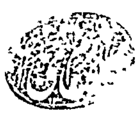
ناصر الدین شاه قاجار



چون کتاب مستطاب شرح نهج البلاغة از تالیفات فاضل ادیب متکلم بلیغ عبد الحمید عز الدین ابی حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن حسین بن ابی الحدید
که از اجلهٔ معتزله و فحول افاضل بغداد است در استیفاء مباحث کلام و مکارم اخلاق و مقامات عارفین و فنون اشعار و شجون آداب
و مواعظ بلغاء و کلمات فصحاء و تواریخ و انساب و رسوم جاهلیت و سیرهٔ اعراب نسخی بارع و تالیفی معجز بود و انتساخ چنین کتاب
از جهت طول ذیل و کثرت کتابت هر کس را میسر نبود مگر بخطوط مختلفه و مدت متمادی چنانچه در دار الخلافهٔ طهران که امروز سواد ممالک
ایرانست و مجمع اهل فضل و محط رحال ادب بیش از نسخی چند معدود یافت نمیشد و آنهم چنان مغلوط و مغشوش که اصلا فایدتی بر آن
مترتب نمی گشت و کسی را از آن هیچگونه تمتع نبود بنابر جمله برحسب امر من وجود اقدس شاهنشاه عهد ملک الملوک اعظم پادشاه
پادشاه نشان ابو النصر و الفتح و الظفر السلطان بن السلطان بن السلطان / خلد الله ملکه و برکت تربیت وزیر اجل خواجهٔ عادل
آصف مالک و دستور مملکت بندگان اشرف ارفع امجد امیر تومان معظم صدر الصدور اعظم میرزا آقاخان دام اقباله العالی
این بنده بدایع نگار دولت علیهٔ ایران ابراهیم منشی رازی ملقب بنواب را نصب العین خاطر و وجههٔ القلب بتمام آمد که این کتاب مستطاب را
در دار الطباعهٔ طهران طبع کند و در این دولت جاوید را بروزگاران ذکری جمیل و اثری حمید باقی گذارد نسخی چند که در دار
الخلافه یافت میشد بدست آورده و به مدد آن از جزوی چند که در صحت یکدیگر از اهل فضل و طلبهٔ علم تصحیح یافت و چون هر کس را چنانچه
باید تمکن فهم معانی و تتبع در وجوه املاء نبود خود این بنده در تصحیح و تنقیح آن طلباً لمرضاة الله و تقرباً الی اولیائه سعی بلیغ برد
و وقت عزیز و عمر گرامی مستغرق این مهم داشت و در وجوه مخارج آن مبلغی گزاف ملتزم گشت تا بحمد الله تعالی در مدتی اندک صورت
اتمام یافت و مطبوع اهل علم و ارباب فضل و بزرگان عهد گشت و سعی این بنده ضایع نماند و اگر مردم فاضل در این کتاب نیک بنگرند
و با دیگر کتب که بمثل آن در قلم نگاشته شده بسنجند هر آینه مراتب رنج و شکنج این بنده در تصحیح این کتاب همه را مشهود آید و سعی
این بنده مشکور دانند و با اینهمه از مکارم اخلاق و محامد آداب خداوندان فضل چشم
آنست که اگر خطا و سهوی از این بنده و یا از نگارنده و یا طبع نماینده وقوف
یابند از همه گان از روی عفو و اغماض چشم فرا پوشند و خرده نگیرند

و من ذا الذی ترضی سجایاه کلها کفی المرء نبلا ان تعد
معایبه والحمد لله اولا و آخرا و الصلوة
والسلام علی خیر خلقه محمد و آله

خیر الوری

الجزء الأول من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الواحد العدل الحمد لله الذى تفرد بالكمال فكل كامل سواه منقوص واستوعب عموم المحامد والمادح فكل ذى عموم عداه مخصوص الذى وزع
منفسات نعمه بين من يشاء من خلقه واقتضت حكمته ان نافس الحاذق فى حذقه فاحتسب به عليه من رزقه وذوى الدناءة عن الفضلاء لم يأخذها الشريف بشرفه ولا
السابق بسبقه وقدم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التكليف واختص الافضل من جلائل المآثر ونفائس المفاخر بما يعظم عن التشبيه ويجل عن التكييف وصلى الله
على رسوله محمد الذى المكنى عنه شعاع من شمسه وغصن من غرسه وقوة من قوى نفسه ومنسوب اليه نسبة الغد الى يومه واليوم الى امسه فما هما الا سابق ولاحق
وقائد وسائق وساكت وناطق ومجل ومصل سبقا لمحة البارق وانار بسدفة الغاسق صلى الله عليهما ما استخلب خبير وتناوح حراء وثبير **وبعد** فان
مراسم المولى الوزير الاعظم صاحب الصدر الكبير المعظم العالم العادل المظفر المنصور المجاهد المرابط مؤيد الدين عضد الاسلام سيد وزراء الشرق والغرب
ابى طالب محمد بن احمد بن محمد العلقمى نصير امير المؤمنين اسبغ الله عليه من ملابس النعم اضفاها واحله من مراقب السعادة ومراتب السيادة اشرفها واعلاها
لما شرفت عبد دولته وربيب نعمته بالاهتمام بشرح نهج البلاغة على صاحبه افضل الصلوات ولذكره اطيب التحيات بادر الى ذلك مبادرة من بعثه من قبل
عزم ثم حركه امر جزم وشرع فيه بادى الرأى شروع مختصر وعلى ذكر الغريب والمعنى مقتصر ثم تعقب الفكر فرأى ان هذه النغبة لا تشفى اواما ولا تزيد الحائم الا
حياما فتنكب ذلك المسلك ورفض ذلك المنهج وبسط القول فى شرحه بسطا اشتمل على الغريب والمعانى وعلم البيان وما عساه يشتبه ويشكل من الاعراب والتصريف
واورد فى كل موضع ما يطابقه من النظائر والاشباه نثرا ونظما وذكر ما يتضمنه من السير والوقائع والاحداث فصلا فصلا واشار الى ما ينطوى عليه من دقائق
علم التوحيد والعدل اشارة خفيفة ولوح الى ما يستدعى الشرح ذكره من الانساب والامثال والنكت تلويحات لطيفة ورصعه من المواعظ الزهدية والزواجر
الدينية والحكم النفسية والاداب الخلقية المناسبة لفقره والمشاكلة لدرره والمنتظمة مع معانيه فى سمط والمتسقة مع جواهره فى لط بما يهزأ بشنوف النضار
ويخجل قطع الروض غب القطار واوضح ما يومى اليه من المسائل الفقهية وبرهن على ان كثيرا من فصوله داخل فى باب المعجزات المحمدية لاشتمالها على الاخبار الغيبية
وخروجها عن وسع الطبيعة البشرية وبين من مقامات العارفين التى يرمز اليها فى كلامه ما لا يعقله الا العالمون ولا يدركه الا الروحانيون المقربون وكشف
عن مقاصده عليه السلام فى لفظة يرسلها او معضلة يكنى عنها وغامضة يعرض بها وخفايا يجمجم بذكرها وهنات تجيش فى صدره فينفث بها نفثة المصدور
ومرمضات مولمات يشكوها فيستريح بشكواها استراحة المكروب فخرج هذا الكتاب كتابا كاملا فى فنه واحدا بين ابناء جنسه ممتعا بمحاسنه جليلة فوائده شريفة
مقاصده عظيما شانه عالية منزلته ومكانه ولا عجب ان يتقرب بسيد الكتب الى سيد الملوك وبجامع الفضائل الى جامع المناقب وبواحد العصر الى اوحد الدهر
فالاشياء بامثالها اليق والى اشكالها اقرب وشبه الشئ اليه منجذب ونحوه دان ومقترب ولم يشرح هذا الكتاب قبلى فيما اعلمه الا واحد وهو سعيد بن هبة الله
بن الحسن الفقيه المعروف بالقطب الراوندى وكان من فقهاء الامامية ولم يكن من رجال هذا الكتاب لاقتصاره مدة عمره على الاشتغال بعلم الفقه
وحده وانى للفقيه ان يشرح هذه الفنون المتنوعة ويخوض فى هذه العلوم المتشعبة لاجرم ان شرحه لا يخفى حاله عن الذكى وجرى الوادى فطم على القرى
وقد تعرضت فى هذا الشرح لمناقضته فى مواضع يسيرة اقتضت الحال ذكرها واعرضت عن كثير مما قاله اذ لم ار فى ذكره ونقضه كبير فائدة وانا ابدأ قبل الشروع فى الشرح
بذكر اقوال اصحابنا رحمهم الله فى الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج ومتبع ذلك بذكر نسب امير المؤمنين عليه السلام ولمع يسيرة من فضائله ثم اثلث بذكر
نسب الرضى ابى الحسن محمد بن الحسين الموسوى رحمه الله وبعض خصائصه ومناقبه ثم اشرع فى شرح خطبة نهج البلاغة التى هى من كلام الرضى ابى الحسن رحمه الله فاذا
انتهيت ذلك كله ابتدأت بعون الله وتوفيقه فى شرح كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا فشيئا ومن الله سبحانه استمد المعونة واستدر اسباب العصمة
واستميح غمائم الرحمة وامترى اخلاف البركة واشيم بارق النماء والزيادة فما المرجو الا فضله ولا المأمول الا طوله ولا الوثوق الا برحمته ولا السكون الا الى
رأفته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم **القول** فيما يذهب اليه

اصحابنا

اصحابنا المعتزلة في الامامة والتفضيل والبغاة والخوارج اتفق شيوخنا كافة رحمهم الله المتقدمون منهم والمتأخرون والبصريون والبغداديون على
ان بيعة ابي بكر الصديق بيعة صحيحة شرعية وانها لم تكن عن نص وانما كانت بالاختيار الذي ثبت بالاجماع وبغير الاجماع كونه طريقا الى الامامة و
اختلفوا في التفضيل فقال قدماء البصريين كابي عثمن عمرو بن عبيد وابي اسحق ابرهيم بن سيار النظام وابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ وابي معن ثمامة بن اشرس
وابي محمد هشام بن عمرو الفوطي وابي يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام وجماعة غيرهم ان ابا بكر افضل من علي عليه السلام وهؤلاء يجعلون ترتيب الاربعة في الفضل
كترتيبهم في الخلافة وقال البغداديون قاطبة قدماؤهم ومتاخروهم كابي سهل بشر بن المعتمر وابي موسى عيسى بن صبيح وابي عبد الله جعفر بن مبشر وابي جعفر
الاسكافي وابي الحسين الخياط وابي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته ان عليا عليه السلام افضل من ابي بكر والى هذا المذهب ذهب من البصريين ابو علي
محمد بن عبد الوهاب الجبائي اخيرا وكان من قبل من المتوقفين كان يميل الى التفضيل ولا يصرح به واذا صنف ذهب الى الوقف في مصنفاته وقال في كثير من تصانيفه
ان صح خبر الطائر فعلي افضل ثم ان قاضي القضاة ذكر في شرح المقالات لابي القاسم البلخي ان ابا علي رح ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلم وقال انه نقل
ذلك عنه سماعا ولم يوجد في شيء من مصنفاته وقال ايضا ان ابا علي رح يوم مات استدنى ابنه ابا هاشم اليه وكان قد ضعف عن رفع الصوت فالقى اليه
اشياء من جملتها القول بتفضيل علي عليه السلام وممن ذهب من البصريين الى تفضيله عليه السلام الشيخ ابو عبد الله الحسين بن علي البصري رض كان متحققا
بتفضيله ومبالغا في ذلك صنف فيه كتابا مفردا وممن ذهب الى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد رح ذكر ابن متويه
عنه في كتاب الكفاية في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وابي بكر ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة ومن البصريين الذاهبين
الى تفضيله عليه السلام ابو محمد الحسن بن متويه صاحب التذكرة نص في كتاب الكفاية على تفضيله عليه السلم على ابي بكر واحتج لذلك واطال في الاحتجاج فهذان
المذهبان كما عرفت وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله الى التوقف فيهما وهو قول ابي حذيفة واصل بن عطاء وابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف من
المتقدمين وهما وان ذهبا الى الوقف بينه عليه السلام وبين ابي بكر وعمر قاطعان على تفضيله على عثمان ومن الذاهبين الى الوقف الشيخ ابو هاشم
عبد السلام بن ابي علي رحمهما الله والشيخ ابو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رح واما نحن فنذهب الى ما يذهب اليه شيوخنا البغداديون من تفضيله
عليه السلم وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الافضل وهل المراد به الاكثر ثوابا ام الاجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة وبينا انه عليه السلام افضل على
التفسيرين معا وليس هذا الكتاب موضوعا للحجاج في ذلك او في غيره من المباحث الكلامية لنذكره ولهذا موضع هو املك به واما القول
في البغاة عليه والخوارج فهو على ما اذكره لك اما اصحاب الجمل فهم عند اصحابنا هالكون كلهم الا عائشة وطلحة والزبير فانهم تابوا ولولا التوبة لحكم لهم
بالنار لاصرارهم على البغي واما عسكر الشام بصفين فانهم هالكون كلهم عند اصحابنا لا يحكم لاحد منهم الا بالنار لاصرارهم على البغي وموتهم
عليه رؤساؤهم والاتباع جميعا واما الخوارج فانهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه ولا يختلف اصحابنا في انهم من اهل النار وجملة الامر ان
اصحابنا يحكمون بالنار لكل فاسق مات على فسقه ولا ريب في ان الباغي على الامام الحق والخارج عليه بشبهة او بغير شبهة فاسق وليس هذا مما يخصون به
عليا عليه السلم فلو خرج قوم من المسلمين على غيره من ائمة العدل لكان حكمهم حكم من خرج على علي عليه السلام وقد برئ كثير من اصحابنا من قوم من الصحابة
احبطوا ثوابهم كالمغيرة بن شعبة وكان شيخنا ابو القاسم البلخي اذا ذكر عنده عبد الله بن الزبير يقول لا خير فيه وقال مرة لا يعجبني صلوته وصومه وليسا
بنافعين له مع قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم لا يبغضك الا منافق وقال ابو عبد الله البصري لما سئل عنه ما صح عندي انه تاب من
يوم الجمل ولكنه استكثر مما كان عليه فهذه هي المذاهب والاقوال واما الاستدلال عليها فهو مذكور في الكتب الموضوعة لهذا الفن القول في نسب
امير المؤمنين علي عليه السلم وذكر لمع يسيرة من فضائله هو ابو الحسن علي بن ابي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب واسمه شيبة بن هاشم واسمه عمرو بن عبد
مناف بن قصي الغالب عليه من الكنية عليه السلم ابو الحسن كان ابنه الحسن عليه السلم يدعوه في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ابا الحسين ويدعوه
الحسين عليه السلم ابا الحسن ويدعوان رسول الله صلى الله عليه وآله اباهما فلما توفي النبي صلى الله عليه وآله دعواه بابيهما وكناه رسول الله صلى الله
عليه وآله ابا تراب وجده نائما في تراب قد سقط عنه رداؤه واصاب التراب جسده فجاء حتى جلس عند راسه وايقظه وجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول
له اجلس انما انت ابو تراب فكانت من احب كناه صلوات الله عليه اليه وكان يفرح اذا دعي بها فدعت بنو امية خطباءها ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها
نقيصة له ووصمة عليه فكانما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري رح وكان اسمه الاول الذي سمته به امه حيدرة باسم ابيها اسد بن هاشم و
الحيدرة الاسد فغير ابوه اسمه وسماه عليا وقيل ان حيدرة اسم كانت قريش تسميه به والقول الاول اصح يدل عليه خبره يوم برز اليه مرحب وارتجز
عليه فقال انا الذي سمتني امي مرحبا فاجابه عليه السلام رجزا انا الذي سمتني امي حيدرة ورجزهما معا مشهور منقول لا حاجة لنا الآن الى ذكره
وتزعم الشيعة انه خوطب في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله بامير المؤمنين خاطبه بذلك جلة المهاجرين والانصار ولم يثبت ذلك في اخبار المحدثين الا
انهم قد رووا ما يعطي هذا المعنى وان لم يكن اللفظ بعينه وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله له انت يعسوب الدين والمال يعسوب الظلمة و
رواية اخرى هذا يعسوب المؤمنين وقائد الغر المحجلين واليعسوب ذكر النحل واميرها روى هاتين الروايتين ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني في المسند
وفي كتابه فضائل الصحابة ورواهما ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء ودعي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله بوصي رسول الله لوصايته
اليه بما اراده واصحابنا لا ينكرون ذلك لكن يقولون انها لم تكن وصية بالخلافة بل بكثير من المتجددات بعده افضى بها اليه عليه السلام وسنذكر
طرفا من هذا المعنى فيما بعد وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي اول هاشمية ولدت لهاشمي كان علي عليه السلام اصغر بنيها وجعفر
اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن منه بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين وفاطمة بنت اسد امهم جميعا وام فاطمة بنت اسد فاطمة بنت

هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر وامها عاتكة بنت ابي همهمة واسمه عبد العزى بن
عامر بن عمرو بن وديعة بن الحرث بن فهر وامها خبيئة وهي امة الله بنت عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حطيط بن جشم بن قسي وهو ثقيف وامها
فلانة بنت مخزوم بن اسامة بن ضبيع بن وائلة بن نصر وامها نصر بن صعصعة بن ثعلبة بن كنانة بن عمرو بن قين بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر
وامها ربطة بنت يسار بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف وامها كلة بنت حصن بن سعد بن بكر بن هوازن وامها حبي بنت الحرث بن النابغة
بن عميرة بن عوف بن نصر بن بكر بن هوازن ذكر هذا النسب ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين اسلمت فاطمة بنت
اسد بعد عشرة من المسلمين فكانت الحادي عشر وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يكرمها ويعظمها ويدعوها امي واوصت اليه حين حضرتها
الوفاة فقبل وصيتها وصلى عليها ونزل في لحدها واضطجع معها فيه بعد ان البسها قميصه فقال له اصحابه انا ما رايناك صنعت يا رسول الله باحد ما
صنعت بها فقال انه لم يكن احد بعد ابي طالب ابر بي منها انما البستها قميصي لتكسى من حلل الجنة واضطجعت معها ليهون عليها ضغطة القبر وفاطمة
اول امراة بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله من النساء وام ابي طالب بن عبد المطلب فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي ام عبد الله
والد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وام الزبير بن عبد المطلب وسائر ولد عبد المطلب بعد لامهات شتى واختلف في مولد علي عليه السلام
اين كان فكثير من الشيعة يزعمون انه ولد في الكعبة والمحدثون لا يعترفون بذلك ويزعمون ان المولود في الكعبة حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن
عبد العزى بن قصي واختلف في سنه حين اظهر النبي صلى الله عليه وآله الدعوة اذ تكامل له صلوات الله عليه اربعون سنة فالاشهر من الروايات
انه كان ابن عشر وكثير من اصحابنا المتكلمين يقولون انه كان ابن ثلث عشرة سنة ذكر ذلك شيخنا ابو القاسم البلخي وغيره من شيوخنا والاولون يقولون
انه قتل وهو ابن ثلث وستين وهؤلاء يقولون ابن ست وستين والروايات في ذلك مختلفة ومن الناس من يزعم ان سنه كان دون العشر والاكثر الاظهر
خلاف ذلك وذكر احمد بن يحيى البلاذري وعلي بن الحسين الاصفهاني ان قريشا اصابتها ازمة وقحط فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعميه حمزة والعباس
الا نحمل ثقل ابي طالب في هذا المحل فجاءوا اليه وسالوه ان يدفع اليهم ولده ليكفوه امرهم فقال دعوا لي عقيلا وخذوا من شئتم وكان شديد الحب لعقيل فاخذ
العباس طالبا واخذ حمزة جعفرا واخذ محمد صلى الله عليه وآله عليا وقال لهم قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا قالوا فكان علي عليه السلام في حجر رسول الله
صلى الله عليه وآله منذ كان عمره ست سنين وكان ما يسدي اليه صلوات الله عليه من احسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافاة والمعاوضة لصنيع
ابي طالب به حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره وهذا يطابق قوله عليه السلام لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة سبع سنين
وقوله كنت اسمع الصوت وابصر الضوء سنين سبعا ورسول الله صلى الله عليه وآله حينئذ صامت ما اذن له في الانذار والتبليغ وذلك لانه اذا كان عمره يوم
اظهار الدعوة ثلث عشرة سنة وتسليمه الى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابيه وهو ابن ست فقد صح انه كان يعبد الله قبل الناس باجمعهم سبع سنين
وابن ست تصح منه العبادة اذا كان ذا تمييز على ان عبادة مثله هي التعظيم والاجلال وخشوع القلب واستخذاء الجوارح اذا شاهد شيئا من جلال الله سبحانه
وآياته الباهرة ومثل هذا موجود في الصبيان وقتل عليه السلام ليلة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شهر رمضان سنة اربعين في رواية ابي عبد الرحمن
السلمي وهي الرواية المشهورة وفي رواية ابي مخنف انها كانت لاحدى عشرة ليلة بقين من شهر رمضان وعليه الشيعة في زماننا والقول الاول اثبت
عند المحدثين والليلة السابعة عشرة من شهر رمضان هي ليلة بدر وقد كانت الروايات وردت انه يقتل في ليلة بدر عليه السلام وقبره بالغري وما
يدعيه اصحاب الحديث من الاختلاف في قبره وانه حمل الى المدينة او انه دفن في رحبة الجامع او عند باب قصر الامارة او ند البعير الذي حمل عليه فاخذته
الاعراب باطل كله لا حقيقة له واولاده اعرف بقبره واولاد كل الناس اعرف بقبور آبائهم من الاجانب وهذا القبر الذي زاره بنوه لما قدموا العراق
منهم جعفر بن محمد عليه السلام وغيره من اكابرهم واعيانهم * وروى ابو الفرج في مقاتل الطالبيين باسناد ذكره هناك ان الحسين عليه السلام لما
سئل اين دفنتم امير المؤمنين فقال خرجنا به ليلا من منزله بالكوفة حتى مررنا به على مسجد الاشعث حتى انتهينا به الى الظهر بجنب الغري
فضله عليه السلام فيما بعد فاما فضائله عليه السلام فانها قد بلغت من العظم والجلال والانتشار والاشتهار مبلغا يسمج معه التعرض
لذكرها والتصدي لتفصيلها فصارت كما قال ابو العيناء لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد رايتني فيما اتعاطى من وصف فضلك
كالمخبر عن ضوء النهار الباهر والقمر الزاهر الذي لا يخفى على الناظر فايقنت اني حيث انتهى بي القول منسوب الى العجز مقصر عن الغاية فانقصرت
عن الثناء عليك الى الدعاء لك ووكلت الاخبار عنك الى علم الناس بك وما اقول في رجل اقر له اعداؤه وخصومه بالفضل ولم يمكنهم جحد
مناقبه ولا كتمان فضائله فقد علمت انه استولى بنو امية على سلطان الاسلام في شرق الارض وغربها واجتهدوا
بكل حيلة في اطفاء نوره والتحريض عليه ووضع المعايب والمثالب له ولعنوه على جميع المنابر وتوعدوا مادحيه بل حبسوهم وقتلوهم ومنعوا
من رواية حديث يتضمن له فضيلة او يرفع له ذكرا حتى حظروا ان يسمى احد باسمه فما زاده ذلك الا رفعة وسموا وكان كالمسك كلما ستر
انتشر عرفه وكلما كتم تضوع نشره وكالشمس لا تستر بالراح وكضوء النهار ان حجبت عنه عين واحدة ادركته عيون كثيرة * وما اقول في رجل
تعزى اليه كل فضيلة وتنتهي اليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها وابو عذرها وسابق مضمارها ومجلي حلبتها
كل من بزغ فيها بعده فمنه اخذ وله اقتفى وعلى مثاله احتذى وقد عرفت ان اشرف العلوم هو العلم الالهي لان شرف العلم بشرف المعلوم ومعلومه
اشرف الموجودات فكان هو اشرف العلوم ومن كلامه عليه السلام اقتبس وعنه نقل واليه انتهى ومنه ابتدا فان المعتزلة الذين هم اهل التوحيد والعدل
وارباب النظر ومنهم تعلم الناس هذا الفن تلامذته واصحابه لان كبيرهم واصل بن عطاء تلميذ ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وابو هاشم

تلميذ ابيه وابوه تلميذه عليه السلام واما الاشعرية فانهم ينتمون الى ابي الحسن علي بن ابي بشر الاشعري وهو تلميذ ابي علي الجبائي وابو
علي احد مشايخ المعتزلة فالاشعرية ينتهون باخرة الى استاد المعتزلة ومعلمهم وهو علي بن ابي طالب عليه السلام **واما** الامامية والزيدية فانتماؤهم
اليه ظاهر * ومن العلوم علم الفقه وهو عليه السلام اصله واساسه وكل فقيه في الاسلام فهو عيال عليه ومستفيد من فقهه اما اصحاب ابي حنيفة
كابي يوسف ومحمد وغيرهما فاخذوا عن ابي حنيفة واما الشافعي فقراء على محمد بن الحسن فيرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة واما احمد بن حنبل فقراء على
الشافعي ويرجع فقهه ايضا الى ابي حنيفة وابو حنيفة قراء على جعفر بن محمد عليه السلام وقراء جعفر على ابيه ع وينتهي الامر الى علي عليه السلام واما مالك
بن انس فقراء على ربيعة الراي وقراء ربيعة على عكرمة وقراء عكرمة على عبد الله بن عباس وقراء عبد الله بن عباس عن علي ع وان شئت رددت اليه
فقه الشافعي بقراءته على مالك كان لك ذلك فهؤلاء الفقهاء الاربعة واما فقه الشيعة فرجوعه اليه ظاهر وايضا فان فقهاء الصحابة كانوا عمر بن
الخطاب وعبد الله بن عباس وكلاهما اخذا عن علي عليه السلام اما ابن عباس فظاهر واما عمر فقد عرف كل احد رجوعه عليه في كثير من المسائل التي
اشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة وقوله غير مرة لولا علي لهلك عمر وقوله لا بقيت لمعضلة ليس لها ابو الحسن وقوله لا يفتين احد في المسجد وعلي
حاضر فقد عرف بهذا الوجه ايضا انتهاء الفقه اليه وقد روت العامة والخاصة قوله صلى الله عليه وآله اقضاكم علي والقضاء هو الفقه فهو
اذن افقههم وروى الكل ايضا انه عليه السلام قال له وقد بعثه الى اليمن قاضيا اللهم اهد قلبه وثبت لسانه قال فما شككت بعدها في قضاء
بين اثنين وهو عليه السلام الذي افتى في المراة التي وضعت لستة اشهر وهو الذي افتى في الحامل الزانية وهو الذي قال في المنبرية صار ثمنها تسعا
هذه المسئلة لو افكر الفرضي فيها فكرا طويلا لاستحسن منه بعد طول النظر هذا الجواب فما ظنك بمن قاله بديهة واقتضبه ارتجالا ومن العلوم علم تفسير
القران وعنه اخذ ومنه فرع واذا رجعت الى كتب التفسير علمت صحة ذلك لان اكثره عنه وعن عبد الله بن عباس وقد علم الناس حال ابن عباس في
ملازمته له وانقطاعه اليه وانه تلميذه وخريجه وقيل له اين علمك من علم ابن عمك فقال كنسبة قطرة من المطر الى البحر المحيط ومن العلوم علم الطريقة
والحقيقة واحوال التصوف وقد عرفت ان ارباب هذا الفن في جميع بلاد الاسلام اليه ينتهون وعنده يقفون وقد صرح بذلك الشبلي والجنيد
وسري وابو يزيد البسطامي وابو محفوظ معروف الكرخي وغيرهم ويكفيك دلالة على ذلك الخرقة التي هي شعارهم الى اليوم وكونهم يسندونها
باسناد متصل اليه عليه السلام ومن العلوم علم النحو والعربية وقد علم الناس كافة انه هو الذي ابتدعه وانشاه واملى على ابي الاسود الدؤلي
جوامعه واصوله من جملتها الكلام كله ثلاثة اشياء اسم وفعل وحرف ومن جملتها تقسيم الكلمة الى معرفة ونكرة وتقسيم وجوه الاعراب الى الرفع والنصب
والجر والجزم وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لان القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر ولا تنهض بهذا الاستنباط وان رجعت الى الخصائص الخلقية والفضائل
النفسانية والدينية وجدته ابن جلاها وطلاع ثناياها اما الشجاعة فانه انسى الناس فيها ذكر من كان قبله ومحا اسم من ياتي بعده ومقاماته في
الحرب مشهورة يضرب بها الامثال الى يوم القيمة وهو الشجاع الذي ما فر قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز احدا الا قتله ولا ضرب ضربة قط فاحتاجت
الاولى الى ثانية وفي الحديث كانت ضرباته وترا ولما دعا معوية الى المبارزة ليستريح الناس من الحرب بقتل احدهما قال له عمرو لقد انصفك فقال معوية ما
غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة ابي الحسن وانت تعلم انه الشجاع المطرق اراك طمعت في امارة الشام بعدي وكانت العرب تفتخر بوقوفها
في الحرب في مقابلته فاما قتلاه فافتخار رهطهم بانه عليه السلام قتلهم اظهر واكثر قالت اخت عمرو بن عبد ود ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله بكيته
ابدا ما دمت في البلد لكن قاتله من لا نظير له وكان يدعى ابوه بيضة البلد وانتبه معوية يوما فراى عبد الله بن الزبير جالسا تحت رجليه على سريره [الابد]
فقعد فقال له عبد الله يداعبه يا امير المؤمنين لو شئت ان افتك بك لفعلت فقال لقد شجعت بعدنا يا ابا بكر قال وما الذي تنكره من شجاعتي و
قد وقفت في الصف ازاء علي بن ابي طالب قال لا جرم انه قتلك واباك بيسرى يديه وبقيت اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها وجملة الامر ان كل شجاع في الدنيا
اليه ينتهي وباسمه ينادي في مشارق الارض ومغاربها **واما** القوة والايد فبه يضرب المثل فيهما قال ابن قتيبة في المعارف ما صارع احدا قط الا صرعه
وهو الذي قلع باب خيبر واجتمع عليه عصبة من الناس ليقلبوه فلم يقلبوه وهو الذي اقتلع هبل من اعلى الكعبة وكان عظيما جدا فالقاه الى الارض
وهو الذي اقتلع الصخرة العظيمة في ايام خلافته عليه السلام بيده بعد عجز الجيش كله عنها فانبط الماء من تحتها **واما** السخاء والجود فحاله فيه ظاهرة
كان يصوم ويطوي ويؤثر بزاده وفيه انزل ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وروى
المفسرون انه لم يكن يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل فيه الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية وروي عنه انه كان يسقي بيده لنخل قوم من يهود المدينة حتى مجلت يده ويتصدق بالاجرة ويشد على بطنه حجرا وقال الشعبي
وقد ذكره عليه السلام كان اسخى الناس على الخلق الذي يحبه الله السخاء والجود ما قال لا لسائل قط وقال عدوه ومبغضه الذي يجتهد في وصمه
وعيبه معوية بن ابي سفيان لمحفن بن ابي محفن الضبي لما قال له جئتك من عند ابخل الناس فقال ويحك كيف تقول انه من ابخل الناس لو ملك بيتا من
تبر وبيتا من تبن لانفد تبره قبل تبنه وهو الذي كان يكنس بيوت الاموال ويصلي فيها وهو الذي قال يا صفراء ويا بيضاء غري غيري وهو الذي لم
يخلف ميراثا وكانت الدنيا كلها بيده الا ما كان من الشام **واما** الحلم والصفح فكان احلم الناس عن ذنب واصفحهم عن مسيء وقد ظهرت صحة
ما قلناه يوم الجمل حيث ظفر بمروان بن الحكم وكان اعدى الناس له واشدهم بغضا فصفح عنه وكان عبد الله بن الزبير يشتمه على رؤس الاشهاد وخطب
يوم البصرة فقال قد اتاكم الوغب اللئيم علي بن ابي طالب وكان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى شب عبد الله فظفر
به يوم الجمل فاخذه اسيرا فصفح عنه وقال اذهب فلا ارينك لم يزده على ذلك وظفر بسعيد بن العاص بعد وقعة الجمل بمكة وكان له عدوا فاعرض [الوغا]

عنده ولم يقل له شيئا وقد علمتم ما كان من عائشة في امره فلما ظفر بها اكرمها وبعث معها الى المدينة عشرين امراة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم وقلدهن بالسيوف فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها انما نحن نسوة وحاربه اهل البصرة وضربوا وجهه ووجوه اولاده بالسيف وشتموه ولعنوه فلما ظفر بهم رفع السيف عنهم ونادى مناديه في اقطار العسكر الا لا يتبع مول ولا يجهز على جريح ولا يقتل مستاسر ومن القى سلاحه فهو آمن ومن تحيز الى عسكر الامام فهو آمن ولم ياخذ اثقالهم ولا سبى ذراريهم ولا غنم شيئا من اموالهم ولو شاء ان يفعل كل ذلك لفعل ولكنه ابى الا الصفح والعفو وتقيل سنة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة فانه عفا والاحقاد لم تبرد والاساءة لم تنس ولما ملك عسكر معوية عليه الماء واحاطوا بشريعة الفرات وقالت رؤسا الشام له اقتلهم بالعطش كما قتلوا عثمان عطشا سألهم علي عليه السلام واصحابه ان يسوغوا لهم شرب الماء فقالوا لا والله ولا قطرة حتى تموت ظماء كما مات ابن عفان فلما راى عليه السلام انه الموت لا محالة تقدم باصحابه وحمل على عساكر معوية حملات كثيفة حتى ازالهم عن مراكزهم بعد قتل ذريع سقطت منه الرؤس والايدي وملكوا عليهم الماء وصار اصحاب معوية في الفلاة لا ماء لهم فقال له اصحابه وشيعته امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك ولا تسقهم منه قطرة واقتلهم بسيوف العطش وخذهم قبضا بالايدي فلا حاجة لك الى الحرب فقال لا والله لا اكافئهم بمثل فعلهم افسحوا لهم عن بعض الشريعة ففي حد السيف ما يغني عن ذلك فهذه ان نسبتها الى الحلم والصفح فناهيك بها جمالا وحسنا وان نسبتها الى الدين والورع فاخلق بمثلها ان تصدر عن مثله عليه السلام **واما** الجهاد في سبيل الله فمعلوم عند صديقه وعدوه انه سيد المجاهدين وهل الجهاد لاحد من الناس الا له وقد عرفت ان اعظم غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله واشدها نكاية في المشركين بدر الكبرى قتل فيها سبعون من المشركين قتل علي عليه السلام نصفهم وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر واذا رجعت الى مغازي محمد بن عمر الواقدي وتاريخ الاشراف يحيى بن جابر البلاذري وغيرهما علمت صحة ذلك دع من قتله في غيرها كاحد والخندق وغيرهما وهذا الفصل لا معنى للاطناب فيه لانه من المعلومات الضرورية كالعلم بوجود مكة ومصر ونحوهما **واما** الفصاحة فهو عليه السلام امام الفصحاء وسيد البلغاء وعن كلامه قيل دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين ومنه تعلم الناس الخطابة والكتابة قال عبد الحميد بن يحيى حفظت سبعين خطبة من خطب الاصلع ففاضت ثم فاضت وقال ابن نباتة حفظت من الخطابة كنزا لا يزيده الانفاق الا سعة وكثرة حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن ابي طالب ولما قال محفن بن ابي محفن لمعوية جئتك من عند اعيى الناس قال له ويحك كيف يكون اعيى الناس فوالله ما سن الفصاحة لقريش غيره ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالة على انه لا يجارى في الفصاحة ولا يبارى في البلاغة وحسبك انه لم يدون لاحد من فصحاء الصحابة العشر مما دون له وكفاك في هذا الباب ما يقوله ابو عثمن الجاحظ في مدحه في كتاب البيان والتبيين وفي غيره من كتبه * واما سجاحة الاخلاق وبشر الوجه وطلاقة المحيا والتبسم فهو المضروب به المثل فيه حتى عابه بذلك اعداؤه **قال** عمرو بن العاص لاهل الشام انه ذو دعابة شديدة وقال علي عليه السلام في ذاك عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني امرؤ تلعابة اعافس وامارس وعمرو بن العاص انما اخذها عن عمر بن الخطاب لقوله له لما عزم على استخلافه لله ابوك لولا دعابة فيك الا ان عمر اقتصر عليها وعمرو زاد فيها وسمجها **قال** صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته واصحابه كان فينا كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه **وقال** معوية لقيس بن سعد رحم الله ابا حسن فلقد كان هشا بشا ذا فكاهة قال قيس نعم كان رسول الله صلى الله عليه وآله يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا في ارتغاء وتعيبه بذلك اما والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة امهب من ذي لبدتين قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام اهل الشام وقد بقي هذا الخلق متوارثا متناقلا في محبيه واوليائه الى الآن كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر ومن له ادنى معرفة باخلاق الناس وعوائدهم يعرف ذلك * واما الزهد في الدنيا فهو سيد الزهاد وبدل الابدال واليه تشد الرحال وعنده تنفض الاحلاس ما شبع من طعام قط وكان اخشن الناس ماكلا وملبسا قال عبد الله بن ابي رافع دخلت اليه يوم عيد فقدم جرابا مختوما فوجدنا فيه خبز شعير يابسا مرضوضا فقدم فاكل فقلت يا امير المؤمنين فكيف تختمه قال خفت هذين الولدين ان يلتاه بسمن او زيت وكان ثوبه مرقوعا بجلد تارة وبليف اخرى ونعلاه من ليف وكان يلبس الكرابيس الغليظ فاذا وجد كمه طويلا قطعه بشفرة ولم يخطه فكان لا يزال متساقطا على ذراعيه حتى يبقى سدى لا لحمة له وكان ياتدم اذا ائتدم بخل او بملح فان ترقى عن ذلك فبعض نبات الارض فان ارتفع عن ذلك فبقليل من البان الابل ولا ياكل اللحم الا قليلا ويقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوان وكان مع ذلك اشد الناس قوة واعظمهم ايدا لا ينقض الجوع قوته ولا يخون الاقلال منته وهو الذي طلق الدنيا وكانت الاموال تجبى اليه من جميع بلاد الاسلام الا من الشام فكان يفرقها ويمزقها ثم يقول هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه * واما العبادة فكان اعبد الناس واكثرهم صلوة وصوما ومنه تعلم الناس صلوة الليل وملازمة الاوراد وقيام النافلة وما ظنك برجل يبلغ من محافظته على ورده ان يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يمينا وشمالا فلا يرتاع لذلك ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته وما ظنك برجل كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده وانت اذا تاملت دعواته ومناجاته ووقفت على ما فيها من تعظيم الله سبحانه واجلاله وما يتضمنه من الخضوع لهيبته والخشوع لعزته والاستخذاء له عرفت ما ينطوي عليه من الاخلاص وفهمت من اي قلب خرجت وعلى اي لسان جرت وقيل لعلي بن الحسين عليه السلام وكان الغاية في العبادة اين عبادتك من عبادة جدك قال عبادتي عند عبادة جدي كعبادة جدي عند عبادة رسول الله صلى الله عليه وآله **واما** قراءة القران والاشتغال به فهو المنظور اليه في هذا الباب اتفق الكل على انه كان يحفظ القران على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن غيره يحفظه ثم هو اول من جمعه نقلوا كلهم انه تاخر عن بيعة ابي بكر فاهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من انه تاخر مخالفة للبيعة بل يقولون تشاغل بجمع القران فهذا يدل على انه

اهبه

من جمع القرآن لأنه لو كان مجموعا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله وإذا رجعت إلى كتب
القرآن وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القاري وأبو عبد الرحمن
كان تلميذه وعنه أخذ القرآن فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه أيضا مثل كثير مما سبق **وأما** الرأي والتدبير فكان من أشد الناس
رأيا وأصحهم تدبيرا وهو الذي أشار على عمر لما عزم على أن يتوجه بنفسه إلى حرب الروم والفرس بما أشار وهو الذي أشار على عثمان بأمور كان صلاحه
فيها ولو قبلها لم يحدث عليه ما حدث وإنما قال أعداؤه لا رأي له لأنه كان متقيدا بالشريعة لا يرى خلافها ولا يعمل بما يقتضي الدين تحريمه وقد قال
لولا الدين والتقى لكنت أدهى العرب وغيره من الخلفاء كان يعمل بمقتضى ما يستصلحه ويستوفقه سواء كان مطابقا للشرع أو لم يكن ولا ريب أن من يعمل
بما يؤدي إليه اجتهاده ولا يقف مع ضوابط وقيود يمتنع لأجلها مما يرى الصلاح فيه تكون أحواله الدنيوية إلى الانتظام أقرب ومن كان بخلاف ذلك
تكون أحواله الدنيوية إلى الانتشار أقرب **وأما** السياسة فإنه كان شديد السياسة خشنا في ذات الله لم يراقب ابن عمه في عمل كان ولاه إياه
ولا راقب أخاه عقيلا في كلام جبهه به وأحرق قوما بالنار ونقض دار مصقلة بن هبيرة ودار جرير بن عبد الله البجلي وقطع جماعة وصلب آخرين ومن
جملة سياسته في حروبه أيام خلافته بالجمل وصفين والنهروان وفي أقل القليل منها مقنع فإن كل سائس في الدنيا لم يبلغ فتكه وبطشه وانتقامه
مبلغ العشر مما فعل عليه السلام في هذه الحروب بيده وأعوانه فهذه هي خصائص البشر ومزاياهم قد أوضحنا أنه فيها الإمام المتبع فعله والرئيس المقتفى أثره
وما أقول في رجل تحبه أهل الذمة على تكذيبهم بالنبوة وتعظمه الفلاسفة على معاندتهم لأهل الملة وتصور ملوك الفرنج والروم صورته في بيعها
وبيوت عباداتها حاملا سيفه مشمرا لحربه وتصور ملوك الترك والديلم صورته على أسيافها كان على سيف عضد الدولة بن بويه وسيف أبيه ركن
الدولة صورته وكان على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه صورته كأنهم يتفاءلون به النصر والظفر وأما أقول في رجل أحب كل أحد أن يتكثر به وود كل احد
أن يتجمل ويتحسن بالانتساب إليه حتى الفتوة التي أحسن ما قيل في حدها أن لا تستحسن من نفسك ما تستقبحه من غيرك فإن أربابها نسبوا أنفسهم إليه وصنفوا
في ذلك كتبا وجعلوا لذلك إسنادا أنهوه إليه وقصروه عليه وسموه سيد الفتيان وعضدوا مذهبهم إليه بالبيت المشهور المروي أنه سمع من السماء يوم أحد
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي وما أقول في رجل أبوه أبو طالب سيد البطحاء وشيخ قريش ورئيس مكة قالوا قل أن يسود فقير وساد أبو طالب و
هو فقير لا مال له وكانت قريش تسميه الشيخ وفي حديث عفيف الكندي لما رأى النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مبداء الدعوة ومعه غلام و
امرأة قال فقلت للعباس أي شيء هذا قال هذا ابن أخي يزعم أنه رسول الله من الله إلى الناس لم يتبعه على قوله إلا هذا الغلام
وهو ابن أخي أيضا وهذه الامرأة وهي زوجته قال فقلت فما الذي تقولونه أنتم قال ننتظر ما يفعل الشيخ قال يعني أبا طالب وأبو طالب هو الذي
كفل رسول الله صلى الله عليه وآله صغيرا وحماه وحاطه كبيرا ومنعه من مشركي قريش ولقي لأجله عنتا عظيما وقاسى بلاء شديدا وصبر على نصره
والقيام بأمره وجاء في الخبر أنه لما توفي أبو طالب أوحي إليه عليه السلام وقيل له اخرج منها فقد مات ناصرك وله مع شرف هذه الأبوة أن ابن عمه محمد سيد
الأولين والآخرين وأخاه جعفر ذو الجناحين الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وآله أشبهت خلقي وخلقي فمر يحجل فرحا وزوجته سيدة
نساء العالمين وابنيه سيدا شباب أهل الجنة فآباؤه آباء رسول الله وأمهاته أمهات رسول الله وهو مسوط بلحمه ودمه لم يفارقه منذ خلق الله
آدم إلى أن مات عبد المطلب بين الأخوين عبد الله وأبي طالب وأمهما واحدة فكان منهما سيد الناس هذا الأول وهذا الثاني وهذا المنذر وهذا
الهادي وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى وآمن بالله وعبده وكل من في الأرض يعبد الحجر ويجحد الخالق لم يسبقه أحد إلى التوحيد إلا
السابق إلى كل خير محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله إيمانا به
ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون وقد قال هو عليه السلام أنا الصديق الأكبر وأنا الفاروق الأعظم الأول أسلمت قبل إسلام الناس وصليت قبل صلاتهم
ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحا وإليه ذهب الواقدي وابن جرير الطبري وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب
ولأنا إنما نذكر في مقدمة هذا الكتاب جملة من فضائله عنت بالعرض لا بالقصد وجب أن نختصر ونقتصر فلو أردنا شرح مناقبه وخصائصه لاحتجنا
إلى كتاب مفرد يماثل حجم هذا الكتاب بل يزيد عليه وبالله التوفيق **القول في نسب الرضي أبي الحسن** رحمه الله وذكر طرف من خصائصه ومناقبه هو
أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق عليه السلام مولده سنة تسع وخمسين وثلاثمائة كان أبوه النقيب أبو
أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه ولقب بالطاهر ذي المناقب وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر
الأوحد وولي نقابة الطالبيين خمس دفعات ومات وهو متقلدها بعد أن حالفته الأمراض وذهب بصره وتوفي عن سبع وتسعين سنة فإن
مولده كان في سنة أربع وثلاثمائة وتوفي في سنة أربعمائة وقد ذكر ابنه الرضي أبو الحسن كمية عمره في قصيدته التي رثاه بها وأولها وسمتك
حالية الربيع المرهم وسقتك ساقية الغمام المرزم سبع وتسعون اهتبلن لك العدى حتى مضوا وغبرت غير مذمم لم يلحقوا بك عانيا أشأوك بعدما
أملوا فعاقهم اعتراض الأزلم الإبقيا من عبارك أصبحت غصصا وأقذاء لتلك الأعين وفم إن يتبعوا عقبيك في طلب العلى فالذئب يعسل في طريق
الضيغم ودفن النقيب أبو أحمد أولا في داره ثم نقل منها إلى مشهد الحسين عليه السلام وهو الذي كان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني
بويه والأمراء من بني حمدان وغيرهم وكان مبارك الغرة ميمون النقيبة مهيبا نبيلا ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن
سفارته وبركة همته وحسن تدبيره ووساطته ولاستعظام عضد الدولة أمره وامتلاء صدره وعينه به حين قدم العراق قبض عليه وحمله
إلى القلعة بفارس فلم يزل بها إلى أن مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيل بن عضد الدولة واستصحبه في جملته حيث قدم

الى بغداد وملك الحضرة ولما توفي عضد الدولة ببغداد كان عمر الرضي ابي الحسن اربع عشرة سنة فكتب الى ابيه وهو معتقل بالقلعة بشيراز ابلغا عني الحسين
الوكا ان ذا الطود بعد بعدك ساخا والشهاب الذي اصطليت لظاه عكست ضوءه الخطوب فباخا والفنيق الذي تدرع طول الارض خوى به الردى
واناخا ان يرد مورد القذى وهو راض فبما يكرع الزلال النقاخا والعقاب الشغواء اهبطها النيق وقد ارعت النجوم صماخا اعجلتها المنون عنا ولكن
خلفت في ديارنا افراخا وعلى ذاك فالزمان بهم عاد غلاما من بعد ما كان شاخا وام الرضي ابي الحسن فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر الاصم صاحب
الديلم وهو ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام شيخ الطالبيين وعالمهم وزاهدهم واديبهم وشاعرهم
ملك بلاد الديلم والجبل ويلقب بالناصر للحق وجرت له حروب عظيمة مع السامانية وتوفي بطبرستان سنة اربع وثلثمائة وسنه تسع وسبعون سنة وانتصب
في منصبه الحسن بن القاسم بن الحسين الحسني ويلقب بالداعي الى الحق وهي ام اخيه ابي القاسم علي المرتضى ايضا وحفظ الرضي رحمه الله القران بعد ان جاوز ثلثين
سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرايض طرفا قويا وكان رحمه الله عالما اديبا وشاعرا مفلقا فصيح النظام ضخم الالفاظ قادرا على القريض متصرفا في فنونه ان
قصد الرقة في النسيب اتى بالعجب العجاب وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره اتى بما لا يشق فيه غباره وان قصد في المراثي جاء سابقا والشعراء منقطع
انفاسها على اثره وكان مع هذا مترسلا ذا كتابة قوية وكان عفيفا شريف النفس عالي الهمة ملتزما بالدين وقوانينه ولم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى
انه رد صلات ابيه وناهيك بذلك شرف نفس وشدة ظلف فاما بنو بويه فانهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل وكان يرضى بالاكرام وصيانة الجانب
واعزاز الاتباع والاصحاب وكان الطايع اكثر ميلا اليه من القادر وكان هو اشد حبا واكثر ولاء للطايع منه للقادر وهو القائل في قصيدته التي مدح بها
منها عطفا امير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لا نتفرق ما بيننا يوم الفخار تفاوت ابدا كلانا في العلاء معرق الا الخلافة شرفتك فانني انا عاطل
منها وانت مطوق فيقال ان القادر قال على رغم انف الشريف وذكر الشيخ ابو الفرج بن الجوزي في التاريخ في وفاة الشيخ ابي اسحق ابرهيم بن احمد بن محمد الطبري
الفقيه المالكي قال كان شيخ الشهود المعدلين ببغداد ومتقدمهم وسمع الحديث الكثير وكان كريما مفضلا على اهل العلم قال وعليه قرا الشريف الرضي
رحمه الله القران وهو شاب حدث فقال له يوما ايها الشريف اين مقامك قال في دار ابي بباب المحول فقال مثلك لا يقيم بدار ابيه قد نحلتك
داري بالكرخ المعروفة بدار البركة فامتنع الرضي من قبولها وقال لم اقبل من ابي قط شيئا فقال ان حقي عليك اعظم من حق ابيك عليك لاني حفظتك
كتاب الله تعالى فقبلها وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه الى امور عظيمة يجيش بها خاطره وينظمها في شعره ولا يجد من الدهر عليها
مساعدا فيذوب كمدا ويفنى وجدا حتى توفي ولم يبلغ غرضا فمن ذلك قوله ما انا للعلياء ان لم يكن من ولدي ما كان من والدي ولا مشت
بي الخيل ان لم اطا سرير هذا الاصيد الماجد ومنها قوله متى تراني مشيحا في اوائلهم يطلبني النقع احيانا ويخفيني لا تعرفوني الا بالطعان
وقد اضحى لثامي معصوبا بعرنيني ومنها قوله يعني نفسه فواعجبا مما يظن محمد وللظن في بعض المواطن غرار يؤمل ان الملك طوع يمينه
ومن دون ما يرجو المقدر اقدار لئن هو اعفى للخلافة لمة لها طرر فوق الجبين واطرار ورام العلى بالشعر والشعر دائبا ففي الناس شعر خاملون وشعار
واني ارى زندا تواتر قدحه ويوشك يوما ان تكون له نار ومنها قوله لا امر قلبي بكرب العلى يوما ولا لبت يدي بالسماح ان لم انلها باشتراط كما شئت
على بيض الظبى والرماح انوزها باللها الذي يعلي الاماني بله والقداح فما الذي يقعدني عن مدى ما هو بالبسل ولا باللقاح يطلع من لا يمد لهم وبي
اني اذا اعدت عند الكفاح اماني بالعلى فاشتفي او بطل ذاك الرجا فاستراح وفي هذه القصيدة ما هو احسن منها واعظم نكاية وكان على ما عندنا
نحليناه كراهية لذكره وفي شعره الكثير الواسع من هذا النمط وكان ابو اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الكاتب له صديقا وبينهما لحمة الادب وشاجر وبينهما
مراسلات ومكاتبات بالشعر فكتب الصابي الى الرضي في هذا النمط ابا حسن لي في الرجال فراسة تعودت منها ان تقول فتصدقا وقد خبرتني عنك انك ماجد
سترقى الى العلياء ابعد مرتقى فوفيتك التعظيم قبل اوانه وقلت اطال الله للسيد البقا واضمرت منه لفظة لم ابح بها الى ان ارى اظفارها الى ملتقى فان
اوان عشت فاذكر بشارتي واوجب بها حقا عليك محققا وكن لي في الاولاد والاهل حافظا اذا ما اطمان الجنب في مضجع البقا فكتب اليه الرضي جوابا عن ذلك
قصيدة اولها سننت لهذا الرمح غربا مذلقا واجريت في المضمار حتى تدفقا وسومت ذا الطرف الجواد وانما شرعت لعا فيما تغب فاعنقا وهي قصيدة طويلة
ثابتة في ديوانه بعد بقاياتشه ويعد الصابي ايضا ببلوغ اماله ان ساعد الدهر وتم المرام وهذه الابيات الصابي انكرها الصاحب لما شاعت قال الى علمها ابي
الحسن علي بن عبد العزيز حاجب النعمان كاتب الطايع وما كان لا امر كما ادعاه ولكنه عمل على نفسه وذكر ابو الحسين بن الصابي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما ان
القادر بالله عقد مجلسا احضر فيه الطاهر ابا احمد الموسوي وابنه ابا القاسم المرتضى وجماعة من القضاة والشهود والفقهاء وابرز اليهم ابيات الرضي ابي الحسن التي
اولها ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وانف حمي واباء محلق بي عن الضيم كما زاغ طاير وحشي اي عذر له الى المجد ان ذل غلام في غمده المشرفي
احمل الضيم في بلاد الاعادي وبمصر الخليفة العلوي من ابوه ابي ومولاه مولاي اذا ضامني البعيد القصي لف عرقي بعرقه سيدا الناس جميعا محمد وعلي
وقال الحاجب للنقيب ابي احمد قل لولدك محمد اي هوان قد اقام عليه عندنا واي ضيم لقي من جهتنا واي ذل اصابه في ملكنا وما الذي يعمل معه صاحب
مصر لو مضى اليه اكان يصنع اليه اكثر من صنيعنا الم نوله النقابة الم نوله المظالم الم نستخلفه على الحرمين والحجاز وجعلناه امير الحجيج فهل كان يحصل له من صاحب
مصر اكثر من هذا ما نظنه كان يكون لو حصل عنده الا واحدا من افناء الطالبيين بمصر فقال النقيب ابو احمد اما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه ولا رايناه
بخطه ولا يبعد ان يكون بعض اعدائه نحله اياه وعزاه اليه فقال القادر ان كان كذلك فليكتب الان محضرا يتضمن القدح في انساب ولاة مصر ويكتب محمد
خطه فيه فكتب محضرا بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب ابو احمد وابنه المرتضى وحمل المحضر الى الرضي ليكتب خطه فيه حمله ابوه واخوه فامتنع من سطر خطه

وقال الكاتب

وقال لا اكتب واخاف دعاة صاحب مصر وانكر الشعر وكتب خطه واقسم فيه انه لم يقل شعره وانه لا يعرفه فاجبره ابوه على ان يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال اخاف
دعاة المصريين وغيلتهم لي فانهم معروفون بذلك فقال ابوه يا عجبا اتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ ولا تخاف من بينك وبينه مائة ذراع وحلف ان لا
يكلمه وكان المرتضى فعل ذلك تقية وخوفا من القادر وتسكينا له ولما انتهى الامر الى القادر سكن على سوء اضمره له وبعد ذلك بايام صرفه عن النقابة وولاها
محمد بن عمر النهرسابسي وقرأت بخط محمد بن ادريس الحلي الفقيه الامامي قال حكى ابو حامد احمد بن محمد الاسفرايني الفقيه الشافعي قال كنت يوما عند فخر الملك ابي
محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل اليه الرضي ابو الحسن فاعظمه واجله ورفع من منزلته وخلى ما كان بيده من القصص و
الرقاع واقبل عليه يحادثه الى ان انصرف ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو القاسم فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرؤها
وتوقيعات توقع بها فجلس قليلا وسأله امرا فقضاه ثم انصرف قال ابو حامد فتقدمت اليه فقلت اصلح الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب
الفنون وهو الامثل والافضل منهما وانما ابو الحسن شاعر قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة قال وكنت مجمعا على الانصراف
فجاءني امر لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس الى ان تقوض الناس واحدا فواحدا فلما لم يبق الا غلمانه وحجابه دعا بالطعام فلما اكلنا وغسل
يديه وانصرف عنه اكثر غلمانه ولم يبق عنده غيري قال لخادم هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وامرتك ان تجعلهما في السفط الفلاني فاحضرهما
فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فانفذت اليه الف دينار وقلت هذه للقابلة فقد جرت العادة ان يحمل الاصدقاء الى اخلائهم وذوي مودتهم
مثل هذا في مثل هذه الحال فردها وكتب الي هذا الكتاب فاقرأه قال فقرأته وهو اعتذار عن الرد وفي جملته انا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة
وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نسائنا ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة قال فهذا هذا واما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك
ببادوريا تقسيطا نصرفه في حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى فاصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهما
ثمنها دينار واحد قد كتب الي منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقرأه فقرأته وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخضوع والخشوع والاستمالة والهز
والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم عن املاكه المشار اليها ما يطول شرحه قال فخر الملك فايهما ترى اولى بالتعظيم والتبجيل هذا العالم
المتكلم الفقيه الاوحد ونفسه هذه النفس ام ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس فقلت وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال
موفقا والله ما وضع سيدنا الوزير الامر الا في موضعه ولا احله الا في محله وقمت فانصرفت توفي الرضي ره في المحرم من سنة اربع واربع مائة
وحضر الوزير فخر الملك وجميع الاعيان والاشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ ومضى اخوه المرتضى
من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليهما السلام لانه لم يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه وصلى عليه فخر الملك ابو غالب ومضى بنفسه اخر النهار
الى اخيه المرتضى الى المشهد الشريف الكاظمي فالزمه بالعود الى داره ومما رثاه به اخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها يا للرجال
لفجعة جذمت يدي ووددت لو ذهبت على براسي ما زلت احذر وردها حتى اتت فحسوتها في بعض ما انا حاسي ومطلتها زمنا فلما صممت
لم يثنها مطلي وطول مكاسي لله عمرك من قصير طاهر ولرب عمر طال بالادناس وحدثني فخار بن معد العلوي الموسوي ره قال رأى المفيد
ابو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الامامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلعم دخلت اليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها الحسن
والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما اليه وقالت له علمهما الفقه فانتبه متعجبا من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا
دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين فقام اليها وسلم فقالت له ايها الشيخ
هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى ابو عبد الله وقص عليها المنام وتولى تعليمهما وانعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من ابواب العلوم
والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر

القول في شرح خطبة نهج البلاغة

قال الرضي ره
بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا
الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار
المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة
تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر ساطع وخوى نجم طالع الشرح اعلم اني لا اتعرض في هذا الشرح للكلام فيما قد فرغ منه
ائمة العربية ولا لتفسير ما هو ظاهر مكشوف كما فعل قطب الراوندي فانه شرع اولا في تفسير قوله اما بعد ثم قال هذا هو فصل الخطاب ثم ذكر ما معنى الفصل
الخطاب فيه وقسمه ايضا ما يشرح ما قد فرغ له منه ثم شرح الشرح وكان اخذ يفسر قوله من بلائه وقوله الى جنانه وقوله سببا وقوله المجد وقوله الاقدم
وهذا كله اطالة وتضييع للزمان من غير فائدة ولو اخذنا نشرح مثل ذلك لوجب ان نشرح لفظة اما المفتوحة وان نذكر الفصل بينها وبين اما المكسورة
ونذكر هل المكسورة مركبة ام لا وننظر فيه خلاف ونذكر هل المفتوحة مركبة ام مفردة ومهملة ام عاملة ونفسر معنى قول الشاعر مصراع
ابا خراشة اما كنت ذا نفر فان قومي لم تأكلهم الضبع ونذكر بعد لم حتى اذا قطعت عن الاضافة ولم قلت ههنا حيث ضيف ونخرج عن المعنى الذي قصدناه من موضوع
الكتاب الى فنون اخرى قد احكمها اربابها ونبتدئ الان فنقول قال لي امام من ائمة اللغة في زماننا هو الفخار بكسر الفاء قال وهذا مما يغلط فيه
الخاصة فيفتحونها وهو غير جائز لانه مصدر فاخر وفاعل يجيء مصدره على فعال بالكسر لا غير نحو قاتلت قتالا ونازلت نزالا وخاصمت خصاما و
كافحت كفاحا وصارعت صراعا وعندي انه لا يبعد ان يكون مفتوح الفاء ويكون مصدر فخر لا مصدر فاخر فقد جاء مصدر الثلاثي اذا كان

عنه أو كلامه حرف حلّى على فعال بالفتح نحو سمح سماحاً وذهب ذهاباً اللهم الا ان ينقل ذلك عن شيخ او كتاب موثوق به نقلاً صريحاً فتزول الشبهة
والعصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به والمنار الاعلام واحدها منارة بفتح الميم والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء تقول مثقال حبة ومثقال
قيراط ومثقال دينار وليس كما تظنه العامة انه اسم للدينار خاصة فقوله مثاقيل الفضل اي زنات الفضل وهو من باب الاستعارة وقوله تكون تارة
لفضلهم اي مقابلة له ومكافأة بالهمز من كافأته اي جازيته وكفاء بالهمز والمد اي نظيراً وخوى النجم اي سقط وطنب الحبل اطنابه وسلائل الكرم فرعه والوسائل
جمع وسيلة وهو ما يتقرب به ولو قال ووسيلة الى جنابه لكان حسناً وانما قصد الاعراب على ما قد قرأناه مكتوباً في بعض النسخ وقوله ومكافأة لعملهم
ان اراد ان يجعله قرينة لفضلهم كان مستقبحاً عند من يريد البديع لان الاولى ساكنة الاوسط والاخرى متحركة الاوسط واما من لا يقصد البديع
كالكلام القديم فليس بمستقبح وان لم يرد ان يجعلها قرينة بل جعلها من حشو السجعة الثانية وجعل القرينة واصلهم فهو جائز الا ان السجعة الثانية
تطول جداً ولو قال عوض لعملهم لفعالهم لكان حسناً قال الرضي رحمه الله فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت تاليف كتاب في خصائص الائمة
عليهم السلام يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت من الخصائص التي تخص
امير المؤمنين علياً صلوات الله عليه وعاقت عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابواباً وفصلته
فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب
المبسوطة فاستحسن جماعة من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسألوني عند ذلك ان ابتدئ بتاليف
كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ وادب علماً ان ذلك يتضمن من عجائب
البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الاطراف في كتاب اذ كان امير المؤمنين
عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق فقصروا وقد تقدم وتأخروا لان كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي وفيه
عبقة من الكلام النبوي **الشرح** عنفوان السن اولها ومحاجزات الايام ممانعاتها ومماطلات الزمان مدافعاته وقوله معجبين ثم قال ومتعجبين معجبين
من قولك اعجب فلان بنفسه وبرأيه فهو معجب بهما والاسم العجب بالضم ولا يكون ذلك الا في المستحسن ومتعجبين من قولك تعجبت من كذا والاسم العجب
وقد يكون في الشيء يستحسن ويستقبح ويتهول منه ويستغرب ومراده هنا التهول والاستغراب ومن ذلك قول ابي تمام شعر ابدت اسى اذ رأتني مخلس القصب
وآل ما كان من عجب الى عجب يريد انها كانت معجبة الى ايام الشبيبة لحسنه فلما شاب انقلب ذلك العجب عجباً اما استقباحاً او تهولاً منه واستغراباً وفي بعض
الروايات معجبين ببدائعه اي انهم يعجبون غيرهم والنواصع الخالصة وثواقب الكلم مضيئاتها ومنه الشهاب الثاقب وحذا كل قائل اقتفى واتبع وقوله مسحة
يقولون على فلان مسحة من جمال مثل قولك شيء وكأنه يريد به ضوءاً وصقالاً وقوله عبقة اي رائحة ولو قال عوض العلم الالهي الكتاب الالهي
لكان احسن **قال الرضي** رحمه الله فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين من عظيم قدر
امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وانه انفرد ببلوغ غايتها من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر
عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد **فاما** كلامه عليه السلام فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ لي التمثل في الافتخار به صلوات
الله عليه بقول الفرزدق شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع **الشرح** المحاسن الدثرة الكثيرة مال دثر اي كثير والجم مثله
ويؤثر عنهم اي يحكى وينقل قلته اثراً اي حاكياً ولا يساجل اي لا يكاثر اصله من النزع بالسجل وهو الدلو الملأى قال من يساجلني يساجل ماجداً يملأ الدلو
الى عقد الكرب ويروى يساحل بالحاء من ساحل البحر وهو طرفه اي لا يشابه في بعد ساحله ولا يحافل اي لا يفاخر بالكثرة اصله من الحفل وهو الامتلاء
والمحافلة المفاخرة بالامتلاء ضرع حافل اي ممتلئ والفرزدق همام بن غالب بن صعصعة التميمي ومن هذه الابيات شعر ومنا الذي اختير الرجال سماحة
وجوداً اذا هب الرياح الزعازع ومنا الذي احيا الوئيد وغالب وعمرو ومنا حاجب والاقارع ومنا الذي قاد الجياد على الوجا بنجران حتى صبحته النزائع
ومنا الذي اعطى الرسول عطية اسارى تميم والعيون هوامع النزائع الكرام من الخيل يعني غزاة الاقرع بن حابس في الاسلام بني تغلب بنجران وهو
الذي اعطاه الرسول يوم حنين اسارى تميم شعر ومنا غداة الروع فرسان غارة اذا متعت بعد الزجاج الاشاجع ومنا خطيب لا يعاب وحامل اغر اذا التفت
عليه المجامع اي اذا مدت الاصابع بعد الزجاج اتماماً لها الاتمام ورماح قصيرة وحامل اي حامل للديات شعر اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
بهم اعتلي ما حملتني دارم واصرع اقراني الذين اصارع اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع فوا عجباً حتى كليب يسبني كأن اباها نهشل
او مجاشع **قال الرضي** رحمه الله ورأيت كلامه عليه السلام يدور على اقطاب ثلاثة اولها الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله سبحانه
على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون الاستدراك
لما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع الي آجلاً واذا جاء شيء من كلامه الخارج في اثناء حوار او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت
القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت
واللمع ولا اقصد التتالي والتسق **الشرح** قوله اجمعت على الابتداء اي عزمت وقال القطب الراوندي تقديره اجمعت عزمي على الابتداء قال لانه لا
يقال الا اجمعت الامر ولا يقال اجمعت على الامر قال سبحانه فاجمعوا امركم وهذا الذي ذكره الراوندي خلاف نص اهل اللغة قالوا اجمعت الامر وعلى الامر كله
جائز نص صاحب الصحاح على ذلك والمحاسن جمع حسن على غير قياس كما قالوا الملامح والمذاكير ومثله المقابح والحوار بكسر الحاء مصدر حاورته اي خاطبته والانحاء

الوجوه والمقاصد واشدها ملاحظة لغرضه اي اشدها ابصارا له ونظرا اليه من لحظ الشيء وهذه استعارة يقال هذا الكلام يلحظ الكلام الفلاني اي يشابهه كان ذلك الكلام يلحظ ويبصر من هذا الكلام **قال** الرضي ره ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في انه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع الى سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من ينغمس في الحرب مصلتا سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دما ويقطر مهجا وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد والف بين الاشتات وكثيرا ما اذاكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها **الشرح** قبع القنفذ يقبع قبوعا اذا ادخل رأسه في جلده وكذلك الرجل اذا ادخل رأسه في قميصه وكل من انزوى في جحر او مكان ضيق فقد قبع وكسر البيت جانب الخباء وسفح الجبل اسفله واصله حيث يسفح فيه الماء ويقط الرقاب يقطعها عرضا لا طولا كما قال الراوندي لانه اذا القد قد طولا وقطه عرضا قال ابن فارس صاحب المجمل قال ابن عائشة كانت ضربات علي عليه السلام في الحرب ابكارا ان اعتلى قد وان اعترض قط ويجدل الابطال يلقيهم على الجدالة وهي وجه الارض وينطف دما يقطر والابدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم اذا مات احدهم ابدل الله مكانه آخر وقد ورد ذلك في كثير من الحديث كان امير المؤمنين ع ذا اخلاق متضادة فمنها ما ذكره الرضي ره وهو موضع التعجب لان الغالب على اهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجراءة ان يكونوا ذوي قلوب قاسية وفتك وتمرد وجبرية والغالب على اهل الزهد ورفض الدنيا وهجران ملاذها والاشتغال بمواعظ الناس وتخويفهم المعاد وتذكيرهم الموت ان يكونوا ذوي رقة ولين وضعف قلب وخور طبع وهاتان حالتان متضادتان وقد اجتمعتا له عليه السلام ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة واراقة الدماء ان يكونوا ذوي اخلاق سبعية وطباع حوشية وغرائز وحشية وكذلك الغالب على اهل الزهادة وارباب الوعظ والتذكير ورفض الدنيا ان يكونوا ذوي انقباض في الاخلاق وعبوس في الوجوه ونفار من الناس واستيحاش وامير المؤمنين عليه السلام كان اشجع الناس واعظمهم اراقة للدم وازهدهم وابعدهم عن ملاذ الدنيا واكثرهم وعظا وتذكيرا بايام الله ومثلاته واشدهم اجتهادا في العبادة وآدابا لنفسه في المعاملة وكان مع ذلك الطف العالم اخلاقا واسفرهم وجها واكثرهم بشرا واوفاهم هشاشة وبشاشة وابعدهم عن انقباض موحش او خلق نافر او تجهم مباعد او غلظة وفظاظة تنفر معهما نفس او يتكدر معهما قلب حتى عيب بالدعابة ولما لم يجدوا فيه مغمزا ولا مطعنا تعلقوا بها واعتمدوا في التنفير عنه عليها مصراع ع وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وهذه من عجائبه وغرائبه اللطيفة ومنها ان الغالب على شرفاء الناس ومن هو من اهل بيت السيادة والرياسة ان يكون ذا كبر وتيه وتعظم وتغطرس خصوصا اذا اضيف الى شرفه من جهة النسب شرفه من جهات اخرى وكان امير المؤمنين ع في مصاص الشرف ومعدنه ومعانيه لا يشك عدو ولا صديق انه اشرف خلق الله نسبا بعد ابن عمه صلوات الله عليه وقد حصل له من الشرف غير شرف النسب جهات كثيرة متعددة قد ذكرنا بعضها ومع ذلك فكان اشد الناس تواضعا لصغير وكبير والينهم عريكة واسمحهم خلقا وابعدهم عن الكبر واعرفهم بحق وكانت حاله هذه حاله في كلا زمانيه زمان خلافته والزمان الذي قبله لم تغيره الامرة اذ كانت خلقه الرياسة وكيف تحيل الرياسة خلقه وما زال رئيسا وكيف تغير الامرة سجيته وما برح اميرا لم يستفد بالخلافة شرفا ولا اكتسب بها زينة بل هو كما قال ابو عبد الله احمد بن حنبل ذكر ذلك الشيخ ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المعروف بالمنتظم قال تذاكروا عند احمد خلافة ابي بكر وعلي وقالوا فاكثروا فرفع رأسه اليهم وقال قد اكثرتم ان عليا لم تزنه الخلافة ولكنه زانها وهذا الكلام دال بفحواه ومفهومه على ان غيره ازدان بالخلافة وتممت نقيصته وان عليا لم يكن فيه نقص يحتاج الى ان يتمم بالخلافة وكانت الخلافة ذات نقص في نفسها فتم نقصها بولايته اياها ومنها ان الغالب على ذوي الشجاعة وقتل الانفس واراقة الدماء ان يكونوا قليلي الصفح بعيدي العفو لان اكبادهم واغرة وقلوبهم ملتهبة والقوة الغضبية عندهم شديدة وقد علمت حال امير المؤمنين ع في كثرة اراقة الدم وما عنده من الحلم والصفح ومغالبة هوى النفس وقد رأيت فعله يوم الجمل ولقد احسن مهيار في قوله شعر

حتى اذا دارت رحى بغيهم عليهم وسبق السيف العذل

عاذ بعفو ماجد معود للعفو حمال لهم على العلل

فنجت البقيا عليهم من نجا واكل الحديد منهم من اكل

اطت بهم ارحامهم فلم يطع ثائرة الغيظ ولم يشف الغلل

ومنها انا ما رأينا شجاعا جوادا قط كان عبد الله بن الزبير شجاعا وكان ابخل الناس وكان الزبير ابوه شجاعا وكان شحيحا قال له عمر لو وليتها لظللت تلاطم الناس في البطحاء على الصاع والمد واراد علي عليه السلام ان يحجر على عبد الله بن جعفر لتبذيره المال فاحتال لنفسه فشارك الزبير في امواله وتجارته فقال عليه السلام اما انه قد لاذ بملاذ ولم يحجر عليه وكان طلحة شجاعا وكان شحيحا امسك عن الانفاق حتى خلف من الاموال ما لا يأتي عليه الحصر وكان عبد الملك شجاعا وكان شحيحا يضرب به المثل في الشح ويسمى رشح الحجر لبخله وقد علمت حال امير المؤمنين ع في الشجاعة والسخاء كيف هي وهذا من اعاجيبه ايضا عليه السلام **قال** الرضي ره وربما كان في اثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك ان روايات كلامه تختلف اختلافا شديدا فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعا غير وضعه الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهارا للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضا بما اختير اولا فاعيد بعضه سهوا ونسيانا لا قصدا واعتمادا وما ادعي مع ذلك انني احيط باقطار جميع كلامه حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه نهج السبيل ورشاد الدليل ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء وجلاء كل شبهة ومن الله استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطاء الجنان قبل خطاء اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل **الشرح** في اثناء هذا الاختيار اي في اثنائه واحدها ثني كعدل واعدال وهي العترة بالفتح والكسر خطأ وعقائل الكلام كرائمه عقيلة الحي

كريمة وكأنه عنى بتلك التعدد والانظار الجوانب واحدها نظر والنآد المنفرد ندّ البعير يندّ والربقة عروة الحبل يجعل فيها رأس البهيمة وقوله وعلى الله نهج السبيل
اي ابانته وايضاحه نهجت له نهجا واما اسم الكتاب فنهج البلاغة ليس هاهنا بمصدر بل هو اسم للطريق الواضح نفسه والطلاب بكسر الطاء الطلب و — والنهج ع
البغية ما يبتغى وبلال كل غلة بكسر الباء ما يبل به الصدى ومنه قوله انضحوا الرحم ببلالها اي صلوها بصلتها وندّوها قال اوس شعر كأني حلوت الشعر
مدحة حين صفا صخرة صماء يبس بلالها وانما استعاذ من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان لان خطأ الجنان اعظم وافحش من خطأ اللسان الا ترى ان
اعتقاد الكفر بالقلب اعظم عقابا من ان يكفر الانسان بلسانه وهو غير معتقد للكفر بقلبه وانما استعاذ من زلة الكلم قبل زلة القدم لانه اراد زلة القدم
الحقيقية ولا ريب ان زلة القدم اهون واسهل لان العاثر ينتقل من عثرته والزلة يجبرها بنهوض من صرعته واما الزلة باللسان فقد لا يستقال
عثرتها ولا ينهض صريعها وطالما كانت لا شوى لها قال ابو تمام شعر يا زلة ما وقيتم شر مصرعها وزلة الراي تنسي زلة القدم **قال الرضي رحمه الله**
باب المختار من خطب امير المؤمنين صلوات الله عليه في ذلك واوامره ويدخل في المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة و
المواقف المذكورة والخطوب الواردة **الشرح** المقامات جمع مقامة وقد يكون المقامة المجلس والنادي الذي يجتمع اليه الناس وقد يكون اسما
للجماعة والاول انسب هاهنا لقوله المحضورة اي التي قد حضرها الناس ومن الآن نبتدي بشرح كلام امير المؤمنين ع ونجعل ترجمة الفصل الذي نذكره
شرحه الاصل فاذا انهيناه قلنا الشرح فذكرنا ما عندنا فيه وبالله التوفيق **الاصل** فمن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض
وخلق آدم ع الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادّون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص
الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور ميدان
ارضه **الشرح** الذي عليه اكثر الادباء والمتكلمين ان الحمد والمدح اخوان لا فرق بينهما تقول حمدت زيدا على انعامه ومدحته على انعامه وحمدته على
شجاعته ومدحته على شجاعته فهما سواء يدخلان فيما كان من فعل الانسان وفيما ليس من فعله كما ذكرناه من المثالين فاما الشكر فاخص من المدح لانه لا يكون الا على — ومدحته على شجاعته
النعمة خاصة ولا يكون الا صادرا من منعم عليه فلا يجوز عندهم ان يقال شكر زيد عمرا لنعمة انعمها عمرو على انسان غير زيد ان قيل الاستعمال خلاف
ذلك لانهم يقولون حضرنا عند فلان فوجدناه يشكر الامير على معروف عند زيد قيل ذلك انما يصح اذا كان انعام الامير على زيد يوجب سرور
فلان فيكون شكر انعام الامير على زيد شكرا على السرور الداخل على قلبه بالانعام على زيد ويكون لفظة زيد التي استعيرت ظاهرا لاسناد الشكر اليها
مستعارا كناية لا حقيقة ويكون ذلك الشكر شكرا باعتبار السرور المذكور ومدحا باعتبار آخر وهو المناداة على ذلك الجميل والثناء الواقع بحسب
ثم ان هؤلاء المتكلمين الذين حكينا قولهم يزعمون ان الحمد والمدح والشكر لا يكون الا باللسان مع انطواء القلب على الثناء والتعظيم فان استعمل
شيء من ذلك في الافعال بالجوارح كان مجازا وبقي البحث عن اشتراطهم مطابقة القلب للسان فان الاستعمال لا يساعدهم لان اهل الاصطلاح
يقولون لمن مدح غيره او شكره رياء وسمعة انه قد مدحه وشكره وان كان منافقا عندهم ونظير هذا الموضع الايمان فان اكثر المتكلمين لا يطلقونه
على مجرد النطق اللساني بل يشترطون فيه الاعتقاد القلبي فاما ان يقتصروا عليه كما هو مذهب الاشعرية والامامية او تؤخذ معه امور اخرى وهي
فعل الواجب وتجنب القبيح كما هو مذهب المعتزلة ولا يخالف جمهور المتكلمين في هذه المسألة الا الكرامية فان المنافق عندهم يسمى مؤمنا ونظروا الى
مجرد النطق فجعلوا النطق اللساني وحده ايمانا والمدحة هيئة المدح كالركبة هيئة الركوب والجلسة هيئة الجلوس والمعنى مطروق جدا ومنه في الكتاب
العزيز كثير كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الاثر النبوي لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقال الكتاب من ذلك ما يطول
ذكره فمن جيد ذلك قول بعضهم الحمد لله على نعمه التي منها اقدارنا على الاجتهاد في حمدها وان عجزنا عن احصائها وعدها وقالت الخنساء بنت عمرو بن الشريد
شعر فما بلغت كف امرئ متناول بها المجد الا والذي نلت اطول ولا حبّر المثنون في القول مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل ومن مستحسن ما
وقفت عليه من تعظيم الباري عز جلاله بلفظ الحمد قول بعض الفضلاء في خطبة ارجوزة علمية الحمد لله بقدر الله لا قدر وسع العبد ذي التناهي و
الحمد لله الذي برهانه ان ليس شأن ليس فيه شان والحمد لله الذي من ينكره فانما ينكر من يصوره واما قوله الذي لا يدركه بعد الهمم فيريد ان همم النظار واصحاب
الفكر وان علت وبعدت فانها لا تدركه تعالى ولا تحيط به وهذا حق لان كل متصور فلا بد ان يكون محسوسا او متخيلا او موجودا من فطرة النفس و
الاستقراء يشهد بذلك مثال المحسوس السواد والحموضة مثال المتخيل انسان يطير او بحر من دم مثال الموجود من فطرة النفس تصور الالم واللذة ولما كان
الباري سبحانه خارجا عن هذه جميعا لم يكن متصورا فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود فانه يعني بصفته هاهنا كنهه وحقيقته يقول ليس لكنهه
حد فيعرف بذلك الحد قياسا على الاشياء المحدودة لانه ليس بمركب وكل محدود مركب ثم قال ولا نعت موجود اي لا يدرك بالرسم كما تدرك الاشياء
برسومها وهو ان يعرف بلازم من لوازمها وصفة من صفاتها ثم قال ولا وقت معدود ولا اجل ممدود وفيه اشارة الى الرد على من قال انا نعلم كنه الباري
سبحانه لا في هذه الدنيا بل في الآخرة فان القائلين برؤيته في الآخرة يقولون انا نعرف حينئذ كنهه فهو ع رد قولهم وقال لا وقت ابدا على الاطلاق تعرف
فيه حقيقته وكنهه لا الآن ولا بعد الآن وهو الحق لانا لو رأيناه في الآخرة وعرفنا كنهه لتشخص تشخصا يمنع من حمله على كثيرين ولا يتصور ان
يتشخص هذا التشخص الا اذا كان مشارا اليه بجهة ولا جهة له سبحانه وقد شرحت هذا الموضع في كتابي المعروف بزيادات النقضين وبينت ان الرؤية المنزهة
عن الكيفية التي يزعمها اصحاب الاشعري لا بد فيها من اثبات الجهة وانها لا تجري مجرى العلم لان العلم لا يشخص المعلوم والرؤية تشخص المرئي والتشخص
لا يمكن الا مع كون المتشخص ذا جهة واعلم ان نفي الاحاطة مذكور في مواضع من الكتاب العزيز منها قوله تعالى ولا يحيطون به علما ومنه قوله ينقلب
اليك البصر خاسئا وهو حسير وقال بعض الصحابة العجز عن درك الادراك ادراك وقد غلا محمد بن هاني المغربي فقال في ممدوحه المعز ابي تميم معد بن المنصور

العلوي

العاوي شعرا تبعته فكرتي حتى اذا بلغت غاياتها بين تصويب وتصعيد رايت موضع برهان يلوح وما رايت موضع تكييف وتحديد وهذا
مدح يليق بالخالق تعالى ولا يليق بالمخلوقين فاما قوله فطر الخلائق الى آخر الفصل فهو تقسيم مشتق من الكتاب العزيز فقوله فطر الخلائق بقدرته
من قوله قل من رب السموات والارض وما بينهما وقوله ونشر الرياح برحمته من قوله يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وقوله ووتد بالصخور
ميدان ارضه من قوله والجبال اوتادا والميدان التحرك والتموج فاما القطب الراوندي رحمه الله فانه قال انه عليه السلام اخبر عن نفسه باول هذا الفصل
انه يحمد الله وذلك من ظاهر كلامه ثم امر غيره من فحوى كلامه ان يحمد الله واخبر عليه السلام انه ثابت على ذلك مدة حياته وانه يجب على المكلفين
ثبوتهم عليه ما بقوا ولو قال احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك ثم قال والحمد اعم من الشكر والله اخص من الاله قال فاما قوله الذي لا يبلغ مدحته
القائلون فانه اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده والمعنى ان الحمد كل الحمد ثابت للمعبود الذي حقت العبادة له في الازل
واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم التي يستحق بها العبادة هو لقائل ان يقول انه ليس في فحوى كلامه انه امر غيره ان يحمد الله وليس
يفهم من قول بعض رعية الملك لغيره منهم العظمة والجلال لهذا الملك انه قد امرهم بتعظيمه واجلاله ولا ايضا في الكلام ما يدل على انه ثابت على ذلك
مدة حياته وانه يجب على المكلفين ثبوتهم عليه ما بقوا ولا اعلم كيف قد وقع ذلك للراوندي فان زعم ان العقل يقتضي ذلك فحق ولكن ليس مستفادا
من الكلام وهو انما قال ان ذلك موجود في الكلام فاما قوله احمد الله لم يعلم منه جميع ذلك فانه لا فرق في انتفاء دلالة احمد الله على ذلك ودلالة (لو كان قال ع)
الحمد لله وهما سواء في انهما لا يدلان على شيء من احوال غير القائل فضلا عن دلالتهما على ثبوت ذلك ودوامه في حق غير القائل فاما قوله الله اخص من
الاله فان اراد في اصل اللغة فلا فرق بل الله هو الاله وفخم بعد حذف الهمزة هذا قول كافة البصريين وان اراد ان اهل الجاهلية كانوا يطلقون على
الاصنام لفظة الآلهة ولا يسمونها الله وذلك عائد الى عرفهم واصطلاحهم لا الى اللغة والاشتقاق الا ترى ان الدابة في العرف لا تطلق على القملة
وان كانت في اصل اللغة دابة فاما قوله قد اظهر العجز عن القيام بواجب مدائحه فكيف بمحامده فكلام يقتضي ان المدح غير الحمد ونحن لا نعرف
فرقا بينهما وايضا فان الكلام لا يقتضي العجز عن القيام بالواجب لا من المدائح ولا من المحامد ولا فيه تعرض لذكر الوجوب وانما نفى ان يبلغ القائلون
مدحته لم يقل غير ذلك واما قوله الذي حقت العبادة له في الازل واستحقها حين خلق الخلق وانعم باصول النعم فكلام ظاهره متناقض لانه
اذا كان انما استحقها حين خلق الخلق فكيف يقال انه استحقها في الازل وهل يكون في الازل مخلوق ليستحق عليه العبادة و
اعلم ان المتكلمين لا يطلقون على الباري سبحانه انه معبود في الازل الا بالقوة لا بالفعل لانه ليس في الازل مكلف يعبده تعالى ولا انعم على احد في (او مستحق العبادة في الازل ع)
الازل نعمة يستحق بها العبادة حتى انهم قالوا في الاثر الوارد يا قديم الاحسان ان معناه ان احسانه متقادم العهد لا انه قديم حقيقة كما جاء في الكتاب
العزيز حتى عاد كالعرجون القديم اي الذي قد تقادم عليه الازمنة المتطاولة ثم قال الراوندي والحمد والمدح يكونان بالقول وبالفعل والالف واللام
في القائلون لتعريف الجنس كمثلهما في الحمد والبلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه واذا لم تشرف على حمده تعالى بالقول فكيف يوصل
اليه بالفعل والاله مصدر بمعنى المألوه ولقائل ان يقول الذي سمعناه ان التعظيم يكون بالقول والفعل وبترك القول والفعل قالوا فمن
قال لغيره يا عالم فقد عظمه ومن قام لغيره فقد عظمه ومن ترك مد رجله بحضرة غيره فقد عظمه ومن كف غرب لسانه عن غيره فقد عظمه وكذلك
الاستخفاف والاهانة بغيره تكون بالقول والفعل وبتركهما حسب ما قدمنا ذكره في التعظيم فاما الحمد والمدح فلا وجه لكونهما بالفعل واما
قوله ان اللام في القائلون لتعريف الجنس كما انها في الحمد كذلك فيجيب لا انها للاستغراق في القائلون لا شبهة في ذلك كالمؤمنون والمشركون ولا
يتم المعنى الا به لان المبالغة بل الحق المحض انه لا يبلغ مدحته كل القائلين باسرهم وجعل اللام للجنس ينقص من هذا المعنى ان اراد بالجنس المعهود
وان اراد الجنسية العامة فلا نزاع بيننا وبينه الا ان قوله كما انها في الحمد كذلك يمنع من ان يحمل كلامه على المحمل الصحيح لانها ليست في الحمد للاستغراق اذ
لو كانت للاستغراق لما جاز ان يحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ولا غيره من الناس وهذا باطل ايضا فانها لفظ واحد مفرد معرف بلام الجنس والاصل في مثل ذلك ان يفيد
الجنسية المطلقة ولا يفيد الاستغراق فان جاء منه شيء للاستغراق كقوله ان الانسان لفي خسر واهلك الناس الدرهم والدينار فمجاز وتحقيقه
ما ذكرناه فاما قوله البلوغ المشارفة يقال بلغت المكان اذا اشرفت عليه فالاجود ان يقول قالوا بلغت المكان اذا شارفته واشرفت عليه فرق و
اما قوله واذا لم يشرف على حمده بالقول فكيف يوصل اليه بالفعل كلام مبني على ان الحمد قد يكون بالفعل وهو خلاف ما يقوله ارباب هذه الصناعة (وبين قولنا شارفته ع)
وقوله والاله مصدر بمعنى المألوه كلام طريف اما اولا فانه ليس بمصدر بل هو اسم كوجار للضبع وسرار للشهر وهو اسم جنس كالرجل والفرس
يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على المعبود بالحق كالنجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا والسنة اسم لكل عام ثم غلب على عام القحط واظنه
رحمه الله لما راه فعالا ظن انه مصدر كالحصاد والجذاذ وغيرهما واما ثانيا فلان المألوه صيغة مفعول وليست صيغة مصدر الا في الفاظ نادرة
كقولهم ليس له معقول ولا مجلود ولم يسمع مألوه في اللغة لانه قد جاء اله الرجل اذا دهش وتحير وهو فعل لازم لا يبنى منه مفعول ثم قال الراوندي
وفي قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها بلفظ الافراد وقول امير المؤمنين عليه السلام لا يحصي نعماءه العادون بلفظ الجمع سر عجيب لانه تعالى اراد
ان نعمة واحدة من نعمه لا يمكن العباد عد وجوه كونها نعمة واراد امير المؤمنين عليه السلام ان اصول نعمه لا تحصى لكثرتها فكيف تعد وجوه نعمائه وكذلك في كون (فروع)
الآية واردة بلفظة ان الشرطية وكلام امير المؤمنين عليه السلام على صيغة الخبر تحته لطيفة عجيبة لانه سبحانه يريد انكم ان اردتم ان تعدوا نعمه لم تقدروا على
حصرها وعلي عليه السلام اخبر انه قد انعم النظر فعلم ان احدا لا يمكنه حصر نعمه تعالى ولقائل ان يقول الصحيح ان المفهوم من قوله وان تعدوا نعمة الله
الجنس كما يقول القائل انا لا اجحد احسانك الي وامتنانك علي لا يقصد بذلك احسانا واحدا بل جنس الاحسان وما ذكروه من الفرق بين كلام

الباري وكلام امير المؤمنين عليه السلام غير بين فانه لو قال تعالى وان تعدوا نعمة الله وقال عليه السلام ولا يحصي نعماءه العادون لكان كل واحد منهما سادا مسد الآخر واما
اللطيفة الثانية فغير ظاهرة ايضا ولا مليحة لانه لو انعكس الامر فكان القرآن بصيغة الخبر وكلام علي عليه السلام بصيغة الشرط لكان مناسبا ايضا وحسنا حسبه
والحال بعكس ذلك اللهم الا ان يكون قرينة السجعة من كلام علي عليه السلام تنبو عن لفظة الشرط فتركها وحذفها لقرينة السجعة عن وهذا لم يحفظه فادعن بينه ع ذ
نعوذ بالله من التعسف والتعجرف الداعي الى ارتكاب هذه الدعاوي المنكرة ثم قال الراوندي رحمه الله انه لو قال امير المؤمنين عليه السلام الذي لا تعد نعمه الحاسبون لم يحصل المبالغة
التي ارادها بعبارته لان اشتقاق الحساب من الحسبان وهو الظن قال واما اشتقاق العد فمن العد وهو الماء الذي له مادة والاحصاء الاطاقة احصيته
اي اطقته فتقدير الكلام لا يطيق عد نعمائه العادون ومعنى ذلك ان مدائحه تعالى لا يبيرها على تذكرها الانبياء والمرسلون لانها اكثر من ان يعدها الملائكة المقربون
والكرام الكاتبون ولقائل ان يقول اما الحساب فليس مشتقا من الحسبان بمعنى الظن كما توهمه بل هو اصل برأسه الا ترى ان احدهما حسبت احسب والآخر حسبت
احسب بالفتح والضم وهي الالفاظ الاربعة التي جاءت شاذة وايضا فان حسبت بمعنى ظننت يتعدى الى مفعولين لا يجوز الاقتصار على احدهما
وحسبت من العد يتعدى الى مفعول واحد ثم يقال له وهبك ان الحساب الحاسبين لو قالها مشتقة من الظن لم لا يحصل المبالغة بل المبالغة كانت
تكون اكثر لان النعم التي لا يحصرها الظان بظنونه اكثر من النعم التي لا يعدها العالم بعلومه واما قوله العد مشتق من العد وهو الماء الذي له مادة
فليس كذلك بل هما اصلان وايضا لو كان احدهما مشتقا من الآخر لوجب ان يكون العد مشتقا من العد لان المصادر هي الاصول التي يقع الاشتقاق
منها سواء كان المشتق فعلا او اسما الا تراهم قالوا في كتب الاشتقاق ان الضريب الرجل الخفيف مشتق من الضرب لسير في الارض للابتغاء قال تعالى لا يستطيعون
ضربا في الارض فجعل الاسم منقولا ومشتقا من المصدر واما الاحصاء فهو الحصر والعد وليس هو الاطاقة كما ذكر لا يقال الحصين الجاري الطلقة جملة ولما
ما قال انه معنى الكلمة فطريف لانه عليه السلام لم يذكر الانبياء ولا الملائكة لا مطابقة ولا تضمنا ولا التزاما واي حاجة الى هذا التقدير الطريف الذي لا
يشعر الكلام به ومراده عليه السلام ظاهر وهو ان نعمه جلت لكثرتها ان يحصيها عاد ما وهو نفي لاطلاق العادين من غير تعرض بعاد مخصوص قال الراوندي فاما قوله لا
يدركه بعد الهمم فالادراك هو الرؤية والنيل والاصابة ومعنى الكلام الحمد لله الذي ليس بجسم ولا عرض اذ لو كان احدهما لرآه الراؤون اذا اصابوه وانما
خص باسناد نفي الادراك وغوص الفطن باسناد نفي النيل لغرض صحيح وذلك ان الثنوية يقولون بقدم النور والظلمة ويثبتون النور جهة العلو بعيد الهمم ع
والظلمة جهة السفل ويقولون ان العالم ممتزج منهما فرد عليهم بما معناه ان النور والظلمة جسمان والاجسام محدثة والباري تعالى قديم ولقائل ان يقول
انه لم يجر للثنوية ذكر في الكلام لانه عليه السلام لم يقل الذي لا تدركه العيون ولا الحواس وانما قال لا يدركه بعد الهمم وهذا يدل على انه انما اراد ان العقول لا
تحيط بكنهه وحقيقته وايضا فلو سلمنا انه انما نفي الرؤية لكان لمحاج ان يحاجه فيقول له هب ان الامر كما زعمت فلم قلت انه يجب بيان الامر الذي لاجله خص
بعد الهمم بنفي الادراك وخص غوص الفطن بنفي النيل وقلت انما قسم هذا التقسيم لغرض صحيح وما رأيناك اوضحت هذا الغرض وانما حكيت مذهب
الثنوية وليس يدل مذهبهم على وجوب تخصيص بعد الهمم بنفي الادراك دون نفي النيل ولا يوجب تخصيص غوص الفطن بنفي النيل دون نفي الادراك
واكثر ما في حكايته مذهبهم انهم يزعمون ان الهي العالم النور والظلمة وهما جسمان وامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كان صانع العالم جسما لرؤي وجسم لم يكن
جسما فاي شيء في هذا مما يدل على وجوب تلك التقسيم والتخصيص الذي زعمت انه انما خصصه وقسمه لغرض صحيح ثم قال الراوندي ويجوز ان يقال
البعد والغوص مصدران هاهنا بمعنى الفاعل كقولهم فلان عدل اي عادل وقوله تعالى ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا فيكون المعنى لا يدركه العالم
البعيد الهمم فكيف الجاهل ويكون المقصد بذلك الرد على من قال ان محمدا رأى ربه ليلة الاسراء وان يونس عليه السلام رأى ربه ليلة هبوطه الى قعر البحر ولقائل
ان يقول ان المصدر الذي جاء بمعنى الفاعل الفاظ معدودة لا يجوز القياس عليها ولو جاز لما كان المصدر هاهنا بمعنى الفاعل لانه مصدر مضاف
والمصدر المضاف لا يكون بمعنى الفاعل ولو جاز ان يكون المصدر المضاف بمعنى الفاعل لم يجز ان يحمل كلامه عليه السلام على الرد على من اثبت ان الباري سبحانه مرئي لانه ليس
في الكلام نفي الرؤية اصلا وانما غرض الكلام نفي معقوليته سبحانه وان الافكار والانظار لا تحيط بكنهه ولا تتعقل خصوصيته وانما تعقلت عظمته ثم قال زائد
الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فالوقت تحرك الفلك ودورانه على وجه والاجل
مدة الشيء ومعنى الكلام ان شكري لله تعالى متجدد عند تجدد كل ساعة ولهذا ابدل هذه الجملة من الجملة التي قبلها وهي الثانية كما ابدل الثانية من
الاولى ولقائل ان يقول الوقت عند اهل النظر مقدار حركة الفلك لا نفس حركته والاجل ليس مطلقا الوقت الا تراهم يقولون جئتك وقت العصر ولا
يقولون اجل العصر والاجل عندهم هو الوقت الذي يعلم الله تعالى ان حياة الحيوان تبطل فيه مأخوذ من اجل الدين وهو الوقت الذي يحل قضاؤه فيه
فاما قوله ومعنى الكلام ان شكري متجدد لله تعالى في كل وقت ففاسد ولا ذكر في هذه الالفاظ للشكر ولا اعلم من اين خطر هذا للراوندي وظنه ان هذه
الجمل من باب البدل غلط لانها صفات كل واحد منها صفة بعد اخرى كما تقول مررت بزيد العالم الظريف الشاعر قال الراوندي فاما قوله الذي ليس لصفته
حد فظاهره اثبات الصفة له سبحانه واصحابنا لا يثبتون لله سبحانه صفة كما يثبتها الاشعرية لكنهم يجعلونه على حال او يجعلونه متميزا بذاته فامير المؤمنين عليه السلام
بظاهر كلامه لان اثبت له صفة الا ان من له انس بكلام العرب يعلم انه ليس باثبات على الحقيقة وقد سألني سائل فقال ههنا كلمتان احداهما كفر
والاخرى ليست بكفر وهما الله تعالى شريك غير بصير وليس شريك الله تعالى بصيرا فايهما كلمة الكفر فقلت له القضية الثانية وهي ليس شريك الله تعالى
بصيرا كفر لانها تتضمن اثبات الشريك فاما الكلمة الاخرى فيكون معناها أما الله شريك غير بصير بهمزة الاستفهام المقدرة المحذوفة ثم اخذ في كلام
طويل يبحث فيه عن الصفة والمعنى ويبطل مذهب الاشعرية بما يقوله المتكلمون من اصحابنا واخذ في توحيد الصفة لم جاء وكيف يدل نفي الصفة
الواحدة على نفي مطلق الصفات وانتقل من ذلك الى الكلام في الصفة الخامسة التي يثبتها ابو هاشم ثم خرج الى مذهب ابي الحسين واطال جدا وانما

لا حاجة فيه

لا حاجة فيه ولقائل ان يقول الامر اسهل مما ظن فانا قد بينا ان مراده نفي الاحاطة بكنهه وايضاً يمكن ان يجعل الصفة مهنا قول الواصف فيكون المعنى
لا يبلغ الوصف الى حد الا وهو قاصر عن النعت بجلاله وعظمته وجلت قدرته فاما القضيتان الشرطيتان اللتان سأل السائل عنهما فالصواب غير
ما اجاب به عنهما وهو ان القضية الاولى كفر لانها تصرح بثبات الشريك والثانية لا يقتضي ذلك لكنه غير بصير اما لان الشريك غير موجود
اذا لم يكن بصيراً فاذا هذا الاعتبار الثاني مراداً لم يكن كفراً وصار كالاثر المنقول كان مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله لا يؤثر هفواته اي لم يكن
فيه هفوات فيؤثر ويحكى وليس المراد انه قد كانت في مجلسه هفوات الا انها لم تؤثر قال الراوندي فان قيل تركيب هذه الجملة يدل على انه تعالى
فطر الخليقة قبل خلق السموات والارض قلنا قد اختلف في ذلك فقيل اول ما خلقه تعالى خلقه ذات حية يخلق فيها شهوة لمدرك فيلتذ
ولهذا قيل تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان عبث وقبيح وقيل لا مانع من تقديم خلق الجماد اذا علم ان علم بعض المكلفين فيما بعد بخلقه قبله لطف له
ولقائل ان يقول اما الحيثية التي بها الشرح فليس في الكلام تركيب يدل على انه تعالى فطر خلقه قبل خلق السموات والارض وانما قد يوهم تأمل كلامه
فيما بعد شيئاً من ذلك لما قال ثم انشاء سبحانه فتق الاجواء على انا اذا تأملنا لم نجد في كلامه ع ما يدل على تقديم خلق الحيوان لانه قبل ان يذكر خلق
السماء لم يذكر الا انه فطر الخلائق وتارة قال انشاء الخلق وذلك كلام مبهم على انه نشر الرياح وانه خلق الارض وهي مضطربة فارسيها بالجبال كل هذا يدل
عليه كلامه وهو مقدم في كلامه على فتق الهواء والفضاء وخلق السماء فاما تقديم خلق الحيوان وتأخيره فلم يتعرض كلامه ع فلا معنى لجواب الراوندي وذكر
ما يذكره من انه هل يحسن تقديم خلق الجماد على الحيوان ام لا **الاصل** اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده
وكمال توحيده الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال علام فقد
اخلى منه **الشرح** انما قال ع اول الدين معرفته لان التقليد باطل واول الواجبات الدينية المعرفة ويمكن ان يقول قائل الستم تقولون في علم
الكلام اول الواجبات النظر في معرفة الله تعالى وتارة يقولون القصد الى النظر فهل يمكن الجمع بين هذا وبين كلامه ع وجوابه ان النظر والقصد انما
وجبا بالعرض لا بالذات لانهما وصلة الى المعرفة والمعرفة هي المقصودة بالوجوب وامير المؤمنين ع اراد اول واجب مقصود بذاته من الدين معرفة الباري
سبحانه فلا تناقض بين كلامه وبين اراء المتكلمين واما قوله وكمال معرفته التصديق به فلان معرفته قد يكون ناقصة وقد يكون غير ناقصة فالمعرفة
الناقصة هي المعرفة بان للعالم صانعاً غير العالم وذلك باعتبار ان الممكن لا بد له من مؤثر فمن علم هذا فقط علم الله تعالى ولكن علماً ناقصاً واما المعرفة
التي ليست ناقصة فهي ان تعلم ان ذلك المؤثر خارج عن سلسلة الممكنات والخارج عن كل الممكنات ليس بممكن وما ليس بممكن فهو واجب الوجود فمن علم ان
للعالم مؤثراً واجب الوجود فقد عرفه معرفة اكمل من معرفة ان للعالم مؤثراً فقط وهذا الامر الزائد هو المكنى عنه بالتصديق به لان اخص ما يمتاز به الباري
عن مخلوقاته هو وجوب الوجود فاما قوله ع وكمال التصديق به توحيده فلان من علم انه تعالى واجب الوجود مصدق بالباري سبحانه لكن ذلك التصديق
قد يكون ناقصاً وقد يكون غير ناقص فالتصديق الناقص ان يقتصر على ان يعلم انه واجب الوجود فقط والتصديق الذي هو اكمل من ذلك واتم هو
العلم بتوحيده سبحانه باعتبار ان وجوب الوجود لا يمكن ان يكون لاثنين لان فرض واجبي الوجود يفضي الى عموم وجوب الوجود لهما وامتياز كل واحد منهما بامر غير
الوجوب المشترك وذلك يفضي الى تركيبهما واخراجهما عن كونهما واجبي الوجود فمن علم الباري سبحانه واحداً اي لا واجب الوجود الا هو يكون اكمل تصديقاً ممن
لم يعلم ذلك وانما اقتصر على ان صانع العالم واجب الوجود فقط واما قوله وكمال توحيده الاخلاص له فالمراد بالاخلاص له هيهنا هو نفي الجسمية
والعرضية ولوازمهما عنه لان الجسم مركب وكل مركب ممكن وواجب الوجود غير ممكن فواجب الوجود ليس بجسم وايضاً فكل جسم محدث وواجب الوجود
ليس بمحدث فواجب الوجود ليس بجسم وايضاً فكل حاصل في الجهة اما جسم او عرض وواجب الوجود ليس بجسم ولا عرض فلا يكون حاصلاً في جهة فمن عرف
وحدانية الباري ولم يعرف هذه الامور كان توحيده ناقصاً ومن عرف هذه الامور بعد العلم بوحدانيته تعالى فهو المخلص في عرفانه جل اسمه ومعرفته يكون
اتم واكمل واما قوله وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه فهو تصريح بالتوحيد الذي تذهب اليه المعتزلة وهو نفي المعاني القديمة التي تثبتها الاشعرية وغيرهم
قال ع لشهادة ان كل صفة غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة وهذا هو دليل المعتزلة بعينه قالوا لو كان عالماً بمعنى قديم لكان ذلك
المعنى اما هو او غيره او ليس هو ولا غيره والاول باطل لانا نعقل ذاته قبل ان نعقل او نتصور له علماً والمتصور مغاير لما ليس بمتصور والثالث باطل
ايضاً لان اثبات شيئين احدهما ليس هو الاخر ولا غيره معلوم فساده ببديهة العقل فتعين القسم الثاني وهو محال اما اولاً فباجماع اهل الملة واما
ثانياً فلما سبق من ان وجوب الوجود لا يجوز ان يكون لشيئين فاذا عرفت هذا فاعرف ان الاخلاص له تعالى قد يكون ناقصاً وقد لا يكون فالاخلاص
الناقص هو العلم بوجوب وجوده وانه واحد ليس بجسم ولا عرض ولا يصح عليه ما يصح على الاجسام والاعراض والاخلاص التام هو العلم بانه لا يقوم
به المعاني القديمة مضافاً الى تلك العلوم السابقة فحينئذ تتم المعرفة وتكمل ثم اكد امير المؤمنين ع هذه الاشارات الالهية بقوله فمن وصف الله سبحانه
فقد قرنه وهذا حق لان الموصوف يقارن الصفة والصفة لا تقارنه قال ومن قرنه فقد ثناه وهذا حق لانه قد اثبت قديمين وذلك محض التثنية
قال ومن ثناه فقد جزاه وهذا حق لانه اذا اطلق لفظة الله تعالى على الذات والعلم القديم فقد جعل مسمى هذا اللفظ وفائدته متجزية كاطلاق لفظ
الاسود على الذات التي حلها سواد قال ومن جزاه فقد جهله وهذا حق لان الجهل هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قال ومن اشار اليه فقد حده
وهذا حق لان كل مشار اليه فهو محدود لان المشار اليه لا بد ان يكون في جهة مخصوصة وكل ما هو في جهة فله حد وحدود اي اقطار واطراف قال
ومن حده فقد عده اي جعله من الاشياء المحدثة وهذا حق لان كل محدود معدود في الذوات المحدثة قال ومن قال فيم فقد ضمنه وهذا حق لان

موجود كما هو

من تصور انه في شيء فقد جعله اما جسما متمكنا في مكان او عرضا ساريا في محل والمكان متضمن للمتمكن والمحل متضمن للعرض قال ومن قال علام فقد اخلى منه وهذا حق لان من تصور انه تعالى على العرش او على الكرسي فقد اخلا منه غير ذلك الموضع واصحاب تلك المقالة يمتنعون من ذلك ومراده عليه السلام اظهار تناقض اقوالهم والا فلو قال هب انا قد اخلينا منه غير ذلك الموضع اي محذور يلزمنا فاذا قيل لهم لو خلا منه موضع دون موضع لكان جسما ولزم حدثه قالوا لو لزم الحدث لزم الجسمية انما هو من حصوله في الجهة لا من خلو بعض الجهات عنه وانتم انما احتججتم علينا بمجرد خلو بعض الجهات منه فظهر ان توجيه الكلام عليهم انما هو الزام لهم لا استدلال على فساد قولهم فاما القطب الراوندي فانه قال في معنى قوله نفي الصفات عنه وايضا فانه عليه السلام قد اثبت لله تعالى صفة اولا حيث قال الذي ليس لصفته حد محدود فوجب ان يحمل كلامه على ما يتنزه عن المناقضة وايضا فانه قد قال فيما بعد في صفة الملائكة انهم لا يصفون الله تعالى بصفات المصنوعين فوجب ان يحمل قوله الان وكمال توحيده نفي الصفات عنه على صفات المخلوقين حملا للمطلق على المقيد ولقائل ان يقول لو اراد نفي صفات المخلوقين عنه لم يستدل على ذلك بدليل الغيرية وهو قوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف لان هذا الاستدلال لا ينطبق على دعوى انه غير موصوف بصفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم بل كان ينبغي ان يستدل بان صفات المخلوقين من لوازم الجسمية والعرضية والباري ليس بجسم ولا عرض ونحن قد بينا ان مراده ع ابطال القول بالمعاني القديمة وهي المسماة بالصفات في الاصطلاح القديم وهذا يسمى المعاني بالصفاتية فاما كونه قادرا وعالما فاصحابنا اصحاب الاحوال وقد بينا ان مراده ع بقوله ليس لصفته حد محدود اي لكنهه وحقيقته واما كون الملائكة لا تصف الباري بصفات المصنوعين فلا يقتضي ان يحمل كل موضع فيه ذكر الصفات على صفات المصنوعين لاجل تقييد ذلك في ذكر الملائكة واين هذا من باب حمل المطلق على المقيد لا سيما وقد ثبت ان التعليل والاستدلال يقتضي ان لا يكون المراد صفات المخلوقين وقد تكلف لذلك تطبيق تعليله ع بقوله لشهادة كل صفة انها غير الموصوف بكلام عجيب فانا نحكي الفاظه لتعلم قال معنى هذا التعليل ان الفعل في الشاهد لا يشابه الفاعل والفاعل غير الفعل لان ما يوصف به الغير انما هو الفعل او معنى الفعل كالضارب والفهم فان الفهم والضرب كلاهما فعل والموصوف بهما فاعل والدليل لا يختلف شاهدا وغائبا فاذا كان تعالى قديما وهذه الاجسام محدثة كانت معدومة ثم وجدت يدل على انها غير الموصوف بانه خالقها ومدبرها انقضى كلامه وحكايته تغني عن الرد عليه ثم قال الاول على وزن افعل يستوي فيه المذكر والمؤنث اذا لم يكن فيه الالف واللام فاذا كان بهما قيل للمؤنث الاولى وهذا غير صحيح لانه يقال كلمتين فضلاهن وليس فيها الف ولام وكان ينبغي ان يقول اذا كان منكرا مصحوبا بمن استوى المذكر والمؤنث في لفظ افعل تقول زيد افضل من عمرو وهند احسن من دعد

الاصل كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والالة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستانس به ولا يستوحش لفقده انشاء الخلق انشاء وابتدأه ابتداء بلا روية اجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها احال الاشياء لاوقاتها ولائم بين مختلفاتها وغرز غرائزها والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها واحنائها

الشرح قوله ع كائن ان كان في الاصطلاح العرفي معقولا لما يتنزه الباري عنه فمراده به المفهوم اللغوي وهو اسم فاعل من كان بمعنى وجد كانه قال موجود غير محدث فان قيل فقد قال بعده موجود لا عن عدم فلا يبقى بين الكلمتين فرق قيل بينهما فرق ومراده بالموجود لا عن عدم ها هنا وجوده ونفي امكانه لان من اثبت قديما ممكنا فانه وان نفي حدثه الزماني فلم ينف حدثه الذاتي وامير المؤمنين ع نفى عن الباري تعالى في الكلمة الاولى الحدوث الزماني ونفى عنه في الكلمة الثانية الحدوث الذاتي وقولنا في الممكن انه موجود عن عدم صحيح عند التامل لا بمعنى ان عدمه سابق له زمانا بل سابق لوجوده ذاتا لان الممكن يستحق من ذاته انه لا يستحق الوجود من ذاته واما قوله مع كل شيء لا بمقارنة فمراده بذلك انه يعلم الجزئيات والكليات كما قال سبحانه ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم واما قوله وغير كل شيء لا بمزايلة فحق لان الغيرين في الشاهد هما ما زايل احدهما الاخر وباينه بمكان او زمان والباري سبحانه يباين الموجودات مباينة منزهة عن المكان والزمان فصدق عليه انه غير كل شيء لا بمزايلة واما قوله فاعل لا بمعنى الحركات والالة فحق لان فعله اختراع والحكماء يقولون ابداع ومعنى الكلمتين واحد وهو انه يفعل لا بالحركة والالة كما يفعل الواحد منا ولا يوجد شيئا من شيء واما قوله بصير اذ لا منظور اليه من خلقه فهو حقيقة مذهب ابي هاشم واصحابه لانهم يطلقون عليه في الازل انه سميع بصير وليس هناك مسموع ولا مبصر ومعنى ذلك كونه بحال يصح منه ادراك المسموعات والمبصرات اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا افة به ولا يطلقون عليه انه سامع مبصر في الازل لان السامع هو المدرك بالفعل لا بالقوة واما قوله متوحد اذ لا سكن يستانس به ويستوحش لفقده فان هيهنا ظرف ومعنى الكلام ان العادة والعرف اطلاق متوحد على من كان له من يستانس بقربه ويستوحش ببعده فانفرد عنه والباري سبحانه يطلق عليه انه متوحد في الازل ولا موجود سواه واذا صدق سلب الموجودات كلها في الازل صدق سلب ما يونس او يوحش فتوحده سبحانه بخلاف توحد غيره فاما قوله ع انشاء الخلق انشاء وابتدأه ابتداء فكلمتان مترادفتان على طريقة الفصحاء والبلغاء كقوله سبحانه لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب وقوله سبحانه لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله بلا روية اجالها فالروية الفكرة واجالها رددها ومن رواه اخالها بالخاء اي اظنها او صرفها وقوله ولا تجربة استفادها اي لم يكن قد خلق من قبل اجساما فحصلت له التجربة التي اعانته على خلق هذه الاجسام وقوله ولا حركة احدثها فيه رد على الذين يقولون انه اذا اراد ان يخلق شيئا مباينا عنه احدث في ذاته حادثا يسمى الاحداث فوقع ذلك الشيء المباين عن ذلك المعنى المتجدد المسمى احداثا وقوله ولا همامة نفس اضطرب فيها فيه رد على المجوس والثنوية القائلين بالهمامة ولهم فيها خبط طويل يذكره اصحاب المقالات وهذا يدل على صحة ما يقال ان امير المؤمنين ع كان يعرف اراء المتقدمين والمتاخرين ويعلم العلوم كلها وليس ذلك واما قوله احال الاشياء لاوقاتها فمن رواه احال الاشياء لاوقاتها فمعناه جعل محل كل شيء ووقته كمحل الدين ومن رواه احال فهو من قولك حال في متن فرسه اي وثب واحاله غيره اي اوثبه على متن الفرس عداه بالهمزة كانه لما اقر الاشياء في احيانها واوقاتها صار كمن احال غيره على فرسه وقوله ولائم بين مختلفاتها اي جعل المختلفات ملتئمة كما قرن النفس الروحانية بالجسد الترابي

عنه اي صفات المخلوقين قال لانه تعالى عالم قادر وله ذلك صفات فكيف يجوز ان يقال لا صفة ع

نفي الصفات عنه ع

ببعيد من فضائله ومناقبه ع

جلت عظمته قوله وغرّز غرائزها المروي بالتشديد والغريزة الطبيعة وجمعها غرائز وقوله غرّزها اي جعلها غرائز كما قيل سبحان من ضوّء الاضواء ويجوز ان
يكون من غرزت الابرة بمعنى غرست وقد رأيناها في بعض النسخ بالتخفيف وقوله والزمها اشباحها الضمير المنصوب في الزمها عائد الى الغرائز اي الزم الغرائز
اشباحها اي اشخاصها جمع شبح وهذا حق لان كلا مطبوع على غريزة لازمة فالشجاع لا يكون جبانا والبخيل لا يكون جوادا وكذلك كل الغرائز لازمة لا تنتقل وقوله عالما بها
قبل ابتدائها اشارة الى انه عالم بالاشياء فيما لم يزل وقوله محيطا بحدودها وانتهائها اي باطرافها ونهاياتها وقوله عارفا بقرائنها واحنائها القرائن
جمع قرونة وهي النفس والاحناء الجوانب جمع حنو يقول انه سبحانه عارف بنفوس هذه الغرائز التي الزمها اشباحها عارف بجهاتها وسائر احوالها المتعلقة
بها والصادرة عنها فامّا القطب الراوندي فانه قال معنى قوله ع كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم انه لم يزل موجودا ولا يزال موجودا فهو باق
ابدا كما كان موجودا ازلا وهذا ليس بجيد لان اللفظ لا يدل على ذلك ولا فيه تعرض بالبقاء فيما لا يزال وقال ايضا قوله عليه السلام لا يستوحش كلام
مستأنف ولقائل ان يقول كيف يكون كلاما مستأنفا والهاء في فقده ترجع الى المذكور اولا وقال ايضا يقال ماله في الامر همّة ولا همامة اي لا يهتم به و
الهمامة التردد كالعزم ولقائل ان يقول العزم هو ارادة جازمة حصلت بعد التردد فبطل قوله ان الهمامة هي التردد كالعزم وايضا فقد بينا مراده
عليه السلام بالهمامة حكى زرقان في كتاب المقالات وابو عيسى الوراق والحسن بن موسى وذكره شيخنا ابو القاسم البلخي في كتابه المقالات ايضا عن الثنوية
ان النور الاعظم اضطربت عزائمه وارادته في غزو الظلمة والاغارة عليها فخرجت من ذاته قطعة وهي الهمامة المضطربة في نفسه فخالطت الظلمة غازية لها
فاقتطعتها الظلمة من النور الاعظم وحالت بينها وبينه وخرجت همامة الظلمة غازية للنور الاعظم فاقتطعها النور الاعظم عن الظلمة ومزجها باجزائه وامتزجت
همامة النور باجزاء الظلمة ايضا ثم مازالت الهمامتان تتقاربان وتتباعدان وهما ممتزجتان باجزاء هذا وهذا حتى انبنى منهما هذا العالم المحسوس ولهم
في الهمامة كلام مشهور وهي لفظة اصطلحوا عليها واللغة العربية ما عرفنا فيها استعمال الهمامة بمعنى الهمة والذي عرفناه الهمة والهمة بالكسر والفتح والمهمة وتقول
لا همام لي بهذا الامر مبني على الكسر كقطام ولكنها لفظة اصطلاحية مشهورة عند اهلها **الأصل** ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتْقَ الأَجْوَاءِ وَشَقَّ الأَرْجَاءِ
وَسَكَائِكَ الْهَوَاءِ فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلاطِماً تَيَّارُهُ مُتَرَاكِماً زَخَّارُهُ حَمَلَهُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ وَالزَّعْزَعِ الْقَاصِفَةِ فَأَمَرَهَا بِرَدِّهِ وَسَلَّطَهَا عَلَى شَدِّهِ وَقَرَنَهَا إِلَى
حَدِّهِ الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا دَفِيقٌ ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحاً اعْتَقَمَ مَهَبَّهَا وَأَدَامَ مُرَبَّهَا وَأَعْصَفَ مَجْرَاهَا وَأَبْعَدَ مَنْشَأَهَا فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ
وَإِثَارَةِ مَوْجِ الْبِحَارِ فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السِّقَاءِ وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ تَرُدُّ أَوَّلَهُ عَلَى آخِرِهِ وَسَاجِيَهُ عَلَى مَائِرِهِ حَتَّى عَبَّ عُبَابُهُ وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامُهُ فَرَفَعَهُ فِي
هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ وَجَوٍّ مُنْفَهِقٍ فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ جَعَلَ سُفْلاهُنَّ مَوْجاً مَكْفُوفاً وَعُلْيَاهُنَّ سَقْفاً مَحْفُوظاً وَسَمْكاً مَرْفُوعاً بِغَيْرِ عَمَدٍ يَدْعَمُهَا وَلا دِسَارٍ يَنْتَظِمُهَا
ثُمَّ زَيَّنَهَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَضِيَاءِ الثَّوَاقِبِ وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وَقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وَسَقْفٍ سَائِرٍ وَرَقِيمٍ مَائِرٍ **الشرح** لسائل ان يسأل فيقول
ظاهر هذا الكلام انه سبحانه خلق الفضاء والسموات بعد خلق كل شيء لانه قد قال قبل فطر الخلائق ونشر الرياح ووتد الارض بالجبال ثم عاد فقال انشأ
الخلق انشاء وابتدأه ابتداء وهو الآن يقول ثم انشأ سبحانه فتق الاجواء ولفظة ثم للتراخي والجواب ان قوله ثم هو تعقيب وتراخ لا في مخلوقات الباري
سبحانه بل في كلامه ع كانه يقول ثم اقول الآن بعد قولي المتقدم انه تعالى انشأ فتق الاجواء ويمكن ان يقال ان لفظة ثم هيهنا تعطي معنى الجمع المطلق كالواو
ومثل ذلك قوله تعالى واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى واعلم ان كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يشتمل على مباحث منها ان ظاهر لفظه ان
الفضاء الذي هو الفراغ الذي يحصل فيه الاجسام خلقه الله تعالى ولم يكن من قبل وهذا يقتضي كون الفضاء شيئا لان المخلوق لا يكون عدما محضا
وليس ذلك ببعيد فقد ذهب اليه قوم من اهل النظر وجعلوه جسما لطيفا خارجا عن مشابهة هذه الاجسام ومنهم من جعله مجردا فان قيل هذا الكلام يشعر
بان خلق الاجسام في العدم المحض قبل خلق الفضاء ليس بممكن وهذا ليس في العقل قيل بل هذا هو محض مذهب الحكماء فانهم يقولون انه لا يمكن وجود
جسم ولا حركة جسم خارج الفلك الاقصى وليس ذلك الا لاستحالة وجود الاجسام وحركتها الا في الفضاء ومنها ان الباري سبحانه خلق في الفضاء الذي اوجده ماء
جعله على متن الريح فاستقل عليها وثبت وصارت مكانا له ثم خلق فوق ذلك الماء ريحا اخرى سلطها عليه فموجته تموجا شديدا حتى ارتفع فخلق
منه السموات وهذا ايضا قد قاله قوم من الحكماء ومن جملتهم تاليس الاسكندراني وزعم ان الماء اصل كل العناصر لانه اذا انجمد صار ارضا واذا لطف
صار هواء والهواء يستحيل نارا لان النار صفوة الهواء ويقال ان في التوراة في اول السفر الاول كلاما يناسب هذا وهو ان الله تعالى خلق جوهرا فنظر اليه نظر
الهيبة فذابت اجزاؤه فصارت ماء ثم ارتفع من ذلك الماء بخار كالدخان فخلق منه السموات وظهر على وجه ذلك الماء زبد فخلق منه الارض ثم ارساها
بالجبال ومنها ان السماء الدنيا موج مكفوف بخلاف السموات الفوقانية وهذا ايضا قول قد ذهب اليه قوم واستدلوا عليه بما يشاهد من حركة الكواكب
المتحيرة وارتعادها في مرأى العين واضطرابها قالوا لان المتحيرة متحركة في افلاكها ونحن نشاهدها بالحس البصري وبيننا وبينها اجرام الافلاك الشفافة و
نشاهدها مرتعدة حسب ارتعاد الجسم السائر في الماء وما ذاك الا لان السماء الدنيا ماء متموج فارتعاد الكواكب المشاهدة حسا انما هو بحسب ارتعاد اجزاء الفلك
الادنى قالوا فاما الكواكب الثابتة فانا لم نشاهدها كذلك لانها ليست متحركة والقمر وان كان في السماء الدنيا الا ان فلك تدويره من جنس الاجرام الفوقانية
وليس بماء متموج كالفلك الممثل التحتاني وكذلك القول في الشمس ومنها ان الكواكب في قوله ثم زينها بزينة الكواكب اين هي فان اللفظ محتمل وينبغي ان يتقدم
على ذلك بحث في اصل قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد فنقول ان ظاهر هذا اللفظ ان الكواكب في السماء الدنيا
وانها جعلت فيها حراسة للشياطين من استراق السمع فمن دنا منهم لذلك رجم بشهاب وهذا هو الذي يقتضيه ظاهر اللفظ ومذهب الحكماء ان السماء الدنيا ليس
فيها الا القمر وحده وعندهم ان الشهب المنقضة هي آثار تظهر في الفلك الاثير الناري الذي تحت فلك القمر والكواكب لا ينقض منها شيء والواجب التصديق بما
في ظاهر لفظ الكتاب العزيز وان يحمل كلام امير المؤمنين ع على مطابقته فيكون الضمير في قوله واجرى فيها راجعا الى جملة السموات ومنها ان ظاهر الكلام يقتضي ان

خلق السموات بعد خلق الأرض الا تراه كيف لم يتعرض فيه لكيفية خلق الأرض اصلاً وهذا القول قد ذهب اليه جماعة من اهل الملة واستدلوا عليه بقوله تعالى
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له انداداً ذلك رب العالمين ثم قال ثم استوى الى السماء وهي دخان ومنها ان الهاء في قوله فرفعه
في هواء منفتق والهاء في قوله فسوى منه سبع سموات الى ماذا ترجع فان آخر المذكورات قبلها الزبد وهل يجوز ان يكون السموات مخلوقة من زبد الماء
الحق ان الضمير يرجع الى الماء الذي عب عبابه لا الى الزبد فان احداً لم يذهب الى ان السماء مخلوقة من زبد الماء وانما قالوا انها مخلوقة من بخاره ومنها ان يقال لِمَ
سبحانه قادر على خلق الأشياء ابداعاً واختراعاً فما الذي اقتضى ان خلق المخلوقات على هذا الترتيب وهلا اوجدها ايجاد الماء الذي ابتدعه اولا من غير شيء
فيقال في جواب ذلك على طريق اصحابنا لعل اخباره للمكلفين بذلك على هذا الترتيب يكون لطفاً لهم ولا يجوز الأخبار منه تعالى الا والمخبر عنه مطابق للاخبار فهذا
حظ المباحث المعنوية من هذا الفصل ثم نشرع في تفسير الفاظه اما الأجواء فجمع جو والجو هذا الفضاء العالي بين السماء والأرض والأرجاء الجوانب واحدها
رجا مثل عصا والسكائك جمع سكاكة وهي اعلى الفضاء كما قالوا ذؤابة وذوائب والتيار الموج والمتراكم الذي بعضه فوق بعض والزخار الذي يزخر اي يمتد
ويرتفع والريح الزعزع الشديدة الهبوب كذلك القاصفة كانها تهلك الناس بشدة هبوبها ومعنى قوله فامرها برده اي صرفه عن الهبوط لان الماء ثقيل و
شان الثقيل الهوي ومعنى قوله وسلطها على شده اي على وثاقه كانه سبحانه سلط الريح على منعه من الهبوط فكانه قد شده بها واوثقه ومنعه من الحركة ومعنى
قوله وقرنها الى حده اي جعلها مكاناً له اي جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الأسفل ماساً لسطح الريح التي تحمله وتقله والفتيق المفتوق المنبسط والدفيق
المدفوق واعتقم مهبها اي جعل هبوبها عقيماً والريح العقيم التي لا تلقح سحاباً ولا شجراً وكذلك كانت تلك الريح المشار اليها لانه سبحانه انما خلقها لتموج
الماء فقط وادام مربها اي ملازمتها ارب بالمكان مثل لب به اي لازمه ومعنى قوله وعصفت به عصفها بالفضاء معنى لطيف يقول ان الريح اذا عصفت بالفضاء
بالفضاء الذي لا اجسام فيه كان عصفها شديداً لعدم المانع وهذه الريح عصفت بذلك الماء العظيم عصفاً شديداً كانها تعصف في فضاء لا مانع فيه
من الاجسام والساجي الساكن والمائر الذي يذهب ويجيء وعب عبابه ارتفع اعلاه وركامه ثبجه وهضبته والجو المنفهق المفتوح الواسع والموج المكفوف
الممنوع من السيلان وعمد يدعمها يكون لها دعامة والدسار واحد الدسر وهي المسامير والثواقب النيرة المشرقة وسراجاً مستطيراً اي منتشر الضوء يقال
قد استطار الفجر اي انتشر ضوؤه ورقيم مائر اي لوح متحرك سمي الفلك رقيماً تشبيهاً باللوح لانه مستطح فاما القطب الراوندي فقال انه ع ذكر قبل هذه الكلمات
انه انشأ حيواناً له اعضاء واحناء ثم ذكرها هاهنا انه فتق السماء وميز بعضها عن بعض ثم ذكر ان بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وهي سبع سموات
وكذلك بين كل ارض وارض وهي سبع ايضاً وروى حديث البقرة التي تحمل الملك الحامل للعرش والصخرة التي تحمل البقرة والحوت الذي يحمل الصخرة ولقائل
ان يقول انه ع لم يذكر فيما تقدم ان الله تعالى خلق حيواناً ذا اعضاء ولا قوله الا ثم انشاء سبحانه فتق الأجواء هو معنى قوله تعالى ان السموات و
الأرض كانتا رتقاً ففتقناهما الا تراه كيف قد صرح ع بان الباري خلق الهواء الذي هو الفضاء وعبر عن ذلك بقوله ثم انشاء سبحانه فتق الأجواء
وليس فتق الأجواء هو فتق السماء فان قلت فكيف يمكن التطبيق بين كلامه ع وبين الآية قلت انه تعالى لما سلط الريح على الماء فعصفت به حتى جعلته بخاراً و
زبداً وخلق من احدهما السماء ومن الآخر الأرض كان فاتقاً لهما من شيء واحد وهو الماء فاما الحديث البعد بين السموات وكونه مسيرة خمسمائة عام بين كل سماء
وسماء فقد ورد ورداً لم يوثق به واكثر الناس على خلاف ذلك وكون الأرض سبعاً ايضاً خلاف ما يقوله جمهور العقلاء وليس في القرآن ما يدل على تعدد الأرض
الا قوله ومن الأرض مثلهن وقد تأولوه على الأقاليم السبعة وحديث الصخرة والحوت والبقرة من الخرافات في غالب الظن والصحيح ان الله تعالى يمسك الكل
بغير واسطة جسم آخر ثم قال الراوندي السكائك جمع سكاك وهو غير جائز لان فعالا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع سكاكة ذكر ذلك الجوهري ثم
قال وسلطها على الشد العد ولا يجوز حمل الشد هاهنا على العد لانه لا معنى له والصحيح ما ذكرناه وقال في تفسير قوله ع جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً
اراد تشبيهاً بالموج لصفائها واعتلائها فيقال له ان الموج ليس بعال ليشبه به الجسم العالي واما صفاؤه فان كل السموات صافية فلماذا خص سفلاهن بذلك
ثم قال ويمكن ان يكون السماء السفلى قد كانت ولها موج ثم عقدها فيقال له والسموات الأخر كذلك كانت فلماذا خص السفلى بذلك ثم قال الريح
الأولى غير الريح الثانية لان احداهما معرفة والأخرى نكرة وهذا مثل قوله صم اليوم صم يوماً فانه يقتضي يومين فيقال له ليست المغايرة بينهما مستفادة من
مجرد التعريف والتنكير لانه لو كان قال عليه السلام وحمله على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة لكانت الريحان الأولى والثانية منكرتين معاً وهما متغايرتان
وانما علمنا تغايرهما لان احداهما تحت الماء والأخرى فوقه والجسم الواحد لا يكون في جهتين **الأصل** ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطواراً من
ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا
غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم
الثابتة في الأرضين السفلى اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الأقطار اركانهم والمناسبة لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم
متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه
بالأماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر **الشرح** الملك عند المعتزلة حيوان نوري فمنه شفاف عادم اللون كالهواء ومنه ملون بلون الشمس والملائكة
عندهم قادرون عالمون احياء بعلوم وقدر وحياة كالواحد منا ومكلفون كالواحد منا الا انهم معصومون ولهم في كيفية تكليفهم كلام لان التكليف
مبني على الشهوة وفي كيفية تكليفهم خلق الشهوة فيهم نظر وليس هذا الكتاب موضوعاً للبحث في ذلك وقد جعلهم ع في هذا الفصل اربعة اقسام القسم
الأول ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابداً لم يقم من سجوده ليركع ومنهم من هو راكع ابداً لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلاة بين يدي خالقهم لا يتزايلون
ومنهم المسبحون الذين لا يملون التسبيح والتحميد له سبحانه والقسم الثاني السفراء بينه تعالى وبين المكلفين من البشر بتحمل الوحي الالهي الى الرسل والمختلفون

ثم فتق ما بين السموات العلى

بقضائه

بقضائه وامره الى اهل الارض والقسم الثالث ضربان احدهما حفظة العباد كالكرام الكاتبين وكالملائكة الذين يحفظون البشر من المهالك والورطات
ولولا ذلك لكان العطب اكثر من السلامة ❊ وثانيهما سدنة الجنان والقسم الرابع حملة العرش ويجب ان يكون الضمير في دونه وهو الهاء راجعا الى العرش لا
الى البارى سبحانه وكذلك الهاء في قوله تحته ويجب ان يكون الاشارة بقوله وبين من دونهم الى الملائكة الذين دون هؤلاء في الرتبة فاما الفاظ الفصل
فكلها غنية عن التفسير الا يسيرا كالسدنة جمع سادن وهو الخادم والمارق الخارج وتلفعت بالثوب اى التحفت به واما القطب الراوندي فجعل الامناء على
الوحي وحفظة العباد وسدنة الجنان قسما واحدا فاعاد الاقسام الاربعة الى ثلاثة وليس بجيد لانه قال ومنهم الحفظة فلفظة ومنهم يقتضى كون
الاقسام اربعة لانها فاصلة بين الاقسام وقال ايضا معنى قوله عليه السلام لا يغشاهم نوم العيون يقتضى ان لهم نوما قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه فاما البارى
سبحانه فانه لا تأخذه سنة ولا نوم اصلا مع انه حى وهذه هى المدحة العظمى ولقائل ان يقول لو ناموا قليلا لكانوا زمان ذلك النوم وان قل
غافلين عن ذكر الله سبحانه لان الجمع بين النوم وبين الذكر مستحيل والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لا يجوز عليه الاكل والشرب لان النوم من توابع
المزاج والملك لا مزاج له واما مدح البارى بانه لا تأخذه سنة ولا نوم فخارج عن هذا الباب لانه تعالى يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لا يجوز تبدلها و
الملك يجوز ان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة وبرودة يحصل من اجتماعها مزاج ويتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم
عليه انما هى ما دام ملكا فهو كقولك الماء بارد اى ما دام ماء لانه يمكن ان يستحيل هواء ثم نارا فلا يكون باردا لانه ليس حينئذ ماء والبارى جلت عظمته يستحيل
على ذاته ان يتغير فاستحالة النوم عليه استحالة مطلقة مع انه حى ومن هذا انشاء التمدح وروى ابو هريرة عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله خلق الخلق اربعة اصناف
الملائكة والشياطين والجن والانس ثم جعل الاصناف الاربعة عشرة اجزاء فتسعة منها الملائكة وجزء واحد الشياطين والجن والانس ثم جعل هؤلاء الثلاثة
عشرة اجزاء فتسعة منها الشياطين وجزء واحد الجن والانس ثم جعل ان الملائكة كانت تصافح عمران بن الحصين وتزوره ثم افتقدها فقال يا رسول الله ان رجالا كانوا يأتونني لم ار احسن وجوها ولا اطيب ارواحا منهم ثم انقطعوا فقال ع
اصابك جرح فكتمته فقال الرجل اجل قال ثم اظهرته قال الرجل اجل قال اما لو اقمت على كتمانه لزارتك الملائكة الى ان تموت وكان هذا الجرح اصابه في سبيل الله وقال
سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا يأكلون ولا يشربون والجن يتوالدون ومنهم ذكور واناث ويموتون والشياطين
ذكور واناث ويتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس وقال النبى صلى الله عليه وآله فى رواية ابى ذر انى ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء
وحق لها ان تئط فما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد واضع جبهته لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم
بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الفلوات تجأرون الى الله والله لوددت انى كنت شجرة تعضد قلت ويوشك هذه الكلمة الاخيرة ان تكون قول ابى ذر واتفق
اهل الكتب على ان رؤساء الملائكة واعيانهم اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وهو ملك الموت وقالوا ان اسرافيل صاحب الصور واليه النفخة
وان ميكائيل صاحب النبات والمطر وان عزرائيل على ارواح الحيوانات وان جبرئيل على جنود السموات والارض كلها واليه تدبير الرياح وهو ينزل اليهم كلهم
بما يؤمرون به وروى انس بن مالك انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله من هؤلاء الذين استثنى بهم فى قوله تعالى فصعق من فى السموات ومن فى الارض
الا ما شاء الله فقال جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فيقول الله عز وجل لعزرائيل يا ملك الموت من بقى وهو سبحانه اعلم فيقول سبحانك ربى ذا الجلال
والاكرام بقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فيقول يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل فيقع فى صورته التى خلق عليها كاعظم ما يكون من الاطواد
ثم يقول وهو اعلم من بقى يا ملك الموت فيقول سبحانك ربى يا ذا الجلال والاكرام جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع فى صورته
التى خلق عليها وهى اعظم ما يكون من خلق اسرافيل باضعاف مضاعفة ثم يقول سبحانه يا ملك الموت من بقى فيقول سبحانك ربى ذا الجلال والاكرام جبرئيل
وملك الموت فيقول تعالى يا ملك الموت مت فيموت ويبقى جبرئيل وهو من الله تعالى بالمكان الذى ذكر لكم فيقول الله يا جبرئيل انه لابد من ان يموت احدنا فيقع
جبرئيل ساجدا يخفق بجناحيه يقول سبحانك ربى وبحمدك انت الدائم القائم الذى لا يموت وجبرئيل الهالك الميت الفانى فيقبض الله روحه فيقع على ميكائيل
واسرافيل ان فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم على الظرب من الظراب وفى الاحاديث الصحيحة ان جبرئيل كان يأتى رسول الله صلى الله عليه وآله على صورة دحية الكلبى
وانه كان يوم بدر على فرس اسمه حيزوم وانه سمع ذلك اليوم صوته اقدم حيزوم ❊ والكروبيون عند اهل الملة سادة الملائكة كجبرئيل وميكائيل وعند الفلاسفة
ان سادة الملائكة هم الروحانيون يعنون العقول الفعالة وهى المفارقة للعالم الجسمانى المسلوبة التعلق به لا بالحلول ولا بالتدبير واما الكروبيون فدون
الروحانيين فى المرتبة وهى انفس الافلاك المدبرة لها الجارية منها مجرى نفوسنا مع اجسامنا ثم هى على قسمين قسم اشرف واعلى من القسم الآخر فما كان
نفسا ناطقة غير حالة فى جرم الفلك كانفسنا بالنسبة الى ابداننا والقسم الثانى ما كان حالا فى جرم الفلك ويجرى ذلك مجرى القوى التى فى ابداننا
كالحس المشترك والقوة الباصرة **الاصل** منها فى صفة آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولا
طها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل
معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل و
الاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة
والسرور واستأدى الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم فى الاذعان بالسجود له والخنوع لتكرمته فقال اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس وقبيله
اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا
للعدة فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم **الشرح** الحزن ما غلظ من الارض وسبخها ما ملح منها وسنها بالماء اى ملسها قال ثم خاصرتها الى
القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون اى مملس ولاطها من قولهم لطت الحوض بالطين اى ملطته وطينته به والبلة بفتح الباء من البلل ولزبت بفتح الزاى اى

والاشباه المؤتلفة

النصف وثبت فجبل منها اي خلق والاحناء الجوانب جمع حنو واصلدها جعلها صلدا اي صلبا متينا وصلصلت يبست وهو الصلصال ويجمدها يجعلها
في غاية ما دبره ولوطاره كالخدم الذين نستعملهم ونستخدمهم واستأدى الملائكة وديعته طلب منهم اداءها والخنوع الخضوع والشقوة بكسر الشين وفي الكتاب العزيز
ربنا غلبت علينا شقوتنا واستوهن واعده واهنا ضعيفا والنظرة بفتح النون وكسر الظاء الامهال والتأخير * فاما معاني الفصل فظاهرة وفيه مع
ذلك مباحث منها ان يقال اللام في قوله لوقت معدود بماذا يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت معدود وبماذا
يتعلق والجواب انها تتعلق بمحذوف تقديره حتى صلصلت كائنة لوقت فيكون الجار والمجرور في موضع الحال ويكون معنى الكلام انه اصلدها حتى يبست
وجفت معدة لوقت معلوم فنفخ روحه فيها ويمكن ان يكون اللام متعلقة بقوله فجبل اي جبل وخلق من الارض هذه الجثة لوقت اي لاجل وقت
معلوم وهو يوم القيمة ومنها ان يقال لماذا قال من حزن الارض وسهلها وعذبها وسبخها والجواب ان المراد من ذلك ان يكون الانسان مركبا من
طباع مختلفة وفيه استعداد للخير والشر والحسن والقبح ومنها ان يقال لماذا اخر نفخ الروح في جثة ادم مدة طويلة فقد قيل انه بقي طينا تشاهده الملائكة
اربعين سنة ولا يعلمون ما المراد به والجواب يجوز ان يكون في ذلك لطف للملائكة لانهم تذهب ظنونهم في ذلك كل مذهب فصار كانزال المتشابهات
التي تحصل بها رياضة الاذهان وتخريجها وفي ضمن ذلك يكون اللطف ويجوز ان يكون في اخبار ذرية ادم بذلك فيما بعد لطف لهم ولا يجوز اخبارهم
بذلك الا اذا كان المخبر عنه حقا ومنها ان يقال ما المعنى بقوله تعالى ثم نفخ فيها من روحه والجواب ان النفس لما كانت جوهرا مجردا لا متحيزة ولا حالة في المتحيز
حسن لذلك نسبتها الى الباري لانها اقرب الى الانتساب اليه من الجسمانيات ويمكن ايضا ان يكون لشرفها اضافها اليه كما يقال بيت الله الكعبة
واما النفخ فعبارة عن افاضة النفس على الجسد ولما كان نفخ الروح في الوعاء عبارة عن ادخال الروح الى جوفه وكان الاحياء عبارة عن افاضة النفس على
الجسد ويستلزم ذلك حلول القوى والارواح في الجثة باطنا وظاهرا سمي ذلك نفخا مجازا ومنها ان يقال ما معنى قوله معجونا بطينة الالوان
المختلفة والجواب انه عليه السلام قد فسر ذلك بقوله من الحر والبرد والبلة والجمود يعني الرطوبة واليبوسة ومراده بذلك المزاج الذي هو كيفية واحدة
حاصلة من كيفيات مختلفة قد انكسر بعضها ببعض وقوله معجونا صفة انسانا والالوان المختلفة يعني الضروب والفنون كما تقول في الدار الوان من
الفاكهة ومنها ان يقال ما المعني بقوله واستأدى الملائكة وديعته لديهم وكيف كان هذا العهد والوصية بينه وبينهم والجواب ان العهد والوصية
هو قوله تعالى لهم اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * ومنها ان يقال كيف كانت شبهة ابليس واصحابه في
التعزز بخلقة النار والجواب لما كانت النار مشرقة بالذات والارض مظلمة وكانت النار اشبه بالنور والنور اشبه بالمجردات جعل ابليس ذلك
حجة احتج بها في شرف عنصره على عنصر ادم ع ولان النار اقرب الى الفلك من الارض وكل شيء كان اقرب الى الفلك من غيره كان اشرف والباري تع
لم يعتبر ذلك وفعل ما يعلم سبحانه انه المصلحة والصواب ومنها ان يقال كيف يجوز السجود لغير الله تعالى والجواب انه قيل ان السجود لم يكن الا لله تعالى وانما
كان ادم ع قبلة ويمكن ان يقال ان السجود لله على وجه العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجد ابو يوسف واخوته له ويجوز ان يختلف الاحوال
والاوقات في حسن ذلك وقبحه ومنها ان يقال كيف جاز على ما يعتقدونه من حكمة الباري ان يسلط ابليس على المكلفين أليس هذا هو الاستفساد
الذي تأبونه وتمنعونه والجواب اما الشيخ ابو علي ره فيقول حد المفسدة ما وقع عنده الفساد ولولاه لم يقع مع تمكن المكلف من الفعل في الحالين
ومن فسد بدعاء ابليس لم يتحقق فيه هذا الحد لان الله تعالى علم ان كل من فسد عند دعائه فانه يفسد ولو لم يدعه * واما ابو هاشم رحمه الله فيحد
المفسدة بهذا الحد ايضا ويقول ان في الاتيان بالطاعة مع دعاء ابليس الى القبيح مشقة زائدة على مشقة الاتيان بها لو لم يدع ابليس الى القبيح فصار
الاتيان بها مع اعتبار دعاء ابليس الى خلافها خارجا عن الحد المذكور وداخلا في حيز التمكن الذي لو فرضنا ارتفاعه لما صح من المكلف الاتيان
بالفعل ونحن قلنا في الحد مع تمكن المكلف من الاتيان بالفعل في الحالين ومنها ان يقال كيف جاز للحكيم سبحانه ان يقول لابليس انك من المنظرين
الى يوم القيمة وهذا اغراء بالقبيح وانتم تمنعون ان يقول الحكيم لزيد انك لا تموت الى سنة بل الى شهر او يوم واحد لما فيه من الاغراء بالقبيح والعزم على
التوبة قبل انقضاء الامد والجواب ان اصحابنا قالوا ان الباري تعالى لم يقل لابليس انك منظر الى يوم القيمة وانما قال الى يوم الوقت المعلوم وهو
عبارة عن وقت موته واخترامه وكل مكلف من الانس والجن منظر الى يوم الوقت المعلوم على هذا التفسير واذا كان كذلك لم يكن ابليس عالما انه يبقى لا
محالة فلم يكن في ذلك اغراء له بالقبيح فان قلت فما معنى قوله ع وانجاز العدة أليس معنى ذلك انه قد كان وعده ان يبقيه الى يوم القيمة قلت انما
وعده الانظار ويمكن ان يكون الى يوم القيمة والى غيره من الاوقات ولم يبين له فهو تعالى انجز له وعده في الانظار المطلق وما من وقت الا ويجوز
فيه ان يخترم فلا يحصل الاغراء بالقبيح وهذا الكلام ضعيف ولنا فيه نظر مذكور في كتبنا الكلامية **الأصل** ثم أسكن آدم دارا ارغد فيها
عيشته وآمن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته فاغتره عدوه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة الابرار فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه و
استبدل بالجذل وجلا وبالاغترار ندما ثم بسط الله له في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فاهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية **الشرح**
اما الالفاظ فظاهرة ولنعد الى ما ظهر فيها ما يسأل عنه فمنها ان يقال ان قوله ع فاهبطه يقتضي ان يكون التوبة على ادم قبل هبوطه من الجنة
والجواب ان ذلك احد قولي المفسرين ويعضده قوله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطوا منها فجعل الهبوط بعد
قبول التوبة ومنها ان يقال اذا كان تع قد طرد ابليس عن الجنة لما ابى السجود فكيف توصل الى ادم وهو في الجنة حتى استزله عنها بتحسين اكل
الشجرة له والجواب انه يجوز ان يكون انما منع من دخول الجنة على وجه التقريب والاكرام كدخول الملائكة ولم يمنع من دخولها على غير ذلك الوجه
وقيل انه دخل في جوف الحية كما ورد في التفسير ومنها ان يقال كيف اشتبه على ادم الحال في الشجرة المنهي عنها فخالف النهي الجواب انه قيل انه

ثم اسكن آدم عم

هذه

هذه الشجرة واريد بذلك نوع الشجرة فحمل ادم المنهى على الشخص واكل من شجرة اخرى من نوعها ومنها ان يقال هذا الكلام من امير المؤمنين ع تصريح
بوقوع المعصية من ادم ع وهو قوله فباع اليقين بشكه والعزيمة بوهنه فما قولكم في ذلك الجواب اما اصحابنا فانهم لا يمتنعون من اطلاق
العصيان عليه ويقولون انها كانت صغيرة وعندهم ان الصغائر جائزة على الانبياء عليهم السلم واما الامامية فيقولون ان النهي كان نهي تنزيه لا
نهي تحريم لانهم لا يجيزون على الانبياء الغلط والخطاء لا كبيرا ولا صغيرا وهذه الالفاظ ظواهر تشهد بخلاف قولهم واعلم ان الناس اختلفوا في ابتداء الخلق
البشر كيف كان فذهب اهل الملل من المسلمين واليهود والنصارى الى ان مبدأ البشر هو ادم الاب الاول ع واكثر ما في القران العزيز من قصة ادم مطابق
لما في التورية وذهب طوائف من الناس الى غير ذلك اما الفلاسفة فزعموا انه لا اول لنوع البشر ولا لغيرهم من الانواع واما الهند فمن كان منهم
على راي الفلاسفة فقوله ما ذكرناه ومن لم يكن منهم على راي الفلاسفة ويقول بحدوث الاجسام لا يثبت ادم ويقول ان الله تعالى خلق الافلاك
وخلق فيها طباعا محركة لها بذاتها فلما تحركت وحشوها اجسام لاستحالة الخلاء كانت تلك الاجسام على طبيعة واحدة فاختلفت طبايعها بالحركة
الفلكية وكان القريب من الفلك المتحرك اسخن والطف والبعيد ابرد واكثف ثم اختلطت العناصر وتكونت منها المركبات ومنها تكون منها نوع البشر
كما يتكون الدود في الفاكهة واللحم والبق في البطايح والمواضع العفنة ثم تكون بعض البشر من بعض بالتوالد وصار ذلك قانونا مستمرا ونسي التخليق

ولنسخ ذلك

الاول الذي كان بالتولد ومن الممكن ان يكون بعض البشر في بعض الاراضي القاصية مخلوقا بالتولد وانما انقطع التولد لان الطبيعة اذا وجدت
للكون طريقا استغنت به عن طريق ثان واما المجوس فلا يعرفون ادم ولا نوحا ولا ساما ولا حاما ولا يافث واول متكون عندهم من البشر البشر المسمى
كيومرث ولقبه كوشاه اي ملك الجبل لان كوه هو الجبل بالفهلوية وكان هذا البشر في الجبال ومنهم من يسميه كلشاه اي ملك الطين وكل اسم الطين و
كل اسم الطين لانه لم يكن ح بشر يملكهم وقيل تفسير كيومرث حي ناطق ميت قالوا وكان قد رزق من الحسن ما لا يقع عليه بصر حيوان الا وبهت واغمي عليه
ويزعمون ان مبدء تكونه وحدوثه ان يزدان وهو الصانع الاول عندهم افكر في امر اهرمن وهو الشيطان عندهم فكرة اوجبت ان عرق جبينه فمسح
العرق ورمى به فصار منه كيومرث ولهم خبط طويل في كيفية تكون اهرمن من فكرة يزدان ومن اعجابه بنفسه او من توحشه وبينهم خلاف في قدم اهرمن
وحدوثه لا يليق شرحه بهذا الموضع ثم اختلفوا في مدة بقاء كيومرث في الوجود فقال الاكثرون ثلاثون سنة وقال الاقلون اربعون سنة وقال قوم
منهم ان كيومرث مكث في الجنة التي في السماء ثلثة الف سنة وهي الف الحمل والف الثور والف الجوزاء ثم اهبط الى الارض فكان بها مطمئنا ثلاثة الف سنة
اخرى وهي الف السرطان والف الاسد والف السنبلة ثم مكث بعد ذلك ثلثين او اربعين سنة في حرب وخصام بينه وبين اهرمن حتى هلك واختلفوا في
كيفية هلاكه مع اتفاقهم على انه هلك قتلا فالاكثرون قالوا انه قتل ابنا لاهرمن يسمى خزوره فاستغاث اهرمن منه الى يزدان فلم يجد بدا من ان يقاصه به حفظا
للعهود التي بينه وبين اهرمن فقتله بابن اهرمن وقال قوم بل قتله اهرمن في صراع كان بينهما قهره فيه اهرمن وعلاه واكله وذكروا في كيفية ذلك الصراع
ان كيومرث كان هو القاهر لاهرمن في بادي الحال وانه ركبه وجعل يطوف به في العالم الى ان ساله اهرمن عن اي الاشياء اخوف له واهولها عنده فقال له
له باب جهنم فلما بلغ به اهرمن الى باب جهنم جمح به حتى سقط من فوقه ولم يستمسك فعلاه وساله عن اي الجهات يبتدي به في الاكل فقال من جهة الرجل لاكون
ناظرا الى حسن العالم مدة ما فابتداه اهرمن فاكله من عند راسه فبلغ الى موضع الخصى واوعية المني من الصلب فقطر من كيومرث قطرتا نطفة على الارض
فنبت منها ريباستان في جبل اصطخر يعرف بجبل دام داذ ثم ظهرت على تينك الريباستين الاعضاء البشرية في اول الشهر التاسع وتمت في اخره فتصور منهما

على تينك ارتباسين خ ل

بشران ذكر وانثى وهما ميشي وميشانه وهما بمنزلة ادم وحوا عند المليين ويقال لهما ايضا ملها وملهيانه ويسميهما مجوس خوارزم مرد ومردانه وزعموا انهما
مكثا خمسين سنة مستغنيين عن الطعام والشراب متنعمين غير متاذيين بشيء الى ان ظهر لهما اهرمن في صورة شيخ كبير فحملهما على التناول من فواكه الاشجار
واكل منها وهما يبصرانه شيخا فعاد شابا فاكلا منها فوقعا في البلايا والشرور وظهر فيهما الحرص حتى تزاوجا وولد لهما ولد فاكلاه حرصا ثم القى الله تعالى في
قلوبهما رافة فولد لهما بعد ذلك ستة ابطن كل بطن ذكر وانثى واسماؤهم في كتاب ابستا وهو الكتاب الذي جاء به زردشت معروفة ثم كان في البطن السابع
سيامك وفرواك فتزوجا فولد لهما الملك المشهور الذي لم يعرف قبله ملك وهو اوشهنج وهو الذي خلف جده كيومرث وعقد التاج وجلس على السرير
وبنا مدينتي بابل والسوس فهذا ما يذكره المجوس في مبدأ الخلق وكان في المسلمين ممن يرمى بالزندقة من يذهب الى تصويب ابليس في الامتناع من السجود
ويفضله على ادم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب اليه شعر * الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار * وكان ابو الفتوح
احمد بن محمد الغزالي الواعظ اخو ابي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى
بغداد ووعظ بها وسلك في وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو
زنديق امر ان يسجد لغير سيده فابى * ولست بضارع الا اليكم * واما غيركم حاشا وكلا * وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارني فقال لن قال هذا شغلك
تصطفي ادم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعوني الى الطور ثم تشمت بي الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد
ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسي القدر اذا رمت اصمت ثم قال لسان حال ادم ينشد في قصته وقصة
ابليس * وكنت وليلى في صعود من الهوى * فلما توافينا ثبت وزلت * وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد
لادم ع فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف وحده ثم التفت الى العزة ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد
وكان هذا النمط في كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين كنت
دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا اديت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا ادخل عليه ليسلم

على يده فقال له لا تسلم فقال انما الناس كيف تمنعهم من الاسلام فقال الحلو والي ابي حامد بعض اخاه لبعله الى المنافقين ثم قال ويحكم اتظنون ان قولي لا اله
الا الله منشور ولا بد ان منشور عزله وهذا نوع تعرفه الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير ومما يتعلق بما نحن فيه ما ورد
عنه من قوله * من آدم في البين ومن ابليس لولاكا * فتنت الكل والكل مع الفتنة يهواكا ويقال اول من قاس ابليس فاخطا في القياس وهلك بخطائه
ويقال ان اول حمية وعصبية ظهرت عصبية ابليس وحميته فان قيل فما قول شيوخكم في الجنة والنار فان المشهور عنهم انهما لم يخلقا وسيخلقان عند
فناء الاجسام وقد دل القرآن العزيز ونطق كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل بان آدم كان في الجنة واخرج منها قيل قد اختلف شيوخنا رحمهم الله في
هذه المسألة فمن ذهب منهم الى انهما غير مخلوقتين الان يقول قد ثبت بدليل السمع ان سائر الاجسام تعدم ولا يبقى في الوجود الا ذات الله تعالى بدليل
قوله وكل شيء هالك الا وجهه وقوله هو الاول والآخر فلما كان اولا بمعنى انه لا جسم في الوجود معه في الازل وجب ان يكون آخرا بمعنى انه لا يبقى في
الوجود جسم من الاجسام معه وبآيات كثيرة اخرى فيما لا نطيل به واذا كان لا بد من عدم سائر الاجسام لم يكن في خلق الجنة والنار قبل اوقات الجزاء فائدة لانه لا بد ان
يفنيهما مع الاجسام التي تفنى يوم القيمة فلا يبقى في خلقهما من قبل معنى ويحملون الآيات التي دلت على كون آدم ع كان في الجنة واخرج منها على بستان
من بساتين الدنيا قالوا والهبوط لا يدل على كونها في السماء لجواز ان تكون في الارض الا انها في موضع مرتفع عن سائر الارض واما غير هؤلاء من
شيوخنا فقالوا انهما مخلوقتان الان واعترفوا بان آدم كان في جنة الجزاء والثواب قالوا ولا يبعد ان يكون في اخبار المكلفين بوجود الجنة والنار لطف
لهم في التكليف وانما يحسن الاخبار بذلك اذا كان صدقا وانما يكون صدقا اذا كان مخبره على ما هو عليه فان قيل فما الذي يقوله شيوخكم في آدم والملائكة ايهما
افضل قيل لا خلاف بين شيوخنا رحمهم الله ان الملائكة افضل من آدم ومن جميع الانبياء عليهم السلم ولو لم يدل على ذلك الا قوله تعالى في هذه القصة الا ان
تكونا ملكين او تكونا من الخالدين لكفى وقد احتج اصحابنا ايضا بقوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهذا كما يقول لا
يستنكف الوزير ان يعظمني ويرفع من منزلتي ولا الملك ايضا فان هذا كما يقتضي كون الملك ارفع منزلة من الوزير كذلك قوله ولا الملائكة المقربون يقتضي كونهم
ارفع من عيسى ومما احتجوا به قولهم ان الله تعالى لما ذكر جبرئيل ومحمدا عليهما السلام في معرض المدح مدح جبرئيل ع باعظم مما مدح به محمدا ع فقال انه لقول رسول
كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين فالمديح الاول لجبرئيل
والثاني لمحمد عليهما السلام ولا يخفى تفاوت ما بين المدحين فان قيل فهل كان ابليس من الملائكة ام من نوع آخر قيل قد اختلف في ذلك فمن قال انه من
الملائكة احتج بالاستثناء في قوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال ان الاستثناء من غير الجنس خلاف الاصل ومن قال انه لم يكن منهم احتج بقوله تعالى
الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه واجاب الاولون عن هذا فقالوا ان الملائكة يطلق عليهم لفظ الجن لاجتنانهم واستتارهم عن الاعين وقد ورد
ذلك في القرآن ايضا في قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا والجنة هاهنا هم الملائكة لانهم قالوا ان الملائكة بنات الله بدليل قوله افاصفيكم
ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا وكتب التفسير تشتمل من هذا على ما لا نرى الاطالة بذكره فاما القطب الراوندي فقال في هذين الفصلين في تفسير
الفاظهما اللغوية العذب من الارض ما ينبت والسبخ ما لا ينبت وهذا غير صحيح لان التبعيض يبطل ويلزم ان يكون عذبا على تفسيره وقال الجبل منهما صورة
اي خلق خلقا عظيما ولفظة جبل في اللغة يدل على خلق سواء كان المخلوق عظيما او غير عظيم وقال الوصول جمع وصل وهو العضو وكل شيء اتصل بشيء
فما بينهما وصلة والفصول جمع فصل وهو الشيء المنفصل وما عرفنا في كتب اللغة ان الوصل هو العضو ولا قيل هذا وقوله بعد ذلك وكل شيء اتصل
بشيء فما بينهما وصلة لا معنى لذكره بعد ذلك التفسير والصحيح ان مراده ع اظهر من ان يتكلف له هذا التكليف ومراده ع ان تلك الصورة ذات اعضاء متصلة
كعظم الساق وعظم الساعد وذات اعضاء منفصلة في الحقيقة وان كانت متصلة بروابط خارجة عن ذواتها كاتصال الساعد بالمرفق واتصال الساق
بالفخذ   ثم قال يقال استخذ فلان لفلان اي تقطع لغيره ولم اجد هذه اللفظة خاصة وهذا ما اعرفه ولعله نقله من كتاب ثم قال والاذعان الانقياد والخنوع
من الخضوع وانما كرر الخنوع بعد الاذعان لان الاول يفيد انهم امروا بالخضوع له في السجود والثاني يفيد ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا وللقائل ان
يقول انه لم يكرر لفظ الخنوع وانما ذكروا الاذعان وهو الانقياد والطاعة ومعناه انهم سجدوا ثم ذكر الخنوع الذي معناه الخضوع وهو يعطي معنى غير
المعنى الاول لانه ليس كل ساجد خاضعا بقلبه فقد يكون ساجدا بظاهره دون باطنه وقول الراوندي اراد بالثاني ثباتهم على الخضوع له لتكرمته ابدا
تفسير لا يدل عليه اللفظ ولا معنى الكلام ثم قال قبيل ابليس نسله قال تعالى انه يريكم هو وقبيله وكل جيل من الانس والجن قبيل والصحيح ان قبيله نوعه
كما ان البشر قبيل كل بشري سواء كانوا من ولده او لم يكونوا وقد قيل ايضا كل جماعة قبيل وان اختلفوا نحو ان يكون بعضهم روما وبعضهم زنجا وبعضهم
عربا وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله لا يدل على انهم نسله وقوله بعد وكل جيل من الانس والجن قبيل ينقض دعواه ان قبيله لا يكون الا نسله ثم تكلم في
المعاني فقال ان القياس الذي قاسه ابليس كان باطلا لانه ادعى ان النار اشرف من الارض والامر بالعكس لان كل ما يدخل الى النار ينقص وكل ما يدخل
التراب يزيد وهذا عجيب فانا نرى الحيوانات الميتة اذا دفنت في الارض تنقص اجسامها وكذلك الاشجار المدفونة في الارض على ان التحقيق ان المحترق بالنار
والبالي بالتراب لم يعدم اجزاؤه ولا بعضها وانما استحالت الى صور اخرى ثم قال ولما علمنا ان تقديم المفضول على الفاضل قبيح علمنا ان آدم كان افضل
من الملائكة في ذلك الوقت وفيما بعده وللقائل ان يقول ليس قد سجد يعقوب ليوسف ع افيدل ذلك على ان يوسف افضل من يعقوب ولا يقال
ان قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا لا يدل على سجود الوالدين فلعل الضمير يرجع الى الاخوة خاصة لانا نقول هذا الاحتمال مدفوع بقوله والشمس
والقمر رايتهم لي ساجدين وهو كناية عن الوالدين وايضا فقد بينا ان السجود انما كان لله سبحانه وان آدم كان قبلة لا تكون افضل من الساجد اليها الا ترى
ان الكعبة ليست افضل من النبي ع   **الاصل**   واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لما بدل اكثر خلقه

ع
لا يخفى ان سجود الملائكة لآدم لا ينافي افضلية الملائكة من آدم

عبدالله

واحداث تتابع ن

عهد الله اليهم فجهلوا حقه واتخذوا الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق
فطرته ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش
تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبي مرسل او كتاب منزل او حجة لازمة او محجة قائمة رسل لا تقصر بهم قلة عددهم ولا كثرة
المكذبين لهم من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله **الشرح** اجتالتهم الشياطين اى ادارتهم تقول اجتال فلان فلانا واجتاله عن كذا وعلى
كذا اى اداره عليه كانه يصيره تارة هكذا وتارة هكذا يحسن له فعله ويغريه به وقال الراوندي اجتالتهم عدلت بهم وليس بشيء وقوله عليه السلام واتر اليهم انبياءه
اى بعثهم وبين كل نبيين فترة وهذا مما تغلط فيه العامة فتظنه كما ظن الراوندي ان المراد به المرادفة والمتابعة والاوصاب الامراض والغابر الباقي وسأل
في هذا الفصل عن اشياء منها عن قوله عليه السلام اخذ على الوحي ميثاقهم والجواب ان المراد اخذ على اداء الوحي ميثاقهم وذلك ان كل رسول فما هو عليه اداء
الرسالة كقوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته ومنها ان يقال ما معنى قوله عليه السلام ليستأدوهم ميثاق
فطرته هل هذا اشارة الى ما يقوله اهل الحديث في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا
بلى والجواب انه لا حاجة في تفسير هذه اللفظة الى تصحيح ذلك الخبر ومراده عليه السلام بهذا اللفظ انه لما كانت المعرفة به تعالى وادلة التوحيد والعدل مركوزة في العقول
ارسل سبحانه الانبياء او بعضهم ليؤكدوا ذلك المركوز في العقول وهذه هي الفطرة المشار اليها بقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة ومنها ان يقال له
ماذا يعني بقوله او حجة لازمة هل هو اشارة الى ما يقوله الامامية من انه لا بد في كل زمان من وجود امام معصوم والجواب انهم يفسرون هذه اللفظة
بذلك ويمكن ان يكون المراد بها حجة العقل فاما القطب الراوندي فقال في قوله عليه السلام واصطفى سبحانه من ولده انبياء الولد يقال على الواحد والجمع لانه مصدر
في الاصل وليس بصحيح لان الماضي فعل بالفتح والمفتوح لا يأتي مصدره بالفتح ولكن فعل المصدر فعل بالكسر كقولك ولهت عليه ولها ووحمت المرأة وحما
ثم قال الله تعالى بعث يونس قبل نوح وهذا خلاف اجماع المفسرين واصحاب السير ثم قال وكل واحد من الرسل والائمة كان يقوم بالامر ولا يردعه عن ذلك قلة
عدد اوليائه ولا كثرة اعدائه فيقال له هذا خلاف قولك في الائمة المعصومين فانك تجيز عليهم التقية وترك القيام بالامر اذا كثرت اعداؤهم وقال في
تفسير قوله عليه السلام من سابق سمي له من بعده او غابر عرفه من قبله كان من الطاف الانبياء المتقدمين واوصيائهم ان يعرفوا الانبياء المتأخرين واوصياءهم
فعرفهم الله تعالى ذلك وكان من لطف المتأخرين واوصيائهم منهم ان يعرفوا احوال المتقدمين من الانبياء والاوصياء فعرفهم الله تعالى ذلك ايضا فتم اللطف لجميعهم
ولقائل ان يقول لو كان عليه السلام قال او غابر عرف من قبله لكان هذا التفسير مطابقا ولكنه عليه السلام لم يقل ذلك وانما قال عرفه من قبله وليس هذا التفسير مطابقا لقوله
عرفه والصحيح ان المراد به من نبي سابق عرف من يأتي بعده من الانبياء اى عرفه الله تعالى ذلك ومن نبي غابر نص عليه من قبله وبشر به كبشارة الانبياء بمحمد عليه السلام
الاصل على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لانجاز عدته واتمام نبوته
مأخوذا على النبيين ميثاقه مشهورة سماته كريما ميلاده واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد
في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام البلوى
فقبضه اليه كريما وخلف فيكم ما خلفت الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم مبينا حلاله وحرامه وفضائله
وفرائضه وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا جمله ومبينا غوامضه بين
مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه مرخص في الكتاب تركه وبين واجب لوقته وزائل
في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه **الشرح** قوله عليه السلام نسلت
القرون ولدت والهاء في قوله لانجاز عدته راجعة الى الباري سبحانه وفي قوله واتمام نبوته راجعة الى محمد صلى الله عليه وآله واخذ عليه تعظيمه وان كان
بعده يوجد فاما قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة فالعلماء يذكرون ان النبي صلى الله عليه وآله بعث والناس اصناف شتى في اديانهم يهود ونصارى
ومجوس وصابئون وعبدة اصنام وفلاسفة وزنادقة فاما الامة التي بعث محمد عليه السلام فيها فهم العرب وكانوا اصنافا شتى فمنهم معطلة ومنهم غير معطلة
فاما المعطلة منهم فبعضهم انكر الخالق والبعث والاعادة وقالوا ما قال القرآن العزيز عنهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر
فجعلوا الجامع لهم الطبع والمهلك لهم الدهر وبعضهم اعترف بالخالق سبحانه وانكر البعث وهم الذين اخبر سبحانه عنهم بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم و
منهم من اقر بالخالق ونوع من الاعادة وانكروا الرسل وعبدوا الاصنام وزعموا انها شفعاء عند الله في الآخرة وحجوا لها ونحروا لها الهدي وقربوا لها
القربان وحللوا وحرموا وهم جمهور العرب وهم الذين قال الله تعالى عنهم وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فممن نطق شعره بانكار البعث بعضهم
يرثي قتلى بدر
فماذا بالقليب قليب بدر من الفتيان والقوم الكرام وماذا بالقليب قليب بدر من الشيزى تكلل بالسنام
ايخبرنا ابن كبشة ان سنحيى وكيف حياة اصداء وهام
اذا ما الرأس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام
اتقتلني اذا ما كنت حيا وتحييني اذا رمت عظامي
وكان من العرب من يعتقد التناسخ وتنقل الارواح في الاجساد ومن هؤلاء ارباب الهامة التي قال عليه السلام عنهم لا عدوى ولا هامة ولا صفر وقال ذو الاصبع
يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني
وقالوا ان ليلى الاخيلية لما سلمت على قبر توبة بن الحمير خرج اليها هامة من القبر صائحة
افزعت ناقتها فوقصتها فماتت وكان ذلك تصديق قوله
ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح
وكان توبة وليلى في ايام بني امية وكانوا في عبادة الاصنام مختلفين فمنهم من يجعلها مشاركة للباري تعالى ويطلق
عليها لفظ الشريك ومن ذلك قولهم في التلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ومنهم من لا يطلق عليها لفظ الشريك

تسخ وواجب خ ل السنة ع

وقوله
ماخوذا على
النبيين ميثاقه قيل
لم يكن نبي قط الا وذكر به
بمبعث محمد
صم
ع

وجعلها وسائل وذرائع الى الخالق سبحانه وهم الذين قالوا انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكان في العرب مشبهة ومجسمة منهم امية بن ابي الصلت
وهو القائل من فوق عرش جالس قد حط رجليه الى كرسيه المنصوب وكان جمهورهم عبدة الاصنام فكان ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ونسر لحمير و
يغوث لهمدان واللات لثقيف بالطائف والعزى لكنانة وقريش وبعض بني سليم ومناة لغسان والاوس والخزرج وكان هبل لقريش خاصة على ظهر
الكعبة واساف ونائلة على الصفا والمروة وكان في العرب من يميل الى اليهودية منهم جماعة من التبابعة وملوك اليمن ومنهم نصارى كبني تغلب والعباديين
رهط عدي بن زيد ونصارى نجران ومنهم من كان يميل الى الصابئة ويقول بالنجوم والانواء فاما الذين ليسوا بمعطلة من العرب فالقليل منهم
وهم المتألهون اصحاب الورع والتحرج عن القبائح كعبد الله وعبد المطلب وابنه ابي طالب وزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة الايادي وعامر بن الظرب
العدواني وجماعة غير هؤلاء وغرضنا من هذا الفصل بيان قوله عليه السلام بين مشبه لله بخلقه او ملحد في اسمه او مشير الى غيره وقد ظهر بما شرحناه ثم ذكر
عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله خلف في الامة بعده كتاب الله تعالى طريقا واضحا وعلما قائما والعلم المنار يهتدى به ثم قسم ما بينه عليه السلام في الكتاب اقساما
فمنها حلاله وحرامه فالحلال كالنكاح والحرام كالزنا ومنها فضائله وفرائضه فالفضائل النوافل اي فضلة غير واجبة كركعتي الصبح وغيرها والفرائض كفريضة
الصبح وقال الراوندي الفضائل ههنا جمع فضيلة وهي الدرجة الرفيعة وليس بصحيح الا تراه كيف جعل الفرائض في مقابلتها وفيما ذكرناه دلالة على ان تلك
على انه اراد النوافل ومنها ناسخه ومنسوخه فالناسخ كقوله اقتلوا المشركين والمنسوخ كقوله لا اكراه في الدين ومنها رخصه وعزائمه فالرخص كقوله فمن
اضطر في مخمصة والعزائم كقوله فاعلم انه لا اله الا هو ومنها خاصه وعامه فالخاص كقوله تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي والعام كالالفاظ الدالة
على الاحكام العامة لسائر المكلفين كقوله اقيموا الصلوة ويمكن ان يريد بالخاص العمومات التي يراد بها الخصوص كقوله واوتيت من كل شيء وبالعام ما ليس
مخصوصا بل هو على عمومه كقوله تعالى والله بكل شيء عليم ومنها عبره وامثاله فالعبر كقصة اصحاب الفيل وكالآيات التي تتضمن النكال والعذاب
النازل بامم الانبياء من قبل والامثال كقوله كمثل الذي استوقد نارا ومنها مرسله ومحدوده وهو عبارة عن المطلق والمقيد وسمى المقيد محدودا
وهي لفظة فصيحة جدا كقوله فتحرير رقبة وقال في موضع آخر فتحرير رقبة مؤمنة ومنها محكمه ومتشابهه فالمحكم كقوله تعالى قل هو الله احد والمتشابه كقوله
الى ربها ناظرة ثم قسم عليه السلام الكتاب قسمة ثانية فقال ان منه ما لا يسع احدا جهله ومنه ما يسع الناس جهله مثال الاول قوله الله لا اله الا هو
الحي القيوم ومثال الثاني كهيعص حمعسق ثم قال ومنه ما حكمه مذكور في الكتاب منسوخ بالسنة وما حكمه مذكور في السنة منسوخ بالكتاب مثال
الاول قوله تعالى فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت نسخ بما سنه عليه السلام من رجم الزاني المحصن ومثال الثاني صوم يوم عاشوراء كان واجبا بالسنة ثم نسخه
صوم شهر رمضان الواجب بنص الكتاب ثم قال وبين واجب لوقته وزائل في مستقبله يريد الواجبات الموقتة كصلوة الجمعة فانها تجب في وقت مخصوص ويسقط
وجوبها في مستقبل ذلك الوقت ثم قال عليه السلام ومباين بين محارمه الواجب ان يكون ومباين بالرفع لا بالجر فانه ليس معطوفا على ما قبله الا ترى ان
جميع ما قبله يستدعي الشيء وضده او الشيء ونقيضه وقوله ومباين بين محارمه لا يقتضي ذلك ولا ضد له لانه ليس القرآن العزيز على قسمين احدهما مباين
بين محارمه والآخر غير مباين فان ذلك لا يجوز فوجب رفع مباين وان يكون خبر مبتدأ محذوف ثم فسر ما معنى المباينة بين محارمه فقال ان محارمه تنقسم
الى كبيرة وصغيرة فالكبيرة اوعد سبحانه عليها بالعقاب والصغيرة مغفورة وهذا نص مذهب المعتزلة في الوعيد ثم عدل عليه السلام عن تقسيم المحارم المتباينة ورجع
الى تقسيم الكتاب فقال وبين مقبول في ادناه موسع في اقصاه كقوله فاقرؤا ما تيسر منه فان القليل من القرآن مقبول والكثير منه موسع مرخص في تركه

الأصل ومنها فرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام ويألهون اليه وله الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم
لعظمته واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون
الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده موعد مغفرته جعله سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما وفرض حقه واوجب حجه وكتب عليكم وفادته
فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين **الشرح** الوله شدة الوجد حتى يكاد العقل يذهب
وله الرجل يوله ولها ومن روى يألهون اليه وله الحمام فسره بشيء آخر وهو يعكفون عليه عكوف الحمام واصل أله عبد ومنه الاله اي المعبود ولما كان العكوف على
الشيء كالعبادة له لملازمته والانقطاع اليه قيل أله فلان الى كذا اي عكف عليه كانه يعبده ولا يجوز ان يقال يألهون اليه في هذا الموضع بمعنى يولهون وان اصل الهمزة
الواو كما فسره الراوندي لان فعولا لا يجوز ان يكون مصدرا من فعلت بالكسر ولو كان يألهون هو يولهون كان اصله أله بالكسر فلم يجز ان يقول وله الحمام واما على
ما فسرناه نحن فلا يمتنع ان يكون الوله مصدرا لان أله مفتوح فصار كقولك دخل دخولا وباقي الفصل غني عن التفسير جاء في الخبر الصحيح ان في السماء بيتا يطوف به
الملائكة طواف البشر بهذا البيت اسمه الضراح وان هذا البيت تحته على خط مستقيم وانه المراد بقوله تعالى والبيت المعمور اقسم سبحانه به لشرفه ومنزلته عنده وفي الحديث
ان آدم لما قضى مناسكه وطاف بالبيت لقيته الملائكة فقالت يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام جاء عن مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة استقبلتهم الملائكة
فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمير واعتنقوا المشاة اعتناقا من سنة السلف ان يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين اعينهم ويسألوهم الدعاء لهم ويبادروا
ذلك قبل ان يتدنسوا بالذنوب والآثام وفي الحديث ان الله تعالى قد وعد هذا البيت ان يحجه في كل سنة ست مائة الف فان نقصوا اتمهم الله بالملائكة
وان الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها
الا الوقوف بعرفة وفيه اعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن ان الله لا يغفر له عمر بن ذر الهمداني لما قضى مناسكه اسند ظهره الى الكعبة وقال مودعا للبيت
ما زلنا نحل اليك عروة ونشد اليك اخرى ونخفضنا ارض وترفعنا اخرى حتى اتيناك فليت شعري بم يكون منصرفنا ابذنب مغفور فاعظم بها من نعمة ام
بعمل مردود فاعظم بها من مصيبة فيا من له خرجنا واليه قصدنا وبحرمه انخنا ارحم المعتمي الوفد بفنائك فقد اتيناك بها معراة جلودها ذابلة اسنمتها نقبة اخفافها

وان اعظم

وانا اعظم الوزر ان نرجع وقد اكتنفتنا الخيبة اللهم وان للزائرين حقا فاجعل حقنا عليك غفران ذنوبنا فانك جواد كريم ماجد لا ينقصك نائل ولا يبخلك
سائل * ابن جريج ما ظننت ان الله ينفع احدا بشعر عمر بن ابي ربيعة حتى كنت باليمن فسمعت منشدا ينشد قوله بالله قولا له في غير معتبة ما ذا اردت بطول
المكث في اليمن ان كنت حاولت دنيا او ظفرت بها فما اخذت بترك الحج من ثمن فحركني ذلك على ترك اليمن والخروج الى مكة فخرجت فحججت * سمع ابو حازم امراة
حاجة ترفث في كلامها فقال يا امة الله الست حاجة الا تتقين الله فسفرت عن وجه صبيح ثم قالت له انا من اللواتي قال فيهن عمر بن ابي ربيعة اماطت كساء
الخز عن حر وجهها * وردت على الوجنتين بردا مهلهلا * من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البريء المغفلا * فقال ابو حازم فانا اسئل الله
ان لا يعذب هذا الوجه بالنار فبلغ ذلك سعيد بن المسيب فقال رحم الله ابا حازم لو كان من عباد العراق لقال لها اعزبي يا عدوة الله ولكنه ظرف نساك
الحجاز واعلم ان قوما من ارباب علم البيان عابوا السجع وادخلوا خطب امير المؤمنين ع في جملة ما عابوه لانه يقصد فيها السجع وقالوا ان الخطب الخالية من السجع و
القرائن والفواصل هي خطب العرب وهي المستحسنة الخالية من التكلف كخطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اوصيكم عباد الله بتقوى الله واحثكم على العمل بطاعته واستفتح الله بالذي هو خير اما بعد ايها الناس اسمعوا مني
ابين لكم فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا ايها الناس ان دمائكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل
ربكم كحرمة يومكم
بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان ربا الجاهلية موضوع واول ربا ابدأ به ربا العباس بن عبد المطلب وان
دماء الجاهلية موضوعة واول دم ابدأ به دم آدم بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وان مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود
وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير فمن ازداد فهو من الجاهلية ايها الناس ان الشيطان قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه قد رضي ان
يطاع فيما سوى ذلك فيما تحقرون من اعمالكم ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما وان الزمان استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة متواليات
وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب الذي بين جمادى وشعبان الا هل بلغت ايها الناس ان لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حقا فعليهن ان لا
يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن بيوتكم احدا تكرهونه الا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فقد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن فان انتهين
واطعنكم فعليكم كسوتهن ورزقهن بالمعروف فانما النساء عندكم عوان لا يملكن لانفسهن شيئا اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن
بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ايها الناس انما المؤمنون اخوة ولا يحل لامرئ مال اخيه الا عن طيب نفس الا هل بلغت اللهم اشهد
الا لا ترجعن بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فاني قد تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله ربكم الا هل بلغت اللهم اشهد ايها الناس
ان ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب ان اكرمكم عند الله اتقيكم وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى الا فليبلغ الشاهد الغائب
ايها الناس ان الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز وصية في اكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى الى غير ابيه او تولى غير مواليه فهو
ملعون لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله واعلم ان السجع لو كان عيبا لكان كلام الله سبحانه معيبا لانه مسجوع كله ذو فواصل
وقرائن ويكفي هذا القدر وحده مبطلا لمذهب هؤلاء فاما خطبة رسول الله ص هذه وان لم تكن ذات سجع فان اكثر خطبه مسجوع كقوله ان مع العز ذلا
وان مع الحيوة موتا وان مع الدنيا آخرة وان لكل شيء حسابا ولكل حسنة سيئة عقابا وان على كل شيء رقيبا وانه لا بد لك من قرين يدفن معك هو حي
ثوابا ولكل
وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسأل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح انست به وان
فسد لم تستوحش الا منه وهو عملك فاكثر هذا الكلام مسجوع كما تراه وكذلك خطبه الطوال كلها واما كلامه القصير فانه غير مسجوع لانه لا يحتمل السجع وكذا القصير
من كلام امير المؤمنين ع فاما قولهم ان السجع يدل على التكلف فان المذموم هو التكلف الذي يظهر سماجته وثقله للسامعين فاما التكلف المستحسن فاي
عيب فيه الا ترى ان الشعر نفسه لا بد فيه من تكلف اقامة الوزن وليس لطاعن ان يطعن فيه بذلك واحتج عائبو السجع بقوله ع لبعضهم منكرا عليه اسجعا
كسجع الكهان ولولا انه ع منكر لما انكر ع سجع الكهان وامثاله فيقال لهم انما انكر ع السجع الذي يسجع الكهان امثاله لا السجع على الاطلاق وصورة الواقعة انه امر في
الا ان السجع
الجنين بغرة فقال قائل أأدي من لا شرب ولا اكل ولا نطق ولا استهل ومثل هذا يطل فانكر ع ذلك لان الكهان كانوا يحكمون في الجاهلية بالفاظ مسجوعة
كقولهم حبة بر في احليل مهر وقولهم عبد المسيح على جمل مشيح لرؤيا الموبذان وارتجاس الايوان ونحو ذلك من كلامهم وكان ع قد ابطل الكهانة والتنجيم والسحر
ونهى عنها فلما سمع كلام ذلك القائل اعاد الانكار ومراده به تأكيد تحريم العمل على اقوال الكهنة ولو كان ع قد انكر السجع لما قاله وقد بينا ان كثيرا من كلامه
مسجوع وذكرنا خطبته ومن كلامه ع المسجوع خبر ابن مسعود قال قال رسول الله ص استحيوا من الله حق الحياء فقلنا انا لنستحيي يا رسول الله فقال
ليس ذلك ما امرتكم به وانما الاستحياء من الله ان تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الحيوة الدنيا
ومن ذلك كلامه المشهور لما قدم المدينة ع اول ما قدم ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا
الجنة بسلام وعوذ الحسن ع فقال اعيذه من الهامة والسامة وكل عين لامة وانما اراد ملمة فقال لامة لاجل السجع وكذلك قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات
وانما هو موزورات بالواو **والاصل** ومن خطبة ع بعد انصرافه من صفين **الشرح** صفين اسم الارض التي كانت فيها الحرب والنون فيها اصلية ذكر ذلك
صاحب الصحاح فوزنها على هذا فعيل كغسلين وخمير وصريع وظليم وضليل فان قيل فاشتقاقه فيما يكون قيل لو كان اسم الحيوان لامكن ان يكون من صفن الفرس
اذا قام على ثلاث واقام الرابعة على طرف الحافر يصفن بالكسر صفونا او من صفن القوم اذا صفوا اقدامهم لا يخرج بعضها من بعض فان قيل ايمكن ان يشتق من ذلك وهو

اسم ارض قبل عكن على يعسف وهوان تكون تلك الارض لما كانت فيها يصفق بين الخيل وضعفت بين الاقدام سميت صفين فان قيل ايمكن ان تكون النون زائدة
مع الياء كما هما في غسلين وعفرين قيل لو جاء في الاصل صفت بكسر الصاد لا يمكن ان يتوهم الزيادة في غسل وهو ما يغسل به نحو الخطمي وعفر فقيل غسلين
لما يسيل من صديد اهل النار وهما فيه كالزيادة في عفر وهو الخبيث الداهي فقيل عفرين لمأسدة بعينها وقيل عفرين للداهية هكذا ذكروه ولقائل
ان يقول لهم ليس قد قالوا للاسد عفر بفتح العين واصله العفر بالكسر فقد بان انهم لم يراعوا في اشتقاقهم وتصريف كلامهم الحركة المخصوصة وانما راعوا
الحرف ولا كل الحروف بل الاصلي منها فغير ممتنع على هذا عندنا ان يكون الياء والنون زائدتين في صفين وصفين اسم غير منصرف للتانيث والتعريف
قال ابن بمادان الوصية يوم الخريبة ومن قتل الجمل لنا وبالذهبان يوم البرندية وشاركت كفه كفي بصفينا ثلث الدماء معا يارب فخمني
ثم استغنى بمثلها امين ابيها **الاصل** احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل
من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها
نتمسك بها ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان وفاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان **الشرح** وائل اي
بجائل والمصاص خالص الشيء والفاقة الحاجة والفقر الاهاويل جمع اهوال والاهوال جمع هول فهو جمع الجمع كما قالوا انعام واناعيم ومثل اهاويل اصله
تهاويل وهي ما هولك من شيء اي يروعك وان جاز هذا فهو بعيد لان التاء قل ان تبدل همزة والعزيمة النية المقطوع عليها ومدحرة الشيطان اي مكانه
اي مبعده ومطرده وقوله ع استتماما واستسلاما واستعصاما من لطيف الكناية وبديعها فسبحان من خصه بالفضائل التي لا ينتهي لسنة الفصحاء الى
وصفها وجعله امام كل ذي علم وقدوة كل صاحب خصيصة وقوله فانه ارجح الهاء عائدة الى ما دل عليه قوله احمده يعني الحمد والفعل يدل على المصدر فيرجع
الضمائر اليه كقوله تعالى بل هو شر لهم وهو ضمير البخل الذي دل عليه قوله يبخلون وقوله ع وزن وخزن بلزوم الزاي من الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وهو احد
انواع البديع وذلك ان تكون الحروف التي قبل الفاصلة حرفا واحدا هذا في المنثور واما في المنظوم فان يتساوى الحروف التي قبل الروي مع كونها
ليست بواجبة التساوي مثال ذلك قول بعض شعراء الحماسة بيضاء باكرها النعيم فصاغها بلباقة فادقها واجلها حجبت تحيتها فقلت لصاحبي
ما كان اكثرها لنا واقلها واذا وجدت لها وساوس سلوة شفع الضمير الى الفؤاد فسلها الا تراه كيف قد لزم اللام الاولى من اللامين الذين هما
حرف مشدد فاللام الثانية منهما هو الروي واللام الاولى الذي قبله التزام ما لا يلزم فلو قال في القصيدة وصلها وقبلها ومثلها لجاز واخر منها تحو بيوتها
مع كونها ليست بواجبة التساوي عن قول الراجز وهو من شعر الحماسة ايضا وفيه قلبت كهذي القبس قد علمت من نزق وطيش واين ذا بعد ذلك من جيش
من ذاقها يعرف طعم العيش فان لزوم الياء قبل حرف الروي ليس من هذا الباب لانه لزوم واجب الا ترى لو قال في هذا الرجز البطش والفرش لم يجز لان
الردف لا يجوز ان يكون حرفا خارجا عن حروف العلة وقد جاء من اللزوم في الكتاب العزيز مواضع ليست بكثيرة فمنها قوله سبحانه فتكون للشيطان
وليا قال اراغب انت عن الهتي يا ابرهيم لئن لم تنته لارجمنك واهجرني مليا وقوله تعالى ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد وقوله اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله بكاهن ولا مجنون ام يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون وقوله في سدر مخضود وطلح منضود وقوله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم نعم المولى
ونعم النصير والظاهر ان ذلك غير مقصود قصده وقد ورد منه في كلام العرب ان لقيط بن زرارة تزوج ابنة قيس بن خالد الشيباني فاحبته فلما قتل
عنها تزوجت غيره فكانت تذكر لقيطا فسألها عن حبها له فقالت اذكره وقد خرج تارة في يوم دجن وقد تطيب وشرب الخمر وطرد بقرا فصرع بعضها
ثم جاءني وبه نضح دم وعبير فضمني ضمة وشمني شمة فليتني كنت مت ثمة وقد صنع ابو العلاء المعري كتابا في اللزوم من نظمه فاتى فيه بالجيد والردي
واكثره متكلف ومن جيده قوله لا تطلبن بالة لك حالة قلم البليغ بغير حظ مغزل سكن السماكان السماء كلاهما هذا له رمح وهذا اعزل **الاصل**
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة
للشبهات واحتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر و
تشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه وتنكرت معالمه
ودرست سبله وعفت شركه اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم باخفافها ووطئتهم
باظلافها وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض عالمها ملجم وجاهلها مكرم
الشرح قوله ع والعلم المأثور يجوز ان يكون عنى به القران لان المأثور المحكي والعلم ما يهتدى به والمتكلمون يسمون المعجزات اعلاما ويجوز ان يريد به
غير احد معجزاته غير القران فانها كثيرة ومأثورة ويؤكد هذا انه بعد قال والكتاب المسطور فدل على تغايرهما ومن يذهب الى الاول يقول المراد بهما واحد
والثانية توكيد الاولى على قاعدة الخطابة والكتابة والصادع الظاهر الجلي قال تعالى فاصدع بما تؤمر اي اظهره ولا تخفه والمثلات بفتح الميم وضم الثاء
العقوبات جمع مثلة قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقد خلت من قبلهم المثلات وانجذم انقطع والسواري جمع سارية وهي الدعامة يدعم بها السقف
والنجر الاصل ومثله النجار وانهارت تساقطت والشرك الطرائق جمع شراك والاخفاف للابل والاظلاف للبقر والغنم وقال الراوندي في تفسير قوله
خير دار وشر جيران خير دار الكوفة وقيل الشام لانها الارض المقدسة واهلها شر جيران يعني اصحاب معاوية وعلى التفسير الاول يعني اصحابه ع قال وقوله ع نومهم
سهود يعني اصحاب معاوية لا ينامون طول الليل بل يرتبون امره وكان ان كان وصفا لاصحاب الكوفة وهو الاقرب فالمعنى انهم خائفون يسهرون ويبكون
لقلة موافقتهم اياه وهذا شكاية منه ع لهم وكحلهم دموع اي نفاقا فانه اذا تم نفاق المرء ملك عينيه ولقائل ان يقول لم يجر فيما تقدم ذكر اصحاب ع

معوية والكلام كله في وصف اهل الجاهلية قبل مبعث محمد صلى الله عليه وآله ثم لا يخفى ما في هذا التفسير من الركاكة والفجاجة وهو ان يريد بقوله نومهم
سهود انهم طوال الليل يرتقبون امر معوية لا ينامون وان يريد ان اصحابه يبكون من خوف معوية وعساكره وانهم يبكون نفاقا والامر اقرب من ان
يحمل على مثل هذا ونحن نقول انه ع لم يخرج من صفة اهل الجاهلية وقوله في خير دار يعني مكة وشر جيران يعني قريشا وهذا لفظ النبي ص حين حكى بالمدينة
حالة كانت في مبداء البعثة فقال كنت في خير دار وشر جيران ثم حكى ع ما جرى له مع عقبة بن ابي معيط والحديث مشهور وقوله نومهم سهود وكحلهم دموع
مثل ان يقول جودهم بخل وامنهم خوف اي لو استنامهم محمد ع الى النوم لجادوا عليه بالسهود عوضا عنه ولو استجداهم الكحل لكان كحلهم الذي يصلونه به
الدموع ثم قال بارض عالمها ملجم اي من عرف صدق محمد ع وآمن به في تقية وخوف وجاهلها مكرم اي من جحد نبوته وكذبه في عز ومنعة وهذا ظاهر

الأصل منها ويعني آل محمد ص هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهف كتبه وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه

الشرح اللجأ ما تلتجئ اليه كالوزر ما تعتصم به والموئل ما ترجع اليه يقول ان امر النبي ص اي شأنه ملتجئ اليهم وعلمه مودع عندهم كالثوب يودع
العيبة وحكمه اي شرعه يرجع ويؤول اليهم وكتبه يعني القرآن والسنة عندهم فهم كالكهوف له لاحتوائهم عليه وهم جبال دينه لا يتحلحلون عن الدين او
ان الدين ثابت بوجودهم كما ان الارض ثابتة بالجبال ولولا الجبال لمادت باهلها والهاء في ظهره ترجع الى الدين وكذلك الهاء في فرائصه والفرائص
جمع فريصة وهي اللحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد من الدابة **الأصل** منها في المنافقين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا
الثبور لا يقاس بآل محمد ص من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق
التالي ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله **الشرح** جعل ما فعلوه من القبيح بمنزلة زرع
زرعوه ثم سقوه فالذي زرعوه الفجور ثم سقوه بالغرور والاستعارة واقعة موقعها لان تماديهم وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال هو
الذي اوجب استمرارهم على القبائح التي واقعوها فكان ذلك كما يسقى الزرع ويربى بالماء ويستحفظ ثم قال وحصدوا الثبور اي كانت نتيجة ذلك
الزرع والسقي حصاد ما هو الهلاك والعطب واشارته هذه ليست الى المنافقين كما ذكر الرضي رحمه الله وانما هي اشارة الى من تغلب عليه وجحد حقه كمعاوية
وغيره ولعل الرضي رحمه الله عرف ذلك وكنى عنه ثم عاد الى الثناء على آل محمد ص فقال هم اصول الدين اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي جعلهم كمقنب
يسير في فلاة فالغالي منه اي الفارط المتقدم الذي قد غلا في سيره يرجع الى ذلك المقنب اذا خاف عدوا ومن قد تخلف عن ذلك
المقنب فصار تاليا له يلتحق به اذا اشفق من ان يتخطف ثم ذكر خصائص حق الولاية والولاية الامرة فاما الامامية فيقولون اراد نص النبي ص على ولده
ونحن نقول لهم خصائص حق ولاية الرسول ص على الخلق ثم قال ع وفيهم الوصية والوراثة اما الوصية فلا ريب عندنا ان عليا ع كان وصي رسول
الله ص وان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى العناد ولسنا نعني بالوصية النص والخلافة ولكن امورا اخرى لعلها اذا لمحت اشرف واجل
واما الوراثة فالامامية يحملونها على ميراث المال والخلافة ونحن نحملها على وراثة العلم ثم ذكر ع ان الحق رجع الآن الى اهله وهذا يقتضي ان يكون فيما
قبل في غير اهله ونحن نتأول ذلك على غير ما تذكره الامامية ونقول انه ع كان اولى بالامر واحق لا على وجه النص بل على وجه الافضلية فانه افضل
البشر بعد رسول الله ص واحق بالخلافة من جميع المسلمين لكنه ترك حقه لما علمه من المصلحة وما تفرس فيه هو والمسلمون من اضطراب الاسلام وانتشار
الكلمة لحسد العرب كان له وضغنهم عليه وجائز لمن كان اولى بشيء فتركه ثم استرجعه ان يقول قد رجع الامر الى اهله واما قوله وانتقل الى منتقله ففيه
مضاف محذوف تقديره الى موضع منتقله والمنتقل بفتح القاف مصدر بمعنى الانتقال كقولك لي في هذا الامر مضطرب اي اضطراب قال وقد كان لي
مضطرب واسع في الارض ذات الطول والعرض وتقول ما معتقدك اي ما اعتقادك تقول قد رجع الامر الى نصابه والى الموضع الذي هو على الحقيقة
الموضع الذي يجب ان يكون انتقاله اليه فان قيل ما معنى قوله عليه السلام لا يقاس بآل محمد من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه ابدا قيل لا
شبهة ان المنعم اعلى واشرف من المنعم عليه ولا ريب ان محمدا ع واهله الادنين من بني هاشم لا سيما عليا ع انعموا على الخلق كافة بنعمة لا يقدر قدرها وهي
الدعاء الى الاسلام والهداية اليه محمد ص وان كان هدى الخلق بالدعوة التي قام بها بلسانه ويده ونصره الله تعالى له بملائكته وتأييده وهو السيد المتبوع
والمصطفى المنتجب الواجب الطاعة الا ان لعلي ع من الهداية ايضا وان كان ثانيا لاول ومصليا على اثر سابق ما لا يجحد ولو لم يكن الا جهاده بالسيف اولا و
ثانيا وما كان بين الجهادين من نشر العلوم وتفسير القرآن وارشاد العرب الى ما لم تكن له فاهمة ولا متصورة لكفى في وجوب حقه وسبوغ نعمته ع فان قيل لا ريب
في ان كلامه هذا تعريض بمن تقدم عليه فاي نعمة له عليهم قيل نعمتان الاولى منهما الجهاد عنهم وهم قاعدون فان من انصف علم انه لولا سيف علي ع لاصطلم
المشركون من اشار اليه وغيرهم من المسلمين وقد علمت آثاره في بدر واحد والخندق وخيبر وحنين وان الشرك فيها فغرفاه فلولا ان سده بسيفه لالتهم
المسلمين كافة والثانية علومه التي لولاها لحكم بغير الصواب في كثير من الاحكام وقد اعترف عمر له بذلك والخبر مشهور لولا علي لهلك عمر ويمكن ان يخرج
كلامه على وجه آخر وذلك ان العرب تفضل القبيلة التي منها الرئيس الاعظم على سائر القبائل وتفضل الادنى منه نسبا فالادنى على سائر احاد تلك
القبيلة فان بني دارم يفتخرون بحاجب واخوته وبزرارة ابيهم على سائر بني تميم ويسوغ للواحد من ابناء بني دارم ان يقول لا يقاس ببني دارم احد من بني تميم
ولا يستوي بهم من جرت رئاستهم عليه ابدا ويعني بذلك ان واحدا من بني دارم قد رأس على بني تميم فكذلك لما كان رسول الله ص رئيس الكل والمنعم
على الكل جاز لواحد من بني هاشم لا سيما مثل علي ع ان يقول هذه الكلمات واعلم ان عليا ع كان يدعي التقدم على الكل والشرف على الكل والنعمة على
الكل بابن عمه صلى الله عليه وآله وبنفسه وبابيه ابي طالب فان من قرأ علوم السير عرف ان الاسلام لولا ابو طالب لم يكن شيئا مذكورا وليس لقائل ان يقول
كيف يقال هذا في دين تكفل الله تعالى باظهاره سواء كان ابو طالب موجودا او معدوما لانا نقول فينبغي على هذا ان لا يمدح رسول الله صلى الله عليه وآله

لولا خل

ولا يقال انه هدى الناس من الضلالة وانقذهم من الجهالة وان له حقا على المسلمين وانه لولاه لما عبد الله تعالى في الارض وانه لا يمدح ابو بكر ولا يقال ان له
اثرا في الاسلام وان عبد الرحمن وسعدا وطلحة وعثمان وغيرهم من الاولين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وآله لاتباعه له وان له يدا غير مجحودة في الانفاق واشتراء المعذبين و
اعتاقهم وانه لولاه لاستمرت الردة بعد الوفاة وظهرت دعوة مسيلمة وطليحة وانه لولا عمر لما كانت الفتوح ولا جهزت الجيوش ولا قوي امر الدين بعد ضعفه
ولا انتشرت الدعوة بعد خمولها فان قلتم في كل ذلك ان هؤلاء يحمدون ويثنى عليهم لان الله تعالى اجرى هذه الامور على ايديهم ووفقهم لها والفاعل لذلك
بالحقيقة هو الله تعالى وهؤلاء آلة مستعملة ووسائط تجري الافعال على ايديها فحمدهم والثناء عليهم والاعتراف لهم انما هو باعتبار ذلك قيل لكم في شان ابي طالب
مثله * واعلم ان هذه الكلمات وهي قوله عليه السلام الان اذ رجع الحق الى اهله الى اخرها يبعد عندي ان تكون مقولة عقيب انصرافه عليه السلام من صفين لانه انصرف
عنها وقتئذ مضطرب الامر منتشر الحبل بواقعة التحكيم ومكيدة ابن العاص وما تم لمعاوية عليه من الاستظهار وما شاهد في عسكره من الخذلان وهذه الكلمات
لا تقال في مثل هذه الحال واخلق بها ان تكون قيلت في ابتداء بيعته قبل ان يخرج من المدينة الى البصرة وان الرضي رحمه الله نقل ما وجد وحكى ما سمع و
الغلط من غيره والوهم سابق له وما ذكرناه واضح ومما رويناه من الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله قول عبد الله بن ابي
سفيان بن الحرث بن عبد المطلب * ومنا علي ذاك صاحب خيبر * وصاحب بدر يوم سالت كتائبه * وصي النبي المصطفى وابن عمه * فمن ذا يدانيه ومن ذا
يقاربه * وقال عبد الرحمن بن جعيل * لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة * على الدين معروف العفاف موفقا * عليا وصي المصطفى وابن عمه * واول من صلى اخا
الدين والتقى * وقال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا * قل للزبير وقل لطلحة اننا * نحن الذين شعارنا الانصار * نحن الذين رأت قريش فعلنا * يوم القليب
اولئك الكفار * كنا شعار نبينا ودثاره * يفديه منا الروح والابصار * ان الوصي امامنا وولينا * برح الخفاء وباحت الاسرار * وقال عمر بن حارثة الانصاري
وكان مع محمد بن الحنفية يوم الجمل وقد لامه ابوه عليه السلام لما امره بالحملة فتقاعس * ابا حسن انت فصل الامور * يبين بك الحل والمحرم * جمعت الرجال على راية
بها ابنك يوم الوغى مقحم * ولم ينكص المرء من خيفة * ولكن توالت له اسهم * فقال رويدا ولا تجزعوا * فاني اذا رشقوا مقدم * فاعجلته والفتى مجمع * بما
يكره الوجل المحجم * سمي النبي وشبه الوصي * ورايته لونها العندم * وقال رجل من الازد يوم الجمل * هذا علي وهو الوصي * اخاه يوم النجوة النبي *
وقال هذا بعدي الولي * وعاه واع ونسي الشقي * وخرج يوم الجمل غلام من بني ضبة شاب معلم من عسكر عايشة وهو يقول * نحن بنو ضبة اعداء علي *
ذاك الذي يعرف قدما بالوصي * وفارس الخيل على عهد النبي * ما انا عن فضل علي بالعمي * لكنني انعى ابن عفان التقي * ان الولي طالب ثار الولي *
وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل وكان في عسكر علي عليه السلام * اية حرب اضرمت نيرانها * وكسرت يوم الوغى مرانها * قل للوصي اقبلت قحطانها *
فادع بها تكفيكها همدانها * هم بنوها وهم اخوانها * وقال زياد بن لبيد الانصاري يوم الجمل وكان من اصحاب علي عليه السلام * كيف ترى الانصار في يوم الكلب * انا اناس
لا نبالي من عطب * ولا نبالي في الوصي من غضب * وانما الانصار جد لا لعب * هذا علي وابن عبد المطلب * ننصره اليوم على من قد كذب * من يكسب البغي
فبئس ما اكتسب * وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم ايضا * يا ربنا سلم لنا عليا * سلم لنا المبارك المضيا * المؤمن الموحد التقيا * لا خطل الرأي
ولا غويا * بل هاديا موفقا مهديا * واحفظه ربي واحفظ النبيا * فيه فقد كان له وليا * ثم ارتضاه بعده وصيا * وقال خزيمة بن ثابت الانصاري
ذو الشهادتين وكان بدريا في يوم الجمل ايضا * ليس بين الانصار في جحمة الحرب * وبين العداة الا الطعان * وقراع الكماة بالقضب البيض * اذا ما تحطم
المران * فادعها تستجب فليس من الخزرج * والاوس يا علي جبان * يا وصي النبي قد اجلت الحرب الاعادي * وسارت الاظعان * واستقامت لك الامور
سوى الشام * وفي الشام يظهر الاذعان * حسبهم ما راوا وحسبك منا * هكذا نحن حيث كنا وكانوا * وقال خزيمة ايضا في يوم الجمل * اعايش خلي عن علي
وعيبه * بما ليس فيه انما انت والده * وصي رسول الله من دون اهله * وانت على ما كان من ذاك شاهده * وحسبك منه بعض ما تعلمينه * ويكفيك
لو لم تعلمي غير واحده * اذا قيل ماذا عبت منه رميته * بخذل ابن عفان وما تلك آبده * وليس سماء الله قاطرة دما * لذاك وما الارض الفضاء بمائده * وقال وذاك خل
ابن بديل بن ورقاء الخزاعي يوم الجمل ايضا * يا قوم للخطة العظمى التي حدثت * حرب الوصي وما للحرب من آسي * الفاصل الحكم بالتقوى اذا ضربت *
تلك القبائل اخماسا لاسداس * وقال عمرو بن احيحة يوم الجمل في خطبة الحسن بن علي عليه السلام بعد خطبة عبد الله بن الزبير * حسن الخير يا شبيه ابيه * قمت فينا
مقام خير خطيب * قمت بالخطبة التي صدع الله * بها عن ابيك اهل العيوب * وكشفت القناع فاتضح الامر * واصلحت فاسدات القلوب * لست
كابن الزبير لجلج في القول * وطاطا عنان فسل مريب * وابى الله ان يقوم بما قام * به ابن الوصي وابن النجيب * ان شخصا بين النبي لك الخير * وبين
الوصي غير مشوب * وقال زحر بن قيس الجعفي يوم الجمل ايضا * اضربكم حتى تقروا لعلي * خير قريش كلها بعد النبي * من زانه الله وسماه الوصي * ان الولي
حافظ ظهر الولي * كما الغوي تابع امر الغوي * ذكر هذه الاشعار والاراجيز باجمعها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل وابو مخنف من المحدثين
وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ومما رواه من اشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصي ما ذكره
نصر بن مزاحم بن سيار المنقري في كتاب صفين وهو من رجال الحديث قال نصر بن مزاحم قال زحر بن قيس * فصلى الاله على احمد * رسول المليك تمام النعم *
رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم * عليا عنيت وصي النبي * نجالد عنه غواة الامم * قال نصر ومن الشعر المنسوب الى الاشعث بن قيس *
اتانا الرسول رسول الامام * فسر بمقدمه المسلمونا * رسول الوصي وصي النبي * له السبق والفضل في المؤمنينا * ومن الشعر المنسوب الى الاشعث ايضا *
اتانا الرسول رسول الوصي * علي المهذب من هاشم * وزير النبي وذو صهره * وخير البرية والعالم * قال نصر بن مزاحم ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام في صفين *
يا عجبا لقد سمعت منكرا * كذبا على الله يشيب الشعرا * ما كان يرضى احمد لو خبرا * ان يقرنوا وصيه والابترا * شاني الرسول واللعين الاخزرا *
اني اذا الموت دنا وحضرا * شمرت ثوبي ودعوت قنبرا * قدم لوائي لا تؤخر حذرا * لا يدفع الحذار ما قد قدرا * لو ان عندي يا ابن حرب جعفرا * او حمزة القرم

لوزن

الهمام الازهرا

الهام الأزهر وان قريش نجم ليل ظهر وقال جرير بن عبد الله البجلي كتب بهذا الشعر الى شرحبيل بن السمط الكندي رئيس اليمانية من اصحاب معوية نصحتك
يا ابن السمط لا تتبع الهوى فما لك في الدنيا من الدين من بدل ولا تك كالمجرى الى شر غاية فقد خرق السربال واستنوق الجمل مقال ابن هند في
علي عضيهة ولله في صدر ابن ابي طالب اجل وما كان الا لازما غير بيته الى ان اتى عثمان في بيته الاجل وصي رسول الله من دون اهله وفارسه
الحامي به يضرب المثل وقال النعمان بن عجلان الانصاري كيف التفرق والوصي امامنا لا كيف الا حيرة وتخاذلا لا تغبنن عقولكم لا خير في من لم
يكن عند البلابل عاقلا وذروا معوية الغوي وتابعوا دين الوصي لتحمدوه آجلا وقال عبد الرحمن بن ذويب الاسلمي الا ابلغ معوية بن حرب فما لك
لا تهش الى الضراب فان تسلم وتبق الدهر يوما يزرك بجحفل عدد التراب يقودهم الوصي اليك حتى يردك عن ضلال وارتياب وقال المغيرة
بن الحرث بن عبد المطلب يا عصبة الموت صبرا لا يهولكم جيش ابن حرب فان الحق قد ظهرا وايقنوا ان من اضحى يخالفكم اضحى شقيا وامسى نفسه خسرا
فيكم وصي رسول الله قائدكم وصهره وكتاب الله قد نشرا وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وصي رسول الله من دون اهله وفارسه ان قيل هل
من نازل فدونكه ان كنت تبغي مهاجرا اشم كنصل السيف غير حلاحل والاشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ولكنا ذكرنا منها هاهنا بعض
ما قيل في هذين الحزبين فاما ما عداهما فانه يجل عن الحصر ويعظم عن الاحصاء والعد ولولا خوف الملالة والاضجار لذكرنا من ذلك ما يملأ اوراقا
كثيرة **الأصل** ومن خطبة له عم تعرف بالشقشقية اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا ينحدر عني السيل
ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت ارتئي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب
فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا **الشرح**
سدلت دونها ثوبا اي ارخيت يقول ضربت بيني وبينها حجابا فعل الزاهد فيها الراغب عنها وطويت عنها كشحا اي قطعتها وصرمتها وهو مثل قالوا لان
من كان الى جانبك الايمن ماثلا فطويت كشحك الايسر فقد ملت عنه والكشح ما بين الخاصرة والجنب وعندي انهم ارادوا غير ذلك وهو ان من اجاع
نفسه فقد طوى كشحه كما ان من اكل وشبع فقد ملأ كشحه فكأنه اراد اني اجعت نفسي عنها ولم القمها واليد الجذاء بالدال المهملة وبالذال
المعجمة والحاء المهملة مع الذال المعجمة كله بمعنى المقطوعة والطخية قطعة من الغيم والسحاب وقوله عمياء تاكيد لظلام الحال واسودادها يقولون مفازة
عمياء اي يعمى فيها الدليل ويكدح يسعى ويكدح مشتقة قال تعالى انك كادح الى ربك كدحا وهاتا بمعنى هذه ها للتنبيه وتا للاشارة ومعنى تا ذي وهذا
احجى من كذا اي اليق بالحجى وهو العقل وفي هذا الفصل من باب البديع في علم البيان عشرة الفاظ اولها قوله لقد تقمصها اي جعلها كالقميص
مشتملة عليه والضمير للخلافة ولم يذكرها للعلم بها كقوله سبحانه حتى توارت بالحجاب وكقوله كل من عليها فان وكقول حاتم اماوي ما يغني الثراء
عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وهذه اللفظة ماخوذة من كتاب الله تعالى في قوله سبحانه ولباس التقوى وقول النابغة تسير
بل سربالا من النصر وارتدي عليه بعضب في الكريهة فاصل الثانية قوله ينحدر عني السيل يعني رفعة منزلته عليه السلام كانه في ذروة جبل او يفاع مشرف
ينحدر السيل عنه الى الوهاد والغيطان قال الهذلي وعيطاء يكثر فيها الزليل وينحدر بالسيل عنها انحدارا الثالثة قوله عم ولا يرقى الي الطير هذه
اعظم في الرفعة والعلو من التي قبلها لان السيل ينحدر عن الرابية والهضبة واما تعذر رقي الطير فربما يكون للقلال الشاهقة جدا بل ما هو اعلا
من قلال الجبال كانه يقول اني لعلو منزلتي كمن في السماء التي يستحيل ان يرقى الطير اليها قال ابو الطيب فوق السماء وفوق ما طلبوا فاذا ارادوا غاية
نزلوا وقال حبيب مكارم لجت في علو كانما تحاول ثارا عند بعض الكواكب الرابعة قوله سدلت دونها ثوبا وقد ذكرناه الخامسة قوله وطويت عنها كشحا
وقد ذكرناه ايضا السادسة قوله اصول بيد جذاء وقد ذكرناه السابعة قوله اصبر على طخية عمياء وقد ذكرناه ايضا الثامنة قوله وفي العين قذى اي
صبرت على مضض كما يصبر الارمد التاسعة قوله وفي الحلق شجا وهو ما يعترض في الحلق اي كما يصبر من غص بامر فهو يكابد الخنق العاشرة قوله ارى
تراثي نهبا كنى عن الخلافة بالتراث وهو الموروث من المال فاما قوله عم ان محلي منها محل القطب من الرحا فليس من هذا النمط الذي نحن فيه ولكنه تشبيه
محض خارج من باب الاستعارة والتوسع يقول كما ان الرحا لا تدور الا على القطب ودورانها بغير قطب لا ثمرة له ولا فائدة فيه كذلك نسبتي الى الخلافة فانها
لا تقوم الا بي ولا يدور امرها الا علي هكذا فسروه وعندي انه اراد امرا آخر وهو اني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها كما ان القطب وسط دائرة
الرحا قال الراجز على قلاص مثل خيطان السلم اذا قطعن علما بدا علم حتى انخناها الى باب الحكم خليفة الحجاج غير المتهم في سرة المجد وبحبوح الكرم و
قال امية بن ابي الصلت لعبد الله بن جدعان فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر واما قوله يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير فيمكن
ان يكون من باب الحقيقة ويمكن ان يكون من باب المجازات والاستعارات اما الاول فانه يعني به طول مدة ولاية المتقدمين عليه فانها مدة يهرم
فيها الكبير ويشيب فيها الصغير واما الثاني فانه يعني بذلك صعوبة تلك الايام حتى ان الكبير من الناس يكاد يهرم لصعوبتها والصغير يشيب من هولها
كقولهم هذا امر يشيب له الوليد وان لم يشب على الحقيقة واعلم ان في الكلام تقديما وتاخيرا وتقديره ولا يرقى الي الطير فطفقت ارتئي بين كذا وكذا
فرايت ان الصبر على هاتا احجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ثم صبرت وفي العين قذى الى آخر القصة لانه لا يجوز ان يسدل دونها ثوبا و
يطوي عنها كشحا ثم يطفق يرتئي بين ان ينابذهم او يصبر الا ترى انه اذا سدل دونها ثوبا وطوى عنها كشحا فقد تركها وصرمها ومن يترك ويصرم لا
يرتئي في المنابذة والتقديم والتاخير طريق لاحب وسبيل مهيع في لغة العرب قال سبحانه الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما اي انزل على
عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا وهذا كثير وقوله عم حتى يلقى ربه بالوقف والاسكان كما جاءت به الرواية وهو قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه
ابن ابي قحافة المشار اليه هو ابو بكر واسمه القديم عبد الكعبة فسماه رسول الله صلعم عبد الله واختلفوا في عتيق فقيل كان اسمه في الجاهلية وقيل

بل سماه به رسول الله صلى الله عليه وآله واسم ابي قحافة عثمان وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وامه ابنة عم ابيه ام
الخير بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد اسلم ابو قحافة يوم الفتح اتى به ابنه ابو بكر الى النبي ص وهو شيخ كبير راسه كالثغامة البيضاء فاسلم فقال رسول الله ص
غيروا شيبته وولي ابنه الخلافة وهو حي منقطع في بيته مكفوف عاجز عن الحركة فسمع ضوضاء الناس فقال ما الخبر فقالوا ولي ابنك الخلافة
فقال رضيت بنو عبد مناف بذلك قالوا نعم قال اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولم يل الخلافة من ابوه حي الا ابو بكر وابو بكر عبد
الكريم الطائع لله ولي الامر وابوه المطيع حي خلع نفسه من الخلافة وعهد بها الى ابنه وكان المنصور يسمي عبد الله بن الحسن بن الحسن ابا قحافة تهكما به
لان ابنه محمدا ادعى الخلافة وابوه حي ومات ابو بكر وابو قحافة حي فسمع الاصوات فسال فقيل مات ابنك فقال رزء جليل وتوفي ابو قحافة في
ايام عمر في سنة اربع عشرة للهجرة وعمره سبع وتسعون سنة وهي السنة التي توفي فيها نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ان قيل بينوا لنا ما عندكم
في هذا الكلام اليس صريحه دالا على تظليم القوم ونسبتهم الى اغتصاب الامر فما قولكم في ذلك ان حكمتم عليهم بذلك فقد طعنتم فيهم وان لم تحكموا عليهم
بذلك فقد طعنتم في المتكلم عليهم قيل اما الامامية من الشيعة فتجري هذه الالفاظ على ظواهرها وتذهب الى ان النبي ص نص على امير المؤمنين عليه السلام
وانه غصب حقه واما اصحابنا رحمهم الله فلهم ان يقولوا انه لما كان امير المؤمنين ع هو الافضل والاحق وعدل عنه الى من لا يساويه في فضل
ولا يوازيه في جهاد وعلم ولا يماثله في سودد وشرف ساغ اطلاق هذه الالفاظ وان كان من وسم بالخلافة قبله عدلا تقيا وكانت بيعته بيعة
صحيحة الا ترى ان البلد قد يكون فيه فقيهان احدهما اعلم من الآخر بطبقات كثيرة فيجعل السلطان الانقص علما منهما قاضيا فيتوجد الاعلم
ويتالم وينفث احيانا بالشكوى ولا يكون ذلك طعنا في القاضي ولا تفسيقا له ولا حكما منه بانه غير صالح بل للعدول عن الاحق والاولى
هذا امر مركوز في طباع البشر ومجبول في اصل الغريزة والفطرة فاصحابنا لما احسنوا الظن بالصحابة وحملوا ما وقع منهم على وجه الصواب وانهم
نظروا الى مصلحة الاسلام وخافوا فتنة لا يقتصر على ذهاب الخلافة فقط بل ويفضي الى ذهاب النبوة والملة فعدلوا عن الافضل الاشرف
الاحق الى فاضل اخر دونه فعقدوا له احتاجوا الى تاويل هذه الالفاظ الصادرة عمن يعتقدونه في الجلالة والرفعة قريبا من منزلة النبوة
فتاولوها بهذا التاويل وحملوها على التالم للعدول عن الاولى وليس هذا بابعد من تاويل الامامية قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقولهم
معنى عصى انه عدل عن الاولى لان الامر بترك اكل الشجرة كان امرا على سبيل الندب فلما تركه آدم كان تاركا للافضل والاولى فسمي عاصيا باعتبار
مخالفة الاولى وحملوا غوى على خاب لا على الغواية بمعنى الضلال ومعلوم ان تاويل كلام امير المؤمنين ع وحمله على انه شكى من تركهم الاولى
احسن من حمل قوله تعالى وعصى آدم على انه ترك الاولى ان قيل لا يخلو الصحابة اما ان يكون عدلت عن الافضل لعلة ومانع في الافضل او لا لمانع
فان كان لا لمانع كان ذلك عقدا للمفضول بالهوى فيكون باطلا وان كان لمانع وهو ما تذكرونه من خوف الفتنة وكون الناس كانوا
يبغضون عليا ع ويحسدونه فقد كان يجب ان يعذرهم امير المؤمنين ع في العدول عنه ويعلم ان العقد لغيره هو المصلحة للاسلام فكيف حسن
بيد جذاء خ ل
منه ان يشكوهم بعد ذلك ويتوجد عليهم وايضا فما معنى قوله فطفقت ارتئي بين ان اصول على ما تاولتم به كلامه فان تارك الاولى لا يصال
عليه بالحرب قيل يجوز ان يكون امير المؤمنين ع لم يغلب على ظنه ما غلب على ظنون الصحابة من الشغب وثوران الفتنة والظنون تختلف باختلاف
الامارات فرب انسان يغلب على ظنه امر يغلب على ظن غيره خلافه واما قوله ارتئي بين ان اصول فيجوز ان يكون لم يعن به صيال الحرب بل صيال الجدل
والمناظرة يبين ذلك انه لو كان جادلهم واظهر ما في نفسه لهم فربما خصموه بان يقولوا له قد غلب على ظنوننا ان الفساد يعظم ويتفاقم ان وليت الامر
ولا يجوز مع غلبة ظنوننا لذلك ان نسلم الامر اليك فهو ع قال طفقت ارتئي بين ان اذكر لهم فضائلي عليهم واحاجهم بها فيجيبوني بهذا الضرب من
الجواب الذي يصير حجتي به جذاء مقطوعة ولا قدرة لي على تشييدها ونصرتها وبين ان اصبر على ما منيت به ودفعت اليه ان قيل اذا كان ع لم يغلب
على ظنه وجود العلة والمانع فيه وقد استراب الصحابة وشكاهم لعدولهم عن الافضل الذي لا علة فيه عنده فقد سلمتم انه ظلم الصحابة ونسبهم الى غصب
حقه فما الفرق بين ذلك وبين ان يظلمهم لمخالفة النص وكيف هربتم من نسبته لهم الى الظلم لدفع النص ووقعتم في نسبته لهم الى الظلم لخلاف الاولى من غير
2 ومعلوم ان مخالفة الاولى من غير علة في الاولى ع
علة في الاولى كتارك النص لان العقد في كلا الموضعين يكون فاسدا قيل الفرق بين الامرين ظاهر لانه ع لو نسبهم الى مخالفة النص لوجب وجود النص ولو
كان النص موجودا لكانوا فساقا او كفارا لمخالفته واما اذا نسبهم الى ترك الاولى من غير علة في الاولى فقد نسبهم الى امر يدعون فيه خلاف ما يدعي ع و
احد الامرين لازم وهو اما ان يكون ظنهم صحيحا او غير صحيح فان كان ظنهم هو الصحيح فلا كلام في المسئلة وان لم يكن ظنهم صحيحا كانوا كالمجتهد اذا ظن واخطا
فانه معذور ومخالفة النص خارج عن هذا الباب لان مخالفه غير معذور بحال فافترق المحلان لما مرض رسول الله ص مرض الموت دعا اسامة بن زيد
بن حارثة فقال سر الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيل فقد وليتك على هذا الجيش وان اظفرك الله بالعدو فاقلل اللبث وبث العيون وقدم الطلائع فلم
يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار الا كان في ذلك الجيش منهم ابو بكر وعمر فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار فغضب
رسول الله ص لما سمع ذلك وخرج عاصبا راسه فصعد المنبر وعليه قطيفة فقال ايها الناس ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تامير اسامة لئن طعنتم في تاميري
اسامة فقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا بالامارة وابنه من بعده لخليق بها وانهما لمن احب الناس الي فاستوصوا به خيرا فانه
من خياركم ثم نزل ودخل بيته وجاء المسلمون يودعون رسول الله ص ويمضون الى عسكر اسامة بالجرف وثقل رسول الله ص واشتد ما يجده فارسل
بعض نسائه الى اسامة وبعض من كان معه يعلمونهم ذلك فدخل اسامة من معسكره والنبي ص مغمور وهو اليوم الذي لدوه فيه فتطاطا اسامة عليه
فقبله ورسول الله ص قد اسكت فهو لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعهما على اسامة كالداعي له ثم اشار اليه بالرجوع الى عسكره والتوجه لما بعثه فيه

فرجع اسامة

فرجع اسامة الى عسكره ثم ارسل نساء رسول الله ص الى اسامة يأمرنه بالدخول ويقلن ان رسول الله ص قد اصبح بارئاً فدخل اسامة من معسكره يوم الاثنين الثاني
عشر من شهر ربيع الاول فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله مفيقاً فامره بالخروج وتعجيل النفوذ وقال اغد على بركة الله وجعل يقول انفذوا بعث اسامة
ويكرر ذلك فودع رسول الله ص وخرج ومعه ابو بكر وعمر فلما ركب جاءه رسول ام ايمن فقال ان رسول الله ص يموت فاقبل ومعه ابو بكر وعمر وابو عبيدة فانتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وآله حين زالت الشمس من هذا اليوم وهو الاثنين وقد مات واللواء مع بريدة بن الحصيب فدخل باللواء فركزه عند باب
رسول الله ص وهو مغلق وعلي ع وبعض بني هاشم مشتغلون باعداد جهازه وغسله فقال العباس لعلي وهما في الدار امدد يدك ابايعك فيقول
الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال له او يطمع يا عم فيها طامع غيري قال ستعلم فلم يلبثا ان جاءتهما الاخبار بان الانصار اقعدت سعداً
لتبايعه وان عمر جاء بابي بكر فبايعه وسبق الانصار بالبيعة فندم علي ع على تفريطه في امر البيعة وتقاعده عنها وانشده العباس قول دريد ※ امرتهم
امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد. وتزعم الشيعة ان رسول الله ص كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما
فيصفو الامر لعلي عليه السلام ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ص وبيعة الناس لعلي ع بعده
كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل اسامة بالجيش
اياماً مع شدة حث رسول الله ص على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات ص وهما بالمدينة فسبقا علياً الى البيعة وجرى ما جرى وهذا عندي غير منقدح لانه
ان كان ص يعلم موته فهو ايضاً يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه ع كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن
ان ابا بكر وعمر يتمالآن على علي ع ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد
منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الى شيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه
ان يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها اليه يجعل ذلك طريقاً الى دفع تغلبه على الولد الآخر **الأصل** حتى مضى الاول
لسبيله فادلى بها الى ابن الخطاب بعده ※ شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ※ فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته اذ عقدها لآخر بعد
وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم
وان اسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة وشدة المحنة **الشرح** مضى لسبيله مات والسبيل الطريق
وتقديره مضى على سبيله وتجيء اللام بمعنى على كقوله ※ فخر صريعاً لليدين وللفم ※ وقوله فادلى بها من قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل و
تدلوا بها الى الحكام اي تدفعوها اليهم رشوة واصله من ادليت الدلو في البئر ارسلتها فان قلت فان ابا بكر انما دفعها الى عمر حين مات ولا معنى للرشوة
عند الموت قلت لما كان عليه السلام يرى ان العدول بها عنه الى غيره اخراج لها الى غير جهة الاستحقاق شبه ذلك بادلاء الانسان بماله الى الحاكم فانه اخراج
للمال الى غير وجهه فكان ذلك من باب الاستعارة ※ وابن الخطاب هو ابو حفص عمر الفاروق وابوه الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن
قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب وام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم لما احتضر ابو بكر قال للكاتب اكتب هذا ما عهد عبد الله
بن عثمان آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ويسلم فيها الكافر ثم اغمي عليه فكتب الكاتب عمر بن الخطاب ثم افاق ابو
بكر فقال اقرأ ما كتبت فقرأ وذكر اسم عمر فقال انى لك هذا قال ما كنت لتعدوه فقال اصبت ثم قال اتمم كتابك قال ما اكتب قال اكتب وذلك بعد
ان جال رأيه واعمل فكره فرأى ان هذا الامر لا يصلح آخره الا بما يصلح به اوله ولا يحتمله الا افضل العرب مقدرة واملكهم لنفسه اشدهم في حال الشدة و
اسلسهم في حال اللين واعلمهم برأي ذوي الرأي لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن لما لم ينزل به ولا يستحيي من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوي على الامور لا
يجوز بشيء منها حده عدواناً ولا تقصيراً يرصد لما هو آت عتاده من الحذر فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة منهم طلحة فقال له ما انت قائل
لربك غداً وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه النفوس وتنفض عنه القلوب فقال ابو بكر اسندوني وكان مستلقياً فاسندوه فقال لطلحة ابالله تخوفني
اذا قال لي ذلك غداً قلت له وليت عليهم خير اهلك ويقال اصدق الناس فراسة ثلاثة العزيز في قوله لامرأته عن يوسف ع وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولداً وابنة شعيب حيث قالت لابيها يا ابت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين وابو بكر في عمر وروى كثير من الناس ان
ابا بكر لما نزل به دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال انه افضل من رأيك الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رقيقاً ولو قد افضى الامر اليه
لترك كثيراً مما هو عليه وقد رمقته اذا انا غضبت على رجل اراني الرضا عنه واذا لنت له اراني الشدة عليه ثم دعا عثمان بن عفان فقال اخبرني عن عمر
فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال لهما لا تذكرا مما قلت لكما شيئاً ولو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان والخيرة لك ان لا تلي من امورهم شيئاً ولو
وددت اني كنت من اموركم خلواً وكنت فيمن مضى من سلفكم ودخل طلحة بن عبيد الله على ابي بكر فقال انه بلغني انك يا خليفة رسول الله استخلفت على
الناس عمر وقد رأيت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت غداً لاق ربك فسائلك عن رعيتك فقال ابو بكر اجلسوني ثم قال ابالله
تخوفني اذا لقيت ربي فسألني قلت استخلفت عليهم خير اهلك فقال طلحة اعمر خير الناس يا خليفة رسول الله فاشتد غضبه وقال اي والله هو خيرهم وانت
شرهم اما والله لو وليتك لجعلت انفك في قفاك ولرفعت نفسك فوق قدرها حتى يكون الله هو الذي يضعها اتيتني وقد دلكت عينك تريد ان تفتنني
عن ديني وتزيلني عن رأيي قم لا اقام الله رجليك اما والله لئن عشت فواق ناقة وبلغني انك غمصته فيها او ذكرته بسوء لالحقنك بمحمضات قنة حيث كنتم
تسقون ولا تروون وترعون ولا تشبعون وانتم بذلك بجحون راضون فقام طلحة فخرج احضر ابو بكر عثمان وهو يجود بنفسه فامره ان يكتب عهداً وقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد عبد الله بن عثمان الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه وكتب عثمان قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب وافاق ابو بكر فقال

بايع ابن عم رسول الله

المجنون في د

ثم تمثل بقول الاعشى في د

اقرأ فقرأه فكبّر ابو بكر وسُرّ وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان متّ في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله ثم اتم العهد وامر ان تقرأ على
الناس فقرئ عليهم ثم اوصى عمر فقال ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار وحقا في النهار لا يقبله بالليل وانه لا يقبل نافلة ما لم تؤد الفريضة وانما
ثقلت موازين من اتبع الحق مع ثقله عليهم وانما خفت موازين من اتبع الباطل لخفته عليهم وانما انزلت آية الرخاء مع آية الشدة لئلا يرغب المؤمن رغبة يتمنى
فيها على الله ما ليس له ولئلا يرهب رهبة يلقي فيها بيده فان حفظت وصيتي فلا يكن غائب احب اليك من الموت ولست معجزه ثم توفي ابو بكر ودعا ابو بكر
عمر يوم موته بعد عهده اليه فقال له اني لارجو ان اموت في يومي هذا فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى بن حارثة وان تأخرت الى الليل فلا تصبحن
حتى تندب الناس معه ولا تشغلنكم مصيبة عن دينكم وقد رأيتني متوفى رسول الله صلعم كيف صنعت توفي ابو بكر ليلة الثلثاء لثمان بقين من
جمادى الآخرة من سنة ثلث عشرة واما البيت الذي تمثل به عليه السلام فانه للاعشى الكبير اعشى قيس وهو ابو بصير ميمون بن قيس بن جندل من القصيدة التي قالها
في منافرة علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل واولها علقم ما انت الى عامر الناقض الاوتار والواتر يقول فيها وقد اسلي الهم اذ يعتري بجسرة دوسرة
عاقر زيافة بالرحل خطارة تلوي بشرخي ميسة قاتر شرخا الرحل مقدمه ومؤخره والميس شجر يتخذ منه الرحال ورحل قاتر جيد الوقوع على
ظهر البعير شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر ارمي بها البيد اذا هجرت وانت بين القرو والعاصر في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر
تقول شتان ما هما وشتان هما ولا يجوز شتان ما بينهما الا على قول ضعيف شتان اصله شتت كوشكان ذا خروجا من وشك وحيان وجابر ابنا
السمين الحنفيان وكان حيان صاحب شراب ومعاقرة خمر وكان نديم الاعشى وكان اخوه جابر اصغر سنا منه فيقال ان حيان قال للاعشى نسبتني الى اخي
وهو اصغر سنا مني فقال ان الروي اضطرني الى ذلك فقال والله لا نازعتك كاسا ابدا ما عشت يقول شتان يومي وانا في الهاجرة والرمضاء اسير على كور
هذه الناقة ويوم حيان وهو في سكرة الشراب ناعم البال مرفه من الاكدار والمشاق والقرو شبه حوض يتخذ من جذع او من شجر ينبذ فيه والعاصر الذي
يعتصر العنب والمجدل الحصن المنيع وشبيه بهذا المعنى قول الفضل بن الربيع في ايام فتنة الامين يذكر حاله وحال الجند المأمون انما نحن شعب
من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا وان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء يشاور النساء ويعتمد على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة
واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه
بطنه وفرجه لا يفكر في زوال نعمة ولا يروي في امضاء رأي ولا مكيدة وقد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق اليه اسد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ
والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فهو كما قال الشاعر لشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في
الرزق الذي الله يقسم يقارع اتراك ابن خاقان ليلة الى ان يرى الاصباح لا يتلعثم واخذها حمراء كالمسك ريحها لها ارج من دنها يتنسم
من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم وامية المذكور في هذا الشعر هو امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص امية بن عبد شمس كان ولي
خراسان وحارب الترك والشعر للبعيث يقول امير المؤمنين عليه السلام شتان بين يومي في الخلافة مع ما انتقض علي من الامر ومنيت به من انتشار الحبل واضطراب
اركان الخلافة وبين يوم عمر حيث وليها على قاعدة ممهدة واركان ثابتة وسكون شامل فانتظم امره واطرد حاله وسكنت ايامه قوله فيا عجبا اصله
فيا عجبي كقولك يا غلامي ثم قلبوا الياء الفا فقالوا يا عجبا كقولهم يا غلاما فان وقفت على هذه الكلمة فقلت يا عجباه ويا غلاماه قال العجب منه وهو
يستقيل المسلمين من الخلافة ايام حيوته فيقول اقيلوني ثم يعقدها عند وفاته لآخر وهذا يناقض الزهد فيها والاستقالة منها وقال شاعر من شعراء
الشيعة حملوها يوم السقيفة اوزارا تخف الجبال وهي ثقال ثم جاؤا من بعدها يستقيلون وهيهات عثرة لا تقال وقد اختلفت الرواية في هذه اللفظة
فكثير من الناس رواها اقيلوني فلست بخيركم ومن الناس من انكر هذه اللفظة ولم يروها وانما روى قوله وليتكم ولست بخيركم واحتج بذلك من لم
يشترط الافضلية في الامامة ومن رواها اعتذر لابي بكر فقال انما قال اقيلوني ليثور ما في نفوس الناس من بيعته ويخبر ما عندهم من ولايته فيعلم
مريدهم وكارههم ومحبهم ومبغضهم فلما رأى النفوس اليه ساكنة والقلوب لبيعته مذعنة استمر على امارته وحكم حكم الخلفاء في رعيته ولم يكن منكرا
منه ان يعهد الى من استصلحه لخلافة الامة وقد جرى مثل ذلك لعلي عليه السلام فانه قال للناس بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا لكم وزيرا خير مني
لكم اميرا وقال لهم اتركوني فانا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فابوا عليه وبايعوه فكرهها اولا ثم عهد بها الى الحسن عليه السلام عند موته
قالت الامامية هذا غير لازم والفرق بين الموضعين ظاهر لان عليا عليه السلام لم يقل اني لا اصلح ولكنه كره الفتنة وابو بكر قال كلاما معناه اني لا اصلح لها
لقوله لست بخيركم ومن نفى عن نفسه صلاحيته للامامة لا يجوز ان يعهد بها الى غيره واعلم ان الكلام في هذا الموضع مبني على ان الافضلية هل هي
شرط في الامامة ام لا وقد تكلمنا في شرح الغرر لشيخنا ابي الحسين رحمه الله في هذا البحث بما لا يحتمله هذا الكتاب قوله عليه السلام لشد ما تشطرا ضرعيها شد اصله
شدد كقولك حب في حبذا اصله حبب ومعنى شد صار شديدا جدا ومعنى حب صار حبيبا قال البحتري شد ما اغريت ظلوم بهجري بعد وجدي بها
وغلة صدري وللناقة اربعة اخلاف خلفان قادمان وخلفان آخران وكل اثنين منهما شطر وتشطرا ضرعيها اقتسما فائدتهما ونفعهما والضمير
للخلافة وسمى القادمين معا ضرعا وسمى الآخرين معا ضرعا لما كانا لتجاورهما ولكونهما لا يحلبان الا معا كشيء واحد قوله عليه السلام فجعلها في حوزة خشناء
اي في جهة صعبة المرام شديدة الشكيمة والكلم الجرح قوله يغلظ من الناس من قال كيف قال يغلظ كلمها والكلم لا يوصف بالغلظ وهذا قلة فهم
بالفصاحة الا ترى كيف قد وصف الله سبحانه العذاب بالغلظ فقال ولنجيناهم من عذاب غليظ اي متضاعف لان الغليظ من الاجسام هو ما
كثف وجسم فكان اجزاؤه وجواهره متضاعفة فلما كان العذاب اعاذنا الله منه متضاعفا سمي غليظا وكذلك الجرح اذا امعن وعمق فكانه قد تضاعف
وصار جرحا فسمي غليظا ان قيل قد قال عليه السلام في حوزة خشناء فوصفها بالخشونة فكيف اعاد ذكر الخشونة ثانية فقال يخشن مسها قيل الاعتبار

مجلد ٥

مختلف لان مراده بقوله في حوزة خشناء اي لا ينال ما عنده ولا يرام يقال ان فلانا لخشن الجانب وعر الجانب ومراده بقوله يخشن مسها اي تؤذي و
تضر وتنكي من يمسه يصف جفاء اخلاق الوالي المذكور ونفور طبعه وشدته بادرته قوله عليه السلم ويكثر العثار فيها والاعتذار منها يقول ليست هذه
الجهة جددا مهيعا بل هي كطريق كثيرة الحجارة لا يزال الماشي فيه عاثرا واما منها في قوله والاعتذار منها فيمكن ان يكون من على اصلها يعني ان عمر
كان كثيرا ما يحكم بالامر ثم ينقضه ويفتي بالفتيا ثم يرجع عنها ويعتذر مما افتى به اولا ويمكن ان يكون من هيهنا للتعليل والسببية اي ويكثر اعتذار
الناس عن افعالهم وحركاتهم لاجلها قال امن رسم دار مربع ومصيف لعينيك من ماء الشؤون وكيف اي لاجل رسم المربع والمصيف هذه الدار
كف دمع عينيك والصعبة من النوق ما لم تركب ولم ترض ان اشنق لها راكبها بالزمام خرم انفها وان اسلس زمامها تقحم في المهالك فالقته في مهواة
او ماء او نار اوندت فلم تقف حتى ترديه عنها فهلك واشنق الرجل ناقته اذا كفها بالزمام وهو راكبها واللغة المشهورة شنق ثلاثية بالضم وفي
الحديث ان طلحة انشد قصيدة فما زال شانقا راحلته حتى كتبت له واشنق البعير نفسه اذا رفع راسه يتعدى ولا يتعدى واصله من
الشناق وهو خيط يشد به فم القربة اشنقت القربة وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انما قال عليه السلام اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعل ذلك في مقابلة قوله
اسلس لها وهذا حسن فانهم اذا قصدوا الازدواج في الخطابة فعلوا امثال هذا قالوا الغدايا والعشايا والاصل الغدوات جمع غدوة وقال عليه السلام
ارجعن مأجورات غير مأزورات واصله موزورات بالواو لانه من الوزر وقال الرضي رحمه الله ومما يشهد على ان اشنق بمعنى شنق قول عدي بن زيد
العبادي شعر ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق تبين في هذا البيت فعل ماض تبين يتبين تبينا تا واللام في لها يتعلق
بتبين يقول ما ظهر لها امامي ايدينا ساءها وهذا البيت من قصيدة اولها ليس شيء على المنون بباق غير وجه المسبح الخلاق وقد كان الملك
بنت له صغيرة اسمها هند وهو في الحبس حبس النعمان ويداه مغلولتان الى عنقه فانكرت ذلك وقالت ما هذا الذي في يدك وعنقك يا ابه وبكت
فقال هذا الشعر وقبل هذا البيت ولقد غمني زيارة ذي قربى صغير لقربنا مشتاق ساءها ما لها تبين في الايدي واشناقها الى الاعناق
اي ساءها ما ظهر لها من ذلك ويروي ساءها ما بنا تبين اي ما بان وظهر ويروي ما بنا تبين بالرفع على انه مضارع ويروي اشناقها بالرفع
عطفا على ما التي هو بمعنى الذي وهي فاعل ويروي بالجر عطفا على الايدي وقال الرضي رحمه الله ايضا ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب الناس وهو على
ناقة قد شنق لها وهي تقصع بجرتها قلت الجرة ما يعلو من الجوف وتجتره الابل والدرة ما يسفل تقصع بها اي تدفع وقد كان الرضي رحمه الله اذا
كانت الرواية قد وردت هكذا ان يحتج بها على جواز اشنق لها فان الفعل في الخبر قد عدي باللام لا بنفسه قوله عليه السلام مني الناس اي بلي الناس
قال منيت بزمردة كالعصا والخبط السير على غير جادة والشماس النفار والتلون التبدل والاعتراض السير لا على خط مستقيم كانه يسير عرضا
في غضون سيره طولا وانما يفعل ذلك البعير الجامح الخابط وبعير عرضي يعترض في سيره لانه لم يتم رياضته وفي فلان عرضية اي عجرفية وصعوبة و
كان عمر بن الخطاب صعبا عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي احدا ولا يراقب شريفا ولا مشروفا وكان اكابر الصحابة يتحامونه ويتقون دون
من لقائه كان ابو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سمية وكثير من الصحابة فتكلم زياد فاحسن وهو يومئذ غلام فقال علي عليه السلام وكان
حاضرا لابي سفيان وهو الى جانبه لله هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال له ابو سفيان اما والله لو عرفت اباه لعرفت انه من خير
اهلك قال ومن ابوه قال انا وضعته والله في رحم امه فقال علي عليه السلام فما يمنعك من استلحاقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي وقيل لابن
عباس لما اظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره هلا قلت هذا وعمر حي قال هبته كان امرا مهيبا واستدعى عمر امراة ليسالها عن
امر وكانت حاملا فلشدة هيبته القت ما في بطنها فاجهضت به جنينا ميتا فاستفتى عمر اكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك انما انت مؤدب
فقال له علي عليه السلام ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رايهم فقد اخطاوا عليك غرة يعني عتق رقبة فرجع عمر والصحابة الى قوله وعمر
هو الذي شيد بيعة ابي بكر ووقم المخالفين فيها فكسر سيف الزبير لما جرده ودفع في صدر المقداد ووطئ في السقيفة سعد بن عبادة وقال اقتلوا سعدا
قتل الله سعدا وحطم انف الحباب بن المنذر الذي قال يوم السقيفة انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وتوعد من لجا الى دار فاطمة عليها السلام من الهاشميين
واخرجهم منها ولولاه لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت له قائمة وهو الذي ساس العمال واخذ اموالهم في خلافته وذلك من احسن السياسات
وروى الزبير بن بكار قال لما قلد عمر عمرو بن العاص مصر بلغه انه قد صار له مال عظيم من ناطق وصامت فكتب اليه اما بعد فقد ظهر لي من مالك
ما لم يكن في رزقك ولا كان لك مال قبل ان استعملك فانى لك هذا فوالله لو لم يهمني في ذات الله الا من اختان في مال الله لكثر همي وانتشر امري ولقد
كان عندي من المهاجرين الاولين من هو خير منك ولكني قلدتك رجاء غنائك فاكتب الي من اين لك هذا المال وعجل فكتب اليه عمرو اما بعد فقد
فهمت كتاب امير المؤمنين فاما ما ظهر لي من مال فانا قدمنا بلادا رخيصة الاسعار وكثيرة الغزو فجعلنا ما اصابنا في الفضول التي اتصل بامير المؤمنين
نباها والله لو كانت خيانتك حلالا ما خنتك وقد ائتمنتني فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن خيانتك وذكرت ان عندك من المهاجرين
الاولين من هو خير مني فاذا كان ذاك فوالله ما دققت لك يا امير المؤمنين بابا ولا فتحت لك قفلا فكتب اليه عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك
الكتاب وتشقيقك الكلام في شيء ولكنكم معشر الامراء قعدتم على عيون الاموال ولن تعدموا عذرا وانما تاكلون النار وتتعجلون العار وقد وجهت
اليك محمد بن مسلمة فسلم اليه شطر مالك فلما قدم محمد صنع له عمرو طعاما ودعاه فلم ياكل وقال هذه تقدمة الشر ولو جئتني بطعام الضيف لاكلت
فنح عني طعامك واحضر لي مالك فاحضره فاخذ شطره فلما راى عمرو كثرة ما اخذ منه قال لعن الله زمانا صرت فيه عاملا لعمر والله لقد رايت عمر واباه
على كل واحد منهما عباءة قطوانية لا يجاوز ماباض ركبتيه وعلى عنقه حزمة حطب والعاص بن وائل في مزررات الديباج فقال محمد ايها عنك يا عمرو

فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه فانهما في النار ولولا الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكؤها قال صدقت فاكتم علي قال افعل
قال الربيع بن زياد الحارثي كنت عاملا لابي موسى الاشعري على البحرين فكتب اليه عمر بالقدوم عليه هو وعماله وان يستخلفوا جميعا فلما قدمنا المدينة
اتيت يرفا حاجب عمر فقلت يا يرفا مسترشد وابن سبيل اي الهيئات احب الى امير المؤمنين ان يرى فيها عماله فاومأ الي بالخشونة فاتخذت خفين مطا
رقين ولبست جبة صوف ولثت عمامتي على راسي ثم دخلنا على عمر فصففنا بين يديه فصعد بصره فينا وصوب فلم ياخذ عينه احدا غيري فدعاني فقال من انت
قلت الربيع بن زياد الحارثي قال وما تتولى من اعمالنا قلت البحرين قال كم ترزق قلت الفا قال كثير فما تصنع به قلت اتقوت منه شيئا واعود به على
اقارب لي فما فضل منهم فعلى فقراء المسلمين قال لا باس ارجع الى موضعك فرجعت الى موضعي من الصف فصعد فينا وصوب فلم يقع عينه الا علي فدعاني
فقال كم سنك قلت خمس واربعون فقال الان حين استحكمت ثم دعا بالطعام واصحابي حديث عهدهم بلين العيش وقد تجوعت له فاتي بخبز يابس واكسار
بعير فجعل اصحابي يعافون ذلك وجعلت اكل فاجيد وانا انظر اليه وهو يلحظني من بينهم ثم سبقت مني كلمة تمنيت لها اني سخت في الارض فقلت يا امير
المؤمنين ان الناس يحتاجون الى صلاحك فلو عمدت الى طعام الين من هذا فزجرني ثم قال كيف قلت فقلت يا امير المؤمنين ان تنظر الى قوتك من الطحين
فيخبز قبل ارادتك اياه بيوم ويطبخ لك اللحم كذلك فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضا فسكن من غربه فقال اههنا غرت قلت نعم فقال يا ربيع انا لو نشاء لملأنا
هذه الرحاب من صلائق وسبائك وصناب لكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا ثم امر ابا موسى باقراري وان
يستبدل باصحابي اسلم عمر بعد جماعة من الناس وكان سبب اسلامه ان اخته وبعلها اسلما سرا من عمر فدخل اليهما خباب بن الارت يعلمهما الدين خفية
فوشى بهم واش الى عمر فجاء دار اخته فتوارى خباب منه داخل البيت فقال عمر ما هذه الهينمة عندكم فقالت اخته ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال اراكما
صبوتما فقال ختنه ارايت ان كان هو الحق فوثب عليه عمر فوطئه وطأ شديدا فجاءت اخته فدفعته عنه فنفحها بيده فدمى وجهها ثم ندم ورق وجلس واجما فخرج
اليه خباب فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم لك الليلة فانه لم يزل يدعو منذ الليلة اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام
قال فانطلق عمر متقلدا السيف حتى اتى الى الدار التي فيها رسول الله صلعم يومئذ وهي الدار التي في اصل الصفا وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من المسلمين
فوجل القوم من عمر الا حمزة فانه قال قد جاءنا عمر فان يرد الله به خيرا يهده وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبي صلعم داخل الدار يوحى اليه فسمع كلامهم
فخرج حتى اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمائل سيفه وقال ما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة اللهم هذا عمر اللهم
اعز الاسلام بعمر فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله مر يوما عمر في بعض شوارع المدينة فناداه انسان ما اراك الا تستعمل
عمالك وتعهد اليهم العهود وترى ان ذلك قد اجزاك كلا والله انك لماخوذ بهم ان لم تتعاهدهم قال ما ذاك قال عياض بن غنم يلبس اللين وياكل الطيب
ويفعل كذى وكذى قال اساع قال بل مؤد عليه فقال لمحمد بن مسلمة الحق بعياض بن غنم فاتني به كما تجده فمضى محمد بن مسلمة حتى اتى باب عياض وهو امير
على حمص واذا عليه بواب فقال له قل لعياض على بابك رجل يريد ان يلقاك قال ما تقول قال قل له ما اقول لك فقام كالمتعجب فاخبره فعرف عياض انه
امر حدث فخرج فاذا محمد بن مسلمة فادخله فرأى على عياض قميصا رقيقا ورداء لينا فقال ان امير المؤمنين امرني ان لا افارقك حتى اتيه بك كما اجدك فاقدمه
على عمر واخبره انه وجده في عيش ناعم فامر له بعصا وكساء وقال اذهب بهذه الغنم فاحسن رعيها فقال الموت اهون من ذلك فقال كذبت ولقد كان
ترك ما كنت عليه اهون عليك من ذلك فساق الغنم بعصا والكساء في عنقه فلما بعد رده وقال ارايت ان رددتك الى عملك اتصنع خيرا قال نعم والله
يا امير المؤمنين لا يبلغنك مني بعدها ما تكره فرده الى عمله فلم يبلغه عنه بعدها ما ينقم عليه كان الناس بعد وفاة رسول الله صلعم ياتون الشجرة التي
كانت بيعة الرضوان تحتها فيصلون عندها فقال عمر اراكم ايها الناس رجعتم الى العزى الا لا اوتى منذ اليوم باحد عاد لمثلها الا قتلته بالسيف كما
يقتل المرتد ثم امر بها فقطعت لما مات رسول الله صلعم وشاع بين الناس موته طاف عمر على الناس قائلا انه لم يمت ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وليرجعن
فليقطعن ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه مات فجعل لا يمر باحد يقول انه مات الا ويخبطه ويتوعده حتى جاء ابو بكر فقال ايها الناس من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لم يمت ثم تلا قوله تعالى افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قالوا فوالله لكان الناس ما سمعوا
هذه الاية حتى تلاها ابو بكر وقال عمر لما سمعته يتلوها هويت الى الارض وعلمت ان رسول الله صلعم قد مات لما قتل خالد مالك بن نويرة ونكح امراته
كان في عسكره ابو قتادة الانصاري فركب فرسه والتحق بابي بكر وحلف ان لا يسير في جيش تحت لواء خالد ابدا فقص على ابي بكر القصة فقال ابو بكر لقد
فتنت الغنائم العرب وترك خالد ما امر به فقال عمر ان عليك ان تقيده بمالك فسكت ابو بكر وقدم خالد فدخل المسجد وعليه ثياب قد صدئت من الحديد
وفي عمامته ثلثة اسهم فلما راه عمر قال اريا يا عدو الله عدوت على رجل من المسلمين فقتلته ونكحت امراته اما والله ان امكنني الله منك لارجمنك ثم تناول
الاسهم من عمامته فكسرها وخالد ساكت لا يرد عليه ظنا ان ذلك عن امر ابي بكر ورايه فلما دخل الى ابي بكر وحدثه صدقه فيما حكاه وقبل عذره فكان عمر
يحرض ابا بكر على خالد ويشير عليه ان يقتص منه بدم مالك فقال ابو بكر ايها يا عمر ما هو باول من اخطا فارفع لسانك عنه ثم ودى مالكا من بيت مال المسلمين
لما صالح خالد اهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح وتزوج ابنة مجاعة بن مرارة الحنفي وصل اليه كتاب ابي بكر لعمري يا ابن ام خالد انك لفارغ حتى تزوج
النساء وحول حجرتك دماء المسلمين لم يجف بعد في كلام اغلظ له فيه فقال خالد هذا الكتاب ليس من عمل ابي بكر هذا عمل الاعيسر يعني عمر عزل عمر خالدا
عن امارة حمص في سنة سبع عشرة واقامه للناس وعقله بعمامته ونزع قلنسوته عن راسه وقال اعلمني من اين لك هذا المال وذلك انه اجاز الاشعث بن اعتزل
قيس بعشرة الاف درهم فقال من الانفال والسهمان فقال لا والله لا تعمل لي عملا بعد اليوم وشاطره ماله وكتب الى الامصار بعزله وقال ان الناس فتنوا
به فخفت ان يوكلوا اليه واحببت ان يعلموا ان الله هو الصانع لما اسر الهرمزان حمل الى عمر من تستر الى المدينة ومعه رجال من المسلمين منهم الاحنف بن

قيس والزبي

قيس وانس بن مالك فادخلوا المدينة في هيئته وتاجه وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه فقال الهرمزان واين عمر قالوا
ها هو ذا قال اين حرسه قالوا لا حاجب له ولا حارس قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء واستيقظ عمر فقال الهرمزان فقالوا نعم قال لا
اكلمه او لا يبقى عليه من حليته شيء فرموا ما عليه والبسوه ثوبا صفيقا فلما كلمه عمر امر ابا طلحة ان ينتضي سيفه ويقوم على رأسه ففعل ثم قال له ما
عذرك في نقض الصلح ونكث العهد وقد كان الهرمزان صالح اولا ثم نقض وغدر فقال اخبرك قال قل قال انا شديد العطش فاسقني ثم اخبرك
فاحضر له قدح ماء فلما اخذه جعلت يده ترعد قال ما شانك قال اخاف ان اقتل وانا اشرب فيقتلني سيافك قال لا باس عليك حتى تشرب فالقى
الاناء عن يده فقال ما بالك اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال انك قد امنتني قال كذبت قال لم اكذب قال انس صدق
يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا اؤمن قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انت يا امير المؤمنين قلت لا باس
عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين مثل قول انس فقال الهرمزان ويحك اتخدعني والله لاقتلنك الا ان تسلم ثم اومأ الى ابي طلحة فقال الهرمزان
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فامنه وانزله المدينة سأل عمر عمرو بن معدي كرب عن السلاح فقال له ما تقول في الرمح قال
اخوك وربما خانك قال فالنبل قال رسل المنايا تخطئ وتصيب قال فالدرع قال مشغلة للفارس متعبة للراجل وانها مع ذلك لحصن حصين قال
فالترس قال هو المجن وعليه تدور الدوائر قال فالسيف قال هناك قارعتك امك الهبل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك واول من ضرب عمر بالدرة ام فروة
بنت ابي قحافة مات ابو بكر فناح النساء عليه وفيهن اخته ام فروة فنهاهن عمر مرارا وهن يعاودن فاخرج ام فروة من بينهن وعلاها بالدرة فهربن وتفرقن
كان يقال درة عمر اهيب من سيف الحجاج وفي الصحيح ان نسوة كن عند رسول الله صلعم قد كثر لغطهن فجاء عمر فهربن هيبة له فقال لهن يا عديات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلعم قلن نعم انت اغلظ وافظ وكان عمر يفتي كثيرا بالحكم ثم ينقضه ويفتي بضده وخلافه قضى في الجد مع الاخوة قضايا كثيرة
مختلفة ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال من اراد ان يتقحم جراثيم جهنم فليقل في الجد برأيه وقال مرة لا يبلغني ان امرأة تجاوز صداقها صداق نساء النبي
الا ارتجعت ذلك منها فقالت له امرأة ما جعل الله لك ذلك انه تعالى قال وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
فقال كل الناس افقه من عمر حتى ربات الحجال الا تعجبون من امام اخطأ وامرأة اصابت فاضلت امامكم ففضلته ومر يوما بشاب من فتيان الانصار
وهو ظمآن فاستسقاه فجدح له ماء بعسل فلم يشربه وقال ان الله تعالى يقول أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا فقال له الفتى يا امير المؤمنين انها ليست
لك ولا لاحد من اهل هذه القبلة اقرأ ما قبلها وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا فقال عمر كل الناس افقه
من عمر وقيل ان عمر كان يعس بالليل فسمع صوت رجل وامرأة في بيت فارتاب فتسور الحائط فوجد امرأة ورجلا وعندهما زق خمر فقال يا عدو الله اكنت
ترى ان الله يسترك وانت على معصيته قال يا امير المؤمنين ان كنت اخطأت في واحدة فقد اخطأت في ثلاث قال الله تعالى وَلَا تَجَسَّسُوا وقد تجسست وقال وَأْتُوا الْبُيُوتَ
مِنْ أَبْوَابِهَا وقد تسورت وقال إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا وما سلمت وقال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم وانا محرمهما ومعاقب عليهما متعة النساء
ومتعة الحج وهذا الكلام وان كان ظاهره منكرا فله عندنا مخرج وتأويل وقد ذكره اصحابنا الفقهاء في كتبهم وكان في اخلاق عمر والفاظه غلظة
جفاء وعنجهية ظاهرة يحسبه السامع لها انه اراد بها ما لم يكن قد اراد ويتوهم من تحكى له انه قصد بها ظاهرها ما لم يقصده فمنها الكلمة التي قالها في مرض
رسول الله صلعم ومعاذ الله ان يقصد بها ظاهرها ولكنه ارسلها على مقتضى خشونة غريزته ولم يتحفظ منها وكان الاحسن ان يقول مغمور او مغلوب بالمرض
وحاشاه ان يعني بها غير ذلك ولجفاة الاعراب من هذا الفن كثير سمع سليمان بن عبد الملك اعرابيا يقول في سنة قحط رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا القطر لا ابا لكا فقال سليمان اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجه احسن مخرج وعلى نحو هذا
يحمل كلامه في صلح الحديبية لما قال للنبي صلعم لم نعطي الدنية في ديننا ولم يقل لنا ستدخلونها في الفاظ نكره حكايتها حتى شكاه النبي صلعم الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر
الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله وعمر هو الذي غلظ على جبلة بن الايهم حتى اضطره الى مفارقة دار الهجرة بل مفارقة بلاد الاسلام كلها وعاد مرتدا داخلا
في دين النصرانية لاجل لطمة لطمها وقال جبلة بعد ارتداده متندما على ما فعل تنصرت الاشراف من اجل لطمة
الاصل حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة
زعم اني احدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النظائر لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا فصغا رجل منهم لضغنه
ومال الاخر لصهره مع هن وهن **الشرح** اللام في يا لله مفتوحة واللام في وللشورى مكسورة لان الاولى للمدعو والثانية للمدعو اليه قال يا للرجال
ليوم الاربعاء اما ينفك يحدث لي بعد النهى طربا اللام في للرجال مفتوحة وفي ليوم مكسورة واسف الرجل اذا دخل في الامر الدني اصله من اسف
الطائر اذا دنا من الارض في طيرانه والضغن الحقد وقوله مع هن وهن اي مع امور يكنى عنها ولا يصرح بذكرها واكثر ما يستعمل ذلك في الشر قال على هنوات
شانها متتابع يقول عليه السلام ان عمر لما طعن جعل الخلافة في ستة هو عليه السلام احدهم ثم تعجب من ذلك فقال متى اعترض الشك في مع ابي بكر حتى اقرن بسعد بن
ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وامثالهما لكنني طلبت الامر وهو موسوم بالاصاغر منهم كما طلبته اولا وهو موسوم باكابرهم اي هو حقي فلا استنكف
من طلبه ان كان المنازع فيه جليل القدر او صغير المنزلة وصغا الرجل بمعنى مال والصغو الميل بالفتح والكسر وصورة هذه الواقعة ان عمر لما طعنه
ابو لؤلؤة وعلم انه ميت استشار فيمن يوليه الامر بعده فاشير عليه بابنه عبد الله فقال لاها الله اذا لا يليها رجلان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل
حسب عمر ما احتقب لاها الله لا اتحملها حيا وميتا ثم قال ان رسول الله صلعم مات وهو راض عن هذه الستة من قريش علي وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد
الرحمن بن عوف وقد رأيت ان اجعلها شورى بينهم ليختاروا لانفسهم ثم قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو
خير مني يعني رسول الله صلعم ثم قال ادعوهم لي فدعوهم فدخلوا عليه وهو ملقى على فراشه يجود بنفسه فنظر اليهم فقال اكلكم يطمع في الخلافة بعدي فوجموا

فقال لهم نائبه فاجابه الزبير فقال وما الذي يبعدنا منها وليتها انت فقمت بها ولسنا دونك في قريش ولا في السابقة ولا في القرابة قال الشيخ ابو عثمان الجاحظ
والله لولا علمهم ان عمر يموت في مجلسه ذلك لم يقدم على ان يفوه من هذا الكلام بكلمة ولا ان ينبس منه بلفظة فقال عمر افلا اخبركم عن انفسكم قالوا قل فانا
لو استعفيناك لم تعفنا فقال اما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوما انسان ويوما شيطان ولعلها لو افضت اليك ظللت يومك
تلاطم بالبطحاء على مد من شعير افرأيت ان افضت اليك فليت شعري من يكون للناس يوم يكون شيطانا ومن يكون يوم تغضب اماما وما كان الله ليجمع
لك امر هذه الامة وانت على هذه الصفة ثم اقبل على طلحة وكان له مبغضا منذ قال لابي بكر يوم وفاته ما قال في عمر فقال له اقول ام اسكت قال قل فا
نك لا تقول من الخير شيئا قال اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد وائبا والذي حدث لك ولقد مات رسول الله ص ساخطا عليك بالكلمة
التي قلتها يوم انزلت اية الحجاب قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ والكلمة المذكورة ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن نقل عنه الى رسول الله ص ما الذي
يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غدا فننكحهن قال ابو عثمان ايضا لو قال لعمر قائل انت قلت ان رسول الله ص مات وهو راض عن الستة فكيف تقول
الان لطلحة انه مات ع ساخطا عليك للكلمة التي قلتها لكان قد رماه بمشاقصه ولكن من الذي كان يجسر على عمر ان يقول له ما دون هذا فكيف
هذا قال ثم اقبل على سعد بن ابي وقاص فقال انما انت صاحب مقنب من هذه المقانب تقاتل به وصاحب قنص وقوس واسهم وما زهرة والخلافة وامور
الناس ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف فقال واما انت يا عبد الرحمن فلو وزن نصف ايمان المسلمين بايمانك لرجح ايمانك به ولكن ليس يصلح هذا
الامر لمن فيه ضعف كضعفك وما زهرة وهذا الامر ثم اقبل على علي ع فقال لله انت لولا دعابة فيك اما والله لئن وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح والمحجة البيضاء
ثم اقبل على عثمان فقال هيها اليك كاني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها اياك فحملت بني امية وبني ابي معيط على رقاب الناس واثرتهم بالفيء فسارت
اليك عصابة من ذؤبان العرب فذبحوك على فراشك ذبحا والله لئن فعلوا لتفعلن ولئن فعلت ليفعلن ثم اخذ بناصيته فقال فاذا كان ذلك
فاذكر قولي فانه كائن ذكر هذا الخبر كله شيخنا ابو عثمان في كتاب السفيانية وذكره جماعة غيره في باب فراسة عمر وذكر ابو عثمان في هذا الكتاب عقيب رواية
هذا الخبر قال وروى معمر بن سليمان التيمي عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم
وتناصحتم اكلتموها واولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتقاطعتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معاوية بن ابي سفيان وكان معاوية حينئذ امير الشام
ثم رجع بنا الكلام الى تمام قصة الشورى ثم قال ادعوا الي ابا طلحة الانصاري فدعوه له فقال انظر يا ابا طلحة اذا عدتم من حفرتي فكن في خمسين رجلا من
الانصار حاملي سيوفكم فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر وتعجيله واجمعهم في بيت وقف باصحابك على باب البيت ليتشاوروا ويختاروا واحدا منهم فان
اتفق خمسة وابى واحد فاضرب عنقه وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب عنقهما وان اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة فانظر الثلاثة التي فيها عبد الرحمن
فارجع الى ما قد اتفقت عليه فان اصرت الثلاثة الاخرى على خلافها فاضرب اعناقها وان مضت ثلاثة ايام ولم يتفقوا على امر فاضرب اعناق الستة
ودع المسلمين يختاروا لانفسهم فلما دفن عمر جمعهم ابو طلحة ووقف على باب البيت بالسيف في خمسين من الانصار حاملي سيوفهم ثم تكلم القوم وتنازعوا فاول ما
عمل طلحة انه اشهدهم على نفسه انه قد وهب حقه من الشورى لعثمان وذلك لعلمه ان الناس لا يعدلون به عليا وعثمان وان الخلافة لا تخلص له وهذان
موجودان فاراد تقوية امر عثمان واضعاف جانب علي عليه السلم بهبة امر لا انتفاع له به ولا تمكن له منه فقال الزبير في معارضته وانا اشهدكم على نفسي اني قد وهبت
حقي من الشورى لعلي ع وانما فعل ذلك لانه راى عليا قد ضعف وانخذل بهبة طلحة حقه لعثمان فدخلته حمية النسب لانه ابن عمة امير المؤمنين ع و
هي صفية بنت عبد المطلب وابو طالب خاله وانما مال طلحة الى عثمان لانحرافه عن علي ع باعتبار انه تيمي وابن عم ابي بكر الصديق وقد كان حصل في نفوس
بني هاشم من بني تيم حنق شديد لاجل الخلافة وكذلك صار في صدور تيم على بني هاشم وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وخصوصا طينة العرب وطباعها
والتجربة الى الان تحقق ذلك فبقي من الستة اربعة فقال سعد بن ابي وقاص وانا قد وهبت حقي من الشورى لابن عمي عبد الرحمن وذلك لانهما من بني
زهرة ولعلم سعد ان الامر لا يتم له فلما لم يبق الا الثلاثة قال عبد الرحمن لعلي وعثمان ايكما يخرج نفسه من الخلافة ويكون اليه الاختيار في الاثنين الباقيين
فلم يتكلم منهما احد فقال عبد الرحمن اشهدكم انني قد اخرجت نفسي من الخلافة على ان اختار احدهما فامسكا فبدا بعلي ع فقال له ابايعك على كتاب الله وسنة
رسول الله وسيرة الشيخين ابي بكر وعمر فقال بل على كتاب الله وسنة رسوله واجتهاد رايي فعدل عنه الى عثمان فعرض ذلك عليه فقال نعم فعاد الى
علي ع فاعاد قوله فعل ذلك عبد الرحمن ثلثا فلما راى ان عليا ع غير راجع عما قاله وان عثمان ينعم له بالاجابة صفق على يد عثمان وقال السلام عليك يا امير
المؤمنين فيقال ان عليا ع قال له والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم قيل ففسد بعد ذلك بين
عثمان وعبد الرحمن فلم يكلم احدهما صاحبه حتى مات عبد الرحمن ثم نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله ع فصغا رجل منهم لضغنه فانه يعني طلحة
وقال القطب الراوندي يعني سعد بن ابي وقاص لان عليا ع قتل اباه يوم بدر وهذا خطاء فان اباه وقاص واسمه مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة
بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب مات في الجاهلية حتف انفه واما قوله ومال الاخر لصهره فانه يعني عبد الرحمن مال الى عثمان لان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي
معيط كانت تحته وام كلثوم هذه هي اخت عثمان من امه اروى بنت كريز وروى القطب الراوندي ان عمر لما قال كونوا مع الثلاثة التي عبد الرحمن فيها
قال ابن عباس لعلي ع ذهب الامر منا الرجل يريد ان يكون الامر في عثمان فقال علي ع وانا اعلم ذلك ولكني ادخل معهم في الشورى لان عمر قد اهلني الان
للخلافة وكان قبل يقول ان رسول الله ص قال ان النبوة والامامة لا يجتمعان في بيت فانا ادخل في ذلك لاظهر للناس مناقضة فعله لروايته والذي رواه
غير معروف ولم ينقل عمر هذا عن رسول الله ص ولكنه قال لعبد الله بن عباس يوما يا عبد الله ما تقول منع قومكم منكم قال لا اعلم يا امير المؤمنين
قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء بذخا وشمخا لعلكم تقولون ان ابا بكر اراد الامرة عليكم وهضمكم

كلامكم

كلا لكنت حضرة امر لم يكن عندك احزم مما فعل ولولا رأي ابا بكر فيّ بعد موتي لاعاد امركم اليكم ولو فعل ما هنأكم مع قومكم انهم لينظرون اليكم نظر الثور الى
جازره. فاما الرواية التي جاءت بان طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى فان صحت فذو الضغن هو سعد بن ابي وقاص لان امه حمنة بنت سفيان بن امية
بن عبد شمس والضغينة التي عنده على علي ع من قبل اخواله الذين قتل صناديدهم وتقلد دماءهم ولم يعرف ان عليا ع قتل احدا من بني تيم لينسب
الضغن اليه. وهذه الرواية هي التي اختارها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ قال لما طعن عمر قيل له لو استخلفت فقال لو كان ابو عبيدة لا
ستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ابو عبيدة امين هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت
نبيك ع يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ولّ عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله والله ما الله اردت بهذا الامر كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق
امرأته لا ارب لعمر في خلافتكم ما حمدتها فارغب فيها لاحد من اهل بيتي ان تك خيرا فقد اصبنا منه وان تك شرا يصرف عنا حسب آل عمر ان يحاسب منهم واحد
ويسأل عن امر امة محمد فخرج الناس من عنده ثم راحوا اليه فقالوا له لو عهدت عهدا قال قد كنت اجمعت بعد مقالتي ان اولي امركم رجلا هو احراكم ان
يحملكم على الحق واشار الى علي ع فرهقتني غشية فرأيت رجلا يدخل جنة نخيل يقطف كل غضة ويانعة فيضمها اليه ويصيرها تحته فخفت ان اتحملها
حيا وميتا وعلمت ان الله غالب امره عليكم بالرهط الذين قال رسول الله ص عنهم انهم من اهل الجنة ثم ذكر خمسة عليا وعثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد
قال ولم يذكر في هذا المجلس طلحة ولا كان طلحة يومئذ بالمدينة ثم قال لهم انهضوا الى حجرة عائشة فتشاوروا فيها ووضع رأسه وقد نزفه الدم فقال العباس
لعلي ع لا تدخل معهم وارفع نفسك عنهم قال اني اكره الخلاف قال اذن ترى ما تكره فدخلوا الحجرة فتناجوا حتى ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله بن عمر ان امير
المؤمنين لم يمت بعد ففيم هذا اللغط وانتبه عمر وسمع الاصوات فقال ليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع من موتي الا وعليكم امير وليحضر عبد الله
بن عمر مشيرا وليس له شيء من الامر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الامر فان قدم الى ثلاثة ايام فاحضروه امركم والا فامضوه ومن لي برضى طلحة فقال سعد
انا لك به ولن يخالف ان شاء الله تعالى ثم ذكر وصيته لابي طلحة الانصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وامره بقتل من
يخالف ثم خرج الناس فقال علي ع لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا ابدا وقال للعباس عدل بالامر عني يا عم قال وما
علمك قال قرن بي عثمان وقال عمر كونوا مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه
عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان فيوليها احدهما الآخر فلو كان الآخران معي لم ينفعاني شيئا فقال العباس لم ادفعك الى شيء الا رجعت الي مستأخرا بما
اكره اشرت عليك عند مرض رسول الله ص ان تسأله عن هذا الامر فيمن هو فأبيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل البيعة فابيت وقد اشرت عليك
حين سماك عمر في الشورى اليوم ان ترفع نفسك عنها ولا تدخل معهم فيها فابيت فاحفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم الامر فقل لا الا ان يولوك واعلم ان
هؤلاء لا يبرحون يدفعونك عن هذا الامر حتى يقوم لك به غيرك وايم الله لا تناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال ع اما اني اعلم انهم سيولون عثمان وليحدثن
البدع والاحداث ولئن بقي لاذكرنك وان قتل او مات ليتداولنها بنو امية بينهم وان كنت حيا ليجدني حيث تكرهون ثم تمثل ع حلفت برب الراقصات
عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا ليحتلبن رهط ابن يعمر غدوة نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا قال ثم التفت فرأى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه
فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن فلما مات عمر ودفن خلوا بانفسهم للمشاورة في الامر وقام ابو طلحة يحجبهم بباب البيت فجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب
فحصبهما سعد واقامهما وقال انما تريدان ان تقولا حضرنا وكنا في اصحاب الشورى فتنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت لان تدفعوها
اخوف مني عليكم ان تنافسوها الا والذي ذهب بنفس عمر لا ازيدكم على الايام الثلاثة التي وقتت لكم فاصنعوا ما بدا لكم قال ثم ان عبد الرحمن قال لابن
عمه سعد بن ابي وقاص اني قد كرهتها وساخلع نفسي منها لاني رأيت الليلة روضة خضراء كثيرة العشب فدخل فحل ما رأيت اكرم منه فمر كانه سهم لم يلتفت
الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل بعير يتلوه تابع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه ومضى قصد الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة
يرتع ويخضم ولا والله لا اكون الرابع وان احدا لا يقوم مقام ابي بكر وعمر فيرضى الناس عنه ثم ذكر خلع عبد الرحمن نفسه من الامر على ان يوليها افضلهم في نفسه
وان عثمان اجاب الى ذلك وان عليا ع سكت فلما روجع رضي على موثق اعطاه عبد الرحمن ان يؤثر الحق ولا يتبع الهوى ولا يخص ذا رحم ولا يألو الامة نصحا وان
عبد الرحمن ردد القول بين علي وعثمان متلوما وانه خلا بسعد تارة وبالمسور بن مخرمة الزهري تارة اخرى واجال فكره واعمل نظره ووقف موقف الحائر بينهما قال
قال علي ع لسعد بن ابي وقاص يا سعد اتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اسألك برحم ابني هذا من رسول الله ص وبرحم عمي حمزة منك الا تكون مع عبد
الرحمن لعثمان ظهيرا. قلت رحم حمزة من سعد هي ان ام حمزة هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي ايضا ام المقوم وحجل واسمه المغيرة والعوام بني
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف هؤلاء اربعة بنو عبد المطلب من هالة وهالة هذه هي عمة سعد بن ابي وقاص فحمزة اذن ابن عمة سعد وسعد ابن خال حمزة
قال ابو جعفر فلما اتى اليوم الثالث جمعهم عبد الرحمن واجتمع الناس كافة فقال عبد الرحمن ايها الناس اشيروا علي في هذين الرجلين فقال عمار بن ياسر ان
اردت ان لا يختلف الناس فبايع عليا ع فقال المقداد صدق عمار وان بايعت عليا سمعنا واطعنا فقال عبد الله بن ابي سرح ان اردت ان لا تختلف
قريش فبايع عثمان وقال عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي صدق ان بايعت عثمان سمعنا واطعنا فشتم عمار ابن ابي سرح وقال لمتى كنت تنصح الاسلام فتكلم
بنو هاشم وبنو امية وقام عمار فقال ايها الناس ان الله اكرمكم بنبيه واعزكم بدينه فالى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني
مخزوم لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتأمير قريش لانفسها فقال سعد يا عبد الرحمن افرغ من امرك قبل ان يفتتن الناس فحينئذ عرض عبد الرحمن على
علي ع العمل بسيرة الشيخين فقال بل اجتهد برأيي فبايع عثمان بعد ان عرض عليه فقال نعم فقال علي ع ليس هذا باول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله
المستعان على ما تصفون والله ما وليته الامر الا ليرده اليك والله كل يوم في شأن فقال عبد الرحمن لا تجعلن على نفسك سبيلا يا علي يعني امر عمر ابا طلحة

ان يضرب عنق المخالف فقام علي عم فخرج وقال سيبلغ الكتاب اجله فقال عمار يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته وانه من الذين يقضون بالحق وبه كانوا يعدلون فقال المقداد تالله ما رأيت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت بعد نبيهم واعجبا لقريش لقد تركت رجلا ما اقول ولا اعلم ان احدا اقضى بالعدل ولا اعلم ولا اتقى منه اما لو اجد اعوانا فقال عبد الرحمن اتق الله يا مقداد فاني خائف عليك الفتنة وقال علي عم اني لاعلم ما في نفوسهم ان الناس ينظرون الى قريش وقريش تنظر في صلاح شأنها فتقول ان ولي الامر بنو هاشم لم يخرج منهم ابدا وما كان في غيرهم فهو متداول في بطون قريش قال وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان فتلكأ ساعة ثم بايع وروى ابو جعفر رواية اخرى اطالها وذكر خطب اهل الشورى وما قاله كل منهم وذكر كلاما قاله علي عم في ذلك اليوم وهو الحمد لله الذي اختار محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وآله عهدا لانفذنا عهده ولو قال لنا قولا لجالدنا عليه حتى نموت لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا الجمع تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى لا يكون لكم جماعة وحتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة وقد ذكر الهروي في كتاب الجمع بين الغريبين قوله وان نمنعه نركب اعجاز الابل وفسره على وجهين احدهما ان من ركب عجز البعير يعاني مشقة ويقاسي جهدا فكانه قال وان نمنعه نصبر على المشقة كما يصبر عليها راكب عجز البعير والوجه الثاني انه اراد نتبع غيرنا كما ان راكب عجز البعير يكون رديفا لمن هو امامه فكانه قال وان نمنعه نتأخر ونتبع غيرنا كما يتأخر راكب البعير

وقال ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل استجيبت دعوة علي عم في عثمان وعبد الرحمن فما ماتا الا متهاجرين متعاديين ارسل عبد الرحمن الى عثمان يعاتبه وقال لرسوله قل له لقد وليتك ما وليتك من امر الناس وان لي لامورا ما هي لك شهدت بدرا وما شهدتها وشهدت بيعة الرضوان وما شهدتها وفررت يوم احد وصبرت فقال عثمان لرسوله قل له اما يوم بدر فان رسول الله صلى الله عليه وآله ردني الى ابنته لما بها من المرض وقد كنت خرجت للذي خرجت له ولقيته عند منصرفه فبشرني باجر مثل اجوركم واعطاني سهما مثل سهامكم واما بيعة الرضوان فانه صلى الله عليه وآله بعثني استأذن قريشا في دخوله الى مكة فلما قيل له اني قتلت بايع المسلمين على الموت لما سمعه عني وقال ان كان حيا فانا ابايع عنه وصفق باحدى يديه على الاخرى وقال يساري خير من يمين عثمان فيدك افضل ام يد رسول الله صلى الله عليه وآله واما صبرك يوم احد وفراري فلقد كان ذلك فانزل الله تعالى العفو عني في كتابه فعيرتني بذنب غفره الله لي ونسيت من ذنوبك ما لا تدري اغفر لك ام لم يغفر لما بنى عثمان قصره طمار والزوراء وصنع طعاما كثيرا ودعا الناس اليه كان فيهم عبد الرحمن فلما نظر الى البناء والطعام قال يا ابن عفان لقد صدقنا عليك ما كنا نكذب فيك واني استعيذ بالله من بيعتك فغضب عثمان وقال اخرجه عني يا غلام فاخرجوه وامر الناس ان لا يجالسوه فلم يكن يأتيه احد الا ابن عباس كان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ومرض عبد الرحمن فعاده عثمان وكلمه فلم يكلمه حتى مات

الاصل الى ان قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته

الشرح نافجا حضنيه رافعا لهما والحضن ما بين الابط والكشح يقال للمتكبر جاء نافجا حضنيه ويقال لمن امتلأ بطنه طعاما جاء نافجا حضنيه ومراده عم هذا الثاني والنثيل الروث والمعتلف موضع العلف يريد ان همه الاكل والرجيع وهذا من ممض الذم واشد من قول الحطيئة الذي قيل انه اهجى بيت للعرب

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي

والخضم اكل بكل الفم وضده القضم وهو الاكل باطراف الاسنان وقيل الخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس والمراد على التفسيرين لا يختلف وهو انهم على قدم عظيم من النهم وشدة الاكل وامتلاء الافواه وقال ابو ذر رحمه الله عن بني امية يخضمون ونقضم والموعد الله والماضي خضمت بالكسر ومثله قضمت والنبتة بكسر النون كالنبات تقول نبت الرطب نباتا ونبتة وانتكث فتله انتقض وهذه استعارة واجهز عليه عمله تمم قتله يقال اجهزت على الجريح مثل ذففت اذا اتممت قتله وكبت به بطنته كبا الجواد اذا سقط لوجهه والبطنة الاسراف في الشبع وثالث القوم هو عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف كنيته ابو عمرو وامه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بايعه الناس بعد انقضاء الشورى واستقرار الامر له وصحت فيه فراسة عمر فانه اوطأ بني امية رقاب الناس وولاهم الولايات واقطعهم القطائع وافتتحت ارمينية في ايامه فاخذ الخمس كله فوهبه لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي

احلف بالله رب الانام ما ترك الله شيئا سدى
ولكن خلقت لنا فتنة لكي نبتلى بك او تبتلى
فان الامينين قد بينا منار الطريق عليه الهدى
فما اخذا درهما غيلة ولا جعلا درهما في هوى
واعطيت مروان خمس البلاد فهيهات سعيك ممن سعى

جمحي

الامينان ابو بكر وعمر وطلب اليه عبد الله بن خالد بن اسيد صلة فاعطاه اربعمائة الف درهم واعاد الحكم بن ابي العاص بعد ان كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد سيره ثم لم يرده ابو بكر ولا عمر واعطاه مائة الف درهم وتصدق رسول الله صلى الله عليه وآله بموضع سوق بالمدينة يعرف بمهزور على المسلمين فاقطعها عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان بن الحكم واقطع مروان فدك وقد كانت فاطمة عليها السلام طلبتها بعد وفاة ابيها صلوات الله عليه تارة بالميراث وتارة بالنحلة فدفعت عنها وحمى المراعي حول المدينة كلها من مواشي المسلمين كلهم الا عن بني امية واعطى عبد الله بن ابي سرح جميع ما افاء الله عليه من فتح افريقية بالمغرب وهي من طرابلس الغرب الى طنجة من غير ان يشركه فيه احد من المسلمين واعطى ابا سفيان بن حرب مائتي الف من بيت المال في اليوم الذي امر فيه لمروان بن الحكم بمائة الف من بيت المال وقد كان زوجه ابنته ام ابان فجاء زيد بن ارقم صاحب بيت المال بالمفاتيح فوضعها بين يدي عثمان وبكى فقال عثمان اتبكي ان وصلت رحمي قال لا ولكن ابكي لاني اظنك انك اخذت هذا المال عوضا عما كنت انفقته في سبيل الله في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله والله لو اعطيت مروان مائة درهم لكان كثيرا فقال الق المفاتيح يا ابن ارقم فانا سنجد غيرك واتاه ابو موسى باموال من العراق جليلة فقسمها كلها في بني امية وانكح الحارث بن الحكم ابنته عائشة فاعطاه مائة الف من بيت المال ايضا بعد صرفه زيد بن ارقم عن خزنه وانضم الى هذه الامور امور اخرى نقمها عليه المسلمون كتسيير ابي ذر رحمه الله الى الربذة وضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر اضلاعه وما اظهر من الحجاب والعدول

عن قرابته

عن طريقة عمر في اقامة الحدود وتعديد المظالم وكف الايدي العادية والانتصاف لسياسة الرعية وختم ذلك ما وجدوه من كتابه الى معوية بامره فيه بقتل قوم من المسلمين
واجتمع عليه كثير من اهل المدينة مع القوم الذين وصلوا من مصر لتعديد احداثه عليه فقتلوه وقد اجاب اصحابنا عن المطاعن في عثمان باجوبة مشهورة مذكورة
في كتبهم والذي نقول نحن انها وان كانت احداثا الا انها لم تبلغ المبلغ الذي يستباح به دمه وقد كان الواجب عليهم ان يخلعوه من الخلافة حيث لم يستصلحوه
لها ولا يعجلوا بقتله وامير المؤمنين ع ابرأ الناس من دمه وقد صرح بذلك في كثير من كلامه من ذلك قوله ع والله ما قتلت عثمان ولا مالات على قتله وصدق صلوات الله
عليه **الأصل** فما راعني الا والناس الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي
كربيضة الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وقسط آخرون كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في اعينهم وراقهم زبرجها
الشرح عرف الضبع ثخين ويضرب به المثل في الازدحام وينثالون يتتابعون مزدحمين والحسنان الحسن والحسين عليهما السلام والعطفان الجانبان
من المنكب الى الورك ويروى عطافي والعطاف الرداء وهو اشبه بالحال الا ان الرواية الاولى اشهر والمعنى خدش جانباي لشدة الاصطكاك منهم و
الزحام وقال القطب الراوندي الحسنان ابهاما الرجل وهذا لا اعرفه وقوله كربيضة الغنم اي كالقطعة الرابضة من الغنم يصف شدة ازدحامهم حوله
وجثومهم بين يديه وقال القطب الراوندي يصف بلادتهم ونقصان عقولهم لان الغنم توصف بقلة الفطنة وهذا التفسير بعيد وغير مناسب للحال فاما
الطائفة الناكثة فهم اصحاب الجمل واما الطائفة القاسطة فاصحاب صفين وسماهم رسول الله ص القاسطين واما الطائفة المارقة فاصحاب النهروان
واشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله ص القاسطين الى قوله ع ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين وهذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله
عليه لانه اخبار صريح بالغيب لا يحتمل التمويه والتدليس كما تحتمله الاخبار المجملة وصدق قوله ع والمارقين قوله اولا في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق
السهم من الرمية وصدق قوله ع الناكثين كونهم نكثوا البيعة بادئ بدء وقد كان عليه السلام يتلو وقت مبايعتهم له ومن نكث فانما ينكث على نفسه
واما اصحاب صفين فانهم عند اصحابنا رحمهم الله مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله ع حليت
الدنيا في اعينهم تقول حلا الشيء في فمي يحلو وحلي بعيني يحلى والزبرج الزينة من وشي او غيره ويقال الزبرج الذهب فاما الآية فنحن نذكر بعض ما فيها
فنقول انه تعالى لم يعلق الوعد بترك العلو في الارض والفساد ولكن بترك ارادتهما وهو كقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار علق الوعيد
بالركون اليهم والميل معهم وهذا شديد في الوعيد ويروى عن امير المؤمنين ع انه قال ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله احسن من شراك نعل صاحبه
فيدخل تحت هذه الآية ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان يرددها حتى قبض **الأصل** اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت
آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي من عفطة عنز **الشرح** فلق الحبة من قوله تعالى فالق الحب والنوى والنسمة
كل ذي روح من البشر خاصة وقوله لولا حضور الحاضر يمكن ان يريد به لولا حضور البيعة فانها بعد عقدها تتعين المحاماة عنها ويمكن ان يريد
بالحاضر من حضره من الجيش الذين يستعين بهم على الحرب والكظة بكسر الكاف ما يعتري الانسان من الثقل والكرب عند الامتلاء من الطعام والسغب
عفطة ٢٤ الجوع وقولهم قد القى فلان حبل فلان على غاربه اي تركه هملا يسرح حيث يشاء من غير وازع ولا مانع والفقهاء يذكرون هذه اللفظة في كنايات
الطلاق وعفطة عنز ما تنثره من انفها عفطت تعفط بالكسر واكثر ما يستعمل ذلك في النعجة فاما العنز فالمستعمل الاشهر فيها النفطة بالنون
ويقولون ما له عافط ولا نافط اي نعجة ولا عنز فان قيل ايجوز ان يقال العفطة هاهنا الحبقة فان ذلك يقال في العنز خاصة عفطت تعفط
قيل ذلك جائز الا ان الاحسن والاليق بكلام امير المؤمنين ع التفسير الاول فان جلالته وسؤدده يقتضي ان يكون ذاك ارادة لا الثاني فان صح
انه لا يقال في العطسة عفطة الا للنعجة قلنا انه استعمله في العنز مجازا يقول ع لولا وجود من ينصرني لا كما كانت الحال عليها اولا بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وآله فاني لم اكن حينئذ واجدا للناصر مع كوني مكلفا ان لا امكن الظالم من ظلمه لتركت الخلافة ولرفضتها الآن كما رفضتها قبل ولوجدتم هذه
الدنيا عندي اهون من عفطة عنز وهذا اشارة الى ما يقوله اصحابنا من وجوب النهي عن المنكر عند التمكن **الأصل** قالوا وقام اليه رجل
من اهل السواد عند بلوغه ع الى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير المؤمنين
لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام
قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون امير المؤمنين ع بلغ منه حيث اراد قوله ع في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان
اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به
فرفعه فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال ع
اسلس لها اشنق لها ولم يقل اشنقها لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه ع قال ان رفع راسها بالزمام يعني امسكه عليها **الشرح** سمي السواد
سوادا للخضرة بالزروع والاشجار والنخل والعرب تسمي الاخضر اسود قال سبحانه مدهامتان يريد الخضرة وقوله لو اطردت مقالتك اي اتبعت
الاول قولا ثانيا من قولهم اطرد النهر اذا تتابع جريه وقوله من حيث افضيت اصل الفضو خروج الى الفضاء فكانه شبهه ع حيث سكت عما كان يقوله
بمن خرج من خباء او جدار الى فضاء من الارض وذلك لان النفس والقوى والهمة عند ارتجال الخطب والاشعار تجتمع الى القلب فاذا قطع الانسان و
فرغ تفرقت وخرجت عن حجر الاجتماع واستراحت والشقشقة بالكسر فيهما شيء يخرجه البعير من فيه اذا هاج واذا قالوا للخطيب ذو شقشقة فانما شبهوه

بالفحل والهدير رصوتها وأما قول ابن عباس ما أسفت على كلام إلى آخره فحدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة فلما انتهيت إلى هذا الموضع قال لي لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله قال مصدق وكان ابن الخشاب صاحب دعابة وهزل قال فقلت له أتقول إنها منحولة فقال لا والله وإني لأعلم أنه كلامه كما أعلم أنك مصدق قال فقلت له إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي رحمه الله فقال أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي قلت وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق الرضي بمدة طويلة ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي رحمه الله ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله موجودا

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية وكيف يراعي النبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أنتظر بكم عواقب الغدر وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ

ومن خطبة ٤٨

ينهون

الشرح

هذه الكلمات والأمثال ملتقطة من خطبة طويلة منسوبة إليه عليه السلام قد زاد فيها قوم أشياء حملتهم عليها أهواؤهم لا يوافق ألفاظها طريقته عليه السلام في الخطب ولا تناسب فصاحتها فصاحته ولا حاجة إلى ذكرها فهي شهيرة ونحن نشرح هذه الألفاظ لأنها كلامه عليه السلام لا يتمارى في ذلك من له ذوق ونقد ومعرفة بمذاهب الخطباء والفصحاء في خطبهم ورسائلهم ولأن الرواية لها كثيرة ولأن الرضي رحمه الله عليه قد التقطها ونسبها إليه عليه السلام وصححها وحذف ما عداها وأما قوله بنا اهتديتم في الظلماء فيعني بالظلماء الجهالة وتسنمتم العلياء ركبتم سنامها وهذه استعارة قوله وبنا انفجرتم عن السرار أي دخلتم في الفجر والسرار الليلة والليلتان يستتر فيهما القمر في آخر الشهر فلا يظهر وروي أفجرتم وهو أفصح وأصح لأن انفعل لا يكون إلا مطاوع فعل نحو كسرته فانكسر وحطمته فانحطم إلا ما شذ من قولهم أغلقت الباب فانغلق وأزعجته فانزعج وأيضا فإنه لا يقع إلا حيث يكون علاج وتأثير نحو انكسر وانحطم ولهذا قالوا إن قولهم انعدم خطأ وأما أفعل فيجيء لصيرورة الشيء على حال وأمر نحو أغد البعير أي صار ذا غدة وأجرب الرجل إذا صار ذا إبل جربى وغير ذلك فأفجرتم أي صرتم ذوي فجر وأما عن في قوله عن السرار فهي للمجاوزة على حقيقة معناها الأصلي أي منتقلين عن السرار ومتجاوزين له وقوله عليه السلام وقر سمع هذا دعاء على السمع الذي لم يفقه الواعية بالثقل والصمم وقرت أذن زيد بضم الواو فهي موقورة والوقر بالفتح الثقل في الأذن ووقرت أذنه بفتح الواو وكسر القاف توقر وقرا أي صمت والمصدر في هذا الموضع جاء بالسكون وهو شاذ وقياسه التحريك بالفتح نحو ورم ورما والواعية الصارخة من الوعاء وهو الجلبة والأصوات والمراد العبر والمواعظ قوله كيف يراعي النبأة هذا مثل آخر يقول كيف يلاحظ ويراعي العبر الضعيفة من لم ينتفع بالعبر الجلية الظاهرة بل فسد عندها وشبه ذلك بمن أصمته الصيحة القوية فإنه محال أن يراعي بعد ذلك الصوت الضعيف والنبأة هي الصوت الخفي فإن قيل فهذا يخالف قولكم إن الإفساد لا يجوز على الحكيم سبحانه فإن كلامه عليه السلام صريح في أن بعض المكلفين يفسد عند العبر والمواعظ قيل إن لفظة أفعل قد تأتي لوجود الشيء على صفة نحو أحمدته أي أصبته محمودا وقالوا أجبنته أي وجدته جبانا فقوله أصمته الصيحة ليس معناه أن الصيحة كانت علة لصممه بل معناه صادفته أصم وبهذا تأول أصحابنا قوله تعالى وأضله الله على علم قوله ربط جنان لم يفارقه الخفقان هذا مثل آخر وهو دعاء للقلب الذي لا يزال خائفا من الله يخفق بالثبوت والاستمساك قوله ما زلت أنتظر بكم يقول كنت مترقبا غدركم متفرسا فيكم الغرر وهو الغفلة وقيل إن هذه الخطبة خطبها بعد مقتل طلحة والزبير مخاطبا بها لهما ولغيرهما من أمثالهما كما قال النبي صلى الله عليه وآله يوم بدر بعد قتل من قتل من قريش يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا عمرو بن هشام وهم جيف منتنة قد جروا إلى القليب قوله سترني عنكم هذا يحتمل وجوها أوضحها أن إظهاركم شعار الإسلام عصمكم مني مع علمي بنفاقكم وإنما أبصرت نفاقكم وبواطنكم الخبيثة بصدق نيتي كما يقال المؤمن يبصر بنور الله ويحتمل أن يريد سترني منكم جلباب ديني ومنعني أن أعرفكم نفسي وما أقدر عليه من عسفكم كما تقول لمن استهان بحقك إنك لا تعرفني ولو شئت لعرفتك نفسي وفسر القطب الراوندي قوله عليه السلام وبصرنيكم صدق النية قال معناه أنكم إذا صدقتم نياتكم ونظرتم بأعين لم تطرف بالحسد والغش وأنصفتموني أبصرتم عظيم منزلتي وهذا ليس بجيد لأنه لو كان هو المراد لقال وبصركم إياي صدق النية ولم يقل ذلك وإنما قال بصرنيكم فجعل صدق النية مبصرا له لا لهم وأيضا فإنه حكم بأن صدق النية هو علة التبصير وأعداؤه لم يكن فيهم صادق النية وظاهر الكلام الحكم والقطع لا التعليق بالشرط قوله أقمت لكم على سنن الحق يقال تنح عن سنن الطريق وسنن الطريق بفتح السين وضمها فالأول مفرد والثاني جمع سنة وهي جادة الطريق والواضح منها وأرض مضلة ومضلة بفتح الضاد وكسرها يضل سالكها وأماه المحتفر يميه أنبط الماء يقول فعلت من إرشادكم وأمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر ما يجب على مثلي فوقفت لكم على جادة الحق ومنهجه حيث طرق الضلال كثيرة مختلفة من سائر جهاتي وأنتم تائهون فيها تلتقون ولا دليل لكم وتحتفرون لتجدوا ماء تنقعون به غلتكم فلا تظفرون بالماء وهذه كلها استعارات قوله اليوم أنطق هذا مثل آخر والعجماء التي لا نطق لها وهذه إشارة إلى الرموز التي تتضمنها هذه الخطبة يقول هي خفية غامضة وهي مع غموضها جلية لأولي الألباب فكأنها تنطق كما ينطق ذوو الألسنة كما قيل ما الأمور الصامتة الناطقة فقيل الدلائل المخبرة والعبر الواعظة وفي الأثر سل الأرض من شق أنهارك وأخرج ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك

اعتبارا قوله

اعتبارا وقوله عزب اي امري تخلف عني هذا كلام اخر عزب اي بعد والعازب البعيد ويحتمل ان يكون هذا الكلام اخبارا وان يكون دعاء كما ان قوله تعالى
حصرت صدورهم يحتمل الامرين قوله ما شككت في الحق مذ اريته هذا كلام اخر يقول معارفي ثابتة لا يتطرق اليها الشك والشبهة قوله لم يوجس
موسى هذا كلام شريف جدا يقول ان موسى لما اوجس الخيفة بدلالة قوله تعالى فاوجس في نفسه خيفة موسى لم يكن ذلك الخوف على نفسه وانما خاف
من الفتنة والشبهة الداخلة على المكلفين عند القاء السحرة عصيهم فخيل اليه من سحرهم انها تسعى وكذلك انا لا اخاف على نفسي من الاعداء الذين قد
نصبوا لي الحبائل وارصدوا لي المكائد وسعروا علي نيران الحرب انما اخاف ان يفتتن المكلفون بشبههم وتمويهاتهم فتقوى دولة الضلال وتغلب كلمة
الجهال قوله اليوم توافقنا القاف قبل الفاء توافق القوم على الطريق اي وقفوا كلهم عليها يقول اليوم اتضح الحق والباطل وعرفناهما نحن وانتم قوله من
وثق بماء لم يظمأ الظماء الذي يكون عند عدم الثقة بالماء وليس يريد النفي المطلق لان الواثق بالماء قد يظمأ ولكن لا يكون عطشه على حد العطش
الكائن عند عدم الماء وعدم الوثوق بوجوده وهذا كقول ابي الطيب وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل والصائم في شهر رمضان
يصبح جائعا تنازعه نفسه الى الغذاء وفي ايام الفطر لا يجد تلك المنازعة في مثل ذلك الوقت لان الصائم ممنوع والنفس تحرص على طلب ما منعت منه
يقول ان وثقتم بي وسكنتم الى قولي كنتم ابعد عن الضلال واقرب الى اليقين وثلج النفس كمن وثق بان الماء في اداوته يكون عن الظماء وخوف الهلاك
من العطش ابعد ممن لم يثق بذلك **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وخاطبه العباس وابو سفيان بن حرب في ان يبايعا له بالخلافة
أيها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم فاراح ماء
آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا جزع
من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب
الارشية في الطوي البعيدة **الشرح** المفاخرة ان يذكر كل واحد من الرجلين مفاخره وفضائله وقديمه ثم يتحاكما الى ثالث والماء الآجن المتغير آجن
الماء بفتح الجيم يأجن ويأجن بالكسر والضم والايناع ادراك الثمرة واللتيا تصغير التي كما ان اللذيا تصغير الذي واندمجت انطويت والطوي البئر المطوية بالحجارة
يقول تخلصوا عن الفتنة وانجوا منها بالمتاركة والمسالمة والعدول عن المنافرة والمفاخرة افلح من نهض اي مات شبه الميت المفارق للدنيا بطائر
نهض عن الارض بجناحه ويحتمل ان يريد بذلك افلح من اعتزل هذا العالم وساح في الارض منقطعا عن تكاليف الدنيا ويحتمل ايضا ان يريد افلح من نهض في طلب
الرياسة بناصر ينصره واعوان يجاهدون بين يديه وعلى التقادير كلها تنطبق اللفظة الثانية وهي قوله او استسلم فاراح اي اراح نفسه باستسلامه ثم
قال الامرة على الناس وخيمة العاقبة ذات مشقة في العاجلة فهي في عاجلها كالماء الآجن يجد شاربه مشقة وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن اكلها
الغصة ويغص مفتوح حرف المضارعة ومفتوح الغين اصله غصصت بالكسر ويحتمل ان يكون الامران معا للعاجلة لان الغصص في اول البلع كما ان ألم شرب
الماء الآجن يجد شاربه في اول الشرب ويجوز ان لا يكون عنى الامرة المطلقة بل هي الامرة المخصوصة يعني بيعة السقيفة ثم اخذ في الاعتذار عن الامساك وترك
المنازعة فقال مجتني الثمرة قبل ان تدرك لا ينتفع بما اجتناه كمن زرع في غير ارضه ولا ينتفع بذلك الزرع يريد انه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ
لي فيه طلب الامر وانه لم يأن بعد ثم قال قد حصلت بين حالين ان قلت قال الناس حرص على الملك وان لم اقل قالوا جزع من الموت ثم قال هيهات استبعادا لظنهم
فيه الجزع ثم قال بعد اللتيا والتي اي بعد الشدائد الكبار والصغار ومنيت بكل داهية عظيمة وصغيرة فاللتيا الصغيرة
والتي الكبيرة ثم ذكر ان انسه بالموت كانس الطفل بثدي امه وانه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة وان ذلك العلم لا يباح به ولو باح به لاضطرب
سامعوه كاضطراب الارشية وهي الحبال في البئر البعيدة وهذا اشارة الى الوصية التي خص بها عليه السلام انه قد كان من جملتها الامر بترك النزاع في مبدأ الاختلاف
عليه واعلم ان احسن الاستعارات ما تضمن مناسبة بين المستعار والمستعار منه كهذه الاستعارات فان قوله عليه السلام شقوا امواج الفتن بسفن النجاة من هذا
النوع وذلك لان الفتن قد تتضاعف وتترادف فحسن تشبيهها بامواج البحر المضطربة ولما كانت السفن الحقيقية تنجي من امواج البحر حسن ان يستعار لفظ
السفن لما ينجي من الفتن وكذلك قوله وضعوا تيجان المفاخرة لان التاج لما كان مما يعظم به قدر الانسان استعاره لما يتعظم به الانسان من الافتخار وذكر
القديم وكذلك استعارة النهوض بالجناح لمن اعتزل الناس كانه لما نفض يديه عنهم صار كالطائر الذي ينهض من الارض بجناحيه وفي الاستعارات ما هو خارج
عن هذا النوع وهو مستقبح وذلك كقول ابي نواس بح صوت المال مما منك يبكي وينوح وكذلك قوله ما لرجل المال اضحت تشتكي منك الكلالا وقول ابي تمام
وكم احرزت منكم على قبح قدها صروف النوى من مرهف حسن القد وكقوله بلوناك اما كعب عرضك في العلى فعال ولكن خد مالك اسفل فانه
لا مناسبة بين الرجل والمال ولا بين الصوت والمال ولا معنى لتصيير للنوى قدا ولا للعرض كعبا ولا للمال خدا وقريب منه ايضا قوله لا تسقني ماء الملام فانني
صب قد استعذبت ماء بكائي ويقال ان مخلدا الموصلي بعث اليه بقارورة يسأله ان يبعث لها قليلا من ماء الملام فقال لصاحبه قل له يبعث الي
بريشة من جناح الذل لاستخرج بها من القارورة ما بعثه اليه وهذا ظلم من ابي تمام لمخلد وما الامران سواء لان الطائر اذا اعيا وتعب ذل وخفض جناحه
وكذلك الانسان اذا استسلم القى بيديه ذلا ويده جناحه فذاك هو الذي حسن قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل الا ترى انه لو قال واخفض لهما ساق الذل
او بطن الذل لم يكن مستحسنا ومن الاستعارات المستحسنة في الكلام المنثور ما اختاره قدامة بن جعفر في كتاب الخراج نحو قول ابي الحسين جعفر بن محمد بن ثوابة في
جوابه لابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون عن المعتضد بالله لما كتب بانفاذ ابنته قطر الندى التي تزوجها المعتضد وذلك قول ابن ثوابة هذا واما الوديعة
فهي بمنزلة ما انتقل من شمالك الى يمينك عناية بها وحياطة لها ورعاية لمودتك فيها وقال ابن ثوابة لما كتب هذا الكتاب لابي القاسم عبيد الله بن سليمان
بن وهب وزير المعتضد والله ان تسميتي اياها بالوديعة نصف البلاغة وذكر احمد بن يوسف الكاتب رجلا خلا بالمأمون فقال ما زال يفتله في الذروة

والغارب حتى لفته عن رأيه وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي النبيذ قيد الحديث وذكر بعضهم رجلاً فذمه فقال هو أملس ليس فيه مستقر لخير ولا شر ورضي بعض
الرؤساء عن رجل من موجدة ثم أقبل يوبخه عليها فقال إن رأيت أن لا تخدش وجه رضاك بالتوبيخ فافعل وقال بعض الأعراب خرجنا في ليلة حندس
قد ألقت على الأرض أكارعها فمحت صورة الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان وغزت حنيفة نميراً فأتبعتهم نمير فأتوا عليهم فقيل لرجل منهم كيف صنع قومك
قال اتبعوهم والله وقد أحقبوا كل جمالية خيفانة فما زالوا يخصفون آثار المطي بحوافر الخيل حتى لحقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم ومن
ومن كلام لعبد الله بن المعتز يصف القلم يخدم الإرادة ولا يمل الاستزادة ويسكت واقفاً وينطق سائراً على أرض بياضها مظلم وسوادها مضيء فأما القطب الراوندي
فقال قوله ع شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة لقوله ع مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ولقائل أن يقول لا شبهة أن
أهل البيت سفن النجاة ولكنهم لم يرادوا هاهنا بهذه اللفظة لأنه لو كان ذلك هو المراد لكان قد أمر أبا سفيان والعباس بالكون مع أهل البيت ومراده
الآن ينقض ذلك لأنه لا يأمر بالتقية وإظهار اتباع الذين عقد لهم الأمر ويرى أن الاستسلام هو المتعين فالذي ظنه الراوندي لا يحتمله الكلام
ولا يناسبه وقال أيضاً التعريج على الشيء الإقامة عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس نفسه عليه فالتقدير عرجوا على الاستقامة منصرفين عن
المنافرة ولقائل أن يقول التعريج يعدى تارة بعن وتارة بعلى فإذا عدي بعن أريد به التجنب والرفض وإذا عدي بعلى أريد به المقام والوقوف وكلامه
معدى بعن قال وعرجوا عن طريق المنافرة وقال أيضاً آنس بالموت أي أسر به وليس بتفسير صحيح بل هو من الأنس ضد الوحشة لما قبض رسول الله ص واشتغل
علي ع بغسله ودفنه بويع أبو بكر خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعباس وعلي ع لإجالة الرأي وتكلموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج
فقال العباس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم فلا لقلة نستعين بكم ولا لظنة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر فإن يكن لنا من الإثم مخرج يصر بنا وبهم
الحق صرير الجدجد ونبسط إلى المجد أكفاً لا نقبضها أو نبلغ المدى وإن تكن الأخرى فلا لقلة في العدد ولا لوهن في الأيد والله لولا أن الإسلام قيد الفتك
لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحل العلي فحل علي ع حبوته وقال الصبر حلم والتقوى دين والحجة محمد والطريق الصراط أيها الناس شقوا
أمواج الفتن الخطبة ثم نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم وقال البراء بن عازب لم أزل لبني هاشم محباً فلما قبض رسول الله ص خفت أن تتمالأ قريش على إخراج
هذا الأمر عنهم فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله ص فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي ص في الحجرة وأتفقد
وجوه قريش فإني كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر وإذا قائل يقول القوم في سقيفة بني ساعدة وإذا قائل آخر يقول قد بويع أبو بكر فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر
قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد
أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلي وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم والباب مغلق فضربت عليهم الباب ضرباً عنيفاً وقلت قد بايع الناس لأبي بكر
بن أبي قحافة فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر أما إني قد أمرتكم فعصيتموني فمكثت أكابد ما في نفسي ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة
بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعماراً وهم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين وبلغ ذلك أبا بكر وعمر فأرسلا إلى أبي عبيدة وإلى المغيرة
بن شعبة فسألاهما عن الرأي فقال المغيرة الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذا الأمر نصيباً لتقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب ع فانطلق
أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة حتى دخلوا على العباس وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه وقال إن الله ابتعث لكم
محمداً ص نبياً وللمؤمنين ولياً فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم حتى اختار له ما عنده فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين فاختاروني
عليهم والياً ولأمورهم راعياً فتوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وهناً ولا حيرة ولا جبناً وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وما انفك
يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين يتخذكم لجأ فتكونوا حصنه المنيع وخطبه البديع فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس وإما صرفتموهم عما مالوا إليه
فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً ولمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله ص وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول
الله ص ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الأمر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم فإن رسول الله ص منا ومنكم فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد
وإتيان الأمر من أصعب جهاته فقال إي والله وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم
وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم ثم سكت فتكلم العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله ابتعث محمداً نبياً كما وصفت ووليا للمؤمنين فمن الله به على أمته
حتى اختار له ما عنده فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت وإن
كنت بالمؤمنين فنحن منهم ما تقدمنا في أمركم فرطاً ولا حللنا وسطاً ولا نزحنا شحطاً فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنا كارهين وما
أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك إنهم مالوا إليك وأما ما بذلت لنا فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم
فيه وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه ولكن للحجة نصيبها من البيان وأما قولك إن رسول الله
منا ومنكم فإن رسول الله ص من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها وأما قولك يا عمر إنك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدمتموه أول ذلك وبالله المستعان
لما اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول أما والله إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم أين المستضعفان
أين الأذلان يعني علياً والعباس ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش ثم قال لعلي ابسط يدك أبايعك فوالله إن شئت لأملأنها على أبي فصيل يعني أبا بكر
خيلاً ورجلاً فامتنع عليه علي ع فلما يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف
مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي له أحد قيل لأبي قحافة يوم ولي الأمر ابنه قد ولي ابنك الخلافة فقرأ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء
وتنزع الملك ممن تشاء ثم قال لم ولوه قالوا لسنه قال أنا أسن منه نازع أبو سفيان أبا بكر في أمر فأغلظ له أبو بكر فقال له أبو قحافة يا بني أتقول هذا لأبي

معناه كونوا مع أهل البيت لأنهم سفن النجاة

في أخبار السقيفة

سفيان شيخ

سبحان شيخ البطحاء قال إن الله تعالى رفع بالإسلام بيوتاً ووضع بيوتاً فكان مما رفع بيتك يا ابن عم ومما وضع بيت أبي سفيان الأصل ومن كلام له
عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل إليها
طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي علي يومي فوالله
ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا الشرح يقال أرصد له بشر أي أعد له وهيأه
وفي الحديث إلا أن أرصده لدين علي واللدم صوت الحجر أو العصا أو غيرهما تضرب به الأرض ضرباً ليس بشديد ولما شرح الراوندي هذه اللفظات قال وفي
الحديث والله لا أكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد وقد كان سامحه الله وقت تصنيفه الشرح ينظر في صحاح الجوهري وينقل منها فنقل هذا
الحديث ظناً منه أنه حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وليس كما ظن بل الحديث الذي أشار إليه الجوهري هو حديث علي عليه السلام الذي نحن بصدد تفسيره
ويختلها راصدها يخدعها صائدها وختلت فلاناً خدعته ورصدته ترقبته ومستأثراً علي أي مستبداً دوني بالأمر والاسم الأثرة وفي الحديث أنه عليه السلام
قال للأنصار ستلقون بعدي أثرة فإذا كان ذلك فاصبروا حتى تردوا علي الحوض والعرب تقول في رموزها وأمثالها أحمق من الضبع ويزعمون أن
الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها أطرقي أم طريق خامري أم عامر ويكرر ذلك عليها مراراً معنى أطرقي أم طريق طأطئي رأسك وكناها أم
طريق لكثرة إطراقها على فعيل كالقبيط للناطف والعليق لنبت ومعنى خامري الزمي وجارك واستتري فيه خامر الرجل منزله إذا لزمه قالوا فتلجأ إلى
أقصى مغارها وتتقبض فيقول أم عامر ليست في وجارها أم عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها وهو يقول لها أبشري
أم عامر بكم الرجال أبشري أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى أي يركب بعضه بعضاً ويشد عراقيبها فلا تتحرك ولو شاءت أن تقتله لأمكنها قال الكميت
فعل المقرة للمقالة خامري يا أم عامر ** وقال الشنفرى لا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن خامري أم عامر إذا ما مضى رأسي وفي الرأس أكثري
وغودر عند الملتقى ثم سائري هنالك لا أرجو حياة تسرني سجيس الليالي مبسلاً بالجرائر أوصاهم أن لا يدفنوه إذا قتل وقال اجعلوني أكلاً
للسباع كالشيء الذي يرغب بالضبع في الخروج وتقدير الكلام لا تقبروني ولكن اجعلوني كالتي يقال لها خامري أم عامر وهي الضبع فإنها
لا تقبر ويمكن أن يقال إنه أراد لا تقبروني واجعلوني فريسة التي يقال لها خامري أم عامر لأنها تأكل الجيف وأشلاء القتلى والموتى وقال أبو
عبيدة يأتي الصائد فيضرب بعقبه الأرض عند بابها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول خامري أم عامر مراراً بصوت ليس بشديد فتنام على ذلك
فيدخل إليها فيجعل الحبل في عرقوبها ويجرها فيخرجها يقول لا أقعد عن الحرب والانتصار لنفسي وسلطاني فيكون حالي مع القوم المشار إليهم حال الضبع
مع صائدها فأكون قد أسلمت نفسي فعل العاجز الأحمق ولكني أحارب من عصاني بمن أطاعني حتى أموت ثم عقب ذلك بقوله إن الاستبداد علي و
التغلب أمر لم يتجدد الآن ولكنه كان منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وطلحة هو أبو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبوه ابن
عم أبي بكر وأمه الصعبة بنت الحضرمي وكانت قبل أن تكون عند عبيد الله تحت أبي سفيان صخر بن حرب فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال فيها شعراً أوله إني وصعبة
فما أرى بعيدان والود تقريب في أبيات مشهورة وطلحة أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد أصحاب الشورى وكان له في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد
أثر عظيم وشلت بعض أصابعه يومئذ وقى رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من سيوف المشركين وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ اليوم أوجب طلحة الجنة والزبير هو أبو عبد الله
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أحد العشرة أيضاً وأحد الستة
وممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم أحد وأبلى بلاء حسناً وقال النبي صلى الله عليه وآله لكل نبي حواري وحواري الزبير والحواري الخالصة تقول فلان خالصة فلان وخلصانه
وحواريه أي شديد الاختصاص به والاستخلاص له خرج طارق بن شهاب الأحمسي يستقبل علياً وقد صار بالربذة طالباً عائشة وأصحابها وكان
طارق من صحابة علي عليه السلام وشيعته قال فسألت عنه قبل أن ألقاه ما أقدمه فقيل خالفه طلحة والزبير وعائشة فأتوا البصرة فقلت في نفسي إنها الحرب أفأقاتل أم
المؤمنين وحواري رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذا العظيم ثم قلت أدع علياً وهو أول المؤمنين إيماناً بالله وابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه هذا أعظم ثم أتيته فسلمت عليه
ثم جلست إليه فقص علي قصة القوم وقصته ثم صلى بنا الظهر فلما انفتل جاءه الحسن ابنه عليهما السلام فبكى بين يديه قال ما بالك قال أبكي لقتلك غداً بمضيعة ولا ناصر
لك أما إني أمرتك فعصيتني ثم أمرتك فعصيتني فقال عليه السلام لا يزال تحن حنين الأمة ما الذي أمرتني به فعصيتك قال أمرتك حين أحاط الناس بعثمان أن تعتزل فإن الناس إذا قتلوه
طلبوك أينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل ثم أمرتك لما قتل عثمان أن لا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل ثم خالفك
هؤلاء القوم فأمرتك أن لا تخرج من المدينة وأن تدعهم وشأنهم فإن اجتمعت عليك الأمة فذاك وإلا رضيت بقضاء الله فقال عليه السلام والله لا أكون كالضبع
تنام على اللدم حتى يدخل إليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها وذكر تمام الفصل فكان طارق بن شهاب يبكي إذا ذكر
هذا الحديث دباب اسم الضبع مبني على الكسر كبراح اسم الشمس الأصل ومن خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً واتخذهم له
أشراكاً فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد
شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه الشرح يجوز أن يكون أشراكاً جمع شريك كشريف وأشراف ويجوز أن يكون جمع شرك
كجبل وأجبال والمعنى بالاعتبارين يختلف وباض وفرخ في صدورهم استعارة للوسوسة والإغواء ومراده طول مكثه وإقامته عليهم لأن الطائر لا يبيض
إلا في الأعشاش التي هي وطنه ومسكنه ودب ودرج في حجورهم أي ربوا الباطل كما يربي الوالدان الولد في حجورهما ثم ذكر أنه لشدة اتحاده بهم وامتزاجه
صار كمن ينظر بأعينهم وينطق بألسنتهم أي صار الاثنان كالواحد قال أبو الطيب ما الخل إلا من أود بقلبه وأرى بطرف لا يرى بسوائه وقال آخر كنا من المساعدة
نحيى بروح واحد وقال آخر جبلت نفسك في نفسي كما يجبل الماء بالماء الزلال فإذا أمسك شيء مسني فإذا أنت أنا في كل حال والخطل القول الفاسد ويجوز أشركه

الشيطان في سلطانه بالهمزة وشركه ايضا وبغير الهمزة افصح **الأصل ومن كلام له عليه السلام** يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف والا فليدخل فيما خرج منه **الشرح** الوليجة البطانة والامر يسر ويكتم قال الله سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي وكان يدعى تارة انه اكره و يدعى تارة انه ورى في البيعة تورية ونوى دخيلة واتى بمعاريض لا تحمل على ظاهرها فقال عليه السلام هذا الكلام اقراره بالبيعة وادعاء امر آخر لم يقم عليه دليلا ولا ينصب له برهانا فاما ان يقيم دليلا على فساد البيعة الظاهرة وانها غير لازمة له واما ان يعاود طاعته قال علي عليه السلام للزبير يوم بايعه اني لخائف ان تغدر بي وتنكث بيعتي قال لا تخافن فان ذلك لا يكون مني ابدا فقال عليه السلام فلي الله عليك بذلك راع و كفيل قال نعم الله لك علي بذلك راع وكفيل لما بويع علي عليه السلام كتب الى معوية اما بعد فان الناس قتلوا عثمان عن غير مشورة مني وبايعوني عن مشورة منهم واجتماع فاذا اتاك كتابي فبايع واوفد الي اشراف اهل الشام قبلك فلما قدم رسوله على معوية وقرأ كتابه بعث رجلا من بني عميس وكتب معه كتابا الى الزبير بن العوام وفيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله الزبير امير المؤمنين من معوية بن ابي سفيان سلام عليك اما بعد فاني قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا واستوسقوا كما يستوسق الحلب فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليها ابن ابي طالب فانه لا شيء بعد هذين المصرين وقد بايعت لطلحة بن عبيد الله من بعدك فاظهرا الطلب بدم عثمان وادعوا الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير اظفركما الله وخذل مناوئكما فلما وصل هذا الكتاب الى الزبير سر به واعلم به طلحة واقرأه اياه فلم يشكا في النصح لهما من قبل معوية واجمعا عند ذلك على خلاف علي عليه السلام جاء الزبير وطلحة الى علي عليه السلام بعد البيعة بايام فقالا يا امير المؤمنين قد رأيت ما كنا فيه من الجفوة في ولاية عثمان كلها وعلمت رأي عثمان كان في بني امية وقد ولاك الله الخلافة من بعده فولنا بعض اعمالك فقال لهما ارضيا بقسم الله لكما حتى ارى رأيي واعلما اني لا اشرك في امانتي الا من ارضى بدينه وامانته من اصحابي ومن قد عرفت دخيلته فانصرفا عنه وقد دخلهما اليأس فاستأذناه في العمرة طلب طلحة والزبير من علي عليه السلام ان يوليهما المصرين البصرة والكوفة فقال حتى انظر ثم استشار المغيرة بن شعبة فقال له ارى ان توليهما الى ان يستقيم لك امر الناس فخلا بابن عباس وقال ما ترى قال يا امير المؤمنين ان الكوفة والبصرة عين الخلافة وبهما كنوز الرجال ومكان طلحة والزبير من الاسلام ما قد علمت ولست آمنهما ان وليتهما ان يحدثا امرا فاخذ علي عليه السلام برأي ابن عباس وقد كان استشار المغيرة ايضا في امر معاوية فقال له ارى اقراره على الشام وان تبعث اليه بعهده الى ان يسكن شغب الناس ولك بعد رأيك فلم يأخذ برأيه فقال المغيرة بعد ذلك والله ما نصحته قبلها ولا انصحه بعدها ما بقيت دخل الزبير وطلحة على علي عليه السلام فاستأذناه في العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا له بالله انهما ما تريدان غير العمرة فقال لهما ما العمرة تريدان وانما تريدان الغدرة ونكث البيعة فحلفا بالله ما الخلاف عليه ولا نكث بيعة يريدان وما رأيهما غير العمرة قال لهما فاعيدا البيعة لي ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق فاذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا والله لا ترونهما الا في فتنة يقتتلان فيها قالوا يا امير المؤمنين فمر بردهما عليك قال ليقضي الله امرا كان مفعولا لما خرج الزبير وطلحة من المدينة الى مكة لم يلقيا احدا الا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وانما بايعناه مكرهين فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال ابعدهما الله واغرب دارهما اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه باشأم يوم والله ما العمرة يريدان ولقد اتياني بوجهي فاجرين ورجعا بوجهي غادرين ناكثين والله لا يلقيانني بعد اليوم الا في كتيبة خشناء يقتلان فيها انفسهما فبعدا لهما وسحقا وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان عليا عليه السلام خطب لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عائشة يريدون البصرة فقال ايها الناس ان عائشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه اما طلحة فابن عمها واما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا ولن ينالوا ذلك ابدا ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة اي والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم وانها التي تنبحها كلاب الحوأب وانهما ليعلمان انهما مخطئان ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه وحسبنا الله ونعم الوكيل فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية اين المحتسبون اين المؤمنون ما لي ولقريش اما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين وما لنا الى عائشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ثم نزل برز علي عليه السلام يوم الجمل ونادى يا زبير يا ابا عبد الله مرارا فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلفت اعناق خيلهما فقال له علي عليه السلام انما دعوتك لاذكرك حديثا قاله لي ولك رسول الله صلى الله عليه وآله اتذكر يوم رآك وانت معتنقي فقال لك اتحبه قلت وما لي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال اما انك ستحاربه وانت ظالم له فاسترجع الزبير وقال اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له عبد الله ابنه لقد رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا به فقال اذكرني علي حديثا انسانيه الدهر فلا احاربه ابدا واني لراجع وتارككم منذ اليوم فقال له عبد الله ما اراك الا جبنت عن سيوف بني عبد المطلب انها السيوف حداد تحملها فتية انجاد فقال الزبير ويلك اتهيجني على حربه اما اني قد حلفت ان لا احاربه قال كفر عن يمينك لا تتحدث نساء قريش انك جبنت وما كنت جبانا فقال الزبير غلامي مكحول حر كفارة عن يميني ثم انصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي عليه السلام برمح لا سنان له فقال علي عليه السلام افرجوا له فانه محرج ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه اجبنا ويلك ترى فقال لقد اعذرت لما اذكر علي عليه السلام الزبير ما اذكره به ورجع الزبير قال نادى علي بامر لست اذكره وكان عمر ابيك الخير مذ حين فقلت حسبك من عذل ابا حسن بعض الذي قلت اليوم مذ يكفيني ترك الامور التي يخشى مغبتها والله امثل في الدنيا وفي الدين فاخترت عارا على نار مؤججة انى يقوم لها خلق من الطين لما خرج علي عليه السلام لطلب الزبير خرج حاسرا وخرج اليه الزبير دارعا مدججا فقال للزبير يا ابا عبد الله قد لعمري اعددت سلاحا وحبذا فهل اعددت عند الله عذرا فقال الزبير ان مردنا الى الله قال علي عليه السلام يومئذ يوفيهم الله دينهم

استوسق اي اجتمع

وليتوبن ثلثهم

الحق ويعلمون

الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ثم ذكر الخبر فلما كر الزبير راجعا الى اصحابه نادما واجما رجع علي ع الى اصحابه جذلا مسرورا فقال له اصحابه يا امير المؤمنين تبرز الى الزبير حاسرا وهو شاك في السلاح وانت تعرف شجاعته قال انه ليس بقاتلي انما يقتلني رجل خامل الذكر ضئيل النسب غيلة في غير مأقط حرب ولا معركة رجال ويلمه اشقى البشر ليودن ان امه هبلت به اما انه واحمر ثمود لمقرونان في قرن ثم انصرف الزبير عن حرب علي ع فمر بوادي السباع والاحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين فاخبر الاحنف بمرور الزبير فقال رافعا صوته ما اصنع بالزبير لف غارين من المسلمين حتى اخذت السيوف منهما ماخذها اسلم وتركهم اما انه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو بن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال ما شانك قال جئت لاسالك عن امر الناس قال الزبير اني تركتهم قياما في الركب يضرب بعضهم وجه بعض بالسيف فتسايرا ابن جرموز معه وكل الفاتك الجاعد

واحد منهما يتقي الاخر فلما حضرت الصلاة قال الزبير يا هذا انا نريد ان نصلي فقال ابن جرموز وانا اريد ذلك فقال الزبير فتؤمنني واؤمنك قال نعم فثنى الزبير رجله واخذ وضوءه فلما قام الى الصلاة شد ابن جرموز عليه فقتله واخذ راسه وخاتمه وسيفه وحثا عليه ترابا يسيرا ورجع الى الاحنف فاخبره فقال والله ما ادري اسات ام احسنت اذهب الى علي ع فاخبره فجاء الى علي ع فقال للاذن قل عمرو بن جرموز بالباب ومعه راس الزبير وسيفه فادخله وفي كثير من الروايات انه لم يات الا بالسيف فقال له انت قتلته قال نعم قال والله ما كان ابن صفية جبانا ولا لئيما ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال ناولني سيفه فناوله فهزه وقال سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ص فقال ابن جرموز الجائزة يا امير المؤمنين فقال اما اني سمعت رسول الله ص يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فخرج ابن جرموز خائبا وقال

اتيت عليا براس الزبير ابغي به عنده الزلفه فبشر بالنار يوم الحساب فبئست بشارة ذي التحفة فقلت له ان قتل الزبير لولا رضاك من الكلفة فان ترض ذاك فمنك الرضى والا فدونك لي حلفة ورب المحلين والمحرمين ورب الجماعة والالفة لسيان عندي قتل الزبير وضرطة عنز بذي الجحفة

ثم خرج ابن جرموز على علي ع مع اهل النهر فقتله معهم فيمن قتل

الاصل ومن كلام له ع وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر

الشرح ارعد الرجل وابرق اذا اوعد وتهدد وكان الاصمعي ينكره ويزعم انه لا يقال الا رعد وبرق ولما احتج عليه ببيت الكميت ارعد وابرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر قال الكميت قروي لا يحتج بقوله وكلام امير المؤمنين ع حجة دالة على بطلان قول الاصمعي والفشل الجبن والخور وقوله ولا نسيل حتى نمطر كلمة فصيحة يقول ان اصحاب الجمل في وعيدهم واجلابهم بمنزلة من يدعي انه يحدث السيل قبل احداث المطر وهذا محال لان السيل انما يكون من المطر فكيف يسبق المطر واما نحن فانا لا ندعي ذلك وانما نجري الامور على حقائقها فان كان منا مطر كان منا سيل واذا اوقعنا بخصمنا اوعدنا حينئذ بالايقاع بغيره من خصومنا وقوله ع ومع هذين الامرين الفشل معنى حسن لان الغالب من الجبناء كثرة الضوضاء والجلبة يوم الحرب كما ان الغالب من الشجعان الصمت والسكون سمع ابو طاهر الجنابي ضوضاء عسكر المقتدر بالله ودبادبهم وبوقاتهم وهو في الف وخمسمائة وعسكر المقتدر في عشرين الفا مقدمهم يوسف بن ابي الساج فقال لبعض اصحابه ما هذا الزجل قال فشل قال اجل ويقال انه ما رئي جيش كجيش ابي طاهر ما كان يسمع لهم صوت حتى ان الخيل لم يكن لها حمحمة فرشق عسكر ابن ابي الساج القرامطة بالسهام المسمومة فجرح منهم اكثر من خمسمائة انسان وكان ابو طاهر في عمارية فنزل وركب فرسا وحمل بنفسه ومعه اصحابه حملة عظيمة على عسكر ابن ابي الساج فكسروه وفلوه وخلصوا الى يوسف فاسروه وتقطع عسكره بعد ان اتى بالقتل على كثير منهم وكان ذلك في سنة خمس عشرة وثلاثمائة ومن امثالهم الصدق ينبي عنك لا الوعيد

الاصل ومن خطبة له ع الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه

الشرح يمكن ان يعني بالشيطان الشيطان الحقيقي ويمكن ان يعني به معاوية فان عنى معاوية فقوله قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله كلام جار على حقيقته وان عنى به الشيطان كان ذلك من باب الاستعارة ومأخوذا من قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك الرجل جمع راجل كالتجر جمع تاجر والركب جمع راكب وقوله وان معي لبصيرتي يريد ان البصيرة التي كانت معي في زمن رسول الله ص لم تتغير وقوله ما لبست تقسيم جيد لان كل ضال عن الهداية فاما ان يضل من تلقاء نفسه او باضلال غيره له وقوله لافرطن من رواها بفتح الهمزة فاصله فرط ثلاثي يقال فرط زيد القوم اي سبقهم ورجل فرط يسبق القوم الى البئر فيهيء لهم الارشية والدلاء ومنه قوله ع انا فرطكم على الحوض ويكون التقدير لافرطن لهم الى حوض فلما حذف الجار عدى الفعل بنفسه فنصب كقوله تعالى واختار موسى قومه ويكون اللام في لهم اللام التي تعرف بلام التعدية كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يؤمن المؤمنين ويكون لام التعليل اي لاجلهم ومن رواها لافرطن بضم الهمزة فهو من قولهم افرط المزادة اي ملأها والماتح بنقطتين من فوق بالفتح والمايح بالياء الذي ينزل الى البئر فيملأ الدلو وقيل لابي علي رحمه الله ما الفرق بين الماتح والمايح فقال هما كاعجامهما يعني ان التاء بنقطتين من فوق وكذلك الماتح لانه المستقي فهو فوق البئر والياء بنقطتين من تحت وكذلك المايح لانه تحت في الماء الذي في البئر يملأ الدلاء ومعنى قوله انا ماتحه اي انا خبير به كما يقول من يدعي معرفة الدار انا باني هذه الدار والكلام استعارة يقول لاملأن لهم حياض الحرب التي هي دربتي وعادتي او لاسبقنهم الى حياض حرب انا متدرب بها مجرب لها اذا وردوها لا يصدرون عنها يعني قتلهم وازهاق انفسهم ومن فر منهم لا يعود اليها ومن هذا اللفظ قول الشاعر

مخضت بدلوه حتى تحسى ذنوب الشر ملأى او قرابا

الاصل ومن كلام له ع لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه

الشرح قوله تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط تقديره ان زالت الجبال فلا تزل انت والمراد المبالغة وفي اخبار صفين ان بني عك وكانوا مع اهل الشام حملوا في يوم من ايام صفين وعقلوا انفسهم بعمائمهم وتحالفوا انا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف قالوا لان عكا تبدل الجيم كافا والناجذ اقصى الاضراس تد في الارض اي اثبتها فيها كالوتد ولا تناقض بين قوله ارم ببصرك وقوله غض بصرك

وذلك لأن نفى الأولى امره ان يفتح عينيه ويرفع طرفه ويحدق الى اقاصي القوم ببصره فعل الشجاع المقدام غير المكترث ولا المبالي لان الجبان تضعف نفسه
ويخفق قلبه فيقصر بصره ولا يرتفع طرفه ولا يمتد عنقه ويكون ناكس الراس غضيض الطرف وفي الثانية امره ان يغض بصره عن بريق سيوفهم ولمعان دروعهم
لئلا يبرق بصره ويدهش ويستشعر خوفا وتقدير الكلام واحمل وحذف ذلك للعلم به فكانه قال اذا عزمت على الحملة وصممت فغض حينئذ بصرك واحمل وكن
كالعشواء التي تخبط ما امامها ولا تبالي وقوله عض على ناجذك قالوا ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن دماغه لان عظام الراس تشتد و
تصلب وقد جاء في كلامه عم هذا مشروحا في موضع اخر وهو قوله وعضوا على النواجذ فانه انبى للصوارم عن الهام ويحتمل ان يريد به شدة الحنق قالوا
فلان يحرق على الارم يريدون شدة الغيظ والحرق صريف الاسنان وصوتها والارم الاضراس وقوله اعر الله جمجمتك معناه ابذلها في طاعة الله ويمكن ان
يقال ان ذلك اشعار له انه لا يقتل في تلك الحرب لان العارية مردودة ولو قال له بع الله جمجمتك لكان ذلك اشعارا له بالشهادة فيها واخذ يزيد بن
المهلب هذه اللفظة فخطب اصحابه بواسط فقال اني قد اسمع قول الرعاع جاء مسلمة وجاء العباس وجاء اهل الشام ومن اهل الشام والله ما هم الا
تسعة اسياف سبعة منها معي واثنان علي واما مسلمة فجرادة صفراء واما العباس فنسطوس بن نسطوس اتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة واقباط وانباط
واخلاط انما اقبل اليكم الفلاحون واوباش كاشلاء اللحم والله ما لقوا قط حدا كحدكم وعديدا كعديدكم اعيروني سواعدكم ساعة تصفقون بها خراطيمهم فانما
هي غدوة او روحة حتى يحكم الله بيننا وبين القوم الظالمين من صفات الشجاع قولهم فلان مغامر وفلان غشمشم اي لا يبصر ما بين يديه في الحرب وذلك
لشدة تقحمه وركوبه المهلكة وقلة نظره في العاقبة وهذا هو معنى قوله عليه السلام غض بصرك وكان حمزة بن عبد المطلب مغامرا غشمشما لا يبصر امامه
قال جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لعبده وحشي يوم احد ويلك ان عليا قتل عمي طعيمة سيد البطحاء يوم بدر فان قتلته اليوم فانت حر وان
قتلت محمدا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فلا احد يعدل عمي الا هؤلاء فقال اما محمد فان اصحابه دونه لن يسلموه ولا اراني اصل اليه واما علي
فرجل حذر مرس كثير الالتفات في الحرب لا استطيع قتله ولكن سأقتل لك حمزة فانه رجل لا يبصر امامه في الحرب فوقف لحمزة حتى اذا حاذاه زرقه بالحربة كما تزرق
الحبشة بحرابها فقتله دفع امير المؤمنين عم يوم الجمل رايته الى محمد ابنه عليهما السلام وقد استوت الصفوف وقال له احمل فتوقف قليلا فقال له احمل فقال يا امير المؤمنين
اما ترى السهام كانها شآبيب المطر فدفع في صدره فقال ادركك عرق من امك ثم اخذ الراية فهزها ثم قال اطعن بها طعن ابيك تحمد لا خير في الحرب اذا
لم توقد بالمشرفي والقنا المسدد ثم حمل وحمل الناس خلفه فطحن عسكر البصرة قيل لمحمد لم يغرر بك ابوك في الحرب ولا يغرر بالحسن والحسين عليهما السلام فقال
انهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه كان علي ع يقذف بمحمد في مهالك الحرب ويكف حسنا وحسينا عنها ومن كلامه في يوم صفين املكوا عني
هذين الفتيين اخاف ان ينقطع بهما نسل رسول الله صلعم ام محمد رضي الله عنه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول
بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل واختلف في امرها فقال قوم انها سبية من سبايا الردة قوتل اهلها على يد خالد بن الوليد في ايام ابي بكر لما منع
كثير من العرب الزكاة وارتدت بنو حنيفة وادعت نبوة مسيلمة وان ابا بكر دفعها الى علي ع من سهمه في المغنم وقال قوم منهم ابو الحسن علي بن محمد بن سيف
المدائني هي سبية في ايام رسول الله صلعم قالوا بعث رسول الله صلعم عليا الى اليمن فاصاب خولة في بني زبيد وقد ارتدوا مع عمرو بن معدي كرب وكانت زبيد سبتها من
بني حنيفة في غارة لهم عليهم فصارت في سهم علي ع فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ان ولدت منك غلاما فسمه باسمي وكنه بكنيتي فولدت له بعد موت فاطمة
عليها السلام محمدا فكناه ابا القاسم وقال قوم وهم المحققون وقولهم الاظهر ان بني اسد اغارت على بني حنيفة في خلافة ابي بكر الصديق فسبوا خولة بنت جعفر
وقدموا بها المدينة فباعوها من علي ع وبلغ قومها خبرها فقدموا المدينة على علي ع فعرفوها واخبروه بموضعها منهم فاعتقها ومهرها وتزوجها فولدت له محمدا
فكناه ابا القاسم وهذا القول اختيار احمد بن يحيى البلاذري في كتابه المعروف بتاريخ الاشراف لما تقاعس محمد يوم الجمل عن الحملة وحمل علي ع بالراية فضعضع اركان
عسكر الجمل دفع اليه الراية وقال امح الاولى بالاخرى وهذه الانصار معك وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين في جمع من الانصار كثير منهم من اهل بدر فحمل حملات
كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم وابلى بلاء حسنا فقال خزيمة بن ثابت لعلي ع اما انه لو كان غير محمد اليوم لافتضح ولئن كنت خفت عليه الجبن وهو بينك
وبين حمزة وجعفر لما خفناه عليه وان كنت اردت ان تعلمه الطعان فطالما علمته الرجال وقالت الانصار يا امير المؤمنين لولا ما جعل الله تعالى للحسن والحسين ع
لما قدمنا على محمد احدا من العرب فقال علي ع اين النجم من الشمس والقمر اما انه قد اغنى وابلى وله فضله ولا ينقص فضل صاحبيه عليه وحسب صاحبكم ما انتهت
به نعمة الله تعالى اليه فقالوا يا امير المؤمنين انا والله ما نجعله كالحسن والحسين ولا نظلمهما ولا نظلمه لفضلهما عليه حقه فقال علي ع اين يقع ابني من ابني بنت
رسول الله صلعم فقال خزيمة بن ثابت فيه محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت في الحرب الضروس معردا ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي وسماك النبي محمدا
فلو كان حقا من ابيك خليفة لكنت ولكن ذاك ما لا يرى بدا وانت بحمد الله اطول غالب لسانا وانداها بما ملكت يدا واقربها من كل خير تريده
قريش واوفاها بما قال موعدا واطعنهم صدر الكمي برمحه واكساهم للهام عضبا مهندا سوى اخويك السيدين كلاهما امام الورى والداعيان
الى الهدى ابى الله ان يعطي عدوك مقعدا من الارض او في اللوح مرقى ومصعدا **الاصل** ومن كلام له ع لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد
قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال له ع اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد
شهدنا ولقد شهدنا في عسكرنا هذا اقوام في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان **الشرح** يرعف بهم ياتي
بهم ويخرجهم كما يرعف الانسان بالدم الذي يخرجه من انفه قال الشاعر وما رعف الزمان بمثل عمرو ولا تلد النساء له ضريبا والمعنى ماخوذ من
قول النبي صلعم لعثمان ولم يكن شهد بدرا تخلف على رقية ابنة رسول الله صلعم لما مرضت مرض موتها لقد كنت شاهدا وان كنت غائبا لك اجرك
وسهمك قال الكلبي قلت لابي صالح كيف لم يضع علي ع السيف في اهل البصرة يوم الجمل بعد ظفره قال سار فيهم بالصفح والمن الذي سار به رسول الله صلعم في اهل

ومن كلام له عم

مكة يوم

مكة يوم الفتح فانه اراد ان يستعرضهم بالسيف ثم من عليهم وكان يحب ان يهديهم الله قال فطر بن خليفة ما دخلت دار الوليد بالكوفة التي فيها القصارون الا ذكرت باصواتهم وقع السيوف يوم الجمل حرب بن جيهان الجعفي لقد رايت الرماح يوم الجمل قد اشرعها الرجال بعضها في بعض كانها آجام القصب لو شاءت الرجال ان تمشي عليها لمشت ولقد صدقونا القتال حتى ما ظننت ان ينهزموا وما رايت يوما قط اشبه بيوم الجمل من يوم جلولاء الوقيعة

الاصبغ بن نباتة لما انهزم اهل البصرة ركب علي عليه السلام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله الشهباء وكانت باقية عنده وسار في القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور القاضي قاضي البصرة وهو قتيل فقال اجلسوه فاجلس فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار ارسلوه ثم مر بطلحة بن عبيد الله قتيلا فقال اجلسوه فاجلس قال ابو مخنف في كتابه فقال له ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فازلك فعجلك الى النار واما اصحابنا فيروون غير ذلك يروون انه عليه السلام قال لما اجلسوه اعزز علي ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء وفي بطن هذا الوادي ابعد جهادك في الله وذبك عن رسول الله صلى الله عليه وآله فجاء اليه انسان فقال اشهد يا امير المؤمنين لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بي فقال من اصحاب من انت فقلت من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام فقال امدد يدك لابايع لامير المؤمنين فمددت اليه يدي فبايعني لك فقال علي عليه السلام ابى الله ان يدخل طلحة الجنة الا وبيعتي في عنقه ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعي وكان عليه السلام قتله بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال اجلسوه فاجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امرا عظيما وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ومر عليه السلام بعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال اجلسوه فاجلس فقال هذا يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ثم قال شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري قتلت الصناديد من بني عبد مناف وافلتني الاعيار من بني جمح فقال له قائل لشد ما اطريت هذا الفتى منذ اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك ابو الاسود الدؤلي لما ظهر علي عليه السلام يوم الجمل دخل بيت المال بالبصرة في ناس من المهاجرين والانصار وانا معهم فلما راى كثرة ما فيه قال غري غيري مرارا ثم نظر الى المال وصعد فيه بصره وصوب وقال اقسموه بين اصحابي خمسمائة خمسمائة فقسم بينهم فلا والذي بعث محمدا بالحق ما نقص درهما ولا زاد درهما كانه كان يعرف مبلغه ومقداره وكان ستة آلاف الف درهم والناس اثنا عشر الفا حبة العرني قسم علي عليه السلام بيت المال بالبصرة على اصحابه خمسمائة خمسمائة واخذ خمسمائة درهم كواحد منهم فجاءه انسان لم يحضر الوقعة فقال يا امير المؤمنين كنت شاهدا معك بقلبي وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئا فدفع اليه الذي اخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم ولم يصب من الفيء شيئا اتفقت الرواة كلها على انه عليه السلام قبض ما وجد في عسكر الجمل من سلاح ودابة ومملوك ومتاع وعروض فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له اقسم بيننا اهل البصرة فاجعلهم رقيقا فقال لا فقالوا فكيف تحل لنا دماءهم وتحرم علينا سبيهم فقال كيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اما ما اجلب به القوم في معسكرهم عليكم فهو لكم مغنم واما ما وارت الدور واغلقت عليه الابواب فهو لاهله ولا نصيب لكم في شيء منه فلما اكثروا عليه قال فاقرعوا على عائشة لادفعها الى من تصيبه القرعة فقالوا نستغفر الله يا امير المؤمنين ثم انصرفوا

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه كاني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كاني انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر

الشرح قوله واتباع البهيمة يعني الجمل وكان جمل عائشة راية عسكر البصرة قتلوا دونه كما تقتل الرجال تحت راياتها قوله اخلاقكم دقاق يصفهم باللؤم وفي الحديث ان رجلا قال له يا رسول الله اني احب ان انكح فلانة الا ان في اخلاق اهلها دقة فقال له اياك وخضراء الدمن اياك والمرأة الحسناء في منبت السوء قوله وعهدكم شقاق يصفهم بالغدر يقول عهدكم وذمتكم لا يوثق بها بل هي وان كانت في الصورة عهدا فانها في المعنى خلاف وعداوة قوله وماؤكم زعاق اي ملح وهذا وان لم يكن من افعالهم الا انه مما يذم به المدينة كما قال

بلاد بها الحمى واسد عزيزة ... وبها المعلى يعتدي ويجور

فاني لمن قد حل فيها لراحم ... والى من لم ياتها لنذير

ولا ذنب لاهلها في انها بلاد الحمى والسباع ثم وصف المقيم بين اظهرهم بانه مرتهن بذنبه لانه اما ان يشاركهم في الذنوب او يراها فلا ينكرها ومذهب اصحابنا انه لا يجوز الاقامة في دار الفسق كما لا يجوز الاقامة في دار الكفر والجؤجؤ عظم الصدر وجؤجؤ السفينة صدرها فاما اخباره عليه السلام ان البصرة تغرق عدا المسجد الجامع بها فقد رايت من يذكر ان كتب الملاحم تدل على ان البصرة تهلك بالماء الاسود ينفجر من ارضها فتغرق ويبقى مسجدها والصحيح ان المخبر به قد وقع فان البصرة غرقت مرتين مرة في ايام القادر بالله ومرة في ايام القائم بامر الله غرقت باجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزا بعضه كجؤجؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام وخربت دورها وغرق كل ما في ضمنها وهلك كثير من اهلها واخبار هذين الغرقين عند اهل البصرة يتناقله خلفهم عن سلفهم قال ابو الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني ومحمد بن عمر الواقدي ما حفظ رجز قط اكثر من رجز قيل يوم الجمل واكثره لبني ضبة والازد الذين كانوا حول الجمل يحامون عنه ولقد كانت الرؤوس تندر عن الكواهل والايدي تطيح من المعاصم واقتاب البطن تندلق من الاجواف وهم حول الجمل كالجراد الثابتة لا تتحلحل ولا تتزلزل حتى لقد صرخ عليه السلام باعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل فانه شيطان ثم قال اعقروه والا فنيت العرب لا يزال السيف قائما وراكعا حتى يهوي هذا البعير الى الارض فصمدوا له حتى عقروه فسقط وله رغاء شديد فلما برك كانت الهزيمة فمن الاراجيز المحفوظة يوم الجمل لعسكر البصرة قول بعضهم

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ... ننازل الموت اذا الموت نزل

ننعى ابن عفان باطراف الاسل ... ردوا علينا شيخنا ثم بجل

الموت عندنا احلى من العسل ... لا عار في الموت اذا حان الاجل

ان عليا هو من شر البدل ... ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل

اين الوهاد وشماريخ القلل

فاجابه رجل من عسكر الكوفة من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام

نحن قتلنا نعثلا فيمن قتل ... اكثر من اكثر فيه او اقل

انى يرد نعثل وقد قحل ... نحن ضربنا وسطه حتى انجدل

لحكمه حكم الطواغيت الاول

تو بالفيء وحابا في العمل فابدل الله به خير بدل اني امرؤ مستقدم غير وكل مشتهر للحرب معروف بطل ومن اراجيز اهل البصرة يا ايها الجند الصليب الايمان
قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر ذو الوان ان عليا قتل ابن عفان ردوا الينا شيخنا كما كان يا رب وابعث ناصرا لعثمان يقتلهم بقوة
وسلطان فاجابه رجل من عسكر الكوفة ابت سيوف مذحج وهمدان بان ترد نعثلا كما كان خلقا سويا بعد خلق الرحمن وقد قضى بالحكم حكم
الشيطان وفارق الحق ونور الفرقان فذاق كاس الموت شرب الظمآن ومن الرجز المشهور المقول يوم الجمل قول اهل البصرة يا امنا عايش لا تراعي
كل بنيك بطل المصاع ينعى ابن عفان اليك ناعي كعب بن سور كاشف القناع فارضي بنصر السيد المطاع والازد فيها كرم الطباع وضربوا بعضهم
يا امنا يكفيك منا دنوه لن يؤخذ الدهر الخطام عنوه وحولك اليوم رجال شنوه وحي همدان رجال الهبوه والمالكيون القليلو الكبوه
والازد حي ليس فيهم نبوه قالوا وخرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشي يحض الناس على الحرب يقول يا معشر الازد عليكم
امكم فانها صلاتكم وصومكم والحرمة العظمى التي تعمكم فاحضروها جدكم وحزمكم لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم زمكم
وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم قال المدائني والواقدي وهذا الرجز يصدق الرواية ان الزبير وطلحة قاما في الناس فقالا ان عليا ان
يظفر فهو فناؤكم يا اهل البصرة فاحموا حقيقتكم فانه لا يبقي حرمة الا انتهكها ولا حريما الا هتكه ولا ذرية الا قتلها ولا ذوات خدر الا سباهن فقاتلوا
مقاتلة من يحمي عن حريمه ويختار الموت على الفضيحة يراها في اهله وقال ابو مخنف لم يقل احد من رجاز البصرة قولا كان احب الى اهل الجمل من قول هذا
الشيخ استقتل الناس عند قوله وثبتوا حول الجمل وانتدبوا فخرج عوف بن قطن الضبي وهو ينادي ليس لعثمان ثار الا علي بن ابي طالب وولده فاخذ خطام
الجمل وقال يا ام يا ام خلا مني الوطن لا ابتغي القبر ولا ابغي الكفن من ههنا محشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم علي فالغبن او فاتنا ابناه حسين
وحسن اذن امت بطول هم وحزن ثم تقدم فضرب بسيفه حتى قتل وتناول عبد الله بن ابزى خطام الجمل وكان كل من اراد الجد في الحرب قاتل قتال مستميت
يتقدم الى الجمل فياخذ بخطامه ثم شد على عسكر علي ع وقال اضربهم ولا ارى ابا حسن ها ان هذا حزن من الحزن فشد عليه علي امير المؤمنين ع بالرمح فطعنه
فقتله وقال قد رأيت ابا حسن فكيف رأيته وترك الرمح فيه واخذت عائشة كفا من حصا فحصبت به اصحاب علي ع وصاحت باعلى صوتها شاهت الوجوه كما
صنع رسول الله ص يوم حنين فقال لها قائل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وزحف علي ع نحو الجمل بنفسه في كتيبته الخضراء من المهاجرين والانصار
وحوله بنوه حسن وحسين ومحمد عليهم السلام ودفع الراية الى محمد وقال اقدم بها حتى تركزها في عين الجمل ولا تقفن دونه فتقدم محمد فرشقته السهام
فقال لاصحابه رويدا حتى تنفد سهامهم فلم يبق لهم الا رشقة او رشقتان فانفذ علي ع اليه يستحثه ويامره بالمناجزة فلما ابطأ عليه جاء بنفسه من خلفه
فوضع يده اليسرى على منكبه الايمن وقال له اقدم لا ام لك فكان محمد رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بعد يبكي ويقول لكأني اجد ريح نفسه في قفاي والله لا
انسى ذلك ابدا ثم ادركت عليا ع رقة على ولده فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور في يمنى يديه ثم حمل فغاص في عسكر الجمل ثم رجع وقد
انحنى سيفه فاقامه بركبته فقال له اصحابه وبنوه والاشتر وعمار نحن نكفيك يا امير المؤمنين فلم يجب احدا منهم ولا رد اليهم بصره وظل ينحط ويزأر زئير الاسد
حتى فرق من حوله وتبادروه وانه لطامح ببصره نحو عسكر البصرة لا يبصر من حوله ولا يرد حوارا ثم دفع الراية الى محمد ثم حمل حملة ثانية وحده فدخل وسطهم
فضربهم بالسيف قدما قدما والرجال تفر من بين يديه وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الارض بدماء القتلى ثم رجع وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته
فاعصوصب به اصحابه وناشدوه الله في نفسه وفي الاسلام وقالوا انك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن نكفيك فقال والله ما اريد بما ترون
الا وجه الله والدار الاخرة ثم قال لمحمد ع هكذا تصنع يا ابن الحنفية فقال الناس من الذي يستطيع ما تستطيعه يا امير المؤمنين ومن كلماته الفصيحة ع في يوم
الجمل ما رواه الكلبي عن رجل من الانصار قال بينا انا واقف في اول الصفوف يوم الجمل اذ جاء علي ع فانحرفت اليه فقال اين مثرى القوم فقلت ههنا نحو عائشة
قال الكلبي يريد اين عددهم واين جمهورهم وكثرتهم والمال الثري على فعيل هو الكثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى وتصغيرها ثريا والصدقة مثراة للمال اي
مكثرة له قال ابو مخنف وبعث علي ع الى الاشتر ان احمل على ميسرتهم فحمل عليها وفيها هلال بن وكيع فاقتتلوا قتالا شديدا وقتل هلال قتله الاشتر فمالت
الميسرة الى عائشة فلاذوا بها وعظمهم بنو ضبة وبنو عدي ثم عطفت الازد وضبة وناجية وباهلة الى الجمل فاحاطوا به واقتتل الناس حوله قتالا شديدا
وقتل كعب بن سور قاضي البصرة جاءه سهم غرب فقتله وخطام الجمل في يده ثم قتل عمرو بن يثربي الضبي وكان فارس اصحاب الجمل وشجاعهم بعد ان قتل
كثيرا من اصحاب علي ع قالوا كان عمرو اخذ بخطام الجمل فدفعه الى ابنه ثم دعا الى البراز فخرج اليه علباء بن الهيثم السدوسي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فخرج
اليه هند بن عمرو الجملي فقتله عمرو ثم دعا الى البراز فقال زيد بن صوحان العبدي لعلي ع اني رأيت يدا اشرفت علي من السماء وهي تقول هلم الينا وانا خارج
الى ابن يثربي فاذا قتلني فادفني بدمي ولا تغسلني فاني مخاصم عند ربي ثم خرج فقتله عمرو ثم رجع الى خطام الجمل مرتجزا يقول ارديت علباء وهندا
في طلق ثم ابن صوحان خضيبا في علق قد سبق اليوم لنا ما قد سبق والوتر منا في عدي ذي الفرق والاشتر الغاوي وعمرو بن الحمق والفارس المعلم
في الحرب الحنق ذاك الذي في الحادثات لم يطق اعني عليا ليته فينا مرق قال قوله والوتر منا في عدي يعني عدي بن حاتم الطائي وكان من اشد الناس على
عثمان ومن اشدهم جهادا مع علي ع ثم ترك ابن يثربي الخطام وخرج يطلب المبارزة فاختلف في قاتله فقال قوم ان عمار بن ياسر خرج اليه والناس يسترجعون له
لانه كان اضعف من برز اليه يومئذ اقصرهم سيفا واقصفهم رمحا واحمشهم ساقا حمالة سيفه من نسعة الرحل وذباب سيفه قريب من ابطه فاختلفا
ضربتين فنشب سيف ابن يثربي في حجفة عمار فضربه عمار على رأسه فصرعه ثم اخذ برجله يسحبه حتى انتهى به الى علي ع فقال يا امير المؤمنين استبقني اجاهد بين
يديك واقتل منهم مثل ما قتلت منكم فقال له علي ع ابعد زيد وهند وعلباء استبقيك لاها الله اذن قال فادنني منك اسارك قال له انت متمرد
وقد اخبرني رسول الله ص بالمتمردين وذكرك فيهم فقال اما والله لو وصلت اليك لعضضت انفك عضة ابنته منك فامر به علي ع فضربت عنقه قال

قوم ان عمرو لما قتل من قتل واراد ان يخرج لطلب البراز قال للازد يا معشر الازد انكم قوم لكم حياء وبأس واني قد وترت القوم وهم قاتلي وهذه امكم نصرها
دين وخذلانها عقوق ولست اخشى ان اقتل حتى اصرع فان صرعت فاستنقذوني فقالت له الازد ما في هذا الجمع احد نخافه عليك الا الاشتر قال
فاياه اخاف قال ابو مخنف فقيضه الله له وقد اعلما جميعا فارتجز الاشتر اني اذا ما الحرب ابدت نابها * واغلقت يوم الوغا ابوابها * ومزقت من حنق اثوابها
كنا قداماها ولا اذنابها * ليس العدو دوننا اصحابها * من هابها اليوم فلن اهابها * لا طعنها اخشى ولا ضرابها * ثم حمل عليه فطعنه فصرعه وحامت عنه الازد
فاستنقذوه فوثب وهو وقيذ ثقيل فلم يستطع ان يدفع عن نفسه واستعرضه عبد الرحمن بن طود البكري فطعنه فصرعه ثانية ووثب عليه رجل من سدوس
فاخذه مسحوبا برجله حتى اتى به عليا ع فناشده الله وقال يا امير المؤمنين اعف عني فان العرب لم تزل قائلة عنك انك لم تجهز على جريح قط فاطلقه
وقال اذهب حيث شئت فجاء الى اصحابه وهو لما به وحضره الموت فقالوا له دمك عند اي الناس فقال اما الاشتر فلقيني وانا كالمهر الارن فعلا حده حدي
ولقيت رجلا يبتغي له عشرة امثالي واما البكري فلقيني وانا لما بي وكان يبتغي لي عشرة امثاله وتولى اسري اضعف القوم وصاحبي الاشتر قال
ابو مخنف فلما انكشفت الحرب شكرت ابنة عمرو بن يثربي الازد وعابت قومها فقالت يا ضب انك قد فجعت بفارس * حامي الحقيقة قاتل الاقران عمرو
يثربي الذي فجعت به * كل القبائل من بني عدنان * لم يحمه وسط العجاجة قومه * وحنت عليه الازد ازد عمان * فلهم علي بذلك حادث نعمة * ولحبهم احببت كل
يمان * لو كان يدفع عن منية هالك * طول الاكف بذابل المران * او معشر وصلوا الخطا بسيوفهم * وسط العجاجة والحتوف دواني * ما نيل عمرو والحوادث
جمة * حتى ينال النجم والقمران * لو غير الاشتر ناله لندبته * وبكيته ما دام هضب ابان * لكنه من لا يعاب بقتله * اسد الاسود وفارس الفرسان قال ابو
مخنف وبلغنا ان عبد الرحمن بن طود البكري قال لقومه انا والله قتلت عمرا وان الاشتر كان بعدي وانا امامه في الصعاليك فطعنت عمرا طعنة لم احسب
انها تجعل للاشتر دوني وانما الاشتر ذو حظ في الحرب وانه ليعلم انه كان خلفي ولكن ابى الناس الا انه صاحبه ولا ارى ان اكون خصم العامة وان الاشتر لاهل
ان لا ينازع فلما بلغ الاشتر قوله قال اما والله لولا اني اطفأت جمرته عنه ما دنا منه وما صاحبه عندي الا الصعب الذي وقذه فقال عبد الرحمن لا
انازعه ما يقول الا ما قاله ولاني احب ان اخالف الناس قال وخرج عبد الله بن خلف الخزاعي وهو رئيس البصرة واكثر اهلها مالا وضياعا فطلب البراز
وسأل ان لا يخرج اليه الا علي ع وارتجز عليه فقال يا ابا تراب ادن مني فترا * فانني دان اليك شبرا * وان في صدري عليك غمرا * فخرج اليه علي ع فلم يمهله
ان ضربه ففلق هامته قالوا واستدار الجمل كما تدور الرحا وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ونادى الحتات المجاشعي
ايها الناس امكم امكم واختلط الناس فضرب بعضهم بعضا وتقصد اهل الكوفة قصد الجمل دونه كالجبال كلما خف قوم جاء اضعافهم فنادى علي ع ويحكم
ارشقوا الجمل بالنبل اعقروه لعنه الله فرشق بالسهام فلم يبق فيه موضع الا اصابه النبل وكان مجففا فتعلقت السهام به فصار كالقنفذ ونادت الازد
وضبة يا لثارات عثمان فاتخذوها شعارا ونادى اصحاب علي ع يا محمد فاتخذوها شعارا واختلط الفريقان ونادى علي ع بشعار رسول الله ص يا منصور
امت وهذا في اليوم الثاني من ايام الجمل فلما دعا بها تزلزلت اقدام القوم وذلك وقت العصر بعد ان كانت الحرب من وقت الفجر قال الواقدي وقد روي ان
شعاره ع كان في ذلك اليوم حم لا ينصرون اللهم انصرنا على القوم الناكثين ثم تحاجز الفريقان والقتل فاش فيهما الا انه في اهل البصرة اكثر واما رات
النصر لا يحمد لعسكر الكوفة ثم تواقفوا في اليوم الثالث فبرز اول الناس عبد الله بن الزبير ودعا الى المبارزة فبرز اليه الاشتر فقالت عائشة من برز
الى عبد الله قالوا الاشتر فقالت واثكل اسماء فضرب كل منهما صاحبه فجرحه ثم اعتنقا فصرع الاشتر عبد الله وقعد على صدره واختلط الفريقان هؤلاء
لينقذوا عبد الله وهؤلاء ليعينوا الاشتر وكان الاشتر طاويا ثلاثة ايام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان ايضا شيخا عالي السن فجعل عبد الله ينادي
اقتلوني ومالكا فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلوهما الا ان اكثر من كان يمر بهما لا يعرفهما لكثرة من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وافلت ابن
الزبير من تحته ولم يكد فذلك قول الاشتر * اعائش لولا انني كنت طاويا * ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا * غداة ينادي والرجال تحوزه * باضعف صوت
اقتلوني ومالكا * فلم يعرفوه اذ دعاهم وغمه * خدب عليه في العجاجة باركا * فنجاه مني اكله وشبابه * واني شيخ لم اكن متماسكا * وروى ابو مخنف عن الاصبغ
بن نباتة قال دخل عمار بن ياسر ومالك بن الحارث الاشتر على عائشة بعد انقضاء امر الجمل فقالت عائشة يا عمار من معك قال الاشتر فقالت يا مالك انت الذي
صنعت بابن اختي ما صنعت قال نعم ولولا اني كنت طاويا ثلاثة ايام لارحت امة محمد منه فقالت اما علمت ان رسول الله ص قال لا يحل دم مسلم الا باحدى امور ثلاث كفر
بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق فقال الاشتر على بعض هذه الثلاثة قاتلناه يا ام المؤمنين وايم الله ما خانني سيفي قبلها ولقد اقسمت
لا يصحبني بعدها قال ابو مخنف ففي ذلك يقول الاشتر من جملة هذا الشعر الذي ذكرناه وقالت على اي الخصال صرعته * بقتل اتى ام ردة لا ابا لكا * ام المحصن
الزاني الذي حل قتله * فقلت لها لا بد من بعض ذلكا * قال ابو مخنف وانتهى الحارث بن زهير الازدي من اصحاب علي ع الى الجمل ورجل آخذ بخطامه لا يدنو منه
احد الا قتله فلما رآه الحارث بن زهير مشى اليه بالسيف وارتجز فقال لعائشة يا امنا اعق ام نعلم * والام تغذو ولدها وترحم * اما ترين كم شجاع يكلم * وتختلي
هامه والمعصم * فاختلف هو والرجل ضربتين فكلاهما اثخن صاحبه قال جندب بن عبد الله الازدي فجئت حتى وقفت عليهما وهما يفحصان بارجلهما حتى ماتا
قال فاتيت عائشة بعد ذلك اسلم عليها بالمدينة فقالت من انت قلت رجل من اهل الكوفة قالت هل شهدتنا يوم البصرة قلت نعم قالت مع اي الفريقين
قلت مع علي قالت هل سمعت مقالة الذي قال يا امنا اعق ام نعلم قلت نعم واعرفه قالت ومن هو قلت ابن عم لي قالت وما فعل قلت قتل عند الجمل وقتل قاتله
قال فبكت حتى ظننت والله انها لا تسكت ثم قالت لوددت والله انني كنت مت قبل ذلك اليوم بعشرين سنة قالوا وخرج رجل من عسكر البصرة يعرف بخباب
بن عمرو الراسبي فارتجز فقال اضربهم ولو ارى عليا * عممته ابيض مشرفيا * اريح منه معشرا غويا * فصمد عليه الاشتر فقتله ثم تقدم عبد الرحمن بن عتاب
ابن اسيد بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول فارتجز فقال انا ابن عتاب وسيفي ولول * والموت عند الجمل المجلل

فحمل عليه الاشتر فقتله ثم خرج عبد الله بن حكيم بن حزام من بني اسد بن عبد العزى بن قصي من اشراف قريش ايضا فارتجز وطلب المبارزة فخرج اليه الاشتر فضربه على راسه فصرعه ثم قام فنجا بنفسه قالوا واخذ خطام الجمل سبعون من قريش قتلوا كلهم ولم يكن يأخذ بخطام الجمل احد الا سالت نفسه او قطعت يده وجاءت بنو ناجية فاخذوا بخطام الجمل ولم يكن يأخذ الخطام احد الا سألت عائشة من هذا فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت عائشة صبرا يا بني ناجية فاني اعرف فيكم شمائل قريش قالوا وبنو ناجية مطعون في نسبهم فقتلوا حولها جميعا قال ابو مخنف وحدثنا اسحق بن راشد عن عبد الله بن الزبير قال امسيت يوم الجمل وبي سبعة وثلثون جرحا من ضربة وطعنة ورمية وما رأيت مثل يوم الجمل قط ما كان الفريقان الا كالجبلين لا يزولان قال ابو مخنف وقام رجل الى علي ع فقال يا امير المؤمنين اي فتنة اعظم من هذه ان البدرية ليمشي بعضها الى بعض بالسيف فقال علي ع ويحك اتكون فتنة انا اميرها وقائدها والذي بعث محمدا بالحق وكرم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا زللت ولا زل بي واني لعلى بينة من ربي بينها الله لرسوله وبينها رسوله لي وسأدعى يوم القيمة ولا ذنب لي ولو كان لي ذنب لكفر عني ذنوبي ما انا فيه من قتالهم قال ابو مخنف وحدثنا مسلم الاعور عن حبة العرني قال فلما رأى علي ع ان الموت عند الجمل وانه ما دام قائما فالحرب لا تطفأ وضع سيفه على عاتقه وعطف نحوه وامر اصحابه بذلك ومشى نحوه والخطام مع بني ضبة فاقتتلوا قتالا شديدا واستحر القتل في بني ضبة فقتل منهم مقتلة عظيمة وخلص علي ع في جماعة من النخع وهمدان الى الجمل فقال لرجل من النخع اسمه بجير دونك الجمل يا بجير فضرب عجز الجمل بسيفه فوقع لجنبه وضرب بجرانه الارض وعج عجيجا لم يسمع باشد منه فما هو الا ان صرع الجمل حتى فرت الرجال كما يطير الجراد في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها فحملت الى دار عبد الله بن خلف وامر علي ع بالجمل ان يحرق ثم يذرى في الريح وقال ع لعنه الله من دابة فما اشبهه بعجل بني اسرائيل ثم قرأ وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا

ومن كلام له عليه السلام

الاصل ومن كلام له ع في مثل ذلك ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فانتم غرض لنابل واكلة لآكل وفريسة لصائل **الشرح** الغرض ما ينصب ليرمى بالسهام والنابل ذو النبل والاكلة بضم الهمزة المأكول وفريسة الاسد ما يفترسه وسفه فلان بالكسر اي صار سفيها وسفه بالضم ايضا فاذا قلت سفه فلان رأيه او حلمه او نفسه لم تقل الا بالكسر لان فعل بالضم لا يتعدى وتوهم سفه فلان نفسه وغبن رأيه وبطر عيشه وألم بطنه ووفق امره ورشد امره كان الاصل فيه كله سفهت نفس زيد فلما حول الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بالمفعولية هذا مذهب البصريين والكسائي وقال الفراء من الكوفيين لما حول الفعل الى الرجل خرج ما بعده مفسرا ليدل على ان السفه فيه وكان حكمه ان يكون سفه زيد نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيها بها ويجوز عند البصريين والكسائي تقديم المنصوب كما يجوز ضرب غلامه زيد وعند الفراء لا يجوز تقديمه لان المفسر لا يتقدم فاما قوله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء فقد قدمنا معنى قوله قريبة من الماء وذكرنا غرقها من بحر فارس دفعتين ومراده ع بقوله قريبة من الماء اي قريبة من الغرق بالماء واما بعيدة من السماء فان ارباب علم الهيئة وصناعة التنجيم يذكرون ان ابعد موضع في الارض عن السماء الابلة وذلك موافق لقوله ع ومعنى البعد عن السماء هاهنا هو بعد تلك الارض المخصوصة عن دائرة معدل النهار والبقاع والبلاد تختلف في ذلك وقد دلت الارصاد والالات النجومية على ان ابعد موضع في المعمورة عن دائرة معدل النهار هو الابلة والابلة هي قصبة البصرة وهذا الموضع من خصائص امير المؤمنين ع لانه اخبر عن امر لا تعرفه العرب ولا تهتدي اليه وهو مخصوص بالمدققين من الحكماء وهذا من اسراره وغرائبه البديعة

ومن كلام له عليه السلام

الاصل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته فان في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه اضيق **الشرح** القطائع ما يقطعه الامام بعض الرعية من ارض بيت المال ذات الخراج ويسقط عنه خراجه ويجعل عليه ضريبة يسيرة عوضا عن الخراج وقد كان عثمان اقطع كثيرا من بني امية وغيرهم من اوليائه واصحابه قطائع من ارض الخراج على هذه الصورة وقد كان عمر اقطع قطائع ولكن لارباب الغناء في الحرب والاثار المشهورة في الجهاد فعل ذلك ثمنا عما بذلوه من مهجهم في طاعة الله سبحانه وعثمان اقطع القطائع صلة لرحمه وميلا الى اصحابه عن غير عناء في الحرب ولا اثر وهذه الخطبة ذكرها الكلبي مروية مرفوعة الى ابي صالح عن ابن عباس رض ان عليا ع خطب في اليوم الثاني من بيعته بالمدينة فقال الا ان كل قطيعة اقطعها عثمان وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال فان الحق القديم لا يبطله شيء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق في البلدان لرددته الى حاله فان في العدل سعة ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه اضيق وتفسير هذا الكلام ان الوالي اذا ضاقت عليه تدبيرات اموره في العدل فهي في الجور اضيق عليه لان الجائر في مظنة ان يمنع ويصد عن جوره قال الكلبي ثم امر ع بكل سلاح وجد لعثمان في داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وامر بقبض نجائب كانت في داره من ابل الصدقة فقبضت وامر بقبض سيفه ودرعه وامر ان لا يعرض لسلاح وجد له لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التي وجدت في داره وفي غير داره وامر ان ترتجع الاموال التي اجاز بها عثمان حيث اصيبت او اصيب اصحابها فبلغ ذلك عمرو بن العاص وكان بايلة من ارض الشام اتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية ما كنت صانعا فاصنع اذ قشرك ابن ابي طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها وقال الوليد بن عقبة وهو اخو عثمان من امه يذكر قبض علي ع نجائب عثمان وسيفه وسلاحه بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم ولا تنهبوه لا تحل مناهبه * بني هاشم كيف الهوادة بيننا وعند علي درعه ونجائبه * بني هاشم كيف التودد منكم وبز ابن اروى فيكم وحرائبه * بني هاشم الا تردوا فانما سواء علينا قاتلاه وسالبه * بني هاشم انا وما كان منكم * كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه * قتلتم اخي كيما تكونوا مكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه * فاجابه عبد الله بن ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بابيات طويلة من جملتها فلا تسألونا سيفكم ان سيفكم اضيع والقاه لدى الروع صاحبه * وشبهته كسرى وقد كان مثله شبيها بكسرى هديه وضرائبه اي كان كافرا كما كان كسرى كافرا وكان المنصور رحمه الله اذا انشد هذا البيت يقول لعن الله الوليد هو الذي فرق بين بني عبد مناف بهذا الشعر

ومن خطبة له عليه السلام

الاصل ومن خطبة له ع لما بويع بالمدينة ذمتي بما اقول رهينة وانا به زعيم ان من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات

حجزه التقوى عن تقحم الشبهات الا وان بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة و
ولتساطن سوط القدر حتى يعود اسفلكم اعلاكم واعلاكم اسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن
سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم الا وان الخطايا خيل شمس حمل عليها
اهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار الا وان التقوى مطايا ذلل حمل عليها اهلها واعطوا ازمتها فاوردتهم الجنة حق وباطل ولكل اهل
فلئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل قال الرضي ابو الحسن ره ان في هذا الكلام الادنى
من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوايد من الفصاحة
لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون
ومن هذه الخطبة شغل من الجنة والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق
الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى
صفحته للحق هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل ولا يظماء عليه زرع قوم فاستتروا
في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه **الشرح** الذمة العقد والعهد يقول هذا
الدين في ذمتي كقولك في عنقي وهما كناية عن الالتزام والضمان والتقلد والزعيم الكفيل وهو مخرج الترغيب لهم في سماع ما يقوله كما يقول المهتم
بايضاح امر لقومهم انا المتدرك المتقلد بصدق ما اقوله لكم وصرحت كشفت والعبر جمع عبرة وهي الموعظة والمثلات العقوبات وحجزه منعه و
قوله لتبلبلن اي لتخلطن تبلبلت الالسن اي اختلطت ولتغربلن يجوز ان يكون من الغربال الذي يغربل به الدقيق ويجوز ان يكون من غربلت اللحم
اي قطعته فان كان الاول كان له معنيان احدهما الاختلاط كالتبلبل لان غربلة الدقيق تخلط بعضه ببعض والثاني ان يريد بذلك انه
يستخلص الصالح منكم من الفاسد ويتميز كما يتميز الدقيق عند الغربلة من نخالته ويقول ما عصيت فلانا وشمة اي كلمة وحصان شموس يمنع ظهره
شمس الفرس بالفتح وبه شماس وامر الباطل كثر وقوله لقديما فعل اي لقديما فعل الباطل ذلك ونسب الفعل الى الباطل مجازا ويجوز ان يكون فعل بمعنى
انفعل كقوله قد جبر الدين الاله فجبر اي فانجبر والسنخ الاصل وقوله سنخ اصل كقوله اذا خاض عينيه كرى النوم وفي بعض الروايات من ابدى صفحته
للحق هلك عند جهلة الناس والتأويل مختلف فمراده على الرواية الاولى وهي الصحيحة من كاشف الحق مخاصما له هلك وهي كلمة جارية مجرى المثل ومراده على
على الرواية الثانية من ابدى صفحته لنصرة الحق غلبه اهل الجهل لانهم العامة وفيهم الكثرة فهلك وهذه الخطبة من جلائل خطبه ع ومن مشهوراتها قد رواها
الناس كلهم وفيها زيادات حذفها الرضي اما اختصارا او خوفا من ايحاش السامعين وقد ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب البيان والتبيين
على وجهها ورواها عن ابي عبيدة معمر بن المثنى قال اول خطبة خطبها امير المؤمنين علي ع بالمدينة في خلافته حمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال الا
لا يرعين مرع الا على نفسه شغل من الجنة والنار امامه ساع مجتهد وطالب يرجو ومقصر في النار ثلثة واثنان ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده لا سادس
هلك من ادعى وردي من اقتحم اليمين والشمال مضلة والوسطى الجادة منهج عليه باقي الكتاب والسنة وآثار النبوة ان الله داوى هذه الامة بدواءين السوط و
السيف لا هوادة عند الامام فيهما استتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم من ابدى صفحته للحق هلك قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها
محمودين اما اني لو اشاء لقلت عفا الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همه بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع راسه لكان خيرا له انظروا
فان انكرتم فانكروا وان عرفتم فاعرفوا حق وباطل ولكل اهل ولئن امر الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق لربما ولعل وقلما ادبر شيء فاقبل ولئن
رجعت اليكم اموركم انكم لسعداء واني لاخشى ان تكونوا في فترة وما علينا الا الاجتهاد قال شيخنا ابو عثمان ره وقال ابو عبيدة وزاد فيها في رواية جعفر بن
محمد عليهما السلام عن آبائه عليهم السلام الا ان ابرار عترتي واطائب ارومتي احلم الناس صغارا واعلم الناس كبارا الا وانا اهل بيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا ومن
قول صادق سمعنا فان تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا وان لم تفعلوا اهليكم الله بايدينا معنا راية الحق من تبعها لحق ومن تأخر عنها غرق الا وبنا يدرك
ترة كل مؤمن وبنا تخلع ربقة الذل عن اعناقكم وبنا فتح لا بكم وبنا يختم لا بكم قوله لا يرعين اي لا يبقين ارعيت عليه اي ابقيت يقول من ابقى على الناس فانما يهلككم
ابقى على نفسه والهوادة الرفق والصلح واصله اللين والتهويد المشي رويدا وفي الحديث اسرعوا المشي في الجنازة ولا تهودوا كما تهود اهل الكتاب وازريت به
عبته والترة الوتر والربقة الحبل يجعل في عنق الشاة وردي هلك من الردى كقولك عمي من العمى وشجي من الشجا وقوله شغل من الجنة والنار امامه
يريد به ان من كانت هاتان الداران امامه لفي شغل عن امور الدنيا ان كان رشيدا وقوله ساع مجتهد الى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسة
اقسام ساع مجتهد وطالب راج ومقصر هالك ثم قال ثلثة اي فهؤلاء ثلثة اقسام وهذا ينظر الى قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ثم ذكر القسمين الرابع والخامس فقال هما ملك طار بجناحيه ونبي اخذ الله بيده يريد عصمتهما هذين النوعين
من القبيح ثم قال لا سادس اي لم يبق في المكلفين قسم سادس وهذا يقتضي ان العصمة ليست الا للانبياء والملائكة ولو كان الامام يجب ان يكون معصوما
لكان قسما سادسا فاذا قد شهد هذا الكلام بصحة ما تقوله المعتزلة في نفي اشتراط العصمة في الامامة اللهم الا ان يجعل الامام المعصوم داخلا في القسم الاول
وهو الساعي المجتهد وفيه بعد وضعف وقوله هلك من ادعى وردي من اقتحم يريد هلك من ادعى وكذب لا بد من تقدير ذلك لان الدعوى تعم الصدق
والكذب وكانه يقول هلك من ادعى الامامة وردي من اقتحمها وولجها عن غير استحقاق لان كلامه ع في هذه الخطبة كله كنايات عن الامامة لا عن غيرها و
قوله اليمين والشمال مثال لان السالك الطريق المنهج اللاحب ناج والعادل عنها يمينا وشمالا معرض للخطر ونحو هذا الكلام ما روي عن عمر انه لما

صدر عن منى في السنة التي قتل فيها كوم كومة من البطحاء فقام عليها فخطب الناس فقال ايها الناس قد سننت لكم السنن وفرضت لكم الفرائض وتركتم
على الواضحة الا ان تميلوا بالناس يمينا وشمالا ثم قرأ الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين ثم قال الا انهما نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد
الشر احب اليكم من نجد الخير وقوله ان تشاجر هذه الامة بعد وايّن كلام شريف على منواله نسج الحجاج وزياد كلاهما المذكور فيه السوط والسيف فمن ذلك
قول الحجاج من اعيا داؤه فعلي دواؤه ومن استبطأ اجله فعلي ان اعجله ومن استثقل رأسه وضعت عنه ثقله ومن استطال ماضي عمره قصرت عليه باقيه ان
للشيطان طيفا وان للسلطان سيفا فمن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة ومن سبقته بادرة
فمه سبق بدنه بسفك دمه اني انذر ثم لا انظر واحذر ثم لا اعذر واتوعد ثم لا اعفو انما افسدكم ترنيق ولاتكم ومن استرخى لببه ساء ادبه ان الحزم والعزم سلباني
سوطي وجعلا سوطي سيفي فقائمه في يدي ونجاده في عنقي وذبابه قلادة لمن عصاني والله لا آمر احدكم ان يخرج من باب من ابواب المسجد فيخرج من الباب الذي يليه الا ضربت
عنقه ومن ذلك قول زياد انما هو زجر بالقول ثم ضرب بالسوط ثم الثالثة التي لا شوى لها فلا يكونن لسان احدكم شفرة تجري على اوداجه وليعلم اذا خلا
بنفسه اني قد حملت سيفي بيده فان شهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره وقوله عليه السلام كالغراب يعني الحرص والجشع والغراب يقع على الجيفة ويقع على التمرة
وعلى الحبة وفي الامثال اجشع من غراب واحرص من غراب وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل او مات قبل ان يتلبس بالخلافة لكان خيرا له من ان يعيش
ويدخل فيها ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فان كان منكرا فانكروه وان كان حقا فاعينوا عليه وقوله استتروا في بيوتكم نهي لكم عن العصبية والاجتماع و
التحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا في قتله من شيعته بني امية بالمدينة واما قوله قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فمراده امر عثمان
وتقديمه في الخلافة عليه ومن الناس من يحمل ذلك على خلافة الشيخين ايضا ويبعد عندي ان يكون اراده لان المدة قد كانت طالت ولم يبق من يعاتبه
ليقول قد كانت امور لم تكونوا عندي فيها محمودين فان هذا الكلام يشعر بمعاتبة قوم على امر كان انكره منهم واما بيعة عثمان ثم ما جرى بينه وبين عثمان من
منازعات طويلة وغضب تارة وصلح اخرى ومراسلات خشنة ولطيفة وكون الناس بالمدينة كانوا حزبين وفئتين احداهما معه والاخرى مع عثمان فان
صرف الكلام الى ما قلناه بهذا الاعتبار اظهر ولسنا نمنع من ان يكون في كلامه عليه السلام الكثير من التوجد والتألم لصرف الخلافة عنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه
وآله وانما كلامنا الان في هذه اللفظات التي في هذه الخطبة على ان قوله عليه السلام سبق الرجلان والاقتصار على ذلك فيه كفاية في انحرافه عنهما واما قوله
حق وباطل ولكل اهل فمعناه كل امر فهو اما حق واما باطل ولكل واحد من هذين اهل وما زال اهل الباطل اكثر من اهل الحق ولئن كان الحق قليلا
فربما كثر ولعله ينتصر اهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه وقلما ادبر شيء فاقبل استبعد عليه السلام ان تعود دولة قوم بعد زوالها عنهم والى هذا المعنى ذهب
الشاعر في قوله وقالوا يعود الماء في النهر بعد ما ... ذوى نبت جنبيه وجف المشارع ... فقلت الى ان يرجع النهر جاريا ... ويعشب جنباه يموت الضفادع ثم قال
ولئن رجعت عليكم اموركم انكم سعداء اي ساعدني الوقت وتمكنت من ان احكم فيكم بحكم الله تعالى ورسوله وعادت اليكم ايام شبيهة بايام رسول الله ص وسيرة مماثلة لسيرته
في اصحابه انكم لسعداء ثم قال واني لاخشى ان تكونوا في فترة الفترة هي الازمنة التي بين الانبياء اذا انقطعت الرسل فيها كالفترة التي بين عيسى ومحمد ص
لانه لم يكن بينهما نبي بخلاف المدة التي كانت بين موسى وعيسى عليهما السلام لانه بعث فيها انبياء كثيرون فيقول عليه السلام اني لاخشى ان لا اتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى
فيكم فتكونوا كالامم الذين في ازمنة الفترة لا يرجعون الى نبي يشافههم بالشرائع والاحكام وكانه عليه السلام قد كان يعلم ان الامر سيضطرب عليه ثم قال وما علينا
الا الاجتهاد يقول انا اعمل ما يجب علي في القيام بالشريعة وعزل ولاة السوء وامراء الفساد عن المسلمين فان تم ما اريده فذاك والا كنت قد اعذرت واما
التتمة المروية عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحة الالفاظ وقوله في آخرها وبنا تختم لا بكم اشارة الى المهدي الذي يظهر في آخر الزمان واكثر المحدثين على انه من
ولد فاطمة عليها السلام واصحابنا المعتزلة لا ينكرونه وقد صرحوا بذكره في كتبهم واعترف به شيوخهم الا انه عندنا لم يخلق بعد وسيخلق والى هذا المذهب يذهب
اصحاب الحديث ايضا وروى قاضي القضاة عن كافي الكفاة ابي القاسم اسماعيل بن عباد باسناد متصل بعلي عليه السلام انه ذكر المهدي وقال انه من ولد الحسين عليه السلام وذكر حليته
فقال رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين ابلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة وذكر هذا الحديث بعينه عبد الله بن قتيبة في كتاب غريب الحديث

ومن كلام له عليه السلام

الاصل ومن كلام له عليه السلام في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل
وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله
مضل لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع في جهال الامة غار في اغباش الفتنة
عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس
الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات (اي فان اصاب خاف ان يكون قد اخطأ)
لم يعض على العلم بضرس قاطع يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد عليه ولا هو اهل لما فوض اليه لا يحسب العلم
في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء
وتعج منه المواريث الى الله اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة
انفق بيعا ولا اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر **الشرح** وكله الى نفسه تركه
ونفسه وكلته وكلا ووكولا والجائر الضال العادل عن الطريق وقمش جهلا جمعه وموضع مسرع وضع البعير اسرع واوضعه راكبه فهو موضع به اي
اسرع به واغباش الفتنة ظلمها الواحد غبش واغباش الليل بقايا ظلمته ومنه الحديث في صلاة الصبح والنساء متلفعات بمروطهن ما يعرفن من الغبش

والماء الآجن الفاسد واكتنز كقولك استكثر ويروى اكتنز اي اتخذ العلم كنزا والتخليط التلبيس وهو والتلبيس متقاربان ولعلهما شيء واحد من المقاربة والمبهمات المشكلات وانما قيل لها مبهمة لانها ابهمت عن البيان كانها اصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا اليها سبيل او جعل عليها دليل واليها سبيل الا انه متعسر مستصعب ولهذا قيل لما لا ينطق من الحيوان بهيمة وقيل للمصمت اللون الذي لا شية فيه بهيم وقوله حشوا كلام مخرجه الذم والرث الخلق ضد الجديد وقوله حشوا يعني كثيرا لا فائدة فيه وعاش خابط في ظلام وقوله لم يعض على العلم بضرس قاطع يعني لم يتقن ولم يحكم الامور فيكون بمنزلة من يعض بالناجذ وهو آخر الاضراس وانما يطلع اذا استحكمت شبيبة الانسان واشتدت مرته ولذلك يدعوه العوام ضرس الحلم كان الحلم يأتي مع طلوعه ويذهب نزق الصبى ويقولون رجل منجذ اي مجرب محكم كانه قد عض على ناجذه وكمل عقله قوله يذري الروايات هكذا اكثر النسخ واكثر الروايات يذري من اذرى رباعيا وقد اوضحه قوله اذراء الريح يقال طعنه فاذراه اي القاه واذريت الحب للزرع اي القيته فكأنه يقول يلقي الروايات كما يلقي الانسان الشيء على الارض والاجود الاصح الرواية الاخرى يذرو الروايات ذرو الريح الهشيم وهكذا ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث لما ذكر هذه الخطبة عن امير المؤمنين عليه السلام قال تعالى فاصبح هشيما تذروه الرياح والهشيم ما يبس من النبت وتفتت قوله لا مليء اي لا قيم به وفلان غني مليء اي ثقة بين الملاء والملاءة بالمد وفي كتاب ابن قتيبة تتمة هذا الكلام ولا اهل لما قرظ به قال اي ليس بمستحق للمدح الذي مدح به والذي رواه ابن قتيبة من تمام كلام امير المؤمنين عليه السلام هو الصحيح الجيد لانه يستقبح في العربية ان يقول لا زيد قائم حتى يقول ولا عمرو او يقول ولا قاعد فقوله عليه السلام لا مليء اي لا هو مليء وهذا يستدعي لا ثانية ولا يحسن الاقتصار على الاولى وقوله عليه السلام اكتتم به اي كتمه وستره وقوله تصرخ منه ... والعج رفع الصوت وهذا من باب الاستعارة وفي كثير من النسخ الى الله اشكو فمن روى ذلك وقف على المواريث ومن روى الرواية الاولى وقف على قوله الى الله ويكون قوله من معشر من تمام صفات ذلك الحاكم اي هو من معشر صفتهم كذا وابور افعل من البوار الفاسد بار الشيء اي فسد وبارت السلعة اي كسدت ولم تنفق وهو المراد ههنا واصله الفساد ايضا ان قيل بينوا الفرق بين الرجلين اللذين احدهما وكله الله الى نفسه والآخر رجل قمش جهلا فانهما في الظاهر واحد قيل اما الرجل الاول فهو الضال في اصول العقائد كالمشبه والمجبر ونحوهما الا تراه كيف قال مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة وهذا يشعر بما قلناه من ان مراده به المتكلم في اصول الدين وهو ضال عن الحق ولهذا قال انه فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن يجيء بعده واما الرجل الثاني فهو المتفقه في فروع الشرعيات وليس باهل لذلك كفقهاء السوء الا تراه كيف يقول جلس بين الناس قاضيا وقال ايضا تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث فان قيل فما معنى قوله في الرجل الاول رهن بخطيئته قيل لانه ان كان ضالا في دعوته مضلا لمن اتبعه فقد حمل خطاياه وخطايا غيره فهو رهن بالخطيئتين معا وهذا مثل قوله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ان قيل ما معنى قوله عليه السلام عم بما في غفل الهدنة قيل الهدنة اصلها في اللغة السكون يقال هدن اذا سكن ومعنى الكلام انه لا يعرف ما في الفتنة من الشر ولا ما في السكون والمصالحة من الخير ويروى عم بما في غيب الهدنة اي في طيها وفي ضمنها ويروى غار في اغباش الفتنة اي غافل ذو غرة ويروى من جمع بالتنوين فيكون ما على هذا اسما موصولا وهي وصلتها في موضع جر لانها صفة جمع ومن لم يرو التنوين في جمع حذف الموصوف وتقديره من جمع شيئا ما قل منه خير مما كثر فيكون ما مصدرية وتقدير الكلام قلته خير من كثرته فيكون موضع ذلك جرا ايضا بالصفة

الأصل ومن كلام له عليه السلام في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد دينهم واحد افامرهم الله سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الا به

بالاختلاف فاطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله

الشرح الانيق المعجب وآنقني الشيء اي اعجبني يقول لا ينبغي ان يحمل جميع ما في الكتاب العزيز على ظاهره فكم من ظاهر فيه غير مراد بل المراد به امر آخر باطن والمراد الرد على اهل الاجتهاد في الاحكام الشرعية وافساد قول من قال كل مجتهد مصيب وتلخيص الاحتجاج من خمسة اوجه **الأول** انه لما كان الاله سبحانه واحدا والرسول عليه السلام واحدا والكتاب واحدا وجب ان يكون الحكم في الواقعة واحدا كالملك الذي يرسل الى رعيته رسولا بكتاب يأمرهم فيه باوامر يقتضيها ملكه وامرته فانه لا يجوز ان تتناقض اوامره ولو تناقضت لنسب الى السفه والجهل **الثاني** لا يخلو الاختلاف الذي ذهب اليه المجتهدون اما ان يكون مأمورا به او منهيا عنه والاول باطل لانه ليس في الكتاب والسنة ما يمكن الخصم ان يتعلق به في كون الاختلاف مأمورا به والثاني حق ويلزم منه تحريم الاختلاف **الثالث** اما ان يكون دين الاسلام ناقصا او تاما فان كان الاول كان الله سبحانه قد استعان بالمكلفين على اتمام شريعة ناقصة ارسل بها رسوله اما استعانة على سبيل النيابة عنه او على سبيل المشاركة له وكلاهما كفر وان كان الثاني فاما ان يكون الله تعالى انزل الشرع تاما فقصر الرسول عن تبليغه او يكون الرسول قد بلغه على تمامه وكماله فان كان الاول فهو كفر ايضا وان كان الثاني فقد بطل الاجتهاد لان الاجتهاد انما يكون فيما لم يتبين فاما ما قد بين فلا مجال للاجتهاد فيه **الرابع** الاستدلال بقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء وقوله فيه تبيان لكل شيء وقوله سبحانه ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فهذه الآيات دالة على اشتمال الكتاب العزيز على جميع الاحكام فكل ما ليس في الكتاب وجب ان لا يكون في الشرع **الخامس** قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فجعل الاختلاف دليلا على انه ليس من عند الله لكنه من عند الله سبحانه بالادلة القاطعة الدالة على صحة النبوة فوجب ان لا يكون فيه اختلاف واعلم ان هذه الوجوه هي التي يتعلق بها الامامية ونفاة القياس والاجتهاد في الشرعيات وقد تكلم عليها اصحابنا في كتبهم وقالوا ان امير المؤمنين عليه السلام كان يجتهد ويقيس وادعوا اجماع الصحابة على صحة الاجتهاد والقياس ودفعوا صحة هذا الكلام المنسوب في هذا الكتاب الى امير المؤمنين عليه السلام وقالوا انه من رواية الامامية وهو معارض بما ترويه الزيدية

عنه وعن ابنائه عليهم السلام في حظر القياس والاجتهاد ومخالفة الزيدية لائمة اهل البيت عليهم السلام كمخالفة الامامية لهم ومعرفتهم باقوالهم واحوالهم ومذاهبهم
كمعرفة الامامية لا فرق بين الفريقين في ذلك والزيدية قاطبة جارودية وصالحية يقولون بالقياس والاجتهاد وينقلون في ذلك نصوصا عن اهل
البيت عليهم واذا تعارضت الروايات تساقطنا وعدنا الى الادلة المذكورة في هذه المسئلة وقد تكلمت في اعتبار الذريعة للمرتضى على احتجاجه
في ابطال القياس والاجتهاد بما ليس هذا موضع ذكره **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى

ومن كلام له عليه السلام

في بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض اليه بصره ثم قال وما يدريك ما علي مما لي
عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما ما
لك ولا حسبك وان امرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب ولا يأمنه الابعد قال الرضي رحمه الله يريد عليه السلام
انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة واما قوله عليه السلام دل على قومه السيف فاراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه
ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم **الشرح** خفض اليه بصره طأطأه وقوله فما
فداك لا يريد به الفداء الحقيقي فان الاشعث فدي في الجاهلية بفداء يضرب به المثل فيقال اعلى فداء من الاشعث وسنذكره وانما يريد ما دفع
عنك الاسر مالك ولا حسبك ويمكن ان يقصد به المعنى الظاهر اسم الاشعث معدي كرب ابوه قيس الاشج لانه شج في بعض حروبهم ابن معدي كرب بن
معوية بن معدي كرب بن معوية بن جبلة بن عبد العزى بن ربيعة بن معوية الاكرمين بن الحرث بن معوية بن الحرث بن معوية بن ثور بن مرتع بن
معوية بن كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد وام الاشعث كبشة بنت يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرء القيس بن عمرو المقصور الملك
كان بيت الاشعث ابدا اشعث الراس فسمي الاشعث وغلب عليه حتى نسي اسمه ولعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يقول اعشى همدان * يا ابن الاشج قريع
كندة لا ابالي فيك عتبا * انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا * وتزوج رسول الله ص قتيلة اخت الاشعث فتوفي قبل ان تصل اليه * فاما
الاسر الذي اشار امير المؤمنين ع اليه في الجاهلية فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة النسب فقال ان مرادا لما قتلت قيسا الاشج خرج الاشعث طالبا بثاره فخرجت كندة
متساندين على ثلثة الوية على احد الالوية كبش بن هاني بن شرحبيل بن الحرث بن عدي بن ربيعة بن معاوية الاكرمين ويعرف هاني بالمطلع لانه كان
يغزو فيقول اطلعت بني فلان فسمي المطلع وعلى احدها القشعم ابو جبر بن يزيد الارقم وعلى احدها الاشعث فاخطأوا مرادا ولم يقعوا عليهم ووقعوا على بني
الحارث بن كعب فقتل كبش والقشعم ابو جبر واسر الاشعث ففدي بثلثة الاف بعير لم يفد بها عربي بعده ولا قبله فقال في ذلك عمرو بن معدي كرب
الزبيدي فكان فداؤه الفي بعير * والفا من طريفات وتلد * واما الاسر الثاني في الاسلام فان رسول الله ص لما قدمت كندة حجاجا قبل الهجرة عرض
رسول الله ص نفسه عليهم كما كان يعرض نفسه على احياء العرب فدفعه بنو وليعة من بني عمرو بن معوية ولم يقبلوه فلما هاجر ص وتمهدت دعوته وجاءته
وفود العرب جاءه وفد كندة فيهم الاشعث وبنو وليعة فاسلموا فاطعم رسول الله ص بني وليعة من صدقات حضرموت وكان قد استعمل على حضرموت زياد
بن لبيد البياضي الانصاري فدفعها زياد اليهم فابوا اخذها وقالوا لا ظهر لنا فابعث بها الى بلادنا على ظهر من عندك فابى زياد وحدث بينهم وبين زياد
شر كاد يكون حربا فرجع منهم قوم الى رسول الله ص وكتب زياد اليه عليه السلام يشكوهم وفي هذه الوقعة كان الخبر المشهور عن رسول الله ص قال لبني وليعة
لتنتهن يا بني وليعة او لابعثن عليكم رجلا عديل نفسي يقتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم قال عمر بن الخطاب فما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب له
صدري رجاء ان يقول هو هذا فاخذ بيد علي ع وقال هو هذا ثم كتب لهم رسول الله ص الى زياد فوصلوا اليه الكتاب وقد توفي رسول الله ص وطار الخبر
بموته الى قبائل العرب فارتدت بنو وليعة وغنت بغاياهم وخضبن له ايديهن وقال محمد بن حبيب كان اسلام بني وليعة ضعيفا وكان رسول الله ص يعلم ذلك
منهم ولما حج رسول الله ص حجة الوداع وانتهى الى فم الشعب دخل اسامة بن زيد ليبول فانتظره رسول الله ص وكان اسامة اسود افطس فقال بنو وليعة هذا الحبشي حبسنا
فكانت الردة في انفسهم قال ابو جعفر محمد بن جرير فامر ابو بكر زيادا على حضرموت وامره باخذ البيعة على اهلها واستيفاء صدقاتهم فبايعوه الا بني وليعة فلما
خرج ليقبض الصدقة من بني عمرو بن معاوية اخذ ناقة لغلام منهم يعرف بشيطان بن حجر وكانت صفية نفيسة اسمها شذرة فمنع الغلام عنها وقال خذ
غيرها فابى زياد ذلك ولج فاستغاث شيطان باخيه العداء بن حجر فقال لزياد دعها وخذ غيرها فابى زياد ذلك ولج الغلامان في اخذها ولج زياد و
قال لهما لا تكونن شذرة عليكما كالبسوس فهتف الغلامان يا لعمرو انضام ونضطهد ان الذليل من اكل في داره وهتفا بمسروق بن معدي كرب فقال
مسروق لزياد اطلقها فابى فقال مسروق شعرا * يطلقها شيخ بخديه الشيب * ملمع فيه كتلميع الثوب * ماض على الريب اذا كان الريب * ثم قام فاطلقها
فاجتمع الى زياد بن لبيد اصحابه واجتمع بنو وليعة واظهروا امرهم فبيتهم زياد وهم غارون فقتل منهم جمعا كثيرا ونهب وسبى ولحق فلهم بالاشعث بن قيس
فاستنصروه فقال لا انصركم حتى تملكوني فملكوه وتوجوه كما يتوج الملك من قحطان فخرج الى زياد في جمع كثيف وكتب ابو بكر الى المهاجر بن ابي امية وهو على
صنعاء ان يسير بمن معه الى زياد فاستخلف على صنعاء وسار الى زياد فلقوا الاشعث فهزموه وقتل مسروق ولجأ الاشعث والباقون الى الحصن المعروف بالنجير
فحاصرهم المسلمون حصارا شديدا حتى ضعفوا ونزل الاشعث ليلا الى المهاجر وزياد فسألهما الامان على نفسه حتى يقدما به على ابي بكر فيرى فيه رأيه على
ان يفتح لهم الحصن ويسلم اليهم من فيه وقيل بل كان في الامان عشرة من اهل الاشعث فامناه وامضيا شرطه ففتح لهم الحصن فدخلوه واستنزلوا كل من فيه
واخذوا اسلحتهم وقالوا للاشعث اعزل العشرة فعزلهم فتركوهم وقتلوا الباقين وكانوا ثمانمائة وقطعوا ايدي النساء اللواتي شمتن برسول الله ص وحملوا
الاشعث الى ابي بكر موثقا في الحديد هو والعشرة فعفا عنه وعنهم وزوجه اخته ام فروة بنت ابي قحافة وكانت عمياء فولدت للاشعث محمدا واسمعيل
واسحق وخرج الاشعث يوم البناء عليها الى سوق المدينة فما مر بذات اربع الا عقرها وقال للناس هذه وليمة البناء وثمن كل عقيرة في مالي فدفع اثمانها الى

اربابها قال

انا بها قال ابو جعفر محمد بن جرير في التاريخ وكان المسلمون يلعنون الاشعث ويلعنه الكافرون ايضا وسبايا قومه وسماه نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم الى وهذا عندي هو الوجه وهو اصح مما ذكره الرضي ره من قوله في تفسير قول امير المؤمنين وان امرء دل على قومه السيف اراد به حديثا كان للاشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكر بهم حتى قتلهم فانا لم نعرف في التواريخ ان الاشعث جرى له باليمامة مع خالد هذا ولا شبهه واين كندة واليمامة كندة باليمن واليمامة لبني حنيفة ولا اعلم من اين نقل الرضي ره هذا فاما الكلام الذي كان امير المؤمنين ع قال على منبر الكوفة فاعترضه فيه الاشعث فان عليا ع قام اليه وهو يخطب ويذكر امر الحكمين فقام رجل من اصحابه بعد ان انقضى امر الخوارج فقال له نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع باحدى يديه على الاخرى وقال هذا جزاء من ترك العقدة وكان مراده ع هذا جزاؤكم اذ تركتم الرأي والحزم واصررتم على اجابة القوم الى التحكيم فظن الاشعث انه اراد هذا جزائي حيث تركت الرأي والحزم وحكمت لان هذه اللفظة محتملة الا ترى ان الرئيس اذا شغب عليه جنده وطلبوا منه اعتماد امر ليس بصواب فوافقهم تسكينا لشغبهم لا استصلاحا لرأيهم ثم ندموا بعد ذلك قد يقول هذا جزاء من ترك الرأي وخالف وجه الحزم ويعني بذلك اصحابه وقد يقوله يعني به نفسه حيث وافقهم وامير المؤمنين عليه السلام انما عنى ما ذكرناه دون ما خطر للاشعث فلما قال له هذه عليك لا لك قال له وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين وكان الاشعث من المنافقين في خلافة علي ع وهو في اصحاب امير المؤمنين كما كان عبد الله بن ابي بن سلول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كل واحد منهما راس النفاق في زمانه واما قوله للاشعث حائك بن حائك فان اهل اليمن يعيرون بالحياكة وليس هذا مما يخص الاشعث ومن كلام خالد بن صفوان ما اقول في قوم ليس فيهم الا حائك برد ودابغ جلد وسائس قرد ملكتهم امرأة واغرقتهم فارة ودل عليهم هدهد

الاصل ومن خطبة له ع فَإِنَّكُمْ لَوْ قَدْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزِعْتُمْ وَوَهِلْتُمْ وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأُسْمِعْتُمْ إِنْ سَمِعْتُمْ وَهُدِيتُمْ إِنِ اهْتَدَيْتُمْ وَبِحَقٍّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرَتْكُمُ الْعِبَرُ وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ وَمَا يُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا الْبَشَرُ

الشرح الوهل الخوف وهل الرجل يوهل وما في قوله ما يطرح مصدرية تقديره وقريب طرح الحجاب يعني رفعه بالموت وهذا الكلام يدل على صحة القول بعذاب القبر واصحابنا كلهم يذهبون اليه وان شنع عليهم اعداؤهم من الاشعرية وغيرهم بجحده وذكر قاضي القضاة ره انه لا يعرف معتزليا نفى عذاب القبر لا من متقدميهم ولا من متأخريهم قال وانما نفاه ضرار بن عمرو ولما خالط اصحابنا واخذ عن شيوخنا ما نسب قوله اليهم ويمكن ان يقول قائل هذا الكلام لا يدل على صحة القول بعذاب القبر لجواز ان يعني بمعاينة من قد مات ما يشاهده المحتضر من حالة الدالة على السعادة والشقاوة فقد جاء في الخبر لا يموت امرء حتى يعلم مصيره هل هو الى جنة ام الى نار ويمكن ان يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه ويمكن ان يعني به ما كان ع يقوله عن نفسه انه لا يموت ميت حتى يشاهده ع حاضرا والشيعة يذهب الى هذا القول وتعتقده وتروي عنه ع شعرا قاله للحارث الاعور الهمداني

يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن او منافق قبلا * يعرفني طرفه واعرفه * بعينه واسمه وما فعلا
اقول للنار وهي توقد للعرض * ذريه لا تقربي الرجلا * ذريه لا تقربيه ان له * حبلا بحبل الوصي متصلا

وليس هذا بمنكر ان صح انه ع قاله عن نفسه ففي الكتاب العزيز ما يدل على ان اهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم ع وذلك قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال كثير من المفسرين معنى ذلك ان كل ميت من اليهود وغيرهم من اهل الكتب السالفة اذا احتضر رأى المسيح عنده فيصدق به من لم يكن في اوقات التكليف مصدقا به وشبيه بقوله ع لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم قول ابي حازم لسليمان بن عبد الملك في كلام يعظه به ان اباك ابتز هذا الامر من غير مشورة ثم مات فلو علمت ما قال وما قيل لهم فبكى سليمان حتى سقط

الاصل ومن خطبة له ع فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ وَرَاءَكُمُ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ تَخَفَّفُوا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ آخِرُكُمْ قال الرضي ره واقول ان هذا الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام النبي ع بكل كلام لمال به راجحا وبرز عليه سابقا فاما قوله ع تخففوا تلحقوا فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا وما ابعد غورها من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

الشرح غاية المكلفين هي الثواب والعقاب فيحتمل ان يكون اراد ذلك ويحتمل ان يكون اراد بالغاية الموت وانما جعل ذلك امامنا لان الانسان كالسائر الى الموت او كالسائر الى الجزاء فهما امامه اي بين يديه ثم قال وان وراءكم الساعة تحدوكم اي تسوقكم وانما جعلها وراءنا لانها اذا وجدت ساقت الناس الى موقف الجزاء كما يسوق الراعي الابل فلما كانت سائقة لنا كانت كالشيء يحفز الانسان من خلفه ويحركه من ورائه الى جهة ما بين يديه ولا يجوز ان يقول انما سماها وراءنا لانها تكون بعد موتنا وخروجنا من الدنيا وذلك ان الثواب والعقاب هذا شأنهما وقد جعلهما امامنا واما القطب الراوندي فانه قال معنى قوله فان الغاية امامكم يعني ان الجنة والنار خلفكم ومعنى قوله وراءكم الساعة اي قدامكم ولقائل ان يقول اما الوراء بمعنى القدام فقد ورد ولكن ما ورد امام بمعنى خلف ولا سمعنا ذلك واما قوله تخففوا تلحقوا فاصله الرجل يسعى وهو غير مثقل بما يحمله يكون اجدر ان يلحق الذين سبقوه ومثله قوله نجا المخففون وقوله ع فانما ينتظر باولكم آخركم يريد انما ينتظر ببعث الذين ماتوا في اول الدهر مجيء من يخلقون ويموتون في آخره كامير يريد اعطاء جنده اذا تكامل عرضهم انما يعطي الاول اذا انتهى عرض الاخير وهذا كلام فصيح جدا والغور العمق والنطفة ما صفا من الماء وما انقع الماء اي ما ارواه للعطش

الاصل ومن خطبة له عليه السلام أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَّرَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ جَلَبَهُ لِيَعُودَ الْجَوْرُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفاً وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَإِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَإِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمّاً قَدْ فَطَمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَإِلَامَ أُجِيبَ وَإِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَعِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَقِّ

ومن العجب بعثتهم اليّ ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة من ديني

الشرح يروى فذمر بالتخفيف. فذمر بالتشديد واصله الحض والحث والتشديد دليل على التكثير واستجلب جلبه الجلب بفتح
اللام ما يجلب كما يقول جمع جمعه ويروى جلبه وجليبه وهما بمعنى وهو السحاب الرقيق الذي لا ماء فيه اي جمع قوما كالجهام الذي لا نفع فيه ويروى ليعود
الجور الى قطابه والقطاب مزاج الخمر بالماء اي ليعود الجور ممزوجا بالعدل كما كان ويجوز ان يعني بالقطاب قطاب الجيب وهو مدخل الرأس فيه اي ليعود الجور الى
لباسه وثوبه وقال الراوندي قطابه اصله وليس ذلك بمعروف في اللغة ويروى الباطل بالنصب على ان يكون يرجع متعديا يقول رجعت زيدا الى كذا والمعنى
ويرد الجور والباطل الى اوطانه وقال الراوندي يعود ايضا مثل يرجع يكون لازما ومتعديا واجاز نصب الجور به وهذا غير صحيح لان عاد لم يأت متعديا
وانما يعدى بالهمزة والنصف الذي ينصف وقال الراوندي النصف النصفة والمعنى لا يحتمله لانه لا معنى لقوله ولا جعلوا بيني وبينهم انصافا بل المعنى لم يجعلوا
ذا انصاف بيني وبينهم يرضعون اما قد فطمت يقول يطلبون الشيء بعد فواته لان الام اذا فطمت ولدها فقد انقضى ارضاعها وقوله يا خيبة الداعي
هيهنا كالنداء في قوله تعالى يا حسرة على العباد وقوله يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي يا خيبة احضري فهذا اوانك وكلامه في هذه الخطبة مع اصحاب الجمل و
الداعي هو احد الثلاثة الرجلان والمرأة ثم قال على سبيل الاستصغار لهم والاستحقار من دعا والى ما ذا اجيب اي احقر بقوم دعاهم هذا الداعي واقبح بالامر
الذي اجابوه اليه فما افحشه وارذله وقال الراوندي يا خيبة الداعي تقديره يا هؤلاء فحذف المنادى ثم قال خيبة الداعي اي خاب الداعي خيبة
وهذا ارتكاب ضرورة لا حاجة اليها وانما يحذف المنادى في المواضع التي دل الدليل فيها على الحذف كقوله * يا فانظر ايمن الوادي على اضم * وايضا فان
المصدر الذي لا عامل فيه غير جائز وتقديره حذف فعله تقدير ما لا دليل عليه هبلتهم امهم ثكلتهم بكسر الباء وقوله لقد كنت وما اهدد بالحرب معناه ما زلت
لا اهدد بالحرب والواو زائدة وهذه كلمة فصيحة كثيرا ما يستعملها العرب وقد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال في قوله وكان الله عليما حكيما ونحو ذلك من
الآي معنى ذلك لم يزل الله عليما حكيما والذي تأوله المرتضى رض في تكملة الغرر والدرر كلام متكلف والوجه الصحيح ما ذكرناه وهذه الخطبة ليست من خطب
صفين كما ذكره الراوندي بل من خطب الجمل وقد ذكر كثيرا منها ابو مخنف رحمه الله قال حدثنا مسافر بن عفيف بن ابي الاخنس قال لما رجعت رسل علي عليه السلام
من عند طلحة والزبير وعائشة يؤذنونه بالحرب قام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اني قد راقبت هؤلاء القوم كي يرعووا او يرجعوا
ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الي ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك اماني الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول
لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد رأوني قديما وعرفوا نكايتي فكيف رأوني انا ابو الحسن
الذي فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم واني لعلى ما وعدني ربي من النصر والتأييد وعلى يقين من امري وفي غير شبهة من
ديني ايها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيد ولا محيص من لم يقتل مات ان افضل الموت القتل والذي نفس علي بيده لالف
ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتي والب على عثمان حتى قتله ثم عضهني به ورماني اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير
قطع رحمي ونكث بيعتي وظاهر علي عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت ثم نزل واعلم ان كلام امير المؤمنين ع وكلام اصحابه وعماله في واقعة الجمل كله يدور على هذه
المعاني التي اشتملت عليها الفاظ هذا الفصل فمن ذلك الخطبة التي رواها ابو الحسن علي بن محمد المدائني عن عبد الله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق
في اول امارة علي عليه السلام فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد رسول الله ص اذ نودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس وخرج علي ع متقلدا سيفه
فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فانه لما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس
لا ينازعنا سلطانه احد ولا يطمع في حقنا طامع اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز
علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا
على غير ما كنا لهم عليه فولي الامر ولاة لم يألوا الناس خيرا ثم استخرجتموني ايها الناس من بيتي فبايعتموني على شين مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب
كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعائشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما
بما عملا اخذة واحدة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقل لهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقا تركاه ودما سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك
فانك قلت وقولك الحق لمن بغي عليه لينصرنه الله اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير وروى الكلبي قال لما اراد علي ع المسير الى
البصرة قام فخطب الناس فقال بعد ان حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن احق به من الناس
كافة فرأيت ان الصبر على ذلك افضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثو عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب يفسده ادنى
وهن ويعكسه اقل خلق فولي الامر قوم لم يألوا في امرهم اجتهادا ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئاتهم والعفو عن هفواتهم فما بال طلحة والزبير
وليسا من هذا الامر بسبيل لم يصبرا علي حولا ولا شهرا حتى وثبا ومرقا ونازعاني امرا لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد ان بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان
اما قد فطم ويحييان بدعة قد اميتت ادم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم وانا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم
فان فاءا وانابا فحظهما احرزا وانفسهما غنما واعظم بها غنيمة وان ابيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصرا لحق وشافيا لباطل ثم نزل وروى ابو مخنف
عن زيد بن صوحان قال شهدت عليا ع بذي قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبة الحمد لله على كل امر وحال في الغدو و
الآصال واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلأت الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان
في اكنافها واشتمل عدو الله ابليس على عقائد اهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي اطفأ الله به نيرانها واخمد به شرارها

ونزع بها أوتادها وأقام بها ميلها إمام الهدى النبي المصطفى صلى الله عليه وآله فلقد صدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فأصلح الله به ذات البين وأمن به السبل وحقن به الدماء وألف به بين ذوي الضغائن الواغرة في الصدور حتى أتاه اليقين ثم قبضه الله إليه حميداً ثم استخلف الناس أبا بكر فلم يأل جهده ثم استخلف أبو بكر عمر فلم يأل جهده ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموني لتبايعوني فقلت لا حاجة لي في ذلك ودخلت منزلي فاستخرجتموني فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علي حتى ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعض فبايعتموني وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل وقد علم الله سبحانه أني كنت كارهاً للحكومة بين أمة محمد صلى الله عليه وآله ولقد سمعته يقول ما من والٍ يلي شيئاً من أمر أمتي إلا أتي به يوم القيمة مغلولة يداه إلى عنقه على رؤوس الخلائق ثم ينشر كتابه فإن كان عادلاً نجا وإن كان جائراً هوى حتى اجتمع علي ملؤكم وبايعني طلحة والزبير وأنا أعرف الغدر في وجوههما والنكث في أعينهما ثم استأذناني في العمرة فأعلمتهما أن ليس العمرة يريدان فسارا إلى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجباً لاستقامتهما لأبي بكر وعمر وبغيهما علي وهما يعلمان أني لست دون أحدهما ولو شئت أن أقول لقلت ولقد كان معوية كتب إليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عني وخرجا يوهمان الطغام أنهما يطلبان بدم عثمان والله ما أنكرا علي منكراً ولا جعلا بيني وبينهم نصفاً وإن دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة الداعي إلام دعا وبماذا أجيب والله إنهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وإن الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور إلى أوطانه ويرد الباطل إلى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم إن طلحة والزبير قطعاني وظلماني وألبا علي ونكثا بيعتي فاحلل ما عقدا وانكث ما أبرما ولا تغفر لهما أبداً وأرهما المساءة فيما عملا وأملا قال أبو مخنف فقام إليه الأشتر فقال الحمد لله الذي من علينا فأفضل وأحسن إلينا فأجمل قد سمعنا كلامك يا أمير المؤمنين ولقد أصبت ووفقت وأنت ابن عم نبينا وصهره ووصيه وأول مصدق به ومصل معه شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الأمة فمن اتبعك أصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فإلى أمه الهاوية لعمري يا أمير المؤمنين ما أمر طلحة والزبير وعائشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فيما دخلا فيه وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت فإن زعما أنهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من أنفسهما فإنهما أول من ألب عليه وأغرى الناس بدمه وأشهد الله لئن لم يدخلا فيما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فإن سيوفنا في عواتقنا وقلوبنا في صدورنا ونحن اليوم كما كنا أمس ثم قعد

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان فإذا رأى أحدكم لأخيه غفيرة في أهل أو مال أو نفس فلا تكونن له فتنة فإن المرء المسلم لبريء من الخيانة ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها إذا ذكرت وتغرى بها لئام الناس كان كالياسر الفالج الذي ينتظر أول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله إحدى الحسنيين إما داعي الله فما عند الله خير له وإما رزق الله فإذا هو ذو أهل ومال ومعه دينه وحسبه إن المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد يجمعهما الله لأقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فإنه من يعمل لغير الله يكله الله إلى من عمل له نسئل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الأنبياء أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم وهم أعظم الناس حيطة من ورائه وألمهم لشعثه وأعطفهم عليه عند نازلة إذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره **ومنها** ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة أن يسدها بالذي لا يزيده إن أمسكه ولا ينقصه إن أهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه أيد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة **قال** الرضي رحمه الله الغفيرة هيهنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من أهل أو مال والعفوة الخيار من الشيء يقال أكلت عفوة الطعام أي خياره وما أحسن المعنى الذي أراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته إلى تمام الكلام فإن الممسك خيره عن عشيرته إنما يمسك نفع يد واحدة فإذا احتاج إلى نصرتهم واضطر إلى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الأيدي الكثيرة وتناهض الأقدام الجمة

الشرح الفالج الظافر الغالب فلج يفلج بالضم وفي المثل من يأت الحكم وحده يفلج والياسر الذي يلعب بالقداح واليسر مثله والجمع أيسار وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره كالياسر الفالج أي كاللاعب بالقداح المحظوظ منها وهو من باب تقديم الصفة على الموصوف كقوله تعالى وغرابيب سود وحسن ذلك ههنا أن اللفظين صفتان وإن كانت إحديهما مرتبة على الأخرى وقوله ليست بتعذير أي ليست بذات تعذير أي تقصير فحذف المضاف كقوله تعالى قتل أصحاب الأخدود النار أي ذي النار وقوله هم أعظم الناس حيطة كبيئة أي رعاية وكلاءة ويروى حيطة كغيبة وهي مصدر حاط أي تحنناً وتعطفاً والخصاصة الفقر يقول إن القضاء والقدر ينزل من السماء إلى الأرض كقطر المطر أي مبثوث في جميع أقطار الأرض إلى كل نفس بما قسم لها من زيادة أو نقصان في المال والعمر والجاه والولد وغير ذلك فإذا رأى أحدكم لأخيه زيادة في رزق أو عمر أو ولد أو غير ذلك فلا يكونن ذلك له فتنة يفضي به إلى الحسد فإن الإنسان المسلم إذا كان غير مواقع لدناءة وقبيح يستحيي من ذكره بين الناس ويخشع إذا قرع به ويغري به لئام الناس هتكات ستره كان كاللاعب بالقداح المحظوظ منها ينتظر أول فوزة وغلبة من قداحه تجلب له نفعاً وتدفع عنه ضراً أكذلك من وصفنا حاله يصبر وينتظر إحدى الحسنيين إما أن يدعوه الله فيقبضه إليه ويستأثر به فالذي عند الله خير له وإما أن ينسأ في أجله فيرزقه الله أهلاً ومالاً فقد أصبح قد اجتمع له ذلك مع حسبه ودينه ومروته المحفوظة عليه ثم قال المال والبنون حرث الدنيا وهو من قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا ومن قوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب قال وقد يجمعهما الله لأقوام فإنه تعالى قد يرزق الرجل الصالح مالاً وبنين فيجتمع له الدنيا والآخرة ثم قال فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه وذلك لأنه تعالى قال فاتقون وقال فارهبون وقال ولا تخشوا الناس واخشوني وغير ذلك من آيات التحذير ثم

فاسد الثواب
قال وليكن التقوى منكم اقصى غايات جهدكم لا ذات تقصيركم ان العمل القاصر قاصر المنزلة واعلم ان مقصد هذا الكلام النهي عن الحسد وهو من اقبح الاخلاق
المذمومة وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله الا لا تباغضوا وانتم التفضيل يا رسول الله وصف الذنب بعادي نعم الشعال الذين يحسدون الناس على
ابن عمر يقول تعوذوا بالله من قدر دواني اراده حسود فقيل لارسطوطاليس ما بال الحسود اشد غما من المكروب قال لانه ياخذ نصيبه من غموم الدنيا ويضاف الى ذلك
غمه بسرور الناس قال رسول الله استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال منصور الفقيه منافسة الفتى فيما يزول على نقصان همته دليل
ومختار القليل اقل منه وكل فوائد الدنيا قليل ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين ع لله الحسد ما اعدله بدا بصاحبه فقتله ومن كلام عثمان بن عفان يكفيك
من الشامت بك انه يغتم وقت سرورك وقال مالك بن دينار شهادة القراء مقبولة في كل شيء الا شهادة بعضهم على بعض فانهم اشد تحاسدا من
التيوس في الوبر وقال ابو تمام واذا اراد الله نشر فضيلة طويت اتاح لها لسان حسود لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود لولا التخوف
للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود وتذاكر قوم من ظرفاء البصرة الحسد فقال رجل منهم ان الناس ربما حسدوا على الصلب فانكروا ذلك ثم جاءهم
بعد ايام فقال ان الخليفة قد امر بصلب الاحنف بن قيس ومالك بن مسمع وحمدان الحجام فقالوا هذا الخبيث يصلب مع هذين الرئيسين فقال الم اقل لكم ان
الناس يحسدون على الصلب روى انس بن مالك مرفوعا ان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وفي الكتب القديمة يقول الله عز وجل الحاسد عدو
نعمتي متسخط لقضائي غير راض بقسمتي وقال الاصمعي رايت اعرابيا قد بلغ مائة وعشرين سنة فقلت له ما اطول عمرك فقال تركت الحسد فبقيت وقال
بعضهم ما رايت ظالما اشبه بمظلوم من حاسد وقال الشاعر قد كان الله يخلع انفه وداد بنات موالاه ثابت ورقوا قال الحرمي تلقى الحسود اذا تشفق
طعنه باكيا كانه مظلوم ومن كلام الحكماء اياك والحسد فانه يبين فيك ولا يبين في المحسود ومن كلامهم من دناءة الحسد انه يبدا بالاقرب فالاقرب وقيل
لبعضهم لزمت البادية وتركت قومك وبلدك فقال وهل بقي الا حاسد نعمة او شامت بمصيبة بينا عبد الملك بن صالح يسير مع الرشيد في موكبه اذ هتف هاتف
يا امير المؤمنين طاطئ من اشرافه وقصر من عنانه واشدد من شكاله وكان عبد الملك متهما عند الرشيد بالطمع في الخلافة فقال الرشيد ما يقول هذا
فقال عبد الملك مقال حاسد ودسيس حاقد يا امير المؤمنين قال صدقت نقص القوم وفضلتهم وتخلفوا وسبقتهم حتى برز شاوك وقصر عنك غبارهم
ففي صدورهم جمرات التخلف وحزازات التبلد قال عبد الملك فاضرمها يا امير المؤمنين عليهم بالمزيد وقال شاعر يا طالب العيش في امن وفي دعة
محضا بلا كدر صفوا بلا رنق خلص فؤادك من غل ومن حسد فالغل في القلب مثل الغل في العنق ومن كلام عبد الله بن المعتز اذا زال المحسود عليه
علمت ان الحاسد كان يحسد على غير شيء ومن كلامه الحاسد مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه ومن كلامه لا راحة لحاسد ولا حياء لحريص ومن كلامه
الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ومن كلامه ما تلف قوم حتى ضعفوا وما ضعفوا حتى تفرقوا وما تفرقوا حتى اختلفوا وما اختلفوا حتى تباغضوا وما
تباغضوا حتى تحاسدوا وما تحاسدوا حتى استاثر بعضهم على بعض وقال الشاعر ان يحسدوني فاني غير لائمهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد ومن كلامهم ما خلا جسد عن حسد وحد الحسد هو ان يتمنى زوال نعمة عن غيرك ويتمنى زوالها عنه
صاحبها اليك والغبطة ان لا يتمناه ولا تود زواله عنه وانما تود ان ترزق مثله وليست الغبطة بمذمومة وقال الشاعر حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالكل
اعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم فاعلم انه ع بعد ان نهى عن الحسد امر بالصبر وانتظار الفرج من الله لما يؤمن من الظفر
بالمطلوب والصبر من المقامات الشريفة وقد ورد فيه آثار كثيرة روى عبد الله بن مسعود عن النبي ص ان الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقالت
عائشة لو كان الصبر رجلا لكان كريما وقال علي ع الصبر اما صبر على المصيبة او على الطاعة او عن المعصية وهذا القسم الثالث اعلى درجة من القسمين الاولين
وعنه ع الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر وعنه ع القناعة سيف لا ينبو والصبر مطية لا تكبو وافضل العدة الصبر على الشدة قال الحسن ع جربنا
وجربنا المجربون فلم نر شيئا انفع وجدانا ولا اضر فقدانا من الصبر تداوى به الامور ولا يداوى هو بغيره وقال سعيد بن حميد الكاتب لا تعتبن على النوائب
فالدهر يرغم كل عاتب واصبر على حدثانه ان الامور لها عواقب كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب ومن كلامهم
الصبر مر لا يتجرعه الا حر قال اعرابي كن حلو الصبر عند مرارة النازلة وقال كسرى لبزرجمهر ما علامة الظفر بالامور المطلوبة المستصعبة قال ملازمة الطلب
والمحافظة على الصبر وكتمان السر وقال الاحنف لست حليما انما انا صبور فافاد ان الصبر صفة الحلم وسئل علي ع اي شيء اقرب الى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له ومن كلامه ع
الصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان وقال اعشى همدان ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا سبقت به فلا اتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة
فاصبر فكل غيابة ستكشف ولا ريب كونه الامر وهذا البيت هو الذي قتله الحجاج يوم قتله ذكر ذلك ابو بكر محمد بن القاسم الانباري في الامالي قال لما اتى الحجاج
باعشى همدان اسيرا وقد كان خرج مع ابن الاشعث قال له يا ابن اللخناء انت القائل لعدو الرحمن يعني عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث* يا ابن الاشج قريع كندة
لا ابالي فيك عتبا* انت الرئيس ابن الرئيس وانت اعلى الناس كعبا* نبئت حجاج بن يوسف خر من زلق فتبا* فانهض هديت لعله يجلو بك الرحمن كربا*
وابعث عطية في الحروب يكبهن عليه كبا* ثم قال بل عبد الرحمن خر من زلق فتب وخسر وانكب وما لقي ما احب ورفع بها صوته واهتز منكباه ودر ودجاه واحمرت
عيناه ولم يبق في المجلس الا من هابه فقال ايها الامير وانا القائل* ابى الله الا ان يتمم نوره* ويطفي نار الكافرين فتخمدا* وينزل ذلا بالعراق واهله كما نقضوا
العهد الوثيق المؤكدا* وما لبث الحجاج ان سل سيفه* علينا فولى جمعنا متبددا* فالتفت الحجاج الى من حضر فقال ما تقولون قالوا لقد احسن ايها الامير ومحا
باخر قوله اوله فليسعه حلمك فقال لاها الله انه لم يرد ما ظننتم وانما اراد تحريض اصحابه ثم قال له ويلك الست القائل ان نلت لم افرح بشيء نلته واذا
سبقت به فلا اتلهف ومتى تصبك من الحوادث نكبة فاصبر فكل غيابة ستكشف اما والله لتظلمن عليك غيابة لا تنكشف ابدا الست القائل في عبد الرحمن
واذا سالت المجد اين محله* فالمجد بين محمد وسعيد* بين الاشج وبين قيس نازل* بخ بخ لوالده وللمولود* لا مجح بعدها ابدا يا حرسي اضرب عنقه* ثم

جلد في العبرة

جاء في الصبر قيل للاحنف انك شيخ ضعيف وان الصيام يهدك فقال اني اعده لشر يوم طويل وان الصبر على طاعة الله اهون من الصبر على عذاب الله ومن كلامه من لم يصبر على كلمة سمع كلمات رب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو اشد منه يونس بن عبيد لو امرنا بالجزع لصبرنا ابن السماك المصيبة واحدة فان جزع صاحبها منها صارا اثنتان يعني فقد المصاب وفقد الثواب الحرث بن اسد المحاسبي لكل شيء جوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر جابر بن عبد الله سئل رسول الله صلى الله عليه عن الايمان فقال الصبر والسماحة وقال العتابي اصبر اذا بدهتك نائبة ما عال منقطع الى الصبر اصبر اولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر ومن كلام علي عليه السلام الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله رسول الفرج ومن كلامه انتظار الفرج بالصبر عبادة اكثم بن صيفي الصبر على جرع الحمام اعذب من جنا الندم ومن كلام بعض الزهاد واصبر على عمل لا غناء بك عن ثوابه واصبر عن عمل لا صبر لك على عقابه وكتب ابن العميد اقرأ في الصبر سورا ولا اقرأ في الجزع آية واحفظ في التماسك والتجلد قصائد ولا احفظ في التهافت قافية وقال الشاعر ويوم كيوم البعث ما فيه حاكم ولا عاصم الا انا ودروع جنبت به نفسي على موقف الردى حفاظا واطراف الرماح شروع وما يستوي عند الملمات ان عرت صبور على مكروهها وجزوع ابو حية النميري اني رايت وفي الايام تجربة للصبر عاقبة محمودة الاثر وقل من جد في امر يحاوله واستصحب الصبر الا فاز بالصبر ووصف الحسن البصري عليا عليه السلام فقال كان لا يجهل وان جهل عليه حلم ولا يظلم وان ظلم غفر ولا يبخل وان بخلت الدنيا عليه صبر العز بن زرارة الكلابي قد عشت في الدهر اطوارا على طرق شتى فقاسيت منه الحلو والبشعا كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاوائها جزعا لا يملأ الامر صدري قبل موقعه ولا يضيق به صدري اذا وقعا ومن كلام بعضهم من تبصر تصبر الصبر يفتح الفرج ويفتح المرتج المحنة اذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة والنعمة اذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة قيل لابي مسلم صاحب الدولة بم اصبت ما اصبت قال ارتديت بالصبر واتزرت بالكتمان وحالفت الحزم وخالفت الهوى ولم اجعل العدو صديقا ولا الصديق عدوا منصور النميري في الرشيد وليس لاعباء الامور اذا عرت بمكترث لكن لهن صبور يرى ساكن الاطراف باسط وجهه يريك الهوينا والامور تطير من كلام امير المؤمنين عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليهن آباط الابل كانت لذلك اهلا لا يرجون احد الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين اذا سئل عما لا يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحيي اذا جهل امرا ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد فكما لا خير في جسد لا راس له لا خير في ايمان لا صبر معه وعنه عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان تمثل ابن جريج يوم مكان المصطلي بجمره وان لم يكن جمر قيام على الجمر صبرنا لها حتى تجلى وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر عليه السلام اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين وعنه عليه السلام وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك وفي كتاب برام الذي كتبه الى عقيل اخيه ولا تحسبن ابن امك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب واعلم انه قد امرنا بالصبر ونهى عن الرياء في العمل والرياء في العمل منهي عنه بل العمل ذو الرياء ليس بعمل على الحقيقة لانه لم يقصد به وجه الله تعالى واصحابنا المتكلمون يقولون ينبغي ان يفعل المكلف الواجب لانه واجب ويجتنب القبيح لانه قبيح ولا يفعل الطاعة ويترك المعصية رغبة في الثواب وخوفا من العقاب فان ذلك يخرج عمله من ان يكون طريقا الى الثواب وشبهوه بالاعتذار في الشاهد فان من يعتذر اليك من ذنب خوفا من معاقبتك له على ذلك الذنب لا لانه قبيح الذي سبق منه لا يكون عذره مقبولا ولا ذنبه عندك مغفورا وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا الافراد من الوف الالوف وقد جاء في الآثار من النهي عن الرياء والسمعة كثير روي عن النبي صلى الله عليه انه قال يؤتى في يوم القيمة بالرجل قد عمل اعمال الخير كالجبال او قال كجبال تهامة وله خطيئة واحدة فيقال انما عملتها ليقال عنك فقد قيل وذاك ثوابك وهذه خطيئتك ادخلوه بها الى جهنم وقال علي عليه السلام لا تصل الصلوة رياء ولا تدعها حياء وقال انما الصلوة اخلاصك وان ترتيبها لله وحده وقال حبيب الفارسي لو ان الله تعالى اقامني يوم القيمة وقال هل تعد سجدة سجدتها ليس للشيطان فيها نصيب لم اقدر على ذلك توصل عبد الله بن الزبير الى امراة عبد الله بن عمر وهي اخت المختار بن ابي عبيد الثقفي في ان تكلم بعلها عبد الله بن عمر ان يبايعه فكلمته في ذلك وذكرت صلاته وقيامه وصيامه فقال لها اما رايت البغلات الشهب التي كنا نراها تحت معوية بالحجر اذ قدم مكة قالت بلى قال فاياها يطلب ابن الزبير بصومه وصلاته وفي الخبر المرفوع ان اخوف ما اخاف على امتي الرياء في العمل الا وان الرياء في العمل هو الشرك الخفي صلى وصام لامر كان يطلبه حتى حواه فلا صلى ولا صاما ثم انه عليه السلام بعد نهيه عن الرياء وطلب السمعة امر بالاعتضاد بالعشيرة والتكثر بالقبيلة فان الانسان لا يستغني عنهم وان كان ذا مال وقد قالت الشعراء في هذا المعنى كثيرا فمن ذلك قول بعض شعراء الحماسة اذا المرء لم يغضب له حين يغضب فوارس ان قيل اركبوا الموت يركبوا ولم يحبه بالنصر قوم اعزة مقاحيم في الامر الذي يتهيب تهضمه ادنى العدو ولم يزل وان كان عضا بالظلامة يضرب فآخ الحال السلم من شئت واعلمن بان سوى مولاك في الحرب اجنب ومولاك مولاك الذي ان دعوته اجابك طوعا والدماء تصبب فلا تخذل المولى وان كان ظالما فان به تثأى الامور وترأب ومن شعر الحماسة ايضا افيقوا بني حزن واهواؤنا معا وارحامنا موصولة لم تقضب لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب اذا كنت في قوم وامك منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب وان حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب ومن شعر الحماسة لعمرك ما انصفتني حين سمتني هواك مع المولى وان لا هوى ليا اذا ظلم المولى فزعت لظلمه فحرق احشائي وهرت كلابيا ومن شعر الحماسة ايضا لا ادفع ابن العم يمشي على شفا وان بلغتني من اذاه الجنادع ولكن اواسيه وانسى ذنوبه لترجعه يوما الي الرواجع وحسبك من ذل وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وان قيل قاطع

ومن شعر الحماسة ايضا في الاهل في الانصار ان ابن بجدل حميدا اشفى كلبا فقرت عيونها فانا وكلبا كاليدين متى تقع شمالك في الهيجا تعنها يمينها ومن شعر الحماسة ايضا لحوت اخوك من ينأى وتدعو مهرول وان دعا استجابا اذا حاربت حارب من تعادي وزاد سلاحه منك اقترابا يواسي في كريهته ويدنو اذا ما مضلع الحدثان نابا ثم انه عليه السلام ذكر ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره ولسان الصدق هو ان يذكر الانسان بالخير ويثنى عليه قال قال سبحانه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقد ورد في هذا المعنى من الشعر والنظم الكثير الواسع فمن ذلك قول عمر لابنة هرم ما الذي اعطى ابوك زهيرا قالت اعطاه

بلى قال لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا ينسيه الزمان ومن شعر الحماسة إذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد بفضل الغنى ألفيت ما لك حامد وقل غناء عنك
مال جمعته إذا كان ميراثاً وواراك لاحد وقال يزيد بن المهلب المال والحياة أحب شيء إلى الإنسان والثناء الحسن أحب إليّ منهما ولو أني أعطيت ما لم يعطه
أحد لأحببت أن يكون لي أذن أسمع بها ما يقال فيّ غداً وقد متّ كريماً وحكى أبو عثمان الجاحظ عن إبراهيم السندي قال قلت في أيام ولايتي الكوفة لرجل من
وجوهها كان لا يجف لبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته في طلب حوائج الناس وإدخال السرور على قلوبهم والمرافق على ضعفائهم وكان عفيف الطعمة خبرني
عما هوّن عليك النصب وقوّاك على التعب فقال قد والله سمعت غناء الأطيار بالأسحار على أغصان الأشجار وسمعت خفق الأوتار وتجاوب العود والمزمار
فما طربت من صوت قط طربي من ثناء حسن على رجل محسن فقلت لله أبوك فلقد حشيت كرماً وقال حاتم أماويّ إن يصبح صداي بقفرة من الأرض لا ماء
لديّ ولا خمر ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني وأن يدي مما بخلت به صفر أماويّ ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر وبعض المحدثين من هذا
بما المحسن للثناء ما غنا افقره سماحه وذلك الفقر الغنا ومن أمثال الفرس كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يأرج وقال أبو الطيب ذكر الفتى عمره الثاني
وحاجته ما فاته وفضول العيش أشغال ثم أمر عليه السلام بعد أن قرظ الثناء وذكر الجميل وفضّله على المال بمواساة الأهل وصلة الرحم وإن قلّ ما يواسي
به فقال ألا لا يعدلن أحدكم عن القرابة إلى آخر الفصل وقد قال الناس في هذا المعنى فأكثروا من ذلك قول زهير ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه
يستغن عنه ويذمم وقال عثمان إن عمر كان يمنع أقرباءه ابتغاء وجه الله ولن ترى مثل عمر أبو هريرة مرفوعاً الرحم مشتقة من الرحمن والرحمن اسم من أسماء الله العظمى
قال الله لها من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وفي الحديث المشهور صلة الرحم تزيد في العمر وقال طرفة يهجو إنساناً بأنه يصل الأباعد ويقطع الأقارب
وأنت على الأدنى شمال عرية شآمية تزوي الوجوه بليل وأنت على الأقصى صبا غير قرة تذاءب منها مرزغ ومسيل ومن شعر الحماسة لهم جلّ مالي إن تتابع لي غنى
وإن قلّ مالي لا أكلفهم رفدا ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ولعمري ما عليّ من قتال من
خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان فاتقوا الله عباد الله وفروا إلى الله من الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعليّ ضامن
لفلجكم آجلاً إن لم تمنحوه عاجلاً **الشرح** الإدهان المصانعة والمنافقة قال سبحانه ودّوا لو تدهن فيدهنون والإيهان مصدر أوهنته أي أضعفته
ويجوز وهّنته بحذف الهمزة ونهجه أوضحه وجعله نهجاً أي طريقاً بيّناً وعصبه بكم ناطه بكم وجعله كالعصابة التي تشد بها الرأس والفلج الفوز والظفر
وقوله وخابط الغي كأنه جعله والغي متخابطين يخبط أحدهما في الآخر وذلك أشد مبالغة من أن تقول خبط في الغي لأن من يخبط غيره يكون أشد
اضطراباً ممن يخبط ولا يخبطه غيره وقوله فروا إلى الله من الله أي اهربوا إلى رحمة الله من عذابه وقد نظر الفرزدق إلى هذا فقال إليك فررت منك
ومن زياد ولم أحسب دمي لكم حلالا **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد وقدم عليه
عاملاه على اليمن وهما عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن أرطاة فقام عليه السلام إلى المنبر ضجراً بتثاقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم
له في الرأي فقال عليه السلام ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها إن لم تكوني إلا أنت تهبّ أعاصيرك فقبّحك الله ثم تمثل لعمر أبيك الخير يا عمرو إنني على وضر
من ذا الإناء قليل ثم قال عليه السلام أنبئت بسراً قد اطلع اليمن وإني والله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن
حقكم وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم
فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته اللهم إني قد مللتهم وملّوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً
مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت أتاك منهم
فوارس مثل أرمية الحميم ثم نزل عليه السلام من المنبر قال الرضي رحمه الله الأرمية جمع رميّ وهو السحاب والحميم هيهنا وقت الصيف وإنما خص الشاعر سحاب
الصيف بالذكر لأنه أشد جفولاً وأسرع خفوقاً لأنه لا ماء فيه وإنما يكون السحاب ثقيلاً وفي بعض النسخ ثقيل السير لامتلائه بالماء و
ذلك لا يكون في الأكثر إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله
هنالك لو دعوت أتاك منهم **الشرح** تواترت عليه الأخبار مثل ترادفت وتواصلت ومن الناس من يطعن في هذا ويقول التواتر لا يكون إلا
مع فترات بين أوقات الإتيان منه قوله سبحانه ثم أرسلنا رسلنا تترى ليس المراد أنهم مترادفون بل بين كل نبيين فترة قالوا وأصل تترى من الواو
اشتقاقها من الوتر وهو الفرد وعدّوا هذا الموضع مما تغلط فيه الخاصة ومعاوية هو أبو عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس
بن عبد مناف بن قصي وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وهي أم أخيه عتبة بن أبي سفيان فأما يزيد بن أبي سفيان ومحمد بن أبي
سفيان وعنبسة بن أبي سفيان وحنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن أبي سفيان فمن أمهات شتى وأبو سفيان هو الذي قاد قريشاً في حروبها إلى النبي عليه السلام وهو رئيس
بني عبد شمس بعد قتل عتبة بن ربيعة ببدر ذاك صاحب العير وهذا صاحب النفير وبهما يضرب المثل فيقال للخامل لا في العير ولا في النفير وروى الزبير بن بكار أن عبد الله
بن يزيد بن معاوية جاء إلى أخيه خالد بن يزيد في أيام عبد الملك فقال لقد هممت اليوم يا أخي أن أفتك بالوليد بن عبد الملك قال بئس ما هممت به في ابن أمير المؤمنين
وولي عهد المسلمين فما ذاك قال إن خيلي مرت به فعبث بها وأصغرني فقال خالد أنا أكفيك فدخل على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين إن الوليد
مرت به خيل ابن عمه عبد الله فعبث بها وأصغره وكان عبد الملك مطرقاً فرفع رأسه وقال إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون
فقال خالد وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً فقال عبد الملك أفي عبد الله تكلمني والله لقد دخل عليّ أمس
فما أقام لسانه لحناً قال خالد أفعلى الوليد تعوّل يا أمير المؤمنين قال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فإن أخاه سليمان فقال وإن كان عبد الله يلحن فإن أخاه
خالد فالتفت الوليد إلى خالد وقال له اسكت ويحك فوالله ما تعدّ في العير ولا في النفير فقال اسمع يا أمير المؤمنين ثم التفت إلى الوليد فقال له ويحك فمن صاحب

وأنا أعطيهم ابتغاء وجه الله

ومن خطبة له ع

ومن خطبة له ع

العير والنفير

العير والنفير غير حكى ابو سفيان صاحب العير حكى عتبة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمات في حبلات والطائف ورحم الله عثمان لقلنا صدقت وهذا من الكلام
المستحسن والالفاظ الفصيحة والجوابات المسكتة وانما كان ابو سفيان صاحب العير لانه هو الذي قدم بالعير التي رام رسول الله صلعم واصحابه ان يعترضوها وكانت
قادمة من الشام الى مكة تحمل العطر والبز فنذر بهم ابو سفيان فضرب وجوه العير الى البحر فساحل بها حتى انقذها منهم وكانت وقعة بدر العظمى لاجلها
لان قريشا اتاهم النذير بحالها وبخروج النبي صلعم باصحابه من المدينة في طلبها فنفروا وكان رئيس الجيش النافر لحمايتها عتبة بن ربيعة بن عبد شمس جد معوية
لامه واما غنيمات وحبلات فان الحكم بن ابي العاص لما طرده رسول الله صلعم من المدينة الى الطائف لامور نقمها عليه اقام بالطائف في حبلة ابتاعها وهي الكرم
وكان يرعى غنيمات اتخذها يشرب من لبنها فلما ولي ابو بكر شفع اليه عثمان في رده فلم يفعل فلما ولي عمر شفع اليه فلم يفعل فلما ولي هو الامر رده و
الحكم جد عبد الملك معيرهم خالد بن يزيد بن وبنو امية صنفان الاعياص والعنابس فالاعياص العاص وابو العاص والعيص وابو العيص والعنابس حرب وابو
حرب وسفيان وابو سفيان فبنو مروان وعثمان من الاعياص ومعوية وابنه من العنابس ولكل واحد من الصنفين المذكورين وشيعتهم كلام طويل واختلاف
شديد في تفضيل بعضهم على بعض وكانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار كان معوية يعزى الى اربعة الى مسافر بن ابي
عمرو والى عمارة بن الوليد بن المغيرة والى العباس بن عبد المطلب والى الصباح مغن كان لعمارة بن الوليد قال وقد كان ابو سفيان دميما قصيرا وكان الصباح
عسيفا لابي سفيان شابا وسيما فدعته هند الى نفسها فغشيها وقالوا ان عتبة بن ابي سفيان من الصباح ايضا وقالوا انها كرهت ان تضعه في منزلها فخرجت
الى اجياد فوضعته هناك وفي هذا المعنى يقول حسان ايام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلعم قبل عام الفتح لمن الصبي بجانب البطحا
في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة من عبد شمس صلتة الخد والذين نزهوا هندا عن هذا القذف رووا غير هذا فروى ابو عبيدة معمر بن
المثنى ان هندا كانت تحت الفاكه بن المغيرة المخزومي وكان له بيت ضيافة يغشاه الناس فيدخلونه من غير اذن فخلا ذلك البيت يوما فاضطجع فيه الفاكه
وهند ثم قام الفاكه وترك هندا في البيت لامر عرض له ثم عاد الى البيت فاذا رجل قد خرج من البيت فاقبل الى هند فركلها برجله وقال من الذي كان عندك
فقالت لم يكن عندي احد وانما كنت نائمة فقال الحقي باهلك فقامت من فورها الى اهلها فتكلم الناس في ذلك فقال لها عتبة ابوها يا بنية ان الناس
قد اكثروا فيك فانبئيني بقصتك على الصحة فان كان للرجل عليك سبيل دسست الى الفاكه من يقتله فينقطع عنك القالة فحلفت انها لا تعرف لنفسها جرما وانه لكاذب
عليها فقال عتبة للفاكه انك قد رميت ابنتي بامر عظيم فهل لك ان تحاكمني الى بعض الكهنة فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج عتبة في جماعة من بني
عبد مناف واخرج معه هندا ونسوة معها فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيرت حال هند وتنكر امرها واختطف لونها فراى ذلك ابوها فقال لها اني ارى ما
بك وما ذاك الا لمكروه عندك فهلا كان هذا قبل ان يشتهر عند الناس مسيرنا فقالت يا ابت اني والله ما ذاك لمكروه عندي ولكني اعلم انكم تأتون
بشرا يخطئ ويصيب ولا آمن ان يسمني ميسما يكون علي عارا عند نساء مكة قال لها فاني ساختبره قبل المسألة فصفر بفرس له فادلى ثم اخذ حبة
بر فادخلها في احليله وشده بسير وتركه حتى اذا وردوا على الكاهن اكرمهم ونحر لهم فقال عتبة انا قد جئناك لامر وقد خبأت لك خبيئا اختبرك به فانظر ما هو فقال
ثمرة في كمرة فقال ابين من هذا قال حبة بر في احليل مهر فقال صدقت فانظر الان في امر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من واحدة واحدة ويقول انهضي
حتى صار الى هند فضرب على كتفها وقال انهضي غير رقحاء ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معوية فوثب اليها الفاكه فاخذ بيدها وقال قومي الى بيتك
فجذبت يدها من يده وقالت اليك عني فوالله لا كان منك ولا كان الا من غيرك فتزوجها ابو سفيان بن حرب والرقحاء البغي التي تكسب بالفجور والرقاحة
وولي معوية اثنتين واربعين سنة منها اثنتان وعشرون سنة ولي فيها امارة الشام منذ مات اخوه يزيد بن ابي سفيان بعد خمس سنين من خلافة عمر الى
ان قتل امير المؤمنين علي ع في سنة اربعين ومنها عشرون سنة خليفة الى ان مات في سنة ستين ومر به اعرابي وهو غلام يلعب مع الغلمان فقال اني
اظن هذا الغلام سيسود قومه فقالت هند ثكلته ان كان لا يسود الا قومه ولم يزل معوية ذا همة عالية يطلب معالي الامور ويرشح نفسه للرياسة وكان احد كتاب رسول
الله صلعم واختلف في كتابته له كيف كانت فالذي عليه المحققون من اهل السيرة ان الوحي كان يكتبه علي ع وزيد بن ثابت وزيد بن ارقم وان حنظلة بن الربيع التيمي ومعوية
بن ابي سفيان كانا يكتبان له الى الملوك والى رؤساء القبائل ويكتبان حوائجه بين يديه ويكتبان ما يجبى من اموال الصدقات وما يقسم في اربابها وكان معوية
على اسلامه مبغضا لعلي عليه السلام شديد الانحراف عنه وكيف لا يبغضه وقد قتل اخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك عمه في جده وهو عتبة او في عمه
وهو شيبة على اختلاف الرواية وقتل من بني عبد شمس نفرا كثيرا من اعيانهم واماثلهم ثم جاءت الطامة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلها اليه بشبهة امساكه
عنه وانضواء كثير من قتلته اليه ع فتأكدت البغضة وثارت الاحقاد وتذكرت تلك الترات الاولى حتى افضى الامر الى ما افضى اليه وقد كان معوية
مع عظم قدر علي ع في النفوس واعتراف العرب بشجاعته وانه البطل الذي لا يقام له يتهدده وعثمان بعد حي بالحرب والمنابذة ويراسله من الشام رسائل
خشنة حتى قال له في وجهه ما رواه ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل قال قدم معوية المدينة قدمة في ايام عثمان في اواخر خلافته فجلس عثمان يوما
للناس فاعتذر من امور نقمت عليه فقال ان رسول الله صلعم قبل توبة الكافر واني رددت الحكم عمي لانه تاب فقبلت توبته ولو كان بينه وبين ابي بكر وعمر
من الرحم ما بيني وبينه لآوياه فاما ما نقمتم علي اني اعطيت من مال الله فان الامر الي احكم في هذا المال بما اراه صلاحا للامة والا فلماذا كنت خليفة
فقطع عليه الكلام معوية وقال للمسلمين الحاضرين عنده ايها المهاجرون قد علمتم انه ليس منكم رجل الا وقد كان قبل الاسلام مغمورا في قومه تقطع
الامور من دونه حتى بعث الله رسوله فسبقتم اليه وابطأ عنه اهل الشرف والرياسة فسدتم بالسبق لا بغيره حتى انه ليقال اليوم رهط فلان وال فلان
ولم يكونوا قبل شيئا مذكورا وسيدوم لكم هذا الامر ما استقمتم فان تركتم شيخنا هذا يموت على فراشه والا خرج منكم ولا ينفعكم سبقكم وهجرتكم فقال
له علي ع ما انت وهذا يا ابن اللخناء فقال معوية مهلا يا ابا الحسن عن ذكر امي فما كانت باخس نسائكم ولقد صافحها رسول الله صلعم يوم اسلمت ولم يصافح

فقال له اجلس

امرأة عزها اما لو ان لها عز لذ فنهض علي ع ليخرج مغضبا فقال عثمن اجلس فقال عزمت عليك لتجلس فابى وولى فاخذ عثمن طرف ردائه فترك الرداء في يده
وخرج فاتبعه عثمان بصره فقال والله لا تصل اليك ولا الى احد من ولدك قال اسامة بن زيد كنت حاضرا هذا المجلس فعجبت في نفسي من تألي عثمن فذكرت
لسعد بن ابي وقاص فقال لا تعجب فاني سمعت رسول الله صلعم يقول لا ينالها علي ولا ولده قال اسامة فاني في الغد لفي المسجد وعلي وطلحة والزبير وجماعة من المهاجرين
جلوس اذ جاء معوية فتوامروا بينهم انه لا يوسعوا له فجاء حتى جلس بين ايديهم فقال تدرون لما جئت قالوا لا قال اني اقسم بالله ان لم تتركوا شيخكم يموت على فراشه
لا اعطيكم الا هذا السيف ثم قام فخرج فقال علي عليه السلم لقد كنت احسب ان عند هذا شيئا فقال له طلحة واي شيء يكون عنده اعظم مما قال قاتله الله لقد رمى
الغرض فاصاب والله ما سمعت يا ابا الحسن كلمة هي املأ لصدرك منها ومعوية مطعون في دينه عند شيوخنا رحمهم الله يرمى بالزندقة وقد ذكرنا في نقض
السفيانية على شيخنا ابي عثمن الجاحظ ما رواه اصحابنا في كتبهم الكلامية عنه من الالحاد والتعرض لرسول الله صلعم وما تظاهر به من الجبر والارجاء ولو لم يكن
شيء من ذلك لكان في محاربته الامام ما يكفي في فساد حاله لا سيما على قواعد اصحابنا وكونهم بالكبيرة الواحدة يقطعون على المصير الى النار والخلود فيها
ان لم يكفرها التوبة اما بسر فهو بسر بن ارطاة بن عويمر بن عمران بن الحليس بن سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر كان بعثه معوية ارطاة وقيل ابن ابي ع
الى اليمن في جيش كثيف وامره ان يقتل كل من كان في طاعة علي ع فقتل خلقا كثيرا وقتل فيمن قتل ابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب كانا غلامين صغيرين فقالت
امهما ترثيهما امن احس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف في ابيات مشهورة وكان عبيد الله عامل علي ع على اليمن وهو عبيد الله بن العباس
ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي امه وام اخوته عبد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن لبابة بنت الحرث بن حزن من بني عامر بن صعصعة ومات عبيد الله
بالمدينة وكان جوادا واعقب ومن ولده قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه ابو جعفر المنصور المدينة وكان جوادا ممدحا وله يقول ابن المولى اعفيت من كور
ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم * في وجهه نور وفي باعه طول وفي العرنين منه شمم ويقال ما رأي قبور لاخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس قبر عبد الله
بالطائف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقية ثم نعود الى شرح الخطبة الاعاصير جمع اعصار وهي الريح المستديرة
على نفسها قال الله تعالى فاصابها اعصار فيه نار والوضر بقية الدسم في الاناء وقد اطلع اليمن اي غشيها وغزاها واغار عليها وقوله سيدالون منكم اي يغلبونكم
ويكون لهم الدولة عليكم وماث يذيب الملح في الماء اذابه وبنو فراس بن غنم بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بنو فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة
حي مشهور بالشجاعة منهم علقمة بن فراس وهو جذل الطعان ومنهم ربيعة بن مكدم بن حرثان بن جذيمة بن علقمة بن فراس الشجاع المشهور حامي الظعن
حيا وميتا لم يحم الحريم وهو ميت احد غيره عرض له فرسان من بني سليم ومعه ظعائن من اهله يحميهم وحده فطاعنهم فرماه نبيشة بن حبيب بسهم اصاب قلبه فنصب رمحه في
الارض واعتمد عليه وهو ثابت في سرجه لم يزل ولم يمل واشار الى الظعائن بالرواح فسرن حتى بلغن بيوت الحي وبنو سليم قيام ازائه لا يقدمون عليه ويظنونه حيا حتى قال قائل
منهم اني لا اراه الا ميتا ولو كان حيا لتحرك انه والله لماثل راتب على هيئة واحدة لا يرفع يده ولا يحرك رأسه فلم يقدم احد منهم على الدنو منه حتى رموا فرسه
بسهم فشب من تحته فوقع وهو ميت وفاتتهم الظعائن وقال الشاعر لا يبعدن ربيعة بن مكدم * وسقى الغوادي قبره بذنوب * نفرت قلوصي من حجارة حرة بنيت
على طلق اليدين وهوب * لا تنفري يا ناق منه فانه * شريب خمر مسعر لحروب * لولا السفار وبعد خرق مهمه * لتركتها تحبو على العرقوب * نعم الفتى ادى نبيشة بزه
يوم اللقاء نبيشة بن حبيب * وقوله ع ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها اي اتصرف فيها كما يتصرف الانسان في ثوبه يقبضه ويبسطه كما يريد ثم قال على طريق
صرف الخطاب فان لم تكوني الا انت خرج من الغيبة الى خطاب الحاضر كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك
نستعين يقول ان لم يكن لي من الدنيا ملك الا ملك الكوفة ذات الفتن والآراء المختلفة فابعدها الله وشبه ما كان يحدث من اهلها من الاختلاف و
الشقاق بالاعاصير لاثارتها التراب وافسادها الارض ثم ذكر علة ادالة اهل الشام من اهل العراق وهي اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم واداؤهم الامانة
واصلاحهم بلادهم وقال ابو عثمان الجاحظ العلة في عصيان اهل العراق على الامراء وطاعة اهل الشام ان اهل العراق اهل نظر وذوو فطن ثاقبة ومع الفطنة
والنظر يكون التنقيب والبحث ومع التنقيب والبحث يكون الطعن والقدح والترجيح بين الرجال والتمييز بين الرؤساء واظهار عيوب الامراء واهل الشام ذوو بلادة
وتقليد وجمود على رأي واحد لا يرون النظر ولا يسألون عن مغيب الاحوال وما زال العراق موصوفا اهله بقلة الطاعة وبالشقاق على اولي الرياسة ومن
كلام الحجاج يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق اما والله لالحونكم لحو العصا ولاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل اني اسمع لكم تكبيرا ليس بالتكبير الذي يراد به الترغيب ولكنه تكبير الترهيب الا انها عجاجة تحتها قصف يا بني اللكيعة وعبيد العصا وابناء الاماء اما
مثلي ومثلكم كما قال * وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم * فهل انا في ذا يال همدان ظالم * متى تجمع القلب الذكي وصارما * وانفا حميا تجتنبك المظالم * والله لا يقرع ابن براق
عصا عصا الا جعلتها كامس الذاهب وكانت هذه الخطبة عقيب ما غدا بكير منكرا في شوارع الكوفة فاشفق من الفتنة ومما خطب به في ذم اهل العراق بعد
وقعة دير الجماجم يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ان الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم
افضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض ففرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وملأكم غدرا وخلافا اتخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا
تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم واقعة او يحجزكم اسلام او يعصمكم ميثاق الستم اصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم الغدر وظننتم ان الله يخذل
دينه وخلافته وانا ارميكم بطرفي وانتم تتسللون لواذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشلكم وكسلكم وتخاذلكم وتنازعكم وبراءة الله منكم
ونكول وليكم عنكم اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الاب على بنيه لما عضكم السلاح وقصمتكم
الرماح ثم دير الجماجم وما دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله يا اهل العراق يا اهل الشقاق و
النفاق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وخنتم وان امنتم ارجفتم وان خفتم نافقتم لا

تتذكرون

تنكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استفزكم عاص او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا اتبعتموه وآويتموه ونصرتموه وزكيتموه يا اهل العراق هل شغب شاغب او نعب ناعب او زفر كاذب الا كنتم اشياعه وأتباعه وحماته وانصاره يا اهل العراق الم تزجركم المواعظ الم تنبهكم الوقائع الم تردعكم الحوادث ثم التفت الى اهل الشام وهم حول المنبر فقال يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها القذر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب يا اهل الشام انتم الجنة والرداء وانتم العدة والحذاء ثم نزل ومن خطبه في هذا المعنى وقد اراد الحج يا اهل الكوفة اني اريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني محمدا واوصيته بخلاف وصية رسول الله صلى الله عليه وآله في الانصار فانه امر ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم الا واني قد اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم ستقولون بعدي لا احسن الله له الصحابة الا واني معجل لكم لا احسن الله عليكم الخلافة ومن خطبه في هذا المعنى يا اهل الكوفة ان الفتنة تلقح بالنجوى وتنتج بالشكوى وتحصد بالسيف اما والله ان ابغضتموني لا تضروني وان احببتموني لا تنفعوني وما انا بالمستوحش لعداوتكم ولا المستريح الى مودتكم زعمتم اني ساحر وقد قال الله تعالى ولا يفلح الساحر وقد افلحت وزعمتم اني اعلم الاسم الاكبر فلم تقاتلون من يعلم ما لا تعلمون ثم التفت الى اهل الشام فقال لأزواجكم اطيب من المسك ولأبناؤكم آنس بالقلب من الولد وما انتم الا كما قال اخو بني ذبيان

اذا حاولت في اسد فجورا … فاني لست منك ولست مني

هم درعي التي استلأمت فيها … الى يوم النسار وهم مجني

ثم قال بل انتم يا اهل الشام كما قال الله سبحانه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ثم نزل وخطب مرة بعد موت اخيه وابنه فقال بلغني انكم تقولون يموت الحجاج ومات الحجاج فمه وكان ماذا والله ما ارجو الخير كله الا بعد الموت وما رضي الله البقاء الا لأهون المخلوقين عليه ابليس قال انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين ثم قال يا اهل العراق اتيتكم وانا ذو لمة وافرة ارفل فيها فما زال بي شقاقكم وعصيانكم حتى حص شعري ثم كشف عن راسه وهو اصلع وقال

من يك ذا لمة يكشفها … فانني غير ضائري زعري

لا يمنع المرء ان يسود وان … يضرب بالسيف قلة الشعر

بكشفها

فاما قوله عليه السلام اللهم ابدلني بهم خيرا وابدلهم بي شرا مني ولا خير فيهم ولا شر فيه فان افعل هاهنا بمنزلته في قوله تعالى أمن يلقى في النار خير ام من يأتي آمنا يوم القيامة وبمنزلته في قوله أذلك خير ام جنة الخلد ويحتمل ان يكون الذي تمناه عليه السلام من ابدال الله له بهم خيرا منهم قوما صالحين ينصرونه ويوفقون لطاعته ويحتمل ان يريد بذلك ما بعد الموت من مرافقة النبي صلى الله عليه وآله وقال القطب الراوندي

بنو فراس غنم هم الروم وليس بجيد والصحيح ما ذكرناه والبيت المتمثل به آخرا لأبي جندب الهذلي

واقل الايبا الايام … تنباع اتبعي صدور العيس نحو بني تميم

تم الجزء الاول وشرع في

الجزء الثاني شرح نهج البلاغة

وهذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين عليه السلام بعد فراغه من صفين وانقضاء امر الحكمين والخوارج وهي من اواخر خطبه عليه السلام تم الجزء الاول من شرح نهج البلاغة بحمد الله وعونه والحمد لله وحده العزيز وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين في سنة ١٢٧

كاتبه اقل الحاج ميرزا ... حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

فاما خبر بسر بن ارطاة العامري من بني عامر بن لوي بن غالب بعث معاوية له للتغير على اعمال امير المؤمنين عليه السلام وما عمله من سفك الدماء واخذ الاموال فقد ذكر ارباب السيرة ان الذي هاج معاوية على تسريح بسر بن ارطاة ويقال ابن ابي ارطاة الى الحجاز واليمن ان قوما بصنعاء كانوا من شيعة عثمان يعظمون قتله لم يكن لهم نظام ولا رأس فبايعوا لعلي عليه السلام على ما في انفسهم وعامل علي عليه السلام على صنعاء يومئذ عبيد الله بن عباس وعامله على الجند سعيد بن نمران فلما اختلف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن ابي بكر بمصر وكثرت غارات اهل الشام تكلموا ودعوا الى الطلب بدم عثمان فبلغ ذلك عبيد الله بن عباس فارسل الى ناس من وجوههم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا انا لم نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعى عليه فحبسهم فكتبوا الى من بالجند من اصحابهم فثاروا بسعيد بن نمران فاخرجوه من الجند واظهروا امرهم وخرج اليهم من كان بصنعاء وانضم اليهم كل من كان على رأيهم ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم ارادة ان يمنعوا الصدقة والتقى عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي عليه السلام فقال ابن عباس لابن نمران والله لقد اجتمع هؤلاء وانهم لنا لمقاربون وان قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم لنكتب الى امير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمنزلهم الذي هم به فكتبا الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فانا نخبر امير المؤمنين عليه السلام ان شيعة عثمان وثبوا بنا واظهروا ان معاوية قد شيد امره واتسق له اكثر الناس وانا سرنا اليهم بشيعة امير المؤمنين ومن كان على طاعته وان ذلك حمشهم والبهم فتعبوا لنا وتداعوا علينا من كل اوب ونصرهم علينا من لم يكن له رأي فيهم ارادة ان يمنع حق الله المفروض عليه وليس يمنعنا من مناجزتهم الا انتظار امر امير المؤمنين ادام الله عزه وايده وقضى له بالاقدار الصالحة في جميع اموره والسلام فلما وصل كتابهما ساء عليا عليه السلام واغضبه وكتب اليهما من علي امير المؤمنين الى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران سلام الله عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما

بعد فانه اتاني كتابكما تذكران فيه خروج هذه الخارجة وتعظمان من شأنها صغيرا وتكثران من عددها قليلا وقد علمت ان نخب فؤادكما وصغر انفسكما وشتات رأيكما وسوء تدبيركما هو الذي افسد عليكما من لم يكن عليكما فاسدا وجرأ عليكما من كان عن لقائكما جبانا فاذا قدم رسولي عليكما فامضيا الى القوم حتى تقرءا عليهم كتابي اليهم وتدعواهم الى حظهم وتقوى ربهم فان اجابوا حمدنا الله وقبلناهم وان حاربوا استعنا بالله عليهم ونابذناهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قالوا وقال علي ع ليزيد بن قيس الارحبي الا ترى الى ما صنع قومك فقال ان ظني يا امير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك فان شئت خرجت اليهم فكفيتهم وان شئت كتبت اليهم فتنظر ما يجيبونك فكتب علي ع من عبد الله علي امير المؤمنين الى من شاق وغدر من اهل الجند وصنعاء اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو الذي لا يعقب له حكم ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين وقد بلغني تجرّيكم وشقاقكم واعراضكم عن دينكم بعد الطاعة واعطاء البيعة فسألت اهل الدين الخالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء امركم وما نويتم به وما احمشكم له فحدثت عن ذلك بما لم اركم في شيء منه عند مذهب ولا مقام جميل ولا حجة ظاهرة فاذا اتاكم رسولي فتفرقوا وانصرفوا الى رحالكم اعف عنكم واصفح عن جاهلكم واحفظ قاصيكم واعمل فيكم بحكم الكتاب فان لم تفعلوا فاستعدوا لقدوم جيش جم الفرسان عظيم الاركان يقصد لمن طغى وعصى فتطحنوا كطحن الرحى فمن احسن فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ووجه الكتاب مع رجل من همدان فقدم عليهم بالكتاب فلم يجيبوه الى خير فقال لهم اني تركت امير المؤمنين يريد ان يوجه اليكم يزيد بن قيس الارحبي في جيش كثيف فلم يمنعه الا انتظار جوابكم فقالوا انا سامعون مطيعون ان عزل عنا هذين الرجلين عبيد الله وسعيدا فرجع الهمداني من عندهم الى علي ع فاخبره خبر القوم قالوا وكتبت تلك العصابة حين جاءها كتاب علي ع الى معوية يخبرونه وكتبوا في كتابهم * معاوي الا تسرع السير نحونا نبايع عليا او يزيد اليمانيا فلما قدم كتابهم دعا بسر بن ابي ارطاة وكان قاسي القلب فظا سفاكا للدماء لا رأفة عنده ولا رحمة فامره ان يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي الى اليمن وقال له لا تنزل على بلد اهله على طاعة علي الا بسطت عليهم لسانك حتى يروا انهم لا نجاء لهم وانك محيط بهم ثم اكفف عنهم وادعهم الى البيعة لي فمن ابى فاقتله واقتل شيعة علي حيث كانوا وروى ابرهيم بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن يزيد بن جابر الازدي قال سمعت عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك قال لما دخلت سنة اربعين تحدث الناس بالشام ان عليا ع يستنفر الناس بالعراق فلا ينفرون معه وتذاكروا ان قد اختلفت اهواؤهم ووقعت الفرقة بينهم قال فقمت في نفر من اهل الشام الى الوليد بن عقبة فقلنا له ان الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي ع بالعراق فادخل الى صاحبك فمره فليسر بنا اليهم قبل ان يجتمعوا بعد تفرقهم او يصلح لصاحبهم ما قد فسد عليه من امره فقال بلى لقد قاولته في ذلك وراجعته وعاتبته حتى لقد برم بي واستثقل طلعتي وايم الله على ذلك ما ادع ان ابلغه ما مشيتم الي فيه فدخل عليه فخبره بمجيئنا اليه ومقالتنا له فاذن لنا فدخلنا عليه فقال ما هذا الخبر الذي جاءني به عنكم الوليد فقلنا هذا الخبر في الناس سائر فشمر للحرب وناهض الاعداء واهتبل الفرصة واغتنم الغرة فانك لا تدري متى تقدر على عدوك على مثل حالهم التي هم عليها وان تسير الى عدوك اعز لك من ان يسيروا اليك واعلم والله انه لولا تفرق الناس عن صاحبك لقد نهض اليك فقال لنا ما استغني عن رأيكم ومشورتكم ومتى احتج الى ذلك منكم ادعكم ان هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم واختلاف اهوائهم لم يبلغ ذلك عندي بهم ان اكون اطمع في استئصالهم واجتياحهم وان اسير اليهم مخاطرا بجندي لا ادري علي تكون الدائرة ام لي فاياكم واستبطائي فاني آخذ بهم في وجه هو ارفق بكم وابلغ في هلاكهم قد شننت عليهم الغارات من كل جانب فخيلي مرة بالجزيرة ومرة بالحجاز وقد فتح الله فيما بين ذلك مصر فاعز بفتحها ولينا واذل به عدونا فاشراف اهل العراق لما يرون من حسن صنيع الله لنا يأتوننا على قلائصهم في كل ايام وهذا مما يزيدكم الله به وينقصهم ويقويكم ويضعفهم ويعزكم ويذلهم فاصبروا ولا تعجلوا فاني لو رأيت فرصتي لاهتبلتها فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيما ذكر فجلسنا ناحية وبعث معوية عند خروجنا من عنده الى بسر بن ابي ارطاة فبعثه في ثلاثة الاف وقال سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخل في طاعتنا فاذا دخلت المدينة فارهم انك تريد انفسهم واخبرهم انه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى اذا ظنوا انك موقع بهم فاكفف عنهم ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لاحد وارهب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة واجعلها شردات حتى تأتي صنعاء والجند فان لنا بهما شيعة وقد جاءني كتابهم فخرج بسر في ذلك البعث حتى اتى دير مروان فعرضهم فسقط منهم اربعمائة فمضى في الفين وستمائة فقال الوليد بن عقبة اشرنا على معوية برأينا ان يسير الى الكوفة فبعث الجيش الى المدينة فمثلنا ومثله كما قال الاول اريها السها وتريني القمر فبلغ ذلك معوية فغضب وقال والله لقد هممت بمساءة هذا الاحمق الذي لا يحسن التدبير ولا يدري سياسة الامور ثم كف عنه

قلت الوليد كان لشدة بغضه عليا ع القديم التالد لا يرى الاناة في حربه ولا يستصلح الغارات على اطراف بلاده ولا يشفي غيظه ويبرد حرارة قلبه الا باستئصاله له نفسه بالجيوش وسيرها الى دار ملكه وسرير خلافته وهي الكوفة وان يكون معوية بنفسه هو الذي يسير بالجيوش اليه ليكون ذلك ابلغ في هلاك علي ع واجتثاث اصل سلطانه ومعوية كان يرى غير هذا الرأي ويعلم ان المسير بالجيش للقاء علي ع خطر عظيم فاقتضت المصلحة عنده وما يغلب على ظنه من حسن التدبير ان يثبت مركزه بالشام في جمهور جيشه ويسرب الغارات على اعمال علي ع وبلاده فتجوس خلال الديار وتضعفها فاذا اضعفتها اضعفت بيضة ملك علي ع لان ضعف الاطراف يوجب ضعف البيضة واذا ضعفت البيضة كان على بلوغ ارادته والمسير حينئذ استصوب المسير اقدر ولا يلام الوليد على ما في نفسه فان عليا ع قتل اباه عقبة بن ابي معيط صبرا يوم بدر وسمي الفاسق بعد ذلك في القرآن لنزاع وقع بينه وبينه ثم جلده الحد في خلافة عثمان وعزله عن الكوفة وكان عاملها وبعض هذا يعتد العرب ارباب الدين والتقى يستحل المحارم ويستباح الدماء ولا يبقى مراقبة في شفاء الغيظ لدين ولا لعقاب ولا لثواب فكيف الوليد المتمثل على الفسوق والفجور مجاهرا بذلك وكان من المؤلفة قلوبهم مطعونا في نسبه مرميا بالالحاد والزندقة قال ابرهيم بن هلال روى عوانة عن الكلبي ولوط بن يحيى ان بسرا لما اسقط من اسقط من جيشه سار بمن تخلف معه وكانوا اذا وردوا ماء اخذوا ابل اهل ذلك الماء فركبوها وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الابل ويركبون ابل هؤلاء فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب الى المدينة قال وقد روي ان قضاعة

فكفيتهم

استقبلتهم

استقبلتهم يحرقون أطم الحرة وحتى دخلوا المدينة قال فدخلوها وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة فخطب
الناس وشتمهم وتهددهم وقال شاهت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها الآية وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم
وجعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده فلم تشكروا نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم وقتل خليفة الله بين أظهركم
فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت إن كانت للمؤمنين قلتم ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قلتم ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين
ثم شتم الأنصار فقال يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشهل أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور
المؤمنين وآل عثمان أما والله لأدعنكم أحاديث كالأمم السالفة فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى ويقال
إنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده وقال عترتك وأنصار رسول الله وليسوا بقتلة عثمان فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق
دورا كثيرة منها دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف ودار رفاعة بن رافع الزرقي ودار أبي أيوب الأنصاري وتفقد جابر بن عبد الله فقال ما لي لا أرى جابرا
يا بني سلمة لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال لا أؤمنه حتى يبايع فقالت أم سلمة اذهب فبايع
وقالت لابنها عمر اذهب فبايع فذهبا فبايعا قال إبراهيم وروى الوليد بن كثير عن وهب بن كيسان قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول لما خفت
بسرا وتواريت عنه قال لقومي لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني وقالوا ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فإنك
إن لم تفعل قتلت مقاتلينا وسبيت ذرارينا فاستنظرتهم الليل فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر فقالت يا بني انطلق فبايع احقن دمك
ودماء قومك فإني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فيبايع وإني لأعلم أنها بيعة ضلالة قال إبراهيم فأقام بسر بالمدينة أياما ثم قال لهم إني قد عفوت عنكم
وإن لم تكونوا لذلك بأهل ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إني لأرجو أن لا ينالكم رحمة الله عز و
جل في الآخرة وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه ثم خرج إلى مكة قال إبراهيم وروى الوليد بن هشام قال أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه وآله
ثم قال يا أهل المدينة خضبتم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا والله لا أدع في المسجد مخضوبا إلا قتلته ثم قال لأصحابه خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم
فقام إليه عبد الله بن الزبير وأبو قيس أحد بني عامر بن لؤي فطلبا إليه حتى كف عنهم وخرج إلى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلام ودخلها
بسر فشتم أهل مكة وأنبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان قال إبراهيم وقال قد روى عوانة عن الكلبي أن بسرا لما خرج من المدينة إلى مكة قتل في
طريقه رجالا وأخذ أموالا وبلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميرا لما خرج قثم بن العباس عنها وخرج إلى بسر قوم من
قريش فتلقوه فشتمهم ثم قال أما والله لو تركت ورأيي لتركتكم وما فيكم روح تمشي على الأرض فقالوا ننشدك الله في أهلك وعترتك فسكت ثم دخل وطاف
بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال الحمد لله الذي أعز دعوتنا وجمع ألفتنا وأذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق
قد ابتلاه الله بخطيئته وأسلمه بجريرته فتفرق عنه أصحابه ناقمين عليه وولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان فبايعوا ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا فبايعوا وفقد
سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أياما ثم خطبهم فقال يا أهل مكة إني قد صفحت عنكم فإياكم والخلاف فوالله إن فعلتم لأقصدن منكم إلى التي تبير الأصل
وتحرب المال وتخرب الديار ثم خرج إلى الطائف فكتب إليه المغيرة بن شعبة حين خرج من مكة إليها أما بعد فقد بلغني مسيرك إلى الحجاز ونزولك مكة وشدتك
على المريب وعفوك عن المسيء وإكرامك لأولي النهى فحمدت رأيك في ذلك فدم على صالح ما كنت عليه فإن الله عز وجل لن يزيد بالخير أهله إلا خيرا جعلنا الله وإياك
من الآمرين بالمعروف والقاصدين إلى الحق والذاكرين الله كثيرا قال ووجه رجلا من قريش إلى تبالة وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم
فيهم وقيل له هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بسر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم فتحمل عليه
بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن أنه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم وأن كتابه لا يصل إليهم حتى
يقتلوا ثم كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقة بردائها وركب فسار يوم الجمعة وليلة
السبت لم ينزل على راحلته قط فأتاهم ضحوة وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال
الشاميون بعضهم لبعض شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف فألمع بثوبه فقال القوم هذا راكب عنده خبر فكفوا وقام به بعيره فنزل
عنه وجاء على رجليه يشتد فدفع الكتاب إليهم فأطلقوا وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه قال إبراهيم وروى علي بن مجاهد عن ابن
إسحاق أن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما سليمان وداود وأمهما جويرية ابنة خالد بن قارظ الكنانية وتكنى أم حكيم
وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي وميمون هذا هو أخو العلاء بن الحضرمي فهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما فقالت
أمهما ها من أحس بابني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف ✲ ها من أحس بابني اللذين هما سمعي وقلبي فقلبي اليوم مختطف ✲ ها من أحس بابني اللذين
هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف ✲ نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا أنحى على ودجي ابني مرهفة مشحوذة وكذاك الإثم
يقترف من دل والهة حرى مسلبة على صبيين ضلا إذ مضى السلف وقد روي أن اسمهما قثم وعبد الرحمن وروي أنهما ضلا في أخوالهما من بني كنانة وروي أن
بسرا إنما قتلهما باليمن وأنهما ذبحا على درج صنعاء وروى عبد الملك بن نوفل عن مساحق عن أبيه أن بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له صدقتني ونصحتني
فبات بها وخرج منها فشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما فلما انتهى بسر إليهم طلبهما فدخل رجل
من بني كنانة وكان أبوهما أوصاه بهما فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل قال أقتل دون جاري
أعذر لي عند الله والناس ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز آليت لا يمنع حافات الدار ولا يموت مصلتا دون الجار إلا فتى أروع غير غدار

بسيفه حتى قتل ثم تقدم الى الغلامين فقتلهما فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن هذه الرجال تقتلها فما بال الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا اسلام
والله ان سلطانا لا يشتد الا بقتل الضرع الضعيف والشيخ الكبير ورفع الرحمة وقطع الارحام لسلطان سوء فقال بسر والله لهممت ان اضع فيكن السيف قالت والله
انه لاحب الي ان تفعل قال ابرهيم وخرج بسر من الطايف فاتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم
جمعهم وقام فيهم وقال يا اهل نجران يا معشر النصارى واخوان القرود اما والله ان بلغني عنكم ما اكره لاعودن عليكم بالتي تقطع النسل وتهلك الحرث وتخرب الديار
وتهددهم طويلا ثم سار حتى اتى ارحب فقتل ابا كرب وكان يتشيع ويقال انه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله واتى صنعاء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس
وسعيد بن نمران وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو بن اراكة الثقفي فمنع بسرا من دخولها وقاتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما واتاه وفد مارب فقتلهم
فلم ينج منهم الا رجل واحد ورجع الى قومه فقال لهم انعى قتلانا شيوخا وشبانا قال ابرهيم وهذه الابيات المشهورة لعبد الله بن اراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا لعمري لقد
اردى ابن ارطاة فارسا بصنعاء كالليث الهزبر ابي الاجر* تعز فان كان البكى رد هالكا على احد فاجهد بكاك على عمرو* ولا تبك ميتا بعد ميت احبه علي و
عباس وآل ابي بكر قال وروى نمير بن وعلة عن ابي وداك قال كنت عند علي ع لما قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله ان لا يكونا قاتلا
بسرا فقال سعيد قد والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وابى ان يقاتل ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت ان ابن عمك لا يرضى مني ومنك بدون الجد
في قتالهم قال لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان فقمت في الناس فحمدت الله ثم قلت يا اهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة امير المؤمنين فالي الي فاجابني منهم
عصابة فاستقدمت بهم فقاتلت قتالا ضعيفا وتفرق الناس عني وانصرفت قال ثم خرج بسر من صنعاء فاتى اهل جيشان وهم شيعة لعلي ع فقاتلهم وقاتلوه فهزمهم
وقتلهم قتلا ذريعا ثم رجع الى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من ابناء فارس لان ابني عبيد الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من ابناء تعرف بابنة بزرج وقال
الكلبي وابو مخنف فندب علي ع اصحابه لبعث سرية في اثر بسر فتثاقلوا واجابه جارية بن قدامة السعدي فبعثه في الفين فشخص الى البصرة ثم اخذ طريق الحجاز
حتى قدم اليمن وسال عن بسر فقيل اخذ في بلاد بني تميم فقال اخذ في ديار قوم يمنعون انفسهم وبلغ بسرا مسير جارية فانحدر الى اليمامة واخذ جارية بن قدامة السير
ما يلتفت الى مدينة مر بها ولا اهل حصن ولا يعرج على شيء الا ان يرمل بعض اصحابه من الزاد فيامر اصحابه بمواساته او يسقط بعير رجل او يحفى فيامر
اصحابه بان يعقبوه حتى انتهوا الى ارض اليمن فهربت شيعة عثمان حتى لحقوا بالجبال واتبعهم شيعة علي ع وتداعت عليهم من كل جانب واصابوا منهم
وصمد نحو بسر وبسر بين يديه يفر من جهة الى جهة اخرى حتى اخرجه من اعمال علي ع كلها فلما فعل به ذلك اقام جارية بحرس نحوا من شهر حتى استراح
واراح اصحابه ووثب الناس ببسر في طريقه لما انصرف من بين يدي جارية لسوء سيرته وفظاظته وظلمه وغشمه واصاب بنو تميم ثقلا من ثقله في بلادهم وصحب الى
معوية ليبايعه على الطاعة ابن مجاعة رئيس اليمامة فلما وصل بسر معوية قال يا امير المؤمنين هذا ابن مجاعة قد اتيتك به فاقتله فقال معوية تركته لم تقتله
ثم جئتني به فقلت اقتله لا لعمري لا اقتله ثم بايعه ووصله واعاده الى قومه وقال بسر احمد الله يا امير المؤمنين اني سرت في هذا الجيش اقتل عدوك ذاهبا وجائيا
لم ينكب رجل منهم نكبة فقال معوية الله قد فعل ذلك لا انت وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين الفا وحرق قوما بالنار فقال يزيد بن مفرغ تعلق
من اسماء ما قد تعلقا ومثل الذي لاقى من الشوق ارقا* فسقى منزلا منبعج الاكناف منبعج الكلى منازلها من مشرقان فشرقا* الى الشرف الاعلى الى رامهرمز الى قريات
الشيخ من نهر ايذقا* الى دشت ما بين الى الشط كله* الى مجمع السلان من بطن دورقا* الى حيث يرفا من دجيل سفينه* الى مجمع النهرين حيث تفرقا* الى حيث
سار المرء بسر بجيشه* فقتل بسر ما استطاع وحرقا* وروى ابو الحسن المدائني قال اجتمع عبيد الله بن العباس وبسر بن ارطاة يوما عند معوية بعد صلح الحسن
فقال له ابن عباس انت امرت اللعين السيئ الفدم ان يقتل ابني فقال ما امرته بذلك ولوددت انه لم يكن قتلهما فغضب بسر ونزع سيفه فالقاه وقال لمعوية اقبض
سيفك قلدتنيه وامرتني ان اخبط به الناس ففعلت حتى اذا بلغت ما اردت قلت لم امر ولم آمر فقال خذ سيفك اليك فلعمري انك ضعيف مائق حين تلقي
السيف بين يدي رجل من بني عبد مناف قد قتلت امس ابنيه فقال له عبيد الله اتحسبني يا معوية قاتلا بسرا باحد ابني هو احقر والام من ذلك ولكني والله لا ارى
لي مقنعا ولا ادرك ثارا الا ان اصيب بهما يزيد وعبد الله فتبسم معوية وقال وما ذنب معوية وابني معوية والله ما علمت ولا امرت ولا رضيت ولا هويت واحتملها
منه لشرفه وسودده قال ودعا علي ع على بسر فقال اللهم ان بسرا باع دينه بالدنيا وانتهك محارمك وكانت طاعة مخلوق فاجر اثر عنده مما عندك اللهم فلا
تمته حتى تسلبه عقله ولا توجب له رحمتك ولا ساعة من نهار اللهم العن بسرا وعمرا ومعوية وليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم باسك ورجزك
الذي لا ترده عن القوم المجرمين فلم يلبث بسر بعد ذلك الا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله فكان يهذي بالسيف ويقول اعطوني سيفا اقتل به لا يزال يردد
ذلك حتى اتخذ له سيف من خشب وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك الى ان مات قلت كان مسلم بن عقبة ليزيد
وما عمل بالمدينة في وقعة الحرة كما كان بسر لمعوية وما عمل في الحجاز واليمن ومن اشبه اباه فما ظلم* بني كما كانا وابنا كما نبني ونفعل مثل ما فعلوا **الاصل**
ومن خطبة له عليه السلام ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين واميناً على التنزيل وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار
منيخون بين حجارة خشن وحيات صم تشربون الكدر وتاكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام فيكم منصوبة والآثام بكم
معصوبة **الشرح** يجوز ان يعني بقوله بين حجارة خشن وحيات صم الحقيقة لا المجاز وذلك ان البادية بالحجاز ونجد وتهامة وغيرها من ارض العرب ذات
حجارة خشن وقد يعني بالحجارة الخشن الجبال ايضا او الاصنام فيكون داخلا في قسم الحقيقة اذا فرضناه مرادا ويكون المعنى بذلك وصف ما كانوا عليه من
البؤس وشظف العيشة وسوء الاختيار في العبادة فابدلهم الله تعالى بذلك الريف ولين المهاد وعبادة من يستحق العبادة ويجوز ان يعني به المجاز وهو
الاحسن يقال للاعداء حيات والحية الصماء ادهى من التي ليست بصماء لانها لا تنزجر بالصوت ويقال للعدو ايضا انه لخشن المس اذا كان الد الخصام
والجشب من الطعام الغليظ الخشن وقال ابو البختري وهب بن وهب القاضي كنت عند الرشيد يوما وقد استدعى ماء مبردا بالثلج فلم يوجد في الخزانة فاعتذر

خطبة له عليه السلام

اليه بنهد

اليه ثلاث واحضر اليهما غير مثلوج فضرب وجه الغلام بالكوز واستشاط غضبا فقلت له اقول يا امير المؤمنين وانا امن فقال قل قلت يا امير المؤمنين قد رأيت
ما كان من الغير بالامس يعني زوال دولة بني امية والدنيا غير دائمة ولا موثوق بها والحزم ان لا تعود نفسك الترفه والتنعم بل تاكل اللين والخشن وتلبس
الناعم والخشن وتشرب الحار والقار فنحى بيده وقال لا والله لا اذهب الى ما تذهب اليه بل البس النعمة ما ابستني فاذا نابت نوبة الدهر عدت الى نصابي غير
خوار وقوله والايام بكم معصوصبة استعارة كانها مشتدة عليهم وعنى بقوله تسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم ما كانوا عليه في الجاهلية من الغارات والحروب

الاصل ومنها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ
الكظم وعلى امر من طعم العلقم **الشرح** الكظم بفتح الظاء مخرج النفس والجمع كظام وضننت بالكسر بخلت واغضيت على كذا غضضت طرفي والشجا
ما يعترض في الحلق اختلفت الروايات في قصة السقيفة فالذي تقوله الشيعة وقد قال قوم من المحدثين بعضه ورووا كثيرا منه ان عليا ع امتنع من البيعة
حتى اخرج كرها وان الزبير بن العوام امتنع من البيعة وقال لا ابايع الا عليا وكذلك ابو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس و
العباس بن عبد المطلب وبنوه وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وجميع بني هاشم وقالوا ان الزبير شهر سيفه فلما جاء عمر ومعه جماعة من الانصار وغيرهم قال في جملة
ما قال خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر ويقال انه اخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجرا فكسره وساقهم كلهم بين يديه الى ابي بكر فحملهم على بيعته ولم يتخلف الا
علي ع وحده فانه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا اخراجه منه قسرا وقامت فاطمة عليها السلام الى باب البيت فاسمعت من جاء يطلبه فتفرقوا وعلموا انه بمفرده
لا يضر شيئا فتركوه وقيل انهم اخرجوه فيمن اخرج وحمل الى ابي بكر فبايعه وقد روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري كثيرا من هذا فاما حديث التحريق وما جرى مجراه
من الامور الفظيعة وقول من قال انهم اخذوا عليا ع يقاد بعمامته والناس حوله فامر بعيد والشيعة تنفرد به على ان جماعة من اهل الحديث قد رووا نحوه
وسنذكر ذلك وقال ابو جعفر ان الانصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة قالت او قال بعضها لا نبايع الا عليا وذكر نحو هذا علي بن عبد الكريم المعروف
بابن الاثير الموصلي في تاريخه فاما قوله لم يكن لي معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فقول ما زال ع يقوله ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله ص قال
لو وجدت اربعين ذوي عزم ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره كثير من ارباب السيرة واما الذي يقوله جمهور المحدثين واعيانهم فانه ع امتنع من
البيعة ستة اشهر ولزم بيته فلم يبايع حتى ماتت فاطمة عليها السلام فلما ماتت بايع طوعا وفي صحيحي مسلم والبخاري كانت وجوه الناس اليه وفاطمة لم تمت بعد
فلما ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه وخرج من بيته فبايع ابا بكر وكانت مدة بقائها بعد ابيها عليه الصلوة والسلام ستة اشهر وروى
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال لي عبد الرحمن بن عوف وقد حججنا مع عمر شهدت اليوم امير المؤمنين بمنى وقال
له رجل اني سمعت فلانا يقول لو قد مات عمر لبايعت فلانا فقال عمر اني لقائم العشية في الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس
امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المؤمنين ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه واخاف ان يقول مقالة
لا يعونها ولا يحفظونها فيطيروا بها ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص باصحاب رسول الله ص فتقول فيسمعوا مقالتك فقال والله لاقومن بها اول مقام اقومه
بالمدينة فلما قدمناها هجرت يوم الجمعة لحديث عبد الرحمن فلما جلس عمر على المنبر حمد الله واثنى عليه ثم قال بعد ان ذكر الرجم وحد الزنا انه بلغني ان قائلا
منكم يقول لو مات امير المؤمنين بايعت فلانا فلا يغرن امرا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها وليس فيكم من تقطع اليه
الاعناق كابي بكر وانه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ص ان عليا والزبير تخلفا عنا في بيت فاطمة عليها السلام ومن معهما وتخلفت عنا الانصار واجتمع المهاجرون
الى ابي بكر فقلت له انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نحوهم فلقينا رجلان صالحان من الانصار قد شهدا بدرا احدهما عويم بن ساعدة والثاني
معن بن عدي فقالا لنا ارجعوا فاقضوا امركم بينكم فاتينا الانصار وهم مجتمعون في سقيفة بني ساعدة وبين اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن
عبادة وجع فقام رجل منهم فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فنحن الانصار وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهط نبينا قد دفت الينا دافة من قومكم فاذا انتم
تريدون ان تغصبونا الامر فلما سكت وكنت قد زورت في نفسي مقالة اقولها بين يدي ابي بكر فلما ذهبت اتكلم قال ابو بكر على رسلك فقام فحمد الله فما ترك شيئا
كنت زورت في نفسي الا جاء به او باحسن منه وقال يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم له اهل وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش اوسط العرب
دارا ونسبا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين واخذ بيدي وبيد ابي عبيدة بن الجراح والله ما كرهت من كلامه غيرها ان كنت لاقدم فتضرب عنقي لا يقربني
الى اثم احب الي من ان اتامر على قوم فيهم ابو بكر فلما قضى ابو بكر كلامه قام رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير وارتفعت
الاصوات واللغط فلما خفت الاختلاف قلت لابي بكر ابسط يدك ابايعك فبسط يده فبايعته وبايعه الناس ثم نزونا على سعد بن عبادة فقال قائلهم قتلتم
سعدا فقلت اقتلوه قتله الله وانا والله ما وجدنا امرا هو اقوى من بيعة ابي بكر خشيت ان فارقت القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان نتابعهم
على ما لا نرضى واما ان نخالفهم فيكون فساد هذا حديث متفق عليه من اهل السيرة وقد وردت الروايات فيه بزيادات روى المدائني قال لما اخذ ابو بكر بيد عمر
وابي عبيدة وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين قال ابو عبيدة لعمر امدد يدك نبايعك فقال عمر ما لك في الاسلام فهة غيرها اتقول
هذا وابو بكر حاضر ثم قال للناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص للصلوة رضيك رسول الله ص لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم
مد يده الى ابي بكر فبايعه وهذه الرواية هي التي ذكرها قاضي القضاة رحمه الله في كتاب المغني وقال الواقدي في روايته في حكاية كلام عمر والله لان اقدم فانحر كما ينحر
البعير احب الي من ان اتقدم على ابي بكر وقال شيخنا ابو القاسم البلخي قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ ان الرجل الذي قال لو قد مات عمر لبايعت فلانا عمار بن ياسر
قال لو قد مات عمر لبايعت عليا ع فهذا القول هو الذي هاج عمر ان خطب بما خطب به وقال غيره من اهل الحديث انما كان المعزوم على بيعته لو مات عمر طلحة
بن عبيد الله فاما حديث الفلتة فقد كان سبق من عمر ان قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وهذا الخبر الذي ذكرناه

عن ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف وفيه حديث الفلتة ولكنه منبه على ما قاله اولا الا انه يقول فلا يغرن امرأ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فلقد
كانت كذلك فهذا الخبر بانه قد كان من قبل قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقد اكثر الناس في حديث الفلتة وذكرها شيوخنا المتكلمون فقال شيخنا ابو علي
الفلتة ليست الزلة والخطيئة بل هي البغتة وما وقع فجاءة من غير روية ولا مشاورة واستشهد بقول الشاعر من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي
ماتا سبقت منيته المشيب وكان منيته افتلاتا يعني بغتة وقال شيخنا ابو علي رحمه الله ذكر الرياشي ان العرب تسمي آخر يوم من شوال فلتة من حيث ان كل من لم
يدرك ثاره فيه فاته لانهم كانوا اذا دخلوا في الاشهر الحرم لا يطلبون الثار وذو القعدة من الاشهر الحرم فسموا ذلك اليوم فلتة لانهم اذا ادركوا فيه ثارهم
فقد ادركوا ما كان يفوتهم فاراد عمر ان بيعة ابي بكر تداركها بعد ان كادت تفوت وقوله وقى الله شرها دليل على تصويب البيعة لان المراد بذلك
ان الله تعالى دفع شر الاختلاف فيها فاما قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فالمراد من عاد الى ان يبايع من غير مشاورة ولا عدد يثبت صحة البيعة به ولا ضرورة
داعية الى البيعة ثم بسط يده على المسلمين يدخلهم في البيعة قهرا فاقتلوه قال قاضي القضاة رحمه الله وهل يشك احد في تعظيم عمر لابي بكر وطاعته اياه و
معلوم ضرورة من حال عمر اعظامه له والقول بامامته والرضا بالبيعة والثناء عليه فكيف يجوز ان يترك ما يعلم ضرورة لقول محتمل ذي وجوه وتاويلات
ويجوز ان تحمل هذه اللفظة من عمر على الذم والتخطئة وسوء القول واعلم ان هذه اللفظة من عمر مناسبة للفظات كثيرة كان يقولها بمقتضى ما جبله الله
تعالى من غلظ الطينة وجفاء الطبيعة ولا حيلة له فيها لانه مجبول عليها لا يستطيع تغييرها ولا ريب عندنا انه كان يتعاطى ان يتلطف وان يخرج الفاظه
مخارج حسنة لطيفة فينزع به الطبع الجاسي والغريزة الغليظة الى امثال هذه اللفظات ولا يقصد بها سوءا ولا يريد بها ذما ولا تخطئة كما قدمنا من قبل
في اللفظة التي قالها في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وكاللفظات التي قالها عام الحديبية وغير ذلك فان الله تعالى لا يجازي المكلف الا بما نواه ولقد كانت نيته من اطهر
النيات واخلصها لله سبحانه وللمسلمين ومن انصف علم ان هذا الكلام حق وانه يغني عن تاويل شيخنا ابي علي ونحن من بعد نذكر ما قاله المرتضى رحمه الله في كتاب
الشافي لما تكلم في هذا الموضع قال اما ما ادعي من العلم الضروري برضا عمر ببيعة ابي بكر وامامته فالمعلوم ضرورة بلا شبهة انه كان راضيا بامامته
وليس كل من رضي شيئا كان متدينا به معتقدا لصوابه فان كثيرا من الناس يرضون باشياء من حيث كانت دافعة لما هو اضر منها وان كانوا لا يرونها
صوابا ولو ملكوا الاختيار لاختاروا غيرها وقد علمنا ان معاوية كان راضيا ببيعة يزيد وولاية العهد له من بعده ولم يكن متدينا بذلك ومعتقدا
صحته وانما رضي عمر ببيعة ابي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة امير المؤمنين عليه السلام ولو ملك الاختيار لكان مصير الامر اليه آثر في نفسه واقر لعينه فان ادعى
ان المعلوم ضرورة تدين عمر بامامة ابي بكر وانه اولى بالامامة منه فهذا مدفوع اشد دفع مع انه قد كان يبدر من عمر في وقت بعد آخر ما يدل على ما ذكرناه
روى الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش الهمداني عن سعيد بن جبير قال ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل كانا والله شمسي هذه الامة ونوريها فقال له
ابن عمر وما يدريك قال الرجل اوليس قد ائتلفا قال ابن عمر بل اختلفا لو كنتم تعلمون اشهد اني كنت عند ابي يوما وقد امرني ان احبس الناس عنه فاستأذن
عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر دويبة سوء ولهو خير من ابيه فاوحشني ذلك منه فقلت يا ابه عبد الرحمن خير من ابيه فقال ومن ليس بخير من ابيه لا ام لك
ائذن لعبد الرحمن فدخل عليه فكلمه في الحطيئة الشاعر ان يرضى عنه وقد كان حبسه في شعر قاله فقال عمر ان في الحطيئة اودا فدعني اقومه بطول حبسه
فالح عليه عبد الرحمن وابى عمر فخرج عبد الرحمن فاقبل علي ابي وقال افي غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بني تيم علي وظلمه لي فقلت لا
علم لي بما كان من ذلك قال يا بني فما عسيت ان تعلم فقلت والله لهو احب الى الناس من ضياء ابصارهم قال ان ذلك لكذلك على رغم ابيك وسخطه
قلت يا ابه افلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم قال وكيف لي بذلك مع ما ذكرت انه احب الى الناس من ضياء ابصارهم اذن يرضخ راس ابيك بالجندل
قال ابن عمر ثم تجاسر والله فجسر فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس فقال ايها الناس ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه
وروى الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد قال غدوت يوما الى الشعبي وانا اريد ان اساله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله فاتيته وهو في مسجد حيه
وفي المسجد قوم ينتظرونه فخرج فتعرفت اليه وقلت اصلحك الله كان ابن مسعود يقول ما كنت محدثا قوما حديثا لا يبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة قال نعم
كان ابن مسعود يقول ذلك وكان ابن عباس يقوله ايضا وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها اهلها ويصرفها عن غيرهم فبينا نحن كذلك اذ اقبل رجل
من الازد فجلس الينا فاخذنا في ذكر ابي بكر وعمر فضحك الشعبي وقال لقد كان في صدر عمر ضب على ابي بكر فقال الازدي والله ما راينا ولا سمعنا برجل قط كان
اسلس قيادا لرجل ولا اقول فيه بالجميل من عمر في ابي بكر فاقبل علي الشعبي فقال هذا مما سالت عنه ثم اقبل على الرجل وقال يا اخا الازد فكيف تصنع بالفلتة
التي وقى الله شرها اترى عدوا يقول في عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر في ابي بكر فقال الرجل سبحان الله انت تقول ذلك يا ابا
عمرو فقال الشعبي انا اقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد فلمه او دع فنهض الرجل مغضبا وهو يهمهم في الكلام بشيء لم افهمه قال مجالد فقلت للشعبي ما
احسب هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس ويبثه فيهم قال اذن والله لا احفل به وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤوس الاشهاد من المهاجرين و
الانصار احفل به انا اذيعوه انتم عني ايضا ما بدا لكم وروى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرة عن ابيه عن عبد الله عن ابي عبد الله عن ابي موسى الاشعري قال
حججت مع عمر فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي اريده فلقيني المغيرة بن شعبة فرافقني ثم قال اين تريد فقلت امير المؤمنين فهل لك قال نعم فانطلقنا نريد
رحل عمر فانا لفي طريقنا اذ ذكرنا تولي عمر وقيامه بما هو فيه وحياطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ثم خرجنا الى ذكر ابي بكر فقلت للمغيرة يا لك
الخير لقد كان ابو بكر مسددا في عمر لكانه ينظر الى قيامه من بعده وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة لقد كان ذلك وان كان قوم كرهوا ولاية
عمر ليزووها عنه وما كان لهم في ذلك من حظ فقلت له لا ابا لك ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر فقال المغيرة لله انت كانك لا تعرف هذا الحي من قريش وما
خصوا به من الحسد فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة اعشاره وللناس كلهم عشر فقلت مه يا مغيرة فان قريشا بانت بفضلها على

الناس فلم يزل في مثل

الناس فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا الى رحل عمر فلم نجده فسألنا عنه فقيل قد خرج آنفا فمضينا نقفو اثره حتى دخلنا المسجد فاذا عمر يطوف بالبيت فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة فتوكأ على المغيرة وقال من اين جئتما فقلنا خرجنا نريدك يا امير المؤمنين فاتينا رحلك فقيل لنا خرج الى المسجد فاتبعناك فقال اتبعكما الخير ثم نظر المغيرة الي وتبسم فرمقه عمر فقال مم تبسمت ايها العبد فقال من حديث كنت وانا ابو موسى فيه آنفا في طريقنا اليك قال وما ذاك الحديث فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من اراد صرف ابي بكر عن استخلاف عمر فتنفس الصعداء ثم قال ثكلتك امك يا مغيرة وما تسعة اعشار الحسد بل وتسعة اعشار العشر وفي الناس كلهم عشر العشر بل وقريش شركاؤهم ايضا فيه وسكت مليا وهو يتهادى بيننا ثم قال الا اخبركما باحسد قريش كلها قلنا بلى يا امير المؤمنين قال وعليكما ثيابكما قلنا نعم قال وكيف بذلك وانتما ملبسان ثيابكما قلنا يا امير المؤمنين وما بال الثياب قال خوف الاذاعة منها قلنا له اتخاف الاذاعة من الثياب انت وانت من ملبسي الثياب اخوف وما الثياب اردت قال هو ذاك ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا الى رحله فخلى ايدينا من يده ثم قال لا تريما ودخل فقلت للمغيرة لا ابا لك لقد عثرنا بكلامنا معه وما كنا فيه وما نراه حبسنا الا ليذاكرناه اياها قال فانا لكذلك اذ خرج الينا آذنه اذن لنا فقال ادخلا فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير

لا تفش سرك الا عند ذي ثقة اولى وافضل ما استودعت اسرارا
صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا الا تخاف متى اودعت اظهارا

فعلمنا انه يريد ان نضمن له كتمان حديثه فقلت انا له يا امير المؤمنين الزمنا وخصنا وصلنا قال بماذا يا اخا الاشعريين فقلت بافشاء سرك وان تشركنا في همك فنعم المستشاران نحن لك قال انكما كذلك فسلا عما بدا لكما ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا الآذن الذي اذن لنا عليه في الحجرة فقال امض عنا لا ام لك فخرج واغلق الباب خلفه ثم اقبل علينا فجلس معنا وقال سلا تخبرا قلنا نريد ان يخبرنا امير المؤمنين باحسد قريش الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا فقال سألتما عن معضلة وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت فاذا مت فشأنكما وما شئتما من اظهار او كتمان قلنا فان لك عندنا ذلك قال ابو موسى وانا اقول في نفسي ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له كطلحة وغيره فانهم قالوا لابي بكر استخلف علينا فظا غليظا واذا هو يذهب الى غير ما في نفسي فعاد الى التنفس ثم قال من تريانه قلنا والله ما ندري الا ظنا قال ومن تظنان قلنا عساك تريد القوم الذين ارادوا ابا بكر على صرف هذا الامر عنك قال كلا والله بل كان ابو بكر اعق وهو الذي سألتما عنه كان والله احسد قريش كلها ثم اطرق طويلا فنظر المغيرة الي ونظرت اليه واطرقنا مليا لاطراقه وطال السكوت منا ومنه حتى ظننا انه قد ندم على ما بدا منه ثم قال والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة لقد تقدمني ظالما وخرج الي منها آثما فقال المغيرة اما تقدمه عليك يا امير المؤمنين ظالما فقد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثما قال ذاك لانه لم يخرج الي منها الا بعد يأس منها اما والله لو كنت اطعت زيد بن الخطاب واصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء ابدا ولكني قدمت واخرت وصعدت وصوبت ونقضت وابرمت فلم اجد الا الاغضاء على ما نشب به منها والتلهف على نفسي وامّلت انابته ورجوعه فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما قال المغيرة فما منعك منها يا امير المؤمنين وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك اليها ثم انت الآن تنقم وتتأسف قال ثكلتك امك يا مغيرة اني كنت اعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائبا عما هناك ان الرجل ماكرني فماكرته والفاني احذر من قطاة انه لما رأى شغف الناس به واقبالهم بوجوههم عليه ايقن انهم لا يريدون به بدلا فاحب لما رأى من حرص الناس عليه وميلهم اليه ان يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها واحب ان يبلوني باطماعي فيها والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه علي لم يجب الناس الى ذلك فالفاني قائما على اخمصي مستوفزا حذرا ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس الى ذلك واختبأها ضغنا علي في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين مع ما بدا لي من كراهة الناس لي اما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها علي لا نريد سواك يا ابا بكر انت لها فرددتها اليه عند ذلك فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عني وذلك لما قدم عليه بالاشعث اسيرا فمن عليه واطلقه وزوجه اخته ام فروة فقلت للاشعث وهو قاعد بين يديه يا عدو الله اكفرت بعد اسلامك وارتددت ناكصا على عقبيك فنظر الي نظرا علمت انه يريد ان يكلمني بكلام في نفسه ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي انت صاحب الكلام يا ابن الخطاب فقلت نعم يا عدو الله ولك عندي شر من ذلك فقال بئس الجزاء هذا لي منك قلت وعلام تريد مني حسن الجزاء قال لانفتي لك من اتباع هذا الرجل والله ما جرأني عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك قلت لقد كان ذلك فما تأمر الآن قال انه ليس بوقت امر بل وقت صبر ومضى ومضيت ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه فنقل ذلك الى ابي بكر فارسل الي بعتاب مؤلم فارسلت اليه اما والله لتكفن او لاقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس تحملها الركبان حيث ساروا وان شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا فقال بل نستديمه وانها لصائرة اليك بعد ايام فظننت انه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها علي فتغافل والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك ولقد مد في امدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت وايس منها فكان منه ما رأيتما فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله فمضينا ونحن نعجب من قوله فوالله ما افشينا سره حتى هلك.

على الخلاف

قال المرتضى وليس في طعن عمر على ابي بكر ما يؤدي الى فساد خلافته اذ له ان يثبت امامته نفسه بالاجماع لا بنص ابي بكر عليه واما الفلتة فانها وان كانت محتملة للبغتة كما قاله ابو علي فان قوله وقى الله شرها يخصصها بان مخرجها مخرج الذم وكذلك قوله فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وقوله المراد وقى الله شر الاختلاف فيها عدول عن الظاهر لان الشر في الكلام مضاف اليها دون غيرها وابعد من هذا التأويل قوله ان المراد من عاد الى مثلها من غير ضرورة واكره المسلمين عليها فاقتلوه لان ما جرى هذا المجرى لا يكون مثلا لبيعة ابي بكر عندهم لان كل ذلك ما جرى فيها على مذاهبهم وقد كان يجب على هذا ان يقول من عاد الى خلافها فاقتلوه وليس له ان يقول انما اراد بالمثل وجها واحدا وهو وقوعها من غير مشاورة لان ذلك انما تم في ابي بكر خاصة بظهور امره واشتهار فضله ولانهم بادروا الى العقد خوفا من الفتنة وذلك لانه غير منكر ان يتفق من ظهور فضل غير ابي بكر واشتهار امره وخوف الفتنة ما اتفق لابي بكر فلا يستحق قتلا ولا ذما على ان قوله مثلها يقتضي وقوعها على الوجه الذي وقعت عليه فكيف يكون ما وقع من غير مشاورة لضرورة داعية واسباب موجبة مثلا لما وقع بلا مشاورة ومن غير ضرورة ولا اسباب والذي رواه عن اهل اللغة من ان آخر يوم شوال يسمى فلتة من حيث انه لم يدرك فيه ثار فانه قول لا نعرفه والذي نعرفه انهم يسمون الليلة التي ينقضي بها آخر الاشهر الحرم وتتم فلتة وهي آخر ليلة

من ليالي الشهر لانه ربما رأى الهلال قوم لتسع وعشرين ولم يبصره الباقون فيغم هؤلاء على اولئك فهم غادون فلهذا سميت تلك الليلة فلتة على انا قد بينا ان
مجموع الكلام يقتضي ما ذكرناه من المعنى وسلم له ما رواه عن اهل اللغة في احتمال هذه اللفظة قال وقد ذكر صاحب كتاب العين ان الفلتة الامر الذي يقع على
غير احكام فقد صح انها موضوعة في اللغة لهذا وان جاز ان لا يختص به بل يكون لفظة مشتركة وبعد فلو كان عمر لم يرد بقوله توهين بيعة ابي بكر بل اراد
ما ظنه المخالفون لكان ذلك عائدا بالنقض لانه وضع كلامه في غير موضعه واراد شيئا فعبر عن خلافه فليس يخرج هذا الخبر من ان يكون طعنا على ابي بكر الا بان
يكون طعنا على عمر واعلم انه لا يبعد ان يقال ان الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية وان كانت امورا باطنة فانها قد
تعلم ويضطر الحاضرون الى حصولها بقرائن احوال يفيدهم العلم الضروري كما يعلم خوف الخائف وسرور المبتهج وقد يكون الانسان عاشقا لآخر فيعلم المخالطون
لهما ضرورة انه يعشقه لما يشاهدونه من قرائن الاحوال وكذلك يعلم من قرائن احوال العابد المجتهد في العبادة وصوم الهواجر وملازمة الاوراد وسهر الليل
انه يتدين بذلك فغير منكر ان يقول قاضي القضاة ان المعلوم ضرورة من حال عمر تعظيم ابي بكر ورضاه بخلافته وتدينه بذلك فالذي اعترض به
غير وارد عليه واما الاخبار التي رواها عن عمر فاخبار غريبة ما رأيناها في الكتب المدونة وما وقفنا عليها الا من كتاب المرتضى وكتاب آخر يعرف بكتاب المسترشد
لمحمد بن جرير الطبري وليس هو محمد بن جرير صاحب التاريخ بل هو من رجال الشيعة واظن ان امه من بني جرير من مدينة آمل طبرستان وبنو جرير الآمليون شيعة مستهترون
بالتشيع فنسب الى اخواله ويدل على ذلك شعر مروي له وهو بآمل مولدي وبنو جرير فاخوالي ويحكي المرء خاله فمن يك رافضيا عن ابيه فاني رافضي عن كلاله
وانت تعلم حال الاخبار الغريبة التي لا توجد في الكتب المدونة كيف هي فاما انكاره ما ذكره شيخنا ابو علي رحمه الله من ان الفلتة هي آخر يوم من شوال وقوله انا
لا نعرفه فليس الامر كذلك بل هو تفسير صحيح ذكره الجوهري في كتاب الصحاح قال الفلتة آخر ليلة من كل شهر ويقال هي آخر يوم من الشهر الذي بعده الشهر الحرام
هذا يدل على ان آخر يوم من شوال يسمى فلتة وكذلك آخر يوم من جمادى الآخرة واما التفسير الذي ذكره المرتضى فغير معروف عند اهل اللغة واما ما ذكره
من افساد حمل الفلتة في الخبر على هذه الوجوه المذكورة فجيد الا ان الانصاف ان عمر لم يخرج الكلام مخرج الذم لامر ابي بكر وانما اراد باللفظة محض حقيقتها في اللغة
ذكر صاحب الصحاح ان الفلتة الامر الذي يعمل فجاءة من غير تردد ولا تدبر وهكذا كانت بيعة ابي بكر لان الامر لم يكن فيها شورى بين المسلمين وانما وقعت
بغتة لم تمحص فيها الآراء ولم يتناظر فيها الرجال وكانت كالشيء المستلب المنتهب وكان عمر يخاف ان يموت عن غير وصية او يقتل قتلا فيبايع لاحد من
المسلمين بغتة كبيعة ابي بكر فخطب بما خطب به وقال معتذرا الا انه ليس فيكم من تقطع اليه الاعناق كابي بكر واما قول المرتضى قد سبق من ظهور فضل
غير ابي بكر وخوف الفتنة مثل ما اتفق لابي بكر فلا يستحق القتل فان لقائل ان يقول ان عمر لم يخاطب بهذا الا اهل عصره وكان هو رحمه الله يذهب الى انه
ليس فيهم كابي بكر ولا من يحتمل له ان يبايع فلتة كما احتمل ذلك لابي بكر فان اتفق ان يكون في عصر آخر بعد عصره من يظهر فضله ويكون في زمانه كابي بكر في زمانه فهو غير داخل
في نهي عمر وتحريمه قلت ان الشيعة لم تسلم لعمر ان بيعة ابي بكر كانت فلتة قال محمد بن هاني المغربي ولكن امرا كان ابرم بينهم وان قال قوم فلتة غير مبرم
وقال آخر زعموها فلتة فاجيد لا ورب البيت والركن المشيد انما كانت امورا نسجت بينهم اسبابها نسج البرود وروى ابو جعفر ايضا في التاريخ ان رسول
الله صلى الله عليه وآله لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة واخرجوا سعد بن عبادة ليولوه الخلافة وكان مريضا فخطبهم ودعاهم الى اعطائه الرياسة والخلافة
فاجابوه ثم ترادوا الكلام فقالوا فان ابى المهاجرون وقالوا نحن اولياؤه وعترته فقال قوم من الانصار نقول منا امير ومنكم امير فقال سعد فهذا اول
الوهن وسمع عمر الخبر فاتى منزل رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه ابو بكر فارسل اليه ان اخرج الي فارسل اليه اني مشغول فارسل عمر اليه ان اخرج فقد حدث امر لا بد ان تحضره فخرج فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين
نحوهم ومعهما ابو عبيدة فتكلم ابو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله صلى الله عليه وآله وانهم اولياؤه وعترته ثم قال نحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات عليكم بمشورة
ولا نقضي دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر
احد الا عن رأيكم انتم اهل العزة والمنعة واولو العدد والكثرة وذوو البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى هؤلاء
الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امورها من كانت النبوة
منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم من هذه البلاد وانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب
انا ابو شبل في عرينة الاسد والله ان شئتم لنعيدها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله فقال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر فلا
تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم
هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلوة
وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عققت عقاق انفست على ابن عمك
الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن
عبادة والخزرج ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب ثم حمل سعد بن عبادة الى داره فبقي اياما وارسل اليه ابو بكر ليبايع فقال
لا والله حتى ارميكم بما في كنانتي واخضب سنان رمحي واضرب بسيفي ما اطاعني واقاتلكم باهل بيتي ومن تبعني ولو اجتمع معكم الجن والانس ما بايعتكم حتى
اعرض على ربي فقال عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وليس بمبايع لكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه اهله وطائفة من عشيرته ولا
يضركم تركه انما هو رجل واحد فتركوه وجاءت اسلم فبايعت فقوي بهم جانب ابي بكر وبايعه الناس وفي كتب غريب الحديث في تتمة كلام عمر فايما رجل
بايع رجلا بغير مشورة من الناس فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قالوا اغر تغريرا وتغرة كما قالوا حلل تحليلا وتحلة وعلل تعليلا وتعلة وانتصب تغرة هنا

لانه مفعول

لانه معقول له ومعنى الكلام انه اذا بايع واحد لآخر بغتة عن غير شورى فلا يؤمر واحد منهما لانهما قد غررا بانفسهما تغرة وعرضاها لان يقتلا وروى جميع اصحاب السيرة ان رسول الله (ص) لما توفى كان ابو بكر في منزله بالسنح فقام عمر بن الخطاب فقال ما مات رسول الله (ص) ولا يموت حتى يظهر دينه على الدين كله وليرجعن فليقطعن ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته لا اسمع رجلا يقول مات رسول الله (ص) الا ضربته بسيفي فجاء ابو بكر وكشف عن وجه رسول الله (ص) وقال بابي وامي طبت حيا وميتا والله لا يذيقك الله الموتتين ابدا ثم خرج والناس حول عمر وهو يقول لهم انه لم يمت ويحلف فقال ايها الحالف على رسلك ثم قال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال عمر فوالله ما ملكت نفسي حيث سمعتها ان سقطت الى الارض وعلمت ان رسول الله (ص) قد مات وقد تكلمت الشيعة في هذا الموضع وقالوا انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على رسول الله (ص) وانه اسوة الانبياء في ذلك وقال لما تلا ابو بكر الآيات ايقنت الآن بوفاته كاني لم اسمع هذه الآية فلو كان يحفظ القرآن او يتفكر فيه ما قال ذلك ومن هذه حاله لا يجوز ان يكون اماما واجاب قاضي القضاة رحمه الله في المغني عن هذا فقال ان عمر لم يمنع من جواز موته عليه السلام ولا نفى كونه ممكنا ولكنه تأول في ذلك قوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وقال كيف يموت ولم يظهر صلوات الله عليه على الدين كله فقال ابو بكر انه اذا اظهر دينه فقد ظهر هو وسيظهر دينه بعد وفاته وحمل عمر قوله تعالى افائن مات على تأخر الموت لا على نفيه بالكلية قال ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام القرآن ان لا يحفظ القرآن لان الامر لو كان كذلك لوجب ان لا يحفظ القرآن الا من عرف جميع احكامه على ان حفظ جميع القرآن غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل واعترض المرتضى رحمه الله في كتاب الشافي هذا الكلام فقال لا يخلو خلاف عمر في وفاة رسول الله (ص) من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون منكرا لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر على الدين كله فان كان الاول فهو مما لا يجوز خلاف عاقل فيه والعلم بجواز الموت على جميع البشر ضروري وليس يحتاج في حصول هذا العلم الى تلاوة الآيات التي تلاها ابو بكر وان كان الثاني فاول ما فيه ان هذا الاختلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر عليه من قوله انك ميت لان عمر لم ينكر على هذا الوجه جواز الموت عليه وصحته وانما خالف في وقته فكان يجب ان يقول لابي بكر واي حجة في هذه الآيات علي فاني لم امنع جواز موته وانما منعت وقوع موته الآن وجوزته في المستقبل والآيات انما تدل على جواز الموت فقط لا على تخصيصه بحال معينة وبعد فكيف دخلت هذه الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه سيعود فيقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف لم يحصل له من اليقين لما راى من امارات الموت وكآبة الخلق واغلاق الباب وصراخ النساء ما يدفع به ذلك الوهم والشبهة البعيدة فلم يحتج الى موقف وبعد فيجب ان كانت هذه شبهة ان يقول في مرض النبي (ص) وقد راى جزع اهله وخوفهم عليه الموت وقول اسامة صاحب الجيش لم اكن لارحل وانت هكذا واسال عنك الركب يا هؤلاء لا تخافوا ولا تجزعوا ولا تخف انت يا اسامة فان رسول الله (ص) لا يموت الآن لانه لم يظهر على الدين كله وبعد فليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظن المعتذر له ونحن نقول ان عمر كان اجل قدرا من ان يعتقد ما ظهر عنه في هذه الواقعة ولكنه لما علم ان رسول الله (ص) قد مات خاف من وقوع فتنة في الامامة وتغلب اقوام عليها اما من الانصار او من غيرهم وخاف ايضا من حدوث ردة ورجوع عن الاسلام فانه كان ضعيفا بعد لم يتمكن وخاف من ترات تشن ودماء تراق فان اكثر العرب كان موتورا في حياة رسول الله (ص) بقتل من قتل اصحابه منهم وفي مثل ذلك الحال تنتهز الفرص وتهتبل الغرة فاقتضت المصلحة عنده تسكين الناس بان اظهر ما اظهره من كون رسول الله (ص) لم يمت واوقع تلك الشبهة في قلوبهم فكسر بها شرة كثير منهم وظنوها حقا فثناهم بذلك عن حادث يحدثونه تخيلا منهم ان رسول الله (ص) ما مات وانما غاب كما غاب موسى عن قومه وهكذا كان عمر يقول لهم انه قد غاب عنكم كما غاب موسى عن قومه وليعودن فليقطعن ايدي قوم ارجفوا بموته ومثل هذا الكلام يقع في الوهم فيصد عن كثير من العزم الا ترى ان الملك اذا مات في مدينته وقع فيها اكثر الامر نهب وفساد وتحريق وكل من في نفسه حقد على آخر بلغ منه غرضه اما بقتل او جرح او نهب مال الى ان يتمهد قاعدة الملك الذي يلي بعده فاذا كان في المدينة وزير حازم كتم موت الملك وسجن قوما ممن ارجف بذلك بموته واقام فيهم السياسة واشاع ان الملك حي وان اوامره وكتبه نافذة ولا يزال يلزم ذلك الناموس الى ان يمهد قاعدة الملك للوالي بعده وكذلك عمر اظهر ما اظهر حراسة للدين والدولة الى ان جاء ابو بكر وكان غائبا بالسنح وهو منزل بعيد عن المدينة فلما اجتمع بابي بكر قوي به جاشه واشتد به ازره وعظم طاعة الناس له وميلهم اليه فسكت حينئذ عن تلك الدعوى التي كان ادعاها لانه قد امن بحضور ابي بكر من خطب يحدث او فساد يتجدد وكان ابو بكر محببا الى الناس لا سيما المهاجرين ويجوز عند الشيعة وعند اصحابنا ايضا ان يقول الانسان كلاما ظاهره الكذب على جهة المعاريض فلا وصمة على عمر اذا كان حلف ان رسول الله (ص) لم يمت ولا وصمة عليه في قوله بعد حضور ابي بكر وتلاوته ما تلاه كاني لم اسمعها او قد تيقنت الآن وفاته (ص) لانه اراد بهذا القول الاخير تشييد القول الاول وكان هو الصواب وكان من سداد الراي فيجب ان يقول انما قلته تسكينا لكم ولم اقله عن اعتقاد فالذي بدا به حسن وصواب والذي ختم به احسن واصوب وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عمر بن شبة عن محمد بن منصور عن جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال كان النبي (ص) قد بعث ابا سفيان ساعيا فرجع من سعايته وقد مات رسول الله (ص) فلقيه قوم فسالهم فقالوا مات رسول الله (ص) فقال من ولي بعده قيل ابو بكر قال ابو الفضيل قالوا نعم قال فما فعل المستضعفان علي والعباس اما والذي نفسي بيده لارفعن لهما من اعضادهما قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وذكر الراوي وهو جعفر بن سليمان ان ابا سفيان قال شيئا آخر لم يحفظه الرواة فلما قدم المدينة قال اني لارى عجاجة لا يطفئها الا الدم قال فكلم عمر ابا بكر فقال ان ابا سفيان قد قدم وانا لا نامن شره فدع له ما في يده فتركه فرضي وروى احمد بن عبد العزيز ان ابا سفيان قال لما بويع عثمان كان هذا الامر في تيم واني لتيم هذا الامر ثم صار الى عدي فابعد وابعد ثم رجعت الى منازلها واستقر الامر قراره فتلقفوها تلقف الكرة قال احمد بن عبد العزيز وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي قال ذاكرت اسماعيل بن اسحاق القاضي بهذا الحديث وان ابا سفيان قال

لعثمان بابي انت انفق ولا تكن كابي حجر وتداولوها يا بني امية تداول الولدان الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وكان الزبير حاضراً فقال عثمان لابي سفيان اعزب فقال يا بني اهيهنا احد قال الزبير نعم والله لا كتمنها عليك قال فقال اسمعيل هذا باطل قلت وكيف ذلك قال ما انكر هذا من ابي سفيان ولكن انكر ان يكون سمعه عثمان ولم يضرب عنقه وروى احمد بن عبد العزيز قال جاء ابو سفيان الى علي ع فقال غلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لئن شئت لاملأنها على ابي فصيل خيلاً ورجلاً فقال علي ع طالما غششت الاسلام واهله فما ضررتهم شيئاً لا حاجة لنا الى خيلك ورجلك لولا انا رأينا ابا بكر لها اهلاً لما تركناه وروى احمد عبد العزيز قال لما بويع لابي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من الناس الى علي وهو في بيت فاطمة فيتشاورون ويتراجعون امورهم فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام وقال يا بنت رسول الله ما من احد من الخلق احب الينا من ابيك وما من احد احب الينا منك بعد ابيك وايم الله ما ذاك بمانعي ان اجتمع هؤلاء النفر عندك ان آمر بتحريق البيت عليهم فلما خرج عمر جاؤها فقالت تعلمون ان عمر جائني وحلف لي بالله ان عدتم ليحرقن عليكم البيت وايم الله ليمضين لما حلف له فانصرفوا عنا راشدين فلم يرجعوا الى بيتها وذهبوا فبايعوا لابي بكر وروى احمد وروى المبرد في الكامل صدر هذا الخبر عن عبد الرحمن بن عوف قال دخلت على ابي بكر اعوده في مرضه الذي مات فيه فسلمت وسألته كيف به فاستوى جالساً فقلت لقد اصبحت بحمد الله بارئاً فقال اما اني على ما ترى لوجع وجعلتم لي معشر المهاجرين شغلاً مع وجعي وجعلت لكم عهداً مني من بعدي واخترت لكم خيركم في نفسي فكلكم ورم لذلك انفه رجاء ان يكون الامر له ورأيتم الدنيا قد اقبلت والله لتتخذن ستور الحرير ونضائد الديباج وتألمون ضجائع الصوف الاذربي كان احدكم على حسك السعدان والله لان يقدم احدكم فتضرب عنقه في غير حد خير له من ان يسبح في غمرة الدنيا وانتم غداً اول ضال بالناس يجورون عن الطريق يميناً وشمالاً يا هادي الطريق جرت انما هو الفجر او البحر فقال له عبد الرحمن لا تكثر على ما بك فيهيضك الله ما اردت الا الخير وان صاحبك لذو خير وما الناس الا رجلان رجل رأى ما رأيت فلا خلاف عليك منه ورجل رأى غير ذلك انما يشير عليك برأيه فسكن وسكت هنيهة فقال عبد الرحمن ما ارى بك بأساً والحمد لله فلا تأس على الدنيا فوالله ان علمناك الا صالحاً مصلحاً فقال اما اني لا آسى الا على ثلاث فعلتهن ووددت اني لم افعلهن وثلاث لم افعلهن وددت اني فعلتهن وثلاث وددت اني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فاما الثلاث التي فعلتها ووددت اني لم اكن فعلتها فوددت اني لم اكن كشفت عن بيت فاطمة وتركته ولو اغلق على حرب ووددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين عمر وابي عبيدة فكان اميراً وكنت وزيراً ووددت اني اذ اتيت بالفجاءة لم اكن احرقته وكنت قتلته بالحديد او اطلقته واما الثلاث التي تركتها ووددت اني فعلتها فوددت اني يوم اتيت بالاشعث كنت ضربت عنقه فانه يخيل الي انه لا يرى شراً الا اعان عليه ووددت اني حيث وجهت خالداً الى اهل الردة اقمت بذي القصة فان ظفر المسلمون والا كنت ردءاً لهم ووددت حيث وجهت خالداً الى الشام كنت وجهت عمر الى العراق فاكون قد بسطت كلتا يدي اليمين والشمال في سبيل الله واما الثلاث اللواتي وددت اني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهن فوددت اني سألته فيمن هذا الامر فكنا لا ننازعه اهله ووددت اني سألته عن ميراث العمة وابنة الاخ فان في نفسي منهما حاجة ومن كتاب معوية المشهور الى علي ع واعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احداً من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة ولعمري لو كنت محقاً لاجابوك ولكنك ادعيت باطلاً وقلت ما لا يعرف ورمت ما لا يدرك ومهما نسيت فلا انسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيجك لو وجدت اربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم فما يوم المسلمين منك بواحد ولا بغيك على الخلفاء بطريف ولا مستبدع وسنذكر تمام هذا الكتاب واوله عند انتهائنا الى كتب علي ع وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي المنذر هشام بن محمد بن السائب عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس قال كان بين العباس وعلي مباعدة فلقي ابن عباس علياً فقال ان كان لك في النظر الى عمك حاجة فاته وما اراك تلقاه بعدها ابداً قال تقدمني واستأذن فقد واستأذنت له فاذن فدخل فاعتنق كل واحد منهما صاحبه واقبل علي ع على يديه ورجليه يقبلهما ويقول يا عم ارض عني رضي الله عنك قال قد رضيت عنك ثم قال يا ابن اخي قد اشرت عليك باشياء ثلاثة فلم تقبل ورأيت في عاقبتها ما كرهت وها انا ذا اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله وما ذاك يا عم قال اشرت عليك في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسأله فان كان الامر فينا اعطاناه وان كان في غيرنا اوصى بنا فقلت اخشى ان منعناه لا يعطيناه احد فمضت تلك فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا ابو سفيان بن حرب تلك الساعة فدعوناك الى ان نبايعك وقلت لك ابسط يدك ابايعك ويبايعك هذا الشيخ فانا ان بايعناك لم يختلف عليك احد من بني عبد مناف واذا بايعك بنو عبد مناف لم يختلف عليك قرشي واذا بايعتك قريش لم يختلف عليك احد من العرب فقلت لنا بجهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم شغل وهذا الامر فليس نخشى عليه فلم نلبث ان سمعنا التكبير من سقيفة بني ساعدة فقلت يا عم ما هذا قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت ما دعوناك اليه فابيت قلت سبحان الله او يكون هذا قلت نعم قلت افلا يرد قلت لك وهل رد مثل هذا قط ثم اشرت عليك حين طعن عمر فقلت لا تدخل نفسك في الشورى فانك ان اعتزلتهم قدموك وان ساويتهم تقدموك فدخلت معهم فكان ما رأيت ثم انا الآن اشير عليك برأي رابع فان قبلته والا نالك ما نالك مما كان قبله اني ارى ان هذا الرجل يعني عثمان قد اخذ في امور والله لكأني بالعرب قد سارت اليه حتى ينحر في بيته كما ينحر الجمل والله ان كان ذلك وانت بالمدينة الزمك الناس به فاذا كان ذلك لم تنل من الامر شيئاً الا من بعد شر لا خير معه قال عبد الله بن عباس فلما كان يوم الجمل عرضت له وقد قتل طلحة وقد اكثر اهل الكوفة في سبه وتنقصه فقال علي ع والله لئن قالوا ذلك لقد كان كما قال اخو جعفي فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر ثم قال والله لكان عمي كان ينظر من وراء ستر رقيق والله ما نلت من هذا الامر شيئاً الا بعد شر لا خير معه وروى ابو بكر احمد بن عبد العزيز عن حباب بن يزيد عن جرير بن المغيرة ان سلمان والزبير والانصار كان هواهم ان يبايعوا علياً ع بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلما بويع ابو بكر قال سلمان اصبتم الخبرة واخطأتم المعدن قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا علي بن ابي هاشم قال حدثنا عمرو بن ثابت عن حبيب بن ابي ثابت قال قال سلمان يومئذ اصبتم ذا السن منكم واخطأتم اهل بيت نبيكم لو جعلوها فيهم ما اختلف عليكم اثنان ولا كلتموها رغداً قال ابو بكر واخبرنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا غسان بن عبد

الحميد قال

الحسن قال لما اكثر في تخلف علي ع عن بيعة ابي بكر واشتد ابو بكر وعمر عليه في ذلك خرجت ام مسطح بن اثاثة فوقفت عند القبر وقالت كانت امور وانباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا ابرهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن ابي الاسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة ابي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الاشهل فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم فاخذوا سيفي علي والزبير فضربوا بهما الجدار حتى كسروهما ثم اخرجهما عمر يسوقهما حتى بايعا ثم قام ابو بكر فخطب الناس واعتذر اليهم وقال ان بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما قط ولقد قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت ان اقوى الناس عليه مكاني وجعل يعتذر اليهم فقبل المهاجرون عذره وقال علي والزبير ما غضبنا الا في المشورة وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها انه لصاحب الغار وانا لنعرف له سنه ولقد امره رسول الله ص بالصلوة بالناس وهو حي قال ابو بكر وقد روي باسناد اخر ذكره ان ثابت بن قيس بن شماس كان مع الجماعة الذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام وثابت هذا اخو بني الحرث بن الخزرج وروي ايضا ان محمد بن مسلمة كان معهم وان محمدا هو الذي كسر سيف الزبير قال ابو بكر وحدثني يعقوب بن شيبة عن احمد بن ايوب عن ابرهيم بن سعد عن ابن اسحق عن الزهري عن عبد الله بن عباس قال خرج علي ع على الناس من عند رسول الله ص في مرضه فقال له الناس كيف اصبح رسول الله ص يا ابا الحسن قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيد علي ثم قال يا علي انت عبد العصا بعد ثلاث احلف لقد رايت الموت في وجهه واني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب فانطلق الى رسول الله ص فاذكر له هذا الامر ان كان فينا اعلمنا وان كان في غيرنا اوصى بنا فقال لا افعل والله ان منعناه اليوم لا يؤتيناه الناس بعده قال فتوفي رسول الله ص ذلك اليوم وقال ابو بكر وحدثني المغيرة بن محمد المهلبي من حفظه وعمر بن شبة من كتابه باسناد رفعه الى ابي سعيد الخدري قال سمعت البراء بن عازب يقول لم ازل لبني هاشم محبا فلما قبض رسول الله ص تخوفت ان تتمالا قريش على اخراج هذا الامر عن بني هاشم فاخذني ما ياخذ الواله العجول ثم ذكر ما قد ذكرناه نحن في اول هذا الكتاب في شرح قوله ع اما والله لقد تقمصها فلان وزاد فيه في هذه الرواية فمكثت اكابد ما في نفسي فلما كان بليل خرجت الى المسجد فلما صرت فيه تذكرت اني كنت اسمع همهمة رسول الله ص بالقران فامتنعت من مكاني فخرجت الى الفضاء فضاء بني بياضة واجد نفرا يتناجون فلما دنوت منهم سكتوا نحى فانصرفت عنهم فعرفوني وما اعرفهم فدعوني اليهم فاتيتهم فاجد المقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت وسلمان الفارسي وابا ذر وحذيفة وابا الهيثم بن التيهان واذا حذيفة يقول لهم والله ليكونن ما اخبرتكم به والله ما كذبت ولا كذبت واذا القوم يريدون ان يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين ثم قال ائتوا ابي بن كعب فقد علم كما علمت قال فانطلقنا الى ابي فضربنا عليه بابه حتى صار خلف الباب فقال من انتم فكلمه المقداد فقال ما حاجتكم فقال له افتح عليك بابك فان الامر اعظم من ان يجري من وراء حجاب قال ما انا بفاتح بابي وقد عرفت ما جئتم له كانكم اردتم النظر في هذا العقد فقلنا نعم فقال افيكم حذيفة فقلنا نعم قال فالقول ما قال وبالله ما افتح عني بابي حتى تجري على ما هي عليه جارية ولما يكون بعدها شر منها والى الله المشتكى قال وبلغ الخبر ابا بكر وعمر فارسلا الى ابي عبيدة والمغيرة بن شعبة فسالاهما عن الراي فقال المغيرة ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا فيكون له ولعقبه فتقطعوا به من ناحية علي ويكون لكم حجة عند الناس على علي اذا مال معكم العباس فانطلقوا حتى دخلوا على العباس في الليلة الثانية من وفاة رسول الله ص ثم ذكر خطبة ابي بكر وكلام عمر وما اجابهما العباس به وقد ذكرناه فيما تقدم من هذا الكتاب في الجزء الاول

وروى ابو بكر قال اخبرنا احمد بن اسحق بن صالح قال حدثنا عبد الله بن عمر عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد قال لما توفي النبي ص اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة فاتاهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة فقال الحباب بن المنذر منا امير ومنكم امير انا والله ما ننفس هذا الامر عليكم ايها الرهط ولكنا نخاف ان يليه بعدكم من قتلنا ابناءهم واباءهم واخوانهم فقال عمر بن الخطاب اذا كان ذلك فمت ان استطعت فتكلم ابو بكر فقال نحن الامراء وانتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان اول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس على ابي بكر قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امراة من بني عدي بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت ما هذا قال قسم قسمه ابو بكر للنساء قالت اتراشوني عن ديني والله لا اقبل منه شيئا فردته عليه قلت قرات هذا الخبر على ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي الحسني المعروف بابن ابي زيد نقيب البصرة في سنة عشر وستمائة من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري قال لقد صدقت فراسة الحباب فان الذي خافه وقع يوم الحرة واخذ من الانصار ثار المشركين يوم بدر ثم قال لي ره ومن هذا خاف ايضا رسول الله ص على ذريته واهله فانه كان ع قد وتر الناس وعلم انه ان مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعية تحت ايدي الولاة كانوا بعرض خطر عظيم فما زال يقرر لابن عمه قاعدة الامر بعده حفظا لدمه ودماء اهل بيته فانهم اذا كانوا ولاة الامر كانت دماؤهم اقرب الى الصيانة والعصمة مما اذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الامر ما كان ثم افضى امر ذريته فيما بعد الى ما قد علمت قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وحدثني يعقوب بن شيبة باسناد رفعه الى طلحة بن مصرف قال قلت لهذيل بن شرحبيل ان الناس يقولون ان رسول الله ص اوصى الى علي ع فقال ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول الله ص عهدا فخزم انفه قلت هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما عن طلحة بن مصرف قال سالت عبد الله بن ابي اوفى اوصى رسول الله ص قال لا قلت فكيف كتب على المسلمين الوصية او كيف امروا بالوصية ولم يوص قال اوصى بكتاب الله قال طلحة ثم قال ابن ابي اوفى ما كان ابو بكر يتامر على وصي رسول الله ص ود ابو بكر انه وجد من رسول الله ص عهدا فخزم انفه بخزامة وروى الشيخان في الصحيحين عن عائشة انه ذكر عندها ان رسول الله ص اوصى قالت ومتى اوصى ومن يقول ذلك قيل انهم يقولون قالت من يقوله لقد دعا بطست ليبول وانه بين سحري ونحري فانخنث في صدري فمات وما شعرت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس انه كان يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى فقلنا يا ابن عباس وما يوم الخميس قال اشتد برسول الله ص وجعه فقال ائتوني بكتاب اكتبه لكم لا تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقال انه لا ينبغي عندي تنازع فقال قائل ما شانه اهجر استفهموه فذهبوا

يعيدون عليه فقال دعوني فالذي انا فيه خير من الذي انتم فيه ثم امرهم بثلاثة اشياء فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت اجيزهم وسُئل
ابن عباس عن الثالثة فقال اما انه ان لا يكون تكلم بها واما ان يكون قالها فنسيت وفي الصحيحين ايضا خرجاه معا عن ابن عباس رض قال لما احتضر رسول الله ص وفي
البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي ص هلم اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال عمر ان رسول الله ص قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف
القوم واختصموا فمنهم من يقول قربوا اليه يكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول القول ما قاله عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف عنده ع قال لهم قوموا فقاموا
فكان ابن عباس يقول ان الرزية ما حال بين رسول الله ص وبين ان يكتب لكم ذلك الكتاب قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري وحدثني احمد بن اسحق بن صالح قال
حدثني عبد الله بن عمر بن معاذ عن ابن عون قال حدثني رجل من زريق ان عمر كان يومئذ قال يعني يوم بويع ابو بكر محتجزا يهرول بين يدي ابي بكر ويقول
الا ان الناس قد بايعوا ابا بكر قال فجاء ابو بكر حتى جلس على منبر رسول الله ص فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني وليتكم ولست بخيركم ولكنه نزل القرآن
وسنت السنن وعلمنا فتعلمنا ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وان اقواكم عندي الضعيف حتى اخذ له بالحق واضعفكم عندي القوي حتى اخذ
منه الحق ايها الناس انما انا متبع ولست بمبتدع اذا احسنت فاعينوني واذا زغت فقوموني قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا احمد بن
معاوية قال حدثني النضر بن شميل قال حدثنا محمد بن عمرو عن سلمة بن عبد الرحمن قال لما جلس ابو بكر على المنبر كان علي ع والزبير وناس من بني هاشم في
بيت فاطمة فجاء عمر اليهم فقال والذي نفسي بيده لتخرجن الى البيعة او لاحرقن البيت عليكم فخرج الزبير مصلتا سيفه فاعتنقه رجل من الانصار وزياد
بن لبيد فدق به فبدر السيف فصاح به ابو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال ابو عمرو بن حماس فلقد رايت الحجر فيه تلك الضربة ويقال هذه ضربة سيف
الزبير ثم قال ابو بكر دعوهم فسياتي الله بهم قال فخرجوا اليه بعد ذلك فبايعوه قال ابو بكر وقد روي في رواية اخرى ان سعد بن ابي وقاص كان معهم في بيت فاطمة
عليها السلام والمقداد بن الاسود ايضا وانهم اجتمعوا على ان يبايعوا عليا ع فاتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج اليه الزبير بالسيف وخرجت فاطمة عليها السلام
تبكي وتصيح فنهنهت من الناس فقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه الناس وانما اجتمعنا لنؤلف القرآن في مصحف واحد ثم بايعوا ابا بكر
فاستمر الامر واطمان الناس قال ابو بكر وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة قال اخبرنا ابو بكر الباهلي قال حدثنا اسمعيل بن مجالد عن الشعبي قال سال ابو بكر فقال
اين الزبير فقيل عند علي وقد تقلد سيفه فقال قم يا عمر قم يا خالد بن الوليد انطلقا حتى تاتياني بهما فانطلقا فدخل عمر وقام خالد على باب البيت من
خارج فقال عمر للزبير ما هذا السيف فقال نبايع عليا فاخترطه عمر فضرب به حجرا فكسره ثم اخذ بيد الزبير فاقامه ثم دفعه وقال يا خالد دونكه فامسكه ثم
قال لعلي قم فبايع لابي بكر فتلكا واحتبس فاخذ بيده وقال قم فابى ان يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير فاخرجه ورات فاطمة ما صنع بهما فقامت على باب الحجرة
وقالت يا ابا بكر ما اسرع ما اغرتم على اهل بيت رسول الله ص والله لا اكلم عمر حتى القى الله قال فمشى اليها ابو بكر بعد ذلك وشفع لعمر وطلب اليها فرضيت عنه قال
ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن حاتم قال حدثنا الحزامي قال حدثنا الحسين بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابن عباس قال مر عمر بعلي وعنده ابن
عباس بفناء داره فسلم فسالاه اين تريد فقال مالي بينبع قال علي افلا نصل جناحك ويقوم معك فقال بلى فقال لابن عباس قم معه قال فشبك اصابعه
في اصابعي ومضى حتى اذا خلفنا البقيع قال يا ابن عباس اما والله ان كان صاحبك هذا اولى الناس بالامر بعد وفاة رسول الله ص الا انا خفناه على اثنين.
قال ابن عباس فجاء بمنطق لم اجد بدا معه من مسالته عنه فقلت يا امير المؤمنين ما هما قال خشيناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قال ابو بكر وحدثني
ابو زيد قال حدثنا هارون بن عمر باسناد رفعه الى ابن عباس رض قال تفرق الناس ليلة الجابية عن عمر فسار كل واحد مع الفه ثم صادفت عمر تلك الليلة في
مسيرنا فحادثته فشكا الي تخلف علي عنه فقلت الم يعتذر اليك قال بلى فقلت هو ما اعتذر به قال يا ابن عباس ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم
كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة قلت لم ذاك يا امير المؤمنين الم ننلهم خيرا قال بلى ولكنهم لو فعلوا لكنتم عليهم جحفا جحفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال
حدثنا عبد العزيز بن الخطاب قال حدثنا علي بن هشام مرفوعا الى عاصم بن عمرو بن قتادة قال لقي علي ع عمر فقال له علي ع انشدك الله هل استخلفك
رسول الله ص قال لا قال فكيف تصنع انت وصاحبك قال اما صاحبي فقد مضى لسبيله واما انا فساخلعها من عنقي الى عنقك فقال ع جدع الله انف
من ينقذك منها لا ولكن جعلني الله علما فاذا قمت فمن خالفني ضل قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عن هارون بن عمر عن محمد بن سعيد بن الفضل عن ابيه عن
الحرث بن كعب عن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي قال كان خالد بن سعيد بن العاص من عمال رسول الله ص على اليمن فلما قبض رسول الله ص جاء المدينة وقد بايع
الناس ابا بكر فاحتبس عن ابي بكر فلم يبايعه اياما وقد بايع الناس واتى بني هاشم فقال انتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحاء فاذا رضيتم
رضينا واذا سخطتم سخطنا حدثوني ان كنتم قد بايعتم هذا الرجل قالوا نعم قال على برد ورضا من جماعتكم قالوا نعم قال فانا ارضى وابايع اذا بايعتم اما والله
يا بني هاشم انكم الطوال الشجر الطيب الثمر ثم انه بايع ابا بكر وبلغت ابا بكر فلم يحفل بها واضطغنها عليه عمر فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام
قال له عمر اتولي خالدا وقد حبس عليك بيعته وقال لبني هاشم ما قال وقد جاء بورق من اليمن وعبيد وحبشان ودروع ورماح ما ارى ان توليه
وما آمن خلافه فانصرف عنه ابو بكر وولى ابا عبيدة بن الجراح ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة واعلم ان الآثار والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا
ومن تاملها وانصف علم انه لم يكن هناك نص صريح مقطوع به لا تختلجه الشكوك ولا تتطرق اليه الاحتمالات كما تزعم الامامية فانهم يقولون ان الرسول ص
نص على امير المؤمنين ع نصا صريحا جليا ليس بنص يوم الغدير ولا خبر المنزلة ولا ما شابههما من الاخبار الواردة من طرق العامة وغيرها بل نص عليه با
بالخلافة وبامرة المؤمنين وامر المسلمين ان يسلموا عليه بذلك فسلموا عليه بها وصرح لهم في كثير من المقامات بانه خليفة عليهم من بعده وامرهم بالسمع
والطاعة له ولا ريب ان المنصف اذا سمع ما جرى لهم بعد وفاة رسول الله ص يعلم قطعا انه لم يكن هذا النص ولكن قد يسبق الى النفوس والعقول
انه قد كان هناك تعريض وتلويح وكناية وقول غير صريح وحكم غير مبتوت ولعله صلى الله عليه وآله كان يصده عن التصريح بذلك امر يعلمه ومصلحة

يراعيها او وقوف

يزاعيها او وقوف مع اذن الله تعالى في ذلك فاما امتناع علي عم من البيعة حتى اخرج على الوجه الذي اخرج عليه فقد ذكره المحدثون ورواه اهل السير وقد ذكرنا ما قاله
الجوهري في هذا الباب وهو من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة فاما الامور الشنيعة المستهجنة التي تذكرها
الشيعة من ارسال قنفذ الى بيت فاطمة عليها السلم وانه ضربها بالسوط فصار في عضدها كالدملج وبقي اثره الى ان ماتت وان عمر اضغطها بين
الباب والجدار فصاحت يا ابتاه يا رسول الله والقت جنينا ميتا وجعل في عنق علي عم حبل يقاد به وهو يعتل وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل
والثبور وابناه حسن وحسين معهما يبكيان وان عليا لما احضر سألوه البيعة فامتنع فتهدد بالقتل فقال اذن تقتلون عبد الله واخا رسول الله فقالوا
اما عبد الله فنعم واما اخو رسول الله فلا وانه طعن فيهم في اوجههم بالنفاق وسطر صحيفة الغدر التي اجتمعوا عليها وبانهم ارادوا ان ينفروا ناقة رسول الله
ليلة العقبة فكله لا اصل له عند اصحابنا ولا يثبته احد منهم ولا رواه اهل الحديث ولا يعرفونه وانما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله **الاصل** ومنها ولم
يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة ثمنا فلا ظفرت يد البايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها
واستشعروا الصبر فانه ادعى الى النصر **الشرح** هذا فصل من كلام يذكر فيه عم عمرو بن العاص وقوله فلا ظفرت يد البايع يعني معوية وقوله و
خزيت امانة المبتاع يعني عمرا وخزيت اي خسرت وهانت وفي اكثر النسخ فلا ظفرت يد المبايع بميم المفاعلة والظاهر ما رويناه وفي بعض فانه احزم للنصر
من حزمت الشيء اذا شددته كانه يشد النصر ويوثقه والرواية التي ذكرناها احسن والاهبة العدة وشب لظاها استعارة واصله صعود طرف النار الاعلى
والسنا بالقصر الضوء واستشعروا الصبر اتخذوه شعارا والشعار ما يلي الجسد من الثياب وهو الزم الثياب للجسد يقول لازموا الصبر كما يلزم الانسان ثوبه
الذي يلي جلده لا بد له منه وقد يستغنى عن غيره من الثياب لما نزل علي عم الكوفة بعد فراغه من اهل البصرة كتب الى معوية كتابا يدعوه الى البيعة ارسل جرير
بن عبد الله البجلي فقدم عليه به الشام فقراه واغتم بما فيه وذهبت به افكاره كل مذهب وطاول جريرا بالجواب عن الكتاب حتى كلم قوما من اهل الشام في الطلب
بدم عثمان فاجابوه ووثقوا له واحب الزيادة في الاستظهار فاستشار باخيه عتبة بن ابي سفيان فقال له استعن بعمرو بن العاص فانه من قد علمت في دهائه ورأيه
وقد اعتزل عثمن في حيوته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه فسيبيعك فانه صاحب دنيا فكتب اليه معوية اما بعد فانه كان من امر علي وطلحة والزبير
ما قد بلغك وقد سقط الينا مروان بن الحكم في نفر من اهل البصرة وقدم علينا جرير بن عبد الله في بيعة علي وقد حبست نفسي عليك فاقبل اذاكرك
امورا لا تعدم صلاح مغبتها ان شاء الله فلما قدم الكتاب على عمرو استشار ابنيه عبد الله بن عمرو ومحمد بن عمرو فقال لهما ما تريان فقال عبد الله
ارى ان رسول الله صلعم قبض وهو عنك راض والخليفتان بعده وقتل عثمان وانت عنه غائب فقر في منزلك فلست مجعولا خليفة ولا تزيد على ان تكون حاشية
لمعوية على دنيا قليلة اوشكتما ان تهلكا فتستويا في عقابها وقال محمد ارى انك شيخ قريش وصاحب امرها وان تصرم هذا الامر وانت فيه غافل تصاغر امرك
فالحق بجماعة اهل الشام وكن يدا من ايديها طالبا بدم عثمن فانه سيقوم بذلك بنو امية فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني
وانا ناظر فلما جنه الليل رفع صوته واهله يسمعون فقال * تطاول ليلي بالهموم الطوارق * وخوف التي تجلو وجوه العواتق * وان ابن هند سائلي ان اوافقه
وتلك التي فيها بنات البوائق * اتاه جرير من علي بخطة * امرت عليه العيش ذات مضائق * فان نال مني ما يؤمل رده * وان لم ينله ذل ذل المطابق * فوالله ما
ادري وما كنت هكذا اكون ومهما قادني فهو سابقي * اخادعه ان الخداع دنية * ام اعطيه من نفسي نصيحة وامق * ام اقعد في بيتي وفي ذاك راحة * لشيخ يخاف
الموت في كل شارق * وقد قال عبد الله قولا تعلقت * به النفس ان لم تقتطعني عوائقي * وخالفه فيه اخوه محمد واني لصلب العود عند الحقائق * فقال عبد الله رحل
الشيخ ودعا عمرو غلامه وردان وكان داهيا ماردا فقال ارحل يا وردان ثم قال احطط يا وردان ثم قال ارحل يا وردان احطط يا وردان فقال له وردان
خلطت يا ابا عبد الله اما انك ان شئت انباتك بما في قلبك قال هات ويحك قال اعتركت الدنيا والاخرة على قلبك فقلت علي معه الاخرة في غير دنيا وفي
الاخرة عوض من الدنيا ومعوية معه الدنيا بغير اخرة وليس في الدنيا عوض من الاخرة وانت واقف بينهما قال قاتلك الله ما اخطات ما في قلبي فما ترى يا وردان
قال ارى ان تقيم في بيتك فان ظهر اهل الدين عشت في عفو دينهم وان ظهر اهل الدنيا لم يستغنوا عنك قال الان لما شهرت العرب سيري الى معوية فارتحل
وهو يقول * يا قاتل الله وردانا وقدحته * ابدى لعمرك ما في النفس وردان * لما تعرضت الدنيا عرضت لها * بحرص نفسي وفي الاطباع ادهان * نفس تعف
واخرى الحرص يغلبها * والمرء ياكل تبنا وهو غرثان * اما علي فدين ليس يشركه * دنيا وذاك له دنيا وسلطان * فاخترت من طمعي دنيا على بصر * وما معي بالذي
اختار برهان * اني لاعرف ما فيها وابصره * وفي ايضا لما اهواه الوان * لكن نفسي تحب العيش في شرف * وليس يرضى بذل العيش انسان * فسار حتى قدم على
معوية وعرف حاجة معوية اليه فباعده من نفسه وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال له معوية يوم دخل عليه يا ابا عبد الله طرقتنا في ليلتنا ثلثة اخبار
ليس فيها ورد ولا صدر قال وما ذاك قال منها ان محمد بن ابي حذيفة كسر سجن مصر فخرج هو واصحابه وهو من افات هذا الدين ومنها ان قيصر زحف بجماعة
الروم ليغلب على الشام ومنها ان عليا نزل الكوفة وتهيأ للمسير الينا فقال عمرو ليس كل ما ذكرت عظيما اما ابن ابي حذيفة فما يتعاظمك من رجل خرج في
اشباهه ان تبعث اليه رجلا يقتله او يأتيك به وان قاتل لم يضرك واما قيصر فاهد له الوصائف وانية الذهب والفضة وسله الموادعة فانه اليها سريع واما علي
فلا والله يا معوية ما يسوي العرب بينك وبينه في شيء من الاشياء وان له في الحرب لحظا ما هو لاحد من قريش وانه لصاحب ما هو فيه الا ان تظلمه هكذا في رواية
نصر بن مزاحم عن محمد بن عبيد الله وروى نصر ايضا عن عمر بن سعد قال قال معوية لعمرو يا ابا عبد الله اني ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله وشق عصا
المسلمين وقتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم فقال عمرو من هو قال علي قال والله يا معوية ما انت وعلي بعكمي بعير ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته
ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه والله ان له مع ذلك لحظا في الحرب ليس لاحد غيره ولكني قد تعودت من الله تعالى احسانا وبلاء جميلا فما تجعل لي ان شايعتك على
حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك فقال مصر طعمة فتلكأ عليه معوية قال نصر وفي حديث غير عمر بن سعد فقال له معوية يا ابا عبد الله اني اكره

لان تحدث العرب عنك انك انما دخلت في هذا الامر لعرض الدنيا قال عمرو دعني عنك فقال معوية اني لو شئت ان امنيك او خدعك لفعلت قال عمرو ولا لعمر الله مثلي يخدع لانا اكيس من ذلك قال له معوية ادن مني اسارك فدنا منه عمرو ليساره فعض معوية اذنه وقال هذه خدعة هل ترى في البيت احدا غيري وغيرك قال شيخنا ابو القاسم البلخي رحمه الله قول عمرو له دعني عنك كناية عن الالحاد بل تصريح به اي دع هذا الكلام لا اصل له فان اعتقاد الآخرة وانها لا تباع بعرض الدنيا من الخرافات قال رحمه الله وما زال عمرو بن العاص ملحدا ما تردد قط في الالحاد والزندقة وكان معوية مثله ويكفي من تلاعبهما بالاسلام حديث السرار المروي وان معوية عض اذن عمرو اين هذا من سيرة عمر واين هذا من اخلاق علي عليه السلام وشدته في ذات الله وهما مع ذلك يعيبانه بالدعابة قال نصر فانشا عمرو يقول معاوي لا اعطيك ديني ولم انل به منك دنيا فانظرن كيف تصنع وما الدين والدنيا سواء وانني لآخذ ما تعطي وراسي مقنع ولكنني اغضي الجفون وانني لاخدع نفسي والمخادع يخدع واعطيك امرا فيه للملك قوة والفي به ان زلت النعل اصرع وتمنعني مصرا وليست برغبة واني بذا الممنوع قدما لمولع قال شيخنا ابو عثمان الجاحظ كانت مصر في نفس عمرو بن العاص لانه هو الذي فتحها في سنة تسع عشرة من الهجرة في خلافة عمر فكان لعظمها في نفسه وجلالتها في صدره وما قد عرفه من اموالها وسعة الدنيا لا يستعظم ان يجعلها ثمنا من دينه وهذا معنى قوله واني بذا الممنوع قدما لمولع قال نصر فقال له معوية يا ابا عبد الله اما تعلم ان مصر مثل العراق قال بلى ولكنها انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غلبت عليا على العراق قال وقد كان اهل مصر بعثوا بطاعتهم الى علي عليه السلام فلما حضر عتبة بن ابي سفيان قال لمعوية اما ترضى ان تشتري عمرا بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فقال معوية يا عتبة بت عندنا الليلة فلما جن الليل على عتبة رفع صوته ليسمع معوية وقال ايها المانع سيفا لم يهز انما ملت على خز وقز انما انت خروف ماثل بين ضرعين وصوف لم يجز اعط عمرا ان عمرا تارك دينه اليوم لدنيا لم تحز يا لك الخير فخذ من دره شخبه الاولى وابعد ما غرز واسحب الذيل وبادر فوقها وانتهزها ان عمرا ينتهز اعطه مصرا وزده مثلها انما مصر لمن عز فبز واترك الحرص عليها ضلة واشبب النار لمقرور يكز ان مصرا لعلي او لنا يغلب اليوم عليها من عجز قال فلما سمع معوية قول عتبة ارسل الى عمرو فاعطاه مصرا فقال عمرو ولي الله عليك بذلك شاهد قال نعم لك الله علي بذلك ان فتح الله علينا الكوفة فقال عمرو والله على ما نقول وكيل فخرج عمرو من عنده فقال له ابناه ما صنعت قال اعطانا مصر طعمة قالا وما مصر في ملك العرب قال لا اشبع الله بطونكما ان لم تشبعكما مصر قال وكتب معوية له بمصر كتابا وكتب على ان لا ينقض شرط طاعة وكتب عمرو على ان لا تنقض طاعة شرطا فكايد كل واحد منهما صاحبه قد ذكر هذا اللفظ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم يفسره وتفسيره ان معوية قال للكاتب اكتب على ان لا ينقض شرط طاعة يريد اخذ اقرار عمرو له انه قد بايعه على الطاعة بيعة مطلقة غير مشروطة بشيء وهذه مكايدة له لانه لو كتب ذلك لكان لمعوية ان يرجع في اعطائه مصر ولم يكن لعمرو ان يرجع عن طاعته ويحتج عليه برجوعه عن اعطائه مصر لان مقتضى المشارطة المذكورة ان طاعة معوية واجبة عليه مطلقا سواء كانت مصر مسلمة اليه او لا فلما انتبه عمرو على هذه المكيدة منع الكاتب من ان يكتب ذلك قال بل اكتب على ان لا تنقض طاعة شرطا يريد اخذ اقرار معوية له بانه اذا كان اطاعه لا تنقض طاعته اياه ما شارطه عليه من تسليم مصر اليه وهذا ايضا مكايدة من عمرو لمعوية ومنع له من ان يغدر بما اعطاه من مصر قال نصر وكان لعمرو بن العاص ابن عم من بني سهم اريب فلما جاء عمرو بالكتاب مسرورا عجب الفتى وقال الا تخبرني يا عمرو باي راي تعيش في قريش اعطيت دينك ومنيت دنيا غيرك اترى اهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معوية وعلي حي وتراها ان صارت لمعوية لا ياخذها بالحرف الذي قدمه في الكتاب فقال عمرو يا ابن اخي ان الامر لله دون علي ومعوية فقال الفتى الا يا هند اخت بني زياد رمي عمرو بداهية البلاد رمي عمرو باعور عبشمي بعيد القعر مخشي الكياد له خدع يحار العقل منها مزخرفة صوائد للفؤاد فشرط في الكتاب عليه حرفا يناديه بخدعته المنادي واثبت مثله عمرو عليه كلا المرأين حية بطن وادي الا يا عمرو ما احرزت مصرا ولا ملت الغداة الى الرشاد ابعت الدين بالدنيا خسارا فانت بذاك من شر العباد فلو كنت الغداة اخذت مصرا ولكن دونها خرط القتاد وفدت الى معوية بن حرب فكنت بها كوافد قوم عاد واعطيت الذي اعطيت منها بطرس فيه نضح من مداد الم تعرف ابا حسن عليا وما نالت يداه من الاعادي عدلت بمعوية بن حرب فيا بعد البياض من السواد ويا بعد الاصابع من سهيل ويا بعد الصلاح من الفساد اتامن ان تراه على خدب يحث الخيل بالاسل الحداد ينادي بالنزال وانت منه قريب فانظرن من ذا تعادي فقال عمرو يا ابن اخي لو كنت عند علي لوسعني ولكني الآن عند معوية قال الفتى انك ان لم ترد معوية لم يردك ولكنك تريد دنياه وهو يريد دينك وبلغ معوية قول الفتى فطلبه فهرب فلحق بعلي عليه السلام فحدثه بامر عمرو ومعوية قال فسره ذلك وقربه قال وغضب مروان وقال ما بالي لا اشترى فقال معوية انما يشترى لك الرجال قال فلما بلغ عليا عليه السلام ما صنع معوية وعمرو قال يا عجبا لقد سمعت منكرا كذبا على الله يشيب الشعرا يسترق السمع ويعشي البصرا ما كان يرضى احمد لو اخبرا ان يقرنوا وصيه والابترا شاني الرسول واللعين الاخزرا كلاهما في جنده قد عسكرا قد باع هذا دينه فافجرا من ذا بدنيا بيعه قد خسرا بملك مصر ان اصاب الظفرا اني اذا الموت دنا وحضرا شمرت ثوبي ودعوت قنبرا قدم لوائي لا تؤخر حذرا لن يدفع الحذار ما قد قدرا لما رايت الموت موتا احمرا عبات همدان وعبوا حميرا حي يمان يعظمون الخطرا قرن اذا ناطح قرنا كسرا قل لابن حرب لا تدب الخمرا ارود قليلا ابد منك الضمرا لا تحسبني يا ابن هند غمرا وسل بنا بدرا معا وخيبرا يوم جعلناكم ببدر جزرا لو ان عندك يا ابن هند جعفرا او حمزة القرم الهمام الازهرا رات قريش نجم ليل ظهرا قال نصر فلما كتب الكتاب قال معوية لعمرو ما ترى الآن قال امض الراي الاول فبعث مالك بن هبيرة الكندي في طلب محمد بن ابي حذيفة فادركه فقتله وبعث الى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال ما ترى في علي قال ارى فيه خيرا انه قد اتاك في طلب البيعة خير اهل العراق ومن عند خير الناس في انفس الناس ودعواك اهل الشام الى رد هذه البيعة خطر شديد وراس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو لجرير المرسل اليك فابعث اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا في الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل رضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلقت بقلب شرحبيل لم تخرج منه بشيء ابدا فكتب الى شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا من عند علي بن ابي طالب بامر مفظع فاقدم ودعا معوية يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث الزبيدي وحمزة بن مالك وحابس بن سعد الطائي وهؤلاء رؤوس قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني

عم شرحبيل

عمّ شرحبيل بن السمط فامرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمن فلما قدم كتاب معوية على شرحبيل وهو بحمص استشار اهل اليمن فاختلفوا عليه فقام اليه عبد
الرحمن بن غنم الازدي وهو صاحب معاذ بن جبل وختنه وكان افقه اهل الشام فقال يا شرحبيل بن السمط ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم انه قد القي شرحبيل بن السمط
الى معوية ان عليا قتل عثمن ولهذا يريدك فان كان قتله فقد بايعه المهاجرون والانصار وهم الحكام على الناس وان لم يكن قتله فعلام تصدق معوية
عليه لا تهلكن نفسك وقومك فان كرهت ان يذهب بحظها جرير فسر الى علي فبايعه عن شامك وقومك فابى شرحبيل الا ان يسير الى معوية فكتب اليه عياض
الثمالي وكان ناسكا * يا شرح يا ابن السمط انك بالغ * بود علي ما تريد من الامر * يا شرح ان الشام شامك ما بها * سواك فدع عنك المضلل من فهر * فان ابن
هند ناصب لك خدعة * تكون علينا مثل راغية البكر * فان نال ما يرجو بنا كان ملكنا * هنيئا له والحرب قاصمة الظهر * فلا تبغين حرب العراق فانها * تحرم
اطهار النساء من الذعر * وان عليا خير من وطئ الثرى * من الهاشميين المداريك للوتر * له في رقاب الناس عهد وذمة * كعهد ابي حفص وعهد ابي بكر
فبايع ولا ترجع على العقب كافرا * اعيذك بالله العزيز من الكفر * ولا تسمعن قول الطغاة فانهم * يريدونا ان يلقوك في لجة البحر * وماذا عليهم ان تطاعن
دونهم * عليا باطراف المثقفة السمر * فان غلبوا كانوا علينا ائمة * وكنا بحمد الله من ولد الطهر * وان غلبوا لم يصل بالحظ غيرنا * وكان حديثا على
اخر الدهر * يهون على عليا لوي بن غالب * دماء بني قحطان في ملكهم تجري * فدع عنك عثمان بن عفان انما * لك الخبر لا تدري بانك لا تدري على اي
حال كان مصرع جنبه * فلا تسمعن قول الاعيور او عمرو * فلما قدم شرحبيل على معوية امر الناس ان يتلقوه ويعظموه فلما دخل على معوية تكلم معوية فحمد الله
واثنى عليه ثم قال يا شرحبيل ان جرير بن عبد الله قدم علينا يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لولا انه قتل عثمن بن عفان وقد حبست نفسي عليك
وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم اخبره ان عليا قتل عثمن فخرج
مغضبا الى معوية فقال يا معوية ابى الناس الا ان عليا قتل عثمن والله ان بايعت له لنخرجنك من شامنا او لنقتلنك فقال معوية ما كنت لاخالف عليكم
ما انا الا رجل من اهل الشام قال فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل
وكتب الى علي ع ما سنورده فيما بعد انشاء الله تعالى

الأصل

ومن خطبة له عليه السلم اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة
اوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار
والقماءة وضرب على قلبه بالاسهاب وادبل الحق منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا
ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الاوطان فهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل
منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا
وافرين ما نال رجلا منهم كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله
يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون
ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير اليهم في ايام الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير اليهم في الشتاء
قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فاذا كنتم من الحر والبرد والقر تفرون فانتم والله من السيف افر يا اشباه
الرجال ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة والله جرت ندما واعقبتم سدما قاتلكم الله لقد
ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل
شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين وها انا ذا قد ذرفت
على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع

الشرح

هذه الخطبة من مشاهير خطبه ع قد ذكرها كثير من الناس ورواها ابو العباس المبرد في اول الكامل
واسقط من هذه الرواية الفاظا وزاد فيها الفاظا وقال في اولها انه انتهى الى علي ع ان خيلا وردت الانبار لمعوية فقتلوا عاملا له يقال له حسان بن حسان
فخرج مغضبا يجر رداءه حتى اتى النخيلة واتبعه الناس فرقي رباوة من الارض فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال اما بعد فان الجهاد باب
من ابواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله الذل وسيما الخسف قال في شرح ذلك قوله وسيما الخسف هكذا حدثونا به واظنه سيم الخسف من قوله تعالى
يسومونكم سوء العذاب قال فان نصرنا ما سمعنا فسيما الخسف تاويله علامة الخسف قال الشاعر سيماهم في وجوههم وقال العرب المجرمون بسيماهم وسيما مقصور
في معنى سيمياء ممدود قال الشاعر * غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر * ونحن نقول ان السماع الذي حكاه ابو العباس غير مرضي
والصحيح ما تضمنه نهج البلاغة وهو وسيم الخسف فعل ما لم يسم فاعله والخسف منصوب لانه مفعول وتاويله وكلف اياه والخسف الذل والمشقة ايضا اولى الخسف
فانه في نهج البلاغة لا يمكن ان يكون الا كما اخترناه لانه بين افعال معطوفة بعضها على بعض مبنية للمفعول به وهي ديث وضرب وادبل ومنع ولا يمكن ان يكون ما بين
هذه الافعال معطوفا عليها الا مثلها ولا يجوز ان يكون اسما واما قوله ع وهو لباس التقوى فهو لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز قال الله سبحانه
قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوءاتكم وريشا ولباس التقوى والجنة ما يجتن به اي يستتر كالدرع والحجفة وتركه رغبة عنه اي زهدا فيه رغبت عن كذا
ضد رغبت في كذا وديث بالصغار اي ذلل بعير مديث اي مذلل ومنه الديوث الذي لا غيرة له كانه قد ذلل حتى صار كذلك والصغار الذل والضيم والقماءة
بالمد مصدر قمؤ الرجل قماء وقماءة اي صار قميئا وهو الصغير الذليل فاما قمأ بفتح الميم فمعناه سمن ومصدره القموء والقموءة وروى الراوندي وديث بالصغار
والقماء بالقصر وهو غير معروف وقوله ع وضرب على قلبه بالاسهاب فالاسهاب ههنا هو ذهاب العقل ويمكن ان يكون من الاسهاب الذي هو كثرة الكلام كانه عوقب

واديل الحق منه بتضييع الجهاد قد يظن فلان انه بريء واديل الحق منه بان اضيع جهاده كالبالان التقد
كانه عوقب بان يكثر كلامه فيما لا فائدة تحته قوله واديل الحق منه بتضييع الجهاد فالباء هيهنا للسببية كقوله تعالى ذلك جزيناهم
ببغيهم والنصف الانتصاف وقوله وديث بالصغار وضرب على قلبه بالاسهاب ليس كما ظن بالمراد واديل الحق منه لاجل تضييعه الجهاد فالباء هيهنا للسببية
ببغيهم والنصف الانتصاف وعقر دارهم بالضم اصل دارهم والعقر الاصل ومنه العقار للنخل كانه اصل المال وتواكلتم من وكلت الامر اليك وكلته الى
اى لم يتوله احد منا ولكن احال به كل واحد على الاخر ومنه رجل وكل اى عاجز يكل امره الى غيره وكذلك وكله وتخاذلتم من الخذلان وشنت عليكم الغارات
فرقت وما كان من ذلك متفرقا نحو ارسال الماء على الوجه دفعة بعد دفعة فهو بالشين وما كان ارسالا غير متفرق فهو بالسين المهملة ويجوز شن الغارة
واشنها والمسالح جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب والمعاهدة ذات العهد وهي الذمية والحجل
الخلخال ومن هذا قيل للفرس محجل وسمي القيد حجلا لانه يكون مكان الخلخال ورعثها شنوفها جمع رعاث بكسر الراء ورعاث جمع رعثة فالاول مثل خمار
وخمر والثاني مثل جفنة وجفان والقلب جمع قلب وهو السوار المصمت والاسترجاع قوله انا لله وانا اليه راجعون والاسترحام ان تناشده الرحم
وانصرفوا وافرين اى تامين وفر الشيء نفسه اى تم فهو وافر ووفرنا الشيء متعدا اى اتممته وفي رواية المبرد موفورين قال ما نال رجلا منهم
بان يهزله في بدن او مال وفي رواية المبرد فهو اكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا قال اي رميتم به وراء ظهوركم اي لم تلتفتوا
اليه يقال في المثل لا تجعل حاجتي منك بظهر اي لا تطرحها غير ناظر اليها وقال الفرزدق تميم بن مر لا تكونن حاجتي بظهر ولا يعيا عليك جوابها
والكلام والكلم الجراح وفي رواية المبرد مات من دون هذا والاسف التحسر وفي رواية المبرد من تظاهر هؤلاء القوم على باطلهم اى من تعاونهم
وتظاهرهم وفي رواية المبرد وفشلكم عن حقكم الجبن والنكول عن الشيء فقبحا لكم وترحا دعاء بان ينحيهم الله عن الخير وان يخزيهم ويسوءهم والغرض
الهدف وجمارة القيظ بتشديد الراء حره ويسبخ عنا الحر اي يخف وفي الحديث ان عائشة اكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئا فقال لها النبي
صلى الله عليه واله لا تسبخي عنه بدعائك وصبارة الشتاء بتشديد الراء شدة برده ولم يرو المبرد هذه اللفظة وروى اذا قلت لكم اغزوهم في الشتاء قلتم
هذا اوان قر وصر وان قلت لكم اغزوهم في الصيف قلتم هذه حمارة القيظ انظرنا ينصرم عنا الحر الصر شدة البرد قال تعالى كمثل ريح فيها صر ولم يرو المبرد حلوم
الاطفال وروى عوضها يا طغام الاحلام وقال الطغام من لا معرفة عنده ومنه قولهم طغام اهل الشام وربات الحجال النساء جمع حجلة وهي بيت يزين
بالستور والثياب والاسرة والسدم الحزن والغيظ ما يكون في الحنجرة من صبابة غيظ وشحنتم ملأتم والنغب جمع نغبة وهي الجرعة والتهمام بفتح التاء الهم وكل تفعال
فهو مفتوح التاء كالترداد والتكرار والتجوال الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر وانفاسا اي جرعة بعد جرعة يقال اكرع في الاناء نفسين او ثلاثة ورثيت
على الشيء اي رثت وروى المبرد في اخرها فقام اليه رجل ومعه اخوه فقال يا امير المؤمنين اني واخي هذا كما قال الله تعالى رب
اني لا املك الا نفسي واخي فمرنا بامرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا وبينه جمر الغضا وشوك القتاد فدعا لهما بخير وقال واين تقعان مما اريد
ثم نزل واعلم ان التحريض على الجهاد والحض عليه قد قال فيه الناس فاكثروا وكلهم اخذوا من كلام امير المؤمنين ع فمن جيد ذلك ما قاله ابن نباتة
الخطيب ايها الناس الى كم تسمعون الذكر فلا تعون والى كم تقرعون بالزجر فلا تقلعون كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار
عن الحفظ وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله وصرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن الى حقه فخالفتموه وهذه
البهائم تناضل عن ذمارها وهذه الطير تموت حمية دون اوكارها بلا كتاب انزل عليها ولا رسول ارسل اليها وانتم اهل العقول والافهام واهل الشرائع و
الاحكام تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وانتم والله اولى بالغزو اليهم واحرى بالمغار عليهم لانكم امناء الله على كتابه
والمصدقون بعقابه وثوابه خصكم الله بالنجدة والباس وجعلكم خير امة اخرجت للناس فاين حمية الايمان واين بصيرة الايقان واين الاشفاق من لهب النيران واين
الثقة بضمان الرحمن فقد قال الله عز وجل في القران بلى ان تصبروا وتتقوا فاشترط عليكم التقوى والصبر وضمن لكم المعونة والنصر افتتهمونه في ضمانه ام تشكون في
عدله واحسانه فسابقوا رحمكم الله الى الجهاد بقلوب نقية ونفوس ابية واعمال رضية ووجوه مضية وخذوا بعزائم التشمير واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير
وهبوا نفوسكم لمن هو املك بها منكم ولا تركنوا الى الجزع فانه لا يدفع الموت عنكم ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او
كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فالجهاد الجهاد ايها الموقنون والظفر الظفر ايها الصابرون والجنة الجنة ايها الراغبون والنار النار ايها الراهبون
فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب الرضوان وارفع درجات الجنان وان من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما اما السعادة بالظفر
في العاجل واما الفوز بالشهادة في الاجل واكره المنزلتين اليكم اعظمهما نعمة عليكم فانصروا الله فان نصره حرز من الهلكات حريز وليصنعن الله من ينصره ان الله
لقوي عزيز هذا اخر خطبة ابن نباتة فانظر اليها والى خطبته ع بعين الانصاف تجدها بالنسبة اليها كخنث بالنسبة الى فحل او كسيف من رصاص بالاضافة الى سيف
من حديد وانظر ما عليها من اثر التوليد وشين التكلف وفجاجة كثير من الالفاظ الا ترى الى فجاجة قوله كان اسماعكم تمج ودائع الوعظ وكان قلوبكم بها استكبار
عن الحفظ وكذلك ليس يخفى نزول قوله تندون من عدوكم نديد الابل وتدرعون له مدارع العجز والفشل وفيها كثير من هذا الجنس اذا تامله الخبير عرفه ومع هذا فهي
مسروقة من كلام امير المؤمنين ع الا ترى ان قوله ع اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة قد سرقه ابن نباتة فقال فان الجهاد اثبت قواعد الايمان واوسع ابواب
الرضوان وارفع درجات الجنان وقوله ع من اجتماع هؤلاء على باطلهم وتفرقكم عن حقكم سرقه ابن نباتة فقال صرخ بهم الشيطان الى باطله فاجابوه وندبكم الرحمن
الى حقه فخالفتموه وقوله ع قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم الى اخره سرقه ابن نباتة فقال الى كم تسمعون الذكر فلا تعون وتقرعون بالزجر فلا تقلعون وقوله ع
حتى شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الاوطان سرقه ابن نباتة وقال وعدوكم يعمل في دياركم عمله ويبلغ بتخلفكم عن جهاده امله واما باقي خطبة ابن نباتة
فمسروق من خطب لامير المؤمنين ع اخر سياتي ذكرها واعلم اني اضرب لك مثلا تتخذه دستورا في كلام امير المؤمنين ع وكلام الكتاب والخطباء بعده كابن نباته

والقضاقي وبرها

والصابي وغيرهما انظر نسبته شعر ابي تمام والبحتري وابي نواس ومسلم الى امرئ القيس والنابغة وزهير والاعشى هل اذا تاملت اشعار هؤلاء واشعار هؤلاء تجد نفسك حاكمة بينهما وبين الفحلين او تفضيل ابي نواس واصحابه عليهم ما اظن ان ذلك مما تقوله ولا قاله غيرك ولا يقوله الا من يعرف علم البيان وماهية الفصاحة وكنه البلاغة وفضيلة المطبوع على المصنوع ومزية المتقدم على المتاخر فاذا اقررت من نفسك بالفرق والفضل وعرفت فضل الفاضل ونقص الناقص فاعلم ان نسبة كلام امير المؤمنين عليه السلام الى هؤلاء هذه النسبة بل اظهر لانك تجد في شعر امرئ القيس واصحابه من التعجرف والكلام الحوشي واللفظ الغريب المستنكر شيئا كثيرا ولا تجد من ذلك في كلام امير المؤمنين عليه السلام شيئا واكثر فساد الكلام ونزوله انما هو باستعمال ذلك فان شئت ان تزداد استبصارا فانظر القرآن العزيز واعلم ان الناس قد اتفقوا على انه في اعلى طبقات الفصاحة وتامله تاملا شافيا وانظر الى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التقعير والتقعيب والكلام الوحشي وانظر كلام امير المؤمنين عليه السلام فانك تجده مشتقا من الفاظه ومقتضبا من معانيه ومذاهبه ومحذوا به حذوه ومسلوكا به في منهاجه فهو وان لم يكن نظيرا ولا ندا يصلح ان يقال انه ليس بعده كلام افصح منه ولا اجزل ولا اعلى ولا افخم ولا انبل الا ان يكون كلام ابن عمه عليه السلام وهذا امر لا يعلمه الا من ثبتت له قدم راسخة في علم الصناعة وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر بل ولا لانتقاد الذهب ولكل صناعة اهل ولكل عمل رجال ومن خطب ابن نباتة التي يحرض فيها على الجهاد الا وان الجهاد كنز وفر الله منه اقسامكم وحرز طهر الله به اجسامكم وعز اظهر الله به اسلامكم فان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فانفروا رحمكم الله جميعا وثبات وشنوا على اعدائكم الغارات وتمسكوا بعصم الاقدام ومعاقل الثبات واخلصوا في جهاد عدوكم حقائق النيات فانه والله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا ولا قعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا واعلموا انه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد كما لا يصلح السفر بغير زاد فقدموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب ومغالبة الاهواء قبل محاربة الاعداء وبادروا باصلاح السرائر فانها من انفس العدد والذخائر واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها وكونوا ممن اطاع الله وشمر في مرضاته وسابقوا بالجهاد الى جنات جنات فان للجنة بابا حدوده تطهير الاعمال وتشييده انفاق الاموال وساحته زحف الرجال وطريقه غمغمة الابطال ومفتاحه الثبات في معترك القتال ومدخله من مشرعة الصوارم والنبال فليتامل الناظر في هذا الكلام فانه وان كان قد اخذ من صناعة البديع بنصيب الا انه في حضيض الارض وكلام امير المؤمنين عليه السلام في اوج السماء فانه لا ينكر لزومه فيما لا يلزم اقتدارا وقوة وكذا نحو قوله كنز فانه بازائه حرز وعز وقوله لمشاهدة بازائه قوله مجاهدة ومغالبة بازاء محاربة وحدوده بازاء تشييده لكن مثله بالقياس الى كلام امير المؤمنين عليه السلام كدار مبنية من اللبن والطين مموهة الجدران بالنقوش والتصاوير مزخرفة بالذهب من فوق الجص والاسفيداج بالقياس الى دار مبنية بالصخر الاصم الصلد المسبوك بينه عمد الرصاص والنحاس وهي مكشوفة غير مموهة ولا مزخرفة فان بين هاتين الدارين بونا بعيدا وفرقا عظيما وانظر قوله ما غزي قوم في عقر دارهم الا ذلوا كيف تصيح من بين الخطبة صياحا وتنادي على نفسها نداء فصيحا وتعلم سامعها انها ليست من المعدن الذي خرج باقي الكلام منه ولا من الخاطر الذي صدر ذلك السجع عنه ولعمر الله لقد جلت الخطبة وحسنتها وزانتها وما مثلها فيها الا كاية من الكتاب العزيز يتمثل بها في رسالة او خطبة فانها تكون كاللؤلؤة المضيئة تزهر وتنير وتقوم بنفسها وتكتسي الرسالة لها رونقا ويكتسب بها ديباجة واذا اردت تحقيق ذلك فانظر الى السجعة الثانية التي تكلفها ليوازنها وهي قوله ولا قعدوا عن صون ذمارهم الا اضمحلوا فانك اذا نظرت اليها وجدت عليها من التكلف والغثاثة ما يقوي عندك صدق ما قلته لك على ان في كلام ابن نباتة في هذا الفصل ما ليس بجيد وهو قوله وحرز طهر الله به اجسامكم فانه لا يقال في الحرز انه يطهر الاجسام ولو قال عوض طهر حصن الله به اجسامكم لكان اليق لكنه اراد ان يقول طهر ليكون بازاء وفر وبازاء اظهر فاداه حب التقابل الى ما ليس بجيد فاما اخو غامد الذي وردت خيله الانبار فهو سفيان بن عوف بن المغفل الغامدي وغامد قبيلة من اليمن وهي من الازد ازد شنوءة واسم غامد عمر بن عبد الله بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد وسمي غامدا لانه كان بين قومه شر فاصلحه وتغمدهم بذلك وروى ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن ابي الكنود قال حدثني سفيان بن عوف الغامدي قال دعاني معوية فقال اني باعثك في جيش كثيف ذي اداة وجلادة فالزم لي جانب الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها فان وجدت بها جندا فاغر عليهم والا فامض حتى تغير على الانبار فان لم تجد بها جندا فامض حتى توغل في المدائن ثم اقبل الي واتق ان تقرب الكوفة واعلم انك ان اغرت على اهل الانبار واهل المدائن فكانك اغرت على الكوفة ان هذه الغارات يا سفيان على اهل العراق ترعب قلوبهم وتفرح كل من له فينا هوى منهم وتدعو الينا كل من خاف الدوائر فاقتل من لقيته ممن ليس هو على مثل رايك واخرب كل ما مررت به من القرى واحرب الاموال فان حرب الاموال شبيه بالقتل وهو اوجع للقلب قال فخرجت من عنده فعسكرت وقام معوية في الناس فخطبهم فقال ايها الناس انتدبوا مع سفيان بن عوف فانه وجه عظيم فيه اجر سريعة فيه اوبتكم ان شاء الله ثم نزل قال فوالذي لا اله غيره ما مرت ثالثة حتى خرجت في ستة آلاف ثم لزمت شاطئ الفرات فاغذذت السير حتى امر بهيت فبلغهم اني قد غشيتهم فقطعوا الفرات فمررت بها وما بها عريب كانها لم تحلل قط فوطئتها حتى امر بصندوداء ففروا فلم الق بها احدا فامضي حتى افتتح الانبار وقد انذروا بي فخرج صاحب المسلحة الي فوقف لي فلم اقدم عليه حتى اخذت غلمانا من اهل القرية فقلت لهم اخبروني كم بالانبار من اصحاب علي عليه السلام قالوا عدة رجال المسلحة خمسمائة ولكنهم قد تبددوا ورجعوا الى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها قد يكون مائتي رجل فنزلت فكتبت اصحابي كتائب ثم اخذت ابعثهم اليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلهم والله ويصبر لهم ويطاردونه في الازقة فلما رايت ذلك انزلت اليهم نحوا من مائتين واتبعتهم الخيل فلما حملت عليهم الخيل وامامها الرجال تمشي لم يكن شيء حتى تفرقوا وقتل صاحبهم في نحو من ثلثين رجلا وحملنا ما كان في الانبار من الاموال ثم انصرفت فوالله ما غزوت غزاة كانت اسلم ولا اقر للعيون ولا اسر للنفوس منها وبلغني انها ارعبت الناس فلما عدت الى معوية حدثته الحديث على وجهه فقال كنت عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداني الا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه اميره وان احببت توليته وليتك وليس لاحد من خلق الله عليك امر دوني قال فوالله ما لبثنا الا يسيرا حتى رايت رجال اهل العراق ياتوننا على الابل هرابا من عسكر علي عليه السلام قال ابرهيم كان اسم عامل علي عليه السلام على مسلحة الانبار اشرس بن حسان البكري وروى ابرهيم عن عبد الله بن قيس عن حبيب بن عفيف قال كنت مع اشرس بن حسان البكري بالانبار على مسلحتها اذ صبحنا سفيان بن عوف في كتائب تلمع الابصار منها فهالونا والله وعلمنا اذ رايناهم انه ليس

لنا انهم ولا بد يخرج اليهم صاحبنا وقد تفرقنا فلم يلقهم نصفنا وايم الله لقد قاتلناهم فاحسنّا قتالهم حتى كرهونا ثم نزل صاحبنا وهو يتلو قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال لنا من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفسا بالموت فليخرج عن القرية ما دمنا نقاتلهم فان قتالنا اياهم شاغل لهم عن طلب هارب ومن اراد ما عند الله فما عند الله خير للابرار ثم نزل في ثلثين رجلا فهممت بالنزول معه ثم ابت نفسي واستقدم هو واصحابه فقاتلوا حتى قتلوا رحمهم الله وانصرفنا نحن منهزمين قال ابرهيم وقدم علج من اهل الانبار على علي عليه السلام فاخبره الخبر فصعد المنبر فخطب الناس وقال ان اخاكم البكري قد اصيب بالانبار وهو مغتر لا يخاف ما كان واختار ما عند الله على الدنيا فانتدبوا اليهم حتى تلاقوهم فان اصبتم منهم طرفا انكلتموهم عن العراق ابدا ما بقوا ثم سكت عنهم رجاء ان يجيبوه او يتكلم متكلم فلم ينبس احد منهم بكلمة فلما راى صمتهم نزل وخرج يمشي راجلا حتى اتى النخيلة والناس يمشون خلفه حتى احاط به قوم من اشرافهم فقالوا ارجع يا امير المؤمنين ونحن نكفيك فقال ما تكفونني ولا تكفون انفسكم فلم يزالوا به حتى صرفوه الى منزله فرجع وهو واجم كئيب ودعا سعيد بن قيس الهمداني فبعثه من النخيلة في ثمانية الاف وذلك انه اخبر ان القوم جاؤوا في جمع كثيف فخرج سعيد بن قيس على شاطئ الفرات في طلب سفيان بن عوف حتى اذا بلغ عانات سرح امامه هانئ بن الخطاب الهمداني فاتبع اثارهم حتى دخل ادنى ارض قنسرين وقد فاتوه فانصرف قال ولبث علي عليه السلام ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس وكان تلك الايام عليلا فلم يقو على القيام في الناس بما يريده من القول فجلس بباب السدة التي تصل الى المسجد ومعه ابناه حسن وحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر ودعا سعدا مولاه فدفع اليه الكتاب وامره ان يقراه على الناس فقام سعد بحيث يسمع علي عليه السلام صوته ويسمع ما يرد الناس عليه ثم قرا هذه الخطبة التي نحن في شرحها وذكر ان القائم اليه العارض عليه جندب بن عفيف الازدي هو وابن اخ له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف قال ثم امر الحارث الاعور الهمداني فنادى في الناس اين من يشري نفسه لربه ويبيع دنياه باخرته اصبحوا غدا بالرحبة ان شاء الله ولا يحضر الا صادق النية في السير معنا والجهاد لعدونا فاصبح فليس بالرحبة الا دون ثلثمائة فلما عرضهم قال لو كانوا الفا كان لي فيهم راي واتاه قوم يعتذرون فقال وجاء المعذرون وتخلف المكذبون ومكث اياما باديا حزنه شديد الكآبة ثم جمع الناس فخطبهم فقال اما بعد ايها الناس فوالله لاهل مصركم في الامصار اكثر من الانصار في العرب وما كانوا يوم اعطوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربه الا قبيلتين قريبا مولدهما ما هما باقدم العرب ميلادا ولا باكثرهم عددا فلما آووا النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ونصروا الله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة فتحالفت عليهم اليهود وغزتهم القبائل قبيلة بعد قبيلة فتجردوا لنصرة دين الله وقطعوا ما بينهم وبين العرب وما بينهم وبين اليهود من الحلف ونصبوا لاهل نجد وتهامة واهل مكة واليمامة واهل الحزن والسهل واقاموا قناة الدين وصبروا تحت حماس الجلاد حتى دانت لرسول الله صلى الله عليه وآله العرب وراى فيهم قرة العين قبل ان يقبضه الله عز وجل اليه وانتم اليوم في الناس اكثر من اولئك في ذلك الزمان في العرب فقام اليه رجل آدم طوال فقال ما انت بمحمد ولا نحن باولئك الذين ذكرت فقال عليه السلام احسن سمعا تحسن اجابة ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني الا غما هل اخبرتكم اني محمد وانكم الانصار انما ضربت لكم مثلا وانا ارجو ان تتاسوا بهم ثم قام رجل اخر فقال ما احوج امير المؤمنين اليوم واصحابه الى اصحاب النهروان ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا وقام رجل منهم فقال باعلى صوته استبان فقد الاشتر على اهل العراق اشهد لو كان حيا لقل اللغط ولعلم كل امرئ ما يقول فقال علي عليه السلام هبلتكم الهوابل لانا اوجب عليكم حقا من الاشتر وهل للاشتر عليكم من الحق الا حق المسلم على المسلم فقام حجر بن عدي الكندي وسعد بن قيس الهمداني فقالا لا يسوؤك الله يا امير المؤمنين مرنا بامرك نتبعه فوالله ما نعظم جزعا على اموالنا ان نفدت ولا على عشائرنا ان قتلت في طاعتك فقال تجهزوا للمسير الى عدونا فلما دخل منزله ودخل عليه وجوه اصحابه قال لهم اشيروا علي برجل صليب ناصح يحشر الناس من السواد فقال له سعيد بن قيس يا امير المؤمنين اشير عليك بالناصح الاريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي قال نعم ثم دعاه فوجهه فسار فلم يقدم حتى اصيب امير المؤمنين عليه السلام

الاصل

خطبة ٢٨

ومن خطبة له عليه السلام

فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَداً السِّبَاقُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضْرُرْهُ أَجَلُهُ وَمَنْ قَصَّرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضَرَّهُ أَجَلُهُ أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى يَجُرُّ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَإِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَداً قال الرضي ره وَأَقُولُ إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَلَامٌ يَأْخُذُ بِالْأَعْنَاقِ إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ وَكَفَى بِهِ قَاطِعاً لِعَلَائِقِ الْآمَالِ وَقَادِحاً زِنَادَ الِاتِّعَاظِ وَالِازْدِجَارِ وَمِنْ أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عليه السلام أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارُ وَغَداً السِّبَاقُ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظَمِ قَدْرِ الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمْثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرّاً عَجِيباً وَمَعْنًى لَطِيفاً وَهُوَ قَوْلُهُ عليه السلام وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ لِاخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ الِاسْتِبَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُوداً فِي النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولَ وَالسَّبَقَةُ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالْغَايَةُ النَّارُ لِأَنَّ الْغَايَةَ قَدْ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا يَسُرُّهُ الِانْتِهَاءُ إِلَيْهَا وَمَنْ يَسُرُّهُ ذَلِكَ فَصَلَحَ أَنْ يُعَبَّرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرَيْنِ مَعاً فَهِيَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَآلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ فَإِنَّ سَبْقَتَكُمْ إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَغَوْرُهُ بَعِيدٌ لَطِيفٌ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عليه السلام وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَالسُّبْقَةُ بِضَمِّ السِّينِ وَالسُّبْقَةُ عِنْدَهُمْ اسْمٌ لِمَا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

الشرح

اذنت اعلمت والمضمار منصوب لانه اسم ان واليوم ظرف وموضعه رفع لانه خبر ان وظرفا الزمان يجوز ان يكونا خبرا عن الحدث والمضمار حدث وهو الزمان الذي يضمر فيه الخيل للسباق والضمر الهزال وخفة اللحم واعراب قوله وغدا السباق على هذا الوجه ويجوز الرفع في الموضعين على ان تجعلهما خبرين بانفسهما وقوله عليه السلام الا عامل لنفسه قبل

الغبين

يوم بؤسه

يوم بؤسه اخذه ابن نباته فقال في بعض خطبه الا عامل لنفسه قبل حلول رمسه قوله الا فاعملوا في الرغبة فقول لا ريب ان احدكم ان مسه الضر
من مرض شديد او خوف مقلق من عدو قاهر فانه يكون شديد الاخلاص في العبادة وهذه حال من يخاف الغرق في سفينة يتلاعب بها الامواج فهو
امر بان يكون المكلف عاملا ايام عدم الخوف مثل عمله واخلاصه وانقطاعه الى الله ايام هذه العوارض قوله الم ار كالجنة نام طالبها يقول ان من اعجب العجائب
من يؤمن بالنار كيف يهرب منها وينام اي لا ينبغي ان ينام طالب هذه ولا الهارب من هذه وقد فسر الرضي رحمه الله معنى قوله واستنفر الجنة ونحن نورد في هذا الفصل نكتا من
مواعظ الصالحين رحمهم الله يناسب هذه المآخذ مما يؤثر عن ابي حازم الاعرج كان في ايام بني امية قوله لعمر بن عبد العزيز وقد قال له يا ابا حازم اني اخاف الله
مما قد دخلت فيه فقال لست اخاف وانما اخاف عليك ان لا تخاف وقيل له كيف يكون الناس يوم القيامة قال اما العاصي فآبق قدم به على مولاه واما المطيع
فغائب قدم على اهله ومن كلامه انما بيني وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته ولا اجد شدته واما غد فاني واياهم منه على خطر وانما هو اليوم فما
عسى ان يكون ومن كلامه اذا رأيت ان الله يتابع عليك نعم ربك وانت تعصيه فاحذره وقال له سليمان بن عبد الملك عظني فقال عظم ربك ان يراك حيث نهاك
او يفقدك حيث امرك وقيل له ما مالك قال شيئان لا عدم بي معهما الرضا عن الله والغنى عن الناس ومن كلامه عجبا لقوم يعملون لدار يرحلون عنها
كل يوم مرحله ويتركون ان يعملوا لدار يرحلون اليها كل يوم مرحله ومن كلامه اذا عوفينا من شر ما اعطانا لم يضرنا فقد ما زوي عنا ومن كلامه نحن لا
نريد ان نموت حتى نتوب ونحن لا نتوب حتى نموت ولما ثقل عبد الملك رأى غسالا يلوي بيده ثوبا فقال وددت اني كنت غسالا مثل هذا اعيش
بما اكتسب يوما فيوما فذكر ذلك لابي حازم فقال الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يتمنون ما نحن فيه ولا نتمنى عند الموت ما هم فيه ومن كلام غيره من الصالحين
دخل سالم بن عبد الله بن عمر على هشام بن عبد الملك في الكعبة فكلمه هشام ثم قال له سل حاجتك قال معاذ الله ان اسأل في بيت الله غير الله وقيل لرابعة
القرشية لو كلمت اهلك ان يشتروا لك خادما يكفيك مهنة بيتك قالت اني لاستحيي ان اسأل الدنيا من يملكها فكيف اسألها من لا يملكها وقال بكر بن عبد
الله اطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم * عامر بن عبد القيس الدنيا والدة للموت ناقضة للمبرم مرتجعة للعطية وكل من فيها يجري الى ما لا يدري وكل مستقر
فيها غير راض بها وذلك شهيد على انها ليست بدار قرار وباع عتبة بن عبد الله بن مسعود ارضا له بثمانين الفا فتصدق بها فقيل له لو جعلت هذا المال
او بعضه ذخرا لولدك فقال بل اجعل هذا المال ذخرا لي واجعل الله تعالى ذخرا لولدي رأى اياس بن قتادة شيبة في لحيته فقال ارى الموت يطلبني واراني لا افوته
فلزم بيته وترك الاكتساب فقال له اهله تموت هزلا قال لان اموت مؤمنا مهزولا احب الي من ان اعيش منافقا سمينا بكر بن عبد الله لم ار من الدنيا الا بيت
شعري اما ما مضى منها فحلم واما ما بقي فاماني غرور تعجل جمر من العجب بالطاعة لا تاتي بالطاعة ومن كلامه ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على
ربه ومن كلامه اوحى الله الى الدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه وقيل لرابعة هل عملت عملا ترين انه يقبل منك قالت ان كان فخوفي
ان يرد علي نظر حبيب الى مالك بن دينار وهو يقسم صدقته علانية فقال يا اخي ان الكنوز تستر فما بال هذه يجهر بها قال عمرو بن عبيد للمنصور ان الله اعطاك
الدنيا باسرها فاشتر نفسك منه ببعضها وان هذا الذي اصبح اليوم في يدك لو كان يبقى على الناس لبقي في يد من كان قبلك فلم يصل اليك فاحذر ليلة
تمخض بيوم لا ليلة بعده الا يوم القيمة فبكى المنصور وقال يا ابا عثمن سل حاجة قال حاجتي ان لا تعطيني حتى اسألك ولا تدعني حتى اجيئك قال اذن لا نلتقي
ابدا فقال عن ذاك اريد كان يقال الدنيا جاهلة ومن جهلها انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيده واما ان تنقصه قيل لخالد بن صفوان من ابلغ الناس قال
الحسن لقوله فضح الموت الدنيا قيل لبعض الزهاد كيف سخت نفسك عن الدنيا قال ايقنت اني خارج منها كرها فاحببت ان اخرج منها طوعا مر ابراهيم بن ادهم ثيابا
بباب ابي جعفر المنصور فنظر الى السلاح والحرس فقال المريب خائف قيل لزاهد ما اصبرك على الوحدة قال كلا انا جليس ربي اذا شئت ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت
ان اناجيه صليت كان يقال حفظ الله لقد دققت عليك واشتهي منه لقربهم منك قال بعض عظماء الملوك للفضيل بن عياض ما ازهدك قال انت ازهد مني لاني
زهدت في دنيا فانية وزهدت انت في اخرة باقية وقال الفضيل يا رب اني لاستحيي ان اقول توكلت عليك لو توكلت عليك ما خفت الا منك ولا رجوت الا اياك
عوتب بعض الزهاد على كثرة التصدق بماله فقال لو اراد رجل ان ينتقل من دار الى دار ما اظنه كان يترك في الدار الاولى شيئا قال بعض الملوك لبعض الزهاد ما لك
لا تغشاني وانت عبدي قال لو علمت ايها الملك لعلمت انك عبد عبدي لاني املك الهوى والهوى يملكك دخل محمد بن يحيى على سليمان بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين
اذكر يوم الاذان قال وما يوم الاذان قال اليوم الذي قال تعالى فيه فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فبكى سليمان وازال ظلامته سئل الفضيل
بن عياض عن الزهد فقال حرفان في كتاب الله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم كتب يحيى بن خالد من الحبس الى الرشيد ما من يوم من نعيمك الا ويمر
يوم من بؤسي وكلاهما الى نفاد قيل لحاتم الاصم علام بنيت امرك قال اربع خصال علمت ان رزقي لا يأكله غيري فلم اهتم به وعلمت ان عملي لا يعمله غيري فانا مشغول
به وعلمت ان الموت ياتيني بغتة فانا ابادره وعلمت اني بعين الله في كل حال فاستحييت منه نظر بعض الصالحين الى رجل يفحش في قوله فقال يا هذا انما تملي على
حافظيك كتابا الى ربك فانظر ما تودعه كان يقال مثل الدنيا والاخرة مثل ضرتين لبعل واحد ان ارضى هذه اسخط الاخرى قيل لبعضهم ما مثل الدنيا قال
هي اقل من ان يكون لها مثل دخل لص على بعض الزهاد الصالحين فلم ير في بيته شيئا فقال له يا هذا اين متاعك قال حولته الى الدار الاخرى قيل للربيع بن
خثيم يا ربيع ما نراك تذم احدا فقال ما انا عن نفسي براض فاتحول من ذمي الى ذم الناس ان الناس خافوا الله على ذنوب العباد وامنوه على ذنوبهم قال عيسى بن
موسى لابي شيبة القاضي لم لا تأتينا قال ان قربتني فتنتني وان اقصيتني حزنتني وليس عندك ما اخافك عليه ولا عندك ما ارجوك له من كلام بعض الزهاد
تامل في الغنا ما اشد نصبه واقل راحته واخس من ذلك حظه واشد من الايام حذره هو بين سلطان يتعصبه وعدو يبغي عليه وحقوق تلزمه واكفاء يحسدونه وولد
يود فراقه قد تعب عليه عناه من سلطانه لعنته من اكفائه لحسده ومن اعدائه لبغيه ومن ذوي الحقوق لذمه ومن الولد لملاله من كلام سفيان الثوري
يا ابن ادم جوارحك سلاح الله عليك بايها شاء قتلك ميمون بن مهران في قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون قال انها لتعزية للمظلوم ووعيد للظالم

منذ اربعين ليلة فقال يا هذا الحسين ليالي البلاء وقيل الحسين ليالي الرخا لبعضهم والجباه
دخل عبد الوارث بن سعيد على مريض يعوده فقال له ما تمنيت بن السماك خف الله حتى كانك تعصره ووعظ بعضهم العلماء اطباء هذا الخلق والدنيا داء هذا الخلق فاذا كان الطبيب يطلب
ان يفرح بالدنيا فانما هي عقوبة ذنب ما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها وروى عبد الله بن المبارك واقفا بين مقبرة ومزبلة فقيل له ما اوقفك
الداء متى يبرئ غيره وقيل لمحمد بن واسع فلان زاهد قال وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها وقيل لبعضهم اتعب نفسك فقال راحتها اطلب دخل الاسكندر مدينة فتحها
قال انا بين كنزين من كنوز الدنيا فيهما عبرة هذا كنز الاموال وهذا كنز الرجال فقال ما دعاك الى لزوم هذه المقابر قال احببت ان اميز بين عظام الملوك وعظام
فسال عمن بقي من اولاد الملوك بها فقيل رجل يسكن المقابر فدعى به فقال ان كانت لك همة قال همتي عظيمة قال وما هي قال حياة لا موت معها
عبيدهم فوجدتها سوا فقال هل لك ان تتبعني فاحيي شرفك وشرف آبائك وشباب لا هرم معه وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه معه فقال ليس هذا عندي قال فدعني التمسه ممن هو عنده مات ابن لعمر بن ذر فقال لقد شغلني
الحزن لك يا بني عن الحزن عليك كان يقال من هوان الدنيا على الله ان لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها ومن كلام عبد الله بن شداد دروا الجوع
الموت لا تقلع واري من مضى لا يرجع فلا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب قد كان مرغوبا اليه والزمان ذو الوان من يصحب الزمان
بالهوان وان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة وعلى كل حال وكن احسن ما يكون في الظاهر حالا اقل ما يكون في الباطن مالا كان يقال انما يعجل الله نعم عقوبة البغي على الحيلة
الامانة تخان والاحسان يكفر والرحم تقطع والبغي على الناس الربيع بن خثيم لو كانت الذنوب تفوح روائحها لم يجلس احد الى احد قيل لبعضهم كيف اصبحت قال
آسفا على امسي كارها ليومي متهما لغدي وقيل لاخر لم تركت الدنيا قال انفت من قليلها وانفت منى كثيرها وهذا كما قال بعضهم وقد قيل له لم لا تقول الشعر قال
يا ابا حبيب واني لادبر بعض الصالحين لو انزل الله نعم كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه مطرف بن الشخير خير الامور اوساطها وشر السير الحقحقة
وهذا الكلام قد روي مرفوعا يحيى بن معاذ ان لله عليك نعمتين في السراء التذكر وفي الضراء التصبر فكن في السراء عبدا شكورا وفي الضراء حرا صبورا دخل
ابن السماك على الرشيد فقال له عظني ثم دعا بماء ليشربه فقال ناشدتك الله لو منعك الله من شربه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال
فاشرب فلما فال ناشدتك الله لو منعك الله من خروجه ما كنت فاعلا قال كنت افديه بنصف ملكي قال ان ملكا يفتدى به شربة ماء لخليق ان لا ينافس
عليه قال المنصور لعمرو بن عبيد رحمه الله عظني قال بما رايته ام بما سمعت قال بما رايت قال رايت عمر بن عبد العزيز وقد مات فخلف احد عشر ابنا وبلغت تركته
سبعة عشر دينارا كفن منها بخمسة دنانير واشتري موضع قبره بدينارين واصاب كل واحد من ولده دون الدينار ورايت هشام بن عبد الملك وقد مات
وخلف عشرة ذكورا فاصاب كل واحد من ولده الف الف دينار ورايت رجلا من ولد عمر بن عبد العزيز قد حمل في يوم واحد على مائة فرس في سبيل الله ورايت
رجلا من ولد هشام يسأل الناس ليتصدقوا عليه حسان بن ابي سنان ما شيء اهون من ورع اذا رابك شيء فدعه مورق العجلي لقد سالت الله حاجة
اربعين سنة ما قضاها ولا يئست منها قيل وما هي قال ترك ما لا يعنيني قتادة ان الله ليعطي العبد على نية الاخرة ما شاء له من الدنيا ولا يعطيه على نية
الدنيا من كلام محمد بن واسع ليس في النار عذاب اشد على اهلها من علمهم فانه ليس لكربهم ولا لضيقهم ترقب ولا لعذابهم غاية وليس في الجنة نعيم ابلغ
من علم اهلها فان ذلك الملك لا يزول عنهم قال بعض الملوك لبعض الزهاد اذم لي الدنيا قال انها الملاك هي الاخذة لما تعطي المورثة بعد ذلك الندم
السالبة ما تكسو المورثة بعد ذلك الفضوح تسد بالاراذل مكان الافاضل وبالعجزة مكان الحزمة تجد في كل من كل خلفا وترضى بكل من كل بدلا تسكن
دار كل قرن وتطعم سؤر كل قوم قوما ومن كلام الحجاج وكان مع غشمه الحاده واعظا بليغا مفوها خطب فقال اللهم ارني الغي غيا فاجتنبه وارني الهدى
هدى فاتبعه ولا تكلني الى نفسي فاضل ضلالا بعيدا والله ما احب ان ما مضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها اشبه بما مضى من الماء بالماء
مالك بن دينار غدوت الى الجمعة فجلست قريبا من المنبر فصعد الحجاج يقول امرؤ رد عمله امرؤ حاسب نفسه امرؤ فكر فيما يقرؤه في صحيفته ويراه في ميزانه
امرؤ كان عند قلبه زاجر وعند همه آمر اخذ بعنان قلبه كما ياخذ الرجل بخطام فان قاده الى طاعة الله تبعه وان قاده الى معصية الله كفه انا والله ما خلقنا
للفنا وانما خلقنا للبقا وانما ننتقل من دار الى دار وخطب يوما فقال ان الله امرنا بطلب الاخرة وكفانا مؤنة الدنيا فليته كفانا مؤنة الاخرة وامرنا بطلب
الدنيا فقال الحسن ضالة المؤمن خرجت من قلب المنافق ومن الكلام المنسوب اليه واكثر الناس يرونه عن امير المؤمنين ع ايها الناس اقدعوا هذه الانفس فانها
اسأل شيء اذا اعطيت واعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرا جعل لنفسه خطاما وزماما فقادها بخطامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية الله
فاني رايت الصبر عن محارم الله ايسر من الصبر على عذاب الله ومن كلامه ان امرا اتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربه ويستغفره من ذنبه ويفكر في معاده لجدير
ان يطول حزنه ويتضاعف اسفه ان الله كتب على الدنيا الفنا وعلى الاخرة البقاء فلا بقاء لما كتب عليه الفنا ولا فنا لما كتب عليه البقاء فلا يغرنكم شاهد الدنيا
عن غائب الاخرة واقهروا طول الامل بقصر الاجل ونقلت من امالي ابي احمد العسكري قال خطب الحجاج يوما فقال ايها الناس قد اصبحتم في اجل منقوص
وعمل محفوظ رب داب مضيع وساع لغيره والموت في اعناقكم والنار بين ايديكم والجنة امامكم خذوا من انفسكم لانفسكم ومن غناكم لفقركم ومما في ايديكم
لما بين ايديكم فكان ما قد مضى من الدنيا لم يكن وكان الاموات لم يكونوا احيا وكل ما ترونه فانه ذاهب هذه شمس عاد وثمود وقرون كثيرة بين ذلك هذه
الشمس التي طلعت على التبابعة والاكاسرة وخزائنهم السائرة بين ايديهم وقصورهم المشيدة ثم طلعت على قبورهم اين الملوك الاولون اين الجبابرة المتكبرون
المحاسب الله والصراط منصوب وجهنم تزفر وتتوقد واهل الجنة ينعمون في روضة يحبرون جعلنا الله واياكم من الذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها
صما وعميانا قال الحسن رحمه الله يقول الا تعجبون من هذا الفاجر يرقى عتبات المنبر فيتكلم بكلام الانبياء وينزل فيفتك فتك الجبارين يوافق الله في قوله
ويخالفه في فعله واما ما ذكره الرضي رحمه من المقابلة بين الشقشقة والعاية فنكتة جيدة من علم البيان ونحن نذكر فيها ابحاثا نافعة فنقول اما ان مقابل
الشيء ضده او ما ليس بضده والاول كالسواد والبياض وهو قسمان احدهما مقابلة في اللفظ والمعنى والثاني مقابلة في المعنى لا في اللفظ اما الاول

فلقوله

فكقوله تعالى فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً فالضحك ضد البكاء والقليل ضد الكثير وكذلك قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم ومن كلام النبي صلى الله عليه وسلم خير المال عين ساهرة لعين نائمة ومن كلام امير المؤمنين لعثمان ان الحق ثقيل مري وان الباطل خفيف وبي وانت رجل ان صدقت سخطت وان كذبت رضيت وكذلك قوله لما قاله الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق اريد بها باطل وقال الحجاج لسعيد بن جبير لما اراد قتله ما اسمك فقال سعيد بن جبير قال بل شقي بن كسير وقال ابن الاثير في كتابه المسمى بالمثل السائر ان هذا النوع من المقابلة غير مختص بلغة العرب فانه انما ثبت قبل احدهما وكذا الفرس قال وزبره حركنا سكونه وقد نقل كتاب الفصول لبقراط في الطب العمر قصير والصناعة طويلة* وهذا الكتاب على لغة اليونان قلنا اي حاجة به الى هذا التكلف وهل هذه الدعوى من الامور التي يجوز ان يعتري الشك والشبهة فيها ليأتي بحكاية من مواضع من غير كلام العرب يحتج بها اليس كل قبيلة وكل فرقة لها لغة تختص بها اليس الالفاظ دالات على ما في الانفس من المعاني فاذا خطر في النفس كلام يتضمن امرين ضدين فلا بد لصاحب تلك الخاطر سواء كان عربياً او فارسياً او زنجياً او حبشياً ان ينطق بلفظ يدل على تلك المعاني المتضادة وهذا امر يعم العقلاء كلهم على ان تلك اللفظة التي قالها ما قيلت في موت قباذ وانما قيلت في موت الاسكندر لما تكلمت الحكماء وهم حول تابوته بما تكلموا به من الحكم ومما جاء من القسم من المقابلة في الكتاب العزيز قوله تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة لانها تخفض العاصين وترفع المطيعين وقوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وقوله تعالى اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين ومن هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو قبيلة جرير يستيقظون الى نهيق حميرهم* وتنام اعينهم عن الاوتار* وقال آخر فلا الجود يفني المال والجد مقبل* ولا البخل يبقي المال والجد مدبر* وقال ابو تمام ما ان ترى الاحساب بيضاً وضحاً الا بحيث ترى المنايا سودا* شرف على اولى الزمان* وانما خلق المناسب ما يكون جديدا* واما القسم الثاني من القسم الاول وهو مقابلة الشيء بضده بالمعنى لا باللفظ فكقول المقنع الكندي لهم جل مالي ان تتابع لي غنى* وان قل مالي لا اكلفهم رفدا فقوله ان تتابع لي غنى في قوة قوله ان كثر مالي والكثرة ضد القلة فهو اذن مقابل بالمعنى لا باللفظ بعينه ومن هذا الباب قول البحتري فقيض لي من حيث لا اعلم فقوله لا اعلم ليس ضداً لقوله اعلم لكنه نقيض له وهو في قوة قوله اجهل والجهل ضد العلم* ومن لطيف ما وقعت المقابلة به من هذا النوع قول ابي تمام بها الوحش الا ان هاتا اوانس* قنا الخط الا ان تلك ذوابل* فقابل بين هاتا وتلك وهي مقابلة معنوية لا لفظية لان هاتا للحاضرة وتلك للغائبة والحضور ضد الغيبة واما مقابلة الشيء بما ليس بضده فاما ان يكون مثلاً او مخالفاً والاول على ضربين مقابلة المفرد بالمفرد ومقابلة الجملة بالجملة مثال مقابلة المفرد بالمفرد قوله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم وقوله ومكروا مكراً ومكرنا مكراً فاهلكناهم قال نصر الله بن الاثير قال وهذا امر يراعى في القرآن الكريم اذا كان جواباً كما تقدم من الآيتين وكقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وقوله ومن كفر فعليه كفره وقد كان يجوز ان يقول من كفر فعليه ذنبه لكن الاحسن هو اعادة اللفظ فاما اذا كان غير جواب لم يلزم فيه هذه المراعاة اللفظية بل قد يقابل اللفظة بلفظة تفيد معناها وان لم تكن هي بعينها نحو قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ولم يقل بما عملوا وكذلك قوله تعالى ففزع منهم قالوا لا تخف ولم يقل قالوا لا تفزع وكذلك قوله تعالى انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ولم يقل كنتم تخوضون وتلعبون وقال ومن ذلك من الابيات الشعرية قول ابي تمام* بسط الرجاء لنا برغم نوائب* كثرت بهن مصارع الآمال* فقابل الآمال بعوض الرجاء* قال ابو الطيب اني لاعلم واللبيب خبير* ان الحياة وان حرصت غرور* فقابل لاعلم بخبير ولم يقل عليم قال وانما حسن ذلك لانه ليس بجواب انما هو كلام مبتدأ وقلنا الصحيح ان هذه الآيات وهي قوله تعالى نسوا الله فانسيهم انفسهم وما شابهها ليست من باب المقابلة التي نحن في ذكره وانما نوع آخر ولو سميت المماثلة او المكافاة لكان اولى والدليل على ذلك ان هذا الرجل حد المقابلة في اول الباب الذي ذكر هذا البحث فيه فقال انها ضد التجنيس لان التجنيس ان يكون اللفظ واحداً مختلف المعنى وهذه لا بد ان تتضمن معنيين ضدين وان كان التضاد ماخوذاً في حدها فقد خرجت هذه الآيات من باب المقابلة وكانت نوعاً آخر وايضاً فان قوله تعالى ومكروا ومكر الله ليس من سلك الآيات الاخرى لانه بالواو والآيات الاخر بالفاء والفاء جواب والواو ليست بجواب وايضاً فانا اذا تاملنا القرآن العزيز لم نجد ما ذكره هذا الرجل مطرداً قال تعالى اما من استغنى فانت له تصدى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى فلم يقل في الثانية واما من جاءك يسعى وهو فقير وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى فقابل بين اعطى وبخل ولم يقابل بين اتقى واستغنى ومثل هذا في القرآن العزيز كثير واكثر من الكثير وقد بان ان التقسيم الاول فاسد وانه لا مقابلة الا بين الاضداد وما يجري مجراها واما مقابلة الجملة بالجملة في تقابل المتماثلين فانه اذا كانت احداهما في معنى الاخرى وقعت المقابلة والاغلب ان يقابل الجملة الماضية بالماضية والمستقبلة بالمستقبلة وقد يقابل الجملة الماضية بالمستقبلة فمن ذلك قوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي فان هذا تقابل من جهة المعنى لانه لو كان من جهة اللفظ لقال وان اهتديت فانما اهتدي لها ووجه التقابل المعنوي هو ان كل ما على النفس فهو بها اعني كل ما هو عليها وبال وضرر فهو منها وبسببها لانها الامارة بالسوء وكل ما لها مما ينفعها فهو بهداية ربها وتوفيقه لها ومن ذلك قوله تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصراً فانه لم يراع التقابل اللفظي ولو راعاه لقال والنهار ليبصروا فيه وانما المراعاة لجانب المعنى لان معنى مبصراً ليبصروا فيه فيتصرفوا في التقلب في الحاجات واما مقابلة المخالف فهو على وجهين احدهما ان يكون بين المقابل والمقابل نوع مناسبة وتقارب كقول القائل يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة* ومن اساءة اهل السوء احسانا* فقابل الظلم بالمغفرة وهي مخالفة له ليست مثله ولا ضده وانما الظلم ضد العدل الا انه لما كانت المغفرة قريبة من العدل حسنت المقابلة بينها وبين الظلم ونحو هذا قوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة ليست ضداً للشدة وانما ضد الشدة اللين الا انه لما كانت الرحمة مسببا اللين حسنت المقابلة بينها وبين الشدة وكذلك قوله تعالى ان تصبك حسنة تسؤهم وان تصبك مصيبة يقولوا فان المصيبة اخص من السيئة فالتقابل هاهنا من جهة العموم والخصوص والوجه الثاني ما كان بين المقابل والمقابل بعد وذلك مما لا يحسن استعماله كقول امراة من العرب لابنها

فكم من كريم قد دنا الحمد* بمذمومة الاخلاق واصغر الجرم* فمذمومة لبث في مقابلة
وقد ترتج بامراد غير محمودة* وترتيبها الايام عن امر ردفيا* ستري بها في جاه منتشر* لمن نطلب الدنيا اذا لم ترد بها* سرور محب او مساءة مجرم فالمقابلة
واسعد ولو كانت بتهمة الاخلاق كانت المقابلة بمحمدة والشر مستقبحا وكان قول المتنبي في هذا اما قلت في السيئة والطيبة احسن لقائل ان المقابل حسن من المصنع
التجنيس بين المحب والمبغض لا بين المحبة والجرم قلت ان لقائل ان يقول فلا قلت في هذا المحل الا ان يجرد البغض جرم وفيها عموم وخصوص بل القائل ان يقول كل مجرم
والتجنيس لكثير يقابل العموم والخصوص وهذا الموضع يشكل ايضا لان كل مبغض لك مجرم اليك
مبغض وكل مجرم مبغض فقد صح مطابقة

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

الشرح

حيدي حياد كلمة يقولها الهارب الفار وهي نظير قولهم فيحي فياح اي اتسعي وكل ما كان من بابها مخفوض بالبناء اي فاخل كل واحد منهم عن الحرب وحياد مبنية على الكسر
اي تنحي وصمي صمام للداهية واصلها من حاد عن الشيء اي تنحى عنه والسهم الاخيب والمكسور ... والاعاليل جمع الاعلولة اي يتعللون بالاضاليل التي لا جدوى لها
وقولهم خراج في لعبة للصبيان اي اخرجوا والباء في قوله باضاليل متعلقة باعاليل نفسها ... سكلون بما هو في الشدة والقوة يوهي الجبال الصم
الفوق موضع الوتر والناصل الذي لا نصل فيه يخاطبهم فيقول لهم ابدانكم مجتمعة واهواؤكم مختلفة وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن
الصلبة وعند الحرب يظهر ان ذلك الكلام لم يكن له ثمرة تقولون في المجالس كيت وكيت اي سنفعل وسنفعل وكيت وكيت كناية عن الحديث كما كنى بفلان عن
العلم ولا يستعمل الا مكررة وهما مخففتان من كية وقد استعملت على الاصل وهي مبنية على الفتح وقد روى ائمة العربية فيها الضم والكسر فاذا جاء القتال
فررتم وقلتم الفرار الفرار ثم اخذ في الشكوى فقال لمن دعاكم لم تعز دعوته ومن قاساكم لم يسترح قلبه ثم قال ايكم التعلل بالامور الباطلة والاماني الكاذبة وسائر الحيل
الارجاء وتاخير الحرب كمن مطل بدين لازم له والضيم لا يدفعه الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد فيه والانكماش والاجتهاد وباقي الفصل ظاهر المعنى وقوله
القوم رجال امثالكم مثل قول الشاعر* قاتلوا القوم يا خزاع* ولا يدخلكم من قتالهم فشل* القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا وهذه الخطبة خطب
بها امير المؤمنين عليه السلام في غارة الضحاك بن قيس ونحن نقص هيهنا* روى ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال كانت غارة الضحاك
بن قيس بعد الحكمين وقبل قتال النهروان وذلك ان معوية لما بلغه ان عليا عليه السلام بعد واقعة الحكمين تحمل اليه مقبلا هاله ذلك فخرج من دمشق معسكرا وبعث الى
كور الشام فصاح فيها ان عليا قد سار اليكم وكتب اليهم نسخة واحدة فقرئت على الناس اما بعد فانا كنا كتبنا كتابا بيننا وبين علي وشرطنا فيه شروطا وحكمنا
رجلين يحكمان علينا وعليه بحكم الكتاب لا يعدوانه وجعلنا عهد الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم وان حكمي الذي كنت حكمته اثبتني وان حكم
خلعه وقد اقبل اليكم ظالما ومن نكث فانما ينكث على نفسه تجهزوا للحرب باحسن الجهاز واعدوا آلة القتال واقبلوا خفافا وثقالا يسرنا الله واياكم لصالح الاعمال
فاجتمع اليه الناس من كل كورة وارادوا المسير الى صفين فاستشارهم وقال ان عليا قد خرج من الكوفة وعهد العاهد به انه فارق النخيلة فقال حبيب بن مسلمة
فاني ارى ان نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فانه منزل مبارك وقد متعنا الله به واعطانا من عدونا فيه النصف وقال عمرو بن العاص اني ارى لك ان
تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من ارض الجزيرة فان ذلك اقوى لجندك واذل لاهل حربك فقال معوية والله اني لاعرف ان الذي تقول كما تقول ولكن
الناس لا يطيقون ذلك قال عمرو انها ارض رفيقة فقال معوية ان جهد الناس ان يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين فمكثوا يجيلون الراي يومين او ثلاثة
حتى قدمت عليهم عيونهم ان عليا اختلف عليه اصحابه ففارقته منهم فرقة انكرت امر الحكومة وانه قد رجع عنكم اليهم فكبر الناس سرورا لانصرافه عنهم وما القى
الله عز وجل من الخلاف بينهم فلم يزل معوية معسكرا في مكانه منتظرا لما يكون من علي واصحابه وهل يقبل بالناس ام لا فما برح حتى جاء الخبر ان عليا قد قتل
اولئك الخوارج وانه اراد بعد قتلهم ان يقبل بالناس وانهم استنظروه وداهنوه فسر بذلك هو ومن قبله من الناس قال وروى ابن ابي سيف عن يزيد بن يزيد
بن جابر عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن ابي معيط وكان بالكوفة مقيما ونحن معسكرون مع معوية نتخوف ان يفرغ علي من الخوارج
ثم يقبل الينا ونحن نقول ان اقبل الينا كان افضل المكان الذي يستقبله به المكان الذي لقيناه فيه العام الماضي فكان في كتاب عمارة بن عقبة اما بعد
فان عليا خرج عليه قراء اصحابه ونساكهم فخرج اليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده واهل مصره ووقعت بينهم العداوة وتفرقوا اشد الفرقة واحببت اعلامك لتحمد
الله والسلام قال عبد الرحمن بن مسعدة فقراه معوية علي وعلى اخيه عتبة وعلى الوليد بن عقبة وعلى ابي الاعور السلمي ثم نظر الى اخيه عتبة والى الوليد بن عقبة وقال
للوليد لقد رضي اخوك ان يكون لنا عينا فضحك الوليد وقال ان في ذلك ايضا لنفعا وروى ابو جعفر الطبري قال كان عمارة مقيما بالكوفة بعد قتل عثمن
لم يهجه علي عليه السلام ولم يذعره وكان يكتب الى معوية بالاخبار فروي من شعر الوليد اخيه الى عمارة يحرضه* ان يك ظني في عمارة صادقا* ينم ثم لا يطلب بذحل ولا وتر
يبيت وثار ابن عفان عنده* مخيمة بين الخورنق فالقصر* تمشي رخي البال مستشزر القوى* كانك لم تسمع بقتل ابي عمرو* الا ان خير الناس بعد ثلاثة* قتيل
التجيبي الذي جاء من مصر* قال فاجابه الفضل بن العباس بن عبد المطلب* اتطلب ثارا لست منه ولا له* وما لابن ذكوان الصفوري والوتر* كما افتخرت بنت الحمار بامها
وتنسى اباها اذ تسامى اولو الفخر* الا ان خير الناس بعد نبيهم* وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر* واول من صلى وصنو نبيه* واول من اردى الغواة لدى بدر
اما معنى قوله وما لابن ذكوان الصفوري فان الوليد هو ابن عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وتذكر جماعة من النسابين
ان ذكوان كان مولى لامية بن عبد شمس فتبناه وكناه ابا عمرو فبنوه موال وليسوا من بني امية لصلبه والصفوري منسوب الى صفورية قرية من قرى الروم قال
ابرهيم بن هلال الثقفي فعند ذلك دعا معوية الضحاك بن قيس الفهري وقال له سر حتى تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدته من الاعراب في

طاعة علي عليه السلام فأغر عليه وإن وجدت له مسلحة أو خيلاً فأغر عليها وإذا أصبحت في بلدة فأمس في أخرى ولا تقيمن لخيل بلغك أنها قد سرحت إليك لتلقاها فتقاتلها فسرحه فيما بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الأعراب حتى مر بالثعلبية فأغار على الحاج فأخذ أمتعتهم ثم أقبل فلقي عمرو بن عميس بن مسعود الذهلي وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقتله في طريق الحاج عند القطقطانة وقتل معه ناساً من أصحابه قال فروى إبراهيم بن مبارك البجلي عن أبيه عن بكر بن عيسى عن أبي روق قال حدثني أبي قال سمعت علياً عليه السلام وقد خرج إلى الناس وهو يقول على المنبر يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس وإلى جيوش لكم قد أصيب منهم طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم وامنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين فردوا عليه رداً ضعيفاً ورأى منهم عجزاً وفشلاً فقال والله لوددت أن لي بكل ثمانية منكم رجلاً منهم ويحكم اخرجوا معي ثم فروا عني ما بدا لكم فوالله ما أكره لقاء ربي على نيتي وبصيرتي وفي ذلك روح لي عظيم وفرج من مناجاتكم ومقاساتكم ثم نزل فخرج يمشي حتى بلغ الغريين ثم دعا حجر بن عدي الكندي فعقد له على أربعة آلاف و

روى محمد بن يعقوب الكليني قال استصرخ أمير المؤمنين عليه السلام الناس عقيب غارة الضحاك بن قيس الفهري على أطراف أعماله فتقاعدوا عنه فخطبهم فقال ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم الفصل إلى آخره قال إبراهيم الثقفي فخرج حجر بن عدي حتى مر بالسماوة وهي أرض كلب فلقي بها امرأ القيس بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي وهم أصهار الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فكانوا أدلاءه في الطريق وعلى المياه فلم يزل مغذاً في أثر الضحاك حتى لقيه بناحية تدمر فواقفه فاقتتلوا ساعة فقتل من أصحاب الضحاك تسعة عشر رجلاً وقتل من أصحاب حجر رجلان وحجز الليل بينهم فمضى الضحاك فلما أصبحوا لم يجدوا له ولأصحابه أثراً وكان الضحاك يقول بعد أنا ابن قيس أنا أبو أنيس أنا قاتل عمرو بن عميس قال وكتب في أثر هذه الوقعة عقيل بن أبي طالب إلى أخيه أمير المؤمنين عليه السلام حين بلغه خذلان أهل الكوفة وتقاعدهم به لعبد الله علي أمير المؤمنين من عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن الله جارك من كل سوء وعاصمك من كل مكروه وعلى كل حال إني خرجت إلى مكة معتمراً فلقيت عبد الله بن سعد بن أبي سرح في نحو من أربعين شاباً من أبناء الطلقاء فعرفت المنكر في وجوههم فقلت إلى أين يا أبناء الشانئين أبمعاوية تلحقون عداوة والله منكم قديماً غير مستنكر تريدون بها إطفاء نور الله وتبديل أمره فأسمعني القوم وأسمعتهم فلما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ثم انكفأ راجعاً سالماً فأف لحياة في دهر جرأ عليك الضحاك وما الضحاك فقع بقرقر وقد توهمت حيث بلغني ذلك أن شيعتك وأنصارك خذلوك فاكتب إلي يا ابن أمي برأيك فإن كنت الموت تريد تحملت إليك ببني أخيك وولد أبيك فعشنا معك ما عشت ومتنا معك إذا مت فوالله ما أحب أن أبقى في الدنيا بعدك فواقاً وأقسم بالأعز الأجل إن عيشاً نعيشه بعدك في الحياة لغير هنيء ولا مريء ولا نجيع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب إليه من عبد الله علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى عقيل بن أبي طالب سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد كلأنا الله وإياك كلاءة من يخشاه بالغيب إنه حميد مجيد قد وصل إلي كتابك مع عبد الرحمن بن عبيد الأزدي تذكر فيه أنك لقيت عبد الله بن سعيد بن أبي سرح مقبلاً من قديد في نحو من أربعين فارساً من أبناء الطلقاء متوجهين إلى جهة الغرب وإن ابن أبي سرح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله وبغاها عوجاً فدع ابن أبي سرح ودع عنك قريشاً وخلهم وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق ألا وإن العرب قد اجتمعت على حرب أخيك اليوم اجتماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجحدوا فضله وبادؤه العداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وجروا إليه جيش الأحزاب اللهم فاجز قريشاً عني الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت علي ودفعتني عن حقي وسلبتني سلطان ابن أمي وسلمت ذلك إلى من ليس مثلي في قرابتي من الرسول وسابقتي في الإسلام إلا أن يدعي مدع ما لا أعرفه ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال فأما ما ذكرت من غارة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل وأذل من أن يلم بها أو يدنو منها ولكنه قد كان أقبل في جريدة خيل فأخذ على السماوة حتى مر بواقصة وشراف والقطقطانة فما والى ذلك الصقع فوجهت إليه جنداً كثيفاً من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن وكان ذلك حين طفلت الشمس للإياب فتناوشوا القتال قليلاً كلا ولا فلم يصبر لوقع المشرفية وولى هارباً وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً بعد ما أخذ منه بالمخنق فلأياً بلأي ما نجا فأما ما سألت أن أكتب لك برأيي فيما أنا فيه فإن رأيي جهاد المحلين حتى ألقى الله لا يزيدني كثرة الناس معي عزة ولا تفرقهم عني وحشة لأنني محق والله مع المحق ووالله ما أكره الموت على الحق وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً وأما ما عرضت به من مسيرك إلي ببنيك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك فأقم راشداً محموداً فوالله ما أحب أن تهلكوا معي إن هلكت ولا تحسبن ابن أمك لو أسلمه الناس متخشعاً ولا متضرعاً إنه لكما قال أخو بني سليم فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب قال إبراهيم بن هلال الثقفي وذكر محمد بن مخنف أنه سمع الضحاك بن قيس بعد ذلك بزمان يخطب على منبر الكوفة وقد كان بلغه أن قوماً من أهلها يشتمون عثمان ويبرؤون منه فقال بلغني أن رجالاً منكم ضلالاً يشتمون أئمة الهدى ويعيبون أسلافنا الصالحين والذي ليس له ند ولا شريك لئن لم تنتهوا عما يبلغني عنكم لأضعن فيكم سيف زياد ثم لا تجدونني ضعيف السورة ولا كليل الشفرة أما إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم فكنت أول من غزاها في الإسلام وشرب من ماء الثعلبية ومن شاطئ الفرات أعاقب من شئت وأعفو عمن شئت لقد ذعرت المخبآت في خدورهن وإن كانت المرأة لتبكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته إلا بذكر اسمي فاتقوا الله يا أهل العراق أنا الضحاك بن قيس أنا أبو أنيس أنا قاتل عمرو بن عميس فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال صدق الأمير وأحسن القول ما أعرفنا والله بما ذكرت ولقد لقيناك بغربي تدمر فوجدناك شجاعاً مجرباً صبوراً ثم جلس وقال أتفخر علينا بما صنعت ببلادنا أول ما قدمت وايم الله لأذكرنك أبغض مواطنك إليك قال فسكت الضحاك قليلاً وكأنه خزي واستحيا ثم قال نعم كان ذلك اليوم بأخرة بكلام ثقيل ثم نزل قال محمد بن مخنف فقلت لعبد الرحمن بن عبيد أو قيل له لقد اجترأت حين تذكره هذا اليوم وتخبره أنك كنت فيمن لقيه فقال لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا قال وسأل الضحاك عبد الرحمن بن مخنف حين قدم الكوفة فقال لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجلاً ما كنت أرى أن في الناس مثله حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتيبة التي أنا فيها فلما ذهب

بنواحي حملت عليه فطعنته فوقع ثم قام فلم يضره شيئا ثم لم يلبث ان حمل علينا في الكتيبة التي انا فيها فصرع رجلا ثم ذهب لينصرف فحملت عليه فضربت على راسه بالسيف فخيّل الي ان سيفي قد ثبت في عظم راسه فضربني فوالله ما صنع سيفه شيئا ثم ذهب فظننت انه لن يعود فوالله ما راعني الا وقد عصب راسه بعمامة ثم اقبل نحونا فقلت ثكلتك امك اما نهتك الاولى لنا عن الاقدام علينا قال انها لم تنهني انما احتسب هذا في سبيل الله ثم حمل فطعنني فطعنته وحمل اصحابه علينا فانفصلنا وحال الليل بيننا فقال له عبد الرحمن هذا يوم شهده هذا يعني ربيعة بن ماجد وهو فارس الحي وما اظنه يخفى عليّ امر هذا الرجل فقال له اتعرفه قال نعم قال من هو قال انا قال فارني الضربة التي براسك فاراه فاذا ضربة قد برت العظم منكرة فقال له فما رايك اليوم اهو كرايك يومئذ قال رايي اليوم راي الجماعة قال فما عليكم من باس انتم آمنون ما لم تظهروا خلافا ولكن العجب كيف نجوت من زياد لم يقتلك فيمن قتل او يسيرك فيمن سير فقال اما التسيير فقد سيرني واما القتل فقد عافاني الله منه قال ابراهيم الثقفي واصاب الضحاك في هربه من حجر عطش شديد وذلك لان الجمل الذي كان عليه ماؤه ضل فعطش وخفق براسه خفقتين لنعاس اصابه فترك الطريق وانتبه وليس معه الا نفر يسير من اصحابه ليس منهم احد معه ماء فبعث رجالا منهم في جانب يلتمسون الماء ولا انيس فكان الضحاك بعد ذلك يحكي قال فرايت جارة قد تهيأ منعت قائلا يقول

دعاني الهوى فازددت شوقا وربما * دعاني الهوى من ساعة فاجيب
وارقني بعد المنام وربما * ارقت لساري الهم حين يؤوب
فان كان قد احببتكم ورايتكم * فاني بداري عامر لغريب

قال فاشرف علي الرجل فقلت يا عبد الله اسقني ماء فقال لا والله حتى تعطيني ثمنه قلت وما ثمنه قال ديتك قلت اما ترى عليك من الحق ان تقري الضيف فتطعمه وتسقيه قال ربما فعلنا وربما بخلنا قال فقلت والله ما اراك فعلت خيرا قط اسقني قال ما اطيق قلت فاني احسن اليك واكسوك قال لا والله لا انقص شربة من مائة دينار فقلت له ويحك اسقني فقال ويحك اعطني قلت لا والله ما هي معي ولكنك تسقيني ثم تنطلق معي اعطيكها قال لا والله قلت اسقني وارهنك فرسي حتى اوفيكها قال نعم ثم خرج بين يدي واتبعته فاشرفنا على اخبية وناس على ماء فقال لي مكانك حتى آتيك فقلت بل اجيء معك قال وساءه حيث راى الناس والماء فذهب يشتد حتى دخل بيتا ثم جاء بماء في اناء فقال اشرب فقلت لا حاجة لي فيه ثم دنوت من القوم فقلت اسقوني ماء فقال شيخ لابنته اسقيه فقامت ابنته فجاءت بماء ولبن فقال ذلك الرجل يحبسك من العطش وقد ذهب حقي والله لا افارقك حتى استوفي منك حقي فقلت اجلس حتى اوفيك فجلس فنزلت فاخذت الماء واللبن من يد الفتاة فشربت واجتمع الي اهل الماء فقلت لهم هذا الام الناس فعل بي كذا وكذا وهذا الشيخ خير منه واسدى واستقيته فلم يكلمني وامر ابنته فسقتني وهو الان يلزمني بمائة دينار فشتمه اهل الحي ووقعوا به ولم يكن باسرع من ان لحقني قوم من اصحابي فسلموا علي بالامرة فارتاب الرجل وجزع وذهب يريد ان يقوم فقلت والله لا تبرح حتى اوفيك المائة فجلس ما يدري ما الذي يريد به فلما كثر جندي عندي سرحت الى ثقلي فاتيت به ثم امرت بالرجل فجلد مائة جلدة ودعوت الشيخ وابنته فامرت لهما بمائة دينار وكسوتهما وكسوت اهل الماء ثوبا ثوبا وحرمته فقال اهل الماء كان ايها الامير اهلا لذلك وكنت لما اتيت من خير اهلا فلما رجعت الى معوية وحدثته عجب قال ولقد رايت في سفرك هذا عجبا وتذكر اهل النسب ان قيسا ابا الضحاك بن قيس كان يبيع عسب الفحول في الجاهلية وذكروا ان عقيلا كرم الله وجهه قدم على امير المؤمنين عليه السلام فوجده جالسا في صحن مسجد الكوفة فقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته وكان عقيل قد كف بصره فقال وعليك السلام يا ابا يزيد ثم التفت الى ابنه الحسن عليه السلام فقال قم فانزل عمك فقام فانزله ثم ابتعاد فقال اذهب فاشتر لعمك قميصا جديدا ورداء جديدا وازارا جديدا ونعلا جديدا فذهب فاشترى له فغدا عقيل على علي عليه السلام في الثياب فقال السلام عليك يا امير المؤمنين قال وعليك السلام يا ابا يزيد قال يا امير المؤمنين ما اراك اصبت من الدنيا شيئا واني لا ترضى نفسي من خلافتك بما رضيته لنفسك فقال يا ابا يزيد يخرج عطائي فادفعه اليك فلما ارتحل عن امير المؤمنين عليه السلام اتى معوية فنصبت له كراسيه واجلس جلساءه حوله فلما ورد عليه امر له بمائة الف فقبضها ثم غدا عليه يوما بعد ذلك وبعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام وبيعة الحسن لمعوية وجلساء معوية حوله فقال يا ابا يزيد اخبرني عن عسكري وعسكر اخيك فقد وردت عليهما قال اخبرك مررت والله بعسكر اخي فاذا ليل كليل رسول الله صلى الله عليه وآله ونهار كنهار رسول الله صلى الله عليه وآله الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس في القوم ما رايت الا مصليا ولا سمعت الا قارئا ومررت بعسكرك فاستقبلني قوم من المنافقين ممن نفر برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة ثم قال من هذا عن يمينك يا معوية قال هذا عمرو بن العاص قال هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش فمن الآخر قال الضحاك بن قيس الفهري قال اما والله لقد كان ابوه جيد الاخذ لعسب التيوس فمن هذا الآخر قال ابو موسى الاشعري قال هذا ابن السراقة فلما راى معوية انه قد اغضب جلساءه علم انه ان استخبره عن نفسه قال فيه سوءا فاحب ان يساله ليقول فيه ما يعلمه من السوء فيذهب بذلك غضب جلسائه قال يا ابا يزيد فما تقول في قال دعني من هذا قال لتقولن قال اتعرف حمامة قال ومن حمامة يا ابا يزيد قال قد اخبرتك ثم قام فمضى فارسل معوية الى النسابة فدعاه فقال من حمامة قال ولي الامان قال نعم قال حمامة جدتك ام ابي سفيان كانت بغيا في الجاهلية صاحبة راية فقال معوية لجلسائه قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في معنى قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر والجازع

الشرح هذا الكلام بظاهره يقتضي انه ما امر بقتله ولا نهى عنه فيكون دمه عنده في حكم الامور المباحة التي لا يؤمر بها ولا ينهى عنها غير انه لا يجوز ان يحمل الكلام على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان وايضا فقد ثبت في السير والاخبار انه كان ينهى الناس عن قتله فاذن يجب ان يحمل لفظة النهي على المنع كما يقال الامير ينهى عن نهب اموال الرعية اي يمنع وح يستقيم الكلام لانه عليه السلام ما امر بقتله ولا منع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا يمنع عنه باليد فان قيل فالنهي عن المنكر واجب فهلا منع من قتله باليد قيل انما يجب المنع باليد عن المنكر اذا كان حسنا وانما يكون حسنا اذا لم يغلب على ظن الناهي عن المنكر ان نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ان نهيه لا يؤثر قبح انكار المنكر لانه ان كان الغرض تعريف فاعل القبيح قبح ما اقدم عليه فذلك حاصل من دون الانكار وان كان الغرض ان لا يقع المنكر فذلك غير حاصل لانه قد غلب على ظنه ان نهيه وانكاره لا يؤثر ولذلك لا

محسن من الله

يحسن من الانسان الانكار على اصحابه لما اضيف ما هم عليه من اخذ المكوس لما غلب على الظن ان الانكار لا يؤثر وهذا يقتضي ان يكون امير المؤمنين قد غلب
على ظنه ان انكاره لا يؤثر فلذلك لم ينكر ولاجل اشتباه هذا الكلام على الشاميين قال كعب بن جعيل شاعر الشام الابيات التي منها ارى الشام تكره ملك
العراق * واهل العراق لهم كارهونا * وكل لصاحبه مبغض * يرى كل ما كان من ذاك دينا * اذا ما رمونا رميناهم * ودناهم مثل ما يقرضونا * وقالوا علي امام لنا
فقلنا رضينا ابن هند رضينا * وقالوا نرى ان تدينوا لنا * فقلنا الا لا نرى ان ندينا * ومن دون ذلك خرط القتاد * وطعن وضرب يقر العيونا * وكل يسر
بما عنده يرى غث ما في يديه سمينا * وما في علي لمستعتب * مقال سوى ضمه المحدثينا * وايثاره اليوم اهل الذنوب * ورفع القصاص عن القاتلينا * اذا سيل
عنه حذا شبهة * وعمى الجواب على السائلينا * فليس براض ولا ساخط * ولا في النهاة ولا الآمرينا * ولا هو ساء ولا سره * ولا بد من بعض ذا ان يكونا * وهذا شعر
خبيث ومقصد عميق وما قال هذا الشعر الا بعد ان نقل الى اهل الشام كلام كثير لامير المؤمنين في عثمن يجري هذا المجرى نحو قوله ما سرني ولا ساءني
وقيل له ارضيت بقتله فقال لم ارض فقيل له اسخطت قتله فقال لم اسخط وقوله تارة الله قتله وانا معه وقوله تارة اخرى ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله
وقوله تارة اخرى كنت رجلا من المسلمين اوردت اذ اوردوا واصدرت اذا اصدروا ولكل شيء من كلامه اذا صح عنه تأويل يعرفه اولو الالباب فاما قوله غير ان
من نصره فكلام معناه ان خاذليه كانوا خيرا من ناصريه لان الذين نصروه كان اكثرهم فساقا كمروان بن الحكم واضرابه وخذله المهاجرون والانصار فاما قوله وانا
جامع لكم امره الى آخر الفصل فمعناه انه فعل ما لا يجوز وفعلتم ما لا يجوز اما هو فاستأثر فاساء الاثرة اي استبد بالامور فاساء في الاستبداد واما انتم فجزعتم
مما فعل اي حزنتم فاساتم الجزع لانكم قتلتموه وقد كان الواجب عليه ان يرجع عن استئثاره وكان الواجب عليكم ان لا تجعلوا جزاءه عما اذنب القتل بل الخلع و
الحبس وترتيب غيره في الامامة ثم قال ولله حكم سيحكم به فيه وفيكم ويجب ان نذكر في هذا الموضع ابتداء اضطراب الامر على عثمن الى ان قتل واصح ما ذكر
في ذلك ما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ وخلاصة ذلك ان عثمان احدث احداثا مشهورة نقمها الناس عليه من تأمير بني امية ولا سيما الفساق
منهم وارباب السفه وقلة الدين واخراج مال الفيء اليهم وما جرى في امر عمار وابي ذر وعبد الله بن مسعود وغير ذلك من الامور التي جرت في اواخر خلافته ثم اتفق
ان الوليد بن عقبة لما كان عاملا على الكوفة وشهد عليه بشرب الخمر صرفه وولى سعيد بن العاص مكانه فقدم سعيد الكوفة واستخلص من اهلها قوما
يسمرون عنده فقال سعيد يوما ان السواد بستان لقريش وبني امية فقال الاشتر النخعي وتزعم ان السواد الذي افاءه الله على المسلمين باسيافنا بستان لك
ولقومك فقال صاحب شرطته اترد على الامير مقالته واغلظ له فقال الاشتر لمن كان حوله من النخع وغيرهم من اشراف الكوفة الا تسمعون فوثبوا عليه بحضرة سعيد
فوطئوه وطئا عنيفا وجروا برجله فغلظ ذلك على سعيد وابعد سماره فلم يأذن بعد لهم فجعلوا يشتمون سعيدا في مجالسهم ثم تعدوا ذلك الى شتم عثمان و
اجتمع اليهم ناس كثير حتى غلظ امرهم فكتب سعيد الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان يسيرهم الى الشام لئلا يفسدوا اهل الكوفة وكتب الى معوية وهو والي الشام ان نفرا من اهل
الكوفة قد هموا باثارة الفتنة وقد سيرتهم اليك فانههم فان آنست منهم رشدا فاحسن اليهم واردهم الى بلادهم فلما قدموا على معوية وكانوا الاشتر ومالك بن كعب الارحبي
والاسود بن يزيد النخعي وعلقمة بن قيس النخعي وصعصعة بن صوحان العبدي وغيرهم جمعهم يوما وقال لهم انكم قوم من العرب ذوو اسنان والسنة وقد ادركتم بالاسلام
شرفا وغلبتم الامم وحويتم مواريثهم وقد بلغني انكم نقمتم قريشا ونقمتم على الولاة فيها ولولا قريش لكنتم اذلة ان ائمتكم لكم جنة فلا تفرقوا عن جنتكم ان ائمتكم
ليصبرون لكم على الجور ويحتملون منكم العتاب والله لتنتهن او ليبتليكم الله بمن يسومكم الخسف ولا يحمدكم على الصبر ثم تكونون شركاءهم فيما جررتم على الرعية في حياتكم
وبعد وفاتكم فقال له صعصعة بن صوحان اما قريش فانها لم تكن اكثر العرب ولا امنعها في الجاهلية وان غيرها من العرب لاكثر منها كان وامنع فقال معوية انك
لخطيب القوم ولا ارى لك عقلا وقد عرفتكم الآن وعلمت ان الذي اغراكم قلة العقول اعظم عليكم امر الاسلام فتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم
افقهوا عني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله وحده لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا وامحضهم انسابا و
اكملهم مروة ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس يأكل بعضهم بعضا الا بالله فبوأهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد
اصابهم الدهر في بلدهم وحرمهم الا ما كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله تعالى ان يستنقذ من اكرمه باتباع دينه
من هوان الدنيا وسوء مرد الآخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا وكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح الامر الا
بهم وقد كان الله يحوطهم في الجاهلية وهم على كفرهم افتراه لا يحوطهم وهم على دينه اف لك ولاصحابك اما انت يا صعصعة فان قريتك شر القرى انتنها نبتا واعمقها واديا
والامها جيرانا ولم يسكنها شريف قط ولا وضيع الا سب بها نزاع الامم وعبيد فارس وانت شر قومك احين ابرزك الاسلام وخلطك بالناس اقبلت تبغي
دين الله عوجا وتنزع الى الغواية انه لن يضر ذلك قريشا ولا يضعهم ولا يمنعهم من تأدية ما عليهم ان الشيطان عنكم لغير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو
صارعكم وانكم لا تدركون بالشر امرا الا فتح عليكم شر منه واخزى قد اذنت لكم فاذهبوا حيث شئتم لا ينفع الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولستم برجال منفعة ولا
مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا يبطرنكم النعمة فان البطر لا يجر خيرا اذهبوا حيث شئتم فسأكتب الى امير المؤمنين فيكم وكتب الى عثمان انه قدم علي
قوم ليست لهم عقول ولا اديان اضجرهم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون بحجة انما همهم الفتنة والله مبتليهم فاضحهم وليسوا بالذين نخاف نكايتهم وليسوا
الاكثر من لهم شغب ونكير ثم اخرجهم من الشام وروى الحسن المدائني انه كان لهم مع معوية بالشام مجالس طالت فيها المحاورات والمخاطبات بينهم وان معوية قال لهم في جملة
ما قال ان قريشا قد عرفت ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله لنبيه فانه انتجبه واكرمه ولو ان ابا سفيان ولد الناس كلهم لكانوا حلماء فقال له صعصعة بن صوحان
كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له فكان فيهم البر والفاجر والكيس والاحمق قال ومن المجالس التي دارت
بينهم ان معوية قال لهم ايها القوم ردوا خيرا واسكتوا وتفكروا وانظروا فيما ينفعكم والمسلمين فاطلبوه واطيعوني فقال له صعصعة لست باهل لذلك ولا كرامة لك ان تطاع
في معصية الله فقال ان اول كلام ابتدأت به ان امرتكم بتقوى الله وطاعة رسوله وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فقالوا بل امرت بالفرقة وخلاف ما جاء به النبي فقال

ان كنت فعلت قال الان اتوب وآمركم بتقوى الله وطاعته ولزوم الجماعة وان توقروا ائمتكم وتطيعوهم فقال صعصعة اذا كنت تبت فانا نامرك ان تعتزل امرك فان في المسلمين
من هو احق به منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك فقال معوية ان لي في الاسلام لقدما ولئن كان غيري احسن قدما
مني لكنه ليس في زماني احد اقوى على ما انا فيه مني ولقد راى عمر بن الخطاب ذلك فلو كان غيري اقوى مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولا احدثت ما ينبغي لي
ان اعتزل عملي ولو راى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعتزلت عمله فمهلا فان في دون ما انتم فيه ما يامر فيه الشيطان وينهى ولعمري لو كانت الامور تقضى على رايكم
واهوائكم ما استقام الامر لاهل الاسلام يوما ولا ليلة فعاودوا الخير وقولوه فان الله ذو سطوات واني خائف عليكم ان تتبايعوا الى مطاوعة الشيطان ومعصية الرحمن
فيحلكم ذلك دار الهوان في العاجل والآجل فوثبوا على معوية فاخذوا براسه ولحيته فقال مه ان هذه ليست بارض الكوفة والله لو راى اهل الشام ما صنعتم بي ما ملكت
ان انهاهم عنكم حتى يقتلوكم فلعمري ان صنيعكم ليشبه بعضه بعضا ثم قام من عندهم وكتب الى عثمان في امرهم فكتب اليه ان ردهم الى سعيد بن العاص بالكوفة فردهم
فاطلقوا السنتهم في ذمه وذم عثمان وعيبهما فكتب اليه عثمان ان يسيرهم الى حمص الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فسيرهم اليها وروى الواقدي قال المسيرون
الذين طردهم عثمان عن الكوفة الى حمص وهم الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد النخعي وزيد بن صوحان واخوه صعصعة وجندب بن زهير العامدي وجندب
بن كعب الازدي وعروة بن الجعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكواء جمعهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد ان انزلهم اياما وفرض لهم طعاما ثم قال لهم يا بني الشيطان
لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا وانتم بعد في بساط ضلالكم وغيكم جزى الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب هم ام عجم اتراكم تقولون لي
ما قلتم لمعوية انا ابن خالد بن الوليد انا ابن من عجمته العاجمات انا ابن فاقئ عين الردة والله يا ابن صوحان لاطيرن بك طيرة بعيدة المهوى ان بلغني ان احدا
ممن معي دق انفك فاقنع راسك قال فاقاموا عنده شهرا كلما ركب امشاهم معه ويقول لصعصعة يا ابن الحطيئة ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر ما لك لا تقول كما
كنت تقول لسعيد ومعوية فيقولون نتوب الى الله اقلنا اقالك الله فما زال ذاك دأبه ودأبهم حتى قال تاب الله عليكم فكتب الى عثمان يسترضيه عنهم ويسأله فيهم
فردهم الى الكوفة قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله ثم ان سعيد بن العاص قدم على عثمان سنة احدى عشرة من خلافته فلما دخل المدينة اجتمع قوم من الصحابة فذكروا
سعيدا واعماله وذكروا قرابات عثمان وما سوغهم من مال المسلمين وذكروا قرابات عثمان وعابوا افعال عثمان فارسلوا اليه عامر بن عبد القيس وكان متالها
واسم ابيه عبد الله وهو من تميم ثم من بني العنبر فدخل على عثمان فقال له ان ناسا من الصحابة اجتمعوا ونظروا في اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا
عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الى هذا تزعم الناس انه قارئ ثم هو يجيء فيكلمني في ما لا يعلم والله ما تدري اين الله فقال عامر بلى والله اني
لادري ان الله لبالمرصاد فاخرجه عثمان وارسل الى عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى معوية وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر وكان قد
استقدم الامراء من اعمالهم فشاورهم وقال ان لكل امرئ وزراء ونصحاء وانكم وزرائي ونصحائي واهل ثقتي وقد صنع الناس ما قد رايتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان
ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون فاجتهدوا رايكم فقال عبد الله بن عامر رايي لك يا امير المؤمنين ان تشغلهم عنك بالجهاد حتى يذلوا لك ولا يكون همة احدهم الا
في نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروته وقال سعيد بن العاص احسم عنك الداء واقطع عنك الذي تخاف ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم
امر فقال عثمان ان هذا هو الراي لولا ما فيه وقال معوية اشير عليك ان تامر امراء الاجناد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله فانا اكفيك اهل الشام وقال عبد
الله بن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم فقال عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت الناس ببني امية فقلت
وقالوا وزغت وزاغوا فاعتدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له عثمان ما لك قمل فروك اهذا الجد منك فسكت عمرو حتى تفرقوا ثم قال
والله يا امير المؤمنين لانت اكرم علي من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قول كل رجل منا فاردت ان يبلغهم قولي فيثقوا بي فاقود اليك خيرا وادفع عنك
شرا فرد عثمان عماله الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث وعزم على ان يحرمهم اعطياتهم ليطيعوه ورد سعيد بن العاص الى الكوفة فتلقاه اهلها بالجرعة
وكانوا قد كرهوا امارته وقواسيره فقالوا له ارجع الى صاحبك فلا حاجة لنا فيك فهم بان يمضي لوجهه ولا يرجع فكثر الناس عليه فقال له قائل ما هذا
اترد السيل عن ادراجه والله لا يسكن الغوغاء الا المشرفية ويوشك ان ننتضي بعد اليوم ثم يتمنون ما هم اليوم فيه ولا يرد عليهم فارجع الى المدينة فان الكوفة
ليست لك بدار فرجع الى عثمان فاخبره بما فعلوا فانفذ ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة وكتب اليهم اما بعد فقد ارسلت اليكم ابا موسى الاشعري اميرا
واعفيتكم من سعيد والله لافرضنكم عرضي ولابذلن لكم صبري ولاستصلحنكم جهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه لا يعصى الله فيه الا سألتموه ولا شيئا كرهتموه
لا يعصى الله فيه الا استعفيتم منه لاكون فيه عند ما احببتم وكرهتم حتى لا يكون لكم على الله حجة والله لنصبرن كما امرنا وسيجزي الله الصابرين قال ابو جعفر
فلما دخلت سنة خمس وثلثين تكاتب اعداء عثمان وبني امية في البلاد وحرض بعضهم بعضا على خلع عثمان عن الخلافة وعزل عماله عن الامصار واتصل ذلك
بعثمان فكتب الى اهل الامصار اما بعد فانه رفع الي ان اقواما منكم يشتمهم عمالي ويضربونهم فمن اصابه شيء من ذلك فليواف الموسم بمكة فلياخذ بحقه مني
او من عمالي فاني قد استقدمتهم او تصدقوا فان الله يجزي المتصدقين ثم كاتب عماله واستقدمهم فلما قدموا عليه جمعهم وقال ما شكاية الناس منكم اني
لخائف ان تكونوا مصدوقا عليكم وما يعصب هذا الامر الا بي فقالوا له والله ما صدق من رفع اليك ولا نعلم لهذا الامر اصلا فقال عثمان فاشيروا علي فقال
سعيد بن العاص هذه امور مصنوعة تلقى في السر فيتحدث بها الناس ودواء ذلك السيف وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم
الذي لهم وقال معوية الراي حسن الادب وقال عمرو بن العاص ارى لك ان تلزم طريق صاحبيك فتلين موضع اللين وتشتد موضع الشدة فقال عثمان قد سمعت
ما قلتم ان الامر الذي يخاف على هذه الامة كائن لا بد منه وان بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فكفكفوه باللين والمداراة الا في حدود الله فقد علم الله اني
لم آل الناس خيرا وان رحى الفتنة لدائرة فطوبى لعثمان ان مات ولم يحركها سكنوا الناس وهبوا لهم حقوقكم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا فيها ثم نفر
فقدم المدينة فدعا عليا وطلحة والزبير فحضروا وعنده معوية فسكت عثمان ولم يتكلم وتكلم معاوية فحمد الله وقال انتم اصحاب رسول الله صلعم وخيرته من خلقه

دولة

وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اختم صاحبكم عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمره فلو انتظرتم به الهرم كان قريبا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله
ان يبلغه ذلك وقد فشت قالة خفتها عليكم فما عبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به رهنا فلا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان اطمعتموهم لا رأيتم ابدا
منها الا ادبارا فقال علي ع وما لك وذاك لا ام لك فقال دع امي فانها ليست بشر امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي ص واجبني عما اقول لك فقال عثمن
صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليت ان صاحبي اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله ص كان يعطي قرابته وانا
في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا اصبت واحسنت
انك اعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد خمسين الفا واعطيت مروان خمسة عشر الفا فاستعدها منهما فاستعادها فخرجوا راضين قال ابو جعفر وقال معوية
لعثمان اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهجم عليك ما لا قبل لك به فقال لا ابيع جوار رسول الله ص بشيء وان كان فيه خيط عنقي قال فابعث
اليك جندا من الشام يقيم معك لنائبة ان نابت فقال لا اضيق على جيران رسول الله ص فقال والله لتغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل قال ابو جعفر
وخرج معوية من عند عثمن فمر على نفر من المهاجرين فيهم علي ع وطلحة والزبير وعلى معوية ثياب سفره وهو خارج الى الشام فقام عليهم فقال انكم تعلمون
ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله نبيه فتفاضلوا بالسابقة والقدمة والجهاد فان اخذوا بذلك فالامر امرهم والناس لهم تبع
وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله على البدل لقادر واني قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به خيرا وكانفوه فكونوا اسعد
منه بذلك ثم ودعهم ومضى فقال علي ع كنت ارى في هذا خيرا فقال الزبير والله ما كان اعظم قط في صدرك وصدورنا اليوم منه قلت من هذا اليوم انشب
معوية اظفاره في الخلافة لانه غلب على ظنه قتل عثمان ورأى ان الشام بيده وان اهلها يطيعونه وان له شبهة يحتج بها عليهم ويجعلها ذريعة الى غرضه وهي قتل
عثمان اذا قتل وانه ليس في امراء عثمان اقوى منه ولا اقدر على تدبير الجيوش واستمالة العرب فبنا امره من هذا اليوم على الطمع في الخلافة الا ترى الى قوله
له مصعه من قبل انه ليس احد اقوى مني على الامانة وان عمر استعملني ورضي سيرتي اولا ترى الى قوله للمهاجرين الاولين ان شرعتم في اخذها بالتغالب ولم
على هذا الشيخ احوجها الله منكم الى غيركم وهو على الاستبدال لقادر وانما كان يعني نفسه وهو يكني عنها ولهذا تربص بنصرة عثمان لما استنصره ولم يبعث
اليه احدا وروى محمد بن عمر الواقدي ره قال لما اجلب الناس على عثمان وكثرت القالة فيه خرج ناس من مصر منهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة
بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وقتيرة بن وهب السكسكي وعليهم جميعا ابو حرب الغافقي وكانوا في الفين وخرج ناس من الكوفة منهم زيد بن صوحان
العبدي ومالك الاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي وعبد الله الاصم العامري في الفين وخرج ناس من اهل البصرة منهم حكيم بن جبلة العبدي وجماعة من امرائهم
وعليهم حرقوص بن زهير السعدي وذلك في شوال من سنة خمس وثلثين واظهروا انهم يريدون الحج فلما كانوا من المدينة على ثلاث تقدم اهل البصرة فنزلوا
ذا خشب وكان هواهم في طلحة وتقدم اهل الكوفة فنزلوا الاعوص وكان هواهم في الزبير وجاء اهل مصر فنزلوا المروة وكان هواهم في علي ع ودخل ناس منهم الى المدينة
يخبرون ما في قلوب الناس لعثمان فلقوا جماعة من المهاجرين والانصار ولقوا ازواج النبي ص وقالوا انما نريد الحج ونستعفي من عمالنا ثم لقي جماعة من المصريين
عليا ع وهو متقلد سيفه عند احجار الزيت فسلموا عليه وعرضوا عليه امرهم فصاح بهم وطردهم وقال لقد علم الصالحون ان جيش ذي المروة وذي خشب والاعوص
ملعونون على لسان محمد ص فانصرفوا عنه واتى البصريون طلحة فقال لهم مثل ذلك واتى الكوفيون الزبير فقال لهم مثل ذلك فتفرقوا وخرجوا عن المدينة الى اصحابهم
فلما امن اهل المدينة منهم واطمأنوا الى رجوعهم لم يشعروا الا والتكبير في نواحي المدينة وقد نزلوها واحاطوا بعثمان ونادى مناديهم يا اهل المدينة من كف يده
عن الحرب فهو آمن فحصروه في منزله الا انهم لم يمنعوا الناس من كلامه ولقائه فجاءهم جماعة من رؤساء المهاجرين وسألوهم ما شأنهم فقالوا لا حاجة لنا في هذا
الرجل ليعتزلنا لنولي غيره لم يزيدوهم على ذلك فكتب عثمان الى اهل الامصار يستنجدهم ويأمرهم بتعجيل الخروج اليه ليمنع عنه ويعرفهم ما الناس فيه فخرج اهل الامصار
على الصعب والذلول فبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري وبعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح معاوية بن حديج وخرج من الكوفة القعقاع بن عمرو وبعث ابو موسى
وقام بالكوفة نفر يحضون الناس على نصر عثمان واعانة اهل المدينة منهم عقبة بن عمرو وعبد الله بن ابي اوفى وحنظلة الكاتب وكل هؤلاء من الصحابة ومن التابعين
مسروق والاسود وشريح وغيرهم وقام بالبصرة عمران بن الحصين وانس بن مالك وغيرهما من الصحابة ومن التابعين كعب بن سور وهرم بن حيان وغيرهما وقام بالشام
جماعة من الصحابة والتابعين وخرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس وقام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله ان اهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد ص
فامحوا الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال نعم انا اعلم ذلك فاقعده حكيم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فاقعده قتيرة بن وهب وثار القوم فحصبوا الناس
حتى اخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فادخل داره واستقتل نفر من اهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن ابي وقاص والحسن بن علي
وزيد بن ثابت وابو هريرة فارسل اليهم عثمان عزمت عليكم ان تنصرفوا فانصرفوا واقبل علي ع وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه من صرعته ويشكون اليه
ما يجدون لاجله وعند عثمان نفر من بني امية منهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي ع اهلكتنا وصنعت هذا الذي صنعت والله ان بلغت هذا الامر الذي تريده
ليمرن عليك الدنيا فقام مغضبا وخرج الجماعة الذين حضروا الى منازلهم وروى الواقدي قال صلى عثمان بعد ما نزلوا به في المسجد شهرا كاملا ثم منعوه الصلوة
وصلى بالناس اميرهم الغافقي وروى المدائني قال كان عثمان محصورا محاطا به وهو يصلي بالناس في المسجد واهل مصر والكوفة والبصرة والحاضرون له يصلون
خلفه وهم ادق في عينه من التراب قال ابو جعفر في التاريخ ثم ان اهل المدينة تفرقوا عنه ولزموا بيوتهم لا يخرج احد منهم الا بسيفه يمتنع به فكان حصاره
اربعين يوما وقد روى الكلبي والواقدي والمدائني ان محمد بن ابي بكر ومحمد بن ابي حذيفة كانا بمصر يحرضان الناس على عثمان فسار محمد بن ابي بكر مع من سار الى عثمان
واقام محمد بن ابي حذيفة بمصر ثم غلب عليها لما سار عبد الله بن سعد بن ابي سرح عامل عثمان عنها الى المدينة في اثر المصريين باذن عثمان له فلما كان بايلة بلغه ان المصريين
قد احاطوا بعثمان وانه مقتول وان محمد بن ابي حذيفة قد غلب على مصر فعاد عبد الله الى مصر فمنع عنها فاتى فلسطين فاقام بها حتى قتل عثمان وروى

الكلبي قال بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح رسولا من مصر الى عثمان يخبره بنهوض من نهض من مصر اليه وانهم قد اظهروا العمرة وقصدهم خلعه وقتله فخطب عثمان
الناس واعلمهم حالهم وقال انهم قد اسرعوا الى الفتنة واستطالوا عمري والله ان فارقتهم ليتمنين كل منهم ان عمري كان عليه مكان كل يوم سنة مما يرون
من الدماء المسفوكة والاحن والاثرة والاحكام المغيرة وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص ممن يحرض على عثمان ويغري به ولقد خطب عثمان يوما
في اواخر خلافته فصاح به عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هيهنا يا ابن النابغة
قملت والله جبتك منذ نزعتك عن العمل فنودي من ناحية اخرى تب الى الله ونودي من اخرى مثل ذلك فرفع يديه الى السماء وقال اللهم اني اول التائبين ثم
نزل وروى ابو جعفر قال كان عمرو بن العاص شديد التحريض والتاليب على عثمان وكان يقول ان كنت لالقى الراعي فاحرضه على عثمان فضلا عن الروساء والوجوه
فلما سعر الشر بالمدينة خرج الى منزله بفلسطين فبينا هو بقصره ومعه ابناه عبد الله ومحمد وعندهم سلامة بن روح الجذامي اذ مر بهم راكب من المدينة فسالوه
عن عثمان فقال محصور فقال عمرو انا ابو عبد الله العير يضرط والمكواة في النار ثم مر بهم راكب اخر فسالوه فقال قتل عثمان فقال عمرو انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة
ادميتها فقال سلامة بن روح يا معشر قريش انما كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فقال نعم اردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل ليكون الناس في الامر شرعا
سواء وروى ابو جعفر قال لما نزل القوم ذا خشب يريدون قتل عثمان ان لم ينزع عما يكرهون وعلم عثمان ذلك جاء الى منزل علي فدخل وقال يا ابن عم ان قرابتي قريبة
ولي عليك حق وقد جاء ما ترى من هولاء القوم وهم مصبحي ولك عند الناس قدر وهم يسمعون منك فاحب ان تركب اليهم فتردهم عني فان في دخولهم علي
وهنا لامري وجراة علي فقال علي على اي شيء اردهم قال على ان اصير الى ما اشرت به ورايته لي فقال علي اني قد كلمتك مرة بعد اخرى فكل ذلك تخرج وتقول وتعد
ثم ترجع وهذا من فعل مروان ومعوية وابن عامر وعبد الله بن سعد فانك اطعتهم وعصيتني قال عثمان فاني اعصيهم واطيعك فامر علي الناس ان يركبوا معه فركب
ثلثون رجلا من المهاجرين والانصار منهم سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وابو جهم العدوي وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وعبد
الرحمن بن عتاب بن اسيد ومن الانصار ابو اسيد الساعدي وزيد بن ثابت وحسان بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم فاتوا المصريين فكلموهم فكان الذي يكلمهم
علي ومحمد بن مسلمة فسمعوا منهما ورجعوا باصحابهم يطلبون مصر ورجع علي حتى دخل على عثمان فاشار عليه ان يتكلم بكلام يسمعه الناس منه ليسكنوا الى
ما يعدهم به من النزوع وقال له ان البلاد قد تمخضت عليك ولا امن ان يجي ركب من جهة اخرى فتقول لي يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك
واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال لهم انا اول من اتعظ واستغفر الله عما فعلت واتوب اليه فمثلي
نزع وتاب فاذا نزلت فلياتني اشرافكم فليروني رايهم وليذكر كل واحد ظلامته لاكشفها وحاجته لاقضيها فوالله لئن ردني الحق عبدا لاستنن سنة العبيد ولاذلن
ذل العبيد وما عن الله مذهب الا اليه والله لاعطينكم الرضا ولانحين مروان وذويه ولا احتجب عنكم فرق الناس له وبكوا حتى خضلوا لحاهم وبكى هو ايضا فلما
نزل وجد مروان وسعيدا ونفرا من بني امية في منزله قعودا لم يكونوا شهدوا الخطبة ولكنها بلغتهم فلما جلس قال مروان يا امير المومنين اتكلم فقالت نائلة ابنة
الفرافصة امراة عثمان لا بل تسكت فانهم والله قاتلوه ومؤثموه انه قد قال مقالة لا ينبغي له ان ينزع عنها فقال لها مروان وما انت وذاك والله لقد
مات ابوك وما يحسن ان يتوضا فقالت له مهلا يا مروان عن ذكر ابي الا بخير والله لولا ان اباك عم عثمان وانه يناله غمه وعيبه لاخبرتك من امره بما لا اكذب فيه عليه
فاعرض عنها عثمان ثم عاد فقال يا امير المومنين اتكلم ام اسكت فقال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول
من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام الطبيين وجاوز السيل الزبى وحين اعطى الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطيئة تستغفر
الله منها اجمل من توبة تخوف عليها ما زدت على ان جرات عليك الناس فقال عثمان قد كان من قولي ما كان وان الفائت لا يرد ولم ال خيرا فقال مروان ان
الناس قد اجتمعوا ببابك امثال الجبال قال فما شانهم قال انت دعوتهم الى نفسك فهذا يذكر مظلمة وهذا يطلب مالا وهذا يسال نزع عامل من عماله
عنه وهذا ما جنيت على خلافتك ولو استمسكت وصبرت كان خيرا لك قال فاخرج انت الى الناس فكلمهم فاني استحيي ان اكلمهم واردهم فخرج مروان الى الناس وقد
ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه اتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اغربوا عنا والله ان رمتمونا لنمرن عليكم
ما حلا ولنحلن بكم ما لا يسركم ولا تحمدوا غب رايكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله غير مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس خائبين يشتمون عثمان ومروان واتى
بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل علي على عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث الزهري فقال احضرت خطبة عثمان قال نعم قال افحضرت مقالة مروان للناس قال نعم
فقال اي عباد الله يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني وخذلتني وان تكلمت فبلغت له ما يريد جاء مروان فيلعب به حتى قد صار سيقة له يسوقه حيث
شاء بعد كبر السن وصحبة الرسول وقام مغضبا من فوره حتى دخل على عثمان فقال له اما يرضى مروان منك الا ان يحرفك عن دينك وعقلك فانت معه كجمل
الظعينة يقاد حيث يسار به والله ما مروان بذي راي في دينه ولا عقله واني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا عائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك
وغلبت على رايك ثم نهض فدخلت نائلة بنت الفرافصة فقالت اتكلم او اسكت فقال تكلمي فقالت قد سمعت قول علي لك انه ليس براجع اليك وقد اطعت مروان يقودك حيث
يشاء قال فما اصنع قالت تتقي الله وتتبع سنة صاحبيك فانك متى اطعت مروان قتلك ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة وانما تركك الناس لمكانه
وانما رجع عنك اهل مصر لقول علي فارسل اليه فاستصلحه فان له عند الناس قدما وانه لا يعصى فارسل الى علي فلم ياته وقال قد اعلمته اني غير عائد قال ابو جعفر فجاء
عثمان الى علي بمنزله ليلا فاعتذر اليه ووعد من نفسه الجميل وقال اني فاعل واني غير فاعل فقال له علي ابعد ما تكلمت على منبر رسول الله واعطيت من نفسك
ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك فخرج عثمان من عنده وهو يقول خذلتني يا ابا الحسن وجرات الناس علي فقال علي والله اني لاكثر الناس
ذبا عنك ولكني كلما جئت بشيء اظنه لك رضا جاء مروان بغيره فسمعت قوله وتركت قولي ولم يعد علي الى نصرة عثمان الى ان منع الماء لما اشتد الحصار عليه فغضب علي
من ذلك غضبا شديدا وقال لطلحة ادخلوا عليه الروايا فكره طلحة ذلك وساءه فلم يزل علي حتى ادخل الماء اليه وروى ابو جعفر ايضا ان عليا كان في ماله بخيبر لما حصر عثمان فقدم

المدينة والناس

المدينة والناس مجتمعون على طلحة وكان لطلحة في حصار عثمن اثر فلما قدم علي عليه السلام اتاه عثمان وقال له اما بعد فان لي حق الاسلام وحق الاخاء والقرابة والصهر ولو لم يكن من ذلك شيء وكنا في الجاهلية لكان عارا على بني عبد مناف ان ينتزع بنو تيم امرهم يعني طلحة فقال له علي انا اكفيك فاذهب انت ثم خرج الى المسجد فرأى اسامة بن زيد فتوكأ على يده حتى دخل دار طلحة وهي مملوءة من الناس فقال له يا طلحة ما هذا الامر الذي صنعت بعثمن فقال يا ابا الحسن ابعد ان مس الحزام الطبيين فانصرف علي عليه السلام حتى اتى بيت المال فقال افتحوه فلم يجدوا المفاتيح فكسر الباب وفرق ما فيه على الناس فانصرف الناس من عند طلحة حتى بقي وحده وسر عثمان بذلك وجاء طلحة فدخل على عثمن فقال يا امير المؤمنين اني اردت امرا فحال الله بيني وبينه وقد جئتك تائبا فقال والله ما جئت تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة قال ابو جعفر كان عثمان مستضعفا طمع فيه الناس واعان على نفسه بافعاله وباستيلاء بني امية عليه وكان ابتداء الجرأة عليه ان ابل من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابي العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في داره فكان ذلك اول وهن دخل على خلافة عثمن وقيل بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر بجبلة بن عمرو الساعدي وهو في نادي قومه وفي يده جامعة فسلم فرد القوم عليه فقال جبلة لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ثم قال لعثمان والله لاطرحن هذه الجامعة في عنقك او لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن ابي سرح فمنهم من نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح رسول الله صلى الله عليه وآله دمه وقيل انه خطب يوما وبيده عصا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وابو بكر وعمر يخطبون عليها فاخذها جهجاه الغفاري من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد قد افسده خليفتكم فاخلعوه فاختلفت اليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة حتى حدث ما حدث وروى الواقدي والمدائني وابن الكلبي وغيرهم وذكره ابو جعفر في التاريخ وذكره غيره من جميع المورخين ان عليا عليه السلام لما رد المصريين رجعوا بعد ثلاثة ايام فاخرجوا صحيفة في انبوبة رصاص وقالوا وجدنا غلام عثمان بالموضع المعروف بالبويب على بعير من ابل الصدقة ففتشنا متاعه لانا استربنا امره فوجدنا فيه هذه الصحيفة ومضمونها امر عبد الله بن سعد بن ابي سرح بجلد عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق وحلق رؤوسهما ولحاهما وحبسهما وصلب قوم آخرين من اهل مصر وقيل ان الذي اخذت منه الصحيفة ابو الاعور السلمي فلما راوه سالوه عن مسيره وهل معه كتاب فقال لا فسالوه في اي شيء هو فتغير كلامه فانكروه وفتشوه واخذوا الكتاب منه وعادوا الى المدينة وجاء الناس الى علي عليه السلام وسالوه ان يدخل الى عثمن فيساله عن هذه الحال فقام فجاء اليه فساله فاقسم بالله ما كتبه ولا علمه فقال له محمد بن مسلمة صدق هذا من عمل مروان فقال لا ادري وكان اهل مصر حضورا فقالوا افيجترأ عليك ويبعث غلامك على جمل من ابل الصدقة وينقش على خاتمك ويبعث الى عاملك بهذه الامور العظيمة وانت لا تدري قال نعم قالوا انك اما صادق او كاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من قتلنا وعقوبتنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر وغفلتك وخبث بطانتك ولا ينبغي لنا ان نترك هذا الامر بيد من تقطع الامور دونه لضعفه وغفلته فاخلع نفسك منه فقال لا انزع قميصا البسنيه الله ولكني اتوب قالوا لو كان هذا اول ذنب تبت منه لقبلنا ولكنا رايناك تتوب ثم تعود ولسنا بمنصرفين حتى نخلعك او نقتلك او تلحق ارواحنا بالله وان منعك اصحابك واهلك قاتلناهم حتى نخلص اليك فقال اما ان اتبرأ من خلافة الله فالقتل احب الي من ذلك واما قولكم تقاتلون من منع عني فاني لا آمر احدا بقتالكم فمن قاتلكم فبغير امري قاتل ولو اردت قتالكم لكتبت الى الاجناد فقدموا علي او لحقت ببعض اطرافي وكثرت الاصوات واللغط فقام علي فخرج واخرج اهل مصر معه وخرج الى منزله قال ابو جعفر وكتب عثمان الى معاوية وابن عامر وامراء الاجناد يستنجدهم ويامرهم بالعجل وانفاذ ارسال الجنود اليه فتربص به معاوية فقام في اهل الشام يزيد بن اسد القسري جد خالد بن عبد الله بن يزيد القسري امير العراق فتبعه خلق كثير فسار بهم الى عثمن فلما كانوا بوادي القرى بلغهم قتل عثمان فرجعوا وقيل بل تخلص معاوية من الشام حبيب بن مسلمة الفهري وسار من البصرة مجاشع بن مسعود السلمي فلما وصلوا الربذة ونزلت مقدمتهم الموضع المسمى صرار بناحية المدينة اتاهم قتل عثمن فرجعوا وكان عثمن قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي عليه السلام يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى ياتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم ما سالوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس ولست آمنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك وانهم لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به فلا تغررني في هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي عليه السلام الى الناس فقال انكم انما تطلبون الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فسأله الناس ان يستوثق لهم وقالوا انا لا نرضى بقول دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على تبديل ما كرهوا في يوم واحد فقال علي عليه السلام اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه واما ما غاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف الناس عنه وجعل يتاهب سرا للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ جندا فلما مضت الايام الثلاثة ولم يغير شيئا ثار به الناس وخرج قوم الى من بذي خشب من المصريين فاعلموهم الحال فقدموا المدينة وتكاثر الناس عليه وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالمهم فكان جوابه لهم اني ان كنت استعمل من تريدون لا من اريد فلست اذن في شيء من الخلافة والامر امركم فقالوا لتفعلن او لتخلعن او لنقتلنك فابى عليهم وقال لا انزع سربالا سربلنيه الله فحصروه وضيقوا الحصار وروى ابو جعفر لما اشتد على عثمان اشرف على الناس فقال يا اهل المدينة استودعكم الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم انشدكم الله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند مصاب عمر ان يختار لكم ويجمعكم على خيركم افتقولون ان الله لم يستجب لكم وهنتم عليه وانتم اهل حقه وانصار دينه ام تقولون هان على الله دينه فلم يبال من ولي الدين ولم يتفرق اهله يومئذ ام يقولون لم يكن اخذ عن مشورة انما كان مكابرة فوكل الله الامة اذ عصبته ولم يشاوروا في الامامة الى نفسها ام تقولون ان الله لم يعلم عاقبة امري فمهلا مهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتل ثلاثة زان بعد احصان او كافر بعد ايمان او قاتل نفس بغير حق اما انكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم ثم لا يرفع الله عنكم ابدا فقالوا اما ما ذكرت من استخارة الناس بعد عمر فان كل ما

ما يصنعه الله بحجرة ولكن الله جعلك بلية ابتلى بها عباده ولقد كانت لك قدم وسابقة وكنت اهلا للولاية ولكن احدثت ما تعلمه ولا نترك اليوم اقامة الحق
عليك مخافة الفتنة عاما قابلا واما قولك لا يحل دم الا باحدى ثلث فانا نجد في كتاب الله باحد دم غير الثلاثة من سعى في الارض بالفساد ودم من بغا ثم قاتل
على بغيه ودم من حال دون شيء من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعت الحق وحلت دونه وكابرت عليه ولم تقد من نفسك من ظلمت ولا من عمالك
قد تمسكت بالامارة علينا والذين يقومون دونك ويمنعونك ويقاتلوننا لتسميتك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك فسكت عثمان و
لزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباها لهم وكانت مدة الحصار اربعين يوما قال
ابو جعفر ثم ان محاصري عثمان اشفقوا من وصول الجنود من الشام والبصرة تمنعه فحالوا بين عثمان وبين الناس ومنعوه كل شيء حتى الماء فارسل عثمان سرا
الى علي ع والى ازواج النبي ع انهم قد منعونا الماء فان قدرتم ان ترسلوا الينا ماء فافعلوا فجاء علي ع في الغلس وام حبيبة بنت ابي سفيان فوقف علي ع على الناس
فوعظهم وقال ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المؤمنين ولا امر الكافرين ان فارس والروم لتاسر فتطعم وتسقي فالله الله لا تقطعوا الماء عن الرجل
فاغلظوا له وقالوا لا نعم ولا نعمة عين فلما راى منهم الجد نزع عمامته عن راسه ورمى بها الى دار عثمان يعلمه انه قد نهض وعاد واما ام حبيبة وكانت مشتملة على اداوة
فضربوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا ايتام بني امية عند هذا الرجل فاحببت ان اسأله عنها لئلا تهلك اموال اليتامى فشتموها وقالوا انت كاذبة وقطعوا
حبل بغلتها بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها الناس فحملوها الى منزلها وروى ابو جعفر قال اشرف عثمان عليهم يوما فقال انشدكم الله هل
تعلمون اني اشتريت بئر رومة بمالي استعذب بها وجعلت رشائي فيها كرجل من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر قال انشدكم
الله هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قالوا نعم قال فهل علمتم ان احدا منع ان يصلي فيه قبلي وروى ابو جعفر عن عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
قال دخلت على عثمان فاخذ بيدي فاسمعني كلام من على بابه من الناس فمنهم من يقول ما تنتظرون به ومنهم من يقول لا تعجلوا به فعسى ان ينزع ويراجع فبينا
نحن اذ مر طلحة فقام اليه ابن عديس البلوي فناجاه ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه لا تتركوا احدا يدخل الى عثمان ولا يخرج من عنده قال لي عثمان هذا ما
امر به طلحة اللهم اكفني طلحة فانه حمل هؤلاء القوم واكبهم علي والله لارجو ان يكون منها صفرا وان يسفك دمه قال فاردت ان اخرج فمنعوني حتى امرهم محمد بن ابي
بكر فتركوني اخرج قال ابو جعفر فلما طال الامر وعلم المصريون انهم قد اجرموا اليه جرما كجرم القتل وانه لا فرق بين قتله وبين ما اتوا اليه وخافوا على نفوسهم من تركه
راموا الدخول عليه من باب داره فاغلقت الباب ودونهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص وجماعة معهم من ابناء الانصار
فزجرهم عثمان وقال انتم في حل من نصرتي فابوا ولم يرجعوا وقام رجل من اسلم يقال له نيار بن عياض وكان من الصحابة فنادى عثمان وامره ان يخلع نفسه فبينا هو يناشده
ويسومه خلع نفسه رماه كثير بن الصلت الكندي وكان من اصحاب عثمان من اهل الدار بسهم فقتله فصاح المصريون وغيرهم عند ذلك ادفعوا الينا قاتل ابن عياض
لنقتله به فقال عثمان لم اكن لادفع اليكم رجلا نصرني وانتم تريدون قتلي فثاروا الى الباب فاغلق دونهم فجاؤا بنار فاحرقوه واحرقوا السقيفة التي عليه فقال
لمن عنده من انصاره ان رسول الله ص عهد الي عهدا فانا صابر عليه فاخرج على رجل يقاتل دوني ثم قال للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من اجلك فاخرج
عليه اقسمت عليك لما خرجت فلم يفعل ووقف يحامي عنه وخرج مروان بسيفه يجالد الناس فضربه رجل من بني ليث على رقبته فاثبته وقطع احد علباويه فعاش
مروان بعد ذلك اوقص وقام اليه عبيد بن رفاعة الزرقي ليذفف عليه فقامت دونه فاطمة ام ابراهيم بن عربي وكانت ارضعت مروان وارضعت له فقالت ان كنت
تريد قتله فقد قتل وان كنت انما تريد ان تتلعب بلحمه فاقبح ذلك فتركه فخلصته وادخلته بيتها فعرف لها بنوه ذلك بعد واستعملوا ابنها ابراهيم وكان له منهم خاصة
وقتل المغيرة بن الاخنس بن شريق وهو يحامي عن عثمان بالسيف واقتحم القوم الدار ودخل كثير منهم الدور المجاورة لها وتسوروا من دار عمرو بن حزم الانصاري
حتى ملؤها وغلب الناس على عثمان وندبوا رجلا لقتله فدخل اليه البيت فقال له اخلعها وندعك فقال ويحك والله ما كشفت عن امراة في جاهلية ولا اسلام ولا تغنيت
ولا تمنيت ولا وضعت يميني على عورة مذ بايعت رسول الله ص ولست خالعا قميصا كسانيه الله حتى يكرم اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرج عنه فقالوا له ما صنعت
قال اني لم استحل قتله فادخلوا اليه رجلا من الصحابة فقال له لست بصاحبي ان النبي ص دعا لك ان يحفظك يوم كذا ولن تضيع فرجع عنه فادخلوا اليه رجلا من قريش
فقال له ان رسول الله ص استغفر لك يوم كذا فلن تقارف دما حراما فرجع عنه فدخل عليه محمد بن ابي بكر فقال له عثمان ويحك اعلى الله تغضب هل لي اليك جرم
الا اني اخذت حق الله منك فاخذ محمد بلحيته وقال اخزاك الله يا نعثل قال لست بنعثل ولكني عثمان وامير المؤمنين فقال ما اغنى عنك معاوية وفلان وفلان
فقال عثمان يا ابن اخي دعها من يدك فما كان ابوك ليقبض عليها فقال لو علمت ما عملت في حياة ابي لقبض عليها والذي اريد بك اشد من قبضي عليها فقال
استنصر الله عليك واستعين به فتركه وخرج وقيل بل طعن جبينه بمشقص كان في يده فثار سودان بن حمران وابو حرب الغافقي وقتيرة بن وهب السكسكي فضربه الغافقي
بعمود كان في يده وضرب المصحف برجله وكان في حجره فنزل بين يديه وسال عليه الدم وجاء سودان ليضربه بالسيف فاكبت عليه امراته نائلة بنت الفرافصة
الكلبية واتقت السيف بيدها وهي تصرخ فنفح اصابعها فاطنها فولت فغمز بعضهم اوراكها وقال انها لكبيرة العجز فضرب سودان عثمان فقتله وقيل بل قتله كنانة بن
بشر التجيبي وقيل بل قتيرة بن وهب ودخل غلمان عثمان ومواليه فضرب احدهم عنق سودان فقتله فوثب قتيرة بن وهب على ذلك الغلام فقتله فوثب غلام اخر على قتيرة
فقتله ونهبت دار عثمان واخذ ما على نسائه وما كان في بيت المال وكان فيه غرارتان دراهم ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وقال اما ثلاث منها
فاني طعنتهن اياه لله تعالى واما ست منها فلما كان في صدري عليه وارادوا قطع راسه فوقعت عليه زوجتاه نائلة بنت الفرافصة وام البنين ابنة عيينة بن حصن
الفزاري فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه واقبل عمير بن ضابي البرجمي فوثب عليه فكسر ضلعين من اضلاعه وقال له سجنت ابي حتى مات في السجن وكان
قتله يوم الثامن عشر من ذي الحجة من سنة خمس وثلثين وقيل بل في ايام التشريق وكان عمره ستا وثمانين سنة قال ابو جعفر وبقي عثمان ثلاثة ايام لا يدفن
ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما عليا ع في ان ياذن في دفنه ففعل فلما سمع الناس بذلك قعد له قوم في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله

ومعهم الحسن

ومعهم الحسن بن علي وابن الزبير وابو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء فاتوا به حائطا من حيطان المدينة يعرف بحش كوكب وهو خارج البقيع فصلوا عليه وجاء ناس
من الانصار ليمنعوا من الصلوة عليه فارسل علي ع فمنع من رجمه وكف الذين راموا منع الصلوة عليه ودفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الامر امر بذلك الحائط
فهدم وادخل في البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل بمقابر المسلمين بالبقيع وقيل ان عثمان لم يغسل وانه كفن في ثيابه التي قتل فيها قال
ابو جعفر وروى عن عامر الشعبي انه قال ما قتل عمر بن الخطاب حتى ملته قريش واستطالت خلافته وقد كان يعلم فتنتهم فحصرهم في المدينة وقال لهم ان اخوف ما اخاف
على هذه الامة انتشاركم في البلاد وان كان الرجل ليستأذنه في الغزو فيقول ان لك في غزوك مع رسول الله ص ما يكفيك وهو خير لك من غزوك اليوم وخير لك من
الغزو ان لا ترى الدنيا ولا تراك فكان يفعل هذا بالمهاجرين من قريش ولم يكن يفعله بغيرهم من اهل مكة فلما ولي عثمان الخلافة خلى عنهم فانتشروا في البلاد وخالطهم
الناس وافضى الامر الى ما افضى اليه وكان عثمان احب الى الرعية من عمر قال ابو جعفر وكان اول منكر ظهر بالمدينة في خلافة عثمان حين فاضت الدنيا على العرب
المسلمين طيران الحمام والمسابقة بها والرمي عن الجلاهقات وهي قسي البندق فاستعمل عثمان عليها رجلا من بني ليث في سنة ثمان من خلافته فقص الطيور وكسر
الجلاهقات وروى ابو جعفر قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن محمد بن ابي حذيفة ما دعاه الى الخروج على عثمان فقال كان يتيما في حجر عثمان وكان والي ايتام
اهل بيته ومحتمل كلهم فسأل عثمان العمل فقال يا بني لو كنت رضا لاستعملتك قال فأذن لي فاخرج فاطلب الرزق قال اذهب حيث شئت وجهزه من عنده واعطاه فلما
وقع الى مصر كان فيمن اعان عليه لانه منعه الامارة فقيل له فعمار بن ياسر قال كان بينه وبين العباس بن عتبة بن ابي لهب كلام فضربهما عثمان فاورث ذلك تعاديا بين
عمار وعثمان وقد كانا تعاديا قبل ذلك قال ابو جعفر وسئل سالم بن عبد الله عن محمد بن ابي بكر ما دعاه الى ركوب عثمان فقال الغضب والطمع فاخذ عثمان من ظهره فغضب
عزه وقوم وطمع لانه كان من الاسلام بمكان وكان يغر له دالة فصار مذمما بعد ان كان محمدا وكان كعب بن ذي الحبكة النهدي يلعب بالنارنجات بالكوفة فكتب عثمان
الى الوليد ان يوجعه ضربا فضربه وسيره الى دنباوند فكان ممن خرج اليه وسار اليه وحبس ضابئ بن الحرث البرجمي لانه هجا قوما فنسبهم الى ان كلبهم يأتي امهم فقال
لهم فانكم لا تتركوها وكلبكم فان عقوق الوالدين كبير فاستعدوا عليه عثمان فحبسه فمات في السجن فلذلك حقد ابنه عمير عليه وكسر اضلاعه بعد قتله
قال ابو جعفر وكان لعثمان على طلحة بن عبيد الله خمسون الفا فقال طلحة له يوما قد تهيا مالك فاقبضه فقال لك معونة على مروتك فلما حصر عثمان قال
علي ع لطلحة انشدك الله الا كففت عن عثمان فقال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها فكان علي ع يقول لحا الله ابن الصعبة اعطاه عثمان ما اعطاه
وطلحة يروم ما فعل

الاصل ومن كلام له عليه السلام لما انفذ عبد الله بن عباس الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى طاعته لا تلقين طلحة
فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني
بالعراق فما عدا مما بدا قال الرضي ره وهو ع اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

الشرح ليستفيئه
الى طاعته اي يسترجعه فاء اي رجع ومنه سمي الفيء للظل بعد الزوال وجاء في رواية فانك ان تلقه تلفه اي تجده على كذا اي وجده وعاقصا قرنه اي قد
عطفه يقال عقص اي فتل الشعر قرنا على اذنيه والفعل منه عقص الثور قرنه بالفتح وقال القطب الراوندي عقص بالكسر وليس بصحيح وانما قال عقص الرجل
بالكسر اذا شح وساء خلقه فهو عقص وقوله يركب الصعب اي يستهين بالمستصعب من الامور ويصفه بانه يسير الخلق والنار وكذلك كان طلحة وقد وصفه عمر بذلك
ويقال ان طلحة احدث يوم احد عنده كبرا شديدا لم يكن وذلك انه لا يرى غنى في ذلك اليوم وابلى بلاء حسنا والعريكة ههنا الطبيعة يقال فلان لين العريكة اذا كان
سلسا وقال الراوندي العريكة بقية السنام ولقد صدق وليس هذا موضع ذلك وقوله لابن العباس قل له يقول لك ابن خالك لطيف جدا وهو من باب الاستمالة
والاذكار بالنسب والرحم الا ترى ان له في القلب من الموقع الداعي الى الانقياد ما ليس لقوله يقول لك امير المؤمنين ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهرون
واخذ برأس اخيه يجره اليه قال يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء لما راى هرون غضب موسى واحتدامه شرع معه في الاستمالة
والملاطفة فقال له يا ابن ام وذكره حق الاخوة وذلك ادعى الى عطفه عليه من ان يقول له يا موسى او يا ايها النبي فاما قوله فما عدا مما بدا فعدا بمعنى صرف قال
الشاعر واني عداني ان ازورك محكم متى ما احرك فيه ساقي تصخب ومن ههنا بمعنى عن وقد جاءت في كثير من كلامهم كذلك قال ابن قتيبة في ادب الكاتب
قال الواحد حدثني فلان من فلان اي عن فلان ولهيت من كذا اي عنه وبصيرة تهذيب الكلام وتقديره فما صرفك عما كان بدا منك اي ظهر والمعنى ما الذي صدك
عن طاعتي بعد اظهارك لها وحذف الضمير المفعول المنصوب كثير جدا كقوله واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اي ارسلناه الاية من تقديره كي لا يبقى الموصول
بلا عائد وقال القطب الراوندي قوله فما عدا مما بدا له معنيان احدهما ما الذي منعك مما كان قد بدا منك من البيعة قبل هذه الحالة والثاني ما الذي عاقك
يكون المفعول الثاني لعدا محذوفا يدل عليه الكلام اي ما عداك يريد ما شغلك وما منعك مما كان بدا لك من نصري من البدا الذي يبدو للانسان ولقائل
ان يقول ليس في الوجه الثاني زيادة على الوجه الاول الا زيادة فاسدة اما انه ليس فيه زيادة فلانه فسر في الوجه الاول عدا بمعنى منع ثم فسره في الوجه الثاني بمعنى عاق وشغل
وعاق بمعنى منع وشغل فصار عدا في الوجه الثاني مثل عدا في الوجه الاول وقوله مما كان بدا منك فسره في الاول والثاني تفسيرا واحدا فلم يبق بين الوجهين تفاوت واما
الزيادة الفاسدة فظنه ان عدا يتعدى الى مفعولين وانه قد حذف الثاني وهذا غير صحيح لان عدا ليس من الافعال التي تتعدى الى مفعولين باجماع النحاة
ومن العجب تفسيره المفعول الثاني المحذوف على زعمه بقوله اي ما عداك وهذا المحذوف ههنا هو مفعول عدا الذي لا مفعول لها غيره فلا يجوز ان يقال انه اول
ولا ثان ثم حكى القطب الراوندي حكاية معناها ان صفية بنت عبد المطلب اعتقت عبيدا ثم ماتت العبيد ولم يخلفوا وارثا الا موالاتهم وطلب علي ميراث العبيد
بحق التعصيب وطلبه الزبير بحق الارث من امه وتحاكما الى عمر فقضى عمر بالميراث للزبير قال القطب الراوندي ره حكاية عن امير المؤمنين انه قال هذا خلاف الشرع لان
معتق المرأة اذا كانت ميتة يكون لعصبتها وهم العاقلة لا لاولادها قلت هذه المسألة مختلف فيها بين الامامية فابو عبد الله بن النعمان المعروف بالمفيد يقول
ان الولاء لولدها ولا يصح هذا الخبر ويطعن في رواية ورواته وغيره من فقهاء الامامية كابي جعفر الطوسي ومن قال بقوله يذهبون الى ان الولاء لعصبتها الا لولدها

ويعضون الخبر ويزعمون ان امير المؤمنين ع لم يبايع على قاعدتهم في التقية واستعمال المجاملة مع القوم فاما مذاهب الفقهاء وغير الامامية فانها متفقة على ان الولاء للولد لا
للعصبة كما هو قول الفقهاء ثم روى ابو جعفر بن محمد الصادق ع عن ابيه عن جده عليهم السلام قال سألت ابن عباس رضي الله عنه عن ذلك فقال لي ابني ابن الزبير
تلك له فقال قل له اني اريد ما تريد كانه يقول الملك لم يزد على ذلك فرجعت الى علي ع فاخبرته وروى محمد بن اسحق والكلبي عن ابن عباس رضي الله عنه قال قلت الكلمة
للزبير فلم يجبني على ان قال قل له انا مع الخوف الشديد لنطمع ما لا يسأل ابن عباس فما تعني بقوله هذا فقال يقول انا على الخوف لنطمع ان نلي من الامر ما وليتم
وقد فسره قوم تفسيرا اخر وقالوا اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب قلت وعلى كلا التفسيرين لم يحصل جواب المسألة كان عبد الله بن الزبير هو
الذي يصلي بالناس في ايام الجمل لان طلحة والزبير تدافعا الصلاة فامرت عائشة عبد الله ان يصلي قطعا لمنازعتهما فان ظهروا كان الامر الى عائشة تستخلف من
شاءت وكان عبد الله بن الزبير يدعي انه احق بالخلافة من ابيه ومن طلحة ويزعم ان عثمان يوم الدار اوصى بها اليه واختلفت الرواية في كيفية السلام على الزبير
وطلحة فروي انه كان يسلم على الزبير وحده بالامرة فيقال السلام عليك ايها الامير لان عائشة ولته امر الحرب وروي انه كان يسلم على كل واحد منهما بذلك ولما نزل علي
ع بالبصرة ووقف جيشه بازاء جيش عائشة قال الزبير والله ما كان امر قط الا عرفت اين اضع قدمي فيه الا هذا الامر فاني لا ادري امقبل انا فيه ام مدبر فقال له ابنه
عبد الله كلا ولكنك فرقت سيوف ابن ابي طالب وعرفت ان الموت الناقع تحت راياته فقال الزبير ما لك اخزاك الله من ولد ما اشأمك كان امير المؤمنين ع يقول
ما زال الزبير منا اهل البيت حتى شب ابنه عبد الله برز علي ع من الصفين حاسرا وقال ليبرز الي الزبير فبرز اليه مدججا فقيل لعائشة قد برز الزبير الى علي ع فقالت
واثكل اسماء فقيل لها لا بأس عليه منه انه حاسر والزبير دارع فقال له ما حملك يا عبد الله على ما صنعت قال اطلب بدم عثمان قال انت وطلحة وليتماه وانما توبتك من ذلك
ان تقيد به نفسك وتسلمها الى ورثته ثم قال نشدتك الله اتذكر يوم مررت بي ورسول الله ص متكئ على يدك وهو جاء من بني عمرو بن عوف فسلم علي وضحك في وجهي
فضحكت اليه لم ازد على ذلك فقلت لا يترك ابن ابي طالب يا رسول الله زهوه فقال لك مه انه ليس بذي زهو اما انك ستقاتله وانت له ظالم فاسترجع الزبير وقال
لقد كان ذلك ولكن الدهر انسانيه ولانصرفن عنك فرجع فعتق عبده سرجس محللا من يمين لزمته في القتال ثم اتى عائشة فقال لها اني ما وقفت موقفا
قط ولا شهدت حربا الا ولي فيه رأي وبصيرة الا هذه الحرب واني لعلى شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي فقال له يا ابا عبد الله اظنك فرقت سيوف ابن ابي طالب
انها والله سيوف حداد معدة للجلاد تحملها فتية انجاد ولئن فرقتها فلقد فرقها الرجال قبلك قال كلا ولكنه ما قلت لك ثم انصرف وروى قرة بن الحرث التميمي قال كنت
فيمن اعتزل عن الحرب بوادي السباع مع الاحنف بن قيس وخرج ابن عم لي يقال له الجون مع عسكر البصرة فنهيته فقال لا ارغب بنفسي عن نصرة ام المؤمنين زوجة
رسول الله فخرج معهم فاني لجالس مع الاحنف يستنبئ الاخبار اذا بالجون بن قتادة ابن عمي مقبلا فقمنا اليه واعتنقته وسألناه عن الخبر فقال الخبر العجب خرجت
وانا لا اريد ان ابرح الحرب حتى يحكم الله بين الفريقين فبينا انا واقف مع الزبير اذ جاءه رجل فقال ابشر ايها الامير فان عليا لما رأى ما اعد الله له من هذا الجمع
نكص على عقبيه وتفرق عنه اصحابه واتاه اخر فقال مثل ذلك فقال الزبير ويحكم ابو حسن يرجع والله لو لم يجد الا العرفج لدب الينا فيه ثم اقبل رجل اخر فقال
ايها الامير ان نفرا من اصحاب علي قد رأوه لم يخلوا معنا منهم عمار بن ياسر فقال الزبير كلا ورب الكعبة ان عمارا لا يفارقه ابدا فقال الرجل بلى والله مرارا فلما
رأى الزبير ان الرجل ليس براجع عن قوله بعث معه رجلا اخر وقال اذهبا فانظرا فعادا وقالا ان عمارا قد اتاك رسولا من عند صاحبه قال الجون فسمعت والله الزبير
يقول وا انقطاع ظهراه واجدع انفاه واسواد وجهاه يكرر ذلك مرارا ثم اخذته رعدة شديدة فقلت والله ان الزبير ليس بجبان وانه لمن فرسان قريش المذكورين
وان لهذا الكلام لشأنا ولا اريد ان اشهد مشهدا يقول اميره هذه المقالة فرجعت اليكم فلم يكن الا قليل حتى مر الزبير بنا متاركا للقوم فاتبعه عمرو بن جرموز فقتله
اكثر الروايات على ان ابن جرموز قتل مع اصحاب النهر وجاء في بعضها انه عاش الى ايام ولاية مصعب بن الزبير العراق وانه لما قدم مصعب البصرة خاف ابن جرموز
فهرب فقال مصعب ليظهر فليأخذ عطاءه موفورا ايظن اني اقتله بابي عبد الله لاجعله عدله ان كان هذا من الكبر السخف كان ابن جرموز يدعو
فقيل له هلا دعوت لاخرتك فقال ايست من الجنة الزبير اول من شهر سيفه في سبيل الله قبل الدعوة ثم قيل رسول الله فخرج وهو غلام يتبع سيفه
مشهورا وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما صار علي ع الى البصرة بعث ابن عباس فقال ائت الزبير فاقرأ عليه السلام وقل له يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا
بالبصرة فقال ابن عباس افلا ائتي طلحة قال لا اذا تجده عاقصا قرنه في حزن يقول هذا سهل قال فاتيت الزبير فوجدته في بيت يتروح في يوم حار وعبد الله
عنده فقال مرحبا بك يا ابن لبابة اجئت زائرا ام سفيرا قلت كلا ان ابن خالك يقرأ عليك السلام ويقول لك يا ابا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وانكرتنا بالبصرة
فقال علقتهم اني خلقت عصبة قتادة تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى الف بينهم قال فاردت منه جوابا غير ذلك فقال لي ابنه عبد الله قل له بيننا وبينك دم خليفة
ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة قال فعلمت انه ليس وراء هذا الكلام الا الحرب فرجعت الى علي ع فاخبرته قال
الزبير بن بكار هذا الحديث كان يرويه عمي مصعب ثم تركه وقال اني رأيت جدي ابا عبد الله الزبير بن العوام في المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له
كيف تعتذر منه وانت القائل ؀ علقتهم اني خلقت عصبه ؀ قتاده تعلقت بنشبه ؀ لن ادعهم حتى الف بينهم فقال لم اقله واعلم ان من علم البيان بابا يقال له باب
الخداع والاستدراج بما سنذكره ومنه عند علماء البيان قول امير المؤمنين ع يقول لك ابن خالك عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق قالوا ومن ذلك قول الله
تعالى حكاية عن مؤمن ال فرعون وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه
كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فانه اخذ معهم في الاحتجاج بطريق التقسيم فقال هذا الرجل اما ان
يكون كاذبا فكذبه يعود عليه ولا يتعداه واما ان يكون صادقا فيصيبكم بعض ما يعدكم به ولم يقل كل ما يعدكم به مخادعة لهم وتلطفا واستمالة لقلوبهم
كي لا ينفروا ولم يغلظ في القول واظهر لهم انه يصدق بعض ما يقول وكذلك تقديم قسم الكذب على الصدق كانه رشاهم ذلك وجعله برطيلا لهم ليطمئنوا
الى نصحه ومن ذلك قول ابرهيم على ما حكاه تعالى عنه اذ قال لابيه يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم

فاتبعني

فابتغني اهدك صراطا سويا يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان
وليا فطلب منه في مبدأ الامر السبب في عبادته الصنم والعلة لذلك منبها على ان عبادة ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني شيئا قبيح ثم لم يقل له اني قد تبحرت
في العلوم بل قال لقد حصل عندي نوع من العلم لم يحصل عندك وهذا من باب الادب في الخطاب ثم نبهه على ان الشيطان عاص لله فلا يجوز
اتباعه ثم خوفه من عذاب الله ان اتبع الشيطان وخاطبه ذلك بقوله يا ابت تلطفا واستدراجا كقول علي عليه السلام يقول لك ابن خالك فلم يجبه ابوه الى ما اراد
ولا قال له يا بني بل قال له اراغب انت عن آلهتي يا ابراهيم فخاطبه بالاسم واتاه بهمزة الاستفهام المتضمنة للانكار ثم توعده ثم توعده فقال لئن لم تنته لارجمنك
واهجرني مليا قالوا ومن هذا الباب ما روي ان الحسين بن علي عليه السلام كلم معاوية في امر ابنه يزيد ونهاه عن ان يعهد اليه فابى عليه معاوية حتى اغضب كل واحد
منهما صاحبه فقال الحسين عليه السلام في غضون كلامه ابي خير من ابيه وامي خير من امه فقال معاوية يا ابن اخي اما امك فخير من امه وكيف يقاس امرأة من كلب بابنة
رسول الله صلى الله عليه وآله واما ابوه فحاكم اباك الى الله فحكم لابيه على ابيك قالوا وهذا من باب الاستدراج اللطيف لان معاوية علم انه ان اجابه بجواب يتضمن الدعوى
لكونه خيرا من علي عليه السلام لم يلتفت احد اليه ولم يكن له كلام يتعلق به لان آثار علي عليه السلام في الاسلام وشرفه وفضيلته تجل ان يقاس بها احد فعدل عن ذكر ذلك الى
التعلق بما تعلق به فكان الفلج له ذكر هذا الخبر نصر الله بن الاثير في كتاب المثل السائر في باب الاستدراج وعندي ان هذا خارج عن باب الاستدراج
وانه من باب الجوابات الاقناعية التي تسميها الحكماء الجدليات والخطابيات وهي اجوبة اذا بحث عنها لم يكن وراءها تحقيق وكانت بادي النظر مسكتة للخصم صالحة
للصادر في مقام المجادلة ومثل ذلك قول معاوية لاهل الشام حيث الحق به عقيل بن ابي طالب يا اهل الشام ما ظنكم برجل لم يصلح لاخيه وقوله لاهل الشام
ان ابا لهب المذموم في القرآن باسمه عم علي بن ابي طالب فارتاع اهل الشام لذلك وشتموا عليا ولعنوه ومن ذلك قول عمر يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم
قدمين قدمهما رسول الله صلى الله عليه وآله للصلاة ومن ذلك قول علي عليه السلام مجيبا لمن سأله كم بين السماء والارض فقال دعوة مستجابة وجوابه ايضا لمن قال له كم بين المشرق والمغرب فقال
مسيرة يوم للشمس ومن ذلك قول ابي بكر وقال له عمر اقد خالدا بمالك بن نويرة سيف الله فلا اغمده وكقوله وقد اشير عليه ايضا بان يقيد من بعض امرائه انا اقيد
من وزعة الله ذكر ذلك صاحب الصحاح في باب وزع والجوابات الاقناعية كثيرة ولعلها جمهور ما يتداوله الناس ويسكت به بعضهم بعضا **الاصل** ومن
خطبة له عليه السلام أيها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما
جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت
بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما
لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة
واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من ابعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس
اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع
وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى
ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من
بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم قال الرضي ره وهذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية
وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد
البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي عليه السلام اشبه وبمذهبه
في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في
كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **الشرح** دهر عنود جائر عند عن الطريق يعند بالضم اي عدل وجار ويمكن ان يكون من عند يعند بالكسر اي خالف
ورد الحق وهو يعرفه الا ان اسم الفاعل المشهور في ذلك عاند وعنيد واما عنود فهو اسم فاعل من عند يعند بالضم قوله وزمن شديد اي بخيل ومنه قوله
تعالى وانه لحب الخير لشديد اي وانه لبخيل لاجل حب الخير والخير المال وقد روي وزمن كنود وهو الكفور قال تعالى ان الانسان لربه لكنود والقارعة الخطب يقرع اي يصيب
قوله ونضيض وفره اي قلة ماله وكان الاصل ونضاضة وفره ليكون المصدر في مقابلة الاول وهو كلالة حده لكنه اخرجه على باب اضافة الصفة الى الموصوف
كقولهم عليه سحق عمامة وجرد قطيفة واخلاق ثياب ونحو ذلك والمجلب بخيله ورجله المجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب و
الشرب جمع شارب وهذا من الفاظ الكتاب العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك اشرط نفسه اي هيأها واعدها للفساد في الارض واوبق دينه اهلكه والحطام
المال واصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يختلسه والمقنب خيل ما بين الثلاثين الى الاربعين ويفرعه يعلوه وطامن من شخصه اي خفض وقارب من خطوه ولم يسرع ومشى
رويدا وشمر من ثوبه قصره وزخرف من نفسه حسن وموه ونمق وزين والزخرف الذهب في الاصل وضئولة نفسه حقارتها والناد المنفرد والمكعوم من كعمت البعير اذا
شددت فمه والاجاج الملح وافواههم ضامزة بالزاي اي ساكنة قال بشر بن ابي خازم لقد ضمزت بجرتها سليم مخافتنا كما ضمز الحمار والقرظ ورق السلم يدبغ
به وحثالته ما يسقط منه والجلم المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه فان قيل بينوا لنا تفصيل هذه الاقسام الاربعة قيل القسم الاول
من يقعد به عن طلب الامرة قلة ماله وحقارته في نفسه والقسم الثاني من يطلب الامارة ويفسد في الارض ويكاشف والقسم الثالث من يظهر ناموس الدين ويطلب به
الدنيا والقسم الرابع من لا مال له اصلا ولا يكاشف ويطلب الملك ولا يطلب الدنيا بالرياء والناموس بل ينقطع اسبابه كلها فيخلد الى القناعة ويتحلى
عليه بالزهادة في اللذات الدنياوية لا طلبا للدنيا بل عجزا عن الحركة وليس بزاهد على الحقيقة فان قيل فههنا قسم خامس قد ذكره عليه السلام وهم الابرار الاتقياء الذين اراق

من خطبة له عليه السلام

كنود

فانهم يضحكون ويلعبون وهؤلاء يبكون ودموعهم جارية بالليل والنهار ولهذا قال علي رضي الله عنه لما قيل له ان هؤلاء ذكروا الرجوع فابكى
دموعهم خوف الآخرة قيل لترمذي انما قال ان الناس على اربعة اصناف وعين بهم عدد المتقين ولهذا قال انما افضى التقسيم وبني رجال عنقي نصار هم ذكر المرجع فابكى
بذلك ان هؤلاء خارجون عن الاقسام الاربعة واعلم ان شدة الخطر تتضمن الذم الكبير من بلغ الآخرة من اهل زماننا وهم اهل الرياء والنفاق ولا ينبغي
الصوف والثياب المرقوعة لغير وجه الله وقد ورد في ذم الرياء شيء كثير وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ومن الآيات الواردة في ذلك قوله تعالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا ومنه قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا ومنها قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا ومنها قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون ومن الاخبار النبوية قوله عم وقد سأله رجل يا رسول الله فيم النجاة فقال ان لا
تعمل بطاعة الله تريد بها الناس وفي الحديث من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به وفي الحديث ان الله تعالى يقول للملائكة ان هذا العمل لم يرد صاحبه به وجهي
فاجعلوه في سجين وقال عم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى اذا جازى العباد باعمالهم اذهبوا الى
الذين كنتم تراؤنهم في الدنيا فاطلبوا جزاءكم منهم وفي حديث شداد بن اوس رايت النبي عم يبكي فقلت يا رسول الله ما يبكيك فقال اني تخوفت على امتي
الشرك اما انهم لا يعبدون صنما ولا شمسا ولا قمرا ولكنهم يراؤن باعمالهم وراى عمر رجلا يتخشع ويطاطئ رقبته في مشيته فقال له يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك
ليس الخشوع في الرقاب وراى ابو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال له انت انت لو كان هذا في بيتك وقال علي عم للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان
وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص منه اذا لم يثن عليه وقال رجل لعبادة بن الصامت اقاتل بسيفي في سبيل الله اريد به وجه الله ومحمدة
الناس قال لا شيء لك فسأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة يقول الله تعالى انا اغنى الاغنياء عن الشرك الحديث وضرب عمر رجلا بالدرة
ثم ظهر له انه لم يأت جرما فقال له اقتص مني فقال بل ادعها لله ولك قال ما صنعت شيئا اما ان تدعها لي فاعرف ذلك لك او تدعها لله وحده وقال الحسن لقد
صحبت اقواما ان كان احدهم لتعرض له الكلمة لو نطق بها لنفعته ونفعت اصحابه ما يمنعه منها الا مخافة الشهرة وان كان احدهم ليمر فيرى الاذى على الطريق فما
يمنعه ان ينحيه الا مخافة الشهرة وقال الفضيل كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون وقال عكرمة ان الله تعالى يعطي العبد على نيته ما لا
يعطيه على عمله لان النية لا رياء فيها وقال الحسن المرائي يريد ان يغلب قدر الله تعالى هو رجل سوء يريد ان يقول الناس هذا صالح وكيف يقولون وقد حل
من ربه محل الاردياء فلا بد لقلوب المؤمنين ان تعرفه وقال قتادة اذا راءى العبد قال الله تعالى لملائكته انظروا الى عبدي يستهزئ بي وقال الفضيل من اراد ان ينظر
مرائيا فلينظر الي وقال محمد بن المبارك الصوري اظهر السمت بالليل فانه اشرف من سمتك بالنهار فان سمت النهار للمخلوقين وسمت الليل لرب العالمين وقال
ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من احب ان يشتهر ومن الكلام المروي عن عيسى عم اذا كان يوم صوم احدكم فليدهن راسه ولحيته وليمسح شفتيه لئلا يعلم الناس
انه صائم واذا اعطى بيمينه فليخف عن شماله واذا صلى فليرخ ستر بابه فان الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق ومن كلام بعض الصالحين آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين
حب الرياسة وروى انس بن مالك عن رسول الله عم انه قال بحسب المرء من الشر الا من عصمه الله من السوء الا ان يشير الناس اليه بالاصابع في دينه ودنياه ان الله
لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم وقال علي عم تبذل لا تشتهر ولا ترفع شخصك لتذكر بعلم واسكت واصمت تسلم تسر الابرار وتغيظ الفجار وكان
خالد بن معدان اذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وراى طلحة بن مصرف قوما يمشون معه نحو عشرة فقال فراش نار وذباب طمع وقال سليمان بن حنظلة بينا نحن
حول ابي بن كعب نمشي اذ رآه عمر فعلاه بالدرة وقال له انظر من حولك ان الذي انت فيه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع وخرج عبد الله بن مسعود من منزله فاتبعه قوم
فالتفت اليهم وقال علام تتبعوني فوالله لو تعلمون مني ما اغلق عليه بابي ما اتبعني منكم اثنان وقال الحسن خفق النعال حول الرجال قلما تثبت عليه قلوب الحمقى
ان رجلا صحب الحسن في طريق فلما فارقه قال اوصني رحمك الله قال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتمشي ولا يمشى اليك وتسال ولا تسال فافعل وخرج ايوب
السختياني في سفر فشيعه قوم فقال لولا اني اعلم ان الله يعلم من قلبي اني لهذا كاره لخشيت المقت من الله وعوتب ايوب على تطويل قميصه فقال ان الشهرة كانت فيما مضى
في طوله وهي اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع ابي قلابة اذ دخل رجل عليه كساء فقال اياكم وهذا الحمار الناهق يشير به الى طلب الشهرة وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني
فقال اخمل ذكرك وطيب مطعمك وكان حوشب يبكي ويقول بلغ اسمي المسجد الجامع وقال بشر ما اعرف رجلا احب ان يعرف الا ذهب دينه وافتضح وقال ايضا
لا يجد حلاوة الآخرة رجل يحب ان يعرفه الناس فهذه الآثار قليل مما ورد عن الصالحين رحمهم الله في ذم الرياء وكون الشهرة طريقا الى الفتنة وقد صرح لهم
المؤمنين عم في مدح الابرار وهم القسم الخامس بمدح الخمول فقال قد علمتم التقية يعني الخوف وقد ورد في الاخبار والآثار شيء كثير في مدح الخمول قال رسول الله
رب اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابره وفي رواية ابن مسعود رب ذي طمرين لا يؤبه له لو سأل الجنة لاعطاه وفي الحديث ايضا عنه صلى الله
عليه وآله الا ادلكم على اهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو اقسم على الله لابره الا ادلكم على اهل النار كل متكبر جواظ وعنه عم ان اهل الجنة الشعث الغبر الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يؤذن لهم واذا خطبوا لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصت لهم حوائج احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم وروي ان عمر دخل المسجد فاذا معاذ
بن جبل يبكي عند قبر رسول الله عم فقال ما يبكيك قال سمعت رسول الله عم ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا
حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى ينجون من كل غبراء مظلمة وقال ابن مسعود كونوا ينابيع العلم مصابيح الهدى احلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان
الثياب تعرفون عند اهل السماء وتخفون عند اهل الارض وفي حديث ابي امامة يرفعه قال الله تعالى ان اغبط اوليائي لعبد مؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من صلاة
وقد احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع وفي الحديث السعيد من خمل صيته وقل تراثه وسهلت منيته وقلت بواكيه
وقال الفضيل بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك وكان الخليل بن احمد يقول في دعائه اللهم اجعلني عندك
من ارفع خلقك واجعلني عند نفسي من اوضع خلقك واجعلني عند الناس من اوسط خلقك وقال ابراهيم بن ادهم ما قرت عيني ليلة قط في الدنيا الا مرة بت ليلة
في بعض مساجد قرى الشام وكان بي علة البطن فجرني المؤذن برجلي حتى اخرجني من المسجد وقال الفضيل ان قدرت على ان لا تعرف فافعل وما عليك

ان لا تعرف وما

ان لا تعرف وما عليك ان لا تثني عليك ما عليك ان تكون مذموما عند الناس اذا كنت محمودا عند الله تعالى فان قيل فما قولك في شهرة الانبياء والائمة عليهم السلام الا بالفقهاء المجتهدين قيل فان المذموم طلب الشهرة فاما وجودها من الله تعالى من غير تكلف من العبد ولا طلب فليس بمذموم بل لا بد من وجود انسان اشتهر امره فان بطريقه يتصلح العالم ومثال ذلك الغرقى الذين بينهم غريق سابح ضعيف الاولى به ان لا يعرفه احد منهم لئلا يتعلقوا به فيهلك ويهلكوا معه فان كان بينهم سابح قوي مشهور بالقوة فالاولى ان لا يكون مجهولا بل ينبغي ان يعرف ليتعلقوا به فينجو هو ويتخلصوا من الغرق بطريقه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه واله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمأنت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما ضعفت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول

ادمت لعمري شربك المحض صابحا * واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن * عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

الشرح ذو قار موضع قريب من البصرة وهو المكان الذي كانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس قبل الاسلام ويخصف نعله اي يخرزها وبوأهم محلتهم انزلهم اي ضرب الناس بسيفه على الاسلام حتى اوصلهم اليه ومثله وبلغهم منجاتهم الا ان في هذه اللفظة ذكر النجاة مصرحا به فاستقامت قناتهم واستقاموا على الاسلام اي كانت قناتهم معوجة فاستقامت واطمأنت صفاتهم كانت متقلقلة متزلزلة فاطمأنت واستقرت وهذه كلها استعارات ثم اقسم انه كان في ساقتها حتى تولت بحذافيرها الاصل في ساقتها كحابض وحاضنة وحايك وحاكة ثم استعملت لفظة الساقة للاخيرات السابق انما يكون في اخر ركب الجيش وشبه امر الجاهلية اما بعجاجة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل في ساقتها انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت باسرها ولم يبق منها شيء ما عجزت عنه ولا جبنت منها ثم قال وان مسيري هذا لمثلها ولانقبن الباطل كانه جعل الباطل كشيء قد اشتمل على الحق واحتوى عليه وصار الحق في طيه كالشيء الكامن المستتر فيه فاقسم لينقبن ذلك الباطل الى ان يخرج الحق من جنبه وهذا من باب الاستعارة ايضا ثم قال لقد قاتلت قريشا كافرين ولاقاتلنهم مفتونين لان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يزعمون انهم كفار روى ابو مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله لياتيني منهم ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي الى ذي قار من الكوفة في البحر والبر ستة الاف وخمسمائة وستون رجلا اقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار بهم منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا قال ابو مخنف ولما بلغ حذيفة بن اليمان ان عليا قد قدم ذا قار واستنفر الناس دعا اصحابه فوعظهم وذكرهم الله وزهدهم في الدنيا ورغبهم في الاخرة وقال لهم الحقوا بامير المؤمنين ووصي سيد المرسلين فان من الحق ان تنصروه وهذا الحسن ابنه وعمار قد قدما الكوفة يستنفران الناس قال فنفر اصحاب حذيفة الى امير المؤمنين ومكث حذيفة بعد ذلك خمس عشرة ليلة وتوفي رحمه الله قال ابو مخنف وقال هاشم بن عتبة المرقال يذكر نفورهم الى علي

وسرنا الى خير البرية كلها * على علمنا انا الى الله نرجع
نوقره في فضله ونجله * وفي الله ما نرجو وما نتوقع
ونخصف اخفاف المطي على الوجا * وفي الله ما نرجو وفي الله نوضع
دلفنا نجمع اثر الحق والهدى * الى ذي تقى في نصره نتسرع
نكافح عنه والسيوف شهيرة * تصافح اعناق الرجال فتقطع

قال ابو مخنف فلما قدم اهل الكوفة على علي سلموا عليه وقالوا الحمد لله يا امير المؤمنين الذي اختصنا بموازرتك واكرمنا بنصرتك قد اجبناك طائعين غير مكرهين فمرنا بامرك قال فقام فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله وقال مرحبا باهل الكوفة بيوتات العرب ووجوهها واهل الفضل وفرسانها واشد العرب مودة لرسول الله ولاهل بيته ولذلك بعثت اليكم واستصرختكم عند نقض طلحة والزبير بيعتي عن غير جور مني ولا حدث ولعمري لو لم تنصروني يا اهل الكوفة لرجوت ان يكفيني الله غوغاء الناس وطغام اهل البصرة مع ان عامة من بها ووجوهها واهل الفضل والدين قد اعتزلوها ورغبوا عنها فقام رؤوس القبائل فخطبوا وبذلوا له النصر فامرهم بالرحيل الى البصرة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون فكان قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعاتها فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس والله ان امرءا يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم **الشرح**

اف لكم كلمة استقذار ومهانة وفيها لغات ويرتج يغلق والحوار المحاورة والمخاطبة وتعمهون من العمه وهو التحير والتردد الماضي عمه بالكسر وقوله دارت اعينكم من
قوله تعالى ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وقلوبكم مالوسة من الالس بسكون اللام وهو الجنون واختلاط العقل قوله ما انتم لي بثقة سجيس
الليالي كلمة يقال للابد تقول لا افعله سجيس الليالي وسجيس عجيس وسجيس عجيس وسجيس الاوجس ومعنى ذلك كله الدهر والزمان ابدا قوله ما انتم بركن يمال بكم
اي لستم بركن يستند اليكم ويمال على العدو بعزكم وقوتكم قوله ولا زوافر عز جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته ويجوز ان يكون زوافر عز اي حوامل عز
زفرت الحمل ازفره زفرا اي حملته قوله سعر نار الحرب جمع ساعر كقولك قوم كفر للغيظ جمع كاظم وتتغضبون تانفون وتتغيظون وحمس الوغى اشتد واصل
الوغى الصوت والجلبة ثم سميت الحرب نفسها وغى لما فيها من الاصوات والجلبة واستحر الموت اي اشتد وقوله انفرجتم انفراج الراس اي كما ينفلق الراس
فيذهب نصفه يمنة ونصفه شامة والمشرفية السيوف المنسوبة الى مشارف وهي قرى من ارض العرب تدنو من الريف ولا يقال مشارفي كما لا يقال
جعافري لمن ينسب الى جعافرة وفراش الهام العظام الخفيفة تلي القحف وقال الراوندي في تفسير قوله انفراج الراس اراد به انفرجتم عني راسا اي قطعا وعرفه
بالالف واللام وهذا غير صحيح لان راسا لا يعرف قال وله تفسير آخر ان يكون المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حرف راسه عنه وهذا ايضا غير صحيح
لانه لا خصوصية للراس في ذلك فان اليد والرجل اذا ادنيتهما من شخص ثم حرفتهما عنه فقد انفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس
بالذكر فاما قوله انت فكن ذاك فانه انما خاطب من يمكن عدوه من نفسه كائنا من كان غير معين ولا مخصص ولكن الرواية وردت بانه خاطب بذلك الاشعث
بن قيس فانه قال له وهو يخطب ويلوم الناس على تثبطهم وتقاعدهم هلا فعلت فعل ابن عفان فقال له ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا وثيقة
معه ان امرا امكن عدوه من نفسه يهشم عظمه ويفري جلده لضعيف رايه مافون عقله انت فكن ذاك ان احببت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
الفصل ويمكن ان تكون الروايتان صحيحتين والخطاب عام لكل من امكن من نفسه فلا منافاة بينهما وقد نظمت انا هذه الالفاظ في ابيات كتبتها الى صاحب لي في ضمن
مكتوب اقتضاها وهي ان امرا امكن من نفسه عدوه يجدع ارابه* لا يدفع الضيم ولا ينكر الذل ولا يحصن جلبابه* لفائل الراي ضعيف القوى* قد صرم
الخذلان اسبابه* انت فكن ذاك فاني امرؤ* لا يرهب الخطب اذا نابه* ان قال دهر لم يطع او يجب* لمقم ادرك ايجابه* او سامه الخسف ابى وانتضى* دون مرام الخسف
قرضابه* اخزر غضبان شديد السطا* يقدم ان يترك ما رابه خطب امير المؤمنين ع بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج وقد كان قام بالنهروان فحمد
الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين نفدت
نبالنا وكلت سيوفنا وانصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصدا ارجع بنا الى مصرنا نستعد باحسن عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة من هلك
منا فانه اقوى لنا على عدونا فكان جوابه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فتلكأوا عليه وقالوا
ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم انها سنة جرت ثم تلا هذه الاية قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام منهم ناس فقالوا يا امير المؤمنين الجراح فاشية في الناس وكان اهل النهروان قد اكثروا
الجراح في عسكر امير المؤمنين ع فارجع الى الكوفة فاقم بها اياما ثم اخرج خار الله لك فرجع الى الكوفة عن غير رضا وروى نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن نمير بن وعلة
عن ابي الوداك قال لما كره القوم المسير الى الشام عقيب واقعة النهروان اقبل بهم امير المؤمنين فانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويوطنوا على الجهاد
انفسهم وان يقلوا زيارة النساء وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم وكان ذلك هو الراي لو فعلوه لكنهم لم يفعلوا واقبلوا يتسللون ويدخلون الكوفة فتركوه
وما معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة خرج اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة قال نصر بن
مزاحم فخطب الناس بالكوفة وهي اول خطبة خطبها بعد قدومه من حرب الخوارج فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله عز وجل ودرك
الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال
فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا قال فلم ينفروا ولم ينتشروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت عتابكم
ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا الفصل الذي شرحناه آنفا الى آخره وزاد فيه انتم اسود الشرى في الدعة وثعالب رواغة حين البأس ان اخا الحرب اليقظان
الا ان المغلوب مقهور ومسلوب وروى الاعمش عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن ابي حازم قال سمعت عليا ع على منبر الكوفة وهو يقول يا ابناء المهاجرين انفروا الى ائمة
الكفر وبقية الاحزاب واولياء الشيطان انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا فوالله الذي فلق الحبة وبرا النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيامة لا ينقص
من اوزارهم شيئا قلت هذا قيس بن ابي حازم هو الذي روى حديث انكم لترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته وقد طعن مشايخنا
المتكلمون فيه وقالوا انه فاسق لا تقبل روايته لانه قال اني سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي ومن
يبغض عليا لا تقبل روايته فان قيل فما تقول مشايخكم في قوله ع انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا اليس هذا طعنا منه ع في عثمان قيل الاشهر
الاكثر في الرواية صدر الحديث ولما عجز الحديث فليس بمشهور تلك الشهرة ولئن صح حملناه على انه اراد به معاوية وسماه ناصرا مقاتلين على دمه لانهم
يحامون عن دمه ومن حامى عن دم انسان فقد قاتل عليه وروى ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عاصم الثقفي قال جاءت امراة من بني عبس الى علي ع وهو يخطب
بهذه الخطبة على منبر الكوفة فقالت يا امير المؤمنين ثلاث بلبلن القلوب عليك قال وما هن ويحك قالت رضاك بالقضية واخذك بالدنية وجزعك
عند البلية فقال انما انت امراة اذهبي فاجلسي على ذيلك فقالت لا والله ما من جلوس الا تحت ظلال السيوف وروى عمرو بن شمر الجعفي عن جابر عن رفيع
بن فرقد البجلي قال سمعت عليا يقول يا اهل الكوفة ضربتكم بالدرة التي اعظ بها السفهاء فما اراكم تنتهون ولقد ضربتكم بالسياط التي اقيم بها الحدود
فما اراكم ترعوون فلم يبق الا ان اضربكم بسيفي واني لاعلم ما يقومكم ولكني لا احب ان الي ذلك منكم واعجبا لكم ولاهل الشام اميرهم يعصي الله وهم

يطيعونه واميركم يطيع الله وانتم تعصونه والله لو ضربت بسيفي خيشوم المؤمن على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجذافيرها على الكافر على ان يحبني
ما احبني وذلك انه قضي ما قضي على لسان النبي الامي انه لا يبغضني مؤمن ولا يحبني كافر وقد خاب من حمل ظلما والله لتصبرن يا اهل الكوفة على قتال عدوكم او
ليسلطن الله عليكم قوما انتم اولى بالحق منهم فليعذبنكم اما ان قتلة بالسيف لتحيد عن الموت على الفراش والله لموتة على الفراش اشد من ضربة الف
سيف قلت ما احسن قول ابي العيناء وقد قال له المتوكل الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما احسنوا واساؤا وهذا امير المؤمنين ع وهو سيد البشر بعد رسول
الله ص يمدح الكوفة واهلها عقيب الانتصار على اصحاب الجمل بما قد ذكرنا بعضه وسنذكر فيما بعد مدحا ليس باليسير ولا بالمستصغر ويقول للكوفة عند نظره اليها اهلا
بك وباهلك ما ارادك جبار بكيدة الا قصمه الله ويثني عليها وعلى اهلها احسن ثناء ويذم البصرة ويعيبها ويدعو عليها وعلى اهلها فلما خذله اهل الكوفة بعد
التحكيم وتقاعدوا عن نصره على اهل الشام وخرج منهم ومرق منهم المراق ثم استنفرهم بعد فلم ينفروا واستصرخهم فلم يصرخوا ورأى منهم دلائل الوهن وامارات
الفشل انقلب ذلك المدح ذما وذلك الثناء استزادة وتقريعا وتهجينا وهذا امر مركوز في طبيعة البشر وقد كان رسول الله ص كذلك والقرآن العزيز ايضا كذلك
اثنى على الانصار لما نصروا وذمهم لما تقاعدوا في غزاة تبوك فقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل
الله الايات الى ان رضي الله عنهم فقال وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الاية وروى علي بن محمد بن يوسف
المدائني عن فضيل بن الجعد قال آكد الاسباب في تقاعد العرب عن امير المؤمنين ع امر المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع
الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعوية فشكا علي ع الى الاشتر
تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحد وقد اختلفوا بعد وتعادوا و
ضعفت النية وقل العدد وانت تأخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت
طائفة ممن معك من الحق اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنائع معوية عند اهل الغناء والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا
وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين تمل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم
لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي ع اما ما ذكرت من عملنا
وسيرتنا بالعدل فان الله عز وجل يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما
ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذ فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها
وليسألن يوم القيامة اللدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرأ من الفيء اكثر من حقه وقد
قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وحده فكثره بعد القلة واعز فئته
بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي
واوثقهم في نفسي ان شاء الله وذكر الشعبي قال دخلت الرحبة بالكوفة وانا غلام في غلمان فاذا انا بعلي ع قائما على صبرتين من ذهب وفضة ومعه مخفقة
وهو يطرد الناس بمخفقته ثم يرجع الى المال فيقسمه بين الناس حتى لم يبق منه شيء ثم انصرف ولم يحمل الى بيته قليلا ولا كثيرا فرجعت الى ابي فقلت له لقد
رأيت اليوم خير الناس او احمق الناس قال من هو يا بني قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين رأيته يصنع كذا فقصصت عليه فبكى وقال يا بني بل رأيت خير
الناس وروى محمد بن فضيل عن هرون بن عنترة عن زاذان قال انطلقت مع قنبر غلام علي ع فاذا هو يقول قم يا امير المؤمنين فقد خبأت لك خبيئا قال وما
هو ويحك قال قم معي فقام فانطلق به الى بيته واذا بغرارة مملوءة من جامات ذهبا وفضة فقال يا امير المؤمنين رأيتك لا تترك شيئا الا قسمته فادخرت لك
هذا من بيت المال فقال علي ع ويحك يا قنبر لقد احببت ان تدخل بيتي نارا عظيمة ثم سل سيفه وضربها ضربات كثيرة فانتثرت من بين اناء مقطوع نصفه
وآخر ثلثه ونحو ذلك ثم دعا بالناس فقال اقسموه بالحصص ثم قام الى بيت المال فقسم ما وجد فيه ثم رأى في البيت ابرا ومسال فقال ولتقسموا هذا
فقالوا لا حاجة لنا فيه وقد كان ع يأخذ من كل عامل مما يعمل فضحك وقال لتأخذن شره مع خيره وروى عبد الرحمن بن عجلان قال كان علي ع يقسم بين
الناس الابزار والحرف والكمون وكذا وكذا وروى مجمع التيمي قال كان علي ع يكنس بيت المال كل جمعة ويصلي فيه ركعتين ويقول ليشهد لي يوم
القيمة وروى بكر بن عيسى عن عاصم بن كليب الجرمي عن ابيه قال شهدت عليا ع وقد جاءه مال من الجبل فقام وقمنا معه وجاء الناس يزدحمون فاخذ
حبالا فوصلها بيده وعقد بعضها الى بعض ثم ادارها حول المال وقال لا احل لاحد ان يجاوز هذا الحبل قال فقعد الناس كلهم من وراء الحبل ودخل
هو فقال اين رؤوس الاسباع وكانت الكوفة يومئذ اسباعا فجعلوا يحملون هذا الجوالق الى هذا وهذا الى هذا حتى استوفوا القسمة سبعة
اجزاء ووجد مع المتاع رغيفا فقال اكسروه سبع كسر وضعوا على كل جزء كسرة ثم قال هذا جناي وخياره فيه * اذ كل جان يده الى فيه * ثم اقرع عليها
ودفعها الى رؤوس الاسباع فجعل كل رجل منهم يدعو قومه فيحملون الجوالق وروى مجمع عن ابي رجاء قال اخرج علي ع سيفا الى السوق فقال من يشتري
مني هذا فوالذي نفسي بيده لو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقلت له انا ابيعك ازارا وانسئك ثمنه الى عطائك فدفعت اليه ازارا الى عطائه فلما
قبض عطاءه دفع الي ثمن الازار وروى هرون بن سعيد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي ع يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله
ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك وروى بكر بن عيسى قال كان علي ع يقول يا اهل
الكوفة اذا انا خرجت من عندكم بغير راحلتي ورحلي وغلامي فلان فانا خائن فكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة بينبع وكان يطعم الناس منها الخبز
واللحم ويأكل هو الثريد بالزيت وروى ابو اسحق الهمداني ان امرأتين اتتا عليا ع احداهما من العرب والاخرى من الموالي فسألتاه فدفع اليهما دراهم وطعاما

بالسواء فقالت احديهما اني امرأة من العرب وهذه من العجم فقال اني والله لا اجد لبني اسمعيل في هذا الفيء فضلا على بني اسحق وروى معوية بن عمار عن
جعفر بن محمد عليهما السلام قال ما اعتلج على علي ع امران في ذات الله الا اخذ باشدهما ولقد علم انه كان يأكل يا اهل الكوفة عندكم من ماله بالمدينة وان
كان ليأخذ السويق فيجعله في جراب ويختم عليه مخافة ان يزاد عليه من غيره ومن كان ازهد في الدنيا من علي ع وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال
دخلت على علي ع فاذا بين يديه لبن حامض آذتني حموضته وكسر يابسة فقلت يا امير المؤمنين اتأكل مثل هذا فقال لي يا ابا الجنوب كان رسول الله ص يأكل
ايبس من هذا ويلبس اخشن من هذا واشار الى ثيابه فان انا لم آخذ بما اخذ به خفت ان لا الحق به وروى عمران بن مسلمة عن سويد بن علقمة قال دخلت
على علي ع بالكوفة فاذا بين يديه قعب لبن اجد ريحه من شدة حموضته وفي يده رغيف ترى قشار الشعير على وجهه وهو يكسره ويستعين احيانا
بركبته واذا جاريته فضة قائمة على رأسه فقلت يا فضة اما تتقون الله في هذا الشيخ الا نخلتم دقيقه فقالت انا نكره ان نؤجر ونأثم نحن قد اخذ علينا
ان لا ننخل له دقيقا ما صحبناه قال وعلي ع لا يسمع ما تقول فالتفت اليها فقال ما تقولين قالت سله فقال لي ما قلت لها فقلت اني قلت لها لو نخلتم
دقيقه فبكى ثم قال بابي وامي من لم يشبع ثلاثا متوالية من خبز بر حتى فارق الدنيا ولم ينخل دقيقه قال يعني رسول الله ص وروى يوسف بن يعقوب
عن صالح بياع الاكسية ان جدته لقيت عليا ع بالكوفة ومعه تمر يحمله فسلمت عليه وقالت له اعطني يا امير المؤمنين هذا التمر احمله عنك الى بيتك فقال
ابو العيال احق بحمله قالت ثم قال لي الا تأكلين منه فقلت لا اريده قالت فانطلق به الى منزله ثم رجع مرتديا بتلك الشملة وفيها قشور التمر فصلى بالناس
فيها الجمعة وروى محمد بن فضيل بن غزوان قال قيل لعلي ع كم تتصدق كم تخرج مالك الا تمسك قال اني والله لو اعلم ان الله تعالى قبل مني فرضا واحدا لامسكت
ولكني والله ما ادري اقبل مني سبحانه شيئا ام لا وروى عنبسة العابد عن عبد الله بن الحسين بن الحسن قال اعتق علي ع في حياة رسول الله ص الف مملوك
مما مجلت يداه وعرق جبينه ولقد ولي الخلافة واتته الاموال فما كان حلواه الا التمر ولا ثيابه الا الكرابيس وروى العوام بن حوشب عن ابي صادق قال
تزوج علي ع ليلى بنت مسعود النهشلية فضربت له في داره حجلة فجاء فهتكها وقال حسب اهل علي ما هم فيه وروى حاتم بن اسمعيل المدني عن جعفر بن محمد ع
قال ابتاع علي ع في خلافته قميصا سملا باربعة دراهم ثم دعا الخياط فمد كم القميص وامره بقطع ما جاوز الاصابع وانما ذكرنا هذه الاخبار والروايات وان كانت
خارجة عن مقصد الفصل لان الحال اقتضى ذكرها من حيث اردنا ان نبين ان امير المؤمنين ع لم يكن يذهب في خلافته مذهب الملوك الذين يصانعون
بالاموال ويصرفونها في مصالح ملكهم وملاذ انفسهم وانه لم يكن من اهل الدنيا وانما كان رجلا متألها صاحب حق لا يريد بالله ورسوله بدلا وروى علي بن
يوسف المدائني ان طائفة من اصحاب علي ع مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم سيف بدل
واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع في المال فقال لهم اتأمرونني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت
شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت
لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت انا واياكم
كما قال اخو هوازن * امرتكم امري بمنعرج اللوى * فلم تستبينوا الرشد الا ضحى الغد

الشرح

النصح بدل الخطب الفادح الثقيل ونخلت لكم اي اخلصته من نخلت
الدقيق بالمنخل وقوله الحمد لله وان اتى الدهر اي احمده على كل حال من السراء والضراء وقوله لو كان يطاع لقصير امر فهو قصير صاحب جذيمة وحديثه مع جذيمة
ومع الزباء مشهور فضرب المثل لكل ناصح يعصى وقوله حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه يشير الى نفسه يقول خالفتموني حتى ظننت ان النصح
التي نصحتكم به غير نصح لاطباقكم واجماعكم على خلافي وهذا حق لان ذا الرأي الصواب اذا كثر مخالفوه يشك في نفسه واما ضن الزند بقدحه فمعناه انه لم يقدح لي
بعد ذلك رأي صالح لشدة ما لقيت منكم من الاباء والخلاف والعصيان وهذا ايضا حق لان المشير الناصح اذا اتهم واستغش عمي قلبه وفسد رأيه واخو هوازن
صاحب الشعر هو دريد بن الصمة والابيات مذكورة في الحماسة واولها * نصحت لعارض واصحاب عارض * ورهط بني السوداء والقوم شهدي * فقلت لهم ظنوا
بالفي مدجج * سراتهم في الفارسي المسرد * امرتهم امري بمنعرج اللوى * فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد * فلما عصوني كنت منهم وقد ارى * غوايتهم وانني
غير مهتد * وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد * ويروى الالفاظ ارشد * وهذه الالفاظ من خطبة خطب بها ع بعد خديعة عمرو
بن العاص لابي موسى وافتراقهما وقبل وقعة النهروان ويجب ان نذكر في هذا الفصل امر التحكيم كيف كان وما الذي دعا اليه فنقول ان الذي دعا اليه طلب
اهل الشام له واعتصامهم به من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى
الخداع وكان ذلك برأي عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير وهي الليلة العظيمة التي يضرب بها المثل ونحن نذكر ما اورده نصر بن مزاحم
في كتاب صفين في هذا المعنى فهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال
حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال غلس علي ع بالناس صلوة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثين وقيل عاشر شهر
صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها في اهل الشام اشد
نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم قال فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه
وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام
ظهره ثم حمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا

حمي الوطيس وثار القتام وتكسرت المران وجالت الخيل بالأبطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة تستعوي وكونوا بحيث ترى ثم حمل على اهل الشام فكسرهم بمحمه ثم رجع
فاذا هو الاشتر قال وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا علي ابرز الي فخرج اليه علي حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين
فقال ان لك يا علي لقدما في الاسلام والهجرة فهل لك في امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال وما هو
قال ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلي بيننا وبين الشام فقال علي قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة و
اهمني هذا الامر واسهرني وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى في الارض وهم
سكوت مذعنون لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون علي من معالجة الاغلال في جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف
الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فني ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد
فلم يسمع السامعون الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا في صدور الرجال من الصواعق ومن جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس
بالنقع وثار القتام والقسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التي تليها
فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلاة الغداة من اليوم المذكور الى نصف الليل لم يصلوا لله صلاة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة
خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل في ذلك اليوم وتلك الليلة وهي ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر في ميمنة الناس وابن عباس في الميسرة وعلي ع
في القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثاني الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحي
هذا ويلقي رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما رأى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا
الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعي وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشتري نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر
او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه قال نصر وحدثني عمرو قال حدثني ابو ضرار قال حدثني عمار بن ربيعة قال مر بي الاشتر فاقبلت
معه حتى رجع الى المكان الذي كان به فقام في اصحابه فقال شدوا فدى لكم عمي وخالي شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب
وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند المعسكر قتالا شديدا
وقتل صاحب رايتهم واخذ علي لما رأى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال وروي عن نصر رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام علي ع خطيبا
فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير
دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بن العاص قال يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علي علينا بالفصل فما ترى
قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم
واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك في
القوم واني لم ازل اؤخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معاوية ذلك وقال له صدقت قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصاري قال والله
لكأني اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحا مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصي حتى استقلت الشمس وقام قائم
الظهر وعلي ع يقول لاصحابه حتى متى نخلي بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم انفتل الى القبلة ورفع يديه الى الله عز
وجل ونادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدي ومدت الاعناق وشخصت
الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله
ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر كلمة التقوى قال فلا والذي بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده في يوم واحد ما اصاب
انه قتل فيما ذكر العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزني عنه اني
سمعت رسول الله ص يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وانا اقاتل به دونه ص قال فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به في عرض الصف فلا و
الله ما ليث باشد نكاية منه في عدوه ع قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه
الرايات امام اهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف علي ومعاوية فلما اسفرنا اذا هي المصاحف قد ربطت في اطراف الرماح وهي عظام مصاحف العسكر وقد
شدوا ثلاثة ارماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط قال نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا
في كل مجنبة مائتي مصحف فكان جميعها خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي ع وقام ابو شريح الجذامي حيال الميمنة وقام ورقاء بن
المعمر حيال الميسرة ثم نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم هذا كتاب الله بيننا
وبينكم فقال علي ع اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين فاختلف اصحاب علي ع في الرأي فطائفة قالت القتال
القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن
شمر عن جابر قال حدثنا ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معاوية والله لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب
علي ع لا نبرح اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا فبادروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى
تقصفت تكسرت الرماح ثم نزل القوم على خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف حتى كسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد
فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع

صلوات منا لنبيك ونبهن لله الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا
بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو ينادي اصبروا يا معشر المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت
الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فهم كما قال الشاعر، مضت واستأخر الفرعاء عنها وخلي بينهم الا الوزيع قال يقول
واحد لصاحبه في تلك الحال اي رجل هذا لو كانت له نية فيقول له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته
الحرب وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جذعا يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قلت لله ام قامت عن الاشتر لو ان انسانا
يقسم ان الله تعالى ما خلق في العرب ولا في العجم اشجع منه الا استاذه عليه السلام ما خشيت عليه الاثم ولله در القائل وقد سئل عن الاشتر ما اقول في رجل هزمت
حياته اهل الشام وهزم موته اهل العراق وبحق ما قال فيه امير المؤمنين عليه السلام كان الاشتر لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وآله قال نصر وروى الشعبي
عن صعصعة قال وقد كان الاشعث بن قيس بدر منه قول ليلة الهرير فنقله الناقلون الى معاوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك ان الاشعث خطب اصحابه [illegible]
من كندة تلك الليلة فقال الحمد لله احمده واستعينه واومن به واتوكل عليه واستنصره واستغفره واستخيره واستشهد به فانه من هدى الله فلا مضل له ومن
يضلل الله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ثم قال قد رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان
في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا نحن
ان تواقفنا غدا انه لفناء العرب وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا من الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا
اللهم انك تعلم اني قد نظرت لقومي ولاهل ديني فلم آل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب والرأي يخطئ ويصيب واذا قضى الله امرا امضاه على ما احب
العباد او كرهوا اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال الشعبي قال صعصعة فانطلقت عيون معاوية اليه بخطبة الاشعث فقال اصاب ورب
الكعبة لئن نحن التقينا غدا لتميلن الروم على ذراري اهل الشام ونسائهم ولتميلن فارس على ذراري اهل العراق ونسائهم انما يبصر هذا ذوو الاحلام والنهى
ثم قال لاصحابه اربطوا المصاحف على اطراف القنا فثار اهل الشام في سواد الليل ينادون عن قول معاوية وامره يا اهل العراق من لذرارينا ان قتلتمونا ومن
لذراريكم ان قتلناكم الله الله في البقية واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤوس
الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم واقبل ابو الاعور السلمي على برذون ابيض وقد وضع المصحف على رأسه ينادي يا اهل العراق كتاب الله بيننا و
بينكم قال فجاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا امير المؤمنين عليه السلام انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا امثل بقية منهم وقد جزع
القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين ان معاوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف ولو كان له مثل رجالك
لم يكن له مثل صبرك ولا نصرك فاقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد ثم قام عمرو بن الحمق فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك
على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطالت فيه النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا
معك رأي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس وليس آخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق
ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي عليه السلام هذا
امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي عليه السلام ايها الناس اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن
ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها
باطل انهم ما رفعوها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه
لم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود
يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ
دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني
في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم
قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون قالوا فابعث الى الاشتر ليأتينك وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله قال نصر
فحدثني فضيل بن خديج قال سأل مصعب ابراهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي عليه السلام حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على
عسكر معاوية ليدخله فارسل اليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ ان ائتني فاتاه فابلغه فقال الاشتر ائته فقل له ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي
اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هانئ الى علي عليه السلام فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل
الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار على اهل الشام فقال القوم لعلي والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارأيتموني ساررت رسولي
اليه أليس انما كلمته على رؤوسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث اليه فليأتك والا فوالله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة
قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ألرفع هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع خلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة
ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى ما يلقون الا ترى الى الذي يصنع الله لنا أينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له
يزيد أتحب انك ظفرت هاهنا وان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه قال سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال فانهم
قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح

يا اهل الذل

يا اهل الذلة والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله به فيها وتركوا سنة من انزلت
عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في
خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون
ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون فضلهم وانتم خير منهم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع
قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة
في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا قبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد
القوم الظالمين فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين احمل الصف على الصف
تصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القران فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي
امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد رضي امير المؤمنين قد قبل امير المؤمنين وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم
فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك
الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد قال نصر ثم تكلم
رؤساء القبائل فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب ومن السلم فقام كردوس بن هانئ البكري فقال ايها الناس انا والله ما تولينا معاوية منذ تبرانا منه ولا
تبرانا من علي منذ توليناه وان قتلانا الشهداء وان احياءنا الابرار وان عليا لعلى بينة من ربه وما احدث الا الانصاف فمن سلم له نجا ومن خالفه هلك ثم قام
شقيق بن ثور البكري فقال ايها الناس انا دعونا اهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم عليه وانهم قد دعونا اليوم اليه فان رددناه
عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف ان يحيف الله علينا ورسوله الا ان عليا ليس بالراجع الناكص ولا الشاك الواقف وهو اليوم على ما كان عليه
امس وقد اكلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء الا في الموادعة قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطا عنهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى الموادعة ام لا
جزعوا فقالوا يا معاوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم واطمعتهم فيك فدعا معاوية عبد الله
بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم له ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه كانت
بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا
اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك
قليل فاجابه سعيد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وسميتموها غدرا وسرفا وقد
دعوتمونا اليوم الى ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم بما انزل الله سبحانه فقام الناس
الى علي فقالوا له اجب القوم الى المحاكمة قال ونادى انسان من اهل الشام في جوف الليل بشعر سمعه الناس وهو * رؤوس العراق اجيبوا الدعاء * فقد
بلغت غاية الشدة * وقد اودت الحرب بالعالمين * واهل الحفائظ والنجدة * فلسنا ولستم من المشركين * ولا المجمعين على الردة * ولكن اناس لقوا مثلهم * لنا عدة
ولكم عدة * فان تقبلوها ففيها البقا * وامن الفريقين والبلدة * وان تدفعوها ففيها الفنا * وكل بلاء الى مدة * فحتى متى مخض هذا السقاء * و
لا بد ان يخرج الزبدة * ثلاثة رهط هم اهلها * وان يسكتوا تخمد الوقدة * سعيد بن قيس كبش العراق * وذاك المسود من كندة * قال فاما المسود من
كندة وهو الاشعث فانه لم يرض بالسكوت بل كان من اعظم الناس قولا في اطفاء الحرب والركون الى الموادعة واما كبش العراق وهو الاشتر فلم يكن يرى الا الحرب زيادة هنا
ولكنه سكت على مضض واما سعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا وذكر ابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ومعه لواء معاوية فارتجز فخرج
اليه جارية بن قدامة السعدي فارتجز ايضا مجيبا ثم اطعنا فلم يصنعا شيئا وانصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن اقحم يا ابن سيف الله
فتقدم عبد الرحمن بلوائه وتقدم اصحابه فاقبل علي على الاشتر فقال له قد بلغ لواء معاوية حيث ترى فدونك القوم فاخذ الاشتر لواء علي وقال اني انا الاشتر
معروف الشتر اني انا الافعى العراقي الذكر * لست ربيعيا ولست من مضر * لكنني من مذحج الشم الغرر * فضارب القوم حتى ردهم فانتدب لهمام بن قبيصة الطائي
وكان مع معاوية فشد عليه في مذحج فانتصر عدي بن حاتم الطائي للاشتر فحمل عليه في طي فاشتد القتال جدا فدعا علي ببغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فركبها ثم تعصب بعمامة
رسول الله ونادى ايها الناس من يشري نفسه لله ان هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا فتقدمهم علي وقال دبوا دبيب
النمل لا تفوتوا واصبحوا امركم وتبينوا حتى تنالوا الثار او تموتوا وحمل وحمل الناس كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف الا ازالوه حتى افضوا الى معاوية
فدعا معاوية بفرسه ليفر عليه وكان معاوية بعد ذلك يحدث فيقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول عمرو بن الاطنابة * ابت لي عفتي وابى بلائي * واخذي
الحمد بالثمن الربيح * واقدامي على المكروه نفسي * وضربي هامة البطل المشيح * وقولي كلما جشات وجاشت * مكانك تحمدي او تستريحي * فاخرجت رجلي من الركاب
واقمت ونظرت الى عمرو فقلت له اليوم صبر وغدا فخر فقال صدقت قال ابرهيم بن ديزيل وروى عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب عن معاوية قال اخذت
بعرف فرسي ووضعت رجلي في الركاب للهرب حتى ذكرت شعر ابن الاطنابة فعدت الى مقعدي فاصبت خير الدنيا واني لارجو ان اصيب خير الاخرة قال ابرهيم بن ديزيل
وكان ذلك يوم الهرير ثم رفعت المصاحف بعده وروى ابرهيم عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدت صفين فمطرت السماء علينا دما
عبيطا وقال وفي حديث الليث بن سعد انهم كانوا ليأخذونه بالصحاف والانية وفي حديث ابن لهيعة حتى ان الصحاف والانية لتمتلي ونهريقها قال ابرهيم
وروى عبد الرحمن بن زياد عن الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عمن حدثه ممن حضر صفين انهم مطروا دما عبيطا فتلقاه الناس بالقصاع والانية و

وهموا ان يفروا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال ايها الناس انما هذه آية من آيات الله فاصلح امرؤ ما بينه وبين الله ثم لا عليه
وذلك في يوم الهرير وفزع اهل الشام وروى ابو عبد الله المكي قال حدثنا سفيان بن غانم بن كليب الجرمي عن ابيه قال اخبرني ابن عباس
ان ينشغل عنه الجيلان فاخذوا في القتال قال ابرهيم وقرب اليه فرسا له انثى بعيدة البطن من الارض ليهرب عليها حتى اتاه آت من اهل العراق فقال اني تركت اصحاب علي
قال لقد حدثني معوية انه كان يومئذ قد قرب اليه ... فقلنا له فاخبرنا من هو فقال لرجل ثانيا وقال الاخر كرهت من هو قال نصر وابرهيم ايضا وكتب معوية الى علي اما بعد فان هذا
في مثل ليلة الصدر بمنى قال فاقمت ... في ما بيننا وبينك ... ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان
الامر قد طال بيننا وبينك كل واحد منا يرى انه على الحق فيما يطلب من صاحبه ولن يعطي واحد منا الطاعة للآخر وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وانا اتخوف ان
يكون ما بقي اشد مما مضى وانا سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيري وغيرك وقد دعوتك الى امر لنا ولك فيه حياة وعذر وبراءة وصلاح للامة
وحقن للدماء والفة للدين وذهاب للضغائن والفتن ان نحكم بيني وبينكم حكمين مرضيين احدهما من اصحابي والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل
الله فهو خير لي ولك واقطع لهذه الفتن فاتق الله فيما دعيت اليه وارض بحكم القرآن ان كنت من اهله والسلام فكتب اليه علي من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فان افضل ما شغل به المرء نفسه اتباع ما حسن به فعله واستوجب فضله وسلم من عيبه وان البغي والزور يزريان بالمرء في
دينه ودنياه فاحذر الدنيا فانه لا فرح في شيء وصلت اليه منها ولقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام قوم امرا بغير الحق فتأولوا على الله جل وعز
فاكذبهم ومتعهم قليلا ثم اضطرهم الى عذاب غليظ فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده ولم يحاده وغرته الدنيا واطمأن اليها
انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علمت انك لست من اهل القرآن ولا حكمه تريد والله المستعان فقد اجبنا القرآن الى حكمه ولسنا اياك اجبنا ومن لم يرض
بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا فكتب معوية الى علي اما بعد عافانا الله واياك فقد آن لك ان تجيب الى ما فيه صلاحنا والفة بيننا وقد فعلت الذي فعلت
وانا اعرف حقي ولكني اشتريت بالعفو صلاح الامة ولم اكثر فرحا بشيء جاء ولا ذهب وانما ادخلني في هذا الامر القيام بالحق فيما بين الباغي والمبغي عليه والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فدعوت الى كتاب الله فيما بيننا وبينك فانه لا يجمعنا واياك الا هو نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن والسلام قال نصر فكتب علي الى عمرو بن
العاص يعظه ويرشده اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا يزيده فيها رغبة ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يبلغ
ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط ابا عبد الله اجرك ولا تجار معوية في باطله والسلام فكتب اليه عمرو الجواب اما بعد فان الذي فيه صلاحنا
والفتنا الانابة الى الحق وقد جعلنا القرآن بيننا حكما واجبنا اليه فصبر الرجل منا نفسه على ما حكم عليه القرآن وعذره الناس بعد المحاجزة والسلام
فكتب اليه علي اما بعد فان الذي اعجبك من الدنيا مما نازعتك اليه نفسك ووثقت به منها لمنقلب عنك ومفارق لك فلا تطمئن الى الدنيا فانها غرارة ولو
اعتبرت بما مضى لحفظت ما بقي وانتفعت فيما وعظت به والسلام فاجابه عمرو اما بعد فقد انصف من جعل القرآن اماما ودعا الناس الى احكامه فاصبر ابا
حسن فانا غير منيليك الا ما انالك القرآن والسلام قال نصر وجاء الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين ما ارى الناس الا وقد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم
الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال ايته ان شئت فاتاه فسأله فقال يا معوية لاي شيء رفعتم
هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه
ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا بين الصفين و
معهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجمعوا على ان يحيوا ما احيا القرآن ويميتوا ما امات القرآن ورجع كل فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا و
اخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى و
لا ارى ان اوليه فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي فانه ليس لي
برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى آمنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت انت او ابن عباس لا نريد
الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الآخر قال علي فاني اجعل الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل
نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي
جعفر محمد بن علي قال لما اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا يصلح للقرشي
الا مثله فعليكم بعبد الله بن العباس فارموه به فان عمروا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا
ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع
يمنيكم فان عمروا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب
في حكمهما وهما مضريان قال وذكر الشعبي ايضا مثل ذلك قال نصر فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو
بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال قد جعلوك حكما فقال
انا لله وانا اليه راجعون فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزّني بعمرو بن العاص فوالذي لا اله غيره لئن ملأت
عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف بن قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف الاسلام واني قد عجمت هذا
الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد منهم حتى يكون
بمنزلة النجم منهم فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فانه لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها
فعرض علي ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى قال نصر قال الاحنف لعلي فقال يا امير المؤمنين اني خيرتك يوم الجمل ان آتيك فيمن اطاعني او اكف

عند بني سعد فقلت كف قومك فكفى بكفك نهيه فامتنعت بامرك وان عبد الله بن قيس رجل قد حلبت اشطره فوجدته قريب القعر كليل المدية وهو رجل يمان
وقومه مع معوية وقد رميت بحجر الارض وبمن حارب الله ورسوله وان صاحب القوم من ينأى حتى يكون مع النجم ويدنو حتى يكون في اكفهم فابعثني فوالله لا يحل
عنك عقدة الا عقدت لك اشد منها فان قلت اني لست من اصحاب رسول الله فابعث رجلا من اصحاب رسول الله وابعثني معه فقال علي ع ان القوم اتوني بعبد الله بن
قيس مبرنسا فقالوا ابعث هذا رضينا به والله بالغ امره قال نصر روي ان ابن الكوا قام الى علي ع فقال هذا عبد الله بن قيس وافد اهل اليمن الى رسول الله ص
وصاحب مقاسم ابي بكر وعامل عمر وقد رضي به القوم وعرضنا عليهم ابن عباس فزعموا انه قريب القرابة منك ظنون في امرك فبلغ ذلك اهل الشام فبعث
ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق لو كان للقوم راي يعصمون به * من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ⁂ ما مثله لفصال الخطب في الناس ⁂ لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ⁂ لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس ⁂ ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ⁂ يهوي
به النجم تيسا بين اتياس ⁂ ابلغ لديك عليا غير عاتبه ⁂ قول امرئ لا يرى بالحق من باس ⁂ ما الاشعري بمأمون ابا حسن ⁂ فاعلم هديت وليس العجز كالراس ⁂ فاصدم بصاحبك
الادنى زعيمهم ⁂ ان ابن عمك عباس هو الاسي ⁂ فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء قوم من اولياء علي ع وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى قال
نصر وكان ايمن بن خريم رجلا عابدا مجتهدا وقد كان معوية جعل له فلسطين على ان يبايعه ويشايعه على قتال علي ع فقال ايمن وبعث بها اليه لست مقاتلا
رجلا يصلي ⁂ على سلطان آخر من قريش ⁂ له سلطانه وعلي اثمي ⁂ معاذ الله من سفه وطيش ⁂ أأقتل مسلما في غير جرم ⁂ فليس بنافعي ما عشت عيشي ⁂ قال نصر فلما رضي
اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكانت صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين ومعوية بن ابي سفيان فقال معوية
بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم فاما اميرنا فلا فلما اعيد اليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف
لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك ابدا فلا تمحها فقال علي ع ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله ص
هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله ص وسهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله ص لم اقاتلك ولم اخالفك اني اذا لظالم لك ان منعتك ان تطوف
بيت الله الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله ص يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة كتابي لهم
من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص عاد بالكتاب الى علي ع وطلب منه ان يمحو
اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول
الله ص كتبه الى آبائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون فقال علي ع يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا
فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك مجلس بعد اليوم فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت
سيوفها على عواتقها فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله ص يوم الحديبية
ولو نرى قتالا لقاتلنا وزاد ابراهيم بن ديزيل لقد رايتني يوم ابي جندل يعني الحديبية ولو استطيع ان ارد امر رسول الله ص لرددته ثم لم ار لك في الصلح الاخير
قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي
محمد رسول الله ص وعلى خاتم معوية محمد رسول الله ص وقيل لعلي ع حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي
ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى
عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان قاضى علي بن ابي طالب ع على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي
سفيان على اهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تع وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من
فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات القرآن فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجدا اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة والحكمان
عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار على الذي
يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يتقاضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق
عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان
ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون
امره ويحمدون طريقته اللهم انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي وروى
جابر عن زيد بن الحسن زيادات على هذه النسخة هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفيان وشيعتهما فيما رضيا به من الحكم بكتاب
الله وسنة رسوله ص قضية علي على اهل العراق ومن كان من شيعته من شاهد او غائب وقضية معوية على اهل الشام ومن كان من شيعته من شاهد او غائب
انا رضينا ان ننزل عند حكم القرآن فيما حكم وان نقف عند امره فيما امر وانه لا يجمع بيننا الا ذلك وانا جعلنا كتاب الله سبحانه حكما بيننا فيما اختلفنا فيه من
فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيا القرآن ونميت ما امات على ذلك تقاضينا وبه تراضينا وان عليا وشيعته رضوا ان يبعثوا عبد الله بن قيس ناظرا ومحاكما ورضي
معوية وشيعته ان يبعثوا عمرو بن العاص ناظرا ومحاكما على انهما اخذ عليهما عهد الله وميثاقه واعظم ما اخذ الله على احد من خلقه ليتخذان الكتاب اماما فيما
بعثا له لا يعدوانه الى غيره ما وجداه فيه مسطورا وما لم يجدا مسمى في الكتاب رداه الى سنة رسول الله ص الجامعة لا يتعمدان لها خلافا ولا يبتغيان هوى ولا
يدخلان في شبهة وقد اخذ عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص على علي ومعوية عهد الله وميثاقه بالرضا بما حكما به من كتاب الله وسنة نبيه وليس لهما ان ينقضا
ذلك ولا يخالفاه الى غيره وانهما آمنان في حكمهما على دمائهما واموالهما واهلهما ما لم يعدوا الحق رضي بذلك راض او انكره منكر وان الامة انصار لهما على ما قضيا به

من العدل فان توفي احد الحكمين قبل انقضاء الحكومة فامير شيعته واصحابه يختارون مكانه رجلا لا يالون عن اهل المعدلة والاقساط على ما كان عليه صاحبه
من العهد والميثاق والحكم بكتاب الله وسنة رسوله وله مثل شرط صاحبه وان مات احد الاميرين قبل القضاء فلشيعته ان يولوا مكانه رجلا يرضون عدله
وقد وقعت هذه القضية ومعها الامن والتفاوض ووضع السلاح والسلام والموادعة وعلى الحكمين عهد الله وميثاقه ان لا يالوا اجتهادا ولا يتعمدا جورا ولا يدخلا
في شبهة ولا يعدوا حكم الكتاب فان لم يفعلا برئت الامة من حكمهما ولا عهد لهما ولا ذمة وقد وجبت القضية على ما قد سمي في هذا الكتاب من مواقع الشروط على
الحكمين والاميرين والفريقين والله اقرب شهيدا وادنى حفيظا والناس آمنون على انفسهم واهليهم واموالهم الى انقضاء مدة الاجل والسلاح موضوع والسبل مخلاة
والشاهد والغائب من الفريقين سواء في الامن وللحكمين ان ينزلا منزلا عدلا بين اهل العراق والشام لا يحضرهما فيه الا من احبا عن ملا منهما وتراض وان المسلمين
قد اجلوا القاضيين الى انسلاخ شهر رمضان فان رايا تعجيل الحكومة فيما وجها له عجلاها وان ارادا تاخيرها بعد شهر رمضان الى انقضاء الموسم فان ذلك
اليهما وان هما لم يحكما بكتاب الله وسنة نبيه الى انقضاء الموسم فالمسلمون على امرهم الاول في الحرب ولا شرط بين الفريقين وعلى الامة عهد الله وميثاقه على التمام
والوفاء بما في هذا الكتاب وهم يد على من اراد فيه الحادا وظلما او حاول له نقضا وشهد فيه من اصحاب علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته
لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلاثين قال نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال حدثنا ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعي لها
الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح او موادعة اولست على بينة من امري ويقين
من ضلالة عدوي او لستم قد رايتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه
الصحيفة فانه لا رغبة بك عن الناس فقال بلى والله ان بي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما انت عندي خير
منهم ولا احرم دما قال نصر بن مزاحم الرجل هو الاشعث بن قيس قال فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال ولكني قد رضيت بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما
دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان
بن مسلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود وتراضى الناس خرج الاشعث ومعه ناس بنسخة الكتاب يقراها على الناس ويعرضها عليهم فمر به على صفوف
من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان
مع علي من عنزة بصفين اربعة الف مجفف فلما مر بهم الاشعث يقراه عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على
باب رواق معوية فهما اول من حكم واسماهما جعد ومعدان ثم مر بها على مراد فقال صالح بن شقيق وكان من رؤسهم ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الاحزاب
يوما ما ظلم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على
رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين فقال رجل منهم لآخر اما هذا فقد طعن طعنة نافذة وخرج عروة
بن ادية اخو مرداس بن ادية التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه ليضرب به الاشعث فاخطاه وضرب عجز
دابته ضربة خفيفة فصاح به الناس ان املك يدك فكف ورجع الاشعث الى قومه فمشى اليه الاحنف بن قيس ومعقل بن قيس ومسعر بن فدكي ورجال من بني تميم فتنصلوا
واعتذروا فقبل منهم ذلك وانطلق الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت
برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فمل باهل العراق واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال علي هل هي غير راية او رايتين
ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي انهم قليلون لا يعبا بهم فما راعه الا نداء الناس من كل جهة ومن كل ناحية لا حكم الا لله الحكم لله يا علي
لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة وخطا حين رضينا
بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي ويحكم ابعد الرضا و
الميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئت من علي وبرئ علي منهم قال نصر وقام الى علي محمد بن جريش فقال يا امير المؤمنين اما الى الرجوع
عن هذا الكتاب سبيل فوالله اني لاخاف ان يورث ذلا فقال علي ابعد ان كتبناه ننقضه ان هذا لا يحل قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي
الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجاءت اليه
همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابنه عبد الرحمن غلام له ذؤابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا
قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء
القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم
الخميس وحتى يدعوا الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم يتلوه الخميس
هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا واخواننا واعمامنا
لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على مضض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا
يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رآنا الله صدقا صبرا انزل بعدونا
الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي
لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح

الرجوع بعد

الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما في كتابه واما الذي كرهتم من تركي امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه
على ذلك وليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي مثل رأيه اذا لخفت مؤنتكم علي ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر وروى ابو
عبد الله بن زيد بن الاودي ان رجلا منهم يقال له عمرو بن اوس قاتل مع علي يوم صفين فاسره معوية في اسرى كثيرة فقال له عمرو بن العاص اقتلهم فقال عمرو
اوس لا تقتلني يا معوية فانك خالي فقامت اليه بنو اود فاستوهبوه فقال لعمري ان كان صادقا فانما ادعاه من خولتي اياه لنستغنين عن شفاعتكم ولانستشفعن عنكم
من ورائه ثم استدناه فقال من اين انا خالك فوالله ما بين بني عبد شمس وبين اود من مصاهرة قال فان اخبرتك فعرفته فهو اماني عندك قال نعم قال الست
ام حبيبة اختك ام المؤمنين فانا ابنها وانت اخوها فانت اذا خالي فقال معوية لله ابوه اما كان في هؤلاء الاسرى من يفطن لها غيره ثم خلا سبيله وروى
ابو رقيم الحسن بن علي الكسائي المعروف بابن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال حدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال دعا معوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص
ليبعثه حكما فجاء وهو متخمر عليه ثيابه وسيفه وحوله اخوه وناس من قريش فقال له معوية يا عمرو ان اهل الكوفة اكرهوا عليا على ابي موسى وهو لا يريده ونحن بك
راضون وقد ضم اليك رجل طويل اللسان كليل المدية وله بعد حظ من دين فاذا قال فدعه يقل ثم قل فاوجز واقطع المفصل ولا تلقه بكل رأيك واعلم ان
خبيئة الرأي زيادة في العقل فان خوفك باهل العراق فخوفه باهل الشام وان خوفك بعلي فخوفه بمعوية وان خوفك بمصر فخوفه باليمن وان اتاك بالتفصيل فاته
بالجمل فقال عمرو يا معوية انت وعلي رجلا قريش لم تنل في حربك ما رجوت ولم تأمن ما خفت ذكرت ان لعبد الله دينا وصاحب الدين منصور وايم الله
لا نبين علاته ولا استخرجن خبيه ولكن اذا جاءني بالايمان والهجرة ومناقب علي ما عسيت ان اقول قال قل ما ترى فقال عمرو وهل تدعني وما ارى فخرج مغضبا
كانه كره ان يوصي نفسه بنفسه وقال لاصحابه حين خرج انما اراد معوية ان يصغر امر ابي موسى لانه علم اني خادعه غدا فاحب ان يقول ان عمرا لم يخادع اريبا فقد
كيده بالخلاف عليه وقال في ذلك شعرا * يشجعني معوية بن حرب * كاني للحوادث مستكين * وانهى عن معوية عني * بحمد الله والله المعين * وهون امر عبد الله عندي
وقال له علي ما كان دين * فقلت له ولم اردد عليه * مقالته وللشاكي انين * ترى اهل العراق بذي تميم * وعن حربا هم رجل مهين * فلو جهلوه لم يجهل علي * وغث
القول يجلده التمين * ولكن خطبه فيهم عظيم * وفضل المرء فيهم مستبين * فان ظفر فلم اظفر بوعد * وان يظفر فقد قطع الوتين * فلما بلغ معوية شعره غضب من ذلك
وقال لولا مسيره اكان لي فيه رأي فقال له عبد الرحمن بن ام الحكم اما والله ان امثاله في قريش لكثير ولكنك لو من نفسك الحاجة اليه فالزمها الغنا عنه فقال
له معاوية فاجبه عن شعره فقال عبد الرحمن يعيره بفراره من علي يوم صفين * الا يا عمرو عمرو قبيل سهم * امر طب اصابك ذو الجنون * دع البغي الذي اصبحت فيه * فان
البغي صاحبه لعين * الم تهرب بنفسك من علي * بصفين وانت بها ضنين * حذارا ان تلاقيك المنايا * وكل فتى سيدركه المنون * ولسنا عائبين عليك
الا * لقولك انني لا استكين * قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم قال وقد كان عمر بن الخطاب غاضب حابس بن سعد الطائي فقال له اني
اريد ان اوليك قضاء حمص فكيف انت صانع قال اجتهد رأيي واستشير جلسائي قال فانطلق اليها فلم يمض الا يسيرا حتى رجع فقال يا امير المؤمنين اني رأيت رؤيا
احببت ان اقصها عليك قال هاتها قال كان الشمس اقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم وكان القمر قد اقبل من المغرب معه جمع عظيم فقال له عمر مع ايهما كنت قال كنت
مع القمر قال كنت مع الاية الممحوة اذهب فلا والله لا تلي لي عملا فشهد مع معوية صفين وكانت راية طي معه فقتل يومئذ فمر به عدي بن حاتم ومعه ابنه زيد فراه قتيلا
فقال له يا ابه هذا والله خالي قال نعم لعن الله خالك فبئس والله المصرع مصرعه فوقف زيد وقال من قتل هذا الرجل مرارا فخرج اليه رجل من بكر بن وائل طوال
يخضب فقال انا قتلته فقال له كيف صنعت به فجعل يخبره فطعنه زيد بالرمح فقتله وذلك بعد ان وضعت الحرب اوزارها فحمل عليه عدي ابوه يسبه ويشتم امه ويقول
يا ابن المائقة لست على دين محمد انك لم ارفعك اليهم فضرب زيد فرسه فلحق بمعوية فاكرمه وحمله وادنى مجلسه فرفع علي يديه فدعا عليه وقال اللهم ان زيدا قد فارق
المسلمين ولحق بالملحدين اللهم فارمه بسهم من سهامك لا يشوي فوالله لا اكلمه من رأسي كلمة ابدا ولا يظلني واياه سقف ابدا وقال زيد في قتل البكري * من
مبلغ ابناء طي بانني * ثأرت بخالي ثم لم اتأثم * تركت اخا بكر ينوء بصدره * بصفين مخضوب الجبين من الدم * وذكرني ثاري غداة رأيته * فاوجرته رمحي فخر
على الفم * لقد غادرت ارماح بكر بن وائل * قتيلا عن الاهوال ليس بمحجم * قتيلا يظل الحي يثنون بعده * عليه بايد من نداه وانعم * لقد فجعت طي بحلم ونائل *
وصاحب غارات ونهب مقسم * وقد كان خالي ليس خال كمثله * دفاعا لضيم واحتمالا لمغرم * قال نصر وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا بعث اربع
مائة عليهم شريح بن هانئ الحارثي معهم عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين
فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى انك قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا تستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك
او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس على اهل الشام ان ملكهم علي وقد كانت منك تثبيطة في
ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك يأسا ثم قال له شريح في ذلك شعرا * ابا موسى رميت بشر خصم * فلا تضع العراق
فدتك نفسي * واعط الحق شامهم وخذه * فان اليوم في مهل كامس * وان غدا يجيء بما عليه * كذاك الدهر من سعد ونحس * ولا يخدعك عمرو ان عمرا * عدو
الله مطلع كل شمس * له خدع يحار العقل منها * مموهة مزخرفة بلبس * فلا تجعل معوية بن حرب * كشيخ في الحوادث غير نكس * هداه الله للاسلام فردا * سوى
عرس النبي واي عرس * فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل
العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي اتاه عبد الله بن العباس وعنده وجوه الناس واشرافهم فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يرضوا بك ولم
يجتمعوا عليك لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار والمتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا ورأوا ان
معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان يقذف بحقك على

باطلا تدرك حاجتك منه وان يطمع بالباطل في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير
مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برأي
عمر وما اكثر ما استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر
وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني لواقف عند ما رأى وان
حق الله احب الي من رضا معوية واهل الشام وما انت وانا الا بالله وروى البلاذري في كتاب انساب الاشراف قال قيل لعبد الله بن عباس ما منع عليا ان يبعثك
مع عمرو يوم التحكيم فقال منعه حاجز القدر ومحنة الابتلاء وقصر المدة اما والله لو كنت لقعدت على مدارج انفاسه ناقضا ما ابرم ومبرما ما نقض اطير اذا
اسف واسف اذا طار ولكن قد سبق قدر وبقي اسف ومع اليوم غد والاخرة خير لامير المؤمنين وذكر البلاذري ايضا قال قام عمرو بن العاص بالموسم فاطرى
معوية وبني امية وتناول بني هاشم وذكر مشاهده بصفين ويوم ابي موسى فقام اليه ابن عباس فقال يا عمرو انك بعت دينك من معوية فاعطيته ما في
يدك ومناك ما في يد غيره فكان الذي اخذ منك فوق الذي اعطاك وكان الذي اخذت منه دون ما اعطيته وكل راض بما اخذ واعطى فلما صارت
مصر في يدك تتبعك بالنقض عليك والتعقب لامرك ثم بالعزل لك حتى لو ان نفسك في يدك لارسلتها وذكرت يومك مع ابي موسى فلا والله ما فخرت الا بالغدر
ولا منيت الا بالفجور والغش وذكرت مشاهدك بصفين فوالله ما ثقلت علينا وطأتك ولا نكأت فينا جرأتك ولقد كنت فيها طويل اللسان قصير البنان آخر الحرب اذا
اقبلت واولها اذا ادبرت لك يدان يد لا تقبضها عن شر ويد لا تبسطها الى خير ووجهان وجه مؤنس ووجه موحش ولعمري ان من باع دينه بدنيا غيره لحري ان يطول حزنه على
ما باع واشترى اما ان لك بيانا ولكن فيك خطل وان لك لرأيا ولكن فيك فشل وان اصغر عيب فيك لاعظم عيب في غيرك قال نصر وكان النجاشي الشاعر
صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص * يؤمل اهل الشام عمرا وانني * لآمل عبد الله عند الحقائق * وان ابا موسى سيدرك حقنا * اذا
ما رمى عمرا باحدى البوائق * فلله ما يرمي العراق واهله * به منه ان لم يرمه بالصواعق * فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر وانا فيه على رضا الله
سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا * زففت ابن قيس
زفاف العروس * شريح الى دومة الجندل * وفي زفك الاشعري البلاء * وما يقض من حادث ينزل * وما الاشعري بذي اربة * ولا صاحب الخطة الفيصل * ولا
آخذا حظ اهل العراق * ولو قيل ها خذه لم يفعل * يحاول عمرا وعمرو له * خدائع يأتي بها من عل * فان يحكما بالهدى يتبعا * وان يحكما بالهوى الاميل * يكونا كتيسين في
قفرة * اكيلي نقيف من الحنظل * فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الطعن وظنوا به ما الله عاصمه منه ان شاء الله
قال وسار مع عمرو بن العاص شرحبيل بن السمط في خيل عظيمة حتى اذا امن عليه خيل اهل العراق ودعه ثم قال له يا عمرو انك رجل قريش وان معوية لم يبعثك الا لعلمه انك
لا تؤتى من عجز ولا مكيدة وقد عرفت اني وطأت هذا الامر لك ولصاحبك فكن عند ظني بك ثم انصرف وانصرف شريح بن هانئ حين امن خيل اهل الشام على
ابي موسى وودعه وكان آخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق
فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك وآخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبدأه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة
واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه
لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضى بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى
قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابو موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا
لا ينكر خلعك فقال علي الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه
الابيات لعمرك لا الفى مدى الدهر خالعا * عليا بقول الاشعري ولا عمرو * فان يحكما بالحق نقبله منهما * والا اثرناها كراغية البكر * ولسنا نقول الدهر ذاك
اليهما * وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر * ولكن نقول الامر والنهي كله * اليه وفي كفيه عاقبة الامر * وما اليوم الا مثل امس وانما * لفي وشل الضحضاح او لجة البحر
قال فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطأه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وكان سعد بن
ابي وقاص قد اعتزل عليا ومعوية ونزل على ماء لبني سليم بارض البادية يتشوف الاخبار وكان رجلا له باس ورأي ومكان في قريش ولم يكن له هوى في علي ولا
في معوية فاقبل راكب يوضع من بعيد فاذا هو ابنه عمر فقال له ابوه مهيم فقال التقى الناس بصفين فكان بينهم ما قد بلغك حتى تفانوا ثم حكموا عبد الله
بن قيس وعمرو بن العاص وقد حضر ناس من قريش عندهما وانت من اصحاب رسول الله صلعم ومن اهل الشورى ومن قال له النبي صلعم اتقوا دعوته ولم تدخل في شيء مما
تكره الامة فاحضر دومة الجندل فانك صاحبها غدا فقال مهلا يا عمر اني سمعت رسول الله صلعم يقول يكون بعدي فتنة خير الناس فيها التقي الخفي وهذا امر لا اشهد
اوله فلا اشهد آخره ولو كنت غامسا يدي في هذا الامر لغمستها مع علي بن ابي طالب وقد رأيت اباك كيف وهب حقه من الشورى وكره الدخول في الامر قال نصر ثم رحل
عمر وقد استبان له امر ابيه قال نصر وقد كانت الاخبار ابطأت على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى
هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب وابو الجهم بن حذيفة العدوي وعبد الرحمن بن عبد يغوث
الزهري وعبد الله بن صفوان الجمحي واتاه المغيرة بن شعبة وكان مقيما بالطائف لم يشهد الحرب فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك
ولكن علي ان آتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى كالزائر له فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال
اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمصت بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء فقال اولئك شرار
الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع المغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وجاعلها لرجل لم يشهد هذا الامر وهواه في

نصير البنان صح

عبدالله

عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل
ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة
ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى عن معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست
تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولي عثمان وقد قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت
معوية من قريش ما قد علمت فان خشيت ان تقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك حجة ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه
الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين زوج النبي صلعم وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال له ان هو ولي الامر اكرمك
كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو واما ذكرك من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف يولاه اهله ولو كان على الشرف كان احق
الناس بهذا الامر ابرهة بن الصباح انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيه افضل قريش شرفا لاعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية
ولي عثمان فوله هذا الامر فاني لم اكن اوليه اياه لنسبته من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك بالامرة والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته
ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم
عمر بن الخطاب قال فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تريد ان تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك
لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن محمد بن اسمعيل عن نافع قال قال ابو موسى لعمرو يا عمرو ان شئت ولينا هذا الامر
الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر فقال له عمرو يا ابا موسى ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل له ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك قال نصر وكان في ابي موسى غفلة
فقال ابن الزبير لابن عمر اذهب الى عمرو بن العاص فارشه فقال ابن عمر لا والله لا ارشو عليها شيئا ابدا ما عشت ولكنه قال له ان العرب قد اسندت اليك امرها
بعد ما تقارعت بالسيوف وتطاعنت بالرماح فلا تردهم في فتنة واتق الله قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ازهر العبسي عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح
بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق من كان العمل بالحق
احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل أبأن اوتيت طمعا يسيرا
صرت لله ولاوليائه عدوا فكأن ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم
وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تأخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتمعر وجهه وقال متى كنت قابلا مشورة او مبينا
الى رأيه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه
ويعملان برأيه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ ام بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر وروى ابو جناب الكلبي
ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله صلعم قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك
سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدأ بخلع علي ثم يرى رأيه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلم
قبله واعطاه التقدم في الصلاة وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله صلعم حتى اطمأن اليه وظن انه
لا يغشه قال نصر فلما امتحضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رأيك يا ابا موسى قال ارى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون
من شاؤوا فقال عمرو الرأي والله ما رأيت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو
ان يصلح الله به شأن هذه الامة ثم تكلم انت بعده فانه رجل غدار ولا آمن ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان
ابو موسى رجلا مغفلا فقال انهما عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح
لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجمع رأيي ورأي صاحبي على خلع علي ومعوية وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم
من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا
قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى مالك
لا وفقك الله قد غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ
على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي الا اكون ضربت عمرا
بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى
الرأي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطمأننت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من
دومة الجندل فكتب الى معوية * اتتك الخلافة مزفوفة * هنيئا مريئا تقر العيونا * تزف اليك زفاف العروس * باهون من طعنك الدارعينا * وما الاشعري
بصلد الزناد * ولا خامل الذكر في الاشعرينا * ولكن اتيحت له حية * يظل الشجاع لها مستكينا * فقالوا وقلت وكنت امرأ * اجهجه بالخصم حتى يلينا * فخذها ابن
هند على بعدها * فقد دافع الله ما تحذرونا * وقد صرف الله عن شامكم * عدوا مبينا وحربا زبونا * قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعنا
على الهدى ما زدتما على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هانئ مغضبا
فقال الا ليت من يرضى من الناس كلهم * بعمرو وعبد الله في لجة البحر * رضينا بحكم الله لا حكم غيره * وبالله ربا والنبي وبالذكر * وبالاصلع الهادي
علي اماما * رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر * رضينا به حيا وميتا وانه * امام هدى في الحكم والنهي والامر * فمن قال لا قلنا بلى ان امره * لافضل ما نعطاه

لي ليلة القدر * وما لابن هند بيعة في رقابنا * وما بيننا غير المثقفة السمر * وضرب يزيل الهام عن مستقره * وهيهات فيها الرضى آخر الدهر * أبت لي أشياخ الأراقم
سبة * أسب بها حتى أغيب في القبر * وتكلم يزيد بن أسد القسري * وهو من نوادر معوية فقال يا أهل العراق اتقوا الله فان أهون ما تردنا وإياكم إليه الحرب ما
كنا عليه بالأمس وهو الفناء وقد تحصنت الأبصار إلى الصلح وأشرفت الأنفس على الفناء وأصبح كل امرئ يبكي على قتيل ما لكم رضيتم بأول أمر صاحبكم وكرهتم آخره
إنه ليس لكم وحدكم الرضا فالعاقبة فقال بعض الأشعريين لأبي موسى * أبا موسى خدعت وكنت شيخاً * قريب القعر مدهوش الجنان * رمى عمرو صفاتك يا
ابن قيس * بأمر لا ينوء به اليدان * وقد كنا نجمجم عن ظنون * فصرحت الظنون عن العيان * فعض الكف من ندم وماذا * يرد عليك عضك بالبنان * قال
وشمت أهل الشام بأهل العراق وقال كعب ابن جعيل شاعر معوية كأن أبا موسى عشية أذرح * يطوف بلقمان الحكيم يواربه * ولما تلاقوا في تراث محمد * نمت بابن هند
في قريش مناسبه * سعى بابن عفان ليدرك ثاره * وأولى عباد الله بالثار طالبه * وقد غشيتنا في الزبير غضاضة * وطلحة إذ قامت عليه نوادبه * فرد ابن هند ملكه
في نصابه * ومن غالب الأقدار فالله غالبه * وما لابن هند في لؤي بن غالب * نظير وإن جاشت عليه أقاربه * فهذا له ملك وابن سنامه * وهذا له الملك القوي
قد جبت غاربه * يحاول عبد الله عمرو وإنه * ليضرب في بحر عريض مذاهبه * دحا دحوة في صدره فتهوت به * إلى أسفل الجب الظنون كواذبه * قال نصر وكان علي لما خدع
عمرو أبا موسى بالكوفة وكان قد دخلها منتظراً ما يحكم به الحكمان فلما تم على أبي موسى ما تم من الحيلة غم ذلك علياً وساءه ووجم له وخطب الناس فقال الحمد لله وإن أتى
الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل الخطبة التي ذكرها الرضي وهي التي نحن في شرحها وزاد في آخرها بعد الاستشهاد ببيت دريد ألا إن هذين الرجلين
اللذين اخترتموهما قد نبذا حكم الكتاب وأحييا ما أمات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا
للجهاد وتأهبوا للمسير وأصبحوا في معسكركم يوم كذا قال نصر وكان علي بعد الحكومة إذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلاة وسلم قال اللهم العن معوية وعمراً وأبا
موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة فبلغ ذلك معوية فكان إذا صلى لعن علياً وحسناً وحسيناً وابن عباس و
قيس بن سعد بن عبادة والأشتر وزاد ابن ديزيل في أصحاب معوية أبا الأعور السلمي وروى ابن ديزيل أيضاً أن أبا موسى كتب من مكة إلى علي ع أما بعد فقد بلغني
أنك تلعنني في الصلاة ويؤمن خلفك الجاهلون وإني أقول كما قال موسى ع رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيراً للمجرمين وروى ابن ديزيل عن وكيع عن فضيل
بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن حبيب عن علي ع أنه قال يؤتى بي وبمعاوية يوم القيمة فنجيء ونختصم عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه وروى أيضاً عن عبد الرحمن
بن نافع القاري عن أبيه قال سئل علي ع عن قتلى صفين فقال إنما الحساب علي وعلى معوية وروى أيضاً عن الأعمش عن موسى بن طريف عن عباية قال سمعت علياً
وهو يقول أنا قسيم النار هذا لي وهذا لك وروى أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعوتهما واحدة فبيناهم
كذلك مرقت منهم مارقة يقتلها أولى الطائفتين بالحق قال إبرهيم بن ديزيل وحدثنا كثير بن عمر قال حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال جئت
إلى أبي سعيد الخدري وقد عمي فقلنا أخبرنا عن هذه الخوارج فقال تأتوننا فنخبركم ثم ترفعون ذلك إلى معوية فيبعث إلينا بالكلام الشديد قال قلنا أنت حنش فقال
مرحباً بك يا حنش المصري سمعت رسول الله ص يقول يخرج ناس يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر أحدكم في النصل فلا
يرى شيئاً وينظر في قذذه فلا يرى شيئاً سبق الفرث والدم يصلى بقتالهم أولى الطائفتين بالله فقال أبو سعيد وما يمنع علياً أن يكون أولى الطائفتين بالله وذكر محمد
بن القسم بن بشار الأنباري في أماليه قال قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حضرت الحكومة فلما كان يوم الفصل جاء عبد الله بن عباس فقعد إلى جنب أبي
موسى وقد نشر أذنيه حتى كاد أن ينطق بهما فعلمت أن الأمر لا يتم لنا ما دام هناك وأنه سيفسد على عمرو حيلته فأعملت المكيدة في أمره فجئت حتى قعدت عنده وقد
شرع عمرو وأبو موسى في الكلام فكلمت ابن عباس كلمة استطعمته جوابها فلم يجب فكلمته أخرى فلم يجب فكلمته ثالثة فقال إني في شغل عن حوارك الآن فجبهته وقلت يا بني هاشم
لا تتركون بأوكم وكبركم أبداً أما والله لولا مكان النبوة لكان لي ولك شأن قال فحمي وغضب واضطرب فكره ورأيه وأسمعني كلاماً يسوء سماعه فأعرضت عنه وقمت
فقعدت إلى جانب عمرو بن العاص فقلت قد كفيتك التقوالة إني قد شغلت باله بما دار بيني وبينه فاحكم أنت أمرك قال فذهل والله ابن عباس عن الكلام الدائر
بين الرجلين حتى قام أبو موسى فخلع علياً وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ورواه جميع الناس ممن عني بنقل الآثار والسير عن الحسن البصري أربع خصال كن في معوية
لو لم يكن فيه إلا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة واستخلافه بعده
ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير وادعاؤه زياداً وقد قال رسول الله ص الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي وأصحابه فيا ويله من حجر و
أصحاب حجر وروى في الموفقيات أيضاً الخبر الذي رواه المدائني وقد ذكرناه آنفاً من كلام ابن عباس لأبي موسى وقوله إن الناس لم يرضوا بك لفضل عندك
لم تشارك فيه وزاد في آخره فقال بعض شعراء قريش * والله ما كلم الأقوام من بشر * بعد الوصي علي كابن عباس * أوصى ابن قيس بأمر فيه عصمته * لو كان فيها أبو
موسى من الناس * إني أخاف عليه مكر صاحبه * أرجو رجاء مخوف شيب بالياس * وذكر الزبير أيضاً في الموفقيات أن يزيد بن حجية التيمي شهد الجمل وصفين
والنهروان مع علي ع ثم ولاه الري ودستبى فسرق من أموالها ولحق بمعوية وهجا علياً وأصحابه ومدح معوية وأصحابه فدعا عليه علي ع ورفع أصحابه أيديهم
فأمنوا وكتب إليه رجل من بني عمه كتاباً يبكي إليه ما صنع وكان الكتاب شعراً فكتب يزيد بن حجية إليه لو كنت أقول شعراً لأجبتك ولكن قد كان منكم خلال ثلاث
لا ترون معهن شيئاً مما تحبون أما الأولى فإنكم سرتم إلى أهل الشام حتى إذا دخلتم بلادهم وطعنتموهم بالرماح وأذقتموهم ألم الجراح رفعوا المصاحف فسخروا منكم
وردوكم عنهم بالله والله لا يدخلونها مثل ذلك لتسوكن والشدة أبداً والثانية أن القوم بعثوا حكماً وبعثتم حكماً فأما حكمهم فأثبتهم وأما حكمكم فخلعكم ورجع
صاحبهم يدعى أمير المؤمنين ورجعتم متضاغنين والثالثة أن قراءكم وفقهاءكم وفرسانكم خالفوكم فعدوتم عليهم فقتلتموهم ثم كتب في آخر الكتاب بيتين لعفان
بن شرحبيل التيمي * أحببت أهل الشام من بين الملا * وبكيت من أسف على عثمان * أرضاً مقدسة وقوماً منهم * أهل اليقين وتابعوا الفرقان * وذكر أبو أحمد
العسكري في كتاب الأمالي أن سعد بن أبي وقاص دخل على معوية عام الجماعة فلم يسلم عليه بإمرة المؤمنين فقال له معوية لو شئت أن تقول في سلامك

عن هذا

غيرهذا القلث فقال سعد نحن المؤمنون ولم نؤمر له كانك قد عجبت بما انت فيه يا معوية والله ما ابتهج بما انت فيه واني هرقت بمحجمة دم قال الكلبي وابن عباس علينا بابا ابا

اسحق قد هرقنا اكثر من محجمة ومحجمتين قلم فاجلس معي على السرير فجلس معه فذكر له معوية اعتزاله الحرب يعاتبه فقال سعد انما كان مثلي ومثل الناس كقوم اصابتنا

ظلمة فقال واحد منهم لبعيره اخ فاناخ حتى اضاء له الطريق فقال معوية والله يا ابا اسحق ما في كتاب الله اخ وانما فيه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا

بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فوالله ما قاتلت الباغية ولا المبغي عليها فانجم وزاد ابن ديزيل في هذا الخبر زيادة

ذكرها في كتاب صفين قال فقال سعد اتأمرني ان اقاتل رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فقال معوية من سمع هذا

معك قال فلان وفلان وام سلمة فقال معوية لو كنت سمعت هذا لما قاتلته **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى

باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن

عن هذه الحكومة فابيتم علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت

بكم ضرا **الشرح** الاهضام جمع هضم وهو المطمئن من الوادي والغائط ما سفل من الارض واحتبلكم المقدار اوقعكم في الحبالة والغائط ما سفل

من الارض والبجر الداهية والامر العظيم ويروى هجرا وهو المستفحش من القول ويروى عرا والعر قروح في مشافر الابل وبئسما الداهية فقد تظاهرت الاخبار حتى

بلغت حد التواتر بما وعد الله تعالى قاتلي الخوارج من الثواب على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وفي الصحاح المتفق عليها ان رسول الله صلى الله عليه وآله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني

تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال عليه السلام قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال صلى الله عليه وآله ويلك ومن يعدل اذا لم

اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فسيخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية

ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على حين فرقة من الناس تحتقر صلاتكم في جنب صلاتهم وصومكم

عند صومهم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم آيتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امرأة او بضعة تدردر وفي بعض الصحاح ان

رسول الله صلى الله عليه وآله قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم الى هذا فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي

مثل ذلك فعاد فقال لم اجده فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قتل هذا لكان اول فتنة وآخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا قوم الحديث وفي بعض الصحاح تقتلهم

اولى الفريقين بالحق وفي مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت لي عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت نعم قتله علي

بن ابي طالب عليه السلام على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخاقيق وطرفاء قالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت

لها سألتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله

وسيلة وفي كتاب صفين للواقدي عن علي عليه السلام لولا ان تبطروا فتدعوا العمل لحدثتكم بما سبق على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله لمن قتل هؤلاء وفيه قال علي عليه السلام اذا

حدثتكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله فلأن اخر من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله واذا حدثتكم فيما بيني وبينكم فان الحرب خدعة وانما انا رجل محارب سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يخرج في آخر الزمان قوم احداث

الاسنان سفهاء الاحلام قولهم من خير اقوال اهل البرية صلوتهم اكثر من صلوتكم وقراءتهم اكثر من قراءتكم لا يجاوز ايمانهم تراقيهم او قال حناجرهم يمرقون

من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلوهم فان قتلهم اجر لمن قتلهم يوم القيمة وفي كتاب صفين ايضا للمدائني عن مسروق ان عائشة قالت له لما عرفت ان

عليا عليه السلام قتل ذا الثدية لعن الله عمرو بن العاص فانه كتب الي يخبرني انه قتله بالاسكندرية الا انه ليس يمنعني ما في نفسي ان اقول ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول

يقتله خير امتي من بعدي وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عليا عليه السلام لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق

كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي عليه السلام فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية

نجاهده فقال له علي عليه السلام اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الآن تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير وقد نهيتكم

عنه فقال زرعة اما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لاقتلنك اطلب بذلك رحمة الله ورضوانه فقال له علي عليه السلام بؤسا لك ما اشقاك كأني بك قتيلا تسفي

عليك الرياح قال زرعة وددت انه كان ذلك قال وخرج علي عليه السلام يخطب الناس فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك

والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال له علي عليه السلام فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وروى ابن

ديزيل في كتاب صفين قال كانت الخوارج في اول ما انصرفت عن رايات علي عليه السلام تهدد الناس قتلا قال فاتت طائفة منهم على نهر الى جانب قرية فخرج منها رجل

مذعورا آخذا بثيابه فادركوه فقالوا له رعناك قال اجل فقالوا له قد عرفناك انت عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قالوا فما سمعت من

ابيك يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابن ديزيل فحدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان فتنة جائية القاعد فيها خير من القائم الحديث وغيره بل حدثهم ان طائفة

تمرق من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقرؤن القرآن صلوتهم خير من صلوتكم الحديث فضربوا رأسه فسال دمه في النهر ما امذقر اي ما اختلط بالماء كأنه

شراك ثم دعوا بجارية له حبلى فبقروا عما في بطنها وروى ابن ديزيل قال عزم علي عليه السلام على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين

لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصحابك اذى وضر شديد وان سرت

في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي عليه السلام اتدري ما في بطن فرسي هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال عليه السلام

من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال عليه السلام ان محمدا صلى الله عليه وآله ما كان

يدعي علم ما ادعيت علمه اتزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق السوء لمن سار فيها فمن صدقك

بهذا وهذا استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك انت هديته الى الساعة
التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا وندا
اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم والتعلم
للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم لاخلدنك السجن ابدا ما بقيت
ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم
لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله منجم ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله
وثقوا به فانه يكفي ممن سواه قال المرزوي عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي عليه السلام قد رمونا فقال لنا كفوا ثم رمونا فقال لنا كفوا ثم الثالثة فقال الآن
طاب القتال احملوا عليهم وروى ابنه عن قيس بن سعد بن عبادة ان عليا عليه السلام لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال احملوا عليهم
وذكر ابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من قال لا حكم الا لله عروة بن حدير قالها بصفين وقيل يزيد بن عاصم المحاربي قال فكان اميرهم اول ما اعتزلوا
ابن الكواء ثم بايعوا لعبد الله بن وهب الراسبي وكان احد الخطباء فقال لهم عند بيعتهم اياه اياكم والرأي الفطير والكلام القضيب دعوا الرأي يغب فان غبوره يكشف لكم
عن محضه وان ازدحام الجواب مضلة للصواب ليس الرأي بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا يدعونكم السلامة من خطا موبق او غنيمة فلتة تقولها من غير صواب
الى معاودته والتماس الربح من جهته ان الرأي ليس بنهبى ولا هو ما اعطته البديهة وان خير الرأي خير من نظيره ورب شيء غائبه خير من حاضره وتأخيره خير من تقديمه
وذكر المدائني في كتاب الخوارج قال لما خرج علي عليه السلام الى اهل النهر اقبل رجل من اصحابه ممن كان على مقدمته يركض حتى انتهى الى علي عليه السلام فقال البشرى يا امير المؤمنين
قال ما بشراك قال ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله اكتافهم فقال له الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرات في كلها يقول
نعم فقال علي عليه السلام والله ما عبروه ولن يعبروه وان مصارعهم لدون النطفة والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوازن حتى يقتلهم الله وقد
خاب من افترى قال ثم اقبل فارس آخر يركض فقال كقول الاول فلم يكترث علي عليه السلام بقوله وجاءت الفرسان تركض كلها تقول مثل ذلك فقام علي عليه السلام فجال في متن فرسه
قال فيقول شاب من الناس والله لاكونن قريبا منه فان كانوا عبروا النهر لاجعلن سنان هذا الرمح في عينه ايدعي علم الغيب فلما انتهى عليه السلام الى النهر وجد القوم قد
كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيلهم وجثوا على ركبهم وحكموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشاب فقال يا امير المؤمنين اني كنت شككت فيك
آنفا واني تائب الى الله واليك فاغفر لي فقال علي عليه السلام ان الله هو الذي يغفر الذنوب فاستغفره وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل قال لما واقفهم علي عليه السلام
بالنهروان قال لا تبدأوهم بقتال حتى يبدأوكم فحمل منهم رجل على صف علي عليه السلام فقتل منهم ثلاثة ثم قال اقتلهم ولا ارى عليا ولو بدا اوجرته الخطيا فخرج اليه علي عليه السلام
فضربه فقتله فلما خالطه سيفه قال يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبد الله بن وهب والله ما ادري الى الجنة ام الى النار فقال رجل منهم من بني سعد انما حضرت اغترارا
بهذا الرجل يعني عبد الله واراه قد شك فانخزل عن الحرب بجماعة من الناس ومال الف منهم الى جهة ابي ايوب الانصاري وكان على ميمنة علي عليه السلام فقال علي عليه السلام احملوا عليهم
فوالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم منهم عشرة فحمل عليهم فطحنهم طحنا قتل من اصحابه عليه السلام تسعة وافلت من الخوارج ثمانية وذكر ابو العباس وذكره غيره ايضا ان امير المؤمنين لما
وجه اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم قال لهم ما الذي نقمتم على امير المؤمنين قالوا قد كان للمؤمنين اميرا فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد
اقراره بالكفر نعد له قال ابن عباس ما ينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه بشك ان يقر على نفسه بالكفرة قالوا انه حكم قال ان الله امر بالتحكيم في قتل صيد فقال يحكم به ذوا عدل منكم
فكيف في امامة قد اشكلت على المسلمين فقالوا انه حكم عليه فلم يرض فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت اقاويلهما
فقال بعضهم لبعض اجعلوا احتجاج قريش حجة عليهم فان هذا من الذين قال الله فيهم بل هم قوم خصمون وقال عز وجل وتنذر به قوما لدا قال ابو العباس وقال الناس
اول من حكم عروة بن ادية وادية جدة له جاهلية وهو عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان
يقال له سعيد ولم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واومأ الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي واول
سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن ادية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم
شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته قال ابو العباس وعروة بن حدير هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معاوية
ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه
بالكفر وفعل في امر علي عليه السلام مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معاوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال له اولك لريبة وآخرك لدعوة وانت بعد
عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره قال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط
قال ابو العباس وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا عليه السلام لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان
هذه مكيدة ووهن وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا كان اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني
على ذلك حتى اجبتكم اليه فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك براء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا
اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك الوقت ابن الكواء قال وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين
الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكنا الآن تائبون فاقر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله تعالى قد امر بالتحكيم
في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد اصيب كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم
فقالوا له فان عمرا لما ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين محوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك

لي رسول الله صلى الله عليه وآله اسوة حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك ولكني اقدّمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم إلي وقال يا علي اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء وروى جمع اهل السير كافة ان عليا عليه السلام لما طحن القوم طلب ذا الثدية طلبا شديدا وقلب القتلى ظهرا لبطن فلم يقدر عليه فساءه ذلك وجعل يقول والله ما كذبت ولا كذبت اطلبوا الرجل وانه لفي القوم فلم يزل يتطلبه حتى وجده وهو رجل مخدج اليد كانها ثدي في صدره وروى ابراهيم بن ديزيل في كتاب صفين عن الاعمش عن زيد بن وهب قال لما شجرهم علي عليه السلام بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من القتلى فاتي به واذا رجل على ثديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سرورا بذلك وروى ايضا عن مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له ثدي كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم جعل علي عليه السلام ينادي صدق الله وبلغ رسوله لم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت وروى ابن ديزيل ايضا قال لما اعيل صبر علي عليه السلام في طلب المخدج قال ائتوني ببغلة رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول اقلبوا فيقلبون قتيلا عن قتيل حتى استخرجوه فسجد علي عليه السلام وروى كثير من الناس انه لما دعا بالبغلة ليركبها قال ائتوني بها فانها هادية فوقفت به على المخدج فاخرجه من تحت قتلى كثيرين وروى العوام بن حوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي عليه السلام يقتل اليوم اربعة آلاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم ورام استخراج ذي الثدية فاتبعه امرني ان اقطع له اربعة آلاف قصبة وركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة فلم ازل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت اليه واذا وجهه اربد واذا هو يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو المخدج فكبر علي عليه السلام باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم وقد روى كثير من المحدثين ان النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه يوما ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر انا يا رسول الله فقال لا فقال عمر انا يا رسول الله فقال لا بل خاصف النعل واشار الى علي عليه السلام وقال ابو العباس في الكامل يقال ان اول من لفظ بالحكومة ولم يشد بها رجل من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ابن عم من بني صريم يقال له الحجاج بن عبد الله يعرف بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على اليته فقال انه لما سمع بذكر الحكمين قال أيحكم امير المؤمنين الرجال في دين الله لا حكم الا لله فسمعه سامع فقال طعن والله فانفذه قال ابو العباس واول من حكم بين الصفين رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل كان من اصحاب علي عليه السلام حمل على رجل منهم فقتله غيلة ثم مرق بين الصفين يحكم وحمل على اصحاب معاوية فكثروه فرجع الى ناحية علي فخرج اليه رجل من همدان فقتله فقال شاعر همدان وما كان اغنى اليشكري عن التي تصلى بها جمرا من النار حاميا غداة ينادي والرماح تنوشه خلعت عليا باديا ومعاويا قال ابو العباس وقد تواتر الحديث ان رجلا اتى مجلس علي فقال هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي عليه السلام اهل حروراء منهم قال ابو العباس ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام الذي لا اختلاف فيه انه قاله وكان يردده انهم لما ساموه ان يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه الى الشام فقال ابعد صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله والتفقه في الدين ارجع كافرا ثم قال يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد من شك في الله فاني مهتد وذكر ابو العباس ايضا في الكامل ان عليا عليه السلام في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن النضر الحارثي مع عبد الله بن عباس فقال لصعصعة باي القوم رايتهم اشد اطافة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي عليه السلام الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكأ على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج يوم القيامة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي عليه السلام انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا عليه السلام رجع عن التحكيم وراه ضلالا وقالوا انما ينتظر امير المؤمنين ان يسمن الكراع ويجبى الاموال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا عليه السلام فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رايت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي عليه السلام يخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن راها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت قلت كل فساد كان في خلافة علي عليه السلام وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقته امير المؤمنين عليه السلام في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين عليه السلام ينهض بهم الى معاوية ويملك الشام فانه صلوات الله عليه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي صلوات الله على قائله الحرب خدعة وذاك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب اهل الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤلهم وصفت له عليه السلام نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال وستر الحيلة الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة ولم يستفسره عليه السلام عنها الا بحضور من لا يمكنه ان يجعلها معه هدنة على دخن ولا ترقيقا عن صبوح والجأه بتضييق الخناق عليه الى ان يكشف ما في نفسه ولا يترك الكلمة على احتمالها ولا يطويها على غرها فخطب بما صدع به عن صورة ما عنده مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهتها الاولى وراجعوا التحكيم والمروق وهكذا الدول التي تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا قال ابو العباس ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المدائن فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم قال ابو العباس ونحو ذلك ان واصل بن عطاء اقبل في رفقة فاحس بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شانكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وكانوا قد اشرفوا

خلى الخطب فقالوا شأنك فخرج إليهم فقالوا ما أنت وأصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويفهموا حدوده قالوا قد أجرناكم قال فعلّمونا فجعلوا
يعلّمونهم أحكامهم ويقول واصل قد قبلت أنا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فقد صرتم إخواننا فقال بل تبلغونا مأمننا لأن الله تعالى يقول وإن أحد من المشركين
استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه قال فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا ذاك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى أبلغوهم المأمن قال أبو العباس ولقيهم عبد الله
بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما أحياه القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه
فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الأرض وأنكروا
قتل الخنزير قالوا لابن خباب حدثنا عن أبيك فقال إني سمعت أبي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي
مؤمنا ويصبح كافرا فكن عند الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الأخيرة
فأثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال إن عليا أعلم بالله وأشد توقيا على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال
على أسمائهم ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه قال أبو العباس وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها إلا بثمن فقال
واعجباه أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا جنا نخلة إلا بثمن وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى قال طعن واحد من الخوارج يوم النهروان فمشى في الرمح وهو شاهر
سيفه إلى أن وصل إلى طاعنه فضربه فقتله وهو يقرأ وعجلت إليك رب لترضى وروى أبو عبيدة أيضا قال استنطقهم علي عليه السلام بقتل عبد الله بن خباب فأقروا به فقال
انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب وأقرت كل كتيبة بمثل ما أقرت به الأخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو أقر
أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم وحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث
مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى أفناهم وروى محمد بن حبيب قال خطب علي عليه السلام الخوارج يوم النهر فقال لهم نحن أهل بيت النبوة
وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن أفق الحجاز بنا يلحق البطيء وإلينا يرجع التائب أيها القوم إني نذير لكم أن تصبحوا صرعى
بأهضام هذا الوادي إلى آخر الفصل

الأصل ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة فقمت بالأمر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله
حين وقفوا وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لأحد في
مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله أمره
أتراني أكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لأنا أول من صدقه فلا أكون أول من كذب عليه فنظرت في أمري فإذا طاعتي قد
سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري

الشرح هذه فصول أربعة لا يمتزج بعضها ببعض وكل كلام منها ينحو به أمير المؤمنين عليه السلام نحوا غير ما ينحو
بالآخر وإنما الرضي رحمه الله التقطها من كلام لأمير المؤمنين عليه السلام طويل منتشر قاله بعد وقعة النهروان ذكر فيه حاله منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى آخر وقته فجعل الرضي
رحمه الله ما التقطه منه سردا وصار عند السامع كأنه يقصد به مقصدا واحدا فالفصل الأول وهو من أول الكلام إلى قوله واستبددت برهانها يذكر فيه مقاماته
في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أيام أحداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه به وينهاه عنه فهذا هو معنى قوله فقمت
بالأمر حين فشلوا أي قمت بإنكار المنكر حين فشل أصحاب محمد صلى الله عليه وآله عنه والفشل الخور والجبن قال ونطقت حين تعتعوا يقال تعتع فلان إذا تردد في كلامه من حصر
أو عي قوله وتطلعت حين تقبعوا المرأة تطلع ثم تقبع رأسها أي تدخله كما يقبع القنفذ يدخل رأسه في جلده وقد تقبع الرجل أي اختبأ وضده تطلع
قوله وكنت أخفضهم صوتا وأعلاهم فوتا يقول علوتهم وفتهم وشأوتهم سبقا وأنا مع ذلك خافض الصوت يشير إلى التواضع ونفي التكبر قوله فطرت بعنانها
واستبددت برهانها يقول سبقتهم وهذا الكلام استعارة من مسابقة خيل الحلبة واستبددت بالرهان أي انفردت بالخطر الذي وقع التراهن عليه الفصل
الثاني فيه ذكر حاله عليه السلام في الخلافة بعد عثمان يقول كنت لما وليت الأمر كالجبل لا تحركه القواصف يعني الرياح الشديدة ومثله العواصف والهمز وهو العيب
وكذلك الغمز ثم قال الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه هذا آخر الفصل الثاني يقول الذليل المظلوم أقوم
بإعزازه ونصره وأقوى يده إلى أن آخذ الحق له ثم يعود بعد ذلك إلى الحالة التي كان عليها قبل أن أقوم بإعزازه ونصره والقوي الظالم أستضعفه وأذله
وأذله إلى أن آخذ الحق منه ثم يعود إلى الحالة التي كان عليها قبل أن أهتضمه لاستيفاء الحق الفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه إلى قوله فلا
أكون أول من كذب عليه هذا كلام قاله عليه السلام لما تفرس في قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به عن النبي صلى الله عليه وآله من أخبار الملاحم والغائبات وقد كان شك منهم جماعة
في أقواله ومنهم من واجهه بالشك والتهمة روى ابن هلال الثقفي في كتاب الغارات عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي قال لما قال علي عليه السلام
سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها قام إليه رجل فقال أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة
شعر فقال له علي عليه السلام والله لقد حدثني خليلي أن على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وأن على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وأن في بيتك سخلا
يقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ابنه قاتل الحسين عليه السلام يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن أنس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة أن عليا
خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا أمير المؤمنين إني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال عليه السلام والله ما مات
ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار وإني لك شيعة ومحب فقال
أنت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله إنك لحبيب بن حمار فقال إي والله قال أما والله إنك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب وأشار
بيده إلى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي عليه السلام وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته
وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وروى محمد بن إسماعيل بن عمرو البجلي قال أخبرنا عمرو بن موسى الوجيهي عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث

تقبعوا وتطلعت
ومن كلام له عليه السلام

قال قال علي

قال قال علي عليه السلام على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرآنا فقام اليه رجل من مبغضيه فقال له فما انزل الله تعالى فيك فقام الناس اليه يضربونه فقال
دعوه اتقرأ سورة هود قال نعم قال فقرأ عليه السلام افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ثم قال الذي كان على بينة من ربه محمد صلى الله عليه وآله والشاهد الذي يتلوه
انا وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قال خطب علي عليه السلام فقال في اثناء خطبته انا عبد الله واخو رسوله لا يقولها احد قبلي ولا بعدي
الا كذب ورثت نبي الرحمة ونكحت سيدة نساء هذه الامة وانا خاتم الوصيين فقال رجل من عبس من لا يحسن ان يقول مثل هذا فلم يرجع الى اهله حتى جن
وصرع فسألوهم هل رأيتم به عرضا قبل هذا قالوا ما رأينا به قبل هذا عرضا وروى محمد بن جبلة الخياط عن عكرمة عن يزيد الاحمسي ان عليا عليه السلام كان جالسا في
مسجد الكوفة وبين يديه قوم منهم عمرو بن حريث اذ اقبلت امرأة مختمرة لا تعرف فوقفت فقالت لعلي عليه السلام يا من قتل الرجال وسفك الدماء وايتم الصبيان وارمل النساء
فقال عليه السلام وانها لهي هذه السلقلقة الجلعة المجعة وانها لهي هذه شبيهة الرجال والنساء التي ما رأت دما قط قال فولت هاربة منكسة رأسها فتبعها عمرو بن حريث فلما صارت
بالرحبة قال لها والله لقد سررت بما كان منك اليوم الى هذا الرجل فادخلي منزلي حتى اهب لك واكسوك فلما دخلت منزله امر جواريه بتفتيشها وكشفها ونزع ثيابها
لينظر صدقه فيما قاله عنها فبكت وسألته ان لا يكشفها وقالت انا والله كما قال لي ركب النساء وانثيان كانثيي الرجال وما رأيت دما قط فتركها واخرجها ثم جاء الى
علي عليه السلام فاخبره فقال ان خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني بالمتمردين علي من الرجال والمتمردات من النساء الى ان تقوم الساعة قلت السلقلق السليطة واصله من السلق وهو
الذئب والسلقلقة الذئبة والجلعة المجعة البذية اللسان والركب منبت العانة وروى عثمان بن سعيد عن شريك بن عبد الله قال لما بلغ عليا عليه السلام ان الناس يتهمونه فيما يذكره
من تقديم النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله على الناس قال انشد الله من بقي ممن لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسمع مقاله في يوم غدير خم الا قام فشهد بما سمع فقام ستة ممن عن يمينه من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وستة ممن على شماله من الصحابة ايضا فشهدوا انهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك اليوم وهو رافع بيدي علي عليه السلام من كنت مولاه فهذا علي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله واحب من احبه وابغض من ابغضه وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الاعمش عن اسمعيل
بن رجا قال قام اعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث الى علي عليه السلام وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا امير المؤمنين ما اشبه هذا الحديث بحديث خرافة فقال عليه السلام ان كنت آثما
فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا امير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة الا انتهكها يضرب عنق
هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا امير المؤمنين قال عشرين ان بلغها قالوا فيقتل قتلا ام يموت موتا قال بل يموت حتف انفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج
من جوفه قال اسمعيل بن رجا فوالله لقد رأيت بعيني اعشى باهلة وقد احضر في جملة الاسرى الذين اسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بين يدي الحجاج
فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس وروى محمد بن علي الصواف عن الحسين بن سفيان عن ابيه عن
شمير بن سدير الازدي قال قال علي عليه السلام لعمرو بن الحمق الخزاعي اين نزلت يا عمرو قال في قومي قال لا تنزلن فيهم قال فانزل في بني كنانة جيراننا قال لا قال فانزل في ثقيف قال
فما تصنع بالمعرة والمجرة قال وما هما قال عنقان من نار يخرجان من ظهر الكوفة يأتي احدهما على تميم وبكر بن وائل فقلما يفلت منه احد ويأتي العنق الآخر
فيأخذ على الجانب الآخر من الكوفة فقل من يصيب منهم انما يدخل الدار فيحرق البيت والبيتين قال فاين انزل قال انزل في بني عمرو بن عامر من الازد قال فقال قوم
حضروا هذا الكلام ما نراه الا كاهنا يتحدث بحديث الكهنة فقال يا عمرو انك لمقتول بعدي وان رأسك لمنقول وهو اول رأس نقل في الاسلام والويل لقاتلك اما انك
لا تنزل بقوم الا اسلموك برمتك الا هذا الحي من بني عمرو بن عامر من الازد فانهم لن يسلموك ولن يخذلوك قال فوالله ما مضت الايام حتى تنقل عمرو بن الحمق في خلافة
معاوية في بعض احياء العرب خائفا مذعورا حتى نزل في قومه من بني خزاعة فاسلموه فقتل وحمل رأسه من العراق الى معاوية بالشام وهو اول رأس حمل في الاسلام من
بلد الى بلد وروى ابراهيم بن ميمون الازدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن ابي طالب صديقا وكان علي يحبه ونظر يوما اليه
وهو يسير فناداه يا جويرية الحق بي فاني اذا رأيتك هويتك قال اسمعيل بن ابان فحدثني الصباح عن مسلم العرني قال سرنا مع علي عليه السلام يوما فالتفت فاذا جويرية خلفه
بعيدا فناداه يا جويرية الحق بي لا ابا لك الا تعلم اني اهواك واحبك قال فركض نحوه فقال له اني محدثك بامور فاحفظها ثم اشتركا في الحديث سرا فقال له جويرية
يا امير المؤمنين اني رجل نسي فقال له اني اعيد عليك الحديث لتحفظه ثم قال له في آخر ما حدثه اياه يا جويرية احبب حبيبنا ما احبنا فاذا ابغضنا فابغضه وابغض
بغيضنا ما ابغضنا فاذا احبنا فاحببه قال فكان ناس ممن يشك في امر علي يقولون اتراه جعل جويرية وصيه كما يدعي هو من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقولون
ذلك لشدة اختصاصه له حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من اصحابه فناداه جويرية ايها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها
لحيتك قال فتبسم امير المؤمنين عليه السلام قال واحدثك يا جويرية بامرك اما والذي نفسي بيده لتعتلن الى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت
جذع كافر قال فوالله ما مضت الايام على ذلك حتى اخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه الى جانب جذع ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على
جذع قصير الى جانبه وروى ابراهيم في كتاب الغارات عن احمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن ابي طالب عليه السلام عبدا لامرأة من بني اسد فاشتراه علي
منها واعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني ان اسمك الذي سماك به ابواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا امير
المؤمنين فهو والله اسمي قال فارجع الى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه ابا سالم قال وقد كان قد اطلعه علي عليه السلام على علم كثير واسرار خفية من اسرار الوصية
فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من اهل الكوفة وينسبون عليا عليه السلام في ذلك الى المخرقة والايهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير
من اصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم انك تؤخذ بعدي وتصلب فاذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى تخضب لحيتك فاذا كان اليوم الثالث
طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه على باب دار عمرو بن حريث انك لعاشر عشرة انت اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة يعني الارض
ولارينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم اراه اياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي
نبت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي عليه السلام حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد اليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول له اني مجاورك فاحسن

جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له اتريد ان تشتري دار ابن مسعود ام دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على ام سلمة رض عنها فقالت له من انت قال عراقي
فاستنسبته فذكر لها انه مولى علي بن ابي طالب فقالت انت ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل فسالها عن الحسين
بن علي فقالت هو في حائط له قال اخبريه اني قد احببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين ان شاء الله ولا اقدر اليوم على لقائه واريد الرجوع فدعت
بطيب فطيبت لحيته فقال لها اما انها ستخضب بدم فقالت من انباك هذا قال انباني سيدي فبكت ام سلمة وقالت له انه ليس بسيدك وحدك وهو سيدي
وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فاخذ وادخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند ابي تراب قال ويحكم هذا الاعجمي قالوا نعم فقال
له عبيد الله اين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص ابي تراب لك قال لقد كان بعض ذلك فما تريد قال وانه ليقال انه قد اخبرك بما سيلقاك قال نعم انه اخبرني
قال ما الذي اخبرك اني صانع بك قال اخبرني انك تصلبني عاشر عشرة وانا اقصرهم خشبة واقربهم من المطهرة قال لاخالفنه قال ويحك كيف تخالفه انما اخبر عن
رسول الله واخبر رسول الله عن جبرئيل واخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء اما والله لقد عرفت الموضع الذي اصلب فيه اين هو من الكوفة واني لاول خلق
الله الجم في الاسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن ابي عبيد الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد انك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل
هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطا بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد بن معاوية الى عبيد الله
بن زياد يامره بتخلية سبيله وذاك ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسالت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخلية سبيل
المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيه فلقيه رجل فقال له
ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم وقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي
اني مجاورك فكان يامر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب
على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان في اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما
كان في اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام قال ابرهيم وحدثني ابرهيم بن العباس النهدي قال حدثني مبارك
البجلي عن ابي بكر بن عياش قال حدثني المجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتي برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب
علي فقال له زياد ما قال خليلك لك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد
ان يخرج قال ردوه لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال
اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اراكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال نفسوا عني اتكلم كلمة
واحدة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه وروى ابو داود الطيالسي عن سليمان بن رزيق عن
عبد العزيز بن صهيب قال حدثني ابو العالية قال حدثني مزرع صاحب علي بن ابي طالب انه قال ليقبلن جيش حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم قال ابو العالية
فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك فانما حدثني به الثقة علي بن ابي طالب وحدثني ايضا شيئا آخر ليؤخذن رجل فليقتلن وليصلبن
بين شرفتين من شرف المسجد فقلت له انك لتحدثني بالغيب فقال احفظ ما اقول لك قال ابو العالية فوالله ما اتت علينا جمعة حتى اخذ مزرع فقتل و
صلب بين شرفتين من شرف المسجد قلت حديث الخسف بالجيش قد خرجه البخاري ومسلم في الصحيحين عن ام سلمة رض قالت سمعت رسول الله يقول يعوذ
قوم بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فقلت يا رسول الله لعل فيهم المكره والكاره فقال يخسف بهم ولكن يحشرون او قال يبعثون على نياتهم يوم القيامة
قال فسئل ابو جعفر محمد بن علي اهي بيداء من الارض فقال كلا والله انها بيداء المدينة اخرج البخاري بعضه واخرج مسلم الباقي وروى محمد بن موسى العنزي قال كان مالك
بن ضمرة الرواسي من اصحاب علي وممن استبطن من جهته علما كثيرا وكان ايضا قد صحب ابا ذر فاخذ من علمه وكان يقول في ايام بني امية اللهم لا تجعلني اشقى الثلاثة
فيقال له وما الثلاثة فيقول رجل يرمى من فوق طمار ورجل يقطع يداه ورجلاه ولسانه ويصلب ورجل يموت على فراشه فكان من الناس من يهزأ به ويقول
هذا من اكاذيب ابي تراب قال وكان الذي رمي به من طمار هاني بن عروة والذي قطع وصلب رشيد الهجري ومات مالك على فراشه الفصل الرابع وهو من قوله
فنظرت في امري الى آخر الكلام هذه كلمات مقطوعة من كلام يذكر فيه حاله بعد وفاة رسول الله وانه كان معهودا اليه الا ينازع في الامر ولا يثير فتنة بل
يطلبه بالرفق فان حصل له والا امسك هكذا كان يقول وقوله الحق وتاويل هذه الكلمات فنظرت فاذا طاعتي لرسول الله اي وجوب طاعتي فحذف
المضاف واقام المضاف اليه مقامه قد سبقت بيعتي للقوم اي وجوب طاعة رسول الله علي ووجوب امتثالي امره سابق على بيعتي للقوم فلا سبيل لي الى الامتناع
من البيعة لانه امرني بها واذا الميثاق في عنقي لغيري اي رسول الله اخذ علي الميثاق بترك الشقاق والمنازعة فلم يحل لي ان اتعدى امره او اخالف
نهيه فان قيل فهذا تصريح بمذهب الامامية قيل ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة
وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله اخبره ان الامامة حقه وانه اولى بها
من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التاخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين وانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو
دون مرتبته فامتثل ما امره به رسول الله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي ره بهذا
وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه
ولكنه مالك الامر وصاحب الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها
وحكمه في ذلك حكم رسول الله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك

سلى هذا المذهب بقواعد المذاهب عندك وبالقول **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله
فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه **الشرح** هذان فصلان احدهما غير ملتئم مع الآخر بل مبتور عنه وانما الرضي رحمه الله كان يلتقط الكلام التقاطا ومراده ان ياتي بفصيح كلامه
وما يجري مجرى الخطابة والكتابة فلهذا يقع في الفصل الواحد الكلام الذي لا يناسب بعضه بعضا وقد قال الرضي في خطبة الكتاب ذلك اما الفصل الاول فهو
الكلام في الشبهة ولماذا سميت شبهة قال عليه السلام لانها تشبه الحق وهذا هو محض ما يقوله المتكلمون ولهذا يسمون ما يحتج به اهل الحق دليلا ويسمون ما يحتج
به اهل الباطل شبهة قال فاما اولياء الله فضياؤهم في حل الشبهة اليقين ودليلهم سمت الهدى وهذا حق لان من اعتبر مقدمات الشبهة وراعى الامور
اليقينية وطلب المقدمات المعلومة قطعا انحلت الشبهة وظهر له فسادها من اين هو ثم قال واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى وهذا حق لان
المبطل ينظر في الشبهة لا نظر من راعى الامور اليقينية ويحلل المقدمات الى القضايا المعلومة بل يغلب عليه حب المذهب وعصبية اسلافه وايثار نصرة من قد
الزم نصرته فذلك هو العمى والضلال اللذان اشار امير المؤمنين اليهما فلا تنحل الشبهة وتزداد عقيدته فسادا وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية الكلام في توليد النظر
للعلم وانه لا يولد الجهل الفصل الثاني قوله لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه هذا الجنس مما تقدم وهو ماخوذ من قوله تعالى قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وقوله اينما تكونوا يدرككم الموت وقوله فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **الأصل** ومن
خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا
واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم
فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال الرضي رحمه الله قوله
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته **الشرح** منيت اي بليت وتحمشكم تغضبكم
احمشه اي اغضبه والمستصرخ المستنصر والمتغوث القائل واغوثاه والجرجرة صوت يردده البعير في حنجرته واكثر ما يكون من ذلك عند الاعياء والتعب
والجمل الاسر الذي بكركرته دبرة والنضو البعير المهزول والادبر الذي به دبر وهي العقور من القتب عزم هذا الكلام خطب به امير المؤمنين عليه السلام في غارة النعمان بن
بشير الانصاري على عين التمر ذكر صاحب الغارات ان النعمان بن بشير قدم هو وابو هريرة على علي عليه السلام من عند معاوية بعد ابي مسلم الخولاني يسالانه ان يدفع قتلة
عثمان الى معاوية ليقيدهم بعثمان لعل الحرب ان يطفاء ويصطلح الناس وانما اراد معاوية ان يرجع مثل النعمان وابي هريرة من عند علي عليه السلام الى الناس وهم لمعاوية
عاذرون ولعلي لائمون وقد علم معاوية ان عليا لا يدفع قتلة عثمان اليه فاراد ان يكون هذان يشهدان له عند اهل الشام بذلك وان يظهر عذره
فقال لهما ائتيا عليا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الينا قتلة عثمان فانه قد اواهم ومنعهم ثم لا حرب بيننا وبينه فان ابى فكونوا شهداء الله عليه واقبلا
على الناس فاعلماهم ذلك فاتيا الى علي عليه السلام فدخلا عليه فقال له ابو هريرة يا ابا حسن ان الله قد جعل لك في الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله
وقد بعثنا اليك ابن عمك معاوية يسالك امرا تسكن به هذه الحرب ويصلح الله تعالى به ذات البين ان تدفع اليه قتلة عثمان ابن عمه فيقتلهم به ويجمع الله تعالى امرك
وامره ويصلح بينكم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تكلم النعمان بنحو من هذا فقال لهما دعا الكلام في هذا حدثني عنك يا نعمان انت اهدى قومك
سبيلا يعني الانصار قال لا قال فكل قومك قد اتبعني الا شذاذا منهم ثلاثة او اربعة افتكون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحك الله انما جئت لاكون
معك والزمك وقد كان معاوية سالني ان اؤدي هذا الكلام ورجوت ان اكون لي موقف اجتمع فيه معك وطمعت ان يجري الله تعالى بينكما صلحا فاذا كان غير ذلك
رايك فانا ملازمك وكائن معك فاما ابو هريرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علي عليه السلام فاخبر ابو هريرة معاوية بالخبر فامره ان يعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده
ثم خرج فارا من علي عليه السلام حتى اذا مر بعين التمر اخذه مالك بن كعب الارحبي وكان عامل علي عليه السلام عليها فاراد حبسه وقال له ما مر بك هيهنا قال انما انا رسول
بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت فحبسه وقال كما انت حتى اكتب الى علي فيك فناشده وعظم عليه ان يكتب الى علي فيه فارسل النعمان الى قرظة بن كعب الانصاري
وهو كاتب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه السلام فجاءه مسرعا فقال لمالك بن كعب خل سبيل ابن عمي يرحمك الله فقال يا قرظة اتق الله ولا تتكلم في هذا فانه لو كان
من عباد الانصار ونساكهم لم يهرب من امير المؤمنين الى امير المنافقين فلم يزل به يقسم عليه حتى خلا سبيله وقال له يا هذا لك الامان اليوم والليلة وغدا والله
ان ادركتك بعدها لاضربن عنقك فخرج مسرعا لا يلوي على شيء وذهبت به راحلته فلم يدر اين يتسكع من الارض ثلاثة ايام لا يعلم اين هو وكان النعمان
يحدث بعد ذلك يقول والله ما علمت اين انا حتى سمعت قول قائلة تقول وهي تطحن * شربت مع الجوزاء كاسا رويه * واخرى مع الشعرى اذا ما استقلت
معتقة كانت قريش تصونها * فلما استحلوا قتل عثمان حلت * فعلمت اني عند حي من اصحاب معاوية واذا الماء لبني القين فعلمت اني قد انتهيت الى الماء
ثم قدم على معاوية فخبره بما لقي ولم يزل معه مصاحبا لم يجاهد عليا ويتبع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس ارض العراق ثم انصرف الى معاوية وقد كان
مع معاوية فخبره بما لقي ولم يزل قال قبل ذلك بشهرين او ثلاثة اما من رجل ابعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فان الله يرعب بها اهل العراق
فقال له النعمان فابعثني فان لي في قتالهم نية وهوى وكان النعمان عثمانيا قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه الفي رجل واوصاه ان يتجنب المدن
والجماعات وان لا يغير الا على مسلحة وان يعجل الرجوع فاقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر وبها مالك بن كعب الارحبي الذي جرى له معه ما ذكرنا
ومع مالك الف رجل وقد اذن لهم فرجعوا الى الكوفة فلم يبق معه الا مائة او نحوها فكتب مالك الى علي عليه السلام اما بعد فان النعمان بن بشير قد نزل بي في جمع
كثيف فر رايك سددك الله تعالى وثبتك والسلام فوصل الكتاب الى علي عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اخرجوا هداكم الله الى مالك بن كعب اخيكم
فان النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من اهل الشام ليس بالكثير فانهضوا الى اخوانكم لعل الله يقطع بكم من الكافرين طرفا ثم نزل فلم يخرجوا فارسل الى

وجوههم وكبرائهم فامرهم ان ينهضوا ويحثوا الناس على المسير فلم يصنعوا شيئا واجتمع منهم نفر يسير نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام عليه السلام فقال الا انى منيت بمن لا يطيع اذا امرت

ولا يجيب اذا دعوت ... ثم نزل فدخل منزله فقام عدى بن حاتم فقال هذا والله الخذلان على هذا بايعنا امير المؤمنين ثم دخل اليه فقال يا امير المؤمنين ان

معى من طى الف رجل لا يعصونى فان شئت ان اسير بهم سرت قال ما كنت لاعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس ولكن اخرج الى النخيلة فعسكر بهم و

فرض عليه السلام لكل رجل سبع مائة فاجتمع اليه الف فارس عدا طيا اصحاب عدى بن حاتم وورد على على عليه السلام الخبر بهزيمة النعمان بن بشير ونصر مالك بن كعب فقرأ الكتاب

على اهل الكوفة وحمد الله واثنى عليه ثم نظر اليهم وقال هذا بحمد الله وذم اكثركم فاما خبر مالك بن كعب مع النعمان بن بشير قال عبد الله بن حوزة الازدى قال

كنت مع مالك بن كعب حين نزل بنا النعمان بن بشير وهو فى الفين وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم فى القرية واجعلوا الجدر فى ظهوركم ولا تلقوا بايديكم

الى التهلكة واعلموا ان الله تعالى ينصر العشرة على المائة والمائة على الالف والقليل على الكثير ثم قال ان اقرب من هيهنا الينا من شيعة امير المؤمنين وانصاره

وعماله قرظة بن كعب ومخنف بن سليم فاركض اليهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلينصرانا ما استطاعا فاقبلت اركض وقد تركته واصحابه يرمون اصحاب ابن بشير

بالنبل فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج وليس عندى من اعينه به فمضيت الى مخنف بن سليم فاخبرته الخبر فسرح معى عبد الرحمن بن

مخنف فى خمسين رجلا وقاتل مالك بن كعب النعمان واصحابه الى العصر فاتيناه وقد كسر هو واصحابه جفون سيوفهم واستقبلوا الموت فلما ابطانا عنهم ظلكوا

تماموا الا انا اذا راوا اهل الشام وقد اقبلنا عليهم اخذوا ينكصون عنهم ويرتفعون ورآنا مالك واصحابه فشدوا عليهم حتى دفعوهم عن القرية فاستعرضناهم

فصرعنا منهم رجالا ثلثة وارتفع القوم عنا وظنوا ان وراءنا مددا ولو ظنوا انه ليس غيرنا لاقبلوا علينا ولاهلكونا وحال الليل بيننا وبينهم فانصرفوا

الى ارضهم وكتب مالك بن كعب الى على عليه السلام اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشير فى جمع من اهل الشام كالظاهر علينا وكان عظم اصحابى متفرقين وكنا للذى

كان منهم امنين فخرجنا اليهم رجالا مصلتين فقاتلناهم حتى المساء واستصرخنا مخنف بن سليم فبعث الينا رجالا من شيعة امير المؤمنين وولده

فنعم الفتى ونعم الانصار كانوا فحملنا على عدونا وشددنا عليهم فانزل الله علينا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمين والسلام على امير المؤمنين

ورحمة الله وبركاته وروى محمد بن فرات الجرمى عن زيد بن على عليه السلام فى هذه الخطبة ايها الناس انى دعوتكم الى الحق فتوليتم عنى وضربتكم بالدرة فاعييتمونى

اما انه سيليكم بعدى ولاة لا يرضون منكم بذلك حتى يعذبوكم بالسياط وبالحديد فاما انا فلا اعذبكم بهما انه من عذب الناس فى الدنيا عذبه الله فى

الآخرة وآية ذلك ان ياتيكم صاحب اليمن حتى يحل بين اظهركم فياخذ العمال وعمال العمال رجل يقال له يوسف بن عمر ويقوم عند ذلك رجل منا اهل البيت فانصروه

فانه داع الى الحق قال وكان الناس يتحدثون ان ذلك الرجل هو زيد عليه السلام **الاصل** ومن كلام له عليه السلام فى معنى الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال

كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل فى امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله

فيها الاجل ويجمع به الفئ ويقاتل به العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوى حتى يستريح بر ويستراح من فاجر وفى رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع

تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقى واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقى الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته **الشرح**

هذا نص صريح منه عليه السلام بان الامامة واجبة وقد اختلف الناس فى هذه المسئلة فقال المتكلمون كافة الامامة واجبة الا ما يحكى عن ابى بكر الاصم من قدماء اصحابنا

انها غير واجبة اذا تناصفت الامة ولم تتظالم وقال المتاخرون من اصحابنا ان هذا القول منه غير مخالف لما عليه الامة لانه اذا كان لا يجوز فى العادة ان تستقيم

امور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الرياسة على كل حال اللهم الا ان يقول انه يجوز ان تستقيم امور الناس من دون رئيس وهذا

بعيد ان يقوله فاما طريق وجوب الامامة ما هى فان مشايخنا البصريين رحمهم الله يقولون طريق وجوبها الشرع وليس فى العقل ما يدل على وجوبها

وقال البغداديون وابو عثمان الجاحظ من البصريين وشيخنا ابو الحسين رحمه الله ان العقل يدل على وجوب الرياسة وهو قول الامامية الا ان الوجه الذى منه يوجب

اصحابنا الرياسة غير الوجه الذى توجب الامامية منه الرياسة وذاك ان اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلفين من حيث كان فى الرياسة مصالح دنيوية و

دفع مضار دنيوية والامامية يوجبون الرياسة على الله تعالى من حيث كان فى الرياسة لطف وبعد للمكلفين عن مواقعة القبائح العقلية والظاهر من كلام امير

المؤمنين عليه السلام يطابق ما يقوله اصحابنا الا تراه كيف علل قوله لا بد للناس من امير فقال فى تعليله يجمع به الفئ ويقاتل به العدو ويؤمن به السبل ويؤخذ للضعيف

من القوى وهذه كلها من مصالح الدنيا فان قيل ذكرتم ان الناس كافة قالوا بوجوب الامام فكيف يقول امير المؤمنين عليه السلام عن الخوارج انهم يقولون لا امرة

قيل انهم كانوا فى بدء امرهم يقولون ذلك ويذهبون الى انه لا حاجة الى الامام ثم رجعوا عن ذلك القول لما امروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبى فان قيل

فسر لنا الفاظ امير المؤمنين عليه السلام قيل ان الالفاظ كلها ترجع الى امرة الفاجر قال يعمل فيها المؤمن اى ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلى

ويصوم ويتصدق وان كان الامير فاجرا فى نفسه ثم قال ويستمتع فيها الكافر اى يتمتع بمدته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم الى النار

ويبلغ الله فيها الاجل لان امارة الفاجر كامارة البر فى ان المدة المضروبة فيها تنتهى الى الاجل الموقت للانسان ثم قال ويجمع به الفئ ويقاتل به العدو

ويامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوى وهذا كله يمكن حصوله فى امارة الفاجر القوى فى نفسه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله ليؤيد هذا الدين

بالرجل الفاجر وقد اتفقت المعتزلة على ان امراء بنى امية كانوا فجارا عدا عثمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن الوليد وكان الفئ يجبى بهم والبلاد تفتح

فى ايامهم والثغور الاسلامية محصنة محوطة والسبل امنة والضعيف منصور على القوى الظالم وما ضرهم فجورهم شيئا فى هذه الامور ثم قال عليه السلام حتى تكون

هذه الامور حاصلة الى ان يستريح بر بموته او يستراح من فاجر بموته او عزله فاما الرواية الثانية فانه قد جعل يعمل فيها التقى الامرة خاصة وباقى الكلام غنى

عن الشرح وروى ابراهيم بن الحسن بن ديزيل المحدث فى كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد المصرى عن عمر مولى عفرة قال لما رجع على

من صفين الى الكوفة حتى جاؤا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا فى حكم الله فارسل

عليّ اليهم عبد الله بن عباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى عليّ فقال له ما رأيت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال له عليّ رأيتهم منافقين قال والله ما سيماهم بسيما المنافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتأولون القران فقال عليّ دعوهم ما لم يسفكوا دماً او يغصبوا مالاً وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال عليّ فهلا قلتم هذا حيث بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهموه الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح وخلا الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد البأس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى عليّ ولا يزال الآخر يخرج من عند عليّ فدخل واحد منهم على عليّ بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فنادى لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع عليّ عليه السلام رأسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال عليّ ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم الا لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة وروى انس بن عياض المدني قال حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده ان عليا كان يوماً يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا وهو خلفه بها سكت عليّ فلما انهاها ابن الكوا عاد عليّ فاتم قراءته فلما شرع عليّ في القراءة اعاد ابن الكوا الجهر بتلك الآية فسكت عليّ فلم يزل الا كذلك يسكت هذا ويقرأ ذلك مراراً حتى قرأ عليّ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد الى قراءته **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام ان الوفاء توأم الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيساً ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين **الشرح** يقال هذا توأم هذا وهذه توأمته وهما توأمان وانما جعل الوفاء توأم الصدق لان الوفاء صدق في الحقيقة الا ترى انه قد عاهد على امر وصدق فيه ولم يخلف وكأنهما اعم واخص وكل وفاء صدق وليس كل صدق وفاء فان امتنع من حيث الاصطلاح تسمية الوفاء صدقا فلامر آخر وهو ان الوفاء قد يكون دون القول ولا يكون الصدق الا في القول لانه نوع من انواع الخبر والخبر قول ثم قال ولا اعلم جنة اي درعا اوقى منه اشد وقاية وحفظا لان الوفي محفوظ من الله مشكور بين الناس ثم قال وما يغدر من علم كيف المرجع اي من علم الآخرة وطوى عليها عقيدته منعه ذلك ان يغدر لان الغدر يحبط الايمان ثم ذكر ان الناس في هذا الزمان ينسبون اصحاب الغدر الى الكيس وهو الفطنة والذكاء فيقولون لمن يخادع ويغدر ولارباب الجربزة والمكر هؤلاء اذكياء اكياس كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وينسبون ارباب ذلك الى حسن الحيلة وصحة التدبير ثم قال ما لهم قاتلهم الله دعا عليهم قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ويمنعه عنها نهي الله تعالى عنها وتحريمه بعد ان قد تجلها وامكنه والحول القلب الذي قد تحول وتقلب في الامور وجرب وحنكته الخطوب والحوادث ثم قال وينتهز فرصتها اي يبادر الى افتراصها ويغتنمها من لا حريجة له في الدين اي ليس بذي حرج والتحرج التأثم والحريجة التقوى وهذه كانت سجيته وشيمته ملك اهل الشام الماء عليه والشريعة بصفين وارادوا قتله وقتل اهل العراق عطشاً فضاربهم على الشريعة حتى ملكها عليهم وطردهم عنها فقال له اهل العراق اقتلهم بسيوف العطش وامنعهم الماء وخذهم قبضا بالايدي فقال ان في حد السيف لغنى عن ذلك واني لا استحل منعهم الماء فافرج لهم عن الماء فوردوه ثم قاسمهم الشريعة شطرين بينهم وبينه وكان الاشتر يستأذنه ان يبيت معوية فيقول ان رسول الله نهى ان يبيت المشركون وتوارث بنوه عليهم السلام هذا الخلق الأبيّ قال ابو الفرج الاصفهاني ان يبيت عيسى بن موسى فمنعه ابرهيم بن عبد الله وارسل لما ظهر بالبصرة الى محمد بن الخطيب مولى باهلة وكان قد ولي لابي جعفر المنصور الذي بعض اعمال بفارس فقال له هل عندك مال الا قال لا الا مال الله قال الله قال خلوا سبيله فخرج ابن الخطيب وهو يقول بالفارسية ليس هذا من رجال ابي جعفر وقال لعبد الحميد بن لاحق بلغني ان عندك مالا للظلمة يعني لابي ايوب المورياني كاتب المنصور فقال ما لهم عندي مال قال نفسم بالله فقال نعم قال ان ظهرت لهم عندك على مال لاعدنك كذابا وارسل الى طلحة العدوي وكان للمنصور عنده مال بلغنا ان عندك مالا فاتنا به فقال اجل ان عندي مالا فان اخذته مني اغرمنيه ابو جعفر فاضرب عنه وكان لغير ابرهيم من آل ابي طالب من هذا النوع اخبار كثيرة وكان القوم اصحاب دين ليسوا من الدنيا بسبيل وانما يطلبونها ليقيموا عمود الدين بالامرة فيها فلم يستقم لهم والدنيا الى اهلها اميل ومن الاخبار النبوية المرفوعة في ذم الغدر ذمة المسلمين واحدة فاذا جارت عليهم امة منهم فلا تخفروا جوارها ان لكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة وروى ابو هريرة قال مر رسول الله برجل يبيع طعاماً فسأله كيف تبيع فاخبره فامر ابا هريرة ان يدخل يده فيه فادخلها فاذا هو مبلول فقال رسول الله ليس منا من غش قال بعض الملوك لرسول ورد اليه من ملك آخر اطلعني على سر صاحبك فقال ايها الملك انا لا نستحسن الغدر ولو حول ثواب الوفاء اليه لما كان فيه عوض من قبح اسمه وشناعة ذكره تاهبين عنه وقال مالك بن دينار كفى بالمرء خيانة ان يكون امينا للخونة وقع جعفر بن يحيى على ظهر كتاب كتبه علي بن عيسى بن هامان الى الرشيد يسعى فيه بالبرامكة فدفعه الرشيد الى جعفر بن يحيى وقال اجبه عنه فكتب في ظاهره حبب الله اليك الوفاء يا اخي فقد ابغضته وبغض اليك الغدر فقد احببته اني نظرت الى الاشياء حتى اجد لك فيها مشبها فلم اجده فعدت اليك فشبهتك بك ولقد بلغ من حسن ظنك بالايام ان املت السلامة مع البغي وليس هذا من عاداتها والسلام كان العهد لعيسى بن موسى بن محمد بعد المنصور بكتاب كتبه السفاح فلما طالت ايام المنصور سامه ان يخلع نفسه من العهد ويقدم محمدا المهدي عليه فكتب اليه عيسى يذكر له ما رأى من الغدر سمتها اري ما بدا منها سمبطر كهدمانه وما يعلم العالمون متى هبطانه وان سائق ريح الغدر وسلما وروى ابو هريرة رضه اللهم اني اعوذ بك من الجوع فبئس الضجيع واعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة وعنه مرفوعا المكر والخديعة والخيانة في النار قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب عند زوال امره اري ان تصير الى هؤلاء فلعلك ان تنفعني في مخلفي فقال وكيف لي بعلم الناس جميعا ان هذا عن رأيك انهم

يقولون كلهم اني غدرت بك ثم انشد وغدرك ظاهر لا شك فيه لمبصره وغدرك بالمغيب * فما ظفر به عبد الله بن علي قطع يديه ورجليه ثم ضرب عنقه كان يقال الغدر عار
الا اصغر هممهم عن الوفاء والقناع تدره من احتمال المكاره في جنب نيل المكارم ومن كلام امير المؤمنين ع الوفاء لاهل الغدر غدر والغدر باهل الغدر وفاء عند الله
تعالى قلت هذا انما يريد به اذا كان بينهما عهد ومشارطة فغدر احد الفريقين وخاس بشرطه فان للآخر ان يغدر بشرطه ايضا ولا يفي به ومن شعر الحماسة وهو
الشاعر العارف الطائي من مبلغ عمرو بن هند رسالة اذا استحقبتها العيس جاءت من البعد ايوعدني والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند ومن
اجأ حولي رعان كانها * قنابل خيل من كميت ومن ورد * غدرت بامر انت كنت اجرتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد * ابو بكر الصديق ثلث
من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال سبحانه يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم وقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقال ولا يحيق المكر السيء
الا باهله **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما
طول الامل فينسي الآخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء اصطبها صابها الا وان الآخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون
فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل قوله ع حذاء اي
السريعة ومن الناس من يروي جذاء بالجيم والذال اي انقطع درها وخيرها **الشرح** الصبابة بقية الماء في الاناء واصطبها صابها مثل قولك
ابقاها مبقيها او تركها تاركها ونحو ذلك يقول اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق وهذا صحيح لا ريب
فيه لان الهوى يعمي البصيرة وقد قيل حبك الشيء يعمي ويصم ولهذا قال بعض الصالحين رحم الله امرا اهدى الي عيوبي وذلك لان الانسان يحب نفسه
ومن احب شيئا عمي عن عيوبه فلا يكاد الانسان يلمح عيب نفسه وقد قيل ارى كل انسان يرى عيب غيره * ويعمى عن العيب الذي هو فيه فلهذا استعان
الصالحون على معرفة عيوبهم باقوال غيرهم علما منهم ان هوى النفس لذاتها يعميها عن ان يدرك عيبها وما زال الهوى مرديا قتالا ولهذا قال سبحانه و
نهى النفس عن الهوى وقال ص ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وانت اذا تأملت هلاك من هلك من المتكلمين كالمجبرة والمرجئة
مع ذكائهم وفطنتهم واشتغالهم بالعلوم عرفت انه لا سبب لهلاكهم الا هوى الانفس وحبهم الانتصار للمذهب الذي قد الفوه وقد راسوا بطريقه وصار
لهم الاتباع والتلامذة واقبلت الدنيا عليهم وعدهم السلاطين علماء ورؤساء فيكرهون نقض ذلك كله وابطاله ويحبون الانتصار لتلك المذاهب والآراء التي نشأوا
عليها وفرعوا عليها ووصلوا الى ما وصلوا اليه بطريقها ويخافون الانتقال عن المذهب ان يشمت بهم الخصوم ويقرعهم الاعداء ومن انصف علم ان الذي
ذكرناه حق واما طول الامل فينسي الآخرة وهذا حق لان الذهن اذا انصرف الى الامل ومد الانسان في مداه فانه لا يذكر الآخرة بل يصير مستغرق الوقت
باحوال الدنيا وما يرجو حصوله منها في مستقبل الزمان ومن كلام مسعر بن كدام كم من مستقبل يوما ليس يستكمله ومنتظر غدا ليس من اجله ولو رايتم الاجل
ومسيره لابغضتم الامل وغروره وكان يقال التسويف للامل غرار وتسويل المحال ضرار ومن الشعر المنسوب الى علي ع غر جهولا امله يموت من جاء اجله ومن دنا من
حتفه لم تغن عنه حيله وما بقاء آخر قد غاب عنه اوله والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله وقال ابو العتاهية لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب
والحرس * واعلم بان سهام الموت قاصدة * لكل مدرع منا ومترس * ما بال دينك ترضى ان تدنسه * وثوب لبسك مغسول من الدنس * ترجو النجاة ولم
تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس * ومن الحديث المرفوع ايها الناس ان الاعمال تطوى والاعمار تفنى والابدان تبلى في الثرى وان الليل
والنهار يتراكضان تراكض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد وفي ذلك ما الهى عن الامل واذكر بحلول الاجل وقال بعض الصالحين
بقاؤك الى فناء وفناؤك الى بقاء فخذ من فنائك الذي لا يبقى لبقائك الذي لا يفنى وقال بعضهم اغتنم تنفس الاجل وامكان العمل واقطع ذكر
المعاذير والعلل ودع تسويف الاماني والامل فانك في نفس معدود وعمر محدود وليس يفيد وقال بعضهم اعمل عمل المرتحل فان حادي الموت يحدوك
ليوم ليس يعدوك ثم قال ع الا ان الدنيا قد ادبرت حذاء بالحاء والذال المعجمة وهي السريعة وقطاة حذاء خفيف ريش ذنبها ورجل حذاء خفيف اليد وقد روي قد ادبرت
جذاء بالجيم اي قد انقطع خيرها ودرها ثم قال ان كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة فكونوا من ابناء الآخرة لتلحقوا بها وتفوزوا ولا تكونوا من ابناء الدنيا فتلحقوا
بها وتخسروا ثم قال اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل وهذا من باب المقابلة في علم البيان **الأصل** ومن كلام له ع وقد اشار عليه اصحابه
بالاستعداد لحرب اهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن
خير ان ارادوه ولكن قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا
الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء محمد ص انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا
فغيروا **الشرح** ارودوا اي ارفقوا ارود في السير ارواداً اي سار برفق والاناة التثبت والتاني ونهيهم عن الاستعداد وقوله بعد ولا اكره لكم الاعداد
غير متناقض لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الخفاء والكتمان ويمكن ان يقال انه كره استعداد نفسه ولم يكره
اعداد اصحابه وهذا اشبه بان وهذا الوجه اختاره الراوندي ولقائل ان يقول التعليل الذي علل به ع يقتضي كراهية الامرين معا وهو ان يتصل باهل
الشام الاستعداد فيرجعوا عن السلم الى الحرب بل ينبغي ان يكون كراهته لاستعداد جيشه وعسكره خيولهم والاتهم اولى لان شياع ذلك اعظم من شياع
استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده واما استعداد العساكر العظيمة فلا يمكن ان يكتم فيكون ايصاله وانتقاله الى اهل الشام اسرع فيكون
اغلاق الشام عن باب خير ان ارادوه اقرب والوجه في الجمع بين اللفظين ما قدمنا واما قوله ع ضربت انف هذا الامر وعينه فمثل تقوله العرب اذا ارادت
الاستقصاء في البحث والتأمل والفكر وانما خص الانف والعين لانهما صورة الوجه والذي يتامل من الانسان انما هو وجهه واما قوله ليس الا القتال او الكفر
فلان النهي عن المنكر واجب على الامام ولا يجوز له الاقرار عليه فان تركه فسق ووجب عزله عن الامامة وقوله او الكفر من باب المبالغة وانما هو القتال او الفسق

ومن خطبة له عليه السلام

ومن كلام له عليه السلام

شنع الفسق

فى الفسق كفرا تغليظا وتشديدا فى الزجر عنه وقوله ع اوجد الناس مقالا اى جعلهم واجدين له وقال الراوندى اوجد ههنا بمعنى اغضب فقال اغضبهم لانه
لا شىء يغضب به مقالا اذا كان بمعنى اغضب ولو الى المسألة الى عثمان ويجب ان نذكر ههنا احداثه وما يقوله اصحابنا فى تأويلها وما تكلم به المرتضى فى كتاب
الشافى فى هذا المعنى فنقول ان قاضى القضاة ره قال فى المغنى قبل الكلام فى تفصيل هذه الاحداث كلاما مجملا معناه ان كل من تثبت عدالته ووجب توليه
اما على القطع واما على الظن فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن يقتضى العدول عنها يبين ذلك ان من شاهدناه على ما يوجب الظاهر
توليه وتعظيمه يجب ان يبقى فيه على هذه الطريقة وان غاب عنا وقد عرفنا انه مع الغيبة يجوز ان يكون مستمرا على حاله ويجوز ان يكون منتقلا ولم يقدح
هذا التجويز فى وجوب ما ذكرناه ثم قال فالحدث الذى يوجب الانتقال عن التعظيم والتولى اذا كان من باب محتمل لم يجز الانتقال لاجله والاحوال المتقررة
فى النفوس بالعادات والاحوال المعروفة فى من تولاه اقوى فى باب الامارة من الامور المتجاذبة فان مثل مرقد الشيخى ومالك بن دينار لو شوهد فى دار فيها
منكر لقوى فى الظن حضورهما للتغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط ولو كان الحاضر هناك من علم من حاله الاختلاط بالمنكر لجوز حضوره للفساد بل
كان ذلك هو الظاهر من حاله ثم قال واعلم ان الكلام فيما يدعى من الحدث والتغير فيمن ثبت توليه قد يكون من وجهين احدهما هل علم ذلك ام لا والثانى انه
مع ثبوته هل هو حدث يؤثر فى العدالة ام لا ولا فرق بين تجويز ان لا يكون حادثا اصلا وبين ان يعلم حدوثه ويجوز ان لا يكون حدثا ثم قال كل
محتمل لو اخبر الفاعل انه فعله على احد الوجهين وكان يغلب على الظن صدقه لوجب تصديقه فاذا عرفنا من حاله المتقررة فى النفوس ما يطابق ذلك جرى
مجرى الاقرار بل ربما كان اقوى ومتى لم يسلك هذه الطريقة فى الامور المشتبهة لم يصح فى اكثر من يتولاه ويعظمه ان يسلم حاله عندنا فانا لو رأينا من
يظن به الخير يكلم امرأة حسناء فى الطريق لكان ذلك من باب المحتمل فاذا كان لو اخبر انها اخته او امرأته لوجب ان لا يحول عن توليه فكذلك اذا كان قد تقدم
فى النفوس ستره وصلاحه فالواجب ان نحمله على هذا الوجه ثم قال وقول الامام له مزية فى هذا الباب لانه اكد من غيره وما ينقل عن رسول الله ص فانه لم يكن مقطوعا
به يؤثر فى هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم ثم قال وقد طعن الطاعنون فيه بامور متنوعة مختلفة ونحن نقدم على تلك المطاعن كلاما مجملا يبين بطلانها
على الجملة ثم نتكلم على تفصيلها قال وذلك ان شيخنا ابا على ره قد قال لو كانت هذه الاحداث مما يوجب طعنا على الحقيقة لوجب من الوقت الذى ظهر
ذلك من حاله ان يطلب المسلمون رجلا ينصب للامامة ولا يكون بان يظهر ذلك عن عثمان كموته فانه لا اختلاف انه متى ظهر من الامام ما يوجب خلعه ان الواجب
على المسلمين اقامة امام سواه فلما علمنا انهم لم يفعلوا ذلك بل الامام امامة كان بعد قتله ولم يمكن من قبل والتمكن قائم علمنا بطلان ما اضيف اليه من الاحداث
قال وليس لاحد ان يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك لان المتعالم من حالهم انهم حصروه ومنعوه من التمكن من نفسه ومن التصرف فى سلطانه خصوصا
والخصوم يدعون ان الجميع كانوا على قول واحد فى خلعه والبراءة منه قال ومعلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع فى الايام التى حوصر فيها وقتل
بل كانت تحصل من قبل حالا بعد حال فلو كان ذلك يوجب الخلع والبراءة لما تأخر من المسلمين الانكار عليه ولكان كبار الصحابة المقيمون بالمدينة اولى
بذلك من الواردين من البلاد لان اهل العلم والفضل بانكار ذلك احق من غيرهم قال فقد كان يجب على طريقتهم ان يحصل البراءة والخلع من اول الوقت الذى
حصل منه ما اوجب ذلك وان لا ينتظر حصول غيره من الاحداث لانه لو وجب انتظار ذلك لم ينته الى حد الا وينتظر غيره ثم ذكر ان امساكهم عن ذلك اذا
تيقنوا الاحداث منه يوجب نسبة الجميع الى الخطاء والضلال ولا يمكنهم ان يقولوا ان علمهم بذلك انما حصل فى الوقت الذى حصر ومنع لان من جملة الاحداث
التى يذكرونها ما تقدم فى خلال الحال بل كلها او جلها تقدم هذا الوقت وانما يمكنهم ان يتعلقوا فيما حدث فى هذا الوقت فيما يذكرونه من حديث الكتاب
النافذ الى ابن ابى سرح بالقتل وما اوجب كون ذلك حدثا يوجب كون غيره من احداثه حدثا فكان يجب ان يفعلوا ذلك من قبل واحتمال المتقدم للتأويل كاحتمال
المتاخر ثم قال وبعد فليس يخلو من ان يدعوا ان طلب الخلع وقع من كل الامة او من بعضهم فان ادعوا ذلك فى بعض الامة فقد علمنا ان الامامة اذا ثبتت بالاجماع
لم يجز ابطالها بالخلاف لان الخطأ جائز على بعض الامة وان ادعوا فى ذلك الاجماع لم يصح لان من جملة اهل الاجماع عثمان ومن كان ينصره ولا يمكن اخراجه من الاجماع
بان يقال انه كان على باطل لان بالاجماع لم يتوصل الى ذلك ولم يثبت ثم قال على ان الظاهر من حال الصحابة انها كانت بين فريقين اما من ينصره فقد روى
عن زيد بن ثابت انه قال لعثمان ومن معه من الانصار ائذن لنا ننصرك وروى مثل ذلك عن ابن عمر وابى هريرة والمغيرة بن شعبة والباقون ممتنعون انتظارا لزوال
العارض لانه لو ضيق عليهم الامر فى الدفع ما قعدوا بل المتعالم من حالهم ذلك ثم ذكر ما روى من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام اليه وانه لما
لامهما على دخول القوم اليه ظنا منه انهما قصرا وذكر ان اصحاب الحديث يروون عن النبى ص انه قال ستكون فتنة واختلاف وان عثمان واصحابه يومئذ
على الهدى وما روى عن عائشة من قولها قتل والله مظلوما قال ولا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد فى ذلك لانه ليس هناك امر ظاهر يعلم خلافه وعلم
ان جميع الصحابة كانوا عليه لان ذلك دعوى منهم وان كانوا فيه رواية من جهة الاحاد واذا تعارضت الروايات سقطت ووجب الرجوع الى ما ثبت من
احواله السليمة ووجوب توليه قال ولا يجوز ان يعدل عن توليه وصحة امامته بامور محتملة فلا شىء مما ذكروه الا ويحتمل الوجه الصحيح ثم ذكر ان للامام ان
يجتهد رأيه فى الامور المنوطة به ويعمل فيه على غالب ظنه فقد يكون مصيبا وان افضت الى عاقبة مذمومة فهذه جملة ما ذكره قاضى القضاة فى المغنى
من الكلام اجمالا فى دفع ما يتعلق به على عثمان من الاحداث واعترض المرتضى ره تعالى فى الشافى فقال اما قوله من ثبتت عدالته ووجب توليه اما قطعا او على
الظن فغير جائز ان يعدل فيه عن هذه الطريقة الا بامر متيقن فغير مسلم لان من تولاه على الظاهر وتثبت عدالته عندنا من جهة غالب الظن يجب ان يرجع عن ولايته
بما يقتضى غالب الظن دون اليقين ولهذا يؤثر فى جرح الشهود وسقوط عدالتهم اقوال الجارحين وان كانت مظنونة غير معلومة وما يظهر من افعالهم من الافعال
التى لها ظاهر يقتضى معه القبيح حتى نرجع عما كنا عليه من القول بعدالتهم وان لم يكن كل ذلك متيقنا وانما يصح ما ذكره فيمن ثبتت عدالته على القطع و
وجب توليه على الباطن فلا يجوز ان يؤثر فى حاله ما يقتضى الظن لانه لا يقابل العلم والدلالة لا تقابل الامارة فان قال لم ارد بقولى الا بامر متيقن ان يكون نفس حدث

متيقن واتما اردت بتيقن وقوع الفعل بنفسه قلنا الامران سواء في تاثير غلبة الظن فيهما ولهذا يؤثر في عدالة من نفعل تمنع عدالته عندنا على سبيل الظن
اقوال من لا نجيزنا عنه باريكاب القبائح اذا كانوا عدولا وان كانت اقوالهم لا يقتضي اليقين بل يحصل عندها غالب الظن وكيف لا نرجع عن ولاية من توليناه على
بوقوع افعال منه يقتضي ظاهرها خلاف الولاية ونحن انما قلنا بعدالته في الاصل على سبيل الظن ومع التجويز لان يكون ما وقع منه في الباطن قبيحا لا يستحق
به التولي والتعظيم الا ترى ان من شاهدناه يلزم مجالس العلم ويكثر تلاوة القرآن ويدمن الصلوة والصيام والحج يجب ان نتولاه ونعظمه على الظن وان جوزنا
ان يكون جميع ما وقع منه مع خبث باطنه وان غرضه في فعله القبيح فلم نتوله الا على الظن ومع التجويز فكيف لا نرجع عن ولايته بما لا يقابل عن هذه الطريقة فاما
من غاب عنا وقد تقدمت له احوال تقتضي الولاية فيجب ان نستمر على ولايته وان جوزنا مع الغيبة ان يكون منتقلا عن الاحوال الجميلة التي عهدناها
منه الا ان هذا تجويز محض لا ظاهر معه يقابل ما تقدم من الظن الجميل وهو بخلاف ما ذكرناه من مقابلة الظن للظاهر فان كان في كل واحد من الامرين تجويز
قال وقد اصاب في قوله ان ما يحتمل لا ينتقل له عن التعظيم والتولي ان اراد بالاحتمال ما لا ظاهر له واما ما له ظاهر ومع ذلك يجوز ان يكون الامر فيه بخلاف
ظاهره فانه لا يسمى محتملا وقد يكون مؤثرا فيما ثبت من التولي على الظن على ما ذكرناه قال فاما قوله ان الاحوال المتقررة في النفوس بالعادات فيمن يتولاه
يؤثر ما لا يؤثر غيرها ويقتضي حمل افعاله على الصحة والتأول له فلا شك ان ما ذكرناه مؤثر وطريق قوي الى غلبة الظن الا انه ليس يقتضي ما ينقرر في نفوسنا
لبعض من نتولاه على الظن ان نتاول كل ما نشاهده منه من الافعال التي لها ظاهر قبيح ونحمل الجميع على اجمل الوجوه وان كان بخلاف الظن بل ربما انتهى الامر
فيما يقع منه من الافعال التي ظاهرها القبيح الى ان يؤثر في احواله المتقررة ويرجع بها عن ولايته ولهذا ما نجد كثيرا من اهل العدالة المتقررة لهم في النفوس ينسلخون منها
حتى يلحقوا بمن لم يثبت له في وقت من الاوقات عدالة وانما يكون ذلك بما يتولى منهم ويتكرر من الافعال القبيحة الظاهرة قال فاما ما استشهد به من ان
مثل مالك بن دينار لو شاهدناه في دار فيها منكر لقوي في الظن حضوره لاجل التغيير والانكار او على وجه الاكراه او الغلط وان غيره يخالفه في هذا الباب
فصحيح لا يخالف ما ذكرناه لان مثل مالك بن دينار ممن تناصرت امارات عدالته وشواهد نزاهته حالا بعد حال لا يجوز ان يقدح فيه فعل له ظاهر قبيح
بل يجب لما تقدم من حاله ان نتاول فعله ونخرجه عن ظاهره الى اجمل وجوهه وانما وجب ذلك لان الظنون المتقدمة له اقوى واولى بالترجيح والغلبة فجعلها
قاضية على الفعل والفعلين ولهذا متى توالت منه الافعال القبيحة الظاهرة وتكررت قدحت في حاله واثرت في ولايته كيف لا يكون كذلك وطريق ولايته
في الاصل هو الظن والظن ولا بد من قدح الظاهر في الظن وتاثير الظن في الظن على بعض الوجوه قال فاما قوله ان كل ذلك محتمل لو اخبرنا عنه وهو ممن يغلب
على الظن صدقه انه فعل على احد الوجهين وجب تصديقه فمتى عرف من حاله المتقررة في النفوس ما يطابق ذلك جرى مجرى الاخبار فاول ما فيه ان المحتمل
هو ما لا ظاهر له من الافعال والذي يكون جواز كونه قبيحا كجواز كونه حسنا ومثل هذا الفعل لا يقتضي ولاية ولا عداوة وانما تقتضي الولاية ما له من الافعال
ظاهر جميل وتقتضي العداوة ما له ظاهر قبيح فان قال اردت بالمحتمل ما له ظاهر لكنه يجوز ان يكون الامر بخلاف ظاهره قيل له ما ذكرته لا يسمى محتملا فان كنت
عنيته فقد وضعت العبارة في غير موضعها ولا شك انه اذا كان ممن لو اخبرنا بانه فعل الفعل على احد الوجهين لوجب تصديقه في نفسه وحمل الفعل على خلاف ظاهره
فان الواجب لما تقرر له في النفوس ان نتاول له ونعدل بفعله عن الوجه القبيح الى الوجه الجميل الا انه متى توالت منه الافعال التي لها ظواهر قبيحة فلا بد ان يكون
مؤثرة في تصديقه متى خبرنا بان غرضه في الفعل خلاف ظاهره كما يكون ما تقدم من الابتداء بالتاول وضربه المثل بان من راه تكلم امراة حسناء في الطريق فاذا
اخبر انها اخته او امه في ان تصديقه واجب لو لم يخبر بذلك لحملنا كلامه لها على اجمل الوجوه لما تقدم له في النفوس صحيح الا انه لا بد من مراعاة ما تقدم ذكره من
انه يقوي الامر لقوة الامارات والظواهر الى حد لا يجوز معه تصديقه ولا التاول له ولولا ان الامر قد ينتهي الى ذلك لما صح ان يخرج عندنا من الولاية الى العداوة ولا
من العدالة الى خلافها لانه لا شيء مما يفعله الفساق المتهتكون الا ويجوز ان يكون له باطن بخلاف الظاهر ومع ذلك فلا يلتفت الى هذا التجويز يبين صحة ما
ذكرناه انا لو رأينا من يظن به الخير يكلم امراة حسناء في الطريق ويلاعبها ويضاحكها لظنناه بالجميل مرة ومرة ثم ينتهي الامر الى ان نظنه وكذا لو شاهدناه وحضر
المسكر لحملنا حضوره على الغلط او الاكراه او غير ذلك من الوجوه الجميلة ثم لا بد من انتهاء الامر الى ان نظن به القبيح ولا نصدقه في كلامه قال ثم قال لو اخبرنا
عمن شاهدناه من بعد وهو مفترش امراة نعلم انها اجنبية له يجامعها وان لها في الحال زوجا غيره وهو ممن تقررت له في النفوس عدالته منقدمة ماذا يجب ان نظن
به وهل نرجع بهذا الفعل عن ولايته ام نحمله على انه غالط ومتوهم ان المرأة زوجته او على انه مكره على الفعل او غير ذلك من الوجوه ما قصده في الكلام وقيل
له اي فرق بين هذا الفعل وبين جميع ما عددناه من الافعال وادعيت ان الواجب ان يعدل عن ظاهرها والجواز الجميل في ذلك الا كجوازه الجميل في هذا
الفعل فان قال لا ارجع بهذا الفعل عن ولايته بل اتاوله على بعض الوجوه الجميلة قيل له ارايت لو تكرر هذا الفعل وتوالى هو وامثاله حتى نشاهده حاضرا
في دور القمار ومجالس اللهو واللعب ونراه يشرب الخمر بعينها وكل هذا مما يجوز ان يكون عليه مكرها وفي انه القبيح بعينه غالطا او كان يجب علينا الاستمرار
على ولايته ام العدول عنها فان قال نستمر ونتاول ركب ما لا شبهة في فساده ولزم ما قد قدمنا ذكره من انه لا طريق الى الرجوع عن ولاية احد ولو شاهدنا
منه اعظم المناكير ووقف ايضا على ان طريق الولاية المتقدمة اذا كان الظن دون القطع فكيف لا نرجع عنها لمثل هذا الطريق فلا بد اذن من الرجوع الى ما بيناه
وفصلناه في هذا الباب قال فاما قوله ان تولي الامام له فيه مزية لانه اكد من غيره فلا معنى له لان تولي الامام على مذهبنا يجب ان يكون له مزية من حيث كان
معصوما مامون الباطن وعلى مذهبهم مما تثبت ولايته بالظن كما تثبت ولاية غيره من سائر المؤمنين فاي مزية له في هذا الباب وقوله ان ما ينقل عن
الرسول وان لم يكن مقطوعا عليه يؤثر في هذا الباب ويكون اقوى مما تقدم غير صحيح على الاطلاق لان تأثير ما ينقل اذا كان يقتضي غلبة الظن لا شبهة فيه فاما
تقويته على غيره فلا وجه له وقد كان يجب ان يبين من اي الوجوه يكون اقوى فهذه جملة ما اعترض به المرتضى على الفصل الاول من كلام قاضي
القضاة ره هذا اخر الجزء الثاني من الشرح والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد واله الطيبين الطاهرين ونشرع في الجزء الثالث ١٢٧

الجزء الثالث

الجزء الثالث من شرح نهج البلاغة ومشرع الفصاحة
لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل الكريم

واعلم ان الذي ذكره المرتضى رضه واورده قاضي القضاة جيد ولازم متى ادعى قاضي القضاة ان العدالة اذا ثبتت ظنا او قطعا لم يجز العدول عنها الا بما يوجب القطع ويعلم به علما يقينيا زوالها فاما اذا ادعى ان المعلوم لا يزول الا بما يوجب العلم فلا يرد عليه ما ذكره المرتضى رضه ولا ان يقول قد ثبت بالاجماع امامة عثمان والاجماع دليل قطعي عند اصحابنا وكل من ثبتت امامته ثبتت عدالته بالطريق التي بها ثبتت امامته لا تراه لا يجوز ان يكون امامته معلومة وشرائطها مظنونة لان الموقوف على المظنون مظنون فيكون امامته مظنونة وقد فرضناها معلومة هذا خلف ومحال واذا كانت عدالته معلومة لم يجز القول بانتفائها وزوالها الا بامر معلوم والاخبار التي رويت في احداثه اخبار احادية لا تفيد العلم فلا يجوز العدول عن المعلوم بها فهذا الكلام اذا رتب هذا الترتيب اندفع به ما اعترض به المرتضى رضه فاما كلام المرتضى رضه على الفصل الثاني من كلام قاضي القضاة وهو الفصل المحكي عن شيخنا ابي علي رضه فنحن نورده قال رضه اما قوله لو كان ما ذكر من الاحداث قادحا لوجب من الوقت الذي ظهرت الاحداث فيه ان يطلبوا رجلا ينصبونه في الامامة لان ظهور الحدث كونه فلما رايناهم طلبوا اماما بعد قتله دل على بطلان ما اضافوه اليه من الاحداث فليس بشيء معتمد لان تلك الاحداث وان كانت مزيلة عندهم لامامته وفاسخة لها ومقتضية لان يعقد لغيره الامامة فانهم لم يقدموا على نصب غيره مع شبهته بالامر خوفا من الفتنة والتنازع والتجاذب وارادوا ان يخلع نفسه حتى تزول الشبهة وينشط من يصلح للامر لقبول العقد والتكفل بالامر وليس يجري ذلك مجرى موته لان موته يحسم الطمع في استمرار ولايته ولا يبقى شبهة في خلو الزمان من امام وليس كذلك حدثه الذي يسوغ فيه التاويل على بعده وتبقى معه الشبهة في استمرار امره وليس يقول انهم لم يتمكنوا من ذلك كما سال نفسه بل الوجه ما ذكرناه من ارادتهم حسم المواد وازالة الشبهة وقطع اسباب الفتنة قال فاما قوله انه معلوم من حال هذه الاحداث انها لم تحصل اجمع في الايام التي حصر فيها وقتل بل كانت تقع حالا بعد حال فلو كانت توجب الخلع والبراءة لما تاخر من المسلمين الانكار عليه ولكان المقيمون من الصحابة بالمدينة اولى بذلك من الواردين من البلاد فلا شك ان الاحداث لم تحصل في وقت واحد الا انه غير منكر ان يكون نكيرهم انما تاخر لانهم تاولوا ما ورد عليهم من افعاله على اجمل الوجوه حتى زاد الامر وتفاقم وبعد التاويل وتعذر التخريج ولم يبق للظن الجميل طريق فحينئذ انكروا وهذا مستمر على ما قدمنا ذكره من ان العدالة والطريقة الجميلة لا تنزل في الفعل والافعال القليلة بحسب ما تقدم من حسن الظن به ثم ينتهي الامر الى بعد التاويل والعمل على الظاهر القبيح قال على ان الوجه الصحيح في هذا الباب ان اهل الحق كانوا معتقدين بخلعه من اول حدث بل معتقدين لان امامته لم تثبت وقتا من الاوقات وانما منعهم عن اظهار ما في نفوسهم ما قدمناه من اسباب الخوف والتقية ولان الاغترار بالرجل كان عاما فلما تبين امره حالا بعد حال واعرض الوجوه عنه وقل العاذر له قويت الكلمة في خلعه وهذا انما كان في اخر الامر دون اوله فليس يقتضي الامساك عنه الى الوقت الذي وقع الكلام فيه نسبة الخطاء الى الجميع على ما ظنه قال فاما دفعه بان يكون الامة اجمعت على خلعه بخروج نفسه وخروج من كان في حيزه عن القوم فليس بشيء لانه اذا ثبت انه من عداه وعدا عبيده والرهط من فجار اهله وفساقهم كمروان ومن جرى مجراه كانوا مجمعين على خلعه فلا شبهة ان الحق في غير حيزه لانه لا يجوز ان يكون هو المصيب وجميع الامة مبطل وانما يدعى انه على الحق لمن ينازع في اجماع من عداه فامامع التسليم لذلك فليس يبقى شبهة وما نجد مخالفينا يعتبرون في باب الاجماع باجماع الشذاذ والنفر القليل الخارجين من الاجماع الا ترى انهم لا يحفلون بخلاف سعد واهله وولده في بيعة ابي بكر لقلتهم وكثرة من بازائهم ولذلك لا يعتدون بخلاف من امتنع من بيعة امير المؤمنين ع ويجعلونه شاذا لا تاثير بخلافه فكيف فارقوا هذه الطريقة في خلع عثمان وهل هذا الا انقلاب وتلون قلنا انا اذا احتج اصحابنا على امامة ابي بكر بالاجماع فاعترض حجتهم بخلاف سعد وولده واهله اعتراض جيد وليس يقول اصحابنا في جوابه هؤلاء شذاذ فلا نحفل بخلافهم وانما المعتبر بالكثرة التي بازائهم وكيف يقولون هذا وحجتهم الاجماع ولا اجماع ولكنهم يجيبون عن ذلك بان سعدا انما نازع في خلافة عمر فلم يبق من يخالف في خلافة عمر فانعقد الاجماع عليها وتابع ولد سعد واهله من قبل واذا صحت خلافة عمر صحت خلافة ابي بكر لانها فرع عليها ومحال ان يصح الفرع ويكون الاصل فاسدا فهكذا يجيب اصحابنا عن الاعتراض بخلاف سعد اذا احتجوا بالاجماع فاما اذا احتجوا بالاختيار فلا يتوجه نحوهم الاعتراض بخلاف سعد واهله وولده لانه ليس من شرط ثبوت الامامة بالاختيار اجماع الامة على الاختيار وانما يكفي فيه بيعة خمسة من اهل الحل والعقد على الترتيب الذي يرتبه اصحابنا الدلالة عليه وبهذا الطريق يثبت عندهم امامة علي ع ولم يحفل بخلاف معاوية واهل الشام فيها قال رضه فاما قوله ان الصحابة كانت بين فريقين اما من نصره كزيد بن ثابت وابن عمر وفلان وفلان واما قوم ممتنعون انتظارا لزوال العارض وكانه ما ضيق عليهم الامر في الدفع عنه فعجيب لان الظاهر ان انصاره هم الذين كانوا معه في الدار يقاتلون عنه ويدفعون الهاجمين عليه فاما قوله من كان في منزله ما اغنى عنه قبيلا فلا يعد ناصرا وكيف يجوز من اراد نصرته وكان معتقدا لصوابه وخطاء المطالبين له بالخلع ان يتوقف عن النصرة طلبا لزوال العارض وهل تراد

النصرة الا لدفع العارض وبعد زواله لا حاجة اليها وليس يحتاج في نصرته الى ان يضيق هو عليهم الامر فيها بل من كان معتقداً لها لا يحتاج حمله الى زيادة ولا
يحفل بتهييج عليها لان المنكر ما قد تقدم له تشنيعاً بالنهي عنه فليس يحتاج في انكاره الى امر غيره قال فاما زيد بن ثابت فقد روي ميله الى عثمان وما يغني ذلك وبازائه
جميع المهاجرين والانصار ولميله اليه سبب معروف فان الواقدي روى في كتاب الدار ان مروان بن الحكم لما حصر عثمان الحصر الاخير اتى زيد بن ثابت فاستصحبه الى عائشة
ليكلمها في هذا الامر فمضيا اليها وهي عازمة على الحج فكلماها في ان تقيم وتذب عنه فاقبلت على زيد بن ثابت فقالت وما منعك يا ابن ثابت ولك الاشاريف قد اقطعكها
عثمان ولك كذا وكذا واعطاك عثمان من بيت المال عشرة آلاف دينار قال زيد فلم ارجع عليها حرفاً واحداً واشارت الى مروان بالقيام فقام مروان وهو يقول حرق
قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت اجذما فنادته عائشة وقد خرجت من العتبة يا ابن الحكم اعليّ تمثل الاشعار قد والله سمعت ما قلت اتراني في شك من صاحبك والذي
نفسي بيده لوددت الان انه في غرارة من غرائري مخيط عليه فالقيه في البحر الاخضر قال زيد بن ثابت فخرجنا من عندها على الياس منها وروى الواقدي ان زيد بن ثابت
اجتمع عليه عصابة من الانصار وهو يدعوهم الى نصرة عثمان فوقف عليه جبلة بن عمرو بن حيّة المازني فقال له وما يمنعك يا زيد ان تذب عنه اعطاك عشرة آلاف
دينار وحدائق من نخل لم ترث عن ابيك مثل حديقة منها فاما ابن عمر فان الواقدي روى ايضاً عنه انه قال والله ما كان فينا الا خاذل او قاتل والامر على هذا ارفع
من ان يخفى فاما ما ذكره من انفاذ امير المؤمنين ع الحسن والحسين عليهما السلام فانما انفذهما ان كان انفذهما ليمنعا من انتهاك حريمه وتعمد قتله ومنع حرمه ونسائه من
الطعام والشراب ولم ينفذهما ليمنعا من مطالبته بالخلع وكيف وهو ع مصرح بانه يستحق باحداثه الخلع والقوم الذين سعوا في ذلك فاليه كانوا يغدون ويروحون
ومعلوم منه ضرورة انه كان مساعداً على خلعه ونقض امره لا سيما في المرة الاخيرة فاما ادعاؤه انه ع لعن قتلته فهو يعلم ما في هذا من الروايات المختلفة التي هي
اظهر من هذه الرواية وان صحت فيجوز ان يكون محمولة على لعن من قتله متعمداً قتله قاصداً اليه فان ذلك لم يكن لهم فاما ادعاؤه ان طلحة رجع لما ناشده عثمان
يوم الدار فظاهر البطلان وغير معروف في الرواية والظاهر المعروف انه لم يكن على عثمان اشد من طلحة ولا اغلظ قال ولو حكينا من كلامه فيه ما قد روي لافنينا
قطعة كثيرة من هذا الكتاب قد روي ان عثمان كان يقول يوم الدار اللهم اكفني طلحة ويكرر ذلك علماً بانه اشد القوم وروي ان طلحة كان عليه يوم الدار درع وهو
يرامي الناس ولم ينزع عن القتال حتى قتل الرجال فاما ادعاؤه الرواية عن رسول الله ص سيكون فتنة وان عثمان واصحابه يومئذ على الهدى فهو يعلم ان
هذه الرواية الشاذة لا تكون في مقابلة المعلوم ضرورة من اجماع الامة على خلعه وخذلانه وكلام وجوه المهاجرين والانصار فيه وبازاء هذه الرواية ما يملأ
الطروس عن النبي ص وغيره مما يتضمن ما تضمنته ولو كانت هذه الرواية معروفة لكان عثمان اولى الناس بالاحتجاج بها يوم الدار وقد احتج عليهم بكل غث وسمين
وقبل ذلك لما حوصر وطولب بان يخلع نفسه ولاحتج بها عنه بعض اصحابه وانصاره وفي علمنا بان شيئاً من ذلك لم يكن دلالة على انها مصنوعة موضوعة فاما
ما رواه عن عائشة من قولها قتل والله مظلوماً فاقوال عائشة فيه معروفة ومعلومة واخراجها قميص رسول الله ص وهي تقول هذا قميصه لم يبل وقد ابلى عثمان سنته
الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة فاما مدحها له وثناؤها عليه فانما كان عقيب علمها بانتقال الامر الى من انتقل اليه والسبب فيه معروف وقد وقف عليه وقوبل
بين كلاميها فيه متقدماً ومتأخراً فاما قوله لا يمتنع ان يتعلق باخبار الاحاد لانها في مقابلة ما يدعونه مما طريقه ايضاً الاحاد فواضح البطلان لان
انطباق الصحابة واهل المدينة الا من كان في الدار معه على خذلانه فانهم كانوا بين مجاهد مقاتل مبارز وبين متقاعد خاذل معلوم ضرورة لكل من سمع الاخبار
فكيف يدعي انها من جهة الاحاد حتى يعارض باخبار شاذة نادرة وهل هذا الا مكابرة ظاهرة فاما قوله انا لا نعدل ولا نتبرأ بامور محتملة فقد مضى الكلام
في هذا المعنى وقلنا ان المحتمل هو ما لا ظاهر له ويتجاذبه امور محتملة فاما ما له ظاهر فلا يسمى محتملاً وان سماه بهذه التسمية فقد بينا انه مما يعدل من اجله عن الولاية
وفصلنا ذلك تفصيلاً لا يبقى شبهة واما قوله ان للامام ان يجتهد برأيه في الامور المنوطة به ويكون مصيباً وان افضت الى عاقبة مذمومة فاول ما فيه انه ليس
للامام ولا غيره ان يجتهد في الاحكام ولا يجوز ان يعمل فيها الا على النص ثم اذا سلمنا الاجتهاد فلا شك ان فيها ما لا يسوغ فيه الاجتهاد حتى يكون من
خبر بانه اجتهد فيها غير مصدق وتفصيل هذه الجملة يتبين عند الكلام على ما نتعاطاه من الاعذار عن احداثه على جهة التفصيل فان الكلام في هذا الموضع على
سبيل الاستقصاء انما يكون الكلام في الكتب الكلامية المبسوطة في مسألة الامامة وليس هذا موضع ذلك ولكن يكفي قاضي القضاة ان يقول قد ثبت بالاجماع
صحة امامة عثمان فلا يجوز الرجوع عن هذا الاجماع الا باجماع معلوم على خلعه واباحة قتله ولم يجمع المسلمون على ذلك لانه قد كان بالمدينة من ينكر ذلك وان قلّوا وقد كان
اهل الامصار ينكرون ذلك كالشام والبصرة والحجاز واليمن ومكة وخراسان وكثير من اهل الكوفة وهؤلاء مسلمون فيجب ان يعتبر اقوالهم في الاجماع فاذا لم يدخلوا
فيمن اجلب عليه لم ينعقد الاجماع على خلعه ولا على اباحة دمه فوجب البقاء على ما اقتضاه الاجماع الاول فاما الكلام في المطاعن المفصلة التي طعن بها فيه فنحن
نذكرها ونحكي ما ذكره قاضي القضاة وما اعترضه به المرتضى ره الطعن الاول قال قاضي القضاة في المغني مما طعن به عليه قولهم انه ولى امور المسلمين من لا يصلح
لذلك ولا يؤتمن ان يلي عليه ومن ظهر عليه الفسق والفساد ومن لا علم عنده مراعاة منه لحرمة القرابة وعدولاً عن مراعاة حرمة الدين والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك
منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره
اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور
التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن
ابي بكر كاتبه بان يستمر على الولاية فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب
ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان وتسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه وذلك ظاهر لا يمكن دفعه قال ره وجوابنا
عن ذلك ان ما ذكروه من توليته من لا يجوز ان يستعمل فقد علمنا انه لا يمكن ان يدعى انه حين استعملهم علم من احوالهم خلاف الستر والصلاح لان الذي ثبت عنهم
من الامور القبيحة حدث من بعد ولا يمتنع كونهم في الاول مستورين في الحقيقة او مستورين عنده وانما كان يجب تخطئته لو استعملهم وهم في الحال لا يصلحون لذلك فان

الكلام في مطاعن عثمان

قيل له

قيل فلما علم بحالهم كان يجب ان يعزلهم قيل كذلك فعل لانه انما استعمل الوليد بن عقبة قبل ظهور شرب الخمر عنه فلما شهد عليه بذلك جلده الحد وصرفه وقد روى مثله عن عمر فانه ولى قدامة بن مظعون بعض اعماله فشهدوا عليه بشرب الخمر فاشخصه وجلده الحد فاذا عد ذلك في فضائل عمر لم يجز ان يعد ما ذكروه في الوليد من معائب عثمان ويقال انه لما اشخصه اقيم عليه الحد بمشهد امير المؤمنين ع وقد اعتذر من عزله سعد بن ابي وقاص بالوليد بان سعدا شكاه اهل الكوفة فاداه اجتهاده الى عزله بالوليد فاما سعيد بن العاص فانه عزله عن الكوفة وولى مكانه ابا موسى وكذلك عبد الله بن ابي سرح عزله وولى مكانه محمد بن ابي بكر ولم يظهر له في باب مروان ما يوجب ان يصرفه عما كان مستعملا فيه ولو كان ذلك طعنا لوجب مثله في كل من ولى وقد علمنا ان رسول الله ص ولى الوليد بن عقبة فحدث منه ما حدث وحدث من بعض امراء امير المؤمنين ع الخيانة كالقعقاع بن شور لانه ولاه على ميسان فاخذ مالها ولحق بمعوية وكذلك فعل الاشعث بن قيس بمال اذربيجان وولى ابا موسى الحكم فكان منه ما كان ولا يجب ان يعاب احد بفعل غيره واذا لم يلحقه عيب في ابتداء ولايته فقد زال العيب فيما بعده وقولهم انه قسم اكثر الولايات في اقاربه وزال عن طريقة الاحتياط للمسلمين وقد كان عمر حذره من ذلك فليس بعيب لان تولية الاقارب كتولية الاباعد في انه يحسن اذا كانوا على صفات مخصوصة ولو قيل ان تقديمهم اولى لكان يمتنع اذا كان المولي لهم اشد تمكنا من عزلهم والاستبدال بهم وقد ولى امير المؤمنين ع عبد الله بن العباس البصرة وعبيد الله بن العباس اليمن وقثم بن العباس مكة حتى قال مالك الاشتر عند ذلك على ماذا قتلنا الشيخ امس فيما يروى ولم يكن ذلك بعيب اذا ادى ما وجب عليه في اجتهاده فاما توليهم انه كتب الى ابن ابي سرح حيث ولى محمد بن ابي بكر بانه تقتله وتقتل اصحابه فقد انكر ذلك اشد انكار حتى حلف عليه وبين ان الكتاب الذي ظهر ليس كتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وكان في جملة من خاطبه في ذلك امير المؤمنين ع فقبل عذره وذلك بين لان قول كل احد مقبول في مثل ذلك وقد علم ان الكتاب يجوز فيه التزوير فهو بمنزلة الخبر الذي يجوز فيه الكذب فان قيل فقد علم ان مروان هو الذي زور الكتاب لانه هو الذي كان يكتب عنه فهلا اقام فيه الحد قيل ليس يجب بهذا القدر ان يقطع على ان مروان هو الذي فعل ذلك لانه وان غلب في ذلك الظن فلا يجوز ان يحكم به وقد كان القوم يسومونه تسليم مروان اليه وذلك ظلم لان الواجب على الامام ان يقيم الحد على من يستحقه والتاديب لا يجب لرسالة الغير فقد كان الواجب ان يثبتوا عنده ما يوجب في مروان الحد والتاديب ليفعله به وكان اذا لم يفعل والحال هذه يستحق التعنيف وقد ذكر الفقهاء في كتبهم ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية ولا حدا فلو ثبت في مروان ما ذكروه لم يستحق القتل وان استحق التعزير لكنه عدل عن تعزيره لانه لم يثبت وقد يجوز ان يكون عثمان ظن ان هذا الفعل فعل بعض من يعادي مروان تقبيحا لامره لان ذلك كما يجوز ان يكون من فعله ولا يعلم كيف كان اجتهاده وظنه وبعد فان ظن هذه الحوادث من اجل ما نقموا عليه فان كان شيء من ذلك يوجب خلع عثمان وقتله فليس الا هذا وقد علمنا ان هذا الامر لو ثبت ما كان يوجب القتل لان الامر بالقتل لا يوجب القتل سيما قبل وقوع القتل المامور به فنقول لهم لو ثبت ذلك على عثمان اكان يجب قتله فلا يمكنهم ادعاء ذلك لانه بخلاف الدين ولا بد ان يقولوا ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء فقد كان يجب ان يدفع القوم عن كل ذلك وفي ان يقال ان من لم يدفعهم وينكر عليهم يكون مخطئا وفي القول بان الصحابة اجتمعوا على ذلك كلهم تخطئة لجميع اصحاب رسول الله ص وذلك غير جائز وقد علم ايضا ان المستحق للقتل والخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وعلم ان امير المؤمنين ع لم يمنع اهل الشام من الماء في صفين وقد تمكن من منعهم وكل ذلك يدل على كون عثمان مظلوما وان ذلك من صنع الجهال وان اعيان الصحابة كانوا كارهين لذلك وايضا فان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام من الناس ولا شبهة ان الذين اقدموا على قتله كانوا بهذه الصفة واذا صح ان قتله لم يكن لهم فمنعهم والنكير عليهم واجب وايضا فقد علم انه لم يكن من عثمان ما يستحق به القتل من كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق وانه لو كان منه ما يوجب القتل لكان الواجب ان يتولاه الامام فقتله على كل حال منكر وانكار المنكر واجب وليس لاحد ان يقول انه اباح قتل نفسه من حيث امتنع من دفع الظلم عنهم لانه لم يمتنع من ذلك بل انصفهم ونظر في حالهم ولانه لو لم يفعل ذلك لم يحل لهم قتله لانه انما يحل قتل الظالم اذا كان على وجه الدفع والمروي انهم احرقوا بابه وهجموا عليه في منزله وبعجوه بالسيف والمشاقص وضربوا يد زوجته لما وقعت عليه وانتهبوا امتاع داره ومثل هذا القتل لا يحل في الكافر والمرتد فكيف يظن ان الصحابة لم ينكروا ذلك ولم يعدوه ظلما حتى يقال انه مستحق من حيث لم يدفع القوم عنه وقد تظاهر الخبر بما جرى من تجمع القوم عليه وتوسط امير المؤمنين ع لامرهم وانه بذل لهم ما ارادوه واعتبهم واشهد على نفسه بذلك وان الكتاب الموجب بعد ذلك المتضمن لقتل القوم ووقف عليه ومن وافقه عليه امير المؤمنين ع فحلف انه ما كتبه ولا امر به فقال له فمن تتهم قال ما اتهم احدا وان للناس لحيلا والرواية ظاهرة ايضا بقوله ان كنت اخطأت او تعمدت فاني تائب ومستغفر فكيف يجوز والحال هذه ان ينتهك منه حرمة الاسلام وحرمة البلد الحرام ولا شبهة في ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق القتل فكيف فيمن لا يستحقه ولولا انه كان يمنع من محاربة القوم ظنا منه ان ذلك يؤدي الى القتل الذريع لكثر انصاره وقد جاء في الرواية ان الانصار بذلت معونته ونصرته وان امير المؤمنين ع قد بعث اليه ابنه الحسن ع فقال له قل لابيك فلتأتني فاراد امير المؤمنين ع المصير اليه فمنعه من ذلك محمد ابنه واستعان بالنساء عليه حتى جاء الصريخ بقتل عثمان فمد يده الى القبلة وقال اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان فان قالوا انهم اعتقدوا انه من المفسدين في الارض وانه داخل تحت اية المحاربين قيل فقد كان يجب ان يتولى الامام هذا الفعل لان ذلك يجري مجرى الحد وكيف يجب ذلك المشهور عنه انه كان يمنع من مقاتلتهم حتى روي انه قال لعبيده ومواليه وقد هموا بالقتال من اغمد سيفه فهو حر ولقد كان مؤثرا لنكير ذلك الامر لما انتهى الى اراقة الدماء والفتنة ولذلك لم يستعن باصحاب الرسول ص وان كان لما اشتد الامر اعانه من اعان لان عند ذلك يجب لنصرته والمعونة وحيث كانت الحال فيما سكنة وكان ينهى عن انجاده واعانته بالحرب منعوا وتوقفوا وحيث اشتد الامر اعانه ونصره من ادرك دون من لم يغلب في ذلك ظنه اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال اما قوله لم يكن عالما بحال الفسقة الذين ولاهم قبل الولاية فلا تعويل عليه لانه لم يول هؤلاء النفر الا واحوالهم مشهورة في الخلاعة والمجانة والتجرم والتهتك ولم يختلف اثنان في ان الوليد بن عقبة لم يستأنف التظاهر بشرب الخمر والاستخفاف بالدين على استقبال ولايته للكوفة بل هذه كانت سنته والعادة المعروفة منه وكيف يخفى على عثمان وهو قريبه ولصيقه واخوه لامه من حاله ما لا يخفى على الاجانب الاباعد ولهذا قال له سعد بن ابي وقاص في رواية

الواقدي وقد دخل الكوفة يا ابا وهب امير ام زائر قال بل امير فقال سعد ما ادري احمقت بعدنا ام كيست بعدك قال ما حمقت بعدك ولا كيست بعدك ولكن القوم
ملكوا فاستأثروا فقال سعد ما اراك الا صادقا وفي رواية ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي ان الوليد لما دخل الكوفة مر على مجلس عمرو بن زرارة النخعي فوقف
فقال عمرو يا معشر بني اسد بئس ما استقبلنا به اخوكم ابن عفان امن عدله ان ينزع عنا ابن ابي وقاص الهين اللين السهل القريب ويبعث بدله اخاه الوليد
الاحمق الماجن الفاجر قديما وحديثا واستعظم الناس مقدمه وعزل سعد به وقالوا اراد عثمان كرامة اخيه بهوان امة محمد ص وهذا تحقيق ما ذكرناه من ان حاله
كانت مشهورة قبل الولاية لا ريب فيها عند احد فكيف يقال انه كان مستورا حتى ظهر منه ما ظهر وفي الوليد نزل قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا
لا يستوون فالمؤمن ههنا امير المؤمنين ع والفاسق الوليد على ما ذكره اهل التأويل وفيه نزل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين والسبب في ذلك انه كذب على بني المصطلق عند رسول الله ص وادعى انهم منعوه الصدقة ولو قصصنا مخازيه المتقدمة و
مساويه لطال بها الشرح واما شربه الخمر بالكوفة وسكره حتى دخل عليه من اخذ خاتمه من اصبعه وهو لا يعلم فظاهر قد سارت به الركبان وكذلك كلامه في الصلوة و
التفاته الى من يقتدي به فيها وهو سكران وقوله لهم ازيدكم فقالوا لا قد قضينا صلاتنا حتى قال الحطيئة في ذلك * شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد
احق بالعذر * نادى وقد نفدت صلاتهم * ازيدكم ثملا ولا يدري * ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * منه لقادهم على عشر * فابوا ابا وهب ولو فعلوا * لقرنت بين الشفع
والوتر * حبسوا عنانك اذ جريت ولو * خلوا عنانك لم تزل تجري * وقال فيه ايضا * تكلم في الصلوة وزاد فيها * علانية وجاهر بالنفاق * ومج الخمر عن سنن المصلى
ونادى والجميع الى افتراق * ازيدكم على ان تحمدوني * فما لكم وما لي من خلاق * فاما قوله انه جلده الحد وعزله فبعد اي شيء كان ذلك ولم يعزله الا بعد ان
دافع ومانع واحتج عنه وناضل ولو لم يقهره امير المؤمنين ع على رايه لما عزله ولا مكن من جلده وقد روى الواقدي ان عثمان لما جاءه الشهود يشهدون على الوليد
بشرب الخمر اوعدهم وتهددهم قال الواقدي ويقال انه ضرب بعض الشهود اسواطا فاتوا امير المؤمنين ع فشكوا اليه فاتى عثمان فقال عطلت الحدود و
ضربت قوما شهدوا على اخيك فقلبت الحكم وقد قال لك عمر لا تحمل بني امية وآل ابي معيط على رقاب الناس قال فما ترى قال ارى ان تعزله ولا توليه
شيئا من امور المسلمين وان تسأل عن الشهود فان لم يكونوا اهل ظنة ولا عداوة اقمت على صاحبك الحد وتكلم في مثل ذلك طلحة والزبير وعائشة وقالوا اقوالا
شديدة واخذته الالسن من كل جانب فحينئذ عزله ومكن من اقامة الحد عليه وروى الواقدي ان الشهود لما شهدوا عليه في وجهه واراد عثمان ان يحده البسه جبة خز
وادخله بيتا فجعل اذا بعث اليه رجلا من قريش ليضربه قال له الوليد انشدك الله ان تقطع رحمي وتغضب امير المؤمنين فلما راى علي ع ذلك اخذ السوط ودخل
عليه فجلده به فاي عذر لعثمان في عزله وجلده بعد هذه الممانعة الطويلة والمدافعة الشديدة وقصة الوليد مع الساحر الذي كان يلعب بين يديه ويغر
الناس بمكره وخدعه وان جندب بن عبد الله الازدي امتعض من ذلك ودخل عليه فقتله وقال له احي نفسك ان كنت صادقا وان الوليد اراد
ان يقتل جندبا بالساحر حتى انكر الازد ذلك عليه فحبسه فطال حبسه حتى هرب من السجن معروفة مشهورة فان قيل فقد ولى رسول الله ص الوليد بن عقبة
هذا صدقة بني المصطلق وولاه عمر صدقة تغلب فكيف تدعون ان حاله في انه لا يصلح للولاية ظاهرة قلنا لا جرم انه غر رسول الله ص وكذب على القوم حتى نزلت
فيه الآية التي قدمنا ذكرها فعزله وليس خطب ولاية الصدقة مثل خطب ولاية الكوفة فاما عمر فانه لما بلغه قوله اذا ما شددت الراس مني بمشوذ * فويلك مني تغلب ابنة
وائل عزله واما عزل امير المؤمنين ع بعض امرائه لما ظهر منه من الحدث كالقعقاع بن شور وغيره وكذلك عزل عمر قدامة بن مظعون لما شهد عليه بشرب الخمر وجلده له
فانه لا يشبه ما تقدم لان كل واحد ممن ذكرناه لم يول الا من هو حسن الظن عنده وعند الناس غير معروف باللعب ولا مشهور بالفساد ثم لما ظهر منهم ما ظهر لم يحام عنه
ولا كذب الشهود وكابرهم بل عزله مختارا غير مضطر وكل هذا لم يجر في امر عثمان وقد بينا كيف كان عزل الوليد واقامة الحد عليه فاما ابا موسى فان امير المؤمنين
لم يوله الحكم مختارا لكنه غلب على رايه وقهر على امره ولا راي لمقهور فاما قوله ان ولاية الاقارب كولاية الاباعد بل الاقارب اولى من حيث كان التمكن من عزلهم
اشد وذكر تولية امير المؤمنين ع اولاد العباس رضه وغيرهم فليس بشيء لان عثمان لم ينقم عليه تولية الاقارب من حيث كانوا اقارب بل من حيث كانوا اهل بيت
الظنة والتهمة ولهذا احذره عمر واشعر بانه يحملهم على رقاب الناس وامير المؤمنين ع لم يول من اقاربه متهما ولا ظنينا وحين احس من ابن العباس ببعض التبسط لم
يمهله ولا احتمله وكاتبه بما هو شايع ظاهر ولو لم يجب على عثمان ان يعدل عن ولاية اقاربه الا من حيث جعل عمر ذلك سبب عدوله عن النص عليه وشرط يوم الشورى
عليه ان لا يحمل اقاربه على رقاب الناس ولا يؤثرهم لمكان القرابة بما لا يؤثر به غيرهم لكان صارفا قويا فضلا عن ان ينضاف الى ذلك ما انضاف من خصالهم الذميمة
وطرائقهم القبيحة فاما سعيد بن ابي العاص فانه قال في الكوفة انما السواد بستان لقريش تأخذ منه ما شاءت وتترك حتى قالوا اتجعل ما افاء الله علينا
بستانا لك ولقومك ونابذوه وافضى الامر الى تسييره من سير عن الكوفة والقصة مشهورة ثم انتهى الامر الى منع اهل الكوفة سعيدا من دخولها وتكلموا فيه وفي
عثمان كلاما ظاهرا حتى كادوا يخلعون عثمان فاضطر حينئذ الى اجابتهم الى ولاية ابي موسى فلم يصرف سعيدا مختارا بل ما صرفه جملة وانما صرفه اهل الكوفة
عنهم فاما قوله انه انكر الكتاب المتضمن لقتل محمد بن ابي بكر واصحابه وحلف على ان الكتاب ليس بكتابه ولا الغلام غلامه ولا الراحلة راحلته وان امير المؤمنين
قبل عذره فاول ما فيه انه حكى القصة بخلاف ما جرت عليه لان جميع من روى هذه القصة ذكر انه اعترف بالخاتم والغلام والراحلة وانما انكر ان يكون امر
بالكتابة لانه روي ان القوم لما ظفروا بالكتاب قدموا المدينة فجمعوا امير المؤمنين ع وطلحة والزبير وسعدا وجماعة الاصحاب ثم فكوا الكتاب بحضرتهم واخبروهم
بقصة الغلام فدخلوا على عثمان والكتاب مع امير المؤمنين فقال له اهذا الغلام غلامك قال نعم والبعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت هذا الكتاب
قال لا وحلف بالله انه ما كتب الكتاب ولا امر به فقال له فالخاتم خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك على بعيرك بكتاب عليه خاتمك ولا تعلم به وفي رواية
اخرى انه لما واقفوه عليه قال عثمان اما الخط فخط كاتبي واما الخاتم فعلى خاتمي قالوا فمن تتهم قال اتهمك واتهم كاتبي فخرج امير المؤمنين ع مغضبا وهو يقول
بل امرك ولزم داره وقعد عن توسط امره حتى جرى عليه ما جرى واعجب الامور قوله لامير المؤمنين ع اني اتهمك وتظاهره بذلك وتقبله اياه في وجهه بهذا القول مع بعد

من التهمة

من التهمة والظنة في كل شيء وفي امر خاصته فان القوم في الدفعة الاولى ارادوا ان يحاولوا لما اخبرته حتى قام امير المؤمنين ع بامره وتوسطه واصلحه واشار عليه
بان يقاربهم ويعتبهم حتى انصرفوا عنه وهذا فعل الناصح المشفق الحدب المتحنن ولو كان ع وحوشي من ذلك منهما عليه لما كان للتهمة عليه مجال في امر الكتاب خاصة
لان الكتاب بخط عدوه مروان وفي يد غلام عثمان ومحمول على بعيره ومختوم بخاتمه فاي ظن تعلق بامير المؤمنين ع في هذا المكان لولا العداوة وقلة
الشكر للنعمة ولقد قال له المصريون لما جحد ان يكون الكتاب كتابه شيئا لا زيادة عليه في باب الحجة لانهم قالوا له اذا كنت ما كتبت ولا امرت به فانت ضعيف
من حيث تم عليك ان يكتب كاتبك بما تختمه بخاتمك وتنفذه بيد غلامك وعلى بعيرك بغير امرك ومن تم عليه ذلك لا يصلح ان يكون واليا على امور المسلمين
فاخلع عن الخلافة على كل حال قال ولقد كان يجب على صاحب المغني ان يستحيي من قوله ان امير المؤمنين ع قبل عذره وكيف يقبل عذر من يتهمه ويستغشه
وهو له ناصح وما قال له امير المؤمنين ع بعد سماع هذا القول منه معروف وقوله ان الكتاب يجوز فيه التزوير ليس بشيء لانه لا يجوز التزوير في الكتاب والغلام
والبعير وهذه الامور اذا انضاف بعضها الى بعض بعد فيها التزوير وقد كان يجب على كل حال ان يبحث عن القصة وعمن زور الكتاب وانفذ الرسول و
لا ينام عن ذلك ولا يهمل حتى يعرف من اين دهي وكيف تمت الحيلة عليه فيحتجز من مثلها ولا يغضي عن ذلك اغضاء ساتر له خائف من بحثه وكشفه فاما قوله
انه وان غلب على الظن ان مروان كتب الكتاب فان الحكم بالظن لا يجوز وتسليمه الى القوم على ما سألوه اياه ظلم لان الحد والادب ان وجب عليه فالامام
يقيمه دونهم تعلل بما لا يجدي لانا لا نعلم الا على قوله في انه لم يعلم ان مروان هو الذي كتب الكتاب وانما غلب على ظنه اما كان يستحق مروان بهذا الظن
بعض التعنيف والزجر والتهديد وما كان يجب مع وقوع التهمة عليه وقوة الامارات في انه جالب الفتنة وسبب الفرقة ان يبعده عنه ويطرده من داره -
ويسلبه ما كان يختصه به من اكرامه وما في هذه الامور ظهر من ان يبينه له فاما قوله ان الامر بالقتل لا يوجب قودا ولا دية سيما قبل وقوع القتل المامور به فهب
ان ذلك على ما قال اما اوجب الله تعالى على الامراء بقتل المسلمين تاديبا ولا تعزيرا ولا طردا ولا ابعادا وقوله لم يثبت ذلك قد مضى ما فيه وبينا انه يستعمل فيه ما
يجب استعماله من البحث والكشف وتهديد المتهم وطرده وابعاده والتبري من التهمة بما يتبرأ به من مثلها فاما قوله ان قتله ظلم وكذلك حبسه في الدار ومنعه من الماء وانه
لو استحق القتل او الخلع لا يحل ان يمنع الطعام والشراب وقوله ان من لم يدفع عن ذلك من الصحابة يجب ان يكون مخطئا وقوله ان قتله لو وجب لم يجز ان يتولاه العوام
من الناس فباطل لان الذين قتلوه غير منكر ان يكونوا ما تعمدوا قتله وانما طالبوه بان يخلع نفسه لما ظهر لهم من احداثه ويعتزل الامر اعتزالا يتمكنون معه من اقامة غيره
فلج وصمم على الامتناع واقام على امر واحد فقصد القوم بحصره ان يلجئوه الى خلع نفسه فاعتصم بداره واجتمع اليه نفر من اوباش بني امية يدفعون عنه ويرمون من
ورد الى الدار فانتهى الامر الى القتال بتدريج ثم الى القتل ولم يكن القتال ولا القتل مقصودين في الاصل وانما افضى الامر اليهما على ترتيب وجرى ذلك مجرى
ظالم غلب انسانا على رحله او متاعه فالواجب على المغلوب ان يمانع ويدافع ليخلص ماله من يده ولا يقصد الى اتلافه ولا قتله فان افضى الامر الى ذلك بلا
قصد كان معذورا وانما خاف القوم في التاني به والصبر عليه الى ان يخلع نفسه من كتبه التي طارت في الافاق يستنصر عليهم ويستقدم الجيوش اليهم ولم يأمنوا
ان يرد بعض من يدفع عنه فيؤدي ذلك الى الفتنة الكبرى والبلية العظمى واما منع الماء والطعام فما فعل ذلك الا تضييقا عليه ليخرج الى الخلع الواجب عليه وقد
يستعمل في الشريعة مثل ذلك فيمن لجأ الى الحرم من ذوي الجنايات وتعذر اقامة الحد عليه لمكان الحرم على ان امير المؤمنين ع قد انكر منع الماء والطعام ونفذ
من مكن من حمل ذلك لانه قد كان في الدار من الحرم والنسوان والصبيان من لا يحل منعه من الطعام والشراب ولو كان حكم المطالبة بالخلع والتجمع عليه والتضافر
فيه حكم منع الطعام والشراب في القبح والمنكر لانكره امير المؤمنين ع ومنع منه كما منع من غيره فقد روي عنه ع انه لما بلغه ان القوم قد منعوا الدار من الماء قال لا
ارى ذلك ان في الدار صبيانا وعيالا لا ارى ان يقتل هؤلاء عطشا بجرم عثمان فصرح بالمعنى الذي ذكرناه ومعلوم ان امير المؤمنين ع ما انكر المطالبة بالخلع
بل كان مساعدا على ذلك ومشاورا فيه فاما قوله ان قتل الظالم انما يحل على سبيل الدفع فقد بينا انه لا ينكر ان يكون قتله وقع على ذلك الوجه لانه في
تمسكه بالولاية فالولاية عليهم وهؤلاء يستحقونها في حكم الظالم فما فعلوا اجمعوا واما قصة الكتاب الموجود فلم يحكها على الوجه وقد شرحنا نحن الرواية الواردة
بها واما قوله انه قال ان كنت اخطأت وتعمدت فاني تائب مستغفر فقد اجابه القوم عن هذا وقالوا هكذا قلت في المرة الاولى وخطبت على المنبر بالتوبة و
الاستغفار ثم وجدنا كتابك بما ينقض الاصرار على اقبح ما عتبنا فيه فكيف نثق بتوبتك واستغفارك فاما قوله ان القتل على وجه الغيلة لا يحل فيمن يستحق
القتل فكيف فيمن لا يستحقه فقد بينا انه لم يكن على سبيل الغيلة فانه لا يمتنع ان يكون انما وقع على سبيل المدافعة فاما ادعاؤه انه منع من نصرته واقسم على
عبيده في ترك القتال فقد كان ذلك لعمري في ابتداء الامر ظنا منه ان الامر ينصلح والقوم يرجعون عما هموا به فلما اشتد الامر ووقع الياس من الرجوع والنزوع
لم يمنع احدا من نصرته والمحاربة عنه وكيف يمنع من ذلك وقد بعث الى امير المؤمنين ع يستنصره ويستصرخه والذي يدل على انه لم يمنع في الابتداء من محاربتهم
الا للوجه الذي ذكرناه دون غيره انه لا خلاف بين اهل الرواية في ان كتبه تفرقت في الافاق يستنصر ويستدعي الجيوش فكيف يرغب عن نصرة الحاضر من
يستدعي نصرة الغائب فاما قوله ان امير المؤمنين ع اراد ان يأتيه حتى منعه ابنه محمد فقول بعيد مما جاءت به الرواية جدا لانه لا اشكال في ان امير المؤمنين ع
لما واجهه عثمان بانه يتهمه ويستغشه انصرف مغضبا عاملا على انه لا يأتيه ابدا قائلا فيه ما يستحقه من الاقوال فاما قوله في جواب سؤال من قال انهم اعتقدوا انه
امر من المفسدين في الارض وان آية المحاربة تناوله قد كان يجب ان يتولى الامام ذلك لا الفعل بنفسه لان ذلك يجري مجرى الحد فطريق لان الامام يتولى ما يجري هذا
المجرى اذا كان منصوبا ثابتا ولم يكن على مذهب اكثر القوم هناك امام يجوز ان يتولى ما يجري مجرى الحدود ومتى لم يكن امام يقوم بالدفع عن الدين والذب عن
الامة جاز ان يتولى الامة ذلك بنفوسها قال وما رأيت اعجب من ادعاء مخالفينا ان اصحاب الرسول ص كانوا كارهين لما جرى على عثمان وانهم كانوا يعتقدونه منكرا
وظلما وهذا يجري عند من تامله مجرى دفع الضرورة والتشكيك في المتظاهر من الاخبار وسماع ما ورد من شرح هذه القصة لانه معلوم ان ما يكره جميع الصحابة او اكثرهم في
دار عزهم وبحيث ينفذ امرهم ونهيهم لا يجوز ان يتم ومعلوم ان نفرا من اهل مصر لا يجوز ان يقدموا المدينة فيغلبوا جميع المسلمين على رايهم ويفعلوا بامامهم

فما يكونون براء منهم وهذا معلوم بطلانه بأيسر تأمل للروايات قبل تصفح الأخبار وتأملها وقد روى الواقدي عن ابن أبي الزناد عن أبي جعفر القاري مولى بني
مخزوم قال كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائة عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي وكنانة بن بشر الكندي وعمرو بن الحمق الخزاعي والذين قدموا المدينة من
الكوفة مائتين عليهم مالك الأشتر النخعي والذين قدموا من البصرة مائة رجل رئيسهم حكيم بن جبلة العبدي وكان أصحاب النبي ص الذين خذلوه لا يرون أن الأمر
يبلغ به القتل ولعمري لو قام بعضهم فحثا التراب في وجوه أولئك لانصرفوا وهذه الرواية تضمنت من عدد القوم الوافدين في هذا الباب أكثر مما تضمنه غيرها و
روى شعبة بن الحجاج عن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال قلت له كيف لم يمنع أصحاب رسول الله ص عن عثمان فقال إنما قتله أصحاب رسول الله ص و
روي عن أبي سعيد الخدري أنه سئل عن مقتل عثمان هل شهده أحد من أصحاب رسول الله ص فقال نعم شهده ثمانمائة وكيف يقال إن القوم كانوا كارهين
وهؤلاء المصريون كانوا يغدون إلى كل واحد يغدون منهم ويروحون ويشاورونهم فيما يصنعونه وهذا عبد الرحمن بن عوف وهو عاقد الأمر لعثمان وجالبه إليه
ومصيره في يده يقول على ما رواه الواقدي وقد ذكر له عثمان في مرضه الذي مات فيه عاجلوه قبل أن يتمادى في ملكه فبلغ ذلك عثمان فبعث إلى بئر كان عبد الرحمن
يسقي منها نعمه فمنعه منها ووصى عبد الرحمن أن لا يصلي عليه عثمان فصلى عليه الزبير أو سعد بن أبي وقاص وقد كان حلف لما تتابعت أحداث عثمان أن لا يكلمه
أبدا وروى الواقدي قال لما توفي أبو ذر بالربذة تذاكر أمير المؤمنين ع وعبد الرحمن فعل عثمان فقال أمير المؤمنين ع له هذا عملك فقال عبد الرحمن فإذا شئت
فخذ سيفك وآخذ سيفي إنه قد خالف ما أعطاني فأما محمد بن مسلمة فإنه أرسل إليه عثمان يقول له عند قدوم المصريين في الدفعة الثانية اردد عني
فقال لا والله لا أكذب الله في سنة مرتين وإنما يعني بذلك أنه أحد من كلم المصريين في الدفعة الأولى وضمن لهم عن عثمان الرضا وفي رواية الواقدي أن محمد بن
مسلمة كان يموت وعثمان محصور فيقال له عثمان مقتول فيقول هو قتل نفسه فأما كلام أمير المؤمنين ع وطلحة والزبير وعائشة وجميع الصحابة واحدا واحدا
فلو تعاطينا ذكره لطال به الشرح ومن أراد أن يقف على أقوالهم مفصلة وما صرحوا به من خلعه والإجلاب عليه فعليه بكتاب الواقدي فقد ذكر هو وغيره

الطعن الثاني

من ذلك ما لا زيادة عليه الطعن الثاني كونه رد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة وقد كان رسول الله ص طرده وامتنع أبو بكر من رده فصار بذلك مخالفا
للسنة ولسيرة من تقدمه مدعيا على رسول الله ص عاملا بدعواه من غير بينة قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك أن المروي في الأخبار أنه لما عوتب في ذلك
ذكر أنه استأذن رسول الله ص فيه وإنما لم يقبل أبو بكر وعمر قوله لأنه شاهد واحد وكذلك روي عنهما فكأنهما جعلا ذلك بمنزلة الحقوق التي تختص فلم يقبلا
فيه خبر الواحد وأجرياه مجرى الشهادة فلما صار الأمر إليه حكم بعلمه لأن للحاكم أن يحكم بعلمه في هذا الباب وفي غيره عند شيخنا ولا يفصلان بين حد وحق
ولا بين أن يكون العلم قبل الولاية أو حال الولاية ويقولان إنه أقوى من البينة والإقرار وقال شيخنا أبو علي ره إنه لا وجه يقطع به على كذب روايته في إذن النبي ص
في رده ولا بد من تجويز كونه صادقا وفي تجويز ذلك كونه معذورا فإن قيل الحاكم إنما يحكم بعلمه مع زوال التهمة وقد كانت التهمة في رد الحكم قوية لقرابته قيل
الواجب على غيره أن لا يتهمه إذا كان لفعله وجه يصح عليه لأنه قد نصب منصبا يقتضي زوال التهمة عنه وحمل أفعاله على الصحة ومتى طرقنا عليه التهمة أدى إلى
بطلان كثير من الأحكام وقد قال الشيخ أبو الحسن الخياط ره إنه لو لم يكن في رده إذن من رسول الله ص لجاز أن يكون طريقه الاجتهاد لأن النفي إذا كان
صلاحا في الحال لا يمتنع أن يتغير حكمه باختلاف الأوقات وتغير حال المنفي وإذا كان لأبي بكر أن يسترد عمر من جيش أسامة للحاجة إليه وإن كان قد أمر رسول
الله ص بنفوذه من حيث تغير الحال فغير ممتنع مثله في الحكم اعترض المرتضى ره على هذا فقال أما ما ادعاه أن عثمان ادعى أن رسول الله ص أذن في رد الحكم فشيء
لم يسمع إلا من قاضي القضاة ولا يدرى من أين نقله ولا في أي كتاب وجده والذي رواه الناس كلهم خلاف ذلك روى الواقدي من طرق مختلفة وغيره أن الحكم
بن أبي العاص لما قدم المدينة بعد الفتح أخرجه النبي ص إلى الطائف وقال لا تساكنني في بلد أبدا فجاءه عثمان فكلمه فأبى ثم كان من أبي بكر مثل ذلك ثم كان
من عمر مثل ذلك فلما قام عثمان أدخله ووصله وأكرمه فمشى في ذلك علي ع والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمار بن ياسر حتى دخلوا على عثمان فقالوا
له إنك قد أدخلت هؤلاء القوم يعنون الحكم ومن معه وقد كان النبي ص أخرجهم وإنا نذكرك الله والإسلام ومعادك فإن لك معادا ومنقلبا وقد أبت
ذلك الولاة قبلك ولم يطمع أحد أن يكلمهما فيهم وهذا شيء نخاف الله فيه عليك فقال عثمان إن قرابتهم مني ما تعلمون وقد كان رسول الله ص حيث كلمته
أطمعني أن يأذن لهم وإنما أخرجهم لكلمة بلغته عن الحكم ولن يضركم مكانهم شيئا وفي الناس من هو شر منهم فقال علي ع لا أحد شر منه ولا منهم ثم قال هل تعلم
عمر يقول والله ليحملن بني أبي معيط على رقاب الناس والله إن فعل ليقتلنه فقال عثمان ما كان منكم أحد ليكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال
من المقدرة ما نلت إلا وقد كان سيدخله وفي الناس من هو شر منه قال فغضب علي ع وقال والله لتأتينا بشر من هذا إن سلمت وسترى يا عثمان غب ما
تفعل ثم خرجوا من عنده وهذا كما ترى خلاف ما ادعاه صاحب المغني لأن الرجل لما احتج ادعى أن رسول الله ص كان أطمعه في رده ثم صرح بأن رعايته فيه
القرابة هي الموجبة لرده ومخالفة الرسول ع وقد روي من طرق مختلفة أن عثمان لما كلم أبا بكر وعمر في رد الحكم أغلظا له وزبراه وقال له عمر يخرجه رسول الله ص و
تأمرني أن أدخله والله لو أدخلته لم آمن أن يقول قائل غير عهد رسول الله ص لأن أشق باثنتين كما تشق الأبلمة أحب إلي من أن أخالف لرسول الله أمرا وإياك يا ابن
عفان أن تعاودني فيه بعد اليوم وما رأينا عثمان قال في جواب هذا التعنيف والتوبيخ من أبي بكر وعمر إن عندي عهدا من رسول الله ص فيه لا أستحق معه عتابا
ولا تهجينا وكيف تطيب نفس مسلم موقر لرسول الله ص معظم له بأن يأتي إلى عدو رسول الله ص مصرح بعداوته والوقيعة فيه حتى بلغ به الأمر إلى أن كان يحكي مشيه
طرده رسول الله ص وأبعده ولعنه حتى صار مشهورا بأنه طريد رسول الله ص فيكرمه ويرده إلى حيث أخرج منه ويصله بالمال العظيم إما من مال المسلمين
أو من ماله إن هذا لعظيم كبير قبل التصفح والتأمل والتعلل بالتأويل الباطل فأما قول صاحب المغني إن أبا بكر وعمر لم يقبلا قوله لأنه شاهد واحد وجعلا ذلك
منزلة الحقوق التي تختص فأول ما فيه أنه لم يشهد عندهما بشيء واحد في باب الحكم على ما رواه جميع الناس ثم ليس هذا من الباب الذي يحتاج فيه إلى شاهدين
بل هو بمنزلة كل ما يقبل فيه أخبار الآحاد وكيف يجوز أن يجري أبو بكر وعمر مجرى الحقوق ما ليس منها وقوله لا بد من تجويز كونه صادقا في روايته لأن القطع

على كذبه

على كذب روايته لا سبيل اليه ليس بشي لانا قد بينا انه لم يرو عن الرسول ع اذنا وانما ادعى انه اطمعه في ذلك ولو جوزنا كونه صادقا في هذه الرواية بل قطعنا على صدقه لم يكن معذورا فاما قوله الواجب على غيره ان لا يتهمه اذا كان لفعله وجه يصح عليه لا منصبا بمنصب بل التهمة فاول ما فيه ان الحاكم لا يجوز ان يحكم بعلمه مع التهمة والتهمة قد تكون لها امارات وعلامات فما وقع منها عن امارات واسباب تهم في العادة كان مؤثرا وما لم يكن كذلك فلا تاثير له والحكم هو عم عثمان وقريبه ونسيبه ومن قد تكلم في رده مرة بعد اخرى ولوال بعد وال وهذه كلها اسباب التهمة فقد كان يجب ان يتجنب الحكم بقبله في هذا الباب خاصة لطرق التهمة اليه فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط من ان الرسول ص لو لم يأذن في رده لجاز ان يرده اذا اداه اجتهاده الى ذلك لان الاحوال قد تتغير فظاهر البطلان لان الرسول ع اذا حظر شيئا او اباحه لم يكن لاحد ان يجتهد في اباحة المحظور او حظر المباح ومن يجوز الاجتهاد في الشريعة لا يقدم على مثل هذا لانه انما يجوز عندهم فيما لا نص فيه ولو سوغنا الاجتهاد في مخالفة ما تناوله النص لم يامن ان يؤدي اجتهاد مجتهد الى تحليل الخمر واسقاط الصلوة بان يتغير الحال وهذا هدم الشريعة فاما استشهاده باسترداد عمر من حبس اسامة فالكلام في الامرين واحد الطعن الثالث انه كان يؤثر اهل بيته بالاموال العظيمة التي هي عدة المسلمين نحو ما روي انه دفع الى اربعة نفر من قريش زوجهم بناته اربعمائة الف دينار واعطى مروان مائة الف عند فتح افريقية ويروى خمس افريقية وغير ذلك وهذا بخلاف سيرة من تقدم في القسمة على الناس بقدر الاستحقاق وايثار الاباعد على الاقارب قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان من الظاهر المشهور ان عثمان كان عظيم اليسار كثير المال فلا يمتنع ان يكون انما اعطى اهله من ماله واذا احتمل ذلك وجب حمله على الصحة وقيل قال شيخنا ابو علي ره ان الذي روي من دفعه الى ثلاثة نفر من قريش زوجهم بناته الى كل واحد منهم مائة الف دينار انما هو من ماله ولا رواية تصح انه اعطاهم ذلك من بيت المال ولو صح ذلك لكان لا يمتنع ان يكون اعطاهم من بيت المال ليرد عوضه من ماله لان للامام عند الحاجة ان يفعل ذلك كما له ان يقرض غيره وقال شيخنا ابو علي ايضا ان ما روي من دفعه خمس افريقية لما فتحت الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول على وجه يجب قبوله وانما يرويه من يقصد التشنيع وقال الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن ابي سرح لما غزا البحر ومعه مروان في الجيش ففتح الله عليهم وغنموا غنيمة عظيمة فاشترى مروان من ابن ابي سرح الخمس بمائة الف واعطاه اكثرها ثم قدم على عثمان بشيرا بالفتح وقد كانت قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب له ما بقي عليه من المال وللامام فعل مثل ذلك ترغيبا في مثل هذه الامور قال وهذا الصنع كان منه في السنة الاولى من امامته ولم يرا احد منه فيها فلا وجه للتعلق بذلك وذكر ابو الحسين الخياط ايضا فيما اعطاه اقاربه انه وصلهم لحاجتهم فلا يمتنع مثله في الامام اذا راه صلاحا وذكر في اقطاعه القطائع لبني امية ان الائمة قد يحصل في ايديهم الضياع لا مالك لها ويعلمون انها لا بد فيها ممن يقوم باصلاحها وعمارتها ويؤدي عنها ما يجب من الحق فله ان يصرف عن ذلك الى من يقوم به وله ايضا ان يزيد بعضها على بعض بحسب ما يعلم من الصلاح والتالف وطريق ذلك الاجتهاد اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال اما قوله يجوز ان يكون انما اعطاهم من ماله فالروايات بخلاف ذلك وقد صرح الرجل بانه كان يعطي من بيت المال صلة لرحمه ولما وقف عوتب على ذلك لم يعتذر بهذا الضرب من العذر ولا قال ان هذه العطايا من مالي فلا اعتراض لاحد فيها روى الواقدي باسناده عن المسور بن عتبة قال سمعت عثمان يقول ان ابا بكر وعمر كانا يتأولان في هذا المال ظلف انفسهما وذوي ارحامهما واني تاولت فيه صلة رحمي وروي عنه انه كان بحضرته زياد بن عبيد مولى الحرث بن كلدة الثقفي وقد بعث اليه ابو موسى بمال عظيم من البصرة فجعل عثمان يقسمه بين ولده واهله بالصحاف فبكى زياد فقال لا تبك فان عمر كان يمنع اهله وذوي قرابته ابتغاء وجه الله وانا اعطي اهلي وولدي وقرابتي ابتغاء وجه الله وقد روي هذا المعنى عنه من عدة طرق بالفاظ مختلفة وروى الواقدي ايضا باسناده قال قدمت ابل من ابل الصدقة على عثمان فوهبها للحرث بن الحكم بن ابي العاص وروى ايضا انه ولى الحكم بن ابي العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمائة الف فوهبها له حين اتاه بها وروى ابو مخنف والواقدي ان الناس انكروا على عثمان اعطاءه سعيد بن العاص مائة الف وكلمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال ان له قرابة ورحما قالوا اوما كان لابي بكر وعمر قرابة وذو رحم فقال ان ابا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما وانا احتسب في اعطاء قرابتي قالوا فهديهما والله احب الينا من هديك وروى ابو مخنف ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص بن امية قدم على عثمان من مكة ومعه ناس فامر لعبد الله بثلثمائة الف ولكل واحد من القوم بمائة الف وصك بذلك على عبد الله بن الارقم وكان خازن بيت المال فاستكثره ورد الصك به ويقال انه سال عثمان ان يكتب عليه بذلك كتابا فابى وامتنع ابن الارقم ان يدفع المال الى القوم فقال له عثمان انما انت خازن لنا فما حملك على ما فعلت فقال ابن الارقم كنت اراني خازن المسلمين وانما خازنك غلامك والله لا الي لك بيت المال ابدا وجاء بالمفاتيح فعلقها على المنبر ويقال بل القاها الى عثمان فرفعها الى نائل مولاه وروى الواقدي ان عثمان امر زيد بن ثابت ان يحمل من بيت مال المسلمين الى عبد الله بن الارقم في عقيب هذا الفعل ثلثمائة الف درهم فلما دخل بها عليه قال له يا ابا محمد ان امير المؤمنين ارسل اليك يقول قد شغلناك عن التجارة ولك رحم اهل حاجة ففرق هذا المال فيهم واستعن به على عيالك فقال عبد الله بن الارقم ما لي اليه حاجة وما عملت لان يثيبني عثمان والله ان كان هذا من بيت مال المسلمين ما بلغ قدر عملي ان اعطى ثلثمائة الف ولئن كان من مال عثمان ما احب ان ارزاه من ماله شيئا وما في هذه الامور اوضح من ان يشار اليه فاما قوله ولو صح انه اعطاهم من بيت المال لجاز ان يكون ذلك على طريق القرض فليس بشي لان الروايات اولا تخالف ما ذكره وقد كان يجب لما نقم عليه وجوه الصحابة انه اعطى اقاربه من بيت المال ان يقول لهم هذا على سبيل القرض وانا ارد عوضه ولا يقول ما تقدم ذكره من انني اصل به رحمي على انه ليس للامام ان يقترض من بيت مال المسلمين الا ما ينصرف في مصلحة لهم مهمة يعود عليهم نفعها او في سد خلة وفاقة لا يتمكنون من القيام بالامر معها فاما ان يقرض المال ليتسع به ويمرح فيه مترفي بني امية وفساقهم فلا احد يجيز ذلك فاما قوله حاكيا عن ابي علي ان دفعه خمس افريقية الى مروان ليس بمحفوظ ولا منقول فباطل لان العلم بذلك يجري مجرى العلم بسائر ما تقدم ومن قرا الاخبار علم ذلك على وجه لا يعترض فيه شك كما يعلم نظائره روى الواقدي عن اسامة بن زيد عن نافع مولى الزبير عن عبد الله بن الزبير قال اغزانا عثمان سنة سبع وعشرين افريقية

فاصاب عبد الله بن سعد بن ابي سرح غنائم جليلة فاعطى عثمان مروان بن الحكم تلك الغنائم وهذا كما ترى يتضمن الزيادة على عطاء الخمس ويتجاوزه الى اعطاء
الاصل وروى الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن ام بكر بنت المسور قالت لما بنى مروان داره بالمدينة دعا الناس الى طعامه وكان المسور ممن دعاه فقال مروان و
هو يحدثهم والله ما انفقت في داري هذه من مال المسلمين درهما فما فوقه فقال المسور لو اكلت طعامك وسكت كان خيرا لك لقد غزوت معنا افريقية وانك
لاقلنا مالا ورقيقا واعوانا واخفنا ثقلا فاعطاك ابن عفان خمس افريقية وعملت على الصدقات فاخذت اموال المسلمين وروى الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف ان مروان
ابتاع افريقية بمائتي الف درهم ومائتي الف دينار وكلم عثمان فوهبها له فانكر الناس على عثمان وهذا بعينه هو الذي اعترف به ابو الحسين الخياط واعتذر
عنه بان قلوب المسلمين تعلقت بامر ذلك الجيش فراى عثمان ان يهب لمروان ثمن ما ابتاعه من الخمس لما جاءه بشيرا بالفتح على سبيل الترغيب وهذا الاعتذار ليس
لان الذي رويناه من الاخبار في هذا الباب خال من البشارة وانما يقتضي انه ساله ترك ذلك عليه فتركه وابتدا هو بصلته ولو اتى بشيرا بالفتح كما ادعوا
لما جاز ان يترك عليه خمس الغنيمة العائد نفعه على المسلمين لان تلك البشارة لا تبلغ الى ان يستحق البشير بها مائتي الف درهم ولا اجتهاد في مثل هذا ولا فرق بين
من جوز ان يؤدي الاجتهاد الى مثله ومن جوز ان يؤدي الاجتهاد الى دفع اهل الغنيمة الى البشير بها ومن ارتكب ذلك لزم جواز ان يؤدي الاجتهاد الى اعطاء هذا
البشير جميع اموال المسلمين في الشرق والغرب فاما قوله انه وصل بني عمه لحاجتهم وراى في ذلك صلاحا فقد بينا انه صلة لا تتم لهم كانت اكثر مما تقتضيه الخلة و
الحاجة وانه كان يصل فيهم المياسير ثم الصلاح الذي زعم انه راه لا يخلو اما ان يكون عائدا على المسلمين او على اقاربه فان كان على المسلمين فمعلوم ضرورة
انه لا صلاح لاحد من المسلمين في اعطاء مروان مائتي الف دينار والحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم وابن اسيد ثلثمائة الف درهم الى غير ما ذكرنا بل على المسلمين
في ذلك غاية الضرر وان اراد الصلاح الراجع الى الاقارب فليس له ان يصلح امر اقاربه بفساد امر المسلمين وينفعهم بما يضر به المسلمين واما قوله ان القطائع التي
اقطعها بني امية انما اقطعهم اياها لمصلحة تعود على المسلمين لان تلك الضياع كانت خرابا لا عامر لها فسلمها الى من يعمرها ويؤدي الحق عنها فاول ما فيه انه
لو كان الامر على ما ذكره ولم يكن هذه القطائع على سبيل الصلة والمعونة لاقاربه لما خفي ذلك على الحاضرين ولكانوا لا يعدون ذلك من مثالبه ولا يواقفونه
به عليه في جملة ما واقفوه عليه من احداثه ثم كان يجب لو فعلوا ذلك ان يكون جوابه بخلاف ما روي من جوابه لانه كان يجب ان يقول لهم واي منفعة لي في هذه القطائع
عائدة على قرابتي حتى تعد وذلك من جملة صلاتي لهم وايصالي المنافع اليهم وانما جعلتهم فيها بمنزلة الاكرة الذين ينتفع بهم اكثر من انتفاعهم لانفسهم وما كان
يجب ان يقول ما تقدم ذكره وانه من ابي يحتسب في اعطاء قرابتي وان ذلك على سبيل الصلة لو حمي الى غير ذلك مما هو خال من المعنى الذي ذكره الطعن الرابع
انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله ص جعلهم سواء في الماء والكلاء قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه لم يحم الكلا لنفسه ولا استاثر به لكنه حماه
لابل الصدقة التي منفعتها تعود على المسلمين وقد روي عنه هذا الكلام بعينه وانه قال انما فعلت ذلك لابل الصدقة وقد اطلقته الان وانا استغفر الله
وليس في الاعتذار ما يزيد على ذلك اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال قد روي عن الواقدي خلاف ما ذكر لان الواقدي روى باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة
والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص و
الربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين وخيله وخيل بني امية على انه لو كان انما حماه لابل الصدقة فلم يكن بذلك مصيبا لان الله تعالى ورسوله
اباحا الكلا وجعلاه مشتركا فليس لاحد ان يغير هذه الاباحة ولو كان في هذا الفعل مصيبا وانما حماه لمصلحة تعود على المسلمين لما جاز ان يستغفر الله منه
ويعتذر لان الاعتذار انما يكون من الخطا دون الصواب الطعن الخامس انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين قال
قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك انه انما جاز له ذلك لعلمه بحاجة المقاتلة واستغناء اهل الصدقة ففعل ذلك على سبيل الاقراض وقد فعل رسول الله ص
مثله وللامام في مثل هذه الامور ان يفعل ما جرى هذا المجرى لان عند الحاجة ما يجوز له ان يقترض من الناس فان يجوز له ان يقترض من مال في يده
ليرد عوضه من المال الاخر اولى اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال ان المال الذي جعل الله تعالى له جهة مخصوصة لا يجوز ان يعدل به عن جهته با
بالاجتهاد ولو كانت المصلحة في ذلك موقوفة على الحاجة لشرطها الله تعالى في هذا الحكم لانه سبحانه اعلم بالمصالح واختلافها منا ولكان لا يجعل لاهل الصدقة
منها القسط مطلقا واما قوله ان الرسول ع فعل مثله فهي دعوة مجردة من برهان وقد كان يجب ان يروي ما ذكره في ذلك واما ما ذكره من الاقتراض فاين
كان عثمان عن هذا العذر لما وقف عليه الطعن السادس انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه قال قاضي القضاة قال شيخنا ابو علي ره
لم يثبت عندنا اياه ولا صح عندنا ما يقال من طعن عبد الله واكفاره له والذي يصح من ذلك ان عبد الله كره منه جمعه الناس على قراءة زيد بن ثابت
واحراقه المصاحف وثقل ذلك عليه كما يثقل على الواحد منا تقديم غيره عليه وقد قيل ان بعض موالي عثمان ضربه لما سمع منه الوقيعة في عثمان ولو صح
انه امر بضربه لم يكن بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان يكون طعنا في ابن مسعود لان للامام تاديب غيره وليس لغيره الوقيعة فيه الا بعد البيان
وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عابه لعزله اياه وقد روي ان عثمان اعتذر اليه فلم يقبل عذره ولما حضر اليه عطاءه في مرضه قال ابن
مسعود منعتنيه اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله وانه طرح ام حبيبة زوج النبي ص ليزيل ما في نفسه فلم يجب هذا يوجب ذم ابن مسعود لانه
لم يقبل الندم ويوجب براءة عثمان من هذا العيب لو صح ما رووه من ضربه اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال المعلوم المروي خلاف ما ذكره ابو علي ولا يختلف
اهل النقل في طعن ابن مسعود على عثمان وقوله فيه اشد الاقوال واعظمها والعلم بذلك كالعلم بكل ما يدعى فيه الضرورة وقد روى كل من روى السيرة
من اصحاب الحديث على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه ورووا انه
كان يطعن عليه فيقال له الا خرجت عليه لنخرج معك فيقول لان ازاول جبلا راسيا احب الي من ان ازاول ملكا مؤجلا وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة
جاهلا معلنا ان اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما كان

يعرض بذلك

يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان يستقدمه عليه
وروي انه لما خرج عبد الله بن مسعود الى المدينة مزعجا عن الكوفة خرج الناس معه يشيعونه وقالوا يا ابا عبد الرحمن ارجع فوالله لا يوصلك اليه ابدا فانا
لا نأمنه عليك فقال امر سيكون ولا احب ان اكون اول من فتحه وقد روي عنه ايضا من طرق لا تحصى كثرة انه كان يقول ما يزن عثمان عند الله جناح ذباب
وتعاطي ما روي عنه في هذا الباب يطول وهو اظهر من ان يحتاج الى الاستشهاد عليه وانه بلغ من اصرار عبد الله على مظاهرته بالعداوة ان قال لما حضره
الموت من يتقبل مني وصية اوصيه بها على ما فيها فسكت القوم وعرفوا الذي يريد فاعادها فقال عمار بن ياسر رحمه الله انا اقبلها فقال ابن مسعود ان لا يصلي
علي عثمان قال ذلك لك فيقال انه لما دفن جاء عثمان منكرا لذلك فقال له قائل ان عمارا ولي الامر فقال لعمار ما حملك على ان لم تؤذني فقال عهد الي
الي ان لا اوذنك فوقف على قبره واثنى عليه ثم انصرف وهو يقول رفعتم والله ايديكم عن خير من بقي فتمثل الزبير بقول الشاعر * لا الفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي * ولما مرض ابن مسعود مرضه الذي مات فيه اتاه عثمان عائدا فقال ما تشتكي فقال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي
قال الا ادعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني قال افلا آمر لك بعطائك قال منعتنيه وانا محتاج اليه وتعطينيه وانا مستغن عنه قال يكون لولدك قال
رزقهم على الله قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن قال اسأل الله ان يأخذ لي منك حقي قال وصاحب المغني قد حكى بعض هذا الخبر في آخر الفصل الذي حكينا
من كلامه وقال هذا يوجب ذم ابن مسعود من حيث لم يقبل العذر وهذا منه طريف لان مذهبه لا يقتضي قبول كل عذر ظاهر وانما يجب معها القبول واذا جاز ما
ذكرناه لم يكن لابن مسعود لوم في الامتناع من قبول عذره فاما قوله ان عثمان لم يضربه وانما ضربه بعض مواليه لما سمع وقيعته فيه فالامر بخلاف ذلك وكل
من قرأ الاخبار علم ان عثمان امر باخراجه عن المسجد على اعنف الوجوه وبامره جرى ما جرى عليه ولو لم يكن بامره ورضاه لوجب ان ينكر على مولاه كسر ضلعه ويعتذر
الى من عاتبه على فعله بابن مسعود بان يقول انني لم آمر بذلك ولا رضيته ممن فعله وقد انكرت عليه فعله وفي علمنا بان ذلك لم يكن دليل على ما قلناه وقد
روى الواقدي باسناده وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من
تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله صلعم يوم بدر وصاحبه يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم
الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله صلعم فقال عثمان اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود بن
المطلب بن عبد العزى بن قصي اخرجه اخراجا عنيفا فاخذه ابن زمعة فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال ابن مسعود
قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان وفي رواية اخرى ان ابن زمعة الذي فعل به ما فعل كان مولى لعثمان اسود مسدما طوالا وفي رواية اخرى ان فاعل ذلك
يحموم مولى عثمان وفي رواية انه لما احتمله ليخرجه من المسجد ناداه عبد الله انشدك الله ان تخرجني من مسجد خليلي ع قال الراوي فكأني انظر الى حموشة ساقي
عبد الله بن مسعود ورجلاه تختلفان على عنق مولى عثمان حتى اخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله صلعم لساقا ابن ام عبد اثقل في الميزان يوم القيامة
من جبل احد وقد روى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي ان عثمان ضرب ابن مسعود اربعين سوطا في دفنه ابا ذر وهذه قصة اخرى وذلك ان ابا ذر ره لما
حضرته الوفاة بالربذة وليس معه الا امرأته وغلامه عهد اليهما ان غسلاني ثم كفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم قولوا لهم هذا ابو ذر صاحب
رسول الله صلعم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلوا ذلك واقبل ابن مسعود في ركب من العراق معتمرين فلم يرعهم الا الجنازة على قارعة الطريق قد كادت الابل تطأها
فقام اليهم العبد فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلعم فاعينونا على دفنه فانهل ابن مسعود باكيا وقال صدق رسول الله صلعم قال له تمشي وحدك وتموت
وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه قال فاما قوله ان ذلك ليس بان يكون طعنا في عثمان باولى من ان تكون طعنا في ابن مسعود فواضح
البطلان وانما كان طعنا في عثمان دون ابن مسعود لانه لا خلاف بين الامة في طهارة ابن مسعود وفضله وايمانه ومدح رسول الله صلعم وثنائه عليه وانه مات على
الجملة المحمودة منه وفي جميع هذا خلاف بين المسلمين في عثمان فاما قوله ان ابن مسعود كره جمع عثمان الناس على قراءة زيد واحراقه المصاحف فلا شك ان عبد
الله كره ذلك كما كرهه جماعة من اصحاب رسول الله صلعم وتكلموا فيه وقد ذكر الرواة كلام كل واحد منهم في ذلك مفصلا وما كره عبد الله من ذلك الا مكروها وهو
الذي يقول رسول الله صلعم في حقه من سره ان يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد وروي عن ابن عباس انه قال قراءة ابن ام عبد هي القراءة
الاخيرة ان رسول الله صلعم كان يعرض عليه القرآن في كل سنة من شهر رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه دفعتين فشهد عبد الله ما نسخ منه وما صح
فهي القراءة الاخيرة وروي عن الاعمش قال قال ابن مسعود لقد اخذت القرآن من في رسول الله صلعم سبعين سورة وان زيد بن ثابت لغلام يهودي في الكتاب له
ذؤابة فاما ما حكاه عن ابي الحسين الخياط ان ابن مسعود انما عاب عثمان لعزله اياه فمعبد الله عند كل من عرفه بخلاف هذه الصورة وانه لم يكن ممن يجرح دينه
ويطعن في امانته بامر يعود الى منفعة الدنيا وان كان عزله بما لا يشبهه في دين ولا امانة عيبا لا شك فيه الطعن السابع انه جمع الناس على قراءة زيد بن
ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه نزل من القرآن وانه ماخوذ عن الرسول ع ولو كان ذلك مما يسوغ لسبق اليه رسول الله صلعم ولفعله ابو بكر
وعمر قال قاضي القضاة وجوابنا عن ذلك ان الوجه في جمع القرآن على قراءة واحدة تحصين القرآن وضبطه وقطع المنازعة والاختلاف فيه وتوهم لو كان ذلك
واجبا لفعله الرسول ع غير لازم لان الامام اذا فعله صار كان الرسول ص فعله ولان الاحوال في ذلك تختلف وقد روي ان عمر كان عزم على ذلك فمات دونه
وليس لاحد ان يقول ان احراق المصاحف استخفاف بالدين وذلك لانه اذا جاز من الرسول ع ان يخرب المسجد الذي بني ضرارا وكفرا فغير ممتنع احراق المصاحف
اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال ان الاختلاف في القراءة ليس بموجب لما صنعه عثمان لانهم يروون ان النبي ع قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها
شاف كاف فهذا الاختلاف عندهم في القرآن مباح مسند عن الرسول ع فكيف يحظر عليهم عثمان من التوسع في الحروف ما هو مباح فلو كان في القراءة
تحصين القرآن كما ادعي لما اباح النبي ع في الاصل الا القراءة الواحدة لانه اعلم بوجوه المصالح من جميع امته من حيث كان مؤيدا بالوحي موفقا في كل ما يأتي

وبعد وليس له ان يقول حدث من الاختلاف في ايام عثمان ما لم يكن في ايام الرسول ص ولا من جملة ما اباحه فلتلك الامر لو كان على هذا لوجب ان ينهى عن القراءة
الحادثة والامر المبتدع ولا يحمله ما احدث من القراءة على تحريم المتقدم بلا شبهة وقوله ان الامام اذا فعل ذلك فكان الرسول ص فعله تشكل بالباطل فكيف
يكون كما ادعى وهذا الاختلاف بعينه وقد كان موجودا في ايام الرسول ص فلو كان سببا للانتشار والزيادة وفي قطعه عما يقول لكان ص بالنهي عن هذا الاختلاف
اولى من غيره اللهم الا ان يقال حدث اختلاف لم يكن فقد قلنا فيه ما كفى واما قوله ان عمر قد كان عزم على ذلك فمات دونه فما سمعناه الا منه ولو فعل ذلك
اي فاعل كان لكان منكرا فاما اعتذاره من كون احراق المصاحف لا يكون الا استخفافا بالدين بحمله اياه على تخريب مسجد الضرار وبين الامرين بون بعيد
لان البنيان انما يكون مسجدا وبيتا لله تعالى بنية الباني وقصده ولولا ذلك لم يكن بعض البنيان بان يكون مسجدا اولى من بعض ولما كان قصد
الباني لذلك الموضع غير القربة والعبادة بل خلافهما وضدهما من الفساد والمكيدة لم يكن في الحقيقة وان سمي بذلك مسجدا مجازا او على ظاهر الامر فهدمه مما لا حرج فيه
وليس كذلك ما بين الدفتين لانه كلام الله تعالى الموقر المعظم الذي يجب صيانته عن البذلة والاستخفاف فاي نسبة بين الامرين الطعن الثامن انه اقدم
على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به فتق ولهذا صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا قال قاضي القضاة
وقد اجاب شيخنا ابو علي ره عن ذلك فقال ان ضرب عمار غير ثابت ولو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول لم يجب ان يكون طعنا عليه لان
للامام تاديب من يستحق التاديب ومما يبعد صحة ذلك ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولما يقع منه ما يستوجب به الكفر لان الذي يكفر به الكافر معلوم
ولانه لو كان وقع ذلك لكان غيره من الصحابة اولى بذلك ولوجب ان يجتمعوا على خلعه ولوجب ان لا يكون قتله مباحا بل كان يجب ان يقيموا اماما
يقتله على ما قد قلناه وليس لاحد ان يقول انما كفره عمار من حيث وثب على الخلافة ولم يكن لها اهلا لانا قد بينا القول في ذلك ولانه كان منصوبا بعد
بكر وعمر على ما تقدم وقد بينا ان صحة امامتهما تقتضي صحة امامة عثمان وقد روي ان عمارا نازع الحسن بن علي عليهما السلام في امر عثمان فقال عمار قتل
عثمان قتل كافرا وقال الحسن ع قتل مؤمنا وتعلق بعضهما ببعض فصارا الى امير المؤمنين ع فقال ماذا تريد من ابن اخيك فقال اني قلت كذا وقال كذا فقال
له امير المؤمنين ع اتكفر برب كان يؤمن به عثمان فسكت عمار وقد ذكر الشيخ ابو الحسين الخياط ان عثمان لما نقم عليه ضربه عمارا احتج لنفسه فقال جاء سعد
وعمار فارسلا الي فاني اريد ان اذاكرهما اشياء فعلتها فارسلت اليهما اني مشغول فانصرفا فموعدكما يوم كذا فانصرف سعد وابى عمار ان ينصرف فاعدت
الرسول اليه ثانيا ان ينصرف فمضى ولم يفعل امري والله ما امرت به ولا رضيت فهذا انا فليقتص مني قال وهذا من انصف قول واعدله اعترض المرتضى ره
هذا الكلام فقال اما الدافع لضرب عمار فهو كالدافع لطلوع الشمس ظهورا وانتشارا وكل من قرأ الاخبار وتصفح السير يعلم من هذا الامر ما لا يثنيه عنه
مكابرة ولا مدافعة وهذا الفعل اعني ضرب عمار لم يختلف الرواة فيه وانما اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في
بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى اغضبوه
فخطب فقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء وان رغمت به انوف اقوام فقال له علي ع اذن تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد الله ان انفي اول
راغم من ذلك فقال عثمان اعلي يا ابن ياسر تجترئ خذوه فاخذوه ودخل عثمان ودعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة ره فلم يصل
الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله ثم فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان عمار حليفا
لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن به رجلا من بني امية عظيم
الشان فقال عثمان وانك لهاهنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه عثمان وامر به فاخرج فاتى به ام سلمة ره
فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ره ما صنع بعمار فغضبت واخرجت شعرا من شعر رسول الله ص ونعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة
نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل بعد وروى اخرون ان السبب في ذلك ان عثمان مر بقبر جديد فسال عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه
اياه موته اذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشانه فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى اخرون ان المقداد وعمارا وطلحة والزبير وعدة من
اصحاب رسول الله ص كتبوا كتابا عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرا منه صدرا فقال له
اعلي تقدم من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ثم ضربه عثمان
برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه قال فضرب عمار على ما ترى غير مختلف فيه بين الرواة وانما اختلفوا في سببه
والخبر الذي رواه صاحب المغني وحكاه عن ابي الحسين الخياط ما نعرفه وكتب السيرة المعروفة خالية منه ومن نظيره وقد كان يجب ان يضيفه الى الكتاب الذي اخذ
منه فان قوله وقول من اسنده اليه ليس بحجة ولو كان صحيحا لكان يجب ان يقول بدل قوله فهذا انا فليقتص مني اذا كان ما امر بذلك ولا رضي منه وانما
ضربه الغلام فهذا الغلام الجاني فليقتص منه فانه اولى واعدل وبعد فلا تنافي بين الروايتين لو كان ما رواه معروفا لانه يجوز ان يكون غلامه ضربه
في حال وضربه هو في حال اخرى والروايات اذا لم تتعارض لم يجز اسقاط شيء منها فاما قوله ان عمارا لا يجوز ان يكفره ولم يقع منه ما يوجب الكفر فان تكفير
عمار وغير عمار له معروف قد جاءت به الروايات وقد روي من طرق مختلفة وباسانيد كثيرة ان عمارا كان يقول ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وانا
الرابع وانا شر الاربعة ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون وانا اشهد انه حكم بغير ما انزل الله وروي عن زيد بن ارقم من طرق مختلفة انه قيل له باي شيء
اكفرتم عثمان فقال بثلاث جعل المال دولة بين الاغنياء وجعل المهاجرين من اصحاب رسول الله ص بمنزلة من حارب الله ورسوله وعمل بغير كتاب الله وروي
عن حذيفة انه كان يقول ما في عثمان بحمد الله اشك لكني اشك في قاتله اكافر قتل كافرا ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله وهو افضل المؤمنين
ايمانا فاما ما رواه من منازعة الحسن ع عمارا في ذلك وترافعهما الى امير المؤمنين ع فهو لا يمنع لكون عمار مكفرا له بل شاهد بذلك من قوله ثم ان

كان الخبر

كان الخبر صحيحا فالوجه فيه ان عمارا كان يعلم من لحن كلام امير المؤمنين ع وعدوله عن ان يقضي بينهما بصريح من القول انه متمسك بالتقية فاسلك عمار معه
لعزمه فاما قوله لا يجوز ان يكفره من حيث وثب على الخلافة لانه كان مصوبا لابي بكر وعمر فيما تقدم من كلامه في ذلك فانا لا نسلم له ان عمارا كان مصوبا
لهما وما تقدم من كلامه قد تقدم كلامنا عليه فاما قوله عن ابي علي انه لو ثبت انه ضربه للقول العظيم الذي كان يقول فيه لم يكن طعنا لان للامام
تاديب من يستحق ذلك فقد كان يجب ان يستوحش صاحب الكتاب المغني ومن حكى كلامه من ابي علي وغيره من ان يعتذر من ضرب عمار ووقذه حتى لحقه
من الغشي ما ترك له الصلاة ووطئه بالاقدام امتهانا له واستخفافا بشيء من العذر فلا عذر يسمع من ايقاع نهاية المكروه بمن روي ان النبي ص قال فيه عمار
جلدة ما بين العينين والانف ومتى تنكأ الجلدة يدم الانف وروي انه قال ع ما لهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار وروى العوام بن حوشب عن سلمة
بن كهيل عن علقمة عن خالد بن الوليد ان رسول الله ص قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله واي كلام غليظ سمعه عثمان من عمار يستحق
به ذلك المكروه العظيم الذي يتجاوز مقدار ما فرضه الله تعالى في الحدود وانما كان عمار وغيره ينثوا عليه احداثه ويعاتبه احيانا على ما يظهر من سيء افعاله
وقد كان يجب عليه احد امرين اما ان ينزع عما يواقف عليه من تلك الافعال او يبين من عذره عنها وبراءته منها ما يظهر ويشتهر فان اقام مقيم بعد ذلك
على توبيخه وتفسيقه زجره عن ذلك بوعظ او غيره ولا يقدم على ما يفعله الجبابرة والاكاسرة من شفاء الغيظ بغير ما انزل الله تعالى وحكم به الطعن التاسع
اقدامه على ابي ذر مع تقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وقيل انه ضربه قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك ان شيخنا ابا علي ره قال ان
الناس اختلفوا في امر ابي ذر وروي انه قيل لابي ذر اعثمان انزلك الربذة فقال لا بل اخترت لنفسي ذلك وروي ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام فكتب
عثمان اليه ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله ص يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا فاخرج عنها فلذلك
خرجت فقال فاي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها قال واذا تكافأت الاخبار لم يكن له في ذلك حجة ولو ثبت ذلك لكان لا يمتنع ان
يخرجه الى الربذة لصلاح يرجع الى الدين فلا يكون ظلما لابي ذر بل يكون اشفاقا عليه وخوفا من ان يناله من بعض اهل المدينة مكروه فقد روي انه كان
يغلظ في القول ويخشن الكلام فيقول لم يبق اصحاب محمد على ما عهد وينفر بهذا القول فرأى اخراجه اصلح لما يرجع اليه واليهم والى الدين وقد روي ان
عمر اخرج عن المدينة نصر بن الحجاج لما خاف ناحيته وقد ندب الله سبحانه الى خفض الجناح للمؤمنين والى القول اللين للكافرين وبين للرسول ص انه لو
استعمل الفظاظة لانفضوا من حوله فلما رأى عثمان من خشونة كلام ابي ذر وما كان يورده مما يخشى منه التفريق فعل ما فعل قال وقد روي عن زيد بن وهب
قال قلت لابي ذر ره وهو بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام في ايام معوية وقد ذكرت هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فقال معوية هذه في اهل الكتاب فقلت هي فيهم وفينا وكتب معوية الى عثمان في ذلك فكتب الي ان اقدم
علي فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمان فخيرني وقال انزل حيث شئت فنزلت الربذة وقد ذكر الشيخ ابو الحسين
الخياط قريبا مما تقدم من ان اخراج ابي ذر الى الربذة كان باختياره وروي في ذلك خبرا قال واقل ما في ذلك ان تختلف الاخبار فنطرح ونرجع الى الامر الاول في صحة امامة
عثمان وسلامة احواله اعترض المرتضى ره هذا الكلام فقال اما قول ابي علي ان الاخبار في سبب خروج ابي ذر الى الربذة متكافية فمعاذ الله ان تتكافا في ذلك بل
المعروف والظاهر انه نفاه اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة وقد روى جميع اهل السير على اختلاف طرقهم
واسانيدهم ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول
بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل
الى ابي ذر ناتلا مولاه ان انته عما يبلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي و
خير لي من ان اسخط الله برضاه فاغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وقال يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك
فقال ابو ذر يا بن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها
فبعث اليه معوية بثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت هذه من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه
وبنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف وكان ابو ذر يقول والله لقد
حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفا وباطلا يحيا وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه
فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كانت لكم حاجة فيه فكتب معوية الى عثمان فيه فكتب عثمان الى معوية
اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط
لحم فخذيه من الجهد فلما قدم ابو ذر المدينة بعث اليه عثمان الحق باي ارض شئت فقال بمكة قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك
الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال له لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب
وسماني رسول الله ص عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذي سماني به على اسمي فقال عثمان انت الذي تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير
ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد لسمعت رسول الله ص يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا
جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا فقال عثمان لمن حضر اسمعتموها من نبي الله فقالوا ما سمعناه فقال عثمان ويلك يا ابا ذر اتكذب على
رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون اني صدقت قالوا لا والله ما ندري فقال عثمان ادعوا لي عليا فدعي فلما جاء قال عثمان لابي ذر اقصص عليه حديثك
في بني ابي العاص فحدثه فقال عثمان لعلي هل سمعت هذا من رسول الله ص فقال علي ع لا وقد صدق ابو ذر فقال عثمان بما ذا عرفت صدقه قال لاني سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر فقال الجميع من حضر من أصحاب النبي (ع) لقد صدق فقال أبو ذر أحدثكم أني سمعت
هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تتهمونني ما كنت أظن أني أعيش حتى أسمع هذا من أصحاب محمد (ع) وروى الواقدي في خبر آخر بإسناده عن صهبان مولى الأسلميين قال رأيت
أبا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذي فعلت وفعلت فقال له أبو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني فقال عثمان كذبت و
لكنك تريد الفتنة وتحبها قد أنغلت الشام علينا فقال له أبو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لأحد عليك كلام قال عثمان ما لك وذلك لا أم لك قال
أبو ذر والله ما وجدت لي عذرا إلا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمان وقال أشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب إما أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنه قد فرق
جماعة المسلمين أو أنفيه من أرض الإسلام فتكلم علي (ع) وكان حاضرا وقال أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا
يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب قال فأجابه عثمان بجواب غليظ لا أحب ذكره وأجابه (ع) بمثله قال ثم إن عثمان حظر على الناس
أن يقاعدوا أبا ذر أو يكلموه فمكث كذلك أياما ثم أمر أن يؤتى به فأتي به فلما وقف بين يديه قال ويحك يا عثمان أما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله ورأيت أبا بكر وعمر هل
رأيت هذا هديهم إنك لتبطش بي بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال أبو ذر ما أبغض إلي جوارك فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال فأخرج إلى الشام
أرض الجهاد قال إنما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك إليها قال فأخرج إلى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم أهل شبه وطعن على الأئمة قال فأخرج
إلى مصر قال لا قال فإلى أين أخرج قال حيث شئت قال أبو ذر فهو إذن التعرب بعد الهجرة أخرج إلى نجد فقال عثمان الشرف الأبعد أقصى فأقصى امض على وجهك
هذا ولا تعدون الربذة فخرج إليها وروى الواقدي عن مالك بن أبي الرجال عن موسى بن ميسرة أن أبا الأسود الدؤلي قال كنت أحب لقاء أبي ذر لأسأله عن سبب
خروجه فنزلت الربذة فقلت له ألا تخبرني أخرجت من المدينة طائعا أم خرجت مكرها فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين أغني عنهم فأخرجت إلى مدينة الرسول
فقلت أصحابي ودار هجرتي فأخرجت منها إلى ما ترى ثم قال بينا أنا ذات ليلة نائم في المسجد إذ مر بي رسول الله صلى الله عليه وآله فضربني برجله وقال لا أراك نائما في المسجد فقلت
بأبي أنت وأمي غلبتني عيني فنمت فيه فقال كيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت إذن ألحق بالشام فإنها أرض مقدسة وأرض بقية الإسلام وأرض الجهاد فقال
فكيف تصنع إذا أخرجت منها فقلت أرجع إلى المسجد قال فكيف تصنع إذا أخرجوك منه قلت آخذ سيفي فأضرب به فقال صلى الله عليه وآله
ألا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت وأطعت وأنا أسمع وأطيع والله ليلقين الله عثمان وهو آثم في جنبي وكان يقول بالربذة
ما ترك الحق لي صديقا وكان يقول فيها ردني عثمان بعد الهجرة أعرابيا والأخبار في هذا الباب أكثر من أن تحصر وأوسع من أن تذكر وما يحمل نفسه
على ادعاء أنه خرج مختارا إلى الربذة إلا مكابر ولسنا ننكر أن يكون ما أورده صاحب الكتاب من أنه خرج مختارا قد روي إلا أنه من الشاذ النادر
وبإزاء هذه الرواية الفذة كل الروايات التي تتضمن خلافها ومن تصفح الأخبار علم أنها عارية متكلفة على ما ظن صاحب الكتاب كيف يجوز خروجه عن
اختيار وإنما أشخص من الشام على الوجه الذي أشخص عليه من خشونة المركب وقبح السير للموجدة عليه ثم لما قدم منع الناس من كلامه وأغلظ له في القول
وكل هذا لا يشبه أن يكون خروجه إلى الربذة باختياره وكيف يظن عاقل أن أبا ذر يختار الربذة منزلا مع جدبها وقحطها وبعدها عن الخيرات ولم تكن بمثله
منزلا فأما قوله إنه أشفق عليه من أن يناله بعض أهل المدينة بمكروه من حيث كان يغلظ له القول فليس بشيء لأنه لم يكن في أهل المدينة إلا من كان راضيا
بقوله عاتبا بمثل عتبه إلا أنهم كانوا بين مجاهر بما في نفسه ومخف ما عنده وما في أهل المدينة إلا من رثى لأبي ذر مما حدث عليه ومن استفظعه ومن رجع
إلى كتب السيرة عرف ما ذكرناه فأما قوله إن عمر أخرج من المدينة نصر بن حجاج فما أبعد ما بين الأمرين وما كنا نظن أن أحدا يسوي بين أبي ذر وهو وجه
الصحابة وعينهم ومن أجمع المسلمون على توقيره وتعظيمه وأن رسول الله صلى الله عليه وآله مدحه من صدق اللهجة بما لم يمدح به أحدا وبين ابن الحجاج الحدث الذي كان
خاف عمر من افتنان النساء بشبابه ولا حظ له في فضل ولا دين على أن عمر قد ذم بإخراجه نصر بن الحجاج من غير ذنب كان منه فإذا كان من أخرج نصر بن
حجاج مذموما فكيف من أخرج أبا ذر فأما قوله إن الله تعالى والرسول ندبا إلى خفض الجناح ولين القول للمؤمن والكافر فهو كما قال إلا أن هذا أدب
كان ينبغي أن يتأدب به عثمان في أبي ذر ولا يقابله بالتكذيب وقد قطع رسول الله صلى الله عليه وآله على صدقه ولا يسمعه مكروه الكلام فإنما نصح له وأهدى إليه عيوبه وعاتبه
على ما لو نزع عنه لكان خيرا له في الدنيا والآخرة الطعن العاشر تعطيله الحد الواجب على عبيد الله بن عمر بن الخطاب فإنه قتل الهرمزان مسلما فلم يقده به وقد
كان أمير المؤمنين (ع) يطلبه لذلك قال قاضي القضاة في الجواب عن ذلك إن شيخنا أبا علي رحمه الله قال إنه لم يكن للهرمزان ولي يطلب به والإمام ولي من لا ولي
له وللولي أن يعفو كما له أن يقتل وقد روي أنه سأل المسلمين أن يعفوا عنه فأجابوا إليه قال وإنما أراد عثمان بالعفو عنه ما يعود إلى عز الدين
لأنه خاف أن يبلغ العدو قتله فيقال قتلوا إمامهم وقتلوا ولده ولا يعرفون الحال في ذلك فيكون فيه شماتة وقد قال الشيخ أبو الحسين الخياط إن عامة
المهاجرين أجمعوا على أن لا يقاد بالهرمزان وقال الخياط لعثمان إن هذا دم سفك في غير ولايتك وليس له ولي يطلبه وأمره إلى الإمام فاقبل منه الدية فذلك
صلاح للمسلمين قال ولم يثبت أن أمير المؤمنين (ع) كان يطلبه ليقتله بالهرمزان لأنه لا يجوز قتل من عفا عنه ولي المقتول وإنما كان يطلبه ليضع من قدره و
يصغر من شأنه قال ويجوز أن يكون ما روي عن علي (ع) من أنه قال لو كنت بدل عثمان لقتلته يعني أنه كان يرى ذلك أقوى في الاجتهاد وأقرب إلى التشدد
في دين الله سبحانه اعترض المرتضى رحمه الله هذا الكلام قال أما قوله لم يكن للهرمزان ولي يطلب به فالإمام يكون وليه وله أن يعفو كما له أن يقتص فليس بمعتمد
لأن الهرمزان رجل من أهل فارس ولم يكن له ولي حاضر يطالب بدمه وقد كان الواجب أن يبذل الإنصاف لأوليائه ويؤمنوا حتى إن كان له ولي بعيد
يطالب حضر وطالب ثم لو لم يكن له ولي لم يكن عثمان ولي دمه لأنه قتل في أيام عمر فصار عمر ولي دمه وقد أوصى عمر على ما جاءت به الروايات الظاهرة بقتل ابنه
عبيد الله إن لم تقم البينة العادلة على الهرمزان وجفينة أنهما أمرا أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بقتله وكانت وصيته بذلك إلى أهل الشورى فقال أيكم ولي
هذا الأمر فليفعل كذا وكذا مما ذكرناه فلما مات عمر طلب المسلمون إلى عثمان إمضاء الوصية في عبيد الله بن عمر فدافع عن ذلك وعللهم ولو كان هو ولي

الدم على ما ذكروه لم يكن له ان يعفوا وان يبطل حدا من حدود الله تعالى واى شماتة للعدو فى اقامة حد من حدود الله تعالى وانما الشماتة كلها من اعداء الاسلام فى تعطيل الحدود واى حرج فى الجمع بين قتل الامام وابنه حتى يقال كره ان ينتشر الخبر بان الامام وابنه قتلا وانما قتل احدهما ظلما والاخر عدلا واحدهما بغير امر الله والاخر بامره سبحانه وقد روى زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحق عن ابان بن صالح ان امير المؤمنين ع اتى عثمان بعد ما استخلف فكلمه فى عبيد الله ولم يكلمه احد غيره فقال اقتل هذا الفاسق الخبيث الذى قتل امرءا مسلما فقال عثمان قتلوا اباه بالامس واقتله اليوم وانما هو رجل من اهل الارض فلما ابا عليه مر عبيد الله على علي ع فقال له ايه يا فاسق اما والله لئن ظفرت بك يوما من الدهر لاضربن عنقك فلذلك خرج مع معوية عليه وروى القناد عن الحسن بن عيسى بن زيد عن ابيه ان المسلمين لما قال عثمان انى قد عفوت عن عبيد الله بن عمر قالوا ليس لك ان تعفو عنه قال بلى انه ليس لجفينة والهرمزان قرابة من اهل الاسلام وانا ولى امر المسلمين وانا اولى بهما وقد عفوت فقال علي ع انه ليس كما تقول انما انت فى امرهما بمنزلة اقصى المسلمين انما قتلهما فى امرة غيرك وقد حكم الوالى الذى قتلا فى امارته بقتله ولو كان قتلهما فى امارتك لم يكن لك العفو عنه فاتق الله فان الله سائلك عن هذا فلما راى عثمان ان المسلمين قد ابوا الا قتل عبيد الله امره فارتحل الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا وهى التى يقال لها كويفة ابن عمر فعظم ذلك عند المسلمين واكبروه وكثر كلامهم فيه وروى عن عبد الله الحسن بن الحسن ابن علي بن ابي طالب ع انه قال ما امسى عثمان يوم ولى حتى نقموا عليه فى امر عبيد الله بن عمر حيث لم يقتله بالهرمزان فاما قوله ان امير المؤمنين ع لم يطلبه بل لنصح من قدره فهو بخلاف ما صرح به ع من انه لو تمكن لضرب عنقه ولعله فات ولى الدم اذا عفى عنه على ما ادعوا لم يكن لاحد ان يتحقق به ولا يتضع من قدره كما ليس هو له ان يقتله واما قوله ان امير المؤمنين ع لا يجوز ان يتوعده مع عفو الامام عنه فانما يكون صحيحا لو كان ذلك العفو مؤثرا وقد بينا انه غير مؤثر واما قوله يجوز ان يكون ع راى ان قتله اقوى فى الاجتهاد واقرب الى التشدد فى دين الله فلا شك انه كذلك وهذا بناء منه على ان كل مجتهد مصيب قد بينا ان الامر بخلاف ذلك واذا كان اجتهاد امير المؤمنين ع يقتضى قتله فهو الذى لا يسوغ خلافه الطعن الحادى عشر وهو اجمالى قالوا وجدنا احوال الصحابة تدل على تصديقهم المطاعن فيه وبراءتهم منه والدليل على ذلك انهم تركوه بعد قتله ثلاثة ايام لم يدفنوه ولا انكروا على من اجلب عليه من اهل الامصار بل اسلموه ولم يدفعوا عنه ولكنهم اعانوا عليه ولم يمنعوا من حصره ولا من منع الماء عنه ولا من قتله مع تمكنهم من خلاف ذلك وهذا من اقوى الدليل على ما قلناه ولو لم يدل على امره عندهم الا ما روى عن على ع انه قال الله قتله وانا معه وانه كان فى اصحابه ع من يصرح بانه قتل عثمان ومع ذلك لا يقيدهم بل ولا ينكر عليهم وكان اهل الشام يصرحون بان مع امير المؤمنين قتلة عثمان ويجعلون على ذلك من اوكد الشبه ولا ينكر ذلك عليهم مع انا نعلم ان امير المؤمنين ع اراد ان يتعاضد هو واصحابه على المنع عنه لما وقع فى حقه ما وقع فصار كفه وكف غيره عن ذلك من ادل الدلائل على انهم صدقوا عليه ما نسب اليه من الاحداث وانهم لم يقبلوا منه ما جعله عذرا واجاب قاضى القضاة عن ذلك فقال اما تركه بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بثابت ولو صح لكان طعنا على من لزمه القيام به وقد قال شيخنا ابو على انه لا يمتنع ان يشتغلوا بابرام البيعة لامير المؤمنين خوفا على الاسلام من الفتنة فيؤخر دفنه قال ولعله مع خصوص قريش وقبائل العرب وسائر بنى امية ومواليهم ان يترك عثمان ولا يدفن هذه المدة ثم يبعد ان يكون امير المؤمنين لا يتقدم بدفنه ولو مات فى جواره يهودى او نصرانى ولم يكن له من يواريه ما تركه ان لا يدفن فكيف يجوز مثل ذلك فى عثمان وقد روى انه دفن فى تلك الليلة وهذا هو الاولى فاما التعلق بان الصحابة لم تنكر على القوم ولا دفعت عنه فقد سبق القول فى ذلك والصحيح عن امير المؤمنين تبرأه من قتل عثمان ولعنه قتلته فى البر والبحر والسهل والجبل وانما كان يجرى من جيشه هذا القول منه على جهة المجاز لانا نعلم ان جميع من كان يقول نحن قتلناه لم يقتله لان فى الخبر ان العدد الكثير كانوا يصرحون بذلك والذين دخلوا عليه فقتلوه اثنان او ثلاثة وانما كانوا يقصدون بهذا القول اى احسبوا انا قتلناه فما لكم وذلك لان الامام هو الذى يقوم بامر القود وليس للخارج عليه ان يطالب بذلك لم يكن لامير المؤمنين ع ان يقتل قتلته لو عرفهم ببينة او اقرار ومنهم من عذرهم لانه عند مطالبة ولى الدم والذين كانوا اولياء الدم لم يكونوا يطالبونه ولا كانت صفتهم صفة من يطالب لانهم كانوا او كلهم يدعون ان عليا ع ليس بامامهم ولا يحل لولى الدم مع هذا الاعتقاد ان يطالب بالقود فلذلك لم يقتلهم ع هذا الوجه انه كان يميزهم فكيف وذلك غير صحيح فاما ما روى عنه من قوله ع قتله الله وانا معه فان صح فمعناه مستقيم يريد ان الله اماته وسيميتنى وسائر العباد ثم قال سائلا نفسه كيف يقول ذلك وعثمان مات مقتولا من جهة المكلفين واجاب بانه وان قتل فالاماتة من قبل الله تعالى ويجوز ان يكون مات لا من الجراح لانه لا يوجب انتفاء الحيوة لا محالة فاذا امات صحت الاماتة على الحقيقة اعترض المرتضى هذا الكلام فقال اما تضعيفه لكون عثمان ترك بعد القتل ثلاثة ايام لم يدفن فليس بحجة لان ذلك قد رواه جماعة الرواة وليس يخالف فى مثله احد يعرف الرواية وقد ذكر ذلك الواقدى وغيره وروى ان اهل المدينة منعوا الصلوة عليه حتى حمل بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته غير مروان وثلاثة من مواليه ولما احسوا بذلك رموه بالحجارة وذكروه باسوأ الذكر ولم يقع التمكن من دفنه الا بعد ان انكر امير المؤمنين ع المنع من دفنه وامر اهله بتولى ذلك منه فاما قوله ان ذلك ان صح كان طعنا على من لزمه القيام بامره فليس الامر على ما ظنه بل يكون طعنا على عثمان من حيث لا يجوز ان يمنع اهل المدينة وفيها وجوه الصحابة من دفنه والصلوة عليه الا لاعتقاد يبيح ذلك او لان اكثرهم وجمهورهم يعتقد ذلك وهذا طعن لا شبهة فيه واستبعاد صاحب الكتاب لذلك مع ظهور الرواية به لا يلتفت اليه فاما امير المؤمنين ع واستبعاد صاحب الكتاب منه ان لا يتقدم بدفنه فقد بينا انه تقدم بذلك بعد مما كان منه ومن بعضهم والعجب من كل شئ قول صاحب المغنى انهم اخروا دفنه تشاغلا بالبيعة لامير المؤمنين ع واى شغل فى البيعة لامير المؤمنين يمنع من دفنه والدفن فرض على الكفاية لو قام به البعض وتشاغل الباقون بالبيعة لجاز وليس الدفن ولا البيعة ايضا مفتقرة الى ان يتشاغل جميع اهل المدينة بها فاما قوله انه قد روى ان عثمان دفن تلك الليلة فما نعرف هذه الرواية وقد كان يجب ان يسندها ويعزوها الى راويها او الكتاب الذى اخذها منه فالذى ظهر فى الرواية هو ما ذكرناه فاما احالته على ما تقدم فى معنى الانكار من الصحابة على القوم المجلبين على عثمان فقد سبق القول فى ذلك فاما رواية عن امير المؤمنين ع تبرؤه

من قتل عثمان ولعنه قتلته في البر والبحر والسهل والجبل فلا شك في انه تبرأ من قتله وقد روي عنه انه قال والله ما قتلت عثمان ولا مالأت في قتله
المالاة هي المعاونة والموازرة وقد صدق في انه ما قتل ولا وازر على القتل فاما لعنه قتلته فضعيف في الرواية وان كان قد روي فاظهر منه ما رواه الحكم
عن الحكم بن الصلت عن محمد بن عمار بن ياسر عن ابيه قال رايت عليا عم على منبر رسول الله ص حين قتل عثمان وهو يقول ما احببت قتله ولا كرهته ولا
امرت به ولا نهيت عنه وقد روى محمد بن سعد عن عفان عن جرير بن بشير عن ابي جلدة انه سمع عليا عم يقول وهو يخطب فذكر عثمان وقال والله الذي لا
اله الا هو ما قتلته ولا مالأت على قتله ولا ساءني وروى ابن بشير عن عبيدة السلماني قال سمعت عليا عم يقول من كان سائلي عن دم عثمان فان الله قتله وانا
معه وقد روي هذا اللفظ من طرق كثيرة وقد روى شعبة عن ابي حمزة الضبعي قال قلت لابن عباس ان ابي اخبرني انه سمع عليا يقول الا من كان سائلي عن
دم عثمان فان الله قتله وانا معه فقال صدق ابوك هل تدري ما يعني بقوله انما عنى الله قتله وانا مع الله قال فان قيل كيف يصح الجمع بين معاني هذه الاخبار
قلنا لا تنافي بينها لانه عم تبرأ من مباشرة قتله والموازرة عليه ثم قال ما امرت بذلك ولا نهيت عنه يريد ان قاتليه لم يرجعوا الي ولم يكن مني قول في ذلك
بامر ولا نهي فاما قوله الله قتله وانا معه فيجوز ان يكون المراد به الله حكم بقتله واوجبه وانا كذلك لان من المعلوم ان الله تعم لم يقتله على الحقيقة فاضافة القتل
اليه لا يكون الا بمعنى الحكم والرضا وليس يمتنع ان يكون مما حكم الله تعم به ما لم يتوله بنفسه ولا آزر عليه ولا شايع فيه فان قال قائل هذا ينافي ما روي عنه
من قوله ما احببت قتله ولا كرهته وكيف يكون من حكم الله وحكمه ان يقتل وهو لا يحب قتله قلنا يجوز ان يريد بقوله ما احببت قتله ولا كرهته ان ذلك لم يكن
مني على سبيل التفصيل ولا خطر لي بالي وان كان على سبيل الجملة يحب قتل من غلب المسلمين على امورهم وطالبوه بان يعتزل لانه مستول عليهم بغير حق فامتنع
من ذلك ويكون فائدة هذا الكلام التبري من مباشرة قتله والامر به على سبيل التفصيل والنهي عنه ويجوز ان يريد بانني ما احببت قتله ان كانوا تعمدوا
القتل ولم يقع على سبيل الممانعة وهو غير مقصود ويريد بقوله ما كرهته اني لم اكرهه على كل حال ومن كل وجه فاما لعنه قتلته فقد بينا انه ليس بظاهر
ظهور ما ذكرناه وان صح فهو مشروط بوقوع القتل على الوجه المحظور من تعمد له وقصد اليه وغير ذلك على ان المتولي للقتل على ما صحت به الرواية كنانة بن
بشر التجيبي وسودان بن حمران المرادي وما منهما من كان غرضه صحيحا في القتل ولا له ان يقدم عليه فهو ملعون به فاما محمد بن ابي بكر فما تولى قتله وانما روي
انه لما جثا بين يديه قابضا على لحيته قال له يا ابن اخي دع لحيتي فان اباك لو كان حيا لم يقعد مني هذا المقعد فقال محمد بن ابي بكر لو كان حيا وراك تفعل
ما تفعل لانكره عليك ثم وجاه بجماعة قداح كانت في يده فخرجت في جلده ولم تقطع وبادره من ذكرناه فقتله بما كان فيه فاما تاويله قول امير المؤمنين عم الله
قتله وانا معه على ان المراد به الله اماته وسيميتني فبعيد من الصواب لان لفظة انا لا تكون كناية عن المفعول وانما تكون كناية عن الفاعل ولو اراد ما ذكره
لكان يقول واياي معه وليس له ان يقول انه يحتمل قوله وانا معه مبتدأ محذوف الخبر ويكون تقدير الكلام وانا معه مقتول وذلك لان هذا ترك للظاهر
واحالة على ما ليس فيه والكلام اذا امكن حمله على معنى يستقل ظاهره به من غير تقدير حذف كان اولى مما يتعلق بمحذوف على انهم اذا جعلوه مبتدأ وردوا
خبرا لم يكونوا بان يقدروا ما يوافق مذهبهم باولى ممن يقدر خلافه ويجعل بدلا من لفظة المقتول المحذوف لفظة معينا وظهيرا واذا تكافأ القولان
في التقدير وتعارضا سقطا ووجب الرجوع الى ظاهر الخبر على ان عثمان مضى مقتولا فكيف يقال ان الله تعم اماته والقتل كاف في انتفاء الحيوة وليس
يحتاج معه الى ناف للحيوة يسمى موتا وقول صاحب الكتاب يجوز ان يكون ما ناله من الجراح لا يوجب انتفاء الحيوة ليس بشيء لان المروي انه ضرب على راسه
بعمود عظيم من حديد وان احد قتلته قال جلست على صدره فوجاته تسع طعنات علمت انه مات في ثلث ووجاته الست الاخر لما كان في نفسي عليه من
الحنق وبعد فاذا كان جائزا من ابن عمه امير المؤمنين عم حتى يقول ان الله اماته وان الحيوة لم تنتف بما فعله القاتلون وانما انتفت بشيء زاد على فعلهم
من قبل الله تعم فيما لا يعلمه على التفصيل الا علام الغيوب سبحانه والجواب عن هذه المطاعن على وجهين اجمالا وتفصيلا اما الوجه الاجمالي فهو اننا لا ننكر
ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغائر التي وقعت مكفرة
وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلاثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله ص ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما
شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله ص بالمدينة لمرضها وضرب
له رسول الله ص بسهمه واجره باتفاق سائر الناس ثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعم فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة ولا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه كان رسول الله ص ارسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان
حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله ص ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان
حيا فانا ابايع عنه فصفق بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت
الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له وان الله تعم قد رضي عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق
يخرج عندنا من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة التي ذكرناها الحكم
بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة واما الوجه التفصيلي فهو مذكور في كتب
اصحابنا المطولة في الامامة فليطلب من مظانه فانهم قد استقصوا في الجواب عن هذه المطاعن استقصاء لا مزيد عليه فاما خبر جرير بن عبد الله البجلي
وبعث امير المؤمنين عم اياه الى معوية فنحن نذكره نقلا من كتاب صفين لنصر بن مزاحم بن يسار المنقري ونذكر حال امير المؤمنين عم منذ قدم الكوفة بعد
فتح الجمل ومراسلته معوية له ولغيره وما كان من ذلك في مبدأ حالهما الى ان سار علي عم الى صفين قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني
قال لما قدم علي عم الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب الى جرير بن عبد الله البجلي مع زحر بن قيس الجعفي وكان جرير عاملا لعثمان على ثغر همدان

اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءً فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وانى اخبرك عن نبأ من سرنا اليه من جموع
طلحة والزبير عند نكثهم بيعتى وما صنعوا بعاملى عثمان بن حنيف انى نهضت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت بالعذيب بعثت الى اهل الكوفة
الحسن بن على وعبد الله بن عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عباده فاستنفرتهم فاجابوا وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت فى الدعاء واقلت العثرة
وناشدتهم عهد بيعتهم فابوا الا قتالى فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم وسألونى ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت
العافية ورفعت السيف واستعملت عليهم عبد الله بن العباس وسرت الى الكوفة وقد بعثت اليك زحر بن قيس فسله عما بدا لك والسلام قال فلما قرء جرير
الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب امير المؤمنين على بن ابيطالب وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما يحمد الله عليه وقد
بايعه الناس الاولون من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء فى الجماعة و
الفناء فى الفرقة وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى على ع جواب كتابه
بالطاعة قال نصر وكان مع على رجل من طى ابن اخت لجرير فحمل زحر بن قيس شعرا له الى خاله جرير وهو * جرير بن عبد الله لا تردد الهدى * وبايع عليا اننى
لك ناصح * فان عليا خير من وطى الحصا * سوى احمد والموت غاد ورائح * ودع عنك قول الناكثين فانما * الا لا يا عمرو كلاب نوابح * وبايع اذا بايعته بنصيحة
ولا يك منها فى ضميرك قادح * فانك ان تطلب بها الدين تعطه * وان تطلب الدنيا فانك رابح * وان قلت عثمان بن عفان حقه * على عظيم والشكور مناصح
فحق على اذ وليك كحقه * وشكرك ما اوليت فى الناس صالح * وان قلت لا ارضى عليا امامنا * فدع عنك بحرا ضل فيه السوابح * ابا الله الا انه خير دهره
وافضل من ضمت عليه الاباطح * قال نصر ثم ان جريرا قام فى اهل همدان خطيبا فقال الحمد لله الذى اختار لنفسه الحمد وتولاه دون خلقه لا شريك له فى
الحمد ولا نظير له فى المجد ولا اله الا الله وحده الدائم القائم اله السماء والارض واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالنور الواضح والحق الناطق داعيا الى
الخير وقائدا الى الهدى ثم قال ايها الناس ان عليا قد كتب اليكم كتابا لا يقال بعده الا رجيع من القول ولكن لا بد من رد الكلام ان الناس بايعوا
عليا بالمدينة عن غير محاباة لبيعتهم لعلمه بكتاب الله وسنن الحق وان طلحة والزبير نقضا بيعته على غير حدث والبا عليه الناس ثم لم يرضيا حتى نصبا له الحرب
واخرجا ام المؤمنين فلقيهما فاعذر فى الدعاء واحسن فى البقية وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتم الزيادة زدناكم ولا قوة الا بالله
ثم قال اتانا كتاب على فلم * نرد الكتاب بارض العجم * ولم نعص ما فيه لما اتى * ولما ندم ولما نلم * ونحن ولاة على ثغرنا * نضيم العزيز ونحمى الذمم * نساقيهم
الموت عند اللقاء * بكاس المنايا ونشفى القرم * يصلى الاله على احمد * رسول المليك ومن بعده * خليفتنا القائم المدعم * عليا عنيت وصى النبى *
نجالد عنه غواة الامم * له الفضل والسبق والمكرمات * وبيت النبوة لا يهتضم * قال نصر فسر الناس بخطبة جرير وشعره وقال ابن الازور القسرى فى جرير
يمدحه بذلك * لعمر ابيك والابناء تنمى * لقد جلى بخطبته جرير * وقال مقالة جدعت رجالا * من الحيين خطبهم كبير * بدا لك قبله منه على * ومحتدك ان
رددت الحق زير * اتاك بامره زحر بن قيس * وزحر بالتى حدثت خبير * فكنت لما اتاك به سميعا * وكدت اليه من فرح تطير * فانت بما سعدت به ولى * و
انت لما تعد له نصير * واحرزت الثواب ورب حاد * حدا بالركب ليس له بعير * قال نصر وكتب على ع الى الاشعث وكان عامل عثمان على اذربيجان يدعوه
الى البيعة والطاعة وكتب جرير بن عبد الله البجلى الى الاشعث يحضه على طاعة امير المؤمنين ع وقبول كتابه اما بعد فانى اتتنى بيعة على فقبلتها ولم اجد الى
دفعها سبيلا لانى نظرت فيما غاب عنى من امر عثمان فلم اجده يلزمنى وقد شهد المهاجرون والانصار فكان اوفق امرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك
لا تنقلب الى خير منه واعلم ان بيعة على خير من مصارع اهل البصرة والسلام قال نصر فقبل الاشعث البيعة وسمع واطاع واقبل جرير سائرا من ثغر همدان
حتى ورد على على ع الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره قال نصر فلما اراد على ع ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثنى
يا امير المؤمنين اليه فانه لم يزل لى مستخصا وودا آتيه فادعوه على ان يسلم لك هذا الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا من امرائك وعاملا من عمالك
ما عمل بطاعة الله واتبع ما فى كتاب الله وادعو اهل الشام الى طاعتك وولايتك فجلهم قومى واهل بلادى وقد رجوت ان لا يعصونى فقال الاشتر لا تبعثه
ولا تصدقه فوالله انى لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له على ع دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه على ع وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولى من اصحاب
رسول الله ص من اهل الرأى والدين من قد رأيت وقد اخترتك عليهم لقول رسول الله فيك انك من خير ذى يمن ائت معوية بكتابى فان دخل فيما دخل فيه المسلمون
والا فانبذ اليه واعلمه انى لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما
بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل الحجاز واهل اليمن واهل مصر واهل العروض وعمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق
الا هذه الحصون التى انت فيها لو سال عليها سيل من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب
على ع وفيه اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بويعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار
ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار اذا اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه
الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباع سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى فكان
نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى فيك العافية الا ان تتعرض
للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله
فاما تلك التى تريدها فهى خدعة الصبى عن اللبن ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابرأ قريش من دم عثمان واعلم ان من الطلقاء الذين انك
لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله فلما قرأ الكتاب قام جرير

فخطب فقال الحمد لله المحمود بالعوائد المأمول منه الزوائد المرجى منه الثواب المستعان على النوائب أحمده وأستعينه في الأمور التي تحير دونها الألباب وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بعد فترة من الرسل الماضين والقرون الخالية مبلغ الرسالة ونصح للأمة وأدى الحق الذي استودعه الله وأمره بأدائه إلى أمته صلى الله عليه وآله من رسول ومبعث ومنتجب وعلى آله أيها الناس إن أمر عثمان قد أعيا من شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وإن الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعاه ثم نكثا بيعته على غير حدث ألا وإن هذا الدين لا يحتمل الفتن وقد كانت بالبصرة أمس روعة إن يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء للناس وقد بايعت الأمة عليا ولو ملكنا والله الأمور لم نختر لها غيره فادخل معاوية فيما دخل فيه الناس فإن قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فإن هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرئ ما في يديه ولكن الله جعل للآخر من الولاة حق الأول وجعل الأمور موطأة ينسخ بعضها بعضا ثم قعد قال نصر فقال معاوية أنظر وننظر وأستطلع رأي أهل الشام فمضت أيام وأمر معاوية مناديا ينادي الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر ثم قال الحمد لله الذي جعل الدعائم للإسلام أركانا والشرائع للإيمان برهانا يتوقد قبسه في الأرض المقدسة جعلها الله محل الأنبياء والصالحين من عباده فأحلهم أرض الشام ورضيهم لهم لما سبق في مكنون علمه من طاعتهم ومناصحتهم خلفاءه والقوام بأمره والذابين عن دينه وحرماته ثم جعلهم لهذه الأمة نظاما وفي سبيل الخير أعلاما يردع الله بهم الناكثين ويجمع بهم ألفة المؤمنين والله نستعين على ما تشعث من أمر المسلمين وتباعد بعد الالتئام وتباعد بعد القرب اللهم انصرنا على أقوام يوقظون نائمنا ويخيفون آمننا ويريدون إراقة دمائنا وإخافة سبلنا وقد علم الله أنا لا نريد لهم عقابا ولا نهتك لهم حجابا ولا نوطئهم زلقا غير أن الله الحميد كسانا من الكرامة ثوبا لن ننزعه طوعا ما جاوب الصدى وسقط الندى وعرف الهدى حملهم على ذلك البغي والحسد فنستعين الله عليهم أيها الناس قد علمتم أني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأمير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم وأني لم أقم رجلا منكم على خزاية قط وأني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل إنه كان منصورا وأنا أحب أن تعلموني ذات أنفسكم في قتل عثمان فقام أهل الشام بأجمعهم فأجابوا إلى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك وأوثقوا له على أن يبذلوا بين يديه أموالهم وأنفسهم حتى يدركوا بثأره أو يلحق أرواحهم بالله قال نصر فلما أمسى معاوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده أهل بيته فقال

تطاول ليلي واعترتني وساوسي * لآت أتى بالترهات البسابس
أتاني جرير والحوادث جمة * بتلك التي فيها اجتداع المعاطس
أكايده والسيف بيني وبينه * ولست لأثواب الدني بلابس
إن الشام أعطت طاعة يمنية * تواصفها أشياخها في المجالس
فإن يفعلوا أصدم عليا بجبهة * تفت عليه كل رطب ويابس
وإني لأرجو خير ما نال نائل * وما أنا من ملك العراق بآيس

قلت الجبهة هيهنا الخيل منه قول النبي ع ليس في الجبهة صدقة أي زكاة قال نصر فاستحثه جرير بالبيعة فقال يا جرير إنها ليست بخلسة وإنه أمر له ما بعده فأبلعني ريقي ودعا ثقاته فأشار عليه أخوه بعمرو بن العاص وقال إنه من قد عرفت وقد اعتزل عثمان في حياته وهو لأمرك أشد اعتزالا إلا أن يثمن له دينه وقد ذكرنا فيما تقدم خبره اسند عامة وما شرط له من ولاية مصر واستقدامه شرحبيل بن السمط رئيس اليمنية وشيخها والمقدم عليها ودس الرجال إليه يغرونه بعلي ع ويشهدون عنده أنه قتل عثمان حتى ملؤوا صدره وقلبه حقدا وترة وإحنة على علي ع وأصحابه بما لا حاجة إلى إعادته قال نصر حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال جاء شرحبيل إلى حصين بن نمير فقال ابعث إلى جرير فليأتنا فبعث حصين بن نمير إلى جرير أن زرنا فعندنا شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفف لتلقينا في لهوات الأسد وأردت أن تخلط الشام بالعراق وأطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيامة فأقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل أما قولك إني جئت بأمر ملفف فكيف يكون ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والأنصار وقوتل على رده طلحة والزبير وأما قولك إني ألقيك في لهوات الأسد ففي لهواتها ألقيت نفسك وأما خلط الشام بأهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل وأما قولك إن عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك إلا القذف بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت إلى الدنيا وشيء كان في نفسك على زمان سعد بن أبي وقاص فبلغ ما قالا إلى معاوية فبعث إلى جرير فزجره قال نصر وكتب كتاب لا يعرف كاتبه إلى شرحبيل يقول

شرحبيل يا ابن السمط لا تتبع الهوى * فما لك في الدنيا من الدين من بدل
ولا تك كالمجرى إلى شر غاية * فقد خرق السربال واستنوق الجمل
وقل لابن حرب ما لك اليوم خلة * تروم بها ما رمت فاقطع له الأمل
شرحبيل إن الحق قد جد جده * وكن فيه مأمون الأديم من النغل
وأرود ولا تفرط بشيء نخافه * عليك ولا تعجل فلا خير في العجل
مقال ابن هند في علي عضيهة * ولله في صدر ابن أبي طالب أجل
وما من علي في ابن عفان سقطة * بقول ولا ما لا عليه ولا قتل
وما كان إلا لازما قعر بيته * إلى أن أتى عثمان في داره الأجل
فمن قال قولا غير هذا فحسبه * من الزور والبهتان بعض الذي احتمل
وصي رسول الله من دون أهله * ومن باسمه في فضله يضرب المثل

قال نصر فلما قرأ شرحبيل الكتاب ذعر وفكر وقال هذه نصيحة لي في ديني لا والله لا أعجل في هذا الأمر بشيء وكاد يحول عن نصر معاوية ويتوقف فلفق له معاوية الرجال يدخلون إليه ويخرجون ويعظمون عنده قتل عثمان ويرمون به عليا ويقيمون الشهادة الباطلة والكتب المختلقة حتى أعادوا رأيه وشحذوا عزمه قال نصر حدثنا عمر بن سعد بإسناده قال بعث معاوية إلى شرحبيل بن السمط إنه قد كان من إجابتك الحق وما وقع فيه أجرك على الله وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وإن هذا الأمر الذي نحن فيه لا يتم إلا برضا العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بأن عليا قتل عثمان وأنه يجب على المسلمين أن يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ بأهل حمص فقام فيهم خطيبا وكان مأمونا في أهل الشام ناسكا متألها فقال يا أيها الناس إن عليا قتل عثمان فغضب له قوم من أصحاب رسول الله ص فلقيهم فهزم الجمع وقتل صلحاءهم وغلب على الأرض ولم يبق إلا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض غمرات الموت حتى يأتيكم أو يحدث الله أمرا ولا نجد أحدا أقوى على قتاله من معاوية فجدوا وانهضوا فأجاب الناس كلهم إلا نساكا من أهل حمص فإنهم قاموا إليه فقالوا بيوتنا قبورنا ومساجدنا وأنت أعلم بما ترى قال وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به فبعث إليه النجاشي ابن الحرث وكان له صديقا

شرحبيل ما للدين فارقت ديننا * ولكن لبغض المالكي

جرير

جرير * وشحنا دبت من سعد وبينه * فاصبحت كالحادي بغير بعير * افصل امر غبت عنه بشبهة * وقد حار فيه عقل كل بصير * يقول رجال لم يكونوا ائمة
ولا للتي لقوكها بحضور * ونزلات الناس اعطوا عهودهم * عليا على انس به وسرور * اذا قيل هاتوا واحدا يقتدى به * نظيرا لم نلق بعضه ابنظيره * لعلك
ان تشقى الغداة بحربه * فليس الذي قد جئته بصغير * قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن نمر بن وعلة عن الشعبي ان شرحبيل بن السمط بن الاسود بن
جبلة دخل على معوية فقال له انت عامل امير المؤمنين وابن عمه ونحن المؤمنون فان كنت رجلا تجاهد عليا وقتلة عثمان حتى ندرك ثارنا او تذهب
ارواحنا استعملناك علينا والا عزلناك واستعملنا غيرك ممن نريد ثم جاهدنا معه حتى ندرك بدم عثمان او نهلك فقال جرير بن عبد الله وكان حاضرا مهلا
يا شرحبيل فان الله قد حقن الدماء ولم الشعث وجمع امر الامة ودنا من هذه الامة سكون فاياك ان تفسد بين الناس وامسك عن هذا القول قبل ان يشيع
ويظهر عنك قول لا تستطيع رده فقال والله لا اسره ابدا ثم قام فتكلم به فقال الناس صدق القول ما قال والراي ما راى فايس جرير عند ذلك من معوية
ومن عوام اهل الشام قال نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال له يا جرير اني قد رأيت رأيا قال
هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير
اكتب ما اردت اكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي عليه السلام فكتب علي عليه السلام الى جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد
ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن
الله ليراني اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام قال نصر وفشا كتاب معوية في العرب فبعث اليه الوليد بن عقبة * معاوي ان الشام
شامك فاعتصم * بشامك لا تدخل عليك الافاعيا * وحام عليها بالصوارم والقنا * ولا تك موهون الذراعين وانيا * وان عليا ناظر ما تجيبه
فاهد له حربا تشيب النواصيا * والا فسلم ان في السلم راحة * لمن لا يريد الحرب فاختر معاويا * وان كتابا يا ابن حرب كتبته * على طمع يزجي اليك الدواهيا
سالت عليا فيه ما لن تناله * وان نلته لم تبق الا لياليا * وسوف ترى منه التي ليس بعدها * بقاء فلا تكثر عليك الامانيا * امثل علي تعتريه بخدعة
وقد كان ما جربته من قبل كافيا * قال وكتب الوليد بن عقبة الى معوية ايضا يوقظه ويشير عليه بالحرب وان لا يكتب جواب جرير * معاوي ان الملك قد جبت
غاربه * وانت بما في كفك اليوم صاحبه * اتاك كتاب من علي بخطة * هي الفصل فاختر سلمه او تحاربه * فلا ترج عند الواترين مودة * ولا تامن اليوم الذي
انت راهبه * وحاربه ان حاربت حرب حرة * والا فسلم لا تدب عقاربه * فان عليا غير ساحب ذيله * على خدعة ما سوغ الماء شاربه * فلا تدعن الملك والامر
مقبل * وتطلب ما اعيت عليه مذاهبه * فان كنت تنوي ان تجيب كتابه * فقبح ممليه وقبح كاتبه * وان كنت تنوي ان ترد كتابه * وانت بامر لا محالة راكبه
فالق الى الحي اليمانين كلمة * تنال بها الامر الذي انت طالبه * تقول امير المؤمنين اصابه * عدو ومالاهم عليه اقاربه * افانين منهم قائل ومحرض بلا ترة
كانت وآخر سالبه * وكنت امرأ في الشام فيكم * محببا واياكم من الحق والجهد يجيبوا ومن ارسى تثبيرا مكانه * تدافع بحرا لا ترد غواربه * فاقلل واكثر ما لها اليوم
صاحب * سواك فصرح لست ممن تواربه * قال نصر وخرج جرير يوما يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام يتغنى على قعود له وهو يقول حكيم وعمار الشجا ومحمد
كذا الاشتر المكشوح جر الدواهيا * وقد كان فيها للزبير عجاجة * وصاحبه الادنى اثار الدواهيا * فاما علي فاستجار ببيته * فلا امر فيها ولم يك ناهيا
فقل في جميع الناس ما شئت بعده * فلو قلت اخطا الناس لم يك خاطيا * وان قلت عم القوم فيه بفتنة * فحسبك من ذاك الذي كان كافيا * فقولا
لاصحاب النبي محمد * وخصا الرجال الاقربين الادانيا * ايقتل عثمان بن عفان فيكم * على غير شيء ليس الا تعاميا * فلا نوم حتى تستبيح حريمكم * ونخضب
من اهل الشنان العواليا * فقال جرير يا ابن اخي من انت فقال غلام من قريش واصلي من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس بن شريق قتل ابي مع عثمان يوم الدار
فتعجب جرير من شعره وقوله وكتب بذلك الى علي عليه السلام فقال علي والله ما اخطا الغلام شيئا قال نصر وفي حديث صالح بن صدقة قال ابطا جرير عند معوية
حتى اتهمه الناس وقال علي عليه السلام قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطا على علي حتى ايس منه قال وفي حديث محمد وصالح بن صدقة
قالا فكتب علي عليه السلام الى جرير بعد ذلك اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه بالجواب بين حرب مخزية او سلم محظية فان اختار الحرب
فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام قال فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب فقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب الا بذنب
ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في يد غيرك فقال معوية القاك
بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام بعد ان ذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر
كعب بن جعيل ارى الشام تكره اهل العراق * واهل العراق لها كارهونا * وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم وقال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
في كتاب الكامل ان عليا عليه السلام لما اراد ان يبعث جريرا الى معوية قال والله يا امير المؤمنين ما ادخرك من نصرتي شيئا وما اطمع لك في معوية فقال علي انما
قصدي حجة اقيمها فلما اتاه جرير دافعه معوية وسأله ان يبايع فقال له جرير ان المنافق لا يصلي حتى لا يجد من الصلاة بدا فقال معوية انها ليست بخدعة
الصبي عن اللبن فابلعني ريقي انظر لم ما بعده قال وكتب مع جرير الى علي جوابا عن كتابه اليه * من معوية بن صخر الى علي بن ابي طالب اما بعد فلعمري
لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بريء من دم عثمان كنت كابي بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطاعك
الجاهل وقوي بك الضعيف وقد ابى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فان فعلت كانت شورى بين المسلمين ولعمري ما حجتك على
كحجتك على طلحة والزبير لانهما بايعاك ولم ابايعك وما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة لان اهل البصرة اطاعوك ولم يطعك اهل الشام
فاما شرفك في الاسلام وقرابتك من النبي ص وموضعك من قريش فلست ادفعه ثم كتب في آخر كتابه شعر كعب بن جعيل الذي * ارى الشام تكره اهل
العراق * واهل العراق لها كارهونا * قال ابو العباس المبرد فكتب اليه علي عليه السلام جوابا عن كتابه هذا من امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى معوية بن صخر بن

حرب اما بعد فانه اتاني منك كتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه زعمت انك انما افسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على الضلال ولا ليضربهم بالعمى وبعد فما انت وعثمان انما انت رجل من بني امية وبنو عثمان اولى بطلب دمه فان زعمت انك اقوى على ذلك فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي واما تمييزك بينك وبين طلحة والزبير وبين اهل الشام واهل البصرة فلعمري ما الامر فيما هناك الا سواء لانها بيعة شاملة لا يستثنى فيها الخيار ولا يستأنف فيها النظر واما شرفي في الاسلام وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته قال ثم دعا النجاشي احد بني الحارث بن كعب فقال له ان ابن جعيل شاعر اهل الشام وانت شاعر اهل العراق فاجب الرجل فقال يا امير المؤمنين اسمعني قوله قال اذن اسمعك شعر شاعر ثم اسمعه فقال النجاشي يجيبه دعن يا معاوي ما لن يكونا * فقد حقق الله ما تحذرونا * اتاكم علي باهل العراق * واهل الحجاز فما تصنعونا * على كل جرداء خيفانة * واشعث نهد يسر العيونا * عليها فوارس مخشية * كاسد العرين حمين العرينا * يرون الطعان خلال العجاج * وضرب الفوارس في النقع دينا * هم هزموا الجمع جمع الزبير * وطلحة والمعشر الناكثينا * والوا يمينا على حلفة * لنهدي الى الشام حربا زبونا * تشيب النواهد قبل المشيب * وتلقي الحوامل منها الجنينا * فان تكرهوا الملك ملك العراق * فقد رضي القوم ما تكرهونا * فقل للمضلل من وائل * ومن جعل الغث يوما سمينا * جعلتم عليا واشياعه * نظير ابن هند اما تستحونا * الى افضل الناس بعد الرسول * وصنو الرسول من العالمينا * وصهر الرسول ومن مثله * اذا كان يوم يشيب القرونا * قلت ابيات كعب بن جعيل خير من هذه الابيات واخبث مقصدا وادهى واحسن وزاد نصر بن مزاحم في هذه الرسالة بعد قوله ولا ليضربهم بالعمى وما البت فتلزمني خطيئة الامر ولا قتلت فيجب علي القصاص واما قولك ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز فهات رجلا من اهل الشام يقبل في الشورى او تحل له الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا اتيتك به من قريش الحجاز واما ولوعك بي في امر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان ولا يقين الخبر وهذه الزيادة التي ذكرها نصر بن مزاحم تقتضي انه كان في كتاب معوية ان اهل الشام هم الحكام على اهل الحجاز وما وجدنا هذا الكلام في كتابه وروى نصر بن مزاحم قال لما قتل عثمان ضربت الركبان الى الشام بقتله فبينا معوية يوما اذ اقبل رجل متلفف فكشف عن وجهه وقال لمعوية يا امير المؤمنين اتعرفني قال نعم انت الحجاج بن خزيمة بن الصمة فاين تريد قال اليك القربان انعى ابن عفان ثم قال ان بني عم عبد المطلب * هم قتلوا شيخكم غير كذب * وانت اولى الناس بالوثب فثب * واغضب معاوي للاله واحتسب * وسر بنا سير الجرير المتلئب * وانهض باهل الشام ترشد وتصب * ثم اهزز الصعدة للشاس الشغب * قال يعني عليا المتلئب المستقيم المطرد يقال فيا سهل متلئب اي مستمر مطرد ويقال مكان شاس اي غليظ صلب الشغب الهائج للشر ومن رواه للشاسي بالياء فاصل الشاصي بالصاد وهو المرتفع يقال شصا السحاب اذا ارتفع فابدل الصاد سينا ومراده هنا نسبة علي الى التيه والترفع عن الناس قال نصر فقال له معوية ايه فقال نعم اخبر الناس فقال الحجاج يا امير المؤمنين اني كنت فيمن خرج مع يزيد بن اسد القسري مغيثا لعثمان فقدمت انا وزفر بن الحارث فلقينا رجلا زعم انه ممن قتل عثمان فقتلناه واني اخبرك يا امير المؤمنين انك لتقوى على علي بدون ما يقوى به عليك لان معك قوما لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا امرت وان مع علي قوما يقولون اذا قال ويسألون اذا امر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم انه لا يرضى علي الا بالرضا وان رضاه سخطك ولست وعلي سواء علي لا يرضى بالعراق دون الشام وانت ترضى بالشام دون العراق قال نصر فضاق معوية صدرا بما اتاه وندم على خذلان عثمان وقال اتاني امر فيه للنفس غمة * وفيه بكاء للعيون طويل * وفيه فناء شامل وخزاية * وفيه اجتداع للانوف اصيل * مصاب امير المؤمنين وهدة * تكاد لها صم الجبال تزول * فلله عينا من راى مثل هالك * اصيب بلا ذنب وذاك جليل * تداعت عليه بالمدينة عصبة * فريقان منهم قاتل وخذول * دعاهم فصموا عنه عند دعائه * وذاك على ما في النفوس دليل * ندمت على ما كان من تبعي الهوى * وقصري فيه حسرة وعويل * سابغي ابا عمرو بكل مثقف * وبيض لها في الدارعين صليل * تركتك للقوم الذين هم هم * شجاك فماذا بعد ذاك اقول * فلست مقيما ما حييت ببلدة * اجر بها ذيلي وانت قتيل * فلا نوم حتى تشجر الخيل بالقنا * ويشفى من القوم الغواة غليل * ونطحنهم طحن الرحا بثفالها * وذاك بما اسدوا اليك قليل * فاما التي فيها مودة بيننا * فليس اليها ما حييت سبيل * سالقحها حربا عوانا ملحة * واني بها من عامنا لكفيل * قال نصر وقدم الحجاج على اهل الشام بما كان من تسليمه على معوية بامرة المؤمنين قال نصر وحدثنا صالح بن صدقة عن ابن اسحق عن خالد الخزاعي وغيره ممن لا يتهم ان عثمان لما قتل واتى معوية بكتاب علي ع بعزله عن الشام صعد المنبر ونادى في الناس ان يحضروا فحضروا فخطبهم فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال يا اهل الشام قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل وانا ابن عمه ووليه والله تعالى يقول ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وانا احب ان تعلموني ما في نفوسكم من قتل خليفتكم فقام مرة بن كعب وفي المسجد يومئذ اربعمائة رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او نحوها فقال والله لقد قمت مقامي هذا واني لاعلم ان فيكم من هو اقدم صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار في يوم شديد الحر وهو يقول لتكونن فتنة حاضرة فمر رجل مقنع فقال رسول الله وهذا يومئذ على الهدى فقمت فاخذت بمنكبه وحسرت عن راسه فاذا عثمان فاقبلت بوجهه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت هذا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم فاصفق اهل الشام مع معوية حينئذ وبايعوه على الطلب بدم عثمان اميرا لا يطمع في الخلافة ثم الامر شورى وروى ابراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتاب صفين عن ابي بكر عبد الله الهذلي ان الوليد بن عقبة كتب الى معوية يستبطئه في الطلب بدم عثمان ويحرضه وينهاه عن قطع الوقت بالمكاتبة الا ابلغ معوية بن حرب * فانك من اخي ثقة مليم * قطعت الدهر كالسدم المعنى * تهدر في دمشق ولا تريم * فانك والكتاب الى علي * كدابغة وقد حلم الاديم * لك الويلات اقحمها عليهم * فخير الطالب الترة الغشوم * قال فكتب معوية اليه الجواب بيتا من شعر اوس بن حجر * ومستعجب مما يرى من اناتنا * ولو زبنته الحرب لم يترمرم * وروى ابن ديزيل قال لما عزم علي على المسير الى الشام دعا رجلا فامره ان يتجهز ويسير الى دمشق فاذا دخل اناخ راحلته بباب المسجد ولا يلقي من ثياب سفره شيئا فان الناس اذا راوه عليه اثار الغربة سالوه فليقل لهم تركت عليا قد نهد اليكم باهل العراق فانظروا ما يكون من امرهم ففعل الرجل

فاجتمع

ذلك فاجتمع الناس وسألوه فقال لهم فكروا عليه شيئا لوه فارسل اليه معوية بالاعور السلمي مشيا له فقال له ائت معوية فاخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس وقال لهم ان عليا قد نهد اليكم في اهل العراق فما ترون فضرب الناس باذقانهم على صدورهم لا يتكلمون فقام ذو الكلاع الحميري فقال عليك الراي وعلينا ام فعال وهي لغة حمير فنزل ونادى في الناس بالخروج الى معسكرهم وعاد الى علي ع فاخبره فنادى الصلاة جامعة ثم قام فخطب الناس واخبرهم انه قدم عليه رسول كان بعثه الى الشام واخبره ان معوية قد نهد الى العراق في اهل الشام فما الراي قال فاضطرب اهل المسجد هذا يقول الراي كذا وهذا يقول الراي كذا وكثر اللغط واللجب فلم يفهم علي ع من كلامهم شيئا ولم يدر المصيب من المخطئ فنزل عن المنبر وهو يقول انا لله وانا اليه راجعون ذهب بها ابن اكالة الاكباد يعني معوية وروى ابن ديزيل عن عقبة بن مكرم عن يونس بن بكير عن الاعمش قال كان ابو مريم صديقا لعلي ع فسمع بما كان فيه علي ع من اختلاف اصحابه عليه فجاءه فلم يرع عليا ع الا وهو قائم على راسه بالعراق فقال له يا ابا مريم ما جاء بك بحولك قال ما جاء بي غيرك عهدي بك لو وليت امر الامة كفيتهم ثم سمعت بما انت فيه من الاختلاف فقال يا ابا مريم اني منيت بشرار خلق الله اريدهم على الامر الذي هو الراي فلا يتبعوني وروى ابن ديزيل عن عبد الله بن عمر عن زيد بن الحباب عن علاء بن جرير العنبري عن الحكم بن عمير الثمالي وكانت امه بنت ابي سفيان بن حرب قال قال رسول الله ص لاصحابه ذات يوم كيف بك يا ابا بكر اذا وليت قال لا يكون ذلك ابدا قال فكيف بك يا عمر اذا وليت فقال حجرا لقد لقيت اذن شرا قال فكيف بك يا عثمان اذا وليت قال آكل واطعم واقسم ولا اظلم قال فكيف بك يا علي اذا وليت قال آكل القوت واحمي الجمرة واقسم التمرة واخفي الصورة قال اي العورة فقال ص اما انكم كلكم سيلي وسيرى الله اعمالكم ثم قال يا معوية كيف بك اذا وليت قال الله ورسوله اعلم فقال انت راس الحطم ومفتاح الظلم حصبا وحقبا تتخذ الحسن قبيحا والسيئة حسنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير اجلك يسير وظلمك عظيم وروى ابن ديزيل ايضا عن عمرو بن عون عن هشيم عن ابي فلج عن عمرو بن ميمون قال قال عبد الله بن مسعود كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير ويربو فيها الصغير تجري بين الناس ويتخذونها سنة فاذا غيرت قيل هذا منكر وروى ابن ديزيل قال حدثنا الحسن بن الربيع البجلي عن ابي اسحق الفزاري عن حميد الطويل عن انس بن مالك في قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون قال اكرم الله تعالى نبيه ع ان يريه في امته ما يكره ورفعه اليه وبقيت النقمة وروى ابن ديزيل وحدثنا عبد الله بن عمر قال حدثنا عمرو بن محمد قال اخبرنا اسباط عن السدي عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال قال رسول الله ص سالت ربي لامتي ثلاث خلال فاعطاني اثنتين ومنعني واحدة سالته ان لا يكفر امتي صفقة واحدة فاعطانيها وسالته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها قال ابن ديزيل وحدثنا يحيى بن عبد الله الكرابيسي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا ابو معوية عن عمار بن زريق عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال ان الله تعالى قد امننا ان يظلمنا ولم يؤمننا ان يفتننا ارايت ان انزلت فتنة كيف اصنع فقال عليك بكتاب الله تعالى قال افرايت ان جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله تعالى قال افرايت ان جاء قوم كلهم يدعوا الى كتاب الله تعالى فقال ابن مسعود سمعت رسول الله ص يقول اذا اختلف الناس كان ابن سمية مع الحق يعني عمارا وروى ابن ديزيل قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله ص الا ادلكم على ما ان تسالمتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب ع فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما الذي تصنع المعتزلة بذلك قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين ع لم ينازع الائمة الثلاثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلناه فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل قال ابن ديزيل وحدثنا عمرو بن الربيع قال حدثنا السري بن شيبان عن عبد الكريم ان عمر بن الخطاب قال لما طعن يا اصحاب محمد تناصحوا فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قلت قال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد احد الامامية قال في بعض كتبه انما اراد عمر بهذا القول اغراء معوية وعمرو بن العاص بطلب الخلافة واطماعهما فيها لان معوية كان عامله واميره بالشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر وخاف ان يضعف عثمان عنها وان يصير الى علي ع فالقى هذه الكلمة الى الناس لينقل اليهما وهما بمصر والشام فيتغلبا على هذين الاقليمين ان افضت الى علي ع وهذا عندي من باب الاستنباطات التي يوجبها الشنئان والحنق وعمر كان اتقى لله من ان يخطر له هذا ولكنه من فراسته الصادقة التي كان يعلم بها كثيرا من الامور المستقبلة كما قال عبد الله بن عباس في وصفه والله ما كان اوس بن حجر عنى احدا سواه بقوله الالمعي الذي يظن لك الظن كان قد راى وقد سمعا وروى ابن ديزيل عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد عن ايوب عن ابي قلابة عن ابي الاشعث عن مرة بن كعب قال ذكر رسول الله ص فتنة فقربها فمر رجل قد تقنع بثوبه فقال ع هذا واصحابه يومئذ على الحق فقمت اليه فاخذت بمنكبه فقلت هو هذا فقال نعم فاذا هو عثمان بن عفان قلت هذا الحديث قد رواه كثير من محدثي اصحاب الحديث ورواه محمد بن اسمعيل البخاري في تاريخه الكبير بعدة روايات وليس لقائل ان يقول فهذا الحديث اذا صححوه كان حجة للسفيانية لانا نقول الخبر يتضمن ان عثمان واصحابه على الحق وهذا مذهبنا لانا نذهب الى ان عثمان قتل مظلوما وانه وناصريه يوم الدار على الحق وان القوم الذين قتلوه لم يكونوا على الحق فاما معوية واهل الشام الذين حاربوا عليا ع بصفين فليسوا بداخلين في الخبر ولا في الفاظ الخبر لفظ عموم يتعلقون به الا ترى انه ليس فيه كل من اظهر الانتصار لعثمان في حياته وبعد وفاته فهو على الحق وانما خلاصته انه سيقوم فتنة يكون عثمان فيها واصحابه على الحق ونحن لا نابى ذلك بل هو مذهبنا وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال لما قدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب بالشام ارسل معوية الى عمرو بن العاص ان الله قد احيا لك عمر بن الخطاب بالشام بقدوم عبيد الله بن عمر وقد رايت ان اقيمه خطيبا ليشهد على علي بقتل عثمان وينال منه فقال الراي ما رايت فبعث اليه فاتاه فقال له معوية يا ابن اخي ان لك اسم ابيك فانظر علي

عيبتك يا ناطق بملء فيك فانت المأمون المصدق فاصعد المنبر واشتم عليا واشهد عليه انه قتل عثمان فقال ايها الامير اما شتمه فان اباه ابو طالب وامه فاطمة
بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول في حسبه واما باسه فهو الشجاع المطرق واما ايامه فقد عرفت ولكني ملزمه دم عثمان فقال عمرو بن العاص قد والله اذن
نكأت القرحة فلما خرج عبيد الله بن عمر قال معوية اما والله لولا قتله الهرمزان ومخافته عليا على نفسه ما اتانا ابدا الا ترى الى تقريظه عليا فقال عمرو يا معوية ان
لم تغلب فاخلب قال فخرج حديثهما الى عبيد الله فلما قام خطيبا تكلم بحاجته فلما انتهى الى امر علي امسك ولم يقل شيئا فلما نزل بعث اليه معوية يا ابن اخي انك
بين عي او خيانة فبعث اليه كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عني فتركتها قال فهجره معوية واستخف به وفسقه
فقال عبيد الله * معاوي لم احرص بخطبة خاطب * ولم اك عيا في لؤي بن غالب * ولكنني زاولت نفسا ابية * على قذف شيخ بالعراقين غائب * وقذفي
عليا بابن عفان جهرة * كذاب وما طبي سجايا المكاذب * ولكنه قد قرب القوم جهده * ودبوا حواليه دبيب العقارب * فما قال احسنتم ولا قد اسأتم
واطرق اطراق الشجاع المواثب * فاما ابن عفان فاشهد انه * اصيب بريئا لابسا ثوب تائب * وقد كان فيها للزبير عجاجة * وطلحة فيها جاهد غير لاعب
وقد اظهرا من بعد ذلك توبة * فيا ليت شعري ما هما في العواقب * قال فلما بلغ معوية شعره بعث اليه فارضاه وقال حسبي هذا منك وروى نصر
عن عبيد الله بن موسى قال سمعت سفيان بن سعيد المعروف بسفيان الثوري يقول ما اشك ان طلحة والزبير بايعا عليا وما نقما عليه جورا في حكم
ولا استيثارا بفيء وما قاتل عليا احد الا وعلي اولى بالحق منه وروى نصر بن مزاحم ان عليا ع قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة ست وثلثين
الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى سار الى الشام قال نصر وقد روي من طريق ابي الكنود وغيره
انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين قال نصر فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة
وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال لا ولكني انزل الرحبة فنزلها
واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام
فضلا ما لم تبدلوا وتغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن
اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة
الا ان الدنيا قد ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا
عمل الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل عليكم بتقوى الله وطاعة من اطاع الله من اهل بيت نبيكم الذين هم
اولى بطاعتكم فيما اطاعوا الله فيه من المنتحلين المدعين القائلين الينا الينا يتفضلون بفضلنا ويجاحدونا امرنا وينازعونا حقنا ويدفعونا عنه فقد
ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا الا انه قد قعد عن نصرتي رجال منكم وانا عليهم عاتب زار فاهجروهم واسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبوا ليعرف
بذلك حزب الله عند الفرقة فقام اليه مالك بن حبيب اليربوعي وكان صاحب شرطته فقال والله اني لارى الهجر واسماع المكروه لهم قليلا والله لئن امرتنا
لنقتلنهم فقال علي سبحان الله يا مال جزت المدى وعدوت الحد فاغرقت في النزع فقال يا امير المؤمنين لبعض الغشم ابلغ في امور تنوبك من مهادنة الاعادي
فقال علي ليس هكذا قضى الله يا مال قال سبحانه النفس بالنفس فما بال ذكر الغشم وقال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل
والاسراف في القتل ان تقتل غير قاتلك فقد نهى الله عنه وذلك هو الغشم فقام اليه ابو بردة بن عوف الازدي وكان ممن تخلف عنه فقال يا امير المؤمنين
ارأيت القتلى حول عائشة وطلحة والزبير علام قتلوا او قال بم قتلوا فقال علي ع قتلوا بما قتلوا شيعتي وعمالي وقتلوا اخا ربيعة العبدي رحمة الله عليه في عصابة من
المسلمين قالوا انا لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم فسألتهم ان يدفعوا الي قتلة اخواني اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بيني وبينهم
فابوا علي وقاتلوني وفي اعناقهم بيعتي ودماء قريب من الف رجل من شيعتي فقتلتهم بهم افي شك انت من ذلك فقال قد كنت في شك فاما الان فقد عرفت
واستبان لي خطاء القوم وانك انت المهتدي المصيب قال نصر وكان اشياخ الحي يذكرون انه كان عثمانيا وقد شهد على ذلك صفين مع علي ع ولكنه
بعد ما رجع كان يكاتب معوية فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة وكان عليه كريما قال ثم ان عليا ع تهيأ لينزل وقام رجال ليتكلموا فلما راوه نزل
جلسوا وسكتوا قال ونزل علي ع بالكوفة على جعدة بن هبيرة المخزومي قلت جعدة ابن اخت علي ام هانئ بنت ابي طالب كانت تحت هبيرة بن ابي وهب المخزومي
فاولدها جعدة وكان شريفا قال نصر ولما قدم علي ع الى الكوفة نزل على باب المسجد فدخل فصلى ثم تحول فجلس اليه الناس فسأل عن رجل من الصحابة
كان نزل الكوفة فقال قائل استأثر الله به فقال علي ع ان الله تبارك وتعالى لا يستأثر باحد من خلقه انما اراد الله جل ذكره بالموت اعزاز نفسه واذلال خلقه
وقرأ كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم قال نصر فلما لحقه ثقله قالوا انزل القصر فقال قصر الخبال لا تنزلوا فيه قال نصر ودخل سليمان بن صرد
الخزاعي على علي ع مرجعه من البصرة فعاتبه وعذله وقال له ارتبت وتربصت وراوغت وقد كنت من اوثق الناس في نفسي واسرعهم فيما اظن الى نصرتي فما
قعد بك عن اهل بيت نبيك وما زهدك في نصرهم فقال يا امير المؤمنين لا تردن الامور على اعقابها ولا تؤنبني بما مضى منها واستبق مودتي تخلص لك
نصيحتي فقد بقيت امور تعرف فيها عدوك من وليك فسكت عنه وجلس سليمان قليلا ثم نهض فخرج الى الحسن بن علي ع وهو قاعد في المسجد فقال الا اعجبك
من امير المؤمنين وما لقيت منه من التوبيخ والتبكيت فقال الحسن انما يعاتب من ترجى مودته ونصيحته فقال انه بقيت امور سيستوسق فيها القنا
وتنتضى فيها السيوف ويحتاج فيها الى اشباهي فلا تستغشوا عتبي ولا تتهموا نصحي فقال الحسن رحمك الله ما انت عندنا بالظنين قال نصر ودخل عليه
سعيد بن قيس فسلم عليه فقال له وعليك وان كنت من المتربصين قال حاش لله يا امير المؤمنين لست من اولئك فقال لعل الله فعل ذلك قال نصر عن
عمر بن سعد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن مخنف قال دخلت مع ابي على علي عليه السلام مقدمه من البصرة وهو عام بلغت الحلم فاذا بين يديه رجال يؤنبهم ويقول

لهم ما بطأ بكم عني وانتم اشراف قومكم والله ان كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبور وان كان من شك في فضلي ومظاهرة علي انكم لعدو قالوا حاش لله يا
امير المؤمنين نحن سلمك وحرب عدوك ثم اعتذر القوم فمنهم من ذكر عذره ومنهم من اعتل بمرض ومنهم من ذكر غيبة فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبيد الله المقيم
العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي وكلاهما كانت له صحبة واذا ابو بردة بن عوف الازدي واذا غريب بن شرحبيل الهمداني قال نظر علي الى ابي فقال الكر مخنف
بن سليم وقومه لم تخلفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال الله تعالى وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا
ولئن اصابكم فضل من ربكم ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال نصر ثم ان عليا عليه السلام مكث بالكوفة فقال
الشني في ذلك * قل لهذا الامام قد خبت الحرب * وتمت بذلك النعماء * وفرغنا من حرب من نقض العهد * وبالشام حية صماء * تنفث السم ما لمن نهشته
فارمها قبل ان تعض شفاء * انه والذي يحج له الناس * ومن دون بيته البيداء * لضعيف النخاع ان رمي اليوم * بخيل كانها اشلاء * تتبارى بكل
اصيد كالفحل * بكفيه صعدة سمراء * ان تذره فما معوية الدهر * بمعطيك ما اراك تشاء * ولنيل السماء اقرب من ذاك * ونجم العيوق والعواء * فاعد بالجد
والحد اليهم * ليس والله غير ذاك دواء * قال نصر ثم ان عليا عليه السلام دخل الكوفة فلما كانت الجمعة خطب الناس فقال الحمد لله الذي احمده واستعينه و
استهديه واعوذ بالله من الضلالة من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله انتجبه لامره واختصه بنبوته اكرم خلقه عليه واحبهم اليه فبلغ رسالة ربه ونصح لامته وادى الذي عليه اوصيكم بتقوى الله فان تقوى الله خير
ما تواصى به عباد الله واقربه الى رضوان الله وخيره في عواقب الامور عند الله وبتقوى الله امرتم وللاحسان والطاعة خلقتم فاحذروا من الله ما حذركم
من نفسه فانه حذر باسا شديدا واخشوا خشية ليست بتعذير واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من عمل لغير الله وكله الله الى ما عمل له ومن عمل لله
مخلصا تولى الله اجره اشفقوا من عذاب الله فانه لم يخلقكم عبثا ولم يترك شيئا من امركم سدى قد سمى اثاركم وعلم اعمالكم وكتب اجالكم فلا تغتروا بالدنيا
فانها غرارة لاهلها مغرور من اغتر بها والى فناء ما هي ان الاخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون اسال الله منازل الشهداء ومرافقة الانبياء ومعيشة
السعداء فانما نحن به وله قال نصر ثم استعمل علي عليه السلام العمال وفرقهم في البلاد وكتب الى معوية وعمرو بن العاص ايام كان جرير عنده ينتظر جوابه اني قد
ان تلقى اهل مكة واهل المدينة كتابا يذكر فيه امر عثمان فاما ان تدرك به حاجتنا او تكف القوم عنا فقال له عمرو انما تكتب الى ثلاثة نفر رجل راض
بعلي فلا يزيده كتابك الا بصيرة فيه ورجل يهوى عثمان فلن يزيده على ما هو عليه ورجل معتزل فلست في نفسه باوثق من علي قال علي ذاك فكتبا
اما بعد فانه مهما غاب عنا من الامور فلم يغب ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك مكان قتلته منه وانما نطلب قتلته حتى يدفعوا الينا فنقتلهم بكتاب
الله عز وجل فان دفعهم علي الينا كففنا عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عليه عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا نطلبها فاعينونا على
امرنا هذا وانهضوا من ناحيتكم فان ايدينا وايديكم اذا اجتمعت على امر واحد هاب علي ما هو فيه والسلام فكتب اليهما عبد الله بن عمر اما بعد فلعمري
لقد اخطاتما موضع النصرة وتناولتماها من مكان بعيد وما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا وما انتما والمشورة وما انتما والخلافة اما انت يا معوية
فطليق واما انت يا عمرو فظنين الا فكفا انفسكما فليس لكما فينا ولي ولا نصير والسلام قال نصر وكتب رجل من الانصار اليهما مع كتاب عبد الله بن عمر * معاوي
ان الحق ابلج واضح * وليس بما ربصت انت ولا عمرو * نصبت ابن عفان لنا اليوم خدعة * كما نصب الشيخان اذ قضي الامر * يعني طلحة والزبير رحمهما الله
فهذا كهذا ذاك البلاء وذلك * سواء كوراف بغرتبه السفر * رميتم عليا بالذي لا يضيره * وان عظمت فيه المكيدة والمكر * وما ذنبه ان قال عثمان معشر
اتوه من الاحياء يجمعهم مصر * فثار اليه المسلمون ببيعة * علانية ما كان فيها لهم سر * وبايعه الشيخان ثم تحملا * الى العمرة العظمى وباطنها الغدر * فكان
الذي قد كان مما اقتصاصه * يطول فيا لله ما احدث الدهر * وما انتما والنصر منا وانتما * بعيثا حروب ما يبوخ لها جمر * وما انتما لله در ابيكما * وذكركما الشورى
وقد وضح الفجر قال نصر وقام عدي بن حاتم الطائي الى علي فقال يا امير المؤمنين ان عندي رجلا لا يوازى به رجل وهو يريد ان يزور ابن عم له حابس
بن سعيد الطائي بالشام فلو امرناه ان يلقى معوية لعله ان يكسره ويكسر اهل الشام فقال علي عليه السلام نعم فامره عدي بذلك وكان اسم الرجل خفاف بن عبد الله فقدم
على ابن عمه حابس بن سعيد بالشام وحابس سيد طي بها فحدث خفاف حابسا انه شهد عثمان بالمدينة وسار مع علي الى الكوفة وكان لخفاف لسان وهيئة وشعر
فغدا حابس بخفاف الى معوية فقال ان هذا ابن عم لي قدم الكوفة مع علي وشهد عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال له معاوية هات حدثنا عن عثمان فقال
نعم حصره المكشوح والاشتر النخعي وعمرو بن الحمق وجد في امره طلحة والزبير وابراء الناس منه علي قال ثم مه قال ثم تهافت الناس على علي بالبيعة تهافت الفراش
حتى ضاعت النعل وسقط الرداء ووطئ الشيخ لم يذكر عثمان ولم يذكر له ثم تهيا للمسير وخف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاثة نفر سعد بن
مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فلم يستكره احدا واستغنى بمن خف معه عمن ثقل ثم سار حتى اتى جبل طي فاتته منا جماعة كان ضاربا بهم الناس
حتى اذا كان ببعض الطريق اتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسرح رجالا الى الكوفة يدعوهم فاجابوا دعوته فسار الى البصرة فاذا هي في كفه ثم قدم
الكوفة فحمل اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا به وشوقا اليه وتركته وليس له همة الا الشام فذعر معوية من قوله وقال حابس ايها الامير
لقد اسمعني شعرا غير به حالي في عثمان وعظم به عليا عندي فقال معوية اسمعنيه يا خفاف فانشده شعرا اوله * قلت والليل ساقط الاكناف * ولجنبي
عن الفراش تجافي * يذكرني حال عثمان وقتله وفيه الطالب العدل لنا عن ذكره بحسبها ومن جملته * قد مضى ما مضى ومر به الدهر كما مر ذاهبا السلاف *
انني والذي يحج له الناس * على لحق البطون عجاف * تتبارى مثل القسي من النبع * تبعث مثل السهام نحاف * ارهب اليوم ان اتاكم علي * صيحة مثل صيحة
الاحقاف * انه الليث عاديا وشجاع * مطرق نافث بسم زعاف * واضع السيف فوق عاتقه * لا يمين فريه برشون المخاف * سوم الخيل ثم قال
لقومه * يا لبيوه الى الطعان خفاف * استعدوا لحرب طاغية الشام * فلبوه كاليدين اللطاف * ثم قالوا انت الجناح لك الريش * القدامى ونحن منه الخوافي

بعد جرير بن عبد الله البجلي ... ما انفذ ... قال نصر فقال ... معنيهم

قال فانكر معوية وقال يا حابس اني لاظن هذا عينا لعلي اخرجه عنك لا يفسد علينا اهل الشام قال
فانظر اليوم قبل بادرة القوم بسلم تهم ام بخلاف قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر خاصة والى سعد بن ابي وقاص والى محمد بن مسلمة دون كتابه الى اهل المدينة
نصر وحدثنا عطية بن غني عن زياد بن رستم قال كتب معوية الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك ثم ذكرت خذلك اياه وطعنك على
فكان كتابه الى عبد الله بن عمر اما بعد فانه لم يكن احد من قريش احب الي ان يجتمع عليه الناس بعد قتل عثمان منك فاعنا رحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم فاني لست اريد
انصاره فغفرت لك وقد يمحو ذلك على خلافك على علي ومحى عنك بعض ما كان منك فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك
الامارة عليك ولكني اريد هالك فان ابيت كانت شورى بين المسلمين فاجابه عبد الله بن عمر اما بعد فان الرأي الذي اطمعك في هو الذي صيرك الى ما صيرك اليه اني تركت عليا في المهاجرين والانصار وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين واتبعك واما زعمك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الايمان
والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني عهد الي في هذا الامر عهد ففزعت فيه الى الوقوف وقلت ان كان هذا هدى ففضل تركته وان كان ضلالا فشر نجوت
منه فاغن عنا نفسك والسلام قال وكان كتاب معوية الى سعد اما بعد فان احق الناس بنصر عثمان اهل الشورى من قريش الذين اثبتوا حقه واختاروه
على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكاك في الامر ونظيراك في الاسلام وخفت لذلك ام المؤمنين فلا تكرهن ما رضوا ولا تردن ما قبلوا فانا
نردها شورى بين المسلمين فاجابه سعد اما بعد فان عمر لم يدخل في الشورى الا من تحل له الخلافة من قريش فلم يكن احد منا احق بها من صاحبه الا
باجماعنا عليه الا ان عليا كان فيه ما فينا ولم يكن فينا ما فيه وهذا امر قد كرهت اوله وكرهت آخره فاما طلحة والزبير فلو لزما بيوتهما
لكان خيرا لهما والله يغفر لام المؤمنين ما اتت والسلام قال وكان كتاب معوية الى محمد بن مسلمة اما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو متابعتك
ولكني اردت ان اذكرك النعمة التي خرجت منها والشك الذي صرت اليه انك فارس الانصار وعدة المهاجرين وقد ادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم امرا لم تستطع
الا ان تمضي عليه وهو انه نهاك عن قتال اهل القبلة فاما نهيت اهل القبلة عن قتال بعضهم بعضا فقد كان عليك ان تكره لهم ما كره رسول الله صلى الله عليه وسلم الم
تر عثمان واهل الدار من اهل القبلة فاما قومك فقد عصوا الله وخذلوا عثمان والله سائلهم وسائلك عما كان يوم القيمة والسلام قال فكتب اليه
محمد بن مسلمة اما بعد فقد اعتزل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي قد اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما
كان كسرت سيفي وجلست في بيتي واتهمت الرأي على الدين اذ لم يصح لي معروف آمر به ولا منكر انهى عنه واما انت فلعمري ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا
الهوى فان تنصر عثمان ميتا فقد خذلته حيا والسلام قد اتينا على ما اردنا ذكره من حال امير المؤمنين عليه السلام لما قدم من حرب البصرة الى الكوفة وما جرى بينه
بين معوية من المراسلات وما جرى بين معوية وبين غيره من الصحابة من الاستنجاد والاستصراخ وما اجابوه به ونحن نذكر الآن ما جرى لجرير بن عبد الله
عند عوده الى امير المؤمنين من تهمة الشيعة له بما لان معوية عليهم ومفارقته جنبة امير المؤمنين عليه السلام قال نصر بن مزاحم حدثنا صالح بن صدقة باسناده قال
قال لما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى
معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى خناقه واقام عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف امره الا اسده فقال جرير لو كنت والله اتيتهم لقتلوك
وخوفه بعمرو وذي الكلاع وحوشب قال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم يا جرير لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها ولحملت
معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الآن وقد افسدتهم ووقع بينهما الشر وروى نصر عن نمير بن وعلة عن الشعبي قال اجتمع جرير والاشتر
عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى
منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تترك تمشي فوق الارض انما اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت
والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في حبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظلمة
قال جرير وددت والله انك لو كنت مكاني بعثت اذن والله لم ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا فلحق بقرقيسياء ولحق به ناس من قسر من قومه
فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبع مائة رجل قال نصر وقال الاشتر فيما كان من تخويف جرير اياه بعمرو وحوشب
وذي الكلاع
لعمرك يا جرير لقول عمرو * وصاحبه معاوية بالشام * وذي كلع وحوشب ذي ظليم * اخف علي من ريش النعام * اذا اجتمعوا علي فخل عنهم * وعن باز مخالبه
دوامي * ولست بخائف ما خوفوني * وكيف اخاف احلام النيام * وهمهم الذي حاموا عليه * من الدنيا وهمي ما امامي * فان اسلم اعمهم بحرب * يشيب
لهولها راس الغلام * وان اهلك فقد قدمت امرا * افوز بفلجه يوم الخصام * وقد زاروا علي وأوعدوني * ومن ذا مات من خوف الكلام * وذكر ابن
قتيبة في المعارف ان جريرا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر من الهجرة في شهر رمضان فبايعه واسلم وكان جرير صبيح الوجه جميلا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن على وجهه
مسحة ملك وكان عمر يقول جرير يوسف هذه الامة وكان طوالا يفتل في ذروة البعير من طوله وكانت نعله ذراعا وكان يخضب لحيته بالزعفران من
الليل ويغسلها اذا اصبح فتخرج مثل لون التبن واعتزل عليا ومعوية واقام بالجزيرة ونواحيها حتى توفي بالشراة سنة اربع وخمسين في ولاية الضحاك
بن قيس على الكوفة فاما نسبه فقد ذكره ابن الكلبي في جمهرة الانساب فقال هو جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عوف بن حرب
بن علي بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر واسمه مالك بن سعد بن عبقر بن انمار بن اراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان ويذكر اهل
السير ان عليا هدم دار جرير ودور قوم ممن خرج معه حيث فارق عليا منهم ابو اراكة بن مالك بن عامر القسري كان ختنه على ابنته وموضع داره بالكوفة
كان يعرف بدار ابي اراكة قديما ولعله اليوم نسي ذكره لك الاسم
الاصل
ومن كلام له عليه السلام لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان
قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين عليه السلام واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر
فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره
الشرح
خاس به يخيس

ويخوس اي غدر به وخاس فلان بالعهد اي نكث وقبح الله فلانا اي نحاه عن الخير فهو مقبوح والتنكيب كالتقريع والتعنيف والموفور مصدر وفر المال اي تم
ويجي متعديا ويروى موفور والموفور التام وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يا من مدحناه فاكذبنا تبغاله واتانا بنجاح بردا فشيئا من مديحنا اسمه
بلت فاردده لنا سالما ان التجارب تهتك المستور من انبائها وتبهرج الرجلا فاما القول في نسب بني ناجية فانهم ينسبون انفسهم الى سامة بن لوي بن غالب
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن معد بن عدنان وقريش تدفعهم عن هذا النسب ويسمونهم بني ناجية وهي
امهم وهي امرأة سامة بن لوي بن غالب ويقولون ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي في مماظة كانت بينهما فطأطأت ناقته راسها
لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدبت الافعى على القتب حتى نهشت ساق سامة فقتلته فقال اخوه كعب بن لوي يرثيه عين جودي لسامة
بن لوي علقت ساق سامة العلاقة رب كاس هرقتها ابن لوي حذر الموت لم تكن مهراقة قالوا وكانت معه امراته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين
فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي بن غالب فرحل من البحرين الى مكة ومعه
امه فاخبر كعب بن لوي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم مكة ركب من البحرين فراوا
الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسالهم كعب بن لوي من اين يعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا له خبره فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا
الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث فاعقب هذا العقب وقال هؤلاء انه روي عن رسول الله صلعم انه قال عمي سامة لم يعقب وزعم ابن الكلبي ان سامة بن
لوي ولد غالب بن سامة والحرث بن سامة وام غالب بن سامة ناجية ثم هلك سامة فخلف عليها ابنه الحرث بن سامة نكاح مقت ثم هلك ابنا سامة ولم
يعقبا وان قوما من بني ناجية بن جرم بن زبان بن علاف ادعوا انهم بنو سامة بن لوي وان امهم ناجية هذه ودبروا هذا النسب ونموا الى الحرث بن سامة
وهم الذين باعهم علي عم على مصقلة بن هبيرة وهذا قول الهيثم بن عدي كل هذا ذكره ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير ووجدت انا في جمهرة النسب
لابن الكلبي كلاما قد صرح فيه بان سامة بن لوي اعقب فقال ولد سامة بن لوي الحرث وامه هند بنت تيم بن غالب بن سامة وامه ناجية بنت جرم بن زبان
من قضاعة فهلك غالب بعد ابيه وهو ابن اثنتي عشرة سنة فولد الحرث سامة لويا وعبيدة وربيعة وسعدا وامهم سلمى ابنة تيم بن شيبان بن محارب بن فهر
وعبد البيت وامه ناجية بنت جرم حلف عليها الحرث بعد ابيه نكاح مقت فمنهم الذين قتلهم علي عم قال ابو الفرج الاصفهاني اما الزبير بن بكار فانه ادخلهم
في قريش وهم قريش العازبة قال وانما سموا العازبة لانهم عزبوا عن قومهم فنسبوا الى امهم ناجية بنت جرم بن زبان بن علاف وهو اول من اتخذ الرحال
العلافية فنسبت اليه واسم ناجية ليلى وانما سميت ناجية لانها سارت مع سامة في مفازة فعطشت فاستسقته فقال لها الماء بين يديك وهو يريها
السراب حتى انت الى الماء فشربت فسميت ناجية قال ابو الفرج وللزبير بن بكار في ادخالهم في قريش مذهب وهو مخالفة امير المؤمنين وميله اليهم لاجماعهم على
بغضه حسب المشهور المأثور من مذهب الزبير في ذلك ومن المنتسبين الى سامة بن لوي علي بن الجهم الشاعر وهو علي بن الجهم بن مسعود بن اسد بن اذينة بن كرار بن
كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحرث بن عبد البيت سامة بن لوي بن غالب هكذا ينتسب بنفسه وكان مبغضا لعلي عم يحكي نحو مروان بن ابي حفصة في
هجاء الطالبيين وذم الشيعة وهو القائل * ورافضة تقول بشعب رضوى * امام خاب ذلك من امام * امامي من له عشرون الفا * من الاتراك مشرعة
السهام * وقد هجاه ابو عبادة البحتري * فقال فيه اذا ما حصلت عليا قريش * فلا في العير انت ولا النفير * ولو اعطاك ربك ما تمنى * لزاد الخلق في عظم الايور
وما الجهم بن بدر حين يعزى * من الاقمار ثم ولا البدور * علام هجوت مجتهدا عليا * بما لفقت من كذب وزور * اما لك في استك الوجعاء شغل * يكفك
عن اذى اهل القبور وسمع ابو العيناء علي بن الجهم يوما يطعن على امير المؤمنين فقال له انا ادري لم تطعن على امير المؤمنين فقال اتعني قصة بيعة اهلي
من مصقلة بن هبيرة قال لا انت اوضع من ذلك ولكنه قتل الفاعل من قوم لوط والمفعول به وانت اسفلهما ومن شعر علي بن الجهم لما حبسه المتوكل * الم تر
مظهر بن علي عتبا * وهم بالامس اخوان الصفاء * فلما ان بليت غدوا وراحوا * علي اشد اسباب البلاء * ابت اخطارهم ان ينصروني * بمال او بجاه او ثراء * و
خافوا ان يقال لهم خذلتم * صديقا فادعوا قدم الجفاء * تظاهرت الروافض والنصارى * واهل الاعتزال على هجائي * وعابوني وما ذنبي اليهم * سوى
علمي باولاد الزناء * يعني بالروافض نجاح بن سلمة والنصارى بختيشوع واهل الاعتزال علي بن يحيى المنجم قال ابو الفرج وكان علي بن الجهم من الحشوية شديد
النصب عدوا للتوحيد والعدل فلما سخط المتوكل على احمد بن ابي دؤاد وكفاه شمت به علي بن الجهم فهجاه وقال فيه يا احمد بن ابي دؤاد دعوة * بعثت عليك
جنادلا وحديدا * ما هذه البدع التي سميتها * بالجهل منك العدل والتوحيدا * افسدت امر الدين حين وليته * ورميته بابي الوليد وليدا *
ابو الوليد بن احمد بن دؤاد وكان قد ولي قاضيا * لا محكما جلدا ولا مستطرفا كهلا ولا مستحدثا محمودا * شرها اذا ذكر المكارم والعلا * ذكر القلايا
مبدئا ومعيدا * ويود لو مسخت ربيعة كلها * وبنو اياد صحفة وثريدا * واذا تربع في المجالس خلته * ضبعا وخلت بني ابيه قرودا * واذا تبسم ضاحكا
شبهته * شرقا تعجل شربه مزودا * لا اصبحت بالخير عين ابصرت * تلك المناخر والثنايا السودا * وقال يهجوه لما فلج * لم يبق منك سوى خيالك لامعا * فوق
الفراش ممهدا بوساد * فرحت بمصرعك البرية كلها * من كان منهم موقنا بمعاد * كم مجلس لله قد عطلته * كي لا يحدث فيه بالاسناد * ولكم مصابيح لنا
اطفاتها * حتى تحيد عن الطريق الهادي * ولكم كريمة معشر ارملتها * ومحدث اوثقت في الاقياد * ان الاسارى في السجون تفرجوا * لما اتتك
مواكب العواد * وغدا المصرع للطبيب فلم يجد * لك دائك حيلة المرتاد * فذق الهوان معجلا وموجلا * والله رب العرش بالمرصاد * لا زال فالجك الذي
بك دائما * وفجعت قبل الموت بالاولاد * وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني في ترجمة مروان بن ابي حفصة الاصغر ان علي بن الجهم خطب امراة
من قريش فلم يزوجوه وبلغ المتوكل ذلك فسال عن السبب فحدث بقصة بني سامة بن لوي وان ابا بكر وعمر لم يدخلاهم في قريش وان عثمان ادخلهم فيها
وان عليا عم اخرجهم منها فارتدوا وانه قتل من ارتد منهم وسبى بقيتهم فباعهم من مصقلة بن هبيرة فضحك المتوكل وبعث الى علي بن الجهم فاحضره و

واخبره بما قال القوم وكان بينهم مروان بن ابي حفصة المكنى ابا السمط وهو مروان الاصغر وكان المتوكل يغريه بعلي بن الجهم ويضعه على هجائه وثلبه فنهض منها
فقال مروان ان جهلا حين تنسبه ليس من عجم ولا عرب لج في شتمي بلا سبب سارق للشعر والنسب من اناس يدعون ابا ما له في الناس من عقب
فغضب علي بن الجهم ولم يجبه لانه كان يستحقره فاوما اليه المتوكل ان يزيده فقال انتم بابن جهم من قريش وقد باعوكم ممن يزيد اترجون ان تكاثرونا جهارا
باصلكم وقد بيع الجدود فلم يجبه ابن الجهم فقال فيه ايضا على نغر ضحت ضلة بجهلك بالشعر ما ناقي تروم قريشا وانسابها وانت لانسابها سارق
فان كان سامة جدا لكم فامك مني اذا طالق فاما نسب مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة فان ابن الكلبي
قد ذكره في جمهرة النسب فقال هو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن يثربي بن امرئ القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان واما خبر بني ناجية مع امير المؤمنين ع فقد ذكره ابراهيم
بن هلال الثقفي في كتاب الغارات قال حدثني محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم قال حدثني عمر بن سعد عمن حدثه ممن ادرك امر بني ناجية قال لما بايع
اهل البصرة عليا بعد الهزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فانهم عسكروا فبعث اليهم علي ع رجلا من اصحابه في خيل ليقاتلهم فاتاهم فقال ما بالكم عسكرتم
وقد دخل الناس في الطاعة غيركم فافترقوا ثلث فرق فرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا ودخلنا فيما دخل الناس فيه ونعطيكم الجزية كما اعطيناهم فقال اعتزلوا
واعتزلوا وفرقة قالوا كنا نصارى فاسلمنا فلم يعجبنا الاسلام فرجعنا الى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما اعطاكم النصارى فقال لهم توبوا وارجعوا الى الاسلام
فابوا فقتل مقاتلهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي ع قال ابن هلال الثقفي وروى محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابي سيف عن الحارث بن كعب الازدي
عن عمه عبد الله بن قعين الازدي قال كان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي ع صفين فجاء الى علي ع بعد انقضاء صفين وبعد تحكيم
الحكمين في ثلثين من اصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه فقال لا والله لا اطيع امرك ولا اصلي خلفك واني غدا لمفارق لك فقال له ثكلتك امك اذا
تنقض عهدك وتعصي ربك ولا تضر الا نفسك اخبرني لم تفعل ذلك قال لانك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق اذ جد الجد وركنت الى القوم الذين
ظلموا انفسهم فانا عليك راد وعليهم ناقم ولكم جميعا مباين فقال له علي ع ويحك هلم الي ادارسك واناظرك في السنن وافاتحك امورا من الحق انا اعلم بها
منك فلعلك تعرف ما انت الان له منكر وتبصر ما انت الان عنه عم وبه جاهل فقال الخريت فاني غاد عليك غدا فقال علي ع اغد ولا يستهوينك
الشيطان ولا يتقحمن بك راي السوء ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون فوالله ان استرشدتني واستنصحتني وقبلت مني لاهدينك سبيل الرشاد فخرج
الخريت من عنده منصرفا الى اهله قال عبد الله بن قعين فعجلت في اثره مسرعا وكان لي من بني عمه صديق فاردت ان القى ابن عمه ان يتشدد بلسانه عليه وان
يامره بطاعة امير المؤمنين ومناصحته ويخبره ان ذلك خير له في عاجل الدنيا واجل الاخرة قال فخرجت حتى انتهيت الى منزله وقد سبقني فقمت عند باب
دار فيها رجال من اصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على امير المؤمنين ع فوالله ما رجع ولا ندم على ما قال لامير المؤمنين ولا رد عليه ولكنه قال لهم يا هؤلاء
اني قد رايت ان انا افارق هذا الرجل وقد فارقته على ان ارجع اليه من غد ولا ارى الا المفارقة فقال له اكثر اصحابه لا تفعل حتى تأتيه فان اتاك بامر
تعرفه قبلت منه وان كانت الاخرى فما اقدرك على فراقه قال لهم نعم ما رايتم قال فاستأذنت عليهم فاذنوا لي فاقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن
الريان الناجي وكان من كبراء العرب فقال له ان لك علي حقا لاحسانك وودك وحق المسلم على المسلم ان ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فاخل به فاردد
عليه رايه وعظم عليه ما اتى واعلم اني خائف ان فارق امير المؤمنين ان يقتلك ونفسه وعشيرته فقال جزاك الله خيرا من اخ ان اراد فراق امير المؤمنين ع
مناصحته والاقامة معه ففي ذلك حظه ورشده قال فاردت ان ارجع الى علي ع لاعلمه الذي كان ثم اطمأننت الى قول صاحبي فرجعت الى منزلي فبت ثم اصبحت
فلما ارتفع النهار اتيت امير المؤمنين ع فجلست عنده ساعة وانا اريد ان احدثه بالذي كان على خلوة فاطلت الجلوس ولا يزداد الناس الا كثرة فدنوت
منه فجلست وراءه فاصغى الي براسه فاخبرته بما سمعته من الخريت وما قلت لابن عمه وما رد علي فقال ع دعه فان قبل الحق ورجع عرفنا له ذلك وقبلناه منه
فقلت يا امير المؤمنين فلم لا تاخذه الان فتستوثق منه فقال انا لو فعلنا هذا بكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم ولا اراني يسعني الوثوب بالناس
والحبس لهم وعقوبتهم حتى يظهروا لي الخلاف قال فسكت عنه وتنحيت فجلست مع اصحابي هنيهة فقال لي ع ادن مني فدنوت فقال لي مر الى منزل الرجل
فاعلم ما فعل فانه قل يوم لم يكن ياتيني فيه قبل هذه الساعة فاتيت الى منزله فاذا ليس في منزله منهم ديار فدرت على ابواب دور اخرى كان فيها طائفة من
اصحابه فاذا ليس فيها داع ولا مجيب فاقبلت الى امير المؤمنين ع فقال لي حين رآني اقطنوا فاقاموا ام جبنوا فظعنوا قلت لا بل ظعنوا فقال ابعدهم الله كما
بعدت ثمود اما والله لو قد اشرعت لهم الاسنة وصبت على هامهم السيوف لقد ندموا ان الشيطان قد استهواهم واضلهم وهو غدا متبرئ منهم ومخل عنهم فقام
يا امير المؤمنين انه لو لم يكن من مضرة هؤلاء الا فراقهم ايانا لم يعظم فقدهم علينا فانهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا معنا وقل ما ينقصون من عددنا
بخروجهم منا ولكنا نخاف ان يفسدوا علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليهم من اهل طاعتك فائذن لي في اتباعهم حتى اردهم عليك ان شاء الله فقال
له ع فاخرج في آثارهم راشدا فلما ذهب ليخرج قال له وهل تدري اين توجه القوم قال لا والله ولكني اخرج فاسأل واتبع الاثر فقال اخرج رحمك الله حتى تنزل
دير ابي موسى ثم لا تبرحه حتى ياتيك امري فانهم ان كانوا خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة فان عمالي ستكتب الي بذلك وان كانوا متفرقين مستخفين
فذلك اخفى لهم وساكتب الى من حولي من عمالي فيهم فكتب نسخة واحدة واخرجها الى العمال من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من العمال اما
بعد فان رجالا لنا عندهم تبعة خرجوا هرابا نظنهم خرجوا نحو بلاد البصرة فسل عنهم اهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من ارضك ثم اكتب الي
بما ينتهي اليك عنهم فخرج زياد بن خصفة حتى اتى داره وجمع اصحابه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر بكر بن وائل ان امير المؤمنين ندبني لامر من امره مهم له وامرني
بالانكماش فيه بالعشيرة حتى اتى امره وانتم شيعته وانصاره واوثق حي من احياء العرب في نفسه فانتدبوا معي الساعة وعجلوا فوالله ما كان الا ساعة حتى اجتمع اليه

في ذلك فاعلمه بما كان من قوله لامير المؤمنين وامرته صح

ففي ذلك هلاكه وان اختار صح

فقام اليه زياد بن خصفة صح

مائة وثلثون رجلا فقال اكتفينا لا نريد الا هؤلاء اكثر من هؤلاء فخرج حتى قطع الجسر ثم اتى دير ابى موسى فنزله فاقام به بقية يوم ذلك ينتظر امر امير المؤمنين
قال ابرهيم بن هلال فحدثنى محمد بن عبد الله عن ابن ابى سيف عن ابى الصلت التيمى عن ابى سعيد عن عبد الله بن وال التيمى قال انى لعند امير المؤمنين
اذا فيج قد جاءه يسعى بكتاب من قرظة بن كعب بن عمرو الانصارى وكان احد عماله فيه لعبد الله على امير المؤمنين من قرظة بن كعب سلام عليك فانى احمد اليك
الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانى اخبر امير المؤمنين ان خيلا مرت من قبل الكوفة متوجهة وان رجلا من دهاقين اسفل الفرات قد اسلم وصلى يقال
له زاذان فروخ اقبل من عند اخوال له فلقوه فقالوا له امسلم انت ام كافر قال بل مسلم قالوا فما تقول فى على قال اقول فيه خيرا اقول انه امير المؤمنين
وسيد البشر ووصى رسول الله صلعم فقالوا كفرت يا عدو الله ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه باسيافهم واخذوا معه رجلا من اهل الذمة يهوديا فقالوا
له ما دينك قال يهودى فقالوا خلوا سبيل هذا لا سبيل لكم عليه فاقبل الينا ذلك الذمى فاخبرنا الخبر وقد سألت عنهم فلم يخبرنى احد عنهم بشئ
فليكتب الى امير المؤمنين فيهم برايه انته اليه ان شاء الله فكتب اليه امير المؤمنين اما بعد فقد فهمت ما ذكرت من امر العصابة التى مرت بعملك فقتلت البر
المسلم وامن عندهم المخالف المشرك وان اولئك قوم استهواهم الشيطان فضلوا وكالذين حسبوا الا تكون فتنة فعموا وصموا فاسمع بهم وابصر يوم تخبر
اعمالهم فالزم عملك واقبل على خراجك فانك كما ذكرت فى طاعتك ونصيحتك والسلام قال فكتب على الى زياد بن خصفة مع عبد الله بن وال التيمى كتابا
نسخته اما بعد فقد كنت امرتك ان تنزل دير ابى موسى حتى ياتيك امرى وذلك انى لم اكن علمت اين توجه القوم وقد بلغنى انهم اخذوا نحو قرية من قرى
السواد فاتبع آثارهم وسل عنهم فانهم قد قتلوا رجلا من اهل السواد مسلما مصليا فاذا انت لحقتهم فارددهم الى فان ابوا فناجزهم واستعن بالله عليهم فانهم
قد فارقوا الحق وسفكوا الدم الحرام واخافوا السبيل والسلام قال عبد الله بن وال فاخذت الكتاب منه وانا يومئذ شاب فمضيت به غير بعيد ثم
رجعت اليه فقلت يا امير المؤمنين الا امضى مع زياد بن خصفة الى عدوك اذا دفعت اليه كتابك فقال يا ابن اخى افعل فوالله انى لارجو ان تكون
من اعوانى على الحق وانصارى على القوم الظالمين فوالله ما احب ان لى بمقالتك تلك حمر النعم فقلت له يا امير المؤمنين انا والله كذلك من اولئك انا والله حيث
تحب ثم مضيت الى زياد بالكتاب وانا على فرس رائع كريم وعلى السلاح فقال لى زياد يا ابن اخى والله ما لى عنك من غنى وانى لاحب ان تكون معى فى وجهى هذا
فقلت انى قد استأذنت امير المؤمنين فى ذلك فاذن لى فسر بذلك ثم خرجنا حتى اتينا الموضع الذى كانوا فيه فسألنا عنهم فقيل اخذوا نحو المداين فلحقناهم
وهم نزول بالمداين وقد اقاموا بها يوما وليلة وقد استراحوا وعلفوا خيولهم فهم جامون مريحون واتيناهم وقد تقطعنا ولغبنا ونصبنا فلما رأونا وثبوا
على خيولهم فاستووا عليها فجئنا حتى انتهينا اليهم فنادى الخريت بن راشد يا عميان القلوب والابصار امع الله وكتابه انتم ام مع القوم الظالمين فقال
له زياد بن خصفة بل مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله ورسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثوابا ولو انها منذ خلقت الى يوم تفنى لآثر الله عليها
ايها العمى الابصار الصم الاسماع فقال الخريت فاخبرونا ما تريدون فقال له زياد وكان مجربا رفيقا قد ترى ما بنا من النصب واللغوب والذى جئنا
له لا يصلح فيه الكلام علانية على رؤس اصحابك ولكن تنزلون وننزل ثم نخلو جميعا فنتذاكر امرنا وننظر فيه فان رأيت فيما جئناك له حظا لنفسك قبلته وان رأيت
فيما اسمع منك امرا ارجو فيه العافية لنا ولك لم ارده عليك فقال الخريت انزل فنزل واقبل الينا زياد فقال انزلوا على هذا الماء فاقبلنا حتى انتهينا الى الماء
فنزلنا به فما هو الا ان نزلنا فتفرقنا فتحلقنا عشرة وتسعة وثمانية وسبعة تضع كل حلقة طعامها بين يديها فتأكل ثم تقوم الى الماء فتشرب وقال لنا
زياد علقوا على خيولكم فعلقنا عليها مخاليها ووقف زياد فى خمسة فوارس احدهم عبد الله بن وال بيننا وبين القوم وانطلق القوم فتنحوا فنزلوا واقبل
الينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال سبحان الله انتم اصحاب حرب والله لو ان هؤلاء جاؤكم الساعة على هذه الحالة ما ارادوا من غرتكم افضل من حالكم
التى انتم عليها عجلوا قوموا الى خيولكم فاسرعنا فمنا من يتوضأ ومنا من يشرب ومنا من يسقى فرسه حتى اذا فرغنا من ذلك اتينا زيادا وان فى يده
لعرقا ينهسه فنهس منه نهستين او ثلاثا ثم اتى باداوة فيها ماء فشرب ثم القى العرق من يده وقال يا هؤلاء انا قد لقينا العدو وان القوم لفى عدتكم
ولقد حزرتهم فما اظن احد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر وانى ارى امركم وامرهم سيصير الى القتال فان كان ذلك فلا تكونوا اعجز الفريقين ثم قال
ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه فاذا دنوت منهم وكلمت صاحبهم فان تابعنى على ما اريد والا فاذا دعوتكم فاستووا على متون خيلكم ثم اقبلوا معا غير
متفرقين ثم استقدم امامنا وانا معه فسمعت رجلا من القوم يقول جاءكم القوم وهم كالون معيون وانتم جامون مريحون فتركتموهم حتى نزلوا فاكلوا و
شربوا واراحوا دوابهم هذا والله سوء الرأى قال ودعا زياد صاحبهم الخريت فقال له اعتزل فلننظر فى امرنا فاقبل اليه فى خمسة نفر فقلت لزياد ادعو لك ثلثة
نفر من اصحابنا حتى نلقاهم فى عددهم فقال ادع من احببت فدعوت له ثلثة فكنا خمسة فقال له زياد ما الذى نقمت على امير المؤمنين وعلينا حتى
فارقتنا فقال لم ارض صاحبكم اماما ولم ارض بسيرتكم سيرة فرأيت ان اعتزل واكون مع من يدعو الى الشورى بين الناس فاذا اجتمع الناس على رجل هو لجميع
الامة رضا كنت مع الناس فقال زياد ويحك وهل يجتمع الناس على رجل يدانى عليا عالما بالله وبكتابه وسنة رسوله مع قرابته وسابقته فى الاسلام فقال
الخريت هو ما اقول لك قال ففيم قتلتم الرجل المسلم فقال الخريت ما انا قتلته انما قتلته طائفة من اصحابى قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك من سبيل قال او هكذا
انت فاعل قال هو ما تسمع قال فدعونا اصحابنا ودعا الخريت اصحابه ثم اقتتلنا فوالله ما رأيت قتالا مثله منذ خلقنى الله تطاعنا بالرماح حتى لم يبق فى
ايدينا رمح ثم اضطربنا بالسيوف حتى انحنت وعقرت عامة خيلنا وخيلهم وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم وقتل منا رجلان مولى لزياد كانت معه رايته
يدعى سويدا ورجل من الابناء يدعى واقد بن بكر وصرع منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد والله كرهونا وكرهناهم وهزمونا وهزمناهم وقد جرح
زياد وجرحت ثم انا بتنا فى جانب وتنحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا واصبحنا فوجدناهم قد ذهبوا فوالله ما كرهنا ذلك فمضينا حتى اتينا
البصرة وبلغنا انهم اتوا الاهواز فنزلوا فى جانب منها وتلاحق بهم ناس من اصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة فلم يكن لهم من القوة ما ينهضون

معهم حين نهضوا فاتبعوهم من بعد لحوقهم بالاهواز فاقاموا معهم قال وكتب زياد بن خصفة الى علي اما بعد فانا لقينا عدو الله الناجي واصحابه
بالمدائن فدعوناهم الى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق واخذتهم العزة بالاثم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فقصدوا لنا وصمدنا صمدهم فاقتتلنا
قتالا شديدا ما بين قائم الظهر الى ان دلكت الشمس واستشهد منا رجلان صالحان واصيب منهم خمسة نفر وخلوا لنا المعركة وقد فشت فينا وفيهم
الجراح ثم ان القوم لما اتاهم الليل خرجوا من تحته متنكرين الى ارض الاهواز وقد بلغني انهم نزلوا من الاهواز جانبا ونحن بالبصرة نداوي جراحنا وننتظر
امرك رحمك الله والسلام فلما اتاه الكتاب قراه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون
مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فاما ان تلقاهم باعدادهم قال ليصبرن
لهم فانهم قوم عرب والعدة تصبر للعدة قال فقال له تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل وكتب الى عبد
الله بن العباس رة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض
البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم
القبيل قبيله قال وكتب ع الى زياد بن خصفة اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان
اعمالهم فهم حيارى يعمهون يحسبون انهم يحسنون صنعا ووصفت ما بلغ بك وبهم الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزاؤكم وايسر ثواب الله للمؤمن
خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم
الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم
وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم والسلام قال ونزل الناجي جانبا من
الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رايه قال ابرهيم بن هلال فحدثنا محمد بن عبد
الله قال حدثني ابن ابي سيف عن الحرث بن كعب عن عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج
اتى امير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم اهل الذمة ولا تتكبر
فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان ثم قال فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز فاقمنا ننتظر بعث البصرة فابطا علينا فقام
معقل فقال ايها الناس انا قد انتظرنا اهل البصرة وقد ابطا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة الى الناس فسيروا بنا الى هذا العدو القليل الذليل
فاني ارجو ان ينصركم الله ويهلكهم فقام اليه اخي كعب بن قعين فقال اصبت ان شاء الله راينا رايك واني لارجو ان ينصرنا الله عليهم وان كانت الاخرى
فان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا فقال سيروا على بركة الله فسرنا فوالله ما زال معقل بن قيس لي ولاخي مكرما موادا ما يعدل بنا احدا من الجند
ولا يزال يقول لاخي كيف قلت ان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت فوالله ما سرنا يوما واذا بفيج يشتد بصحيفة في يده من عبد الله بن عباس الى معقل اما بعد فان ادركك
عن الدنيا صدقت والله واحسنت ووفقت قال فوالله ما سرنا صح
رسولي بالمكان الذي كنت مقيما به او ادركك وقد شخصت منه فلا تبرحن من المكان الذي ينتهي اليك رسولي وانت فيه حتى يقدم عليك بعثنا
الذي وجهناه اليك فقد وجهت اليك خالد بن معدان الطائي وهو من اهل الدين والصلاح والنجدة فاسمع منه واعرف ذلك له ان شاء الله والسلام
قال فقراه معقل بن قيس على اصحابه فسروا به وحمدوا الله وقد كان ذلك الوجه هالهم واقمنا حتى قدم علينا خالد بن معدان الطائي وجاءنا حتى دخل
على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعنا جميعا في عسكر واحد ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجاءنا
اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المعقل الازدي وعلى ميسرته
منجاب بن راشد الضبي ووقف الخريت بن راشد الناجي بمن معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد
ميسرة قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدؤوا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم
بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما ينتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف يكلمهم
يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك راسه تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله
ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد قال كعب ونظرت
فاذا صديقي مدرك بن الريان قتيلا وخرج الخريت منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي
ويزين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين ع بالفتح وكنت انا الذي
قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا
المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله
والمسلمين والحمد لله رب العالمين قال فلما قدمت بالكتاب على علي قراه على اصحابه واستشارهم في الراي فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى
ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع آثار الفاسق ولا يزال في طلبه حتى يقتله او ينفيه من ارض الاسلام فانا لا نامن ان يفسد عليك الناس قال فردني اليه
كتب معي اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذله اعداءه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسال عن اخي بني ناجية فان
بلغك انه استقر في بلد من البلدان فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا والسلام قال فسال معقل عن مسيره والمكان الذي
انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي ع وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من سائر العرب وكان قومه قد منعوا

الصدقة

الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل بن قيس في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الخريت بن راشد بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى راي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال لمن يرى راي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما معقولا وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثيرة وقد كانوا اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هولاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبيل فرجعوا الى دينهم فلقي الخريت اولئك فقال ويحكم لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهولاء القوم ولقتالهم اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع الى النصرانية لا والله لا يسمع له قولا ولا يرى له عذرا ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يستمكن منه فما زال حتى خدعهم وجاءهم من كان من بني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا قال فلما رجع معقل قرا على اصحابه كتابا من علي فيه من عبد الله علي امير المومنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمومنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو امن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبا معقل بن قيس اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعوا الصدقة منهم فجعل مسلميهم يمنة والنصارى ومانعي الصدقة ميسرة وجعل يقول لقومه امنعوا اليوم حريمكم وقاتلوا عن نسائكم واولادكم والله ان ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبينكم فقال له رجل من قومه هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك فقال لهم قاتلوا فقد سبق السيف العذل قال وسار معقل بن قيس يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته وبعث الى يزيد بن المعقل الازدي وهو في الميمنة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوا ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان فيه من الميمنة ثم بعث الى المنجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة ان احمل عليهم فحمل فثبتوا له فقاتل طويلا وقاتلوه ثم رجع حتى وقف موقفه الذي كان في الميسرة ثم بعث معقل الى ميمنته وميسرته اذا حملت فاحملوا جميعا ثم اجرى فرسه وضربها وحمل اصحابه فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه فضربه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام والا القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس بن منصور فانه قال والله ما زللت منذ عقلت وما خرجت من دين ديني ولا افارق دينكم ما حييت فقدمه معقل فضرب عنقه وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى علي اما بعد فاني اخبر امير المومنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا باسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرانا عليهم كتاب امير المومنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المومنين عليك الصلاة والسلام واوجب لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل لعلي على اردشيرخره وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا ماوى الضعيف وفكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليكم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقل بن قيس فقال والله لو اعلم انه قالها توجعا لهم وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الذهلي الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المومنين فقال مصقلة انا باعث الان بصدر منه ثم ابعث بصدر اخر ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المومنين فاخبره بما كان من الامر فقال له احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي مصقلة ان يبعث بالمال فابطا به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسالهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان من اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث بها الي حين ياتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام وكان الرسول ابو جرة الحنفي فقال له ابو جرة ان تبعث بهذا المال والا فاشخص معي الى امير المومنين فلما قرا كتابه اقبل حتى نزل البصرة وكان العمال يحملون المال من كور البصرة الى ابن عباس فيكون

الى ابن عباس فيكون

يبعث به الى امير المؤمنين ع ثم احتمل من البصرة حتى اتى عليا بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي قال
وروى ابن ابي سيف عن ابي الصلت عن ذهل بن الحارث قال دعاني مصقلة الى رحله فقدم عشاء فطعمنا منه ثم قال والله ان امير المؤمنين ع يسألني هذا المال
والله ما اقدر عليه فقلت له لو شئت لم يمض عليك جمعة حتى تجمع هذا المال فقال ما كنت لاحملها قومي ولا اطلب فيها الى احد ثم قال والله لو ان ابن هند
مطالبي بها او ابن عفان لتركها لي الم تر الى عثمان كيف اعطى الاشعث مائة الف درهم من خراج اذربيجان في كل سنة فقلت ان هذا لا يرى ذلك الرأي وما
هو بتارك لك شيئا فسكت ساعة وسكت عنه فما مكث ليلة واحدة بعد هذا الكلام حتى لحق بمعاوية فبلغ ذلك عليا فقال ما له ترحه الله فعل فعل السيد
وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر اما انه لو اقام فعجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي ع الى داره فهدمها
وكان اخوه نعيم بن هبيرة الشيباني شيعيا لعلي ع مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من نصارى تغلب يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية
فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي ع فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه
فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا لم يرده عليه* لا ترمينى هداك الله معترضا* بالظن منك فما بالي وحلوانا* ذاك الحريص على ما نال من طمع
وهو البعيد فلا يورثك احزانا* ماذا اردت الى ارساله سفها* ترجو سقاط امرئ لم يلف وسنانا* عرضته لعلي انه اسد* يمشي العرضنة من اساد خفانا
قد كنت في منظر عن ذا ومستمع* تحمي العراق وتدعى خير شيبانا* حتى تقحمت امرا كنت تكرهه* للراكبين له سرا واعلانا* لو كنت اديت مال الله
مصطبرا* للحق احييت احيانا وموتانا* لكن لحقت باهل الشام ملتمسا* فضل ابن هند فذاك الرأي اشجانا* فاليوم تقرع سن العجز من ندم* ماذا تقول
وقد كان الذي كانا* اصبحت تبغضك الاحياء قاطبة* لم يرفع الله بالعصيان انسانا* فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون
الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انت اهلكت صاحبنا فاما ان تحييه واما ان تديه فقال اما ان احييه فلست استطيع ذلك
واما ان اديه فنعم فوداه قال ابرهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي ع حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم
تستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم وروى ابرهيم ايضا عن ابرهيم
بن ميمون عن عمرو بن القاسم بن حبيب التمار عن عمار الدهني قال لما هرب مصقلة قال اصحاب علي ع له يا امير المؤمنين فيئنا قال انه قد صار على غريم من
الغرماء فاطلبوه وقال ظبيان بن عمارة احد بني سعد بن زيد مناة في بني ناجية هلا صبرت للقراع ناجيا والمرهفات تختلي الهواديا والطعن في نحوركم
تواليا وصائبات الاسهم القواصيا وقال ظبيان ايضا الا فاصبر للطعن والضرب ناجيا* وللمرهفات يختلين الهواديا* فقد صبحت بالناس حتى
وعليكم* وصبرهم من بعد عز مواليا* مالكم بالجبل جرد العواليا* اخو ثقة لا يبرح الدهر غازيا* فصبحكم في رحلكم وخيولكم* بضرب ترى منه المدجج هاويا
ناصيتهم من بعد عز وكثرة* عبيد العصا لا تمنعون الذراريا قال ابرهيم بن هلال وروى عبد الرحمن بن حبيب عن ابيه انه لما بلغ عليا ع مصاب بني
ناجيه وقتل صاحبهم قال هوت امه ما كان انقص عقله واجرأه انه جاءني مرة فقال ان في اصحابك رجالا قد خشيت ان يفارقوك فما ترى فيهم فقلت
اني لا اخذ على التهمة ولا اعاقب على الظن ولا اقاتل الا من خالفني وناصبني واظهر العداوة لي ثم لست مقاتله حتى ادعوه واعذر عليه فان تاب ورجع قبلنا منه
وان ابى الا الاعتزام على حربنا استعنا بالله عليه وناجزناه فكف عني ما شاء الله ثم جاءني مرة اخرى فقال لي قد خشيت ان يفسد عليك عبد الله بن وهب وزيد بن
حصين الطائي اني سمعتهما يذكرانك باشياء لو سمعتها لم تفارقهما حتى تقتلهما او توثقهما فلا يزالان بمحبسك ابدا فقلت له اني مستشيرك فيهما فماذا تأمرني به قال
اني امرك ان تدعو بهما فتضرب رقابهما فعلمت انه لا ورع له ولا عقل فقلت له والله ما اظن لك ورعا ولا عقلا لقد كان ينبغي لك ان تعلم اني لا اقتل
من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته للذي كنت اعلمتكه من رأيي حيث جئتني في المرة الاولى ولقد كان ينبغي لك لو اردت قتلهم ان تقول لي اتق الله بم تستحل
قتلهم ولم يقتلوا احدا ولم ينابذوك ولم يخرجوا من طاعتك فاما ما يقوله الفقهاء في مثل السبي فقبل ان نذكر ذلك نقول ان الرواية قد اختلفت في المرتدين
من بني ناجيه فالرواية الاولى التي رواها محمد بن عبد الله بن عثمان عن نصر بن مزاحم تتضمن ان الامير الذي من قبل علي ع قتل مقاتلة المرتدين منهم
بعد امتناعهم من العود الى الاسلام وسبى ذراريهم فقدم بها على علي ع وعلى هذه الرواية يكون الذين اشتراهم مصقلة ذراري اهل الردة والرواية الثانية التي
رواها محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف تتضمن ان معقل بن قيس الامير من قبل علي ع لم يقتل من المرتدين من ناجية الا رجلا واحدا واما الباقون
فرجعوا الى الاسلام والاسترقاق انما كان للنصارى الذين ساعدوا في الحروب وشهروا السيف على جيش الامام وليسوا مرتدين بل نصارى في الاصل
وهم الذين اشتراهم مصقلة فان كانت الرواية الاولى هي الصحيحة ففيها اشكال لان المرتدين لا يجوز عند الفقهاء استرقاقهم ولا اعرف خلافا في هذه
المسئلة ولا اظن الامامية ايضا تخالف فيها وانما ذهب ابو حنيفة الى ان الامرأة المرتدة اذا لحقت بدار الحرب جاز استرقاقها وسائر الفقهاء على خلافه ولم
يختلفوا في ان الذكور البالغين من المرتدين لا يجوز استرقاقهم فلا اعلم كيف وقع استرقاق المرتدين من بني ناجية على هذه الرواية على اني ارى ان الرواية
المذكورة لم يصرح فيها باسترقاقهم ولا بانهم بيعوا على مصقلة لان لفظ الراوي فابوا فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم فقدم بهم على علي ع وليس في الرواية ذكر
استرقاقهم ولا بيعهم على مصقلة بل فيها ما ينافي بيعهم على مصقلة وهو قوله فقدم بهم على علي ع فان مصقلة ابتاع السبي من الطريق في اردشير خره قبل
قدومه على علي ع ولفظ الخبر فقدم بهم على علي ع وانما يبقى الاشكال عن هذه الرواية ان يقال اذا كان قد قدم بهم على علي ع فمصقلة من اشترى ولا يمكن دفع
كون مصقلة اشترى قوما في الجملة فان الخبر بذلك مشهور جدا يكاد يكون متواترا فان قيل فما قولكم فيما اذا ارتد البالغون من الرجال والنساء
ثم اسلموا ولهم ذرية صغار ابعد الردة هل يجوز استرقاق الاولاد فان كان يجوز فهلا حملتم الخبر عليه قيل اذا ارتد الزوجان فعلقت منهما في حال الردة وانت
بولد كان محكوما بكفره لانه ولد بين كافرين وهل يجوز استرقاقه فيه للشافعي قولان واما ابو حنيفة فقال ان ولد في دار الاسلام لم يجز استرقاقه وان

ولد في دار

ولذي دار الحرب جاز استرقاقه فان كان استرقاق هولاء الذين سبوا موافقا لاحد قولي الشافعي فلعله ذاك واما الرواية الثانية فان كانت هي الصحيحة وهو الاولى فالفقه في المسئلة ان الذمي اذا حارب المسلمين فقد نقض عهده وصار كالمشركين الذين في دار الحرب فاذا ظفر به الامام جاز استرقاقه وبيعه وكذا اذا امتنع من اداء الجزية وامتنع من التزام احكام الاسلام واختلف الفقهاء في امور سبعة هل ينتقض بها عهدهم ويجوز استرقاقهم ام لا وهي ان يزني الذمي بمسلمة او يصيبها باسم نكاح او يفتن مسلما عن دينه او يقطع الطريق على المسلمين او يؤوي للكفار عينا او يدل على عورات المسلمين او يقتل مسلما فاصحاب الشافعي يقولون ان شرط عليهم في عقد الذمة الكف عن ذلك فهل ينقض عهدهم بفعله فيه وجهان وان لم يشرط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بفعله فيه وجها واحدا وان لم يشرط ذلك في عقد الذمة لم ينتقض عهدهم بذلك قال الطحاوي من اصحاب ابي حنيفة ينتقض عهدهم بذلك سواء شرطوا عن الكف عنه في عقد الذمة او لم يشارطوا عليه فنصارى بني ناجيه على هذه الرواية قد انتقض عهدهم بمحاربة المسلمين فانحبطت ذمتهم وجاز للامام قتلهم وجاز له استرقاقهم كالمشركين الاصليين في دار الحرب واما استرقاق ابي بكر بني حنيفة لاهل الردة وسبيه ذراريهم فان صح كان مخالفا لما يقول الفقهاء من تحريم استرقاق المرتدين الا ان يقولوا انه لم يسب المرتدين وانما سبا من ساعدهم واعانهم في الحرب من المشركين الاصليين وفي هذا الموضع نظر

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضراء قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

الشرح مني لها الفناء اي قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج عن الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء وحلوة خضرة ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون والكفاف من الرزق قدر القوت وهو ما كف عن الناس اي اغنى والبلاغ والبلغة من العيش ما يتبلغ به واعلم ان هذا الفصل يشتمل على فصلين من كلام امير المؤمنين عليه السلام احدهما حمد الله والثناء عليه الى قوله ولا يفقد له نعمة والفصل الثاني ذكر الدنيا الى آخر الكلام واحدهما مختلط بالآخر ولا منسوق عليه ولكن الرضي رحمه الله يلتقط كلام امير المؤمنين عليه السلام التقاطا ولا يقف مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته عليه السلام لا غير ولو اتى بكلامه كله على وجهه لكان اضعاف كتابه الذي جمعه فاما الفصل الاول فيشتمل من علم البيان على باب كبير يعرف بالموازنة وذلك غير مقنوط فانه وازنه في الفقرة الثانية بقوله ولا مخلو لا ترى ان كل واحد منهما على وزن مفعول ثم قال في الفقرة الثالثة ولا مايوس فجاء بها على وزن مفعول ايضا ولم يمكنه في الفقرة الرابعة ما امكنه في الاولى فقال ولا مستنكف فجاء به على وزن مستفعل وهو وان كان خارجا عن الوزن فانه غير خارج عن المفعول لان مستفعل مفعول في الحقيقة كقولك زيد مستحسن الا ترى ان معناه استحسنه فهو ايضا غير خارج عن المفعولية ثم وازن عليه السلام بين قوله لا تبرح وقوله لا تفقد وبين رحمة ونعمة فاعطت هذه الموازنات الكلام من الطلاوة والصنعة ما لا تجده عليه لو قال الحمد لله غير مخلو من نعمته ولا مبعد من رحمته لان مبعد الوزن مفعل وهو غير مطابق ولا مماثل لمفعول بل هو بناء آخر وكذلك لو قال لا تزول منه رحمة فان تزول ليست في المماثلة والموازنة لتفقد كتبرح الا ترى انهما معتلان وتلك صحيحة وكذلك لو قال لا تبرح منه رحمة ولا يفقد له النعماء فان النعماء ليست في وزن رحمة والموازنة مطلوبة في الكلام الذي يقصد فيه الفصاحة لاجل الاعتدال الذي هو مطلوب الطبع في جميع الاشياء والموازنة اعم من السجع لان السجع تماثل اجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد نحو القريب والغريب والنسيب وما اشبه ذلك واما الموازنة فنحو القريب والشديد والجليل وما كان على هذا الوزن وان لم يكن الحرف الآخر بعينه واحدا وكل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا ومثال الموازنة في الكتاب العزيز وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم وقوله تعالى ليكونوا لهم عزا ثم قال ويكونون عليهم ضدا ثم قال تؤزهم ازا ثم قال نعد لهم عدا فهذه الموازنة ومما جاء من المثال في الشعر قوله باشدهم باسا على اعدائهم واعزهم فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم فقدا على الاصحاب فقوله واعزهم بازاء اشدهم وقوله فقدا بازاء باسا والموازنة كثيرة في الكلام وهي في كتاب الله تعالى اكثر فاما الفصل الثاني فيشتمل على التحذير من الدنيا وعلى الامر بالقناعة والرضا بالكفاف فاما التحذير من الدنيا فقد ذكرنا ونذكر منه ما يحضرنا واما القناعة فقد ورد فيها شيء كثير قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحزن من الاضاقة ولا ييأسن من روح الله ما هزت رؤوسكما فان احدكم يولد لا قشر عليه ثم يكسوه الله ويرزقه وعنه صلى الله عليه وآله ويعزى الى امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا ينفد ومما يقال انه من كلام لقمان الحكيم كفى بالقناعة عزا وبطيب النفس نعيما ومن كلام عيسى عليه السلام اتخذوا البيوت منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء القراح واخرجوا من الدنيا بسلام لعمري لقد انقطعتم الى غير الله فما ضيعكم افتخافون الضيعة اذا انقطعتم اليه وفي بعض الكتب الالهية القديمة يقول الله تعالى يا ابن آدم اتخاف ان اقتلك طاعتي هزلا وانت تتفتق معصيتي سمنا قال ابو وائل ذهبت انا وصاحب لي الى سلمان الفارسي فجلسنا عنده فقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن التكلف لتكلفنا لكم ثم جاء بخبز وملح ساذج لا ابزار عليه فقال صاحبي لو كان لنا في ملحنا هذا سعتر فبعث سلمان بمطهرته فرهنها على سعتر فلما اكلنا قال صاحبي الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا فقال سلمان لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهرتي مرهونة عباد بن منصور لقد كان بالبصرة من هو افقه من عمرو بن عبيد وافصح ولكنه كان اصبرهم عن الدنيا والذ بهم فسادا اهل البصرة قال خالد بن صفوان لعمرو بن عبيد لم تاخذ مني فقال لا ياخذ احد من احد الا ذل له وانا اكره ان اذل لغير الله كان معاش عمرو بن عبيد من دار ورثها كان ياخذ اجرتها في كل شهر دينارا واحدا فيتبلغ به الخليل بن احمد كان الناس يكسبون الرغائب بعلمه وهو بين اخصاص البصرة لا يلتفت الى الدنيا ولا يطلبها وهب منبه ارملت مرة حتى كدت اقنط فاتاني آت في المنام ومعه شبه لوزة فقال افضض ففضضتها فاذا حريرة فيها ثلاثة اسطر لا ينبغي لمن عقل عن الله امره وعرف لله عدله ان يستبطئ الله في رزقه فقنعت وصبرت ثم اعطاني الله فاكثر قيل للحسن عليه السلام ان ابا ذر كان يقول الفقر احب الي من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال رحم الله ابا ذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن انه في غير الحالة التي اختارها الله له العرب يا ابن آدم الطير لا ياكل رغدا ولا يخبا لغد وانت تاكل رغدا وتخبا لغد فالطير

ولا مفقود له نعمة

لا تغيرها الاحوال [illegible]

الا لطافة

احسن ظنا منك بالله عز وجل حبس عمر بن عبد العزيز الغداء عن مسلمة حتى برح به الجوع ثم دعا بسويق فسقاه فلما فرغ منه لم يقدر على الاكل فقال يا مسلمة اذا
كفاك من الدنيا ما رايت فعلام التهافت في النار عبد الواحد بن زيد ما اعلم شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضا والقناعة ولا اعلم درجة ارفع من الرضا
وهو راس المحبة قال ابن شبرمة لمحمد بن واسع لو ان انسانا اكتفى بالتراب لاكتفى به فقال من جملتنا اوحى الله تعالى الى موسى قل لعبادي المتسخطين لرزقي
اياكم ان اغضب فابسط عليكم الدنيا كان لبعض الملوك نديم يسكر فقام الى الصلوة فجاءه دجاج فتبرم بحجرة فانزوى ووضعها على رجله فانتبه مذعورا فقال انه
المنيم تصبر على نار الدنيا فكيف تصبر على نار الاخرة فترك الدنيا وانقطع الى العبادة وقد بيع البقل فدخل عليه الفضيل وابن عيينة فاذا تحت راسه لبنة وليس
تحت جنبه حصير فقالا له انا روينا انه لم يدع احد شيئا لله الا عوضه خيرا منه فما عوضك قال القناعة والرضا بما انا فيه اصابت داود الطائي ضائقة شديدة
فجاء حماد بن ابي حنيفة باربع مائة درهم من تركة ابيه فقال داود هي لعمري من مال رجل ما اقدم عليه احدا في زهده وورعه وطيب كسبه لو كنت قابلا من احد
شيئا لقبلتها اعظاما للميت وايجابا للحي ولكني احب ان اعيش في عز القناعة سفيان الثوري كل طعام احدت الا هنت عليه مسعر بن كدام من صبر
على الخل والبقل لم يستعبد فتبيل اصل الزهد الرضا بما رزقك الله الا تراه كيف يصنع بعبده ما تصنع الوالدة الشفيقة بولدها تطعمه مرة خبيصا ومرة صبرا تريد
بذلك ما هو اصلح له الشيخ ابا الذي كتب لنا الدنيا على وجهها وقدرتها بقدر ما لبس لي ولد يموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر
امير المؤمنين اكل علي تمرا ثم شرب عليه ماء ومسح بطنه وقال من ادخله بطنه النار فابعده الله ثم انشد فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
في الحديث الصحيح المرفوع ان روح القدس نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب من كلام الحكماء من ظفر بالقناعة فقد ظفر بالكيمياء
الاعظم الحسن الحريص الراغب والقانع الزاهد كلاهما مستوف اجله مستكمل اجله غير زائد فيه ولا زائد له ولا منتقص ما قدر له فعلام التقحم في النار ابن مسعود يرفعه
انه ليس احد باكيس من احد قد كتب النصيب والاجل وقسمت المعيشة والعمل والناس يجرون منها الى منتهى معلوم الشيخ انظر الى طيرانها تغدو وتروح
ليس معها شيء من زادها الا الحرث ولا محصد والله يرزقها سويد بن غفلة كان اذا قيل له قد ولي فلان يقول حسبي كسرتي وملحي وفد عروة بن اذينة على
هشام بن عبد الملك فشكا اليه خلته فقال له الست القائل لقد علمت وما الاسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني اسعى له فيعنيني تطلبه ولو قعدت
اتاني لا يعنيني فكيف خرجت من الحجاز الى الشام بطلب الرزق ثم اشتغل عنه فخرج وقعد على ناقته ونصها راجعا الى الحجاز فذكره هشام في الليل فسال عنه فقيل
انه رجع الى الحجاز فندم وندم وقال رجل قال حكم ووفد علي ممتحنا فجبهته ورددته ثم وجه اليه بالفي درهم فجاء الرسول وهو بالمدينة فدفعها اليه فقال له
قل لامير المؤمنين كيف رايت سعيت فاكديت وقعدت في منزلي فاتاني رزقي عمر بن الخطاب تعلمن ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن يئس من شيء استغنى عنه اهدى
لرسول الله طائران فاكل احدهما عشيته فلما اصبح طلب غداءه فاتته بعض ازواجه بالطائر الآخر فقال الم انهك ان ترفعي شيئا لغد فان خالق الغد خالق رزق غد
الحديث المرفوع قد افلح من رزق كفافا وقنعه الله بما اتاه من حكم سليمان قد جربنا لين العيش وشديده فوجدنا اهناه ادناه وهب في قوله تعالى فلنحيينه حيوة
طيبة قال القناعة بعض حكماء الشعراء فلا تجزع اذا اعسرت يوما فقد ايسرت في الدهر الطويل ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسارا
وقيل الله اصدق كل قيل ولو ان العقول تجر رزقا لكان المال عند ذوي العقول عائشة قال لي رسول الله ان اردت اللحوق بي فيكفيك من الدنيا زاد الراكب
ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه واياك ومجالسة الاغنياء يقال ان جبريل جاء الى رسول الله بمفاتيح خزائن الدنيا فقال لا حاجة لي فيها بل جوعتان وشبعة وجد
مكتوبا على صخرة عادية يا ابن ادم لست ببالغ املك ولا سابق اجلك ولا مغلوب على رزقك ولا مرزوق ما ليس لك فعلام تقتل نفسك الحسين بن الضحاك يا
روح من عظمت قناعته حسم المطامع من غد وعد من لم يكن لله متهما لم يمس محتاجا الى احد اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه اتدري لم رزقت الاحمق قال لا قال ليعلم
العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فخط يوسف يعقوب في الجب لجوع اعتراه فاوحى اليه انظر الى حائط البئر فنظر فانفرج الحائط عن ذرة على صخرة معها طعامها
منها فقيل له اترى اني لا اغفل عن هذه الذرة واغفل عنك وانت نبي ابن نبي دخل علي المسجد وقال لرجل امسك على بغلتي فخلع لجامها وذهب به فخرج علي
بعد ما قضى صلوته وبيده درهمان ليدفعهما اليه مكافاة فوجد البغلة عطلا فدفع الى احد غلمانه الدرهمين ليشتري بهما لجاما فصادف الغلام اللجام المسروق
في السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين وعاد الى مولاه فقال علي ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر ولا يزداد على ما قدر له سليمان بن
المهاجر البجلي كسوة جميل الصبر وجهي صانه بر الله عن غشيان كل بخيل فلم يبتذل الى البخيل ولم اقم على بابه يوما مقام ذليل وان قليلا يستر الوجه ان يرى الى الناس
مبذولا لغير قليل وقف بعض الملوك على سقراط وهو في المشرقة فقال له سل حاجتك قال حاجتي ان تزول عني ظلك فقد منعتني المرفق بالشمس فاحضر
له ذهبا وكسوة ديباج فقال انه لا حاجة لسقراط الى حجارة الارض ولعاب الدود وانما حاجته الى امر يصحبه حيث ما توجه صلى معروف الكرخي خلف امام فلما
انفتل سال ذلك الامام معروفا من اين تاكل فقال اصبر علي حتى اعيد ما صليته خلفك قال لان من شك في الرزق شك في الرازق قال شاعر ولا تهلكن النفس
عجبا وحسرة * على الشيء اسداه لغيرك قادره * ولا تياسن من صالح ان تناله * وان كان نهبا بين ايد تبادره * فانك لا تعطي امرا حظ نفسه * ولا تمنع الشق الذي
الغيث ناصره قال عمر بن الخطاب لعلي بن ابي طالب قد ملكت الناس واحببت ان الحق بصاحبي فقال ان سرك اللحوق بهما فقصر املك وكل دون الشبع واخصف
النعل وكن كميش الازار مرقوع القميص تلحق بهما وقال بعض شعراء العجم * علا الشعر في بغداد من بعد رخصه * واني لفي الحالين بالله واثق * فلست اخاف الضيق والله
واسع * غناه ولا الحرمان والله رازق قيل لعلي لو سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان ياتيه رزقه قال من حيث كان ياتيه اجله قال بعض الشعراء صبرت
ولا اجزع من حادثة الدهر * رايت الرزق لا يكسب بالعرض ولا النكر * ولا بالسلف الامثل اهل الفضل والذكر * ولا بالسم اللدن ولا بالخدم البتر * ولا بالعقل
والدين ولا الجاه * ولا القدر ولا يدرك بالطيش ولا الجهل ولا الهذر * ولكن شيء تجري به الاقدار ولا تدري جاء فتح بن شخرف الى منزله بعد العشاء فلم يجد عندهم
ما يعشي به ولا وجد دهنا للسراج وهم في الظلمة فجلس ليلته يبكي من الفرح ويقول باي يد تدكانت مني باي طاعة تنعم علي بان اترك على مثل هذه الحال الفي فهم

بن حيان اويس القرني فقال السلام عليك يا اويس بن عامر فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان فقال هرم اما اني عرفتك بالصفة فكيف عرفتني قال ان ارواح المؤمنين لتشام كما تشام الخيل فيعرف بعضها بعضا قال اوصني قال عليك بسيف البحر قال فمن اين المعاش قال اف لك خالط الشك الموعظة افر الى الله بدينك وتتهمه في رزقك منصور الفقيه الموت اسهل عندي بين القنا والاسنة * والخيل تجري سراعا مقطعات الاعنة * من ان يكون لنذل على فضل ومنة اعرابي انا ابن ان يقاربك النجاح فاين الله والقدر المتاح قال رجل لرسول الله ص اوصني قال اياك والطمع فانه فقر حاضر وعليك باليأس مما في ايدي الناس حكيم احسن الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك بها من فوقك ابو العلاء المعري فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا فعند التناهي يقصر المتطاول توقي البدور النقص وهي اهلة ويدركها النقصان وهي كوامل خالد بن صفوان كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا فان الكريم من كرمت عند الحاجة خلته واللئيم من لؤمت عند الفاقة طعمته شعر وكم ملك جانبته من كراهة لاغلاقه بابا وانسداله حاجبا ولي في غنى نفسي مراد ومذهب اذا انبهمت دوني وجوه المذاهب بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان يكون في دنياه كالمدعو الى الوليمة ان اتته صحفة تناولها وان جازته لم يرصدها ولم يطلبها

الاصل ومن كلام له ع عند مسيره الى الشام اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا قال الرضي رحمه الله وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله ص وقد قفاه امير المؤمنين ع بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل **الشرح** وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان السهل الكثير الدهس تغيب فيه الاقدام ويشق على من يمشي فيه اوعث القوم اي وقعوا في الوعث والكآبة الحزن والمنقلب مصدر من انقلب منقلبا اي رجع وسوء المنظر قبح المرأى وصدر الكلام مروي عن رسول الله ص في المسانيد الصحيحة وختمه امير المؤمنين ع وتممه بقوله ولا يجمعهما غيرك وهو الصحيح لان من يستصحب لا يكون مستخلفا فانه مستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين مقيما وسائرا وانما تصح هذه القضية في الاجسام لان الجسم الواحد لا يكون في جهتين في وقت واحد فاما ما ليس بجسم وهو الباري سبحانه فانه في كل مكان لا على معنى ان ذاته ليست مكانية وانما المراد علمه واحاطته ونفوذ حكمه وقضائه وقدره فقد صدق عليه انه المستخلف وانه المستصحب وان الامرين مجتمعان له جل اسمه وهذا الدعاء دعا به امير المؤمنين ع بعد وضع رجله في الركاب من منزله بالكوفة متوجها الى الشام لحرب معوية واصحابه ذكره نصر بن مزاحم في كتاب صفين وذكره غيره ايضا من رواة السيرة قال نصر لما وضع علي ع رجله في ركاب دابته يوم خرج من الكوفة الى صفين قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر الى آخر الفصل وزاد فيه نصر ومن الحيرة بعد اليقين قال ثم خرج امامه الحر بن سهم بن طريف وهو يرتجز ويقول * يا فرسي سيري وامي الشاما * وقطعي الحزون والاعلاما * ونابذي من خالف الاماما * اني لارجو ان لقينا العاما * جمع بني امية الطغاما * ان نقتل العاصي والهماما * وان نزيل من رجال هاما * قال وقال مالك بن حبيب وهو على شرطة علي ع وهو آخذ بعنان دابته يا امير المؤمنين اتخرج بالمسلمين فيصيبوا اجر الجهاد والقتال وتخلفني بالكوفة لحشر الرجال فقال ع انهم لن يصيبوا من الاجر شيئا الا كنت شريكهم فيه وانت ها هنا اعظم غناء عنهم منك لو كنت معهم قال فخرج علي ع حتى اذا حاذى الكوفة صلى ركعتين قال وحدثنا عمرو بن خالد عن ابي الحسين زيد بن علي ع عن آبائه ان عليا ع خرج وهو يريد صفين حتى اذا قطع النهر امر مناديه فنادى بالصلاة فتقدم فصلى ركعتين حتى اذا قضى الصلاة اقبل على الناس بوجهه فقال ايها الناس الا من كان مشيعا او مقيما فليتم الصلاة فانا قوم سفر الا ومن صحبنا فلا يصومن المفروض والصلاة المفروضة ركعتان قال نصر ثم خرج حتى نزل دير ابي موسى وهو من الكوفة على فرسخين فصلى به العصر فلما انصرف من الصلاة قال سبحان الله ذي الطول والنعم سبحان الله ذي القدرة والافضال اسأل الله الرضا بقضائه والعمل بطاعته والانابة الى امره انه سميع الدعاء قال نصر ثم خرج حتى نزل على شاطئ نرس بين موضع حمام ابي بردة وحمام عمر فصلى بالناس المغرب فلما انصرف قال الحمد لله الذي يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل والحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ثم اقام حتى صلى الغداة ثم شخص حتى بلغ الى قبة قبين وفيها نخل طوال الى جانب البيعة من وراء النهر فلما رآها قال والنخل باسقات لها طلع نضيد ثم اقحم دابته النهر فعبر الى تلك البيعة فنزلها ومكث قدر الغداء قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن محمد بن مخنف بن سليم قال اني لانظر الى ابي وهو يساير عليا ع وعلي يقول له ان بابل ارض قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا ان نصلي العصر خارجا منها فحرك دابته وحرك الناس دوابهم في اثره فلما جاز جسر الفرات نزل فصلى بالناس العصر ثم خرج حتى اتى دير كعب ثم خرج منه فبات بساباط فاتاه دهاقينها يعرضون عليه النزل والطعام فقال لا ليس ذلك لنا عليكم فلما اصبح وهو بمظلم ساباط قرأ اتبنون بكل ريع آية تعبثون قال نصر وبلغ عمرو بن العاص مسيره فقال * لا تحسبني يا علي غافلا * لاوردن الكوفة القبائلا * بجمعي العام وجمعي قابلا * قال فبلغ ذلك عليا ع فقال * لاوردن العاصي بن العاصي * سبعين الفا عاقدي النواصي * مستحقبين حلق الدلاص * قد جنبوا الخيل مع القلاص * اسود غيل حين لا مناص * قال نصر وحدثنا منصور بن سلام التميمي قال حدثنا حيان التيمي عن ابي عبيدة عن هرثمة بن سليم قال غزونا مع علي ع صفين فلما نزل بكربلاء صلى بنا فلما سلم رفع اليه من تربتها فشمها ثم قال واها لك يا تربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما رجع هرثمة من غزاته الى امرأته جرداء بنت سمير وكانت من شيعة علي ع حدثها هرثمة فيما حدث فقال لها الا اعجبك من صديقك ابي حسن قال لما نزلنا كربلاء وقد اخذ حفنة من تربتها فشمها وقال واها لك ايتها التربة ليحشرن منك قوم يدخلون الجنة بغير حساب وما علمه بالغيب فقالت المرأة له دعنا منك ايها الرجل فان امير المؤمنين ع لم يقل الا حقا قال فلما بعث عبيد الله بن زياد البعث الذي بعثه الى الحسين ع كنت في الخيل التي بعث اليهم فلما انتهيت الى الحسين ع واصحابه عرفت المنزل الذي نزلنا فيه مع علي ع والبقعة التي رفع اليه من تربتها والقول الذي قاله فكرهت مسيري فاقبلت على فرسي حتى وقفت على الحسين ع فسلمت عليه وحدثته بالذي سمعت من ابيه في هذا المنزل فقال الحسين امعنا ام علينا فقلت يا ابن رسول الله ص لا معك ولا عليك تركت ولدي وعيالي اخاف عليهم من ابن زياد فقال الحسين ع فول هربا حتى لا ترى مقتلنا فوالذي نفس حسين بيده لا يرى اليوم مقتلنا احد ثم لا

لا يصيبنا الا دخل النار قال فادخلت فقبلت في الارض شئ شاهرا حتى خفي على مقتله قال نصر حدثنا مصعب قال حدثنا الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة
قال جاء عروة البارقي الى سعد بن وهب فسأله فقال حديث حدثناه عن علي بن ابي طالب قال نعم بعثني مخنف بن سليم الى علي عند توجهه الى صفين فاتيته بكربلاء
فوجدته يشير بيده ويقول هاهنا هاهنا فقال له رجل وما ذاك يا امير المؤمنين فقال ثقل لآل محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم وويل لكم منهم فقال له الرجل ما
معنى هذا الكلام يا امير المؤمنين قال ويل لهم منكم تقتلونهم وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم الى النار قال نصر وقد روي هذا الكلام على وجه آخر انه قال
فويل لكم منهم وويل لكم عليهم فقال الرجل اما ويل لنا منهم فقد عرفناه فويل لهم لنا عليهم ما معناه فقال ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرتهم قال و
حدثنا سعيد بن حكيم العبسي عن الحسن بن كثير عن ابيه ان عليا اتى كربلاء فوقف بها فقيل له يا امير المؤمنين هذه كربلاء فقال ذات كرب وبلاء ثم اومأ بيده
الى مكان فقال هاهنا موضع رحالهم ومناخ ركابهم ثم اومأ بيده الى مكان آخر فقال هاهنا مراق دمائهم ثم مضى الى ساباط وينبغي ان نذكر هاهنا ابتداء
عزمه على مفارقة الكوفة والمسير الى الشام وما خاطب به اصحابه وما خاطبوه به وما كاتب به العمال وكاتبوه جوابا عن كتبه وجميع ذلك منقول من كتاب
نصر بن مزاحم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن اسماعيل بن ابي خالد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال لما اراد علي المسير الى الشام دعا من كان معه
من المهاجرين والانصار فجمعهم ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فانكم ميامين الرأي مراجيح الحلم مباركو الامر ومقاويل بالحق وقد عزمنا على المسير الى عدونا
وعدوكم فاشيروا علينا برأيكم فقام هاشم بن عتبة بن ابي وقاص فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا امير المؤمنين فانا بالقوم جد خبير هم لك ولاشياعك
اعداء وهم لمن يطلب حرث الدنيا اولياؤهم مقاتلوك ومجاهدوك لا يبقون جهدا مشاحة على الدنيا وضنا بما في ايديهم منها ليس لهم اربة غيرها الا ما يخدعون
به الجهال من طلب دم ابن عفان كذبوا ليسوا لدمه ينفرون ولكن الدنيا يطلبون انهض بنا اليهم فان اجابوا الى الحق فليس بعد الحق الا الضلال وان ابوا الا
الشقاق فذلك الظن بهم والله ما اراهم يبايعون وفيهم احد ممن يطاع اذا نهى ولا يسمع اذا امر قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصيرة
عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود ان عمار بن ياسر قام فحمد الله واثنى عليه وقال يا امير المؤمنين ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل اشخص بنا قبل
استعار نار الفجرة واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة وادعهم الى حظهم ورشدهم فان قبلوا سعدوا وان ابوا الا حربنا فوالله ان سفك دمائهم والجد
في جهادهم لقربة عند الله وكرامة منه ثم قام قيس بن سعد بن عبادة فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الي
من جهاد الترك والروم لادهانهم في دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان اذا غضبوا على رجل حبسوه
وضربوه وحرموه وسيروه وفيئنا لهم في انفسهم حلال ونحن لهم فيما يزعمون قطين قال يعني رقيق فقال اشياخ الانصار منهم خزيمة بن ثابت وابو ايوب
وغيرهما لم تقدمت اشياخ قومك وبدأتهم بالكلام يا قيس فقال اما اني عارف بفضلكم معظم لشأنكم ولكني وجدت في نفسي الضغن الذي في صدوركم جاش
حين ذكرت الاحزاب فقال بعضهم لبعض ليقم رجل منكم فليجب امير المؤمنين عن جماعتكم فقام سهل بن حنيف فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين نحن
سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت ورأينا رأيك ونحن كف يمينك وقد رأينا ان تقوم في اهل الكوفة فتأمرهم بالشخوص وتخبرهم بما صنع لهم في ذلك من الفضل
فانهم اهل البلد وهم الناس فان استقاموا لك استقام لك الذي تريد وتطلب فاما نحن فليس عليك خلاف منا متى دعوتنا اجبناك ومتى امرتنا اطعناك
قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي مخنف عن زكريا بن الحرث عن ابي حبيش عن معبد قال قام علي خطيبا على منبره فكنت تحت المنبر اسمع تحريضه الناس
وامره لهم بالمسير الى صفين لقتال اهل الشام فسمعته يقول سيروا الى اعداء الله سيروا الى اعداء القرآن والسنن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين و
الانصار فقام رجل من بني فزارة فقال له اتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم كما سرت بنا الى اخواننا من اهل البصرة فقتلناهم كلا ها الله
اذا لا نفعل ذلك فقام الاشتر فقال من هذا المارق فهرب الفزاري واشتد الناس على اثره فلحق في مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطئوه
بارجلهم وضربوه بايديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فاتى علي فقيل له يا امير المؤمنين قتل الرجل قال ومن قتله قالوا قتلته همدان ومعهم شوب من
الناس فقال قتيل عمية لا يدرى من قتله ديته من بيت مال المسلمين فقال بعض بني تيم اللات بن ثعلبة اعوذ بربي ان تكون منيتي كما مات في سوق البراذن
اربد تعاوره همدان خفق نعالها اذا رفعت عنه يد وضعت يد فقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين لا يهدنك ما رأيت ولا يؤيسنك من نصرنا ما سمعت من
مقالة هذا الشقي الخائن ان جميع من ترى من الناس شيعتك لا يرغبون بانفسهم عن نفسك ولا يحبون البقاء بعدك فان شئت فسر بنا الى عدوك
فوالله ما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه وانا لعلى بينة من ربنا ان نفسا لن تموت حتى يأتي اجلها وكيف لا نقاتل قوما هم كما وصف
امير المؤمنين وقد وثبت عصابة منهم على طائفة من المسلمين بالامس باعوا خلاقهم بعرض من الدنيا يسير فقال علي الطريق مشترك والناس في الحق سواء
ومن اجتهد رأيه في نصيحة العامة فقد قضى ما عليه ثم نزل فدخل منزله قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال حدثني ابو زهير العبسي عن النضر بن صالح ان
عبد الله بن المعتم العبسي وحنظلة بن الربيع التميمي لما امر علي بالمسير الى الشام دخلا على علي برجال كثير من غطفان وبني تميم فقال له حنظلة يا امير المؤمنين
انا قد مشينا اليك بنصيحة فاقبلها ورأينا لك رأيا فلا ترده علينا فانا نظرنا لك ولمن معك اقم وكاتب هذا الرجل ولا تعجل الى قتال اهل الشام فانا
والله ما ندري ولا تدري لمن تكون الغلبة اذا التقيتم ولا على من تكون الدبرة وقال ابن المعتم مثل قوله وتكلم القوم الذين دخلوا معهما بمثل كلامهما
فحمد علي الله واثنى ثم قال اما بعد فان الله وارث العباد والبلاد ورب السموات السبع والارضين السبع واليه ترجعون يؤتي الملك من يشاء وينزع
الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء اما الدبرة فانها على الضالين العاصين ظفروا او ظفر بهم وايم الله اني لاسمع كلام قوم ما اراهم يريدون
معروفا ولا ينكرون منكرا فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال يا امير المؤمنين ان هؤلاء والله ما اتوك بنصح ولا دخلوا عليك الا بغش فاحذرهم
فانهم ادنى العدو وقال له مالك بن حبيب انه بلغني يا امير المؤمنين ان حنظلة هذا يكاتب معاوية فادفعه الينا نحبسه حتى تنقضي غزاتك وننصرف وقام

من بني عبس قايد بن بكير وعياش بن ربيعة العبسيان فقالا يا امير المؤمنين ان صاحبنا عبيد الله ابن المعتم قد بلغنا انه يكاتب معوية فاحبسه او امكنا منه حبسه
حتى تنقضي غزاتك ثم تنصرف فقال لهما على الله بيني وبينكم والبه اكلكم وبه استظهر عليكم اذهبوا حيث شئتم قال نصر بعث علي الى حنظلة بن الربيع
المعروف بحنظلة الكاتب وهو من الصحابة فقال له يا حنظلة انت علي ام لي فقال لا لك ولا عليك قال فما تريد قال اشخص الى الرها فانه فرج من الفرج
احمد له حتى ينقضي هذا الامر فغضب من قوله خيار بني عمرو بن تميم وهم رهطه فقال انكم والله لا تغروني من ديني دعوني فانا اعلم منكم فقالوا والله
ان لم تخرج مع هذا الرجل لا ندع فلانة تخرج معك لام ولده ولا ولدها ولئن اردت ذلك لنقتلنك فاعانه ناس من قومه واخترطوا سيوفهم فقال اجلوني
حتى انظر ودخل منزله واغلق بابه حتى اذا امسى هرب الى معوية وخرج من بعده اليه من قومه رجال كثيرة وهرب ابن المعتم ايضا حتى اتى معوية في احد عشر
لكنهما لم يقاتلا مع معوية واعتزلا الفريقين جميعا وقال وامر علي بهدم دار حنظلة فهدمت هدمها عريفهم شبث بن ربعي وبكر بن تميم فقال
حنظلة يهجوهما ايا راكبا اما عرضت فبلغن * مغلغلة عني سراة بني عمرو * اوصيكم بالله والبر والتقى * ولا تنظروا في النائبات الى بكر * ولا شبث ذي
المنخرين كانه * ازب جبال قد رغا ليلة النفر * وقال ايضا يحرض معوية بن ابي سفيان ابلغ معوية بن حرب خطة * ولكل سائلة تسيل قرار * لا تقبلن
دنية ترضونها * في الامر حتى تقتل الانصار * وكما تبوء دماؤهم بدمائكم * وكما تهدم بالديار ديار * وترى نساؤهم يجلن حواسرا * ولهن من ثكل الرجال
خوار قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن سعد بن طريف عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال قام عدي بن حاتم الطائي بين يدي علي فحمد الله
وقال يا امير المؤمنين ما قلت الا بعلم ولا دعوت الا الى حق ولا امرت الا برشد ولكن اذا رايت ان تستأني هؤلاء القوم وتستديمهم حتى تأتيهم كتبك وتقدم
عليهم رسلك فعلت فان يقبلوا يصيبوا رشدهم والعافية اوسع لنا ولهم وان يتمادوا في الشقاق ولا ينزعوا عن الغي فسر اليهم وقد قدمنا اليهم بالعذر
ودعوناهم الى ما في ايدينا من الحق فوالله لهم من الحق ابعد وعلى الله اهون من قوم قاتلناهم بناحية البصرة لما دعوناهم الى الحق فتركوه ناوحناهم
بالكلاء القتال حتى بلغنا منهم ما نحب وبلغ الله منهم رضاه فقام زيد بن حصين الطائي وكان من اصحاب البرانس المجتهدين فقال الحمد لله حتى يرضى ولا
ولا اله الا الله ربنا اما بعد فوالله ان كنا في شك من قتال من خالفنا ولا يصلح لنا النية في قتالهم حتى نستديمهم ونستأنيهم ما الاعمال الا في تباب ولا السعي الا
في ضلال والله تعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث انا والله ما ارتبنا طرفة عين فيمن يتبعونه فكيف باتباعه القاسية قلوبهم القليل من الاسلام حظهم اعوان
الظلمة واصحاب الجور والعدوان ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فقام رجل من طي فقال يا زيد بن حصين اكلام سيدنا عدي بن حاتم
تهجن فقال زيد ما انتم باعرف بحق عدي مني ولكني لا ادع القول بالحق وان سخط الناس قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين قال
دخل ابو زينب بن عوف على علي فقال يا امير المؤمنين لئن كنا على الحق لانت اهدانا سبيلا واعظمنا في الخير نصيبا ولئن كنا على ضلال انك لاثقلنا ظهرا
واعظمنا وزرا قد امرتنا بالمسير الى هذا العدو وقد قطعنا ما بيننا وبينهم من الولاية واظهرنا لهم العداوة نريد بذلك ما يعلم الله تعالى من طاعتك اليس الذي نحن
عليه هو الحق المبين والذي عليه عدونا هو الحوب الكبير فقال علي بلى شهدت انك ان مضيت معنا ناصرا لدعوتنا صحيح النية في نصرنا قد قطعت منهم الولاية واظهرت
لهم العداوة كما زعمت فانك ولي الله تسبح في رضوانه وتركض في طاعته فابشر ابا زينب وقال له عمار بن ياسر اثبت ولا تشك في الاحزاب اعداء الله ورسوله فقال
ابو زينب ما احب ان لي شاهدين من هذه الامة شهدا لي عما سألت من هذا الامر الذي اهمني مكانكما قال وخرج عمار بن ياسر وهو يقول * سيروا الى الاحزاب
اعداء النبي * سيروا فخير الناس اتباع علي * هذا اوان طاب سل المشرفي * وقودنا الخيل وهز السمهري * قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن ابي روق قال دخل
يزيد بن قيس الارحبي على علي فقال يا امير المؤمنين نحن اولو جهاز وعدة واكثر الناس اهل القوة ومن ليس به ضعف ولا علة فمر مناديك فليناد الناس يخرجوا
الى معسكرهم بالنخيلة فان اخا الحرب ليس بالسؤوم ولا النؤوم ولا من اذا امكنته الفرص اجلها واستشار فيها ولا من يؤخر عمل الحرب اليوم لغد وبعد غد فقال
زياد بن النضر لقد نصح لك يزيد بن قيس يا امير المؤمنين وقال ما يعرف فتوكل على الله وثق به واشخص بنا الى هذا العدو راشدا معانا فان يرد الله بهم خيرا
لا يتركوك رغبة عنك الى من ليس له مثل سابقتك وقدمتك وان لا ينيبوا ويقبلوا او يابوا الا حربنا نجد حربهم علينا هينا ونرجوان يصرعهم الله مصارع
اخوانهم بالامس ثم قام عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي فقال يا امير المؤمنين ان القوم لو كانوا الله يريدون او لله يعملون ما خالفونا ولكن القوم انما يقاتلونا
فرارا من الاسوة وحبا للاثرة وضنا بسلطانهم وكرها لفراق دنياهم التي في ايديهم وعلى احن في نفوسهم وعداوة يجدونها في صدورهم لوقائع اوقعتها
يا امير المؤمنين بهم قديما قتلت فيها اباءهم واعوانهم ثم التفت الى الناس فقال كيف يبايع معوية عليا وقد قتل اخاه حنظلة وخاله الوليد وجده عتبة
في موقف واحد والله ما اظنهم يفعلون ولن يستقيموا لكم دون ان تقصد فيهم المران وتقطع على هامهم السيوف وتنثر حواجبهم بعمد الحديد وتكون امور
جمة بين الفريقين قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل
الشام فارسل علي اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا اوليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من
شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا
كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى
يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لهج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بادبك قال
نصر وقال له عمرو بن الحمق يومئذ والله يا امير المؤمنين اني ما احببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ولا ارادة مال تؤتينيه ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ولكن احببتك لخصال خمس انك ابن عم رسول الله ووصيه وابو الذرية التي بقيت فينا من رسول
الله واسبق الناس الى الاسلام واعظم المهاجرين سهما في الجهاد فلو اني كلفت نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي حتى ياتي علي يومي في امر اقوي
به وليك واوهن به عدوك ما رايت اني قد اديت فيه كل الذي يحق علي من حقك فقال علي اللهم نور قلبه بالتقى واهده الى صراطك المستقيم ليت
ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذا والله يا امير المؤمنين صح جندك وقل فيهم من يغشك

ان في جندي مائة مثلك فقال حجر اذاً والله يا امير المؤمنين يضيع جندك وقتل فيهم من يغشك قال نصر فقام حجر بن عدي فقال يا امير المؤمنين نحن بنو الحرب واهلها الذين
نلقحها وننتجها قد ضارستنا وضارسناها ولنا اعوان وعشيرة ذات عدد ورأي مجرب وبأس محمود وازمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة فان شرقت شرقنا
وان غربت غربنا وما امرتنا به من امر فعلنا فقال علي اكل قومك يرى مثل رأيك قال ما رأيت منهم الا حسنا وهذه يدي عنهم بالسمع والطاعة وحسن الاجابة
فقال له علي خيرا قال نصر وحدثني عمر بن سعد قال كتب علي الى عماله يستنفرهم فكتب الى مخنف بن سليم سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فان جهاد من صدف عن الحق رغبة عنه وهب في نعاس العمى والضلال اختيارا له فريضة على العارفين ان الله يرضى عمن ارضاه ويسخط
على من عصاه وانا قد هممنا بالسير الى هؤلاء القوم الذين عملوا في عباد الله بغير ما انزل الله واستأثروا بالفيء وعطلوا الحدود واماتوا الحق واظهروا
في الارض الفساد واتخذوا الفاسقين وليجة من دون المؤمنين فاذا ولي لله اعظم احداثهم ابغضوه واقصوه وحرموه واذا ظالم ساعدهم على ظلمهم احبوه
وادنوه وبروه فقد اصروا على الظلم واجمعوا على الخلاف وقديما ما صدوا عن الحق وتعاونوا على الاثم وكانوا ظالمين فاذا اتيت بكتابي هذا فاستخلف
على عملك اوثق اصحابك في نفسك واقبل الينا لعلك تلقى معنا هذا العدو المحل فتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتجامع الحق وتباين المبطل فانه
لا غناء بنا ولا بك عن اجر الجهاد وحسبنا الله ونعم الوكيل وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة سبع وثلثين قال فاستعمل مخنف على اصبهان الحارث بن ابي الحارث
بن الربيع واستعمل على همدان سعيد بن وهب كلاهما من قومه واقبل حتى شهد مع علي صفين قال نصر وكتب عبد الله بن العباس من البصرة الى علي
يذكر له اختلاف اهل البصرة فكتب اليه علي اما بعد فقد قدم علي رسولك وقرأت كتابك تذكر فيه حال اهل البصرة واختلافهم بعد انصرافي عنهم وسأخبرك
عن القوم هم مقيم لرغبة يرجوها او خائف من عقوبة يخشاها فارغب راغبهم بالعدل عليه والانصاف له والاحسان اليه واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وانته
الى امري واحسن الى هذا الحي من ربيعة وكل من قبلك فاحسن اليهم ما استطعت ان شاء الله قال نصر وكتب الى امراء اعماله كلهم بنحو مما كتب به الى مخنف بن
سليم واقام ينتظرهم قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي روق قال قال زياد بن النضر الحارثي لعبد الله بن بديل ان يومنا ليوم عصيب ما يصبر عليه الا كل
مشيع القلب الصادق النية رابط الجاش وايم الله ما اظن ذلك اليوم يبقي منهم ومنا الا الرذال فقال عبد الله بن بديل انا والله اظن ذلك فبلغ كلامهما
عليا فقال لهما ليكن هذا الكلام مخزونا في صدوركما لا تظهراه ولا يسمعه منكما سامع ان الله كتب القتل على قوم والموت على آخرين وكل آتيه منيته كما كتب
الله له فطوبى للمجاهدين في سبيله والمقتولين في طاعته قال نصر فلما سمع هاشم بن عتبة مقالتهم اتى عليا فقال سر بنا يا امير المؤمنين الى هؤلاء القوم
القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا في عباد الله بغير رضاء الله فاحلوا حرامه وحرموا حلاله واستهواهم الشيطان ووعدهم الاباطيل
ومناهم الاماني حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا في الآخرة وانجاز موعد ربنا وانت
يا امير المؤمنين اقرب الناس من رسول الله رحما وافضل الناس سابقة وقدما وهم يا امير المؤمنين يعلمون منك مثل الذي نعلم ولكن كتب عليهم الشقاء ومالت
بهم الاهواء وكانوا ظالمين فايدينا مبسوطة لك بالسمع والطاعة وقلوبنا منشرحة لك ببذل النصيحة وانفسنا تنصرك على من خالفك وتولى الامر دونك
جذلة والله ما احب ان لي ما على الارض مما اقلت ولا ما تحت السماء مما اظلت واني واليت عدوا لك او عاديت وليا لك فقال علي اللهم ارزقه الشهادة في
سبيلك والمرافقة لنبيك قال نصر ثم ان عليا صعد المنبر فخطب الناس ودعاهم الى الجهاد فبدأ بحمد الله والثناء عليه ثم قال ان الله قد اكرمكم بدينه
وخلقكم لعبادته فانصبوا انفسكم في ادائه حقه وتنجزوا موعوده واعلموا ان الله جعل امراس الاسلام متينة وعراه وثيقة ثم جعل الطاعة حظ الانفس ورضا الرب
وغنيمة الاكياس عند تفريط العجزة وقد حملت امر اسودها واحمرها ولا قوة الا بالله ونحن سائرون ان شاء الله الى من سفه نفسه وتناول ما ليس له
وما لا يدركه معاوية وجنده الفئة الطاغية الباغية يقودهم ابليس ويبرق لهم ببارق تسويفه ويدليهم بغروره وانتم اعلم الناس بالحلال والحرام فاستغنوا
بما علمتم واحذروا ما حذركم الله من الشيطان وارغبوا فيما عنده من الاجر والكرامة واعلموا ان المسلوب من سلب دينه وامانته والمغرور من آثر الضلالة على الهدى
فلا اعرفن احدا منكم تقاعس عني وقال في غيري كفاية فان الذود الى الذود ابل ومن لا يذد عن حوضه يتهدم ثم اني آمركم بالشدة في الامر والجهاد في سبيل الله وان لا تغتابوا
مسلما وانتظروا النصر العاجل من الله ان شاء الله قال نصر ثم قام ابنه الحسن بن علي عليهما السلام فقال الحمد لله لا اله غيره ولا شريك له ثم قال ان مما عظم الله عليكم
من حقه واسبغ عليكم من نعمه ما لا يحصى ذكره ولا يؤدى شكره ولا يبلغه قول ولا صفة ونحن انما غضبنا لله ولكم انه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد
امرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده ولا تخاذلوا فان الخذلان يقطع نياط القلوب وان الاقدام على الاسنة نجدة وعصمة
لم يمتنع قوم قط الا رفع الله عنهم العلة وكفاهم جوائح الذلة وهداهم الى معالم الملة ثم انشد والصلح تأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من انفاسها جرع
ثم قام الحسين بن علي فحمد الله واثنى عليه وقال يا اهل الكوفة انتم الاحبة الكرماء والشعار دون الدثار فجدوا في احياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توعر عليكم
الا ان الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع فمن اخذ لها اهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها ومن عاجلها قبل اوان فرصتها
واستبصار سعيه فيها فذاك قمن ان لا ينفع قومه وان يهلك نفسه نسأل الله بقوته ان يدعمكم بالفيئة ثم نزل قال نصر فاجاب عليا الى السير جل الناس الا
ان اصحاب عبد الله بن مسعود اتوه فيهم عبيدة السلماني واصحابه فقالوا له انا نخرج معكم ولا ننزل عسكركم ونعسكر على حدة حتى ننظر في امركم وامر اهل الشام فمن
رأيناه اراد ما لا يحل له او بدا لنا منه بغي كنا عليه فقال لهم علي مرحبا واهلا هذا هو الفقه في الدين والعلم بالسنة من لم يرض بهذا فهو خائن جبار و
اتاه آخرون من اصحاب عبد الله بن مسعود منهم الربيع بن خثيم على ثغر الري فكان اول لواء عقده بالكوفة لواء ربيع بن خثيم قال نصر وحدثني عمر بن سعد
عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر ان عليا لم يبرح النخيلة حتى قدم عليه ابن عباس باهل البصرة قال وكان كتاب علي الى ابن عباس
اما بعد فاشخص الي بمن قبلك من المسلمين والمؤمنين وذكرهم بلائي عندهم وعفوي عنهم في الحرب واعلمهم الذي لهم في ذلك من الفضل والسلام قال فلما

كتابه الى

كتابه الى ابن عباس بالبصرة قام في الناس فقرأ عليهم الكتاب وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس استعدوا للشخوص الى امامكم وانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم فانكم تقاتلون المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القران ولا يعرفون حكم الكتاب ولا يدينون دين الحق مع امير المؤمنين وابن عم رسول الله
الامر بالمعروف والناهي عن المنكر والصادع بالحق والقيم بالهدى والحاكم بحكم الكتاب الذي لا يرتشي في الحكم ولا يداهن الفجار ولا تاخذه في الله لومة لائم
فقام اليه الاحنف بن قيس فقال نعم والله لنجيبنك ولنخرجن معك على العسر واليسر والرضا والكره نحتسب في ذلك الاجر ونامل به من الله العظيم حسن الثواب
وقام خالد المعمر السدوسي فقال سمعنا واطعنا فمتى استنفرتنا نفرنا ومتى دعوتنا اجبنا وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال وفق الله امير المؤمنين و
جمع له امر المسلمين ولعن المحلين القاسطين الذين لا يقرؤن القران نحن والله عليهم حنقون ولهم في الله مفارقون فمتى اردتنا صحبك خيلنا ورجالنا
ان شاء الله قال واجاب الناس الى المسير ونشطوا وخفوا فاستعمل ابن عباس على البصرة ابا الاسود الدؤلي وخرج حتى قدم على علي ع بالنخيلة قال نصر وكتب
محمد بن ابي بكر الى معوية من محمد بن ابي بكر الى الغاوي معوية بن صخر سلام على اهل طاعة الله ممن هو سلم لاهل ولاية الله اما بعد فان الله بجلاله وعظمته
وسلطانه وقدرته خلق خلقا بلا عبث ولا ضعف في قوته لا حاجة به الى خلقهم ولكنه خلقهم عبيدا وجعل منهم شقيا وسعيدا وغويا ورشيدا ثم اختارهم
على علمه فاصطفى وانتجب منهم محمدا ص فاختصه برسالته واختاره لوحيه وائتمنه على امره وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ودليلا على الشرائع
فدعا الى سبيل امره بالحكمة والموعظة الحسنة فكان اول من اجاب واناب وصدق ووافق فاسلم وسلم اخوه وابن عمه علي بن ابي طالب فصدقه بالغيب المكتوم واثره
على كل حميم ووقاه كل هول وواساه بنفسه في كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه في ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقا
لا نظير له في جهاده ولا مقارب له في فعله وقد رايتك تساميه وانت انت وهو هو السابق المبرز في كل خير اول الناس اسلاما واصدق الناس نية واطيب
الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وانت اللعين ابن اللعين لم تزل انت وابوك تبغيان لدين الله الغوائل وتجتهدان على اطفاء نور الله
وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان في ذلك القبائل على هذا مات ابوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من ياوي ويلجا
اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله ص والشاهد لعلي مع فضله وسابقته القديمة انصاره الذين ذكرهم الله تعالى في القران
ففضلهم واثنى عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه كتائب وعصائب يجالدون حوله باسيافهم ويهريقون دماءهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء
والعصيان في خلافه فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ص ووصيه وابو ولده واول الناس له اتباعا واخرهم به عهدا يخبره
بسره ويشركه في امره وانت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك فكان اجلك قد انقضى وكيدك قد وهى و
سوف تستبين لمن تكون العاقبة العليا واعلم انك انما تكايد ربك الذي قد امنت كيده وايست من روحه وهو لك بالمرصاد وانت منه في غرور وبالله
وباهل بيت رسوله عنك الغناء والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى الزاري على ابيه محمد بن ابي بكر سلام على اهل طاعة
الله اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه ما الله اهله في قدرته وسلطانه وما اصفى به نبيه مع كلام الفته ووضعته لرايك فيه تضعيف ذكرت حق ابن
ابي طالب وقديم سابقته وقرابته من نبي الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك علي وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد الها
صرف ذلك الفضل عنك وجعله لغيرك فقد كنا وابوك معنا في حيوة نبينا نرى حق ابن ابي طالب لازما لنا وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه
ما عنده واتم له ما وعده واظهر دعوته وافلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى
انفسهما فابطا عنهما وتلكاء عليهما فهما به الهموم وارادا به العظيم فبايعهما وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى
امرهما ثم اقام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان يهتدي بهديهما ويسير بسيرتهما فعبته انت وصاحبك حتى طمع فيه الاقاصي من اهل المعاصي وبطنتما
له عداوتكما وغلكما حتى بلغتما منه مناكما فخذ حذرك يا ابن ابي بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر عن ان تساوي او توازي من يزن الجبال
حلمه ولا تلين على قسر قناته ولا يدرك ذو مدى اناته ابوك مهد له مهاده وبنى ملكه وشاده فان يكن ما نحن فيه صوابا فابوك اوله وان يكن جورا فابوك
اسه ونحن شركاؤه فبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا رأينا اباك فعل ما فعل فاحتذينا مثاله واقتدينا بفعاله فعب اباك بما بدا لك او دع والسلام على
من اناب ورجع من غوايته وتاب قال وامر علي ع الحارث الاعور ينادي في الناس اخرجوا الى معسكركم بالنخيلة فنادى الحارث في الناس بذلك وبعث
الى مالك بن حبيب اليربوعي صاحب شرطته يامره ان يحشر الناس الى المعسكر ودعا عقبة بن عمرو الانصاري فاستخلفه على الكوفة وكان اصغر اصحاب العقبة
السبعين ثم خرج ع وخرج الناس معه قال نصر ودعا علي ع زياد بن النضر وشريح بن هاني وكانا على مذحج والاشعريين فقال يا زياد اتق الله في كل ممسى
ومصبح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تزع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروهه سمت بك الاهواء الى كثير من الضر فكن
لنفسك مانعا وازعا من البغي والظلم والعدوان فاني قد وليتك هذا الجند فلا تستطيلن عليهم ان خيركم عند الله اتقيكم تعلم من عالمهم وعلم جاهلهم واحلم
عن سفيههم فانك انما تدرك الخير بالحلم وكف الاذى والجهل فقال زياد اوصيت يا امير المؤمنين حافظا لوصيتك مؤدبا بادبك يرى الرشد في نفاذ
امرك والغي في تضييع عهدك فامرهما ان ياخذا في طريق واحد ولا يختلفا وبعثهما في اثني عشر الفا على مقدمته وكل واحد منهما على جماعة من ذلك
الجيش فاخذ شريح يعتزل بمن معه من اصحابه على حدة ولا يقرب زيادا فكتب زياد الى علي ع مع مولى له يقال له شوذب لعبد الله علي امير المؤمنين من زياد بن
النضر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك وليتني امر الناس وان شريحا لا يرى لي عليه طاعة ولا حقا وذلك من فعله بي
استخفاف بامرك وترك لعهدك والسلام وكتب شريح بن هاني الى علي ع لعبد الله علي امير المؤمنين من شريح بن هاني سلام عليك فاني احمد اليك الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان زياد بن النضر حين اشركته في امرك ووليته جندا من جنودك طغى واستكبر ومال به العجب والخيلاء والزهو الى ما لا يرضى الله

وباهل بيت نبيه

نعما من القول والفعل فان رأى امير المؤمنين ع ان يعزله عنا ويبعث مكانه من يحب فليفعل فانا له كارهون والسلام فكتب علي ع اليهما من عبد الله علي
امير المؤمنين الى زياد بن النضر وشريح بن هاني سلام عليكما فاني احمد اليكما الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد وليت مقدمتي زياد بن النضر
وامرته عليها وشريح بن هاني على طائفة منها امير فان انتما جمعكما بأس فزياد بن النضر على الناس كلهم وان افترقتما فكل واحد منكما امير الطائفة التي
وليناه امرها واعلما ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلايعهم فاذا انتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلايع ومن نفض الشعاب
والشجر والخمر في كل جانب كي لا يغتركما عدو او يكون لهم كمين ولا تسيرن الكتائب والقبائل من لدن الصباح الى المساء الا على تعبية فان دهمكم عدو او غشيكم
مكروه كنتم قد تقدمتم في التعبية فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف واسفاح الجبال واثناء الانهار كيما يكون ذلك لكم
ردءا وتكون مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وباعالي الاشراف ومناكب الانهار يريئون لكم لئلا يأتيكم عدو من مكان
مخافة او امن واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا رحلتم فارحلوا جميعا فاذا غشيكم الليل فنزلتم فحفوا عسكركم بالرماح والترسة رماتكم
من وراء تراسكم ورماحكم يلونهم وما اقمتم فكذلك فافعلوا كي لا يصاب لكم غفلة ولا يلقى لكم غرة فما قوم يحفون عسكرهم برماحهم وترستهم من ليل
او نهار الا كانوا كانهم في حصون واحرسا عسكركما بانفسكما واياكما ان تذوقا نوما حتى تصبحا الا غرارا او مضمضة ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا
الى عدوكما وليكن كل يوم عندي خبركما ورسول من قبلكما فاني ولا شيء الا ما شاء الله حثيث السير في اثركما عليكما في حربكما بالتؤدة واياكما والعجلة الا ان
تمكنكما فرصة بعد الاعذار والحجة واياكما ان تقاتلا حتى اقدم عليكما الا ان تبدءا او يأتيكما امري ان شاء الله قال نصر وكتب علي ع الى امراء الاجناد وكان
قد قسم عسكره اسباعا فجعل على كل سبع اميرا فجعل سعد بن مسعود الثقفي على قيس وعبد القيس ومعقل بن قيس اليربوعي على تميم وضبة والرباب وقريش
وكنانة واسد ومخنف بن سليم على الازد وبجيلة وخثعم والانصار وخزاعة وحجر بن عدي الكندي على كندة وحضرموت وقضاعة ومهرة وزياد بن النضر على مذحج و
الاشعريين وسعيد بن قيس الهمداني على همدان ومن معهم من حمير وعدي بن حاتم الطائي على طي تجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان راية مذحج مع
زياد بن النضر وراية طي مع عدي بن حاتم هذه عساكر الكوفة واما عساكر البصرة فخالد بن المعمر السدوسي على بكر بن وائل وعمرو بن مرحوم العبدي على عبد
القيس وابن سيحان الازدي على الازد والاحنف على تميم وضبة والرباب وشريك بن الاعور الحارثي على اهل العالية اما بعد فاني ابرأ اليكم من معرة
الجنود فاعزلوا الناس عن الظلم والعدوان وخذوا على ايدي سفهائكم واحترسوا ان تعملوا اعمالا لا يرضى الله بها عنا فيرد بها علينا وعليكم دعاءنا فانه
تعالى يقول ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وان الله اذا مقت قوما من السماء هلكوا في الارض فلا تألوا انفسكم خيرا ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا
دين الله قوة وابلوه في سبيله ما استوجب عليكم فان الله قد اصطنع عندنا وعندكم ما يجب علينا ان نشكره بجهدنا وان ننصره ما بلغت قوتنا ولا قوة
الا بالله قال وكتب ع الى جنوده يخبرهم بالذي لهم وعليهم اما بعد فان الله جعلكم في الحق جميعا سواء اسودكم واحمركم وجعلكم من الوالي منكم بمنزلة الولد من
الوالد والوالد من الولد فحقكم عليه انصافكم والتعديل بينكم والكف عن فيئكم فاذا فعل معكم ذلك وجبت عليكم طاعته فيما وافق الحق ونصرته والدفع
عن سلطان الله فانكم وزعة الله في الارض فكونوا له اعوانا ولدينه انصارا ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ان الله لا يحب المفسدين قال نصر
وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال قال علي ع ما يقول الناس في هذا القبر بالنخيلة والنخيلة قبر عظيم يدفن اليهود
موتاهم حوله فقال الحسن بن علي عليهما السلام يقولون هذا قبر هود لما عصاه قومه جاء فمات ههنا فقال كذبوا لانا اعلم به منهم هذا قبر يهودا بن يعقوب بن
اسحق بن ابرهيم بكر يعقوب ثم قال ههنا احد من مهرة فاتي بشيخ فقال ابن منزلك قال على شاطئ البحر قال ابن انت من الجبل قال انا قريب منه قال فما
يقول قومك فيه قال يقولون ان فيه قبر ساحر قال كذبوا ذاك قبر هود النبي وهذا قبر يهودا بن يعقوب ثم قال ع يحشر من ظهر الكوفة سبعون الفا على غرة الشمس
الشمس يدخلون الجنة بغير حساب قال فلما نزل علي ع النخيلة متوجها الى الشام وبلغ معوية خبره وهو يومئذ بدمشق قد البس منبر دمشق قميص عثمان
خطبهم وقال يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم امره ما قتل خليفتكم غيره وهو امر بقتله والب الناس عليه واوى قتلته وهم جنده
وانصاره واعوانه وقد خرج بهم قاصدا بلادكم ودياركم لابادتكم وابادتكم يا اهل الشام الله الله في دم عثمان فانا وليه واحق من طلب بدمه وقد جعل الله لولي
المقتول ظلما سلطانا وبغيا وقد امر الله تعالى بقتال الفئة الباغية حتى تفيء الى امر الله ثم نزل قال نصر فاعطوه الطاعة وانقادوا له وجمع اليه اطرافه واستعد
للقاء علي ع **الاصل** ومن كلام له ع في ذكر الكوفة كاني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل
واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل او رماه بقاتل **الشرح** عكاظ اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في
كل سنة يقيمون شهرا ويتبايعون ويتناشدون شعرا ويتفاخرون قال ابو ذويب اذا بني القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الالوف فلما جاء الاسلام
هدم ذلك واكثر ما كان يباع الاديم بها فنسب اليها والاديم واحد والجمع ادم كما قالوا افيق للجلد الذي لم تتم دباغته وجمعه افق وقد يجمع اديم على آدمة كما
قالوا رغيف وارغفة والمراد ههنا الامور المزعجة والخطوب المحركة وقوله ع تمدين مد الاديم استعارة لما ينالها من العسف والخبط وقوله تعركين
من عركت القوم الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم وقد جاء في فضل الكوفة عن اهل البيت ع شيء كثير نحو قول امير المؤمنين ع نعمت المدرة وقوله ع انه
يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم على صورة القمر وقوله ع هذه مدينتنا ومحلتنا ومقر شيعتنا وقول جعفر بن محمد ع اللهم ارم من رماها وعاد
من عاداها وقوله ع تربة تحبنا ونحبها فاما ما هم به الملوك وارباب السلطان فيها من السوء ودفاع الله تعالى عنها فكثير قال المنصور لجعفر بن محمد عليهما السلام
اني قد هممت ان ابعث الى الكوفة من ينقض منازلها ويجمر نخلها ويستصفي اموالها ويقتل اهل الريبة منها فاشر علي فقال يا امير المؤمنين ان المرء
ليقتدي بسلفه ولك اسلاف ثلاثة سليمان اعطي فشكر وايوب ابتلي فصبر ويوسف قدر فغفر فاقتد بايهم شئت فصمت قليلا ثم قال قد غفرت و

وروى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في كتاب المنتظم ان زيادا لما حصبه اهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع ايدي ثمانين منهم وهم ان يخرب دورهم
ويجمر نخلهم فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي ع وعلم انهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم واخراب بلدهم قال عبد
الرحمن بن السائب الانصاري فاني لمع نفر من قومي والناس يومئذ في امر عظيم اذ هومت تهويمة فرايت شيئا اقبل طويل العنق مثل عنق
البعير اهدر اهدل فقلت ما انت فقال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فهببت فزعا فقلت لاصحابي هل رايتم ما رايت قالوا لا فاخبرتهم
وخرج علينا خارج من القصر فقال انصرفوا فان الامير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه فكان يقول اني
لاجد في النصف من جسدي حر النار حتى مات فقال عبد الرحمن بن السائب ما كان منتهيا عما اراد بنا حتى تناوله النقاد ذو الرقبة فاثبت الشق منه
ضربة عظمى كما نالنا ظلما صاحب الرحبة قلت قد يظن ظان ان قوله صاحب الرحبة يمكن ان يحتج به من قال ان قبر امير المؤمنين ع معظم زمانه في رحبة
المسجد يحكم بين الناس فجاز ان ينسب اليه بهذا الاعتبار **الاصل** ومن كلام له ع عند المسير الى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما
لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال اما بعد فقد بعثت مقدمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم امري وقد رايت
ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوكم واجعلهم من امداد القوة لكم قال الرضي ره يعني ع بالملطاط
هاهنا السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات
وهو من غريب العبارات وعجيبها **الشرح** وقب الليل اي دخل قال الله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وغسق اي اظلم وخفق النجم اي غاب ومقدمة الجيش
بكسر الدال اوله وما يتقدم منه على جمهور العسكر ومقدمة الانسان بفتح الدال صدره والملطاط حافة الوادي وشفيره وساحل البحر قال رؤبة نحن
جمعنا الناس بالملطاط قال الاصمعي يعني به ساحل البحر وقول ابن مسعود هذا الملطاط طريق بقية المؤمنين هرابا من الدجال يعني به شاطئ الفرات
فاما قول الرضي ره الملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك لشاطئ البحر فلا معنى له لانه لا فرق بين شاطئ الفرات وشاطئ
البحر وكلاهما امر واحد وكان الواجب ان يقول الملطاط السمت في الارض ويقال ايضا لشاطئ البحر والشرذمة نفر قليلون وموطنين اكناف دجلة اي
قد جعلوا اكنافها وطنا اوطنت البقعة والاكناف الجوانب واحدها كنف والامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش تقوية له وهذه الخطبة خطب بها
امير المؤمنين ع وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة ومتوجها الى صفين لخمس بقين من شوال سنة سبع وثلثين ذكرها جماعة من اصحاب السير وزادوا فيها وقد
امرت على المصر عقبة بن عمرو ولم آلكم ولا نفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم
عاجلا ان شاء الله وروى نصر بن مزاحم عوض قوله فانهضهم معكم الى عدوكم فانهضهم معكم الى عدو الله وقال نصر فقال اليه معقل بن قيس الرياحي فقال
يا امير المؤمنين ما يتخلف عنك الا ظنين ولا يتربص بك الا منافق فمر مالك بن حبيب فليضرب اعناق المتخلفين فقال قد امرته بامري وليس بمقصر ان شاء
الله قال نصر بن مزاحم سار ع حتى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حر بن سهم بن طريف من بني ربيعة بن مالك ينظر الى آثار كسرى ويتمثل
بقول الاسود بن يعفر جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد فقال له ع الا قلت كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها
فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ان هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا مورثين ولم يشكروا النعمة فسلبوا
دنياهم بالمعصية اياكم وكفر النعم لا تحل بكم النقم انزلوا بهذه الفجوة قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال امر علي ع الحرث الاعور
فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليواف امير المؤمنين ع صلوة العصر فوافوه في تلك الساعة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني قد تعجبت
من تخلفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن اهل مصركم في هذه المساكن الظالم اهلها الهالك اكثر ساكنيها لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير
المؤمنين انا كنا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عدي بن حاتم فاقام عليهم ثلثا ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيدا بعده فلحقه
في اربعمائة رجل منهم وجاء علي ع حتى مر بالانبار فاستقبله بنو خشنوشك دهاقينها قال نصر الكلمة فارسية اصلها خش اي الطيب فلما استقبلوه نزلوا عن
خيولهم ثم جاؤا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد اوقفوها في طريقه فقال ما هذه الدواب التي معكم وما اردتم بهذا الذي صنعتم قالوا اما هذا
الذي صنعنا فهو خلق منا نعظم به الامراء واما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاما وهيأنا لدوابكم علفا كثيرا فقال ع اما هذا الذي زعمتم انه فيكم خلق تعظمون به الامراء فوالله ما ينفع ذلك الامراء وانكم لتشقون به على
انفسكم وابدانكم فلا تعودوا له واما دوابكم هذه فان احببتم ان آخذها منكم واحسبها لكم من خراجكم اخذناها منكم واما طعامكم الذي صنعتم لنا فانا نكره ان ناكل
من اموالكم الا بثمن قالوا يا امير المؤمنين نحن نقومه ثم نقبل ثمنه قال اذا لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه قالوا يا امير المؤمنين فان لنا من العرب موالي
ومعارف اتمنعنا ان نهدي لهم او تمنعهم ان يقبلوا منا فقال كل العرب لكم موال وليس ينبغي لاحد من المسلمين ان يقبل هديتكم وان غصبكم احد فاعلمونا
قالوا يا امير المؤمنين انا نحب ان تقبل هديتنا وكرامتنا قال ويحكم فنحن اغنى منكم وتركهم وسار قال نصر وحدثنا عبد العزيز بن سياه قال حدثنا
حبيب بن ابي ثابت قال حدثنا سعيد التيمي المعروف بعقيصا قال كنا مع علي ع في مسيره الى الشام حتى اذا كنا بظهر الكوفة من جانب هذا السواد عطش
الناس واحتاجوا الى الماء فانطلق بنا علي ع حتى اتى بنا الى صخرة ضرس في الارض كانها ربضة عنز فامرنا فاقتلعناها فخرج لنا تحتها ماء فشرب الناس و
ارتووا ثم امرنا فاكفاناها عليه وسار الناس حتى اذا مضى قليلا قال ع امنكم احد يعلم مكان هذا الماء الذي شربتم منه قالوا نعم يا امير المؤمنين ع قال
فانطلقوا اليه فانطلق منا رجال ركبانا ومشاة فاقتصصنا الطريق اليه حتى انتهينا الى المكان الذي نرى انه فيه فطلبناه فلم نقدر على شيء حتى اذا
عيل علينا انطلقنا الى دير قريب منا فسالناهم اين هذا الماء الذي عندكم قالوا ليس قربنا ماء فقلنا بلى انا شربنا منه قالوا انتم شربتم منه قلنا نعم فقال

صاحب الدير واشنا بي هذا الدير الا من تلك الماء ومنا استخرجه الا نبي او وصي نبي ثم مضى [قال] حتى نزل بارض الجزيرة فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط
محرز فقال علي ليزيد بن قيس الارحبي يا يزيد قال لبيك يا امير المؤمنين قال هؤلاء قومك من طعامهم فاطعم ومن شرابهم فاشرب قال ثم سار حتى اتى
الرقة وجل اهلها عثمانية فروا من الكوفة الى معوية فاغلقوا ابوابها دونه وتحصنوا وكان اميرهم سماك بن مخرمة الاسدي في طاعة معوية وقد كان فارق
عليا عم في نحو من مائة رجل من بني اسد ثم كاتب معوية واقام بالرقة فلحق به منهم سبعمائة رجل قال نصر فروى حبة ان عليا عم لما نزل على الرقة نزل بموضع
يقال له البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عم ان عندنا كتابا توارثناه عن ابائنا كتبه اصحاب عيسى بن مريم اعرضه عليك
قال نعم فقرأ الراهب الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى فيما قضى وسطر فيما كتب انه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم
على سبيل الله لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح امته الحمادون الذين يحمدون الله على كل نشز وفي كل
صعود وهبوط تذل السنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه فاذا توفاه الله اختلفت امته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء
الله ثم اختلفت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من امته على شاطئ الفرات يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويقضي بالحق ولا يركس الحكم الدنيا اهون
عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح والموت اهون عنده من شرب الماء على الظمآن يخاف الله في السر وينصح له في العلانية لا يخاف في الله لومة لائم فمن ادرك
ذلك النبي من اهل هذه البلاد فامن به كان ثوابه رضواني والجنة ومن ادرك ذلك العبد الصالح فلينصره فان القتل معه شهادة ثم قال انا مصاحبك
فلا افارقك حتى يصيبني ما اصابك فبكى عم ثم قال الحمد لله الذي لم اكن عنده منسيا الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الابرار فمضى الراهب معه فكان فيما
ذكروا يتغدى مع امير المؤمنين ويتعشى حتى اصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عم اطلبوه فلما وجدوه صلى عليه ودفنه وقال هذا
منا اهل البيت واستغفر له مرارا روى هذا الخبر نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الاعور عن حبة العرني ورواه ايضا ابرهيم بن
ديزيل الهمداني باسناده عن حبة ايضا في كتاب صفين وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب قال حدثني يحيى بن سليمان قال حدثني يحيى بن عبد الملك بن حميد بن ابي
غنية عن ابيه عن اسمعيل بن رجا عن ابيه ومحمد بن فضيل عن الاعمش عن اسمعيل بن رجا عن ابي سعيد الخدري رضه قال كنا مع رسول الله صلعم فانقطع شسع
نعله فالقاها الى علي عم يصلحها ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال ابو بكر الصديق انا هو يا رسول الله قال لا فقال
عمر بن الخطاب انا هو يا رسول الله قال لا ولكنه ذاكم خاصف النعل ويد علي عم على نعل النبي صلعم يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا عم فبشرته بذلك فلم
يحفل به كانه شيء قد كان علمه من قبل وروى ابن ديزيل في هذا الكتاب ايضا عن يحيى بن سليمان عن ابن فضيل عن ابرهيم الهجري عن ابي صادق قال قدم
علينا ابو ايوب الانصاري العراق فاهدت له الازد جزرا فبعثوها معي فدخلت اليه فسلمت عليه وقلت له يا ابا ايوب قد كرمك الله عز وجل بصحبة نبيه
ونزوله عليك فما لي اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتلهم هؤلاء مرة وهؤلاء مرة قال ان رسول الله صلعم عهد الينا ان نقاتل مع علي الناكثين فقد قاتلناهم وعهد
الينا ان نقاتل معه القاسطين فهذا وجهنا اليهم يعني معوية واصحابه وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين ولم ارهم بعد وروى ابن ديزيل ايضا في هذا الكتاب
عن يحيى عن يعلى بن عبيد الحنفي عن اسمعيل السدي عن زيد بن ارقم قال كنا مع رسول الله صلعم وهو في الحجرة يوحى اليه ونحن ننتظره حتى اشتد الحر فجاء علي بن ابي طالب
ومعه فاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فقعدوا في ظل حائط ينتظرونه فلما خرج رسول الله صلعم راهم فاتاهم ووقفنا نحن مكاننا ثم جاء الينا وهو يظلهم بثوبه ممسكا
بطرف الثوب وعلي ممسك بطرفه الآخر وهو يقول اللهم اني احبهم فاحبهم اللهم اني سلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم قال فقال ذلك ثلاث مرات قال ابرهيم
في الكتاب المذكور وحدثنا يحيى بن سليمان قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا الحسن بن الحكم النخعي عن رياح بن الحرث النخعي قال كنت جالسا عند علي عم اذ قدم
عليه قوم متلثمون فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال لهم اولستم قوما عربا قالوا بلى ولكنا سمعنا رسول الله صلعم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله فقال لقد رايت عليا عم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اشهدوا ثم ان القوم مضوا
الى رحالهم فتبعتهم فقلت لرجل منهم من القوم قالوا نحن رهط من الانصار وذاك يعنون رجلا منهم ابو ايوب صاحب منزل رسول الله صلعم فصافحته قال نصر وحدثني
عمر بن سعد عن نمير بن وعلة عن ابي الوداك ان عليا عم بعث من المداين معقل بن قيس الرياحي في ثلثة الاف وقال خذ على الموصل ثم نصيبين ثم القني بالرقة
فاني موافيها وسكن الناس وامنهم ولا تقاتل الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس اقم الليل ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا ارح فيه
بدنك وجندك وظهرك فاذا كان السحر او حين ينبطح الفجر فسر حتى اتى الحديثة وهي اذ ذاك منزل الناس انما بنى مدينة الموصل بعد ذلك محمد بن
مروان فاذا بكبشين ينتطحان ومع معقل بن قيس رجل من خثعم يقال له شداد بن ابي ربيعة قتل بعد ذلك مع الحرورية فاخذ يقول ايه ايه فقال
معقل ما تقول نحو الكبشين فاخذ كل واحد منهما كبشا وانصرفا فقال الخثعمي لمعقل لا تغلبون ولا تغلبون قال معقل من اين علمت قال ابصرت الكبشين
احدهما مشرق والآخر مغرب التقيا فاقتتلا وانتطحا فلم يزل كل واحد من صاحبه منتصفا حتى اتى كل واحد منهما صاحبه فانطلق به فقال معقل او
يكون خير انما تقول يا اخا خثعم ثم مضى حتى وافى عليا عم بالرقة قال نصر وقالت طائفة من اصحاب علي عم له يا امير المؤمنين اكتب الى معوية ومن قبله من
قومك فان الحجة لا تزداد عليهم بذلك الا عظما فكتب اليهم من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية ومن قبله من قريش سلام عليكم فاني احمد اليكم الله
الذي لا اله الا هو اما بعد فان لله عبادا امنوا بالتنزيل وعرفوا التاويل وفقهوا في الدين وبين الله فضلهم في القرآن الحكيم وانتم في ذلك الزمان
اعداء للرسول تكذبون بالكتاب مجمعون على حرب المسلمين من ثقفتم منهم حبستموه او عذبتموه او قتلتموه حتى اراد الله تعالى اعزاز دينه واظهار امره
فدخلت العرب في الدين افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها فكنتم فيمن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم
وفاز المهاجرون الاولون بفضلهم ولا ينبغي لمن ليست له مثل سوابقهم في الدين ولا فضائلهم في الاسلام ان ينازعهم الامر الذي هم اهله واولى به فيحوب

ويظلم ولا ينبغي

ويظلم ولا ينبغي لمن كان له عقل ان يجهل قدره ويعدو طوره ويشجي نفسه بالتماس ما ليس باهله فان اولى الناس بهذا الامر قديما وحديثا اقربها
من الرسول واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين واولها اسلاما وافضلها جهادا واشدها بما تحمله الرعية من امورها اضطلاعا فاتقوا الله الذي اليه ترجعون
ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون واعلموا ان خيار عباد الله الذين يعملون بما يعلمون وان شرارهم الجهال الذين ينازعون بالجهل اهل العلم
فان للعالم بعلمه فضلا وان الجاهل لا يزداد بمنازعة العالم الا جهلا الا واني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دماء هذه الامة فان قبلتم اصبتم
رشدكم واهتديتم لحظكم وان ابيتم الا الفرقة وشق عصا هذه الامة لم تزدادوا من الله الا بعدا ولا يزداد الرب عليكم الا سخطا والسلام فكتب اليه معوية
جواب هذا الكتاب سطرا واحدا وهو اما بعد فانه ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب فقال علي لما اتاه هذا الجواب انك لا تهدي من
احببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمهتدين قال نصر وقال علي لاهل الرقة جسروا لي جسرا اعبر عليه من هذا المكان الى الشام فابوا وقد كانوا
ضموا السفن اليهم فنهض من عندهم ليعبر على جسر منبج وخلف عليهم الاشتر فقال يا اهل هذا الحصن اني اقسم بالله ان مضى امير المؤمنين ولم تجسروا له عند
مدينتكم حتى يعبر منها لاجردن فيكم السيف فلاقتلن مقاتلتكم ولاخربن ارضكم ولآخذن اموالكم فلقي بعضهم بعضا فقالوا ان الاشتر يفي بما حلف عليه
وانما خلفه علي عندنا ليأتينا بشر فبعثوا اليه انا ناصبون لكم جسرا فاقبلوا فارسل الاشتر الى علي فجاء ونصبوا له الجسر فعبر الاثقال والرجال وامر
الاشتر فوقف في ثلثة الاف فارس حتى لم يبق من الناس احد الا عبر ثم عبر آخر الناس رجلا قال نصر وان ازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوة عبد الله
بن ابي الحصين فنزل فاخذها وركب ثم سقطت قلنسوة عبد الله بن الحجاج فنزل فاخذها ثم ركب فقال لصاحبه ان يكن ظن الزاجر العائف صادقا فاقتل
وشيكا وتقتل فقال عبد الله بن ابي الحصين ما شيء احب الي مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين قال نصر فلما قطع علي الفرات دعا زياد بن النضر
وشريح بن هانئ فسرحهما امامه نحو معوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة في اثني عشر الفا وقد كانا حيث سرحهما من الكوفة مقدمة له اخذا
على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلي الكوفة حتى بلغا عانات فبلغهما اخذ علي طريق الجزيرة وعلما ان معوية قد اقبل في جنود الشام من دمشق لاستقباله
فقالا والله ما هذا برأي ان نسير وبيننا وبين امير المؤمنين هذا البحر وما لنا خير في ان نلقى جموع الشام في قلة من العدد منقطعين من المدد فذهبوا ليعبروا من
عانات فمنعهم اهلها وحبسوا عنهم السفن فاقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ولحقوا عليا بقرية دون قرقيسيا فلما لحقوا عليا بقرية دون قرقيسياء
فلما لحقوا عليا عجب وقال مقدمتي يأتي من ورائي فقال له زياد وشريح واخبراه بالذي رأيا فقال قد اصبتما رشدكما فلما عبروا الفرات قدمهما امامه
نحو معوية فلما انتهيا الى معوية لقيهما ابو الاعور السلمي في جنود من اهل الشام وهو على مقدمة معوية فدعواه الى الدخول في طاعة امير المؤمنين ع
فابى فبعثوا الى علي انا قد لقينا ابا الاعور السلمي بسور الروم في جند من اهل الشام فدعوناه واصحابه الى الدخول في طاعتك فابى علينا فمرنا بامرك
فارسل علي الى الاشتر فقال يا مالك ان زيادا وشريحا ارسلا الي يعلماني انهما لقيا ابا الاعور السلمي في جند من اهل الشام بسور الروم ونبأني
الرسول انه تركهم متواقفين فالنجا النجا الى اصحابك فاذا اتيتهم فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤوك والقهم واسمع منهم ولا يجرمنك
شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل على ميمنتك زيادا وعلى ميسرتك شريحا وقف من اصحابك وسطا ولا تدن
منهم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى اقدم عليك فاني حثيث السير اليك ان شاء الله قال وكتب علي اليهما وكان
الرسول الحرث بن جمهان الجعفي اما بعد فاني قد امرت عليكما مالكا فاسمعا له واطيعا امره وهو ممن لا يخاف رهقه ولا سقاطه ولا بطؤه عما الاسراع اليه
احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل وقد امرته بمثل الذي امرتكما ان لا يبدأ القوم بقتال حتى يلقاهم ويدعوهم ويعذر اليهم ان شاء الله قال فخرج
الاشتر حتى قدم على القوم فاتبع ما امره به علي وكف عن القتال فلم يزالوا متواقفين حتى اذا كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا
ساعة ثم ان اهل الشام انصرفوا ثم خرج هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عدتها وعددها فخرج اليهم ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل
الخيل على الخيل والرجال على الرجال وصبر بعضهم لبعض ثم انصرفوا وبكر عليهم الاشتر فقتل من اهل الشام عبد الله بن المنذر التنوخي قتله ظبيان بن عمارة التميمي
وما هو يومئذ الا فتى حديث السن وان كان الشامي لفارس اهل الشام واخذ الاشتر يقول ويحكم اروني ابا الاعور ثم ان الناس رجعوا فوقف على
تل من وراء المكان الذي كان فيه اول مرة وجاء الاشتر حتى صف اصحابه في المكان الذي كان فيه ابو الاعور اول مرة فقال الاشتر لسنان بن مالك النخعي
انطلق الى ابي الاعور فادعه الى المبارزة فقال الى مبارزتي ام الى مبارزتك فقال او لو امرتك بمبارزته فعلت قال نعم والذي لا اله الا هو لو امرتني
ان اعترض صفهم بسيفي فعلته حتى اضربه بالسيف فقال يا ابن اخي اطال الله بقاءك قد والله ازددت فيك رغبة لا ما امرتك بمبارزته انما امرتك
ان تدعوه لمبارزتي فانه لا يبارز ان كان ذلك من شأنه الا ذوي الاسنان والكفاءة والشرف وانت بحمد
الله من اهل الكفاءة والشرف ولكنك حديث السن وليس يبارز الاحداث فاذهب فادعه الى مبارزتي فاتاهم فقال انا رسول فامنوني فجاء حتى انتهى
الى ابي الاعور قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن ابي زهير العبسي عن صالح بن سنان عن ابيه قال فقلت له ان الاشتر يدعوك الى المبارزة قال فاسكت عني طويلا
ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه هو الذي دعاه الى اجلاء عمال عثمان وافترائه عليه يقبح محاسنه ويجهل حقه ويظهر عداوته ومن خفة الاشتر وسوء رأيه انه
سار الى عثمان في داره وقراره فقتله فيمن قتله واصبح متبعا بدمه لا حاجة لي في مبارزته قلت انك قد تكلمت فاسمع حتى اجيبك فقال لا حاجة لي
في جوابك ولا الاستماع منك اذهب عني وصاح بي اصحابه فانصرفت عنه ولو سمع الي لاسمعته عذر صاحبي وحجته فرجعت الى الاشتر فاخبرته انه قد ابى المبارزة
فقال لنفسه نظر قال فتواقفنا فاذا هم قد انصرفوا قال وصبحنا علي غدوة سائرا نحو معوية فاذا ابو الاعور قد سبق الى سهولة الارض وسعة المنزل
وشريعة الماء مكانا افيح وكان ابو الاعور على مقدمة معوية واسمه سفيان بن عمرو وقد جعل على ساقته بسر بن ارطاة العامري وعلى الخيل عبيد الله بن عمر بن

الخطاب ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على ميمنته حبيب بن مسلمة وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الرجالة من الميسرة بسر
بن سعيد الطائي وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس الفهري وعلى رجالة اهل دمشق يزيد بن اسد بن كرز البجلي وعلى اهل حمص ذا الكلاع وعلى اهل
فلسطين مسلمة بن مخلد وكان وصول علي عليه السلام الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلثين **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن
خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى
منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم
يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا
الشرح بطنت سر فلان اي خفيته والاعلام جمع علم وهو المنار يهتدى به ثم جعل لكل ما دل على شيء فقيل لمعجزات الانبياء اعلام لدلالتها وقوله
اعلام الظهور الموجودة الدلالة التي هي الوجود نفسه وسيأتي شرح ذلك وقوله وامتنع على عين البصير يقول انه سبحانه ليس بمرئي بالعين ومع
ذلك فلا يمكن من لم يره بعينه ان ينكره لدلالة كل شيء عليه بل لدلالة ذاته سبحانه على نفسه ثم قال ولا قلب من اثبته يبصره اي لا سبيل لمن اثبته
وجوده ان يحيط علما بجميع احواله ومعلوماته ومصنوعاته او اراد انه لا يعلم حقيقته ذاته كما قاله قوم من المحققين وقد روي هذا الكلام على وجه
اخر قالوا في الخطبة فلا قلب من لم يره ينكره ولا عين من اثبته تبصره وهذا غير محتاج الى تفسير لوضوحه وقوله عليه السلام فلا استعلاؤه باعده اي ليس علوه ولا
قربه كما نعقله من العلو والقرب المكانيين بل هو علو وقرب خارج عن ذلك فليس علوه يقتضي بعده بالمكان عن الاجسام ولا قربه يقتضي مساواته اياها
في الحاجة الى المكان والجهة والباء في به متعلقة بساواهم ومعناه ولا ساواهم به الحاجة الى المكان اي لم يقتض قربه مماثلته ومساواته اياهم في ذلك وهذا
الفصل يشتمل على عدة مباحث من العلم الالهي اولها كونه تعالى عالما بالامور الخفية والثاني كونه مدلولا عليه بالامور الظاهرة يعني افعاله والثالث
ان هويته تعالى غير معلومة للبشر والرابع نفي تشبيهه بشيء من مخلوقاته والخامس بيان ان الجاحد لاثباته مكابر بلسانه وعارف به بقلبه ونحن نذكر القول
في جميع ذلك على سبيل اقتصاص المذاهب والاقوال ونحيل في البرهان على الحق من ذلك وبطلان شبه المخالفين فيه على ما هو مذكور في كتبنا الكلامية
اذ ليس هذا الكتاب موضوعا لذلك وان كنا قد لا نخلي بعض فصوله من اشارة الى الدليل موجزة وتلويح الى الشبهة لطيفة فنقول اما الفصل الاول
وهو الكلام في كونه تعالى عالما بالامور الخفية فاعلم ان امير المؤمنين عليه السلام انما قال بطن خفيات الامور وهذا القدر من الكلام يقتضي كونه تعالى عالما يعلم الامور
الخفية الباطنة وهذا منقسم قسمين احدهما ان يعلم الامور الخفية الحاضرة والثاني ان يعلم الامور الخفية المستقبلة والكلام من حيث اطلاقه يحتمل الامرين
فنحمله عليهما معا فقد خالف في كل واحد من المسئلتين قوم فمن الناس من نفى كونه عالما بالمستقبلات ومن الناس من نفى كونه عالما بالامور الحاضرة سواء
كانت خفية او ظاهرة وهذا يقتضي ان نشرح اقوال العقلاء في هذه المسائل فنقول ان الناس فيها على اقوال القول الاول قول جمهور المتكلمين وهو ان
الباري سبحانه يعلم كل معلوم الماضي والحاضر والمستقبل ظاهرها وباطنها ومحسوسها وغير محسوسها فهو تعالى العالم بما كان وما هو حاضر وما سيكون وما
لم يكن ان لو كان كيف كان يكون كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فهذا علم بامر مقدر على تقدير وقوع اصله الذي قد علم انه لا يكون القول
الثاني قول من زعم انه تعالى لا يعلم الامور المستقبلة وشبهوه بكونه مدركا قالوا كما انه لا يدرك المستقبلات فكذلك لا يعلم المستقبلات وهو قول هشام
بن الحكم القول الثالث قول من زعم انه لا يعلم الامور الحاضرة وهذا القول نقيض القول الثاني وشبهوه بكونه قادرا قالوا كما انه لا يقدر على الموجود فكذلك
لا يعلم الموجود ونسب ابن الراوندي هذا القول الى معمر بن عباد احد شيوخنا واصحابنا يكذبونه في ذلك ويدفعون الحكاية عنه القول الرابع قول من زعم
انه تعالى لا يعلم نفسه خاصة ويعلم كل ما عداه ونسب ابن الراوندي هذه المقالة الى معمر ايضا وقال انه يقول ان العالم غير المعلوم والشيء لا يكون غير نفسه
واصحابنا يكذبون ابن الراوندي في هذه الحكاية ويبرئون معمرا عنها القول الخامس قول من قال انه تعالى لم يكن فيما لم يزل عالما بشيء اصلا وانما احدث لنفسه
علما علم به الاشياء وهو قول جهم بن صفوان القول السادس قول من قال انه تعالى لا يعلم كل المعلومات على تفاصيلها وانما يعلم ذلك اجمالا وهؤلاء يسمون المسترسلية
لانهم يقولون يسترسل علمه على المعلومات اجمالا لا تفصيلا وهو مذهب الجويني من متكلمي الاشعرية القول السابع قول من قال انه تعالى يعلم المعلومات المفصلة
ما لم يفض القول الى محال وزعموا ان القول بانه يعلم كل شيء يفضي الى محال وهو ان يعلم ويعلم انه يعلم وهلم جرا الى ما لا نهاية له وكذلك المحال لازم اذا قيل انه يعلم
الفروع وفروع الفروع ولوازمها ولوازم لوازمها الى ما لا نهاية له قالوا ومحال اجتماع كل هذه العلوم الغير المتناهية في الوجود فهذا مذهب ابي البركات البغدادي
صاحب المعتبر القول الثامن قول من زعم انه تعالى لا يعلم الشخصيات الجزئية وانما يعلم الكليات التي لا يجوز عليها التغير كالعلم بان كل انسان حيوان ويعلم نفسه
ايضا وهذا مذهب ارسطو وناصري قوله من الفلاسفة كابن سينا وغيره القول التاسع قول من زعم انه تعالى لا يعلم شيئا اصلا لا كليا ولا جزئيا وانما
وجد العالم عنه لخصوصية ذاته فقط من غير ان يعلمه كما ان المغناطيس يجذب الحديد بقوة فيه من غير ان يعلم بالجذب وهذا قول قوم من قدماء الفلاسفة فهذا
تفصيل المذاهب في هذه المسئلة واعلم ان حجة المتكلمين على كونه عالما بكل شيء انما تتضح بعد اثبات حدوث العالم وانه فعله بالاختيار فحينئذ لا بد من كونه عالما
لانه لو لم يكن عالما بشيء اصلا لما صح ان يحدث العالم على طريق الاختيار لان الاحداث على طريق الاختيار انما يكون بالغرض والداعي وذلك يقتضي كونه عالما
فاذا ثبتنا انه عالم بشيء ما افسدوا ان يكون عالما بمعنى اقتضى له العالمية او بامر خارج عن ذاته مختارا كان او غير مختار فثبت لهم انه انما علم لانه هو هذه الذات
المخصوصة لا لشيء ازيد منها فاذا كان له ذلك وجب ان يكون عالما بكل معلوم لان الامر الذي اوجب كونه عالما بامر ما هو ذاته يوجب كونه عالما بغيره من
الامور لان نسبة ذاته الى الكل نسبة واحدة فاما الجواب عن شبه المخالفين فمذكور في المواضع المختصة بذلك فليطلب من كتبنا الكلامية الفصل الثاني
في تفسير قوله عليه السلام ودلت عليه اعلام الظهور فنقول ان الذي يستدل به على اثبات الصانع يمكن ان يكون من وجهين وكلاهما يصدق عليه انه اعلام الظهور

بعدها الوجه

أحدهما الوجود والثاني الموجود أما الاستدلال عليه بالوجود نفسه فهي طريقة المدققين من الفلاسفة فإنهم استدلوا على أن مسمى الوجود مشترك وأنه زائد
على ماهيات الممكنات وأن وجود الباري لا يصح أن يكون زائدا على ماهيته فيكون ماهيته وجودا ولا يجوز أن يكون ماهيته عارية عن الوجود فلم يبق إلا أن
يكون ماهيته هي الوجود نفسه وأثبتوا وجوب ذلك الوجود واستحالة تطرق العدم إليه بوجه ما فلم يفتقروا في إثبات الباري إلى تأمل أمر غير نفس الوجود.
أما الاستدلال عليه بالموجود لا بالوجود نفسه فهو الاستدلال عليه بأفعاله وهي طريقة المتكلمين قالوا كل ما لم يعلم بالبديهة ولا بالحس فإنما يعلم بآثاره
الصادرة عنه والباري تعالى كذلك فالطريق إليه ليس إلا أفعاله فاستدلوا عليه بالعالم فقالوا تارة العالم محدث وكل محدث له محدث وقالوا تارة أخرى
العالم ممكن فله مؤثر وقال ابن سينا إن الطريقة الأولى وهي الاستدلال عليه بالوجود نفسه أعلى وأشرف لأنه لم يحتج فيها إلى الاحتجاج بأمر خارج عن ذاته
واستنبط أنه من الكتاب العزيز في هذا المعنى وهي قوله تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق قال ابن سينا أقول إن هذا حكم
لقوم يعني المتكلمين وغيرهم ممن يستدل عليه تعالى بأفعاله وتمام الآية أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد قال هذا حكم الصديقين الذين يستشهدون
به لا عليه يعني الذين استدلوا عليه بنفس الوجود ولم يفتقروا إلى التعلق بأفعاله في إثبات ربوبيته الفصل الثالث في أن هويته تعالى غير هوية البشر
وذلك معنى قوله عليه السلام وامتنع على عين البصير وقوله ولا قلب من أثبته يبصره وقوله ولم يطلع العقول على تحديد صفته فنقول إن جمهور المتكلمين زعموا
أنا نعرف حقيقة ذات الله تعالى ولم يتحاشوا من القول بأنه تعالى لا يعلم من ذاته إلا ما نعلم نحن منها وذهب ضرار بن عمرو إلى أن لله تعالى ماهية لا يعلمها إلا هو وهذا
هو مذهب الفلاسفة وقد حكي عن أبي حنيفة وأصحابه أيضا وهو الظاهر من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل الفصل الرابع في نفي التشبيه عنه تعالى وهو
معنى قوله تعالى بَعُدَ فقرب أي في حال واحدة وذلك يقتضي نفي كونه تعالى جسما وكذلك قوله عليه السلام فلا استعلاؤه باعده ولا قربه ساواهم في المكان به فنقول
إن مذهب جمهور المتكلمين نفي التشبيه وهذا القول يتنوع أنواعا النوع الأول نفي كونه تعالى جسما مركبا أو جوهرا فردا غير مركب والمراد بالجوهر هاهنا
الجرم والحجم وهو قول المعتزلة وأكثر محققي المتكلمين من سائر الفرق وإليه ذهبت الفلاسفة أيضا وقال قوم من مستضعفي المتكلمين خلاف ذلك فذهب
هشام بن الحكم إلى أنه تعالى جسم مركب كهذه الأجسام واختلفت الحكاية عنه فروي عنه أنه قال إنه على هيئة البلورة الصافية المستوية الاستدارة من حيث
أتيتها وأنها على هيئة واحدة وروي عنه أيضا أنه قال إنه ذو صورة وأصحابه من الشيعة يدفعون اليوم هذه الحكايات عنه ويزعمون أنه لم يزد على قوله إنه جسم
لا كالأجسام وأنه إنما أراد بإطلاق هذا اللفظ عليه إثباته وصدقوا عنه أنه كان يطلق عليه كونه نورا لقول الله سبحانه الله نور السماوات والأرض مثل
نوره وحكي عن محمد بن النعمان الأحول المعروف بشيطان الطاق وهشام بن سالم المعروف بالجواليقي وأبي مالك الحضرمي أنه نور على صورة الإنسان
وأنكروا مع ذلك أن يكون جسما وهذه مناقضة ظاهرة وحكي عن علي بن ميثم وقد حكي عنه أنه كان يقول بالصورة والجسم وحكي عن مقاتل بن سليمان
وداود الجواربي ونعيم المصري أنه في صورة الإنسان وأنه لحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ولسان ورأس وعينين وهو مع ذلك لا يشبه غيره ولا يشبهه
غيره ووافقهم على ذلك جماعة من العامة ومن لا نظر له وحكي عن داود الجواربي أنه قال اعفوني من الفرج واللحية وسلوني عما وراء ذلك وحكي عنه أنه قال هو
أجوف من فيه إلى صدره وما سوى ذلك مصمت وحكى أبو عيسى الوراق أن هشام بن سالم الجواليقي كان يقول إن له وفرة سوداء وذهب جماعة من هؤلاء إلى
القول بالمؤانسة والخلوة والمجالسة والمحادثة وسئل بعضهم عن معنى قوله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر فقال يقعد معه على سريره ويغلفه
بيده وقال بعضهم سألت معاذا العنبري فقلت أله وجه فقال نعم حتى عد جميع الأعضاء من أنف وفم وصدر وبطن واستحييت أن أذكر الفرج فأومأت
بيدي إلى فرجي فقال نعم فقلت أذكر أم أنثى فقال ذكر ويقال إن ابن خزيمة أشكل عليه القول في أنه أذكر أم أنثى فقال له بعض أصحابه إن هذا مذكور
في القرآن وهو قوله تعالى وليس الذكر كالأنثى فقال أفدت وأجدت وأودعه كتابه ودخل إنسان على معاذ بن معاذ يوم عيد وبين يديه لحم في طبيخ سكباج
فسأله عن الباري تعالى في جملة ما سأله فقال هو والله مثل هذا الذي بين يدي لحم ودم وشهد بعض المعتزلة عند معاذ بن معاذ فقال له لقد هممت أن أسقطك
لولا أني سمعتك تلعن حماد بن سلمة فقال أما حماد فلم ألعنه ولكني ألعن من يقول إنه سبحانه ينزل ليلة عرفة من السماء إلى الأرض على جمل أحمر في هودج من ذهب فإن
كان حماد يروي هذا ويقوله فعليه لعنة الله فقال اخرجوه فأخرج وقال بعضهم خرجنا يوم عيد إلى المصلى فإذا جماعة بين يدي أمير المؤمنين والطبول تضرب
والأعلام تخفق فقال واحد خلفنا اللهم لا طبل إلا طبلك فقيل له لا تقل هكذا فليس لله تعالى طبل فبكى وقال أرأيتم هو يجيء وحده ولا يضرب بين يديه
طبل ولا ينصب على رأسه علم فإذن هو دون الأمير وروى بعضهم أنه تعالى أجرى خيلا فخلق نفسه من عرقها وروى قوم منهم أنه نظر في المرآة فرأى صورة نفسه فخلق
آدم عليها ورووا أنه يضحك حتى تبدو نواجذه ورووا أنه أمرد جعد قطط في رجليه نعلان من ذهب وأنه في روضة خضراء على كرسي تحمله الملائكة ورووا
أنه يضع رجلا على رجل ويستلقي فإنها جلسة الرب ورووا أنه خلق الملائكة من زغب ذراعيه وأنه اشتكى فعادته الملائكة من زغب ذراعيه وأنه اشتكى
عينه فعادته الملائكة وأنه يتصور بصورة آدم ويحاسب الناس في القيامة وله حجاب من الملائكة يحجبونه ورووا عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال رأيت ربي في أحسن صورة
فسألني عما يختلف فيه الملأ الأعلى فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها فعلمت ما اختلفوا فيه ورووا أنه ينزل إلى السماء الدنيا في نصف شعبان وأنه جالس
على العرش قد فضل منه أربع أصابع من كل جانب وأنه يأتي الناس يوم القيامة فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيقول لهم أفتعرفونه إن رأيتموه
فيقولون بيننا وبينه علامة فيكشف لهم عن ساقه وقد تحول في الصورة التي يعرفونها فيخرون له سجدا ورووا أنه يأتي في غمام فوقه هواء وتحته هواء وكان
بطبرستان قاص من المشبهة يقص على الناس فقال يوما في قصصه إن يوم القيامة تجيء فاطمة بنت محمد معها قميص الحسين ابنها تلتمس القصاص من يزيد بن
معاوية فإذا رآها الله تعالى من بعيد دعا يزيد وهو بين يديه فقال له ادخل تحت قوائم العرش لا تظفر بك فاطمة فيدخل يزيد ويختبئ وتحضر فاطمة فتتظلم
وتبكي فيقول سبحانه انظري يا فاطمة إلى قدمي ويخرج إليها قدمه وبه جرح من سهم نمرود فيقول هذا جرح نمرود في قدمي وقد عفوت عنه أفلا تعفين أنت عن

يزيد فيقول هي اشهد يا رب اني لا اعرفه عنه ونحسب بعض متكلمي المجسمة الى ان الباري تعالى مركب من اعضاء على حروف المعجم وقال بعضهم انه ينزل على حمار في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب وعلى وجهه فراش من ذهب يتطاير وقال بعضهم انه في صورة غلام امرد صبيح الوجه عليه كساء اسود ملتحف به وسمعنا من في عصرنا هذا من قال في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش انهم قيام على راسه يسبحونه ويستحثونه فقال له رجل على سبيل التهكم به يحرسونه من المعتزلة ان يفتكوا به فغضب وقال هذا الحاد ورووا ان النار تزفر وتتغيظ تغيظا شديدا فلا تسكن حتى يضع قدمه فيها فيقول قط قط اي حسبي حسبي ويروون هذا الخبر مسندا او قد ذكر شبيه به في الصحاح وروي في الكتب الصحاح ايضا ان الله خلق ادم على صورته وقيل ان في التوراة نحو ذلك في السفر الاول واعلم ان اهل التوحيد يتاولون ما يحتمل التاويل من هذه الروايات على وجوه محتملة غير مستبعدة وما لا يحتمل التاويل منها يقطعون ببطلانه وبانه موضوع وقد استقصينا في هذا المعنى في موضع غير هذا الموضع وحكى ابو اسحق النظام ومحمد بن عيسى برغوث ان قوما قالوا انه تعالى الفضاء نفسه وليس بجسم لان الجسم يحتاج الى مكان ونفسه مكان الاشياء وقال برغوث وطائفة منهم يقولون هو هو الفضاء نفسه وهو جسم تحل الاشياء فيه وليس بذي غاية ولا نهاية واحتجوا بقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده فاما من قال انه جسم لا كالاجسام على معنى انه بخلاف العرض الذي يستحيل ان يتوهم منه فعل ونفوا عنه معنى الجسمية وانما اطلقوا هذه اللفظة لمعنى انه شيء لا كالاشياء وذات لا كالذوات فامرهم سهل لان خلافهم في عبارة وهم علي بن منصور والسكاك ويونس بن عبد الرحمن والفضل بن شاذان وكل هؤلاء قدماء رجال الشيعة وقد قال بهذا القول ابن كرام واصحابه قالوا معنى قولنا فيه سبحانه انه جسم انه قائم بذاته لا بغيره والمتعصبون لهشام بن الحكم من الشيعة في وقتنا هذا يزعمون انه لم يقل بالتجسيم وانما قال انه جسم لا كالاجسام بالمعنى الذي ذكرناه عن يونس والسكاك وغيرهما وان كان الحسن بن موسى النوبختي وهو من فضلاء الشيعة قد روى عنه التجسيم المحض في كتاب الاراء والديانات النوع الثاني نفي الاعضاء والجوارح عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وسائر المحققين من المتكلمين نفي ذلك فتاولوا ما ورد في القران العزيز من ذلك نحو قوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله سبحانه على ما فرطت في جنب الله وغير ذلك وحملوه على وجوه صحيحة جائزة في اللغة العربية واطلقت الكرامية عليه سبحانه لفظ اليدين والوجه وقالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفسر ذلك ولا نتاوله وانما نقتصر على اطلاق ما ورد به النص واثبت الاشعري اليدين صفة قائمة بالباري سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم وقالت المجسمة ان لله تعالى يدين هما عضوان له وكذلك الوجه والعين واثبتوا له رجلين قد فضلتا عن عرشه وساقين يكشف عنهما يوم القيامة وقدمين يضعهما في جهنم فتمتلي واثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحقيقة لا مجازا فاما احمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيه ولا تجسيم اصلا وانما كان يقول بترك التاويل فقط ويطلق ما اطلقه الكتاب والسنة ولا يخوض في تاويله ويقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله واكثر المحصلين من اصحابه على هذا القول النوع الثالث نفي الجهة عنه سبحانه فالذي يذهب اليه المعتزلة وجمهور المحققين من المتكلمين انه سبحانه ليس في جهة ولا مكان وان ذلك من توابع الجسمية والعرضية اللاحقة بالجسمية فاذا انتفى عنه كونه جسما وكونه عرضا لم يكن في جهة اصلا والى هذا القول يذهب الفلاسفة وذهبت الكرامية والحشوية الى ان الله تعالى في جهة فوق واليه ذهب هشام بن الحكم وعلي بن منصور ويونس بن عبد الرحمن وهشام بن سالم الجواليقي وكثير من اهل الحديث وذهب محمد بن الهيصم متكلم الكرامية الى انه تعالى ذات موجودة منفردة بنفسها عن سائر الحوادث الاعراض ولا يمازج شيئا امازجة الاجسام بل هو مباين للمخلوقين الا انه في جهة فوق وبينه وبين العرش بعد لا يتناهى هكذا يحكي المتكلمون عنه ولم اره في شيء من تصانيفه واحال لو اذ ذلك لان ما لا يتناهى لا يكون محصورا بين حاصرين وانا استبعد عنه هذه الحكاية لانه كان اذكى من ان يذهب عليه فساد هذا القول وحقيقة مذهب مثبتي المكان انه سبحانه متمكن على العرش كما يتمكن الملك على سريره فقيل لبعض هؤلاء اهو اكبر من العرش ام اصغر ام مساو فقال بل اكبر من العرش فقيل له فكيف يحمله فقال كما تحمل رجلا الكركي جسم الكركي وجسمه اكبر من رجليه ومنهم من يجعله مساويا للعرش في المقدار ولا يمتنع كثير منهم من اطلاق القول بان اطرافه تفضل عن العرش وقد سمعت انا من قال منهم انه مستو على عرشه كما انا مستو على هذه الدكة ورجلاه على الكرسي الذي وسع السموات والارض والكرسي تحت العرش كما يجعل اليوم الناس تحت اسرتهم كراسي يستريحون بوضع ارجلهم عليها وقال هؤلاء كلهم انه تعالى ينزل ويصعد حقيقة لا مجازا وانه يتحرك وينتقل فمن ذلك نزوله الى السماء الدنيا كما ورد في الخبر ومن ذلك اتيانه ومجيئه كما نطق به الكتاب العزيز في قوله سبحانه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقوله وجاء ربك والملك صفا صفا واطلق ابن الهيصم عليه هذه الالفاظ اتباعا لما ورد في الكتاب والسنة وقال لا اقول بمعانيها ولا اعتقد حركته الحقيقية وانما ارسلها ارسالا كما وردت واما غيره فاعتقد معانيها حقيقة وقال ابن الهيصم في كتاب المقالات ان اكثر الحشوية يجيز عليه تعالى العدو والهرولة وقال قوم منهم انه تعالى يجوز ان ينزل فيطوف البلدان ويدور في السكك وقال بعض الاشعرية ان سائلا سال السكاك فقال اذا اجزت عليه الحركة فهلا اجزت ان يطفر فقال لا يجوز عليه الطفر لان الطفر انما يكون فرارا من ضد او اتصالا بشكل فقال له فالحركة ايضا كذلك فلم يات بفرق واما القول بانه تعالى في كل مكان فان المعتزلة يقولون ذلك ويريدون به انه ليس في مكان اصلا فانه عالم بما في كل مكان ومدبر لما في كل مكان وكانه موجود في جميع الامكنة لاحاطته بالجميع وقال قوم من قدماء الفلاسفة ان الباري تعالى روح شديد في غاية اللطافة وفي غاية القوة ينفذ في كل العالم فهؤلاء يطلقون عليه انه في كل مكان حقيقة لا تاويلا ومن هؤلاء من اوضح هذا القول وقال انه تعالى سار في هذا العالم سريان نفس الواحد منا في بدنه فكما ان كل بدن منا له نفس سارية فيه تدبره كذلك الباري سبحانه نفس العالم وسار في كل جزء من العالم فهو اذا في كل مكان بهذا الاعتبار لان النفس في كل جزء من البدن وحكى الحسن بن موسى النوبختي عن اهل الرواق من الفلاسفة ان الجوهر الالهي سبحانه روح ناري عقلي ليس له صورة لكنه قادر على ان يتصور باي صورة شاء ويتشبه بالكل وينفذ في الكل بذاته وقوته لا بعلمه وتدبيره النوع الرابع نفي كونه عرضا حالا في المحل فالذي تذهب اليه المعتزلة وكثير من المسلمين والفلاسفة نفي ذلك القول باستحالته عليه سبحانه لوجوب وجوده وكون كل حال في الاجسام ممكنا بل حادثا وذهبت الحلولية من اهل الملة وغيرها

ولا يحل شيئا

الى انه تعالى

الی انه تعالی یحل فی بعض الاجسام دون بعض کما یشاء سبحانه والی هذا القول ذهب اکثر الغلاة فی امیر المؤمنین ع ومنهم من قال بانتقاله من امیر المؤمنین ع الی اولاده ومنهم من قال بانتقاله من اولاده الی قوم من شیعته واولیائه واتبعهم علی هذه المقالة قوم من المتصوفة کالحلاجیة والبسطامیة وغیرهم وذهبت النسطوریة من النصاری الی حلول الکلمة فی بدن عیسی ع کحلول السواد فی الجسم فاما الیعقوبیة من النصاری فلا یثبت الحلول وانما یثبت الاتحاد بین الجوهر الالهی والجوهر الجسمانی وهو اشد بعدا من الحلول النوع الخامس فی کونه تعالی محلا للشیء ذهبت المعتزلة واکثر اهل الملة والفلاسفة الی نفی ذلک والقول باستحالته علیه سبحانه وذهبت الکرامیة الی ان الحوادث تحل فی ذاته فاذا احدث جسما احدث معنی حالا فی ذاته وهو الاحداث تحدث ذلک الجسم مقارنا لذلک المعنی او عقیبه قالوا وذلک المعنی هو قول کن وهو المسمی خلقا والخلق غیر المخلوق قال الله تعالی ما اشهدتهم خلق السموات والارض قالوا ولکنه قد اشهدنا ذواتها فدل علی ان خلقها غیرها وصرح ابن الهیصم فی کتاب المقالات بقیام الحوادث بذات الله تعالی اذا امر ونهی واراد شیئا کان امره وبصیره وارادته کائنة بعد ان لم یکن وهی قائمة به لان قوله منه سمع وکذلک ارادته منه توجد قال ولیس قیام الحوادث بذاته دلیلا علی حدوثه وانما یدل علی الحدوث تعاقب الاضداد التی لا یصح ان یتعری منها والباری تعالی لا یتعاقب علیه الاضداد وذهب ابو البرکات البغدادی صاحب المعتبر الی ان الحوادث تقوم بذات الباری سبحانه وانه لا یصح اثبات الالهیة الا بذلک وقال ان المتکلمین ینزهونه عن ذلک والتنزیه عن هذا التنزیه هو الواجب وذهب اصحابنا واکثر المتکلمین الی ان ذلک لا یصح فی حق واجب الوجود وانه دلیل علی امکان ذاته بل علی حدوثها واجازوا مع ذلک علیه ان یتجدد له صفات یعنون الاحوال لا المعانی نحو کونه مدرکا بعد ان لم یکن وکقول ابی الحسین انه یتجدد له عالمیة بما وجد وکان من قبل عالما بانه سیوجد اخذها من الصفتیة عن الجزئی وقالوا ان الصفات والاحوال تقبل مغایرة عن المعانی والحال انما هو حلول المعانی فی ذاته لا تجدد الصفات لذاته والکلام فی هذا الباب یوضع هو الیق به النوع السادس فی نفی اتحاده تعالی بغیره ذهب اکثر العقلاء الی استحالة ذلک وذهبت الیعقوبیة من النصاری الی ان الکلمة اتحدت بعیسی ع فصارت جوهرا من جوهرین احدهما الهی والاخر جسمانی وقد اجاز الاتحاد فی نفس الامر لا فی ذات الباری تعالی قوم من قدماء الفلاسفة منهم فرفوریوس [illegible] ایضا ومنهم من ذهب الی ان النفس انما تعقل المعقولات لاتحادها بالجوهر المفارق المفیض للنفوس علی الابدان وهو المسمی بالعقل الفعال النوع السابع فی نفی الاعراض الجسمانیة من التعب والاستراحة والالم واللذة والغم والسرور ونحو ذلک وذهبت المعتزلة واکثر العقلاء من اهل الملة وغیرهم الی نفی ذلک والقول باستحالته علیه سبحانه وذهبت الفلاسفة الی جواز اللذة علیه وقالوا انه یلتذ بادراک ذاته وکمالاته لان ادراک الکمال هو اللذة او سبب اللذة وهو تعالی اکمل الموجودات وادراکه اکمل الادراکات والی هذا القول ذهب محمد الغزالی من الاشعریة وحکی الراوندی عن الجاحظ ان احد قدماء المعتزلة ویعرف بابی شعیب کان یجوز علیه تعالی السرور والغم والغیرة والاسف ویذکر فی ذلک ما روی عن النبی ص انه قال لا احد اغیر من الله وانه تعالی یفرح بتوبة عبده [illegible] وقال تعالی فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال حکایة عن الحسرة عن الشیء یا حسرة علی العباد وحکی عنه ایضا انه یجوز علیه ان یتعب ویستریح ویحتج بقوله وما مسنا من لغوب وهذه الالفاظ کلها عند اصحابنا متأولة محمولة علی محامل صحیحة تشتمل علی شرحها الکتب المبسوطة النوع الثامن فی انه تعالی لم یصرح احد من العقلاء قاطبة بانه تعالی ملون وانما ذهب قوم من اهل التشبیه والتجسیم انه نور وقالوا انه نیر الضوء وادرکنا ابصرت شخصا نورانیا مضیئا [illegible] والی ذلک وابهموا باثبات اللون بهذه العبارة وان کان کل مضیء ملونا النوع التاسع فی انه تعالی لا یشتهی ولا ینفر ذهب شیوخنا المتکلمون الی انه سبحانه لا یصح علیه الشهوة والنفرة لانهما انما یصحان علی ما یقبل الزیادة والنقصان بطریق الاغتذاء والنمو والباری سبحانه منزه عن ذلک وما عرفت لاحد من الناس خلافا فی ذلک اللهم الا ان یطلق هاتان اللفظتان علی معنی الارادة والکراهیة علی سبیل المجاز والنوع العاشر فی ان الباری تعالی غیر متناهی الذات قالت المعتزلة لما کان الباری تعالی لیس بجسم ولا جسمانی وکانت النهایة من اللواحق الاشیاء ذوات المقادیر یقال هذا الجسم متناه ای ذو طرف قلنا ان ذات الباری تعالی غیر متناهیة لا علی معنی ان امتداد ذاته غیر متناه فانه سبحانه لیس بذی امتداد بل بمعنی ان الموضوع الذی یصدق علیه النهایة لیس یتحقق فی حقه سبحانه فقلنا ان ذاته متناهیة کما نقول المهندسون ان النقطة غیر متناهیة لا علی معنی انها امتداد غیر متناه فانها لیست بممتدة اصلا بل علی معنی ان الامر الذی یصدق علیه النهایة وهو الامتداد لا یصدق علیها فاذن صدق علیها انها متناهیة وهذا قول الفلاسفة واکثر المحققین وقالت الکرامیة الباری تعالی ذات واحدة منفردة عن العالم فانه نفسها مباینة للموجودات متناهیة فی ذاتها وان کنا لا نطلق علیها هذا اللفظ لما فیه من ایهام انقطاع وجودها وتصرم بقائها واطلق هشام بن الحکم واصحابه علیه تعالی القول بانه متناه وهی الذات غیر متناهی القدرة وقال الجاحظ ان قوما زعموا انه تعالی ذاهب فی الجهات الست التی لا نهایة له النوع الحادی عشر انه تعالی لا تصح رؤیته قالت رؤیة الباری تعالی مستحیلة فی الدنیا والآخرة وانما یصح ان یری المقابل ذو الجهة وقالت الکرامیة والحنابلة والاشعریة تصح رؤیته ویری فی الآخرة یراه المؤمنون ثم اختلفوا فقالت الکرامیة والحنابلة یری فی جهة فوق وحکی عن مضر وکهمس واحمد الهجیمی انهم اجازوا رؤیته فی الدنیا وملامسته ومصافحته وزعموا ان المخلصین یعانقونه متی شاءوا ویسمون الحبیبة وحکی شیخنا ابو الحسین فی التصفح عن ابی [illegible] السجستانی من المرجئة ان الباری تعالی یری ولیس یصح رؤیته وذهب قوم الی انهم لا یزالون یرون الله تعالی وان الناس کلهم کافرهم ومؤمنهم یرونه ولکن لا یعرفونه وقال من ترفع هذه الطبقة منهم لا یجوزون ان یری بعین خلقت للفناء وقال کثیر من هؤلاء ان محمدا ص رأی ربه بعینی رأسه لیلة المعراج ورووا عن کعب الاحبار ان الله تعالی قسم کلامه ورؤیته بین موسی ومحمد ع ورووا عن المبارک بن فضالة ان الحسن کان یحلف بالله لقد رأی محمد ربه وتعلق کثیر منهم بقوله تعالی نزلة اخری وقالوا کلمه موسی مرتین وراه محمد مرتین وانکر ابن الهیصم مع اعتقاده اقوال الکرامیة ذلک وقال ان محمدا ص لم یره ولکنه سوف یراه فی الآخرة قال والی هذا القول ذهبت عائشة وابو ذر وقتادة وقد روی مثله عن ابن عباس وابن مسعود واختلف من قال انه یری فی الآخرة هل یجوز ان یراه الکافر فقال اکثرهم ان الکفار لا یرونه لان رؤیته کرامة والکافر لا کرامة له وقالت السالمیة وبعض الحشویة ان الکفار یرونه یوم القیمة وهو قول محمد بن اسحق بن خزیمة

ذكر ذلك عنه محمد بن الهيصم فاما الاشعري واصحابه فانهم لم يقولوا كما قال هؤلاء انه يرى كما يرى الواحد منا بل قالوا يرى لا في جهة ولا مقابلا ولا ملاقيا ولا
شمالا ولا اماما ولا وراء ولا يرى كله ولا بعضه ولا هو في مقابلة الرائي ولا منحرفا عنه ولا يصح الاشارة اليه اذا رأى ومع ذلك يرى ويبصر واجازوا ايضا
عليه ان نسمع ونلمس ونذوق ونشم وتدرك لا على طريق الاتصال بل يتعلق هذه الادراكات كلها به تعلقا عاريا عن الاتصال وانكر اكثرهم ذلك
ولم يجيزوا عليه الا ادراك البصر وحده وقد ناقضهم شيخنا ابو الحسين في التصفح والزمهم احد امرين اما نفي الجميع او اثبات ادراكه من جميع الجهات كما يقوله الاشعري
وذهب ضرار بن عمرو الى ان الله تعالى يرى يوم القيمة بحاسة سادسة لا بهذا البصر وقيل ذلك عن جماعة غيره وقال قوم يجوز ان يحول الله تعالى قوة القلب الى العين
فيعلم الله تعالى بها فيكون ذلك الادراك علما باعتبار انه بقوة القلب ورؤية باعتبار انه وقع بالعين والمذاهب التي يشتمل قوله ع بنفي التشبيه عليها وسيأتي من كلامه ع في نفي التشبيه
ما هو اشد تصريحا من الالفاظ التي نحن في شرحها الفصل الخامس في بيان ان الجاحد له مكابر بلسانه ومثبت له بقلبه وهو معنى قوله ع فهو الذي يشهد
له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود لا شبهة في ان العلم بافتقار المتغير الى المغير ضروري والعلم بان المتغير ليس هو المغير اما ان يكون ضروريا او قريبا من
الضروري فاذا قد شهدت اعلام الوجود على ان الجاحد لاثبات الصانع انما هو جاحد بلسانه لا بقلبه لان العقلاء لا يجحدون الاوليات بقلوبهم وان كابروا
بألسنتهم ولم يذهب احد من العقلاء الى نفي الصانع سبحانه ولقد القائلون بان العالم وجد عن طبيعة وان الطبيعة هي المدبرة له والقائلون بتصادم الاجزاء
التي لا نهاية لها حتى حصل منها هذا العالم والقائلون بان مبادئ العالم هي الاعداد المجردة والقائلون بالهيولى القديمة التي منها حدث العالم والقائلون
بعشق النفس للهيولى حتى تكونت منها هذه الاجسام فكل هؤلاء اثبتوا الصانع وانما اختلفوا في ماهيته وكيفية فعله وقال قاضي القضاة ان احدا من
العقلاء لم يذهب الى نفي الصانع للعالم ولكن قوما من الوراقين اجمعوا ووضعوا بينهم مقالة لم يذهب احد اليها وهي ان العالم قديم لم يزل على هيئته هذه ولا اله
ولا صانع اصلا وانما هو هكذا ما زال ولا يزال من غير صانع ولا مؤثر قال واخذ ابن الراوندي هذه المقالة فنصرها في كتابه المعروف بكتاب التاج قال فاما
الفلاسفة القدماء والمتأخرون فلم ينفوا الصانع وانما نفوا كونه فاعلا بالاختيار وتلك مسألة اخرى قال والقول بنفي الصانع قريب من القول بالسفسطة
بل هو هو بعينه لان من شك في المحسوس اعذر ممن قال ان المتحركات تتحرك من غير محرك حركها وقول قاضي القضاة هذا هو محض كلام امير المؤمنين ع وعينه
ليس قول الجاحظ هؤلاء لان الجاحظ يذهب الى ان جميع المعارف والعلوم الالهية ضرورية ونحن ما ادعينا في هذا المقام الا ان العلم باثبات الصانع فقط
هو الضروري فاين احد القولين من الاخر **الأصل** ومن خطبة له ع انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب
الله ويتولى عليها رجال على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت
عنه ألسن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت
لهم من الله الحسنى **الشرح** المرتاد الطالب الضغث من الحشيش القبضة قال الله تعالى وخذ بيدك ضغثا يقول ع ان المذاهب الباطلة والاراء
الفاسدة التي يفتتن الناس بها اصلها اتباع الاهواء وابتداع الاحكام التي لم تعرف يخالف فيها الكتاب وتحمل العصبية والهوى على تولي اقوام قالوا بها على
غير وثيقة من الدين ومستند وقوع هذه الشبهات امتزاج الحق بالباطل في النظر الذي هو الطريق الى استعلام المجهولات فلو ان النظر تخلص مقدماته وترتب
قضاياه من قضايا باطلة لكان الواقع عنه هو العلم المحض وانقطع عنه ألسن المخالفين وكذلك لو كان النظر تخلص مقدماته من قضايا صحيحة بل كان كله مبنيا
على الفساد لظهر فساده لطالب الحق وانما يقع الاشتباه لامتزاج قضايا صادقة بقضايا كاذبة مثال ذلك احتجاج من اجاز الرؤية بان الباري تعالى
ذات موجودة وكل موجود يصح ان يرى فاحدى المقدمتين حق والاخرى باطل فالتبس امر النتيجة على كثير من الناس ومثال ما يكون المقدمتان جميعا باطلتين قول
قوم من الباطنية الباري لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالباري تعالى يصح ان يكون حيا قادرا فهاتان
المقدمتان جميعا باطلتان لا جرم ان هذه المقالة مرغوب عنها عند العقلاء ومثال ما يكون مقدماته حقا كلها العالم متغير وكل متغير ممكن فالعالم
ممكن فهذا مما لا خلاف فيه بين العقلاء فان قيل فما معنى قوله ع فهنالك الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى اليس هذا اشعارا بقول
المجبرة وتلويحا به قيل لا اشعار في ذلك بالجبر ومراده ع انه اذا امتزج في النظر الحق بالباطل وتركب المقدمات من قضايا صحيحة وفاسدة تمكن الشيطان من الاضلال
والاغواء ووسوس الى المكلف وخيل له النتيجة الباطلة وامال اليها وزينها عنده بخلاف ما اذا كانت المقدمات حقا كلها فانه لا يقدر الشيطان على ان
يخيل له ما يخالف العقل الصريح ولا يكون له مجال في تزيين الباطل عنده الا ترى ان الاوليات لا سبيل للانسان الى جحدها وانكارها لا بتخييل الشيطان
ولا بغير ذلك ومعنى قوله على اوليائه اي لمن عنده استعداد للجهل وتمرن على اتباع الهوى وزهد في تحقيق الامور العقلية على وجهها تقليدا للاسلاف
ومحبة لاتباع المذهب المألوف فذاك هو الذي يستولي عليه الشيطان ويضله وينجو الذين سبقت لهم منا الحسنى وهم الذين يتبعون محض العقل ولا يركنون
الى التقليد ويسلكون مسلك التحقيق وينظرون النظر الدقيق ويجتهدون في البحث عن مقدمات انظارهم وليس في هذا الكلام تصريح بالجبر ولا اشارة اليه على
وجه من الوجوه وهذا واضح وحمل الراوندي قوله ع فلو ان الباطل خلص الى اخره على ان المراد به نفي القياس في الشرع قال لان القائسين يحملون المسكوت
عنه على المنطوق فيمتزج المجهول بالمعلوم فيلتبس ويظن لامتزاج بعضه ببعض حقا وهذا غير مستقيم لان لفظ الخطبة ان الحق يمتزج بالباطل واصحاب
القياس لا يسلمون ان استخراج العلة من الحكم المعلوم باطل بل يقولون انه حق وان الدليل الدال على ورود العبادة بالقياس قد امنهم من كونه باطلا
واعلم ان هذا الكلام الذي قاله ع حق اذا تأملته وان لم تحمله على ما قدمناه من التفسير فان الذين ضلوا من مقلدة اليهود والنصارى وارباب المقالات
الفاسدة من اهل الملة الاسلامية وغيرها انما ضل اكثرهم بتقليد الاسلاف ومن يحسن الظن فيه من الرؤساء وارباب المذاهب وانما قلدهم الاتباع
لما شاهدوا من اصلاح ظواهرهم ورفضهم الدنيا وزهدهم فيها واقبالهم على العبادة وتمسكهم بالدين وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وشدتهم في ذات الله

وجهادهم في سبيل

وجهادهم في سبيله وتوتهم في مذاهبهم وضلالتهم في عقائدهم فاعتقد الاتباع والخلف والقرون التي جاءت بعدهم ان هؤلاء يجب اتباعهم وتحرم مخالفتهم وان
الحق معهم وان مخالفهم مبتدع ضال فقلدوهم في جميع ما نقل اليهم عنهم ووقع الضلال والغلط بذلك لان الباطل استتر وانغمر بما امتزج من الحق
الغالب لقتام المشاهد عيانا والحكم للظاهر ولولاه لما توزج ولا كان له قبول اصلا

الاصل

ومن كلام له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه
عَلَى شَرِيعَةِ الفُرَاتِ بِصِفِّينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنَ المَاءِ قَدِ اسْتَطْعَمُوكُمُ القِتَالَ فَأَقِرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ وَتَأْخِيرِ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ
تَرْوَوْا مِنَ المَاءِ فَالمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ وَالحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادَ لُمَّةً مِنَ الغُوَاةِ وَعَمَّسَ عَلَيْهِمُ الخَبَرَ حَتَّى جَعَلُوا نُحُورَهُمْ
أَغْرَاضَ المَنِيَّةِ

الشرح

استطعموكم القتال كلمة مجازية ومعناها طلبوا القتال منكم كانه جعل القتال شيئا يستطعم اي يطلب
اكله وفي الحديث اذا استطعمكم الامام فاطعموه يعني امام الصلوة اي اذا ارتج فاستفتحكم فافتحوا عليه ويقول فلان يستطعمني الحديث اي يستدعيه
مني ويطلبه واللمة بالتخفيف جماعة قليلة وعمس عليهم الخبر يجوز بالتشديد يعطي الكثرة ويجوز تخفيفها ومعناه ابهم عليهم الخبر وجعله مظلما ليل عماس اي
مظلم وقد عمس الليل نفسه بالكسر اذا اظلم وعمسه غيره وعمست عليه عمسا اذا اريته انك لا تعرف الامر وانت به عارف والاغراض جمع غرض وهو الهدف
وقوله فاقروا على مذلة وتاخير محلة اي اثبتوا على الذل وتاخر المرتبة والمنزلة او فافعلوا كذا وكذا ونحو قوله ع فالموت في حيوتكم مقهورين قول
ابي نصر بن نباتة الحسين الذي راى الموت في العز حيوة والعيش في الذل قتلا وقال النهامي* ومن فاته نيل العلى بعلومه* واقلامه فليبغها بحسامه
فموت الفتى في العز مثل حيوته* وعيشته في الذل مثل حمامه* والاشعار في الاباء والانف من احتمال الضيم والذل والتحريض على الحرب كثيرة ونحن نذكر
منها هاهنا طرفا فمن ذلك قول عمرو بن براقة الهمداني وكيف ينام الليل من جل ماله* حسام كلون الملح ابيض صارم* كذبتم وبيت الله لا تاخذونها
مراغمة ما دام للسيف قائم* ومن يطلب المال الممنع بالقنا* يعش ماجدا او تخترمه الخوارم* ومثله ومن يطلب المال الممنع بالقنا* يعش ماجدا او يلق يوما
بفارس* وقال حرب بن مسعر* عطفت عليه المهر عطفة باسل* كمي ومن لا يظلم الناس يظلم* فاوجرته لدن الكعوب مثقفا* فخر صريعا لليدين وللفم*
وقال الحارث بن الارقم* وما ضاق يا سلمى بسخطكم* ولكنني في الحادثات صليب* تزول الجبال الراسيات ولا ارى* لسخطكم جنبي على كئيب
السلطان ذلا ابيته* ولم اعط خسفا ما اقام عسيب* قال العباس بن مرداس السلمي بأبي فوارس لا يعرى صواهلها* ان يقبل الخسف من ملك وان عظما
لاوا السيوف بايديها مجردة* لا كان منا غداة الروع منهزما* وقال وهب الحارثي* لا تحسبني كاقوام عبثت بهم* لن يانفوا الذل حتى تانف الحمر*
لا تعلقني قذاة لست فاعلها* واحذر رشا فقد ما ينفع الحذر* فقد علمت باني غير مهتضم* حتى يلوح ببطن الراحة الشعر* وقال المسيب علس ابلغ
ضبيعة ان البلاد* فيها لذي قوة مغضب* وقد يقعد القوم في دارهم* اذا لم يضاموا وان اجدبوا* ويرحل القوم عند الهوان* عن دارهم بعدما اخصبوا
وقد كان سامة في قومه* له مطعم وله مشرب* فساموه خسفا فلم يرضه* وفي الارض عن ضيمهم مهرب وقال اخر ان الهوان حمار القوم يعرفه* والحر ينكره والرسلة
الاجد* ولا يقيم على خسف يراد به* الا الاذلان عير الحي والوتد* هذا على الخسف مشدود برمته* وذا يشج فلا يأوي له احد* فان اقمتم على ضيم يراد
بكم فان رحلي له وال ومعتمد* وفي البلاد اذا ما خفت بادرة* مكروهة عن ولاة السوء مفتقد وقال بعض بني اسد انى امرؤ من بني خزيمة لا اطعم خسفا
لناعب نعبا* لست بمعط ظلامة ابدا عجما ولا اتقي عربا ادخل ويلك السد وسي الى النصرة يبتغ ابلا فاخذ عامل الصدقة بعضها فخرج الى البادية وقال
ناف اني ارى المقام على* الضيم عظيما في فتنة الاسلام* قد ارى ولي من العامل* الضعف يجد الشتاء او بالحسا وقال يزيد بن المفرغ الحميري لا ذعرت
السوام في فلق الصبح* مغيرا ولا دعيت يزيدا* يوم اعطي من المخافة ضيما* والمنايا يرصدنني ان احيدا وقال اخر لا تحسبني يا امامة عاجزا بدنيا ثيابه
اني اذا خفت الهوان* مشيع ذلل ركابه متلد وقرا عنزة ذلل ركابي حيث شئت مشايعي* لبي واحفزه براي مبرم وقال اخر اختنه الموت تردد كرها* عظيم القوم
فوق ما سالوا انا لعمر الا لنابي الذي* قالوا وليا انتصف الاسل نقبل ضيما ونحن نعرفه* ما دام منا بظهرها رجل وقال اخر ورب حلبست النفس مكرهة
فيه لا كتبا عليها احابيها* ابى وانف من اشياء اخذها* رب القوي وضعيف القوم يعطيها* مثله للشاطح ابينا فلا نعطي مليكا ظلامة* ولا سوقة الا
الوشيج المقوما* والاحسان ابهر العين لمجز* كما عقدت فعارض قد تنسما سيد اهل الاباء الذي علم الناس الحمية والموت تحت ظلال السيوف اختيارا
له على الدنية ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام عرض عليه الامان واصحابه فانف من الذل وخاف من ابن زياد ان يناله بنوع من الهوان مع انه
لم يقتله فاختار الموت على ذلك وسمعت النقيب ابا زيد يحيى بن زيد العلوي البصري يقول كان ابيات ابي تمام في محمد بن حميد الطائي ما قيلت الا في الحسين
وقد كان فوت الموت سهلا فرده* اليه الحفاظ المر والخلق الوعر* ونفس تعاف الضيم حتى كانه* هو الكفر يوم الروع او دونه الكفر* فاثبت في مستنقع
الموت رجله* وقال لها من تحت اخمصك الحشر* تردى ثياب الموت حمرا فما اتى* لها الليل الا وهي من سندس خضر* لما فر اصحاب مصعب عنه وتخلف
نفر يسير كسر جفن سيفه وانشد فان الالى بالطف من ال هاشم تاسوا فسنوا للكرام التاسيا فعلم اصحابه انه قد استقتل ومن كلام الحسين ع
يوم الطف المنقول عنه نقله عنه زين العابدين علي ابنه ع الا وان الدعي ابن الدعي قد خيرنا بين اثنتين السلة او الذلة وهيهات منا الذلة يابى الله ذلك لنا ورسوله
والمؤمنون وحجور طابت وحجر طهرت وانوف حمية ونفوس ابية وهذا نحو قول ابيه ع وقد ذكرنا فيما تقدم ان امرأ امكن عدوه من نفسه يعرق
لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام وقال العباس بن مرداس السلمي مقال امرئ يهدي اليك نصيحة* اذا معشر جادوا بعرضك فابخل* وان
بوؤك منزلا عز طائل* غليظا فلا تنزل به وتحول* ولا تطعمن ما يعلفونك انهم* اتوك على قربانهم بالمثمل* اراك اذا قد صرت للقوم ناضحا
يقال له بالغرب ادبر واقبل* فخذها فليست للعزيز بخطة* وفيها مقام لامرئ متذلل* ولانهم يخاربك فان مولاك حارد نصره* ففي السيف مولى نصره لا يحارد وقال مالك بن حريم

الهمداني وكنا نا قوم عز وفي عزنا نتم* فهل انا في ذا يال همدان ظالم* متى تجمع القلب الذكي وصارما* وانفا حميا تجتنبك المظالم* وقال رشيد بن
رميض العنزي باتوا نياما وابن هند لم ينم* بات يقاسيها غلام كالزلم* خدلج الساقين خفاق القدم* قد لفها الليل بسواق حطم* ليس براعي ابل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم* من يلقني يود كما اودت ارم* وقال الاخر ولست بمبتاع الحيوة بسبة* ولا مرتق من خشية الموت سلما* ولما ابيا الورد ليس
بنافعي* عمدت الى الامر الذي كان احزما ومن اباة الضيم يزيد بن المهلب كان يزيد بن عبد الملك يشناه قبل خلافته لاسباب ليس هذا موضع ذكرها
فلما افضت اليه الخلافة خلعه يزيد بن المهلب ونزع يده من طاعته وعلم انه ان ظفر به قتله او ناله من الهوان ما القتل دونه فدخل البصرة وملكها
عنوة وحبس عدي بن ارطاة عامل يزيد بن عبد الملك عليها فسرح اليه يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا يشتمل على ثمانين الفا من اهل الشام والجزيرة
وبعث مع الجيش اخاه مسلمة بن عبد الملك وكان اعرف الناس بقيادة الجيوش وتدبيرها وايمن الناس نقيبة في الحرب وضم اليه ابن عبد الملك فسار
يزيد بن المهلب من البصرة فقدم واسطا فاقام بها اياما ثم سار عنها فنزل العقر واشتملت جريدة جيشه على مائة وعشرين الفا وقدم مسلمة بجيوش الشام
فلما تراءى العسكران وتشب الحرب امر مسلمة قايدا من قواده ان يحرق الجسور التي كان عقدها يزيد بن المهلب فاحرقها فلما راى اهل العراق الدخان قد علا انهزموا فقيل
ليزيد بن المهلب قد انهزم الناس قال ومم انهزموا هل كان قتال ينهزم الناس من مثله فقيل له ان مسلمة احرق الجسور فلم يثبتوا فقال قبحهم الله بق دخن
عليه فطار ثم وقف ومعه اصحابه فقال اضربوا وجوه المنهزمين ففعلوا ذلك حتى كثروا عليه واستقبله منهم امثال الجبال فقال دعوهم قبحهم الله غنم عدا في
نواحيها الذيب وكان لا يحدث نفسه بالفرار وقد كان اتاه يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي بواسط فقال فعش ملكا او مت كريما فان تمت وسيفك
مشهور بكفك تعذر فقال شعرت فقال ان بني مروان قد باد ملكهم* فان كنت لم تشعر بذلك فاشعر* فقال اما هذا فعسى فلما راى يزيد انهزام اصحابه
نزل عن فرسه وكسر جفن سيفه واستقبل فاتاه آت فقال ان اخاك حبيبا قد قتل فزاده ذلك بصيرة في توطينه نفسه على القتل قال لا خير في العيش
بعد حبيب والله لقد كنت ابغض الحيوة بعد الهزيمة وقد ازددت لها بغضا امضوا قدما فعلم اصحابه انه مستميت فتسلل عنه من يكره القتال وبقي معه
جماعة خشنة فهو يتقدم كلما مر بخيل كشفها وهو يقصد مسلمة بن عبد الملك لا يريد غيره فلما دنا منه ادنى مسلمة فرسه ليركب وحالت خيول اهل الشام
بينهما وعطفت على يزيد بن المهلب فجالدهم بالسيف مصلتا حتى قتل وحمل راسه الى مسلمة وقتل معه اخوه محمد بن المهلب وكان اخوهما المفضل بن المهلب
يقاتل اهل الشام في حرب اخرى لا يعلم بقتل اخويه يزيد ومحمد فاتاه اخوه عبد الملك بن المهلب ح
فقال له ما تصنع وقد قتل يزيد ومحمد وقبلهما ما قتل حبيب وقد انهزم الناس وقد روي انه لم يات بالخبر على وجهه وخاف ان يخبره بذلك فيستقتل و
يقتل فقال له ان الامير قد انحدر الى واسط فاقتص اثره فانحدر المفضل فلما علم بقتل اخوته حلف ان لا يكلم اخاه عبد الملك ابدا وكانت عين المفضل
قد اصيبت من قبل في حرب الخوارج فقال فضحني عبد الملك فضحه الله ما عذري اذا راني الناس فقالوا شيخ اعور مهزوم الا صدقني فقتلت ثم قال
لا خير في طعن الصناديد بالقنا* ولا في لقاء الناس بعد يزيد* فلما اجتمع من بقي من ال المهلب بالبصرة بعد الكسرة اخرجوا عدي بن ارطاة امير البصرة من
الحبس فقتلوه وحملوا عيالهم في السفن البحرية ولججوا في البحر فبعث اليهم مسلمة بن عبد الملك بعثا عليه قائد من قواده فادركهم في قندابيل فحاربهم و
حاربوه وتقدم بنو المهلب باسيافهم فقاتلوا حتى قتلوا عن اخرهم وهم المفضل بن المهلب زياد بن المهلب مروان بن المهلب عبد الملك بن المهلب
ومعوية بن يزيد بن المهلب معوية بن يزيد بن المهلب المنهال بن ابي عيينة بن المهلب عمرو بن المغيرة ابنا قبيصة بن المهلب وحملت رؤسهم الى مسلمة بن
عبد الملك وفي اذن كل واحد منهم رقعة فيها اسمه واستوسر الباقون في الوقعة فحملوا الى يزيد بن عبد الملك بالشام وهم احد عشر رجلا فلما دخلوا عليه
فقام كثير بن ابي جمعة فانشد حليم اذا ما نال عاقب مجملا* اشد العقاب وعفا لم يثرب* فعفوا امير المؤمنين وحسبة* فما تاته من صالح لك يكتب* اساؤا فان
تصفح فانك قادر* وافضل حلم حسبة حلم مغضب* فقال يزيد اطت بك الرحم يا ابا صخر لولا انهم قدحوا في الملك لعفوت عنهم ثم امر بقتلهم فقتلوا وبقي منهم
صبي صغير فقال اقتلوني فلست بصغير فقال يزيد بن عبد الملك انظروا اهل انبت فقال انا اعلم بنفسي قد احتلمت ووطيت النساء فاقتلوني فلا خير في العيش
بعد اهلي فامر به فقتل قال ابو عبيدة معمر بن المثنى واسماء الاسارى الذين قتلوا صبرا وهم احد عشر مهلبيا المعارك وعبد الله والمغيرة والمفضل والمنجاب
بنو يزيد بن المهلب ودريد والحجاج وغسان وشبيب والفضل بنو المفضل بن المهلب لصلبه والفضل بن قبيصة بن المهلب قال لم يبق بعد هذه الوقعة
الثانية لاهل المهلب باقية الا ابو عيينة بن المهلب وعمر بن يزيد بن المهلب وعثمان بن المفضل بن المهلب فانهم لحقوا برتبيل ثم اومنوا بعد ذلك وقال
الرضي الموسوي* الا لله بادرة الطلاب* وعزم لا يروع بالعتاب* وكل مشمر البردين يهوي* هوي المصلتات الى الرقاب* اعاتبه على بعد التنائي*
ويعذلني على قرب الاياب* رايت العجز يخضع لليالي* ويرضى عن نوائبها الغضاب* واملى ان تطاوعني الليالي* وينشب في المنى ظفري ونابي* و
لولا صولة الاقدار ردني* هجمت على العلى من كل باب* وقال ايضا* لا يبعد الهموم الاعلام* بركب الهول والحسام رديف* ما يذل الزمان بالفقر حرا*
كيف ما كان فالشريف شريف* وقال ايضا ولست اضل في طرق المعالي* ومنار العز عالية الشعاع* ودون المجد راي مستطيل* وباع غير محجوب الذراع
ويحجبني الثبات كان قلبي* يحدث عن عدي بالوقاع* وفرد يهتدي للعلا بلا رقيب* وشمر في الامور بلا نزاع* ولا تعرف لي قعقعة الاعادي* فذاك القنع
شر من القناع* ونحن احق بالدنيا ولكن* عثرت القطوف على الوساع* وقال حارثة بن بدر الغداني اهان واقصى ثم تنتصحونني* ومن ذا
الذي يعطي نصيحته قسرا* رايت اكف المصلتين عليكم* ملاء وكفي من عطائكم صفرا* متى تسالوني ما علي وتمنعوا الذي لي لا استطع على ذلكم
صبرا* وقال بعض الخوارج نغرني بالحرب عرسي وما درت* باني لها ما تي كلما ارى ضنه* لحا الله قوما يقعدون وعندهم* سيوف ولم يعصب بالليل بهم
فتق وقال الاعشى ابا الموت خشتني عباد وانما* رايت منايا القوم تسعى دليلها* وما موتة ان متها غير عاجز* بعار اذا ما غالت النفس غولها وقال
اخر فلا اسمعن منكم بامر هضيمة* رضيتم ولا اسمع بها مني بعدي* فان اللسان مركب حيث المرء* من الضيم او يعدو على الاسد الورد ومثل اذا انت لم تنصف

اخاك وعبد نفسه* على طرف الهجران ان كان يعقل* ويركب حد السيف من ان تضيمه* اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وقال آخر كرهوا الموت فاستبيح حماهم* واقاموا
فعل اللئيم الذليل* امن الموت تهربون فان الموت* موت الذليل غير جميل* وقال ابن نباتة من بني العنبر وان التي سامكم قومكم هم جعلوها عليكم عدولا
اعزي الحيوة وكره الممات* فكلا اراه طعاما وبيلا* فان لم يكن غير احديهما* فسيروا الى الموت سيرا جميلا* ولا تقعدوا وبكم منة* كفى بالحوادث للمرء غولا
قال يزيد بن المهلب في حرب جرجان لابنه ابي عيينة ما احسن منظر رأيت في هذه الحرب قال سيف ابن ابي سبرة وبيضته وكان عبد الله بن ابي سبرة حمل على غلام
تركي قد افرج الناس له وصد ولعنه الناس وتحاماه فتصاولا بضربتين فقتله ابن ابي سبرة بعد ان ضربه التركي في راسه فنشب في بيضة ابن ابي سبرة
فعاد الى الصف وسيفه مصبوغ بدم التركي وسيف التركي ناشب في بيضته كجزء منها يلمع فقال الناس هذا كوكب الذنب وعجبوا من منظره وقال
هدبة بن خشرم واني اذا ما الموت لم يك دونه* قدى الشبر احمي الانف ان اتأخرا* ولكنني اعطي الحفيظة حقها* فاعرف معروفا وانكر منكرا* وقال آخر
علي انا لا المرء لا يغضي على ترة* ولا يقر على ضيم اذا اغتشما* القى المنية خوفا ان يقال فتى* اسوى وقد ثبت الصفان منهزما* وقال آخر وقوض حبال
الحي بلده* يتأى عن الغاشيك بالظلم* او شد شدة بيهس وعسى* ان يتقوك بصفحة السلم* استنصر سبيع بن الخطيم التيمي من بني تيم اللات بن ثعلبة
زيد الفوارس الضبي نصره فقال نهنهت زيد الخيل فرع الى كل* رث السلاح ولا اخي معمور* سالت عليه شعاب الحي حين دعا* انصاره بوجوه كالدنانير
وقال ابو طالب بن عبد المطلب كذبتم وبيت الله نخلي محمدا* ولما نطاعن دونه ونناضل* وننصره حتى نصرع حوله* ونذهل عن ابنائنا والحلائل* لما
برز علي وحمزة وعبيدة عليهم السلم يوم بدر الى عتبة وشيبة والوليد قتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة على اختلاف رواية في ذلك هل كان شيبة
قرنه ام عتبة وتجالد عبيدة وعتبة بسيفيهما فجرح عبيدة عتبة في راسه وقطع عتبة ساق عبيدة فكر علي وحمزة عليهما السلم على صاحبهما فاستنقذاه من عتبة
وخبطاه بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما فوضعاه بين يدي رسول الله صلعم في العريش وهو مجهود بنفسه وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله
لو كان ابو طالب حيا لعلم انا اولى منه بقوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا* ولما نطاعن دونه ونناضل* وننصره حتى نصرع حوله* ونذهل عن ابنائنا
والحلائل* فبكى رسول الله صلعم وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض لما قدم جيش الحرة الى المدينة وعلى الجيش
مسلم بن عقبة المري اباح المدينة ثلثا واستعرض اهلها بالسيف جزرا كما يجزر القصاب الغنم حتى ساخت الاقدام في الدم وقتل ابناء المهاجرين والانصار
وذرية اهل بدر واخذ البيعة ليزيد بن معوية على كل من استبقاه من الصحابة والتابعين على انه عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية هكذا كانت
صورة المبايعة يوم الحرة الا علي بن الحسين بن علي عليهم السلام فانه اعظمه واجلسه معه على سريره واخذ بيعته على انه اخو امير المؤمنين يزيد بن معوية
وابن عمه ودفع عنه ما بايع عليه غيره وكان ذلك بوصاة من يزيد بن معوية له فهرب علي بن عبد الله بن العباس رضه الى اخواله من كندة فحموه من مسلم بن عقبة وقالوا
لا يبايع ابن اختنا الا على ما بايع عليه ابن عمه علي بن الحسين فابى مسلم بن عقبة ذلك وقال اني لا افعل ما فعلت الا برضا امير المؤمنين ولولا ذلك
لقتلته فان اهل هذا البيت اجدر بالقتل او لاخذت بيعته على ما اخذت عليه بيعة غيره وسفر السفراء بينه وبينهم حتى وقع الاتفاق على ان يبايع
ويقول انا ابايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية والتزم طاعته ولا يقول غير ذلك فقال علي بن عبد الله بن العباس* ابي العباس قرم بني قصي
واخوالي الملوك بنو وليعة* هم منعوا ذماري يوم جاءت* كتائب مسرف وبنو اللكيعة* ارادني التي لا عز فيها* فحالت دونه ايد منيعة* مسرف كناية
عن مسلم وام علي بن عبد الله بن العباس زرعة بنت مشرح بن معدي كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معوية من كندة قال الحصين بن الحمام ولست بمبتاع
الحيوة بسبة* ولا مرتق من خشية الموت سلما* تاخرت استبقي الحيوة فلم اجد* لنفسي حيوة مثل ان اتقدما* فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا*
ولكن على اقدامنا تقطر الدما* نفلق هاما من رجال اعزة* علينا وهم كانوا اعق واظلما* ابى لابن سلمى انه غير خالد* يلاقي المنايا اي صرف تيمما
ابن سلمى يعني نفسه سلمى امه وقال الطرماح بن حكيم وما منعت دار ولا عز اهلها* من الناس الا بالقنا والقنابل وقال آخر وان التي حدثتها في انوفنا* و
اعناقنا من الاباء كما هيا وقال آخر فان تكن الايام فينا تبدلت* ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل* فما لينت منا قناة صليبة* ولا ذللتنا للتي ليس تجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة* تحمل ما لا يستطاع فتحمل* وقال آخر اذا جانب اعياك فاعمد لجانب* فانك لاق في البلاد معولا قال ابو النشناش اذا المرء
لم يسرح سواما ولم يرح* سواما ولم تعطف عليه اقاربه* فللموت خير للفتى من قعوده* عديما ومن مولى تدب عقاربه* ولم ار مثل الهم ضاجعه الفتى* ولا
كسواد الليل اخفق طالبه* فعش معدما او مت كريما فانني* ارى الموت لا ينجو من الموت هاربه وفد يحيى بن عروة بن الزبير على عبد الملك فجلس يوما على بابه ينتظر
اذنه فجرى ذكر عبد الله بن الزبير فنال منه حاجب عبد الملك فلطم يحيى وجهه حتى ادمى انفه فدخل على عبد الملك ودمه يجري من انفه فقال من ضربك قال
يحيى بن عروة قال ادخله وكان عبد الملك متكئا فجلس فلما دخل قال ما حملك على ما صنعت قال يا امير المؤمنين ان عمي عبد الله كان احسن جوارا لعمك منك
لنا وادعى اهل ناحيته ان لا يسمعوها فذما ولا يذكروه عندها الا بخير وان كان ليقول لهم من سب اهل ذلك فقد سبني اهلنا وانا والله المعم المخول تفرقت العرب
بين عمي وخالي فكنت كما قال الاول يداه اصابت هذه حتف هذه* فلم تجد الاخرى عليها مقدما* ثم رجع عبد الملك الى متكاه ولم يزل يعرف منه الزيادة
في اكرام يحيى بعدها وام يحيى هذه هي ابنة الحكم بن ابي العاص عمة عبد الملك بن مروان وقال سعيد بن عمرو الحرشي امير خراسان فلست لعامر ان لم تروني* امام
الخيل اطعن بالعوالي* واضرب هامة الجبار منهم* بماضي الغرب حودث بالصقال* فما انا في الحروب بمستكين* ولا اخشى مصاولة الرجال* ابى لي والدي من كل
ذم* وخالي حين يذكر خير خال* قال عبد الله بن الزبير لما خطب حين اتاه نعي مصعب اما بعد فانه اتانا من العراق خبر افرحنا واحزننا اتانا خبر قتل المصعب فاما
الذي احزننا فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو اللب الى حسن الصبر وكرم العزاء واما الذي افرحنا فان ذلك كان له شهادة وكانت
لنا خيرة انا والله ما نموت حتفا كما يموت آل ابي العاص ما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف فان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا

ومطلب مرة اخرى فذكره فقال ابو دلف والله ان الارض فانى عنده حين لفظ غصته * وقضى نحبه شعر خذى بنحري يا ضباع وابشري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

وقال الشماخ بن يعمر الكنانى قاتلوا القوم يا خداع ولا * يدخلكم من قتالهم فشل * القوم امثالكم لهم شعر في الراس لا ينشرون ان قتلوا * وقال يحيى بن منصور

ولما رأت عنا الحنين كانها * انخلت لنا السيوف على الدهر * فما اسلمنا عند يوم كريهة * ولا نحن اعضينا الجفون على وتر * قيل لرجل شهد يوم الطف

مع عمر بن سعد ويحك اقتلتم ذرية رسول الله صلعم فقال عضضت بالجندل انك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا ثارت علينا عصابة ايديها في

مقابض سيوفها كالاسود الضارية تحطم الفرسان يمينا وشمالا وتلقى انفسها على الموت لا تقبل الامان ولا ترغب في المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود

على حياض المنية او الاستيلاء على الملك فلو كففنا عنها رويدا لاتت على نفوس العسكر بحذافيرها فما كنا فاعلين لا ام لك السخاء من باب الشجاعة ورد

الشجاعة من باب السخاء لان الشجاعة غذاها في العمر بذله فكانت سخاء والسخاء اقدام على اتلاف ما هو عديل المهجة فكان شجاعة ابو تمام في تفضيل الشجاعة

على السخاء * كم بين قوم انما نفقاتهم * مال وقوم ينفقون نفوسا * قيل لشيخنا ابي عبد الله البصري هل تجد في النصوص ما يدل على تفضيل علي بمعنى

كثرة الثواب لا بمعنى كثرة مناقبه فان ذلك امر مفروغ منه فذكر حديث الطائر المشوي وان المحبة من الله تعالى ارادة الثواب فقيل له قد سبقك الشيخ

ابو علي الى هذا فهل تجد غيره قال نعم قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فاذا كان اصل المحبة لمن ثبت

كانه بنيان مرصوص فكل من زاد ثباته زادت المحبة له ومعلوم ان عليا ما فر في زحف قط وفر غيره في غير موطن وقال ابو تمام السيف اصدق انباء

من الكتب * في حده الحد بين الجد واللعب * بيض الصفائح لا سود الصحائف في * متونهن جلاء الشك والريب * والعلم في شهب الارماح لامعة * بين

الخميسين لا في السبعة الشهب * قال ابو الطيب المتنبي حتى رجعت واقلامي قوائل لي * المجد للسيف ليس المجد للقلم * اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به * فانما نحن للاسياف

كالخدم * اسمعتني ودوائي ما اشرت به * فان عقلت فدائي قلة الفهم * من اقتضى بسوى تتذبذب همه * فالسكر يعقب نشوة الثمل * وللبليد المبلد مفرخه

نفسي * الحوامل اشهر الحبل * اسريا ليلا تخوضها الحجا * فالدر ليس بصاحب الوشل * واجعل لصبوتك الظبا سكنا * والدهر اكوارا على الابل * والعيش

والوطن المهمه * عزب الحشا وغارب الجمل * واشدد عليك وخذ اليك ودع * ضعف الخمول وفترة الكسل * وارم العداة بكل صائبة * ما الرمي موقوفا على النقل

لا تحسب النكبات منقصة * قد يشحذ السيف بالفلل * وقال عروة بن الورد لحا الله صعلوكا اذا جن ليله * مصافي المشاش آلفا كل مجزر * يعد الغنى من نفسه

كل ليلة * اصاب قراها من صديق ميسر * ينام عشاء ثم يصبح ناعسا * يحت الحصا عن جنبه المتعفر * يعين نساء الحي ما يستعنه * ويمسي طليحا كالبعير المحسر

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه * كضوء شهاب القابس المتنور * مطلا على اعدائه يزجرونه * بساحتهم زجر المنيح المشهر * وان بعدوا لا يامنون اقترابه * تشوف

اهل الغائب المنتظر * فذلك ان يلق المنية يلقها * حميدا وان يستغن يوما فاجدر * وقال اخر لست بمولى سوءة ادعى لها * فان لسوءات الامور مواليا * وسيان

عندي ان اموت وان ارى * كبعض رجال يوطنون المخازيا * ولن يجد الناس الصديق ولا العدى * اديمي اذا عدوا اديمي واهيا * وان يجاري يابن عم مخالف *

بجار اللئام فابغني من ورائيا * اذا المرء لم يحببك الا تكرها * عراض العلوق لم يكن ذاك باقيا * وقال ابن نوسعر في يزيد بن المهلب ما كنا نؤمل من امير * كما

كنا نؤمل من يزيد * فاخطا ظننا فيه وقدما * زهدنا في معاشرة الزهيد * اذا لم يعطنا نصفا امير * مشينا نحوه مشي الاسود كان هدبة اليشكري

وهو ابن عم شوذب الخارجي اليشكري شجاعا مقداما وكان ابن عمه بسطام الملقب شوذبا الخارجي في خلافة عمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك فارسل

يزيد بن عبد الملك جيشا كثيفا لمحاربته فانكشفت الخوارج وثبت هدبة وابى الفرار فقاتل حتى قتل فقال ايوب بن خولي يرثيه فيا هدب للهيجا ويا هدب

للندى * ويا هدب للخصم الالد يحاربه * ويا هدب كم من ملجم قد اجبته * وقد اسلمته للرماح كتائبه * تزودت من دنياك درعا ومغفرا * وعضبا حساما لم تخنك

مضاربه * واجرد محبوك السراة كانه * اذا انقض وافى الريش حجن مخالبه * كانت وصايا ابرهيم الامام وكتبه الى ابي مسلم بخراسان ان استطعت ان لا

تدع بخراسان احدا يتكلم بالعربية الا قتلته فافعل وايما غلام بلغ خمسة اشبار تتهمه فاقتله وعليك بمضر فانهم العدو القريب الدار فابد خضراءهم ولا

تدع على الارض منهم ديارا قال المتنبي لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى يراق على جوانبه الدم * ولد ومن عرف الايام معرفتي بها * وبالناس روى رمحه

غير راحم * فليس بمرحوم اذا ظفروا به * ولا في الردى الجاري عليهم باثم * وقال المتنبي ايضا روى حياض الردى يا نفس واتركي * حياض خوف الردى للشاء

والنعم * ان لم اذرك على الارماح سائلة * فلا دعيت ابن ام المجد والكرم * ومن اباة الضيم قتيبة بن مسلم الباهلي امير خراسان وما وراء النهر لم يصنع احد

صنيعه في فتح بلاد الترك وكان الوليد بن عبد الملك اراد ان ينزع اخاه سليمان بن عبد الملك من العهد بعده ويجعله في ابنه عبد العزيز بن الوليد

فاجابه الى ذلك قتيبة بن مسلم وجماعة من الامراء فلما مات الوليد قبل اتمام ذلك وقام سليمان بالامر بعده وكان قتيبة اشد الناس في امر سليمان و

خلعه عن العهد علم انه سيعزله عن خراسان ويوليها يزيد بن المهلب لود كان بينه وبين سليمان فكتب قتيبة اليه كتابا يهنيه بالخلافة ويذكر بلاءه وعناءه

لعبد الملك وللوليد بعده وانه على مثل ذلك ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا اخر يذكره فيه بفتوحه واثاره ونكايته في الترك وعظم قدره

عند ملوكهم وهيبة العجم والعرب له وعظم صيته فيهم ويذم ال المهلب ويحلف له بالله لئن استعمل يزيد بن المهلب على خراسان ليخلعنه وليملأنها

عليه خيلا ورجلا وكتب كتابا ثالثا فيه خلع سليمان وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من قومه من باهلة يثق به وقال ادفع الكتاب الاول اليه فان كان

يزيد بن المهلب حاضرا عنده فقراء الكتاب ثم دفعه الى يزيد فادفع اليه الثالث وان قراء الكتاب الاول ولم يدفعه الى يزيد فاحتبس الكتابين الاخرين

معك فقدم الرسول على سليمان ودخل اليه وعنده يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب الثاني فقراه والقاه الى يزيد ايضا فدفع اليه الكتاب الثالث فقراه فتغير

لونه وطواه وامسكه بيده ولم يامر بانزال الرسول واكرامه ثم احضره ليلا ودفع اليه جائزته واعطاه عهد قتيبة على خراسان وكان ذلك مكيدة من سليمان ليسكنه

ليطمئن ثم يعزله وبعث مع رسوله رسولا فلما كان بحلوان بلغه خلع قتيبة سليمان بن عبد الملك فرجع رسول سليمان اليه فلما اختلفت العرب على قتيبة حين ابدى

[Margin: الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم ... صح]

[Margin: ولست بهياب لمن لا يهابني ولست ارى للمرء ما لا يرى ليا صح]

[Margin: فادفع اليه الثاني فان قراه والقاه اليه صح / فادفع اليه الكتاب الاول ... فان قراه والقاه الى يزيد ... صح]

صفحه

صفقته لسليمان وخلع ربعة الناس فبايعوا وكيع بن ابي سود التميمي على امارة خراسان وكانت امراء القبائل قد شكرت لقتيبة لاذلاله اياهم واستهانته بهم
ثم ظهر لقتيبة امره فارسل اليه يدعوه فوجده قد طلا رجله بمغرة وعلق في عنقه خرزا وعنده رجلان يرقيان رجله فقال للرسول قد ترى ما برجلي
فرجع واخبر قتيبة فاعاده اليه فقال قل له ليأتيني محمولا قال لا استطيع فقال قتيبة لصاحب شرطته انطلق الى وكيع فأتني به فان ابى فاضرب عنقه
ائتني برأسه ووجه معه خيلا فقال وكيع لصاحب الشرطة لبث قليلا تلحق الكتائب ثم قام فلبس سلاحه ونادى في الناس فاتوه فخرج فتلقاه رجل فقال ممن
انت فقال من بني اسد فقال ما اسمك فقال ضرغام فقال ابن من قال ابن ليث فتيمن به واعطاه رايته واتاه الناس ارسالا من كل وجه فتقدم بهم وهو يقول
قرم اذا حمل مكروهة * شد الشراسيف لها والحزيم * واجتمع الى قتيبة اهل بيته وثقاته واكثر العرب الا ان السنتهم له وقلوبهم عليه فامر قتيبة رجلا فنادى اين
بنو عامر وقد كان قتيبة جفاهم في ايام سلطانه فقال له مجفر بن جزء الكلابي نادهم حيث وضعتهم فقال قتيبة انشدكم الله والرحم وذلك لان باهلة
وعامر ابن قيس عيلان فقال مجفر انت قطعتها قال فلكم العتبى فقال مجفر لا اقالنا الله اذا فقال قتيبة يا نفس صبرا على ما كان من الم * اذ لم اجد لفضول
العيش اقرانا ثم دعا ببرذون له مدرب ليركبه فجعل يمنعه الركوب حتى اعيا فلما راى ذلك عاد الى سريره فجلس قال دعوه فان هذا امر يراد وجاء حيان النبطي
وهو يومئذ امير الموالي وعدتهم سبعة الاف وكان واجدا على قتيبة فقال لعبد الله بن مسلم اخي قتيبة احمل يا حيان فقال لم يان بعد فقال له ناولني قوسك
فقال حيان ليس هذا بيوم قوس ثم قال حيان لابنه اذا رايتني قد حولت قلنسوتي ومضيت نحو عسكر وكيع فمل بمن معك من العجم الي فلما حول حيان قلنسوته
ومضى نحو عسكر وكيع مال الناس الى معسكره باسرها فبعث قتيبة اخاه صالح بن مسلم الى الناس فرماه رجل من بني ضبة فاصاب راسه فحمل الى قتيبة ورأسه مائل فوضع
على مصلاه وجلس عنده ساعة وتهايج الناس واقبل عبد الرحمن بن مسلم اخو قتيبة نحوهم فرماه الغوغاء واهل السوق فقتلوه واشير على قتيبة بالانصراف
فقال الموت اهون من الفرار واحرق وكيع موضعا كانت فيه ابل قتيبة ودوابه وزحف بهم معه حتى دنا منه فقاتل دونه رجل من باهلة فقاتل اشد قتال فقال
له قتيبة انج بنفسك فان مثلك يضن به عن القتل قال بئس ما جزيتك به اذا وقد اطعمتني الجردق والبستني النرمق وتقدم الناس حتى
بلغوا فسطاط قتيبة فاشار عليه نصحاؤه بالهرب فقال اذا لست لمسلم بن عمرو ثم خرج اليهم بسيفه فجالدهم فجرح جراحات كثيرة فارتث وسقط فاكبوا
عليه فاحتزوا راسه وقتل معه من اخوته عبد الرحمن وعبد الله وصالح والحصين وعبد الكريم ومسلم وقتل معه جماعة من اهله وعدة من قتل معه من اهله
واخوته احد عشر رجلا وصعد وكيع بن ابي سود المنبر وانشد بيتا للعنبري فيا ان قتيبة اراد قتلي فانا قتال الاقران ثم انشد فلجربوني ثم جربوني
من غلوتين ومن المائتين * حتى اذا شابت وشيبوني * خلوا عناني ثم سيبوني * حذار مني وتنكبوني * فاني راجل لمن يرجعني * ثم قال انا ابو مطرف بكرارها
مرارا * انا ابن خندف تنميني قبائلها * للصالحات وعمي قيس عيلانا * ثم اخذ بلحيته وقال لاقتلن ثم لاقتلن ولاصلبن ان مرزبانكم هذا ابن الزانية قد اغلى
اسعاركم والله لئن لم يصير القفيز باربعة دراهم لاصلبنه صلوا على نبيكم ثم نزل وطلب راس قتيبة وخاتمه فقيل له ان الازد اخذته فخرج مشهرا وقال
والله الذي لا اله الا هو لا ابرح حتى اوتى بالراس او يذهب راسي معه فقال له الحصين بن المنذر يا ابا مطرف فانك تؤتى به ثم ذهب الى الازد فاخذ الراس و
اتاه به فسيره الى سليمان بن عبد الملك فادخل عليه ومعه رؤوس اخوته واهله وعنده الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي فقال اساءك هذا يا ابا هذيل
قال لو ساءني لساء ناسا كثيرا فقال سليمان ما اردت هذا كله وانما قال سليمان ذلك للهذيل لان قيس عيلان تجمع كلابا وباهلة قالوا وما ولي خراسان
احد كقتيبة بن مسلم ولو كانت باهلة في الدناءة والضعة واللؤم الى اقصى غاية لكان لها بقتيبة الفخر على قبائل العرب قال رؤساء خراسان من العجم فقال
يا معشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان منا ثم مات لجعلناه في تابوت فكنا نستفتح به اذا غزونا وقال الاصبهبذ يا معاشر العرب قتلتم قتيبة ويزيد بن
المهلب لقد جئتم شيئا ادا فقيل له ايهما كان اعظم عندكم واهيب قال لو كان قتيبة باقصى جحر في المغرب مكبلا بالحديد والقيود ويزيد معنا في بلدنا وال
علينا لكان قتيبة اهيب في صدورنا واعظم وقال عبد الرحمن بن جمانة الباهلي يرثي قتيبة شعر كان ابا حفص قتيبة لم يسر * بجيش الى جيش ولم يعل منبرا * ولم تخفق
الرايات والجيش حوله * صفوف ولم يشهد له الناس عسكرا * دعته المنايا فاستجاب لربه * وراح الى الجنات عفا مطهرا * فما رزئ الاسلام بعد محمد * بمثل
ابي حفص فبكيه عبهرا * عبهر ام ولد له وفي الحديث الصحيح ان من خير المعاش رجلا ممسكا بعنان فرس في سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وكتب ابو بكر الى خالد بن
الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد
يكون له نورا يوم القيامة لا تزالون اخفافا ما زعمتم في النفوس وتزوتم على الخيل بعض الجوانح ومن يخش اظفار المنايا فاننا * لبسنا لهن السابغات من الصبر *
وان كريه الموت عذب مذاقه * اذا ما مزجناه بطيب من الذكر * حض منصور بن عمار في مصيصة على الغزو والجهاد فطرحت في المجلس صرة فيها شيء ففتحت فاذا
فيها ضفيرتا امراة وقد كتبت رايتك يا ابن عمار تحض على الجهاد والله اني لا املك مالا ولا املك سوى ضفيرتي هاتين وقد القيتهما اليك فنشدتك الله
الا جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله ان يرحمني بذلك فارتج المجلس بالبكاء والضجيج لبعض شعراء العجم واسوتا لامرئ شبيبته في عنفوان وماله
حصل * راض بتيسير المعاش ومتظهد * على تراث الاباء يتكل * لا حفظ الله ذاك من رجل * ولا رعاه ما اطت الابل * كلا وربي حتى تكون فتى * قد هكته
الاسفار والرحل * مشمرا يقطع البلاد ولا * يضرب يوما بملكه المثل * حتى متى نتبع الرجال ولا * ننتبع يوما لا املك الحيل * عبد الله بن ثعلبة لا ندي فلين
عرفة لاستغنين النفس من تلك المساعي * ولا علي البطل ان لا ادري بمستطاع * اما النهار فراني فوق محية تيار بقاع * في فرقة هلك تشوك انيابا الافاعي
بردا السباع معي السباخ من السباع * مجير الجراد ابو حنبل جارية بن مر الطائي اجار جرادا نزل به ومنع من صيده حتى طار من ارضه فسمي مجير الجراد وقال هلال
ابن معونة الطائي * وبالجبلين لنا معقل * صعدنا اليه بصم الصعاد * ملكناه في اوليات الزمان * من قبل نوح ومن قبل عاد * ومنا ابن مر ابو حنبل *
اجار من الناس رجل الجراد * وزيد لنا ولنا حاتم * غياث الورى في السنين الشداد * وقال الشريف منصور الحنفي ولما اتانا العشيرة كلها * لقينا انحا نحا

السيوف على الدهر* فما اسلمتنا عند يوم كريهة* ولا نحن اغضينا الجفون على وتر وقال الحرارقي لارحام اراها فريضة* لحارث بن كعب لا لجرم وراسب* وانا
نرى اقدامنا في نعالهم* وانفا بين اللحى والحواجب* واقدامنا يوم الوغى واباءنا* اذا ما ابينا لا ندر لعاصب* حاصرت الترك مدينة بردعة من اعمال الران
في ايام هشام بن عبد الملك حصارا شديدا واستضعفوها وكادت تملكها وتوجه اليها المغيث لها سعيد الحرشي من قبل هشام بن عبد الملك
في جيوش كثيفة وعلم الترك بقربه منهم فخافوا وارسل سعيد واحدا من اصحابه الى اهل بردعة يعرفهم وصوله ويامرهم بالصبر خوفا ان لا يدركهم فسار
الرجل فلقيه قوم من الترك فاخذوه وسالوه عن حاله فكتمهم فعذبوه فاخبرهم وصدقهم فقالوا ان فعلت ما نامرك به اطلقناك والا قتلناك فقال
ما تريدون قالوا انت عارف باصحابك ببردعة وهم يعرفونك فاذا وصلت تحت السور فنادهم ان ليس خلفي مدد ولا من يكشف ما بكم وانما بعثت
جاسوسا فاجابهم الى ذلك فلما سار تحت سورها وقف حيث يسمع اهلها كلامه وقال لهم اتعرفوني قالوا نعم انت فلان بن فلان قال فان سعيد الحرشي قد
وصل الى مكان كذا في مائة الف سيف وهو يامركم بالصبر وحفظ البلد وهو مصبحكم او ممسيكم فرفع اهل بردعة اصواتهم بالتكبير وقتلت الترك ذلك
الرجل ورحلوا عنها ووصل سعيد فوجد ابوابها مفتوحة واهلها سالمين وقال الراجز من كان ينوي اهله فلا رجع* فر من الموت وفي الموت وقع* اشرف معوية يوما
فراى عسكر علي بصفين فهاله فقال من طلب عظيما خاطر بعظيمته وقال الكلحبة اذا المرء لم يغش المكاره اوشكت* حبال الهوينا بالفتى ان تقطعا*
من شعر الحماسة اقول لها وقد طارت شعاعا* من الابطال ويحك لا تراعي* فانك لو سالت بقاء يوم* على الاجل الذي لك لم تطاعي* فصبرا في مجال
الموت صبرا* فما نيل الخلود بمستطاع* ولا ثوب البقاء بثوب عز* فيطوى عن اخي الخنع اليراع* سبيل الموت غاية كل حي* وداعيه لاهل الارض داعي*
ومن لا يغتبط يسام ويهرم* وتسلمه المنون الى انقطاع* وما للمرء خير في حياة* اذا ما عد من سقط المتاع* ومما يض وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
ومنه ايضا ولم ار ان حصنا عن الموت حيصة* كر العراق والمدى متناول ومنه ايضا ولا يكشف الغماء الا ابن حرة* يرى غمرات الموت ثم يزورها* ومنه ايضا
فلا تحسبي اني تخشعت بعدكم لشيء ولا اني من الموت افرق* ولا ان نفسي يزدهيها وعيدهم* ولا انني بالمشي في القيد اخرق ومنه ايضا ساغسل عني العار
بالسيف جالبا* علي قضاء الله ما كان جالبا* واذهل عن داري واجعل هدمها* لعرضي من باقي المذمة حاجبا* ويصغر في عيني تلادي اذا انثنت* يميني
بادراك الذي كنت طالبا* فان تهدموا بالغدر داري فانها* تراث كريم لا يبالي العواقبا* اخي عزمات لا يطيع على الذي* يهم به من مقطع الامر صاحبا
اذا هم القى بين عينيه عزمه* ونكب عن ذكر العواقب جانبا* فيا لرزام رشحوني مقدما* الى الموت خواضا اليه الكتائبا* اذا هم لم يردع عزيمة همه* ولم يات
ما ياتي من الامر هائبا* ولم يستشر في امره غير نفسه* ولم يرض الا قائم السيف صاحبا ومنه ايضا فما اخطانا اسارا ومنة* واما دم والقتل بالحر جادر
ومنه ايضا وانا لقوم لا نرى القتل سبة* اذا ما راته عامر وسلول* يقرب حب الموت اجالنا لنا* وتكرهه اجالهم فتطول* وما مات منا سيد حتف انفه
ولا طل منا حيث كان قتيل* تسيل على حد الظباة نفوسنا* وليست على غير السيوف تسيل ومنه ايضا لا يركنن احد الى الاحجام* يوم الوغى متخوفا لحمام* ولقد
اراني للرماح دريئة* من عن يميني تارة وامامي* حتى خضبت بما تحدر من دمي* اكناف سرجي او عنان لجامي* ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب* جذع
البصيرة قارح الاقدام ومنه ايضا واني لدى الحرب اضرب من موكل* باقدام نفس لا اريد بقاءها* فما سنى بابن هذا الموت لا تلف حاجة* لنفسي ولم ابلغ صواها
فقضاها كتب عبد الحميد بن يحيى عن مروان بن الحكم جزءا كتابا حمل على جمل لعظمه وكثرته وقيل انه لم يكن في الطول الى هذه الغاية وقد حمل على جمل تعظيما لامره
وقال لمروان بن الحكم ان قراته خاليا انحب قلبه وان قراه في ملا من اصحابه ثبطهم وخذلهم فلما وصل الى ابي مسلم احرقه بالنار ولم يقراه وكتب على
بياض على راسه واعاده الى مروان محا السيف اسطار البلاغة وانتحى* اليك ليوث الغاب من كل جانب* فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة* يهون
عليها العتب من كل عاتب ويقال ان اول الكتاب كان لولد الله بالتملك صلاحا لما ابيت الا جماحا وكتب ابو مسلم الى نصر بن سيار وهو اول كتاب صدر
عن ابي مسلم الى نصر وذلك حين لبس السواد واعلن بالدعوة في شهر رمضان سنة تسع وعشرين ومائة اما بعد فان الله جل ثناؤه ذكر اقواما فقال واقسموا
بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء
الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فلما ورد الكتاب الى نصر عظم امره وكسر له احدى عينيه وقال
ان لهذا الكتاب اخوات وكتب الى مروان يستصرخه والى يزيد بن هبيرة يستنجده فقعد عنه حتى افضى ذلك الى خروج الامر عن بني عبد شمس الرضي الموسوي
سامضي للتي لا عيب فيها* وان لم استفد الا عناء* اصابت في الحمام او العلاء* والطلب غاية ان لوحيت* وان لم استفد الا عناء* فيا بي من اباه الضيم اني
على تلك الكبرياء* ومنا كل اغلب مستميت* ان انت لدونه بالذل قاء* اذا ما ضيم ثم صفحته* وقام على براثنه اباء* وبي ان ينال الضيم منا* وان نعطي
مقارعنا السواء* ولو كان العداء لبرء منها* لما سمنا الورى الا العداء* له سيقطعك المهند ما تمنى* ويعطيك المثقف ما تشاء* وما ينجي من الغمرات الا* طعان
او ضراب او رماء* ومن اهل الاباء الذين كرهوا الدنية واختاروا عليها المنية عبد الله بن الزبير فمن ذلك انه لما حاربه الحجاج بمكة وحصره في الحرم غار اصحابه ونحن
كثير منهم الى الحجاج في الامان حتى حمزة وحبيب ابناه فدخل عبد الله على امه اسماء بنت ابي بكر الصديق وكانت قد كف بصرها وهي عجوز كبيرة فقال لها قد
الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا من ليس عنده من الدفع اكثر من ساعة والقوم يعطونني من الدنيا ما سالت فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك
ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل اكثر اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلاعب بها غلمان بني امية وان كنت انما اردت الدنيا فبئس
العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان كنت قاتلت على الحق فلما وهن اصحابك ضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا اهل الدين وكم
خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا عبد الله منها فقبل راسها وقال هذا والله رايي والله ما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة فيها وما دعاني الى الخروج
الا الغضب لله عز وجل ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فقد زدتني بصيرة فانظري يا اماه اني مقتول يومي هذا فلا يشتد جزعك وسلمي

لامر الله ونا :

لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم الله ولم يظلم مسلما ولا معاهدا ولا بلغني ظلم عن عامل فرضيت به بل انكرته ولم يكن
شيء عندي آثر من رضا الله اللهم اني لا اقول هذا تزكية لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت اني لارجو من الله ان يكون عزائي
فيك حسنا ان تقدمتني فاخرج لانظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله خيرا يا ام فلا تدعي الدعاء لي حيا وميتا قالت لا ادعه ابدا فمن قتل على باطل
فقد قتلت على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب في الظلماء وذلك الصوم في هواجر مكة والمدينة وبره بابيه
وبي اللهم اني قد اسلمته لامرك ورضيت بما قضيت فيه فاثبني عليه ثواب الصابرين وقد روي في قصة عبد الله مع امه اسماء رواية اخرى انه لما دخل عليها
وعليه الدرع والمغفر وهي عمياء لا تبصر وقف فسلم ثم دنا فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم انما جئت مودعا اني لارى
هذا اليوم آخر ايامي من الدنيا واعلمي يا ام اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضرني ما صنع بي فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل
منك ادن مني لاودعك فدنا منها فقبلته وعانقته فوجدت مس الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال انما لبسته لاشد منك قالت
انه لا يشد مني ثم انصرف عنها وهو يقول * اني اذا اعرف يومي اصبر * اذ بعضهم يعرف ثم ينكر * واقام اهل الشام على كل باب من ابواب مكة رجالا
وقائدا فكان لاهل حمص الباب الذي يواجه باب الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب جمح ولاهل
قنسرين باب بني سهم وخرج ابن الزبير فمرة يحمل هاهنا ومرة يحمل هاهنا وكانه اسد لا يقدم عليه الرجال وارسلت اليه زوجته اخرج فاقاتل معك فقال
لا وانشد كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول فلما كان الليل قام يصلي الى قريب السحر ثم اغفى محتبيا بحمائل سيفه ثم قام فتوضأ وصلى
وقرأ ن والقلم وما يسطرون ثم قال بعد انقضاء صلاته من كان عني سائلا فاني في الرعيل الاول ثم انشد ولست بمبتاع الحياة بسبة ولا مرتق من خشية الموت
سلما ثم حمل حتى بلغ الحجون فرمي بآجرة فاصابت وجهه فدمي فلما وجد سخونة الدم يسيل على وجهه انشد ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن
على اقدامنا تقطر الدما * ثم حمل على اهل الشام فاحاطوا به واعتوروه باسيافهم حتى سقط وجاء الحجاج فوقف عليه وهو ميت ومعه طارق بن عمرو فقال
ما ولدت النساء اذكر من هذا وبعث برأسه الى المدينة فنصب بها ثم حمل الى عبد الملك ابو الطيب المتنبي الطاعن خيلا من فوارسها الدهر * وحيدا
وما قولي كذا ومعي الصبر * واشجع مني كل يوم سلامتي * وما ثبتت الا وفي نفسها امر * تمرست بالآفات حتى تركتها * تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كأن لي * سوى مهجتي او كان لي عندها وتر * ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها * فمفترق جاران دارهما العمر * ولا تحسبن المجد
زقا وقينة * فما المجد الا السيف والفتكة البكر * وتضريب اعناق الملوك وان ترى * لك الهبوات السود والعسكر المجر * وتركك في الدنيا دويا كانما
تداول سمع المرء انمله العشر * وقال ابن حيوس ولست كمن اخنى عليه زمانه * فظل على احداثه يتعتب * تلذ له الشكوى وان لم يفد بها * صلاحا كما يلتذ
بالحك اجرب * ولكنني احمي ذماري بعزمة * تنوب مناب السيف والسيف مقضب * وليس الفتى من لم يشم حسيمة الطي * ويحلم فيه من قنا الخط اكعب
ولذا يحتقر المترف الجنوح الى الخفض * وفاز المخاطر المقدام * واذا ما السيوف لم تشهد الحرب فسيان صارم وكهام * وممن تقيل مذاهب الاسلاف في اباء
الضيم وكراهية الذل واختار القتل على ذلك وان يموت كريما ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع امام ولد وكان السبب في خروجه وخلعه
طاعة بني مروان انه كان يخاصم عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب ع في صدقات علي ع وهذا يخاصم عن بني حسين وهذا عن بني حسن فتنازعا
يوما عند خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم امير المدينة فاغلظ كل واحد منهما لصاحبه فسر خالد بن عبد الملك بذلك واعجبه سبابهما وقال لهما
حين سكتا اغدوا علي فلست بعبد الملك ان لم افصل بينكما غدا فباتت المدينة تغلي كالمرجل فمن قائل يقول قال زيد كذا وقائل يقول قال عبد الله كذا فلما
كان الغد جلس خالد في المسجد وجمع الناس فمن بين شامت ومهموم ودعا بهما وهو يحب ان يتشاتما فذهب عبد الله يتكلم فقال زيد لا تعجل يا ابا محمد اعتق
زيد ما يملك ان خاصمك الى خالد ابدا ثم اقبل على خالد فقال له اجمعت ذرية رسول الله ص لامر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر ولا عمر فقال خالد اما لهذا السفيه
احد يكلمه فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم فقال يا ابن ابي تراب ويا ابن حسين السفيه اما ترى عليك لوال حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت ايها
القحطاني فانا لا نجيب مثلك فقال الانصاري ولم ترغب عني فوالله اني لخير منك وابي خير من ابيك وامي خير من امك فتضاحك زيد وقال يا معشر قريش
هذا الدين قد ذهب افذهبت الاحساب فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت ايها القحطاني والله لهو خير منك نفسا وابا
واما ومحتدا وتناوله بكلام كثير واخذ كفا من الحصى فضرب به الارض وقال انه والله ما لنا على هذا من صبر ثم قام فقام زيد ايضا وشخص من فوره الى هشام
بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وزيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن
الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل وهشام في علية له فرقي زيد اليها وقد امر هشام خادما له ان يتبعه حيث لا يراه زيد ويسمع ما يقول فصعد زيد وكان
بادنا فوقف في بعض الدرجة فسمعه الخادم وهو يقول ما احب الحياة الا من ذل فاخبر الخادم هشاما بذلك فلما قعد زيد بين يدي هشام وحدثه حلف له
على شيء فقال لا اصدقك فقال زيد ان الله لم يرفع احدا عن ان يرضى بالله ولم يضع احدا عن ان يرضى بذلك منه قال بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك
لانك ابن امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله ولا ارفع درجة عنده من نبي ابتعثه وهو اسماعيل بن ابراهيم وهو ابن امة قد اختاره الله
لنبوته واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله ص الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما
اختلفتما لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخذ الغلمان بيده فاقاموه
فقال هشام احملوا هذا الخائن الاهوج الى عامله فقال زيد والله لئن حملتني اليه لا اجتمع انا وانت حيين وليموتن الاعجل منا فاخرج زيد واشخص الى
المدينة ومعه نفر يسيرونه حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايع لنفسه فاعطاه البيعة اكثر اهلها والعامل عليها

وعلى العراق يومئذ يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وتخلف معه ممن تابعه نفر يسير وابلى
بنفسه بلاء حسنا وجهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى فثبت في دماغه فحين نزع منه مات عفا عنه محمد بن عمر بن علي بن
ابي طالب ع زيدا المخرج وحذره القتل وقال له ان اهل العراق خذلوا اباك عليا وحسنا وحسينا عليهم السلام وانك مقتول وانهم خاذلوك فلم يثن ذلك
عزمه وتمثل بكرت تخوفني الحتوف كانني * اصبحت عن غرض الحتوف بمعزل * فاجبتها ان المنية منهل * لا بد ان اسقى بذاك المنهل * ان المنية لو تمثل
مثلت * مثلي اذا نزلوا بضيق المنزل * فاقني حياءك لا ابا لك واعلمي * اني امرء سأموت ان لم اقتل للعلوي البصري صاحب الزنج يقول واذا تنازعني
اقول لها قري * موت الملوك على صعود المنبر * ما قد قضي سيكون فاصطبري له * ولك الامان من الذي لم يقدر * وقال ابن ابي وفوه في اسنانه
كسيد الجنف في بحبوحة الجيف * ما علق السيف منا بابن عاشرة * الا وعزمته امضى من السيف لبعض الطالبيين وانا لنصبح اسيافنا * اذا ما انتضين
ليوم سفوك * منابرهن بطون الاكف * واغمادهن رؤوس الملوك * لبعض الخوارج وهم الاسود لدى العرين بسالة * ومن الخشوع كانهم احبار * يمضون قد كسروا
الجفون الى الدعاء * متبسمين وفيهم استبشار * فكانما اعداؤهم احبابهم * فرحا اذا خطر القنا الخطار * يردون حومات الحمام وانها * تالله عند نفوسهم
لصغار * ولقد مضوا وانا الحبيب اليهم * وهم لدي اجنة ابرار * قد يخلفني ويصيبهم بر * بالهف كيف يفوتني المقدار * وفي الحديث المرفوع خلتان
يحبهما الله الشجاعة والسخاء كان بشر بن المعتمر من قدماء شيوخ المعتزلة يقول بتفضيل علي ع ويقول كان اشجعهم واسخاهم ومنه سرى القول بالتفضيل
الى اصحابنا البغداديين قاطبة وفي كثير من البصريين دخل النضر بن راشد العبدي على امراته في حرب الترك بخراسان في ولاية الجنيد بن عبد الرحمن
المري في خلافة هشام بن عبد الملك والناس يقتتلون فقال لها كيف تكونين اذا اوتيت بي في لبد قتيلا مضرجا بالدماء فشقت جيبها ودعت بالويل
فقال حسبك لو اعولت على كل انثى لعصيتها شوقا الى الجنة ثم خرج فقاتل حتى قتل وحمل الى امراته في لبد ودمه يقطر من خلاله قال ابو الطيب المتنبي
اذا غامرت في شرف مروم * فلا تقنع بما دون النجوم * فطعم الموت في امر حقير * كطعم الموت في امر عظيم * يرى الجبناء ان الجبن حزم * وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني * ولا مثل الشجاعة في الحكيم * وقال اذا لم تجد ما يبتر العمر قاعدا * فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا * وقال ام شيء والليالي
كانها * تطاردني عن كونه واطارد * وحيد من الخلان في كل بلدة * اذا عظم المطلوب قل المساعد * قيل لابي مسلم في ايام صباه نراك تنظر الى السماء
كثيرا كانك تسترق السمع او تنتظر نزول الوحي قال لا ولكن لي همة عالية ونفسا تتطلع الى معالي الامور مع عيش كعيش الهمج والرعاع وحال متناهية في
الاتضاع قيل فالذي يشفي علتك ويروي غلتك قال الملك قيل فاطلب الملك قال ان الملك لا يطلب هكذا قيل فما تصنع وانت تذوب حسرة كمدا قال
ساجعل بعض عقلي جهلا واطلب به ما لا يطلب الا بالجهل واحرس بالباقي ما لا يحرس الا بالعقل فاعيش بين تدبير ضمنته فان الخمول اخو العدم والشهرة
ابو الكون قال ابن حيوس امواتهم بالذكر كالاحياء * ولهم فضل على الاحياء * نزلوا على حكم المروءة واستطوا * بالباس ظهر العزة القعساء * والعز ليس
لغير معود * ان يكشف الغماء بالغماء * وقال لا تحسب الضراء ضراء اذا * افضت بصاحبها الى السراء * وهي الرياسة لا تبوح بسرها * الا لاروع لا يباح ذماره
يحمي حماه قلبه ولسانه * وتذود عنه يمينه ويساره * لا العاذل ناهيه ولا الحرص الذي * ان النفوس يسبقها اماره * فليبلغ الساعي ليبلغ ذا المدى * ان الطلا
كثيرة واخطاره * كان ثابت قطنة في جيش عبد الله بن بسطام في فتح سمرقند من بلاد الترك في ايام هشام بن عبد الملك فاشتد شوكة الترك واكثار كثير من
المسلمين واستوسر منهم خلق فقال ثابت والله لا ينظر الي بنو امية مشدودا في الحديد اطلب الفداء اللهم اني كنت ضيف ابن بسطام البارحة فاجعلني
ضيفك الليلة ثم حمل وحمل معه جماعة فكسرهم الترك فرجع اصحابه وثبت هو فرمي برذونه فشب فضربه فاقدم فصرع ثابت فقال اللهم انك استجبت
دعوتي وانا الان ضيفك فاجعل قراي الجنة فنزل تركي فاجهز عليه قال يزيد بن المهلب لابنه خالد وقد امره على جيش في حرب جرجان يا بني ان غلبت
على الحياة فلا تغلبن على الموت واياك ان اراك عندي منهزما عن النبي ص الخير في السيف والخير مع السيف والخير بالسيف كان يقال المنية ولا الدنية
والنار ولا العار والسيف ولا الحيف قال سيف بن ذي يزن لانوشروان حين اعانه بوهرز الديلمي ومن معه ايها الملك اين يقع ثلاثة الاف من
الف فقال يا اعرابي كثير الحطب يكفيه قليل النار لما حبس مروان بن محمد ابراهيم الامام خرج ابو العباس السفاح واخوه ابو جعفر وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم
الامام وعيسى وصالح واسمعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي بن عبد الله بن العباس وعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ويحيى بن جعفر بن تمام
العباس من الحميمة من ارض الشراة يطلبوا الكوفة وقد كان داود بن علي بن عبد الله بن العباس وابنه موسى بن داود بالعراق فخرجا يطلبان الشام فلقيا
ابا العباس واهل بيته بدومة الجندل فسالهم داود عن خروجهم فاخبروه انهم يريدون الكوفة ليظهروا بها ويدعوا الى البيعة لابي العباس فقال يا ابا العباس
تظهر امرك الان بالكوفة ومروان بن محمد شيخ بني امية مطل على العراق في جيوش اهل الشام والجزيرة ويزيد بن عمر بن هبيرة شيخ العرب بالعراق في فرسان
العرب فقال يا عم من احب الحياة ذل ثم تمثل بقول الاعشى فما ميتة ان متها غير عاجز * بعار اذا ما غالت النفس غولها فقال داود لابنه موسى صدق ابن عمك
ارجع بنا معه فاما ان نهلك او نموت كراما وكان عيسى بن موسى يقول بعد ذلك اذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة ان ثلاثة عشر رجلا خرجوا من ديارهم
واهليهم يطلبون ما طلبنا العظيمة هممهم كبيرة نفوسهم شديدة قلوبهم ابو الطيب المتنبي * واذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الاجسام * الى
حين ابيت في ندى محرم * وحتى متى في شقوة والى كم * والا تمت تحت السيوف مكرما * تمت وتقاس الذل غير مكرم * فثب واثقا بالله وثبة ماجد * يرى
الموت في الهيجا جنى النحل في الفم وقال آخر ان تقتلوني فآجال الرجال كما * حدثت وما بالقتل من عار * وان سلمت لوقت بعده مضى * وكل شيء الى
مقدار خطب الحجاج فشكا سوء طاعة اهل العراق فقام اليه جامع المحاربي فقال ايها الامير دع ما يباعدهم منك الى ما يقربهم اليك والتمس العافية ممن دونك
تعطها ممن فوقك فلو احبوك لاطاعوك انهم ما شنؤوك لنسبك ولا لبلدك فليكثر بقاؤك بعد وعيدك ووعدك فقال الحجاج ما ارى

ان الاولى السيف
سمي لكعبة الى شاعر الا بالسيف فقال جامع ابقى الامير ان السيف ذهب الجبار فقال الحجاج الجبار هو الله فقال اجل ولكنك لا تدري من تحرب بعد الله
فقال يا شيخ انما انا لك من محارب فقال جامع والحرب سمينا فكنا محاربا * اذا ما القنا امسى من الطعن احمرا ومن الشعر الجيد في تحسين الاباء والحمية والتحريض
على النهوض والحرب وطلب الملك والرياسة قصيدة عمارة اليمني شاعر المصريين في فخر الدين توران شاه بن ايوب التي يغريه فيها بالنهوض الى اليمن والاستيلاء
على ملكها وصادفت هذه القصيدة محلا قابلا وملك توران شاه اليمن بما اغرت هذه القصيدة من عطفه وحركت من عزمه واولها العلم مذ كان محتاج
الى العلم * وشفرة السيف يستغني عن القلم * وخير خيلك ان غامرت في شرف * عزم يفرق بين الساق والقدم * ان المعالي عروس غير واصلة *
ما لم يخلق ردائها منضوح دم * ترى مسامع فخر الدين تسمع ما * املاه خاطر افكاري على قلمي * فان اصبت فلا خط المصيب وان * اخطات فصل فاعذر
ولا تلم يمكر نزلت البيض في الاجفان ظامية * الى الموارد في الاعناق والقمم * وسلة المجد نحو العزم ناخضة * فاترك قعودك عن ادراكها وقم * فعمك الملك
المنصور سومها * من الفرات الى مصر بلا سأم * واخلق لنفسك ملكا لا تضاف به * الى سواك واور النار في العلم * ولا المشيرين ان نجت نصيحتهم * اوكانا نعم
على العيان بالصمم * واعزم وصمم فقد خالت وقد بعدت * فضيلة لفظها الي الالم * فرب امر يهاب الناس غايته * والامر اهون فيه من يد الفم * فكيف
ان نهضت فيما همت به * اسل نشر من الخطي في اجم * لا يدرك المجد الا كل مقتحم * موج في ملتطم اوفوج مضطرم * لا يقبض الحضرة الاولى بناتيه * ولا بكر
في العيش من الندم * كانما السيف اقساه بقبلهم * حتى فتح مكة حل القتل في الحرم * ولم يراعوا العثمان ولا عمر * ولا حسين ذمام الاشهر الحرم * فما تروم سوى
فتح صوارمه تضحكن في كل يوم عابس * حتى كان لسان السيف في بدم * يروي الشريعة عن عاد وعن ارم * هذا ابن تومرت قد كانت بدايته * فيما يقول
الورى لحما على وضم * وقد ترقى الى ان صار صاعدة * من الكواكب بالانفاس والكلم * وكان اول هذا الدين من رجل * سعى الى ان دعوه سيد الامم
كذب ابطهر الدين الحنيف المقدس على الاديان تسجيل بالناسب الالهي والسر الرباني صلوات الله وسلامه على القايم بر المتحمل الشهر والبدر سيد ومولا
لانم يكتشف بالانوار ما ستر شميلة الظلم والحب فهي كما قد قيل ولد * ومن حر اب السد بالرم * نمي قوى الشيء بالتدريج ان رزقت لطفا
ويتوى شر اداء الناس بالقرم * حاسب ضميرك عن راي اتاك وقل * نصيحة وردت من غير متهم * اغثني فانت ممن جل همته * ما راق من نعم او دق من نعم
امانا انت مرجو لواحدة * تمتنا بها الدهر صدا غير منهدم * كاني بالليالي قد صم سمع رجال دونها عجم * بالعلى كما لا فتلك فالازلة املا
عشرتها لي من الوم * ومن اباة الضيم الذين اختاروا القتل على الاسر والموت على الدين مصعب بن الزبير كان امير العراقين من قبل عبد الله بن الزبير
وكان قد كسر جيوش عبد الملك مرارا واعياه امره فخرج اليه من الشام بنفسه فلم في ذلك وقيل له انك تغرر بنفسك وبخلافتك فقال انه لا يقوم لحرب
مصعب غيري هذا الامر يحتاج الى ان يقوم به شجاع ذو راي وربما بعثت شجاعا ولا راي له او ذا راي ولا شجاعة عنده وانا بصير بالحرب شجاع بالسيف فلما
اجمع الخروج الى حرب مصعب جاءته امراته عاتكة بنت يزيد بن معوية فالتزمته وبكت لفراقه وبكا جواريها حولها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة
كانه شاهد هذه الصورة حيث يقول اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه * حصان عليها نظم در يزينها * نهته فلما لم ترى النهي عاقه * بكت فبكى مما عراها قطينها
فسار عبد الملك حتى اذا كان بمسكن من ارض العراق وقد دنى من عسكر مصعب تقاعد بمصعب اصحابه وقواده وخذلوه فقال لابنه عيسى الحق بمكة
فانج بنفسك واخبر عمك عبد الله بما صنع اهل العراق ودعني فاني مقتول فقال لا تتحدث نساء قريش اني فررت عنك ولكن قاتل دونك حتى
اقتل ونحا عن محامي عن مصعب من اهل العراق ولحق بالقتل فانفذ عبد الملك اليه اخاه محمد بن مروان فاعطاه الامان وولاية العراقين ابدا ما دام حيا
والفي ما دام حيا والفي الف درهم صلة فابى وقال ان مثلي لا ينصرف عن هذا المكان الا غالبا او مغلوبا فاشتد عليه اهل الشام ورموه بالنبل فاثخنوه
وطعنه زايدة بن قدامة الثقفي ونادى يا لثارات المختار فوقع الى الارض فنزل اليه عبد الملك بن زياد بن ظبيان فاحتز راسه وحمله الى عبد الملك
لما حمل راس مصعب الى عبد الملك بكا وقال لقد كان احب الناس واشدهم مودة لي ولكن الملك عقيم كتب مصعب الى سكينة بنت الحسين ع وكانت زوجته لما شخص
الى حرب عبد الملك وهو بالكوفة بعد ليال من فراقها * وكان عزيزا ان ابيت وبيننا * حجاب فقد اصبحت مني على عشر * وابكاهما والله للعين فاعلمي
اذا ازددت مثليها فصرت على شهر * وانكا لقلبي منهما اليوم انني * اخاف بان لا نلتقي اخر الدهر * ثم ارسل اليها فاشخصها فشهدت معه حرب عبد الملك فدخل
عليها يوم قتل وقد نزع ثيابه ثم لبس غلالة وتوشح بثوب واحد وهو مخضب بسيفه فعلمت انه غير راجع فصاحت واحزناه عليك يا مصعب فالتفت اليها وقال
ان كل هذا لك في قلبك قال وما اخفي اكثر قال لو كنت اعلم هذا لكان لي ولك شان ثم خرج فلم يرجع فقال عبد الملك يوما لجلسائه من اشجع الناس رجل جمع
بين سكينة بنت الحسين وعايشة بنت طلحة وامة الحميد بنت عبد الله بن عامر بن كريز وغلانه امه زبان بن انيف الكلبي سيد ضاحية العرب وولي العراقين
خمس سنين فاصاب الف الف والف الف درهم واعطي الامان على ذلك كله وعلى ولده وماله فابى ومشى بسيفه الى الموت حتى قتل ذلك مصعب بن الزبير لا من قطع
الجسور مرة ههنا ومرة ههنا ابن سالم عبد الله بن عمر اي الزبير اشجع فقال كلاهما جاء الموت وهو ينظر اليه ولما وضع راس مصعب بين يدي عبد الملك
انشد لقد اردى الفوارس يوم عبس * غلاما غير مناع المتاع * ولا فرح بخير ان اتاه * ولا هلع من الحدثان لاع * ولا وقافة والخيل تردي * ولا خال كانبوب
اليراع * وكان ابن ظبيان يقول ما ندمت على شيء ندمي على ان لا اكون لما حملت الى عبد الملك راس مصعب فسجد قتلته في سجدته فاكون قد قتلت
ملكي العرب في يوم واحد قال رجل لعبيد الله بن ظبيان بما تحتج عند الله عز وجل غدا وقد قتلت مصعبا قال ان تركت احتج كنت اخطب من صعصعة بن
صوحان كان مصعب لما خرج الى حرب عبد الملك سال عن الحسين بن علي ع وكيف كان قتله فجعل عروة بن المغيرة يحدثه عن ذلك فقال متمثلا بقول سليمان
بن قتة ان الاولى بالطف من ال هاشم * تأسوا فسنوا للكرام التاسيا * قال عروة فعلمت ان مصعبا لا يفر فلما كان يوم السبخة وعسكر الحجاج بازاء شبيب
قال له الناس ايها الامير لو تنحيت عن هذه السبخة فانها منتنة الريح فقال ما تنحوني والله اليها انتن وهل ترك مصعب لكريم مفرا ثم انشد قول الكلحبة

بالقتل اعراق الجدود الاكارم فقال وقد عرضوا عليه الفرار والرضى لحا الله اخرى تذكره في المواسم وما غمرات الموت الا انغماسة ولا الذي للنار باعجز من نايم
راى ان هذا السيف اهون محملا من العار يبقى وسمه في المخاطم وما قلد البيض المباتير عنقه سوى الخوف من تقليدها بالادهم فعاف الدنايا
وامتطى الموت شامخا بما رن عز لا يذل لخاطم وقد حلقت خوف الهوان بمعصب قوادم اباء كريم المقادم على حين اعطوه الامان مغانما
وخير فاختار الردى غير نادم وخلده غراء من آل احمد علاقة قلب للنديم المحادم ففارقها والملك لما راهما يجران اذيال النفوس الكرايم تحبب اياما
الحيوة وانها لاعذب من طعم الخلود لطاعم وغادرها شنعاء ان ذكرت له من العار طارا راس خزيان واجم كذا الشمي بعد الفرار ابته تشنفه الوتا
من ال دارم وسل لها سل الحسام بن معمر تكر على اعقاب قيس بن عاصم تردد ذكرى كل مجد وغابر والجم خوفي كل باغ وظالم وهذي بلاد الاعداء مخا الحيد
لم يجن بخوفي ولم اقطع عقود تمائمي وعندي يوم لو يزيل ويسلم بل الها لا استصغر ابوم وادم على العزمة لا مبدة مستكينة تزيل عن الدنيا شم
المراغم وخاطر على الجلى خطار ابن حرة وان ذاحم الامر العظيم فزاحم ومن اباه الضيم موثر الموت على الحياة الذليلة محمد وابرهيم ابنا عبد الله بن الحسن بن
الحسن بن علي بن ابي طالب ع لما خاطب عساكر عيسى بن موسى محمد ع وهو بالمدينة قيل له انج بنفسك فان لك خيلا مضمرة ونجائب يا بقرة فاقعد عليها والحق
بمكة او باليمن قال اني اذا لعبد وخرج الى الموت يباشره بنفسه ومواليه فلما امسى تلك الليلة وايقن بالقتل اشير عليه بالاستتار فقال اذن يستعرض
عيسى اهل المدينة بالسيف فيكون لهم كيوم الحرة لا والله لا احفظ نفسي بهلاك اهل المدينة احل بي دون دمائهم فبذل له عيسى الامان على نفسه واهله و
امواله فاباه ونهد الى الناس بسيفه لا يقاربه احد الا قتله والله ما يلبق شيئا وان اشبه خلق الله به فيما ذكر هو حمزة بن عبد المطلب ورمي بالسهام ودهمته
الخيل فوقف الى ناحية جدار وتحاماه الناس فوجد الموت فتحامل على سيفه فكسره فالزيدية تزعم انه كان سيف رسول الله ص ذا الفقار وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب
مقاتل الطالبيين ان محمدا ع قال لاخته ذلك اليوم اني في هذا اليوم على قتال هؤلاء فان زالت الشمس ومطرت السماء فاني مقتول وان زالت الشمس ولم تمطر
السماء وهبت الريح فاني اظفر بالقوم فاججي التنانير وهيئي هذه الكتب يعني كتب البيعة الواردة عليه من الافاق فان زالت الشمس ومطرت السماء فاطرحي هذه
الكتب في التنانير فان قدرتم على بدني فخذوه وان لم تقدروا على راسي فخذوا سائر بدني فاتوا به ظلة بني بليه على مقدار اربعة اذرع او خمسة منها فاحفروا
لي حفيرة وادفنوني فيها فمطرت السماء وقت الزوال وقتل محمد ع وكان عندهم مشهورا ان يقتل النفس الزكية انه تسيل دمه بالمدينة حتى يدخل بيت عاتكة
فكانوا يعجبون كيف يسيل الدم حتى يدخل ذلك البيت فامطرت السماء ذلك اليوم وسال الدم بالمطر حتى دخل بيت عاتكة ولما اخذ جسده فحفروا له حفيرة في الموضع
الذي حده لهم فوقفوا على صخرة فاخرجوها فاذا فيها مكتوب هذا قبر الحسن بن علي بن ابي طالب ع فقالت زينب اخت محمد ع رحم الله اخي كان اعلم اذ اوصى
ان يدفن في هذا الموضع وروى ابو الفرج قال قدم على المنصور قادم فقال هرب محمد فقال له كذبت انا اهل البيت لا نفر واما ابرهيم فروى ابو الفرج
عن المفضل بن محمد الضبي قال كان ابرهيم بن عبد الله بن الحسن متواريا عندي بالبصرة وكنت اخرج واتركه فقال لي اذا خرجت ضاق صدري فاخرج الي شيئا
من كتبك اتفرج به فاخرجت اليه كتبا من الشعر فاختار منها القصائد السبعين التي صدرت بها كتاب المفضليات ثم اتممت عليها باقي الكتاب فلما خرج خرجت معه
فلما صار بالمربد مربد سليمان بن علي وقف عليها وامنهم واستسقى ماء فاتي به فشرب فاخرج اليه صبيان من صبيانهم فضمهم اليه وقال هؤلاء والله منا
ونحن منهم لحمنا ودمنا ولكن اباءهم ابتزوا على امرنا وابتزوا حقوقنا وسفكوا دماءنا ثم تمثل مهلا بني عمنا ظلامتنا ان بنا سورة من الغلق لمثلكم تحمل السيوف ولا
تغمز احسابنا من الرقق اني لانمى اذا انتميت الى عز عزيز ومعشر صدق بيض سباط كان اعينهم تكحل يوم الهياج بالعلق فقلت له ما اجود هذه الابيات
وافحلها فلمن هي فقال هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم جزع الخندق على رسول الله ص وتمثل بها علي بن ابي طالب يوم صفين والحسين يوم الطف وزيد بن
علي يوم السبخة ويحيى بن زيد يوم الجوزجان فتطيرت له من تمثله بابيات لم يتمثل بها احد الا قتل ثم سرنا الى باخمرى فلما قرب منها اتاه نعي اخيه محمد فتغير لونه و
جرض بريقه ثم اجهش باكيا وقال اللهم ان كنت تعلم ان محمدا خرج يطلب مرضاتك ويؤثر ان يكون كلمتك العليا وامرك المتبع المطاع فاغفر له وارحمه وارض
عنه واجعل ما نقلته اليه خيرا مما نقلته عنه من الدنيا ثم انفجر باكيا ثم تمثل ابا المنازل يا خير الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا الله يعلم اني لو خشيتهم
او انس القلب من خوف لهم فزعا لم يقتلوه ولم اسلم اخي لهم حتى نعيش جميعا او نموت معا قال المفضل فجعلت اعزيه واعاتبه على ما ظهر من جزعه فقال اني
والله في هذا كما قال دريد بن الصمة يقول الا تبكي اخاك وقد ارى مكان البكا لكن بنيت على الصبر لمقتل عبد الله والهالك الذي على الشرف
الاعلى قتيل ابي بكر وعبد يغوث وندمي مالك وجل مصابا حثو قبر على قبر فاما ترينا لا تزال دماؤنا لدى واتر يسعى بها اخر الدهر فانا للحم السيف
غير نكيرة ونلحمه طورا وليس بذي نكر يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر بذاك قسمنا الدهر شطرين بيننا فما ينقضي
الا ونحن على شطر قال المفضل ثم ظهرت لنا جيوش ابي جعفر مثل الجراد فتمثل ابرهيم قوله ان يقتلوني لا تصب ارماحهم ثاري ويسعى القوم سعيا
جاهدا نبئت ان بني جذيمة اجمعت امرا تدبره لتقتل خالدا ارمي الطريق وان رصدت بضيقه وانازل البطل الكمي الحاردا فقلت له من يقول
هذا الشعر يا ابن رسول الله فقال يقوله خالد بن جعفر بن كلاب يوم شعب جبلة وهذا اليوم الذي لقيت فيه قيس تميما قال واقبلت عساكر ابي جعفر
فطعن رجلا وطعنه اخر فقلت له اتباشر القتال بنفسك انما العسكر منوط بك فقال اليك يا اخا بني ضبة فاني لكما قال عويف القوافي الم
سعاد والمامها احاديث نفس واحلامها محجبة من بني مالك تطاول في المجد اعلامها وان لنا اصل جرثومة ترد الحوادث ايامها ترد الكتيبة مفلولة
بها افنها وبها ذامها والتحمت الحرب واشتد فقال يا مفضل حركني بشيء فذكرت ابياتا لعويف القوافي لما كان ذكره هو من شعره فانشدته الا ايها
الناس قد زاد بعدها الحدث تسير بنا انت ظالم الى كل حران سبت يوتره ومنع كمنه النوم اذ انت نايم اقول لفتيان كرام تروحوا على الجرد في افواههن
الشكايم قفوا وقفة من يحي لا يخز بعدها ومن يخترم لا يتبعه اللوايم وهل انت ان باعدت نفسك عنهم لتسلم فيما بعد ذلك سالم فقال اعد وتبينت

من وجهه انه يستقتل فانتهبت وقالت وعيرت ذلك فقال لا بل اعدّ الابيات فاعدتها فمطى في ركابيه فقطعهما وحمل فضارب عنقي واتاه سهم عاير فقتله وكان
اخر عهدي به قلت في هذا الخبر ما يحتاج الى تفسير اما قوله ان بنا سورة من الغلق فالغلق الضجر وضيق الصدر والحدة يقال احتد فلان فنشب في حدته وغلق
والسورة الوثوب يقال ان لغضبه لسورة وانه لسوار اي وثاب معربد وسورة الشراب وثوبه في الراس وكذلك سورة السم وسورة السلطان سطوته واعتداؤه
واما قوله لتلكم نحمل السيوف فمعناه ان غيركم ليس كفؤا لنا لنحمل له السيوف وانما نحملها لكم لانكم اكفاءنا فنحن نحاربكم على الملك ولو تابيتم وان كانت احسابنا
واحدة وهي تسرنقه لا سعر فيها او الرتق بفتح الراء الضعف ومنه قول الشاعر لم يلق في عظمها وهنا ولا رتقا وقوله نكحل يوم الهياج بالعلق فالعلق
الدم يريد ان عيونهم حمر لشدة الغيظ والغضب فكانها كحلت بالدم وقوله بكن بنيت على الصبر اي خلقت وبنيت بنيته تقتضي الصبر والشرف الاعلى
العالية وبنوا ابي بكر بن كلاب من قيس عيلان ثم احد بني عامر بن صعصعة واما قوله ان يقتلوني لا تصب ارخامهم فمعناه انهم ان قتلوني ثم جادلوا
ان يصيبوا رجلا اخر مثلي يصلح ان يكون لي نظيرا ولن يجعل دمي بواء لدمي سعوا في ذلك سعيا جاهدا فانهم لم يجدوا ولم يقدروا عليه وقوله لم
الطريق والبيت يقول اسلك الطريق الضيق او حبل على الرصد لقتلي الحارد المنفرد في شجاعة الذي لا مثل لها فاما حادثة الماء وغلب اصحاب معوية على شريعة الفرات
بصفين ونحن نذكره من كتاب صفين لنصر بن مزاحم قال نصر كان ابو الاعور السلمي على مقدمة معوية وكان قد ناوش مقدمة علي ع وعليها الاشتر النخعي مناوشة
ليست بالعظيمة وقد ذكرنا ذلك فيما سبق من هذا الكتاب وانصرف ابو الاعور عن الحرب راجعا فسبق الى الماء فغلب عليه في الموضع المعروف بقناصرين الى جانب صفين
وساق الاشتر يتبعه فوجده غالبا على الماء وكان في اربعة آلاف من مستبصري اهل العراق فصدموا ابا الاعور وازالوه عن الماء فاقبل معوية في جميع الفيلق
بقضه وقضيضه فلما راهم الاشتر انحاز الى علي ع وغلب معوية واهل الشام على الماء وحالوا بين اهل العراق وبينه واقبل علي ع في جموعه فطلب موضعا لعسكره
وامر الناس ان يضعوا اثقالهم وهم اكثر من مائة الف فارس فلما نزلوا تسرع فوارس من فوارس علي ع على خيولهم الى جهة معوية يطاعنون ويرمونهم بالسهام
ومعوية بعد لم ينزل فناوشهم اهل الشام القتال فاقتتلوا هويا قال نصر فحدثني عمر بن سعد عن سعد طريف عن الاصبغ بن نباتة فكتب معوية الى علي
عافانا الله واياك ما احسن العدل والانصاف من عمل واقبح الطيش ثم النقش في الرجل وكتب بعده اربط حمارك لا تنزع سويته اذا يرد وقيد العير مكروب ليست
نرى السيد زيدا في نفوسهم كما يراه بنو كوز ومرهوب ان تسالوا الحق يعط الحق سايلكم والدرع محقبة والسيف مقروب فامر علي ع ان يوزع الناس عن
القتال حتى اخذ اهل الشام مصافهم ثم قال ايها الناس ان هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة ومن فلج فيه فلج يوم القيمة ثم قال لما راى نزول معوية بصفين
لقد اتانا كاشرا عن نابه يهمط الناس على اعتزابه فليأتنا الدهر بما اتى به قال نصر وكتب علي ع الى معوية جواب كتابه اما بعد فان للحرب عراما شررا ان عليها قائدا
عشنزرا ينصف من احراتمرا على نواحيها مزجا زجرا اذا ونين ساعة تغشمرا وكتب بعده الم تر قومي ان دعاهم اخوهم اجابوا وان يغضب على القوم
يغضبوا هم حفظوا غيبي كما كنت حافظا لقومي اخرى مثلها ان يغيبوا بنو الحرب لم تقعد بهم امهاتهم واباؤهم اباء صدق فانجبوا قال فتراجع الناس
كل من الفريقين الى معسكره وذهب شباب من الناس الى ان يستقوا فمنعهم اهل الشام قلت في هذه الالفاظ ما ينبغي ان يشرح قوله فاقتتلوا هويا بفتح
الهاء اي قطعة من الزمان وذهب هوي من الليل اي مربع منه والنقش كثرة الكلام والدعاوي واصله من نقش الصوف وهو التوبة كما يحشونها مرمحوة
كالبزعة وكربت القيد اذا ضيقته على المقيد وقيد مكروب اي ضيق يقول لا تنزع بزعة حمارك عنه واربطه وقيده والا اعيد اليك وقيد صعب
وهذا مثل ضربه لعلي ع يامره فيه بان يردع جيشه عن التسرع والعجلة عن الحرب وزيد المذكور في الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن
زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن عدنان وهو المعروف بزيد الخيل وكان فارسهم وبنو السيد بطن من ضبة وهم بنو السيد بن
مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن اد بن طابخة الحاجز الشيب وبنو السيد بنو اعم زيد الفوارس لانه من بني ذهل بن مالك وهولاء بنو السيد بن مالك
وبينهم عداوة النسب يقول ان بني السيد لا يرون زيدا في نفوسهم كما تراه اهله الادنون منه نسبا وهم بنو كوز وبنو مرهوب فاما بنو كوز فانهم بنو كوز بن كعب بن بجالة
بن ذهل بن مالك واما بنو مرهوب فانهم بنو مرهوب بن عبيد بن هاجر بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك يقول نحن لا نعظم زيدا ولا نعتقد فيه
من الفضيلة ما يعتقده اهله وبنو اعمه الادنون والمثل لعلي ع اي نحن لا نرى في علي ما يراه اهل العراق من تعظيمه وتبجيله وقوله والدرع محقبة والسيف
مقروب والدرع بحالها في حقائبها وهو ما يشد به في غلافها والسيف بحاله في قرابه وهو جفنه يقال حقبت الدرع وقربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول ان
سالتم الحق اعطيناكموه من غير حاجة الى الحرب بل نجيبكم اليه والدروع بحالها لم تلبس والسيوف في اجفانها لم تشهر واما اثبات النون في تانفون فان الاصوب
حذفها لعطف الكلمة المجزوم قبلها ولكنه استانف ثم لم يعطف كانه قال وكنتم تانفون يقول وان انتم وابيتم الا الحرب فانا انف مثلكم ايضا لا نطعم الضيم
اي نختار الموت على الضيم والذلة ويروى وان انفتم فانا معشر انف لا نطعم الضيم ان الضيم مرهوب والشعر لعبد الله بن عنمة الضبي من بني السيد ومن جملته
اروح امام الحي يقدمني ضافي الاديم كميت اللون ملتبو مجنب مثل شاة الرمل محتفز بالقصريين على اولاه مصبوب سد الحبيب هادية لذلع كانه من جذوع
العين مشذوب فلا تذكري اذا ما حليلهم ركضنا الى المنون ومقاسرين فاما قوله هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيمة اي من تلطخ فيه بعيب من
فرار او نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر اذا تدنس بعيب ونطف ايضا اذا اتهم بريبة يقول من فسدت حالة اليوم في هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله قوله
من فلج فيه بفتح اللام اي من ظهر فانه يكون كذلك غدا عند الله يقال فلج زيد على خصمه بالفتح يفلج بضم اللام اي ظهرت حجته عليه وفي المثل من يات الحكم وحده
يفلج قوله يهمط الناس اي يقهرهم ويخبطهم واصله الاخذ بغير تقدير وقوله على اعتزابه على بعده عن الامارة والولاية على الناس والعرام بالضم الشراسة والهوج والعشنزر
الشديد القوي يصف من ظلم الناس حتى الجاهم الى ان دخلوا حجرتهم او بيوتهم وتنمر اي تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوي يصف
من يظلم الناس ويتنكر لهم اي ينصف منه بحذف حرف الجر كقوله واختار موسى قومه اي من قومه والمزج بكسر الميم السريع النفوذ واصله الرمح القصير كالمزراق

سعد بن حسين بن ... اد بن ... نسب الباس صح

ولا نقبله ثم قال ان ... مشروب ... لا تشرب الضيم صح

على الغزالي

بعد نظر اي

ودجل نجل اى مانع حوزته والميم زائدة ومن رواها نحزا بالخاء اعني به المرتفع العالي الشان وجبل اليم زائدة ايضا من ذخر الوادي اي علا وارتفع وعثم
السيل قليل والعثمرة اثبات الامر بعينه تثبيت بعقل اذا ابطان سائقهن سوقا عنيفا والابيات الثانية لربيعة بن مسروم الطائي قال نصر حدثنا عمر بن سعد
عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما قدمنا على معوية واهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا
واسعا واخذوا الشريعة فهي في ايديهم وقد صفت عليها ابو الاعور الخيل والرجالة وقدم المرامية ومعهم اصحاب الرماح والدرق وعلى رؤوسهم البيض
اجمعوا ان يمنعونا الماء ففزعنا الى امير المؤمنين ع فاخبرناه بذلك فدعا صعصعة بن صوحان فقال ائت معوية فقل انا سرنا اليك مسيرنا هذا وانا
نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت خيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك
وهذه اخرى قد فعلتموها فقد حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا
له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن
عقبة امنعهم الماء كما منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله قال عمرو بن العاص خل بين القوم وبين
الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من
الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة بن صوحان انما
يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد بن عقبة فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانه
هو رسول قال ابن عوف بن احمر ان صعصعة لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذي رده عليك معوية قال لما اردت
الانصراف من عنده قلت ما ترد علي قال سياتيكم رأيي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا
والله اليهم فارمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء في ايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم فارسل علي ع
ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم وروى نصر عن محمد بن عبد الله قال
قام ذلك اليوم رجل من اهل الشام من السكون يعرف بالشليل بن عمرو الى معوية شعرا اسمع اليوم ما يقول الشليل ان قولي قول له تأويل امنع الماء
من صحاب علي ان يذوقوه فالذليل ذليل واقتل القوم مثل ما قتل الشيخ صدى فالقصاص جميل اننا والذي تساق له البدن هدايا كانهن
الفيول قد رضينا بما كرهوه علينا بعد ذاك الرضا جلاد ثقيل فامنع القوم ماءكم ليس للقوم بقاء وان يكن فقليل فقال معوية اما انت
فندري ما تقول وهو الرأي ولكن عمرا لا يدري فقال عمرو خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر
الى الفرات حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو استمكنت من اربعين رجلا يعني الامر الاول وروى
نصر قال لما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا ابا سفيان ان شربوا منه
ابدا حتى يقتلوا باجمعهم عليه وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يعرف بالمعري بن اقبل وكان
صديقا لعمرو بن العاص واخا له فقال يا معوية اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلوا على
فرضة اخرى ويجازيكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور لقد شجعت الجبان ونصرت
المرتاب وحملت من لا يريد قتالك على كتفك فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه عمرو فاغلظ له فقال الهمداني في ذلك شعرا لعمر
ابي معوية بن حرب وعمرو ما لدائهما دواء سوى طعن يحار العقل فيه وضرب حين تختلط الدماء ولست بتابع دين ابن هند طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب وقد ذهب الولاء فلا ولاء وقولي في حوادث كل حرب على عمرو وصاحبه العفاء الا لله درك يا ابن هند لقد برح الخفا
فلا خفاء اتحمون الفرات على رجال وفي ايديهم الاسل الظماء وفي الاعناق اسياف حداد كان القوم عندهم نساء اترجوا ان يجاوركم علي بلا ما
ء وللاحزاب ماء دعاهم دعوة فاجاب قوم كجرب الابل خالطها الهناء قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي ع قال ومكث اصحاب علي ع بغير ماء
واغتم علي ع بما فيه اهل العراق من العطش خرج ليلا قبل رايات مذحج فاذا رجل ينشد شعرا ايمنعنا القوم ماء الفرات وفينا الرماح وفينا الجحف وفينا الشو
ازب مثل الوشيج وفينا السيوف وفينا الزغف وفينا علي له سورة اذا خوفوه الردى لم يخف ونحن الذين غداة الزبير وطلحة خضنا غمار التلف فما بالنا
امس اسد العرين وما بالنا اليوم شاء النجف فما للعراق وما للحجاز سوى الشام خصم فصكوا الهدف وثوروا عليهم كبزل الجمال دوين الذميل وفوق
القطف فاما تفوزوا بماء الفرات ومنا ومنهم عليه جيف واما تموتوا على طاعة تحل الجنان وتحبو الشرف والا فانتم عبيد العصا وعبد العصا
مستذل لطف قال فحرك ذلك عليا ع ثم مضى الى رايات كندة فاذا انسان ينشد الى جانب الاشعث وهو يقول لئن لم يجل الاشعث اليوم كربة من الموت
فيها للنفوس تفيد فنشرب من ماء الفرات بسيفه فهبنا اناسا قبل ذاك فموتوا فان انتم لم تجمعوا اليوم امركم وتنضوا التي فيها عليك المذلت
فمن ذا الذي تثني الخناصر باسمه سواك ومن هذا اليه التلفت وهل من بقاء بعد يوم وليلة نظل خفوتا والعدو يصوت وانتم اسرع عصبة
وكل امرئ من سنخه حين ينبت قال فلما سمع الاشعث قول الرجل قام فاتى عليا ع فقال يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم ماء الفرات وانت فينا والسيو
ف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر فليعل بخيله ويقف حيث تأمره فقال علي ع ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى
في الناس من يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه
سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دابه حتى خالط

القوم وحسر عن راسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا تاخذنا واياكم السيوف فلا فقال الاشعث قد والله اظنها دنت منا
منكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضعت سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا
مدبرين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن الحسن قالا ونادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا ايناالصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو ومن معه من اهل الشام فازالوهم عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها
في الماء قال نصر فروى سعد ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه بالحمية قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميما الناجي يقول
سمعت الاشعث يقول حال عمرو بن العاص بيننا وبين الفرات فقلت له ويحك اما والله ان كنت لاظن لك رايا فاذا انت لا عقل لك اترانا نخليك
والماء تربت يداك اما علمت انا معشر عرب ثكلتك امك وهبلتك لقد رمت امرا عظيما فقال عمرو اما والله لتعلمن اليوم انا سنفي بالعهد ونحكم العقد
ونلقاكم بصبر وجد فنادى الاشتر يا ابن العاص اما والله لقد نزلنا هذه الفرضة وانا لنريد القتال على البصائر والدين وما قتالنا سائر اليوم الا حمية ثم كبر
الاشتر وكبرنا معه وحملنا فما ثار الغبار حتى انهزم اهل الشام قالوا فلقي عمرو بن العاص بعد انقضاء صفين الاشعث فقال له يا اخا كندة اما والله
لقد ابصرت صواب قولك يوم الماء ولكن كنت مقهورا على ذلك الراي فكابدتك بالتهدد والوعيد والحرب خدعة قال نصر ولقد كان من راي
عمرو التخلية بين اهل العراق والماء ورجع معاوية بآخرة الى قوله بعد اختلاط القوم في الحرب فان عمرا فيما روينا ارسل الى معاوية ان خل بين القوم وبين الماء اترى القوم يموتون
عطشا وهم ينظرون الى الماء فارسل معاوية الى يزيد بن اسد القسري ان خل بين القوم وبين الماء يا ابا عبد الله فقال يزيد وكان شديد العثمانية كلا
والله لنقتلنهم عطشا كما قتلوا امير المؤمنين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال خطب علي فقال اما بعد فان القوم قد بدؤوكم بالظلم فاتحوكم
بالبغي واستقبلوكم بالعدوان وان استطعموكم القتال حيث منعوكم الماء فاقروا على مذلة وتاخير المحلة او روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين الا وان معاوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنية فلما سمع ذلك قال نصر وقد كان قد بلغ اهل
الشام ان عليا جعل للناس ان فتح الشام ان يقسم بينهم التبر والذهب هما الاحمران وان يعطي كل واحد منهم خمسمائة كما اعطاهم بالبصرة فنادى ذلك اليوم
منادي اهل الشام يا اهل العراق لماذا نزلتم بعجاج من الارض نحن ازد شنوءة لا ازد عمان يا اهل العراق لا خمس لا جند لا الاحمرين والخمس قد يحمل الاثرين
قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن اسمعيل السدي عن بكر بن تغلب قال حدثني من سمع الاشعث يوم الفرات وقد كان له غناء عظيم من اهل العراق وقتل رجالا
من اهل الشام بيده وهو يقول والله ان كنت لكارها لقتال اهل الصلاة ولكن معي من هو اقدم مني في الاسلام واعلم بالكتاب والسنة وهو الذي
يسخي بنفسه قال نصر وحمل ظبيان بن عمارة التميمي على اهل الشام وهو يقول هل لك يا ظبيان من بقاء في ساكن الارض بغير ماء لا والاله الارض
والسماء فاضرب وجوه الغدر الاعداء بالسيف عند حمس الهيجاء حتى يجيبوك الى السواء قال نصر فضربهم والله حتى خلوا له الماء قال نصر ودعا الاشتر
بالحارث بن همام النخعي ثم الصهباني فاعطاه لواءه وقال له يا حارث لولا اني اعلم انك تصبر عند الموت لاخذت لوائي منك ولم احبك بكرامتي فقال والله يا
مالك لاسرنك او لاموتن فاتبعني ثم تقدم باللواء وارتجز فقال يا اشتر الخيرات يا خير النخع وصاحب النصر اذا عم الفزع وكاشف الخطب اذا الامر وقع ما انت
في الحرب العوان بالجذع قد جزع القوم وهموا بالجزع وجرعوا الغيظ وغصوا بالجرع ان تسقنا الماء فليست بالبدع او نعطش اليوم فجند مقتطع
وقال ما شئت خذ منها وما شئت فدع فقال الاشتر ادن مني يا حارث فدنا منه فقبل راسه وقال لا يتبع راسه اليوم الا خير ثم صاح الاشتر في اصحابه فدتكم نفسي شدوا شدة
المحرج الراجي الفرج فاذا نالتكم الرماح فالتووا فيها فاذا عضتكم السيوف فليعض الرجل على نواجذه فانه اشد لشؤون الراس ثم استقبلوا القوم بهاماتكم قال
وكان الاشتر يومئذ على فرس له محذوف ادهم كانه حلك الغراب فقتل بيده من اهل الشام من فرسانهم وصناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي ومالك بن
ادهم السلماني ورياح بن عتيك الغساني والاجلح بن منصور الكندي وكان فارس اهل الشام وابرهيم بن وضاح الجمحي وزامل بن عبيد الحزامي ومحمد بن روضة
الجمحي قال نصر فاول قتيل قتل الاشتر بيده ذلك اليوم صالح بن فيروز ارتجز على الاشتر وقال له يا صاحب الطرف الحصان الادهم اقدم اذا شئت علينا قدم
انا ابن ذي العز وذي التكرم سيد عك كل عك فاعلم قال وكان صالح مشهورا بالشدة والباس فارتجز عليه الاشتر فقال له انا ابن خير مذحج مركبا وجدها
نفسا واما وابا آليت لا ارجع حتى اضربا بسيفي المصقول ضربا معجبا ثم شد عليه فقتله فخرج اليه مالك بن ادهم السلماني وهو من مشهوريهم ايضا فحمل على
الاشتر بالرمح فلما رهقه التوى الاشتر على فرسه ومار السنان فاخطاه ثم استوى على فرسه وشد على الشامي فقتله طعنا بالرمح ثم قتل بعده رياح بن عتيك
وابرهيم بن وضاح ثم برز اليه زامل بن عقيل وكان فارسا فطعن الاشتر في موضع الجوشن فصرعه عن فرسه ولم يصب مقتلا وشد عليه الاشتر بالسيف
راجلا فكشف قوائم فرسه وارتجز عليه فقال لا بد من قتلي او من قتلكا قتلت منكم اربعا من قبلكا كلهم كانوا حماة مثلكا ثم ضربه بالسيف وهما
راجلان فقتله ثم خرج اليه محمد بن روضة فقال وهو يضرب في اهل العراق ضربا منكرا يا ساكني الكوفة يا اهل الفتن يا قاتلي عثمان ذلك المؤتمن اورث
قلبي قتله طول الحزن اضربكم ولا ارى ابا حسن فشد عليه الاشتر فقتله وقال لا يبعد الله سوى عثمانا وانزل الله بكم هوانا ولا يسلي عنكم الاحزانا
ثم برز اليه الاجلح بن منصور الكندي وكان من اعلام العرب وفرسانها وهو على فرس له اسمه لاحق فلما استقبله الاشتر كره لقاءه واستحيا ان يرجع عنه
فتضاربا بسيفيهما فسبقه الاشتر بالضربة فقتله فقالت اخته ترثيه الا فابكي اخا ثقة فقد والله ابكينا بقتل الماجد القمقام لا مثل له فينا اتانا اليوم مقتله فقد
جزت نواصينا كريم ماجد الجدين يشفي من اعادينا شفانا الله من اهل العراق فقد ابادونا اما يخشون ربهم ولا يرعون له دينا قال وبلغ شعرها
عليا فقال اما انهن ليس يملكن ما رايتم من الجزع اما انهم قد اضروا بنسائهم فتركوهن ايامى حزانى بائسات قاتل الله معوية اللهم حمله آثامهم واوزارا
واثقالا مع اثقاله اللهم لا تعف عنه قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب
بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وهو يقول لا تذكروا ما قد مضى وفاتا والله ربي الباعث الامواتا من بعد ما صاروا كذا رفاتا
لاوردن خيلي الفراتا شعث النواصي او يقال ماتا قال وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال له الاشعث لله ابوك ليست النخع بخير من

قال تنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ... يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتاخذنا واياكم السيوف فقال عمرو والله لا نخلي ... حتى تاخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اليوم اصبر ... امير النوم ... فترجل الاشعث ... الاشتر وذوو ... علي ... اثنا عشر الفا ... فحملوا على عمرو

گذشته قدم لواهله -

كنده قائم لواء له فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض وحمل في ذلك اليوم ابو الاعور السلمي وحمل الاشتر عليه فلم ينصرف
احدهما من صاحبه وحمل شرحبيل بن السمط على الاشعث فكانا كذلك وحمل حوشب ذو ظليم على الاشعث ايضا فانفصلا ولم ينل احدهما من صاحبه امرا
فما زالوا كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة قال نصر فحدثنا محمد بن عبد الله عن الجرجاني قال قال عمرو بن العاص لمعوية
لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم امس اتراك تضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف
لهم السوءة فقال معوية دع عنك ما مضى ما ظنك بعلي قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاءه لغير الماء قال فقال له معوية
قولا اغضبه فقال عمرو امرتك امرا فسخفته وخالفني ابن ابي سرحه واغمضت في الرأي اغماضه ولم تر في الحرب كالفسحه فكيف رأيت كباش العراق فلم
ينطحوا جمعنا نطحه فان ينطحوا غدا مثلها فكن كالزبير او طلحه اظن لها اليوم ما بعدها وميعاد ما بيننا صبحه وان اخروها لما بعدها
فقد قدموا الخبط والنفحه وقد شرب القوم ماء الفرات وقلدك الاشتر الفضحه قال نصر فقال اصحاب علي ع امنعهم الماء يا امير المؤمنين كما منعوك
فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي حد السيف ما يغني ان شاء
الله قال فوالله ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم وروايا اهل الشام يزدحمون على الماء ما يؤذي انسان انسانا

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام قد تقدم مختارها برواية ونذكر ما نذكره ههنا برواية اخرى لتغاير الروايتين الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت
بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر فيها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا
فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على
اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار
متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان
قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا
ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **الشرح** تصرمت انقطعت وفنيت واذنت
بانقضاء اعلمت بذلك وتنكر معروفها جهل منها ما كان معروفا والحذاء السريعة الذهاب ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة
ومن رواه جذاء بالجيم اراد منقطعة الدر والخير وتحفز بالفناء سكانها تعجلهم وتسوقهم وامر الشيء صار مرا وكدر الماء بكسر الدال ويجوز كدر بضمها و
المصدر من الاول كدرا ومن الثاني كدورة والسملة بفتح الميم البقية من الماء يبقى في الاناء والمقلة بفتح الميم وتسكين القاف حصاة القسم التي تلقى
في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم وذلك عند قلة الماء في المفاوز قال قذفوا سيدهم في ورطة قذفك المقلة وسط المعترك والتمزز تمصص
الشراب قليلا قليلا والصديان العطشان ولم ينقع لم يرو وهذا يمكن ان يكون لازما ويمكن ان يكون متعديا يقول نقع الرجل بالماء اي روي وشفى غليله
ينقع ونقع الماء الصدى ينقع اي سكنه فازمعوا الرحيل اي اعزموا عليه يقال ازمعت الامر ولا يجوز ازمعت على الامر واجازه الفراء وقوله المقدور على اهلها
الزوال اي المكتوب قال واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر اي كتب والوله العجال النوق الواله الفاقدة اولادها الواحدة عجول
والوله ذهاب العقل وفقد التمييز وهديل الحمام صوت نوحه والجؤار صوت مرتفع والمتبتل المنقطع عن الدنيا وانماث القلب اي ذاب وقوله ولو لم تبقوا شيئا
من جهدكم اعتراض في الكلام وانعمه منصوب لانه مفعول جزت وفي هذا الكلام تلويح واشارة الى مذهب البغداديين من اصحابنا في ان الثواب على فعل الطاعة
غير واجب لانه شكر النعمة فلا يقتضي وجوب ثواب اخر وهو قوله ع لو انماثت قلوبكم انمياثا الى اخر الفصل واصحابنا البصريون لا يذهبون الى ذلك بل
يقولون ان الثواب واجب على الحكيم سبحانه لانه قد كلفنا ما يشق علينا وتكليف المشاق كانزال المشاق فكما اقتضت الالام والمشاق النازلة بنا
من جهته سبحانه اعواضا مستحقة عليه تعالى عن انزالها بنا كذلك تقتضي التكليفات الشاقة ثوابا مستحقا عليه تعالى عن الزامه ايانا بها قالوا فاما ما سلف
من نعمه علينا فهو تفضل منه تعالى ولا يجوز في الحكمة ان يتفضل الحكيم على غيره بامر من الامور ثم يلزمه افعالا شاقة ويجعلها بازاء ذلك التفضل الا
اذا كان في تلك الامور منافع عائدة على ذلك الحكيم فكان ما سلف من المنافع جاريا مجرى الاجرة كمن يدفع درهما الى انسان ليخيط له ثوبا والباري تعالى
منزه عن المنافع ونعمه علينا منزهة ان تجري مجرى الاجرة على تكليفنا المشاق وايضا فقد يتساوى اثنان من الناس في النعم المنعم بها عليهما ويختلفان في
التكاليف فلو كان التكليف لاجل ما مضى من النعم لوجب ان يتقدر بحسبها فان قيل فعلى ماذا تحمل كلام امير المؤمنين ع وفيه اشارة الى مذهب البغداديين
قيل انه ع لم يصرح بمذهب البغداديين ولكنه قال لو عبدتموه باقصى ما ينتهي الجهد اليه ما وفيتم بشكر انعمه وهذا حق غير مختلف فيه لان نعم الباري
تعالى لا تقوم العباد بشكرها وان بالغوا في عبادته والخضوع له والاخلاص في طاعته ولا يقتضي صدق هذه القضية وصحتها صحة مذهب البغداديين في ان
الثواب على الله تعالى غير واجب لان التكليف انما كان باعتبار انه شكر النعمة السالفة فاما ما قاله الناس في ذم الدنيا وغرورها فكثير وحوادثها وخطوبها
وتنكرها لاهلها والشكوى منها والعتاب لها والموعظة بها وتصرمها وتقلبها فكثير من ذلك قول بعضهم هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من
بطشي وفتكي فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي وقال اخر تنح عن الدنيا ولا تطلبنها ولا تخطبن قتالة من تناكح فليس يفي
مرجوها بمخوفها ومكروهها اما تأملت راجح لقد قال فيها القائلون فاكثروا وعندي لها وصف لعمرك صالح سلاف قصاراها ذعاف ومركب
شهي اذا استلذذته فهو جامح وشخص جميل يعجب الناس حسنه ولكن له افعال سوء قبائح وقال ابو الطيب ابدا تسترد ما تهب الدنيا
فيا ليت جودها كان بخلا وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى شيم

الغانيات فيها فلا ادري لذا اشتا اسمها ام لا وقال آخر انما الدنيا عوار والعواري مستردة شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة وقال محمد بن هانئ
المغربي وما الناس الا ظاعن ومودع وثاو قريح الجفن يبكي لراحل فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل نساق
من الدنيا الى غير دائم ونبكي من الدنيا على غير طائل فما عاجل نرجوه الا كآجل ولا آجل نخشاه الا كعاجل وقال ابن ظفر المغربي دنيا
دار غرور ونغم مستعارة ودار اكل وشرب ومكسب وتجارة وراس مال النفس تخشى عليها الخسارة ولا تبغها باكل وطيب عرف وشارة فان ملك
سليمان لا يبقى بشارة. وقال ابو العتاهية الا انما التقوى هو البر والكرم وحبك للدنيا هو الفقر والعدم وليس على عبد تقي غضاضة
اذا صحح التقوى وان حاك او حجم وقال ايضا تعلقت بآمال طوال اي آمال واقبلت على الدنيا ملحا اي اقبال ايا هذا تجهز لفراق الاهل
والمال فلا بد من الموت على حال من الحال وقال ايضا سكن يبقى له سكن ما بهذا يؤذن الزمن نحن في دار يخبرنا ببلاها ناطق لسن
دار سوء لم يدم فرح لامرئ فيها ولا حزن في سبيل الله انفسنا كلها بالموت مرتهن كل نفس عند موتتها حظها من مالها الكفن ان
مال المرء ليس له منه الا ذكره الحسن وقال ايضا الا اننا كلنا بائد واي بني آدم خالد وبدؤهم كان من ربهم وكل الى ربه عائد فواعجبا
كيف يعصى الاله ام كيف يجحده جاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد وقال الرضي الموسوي يا امن الايام بادر صرفها واعلم بان
الطالبين حثاث خذ من تراثك ما استطعت فانما شركاؤك الايام والوراث لم يقض حق المال الا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا يحثو
على عيب الغني بحاجات المال مال المرء ما بلغت به الشهوات او دفعت به الاحداث ما كان فيه فاضلا عن قوته فليعلمن بانه ميراث ما لي
الى الدنيا الدنية حاجة فليخش ساحر كيدها النفاث طلقتها الفا لاحسم داءها وطلاق من عزم الطلاق ثلاث وثباتها مرهوبة وعدالها مكذوبة
وحبالها انكاث ام المصائب لا تزال تروعنا منها ذكور حوادث واناث اني لاعجب للذين تمسكوا بحبائل الدنيا وهن رثاث كنزوا الكنوز واعتلوا
شهواتهم فالارض تشبع والبطون غراث اتراهم لم يعلموا ان التقى ازوادنا وديارنا الاجداث وقال آخر هذه الدنيا اذا صرفت وجهها لم ينفع الحيل
واذا ما اقبلت لم تبصر كيف تفتعل واذا ما ادبرت لم تكن عائبة السهل والجبل فهي كالدولاب دائرة ترتقي طورا وتستفل في زمان تغلب
اسدا واستنداب الحمل فالروابي غير ناصبة والنواصي خشع ذلل فاصبري يا نفس واحتملي ان نفس الحر تحتمل وقال ابو الطيب نعد المشرفية والعوالي
ويقتلنا المنون بلا قتال ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال نصيبك
في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال وهان فما ابالي بالرزايا
لاني ما انتفعت بان ابالي يدفن بعضنا بعضا ويمشي اواخرنا على هام الاوالي وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال ومغض كان
لا يغضي لخطب وبال كان يفكر في الهزال وقال ابو العتاهية في ارجوزته المشهورة في ذم الدنيا وفيها انواع مختلفة من الحكمة ما زالت الدنيا
لنا دار اذى ممزوجة الصفو بالوان القذى الخير والشر بها ازواج لذا نتاج ولذا نتاج من لك بالمحض وليس محض يخبث بعض ويطيب بعض وكل انسان
طبيعتان خير وشر وهما ضدان والخير والشر اذا ما عدا بينهما بون بعيد جدا لو تستسر التمحا وحبذا انت شي ربما حسبك مما تبتغيه القوت
ما اكثر القوت لمن يموت الفقر فيما جاوز الكفافا من اتقى الله رجا وخافا هي المقادير فلمني او فذر ان كنت اخطات فما اخطا القدر لكل ما يؤذي
وان قل الم ما اطول الليل على من لم ينم ما انفع المرء بمثل عقله وخير ذخر المرء حسن فعله ان الفساد ضده الصلاح ورب جد جره المزاح من جعل
النمام عينا هلكا مبلغك الشر كباغيه لكا ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء اي مفسدة يغنيك عن كل قبيح تركه قد يوهن الراي الاصيل شكه
ما عيش من آفته بقاه نغص عيشا كله فناه يا رب من اسخطنا بجهده قد سرنا الله بغير جهده ما طلع النجم ولا تغيب الا لامر شانه عجيب لكل شيء
قدر وجوهر واوسط واصغر واكبر وكل شيء لاحق بجوهره اصغره متصل باكبره من لك بالمحض وكل ممتزج وساوس في الصدر منك تعتلج عجبت حتى غمني
السكوت حتى كاني حائر مبهوت كذا قضى الله فكيف اصنع والصمت ان ضاق الكلام اوسع وقال ايضا كل على الدنيا له حرص والحادثات لنا بها
فرص وكانه بهامن ولزينى صرت لم يبد منه لناظر شخص يهوى من الدنيا زيادتها وزيادة الدنيا هي النقص ليد المنية في تلطفها عن ذخر
كل نفيسة فحص وقال ايضا ابلغ الدهر في مواعظه بل زاد فيهن لي من الابلاغ اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ
غصبتني الايام اهلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي صاحب البغي ليس يسلم منه وعلى نفسه بغى كل باغ رب ذي لقمة يعرض منها حائل بينه وبين
المساغ وقال ابن المعتز يمدح الترب وذم الزمان فما اقل في هذه الدنيا مسرتي كفت يدي املي عن كل مطلب واغلقت بابها من دون حاجته
وله ايضا الست ترى يا صاح ما اعجب الدهر فذما له لكن للخالق الشكر لقد حببت الموت ابقاؤه الذي ادرى فيا حبذا مني لمن سكن القبر و
سبحان ربي راضيا بقضائه كان ابقاي لشر يعزي الشر ولذا قل للدنيا قد تمكنت مني فافعلي ما اردت ان تفعلي بي واخرني كيف شئت خرق
جهول ان عندي لك صبرا للنوائب وقال ابو العلاء المعري والدهر ابرام ونقض وتفريق وجمع ونهار وليل لو قال لي صاحب سحقه ملح
عن بأجنة او بدبل وقال آخر والدهر لا يبقى على حاله لا بد ان يدبر او يقبلا وقال ابو الطيب فما لي للدنيا طلاب يحبها ومسعاي منها في شدوق
الاراقم وقال آخر لعمرك ما الايام الا معارة فما استطعت من معروفها فتزود وقال آخر لعمرك ما الايام الا كما ترى رزية مال او فراق حبيب
الوزير المهلبي الا موت يباع فاشتريه فهذا العيش ما لا خير فيه الا رحم المهيمن نفس حر تصدق بالممات على اخيه ولما اشكو الى الله احدا ثاني
الزمن برى مثل بري القدح بالسفن لم يبق بالعيش لي الا ارادته ارانا وقته والحلو منه في لا تحسبن نعما سرتك صحبتها الا مفاتيح ابواب
من الحزن عبيد الله بن عبد الله بن طاهر الا ايها الدهر الذي قد مللته سألتك الا ما ملكت حبوتي فقد وجلال الله حببت جاهدا الي

على كونها

على كره الممات تماني ولم ترَ ان الدهر يهدم ما بنى ويسلب ما اعطى ويفسد ما اسدى فمن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا البحتري
كان الذي لياليَّ اعزّ بحادثاتها تجنبتاني وبعض الذي يهوى ومن يرد الايام لم يرحضها بعمالم يعلمه ضرنها بلوى ابو بكر الخوارزمي ما اهل ثقل
الدهر على من يركبه حدثني عن لسان التجربة لا تشكر الدهر لخير سببه فانه لم يتعمد بالمسببه وانما اخطاك فيك مذهبه كالسيل قد يسقي مكانا
اخربه والسم يستشفى به من شربه والحر يسعى للفتى في صلاح العيش مجتهدا والدهر ما عاش في افساده ساعي اخر يعل الفتى مر الليالي سليمة ويجن
بر غافليل عواثر اخر اذا ما الدهر جرّ على اناس حوادثه اناخ باخرينا فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا اخر قل لمن انكر
حالا منكره ورأى من دهره ما حيره ليس من منكر ما انكرته كل من عاش رأى ما لم يره ابن الرومي سكن الزمان ويحب سكنه دفع من الحركات و
البطش كالافعوان تراه منبطحا بالارض ثم يثور للنهش ابو الطيب انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال ذكر الفتى عمره
الثاني وحاجته ما فاته وفضول العيش اشغال وقال الخوارزمي الزمان علينا في تصرفه واي حر عليه الدهر لم يجر عندك من الدهر ما لو ان ادبره
يلقى على الفلك الدوار لم يدر آخر هذا الزمان الذي كنا نحاذره فيما تحدث كعب وابن مسعود ان دام هذا ولم يعقب له غير لم يبك ميت ولم يفرح
بمولود آخر يا زمانا البس الاحرار ذلا ومهانه لست عندي بزمان انما انت زمانه احبون ما تراه منك بيد وام مجانه الرضي الموسوي انا الدنيا
ان نديما نوسا مجلى ويغنيا والمرء بالاقبال يبلغ والدعا خطرا جسيما فاذا انقضى اقباله عاد الشفيع له خصيما وهو الزمان اذا نبى سلب الذي
اعطى فكن ما توجع عاصفا من بعد ما بذات نسيما ابو عثمان الخالدي ايقنت من حادثات الدهر اكبرها فما اعوج على احداثها الصغر بن بختيشوع
الايام طيبة تنا كانني المسك بين الفهر والحجر السري الرفاء ببلد هذا الدهر فينا بروعه على مر فينا نحاذره تدب يسير الذي يرجوه سيرا مقيد
وسير الذي يرجوه يمشي عوايله وثب ابن الرومي الا ان في الدنيا عجائب جمة واعجبها ان لا يشيب وليدها اذا ذل في الدنيا الاعزاء والنبه
اذ لتها عزا وساد مسودها هناك فلا جادت سما بصوبها ولا امرعت ارض ولا اخضر عودها ارى الناس محسوفا بهم غير انهم على الارض
لم يغلب عليهم صعيدها وما الخسف ان يلقى اسافل بلدة اعاليها بل ان يسود عبيدها السري الرفا للناس من الدهر خصم لا يطالبه فما على
الدهر لو كفت واتيه يزيد عنه جرحا من يسالمه فكيف يسلم منه من يحاربه ولو امنت الذي يحتمى اراقمه على هان الذي يحتمي عقاربه ابو فراس بن
حمدان تصفحت احوال الزمان ولم يكن الى غير شاك للزمان وصول اكل خليل هكذا غير منصف وكل زمان بالكرام بخيل ابن
الرومي رأينا الدهر يرفع كل وغد ويخفض كل ذي شيم شريفه كمثل البحر يغرق فيه حي ولا ينفك تطفو فيه جيفه او الميزان يخفض كل وافٍ
وترفع كل ذي زنة خفيفه ابن نباته واصغر عيب في زمانك انه به العلم جهل والعفاف فسوق وكيف يسر الحر فيه بمطلب وما فيه شيء
بالسرور حقيق ابو العتاهية لتجذبن يد الدنيا تقودها الى المنايا وان نازعتها رسنا لله دنيا اناس دائبين لها قد ارتعوا في رياض
الغي والفتن كسائمات رتاع تبتغي سمنا وحتفها لو درى في ذلك السمن وله ابيه اسائل بحيالك الممات فطلبت الدنيا وانت ترى
جماعتها شتاتا وعزمت ويك على الحياة وطولها عزما بتاتا يا من رأى ابويه فيمن قد رأى كانا فماتا هل فيهما لك عبرة ام خلت ان لك انفلاتا
ومن الذي طلب التفلت من منيته ففاتا كل تصبحه المنية او تبيته بياتا وله ارى الدنيا لمن هي في يديه عذابا كلما كثرت لديه تهين المكرمين
لها بصغر وتكرم كل من هانت عليه اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه وله الم تر ريب الدهر في كل ساعة له عارض فيه المنية تلمع
ايا باني الدنيا لغيرك تبتني ويا جامع الدنيا لغيرك تجمع ارى المرء وثابا على كل فرصة وللمرء يوما لا محالة مصرع تبارك من لا يملك الملك غيره
متى تنقضي حاجات من ليس يشبع واي امرئ في غاية ليس نفسه الى غاية اخرى سواها تطلع وله سل الايام عن امم تقضت ستخبرك المعالم والرسوم
تروم الخلد في دار التفاني وكم قد رام قبلك ما تروم لامرها تصرمت الليالي وامرها تقلبت النجوم
تنام ولم تنم عنك المنايا تنبه للمنية يا نؤوم الى ديان يوم الدين نمضي
وعند الله تجتمع الخصوم حسبنا الله وحده وصلواته
على خيرته من خلقه سيدنا محمد وآله الطاهرين
وهذا آخر الجزء الثالث و
يتلوه الجزء الرابع راقم
الحروف اقل الحاج
ميرزا محمد
فی سنه ١٢٧٠

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل الحكيم وصلى الله على رسوله الكريم

الاصل ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية ومن تمام الأضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك قال الرضي ره المنسك ههنا المذبح

الشرح استشراف اذنها انتصابها وارتفاعها اذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن والتي تجر رجلها الى المنسك كناية عن العرجاء ويجوز المنسك والمنسك بفتح السين وكسرها واختلف الفقهاء في وجوب الأضحية فقال ابو حنيفة هي واجبة على المقيمين من اهل الامصار ويعتبر في وجوبها النصاب وبه قال مالك والثوري الا ان مالكا لم يعتبر الاقامة وقال الشافعي الاضحية سنة مؤكدة وبه قال ابو يوسف ومحمد واحمد واختلفوا في العمياء هل تجزي ام لا فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل يقتضي ذلك لانه قال اذا سلمت العين سلمت الاضحية فيقتضي انه اذا لم تسلم العين لم تسلم الأضحية ومعنى انتفاء سلامة الأضحية انتفاء اجزائها وحكي عن بعض اهل الظاهر انه قال تجزي العمياء وقال محمد بن النعمان المعروف بالمفيد ره تعالى احد فقهاء الشيعة في كتابه المعروف بالمقنعة ان الصادق ع سئل عن الرجل يهدي الهدي والاضحية وهي سمينة فيصيبها مرض او تفقأ عينها او تنكسر فتبلغ يوم النحر وهي حية أتجزي عنه فقال نعم فاما الاذن فقال احمد لا تجوز التضحية بمقطوعة الأذن وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وقال سائر الفقهاء تجزي الا انه مكروه واما العضباء فاكثر الفقهاء على انها تجزي الا انه مكروه وكلام امير المؤمنين ع يقتضي ذلك وكذلك الحكم في الجلحاء وهي التي لم يخلق لها قرن والقصماء وهي التي انكسر غلاف قرنها والشرقاء وهي التي انثقب اذنها من الكي والخرقاء وهي التي شقت اذنها طولا وقال مالك ان كانت العضباء يخرج من قرنها دم لم تجز وقال احمد والنخعي لا تجوز التضحية بالعضباء فاما العرجاء التي كنى عنها ع بقوله تجر رجلها الى المنسك فاكثر الفقهاء على انها لا تجزي وكلام امير المؤمنين ع يقتضي انها تجزي وقد نقل اصحاب الشافعي عنه في احد قوليه ان الاضحية اذا كانت مريضة مرضا يسيرا اجزأت وقال ابن الماوردي من الشافعية في كتابه المعروف بالحاوي ان عجزت عن ان تجر رجلها خلفه اجزأت وان كانت ذلك عن مرض لم تجزئ

الاصل ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة فتداكوا على تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر ظهره وبطنه حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون من موتات الآخرة

الشرح تداكوا ازدحموا والهيم العطاش ويوم وردها يوم شربها الماء والمثاني الحبال جمع مثناة ومثناة بالفتح والكسر وهو الحبل وجعل القتال واجبا على الامام اذا وجد انصارا فاذا اخل بذلك اخل بواجب واستحق العقاب فان قيل انه ع قال لم يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد ص فكيف يكون تارك الواجب جاحدا لما جاء به النبي ص قيل انه في حكم الجاحد لانه مخالف وعاص لا سيما على مذهبنا في ان تارك الواجب يخلد في النار ان لم يجد التوبة اختلف الناس في بيعة امير المؤمنين ع فالذي عليه اكثر الناس وجمهور ارباب السير ان طلحة والزبير بايعاه طائعين غير مكرهين ثم تغيرت عزائمهما وفسدت نياتهما وغدرا به وقال الزبيريون منهم عبد الله بن مصعب والزبير بن بكار وشيعتهم ومن وافق قولهم من بني تيم بن مرة ارباب العصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج على قفي واللج سيف الاشتر وقفي لغة هذلية اذا اضافوا المقصور الى نفسهم قلبوا الالف ياء وادغموا احدى اليائين في الاخرى فيقولون قد وافق ذلك هوي اي هواي وهذه عصي اي عصاي وذكر صاحب كتاب الأوائل ان الاشتر جاء الى علي ع حين قتل عثمان فقال قم فبايع الناس فقد اجتمعوا لك ورغبوا فيك والله لئن نكلت عنها لتعصرن عليها عينيك مرة رابعة فجاء حتى دخل بئر سكن واجتمع الناس وحضر طلحة والزبير لا يشكان ان الامر شورى فقال الاشتر اتنتظرون احدا قم يا طلحة فبايع فتقاعس فقال قم يا ابن الصعبة وسل سيفه فقام طلحة يجر رجله حتى بايع فقال قائل اول من بايعه اشل لا يتم امره ثم لا يتم ثم قال قم يا زبير والله لا ينازع احد الا وضربت قرطه بهذا السيف فقام الزبير فبايع ثم انثال الناس عليه فبايعوا وقيل اول من بايع الاشتر القى خميصة كانت عليه واخترط سيفه وجذب يد علي ع فبايعه وقال للزبير وطلحة قوما فبايعا والا كنتما الليلة عند عثمان فقاما يعثران في ثيابهما لا يرجوان نجاة حتى صفقا بايديهما على يده ثم قام بعدهما

البصريون

البصريون واولهم عبد الرحمن بن عديس البلوي فبايعوا وقال له عبد الرحمن خذها اليك واعلمن ابا حسن انا نمر الامرة امر الرسن وقد ذكرنا نحن في شرح
الفصل الذي فيه ان الزبير اقر بالبيعة وادعى الوليجة ان بيعة امير المؤمنين ع لم تقع الا عن رضى جميع اهل المدينة اولهم طلحة والزبير وذكرنا في ذلك ما
يبطل رواية الزبير وذكر ابو مخنف في كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا في مسجد رسول الله ص لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد
باهله فاتفق راي عمار وابي الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابي ايوب خالد بن زيد على اقعاد امير المؤمنين ع في الخلافة
وكان اشدهم تهالكا عليه عمار فقال لهم ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رايتموه وانتم على شرف من الوقوع في مثله ان لم تنظروا لانفسكم
وان عليا اولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته فقالوا حينئذ باجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين ايها الناس انا لن نالوكم خيرا وانفسنا
ان شاء الله وان عليا من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به فقال الناس باجمعهم قد رضينا وهو عندنا على ما ذكرتم وافضل
وقاموا كلهم فاتوا عليا ع فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على وردها حتى كاد بعضهم يقتل بعضا فلما راى
منهم ما راى سالهم ان تكون بيعته في المسجد ظاهرة للناس وقال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر فنهض الناس معه حتى دخل المسجد
فكان اول من بايعه طلحة فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدي تخوفت ان لا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن
مسلمة وعبد الله بن عمر واسامة بن زيد وسعد بن ابي وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبد الله بن سلام فامر باحضار عبد الله بن عمر فقال له بايع قال
لا ابايع حتى يبايع جميع الناس فقال له علي ع فاعطني حميلا ان لا تبرح قال ولا اعطيك حميلا فقال الاشتر يا امير المؤمنين ان هذا قد امن سوطك و
سيفك فدعني اضرب عنقه فقال لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله فلما انصرف قال امير المؤمنين ع لقد كان صغيرا وهو سيئ الخلق وهو
في كبره اسوأ خلقا ثم اتي بسعد بن ابي وقاص فقال له بايع فقال يا ابا الحسن خلني فاذا لم يبق غيري بايعتك فوالله لا ياتيك من قبلي امر تكرهه ابدا فقال
صدق خلوا سبيله ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان رسول الله ص امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا وشبك بين اصابعه ان
اخرج بسيفي فاضرب به عرض احد فاذا انقطع اتيت منزلي فكنت فيه لا ابرحه حتى تاتيني يد خاطئة او منية قاضية فقال له ع فانطلق اذا فكن كما امرت
به ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال اني مولاك ولا خلاف مني عليك وستاتيك بيعتي اذا سكن الناس فامره بالانصراف ولم يبعث
الى احد غيره ولا قيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا فاما اصحابنا فانهم
يذكرون في كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه لحرب اصحاب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا
عن الحرب وروى شيخنا ابو الحسين ره في كتاب الغرر انهم لما اعتذروا اليه بهذه الاعذار قال لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك في بيعتي قالوا لا قال فاذا
بايعتم فقد قاتلتم واعفاهم من حضور الحرب فان قيل رويتم انه قال ان كرهني رجل واحد من الناس لم ادخل في هذا الامر ثم رويتم ان جماعة من اعيان المسلمين
كرهوا ولم يقف مع كراهتهم قيل انما مراده عليه السلام انه متى وقع الاختلاف في قبل البيعة نفضت يدي عن الامر ولم ادخل فيه فاما اذا بويع ثم خالف ناس
بعد البيعة فلا يجوز له ان يرجع عن الامر ويتركه لان الامامة تثبت بالبيعة واذا ثبتت لم يجز له تركها وروى ابو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل علي ع المسجد
وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنآن لعلي ع ممن قتل اباه او اخاه او ذا قرابته في حياة رسول الله ص فيزهد علي في الامر ويتركه فكنت
ارصد ذلك واتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين لما بايع الناس عليا ع وتخلف عبد الله بن عمر وكلمه علي ع في البيعة
فامتنع عليه اتاه في اليوم الثاني فقال اني لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين فقال علي ع ويحك
وهل ما كان عن طلب مني له الم يبلغك صنيعهم ثم عني يا احمق ما انت وهذا الكلام فلما خرج اتى عليا في اليوم الثالث آت فقال ان ابن عمر قد خرج
الى مكة يفسد الناس عليك فامر بالبعثة في اثره فجاءت ام كلثوم ابنته فسالته وضرعت اليه فيه وقالت يا امير المؤمنين انما خرج الى مكة ليقيم بها وانه ليس
بصاحب سلطان ولا هو من رجال هذا الشان وطلبت اليه ان يقبل شفاعتها في امره لانه ابن بعلها فاجابها وكف عن البعثة اليه وقال دعوه وما اراد
الأصل ومن كلام له ع وقد استبطأ اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين اما قولكم اكل ذلك كراهية الموت فوالله ما ابالي دخلت الى الموت او خرج الموت
الي واما قولكم شكا في اهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها على ضلالها
وان كانت تبوء باثامها **الشرح** من رواه اكل ذلك بالنصب فمفعول فعل مقدر اي تفعل كل ذلك وكراهية منصوب لانه مفعول له ومن رواه كل
ذلك بالرفع اجاز في كراهية الرفع والنصب اما الرفع فانه يجعل كل مبتداء وكراهية خبره واما النصب فيجعلها مفعولا له كما قلنا في الرواية الاولى ويجعل
خبر المبتداء محذوفا وتقديره اكل هذا مفعول او تفعله كراهية للموت ثم اقسم انه لا يبالي اتعرض هو بالموت حتى يموت ام جاءه الموت ابتداء من غير
ان يتعرض له وعشا الى النار يعشو استدل عليها ببصر ضعيف قال متى تاته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد وهذا الكلام
استعارة شبه من عسى ان يلحق به من اهل الشام بمن يعشو ليلا الى النار وذلك لان بصائر اهل الشام ضعيفة فهم في الاهتداء بهداه ع كمن يعشو
ببصر ضعيف الى النار في الليل قال ذلك احب الي من ان اقتلهم على ضلالهم وان كنت لو قتلتهم على هذه الحالة لباؤوا باثامهم اي رجعوا قال سبحانه
اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي ترجع اما ملك امير المؤمنين ع الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه
استمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم
في القتال وقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس
قد قالوا قال لهم ع ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام

فقال ع ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهيتي لها شيخا بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم
لشككت في اهل البصرة والله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا فما وجدت يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا
او تهتدي منهم طائفة فان رسول الله ص قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس قال نصر بن مزاحم حدثنا محمد بن
عبيد الله عن الجرجاني قال بعث علي ع الى معوية بشير بن عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي فقال ائتوا هذا
الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال له شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك
ان هو بايعك فقال ائتوه الان والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رايه في هذا فاتوه فدخلوا عليه فحمد ابو عمرة بشير بن عمرو بن محصن الله واثنى عليه وقال اما بعد
يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله مجازيك بعملك ومحاسبك بما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة
هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام وقال فهلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس
بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة من الرسول قال معوية فتقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه
من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس يتكلم فبدره شبث بن ربعي
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا
شيئا تستميل به اهواءهم وتستخلص به طاعتهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام وقد علمنا انك
ابطأت عنه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب متمني امر وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها ووالله
ما لك في واحدة منهما خير والله لئن اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلا النار فاتق الله يا معوية ودع
ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك على هذا الحسيب الشريف
سيد قومه منطقه ثم عنيت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم
الا السيف وغضب فخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك قال نصر وخرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا
ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي ع على الماء وعسكر معوية فوقه على الماء ايضا ومشت القراء فيما بين علي ع ومعوية منهم عبيدة السلماني
وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وقد كان في بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي ع فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية
ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا وعلي قتله قال نعم هو قتله وآوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا
على علي ع فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب فيما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم انه ان لم يكن قتله بيده فقد امر
وما لا فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يزعم انك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت وما لات على قتل عثمن فقال اللهم لكذب فيما قال فرجعوا الى معوية
فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي ع فقالوا
ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع الينا قتلة عثمن او مكنا منهم فقال لهم ان القوم تاولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة فقتلوه في سلطانه وليس
على ضربهم قود فخصم علي معوية قلت على ضربهم هيهنا على ضربهم وشكلهم يقال زيد ضرب عمرو ومن ضربه اي مثله ومن صنفه ولا ادري لم عدل ع عن
الحجة بما هو اوضح من هذا الكلام وهو ان يقول ان الذين باشروا قتله بايديهم كان اثنين وهما قترة بن وهب وسودان بن حمران وكلاهما قتل يوم
الدار قتلهما عبيد عثمن والباقون الذين جندي وعضدي كما تزعمون لم يقتلوا بايديهم وانما اغروا به وحصروه واجلبوا عليه وهجموا على داره كمحمد بن ابي
بكر والاشتر وعمرو بن الحمق وغيرهم وليس على هؤلاء قود قال نصر فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتز الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن
هيهنا معنا فقال علي ع ان الناس تبع المهاجرين والانصار وهم شهود للمسلمين في البلاد على ولاتهم وامراء دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان
ادع ضرب معوية يحكم على الامة ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من هيهنا من المهاجرين والانصار
لم يدخلوا في هذا الامر ويؤامروه فانصرفوا الى علي ع فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة ليس في الارض بدري الا وقد بايعني
وهو معي او قد قام ورضي فلا يغرنكم معوية من انفسكم ودينكم قال نصر فتراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الاخر وجمادين وهم مع ذلك يفزعون
الفزعة فيما بينهما فيزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال ففزعوا في ثلاثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء
بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية وكانا معه فقالا يا معوية علام تقاتل هذا الرجل فوالله
انه اقدم منك سلما واحق بهذا الامر واقرب من رسول الله ص فعلام تقاتله فقال اقاتله على دم عثمن وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته فانا
اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي ع فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر متسربلين الحديد لا يرى
منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤا فليروموا ذلك منا فرجع ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال قال نصر حتى اذا كان رجب
وخشي معوية ان يتابع القراء عليا ع اخذ في المكر واخذ يحتال للقراء لكيما يحجموا ويكفوا حتى ينظروا قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان
معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم في عسكر علي ع فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما اقرأه وقرأه
الناس وقرأه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي ع وقد بعث معوية مائتي
رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي ع فقال علي ع ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يقوى

عليه انما يريدان ان يزيلكم عن مكانكم فانتهوا عن ذلك فقالوا لا والله ندعه والله يحفرون فقال علي لا تكونوا اضعف منكم لا تغالبوني على رأيي فقالوا والله لنرتحلن
فان شئت فارتحل وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي في اخريات الناس وهو يقول فلو اني اطعت عصمت قومي الى ركن
اليمامة او شمام ولكني متى ابرمت امرا منيت بخلف اراء الطغام قال وارتحل معوية حتى نزل معسكر علي الذي كان به فدعا علي الاشتر فقال الم
تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع كندة فقال لهم يا معشر كندة
لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فاني انما اقارع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون
فلم يزل يقيس لهم الارض برمحه ويمشون معه رجالة حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اداني عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا
على الماء ساعة وانتهى اوائل اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في خيل من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني
سليم فردوا وجوه ابل قد تلثت فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول رضيتك يا امير المؤمنين ثم تمثل بقول طرفة بن العبد
ففداء لبني سعد على ما اصاب الناس من خير وشر ما اقلت قدمي انهم نعم الساعون في الحي الشطر ولقد كنت عليكم عاتبا فعقبتم بذنوب غير مر
كنت فيكم كالمغطي رأسه فانجلى اليوم قناعي وخمر سادرا احسب عني رشدا فتناهيت وقد صابت بقر وقال الاشتر يا امير المؤمنين قد غلب الله لك
على الماء فقال علي انتما كما قال الشاعر تلاقين قيسا واشياعه يوقد للحرب نارا فنارا اخو الحرب ان لقحت بازلا اجد العلى واجل الخطارا قال نصر
فكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة فيقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا بجميع الفيلق مخافة الاستئصال والهلاك فاقتتل
الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن
بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل
علي الى معوية عدي بن حاتم الطائي وشبث بن ربعي التميمي ويزيد بن قيس وزياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم الطائي واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانا اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله فيه كلمتنا وامتنا ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم
في الاسلام اثارا وقد اجتمع اليه الناس وقد ارشدهم الله ورأوا واتوا فلم يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك
بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا ولم تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين على
عثمن وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا و
اياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس الارحبي فقال انا لم ناتك
الا لنبلغك ما بعثنا به اليك ولنؤدي عنك ما سمعنا منك لم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا عليك به حجة وانه راجع بك الى الالفة
والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يميلون بينك وبينه
فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معاوية واثنى عليه
وقال اما بعد فانكم دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فنعماهي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نراها ان صاحبكم قتل خليفتنا
وفرق جماعتنا واوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا
فلنقتلهم به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث بن ربعي ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك
والله لو امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكني كنت اقتله بنائل مولى عثمن فقال شبث واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي
لا اله الا هو لا تصل الى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية انه اذا كان ذلك كانت
عليك اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث الى زياد بن خصفة من بينهم فادخل عليه فحمد معاوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة فان عليا
قطع ارحامنا وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسألك النصرة عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت ان اوليك
اي المصرين احببت قال ابو المجاهد فسمعت زياد بن خصفة يحدث بهذا الحديث قال فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد
فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم عضبهم الله ما في قلوبهم فاقلبهم
الا قلب رجل واحد قال نصر وحدثنا سليمان بن ابي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد ابي الكنود قال بعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي بن ابي
طالب وبعث معه شرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس السلمي فدخلوا على علي فتكلم حبيب بن مسلمة فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان
عثمن بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة
عثمن نقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع عليه رأيهم فقال له علي وما انت
لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة وقال اما والله لتريني حيث تكره
فقال له علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال شرحبيل بن السمط ان كلمتك
فلعمري ما كلامي لك الا نحو كلام صاحبي فهل لي عندك جواب غير الجواب الذي اجبته به فقال نعم قال فقله فحمد الله علي واثنى عليه ثم قال اما بعد
فان الله سبحانه بعث محمدا صلعم فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم
ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة ووجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن ال الرسول واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر

الناس عثمن بن عفان باشياعا بهذا الناس عليه فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى
الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين قد بايعاني وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين
ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله ولرسوله وللمسلمين عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين
فيا عجبا لكم ولانقيادكم معه وانقيادكم له وتدعون ال بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم ولا تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم
الى كتاب ربكم وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن
بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوما فنحن براء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي انك
لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال
لا يكن هؤلاء في ضلالتهم باولى بالجد منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث الناس متوادعين الى انسلاخ المحرم فلما انسلخ المحرم واستقبل الناس صفر
من سنة سبع وثلاثين بعث علي نفرا من اصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحرث الجشمي فنادى عند غروب
الشمس يا اهل الشام ان امير المؤمنين عليا واصحاب رسول الله يقولون لكم انا لم نكف عنكم شكا في امركم ولا ابقاء عليكم وانما كففنا عنكم لخروج
المحرم وقد انسلخ وانا قد نبذنا اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فتحاجز الناس وثاروا الى امرائهم قال نصر فاما رواية عمرو بن شمر عن جابر عن
ابي الزبير ان نداء مرثد بن الحرث الجشمي كانت صورته يا اهل الشام الا ان امير المؤمنين يقول لكم اني قد استدمتكم واستانيت بكم لتراجعوا الحق و
تنيبوا اليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم اليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى حق واني قد نبذت اليكم على سواء ان الله لا يحب الخائنين قال فثار
الناس الى امرائهم ورؤسائهم قال نصر وخرج معوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العساكر واوقدوا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي
تلك الليلة كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم قال نصر حدثنا عمر بن سعد باسناده عن عبد الله بن جندب عن ابيه ان عليا
كان يامرنا في كل موطن لقينا معه عدوه فيقول لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فهي حجة اخرى لكم عليهم فاذا قاتلتموهم فهزمتموهم فلا تقتلوا مدبرا
ولا تجهزوا على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل فاذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا الا باذني ولا تاخذوا شيئا من اموالهم
الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امراة الا باذني وان شتمن اعراضكم وتناولن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول ولقد
كنا وانا لنؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالهراوة او الحديد فيعير بها عقبه من بعده قال نصر وحدثنا
عمر بن سعد عن اسمعيل بن يزيد يعني ابن ابي خالد عن ابي صادق ان عليا حرض الناس في حروبه فقال عباد الله اتقوا الله وغضوا واخفضوا الاصوات
واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمجاولة والمبارزة والمعانقة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر قال نصر وكانت تعبئة عسكر علي بموجب ما رواه لنا عمرو بن شمر
عن جابر عن محمد بن علي وزيد بن حسن ومحمد بن المطلب انه جعل على الخيل عمار بن ياسر وعلى الرجالة عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي ودفع اللواء
الى هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الزهري وجعل على الميمنة الاشعث بن قيس وعلى الميسرة عبد الله بن العباس وجعل على رجالة الميمنة سليمان بن صرد
الخزاعي وعلى رجالة الميسرة الحرث بن مرة العبدي وجعل القلب مضر الكوفة والبصرة وجعل على ميمنة القلب وعلى ميسرته ربيعة وعقد الوية القبائل
فاعطاها قوما باعيانهم جعلهم رؤساءهم وامراءهم جعل على قريش واسد وكنانة عبد الله بن عباس وعلى كندة حجر بن عدي وعلى بكر البصرة الحصين بن
المنذر الرقاشي وعلى تميم البصرة الاحنف بن قيس وعلى خزاعة عمرو بن الحمق وعلى بكر الكوفة نعيم بن هبيرة وعلى سعد البصرة وربابها جارية بن قدامة
السعدي وعلى بجيلة رفاعة بن شداد وعلى ذهل الكوفة رويم الشيباني او يزيد بن رويم وعلى عمرو البصرة وحنظلتها اعين بن ضبيعة وعلى قضاعة وطي
عدي بن حاتم الطائي وعلى لهازم الكوفة عبد الله بن حجل العجلي وعلى تميم الكوفة عمير بن عطارد وعلى الازد واليمن جندب بن زهير وعلى ذهل البصرة
خالد بن المعمر السدوسي وعلى عمرو الكوفة وحنظلتها شبث بن ربعي وعلى همدان سعيد بن قيس وعلى لهازم البصرة حريث بن جابر الحنفي وعلى
سعد الكوفة وربابها الطفيل ابا صريمة وعلى مذحج الاشتر بن الحرث النخعي وعلى عبد القيس الكوفة صعصعة بن صوحان وعلى عبد القيس البصرة
عمرو بن حنظلة وعلى قيس الكوفة عبد الله بن الطفيل وعلى قيس البصرة قبيصة بن شداد الهلالي وعلى اللفيف من القواصي القاسم بن حنظلة الجهني و
اما معوية فاستعمل على الخيل عبيد الله بن عمر بن الخطاب وعلى الرجالة مسلم بن عقبة المري وجعل على الميمنة عبد الله بن عمرو بن العاص وعلى الميسرة
حبيب بن مسلمة الفهري واعطى اللواء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجعل على اهل دمشق وهم القلب الضحاك بن قيس الفهري وعلى اهل حمص وهم الميمنة
ذا الكلاع الحميري وعلى اهل قنسرين وهم في الميمنة ايضا زفر بن الحارث الكلابي وعلى اهل الاردن وهم الميسرة سفين بن عمرو ابا الاعور السلمي وعلى اهل
فلسطين وهم في الميسرة ايضا مسلمة بن مخلد وعلى رجالة اهل دمشق بسر بن ابي ارطاة العامري ابن لؤي بن غالب وعلى رجالة اهل حمص حوشبا ذا
ظليم وعلى رجالة قيس طريف بن حابس الالهاني وعلى رجالة الاردن عبد الرحمن بن قيس القيني وعلى رجالة اهل فلسطين الحرث بن خالد الازدي
وعلى قيس دمشق همام بن قبيصة وعلى قيس حمص وايادها بلال بن ابي هبيرة الازدي وعلى رجالة الميمنة حابس بن سعد الطائي وعلى قضاعة
دمشق حسان بن بحدل الكلبي وعلى قضاعة حمص عباد بن يزيد الكلبي وعلى كندة دمشق حسان بن حوي السكسكي وعلى كندة حمص يزيد بن هبيرة
السكوني وعلى سائر اليمن يزيد بن اسد البجلي وعلى حمير وحضرموت اليمان بن عفير وعلى قضاعة الاردن حبيش بن دلجة القيني وعلى كنانة فلسطين
شريكا الكناني وعلى مذحج الاردن المخارق بن الحرث الزبيدي وعلى جذام فلسطين ولخمها ناتل بن قيس الجذامي وعلى همدان الاردن حمزة بن مالك

الهمداني وعلى الخثعم حمل بن عبد الله الخثعمي وعلى غسان الاردن يزيد بن الحرث وعلى جميع القواصي القعقاع بن ابرهة الكلاعي اصيب في المبارزة اول يوم تراءت
فيه الفيئتان قال نصر فاما رواية الشعبي التي رواها عنه اسمعيل بن ابي عميرة فان عليا بعث على ميمنته عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعلى ميسرته
عبد الله بن العباس وعلى خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة اهل البصرة قيس بن سعد
كان قد اقبل من مصر الى صفين وجعل معه هاشم بن عتبة وجعل مسعود بن فدكي التميمي على قراء اهل البصرة واما قراء اهل الكوفة فصاروا الى عبد الله بن
بديل وعمار بن ياسر قال نصر فاما تعبية عسكر الشام فيما رواه لنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن القاسم مولى يزيد بن معوية فان
معاوية بعث على ميمنته ذا الكلاع وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته من يوم اقبل من دمشق ابا الاعور السلمي وكان على خيل دمشق كلها
عمرو بن العاص معه خيول اهل الشام باسرها وجعل مسلم بن عقبة المري على رجالة دمشق والضحاك بن قيس على سائر الرجالة بعد قال نصر وتبايع رجال من اهل
الشام على الموت وتحالفوا عليه وعقلوا انفسهم بالعمايم وكانوا خمسة صفوف وكانوا يخرجون فيصطفون احد عشر صفا ايضا قال نصر فخرجوا اول يوم
من صفر من سنة سبع وثلثين وهو يوم الاربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من اهل الكوفة الاشتر وعلى اهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا
جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج اليه من اهل
من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث
عمار بن ياسر وخرج اليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كاشد قتال كان وجعل عمار يقول يا اهل الشام اتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله و
جاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى الى النبي ص فاسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم
قبض الله رسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الا وانه معاوية فقاتلوه والعنوه فانه ممن يطفئ نور الله ويظاهر اعداء الله قال وكان مع
عمار زياد بن النضر على الخيل فامره ان يحمل في الخيل فحمل وصبروا له وشد عمار في الرجالة فازال عمرو بن العاص عن موقفه وبارز يومئذ زياد بن النضر اخا له
من بني عامر يعرف بمعاوية بن عمرو العقيلي وامهما هند الزبيدية فانصرف كل واحد منهما عن صاحبه بعد المبارزة سالما ورجع الناس يومهم ذلك قال
نصر وحدثني ابو عبد الرحمن المسعودي قال حدثني يونس بن الارقم عن من حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي ع بصفين فرفع عمرو بن العاص
شقة خميصة سوداء في راس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله ص فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي ع فقال اتدرون ما امر
هذا اللواء ان عدو الله عمرا اخرج له رسول الله ص هذه الشقة فقال من ياخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله قال فيها ان لا تقاتل بها مسلما
ولا تقربها من كافر فاخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكنهم استسلموا واسروا
الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا اظهروه وروى نصر عن ابي عبد الرحمن المسعودي عن يونس بن الارقم عن عوف بن عبد الله عن عمرو بن هند البجلي عن ابيه قال
لما نظر علي ع الى رايات معوية واهل الشام قال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا عليه اعوانا رجعوا
الى عداوتهم لنا الا انهم لم يتركوا الصلوة وروى نصر عن عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين قال رجل لعمار يا ابا اليقظان الم
يقل رسول الله ص قاتلوا الناس حتى يسلموا فاذا اسلموا عصموا مني دماءهم واموالهم قال بلى ولكن والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر حتى وجدوا
عليه اعوانا وروى نصر عن عبد العزيز عن حبيب بن ابي ثابت عن منذر الثوري قال محمد بن الحنفية لما اتاهم رسول الله ص من اعلى الوادي ومن اسفله وملا
الاودية كتائب يعني يوم فتح مكة استسلموا حتى وجدوا اعوانا وروى نصر عن الحكم بن ظهير عن اسمعيل عن الحسن قال وحدثنا الحكم ايضا عن عاصم بن
ابي النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قالا قال رسول الله ص اذا رايتم معوية بن ابي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه فقال الحسن
فوالله ما فعلوا ولا افلحوا **الاصل** ومن كلام له ع ولقد كنا مع رسول الله ص نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا
ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين
يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا
النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوئا اوطانه ولعمري لو كنا ناتي ما اتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للايمان عود وايم الله لتحتلبنها دما و
لتتبعنها ندما **الشرح** اللقم الطريق الجادة الواضحة منها والمضض لذع الالم وبرحاؤه والتصاول ان يحمل كل واحد من القرنين على صاحبه والتخالس
التسالب والانتهاب والكبت الاذلال وجران البعير مقدم عنقه وتبوات المنزل نزلته ويقال لمن اسرف في الامر لتحتلبن دما واصله الناقة يفرط
في حلبها فيحلب الحالب الدم وهذه الفاظ مجازية من باب الاستعارة وهي قوله استقر الاسلام ملقيا جرانه اي ثابتا متمكنا كالبعير يلقي جرانه على
الارض وقوله متبوئا اوطانه جعله كالجسم المستقر في وطنه ومكانه وقوله ما قام للدين عمود جعله كالبيت القائم على العمد وقوله ولا اخضر للايمان
عود جعله كالشجرة ذات الفروع والاغصان فاما قتلهم الاقارب في ذات الله فكثير قتل علي ع الجم الغفير من بني عبد مناف وبني عبد الدار في يوم بدر واحد
وهم عشيرته وبنو عمه وقتل عمر بن الخطاب يوم بدر خاله العاص بن هاشم بن المغيرة وقتل حمزة بن عبد المطلب شيبة بن ربيعة يوم بدر وهو ابن عمه لانهما ابنا
عبد مناف ومثل ذلك كثير مذكور في كتب السيرة واما كون الرجل منهم وقرنه يتصاولان ويتخالسان فان الحال كذلك كانت بارز علي ع الوليد بن عتبة
وبارز طلحة وبارز عمرو بن عبد ود وقتل هولاء الاقران مبارزة وبارز كثيرا من الابطال غيرهم وقتلهم وبارز جماعة من شجعان الصحابة جماعة من المشركين
فمنهم من قتل ومنهم من قتل وكتب المغازي تتضمن تفصيل ذلك وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في قصة ابن الحضرمي حيث قدم البصرة من قبل معوية
واستنهض امير المؤمنين ع اصحابه الى البصرة فتقاعدوا قال ابو اسحق ابرهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي في كتاب الغارات حدثنا محمد بن يوسف

قال حدثنا الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن ان معوية لما اصاب محمد بن ابي
بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له سر الى البصرة فان جل اهلها يرون راينا في عثمن ويعظمون قتله وقد قاتلوا في الطلب بدمه
فهم موتورون حنقون لما اصابهم ودوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمن واحذر ربيعة وانزل في مضر وتودد الازد فان الازد
كلها معك الا قليلا منهم وانهم ان شاء الله غير مخالفيك فقال عبد الله بن الحضرمي له انا سهم في كنانتك وانا من قد جربت وعدو اهل حربك وظهيرك
على قتلة عثمان فوجهني اليهم متى شئت فقال اخرج غدا ان شاء الله فودعه وخرج من عنده فلما كان الليل جلس معوية واصحابه يتحدثون فقال لهم معوية
في اي منزل ينزل القمر الليلة فقالوا بسعد الذابح فكره معوية ذلك وارسل اليه ان لا تبرح حتى ياتيك امري فاقام وراى معوية ان يكتب الى عمرو بن العاص
وهو يومئذ بمصر عامله عليها يستطلع رايه في ذلك فكتب اليه وقد كان تسمى بامرة المؤمنين بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين من عبد الله معوية امير المؤمنين
الى عمرو بن العاص سلام عليك اما بعد فاني قد رايت رايا هممت بامضائه ولم يخذلني عنه الا استطلاع رايك فان توافقني احمد الله وامضه وان تخالفني
فاني استخير الله واستهديه اني نظرت في امر اهل البصرة فوجدت معظم اهلها لنا وليا ولعلي وشيعته عدوا وقد اوقع بهم الوقعة التي علمت فاحقاد تلك الدماء
ثابتة في صدورهم لا تبرح ولا تريم وقد علمت ان قتلنا ابن ابي بكر ووقعتنا باهل مصر قد اطفأت نيران اصحاب علي في الآفاق ورفعت رؤس اشياعنا اين
ما كانوا من البلاد وقد بلغ من كان بالبصرة على مثل راينا من ذلك ما بلغ الناس وليس احد ممن يرى راينا اكثر عددا ولا اضر خلافا على علي من اولئك
فقد رايت ان ابعث اليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فينزل في مضر ويتودد الازد ويحذر ربيعة ويبتغي دم ابن عفان ويذكرهم وقعة علي بهم التي اهلكت صالحي
اخوانهم وآبائهم وابنائهم فقد رجوت عند ذلك ان يفسد على علي وشيعته ذلك الفرج من الارض ومتى يؤتوا من خلفهم وامامهم يضل سعيهم ويبطل كيدهم
فهذا رايي فما رايك فلا تحبس رسولي الا قدر مضي الساعة التي ينتظر فيها جواب كتابي هذا ارشدنا الله واياك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب
عمرو بن العاص الى معوية اما بعد فقد بلغني رسولك وكتابك فقرأته وفهمت رايك الذي رايته فعجبت له وقلت ان الذي القاه في روعك وجعله في
نفسك هو الثائر بابن عفان والطالب بدمه وانه لم يك منك ولا منا منذ نهضنا في هذه الحروب ونادينا اهلها ولا راى الناس رايا اضر على عدوك ولا
اسر لوليك من هذا الامر الذي الهمته فامض رايك مسددا فقد وجهت الصليب الاريب الناصح غير الظنين والسلام فلما جاءه كتاب عمرو دعا ابن الحضرمي وقد
كان ظن حين تركه معوية اياما لا يامره بالشخوص ان معوية قد رجع عن اشخاصه الى ذلك الوجه فقال يا ابن الحضرمي سر على بركة الله الى اهل البصرة فانزل في
مضر واحذر ربيعة وتودد الازد وانع ابن عفان وذكرهم الوقعة التي اهلكتهم ومن لمن سمع واطاع دنيا لا تفنى واثرة لا يفقدها حتى يفقدنا او نفقده فودعه
ثم خرج من عنده وقد دفع اليه كتابا وامره اذا قدم ان يقرأه على الناس قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فلما خرجنا سرنا ما شاء الله ان نسير فسنح لنا ظبي
اعضب عن شمائلنا فنظرت اليه فوالله لرايت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجاءنا كل من يرى راي
عثمن فاجتمع الينا رؤس اهلها فحمد الله ابن الحضرمي واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فان امامكم امام الهدى عثمن بن عفان قتله علي بن ابي طالب ظلما
فطلبتم بدمه وقاتلتم من قتله فجزاكم الله من اهل مصر خيرا وقد اصيب منكم الملأ الاخيار وقد جاءكم الله باخوان لكم لهم باس يتقى وعدد لا يحصى فلقوا عدوكم
الذي قتلوكم فبلغوا الغاية التي ارادوا صابرين ورجعوا وقد نالوا ما طلبوا فمالئوهم وساعدوهم وتذكروا ثاركم لتشفوا صدوركم من عدوكم فقام اليه الضحاك
بن عبد الله الهلالي فقال قبح الله ما جئتنا به وما دعوتنا اليه جئتنا والله بمثل ما جاء به صاحباك طلحة والزبير اتيانا وقد بايعنا عليا واجتمعنا له فكلمتنا
واحدة ونحن على سبيل مستقيم فدعوانا الى الفرقة وقاما فينا بزخرف القول حتى ضربنا بعضنا ببعض عدوانا وظلما فاقتتلنا على ذلك وايم الله ما سلمنا من عظيم
وبال ذلك ونحن الآن مجمعون على بيعة هذا العبد الصالح الذي اقال العثرة وعفا عن المسيء واخذ بيعة غائبنا وشاهدنا افتامرنا الآن ان نختلع اسيافنا من
اغمادها ثم يضرب بعضنا بعضا ليكون معوية اميرا وتكون له وزيرا ونعدل بهذا الامر عن علي والله ليوم من ايام علي مع رسول الله صلعم خير من بلاء معوية وآل معوية
لو بقوا في الدنيا ما الدنيا باقية فقام عبد الله بن خازم السلمي فقال للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم في امر العامة ثم اقبل على ابن الحضرمي فقال نحن
يدك وانصارك والقول ما قلت وقد فهمنا عنك فادعنا انى شئت فقال الضحاك لابن خازم يا ابن السوداء والله لا يعز من نصرت ولا يذل بخذلانك من
خذلت فتشاتما قال صاحب كتاب الغارات والضحاك هذا هو الذي يقول يا ايها السائل عن نسبي بين ثقيف وهلال منصبي امي اسماء وضحاك ابي
قال وهو القائل في بني العباس ما ولدت من ناقة لفحل في جبل نعلمه وسهل كستة من بطن ام الفضل اكرم بها من كهلة وكهل عم النبي المصطفى ذي الفضل
وخاتم الانبياء بعد الرسل قال فقام عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي فقال عباد الله انا لم ندعكم الى الاختلاف والفرقة ولا نريد ان تقتتلوا
ولا تنابذوا ولكنا انما ندعوكم الى ان تجمعوا وتوازروا اخوانكم الذين هم على رايكم وان تلموا شعثكم وتصلحوا ذات بينكم فمهلا مهلا رحمكم الله استمعوا لهذا
الكتاب واطيعوا الذي يقرأ عليكم ففضوا كتاب معوية واذا فيه من عبد الله معوية امير المؤمنين الى من قرئ كتابي عليه من المؤمنين والمسلمين من اهل البصرة
اما بعد فان سفك الدماء بغير حلها وقتل النفوس التي حرم الله قتلها هلاك موبق وخسران مبين لا يقبل الله ممن سفكها صرفا ولا عدلا وقد رايتم رحمكم
الله آثار ابن عفان وسيرته وحبه للعافية ومعدلته وسده للثغور واعطاءه في الحقوق وانصافه للمظلوم وحبه الضعيف حتى توثب عليه المتوثبون وتظاهر
عليه الظالمون فقتلوه مسلما محرما ظمآن صائما لم يسفك فيهم دما ولم يقتل منهم احدا ولا يطلبونه بضربة سيف ولا سوط وانما ندعوكم ايها المسلمون الى الطلب بدمه
والى قتال من قتله فانا واياكم على امر هدى واضح وسبيل مستقيم انكم ان جامعتمونا طفئت النائرة واجتمعت الكلمة واستقام امر هذه الامة واقر الظالمون المتوثبون
الذين قتلوا امامهم بغير حق فاخذوا بجرائرهم وما قدمت ايديهم ان لكم ان اعمل فيكم بالكتاب وان اعطيكم في السنة عطائين ولا احتمل فضلا من فيئكم عنكم
ابدا فسارعوا الى ما تدعون اليه رحمكم الله وقد بعثت اليكم رجلا من الصالحين كان من امناء خليفتكم المظلوم ابن عفان وعماله واعوانه على الهدى والحق

جعلنا الله

جعلنا الله وإياكم ممن يجيب الى الحق ويعرفه وينكر الباطل ويجحده والسلام عليكم ورحمة الله قال فلما قرئ عليهم الكتاب قال معظمهم سمعنا واطعنا قال وروى محمد عن عبد الله
بن عثمن عن علي بن ابي سيف عن ابي زهير عن ابي منقر الشيباني قال الاحنف لما قرئ عليهم كتاب معوية اما انا فلا ناقة لي في هذا ولا جمل واعتزل امرهم ذلك وقال
عمرو بن مرحوم من عبد القيس ايها الناس الزموا طاعتكم ولا تنكثوا بيعتكم فيقع بكم واقرة وتصيبكم قارعة ولا يكن بعدها لكم بقية الا اني قد نصحت لكم و
لكن لا تحبون الناصحين قال ابرهيم بن هلال وروى محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف عن الاسود بن قيس عن ثعلبة بن عباد ان الذي كان سدد لمعوية رايه في
تسريح ابن الحضرمي كتاب كتبه اليه عباس بن صحار العبدي وهو ممن كان يرى راي عثمان ويخالف قومه في حبهم عليا ونصرتهم اياه وكان الكتاب اما بعد
فقد بلغنا وقعتك باهل مصر الذين بغوا على امامهم وقتلوا خليفتهم طمعا وبغيا فقرت بذلك العيون وشفيت بذلك النفوس وبردت افئدة اقوام كانوا
لقتل عثمن كارهين ولعدوه مفارقين ولكم موالين وبك راضين فان رايت ان تبعث الينا اميرا طيبا زكيا ذا عفاف ودين الى الطلب بدم عثمن
فعلت فاني لا اخال الناس الا مجمعين عليك وان ابن عباس غايب عن المصر والسلام قال فلما قراه معوية قال لا عزمت رايا سوى ما كتب به الي هذا
وكتب اليه جوابه اما بعد فقد قرات كتابك فعرفت نصيحتك وقبلت مشورتك رحمك الله وسددك اثبت هداك الله على رايك الرشيد فكانك
بالرجل الذي سالت قد اتاك وكانك بالجيش قد اطل عليك فسررت وحييت والسلام قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني علي بن ابي
سيف عن ابي زهير قال لما نزل ابن الحضرمي في بني تميم ارسل الى الرؤوس فاتوه فقال لهم اجيبوني الى الحق وانصروني على هذا الامر قال وان الامير بالبصرة يومئذ
زياد بن عبيد قد استخلفه عبد الله بن عباس وقدم على علي الى الكوفة يعزيه عن محمد بن ابي بكر قال فقام اليه ابن صحار فقال اي والذي له اسعى واياه
اخشى لننصرنك باسيافنا وايدينا وقام المثنى بن مخرمة العبدي فقال لا والذي لا اله الا هو لئن لم ترجع الى مكانك الذي اقبلت منه لنجاهدنك باسيافنا
وايدينا ونبالنا واسنة رماحنا نحن ندع ابن عم رسول الله وسيد المسلمين وندخل في طاعة حزب من الاحزاب طاغ والله لا يكون ذلك ابدا حتى نسير كتيبة
ونفلق السيوف بالهام فاقبل ابن الحضرمي على صبرة بن شيمان الازدي فقال يا صبرة انت راس قومك وعظيم من عظماء العرب واحد الطلبة بدم عثمان
رايك راينا وبلاء القوم عندك في نفسك وعشيرتك ما قد ذقت ورايت فانصرني وكن من دوني فقال له ان انت اتيتني فنزلت في داري نصرتك ومنعتك
فقال ان امير المؤمنين معوية امرني ان انزل في قومه من مضر فقال اتبع ما امرك به وانصرف من عنده واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد
وهاله وهو في دار الامارة فبعث الى الحضين بن المنذر ومالك بن مسمع فدعاهما فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانكم انصار امير المؤمنين وشيعته
وثقته وقد جاءكم هذا الرجل بما قد بلغكم فاجيروني حتى ياتيني امر امير المؤمنين ورايه فاما مالك بن مسمع فقال هذا امر فيه نظر ارجع الى من ورائي وانظر
واستشير والقاك واما الحضين بن المنذر فقال نعم نحن فاعلون ولن نخذلك ولن نسلمك فلم ير زياد من القوم ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن شيمان
الازدي فقال يا ابن شيمان انت سيد قومك واحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو اعظم اهله فانت ذاك افلا تجيرني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين
فانما انا امين عليه فقال بلى ان تحملت حتى تنزل في داري منعتك فقال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة بن شيمان وكتب الى عبد الله بن عباس
ولم يكن معوية ادعى زيادا بعد لانه انما ادعاه بعد وفاة علي للامير عبد الله بن عباس من زياد بن عبيد سلام عليك اما بعد فان عبد الله بن عامر
الحضرمي اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جل اهل البصرة فلما رايت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن شيمان
وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم وان الازد معي وشيعة امير المؤمنين من فرسان القبائل تختلف الى ابن الحضرمي
والقصر خال منا ومنهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رايه واعجل الي بالذي ترى ان تكون منه فيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال فرفع
ذلك ابن عباس الى علي وشاع في الناس بالكوفة ما كان من ذلك وكانت بنو تميم وقيس ومن يرى راي عثمن قد امروا ابن الحضرمي ان يسير الى قصر الامارة
حين خلاه زياد فلما تهيا لذلك ودعا اصحابه ركبت الازد وبعثت اليه واليهم انا والله لا ندعكم تاتون القصر فتنزلون به من لا نرضى ومن نحن له كارهون
حتى ياتي رجل لنا ولكم رضا فابى اصحاب ابن الحضرمي الا ان يسيروا الى القصر وابت الازد الا ان يمنعوهم فركب الاحنف فقال لاصحاب ابن الحضرمي انكم
والله ما انتم احق بقصر الامارة من القوم وما لكم ان تؤمروا عليهم من يكرهونه فانصرفوا عنهم ففعلوا ثم جاء الى الازد فقال انه لم يكن ما تكرهون ولن يؤتى
الا ما تحبون فانصرفوا رحمكم الله ففعلوا قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن ابي سيف عن الكلبي ان ابن الحضرمي لما اتى البصرة ودخلها
نزل في بني تميم في دار سنبيل ودعا بني تميم واخلاط مضر فقال زياد لابي الاسود الدؤلي اما ترى صغو اهل البصرة الى معوية وما لي في الازد مطمع فقال ان
كنت تركتهم لم ينصروك وان اصبحت فيهم منعوك فخرج زياد من ليلته فاتى صبرة بن شيمان الحداني الازدي فاجاره وقال له حين اصبح يا زياد انه ليس حسنا
بنا ان تقيم فينا مختفيا اكثر من يومك هذا فاعد له منبرا وسريرا في مسجد الحدان وجعل له شرطا وصلى بهم الجمعة في مسجد الحدان وغلب ابن الحضرمي على ما يليه
من البصرة وجباها واجتمعت الازد على زياد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معشر الازد انكم كنتم اعدائي فاصبحتم اوليائي واولى الناس بي واني لو
كنت في بني تميم وابن الحضرمي فيكم لم اطمع فيه ابدا وانتم دونه فلا يطمع ابن الحضرمي في وانتم دوني وليس ابن آكلة الاكباد في بقية الاحزاب واولياء الشيطان
بادنى الى الغلبة من امير المؤمنين في المهاجرين والانصار وقد اصبحت فيكم مضمونا وامانة مؤداة وقد راينا وقعتكم يوم الجمل فاصبروا مع الحق صبركم مع
الباطل فانكم لا تحمدون الا على النجدة ولا تعذرون على الجبن فقام شيمان ابو صبرة ولم يكن شهد يوم الجمل وكان غايبا فقال يا معشر الازد ما ابقت
عواقب الجمل عليكم الا سوء الذكر وقد كنتم امس على علي فكونوا اليوم له واعلموا ان اسلامكم جاركم ذل وخذلانكم اياه عار وانتم حي مضماركم الصبر و
عاقبتكم الوفاء فان سار القوم بصاحبهم فسيروا بصاحبكم وان استمدوا معوية فاستمدوا عليا وان وادعوكم فوادعوهم ثم قام صبرة ابنه فقال يا معشر الازد
انا قلنا يوم الجمل نمنع مصرنا ونطيع امنا ونطلب دم خليفتنا المظلوم فجددنا في القتال واقمنا بعد انهزام الناس حتى قتل منا من لا خير فينا بعده وهذا زياد جاركم

اليوم وانجاد مضمون ولسنا نخاف من علي ما نخاف من معوية فهبوا لنا انفسكم وامنعوا جاركم وابلغوه مأمنه فقالت الازد انما نحن لكم تبع فاجيروه فضحك زياد
وقال يا صبرة أتخشون ان لا نقوى لبني تميم فقال صبرة ان جاءونا بالاحنف جئناهم بابي صبرة وان جاؤونا بالحتات جئناهم بالحباب وان كان فيهم شباب كثير فقال زياد
انما كنت مازحا فلما رأت بنو تميم ان الازد قد قامت دون زياد بعثت اليهم اخرجوا صاحبكم ونخرج صاحبنا فاي الاميرين غلب علي او معوية دخلنا في طاعته
ولا نهلك عامتنا فبعث اليهم ابو صبرة انما كان هذا يرجى عندنا قبل ان نجيره ولعمري ما قتل زياد واخراجه الا سواء وانكم لتعلمون انا لم نجره الا كرما فالهوا
عن هذا قال وروى ابو الكنود ان شبث بن ربعي قال لعلي يا امير المؤمنين ابعث الى هذا الحي من تميم فادعهم الى طاعتك ولزوم بيعتك ولا تسلط عليهم ازد عمان
البعداء البغضاء فان واحدا من قومك خير لك من عشرة من غيرهم فقال له مخنف بن سليم الازدي ان البعيد البغيض من عصى الله وخالف امير المؤمنين وهم
قومك وان الحبيب القريب من اطاع الله ونصر امير المؤمنين وهم قومي واحدهم خير لامير المؤمنين من عشرة من قومك فقال امير المؤمنين مه تناهوا ايها الناس
وليردعكم الاسلام ووقاره عن التباغي والتهاذي ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذي لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التي هي قوام الدين وحجة الله على
الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تتباغضوا بعد
اذ تحاببتم واذا رأيتم الناس بينهم النائرة وقد تداعوا الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى الله والى كتابه وسنة نبيه
فاما تلك الحمية من خطرات الشياطين فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا ثم ان امير المؤمنين دعا اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال يا اعين الم يبلغك ان قومك وثبوا على
عاملي مع ابن الحضرمي بالبصرة يدعون الى فراقي وشقاقي ويساعدون الضلال القاسطين علي فقال لا تسأ يا امير المؤمنين ولا يكن ما تكره ابعثني اليهم
فانا لك بطاعتهم وتفريق جماعتهم ونفي ابن الحضرمي من البصرة او قتله قال فاخرج الساعة فخرج من عنده ومضى حتى قدم البصرة هذه رواية ابن هلال
صاحب كتاب الغارات وروى الواقدي ان عليا استنفر بني تميم اياما لينهض منهم الى البصرة من يكفيه امر ابن الحضرمي ويرد عادية بني تميم الذين اجاروه بها
فلم يجبه احد فخطبهم وقال أليس من العجب ان ينصرني الازد وتخذلني مضر واعجب من ذلك تقاعد تميم الكوفة بي وخلاف تميم البصرة علي وان استنجد بطائفة
منها لتشخص الى اخوانها فتدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكاني اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا ولا يجيبون نداء كل هذا جبنا عن
البأس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وابناءنا الفصل الى آخره قال فقام اليه اعين بن ضبيعة المجاشعي فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير
المؤمنين هذا الخطب واتكفل لك بقتل ابن الحضرمي او اخراجه عن البصرة فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال ابراهيم بن هلال فلما قدمها
دخل على زياد وهو بالازد مقيم فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له علي وما رد عليه رأيه فانه يكلمه اذ جاءه كتاب من علي فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى زياد
بن عبيد سلام عليك اما بعد فاني قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمي فارقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك ما يظن به وكان
في ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما
ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكأن كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله المفسدين الظالمين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه اعين
بن ضبيعة فقال له اني لارجو ان يكفي هذا الامر ان شاء الله ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم و
تهريقون دماءكم على الباطل مع السفهاء الاشرار واني والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق يقبل منكم ويكف عنكم وان ابيتم فهو والله استئصالكم
وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا الان على بركة الله عز وجل فنهض بهم الى جماعة ابن الحضرمي فخرجوا اليه مع ابن الحضرمي فصافوه وواقفهم عامة يومه
يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم
فكفوا عنه ولم يكن بينه وبينهم قتال وهم في ذلك يشتمونه وينالون منه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما اوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج
فضربوه باسيافهم وهو على فراشه ولا يظن ان الذي كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه في الطريق فقتلوه فاراد زياد ان يناهض ابن الحضرمي حين قتل
اعين بجماعة من معه من الازد وغيرهم من شيعة علي فارسل بنو تميم الى الازد والله ما عرضنا لجاركم اذ اجرتموه ولا لمال هو له ولا لاحد ليس على رأينا فما تريدون الى
حربنا والى جارنا فكأن الازد عند ذلك كرهت قتالهم فكتب زياد الى علي اما بعد يا امير المؤمنين فان اعين بن ضبيعة قدم علينا من قبلك بجد ومنا
صحة وصدق يقين فجمع اليه من اطاعه من عشيرته فحثهم على الطاعة والجماعة وحذرهم الخلاف والفرقة ثم نهض بمن اقبل معه الى من ادبر عنه فواقفهم عامة النهار
فهال اهل الخلاف تقدمه وتصدع عن ابن الحضرمي كثير ممن كان يريد نصرته فكان كذلك حتى امسى فاتي في رحله فبيته نفر من هذه الخارجة المارقة فاصيب رحمه
فاردت ان اناهض ابن الحضرمي عند ذلك فحدث امر قد امرت صاحب كتابي هذا ان يذكره لامير المؤمنين وقد رأيت ان رأى امير المؤمنين ما رأيت ان
يبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع في العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فان يقدم يفرقهم باذن الله والسلام على امير المؤمنين و
رحمة الله وبركاته فلما جاء الكتاب دعا جارية بن قدامة فقال له يا ابن قدامة تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله تعالى
بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون فقال يا امير المؤمنين
ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك اليهم واستعنت بالله عليهم قال ابراهيم فحدثنا محمد بن عبد الله قال حدثني ابن ابي سيف عن سليمان بن
ابي راشد عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ما كان فيهم يماني غيري وكنت شديد التشيع فقلت لجارية
ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومي فقال بل معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرني عليهم فضلا عن الانس قال وروى كعب بن قعين ان
عليا كتب مع جارية كتابا وقال اقرأه على اصحابك قال فمضينا معه فلما دخلنا البصرة بدأ بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج
فكان افضل ما اوصاه به ان قال احذر على نفسك واتق ان تلقى ما لقي صاحبك القادم قبلك وخرج جارية من عنده فقام في الازد فقال جزاكم الله من حي

خيرها اعظم غناءكم واحسن بلاءكم واطوعكم لامركم لقد عرفتم الحق اذ ضيعه من انكره ودعوتم الى الهدى اذ تركه من لم يعرفه ثم قرئ عليهم وعلى من كان معه من شيعة
علي عليه السلام وغيرهم كتاب علي عليه السلام فاذا فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من ساكني البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد
فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم
للحجة وابلغ في المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم
واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتي وتقبلوا نصيحتي وتستقيموا على طاعتي اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق واقيم فيكم سبيل الهدى فوالله ما اعلم ان
واليا بعد محمد صلى الله عليه وآله اعلم بذلك مني ولا اعمل بقولي اقول قولي هذا صادقا غير ذام لمن مضى ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأي
الجائر الى منابذتي تريدون خلافي فها انا ذا قربت جيادي ورحلت ركابي وايم الله لئن الجأتموني الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل
عندها الا كلعقة لاعق واني لظان ان لا تجعلوا ان شاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده
كتابا ان انتم استغششتم نصيحتي ونابذتم رسولي حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله تعالى والسلام قال فلما قرئ الكتاب على الناس قام صبرة بن شيمان
فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك وقام
وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك ونحوه فلم ياذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بني تميم فقام زياد في الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا امس
سلما فاصبحوا اليوم حربا وانكم كنتم حربا فاصبحتم سلما واني والله ما اخترتكم الا على التجربة ولا اقمت فيكم الا على الامل فما رضيتم ان اجرتموني حتى نصبتم
منبرا وسريرا وجعلتم لي شرطا واعوانا ومناديا وجمعة فما فقدت بحضرتكم شيئا الا هذا الدرهم لا اجبيه اليوم اجبيه غدا ان شاء الله واعلموا ان حربكم اليوم
معوية ايسر عليكم في الدنيا والدين من حربكم امس عليا وقد قدم عليكم جارية بن قدامة وانما ارسله علي ليصدع امر قومه والله ما هو بالامير المطاع ولو
ادرك امله في قومه لرجع الى امير المؤمنين ولكان لي تبعا وانتم الهامة العظمى والجمرة الحامية فقدموه الى قومه فان اضطر الى نصركم فسيروا اليه ان رأيتم
ذلك فقام ابو صبرة شيمان فقال يا زياد اني والله لو شهدت قومي يوم الجمل رجوت ان لا يقاتلوا عليا وقد مضى الامر بما فيه وهو يوم بيوم وامر بامر والله
الى الجزاء بالاحسان اسرع منه الى الجزاء بالسيء والتوبة مع الحق والعفو مع الندم ولو كانت هذه فتنة لدعونا القوم الى ابطال الدماء واستئناف الامور
ولكنها جماعة دماؤها حرام وجروحها قصاص ونحن معك نحب ما احببت فعجب زياد من كلامه وقال ما اظن في الناس مثل هذا ثم قام صبرة ابنه فقال انا و
الله ما اصبنا بمصيبة في دين ولا دنيا كما اصبنا امس يوم الجمل وانا لنرجو اليوم ان نمحص ذلك بطاعة الله وطاعة امير المؤمنين واما انت يا زياد فوالله
ما ادركت فينا املك ولا ادركنا املنا فيك دون ردك الى دارك ونحن رادوك اليها غدا ان شاء الله تعالى فاذا فعلنا فلا يكن احد اولى بك منا فانك الا تفعل
لم تات ما يشبهك وانا والله نخاف من حرب علي في الآخرة ما لا نخاف من حرب معوية في الدنيا فقدم هواك واخر هوانا فنحن معك وطوعك ثم قام خنفر الحماني
فقال ايها الامير انك لو رضيت منا بما ترضى به من غيرنا لم نرض ذلك لانفسنا سر بنا الى القوم ان شئت وايم الله ما لقينا قوما قط الا اكتفينا بعفونا دون
جهدنا الا ما كان امس قال ابو الحسن فاما جارية فانه كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه واسمعوه فارسل الى زياد والازد
يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور
الحارثي وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقا لجارية بن قدامة فقال الا اقاتل معك عدوك فقال بلى فما لبثوا بني تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل
السعدي فحصروا ابن الحضرمي وحصروا دارا فيها رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي فجاءت امه وهي سوداء حبشية اسمها عجلى فنادته فاشرفت عليها
فقالت يا بني انزل الي فابى فكشفت راسها وابدت قناعها وسألته النزول فابى فقالت والله لتنزلن او لاتعرين واهوت بيدها الى ثيابها فلما رأى
ذلك نزل فذهبت به واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية علي بالنار فقالت الازد لسنا من الحريق بالنار في شيء وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار
فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التيمي وسمي جارية منذ ذلك اليوم محرقا وسارت الازد بزياد حتى اوطنوه
قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقي علينا من جوارك شيء قال لا قالوا فبرئنا منه فقال نعم فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلام
اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره واعانه من الازد ففضه واضطره الى دار من دور البصرة في كثير من اصحابه
فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي واصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من القي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم
من قتل بالسيف وسلم منهم نفر انابوا وتابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل كتاب زياد قرأه
علي عليه السلام على الناس وكان زياد قد انفذه مع ظبيان بن عمارة فسر علي عليه السلام بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى زياد وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول
القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة ثم قال لظبيان اين منزلك منها فقال مكان كذا فقال عليك بضواحيها عليك
بضواحيها وقال ابن العرندس الازدي يذكر تحريق ابن الحضرمي ويعير تميما بذلك ردونا زيادا الى داره وجار تميم ينادي الشحيم لحا الله قوما شووا
جارهم لعمرك لبئس الشواء الشتيم ينادي الخناق الخناق قوم بني تميم وابناؤها وقد سمطوا راسه بالهلب **الأصل** ومن كلامه عليه السلام
لاصحابه اما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن ياكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه الا وانه سيامركم بسبي
والبراءة مني فاما السب فسبوني فانه لي زكاة ولكم نجاة واما البراءة فلا تتبرؤوا مني فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة **الشرح**
مندحق البطن بارزها والدحوق من النوق التي يخرج رحمها عند الولادة وسيظهر سيغلب ورحب البلعوم واسعه وكثير من الناس يذهب الى انه عليه السلام
عنى زيادا وكثير منهم يقول انه عنى الحجاج وقال قوم انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معوية لانه كان موصوفا بالنهم وكثرة الاكل وكان

طينا بعقد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معوية جوادا بالمال والصلات وبخيلا على الطعام يقال انه مازح اعرابيا على طعامه وقد قدم بين يديه
خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له ما ذنبه اليك انطحك ابوه فقال الاعرابي وما حنوك عليه ارضعتك امه وقال لاعرابي يأكل بين يديه وقد استعظم
اكله الا ابغيك سكينا فقال كل امرئ سكينه في رأسه فقال ما اسمك قال لقيم قال منها اتيت كان معوية يأكل فيكثر ثم يقول ارفعوا فوالله ما شبعت
ولكن مللت وتعبت تظاهرت الاخبار ان رسول الله صلعم دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع
بطنه قال الشاعر وصاحب لي بطنه كالهاويه كان في احشائه معويه وفي هذا الفصل مسائل الاولى في تفسير قوله عم فاقتلوه ولن تقتلوه فنقول
انه لا تنافي بين الامر بالشيء والاخبار عن انه لا يقع كما اخبر الحكيم سبحانه عن ان ابا لهب لا يؤمن وامره بالايمان وكما قال تع فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ثم قال
ولا يتمنونه ابدا واكثر التكليفات على هذا المنهاج واعلم ان اهل العدل والمجبرة لم يختلفوا في انه تع قد يأمر بما يعلم ويخبر انه لا يقع وانما اختلفوا هل يصح
ان يريد ما يعلم انه لا يقع ويخبر عنه انه لا يقع فقال اصحابنا يصح ذلك وقال المجبرة لا يصح لان ارادة ما يعلم المريد انه لا يقع شيئا قبيح لان تحت قولنا اراد
مفهوم ان ذلك المراد مما يمكن حصوله لان ارادة المحال ممتنعة وتحت قولنا يعلم انه لا يقع مفهوم ان ذلك المراد مما لا يمكن حصوله لانا قد فرضنا انه
لا يقع وما لا يقع لا يمكن حصوله مع فرض كونه لا يقع فقال لهم اصحابنا هذا يلزمكم في الامر لانكم قد اجزتم ان يأمر بما يعلم انه لا يقع فقالوا في الجواب نحن عندنا انه
يأمر بما لا يريد فاذا امر بما يعلم انه لا يقع او يخبر عن انه لا يقع كان ذلك الامر امرا عاريا عن الارادة والمحال انما نشأ عن ارادة ما علم المريد انه لا يقع وهيهنا
لا ارادة فقيل لهم هب انكم ذهبتم الى ان الامر قد تعرى عن الارادة مع كونه امرا الستم تقولون ان الامر يدل على الطلب والطلب شيء اخر غير الارادة ويقولون
ان ذلك الطلب قائم بذات الباري فنحن نلزمكم في الطلب القائم بذات الباري الذي لا يجوز ان يعرى الامر منه ما الزمتمونا في الارادة ونقول لكم كيف
يجوز ان يطلب الطالب ما يعلم انه لا يقع اليس تحت قولنا طلب مفهوم ان ذلك المطلوب مما يمكن وقوعه فالمحال في الطلب كالمحال في الارادة حذو النعل بالنعل وفيما
في هذا الموضع ابحاث دقيقة ذكرناها في كتبنا الكلامية المسألة الثانية في قوله عم يأمركم بسبي والبراءة مني فنقول ان معوية امر الناس بالعراق والشام
وغيرهما بسب علي عم والبراءة منه وخطب بذلك على منابر الاسلام وصار ذلك سنة في ايام بني امية الى ان قام عمر بن عبد العزيز رض فازاله وذكر شيخنا ابو عثمن
الجاحظ ان معوية كان يقول في اخر خطبة الجمعة اللهم ان ابا تراب الحد في دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعنا وبيلا وعذبه عذابا اليما وكتب بذلك الى
الافاق فكانت هذه الكلمات يشار بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز وذكر ابو عثمان ايضا ان هشام بن عبد الملك لما حج خطب بالموسم فقام اليه انسان
فقال يا امير المؤمنين ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال اكفف فما لهذا جئنا وذكر المبرد في الكامل ان خالد بن عبد الله القسري لما كان
امير المدينة في خلافة هشام كان يلعن عليا عم على المنبر فيقول اللهم العن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم صهر رسول الله صلعم على ابنته وابا الحسن والحسين
ثم يقبل على الناس فيقول هل كنيت وروى ابو عثمن ايضا ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا
الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا وقال ابو عثمان ايضا وما كان عبد الملك مع فضله واناته وسداده ورجحانه
ممن يخفى عليه فضل علي عم وان لعنه على رؤوس الاشهاد وفي اعطاف الخطب وعلى صهوات المنابر مما يعود عليه نقصه ويرجع اليه وهنه لانهما جميعا من بني عبد مناف
والاصل واحد والجرثومة منبت لهما وشرف علي عم وفضله عائد عليه ومحسوب له ولكنه اراد تشييد الملك وتاكيد ما فعله الاسلاف وان يقرر في انفس
الناس ان بني هاشم لا حظ لهم في هذا الامر وان سيدهم الذي به يصولون وبفخره يفخرون هذا حاله وهذا مقداره فيكون من ينتمي اليه ويدلي به عن الامر
ابعد وعن الوصول اليه اشحط وانزح وروى اهل السيرة ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر عليا عم فقال لعنه الله بالجر كان لص ابن لص فعجب الناس من لحنه
فيما لا يلحن فيه احد ومن نسبته عليا عم الى اللصوصية وقالوا ما ندري ايهما اعجب وكان الوليد لحانا وامر المغيرة بن شعبة وهو يومئذ امير الكوفة من قبل معوية
حجر بن عدي ان يقوم في الناس فيلعن عليا عم فابى ذلك فتوعده فقام فقال ايها الناس ان اميركم امرني ان العن عليا فالعنوه فقال اهل الكوفة لعنه الله
واعاد الضمير الى المغيرة بالنية والقصد واراد زياد ان يعرض اهل الكوفة اجمعين على البراءة من علي عم ولعنه وان يقتل كل من امتنع من ذلك ويخرب منزله
فضربه الله ذلك اليوم بالطاعون فمات لا رحمه الله بعد ثلاثة ايام وذلك في خلافة معوية وكان الحجاج لعنه الله يلعن عليا عم ويأمر بلعنه وقال له متعرض به يوما
وهو راكب ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا فغير اسمي وصلني بما اتبلغ به فاني فقير فقال للطف ما توصلت به قد سميتك كذا ووليتك العمل
الفلاني فاشخص اليه فاما عمر بن عبد العزيز رض فانه قال كنت غلاما اقرأ القران على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن
نلعن عليا عم فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني قام فصلى واطال في الصلوة شبه المعرض عني حتى احسست
منه بذلك فلما انفتل من صلوته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر
بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابة وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كانت بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها
ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه تهدر شقاشقه حتى يأتي الى لعن علي عم فيجمجم ويعرض له
من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما يا ابة انت افصح الناس واخطبهم فما بالي اراك افصح خطيب يوم حفلك حتى اذا مررت بلعن
هذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبري من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت
كلمته في صدري مع ما كان قاله لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك و
جعلت مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتبت به الى الافاق فصار سنة
وقال كثير بن عبد الرحمن يمدح عمر ويذكر قطعه السب * وليت فلم تشتم عليا ولم تخف * بريا ولم تقبل اساءة مجرم * وكفرت بالعفو الذنوب مع الذي اتيت

فاضحى راضيا

فاضحى راضيًا كل مسلم الا انما يكفي الفتى بعد زيغه من الاود البادي ثقاف المقوم وما زلت توّاقا الى كل غاية بلغت بها اعلى العلاء المقدم فلما اتاك الامر
عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تكلم تركت الذي يفنى لان كان بائدا وآثرت ما يبقى برأي مصمم وقال الرضي ابو الحسن ره يا ابن عبد العزيز لو بكت
العين فتى من امية لبكيتك غير اني اقول انك قد طبت وان لم يطب ولم يزك بيتك انت نزهتنا عن السب والقذف فلو امكن الجزاء جزيتك ولو اني
رأيت قبرك لاستحييت من ان ارى وما حييتك وقليل ان لو بذلت دماء البدن ضربا على الذرى وسقيتك دير سمعان فيك مأوى ابي حفص بودي لو
انني آويتك دير سمعان لا اغبك غيث خير ميت من آل مروان ميتك انت بالذكر بين عيني وقلبي ان تدانيت منك او ان نأيتك واذا حرك الحشا
خاطر منك توهمت انني قد رأيتك وعجيب اني قليت بني مروان طرا وانني ما قليتك قرب العدل منك لما نأى الجور بهم فاجتويتهم واجتبيتك فلو انني ملكت
دفعا لما نابك من طارق الردى لفديتك وروى الكلبي عن ابيه عن عبد الرحمن بن السائب قال قال الحجاج يوما لعبد الله بن هانئ وهو رجل من بني اود حي من
قحطان وكان شريفا في قومه قد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وكان من انصاره وشيعته والله ما كافأتك بعد ثم ارسل الى اسماء بن خارجة سيد بني فزارة ان
زوج عبد الله بن هانئ بابنتك فقال لا والله ولا كرامة فدعا له بالسياط فلما رأى الشر قال نعم ازوجه ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية زوج ابنتك
من عبد الله بن اود فقال ومن اود لا والله لا ازوجه ولا كرامة فقال علي بالسيف فقال دعني حتى اشاور اهلي فشاورهم فقالوا زوجه ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق فزوجه
فقال الحجاج لعبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وعظيم كهلان وما اود هناك فقال لا تقل اصلح الله الامير ذاك فان لنا مناقب
ليست لاحد من العرب قال وما هي قال ما سب امير المؤمنين عبد الملك في نادينا قط قال منقبة والله قال ومنا نسوة نذرن ان قتل الحسين بن علي ان تنحر كل
واحدة عشر قلائص ففعلن قال منقبة والله قال وما منا رجل عرض عليه شتم ابي تراب ولعنه الا فعل وزاد ابنيه حسنا وحسينا وامهما فاطمة قال منقبة
والله قال وما احد من العرب له من الصباحة والملاحة ما لنا فضحك الحجاج وقال اما هذه يا ابا هانئ فدعها. وكان عبد الله دميما شديد الادمة مجدورا
في رأسه عجر مائل الشدق احول قبيح الوجه شديد الحول وكان عبد الله بن الزبير يبغض عليا ع وينتقصه وينال من عرضه وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي
وغيرهم من رواة السير انه مكث ايام ادعائه الخلافة اربعين جمعة لا يصلي فيها على النبي ص وقال لا يمنعني من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنافها وفي رواية محمد بن حبيب
وابي عبيدة معمر بن المثنى ان له اهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره وروى سعيد بن جبير ان عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس ما حديث اسمعه عنك قال
وما هو قال تأنيبي وذمي فقال اني سمعت رسول الله ص يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره فقال ابن الزبير اني لاكتم بغضكم اهل هذا البيت منذ اربعين
سنة وذكر تمام الحديث وروى عمر بن شبة ايضا عن سعيد بن جبير قال خطب عبد الله بن الزبير فنال من علي ع فبلغ ذلك محمد بن الحنفية فجاء اليهم وهو يخطب
فوضع له كرسي فقطع عليه خطبته وقال يا معشر العرب شاهت الوجوه اينتقص علي وانتم حضور ان عليا كان يد الله على اعداء الله وصاعقة من امره ارسله على الكافرين
والجاحدين لحقه فقتلهم بكفرهم فشنئوه وابغضوه واضمروا له الشنف والحسد وابن عمه ص حي بعد لم يمت فلما نقله الله الى جواره واحب له ما عنده اظهرت له
رجال احقادها وشفت ضغائنها فمنهم من ابتز حقه ومنهم من ائتمر به ليقتله ومنهم من شتمه وقذفه بالاباطيل فان يكن لذريته وناصري دعوته دولة تنشر
عظامهم وتحفر على اجسادهم والابدان يومئذ بالية بعد ان تقتل الاحياء منهم وتذل رقابهم فيكون الله عز اسمه قد عذبهم بايدينا واخزاهم ونصرنا عليهم
وشفا صدورنا منهم انه والله ما يشتم عليا الا كافر يسر شتم رسول الله ص ويخاف ان يبوح به فيكني بشتم علي ع عنه اما انه قد تخطت المنية منكم من امتد عمره
وسمع قول رسول الله ص فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فعاد ابن الزبير الى خطبته وقال عذرت بني الفواطم
يتكلمون فما بال ابن ام حنيفة فقال محمد يا ابن ام رومان وما لي لا اتكلم وهل فاتني من الفواطم الا واحدة ولم يفتني فخرها لانها ام اخوي انا ابن فاطمة بنت عمران
بن عائذ بن مخزوم جدة رسول الله ص وانا ابن فاطمة بنت اسد بن هاشم كافلة رسول الله ص والقائمة مقام امه اما والله لولا خديجة بنت خويلد ما تركت في بني اسد بن
عبد العزى عظما الا هشمته ثم قام فانصرف وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي ره وكان من المتحققين بموالاة علي ع والمبالغين في تفضيله وان كان القول بالتفضيل
عاما شائعا في البغداديين من اصحابنا كافة الا ان ابا جعفر اشدهم في ذلك قولا واخلصهم فيه اعتقادا ان معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين
على رواية اخبار قبيحة في علي ع تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن
شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه قال حدثتني عائشة قالت كنت عند رسول الله ص اذ اقبل العباس وعلي فقال يا
عائشة ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وروى عبد الرزاق عن معمر قال كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي ع فسألته عنهما
يوما فقال ما تصنع بهما وبحديثهما الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم قال فاما الحديث الاول فقد ذكرناه واما الحديث الثاني فهو ان عروة زعم ان
عائشة حدثته قالت كنت عند النبي ص اذ اقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من اهل النار فانظري الى هذين قد طلعا
فنظرت فاذا العباس وعلي بن ابي طالب واما عمرو بن العاص فروي عنه الحديث الذي اخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسندا متصلا بعمرو بن العاص قال
سمعت رسول الله ص يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين واما ابو هريرة فروي عنه الحديث الذي معناه ان عليا ع خطب ابنة ابي
جهل في حياة رسول الله ص فاسخطه فخطب على المنبر وقال لاها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله ابي جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها
فان كان علي يريد ابنة ابي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد او كلاما هذا معناه والحديث مشهور من رواية الكرابيسي قلت هذا الحديث ايضا مخرج في صحيحي
مسلم والبخاري عن المسور بن مخرمة الزهري وقد ذكره المرتضى في كتابه المسمى تنزيه الانبياء والائمة وذكر انه رواية حسين الكرابيسي وانه مشهور بالانحراف
عن اهل البيت عليهم السلام وعداوتهم والمناصبة لهم فلا تقبل روايته ولشياع هذا الخبر وانتشاره ما ذكره مروان بن ابي حفصة في قصيدة يمدح بها الرشيد
ويذكر فيها ولد فاطمة عليهم السلام وينحي عليهم ويذمهم وقد بالغ حين ذم عليا ع ونال منه واولها سلام على جمل وهيهات من جمل ويا حبذا جمل وان

اباه نودوا التوري وكانوا ذوي فضل وساء رسول الله اذ ساء بنته بخطبته بنت اللعين ابي جهل فذم رسو
ل الله صهر ابيكم على منبر بالمنطق الصادع الفصل وحكم فيها حاكمين ابوكم هما خلعاه خلع ذي النعل للنعل وقد باعها من بعده الحسن ابنه فقد ابطلا دعو
اكم الرثة الحبل وخليتموها وهي في غير اهلها وطالبتموها حين صارت الى اهل وقد روي هذا الخبر على وجوه مختلفة وفيه زيادات متفاوتة فمن الناس
من يروي فيه مهما ذممنا من صهر فانا لم نذم صهر ابي العاص بن الربيع ومن الناس من يروي فيه الا ان بني المغيرة ارسلوا الى علي ليزوجوه كريمتهم وغير ذلك
وعندي ان هذا الخبر لو صح لم يكن على امير المؤمنين فيه غضاضة ولا قدح لان الامة مجمعة على انه لو نكح ابنة ابي جهل مضافا الى نكاح فاطمة عليها السلام لجاز
لانه داخل تحت عموم الاية المبيحة للنساء الاربع فابنة ابي جهل المشار اليها كانت مسلمة لان هذه القصة كانت بعد فتح مكة واسلام اهلها طوعا وكرها
ورواة الخبر موافقون على ذلك فلم يبق الا انه ان كان هذا الخبر صحيحا فان رسول الله صلعم لما رأى فاطمة عليها السلام قد غارت وادركها ما يدرك النساء عاتب
عليا عتاب الاهل وكما يستثبت الوالد رأي الولد ويستعطفه الى رضا اهله وصلح زوجته ولعل الواقع كان بعض هذا الكلام فحرف وزيد ولو تأملت
احوال النبي صلعم مع زوجاته وما كان يجري بينه وبينهن من الغضب تارة والصلح اخرى والسخط تارة والرضا اخرى حتى بلغ الامر الى الطلاق مرة والى الايلاء
مرة والى الهجر والقطيعة مرة وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عم به ويسمعنه اياه لعلمت ان الذي عاب الحسدة والشانئون عليا عم به
بالنسبة الى تلك الاحوال قطرة من البحر المحيط ولو لم يكن الا القصة ما ديته وما جرى بين رسول الله صلعم وبين تينك الامرأتين من الاحوال والاقوال حتى انزل فيهما
قرآن يتلى في المحاريب ويكتب في المصاحف وقيل لهما ما لا يقال للاسكندر ملك الدنيا لو كان حيا منابذا لرسول الله صلعم ان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ثم اردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف عسى ربه ان طلقكن الآيات بتمامها ثم ضرب لهما مثلا امرأة نوح
وامرأة لوط اللتان خانتا بعليهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وتمام الآية معلوم فهل ما روي في الخبر من تعصب فاطمة على علي وغيرتها من تعريض بني المغيرة له
بنكاح عقيلتهم اذا قويس الى هذه الاحوال وغيرها مما كان يجري الا كقطرة في البحر المحيط ولكن صاحب الهوى والعصبية لا علاج له ثم نعود الى
حكاية كلام شيخنا ابي جعفر الاسكافي رحمه الله قال ابو جعفر وروى الاعمش قال لما قدم ابو هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء الى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة من
استقبله من الناس جثا على ركبتيه ثم ضرب صلعته مرارا وقال يا اهل العراق اتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت
رسول الله صلعم يقول ان لكل نبي حرما وان حرمي بالمدينة ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين واشهد بالله
ان عليا احدث فيها فلما بلغ معاوية قوله اجازه واكرمه وولاه امارة المدينة قلت اما قوله ما بين عير الى ثور فالظاهر انه غلط من الراوي لان ثورا بمكة وهو جبل
يقال له ثور اطحل وفيه الغار الذي دخله النبي صلعم وابو بكر وانما قيل اطحل لان اطحل بن عبد مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن
عدنان كان يسكنه وقيل اسم الجبل اطحل فاضيف ثور اليه وهو ثور بن عبد مناة والصواب ما بين عير الى احد فاما قول ابي هريرة ان عليا احدث في المدينة
فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك والله لقد نصر عثمان نصرا لو كان المحصور جعفر بن ابي طالب لم يبذل له الا مثله قال ابو جعفر وابو هريرة مدخول
عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال قد اكثرت من الرواية واحر بك ان تكون كاذبا على رسول الله صلعم وروى سفيان الثوري عن منصور
عن ابرهيم التيمي قال كانوا لا يأخذون عن ابي هريرة الا ما كان من ذكر جنة او نار وروى ابو اسامة عن الاعمش قال كان ابرهيم صحيح الحديث فكنت اذا سمعت
الحديث اتيته فعرضته عليه فاتيته يوما باحاديث من حديث ابي صالح عن ابي هريرة فقال دعني من ابي هريرة انهم كانوا يتركون كثيرا من حديثه وقد روي
عن علي عم انه قال الا ان اكذب الناس او قال اكذب الاحياء على رسول الله صلعم ابو هريرة الدوسي وروى ابو يوسف قال قلت لابي حنيفة الخبر يجيء عن رسول الله
يخالف قياسنا ما نصنع به قال اذا جاءت به الرواة الثقات عملنا به وتركنا الرأي فقلت ما تقول في رواية ابي بكر وعمر فقال ناهيك بهما فقلت علي وعثمن
قال كذلك فلما رآني اعد الصحابة قال والصحابة كلهم عدول ما عدا رجالا ثم عد منهم ابا هريرة وانس بن مالك وروى سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن
القسم عن عمر بن عبد الغفار ان ابا هريرة لما قدم الكوفة مع معاوية كان يجلس بالعشيات بباب كندة ويجلس الناس اليه فجاء شاب من الكوفة فجلس اليه فقال
يا ابا هريرة انشدك الله اسمعت من رسول الله صلعم يقول لعلي بن ابي طالب اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فقال اللهم نعم قال فاشهد بالله لقد واليت
عدوه وعاديت وليه ثم قام عنه وروت الرواة ان ابا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو امير المدينة فيقول الحمد لله الذي
جعل الدين قياما وابا هريرة اماما يضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو امير المدينة في السوق فاذا انتهى الى رجل يمشي امامه ضرب برجليه الارض و
يقول الطريق الطريق قد جاء الامير يعني نفسه قلت قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة ابي هريرة وقوله فيه حجة لانه غير متهم عليه قال
ابو جعفر وكان المغيرة بن شعبة يلعن عليا لعنا صريحا على منبر الكوفة وكان بلغه عن علي عم في ايام عمر انه قال لئن رأيت المغيرة لارجمنه باحجاره يعني واقعة الزنا
بالمرأة التي شهد عليه فيها ابو بكرة ونكل زياد عن الشهادة فكان يبغضه لذلك ولغيره من احوال اجتمعت في نفسه قال وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن
الزبير انه كان يأخذه الزمع عند ذكر علي عم فيسبه ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول وما يغني انه لم يخالف الى ما نهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين
ما اراق قال وقد كان في المحدثين من يبغضه عم ويروي فيه الاحاديث المنكرة منهم حريز بن عثمن كان يبغضه وينتقصه ويروي فيه اخبارا مكذوبة وقد
روى المحدثون ان حريزا رئي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال كاد يغفر لي لولا بغض علي قلت قد روى ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري
في كتاب السقيفة قال حدثني ابو جعفر بن الجنيد قال حدثني ابرهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ بن المفضل بن عمر قال حدثني ابرهيم بن الجنيد قال حدثني محفوظ
بن المفضل بن عمر قال حدثنا ابو البهلول يوسف بن يعقوب قال حدثنا حمزة بن حسان وكان مولى لبني امية وكان مؤذنا عشرين سنة وحج غير حجة واثنى
ابو البهلول عليه خيرا قال حضرت حريز بن عثمن وذكر علي بن ابي طالب فقال ذاك الذي احل حرام رسول الله صلعم حتى كاد يقع قال محفوظ قلت ليحيى بن صالح

الواسطي قال رويت عن مشايخ من نظراء حريز فما بال المجلس عن حريز قال اني استحيه فناولني كتابا فاذا فيه حدثني فلان عن فلان ان النبي ص لما حضرته الوفاة
اوصى ان تقطع يد علي بن ابي طالب ع فرددت الكتاب ولم استحل ان اكتب عنه شيئا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر قال حدثني ابرهيم قال حدثني محمد بن عاصم
صاحب الخانات قال قال لنا حريز بن عثمان انتم يا اهل العراق تحبون علي بن ابي طالب ونحن نبغضه قالوا لم قال لانه قتل اجدادي قال محمد بن عاصم وكان حريز
بن عثمان نازلا علينا قال ابو جعفر رحمه الله وكان المغيرة بن شعبة صاحب دنيا يبيع دينه بالقليل النزر منها ويرضي معوية بذكر علي بن ابي طالب ع قال يوما في مجلس
معوية ان عليا لم ينكحه رسول الله ابنته حبا ولكنه اراد ان يكافئ بذلك احسان ابي طالب اليه قال وقد صح عندنا ان المغيرة لعنه على منبر العراق مرات لا تحصى
ويروى انه لما مات ودفنوه اقبل رجل راكب ظليم فوقف ثم رماه ببعرة ثم قال الا من رسم دار من مغيرة تعرف عليها زواني الانس والجن تعزف فان كنت قد لاقيت
فرعون بعدنا وهامان فاعلم ان ذا العرش منصف قال فطلبوه فغاب عنهم ولم يروا احدا فعلموا انه من الجن قال فاما مروان بن الحكم فاحقر واقل من
ان يذكر في الصحابة الذين قد غمصناهم واوضحنا سوء راينا فيهم لانه كان مجاهرا بالالحاد هو وابوه الحكم بن ابي العاص وهما الطريدان اللعينان كان ابوه
عدو رسول الله ص يحكيه في مشيه ويغمز عليه عينه ويدلع له لسانه ويتهكم به ويتهانف عليه هذا وهو في قبضته وتحت يده وفي دار دعوته بالمدينة
وهو يعلم انه قادر على قتله اي وقت شاء من ليل او نهار فهل يكون هذا الا من شانئ شديد البغضة ومستحكم العداوة حتى افضى امره الى ان طرده
رسول الله ص عن المدينة وسيره الى الطائف واما مروان ابنه فاخبث عقيدة واعظم الحادا وكفرا وهو الذي خطب يوم وصل اليه راس الحسين ع الى المدينة
وهو يومئذ اميرها وقد حمل الراس على يديه فقال يا حبذا بردك في اليدين وحمرة تجري على الخدين كانما بت بمسجدين ثم رمى بالراس نحو قبر النبي
وقال يا محمد يوم بيوم بدر وهذا القول مشتق من الشعر الذي تمثل به يزيد بن معوية وهو شعر ابن الزبعرى يوم وصل الراس اليه والخبر مشهور قلت هكذا
قال شيخنا ابو جعفر والصحيح ان مروان لم يكن امير المدينة يومئذ بل كان اميرها عمرو بن سعيد بن العاص ولم يحمل اليه الراس وانما كتب اليه عبيد الله بن زياد
يبشره بقتل الحسين ع فقرا كتابه على المنبر وانشد الرجز المذكور واومى الى القبر قائلا يوم بيوم بدر فانكر عليه قوله قوم من الانصار ذكر ذلك ابو عبيدة في كتاب
المثالب قال وروى الواقدي ان معوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن ع واجتماع الناس اليه خطب فقال ايها الناس ان رسول الله ص قال
لي انك ستلي الخلافة من بعدي فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد اخترتكم فالعنوا ابا تراب فلعنوه فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقراه
عليهم وفيه هذا كتاب كتبه امير المؤمنين معوية صاحب وحي الله الذي بعث محمدا نبيا وكان اميا لا يقرا ولا يكتب فاصطفى له من اهله وزيرا كاتبا امينا
فكان الوحي ينزل على محمد وانا اكتبه وهو لا يعلم ما اكتب فلم يكن بيني وبين الله احد من خلقه فقال له الحاضرون كلهم صدقت يا امير المؤمنين قال
ابو جعفر وقد روي ان معوية بذل لسمرة بن جندب مائة الف درهم حتى يروي ان هذه الآية نزلت في علي ع ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا و
يشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وان الآية الثانية في ابن ملجم وهي
قوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله فلم يقبل فبذل له مائتي الف درهم فلم يقبل فبذل له اربع مائة الف فقبل وروى ذلك قال وقد
صح ان بني امية منعوا من اظهار فضائل علي ع وعاقبوا على ذلك الراوي له حتى ان الرجل اذا روى عنه حديثا لا يتعلق بفضله بل بشرائع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه
فيقول عن ابي زينب وروى عطاء عن عبد الله بن شداد بن الهاد قال وددت ان اترك فاحدث بفضائل علي بن ابي طالب ع يوما الى الليل وان عنقي هذه ضربت
بالسيف قال فالاحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع
طول المدة وشدة العداوة ولولا ان لله تعالى في هذا الرجل سرا يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا عرفت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من
اهلها ومنع الناس ان يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ونسي اسمه وصار وهو موجود معدوما وهو حي ميتا هذه خلاصة ما ذكره شيخنا ابو جعفر رحمه الله في هذا
المعنى في كتاب التفضيل وذكر جماعة من شيوخنا البغداديين ان عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي ع قائلين فيه السوء ومنهم
من كتم مناقبه واعان اعداءه ميلا مع الدنيا وايثارا للعاجلة فمنهم انس بن مالك ناشد علي ع الناس في رحبة القصر وقالوا برحبة الجامع بالكوفة ايكم سمع
رسول الله ص يقول من كنت مولاه فعلي مولاه فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها وانس بن مالك في القوم لم يقم فقال له يا انس ما يمنعك ان تقوم فتشهد ولقد
حضرتها فقال يا امير المؤمنين كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة قال طلحة بن عمير فوالله لقد رايت الوضح به بعد
ذلك ابيض بين عينيه وروى عثمان بن مطرف ان رجلا سال انس بن مالك في آخر عمره عن علي بن ابي طالب فقال اني آليت ان لا اكتم حديثا سئلت عنه في علي بعد يوم
الرحبة ذاك راس المتقين يوم القيمة سمعته والله من نبيكم وروى ابو اسرائيل عن الحكم عن ابي سلمان المؤذن ان عليا ع نشد الناس من سمع رسول الله ص يقول من كنت
مولاه فعلي مولاه فشهد له قوم وامسك زيد بن ارقم فلم يشهد وكان يعلمها فدعا علي ع عليه بذهاب البصر فعمي فكان يحدث بالحديث بعد ما كف بصره قالوا
وكان الاشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه وهدم علي ع دار جرير بن عبد الله قال اسمعيل بن جرير هدم علي دارنا مرتين وروى الحرث
بن حصيرة ان رسول الله ص دفع الى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله وقال احتفظ بهما فان ذهابهما ذهاب دينك فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما فلما ارسله
علي ع الى معوية ذهبت الاخرى ثم فارق عليا واعتزل الحرب وروى اهل السيرة ان الاشعث خطب الى علي ع ابنته فزبره وقال يا ابن الحائك اغرك ابن ابي
قحافة وروى ابو بكر الهذلي عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار بن نوفل بن عبد مناف قال قام الاشعث الى علي ع فقال ان الناس يزعمون
ان رسول الله ص عهد اليك عهدا لم يعهده الى غيرك فقال انه عهد الي ما في قراب سيفي لم يعهد الي غير ذلك فقال الاشعث هذه ان قلتها فهي عليك
لا لك دعها ترحل عنك فقال له وما علمك بما علي مما لي منافق ابن كافر حائك ابن حائك اني لاجد منك بنة الغزل ثم التفت الى عبيد الله بن عدي
بن الخيار فقال يا عبيد الله انك لتسمع خلافا وترى عجبا ثم انشد اصبحت هزءا لراعي الضان اتبعه ماذا يريبك مني راعي الضان وقد ذكرنا في بعض

الروايات المتفقة فرات سب قوله هذه عليك لا لك امراض والروايات تختلف وروى يحيى بن عيسى الرملي عن الاعمش ان جريرا والاشعث خرجا الى جبان الكوفة فمر بهما
ضب يعدو وهما في ذم علي عليه السلام فناداه يا ابا حسل هلم يدك نبايعك بالخلافة فبلغ عليا عليه السلام قولهما فقال اما انهما يحشران يوم القيمة وامامهما ضب وكان ابو مسعود
الانصاري منحرفا عنه عليه السلام روى شريك عن عثمان بن ابي زرعة عن زيد بن وهب قال تذاكرنا القيام اذا مرت الجنازة عند علي عليه السلام فقال ابو مسعود الانصاري
قد كنا نقوم فقال علي عليه السلام ذاك وانتم يومئذ يهود وروى شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال حضرت عليا عليه السلام وقد سأله رجل عن امرأة
توفي عنها زوجها وهي حامل فقال تربص ابعد الاجلين فقال الرجل فان ابا مسعود يقول وضعها انقضاء عدتها فقال علي عليه السلام ان فروخا لا يعلم فبلغ قوله
ابا مسعود فقال بلى والله اني لاعلم ان الآخر شر وروى المنهال عن نعيم بن دجاجة قال كنت جالسا عند علي عليه السلام اذ جاء ابو مسعود فقال علي عليه السلام جاءكم فروخ فجاء فجلس
فقال له علي عليه السلام بلغني انك تفتي الناس قال نعم واخبرهم ان الآخر شر قال فهل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا قال نعم سمعته يقول لا يأتي على الناس سنة مائة
وعلى الارض عين تطرف قال اخطأت استك الحفرة وغلطت في اول ظنك انما عنى من حضره يومئذ وهل الرخاء الا بعد المائة وروى جماعة من اهل السير ان
عليا عليه السلام كان يقول عن كعب الاحبار انه الكذاب وكان كعب منحرفا عن علي عليه السلام وكان النعمان بن بشير الانصاري منحرفا عنه وعدوا له وخاض الدماء مع معوية خوضا
وكان من امراء يزيد ابنه حتى قتل وهو على حاله وقد روي ان عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه عليه السلام وان عليا سيره الى المدائن وذلك انه كان يقول ان
مات علي فلا ادري ما موته وان قتل فعسى ان قتل رجوت له ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد روى عبد الملك
حكيم عن الحسن قال جاء رجل من اهل خراسان الى البصرة فترك مالا كان معه في بيت المال واخذ براءة ثم دخل المسجد فصلى ركعتين فاخذه سمرة بن جندب واتهمه
برأي الخوارج فقدمه فضرب عنقه وهو يومئذ على شرطة زياد فنظروا الى ما معه فاذا البراءة بخط بيت المال فقال ابو بكرة يا سمرة اما سمعت الله تعالى يقول قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى فقال اخوك امرني بذلك وروى الاعمش عن ابي صالح قال قيل لنا قد قدم رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاتيناه فاذا هو سمرة بن
جندب واذا عند احدى رجليه خمر وعند الاخرى ثلج فقلنا ما هذا قالوا به النقرس واذا قوم قد اتوه فقالوا يا سمرة ما تقول لربك غدا تؤتى بالرجل فيقال
لك هو من الخوارج فتأمر بقتله ثم تؤتى بآخر فيقال لك ليس الذي قتلته بخارجي ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته فشبه علينا وانما الخارجي هذا فتأمر
بقتل الثاني فقال سمرة واي بأس في ذلك ان كان من اهل الجنة مضى الى الجنة وان كان من اهل النار مضى الى النار وروى واصل مولى ابي عيينة عن جعفر بن
محمد بن علي عليه السلام عن آبائه قال كان لسمرة بن جندب نخل في بستان رجل من الانصار فكان يؤذيه فشكا الانصاري ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الى سمرة فدعاه
فقال له بع نخلك من هذا وخذ ثمنه قال لا افعل قال فخذ نخلا مكان نخلك قال لا افعل قال فاشتر منه بستانه قال لا افعل قال فاترك لي هذا النخل ولك
الجنة قال لا افعل فقال صلى الله عليه وآله للانصاري اذهب فاقطع نخله فانه لا حق له فيه وروى شريك قال اخبرنا عبد الله بن سعد عن حجر بن عدي قال قدمت المدينة
فجلست الى ابي هريرة فقال ممن انت قلت من اهل البصرة قال ما فعل سمرة بن جندب قلت هو حي قال ما احد احب الي طول حياة منه قلت ولم ذاك قال
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي وله ولحذيفة بن اليمان آخركم موتا في النار فسبقنا حذيفة وانا الآن اتمنى ان اسبقه قال فبقي سمرة بن جندب حتى شهد مقتل
الحسين عليه السلام وروى احمد بن بشير عن مسعر بن كدام قال كان سمرة بن جندب ايام مسير الحسين عليه السلام الى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد وكان يحرض الناس على الخروج الى
الحسين عليه السلام وقتاله ومن المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير وقد ذكرناه آنفا كان علي عليه السلام يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله
فافسده وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب وهو الذي زين لعائشة مسيرها الى البصرة وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم ويلعن ويسب علي بن ابي
طالب عليه السلام وكان علي عليه السلام يقنت في صلوة الفجر وفي صلوة المغرب ويلعن معوية وعمروا والمغيرة والوليد بن عقبة وابا الاعور والضحاك بن قيس وبسر بن ارطاة وحبيب بن
مسلمة وابا موسى الاشعري ومروان بن الحكم وكان هؤلاء يقنتون عليه ويلعنونه وروى شيخنا ابو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله عن نصر بن عاصم الليثي عن ابيه قال
اتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله والناس يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله فقلت ما هذا قالوا معوية قام الساعة فاخذ بيد ابي سفيان فخرجا من
المسجد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعن الله التابع والمتبوع رب يوم لامتي من معوية ذي الاستاه قالوا يعني الكبير العجز وقال روى العلاء بن حريز القشيري ان رسول الله
قال لمعوية لتتخذن يا معوية البدعة سنة والقبح حسنا اكلك كثير وظلمك عظيم قال وروى الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن ربيعة بن ناجد قال قال
علي عليه السلام نحن وآل ابي سفيان قوم تعادوا في الامر والامر يعود كما بدأ قلت وقد ذكرنا نحن في تلخيص نقض السفيانية ما فيه كفاية في هذا الباب وروى صاحب كتاب
الغارات عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله قال ذكر المغيرة بن شعبة عند علي عليه السلام وجده مع معوية قال وما المغيرة انما كان اسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر
من قومه فتك بهم وركبها منهم فهرب منهم فاتى النبي صلى الله عليه وآله كالعائذ بالاسلام والله ما رأى احد عليه منذ ادعى الاسلام خضوعا ولا خشوعا الا وانه كان من
ثقيف فراعنة قبل يوم القيمة يجانبون الحق ويسعرون نيران الحرب ويوازرون الظالمين الا ان ثقيفا قوم غدر لا يوفون بعهد يبغضون العرب كانهم ليسوا منهم
ولرب صالح قد كان فيهم فمنهم عروة بن مسعود وابو عبيد بن مسعود المستشهد يوم قس الناطف وان الصالح في ثقيف لغريب قال شيخنا ابو القسم البلخي من المعلوم
الذي لا ريب فيه لاشتهار الخبر به واطباق الناس عليه ان الوليد بن عقبة بن ابي معيط كان يبغض عليا ويشتمه وانه الذي لاحاه في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله و
نابذه وقال له انا اثبت منك جنانا واحد سنانا فقال له علي عليه السلام اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الآيات المتلوة
وسمي الوليد بحسب ذلك في حيوة رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق فكان لا يعرف الا بالوليد الفاسق وهذه الآية من الآيات التي نزل فيها القرآن بموافقة علي عليه السلام كما نزل في
مواضع بموافقة عمر وسماه الله تعالى فاسقا في آية اخرى وهو قوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وسبب نزولها مشهور وهو كذبه على بني المصطلق وادعاؤه انهم منعوا
الزكوة وشهروا السيف حتى امر النبي صلى الله عليه وآله بالتجهز للمسير اليهم فانزل الله تعالى في تكذيبه وبراءة ساحة القوم هذه الآية وكان الوليد مذموما معيبا عند رسول الله
يشنأه ويعرض عنه وكان الوليد يبغض رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا ويشنأه وابوه عقبة بن ابي معيط هو العدو الازرق بمكة والذي كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله في نفسه و

اهله وجيرانه في ذلك مشهورة فلما ظفر به يوم بدر ضرب عنقه وورث ابنه الوليد الشنآن والبغضة لمحمد واهله فلم يزل عليهما الى ان مات قال الشيخ ابو القسم
وهو احد الصبية الذين قال ابوه عقبة فيهم وقد قدم ليضرب عنقه من للصبية يا محمد فقال النار اضربوا عنقه قال وللوليد شعر يقصد به الرد على رسول
الله ص حيث قال وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا قال وذلك ان عليا ع لما قتل قصد بنوه ان يخفوا قبره خوفا من بني امية ان يحدثوا في قبره حدثا فاوهموا
الناس في موضع قبره تلك الليلة وهي ليلة دفنه ايهامات مختلفة فشدوا على جمل تابوتا موثقا بالحبال يفوح منه روائح الكافور واخرجوه من الكوفة
في سواد الليل صحبه ثقاتهم يوهمون انهم يحملونه الى المدينة فيدفنونه عند فاطمة عليها السلم واخرجوا بغلا وعليه جنازة مغطاة يوهمون انهم يدفنونه
بالحيرة وحفروا حفائر عدة منها بالمسجد ومنها برحبة القصر قصر الامارة ومنها في حجرة من دور ال جعدة بن هبيرة المخزومي ومنها في اصل دار عبد الله بن يزيد
القسري بحذاء باب الوراقين مما يلي قبلة المسجد ومنها في الكناسة ومنها في الثوية فعمي على الناس موضع قبره ولم يعلم دفنه على الحقيقة الا بنوه والخواص المخلصون من اصحابه
فانهم خرجوا به ع وقت السحر في الليلة الحادية والعشرين من شهر رمضان فدفنوه على النجف بالموضع المعروف بالغري بوصاة منه ع اليهم في ذلك وعهد كان عهد به
اليهم وعمي موضع قبره على الناس واختلفت الاراجيف في صبيحة ذلك اليوم اختلافا شديدا وافترقت الاقوال في موضع قبره وتشعبت وادعى قوم ان جماعة
من طي وقعوا على جمل في تلك الليلة وقد اضله اصحابه ببلادهم وعليه صندوق فظنوا فيه مالا فلما راوا ما فيه خافوا ان يطلبوا به فدفنوا الصندوق بما
فيه ونحروا البعير واكلوه وشاع ذلك في بني امية وشيعتهم واعتقدوه حقا فقال الوليد بن عقبة من ابيات يذكره ع فيها فان يك قد ضل البعير بحمله فما
كان مهديا ولا كان هاديا وروى الشيخ ابو القاسم البلخي ايضا عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال مر ناس بالحسن بن علي ع وهم يريدون عيادة
الوليد بن عقبة وهو في علة له شديدة فاتاه الحسن ع معهم عائدا فقال للحسن ع اتوب الى الله تعالى مما كان بيني وبين جميع الناس الا ما كان بيني وبين
ابيك فاني لا اتوب منه قال شيخنا ابو القاسم البلخي واكد بغضه له ضربه اياه الحد في ولاية عثمن وعزله عن الكوفة وقد اتفقت الاخبار الصحيحة التي لا ريب فيها
عند المحدثين فيها على ان النبي ص قال له لا يبغضك الا منافق ولا يحبك الا مؤمن قال وروى حبة العرني عن علي ع انه قال ان الله عز وجل اخذ ميثاق
كل مؤمن على حبي وميثاق كل منافق على بغضي فلو ضربت وجه المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو صببت الدنيا على المنافق ما احبني وروى عبد الكريم
بن هلال عن اسلم المكي عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع وهو يقول لو ضربت خياشيم المؤمن بالسيف ما ابغضني ولو نثرت على المنافق ذهبا وفضة
ما احبني ان الله اخذ ميثاق المؤمنين بحبي وميثاق المنافقين ببغضي فلا يبغضني مؤمن ولا يحبني منافق ابدا قال الشيخ ابو القاسم ره وقد روى كثير
من ارباب الحديث عن جماعة من الصحابة قالوا ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ص الا ببغض علي بن ابي طالب وذكر ابرهيم بن هلال صاحب كتاب
الغارات فيمن فارق عليا ع والتحق بمعوية يزيد بن حجية التيمي من بني تيم بن ثعلبة من بكر بن وائل وكان ع قد استعمله على الري ودستبى فكسر الخراج
واحتجنه لنفسه فحبسه علي ع وجعل معه سعدا مولاه فقرب يزيد ركائبه وسعد نائم فالتحق بمعوية وقال خادعت سعدا وارتمت بي ركائبي الى الشا
واخترت الذي هو افضل وغادرت سعدا نائما في عباءة وسعد غلام مستهام مضلل ثم خرج حتى اتى الرقة وكذلك كان يصنع من يفارق
عليا ع يبدأون بالرقة حتى يستاذنوا معوية في القدوم عليه وكانت الرقة والرها وقرقيسيا وحران من حيز معوية وعليهم الضحاك بن قيس وكانت هيت
وعانات ونصيبين ودارا وامد وسنجار من حيز علي ع وعليها الاشتر وكانا يقتتلان في كل شهر وقال يزيد بن حجية وهو بالرقة يهجو عليا ع يا طول ليلي
بالرقات لم انم من غير عشق صبت نفسي ولا سقم لكن لذكر امور جمة طرقت على الارض منها زلة القدم اخشى عليا عليهم ان يكون لهم مثل العقور الذي
عفا على ارم وبعد ذلك مما لا اذكره قال ابرهيم بن هلال وقد كان زياد بن خصفة التيمي قال لعلي ع يوم هرب يزيد بن حجية ابعثني يا امير المؤمنين
في اثره اردده اليك فبلغ قوله يزيد بن حجية فقال في ذلك ابلغ زيادا انني قد كفيته اموري وخليت الذي هو عائبه وباب شديد موثق قد فتحته
عليك وقد اعيت عليك مذاهبه هبلت اما ترجو غنائي ومشهدي اذا الخصم لم يوجد له من يجاذبه فاقسم لولا ان امك امنا وانك مولى ما طفقت اعاتبه
واقسم لو ادركتني ما رددتني كلاما قد اصطفت لي جلائبه قال ابن هلال وكتب الى العراق شعرا يذم فيه عليا ع ويخبره انه من اعدائه فدعا عليه
وقال لاصحابه عقيب الصلوة ارفعوا ايديكم فادعوا عليه فدعا عليه وامن اصحابه قال ابو الصلت التيمي كان دعاءه عليه اللهم ان يزيد بن حجية هرب بمال
المسلمين ولحق بالقوم الفاسقين فاكفنا مكره وكيده واجزه جزاء الظالمين قال ورفع القوم ايديهم يؤمنون وكان في المسجد عفاق بن شرحبيل بن ابي
رهم التيمي شيخا كبيرا وكان يعد ممن شهد على حجر بن عدي حتى قتله معوية فقال عفاق على من يدعو القوم قالوا على يزيد بن حجية فقال تربت ايديكم
اعلى اشرافنا تدعون فقاموا اليه فضربوه حتى كاد يهلك وقام زياد بن خصفة وكان من شيعة علي ع فقال دعوا لي ابن عمي فقال علي ع دعوا للرجل ابن عمه
فترك الناس فاخذ زياد بيده فاخرجه من المسجد وجعل يمشي معه يمسح التراب عن وجهه وعفاق يقول والله لا احبكم ما سعيت ومشيت والله لا احبكم ما اختلفت
الدرة والجرة وزياد يقول ذلك اضر لك ذلك شر لك وقال زياد بن خصفة يذكر ضرب الناس عفاقا دعوت عفاقا للهدى فاستغشني وولى فريا قوله وهو
مغضب ولولا دفاعي عن عفاق ومشهدي هوت بعفاق عوض عنقاء مغرب انبئه ان الهدى في اتباعنا فيابى ويضريه المراء فيشغب فان لا يشايعنا عفاق
فاننا على الحق ما غنى الحمام المطرب سيغني الاله عن عفاق وسعيه اذا بعثت للناس جاءت بجرب قبائل من حيي معد ومثلها يمانية لا ينثني حين ينكب
لهم عدد مثل التراب وطاعة يود وباس في الوغى لا يؤنب فقال له عفاق لو كنت شاعرا لاجبتك ولكني اخبركم عن ثلث خصال كن منكم والله ما ارى
ان تصيبوا بعدهن شيئا مما يسركم ابدا اما واحدة فانكم سرتم الى اهل الشام حتى اذا دخلتم عليهم بلادهم قاتلتموهم فلما ظن القوم انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف
فسخروا بكم فردوكم عنهم فلا والله لا تدخلونها مثل ذلك الجد والحد والعدد الذي دخلتموها به ابدا واما الثانية فانكم بعثتم حكما وبعث القوم حكما فاما
حكمكم فخلعكم واما حكمهم فاثبتهم ورجع صاحبهم يدعى امير المؤمنين ورجعتم متلاعنين متباغضين فوالله لا يزال القوم في علاء ولا تزالون في سفال

واما التا لثة فانه خالفكم فراكم وفرسانكم بعد وتم عليهم فذبحتموهم بايديكم فلا والله لا تزالون بعدها متضعضعين قال وكان يمر عليهم بعد فيتول الله لي
منهم بريء ولا بن عفان ولي فيقولون اللهم انى لعلى وليه ومن ابن عفان بريء ومنك يا عفاني قال فاخذه لا يقلع فدعوا رجالا منهم لم يحا عدكحا عة الكهان
فقالوا ويحك ما نكبنا بحيلك خطيك هذا فقال كفيتكم من عفان فقال كما كان يقول فلم يمهله ان قال له اللهم افتل عفانا فانه استهفا فاراظهر لنا
وبين فراقا وبلون اخلافا فقال عثمان وبكم من سلط على هذا قال الله بعثني اليك وسلطني عليك لا قطع لسانك وافصل سنانك واطرد شيطانك
قال فلم يك يمر عليهم بعد انما يمر على من بنيز ومن فارق عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود وابن بن اذر بن مسعب الثقفي شهد مع علي صفين وكان في اول
امره مع معاوية ثم صار الى علي ثم رجع بعد الى معوية وكان علي يسميه الهجنع والهجنع الطويل ومنهم القعقاع بن شور استعمله على كسكر فنقم منه امورا منها انه
تزوج امراة فاصدقها مائة الف درهم فهرب الى معوية ومنهم النجاشي الشاعر من بني الحارث بن كعب كان شاعر اهل العراق بصفين وكان علي يامره بمحاربة
شعراء الشام مثل كعب بن جعيل وغيره فشرب الخمر بالكوفة فحده علي فغضب ولحق بمعوية وهجا عليا حدثنا ابن الكلبي عن عوانة قال خرج النجاشي في اول يوم
من شهر رمضان فمر بابي سمال الاسدي وهو قاعد بفناء داره فقال له اين تريد قال اردت الكناسة فقال هل لك في رؤس واليات قد وضعت في التنور من اول الليل
فاصبحت قد اينعت وقد تهرأت قال ويحك في اول يوم من رمضان قال دعنا مما لا يعرف قال ثم مه قال اسقيك من شراب كالورس يطيب النفس ويجري في العرق ويزيد
في الطرق يهضم الطعام ويسهل للفدم الكلام فنزل فتغديا ثم اتاه بنبيذ فشربا فلما كان اخر النهار علت اصواتهما ولهما جار من شيعة علي فاتاه فاخبره بقصتهما
فارسل اليهما قوما فاحاطوا بالدار فاما ابو سمال فوثب الى دور بني اسد فافلت واخذ النجاشي فاتي به علي فلما اصبح اقامه في سراويل فضربه ثمانين ثم زاده
عشرين سوطا فقال يا امير المؤمنين اما الحد فقد عرفته فما هذه العلاوة قال لجراتك على الله وافطارك في شهر رمضان ثم اقامه في سراويله للناس فجعل
الصبيان يصيحون به خزي النجاشي خزي النجاشي وجعل يقول كلا انها يمانية وكاؤها شعر قال ومر به هند بن عاصم السلولي فطرح عليه مطرفا فجعل الناس
يمرون به فيطرحون عليه المطارف حتى اجتمعت عليه كثيرة فمدح بني سلول اذا الله حيا صالحا من عباده تقيا فحيا الله هند بن عاصم وكل سلولي اذا
ما دعوته سريع الى داعي العلى والمكارم هم البيض اقداما وديباج اوجه حلوها اذا اسودت وجوه الملائم ولا ياكل الكلب السروق نعالهم ولا يبتغي
المخ الذي في الجماجم ثم لحق معوية وهجا عليا فقال الا من مبلغ عني عليا فاني قد امنت فلا اخاف عمدت لمستقر الحق لما رايت اموركم فيها
اختلاف وروى عبد الملك بن قريب الاصمعي عن ابن ابي الزناد قال دخل النجاشي على معوية وقد اذن للناس عامة فقال لحاجبه ادع النجاشي
والنجاشي بين يديه ولكن اقتحمته عينه فقال ها انا ذا النجاشي بين يديك يا امير المؤمنين ان الرجال ليست باجسامها انما لك من الرجل اصغراه قلبه ولسانه
قال ويحك انت القائل ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان ثم ضرب
بيده الى ثديه فقال ويحك ان مثلي لا تعدو به الخيل فقال يا امير المؤمنين اني لم اعنك بها عنيت عتبة وروى صاحب كتاب الغارات ان عليا
لما حد النجاشي غضبت اليمانية لذلك وكان اخصهم به طارق بن عبد الله بن كعب النهدي فدخل عليه فقال يا امير المؤمنين ما كنا نرى ان اهل المعصية
والطاعة واهل الفرقة والجماعة عند ولاة العدل ومعادن الفضل سيان في الجزاء حتى رايناما كان من صنيعك باخي الحارث فاوغرت صدورنا وشتت
امورنا وحملتنا على الجادة التي كنا نرى سبيل من ركبها النار فقال علي وانها لكبيرة الا على الخاشعين يا اخا نهد وهل هو الا رجل من المسلمين انتهك
حرمة من حرم الله فاقمنا عليه حدا كان كفارته ان الله تعالى يقول ولا يجرمنكم شنان قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى قال فخرج طارق
من عنده فلقيه الاشتر فقال يا طارق انت القائل لامير المؤمنين اوغرت صدورنا وشتت امورنا قال طارق نعم انا قائلها قال والله ما ذاك كما قلت
ان صدورنا له لسامعة وان امورنا له لجامعة فغضب طارق وقال ستعلم يا اشتر انه غير ما قلت فلما جنه الليل همس هو والنجاشي الى معوية فلما قدما عليه دخل
اذنه فاخبره بقدومهما وعنده وجوه اهل الشام منهم عمرو بن مرة الجهني وعمرو بن صيفي وغيرهما فلما دخلا نظر معوية الى طارق وقال مرحبا بالمورق غصنه
المعرق اصله المسود من رجل كانت منه هفوة ونبوة باتباعه صاحب الفتنة وراس الضلالة والشبهة الذي اغترز في ركاب الفتنة حتى استوى على رحلها
ثم اوجف في عشوة ظلمتها وتيه ضلالتها واتبعه رجرجة من الناس واشابة من الحثالة لا افئدة لهم افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها فقام طارق فقال
يا معوية اني متكلم فلا يسخطك ثم قال وهو متكئ على سيفه ان المحمود على كل حال رب علا فوق عباده فهم منه بمنظر ومسمع بعث فيهم رسولا منهم لم يكن من
قبله يتلو كتابا ولا يخطه بيمينه اذا لارتاب المبطلون فعليه السلام من رسول كان بالمؤمنين برا رحيما اما بعد فان ما كنا نوضع فيما اوضعنا فيه بين يدي
امام تقي عادل مع رجال من اصحاب رسول الله ص اتقياء مرشدين ما زالوا منارا للهدى ومعالم للدين خلفا عن سلف مهتدين اهل دين لا دنيا كل
الخير فيهم واتبعهم من الناس ملوك واقيال واهل بيوتات وشرف ليسوا ابناكثين ولا قاسطين فلم يكن رغبة من رغب عنهم وعن صحبتهم الا لمرارة الحق حيث
جرعوها ولوعورته حيث سلكوها وغلبت عليهم دنيا مؤثرة وهوى متبع وكان امر الله قدرا مقدورا وقد فارق الاسلام قبلنا جبلة بن الايهم فرارا
من الضيم وانفا من الذلة فلا تفخرن يا معوية ان شددنا نحوك الرحال واوضعنا اليك الركاب اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولجميع المسلمين فعظم
على معوية ما سمعه وغضب لكنه امسك وقال يا عبد الله انا لم نرد بما قلناه ان نورد لك مشرع ظماء ولا اصدار لك عن مكرع ري ولكن القول قد يجري
بصاحبه الى غير ما ينطوي عليه من الفعل ثم اجلسه معه على سريره ودعا له بمقطعات وبرود فصبها عليه واقبل نحوه بوجهه يحدثه حتى قام وقام معه عمرو بن مرة
وعمرو بن صيفي الجهنيان فاقبلا عليه باشد العتاب وامضه يلومانه في خطبته وما واجه به معوية فقال طارق والله ما قمت بما سمعتماه حتى خيل لي ان بطن الارض
خير لي من ظهرها عند سماعي ما اظهر من العيب والنقص لمن هو خير منه في الدنيا والاخرة وما زهت به نفسه وملكه عجبه وعاب اصحاب رسول الله ص و
استنقصهم فقمت مقاما اوجب الله علي فيه ان لا اقول الا حقا واي خير فيمن لا ينظر ما يصير اليه غدا فبلغ عليا ع ذلك فقال لو قتل النهدي يومئذ لقتل

قتيلا وفي

شهيدا قال معوية للهيثم بن الاسود ابى العريان وكان عثمانيا وكانت امرأته علوية الهوى تكتب باخبار معوية الى اعنة الخيل وتدفعها الى عسكر علي ع بصفين فيدفعونها
اليه فقال معوية بعد التحكيم يا هيثم اهل العراق كانوا انصح لعلي في صفين ام اهل الشام لي فقال اهل العراق قبل ان يضربوا بالبلاء كانوا انصح لصاحبهم
قال كيف قلت ذلك قال لان القوم ناصحوه على الدين وناصحك اهل الشام على الدنيا واهل الدين اصبر وهم اهل بصيرة وانما اهل الدنيا اهل طمع
ثم والله ما لبث اهل العراق ان نبذوا الدين وراء ظهورهم ونظروا الى الدنيا فالتحقوا بك فقال معوية فما الذي يمنع الاشعث ان يقدم علينا فيطلب ما
قبلنا قال ان الاشعث يكرم نفسه ان يكون رأسا في الحرب وذنبا في الطمع ومن المفارقين لعلي ع اخوه عقيل بن ابي طالب قدم على امير المؤمنين ع بالكوفة
يسترفده فعرض عليه عطاءه فقال انما اريد من بيت المال فقال تقيم الى يوم الجمعة فلما صلى ع صلاة الجمعة قال له ما تقول فيمن خان هؤلاء اجمعين قال
بئس الرجل قال فانك امرتني ان اخونهم واعطيك فلما خرج من عنده شخص الى معوية فامر له يوم قدومه بمائة الف درهم وقال له يا ابا يزيد انا خير لك ام
علي قال وجدت عليا انظر لنفسه منه لي ووجدتك انظر لي منك لنفسك وقال معوية لعقيل ان فيكم يا بني هاشم لينا قال اجل ان فينا لينا
من غير ضعف وعزا من غير عنف وان لينكم يا معوية غدر وسلمكم كفر فقال معوية ولا كل هذا يا ابا يزيد وقال الوليد بن عقبة لعقيل في مجلس معوية
غلبك اخوك يا ابا يزيد على الثروة قال نعم وسبقني واياك الى الجنة قال اما والله ان شدقيه لمضرجان من دم عثمان فقال وما انت وقريش والله ما
انت فينا الا كنطيح التيس فغضب الوليد وقال والله لو ان اهل الارض اشتركوا في قتله لارهقوا صعودا وان اخاك لاشد هذه الامة عذابا فقال
صه والله انا لنرغب بعبد من عبيده عن صحبة ابيك عقبة بن ابي معيط وقال معوية يوما وعنده عمرو بن العاص وقد اقبل عقيل لاضحكنك من عقيل فلما
سلم قال معوية مرحبا برجل عمه ابو لهب فقال عقيل واهلا برجل عمته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد لان امرأة ابي لهب ام جميل بنت حرب بن امية
قال معوية يا ابا يزيد ما ظنك بعمك ابي لهب قال اذا دخلت النار فخذ على يسارك تجده مفترشا عمتك حمالة الحطب افناكح في النار خير ام منكوح قال
قال كلاهما شر والله ومن فارقه ع حنظلة الكاتب خرج هو وجرير بن عبد الله البجلي من الكوفة الى قرقيسيا وقالا لا نقيم ببلدة يعاب فيها عثمان ومن فارقه وائل
بن حجر الحضرمي وخبره مذكور في قصة بسر بن ارطاة وروى صاحب كتاب الغارات عن اسمعيل بن حكيم عن ابي مسعود الجريري قال كان ثلثة من اهل البصرة يتواصلون
على بغض علي ع مطرف بن عبد الله بن الشخير والعلاء بن زياد وعبد الله بن شقيق قال صاحب كتاب الغارات وكان مطرف عابدا ناسكا وقد روى هشام
بن حسان عن ابن سيرين ان عمار بن ياسر دخل على ابي مسعود وعنده ابن الشخير فذكر عليا بما لا يجوز ان يذكر به فقال عمار يا فاسق وانك لههنا فقال ابو
مسعود اذكرك الله يا ابا اليقظان في ضيفي قال واكثر مبغضيه ع اهل البصرة كانوا عثمانية وكانت في انفسهم احقاد يوم الجمل وكان ع قليل التألف
للناس شديدا في دين الله لا يبالي مع علمه بالدين واتباعه الحق من سخط ومن رضي قال وقد روى يونس بن ارقم عن يزيد بن ارقم عن ابي ناجية مولى
ام هاني قال كنت عند علي ع فاتاه رجل عليه زي السفر فقال يا امير المؤمنين اني اتيتك من بلدة ما رأيت لك بها محبا قال من اين اتيت قال من البصرة
قال اما انهم لو يستطيعون ان يحبوني لاحبوني اني وشيعتي في ميثاق الله لا يزاد فينا رجل ولا ينقص الى يوم القيمة وروى ابو غسان البصري قال
بنى عبيد الله بن زياد اربعة مساجد بالبصرة تقوم على بغض علي بن ابي طالب ع والوقيعة فيه مسجد بني عدي ومسجد بني مجاشع ومسجد كان في العلافين
على فرضة البصرة ومسجد في الازد ومما قيل عنه انه يبغض عليا ويذمه الحسن بن ابي الحسن البصري ابو سعيد روى عنه حماد بن سلمة انه قال لو كان علي ياكل الحشف
بالمدينة لكان خيرا له مما دخل فيه وروى عنه انه كان من المخذلين عن نصرته وروى عنه ان عليا ع رآه وهو يتوضأ للصلوة وكان ذا وسوسة فصب على اعضائه
ماء كثيرا فقال له ارقت ماء كثيرا يا حسن فقال ما اراق امير المؤمنين من دماء المسلمين اكثر قال او ساءك ذلك قال نعم قال فلا زلت مسوءا قالوا فما زال
الحسن عابسا قاطبا مهموما الى ان مات فاما اصحابنا فانهم يدفعون عنه ذلك وينكرونه ويقولون انه كان من محبي علي بن ابي طالب ع والمعظمين له وروى
عمر بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب في معرفة الصحابة ان انسانا سأل الحسن عن علي ع فقال كان والله سهما صائبا من مرامي الله على عدوه
ورباني هذه الامة وذا فضلها وسابقتها وذا قرابتها من رسول الله صم لم يكن بالنؤمة عن امر الله ولا بالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن
عزائمه ففاز منه برياض مونقة ذلك علي بن ابي طالب يا لكع وروى الواقدي قال سئل الحسن عن علي ع وكان يظن به الانحراف ولم يكن كما يظن فقال ما اقول
فيمن جمع الخصال الاربع ايمانه على براءة وما قال له في غزاة تبوك فلو كان غير النبوة شيء يفوته لاستثناه وقول النبي ص الثقلان كتاب الله وعترتي وانه
لم يؤمر عليه امير قط وقد امرت الامراء على غيره وروى ابان بن عياش قال سألت الحسن البصري عن علي ع فقال ما اقول فيه كانت له السابقة والفضل
والعلم والحكمة والفقه والرأي والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة ان عليا كان في امره عليا رحم الله عليا وصلى عليه فقلت يا ابا سعيد
اتقول صلى عليه لغير النبي فقال ترحم على المسلمين اذا ذكروا وصل على النبي وآله وعلي خير آله فقلت اهو خير من حمزة وجعفر قال نعم قلت وخير من فاطمة و
ابنيها قال نعم والله انه خير آل محمد كلهم ومن يشك انه خير منهم وقد قال رسول الله صم وابوهما خير منهما ولم يجر عليه اسم شرك ولا شرب خمر وقد قال رسول
الله صم لفاطمة عليها السلم زوجتك خير امتي فلو كان في امته خير منه لاستثناه ولقد آخى رسول الله بين اصحابه فآخى بين علي ونفسه فرسول الله صم
خير الناس نفسا وخيرهم اخا فقلت يا ابا سعيد فما هذا الذي يقال عنك انك قلته في علي فقال يا ابن اخي احقن دمي من هؤلاء الجبابرة لولا ذلك
لشالت بي الخشب قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي ره ووجدته ايضا في كتاب الغارات لابراهيم بن هلال الثقفي وقد كان بالكوفة من فقهائها من يعادي عليا
ويبغضه مع غلبة التشيع على الكوفة فمنهم مرة الهمداني وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن فطر بن خليفة قال سمعت مرة يقول لان يكون علي جملا
يستقى عليه اهله خير له مما كان عليه وروى اسمعيل بن بهرام عن اسمعيل بن محمد عن عمرو بن مرة قال قيل لمرة الهمداني كيف تخلفت عن علي فقال
سبقنا بحسناته وابتلينا بسيئاته قال اسمعيل بن بهرام وقد روينا عنه انه قال اشد فحشا من هذا وكنا نتورع عن ذكره وروى بن دكين عن الحسن

صالح قال لم يصل ابو صادق على مرة الهمداني قال الفضل بن دكين وسمعت انا باصادق قال في ايام حياة مرة والله لا يظلني واياه سقف بيت ابدا قال وقال
لما مات لم يحضره عمرو بن شرحبيل قال لا احضره لشيء كان في قلبه على علي بن ابي طالب قال ابرهيم بن هلال حدثنا المسعودي عن عبد الله بن عمر بن عبد الحارث قال لما
عبد الله بن نمير يقول وكان انا والله لو مات رجل في قلبه شيء على علي ع لم احضره ولم اصل عليه ومنهم الاسود بن يزيد ومسروق بن الاجدع روى سلمة بن
كهيل انهما كانا يمشيان الى بعض ازواج رسول الله ص فيقعان في علي ع فاما الاسود فمات على ذلك واما مسروق فلم يمت حتى كان لا يصلي لله تعالى صلاة الا صلى
بعدها على علي بن ابي طالب ع لحديث سمعه من عائشة في فضله وروى ابو نعيم الفضل بن دكين عن عبد السلام بن حرب عن ليث بن ابي سليم قال كان مرة
يقول كان علي كحاطب ليل قال فلم يمت مرة حتى رجع عن رأيه هذا وروى سلمة بن كهيل قال دخلت انا وزبيد اليامي على امرأة مسروق بعد موته
فحدثتنا قالت كان مسروق والاسود بن يزيد يفرطان في سب علي بن ابي طالب ثم ما مات مسروق حتى سمعته يصلي عليه واما الاسود فمضى لشانه قال
فسألناها لم ذلك قالت شيء سمعه من عائشة ترويه عن النبي ص فيمن اصاب الخوارج وروى ابو نعيم عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق قال ثلثة لا يؤمنون على
علي بن ابي طالب مسروق ومرة وشريح وروي ان الشعبي رابعهم وروى هشيم عن مجالد عن الشعبي ان مسروقا ندم على ابطائه عن علي بن ابي طالب ع وروى
الاعمش عن ابرهيم التيمي قال قال علي ع لشريح وقد قضى قضية نقم عليه امرها والله لانفينك الى بانقيا شهرين تقضي بين اليهود قال ثم قتل علي ع ومضى
على ذلك دهر فلما قام المختار بن ابي عبيد قال لشريح ما قال لك امير المؤمنين يوم كذا قال انه قال كذا قال فلا والله لا تقعد حتى تخرج الى بانقيا تقضي بين اليهود
فسيره اليها فقضى بين اليهود شهرين ومنهم ابو وائل شقيق بن سلمة كان عثمانيا يقع في علي ع ويقال انه كان يرى راي الخوارج ولم يختلف في انه خرج معهم وانه عاد
الى علي ع منيبا مقلعا روى خلف بن خليفة قال ابو وائل خرجنا اربعة آلاف فخرج الينا علي فما زال يكلمنا حتى رجع منا الفان وروى صاحب كتاب الغارات
عن عثمان بن ابي شيبة عن الفضل بن دكين عن سفيان الثوري قال سمعت ابا وائل يقول شهدت صفين وبئس الصفوف كانت قال وقد روى ابو بكر بن
عياش عن عاصم بن ابي النجود قال كان ابو وائل عثمانيا وكان زر بن حبيش علويا ومن المبغضين لعلي ابو بردة بن ابي موسى الاشعري ورث البغضة
له لا عن كلالة وروى عبد الرحمن بن جندب قال ابو بردة لزياد اشهد ان حجر بن عدي قد كفر بالله كفرة صلعاء قال عبد الرحمن انما عنى بذلك نسبة الكفر الى
علي بن ابي طالب ع لانه كان اصلع قال وقد روى ابو عبد الرحمن المسعودي عن ابن عياش المنتوف قال رايت ابا بردة قال لابي الغادية الجهني قاتل عمار بن
ياسر أانت قتلت عمارا قال نعم قال ناولني يدك فقبلها وقال لا تمسك النار ابدا وروى ابو نعيم عن هشام بن المغيرة عن الغضبان بن يزيد قال رايت ابا
بردة قال لابي الغادية قاتل عمار بن ياسر مرحبا باخي ههنا فاجلسه الى جانبه ومن المنحرفين عنه ع ابو عبد الرحمن السلمي القاري روى صاحب كتاب الغارات
عن عطاء بن السائب قال قال رجل لابي عبد الرحمن السلمي انشدك الله الا ما سالتك تخبرني قال نعم فلما اكد عليه قال بالله هل تبغض عليا الا يوم قسم المال
في الكوفة فلم يصلك ولا اهل بيتك منه شيء قال اما اذ نشدتني بالله فلقد كان ذلك وروى ابو عمر الضرير عن ابي عوانة قال كان بين عبد الرحمن بن
عطية وبين ابي عبد الرحمن السلمي شيء في امر علي ع فاقبل ابو عبد الرحمن على حبان فقال هل تدري ما جرأ صاحبك على الدماء يعني عليا قال وما جراه لا ابا
لغيرك قال حدثنا ان رسول الله ص قال لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم او كلاما هذا معناه وكان عبد الله بن حكيم عثمانيا وكان عبد الرحمن
بن ابي ليلى علويا فروى موسى الجهني عن ابنة عبد الله بن عكيم قالت تحدثا يوما فسمعت ابي يقول لعبد الرحمن اما ان صاحبك لو صبر لاتاه الناس وكان
سهم بن طريف عثمانيا وكان علي بن ربيعة علويا فضرب امير الكوفة على الناس بعثا وضرب على سهم بن طريف معهم فقال سهم لعلي بن ربيعة اذهب الى
الامير فكلمه في امري ليعفيني فاتى علي بن ربيعة الامير فقال اصلحك الله ان سهما اعمى فاعفه قال قد اعفيته فلما التقيا قال قد اخبرت الامير انك اعمى وانما
عنيت عمى القلب وكان قيس بن ابي حازم يبغض عليا ع روى وكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم قال اتيت عليا ع ليكلم لي في حاجة فابى فابغضته
قلت وشيوخنا المتكلمون رحمهم الله يسقطون روايته عن النبي ص انكم لترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ويقولون انه كان يبغض عليا ع فكان فاسقا
ونقلوا عنه انه قال سمعت عليا ع يخطب على المنبر ويقول انفروا الى بقية الاحزاب فدخل بغضه في قلبي وكان سعيد بن المسيب منحرفا عنه ع وجبهه عمر بن علي ع
في وجهه بكلام شديد روى عبد الرحمن بن الاسود عن ابي داود الهمداني قال شهدت سعيد بن المسيب واقبل عمر بن علي بن ابي طالب ع فقال له سعيد يا ابن اخي ما اراك
تكثر غشيان مسجد رسول الله ص كما يفعل اخوتك وبنو اعمامك فقال عمر يا ابن المسيب اكلما دخلت المسجد اجيء فاشهدك فقال سعيد ما احب ان تغضب سمعت
اباك يقول ان لي من الله مقاما لهو خير لبني عبد المطلب مما على الارض من شيء فقال عمر وانا سمعت ابي يقول ما كلمة حكمة في قلب منافق فيخرج من الدنيا
حتى يتكلم بها فقال سعيد يا ابن اخي جعلتني منافقا قال هو ما اقول لك ثم انصرف وكان الزهري من المنحرفين عنه ع وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة
قال شهدت مسجد المدينة فاذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا ع فنالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين ع فجاء حتى وقف عليهما فقال اما
انت يا عروة فان ابي حاكم اباك الى الله فحكم لابي على ابيك واما انت يا زهري فلو كنت بمكة لاريتك كير ابيك وقد روي من طرق كثيرة ان عروة بن
الزبير كان يقول لم يكن احد من اصحاب رسول الله ص يزهو الا علي بن ابي طالب واسامة بن زيد وروى عاصم بن ابي عامر البجلي عن يحيى بن عروة قال كان ابي اذا
ذكر عليا نال منه وقال لي مرة يا بني والله ما احجم الناس عنه الا طلبا للدنيا لقد بعث اليه اسامة بن زيد ان ابعث الي بعطائي فوالله انك لو كنت في فم اسد
لدخلت معك فكتب اليه ان هذا المال لمن جاهد عليه ولكن لي مالا بالمدينة فاصب منه ما شئت قال يحيى فكنت اعجب من وصفه اياه بما وصفه ومن عيبه
له وانحرافه عنه وكان زيد بن ثابت عثمانيا شديدا في ذلك وكان عمرو بن ثابت عثمانيا من اعداء علي ع ومبغضيه وعمرو بن ثابت هو الذي روى
عن ابي ايوب الانصاري حديث ستة ايام من شوال روي عن عمرو انه كان يركب ويدور القرى بالشام ويجمع اهلها ويقول ايها الناس ان عليا كان
رجلا منافقا اراد ان ينخس برسول الله ص ليلة العقبة فالعنوه فيلعنه اهل تلك القرية ثم يسير الى القرية الاخرى فيامرهم بمثل ذلك وكان في ايام معوية

مكحول ممن

مكحول من المبغضين له وروى زهير بن معاوية عن الحسن الحر قال لقيت مكحولا فاذا هو مطبوع يعني مملوا بغضا لعلي ع فلم ازل به حتى لان وسكن وروى المحدثون عن حماد بن زيد انه قال ارى ان اصحاب علي اشد حبا له من اصحاب العجل لعجلهم وهذا كلام شنيع وروى عن شبابة بن سوار انه ذكر عنده ولد علي ع وطلبهم الخلافة فقال والله لا يصلون اليها ابدا والله ما استقامت لعلي ولا فرح بها يوما فكيف تصير الى ولده هيهات هيهات لا والله لا يذوق طعم الخلافة من رضي بقتل عثمان قال شيخنا ابو جعفر الاسكافي كان اهل البصرة كلهم يبغضونه وكثير من اهل الكوفة وكثير من اهل المدينة واما اهل مكة فكلهم كانوا يبغضونه قاطبة وكانت قريش كلها على خلافه وكان جمهور الخلق مع بني امية عليه وروى عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي بكرة قال سمعت عليا ع وهو يقول ما لقي احد من الناس ما لقيت ثم بكى ع وروى الشعبي عن شريح بن هاني قال قال علي ع اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي واصغوا انائي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي وروى جابر عن ابي الطفيل قال سمعت عليا ع يقول اللهم اني استعديك على قريش فانهم قطعوا رحمي و غصبوني حقي واجمعوا على منازعتي امرا كنت اولى به ثم قالوا ان من الحق ان تاخذه ومن الحق ان تتركه وروى المسيب بن نجبة الفزاري قال قال علي ع من وجد ترة من بني امية في ماء فليغطه على صاحبه حتى يدخل الماء فيه وروى عمرو بن دينار عن ابي مليكة عن المسور بن مخرمة قال لقي عبد الرحمن بن عوف عمر بن الخطاب فقال الم نكن نقرأ من جملة القرآن قاتلوهم في آخر الامر كما قاتلتموهم في اوله قال بلى ولكن ذلك اذا كان الامراء بني امية والوزراء بني مخزوم وروى ابو عمر النهدي قال سمعت علي بن الحسين يقول ما بمكة والمدينة عشرون رجلا يحبنا وروى سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن ابي البختري قال اثنى رجل على علي ع في وجهه وكان يبغضه فقال علي ع انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وروى ابو غسان النهدي قال دخل قوم من الشيعة على علي ع في الرحبة وهو على حصير خلق فقال ما جاء بكم قالوا حبك يا امير المؤمنين قال اما انه من احبني رآني حيث يحب ان يراني ومن ابغضني رآني حيث يكره ان يراني ثم قال ما عبد الله احد قبلي الا نبيه ص ولقد هجم ابو طالب علينا وانا وهو ساجدان فقال افعلتموها ثم قال لي وانا غلام ويحك انصر ابن عمك ويحك لا تخذله وجعل يحثني على مؤازرته ومكانفته فقال له رسول الله ص افلا تصلي انت معنا يا عم فقال لا افعل يا ابن اخي لا تعلوني استي ثم انصرف وروى جعفر بن الاحمر عن مسلم الاعور عن حبة العرني قال قال علي ع من احبني كان معي اما انك لو صمت الدهر كله وقمت الليل كله ثم قتلت بين الصفا والمروة او قال بين الركن والمقام لما بعثك الله الا مع هواك بالغا ما بلغ ان في جنة ففي جنة وان في نار ففي نار وروى جابر الجعفي عن علي ع انه قال من احبنا اهل البيت فليستعد عدة للبلاء * وروى ابو الاحوص عن ابي حيان عن علي ع يهلك في رجلان محب غال ومبغض قال وروى حماد بن صالح عن ايوب عن كهمس ان عليا ع قال يهلك في ثلاثة اللاعن والمستمع المقر وحامل الوزر وهو الملك المترف الذي يتقرب اليه بلعنتي ويبرأ عنده من ديني وينتقص عنده حسبي وانما حسبي حسب رسول الله ص وديني دينه وينجو في ثلاثة من احبني ومن احب محبي ومن عادى عدوي فمن اشرب قلبه بغضي او ألب على بغضي او انتقصني فليعلم ان الله عدوه وخصمه والله عدو للكافرين وروى محمد بن الصلت عن محمد بن الحنفية ع قال من احبنا نفعه الله بحبنا ولو كان اسيرا بالديلم وروى ابو صادق عن ربيعة بن ناجد عن علي ع قال قال لي رسول الله ص ان فيك لشبها من عيسى بن مريم احبته النصارى حتى انزلته بالمنزلة التي ليست له وابغضته اليهود حتى بهتت امه وقد روى صاحب كتاب الغارات حديث البراءة على غير الوجه المذكور في كتاب نهج البلاغة قال اخبرنا يوسف بن كليب المسعودي عن يحيى بن سليمان العبسي عن ابي مريم الانصاري عن محمد بن علي الباقر ع قال خطب علي ع على منبر الكوفة فقال سيعرض عليكم سبي وستذبحون عليه فان عرض عليكم سبي فسبوني وان عرض عليكم البراءة مني فاني على دين محمد ص ولم يقل فلا تبرأوا مني وقال ايضا حدثني احمد بن مفضل قال حدثني الحسن بن صالح عن جعفر بن محمد ع قال قال علي ع والله لتذبحن على سبي واشار بيده الى حلقه ثم قال فان امروكم بسبي فسبوني وان امروكم ان تبرأوا مني فاني على دين محمد ص ولم ينههم عن اظهار البراءة وروى شيخنا ابو القاسم البلخي ره عن سلمة بن كهيل عن المسيب بن نجبة قال بينا علي ع يخطب اذ قام اعرابي فصاح وامظلمتاه فاستدناه علي ع فلما دنا قال له انما لك مظلمة واحدة وانا قد ظلمت عدد المدر والوبر قال وفي رواية عباد بن يعقوب انه دعاه فقال له ويحك وانا والله مظلوم ايضا هات فلندع على من ظلمنا وروى سدير الصيرفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال اشتكى علي ع شكاة فعاده ابو بكر وعمر وخرجا من عنده فاتيا النبي ص فسألهما من اين جئتما قالا عدنا عليا قال كيف رأيتماه قالا رأيناه لما به فقال كلا انه لن يموت حتى يوسع غدرا وبغيا وليكونن في هذه الامة عبرة يعتبر بها الناس من بعده وروى عثمان بن سعيد عن عبد الله بن الغنوي ان عليا ع خطب بالرحبة فقال ايها الناس انكم قد ابيتم الا ان اقولها ورب السماء والارض ان من عهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك بعدي وروى هشيم بن بشير عن اسمعيل بن سالم مثله وقد روى اكثر اهل الحديث هذا الخبر بهذا اللفظ او بقريب منه وروى ابو جعفر الاسكافي ايضا ان النبي ص دخل على فاطمة عليها السلام فوجد عليا نائما فذهبت تنبهه فقال دعيه فرب سهر له بعدي طويل ورب جفوة لاهل بيتي من اجله شديدة فبكت فقال لا تبكي فانكما معي وفي موقف الكرامة عندي وروى الناس كافة ان رسول الله ص قال له هذا وليي وانا وليه عاديت من عاداه وسالمت من سالمه او نحو هذا اللفظ وروى محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن زيد بن علي بن الحسين ع قال قال رسول الله ص لعلي ع عدوك عدوي وعدوي عدو الله عز وجل وروى يونس بن حباب عن انس بن مالك قال كنا مع رسول الله ص وعلي بن ابي طالب معنا فمررنا بحديقة فقال علي يا رسول الله الا ترى ما احسن هذه الحديقة فقال ان حديقتك في الجنة احسن منها حتى مررنا بسبع حدائق يقول علي ما قال ويجيبه رسول الله ص بما اجابه ثم ان رسول الله وقف فوقفنا فوضع رأسه على رأس علي وبكى فقال علي ما يبكيك يا رسول الله قال ضغائن في صدور قوم لا يبدونها لك حتى يفقدوني فقال يا رسول الله افلا اضع سيفي على عاتقي فابيد خضراءهم قال بل تصبر قال فان صبرت قال تلاقي جهدا قال افي سلامة من ديني قال نعم قال فاذا لا ابالي وروى جابر الجعفي عن محمد بن علي ع قال قال علي ع ما رأيت منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله رخاء لقد اخافتني قريش صغيرا وانصبتني كبيرا حتى قبض الله رسوله فكانت الطامة الكبرى والله المستعان على ما تصفون وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن انس بن مالك قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول سيظهر على الناس رجل من امتي عظيم السرم واسع البلعوم يأكل ولا يشبع يحمل وزر الثقلين يطلب الامارة يوما فاذا ادركتموه فابقروا
بطنه قال وكان في يد رسول الله صلى الله عليه وآله قضيب قد وضع طرفه في بطن معوية قلت هذا الخبر مرفوع مناسب لما قاله علي عليه السلام في نهج البلاغة ومؤكد لاختيارنا
ان المراد به معوية دون ما قاله كثير من الناس انه زياد والمغيرة وروى جعفر بن سليمان الضبعي عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وآله يوما لعلي ما يلقى بعده من العنت فاطال فقال له علي عليه السلام انشدك الله والرحم يا رسول الله لما دعوت الله ان يقبضني اليه قبلك قال كيف اسئله في
اجل مؤجل قال يا رسول الله فعلام اقاتل من امرتني بقتاله قال على الحدث في الدين وروى الاعمش عن عمار الدهني عن ابي صالح الحنفي عن علي عليه السلام قال
قال لنا يوما لقد رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام فشكوت اليه ما لقيت حتى بكيت فقال لي انظر فنظرت فاذا جلاميد واذا رجلان مصفدان
قال الاعمش هما معوية وعمرو بن العاص قال فجعلت ارضخ رؤسهما ثم تعود ثم ارضخ ثم تعود حتى انتبهت وروى نحو هذا الحديث عمرو بن مرة عن عبد الله
سلمة عن علي عليه السلام قال رايت الليلة رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه فقال هذه جهنم فانظر من فيها فاذا معوية وعمرو بن العاص معلقين بارجلهما منكسين
ترضخ رؤسهما بالحجارة او قال تشدخ وروى قيس بن الربيع عن يحيى بن هاني المرادي عن رجل من قومه يقال له زياد بن فلان قال كنا في بيت مع علي
نحن وشيعته وخواصه فالتفت فلم ينكر منا احدا فقال ان هؤلاء القوم سيظهرون عليكم فيقطعون ايديكم ويسملون اعينكم فقال رجل منا
وانت حي يا امير المؤمنين قال اعاذني الله من ذلك فالتفت فاذا واحد يبكي فقال له يا ابن الحمقاء اتريد اللذات في الدنيا والدرجات في الآخرة
انما وعد الله الصابرون وروى زرارة بن اعين عن ابيه عن ابي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال كان علي عليه السلام اذا صلى الفجر لم يزل معقبا الى ان تطلع الشمس
فاذا طلعت اجتمع اليه الفقراء والمساكين وغيرهم من الناس فيعلمهم الفقه والقرآن كان له وقت يقوم فيه من مجلسه ذلك فقام يوما فمر برجل فرماه بكلمة
هجر وقال لم يسمه محمد بن علي عليه السلام فرجع عوده على بدئه حتى صعد المنبر وامر فنودي الصلوة جامعة فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس انه
ليس شيء احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام وفقهه ولا شيء ابغض الى الله ولا اعم ضررا من جهل امام وخرقه الا وانه من لم يكن له من نفسه واعظ
لم يكن له من الله حافظ الا وانه من انصف من نفسه لم يزده الله الا عزا الا وان الذل في طاعة الله اقرب الى الله من التعزز في معصيته ثم قال اين المتكلم
آنفا فلم يستطع الانكار فقال ها انا ذا يا امير المؤمنين فقال اما اني لو اشاء لقلت فقال ان تعفو وتصفح فانا اهل ذلك قال قد عفوت وصفحت فقيل
لمحمد بن علي عليه السلام ما اراد ان يقول قال اراد ان ينسبه وروى زرارة ايضا قال قيل لجعفر بن محمد عليه السلام ان قوما ههنا ينتقصون عليا عليه السلام قال بم ينتقصونه لا ابا لهم
وهل فيه موضع نقيصة والله ما عرض لعلي امران قط كلاهما لله طاعة الا عمل باشدهما واشقهما ولقد كان يعمل العمل كانه قائم بين الجنة والنار ينظر الى ثواب
هؤلاء فيعمل له وينظر الى عقاب هؤلاء فيعمل له وان كان ليقوم الى الصلوة فاذا قال وجهت وجهي تغير لونه حتى يعرف ذلك في وجهه ولقد اعتق الف عبد
ولقد من كد يده كلهم يعرق فيه جبينه ويحفى فيه كفه ولقد بشر بعين نبعت في ماله مثل عنق الجزور فقال بشر الوارث ثم جعلها صدقة على الفقراء والمساكين و
ابن السبيل الى ان يرث الله الارض ومن عليها ليصرف الله النار عن وجهه ويصرف وجهه عن النار وروى القناد عن ابي مريم الانصاري عن علي عليه السلام لا
يحبني كافر ولا ولد زنا وروى جعفر بن زياد عن ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري قال كنا بنو را انما نعرف على بن ابي طالب عليه السلام فمن احبه عرفنا انه منا
المسئلة الثانية في معنى قوله عليه السلام فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة فنقول اباح لهم سبه عند الاكراه لان الله تعالى قد اباح عند الاكراه التلفظ بكلمة الكفر
فقال الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والتلفظ بكلمة الكفر اعظم من التلفظ بسب الامام فاما قوله فانه لي زكوة ولكم نجاة فمعناه انكم تنجون من القتل اذا
اظهرتم ذلك ومعنى الزكوة يحتمل امرين احدهما ما ورد في الاخبار النبوية ان سب المؤمن زكاة له وزيادة في حسناته والثاني ان يريد ان سبهم لي لا
ينقص في الدنيا من قدري بل ازيد به شرفا وعلو قدر وشياع ذكر وهكذا كان فان الله تعالى جعل الاسباب التي حاولت اعداؤه بها الغض منه عللا لانتشار
صيته في مشارق الارض ومغاربها وقد لمح هذا المعنى ابو نصر بن نباتة فقال للشريف الجليل محمد بن عمر العلوي وابوك الوصي اول من شاد منار
الهدى وصام وصلى دثرت جيله قريش فاعطته الى صيحة القيامة قتلا واحنذ بنا ناحذوه فقلت لابي المظفر هبة الله بن الموسوي في قصيدة
اذكرينا اباه امك الدرة التي انجبت من جوهر المجد رضيا امرضيا وابوك الامام موسى كظيم الغيظ حتى يعيده منسيا وابوه تاج الهدى جعفر الصادق
وحيا عن الغيوب وحيا وابوه محمد باقر العلم مضى لنا هاديا مهديا وابوه السجاد اتقى عباد الله لله مخلصا وتقيا والحسين الذي يخير ان
يفضي عزيزا ولا يعيش دنيا وابوه الوصي اول من طاف ولبى سبعا وساق الهديا طامنت مجده قريش فاعطته الى سدرة السماء رقيا اخملته
فطار الى ان ملا الافق ضجة ودويا وابو طالب كفيل ابي القسم كهلا ويافعا وفتيا وللشيخ البطحاء تاج معد شيبة الحمد هل علمت سميا وابو
عمرو العلى هاشم الجود ومن مثل هاشم نثريا وابوه الهمام عبد مناف قل بقل صادقا وبيد بديا ثم زيد اعنى قصي الذي لم يزل عن ذروة العلا
مقصيا نسب ان تلفع النسب المحض لفاعا كان النسيب العريا وان اظلمت مناسخة الانساب يوما كان المنير الجليا بالمجد على قدم الدهر وقد
بفضل العتيق الطريا وذكرنا ههنا ما قبل المعنى وما بعده لان الشعر حديث والحديث كما قيل ياخذ بعضه برقاب بعض ولان ما قبل المعنى وما بعده
مكمل له وموضح مقصده فان قلت اي مناسبة بين لفظ الزكوة وانتشار الصيت والسمع قلت لان الزكوة هي النماء والزيادة ومنه سميت الصدقة المخصوصة
زكوة لانها تنمي المال المزكى وانتشار الصيت نماء وزيادة المسئلة الرابعة ان يقال كيف قال عليه السلام فاما السب فسبوني فانه لي زكوة ولكم نجاة واما
البراءة فلا تبرؤا مني واي فرق بين السب والبراءة وكيف اجاز لهم السب ومنعهم عن التبري والسب اخش من التبري والجواب اما الذي يقوله اصحابنا
في ذلك فانه لا فرق عندهم بين سبه والتبري منه في انهما حرام وفسق وكبيرة وان المكره عليهما يجوز له فعلهما عند خوفه على نفسه كما يجوز له اظهار كلمة الكفر
عند الخوف ويجوز ان لا يفعلهما وان قتل اذا قصد بذلك اعزاز الدين كما يجوز له ان يسلم نفسه للقتل ولا يظهر كلمة الكفر اعزازا للدين وانما استفحش عليه السلام

البراءة لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا الا ترى ان القاء المصحف في دن الشراب وان كانا جميعا محرمين وكان حكمهما واحدا فاما الامامية فتروي عنه عليه السلام انه قال اذا عرضتم على البراءة منا فمدوا الاعناق ويقولون لا يجوز التبرء منه وان كان الحالف صادقا وان عليه الكفارة ويقولون ان حكم البراءة من الله تعالى ومن الرسول ومنه عليه السلام ومن احد الائمة عليهم السلام واحد ويقولون ان الاكراه على السب يبيح اظهاره ولا يجوز الاستسلام للقتل معه واما الاكراه على البراءة فانه يجوز معه الاستسلام للقتل ويجوز ان يظهر التبرء والاولى ان يستسلم للقتل المسألة الخامسة ان يقال كيف علل نهيه لهم عن البراءة منه عليه السلام بقوله فاني ولدت على الفطرة فان هذا التعليل لا يختص به عليه السلام لان كل احد يولد على الفطرة قال النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه والجواب انه عليه السلام علل نهيه لهم عن البراءة منه بمجموع امور علل وهي كونه ولد على الفطرة وكونه سبق الى الايمان والهجرة ولم يعلل باحاد هذا المجموع ومراده هيهنا بالولادة على الفطرة انه لم يولد في الجاهلية لانه ولد عليه السلام لثلاثين عاما مضت من عام الفيل والنبي صلى الله عليه وآله ارسل لاربعين سنة مضت من عام الفيل وقد جاء في الاخبار الصحيحة انه صلى الله عليه وآله مكث قبل الرسالة سنين عشرا يسمع الصوت ويرى الضوء ولا يخاطبه احد وكان ذلك ارهاصا لرسالته عليه السلام فحكم تلك السنين العشر حكم ايام رسالته صلى الله عليه وآله فالمولود فيها اذا كان في حجره وهو المتولي لتربيته مولود في ايام كايام النبوة وليس بمولود في جاهلية محضة ففارقت حاله حال من يدعى له من الصحابة مماثلته في الفضل وقد روي ان السنة التي ولد فيها علي عليه السلام هي السنة التي بدئ فيها برسول الله صلى الله عليه وآله فاسمع الهتاف من الاحجار والاشجار ومن السماء وكشف عن بصره فشاهد انوارا واشخاصا ولم يخاطب فيها بشيء وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبتل والانقطاع والعزلة في جبل حراء فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة وانزل عليه الوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمن بتلك السنة وبولادة علي عليه السلام فيها ويسميها سنة الخير وسنة البركة وقال لاهله ليلة ولادته وفيها شاهد ما شاهد من الكرامات والقدرة الالهية ولم يكن من قبلها شاهد من ذلك شيئا لقد ولد لنا الليلة مولود يفتح الله علينا به ابوابا كثيرة من النعمة والرحمة وكان كما قال صلوات الله عليه فانه عليه السلام كان ناصره والمحامي عنه وكاشف الغماء عن وجهه وبسيفه ثبت دين الاسلام ورست دعائمه وتمهدت قواعده عليه الصلاة والسلام وفي المسألة تفسير آخر وهو ان يعني بقوله عليه السلام فاني ولدت على الفطرة اي على الفطرة التي لم تتغير ولم تحل وذلك ان معنى قول النبي صلى الله عليه وآله ان كل مولود يولد على الفطرة ان الله تعالى قد هياه بالعقل الذي خلقه فيه وبصحة الحواس والمشاعر لان يعلم التوحيد والعدل ولم يجعل فيه مانعا يمنعه عن ذلك لكن التربية والعقيدة في الوالدين والالف لاعتقادهما وحسن الظن فيهما يصد عما فطر عليه وامير المؤمنين عليه السلام دون غيره ولد على الفطرة التي لم تحل ولم يصد عن مقتضاها مانع لا من جانب الابوين ولا من جهة غيرهما وغيره ولد على الفطرة ولكنه حال عن مقتضاها وزال عن موجبها ويمكن ان يفسر بانه عليه السلام اراد بالفطرة العصمة وانه منذ ولد لم يواقع قبيحا ولا كان كافرا طرفة عين قط ولا مخطئا ولا غالطا في شيء من الاشياء المتعلقة بالدين وهذا تفسير الامامية المسألة السادسة ان يقال كيف قال وسبقت الى الايمان وقد قال كثير من الناس ان ابا بكر سبقه وقال قوم ان زيد بن حارثة سبقه والجواب ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه عليه السلام اول من اسلم ونحن نذكر كلام ابي عمر يوسف بن عبد البر المحدث في كتابه المعروف بالاستيعاب قال ابو عمر في ترجمة علي عليه السلام المروي عن سلمان وابي ذر والمقداد وخباب وابي سعيد الخدري وزيد بن اسلم ان عليا اول من اسلم وفضله هؤلاء على غيره قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول من آمن بالله وبمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب عليه السلام وهو قول ابن شهاب الا انه قال من الرجال بعد خديجة قال ابو عمر وحدثنا احمد بن محمد قال حدثنا احمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا علي بن عبد الله الدهقان قال حدثنا محمد بن صالح عن سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال لعلي عليه السلام اربع خصال ليست لاحد غيره هو اول عربي وعجمي صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي كان معه لواؤه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره قال ابو عمر وروي عن سلمان الفارسي انه قال اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض واولها اسلاما علي بن ابي طالب وقد روي هذا الحديث مرفوعا عن سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اول هذه الامة ورودا على الحوض اولها اسلاما علي بن ابي طالب قال ابو عمر ورفعه اولى لان مثله لا يدرك بالرأي قال ابو عمر فاما اسناده المرفوع فان احمد بن قاسم حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا الحارث بن ابي اسامة قال حدثني يحيى بن هاشم قال حدثنا سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن ابي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اولكم واردا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب عليه السلام قال ابو عمر وروى ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى مع النبي صلى الله عليه وآله بعد خديجة علي بن ابي طالب عليه السلام قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير بن حرب قال حدثنا الحسن بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن ابي بلج عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال كان علي اول من آمن من الناس بعد خديجة قال ابو عمر هذا الاسناد لا مطعن فيه لاحد لصحته وثقة نقلته وقد عارض ما ذكرنا في باب ابي بكر الصديق عن ابن عباس والصحيح في امر ابي بكر انه اول من اظهر اسلامه كذلك قال مجاهد وغيره قالوا ومنعه قومه قال ابو عمر اتفق ابن شهاب وعبد الله بن محمد بن عقيل وقتادة وابن اسحق على ان اول من اسلم من الرجال علي واتفقوا على ان خديجة اول من آمن بالله ورسوله وصدقه فيما جاء به ثم علي بعدها وروي عن ابي رافع مثل ذلك قال ابو عمر وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال حدثنا عمر مولى غفرة قال سئل محمد بن كعب القرظي عن اول من اسلم علي ام ابي بكر فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما شبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه من ابي طالب واسلم ابو بكر فاظهر اسلامه قال ابو عمر ولا شك عندنا ان عليا اولهما اسلاما ذكر عبد الرزاق في جامعه عن معمر عن قتادة عن الحسن وغيره قالوا اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب عليه السلام وروى معمر عن عثمان الجزري عن مقسم عن ابن عباس قال اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام قال

في القدرة وافحص من القائم المصحف هم

ابو عمر وروى ابن فضيل عن الاجلح عن حبة بن جوين العرني قال سمعت عليا ع يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الامة خمس سنين قال ابو
عمر وروى شعبة عن مسلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول انا اول من صلى مع رسول الله ص قال ابو عمر وقد روى سالم بن ابي الجعد قال قلت لابن
الحنفية ابو بكر كان اولهما اسلاما قال لا قال ابو عمر وروى مسلم الملائي عن انس بن مالك قال استنبئ النبي ص يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا قال
ابو عمر وقال زيد بن ارقم اول من امن بالله بعد رسول الله ص علي بن ابي طالب ع قال وقد روى حديث زيد بن ارقم من وجوه ذكرها النسائي واسد بن
موسى وغيرهما منها ما حدثنا به عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا شعبة قال اخبرني
عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة الانصاري قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول من صلى مع رسول الله ص علي بن ابي طالب ع قال ابو عمر وحدثنا ابي قال حدثنا يعقوب
بن ابرهيم بن سعد قال حدثنا ابن اسحق قال حدثنا يحيى بن ابي الاشعث عن اسمعيل بن اياس بن عفيف الكندي عن ابيه عن جده قال كنت امرءا تاجرا فقدمت الحج فاتيت العباس بن عبد المطلب لابتاع منه بعض التجارة وكان امرءا تاجرا
فوالله اني لعنده بمنى اذ خرج رجل من خباء قريب منه فنظر الى الشمس فلما راها قد مالت قام يصلي ثم خرجت امرأة من ذلك الخباء الذي خرج منه ذلك
الرجل فقامت خلفه تصلي ثم خرج غلام حين راهق الحلم من ذلك الخباء فقام معه يصلي فقلت للعباس ما هذا يا عباس قال هذا محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب ابن اخي قلت من هذه المرأة قال امرأته خديجة بنت خويلد قلت ما هذا الفتى قال علي بن ابي طالب ع ابن عمه قلت ما هذا الذي يصنع قال يصلي
وهو يزعم انه نبي ولم يتبعه على امره الا امرأته وابن عمه هذا الغلام وهو يزعم انه سيفتح على امته كنوز كسرى وقيصر قال فكان عفيف الكندي يقول وقد اسلم
بعد ذلك وحسن اسلامه لو كان الله رزقني الاسلام يومئذ كنت اكون ثانيا مع علي قال ابو عمر وقد ذكرنا هذا الحديث من طرق في باب عفيف الكندي
من هذا الكتاب قال ابو عمر ولقد قال علي ع صليت مع رسول الله ص كذا وكذا لا يصلي معه غيري الا خديجة فهذه الروايات والاخبار كلها ذكرها ابو عمر يوسف
بن عبد البر في الكتاب المذكور وهي كما تراها تكاد تكون اجماعا قال ابو عمر وانما الاختلاف في كمية سنه ع يوم اسلم ذكر الحسن بن علي الحلواني في كتاب المعرفة
له قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن انه بلغه ان عليا والزبير
اسلما وهما ابنا ثماني سنين كذا يقول ابو الاسود يتيم عروة وذكره ايضا ابن ابي خيثمة عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد عن ابي الاسود وذكره عمر بن شبة
عن الحزامي عن ابن وهب عن الليث عن ابي الاسود قال الليث وهاجرا وهما ابنا ثماني عشرة سنة قال ابو عمر ولا اعلم احدا قال بقول ابي الاسود هذا قال ابو
عمر وروى الحسن بن علي الحلواني قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة قال ابو عمر واخبرنا ابو
القسم خلف بن قاسم بن سهل قال حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن اسمعيل الطوسي قال اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق بن ابرهيم السراج قال حدثنا
محمد بن مسعود قال اخبرنا عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن قتادة عن الحسن قال اسلم علي وهو اول من اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة قال
ابو عمر قال ابن وضاح وما رايت احدا قط اعلم بالحديث من محمد بن مسعود ولا بالراي من سحنون قال ابو عمر وقال ابن اسحق اول ذكر امن بالله ورسوله
علي بن ابي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين قال ابو عمر والروايات في مبلغ سنه ع مختلفة قيل اسلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن اثنتي عشرة سنة وقيل
ابن خمس عشرة سنة وقيل ابن ست عشرة سنة وقيل ابن عشر وقيل ابن ثمان قال ابو عمر وذكر عمر بن شبة عن المدائني عن ابن جعدبة عن نافع عن ابن عمر قال
اسلم علي وهو ابن ثلث عشرة سنة قال واخبرنا ابرهيم المنذر الحزامي قال حدثنا محمد بن طلحة قال حدثني جدي اسحق بن يحيى بن طلحة قال كان علي بن ابي طالب ع و
الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص عذارا واحدا قال واخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا اسمعيل بن علي الخطبي
قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا حجين ابو عمر قال حدثنا حبان عن معروف عن ابي معشر قال كان علي ع وطلحة والزبير في سن
واحدة قال وروى عبد الرزاق عن الحسن وغيره ان اول من اسلم بعد خديجة علي بن ابي طالب ع وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة قال ابو عمر وروى عمر بن
شبة قال حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا الفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عمر قال اسلم علي ع وهو ابن ثلث عشرة سنة وتوفي وهو ابن
ثلث وستين سنة قال ابو عمر هذا اصح ما قيل في ذلك والله اعلم انتهى حكاية كلام ابي عمر في كتاب الاستيعاب واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون
في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب ع الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس
الى الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك واعلم ان امير المؤمنين ع ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر
به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته
وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه ع في هذا المعنى الابيات التي اولها محمد النبي
اخي وصنوي وحمزة سيد الشهداء عمي ومن جملتها سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة
جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلب من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما
اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر ايضا في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر قال ابو عمر حدثني خالد بن القاسم قال حدثنا احمد
بن محبوب قال حدثنا محمد بن عبدوس قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شيخ لنا قال اخبرنا مجالد عن الشعبي قال سألت ابن عباس او سئل اي
الناس كان اول اسلاما فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها *
بعد النبي واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا ويروى ان النبي ص قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا
قال نعم وانشده هذه الابيات وفيها بيت رابع وثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به اذ صعد الجبلا فسر بذلك رسول الله ص وقال

احسنت يا حسان

امسيت يا حسان وقد روي فيها بيت خامس وكان حب رسول الله ص قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا وقال ابو عمر وروى شعبة عن عمرو بن مرة عن ابرهيم
النخعي قال اول من اسلم ابو بكر قال وروى الجريري عن ابي نضرة قال قال ابو بكر لعلي ع انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكره عليه قال ابو عمر وقال فيه
ابو محجن الثقفي وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر سبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار
اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر قال ابو عمر وروينا من وجوه عن ابي امامة الباهلي قال حدثني عمرو بن عبسة قال اتيت رسول
الله ص وهو نازل بعكاظ فقلت يا رسول الله ص من اتبعك على هذا الامر فقال حر وعبد ابو بكر وبلال قال فاسلمت عند ذلك وذكر الحديث هذا مجموع
ما ذكره ابو عمر بن عبد البر في هذا الباب في ترجمة ابي بكر ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات الى الروايات التي ذكرها في ترجمة علي ع الدالة على سبقه ولا ريب ان
الصحيح ما ذكره ابو عمر ان عليا ع كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر اسلامه فظن ان السبق له واما زيد بن حارثة فان ابا عمر بن عبد البر
ذكر في كتاب الاستيعاب ايضا في ترجمة زيد بن حارثة قال ذكر معمر بن شبه في جامعه عن الزهري انه قال ما علمنا احدا اسلم قبل زيد بن حارثة قال عبد
الرزاق وما اعلم احدا ذكره غير الزهري ولم يذكر صاحب الاستيعاب ما يدل على سبق زيد الا هذه الرواية واستغربها فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا ع
اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به المسئلة السابعة ان يقال كيف قال انه سبق الى الهجرة ومعلوم ان جماعة من المسلمين
هاجروا قبله منهم عثمن بن مظعون وغيره وقد هاجر ابو بكر قبله لانه هاجر في صحبة النبي ص وتخلف علي ع عنهما فبات على فراش رسول الله ص ومكث
اياما يرد الودائع التي كانت عنده ثم هاجر بعد ذلك والجواب انه ع لم يقل وسبقت كل الناس الى الهجرة وانما قال وسبقت فقط ولا يدل ذلك
على سبقه للناس كافة ولا شبهة انه سبق معظم المهاجرين الى الهجرة ولم يهاجر قبله احد الا نفر يسير جدا وايضا فقد قلنا انه علل افضليته وتحريم
البراءة منه مع الاكراه بمجموع امور منها ولادته على الفطرة ومنها سبقه الى الايمان ومنها سبقه الى الهجرة وهذه الامور الثلثة لم تجتمع لاحد غيره فكان
بمجموعها متميزا عن كل احد من الناس وايضا فان اللام في الهجرة يجوز ان لا يكون للمعهود السابق بل يكون للجنس وامير المؤمنين ع سبق ابا بكر وغيره الى
الهجرة التي قبل هجرة المدينة فان النبي ص هاجر عن مكة مرارا يطوف على احياء العرب ينتقل من ارض قوم الى غيرها وكان علي ع معه دون غيره اما
هجرته الى بني شيبان فما اختلف احد من اهل السيرة ان عليا ع كان معه هو وابو بكر وانهم غابوا عن مكة ثلثة عشر يوما وعادوا اليها لما لم يجدوا عند بني
شيبان ما ارادوه من النصرة وروى المدائني في كتاب الامثال عن المفضل الضبي ان رسول الله ص لما خرج عن مكة يعرض نفسه على قبائل العرب خرج الى
ربيعة ومعه علي ع وابو بكر فدفعوا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم ابو بكر وكان نسابة فسلم فردوا عليه السلام فقال ممن القوم قالوا من ربيعة قال امن هامتها
ام من لهازمها قالوا من هامتها العظمى فقال من اي هامتها العظمى انتم قالوا ذهل الاكبر قال فمنكم عوف الذي يقال له لا حر بوادي عوف قالوا لا قال فمنكم
بسطام ذو اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال فمنكم جساس حامي الذمار ومانع الجار قالوا لا قال فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها انفسها قالوا لا
قال فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة قالوا لا قال فانتم اخوال الملوك من كندة قالوا لا قال فلستم اذن ذهلا الاكبر انتم ذهل الاصغر فقام اليه غلام
قد بقل وجهه اسمه دغفل فقال ان على سائلنا ان نسأله والعبء لا تعرفه او تحمله يا هذا انك سألتنا فاجبناك ولم نكتمك شيئا فممن الرجل قال من قريش
قال بخ بخ اهل الشرف والرياسة فمن اي قريش انت قال من تيم بن مرة قال امكنت والله الرامي من الثغرة امنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان
يدعى مجمعا قال لا قال فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه قال لا قال فمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء قال لا قال فمن المفيضين بالناس انت قال لا
قال فمن اهل الندوة انت قال لا قال فمن اهل الرفادة انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا قال فمن اهل السقاية قال لا قال فاجتذب ابو بكر
زمام ناقته ورجع الى رسول الله ص هاربا من الغلام فقال دغفل صادف درء السيل درء يصدعه اما والله لو ثبت لاخبرتك انك من زمعات قريش فتبسم
رسول الله ص وقال علي ع لابي بكر لقد وقعت يا ابا بكر من الاعرابي على باقعة قال اجل ان لكل طامة طامة والبلاء موكل بالمنطق فذهبت مثلا واما هجرته ع
الى الطائف فكان معه علي ع وزيد بن حارثة في رواية ابي الحسن المدائني ولم يكن معهم ابو بكر واما رواية محمد بن اسحق فانه قال كان معه زيد بن حارثة وحده
وغاب رسول الله ص عن مكة في هذه الهجرة اربعين يوما ودخل اليها في جوار مطعم بن عدي واما هجرته ص الى بني عامر بن صعصعة واخوانهم من قيس عيلان
فانه لم يكن معه الا علي ع وحده وذلك عقيب وفاة ابي طالب اوحي اليه ص اخرج منها فقد مات ناصرك فخرج الى بني عامر بن صعصعة ومعه علي ع وحده فعرض نفسه
عليهم وسألهم النصر وتلا عليهم القران فلم يجيبوه فعادا عليهما السلام الى مكة وكانت مدة غيبته في هذه الهجرة عشرة ايام وهي اول هجرة هاجرها ص بنفسه
فاما اول هجرة هاجرها اصحابه ولم يهاجر بنفسه فهجرة الحبشة هاجر فيها كثير من اصحابه ع الى بلاد الحبشة في البحر منهم جعفر بن ابي طالب ع فغابوا عنه سنين
ثم قدم عليه منهم من سلم وطالت ايامه وكان قدوم جعفر عليه عام فتح خيبر فقال ع ما ادري بايهما انا اسر ابقدوم جعفر ام بفتح خيبر **الاصل**
ومن كلام له ع كلم به الخوارج اصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر بعد ايماني بالله وجهادي مع رسول الله ص اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما
انا من المهتدين فاوبوا شر مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انكم ستلقون بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا واثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة قال الرضي ره قوله ع ولا بقي منكم آبر يروى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون كما ذكرناه آبر بالراء من قولهم رجل آبر للذي يابر النخل اي
يصلحه ويروى آثر وهو الذي ياثر الحديث اي يحكيه ويرويه وهو اصح الوجوه عندي كانه ع قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز
بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز **الشرح** الحاصب الريح الشديدة التي تثير الحصباء وهو صغار الحصا ويقال لها ايضا
حصبة قال لبيد جرت عليها ان خوت من اهلها اذيالها كل عصوف حصبة فاما اللفظة التي فسرها الرضي ره قوله ع آبر فيمكن ان يزاد فيها فيقال
يجوز ان يريد بقوله ولا بقي منكم آبر اي نمام يفسد ذات البين المئبرة النميمة وابر فلان اي نم والآبر ايضا من يبغي القوم الغوائل خفية ماخوذ

من ابن الكلب اذا اطعمته الابرة في الخبز وفي الحديث المؤمن كالكلب المأبور ويجوز ان يكون اصله هابر اي من يضرب بالسيف ابدلت الهاء همزة كما قالوا
في اهل آل وان صحت الرواية الاخرى آثر بالثاء بثلاث نقط فيمكن ان يريد به ساحج باطن خف البعير وكانوا يسحجون باطن الخف بحديدة ليقتص اثره رجل
آثر ويعبر مأثور وقوله فأوبوا شر مآب اي ارجعوا شر مرجع والاعقاب جمع عقب بكسر القاف وهو مؤخر القدم وهذا كله دعاء عليهم قال لهم ولا اصابكم
حاصب هذا من دعاء العرب قال تميم بن مقبل فاذا خلت من اهلها وقطينها فاصابها الحصباء والسفان ثم قال لهم ثانيا لا بقي منكم مخبر ثم قال لهم
ثالثا ارجعوا شر مرجع ثم قال لهم رابعا عودوا على اثر الاعقاب هو ملحوظ من قوله تعالى او نرد على اعقابنا بعد اذ هدينا الله والمراد انعكاس حالهم وعودهم
من العز الى الذل ومن الهداية الى الضلال وقوله واثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة فالاثرة ههنا الاستبداد عليهم بالفيء والغنائم واطراحهم
وقال النبي ص للانصار ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على امير المؤمنين ع كانوا اصحابه وانصاره في الجمل وصفين قبل التحكيم وهذه المخاطبة
لهم وهذا الدعاء عليهم وهذا الاخبار عن مستقبل حالهم وقد وقع ذلك فان الله تعالى سلط على الخوارج بعده الذل الشامل والسيف القاطع والاثرة من
السلطان وما زال حالهم يضمحل حتى افناهم الله تعالى وافنى جمهورهم ولقد كان لهم سيف المهلب بن ابي صفرة وبنيه الحتف القاضي والموت الزؤام ونحن نذكر
من اخبار الخوارج وحروبهم ههنا طرفا فمنهم عروة بن حدير احد بني ربيعة بن حنظلة من بني تميم ويعرف بعروة بن اذينة واذينة جدة له جاهلية وكان له اصحاب
اتباع وشيعة فقتله زياد في خلافة معاوية صبرا ومنهم نجدة بن عويمر الحنفي كان من رؤسائهم وله مقالة مفردة من مقالات الخوارج وله اتباع واصحاب واليهم
اشار الصلتان العبدي بقوله ارى امة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الاصبحي بنجدية وحرورية وازرق يدعو الى ازرق فملتنا اننا مسلمون
على دين صديقنا والنبي اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشي اذا ليلة هرمت يومها اتى بعد ذلك يوم فتي نروح ونغدو لحاجاتنا
وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي وكان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبد الله بن الزبير في جمعه وعبد الله يطلب الخلافة فيمسكان
عن القتال من اجل الحرم وقال الراعي يخاطب عبد الملك اني حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قيلا ما ان اتيت ابا خبيب وافدا يوما اريد لبيعتي
تبديلا ولما اتيت نجيدة بن عويمر ابغي الهدى فيزيدني تضليلا من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعد له علي فضولا واستولى نجدة على اليمامة
وعظم امره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين وبوادي تميم وعامر ثم ان اصحابه نقموا عليه احكاما احدثها في مذهبه منها قوله ان المخطئ بعد
الاجتهاد معذور وان الدين امران معرفة الله ومعرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله الى ان تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق
الاجتهاد فهو معذور حتى ان من تزوج اخته او امه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن فخلعوه وجعلوا اختيار الامام اليهم فاختاروا لهم ابا فديك احد بني
بن ثعلبة رئيسهم ثم ان ابا فديك نفذ الى نجدة بعد من قتله ثم تولاه بعد قتله طوائف من اصحابه بعد ان تفرقوا عليه قالوا قتل مظلوما ومنهم المستورد بن
سعد احد بني تميم كان ممن شهد يوم النخيلة ونجا بنفسه فيمن نجا من سيف علي ع ثم خرج بعد ذلك على المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة لمعاوية بن
ابي سفيان في جماعة من الخوارج فوجه المغيرة اليه معقل بن قيس الرياحي فلما تواقفا دعاه المستورد الى المبارزة قال له علام تقتل الناس بيني وبينك
فقال معقل النصف سألت فاقسم عليه اصحابه فقال ما كنت لآبى عليه فخرج اليه فاختلفا ضربتين خر كل واحد منهما من ضربة صاحبه قتيلا وكان
المستورد ناسكا كثير الصلاة وله آداب وحكم مأثورة ومنهم حوثرة الاسدي خرج على معاوية في عام الجماعة في عصابة من الخوارج فبعث اليه معاوية جيشا من اهل
الكوفة فلما نظر حوثرة اليهم قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه فلما التحمت الحرب
قتل حوثرة قتله رجل من طيء وفضت جموعه ومنهم قريب بن مرة الازدي وزحاف الطائي كانا عابدين مجتهدين من اهل البصرة فخرجا في ايام معاوية في امارة زياد
اختلف الناس ايهما كان الرئيس فاعترضا الناس فلقيا شيخا ناسكا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه وكان يقال له رؤبة الضبعي وتنادى الناس
فخرج رجل من بني قطيعة من الازد وفي يده السيف فناداه الناس من ظهور البيوت الحرورية انج بنفسك فنادوه لسنا حرورية نحن الشرط فقتلوه فبلغ ابا بلال
مرداس بن ادية خبرهما فقال قريب لا قربه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركباها عشواء مظلمة يريد اعتراضهما الناس ثم جعلا لا يمران بقبيلة الا قتلا من وجدا حتى
مرا على بني علي بن سود من الازد وكانوا رماة كان فيهم مائة يجيدون الرمي فرموهم رميا شديدا فصاحوا يا بني علي البقيا لا رماء بيننا فقال رجل من بني
علي بن سود لا شيء للقوم سوى السهام مشحوذة في غلس الظلام فهرب عنهم الخوارج وخافوا الطلب فاشتقوا مقبرة بني يشكر حتى نفذوا الى مزينة ينتظرون
من يلحق بهم من مضر وغيرها فجاءهم ثمانون وخرجت اليهم بنو طاحية من بني سود وقبائل من مزينة وغيرها فاستقتلت الخوارج وحاربت حتى قتلت عن آخرها
وقتل قريب وزحاف ومنهم ابو بلال مرداس بن ادية وهو اخو عروة بن حدير الذي ذكرناه اولا خرج في ايام عبيد الله بن زياد وانفذ اليه ابن زياد عباد بن
اخضر المازني فقتل وقتل اصحابه وحمل رأسه الى ابن زياد وكان ابو بلال عابدا ناسكا شاعرا ومن قدماء اصحابنا من يدعيه لما كان يذهب اليه من العدل
وانكار المنكر ومن قدماء الشيعة من يدعيه ايضا ومنهم نافع بن الازرق الحنفي وكان شجاعا مقدما في فقه الخوارج واليه ينسب الازارقة وكان يفتي بان
الدار دار كفر وانهم جميعا في النار وكل من فيها كافر الا من اظهر ايمانه ولا يحل للمؤمنين ان يجيبوا داعيا منهم الى الصلوة ولا ان يأكلوا من ذبائحهم ولا ان
يناكحوهم ولا يتوارث الخارجي وغيره وهم مثل كفار العرب وعبدة الاوثان لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف والقعد بمنزلتهم والتقية لا تحل لان الله تعالى يقول
اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشية وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فنفر عنه جماعة من
الخوارج منهم نجدة بن عامر واحتج نجدة بقول الله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وصار نجدة واصحابه الى اليمامة واضاف نافع الى مقالته ما
استحل له الغدر بامانته لمن خالفه فكتب نجدة اليه اما بعد فان عهدي بك وانت لليتيم كالاب الرحيم وللضعيف كالاخ البر تعاضد قوي المسلمين وتصنع
للاخرق منهم لا تأخذك في الله لومة لائم ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت انت واصحابك ولا تذكر قولك لولا اني اعلم ان للامام العادل مثل اجر رعيته ما توليت

واعلم ان الخوارج

امر رجلين من

ام رجلين من المسلمين فلما شريت نفسك في طاعة ربك ابتغاء مرضاته واصبت من الحق فصه وصبرت على مره تجرد لك الشيطان ولم يكن احد اثقل عليه وطأة منك
ومن اصحابك فاستمالك واستهواك واغواك فغويت واكفرت الذين عذرهم الله تعالى في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم قال الله عز وجل وقوله الحق ووعده
الصدق ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ثم سماهم تعالى احسن الاسماء فقال ما على المحسنين
من سبيل ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله صلعم عن قتلهم وقال الله جل ثناؤه ولا تزر وازرة وزر اخرى وقال سبحانه في القعد خيرا فقال وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فتفضيله المجاهدين على القاعدين لا يدفع منزلة من هو دون المجاهدين او ما سمعت قوله تعالى لا يستوي القاعدون
من المؤمنين غير اولي الضرر فجعلهم من المؤمنين ثم انك لا تؤدي امانة الى من خالفك والله تعالى قد امر ان تؤدى الامانات الى اهلها فاتق الله وانظر لنفسك
واتق يوما لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام فكتب اليه نافع اما بعد
اتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني وتنصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت اوثره من الصواب وانا اسال الله ان يجعلني من القوم الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه وعبت علي ما دنت به من اكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة من المخالفين وسافسر لك ان شاء الله اما
هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان على عهد رسول الله صلعم لانهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون الى الهرب سبيلا ولا الى الاتصال بالمسلمين
طريقا وهؤلاء قد تفقهوا في الدين وقرأوا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما قال الله تعالى فيمن كان مثلهم اذ قالوا كنا مستضعفين في الارض
فقال الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال سبحانه فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله
وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخبر بتعذيرهم وانهم كذبوا الله ورسوله ثم قال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم فانظر الى اسمائهم
وسماتهم واما الاطفال فان نوحا نبي الله كان اعلم بالله مني ومنك وقد قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فسماهم بالكفر وهم اطفال وقبل ان يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا نقوله في قومنا والله تعالى يقول اكفاركم خير من اولئكم
ام لكم براءة في الزبر وهؤلاء كمشركي العرب لا يقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم الا السيف او الاسلام واما استحلال امانات من خالفنا فان الله تعالى احل
لنا اموالهم كما احل دماءهم لنا فدماؤهم حلال طلق واموالهم فيء للمسلمين فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر لك الا بالتوبة ولن يسعك خذلاننا
والقعود عنا وترك ما نهجناه لك من مقالتنا والسلام على من اقر بالحق وعمل به وكتب الى من بالبصرة من المحكمة اما بعد فان الله اصطفى لكم الدين
فلا تموتن الا وانتم مسلمون انكم لتعلمون ان الشريعة واحدة والدين واحد ففيم المقام بين اظهر الكفار ترون الظلم ليلا ونهارا وقد ندبكم الله عز وجل
الى الجهاد فقال قاتلوا المشركين كافة ولم يجعل لكم في التخلف عذرا في حال من الاحوال فقال انفروا خفافا وثقالا وانما عذر الضعفاء والمرضى والذين لا يجدون
ما ينفقون ومن كانت اقامته لعلة ثم فضل عليهم مع ذلك المجاهدين فقال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل
الله فلا تغتروا وتطمئنوا الى الدنيا فانها غرارة مكارة لذتها نافدة ونعيمها بائد حفت بالشهوات اغترارا واظهرت حبرة واضمرت عبرة فليس آكل منها اكلة
تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنا بها درجة الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله دار المتزود منها الى النعيم المقيم والعيش السليم فليس
يرضى بها حازم دارا ولا حكيم قرارا فاتقوا الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى والسلام على من اتبع الهدى فلما اظهر نافع مقالته هذه وانفرد عن الخوارج
بها اقام في اصحابه بالاهواز يستعرض الناس ويقتل الاطفال ويأخذ الاموال ويجبي الخراج وفشا عماله بالسواد فارتاع لذلك اهل البصرة واجتمع
منهم عشرة الاف الى الاحنف وسألوه ان يؤمر عليهم اميرا يحميهم من الخوارج ويجاهدهم فاتى عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وهو
الملقب ببه فسأله ان يؤمر عليهم وببه يومئذ امير البصرة من قبل ابن الزبير فامر عليهم مسلم بن عبيس بن كريز وكان دينا شجاعا فلما خرج بهم من جسر البصرة اقبل
عليهم وقال ايها الناس اني ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة واني لاحارب قوما ان ظفرت بهم فما وراءهم الا السيوف والرماح فمن كان شأنه الجهاد فلينهض
ومن احب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه فلما صاروا بدولاب خرج اليهم نافع واصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت
الخيل وكثر الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل ابن عبيس امير اهل البصرة وقتل نافع بن الازرق امير الخوارج وادعى قتله سلامة الباهلي وكان نافع
قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي واستخلف ابن عبيس الربيع بن عمرو الاجذم الغداني اليربوعي فكان الرئيسان من بني يربوع فاقتتلوا
بعد قتل ابن عبيس ونافع قتالا شديدا نيفا وعشرين يوما حتى قال الربيع لاصحابه اني رأيت البارحة كان يدي التي اصيبت بكابل انحطت من السماء
فاستشلتني فلما كان الغد قاتلهم الى الليل ثم غاداهم القتال فقتل فتدافع اهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ثم اجمعوا على الحجاج بن باب
الحميري فاباها فقيل له الا ترى رؤساء العرب قد اختاروك من بينهم فقال انها مشؤومة ما يأخذها احد الا قتل ثم اخذها فلم يزل يقاتل القوم بدولاب حتى
التقى هو وعمران بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا زهاء شهر فاختلفا ضربتين فخرا ميتين وقام حارثة بن بدر الغداني بامر اهل البصرة بعده وثبت بازاء
الخوارج يناوشهم القتال مناوشة خفيفة ويزجي الاوقات انتظارا لقدوم امير من قبل ابن الزبير على حرب الخوارج وهذه الحرب تسمى حرب دولاب وهي من حروب
الخوارج المشهورة انتصف فيها الخوارج من المسلمين وانتصف المسلمون منهم فلم يكن فيها غالب ولا مغلوب ومنهم عبيد الله بن بشير بن الماحوز اليربوعي قام
بامر الخوارج يوم دولاب بعد قتل نافع بن الازرق وقام بامر اهل البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي ولاه عبد الله بن الزبير ذلك ولقيه كتابه بالامارة و
هو يريد الحج وقد صار الى بعض الطريق فرجع فاقام بالبصرة وولى اخاه عثمان بن عبيد الله بن معمر محاربة الازارقة فخرج اليهم في اثني عشر الفا فلقيه اهل
البصرة الذين كانوا في وجه الازارقة ومعهم حارثة بن بدر الغداني يقوم بامرهم عن غير ولاية وكان ابن الماحوز في سوق الاهواز فلما عبر عثمان اليهم دجيلا
نهضت اليه الخوارج فقال عثمان لحارثة ما الخوارج الا ما ارى فقال حارثة حسبك بهؤلاء الا جرم لا اتغدى حتى اناجزهم فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون

بالنصف فابو على نفسك وجندك فقال ابيتم يا اهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت بغير هذا اعلم يعرض له بالشراب وكان حارثة بن بدر
صاحب شراب فغضب حارثة فاعتزل وحاربهم عثمن يومه الى ان غربت الشمس فاجلت الحرب عنه قتيلا وانهزم الناس واخذ حارثة بن بدر الراية وصاح بالناس
انا حارثة بن بدر فثاب اليه قوم فعبر بهم دجيلا وبلغ قتل عثمن البصرة فقال شاعر من بني تميم مضى ابن عبيس صابرا غير عاجز واعقبنا هذا الحجازي عثمن
فارعد من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليماني خوان فضحت قريشا غثها وسمينها وقيل بنو تيم بن مرة عزلان فلولا ابن بدر للعراقين لم يقم بما قام
فيه للعراقين انسان اذا قيل من حامي الحقيقة اومأت اليه معد بالاكف وقحطان ووصل الخبر الى عبد الله بن الزبير بمكة فكتب الى عمر بن عبيد الله بن
معمر بعزله وولى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي المعروف بالقباع البصرة فقدمها فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد فاراد توليته فقال له
رجل من بكر بن وائل ان حارثة ليس بذاك هو صاحب شراب وكان حارثة مستهترا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه الم تر ان حارثة بن بدر
يصلي وهو اكفر من حمار الم تر ان للفتيان حظا وحظك في البغايا والعقار فكتب اليه القباع تكفى حربهم ان شاء الله فاقام حارثة يدافعهم حتى تفرق
اصحابه عنه وبقي في خف منهم فاقام بنهر تيرى فعبر اليه الخوارج فهرب من تخلف معه من اصحابه وخرج يركض حتى اتى دجيلا فجلس في سفينة واتبعه جماعة
من اصحابه فكانوا معه فيها واتاه رجل من بني تميم عليه سلاحه والخوارج وراءه وقد توسط دجيلا فصاح به يا حارثة ليس مثلي يضيع فقال للملاح قرب
فقربه الى جرف ولا فرضة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعا وهلك حارثة وروى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني الكبير ان حارثة
لما عقد له الراية وسلموا اليه الراية امرهم بالثبات وقال لهم اذا فتح الله عليكم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة وندب الناس فالتقوا وليس
باحد منهم طرق قد فشت فيهم الجراحات وما تطأ الخيل الا على القتلى فبيناهم كذلك اذ اقبل جمع من الشراة من جهة اليمامة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل
انهم اربعون فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم فصاروا كوكبة واحدة فلما راهم حارثة بن بدر ركض برايته منهزما وقال لاصحابه كرنبوا ودولبوا وحيث
شئتم فاذهبوا ابو الحمار فريضة لعبيدكم والخصيتان فريضة الاعراب قال كرنبوا اي اطلبوا كرنبا وهي قرية قريبة من الاهواز ودولبوا اطلبوا دولاب
وهي ضيعة بينها وبين الاهواز اربعة فراسخ قال فتتابع الناس على اثره منهزمين وتبعتهم الخوارج فالقى الناس انفسهم في الماء فغرق منهم بدجيل الاهواز
خلق كثير ومنهم الزبير بن علي السليطي التميمي كان على مقدمة ابن الماحوز وكان ابن الماحوز يخاطب بالخلافة ويخاطب الزبير بالامارة ووصل الزبير بعد
هلاك حارثة بن بدر وهرب اصحابه الى البصرة فخاف الناس خوفا شديدا وضج اهل البصرة الى الاحنف فاتى القباع فقال اصلح الله الامير ان هذا
العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا ان يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلا قال فسموا لي رجلا للحرب فقال الاحنف لا ارى لها رجلا الا المهلب
بن ابي صفرة فقالوا وهذا رأي جميع اهل البصرة فاجتمعوا اليه في غد لا نظر وجاء الزبير حتى نزل على البصرة وعقد الجسر ليعبر اليها فخرج اكثر اهل البصرة اليه وانضم
الى الزبير جميع كور الاهواز واهلها رغبة ورهبة واتاه البصريون في السفن وعلى الدواب فاسودت بهم الارض فقال الزبير لما راهم ابى قومنا الا كفرا
وقطع الجسر واقام الخوارج بازائهم واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفا شديدا وكانوا ثلث فرق فسمى قوم المهلب وسمى قوم مالك بن مسمع وسمى
قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي فاختبر القباع ما عند مالك وزياد فوجدهما متثاقلين عن الحرب فعاد اليه من اشار بهما وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى
لها الا المهلب فوجه اليه القباع فاتاه فقال له يا ابا سعيد قد ترى ما قد رهقنا من هذا العدو وقد اجتمع اهل مصرك عليك وقال له الاحنف يا ابا سعيد انا
والله ما اثرناك ولكنا لم نر من يقوم مقامك ثم قال القباع واومأ الى الاحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين والبصرة وكل من في مصرك ماد عينيه اليك
راج ان يكشف الله هذه الغمة بك فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله اني عند نفسي لدون ما وصفتم ولست آبي ما دعوتم اليه لكن لي شروطا اشترطها قالوا
قل قال على ان انتخب من احببت قال الاحنف لك ذلك قال ولي كل بلد اغلب عليه قالوا ولك ذلك قال ولي فيء كل بلد اظفر به قال الاحنف ليس ذاك لك ولا
لنا انما هو فيء المسلمين فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم ولكن لك ان تعطي اصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه ما احببت وتنفق منه على محاربة عدوك
فما فضل كان للمسلمين فقال المهلب لا حول ولا قوة الا بالله فمن لي بذلك قال الاحنف نحن واميرك وجماعة اهل مصرك قال قد قبلت فكتبوا بينهم بذلك
كتابا ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر الحنفي وانتخب المهلب من جميع الاخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا ونظروا في بيت المال فلم يكن الا مائة
الف درهم فعجزت فبعث المهلب الى التجار فقال ان تجاراتكم منذ حول قد كسدت بانقطاع مواد الاهواز وفارس عنكم فهلموا فبايعوني واخرجوا معي اوفكم
حقوقكم فبايعوه وتاجروه فاخذ منهم من المال ما اصلح به عسكره واتخذ لاصحابه الخفاتين والرايات المحشوة بالصوف ثم نهض وكان اكثر اصحابه رجالة
حتى اذا صار بحذاء القوم امر بسفن فاصلحت واحضرت فما ارتفع النهار حتى فرغ منها ثم امر الناس بالعبور وامر عليهم ابنه المغيرة فخرج الناس فلما قاربوا الشط
خاضت اليهم الخوارج فحاربوهم وحاربهم المغيرة ونضحهم بالسهام حتى تنحوا وصار هو واصحابه على الشط فحاربوا الخوارج فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد
المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن اتباعهم ففي ذلك يقول شاعر من الازد ان العراق واهله لم يخبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا
امضى وايمن في اللقاء نقيبة واقل تهليلا اذا ما احجموا وابلى مع المغيرة يومئذ عطية بن عمرو العنبري من فرسان تميم وشجعانهم ومن شعر عطية يدعى
رجال للعطاء وانما يدعى عطية للطعان الاجرد وقال فيه شاعر من بني تميم وما فارس الا عطية فوقه اذا الحرب بذت عن نواجذها الفما به
هزم الله الازارق بعدما اباحوا من المصرين حلا محرما فاقام المهلب اربعين ليلة يجبي الخراج بكور دجلة والخوارج بنهر تيرى والزبير بن علي منفرد بعسكر
عن عسكر ابن الماحوز فقضى المهلب التجار واعطى اصحابه فاسرع الناس اليه رغبة في مجاهدة العدو وطمعا في الغنائم والتجارات فكان فيمن اتاه محمد
بن واسع الازدي وعبد الله بن رباح ومعوية بن قرة المزني وكان يقول لو جاءت الديلم من هيهنا والحرورية من هيهنا لحاربت الحرورية وجاء ابو عمران
الجوني وكان يروي عن كعب ان قتيل الحرورية يفضل قتيل غيرهم بعشرة ابواب ثم اتى المهلب الى نهر تيرى فتنحوا عنه الى الاهواز واقام المهلب يجبي ما حواليه من

القباع كغراب مكيال ضخم [illegible]

الكور وقد دس

الكور وقد دس الجواسيس الى عسكر الخوارج يأتونه بأخبارهم ومن في عسكرهم واذا حشوهم ما بين قصّار وحداد فخطب المهلب الناس وذكر لهم ذلك وقال امثل هؤلاء
يغلبونكم على فيئكم ولم يزل مقيما حتى فقههم واحكم امرهم وقوى اصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتتام اصحابه عشرين الفا ثم مضى يؤم كورة الاهواز فاستخلف
اخاه المعارك بن ابي صفرة على نهر تيرى وجعل المغيرة في مقدمته فسار حتى قاربهم فناوشهم وناوشوه فانكشف عن المغيرة بعض اصحابه وثبت المغيرة نفسه
بقية يوم وليلة يوقد النيران ثم غاداهم فاذا القوم قد اوقدوا النيران في بقية متاعهم وارتحلوا عن سوق الاهواز فدخلها المغيرة وقد جاءت اوائل
خيل المهلب فاقام بسوق الاهواز وكتب بذلك الى الحرث القباع كتابا يقول فيه اما بعد فانا مذ خرجنا نؤم العدو في نعم الله متصلة علينا ونقم متتابعة
عليهم نقدم ويحجمون ونحل ويرتحلون الى ان حللنا سوق الاهواز والحمد لله رب العالمين الذي من عنده النصر وهو العزيز الحكيم فكتب الحارث هنيئا لك
اخا الازد الشرف في الدنيا والاجر في الاخرة ان شاء الله فقال المهلب لاصحابه ما اجفى اهل الحجاز اما تعرفونه انه يعرف اسمي وكنيتي واسم ابي قال وكان المهلب
يبث الاحراس في الامن كما يبثهم في الخوف ويذكي العيون في الامصار كما يذكيها في الصحاري ويأمر اصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات وان بعد منهم العدو
ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون ولا تقولوا هزمناهم وغلبناهم والقوم خائفون وجلون فان الضرورة تفتح باب الحيلة ثم قام فيهم خطيبا
فقال ايها الناس قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم فقاتلوهم على ما قاتل عليه اولهم علي بن ابي طالب
لقد لقيهم الصابر المحتسب مسلم بن عبيس والعجل المفرط عثمن بن عبيد الله والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا وقتلوا فالقوهم بجد وحد
فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص في احسابكم واديانكم ان يغلبكم هؤلاء على فيئكم ويطأوا حريمكم ثم سار يريدهم وهم بمناذر الصغرى فوجه
عبيد الله بن بشير بن الماحوز رئيس الخوارج رجلا يقال له واقد مولى لال ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيرى
وبها المعارك بن ابي صفرة فقتلوه وصلبوه فنمى الخبر الى المهلب فوجه ابنه المغيرة فدخل نهر تيرى وقد خرج واقد منها فاستنزل عمه فدفنه وسكن الناس
واستخلف بها ورجع الى ابيه وقد نزل بسولاف والخوارج بها فواقعهم وجعل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من اصحاب المهلب يقال له عبد
الرحمن الاسكاف فجعل يحض الناس ويهون امر الخوارج ويختال بين الصفين فقال رجل من الخوارج لاصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتلة فيها الجنة
فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا ثم كبا به فرسه فقاتلهم راجلا قائما وباركا ثم كثرت به الجراحات فذبب بسيفه ثم جعل يحثو في وجوههم
التراب والمهلب غير حاضر فقتل ثم حضر المهلب فاعلم فقال للحريش ولعطية العنبري اسلمتما سيد اهل العسكر لم تعيناه ولم تستنقذاه حسدا لانه رجل من الموالي
ووبخهما وحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه فقتله ومال الخوارج باجمعهم على العسكر فانهزم الناس فقتل
منهم سبعون رجلا وثبت المهلب في مئة حبيصة ويقول الازد بل كان يرد المنهزمة ويحمي ادبارهم وبنو تميم تزعم انه فر وقال شاعرهم بسولاف اضعت
دماء قومي وطرت على مواشكة درود وقال اخر من بني تميم تبعنا الاعور الكذاب طوعا يزجي كل اربعة حمارا فيا ندمي على تركي عطائي
معاينة واطلبه ضمارا اذا الرحمن يسرني بقفول فحرق في قرى سولاف نارا قوله الاعور الكذاب يعني به المهلب كانت عينه عارت بسهم اصابها وسموه الكذاب
لانه كان فقيها وكان يتأول ما ورد في الاثر من ان كل كذب يكتب كذبا الا ثلثة الكذب في الصلح بين رجلين وكذب الرجل لامراته بوعد وكذب الرجل في الحرب بتوعد
وتهدد قال وجاء عنه انما انت رجل محارب فخذل عنا ما استطعت وقال انما الحرب خدعة فكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به من امر المسلمين ما
ضعف ويضعف به من امر الخوارج ما اشتد وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا راح يكذب فيه يقول رجل منهم انت الفتى
لو كنت تصدق ما تقول فبات المهلب في القين فلما اصبح رجع بعض المنهزمة فصاروا في اربعة الاف فخطب اصحابه فقال والله ما بكم من قلة وما ذهب عنكم
الا اهل الجبن والضعف والطبع والطمع فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فسيروا الى عدوكم على بركة الله فقام اليه الحريش بن هلال فقال انشدك
الله ايها الامير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان في اصحابك جراحا وقد اثخنتهم هذه الجولة فقبل منه ومضى المهلب في عشرة فاشرف على عسكر الخوارج فلم ير
منهم احدا يتحرك فقال له الحريش ارتحل عن هذا المنزل فارتحل فعبر دجيلا وصار الى عاقول لا يؤتى الا من جهة واحدة فاقام الناس ثلثا مستريحين
وفي يوم سولاف يقول ابن قيس الرقيات الا طرقت من ال مية طارقة على انها معشوقة الدل عاشقة تبيت وارض السوس بيني وبينها وسولاف رستاق
سولاف رستاق حمته الازارقة اذا نحن شئنا صادفتنا عصابة حرورية فيها من الموت بارقة اجازت الينا العسكرين كليهما فباتت لنا دون اللحاف معانقة
فاقام المهلب في ذلك العاقول ثلثة ايام ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى فنزل قريبا منهم فقال ابن الماحوز لاصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم
بالامس وكسرتم حدهم فقال له واقد مولى ابي صفرة يا امير المؤمنين انما تفرق عنهم اهل الضعف والجبن وبقي اهل النجدة والقوة فان اصبتهم لم يكن ظفرا
هنيئا لاني اراهم لا يصابون حتى يصيبوا وان غلبوا ذهب الدين فقال اصحابه نافق واقد فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على اخيكم فانه انما قال هذا
نظرا لكم ثم وجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم فاتاهم في مائتين فحزرهم ورجع وامر المهلب اصحابه بالتحارس حتى اذا اصبح ركب اليهم في تعبئة فالتقوا بسلى
وسلبرى فتصافوا فخرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفين واتكؤوا عليها واخرج اليهم المهلب اعدادهم ففعلوا مثل ما فعلوا لا يريمون
الا الصلوة حتى اذا امسوا رجع كل قوم الى معسكرهم ففعلوا هذا ثلثة ايام ثم ان الخوارج تطاردوا لهم في اليوم الثالث فحمل عليهم هؤلاء الفرسان فجالوا
ساعة ثم ان رجلا من الخوارج حمل على رجل فطعنه فحمل عليه المهلب فطعنه فحمل الخوارج باجمعهم كما صنعوا يوم سولاف فضعضعوا الناس وفقد المهلب
وثبت المغيرة في جمع اكثرهم اهل عمان ثم نجم المهلب في مائة وقد انغمس كماه في الدم وعلى رأسه قلنسوة مربعة فوق المغفر محشوة قزا وقد تمزقت وان
حشوها ليتطاير وهو يلهث وذلك في وقت الظهر فلم يزل يحاربهم حتى الليل وكثر القتلى في الفريقين فلما كان الغد غاداهم وقد كان وجه بالامس رجلا
من طاحية بن سود بن مالك بن فهم من الازد من ثقاته واصحابه يرد المنهزمين فمر به عامر بن مسمع فرده فقال ان الامير اذن لي في الانصراف فبعث الى المهلب

[illegible]

فاتلهم فقال بعد فلا حاجة لي في مثله من اهل الجبن والضعف ثم غاداهم المهلب في ثلاثة آلاف وقد تفرق عنه اكثر الناس وقال لاصحابه ما بكم من قلة ايعجز
احدكم ان يلقي رمحه ثم يتقدم فيأخذه ففعل ذلك رجل من كندة وابتعه قوم ثم قال المهلب لاصحابه امدوا الى هذه الحجارة وارموا بها في وجوه القوم فانها
تصد الفارس وتصرع الراجل ففعلوا ثم امر مناديا ينادي في اصحابه يأمرهم بالجد والصبر ويطمعهم في العدو ففعل ذلك حتى تربى العدو وبرز من بني سالات
بن حنظلة فنادى فيهم فضربوه فدعا المهلب بسيبة ثم وهو معوذ بن عمرو وتحيل وكان برجاله فقال سبح الله الامير اعفني من ام كيسان والازد تسمي الكتيبة ام
كيسان ثم حمل المهلب وحملوا فاقتتلوا وافنوا الاسنة بدا وجهد الخوارج ونادى مناديهم الا ان المهلب قد قتل فركب المهلب برذونا وردا واقبل يركض بين
الصفين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر وهو يصيح انا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا ان اميرهم قد قتل فصاح المهلب
بابنه المغيرة تقدم فتقدم وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فزبره وزجره وصاح يا بني سلمة آمركم
بالامر فتعصونني فتقدم الناس فاجتلدوا اشد جلاد حتى اذا كان مع العصر قتل ابن الماحوز وانصرف الخوارج ولم يشعر المهلب بقتله فقال لاصحابه ابغوني
رجلا جلدا يطوف في القتلى فاشاروا عليه برجل من جرم وقالوا انا لم نر رجلا اشد منه فطاف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح قال كافر ورب الكعبة
فاجهز عليه واذا مر بجريح من المسلمين امر بسقيه وحمله واقام المهلب يأمرهم بالاحتراس حتى اذا كان في نصف الليل وجه رجلا من اليحمد في عشرة فصاروا الى عسكر
الخوارج فاذا هم قد تحملوا الى ارجان فرجع الى المهلب فاعلمه فقال انا لهم الساعة اشد خوفا فاحذروا البيات ويروى عن شعبة بن الحجاج ان المهلب قال لاصحابه
يوما ان هؤلاء الخوارج قد يئسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان يكن ذلك فاجعلوا شعاركم حم لا ينصرون فان رسول الله صلعم كان يأمر بها ويروى
انه كان شعار اصحاب علي بن ابي طالب ع فلما اصبح القوم غدوا على القتلى فاصابوا ابن الماحوز قتيلا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج بسلى وسلبرى مصارع
فتية كرام وعقرى من كميت ومن ورد وقال آخر بسلى وسلبرى جماجم جثة كرام وصرعى لم توسد خدودها وقال رجل من موالي المهلب لقد صرعت يومئذ
بسهم واحد ثلاثة رميت به رجلا فصرعته ثم رميت به رجلا فاصبت به اصل اذنه فصرعته ثم رميت به ثالثا ففي ذلك يقول رجل من الخوارج اتانا باحجار ليقتلنا بها وهل
تقتل الابطال ويحك بالحجر وقال رجل من اصحاب المهلب في يوم سلى وسلبرى وقتل ابن الماحوز ويوم سلى وسلبرى احاط بهم منا صواعق ما تبقي ولا تذر
حتى تركنا عبيد الله منجدلا كما تجدل جذع مال منقعر ويروى ان رجلا من الخوارج يوم سلى حمل على رجل من اصحاب المهلب فطعنه فلما خالطه الرمح صاح
يا امتاه فصاح به المهلب لا كثر الله منك في المسلمين فضحك الخارجي وقال امك خير لك مني صاحبا تسقيك محضا وتعل رائبا وكان المغيرة بن المهلب اذا
نظر الى الرماح قد تشاجرت في وجهه نكس على قربوس السرج وحمل من تحتها فبراها بسيفه واثر في اصحابها فتحومت الميمنة من اجله وكان اشد ما يكون الحرب
استعارا اشد ما يكون تبسما فكان المهلب يقول ما شهد معي حربا قط الا رأيت البشرى في وجهه وقال رجل من الخوارج في هذا اليوم فان تك قتلى يوم سلى
تتابعت فكم غادرت اسيافنا من قماقم غداة نكر المشرفية فيهم بسولاف يوم المارق المتلاحم فكتب المهلب الى الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة القباع اما بعد
فانا لقينا الازارقة المارقة بحد وجد فكانت في الناس جولة ثم ثاب اهل الحفاظ والصبر بنيات صادقة وابدان شداد وسيوف حداد فاعقب الله خير عاقبة و
جاوز بالنعمة مقدار الامل فصاروا دريئة رماحنا وضرائب سيوفنا وقتل الله اميرهم ابن الماحوز وارجو ان يكون آخر هذه النعمة كاولها والسلام فكتب اليه القباع
قد قرأت كتابك يا اخا الازد فرأيتك قد وهب لك شرف الدنيا وعزها وذخر لك ثواب الآخرة واجرها ورأيتك اوثق حصون المسلمين وهاد اركان
المشركين وذا الرياسة واخا السياسة فاستدم الله بشكره يتمم عليك نعمه والسلام وكتب اليه اهل البصرة يهنئونه ولم يكتب اليه الاحنف ولكن قال اقرؤا عليه السلام وقل له
انا لك على ما فارقتك عليه فلم يزل يقرأ الكتب ويتطلع في اضعافها ويلتمس كتاب الاحنف فلم يره فقال لاصحابه اما كتب الينا فقال له الرسول حملني اليك
رسالة فابلغه فقال هذه احب الي من هذه الكتب واجتمعت الخوارج بارجان فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز فرأى فيهم
انكسارا شديدا وضعفا بينا فقال لهم اجتمعوا فاجتمعوا فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد رسوله صلعم ثم اقبل عليهم فقال ان البلاء للمؤمنين تمحيص واجر وهو
على الكافرين عقوبة وخزي وان يصب منكم امير المؤمنين فما صار اليه خير مما خلف وقد اصبتم منهم مسلم بن عبيس وربيعا الاجذم والحجاج بن باب وحارثة بن
بدر واشجيتم المهلب وقتلتم اخاه المعارك والله يقول لاخوانكم المؤمنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس فيوم سلى
كان لكم بلاء وتمحيصا ويوم سولاف كان لهم عقوبة ونكالا فلا تغلبن على الشكر في حينه والصبر في وقته وثقوا بانكم المستخلفون في الارض والعاقبة للمتقين
ثم تحمل للمحاربة نحو المهلب فنفحهم المهلب نفحة فرجعوا واكمنوا للمهلب في غمض من غموض الارض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه فسار المهلب يوما
يطيف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل فقال ان من التدبير لهذه المارقة ان تكون قد اكمنت في سفح هذا الجبل كمينا فبعث عشرة فوارس فاطلعوا
على المائة فلما علموا انهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وانكسفت الشمس فصاحوا بهم يا اعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم ثم يئس الزبير من ناحية المهلب
فضرب الى ناحية اصبهان ثم كر راجعا الى ارجان وقد جمع جموعا وكان المهلب يقول كأني بالزبير وقد جمع لكم فلا ترهبوهم فتنخب قلوبكم ولا تغفلوا الاحتراس
فيطمعوا فيكم فجاءوه من ارجان فالفوه مستعدا آخذا بافواه الطرق فحاربهم فظهر عليهم ظهورا بينا ففي ذلك يقول رجل من بني يربوع سقى الله المهلب
كل غيث من الوسمي ينتحر انتحارا فما وهن المهلب يوم جاءت عوابس خيلهم تبغي الغوارا وقال المهلب يومئذ ما وقفت في مضيق من الحرب الا رأيت امامي
رجالا من بني الهجيم بن عمرو بن تميم يجالدون وكان لحاهم اذناب العقاعق وكانوا صبروا معه في غير موطن وقال رجل من اصحاب المهلب من بني تميم الا يا من
لصب مستهام تهيج المنقلب للعسكر المرتنا لحان على المهلب اذ لقينا اذا الارواح سر ولاقينا بحر السابري مخرشبت كان جلودنا كسيت طحينا وحمل
يومئذ الحارث بن هلال على قيس الاكاف وكان من انجد فرسان الخوارج فطعنه فدق صلبه وقال قيس الاكاف غداة الروع يعلم انني ثبت القائد
لاقيت اربي وقد انفل المهلب يوم سلى وسلبرى صاروا الى البصرة فذكروا ان المهلب قد اصيب فهم اهل البصرة بالنقلة الى البادية حتى ورد كتابه بظفره

فاقام الناس

فاقام الناس وتراجع من كان ذهب منهم فعند ذلك قال الاحنف البصرة بصرة المهلب قدم رجل من كندة يعرف بابن ارقم فنعى ابن عم له فقال انى رايت رجلا من
الخوارج وقد مكن رمحه من صلبه فلم ينشب ان قدم المنعى الما فقيل له ذلك فقال صدق ابن ارقم لما احسست برمحه بين كتفي صحت به البقية فرجعه وقال
بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد براس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحارث بن عبيد الله فلما صار
بكرنج دينار لقيته اخوة عبيد الله حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير بن الماحوز فقالوا ما الخبر وهو لا يعرفهم فقال قتل ابن الماحوز المارق وهذا راسه
معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه ودفنوا راس اخيهم عبيد الله فلما ولي الحجاج دخل عليه علي بن بشير وكان وسيما جسيما فقال من هذا فخبره فقتله ووهب
ابنه الازهر وابنته لاهل الازدي المقتول وكانت زينب بنت بشير لهم مواصلة فوهبوها لها قال ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب الكامل ولم
يزل المهلب يقاتل الخوارج في ولاية الحارث القباع حتى عزل وولي مصعب بن الزبير فكتب الى المهلب ان اقدم علي واستخلف ابنك المغيرة ففعل بعد ان جمع
الناس وقال لهم اني قد استخلفت المغيرة عليكم وهو ابو صغيركم رقة ورحمة وابن كبيركم طاعة وبرا وتبجيلا واخو مثله مواساة فلتحسن له طاعتكم وليلن له جانبكم فوالله
ما اردت صوابا قط الا سبقني اليه ثم مضى الى مصعب فكتب مصعب الى المغيرة بولايته وكتب اليه انك ان لم تكن كابيك فانك كاف لما وليت فشمر واتزر وجد
واجتهد ثم شخص المصعب الى المزار فقتل احمر بن شميط ثم اتى الكوفة فقتل المختار وقال للمهلب اشر علي برجل اجعله بيني وبين عبد الملك فقال له اذكر واحدا
من ثلاثة محمد بن عمير بن عطارد الدارمي وزياد بن عمرو بن الاشرف العتكي وداود بن قحذم قال او تكفينيه قال اكفيك ان شاء الله فشخص فولاه الموصل فخرج اليها
وصار مصعب الى البصرة ليشخص الى حجيرة فشاور الناس فيمن يستكفيه امر الخوارج فقال قوم ول عبيد الله بن ابي بكرة وقال قوم ول عمر بن معمر وقال قوم ليس
لهم الا المهلب فاردده اليهم وبلغت المشورة الخوارج فاداروا الامر بينهم فقال قطري بن الفجاءة المازني ولم يكن امره عليهم بعد ان جاءكم عبيد الله بن ابي بكرة
اتاكم سيد سمح كريم جواد مضيع لعسكره وان جاءكم عمر بن عبيد الله اتاكم فارس شجاع بطل جاد يقاتل لدينه وللملك وبطبيعة لم ار مثلها لاحد فقد شهدته
في وقائع فما نودي في القوم لحرب الا كان اول فارس حتى يشد على قرنه فيضربه وان رد المهلب فهو من قد عرفتموه اذا اخذتم بطرف ثوب اخذ بطرفه الاخر
يمده اذا ارسلتموه ويرسله اذا مددتموه لا يبدؤكم الا ان يرى فرصة فينتهزها فهو الليث المبر والثعلب الرواغ والبلاء المقيم فولى مصعب عليهم
عمر بن عبيد الله بن معمر وولاه فارس والخوارج بارجان يومئذ وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص اليهم فقاتلهم والح عليهم حتى اخرجهم منها فالحقهم باصبهان
فلما بلغ المهلب ان مصعبا ولى حرب الخوارج عمر بن عبيد الله قال رماهم بفارس العرب وفتاها فجمع الخوارج له واعدوا واستعدوا ثم اتوا سابور فسار
اليهم حتى نزل منهم على اربعة فراسخ فقال له مالك بن ابي حسل الازدي ان المهلب كان يذكي العيون ويخاف البيات ويرتقب الغفلة وهو على بعد من هذه
المسافة منهم فقال عمر اسكت خلع الله قلبك اتراك تموت قبل اجلك فاقام هناك فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج فخرج اليهم فحاربهم حتى اصبح فلم يظفروا
منه بشيء فاقبل على مالك بن ابي حسل فقال كيف رايت فقال قد سلم الله ولم يكونوا يطمعون في مثلها من المهلب فقال اما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب
لرجوت ان انفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعذيرا ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم
قتالا شديدا حتى الجاهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فاقام حتى اصلحها ثم عبر وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وامه من بني سهم بن عمرو بن هصيص
كعب فقاتلهم حتى قتل فقال قطري للخوارج لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور وقد قتل ابنه ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى افضى الى القوم وكان مع ابنه النعمان بن عباد
فصاح به عمر يا نعمان اين ابني قال احتسبه فقد استشهد صابرا مقبلا غير مدبر فقال انا لله وانا اليه راجعون ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل اصحابه
بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من الخوارج وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه وانهزمت الخوارج وانتهبها فلما استقروا ورأى ما نزل بهم
قال الم اشر عليكم بالانصراف فجعلوا من وجوههم حتى خرجوا من فارس وتلقاهم في ذلك الوقت الفزر بن مهزم العبدي فسالوه عن خبره واراد واقتله فاقبل على
قطري وقال اني مؤمن مهاجر فسالوه عن اقاويلهم فاجاب اليها فخلوا عنه ففي ذلك يقول في كلمة له فشد وثاقي ثم الجم خصومتي الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم فحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق ثم رجعوا وتكاثفوا وعادوا الى ناحية ارجان فسار اليهم عمر بن عبيد الله وكتب الى مصعب اما بعد فاني
لقيت المارقة فرزق الله عز وجل عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتفرقوا اشذاذ مفرقين وبلغني عنهم عودة فيممتهم وبالله استعين
وعليه اتوكل فسار اليهم ومعه عطية بن عمرو ومجاعة بن سعر فالتقوا فالح عليهم عمر حتى اخرجهم وانفرد من اصحابه فعمد الى ربيعة عشر رجلا من مذكوريهم
وفي يده عمود لا يضرب رجلا منهم ضربة الا صرعه فركض اليه قطري على فرس طمر وعمر على مهر فاستعلاه قطري بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به مجاعة
فاسرع اليه وصاحت الخوارج يا ابا نعامة ان عدو الله قد رهطك فانحط قطري على قربوسه وطعنه مجاعة وعلى قطري درعان فهتكهما واسرع السنان في راس
قطري فكشط جلده ونجا وارتحل القوم الى اصبهان فاقاموا برهة ثم رجعوا الى الاهواز وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر فامر مجاعة فجبى الخراج اسبوعا
فقال له كم جبيت قال تسعمائة الف فقال هي لك وقال يزيد بن الحكم لمجاعة ودعا له دعوة مرهقو فاجبته عمر وقد نسي الحياة وضاعا فردت عاديته
الكتيبة عن فتى قد كاد يترك لحمه اوزاعا قال ثم عزل مصعب بن الزبير وولي عبد الله بن الزبير العراق ابنه حمزة بن عبد الله بن الزبير فمكث قليلا ثم اعيد
مصعب الى العراق والخوارج باطراف اصبهان والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي فاقام الخوارج هناك يجبون شيئا من القرى ثم اقبلوا الى الاهواز من
ناحية فارس فكتب مصعب الى عمر بن عبيد الله ما انصفتنا اقمت بفارس تجبي الخراج ومثل هذا العدو يجتاز بك لا تحاربه والله لو قاتلت ثم هربت لكان اعذر
لك وخرج مصعب من البصرة يريدهم واقبل عمر بن عبيد الله يريدهم فتنحى الخوارج الى السوس ثم اتوا الى المدائن وبسطوا في القتل فجعلوا يقتلون النساء
والصبيان حتى اتوا المذار فقتلوا احمر طيء وكان شجاعا وكان من فرسان عبيد الله الحر وفي ذلك يقول الشاعر تركتم فتى الفتيان احمر طيء بساباط
لم يعطف عليه خليل ثم خرجوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها والٍيها الحرث القباع تثاقل عن الخروج وكان جبانا فذمره ابراهيم بن الاشتر ولامه

الناس فخرج بها ملا حتى اتى النخيلة ففى ذلك يقول الشاعر ان القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقيم عشرا وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج والخوارج يعيثون حتى اخذوا امرأة
فقتلوا اباها بين يديها وكانت جميلة ثم ارادوا قتلها فقالت اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقال قائل منهم دعوها فقالوا قد فتنتك ثم
قدموها فقتلوها وقربوا امرأة اخرى وهم بازاء القباع والجسر معقود بينهم فقطعه وهو في ستة الف والمرأة تستغيث به وهي تقتل وتقول علام تقتلوني
فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا زنيت والناس يتفلتون الى القتال والقباع يمنعهم فلما خاف ان يعصوه امر عند ذلك بقطع الجسر فاقام بين دبيرا ودباها خمسة
ايام والخوارج بقربه وهو يقول للناس في كل يوم اذا لقيتم العدو غدا فاثبتوا اقدامكم واصبروا فان اول الحرب الترامي ثم اشراع الرماح ثم السلة فثكلت
رجلا امه فر من الزحف فقال بعضهم لما اكثر عليه اما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل وقال الراجز ان القباع سار سيرا ملسا بين دبيرا ودباها
خمسا واخذ الخوارج حاجتهم وكان شان القباع التحصن منهم ثم انصرفوا ورجع الى الكوفة وصاروا من فورهم الى اصبهان فبعث عتاب بن ورقاء الرياحي
الى الزبير بن علي انا ابن عمك ولست اراك تقصد في انصرافك من كل حرب غيري فبعث اليه الزبير ان ادنى الفاسقين وابعدهم في الحق سواء فاقام الخوارج
يغادون عتاب بن ورقاء القتال ويراوحونه حتى طال عليهم المقام ولم يظفروا بكبير شيء فلما اكثروا ذلك عليهم انصرفوا لا يمرون بقرية بين اصبهان و
الاهواز الا استباحوها وقتلوا من فيها وشاور المصعب الناس فيهم فاجمع رايهم على المهلب فبلغ الخوارج مشاورتهم فقال لهم قطري ان جاءكم عتاب بن
ورقاء فهو فاتك يطلع في اول المقنب ولا يظفر بكثير وان جاءكم عمر بن عبيد فهو فارس يقدم اما عليه واما له وان جاءكم المهلب فرجل لا يناجزكم حتى تناجزوه
ولا ياخذ منكم ولا يعطيكم فهو البلاء الملازم والمكروه الدائم وعزم مصعب على توجيه المهلب وان يشخص هو لحرب عبد الملك فلما احس الزبير خرج الى الري
وبها يزيد بن رويم فحاربه ثم حصره فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج فقتل يومئذ يزيد بن رويم ونادى يزيد ابنه حوشبا ففر عنه وعن
لطيفة فقتلت مع بعلها يزيد يومئذ وقال الشاعر مواقفنا في كل يوم كريهة اسر واشفى من مواقف حوشب دعاه ابوه والرماح شوارع فلم يستجب بل راغ
تروغ ثعلب ولو كان شهم النفس او ذا حفيظة راى ما راى في الموت عيسى بن مصعب وقال آخر نجى حليلته واسلم شيخه نصبا لاسنة حوشب بن يزيد قال
ثم انحط الزبير على اصبهان فحصر بها عتاب بن ورقاء سبعة اشهر وعتاب يحاربه في بعضهن فلما طال به الحصار قال لاصحابه ما تنتظرون والله ما تؤتون من
قلة وانكم لفرسان عشائركم ولقد حاربتموهم مرارا فانتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا ان تفنى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه اخوه ثم يموت اخوه
فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم وبكم قوة من قبل ان يضعف احدكم عن ان يمشي الى قرنه فلما اصبح صلى بهم الصبح ثم خرج الى الخوارج وهم غارون وقد نصب
لواء لجارية له يقال لها ياسمين فقال من اراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين ومن اراد الجهاد فليخرج معي فخرج في الفين وسبع مائة فارس فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشوهم فقاتلوهم
بجد لم تر الخوارج منهم مثله فعقروا منهم خلقا كثيرا وقتل الزبير بن علي وانهزمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب ففي ذلك يقول القائل ويوم بجي تلافيته ولولاك لاصطلم
العسكر وقال آخر خرجت من المدينة مستميتا ولم اك في كتيبة ياسمينا اليس من الفضائل ان قومي غدوا مستلئمين مجاهدينا قال وزعم الرواة انهم
في ايام حصارهم كانوا يتواقفون ويحمل بعضهم على بعض وربما كانت مواقفة بغير حرب وربما اشتدت الحرب بينهم وكان رجل من اصحاب عتاب يقال له شريح ويكنى
ابا هريرة اذا تحاجز القوم مع المساء نادى بالخوارج والزبير يا ابن ابي الماحوز والاشرار كيف ترون يا كلاب النار شد ابي هريرة الهرار يهركم بالليل والنهار
الم تروا جيا على المضمار يمسي من الرحمن في جوار فغاظهم ذلك فكمن له عبيدة بن هلال فضربه بالسيف واحتمله اصحابه وظنت الخوارج انه قد قتل فكانوا اذا تواقفوا
نادوهم ما فعل الهرار فيقولون ما به من باس حتى ابل من علته فخرج اليهم فقال يا اعداء الله اترون بي باسا فصاحوا به قد كنا نرى انك قد لحقت بامك الهاوية
الى النار الحامية ومنهم قطري بن الفجاءة المازني قال ابو العباس لما قتل الزبير بن علي ادارت الخوارج امرها فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال ادلكم على
من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر عليكم قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه وقالوا يا امير المؤمنين امض بنا الى فارس وعليها عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن
نصير الى الاهواز فان خرج مصعب من البصرة دخلناها فاتوا الاهواز ثم ترفعوا عنها على ايذج وكان المصعب قد عزم على الخروج الى باجميرا وقال لاصحابه ان قطريا
مطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخلها فبعث الى المهلب فقال اكفنا هذا العدو فخرج اليهم المهلب فلما احس به قطري يمم نحو كرمان واقام المهلب بالاهواز
ثم كر عليه قطري وقد استعد وكانت الخوارج في حالاتهم احسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن فحاربهم المهلب فدفعهم
فصاروا الى رامهرمز وكان الحارث بن عميرة الهمداني قد صار الى المهلب مراغما لعتاب بن ورقاء ويقال انه لم يرض عن قتله الزبير بن علي وكان الحرث بن عميرة
هو الذي قتله وخاض اليه اصحابه ففي ذلك يقول اعشى همدان ان المكارم اكملت اسبابها لابن الليوث الغر من همدان للفارس الحامي الحقيقة معلما
زاد الرفاق وفارس الفرسان الحرث بن عميرة الليث الذي يحمي العراق الى قرى نجران ودلف الازارق للحصين بطعنة ويموت من فرسانهم مائتان قال ابو
العباس وخرج مصعب الى باجميرا اتى الخوارج خبر مقتله بعسكر ولم يات المهلب واصحابه فتواقفوا يوما برامهرمز على الخندق فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب
قالوا امام هدى قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا ضال مضل فلما كان بعد يومين اتى المهلب قتل المصعب وان اهل العراق قد اجتمعوا على عبد الملك وورد
كتاب عبد الملك بولايته فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في المصعب قالوا لا نخبركم قالوا فما تقولون في عبد الملك قالوا امام هدى قالوا يا اعداء الله
بالامس ضال مضل واليوم امام هدى يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني الكبير قال كانت الشراة والمسلمون في حرب المهلب
وقطري يتواقفون ويتساءلون بينهم عن امر الدين وغير ذلك على امان وسكون لا يهيج بعضهم بعضا فتواقف يوما عبيدة بن هلال اليشكري وابو
حزابة التميمي فقال عبيدة يا ابا حزابة اني اسألك عن اشياء افتصدقني عنها في الجواب قال نعم ان ضمنت لي مثل ذلك قال قد فعلت قال فسل عما
بدا لك قال ما تقولون في ائمتكم قال يبيحون الدم الحرام قال ويحك فكيف فعلهم في المال قال يجبونه من غير حله وينفقونه في غير وجهه قال فكيف فعلهم في اليتيم
قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينيكون امه قال ويحك يا ابا حزابة امثل هؤلاء يتبع قال قد اجبتك فاسمع سؤالي ودع عتابي على رايي قال سل قال اي الخمر

اطيب خمر السهل

اطيب خمر السهل ام خمر الجبل قال ويحك مثلي يُسأل عن هذا قال قد وجبت على نفسك ان تجيب قال اما اذا ابيت فان خمر الجبل اقوى واسكر وخمر السهل احسن
واسلس قال فاي الزواني افره ازواني رامهرمز ام زواني ارجان قال ويحك ان مثلي لا يسأل عن هذا قال لا بد من الجواب او تغدر قال اما اذا ابيت فزواني
رامهرمز ارق ابشارا وزواني ارجان احسن ابدانا قال فاي الرجلين اشعر جرير ام الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله قال لا بد ان تجيب قال ايهما الذي
يقول وطوى الطراد مع القياد بطونها طي التجار بحضرموت برودا قال جرير قال فهو اشعرهما قال ابو الفرج وقد كان الناس تجادلوا في امر جرير والفرزدق
في عسكر المهلب حتى تواثبوا وصاروا اليه محكمين له في ذلك فقالوا اتريدون ان احكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمضغاني ما كنت لاحكم بينهما و
لكني ادلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه اسبابهما عليكم بالشراة فاسئلوهم اذا تواقفتم فلما تواقفوا سأل ابو حرابة عبيدة بن هلال عن ذلك فاجابه بهذا
الجواب وذكر ابو الفرج ان امراة من الخوارج كانت مع قطري بن الفجاءة يقال لها ام حكيم وكانت من اشجع الناس واجملهم وجها واحسنهم بالدين تمسكا وخطبها جماعة
من الخوارج فردتهم ولم تجبهم فاخبر من شاهدها في الحرب انها كانت تحمل على الناس وترتجز فتقول احمل راسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله الا فتى يحمل عني
ثقله والخوارج يفدونها بالاباء والامهات فما رأينا قبلها ولا بعدها مثلها وذكر ابو الفرج قال كان عبيدة بن هلال اذا تكاف الناس ناداهم ليخرج الي بعضكم
فيخرج اليه فتيان من عسكر المهلب فيقول لهم ايما احب اليكم اقرا عليكم القران ام انشدكم الشعر فيقولون له اما القران فقد عرفناه مثل معرفتك ولكن تنشدنا فيقول
يا فسقة قد والله علمت انكم تختارون الشعر على القران ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ويفترقوا قال ابو العباس وولي خالد بن عبد الله بن اسيد فقدم فدخل البصرة
فاراد عزل المهلب فاشير عليه بان لا يفعل وقيل له انما امن هذا المصر ان المهلب بالاهواز وعمر بن عبيد الله بفارس فقد نحي عمر ان نحيت المهلب لم نامن على البصرة فابى
الا عزله فقدم المهلب البصرة وخرج خالد الى الاهواز فاستصحبه فلما صار بكربج دينار لقيه قطري فمنعه حط اثقاله وحاربه ثلثين يوما ثم اقام قطري بازائه
وخندق على نفسه فقال المهلب لخالد ان قطريا ليس باحق بالخندق منك فعبر دجيلا الى شق نهر تيرى وانبعه قطري فصار الى مدينة نهر تيرى فبنى سورها
وخندق عليها فقال المهلب لخالد خندق على نفسك فاني لا امن البيات فقال يا ابا سعيد الامر اعجل من ذلك فقال المهلب لبعض ولده اني ارى امرا ضايعا ثم قال
لزياد بن عمرو خندق علينا فخندق المهلب على نفسه وامر بسفنه ففرغت وابى خالد ان يفرغ سفنه فقال المهلب لفيروز بن حصين صر معنا فقال يا ابا سعيد ان الحزم
ما تقول غير اني اكره ان افارق اصحابي قال فكن بقربنا قال اما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يامره ان يمد خالدا بجيش كثيف امره
عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ففعل فقدم عبد الرحمن فاقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم اربعين يوما فقال المهلب لمولى لابي عيينة ابنه سر الى ذلك الناووس
فبت عليه كل ليلة فمتى احسست خبرا للخوارج او حركة او صهيل خيل فاعجل الينا فجاء ليلة فقال قد تحرك القوم فجلس المهلب بباب الخندق واعد قطري
سفنا فيها حطب فاشعلها نارا وارسلها على سفن خالد وخرج في ادبارها حتى خالطهم لا يمر برجل الا قتله ولا بدابة الا عقرها ولا بفسطاط الا هتكه فامر المهلب
يزيد ابنه فخرج في مائة فارس فقاتل وابلى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث يومئذ بلاء حسنا وخرج فيروز بن حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فاثر
اثرا جميلا وصرع يزيد بن المهلب يومئذ وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فحامى عنهما اصحابهما حتى ركبا وسقط فيروز بن حصين في الخندق فاخذ بيده رجل من الازد فاستنقذه
فوهب له فيروز عشرة الاف واصبح عسكر خالد كانه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا او جريحا فقال للمهلب يا ابا سعيد كدنا نفتضح فقال خندق على نفسك
فان لم تفعل عادوا اليك فقال اكفني امر الخندق فجمع له الاخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني لكان الله قد دمر
عليكم وكانت الخوارج تسمي المهلب الساحر لانهم كانوا يدبرون الامر فيجدون المهلب قد سبق الى نقضه تدبيرهم فقال الاعشى همدان لابن الاشعث يذكر مبلاة الفتيان
عنده في كلمة طويلة ويوم اهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكر بالنائب ثم مضى قطري الى كرمان فاقام شهرا ثم عمد لفارس فخرج خالد الى الاهواز وندب الناس
للرحيل فجعلوا يطلبون المهلب فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر اني قد وليت اخي قتال الازارقة فولى اخاه عبد العزيز واستخلف المهلب على الاهواز
في ثلاث مائة ومضى عبد العزيز والخوارج بدارابجرد وهو في ثلثين الفا فجعل عبد العزيز يقول في طريقه يزعم اهل البصرة ان هذا الامر لا يتم الا بالمهلب سيعلمون قال
الصعقب بن يزيد فلما خرج عبد العزيز عن الاهواز جاءني كردوس حاجب المهلب فقال اني بعثت الى المهلب وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال يا صعقب انا
ضايع كاني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى ان تواثبني الازارقة ولا جند معي فابعث رجلا من قبلك ياتيني بخبرهم سابقا اليه فوجهت رجلا من تميم يقال
له عمران بن فلان وقلت له اصحب عسكر عبد العزيز واكتب الي بخبره يوما بيوم فجعلت اورده على المهلب فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة فقال له الناس هذا منزل
ينبغي ان ينزله الامير حتى نطمئن ثم تاخذ اهبتنا فقال كلا الامر قريب فنزل الناس عن غير امره فلم يتم النزول حتى ورد عليه سعد الطلائع في خمس مائة
فارس كانهم خيط ممدود فناهضهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انحازوا عن مكيدة واتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبية فابى فلم يزل في اثارهم
حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها وراءهم والناس ينهونه ويابى وكان قد جعل على بني تميم عبس بن طلق الصريمي الملقب عبس الطعان وعلى بكر بن وائل مقاتل بن
مسمع وعلى شرطته رجلا من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فنزلوا العقبة ونزلوا خلفهم وهم في بطن العقبة كمين فلما صاروا من ورائها خرج عليهم الكمين وعطف
سعد الطلائع فترجل عبس بن طلق فقتل وقتل مقاتل بن مسمع وقتل الضبيعي صاحب شرطة عبد العزيز وانحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم
كيف شاؤوا وكان عبد العزيز قد اخرج معه ام حفص بنت المنذر بن الجارود امراته فسبوا النساء يومئذ واخذوا اسرى لا تحصى فقذفوهم في غار بعد ان شدوا
هم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ماتوا فيه وقال بعض من حضر ذلك اليوم رايت عبد العزيز وان ثلثين رجلا ليضربونه بسيوفهم فما تحيك في جنبه ونودي
على السبي يومئذ فغولي بام حفص فبلغ بها رجل سبعين الفا وكان ذلك الرجل من مجوس كانوا اسلموا ولحقوا بالخوارج ففرضوا لكل رجل منهم خمسمائة
فكان ذلك الرجل ياخذ ام حفص فشق ذلك على قطري وقال ما ينبغي لرجل مسلم ان يكون عنده سبعون الفا ان هذه لفتنة فوثب عليها ابو الحديد العبدي
فقتلها فاتي به قطري فقال مهيم يا ابا الحديد فقال يا امير المؤمنين تزايد واني هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة فقال قطري احسنت فقال رجل من الخوارج

الى كرمان وانفين خالد السلمى فاقام

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف ابي الحديد اهاب المسلمون بها وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد فزاد ابو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد وكان العلاء بن مطرف السعدي ابن عم عمرو القنا وكان يحب ان يلقاه في بلد مبارزة فلحق عمرو القنا يومئذ وهو منهزم فضحك منه وقال تمثل العماني لقيطا اعام لك بن صعصعة بن سعد ثم صاح برامح يا ابا الصلد وكان العلاء بن مطرف قد حمل معه امراتين احداهما من بني ضبة يقال لها ام جميل والاخرى بنت عمه يقال لها ابنت عقيل فطلق الضبية وحملها ولا وتخلص بابنة عمه فقال في ذلك الست كريما اذا اقول لقينتي فقوا فاحملوها قبل بنت عقيل ولو لم يكن عود تضاء لاصبحت تجر على المتنين ام جميل قال الصقعب بن زيد وبعثني المهلب لاتيه بالخبر وضرب الى قنطرة اربل على فرس اشتريته بثلاثة الف درهم فلم احسن خبرا فسرت مجهدا الى ان امسيت فلما امسينا واظلنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما وراءك قال الشر قلت فاين عبد العزيز قال امامك فلما كان اخر الليل اذا انا بزهاء خمسين فارسا معهم لواء فقلت لواء من هذا قالوا لواء عبد العزيز فتقدمت اليه فسلمت عليه وقلت اصلح الله الامير لا يكبرن عليك ما كان فانك كنت في جند واخبر قال لي اوكنت معنا قلت لا ولكن كاني شاهد امرك ثم اقبلت الى المهلب تركته فقال لي ما وراءك قلت ما يسرك هزم الرجل وفل جيشه فقال له عل وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وفل جيش من المسلمين قلت قد كان ذلك ساءك او سرك فوجه رجلا الى خالد يخبره بسلامة اخيه قال الرجل فلما اخبرت خالدا قال كذبت ولومت ودخل رجل من قريش فكذبني فقال لي خالد والله هممت ان اضرب عنقك فقلت اصلح الله الامير ان كنت كاذبا فاقتلني وان كنت صادقا فاعطني مطرف هذا المتكلم فقال خالد لبئس ما الخطر به ردمك فما برحت حتى دخل عليه بعض الفل وقدم عبد العزيز سوق الاهواز فاكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف المهلب ابنه حبيبا وقال له تحبس على الاخبار فان احسست بالازارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة على نهر تيرى فلما احس حبيب بهم دخل البصرة واعلم خالدا بدخوله فغضب وخاف حبيب منه فاستتر في بني عامر بن صعصعة وتزوج هنالك في استتاره الهلالية وهي ام ابنه عباد بن حبيب وقال الشاعر لخالد يفيل رايه بعثت غلاما من قريش فروقة وتترك ذا الراي الاصيل المهلبا ابى الذم واختار الوفاء واحكمت قواه وقد ساس الامور وجربا وقال الحرث بن خالد المخزومي فر عبد العزيز اذ راى عليسا وابن داود نازلا ظربا عاهد الله ان نجا من منايا ليعودن بعدها حرسيا يسكن الحل والصفا فعوربا مرارا وتارة نجديا حيث لا يشهد القتال ولا يسمع يوما لكر خيل دويا وكتب خالد الى عبد الملك بعذر عبد العزيز وقال للمهلب ترى امير المؤمنين صانعا بي قال يعزلك قال اتراه قاطعا رحمي قال نعم قد اتته هزيمة امية اخيك ففعل ببني حرب ما بين من سجستان فكتب عبد الملك الى خالد اما بعد فاني كنت حددت لك حدا في المهلب فلما ملكت امرك نبذت طاعتي وراءك واستبددت برايك فوليت المهلب الجباية ووليت اخاك حرب الازارقة فقبح الله هذا رايا اتبعث غلاما غرا لم يجرب الامور والحروب للحرب وتترك سيدا شجاعا مدبرا حازما قد مارس الحروب ففلح فتشغله بالجباية اما لو كافاتك على قدر ذنبك لاتاك من نكيري ما لا بقية معه ولكن تذكرت رحمك فكفتني عنك وقد جعلت عقوبتك عزلك والسلام قال وولى بشر بن مروان الامارة وهو بالكوفة وكتب اليه اما بعد فانك اخو امير المؤمنين يجمعك اياه مروان بن الحكم وان خالدا لا يجتمع له مع امير المؤمنين دون امية فانظر المهلب ابن ابي صفرة فوله حرب الازارقة فانه سيد بطل مجرب امدده من اهل الكوفة بثمانية الف رجل والسلام فشق على بشر ما امره به في المهلب قال والله لاقتلنه فقال له موسى بن نصير ايها الامير ان للمهلب حفاظا ووفاء وبلاء وخرج بشر بن مروان يريد البصرة فكتب موسى بن نصير وعكرمة بن ربعي الى المهلب ان يتلقاه لقاء لا يعرفه به فتلقاه المهلب على بغل وسلم عليه في غمار الناس فلما جلس بشر مجلسه قال ما فعل اميركم المهلب قالوا قد تلقاك ايها الامير وهو شاك فهم بشر ان يولي حرب الازارقة عمر بن عبيد الله بن معمر وشيد عزمه اسماء بن خارجة وقال له انما ولاك امير المؤمنين لترى رايك فقال له عكرمة بن ربعي اكتب الى امير المؤمنين فاعلمه علته فكتب اليه بذلك وان بالبصرة من يغني غناه ووجه الكتاب مع وفد وفدهم اليه رئيسهم عبد الله بن حكيم المجاشعي فلما قرا عبد الملك الكتاب خلا بعبد الله فقال له ان لك دينا ورايا وحزما فمن لقتال هؤلاء الازارقة قال المهلب قال انه عليل قال ليست علته بما تمنعه فقال عبد الملك لقد اراد بشر ان يفعل ما فعل خالد فكتب اليه يعزم عليه ان يولي المهلب الحرب فوجه اليه فقال انا عليل ولا يمكنني الاختلاف فامر بشر بحمل الدواوين اليه فجعل ينتخب فعزم عليه بشر بالخروج فقطع اكثر نخبته ثم عزم عليه ان لا يقيم بعد ثالثه وقد اخذت الخوارج الاهواز وخلفوها وراء ظهورهم وصاروا بالفرات فخرج المهلب حتى صار الى شهار طاق فاتاه شيخ من بني تميم فقال اصلح الله الامير ان سني ما ترى فهبني لعيالي فقال على ان تقول للامير اذا خطبتكم على الجهاد كيف تحثنا على الجهاد وانت تحبس عنه اشرافنا واهل النجدة منا ففعل الشيخ ذلك فقال له بشر وما انت وذاك ثم اعطى المهلب رجلا الف درهم على ان ياتي بشرا فيقول له ايها الامير اعن المهلب بالشرطة والمقاتلة ففعل الرجل ذلك فقال له بشر وما انت فقال نصيحة حضرتني للامير والمسلمين ولا اعود الى مثلها فامده بشر بالشرطة والمقاتلة وكتب الى خليفته على الكوفة ان يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية الف من كل ربع الفين وتوجههم مددا للمهلب فلما اتاه الكتاب بعث الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي فعقد له واختار من كل ربع الفين فكان على ربع اهل المدينة بشر بن جرير بن عبد الله البجلي وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وعلى ربع كندة محمد بن اسحق بن الاشعث بن قيس الكندي وعلى ربع مذحج واسد زحر بن قيس المذحجي فقدموا على بشر بن مروان فخلا بعبد الرحمن بن مخنف وقال له قد عرفت رايي فيك وثقتي بك فكن عند ظني بك وانظر الى هذا المزوني فخالفه في امره وافسد عليه رايه فخرج عبد الرحمن وهو يقول ما اعجب ما طمع مني هذا الغلام يامرني ان اصغر شان شيخ من مشايخ اهلي وسيد من ساداتهم فلحق بالمهلب فلما احس الازارقة بدنو المهلب منهم انكشفوا عن الفرات فاتبعهم المهلب الى سوق الاهواز فنفاهم عنها ثم اتبعهم الى رامهرمز فهزمهم عنها فدخلوا فارس وابلى يزيد ابنه في وقائعه هذه بلاء شديدا فتقدم فيها وهو ابن احدى وعشرين سنة فلما صار القوم الى فارس وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صالح ايها الامير انه ليس لك براي قتل هذه الاكلب ولئن والله نفيتهم لتقعدن في بيتك لكن طاولهم وكل بهم فقال ليس هذا من الوفاء فلم يلبث برامهرمز الا اشهرا حتى اتاه موت بشر بن مروان فاضطرب الجند على ابن مخنف فوجه الى اسحق بن الاشعث وابن زحر فاستحلفهما ان لا يبرحا فحلفا له ولم يفيا وجعل الجند من اهل الكوفة

يستأذنون

يتسللون حتى اجتمعوا بسوق الأهواز وأراد أهل البصرة الانسلال من المهلب فخطبهم فقال إنكم لستم كأهل الكوفة إنما تذبون عن مصركم وأموالكم وحرمكم فأقام منهم قوم وتسلل منهم ناس كثير وكان خالد بن عبد الله خليفة بشر بن مروان فوجه مولى له بكتاب منه إلى من بالأهواز يحلف بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا إلى مراكزهم وانصرفوا عصاة لا يظفر بأحد منهم إلا قتله فجاءهم مولاه فجعل يقرأ عليهم الكتاب لا يرى في وجوههم قبولا فقال إني أرى وجوها ما القبول من شأنها فقال له ابن زحر أيها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك فإنك لا تدري ما في أنفسنا وجعلوا يستحثونه بقراءته ثم قصدوا وقصد الكوفة فنزلوا النخيلة وكتبوا إلى الخليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم في دخول الكوفة فأبى فدخلوها بغير إذنه فلم يزل المهلب فيمن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل فلم يلبثوا أن ولي الحجاج العراق فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين فخطبهم الخطبة المشهورة وتهددهم ثم نزل فقال للوجوه أهلها ما كانت الولاة تفعل بالعصاة قالوا كانت تضرب وتحبس فقال ولكن ليس لهم عندي إلا السيف إن المسلمين لو لم يغزوا المشركين لغزاهم المشركون ولو ساغت المعصية لأهلها ما قوتل عدو ولا جبي فيء ولا عز دين ثم جلس لتوجيه الناس فقال قد أجلتكم ثلاثا وأقسم بالله لا يتخلف أحد من أصحاب ابن مخنف بعدها إلا قتلته ثم قال لصاحب حرسه ولصاحب شرطته إذا مضت ثلاثة أيام فاتخذا سيوفكما فجاءه عمير بن ضابئ بابنه فقال أصلح الله الأمير إن هذا أنفع لكم مني وهو أشد بني تميم أيدا وأجمعهم سلاحا وأربطهم جأشا وأنا شيخ كبير عليل واستشهد فقال له الحجاج إن عذرك لواضح وإن ضعفك لبين ولكني أكره أن يجترئ بك الناس علي وبعد فأنت ابن ضابئ صاحب عثمان وأمر به فقتل فاحتمل الناس وإن أحدهم ليتبع بزاده وسلاحه ففي ذلك يقول ابن الزبير الأسدي يقول لعبد الله يوم لقيته أرى الأمر أمسى منصبا متشعبا تجهز فإما أن تزور ابن ضابئ عميرا وإما أن تزور المهلبا هما خطتا خسف نجاؤك منهما ركوبك حوليا من الثلج أشهبا فما إن أرى الحجاج يغمد سيفه مد الدهر حتى يترك الطفل أشيبا فأضحى ولو كانت خراسان دونه رآها مكان السوق أو هي أقربا وهرب سوار بن المضرب السعدي من الحجاج وقال أقاتلي الحجاج أن لم أزر له دراب وأترك عند هند فؤاديا في قصيدة مشهورة ثم خرج الناس عن الكوفة وأتى الحجاج البصرة فكان أشد عليهم إلحاحا وقد أتاهم خبره بالكوفة فتحمل الناس قبل قدومه وأتاه رجل من بني يشكر وكان شيخا أعور يجعل على عينه العوراء صوفة فكان يلقب ذا الكرسفة فقال أصلح الله الأمير إن بي فتقا وقد عذرني بشر بن مروان وقد رددت العطاء فقال إنك عندي لصادق ثم أمر به فضربت عنقه ففي ذلك يقول كعب الأشقري والفرزدق لقد ضرب الحجاج بالمصر ضربة تقرقر منها بطن كل عريف ويروى عن أبي البختري قال إنا لنتعشى معه يوما إذ جاءه رجل من بني سليم برجل يقوده فقال أصلح الله الأمير إن هذا عاص فقال له الرجل أنشدك الله أيها الأمير في دمي فوالله ما قبضت ديوانا قط ولا شهدت عسكرا قط وإني لحائك أخذت من تحت الحف فقال اضربوا عنقه فلما أحس بالسيف سجد فلحقه السيف وهو ساجد فأمسكنا عن الأكل فأقبل علينا وقال ما لي أراكم قد صفرت أيديكم واصفرت وجوهكم وحد نظركم من قتل رجل واحد إلا إن العاصي يجمع خلالا يخل بمركزه ويعصي أميره ويغر المسلمين وهو أجير لهم وإنما يأخذ الأجرة لما يعمل والوالي مخير فيه إن شاء قتل وإن شاء عفا ثم كتب إلى المهلب أما بعد فإن بشرا استكره نفسه عليك وأراك غناءه عنك وأنا أريك حاجتي إليك فأرني الجد في قتال عدوك ومن خفته على المعصية من قبلك فاقتله فإني قاتل من قبلي ومن كان عندي ممن هرب عنك فأعلمني مكانه فإني أرى أن آخذ الولي بالولي والسمي بالسمي فكتب إليه المهلب ليس قبلي إلا مطيع وإن الناس إذا أمنوا العقوبة صغروا الذنب وإذا يئسوا من العفو كفرهم ذلك فهب لي هؤلاء الذين سميتهم عصاة فإنهم فرسان أبطال أرجو أن يقتل الله بهم العدو فلما رأى المهلب كثرة الناس عنده قال اليوم قوتل هذا العدو ولما رأى ذلك قطري قال لأصحابه انهضوا بنا نريد السردن فنتحصن فيها فقال عبيدة بن هلال أو تأتي سابور فنأخذ منها ما نريد ونصير إلى كرمان فأتوا سابور وخرج المهلب في آثارهم فأتى أرجان وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردن وليست بمدينة ولكنها جبال محدقة منيعة فلم يصب بها أحدا فخرج فعسكر بكازرون واستعد للقتال وخندق على نفسه ووجه إلى عبد الرحمن بن مخنف خندق على نفسك فوجه إليه خندقنا سيوفنا فوجه المهلب إليه إني لا آمن عليك البيات فقال ابنه جعفر ذلك أهون علينا من ضرطة جمل فأقبل المهلب على ابنه المغيرة فقال لم يصيبوا الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة فلما أصبح القوم عاودوه الحرب فبعث إلى ابن مخنف يستمده فأمده بجماعة جعل عليهم ابنه جعفرا فجاؤوا وعليهم أقبية بيض جدد فأبلوا يومئذ حتى عرف مكانهم وحاربهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين وأشد ثم أتى رئيس من الخوارج يقال له صالح بن مخراق وهو ينتخب قوما من جلة العسكر حتى بلغ أربعمائة فقال لابنه المغيرة ما أراه يعد هؤلاء إلا للبيات وانكشفت الخوارج والأمر للمهلب عليهم وقد كثر فيهم الجراح والقتل وقد كان الحجاج يتفقد العصاة ويوجه الرجال فكان يحبسهم نهارا ويفتح الحبس ليلا فيتسلل الرجال إلى ناحية المهلب وكان الحجاج لا يعلم فإذا رأى إسراعهم تمثل إن لها لسائقا عشنزرا إذا ونين ونية تغشمرا ثم كتب الحجاج إلى المهلب يستحثه أما بعد فإنه قد بلغني أنك قد أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو وإني وليتك وأنا أرى مكان عبد الله بن حكيم المجاشعي وعباد بن الحصين الحبطي واخترتك وأنت من أهل عمان ثم رجل من الأزد فالقهم يوم كذا في مكان كذا وإلا أشرعت إليك صدر الرمح فشاور المهلب بنيه فقالوا أيها الأمير لا تغلظ عليه في الجواب فكتب إليه ورد إلي كتابك تزعم أني أقبلت على جباية الخراج وتركت قتال العدو ومن عجز عن جباية الخراج فهو عن قتال العدو أعجز وزعمت أنك وليتني وأنت ترى مكان عبد الله بن حكيم وعباد بن الحصين ولو وليتهما لكانا مستحقين لذلك لفضلهما وغنائهما وبطشهما وزعمت أنك اخترتني وأنا رجل من الأزد ولعمري إن شرا من الأزد لقبيلة تنازعها ثلاث قبائل لم تستقر في واحدة منهن وزعمت أني إن لم ألقهم يوم كذا في مكان كذا أشرعت إلي صدر الرمح لو فعلت لقلبت لك ظهر المجن والسلام قال ثم كانت الوقعة بينه وبين الخوارج عقيب هذا الكتاب فلما انصرف الخوارج تلك الليلة قال لابنه إني أخاف البيات على بني تميم فانهض إليهم فكن فيهم فأتاهم المغيرة فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم أيخاف الأمير أن يؤتى من ناحيتنا قل له فليبت آمنا فإنا كافوه ما قبلنا إن شاء الله فلما انتصف الليل وقد رجع المغيرة إلى أبيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين كان أعدهم للبيات إلى ناحية بني تميم ومعه عبيدة بن هلال وهو يقول إني لعاد للشراة نارها ومانع ممن أتاها دارها وغاسل بالسيف عنها عارها فوجد بني تميم أيقاظا متحارسين ١١
وخرج إليهم الحريش بن هلال وهو يقول وجدتمونا وقرا أنجادا لا كشفا ميلا ولا أوغادا ثم حمل على الخوارج فرجعوا عنه فأتبعهم ثم صاح بهم إلى أين يا كلاب

النار فقاتلوا قتالا اعتزلك لا صحابك فقاتل الحريش كل ما دنوا الى حران ثم ان الخوارج دخلوها حتى فيما بين سفوان وخراسان ثم قال بعضهم لبعض يا
بني محنف فانه لا احد قد عليه وقد نصبه فرسانهم اليوم مع المهلب فقد زعموا انا اهون عليهم من ضرطة جمل فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف واصحابه الا وقد خالطوهم عسكر
في عسكرهم وكان ابن مخنف شريفا وفيه يقول رجل من بني عامر لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل تروح وتغدو كل يوم معظما كأن فينا مخنف وابن
مخنف فترجل عبد الرحمن تلك الليلة يجالدهم حتى قتل وقتل معه سبعون رجلا من القراء فيهم نفر من اصحاب علي بن ابي طالب ونفر من اصحاب ابن مسعود وبلغ
الخبر المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب فجاءهم مغيثا فقاتل حتى ارتث ووجه المهلب اليهم ابنه حبيبا فكشفهم ثم جاء المهلب حتى صلى على عبد الرحمن
بن مخنف واصحابه وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيرهم البصريون فسموا جعفرا خصية الجمل وقال رجل منهم لجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف
تركت اصحابكم تدمى نحورهم وجئت تسعى الينا خصية الجمل ولام المهلب اهل البصرة وقال بئس ما قلتم والله ما فروا ولا جبنوا ولكنهم خالفوا اميرهم افلا
تذكرون فراركم بدولاب عني وفراركم بفارس عن عثمان فوجه الحجاج البراء بن قبيصة الى المهلب يستحثه في مناجزة القوم وكتب اليه انك تبقيهم لتأكل
بهم فقال المهلب لاصحابه حركوهم فخرج اليهم فرسان من اصحابه فخرج اليهم من الخوارج جمع كثير فاقتتلوا الى الليل فقال لهم الخوارج ويلكم اما تملون فقالوا
من انتم قالوا بنو تميم فقالت الخوارج ونحن تميم ايضا فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة واحتفر كل واحد منهم حفيرة واثبت قدمه فيها كلما قتل
رجل جاء رجل من اصحابه فاجتره وقام مكانه حتى اعتموا فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم قالوا لهم ويلكم من انتم قالوا تميم قالوا ونحن تميم ايضا فرجع البراء
بن قبيصة الى الحجاج فقال له مهيم قال رأيت ايها الامير قوما لا يعين عليهم الا الله وكتب المهلب جواب الحجاج اني منتظر بهم احدى ثلاث موتا ذريعا او
جوعا مضرا او اختلافا من اهوائهم وكان المهلب لا يتكل في الحراسة على احد كان يتولى ذلك بنفسه ويستعين عليه بولده وبمن يحل محلهم في الثقة عنده
قال ابو حرملة العبدي يهجو المهلب وكان في عسكره عدمتك يا مهلب من امير اما تندى يمينك للفقير بدولاب اضعت دماء قومي وطرت على مواشكة
درور فقال له المهلب ويحك والله اني لأقيكم بنفسي وولدي قال جعلني الله فداء الامير فذاك الذي نكره منك ما كلنا يحب الموت قال ويحك وهل عنه من محيص
قال لا ولكنا نكره التعجيل وانت تقدم عليه اقداما قال المهلب ويحك اما سمعت قول الكلحبة اليربوعي فقلت لكأس ألجميها فانما نزلنا الكثيب من زرود
لنفزعا فقال بلى قد سمعته ولكن قولي احب الي منه وهو فلما وقفتم غدوة وعدوكم الى مهجتي وليت عدوكم ظهري وطرت ولم احفل ملامة جاهل يساقي
المنايا بالردينية السمر فقال المهلب بئس حشو الكتيبة انت يا ابا حرملة ان شئت اذنت لك فانصرفت الى اهلك قال بل اقيم معك ايها الامير فوهب له المهلب
واعطاه فقال يمدحه يرى حتما عليه ابو سعيد جلاد القوم في اولى النفير اذا نادى الشراة ابا سعيد مشى في رفل محكمة القتير قال وكان المهلب يقول
ما يسرني ان في عسكري الف شجاع مكان بيهس بن صهيب فيقال له ايها الامير بيهس ليس بشجاع فيقول اجل ولكنه سديد الرأي محكم العقل وذو الرأي حذر
سؤول فانا آمن ان يغفل ولو كان مكانه الف شجاع لخلت انهم ينامون حيث يحتاج اليهم وقال ومطرت السماء مطرا شديدا وهو بسابور وبين المهلب
وبين الشراة عقبة فقال المهلب من يكفينا امر هذه العقبة الليلة فلم يقم احد فلبس المهلب سلاحه وقام الى العقبة واتبعه ابنه المغيرة فقال رجل من اصحابه يدعى
عامرا يا ايها الامير ضبط العقبة والحظ في ذلك لنا فلم يطعه ولبس سلاحه واتبعه جماعة من اهل العسكر فصاروا اليه فاذا المهلب والمغيرة ثالثهما فقالوا انصرف ايها الامير
فنحن نكفيك ان شئت فلما اصبحوا اذا هم بالشراة على العقبة فخرج اليهم غلام من اهل عمان على فرس فجعل يحمل وفرسه تزلق ويلقاه مدرك في جماعة معه حتى ردوه
فلما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد اكبوا فقال المهلب سبحان الله أفي مثل هذا اليوم يا مغيرة اكفنيهم فخرج اليهم المغيرة وامامه سعد
بن نجد القردوسي وكان سعد مقدما في شجاعته وكان الحجاج اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته قال له لو كنت سعد بن نجد القردوسي ما عدا فخرج امام المغيرة ومع المغيرة
جماعة من فرسان المهلب فالتقوا وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كريه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية فاقبل يحمل على الناس ويرتجز فيقول نحن
صبحناكم غداة النحر بالخيل امثال الوشيج تجري فخرج اليه سعد بن نجد القردوسي من الازد فتجاولا ساعة ثم طعنه سعد فقتله والتقى الناس فصرع المغيرة
يومئذ فحامى عليه سعد بن نجد وذبيان السجستاني وجماعة من الفرسان حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة حتى صاروا الى المهلب فقالوا قتل المغيرة
فأتاه ذبيان السجستاني فاخبره بسلامته فاعتق كل مملوك كان بحضرته قال ثم وجه الحجاج الجراح بن عبد الله الى المهلب يستبطئه في مناجزة القوم وكتب اليه اما بعد
فانك جبيت الخراج بالعلل وتحصنت بالخنادق وطاولت القوم وانت اعز ناصرا واكثر عددا وما اظن بك مع هذا معصية ولا جبنا ولكنك اتخذتهم اكلا
وكان بقاؤهم ايسر عليك من قتالهم فناجزهم والا انكرتني والسلام فقال المهلب للجراح يا ابا عقبة والله ما تركت حيلة الا احتلتها ولا مكيدة الا اعملتها وما
العجب من ابطاء النصر وتراخي الظفر ولكن العجب ان يكون الرأي لمن يملكه دون من يبصره ثم ناهضهم ثلاثة ايام يغاديهم القتال فلا يزالون كذلك الى
العصر وينصرف اصحابه وبهم قرح وبالخوارج قرح وقتل فقال له الجراح قد اعذرت فكتب المهلب الى الحجاج اتاني كتابك تستبطئني في لقاء القوم على انك لا
تظن بي معصية ولا جبنا وقد عاتبتني معاتبة الجبان واوعدتني وعيد العاصي فسل الجراح والسلام فقال الحجاج للجراح كيف رأيت اخاك قال والله ايها
الامير ما رأيت مثله قط ولا ظننت ان احدا يبقى على مثل ما هو عليه ولقد شهدت اصحابه اياما ثلاثة يغدون الى الحرب ثم ينصرفون عنها وهم يتطاعنون
بالرماح ويتجالدون بالسيوف ويتخابطون بالعمد ثم يروحون كأن لم يصنعوا شيئا رواح قوم تلك عادتهم وتجارتهم فقال الحجاج لشد ما مدحته يا ابا عقبة
فقال الحق اولى وكانت ركب الناس قديما من الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فينقطع فاذا اراد الضرب او الطعن لم يكن له معتمد فامر المهلب فضربت
الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها وفي ذلك يقول عمران بن عصام العنزي ضربوا الدراهم في امارتهم وضربت للحدثان والحرب حلقا ترى منها
مرافقهم كمناكب الجمل الجرب قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع وهو والي اصبهان يأمره بالمسير الى المهلب وان يضم
اليه جند عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد من فتوح اهل البصرة فالمهلب امير الجماعة فيه وانت على اهل الكوفة فاذا دخلتم بلدا فتحه اهل الكوفة فانت امير المهلب على

اهل البصرة فقدم عتاب في احدى جمادين من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور وهي من فتوح اهل البصرة فكان المهلب امير الناس وعتاب على
اصحاب ابن مخنف والخوارج بايديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يحاربونه من جميع النواحي قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه بالمناجزة للقوم
احدهما يقال له زياد بن عبد الرحمن من بني عامر بن صعصعة والاخر من آل ابي عقيل من رهط الحجاج فضم المهلب زيادا الى ابنه حبيب وضم الثقفي الى ابنه يزيد
وقال لهما خذا يزيد وحبيبا بالمناجزة وغادوا الخوارج فاقتتلوا اشد قتال فقتل زياد بن عبد الرحمن العامري وفقد الثقفي ثم باكروهم في اليوم الثاني وقد
وجد الثقفي فدعا به المهلب ودعا بالغداء فجعل النبل تقع قريبا منهم ويتجاوزهم والثقفي يعجب من المهلب فقال الصلتان العبدي الا يا اصحابي قبل عوق العوائق
وقبل اختراط القوم مثل العقائق غداة حبيبي الحديد يقودنا نخوض المنايا في ظلال الخوافق حرون اذا ما الحرب طار شرارها وهاج عجاج النقع فوق
المفارق فمن مبلغ الحجاج ان امينه زيادا اطاحته رماح الازارق فلم يزل عتاب بن ورقاء مع المهلب ثمانية اشهر حتى ظهر شبيب بن يزيد فكتب الحجاج الى عتاب
يأمره بالمسير اليه ليوجهه الى شبيب وكتب الى المهلب يأمره ان يرزق الجند فرزق اهل البصرة وابى ان يرزق اهل الكوفة فقال له عتاب ما انا ببارح حتى ترزق
اهل الكوفة فابى فجرت بينهما غلظة فقال عتاب قد كان يبلغني انك شجاع فرأيتك جبانا وكان يبلغني انك جواد فرأيتك بخيلا فقال له المهلب يا ابن ابن
اللخناء فقال له عتاب لكنك معم مخول فغضبت بكر بن وائل للمهلب للحلف ووثب ابن نعيم بن هبيرة ابن اخي مصقلة بن هبيرة على عتاب فشتمه وقد كان المهلب
كارها للحلف فلما راى نصرة بكر بن وائل له سره واغتبط به فلم يزل يؤكده وغضبت تميم البصرة لعتاب وغضبت ازد الكوفة للمهلب فلما راى ذلك المغيرة
مشى بين ابيه وبين عتاب فقال لعتاب يا ابا ورقاء ان الامير يصير لك الى كل ما تحب وسأل اباه ان يرزق اهل الكوفة ففعل فصلح الامر فكانت تميم قاطبة وعتاب
بن ورقاء يحمدون المغيرة بن المهلب كان عتاب يقول اني لاعرف فضله على ابيه وقال رجل من الازد من بني اياد بن سود الا ابلغ ابا ورقاء عنا فلولا اننا كنا
غضبنا على الشيخ المهلبي حفانا للاقت خيلكم منا ضرابا قال وكان المهلب يقول لا تبدءوا الخوارج بقتال حتى يبدؤكم ويبغوا عليكم فانهم اذا بغوا
عليكم نصرتم عليهم فشخص عتاب الى الحجاج في سنة سبع وسبعين فوجهه الى شبيب فقتله شبيب واقام المهلب على حربهم فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهرا اختلفوا
وافترقت كلمتهم وكان سبب اختلافهم ان رجلا حدادا من الازارقة كان يعمل نصالا مسمومة فيرمي بها اصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب فقال انا اكفيكموه
ان شاء الله فوجه رجلا من اصحابه بكتاب والف درهم الى عسكر قطري فقال الق هذا الكتاب في العسكر والدراهم واحذر على نفسك وكان الحداد يقال له ابزى
فمضى الرجل وكان في الكتاب اما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بالف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب الى
قطري فدعا بابزى فقال ما هذا الكتاب قال لا ادري قال فهذه الدراهم قال لا اعلم فامر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني قيس بن ثعلبة فقال له اقتلت رجلا
على غير ثقة ولا تبين قال قطري فما حال هذه الالف قال يجوز ان يكون امرها كذبا ويجوز ان يكون حقا فقال قطري ان قتل رجل في صلاح الناس غير
منكر وللامام ان يحكم بما يراه صلاحا وليس للرعية ان يعترض عليه فتنكر له عبد ربه في جماعة معه ولم يفارقوه وبلغ ذلك المهلب فدس اليهم رجلا نصرانيا
جعل له جعلا يرغب في مثله وقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك فقال قطري انما السجود لله تعالى فقال ما سجدت
الا لك فقال رجل من الخوارج انه قد عبدك من دون الله وتلا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون فقال قطري ان النصارى قد
عبدوا عيسى ابن مريم فما ضر عيسى ذلك شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فانكر قطري ذلك عليه وانكر قوم من الخوارج قطري انكاره وبلغ المهلب ذلك
فوجه اليهم رجلا يسألهم فاتاهم الرجل فقال ارأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغ الاخر اليكم فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون
فيهما فقال بعضهم اما الميت فمؤمن من اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيز المحنة وقال قوم اخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثر الاختلاف
وخرج قطري الى حدود اصطخر فاقام شهرا والقوم في اختلافهم ثم اقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم اقررتم عين عدوكم واطمعتموه فيكم بما يظهر
من خلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو القنا وهو من بني سعد زيد مناة بن تميم فنادى يا ايها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال
عهدي به ثم قال الم تر انا مذ ثلاثون ليلة قريب واعداء الكتاب على خفض فتهايج القوم واسرع بعضهم الى بعض وكانت الوقعة وابلى يومئذ المغيرة بن المهلب
وصار في وسط الازارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت راسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده على راسه فلم يعمل السيف فيه شيئا واستنقذه
فرسان من الازد بعد ان صرع وكان الذي صرعه عبيدة بن هلال بن يشكر بن وائل وكان يقول يومئذ انا ابن خير قومه هلال شيخ على دين ابي بلال وذاك
ديني اخر الليالي فقال رجل للمغيرة كنا نعجب نحو وقال المهلب لبنيه ان سرحكم لغار ولست آمنهم عليه افوكلتم به احدا قالوا لا فلم يستتم الكلام حتى اتاه آت فقال
ان صالح بن مخراق قد اغار على السرح فشق على المهلب وقال كل امر لا اليه بنفسي فهو ضايع وتذمر عليهم فقال له بشر بن المغيرة ارح نفسك فان كنت انما تريد
مثلك فوالله ما يعدل خيرنا شسع نعلك فقال خذوا عليهم الطريق فبادر بشر بن المغيرة ومدرك والمفضل ابناء المهلب فسبق بشر الى الطريق فاذا رجل
اسود من الازارقة يشل السرح وهو يقول نحن قمعنا كر يشل السرح ونكأنا القرح بعد القرح ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طي اكفنا
الاسود فاعتوره الطائي وبشر بن المغيرة فقتلاه واسرا رجلا من الازارقة من همدان واستردا السرح قال وكان عياش الكندي شجاعا نفيسا فابلى يومئذ
فلما مات على فراشه بعد ذلك قال المهلب لا والت نفس الجبان بعد عياش وقال المهلب ما رأيت كهؤلاء القوم كلما انتقص منهم يزيد فيهم ووجه
الحجاج رجلين الى المهلب يستحثانه بالقتال احدهما من كلب والاخر من سليم فقال المهلب متمثلا بالشعر لاوس بن حجر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو
زبنته الحرب لم يترمرم فقال المهلب لبنيه يا بنيه حركوا القوم فحركتموهم فتهايجوا وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج على رجل من اصحاب المهلب
طعنه فشك فخذه بالسرج فقال المهلب للسلمي والكلبي كيف يقاتل قوم هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب وهو احد بني
مالك بن ربيعة على فرس ادهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن فلما حمل يزيد ولى الجمع وحماهم فارسان منهم فقال يزيد لقيس الخشني مو

العيل من لهذبن قال انا احمل عليهما فحمل عليهما فطعنت عليه احدهما فطعنه قيس فصرعه وحمل عليه الاخر فتعانقا فسقطا جميعا الى الارض فصاح قيس الحسني اقتلاني واياه جميعا فقال
خيل مولاه وخيل مولاه فحجزوا بينهما فاذا معانق قيس امراة فقام قيس مستحيا فقال له يزيد يا ابا بشر اما انت فبارزتها على انها رجل فقال لو قتلت ما كان بقائي
قتل امراة وابلى يومئذ ابن المنجب السدوسي فقال غلام له يقال له خلاج والله لوددنا انا قد فضضنا عسكرهم حتى نصير الى مستقرهم فاستلب مما هنالك جاريتين
فقال له مولاه ابن المنجب وكيف تمنيت ويحك اثنتين فقال لاعطيك احداهما واخذ الاخرى فقال ابن المنجب اخلاج انك لن تعانق ظفرا حتى تعانق في الكتيبة
كالتمثال حتى تلاقي في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال وترى المقعطر في الفوارس مقدما في عصبة قسطوا على الضلال او ان يعلك
غزوة وترى حبالا انك دنت بحبال قال وكان بدر بن الهذيل من اصحاب المهلب شجاعا وكان لحانا كان اذا احس بالخوارج ينادي يا خيل الله اركبي والبي
يشير القائل واذا طلبت الى المهلب حاجة عرضت توابع دونه وعبيد العبد كردوس وبدر ومثله وعلاج بباب الامير شبيب قال وكان بشر بن المغيرة
ابن ابي صفرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه وكانت بينه وبين المهلب جفوة فقال لبنيه يا بني عم اني قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت شكا
المستعتب حتى كاني لا موصول ولا محروم فاجعلوا لي فرجة اعيش بها وهبوا امرا رجوتم نصره او خفتم لسانه لم توصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله وولي
الحجاج كردمان فارس ووجهه اليها والحرب قائمة فقال رجل من اصحاب المهلب ولو اتاها كردم لكردما كردم العير لحسن الضبغا فكتب المهلب الى الحجاج يسأله ان يجا
له عن اصطخر ودارابجرد لان ذلك الجند ففعل وقد كان قطري هدم مدينة اصطخر لان اهلها كانوا يكاتبون المهلب باخباره واراد مثل ذلك بمدينة فسا
فاشتراها منه زادان فروخ بن المهريد بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب فهزمه فنفاه الى كرمان واتبعه المغيرة ابنه وقد كان دفع اليه سيفا وجه به الحجاج
الى المهلب واقسم عليه ان يتقلده فدفعه الى المغيرة فلما انقلب رجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر المهلب وقال ما يسرني ان يكون كنت دفعته الى غيره من
من ولدي وقال له اكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلا يجبيان ولا يعطيان الجند شيئا ففي ذلك يقول رجل من بني تميم في كلمة له ولو علم
ابن يوسف ما نلاقي من الافات والكرب الشداد لفاضت عينه جزعا علينا واصلح ما استطاع من الفساد الا قل للامير جزيت خيرا ارحنا من مغيرة والرقاد
فما رقاد ونا الجنود بها فقرا وقد ماست مطامير الحصاد اي وقع بينها السوس قال ثم حاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها الى جيرفت واتبعهم
ونزل قريبا منهم ثم اختلفت كلمة الخوارج وكان سبب ذلك ان عبيدة بن هلال اتهم بامراة رجل حداد رأوه يدخل منزلها بغير اذن فاتوا قطريا فذكروا ذلك
له فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رايتم فقالوا انا لا نقار على الفاحشة فقال انصرفوا ثم بعث الى عبيدة فاخبره وقال له انا لا نقار
على الفاحشة فقال بهتوني يا امير المؤمنين فما ترى قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم حتى تلا الآيات فبكوا وقاموا اليه فاعتنقوه وقالوا استغفر لنا ففعل فقال عبد ربه الصغير
مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فتابع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبتا وكان قطري قد استعمل رجلا
من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فاتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فاوغر ذلك
صدورهم وبلغ المهلب ذلك فقال اختلافهم اشد عليهم مني ثم قالوا لقطري الا تخرج بنا الى عدونا فقال لا ثم خرج فقالوا لقد كذب وارتد فاتبعوه يوما فاحس
بالشر فدخل دارا مع جماعة من اصحابه فاجتمعوا عليه وصاحوا اخرج الينا يا دابة فخرج اليهم فقال ارجعتم بعدي كفارا فقالوا او لست دابة قال الله تعالى وما من دابة في
الارض الا على الله رزقها ولكنك قد كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله فشاور عبيدة في ذلك فقال له ان تبت لم يقبلوا منك فقل اني استفهمت
فقلت ارجعتم بعدي كفارا فقال لهم ذلك فقبلوا منه فرجع الى منزله ومنهم عبد ربه الصغير لهده على قيس بن ثعلبة لما اختلفت الخوارج على قطري بايعه منهم
جمع كثير وكان قطري قد عزم على ان يبايع للمقعطر العبدي ويخلع نفسه فجعله امير الجيش في الحرب قبل ان يعهد اليه بالخلافة فكرهه القوم وابوه وقال صالح
بن مخراق عنهم وعن نفسه ابغ لنا غير المقعطر فقال لهم قطري اني ارى طول العهد قد غيركم وانتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء
القوم فقال صالح ان الناس قبلنا قد ساموا عثمان بن عفان ان يعزل سعيد بن العاصي عنهم ففعل ويجب على الامام ان يعفي الرعية مما كرهت فابى قطري ان
يعزل المقعطر فقال له القوم فانا قد خلعناك وبايعنا عبد ربه وهذا مسلم كان عبد ربه الكبير بائع رمان وكلاهما من موالي قيس بن ثعلبة فانفصل
الى عبد ربه الصغير اكثر من شطرهم وجلهم الموالي والعجم وكان منهم هناك ثمانية الاف وهم القراء ثم ندم صالح بن مخراق وقال لقطري هذه نفخة من نفخات فاعفنا
من المقعطر وسر بنا الى عدونا وعدوك فابى قطري الا المقعطر وحمل فتى من الشراة على صالح بن مخراق فطعنه فانفذه واجره الرمح فنشبت الحرب فتهايجوا
ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا فاجلت الحرب عن الفي قتيل فلما كان الغد عادوا الى الحرب فلم ينتصف النهار حتى اخرجت العجم العرب عن
المدينة فاقام عبد ربه وصار قطري خارجا من مدينة جيرفت بازائهم فقال رجل لعبيدة بن هلال يا امير المؤمنين ان اقمت لم امن هذه العبيد عليك الا ان
ان تخندق على باب المدينة وصل بنا وتهم ولم يدخل المهلب وكان منهم على ليلة ورسول الحجاج معه يستحثه فقال اصلح الله الامير عاجلهم قبل ان يصطلحوا
ولكن دعهم فانهم سيصيرون الى حال لا يفلحون معها ثم دس رجالا من اصحابه فقال ايت عسكر قطري فقل اني لم ازل ارى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله
هذا فظهر خطاؤه ايقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا فمضى بالكلام الى قطري فقال صدق تنحوا بنا عن هذا الموضع فان اتبعنا
المهلب قاتلناه وان اقام على عبد ربه رايتم فيه ما تحبون فقال الصلت بن مرة يا امير المؤمنين ان كنت انما تريد الله فاقدم على القوم وان كنت انما تريد
الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستامنوا ثم قال قل للمحلين قد قرت عيونكم بفرقة القوم والبغضاء والحرب كنا اناسا على دين ففرقنا طول الجدال وخلط
الجد باللعب ما كان اغنى رجالا ضل سعيهم عن الجدال واغناهم عن الخطب اني لاهونكم في الارض مضطربا ما لي سوى فرسي والرمح من نشب ثم قال
اصبح المهلب يرجو منا ما كان طمع فيه وارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب فقال لهريم بن عدي بن ابي طحمة المجاشعي اني لا امن ان يكون كاذبا ترك موضعه

اذهب فنزت

اذهب فتعرف الخبر فمضى الطريم في اثني عشر فارسا فلم ير في المعسكر الا عبدا وعلجا مريضين فسألهما عن قطري فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل فرجع هريم
الى المهلب فاخبره فارتحل حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتل عبد ربه احيانا بالغداة واحيانا بالعشي فقال رجل من سدوس يقال له المعنق وكان
فارسا ليت الحرائر بالعراق شهدننا ورأيننا بالسفح ذي الاجبال فنكحن اهل الجد من فرساننا والضاربين جماجم الابطال ووجه المهلب يزيد
ابنه الى الحجاج يخبره انه قد نزل منزل قطري وانه مقيم على عبد ربه ويسأله ان يوجه في اثر قطري رجلا جلدا فسر بذلك الحجاج سرورا اظهره ثم كتب الى المهلب
يستحثه لمناجزة القوم مع عبيد بن موهب اما بعد فانك تتراخى عن الحرب حتى تأتيك رسلي فيرجعون بعذرك وذلك انك تمسك حتى تبرأ الجراح وتنسى
القتلى ويجم الكال ثم تلقاهم فتحتمل منهم مثل ما يحتملون منك من وحشة القتل وألم الجراح ولو كنت تلقاهم بذلك الجد لكان الداء قد حسم والقرن
قد قصم ولعمري ما انت والقوم سواء لان من ورائك رجالا وامامك اموالا وليس للقوم الا ما معهم ولا يدرك الوجيف بالدبيب ولا الظفر بالتعذير فلما
ورد عليه الكتاب قال لاصحابه يا قوم ان الله قد اراحكم من اربعة قطري بن الفجاءة وصالح بن مخراق وعبيدة بن هلال وسعد الطلائع وانما بين ايديكم
عبد ربه الصغير في خشار من خشار الشيطان تقتلونهم ان شاء الله تعالى فكانوا يتغادون القتال ويتراوحون فتصيبهم الجراح ثم يتحاجزون فكأنما انصرفوا عن مجلس
كانوا يتحدثون فيه يضحك بعضهم الى بعض فقال عبيد بن موهب للمهلب قد بان عذرك فاكتب فاني مخبر الامير فكتب الى الحجاج اما بعد فاني لم اعط رسلك
على قول الحق اجرا ولم احتج معهم عن المشاهدة الى تلقين ذكرت اني اجم القوم ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال فيها المغلوب وذكرت ان في الجمام
ما ينسي القتلى وتبرأ الجراح وهيهات ان ينسى ما بيننا وبينهم باي ذلك قتلى لم تجن وقروح لم تتقرف ونحن والقوم على حالة وهم يرقبون منا حالات ان طمعوا
حاربوا وان ملوا وقفوا وان يئسوا انصرفوا وعلينا ان نقاتلهم اذا قاتلوا ونتحرز اذا وقفوا ونطلب اذا هربوا فان تركتني والرأي كان القرن مقصوما والداء
باذن الله محسوما وان اعجلتني لم اطعك ولم اعص وجعلت وجهي الى بابك واعوذ بالله من سخط الله ومقت الناس ولما اشتد الحصار على عبد ربه قال لاصحابه
لا تنتظروا بالقوم الا من ذهب عنكم من الرجال فان المسلم لا ينقص مع الاسلام الا عزه والمسلم اذا صح توحيده عز بربه وقد اراحكم الله من غلظة قطري وعجلة صالح
بن مخراق ونخوته واختلاط عبيدة بن هلال ووكلكم الى بصائركم فالقوا القوم بعزم وبصيرة وانتقلوا عن منزلكم هذا فمن قتل منكم قتل شهيدا ومن سلم من
القتل فهو المحروم قال وورد في ذلك الوقت على المهلب عبيد بن ابي ربيعة بن ابي الصلت الثقفي من عند الحجاج يستحثه بالقتال ومعه امينان فقال للمهلب
خالفت وصية الامير وآثرت المدافعة والمطاولة فقال له المهلب والله ما تركت جهدا فلما كان العشي خرجت الازارقة وقد حملوا حرمهم واموالهم وخف
متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لاصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب فقال له عبيد بن ابي ربيعة هذا لعمري ايسر عليك فغضب
وقال للناس ردوهم عن وجههم وقال لبنيه تفرقوا في الناس وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع المغيرة ولا ترحل له عن الفرس فاقتتلوا قتالا شديدا حتى
عقرت الخيل وتكسرت القنا وصرع الفرسان وقاتلت الرجالة وجعلت الخوارج تقاتل عن القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس اشد قتال وسقط
رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يرتجز ويقول الليل ليل فيه ويل ويل قد سال بالقوم الشراة
السيل فلما عظم الخطب في ذلك الرمح بعث المهلب المغيرة خل لهم عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه ومضت الخوارج فنزلت على اربعة فراسخ من جيرفت
فدخلها المهلب وامر بجمع ما كان لهم من متاع وما خلفوه من دقيق وجثم عليه هو والثقفي والامينان ثم اتبعهم فوجدهم قد نزلوا على ماء وعين لا يشرب
منها الا القوي يأتي الرجل بالدلو وقد شدها في طرف رمحه فيستقي بها وهناك قرية فيها اهلها فغاداهم القتال وضم الثقفي الى ابنه يزيد واحد
الامينين الى المغيرة فاقتتل القوم الى نصف النهار وقال المهلب لابي علقمة العبدي وكان شجاعا وكان غالبا فانه امددنا يا ابا علقمة بخيل اليحمد وقل
لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال ايها الامير ان جماجمهم ليست بفخار فتعار ولا اعناقهم كراث فتنبت قال لحبيب ابنه كر على القوم فلم يفعل وقال يقول
لي الامير بغير علم تقدم حين جد بي المراس فما لي ان اطعتك من حياة وما لي غير هذا الراس راس وقال للمغيرة بن ابي صفرة احمل فقال لا الا ان تزوجني
ابنتك ام مالك فقال قد زوجتك فحمل على الخوارج فكشفهم وطعن فيهم وقال ابن بشير الحنفي يا ام مالك لو كان عندنا فيرانا نصطلي الكر عند ذاك
نطعن ان للموت عندنا الوانا قوله ملكنا اي تزوجنا ونكاحا قال ثم جال الناس جولة عند حملة حملها عليهم الخوارج فالتفت المهلب فقال للمغيرة اين ما
فعل الامين الذي كان معك قال قتل وهرب الثقفي فقال ليزيد ما فعل عبيد بن ابي ربيعة قال لم اره منذ كانت الجولة فقال الامين الآخر للمغيرة انت قتلت
صاحبي فلما كان العشي رجع الثقفي فقال رجل من بني عامر بن صعصعة ما زلت يا ثقفي تخطب بيننا وتغمنا بوصية الحجاج حتى اذا ما الموت اقبل زاخرا
وسما لنا صرفا بغير مزاج وليت يا ثقفي غير مناظر تنساب بين اجرة وعجاج ليست مقارعة الكماة لدى الوغى شرب المدامة في اناء زجاج فقال
المهلب للامين الآخر ينبغي ان تتوجه مع ابي خيثم في الف رجل حتى تبيتوا عسكرهم فقال ما تريد ايها الامير الا ان تقتلني كما قتلت صاحبي فضحك المهلب
وقال ذاك اليك ولم يكن للقوم خنادق فكان كل حذرا من صاحبه غير ان الطعام والعلف مع المهلب وهو في زهاء ثلاثين الفا فلما اصبح اشرف على واد فاذا
هو برجل معه رمح مكسور مخضوب بالدم وهو ينشد واني لاعفي للجبار بهمتي اذا راح اطواء بني الاصاغر اذ دعتهم عشيرتهم واعلم غير الظن اني
مساور كانني وابدان الصلاح عشية تمر بنا في بطن فيحاب طائر فقال له المهلب اتميمي انت قال نعم قال احنظلي قال نعم قال ايربوعي قال نعم قال امن آل نويرة قال نعم
انا من ولد مالك بن نويرة قال قد عرفتك بالشعر قال ابو العباس ذو الخمار فرس مالك بن نويرة قال فمكثوا اياما يتحاربون ويتراوحون وراعهم مسرحهم ولا خنادق
لهم حتى ضعف الفريقان فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع اصحابه فقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل
الى البقاء فالقوا عدوكم غدا فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا انفسكم لله في الدنيا يهبها
لكم في الآخرة فلما اصبحوا غادوا المهلب فاقتتلوا قتالا شديدا انسى ما كان قبله فقال رجل من الازد من اصحاب المهلب من يبايعني على الموت فبايعه اربعون

وقال لهم

رجلا من الأزد فصرع بعضهم وقتل بعضهم وجرح بعضهم وقال عبد الله بن رزام الحارثي للمهلب احملوا فقال المهلب أعرابي مجنون وكان من أهل نجران فحمل وحده
فاخترق القوم حتى خرج من ناحية أخرى ثم كر ثانية ففعل فعلته الأولى وتجلّج الناس فترجلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو ولا أصحابه موتوا
زفّاء أو يعاوده فقال موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا إنا إذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فنادى المهلب يا أصحابه الأرض الأرض قال المهلب
نفر قوائمي الناس بهم وأوجرهم ونادت الخوارج الآن العيال لمن غلب فصبر بنو المهلب وقاتل يزيد بين يدي أبيه قتالا شديدا أبلى فيه فقال له أبوه يا بني إني
أرى موطنا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب وكسرت الخوارج أجفان سيوفهم وتجاولوا فأجلت جولتهم عن عبيدة بن ... مقتولا
فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجريح من الخوارج ومأسور وأمر المهلب أن يدفع كل جريح إلى عشيرته وظفر بعسكرهم
فحوى ما فيه ثم انصرف إلى جيرفت فقال الحمد لله الذي ردنا إلى الخفض والدعة فما كان عيشنا ثم نظر المهلب إلى قوم في عسكره ولم يعرفهم فقال ما أشد عادة
السلاح ناولني درعي فلبسها ثم قال خذوا هؤلاء فلما صاروا إليه قال ما أنتم قالوا جئنا لنطلب غرتك للفتك بك فأمر بهم فقتلوا ووجه كعب بن معدان
الأشقري ومرة بن تليد الأزدي فوردا على الحجاج فلما طلعا عليه تقدم كعب فأنشده يا حفص إني عداني عنكم السفر فقال الحجاج أشاعر أم خطيب قال شاعر
فأنشده القصيدة فأقبل عليه الحجاج وقال أخبرني عن بني المهلب قال المغيرة سيدهم وفارسهم وكفى بيزيد فارسا شجاعا وجوادهم وسخيهم قبيصة ولا يستحي
الشجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك سم ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة فقال له فكيف خلفت جماعة الناس قال
خلفتهم بخير قد أدركوا ما أملوا وأمنوا ما خافوا قال فكيف كان بنو المهلب فيهم قال كانوا حماة السرح نهارا فإذا أليلوا ففرسان البيات قال فأيهم كان
أنجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يدرى طرفاها قال فكيف كنتم أنتم وعدوكم قال كنا إذا أخذنا عفونا جدّ وبئسنا منهم وإذا اجتهدوا واجتهدنا
طمعنا فيهم قال الحجاج إن العاقبة للمتقين فكيف أفلتكم قطري قال كدناه وظن أن قد كادنا بأن صرنا منه إلى التي نحب قال فهلا اتبعتموه قال كان
حرب الحاضر آثر عندنا من اتباع الفل قال فكيف كان المهلب لكم وكنتم له قال كان لنا منه شفقة الوالد وله منا بر الولد قال فكيف كان اغتباط
الناس به قال نشأ فيهم الأمن وشملهم النفل قال أكنت أعددت هذا الجواب قال لا يعلم الغيب إلا الله قال هكذا والله يكون الرجال المهلب كان أعلم بك
حيث بعثك هذه رواية أبي العباس وروى أبو الفرج في الأغاني أن كعبا لما أوفده المهلب إلى الحجاج أنشده قصيدته التي أولها يا حفص إني عداني عنكم السفر
وقد سهرت فآذى عيني السهر يذكر فيها حروب المهلب مع الخوارج ويصف أيامه بلدا بلدا وهي طويلة ومن جملتها كنا نهون قبل اليوم شأنهم حتى تفاقم
أمر كان يحتقر لما وهنا وقد حلوا بساحتنا واستنفر الناس تارات فما نفروا نودي امرؤ لا خلاف في عشيرته عنه وليس بها عن مثله قصر وذكر فيهم
بالسفح إذ نزلوا بكازرون فما عزوا ولا نصروا باتت كتائبنا تردي مسومة حول المهلب حتى نور القمر هناك ولوا خزايا بعدما هزموا وحال دونهم
الأنهار والجدر تأبى علينا حزازات النفوس فما نبقي عليهم ولا يبقون إن قدروا فضحك الحجاج وقال إنك لمنصف يا كعب ثم قال له كيف كانت حالكم
مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم يئسنا منهم وإذا لقيناهم بجدنا وجدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة الحريم نهارا وفرسان
الليل تيقظا قال فأين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم لي رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد
فارسا شجاعا ليث غاب وبحر جم العباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع أن يفر من مدرك وكيف لا يفر
من الموت الحاضر والأسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف طود شامخ وبحر باذخ وأبو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك
بالفضل نجدة ليث هدار وبحر موار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فأيهم أفضل قال هم كالحلقة المفرغة لا يعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على
أحسن حال أرضاهم العدل وأغناهم النفل قال فكيف رضاهم بالمهلب قال أحسن رضا لا يعدمون منه إشفاق الوالد ولا يعدم منهم بر الولد وذكر تمام الحديث
وقال إن الحجاج أمر لبشير بن ... بألف درهم وحمله على فرس وأوفده على عبد الملك فأمر لبشير بن الفاخري قال أبو الفرج وكعب الأشقري من شعراء المهلب وبنيه
وهو شاعر مجيد قال عبد الملك بن مروان إن الشعراء يشبهونني مرة بالأسد ومرة بالبازي الأقلم كما قال كعب الأشقري للمهلب وولده براك الله حين براك بحرا
وفجر منك أنهارا غزارا بنوك السابقون إلى المعالي إذا ما أعظم الناس الخطارا كأنهم نجوم حول بدر تكمل إذ تكمل فاستدارا ملوك ينزلون بكل ثغر
إذا ما الهام يوم الروع طارا رزان في الخطوب ترى عليهم من الشيخ الشمائل والنجارا نجوم يهتدى بهم إذا ما أخو الظلمات في الغمرات حارا وهذا الشعر من قصيدة
لكعب يمدح بها المهلب ويذكر الخوارج ومنها سلوا أهل الأباطح من قريش عن المجد المؤثل أين صارا لقوم الأزد في الغمرات أمضى وأوفى ذمة وأعز جارا
هم قادوا الجياد على وجاها من الأمصار يقذفن المهارا إلى كرمان يحملن المنايا بكل ثنية يوقدن نارا شوازب ما أصبن الثأر حتى رددناها مكلمة
مرارا غداة تركن مصرع عبد رب نثرن عليه من رهج غبارا ويوم الزحف بالأهواز ظلنا نروي منهم الأسل الحرارا فقرت أعين كانت حديثا
قليلا نومها إلا غرارا ولولا الشيخ بالمصرين ينفي عدوهم لقد نزلوا الديارا ولكن قارع الأبطال حتى أصابوا الأمن واحتلوا القرارا إذا وهنوا وحل
بهم عظيم يدق العظم كان لهم جبارا ومبهمة يحيد الناس عنها تشب الموت شد لها إزارا شهاب تنجلي الظلماء عنه يرى في كل مظلمة منارا
براك الله حين براك بحرا وفجر منك أنهارا غزارا الأبيات المتقدمة قال أبو الفرج ومحمد بن خلف وكيع بإسناد ذكره أن الحجاج لما كتب إلى المهلب يأمره بمناجزة
القوم ويستبطئه ويضعفه ويعجزه من تأخيره أمرهم ومطاولته لهم قال المهلب لرسوله قل له إنما البلاء أن يكون الأمر لمن يملكه لا لمن يعرفه فإن كنت نصبتني
لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها كما أرى فإذا أمكنتني فرصة انتهزتها وإن لم يمكني توقفت فأنا أدبر ذلك بما يصلحه وإن أردت أن أعمل برأيك وأنا حاضر
وأنت غائب فإن كان صوابا فلك وإن كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني وكتب من فوره بذلك إلى عبد الملك فكتب عبد الملك إلى الحجاج لا تعارض
المهلب فيما يراه ولا تعجله ودعه يدبر أمره قال وقام كعب الأشقري إلى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج إن ابن يوسف غره من أمركم خفض المقام بجانب الأمصار

لو شاهد الصفين حين تلاقيا ضاقت عليه رحيبة الاقطار من ارض سابور الجنود وخيلنا من كل جند يبرى بالثبات وقع الظباة مع القنا الخطار
لرأى معاودة الرباع غنيمة ازمان كل مخالف اقطار فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يأمره باشخاص كعب الاشقري اليه فاعلم كعبا بذلك واوفده
الى عبد الملك من ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فقدم كعب على عبد الملك برسالة المهلب فاستنطقه فاعجبه واوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يصفح
ويعفو عما بلغه من شعره فلما دخل اليه قال ايا كعب وراى معاودة الرباع غنيمة فقال ايها الامير والله لوددت في بعض ما شاهدته من تلك الحروب وما اوردناه المهلب من خطرها
ان انجو منها واكون حجاما او حائكا قال اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لم تعلم ما يقول الحق بصاحبك رده الى المهلب قال ابو العباس وكان كتاب المهلب الى الحجاج الذي
بشره فيه بالظفر والنصر والحمد لله الكافي بالاسلام فقد ما سواه الحاكم بان لا ينقطع المزيد من فضله حتى ينقطع الشكر من عباده اما بعد فقد كان من امرنا ما قد بلغك
وكنا نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم اكثر مما يسوءنا ويسوءهم منا اكثر مما يسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان علا امرهم حتى ارتاعت له الفتاة ونوم
به الرضيع فانتهزنا الفرصة منهم في وقت امكانها وادنينا السواد حتى تقارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب اجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله
رب العالمين فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد فعل الله بالمسلمين خيرا واراحهم من بأس الجلاد وثقل الجهاد ولقد كنت اعلم بما قبلك فالحمد لله رب العالمين فاذا ورد
عليك كتابي فاقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم واستعمل
على كرمان من رأيت وول الخيل شيخا من ولدك ولا ترخص في اللحاق لمن لست تعدّ ان يقدم بهم علي وعجل القدوم ان شاء الله فولى المهلب يزيد ابنه كرمان وقال له يا
بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا ما احتمل عليه ابوك فاحسن الى من معك وان انكرت من انسان شيئا فوجه الحد
تفضل على قومك ثم قدم المهلب على الحجاج فاجلسه الى جانبه واظهر بره واكرامه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلب ثم قال انت والله كما قال لقيط فقلدوا
امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا لا يطعم النوم الا ريثما بعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه
به خشعا ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمرت على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا فقام اليه رجل فقال اصلح الله الامير
والله لكاني اسمع وهو يقول لاصحاب المهلب والله كما قال لقيط الايادي ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى امتلأ سرورا فقال المهلب والله ما كنا اشد من
عدونا ولا احد ولكن رفع الحق بالباطل وقهرت الجماعة الفتنة والعاقبة للمتقين وكان ما كرهناه من المطاولة خيرا لنا مما احببناه من المعاجلة فقال الحجاج صدقت
اذكر لي القوم الذين ابلوا وصف لي بلاءهم فذكرهم المهلب على مراتبهم في البلاء وتفاضلهم في الغناء وقدم بنيه المغيرة ويزيد ومدركا وحبيبا وقبيصة والمفضل و
عبد الملك ومحمدا وقال لو احد يقدمهم في البلاء لقدمته عليهم ولولا ان اظلمهم لاخرتهم فقال الحجاج صدقت وما انت اعلم بهم مني وان حضرت وغبت انهم
لسيف من سيوف الله ثم ذكر معن بن المغيرة والرقاد واشباههما فقال الحجاج من الرقاد فدخل طويل احنا فقال المهلب هذا فارس العرب فقال الرقاد للحجاج ايها الامير
اني كنت اقاتل مع غير المهلب فكنت كبعض الناس فلما صرت مع من يكرمني ويجعلني اسوة نفسه وولده ويجازيني على البلاء صرت انا واصحابي فرسانا فامر الحجاج بتفضيل
قوم على قدر بلائهم وزاد ولد المهلب الفين الفين وفعل بالرقاد وبجماعة شبيهما بذلك قال يزيد بن حبناء من الازارقة شعر دعي اللوم ان العيش ليس
بدائم ولا تعجلي باللوم يا ام عاصم فان عجلت منك الملامة فاسمعي مقالة معني بحقك عالم ولا تعذلينا في الهدية انما تكون الهدايا من فضول المغانم
فليس بمهد من يكون نهاره جلادا ويمسي ليله غير نائم يريد ثواب الله يوما بطعنة غموس كشدق العنبري ابن سالم ابيت وسربالي دلاص حصينة
ومغفرها والسيف فوق الحيازم حلفت برب الواقفين عشية لدى عرفات حلفة غير آثم لقد كان في القوم الذين لقيتهم بسابور شغل عن بزور اللطائم
تولد في ابدانهم رائحة ورد هم فرسون الحمائم قال المغيرة الحنظلي من اصحاب المهلب اني امرؤ كفني ربي واكرمني عن الامور التي في غبها وخم وانما انا انسان
اعيش كما عاشت رجال وعاشت قبلها امم ما عاقني عن قفول الجند اذ قفلوا عي بما صنعوا حولي ولا صمم ولو اردت قفولا ما تجهمني اذن الامير ولا الكتاب
ولا الكتاب اذ رقموا اني ليعرفني المهلب ان اشتق لرؤيته او امتدحه فان الناس قد علموا ان الاريب الذي يرجى نوافله والمستنير الذي يجلو به الظلم والقائل الفاعل
الميمون طائره ابو سعيد اذا ما عدت النعم ازمان كرمان اذ غص الحديد بهم واذ تمنى رجال انهم هزموا وقال حبيب بن عوف من قواد المهلب ابا سعيد جزاك
الله صالحة فقد كفيت ولم تعنف على احد داريت بالحلم اهل الجهل فانقمعوا وكنت كالوالد الحاني على الولد وقال عبيدة بن هلال الخارجي يذكر رجلا من اصحابه
يهوى فتى يغدو الرماح كانه شلو تنشب في مخالب ضاري يهوى صريعا والرماح تنوشه ان الشراة قصيرة الاعمار ومنهم شبيب بن يزيد الشيباني وكان في ابتداء امره
يصحب صالح بن مسرح احد الخوارج الصفرية وكان ناسكا مصفر الوجه صاحب عبادة وله اصحاب يقرئهم القرآن ويفقههم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشهر و
الشهرين وكان بارض الموصل والجزيرة وكان اذا فرغ من التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر ابا بكر فاثنى عليه وثنى بعمر ثم ذكر عثمان وعليا ثم يدعو الى مجاهدة ائمة
الضلال وقال تيسروا يا اخواني للخروج من دار الفناء الى دار البقاء واللحاق باخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالآخرة ولا تجزعوا من القتل في الله فان القتل
ايسر من الموت والموت نازل بكم مفرق بينكم وبين آبائكم واخوانكم وابنائكم وحلائلكم ودنياكم وان اشتد لذلك جزعكم الا فبيعوا انفسكم طائعين واموالكم
تدخلوا الجنة واشباه هذا الكلام وكان فيمن يحضره من اهل الكوفة سويد والبطين فقال يوما لاصحابه ما ذا تنتظرون ما نزداد ائمة الجور الا عتوا وعلوا
وتباعدا من الحق وجراءة على الرب فراسلوا اخوانكم حتى يأتوكم وننظر في امورنا ما نحن صانعون واي وقت ان خرجنا نحن خارجون فبينا هو كذلك اذ اتاه
المحلل بن وائل بكتاب من شبيب بن يزيد وقد كتب الى صالح اما بعد فقد كنت دعوتني الى امر استجيب لك فان كان ذلك من شانك فانك شيخ المسلمين ولم
نعدل بك منا احدا وان اخرت ذلك اعلمني فان الآجال غادية ورائحة ولا آمن ان تخترمني المنية ولما اجاهد الظالمين جعلنا الله واياكم ممن يريد الله بعلمه
والسلام عليك فاجابه صالح بجواب جميل يقول فيه انه لم يمنعني من الخروج مع ما انا فيه من الاستعداد الا انتظارك فاقدم علينا ثم اخرج بنا فانك ممن لا يقضى
الامور دونه والسلام عليك فلما ورد كتابه على شبيب دعا نفرا من اصحابه فجمعهم اليه منهم اخوه مصاد بن يزيد والمحلل بن وائل والصقر بن حاتم وابراهيم بن حجر

وجاعة مثلهم ثم خرج حتى قدم على صالح بن مسرح وهو بدارا ارض الموصل فبث صالح رسله وواعدهم بالخروج في هلال صفر ليلة الاربعا سنة ست وسبعين فاجتمع
بعضهم الى بعض واجتمعوا عنده تلك الليلة فحدثت فروة بن لقيط قال اني لمعهم تلك الليلة عند صالح وكان رائي استعراض الناس لما رايت من المنكر والفساد
في الارض فقمت اليه فقلت يا امير المومنين كيف ترى السيرة في هولاء الظلمة انقتلهم قبل الدعاء ام ندعوهم قبل القتال فاني اخبرك برائي فيهم قبل ان تخبرني بذلك انا
نخرج على قوم طاغين قد تركوا امر الله او راضين بذلك فاري ان نضع السيف فقال لا بل ندعوهم ولعمري لا يجيبك الا من يرى رايك وليقاتلنك من يزري
عليك والدعا اقطع لحجتهم وابلغ في الحجة عليهم قال فقلت وكيف ترى فيمن قاتلنا فظفرنا به وما تقول في دمائهم واموالهم فقال ان قتلنا وغنمنا فلنا وان
تجاوزنا وعفونا فموسع علينا ثم قال لاصحابه ليلته تلك اتقوا الله عباد الله ولا تعجلوا الى قتال احد من الناس الا ان يكونوا يريدونكم فانكم انما خرجتم غضبا لله
حيث انتهكت محارمه وعصي في الارض وسفكت الدما بغير حقها واخذت الاموال غصبا فلا تعيبوا على قوم اعمالا ثم تعملونها وهذه دواب لمحمد بن مروان في هذا
الرستاق فابدوا بها فاحملوا عليها راجلكم وتقووا بها على عدوكم ففعلوا ذلك فتحصن منهم اهل دارا وبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ امير الجزيرة فاستخف
بامرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة وكان صالح في مائة وعشرة فقال عدي اصلح الله الامير تبعثني الى راس الخوارج ومعه رجال سموا الي ان الرجل منهم خير
من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة فسر اليهم في الف فارس فسار في الف رجل وكانما يساقون الى الموت وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل
دوغان نزل بالناس وانفذ الى صالح بن مسرح رجلا دسه اليه فقال ان عديا بعثني اليك يسالك ان تخرج عن هذا البلد وتاوي بلدا اخر فتقاتل اهله فان عديا للقتال
كاره فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى راينا فارنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك وان كنت على راي الجبابرة وائمة السوء راينا راينا
فاما بدانا بك واما رحلنا الى غيرك فانصرف اليه الرسول فابلغه فقال له عدي ارجع اليه فقل له اني والله لا ارى رايك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين
فقال صالح لاصحابه اركبوا فركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى باصحابه حتى اتى عديا في سوق دوغان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما
دنا صالح منهم راهم على غير تعبية وقد تنادوا وبعضهم يجول في بعض فامر شبيبا فحمل عليهم في كتيبة ثم امر سويدا فحمل في كتيبة فكانت هزيمتهم واتي عدي بدابته فركبها
ومضى على وجهه واحتوى صالح على عسكره وما فيه وذهب فل عدي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب ثم دعا خالد بن جزء السلمي فبعثه في الف وخمسمائة ودعا الحرث بن
جعونة في الف وخمسمائة وقال لهما اخرجا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فايكما سبق فهو الامير على صاحبه فخرجا واغذا السير وجعلا يسالان عن صالح
فقيل لهما توجه نحو امد فاتبعاه حتى انتهيا اليه بامد فنزلا ليلا وخندقا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيبا الى الحرث بن جعونة في
شطر اصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي فاقتتلوا اشد قتال اقتتله قوم حتى حجز بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض فحدثت بعض اصحاب صالح قال
كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالتهم بالرماح ونضحنا رماتهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فلما ان
صلينا وتروحنا واكلنا من الكسر دعانا صالح وقال يا اخلائي ماذا ترون فقال شبيب انا ان قاتلنا هولاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا والراي
منهم ان نرحل عنهم فقال صالح وانا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا ارض الجزيرة وارض الموصل ومضوا حتى قطعوا ارض الدسكرة فلما بلغ ذلك الحجاج
سرح اليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة الاف فسار وخرج صالح نحو جلولا وخانقين واتبعه الحرث حتى انتهى الى قرية يقال لها المدبج وصالح يومئذ في تسعين رجلا
فعبى الحرث بن عميرة اصحابه ميمنة وميسرة وجعل صالح اصحابه ثلاثة كراديس وهو في كردوس وشبيب في ميمنة في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في ميسرة في كل
كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم وثبت صالح فقتل وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجالة
فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لاصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه
اذا اقدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى راينا ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعون رجلا مع شبيب فاحاط بهم الحرث بن عميرة ممسيا وقال لاصحابه
احرقوا الباب فاذا صار جمرا فدعوه فانهم لا يقدرون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لاصحابه ما تنتظرون فوالله
ان صبحوكم انه لهلاككم فقالوا له مرنا بامرك فقال لهم بايعوني ان شئتم او بايعوا من شئتم منكم ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم امنون منكم واني ارجو
ان ينصركم الله عليهم قالوا ابسط يدك فبايعوه فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فاتوا باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب
واصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى نزلوا المداين وكان ذلك الجيش اول جيش هزمه شبيب ثم ارتفع في ارض الموصل
ثم ارتفع الى نحو اذربيجان يجبي الخراج وكان سفين بن ابي العالية قد امر ان يحارب صاحب طبرستان فامر بالقفول نحو شبيب وان يصالح صاحب طبرستان فصالحه
فاقبل في الف فارس وقد ورد عليه كتاب الحجاج اما بعد فاقم بالدسكرة فيمن معك حتى ياتيك جيش الحرث بن عميرة قاتل صالح بن مسرح ثم سر الى شبيب حتى تناجزه
ففعل سفين ذلك ونزل الدسكرة حتى اتوه وخرج مرتحلا في طلب شبيب فارتفع شبيب عنهم كانه يكره قتالهم وقد اكمن لهم اخاه مصادا في خمسين رجلا في هضم
من الارض فلما راوا شبيبا جمع اصحابه ومضى في صفح من الجبل مشرقا فقالوا هرب عدو الله واتبعوه فقال لهم عدي بن عميرة الشيباني ايها الناس لا تعجلوا عليهم حتى
نضرب في الارض ونستبرئها فان يكونوا اكمنوا كمينا حذرناه والا كان طلبهم بين ايدينا ان يفوتنا فلم يسمعوا منه فاسرعوا في اثارهم فلما راى شبيب انهم قد جازوا
الكمين عطف عليهم فحمل امامهم وخرج الكمين من ورائهم فلم يقاتل احد وانما كانت الهزيمة وثبت سفين بن ابي العالية في مائتي رجل فقاتل قتالا شديدا حتى
انتصف من شبيب فقال سويد بن سليم لاصحابه امنكم احد يعرف امير القوم ابن ابي العالية فقال له شبيب انا من اعرف الناس به اما ترى صاحب الفرس الاغر
الذي دونه المرامية فانه هو فان كنت تريده فامهل قليلا ثم قال يا قعنب اخرج في عشرين فاتهم من ورائهم فخرج قعنب في عشرين فارتفع عليهم فلما راوه يريد ان
ياتيهم من ورائهم جعلوا ينتقصون وينسلون وحمل سويد بن سليم على سفين بن ابي العالية يطاعنه فلم تصنع رماحهما شيئا ثم اضطربا بسيفيهما ثم اعتنق كل منهما
صاحبه فوقعا الى الارض يعتركان ثم تحاجزا وحمل عليهم شبيب فانكشف من كان مع سفين ونزل غلام له يقال له غزوان عن برذونه وقال لسفين اركب يا مولاي

فركب سفين

فركب سفينة واحاط به اصحاب شبيب فقاتلهم ونزع درعه حتى قتل وكان معرّق ابنه واقبل سفيان منهزماً حتى انتهى الى بابل مهروذ فنزل بها وكتب الى الحجاج وكان
الحجاج امر سورة بن الابجر ان يلحق بسفيان فكاتب سورة سفيان وقال له انتظرني فلم يفعل وتعجل نحو الخوارج فلما عرف الحجاج خبر سفيان وقرأ كتابه قال للناس
من صنع كما صنع هذا وابلى كما ابلى فقد احسن ثم كتب اليه يعذره ويقول اذا خف عليك الوجع فاقبل مأجوراً الى اهلك وكتب الى سورة بن الابجر اما بعد يا ابن
ام سورة فما كنت خليقاً ان تجترئ على ترك عهدي وخذلان جندي فاذا اتاك كتابي فابعث رجلاً ممن معك صليباً الى المدائن فلينتخب من جندها خمسمائة
رجل ثم ليقدم بهم عليك ثم سر بهم الى هذه المارقة واحزم في امرك وكد عدوك فان افضل امر الحرب حسن المكيدة والسلام فلما اتى سورة كتاب الحجاج بعث
عدي بن عميرة الى المدائن وكان بها الف فارس فانتخب منهم خمسمائة ثم رحل حتى قدم على سورة ببابل مهروذ فخرج بهم في طلب شبيب وخرج شبيب يجول في جوخى و
سورة في طلبه فجاء شبيب الى المدائن فتحصن منه اهلها فانتهب المدائن الاولى فدخل المدائن واصاب دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت
ثم اتى فقيل له هذا سورة قد اقبل اليك فخرج في اصحابه حتى اتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب فاستغفروا لهم وتبرؤوا من علي واصحابه وبكوا
فاطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل قطراثا وجاءته عيونه فاخبروه بمنزل شبيب بالنهروان فدعا سورة رؤوس اصحابه
فقال لهم ان الخوارج قلما يلقون حيزاً او على ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رايت ان انتخبكم واسير في ثلثمائة رجل منكم من
اقويائكم وشجعائكم فابيتهم فاني والله ارجو ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم بالنهروان من قبل فقالوا اصنع ما احببت فاستعمل على عسكره حازم بن قدامة وانتخب ثلث
مائة من شجعان اصحابه ثم اقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات قد اذكى الحرس ثم بيتهم فلما دنا اصحاب سورة منهم بدروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم فلما
انتهى اليهم سورة واصحابه اصابوهم قد حذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب باصحابه فحمل عليهم حتى تركوا الارض وحمل شبيب يضرب ويقول من ينك العير ينك نياكا
فرجع سورة مفلولاً قد هزم فرسانه واهل القوة من اصحابه واقبل نحو المدائن وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المدائن وانتهى شبيب اليهم وقد دخل الناس
البيوت وخرج ابن ابي عصيفير وهو امير المدائن يومئذ في جماعة فلقيهم في شوارع المدائن ورماهم الناس بالنبل والحجارة من فوق البيوت ثم سار شبيب الى تكريت فبينا
ذلك الجند بالمدائن اذ ارجف الناس فقالوا هذا شبيب قد اقبل يريد ان يبيت اهل المدائن فارتحل عامة الجند فلحقوا بالكوفة وان شبيباً بتكريت فلما اتى الحجاج
الخبر قال قبح الله سورة مضيع العسكر وخرج يبيت الخوارج والله لاسوءنه ثم دعا الحجاج بالجزل وهو عثمان بن سعيد فقال له تيسر للخروج الى هذه المارقة فاذا لقيتهم فلا
تعجل عجلة الخرق النزق ولا تحجم احجام الواني الفرق افهمت قال نعم اصلح الله الامير قد فهمت قال فاخرج فعسكر بدير عبد الرحمن حتى يخرج الناس اليك فقال اصلح الله
الامير لا تبعث معي احداً من الجند المهزوم المفلول فان الرعب قد دخل قلوبهم وقد خشيت الا ينفعك والمسلمين منهم احد قال ذلك لك ولا اراك الا قد احسنت
الرأي ووفقت ثم دعا اصحاب الدواوين فقال اضربوا على الناس البعث واخرجوا اربعة الاف من الناس من كل ربع الف وعجلوا ذلك فجمعت العرفاء وجلس اصحاب الدواوين وضربوا
البعث فاخرجوا اربعة الاف فامرهم باللحاق بالعسكر ثم نودي فيهم بالرحيل فارتحلوا ونادى منادي الحجاج ان برئت الذمة من رجل اصبناه من بعث الجزل متخلفاً
فمضى بهم الجزل حتى اتى المدائن فاقام بها ثلاثاً ثم خرج وبعث اليه ابن ابي عصيفير بفرس وبرذون والفي درهم ووضع للناس من الجزر والعلف ما كفاهم ثلاثة ايام
واصاب الناس ما شاؤوا من ذلك ثم ان الجزل خرج بالناس في اثر شبيب فطلبه في ارض جوخى فجعل يريه الهيبة فيخرج من رستاق الى رستاق ومن طسوج الى طسوج يريد
بذلك ان يفرق الجزل اصحابه ويتعجل اليه فيلقاه في عدد يسير على غير تعبية فلما طال ذلك على شبيب عبّى يوماً اصحابه وهم مائة وستون رجلاً وهو في ربيعة
ومضى اخوه في ربيعين وسويد بن سليم في اربعين والمحلل بن وائل في اربعين وقد اتته عيونه ان الجزل بن سعيد قد نزل بئر سعيد فقال لاخيه وللامراء الذين ذكرناهم
اني اريد ان ابيت الليلة هذا العسكر فأتهم انت يا مصاد من قبل حلوان وسأتيهم انا من امامهم من قبل الكوفة وانت يا محلل من قبل المغرب وليلج كل امرئ منهم على الجانب
الذي يحمل عليه ولا تقلعوا عنهم حتى يأتيكم امري قال فروة بن لقيط وكنت انا في الاربعين الذين كانوا معه فقال اجمعوا شأنكم وليسر كل امرئ منكم مع اميره ولينظر
ما يأمره به اميره فليتبعه فلما اقحمت دوابنا وذلك قبل ما هدأت العيون خرجنا حتى انتهينا الى دير الخرارة فاذا القوم عليهم مسلحة بن ابي لبيبة فما هو الا ان رآهم مصاد
اخو شبيب حتى حمل عليهم في اربعين رجلاً وكان امام شبيب اراد ان يقع عليهم حتى يأتيهم من ورائهم كما امره فلما لقي هؤلاء قاتلهم فصبروا له ساعة وقاتلوهم ثم انا
دفعنا اليهم جميعاً فهزمناهم واخذوا الطريق الاعظم وليس بينهم وبين عسكرهم بدير يزدجرد الا نحو ميل فقال لنا شبيب اركبوا معاشر المسلمين اكتافهم حتى تدخلوا
معهم عسكرهم فاتبعناهم ملظين بهم ملحين عليهم ما نرفه عنهم وهم منهزمون ما لهم همة الا عسكرهم فمنعهم اصحابهم ان يدخلوا عليهم ورشقوهم بالنبل وكانت لهم
عيون قد اتتهم فاخبرتهم بمكاننا وكان الجزل قد خندق عليهم وتحرز ووضع هذه المسلحة الذين لقيناهم ووضع مسلحة اخرى مما يلي حلوان فلما اجتمعت
المسالح ورشقوا هم واصحابهم بالنبل ومنعونا من خندقهم نظر شبيب انه لا يصل اليهم فقال لاصحابه سيروا ودعوهم فلما ساعة ثم اخذ على طريق حلوان حتى كان
منهم على سبعة اميال قال لاصحابه انزلوا فاقضموا دوابكم وقيلوا وتروحوا وصلوا ركعتين ثم اركبوا ففعلوا ذلك ثم اقبل بهم راجعاً الى عسكر اهل الكوفة وقال سيروا
على تعبيتكم التي عبأتكم عليها اول الليل واطيفوا بعسكرهم كما امرتكم فاقبلنا معه وقد ادخل اهل العسكر مسالحهم اليهم وامنوا فما شعروا بنا حتى سمعوا
وقع حوافر الخيل فانتهينا اليهم قبيل الصبح واحطنا بعسكرهم وصحنا بهم من كل ناحية فقاتلونا ورمونا بالنبل فقال شبيب لاخيه مصاد وكان يقاتلهم من الجانب
الذي يلي الكوفة خل لهم سبيل الكوفة فخلى لهم وقاتلناهم من الوجوه الثلاثة الاخرى الى الصبح ثم سرنا وتركناهم لانا لم نظفر بهم فلما سار شبيب سار الجزل في اثره
يطلبه وجعل لا يسير الا على تعبية ولا ينزل الا على خندق واما شبيب فضرب في ارض جوخى وترك الجزل فطال ذلك على الحجاج فكتب الى الجزل كتاباً قرئ على
الناس سلام اما بعد فاني بعثتك في فرسان اهل المصر ووجوه الناس وامرتك باتباع هذه المارقة وان لا تقلع عنها حتى تقتلها وتفنيها فوجدت التعريس في القرى والتخييم في الخنادق [illegible]
اهون عليك من المضي لما امرتك به من مناهضتهم ومناجزتهم والسلام فشق كتاب الحجاج على الجزل وارجف الناس بامره وقالوا يعزل فما لبث الناس ان بعث الحجاج سعيد بن المجالد
بدله وعهد اليه ان لقي المارقة ان يزحف اليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان وقد لزم

عسكره وخندق عليهم فجاء سعيد حتى دخل عسكر اهل الكوفة اميرا فقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم واغضبتم عليكم اميركم
انتم في طلب هذه الاعاريب العجف منذ شهرين وقد اخربوا بلادكم ونزلوا بلدا سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم ثم خرج وخرج الناس معه فقال له الجزل فما تريد ان
تصنع قال اقدم على شبيب في هذه الخيل فقال له الجزل اقم انت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا تفرق اصحابك ودعني اصحر له فان ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد
بل تقف انت في الصف وانا اصحر له فقال الجزل اني برئ من رايك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين فقال سعيد هو راي ان اصبت فيه فالله وفقني وان اخطأت
فانتم منه براء فوقف الجزل في صف اهل الكوفة وقد جعل على ميمنتهم عياض بن ابي لينة الكندي وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف وابا حميد الراسبي ووقف في جماعتهم
واستقدم سعيد بن مجالد الناس معه وقد اخذ شبيب الى براز الروز فنزل قطيطيا وامر دهقانها ان يشتري لهم غنما ويعد لهم غداء ففعل واغلق مدينة قطيطيا ولم
يفرغ الدهقان من طعامه حتى احاط ابن مجالد بالمدينة فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه فقال شبيب ما لك قال قد جاءك جمع عظيم قال ابلغ شواؤنا قال لا قال دعه
يبلغ ثم اشرف الدهقان اشرافة اخرى ثم نزل فقال قد احاطوا بالجوسق قال هات شواءك فجعل ياكل غير مكترث بهم ولا فزع قال لاصحابه قوموا الى الصلاة وقام
فتوضا وصلى باصحابه صلاة الاولى ولبس درعه وتقلد سيفه واخذ عموده الحديد ثم قال اسرجوا لي بغلي فقال اخوه في مثل هذا تركب بغلة قال نعم اسرجوها
فركبها ثم قال يا فلان انت على الميمنة وانت يا فلان على الميسرة وانت يا مصاد يعني اخاه على القلب وامر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل عليهم
عظيمة فجعل سعيد واصحابه يرجعون القهقرى حتى صار بينهم وبين الدير ميل وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي انا
ابن ذي مران فقال شبيب لمصاد ويحك استعرضهم استعراضا فانهم قد تقطعوا واني حامل على اميرهم واثكلنيك الله ان لم اثكله ولده ثم حمل على سعيد فعلاه
بالعمود فسقط ميتا وانهزم اصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل فنادى ايها الناس الي الي وصاح عياض بن ابي لينة ايها الناس ان يك
اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة اقبلوا اليه فمنهم من اقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما وقاتل الجزل يومئذ قتالا شديدا حتى صرع وحامى عنه خالد بن
نهيك وعياض بن ابي لينة حتى استنقذاه مرتثا واقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة واتي بالجزل جريحا حتى دخل المدائن فكتب الى الحجاج اما بعد فاني اخبر الامير
اصلحه الله اني خرجت فيمن قبلي من الجند الذي وجهني فيه الى عدوه وقد كنت حفظت عهد الامير الي فيهم ورايه فكنت اخرج الى العدو فيمن اذا رايت الفرصة واحبس
اذا خشيت الورطة فلم ازل كذلك ادرء الامر وارفق في التدبير وقد ارادني العدو بكل مكيدة فلم يصب مني غرة حتى قدم علي سعيد بن مجالد فامرته بالتؤدة ونهيته
عن العجلة وامرته ان لا يقاتلهم الا في جماعة الناس عامة فعصاني وتعجل اليهم في الخيل فاشهدت الله عليهم واهل المصرين اني برئ من رايه الذي راى واني لا اهوى
الذي صنع فمضى فقتل تجاوز الله عنه ودفع الناس فنزلت ودعوتهم الى نفسي ورفعت رايتي وقاتلت حتى صرعت فحملني اصحابي من بين القتلى فما افقت الا وانا
على ايديهم على راس ميل من المعركة وانا اليوم بالمدائن وفي جراحات قد يموت الانسان من دونها وقد يعافى من مثلها فليسال الامير اصلحه الله عن نصيحتي له
وللجنده وعن مكايدتي عدوه وعن موقفي يوم الناس فانه سيستبين له عند ذلك اني قد صدقته ونصحت له والسلام فكتب اليه الحجاج اما بعد فقد اتاني كتابك
وقرأته وفهمت كل ما ذكرت فيه من امر سعيد وامر نفسك فقد صدقتك في نصيحتك لاميرك وحيطتك على اهل مصرك وشدتك على عدوك وقد رضيت عجلة سعيد
وتؤدتك فاما عجلته فانها افضت به الى الجنة واما تؤدتك فانها لم تدع الفرصة اذا امكنت حزم وقد احسنت واصبت واجرت وانت عندي من اهل السمع والطاعة
والنصيحة وقد اشخصت اليك حيان بن الابجر الطبيب ليداويك ويعالج جراحاتك وبعثت اليك بالفي درهم نفقة تصرفها في حاجتك وما ينوبك والسلام وبعث عبد
الله بن ابي عصيفر والي المدائن الى الجزل بالف درهم وكان يتعوده ويتعاهده بالالطاف والهدايا واما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ واخذ باصحابه
نحو الكوفة وبلغ الحجاج مكانه بحمام اعين فبعث اليه سويد بن عبد الرحمن السعدي فجهزه بالفي فارس منتخبين وقال له اخرج الى شبيب فالقه ولا تتبعه فخرج بالناس بالسبخة
وبلغه ان شبيبا قد اقبل فسار نحوه كانما يساق الى الموت هو واصحابه وامر الحجاج عثمن بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برئت الذمة من رجل من هذه الجند بات
الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن فبينا سويد بن عبد الرحمن يسير في الفين الذين معه وهو يعبيهم ويحرضهم اذ قيل له قد غشيك شبيب فنزل ونزل معه
جل اصحابه وقدم رايته فاخبر ان شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به ثم قيل اما تراهم
فنادى في اصحابه فركبوا في آثارهم فاتى شبيب دار الرزق فنزلها وقيل له ان اهل الكوفة باجمعهم معسكرون فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم الى بعض
وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل ومضى شبيب حتى اخذ على شاطئ الفرات ثم اخذ
على شاطئ الفرات ثم اخذ على الانبار ثم دخل دقوقا ثم ارتفع الى داني اذربيجان وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث بعد شبيب واستخلف على الكوفة عروة بن
المغيرة بن شعبة فما شعر الناس الا بكتاب قد ادرست دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة ان تاجرا من اهل تجار بلادي اتاني فذكر ان شبيبا يريد ان
يدخل الكوفة في اول هذا الشهر المستقبل واحببت اعلامك لترى رايك ثم لم البث بعد ذلك ان جاءني اثنان من جيراني فحدثاني ان شبيبا قد نزل خانيجار
فاخذ عروة كتابه فادرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه الحجاج اقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية حربى على شاطئ دجلة فعبرها وقال لاصحابه
يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون اخذها شيء ان شاء الله فسيروا بنا فخرج الى الكوفة فالعجل العجل وطوى الحجاج المنازل مسابقا لشبيب الى الكوفة فسبقه ونزلها
صلاة العصر ونزل شبيب السبخة صلاة العشاء الآخرة فاصاب هو واصحابه من الطعام شيئا يسيرا ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في اصحابه حتى انتهى الى السوق
وشد حتى ضرب باب القصر بعموده فحدث جماعة انهم راوا اثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وانشد وكان حافرها بكل ثنية
فرق يكيل به شحيح معدم ثم اقتحم واصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون فيه فقتل منهم جماعة ومر هو بدار حوشب وكان هو على شرط الحجاج فوقف على بابه
جماعة فقالوا ان الامير يدعو حوشبا وقد اخرج ميمون غلامه برذونه ليركبه فاراد ان يدخل الى صاحبه فقالوا له كما انت حتى يخرج صاحبك
فسمع حوشب الكلام فانكر القوم وذهب لينصرف فعجلوا نحوه فاغلق الباب دونه فقتلوا غلامه ميمونا واخذوا برذونه ومضوا حتى مروا بالجحاف بن نبيط الشيباني

رهط حوشب فقال له سويد انزل الينا فقال له ما تصنع بنزولي فقال انك ابن لها فضلك بثمن البكرة التي ابتعتها منك بالبادية فقال الحجاب بئس ما عرفته وبئس
المكان لقيتنا الذين هذا وتجلبنا ما ذكرت آراء لما منك الا والليل مظلم وانت على متن فرسك قبح الله يا سويد دينا لا يصلح ولا يتم الا بقتل ذوي القربى وسفك
الدماء ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل بن الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فيطيل الصلوة فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه ثم خرجوا متوجهين نحو
الردمة وامر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ينادي وهناك مصباح مع غلام له قائم وكان اول من جاء من الناس عثمن بن قطن فيا تره
بامره فناداه الغلام صاحب المصباح مكانك حتى يأتيك امر الامير وجاء الناس من كل جانب وبات عثمن مكانه فيمن اجتمع اليه من الناس حتى اصبح وكان عبد
الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده عليها وكتب الى الحجاج اذا قدم عليك محمد بن موسى الكوفة فجهزه معه الفي رجل وعجل سرحه
الى سجستان فلما قدم الكوفة جعل يتجهز فقال له اصحابه ونصحاؤه تعجل ايها الرجل الى عملك فانك لا تدري ما يحدث وعرض امر شبيب ودخوله الكوفة فقيل
للحجاج ان محمد بن موسى ان سار الى سجستان مع نجدته وصهره لامير المؤمنين عبد الملك فلجأ اليه احد ممن تطلبه منعك منه قال فما الحيلة قالوا ان تأمره ان
تذكر شبيبا في طريقه وقد اعياك وانك ترجو ان يريح الله منه على يده فيكون له ذكر ذلك وشهرته فكتب اليه الحجاج انك عامل على كل بلد مررت به وهذا
شبيب في طريقك فجاهده ومن معه ولك اجره وذكره وصيته ثم تمضي الى عملك فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الاسدي في الفي رجل وزائدة بن قدامة في
الفين وابو الضريس مولى بني تميم في الف من الموالي واعين صاحب حمام اعين مولى لبشر بن مروان في الف جماعة غيرهم فاجتمعت تلك الامراء في اسفل الفرات وترك شبيب
الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد واخذ نحو القادسية ووجه الحجاج زحر بن قيس في جريدة خيل نقاوة وعدتها الف وثمانمائة فارس وقال له اتبع شبيبا حتى
تواقعه حيثما ادركته فخرج زحر بن قيس حتى انتهى الى السيلحين وبلغ شبيبا مسيره اليه فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل زحر على ميمنته عبد الله بن كناز وكان شجاعا
وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة ثم اعترض بها الصف يوجف وجيفا حتى انتهى الى زحر بن قيس فنزل زحر فقاتل
حتى صرع وانهزم اصحابه وظن انه قد قتل فلما كان الليل واصابه البرد قام يمشي فدخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه اربع عشرة ضربة فمكث
اياما ثم اتى الحجاج وعلى وجهه القطن فاجلسه معه على السرير وقال لاصحاب شبيب وهم يظنون انهم قد قتلوا زحرا قد هزمناهم وقتلنا اميرا من امرائهم عظيما
فانصرف بنا الان موفورين فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد رعب هؤلاء الامراء فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لئن نحن قتلناهم ما
دون قتل الحجاج واخذ الكوفة شيء فقالوا نحن طوع امرك ورأيك فانقض بهم جادا حتى اتى ناحية عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في روذبار في
اسفل الفرات على راس اربعة وعشرين فرسخا من الكوفة وبلغ الحجاج مسير شبيب اليهم فبعث اليهم ان جمعكم قتال فامر الناس زائدة بن قدامة وقد عبا كل امير
اصحابه على حدة وهو واقف في اصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس اغر كميت فنظر الى تعبيتهم ثم رجع الى اصحابه واقبل في ثلاث كتائب يزحف بها
حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء ميمنة زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكي ومضت كتيبة فيها مصاد اخو شبيب
فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الاسدي وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة
والميسرة يحرض الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون وقد نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما هي حملتان او ثلاث ثم هو
النصر ليس دونه شيء الا ترونهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم اكلة راس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم ويأخذوا فيئكم فلا يكونوا على اخذه
اقوى منكم على منعه وهم قليل وانتم كثير وهم اهل فرقة وانتم اهل جماعة غضوا الابصار واستقبلوهم بالاسنة ولا تحملوا عليهم حتى آمركم ثم انصرف الى موقفه
فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفه وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية فقال فروة بن لقيط الخارجي تطاعنا ذلك
اليوم ساعة فصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا وقاتل زياد بن عمرو قتالا شديدا ولقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وانه لاشد العرب قتالا واشجعهم وهو
واقف لا يعرض لهم ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم ينتقضون فقال بعض اصحابنا لبعض الا ترونهم ينتقضون احملوا عليهم فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم
حتى يخفوا فتركناهم قليلا ثم حملنا عليهم الثالثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيف يضرب به الا نبا عنه ولقد اعتوره
اكثر من عشرين سيفا وهو مجفف فما ضره شيء منها ثم انهزم وانتهينا الى محمد بن موسى بن طلحة امير سجستان عند المغرب وهو قائم في اصحابه فقاتلناه قتالا شديدا
وصبر لنا ثم ان مصادا حمل على بشر بن غالب في الميسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا باسيافهم حتى قتلوا ثم انهزم اصحابه
فشددنا على ابي الضريس فهزمناه ثم انتهينا الى موقف اعين ثم شددنا على اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل
الاسلام الارض الارض الا لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم فقاتلوا عامة الليل الى السحر ثم ان شبيبا شد على زائدة بن قدامة في جماعة من اصحابه فقتله
وقتل ربضة حوله من اهل الحفاظ ونادى شبيب في اصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند الفجر الى البيعة قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن
تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف على فرس اغر كميت وخيله واقفة دونه وكل من جاء ليبايعه نزع سيفه عن عاتقه ويؤخذ سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه
بامرة المؤمنين ثم يبايع فانا كذلك اذ اضاء الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في اقصى العسكر مع اصحابه وكان الحجاج قد جعل من قصد اخر الناس زائدة بن قدامة بن تيم
ومقام محمد بن موسى مقام الامير على الجماعة كلها فامر محمد فاذن فلما سمع شبيب الاذان قال ما هذا قيل هذا ابن طلحة لم يبرح قال ظننت ان حمقه وخيلاءه
سيحملانه على هذا نحوا هؤلاء عنا وائذنوا بنا فلنصل فنزل واذن هو ثم استقدم فصلى باصحابه وقرأ ويل لكل همزة لمزة وارأيت الذي يكذب بالدين ثم
سلم وركب فارسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع وقد اتقى بك الحجاج المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما امرت به ولك الله ان لا اوذيك
فابى الا محاربته فاعاد عليه الرسول فابى الا قتاله فقال له شبيب كاني باصحابك لو التقت حلقتا البطان لاسلموك وصرعت مصرع امثالك فاطعني وانصرف
لشأنك فاني انفس بك عن القتل فابى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز اليه البطين ثم قعنب بن سويد وهو يأبى الا شبيبا فقالوا لشبيب قد رغب عنا اليك قال فما

ظنكم بمن يرغب عن الاشراف ثم يحزن له ورقّ له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جوارا فابى الا قتاله فحمل عليه بعموده وكان فيه اثنا عشر رطلا فهشم رأسه
وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به الى اهله واعتذر الى اصحابه وقال هو جاري بالكوفة ولي ان اهب
ما غنمت فقال له اصحابه ما دون الكوفة الان احد يمنعك فنظرنا فاذا اصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم وخرج بهم على نفّر ثم خرج
بهم نحو بغداد يطلب خانيجار وبلغ الحجاج ان شبيبا قد اخذ نحو نفّر فظن انه يريد المدائن وهي باب الكوفة ومن اخذ المدائن كان ما في يديه من ارض الكوفة
اكثر فهاله ذلك الحجاج فجاء مسرعا حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن ابي عصيفر بعوده وبكر مرو بلطفه فلما قدم عثمن بن قطن لم يكن يتعاهده ولا يلطفه بشيء
وكان الجزل يقول اللهم زد ابن عصيفر فضلا وكرما وزد عثمان بن قطن ضيقا وبخلا ثم ان الحجاج دعا عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فقال له انتخب الناس
فاخرج ستة الاف من قومك فانتخب من سائر الناس ستة الاف واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج فعسكر بدير عبد الرحمن فلما استتموا هناك كتب
اليهم الحجاج كتابا قرئ عليهم اما بعد فقد اعتدتم عادة الاذلاء ووليتم الدبر يوم الزحف دأب الكافرين وقد صفحت عنكم مرة بعد مرة وتارة بعد اخرى وانى
اقسم بالله قسما صادقا لئن عدتم لذلك لاوقعن بكم ايقاعا يكون اشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الاودية والشعاب و
تستترون منه بانثناء الانهار والواذ الجبال فليخف من كان له معقول على نفسه ولا يجعل عليها سبيلا فقد اعذر من انذر والسلام وارتحل عبد الرحمن بالناس
مر بالمدائن فنزل بها يوما ليشتري اصحابه منها حوائجهم ثم نادى في الناس بالرحيل واقبل حتى دخل على عثمن بن قطن ثم اتى الجزل فسأله عن جراحته
وحادثه فقال الجزل يا ابن عم انك تسير الى فرسان العرب وابناء الحرب واحلاس الخيل والله لكأنما خلقوا من ضلوعها ثم ربوا على ظهورها ثم هم اسد الاجم الفارس منهم
اشد من مائة ان لم يبدأ به بدأ هو وان هيج اقدم وانى قد قاتلتهم وبلوتهم فاذا اصحرت لهم انتصفوا مني وكان لهم الفضل علي واذا خندقت وقاتلت في مضيق
نلت منهم ما احب وكانت لي عليهم فلا تلقهم وانت تستطيع الا في تعبئة او خندق ثم ودعه وقال له هذه فرسي الفسيفساء خذها فانها لا تجارى فاخذها ثم
خرج بالناس نحو شبيب فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه الى دقوقاء وشهرزور فخرج عبد الرحمن في طلبه حتى اذا كان على تخوم تلك الارض اقام وقال انما
هو في ارض الموصل فليقاتل امير الموصل واهلها عن بلادهم او فليدعوا وبلغ ذلك الحجاج وكتب اليه اما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه
فتقتله او تنفيه عن الارض فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجند جنده والسلام فلما قرئ عبد الرحمن كتاب الحجاج خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه
حتى اذا دنا منه بيّته فاذا وجده قد خندق وحذر فمضى وتركه فيتبعه عبد الرحمن فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه
وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة ولا غفلة فيمضي ويدعه ولما راى شبيب انه لا يصيب غرته ولا يصل اليه صار يخرج كلما دنا منه عبد الرحمن
حتى ينزل على مسيرة عشرين فرسخا ثم يقيم في ارض غليظة وعرة فيجيء عبد الرحمن في ثقله وخيله حتى اذا دنا من شبيب ارتحل فسار عشرين او خمسة عشر فرسخا
فنزل منزلا خشنا ثم يقيم حتى يبلغ عبد الرحمن ذلك المنزل ثم يرتحل فعذب العسكر وشق عليهم واحفى دوابهم ولقوا منه كل بلاء فلم يزل عبد الرحمن يتبعه حتى
مر الى خانقين وجلولاء ثم اقبل على تامرّا فصار الى البت ونزل على تخوم الموصل ليس بينه وبين سواد الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل في شرقي حولايا
وهم في راذان الاعلى من ارض جوخى ونزل في عواقيل من النهر نزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه يرى انها مثل الخندق والحصن فارسل شبيب الى عبد الرحمن
ان هذه الايام ايام عيد لنا ولكم فان رأيتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الايام فعلتم فاجابه عبد الرحمن الى المطاولة والموادعة فكتب عثمن بن قطن الى الحجاج اما
بعد فاني اخبر الامير اصلحه الله ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد حفر جوخى كلها خندقا واحدا وخلى شبيبا وكسر خراجها فهو ياكل اهلها والسلام فكتب
اليه الحجاج قد فهمت ما ذكرت ولعمري لقد فعل عبد الرحمن فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام وبعث الحجاج على المدائن مطرف بن المغيرة
بن شعبة وخرج عثمن حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون على نهر حولايا قريبا من البت وذلك يوم التروية عشاء فنادى في الناس وهو على
بغلة ايها الناس اخرجوا الى عدوكم فوثبوا اليه وقالوا ننشدك الله هذا المساء قد غشينا والناس لم يوطنوا انفسهم على القتال فبت الليلة ثم اخرج على تعبئة
فجعل يقول لاناجزنهم الليلة ولتكونن الفرصة لي او لهم فاتاه عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث فاخذ بعنان بغلته وناشده الله لما نزل وقال له عقيل بن
شداد السلولي ان الذي تريد من مناجزتهم الساعة انت فاعله غدا وهو خير لك وللناس ان هذه ساعة ريح قد اشتدت ومساء فانزل ثم ابكر بنا غدوة
فنزل وسفت عليه الريح وشق عليه الغبار فاستدعى صاحب الخراج علوجا فبنوا له قبة فبات فيها ثم اصبح فخرج بالناس فاستقبلتهم ريح شديدة وغبرة
فصاح الناس اليه وقالوا ننشدك الله ان لا تخرج بنا في هذا اليوم فان الريح علينا فاقام ذلك اليوم وكان شبيب يخرج اليهم فلما رآهم لا يخرجون اليه اقام
فلما كان الغد خرج عثمن يعبي الناس على ارباعهم وسالهم من كان على ميمنتكم وميسرتكم فقالوا خالد بن نهيك بن قيس الكندي على ميسرتنا وعقيل بن
شداد السلولي على ميمنتنا فدعاهما فقال لهما قفا في مواقفكما التي كنتما بها فقد وليتكما المجنبتين فاثبتا ولا تفرا فوالله لا ازول حتى تزول نخيل راذان
عن اصولها فقالا نحن والله الذي لا اله الا هو لا نفر حتى نظفر او نقتل فقال لهما جزاكما الله خيرا ثم اقام حتى صلى بالناس الغداة ثم خرج بالخيل فنزل
يمشي في الرجال وخرج شبيب معه يومئذ مائة واحد وثمانون رجلا فقطع اليهم النهر وكان هو في ميمنة اصحابه وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في
القلب مصادا اخاه وزحفوا وكان عثمن بن قطن يقول لاصحابه فيكثر قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا ثم قال
شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها فليحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى ياتيه امري ثم حمل في ميمنة اصحابه
مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن فانهزموا ونزل عقيل بن شداد مع طائفة من اهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه ودخل شبيب عسكرهم وحمل
سويد بن سليم في ميسرة شبيب على عثمان بن قطن فهزمها وعليها خالد بن نهيك الكندي فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه
فلم ينثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء والفرسان واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا

دنا منهم عثمان شد عليهم في الاشراف واهل القبر فضربهم مصاد واصحابه حتى فرقوا بينهم وحمل شبيب من ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في اكتافهم تكبهم
لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله وقاتل عثمن فاحسن القتال ثم ان الخوارج شدوا عليهم فاحاطوا بعثمن وحمل عليه مصاد اخو شبيب فضربه
ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط قال وكان امر الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كندة يومئذ مائة وعشرون رجلا
وقتل من سائر الناس نحو الف ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى الارض فعرفه ابن ابي سبرة فنزل واركبه وصار ردفا له وقال له عبد الرحمن ناد في الناس
الحقوا بدير ابن ابي مريم فنادى بذلك انطلقا ذاهبين وامر شبيب اصحابه فرفعوا عن الناس السيف ودعاهم الى البيعة فاتاه من بقي من الرجال فبايعوه وبات
عبد الرحمن بدير البعار فاتاه فارسان ليلا فخلا به احدهما يناجيه طويلا وقام الاخر قريبا منهما ثم مضيا ولم يعرفا فتحدث الناس ان المناجي له كان شبيبا
وان الذي كان قريبا كان مصاد اخاه واتهم عبد الرحمن بمكاتبة شبيب من قبل ثم خرج عبد الرحمن اخر الليل فسار حتى اتى دير ابن ابي مريم فاذا هو بالناس
قبله قد سبقوه وقد وضع لهم ابن ابي سبرة صبر الشعير والقت كانها القصور ونحر لهم من الجزر ما شاؤوا واجتمع الناس الى عبد الرحمن فقالوا له ان علم شبيب بمكانك
اتاك فكنت له غنيمة قد تفرق الناس عنك وقتل خيارهم فالحق ايها الرجل بالكوفة فخرج وخرج معه الناس حتى دخل الكوفة مستترا من الحجاج الى ان اخذ له
الامان بعد ذلك ثم ان شبيبا اشتد عليه الحر وعلى اصحابه فاتى ماه بهرذان فصيف بها ثلاثة اشهر واتاه ناس ممن كان يطلب الدنيا والغنيمة كثير ولحق به ناس
ممن كان يطلبهم الحجاج بمال وتبعة فمنهم رجل يقال له الحر بن عبد الله بن عوف كان قتل دهقانين من اهل دير قيط كانا اساءا اليه ولحق بشبيب حتى شهد
معه مواطنه الى ان هلك وله مقام عند الحجاج وكلام سلم به من القتل وهو ان الحجاج بعد هلاك شبيب امن كل من خرج اليه ممن كان يطلبه الحجاج بمال او تبعة فخرج
اليه الحر فيمن خرج فجاء اهل الدهقانين يستعدون عليه الحجاج فاحضره وقال يا عدو الله قتلت رجلين من اهل الخراج فقال قد كان اصلحك الله مني ما هو اعظم
من هذا قال وما هو قال خروجي عن الطاعة وفراقي الجماعة ثم امنت كل من خرج عليك فهذا اماني وكتابك لي فقال الحجاج قد لعمري فعلت وخلى
سبيله ثم لما باخ الحر وسكن عن شبيب خرج من ماه بهرذان في نحو من ثمانمائة رجل فاقبل نحو المدائن وعليها المطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر
حذيفة بن اليمان فكتب ماذراسب عظيم بابل مهروذ الى الحجاج يخبره خبر شبيب قد نزل قناطر حذيفة فقام الحجاج في الناس فخطبهم وقال ايها الناس
لتقاتلن عن بلادكم وفيئكم او لابعثن الى قوم هم اطوع واسمع واصبر على اللاواء منكم فيقاتلون عدوكم وياكلون فيئكم يعني جند الشام فقام اليه الناس من كل
جانب يقولون بل نحن نقاتلهم ونعتب الامير فليندبنا اليهم فانا حيث سره وقام اليه زهرة بن حوية وهو يومئذ شيخ كبير لا يستتم قائما حتى يؤخذ بيده فقال اصلح
الله الامير انك انما تبعث الناس متقطعين فاستنفر اليهم الناس كافة وابعث عليهم رجلا متينا شجاعا مجربا يرى الفرار هضما وعارا والصبر مجدا وكرما فقال
الحجاج فانت ذاك فاخرج فقال اصلح الله الامير انما يصلح لهذا الموقف رجل يحمل الرمح والدرع ويهز السيف ويثبت على متن الفرس وانا لا اطيق
ذلك قد ضعفت وضعف بصري ولكن ابعثني مع امير تعتمده فاكون في عسكره واشير عليه برايي فقال جزاك الله عن الاسلام والطاعة خيرا لقد نصحت وصدقت
وانا مخرج الناس كافة فلينفروا ايها الناس فانصرف الناس يتجهزون ويتيسرون ولا يدرون من اميرهم وكتب الحجاج الى عبد الملك اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين
اكرمه الله ان شبيبا قد شارف المدائن وانما يريد الكوفة وقد عجز اهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها يقتل امراؤهم ويفل جنودهم فان
راى امير المؤمنين ان يبعث الى جند من جند الشام ليقاتلوا عدوهم وياكلوا بلادهم فعل ان شاء الله فلما اتى عبد الملك كتابه بعث اليه سفيان بن الابرد في اربعة
الاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين اتاه الكتاب وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه وكان على خيل الكوفة
مع المهلب ودعا الحجاج اشراف اهل الكوفة منهم زهرة بن حوية وقبيصة بن والق فقال من ترون ان ابعث على هذا الجيش قالوا رايك ايها الامير افضل قال اني قد بعثت
الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير بالناس فقال زهرة بن حوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفر او
يقتل فقال قبيصة بن والق اني مشير عليك ايها الامير برأي اجتهدت فيه نصيحة لك ولامير المؤمنين ولعامة المسلمين ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد فصل
اليك من الشام لان اهل الكوفة قد هزموا وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمة فكانما قلوبهم في صدور قوم اخرين فان رأيت ان تبعث الى الجيش الذي قد
امددت به من اهل الشام فليأخذوا حذرهم ولا يبيتوا الا وهم يرون انهم مبيتون فعلت فانك تحارب حولا قلبا ظعانا رحالا وقد اتاني ان شبيبا بينا هو
في ارض اذا هو في اخرى ولا امن ان ياتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله فقال الحجاج لله ابوك ما احسن ما رأيت وما انصح ما اشرت به فبعث الى
الجيش الوارد عليه من الشام كتابا قراوه وقد نزلوا هيت وهو اما بعد فاذا حاذيتم هيت فدعوا طريق الفرات والانبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة ان شاء
الله فاقبل القوم سراعا وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم فامره الحجاج فخرج بالناس وعسكر بحمام اعين واقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى
فقطع منها دجلة واقبل حتى نزل بهرسير وصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع مطرف الجسر وراى رأيا صالحا كاد به شبيبا حتى حبسه عن وجهه
وذلك انه بعث اليه ان ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم واظهر له انه يريد ان يدارسهم القرآن وينظر فيما يدعون اليه فان وجده حقا اتبعه فبعث
اليه شبيب رجالا منهم قعنب وسويد والمحلل ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف وارسل الى مطرف ان ابعث الي من اصحابك ووجوه
فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد علي اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف امنك الان على اصحابي اذا بعثتهم اليك وانت لا تامنني على
اصحابك فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في ديننا وانتم قوم غدر تستحلون الغدر وتفعلونه فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه
فلما صاروا الى شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فاتوه فمكثوا اربعة ايام يتناظرون ولم يتفقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاده وانه
غير متابع له تعبا للمسير وجمع اليه اصحابه وقال لهم ان هذا الثقفي قطعني عن رايي منذ اربعة ايام وذلك اني هممت ان اخرج في جريدة من الخيل حتى القى هذا الجيش
المقبل من الشام وارجو ان اصادف غرتهم قبل ان يحذروا وكنت القاهم منقطعين من المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به

وقد جاءني عيون ان اولئهم قد دخلوا عين التمر فهم الان قد شارفوا الكوفة وجاءتني ايضا عيون من نحو عتاب انه نزل حمام اعين بجماعة اهل الكوفة واهل البصرة
فما اقرب ما بيننا وبينهم فيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب قد خرج معه خمسين الفا من المقاتلة وهددهم الحجاج ان هربوا كفعلة اهل الكوفة وتوعدهم
وعرض شبيب اصحابه بالمدائن فكانوا الف رجل فخطبهم وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وانتم مائة ومائتان واليوم فانتم مئون الا واني مصلي الظهر
ثم سائر بكم ان شاء الله فصلى الظهر ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم قال فروة بن لقيط فلما جاوزنا ساباط ونزلنا معه قص علينا وذكرنا بايام الله وزهدنا في الدنيا
ورغبنا في الاخرة ثم اذن مؤذنه فصلى بنا العصر ثم اقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما راى جيش عتاب نزل من ساعته وامر مؤذنه فاذن ثم تقدم فصلى باصحابه
صلوة المغرب وخرج عتاب بالناس كلهم فعباهم وكان قد خندق على نفسه منذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس الهمداني وقال له
يا ابن اخي انك شريف فاصبر وصابر فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان وقال لقبيصة بن والق التغلبي اكفني الميسرة فقال انا شيخ كبير غايتي ان اثبت تحت
رايتي ما تراني لا استطيع القيام الا ان اقام واخي نعيم بن عليم ذو غناء فابعثه على الميسرة فبعثه عليها وبعث حنظلة بن الحارث اليربوعي ابن عمه وشيخ اهل بيته
على الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف صف فيها الرجالة ومعهم السيوف وصف هم اصحاب الرماح وصف فيه المرامية ثم سار عتاب بين الميمنة والميسرة يمر براية براية فيحرض
من تحتها على الصبر ومن كلامه يومئذ ان اعظم الناس نصيبا من الجنة الشهداء وليس الله لاحد امقت منه لاهل البغي الا ترون عدوكم هذا يستعرض المسلمين بسيفه
لا يرى ذلك الا قربة لهم منهم شرار اهل الارض وكلاب اهل النار فلم يجبه احد فقال اين القصاص يقصون على الناس ويحرضونهم فلم يتكلم احد فقال اين من يروي شعر
عنترة فيحرك الناس فلم يجبه احد ولا رد عليه كلمة فقال لا حول ولا قوة الا بالله لكأني بكم وقد تفرقتم عن عتاب وتركتموه تسفي في استه الريح ثم اقبل حتى جلس
حتى جلس في القلب معه زهرة بن حوية وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واقبل شبيب في ستمائة وقد تخلف عنه من الناس اربعمائة فقال لقد تخلف عنا من لا
احب ان يرا معي فبعث سويد بن سليم في مائتين الى الميسرة وبعث المحلل بن وائل في مائتين الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة وذلك بين المغرب والعشاء الآخرة حين
اضاء القمر فناداهم لمن هذه الرايات قالوا رايات همدان فقال رايات طال ما نصرت الحق وطال ما نصرت الباطل لها في كل نصيب انا ابو المدلة اثبتوا ان شئتم ثم حمل
عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم وثبت اصحاب رايات قبيصة بن والق فجاء شبيب فوقف عليه وقال لاصحابه مثل هذا قوله تعالى واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ثم حمل على الميسرة ففضها وصمد نحو القلب وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن حوية فغشيهم شبيب فانفض
الناس عن عتاب وتركوه فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر فيه العدد وقل فيه الغناء لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا صابر لعدوه الا مواس
بنفسه فمضى الناس على وجوههم فلما دنا منه شبيب وثب اليه في عصابة قليلة صبرت معه فقال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قد هرب فانفض معه
معه ناس كثير فقال اما انه قد فر قبل اليوم وما رايت مثل ذلك الفتى ما يبالي ما صنع ثم قاتلهم ساعة وهو يقول ما رايت كاليوم قط موطنا لم ابل بمثله
اقل ناصرا ولا اكثر هاربا خاذلا فرآه رجل من بني تغلب من اصحاب شبيب كان اصاب دما في قومه ولحق بشبيب فقال اني لاظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء فحمل
عليه فطعنه فوقع وقتل ووطئت الخيل زهرة بن حوية فاخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى
اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه فقال من قتل هذا قال الفضل انا قتلته فقال شبيب هذا زهرة بن حوية اما والله لئن كنت قتلت على ضلالة لرب يوم
من ايام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك وعظم فيه غناؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين
وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة واستمكن شبيب من اهل العسكر فقال ارفعوا عنهم السيف ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم
واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فاتاه فاقام بموضع المعركة يومين ودخل سفيان بن الابرد الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما
الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن اهل العراق ووصلته اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر فقال يا اهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز
لا نصر من اراد بكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الا من لم يشهد قتال عتاب
بن ورقاء وخرج شبيب يريد الكوفة فانتهى الى سوراء فقال لاصحابه ايكم ياتيني براس عاملها فانتدب اليه قعنب وسويد ورجلان من اصحاب شبيب فكانوا
خمسة وساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها فقالوا اجيبوا الامير فقال الناس اي امير قالوا الامير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شبيبا
فاغتر بذلك عامل سوراء فخرج اليهم فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال ولحقوا
بشبيب فلما رأى شبيب البدر قال ايتمونا بفتنة للمسلمين هلم يا غلام الحربة فخرق بها البدر وامر ان تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت الدواب
والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصراة فقال ان كان بقي شيء فاقذفوه في الماء وقال سفيان بن الابرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان
يرد الكوفة فقال لا ما احب ان نفترق حتى القاه في جماعتكم والكوفة في ظهورنا واقبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحارث بن معوية بن ابي زرعة بن
مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في الف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما راه شبيب حمل عليه فقتله وفل
اصحابه فجاؤوا حتى دخلوا الكوفة وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع
من اهل الكوفة فاخذوا بافواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقووا عليهم فبعث الى شبيب فامده بفوارس من اصحابه فعقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه
ومضى البطين الى دار الرزق في اصحابه ونزل شبيب بها ولم يوجه اليه الحجاج احدا فابتنى مسجدا في اقصى السبخة واقام ثلاثا لم يوجه اليه الحجاج احدا ولا يخرج
اليه من اهل الكوفة ولا من اهل الشام احد وكانت امرأته غزالة نذرت ان تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما بالبقرة وآل عمران فجاء شبيب مع
امرأته حتى اوفت بنذرها في المسجد واشير على الحجاج ان يخرج بنفسه اليه فقال لقتيبة بن مسلم اني خارج فاخرج انت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد فقال
وجدت المدني سهلا فسر ايها الامير على اسم الله والطائر الميمون فخرج الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة واقذار فقال القوا لي ههنا بساطا فقيل له ان

الموضع قذر

الموضع قذر فقال ما ناولوني ليه اقذر الارض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة ووقف هنالك واخرج مولى له يعرف بابي الورد وعليه تجافيف واحاط به
غلمان كثير وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله وقال ان يكن الحجاج فقد اراحت الناس منه وولّف الحجاج نحوح وعلى ميمنته مطر بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن
عتاب بن ورقاء وهو في زهاء اربعة آلاف فقيل له ايها الامير لا تعرف شبيبا بمكانك فتنكّر واخفى مكانه وتشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته وزيّه فحمل عليه شبيب
فضربه بالعمود فقتله ويقال انه قال لما سقط آخ بالخاء المعجمة فقال شبيب قاتل الله ابن ام الحجاج اتقى الموت بالعبيد وذلك ان العرب تقول عند التأوه اح
بالحاء المهملة ثم تشبه بالحجاج اعين صاحب حمام اعين ولبس لبسته فحمل عليه شبيب فقتله فقال الحجاج علي بالبغل لاركبه فاتي ببغل محجل وقيل ايها الامير اصلحك
الله ان الاعاجم كانت تتطير ان تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم فقال ادنوه مني فانه اغر محجل وهذا يوم اغر محجل فركبه ثم سار في الناس يمينا وشمالا ثم
قال اطرحوا لي عباءة فطرحت له فنزل فجلس عليها ثم قال ائتوني بكرسي فاتي به فقام فجلس عليه ثم نادى اهل الشام فقال اهل الشام يا اهل السمع والطاعة لا
يغلبن باطل هؤلاء الارجاس حقكم غضوا الابصار واجثوا على الركب واستقبلوا القوم باطراف الاسنة فجثوا على الركب كانهم حرة سوداء ومنه هذا واتى
ركدت ربع شبيب وانت الله تعالى في ادبارهم وانقضنا ايامهم فاقبل حتى اذا دنا من اهل الشام عبّى اصحابه ثلاثة كراديس كتيبة معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة
مع المحلل بن وائل وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي اطراف اسنتهم وثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما
قدما حتى الحقوه باصحابه فلما رأى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك في هذه الرايات الاخرى لعلك تزيل اهلها فتاتي الحجاج من ورائه ونحمل نحن عليه
من امامه فحمل سويد على تلك الرايات وهي بين جبلة وان الكوفة فرمي بالحجارة من سطوح البيوت ومن افواه السكك فانصرف ولم يظفر ورمانا عروة بن المغيرة بن شعبة
بالسهام وقد كان الحجاج جعله في ثلاثمائة رام من اهل الشام ردءا له كيلا يؤتى من ورائه فصاح شبيب في اصحابه يا اهل الاسلام انما شرينا لله ومن يكن شرى لله لم يضره
ما اصابه من الاذى في الله ابو كم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة فشدوا شدة عظيمة فلم يزل اهل الشام عن مراكزهم فقال شبيب الارض دبوا
دبيبا تحت تراسكم حتى اذا صارت اسنة اصحاب الحجاج فوقها فادلقوها صعدا وادخلوا تحتها واضربوا سوقهم واقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فاقبلوا يدبون
دبيبا تحت الحجف صمدا صمدا نحو اصحاب الحجاج فقال خالد بن عتاب بن ورقاء ايها الامير انا موتور ولا اتهم في نصيحتي فأذن لي حتى آتيهم من ورائهم فاغير على
معسكرهم وثقلهم فقال افعل ذلك فخرج في جمع من مواليه وشاكريته وبني عمه حتى صار من ورائهم فالتقى مصادا اخا شبيب فقتله وقتل غزالة امراة شبيب
والقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا النار فاما الحجاج فكبر وكبر اصحابه واما شبيب فوثب هو وكل راجل من اصحابه على خيولهم مرعوبين فقال
الحجاج لاصحابه شدوا عليهم فقد اتاهم ما رعبهم فشدوا عليهم فهزموهم وتخلف شبيب في خاصة الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل
يخفق براسه والخيل تطلبه قال الصغر الخارجي كنت معه فقلت يا امير المؤمنين التفت فانظر من خلفك فالتفت غير مكترث وجعل يخفق براسه وبعث
الحجاج خيلا تركض بقول دعوه يذهب في حرق الله فتركوه وانصرفوا عنه ومضى شبيب باصحابه حتى قطعوا جسر المدائن فدخلوا دير ابن هناد وخالد بن عتاب
يقفوهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه نحوا من فرسخين حتى القى خالد نفسه في دجلة هو واصحابه بخيولهم فمر به شبيب فراه في دجلة ولواؤه في يده
فقال قاتله الله فارسا وقاتل فرسه فرسا هذا اشد الناس قحة وفرسه اقوى فرس في الارض وانصرف فقيل له بعد انصرافه ان الفارس الذي رأيته هو
خالد بن عتاب بن ورقاء فقال معرق في الشجاعة لو علمت لاقحمت خلفه ولو دخل النار ثم دخل الحجاج الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر فقال والله ما قوتل
شبيب قط قبل اليوم ولى هاربا وترك امراته يكسر في استها القصب ثم دعا حبيب بن عبد الرحمن فبعثه في اثره في ثلاثة آلاف من اهل الشام وقال احذر بياته
حيثما لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه فخرج حبيب في اثره حتى نزل الانبار وبعث الحجاج الى العمال ان دسوا الى اصحاب شبيب من جاءنا منكم فهو
امن فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال وكرهه ذلك اليوم يجيء فيؤمن وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزم شبيب من جاءنا فهو
امن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه وبلغ شبيبا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالانبار واقبل باصحابه حتى دنا منه فقال يزيد السكسكي كنت مع اهل الشام
بالانبار ليلة جاءنا شبيب فبيتنا فلما امسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا ارباعا وجعل على كل ربع اميرا وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه فان قاتل هذا الربع
فلا يعنهم الربع الاخر فانه بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا انفسكم على انكم مبيتون ومقاتلون قال فما زلنا على تعبيتنا حتى جاءنا شبيب تلك الليلة فبيتنا
فشد على ربع منا فصابرهم طويلا فما زالت قدم انسان منهم ثم تركهم واقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء ثم طاف بنا يحمل علينا ربعا ربعا حتى ذهب ثلثة
ارباع الليل ولصق بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم نزل فنازلنا راجلا نزالا طويلا هو واصحابه فسقطت والله بيننا وبينهم الايدي والارجل وفقئت الاعين و
كثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلاثين وقتلوا منا نحو مائة وايم الله لو كانوا اكثر من مائة رجل لاهلكونا ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا و
لقد رايت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الاعياء والضعف ولقد رايت الرجل منا يقاتل جالسا ينفح بسيفه ما يستطيع ان يقوم من الاعياء
والبهر حتى ركب شبيب وقال لاصحابه الذين نزلوا معه اركبوا وتوجه بهم منصرفا عنا فقال فروة بن لقيط الخارجي وكان شهد معه مواطنه كلها قال لنا ليلتئذ
وقد راى بنا كآبة ظاهرة وجراحات شديدة ما اشد هذا الذي بنا لو كنا نطلب الدنيا وما ايسر هذا في طاعة الله وثوابه فقال اصحابه صدقت يا امير المؤمنين
قال فروة بن لقيط وسمعته تلك الليلة يحدث سويد بن سليم ويقول له لقد قتلت منهم امس رجلين اشجع الناس خرجت عشية امس طليعة لكم فلقيت منهم ثلثة
نفر دخلوا قرية يشترون منها حوائجهم فاشترى احدهم حاجته وخرج قبل صاحبيه فخرجت معه فقال لي اراك لم تشتر علفا فقلت ان لي رفقاء قد كفوني ذلك ثم
قلت له اين ترى عدونا فقال بلغني انه قد نزل قريبا منا وايم الله لوددت اني لقيت شبيبهم هذا قلت افيسرك ذلك قال اي والله قلت فخذ حذرك فانا والله
شبيب وانتضيت السيف فخر والله ميتا فانصرفت راجعا فاستقبلت الآخر خارجا من القرية فقال اين تذهب هذه الساعة التي يرجع فيها الناس الى معسكرهم
فلم اكلمه ومضيت تقرب بي فرسي وذهبت يتمطر فاذا به في اثري حتى لحقني فعطفت عليه فقلت ما بالك قال اظنك والله من عدونا قلت اجل والله قال اذا

فاضطربنا بسيفنا ساعة فوالله ما فضلته في شدة نفس ولا اقدام الا ان سيفي كان اقطع من سيفه فقتله
لا تبرح حتى اقتلك او تقتلني فحملت عليه وحمل علي ... حملوا معهم حجرا وحلفوا لا يبرحون حتى يبرز هذا الحجر اذا اذن بكذبهم فعمد الى اربعة افراس وربط في اذنابها ترسة في
وبلغ شبيبا ان جند الشام الذين مع حبيب ... كان شجاعا فاتكا ولمروان يجعل معه اداوة من ماء ثم كيلا حتى اذا تلاحق من
ذنب كل فرس ترسين ثم ندب ثمانية نفر من اصحابه وغلاما له يقال له حيان ... ثم امرهم ان يلبسوها الحديد بجد حدة ثم يجاوزوها في العسكر ودام
من عسكر اهل الشام فامر اصحابه ان يكونوا في نواحي العسكر الاربع وان يكون مع كل رجلين فرس ثم يمسوها الحديد حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت
ثلاثة فرسان من العسكر وقال من نجا منكم فان موعده التلعة نكره اصحابه الاقدام على ما امرهم فنزل بنفسه حتى صنع بالخيل ما امرهم به حتى دخلت
العسكر ودخل هو يتلوها وتبعه خلفها شدا محكما فتفرقت في نواحي العسكر واضطرب الناس يضرب بعضهم بعضا وماجوا ونادى حبيب بن عبد الرحمن
ويحكم انها مكيدة فالزموا الارض حتى يتبين لكم الامر ففعلوا وحصل شبيب بينهم فلزم الارض معهم حتى رآهم قد سكنوا وقد اصابته ضربة عمود او فتنة
فلما هدأ الناس ورجعوا الى مراكزهم خرج في غمارهم حتى اتى التلعة فاذا مولاه حيان فقال افرغ ويحك على راسي من هذه الاداوة فلما مد راسه ليصب عليه
من الماء هم حيان بضرب عنقه وقال لنفسه لا اجد مكرمة لي ولا ذكرا ارفع من قتل هذا في هذه الخلوة وهو امانه من الحجاج فاخذته الرعدة حين هم
بما هم به فلما ابطأ عليه قال له ويحك ما انتظارك بحلها وتناول السكين من موزجه فخرقها به ثم ناوله اياها فافرغ عليه من الماء فكان حيان يقول بعد
ذلك يقول لقد هممت فاخذتني الرعدة فجبنت عنه وما كنت اعهد نفسي جبانا ثم ان الحجاج اخرج الناس الى شبيب وقسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل
ذي بلاء وامر سفيان بن الابرد ان يسير بهم فشق ذلك على حبيب بن عبد الرحمن وقال يبعث سفيان الى رجل قد فللته وقتلت فرسان اهله وكان شبيب قد اقام
بكرمان حتى جبر واستراش هو واصحابه فمضى سفيان بالرجال واستقبله شبيب بجبل الاهواز وعليه جسر معقود فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال بر
مصاد بن صبيح على خيله وبشر بن حيان الفهري على ميمنته وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته واقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم
في كتيبة وقعنب في كتيبة وخلف المحلل في عسكره فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان وقعنب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان وحمل على سفيان اضطربوا
مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه فقال يزيد السكسكي وكان من اصحاب سفيان يومئذ كر علينا شبيب واصحابه اكثر من ثلاثين كرة
ولا يزول من صفنا احد فقال لنا سفيان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لتزحف اليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلوا
عليه اشد قتال يكون لقوم قط ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا ان نزلوا حتى اوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما رأينا مثله قط ولا
ظنناه يكون فلما رأى سفيان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل وذلك عند المساء وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف
النهار فرشقتهم اصحابه وقد كان سفيان صفهم على حدة وعليهم امير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم فلما راوا ذلك ركب شبيب
واصحابه وكروا على اصحاب النبل كرة شديدة صرعوا منهم فيها اكثر من ثلاثين راميا ثم عطف علينا فطاعنا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا
فقال سفيان بن الابرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم قال فكففنا عنهم وليس شيء احب الينا من ان ينصرفوا عنا
قال فروة بن لقيط الخارجي فلما انتهينا الى الجسر قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا اصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى قال فعبرنا امامه وتخلف في اخرنا
واقبل يعبر الجسر وتحته حصان جموح وبين يديه فرس انثى ماذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة ونزل حافر فرس شبيب عن حرف السفينة
فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط ليقضي الله امرا كان مفعولا وانغمس في الماء ثم ارتفع فقال ذلك تقدير العزيز العليم ثم انغمس في الماء فلم يرتفع هكذا روى
اكثر الناس وقال قوم انه كان مع شبيب رجال كثير بايعوه في الوقائع التي كان يهزم فيها الجيوش وكانت بيعتهم اياه على غير بصيرة وقد كان اصاب عشائرهم
وسادتهم فهم منه موتورون فلما تخلف في اخريات الناس يومئذ قال بعضهم لبعض هل لكم ان نقطع به الجسر فندرك ثارنا الساعة فقطعوا الجسر فمالت به
السفن ففزع حصانه ونفر فسقط في الماء وغرق والرواية الاولى اشهر وحدث قوم من اصحاب سفيان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين

فعبرنا الى عسكرهم فاذا هم ليس فيه صافر ولا اثر فنزلنا فيه وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماء
وعليه الدرع فيزعم الناس انهم شقوا بطنه واخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة وانه
كان يضرب به الارض فينبو ويثب قامة الانسان ويحكى ان ام شبيب كانت لا تصدق احدا
نعاه اليها وقد كان قيل لها مرارا انه قد قتل فلا تقبل فلما قيل لها انه قد غرق
بكت فقيل لها في ذلك فقالت رأيت في المنام حين ولدته انه خرج من
فرجي نار ملأت الآفاق ثم سقطت في ماء فخمدت فعلمت انه لا
يهلك الا بالغرق وهذا آخر الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة
لابن ابي الحديد المعتزلي ويتلوه الجزء الخامس
ان شاء الله تعالى والحمد لله رب
العالمين وصلى
الله
على سيدنا سيد الانبياء وسند الاصفياء محمد وآله الطيبين الطاهرين على يد الاقل الحقير محمد حسين ابن الحاج ميرزا احمد الخوانساري غفر الله لهما ولوالديه
في سنة ۱۲۷

الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلم على خير خلقه محمد وآله اجمعين **الاصل** وقال عليه السلم لما عزم على حرب الخوارج وقيل له ان القوم قد عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة قال الرضي ره يعني بالنطفة ماء النهر وهي افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم عند مضي ما اشبهه **الشرح** هذا الخبر من الاخبار التي تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل الناس كافة له وهو من معجزاته واخباره المفصلة عن الغيوب والاخبار على قسمين احدهما الاخبار المجملة ولا اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تلقونها غدا فان نصر جعل ذلك حجة له عند اصحابه وسماها معجزة وان لم ينصر قال لهم تغيرت نياتكم فمنعكم الله نصره ونحو ذلك من القول ولانه قد جرت العادة ان الملوك والرؤسا يعدون اصحابهم بالظفر ويمنونهم الدول فلا يدل وقوع ما يقع من ذلك على اخبار عن غيب يتضمن اعجازا والقسم الثاني في الاخبار المفصلة عن الغيوب مثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرفه من جهة رسول الله ص وعرفه رسول الله ص من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشر غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى ع وقد اخبره النبي ع بذلك فقال يهلك فيك محب غال ومبغض قال وقال له تارة اخرى والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوايف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان عليا قال يهلك في رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس في ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بري قال ابو العباس وهذا تاويل الحديث المروي عن النبي ص فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه قال ابو العباس وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا وقدت ناري ودعوت قنبرا وروى اصحابنا في كتب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار وروى ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم فنزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بيرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخر مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار والقى عليهم فاحترقوا فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما اججا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين

قال فلم يبرح واقفا عليهم حتى صاروا حمما قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المداين فنفاه الى المداين فلما قتل امير المؤمنين ع اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه وقال لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا

لما تروحنا اسماءه ولا متقصيا امره قال اصحاب المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمداين جماعة على هذا القول منهم عبد الله بن صبرة الهمداني وعبد الله بن عمرو بن
حرب الكندي واخرين غيرهما وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات
حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او لمن حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم
من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه وتعلق بعضهم بشبهة ضعيفة نحو قول عمر وقد فقأ علي عين انسان الحد في الحرم ما اقول
في يد الله فقأت عينا في حرم الله ونحو قول علي والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية بل بقوة الهية ونحو قول رسول الله صلى الله عليه وآله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده والذي هزم الاحزاب هو علي بن ابي طالب لانه قتل بارعهم وفارسهم عمرا لما اقتحموا الخندق فاصبحوا صبيحة تلك الليلة هاربين مغلولين من غير حرب
سوى قتل فارسهم وقد اومى بعض شعراء الامامية الى هذه المقالة فجعلها من فضائله وذلك قوله اذا كنتم ممن يروم لحاقه فهلا برزتم نحو عمرو ومرحب وكيف فررتم
يوم احد وخيبر ويوم حنين مهربا بعد مهرب الم تشهدوا يوم الاخاء وبيعة الغدير وكل حضر عنه غيب فكيف علا صنو النبي وبحيدر ابر على صنو النبي المرجب وكيف
علا من لا يطا ثوب احمد على من علا من احمد فوق منكب اما هكذا ردت له الشمس جهرة يصلي اداء عصره بعد مغرب ومن قبله افنى سليمان خيله رجاء فلم يبلغ بها
نيل مطلب يجل عن الاوهام كنه صفاته ويرجع عنها الذهن رجعة اخيب فليس بها القول عنه بكاشف غطاء ولا فصل الخطاب بمعرب حوى الفرض ثم اعتد احدى
وعشرون منه في صحيفة معقب يكون ثواه سرمدا غير منقض وحسبا من نور وحي محجب وغشاه من نور الاله عمامة تغادر من قدس الجلال بغيهب ونقض ارباب
النجوم عواكفا على حجر منه كوكبا بعد كوكب فلولاه لم ينج ابن متى ولا حبا سعير لابراهيم بعد تلهب ولا فلق البحر ابن عمران بالعصا ولا فرج الاحزان
عن اهل يثرب ولا قبلت من عابد صلواته ولا غفر الرحمن زلة مذنب ولم يغل فيك المسلمون جهالة ولكن لسر في علاك مغيب وقالوا ايضا ان بكرا وشيبا
تجادلا واحتكما الى بعض اهل الذمة ممن لا هوى له مع احد الرجلين في التفضيل فانشدهما كم بين من شك في عقيدته وبين من قيل انه الله فاما الاخبار عن الغيوب فلقائل
ان يقول قد يقع الاخبار عن الغيوب من طريق النجوم فان المنجمين قد اتفقوا على ان شكلا من اشكال الطالع اذا وقع لمولود اقتضى ان يكون صاحبه متمكنا عن الاخبار عن
الغيوب وقد يقع الاخبار عن الغيوب لاصحاب زجر الطير والبهائم كما يحكى عن بني لهب في الجاهلية وقد يقع عن الغيوب للقافة كما يحكى عن بني مدلج
وقد يخبر ارباب النيرنجات وارباب السحر والطلسمات بالمغيبات وقد يقع الاخبار عن الغيوب لارباب النفس الناطقة القوية الصافية
التي تتصل بمبادئها الروحانية على ما تقوله الفلاسفة وقد يقع الاخبار عن الغيوب بطريق المنامات الصادقة على ما رآه اكثر الناس وقد ورد الشرع بتصديقه
وقد يقع الاخبار عن الغيوب بامر صناعي يشبه الطبيعي كما رأيناه عن ابي البيان وابنه وقد يقع الاخبار عن الغيوب بواسطة اعلام ذلك الغيب انسانا آخر لنفسه
بنفس ذلك المخبر اتحاد او كالاتحاد وذلك كما يحكي ابو البركات بن ملكا الطبيب في كتاب المعتبر قال والمرأة العمياء التي رأيناها ببغداد وتكررت مشاهدتنا لها
مدة مديدة قدرها ما يقارب ثلاثين سنة وهي على ذلك الى الآن تعرض عليها الخبايا فتدل عليها بانواعها واشكالها ومقاديرها واعدادها قريبها وما
دقيقها وجليلها تجيب على اثر السؤال من غير توقف ولا استعانة بشيء من الاشياء الا انها كانت تلتمس ان ترى الذي يسأل عنه ابوها او تسمع في بعض الاوقات
دون بعض وعند قوم دون قوم فيتصور في امرها ان الذي تقوله باشارة من ابيها وكان الذي تقوله يبلغ من الكثرة الى ما يزيد على عشرين كلمة اذا قيل بصريح
الكلام الذي هو الطريق الاخصر وانما كان ابوها يقول اذا رأى ما يراه من اشياء كثيرة مختلفة الانواع والاشكال في مدة واحدة كلمة واحدة واقصاها كلمتان وهي
التي يكررها في كل قول ومع كل ما يسمع ويرى سليها وسلها وخبريها او قولي له او قولي يا صغيرة قال ابو البركات ولقد عاندته يوما وحاققته في ان لا يتكلم البتة
وأريته عدة اشياء فقال لفظة واحدة فقلت له الشرط املك فاغتاظ واحتد طيشه عن ان يملك نفسه فباح بخبيئته قال في مثلك يظن اني اشرت اليها بهذا كله
بهذه اللفظة فاسمع الآن ثم التفت اليها واخذ يشير باصبعه الى شيء وهو يقول تلك الكلمة وهي تقول هذا كذا وهذا كذا على الاتصال من غير توقف وهو يقول تلك
الكلمة لا زيادة عليها وهي لفظة واحدة بلحن واحد وهيئة واحدة حتى ضجرنا واشتد تعجبنا ورأينا ان هذه الاشارة لو كانت تتضمن هذه الاشياء لكانت اعجب
من كل ما تقوله العمياء قال ابو البركات ومن عجيب ما شاهدناه من امرها ان اباها كان يغلط في شيء يعتقده على خلاف ما هو به فتخبر هي عنه على معتقد ابيها كأن
نفسها هي نفسه قال ابو البركات ورأيناها تقول ما لا يعلمه ابوها من خبيئة في الخبيئة التي اطلع عليها ابوها فكانت تطلع على ما قد علمه ابوها وعلى ما لم يعلمه ابوها
وهذا اعجب واعجب قال ابو البركات وحكاياتها اكثر من ان تعد وعند كل احد من الناس من حديثها ما ليس عند الآخر لانها كانت تقول من ذلك على الاتصال
لشخص شخص جوابا بحسب السؤال قال وما زلنا نقول ان من يأتي بعدنا لا يصدق ما رأيناه منها فقلت لي اريد ان تفيدني العلة في معرفة هذه فقلت له
العلة التي تصلح في جواب لم في نسبة المحمول الى الموضوع يكون الحد الاوسط في القياس وهذه فالعلة الفاعلة الموجبة لذلك فيها هي نفسها بقوتها وخاصتها فما
الذي اقوله في هذا وهل لي ان احيل ما ليس بعلة علة واعلم انا لا ننكر ان يكون في نوع البشر اشخاص يخبرون عن الغيوب ولكن كل ذلك مستند الى الباري
سبحانه باقداره وتمكينه وتهيئة اسبابه فان كان المخبر عن الغيوب ممن يدعي النبوة لم يجز ان يكون ذلك الا باذن الله سبحانه وعكسه وان يريد به تعالى استدلال المكلفين
على صدق مدعي النبوة لانه لو كان كاذبا لكان يمكن الله تعالى الكذب بتعليمه ذلك اضلالا للمكلفين وذلك لا يجوز ولا يمكن سبحانه الكاذب في ادعاء النبوة من الانباء
عن الغيب بطريق السحر وتسخير الكواكب والطلسمات ولا بالزجر ولا بالقيافة ولا بغير ذلك من الطرق المذكورة لما فيه من استفساد البشر واغوائهم واما اذا لم يكن
المخبر عن الغيوب مدعيا للنبوة نظر في حاله فان كان ذلك من الصالحين الاتقياء نسب ذلك الى انه كرامة اظهرها الله تعالى على يده ابانة له وتمييزا من غيره كما في
حق علي ع وان لم يكن كذلك امكن ان يكون ساحرا او كاهنا او نحو ذلك وبالجملة فصاحب هذه الخاصية افضل واشرف ممن لا يكون فيه من حيث اختصاصه
بها فان كان للانسان العاري منها مزية اخرى يختص بها توازيها او تزيد عليها فمرجع الى التمثيل والترجيح بينهما والا فالمختص بهذه الخاصية ارجح واعظم
من الخالي منها على جميع الاحوال

وقال لما قتل الخوارج وقيل له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم قال كلا والله انهم نطف في اصلاب

الرجال وقرارات النساء وكلما نجم منهم قرن قطع حتى تكون آخرهم لصوصاً سلابين الشيخ نجم ظهر وطلع قرارات النساء كناية لطيفة عن الارحام ومن الكنايات
اللطيفة الجارية هذا المجرى قوله تعالى او لامستم النساء وقوله شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم يعني الفروج وقول رسول الله صلعم للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير يعني
النساء والكناية ابدال لفظة اما يستحيي من ذكرها او يستهجن ذكرها او يتطير بها او يقتضي الحال رفعها الامر من الامور بلفظة ليس فيها ذلك المانع ومن هذا الباب قول
امرئ القيس سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لك الويلات انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فلما تنازعنا
الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال فقوله فصرنا الى الحسنى كناية عن الرفث ومقدمات الجماع
وقال ابن قتيبة تمازح معوية والاحنف فما روي مازحان اوقر منهما فقال معوية يا ابا بحر ما الشيء الملفف في البجاد فقال السخينة يا امير المؤمنين وانما كنى معوية
عن بني تميم بالنهم وحب الاكل بقول القائل اذا ما مات ميت من تميم فسرك ان يعيش فجئ بزاد بخبز او بتمر او بسمن او الشيء الملفف في البجاد تراه يطوف في
الآفاق حرصا ليأكل رأس لقمان بن عاد واراد الشاعر وطب اللبن فقال الاحنف هو السخينة يا امير المؤمنين لان قريشا كانت تعير باكل السخينة قبل الاسلام
لان اكثر زمانها كان زمان قحط والسخينة ما يسخن بالنار ويذر عليه دقيق وغلب ذلك على قريش حتى سميت سخينة قال حسان زعمت سخينة ان ستغلب ربها
وليغلبن مغالب الغلاب فعبر كل واحد من معوية والاحنف عما اراده بلفظ غير مستهجن ولا مستقبح وعلم كل واحد منهما مراد صاحبه ولم يفهم الحاضرون ما دار بينهما
وهذا من باب التعريض وهو قريب من الكناية ومن كنايات الكتاب العزيز ايضا قوله تعالى واورثكم ارضهم وديارهم وارضا لم تطؤها كنى بذلك عن مناكح النساء
ومنها قوله تعالى نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم كنى عن مواضع النسل بمواضع الحرث ومما ورد في الاخبار النبوية في هذا الباب الخبر الذي فيه ان المرأة قالت للرجل القاعد
منها مقعد القابلة لا احل لك ان تفض الخاتم الا بحقه فقام عنها وتركها وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال لابي العلاء الاسدي الاصفهاني وقد دخل
بزوجة له بكر فلم يعل على الحرة يا ابا العلاء فهل فضضت الموضع المقفلا وهل فضضت الكيس عن ختمه وهل كحلت الناظر الاحولا وانشد الفرزدق في سليمان بن عبد
الملك شعرا قال فيه دفعن الي لم يطمثن قبلي وهن اصح من بيض النعام فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فاستنكر سليمان ذلك وكان غيورا
وقال له تداركت بالزنا فاحدتك فقال يا امير المؤمنين ان شاعرا والله يقول في الشعراء انهم يقولون ما لا يفعلون وقد قلت ما لم افعل قال سليمان تخرجت بها
ومن الاخبار النبوية ايضا قوله عم في الشهادة على الزنا حتى تشاهد الميل في المكحلة ومنها قوله عم للمرأة التي استفتته في انه انخلت له ولم يستطع جماعا الا حتى
تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك ومنها قول المرأة التي شكت الى عائشة زوجها انه طمح بصره الى غيرها اي عزم منه على ان افتد الحمل اشارة الى بطنه ومنها قول
عمر يا رسول الله صلعم هلكت يا رسول الله صلعم قال وما اهلكك قال حولت رحلي فقال عم اقبل وادبر واتق الحيضة ففهم عم ما اراد وراى عبد الله بن سلام على انسان ثوبا
معصفرا فقال لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك فذهب الرجل فاحرق ثوبه في تنور اهله وظن انه اراد الظاهر ولم يرد ابن سلام ذلك وانما اراد لو صرف ثمنه في
دقيق يخبزه في تنور اهلك ومن ذلك قوله عم اياكم وخضراء الدمن والدمن جمع دمنة وهي المزبلة ينبت فيها البعر فتنبت نباتا اخضر وكنى بذلك عن المرأة الحسناء في منبت السوء
ومن ذلك قولهم اياك وعقيلة الملح لان الدرة تكون في الماء الملح ومرادهم النهي عن المرأة الحسناء واهلها اهل سوء ومن ذلك قولهم لبس له جلد النمر وقلب له ظهر المجن
وقال ابو نواس لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره وقد فسر قوم قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما فقالوا اذا ارادوا ذكر النكاح كنوا عنه فمنهم بكره ومن
التعبير عن الشيء هو وسمى الكناية عنه كرما ومن ذلك ان بنت اعرابية صرخت وقالت لسعتني العقرب فقالت امها اين فقالت في موضع لا يضع الراقي انفه
كنت بذلك عن الفرج ومن هذا الباب قوله سبحانه ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام قال كثير من المفسرين هو كناية
عن الغائط لانه يكون من الطعام كما كنوا عن السمة بالنار قال الشاعر قد سقيت آبالهم بالنار والنار قد تشفي من الاوار وهذا من
ابيات المعاني يقول انهم عرفوا فسقي راعيهم بالشمات التي على الابل وعلم المزاحمون لهم على الماء انه لا طاقة لهم بمزاحمتهم عليه لعزهم فكانت الشمات سببا له فكنى
الشاعر بالنار عن السمة لما كانت النار سبب السمة ومن هذا الباب قوله سبحانه وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض كنى بالافضاء عن الجماع ومن الاخبار
النبوية من كشف قناع امرأة وجب عليه مهرها كنى عن الدخول بها لان القناع لا ينكشف في تلك الحالة غالبا والعرب تقول في الكناية عن العفة ما وضعت مومسة
عنده قناعا ومن حديث عائشة كان رسول الله صلعم يصيب من رؤس نسائه وهو صائم كنى بذلك عن القبلة ومن ذلك قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن كنى
بذلك عن الجماع والمخالطة وقال النابغة الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا وقد كنت العرب عن المرأة بالريحان وبالسرحة قال ابن الرقيات
لا اشم الريحان الا بعيني كرما انما تشم الكلاب اي امنع من النساء بالنظر ولا ارتكب منهن محرما وقال حميد بن ثور الهلالي ابى الله الا ان سرحة مالك على كل افنان
العضاه تروق فيا طيب رياها وبرد ظلالها اذا كان من حامي الظهيرة ريق وهل انا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدود علي طريق والسرحة الشجرة وقال
اعرابي وكنى عن امرأتين ايا شجري الوادي اذا كان مكانكما حيي فانظرا امن يطعمان جناكما ويا نخلتي وادي اذا هب الصبا وامسيت مقهورا ذكرت نداكما ومن الاخبار
النبوية قوله عم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يسقين ماءه زرع غيره وقال عم لخوات بن جبير ما فعل جملك يا خوات بما زجر فقال قيده الاسلام يا رسول الله
كان خوات في الجاهلية يغشى البيوت ويقول شرد جملي وانا اطلبه وانما يطلب النساء والخوات بن جبير هذا هو صاحب ذات النحيين ومن كنايات القرآن العزيز
قوله تعالى ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كنى بذلك عن الزنا لان الرجل يكون في تلك الحال بين يدي المرأة ورجليها ومنه في الحديث اذا قعد
الرجل بين شعبها الاربع وقد فسر قوم قوله تعالى وامرأته حمالة الحطب عن النميمة والعرب تقول ان فلانا يوقد بين بيوت الناس الحطب الرطب قال الشاعر يذكر امرأة
من البيض لم تصطد على حبل سوءة ولم تمش بين الناس بالحطب الرطب اي لم توجد على امر تلام عليه ولم تفسد بين الحي بالكذب والنميمة ومما ورد نظيرا لما جرى بين
معوية والاحنف من التعريضات ان ابا غسان المسمعي مر بابي عفار السدوسي فقال يا ابا عفار ما فعل الدرهمان فقال لحقا بالدرهم اراد بالدرهمين قول الاخطل
فان تبخل سدوس بدرهميها فان الريح طيبة قبول واراد الآخر قول بشار وفي جد رلوم وتخال السمع صلاحا ولكن درهم القوم كوكب كان مثلك عقال

المجاشعي عند يزيد بن مزيد الشيباني وعنده سيوف فعرض عليه فاخذ سيفا منها الى يد محمد فقال كيف ترى هذا السيف فقال نحن ابصر بالتمر منا بالسيوف اراد يزيد
قول جرير في الفرزدق بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم ضربت به عند الامام فارعشت يداك وقالوا محدث غير صارم و
اراد محمد قول مروان بن ابي حفصة لقد افسدت ما اسست بكر بن وائل من العز والصلح لما رام فقال محمد عمر بن عطا التيمي الشراب لتيمي وعلى يده منقر لبس
في الحوارج احب الي من البازي فقال شراب اذا كان يصيد القطا اراد محمد قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء لها انصبابا واراد شراب قول الطرماح
تميم بطرق اللوم اهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت ودخل عبد الله بن ثعلبة المحاربي على عبد الملك بن يزيد الهلالي وهو يومئذ والي ارمينيه
فقال له ماذا لقينا من شيوخ محارب يمنعونا النوم بصوتهم ولغطهم فقال عبد الله بن ثعلبة انهم اصلح الله الامير اضلوا البلبلة فرتعا فكانوا يطلبونه اراد عبد
الملك قول الشاعر من الاسدي شيوخ محارب ما خالها كانت تريش ولا تبري ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر واراد عبد الله قول
القائل لكل هلالي من اللوم برقع ولابن يزيد برقع وجلال وروى ابو بكر بن دريد في كتاب الامالي عن ابي حاتم عن العتبي عن ابيه قال عرض على معوية فرس
وعنده عبد الله بن الحكم بن ابي العاص فقال كيف ترى هذا الفرس يا ابا مطرف قال اراه اجش هزيما قال معوية اجل لكنه لا يطلع على الكنائن قال يا امير المؤمنين
ما استوجبت منك هذا الجواب كله قال قد عوضتك عنه عشرين الفا قال ابو بكر بن دريد اراد عبد الرحمن التعريض بمعوية بما قاله النجاشي في ايام صفين
ونجا ابن حرب سابح ذو علالة اجش هزيم والرماح دواني اذا قلت اطراف الرماح تنوشه مرته له الساقان والقدمان فلم يحتمل معوية منه هذا المزاح وقال لكنه
لا يطلع على الكنائن لان عبد الرحمن كان يرمى بنساء اخوته وروى ابن دريد ايضا في هذا الكتاب عن ابي حاتم ان النجاشي دخل على معوية فقال له كيف قلت
ونجى ابن حرب سابح وقد علمت ان الخيل لا تجري بي فرارا قال انما عنيت عتبة اخاك وعتبة جالس فلم يقل معوية ولا عتبة شيئا وورد الى البصرة غلام من بني فقعس
كان يجلس بالمربد فينشد شعرا ويجمع الناس اليه فذكر ذلك للفرزدق فقال لاسوءنه فجاء اليه فسمع شيئا من شعره فحسده عليه فقال ممن انت قال من بني فقعس
قال كيف تركت القنان فقال مقابل لصاف فقال يا غلام هل انجدت امك قال بل انجد ابي قال ابو العباس المبرد اراد الفرزدق قول الشاعر ضمن القنان
لفقعس سوآتها ان القنان لفقعس لمعمر والقنان جبل في بلاد فقعس يريد ان هذا الجبل يستر سوآتهم واراد الغلام قول ابن المهوش وذا البراجم من تميم خلقا
يبولون من تميم اكثر اكلت اسيد والهجيم ودارم اير الحمار وخصيتيه العنبر قد كنت احسبهم اسود خفية فاذا لصاف تبيض فيه الحمر ولصاف جبل في بلاد بني تميم
واراد بقوله هل انجدت امك اي كانت انجدت فقد اصابها ابي فخرجت تشبهني فقال بل انجد ابي فاصاب امك فجئتك لعيا قال عبد الله بن سوار كنا
على مائدة اسحق بن عيسى الهاشمي فاتينا بجزيرة قال قد عملت بالسكر والسمن والدقيق فقال لمعبد بن غيلان العبدي يا حبذا السخينة ما اكلت بها الا سخينة
الدمن هذه فقال لا انها تولد الرياح في الجوف كثيرا ولا هكذا ان المعايب لا تذكر على الخوان اراد المعبد ما كانت العرب تعير به قريشا في الجاهلية من اكل السخينة
وقد قدمنا ذكره واراد اسحق بن عيسى ما يعير به عبد القيس من الفسو قال الشاعر وعبد القيس مصفر لحاها كان فساها قطع الضباب وكان احمر التيمي
يساير الامير عمر بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة له فتقدمت البغلة على فرس الامير فقال ايها الامير انها مكتوبة فضحك الامير واراد عمر بن هبيرة قول جرير فغض
الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا واراد سنان قول الاخطل لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزاره تعير باتيان الابل
ولذلك قال الفرزدق يهجو عمر بن هبيرة هذا ويخاطب يزيد بن عبد الملك امير المؤمنين وانت بر تقي لست بالجشع الحريص اطعمت العراق ورافديه فزاريا
احذ يد القميص تفيهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص ولم يك قبلها راعي مخاض لتامنه على وركي قلوص الرافدان دجلة والفرات واحذ يد القميص كناية
عن السرقة والخيانة وتفيهق تنعم وسمن وجاوز قدره والبيت الاخر كناية عن اتيان الابل الذي كانوا يعيرون به وروى ابو عبيدة عن عبد الله بن عبد
الاعلى قال كنا نتغدى مع الامير عمر بن هبيرة فاحضر طباخه جام خبيص فكرهه للبيت المذكور السابق الا ان جلده ادركه فقال صغره يا غلام قاتل الله الفرزدق
لقد جعلني ارى الخبيص فاستحيي منه قال المبرد وقد يسير البيت في واحد ويرى اثره عليه ابدا كقول ابي العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة فما تصنع بالسيف
اذا لم يك قتالا فكسر حلية السيف وصغها لك خلخالا وكان عبد الله اذا تقلد ورأى من يرمقه بان اثره عليه فظهر الخجل منه ومثل ذلك ما يحكى ان جريرا
قال والله لقد قلت في بني تغلب بيتا لو طعنوا بالتغلبي اذا تنحنح للقرى حك استه وتمثل الامثالا وحكى ابو عبيدة عن يونس قال قال عبد الملك بن مروان
يوما وعنده رجال هل تعلموا اهل بيت قيل فيهم شعر ودوا انهم افتدوا منه باموالهم فقال اسماء بن خارجة الفزاري نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول
الحارث بن ظالم المري وما قومي بثعلبة بن سعد ولا بفزارة الشعر الرقابا فوالله يا امير المؤمنين اني لالبس العمامة الصفيقة فيخيل الي ان شعر قفاي قد بدا منها
وقال هاني بن قبيصة التيمي نحن يا امير المؤمنين قال وما هو قال قول جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قال التيمي يا امير المؤمنين اذا
قيل له ممن انت قال من نمير مضا يقول بعد هذا البيت من عامر بن صعصعة ومثل ذلك ما يروى ان النجاشي لما هجى بني العجلان بقوله اذا الله عادى اهل لؤم ورقة
فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل قبيلته لا يغدرون بذمة ولا يظلمون الناس حبة خردل ولا يردون الماء الا عشية اذا صدر الوراد عن كل منهل وما سمي العجلان
الا لقوله خذ القعب فاحلب ايها العبد واعجل فكان الرجل منهم اذا سئل يقول من بني كعب وكان عبد الملك بن عمير القاضي يقول والله ان التنحنح والسعال
ليأخذني وانا في الخلاء فارده حياء من قول القائل اذا ذات دل كلمته لحاجة فهم بان يقضي تنحنح او سعل ومن التعريضات اللطيفة ما روي ان المفضل بن محمد الضبي
بعث باضحية هزيل الى الشاعر فلما لقيه سأله عنها فقال كانت قليلة الدم فضحك المفضل وقال مهلا يا ابا فلان اراد الشاعر قول القائل ولو ذبح الضبي بالسيف
لم يجد من اللوم للضبي لحما ولا دما وروى ابن الاعرابي في الامالي قال راى عقال بن شبة بن عقال المجاشعي على اصبع بن عنبس ضحاكا فقال له ما هذا البياض على
اصبعك يا ابا الجراح فقال سلح النعامة يا ابن اخي اراد قول جرير فضح العشيرة يوم يسلح قائما سلح النعامة شبة بن عقال وكان شبة بن عقال قد هرب يوم الطوانة
مع العباس بن الوليد بن عبد الملك الى جبل من الروم فحمل عليه الرومي فسلح واحدث فبلغ ذلك جرير بالشام فقال فيه ذلك فلقي الفرزدق مختبا بحمل فانه

سيف ما ابان الرماح في اسنانهم بما ساقوه

كانه يعول

كانه يتحول من دار الى دار فقال ابن راحت عمتنا فقال فما هاها الامر يا ابا فراس يريد قول جرير في الفرزدق فما لك الاغر بن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وذلك ان
الفرزدق ورد المدينة والامير عليها عمر بن عبد العزيز فاكرمه حمزة بن عبد الله بن الزبير واعطاه وبخل عنه عبد الله بن عمرو بن عثمان وقصر به فمدح الفرزدق حمزة بن عبد الله
وهجا عبد الله فقال ما انتم من هاشم في سرها فاذهب اليك ولا بني العوام قوم لهم شرف البطاح وانتم فضر البلاط وموطئ الاقدام فلما انشد الناس ذلك بعث
اليه عمر بن عبد العزيز فامره ان يخرج عن المدينة وقال ان وجدتك فيها بعد ثلاث عاقبتك فقال الفرزدق ما اراني الا كثمود حين قيل لهم تمتعوا في داركم
ثلاثة ايام فقال جرير يهجوه نفاه الاغر بن عبد العزيز بحقك تنفى من المسجد وسميت نفسك اشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد وقد اجلوا حين حل العذاب ثلاث
ليال الى الموعد وجدنا الفرزدق بالموسمين خبيث المداخل والمشهد ويحكي ابو عبيدة قال بينا على اشراف الكوفة وقوف اذ جاء اسماء بن خارجة الفزاري
فوقف واقبل ابن مكعبر الضبي فوقف متجنبا عنه فاخذ اسماء خاتما كان في يده فصه فيروزج ازرق فدفعه الى غلامه واشار اليه ان يدفعه الى ابن مكعبر فاخذ
ابن مكعبر شسع نعله فربطه بالخاتم واعاده الى اسماء فتمازحا ولم يفهم احد من الناس ما اراد اسماء بن خارجة فقول الشاعر لقد زرقت عيناك يا ابن مكعبر كما كل
ضبي من اللؤم ازرق واراد ابن مكعبر قول الشاعر لا تامنن فزاريا خلوت به على قلوصك واكتبها باسيار وكانت فزارة تعير باتيان الابل وعيرت ايضا
باكل جردان الحمار لان رجلا منهم كان في سفر فجاع فاستطعم قوما فدفعوا اليه جردان الحمار فشواه واكله فاكثرت الشعراء ذكرهم بذلك وقال الفرزدق يهجوهم
اذا كنت مرتادا ومنتجعا الى فزارة عير تحمل الكمرا ان الفزاري لو يعمى فيطعمه اير الحمار طبيب برأ البصرا ان الفزاري لا يشفيه من قرم اطايب العير حتى ينهش
الذكرا وفي كتب الامثال انه اصطحب ثلاثة فزاري وتغلبي ومري وكان اسم التغلبي قرصة فصادوا حمارا وغاب عنهما الفزاري لحاجته فقالوا خبأنا له جردانه فضحك
منه واكلوا سائره فلما جاء دفعا اليه الجردان وقالا هذا نصيبك فنهسه فاذا هو صلب فعرف انهم عرضوا له بما تعاب به فزارة فاستل سيفه وقال لتاكلنه
ودفعه الى قرصة فابى ان ياكل فضربه فقتله فقال المري طاح قرصة قال وانت ان لم تلقمه فاكله وذكر ابو عبيدة ان انسانا قال لمالك بن اسماء بن خارجة الفزاري
ارقص ويحيى ايها الامير فاني على دينا قال ما لك عندي الا ما ضرب اير الحمار بطنه فقال له عبيد ابي محجن بارك الله لكم يا بني فزارة في اير الحمار ان جعتم اكلتموه وان
اصابكم عزم فضيتموه به ويحكى ان بني فزارة وبني هلال بن عامر بن صعصعة تنافروا الى انس بن مدرك الخثعمي وتراضوا به فقالت بنو هلال اكلتم يا بني فزارة اير
الحمار فقالت بنو فزارة وانتم مدرتم الحوض بسلحكم فقضى انس لبني فزارة على بني هلال فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير كانوا تخاطروا عليها وفي مادر يقول الشاعر
لقد جللت خزيا هلال بن عامر بني عامر طرا بسلحة مادر فاف لكم لا تذكروا الفخر بعدها بني عامر انتم شرار المعاشر وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد
في الكتاب الكامل ان قتيبة بن مسلم لما فتح سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والات لم يسمع مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما فتح الله عليهم ويعرفهم اقدار القوم
الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور يرتقى اليها بالسلاليم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم والحضين
شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا ترده فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياتيه وكان عبد الله يضعف وكان
قد تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال
هي اعظم من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو راها سمي شبعان ولم يسم عيلان فقال عبد الله اتعرف يا ابا ساسان الذي يقول
عزلنا وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف فقال اعرفه واعرف الذي يقول فادى الغرم من نادى مشيرا ومن كانت لامه كلاب وخيبة من يخيب
على غني وباهلة بن اعصر والرباب فقال اتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع وقد عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم واعرف الذي يقول قوم
قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القران شيئا قال نعم اقرا الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى بل قال على رسله
وما يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال له لا يبعد الله غيرك وغرضنا من هذه الحكاية
الابيات المستحسنة قول الحضين معرضا بفاحشة عبد الله اجل اسن عمك عن تسور الحيطان ويحكى ان ابا العيناء اهدى الى ابي علي البصير وقد ولد له مولود حجرا
يذهب في ذلك الى قوله عم الولد للفراش وللعاهر الحجر فاستخرج ابو علي ذلك بفطنته وذكائه ثم ولد بعد ايام لابي العيناء مولود فقال له في اي وقت ولد لك قال
وقت السحر فقال الطرقي فيا سرحج في الوقت الذي يخرج فيه امثاله يعني السؤال يعرض بان ابا العيناء شحاذ وان ولده خرج يشبهه ومن التعريضات والرموز
بالفعل دون القول ما ذكره مورج بن عمرو السدوسي في كتاب الامثال ان الاحوص بن جعفر الكلابي اتاه ات من قومه فقال ان رجلا لا نعرفه جاءنا فلما دنا منا
حيث نراه نزل عن راحلته فعلق على شجرة وطبا من لبن ووضع في بعض اغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وحزمة من شوك ثم اثار راحلته فاستوى عليها وذهب
وكان ايام حرب تميم وقيس عيلان فنظر الاحوص في ذلك فعيي به فقال ارسلوا الى قيس بن زهير فقال له الم تك اخبرتني انه لا يرد عليك امر الا عرفت ما فيه ما لم ير
نواصي الخيل قال ما خبرك فاعلمه فقال قد تبين الصبح لذي عينين هذا رجل قد اخذت عليه العهود ان لا يكلمكم ولا يرسل اليكم وانه قد جاء فانذركم اما الحنظلة
فانه يخبركم انه قد اتاكم بنو حنظلة واما الصرة فانه يزعم انهم عدد كثير واما الشوك فيخبركم ان لهم شوكة واما الوطب فانه يدلكم على قرب القوم وبعدهم فذوقوه
فان كان حلوا حليبا فالقوم قريب وان كان قارصا فالقوم بعيد وان كان مسيخا لا حلوا ولا حامضا فالقوم لا قريب ولا بعيد فقاموا الى الوطب فوجدوه
حليبا فبادروا الاستعداد وغشيتهم الخيل فوجدتهم مستعدين ومن الكنايات بل الرموز العجيبة ما حكي ان قتيبة بن مسلم دخل على الحجاج وبين يديه كتاب
قد ورد اليه من عبد الملك وهو يقراه ولا يعلم معناه وهو مفكر فقال ما الذي حزن الامير قال كتاب ورد من امير المؤمنين لا اعلم معناه فقال ان راى الامير اعلامي به
فناوله اياه وفيه اما بعد فانك سالم والسلام فقال قتيبة ما لي ان استخرجت لك ما اراد به قال ولاية خراسان قال انه ما يسرك ايها الامير ويقر عينك
انما اراد قول الشاعر يديرونني عن سالم وادبرهم وجلدة بين العين والانف سالم اي انت عندي مثل سالم عند هذا الشاعر فولاه خراسان الجاحظ في كتاب البيان

والتبيين قال خطب الوليد عبد الملك فقال امير المؤمنين عبد الملك قال ان الحجاج جلدة ما بين عيني وانفي الا واني اقول ان الحجاج جلدة وجهي كله وعلى ذكر هذا
البيت حكى ان رجلا كان يشتهي جليسا له ابا امرأة عجوز من وج وكان يحتاج الى المزاح لمؤونته فعمل بيتين لهم يدبرون عن ماله واديرهم وجلدة بين العين والانف سالم
فقال له واحد منهم يا با فلان لو نقلت ما من غنائك الى شرابك لصلح غناؤنا وتبيذنا جميعا وليشبه حكاية قتيبة والحجاج كتاب عبد الملك الى الحجاج جوابا عن كتاب
كتبه اليه يغلظ فيه امر الخوارج ويذكر فيه حال قطري وعزه وشدة شوكتهم فكتب اليه عبد الملك اوصيك بما اوصى به البكري زيدا والسلم فلم يفهم الحجاج ما اراد
عبد الملك فاستعلم ذلك من كثير من العلماء باخبار العرب فلم يعلموه فقال من جاءني بتفسيره فله عشرة الف درهم وورد رجل من اهل الحجاز يتظلم من بعض العمال فقيل
له أتايل تعلم ما اوصى به البكري زيدا قال نعم اعلم فقيل له فأت الامير فاخبره ولك عشرة الف درهم فدخل عليه فسأله فقال نعم ايها الامير يعني قوله اقول لزيد
لا تبربرثانهم يرون المنايا دون قتلك او قتلي فان وضعوا حربا فضعها وان ابوا فعرضنا نار الحرب مثلك او مثلي وان رفعوا الحرب العوان التي ترى
فشب وقود النار بالحطب الجزل فقال الحجاج اصاب امير المؤمنين فيما وصاني واصاب البكري فيما اوصى به زيدا واصبت ايها الاعرابي ودفع اليه الدراهم وكتب الى
المهلب ان امير المؤمنين اوصاني بما اوصى به البكري زيدا وانا اوصيك بذلك وبما اوصى به الحرث بن كعب بنيه فنظر المهلب في وصية الحرث بن كعب فاذا فيها يا بني كونوا جميعا
ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وبزوا قبل ان تبزوا الموت في قوة وعز خير من الحياة في ذل وعجز فقال المهلب صدق البكري واصاب وصدق الحارث واصاب واعلم ان كثيرا مما
ذكرناه داخل في باب التعريض وخارج عن باب الكناية وانما ذكرناه لمشابهة الكناية وكونها كالنوع من جنس حاص عام وسنذكر كلاما كليا فيهما اذا انتهينا الى آخر
الفصل ان شاء الله ومن الكنايات قول ابي نواس وناظرة الى من النقاب تلاحظني بطرف مستراب كشفت قناعها فاذا عجوز مموهة المفارق بالخضاب فما زالت
تجشمني طويلا وتاخذ في احاديث التصابي تحاول ان يقوم ابو زياد ودون قيامه شيب الغراب اتت بجرابها تكتال فيه فقامت وهي فارغة الجراب والكناية
في البيت الاخير وهي ظاهرة ومنها قول ابي تمام مالي رأيت ترابكم يبس الثرى مالي ارى اطوادكم تتهدم فكنى بيبس الثرى عن تنكر ذات بينهم وبتهدم الاطواد عن
تنكر ذات بينهم خفة حلومهم وطيش عقولهم ومنها قول ابي الطيب وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم كنى بذلك عن سيف الدولة
وانه يساوي بينه وبين غيره من اراذل الشعراء وخاملهم في الصلة والقرب وقال الافيشر لرجل ما اراد الشاعر بقوله ولقد غدوت بمشرف يافوخه مثل المراة
ماؤه يتفصد أرن يسيل من المزاح لعابه ويكاد جلد اهابه يتقدد قال انه يصف فرسا فقال حملك الله على مثله وهذان البيتان من لطيف الكناية ورشيقها
وانما هي العضو وقريب من هذه الكناية قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان وهو غلام يختلف الى عبد الصمد بن عبد الاعلى مؤدب لولد هشام بن عبد الملك
فدجشه عبد الصمد فاغضبه فدخل الى هشام فقال له انه والله لولا انت لم ينج مني سالما عبد الصمد فقال هشام ولم ذلك قال انه قد رام مني خطة لم يرمها
قبله مني احد قال هشام وما هي ويحك قال رام جهلا بي وجهلا بابي يدخل الافعى الى بيت الاسد فضحك هشام وقال لو ضربته لم انكر عليك ومن هذا الباب
قول ابي نواس اذا ما كنت جاري حسين فنم وبداك في طرف السلاح فان له نساء سارقات اذا ما بتن اطراف الرماح سرقن وقد نزلت عليه عضوا فلم
اعلم به حتى الصباح فجاء وقد تخدش جانباه يئن الي من الم الجراح والكناية في قوله اطراف الرماح وفي قوله في طرف السلاح ومن الكناية الحسنة قول
الفرزدق يرثي امرأته وقد ماتت بجمع وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطأته
ليا ليا اخذه آخر يرثي امرأة ان لم يكن نصلا فغمد نصول عالته احداث الزمان بغول او لم تكن بابي شبول ضيغم تدمى اظافره فام شبول
ومن الكنايات ما يروى ان رجلا من خواص كسرى احب الملك امرأته فكان يختلف اليها سرا او يختلف اليه فعلم بذلك فهجرها وترك فراشها فاخبرت كسرى فقال
له يوما بلغني ان لك عينا عذبة وانك لا تشرب منها فقال بلغني ايها الملك ان الاسد يردها فخفته فتركتها له فاستحسن ذلك منه ووصله ومن الكنايات
الحسنة قول حاتم وما تشتكيني جارتي غير انني اذا غاب عنها بعلها لا ازورها سيبلغها خيري ويرجع بعلها اليها ولم يسبل علي ستورها فكنى باسبال
الستر عن الفعل لانه يقع عنده غالبا فاما قول عمر من ارخى سترا او اغلق بابا فقد وجب عليه المهر فيمكن ان يكنى بذلك عن الجماع نفسه ويمكن ان يكنى به
عن الخلوة فقط وهو مذهبي وهو الظاهر من اللفظ لامرين احدهما قوله اغلق بابا فانه لو اراد الكناية لم يحسن الترديد باو وثانيهما انه قد كان مقررا عندهم ان الجماع
نفسه يوجب كمال المهر فلم يكن به حاجة الى ذكر ذلك ويشبه قول حاتم في الكناية المقدم ذكرها قول بشار بن برد اني لعف عن زيارة جارتي واني لمشنوء الي
اغتيابها ولم اك ملذا لاحادث سرها ولا عالما من اي حوك ثيابها اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤورا ولم تنبح علي كلابها وقال الاخطل في ضد ذلك يهجو جلا
ويرميه بالزنا تسنى نظل الكلب يمضغ ثوبه لقد في ديار الغانيات طريق السنتين التزهيد انه جرى وتخ وان الكلب لا تنبه بكثرة اختلافه الى جاراته وتمزيق
ثوبه يطلب ما يطعمه والعفيف ينكره الكلب ولا يأنس به ثم اخذ ذلك بانه قد صار له بكثرة تردده الى ديار النساء طريق معروف ومن جيد الكناية عن العفة قول عقيل
علفة المري ولست بسائل جارات بيتي اغياب رجالك ام شهود ولا ملق لذي الودعات سوطي الاعبه وريبته اريد ومن جيد ذلك ومختاره قول مسكين
الدارمي ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي برزت حتى يواري جارتي الخدر و
العرب تكني عن الفرج بالازار فتقول هو عفيف الازار وبالذيل فتقول هو طاهر الذيل وانما كنوا بهما لان الذيل والازار لا بد من رفعهما عند الفعل وقد
كنوا بالازار عن الزوجة في قول الشاعر الا ابلغ ابا بشر رسولا فدى لك من اخي ثقة ازاري يريد به زوجتي وقيل كنى بالازار ههنا عن نفسه وقال زهير
المحافظون ذمام عهدهم والطيبون معاقد الازر الساترون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر ويقولون في الكناية عن العفيف ما وضعت مومسة
عنده قناعا ولا رفع عن مومسة ذيلا وقد احسن ابن طباطبا في قوله نظرت بطرف فاسق متهتك وعففت عفة ناسك متحرج الله يعلم كيف كانت عفتي
ما بين خلخال هناك ودملج ومن الكناية عن العفة قول ابن ميادة وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا والثم فاها آخذا بقرونها
واترك حاجات النفوس تحرجا فكنى عن الفعل بقوله حاجات النفوس كما كنى ابو نواس عنه بذلك العمل في قوله ترنيا والعيون ترمقه يخرج منه موضع الفعل

الفرج في قالم

انزع في قالب الجمال فما يصلح الا لذلك العمل وكما كنى عنه ابن المعتز بقوله وزارني في ظلام الليل مستترا يستعجل الخطو من خوف ومن حذر ولاح ضوء هلال
كاد يفضحه مثل القلامة قد قصت من الظفر فقمت افرش خدي في الطريق له ذلا واسحب اذيالي على الاثر فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر
ومما تطير الناس من ذكره فكنوا عنه قولهم مات فانهم عبروا عنه بعبارات مختلفة داخلة في باب الكناية نحو قولهم لعق اصبعه وقالوا اصفرت انامله لان اصفرار الانامل من
صفات الموتى قال الشاعر فمن بابي بابي انتما من وطيء قبل اصفرار البنان وقبل منعاي الى نسوة منزلها حران والرقتان وقال لبيد وكل اناس سوف يدخل
بينهم دويهية تصفر منها الانامل يعني الموت وفي الكناية عنه صك لفلان على ابي يحيى وابو يحيى كنية الموت كني عنه بضده كما كنوا عن الاسود بالابيض وقال الخوارزمي
سر بموت العاشقين كانما يغار عليهم من هواها ابو يحيى وكنى رسول الله صلعم عنه بهادم اللذات فقال اكثروا من ذكر هادم اللذات وقال ابو العتاهية رايت المنايا
قسمن بين انفس ونفسي سيأتي بينهن نصيبها فيا هادم اللذات ما منك مهرب تحاذر نفسي منك ما سيصيبها وقالوا حلقت به العنقاء وحلقت به عنقاء مغرب
قال فلولا دفاعي اليوم عنك تحلقت بشلوك بين القوم عنقاء مغرب وقالوا فيه زل الشراك عن قدمه قال لا يبعدون العداة جارهم حتى يزل الشراك عن قدمه
اي حتى يموت فيستغني عن لبس النعل فاما قولهم زلت نعله فيكنى به تارة عن غلطه وخطائه وتارة عن سوء حاله واختلال امره بالفقر وهذا المعنى الاخير اراد الشاعر
بقوله ساشكر عمرا ما تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت راى خلتي من حيث يخفى مكانها
فكانت قذى عينيه حتى تجلت ويقولون فيه شالت نعامته قال يا ليت ما شالت نعامتها ايما الى جنة ايما الى نار ليست بشبعى ولو اوردتها هجرا ولا بريا
ولو حلت بذي قار اي لا يشبعها اكثر التمر ولو نزلت هجر وهجر كثيرة النخل ولا تروى ولو نزلت ذا قار وهو موضع كثير الماء وقال ابن دريد والنعامة خط باطن القدم في
هذه الكناية ويقال للقوم قد تفرقوا وجلوا عن منازلهم شالت نعامتهم وذلك لان النعامة خفيفة الطيران عن وجه الارض كانهم خفوا عن منازلهم و
قال ابن السكيت يقال للرجل يغضب ثم يسكن شالت نعامته ثم وقعت وقالوا ايضا في الكناية عن الموت مضى لسبيله واستأثر الله به ونقله الى جواره ودعي فاجاب
وقضى نحبه والنحب النذر كانهم راوا ان الموت لما كان حتما في الاعناق كان نذرا وقالوا في الدعاء عليه اقتصاه الله به اشارة الى هذا وقالوا ضحا ظله ومعناه
صار ظله شمسا واذا صار الظل شمسا فقد عدم صاحبه ويقولون ايضا خلى فلان مكانه وانشد ثعلب العتبي في السري بن عبد الله كان الذي ياتي السري لحاجة اناخ
الى الذي جاء يطلب اما ابن عبد الله خلى مكانه فقد حلقت بالجود عنقاء مغرب وقال دريد بن الصمة فان يك عبد الله خلى مكانه فما كان وقافا ولا طائش اليد
وكثير ممن لا يفهم يعتقد انه اراد بقوله خلى مكانه فر ولو كان كذلك لكان هجاء وبعده ولو وقع في حياض غيم وهو اسم الموت ويقولون طار من ماله الثمين يريدون
الثمن يقال الثمن والثمين والسبع والسبيع وذلك لان الميت ترث زوجته من ماله الثمن قال الشاعر يذكر جوده بماله يخاطب امراته فلا وابيك لا اولى عليها
لتمنع طالبا منها اليمين فاني لست منك ولست مني اذا ما طار من مالي الثمين اي اذا مت فاخذت ثمنك من تركتي وقالوا لحق باللطيف الخبير قال ومن الناس من
يحبك حبا ظاهر الود ليس بالتقصير فاذا ما سالته نصف فلس لحق الود باللطيف الخبير وقال ابو العلاء لا تسل عن عداك اين استقروا لحق القوم باللطيف الخبير
ويقولون ترض بالطرا اي كان يموت جملة وعتل شاو وقالوا في الدعاء عليه لا عد من نفره اي اذا عد قومه فلا عد معهم وانما يكون كذلك اذا ما مات قال امرؤ القيس
فهو لا تنمي رميته ماله لا عد من نفره وهذا الدعاء انما يريد به معنفه والتعجب منه لا انه يدعو عليه حقيقة كما تقول للرجل يجيد الطعن شلت يده ما احذقه وقالوا
في الكناية عن الدفن اضلوه واضلوا به قال الله تعالى وقالوا ائذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اي اذا دفنا في الارض وقال المخبل السعدي اضلت بنو قيس
بن سعد عميدها وسيدها في الدهر قيس بن عاصم ويقولون للمقتول ركب الاشقر كناية عن الدم واليه اشار الحرث بن هشام المخزومي في شعره الذي يعتذر فيه
عن فراره يوم بدر عن اخيه ابي جهل بن هشام حين قتل الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر مزبد وعلمت اني ان اقاتل واحدا اقتل ولا يضرر عدوي
مشهدي فصددت عنهم والاحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مرصد اراد بالاشقر الدم فحذف الموصوف واقام الصفة مقامه كناية عنه والعرب تقيم الصفة مقام الموصوف
كثيرا كقوله تعالى وحملناه على ذات الواح ودسر اي على سفينة ذات الواح وكقول عنترة فكوا قرنه كشدق الاعلم اي كشفة الانسان الاعلم والبعير الاعلم ويقولون
تركه بجعجاع اي قتل قال ابو قيس بن الاسلت من يذق الحرب يجد طعمها مرا وتتركه بجعجاع اي تتركه قتيلا ملقى بالفضاء ومما كنوا عنه قولهم للمقيد هو محمول
على الادهم والادهم القيد قال الشاعر اوعدني بالسجن والادهم رجلي ورجلي شثنة المناسم وقال الحجاج للغضبان بن القبعثري لاحملنك على الادهم فتجاهل
عليه وقال مثل الامير حمل على الادهم والاشهب وقد كنوا عن القيد بالاسماء انشد ابن عرفة لبعضهم فابعد صعلوك بصنعاء موثق بساقيه من سمر القيود
كبول قليل الحوالي مسلم بجريرة له بعد نومات العيون اليل يقول له البواب انت معذب غداة غد او رائح فقتيل باكرم من ربيك بهم يوم راعني فراق
حبيب ما اليه سبيل وهذا من لطيف شعر العرب وتشبيهها ومن كناياتهم عن ركب ردعه لمن يلهم برمح بغير نزع صلبه فبقيا الا ريق السهم اذا رجع
في النزع متجاوزا قولهم ركب ردعه اي رجع يدخل عنقه في صدره قال الشاعر وهو من شعر الحماسة يقول وسكنت سعد وفابتها ابلي هذا بارحا
المتقاعس فقلت لها لا تجزعي وتبيني بلاي اذا التفت على الفوارس الست اردا القرن يركب ردعه وفيه سنان ذو غرارين نابس لعمر ابيك الخير اني لخادم
لضيفي واني ان ركبت لفارس وانشد الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لبعض الخوارج ومسوم للموت يركب ردعه بين القنا يمضي ولا يتتعتع الفنا الحنظار بالدار ترفعهم
الوضاح كانه شلو تشب في جانبه نار نوى بهار تمسح الرحمن وسمر ان الشراة فقير الاغار ونقطة الموت لعرب من نقطة البرص فكنوا عنه بالوضح فقالوا جذيمة الوضاح
يريدون الابرص وكنى عنه بالابرش ايضا وكل ابيض عند العرب وضاح ويسمون اللبن وضحا يقولون ما اكثر الوضح عند بني فلان ومما تفالوا به قولهم للفلاة
التي يطلق فيها الهلاك مفازة اشتقاقا من الفوز وهو النجاة وقال بعض المحدثين احب الفال حين ارى كثيرا ابوه عن اقتناء المجد عاجز فسماه لقلته كثيرا كلقب
المهالك بالمفاوز فاما من قال ان المفازة مفعلة من فوز الرجل اي هلك فانه اخرج هذه اللفظة من باب الكنايات ومن هذا تسميتهم اللديغ سليما قال
كان من تذكر ما الاقي اذا ما اظلم الليل البهيم سليم مل منه اقربوه واسلمه المجاور والحميم وقال ابو تمام في الشيب شعلة في المفارق استودعتني في صميم الاحشا

الا انما كنت اغرا ايام كنت بجبا * مرة عزة سلبا التدبيج مثلما سمى جلالا تدعى الحباة دمر في الهموما
تكلاهما تستتر الهموم بنا اكتن منهما صعدا وهي تنشر الهموما ومن هذا قولهم للاعور ممتع كانهم ارادوا انه قد متع ببقاء احدى عينيه ولم يحرم ضوءهما معا ومن كناياتهم على
حاشية نجمه وارانى مثل هذا التحليم كنت حليما ومن هذا قولهم للاعور ممتع كانهم ارادوا انه قد متع ببقاء احدى عينيه وسموا الغراب اعور لحدة بصره قال ابن ميادة الا ترنما
العكس قولهم للاسود يا ابا البيضاء وللاسود ابيض انا كابور وللابيض يا ابا الجون وللاقرع يا ابا الجعد وسموا الغراب اعور لحدة بصره قال ابن ميادة الا ترنما ما روى ان المنصور كان في بستان
ام عمرو ودونها فيافي من البيد ابتغى غرابها حض الغراب بذلك لحدة نظره اى نكيف عبرة ومما جاء في تحسين اللفظ ما روى ان المنصور كان في بستان
ام عمرو ودونها فيافي من البيد ابتغى غرابها حض الغراب بذلك لحدة نظره فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول الملك
داره والربيع بين يديه فقال له ما هذه الشجرة فقال وفاق يا امير المؤمنين وكانت شجرة خلاف فاستحسن منه ذلك ومثل هذا استحسان الرشيد قول عبد الملك
بن صالح وقد اهدى اليه باكورة فاكهة في اطباق خيزران بعثت الى امير المؤمنين في اطباق قضبان تحمل من جنا باكورة بستانه ما راج واينع فقال الرشيد
لمن حضره ما احسن ما كنى عن اسم امنا ويقال ان عبد الملك سبق بهذه الكناية وان الهادي قال لابن داب وفي يده عصا ما جنس هذه فقال من اصول القنا
بعني الخيزران والخيزران ام الهادي والرشيد معا وشبيه بذلك ما يقال ان الحسن بن سهل كان في يده ضغث من اطراف الاراك فسأله المأمون عنه ما هو
فقال محاسنك يا امير المؤمنين تحببا لان يقول مساويك وهذا لطيف ومن الكنايات اللطيفة ان عبد الملك بعث الشعبي الى اخيه عبد العزيز بن
مروان امير مصر يومئذ ليسبر اخلاقه وسياسته ويعود اليه فيخبره بحاله فلما عاد سأله فقال وجدته احوج الناس الى بقائك يا امير المؤمنين وكان عبد العزيز
يضعف ومن الالفاظ التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من باب الكنايات قوله بعثت الى الاسود والاحمر يريد الى العرب والعجم فكنى عن العرب بالسود وعن العجم
بالحمر والعرب تسمي العجمي احمر لان الشقرة تغلب عليه قال ابن قتيبة خطب ابي عقيل بن علفة المري ابنته هشام بن اسمعيل المخزومي وكان والى المدينة و
هشام بن عبد الملك فرده لانه كان ابيض شديد البياض وكان عقيل اعرابيا جافيا غيورا مفرط الغيرة وقال رددت صحيفة القرشي لما ابت اعراقه الا احمرارا
فرده لانه توسم فيه ان بعض اعراقه ينزع الى العجم لما راى من بياض لونه وشقرته ومنه قول جرير يذكر العجم يسمونها الاعراب والعرب سمينا واسماهم فينا رقاب المزاود
انما يسمونهم رقاب المزاود لانها حمر ومن كناياتهم تعبيرهم عن المفاخرة بالمساجلة واصلها من السجل وهي الدلو المليء كان الرجلان يستقيان فايهما غلب
صاحبه كان الفوز والفخر له قال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب عبد الملك وانا الاخضر من يعرفني اخضر الجلدة من بيت العرب من يساجلني
يساجل ماجدا يملا الدلو الى عقد الكرب برسول الله وابني عمه وبعباس بن عبد المطلب ويقال ان الفرزدق مر بالفضل وهو ينشد من يساجلني فقال
انا اساجلك ونزع ثيابه فقال الفضل وابني عمه فلبس الفرزدق ثيابه وقال اعض الله من يساجلك بما بقيت المواسي من بظر امه وروى ابو بكر بن دريد
بما ابقت المواسي وقد نزل القران العزيز على مخرج كلام العرب في المساجلة فقال تبارك وتعالى وان للذين كفروا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم الذنوب الدلو والمراد
ما ذكرناه وقال المبرد المراد بقوله وانا الاخضر الاسمر والاسود والعرب كانت تفتخر بالسمرة والسواد وكانت تكره الحمرة والشقرة ويقولون انهما من الوان العجم و
قال ابن دريد مراده انه ربيع ابدا مخصب كثير الخير لان الخصب مع الخضرة قال الشاعر قوم اذا اخضرت نعالهم بيناهقون سناهق
الحمراني اذا اعشبت الارض اخضرت نعالهم من وطئهم اياها فاغار بعضهم على بعض والتناهق هاهنا اصواتهم حين ينادون للغارة ويدعو
بعضهم بعضا ونظير هذا البيت قول الاخر قوم اذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل اي اذا اخصبوا وشبعوا اغار بعضهم بعضا ومثله قول الاعرابي
هشام اهلك الناس اللبن فكلهم يعدو باسيف فرنا اي تسقوا المار وامن كثرة اللبن والخصب فاسند واخذ الارض واغار بعضهم على بعض والقرن الجيد
وقيل لبعضهم هي يحاك من شربني فلان فقال اذا لبنوا ومن الكنايات اللطائف في باب الاسماء قول الشاعر فتى لا يرى قد القميص بخصره ولكنما يوهي القميص
عواتقه لما كان سلامة القميص من الخرق في موضع الخصر تابعا لدقة الخصر وهذه في الكاهل تابعا لعظم الكاهل ذكرهما وتلطف بهما على دقة خصر هذا الممدوح و
عظم كاهله ومنه قول مسلم بن الوليد فرعاء في فرعها ليل على قمر على قضيب على حقف النقا الدهس كان قلبي وشاحاها اذا خطرت وقلبها قلبها في الصمت
الخرس تجري محبتها في قلب عاشقها مجرى السلامة في اعضاء منتكس فلما كان قلق الوشاح تابعا لدقة الخصر ذكره دالا به عليه ومن هذا الباب قول القائل
اذا غرد المكاء في غير روضة فويل لاهل الشاء والحمرات اوما بذلك الى الجدب لان المكاء يألف الرياض فاذا اجدبت الارض سقط في غير روضة وغرد
فالويل لاهل الشاء والحمر ومنه قول القائل لعمري لنعم الحي حي بني كعب اذا جعل الخلخال في موضع القلب القلب السوار يقول نعم الحي هؤلاء اذا فزع الناس
وخافوا حتى ان المراة لشدة خوفها تلبس الخلخال مكان السوار فاختصر الكلام اختصارا شديدا ومنه قول الافوه الاودي ان بني اودهم ما هم للحرب او
للجدب عام الشموس اشار الى الجدب وقلة السحب والمطر اي الايام التي كلها ايام شمس وصحو لا غيم فيها ولا مطر فقد ذكرنا من الكنايات والتعريضات ما
يدخل في ذلك ويجري مجراه من باب الايماء والرمز وقطعة صالحة وسنذكر شيئا اخر من ذلك فيما بعد ان شاء الله تعالى اذا مررنا في شرح كلام ما يقتضيه
لينا عنه وقد كنا وعدنا ان نذكر كلاما كليا في حقيقة الكناية والتعريض والفرق بينهما فنقول الكناية قسم من اقسام المجاز وهو ابدال لفظة عرض في
النطق بها مانع بلفظة لا مانع عن النطق بها كقوله عليه السلام قوارير النساء لما وجد الناس قد تواضعوا على استهجان لفظة ارحام النساء واما التعريض
قد يكون بغير اللفظ كدفع اسماء بن خارجة الفص الفيروزج الازرق من يده الى ابن مكعبر الضبي اذ كان اراد يقول الشاعر كما كل ضبي من اللوم ازرق
فالتعريض ذا سوء التنبيه بفعل او لفظ على معنى اقتضت الحال العدول عن التصريح به وانا احكي هاهنا كلام نصر الله بن محمد بن الاثير الجزري في كتابه المسمى
بالمثل السائر في الكناية والتعريض واذكر ما عندي فيه قال خلط ارباب هذه الصناعة الكناية بالتعريض ولم يفصلوا بينهما فقال ابن سنان قول امرئ
القيس فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال من باب الكناية والصحيح انه من باب التعريض قال وقد قال الغانمي والعسكري وابن
حمدون وغيرهم نحو ذلك ومرجوا احد القسمين بالاخر قال وقد حد قوم الكناية فقالوا هي اللفظ الدال على الشيء بغير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين
الكناية والمكني عنه كاللمس والجماع فان الجماع اسم موضوع حقيقي واللمس كناية عنه وبينهما وصف جامع اذ الجماع لمس وزيادة فكان دالا عليه بالوضع المجازي قال

وهذا الحد فاسد لانه يجوز ان يكون حدا للتشبيه والمشبه فان التشبيه هو اللفظ الدال على غير الوضع الحقيقي بجامع بين المشبه والمشبه به في صفة من الاوصاف
الا ترى اذا قلنا زيد اسد كان ذلك لفظا دالا على غير الوضع الحقيقي بوصف جامع بين زيد والاسد وذلك الوصف هو الشجاعة قال واما اصحاب اصول الفقه
فقالوا في حد الكناية انها اللفظ الذي يحتمل الدلالة على المعنى وعلى خلافه وهذا منقوض بالالفاظ المفردة المشتركة وبكثير من الاقوال المركبة المحتملة للشيء وعلى خلافه
وليست بكنايات ق وعندي ان الكنايات لا بد ان يتجاذبها جانبا حقيقة ومجاز ومتى افردت جاز حملها على الجانبين معا الا ترى ان اللمس في قوله سبحانه او
لامستم النساء يجوز حمله على الحقيقة والمجاز وكل منهما يصح به المعنى ولا يختل ولهذا قال الشافعي ملامسة المرأة تنقض الوضوء والطهارة وذهب غيره
الى ان المراد باللمس في الاية الجماع وهو الكناية المجازية فكل موضع يرد فيه الكناية فسبيله هذا السبيل وليس التشبيه بهذه الصورة ولا غيره من اقسام المجاز
لانه لا يجوز حمله الا على جانب المجاز خاصة ولو حمل على جانب الحقيقة لاستحال المعنى الا ترى انا اذا قلنا زيد اسد لم يصح ان يحمل الا على الجهة المجازية وهي التشبيه
بالاسد في شجاعته ولا يجوز حمله على الجهة الحقيقية لان زيدا لا يكون سبعا ذا انياب ومخالب فقد صار اذا حد الكناية انها اللفظ الدال على معنى يجوز حمله على
جانبي الحقيقة والمجاز ق والدليل على ذلك ان الكناية في اصل الوضع ان تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا فهي تدل على ما تكلمت به وعلى ما
اردته من غيره فلا يخ اما ان يكون في لفظ تجاذبه جانبا حقيقة وحقيقة او في لفظ يجاذبه جانبا مجاز ومجاز او في لفظ لا يتجاذبه وليس لنا قسم رابع والثاني باطل
لان ذلك هو اللفظ المشترك فان اطلق من غير قرينة مخصصة كان مبهما غير مفهوم وان كان معه قرينة صار مختصا بشيء بعينه والكناية ان تتكلم بشيء وتريد
غيره وذلك مخالف للفظ المشترك اذا اضيف اليه القرينة يختص بشيء واحد بعينه ولا يتعداه الى غيره والثالث باطل ايضا لان المجاز لا بد له من حقيقة ينقل عنها
لانه فرع عليها وذلك اللفظ الدال على المجاز اما ان يكون للحقيقة شركة في الدلالة عليه او لا يكون لها شركة في الدلالة عليه كان اللفظ قد دل على ثلاثة اشياء
احدها الحقيقة والاخران المجازان وهذا مخالف لاصل الوضع لان اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره وههنا قد يكون قد تكلمت بشيء وانت تريد شيئين
غيرين وان لم يكن للحقيقة شركة في الدلالة كان ذلك مخالفا لاصل الوضع ايضا اذ اصل الوضع ان تتكلم بشيء وانت تريد غيره فيكون الذي تكلمت به دالا على ما
تكلمت وعلى غيره واذا اخرجت الحقيقة عن ان يكون لها شركة في الدلالة لم يكن الذي تكلمت به وهذا محال فثبت اذا ان الكناية هي ان تتكلم بالحقيقة وانت تريد
المجاز قال وهذا مما لم يسبقني اليه احد ثم قال قد ياتي من الكلام ما يجوز ان يكون كناية ويجوز ان يكون استعارة ويختلف باختلاف النظر اليه بمفرده والنظر
الى ما بعده كقول نصر بن سيار اری خلل الرماد وميض جمر ويوشك ان يكون له ضرام فان النار بالزندين تورى وان الحرب اولها كلام اقول من التعجب
ليت شعري أأيقاظ امية ام نيام فالبيت الاول لو ورد بمفرده لكان كناية لانه لا يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز فاذا نظرنا الى الابيات بجملتها كان البيت
الاول المذكور استعارة لا كناية ق ثم اخذ في الفرق بين الكناية والتعريض فقال التعريض هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم لا بالوضع الحقيقي ولا بالمجازي
فانك اذا قلت لمن تتوقع معروفه وصلته بغير طلب انا محتاج ولا شيء في يدي وانا عريان والبرد قد آذاني فان هذا واشباهه تعريض بالطلب وليس اللفظ موضوعا
للطلب لا حقيقة ولا مجازا وانما يدل عليه من طريق المفهوم بخلاف قوله او لامستم النساء وعلى هذا ورد تفسير التعريض في خطبة النكاح كقولك للمرأة انك جميلة
او انك خلية وانا عزب فان هذا وشبهه لا يدل على طلب النكاح بالحقيقة ولا بالمجاز والتعريض اخفى من الكناية لان دلالة الكناية وضعية وانما يسمى التعريض تعريضا
لان المعنى فيه يفهم من عرضه اللفظ اي من جانبه قال واعلم ان الكناية تشتمل على اللفظ المفرد واللفظ المركب فتاتي على هذا تارة وعلى هذا اخرى واما
التعريض فانه يختص باللفظ المركب ولا ياتي في اللفظ المفرد البتة لانه لا يفهم المعنى فيه من جهة الحقيقة ولا من جهة المجاز بل من جهة التلويح
والاشارة وهذا امر لا يستقل به اللفظ المفرد ويحتاج في الدلالة عليه الى اللفظ المركب قال فقد ظهر فيما قلنا في البيت الذي ذكره ابن سنان مثال
الكناية هو مثال للتعريض وهو بيت امرئ القيس لان غرض الشاعر منه ان يذكر الجماع الا انه لم يذكره بل ذكر كلاما آخر فهم الجماع من عرضه لان المصير
الى الحسنى ورقة الكلام لا يدلان على الجماع لا حقيقة ولا مجازا ثم ذكر ان من باب الكناية قوله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون في النار الاية قال كنى بالماء عن العلم وبالاودية عن القلوب وبالزبد عن الضلال قال وقد يخفى ما اخترعنا
وقدرناه من هذه الاية لانه يجوز حملها على جانب الحقيقة كما يجوز حملها على جانب المجاز قال وقد اخطأ الفراء حيث زعم ان قوله سبحانه وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال كناية عن امر النبي ص وانه كنى عنه بالجبال قال ووجه الخطاء انه لا يجوز اللفظ ههنا جانبي الحقيقة والمجاز لان
مكرهم لم يكن لتزول منه الجبال الحقيقية فلانه اذا من باب المجاز لا من باب الكناية قال ومن الكنايات المستحسنة قوله ع للحادي يا انجشة رفقا بالقوارير
وقول امرأة لرجل تعذل منها مقعد القابلة لا يحل لك ان تفض الخاتم الا بحقه وقول بديل بن ورقاء الخزاعي لرسول الله ص ان قريشا قد نزلت على ماء
الحديبية معها العوذ المطافيل وانهم مانعوك عن البيت قال فهذه كناية عن النساء والصبيان لان العوذ المطافيل الابل الحديثات النتاج ومعها
اولادها ومن الكناية ما ورد في شهادة الزنا ان يشهد عليه برؤية الميل في المكحلة ومنها قول عمر لرسول الله ص هلكت يا رسول الله وما اهلكك قال
حولت رحلي البارحة قال اشار بذلك الى الاتيان في غير المأتى ومنها قول ابن سلام لمن رأى عليه ثوبا معصفرا لو ان ثوبك في تنور اهلك لكان خيرا لك
قال ومن الكنايات المستقبحة قول الرضي يرثي امرأة ان لم تكن نصلا فغمد نصول لان الوهم يسبق في هذا الموضع الى ما يقبح وانما سرقه من قول الفرزدق في امرأته وقد ماتت
وجفن سلاح قد رزئت فلم انح عليه ولم ابعث عليه البواكيا وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو ان المنايا اخطأته لياليا فاخذه الرضي فافسده ولم يحسن تصريفه قال
فاما امثلة التعريض فكثيرة منها قوله تعالى قال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا
من فضل بل نظنكم كاذبين فقوله ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة وان الله تعالى لو اراد ان يجعلها في واحد من البشر لجعلها فيهم فقالوا هب انك واحد من الملأ
ومواز لهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الا ترى الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل هذه خلاصة ما ذكره ابن الاثير في هذا الباب **واعلم** انا قد تكلمنا عليه في كثير

الله على من بهرشرع الكناية وعند الانتهاء اذا ونقلنا السائر المثل على الدائر بالفلك المسمى الكتاب هو عليه نقض نالمعتض ازدناه الذي كتابنا في الموضع هذا من
الجدار لفظ وضع لكن الدليل الى يحتاج لا مخصوص مفهوم الكناية لفظ وضع من لان الادلة الى يحتاج الذي الدثار باب من هي لا عليها به الحدود
لان على به استدل وما مجازين بين تردده لاجل مجازا او حقيقة يحتمل بين الكناية لفظ تردد ان من بد لا انه قلنا لم يقال ثم دليل الى يحتاج لا انما
لان شركة الحقيقة على الدلالة في لها يكون او الحقيقة على الدلالة في شركة المجازين على الدال للفظة تكون ان اما تقول ان زدت لا ثم الثاني اذا معنى
يكمل القبيح الكلام قلب هذا و المجازين على الدال اللفظ في شركة للحقيقة يكون ان اما وقلنا نقله لم هكذا قلت ان الا ينتظم ولا يتبقى فكذا كلامك
شيء تكلم الانسان يكون ان يقتضي فهذا قولك فاما لهما اصل هي التي الحقيقة على الدلالة في شركة المجازين على الدالة للفظة يكون لا انه فلم ثانيا واما
الحس كلامه احد غيره به تريد وانت شيء تتكلم ان الكناية قوله فمعنى ملتبس غير به يريد وهو شيء تتكلم ان الوضع واصل غيره شيئين به ويريد
اشياء ثلثة او شيئين اردت وان له مغاير هو ما اردت فقد واحدا شيئا اردت فان له مغاير هو ما به تريد وانت شيء تتكلم ان المقصود بل المقصود هو هذا
النطق يكون لا انه يجوز لا فلم ثانيا اما الاثر هو وحده لو يقتضي ما غيرها لفظة في خليقين لفظك ظاهر عليه دل لما مغاير كل لان له مغاير هو ما اردت فقد اربعا او
تكلمت الذي يكن لم شركة ذلك في لها يكون ان عن الحقيقة اذا خرجت قولك فاما فقط المجاز على الا يدل لا اصلا الحقيقة على الدلالة في شركة المجازين على الدال
الا لمعاني موضوعة هي التي الحقيقة على الدلالة في شركة لها يكون ان عن اللفظة خرجت اذا انه المقلوب الكلام بهذا اردت فان محال هو به تكلمت ما على الا به دالا
المجازات على يدل ان يجز لم الاصل وهي الحقيقة على يدل لم اذا لانه مجاز هو به تكلم ما على الا ابضا دالا ولا حقيقة هو به تكلم ما على الا يكون لم
على الدال هو اللفظ لان محصل معنى له يكن لم والا لدلالة سند قال ان يجب لكن مثاله الفرع على الدلالة انتفاء يوجب الاصل على الدلالة انتفاء لان الفرع هو
ان الا ذكره لا دلالة يكون ان الا اللهم اللفظ انتفاء يقتضي بعض عن مفهوم على ولا عليه الدلالة في شركة له ولا اللفظ على الا دال المفهوم وليس مفهوماته
الانسان به تكلم ما يكن لم الحقيقة على الدلالة في شركة له يكون ان عن اللفظ خرج اذا انه قلنا لم عليهم الاعتراض لرد ينبغي ما على كلامه اصلحنا فاذا الياه دلالة
على دالا به كان اللفظ بذلك الانسان تكلم فاذا الحقيقة تلك تنسى حتى لها استعماله كثر قد مجازا للحقيقة يكون ان يجوز لا ولم به تكلم ما على الا دالا
يكون لا فانه منسية ملغاة صارت قد اللفظة تلك حقيقة لان به تكلم ما على دال غيره به تكلم الذي يكون فلا الحقيقة تلك بها تعرض له يكون ولا المجازين دينا
انه يقال ثم المتكلم به تكلم ما هي يكون ان عن الاستعمال تراك خرجت قد لانها به تكلم ما على دال غيره المتكلم به تكلم الذي اللفظ يكون ان موجبا احدهما عدم
الجبال ان الفراء قول من منعت المخالب ولا الانياب ذو السبع هو زيدا ان على اللفظ هذا احد يحمل ان يجوز لا لانه وقلت كناية اسد زيد قولنا يكون ان منعت
قال من قول من ومنعت اماكنها عن الحقيقة الجبال يزيل البشر مكر ان يتصور ولا يعقل لا احدا لان وشريعته محمد دعوة عن الكناية الجبال منه ولتزول قوله في
اللفظ حمل يصح ان بد لا وقلت وتشكر تثني جمادات وهي الحقائب تتصور لا احدا لان الكناية باب من الحقائب عليك اثنت ولو سكتوا الشاعر قول ان
ماتت امرأة في الرضي وقول كناية اهلك نورا في ثوبك لوان المعصفر لثوب لصاحب سلام بن عبد الله قول ان قلت ثم والمجاز الحقيقة محملي على الكناية
الا يتصور ولا نظار قائل يحمل فهل كناية بالتنا ربه يجوز هو و بالقوارير رفقا يا انجشة يا النبي وقول مستقبحة كانت وان كناية فضول فعند نصلا تكن لم ان
انه على سلام ابن قول قط يحمل او الزجاج العنف من نها يكون ان يمكن انه على بالقوارير رفقا للحادي قوله حقا يحمل وهل للسيف غمد المرأة تكون ان
عاقل يشك وهل قوله احد يحمل او حقيقتها على الخاتم فض لك لا يحل قوله احد يحمل او حقيقتها على المكحلة في الميل قوله احد يحمل او بالنار الثوب احراق ان
الكناية باب من المواضع هذه باخراج الا عنها جواب ولا ظاهرة مناقضة وهذه والمصافحة الجماع بين اللمس دوران المحملين بين دائرة ليست الالفاظ هذه ان في
عن الكناية بين جامع بوصف الحقيقي الوضع بغير الشيء على الدال اللفظ بانها الكناية حد من غيره عن حكاية ذكره ما فاما الكناية حد في الشرط ذلك جعلت
الدال ذلك الحقيقي الوضع غير على الا لفظا كان ذلك اسد زيد قلنا اذا يقول ان فلقائل الكناية حد يكون ان يجوز فلا التشبيه حد هو الحد هذا وقوله
اللفظ هي الكناية حد في قالوا الحد واصحاب والاسد زيد بين المشترك وهي الشجاعة هو المدلول ان ترى الا به والمشبه المشبه بين المشترك الوصف بعينه هو
الاسم لفظ ان ترى الا الدلالة وجهة اعتباره آخر امر الجامع والوصف المراد المدلول فجعلوا بينهما جامع ووصف باعتبار الحقيقي الوضع بغير الشيء على الدال
التشبيه حد ان تغاير فقد اليه ومفضية الجماع مقدمة الملامسة كون هو آخر امر باعتبار عليه يدل وانما له مستم لا لفظ يوضع لم الذي الجماع على يدل
فاني منه ينتظم لا المفرد اللفظ ان وذلك فدعوى بالمفردات يكون لا التعريض انه بالمفرد تكون وقد الكناية ان قوله فاما الاخر هو احدهما يكن ولم الكناية
هنا مسند لا قولك الكناية في يقيد ان يمكن ما واقل سواء الباب هذا في والتعريض الكناية والفاعل وفعل وخبر من مبتدا المركبة الجملة يفيد وانما
اللفظ واللمس الجماع عن به يكنى ان يصلح اللمس يقال قد انه اردت قال فان التعريض امثلة في هو ذكره كما غريب انا التعريض في يفيد ان يمكن ما اقل وكذا
كناية كونه عن يخرجه وانما كناية يكون ان صلح غيره اليه انضم اذا انه سيئا نصرت بيت ان قوله فاما النكاح طلب في به يعرض ان يصلح الغريب يقال وقد له مفرد
رسول يا الجاسد وبنا ملكت قوله من اليه انضم بما الكناية باب عن حولت حلي قوله عمر يخرج ان عليه فلزم الاستعارة باب في ويدخله اليه يعده التي الابيات ضم
اسما لا وجه فلا القيس امرئ بيت فاما الكنايات امثلة في اللفظة هذه ذكر لا ان يجب وكان الحال وبغرينة والحيضة الدبر واتق وادبر اقبل قوله من الله
نظر ذلك اشترط اذا لانا ابطالا بينا وقد ومجاز حقيقة جانبا يتجاذبها ان الكناية شرط من ان من عليه اعتمد ما على الا التعريض باب في وادخاله الكناية باب من
كلها نسقه البيت كتب فان جهلنا ومن الابل اراد بل زعم كما الاولاد ولا النساء عن بكناية ليس فانه المطايل العود معها وقاد ابن هديل بن تولب قول واما عليه يتفرع ما
واذا حنين يوم هوازن الا الاولاد ولا نساءهم معهم احضروا قوم الله رسول يحارب ولم اولادا ولا نساء بنيه الحدب سنة في معها يخرج لم بنا ترجم انه على
من يبقى مما هذا قوله وفي فضول فعند نصلا يكن لم ان قوله ومن الرضي على به ترى ما فاما عليه اللفظ حمل بطل وجود ولا حقيقة الوجه لهذا يكن لم

ربما ينبغي

الى ما يستقبح واستحسانه شعر الفرزدق وقوله ان الرضي اخذه منه فاساء الاخذ فان الوهم الذي يسبق الى بيت الرضي يسبق مثله الى بيت الفرزدق لانه قد جعل مقد
المرأة جفن السلاح فان كان الوهم يسبق هناك الى قبيح فههنا ايضا يسبق الى مثله واما الآية التي مثّل بها على التعريض فانه قال ان قوله تعالى ما نراك الا بشرا مثلنا
تعريض بانهم احق بالنبوة منه ولم يبين ذلك وانما قال المحوي للكلام انهم قالوا الرهبانية لك واحد من الملأ ومن ازلهم في المنزلة فما جعلك احق بالنبوة منهم الى آخر
الى قوله وما نرى لكم علينا من فضل وهذا الكلام لا يقتضي ما ادعاه ولا من التعريض لانه ادعى ان قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا تعريض بانهم احق بالنبوة
منه وما قرره به يقتضي مساواتهم ولا يقتضي كونهم احق بالنبوة منه فبطل دعوى الاحقية التي زعم ان التعريض انما كان بها فاما قوله تعالى انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها وقوله ان هذا من باب الكناية وانه تعالى كنى به عن العلم والضلال وقلوب البشر فبعيد والحكيم سبحانه لا يجوز ان يخاطب قوما بلغتهم ثم
عليهم ويصطلح هو لنفسه على الفاظ لا يفهمون المراد بها وانما يعلمها هو وحده الا ترى انه لا يجوز ان يحمل قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين على انه اراد انا زينا رؤوس البشر بالحواس الباطنة والظاهرة المجعولة فيها وجعلناها بالقوى الفكرية والخيالية المركبة في الدماغ راجمة على ذلك فقد رسم
وطاردة للشبه المضلة وان من حمل كلام الحكيم سبحانه والمراد بالآية المقدم ذكرها ظاهرها والمتكلف لحملها على غيرها سخيف العقل ويؤكد ذلك قوله الى الالغاز والتعمية
تعالى ومما توقدون عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله افترى الحكيم سبحانه يقول ان الذهب والفضة زبد مثل الجهل والضلال ويبين ذلك قوله
كذلك يضرب الله الامثال فضرب سبحانه الماء الذي يسيح في الارض فينتفع الناس والزبد الذي يعلو فوق الماء فيذهب جفاء مثلا للحق والباطل كما صرح نذلك يقلع
به سبحانه فقال كذلك يضرب الله الحق والباطل ولو كانت هذه الآية من باب الكنايات وقد كنى به سبحانه بالاودية عن القلوب وبالماء الذي انزله من السما حكمته تعالى مع
عن العلوم وبالزبد عن الضلال لما جعل تعالى هذه الالفاظ امثالا فان الكناية خارجة عن باب المثل ولهذا لا تقول ان قوله تعالى او لامستم النساء من باب المثل
ولقد افرد هذا الرجل في كتابه بابا آخر غير باب الكناية سماه باب المثل وجعلهما قسمين متغايرين في علم البيان والامر في هذا الموضع واضح ولكن هذا الرجل كان
يحب هذه الترهات ويذهب في تيه فيها وقد استقصينا في مناقضته والرد عليه في كتابنا الذي اشرنا اليه فاما قوله عليه السلام كلما نجم منهم قرن قطع فاستعارة
حسنة يريد كلما ظهر منهم قوم استؤصلوا فعبر عن ذلك بلفظة قرن كما يقطع قرن الشاة اذا نجم وقد صح اخباره عليه السلام عنهم انهم لم يهلكوا باجمعهم في وقعة النهروان
وانها دعوة سيدعو اليها قوم لم يخلقوا بعد وهكذا وقع وصح اخباره عليه السلام ايضا انه سيكون آخرهم لصوصا سلابين فان دعوة الخوارج اضمحلت ورجالها فنيت
حتى افضى الامر الى ان صار خلفهم قطاع طريق متظاهرين بالفسوق والفساد في الارض فممن انتهى امره منهم الى ذلك الوليد بن طريف الشيباني
في ايام الرشيد المهدي فاشخص اليه يزيد بن مزيد الشيباني فقتله وحمل رأسه الى الرشيد وقالت اخته ترثيه وتذكر انه كان من اهل التقى والدين على قاعدة
شعراء الخوارج ولم يكن الوليد كما زعمت ايا شجر الخابور ما لك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف فتى لا يحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء سبطة وكل رقيق الشفرتين خفيف فقدناك فقدان الربيع وليتنا فديناك من ساداتنا بالوف وقال مسلم بن الوليد يمدح يزيد بن
مزيد ويذكر قتله الوليد والمارق ابن طريف قد دلفت له بعارض للمنايا مستهل هطل لو ان غير شريكي اطاف به فاز الوليد بقدح الناضل الخصل ما كان
جمعهما لقيتهم الا كرجل جراد ريع منجفل فاسلم يزيد فما في الملك من اود اذا سلمت ولا في الدين من خلل ثم خرج في ايام المتوكل ابن عمرو الخثعمي بالجزيرة فقطع
الطريق واخاف السبيل وتسمى بالخلافة فحاربه ابو سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري الصامتي فقتل كثيرا من اصحابه واسر كثيرا منهم ونجا بنفسه هاربا فمدحه ابو
عبادة البحتري وذكر ذلك فقال كنا نكفر من امية عصبة طلبوا الخلافة فجرة وفسوقا ونلوم طلحة والزبير كليهما ونعنف الصديق والفاروقا ونقول تيم اقربت
وعديها امرا بعيدا حيث كان سحيقا وهم قريش الابطحون اذا انتموا طابوا اصولا في العلا وعروقا حتى غدت جشم بن بكر تبتغي ارث النبي وتدعيه حقوقا
جاؤوا براعيهم ليتخذوا به عمرا الى قطع الطريق طريقا عقدوا عمامته برأس قناته ورأوه برا فاستحال عقوقا واقام ينفذ في الجزيرة حكمه ويظن وعد الكاذبين صدوقا
حتى اذا ما الحية الذكر انكفى من ارزن حرما اجج حريقا غضبان يلقى الشمس منه بهامة يعشي العيون تألقا وبروقا اوفى عليه فظل من دهش يظن البر بحرا و
الفضاء مضيقا غدرت امانيه به وتمزقت عنه غيابة سكره تمزيقا طلعت جياده من ربا الجودي قد حملن من دفع المنون وسوقا فدعا فريقا من سيوف
حتفهم وشددن في عقد الحديد فريقا ومضى ابن عمرو قد اساء بعمرو ظنا ينزق مهره تنزيقا فاجاب جلز خائضا وكانها تعب على باب الكحيل اريقا
لو خاضها عمليق او عوج اذا ما جوزت عوجا ولا عمليقا لولا اضطراب الخوف في احشائه رسب العباب به فمات غريقا لو نفسته الخيل لفتة ساعة ملاء
العباد زلازلا وفتوقا لثنى صدور الخيل مكشف كربة ولو ان ماج الخط نفرج ضيقا ولكرت بكر وراء تغلب في مضر دعوته الهطرفا حتى تعود الذ
لبنا صبيغا والعصون ساقا والغرارة ابيقا هيهات مارس فيلقا متيقظا فلقا اذا اسكر البليد رشيقا متسلقا اجل العقوق بوجه ومرى صبوح
غد وكان عبوقا وهذه القصيدة من ناصع شعر البحتري ومختاره وقد خرج بعد هذا جماعة من الخوارج باعمال كرمان وجماعة اخرى من اهل عمان لا نباهة
لهم وقد ذكرهم ابو اسحق الصابي في الكتاب التاجي وكلهم بمعزل عن طرائق سلفهم وانما وكدهم وقصدهم اخافة السبيل والفساد واكتساب الاموال من غير حلها
ولا حاجة لنا الى الاطالة بذكرهم ومن المشهورين برأي الخوارج الذين تم بهم صدق امير المؤمنين عليه السلام انهم نطف في اصلاب الرجال وقرارات النساء عكرمة مولى
ابن عباس ومالك بن انس الاصبحي الفقيه يروى عنه انه كان يذكر عليا عليه السلام وعثمان وطلحة والزبير فيقول والله ما اقتتلوا الا على الثريد الاعفر ومنهم المنذر بن الجارود
العبدي ومنهم ابن ابي مسلم مولى الحجاج وروي ان الحجاج اتي بامرأة من الخوارج وبحضرته مولاه يزيد بن ابي مسلم وكان يستسر براي الخوارج فكلم الحجاج الامرأة
فاعرضت عنه فقال لها يزيد الامير ويلك يكلمك فقالت بل الويل لك ايها الفاسق الردي والردي عند الخوارج هو الذي يعلم الحق من قولهم ويكتمه ومنهم صالح بن
عبد الرحمن صاحب ديوان العراق وممن ينسب الى هذا الرأي من السلف جابر بن زيد وعمرو بن دينار ومجاهد وممن ينسب اليه بعد هذه الطبقة ابو عبيدة معمر بن
المثنى التيمي يقال انه كان يرى رأي الصفرية ومنهم اليمان بن رباب وكان على رأي البيهسية وعبد الله بن يزيد ومحمد بن حرب ويحيى بن كامل وهؤلاء اباضية وقد

ونسب الى هذا المذهب ايضا من قبل ابو هرون العبدي وابو الشعثاء واسمعيل بن سميع وهبيرة بن بريم وزعم ابن قتيبة ان هبيرة كان من غلاة الشيعة ونسب ابو العباس محمد بن يزيد المبرد الى رأى الخوارج لاطنابه في كتابه المعروف بالكامل في ذكرهم وظهور الميل منه اليهم

الاصل

وقال ع في الخوارج لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطأه كمن طلب الباطل فادركه

الشرح

مراده ان الخوارج ضلوا بشبهة دخلت عليهم وكانوا يطلبون الحق ولهم في الجملة تمسك بالدين ومحاماة عن عقيدة اعتقدوها وان اخطأوا فيها واما معوية فلم يكن يطلب الحق وانما كان ذا باطل لا يحامي عن اعتقاد قد بناه على شبهة واحواله كانت تدل على ذلك فانه لم يكن من ارباب الدين ولا ظهر عنه نسك ولا صلاح حال وكان مترفا يذهب مال الفيء في مآربه وفي تمهيد ملكه ويصانع به عن سلطانه وكانت احواله كلها مؤذنة بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل واذا كان كذلك لم يجز ان ينصر المسلمون سلطانه ويحاربوا الخوارج وان كانوا اهل ضلال لانهم احسن حالا منه فانهم كانوا ينهون عن المنكر ويرون الخروج على ائمة الجور وعند اصحابنا ان الخروج على ائمة الجور واجب وعند اصحابنا ايضا ان الفاسق المتغلب بغير شبهة يعتمد عليها لا يجوز ان ينصر على من يخرج عليه ممن ينتمي الى الدين ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بل يجب ان ينصر الخارجون عليه وان كانوا ضالين في عقيدة اعتقدوها بشبهة دينية دخلت عليهم لانهم اعدل منه واقرب الى الحق ولا ريب في تلزم الخوارج بالدين كما لا ريب في ان معوية لم يظهر عنه مثل ذلك

ذكر ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل ان عروة بن ادية احد بني ربيعة بن حنظلة ويقال انه اول من حكم حضر حرب النهروان ونجا فيمن نجا فلم يزل باقيا مدة من خلافة معوية ثم اخذ فاتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي ع مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص ربك فامر فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال له صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط قال وحدثت ان واصل بن عطاء ابا حذيفة اقبل في رفقة فاحسوا بالخوارج فقال واصل لاهل الرفقة ان هذا ليس من شأنكم فاعتزلوا ودعوني واياهم وقد كانوا اشرفوا على العطب فقالوا شأنك فخرج اليهم فقالوا ما انت واصحابك فقال قوم مشركون مستجيرون بكم ليسمعوا كلام الله ويعرفوا حدوده فقالوا قد اجرناكم قال فعلمونا فجعلوا يعلمونهم احكامهم وواصل يقول قد قبلت انا ومن معي قالوا فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا فقال ليس ذلك لكم قال الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مأمنه فابلغونا مأمننا فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا ذلك لكم فساروا معهم بجمعهم حتى ابلغوهم المأمن فقال ابو العباس اتي عبد الملك بن مروان برجل من الخوارج فبحثه فرأى منه ما شاء فهما وعلما ثم بحثه فرأى منه ما شاء اربا ودهاء فرغب فيه فاستدعاه الى الرجوع عن مذهبه فرآه مستبصرا محققا فزاده في الاستدعاء فقال لتغنك الاولى عن الثانية وقد قلت فسمعت فاسمع اقل قال قل فجعل يبسط من قول الخوارج ويزين له من مذهبهم بلسان طلق والفاظ بينة ومعان قريبة فقال عبد الملك بعد ذلك على معرفته وفضله لقد كان يوقع في خاطري ان الجنة انما خلقت لهم واني اولى بالجهاد منهم ثم رجعت الى ما ثبت الله من الحجة وقرر في قلبي من الحق فقلت له لله الآخرة والدنيا وقد سلطنا الله في الدنيا ومكن لنا فيها واراك لست تجيبنا الى ما نقول والله لاقتلنك ان لم تطع فاني في ذلك اذ دخل علي بابني مروان قال ابو العباس وكان مروان اخا يزيد بن عبد الملك لامه عاتكة بنت يزيد بن معوية وكان ابيا عزيز النفس فدخل به على ابيه في هذا الوقت باكيا لضرب المؤدب اياه فشق ذلك على عبد الملك فاقبل عليه الخارجي وقال له دعه يبك فانه ارحب لشدقه واصح لدماغه واذهب لصوته واحرى الا تأبى عليه عينه اذا حضرته طاعة الله فاستدعى عبرتها فاعجب ذلك من قوله عبد الملك وقال له متعجبا اما يشغلك ما انت فيه ويعرضك عن هذا فقال ما ينبغي ان يشغل المؤمن عن قول الحق شيء فامر بحبسه وصفح عن قتله وقال بعد معتذرا اليه لولا ان تفسد بالفاظك اكثر رعيتي ما حبستك ثم قال لقد شككني ووهمني حتى مالت بي عصمة الله وغير بعيد ان يستهوي من بعدي قال ابو العباس وكان من المجتهدين من الخوارج البلجاء وهي امرأة من بني حرام بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وكان مرداس بن حدير ابو بلال احد بني ربيعة بن حنظلة ناسكا تعظمه الخوارج وكان كثير الصواب في لفظه مجتهدا فلقيه غيلان بن خرشة الضبي فقال يا بلال اني سمعت الامير البارحة يعني عبيد الله بن زياد يذكر البلجاء واحسبها ستؤخذ فمضى اليها ابو بلال فقال ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك قالت ان يأخذني فهو اشقى بي فاما انا فما احب ان يعنت انسان بسببي فوجه اليها عبيد الله بن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا قالوا البلجاء فعرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لهذه اطيب نفسا من بقية الدنيا منك يا مرداس قال ثم ان عبيد الله اخذ مرداسا فحبسه فرأى صاحب السجن شدة اجتهاده وحلاوة منطقه فقال له اني ارى مذهبا حسنا واني لاحب ان اوليك معروفا فرأيتك ان تركتك تنصرف ليلا الى بيتك اتدلج الي قال نعم فكان يفعل ذلك ولج عبيد الله في حبس الخوارج وقتلهم فكلم في بعضهم فابى وقال اقمع النفاق قبل ان ينجم لكلام هؤلاء اسرع الى القلوب من النار الى اليراع فلما كان ذات يوم قتل رجل من الخوارج رجلا من الشرط فقال ابن زياد ما ادري ما اصنع بهؤلاء كلما امرت رجلا بقتل رجل منهم فتكوا بقاتله لاقتلن من في حبسي منهم واخرج السجان مرداسا الى منزله كما كان يفعل فاتى مرداسا الخبر فلما كان في السحر تهيأ للرجوع الى السجن فقال له اهله اتق الله فانك ان رجعت قتلت فابى وقال ما كنت لالقى الله غادرا فرجع الى السجان فقال اني قد علمت ما عزم عليه صاحبك قال اعلمت ثم جئت قال ابو العباس ويروى ان مرداسا مر باعرابي يهنأ بعيرا له فهرج البعير فسقط مرداس مغشيا عليه فظن الاعرابي انه قد صرع فقرأ في اذنه فلما افاق قال له الاعرابي اني قرأت في اذنك فقال مرداس ليس بي ما خفته علي ولكني رأيت بعيرك هرج من القطران فذكرت قطران جهنم فاصابني ما رأيت فقال الاعرابي لا جرم والله لا فارقتك ابدا قال ابو العباس وكان مرداس قد شهد صفين مع علي ع ثم انكر التحكيم وشهد النهروان ونجا فيمن نجا ثم حبسه ابن زياد كما ذكرناه وخرج من حبسه فرأى جد ابن زياد في طلب الشراة فعزم على الخروج فقال لاصحابه انه والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجري علينا احكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله ان الصبر على هذا لعظيم وان تجريد السيف واخافة الناس لعظيم ولكنا ننتبذ عنهم ولا

تجرد سيفا

يجرد سيفا ولا نقاتل إلا من قاتلنا فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا منهم حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى فولوا أمرهم
مرداسا فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري وكان له صديقا فقال يا أخي أين تريد قال أريد أن أهرب بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء
الجورة فقال أعلم بكم أحد قال لا قال فارجع قال أوتخاف علي نكرا قال نعم وأن يؤتى بك قال لا تخف فإني لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل إلا من قاتلني
ثم مضى حتى نزل آسك وهي ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل إلى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وعطاء أصحابه ورد
الباقي على الرسل وقال قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا فقال بعض أصحابه علام ندع الباقي فقال إنهم يقيمون هذا الفيء كما يقيمون الصلاة فلا
نقاتلهم على الصلاة قال أبو العباس ولأبي بلال مرداس في الخروج أشعار اختر منها قوله لعبد الله بن وهب ذي الثفنات والنفي ومن خاض في تلك الحروب
المهالكا أحب بقاء أو أرجي سلامتي وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا فيا رب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي التقى حتى ألاقي أولئكا قال أبو العباس ثم إن
عبيد الله بن زياد ندب جيشا إلى خراسان فحكى بعض من كان في ذلك الجيش قال لما مررنا بآسك إذا نحن بهم ستة وثلاثين رجلا فصاح بنا أبو بلال أقاصدون
لقتالنا أنتم قال وكنت أنا وأخي قد دخلنا زربا فوقف أخي بباب الزرب فقال السلام عليكم فقال مرداس وعليكم السلام قال لأخي أجئتم لقتالنا قال لا إنما نريد
خراسان قال فأبلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد في الأرض ولا لنروع أحدا ولكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ولا نأخذ من الفيء إلا أعطياتنا ثم
قال أندب لنا أحد قلنا نعم أسلم بن زرعة الكلابي قال فمتى ترونه يصل إلينا قلنا يوم كذا وكذا فقال أبو بلال حسبنا الله ونعم الوكيل قال أبو العباس وجهز
عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعة في أسرع مدة ووجهه إليهم في ألفين وقد تتام أصحاب مرداس أربعين رجلا فلما صار إليهم أسلم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسلم
فإنا لا نريد فسادا في الأرض ولا نحتجن فيئا فما الذي تريد قال أريد أن أردكم إلى ابن زياد قال إذن يقتلنا قال وإن يقتلكم قال أتشركه في دمائنا قال نعم إنه
محق وأنتم مبطلون فصاح به حريث بن حجل أهو محق وهو يطيع الفجرة وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجور في الحكم أما علمت أنه قتل بابن سعاد أربعة براء وأنا
أحد قتلته ووضعت في بطنه دراهم كانت معه ثم حملوا على أسلم حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال وكاد يأسره معبد أحد الخوارج فلما عاد إلى ابن
زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال ويلك أتمضي في ألفين فتنهزم لحملة أربعين فكان أسلم يقول لأن يذمني ابن زياد حيا أحب إلي من أن يمدحني وأنا ميت وكان إذا
خرج إلى السوق أو مر بصبيان صاحوا أبو بلال وراءك وربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكا إلى ابن زياد فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه ففي ذلك يقول عيسى بن
فاتك من بني تيم اللات بن ثعلبة أحد الخوارج فلما أصبحوا صلوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلونا بقية
يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا يقول بصيرهم لما أتاهم بأن القوم ولوا هاربينا أألفا مؤمن فيكم زعمتم ويهزمهم بآسك أربعونا كذبتم ليس
ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا قال أبو العباس أما قول حريث بن حجل أما علمت أنه قتل بابن سعاد
أربعة براء وأنا أحد قتلته فابن سعاد هو المثلم بن مشرح الباهلي وسعاد أمه وكان من خبره أنه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من سدوس يقال له خالد بن عباد
أو ابن عبادة وكان من نساك الخوارج فوجه إليه فأخذه فأتاه رجل من أهل ثور فكذب عنه وقال هو صهري وفي ضمني فخلى عنه فلم يزل الرجل يتفقده حتى تغيب فأتى
ابن زياد فأخبره فلم يزل يبعث إلى خالد بن عباد حتى ظفر به فأخذه فقال له أين كنت في غيبتك هذه قال كنت عند قوم يذكرون الله ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤون
منهم قال ادللني عليهم قال إذن يسعدوا وتشقى ولم أكن لأروعهم قال فما تقول في أبي بكر وعمر فقال خيرا قال فما تقول في عثمان وفي معاوية أتتولاهما فقال إن
كانا وليين لله فلست أعاديهما فأعاد عليه مرارا فلم يرجع عن قوله فعزم على قتله فأمر بإخراجه إلى رحبة تعرف برحبة الزينبي فقتل بها فجعل الشرط يتفادون من
قتله ويروغون عنه توقيا لأنه كان متأسفا عليه أثر العبادة حتى أتى المثلم بن مشرح الباهلي وكان من الشرط فتقدم فقتله فائتمر به الخوارج أن يقتلوه وكان
مغرما باللقاح يتبعها فيشتريها من مظانها وهم يتفقدونه فدسوا إليه رجلا في هيئة الفتيان عليه ردع زعفران فلقيه بالمربد وهو يسأل عن لقحة صفي فقال له
الفتى إن كنت تبتغي لقحة فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى المثلم معه على فرسه يمشي أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما
دخل وتوغل في الدار أغلق الباب وثارت به الخوارج فاعتوره حريث بن حجل وكهمس بن طلق الصريمي فقتلاه وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار
وحكا آثار الدم وخليا فرسه في الليل فأصبح الغد في المربد وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له أثرا فاتهموا بني سدوس به فاستعدوا عليهم السلطان وجعل السدوسيون
يحلفون فتحامل ابن زياد مع الباهليين فأخذ من السدوسيين أربع ديات وقال ما أدري ما أصنع بهؤلاء الخوارج كلما أمرت بقتل رجل اغتالوا قاتله فلم يعلم
بمكان المثلم حتى خرج مرداس وأصحابه فلما واقفهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث وقال أههنا من باهلة أحد قالوا نعم قال يا أعداء الله أخذتم للمثلم من بني سدوس
أربع ديات وأنا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه وهو في موضع كذا مدفون فلما انهزم ابن زرعة وأصحابه صاروا إلى الدار فأصابوا أشلاءه ففي ذلك يقول أبو
الأسود وآليت لا أعدو إلى رب لقحة أساومه حتى يؤوب المثلم قال أبو العباس فأما ما كان من مرداس فإن عبيد الله بن زياد ندب له الناس فاختار عباد بن أخضر المازني
وليس بابن أخضر هو عباد بن علقمة المازني وكان أخضر زوج أمه فغلب عليه فوجهه إليه في أربعة آلاف وكانت
الخوارج قد تنحت من موضعها إلى دار الجرد من أرض فارس فصار إليهم فكان التقاؤهم في يوم جمعة فناداه أبو بلال اخرج إلي يا عباد فإني أريد أن أحاورك
فخرج إليه فقال ما الذي تبغي قال أن آخذ بأقفائكم فأردكم إلى الأمير عبيد الله بن زياد قال أوغير ذلك أن نرجع فإنا لا نخيف سبيلا ولا نذعر مسلما ولا نحارب
إلا من حاربنا ولا نجبي إلا ما حمينا فقال له عباد الأمر ما قلت لك فقال له حريث بن حجل أتحاول أن ترد فئة من المسلمين إلى جبار عنيد فقال لهم أنتم أولى بالضلال منه
وما إليه من بد قال وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج فلما رأى الجمعين قال ما هذا قالوا الشراة فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فأخذت الخوارج
القعقاع أسيرا فأتوا به أبا بلال فقال له ما أنت قال ما أنا من أعدائك إنما قدمت للحج فجهلت وغررت فأطلقه فرجع إلى عباد وأصلح من شأنه وحمل على الخوارج ثانية
وهو يقول أقاتلهم وليس علي بعث نشاطا ليس هذا بالنشاط أكر على الحرورية مهري لأحملهم على وضح الصراط فحمل عليه حريث بن حجل السدوسي وكهمس بن طلق

العنبري فأسراه وقتلاه ولم يأتيا به أبا بلال فلم يزل القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة فناداهم أبو بلال يا قوم هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي
وتصلوا قالوا لك ذاك فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة فأسرع عباد ومن معه والحرورية مبطئون فهم ما بين راكع وساجد
وقائم في الصلاة وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا وأتي برأس أبي بلال قال أبو العباس وتروي الشراة أن مرداسا أبا بلال لما عقد على أصحابه وعزم على
الخروج رفع يديه فقال اللهم إن كان ما نحن فيه حقا فأرنا آية قال فرجف البيت وقال آخرون فارتفع السقف فيقال إن رجلا من الخوارج ذكر ذلك لأبي العالية الرياحي
فعجب من الآية ورغب في مذهب القوم فقال أبو العالية كاد الخسف ينزل بهم ثم أدركتهم نظرة من الله قال فلما فرغ عباد من الجماعة أقبل بهم فصلب رؤوسهم
ومنهم داود بن شبيب وكان ناسكا ومنهم حبيبة البكري من عبد القيس وكان مجتهدا يروى عنه أنه قال لما عزمت على الخروج فكرت في بناتي فقلت ذات
ليلة لأمسكن عن تفقدهن حتى أنظر فلما كان في جوف الليل استسقت بنية لي فقالت يا أبت اسقني فلم أجبها وأعادت فقامت أخت لها أسن منها
فسقتها فعلمت أن الله عز وجل غير مضيعهن فأتممت عزمي وكان في القوم كهمس وكان من أبر الناس بأمه فقال لها يا أمه لولا مكانك لخرجت فقالت يا بني قد وهبتك
لله ففي مثلهم يقول عيسى بن فاتك الخطي ألا في الله لا في الناس سالت بداود وإخوته الجذوع مضوا قتلا وتمزيقا وصلبا تحوم عليهم طير وقوع
إذا ما الليل أظلم كابدوه فيسفر عنهم وهم ركوع أطار الخوف نومهم فقاموا وأهل الأرض في الدنيا هجوع وقال عمران بن حطان يا عين بكي لمرداس
ومصرعه يا رب مرداس اجعلني كمرداس تركتني هائما أبكي لمرزئتي في منزل موحش من بعد إيناس أنكرت بعدك من قد كنت أعرفه ما الناس بعدك يا مرداس
بالناس إما شربت بكأس دار أولها على القرون فذاقوا جرعة الكاس فكل من لم يذقها شارب عجلا منها بأنفاس ورد بعد أنفاس وقال أيضا لقد زاد
الحياة إلي بغضا وحبا للخروج أبو بلال أحاذر أن أموت على فراش وأرجو الموت تحت ذرا العوالي فمن يك همه الدنيا فإني لها والله رب البيت قالي
وقال أبو العباس وعمران هذا أحد بني عمرو بن سنان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل وكان رأس القعد من الصفرية وفقيههم و
خطيبهم وشاعرهم وشعره هذا يخالف شعر أبي خالد القناني وكان من قعد الخوارج أيضا وقد كان كتب قطري بن الفجاءة المازني يلومه على القعود أبا
خالد انفر فلست بخالد وما جعل الرحمن عذرا لقاعد أتزعم أن الخارجي على الهدى وأنت مقيم بين لص وجاحد فكتب أبو خالد إليه لقد زاد الحياة إلي حبا
بناتي إنهن من الضعاف أحاذر أن يرين الفقر بعدي وأن يشربن رنقا بعد صافي وأن يعرين إن كسي الجواري فتنبو العين عن كرم عجاف ولولا ذاك قد سومت مهري
وفي الرحمن للضعفاء كاف وقال أبو العباس وحدثني العباس بن الفرج الرياشي عن محمد بن سلام أن عمران بن حطان لما طرده الحجاج جعل ينتقل في القبائل
وكان إذا نزل بحي انتسب نسبا يقرب منهم ففي ذلك يقول نزلنا في بني سعد بن زيد وفي عك وعامر عوثبان وفي لخم وفي أدد بن عمرو وفي بكر وحي بني الغدان ثم خرج
حتى نزل عند روح بن زنباع الجذامي وكان روح يقري الأضياف وكان مسامرا لعبد الملك بن مروان أثيرا عنده وقال عبد الملك بن مروان من أعطي مثل ما أعطي أبو
زرعة أعطي فقه الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام وانتمى عمران إليه أنه من الأزد فكان روح لا يسمع شعرا نادرا ولا حديثا غريبا عند عبد الملك
فيسأل عنه عمران إلا عرفه وزاد فيه فقال روح لعبد الملك إن لي ضيفا ما أسمع من أمير المؤمنين خبرا ولا شعرا إلا عرفه وزاد فيه فقال أخبرني ببعض أخباره فأخبره
وأنشده فقال إن اللغة لعدنانية ولا أحسبه إلا عمران بن حطان حتى تذاكروا ليلة البيتين اللذين أولهما يا ضربة فلم يدر عبد الملك لمن هما فرجع روح فسأل
عمران عنهما فقال هذا الشعر لعمران بن حطان يمدح عبد الرحمن بن ملجم فرجع روح إليه فقال أمير المؤمنين قد أحب أن يراك فقال له عمران قد أردت أن أسألك
ذاك فاستحييت منك فامض فإني بالأثر فرجع روح إلى عبد الملك فخبره فقال أما إنك سترجع فلا تجده وعمران قد احتمل وخلف رقعة فيها يا روح كم من أخي
مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان حتى إذا خفته زايلت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا لا يروعني فيه طوارق من إنس ولا جان
حتى أردت بي العظمى فأدركني ما أدرك الناس من خوف ابن مروان فاعذر أخاك ابن زنباع فإن له في الحادثات هنات ذات ألوان يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن
وإن لقيت معديا فعدنان لو كنت مستغفرا يوما لطاغية كنت المقدم في سري وإعلاني لكن أبت لي آيات مطهرة عند التلاوة في طه وعمران ثم ارتحل حتى
نزل بزفر بن الحارث أحد بني عمرو بن كلاب فانتسب له أوزاعيا وكان عمران يطيل الصلاة فكان غلمان بني عامر يضحكون منه فأتاه رجل ممن كان عند روح فسلم عليه فدعاه
زفر فقال له من هذا فقال رجل من الأزد رأيته ضيفا لروح بن زنباع فقال له زفر يا هذا أزديا مرة وأوزاعيا أخرى إن كنت خائفا آمناك وإن كنت فقيرا
جبرناك فلما أمسى خلف في منزله رقعة وهرب فوجدوا فيها إن التي أصبحت يعيا بها زفر أعيت عناء على روح بن زنباع ما زال يسألني حولا لأخبره والناس
ما بين مخدوع وخداع حتى إذا انقطعت مني وسائله كف السؤال ولم يولع بإهلاع فاكفف لسانك عن لومي ومسألتي ماذا تريد إلى شيخ بلا راعي فاكفف
كما كف عني أنني رجل إما صميم وإما فقعة القاع أما الصلاة فإني لست تاركها كل امرئ للذي يعنى به ساع أكرم بروح بن زنباع وأسرته قوم دعا أولهم للعلا الداعي
جاورتهم سنة مما أسر به عرضي صحيح ونومي غير تهجاع فاعمل فإنك منعي بواحدة حسب اللبيب بهذا الشيب من ناعي ثم ارتحل حتى أتى عمان فوجدهم يعظمون أمر
أبي بلال ويظهرونه فأظهر أمره فيهم فبلغ ذلك الحجاج فكتب فيه إلى أهل عمان فهرب حتى أتى قوما من الأزد في سواد الكوفة فنزل بهم فلم يزل عندهم حتى
مات وفي نزوله فيهم يقول نزلنا بحمد الله في خير منزل نسر بما فيه من الأنس والخفر نزلنا بقوم يجمع الله شملهم وليس لهم عود سوى المجد يعتصر من
الأزد إن الأزد أكرم أسرة يمانية قربوا إذا انتسب البشر فأصبحت فيهم آمنا لا كمعشر أتوني فقالوا من ربيعة أو مضر أم الحي قحطان وتلكم سفاهة
كما قال لي روح وصاحبه زفر وما منهما إلا يسر بنسبة يقربني منه وإن كان ذا نفر فنحن عباد الله والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر قال أبو
العباس ومن الخوارج من مشى في الرمح وهو في صدره خارجا من ظهره حتى خالط طاعنه فضربه بالسيف فقتله وهو يقول وعجلت إليك رب لترضى
ومنهم الذي سأل عليا يوم النهروان المبارزة في قوله أطعنهم ولا أرى عليا ولو بدا أوجرته الخطيا فخرج إليه علي فضربه بالسيف فقتله فلما خالطه
السيف قال يا حبذا الروحة إلى الجنة ومنهم ابن ملجم قطع الحسن يديه ورجليه وهو في ذلك يذكر الله ثم عمد إلى لسانه فقطعه فجزع فقيل له في ذلك فقال

أحب

احببت ان لا يزال لساني رطبا من ذكر الله ومنهم القوم الذين وثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فلفظها تورعا ومنهم ابو بلال
مرداس الذي ينتحله كثير من الفرق لتقشفه وتصرمه وصحة عبادته وصلاح نيته اما المعتزلة فتنتحله وتقول انه خرج منكرا لجور السلطان داعيا الى الحق
وانه من اهل العدل ويحتجون لذلك بقوله لزياد وقد كان قال في خطبته على المنبر والله لآخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم
فقام اليه مرداس فقال قد سمعنا ما قلت ايها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابرهيم اذ يقول وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى ثم خرج
اليه عقيب هذا اليوم واما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي اني والله لست من الخوارج ولا ارى رايهم واني على دين ابيك ابرهيم ومنهم
المستورد احد بني سعد بن زيد مناة كان ناسكا عابدا مجتهدا وهو احد من ثار على الخوارج في ايام علي وله الخطبة المشهورة التي اولها ان رسول الله صلعم
اتانا بالعدل تخفق راياته وتلمع معالمه فبلغنا عن ربه ونصح لامته حتى قبضه الله مخيرا مختارا وكان يوم النخيلة ممن سيف على فخرج بعد مدة على
المغيرة بن شعبة وهو والي الكوفة فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا ضربتين فخر كل واحد منهما ميتا ومن كلام المستورد لو ملكت الدنيا بحذافيرها
ثم دعيت الى ان استفيد بها خطيئة ما فعلت ومن كلامه اذا افضيت بسري الى صديقي فافشاه لم الُمه لاني كنت اولى بحفظه ومن كلامه كن احرص على
حفظ سر صديقك منك على حقن دمك وكان يقول اول ما يدل على عيب عائب الناس معرفته بالعيوب ولا يعيب الا معيب وكان يقول المال غير باق عليك
فاشتر به من الحمد والأجر ما يبقى عليك قال ابو العباس وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل علي حوثرة الاسدي وحابس الطائي خرجا في جمعهما فصارا
الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة قد دخلها في عام الجماعة وقد الحسن بن علي وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز في طريقه
يسأله ان يكون المتولي لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وما احسب ذلك يسعني افاقاتل عنك قوما انت
والله اولى بالقتال منهم قلت هذا موافق لقول ابيه لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فاخطاه مثل من طلب الباطل فادركه وهو الحق
الذي لا بعد له عنه وبه يقول اصحابنا فان الخوارج عندهم اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية كان اولى بان يحارب منهم قال ابو العباس فلما رجع الجواب
الى معوية ارسل الى حوثرة الاسدي اباه وقال له اذهب فاكفني امر ابنك فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فابى فاداره فصمم فقال يا بني اجيئك بابنك
فلعلك تراه فتحن اليه فقال يا ابت انا والله الى طعنة نافذة انقلب فيها على كعوب الرمح اشوق مني الى ابني فرجع الى معوية فاخبره فقال يا ابا حوثرة
لقد عتى هذا جدا ثم وجه اليه جيشا اكثره من اهل الكوفة فلما نظر اليهم حوثرة قال لهم يا اعداء الله انتم بالامس تقاتلون معوية لتهدوا سلطانه وانتم اليوم تقاتلون
معه لتشدوا سلطانه فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز فقال يا ابت لك في غيري مندوحة ولي في غيرك مذهب ثم حمل على القوم وهو يقول اكرر على هذا
الجمع حوثرة فعن قليل ما ينال المغنم فحمل عليه رجل من طي فقتله فلما راى اثر السجود قد لوح جبهته ندم على قتله وقال الذهبين المرادي احد فقهاء الخوارج
ودنا كهيا يا نفس قد طال في الدنيا مراوغتي لا تأمنين لصرف الدهر تنغيصا اني لبايع ما يفنى لباقية ان لم يعقني رجاء العيش تنقيصا واسأل الله بيع النفس
محتسبا حتى الاقي في الفردوس حرقوصا وابن المنيح ومرداسا واخوته اذ فارقوا هذه الدنيا مخاميصا قال ابو العباس واكثرهم لم يكن يبالي القتل وشفهم
استعذاب الموت والاستهانة بالمنية ومنهم الحارثي ولي الامر وقد قدم الى السيف زياد شيبان بن عبد الله الاشعري صاحب مقبرة بني شيبان باب عثمان وما يليه
بالبصرة فجد في طلب الخوارج واخافهم فلم يزل على ذلك حتى اتاه ليلة وهو متكئ بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه باسيافهما فقتلاه فاتى زياد بعد ذلك
برجل من الخوارج فقال اذهبوا به فاقتلوه متكئا كما قتل شيبان متكئا فصاح به الخارجي يا عدلاه يهزأ به قال واما عباد بن اخضر قاتل ابي بلال مرداس بن ادية وقد ذكرنا قصته
كما قتل
فانه لم يزل بعد قتله مرداسا محمودا في المصر موصوفا بما كان منه حتى ائتمر جماعة من الخوارج ان يقتلوه ثم ذمر بعضهم بعضا على ذلك فجلسوا له في يوم جمعة بعد
ان اقبل على بغلته وابنه رديفه فقام اليه رجل منهم فقال له اسألك مسألة قال قل قال ارأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية
من السلطان ولم يعد عليه السلطان لجوره ولولي ذلك المقتول ان يقتل القاتل ان قدر عليه فقال بل يرفعه الى السلطان قال ان السلطان لا يعدي
عليه لمكانه منه ولعظم جاهه عنده قال اخاف عليه ان فتك به السلطان قال دع ما تخاف من السلطان ايلحقه تبعة فيما بينه وبين الله قال لا فحكم هو واصحابه
ثم خبطوه باسيافهم ورمى عباد بابنه فنجا وتنادى الناس قتل عباد فاجتمعوا فاخذوا افواه الطريق وكان مقتل عباد في مازن عند مسجد بني كليب
يربوع فجاء معبد احد الخوارج وهو معبد بن علقمة واخضر ربيع امهما في جماعة من بني مازن وصاحوا بالناس دعونا وثارنا فاحجم الناس فتقدم المازنيون
فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعا لم يفلت منهم احد الا عبيدة بن هلال فانه خرق خصاصا فنفذ منه ففي ذلك يقول الفرزدق لقد ادرك الاوتار غير ذميمة
اذا ذم طلاب الترات الاخاضر هم جردوا الاسياف يوم ابن اخضر فنالوا التي ما فوقها نال ثائر اقادوا به اسد الغاب في اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر
ثم هجى كليب بن يربوع رهط جرير بن الخطفى لانه قتل بحضرة مسجدهم ولم ينصروه فقال في كلمته هذه كفعل كليب اذ اخلت بجارها ونصر اللئيم مغنم وهو خاذر
وما لكليب حين تذكر اول وما لكليب حين يذكر آخر قال وكان قتل عباد بن اخضر وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن ابي بكرة فكتب
اليه يامره ان لا يدع احدا يعرف بهذا الرأي الا حبسه وجد في طلب من تغيب عنه وجعل يتتبعهم ويأخذهم فاذا شفع اليه احد منهم كفله الى ان يقدم به على
ابن زياد حتى اتوه بعروة بن اذينة فاطلقه وقال انا كفيلك بمن كفلوا به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي ومن لم يات بمن كفل به منهم قتله ثم قال
فلما قدم ابن زياد اخذ من في الحبس منهم فقتلهم وطالب الكفلاء ع
لابن ابي بكرة هات عروة بن اذينة قال لا اقدر عليه قال اذا والله اقتلك فانك كفيله فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن سوية المنقري فكتب
بذلك الى عبيد الله بن زياد فقرأ عليه كتابه فقال انا قد اصبناه في سرب العلاء ولوددت انه كان ممن شرب لتنبيذ فلما اقيم عروة بين يديه قال لم جهزت
اخاك علي يعني ابا بلال فقال والله لقد كنت به ضنينا وكان لي عزا ولقد اردت له ما اريد لنفسي فعزم عزما فمضى عليه وما احب لنفسي الا المقام و
ترك الخروج فقال له افانت على رايه قال كنا نعبد ربا واحدا قال اما والله لامثلن بك قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فامر به فقطعوا يديه

ورجليه ثم قال له كيف ترى قال افسدت على دنياي وافسدت عليك آخرتك فامر به فصلب على باب داره قال ابو العباس وكان ابو الوازع الراسبي من مجتهدي الخوارج وكان يلوم نفسه ويلومها على القعود وكان شاعرا وكان يفعل ذلك باصحابه فاتى نافع بن الازرق وهو في جماعة من اصحابه يصف جور السلطان وفساد العامة وكان نافع ذا لسان عضب واحتجاج وصبر على المنازعة فاتاه ابو الوازع فقال له يا نافع انك اعطيت لسانا صارما وقلبا كليلا فلوددت ان صرامة لسانك كانت لقلبك وكلال قلبك كان للسانك اتحض على الحق وتقعد عنه وتقبح الباطل وتقيم عليه فقال نافع يا ابا الوازع انما ننتظر الفرص الى ان يجمع من اصحابك من تنكي به عدوك فقال ابو الوازع

لسانك لا تنكي به القوم انما ... تنال بكفيك النجاة من الكرب
فجاهد اناسا حاربوا الله واصطبر ... عسى الله ان يخزي غويا من الحزب

ثم قال والله لا الومك ونفسي الوم ولاغدون غدوة لا انثني بعدها ابدا ثم مضى فاشترى سيفا واتى صيقلا كان يذم الخوارج ويدل على عوراتهم فشاوره في السيف فحمده ثم قال اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله وحمل على الناس فتهاربوا منه حتى اتى مقبرة بني يشكر فرمى عليه رجل حائطا فشدخه وامر ابن زياد بصلبه قال ابو العباس ومن فتاكهم الذين قتلوا في الحرب عمران بن الحارث الراسبي قتل يوم دولاب اختلف هو والحجاج بن باب الحميري وكان الامير يومئذ على اهل البصرة وصاحب رايتهم ضربتين فخرا ميتين فقالت ام عمران ترثيه

الله ايد عمرانا وطهره ... وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرا واعلانا ليرزقه ... شهادة بيدي ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة ... وشد عمران كالضرغامة الذكر

قال ومن قتل من رؤسائهم يوم دولاب نافع بن الازرق وكان خليفتهم ويخاطب بامرة المؤمنين فقال رجل منهم

شمت ابن بدر والحوادث جمة ... والجائرون بنافع بن الازرق
والموت حتم لا محالة واقع ... من لا يصبحه نهارا يطرق
فلئن امير المؤمنين اصابه ... ريب المنون فمن تصبه يعلق

وقال قطري بن الفجاءة يذكر يوم دولاب

لعمرك اني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم الق ام حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها ... شفاء لذي بث ولا لسقيم
لعمرك اني يوم الطم وجهها ... على نائبات الدهر جد لئيم
فلو شهدتني يوم دولاب ابصرت ... طعان فتى في الحرب غير ذميم
غداة طفت في الماء بكر بن وائل ... وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس اول جدها ... واحلافنا من يحصب وسليم
وظلت شيوخ الازد في حومة الوغى ... تعوم فمن مستنزل وهزيم
اصيبت بلاد ولا بلد لم يك موطنا ... له ارض دولاب ودير حميم
فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا ... تبيح من الكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم ... بجنات عدن عنده ونعيم

ومن رؤساء الخوارج وكبارهم عبد الله بن يحيى الكندي الملقب طالب الحق وصاحبه المختار بن عوف الازدي صاحب قديد ونحن نذكر ما ذكره ابو الفرج الاصبهاني من قصتهما في كتاب الاغاني مختصرا محذوفا عنه ما لا حاجة بنا في هذا الموضع اليه قال ابو الفرج كان عبد الله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عابدا وكان يقول قبل ان خرج لقيني رجل فاطال النظر الي وقال ممن انت قلت من كندة فقال من ايهم فقلت من بني شيطان فقال والله لتملكن ولتبلغن وادي القرى وذلك بعد ان تذهب احدى عينيك وقد ذهبت وانا اتخوف ما قال واستخير الله فرأى باليمن جورا ظاهرا وعسفا شديدا وسيرة في الناس قبيحة فقال لاصحابه انه لا يحل لنا المقام على ما نرى ولا الصبر عليه وكتب الى جماعة من الاباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوما واحدا فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح افضل ولست تدري متى ياتي اجلك ولله بقية خير من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويختص بالشهادة منهم من يشاء وشخص اليه المختار بن عوف الازدي وبلج بن عقبة المسعودي في رجال من الاباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج واتوه بكتب اصحابه يوصونه ويوصون اصحابه اذا خرجتم فلا تغلوا ولا تعتدوا واقتدوا بسلفكم الصالحين وسيروا بسيرتهم فقد علمتم ان الذي اخرجهم العيب لاعمالهم فدعا عبد الله اصحابه فبايعوه وقصدوا دار الامارة وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي فاخذه فحبسه يوما ثم اطلقه فاتى صنعاء واقام عبد الله بحضرموت فكثر جمعه وسموه طالب الحق وكتب الى من كان باصحابه بصنعاء اني قادم عليكم ثم استخلف على حضرموت عبد الله بن سعيد الحضرمي وتوجه الى صنعاء وذلك في سنة تسع وعشرين ومائة في الفين والعامل على صنعاء يومئذ القاسم بن عمر اخو يوسف بن عمر الثقفي فجرت بينه وبين عبد الله بن يحيى حروب وكانت الدولة فيها والنصرة لعبد الله بن يحيى فدخل الى صنعاء وجمع ما فيها من الخزائن والاموال فاحرزها فلما استولى على بلاد اليمن خطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ووعظ وحذر ثم قال انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه واجابة من دعا اليهما الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بالحلال حلالا لا نبغي به بدلا ولا نشتري به ثمنا وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك في انه كافر فهو كافر ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار نقتدي بها ونشهد ان الله صادق فيما وعد وعدل فيما حكم وندعو الى توحيد الرب واليقين بالوعد والوعيد واداء الفرائض والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والولاية لاهل ولاية الله والعداوة لاعداء الله ايها الناس ان من رحمة الله ان جعل في كل فترة بقايا من اهل العلم يدعون من ضل الى الهدى ويصبرون على الالم في جنب الله يقتلون على الحق في سالف الايام شهداء فما نسيهم ربهم وما كان ربك نسيا اوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلتم بالقيام عليه فابلوا الله حسنا في امره وزجره اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال واقام عبد الله بصنعاء اشهرا يحسن السيرة ويلين جانبه لهم ويكف الاذى عنهم وكثر جمعه واتته الشراة من كل جانب فلما كان وقت الحج وجه ابا حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبة وابرهة بن الصباح الى مكة والامير عليهم ابو حمزة في الف وامره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فاقبل المختار الى مكة يوم التروية وعليها وعلى المدينة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان وام عبد الواحد بنت عبد الله بن اسيد فكره عبد الواحد قتالهم وفزع الناس منهم حين راوهم وقد طلعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود على رؤوس الرماح فقالوا لهم ما حالكم فاخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منهم فراسلهم عبد الواحد في الهدنة فقالوا نحن بحجنا اضن وعليه اشح فصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير واصبحوا من الغد فوقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس فلما كانوا

بمنى قيل لعبد الواحد قد اخطأت فيهم ولو حملت عليهم الحاج ما كانوا الا اكلة رأس وبعث عبد الواحد الى حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب
ومحمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القسم بن محمد بن ابي بكر وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري وربيعة بن ابي عبد الرحمن ورجالا امثالهم
فلما قربوا من ابي حمزة اخذتهم مسالحه فادخلوا على ابي حمزة فوجدوه جالسا عليه ازار وقطري قد ربط حقوه في قفاه فلما دنوا تقدم اليه عبد الله
بن الحسن العلوي ومحمد بن عبد الله العثماني فلما انتسبا عبس في وجوههما فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا
لنسير بسيرة ابويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئناك لتفاضل بين ابائنا ولكن الامير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما اخبره ربيعة
قال له ان الامير يخاف نقض العهد قال معاذ الله ان ننقض العهد او نخيس به والله لا افعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن الى ان تنقضي الهدنة بيننا
وبينكم فخرجوا من عنده وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد زار الحجيج عصابة قد خالفوا دين الاله ففر عبد الواحد
ترك الامارة والمواسم هاربا ومضى يخبط كالبعير الشارد فلو ان والده تخير امه لصفت خلائقه بعرق الوالد ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة
ودعى بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فخرجوا فلقيهم
جزر منحورة فتشاءم الناس بها فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمرة فانكسر الرمح فتشاءموا بذلك ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزل بها قوم مترفون
ليسوا باصحاب حرب اكثرهم تجار اغمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهو لا يظنون ان للخوارج شوكة ولا يشكون في انهم في ايديهم وقال
رجل منهم من قريش لو شاء اهل الطائف لكفونا امر هؤلاء ولكنهم داهنوا في دين الله والله لئن ظفرنا لنسيرن الى اهل الطائف فلنسبينهم ثم قال من يشتري
مني سبي اهل الطائف قال ابو الفرج فكان هذا الرجل اول المنهزمين فلما وصل المدينة ودخل داره اراد ان يقول لجاريته اغلقي الباب قال لها غاق
غاق دهشا فلقبه اهل المدينة بعد ذلك غاق غاق ولم تفهم الجارية قوله حتى اومى اليها بيده فاغلقت الباب قال وكان عبد العزيز يعرض الجيش
بذي الحليفة فمر به امية بن عنبسة بن سعيد بن العاص فرحب به وضحك اليه ثم مر به عمارة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه فقال عمران بن
مطيع وكان ابن خالته لهما ابنا عبد الله بن خالد بن اسيد سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه ومر بك غلام من بني امية فضحكت
اليه ولاطفته اما والله لو التقى الجمعان لعلمت ايهما اصبر قال فكان امية بن عنبسة اول من انهزم وركب فرسه ومضى وقال للغلام يا مجيب اما والله لئن احرزت
هذه الاكلب من الشراة اني لعاجز واما عمارة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل وكان يحمل ويتمثل واني اذا ضن الامير باذنه على الاذن من نفسي اذا
شئت قادر والشعر للاغر بن حماد اليشكري قال فلما بلغ ابا حمزة اقبال اهل المدينة اليه استخلف على مكة ابرهة بن الصباح واشخص اليهم وعلى مقدمته
بلج بن عقبة فلما كان في الليلة التي واقعهم في صبيحتها واهل المدينة نزول بقديد قال لاصحابه انكم ملاقوا غدا واميرهم فيما بلغني ابن عثمن اول من خالف
سنة الخلفاء وبدل سنة رسول الله ص وقد وضح الصبح لذي عينين فاكثروا ذكر الله وتلاوة القران ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع
خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة قال ابو الفرج وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال فقال ويحك البواكي علينا غدا اغلا
وارسل ابو حمزة اليهم بلج بن عقبة ليدعوهم فاتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسالهم ان يكفوا عنهم وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم و
جار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتمهم اهل المدينة وقالوا يا اعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الارض فقال
الخوارج يا اعداء الله نحن نفسد في الارض انما خرجنا لنكف الفساد ونقاتل من قاتلنا منكم واستاثر بالفيء فانظروا لانفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له الطاعة
فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فادخلوا في السلم وعاونوا اهل الحق فناداه عبد العزيز ما تقول في عثمان قال قد برئ منه المسلمون قبلي وانا متبع
اثارهم ومقتد بهم قال ارجع الى اصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف فرجع الى ابي حمزة فاخبره فقال كفوا عنهم ولا تقاتلوهم حتى يبدؤكم بالقتال
فواقفوهم ولم يقاتلوهم فرمى رجل من اهل المدينة بسهم في عسكر ابي حمزة فجرح منهم رجلا فقال ابو حمزة شانكم الان فقد حل قتالهم فحملوا عليهم فثبت
بعضهم لبعض وراية قريش مع ابرهيم بن عبد الله بن مطيع ثم انكشف اهل المدينة فلم يتبعوهم وكان على غاتمتهم صخر ابن الجهم بن حذيفة العدوي فكر وكر الناس
فقاتلوا قليلا ثم انهزموا فلم يبعدوا حتى كروا ثانية فثبت معه ناس فقاتلوا ثم انهزموا هزيمة لم يبق بعدها منهم باقية فقال علي بن الحصين لابي حمزة اتبع اثار
القوم او دعني اتبعهم فاقتل المدبر واذفف على الجريح فان هؤلاء اشر علينا من اهل الشام ولو قد جاءك اهل الشام غدا لرايت من هؤلاء ما تكره هؤلاء فقال
لا افعل ولا اخالف سيرة اسلافنا واخذ جماعة منهم اسرا واراد اطلاقهم فمنعه علي بن الحصين وقال ان لكل زمان سيرة وهؤلاء لم يوسروا وهم هراب انما اسروا
وهم يقاتلون ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم وهكذا الان وكان اذا راى رجلا من قريش قتله واذا راى رجلا من الانصار اطلقه قال ابو الفرج
وذلك لان قريشا كانوا اكثر الجيش وبهم كانت الشوكة واتي بمحمد بن عبد العزيز ابن عمرو بن عثمان فنسبه فقال انا رجل من الانصار فسئل الانصار عن ذلك
فاطلقه فلما ولى قال والله اني لاعلم انه قرشي ولكن قد اطلقته قال وقد بلغت قتلى قديد الفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش اربع مائة وخمسون
رجلا ومن الانصار ثمانون رجلا ومن الموالي وسائر الناس الف وسبع مائة رجل قال وكان في قتلى قريش من بني اسد من عبد العزى بن قصي اربعون
رجلا قال وقاتل يومئذ امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فخرج مقنعا فلم يكلم احدا وقاتل حتى دخل الى المدينة بغير حرب فدخلوا في طاعته وكف عنهم ورجع من
سراقة فكان اهل المدينة يقولون لعن الله السراقي ولعن بلجا العراقي وقالت نائحة اهل المدينة ما للزمان وماليه افنت قديد رجاليه فلابكين سريرة و
لابكين علانيه ولابكين على قديد بسوء ما اولانيه ولاعولن اذا خلوت مع الكلاب العاويه قال ابو الفرج ولما سار عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك
الى الشام وخلف المدينة بلج اقبل حمزة من مكة حتى دخلها فحمد الله وقال يا اهل المدينة سالناكم عن ولاتكم هؤلاء فاسأتم لعمري والله القول فيهم
وسالناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم وسالناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وانتم فانشدوا الله وحده ان يتنحوا عنا

اشباههم وانهم ان الكتب اليهما تقدم الكتب والعهد

معهم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لا نفعل فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فإن نظهر وإياكم من يقيم لنا كتاب الله وسنة نبيه ويعدل في أحكامكم ويحملكم
على سنة نبيكم فأبيتم وقاتلتمونا فقاتلناكم وقتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم يا أهل المدينة مررت بكم في زمن الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم
عاهة في ثماركم فركبتم إليه تسألونه أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعه عن قوم من ذوي اليسار منكم فزاد الغني غنى والفقير فقرا وقلتم جزاه الله خيرا فلا
جزاه خيرا ولا جزاكم قال أبو الفرج فأما خطبتا أبي حمزة المشهورتان اللتان خطب بهما في المدينة فإن أحدهما قوله تعلمون يا أهل المدينة أنا لم نخرج من ديارنا
وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لهوا ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثار قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد طفئت ومعالم العدل
قد عطلت وعنف القائم بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الأرض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لم
يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض فأقبلنا من قبائل شتى النفر منا على البعير الواحد وعليه زادهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الأرض
فآوانا الله وأيدنا بنصره وأصبحنا والله المحمود من أهل فضله ونعمته ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن فدعونا إلى طاعة الشيطان
وحكم مروان فشتان لعمر الله ما بين الغي والرشد ثم أقبلوا يزفون ويهرعون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وصدق عليهم إبليس ظنه وأقبل أنصار الله عصائبا
وكتائبا بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة إن تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله
بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم إلا مشركا عابد وثن أو كافرا من أهل الكتاب وإماما جائرا يا أهل
المدينة من زعم أن الله تعالى كلف نفسا فوق طاقتها وسألها ما لم يؤتها فهو لنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله في كتابه على
القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها سهم فأخذها جميعها لنفسه مكابرا محاربا لربه ما تقولون فيه وفيمن عاونه على فعله يا أهل المدينة بلغني أنكم
تنتقصون أصحابي قلتم هم شباب أحداث نعم والله إن أصحابي لشباب مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا
أنفسا تموت غدا بأنفس لا تموت أبدا قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم محنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية خوف شهقوا خوفا من النار
وكلما مروا بآية رجاء شهقوا شوقا إلى الجنة وإذا نظروا إلى السيوف قد انتضيت وإلى الرماح قد أشرعت وإلى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا
وعيدها وأنسوا بوعيدها فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طال ما بكى بها صاحبها من خشية الله وكم من يد بانت عن ساعدها طال ما اعتمد عليها
صاحبها راكعا وساجدا في طاعة الله أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب وأما الخطبة الثانية فقوله يا أهل
المدينة ما لي رأيت رسم الدين فيكم عافيا وآثاره دارسة لا تقبلوا عظة ولا تفقهون من أهله حجة قد بليت فيكم جدته وانطمست عنكم سنته ترون معروفه منكرا
والمنكر من غيره معروفا إذا انكشفت لكم العبر ووضحت لكم النذر عميت عنها أبصاركم وصمت عنها آذانكم ساهين في غمرة لاهين في غفلة تنبسط قلوبكم للباطل
إذا نشر وتنقبض عن الحق إذا ذكر مستوحشة من العلم مستأنسة بالجهل كلما وردت عليها موعظة زادتها عن الحق نفورا تحملون قلوبا في صدوركم كالحجارة أو
أشد قسوة من الحجارة فهلا تلين بكتاب الله الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله يا أهل المدينة إنه لا تغني عنكم صحة أبدانكم إذا سقمت
قلوبكم قد جعل الله لكل شيء سببا غالبا له ينقاد إليه مطيع أمره وجعل القلوب غالبة على الأبدان فإذا مالت القلوب ميلا كانت الأبدان لها تبعا وإن القلوب
لا تلين لأهلها إلا بصحتها ولا يصححها إلا المعرفة بالله وقوة النية ونفاذ البصيرة ولو استشعرت تقوى الله قلوبكم لاستعملت في طاعة الله أبدانكم يا أهل المدينة
داركم دار الهجرة ومثوى الرسول لما نبت به داره وضاق به قراره وآذاه الأعداء وتجهمت له فنقله الله إليكم بل إلى قوم لعمري لم يكونوا أمثالكم متوازرين مع
الحق على الباطل مختارين الآجل على العاجل يصبرون للضراء رجاء ثوابها فنصروا الله وجاهدوا في سبيله وآووا رسوله واتبعوا النور الذي أنزل معه وآثروا
الله على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال الله تعالى لهم ولأمثالهم ولمن اهتدى بهديهم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وأنتم أبناؤهم ومن بقي من خلفهم
تتركون أن تقتدوا بهم أو تأخذوا بسنتهم عمي القلوب صم الآذان اتبعتم الهوى فأرداكم عن الهدى وأسهاكم عن مواعظ القرآن لا يزجركم فتنزجرون ولا
يعظكم فتتعظون ولا يوقظكم فتستيقظون لبئس الخلف أنتم من قوم مضوا قبلكم ما سرتم سيرتهم ولا حفظتم وصيتهم ولا احتذيتم مثالهم لو شقت عنهم
قبورهم فعرضت عليهم أعمالكم لعجبوا كيف صرف العذاب عنكم ألا ترون إلى خلافة الله وإمامة المسلمين كيف أضيعت حتى تداولها بنو مروان أهل بيت
اللعنة وطرداء رسول الله وقوم الطلقاء ليسوا من المهاجرين ولا الأنصار ولا التابعين بإحسان فأكلوا مال الله أكلا وتلعبوا بدين الله لعبا واتخذوا عباد
الله عبيدا يورث الأكبر منهم ذلك الأصغر فيا لها أمة ما أضعفها وأضيعها ومضوا على ذلك من سيئ أعمالهم واستخفافهم بكتاب الله قد نبذوه وراء ظهورهم
فالعنوهم لعنهم الله لعنا كما يستحقونه ولقد ولي منهم عمر بن عبد العزيز فاجتهد ولم يكد وعجز عن الذي أظهر حتى مضى لسبيله قال ولم يذكره بخير ولا شر ثم
قال وولي بعده يزيد بن الوليد بن عبد الملك غلام سفيه ضعيف غير مأمون على شيء من أمور المسلمين لم يبلغ أشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل
فإن آنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم وأمر أمة محمد صلعم وأحكامها وفروجها ودماؤها أعظم عند الله من مال اليتيم وإن كان عند الله عظيما غلام مأبون
في فرجه وبطنه يأكل الحرام ويشرب الخمر ويلبس بردين قد حيكا من غير حلهما وصرفت أثمانهما في غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبشار وحلقت فيها الأشعار واستحل
ما لم يحله الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل فجلس حبابة عن يمينه وسلامة عن يساره يغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح المحرمة نصا بعينها حتى إذا أخذت
منه مأخذها وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق بردين ثم التفت إليهما فقال أتأذنان لي أن أطير نعم فطار إلى النار طار إلى لعنة الله
طار إلى حيث لا يرده الله ثم ذكر بني أمية وأعمالهم فقال أصابوا إمرة ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يقومون لله بحق ولا يفرقون بين الضلالة والهدى
ويرون أن بني أمية أربابهم فملكوا الأمر وتسلطوا فيه تسلط ربوبية بطشهم بطش الجبابرة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب يأخذون بالظن
ويعطلون الحدود بالشفاعات ويأمنون الخونة ويقصون ذوي الأمانة ويتناولون الصدقة من غير فرضها ويضعونها غير موضعها فتلك الفرقة الحاكمة

بغير ما أنزل الله

بغير ما انزل الله فالعنوهم لعنهم الله قال ثم ذكر شيعة آل ابي طالب فقال واما اخواننا من الشيعة وليسوا باخواننا في الدين لكني سمعت الله يقول يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا فانها فرقة تظاهرت بكتاب الله واثرت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن و
لا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب قد قلدوا امورهم اهواءهم وجعلوا دينهم العصبية لحزب لزموه واطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان او
رشدا ضلالة كان او هدى ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم واحدهم ما في بيته بل لا يعلم
ما ينطوي عليه ثوبه او يحويه جسمه ينقمون المعاصي على اهلها ويعملون بها ولا يعرفون المخرج منها جفاة في دينهم قليلة عقولهم وقد قلدوا اهل بيت من العرب
وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الاعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الاعمال السيئة قاتلهم الله انى يؤفكون فاي الفرق يا اهل المدينة تتبعون ام باي
مذاهبهم تقتدون ولقد بلغني مقالكم في اصحابي وما عبتموه من حداثة اسنانهم ويحكم وهل كان اصحاب رسول الله صلعم الا احداثا اي والله انهم لشباب
مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر اعينهم ثقيلة عن الباطل ارجلهم انضاء عبادة قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية اصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر احدهم
باية فيها ذكر الجنة بكى شوقا وكلما مر باية فيها ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين اذنيه قد اكلت الارض جباههم وركبهم ووصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم
مصفرة الوانهم ناحلة ابدانهم من طول القيام وكثرة الصيام يوفون بعهد الله منجزون لوعد الله قد باعوا انفسهم في طاعة الله حتى اذا التقت الكتيبتان و
ابرقت سيوفهم وفوقت سهامها واشرعت رماحها لقوا شبا الاسنة وزجاج السهام وظبي السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم فمضى الشاب منهم قدما حتى اختلفت رجلاه
على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى وانحطت عليه الطير من السماء تمزقه سباع الارض فكم من عين في منقار طائر طال
ما بكى بها صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى فقال اه اه على فراق الاخوان ره على تلك
الابدان اللهم ادخل ارواحها الجنان قال ابو الفرج وسار ابو حمزة وخلف بالمدينة المفضل الازدي في جماعة من اصحابه وبعث مروان بن محمد عبد الملك بن
عطية السعدي في اربعة الاف من اهل الشام فيهم فرسان عسكره ووجوههم لحرب ابي حمزة وعبد الله بن يحيى طالب الحق وامر ابن عطية بالجد في المسير واعطى كل
رجل من الجيش مائة دينار وفرسا عربيا وبغلا لثقله فخرج ابن عطية حتى اذا كان بالعلى وكان رجل من اهل وادي القرى يقال له العلاء بن افلح مولى ابن
العيث يقول لقيني في ذلك اليوم وانا غلام رجل من اصحاب ابن عطية فقال لي ما اسمك يا غلام فقلت العلا فقال ابن من قلت ابن افلح قال اعربي ام مولى فقلت
مولى قال مولى ابن العيث قال فاين نحن قلت بالعلى قال فاين نحن غدا قلت بغالب قال فما كلمني حتى اردفني خلفه ومضى حتى ادخلني على ابن عطية وقال مولى من قلت ع
له ايها الامير سل الغلام ما اسمه فسأل فاذا انا ارد عليه القول فسر بذلك ووهب لي دراهم قال ابو الفرج وقال قدم ابو حمزة امامه بلج بن عقبة في ستمائة رجل
ليقاتل عبد الملك بن عطية فلقيه بوادي القرى لايام خلت من جمادى الاولى سنة ثلثين ومائة فتوافقوا ودعاهم بلج الى الكتاب والسنة وذكر بني امية وظلمهم فشتمه
اهل الشام وقالوا يا اعداء الله انتم احق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلج واصحابه عليهم وانكشفت طائفة من اهل الشام وثبت ابن عطية في عصبة صبروا معه فناداهم
يا اهل الشام يا اهل الحفاظ ناضلوا عن دينكم واميركم واصبروا وقاتلوا قتالا شديدا فقتل بلج واكثر اصحابه وانحازت قطعة من اصحابه نحو المائة الى جبل
اعتصموا به فقاتلهم ابن عطية ثلاثة ايام فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون الى ابي حمزة وهو بالمدينة وقد اغتموا وجزعوا من ذلك الخبر وقالوا فررنا من الزحف
فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة والى انحزتم وخرج ابو حمزة الى مكة فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب اهل المدينة الى قتال المفضل خليفة
ابي حمزة على المدينة فلم يجد اليه احدا لان القتل قد كان اسرع في الناس وخرج وجوه اهل البلد فاجتمع اليه البربر والزنوج واهل السوق فقاتل بهم الشراة
فقتل المفضل وعامة اصحابه وهرب الباقون فلم يبق منهم احد فقال في ذلك سهيل مولى يزيد بن الحكم بن ابي العاص ليت مروان رآنا يوم الاثنين عشيه
اذ غسلنا العار عنا وانتضينا المشرفية قال فلما قدم ابن عطية اتاه عمر بن عبد الرحمن فقال له اصلحك الله اني جمعت قضي وقضيضي فقاتلت هؤلاء
الشراة فلقبه اهل المدينة قضي وقضيضي قال ابو الفرج واقام ابن عطية بالمدينة شهرا وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه فقال علي بن الحصين العبدي لابي
حمزة اني كنت اشرت عليك يوم قديد وقبله ان تقتل الاسرى فلم تفعل حتى قتلوا المفضل واصحابنا المقيمين معه بالمدينة وانا اشير عليك الان ان تضع
السيف في اهل مكة فانهم كفرة فجرة ولو قد قدم ابن عطية لكانوا اشد عليك من اهل المدينة فقال لا ارى ذلك لانهم قد دخلوا في الطاعة واقروا بالحكم
ووجب لهم حق الولاية فقال انهم سيغدرون فقال ومن نكث فانما ينكث على نفسه وقدم ابن عطية مكة فصير اصحابه فرقتين ولقي الخوارج من وجهين فكان
هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح بازاء ابرهة بن الصباح فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق فقتله عند بئر ميمون والتقى
ابن عطية بابي حمزة فخرج اهل مكة باجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امرأته وهي ترتجز انا الجديعاء وبنت الاعلم
من سال عن اسمي فاسمي مريم بعت سواري بعضب مخذم وقتلت الخوارج قتلا ذريعا واسر منهم اربعمائة فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج
مع هذا فقالوا ضمن لنا الكنة يريدون الجنة فقتلهم كلهم وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف وعلي بن الحصين على دار من دور قريش فاحاط اهل الشام
بها فرمى بنفسه عليهم وقاتلهم فاسر وقتل وصلب مع ابي حمزة فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الامر الى بني هاشم فانزلوا في خلافة ابي العباس قال ابو الفرج و
ذكر ابن الماجشون ان ابن عطية لما التقى بابي حمزة قال ابو حمزة لاصحابه لا تقاتلوهم حتى تختبروهم فصاحوا فقالوا يا اهل الشام ما تقولون في القرآن فقال
ابن عطية نضعه في جوف الجوالق قالوا فما تقولون في اليتيم قالوا ناكل ماله ونفجر بامه في اشياء بلغني انهم سألوا عنها فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى امسوا
فصاحت الشراة ويحك يا ابن عطية ان الله جل وعز قد جعل الليل سكنا فاسكن ونسكن فابى وقاتلهم حتى افناهم قال ولما خرج ابو حمزة من المدينة خطب فقال
يا اهل المدينة انا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم وان يكن ما تمنون لنا فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
قال وقد كان اتبعه على رأيه قوم من اهل المدينة وبايعوه منهم بشكست النحوي فلما جاء قتله وثب الناس على اصحابه فقتلوهم وكان ممن قتلوه بشكست النحوي

طلبوه فرقي في درجة دار لحقوه فانزلوه وقتلوه وهو يصيح يا عباد الله فيم تقتلوني فقيل فيه لقد كان ثبكت عبد العزيز من اهل القراءة والمسجد بعد البكت
عبد العزيز واما القرآن فلا سعيد قال ابو الفرج وحدثني بعض اصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح برحى بالحجارة قوم ابي حمزة بمكة فقيل له كيف تدري لمن ترى
مع اختلاط الناس فقال والله ما ابالي من رميت انما يقع حجري في شام او شاد والله ما ابالي بهما قلت قال ابو الفرج وخرج ابن عطية الى الطائف ورئي
قتل ابي حمزة الى عبد الله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعا فاقبل في اصحابه بريد حرب ابن عطية فتحصن بن عطية اليه والتقوا فقتل بين الفريقين جمع كثير وحمل
عبد الله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم وقتل عبد الله بن يحيى وبعث ابن عطية راسه الى مروان بن محمد وقال ابو صخر الهذلي يذكر ذلك
قتلنا عبيدا والذي يكنى الكنى اباحمزة القارى المضلي اليمانيا وابرهة الكندي خاضت رماحنا وبلجا منحناه السيوف القواضبا وما تركت اسيافنا
منذ جردت لمروان جبارا على الارض عاصيا وقال عمرو بن الحصين العنبري يرثي اباحمزة وغيره من الشراة وهذه القصيدة من مختار شعر العرب هبت
بليل نلج الفجر هند تقول ودمعها يجري اذا بصرت عيني وادمعها تنهل واكفة على النحر انى اعتراك وكنت عهدي لا سرب الدموع وكنت ذا صبر
اقذى بعينك لا يفارقها ام عاير ام مالها تجري اوذكر اخوان فجعت بهم سلكوا سبيلهم على قدر فاجبتها بل ذكر مصرعهم لاغيره عبراتها تجري يارب
اسلكني سبيلهم ذالعرش واشدد بالتقى ازري في فتية صبروا انفسهم بالمشرفية والقنا السمر تالله ما في الدهر مثلهم حتى اكون رهينة القبر اوفى منهم
اذا عقدوا واعف عند العسر واليسر متأهبون لكل صالحة ناهون من لاقوا عن النكر صمت اذا حضروا مجالسهم من غير ما عي بهم يزري الا تجيئهم
فانهم رجف القلوب بحضرة الذكر متأوهون كان جمر غضا للموت بين ضلوعهم يسري فهم كان بهم جوى مرض اومسهم طرف من السحر لاليلهم ليل
فيلبسهم فيه غواشي النوم بالسكر الا كذي خلسا واونة حذر العقاب فهم على ذعر كم من اخ لك قد فجعت به قوام ليلته الى الفجر متأوها يتلو قوارع
من اي الكتاب مفرج الصدر ظمان وقدة كل هاجرة تراك لذته على قدر رفاض ما تهوى النفوس اذا رغب النفوس دعا الى المزر ومبراء من كل سيئة عف
الهوى ذا مرة شزر والمصطلى بالحرب يوقدها بحسام في فتية زهر يختاضها باقل ذي شطب عضب المضارب ظاهر الاثر لا تتقي بلقاء اسرة من
طعن في ثغرة النحر منهارة منه يجيش بما كانت عواصم جوفه تجري تخيله المختار اذ ابر من معتد في الله او فجر حواض غمرة كل متلفة في الله تحت العثير
الكدر نزال ذي النخوات مختضبا بنجيعه بالطعنة النثر وابن الحصين وهل له شبه في العرف اى كان والنكر بسام ابخن اضلعهم لذوي الحزة على عدد
طلق اللسان بكل محكمة راكب صلع العظم ذي الكسر لم ينفكك في جوفه حزن تغلي حرارته وتستشري ترقا اونته يخفضها بتنفس الصعداء والزفر ومخالط
بلج وخالصتي سهم العدو وجابر الكسر نكل الخصوم اذا هم شغبوا وسداد ثلمة حوزة الثغر والخائض الغمرات يخطر في وسط الاعادي ايما خطر بمشطب او
عبر ذي شطب هام العدي بذمام يفرى واخيك ابرهة الهجان اخي الحرب العوان وموقد الجمر والضارب الاخدود ليس لها حد ينهنهها عن النحر وولي
حكمهم فجعت به عمرو فوا الذي على عمرو قوال محكمة وذوقهم عقد الهوى مثبت الامر ومسيب فاذكر وصيته لا تنس اما كنت ذا ذكر فكلاهما قد كان مختشعا
لله ذا تقوى وذا بر في مخبتين ولم اسمهم كانوا اندى هم اولو نصر وهم مساعر في الوغى رجح لم وخيار من يمشي على العفر حتى وفوا لله حيث لقوا
بعهود لا كذب ولا غدر فتخالسوا مهجات انفسهم وعداتهم بقواضب بتر واسنة اثبتن في لدن خطية باكف زهر تحت العجاج وفوقهم خرق يخفقن
من سود ومن حمر فتوقدت نيران حربهم ما بين اعلى البيت والحجر وتصرعت عنهم فوارسهم لم يغمضوا اعينا على وتر صرعى ما حلة بيوتهم وجوامع
اجسومهم تسري قال ابو الفرج واقام ابن عطية بحضرموت بعد ظفره بالخوارج حتى اتاه كتاب مروان يامره بالتعجيل الى مكة فيحج بالناس فشخص الى مكة
متعجلا مخففا في بضعة عشر فارسا وندم مروان على ما كتبه وقال قتلت ابن عطية وسوف يخرج متعجلا مخففا من اليمن ليلحق الحج فتقتله الخوارج فكان
كما قال صادف في طريقه جماعة متلففة فمن كان منهم اباضيا قال ما تنتظر ان ندرك ثار اخواننا ومن لم يكن منهم اباضيا ظن انه اباضي منهم ومن ان
عطية صمد له سعيد وجماعة ابنا الاخنس الكندي بان في جماعة من قومهما وكانوا على راي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه
جمانة فصرعه فنزل اليه سعيد فقعد على صدره فقال له ابن عطية هل لك ان تكون اكرم العرب اسيرا فقال له سعيد يا عدو الله انظن الله يهملك او تطمع في الملوك
وقد قتلت طالب الحق واباحمزة وبلجا وابرهة فذبحه وقتل اصحابه اجمعون فهذا يسير مما هو معلوم من حال هذه الطائفة في خشونتها في الدين
وتلزمها بناموسه وان كانت في اصل العقيدة على ضلال وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عنهم ليستحقر صلاة احدكم في جنب صلاتهم وصيام احدكم في
جنب صيامهم ومعلوم ان معوية ومن تبعه من بني امية لم تكن هذه الطريقة طريقتهم ولا هذه السنة سنتهم وانهم كانوا اهل دنيا واصحاب لعب ولهو
وانغماس في اللذات وقلة مبالاة بالدين ومنهم من هو مرمي بالزندقة والالحاد وقد طعن كثير من اصحابنا في دين معوية ولم يقتصروا على تفسيقه
قالوا عنه انه كان ملحدا لا يعتقد النبوة ونقلوا عنه في فلتات كلامه وسقطات الفاظه ما يدل على ذلك وروى الزبير بن بكار في الموفقيات
وهو غير متهم على معوية ولا منسوب الى اعتقاد التشيع لما هو معلوم من حاله من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه قال المطرف بن المغيرة بن شعبة دخلت مع
ابي على معوية فكان ابي ياتيه فيتحدث معه ثم ينصرف الي فيذكر معوية وعقله ويعجب بما يرى منه اذ جاء ذات ليلة فامسك عن العشاء ورايته مغتما فانتظرته
ساعة وظننت انه لامر حدث فينا فقلت مالي اراك مغتما منذ الليلة فقال يا بني جئت من عند اكفر الناس واخبثهم قلت وما ذاك قلت له وقد خلوت
به انك قد بلغت سنا يا امير المؤمنين فلو اظهرت عدلا وبسطت خيرا فقد كبرت ولو نظرت الى اخوتك من بني هاشم فوصلت ارحامهم فوالله ما عندهم
اليوم شيء تخافه وان ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال هيهات هيهات اي ذكر ارجو بقاءه ملك اخو تيم فعدل وفعل ما فعل فما عدا ان هلك حتى
هلك ذكره الا ان يقول قائل ابو بكر ثم ملك اخو عدي فاجتهد وشمر عشر سنين فما عدا ان هلك حتى هلك ذكره الا ان يقول قائل عمر وان ابن ابي
كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات اشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاي عمل يبقى واي ذكر يدوم بعد هذا لا ابا لك لا والله الا دفنا دفنا واما افعال المجانبة

للعدالذاغ

للعدل الذي الظاهر من لبسه الحرير وشربه في آنية الذهب والفضة حتى أنكر عليه ذلك أبو الدرداء فقال له إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن الشارب فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم وقال له معاوية أما أنا فلا أرى بذلك بأساً فقال أبو الدرداء من عذيري من معاوية أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه وآله وهو يخبرني عن رأيه لا أساكنك بأرض أبداً نقل هذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول عليه في الشرع وهذا الخبر يقدح في عدالته كما يقدح أيضاً في عقيدته لأن من قال في مقابلة الخبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أما أنا فلا أرى بأساً فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بصحيح العقيدة ومن المعلوم أيضاً من حاله استيثاره بمال الفيء وضربه من لا حد عليه وإسقاط الحد عمن يستحق إقامة الحد عليه وحكمه برأيه في الرعية وفي دين الله واستلحاقه زياداً وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله حجر بن عدي وأصحابه ولم يجب عليهم القتل ومهانته لأبي ذر الغفاري وجبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بعير وطاء لإنكاره عليه ولعنه علياً وحسناً وحسيناً وعبد الله بن عباس على منابر الإسلام وعهده بالخلافة إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه وشربه المسكر جهاراً ولعبه بالنرد ونومه بين القيان المغنيات واصطباحه معهن ولعبه بالطنبور بينهن وتطريقه بني أمية للوثوب على مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلافته حتى أفضت إلى يزيد بن الوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين صاحب حبابة وسلامة والآخر رامي المصحف بالسهام وصاحب الأشعار في الزندقة والإلحاد ولا ريب أن الخوارج إنما برئ أهل الدين والحق منهم لأنهم فارقوا علياً وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار والقول بالخروج على أمراء الجور وغير ذلك من أقاويلهم فإن أصحابنا يقولون بها ويذهبون إليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم إلا براءتهم من علي وقد كان معاوية يلعنه على رؤوس الأشهاد وعلى المنابر في الجمع والأعياد في مدينة ملكه وفي سائر الإسلام فقد شارك الخوارج في الأمر المكروه منهم وامتازوا عليه بإظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وإنكار المنكرات وكانوا أحق بأن ينصروا عليه من أن ينصر عليهم فوضح بذلك قول أمير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدي يعني في ملك معاوية ومما يؤكد هذا المعنى أن عبد الله بن الزبير استنصر على يزيد بن معاوية بالخوارج واستدعاهم إلى ملكه فقال فيه الشاعر يا ابن الزبير أتهوى عصبة قتلوا ظلماً أباك ولما تنزع الشكك ضحوا بعثمان يوم النحر ضاحية يا طيب ذاك الدم الزاكي الذي سفكوا فقال ابن الزبير لو شايعني الترك على محاربة بني أمية لشايعتهم وانتصرت بهم

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما خُوِّف من الغيلة وَإِنَّ عَلَيَّ مِنَ اللهِ جُنَّةً حَصِينَةً فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي وَأَسْلَمَتْنِي فَحِينَئِذٍ لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلْمُ

الشرح الغيلة القتل على غرة وغفلة والجنة الدرع وما يجن به أي يستتر من ترس وغيره وطاش السهم إذا صدف عن الغرض والكلم الجرح ويعني بالجنة هيهنا الأجل وعلى هذا المعنى الشعر المنسوب إليه من أي يومي من الموت أفر أيوم لم يقدر أم يوم قدر يوم لم يقدر لا أرهبه ويوم قد قدر لا يغني الحذر وإذا أنا رقيت أقول لها أرى موت برعيك أو صعود المنبر ما قد قضي سيكون فاصطبري ولك الأمان من الذي لم يقدر ومثله قد علم المستأخرون في المحل أن الفرار لا يزيد في الأجل والأصل في هذا كله قوله تعالى وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً وقوله تعالى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله سبحانه توفته رسلنا وهم لا يفرطون وفي القرآن العزيز الكثير من ذلك واختلف الناس في الآجال فقالت الفلاسفة والأطباء الأجل مضروب لا سيما في الحيوان كل من البشر ولا من غيرهم والموت عندهم على ضربين قسري وطبيعي فالقسري الموت بعارض إما من خارج الجسد كالمتردي والغريق والمقتول ونحو ذلك أو من داخل الجسد كما يعرض من الأمراض القاتلة مثل السل والاستسقاء والبرسام ونحو ذلك والموت الطبيعي ما يكون بوقوف القوة الغاذية التي تورد على البدن عوض ما يتحلل منه وهذه القوة المستخدمة للقوى الأربع الجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة والتي لا تزال في التحلل دائماً من الحركات ومن الأفكار والهموم وملاقاة الشمس والريح والعوارض الطارية من الجوع والعطش والقوة الغاذية ترد على البدن عوض الأجزاء المتحللة تنقص فيها في الغذاء المتناول واستخدام القوى الأربع المذكورة ومنتهى مقاومة القوة في الأعم الأغلب للإنسان مائة وعشرون سنة وقد رأيت في كتب بعض الحكماء أنها تنتهي مائة وستين سنة ولا يصدق هؤلاء بما يروى من بقاء المعمرين فأما أهل الملل فيصدقون بذلك والمتكلمون في الآجال فقالت المعتزلة ينبغي أولاً أن تحقق مفهوم قولنا أجل ليكون البحث في التصديق بعد تحقق التصور فالأجل عندنا هو الوقت الذي يعلم الله أن حياة ذلك الإنسان أو الحيوان تبطل فيه كما أن أجل الدين هو الوقت الذي يحل فيه فإذا سألنا سائل فقال هل للناس آجال مضروبة قلنا له ما تعني بذلك أتريد هل يعلم الله تعالى الأوقات التي تبطل فيها حياة الناس أم تريد بذلك أنه هل يراد بطلان حياة كل حي في الوقت الذي بطلت حياته فيه فإن قال عنيت الأول قيل له نعم للناس آجال مضروبة بمعنى معلومة فإن الله تعالى عالم بكل شيء وإن قال عنيت الثاني قيل لا يجوز عندنا إطلاق القول بذلك لأنه قد تبطل حياة نبي أو ولي بقتل ظالم والباري تعالى لا يريد عندنا ذلك فإن قيل فهو يقولون إن كل حيوان يموت أو تبطل حياته بأجله قيل نعم لأن الله قد علم الوقت الذي تبطل حياته فيه فليس تبطل حياته إلا في ذلك الوقت لا لأن العلم ساق إلى ذلك بل إنما تبطل حياته بالأمر الذي اقتضى بطلانه والباري تعالى يعلم الأشياء على ما عليه فإن بطلت حياته بقتل ظالم فذلك ظلم وجور وإن بطلت حياته من قبل الله تعالى فذلك حكمة وصواب وقد يكون ذلك لطفاً لبعض المكلفين واختلف الناس لو لم يقتل المقتول هل كان يجوز أن يبقيه الله تعالى فقطع الشيخ أبو الهذيل على موته لو لم يقتله القاتل وإليه ذهبت الكرامية قال محمد بن الهيصم مذهبنا أن الله تعالى قد أجل لكل نفس أجلاً لن ينقضي عمره دون بلوغه ولا يتأخر عنه ومعنى الأجل هو الوقت الذي علم الله أن الإنسان يموت فيه وكتب ذلك في اللوح المحفوظ وليس يجوز أن يكون الله تعالى قد أجل له أجلاً ثم يقتل قبل بلوغه أو يخترم دونه ولا أن يتأخر عما أجل له وليس على معنى أن القاتل مضطر إلى قتله حتى لا يمكنه الامتناع منه بل هو قادر على أن يمتنع من قتله ولكنه لا يمتنع منه إذا كان المعلوم أنه يقتله لأجله بعينه وكتب ذلك عليه ولو توهمنا في التقدير أنه يمتنع من قتله لكان الإنسان يموت لأجل ذلك لأنهما أمران مؤجلان بأجل واحد فأحدهما قتل القاتل إياه والثاني تقضي مدة عمره وحلول الموت به فلو قدرنا امتناع القاتل من قتله لكان لا يجب بذلك أن يقع المؤجل الثاني الذي هو حلول الموت به بل كان يجب أن يموت بأجله قال وبيان ذلك من كتاب الله توبيخه المنافقين على قولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فقال تعالى لهم قل فادرؤوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين فدل على أنهم لو تجنبوا مصارع القتل لم يكونوا ليدرؤوا بذلك الموت عن أنفسهم وقالت الأشعرية والجهمية

والمجبرة كافة انها اجال لعمر مع علمنا ان بعض الناس يقتله وقوع القتل منه لا محالة وليس يفيد القاتل على الامتناع
والمجبرة كافة انها اجال بعضر تبعها وذا الاجل الاجل فكان في المعلوم ان ابداع الله تعالى بعلم القديم واثبات الشريك لامور المستحيلة لغو وخلف عن
من قتله ونقد بر انقضاء القتل ليقال كيف كانت تكون الحال تقد برا بحال كتقدير بعلم القديم والثبات الشريك لامور المستحيلة لغو وخلف عن
القول وقال قوم من اصحابنا البغداديين رحمهم الله بالقطع على حيوته لو لم يقتله القاتل وهذا عكس مذهب ابي الهذيل ومن وافقه وقالوا لو كان المقتول
يموت في ذلك الوقت لو لم يقتله القاتل لما كان القاتل مسيئا اليه لانه لم يفوت عليه حيوة ولم يبطلها لثبت ولما استحق القود ولكان ذابح الشاة بغير اذن مالكها
قد احسن الى مالكها لانه لو لم يذبحها لماتت فلم يكن ينتفع بلحمها قالوا والذي احتج به من كونهما موجبين باجل واحد فلو قدرنا انتفاء احد الامرين في ذلك الوقت
لم يجب انتفاء الاخر ليس بشيء لان احدهما علة الاخر فاذا قدرنا انتفاء العلة وجب ان ينتفع ذلك في التقدير انتفاء المعلول فاما علة قتل القاتل والمعلول
بطلان الحياة وانما كان يتم ويصح ما ذكروه لو لم يكن بين الامرين علية العلية والمعلولية قالوا والايات التي تعلقوا بها لا تدل على قولهم لانه تعالى ينكر ذلك القول
انكارا ظاهرا بانهم لو لم يقتلوا لماتوا بل قال كل حي ميت اي لا بد من الموت اما معجلا واما موجلا قالوا فاذا قال لنا قائل اذا قلتم انه يبقى لو لم يقتله القاتل
الستم تكونون قد قلتم ان القاتل قد قطع عليه اجله فقلنا له انما يكون قاطعا عليه اجله لو قتله قبل الوقت الذي علم الله تعالى ان حيوته
تبطل فيه ولو قتله فيه القاتل تبطل فيه وليس الامر كذلك لان الوقت الذي علم الله تعالى ان حيوته تبطل فيه هو الوقت الذي قتله فيه القاتل
ولم يقتله قبل ذلك فيكون قد قطع عليه اجله قالوا فاذا قال ــــــــ لنا فهل تقولون انه قطع عليه عمره قلنا لا لان
الزمان الذي كان يعيش فيه لو لم يقتله القاتل لا يسمى عمرا الا على طريق المجاز باعتبار التقدير ولسنا نطلق ذلك
الا مقيدا لئلا يوهم وانما قلنا انا نقطع على انه لو لم يقتل لم يمت ولا نطلق عمره ذلك وقال قدماء الشيعة الاجال تزيد وتنقص ومعنى الاجل الوقت
الذي علم الله تعالى ان الانسان يموت فيه ان لم يقتل قبل ذلك او لم يفعل فعلا يستحق به الزيادة في عمره قالوا وربما يقتل الانسان الذي ضرب له من الاجل موت
سنة وهو ابن عشرين سنة وربما يفعل من الافعال ما يستحق به الزيادة فيبلغ مائة سنة او يستحق به النقيصة فيموت وهو ابن ثلثين سنة قالوا فمما يقتضي
الزيادة صلة الرحم ومما يقتضي النقيصة الزنا وعقوق الوالدين وتعلقوا بقوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وربما قال قوم منهم ان الله
يضرب الاجل لزيد خمسين سنة او ما يشاء وبنوه على قولهم في البداء وقال اصحابنا هذا يوجب ان يكون الله تعالى قد جعل الاجال على التخمين دون التحقيق حيث فرجع عن ذلك وجعله اربعين او ثلثين اعواما
اجل لزيد خمسين فقتل لعشرين واسندوا ان يعلم الله تعالى بشرط وان يزيد وله فيما يقتضيه ويقدره بما هو في كتبهم وقالوا في الايات المراد بها ان ينقص سبحانه بعض
الناس عن مقدار اجل المعمر بان يكون انقص منه عمرا ليس انه ينقص من عمره نفسه المعمر فاما مشايخنا ابو علي وابو هاشم فتوقفا في هذه المسئلة وشكا في حيوة
المقتول وموته وقالا لا يجوز ان يبقى لو لم يقتل ويجوز ان يموت قالا لان حيوته وموته مقدوران لله عز وجل وليس في القتل ما يدل على نفي واحد منهما
ولا في الشرع ما يدل على حصول واحد منهما فوجب الشك فيهما ولا دليل يدل على واحد منهما قالوا فاما احتجاج القاطعين على موته فقد ظهر فساده بما حكي
من الجواب عنه ومما يدل على بطلانه من الكتاب قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فحكم سبحانه بان اثبات القصاص انما يزجر القاتل عن القتل فيدوم حيوة المقتول فلو
كان المقتول يموت لو لم يقتله القاتل ما كان في اثبات القصاص حيوة قالوا واما احتجاج البغداديين على القطع على حيوته بما حكي عنهم فلا حجة فيه اما الزام القاتل
القود والغرامة فلانا غير قاطعين على موت المقتول لو لم يقتل بل يجوز ان يبقى ويغلب ذلك على ظنوننا لانا نعلم انه ابطل قالوا لم يبطله بقي وايضا فان القود
لو لم يقتله القاتل لا يخرج القاتل من كونه مسيئا لانه هو الذي تولى ابطال الحيوة الا ترى ان زيدا لو قتل عمرا لكان مسيئا اليه وان كان المعلوم انه لو لم يقتله
لقتله خالد في ذلك الوقت وايضا فلو لم يقتل القاتل المقتول ولم يذبح الشاة حتى ماتا لكان يستحق المقتول ومالك الشاة من الاعواض على الباري سبحانه
اكثر مما يستحقانه على القاتل والذابح فقد اساء القاتل والذابح حيث فوتا على المقتول ومالك الشاة زيادة الاعواض فاما شيخنا ابو الحسين فاختار الشك
ايضا في الامرين الا في صورة واحدة فانه قطع فيها على دوام الحيوة وهي ان الظالم قد يقتل في الوقت الواحد الالوف الكثيرة في المكان الواحد ولم تجر العادة
بموت مثلهم في حالة واحدة في المكان الواحد واتفاق ذلك نقض العادة وذلك لا يجوز قال الشيخ ليس يمتنع ان يقال في مثل هؤلاء انه يقطع على انهم
ما كانوا يموتون في ذلك الوقت لو لم يقتلهم القاتل ان كان الوقت وقتا لا يجوز انتقاض العادات فيه ولكن لا يجوز ان يموت بعضهم دون بعض لانه ليس
في موت الواحد والاثنين في وقت واحد في مكان واحد نقض عادة ولا يمتنع هذا الفرض من موتهم باجمعهم في زمان نبي من الانبياء وقد ذكرت في
كتبي المبسوطة في علم الكلام في هذا الباب ما ليس هذا الشرح موضوعا لاستقصائه

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام الا ان الدنيا دار لا يسلم منها الا
فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا
فيه وانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص

الشرح

تقدير الكلام ان الدنيا دار لا يسلم من عقاب
ذنوبها الا فيها وهذا حق لان عقاب الذنوب انما يسقطها باحد امرين اما بثواب على طاعات تفضل على ذلك العقاب المستحق او بتوبة كاملة الشروط
وكلا الامرين لا يصح من المكلفين ايقاعه الا في الدنيا فان الاخرة ليست دار تكليف ليصح من الانسان فيها عمل الطاعة والتوبة عن المعصية فاذا
فقد ثبت ان الدنيا دار لا يسلم منها الا فيها ان قيل بينوا ان الاخرة ليست بدار تكليف قيل قد بين الشيوخ ذلك بوجهين احدهما الاجماع على
المنع من تجويز استحقاق ثواب وعقاب في الاخرة والثاني ان الثواب يجب ان يكون خالصا من المشاق والتكليف يستلزم المشقة لانها شرط في صحته
فيبطل ان يجوز استحقاقه في الاخرة واما المعاقبون فلو كانوا مكلفين لجاز وقوع التوبة منهم وسقوط العقاب بها وهذا معلوم فساده ضرورة من
دين الرسول صلى الله عليه وسلم وهاهنا اعتراضان احدهما ان يقال فما قولكم في قوله تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم وهذا امر وخطاب لاهل الجنة والامر تكليف
والثاني الاجماع حاصل على ان اهل الجنة يشكرون الله تعالى والشكر عبادة وذلك يبتني على استحقاق الثواب والجواب عن الاول ان قوله كلوا واشربوا

عند شيخنا

عند شيخنا ابو علي رحمه الله ليس بامر على الحقيقة وان كانت له صورته كما في قوله تعالى كونوا حجارة او حديدا واما الشيخ ابو هاشم فعنده ان قوله كلوا واشربوا امر لكنه زائد في سرور اهل الجنة اذا علموا ان الله تعالى اراد منهم الاكل وامرهم به ولكنه ليس بتكليف لان الامر انما يكون تكليفا اذا انضمت اليه المشقة واما الجواب عن الثاني فان الشكر الذي هو بالقلب مرجوعه الى الاعتقادات والله تعالى يفعل في اهل الجنة المعارف كلها فلا وجوب اذا عليهم واما الشكر باللسان فيجوزان يكون لهم فيه لذة فيكون بذلك غير مناف للثواب الحاصل لهم وبهذا الوجه يجيب عن قول من يقول ليس الزبانية الذين يعذبون اهل العذاب في جهنم اعاذنا الله منها وهل هذا الا بعض التكليف لانا نقول يجوز ان يكون للزبانية في ذلك لذة عظيمة فلا يثبت التكليف معها كما لا يكون الانسان مكلفا في الدنيا بما يخلص اليه شهوته ولا مشقة فيه ان قيل هذا الجواب يبني على ان معارف اهل الاخرة ضرورية لانكم اجبتم عن مسئلة الشكر بان الله تعالى يفعل المعارف في اهل الجنة فدلوا على ذلك بل يجب عليكم ان تدلوا اولا على ان اهل الاخرة يعرفون الله تعالى قيل اما الدليل على انهم يعرفونه تعالى فان المثاب لا بد ان يعلم وصول الثواب اليه على الوجه الذي استحقه ولا يصح ذلك الا مع المعرفة بالله تعالى ليعلم ان ما فعل به هو الذي استحقه والقول في العقاب كالقول في المثاب وايضا فان من شرط الثواب مقارنة التعظيم والتبجيل له من فاعل الثواب لان تعظيم غير فاعل الثواب لا يؤثر والتعظيم لا يعلم الا مع العلم بالقصد الى التعظيم ويستحيل ان يعلموا قصده تعالى ولا يعلموه والقول في العقاب وكون الاستخفاف والاهانة مقارنا له يجري هذا المجرى فاما بيان ان هذه المعرفة ضرورية فلانها لو كانت من فعلهم لكانت اما ان تقع عن نظر يتجدد فيه او يلجاؤن اليه او عن تذكر نظر او بان يلجاؤا الى نفس المعرفة من غير تقدم نظر والاول باطل لان ذلك تكليف فيه مشقة وقد بينا سقوط التكليف في الاخرة ولا يجوزان يلجاؤا الى النظر لانهم لو الجئوا الى النظر لكان الجاؤهم الى المعرفة اولى والجاؤهم الى المعرفة يمنع من الجائهم الى النظر ولا يجوز وقوعها عن تذكر النظر لان المتذكر للنظر يعرض له الشبه ويلزمه دفعها وفي ذلك عود الامر الى التكليف ولا يجوز ان تكون معاينة الايات مانعا عن وقوع الشبه كما لم يمتنع معاينة المعجزات والاعلام عن وقوعها ولا يجوزان يكون الالجاء الى المعرفة لان الالجاء الى افعال القلوب لا يصح الا من الله تعالى فيجب ان يكون الملجاء الى المعرفة عارفا بهذه القضية وفي ذلك استغناؤه بتقدم هذه المعرفة على الالجاء اليها ان قيل اذا قلتم انهم مضطرون الى المعارف فهل يقولون انهم مضطرون الى الافعال قيل لا لانه تعالى قال وفاكهة مما يتخيرون ولا من تدبر عبارات القرآن في الجنة والثواب علم قطعا ان اهل الجنة غير مضطرين الى افعالهم كاضطرار المرتعش الى الرعشة ان قيل فاذا كانوا غير مضطرين فلم يمنعهم من وقوع القبيح منهم قيل لان الله تعالى قد خلق فيهم علما بانهم متى حاولوا القبيح منعوا منه وهذا يمنع من الاقدام على القبيح بطريق الالجاء ويمكن ايضا ان يعلمهم استغناءهم بالحسن عن القبيح معاني القبيح من المضرة فيكونون ملجائين الى ان لا يفعلوا القبيح فاما قوله ولا ينجي بشيء كان لها مانعا ان افعال المكلفين التي يفعلونها لاغراضهم الدنيوية ليست طريقا الى النجاة في الاخرة كمن ينفق ماله رياء الناس وليست طرق النجاة الا بافعال البر التي يقصد بها وجه الله تعالى لا غير وقد اوضح ع ذلك بقوله فما احذروه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها قدموا عليه واقاموا فيه فمثال الاول من يكتسب الاموال ويدخرها للذة ومثال الثاني من يكتسبها لينفقها في سبيل الخيرات والمعروف ثم قال ع انها عند ذوي العقول كفيء الظل لان العرب تضيف الشيء الى نفسه قال الحطيئة خاضت عينيه كرى النوم لم يزل له كالئ من قلب شيحان فاتك ويمكن ان يقال الظل اعم من الفيء لان يكون الفيء لا بعد الزوال وكل فيء ظل وليس كل ظل فيئا فلما كان بينهما تغاير معنوي بهذا الاعتبار صحت الاضافة والسابغ التام وقالص اي منقبض وقوله ع بينا تراه اصل بينا بين فاشبعت الفتحة فصارت بينا على وزن فعلى ثم تقول بينما فتزيد ما والمعنى واحد تقول بينا نحن نرقبه اتانا اي بين اوقات رقبتنا اياه اتانا والجمل يضاف اليها اسماء الزمان كقولك اتيتك زمن الحجاج امير ثم حذفت المضاف الذي هو اوقات وولي الظرف الذي هو بين الجملة التي اقيمت مقام المضاف اليه كقوله واسأل القرية وكان الاصمعي يخفض بينا اذا صلح في موضعه بين وينشد بيت ابي ذؤيب بالجر بينا تعنقه الكماة وروغه يوما اتيح له جريء سلفع وغيره يرفع ما بعد بينا وبينما على الابتداء والخبر وينشد هذا البيت على الرفع وهذا المعنى متداول قال الشاعر الا انما الدنيا كظل غمامة اظلت يسيرا ثم خفت فولت وقال آخر ظل الغمام واحلام المنام فما تدوم يوما لحال على حال **الاصل** ومن خطبة له ع فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها اذا هجمت منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيالها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة **الشرح** بادروا آجالكم باعمالكم اي سابقوها وعاجلوها البدار العجل وابتاعوا الاخرة الباقية بالدنيا الفانية الزائلة وقوله فقد جد بكم حثثتم على الرحيل يقال جد الرحيل وقد جد بفلان اذا ازعج وحث على الرحيل واستعدوا للموت يمكن ان يكون بمعنى اعدوا له فقد جاء استفعل بمعنى افعل كقولهم استجاب اي اجاب ويمكن ان يكون بمعنى الطلب كما تقول استطعم اي طلب الطعام فيكون بالاعتبار الاول كانه قال اعدوا للموت عدة وبالاعتبار الثاني كانه قال اطلبوا للموت عدة واظلكم قرب منكم كانه القى عليهم ظله وهذا من باب الاستعارة والعبث اللعب وما لا غرض فيه او ما لا غرض صحيح فيه وتركهم سدى اي مهملين وقوله ان ينزل به موضعه رفع لانه بدل من الموت والغائب المشار اليه هو الموت ويحدوه الجديدان يسوقه الليل والنهار وقيل الغائب هنا هو الانسان يسوقه الجديدان الى الدار التي هي داره الحقيقية وهي الآخرة وهو في الدنيا غائب على الحقيقة عن داره التي خلق

لها الاول الظهر وقوله فتزودوا في الدنيا من الدنيا كلام فصيح لان الامر الذي به يتمكن المكلف من احراز نفسه في الآخرة انما هو يكتسبه في الدنيا منها وهو التقوى
والاخلاص والايمان والفناء في قوله فاتقى عبد ربه بيان ماهية الامر الذي يحوز الانسان نفسه وتفصيل اقسامه وانواعه كما يقول فضل اليوم فلان افعال الجميلة
فاعطى فلانا وصفح عن فلان وفعل كذا وقد روى اتقى عبد ربه بلا فاء وبتقدير هلا ومعناه التخصيص وقد روى والتسويف بكسر الواو وفتحها والضمير في الرؤية
الاولى يرجع الى نفسه وقد تقدم ذكرها قبل بكلمات يسيرة ويجوز ان يعني بالتسويف التوبة كأنه جعلها مخاطبة يقول لها سوف أتوب والتسويف ان
يقول في نفسه سوف افعل واكثر ما يستعمل للوعد الذي لا انجاز له ومن روى بفتح الواو جعله فعل ما لم يسم فاعله وتقديره وعينه الشيطان التوبة اي يجعلها
في امنيته ليكون مسوفا اياها اي يعده من المسوفين المخدوعين وقوله فيا لها حسرة يجوز ان يكون نادى الحسرة وفتح اللام على اصل نداء المدعو كقولك يا للرجال
ويكون المعنى هذا وقتك المدعو اليه الا انها لما كانت للضمير فتحت اي ادعوكم ايها الرجال لتقضوا العجب من هذه الحسرة وهذا الكلام من مواعظ امير المؤمنين
البالغة ونحوه من كلام الحسن البصري ذكره شيخنا ابو عثمان في البيان والتبيين ابن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما
واذا رأيت الناس في الخير فنافسهم فيه واذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه البقاء ههنا قليل والبقاء هناك طويل امتكم آخر الامم وانتم آخر امتكم وقد اسرع بخياركم
فلا تنتظرون المعاينة فكان قد هيهات هيهات ذهبت الدنيا بحال ما بها وبقيت الاعمال قلائد في الاعناق فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة انه
لا امة بعد امتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم انتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم وانما ينتظر باولكم آخركم من رأى محمدا صلوات الله وسلامه عليه
فقد رآه غاديا ورايحا لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة رفع له علم فشمر اليه فالوحا الوحا النجا النجا على ما اذا تعرجون ذهب اماثلكم وانتم
ترذلون كل يوم فما تنتظرون ان الله بعث محمدا على علم منه اختاره لنفسه وبعثه برسالته وانزل اليه كتابه وكان صفوته من خلقه ورسوله الى عباده
ثم وضعه من الدنيا موضعا ينظر اليه اهل الارض فآتاه فيها قوتا وبلغة ثم قال لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فركن اقوام الى غير عيشه وسخطوا ما رضي
له ربه فابعدهم واسحقهم يا ابن آدم طأ الارض بقدمك فانها عن قليل قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك رحم الله امرأ
نظر فتفكر وتفكر فاعتبر واعتبر فابصر وابصر فصبر فقد ابصر اقوام ولم يصبروا ثم هلكوا فلم يدركوا ما طلبوا ولا رجعوا الى ما فارقوا
يا ابن آدم اذكر قوله عز وجل وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا عدل عليك
من جعلك حسيب نفسك خذوا صفوة الدنيا ودعوا كدرها ودعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم ظهر الجفا وقلت العلماء وعفت السنة وشاعت البدعة
لقد صحبت اقواما ما كانت صحبتهم الا قرة عين لكل مسلم وجلاء الصدور ولقد رأيت اقواما كانوا من حسناتهم ان ترد عليهم اشفق منكم من سيئاتكم
ان تعذبوا عليها وكانوا فيما احل الله لهم من الدنيا ازهد منكم فيما حرم عليكم منها ما لي اسمع حسيسا ولا ارى انيسا ذهب الناس وبقي النسناس لو تكاشفتم
ما تدافنتم تهاديتم الاطباق ولم تتهادوا النصائح اعدوا الجواب فانكم مسؤولون ان المؤمن من لا ياخذ دينه عن رأيه ولكن عن ربه الا ان الحق قد اجهد اهله وحال بينهم
وبين شهواتهم ولا يكره لقاء الله الا مقيم على ما يسخطه ان الايمان ليس بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الاعمال وهذا كلام حسن وموعظة بالغة
الا انه في الجزالة والفصاحة دون كلام امير المؤمنين بطبقات **و** من خطب عمر بن عبد العزيز ان لكل سفر زادا لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا الى الآخرة
فكونوا كمن عاين ما اعد الله تعالى من ثوابه وعقابه فرغبوا ورهبوا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فانه والله ما بسط امل من لا يدري
لعله لا يصبح بعد امسائه ولا يمسي بعد اصباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا فكم رأينا وانتم من كان بالدنيا مغترا فاصبح في حبائل خطوبها ومناياها
اسيرا وانما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وانما يفرح من امن من اهوال يوم القيامة فاما من لا يبرأ من كلم الا اصابه جارح من ناحية اخرى فكيف يفرح اعوذ
بالله ان اخبركم بما انهى عن نفسي فتخيب صفقتي وتظهر عورتي في يوم يبدو فيه الغني والفقير والموازين منصوبة والجوارح ناطقة لقد عنيتم
بامر لو عنيت به النجوم لانكدرت ولو عنيت به الجبال لذابت او الارض لانفطرت اما تعلمون انه ليس بين الجنة والنار منزلة وانكم صائرون الى احدهما **و** من خطب
عمر بن عبد العزيز ايها الناس لم تخلقوا عبثا ولم تتركوا سدى وان لكم معادا يبين الله لكم فيه الحكم والفصل بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت
كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض واعلموا ان الامان لمن خاف الله وباع قليلا بكثير وفانيا بباق الا ترون انكم في اسلاب الهالكين وسيسلبها
بعدكم الباقون حتى ترد الى خير الوارثين ثم انكم في كل يوم تشيعون غاديا ورايحا الى الله عز وجل قد قضى نحبه وبلغ اجله تغيبونه في صدع الارض ثم تدعونه غير ممهد
ولا موسد قد صرم الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب وصار في التراب غنيا عما ترك فقيرا الى ما قدم **و** من خطب ابن نباتة الجيدة في ذكر الموت ايها الناس ما اسلس
قياد من كان الموت جريره وابعد سداد من كان هواه اميره واسرع فطام من كانت الدنيا ظئره وامنع جناب من اصبحت التقوى ظهيره فاتقوا الله عباد الله حق تقواه
وراقبوه مراقبة من يعلم انه يراه وتاهبوا لوثبات المنون فانها كامنة في الحركات والسكون بينا ترى المرء مسرورا بشبابه مغرورا باعجابه مغمورا ببقعة اكتسابه مستورا
عما خلق له بما يغر به اذا سعرت فيه الاسقام شهابها وحركت عليه المنية عقابها واعلقت فيه ظفرها وانيابها وسرت فيه اوجاعه وتنكرت عليه طباعه واظل رحيله
ووداعه وقل عنه دفاعه فاصبح ذا بصر حائر وقلب طائر ونفس غائر في قطب هلاك دائر قد ايقن بمفارقة اهله ووطنه واذعن بانتزاع روحه عن بدنه حتى اذا
تحقق منه الياس وحل به المحذور والباس يوما الى حاضر عواده موصيا لهم باصاغر اولاده جزعا عليهم من ظفر اعدائه وحساده والنفس بالسياق تجذب والموت
بالفراق يقرب والعيون لهول مصرعه تسكب والحميم عليه يتعدد وتندب حتى تجلى له ملك الموت من حجبه فقضى فيه قضاء امر ربه فعافه الجليس واوحش منه الانيس وزود
من ماله كفنا وحصل في الارض بعمله مرتهنا وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان مقيما بين قوم كانوا فزالوا وحوت عليهم الحادثات فحالوا لا يخبرون بما
اليه آلوا ولو قدروا على المقال لقالوا قد شربوا من الموت كأسا مرة ولم يفقدوا من اعمالهم ذرة وآلى عليهم الدهر الية برة ان لا يجعل لهم الى الدنيا كرة
كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة اسكتهم الذي انطقكم وابادهم الذي خلقكم وسيجددهم كما اخلقهم ويجمعهم كما فرقهم يعيد الله العالمين خلقا

جيد ١٠١

حديثاً ويجعل الله الظالمين لنار جهنم وقوداً يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً كل مسمى بالوحدة غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام وكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها عائن ولا يناء عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى بل قضى متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

كائن ـ نفيناء

الشرح

يصم بفتح الصاد لأن الماضي صممت يا زيد والصمم فساد حاسة السمع ويصمه كبيرها يحدث الصمم عنده وأصممت زيداً والند المثل والنظير والمثاور المواثب والشريك المكاثر المفتخر بالكثرة والضد المنافر المحاكم في الحسب نافرت زيداً فنفرته أي غلبته ومربوبون مملوكون وداخرون ذليلون خاضعون ولم ينأ لم يبعد ولم يؤده لم يتعبه وذرأ خلق وولجت عليه الشبهة بفتح اللام أي دخلت والمرهوب المخوف فأما قوله الذي لم تسبق له حال حالاً فيكون أولاً قبل أن يكون آخراً فيمكن تفسيره على وجهين أحدهما أن معنى كونه أولاً أنه لم يزل موجوداً ولا شيء من الأشياء موجوداً أصلاً ومعنى كونه آخراً أنه باق لا يزال وكل شيء من الأشياء يعدم عدماً محضاً حسب عدمه فيما مضى وذاته سبحانه ذات يجب لها اجتماع استحقاق هذين الاعتبارين معاً في كل حال فلا حالة إلا ويصدق على ذاته أنه يجب كونها مستحقة للأولية والآخرية بالاعتبار المذكور استحقاقاً ذاتياً ضرورياً وذلك الاستحقاق ليس على وجه الترتيب بل مع خلاف غيره من الموجودات الجسمانية فإن غيره مما يبقى زماناً بين متصاعداً إذا نسبناه إلى ما لا يبقى من زمان بقائه لم يكن استحقاقه الأولية والآخرية بالنسبة إليه على هذا الوصف بل إنما يكون استحقاقاً بالكلية أن يكون استحقاقاً فيه مرتباً فيكون إنما يصدق عليه أحدهما لأن الآخر يصدق عليه أو يكونا معاً يصدقان عليه مجتمعين غير مرتبين لكن ليس ذلك لذات الموصوف بالأولية والآخرية إنما ذلك لاستحقاق أمر خارج عن ذاته الوجه الثاني أن يريد بهذا الكلام أنه تعالى لا يجوز أن يكون مورداً للصفات المتعاقبة على ما يذهب إليه قوم من أهل التوحيد قالوا لأنه واجب الذات والواجب لذاته واجب من جميع جهاته إذ لو فرضنا جواز اتصافه بأمر جديد ثبوتي وسلبي لقلنا إن ذاته لا تكفي في تحققه ولو قلنا ذلك لقلنا إن حصول ذلك الأمر أو سلبه عنه يتوقف على أمر خارج عن ذاته ويكون ذاته لا محالة متوقفة على حضور ذلك الحصول والسلب المتوقف على المتوقف على الغير متوقف على الغير وكل متوقف على الغير ممكن والواجب لا يكون ممكناً فيكون معنى الكلام على هذا التفسير نفي كونه تعالى ذا صفة يكون بها أولاً وآخراً بل المرجع بذلك إلى إضافات لا وجود لها في الأعيان ولا يكون ذلك من أحوال ذاته لو رجعنا إليها كالمعية ونحوها لأن تلك أحوال ثابتة ونحن إنما نفي عنه بهذه تجدد الأحوال المتعاقبة وأما قوله أو يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً فإن الباطن والظاهر نفسره على وجهين أحدهما أنه ظاهر بمعنى أن أدلة وجوده وأعلام ثبوته ولاهيته جلية واضحة ومعنى كونه باطناً أنه غير مدرك بالحواس الظاهرة بل بقوة أخرى باطنة وهي القوة العقلية وثانيهما أن نعني بالظاهر الغالب يقال ظهر فلان على بني فلان أي عليهم ومعنى الباطن العالم يقال بطنت سر فلان أي علمته والقول في نفيه عنه سبحانه نفي كونه أولاً قبل كونه آخراً وأما قوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل فلأن الواحد أقل العدد ومعنى كونه واحداً يباين ذلك لأن معنى كونه واحداً نفي الثاني في الإلهية أو كونه يستحيل عليها الانقسام وعلى كلا التفسيرين يسلب عنه مفهوم القلة هذا إذا فسرنا كلامه على التفسير الحقيقي وإن فسرناه على قاعدة البلاغة وصناعة الخطابة كان ظاهراً لأن الناس يستحقرون القليل لقلته ويستعظمون الكثير لكثرته قال الشاعر تجمعهم من كل أوب ووجهة على واحد لا زلت توفي على واحد وأما قوله وكل عزيز غيره ذليل فهو حق لأن غيره من الملوك وإن كان عزيزاً فهو ذليل في قبضة القضاء والقدر وهذا هو تفسير قوله وكل قوي غيره ضعيف وكل مالك غيره مملوك وأما قوله وكل قادر غيره يقدر ويعجز فهو حق لأنه تعالى قادر لذاته ويستحيل عليه العجز وغيره قادر لأمر خارج عن ذاته إما القدرة كما قاله قوم أو التركيب كما قاله قوم آخرون والعجز على من عداه غير ممتنع وعليه مستحيل فأما قوله وكل سميع غيره يصم من لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها فحق لأن كل ذي سمع من الأجسام يضعف سمعه عن إدراك خفي الأصوات ويتأثر من شديدها وقويها لأنه يسمع بآلة جسمانية والآلة الجسمانية ذات قوة متناهية واقفة عند حد محدود والباري تعالى بخلاف ذلك واعلم أن أصحابنا اختلفوا في كونه تعالى مدركاً للمسموعات والمبصرات فقال شيخنا أبو علي وأبو هاشم وأصحابهما إن كونه مدركاً صفة زائدة على كونه عالماً وقالا إنا نصف الباري تعالى فيما لم يزل بأنه سميع بصير ولا نصفه بأنه سامع مبصر ومعنى كونه سامعاً مبصراً أنه مدرك للمسموعات وقال شيخنا أبو القاسم وأبو الحسين وأصحابهما أن معنى كونه تعالى مدركاً هو أنه عالم بالمدركات ولا صفة له زائدة على صفته بكونه عالماً وهذا البحث مشروح في كتبي الكلامية لتقرير الطريقين وشرح الغرر وغيرهما والقول في شرح قوله وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام كالقول فيما تقدم في إدراك السمع وأما قوله فكل ظاهر غيره باطن وكل باطن غيره غير ظاهر فحق لأن كل ظاهر غيره على التفسير الأول فليس بباطن كالشمس والقمر وغيرهما من الألوان الظاهرة فإنها ليست إنما تدرك بالقوة العقلية بل بالحواس الظاهرة وأما هو سبحانه فإنه أظهر وجوداً من الشمس لكن ذلك الظهور لم يكن لأن إدراكه بالقوى الحاسة الظاهرة بل بأمر آخر ما خفي في باطن هذا الجسد وأما على التفسير الثاني فلأن كل مالك ظاهر على رعيته أو خصومه وقاهر لهم ليس بعالم ببواطنهم وليس مطلعاً على سرائرهم والباري تعالى بخلاف ذلك وإذا تضمنت شرح القضية الأولى فقد تضمنت شرح الثانية وهي قوله وكل باطن غيره غير ظاهر فأما قوله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان إلى قوله عباد داخرون فاعلم أن الناس اختلفوا في كيفية خلقه تعالى للعالم ما هي على أقوال القول الأول قول الفلاسفة قال محمد بن زكريا الرازي على أرسطاطاليس إنه زعم أن العالم

كان من البارى تعالى لانه جوهره وذاته جوهر وذات مجرّدة للمتكلم ان يكون متغيّرا موجودا قال وزعم ابن قيس ان علّة وجود العالم وجود البارى قال وعلى كلا
القولين يكون العالم قديما امّا على قول ارسطو فلان جوهر ذات البارى قديما لم يزل وجب ان يكون اثرها ومعلومها قديما وامّا على قول ابن قيس فلان
البارى موجود لم يزل لان وجوده من لوازم ذاته فوجب ان يكون فيضه واثره لم يزل هكذا قال ابن زكريا فامّا الذى يقول ارسطاطاليس الآن فى زماننا
فهو ان العالم لم يجب عن الله سبحانه عن قصد ولا غرض لان كل من فعل فعلا لغرض كان حصول ذلك الغرض له اولى من لا حصوله فيكون كاملا لحصول ذلك الغرض
وواجب الوجود مقتضى فيض النظام منه قالوا وهذا معنى قول الحكماء الاوائل ان علمه تعالى لا انفعالى وان العلم على قسمين احدهما ما يكون المعلوم
سببا له والثانى ما يكون هو سبب المعلوم مثال الاول ان نشاهد صورة فنعلمها ومثال الثانى ان يتصوّر الصانع او النجار والبناء كيفية العمل
فيوقعه فى الخارج على حسب ما تصوّره قالوا وعلمه تعالى من القسم الثانى وهذا هو المعنى المعبر عنه بالعناية وهو احاطة علم الاول الحق سبحانه بالكل وبالواجب
ان يكون عليه الكل حتى يكون على احسن النظام وبان ذلك واجب عن احاطته به فيكون الموجود المعلوم من غير انبعاث قصد وطلب من الاول الحق
سبحانه وعلمه تعالى بكيفية الصواب فى ترتيب الكل هو المنبع لفيضان الوجود فى الكل القول الثانى قول الحكماء ابو القاسم البلخى عن قدماء الفلاسفة
واليه كان يذهب محمد بن زكريا من المتأخرين وهو ان علة خلق البارى للعالم تنبيه النفس على ان ما تراه من الهيولى وتريده ممكن لم يفض محبتها
اياها وعشقها لها وتعود الى عالمها الاول غير مشتاقة الى هذا العالم **واعلم** ان هذا القول الكلى عن الجرم انه على القدماء الخمسة وحقيقة مذهبهم اثبات
قدماء خمسة اثنان منها حيان فاعلان وهما البارى تعالى والنفس ومرادهم بالنفس ذات هى مبدء لسلب النفوس التى فى العالم كالارواح البشرية والقوى
النباتية والنفوس الفلكية ويسمون هذه الذات النفس الكلية وواحد من الخمسة منفعل غير حى وهو الهيولى واثنان لا حيان ولا فاعلان ولا منفعلان
وهما الدهر والفضاء قالوا والبارى تعالى هو مبدء العلوم والمنفعلات وهو قائم العلم والحكمة كما ان النفس مبدء الارواح والنفوس فالعلوم والمنفعلات
تفيض من البارى سبحانه فيض النور عن قرص الشمس والنفوس والارواح تفيض عن النفس الكلية فيض النور عن القرص الا ان النفوس جاهلة لا تعرف الاشياء
الا على وجهين اما ان تفيض فيض البارى تعالى عليها تعقلا وادراكا واما ان تمارس غيرها وتمازجه فيعرف ما يعرف باعتبار الممارسة والمخالطة معرفة ناقصة
وكان البارى تعالى فى الازل عالما بان النفس تميل الى التعلق بالهوى وتعشقها وتطلب اللذة الجسمانية وتكره مفارقة الاجسام وتنسى نفسها ولما كان البارى سبحانه
قائم العلم والحكمة اقتضت تركيب الهيولى لما تعلقت النفس بها ضروبا مختلفة من التراكيب فجعل منه ضروبا من عناصر وحيوانات ونباتات فافاض النفوس عقلا
وشعورا جعله سببا لتذكرها عالمها الاول ومعرفتها انها ما دامت فى هذا العالم مخالطة للهيولى لم تنفك عن الآلام فيصير ذلك مقتضيا شوقها الى عالمها الاول
الذى هو سبب لذتها وقصرها القول الثالث قول المجوس ان الغرض من خلق ان يتحصن الخالق جل اسمه من العدو وان يجعل العالم شبكة له ليوقع العدو فيه
ويجعله فى ربط ووثاق والعدو عندهم هو الشيطان وبعضهم يعتقد قدمه وبعضهم حدوثه قال قوم منهم ان البارى استوحش ففكر فكرة ردية فتولد
منها الشيطان وقال الآخرون بل شك شكا رديا فتولد الشيطان من شكه وقال آخرون بل تولد من عفونة ردية قديمة وزعموا ان الشيطان حارب البارى
سبحانه وكان فى الظلم لم يزل معزل عن سلطان البارى سبحانه فلم يزل يزحف حتى راى النور فوثب وثبة عظيمة فصار فى سلطان الله تعالى فى النور وادخل معه
الآفات والبلايا والشرور فبنى الله سبحانه هذه الافلاك والارض والعناصر شبكة له وهو فيها محبوس لا يمكنه الرجوع الى سلطانه الاول فالظلمة فهو ابدا
يضطرب ويرمى الآفات على خلق الله سبحانه فمن احياه الله رماه الشيطان بالموت ومن اصحه رماه الشيطان بالسقم ومن سره الله رماه بالحزن والكآبة فلا يزال
كذلك وكل يوم ينقص سلطانه وقوته لان الله تعالى يحتال له كل يوم ويضعفه الى ان تذهب قوته كلها وتجمد وتصير جمادا لا حراك به فيضعه الله تعالى حينئذ
فى الجو والجو عندهم هو الظلمة ولا منتهى فيصير فى الجو جمادا جامدا هوائيا ويجمع الله تعالى اهل الاديان فيعذبهم بقدر ما يطهرهم ويصفيهم من طاعة الشيطان
ويغسلهم من الادناس ثم يدخلهم الجنة وهى جنة لا اكل فيها ولا شرب ولا تمتع ولكنها موضع لذة وسرور القول الرابع قول المانوية وهو ان النور لا نهاية له من
جهة واما من جهة تحت فله نهاية والظلمة لا نهاية لها من جهة اسفل واما من جهة فوق فلها نهاية وكان النور والظلمة هكذا قبل خلق العالم وبينهما فرجة
وان بعض اجزاء النور اقتحم تلك الفرجة لينظر الى الظلمة فاسرته الظلمة فاقبل عالم كثير من النور فحاربت الظلمة ليستخلص المأسورين من تلك الاجزاء
وطالت الحرب واختلط كثير من اجزاء النور بكثير من اجزاء الظلمة فاقتضى حكمة نور الانوار وهو البارى سبحانه عندهم ان عمل الارض من لحوم القتلى والجبال
من عظامهم والبحار من صديدهم ودمائهم والسماء من جلودهم وخلق الشمس والقمر وسيرها لاستقصاء ما فى هذا العالم من اجزاء النور المختلطة باجزاء الظلمة
وجعل حول العالم خندقا خارج الفلك الاعلى يطرح فيه الظلام المستقصى فهو لا يزال يزيد ويتضاعف ويكثر فى هذا الخندق وهو ظلام صرف قد استقصى
نوره واما النور المستخلص فيلحق بعد الاستقصاء بعالم الانوار من فوق فلا تزال الافلاك متحركة والعالم مستمرا الى ان يتم استقصاء النور الممتزج ويبقى
يبقى من النور الممتزج شئ منعقد بالظلمة لا تقدر النيران على استقصائه فعند ذلك تسقط الاجسام العالية وهى الافلاك على الاجسام السافلة وهى
الارضون وتفور نار تضطرم فى تلك الاسافل وهى المسماة بجهنم ويكون الاضطرام مقدار الف واربعمائة سنة فتحلل بتلك النار تلك الاجزاء المنعقدة
من النور الممتزجة باجزاء الظلمة التى عجز الشمس والقمر عن استقصائها فيرتفع الى عالم الانوار ويبطل ح ويعود النور كله الى حاله الاول قبل الامتزاج وكذلك
الظلمة القول الخامس قول متكلمى الاسلام وهو على وجوه اوّلها قول جمهور اصحابنا ان الله تعالى انما خلق العالم للاحسان اليهم والانعام على الحيوان لان
خلقه حيا نعمة عليه لان حقيقة النعمة موجودة فيه وذلك ان النعمة هى المنفعة المفعولة للاحسان ووجود الجسم حيا منفعة مفعولة للاحسان اما بيان كون
ذلك منفعة فلان المنفعة هى اللذة والسرور ودفع المضار المخوفة وما ادى الى ذلك وصحة الاعتبار انا من اشرف على ان يهوى من جبل فدفعه بعض الناس
من ذلك فانه يكون منعما عليه ومن سر غيره بامر يوصل اليه لذة يكون قد انعم عليه ومن دفع الى غيره ما لا يكون قد انعم عليه لانه قد مكنه

بنعم

بد نفعه اليه من الانتفاع وصحته له ولانه وجب لحيا فيصح لنا اللذات ومكننا منها لانا لو لم نكن احياء لم يصح ذلك فينا قالوا وانما قلنا ان هذه المنفعة مفعولة للاحسان لانها اما مفعولة لا لغرض او لغرض والاول باطل لان ما يفعل لا لغرض عبث والباري سبحانه لا يصح ان يكون فاعلا للعبث لانه حكيم واما الثاني فاما ان يكون ذلك الغرض عائدا عليه سبحانه او ينفعه او دفع ضرر او يعود على غيره والاول باطل لانه غني لذاته يستحيل عليه المنافع والمضار ولا يجوز ان يفعله للمضرة بوصولها الى غيره لان القصد الى الاضرار بالحيوان من غير استحقاق ولا منفعة يوصل اليها بالمضرة قبيح تعالى الله عنه فثبت انه سبحانه انما خلق الحيوان لنفعه واما غير الحيوان فلو لم يفعله لينتفع به الحيوان لكان خلقه عبثا والباري تعالى لا يجوز عليه العبث فاذا جميع ما في العالم انما خلقه لينتفع به الحيوان فهذا هو الكلام في علة خلق العالم عندهم واما الكلام في وجه حسن تكليف الانسان فذاك مقام آخر لسنا الان في بيانه ولا الحاجة داعية اليها وثانيها قول قوم من اصحابنا البغداديين انه خلق الخلق ليظهر به لارباب العقول صفاته الحميدة وقدرته على كل ممكن وعلمه بكل معلوم وما يستحقه من الثناء والحمد قالوا وقد ورد الخبر انه تعالى قال كنت كنزا لا اعرف فاحببت ان اعرف وهذا القول ليس ببعيد وثالثها قول المجبرة انه خلق الخلق لا لغرض اصلا ولا يقال لم قالوا كل شيء لعلة ولا علة لفعله ومذهب الاشعري واصحابه ان ارادته القديمة تعلقت بايجاد العالم في الحال التي وجد فيها لذاتها لا لغرض ولا لداع وما كان يجوز ان لا يوجد العالم حيث وجد لان الارادة القديمة لا يجوز ان تنقلب وتتغير حقيقتها وكذلك القول عندهم في اجزاء العالم المحدثة من الحركات والسكنات والاجسام وسائر الاعراض ورابعها قول بعض المتكلمين ان الباري تعالى انما فعل العالم لانه ملتذ بان يفعل واجاز ارباب هذا القول عليه اللذة والسرور والابتهاج قالوا والباري سبحانه وان كان قبل ان يخلق العالم ملتذا بكونه قادرا على خلق العالم الا ان لذة الفعل اقوى من لذة القدرة على الفعل كان يلتذ بانه قادر على ان يكتب خطا مستحسنا او يبني بيتا محكما فانه اذا اخرج تلك الصناعة من القوة الى الفعل كانت لذته اتم واعظم قالوا ولم يثبت بالدليل العقلي استحالة اللذة عليه وقد ورد في الاثار النبوية ان الله تعالى يفرح واتفقت الفلاسفة على انه ملتذ بذاته وكماله وعندي في هذا القول نظر ولي في اللذة والالم رسالة مفردة واما قوله لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولا ينأ عنها فيقال هو منها بائن فينبغي ان يحمل على ان مراده انه لم ينأ عن الاشياء نأيا مكانيا فيقال هو بائن بالمكان هكذا ينبغي ان يكون مراده لانه لا يجوز اطلاق القول بانه ليس ببائن عن الاشياء وكيف والمجرد بائن بتجرده بائن عن ذي الوضع ولكنها بينونة بالذات لا بالجهة والمسلمون كلهم متفقون على انه تعالى يستحيل ان يحل في شيء الا من اعتزى الى الاسلام من الحلولية كالذين قالوا بحلوله في علي وولده وكالذين قالوا بحلوله في اشخاص يعتقدون فيها اظهاره كالحلاجية وغيرهم والدليل على استحالة حلوله سبحانه في الاجسام انه لو صح ان يحل فيها لما عقل منفردا ابدا كما ان السواد لا يعقل كونه غير حال في الجسم لما كان سوادا ولا يجوز ان يكون الله تعالى حالا ابدا ولا في الجسم في ان ذلك يستلزم قدم الاجسام وقد ثبت انها حادثة فاما قوله لم يؤده خلق ما ابتدأ الى قوله عاجز فهو حق لانه تعالى قادر لذاته والقادر لذاته لا يتعب ولا يعجز لانه ليس بجسم ولا قادر بقدرة يقف مقدورها عند حد وغاية بل انما يقدر على الممكنات فيكون كل ممكن داخلا تحت هذه القضية الكلية والذات التي تكون هكذا لا تعجز ولا يقف مقدورها على حد وغاية اصلا ويستحيل عليها التعب لانها ليست ذات اعضاء واجزاء واما قوله ولا ولجت عليه شبهة الى قوله وامر مبرم فهو تعالى عالم لذاته ونسبة ذاته الى غير ذلك الشيء المشار اليه كنسبتها الى المشار اليه فكان عالما بكل معلوم و استحال دخول الشبهة عليه فيما يقضيه ويقدره واما قوله المأمول مع النقم المرهوب مع النعم فمعنى لطيف واليه وقعت الاشارة بقوله تعالى او امن اهل القرى ان يأتيهم باسنا بياتا وهم يلعبون وقوله سبحانه سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقوله تعالى فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقوله سبحانه وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا واليه نظر الشاعر في قوله من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال البحتري لهرب الشيء قد يسوء وكم نوه يوما بخامل لقب لا ييئس المرء ان ينجيه ما يحسب الناس انه عطبه وقال سعيد بن حميد كم نعمة مطوية لك بين اثناء النوائب ومسرة قد اقبلت من حيث تنتظر المصائب وقال آخر انتظر الروح واسبابه وقال آخر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال وقال آخر والمرء يكره يومه ولعله يأتيه فيه سعادة لا يعلم وقال الحلاج ولربما هاج من الامور لك الصغير ولرب امر قد تضيق به الصدور ولا بصير آخر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا آخر كم مرة حفت بك المكاره ومن شعري الذي اناجي به الباري سبحانه في خلواتي وهو فن اطويه واكتمه عن الناس وانما ذكرت بعضه في هذا الموضع لان المعنى ساق اليه والحديث ذو شجون يا من جفاني فوجدي بعده عدم هبني اسأت فاين العفو والكرم انا المرابط دون الناس فاحفظ صل واقبل وعاقب وحاسب لست انهزم ان الحبائب اصحت محبته مما توقع المواضع عنده الم وحق فضلك ما استيأست من نعم تسري الي وان حلت بي النقم ولا امنت نكالا منك ارهبه وان ترادفت الالاء والنعم حاشاك تعرض عمن في حشاشته نار لحبك طول الدهر تضطرم المثقل ان من يد تولي قد اندرى الداع اذن لرباعا وابتسم والله والله لو عاقبتني حقبا بالنار تأكلني حطما وتلتهم ما حلت عن حبك الباقي فليس على حال بمنصرم والدهر منصرم

الاصل ومن كلام له ع يقوله لاصحابه في بعض ايام صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فانه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللامة وقلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطا واعلموا انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ص فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم

الشرح قوله استشعروا الخشية اي اجعلوا الخوف من الله تعالى من شعاركم والشعار من الثياب ما يكون دون الدثار وهو يلي الجلد وهو الصق ثياب الجسد وهذه استعارة حسنة والمراد بذلك امرهم بملازمة الخشية والتقوى كما ان الجلد يلازم الشعار قوله وتجلببوا السكينة اي اجعلوا السكينة والحلم والوقار جلبابا لكم والجلباب

نحق لانه

بالظباء

تشتمل على البدن قوله وعضوا على النواجذ جمع ناجذ وهو اقصى الاضراس وللانسان اربعة نواجذ في كل شق والنواجذ بعد الارحاء ويسمى الناجذ
الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل ويقال ان العاض على نواجذه ينبو السيف عن هامته نبوا ما وهذا مما يساعد التعليل الطبيعي عليه
وذلك انه اذا عض على نواجذه تصلبت الاعصاب والعضلات المتصلة بدماغه وزال عنها الاسترخاء فكانت على مقاومة السيف اقدر وكان تاثير السيف
فيها اقل وقوله فانه انبا الضمير راجع الى المصدر الذي دل الفعل عليه تقديره فان العض انبا كقولهم من فعل خيرا كان له خيرا اي كان فعله خيرا له وانبا افعل
من نبا السيف اذا لم يقطع قال الراوندي هذا كلام ليس على حقيقته بل هو كناية عن الامر بتسكين القلب وترك اضطرابه واستيلاء الرعدة الى ان قال ذلك
اشد ابعادا لسيف العدو عن هامتكم قوله واكملوا اللامة اللامة بالهمزة الدرع والهمزة ساكنة على فعلة مثل النامة للصوت واكمالها ان يزاد عليها البيضة والسواعد
ونحوها ويجوز ان يعبر باللامة عن جميع اداة الحرب كالدرع والرمح والسيف يريد اكملوا السلاح الذي تحاربون العدو به قوله وقلقلوا السيوف في اغمادها
قبل سلها ليسهل سلها وقت الحاجة اليها قوله والحظوا الخزر الخزر ان ينظر الانسان بعينه وكانه ينظر بموخرها وهي امارة الغضب والذي اعرفه الخزر بالتحريك
قال اذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر احمل ما حملت من خير وشر فان كان قد جاء مسكنا والا فتسكينه
جائز للسجعة الثانية وهي قوله واطعنوا الشزر والطعن شزرا هو الطعن عن اليمين والشمال ولا يسمى الطعن تجاه الانسان شزرا واكثر ما تستعمل لفظة الشزر
في الطعن لما كان عن اليمين خاصة وكذلك اداره الرحا خزرا وشزرا صفتان للمصدر المحذوف تقديره الحظوا لحظا خزرا واطعنوا طعنا شزرا وعين
اطعنوا مضمومة يقال طعنت بالرمح اطعن وطعنت في نسبه اطعن بالفتح اي قدحت قال يطوي عكبى معد ويطعن بالصلة نفيا قوله ونافحوا اي ضاربوا
نفح بالسيف اي ضرب به ونفحت الناقة برجلها اي ضربت والظبى جمع ظبة وهي طرف السيف قوله وصلوا السيوف بالخطى مثل قول الشاعر اذا قصرت اسيافنا
كان وصلها خطانا الى اعدائنا فنضارب قالوا انكسر فنضارب لانه معطوف على موضع الشرط الذي هو اذا وقال الاخر نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
يوما ونلحقها اذا لم تلحق وانشد لي شيخنا ابو القسم الحسين بن عبد الله العكبري ولم يسم قائله ووجدته بعد لبعض بني الحرث بن كعب ان تسالي عنا
سحق فانه يسمو الى نجم العلى ازانا وتبيت جارتنا حصانا عفة ترضى وياخذ حقه مولانا ونقوم ان طرق المنون بنحره لوصنا والدنا الذي اوصانا
ان لا نفر اذا الكتيبة اقبلت حتى نزور رحامهم وحانا ويعيش في احلامنا اشياعنا دلوما وصل الوجوه لحانا واذا السيوف قصرن طولها لنا حتى
نناول ما نريد خطانا وقال حميد بن ثور الهلالي الى ان نزلنا بالفضاء وما لنا به معقل الا الرماح الشواجر ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا اذا
ظن ان المرء ذا السيف قاصر وهذه الابيات من قطعة لحميد جيدة ومن جملتها فتى الله في بعض المكاره للفتى برشد وفي بعض الهوى ما يحاذر الم تعلمي انني
اذا الالف قادني الى الجور لا انقاد والالف جائر وقد كنت في بعض الصبابة اتقي امورا واخشى ان تدور الدوائر واعلم اني ان تغطيت مرة من
الدهر مكشوف غطاي فناظر ومن المعنى الذي نحن في ذكره ما روي ان رجلا من الازد رفع الى المهلب سيفا له فقال يا عم كيف ترى سيفي هذا فقال انه
لجيد لولا انه قصير قال اطوله يا عم بخطوي فقال والله يا ابن اخي ان المشي الى الصين او الى اذربيجان على انياب الافاعي اسهل من تلك الخطوة ولم يقل المهلب
ذلك جبنا قاله لما توجبه الصورة اذا كانت الخطوة قريبة الموت قال ابو سعيد المخزومي في هذا المعنى وربما رفعتها ودجى الليل على الارض مسبل الطيلسان
ولو بخرتها الضيوف واوقد نفدت عن جاني وحروب شهدتها جامع القلب فلم تنكر الكماة مكاني واذا ما الحسام كان قصيرا طولته الى العدو بناني
من الناس من يرويها في ديوانه لجاني بالجيم اي حملت الجناية عنه ومنهم من يرويها بالحاء يعني الخمار ومن المعنى المذكور قول بعض الشعراء يمدح
صخر بن عمرو بن الشريد السلمي ان ابن عمرو بن الشريد له فخار لا يرام وحي اذا علم الحي وندى اذا بخل الغمام يصل الحسام بخطوة في الروع ان قصر الحسام ومثله
قول الاخر نخطو اذا ما قصر العضب الذكر خطوا ترى منه المنايا تبتدر ومثل قول وداك بن ثميل المازني مقاديم وصالون في الروع خطوهم بكل
رقيق الشفرتين يماني اذا استنجدوا لم يسالوا من دعاهم لاية حرب ام باي مكان وقال اخر اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم حد السيوف وصلناها بايدينا وقال اخر
وصلنا الرقاق المرهفات بخطونا على الهول حتى امكنتنا المضارب وقال بعض الرجاز الطاعنون في النحور والكلى والواصلون للسيوف بالخطا
قوله ع واعلموا انكم بعين الله اي يراكم ويعلم اعمالكم والباء ههنا كالباء في قوله انت بمراى مني ومسمع قوله فعاودوا الكر اي اذا كررتم على العدو كرة فلا
تقتصروا عليها بل كروا كرة اخرى بعدها ثم قال لهم واستحيوا من الفر وهو الفرار فانه عار في الاعقاب اي في الاولاد فان الابناء يعيرون بفرار الاباء ويجوز
ان يريد بالاعقاب جمع عقب وهو العاقبة وما يؤول اليه الامر قال سبحانه خير ثوابا وخير عقبا اي خير عاقبة فيعني على هذا الوجه ان الفرار عار في عاقبة
امركم وما يتحدث به الناس في مستقبل الزمان عنكم ثم قال ونار يوم الحساب لان الفرار من الزحف ذنب عظيم وهو عند اصحابنا المعتزلة من الكبائر قال الله
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله وماواه جهنم والجهاد بين يدي الامام كالجهاد بين يدي الرسول ع قوله
وطيبوا عن انفسكم نفسا انتصب على التمييز ووحده لان التمييز لا يكون الا واحدا وان كان في معنى الجمع كقول ابتغوا ابلا وضقتوا ذرعا والمعنى
على جمعها لما لم يكن به حاجة الى توحيده ههنا فقول ع طيبوا انفسكم على الموت ولا تكرهوه وهونوه عليكم تقول طبت عن مالي نفسا اذا هونت ذهابه
قوله وامشوا الى الموت مشيا سجحا اي سهلا والسجاحة السهولة يقال في اخلاق فلان سجاحة ومن رواه سجحا اراد سهلا ايضا والسواد الاعظم يعني
به جمهور اهل الشام وقوله والرواق المطنب يريد به مضرب معوية ذا الاطناب وكان معوية في مضرب عليه قبة عالية وحوله صناديد اهل الشام و
ثبجه وسطه وثبج الانسان ما بين كاهله الى ظهره والكسر جانب الخباء وقوله فان الشيطان كامن في كسره يحتمل وجهين احدهما ان يعني به الشيطان
الحقيقي وهو ابليس والثاني ان يعني به معوية والثاني هو الاظهر للقرينة التي تؤيده وهي قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا اي ان جبنتم
وثب وان شجعتم نكص اي تاخر وفر ومن حمله على الوجه الاول جعله من باب المجاز اي ان ابليس كالانسان الذي يعتوره دواع مختلفة بحسب المتجددات فان انتم

صمد رتم عدتكم القتال فر عنكم بفرار عدتكم وان تخاذلتم وتواكلتم طمع فيكم بطمعوا قدامهم عليكم باقدامهم وقوله ع فصمدا صمدت لفلان اى قصدت له وقوله
حتى ينجلى لكم عمود الدين اى يسطع نوره وضوءه وهذا من باب الاستعارة والواو فى قوله وانتم الاعلون واو الحال ولن يتركم اعمالكم لن ينقصكم وما
مضاف محذوف تقديره جزاء اعمالكم وهو من كلام الله تعالى جمع به خطبته ع وهذا الكلام خطب به امير المؤمنين ع فى اليوم الذى كانت عشيته ليلة الهرير فى
كثير من الروايات وفى رواية نصر بن مزاحم انه خطب به فى اول ايام اللقاء والحرب بصفين وذلك فى صفر من سنة سبع وثلثين قال نصر كان على ع يركب
بغلة له يستلذها قبل ان يلتقى الفئتان بصفين فلما حضرت الحرب بات تلك الليلة يعبى الكتائب حتى اصبح قال ائتونى بفرس فاتى بفرس له ذنوب ادهم
يقاد بشطنين يبحث الارض بيديه جميعا له حمحمة وصهيل فركبه وقال سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال كان على ع اذا سار الى قتال ذكر اسم الله قبل ان يركب كان يقول الحمد لله على نعمه علينا وفضله سبحان
الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون ثم يستقبل القبلة ويرفع يديه الى السماء ويقول اللهم اليك نقلت الاقدام واتعبت الابدان
وافضت القلوب ورفعت الايدى وشخصت الابصار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم يقول سيروا على بركة الله ثم يقول الله اكبر
لا اله الا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد اكفف عنا بأس الظالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم اياك نعبد واياك نستعين بسم الله
الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال وكانت هذه الكلمات شعاره بصفين قال وروى سعد بن طريف عن الاصبغ بن نباتة قال ما
كان على ع فى قتال الا نادى يا كهيعص قال نصر وحدثنا قيس بن الربيع عن عبد الواحد بن حسان العجلى عمن حدثه انه سمع عليا ع يقول يوم لقائه اهل
الشام بصفين اللهم اليك رفعت الابصار وبسطت الايدى ونقلت الاقدام ودعت الالسن وافضت القلوب وتحوكم اليك فى الاعمال فاحكم بيننا
وبينهم بالحق وانت خير الحاكمين اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وقلة عددنا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا وشدة الزمان وظهور الفتن
فاعنا على ذلك بفتح تعجله ونصر تعز به سلطان الحق وتظهره قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن سلام بن سويد عن على ع فى قوله والزمهم كلمة
التقوى قال هى لا اله الا الله والله اكبر قال هى اية النصر قال نصر كانت شعاره ع يقولها فى الحرب ثم يحمل فيورد والله من اتبعه ومن حاده حياض
الموت قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال لما كان غداة الخميس لسبع خلون من صفر من سنة سبع وثلثين صلى على ع
الغداة فغلس ما رايت عليا غلس بالغداة اشد من تغليسه يومئذ وخرج بالناس الى اهل الشام فزحف نحوهم وكان هو يبدأهم فيسير اليهم فاذا راوه قد
زحف استقبلوه بزحوفهم قال نصر فحدثنى عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب قال لما خرج على ع اليهم غداة ذلك اليوم فاستقبلوه رفع يديه
الى السماء وقال اللهم رب هذا السقف المحفوظ المكفوف الذى جعلته مغيضا لليل والنهار وجعلت فيه مجرى الشمس والقمر ومنازل الكواكب والنجوم
وجعلت سكانه سبطا من الملائكة لا يسأمون العبادة ورب هذه الارض التى جعلتها قرارا للانام والهوام والانعام ومما لا يحصى مما يرى من خلقك العظيم
ورب الفلك التى تجرى فى البحر المحيط بما ينفع الناس ورب السحاب المسخر بين السماء والارض ورب البحر المسجور المحيط بالعالمين ورب الجبال الرواسى
التى جعلتها للارض اوتادا وللخلق متاعا ان اظهرتنا على عدونا فجنبنا البغى وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصم بقية اصحابى
من الفتنة قال فلما راوه قد اقبل تقدموا اليه بزحوفهم وكان على ميمنته يومئذ عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وعلى ميسرته عبد الله بن العباس
بن عبد المطلب وقراء العراق مع ثلثة نفر عمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم وعلى ع فى القلب فى
اهل المدينة جمهورهم الانصار ومعه من خزاعة ومن كنانة عدد حسن قال نصر وكان على ع رجلا ربعة ادعج العينين كان وجهه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن
عريض المسربة شثن الكفين ضخم الكسور كان عنقه ابريق فضة اصلع من خلفه شعر خفيف لمنكبه مشاش كمشاش الاسد الضارى اذا مشى تكفأ ومار به جسده
وله سنام كسنام الثور لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا لم يمسك بذراع رجل قط الا امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ولونه الى السمرة
ما هو اذلف الانف اذا مشى الى الحرب هرول قد ايده الله تعالى فى حروبه بالنصر والظفر قال نصر ورفع معاوية قبة عظيمة والقى عليها الكرابيس وجلس تحتها
قال نصر وقد كان لهم قبل هذا اليوم ايام ثلثة وهى الرابع من صفر هذا واليوم الخامس واليوم السادس كانت فيها مناوشات وقتال ليس بذلك الكثير اما
اليوم الرابع فان محمد بن الحنفية ع خرج فى جمع من اهل العراق فاخرج اليه معوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى جمع من اهل الشام فاقتتلوا ثم ان عبيد الله بن
عمر ارسل الى محمد بن الحنفية ان اخرج الى ابارزك فقال نعم ثم خرج اليه فبصر بهما على ع فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر
فحرك دابته ثم دعا محمدا اليه فجاءه فقال امسك دابتى فامسكها ثم مشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له انا ابارزك فهلم الى فقال لا ابارزك ثم رجع
الى الصف فرجع على ع فقال ابن الحنفية يا ابت لم منعتنى من مبارزته فوالله لو تركتنى لرجوت ان اقتله قال يا بنى لو بارزته انا لقتلته ولو بارزته انت لرجوت
لك ان تقتله وما كنت آمن ان يقتلك فقال يا ابت ابرز بنفسك الى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو ابوه يسألك المبارزة لرغبت بك عنه فقال
يا بنى لا تذكر اباه ولا تقل فيه الا خيرا رحم الله اباه قال نصر واما اليوم الخامس فانه خرج فيه عبد الله بن العباس فخرج اليه الوليد بن عقبة فاكثر من سب بنى عبد
المطلب وقال يا ابن عباس قطعتم ارحامكم وقتلتم امامكم فكيف رايتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما املتم والله ان شاء مهلككم وناصر عليكم
فارسل اليه عبد الله بن العباس ان ابرز الى فابى ان يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب قال نصر وخرج فى
ذلك اليوم شمر بن ابرهة بن الصباح الحميرى فلحق بعلى ع فى ناس من قراء اهل الشام ففت ذلك فى عضد معوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معوية انك
تريد ان تقاتل باهل الشام رجلا له من محمد ص قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم فى الاسلام لا يعتد احد بمثله ونجدة فى الحرب لم تكن لاحد من اصحاب محمد ص
وانه قد سار اليك باصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم واشرافهم وقدمائهم فى الاسلام ولهم فى النفوس مهابة فبادر باهل الشام بمخاشن الاوعار

ومضايق الغبار وحملهم على الجهد وانهم من باب انقطع قبل ان يرفهم فيحدث عندهم طول المقام مللا فتظهر فيهم كآبة الخذلان ومهما نسيت فلا تنس
انك على باطل وان عليا على حق فبادر الامر قبل اضطراب عليك فقام معوية في اهل الشام خطيبا فقال ايها الناس اعيرونا جماجمكم وانفسكم لا تفشلوا
ولا تخاذلوا فان اليوم يوم اخطار ويوم حقيقة وحفاظ انكم لعلى حق وبايديكم حجة انما تقاتلون من نكث البيعة وسفك الدم الحرام فليس له في السماء
عاذر قد سووا اصحاب السلاح المستلئمة واخروا الحاسر واحملوا باجمعكم فقد بلغ الحق مقطعه وانما هو ظالم او مظلوم قال نصر وخطب علي عم اصحابه فيما حدثنا
به عمر بن سعد عن ابي يحيى عن محمد بن طلحة عن ابي سنان عن ابيه قال كاني انظر اليه متوكئا على قوسه وقد جمع رسول الله ص عنده فهم يلونه كانه
احب ان يعلم الناس ان الصحابة متوافرون معه فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الخيلاء من التجبر وان النخوة من التكبر وان الشيطان عدو
حاضر يعدكم الباطل الا ان المسلم اخو المسلم فلا تنابذوا ولا تخاذلوا الا ان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق ومن فارقها محق
ومن تركها مرق ليس المسلم بالخائن اذا اؤتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق نحن اهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا الفضل و
منا خاتم النبيين وفينا قادة الاسلام وفينا حملة الكتاب الا انا ندعوكم الى الله والى رسوله والى جهاد عدوه والشدة في امره وابتغاء مرضاته وتمام
الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على اهله الا وان من اعجب العجائب ان معوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص السهمي
اصبحا يحرضان الناس على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم اني لم اخالف رسول الله ص قط ولم اعصه في امر قط اقيه بنفسي في المواطن التي ينكص فيها الابطال
وترعد منها الفرايص بنجدة اكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله ص وان راسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون
معي وايم الله ما اختلفت امة قط بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها الا ما شاء الله قال ابو سنان الاسلمي فاشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول
للناس اما امير المؤمنين فقد اعلمكم ان الامة لم تستقم عليه اولا وانها لن تستقيم عليه اخرا قال ثم تفرق الناس وقد نفذت بصائرهم في قتال عدوهم
فتاهبوا واستعدوا وقال نصر حدثنا عمر بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب ان عليا عم قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم باجمعنا فقام
في الناس الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لو شاء ما اختلف اثنان من هذه الامة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من امره ولا جحد المفضول
القوم ذا الفضل فضله وقد ساقتنا وهولاء الاقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى
يكذب الله الظالم ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال والاخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى
الا انكم لاقوا العدو غدا ان شاء الله فاطيلوا الليلة القيام واكثروا تلاوة القران واسئلوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال
فوثب الناس الى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج عم فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى اصبح وعقد الالوية وامر الامراء وكتب الكتائب وبعث الى اهل
الشام مناديا ينادي فيهم اغدوا على مصافكم فضج اهل الشام في معسكرهم واجتمعوا الى معوية فعبى خيله وعقد الويته وامر امراءه وكتب كتائبه واحاطت به
اهل حمص في راياتهم عليهم عمرو بن العاص واهل قنسرين وعليهم زفر بن الحرث الكلابي واهل دمشق وهم القلب عليهم الضحاك بن قيس الفهري فاطافوا
كلهم بمعوية وكان اهل الشام اكثر من اهل العراق بالضعف سار ابو الاعور وعمرو بن العاص ومن معهما حتى وقفا بحيال اهل العراق فنظر اليهم واستقل
جمعهم وطمع فيهم ونصب لمعوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها القى عليها الثياب والارائك واحاط به اهل يمن وقال لا يقربن هذا المنبر احد لا تعرفونه
الا قتلتموه كائنا من كان قال نصر وارسل عمرو الى معوية قد عرفت ما بيننا من العهد والعقد فاعصب براسي هذا الامر وارسل الى ابي الاعور فنحه عني
والقوم فارسل معوية الى ابي الاعور ان لابي عبد الله رايا وتجربة ليست لي ولا لك وقد وليته اعنة الخيل فسر انت حتى تقف بخيلك على تل كذا ودعه
والقوم فسار ابو الاعور وبقي عمرو بن العاص فيمن معه واقفا بازاء عسكر العراق فنادى عمرو ابنيه عبد الله ومحمدا فقال لهما قدما هولاء الدراع واخرا
هولاء الحسر واقيما الصف قص الشارب فان هولاء قد جاؤا بخطة بلغت السماء فمشيا برايتهما فعدلا الصفوف وسار بينهما عمرو فاحسن الصف ثانية ثم حمل قيسا
وكليبا وكنانة على الخيول ورجل سائر الناس قال نصر وبات كعب بن جعيل التغلبي شاعر اهل الشام تلك الليلة يرتجز وينشد اصبحت الامة في امر عجب
والملك مجموع غدا لمن غلب اقول قولا صادقا غير كذب ان غدا يهلك اعلام العرب غدا نلاقي ربنا فنحتسب غدا يصيرن ما اذ ذهب بعد الجمال
والحباء والحسب يا رب لا تشمت بنا ولا تصب من خلع الانداد طرا والصلب قال نصر قال معوية من في ميسرة اهل العراق فقيل ربيعة فلم يجد في اهل الشام
ربيعة فجاء بحمير فجعلها بازاء ربيعة على قرعة اقرعها من حمير وعك فقال ذو الكلاع الحميري باسلك من بنيهم كانه انف عن ان يكون حمير بازاء ربيعة فبلغ
ذلك جحدر الحنفي فحلف بالله ان عاينه ليقتلنه او ليموتن دونه فجاءت حمير حتى وقفت بازاء ربيعة وجعل السكاسك والسكون بازاء كندة وعليها الاشعث
بن قيس وجعل بازاء همدان العراق الازد وبازاء مذحج العراق عكا وقال راجز من اهل الشام ويل لام مذحج من عك وامهم قائمة تبكي نصكهم بالسيف اي
صك فلا رجال كرجال عك قال وطرحت عك حجرا بين ايديهم وقالوا لا نفر حتى يفر هذا الحكر بالكاف وعك تقلب الجيم كافا وصف القلب خمسة صفوف
وفعل اهل العراق ايضا مثل ذلك ونادى عمرو بن العاص باعلى صوته يا ايها الجند الصليب الايمان قوموا قياما واستغيثوا الرحمن اني اتاني خبر فالوان
ان عليا قتل ابن عفان ردوا علينا شيخنا كما كان فرد اهل العراق ابت سيوف مذحج وهمدان بان نرد نعثلا كما كان خلقا جديدا مثل خلق الرحمن
ذلك شان قد مضى وذا شان ثم نادى عمرو بن العاص ثانية برفع صوته ردوا علينا شيخنا ثم بجل او لا تكونوا جزرا من الاسل فرد عليه اهل العراق
كيف نرد نعثلا وقد قحل نحن ضربنا راسه حتى انجفل وابدل الله به خير بدل اعلم بالدين وازكى بالعمل وقال ابرهيم بن اوس بن عبيدة من اهل الشام
لله در كتائب جاءتكم تبكي فوارسها على عثمان سبعون الفا ليس فيهم قاسط يتلون كل مفصل ومثاني يسلون حق الله لا يعدونه ويجيبكم للملك و
السلطان فاتوا ببينة على ما جئتم اولا فحسبكم من العدوان واتوا بما يجوز تقصا خليفة الله ليس بكاذب الاخوان قال نصر وبات علي عم ليلته يعبي الناس

حتى الصبح

حتى إذا أصبح زحف بهم وخرج إليه معوية في أهل الشام فجعل يقوم من هذه القبيلة يعني قبائل أهل الشام فيتقدمون له حتى إذا عرفهم وعرف
سوادهم قال للأزد اكفوني الأزد وقال لخثعم اكفوني خثعما وأمر كل قبيلة من العراق أن تكفيه أختها من أهل الشام إلا قبيلة ليس منهم بالعراق إلا القليل
مثل بجيلة لخم كانت بإزائها ثم تناهض القوم يوم الأربعاء سادس صفر واقتتلوا إلى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب قال نصر فأما
اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف على حبيب بن مسلمة وهو
على ميسرة أهل الشام فلم يزل يحوزه ويكشف خيله حتى اضطرهم إلى قبة معوية وقت الظهر قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال حدثنا مالك بن أعين
عن زيد بن وهب أن عبد الله بن بديل قام في أصحابه فخطبهم فقال ألا إن معوية ادعى ما ليس له ونازع الأمر أهله ومن ليس مثله وجادل بالباطل
ليدحض به الحق وصال عليكم بالأعراب والأحزاب وزين لهم الضلالة وزرع في قلوبهم حب الفتنة ولبس عليهم الأمور وزادهم رجسا إلى رجسهم
وأنتم والله على نور وبرهان قاتلوا الطغام الجفاة قاتلوهم ولا تخشوهم وكيف تخشونهم وفي أيديكم كتاب من ربكم ظاهر مبين قوله سبحانه أتخشونهم
فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين لقد قاتلتهم مع النبي صلعم والله ما هم
في هذه بأزكى ولا أتقى ولا أبر انهضوا إلى عدو الله وعدوكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال حدثني عبد الرحمن عن أبي عمرو عن أبيه أن عليا ع خطب
في ليلة هذا اليوم فقال معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام الفصل بطوله إلى آخره
وهو المذكور في الكتب وروى نصر أيضا بالإسناد المذكور أن عليا ع خطب في ذلك اليوم وقال أيها الناس إن الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من
العذاب وتشفي بكم على الخير إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر وأخبركم
بالذي يحب فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا
الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام واربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار والتووا في
أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل
الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وأمامها ولا تضيعوها أجزأ كل امرئ مسلم قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه
فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي به دناءة أنى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه إلى أخيه
هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا مقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى الله قال الله تعالى لقوم قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت
وإذا لا تمتعون إلا قليلا وايم الله إن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة فاستعينوا بالصدق والصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر قال
نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن مالك بن قدامة الأرحبي قال قام سعيد بن قيس يخطب أصحابه بقناصرين فقال الحمد لله الذي هدانا
لدينه وأورثنا كتابه وامتن علينا بنبيه فجعله رحمة للعالمين وسيد المرسلين وقائد المؤمنين وخاتم النبيين وحجة الله العظيم على الماضين والغابرين
ثم كان مما قضى الله وقدره والحمد لله على ما أحببنا وكرهنا أن ضمنا وعدونا بقناصرين فلا يجمل بنا اليوم الحياص وليس هذا بأوان انصراف ولات حين
مناص وقد خصنا الله منه برحمة لا نستطيع أداء شكرها ولا نقدر قدرها أن أصحاب محمد صلعم المصطفين الأخيار معنا وفي حيزنا فوالله الذي هو بالعباد بصير
أن لو كان قائدنا رجلا مجدعا إلا أن معنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغي لنا أن تحسن بصائرنا وتطيب أنفسنا فكيف وإنما رئيسنا ابن عم نبينا
بدري صدق صلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومعاوية طليق من وثاق الإسار وابن طليق ألا إنه أغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار
ألا إنكم ستلقون عدوكم غدا فعليكم بتقوى الله من الجد والحزم والصدق والصبر فإن الله مع الصابرين ألا إنكم تفوزون بقتلهم ويشقون بقتلكم والله
لا يقتل رجلا منهم إلا أدخل الله القاتل جنات عدن وأدخل المقتول نارا تلظى لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون عصمنا الله وإياكم بما عصم به أولياءه وجعلنا رجل منكم
وإياكم ممن أطاعه واتقاه وأستغفر الله العظيم لي ولكم وللمؤمنين ثم قال الشعبي ولقد صدق فعله ما قال في خطبته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر
عن جابر عن أبي جعفر وزيد بن الحسن قال طلب معوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال له عمرو على أن لي حكمي إن قتل الله ابن
أبي طالب واستوسقت لك البلاد فقال أليس حكمك في مصر قال وهل مصر تكون عوضا عن الجنة وقتل ابن أبي طالب ثمنا لعذاب النار الذي لا يفتر عنهم
وهم فيه مبلسون فقال معوية إن لك حكمك يا أبا عبد الله إن قتل ابن أبي طالب رويدا لا يسمع أهل الشام كلامك فقام عمرو فقال معاشر أهل الشام سووا
صفوفكم وقصوا الشوارب وأعيرونا جماجمكم ساعة فقد بلغ الحق مقطعه فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم قال نصر وأقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب رسول
الله صلعم بدريا نقيبا عقبيا يسوي صفوف أهل العراق ويقول يا معشر أهل العراق إنه ليس بينكم وبين الفتح في العاجل والجنة في الآجل إلا ساعة من النهار
فأرسوا أقدامكم وسووا صفوفكم وأعيروا ربكم جماجمكم واستعينوا بالله إلهكم وجاهدوا عدو الله وعدوكم واقتلوهم قتلهم الله وأبادهم واصبروا فإن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الفضل بن أدهم عن أبيه أن الأشتر قام يخطب الناس بقناصرين
وهو يومئذ على فرس أدهم مثل حلك الغراب فقال الحمد لله الذي خلق السموات العلى الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما
تحت الثرى أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء حمدا كثيرا بكرة وأصيلا من هداه الله فقد اهتدى ومن يضلل فقد غوى أرسل محمدا بالصواب والهدى
فأظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلعم ثم قد كان مما قضى الله سبحانه وقدر أن ساقتنا المقادير إلى أهل هذه البلدة من الأرض ولفت بيننا وبين
عدو الله وعدونا فنحن بحمد الله ونعمه ومنه وفضله قريرة أعيننا طيبة أنفسنا نرجو بقتالهم حسن الثواب والأمن من العقاب معنا ابن عم نبينا وسيف
من سيوف الله علي بن أبي طالب صلى مع رسول الله صلعم لم يسبقه إلى الصلوة ذكر حتى كان شيخا لم يكن له صبوة ولا نبوة ولا هفوة ولا سقطة فقيه في دين الله

تقاتلون عدو الله وقد رأى اصيل مصر جهل وعفا فيهم فاتقوا الله وعليكم بالحزم والجد واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل انما تقاتلون معوية
وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله ومع معوية رايات قد كانت مع المشركين
على رسول الله فما يشك في قتال هؤلاء الا ميت القلب انتم على احدى الحسنيين اما الفتح واما الشهادة عصمنا الله واياكم بما عصم به من اطاعه واتقاه
والهمنا واياكم طاعته وتقواه واستغفر الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان عن زامل بن عمرو الجذامي
قال طلب معوية الى ذي الكلاع ان يخطب الناس ويحرضهم على قتال علي ع ومن معه من اهل العراق فعقد فرسه وكان من اعظم اصحاب معوية خطرا وخطب الناس
فقال الحمد لله حمدا كثيرا ناميا واضحا مبينا بكرة واصيلا احمده واستعينه واؤمن به واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالفرقان اماما وبالهدى ودين الحق حين ظهرت المعاصي ودرست الطاعة وامتلأت الارض جورا وضلالة واضطرمت
الدنيا نيرانا وفتنة وورك عدو الله ابليس على ان يكون قد عبد في اكنافها واستولى على جميع اهلها فكان محمد ص هو الذي اطفأ الله به نيرانها و
نزع به اوتادها واوهن به قوى ابليس وايسه مما كان قد طمع فيه من ظفره بهم واظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم كان من قضاء الله ان ضم بيننا وبين
اهل ديننا بصفين وانا لا نعلم ان فيهم قوما قد كانت لهم مع رسول الله ص سابقة ذات شأن وخطر عظيم ولكني ضربت الامر ظهرا وبطنا فلم ار يسعني ان
يهدر دم عثمان صهر نبينا ص الذي جهز جيش العسرة والحق في مصلى رسول الله ص بيتا وبنى سقاية وبايع له نبي الله بيده اليمنى على اليسرى واختصه بكريمتيه
ام كلثوم ورقية فان كان اذنب ذنبا فقد اذنب من هو خير منه قد قال الله سبحانه لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقتل موسى نفسا ثم استغفر
الله فغفر له وقد اذنب نوح ثم استغفر الله فغفر له وقد اذنب ابوكم آدم ثم استغفر الله فغفر له فلم يعر احدكم من الذنوب انا لنعلم قد كانت لابن ابي طالب سابقة
حسنة مع رسول الله ص فان لم يكن مالأ على قتل عثمان فلقد خذله وانه لاخوه في دينه وابن عمه وسلفه وابن عمته ثم قد اقبلوا من عراقهم حتى نزلوا شامكم
وبلادكم واما عامتهم بين قاتل وخاذل فاستعينوا بالله واصبروا فلقد ابتليتم ايتها الامة ولقد رأيت في منامي في ليلتي هذه لكأنا واهل العراق اعتورنا
مصحفا نضربه بسيوفنا ونحن في ذلك جميعا ننادي ويحكم الله ومع انا والله لا نفارق العرصة حتى نموت فعليكم بتقوى الله ولتكن النيات لله فاني سمعت عمر بن
الخطاب يقول سمعت رسول الله ص يقول انما يبعث المقتتلون على النيات افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر وكان لنا ولكم في كل امر واستغفر
الله لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة العبدي عن ابرهة بن الصباح قال قام يزيد بن اسد البجلي في اهل الشام يخطب الناس
بصفين وعليه قباء من خز وعمامة سوداء آخذا بقائم سيفه واضعا نعل السيف في الارض متوكئا عليه قال صعصعة فذكر لي ابرهة انه كان يومئذ من اجمل العرب
واكرمها وابلغها فقال الحمد لله الواحد الفرد ذي الطول والجلال العزيز الجبار الكبير المتعال ذي العطاء والفعال والسخاء والنوال والبهاء والجمال والمن
والافضال مالك اليوم الذي لا بيع فيه ولا خلال احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وفي كل حال من شدة او رخاء احمده على نعمه التوأم والائه العظام حمدا
يستنير بالليل والنهار واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له كلمة النجاة في الحيوة وعند الوفاة وفيها الخلاص يوم القصاص واشهد ان محمدا عبده ورسوله
النبي المصطفى وامام الهدى ص ثم كان من قضاء الله ان جمعنا واهل ديننا في هذه الرقعة من الارض والله يعلم اني كنت كارها لذلك ولكنهم لم يبلعونا
ريقنا ولم يتركونا نرتاد لانفسنا وننظر لمعادنا حتى نزلوا بين اظهرنا وفي حريمنا وبيضتنا وقد علمنا ان في القوم احلاما وطغاما فلسنا نأمن طغامهم
على ذرارينا ونسائنا ولقد كنا نحب ان لا نقاتل اهل ديننا فاخرجونا حتى صارت الامور الى ان قاتلناهم غدا حمية فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله
رب العالمين اما والذي بعث محمدا بالرسالة لوددت اني مت منذ سنة ولكن الله اذا اراد امرا لم يستطع العباد رده فنستعين بالله العظيم واستغفر الله
لي ولكم قال نصر وحدثنا عمرو عن ابي روق الهمداني ان يزيد بن قيس الارحبي حرض اهل العراق بصفين يومئذ فقال ان المسلم من سلم دينه ورأيه وان
هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلونا على اقامة دين رأونا ضيعناه ولا على احياء حق رأونا امتناه ولا يقاتلوننا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها جبابرة
وملوكا ولو ظهروا عليكم لا اراهم الله ظهورا ولا سرورا الزموكم مثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت
ويأخذ مال الله ويقول لا اثم علي فيه كانما اعطي تراثه من ابيه كيف انما هو مال الله افاءه علينا باسيافنا ورماحنا قاتلوا عباد الله القوم الظالمين
الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم فيهم لومة لائم انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم والله ما ارادوا باجتماعهم
عليكم الا شرا واستغفر الله العظيم لي ولكم قال نصر وان عمرو بن العاص ارسل بها الى علي يومئذ لا تأمننا بعدها ابا حسن انا نمر الامر امرار
الرسن ويروى خذها اليك واعلم ابا حسن لنصبحن مثلها ام لبن طاحنة يدكم دق الحصن قال فاجابه شاعر من شعراء اهل العراق الا احذروا
في حربكم ابا حسن ليثا ابا شبلين محذورا فطن يدقكم دق المهاريس الطحن لتغبنن يا جاهلا اي غبن حتى تعض الكف او تقرع سن قال نصر فحدثنا عمرو بن
شمر عن جابر عن الشعبي ان اول فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع من صفر وكان من الايام العظيمة في صفين ذا اهوال شديدة حجر الخير وحجر
الشر اما حجر الخير فهو حجر بن عدي صاحب امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع واما حجر الشر فابن عمه كلاهما من كندة فاطعنا برمحيهما وخرج رجل من بني اسد يقال
له خزيمة من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي ع فقتلوا خزيمة الاسدي ونجا حجر الشر هاربا فالتحق بصف معوية ثم برز حجر الشر
ثانية فبرز اليه الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله وعاد الى اصحابه يقول الحمد لله الذي قتل حجر الشر بالحكم بن ازهر ثم ان عليا ع دعا اصحابه الى ان
يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال
انا صاحبه فاعاد القول ثانية فسكت الناس وتقدم الفتى فقال انا صاحبه فسلمه اليه فقبضه بيده ثم اتاهم فناشدهم الله ودعاهم الى ما فيه فقتلوه
فقال علي ع لعبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي احمل عليهم الآن فحمل من معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب بسيفه قدما

ويقول

ويقول لم يبق غير الصبر والتوكل والترس والرمح وسيف مصقل ثم التمشي في الرعيل الأول مشي الجمال في حياض المنهل فلم يزل يحمل حتى انتهى إلى معوية
والذين بايعوه على الموت فأمرهم أن يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث إلى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة أن يحمل عليه بجميع من معه واختلط
الناس واضطرم الفيلقان ميمنة أهل العراق وميسرة أهل الشام وأقبل عبد الله بن بديل يضرب الناس بسيفه قدما حتى أزال معوية عن موقفه
وجعل ينادي يا ثارات عثمان بن عفان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا وأشفق على نفسه وأرسل إلى حبيب بن مسلمة مرة ثانية وثالثة يستنجده
ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل إلا نحو مائة إنسان من القراء فاستند بعضهم
إلى بعض يحمون أنفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه ويصمد نحوه حتى انتهى إليه ومع معوية عبد الله بن أبي
عامر واقفا فنادى معوية بالناس ويلكم الصخر والحجارة إذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس حتى أثخنوه فسقط فأقبلوا عليه بسيوفهم فقتلوه وجاء معوية
وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فأما عبد الله بن عامر فألقى عمامته على وجهه وترحم عليه وكان له من قبل أخا وصديقا فقال معوية اكشف عن
وجهه فقال لا والله لا يمثل به وفيّ روح فقال معوية اكشف عن وجهه فإنا لا نمثل به قد وهبناه لك فكشف ابن عامر عن وجهه فقال معوية
هذا كبش القوم ورب الكعبة اللهم أظفرني بالأشتر النخعي والأشعث الكندي والله ما مثل هذا إلا كما قال الشاعر أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها
وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا ويحمي إذا ما الموت كان لقاؤه قدى الشبر يحمي الأنف أن يتأخرا كليث هزبر كان يحمي ذماره رمته المنايا
قصدها فتقطرا ثم قال إن نساء خزاعة لو قدرت على أن تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت قال نصر فحدثنا عمر عن أبي روق قال استعلى أهل
الشام عند قتل ابن بديل على أهل العراق يومئذ وانكشف أهل العراق من قبل الميمنة وأجفلوا إجفالا شديدا فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم
من كان معه ليرفد بهم الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع أهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فألحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة العراق متصلة بموقف
علي في القلب في أهل اليمن فلما انكشفوا انتهت الهزيمة إلى علي فانصرف يمشي نحو الميسرة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا مالك بن أعين عن زيد بن
وهب قال لقد مر علي يومئذ ومعه بنوه نحو الميسرة وإني لأرى النبل يمر بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه إلا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدم
عليه ويحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده إذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به أحمر مولى بني أمية وكان شجاعا فقال علي ورب الكعبة قتلني الله
إن لم أقتلك فأقبل نحوه فخرج إليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله أحمر وخالط عليا ليضربه بالسيف وينتهزه علي فتقع يده في جيب درعه
فجذبه عن فرسه فحمله على عاتقه فوالله لكأني أنظر إلى رجلي أحمر تختلفان على عنق علي ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه وشد ابنا علي حسين و
محمد عليه فضرباه بأسيافهما حتى برد فكأني أنظر إلى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى إذا أتيا عليه أقبلا على أبيهما والحسن قائم معه فقال له علي
يا بني ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك فقال كفياني يا أمير المؤمنين قال ثم إن أهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوهم إليه
سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرك لو أسرعت حتى تنتهي إلى الذين صبروا لعدوك من أصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بني إن لأبيك يوما
لن يعدوه ولا يبطئ به عنه السعي ولا يقربه إليه الوقوف إن أباك لا يبالي أن وقع على الموت أو وقع الموت عليه قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن أبي
إسحق قال خرج علي يوما من أيام صفين وفي يده عنزة فمر على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد أما تخشى يا أمير المؤمنين أن يغتالك أحد وأنت قرب
عدوك فقال علي إنه ليس من أحد إلا وعليه من الله حفظة يحفظونه من أن يتردى في قليب أو يخر عليه حائط أو تصيبه آفة فإذا جاء القدر خلوا بينه وبينه
قال نصر حدثنا عمر عن فضيل بن خديج قال لما انهزمت ميمنة العراق يومئذ أقبل علي نحو الميسرة يركض ليستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو
الفزع فمر بالأشتر فقال يا مالك قال لبيك يا أمير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم أين فراركم من الموت الذي لن تعجزوه إلى الحياة التي لا تبقى
لكم فمضى الأشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات وناداهم أيها الناس أنا مالك بن الحرث يكررها فلم يلو واحد منهم عليه وظن أن
الأشتر أعرف في الناس من مالك بن الحرث فجعل ينادي أيها الناس أنا الأشتر فأقبلت نحوه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال
عضضتم بهن أبيكم ما أقبح ما قاتلتم اليوم أيها الناس غضوا الأبصار وعضوا على النواجذ واستقبلوا القوم بهامكم وشدوا عليهم شدة قوم موتورين
بآبائهم وإخوانهم حنقا على عدوهم قد وطنوا على الموت أنفسهم كي لا يسبقوا بثأر إن هؤلاء القوم والله لن يقاتلوكم إلا عن دينكم ليطفئوا السنة ويحيوا
البدعة ويدخلوكم في أمر قد أخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فإن الفرار فيه سلب العز والغلبة على الفيء
وذل المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله وأليم عقابه ثم قال أيها الناس أخلصوا إلي مذحجا فاجتمعت إليه مذحج فقال لهم عضضتم بصم الجندل
والله ما أرضيتم اليوم ربكم ولا نصحتم له في عدوه وكيف ذلك وأنتم أبناء الحرب وأصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحتوف الأقران
ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثأرهم ولم تطل دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وأنتم سادة مصركم وأعز حي في قومكم وما تفعلوا
في هذا اليوم فإنه مأثور بعد اليوم فاتقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوكم اللقاء فإن الله مع الصابرين والذي نفس مالك بيده
ما من هؤلاء وأشار إلى أهل الشام رجل على مثل جناح البعوضة من دين الله أنتم ما أحسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع فيه دمي عليكم هذا السواد
الأعظم فإن الله لو قد فضه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدمه فقالوا خذ بنا حيث أحببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله سنام من همدان وهم نحو
ثمان مائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا وأصيب منهم أحد عشر رئيسا كلما قتل منهم
رئيس أخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فأول من أصيب حريث بن شريح قتل هؤلاء الإخوة الستة في وقت واحد
ثم أخذ الراية سفيان بن زيد ثم كريب بن زيد قتل هؤلاء الإخوة الثلاثة ثم أخذ الراية عميرة بن بشر ثم أخوه الحارث بن بشر فقتلا جميعا ثم أخذ الراية

ابو القلوص وهب بن كريب فقال لرجل من قومه انصرف يرحمك الله بهذه الراية يرحمها الله فقد قتل الناس حولها فلا تقتل نفسك ولا من بقي معك
فانصرفوا وهم يقولون ليت لنا عديدا من العرب يحالفوننا على الموت ثم نستقدم نحن وهم فلا ننصرف حتى نظفر او نقتل فمروا بالاشعث وهم يقولون
هذا القول فقال لهم الاشعث انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النية والعزيمة فهذا معنى قول
كعب بن جعيل وهمدان زرق تبتغي من تحالف وزحف الاشتر نحو الميمنة وثاب اليه اناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الا
كشفها ولا لجمع الا حازه ورده فانه لكذلك اذ مر بزياد بن النضر هذا والله الصبر الجميل هذا والله قد كان هو واصحابه في ميمنة العراق فتقدم فرفع رايته
لهم فصبروا وقاتل حتى صرع ثم لم يمكث الاشتر الا كلا شيء حتى مر بهم يزيد بن قيس الارحبي مستلحما يحمل فقال الاشتر من هذا قالوا يزيد بن
قيس لما صرع زياد بن النضر رفع رايته لاهل الميمنة فقاتل تحتها حتى صرع فقال الاشتر هذا والله الصبر الجميل هذا والله الفعل الكريم الا يستحي الرجل
الرجل ان ينصرف لم يقتل ولم يشف به على القتل قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصياح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت
فيها ماء منصبا واذا رفعها يكاد يغشي البصر شعاعها وهو يضرب الناس بها قدما ويقول الغمرات ثم ينجلينا قال فبصر به الحرث بن جمهان الجعفي
والاشتر مقنع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال له جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان
امثلك يتخلف اليوم من مثل موطني هذا فتامله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اعظم الرجال واطولهم الا ان في لحمه خفة قليلة فقال له جعلت
فداك لا والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت قال نصر وحدثنا عمر عن الحر بن الصياح قال راى الاشتر يومئذ منقذ وحمير ابنا
قيس الناعطيان فقال منقذ لحمير ما في العرب رجل مثل هذا ان كان ما ارى من قتاله على نيته فقال له حمير وهل النية الا ما تراه قال اني اخاف ان
يكون يحاول ملكا قال نصر وحدثنا عمر عن فضيل بن خديج عن مولى الاشتر قال لما اجتمع الى الاشتر عظم من كان انهزم من الميمنة حرضهم فقال لهم عضوا
على النواجذ من الاضراس واستقبلوا القوم بهامكم فان الفرار من الزحف فيه سلب العز والغلبة على الفيء وذل المحيا والممات وعار الدنيا والاخرة
ثم حمل على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معاوية وذلك بين العصر والمغرب قال نصر وحدثنا عمر عن مالك بن اعين عن زيد بن وهب
ان عليا لما راى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافها وكشفت من بازائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال اني
قد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغاة واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمار الليل بتلاوة القرآن
واهل دعوة الحق اذ ضل الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكركم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى
من الهالكين ولقد هون علي بعض وجدي وشفى بعض وحج نفسي اني رايتكم باخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف
يركب اولهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انه مسخط ربه وموبق نفسه وفي الفرار
موجدة الله عليه والذل اللازم لعار وفساد العيش وان الفار لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربه فموت الرجل محقا قبل اتيان هذه الخصال خير من
الرضا بالتلبس بها والاقرار عليها قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو علقمة الخثعمي ان عبد الله بن حنش راس خثعم الشام ارسل الى ابي كعب الخثعمي
راس خثعم ان شئت تواقفنا فلم نقتتل فان ظهر صاحبك كنا معكم وان ظهر صاحبنا كنتم معنا ولا يقتل بعضنا بعضا فابى ابو كعب ذلك فلما التقت
بعضهم خثعم وخثعم زحفت الناس الى بعض قال عبد الله بن حنش لقومه يا معشر خثعم انا قد عرضنا على قومنا من اهل العراق الموادعة صلة لارحامهم وحفظا لحقها
فابوا الا قتالنا وقد بداونا بالقطيعة فكفوا ايديكم عنهم حفظا لحقهم ابدا ما كفوا عنكم فان قاتلوكم فقاتلوهم فخرج رجل من اصحابه فقال انهم قد ردوا
عليك رايك واقبلوا اليك يقاتلونك ثم برز فنادى رجل لرجل يا اهل العراق فغضب عبد الله بن حنش قال اللهم قيض له وهب بن مسعود يعني رجلا من
خثعم الكوفة كان شجاعا يعرف في الجاهلية لم يبارزه رجل قط الا قتله فخرج اليه وهب بن مسعود فقتله ثم اضطربوا واقتتلوا اشد قتال فجعل ابو كعب يقول
لاصحابه خلدوا اي اضربوا موضع الخلدة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش يا ابا كعب الكل قومك فانصف قال اي والله
واعظم واشتد قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي من خثعم الشام على ابي كعب فطعنه فقتله ثم انصرف يبكي ويقول يرحمك الله ابا كعب لقد قتلتك في
طاعة قوم انت امس بي رحما منهم واحب الي منهم نفسا ولكني والله لا ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الا قد فتننا ولا ارى قريشا الا قد لعبت بنا قال ووثب
كعب ابن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثم اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حول رايتهم ثمانون رجلا
واصيب من خثعم الشام مثلهم ثم ردها شريح بن مالك بعد ذلك الى كعب ابن ابي كعب قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام بن عبد الله بن
جابر ان راية بجيلة في صفين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شداد قيس بن مكشوح بن هلال بن الحرث بن عمرو بن عامر بن اسلم بن احمس بن الغوث بن
انمار قالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني قالوا لا نريد غيرك قال والله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس
المذهب قال وكان على راس معاوية رجل قائم معه ترس مذهب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثم زحف بها وهم حوله يضربون الناس
حتى انتهى الى صاحب الترس المذهب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معاوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا
وشد ابو شداد بسيفه نحو صاحب الترس فعرض له رومي من دون معاوية فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله واشرعت
اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية بعده عبد الله بن قلع الاحمسي وارتجز قال لا يبعد الله ابا شداد حيث اجاب دعوة المنادي وشد بالسيف على الاعادي
نعم الفتى كان لدى الطراد وفي طعان الخيل والجلاد ثم قاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن
اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس قال نصر حدثنا عمر قال حدثنا عبد السلام قال قتل يومئذ من بني احمس حازم اخو قيس ابن ابي حازم

ونعيم بن

ونعيم بن سهيل بن الثعلبية والي سمية وابن عمه نعيم بن الحرث بن الثعلبية مع معوية وكان من اصحابه فقال ان هذا القتيل ابن عمي فهبه لي ادفنه فقال
لا ندفنهم فليسوا لذلك باهل والله ما قدرنا على دفن عثمان بينهم الا سرا قال والله لتاذنن لي في دفنه او لالحقن بهم ولادعنك فقال ويحك
ترى اشياخ العرب لا نواريهم وانت تسألني في دفن ابن عمك ادفنه ان شئت او دعه فاتاه فدفنه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا ابو زهير العبسي
عن النضر بن صالح ان راية غطفان العراق كانت مع عياش بن شريك بن حارثة بن جندب بن زيد بن خلف بن رواحة فخرج رجل من آل ذي الكلاع
يسأل المبارزة اليه قائد بن بكير العبسي فبارزه فشد عليه الكلاعي فاوهطه فقال ابو سليم عياش بن شريك لقومه انا مبارز هذا الرجل
فان اصبت فرايتكم الاسود بن حبيب بن جمانة بن قيس بن زهير فان اصيب فرايتكم هرم بن شتير بن عمرو بن جناب فان اصيب فرايتكم عبد الله بن ضرار
من بني حنظلة بن رواحة ثم مشى نحو الكلاعي فلحقه هرم بن شتير فاخذ بظهره وقال لم تمسك رحم لا تبرز الى هذا الطوال فقال هبلتك الهبول
وهل هو الا الموت قال وهل الفرار الا منه قال وهل منه بد والله لاقتلنه او ليلحقني بقائد بن بكير فبرز له ومعه جحفة من جلود الابل فدنا منه
واذا الحديد مفرغ على الكلاعي لا يبين منه عورة الا مثل شراك النعل من عنقه بين بيضته ودرعه فضربه الكلاعي فقطع جحفته الا نحوا من شبر ويضربه عياش على
ذلك الموضع فقطع نخاعه فقتله وخرج ابن الكلاعي ثائرا بابيه فقتله بكر بن وائل قال نصر وحدثنا عمر بن شمر عن الصلت بن زهير النهدي ان راية بني
نهد بالعراق اخذها مسروق بن الهيثم بن سلمة فقتل ثم اخذها صخر بن سمي فارتث ثم اخذها علي بن عمير فقاتل حتى ارتث ثم اخذها عبد الله بن كعب فقتل
ثم اخذها سلمة بن خذيم بن جرثومة فارتث وصرع ثم اخذها عبد الله بن عمرو بن كبشة فارتث ثم اخذها ابو مسبح بن عمرو فقتل ثم اخذها عبد الله بن النوا
فقتل ثم اخذها مولاه مخارق فقتل حتى صارت الى عبد الرحمن بن مخنف الازدي قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الصلت بن زهير قال حدثني عبد الرحمن
بن مخنف قال صرع يزيد بن المغفل الى جنبي فقتلت قاتله وقمت على راسه ثم صرع ابو زبيد بن عوف فقتلت قاتله وقمت على راسه وجاءني سفيان بن عوف فقال
اقتلتم يزيد بن المغفل فقلت اي والله انه لهذا الذي ترى اني قائما على راسه قال ومن انت حياك الله قلت انا عبد الرحمن بن مخنف فقال الشريف الكريم
حياك الله ومرحبا بك يا ابن عم افلا تدفعه الي فانا عمه سفيان بن عوف بن المغفل فقلت مرحبا بك الان اما الان فنحن احق به منك ولسنا بدافعيه اليك واما ما عدا
ذلك فلعمري انت عمه ووارثه قال نصر وحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة عن اشياخ الازد ان مخنف بن سليم خطب لما ندبت ازد العراق الى ازد الشام
فقال الحمد لله والصلاة على محمد رسوله ثم قال ان من الخطب الجليل والبلاء العظيم انا صرفنا الى قومنا وصرفوا الينا والله ما هي الا ايدينا نقطعها بايدينا وما
هي الا اجنحتنا نجذها باسيافنا فان نحن لم نفعل لم نناصح صاحبنا ولم نواس جماعتنا وان نحن فعلنا فعزنا ابحنا ونارنا اخمدنا وقال جندب بن زهير الازدي والله
لو كنا اباءهم ولدناهم او كنا ابناءهم ولدونا ثم خرجوا عن جماعتنا وطعنوا على امامنا وازروا الظالمين الحاكمين بغير الحق على اهل ملتنا وذمتنا ما افترقنا بعد
اذ اجتمعنا حتى يرجعوا عما هم عليه ويدخلوا فيما ندعوهم اليه ويكثر القتلى بيننا وبينهم فقال مخنف والله ما علمتك صغيرا ولا كبيرا الا مشوما والله ما ملنا
في راي بين امرين قط الا اخترت اباهما واشدهما ندع في جاهلية ولا اسلام الا اخترت اعسرهما وانكدهما اللهم ان نعافى احب الينا من ان نبتلى اللهم اعط كل رجل منا ما
سالك فتقدم جندب بن زهير فبارز رجلا من ازد الشام فقتله الشامي قال نصر وحدثنا عمر عن الحرث بن حصيرة عن اشياخ الحي ان عتبة بن جوير قال يوم صفين
الا ان مرعى الدنيا قد اصبح هشيما واصبح شجرها خضيدا وجديدها سملا وحلوها مر المذاق الا واني انبئكم نبا امرئ صادق اني قد سئمت الدنيا
وعزفت نفسي عنها ولقد كنت اتمنى الشهادة واتعرض لها في كل حين فابى الله الا ان يبلغني هذا اليوم الا واني متعرض ساعتي هذه لها وقد طمعت ان
لا احرمها فما تنتظرون عباد الله جهاد من عادى الله خوفا من الموت القادم عليكم الذاهب بانفسكم او من ضربة كف او جبين بالسيف اتستبدلون الدنيا بالنظر الى وجه الله ومرافقة
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في دار القرار ما هذا بالراي السديد ثم قال يا اخوتاه اني قد بعت هذه الدار بالدار التي امامها وهذا وجهي اليها
لا يبرح الله وجوهكم ولا يقطع ارحامكم فتبعه اخواه عبيد الله وعوف وقالا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقبح الله العيش بعدك اللهم انا نحتسب انفسنا عندك
فاستقدموا جميعا فقاتلوا حتى قتلوا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني رجل من آل الصلت بن خارجة ان تميما لما ذهبت لتنهزم ذلك اليوم ناداهم مالك بن حريث النهشلي
ضاع الضراب اليوم والذي انا له عبد يا بني تميم فقالوا الا ترى الناس قد انهزموا فقال افي جمعكم فرارا واعتذارا ثم نادى يا للاحساب فجعل يكر بها فقال له قوم منهم اتنادي
بنداء الجاهلية ان هذا لا يحل فقال الفرار ويلكم اقبح ان لم تقاتلوا على الدين واليقين فقاتلوا على الاحساب ثم جعل يقاتل ويرتجز ويقول ان تميما اخلفت
عنك ابن مر وقد اراهم وهم الحي الصبر فان يفروا او يخيموا لا افر فقتل مالك ذلك اليوم وقال اخوه نهشل بن حري التميمي يرثيه تطاول هذا الليل ما كاد ينجلي
كليل التمام ما يريد انصراما وبت بذكرى مالك بكآبة اورق من بعد العشاء نياما ابى جزعي في مالك غير ذكره فلا تعذليني ان جزعت ملاما سابكي اخي
ما دام صوت حمامة يؤرق من وادي البطاح حماما وابعث انواحا عليه بسحرة وتذرف عيناي الدموع سجاما وادعو سراة الحي تبكي لمالك وابعث نوحا بليل
من قتامها تعلن نوحي رب الشاحب والحي وذو عزة يابي بها ان يضاما وفارس خيل لا يبادل جيله اذا اضطرمت نار العدو ضراما وحيا عن الفحشاء من
ذات كآبة يرى ما يهاب الضامون حراما واجرا من ليث بخفان مخدر وامضى اذا رام الرجال صداما وقال النهشلي يرثيه بكى الفتى الابيض البهلول شيبه
عند اللقاء فلا نكسا ولا ورعا تبكي على مالك الاضياف اذ نزلوا حين الشتاء وعز الرسل فانقطعا ولم يجد لسراهم غيره ربعا من العشاء يزجي نحوها ربعا
اهوى لها السيف صلتا وهي رانعة فاهتز السيف عظم الساق فانجدعا فجاءهم بعد رقد الناس اطيبها واشبعت منهم من نام واضطجعا يا فارس الروع
يوم الروع قد علموا وصاحب العزم لا نكسا ولا طبعا ومدرك التبل في الاعداء يطلبه وان طلبت بتبل عنده منعا قالوا اخوك اتى الناعي بمصرعه فانشق
قلبي غداة القول فانصدعا ثم ادعوني لقلب شيبا بعد طيرته والنفس تعلم ان قد اثبتت وجعا قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يونس بن ابي اسحق قال
لنا ادهم بن محرز الباهلي ونحن معه باذرح هل رأى احد منكم شمر بن ذي الجوشن فقال عبد الله بن كنار النهدي وسعيد بن حازم السلولي نحن رأيناه قال

فهل رأيتما ضربه بوجهه قالا لا ثم قال انا والله ضربته تلك الضربة بصفين قال نصر وقال قد كان خرج ادهم بن محرز من اصحاب معوية لشمر بن ذي الجوشن في هذا اليوم
فاختلفا ضربتين فضربه ادهم على جبينه فاسرع فيه السيف حتى خالط العظم وضربه شمر فلم يصنع شيئا فرجع الى عسكره فشرب ماء واخذ رمحا ثم اقبل وهو يقول
اني زعيم لاخي باهله بطعنة ان لم امت عاجله وضربة تحت الوغاء فاصله شبيهة بالقتل او قاتله ثم حمل على ادهم وهو يعرف وجهه وادهم ثابت له لم ينصرف
فطعنه فوقع عن فرسه وحال اصحابه دونه فانصرف شمر وقال هذه بتلك قال نصر وخرج سويد بن قيس بن يزيد الارحبي من عسكر معوية يسأل المبارزة فخرج
اليه من عسكر العراق ابو العمرطة قيس بن يزيد وهو ابن عم سويد وكل منهما لا يعرف صاحبه فلما تقاربا تعارفا وتواقفا وتساءلا ودعا كل واحد منهما
صاحبه الى دينه فقال ابو العمرطة اما انا فوالله الذي لا اله الا هو لئن استطعت لاضربن بسيفي هذه القبة البيضاء يعني القبة التي كان فيها معوية ثم
انصرف كل واحد منهما الى اصحابه قال نصر ثم خرج رجل من عسكر الشام من ازدشنوءة فقال المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فقتله الازدي فخرج اليه
الاشتر فما البثه ان قتله فقال قائل كان هذا ريحا فصار اعصارا قال نصر وقال رجل من اصحاب علي ع اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا
ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف على رأس معوية ودخل خباء فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الآخر
فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم
بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد فعاد معوية الى مجلسه قال نصر وحمل رجل من اصحاب علي ع يدعى ابا ايوب ليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام
ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو
وكذب الناس ان يكون هو ضربه فارابهم ذلك حتى اذا دخلت به فرسه في صف اهل الشام بدر رأسه ووقع ميتا فقال علي ع والله لانا من ثبات رأس الرجل
اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصفون وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي ع فقال له انت والله كما قال الشاعر وعلمنا الضرب آباؤنا
ونحن نعلم ايضا بنينا قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسأل المبارزة
فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على
صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ع ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى يأذن امير المؤمنين
فاخبر علي ع بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية قال نصر وحدثنا محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي
يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال له يا حريث اتق عليا
وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث انك والله لو كنت قرشيا لاحب لك معوية ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان
رأيت فرصة فاقحم قال وخرج علي ع في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث قال نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث مولى معوية هذا اليوم
وكان شديدا ايدا ذا بأس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي ع وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب نحن لعمر الله
اولى بالكتب منا النبي المصطفى غير كذب اهل اللواء والمقام والحجب نحن نصرناه على كل العرب ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة واحدة فقطعه نصفين قال
نصر فحدثنا محمد بن عبيد الله قال حدثني الجرجاني قال جزع معوية على حريث جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي ع وقال في ذلك شعرا حريث الم
تعلم وجهلك ضائر بان عليا للفوارس قاهر وان عليا لم يبارزه فارس من الناس الا اقصدته الاظافر امرتك امرا حازما فعصيتني فجدك اذ لم تقبل
النصح عاثر ودلاك عمرو والحوادث جمة غرورا وما جرت عليك المقادر وظن حريث ان عمرا نصيحه وقد يهلك الانسان من لا يحاذر قال نصر فلما قتل حريث
برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله وقال نصر وكان لهمدان
بلاء عظيم في نصرة علي ع في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان عليا ع قاله لكثرة الرواة له دعوت فلباني من القوم عصبة فوارس من همدان غير لئام فوارس
من همدان ليسوا بعزل غداة الوغى من شاكر وشبام بكل رديني وعضب تخاله اذا اختلف الاقوام شعل ضرام لهمدان اخلاق كرام تزينهم وبأس اذا لاقوا
وجد وصدق في الحروب ونجدة وقول اذا قالوا بغير اثام متى تأتهم في دارهم تستضيفهم تبت ناعما في خدمة وطعام جزى الله همدان الجنان
فانها سمام العدى في كل يوم خصام فلو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام قال نصر فحدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي ع بين الصفين
ثم نادى يا معوية يكررها فقال معوية اسألوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو
وقال لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله
قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع
عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى آخر الصفوف وعمرو معه فلما رأى علي ع ذلك ضحك
وعاد الى موقفه قال نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك ما اندعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعريين قال وحقد
معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا ما اظنك قلت ما قلته يا ابا عبد الله الا مازحا فلما جلس معوية مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية
يا عمرو انك قد قشرت لي العصا برضاك لي وسط العجاج برازي يا عمرو انك قد اشرت بظنة حسب المنابذ خطة من نازي ولقد ظننتك قلت مزحة
مازح والمزح يحمله مقال الهازي فاذا الذي منتك نفسك خاليا قتلي جزاك بما نويت الجازي ولقد كشفت قناعها مذمومة ولقد لبست بها
ثياب الخازي فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له معاوي ان نكلت عن البراز وخفت فانها ام الخازي
معاوي ما اجرمت اليك ذنبا ولا انا في الذي حدثت خازي وما ذنبي بان نادى علي وكبش القوم يدعو للبراز ولو بارزته بارزت ليثا حديد الناب

يخطف كل باز

بخطب كل باز ونزعم انني اضمرت غشا عمانيا لذي اضمرت جارتي وروى ابن قتيبة في كتابه المسمى عيون الاخبار قال قال ابو الاغر التميمي بينا انا واقف
بصفين مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب مكفرا بالسلاح وعيناه تبصان من تحت المغفر كانهما عينا ارقم وبيده صفيحة يمانية يقلبها
وهو على فرس له صعب فبينا هو يبعثه ويلين من عريكته هتف به هاتف من اهل الشام يعرف بعرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال العباس
فالنزول اذا فانه اياس من القفول فنزل الشامي وهو يقول ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا او تنزلون فانا معشر نزل وثنى العباس وركه وهو يقول
ويصد عنك مخيلة الرجل العريض موضحة عن العظم بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارغب الكلم ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه
الى غلام له اسود يقال له اسلم كاني والله انظر الى فلائل شعره ثم دلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذؤيب فتنازلا وتواقفت
خيلاهما وكلاهما بطل اللقاء مخدع وكفت الناس اعنة خيولهم ينظرون ما يكون من الرجلين فتكافحا بسيفيهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما
لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهيا في درع الشامي فاهوى اليه بيده فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجاولته وقد اصحر له مفتق الدرع فضربه العباس
ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض من تحتهم وسما العباس فاذا قائل يقول من ورائي قاتلوهم يعذبهم
الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين فقال لي يا
ابا الاغر من المنازل لعدونا قلت هذا ابن اخيكم العباس بن ربيعة فقال وانه لهو يا عباس الم انهك وابن عباس ان تخلا بمركزكما وان تباشرا حربا
قال ان ذلك كان قال فما عدا مما بدا قال يا امير المؤمنين افادعى الى البراز فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار
حتى قلت الساعة ثم سكن وتطامن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر ذنبه اني قد غفرت له قال وتلهف معوية على عرار وقال الساعة ثم
متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله ذا الا رجل يشري نفسه لله يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال لهما اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله
كذا فاتياه فدعواه للبراز فقال ان لي سيدا اريد ان اوامره فاتى عليا فاخبره الخبر فقال علي ع والله لود معوية انه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن
في نيطه اطفاء لنور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون اما والله ليملكنهم منا رجال ورجال يسومونهم الخسف حتى يحفروا الآبار ويتكففوا
الناس ويتكلوا على المساحي ثم قال يا عباس ناقلني سلاحك بسلاحي فناقله ووثب على فرس العباس وقصد اللخميين فما شكا انه هو فقالا أذن لك
صاحبك فحرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز له الآخر فالحقه
بالاول ثم اقبل وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك
وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد لي قال ونمي الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول
والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الرجل وليس هذه من ساعاتك قال وان لم يكن فرحم الله اللخميين وما اراه يفعل قال ذاك والله اخسر لصفقتك
واضيق لجحرك قال قد علمت ذلك ولولا مصر لركبت المنجاة منها قال هي اعمتك ولولاها لالفيت بصيرا قال نصر بن مزاحم وحدثنا عمرو قال حدثني
فضيل بن خديج قال خرج رجل من اهل الشام يدعو الى المبارزة فخرج اليه عبد الرحمن بن محرز الكندي فتجاولا ساعة ثم ان عبد الرحمن حمل على الشامي
فطعنه في نغرة نحره فصرعه ثم نزل اليه فسلبه درعه وسلاحه فاذا هو عبد اسود فقال انا لله لمن اخطرت نفسي لعبد اسود قال وخرج رجل من عك فسأل
البراز فخرج اليه قيس بن فهدان الكندي فما لبث ان طعنه فقتله وقال لقد علمت عك بصفين اننا اذا ما نلاقي الخيل نطعنها شزرا ونحمل رايات
القتال بحقها فنوردها بيضا ونصدرها حمرا قال وحمل عبد الله بن الطفيل البكائي على صفوف الشام فلما انصرف حمل عليه رجل من بني تميم
يقال له قيس بن فهد الحنظلي اليربوعي فوضع الرمح بين كتفي عبد الله فاعترضه يزيد بن معوية البكائي ابن عم عبد الله بن الطفيل فوضع الرمح بين كتفي
التميمي وقال والله لئن طعنته لاطعننك فقال عليك عهد الله لئن رفعت السنان عن ظهر صاحبك لترفعنه عن ظهري قال نعم لك العهد والميثاق بذلك
فرفع السنان عن عبد الله ورفع السنان عن التميمي وقال ليزيد ممن انت قال من بني عامر قال جعلني الله فداكم اينما لقيناكم كراما اما والله اني لآخر احد
عشر رجلا من بني تميم قتلتموهم اليوم قال نصر فبعد ذلك بدهر عتب يزيد على عبد الله بن الطفيل فاذكره ما صنع معه يوم صفين فقال الم تر اني حاميت
عنك مناصحا بصفين اذ خلا لك كل حميم ونهنهت عنك الحنظلي وقد اتى على سابح ذي ميعة وهزيم قال نصر وخرج ابن مقيدة الحمار الاسدي وكان
ذا بأس وشجاعة وهو من فرسان الشام فطلب البراز فقام المقطع العامري وكان شيخا كبيرا فقال علي ع له اقعد فقال يا امير المؤمنين لا تردني اما ان يقتلني
فاتعجل الجنة واستريح من الحيوة الدنيا في الكبر والهرم او اقتله فاريحك منه فقال له ع ما اسمك فقال المقطع قال ما معنى ذلك قال كنت ادعى هشيما
فاصابتني جراحة منكرة فدعيت المقطع منها فقال له ع اخرج اليه اللهم انصر المقطع فحمل على ابن مقيدة الحمار فادهشه لشدة الحملة فهرب وهو يتبعه حتى
مر بصف معوية حيث يراه والمقطع على اثره فجاز معوية بكثير فلما رجع المقطع ورجع ابن مقيدة الحمار ناداه معوية لقد شخص بك العراقي قال اما انه قد
فعل ايها الامير ثم عاد المقطع فوقف في موقفه قال نصر فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية سأل عن المقطع العامري حتى ادخل عليه وهو
شيخ كبير فلما رآه قال آه لولا انك على مثل هذه الحال لما افلت مني قال نشدتك الله الا قتلتني وارحتني من بؤس الحيوة وادنيتني الى لقاء الله قال اني
لا اقتلك وان لي اليك لحاجة قال ما هي قال تواخيني قال انا واياك افترقنا في الله فلا نجتمع حتى يحكم الله بيننا في الآخرة قال فزوجني ابنتك قال قد منعتك
ما هو اهون من ذلك قال فاقبل مني صلة قال لا حاجة لي فيما قبلك قال فخرج من عنده ولم يقبل منه شيئا قال نصر ثم التقى الناس فاقتتلوا قتالا شديدا
وحاربت طي مع امير المؤمنين ع حربا عظيما وتداعت وارتجزت فقتل منها ابطال كثيرون وفقئت عين بشر بن العوس الطائي وكان من رجال طي وفرسانها
فكان يذكر بعد ذلك ايام صفين فيقول وددت اني كنت قتلت يومئذ ووددت عيني هذه الصحيحة فقئت ايضا وقال الا ليت عيني هذه مثل هذه ولم

امر بين الناس الا هنابيد وبالبيت جلى ثم طب بنفسها وبالبيت كمى ثم طاحت بساعدى وبالبنو ابى نجد مطرف وسعد و بعد المستنير بن خالد
نوادس انمر الحواضن شلهم اذا هي ابلت عن خدام الحزائد قال نصر والملك محاربو يومئذ مع امير المؤمنين ع بلاء حسنا وكان عنتر بن عبيد بن
المحاربي اشجع الناس يومئذ فلما راى اصحابه متفرقين نادا هم يا معشر قيس اطاعة الشيطان اثر عندكم من طاعة الرحمن الا ان الفرار فيه معصية
الله وسخطه وان الصبر فيه طاعة الله ورضوانه افتختارون سخط الله على رضوانه ومعصيته على طاعته الا انما الراحة بعد الموت لمن مات محتسبا
لنفسه ثم ارتجز فيقول ــــ لا وألت نفس امرئ ولى الدبر انا الذي لا انثني ولا افر ولا يرى مع المعازيل الغدر وقاتل حتى ارتث قال نصر وقاتلت
النخع مع علي ع ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي
اصح ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول لقد كنت احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه فقال
التقينا واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا قال ــــ نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن سويد بن
حبة البصري عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان ناسا اتوا عليا قبل الوقعة في هذا اليوم فقالوا له انا لا نرى خالد بن المعمر السدوسي الا قد كاتب معوية
وقد خشينا ان يلحق بمعوية فبعث اليه علي ع والى رجال من اشراف ربيعة فجمعهم فحمد الله واثنى عليه وقال يا معشر ربيعة انتم انصاري ومجيبو دعوتي ومن
احياء العرب في نفسي وقد بلغني ان معوية قد كاتب صاحبكم هذا وهو خالد بن المعمر وقد اتيت به وجمعتكم لاشهدكم عليه لتسمعوا مني ومنه ثم اقبل
عليه فقال يا خالد بن المعمر ان كان ما بلغني عنك حقا فاني اشهد من حضرني من المسلمين انك امن حتى تلحق بالعراق او بالحجاز او بارض لا سلطان
لمعوية فيها وان كنت مكذوبا عليك فابر صدورنا بايمان نطمئن اليها فحلف له خالد بالله ما فعل وقال رجال منهم كثير والله يا امير المؤمنين لو نعلم
انه فعل لقتلناه وقال ــــ شقيق بن ثور ما وفق الله خالد بن المعمر حين ينصر معوية واهل الشام على علي واهل العراق وربيعة فقال زياد بن حفصة
يا امير المؤمنين استوثق من ابن المعمر بالايمان لا يغدر بك فاستوثق منه ثم انصرفوا فلما تصاف الناس في هذا اليوم وحمل بعضهم على بعض تضعضعت ميمنة
اهل العراق فجاءنا علي ع ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة فقال بل هي رايات الله عصم
الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع ثم ملت
بها هكذا فادنيتها فقال لي حسبك مكانك قال نصر وحدثنا عمر قال حدثني يزيد بن ابي الصلت التيمي قال سمعت اشياخ الحي من بني تيم بن ثعلبة
يقولون كانت راية ربيعة كلها كوفيها وبصريها مع خالد بن المعمر السدوسي من ربيعة البصرة ثم نافسه في الراية شقيق بن ثور من بكر بن وائل من
اهل الكوفة فاصطلحا على ان يوليا الراية الحصين بن المنذر الرقاشي وهو من اهل البصرة وقالوا هذا فتى له حسب نجعلها له الى ان نرى رايا وكان
الحصين يومئذ شابا حدث السن قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال اقبل الحصين بن المنذر يومئذ وهو غلام يزحف برايته وكانت حمراء
فاعجب عليا ع زحفه وثباته فقال لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل قدمها حصين تقدما ويدنو بها في الصف حتى يديرها حمام المنايا تقطر
الموت والدما تراه اذا ما كان يوم عظيمة اما فيه الا عزة وتكرما جزى الله قوما صابروا في لقائهم لدى الناس حرا ما اعف واكرما واحزم صبرا يوم
يدعى الى الوغى اذا كان اصوات الكماة تغمغما ربيعة اعني انهم اهل نجدة وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما وقد صبرت عك ولخم وحمير لمذحج حتى لم يفارق
دم دما ونادت جذام يا آل مذحج ويحكم جزى الله شرا اينا كان اظلما اما تتقون الله في حرماتكم وما قرب الرحمن منها وعظما اذقنا ابن حرب طعننا
وضربنا باسيافنا حتى تولى واحجما وفر ينادي الزبرقان بن اظلم ونادى كلاعا والكريب وانعما وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا وحوشب والغاوي
شريحا واظلما وكرز بن نبهان وعمرو بن جحدر وصباحا القيني يدعو واسلما قلت هكذا روى نصر بن مزاحم وسائر الرواة رووا له ع الابيات الستة
الاولى ورووا باقي الابيات من قوله وقد صبرت عك للحصين بن المنذر صاحب الراية قال ــــ نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم
عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة الاف من قراء اهل الشام ذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل
العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله
بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان بن عفان وانصار علي بن ابي طالب لئن هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في
عثمان وهلك علي واهل العراق فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبروا صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء فاما الحفاظ وذوو البصائر
منهم والحفاظ فثبتوا وقاتلوا قتالا شديدا واما خالد بن المعمر فانه لما راى بعض اصحابه قد انصرفوا انصرف معهم فلما راى اهل الرايات ثابتين صابرين
رجع وصاح بمن انهزم وامرهم بالرجوع فكان يتهمه من قومه يقول انه فر فلما رآنا قد ثبتنا رجع الينا وقال هو لما رايت رجالا منا قد انهزموا رايت ان
استقبلهم ثم اردهم الى الحرب فجاء بامر مشتبه قال نصر وكان في جملة ربيعة من عنزة وحدها اربعة الاف مجفف قلت لا ريب عند علماء السيرة ان خالد
بن المعمر كان له باطن سوء مع معوية وانه انهزم هذا اليوم ليكسر الميسرة على علي ع ذكر ذلك الكلبي والواقدي وغيرهما ويدل على باطنه هذا انه لما استظهرت
ربيعة على صفوف اهل الشام اليوم الثاني من هذا اليوم ارسل معوية الى خالد بن المعمر ان كف عني ولك امارة خراسان ما بقيت فكف عنه ورجع بربيعة
وقد شارفوا اخذه من مضربه وسياتي ذكر ذلك قال ــــ نصر فلما رجع خالد بن المعمر واستوت صفوف ربيعة كما كانت خطبهم فقال يا معشر ربيعة ان الله
تعالى قد اتى بكل رجل منكم من منبته ومسقط راسه فجمعكم في هذا المكان جمعا لم تجتمعوا مثله قط منذ افرشكم الله الارض وانكم ان تمسكوا ايديكم
عن عدوكم وتحولوا عن مصافكم لا يرض الرب فعلكم ولا تعدموا معيرا يقول فضحت ربيعة الذمار وحاصت عن القتال واتيت من قبلها العرب فاياكم
ان يتشاءم بكم اليوم المسلمون وانكم ان تمضوا مقدمين وتصبروا محتسبين فان الاقدام منكم عادة والصبر منكم سجية فاصبروا ونيتكم صادقة تؤجروا فان

تولعن

ثواب من نوى ما عند الله شرف الدنيا وكرامة الآخرة والله لا يضيع اجر من احسن عملا فقام الكبر رجل من ربيعة فقال ضاع والله امر ربيعة حين جعلت
امرها اليك تأمرنا ان لا نحول ولا نزول حتى نقتل انفسنا ونسفك دماءنا وقام الكبر رجال من قومه فسبوه ولوه بقسيهم ولكزوه بايديهم وقال
لهم خالد بن المعمر اخرجوا هذا من بينكم فان هذا ان بقي فيكم اضركم وان خرج منكم لم ينقصكم هذا الذي لا ينقص العدد ولا يملأ البلد ترحك الله
من خطيب قوم لقد جنبك الخير قبح الله ما جئت به ق نصر واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر حتى كثرت القتلى وحمل عبيد الله
يحمل ويقول انا الطيب ابن الطيب فيقول له ربيعة بل انت الخبيث بن الخبيث ثم خرج نحو خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي ع على رؤوسهم البيض
وهم غائصون في الحديد لا ترى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم
فلم يرجع من هؤلاء ولا من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين ق نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن تميم قال نادى اهل الشام الا ان
معنا الطيب بن الطيب عبيد الله بن عمر فنادى منادي اهل العراق بل هو الخبيث بن الخبيث ونادى منادي اهل العراق الا معنا الطيب بن الطيب
محمد بن ابي بكر فنادى منادي اهل الشام بل الخبيث بن الطيب ق نصر وكان بصفين تل تلقى عليه جماجم الرجال فكان تل الجماجم فقال عقبة
بن سالم الرقاشي من اهل الشام ولم ار فرسانا اشد حفيظة وامنع منا يوم تل الجماجم غداة غدا اهل العراق كانهم نعام تلاقى في فجاج المخارم
اذا قلت قد ولوا يثوب كتيبة ململمة في البيض شمط المقادم وقالوا لنا هذا علي فبايعوا فقلنا صه بل بالسيوف الصوارم ق شبث بن ربعي
التميمي وقفنا لديهم يوم صفين بالقنا لدن غدوة حتى هوت لغروب وولى ابن حرب والرماح تنوشه وقد ارضت الاشياء كل عضوب نجالدهم
طورا وطورا نشلهم على كل محبوك السراة شبوب فلم ار فرسانا اشد حفيظة اذا غشي الآفاق رهج جنوب اكر واحمى بالغطاريف والقنا وكل حديد
الثغر بين عضوب ق نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا في اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحضهم فقال انه قد نزل من الامر
ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم
ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه ق نصر وروى الشعبي قال قام معوية فخطب الناس بصفين في هذا اليوم فقال الحمد لله الذي دنا في علوه وعلا
في دنوه وظهر وبطن وارتفع كل منظر هو الاول والآخر والظاهر والباطن يقضي فيفصل ويقدر فيغفر ويفعل ما يشاء اذا اراد امرا امضاه واذا عزم على شيء قضاه
لا يؤامر احدا فيما يملك ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والحمد لله رب العالمين على ما احببنا وكرهنا وقد كان من قضاء الله ان ساقتنا المقادير الى هذه
البقعة من الارض ولفت بيننا وبين اهل العراق نحن من الله بمنظر وقد قال الله سبحانه ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد انظروا يا اهل
الشام انكم غدا تلقون اهل العراق فكونوا على احدى ثلاث خصال اما ان تكونوا قوما طلبتم ما عند الله في قتال قوم بغوا عليكم فاقبلوا من بلادهم حتى نزلوا بيضتكم
واما ان تكونوا قوما تطلبون بدم خليفتكم وصهر نبيكم واما ان تكونوا قوما تذبون عن نسائكم وابنائكم فعليكم بتقوى الله والصبر الجميل اسأل الله لنا ولكم
النصر وان يفتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين فقام ذو الكلاع فقال يا معوية نحن الصبر الكرام لا ننثني عند الخصام بنو الملوك العظام
ذوو النهى والاحلام لا يقربون الآثام فقال معوية صدقت ق نصر وكانت التعبية في هذا اليوم كالتعبية في الذي قبله وحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل
الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي ميسرة علي ع فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن حفصة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم
ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا لهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازر الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع
الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن
علي ع ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن ع فقال له عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا وآخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تتولى انت هذا الامر
فقال كلا والله لا يكون ذلك قال يا ابن الخطاب والله لكأني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا
بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا ق نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة
رقطاء وكانت تدعى الخضرية كانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن ع فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن ع
لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر الخطاب قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح ق نصر وقد اختلف
الرواة في قاتل عبيد الله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هانئ بن الخطاب الهمداني وذكر رمحه في عينه وذكروا الحديث وقالت حضرموت نحن قتلناه قتله
محرز بن الصحصح من بني تيم اللات بن ثعلبة واخذ سيفه ذا الوشاح فلما كان عام الجماعة طلب معوية السيف من ربيعة الكوفة فقالوا انما قتله رجل من ربيعة
البصرة يقال له محرز بن الصحصح فبعث معوية فاخذ السيف منه ق نصر وقد روي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين مع علي ع
حمل عبيد الله بن عمر على صف بني حنيفة وهو يقول انا عبيد الله ينميني عمر خير قريش من مضى ومن غبر الا رسول الله والشيخ الاغر قد ابطأت عن نصر عثمان
مضر والربعيون فلا اسقوا المطر وسارع الحي اليمانون الغرر والخير في الناس قديما يبتدر فحمل عليه حريث بن جابر الحنفي و قال قد سارعت في نصرها
ربيعة في الحق والحق لها شريعة فاكفف فلست تارك الوقيعة في العصبة السامعة المطيعة حتى تذوق كاسها الفظيعة وطعنه فصرعه ق نصر فقال
كعب بن جعيل التغلبي يرثي عبيد الله وكان كعب شاعر اهل الشام الا انما تبكي العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف تبدل من اسماء اسيافا
وائل وكان فتى لو اخطأته المتالف تركتم عبيد الله بالقاع مسلما يمج دماء والعروق نوازف ينوء وتغشاه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف
دعاهن فاستسمعن من اين صوته فاقبلن شتى والعيون ذوارف تحللن عنه زرع حصينة ويبكي منه بعد ذاك معارف وقرت تميم سعدها وربابها
وخالفت الخضراء فيمن يخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد لدى الموت شهباء المناكب شارف بموج نرى الرايات فيه كانها اذا اجنحت للطعن طير عواكف

فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أسرت بالأكف المصاحف جزى الله قتلانا بصفين خير ما أثيب عبادا غادرتها المواقف قلت هذا الشعر نظمه كعب بن جعيل
بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين يذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعر العرب والضمير في قوله دعا هن فاسلمتهن من ابنه وبنته يرجع إلى نساء عبيد الله
وكان تحته أسماء بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد أخرجهما معه إلى الحرب في ذلك اليوم لينظرا إليه
موقفهما رجالنا بين أولى أسماء بنت عطارد أشار كعب بن جعيل بقوله تبدل من أسماء أسياف وائل والشعر يدل على أن ربيعة قتلته لا همدان ولا حضر
موت ويدل أيضا ما رواه إبراهيم بن ديزيل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن خصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معوية
حفصة قد فرغ من الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله فلما أصيب فسطاط زياد بن خصفة بقي طنب من الأطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل
عبيد الله بن عمر كان ناحية مجرورة حتى ربطوا الطنب برجله وأقبلت امرأتاه حتى وقفتا عليه فبكتا عليه وصاحتا فخرج زياد بن خصفة فقيل له هذه بحرية
ابنة هانئ الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة أخي قالت تدفع زوجي إلي فقال نعم خذيه فجيء ببغل فحملته عليه فذكروا أن يديه ورجليه
خطتا بالأرض من البغل قال نصر وقال زفر بن كعب بن جعيل عبيد الله بن عمر وقوله يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت يقطر الحتف والدما ألا
يا لقوم اصبروا إن صبركم أعف وأحجى عفة وتكرما فلما تدانى القوم خر مجدلا صريعا بلا في الترب كفيه والفما وخلف أطفالا يتامى أذلة وعرسا
عليه تسلب لدمع أيما حلالا لها الخطاب لا تعتهم وقد كان يحمي غيره أن يكلما وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله وأن حريث بن جابر
الحنفي قتله ألا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي اللغى والتهددا وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما تعودا فأصبحت مسلوبا
على شاطئ صريع القنا تحت العجاجة مفردا تشق عليك الجيب ابنة هانئ مسلمة تبكي النشيج والتلددا وكانت ترى ذا الأمر قبل عيانه ولكن حكم الله
أهدى لك الردى وقالت عبيد الله لا تأت وائلا وقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما منيتها فتسليت عليك وأمسى الجيب منها مقددا
حبال أخو الهيجا حريث بن جابر بجاي بها النهر منها كان حماة الحي بكر بن وائل بذي الرمث أسد قد تبوأن عرقدا نصر فأما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله
وأن قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم أبو شجاع الحميري
وكان من ذوي البصائر مع علي ع فقال يا معشر حمير تبت أيديكم أترون معوية خيرا من علي ع أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لك نية
في الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع والله لأعلم ما معوية بأفضل من علي ع ولكني أقاتل على دم عثمان قال فأصيب ذو الكلاع ح قتله خندف البكري
في المعركة قال نصر فحدثنا عمرو قال حدثنا الحرث بن حصيرة أن ابن ذي الكلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس رسولا يسأله أن يسلم إليه جثة أبيه فقال الأشعث
إني أخاف أن يتهمني أمير المؤمنين في أمره فاطلبه من سعيد بن قيس فهو في الميمنة فذهب إلى معوية فاستأذنه أن يدخل إلى عسكر علي ع يطلب أباه بين القتلى
وقال له إن عليا ع قد منع أن يدخل أحد منا إلى معسكره يخاف أن يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فأرسل إلى سعيد بن قيس الهمداني يستأذنه
في ذلك فقال سعيد إنا لا نمنعك من دخول العسكر إن أمير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم إلى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم أتى
الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده وقد ربطت رجله بطنب من أطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا أهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال أتأذنون لنا في طنب من أطناب فسطاطكم ومعه عبد أسود لم يكن معه غيره فقالوا قد أذنا لكم قالوا له معذرة إلى الله و
إليكم أما إنه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه إليه فوجده قد انتفخ وكان من أعظم الناس خلقا فلم يطق احتماله فقال هل من فتى معوان
فخرج إليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال له ابنه ومن الذي يحمله إذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال
فانطلقا به قال نصر وقال معوية لما قتل ذو الكلاع لأنا أشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لأن ذا الكلاع كان يحجر على معوية في أشياء
كان يأمر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والأشعريون من أهل الشام على مذحج من أهل العراق جعلهم معوية
بإزائهم ونادى منادي عك ويل لأم مذحج من عك لنتركن أمهم تبكي نقتلهم بالطعن ثم الضرب بكل قرن باسل مصك فلا رجال كرجال عك
فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا أي اضربوا السوق مواضع الخدم وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم ونادى مناد
جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله في جذام ألا تذكرون الأرحام أفنيتم لخم الكرام والأشعريين وآل ذي
حمام أين النهى والأحلام هذي النساء تبكي الأعلام ونادى منادي عك يا عك أين المفر اليوم تعلم ما الخبر إنكم قوم صبر كونوا كجمع المطر
لا تشمتن بكم مضر حتى يحول ذا الخبر ونادى منادي الأشعريين يا مذحج من للنساء غدا إذا أفناكم الردى الله الله في الحرمات أما تذكرون نساءكم
والبنات أما تذكرون فارس والروم والأتراك لقد أذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالأفواه قال نصر وحدثنا
عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول أعطاني علي ع ذلك اليوم راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم أنه لا تخفق على رأسك راية
مثلها أبدا هذه راية رسول الله ص قال فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي إلى الحصين وقال هل لك أن تعطيني الراية أحملها لك فيكون لك
ذكرها ويكون لي أجرها فقال الحصين وما غنائي يا عم عن أجرها مع ذكرها قال إنه لا غنى بك عن ذلك ولكن أعرها ساعة فما أسرع ما ترجع إليك قال
الحصين فقلت إنه قد استقبل الموت وإنه يريد أن يموت مجاهدا فقلت له خذها فأخذها ثم قال لأصحابه إن عمل الجنة كره كله وثقيل وإن عمل النار خف كله
وخبيث إن الجنة لا يدخلها إلا الصابرون الذين صبروا أنفسهم على فرائض الله وأمره وليس شيء مما افترض الله على العباد أشد من الجهاد هو أفضل الأعمال ثوابا
من عند الله فإذا رأيتموني قد شددت فشدوا ويحكم أما تشتاقون إلى الجنة أما تحبون أن يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل أبو عرفاء وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف الشام فنقضتها وقال مجز بن ثور أضربهم ولا أرى معوية الأبرج العين العظيم الحاوية

هوت به

ابتْ عبادٌ غادروها الْمواقف قلت هذا الشعر نظم كعب بن جعيل بصفين خيرها جزا الله قوما بصفين خيرها
بما رجوا حتى راى الله صبرهم وحتى اسيرت بالاكف المصاحف فاسئلتم عن ابن صونة يرجع الى نساء عبيد الله
بعد رفع المصاحف وتحكيم الحكمين بذكر فيه ما مضى لهم من الحرب على عادة شعر العرب والضمير في قوله دعاهن
وكان تحته اسما بنت عطارد بن حاجب بن زرارة التميمي وبحرية بنت هانئ بن قبيصة الشيباني وكان عبيد الله قد اخرجهما معه الى الحرب ذلك اليوم لينظرا اليه
فوقفتا في رجال التين اولى اسما بنت عطارد اشار كعب بن جعيل بقوله يتبدل من اسما اسيا وائل والشعر يدل على ان ربيعة قتلته لا همدان ولا حضرموت
موت ويدل ايضا ما رواه ابو هيثم بن دويل الهمداني في كتاب صفين قال شدت ربيعة الكوفة وعليها زياد بن حصفة على عبيد الله بن عمر ذلك اليوم وكان معوية
حفصة قد فزع من الناس فخرج سهم عبيد الله بن عمر على ربيعة فقتله فلما اضرب فسطاط زياد بن حصفة بقي طنب من الاطناب لم يجدوا له وتدا فشدوه برجل
عبيد الله بن عمر كان ناحية فجروه حتى ربطوا الطنب برجله واقبلت امراته حتى وقفت عليه فبكت عليه وصاحت فخرج زياد بن حصفة فقيل له هذه بحرية
ابنة هانئ بن قبيصة الشيباني ابنة عمك فقال لها ما حاجتك يا ابنة اخي قالت تدفع زوجي الي فقال نعم خذيه فجي ببغل فحملته عليه فذكروا ان يديه ورجليه
خطتا بالارض من البغل قال نصر وقال كعب بن جعيل يبكي عبيد الله بن عمر وقوله يقول عبيد الله لما بدت له سحابة موت يقطر الحتف والدما الا
يا لقوم اصبروا ان صبركم اعف واحجى عفة وتكرما فلما تدانى القوم خر مجدلا صريعا بلاقي الترب كفيه والفما وخلف اطفالا يتامى اذلة وعرسا
عليه تسلب لا تفتح اتما حلالا لها الخطاب لا تغتمم وقد كان يحمي غير ان يكلما وقال الصلتان العبدي يذكر مقتل عبيد الله وان حريث بن جابر
الحنفي قتله الا يا عبيد الله ما زلت مولعا ببكر لها تهدي اللقى والتهددا وكنت سفيها قد تعودت عادة وكل امرئ جار على ما تعودا فاصبحت مسلوبا
على شاطئ صريع القنا تحت العجاجة مفردا تشق عليك الجيب ابنة هانئ مسلمة تبكي الشجاع والسيدا وكانت ترى ذا الامر قبل عيانه ولكن حكم الله
اهدى لك الردى وقالت عبيد الله لا تأت وائلا وقلت لها لا تعجلي وانظري غدا فقد جاء ما منيتها فتسلبين عليك واسي الجيب منها مقددا
حبال اخو الهيجا حريث بن جابر يجلي بها النهر مزبدا كان حماة الحي بكر بن وائل بذي الرمث اسد قد تبوأن عرقدا نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله
وان قاتله خندف البكري وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم ابو شجاع الحميري
وكان من ذوي البصائر مع علي ع فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معوية خيرا من علي ع اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية
في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله الا اعلم ما معوية بافضل من علي ع ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندف البكري
في المعركة قال نصر فحدثنا عمر قال حدثنا الحرث بن حصيرة ان ابن ذي الكلاع ارسل الى الاشعث بن قيس رسولا يساله ان يسلم اليه جثة ابيه فقال الاشعث
اني اخاف ان يتهمني امير المؤمنين في امره فاطلبه من سعيد بن قيس وهو في الميمنة فذهب الى معوية فاستاذنه ان يدخل الى عسكر علي ع يطلب اباه بين القتلى
وقال له ان عليا ع قد منع ان يدخل احد منا الى معسكره يخاف ان يفسد عليه جنده فخرج ابن ذي الكلاع فارسل الى سعيد بن قيس الهمداني يستاذنه
في ذلك فقال سعيد انا لا امنعك من دخول العسكر ان امير المؤمنين لا يبالي من دخل منكم الى معسكره فادخل فدخل من قبل الميمنة فطاف فلم يجده ثم اتى
الميسرة فطاف فلم يجده ثم وجده وقد ربطت رجله بطنب من اطناب بعض فساطيط العسكر فوقف على باب الفسطاط فقال السلام عليكم يا اهل البيت
فقيل له وعليك السلام فقال اتاذنون لنا في طنب من اطناب فسطاطكم ومعه عبد اسود لم يكن معه غيره فقالوا قد اذنا لكم قالوا له معذرة الى الله و
اليكم اما انه لولا بغيه علينا ما صنعنا به ما ترون فنزل ابنه اليه فوجده قد انتفخ وكان من اعظم الناس خلقا فلم يطق احتماله فقال هل من فتى معوان
فخرج اليه خندف البكري فقال تنحوا عنه فقال ابنه ومن الذي يحمله اذا تنحينا قال يحمله قاتله فاحتمله خندف حتى رمى به على ظهر بغل ثم شده بالحبال
فانطلقا به قال نصر وقال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشياء
كان يامر بها قال نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق جعلهم معوية
بازائهم ونادى منادي عك ويل لام مذحج من عك لنتركن امهم تبكي نقتلهم بالطعن ثم الضرب بكل قرن باسل مصك فلا رجال كرجال عك
فنادى منادي مذحج يا لمذحج خدموا اي اضربوا السوق مواضع الخدم وهي الخلاخيل فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم ونادى منادي
جذام حين طحنت رحا القوم وخاضت الخيل والرجال في الدماء الله الله في جذام الا تذكرون الارحام افنيتم لخم الكرام والاشعريين وآل ذي
حمام ابن لهي والاحلام هذي الدماء سبكي الاعلام ونادى منادي عك يا عك ابن المر البوم نعلم ما الخبر لانكم قوم صبر كونوا كجمع المطر
لا تشمتن بكم مضر حتى يحول ذو الخبر ونادى منادي الاشعريين يا مذحج من للنساء غدا اذا افناكم الردى الله الله في الحرمات اما تذكرون نساءكم
والبنات اما تذكرون فارس والروم والاتراك لقد اذن الله فيكم بالهلاك قال والقوم ينحر بعضهم بعضا ويتكادمون بالافواه قال نصر وحدثنا
عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ع ذلك اليوم راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على راسك راية
مثلها ابدا هذه راية رسول الله ص قال فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك
ذكرها ويكون لي اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها قال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال
الحصين فقلت انه قد استقبل وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله
وحبيب ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وامره وليس شيء مما فرض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا
من عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا
فقتل ابو عرفاء رحمه الله وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف الشام فنقضتها وقال مجزاة بن ثور اضربهم ولا ارى معوية الابرج العين العظيم الحاوي

موت بني الناد ام هاوية حادره فيها كلاب عاوية قطعنا لاهد هاوية قال نصر فكان حريث بن جابر يومئذ نازلاً بين الصفين في قبة له حمراء
يسقي أهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء أكل ومن شاء شرب ففي ذلك يقول شاعرهم فلو كان بالدهنا حريث بن جابر
لأصبح بحراً بالمفازة جاريا قلت هذا حريث بن جابر وهو الذي كتب معوية إلى زياد في أمره بعد عام الجماعة وحريث عامل لزياد على همدان أما بعد فاعزل
حريث بن جابر عن عمله فما ذكرت مواقفه بصفين إلا كانت حرارة في صدري وكتب إليه زياد يخفض عليك يا أمير المؤمنين فإن حريثاً قد بلغ من
الشرف مبلغاً لا تزيده الولاية ولا ينقصه العزل قال نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا
بالرماح حتى تقصفت وتناثرت أسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالأفواه ثم تراموا
بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من أهل العراق يمر على أهل الشام فيقول كيف آخذ إلى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ويمر الرجل من أهل
الشام على أهل العراق فيقول كيف آخذ إلى راية بني فلان فيقولون ههنا لا حفظك الله ولا عافاك قال نصر فقال معوية لعمرو بن العاص أما ترى
يا أبا عبد الله إلى ما قد دفعنا كيف ترى أهل العراق غداً ما بعين إلا لهو من خطر عظيم فقال له إن أصبحت غداً ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف
الإبل حول فحلها لقيت منهم جلاداً صادقاً وبأساً شديداً وكانت التي لا سوى لها فقال معوية أيجوز أنك تخوفنا يا أبا عبد الله قال إنك سألتني
فأجبتك فلما أصبحوا في اليوم العاشر أصبحوا وربيعة محدقة بعلي عليه السلام إحداق بياض العين بسوادها قال نصر فحدثني عمرو قال لما أصبح علي هذا
اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فإن أصيب فيكم افتضحتم
ألا ترون قائماً تحت راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب إن وصل إلى علي وفيكم رجل حي فامنعوه اليوم واصدقوا
عدوكم اللقاء فإنه حمد الحياة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالأيمان العظيمة منها تبايع سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل منهم خلفه حتى يردوا سرادق معوية
فقاتلوا ذلك اليوم قتالاً شديداً لم يكن قبله مثله وأقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر إليهم أقبلوا قال إذا قلت قد ولت ربيعة أقبلت كتائب منها
كالجبال تجالد ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال أرى أن لا تحنث أخاً لي اليوم فقام معوية وخلى لهم سرادقه ورحله وخرج فاراً عنه لائذاً ببعض مضارب
أهل الشام في أخريات الناس فدخله وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت ولك إمرة خراسان إن لم تتم فقطع
خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برئت أيمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية أمره معوية على خراسان وبعثه إليها فمات قبل
أن يبلغها قال نصر في حديث عمر بن سعد أن علياً صلى بهم هذا اليوم صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما أبصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا
قتالاً شديداً ثم إن خيل أهل الشام حملت على خيل أهل العراق فاقتطعوا من أصحاب علي ألف رجل أو أكثر فأحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين أصحابهم
فلم يروهم فنادى علي يومئذ ألا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فأتاه رجل من جعفي يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس أدهم كأنه غراب
مقنع في الحديد لا يرى منه إلا عيناه فقال يا أمير المؤمنين مرني بأمرك فوالله لا تأمرني بشيء إلا صنعته فقال علي سمحت بأمر لا يطاق حفظك الله وصدقا
وإخوان الوفاء قليل جزاك الله الناس خيراً فإنك لعمرك فضل ما هنا الجزيل أبا الحرث شد الله ركنك احمل على أهل الشام حتى تأتي أصحابك فتقول لهم
إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل نحن ونكبر من ههنا واحملوا من جانبكم ونحمل نحن من جانبنا على أهل الشام
فضرب الجعفي فرسه حتى إذا أقامه على أطراف سنانه حمل على أهل الشام المحيطين بأصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فأفرجوا له حتى خاص إلى أصحابه
فلما رأوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل أمير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل
نحن من جانبنا ففعلوا ما أمرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو وأصحابه وحمل على أهل الشام وحملوا هم من وسط أهل الشام فانفرج عنهم وخرجوا وما
أصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من فرسان الشام يومئذ زهاء سبعمائة إنسان وقال علي من أعظم الناس عناء فقالوا أنت يا أمير المؤمنين فقال
كلا ولكنه الجعفي قال نصر وكان علي عليه السلام لا يعدل بربيعة أحداً من الناس فشق ذلك على مضر وأظهروا لهم القبيح وأبدوا ذات أنفسهم فقال الحضين بن
المنذر الرقاشي شعراً أغضبهم من جملته أرى مضراً صارت ربيعة دونها شعار أمير المؤمنين وذو الفضل فأبدوا إلينا ما تجن صدورهم هو السوء والبغضاء
والحقد والغل فأبلوا بلاءنا أو أقروا بفضلنا ولن تلحقونا الدهر ما حنت الإبل وقام أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد بن حاجب
بن زرارة التميمي وقبيصة بن جابر الأسدي وعبد الله بن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فأتوا علياً فتكلم أبو الطفيل فقال إنا والله يا أمير المؤمنين ما نحسد
قوماً خصهم الله منك بخير وإن هذا الحي من ربيعة قد ظنوا أنهم أولى بك منا فاعفهم عن القتال أياماً واجعل لكل امرئ منا يوماً نقاتل فيه فإنا إذا
اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم أعطيكم ما طلبتم وأمر ربيعة أن تكف عن القتال وكانت بإزاء اليمن من صفوف أهل الشام فغدا
أبو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم أمام الخيل وهو يقول طاعنوا وضاربوا ثم حمل وارتجز فقال قد ضاربت في حربها
كنانة والله يجزيها بحسنى من فرغ الصبر عليه زانه أو غلب الجبن عليه شانه أو كفر الله فقد أهانه غداً يعض من عصى بنانه فاقتتلوا قتالاً شديداً
ثم انصرف أبو الطفيل إلى علي فقال يا أمير المؤمنين إنك أنبأتنا أن أشرف القتل الشهادة وأحظى الأمر الصبر وقد والله صبرنا حتى أصبنا فقتيلنا
شهيد وحينا سعيد فليطلب من بقي ثار من مضى فإنا وإن كنا قد ذهب صفونا وبقي كدرنا فإن لنا ديناً لا يميل به الهوى ويقيناً لا تزحمه الشبهة
فأثنى علي عليه خيراً ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم إني أتبع آثار أبي الطفيل فاتبعوا
آثار كنانة ثم قدم رايته وارتجز فقال قد ضاربت في حربها تميم إن تميماً خطرها عظيم لها حديث ولها قديم إن الكريم نسله كريم دين قويم
من لم ترد بهم رايتي فلوم ثم طعن برايته حتى خضبها وقاتل أصحابه قتالاً شديداً حتى أمسوا وانصرف عمير إلى علي عليه السلام وعليه سلاحه فقال

وبلغوا من عفوهم جهده وهلم ان شاء الله ثم غدا في اليوم الثالث
يا امير المؤمنين قد كان ظني بالناس حسنا وقد رايت منهم فوق ظني قاتلوا من كل جهة وبلغوا من عدوهم جهده فما انا فلا اقصر دون صواحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم
شبيب بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي ... لسنا باوباش ولا ببيض البلد
قال فلما انظر في حربها بنو اسد ما مثلها تحت العجاج من احد اقرب من يمن واناى من نكد كاننا ركنا ثبير او احد لسنا باوباش ولا ببيض البلد
لكننا المحة من ولد معد فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم انصرف ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فحارب بهم
حتى الليل ثم انصرفوا قال نصر فانتصرت المضرية من ربيعة وظهر اثرها وعرف بلاؤها وقال ابو الطفيل خاضت كنا نرى في حربها وخاضت تميم وخاضت
اسد وخاضت هوازن يوم القنا فما خام منا ومنهم احد لقينا الفوارس يوم الخميس والعيلة والسبت ثم الاحد فامدادهم خلف اذنابهم و
ليس لنا من سوانا مدد فلما تنادوا باباتهم دعونا معدا ونعم المعد فظلنا نفلق هاماتهم ولم نك فيها ببيض البلد ونعم الفوارس يوم اللقا
فقل في عديد وقل في عدد وقل في طعان كفرغ الدلا وضرب عظيم كنار الوقد ولكن عصفنا بهم عصفة وفي الحرب يمن وفيها نكد طحنا الفوارس
وسط العجاج وسقنا الزعانف سوق النقد وقلنا على انا والله ونحن لطاعته كالولد قال نصر وحدثنا عمرو عن الاشعث بن سويد عن
كردوس قال كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد وعمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر
قال قام علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن
عصاه ان يرحم فبفضله ومنه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا
من امر الدنيا والاخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان لعلمه فيه رؤوفا رحيما واكثر خلق الله حلما
وافضلهم علما واوفاهم بعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة قط بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى صلى الله عليه مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في
الله حق جهاده حتى اتاه اليقين صلى الله عليه فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته
وقد عهد الي رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم
يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلاة مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعاوية
طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن على باطلهم وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا
يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا بل نموت معك ونحيى
معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر النبي اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحياتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني على بينة من
ربي وعلى الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلاة القوم في ذلك
اليوم الا تكبيرا قال وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل اشتهر بالباس والنجدة منه
فنادى من يبارز فخرج اليه مرتفع بن الوضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ
بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض وقام عليها بغيا واعتداء ثم نادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله
وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معاوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة
ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط
في دمه ثم نادى من يبرز فبرز اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين يا معوية هلم الي فبارزني ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال
عمرو بن العاص اغتنمه فقد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني لا اطمع ان يظفرك الله به فقال يا معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي
اذهب اليه فليس مثلي يخدع قال نصر وحدثنا عمر وقال حدثنا خالد بن عبد الواحد الجزري قال حدثني من سمع عمرو بن العاص قبل الوقعة العظمى
بصفين وهو يحرض اهل الشام وقد كان منحنيا على قوس فقال الحمد لله العظيم في شانه القوي في سلطانه العلي في مكانه الواضح في برهانه احمده على
حسن البلاء وتظاهر النعماء في كل رزية من بلاء او شدة او رخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ثم انا نحتسب عند
الله رب العالمين ما اصبح في امة محمد من اشتعال نيرانها واضطراب حبلها ووقوع باسها بينها فانا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين
او لا تعلمون ان صلاتنا وصلاتهم وديننا ودينهم واحد ولكن الاهواء مختلفة اللهم اصلح هذه الامة بما اصلحت به اولها واحفظ فيما بينها مع ان القوم
قد وطئوا بلادكم وبغوا عليكم فجدوا في قتال عدوكم واستعينوا بالله ربكم وحافظوا على حرماتكم ثم جلس قال نصر وخطب عبد الله بن العباس اهل العراق
يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا ثم جعل كل شيء يبلى ويفنى
غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا ونذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه بالطاعة على من
يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا الله الى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه
الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول
الله صلعم كل مشاهده التي فيها الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب
مع رسول الله صلعم وهو يقول صدق الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد
على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله معذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا
بالحق وانت خير الفاتحين قال نصر وحدثنا عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار يوم صفين فقال انهضوا معي
عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم ظالم انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم
ولو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه لم يحدث شيئا وذلك انه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت
الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤوها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون
ويرعون منها ان القوم لم يكن لهم سابقة يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا
وتلك مكيدة فلا تقولوا بها ما ترون ولولاها ما بايعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب
الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك وطالما بغيت للاسلام عوجا ثم قال اللهم انك تعلم اني لو
اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلته اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت
اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا اليوم هذا هو ارضى لك من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته قال نصر وحدثني
عمرو بن سعيد عن الشعبي قال نادى عمار عبيد الله بن عمر فقال له بعت دينك بالدنيا من عدو الله وعدو الاسلام وطلبت هوى ابيك فقال
كلا ولكني اطلب بدم عثمن الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب بشيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت
غدا فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك وروى ابن ديزيل في كتاب صفين عن سيف الضبي قال سمعت الصعب بن حكيم من شريك بن نملة المحاربي
يروي عن ابيه عن جده شريك قال كان الناس من اهل العراق واهل الشام يقتتلون ايام صفين ويتزايلون فلا يستطيع الرجل ان يرجع الى مكانه
حتى يسفر الغبار عنه فاقتتلوا يوما واسفر الغبار فاذا علي تحت رايتنا يعني بني محارب فقال هل من ماء فاتيته باداوة فخنثتها له ليشرب فقال
لا انا نهينا ان نشرب من افواه الاسقية ثم علق سيفه وانه لمختضب بالدم من ظبته الى قائمه فصببت له على يديه فغسلهما حتى انقاهما ثم شرب بيديه حتى
اذا روي رفع راسه ثم قال اين مضر فقلت انتم هم يا امير المؤمنين فقال من انتم بارك الله فيكم فقلنا نحن بنو محارب فعرف موقفه ثم رجع الى موضعه قلت خنثت
الاداوة اذا ثنيت فاها الى خارج وانما نهى رسول الله صلعم عن اختناث الاسقية لان رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل الى جوفه حية كانت في السقاء قال ابن
ديزيل وروى اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني عبد الملك بن قدامة بن ابرهيم بن حاطب الجمحي عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال لي رسول الله صلعم كيف بك يا عبد الله اذا بقيت في حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم وكانوا هكذا وخالف بين اصابعه قلت تامرني
بامر يا رسول الله قال تاخذ مما تعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصة نفسك وتدع الناس وعوام امرهم قال فلما كان يوم صفين قال له ابوه عمرو بن العاص يا عبد الله
اخرج فقاتل فقال يا ابتاه اتامرني ان اخرج فاقاتل وقد سمعت ما سمعت يوم عهد الي رسول الله صلعم ما عهد فقال انشدك الله يا عبد الله الم يكن اخر ما
عهد اليك رسول الله صلعم ان اخذ بيدك فوضعها في يدي فقال اطع اباك فقال اللهم بلى قال فاني اعزم عليك ان تخرج فتقاتل فخرج عبد الله بن عمرو فقاتل
يومئذ متقلدا سيفين ومن شعر عبد الله بن عمرو بعد ذلك يذكر صفين فلو شهدت جمل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منها الذوائب عشية جاء
اهل العراق كانهم سحاب ربيع زعزعته الجنائب اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لهم كتائب منهم وارجحنت كتائب وجئناهم نردي كان صفوفنا من البحر مد موجه
متراكب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة النهار ما تولى المناكب فقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا فقلنا بلى انا نرى ان نضارب وروى
ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا مسهر بن عبد الملك بن سلع الهمداني قال حدثني ابي عن عبد خير الهمداني قال كنت انا وعبد خير في سفر فقلت
يا ابا عمارة حدثني عن بعض ما كنتم فيه بصفين فقال يا ابن اخي وما سؤالك فقلت احببت ان اسمع منك شيئا فقال يا ابن اخي انا كنا نصلي الفجر فنصف
نحن واهل الشام ونشرع الرماح اليهم ويشرعونها الينا لو دخلت تحتها لاظلتك والله يا ابن اخي انا كنا لنقف ويقفون في الحرب لا نفر ولا يفرون حتى نصلي العشاء
الاخرة ما يعرف الرجل منا طول ذلك اليوم من عن يمينه ولا من عن يساره من شدة الظلمة والنقع الا بوقع الحديد بعضه على بعض يبرق منه شعاع كشعاع
الشمس فيعرف الرجل من عن يمينه ومن عن يساره حتى اذا صلينا العشاء الاخرة جررنا قتلانا الينا فتوسدناهم حتى نصبح وجروا قتلاهم فتوسدوهم
حتى يصبحوا فقلت له يا ابا عمارة هذا والله الصبر وروى ابن ديزيل قال كان عمرو بن العاص اذا مر عليه رجل من اصحاب علي فسال عنه فاخبر فقال من
يشهد على معوية انهما بريان من دم ابن قال جلس عمرو بن العاص بصفين في رواق وكان اهل العراق يحتسبون قتلاهم واهل الشام يحملون قتلاهم في
العبا والاكسية يجاوزون بينها الى مدائنهم فكلما مر عليه برجل قال من هذا فيقال فلان فقال عمرو كم من رجل احسن في الله عظيم الحال لم ينج من قتله فلان و
فلان قال يعني عليا ومعوية قلت ليت شعري لم يبرئ نفسه وكان راسا في الفتنة بل لولاه لم تكن ولكن الله تعالى انطقه بهذا الكلام واشباهه ليظهر بذلك
شكه وانه لم يكن على بصيرة من امره وروى نصر بن مزاحم قال حدثني يعلى بن يعلى قال حدثني صباح المزني عن الحرث بن حصين عن زيد بن ابي رجاء عن اسماء
ابن حكيم الفزاري قال كنا بصفين مع علي تحت راية عمار بن ياسر ارتفاع الضحى وقد استظللنا ببرد احمر اذ اقبل رجل يستقري الصف حتى انتهى الينا فقال

ابكم عمار بن ياسر فقال عمار انا عمار قال ــــ ابو اليقظان قال نعم قال ان لي اليك حاجة فانطق بها سرا او علانية قال اختر لنفسك ايهما شئت قال
لا بل علانية قال فانطق قال اني خرجت من اهلي مستبصرا في الحق الذي نحن عليه لا اشك في ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل فلم ازل على ذلك مستبصرا
حتى ليلتي هذه فاني رايت في منامي مناديا تقدم فاذن وشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم فصلينا صلاة واحدة وتلونا كتابا واحدا
ودعونا دعوة واحدة فادركني الشك في ليلتي هذه فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى اصبحت فاتيت امير المؤمنين فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عمار بن ياسر قلت
لا قال فالقه فانظر ما يقول لك عمار فاتبعه فجئتك لذلك فقال عمار تعرف صاحب الراية السوداء المقابلتي فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع رسول
الله ثلث مرات هذه الرابعة فما هي بخيرهن ولا ابرهن بل هي شرهن وافجرهن اشهدت بدرا واحدا ويوم حنين او شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال
فان مراكزنا اليوم على مراكز رايات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر ويوم احد ويوم حنين وان مراكز رايات هؤلاء على مراكز رايات المشركين من
الاحزاب فهل ترى هذا العسكر ومن فيه والله لوددت ان جميع من اقبل مع معوية ممن يريد قتالنا مفارقا للذي نحن عليه كانوا خلقا واحدا فقطعته وذبحته
والله لدماؤهم جميعا احل من دم عصفور افترى دم عصفور حراما قال لا بل حلال قال فانهم حلال كذلك اتراني بينت لك قال قد بينت لي قال فاختر اي
ذلك احببت فانصرف الرجل فدعاه عمار ثم قال سيضربونكم باسيافهم حتى يرتاب المبطلون منكم
فيقولوا لو لم يكونوا على حق ما ظهروا علينا والله ما هم من الحق على ما يقذي عين ذباب
والله لو ضربونا باسيافهم حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على حق وانهم
على باطل قال ــــ نصر وحدثنا يحيى بن يعلى عن الاصبغ
بن نباتة قال جاء رجل الى علي فقال يا امير المؤمنين
هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة
واحدة والرسول واحد
والصلوة واحدة
والحج واحد
فماذا نسميهم قال سمهم بما سماهم الله في كتابه قال ما كل ما في الكتاب اعلمه قال اما سمعت الله يقول تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الى قوله ولو شاء
الله
ما اقتتل
الذين من بعدهم من
بعد ما جاءتهم البينات ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر فلما
وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله وبالحق فنحن الذين
امنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته وارادته وهذا
اخر الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي ويتلوه الجزء
السادس ان شاء الله تعالى وتقدس راقم الحروف اقل الحاج ميرزا محمد خلف مرحوم ملا حسين
الخوانساري في يوم الاحد سنة سبعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية المصطفوية فى سنة ١٢٧٠

ونادى بالصلوة ونادى مناديهم مثل ذلك

الجزء السادس من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين **الأصل** ومن كلام له ع في معنى الانصار قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله قال ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير فقال ع فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال لو كانت الامامة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول عليه السلام فقال ع احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **الشرح** قد ذكرنا فيما تقدم طرفا من اخبار السقيفة فاما هذا الخبر الوارد في الوصية بالانصار فهو خبر صحيح اخرجه الشيخان محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس رض بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله ص فدخلا على النبي ص واخبراه بذلك فخرج ص وقد عصب على راسه حاشية برد فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم فاما كيفية الاحتجاج على الانصار فقد ذكرها علي ع وهي انه لو كان صلوات الله وسلامه عليه ممن يجعل الامامة فيهم لاوصى اليهم ولم يوص بهم والى هذا نظر عمرو بن سعيد بن العاص وهو المسمى بالاشدق فان اباه لما مات خلفه غلاما فدخل الى معوية فقال الى من اوصى بك ابوك فقال ان هذا الغلام الاشدق فسمي الاشدق فاما قول امير المؤمنين احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة فكلام قد تكرر منه امثاله نحو قوله اذا احتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول الله ص كانت الحجة لنا على المهاجرين بذلك قائمة فان فلجت حجتهم كانت لنا دونهم والا فالانصار على دعواهم ونحو هذا المعنى قول العباس لابي بكر واما قولك نحن شجرة رسول الله ص فانكم جيرانها ونحن اغصانها ونحن نذكر خبر السقيفة قال اخبرني احمد بن اسحق قال حدثنا احمد بن سيار قال حدثنا سعيد بن كثير الانصاري ان النبي ص لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا ان رسول الله ص قد قبض فقال سعد بن عبادة لابنه قيس او لبعض بنيه اني لا استطيع ان اسمع الناس كلامي لمرضي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويسمع ابنه فيرفع به صوته ليسمع قومه فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه ان قال ان لكم سابقة الى الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله ص لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله ولا يعزوا دينه ولا يدفعوا عنه عداه حتى اراد الله بكم خير الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقاموا لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لنبيكم بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله تعالى وهو عنكم راض وبكم قرير عين فشدوا ايديكم بهذا الامر فانكم احق الناس واولاهم به فاجابوا جميعا ان وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما امرت نوليك هذا الامر فانت لنا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام بينهم فقالوا ان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون واصحاب رسول الله الاولون ونحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعونا هذا الامر من بعده فقالت طائفة منهم اذا نقول منا امير ومنكم امير لن نرضى بدون هذا ابدا لنا في الايواء والنصرة ما لهم في الهجرة ولنا في كتاب الله ما لهم فليسوا يعدون شيئا الا ونعد مثله وليس من راينا الاستيثار عليهم فمنا امير ومنهم امير فقال سعد بن عبادة هذا اول الوهن واتى الخبر عمر فاتى منزل رسول الله ص وكان الذي اتاه معن بن عدي فاخذ بيد عمر وقال قم فقال عمر اني عنك مشغول فقال انه لا بد من قيام فقام معه فقال له ان هذا الحي من الانصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معهم سعد بن عبادة يدورون حوله انت المرجى ونجلك المرجى وثم اناس من اشرافهم وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى واذكر لاخوتك واحتالوا لانفسكم فاني انظر الى باب فتنة قد فتح الساعة الا ان يغلقه الله ففزع عمر اشد الفزع حتى اتى ابا بكر فاخذ بيده فقال قم فقال ابو بكر اني عنك مشغول فقال عمر لا بد من قيام وسنرجع ان شاء الله فقام ابو بكر مع عمر فحدثه الحديث ففزع ابو بكر اشد الفزع وخرجا مسرعين الى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من اشراف الانصار ومعهم سعد بن عبادة وهو مريض فاراد عمر ان يتكلم ويمهد لابي بكر وقال خشيت ان يقصر ابو بكر عن بعض الكلام فلما نبس عمر كفه ابو بكر وقال له على رسلك فتلق الكلام ثم تكلم بعد كلامي بما بدا لك فتشهد ابو بكر ثم قال ان الله جل ثناؤه بعث محمدا بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه وكنا معاشر المسلمين المهاجرين اول الناس اسلاما والناس لنا في ذلك تبع ونحن عشيرة رسول الله ص واوسط العرب انسابا ليس من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وانتم انصار الله وانتم نصرتم رسول الله ص ثم انتم وزراء رسول الله ص واخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين وفيما كنا فيه من خير فانتم احب الناس الينا واكرمهم علينا واحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله الى اخوانكم من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوهم فانتم المؤثرون على انفسهم حين الخصاصة واحق الناس ان لا يكون انتقاض هذا الدين واختلاطه على ايديكم وانا ادعوكم الى ابي عبيدة وعمر فكلاهما قد رضيت لهذا الامر وكلاهما اراه له اهلا فقال عمر وابو عبيدة ما ينبغي لاحد من الناس ان يكون فوقك انت صاحب الغار ثاني اثنين وامرك رسول الله بالصلاة فانت احق الناس بهذا الامر فقال الانصار

ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم ولا احد احب الينا ولا ارضى عندنا منكم ولكنا نشفق فيما بعد هذا اليوم ونحذر ان يغلب على هذا الامر من ليس منا ولا منكم فلو
جعلتم اليوم رجلا منكم بايعنا ورضينا على انه اذا هلك اخترنا واحدا من الانصار فاذا هلك كان آخر من المهاجرين ابدا ما بقيت هذه الامة كان ذلك اجدر ان يُعدل
في امة محمد فيشفق الانصاري ان يزيغ فيقبض عليه القرشي ويشفق القرشي ان يزيغ فيقبض عليه الانصاري فقام ابو بكر فقال ان رسول الله لما بعث
عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخالفوه وشاقوه وخص الله المهاجرين الاولين بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم
ولم يستوحشوا لكثرة عدوهم فهم اول من عبد الله في الارض وهم اول من آمن برسول الله وهم اولياؤه وعترته واحق الناس بالامر بعده لا ينازعهم فيه الا
ظالم وليس احد بعد المهاجرين فضلا وقدما في الاسلام مثلكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الامور فقام الحباب
بن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم ايديكم انما الناس في فيئكم وظلكم ولن يجير مجير على خلافكم ولا يصدر الناس الا عن امركم انتم اهل
الايواء والنصرة واليكم كانت الهجرة وانتم اصحاب الدار والايمان والله ما عُبد الله علانية الا عندكم وفي بلادكم ولا جُمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا
عرف الايمان الا من اسيافكم فاملكوا عليكم امركم فان ابى هؤلاء فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد ان العرب لا ترضى ان تؤمركم
ونبيها من غيركم وليس تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم واولو الامر منهم لنا بذلك الحجة الظاهرة من ذا يخاصمنا في سلطان محمد وميراثه
ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة فقام الحباب فقال يا معشر الانصار لا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم
من الامر فان ابوا عليكم ما اعطيتموه فاجلوهم عن بلادكم وتولوا هذا الامر عليهم فانتم اولى الناس بهذا الامر انه دان لهذا الامر باسيافكم من لم يكن يدين
له انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد احد علي ما اقول الا حطمت انفه بالسيف قال فلما رأى بشير بن سعد
الخزرجي ما اجتمعت عليه الانصار من امر سعد بن عبادة وكان حاسدا له وكان من سادة الخزرج قام فقال ايها الانصار انا وان كنا ذوي سابقة فانا لم نرد
بجهادنا واسلامنا الا رضى ربنا وطاعة نبينا ولا ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا ان محمدا رجل من قريش وقومه
احق بميراث امره وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم فقام ابو بكر وقال هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم
فقالا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفة رسول الله على الصلاة والصلاة افضل الدين ابسط يدك نبايعك
فلما بسط يده وذهبا يبايعانه سبقهما اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقك عقاق والله ما اضطرك الى هذا الا الحسد لابن عمك فلما
رأت الاوس ان رئيسا من رؤساء الخزرج قد بايع قام اسيد بن حضير وهو رئيس الاوس فبايع حسدا لسعد ايضا ومنافسة له ان يلي الامر فبايعت كلها لما بايع
اسيد وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فادخل الى منزله فامتنع من البيعة في ذلك اليوم وفيما بعده واراد عمر ان يكرهه عليها فاشير عليه ان لا يفعل وانه لا
يبايع حتى يقتل وانه لا يقتل حتى يقتل اهله ولا يقتل اهله حتى يقتل الخزرج كانت الاوس معها وفسد الامر فتركوه فكان لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع بجماعتهم
وان حوربت الخزرج
ولا يقضي بقضائهم ولو وجد اعوانا لضاربهم فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال
سعد هيهات يا عمر فقال انت صاحب من انت صاحبه قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث
سعد بعد ذلك الا قليلا حتى خرج الى الشام فخرج فيها ولم يبايع لاحد لا لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما قال وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين في
ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه
فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم حلقا شتى قوموا فبايعوا
ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم
اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له بايع فقال انا احق بهذا الامر
منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فاعطوكم وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم
بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال
عمر انك لست متروكا حتى تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرد عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو
بكر فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا ارى ابا بكر الا
اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان تعش ويطل عمرك فانت لهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك
وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه
في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية
عنه والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل بيعتهم لابي بكر ما
اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع قلت هذا الحديث يدل على بطلان ما
يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق
والفضائل والقرب فلو كان هناك نص على امير المؤمنين وعلى ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره
من الاخبار المستفيضة يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم من

الكلام أشد وأغلظ فلو كان هناك بغض لذكروا وذكره من كان من شيعته وحزبه لأنه أعظم بعد عهد من هذا البغض بدلا على تأخر الكتب في أبي بكر
في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله ع لعائشة في مرضه ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فإني أخاف أن يقول قائل أو يتمنى
متمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وهذا هو نص مذهب البكرية وقال أحمد بن عبد العزيز الجوهري أيضا وحدثنا ابن عفير قال حدثنا أبو عون عبد الله
بن عبد الرحمن عن أبي جعفر محمد بن علي رضي الله عنهما أن عليا حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلا إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار
فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل لو كان ابن عمك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به فقال علي أكنت أترك رسول الله ميتا
في بيته لا أجهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه وقالت فاطمة ما صنع أبو حسن إلا ما كان ينبغي له وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه قال أبو بكر أحمد
عبد العزيز وحدثنا أحمد قال حدثني سعيد بن كثير قال حدثني ابن لهيعة أن رسول الله ص لما مات وأبو ذر غائب وقدم وقد ولي أبو بكر فقال
أصبتم قناعة وتركتم قرابة لو جعلتم هذا الأمر في أهل بيت نبيكم ما اختلف عليكم اثنان قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد عمر بن شبة قال حدثنا أبو قبيصة محمد بن حرب
قال لما توفي النبي ص وجرى في السقيفة ما جرى تمثل علي وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيدا غوائله وحدثني أبو جعفر يحيى بن
محمد بن زيد العلوي نقيب البصرة قال لما قدم أبو القسم علي بن الحسين المغربي إلى بغداد استكتبه شرف الدولة أبو علي بن بويه وهو يومئذ سلطان الحضرة
وأمير الأمراء بها والقادر خليفة ففسدت الحال بينه وبين القادر واتفق لأبي القاسم المغربي أعداء أوحشوا القادر منه وأوهموه أنه مع شرف الدولة
في القبض عليه وخلعه من الخلافة فأطلق لسانه في ذكره بالقبيح وأوصل القول فيه والشكوى منه ونسبه إلى الرفض وسب السلف وإلى كفران
النعمة وأنه إن مكن من بلد الحاكم صاحب مصر ليبعد إحسانه إليه قال النقيب أبو جعفر فأما الرفض فنعم وأما إحسان الحاكم إليه فلا لأن الحاكم قتل أباه وعمه وأخاه
من أخويه وأفلت منه أبو القسم بخديعة الدين ولو ظفر به لألحقه بهم قال أبو جعفر وكان أبو القسم المغربي ينتسب إلى الأزد ويتعصب لقحطان على عدنان
وللأنصار على قريش وكان غاليا في ذلك مع تشيعه وكان أديبا فاضلا شاعرا مترسلا وكثير الفنون عالما وانحدر مع شرف الدولة إلى واسط
فاتفق أن حصل بيد القادر كتاب بخطه شبه مجموع قد جمعه من خطه وشعره وكلامه مسودة الجمع بعض من كان يشنأ أبا القسم ويريد كيده
فوجد القادر في ذلك المجموع قصيدة من شعره فيها تعصب شديد للأنصار على المهاجرين حتى خرج إلى نوع من الإلحاد والزندقة لإفراط غلوه و
فيها تصريح بالرفض مع ذلك فوجدها القادر ثمرة العراقي أبرزها إلى ديوان الخلافة فقرئ المجموع والقصيدة بمحضر من أعيان الناس من الأشراف
والقضاة والمعدلين والفقهاء ويشهد أكثرهم أنه خطه وأنهم يعرفونه كما يعرفون وجوههم وكتب بشرف الدولة فهرب ليلا ومعه بعض غلمانه وجارية كان
يهواها ويتحظاها ومضى إلى البطيحة ثم منها إلى الموصل ثم إلى الشام ومات في طريقه وأوصى أن تحمل جثته إلى مشهد علي فحملت في تابوت ومعها خفر العرب
حتى دفن بالمشهد بالغري وكنت برهة أسأل النقيب أبا جعفر عن القصيدة ويدافعني بها حتى أملاها علي بعد حين وقد ذهب عني بعضها الآن لم
أستجز لم أستحل إيرادها على وجهها فمن جملتها وهو يذكر في أولها رسول الله ص ويقول إنه لولا الأنصار لم تستقم لدعوته دعائم ولا أرست له قاعدة
في أبيات فاحشة كرهنا ذكرها نحن الذين بنا استجار فلم يضع فينا وأصبح في أعز جوار بسيوفنا امتنع النبي ولم يكن في بدرها لكتائب الجرار ونحن في أحد
سمحنا دونه بنفوسنا للموت خوف العار فنجا بمهجته فلولا ذبنا عنه تنشب في مخالب ضاري وحمير السعدين بل بحابة السعدين يوم الجحفل الجرار في الخندق
المشهور إذ لقيتها ببلد ودام دفاعنا إثبار فالأمر إذا شئنا إن هضمتم لم نعطها في سالف الأعصار ما عندنا إلا السيوف وأقبلا نحو الحتوف لها
بدار بذار ولنا بيوم خيبر آثار متى نذكرهن كرائم الآثار لما تصدع جمعهم فغدا بنا متمرجا بعقيرة وجوار عطفت فلبه كأننا نتحصن منا جموع هوازن
بغرار رفدتم من أباتيل عصبة شرى اليقين وخيرة الفجار أفمن أولى بالخلافة بعده أم عبد تيم حامل الأوزار ما الأمر إلا أمرنا وبسعدنا زفت عروس الملك
غير نوار لكنما حسد النفوس وشحها وتذكر الأذحال والأوتار أفضى إلى هرج ومرج فابتزت عشواء خابطة بغير نهار وتداولتها أربع لولا أبو حسن لقلت
لؤمت من أشرار من عاجز ضرع ومن ذي غلظة جاف ومن ذي لوثة خوار ثم ارتدى المحروم فضل ردائها فغلت مراجل أحنة ونفار فتأكلت تلك الحدود
وتلمظت تلك الظبا وتأججت النار تالله لو ألقوا إليه زمامها لمشى بهم سجحا بغير عثار ولو أنها حلت بساحة مجده باتت بدار سكنت بدار قرار هو
كالنبي فضيلة لكن ذا من حظه كأس وهذا عار والفضل ليس بنافع أربابه إلا بمسعدة من الأقدار ثم امتطاها عبد شمس فاغتدت لهوا وبدل ربحها بخسار
وتنقلت في عصبة أموية ليسوا بأطهار ولا أبرار ما بين مأفون إلى متزندق ومداهن ومضاعف وحمار وهذه الأبيات هي نظيف القصيدة والفاحش
فعددنا الفاحش في المغط المذكور أنه ما لا يجوز وهو قوله نحن الذين بنا استجار وقوله فنجا بمهجته البيت وقوله عن أبي بكر عبد تيم
وقوله لولا علي لقلت في الأربعة إنهم أشرار ولئام وذكره الثلاثة بأذكر ونسبهم إليه وأن عليا كالنبي في الفضيلة وقوله إن النبوة حظ عصب عليه فأما قوله في
بني أمية ما بين مأفون البيت فمأخوذ من قول عبد الملك بن مروان وقد خطب فذكر الخلفاء وبني أمية قبله فقال إني والله لست بالخليفة المستضعف
ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون عني بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وبالمأفون يزيد بن معوية فزاد هذا الشاعر فيهم اثنين وهما الزنديق
وهو الوليد بن يزيد والحمار وهو مروان بن محمد بن مروان وروى الزبير بن بكار في الموفقيات قال لما بايع بشير بن سعد أبا بكر وازدحم الناس على أبي بكر فبايعوه
مر أبو سفيان بن حرب بالبيت الذي فيه علي بن أبي طالب فوقف وأنشد بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة أو عدي فما الأمر إلا فيكم وليس لها إلا أبو حسن علي أبا حسن وإليكم
فاشدد بها كف حازم فإنك بالأمر الذي يرتجى ملي وإن امرأ يرمي قصي وراءه عزيز الحمى والناس من غالب قصي فقال علي لأبي سفيان إنك تريد أمرا لسنا من
أصحابه وقد عهد إلي رسول الله ص عهدا فأنا عليه فتركه أبو سفيان وعدل إلى العباس بن عبد المطلب في منزله فقال يا أبا الفضل أنت أحق بميراث ابن أخيك
امدد يدك لأبايعك فلا يختلف عليك الناس بعد بيعتي إياك فضحك العباس وقال يا أبا سفيان يدفعها علي ويطلبها العباس فرجع أبو سفيان خائبا قال

الزبير وذكر محمد بن اسحق ان الاوس تزعم ان اول من بايع ابا بكر بشير بن سعد وتزعم الخزرج ان اول من بايع اسيد بن حضير قلت بشير بن سعد خزرجي واسيد بن
حضير اوسي وانما تداعى الفريقان تداعيا عن سعد بن عبادة وكره كل حي منهما ان يكون نقض امره جاء من جهته فالخزرج هم اهله وقرابته لا يريدون ان
بشير بن سعد هو اول من بايع ابا بكر وابطل امر سعد بن عبادة ويحيلون بذلك على اسيد بن حضير لانه من الاوس عدو الخزرج واما الاوس فتكره ايضا ان
تنسب اليه انه اول من نقض امر سعد بن عبادة لئلا يرموه بالحسد للخزرج لان سعد بن عبادة خزرجي فيجعلون بانتقاض امره على قبيلته وهم الخزرج ولو
ان اول من بايع ابا بكر ونقض عزم سعد بن عبادة بشير بن سعد وكان بشير اعور والذي ثبت عندنا ان اول من بايع عمر ثم بشير بن سعد ثم اسيد بن حضير
ثم ابو عبيدة بن الجراح ثم سالم مولى ابي حذيفة قال الزبير وقد كان مالا ابا بكر وعمر على نقض امر سعد وافساد حاله رجلان من الانصار ممن شهد
بدرا وهما عويم بن ساعدة ومعن بن عدي قلت كان هذان الرجلان ذوي هوى في ابي بكر في حيوة رسول الله ص واتفق مع ذلك بغض وشحناء كانت
بينهما وبين سعد بن عبادة لها سبب مذكور في كتاب القبائل لابي عبيدة معمر بن المثنى فليطلب من هناك وعويم بن ساعدة هو القائل لما نصب
الانصار سعدا يا معشر الخزرج ان كان هذا الامر فيكم دون قريش فعرفونا ذلك وبرهنوا حتى نبايعكم عليه وان كان لهم دونكم فسلموا اليهم فوالله ما هلك رسول الله
حتى عرفنا ان ابا بكر خليفة حين امره ان يصلي بالناس فشتمه الانصار واخرجوه فانطلق مسرعا حتى التحق بابي بكر فشحذ عزمه على طلب الخلافة ذكر هذا بعينه الزبير
بن بكار في الموفقيات وذكر المدائني والواقدي ان معن بن عدي اتفق هو وعويم بن ساعدة على تحريض ابي بكر وعمر على طلب الامر وصرفه عن الانصار قال وكان
معن بن عدي يشخصهما اشخاصا ويسوقهما سوقا عنيفا الى السقيفة مبادرة الى الامر قبل فواته قال الزبير بن بكار فلما بويع ابو بكر اقبلت الجماعة التي بايعته
تزفه زفا الى مسجد رسول الله ص فلما كان اخر النهار افترقوا الى منازلهم فاجتمع قوم من الانصار وقوم من المهاجرين فتعاتبوا فيما بينهم فقال عبد الرحمن
بن عوف يا معشر الانصار انكم وان كنتم اولي فضل ونصر وسابقة ولكن ليس فيكم مثل ابي بكر ولا عمر ولا علي ولا ابي عبيدة فقال زيد بن ارقم انا لا ننكر فضل
من ذكرت يا عبد الرحمن وان منا لسيد الانصار سعد بن عبادة ومن امر الله رسوله ان يقرئه السلام وان يأخذ عنه القرآن ابي بن كعب ومن يجيء يوم القيامة امام
العلماء معاذ بن جبل ومن امضى رسول الله شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت وانا لنعلم ان ممن سميت من قريش من لو طلب هذا الامر لم ينازعه فيه احد علي بن
ابي طالب قال الزبير فلما كان من الغد قام ابو بكر فخطب الناس فقال ايها الناس اني وليت امركم ولست بخيركم فاذا احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني
ان لي شيطانا يعتريني فاياكم واياي اذا غضبت لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف منكم قوي حتى ارد اليه حقه و
القوي ضعيف حتى اخذ الحق منه انه لا يدع قوم الجهاد الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع في قوم الفاحشة الا عمهم البلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت فلا
طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله قال ابن ابي عزة القرشي شكرا لمن هو بالشكر حقيق ذهب اللجاج وبويع الصديق من بعد ما زلت بسعد
نعله ورجا رجاء دونه العيوق وابو عبيدة والذين اليهم نفس المؤمل للقاء تتوق كنا نقول لها علي والرضا عمر واولاهم بذلك عتيق فدعت قريش باسمه
فاجابها ان المنوه باسمه الموثوق قل للالى طلبوا الخلافة زلة لم يخط مثل خطاهم مخلوق ان الخلافة في قريش ما لكم فيها ورب محمد عرنوق وروى الزبير بن بكار
قال روى محمد بن اسحق ان ابا بكر لما بويع افتخرت تيم بن مرة قال وكان عامة المهاجرين وجل الانصار لا يشكون ان عليا هو صاحب الامر بعد رسول الله ص
فقال الفضل بن العباس يا معشر قريش وخصوصا يا بني تيم انما اخذتم الخلافة بالنبوة ونحن اهلها دونكم ولو طلبنا هذا الامر الذي نحن اهله لكانت
كراهة الناس لنا اعظم من كراهتهم لغيرنا حسدا منهم لنا وحقدا علينا وانا لنعلم ان عند صاحبنا عهدا هو ينتهي اليه وقال بعض ولد ابي لهب بن عبد المطلب
شعرا ما كنت احسب ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتكم واعلم الناس بالقران والسنن واقرب الناس عهدا بالنبي
ومن جبريل عون له في الغسل والكفن من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه ها ان ذا غبننا من
اعظم الغبن قال الزبير فبعث اليه علي فنهاه وامره ان لا يعود وقال سلامة الدين احب الينا من غيره قال الزبير وكان خالد بن الوليد شيعة لابي بكر ومن
المنحرفين عن علي فقام خطيبا فقال ايها الناس انا رمينا في بدء هذا الدين بامر ثقل علينا والله محمله وصعب علينا مرتقاه وكنا كانا فيه على اوتار والله
ما لبثنا ان خف علينا ثقله وذل لنا صعبه وعجبنا ممن شك فيه بعد عجبنا ممن امن به حتى امرنا بما كنا ننهى عنه ونهينا عما كنا نامر به ولا والله ما سبقنا
اليه بالعقول ولكنه التوفيق الا وان الوحي لم ينقطع حتى احكم ولم يذهب النبي ص فنستبدل بعده نبيا ولا بعد الوحي وحيا ونحن اليوم اكثر منا امس ونحن
امس خير منا اليوم من دخل في هذا الدين كان ثوابه على حسب عمله ومن تركه رددناه اليه وانه والله ما صاحب الامر يعني ابا بكر بالمسؤول عنه ولا المختلف
فيه ولا الخفي الشخص ولا المغموز القناة فعجب الناس من كلامه ومدحه حزن بن ابي وهب المخزومي وهو الذي سماه رسول الله ص سهلا وهو جد سعيد بن المسيب
الفقيه فقال وقامت رجال من قريش كثيرة فلم يك منهم في الرجال كخالد ترقى فلم يزلق به صدر نعله وكف فلم يعرض لتلك الاوابد فجاء بها غراء
كالبدر ضوءها فسميتها في الحسام القلائد اخالد لا تعدم لؤي بن غالب قيامك فيها عند قذف الجلامد كساك الوليد بن المغيرة مجده وعلمك
الاشياخ ضرب الجماجم فقارع في الاسلام عن صلب دينه وعن شرف لا عن احاجد ووالد وكنت لمخزوم بن يقظة جنة يعد فيها ماجد بعد
ماجد اذا ما سما في حربها الف فارس عدلت بالف عند تلك الشدائد ومن يك في الحرب المثيرة واحدا فما انت في الحرب العوان بواحد اذا ناب
امر في قريش مخلج تشيب له روس العذارى النواهد توليت منه ما يخافون وان تغب يقولوا جميعا خطبنا غير شاهد قال الزبير وحدثنا محمد بن موسى الانصاري
المعروف بابن مجمع قال حدثني ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهري قال لما بويع ابو بكر واستقر امره ندم قوم من الانصار على بيعته و
لام بعضهم بعضا وذكروا علي بن ابي طالب وهتفوا باسمه وانه في داره لم يخرج اليهم وجزع لذلك المهاجرون وكثر في ذلك الكلام وكان اشد قريش على
الانصار نفر فيهم وهم سهيل بن عمرو احد بني عامر بن لؤي والحرث بن هاشم وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان وهؤلاء اشراف قريش الذين حاربوا النبي ثم دخلوا

فخ الاسلام

في الاسلام وكلهم موتور قد وترته الانصار اما سهيل بن عمرو فاسره مالك بن الدخشم يوم بدر واما الحرث بن هشام فضربه عروة بن عمرو فجرحه يوم بدر وهو
فار عن اخيه واما عكرمة بن ابي جهل فقتل اباه ابنا عفرا وسلبه درعه يوم بدر زياد بن لبيد وفي انفسهم ذلك فلما اعتزلت الانصار تجمع هولاء فقام سهيل
بن عمرو فقال يا معشر قريش ان هولاء القوم قد سماهم الله الانصار واثنى عليهم في القران فلهم بذلك حظ عظيم وشان غالب وقد دعوا الى انفسهم
والى علي بن ابي طالب وعلي في بيته لو شا لردهم فادعوهم الى صاحبكم والى تجديد بيعته فان اجابوكم والا قاتلوهم فوالله اني لارجو ان ينصركم عليهم
كما نصرتم بهم ثم قام الحرث بن هشام فقال ان يكن الانصار تبوات الدار والايمان من قبل ونقلوا رسول الله الى دورهم من دورنا فاووا ونصروا ثم ما رضوا
حتى قاسمونا الاموال وكفونا العمل فانهم قد خرجوا مما وسموا به وليس بيننا وبينهم معاتبة الا السيف وان نزعوا فقد فعلوا الاولى بهم والمظنون معهم
ثم قام عكرمة بن ابي جهل فقال والله لولا قول رسول الله صلى الله عليه واله الائمة من قريش ما انكرنا امرة الانصار ولكانوا اهلا ولكنه قول لا شك فيه ولا خيار
وقد عجلت الانصار علينا والله ما قبضنا عليهم الامر ولا اخرجناهم من الشورى وان الذي هم فيه من فلتات الامور ونزغات الشيطان وما لا يبلغه المنى
ولا يحمله الامل اعذروا الى القوم فان ابوا فقاتلوهم فوالله لو لم يبق من قريش كلها الا رجل واحد لصير الله هذا الامر فيه قال وحضر ابو سفيان بن
حرب فقال يا معشر قريش انه ليس للانصار ان يتفضلوا على الناس حتى يقروا بفضلنا عليهم فان تفضلوا فحسبنا حيث انتهى بها والا فحسبهم حيث
انتهى بهم وايم الله لئن بطروا المعيشة وكفروا النعمة لنضربنهم على الاسلام كما ضربوا عليه فاما علي بن ابي طالب فاهل والله ان يسود على قريش وتطيعه
الانصار فلما بلغ الانصار قول هولاء الرهط قام خطيبهم ثابت بن قيس بن شماس فقال يا معشر الانصار انما يكبر عليكم هذا القول لو قاله اهل الدين من قريش
فاما اذا كان من اهل الدنيا لا سيما من اقوام كلهم موتور فلا يكبرن عليكم انما الراي والقول مع الاخيار المهاجرين فان تكلمت رجال قريش الذين هم اهل الاخرة
مثل كلام هولاء فعند ذلك قولوا ما احببتم والا فامسكوا وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك تنادى سهيل وابن حرب وحارث وعكرمة الشاني
لنا ابن ابي جهل قتلنا اباه وانتزعنا سلاحه فاصبح بالبطحا اذل من النعل فاما سهيل فاحتواه ابن دخشم اسيرا ذليلا لا يمر ولا يحلي وصخر بن حرب قد قتلنا
رجاله غداة لوا بدر فمرجله يغلي وراكضنا تحت العجاجة حارث على ظهر جردا كباسقة النخل يقلبها طورا وطورا يديرها ويعدلها بالنفس والمال والاهل
اولئك رهط من قريش تبايعوا على خطة ليست من الخطط الفضل واعجب منهم قابلوا ذاك منهم كانا اشتملنا من قريش على ذحل وكلهم ثان عن
الحق عطفه يقول اقتلوا الانصار يا بئس من فعل نصرنا واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والبلاء على رجل بذلنا لهم انصاف مال اكفنا كقسمة
ايسار الجزور من الفضل ومن بعد ذاك المال انصاف دورنا وكنا اناسا لا نعير بالبخل ونحمي ذمار الحي فهر بن مالك ونوقد نار الحرب بالحطب الجزل
فكان جزاء الفضل منا عليهم جفاهم وما ذاك بالعدل فلما بلغ شعر حسان قريشا غضبوا وامروا ابن ابي عزة شاعرهم ان يجيبه فقال معشر الانصار
خافوا ربكم واستجيروا الله من شر الفتن انني ارهب حربا لاقحا يشرق المرضع فيها باللبن جرها سعد وسعد فتنة ليت سعد بن عباد لم يكن خلف برهوت
خفيا شخصه بين بصرى ذي رعين وجدن ليس ما قدر سعد كائنا ما جرى البحر وما دام حضن ليس بالقاطع منا شعرة كيف يرجى خير امر لم يحن ليس
بالمدرك منها ابدا غير اضغاث اماني الوسن قال الزبير لما اجتمع جمهور الناس لابي بكر كرهت الناس معن بن عدي وعويم بن ساعدة وكان لهما فضل قديم
في الاسلام فاجتمعت الانصار عليهما يعيرونهما بانطلاقهما الى المهاجرين ويكبروا فعلهما ذلك فتكلم معن فقال يا معشر الانصار ان الذي اراد الله بكم خير مما
اردتم بانفسكم وقد كان منكم امر عظيم البلا وصغرته العاقبة فلو كان لكم على قريش ما لقريش عليكم ثم اردتموهم لما ارادوكم به لم امن عليهم منكم مثل ما
عليكم منهم فان تعرفوا الخطا فقد خرجتم منه والا فانتم فيه قلت قوله وقد كان منكم امر عظيم البلاء وصغرته العاقبة يعني عاقبة الكف والامساك
يقول قد كان منكم امر عظيم وهو دعوى الخلافة لانفسكم وانما جعل البلاء معظما لانه لو لم يتعقبه الامساك لاحدث فتنة عظيمة وانما صغره سكونهم و
رجوعهم الى بيعة المهاجرين وقوله وكان لكم على قريش الى اخر الكلام معناه لو كان لكم الفضل على قريش كفضل قريش عليكم وادعت قريش الخلافة لها
ثم اردتم منها الرجوع عن دعواهم وجرت بينكم المنازعة التي جرت الان بينكم لم امن عليهم منكم ان تقتلوهم وتقدموا على سفك دمائهم ولم يحصل لي
من سكون النفس الى حلمكم عنهم وصبركم عليهم مثل ما انا امن عليكم منهم فانهم صبروا وحلموا ولم يقدموا على استباحة حريمكم والدخول في دمائكم قال
الزبير ثم تكلم عويم بن ساعدة فقال يا معشر الانصار ان من نعم الله عليكم انه تعالى لم يرد بكم ما اردتم بانفسكم فاحمدوا الله على حسن البلاء وطول العافية
وصرف هذه البلية عنكم وقد نظرت في اول فتنتكم واخرها فوجدتها جاءت من الاماني والحسد واحذروا النقم فوددت ان الله صير اليكم هذا الامر
بحقه فكنا نعيش فيه فوثبت عليهما الانصار فاغلظوا لهما وفحشوا عليهما وانبرى لهما فروة بن عمرو فقال انسيتما قولكما لقريش انا قد خلفنا وراءنا قوما
قد حلت دماؤهم بفتنتهم هذا والله ما يعرف ولا يبني قد صرفت الحسنة عن وجهها وسمتها في نابها فقال معن في ذلك وقالت لي الانصار انك لم تصب
فقلت اما لي في الكلام نصيب فقالوا بلى قل ما بدا لك راشدا فقلت ومثلي بالجواب طبيب تركتكم والله لما رايتكم تيوسا لها بالخزرجي نبيب
تنادون بالامر الذي النجم دونه الا كل شي ما سواه قريب فقلت لكم قول الشفيق عليكم وللقلب من خوف البلاء وجيب دعوا الركض واثنوا من اعنة
بغيكم ودبوا فسير القاصدين دبيب وخلوا قريشا والامور وبايعوا لمن بايعوه ترشدوا وتصيبوا اراكم اخذتم حقكم باكفكم وما الناس الا
مخطي ومصيب فلما ابيتم زلت عنكم كانما وكنت كاني يوم ذاك غريب فان كان هذا الامر ذنبي اليكم فلي فيكم بعد الذنوب ذنوب فلا تبعثوا
مني الكلام فانني اذا شئت يوما شاعر وخطيب واني لحلو تعتريني مرارة وملح اجاج تارة وشروب لكل امري عندي الذي هو اهله افانين شتى
والرجال ضروب وقال عويم بن ساعدة في ذلك وقالت لي الانصار اضعاف قولهم لمعن وذاك القول جهل من الجهل فقلت دعوني لا ابا
لابيكم فاني اخوكم صاحب الخطة الفضل انا صاحب القول الذي تعرفونه اقطع انفاس الرجال على مهل فان تسكنوا اسكن وفي الصمت راحة

وان تنطقوا اصمت مقالتكم بلى وما لمت بغيتي في الملام عليكم وان كنتم مستجمعين على علي اريد بذلك الله لا شيء غيره وما عند ربي للناس من
خير الفضل وما لي رحم في قريش قريبة ولا دارها داري ولا اصلها اصلي ولكنهم قوم علينا ائمة اديني لهم ما انفذت قولي بقلبي وكان حق لهم
ان يتبعونه ويجتنبوا من جاء في قوله مثلي لاني اخاف الناس فيما يسركم وفيما يسوؤكم الا امرؤ لا احلى قال فروة بن عمرو وكان ممن تخلف عن بيعة ابي
بكر وكان ممن جاهد مع رسول الله وقاد فرسين في سبيل الله وكان يتصدق من نخله بالف وسق في كل عام وكان سيدا وهو من اصحاب علي
وممن شهد معه يوم الجمل قال فذكرنا معا وعويما ونعاتبهما على قولهما خالفنا وانا قوما قد حلت دماؤهم ببغيهم الا قليل عن ذات نفسه وذاك
الذي شجر ساعة بان المقال الذي قلتما خفيف علينا سوى وحده مقالكم ان من خلفنا مواض قلوبهم فاسدة حلال لدينا على قسمة
فيا بئسما ربيا لوالده فلم تأخذا قدرا لشأنيهما ولم تستفيدا بها فائدة لقد كذب الله ما قلتما ومن يكذب الله الواعدة قال الزبير ثم ان الانصار
اصلحوا من هذين الرجلين ومن اصحابهما ثم اجتمعت جماعة من قريش يوما وفيهم ناس من الانصار واخلاط من المهاجرين وذلك بعد انصراف
الانصار عن رأيها وسكون الفتنة فاتفق ذلك قدوم عمرو بن العاص من سفر كان فيه فجاء اليهم فافاضوا ذكر يوم السقيفة وسعد ودعواه الامر فقال
عمرو بن العاص والله لقد دفع عنا من الانصار عظيمة ولما دفع الله عنهم اعظم كادوا والله ان يحلوا حبل الاسلام كما قاتلوا عليه ويخرجوا منه من ادخلوا
فيه والله لئن كانوا سمعوا قول رسول الله الائمة من قريش ثم ادعوها لقد هلكوا واهلكوا وان كانوا لم يسمعوها فما هم كالمهاجرين ولا سعد كابي بكر
ولا المدينة كمكة ولقد قاتلونا امس فغلبونا على البدء ولو قاتلناهم اليوم لغلبناهم على العاقبة فلم يجبه احد وانصرف الى منزله وقد ظفر فقال الا
قل لاوس اذا جئتها وقل اذا ما جئت للخزرج تمنيتم الملك في يثرب فانزلت القدر لم تنضج واخرجتم الامر قبل التمام واعجب بذا العجل المخدج تريدون
نتاج الحبال العشار ولم تلقحوه فلم ينتج عجبت لسعد واصحابه ولو لم يهيجوه لم يهتج رجا الخزرجي رجاء السراب وقد يخلف المرء ما يرتجي فكان كمنح على كفه
بكف يقطعها اهوج فلما بلغ الانصار مقالته وشعره بعثوا اليه لسانهم وشاعرهم النعمان بن العجلان وكان رجلا احمر قصيرا تزدريه العيون وكان
سيدا فخما فاتى عمرا وهو في جماعة من قريش فقال والله يا عمرو ما كرهتم من حربنا الا ما كرهنا من حربكم وما كان الله ليخرجكم من الاسلام بمن ادخلكم
فيه ان كان النبي قال الائمة من قريش فقد قال لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار والله ما اخرجناكم من الامر اذ قلنا
منا امير ومنكم امير واما من ذكرت فابو بكر لعمري خير من سعد لكن سعدا في الانصار اطوع من ابي بكر في قريش فاما المهاجرون والانصار فلا فرق بينهم
ابدا ولكنك يا ابن العاص وترت بني عبد مناف بمسيرك الى الحبشة لقتل جعفر واصحابه ووترت بني مخزوم باهلاك عمارة بن الوليد ثم انصرف فقال
فقل لقريش نحن اصحاب مكة ويوم حنين والفوارس في بدر واصحاب احد والنضير وخيبر ونحن رجعنا من قريظة بالذكر ويوم بارض الشام ادخل جعفر وزيد
وعبد الله حتى طلوع يجري وفي كل يوم ينكر الكلب اهله يطاعن فيه بالمثقفة السمر ونضرب في نقع العجاجة اروسا ببيض كامثال البروق اذا تسري نصرنا
واوينا النبي ولم نخف صروف الليالي والعظيم من الامر وقلنا لقوم هاجروا قبل مرحبا واهلا وسهلا قد امنتم من الفقر نقاسمكم اموالنا وبيوتنا
كقسمة ايسار الجزور على الشطر ونكفيكم الامر الذي تكرهونه وكنا اناسا نذهب العسر باليسر وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق ابن عثمان حلال ابا
بكر واهل ابي بكر لها خير قائم وان عليا كان اخلق بالامر وكان هوانا في علي وانه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري فذاك بعون الله يدعو الى الهدى
وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر وصي النبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر وهذا بحمد الله يهدي من العمى ويفتح آذانا ثقلن من
الوقر نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في سالف الدهر فلولا اتقاء الله لم تذهبوا بها ولكن هذا الخير اجمع في الصبر ولم نوص الا
بالرضى ولربما ضربنا بايدينا الى اسفل القدر فلما انتهى شعر النعمان وكلامه الى قريش غضب كثير منها وافق ذلك قدوم خالد بن سعيد بن
العاص من اليمن وكان رسول الله استعمله عليها وكان له ولاخيه اثر قديم عظيم في الاسلام وهما من اول من اسلم من قريش ولهما عبادة وفضل فغضب
للانصار وشتم عمرو بن العاص وقال يا معشر قريش ان عمرا دخل في الاسلام حين بعرقه وقطيعة بين المهاجرين والانصار والله ما حاربناهم للدين ولا للدنيا
لقد بذلوا دماءهم لله تعالى فينا وما بذلنا دماءنا لله فيهم وقاسمونا ديارهم واموالهم وما فعلنا مثل ذلك بهم وآثرونا على الفقر وحرمناهم على الغنى و
لقد وصى رسول الله بهم وعزاهم عن جفوة السلطان فاعوذ بالله ان اكون واياكم الخلف المضيع والسلطان الجاني قلت هذا خالد بن سعيد بن
العاص هو الذي امتنع من بيعة ابي بكر وقال لا ابايع الا عليا وقد ذكرنا خبره فيما تقدم واما قول النبي ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على
الحوض وهذا الخبر هو الذي يكفر كثير من اصحابنا معاوية بالاستهزاء به وذلك ان النعمان بن بشير الانصاري جاء في جماعة من الانصار الى معاوية فشكوا
اليه فقرهم وقالوا لقد صدق رسول الله في قوله لنا ستلقون بعدي اثرة فقد لقيناها قال معاوية فماذا قال لكم قالوا قال لنا فاصبروا حتى تردوا
علي الحوض قال فافعلوا ما امركم به عساكم تلاقونه غدا عند الحوض كما اخبركم وحرمهم ولم يعطهم شيئا قال الزبير وقال خالد بن سعيد بن العاص في ذلك
تفوه عمرو بالذي لا نريده وصرح للانصار عن شنأة البغض فان تكن الانصار زلت فاننا نقيل ولا نجزيهم القرض بالقرض فلا تقطعن يا عمرو ما كان
بيننا ولا تحملن يا عمرو بعضا على بعض اتنسى لهم يا عمرو ما كان منهم ليالي جئناهم من النفل والفرض وقسمتنا الاموال كاللحم بالمدى وقسمتنا
الاوطان كل به يقضي ليالي كل الناس بالكفر جهرة ثقال علينا مجمعون على البغض فآووا وآسوا وانتهينا الى المنى وقر قرارانا من الامن والخفض
قال الزبير ثم ان رجالا من سفهاء قريش ومثيري الفتن منهم اجتمعوا الى عمرو بن العاص فقالوا له انك لسان قريش في الجاهلية والاسلام فلا تدع
الانصار وما قالت فاكثروا عليه من ذلك فراح الى المسجد وفيه ناس من قريش وغيرهم فتكلم وقال ان الانصار ترى لنفسها ما ليس لها وايم الله لو
وددت ان الله خلى عنا وعنهم وقضى فيهم وفينا بما احب ولنحن الذين افسدنا على انفسنا احرزناهم عن كل مكروه وقدمناهم الى كل محبوب حتى امنوا المخوف

فلما رايتم ذلك صغرواحقنا ولم يرعوا ما اعظمنا من حقوقهم ثم التفت الى الفضل بن العباس بن عبد المطلب وندم على قوله للخؤلة التى بين عبد
المطلب والانصار لان الانصار كانت تعظم عليا وتهتف باسمه فقال الفضل يا عمرو انه ليس لنا ان نكتم ما سمعنا منك وليس لنا ان نجيبك وابو الحسن شاهد
بالمدينة الا ان يامرنا فنفعل ثم رجع الفضل الى على فحدثه فغضب وشتم عمرا وقال اذى الله ورسوله ثم قام فاتى المسجد فاجتمع اليه كثير من قريش وتكلم
مغضبا فقال يا معشر قريش ان حب الانصار ايمان وبغضهم نفاق وقد قضوا ما عليهم وبقى ما عليكم واذكروا ان الله رغب بنبيكم عن مكة فنقله الى المدينة
وكره له قريشا فنقله الى الانصار ثم قدمنا عليهم دارهم فقاسمونا الاموال وكفونا العمل فصرنا منهم بين بذل الغنى وايثار الفقير ثم حاربنا
الناس فوقونا بانفسهم وقد انزل الله تعالى فيهم اية من القران جمع لهم فيها بين خمس نعم فقال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر
اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون الا وان عمرو بن
العاص قد قام مقاما اذى فيه الميت والحى ساء به الواتر وسر به الموتور فاستحق من المستمع الجواب ومن الغائب المقت وانه من احب الله ورسوله احب الانصار
فليكفف عمرو عنا نفسه قال الزبير فمشت قريش عند ذلك الى عمرو بن العاص فقالوا ايها الرجل اما اذ غضب على فاكفف وقال خزيمة بن
ثابت الانصارى يخاطب قريشا يا لقريش اصلحوا ذات بيننا وبينكم فقد طال حبل التماحك فلا خير فيكم بعدنا فارفقوا بنا ولا خير فينا بعد
فهر بن مالك كلانا على الاعداء كف طويلة اذا كان يوم فيه جب الحوارك فلا تذكروا ما كان منا ومنكم ففى ذكره قد كان مشى السالك
قال الزبير وقال على للفضل يا فضل انصر الانصار بلسانك ويدك فانهم منك وانك منهم فقال الفضل قلت يا عمرو مقالا فاحشا ان تعد يا عمرو والله
فلك انما الانصار سيف قاطع من تصبه ظبة السيف هلك وسيوف قاطع مضربها وسهام الله فى يوم الحلك نصروا الدين واووا اهله منزل
رحب ورزق مشترك واذا الحرب تلظت نارها ركوا فيها اذا الموت ترك ودخل الفضل على على فاسمعه شعره ففرح به وقال ورى بك زنادى يا فضل
انت شاعر قريش وفتاها فاظهر شعرك وابعث به الى الانصار فلما بلغ ذلك الانصار قالت لا احد يجيب عنا الا حسان الحسام فبعثوا الى حسان بن ثابت فعرضوا
عليه شعر الفضل فقال كيف اصنع بجوابه ان لم اتحر قوافيه فضحك فقال له خزيمة بن ثابت اذكر عليا واله يكفك عن كل شىء
فقال جزى الله عنا والجزاء بكفه ابا حسن عنا ومن كابى حسن سبقت قريشا بالذى انت اهله فصدرك مشروح وقلبك ممتحن تمنت رجال من قريش
اعزة مكانك هيهات الهزال من السمن وانت من الاسلام فى كل موطن بمنزلة الطالع البطين من الرسن غضبت لنا اذ قام عمرو بخطبة امات بها التقوى
واحيى بها الاحن فكنت المرجى من لؤى بن غالب لما كان منهم والذى كان لم يكن حفظت رسول الله فينا وعهده اليك ومن اولى به منك ومن
ومن لست اخاه فى الهدى ووصيه واعلم منهم بالكتاب وبالسنن فحقك ما دامت بنجد وشيجة عظيم علينا ثم بعد على اليمن قال الزبير وبعثت الانصار
بهذا الشعر الى على بن ابى طالب فخرج الى المسجد وقال لمن به من قريش وغيرهم ان الله جعل الانصار انصارا فاثنى عليهم فى الكتاب فلا خير فيكم بعدهم انه لا يزال
سفيه من سفهاء قريش وتره الاسلام ودفعه عن الحق واطفأ شرفه وفضل غيره عليه يقوم مقاما فاحشا فيذكر الانصار فاتقوا الله وارعوا حقهم فوالله لو زالوا
لزلت معهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم لو زالوا لزلت معهم فقال المسلمون جميعا رحمك الله يا ابا الحسن قلت قولا صادقا قال الزبير وترك عمرو بن
العاص المدينة وخرج عنها حتى رضى عنه على والمهاجرون ثم ان الوليد بن عقبة بن ابى معيط وكان يبغض الانصار لانهم اسروا اباه يوم بدر وضربوا
عنقه صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يشتم الانصار وذكرهم بالهجر فقال ان الانصار لترى لها من الحق علينا ما لا نراه والله لئن كانوا آووا لقد عزوا ولئن كانوا
آسوا لقد منوا والله ما نستطيع مودتهم لانه لا يزال قائل منهم يذكر ذلنا بمكة وعزنا بالمدينة ولا ينفكون يعيروننا ويغيظوننا احيانا فان اجبناهم قالوا غضب
قريش على غاربها ولكن قد هون ذلك على منهم حرصهم على الدين امس واعتذارهم من الذنب اليوم ثم قال تباذخت الانصار فى الناس باسمها ونسبتها فى الازد عمرو
بن عامر وقالوا لنا حق عظيم ومنة على كل من نامن معد وحاضر فان يك للانصار فضل فلم تنل بحرمتها الانصار فضل المهاجر وان تكن الانصار آوت وقاسمت
معايشها من جاءها فهو خائر فقد افسدت ما كان منها بمنها وما ذاك فعل الاكرمين الاكابر اذا قال حسان وكعب قصيدة بشتم قريش غنيت فى المعاشر
وسار بها الركبان فى كل وجهة واعمل فيها كل خف وحافر فهذا لنا من كل صاحب خطبة يقوم بها منكم ومن كل شاعر واهل بان يهجو بكل قصيدة واهل
بان يرموا بنبل فواقر قال فغشا شعره فى الناس فغضبت الانصار وغضب لها من قريش قوم منهم ضرار بن الخطاب الفهرى وزيد بن الخطاب ويزيد بن ابى سفيان فبعثوا
الى الوليد فجاء فتكلم زيد بن الخطاب فقال يا ابن عقبة بن ابى معيط اما والله لو كنت من الفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا
من الله ورضوانا لاحببت الانصار ولكنك من الجفاة فى الاسلام البطاء عنه الذين دخلوا فيه بعد ان ظهر امر الله وهم كارهون انا نعلم انا اتيناهم ونحن فقراء
فاغنونا ثم اصبنا الغنى فكفوا عنا ولم يرزؤنا شيئا فاما ذكرهم ذلة قريش بمكة وعزها بالمدينة فكذلك كنا وكذلك قال الله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس فنصرنا الله تعالى بهم واوانا الى مدينتهم واما غضبك لقريش فانا لا ننصر كافرا ولا نواد ملحدا ولا فاسقا ولقد قلت وقالوا فقطعك
الخطيب والجمك الشاعر واما ذكرك الذى كان منا فلو ان لم يكن الا ما ذكرت الذى كان من المهاجرين والانصار فانك لست من امثالهم فى الرضى ولا من اشباههم فى الغضب وتكلم يزيد بن ابى سفيان
فقال يا ابن عقبة الانصار احق بالغضب لقتلى احد فاكفف لسانك فان من تمله الحق لا يغضب وتكلم ضرار بن الخطاب فقال اما والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الائمة
من قريش لقلنا الائمة من الانصار ولكن جاء امر غلب الراى فاقمع شرك ايها الرجل ولا تكن امرا سوء فان الله لم يفرق بين الانصار والمهاجرين فى الدنيا وكذلك لا
يفرق بينهم فى الآخرة واقبل حسان بن ثابت مغضبا من كلام الوليد بن عقبة وشعره فدخل المسجد وفيه قوم من قريش فقال يا معشر قريش ان اعظم ذنبنا اليكم قتلنا
كفاركم وحمايتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كنتم تنقمون منا منة كانت بالامس فقد كفى الله شرها فما لنا ولكم والله ما يمنعنا من قتالكم الجبن ولا من جوابكم العى انا
لحى فعال ومقال ولكنا قلنا انها حرب اولها عار واخرها ذل فاغضينا عيوننا وسحبنا ذيولنا حتى نرى وتروا فان قلتم قلنا وان سكتم سكتنا فلم يجبه احد من

قريش ثم سكت كل من الفريقين عن صاحبه ورضي القوم اجمعون وقطعوا الخلاف والعصبية انتهى ما ذكره الزبير بن بكار في الموفقيات ونعود الان الى ذكر ما اورده
ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة قال ابو بكر حدثني ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن محمد بن آدم عن رجاله عن سالم بن عبيد قال لما توفي
رسول الله صلعم وقالت الانصار منا امير ومنكم امير فاخذ عمر بيد ابي بكر وقال سيفان في غمد واحد اذا لا يصلحان ثم قال من له هذه الثلاث ثاني اثنين اذ هما في
الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم بسط يده الى ابي بكر فبايعه الناس احسن بيعة واجملها قال ابو بكر وحدثنا احمد بن عبد الجبار العطاردي عن ابي
بكر بن عياش عن زيد بن عبد الله قال ان الله تعالى نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد عليه الصلوة والسلام خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته
ثم نظر في قلوب الامم فوجد قلوب صحابته خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون عن دينه فما راى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما راى المسلمون سيئا
فهو عند الله سيئ قال ابو بكر بن عياش وقد راى المسلمون ان يولوا ابا بكر بعد النبي صلعم فكانت ولايته حسنة قال ابو بكر وحدثنا يعقوب بن شيبة قال لما قبض
رسول الله صلعم وقالت الانصار منا امير ومنكم امير قال عمر ايها الناس ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله صلعم في الصلوة رضيك الله لديننا افلا
نرضاك لدنيانا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني زيد بن يحيى الانماطي قال حدثنا صخر بن جويرية عن عبد الرحمن بن القسم عن ابيه قال اخذ
ابو بكر بيد عمر وبيد رجل من المهاجرين يرونه ابا عبيدة حتى انطلقوا الى الانصار وقد اجتمعوا عند سعد في سقيفة بني ساعدة فقال عمر قلت لابي بكر دعني اتكلم
وخشيت جد ابي بكر وكان ذا حد فقال ابو بكر لا بل انا اتكلم فما هو والله الا ان انتهينا اليهم فما كان في نفسي شيء اريد ان اقوله الا اتى ابو بكر عليه فقال لهم يا معشر الانصار
اما والله ما اصبنا خيرا قط الا شركتمونا فيه ولقد اويتم ونصرتم وآزرتم وواسيتم ولكن قد علمتم ان العرب لا تقر ولا تطيع الا لامرئ من قريش هم رهط النبي صلعم اوسط العرب وشيجة
رحم واوسط الناس دارا واعرب الناس لسانا واصبح الناس وجها وقد عرفتم بلاء ابن الخطاب في الاسلام وقدمه هلم فلنبايعه قال عمر بل اياك نبايع قال عمر فكنت
اول الناس مد يده الى ابي بكر فبايعه الا رجلا من الانصار ادخل يده بين يدي وبين يد ابي بكر فبايعه قبلي ووطئ الناس فراش سعد فقيل قتلتم سعدا فقال
عمر قتل الله سعدا فوثب رجل من الانصار فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب فاخذ ووطئ في بطنه ودسوا في فيه التراب قال ابو بكر وحدثنا يعقوب عن محمد بن
جعفر عن محمد بن اسمعيل عن مختار عن عيسى بن زيد قال لما بويع ابو بكر جاء ابو سفيان الى علي فقال اغلبكم على هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله
لئن شئت لاملانها على ابي فصيل خيلا ورجلا ولاسدنها عليه من اقطارها فقال علي يا ابا سفيان طال ما كدت الاسلام واهله فما ضرهم شيئا امسك
عليك فانا من رجاله قال لما بويع ابو بكر تخلف علي فلم يبايع فقيل لابي بكر انه كره امارتك فبعث اليه كرهت امارتي قال لا ولكن القرآن خشيت ان يزاد
فيه فحلفت ان لا ارتدي رداء حتى اجمعه اللهم الا الى صلوة الجمعة فقال ابو بكر لقد احسنت قال فكتبه علي عليه السلام كما انزل بناسخه ومنسوخه قال ابو بكر حدثنا
يعقوب عن ابي النضر عن محمد بن راشد عن مكحول ان رسول الله صلعم استعمل خالد بن سعيد بن العاص على عمل فقدم بعدما قبض رسول الله صلعم وقد بايع الناس
ابا بكر فدعاه الى البيعة فابى فقال عمر دعني واياه فمنعه ابو بكر حتى مضت عليه سنة ثم مر ابو بكر وهو جالس على بابه فناداه خالد يا ابا بكر هل لك في البيعة قال
نعم قال فادن فدنا منه فبايعه خالد وهو قاعد على بابه قال ابو بكر وحدثنا ابو يوسف يعقوب بن شيبة عن خالد بن مخلد عن يحيى بن عمير قال حدثني ابو جعفر
الباقر قال جاء اعرابي الى ابي بكر على عهد رسول الله صلعم فقال له اوصني فقال لا تامر على اثنين ثم ان الاعرابي شخص الى الربذة فبلغه بعد ذلك وفاة رسول
الله صلعم فسال عن امر الناس من وليه فقيل ابو بكر فقدم الاعرابي الى المدينة فقال لابي بكر الست امرتني ان لا اتامر على اثنين قال بلى قال فما بالك فقال
ابو بكر لم اجد لها احدا غيري احق مني قال ثم رفع ابو جعفر الباقر يديه وخفضهما فقال صدق صدق قال ابو بكر وقد روى هذا الخبر بروايات من هذا
النحو حدثنا يعقوب بن شيبة قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا ابو عوانة عن سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن طارق بن شهاب عن رافع
بن ابي رافع قال بعث رسول الله صلعم جيشا فامر عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر وعمر وامرهم ان ينفروا من مر بهم فمر علينا فاستنفرونا فنفرنا في غزاة ذات
السلاسل وهي التي تفخر بها اهل الشام يقولون استعمل رسول الله صلعم عمرو بن العاص على جيش فيه ابو بكر وعمر قال فقلت والله لاختارن في هذه الغزاة
لنفسي رجلا من اصحاب رسول الله صلعم استهديه فاني لست استطيع اتيان المدينة فاخترت ابا بكر ولم آل وكان له كساء فدكي يخله عنه اذا ركب ويلبسه اذا نزل وهو الذي
عيرته به هوازن بعد النبي صلعم وقالوا لا نبايع ذا الخلال فلما قضينا غزاتنا قلت له يا ابا بكر اني قد صحبتك وان لي عليك حقا فعلمني شيئا انتفع به فقال قد كنت
اريد ذلك لو لم تقل تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة المفروضة وتحج البيت وتصوم شهر رمضان ولا تتامر على رجلين فقلت
اما العبادات فقد عرفتها ارايت نهيك لي عن الامارة وهل يصيب الناس الخير والشر الا بالامارة فقال انك استجهدتني فجهدت لك ان الناس دخلوا في الاسلام طوعا
وكرها فاجارهم الله من الظلم فهم جيران الله وعواذ الله وفي ذمة الله فمن يظلم منكم انما يخفر ربه والله ان احدكم ليؤخذ شويهة جاره او بعيره فيظل عضله باسا
بجاره والله من وراء جاره قال فلم يلبث الا قليلا حتى اتتنا وفاة رسول الله صلعم فسالت من استخلف بعده قيل ابو بكر فقلت اصاحبي الذي كان ينهاني عن
الامارة فشددت على راحلتي فاتيت المدينة فجعلت اطلب خلوته حتى قدرت عليها فقلت اتعرفني انا فلان بن فلان اتعرف وصية اوصيتني بها قال
نعم ان رسول الله صلعم قبض والناس حديثو عهد بالجاهلية فخشيت ان يفتتنوا وان اصحابي حملونيها فما زال يعتذر الي حتى عذرته وصار من امري
بعد ان صرت عريفا قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة عن رجاله عن الشعبي قال قام الحسن بن علي الى ابي بكر وهو يخطب على المنبر فقال انزل عن منبر ابي
فقال ابو بكر صدقت والله انه لمنبر ابيك لا منبر ابي فبعث علي الى ابي بكر انه غلام حدث وانا لم نامره فقال ابو بكر انا لم نتهمك قال ابو بكر وروى ابو زيد
عن حباب بن يزيد عن جرير عن المغيرة ان سلمان والزبير وبعض الانصار كان هواهم ان يبايعوا عليا بعد النبي صلعم فلما بويع ابو بكر قال سلمان للصحابة
اصبتم الخير ولكن اخطاتم المعدن قال وفي رواية اخرى اصبتم ذا السن منكم واخطاتم اهل بيت نبيكم اما لو جعلتموها فيهم ما اختلف منكم اثنان ولا
لاكلتموها رغدا قلت هذا الخبر هو الذي رويته المتكلمون في باب الامامة عن سلمان انه قال كرديد ونكرديد تفسره الشيعة فيقول اسلمتم وما اسلمتم وتفسره اصحابنا

فيقولون

يقولون معناه أخطأتم وأصبتم قال أبو بكر وأخبرنا أبو زيد قال حدثنا غسان بن عبد الحميد قال لما أكثر في تخلف علي عن البيعة واشتد أبو بكر وعمر في ذلك خرجت
أم مسطح بن أثاثة فوقفت عند قبر النبي ص ونادته يا رسول الله قد كان بعدك أنباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض
وابلها واختل قومك فاشهدهم ولا تغب قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز وسمعت أبا زيد عمر بن شبة يحدث هذا الحديث ولم أحفظ إسناده قال مر المغيرة بن شعبة
بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ص حين قبض فقال ما يقعدكما قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه يعنيان عليا فقال أتريدون أن تنتظروا حبل
الحبلة من أهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع قال فقاما إلى سقيفة بني ساعدة أو كلاما هذا معناه قال أبو بكر وأخبرنا أبو جعفر محمد بن عبد الملك
الواسطي عن يزيد بن هارون عن سفيان بن حسين عن الزهري عن أنس بن مالك قال لما مرض رسول الله ص مرضه الذي مات فيه أتاه بلال يؤذنه بالصلاة
فقال بعد مرتين يا بلال قد أبلغت فمن شاء فليصل بالناس ومن شاء فليدع قال ورفعت الستور عن رسول الله ص فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه
خميصة فرجع إليه بلال فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قال فما رأيناه بعد ذلك قال أبو بكر وحدثني علي بن سليمان النوفلي قال سمعت أبي يقول
ذكر سعد بن عبادة يوما عليا بعد يوم السقيفة فذكر أمرا من أمره نسيه أبو الحسن يوجب ولايته فقال له ابنه قيس بن سعد أنت سمعت رسول الله ص
يقول هذا في علي بن أبي طالب ثم تطلب الخلافة ويقول أصحابك منا أمير ومنكم أمير لا كلمتك والله من رأسي بعدها كلمة أبدا قال أبو بكر وحدثني أبو
الحسن علي بن سليمان النوفلي قال حدثني أبي قال حدثني شريك بن عبد الله عن إسماعيل بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال
قال علي كنت أبايع الأنصار لرسول الله ص على السمع والطاعة له في المحبوب والمكروه فلما عز الإسلام وكثر أهله قال يا علي زد فيها وعلى أن تمنعوا رسول الله
وأهل بيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم قال فحملها على ظهور القوم فوفى بها من وفى وهلك من هلك قلت هذا يطابق ما رواه أبو الفرج الأصفهاني
في كتاب مقاتل الطالبيين أن جعفر بن محمد وقف مستترا في خفية يشاهد المحامل التي حمل عليها عبد الله بن الحسن وأهله في القيود والحديد من المدينة
إلى العراق فلما مروا به قال ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ص بايعهم على أن يمنعوا محمدا وأبناءه وأهله وذريته مما يمنعون منه أنفسهم وأبناءهم
وأهليهم وذراريهم فلم يفوا اللهم اشدد وطأتك على الأنصار قال أبو بكر وحدثنا أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا أحمد بن الحكم قال حدثنا عبد
الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة أبي بكر فأخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من
المسلمين لم يتخلف لخلاف وإنما تخلف لحاجة فما مر بمجلس من المجالس إلا يقال له انطلق فبايع قال أبو بكر وحدثنا علي بن جرير الطائي قال حدثنا ابن
فضيل عن الأجلح عن حبيب بن ثعلبة بن يزيد قال سمعت عليا يقول أما ورب السماء والأرض ثلاثا إنه لعهد النبي الأمي إلي لتغدرن بك الأمة من بعدي
قال أبو بكر وحدثنا أبو زيد عمر بن شبة بإسناد رفعه إلى ابن عباس قال إني لأماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما أظن صاحبك
إلا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مر يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال لي يا ابن عباس
ما أظن القوم منعهم من صاحبك إلا أنهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الأولى فقلت والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من أبي بكر
فأما ما رواه البخاري ومسلم في الصحيحين من كيفية المبايعة لأبي بكر بهذا اللفظ الذي أورده عليك فإسنادا إلى عائشة أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر
يلتمسان ميراثهما من النبي ص وهما يطلبان أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر إني سمعت رسول الله ص يقول إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا
صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال وإني والله لا أدع أمرا رأيت رسول الله ص يصنعه إلا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى ماتت فدفنها علي ليلا
ولم يؤذن بها أبا بكر وكان لعلي وجه من الناس في حياة فاطمة فلما توفيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عن علي فمكثت فاطمة ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري وهو
الراوي لهذا الخبر عن عائشة فلم يبايعه علي ستة أشهر قال ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي فلما رأى ذلك ضرع إلى مصالحة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا
يأتنا معك أحد وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدته فقال عمر لا تأتهم وحدك فقال أبو بكر والله لآتينهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتى دخل على
علي وقد جمع بني هاشم عنده فقام علي فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فإنه لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك ولا نفاسة
لخير ساقه الله إليك لكنا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقا فاستبددتم به علينا وذكر قرابته من رسول الله ص وحقه فلم يزل يذكر ذلك حتى بكى أبو بكر
فلما صمت علي تشهد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فوالله لقرابة رسول الله ص أحب إلي أن أصلها من قرابتي وإني والله ما آلوكم
من هذه الأموال التي كانت بيني وبينكم إلا الخير ولكني سمعت رسول الله ص يقول لا نورث ما تركناه صدقة وإنما يأكل آل محمد في هذا المال وإني
والله لا أذكر أمرا صنعه رسول الله ص إلا صنعته إن شاء الله قال علي موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر أقبل على الناس ثم عذر عليا ببعض
ما اعتذر به ثم قام علي فعظم من حق أبي بكر وذكر فضله وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر فبايعه فأقبل الناس إلى علي فقالوا أصبت وأحسنت وكان علي قريبا إلى
الناس حين قارب الأمر بالمعروف وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز قال حدثني أبو زيد قال حدثني أبو زيد عمر بن شبة قال حدثني إبراهيم بن المنذر قال
حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود قال غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة وغضب علي والزبير فدخلا بيت فاطمة معهما
السلاح فجاء عمر في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش وهما من بني عبد الأشهل فاقتحما الدار فصاحت فاطمة وناشدتهما الله فأخرجهما عمر يسوقهما
حتى بايعا ثم قام أبو بكر فخطب الناس فاعتذر إليهم وقال إن بيعتي كانت فلتة وقى الله شرها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوما ولا سألتها في سر
ولا علانية قط ولقد قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان ولوددت أن أقوى الناس عليه مكاني فقبل المهاجرون وقال علي والزبير ما غضبنا
إلا في المشورة وإنا لنرى أبا بكر أحق بها إنه لصاحب الغار وثاني اثنين وإنا لنعرف له سنه ولقد أمره رسول الله ص بالصلاة وهو حي قال أبو بكر
ذكر ابن شهاب أن ثابت بن قيس بن شماس أخا بني الحارث من الخزرج كان مع الجماعة الذين دخلوا بيت فاطمة قال وروى سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن

على راسه والصحابة بين يديه اذ كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاء رسول
ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك
الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان ماتا الا بالامير **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت
عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد فلقد كان الي حبيبا وكان لي
ربيبا **الشرح** ام محمد بن ابي بكر اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة
فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم مؤتة فخلف عليها ابو بكر الصديق فاولدها محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب
وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده رضع الولاء والتشيع مذ زمن الصبا فنشا عليه فلم يكن يعرف له ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره
حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل كان يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان
ممن اعان في يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان اولا ومن ولد محمد القسم بن محمد بن ابي بكر فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن
بن القسم بن محمد كان من فضلاء قريش ويكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي والى ام فروة اشار الرضي ابو الحسن
بقوله يفاخرنا قوم بمن لم نلدهم بتيم اذا عد السوابق وعدي وينسون من لو قدموه لقدموا عذار جواد في الجياد مقلد فتى هاشم بعد النبي وباعها
لمرمى علا او نيل مجد وسودد ولولا علي ما علوا سرواتها ولا جعجعوا فيها بمرعى ومورد اخذنا عليكم بالنبي وفاطم طلاع المساعي من مقام ومقعد
وطلنا بسبطي احمد ووصيه رقاب الورى من متهمين ومنجد وحزنا عتيقا وهو غاية فخركم بمولد بنت القسم بن محمد فجد نبي ثم جد خليفة فاكرم
بجد بنا عتيق واحمد وما افتخرت بعد النبي بغيره يد صفقت يوم البياع على يد قوله ولولا علي ما علوا سرواتها البيت ناظر الى قول المامون
في ابيات يمدح عليا اولها الام على حب الوصي ابا الحسن وذلك عندي من عجائب ذا الزمن والبيت المنظور اليه منها قوله ولولاه ما عدت لهاشم امرة
وكان مدى الايام يعصي ويمتهن واما هاشم بن عتبة بن ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب عمه سعد
ابي وقاص احد العشرة وابوه عتبة بن ابي وقاص الذي كسر رباعية رسول الله يوم احد وكلم شفتيه وشج وجهه وجعل يمسح وجهه ويقول كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال حسان بن ثابت
في ذلك اليوم اذا الله حيا معشرا بفعالهم ونصرهم الرحمن رب المشارق فهدك ربي يا عتيب بن مالك ولقاك قبل الموت احدى الصواعق بسطت
يمينا للنبي محمد فدميت فاه قطعت بالبوارق فهلا ذكرت الله والمنزل الذي تصير اليه عند احدى الصفائق فمن عاذري من عبد عذرة بعد ما هوى
في دجوجي شديد المضايق واورثت عارا في الحياة لاهله وفي النار يوم البعث ام البوائق وانما قال عبد عذرة لان عتبة بن ابي وقاص واخوته واباهم
كلام ذكره قوم من اهل النسب انهم من عذرة وانهم ادعياء في قريش ولهم خبر معروف وقصة مذكورة في كتب النسب وتنازع عبد الله بن مسعود وسعد
ابن ابي وقاص في ايام عثمن في امر فاختصما فقال سعد لعبد الله اسكت يا عبد هذيل فقال له عبد الله اسكت يا عبد عذرة وهاشم بن عتبة هو المرقال سمي
المرقال لانه كان يرقل في الحرب ارقالا وهو من شيعة علي وسنفصل مقتله اذا انتهينا الى فصل من كلامه يتضمن ذكر صفين فاما قوله لما خلى لهم العرصة
فيعني عرصة مصر وقد كان محمد رحمه الله لما ضاق عليه الامر ترك لهم مصر وظن انه بالفرار ينجو بنفسه فلم ينج واخذ فقتل وقوله ولا انهزهم الفرصة اي ولا جعلهم
للفرصة منتهزين والهمزة للتعدية يقال انتهز الفرصة اذا انتهزتها غيري ونحن نذكر في هذا الموضع ابتداء امر الذين ولاهم على مصر الى ان ننتهي الى كيفية
ملك معوية لها وقتل محمد بن ابي بكر وننقل ذلك من كتاب ابرهيم بن سعد بن هلال الثقفي وهو كتاب الغارات قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان قال حدثني
علي بن محمد بن ابي سيف عن الكلبي ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس هو الذي حرض المصريين على قتل عثمن وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا
الى عثمن وحصروه وثب هو بمصر على عامل عثمن عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح احد بني عامر بن لوي فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر
نزل على تخوم ارضها مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمن فطلع عليه راكب فقال يا عبد الله ما وراءك ما خبر الناس بالمدينة قال قتل المسلمون عثمن
فقال ابن ابي سرح انا لله وانا اليه راجعون ثم صنعوا ماذا يا عبد الله قال بايعوا ابن عم رسول الله علي بن ابي طالب فقال ثانية انا لله وانا اليه راجعون فقال
الرجل ارى ان ولاية علي عدلت عندك قتل عثمن قال اجل فنظر اليه متاملا فعرفه فقال اظنك عبد الله بن سعد بن ابي سرح امير مصر قال اجل قال ان كانت
لك في نفسك حاجة فالنجا النجا فان راي علي فيك وفي اصحابك ان ظفر بكم قتلكم او نفاكم عن بلاد المسلمين وهذا امير تقدم بعدي عليكم قال ومن الامير قال قيس بن سعد
عبادة فقال ابن ابي حذيفة انه بغى على ابن عمه وسعى عليه وقد كان كفله ورباه واحسن اليه وامن جواره فجهز الرجال اليه حتى قتل ووثب على عامله وخرج ابن
ابي سرح حتى قدم على معوية بدمشق قال ابرهيم وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعة علي ومناصحيه فلما ولي الخلافة قال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر
المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا انت قدمتها ان شاء الله فاحسن الى
المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس رحمك الله يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعهم لك فاذا احتجت اليهم كانوا
قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كان لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله تعالى
هو المستعان على ذلك قال فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر فصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرا على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه
كتابي من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وتقديره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته
ورسله وبعث به انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض

ابن ابي سرح ابعد الله

رادّيهم لكيما يهتدوا وحيّهم لكيما لا يتفرقوا وزكّاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين
استخلفوا اميرين منهم صالحين عملا بالكتاب واحيا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا رحمهما الله فولي بعدهما والٍ احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا فغيّروا ثم
جاءوني فبايعوني وانا استهدي الله للهدى استعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم
وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة واسعة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكتب عبد الله بن ابي رافع
في صفر سنة ست وثلاثين قال ابرهيم فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين
ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا محمد فقوموا ايها الناس فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقام
الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية منها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث
فبعث الى قيس انا لا نأتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرّنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب محمد بن مسلمة بن مخلد بن صامت الانصاري
فنعى عثمان ودعا الى الطلب بدمه فارسل اليه قيس ويحك اعليّ تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف
عنك ما دمت انت والي مصر وكان قيس بن سعد ذا رأي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن
مخلد وجبى الخراج وليس احد ينازعه قال ابرهيم وخرج علي عليه السلم الى الجمل وقيس على مصر واعمالها من الشام ويخاف ان يقبل علي باهل العراق ويقبل اليه
باهل مصر فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فانكم ان كنتم نقمتم على عثمان في اثرة رأيتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او في تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم انكم
تعلمون ان دمه لم يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادّا فتب يا قيس الى ربك انك كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني
شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس بقتله وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان لا تكون من يطلب
بدم عثمان فافعل وتابعنا على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين ان انا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني غير هذا
مما تحب فانك لا تسألني شيئا الا اتاك واكتب الي برأيك فيما كتبت به اليك والسلام فلما جاءه كتاب معوية احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتعجل له حربه فكتب اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان
صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره
عشيرتي واما ما سألتني من متابعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس
يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى نرى ونرى ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فلما قرأ معوية كتابه لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يأمن
ان يكون مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع
بالخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا
ورجلا والسلام فلما قرأ قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب
من استسقاطك رأيي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيلة
تأمرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت من طواغيت
ابليس واما قولك انك تملأ على مصر خيلا ورجلا فلئن لم اشغلك عن ذلك حتى يكون منك انك ذو جد والسلام فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه
عليه وكان ان يكون مكانه غيره اعجب اليه لما يعلم من قوته وبأسه ونجدته اشتد امره على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرأ عليهم كتابه
الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقرأه على اهل الشام للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد فان قتل عثمان كان حدثا في الاسلام عظيما
وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسأله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك
بالسلام واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجل اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته
قال فشاع في الشام كله ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي بن ابي طالب اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله
بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي والله اني غير مصدق
بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك ان عزلته قال وانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه
اما بعد فاني اخبرك يا امير المؤمنين اكرمك الله واعزك ان قبلي رجالا معتزلين سألوني ان اكف عنهم وان ادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ويرون وقد
رأيت ان اكف عنهم والا اعجل حربهم وان اتألفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن
جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم
فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب الى علي
بعد يا امير المؤمنين تأمرني بقتال قوم كافين عنك ولم يفرغوك للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب
قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك واعزل قيسا فوالله لبلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد
لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امر وسلطان

ووجّه من البصرة الى الكوفة وهو بها كان تخادع قيس على معوية لتربص

فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل
احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر الصديق فكان قيس زوج عمته فقال قيس
لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة وغضب حين عزله علي عنها وخرج منها مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة قال ابرهيم وكان قيس مع شجاعته ونجدته
جوادا مفضلا فحدثني علي بن محمد بن ابي سيف عن هاشم عن عروة عن ابيه قال لما خرج قيس بن سعد باهل بيت من بلقين فاتاهم فنحر لهم صاحب المنزل جزورا واتاه بها فلما
كان الغد نحر لهم اخرى ثم حبستهم السماء الثالث فنحر لهم ثالثة ثم ان السماء اقلعت فلما اراد قيس ان يرتحل وضع عشرين ثوبا من ثياب مصر واربعة الاف درهم عند
امراة الرجل وقال لها اذا جاء صاحبك فادفعي هذه اليه ثم رحل فما اتت عليه الا ساعة حتى لحقه الرجل صاحب المنزل على فرس ومعه رمح والثياب والدراهم
بين يديه فقال يا هؤلاء خذوا ثيابكم ودراهمكم فقال قيس انصرف ايها الرجل فانا لم نكن لناخذها قال والله لتاخذنها فقال قيس لله ابوك الم
تكرمنا وتحسن ضيافتنا فنكافيك فليس بهذا باس فقال الرجل انا لا ناخذ لقرى الاضياف ثمنا والله لا اخذها ابدا فقال قيس اما اذ ابى ان ياخذها
فوالله ما فضلني رجل من العرب غيره قال ابرهيم وقال ابو المنذر مر قيس في طريقه برجل من بلي يقال له الاسود بن فلان فاكرمه فلما اراد قيس ان يرتحل وضع
عند امراته ثيابا ودراهم فلما جاء الرجل دفعته اليه فلحقه فقال له ما انا بايع ضيافتنا والله لتاخذن هذا او لانفذن الرمح بين جنبيك فقال قيس ويحكم
خذوه قال ابرهيم ثم اقبل قيس حتى قدم المدينة فجاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك
الاثم ولم يحسن لك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى القلب يا اعمى البصر والله لولا ان القي بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده قال ابرهيم
ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي صفين هو وسهل بن حنيف قال ابرهيم وكان
قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة وكان سناطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات قال ابرهيم حدثني ابو غسان
قال اخبرني علي بن شعيب قال كان قيس بن سعد مع ابي بكر وعمر في سفر في حيوة رسول الله صلعم فكان ينفق عليهما وعلى غيرهما ويفضل فقال له ابو بكر ان هذا لا يقوم
بما في يد ابيك فامسك يدك فلما قدموا قال سعد بن عبادة لابي بكر اردت ان تبخل ابني انا لقوم لا نستطيع البخل قال وكان قيس بن سعد يقول
في دعائه اللهم ارزقني حمدا ومجدا وشكرا فانه لا حمد الا بفعال ولا مجد الا بمال اللهم وسع علي فان القليل لا يسعني ولا اسعه قال ابرهيم وكان عهد علي الى محمد بن
ابي بكر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم
والغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم وبالعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين وامره
ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه
من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان تكن لهم حاجة يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده
على سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبد الله
بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلاثين قال ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله
الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا وان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي بما سمعتم واوصاني
بكثير منه مشافهة ولن آلوكم جهدا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من اماراتي واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا
الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه وان رايتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل
قال ابرهيم وحدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد الاسدي عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي الى اهل مصر لما بعث محمد بن ابي بكر اليهم
كتابا يخاطبهم به ويخاطب محمدا ايضا فيه اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله في سر امركم وعلانيته وعلى اي حال كنتم عليها وليعلم المرء منكم ان الدنيا دار بلاء وفناء
والآخرة دار جزاء وبقاء فمن استطاع ان يؤثر ما يبقى على ما يفنى فليفعل فان الآخرة تبقى والدنيا تفنى رزقنا الله واياكم بصرا لما بصرنا وفهما لما فهمنا
حتى لا نقصر عما امرنا ولا نتعدى الى ما نهانا واعلم يا محمد انك ان لا تستغني عن نصيبك من الدنيا فانك الى نصيبك من الآخرة احوج فان عرض لك امران احدهما للآخرة والآخر للدنيا فابدأ بامر الآخرة
ولتعظم رغبتك في الخير ولتحسن فيه نيتك فان الله عز وجل يعطي العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان ان شاء الله كمن عمله فان رسول
الله صلعم قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض يقول كانت لهم نية ثم اعلم يا محمد
اني وليتك اعظم اجنادي اهل مصر ووليتك ما وليتك من امر الناس فانت محقوق ان تخاف على نفسك وتحذر فيه على دينك ولو كان ساعة من نهار فان
استطعت ان لا تسخط ربك لرضى احد من خلقه فافعل فان في الله خلفا من غيره وليس في شيء خلف منه فاشتد على الظالم ولن لاهل الخير وقربهم اليك
واجعلهم بطانتك واخوانك والسلام قال ابرهيم حدثني يحيى بن صالح عن مالك بن خالد عن الحسن بن ابرهيم عن عبد الله بن الحسن بن الحسن قال كتب علي
الى محمد واهل مصر اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله والعمل بما انتم عنه مسؤولون فانتم به رهن واليه صائرون فان الله عز وجل يقول كل نفس بما كسبت
رهينة وقال ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقال فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فاعلموا عباد الله ان الله سائلكم عن الصغير من اعمالكم والكبير
فان يعذب فنحن الظالمون وان يغفر ويرحم فهو ارحم الراحمين واعلموا ان اقرب ما يكون العبد الى الرحمة والمغفرة حين ما يعمل بطاعة الله ومناصحته في التوبة
فعليكم بتقوى الله عز وجل فانها تجمع من الخير ما لا يجمع غيرها ويدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها خير الدنيا وخير الآخرة يقول سبحانه وقيل للذين
اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين واعلموا عباد الله ان المؤمنين المتقين قد
ذهبوا بعاجل الخير وآجله شركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في آخرتهم يقول الله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات

من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا
من افضل ما ياكلون وشربوا من افضل ما يشربون ويلبسون من افضل ما يلبسون اصابوا لذة اهل الدنيا مع اهل الدنيا مع انهم غدا من جيران الله عز وجل
يتمنون عليه لا يرد لهم دعوة ولا ينقص لهم لذة اما في هذا ما يشتاق اليه من كان له عقل واعلموا عباد الله انكم ان اتقيتم ربكم وحفظتم نبيكم في اهل بيته فقد
عبدتموه بافضل ما عبد وذكرتموه بافضل ما ذكر وشكرتموه بافضل ما شكر واخذتم بافضل الصبر وجاهدتم بافضل الجهاد وان كان غيركم اطول صلوة
منكم واكثر صياما اذا كنتم اتقى لله وانصح لاولياء الله من ال محمد واخشع واحذروا عباد الله الموت ونزوله وخذوا له فانه يدخل بامر عظيم خير لا يكون معه
شر ابدا وشر لا يكون معه خير ابدا فليس احد من الناس يفارق روحه جسده حتى يعلم الى اي المنزلتين يصير الى الجنة ام الى النار اعدو هو لله ام ولي فان كان
وليا فتحت له ابواب الجنة وشرع له طريقها ونظر الى ما اعد الله عز وجل لاوليائه فيها فرغ من كل شغل ووضع كل ثقل وان كان عدوا فتحت له ابواب النار وسهل
له طريقها ونظر الى ما اعد الله لاهلها واستقبل كل مكروه وفارق كل سرور قال تعم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين واعلموا عباد الله ان الموت ليس
منه فوت فاحذروه واعدوا له عدته فانكم طرداء الموت ان قمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم
فاكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم اليه انفسكم من الشهوات فانه كفى بالموت واعظا قال رسول الله ص اكثروا ذكر الموت فانه هادم اللذات واعلموا عباد الله
ان ما بعد الموت اشد من الموت لمن لم يغفر الله ويرحمه واحذروا القبر وضمته وضيقه وظلمته فانه الذي يتكلم كل يوم انا بيت التراب وانا بيت الغربة وانا بيت
الدود والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران ان المسلم اذا مات قالت الارض مرحبا واهلا قد كنت ممن احب ان تمشي على ظهري فاذا وليتك
فستعلم كيف صنيعي بك فيتسع له مد بصره واذا دفن الكافر قالت له الارض لا مرحبا ولا اهلا فقد كنت ممن ابغض ان تمشي على ظهري فاذا وليتك فستعلم كيف
صنيعي بك فتنضم حتى تلتقي اضلاعه واعلموا ان المعيشة الضنك التي قال سبحانه فان له معيشة ضنكا هي عذاب القبر وانه يسلط على الكافر في قبره حيات عظاما
تنهش لحمه حتى يبعث لو ان تنينا منها نفخ في الارض ما انبتت الزرع ابدا واعلموا عباد الله ان اجسادكم الرقيقة الناعمة التي يكفيها اليسير من العقاب ضعيفة
عن هذا فان استطعتم ان ترحموا انفسكم واجسادكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر عليه فتعملوا بما احب الله سبحانه وتتركوا ما كره فافعلوا ولا حول ولا قوة الا
بالله واعلموا عباد الله ان ما بعد القبر اشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير وتذهل كل مرضعة عما ارضعت واحذروا يوما عبوسا قمطريرا
كان شره مستطيرا اما ان شر ذلك اليوم وفزعه استطار حتى فزعت منه الملائكة الذين ليست لهم ذنوب والسبع الشداد والجبال الاوتاد والارضون
المهاد وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وتغيرت فكانت وردة كالدهان وكانت الجبال سرابا يقول الله سبحانه ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض
الا من شاء الله فكيف من يعصيه بالسمع والبصر واللسان واليد والفرج والبطن ان لم يغفر الله ويرحم واعلموا عباد الله ان ما بعد ذلك اليوم اشد وادهى
نار قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد ومقامعها حديد وشرابها صديد لا يفتر عذابها ولا يموت ساكنها دار ليست لله سبحانه فيها رحمة
ولا يسمع فيها دعوة ومع هذا رحمة الله التي وسعت كل شيء لا تعجز عن العباد وجنة عرضها كعرض السماء والارض خير لا يكون بعده شر ابدا وشهوة لا تنفد
ابدا ولذة لا تفنى ابدا ومجمع لا يتفرق ابدا قوم قد جاوروا الرحمن وقام بين ايديهم الغلمان بصحاف من ذهب فيها الفاكهة والريحان وان اهل الجنة
يزورون الجبار سبحانه في كل جمعة فيكون اقربهم منه على منابر من نور والذين يلونهم على منابر من ياقوت والذين يلونهم على منابر من مسك فبينا
هم كذلك ينظرون الله جل جلاله وينظر الله في وجوههم اذا اقبلت سحابة تغشاهم فتمطر عليهم من النعمة واللذة والسرور والبهجة ما لا يعلمه الا الله سبحانه
ومع هذا ما هو افضل منه رضوان الله الاكبر اما انا لو لم نخوف الا ببعض ما خوفنا به لكنا محقوقين ان يشتد خوفنا مما لا طاقة لنا به ولا صبر لقوتنا
عليه وان يشتد شوقنا الى ما لا غنى لنا عنه وان استطعتم عباد الله ان يشتد خوفكم من ربكم فافعلوا فان العبد انما تكون طاعته على قدر خوفه وان
احسن الناس لله طاعة اشدهم له خوفا وانظر يا محمد صلاتك كيف تصليها فانما انت امام ينبغي لك ان تتمها وان تخففها وان تصليها لوقتها فانه ليس
من امام يصلي في صلاته وصلاتهم بقوم الا كان له مثل اجرهم ولا ينقص من صلاتهم شيئا واعلم ان كل شيء من عملك يتبع صلاتك فمن ضيع الصلاة
فهو لغيرها اشد تضييعا ووضوؤك من تمام الصلاة فات به على وجهه فالوضوء نصف الايمان اسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الاعلى ان يجعلنا
واياك من المتقين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان استطعتم يا اهل مصر ان تصدق اقوالكم افعالكم وان يتوافق سركم وعلانيتكم ولا تخالف
السنتكم قلوبكم فافعلوا عصمنا الله واياكم وسلك بنا وبكم المحجة الوسطى واياكم ودعوة الكذاب ابن هند وتاملوا واعلموا انه لا سوى امام الهدى
وامام الردى ووصي النبي وعدو النبي جعلنا الله واياكم ممن يحب ويرضى لقد سمعت رسول الله ص يقول اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن
فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيحجزه الله بشركه ولكني اخاف عليهم كل منافق اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون واعلم يا محمد ان افضل الفقه الورع
في دين الله والعمل بطاعته فعليك بالتقوى في سر امرك وعلانيته اوصيك بسبع من جوامع الاسلام اخش الله ولا تخش الناس في الله وخير القول ما صدقه العمل
ولا تقض في امر واحد بقضائين مختلفين فيتناقض امرك وتزيغ عن الحق واحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك واصلح احوال رعيتك وخض الغمرات الى
الحق ولا تخف لومة لائم فانصح لمن استشارك واجعل نفسك اسوة لقريب المسلمين وبعيدهم جعل الله خلتنا ودينا خلة المتقين وود المخلصين وجمع بيننا
وبينكم في دار الرضوان اخوانا على سرر متقابلين ان شاء الله قال ابرهيم سعد الثقفي فحدثني عبد الله محمد عثمان بن علي بن محمد بن ابي سيف عن اصحابه
ان عليا لما كتب الى محمد بن ابي بكر هذا الكتاب كان ينظر فيه ويتادب به فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتل اخذ كتبه اجمع فبعث بها الى معوية فكان
معوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه فقال الوليد بن عقبة وهو عند معوية وقد راى اعجابه به مر بهذه الاحاديث ان تحرق فقال معوية مه لا راي لك
فقال الوليد امن الراي ان يعلم الناس ان احاديث ابي تراب عندك تتعلم منها قال معوية ويحك اتامرني ان احرق علما مثل هذا والله ما سمعت بعلم هو

اجمع منه

اجمع منه ولا احكم فقال له الوليد ان كنت تتعجب من علم وقضايا فلم لا تقتله فقال لولا ان ابا تراب قتل عثمان ثم افتانا لاخذنا عنه ثم سكت هنيئة ثم نظر
الى جلسائه فقال انا لا نقول ان هذه من كتب علي بن ابي طالب ولكن نقول هذه من كتب ابي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها ونأخذ
منها قال فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني امية حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي اظهر انها من احاديث علي بن ابي طالب قلت الاليق ان الكتاب الذي
كان معوية ينظر فيه ويتعجب منه ويفتي به ويقضي بقضاياه واحكامه هو عهد علي الى الاشتر فانه نسيج وحده ومنه تعلم الناس الآداب والقضايا والاحكام
والسياسة وهذا العهد صار الى معوية لما سم الاشتر ومات قبل وصوله الى مصر فكان ينظر فيه ويتعجب منه وحقيق مثله ان يقتنى في خزائن الملوك قال
ابرهيم فلما بلغ عليا ان ذلك الكتاب صار الى معوية اشتد عليه وحدثني بكر بن بكار عن قيس بن الربيع عن ميسرة بن حبيب عن عمرو بن مرة عن عبد الله
بن سلمة قال صلى بنا علي فلما انصرف قال ـــ لقد عثرت عثرة لا اعتذر سوف اكيس بعدها واستمر واجمع الامر الشتيت المنتشر فقلنا ما بالك
يا امير المؤمنين فقال اني استعملت محمد بن ابي بكر على مصر فكتب الي انه لا علم لي بالسنة فكتبت اليه كتابا فيه ادب وسنة فقتل واخذ الكتاب قال
ابرهيم فحدثني عبد الله بن محمد عن ابن ابي سيف المدائني قال فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن
سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا حتى ننظر الى ما يصير اليه امرنا
فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان
عليا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترأوا على محمد بن ابي بكر واظهروا المنابذة فلما راى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي
ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان
فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما ارى لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلنا
بالامس يعني قيس بن سعد بن عبادة او مالك بن الحرث الاشتر وكان علي حين رجع عن صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على
شرطتي حتى نفرغ من امر الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين اما بعد
فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واشد به الثغر المخوف وقد كنت وليت محمد بن ابي بكر مصر فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث
السن ليس بذي تجربة للحروب فاقدم علي لننظر فيما ينبغي واستخلف على عملك اهل الثقة والنصيحة من اصحابك والسلام فاقبل الاشتر على علي واستخلف على
عمله شبيب بن عامر الازدي وهو جد الكرماني الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سيار فلما دخل الاشتر على علي حدثه حديث مصر وخبره خبر اهلها وقال
له ليس لها غيرك فاخرج اليها رحمك الله فاني لا اوصيك اكتفاء برأيك واستعن بالله على ما اهمك اخلط الشدة باللين وارفق ما كان الرفق ابلغ واعتزم
على الشدة حين لا يغني عنك الا الشدة فخرج الاشتر من عنده فاتى برحله واتت معوية عيونه فاخبروه بولاية الاشتر مصر فعظم ذلك عليه وقد كان
طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان اشد عليه من محمد بن ابي بكر فبعث الى رجل من اهل الخراج يثق به وقال له ان الاشتر قد ولي مصر فان كفيتنيه
لم آخذ منك خراجا ما بقيت وبقيت فاحتل في هلاكه ما قدرت فخرج الاشتر حتى انتهى الى القلزم حيث يركب الناس من مصر الى الحجاز فاقام به فقال له ذلك
الرجل وكان ذلك المكان مكانه ايها الامير هذا منزل فيه طعام وعلف وانا رجل من اهل الخراج فاقم واسترح واتاه بالطعام فلما شربها مات قال ابرهيم
ثم اذا طعم سقاه شربة من عسل قد جعل فيها سما
وقد كان امير المؤمنين كتب على يد الاشتر الى اهل مصر وروى الشعبي عن صعصعة بن صوحان من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بمصر من المسلمين سلام
الله عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف ولا ينكل عن الاعداء حذار الدوائر
لا ناكل عن قدم ولا واه في عزم من اشد عباد الله بأسا واكرمهم حسبا اضر على الفجار من حريق النار وابعد الناس من دنس او عار وهو مالك بن الحرث الاشتر
حسام صارم لا نابي الضريبة ولا كليل الحد حليم في السلم رزين في الحرب ذو راي اصيل وصبر جميل فاسمعوا له واطيعوا امره فان امركم بالنفر فانفروا وان امركم
ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم عصمكم الله بالهدى وثبتكم بالتقوى ووفقنا واياكم
لما يحب ويرضى والسلام عليكم ورحمة الله قال ابرهيم وروى جابر عن الشعبي قال هلك الاشتر حين اتى عقبة افيق قال ابرهيم وحدثنا وطبة بن العلاء بن المنهال
الغنوي عن ابيه عاصم بن كليب عن ابيه ان عليا لما بعث الاشتر الى مصر واليا عليها وبلغ معوية خبره بعث رسولا يتبع الاشتر الى مصر وامره باغتياله فحمل معه مزودين
فيهما شراب وصحب الاشتر فاستسقى الاشتر يوما فسقاه من احدهما ثم استسقى يوما آخر فسقاه من الآخر وفيه سم فمالت عنقه وطلب الرجل ففاته قال ابرهيم
وحدثنا محمد بن هشام عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي ان معوية دس للاشتر مولى لآل عمر فلم يزل المولى يذكر للاشتر فضل علي وبني هاشم حتى
اطمان اليه واستأنس به فقدم الاشتر يوما ثقله او تقدم ثقله فاستسقى ماء فقال له مولى عمر وهل لك في شربة سويق فسقاه شربة سويق فيها سم فمات وقد كان معوية
قال لاهل الشام لما دس اليه مولى عمر ادعوا على الاشتر فدعوا عليه فلما بلغه موته قال الا ترون كيف استجيب لكم قال ابرهيم وقد روي من بعض الوجوه ان الاشتر
قتل بمصر بعد قتال شديد والصحيح انه سقي سما فمات قبل ان يبلغ مصر قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله بن عثمان بن علي عن علي بن محمد بن ابي سيف المدائني ان معوية
اقبل يقول لاهل الشام ايها الناس ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله ان يكفيكموه فكانوا يدعون عليه في دبر كل صلوة واقبل الذي سقاه السم الى
معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية في الناس خطيبا فقال اما بعد فانه كان لعلي بن ابي طالب يدان يمينان فقطعت احديهما يوم صفين وهو عمار بن ياسر
وقد قطعت الاخرى اليوم وهو مالك الاشتر قال ابرهيم فلما بلغ عليا موت الاشتر قال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اني احتسبه عندك
فان موته من مصائب الدهر ثم قال رحم الله مالكا فقد وفى بعهده وقضى نحبه ولقي ربه مع انا قد وطنا انفسنا ان نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله
وكان الاشتر
فانها من اعظم المصيبات قال ابرهيم وحدثنا محمد بن هشام المرادي عن جرير بن عبد الحميد عن مغيرة الضبي قال لم يزل امر علي شديدا حتى مات الاشتر بالكوفة اسود من الاحنف

بالبصرة قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن ابن ابي سيف المدايني عن جماعة عن اشياخ النخع قالوا دخلنا على امير المؤمنين حين بلغه موت الاشتر فوجدناه يتلهف
ويتاسف عليه ثم قال لله در مالك وما مالك لو كان من جبل لكان فندا ولو كان من حجر لكان صلدا اما والله ليهدن موتك عالما وليفرحن عالما على مثل مالك
فلتبك البواكي وهل مرجو كمالك وهل موجود كمالك قال علقمة بن قيس النخعي فما زال علي يتلهف ويتاسف حتى ظننا انه المصاب به دوننا وعرف ذلك في وجهه
اياما قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال حدثنا مولى للاشتر قال لما هلك الاشتر اصيب في ثقله رسالة علي الى اهل مصر من عبد الله امير المؤمنين
الى النفر من المسلمين الذين غضبوا لله اذ عصي في الارض وضرب الجور برواقه على البر والفاجر فلا حق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد وجهت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام في الخوف ولا ينكل من الاعداء حذار الدوائر اشد على الكافرين من حريق النار
وهو مالك بن الحرث الاشتر اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا فانه سيف من سيوف الله لا نابي الضريبة ولا كليل الحد فان امركم ان تقيموا فاقيموا وان امركم
ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تحجموا فاحجموا فانه لا يقدم ولا يحجم الا بامري وقد اثرتكم به على نفسي لنصيحته وشدة شكيمته على عدوه عصمكم الله بالحق وثبتكم
بالتقوى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم وحدثنا محمد بن عبد الله المدايني عن رجاله ان محمد بن ابي بكر لما بلغه ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر
شق عليه فكتب علي عند مهلك الاشتر اما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريحي الاشتر الى عملك لم افعل ذلك استبطاء لك عن الجهاد ولا استزادة لك مني في
الجد ولو نزعت ما حوت يداك من سلطانك لوليتك ما هو ايسر مؤنة عليك واعجب ولاية اليك الا ان الرجل الذي وليته مصر كان رجلا منا مناصحا وعلى
عدونا شديدا فرحمة الله عليه فقد استكمل ايامه ولاقى حمامه ونحن عنه راضون فرضي الله عنه وضاعف له الثواب واحسن له الماب فاصحر لعدوك وشمر
للحرب وادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة واكثر ذكر الله والاستعانة به والخوف منه يكفيك ما اهمك ويعينك على ما ولاك اعاننا الله واياك
على ما لا ننال الا برحمته والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر اليه جوابه الى عبد الله امير المؤمنين من محمد بن ابي بكر سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله
الا هو فقد انتهى الي كتاب امير المؤمنين وفهمته وعرفت ما فيه وليس احد من الناس اشد على عدو امير المؤمنين ولا ارق لوليه مني وقد خرجت فعسكرت
وامنت الناس الا من نصب لنا حربا واظهر لنا خلافا وانا متبع امر امير المؤمنين وحافظه ولاجئ اليه وقائم به والله المستعان على كل حال والسلام على امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله وعثمن عن ابي سيف المدايني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين كانوا
ينتظرون ما ياتي به الحكمان فلما انصرفا وتفرقا وبايع اهل الشام معوية بالخلافة لم يزدد معوية الا قوة واختلف اهل العراق على علي فلم يكن هم معوية
الا مصر وقد كان لاهلها هائبا لقربهم منه وشدتهم على من كان على راي عثمان وقد كان علم ان بها قوما قد ساءهم قتل عثمن وخالفوا عليا مع انه كان يرجو
ان يكون له فيها معاونة اذا ظهر عليها على حرب علي لعظم خراجها فدعا من كان معه من قريش فهم عمرو بن العاص السهمي وحبيب بن مسلمة الفهري وبسر بن ارطاة
العامري والضحاك بن قيس الفهري وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي ودعا من غير قريش نحو شرحبيل بن السمط الحميري وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك الهمداني
قالوا لا فقال اتدرون لما دعوتكم قال فاني دعوتكم لامر هو لي مهم وارجو ان الله عز وجل قد اعان عليه فقال القوم او من قال منهم ان الله لم يطلع على غيبه احدا وما ندري
ما تريد فقال عمرو بن العاص ارى والله ان امر هذه البلاد المصرية لكثرة خراجها وعدد اهلها قد اهمك فدعوتنا تسئلنا عن راينا في ذلك فان كنت لذلك
دعوتنا ولذلك جمعتنا فاعزم واصرم ونعم الراي رايت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك وكبت اهل الخلاف عليك قال معوية همك ما اهمك يا ابن العاص
وذلك ان عمرا كان بايع معوية على قتال علي وان اهل مصر له طعمة ما بقي فاقبل معوية على اصحابه وقال ان هذا يعني ابن العاص قد ظن وحقق ظنه قالوا
فقال عمرو ولكنا لا ندري ولعل ابا عبد الله قد اصاب فقال ابو عبد الله ان افضل الظنون ما شابه اليقين ثم ان معوية حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فقد رايتم كيف
صنع الله لكم في حربكم هذه على عدوكم ولقد جاؤكم لا يشكون انهم سيستاصلون بيضتكم ويحوزون بلادكم ما كانوا يرون الا انكم في ايديهم فردهم الله بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكفاكم مؤنتهم وحاكمتموهم الى الله فحكم لكم عليهم ثم جمع كلمتنا واصلح ذات بيننا وجعلهم اعداء متفرقين يشهد
بعضهم على بعض بالكفر ويسفك بعضهم دم بعض والله اني لارجو ان يتم الله لنا هذا الامر وقد رايت ان احاول حرب مصر فماذا ترون فقال عمرو بن العاص
عليهم رجل قد اخبرتك عما سالت واشرت عليك بما سمعت فقال معوية ما ترون فقالوا نرى ما راى عمرو بن العاص فقال معوية ان عمرا قد عزم وصرم بما قال ولم يفسر كيف
ينبغي ان نصنع قال عمرو فاني اشير عليك ما تصنع ارى ان تبعث جيشا كثيفا عليهم رجل صارم تامنه وتثق به فياتي مصر فيدخلها فانه سياتينا من كان على مثل رأينا
من اهلها فنظاهره على من كان من عدونا فان اجتمع بها جندك ومن كان بها من شيعتك على من بها من اهل حربك رجوت ان الله ان يعز نصرك ويظهر فلجك
فقال معوية هل عندك غير هذا نعمله فيما بيننا وبينهم قبل هذا قال ما اعلمه قال معوية فان رايي غير هذا ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا ومن بها من عدونا
فاما شيعتنا فنامرهم بالثبات على امرهم ونمنيهم قدومنا عليهم واما من كان بها من عدونا فندعوهم الى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فان صلح لنا ما قبلهم من غير حرب ولا قتال فذلك ما احببنا والا فحربهم
من وراء ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في العجلة وبورك لي في التؤدة قال عمرو فاعمل بما اراك الله فوالله ما ارى امرك وامرهم يصير الا الى الحرب قال
فكتب معوية عند ذلك الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا اما بعد فان الله عز وجل قد ابتعثكما لامر عظيم اعظم
به اجركما ورفع درجتكما ومرتبتكما في المسلمين طلبتما بدم الخليفة المظلوم وغضبتما لله اذ ترك حكم الكتاب وجاهدتما اهل الظلم والعدوان فابشروا
برضوان الله وعاجل نصر اولياء الله والمواساة لكما في دار الدنيا وسلطاننا حتى ينتهي ذلك الى ما يرضيكما ونؤدي به حقكما فالزما امركما وجاهدا عدوكما
وادعوا المدبرين منكما الى هداكما فكان الجيش قد اظل عليكما فاندفع كل ما تكرهان ودام كل ما تهويان والسلام عليكما ورحمة الله وبعث بالكتاب مع
مولى له يقال له سبيع فخرج بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر ومحمد بن ابي بكر يومئذ اميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب وهم هائبون الاقدام عليه فدفع
الكتاب الى مسلمة بن مخلد فقراه وقال الق به معوية بن حديج ثم القني به حتى اجيبه عني وعنه فانطلق الرسول بكتاب معوية فاقراه اياه ثم قال له ان مسلمة

فاتاه ما يسره بالكتاب فكتب عنه وعن الجواب معوية بن خديج مع

قال لرجل ان اردت الكتاب اليه لكي يجيب عنك وعنه قال قل له فليفعل فان هذا الامر الذي ندبنا له انفسنا وابتغينا الله على عدونا امر نرجو به ثواب ربنا والنصر على
من خالفنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا وطأطأ الركض في مهادنا ونحن بهذه الارض قد نفينا من كان بها من اهل البغي وانهضنا من كان بها من
اهل القسط والعدل وقد ذكرت موازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله انه لامر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فان يجمع الله لنا ما نريد ونطلبه او
يؤتنا ما تمنينا فان الدنيا والآخرة لله رب العالمين وقد يؤتيهما الله جميعا عالما من خلقه كما قال في كتابه فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة و
الله يحب المحسنين عجل الله لنا خيلك ورجلك فان عدونا قد كان علينا حربا وكنا فيهم قليلا وقد اصبحوا لنا هائبين واصبحنا لهم منابذين فان يأتنا
مدد من قبلك يفتح الله عليك لا قوة الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل قال فجاءه هذا وهو يومئذ بفلسطين فدعا النفر الذين سميناهم من قريش
وغيرهم واقرأهم الكتاب وقال لهم ماذا ترون قالوا نرى ان تبعث اليهم جيشا من قبلك فانك مفتتحها ان شاء الله باذن الله قال معوية فتجهز اليها يا ابا عبد الله
يعني عمرو بن العاص فبعثه في ستة آلاف فخرج يسير وخرج معه معوية يودعه فقال له معوية عند وداعه اوصيك بتقوى الله يا عمرو وبالرفق فانه يمن وبالتؤدة فان العجلة
من الشيطان وبان تقبل من اقبل وتعفو عمن ادبر انظره فان تاب واناب قبلت منه وان ابى فان السطوة بعد المعرفة ابلغ في الحجة واحسن في العاقبة و
ادع الناس الى الصلح والجماعة فاذا انت ظفرت فليكن انصارك ابر الناس عندك وكل الناس فأولهم حسنا قال فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه
العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك
ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام قال وبعث عمرو الى محمد مع هذا
الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم
احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه مع المساعدين وسفكت دمه مع السافكين
ثم تظن اني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرفعون قولك ويزفون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستسفكون
دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي غيرهم من اوليائه وانا منهم مر
احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك له وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك
فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام
قال فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي ابن العاص قد نزل اداني مصر واجتمع اليه من اهل البلد
من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته قال فكتب اليه علي اما بعد فقد اتاني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل في جيش جرار وان من كان على مثل رأيه قد خرج اليه وخروج
من كان يرى رأيه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس
في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس وانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم
على نيتك وجاهدهم محتسبا سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله قد يعين القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتاب الفاجرين المتحابين على المعصية
والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم عا
تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام قال فكتب محمد بن ابي بكر جواب كتابيهما اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك
منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني بالحرب كأنك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يهلككم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل فان
يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله المصير واليه ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان
على ما تصفون قال وكتب محمد بن ابي بكر الى عمرو بن العاص جواب كتابه اما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت زعمت انك تكره ان يصيبني منك
ظفر فاشهد انك من المبطلين وزعمت انك ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك
وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم قال ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني
قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه قال اما بعد يا معشر المؤمنين فان القوم الذين
كانوا ينتهكون الحرمة ويغشون ارض الضلالة ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى
هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو
كتيبة على مقدمة محمد فلما دنا عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تأته من كتائب الشأم الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل
ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك بعث معوية بن حديج الكندي فأتاه في مثل الدهم فلما رأى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه فضاربهم
بسيفه حتى استشهد رحمه الله قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدائني عن محمد بن يوسف ان عمرو بن العاص لما قتل كنانة اقبل نحو محمد بن ابي
بكر وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد يمضي في طريقه حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب
محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه قالوا لا قال احدهم اني دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل جالس قال ابن حديج
هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط قال ووثب اخوه عبد الرحمن
ابن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال لا والله لا يقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال

معوية افلم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد ههنا اكفاكم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من الماء فقال له معوية بن حديج لا سقاني
الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمن ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك
الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمي اعداءه وهم انت
وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم
احرقه عليك بالنار قال ان فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك باولياء الله اني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها
الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معوية وهذا واشار
الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال له معوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد
وما انت وعثمان رجل عمل بالجور وبدل حكم الله والقرآن وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون
فنقمنا عليه اشياء عملها فاردناه ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فضرب عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه
بالنار فلما بلغ ذلك عايشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعوا على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال
محمد اخيها وولده اليها فكان القسم بن محمد في عيالها قال وكان ابن حديج ملعونا خبيثا يسب علي بن ابي طالب قال ابرهيم وحدثني عمرو بن حماد بن طلحة القناد
عن علي بن هاشم عن ابيه عن داود بن ابي عوف قال دخل معوية بن حديج على الحسن بن علي ع في مسجد المدينة فقال له الحسن ويلك يا معوية انت الذي تسب
امير المؤمنين عليا ع اما والله لئن رايته يوم القيمة وما اظنك تراه لترينه كاشفا عن ساق يضرب وجوه امثالك عن الحوض ضرب غرايب الابل قال
ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله بن شداد قال حلفت عايشة لا تاكل شوي ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شوي حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت
تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج قال ابرهيم وقد روى هشيم ان اسماء ابنة عميس لما جاءها نعي محمد ابنها وما صنع به قامت في
مسجدها وكظمت غيظها حتى تشخب دما قال ابرهيم وروى ابن عايشة التيمي عن رجاله عن كثير النوا ان ابا بكر خرج في حيوة رسول الله ص في غزاة فرات اسماء
بنت عميس وهي تحته كان ابا بكر متخضب بالحنا راسه ولحيته وعليه ثياب بيض فجاءت الى عايشة فاخبرتها فبكت عايشة فقالت ان صدقت رؤياك فقد
قتل ابو بكر ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه فدخل النبي ص وهي كذلك فقال ما ابكاها فقالوا يا رسول الله ما ابكاها احد ولكن اسماء ذكرت
رؤيا رأتها لابي بكر فاخبر النبي ص فقال ليس كما عبرت عايشة ولكن يرجع ابو بكر صالحا فيلقى اسماء منه فتحمل بغلام فتسميه محمدا يجعله الله غيظا على الكافرين
والمنافقين قال فكان كما اخبر ص قال ابرهيم حدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال فكتب عمرو بن العاص الى معوية بن ابي سفيان عند قتل محمد بن ابي بكر و
كنانة بن بشر انا لقينا محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر في جموع من اهل مصر فدعوناهم الى الكتاب والسنة فعصوا الحق فتهوكوا في الضلال فجاهدناهم فاستنصرنا الله جل وعز عليهم فضرب الله وجوههم
وادبارهم ومنحنا اكتافهم محمد بن ابي بكر وكنانة بن بشر والحمد لله رب العالمين قال ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدايني عن الحرث بن كعب بن
عبد الله بن معين عن جندب بن عبد الله قال قدم من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخ قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله ص ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه
وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا واخوانكم بالعزة عجلوا اليهم بالمواساة والنصر
علي باطلهم وضلالهم منكم على حقكم وكانكم بهم وقد بدأوكم
عباد الله ان مصر اعظم من الشام وخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة
لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله قال فلما كان الغد خرج يمشي فاقام حتى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشي بعث الى الاشراف
فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا
دعوتها لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني ليجدني لصحبتكم
جد قال الا دين يجمعكم الا حمية تغيظكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه
على غير عطاء ولا معونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلاث الى اي وجه شاء انا ادعوكم وانتم اولوا النهى وبقية الناس تختلفون وتفترقون عني و
تعصونني وتخالفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا يأتي الا بالكره ثم التفت الى
الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن
كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع من خرج
نحو من الفين فقال علي سيروا والله ما انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري
على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري
بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص يتبع بعضها بعضا بفتح مصر و
قتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر
فقال علي اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا قال فسرح علي عبد الرحمن بن شريح الى مالك بن كعب فرده من الطريق قال و
حزن علي على محمد بن ابي بكر حتى رؤي ذلك فيه وتبين في وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور
الظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر

القضا

الفشل ويعمل بالحزم ويبغض شكل الفاجر وعيبت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني لمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه
الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم واناديكم مستغيثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك
بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من لا نية
له في الجهاد ولا راي في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله قال ابرهيم فحدثنا
محمد بن عبد الله عن المدائني قال كتب علي الى عبد الله بن عباس وهو على البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين ع الى عبد الله بن عباس سلام عليك ورحمة
الله وبركاته اما بعد فان مصر قد افتتحت وقد استشهد محمد بن ابي بكر فعند الله عز وجل نحتسبه وقد كنت كتبت الى الناس وتقدمت اليهم في
بدء الاسلام وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الاتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا اسال الله ان يجعل لي منهم
فرجا وان يريحني منهم عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي عند ذلك لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما واحدا عزم الله
لنا ولك على تقواه وهداه انه على كل شيء قدير والسلام عليك ورحمة الله قال فكتب اليه عبد الله بن عباس سلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته
اما بعد فقد بلغني كتابك تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن ابي بكر وانك سالت ربك ان يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجا ومخرجا
وانا اسال الله ان يعلي كلمتك وان يغيثك بالملائكة عاجلا واعلم ان الله صانع لك ومعز دعوتك وكابت عدوك واخبرك يا امير المؤمنين ان
الناس ربما تباطئوا ثم نشطوا فارفق يا امير المؤمنين ودارهم ومنهم واستعن بالله عليهم كفاك الله الهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال
المدائني وروي ان عبد الله بن عباس قدم من البصرة على علي فعزاه عن محمد بن ابي بكر وروى المدائني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد
كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد
نفسه وقضى ما عليه قال المدائني وقيل لعلي لقد جزعت على محمد بن ابي بكر يا امير المؤمنين فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لبني اخا وكنت
له والدا اعده ولدا وروى ابرهيم عن رجاله عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال خطب علي ع بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر فقال اما بعد فان
الله بعث محمدا نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل وشهيدا على هذه الامة وانتم معاشر العرب يومئذ على شر دين وفي شر دار منيخون على حجارة خشن وحيات صم وشوك
مبثوث في البلاد تشربون الماء الخبيث وتاكلون الطعام الخبيث تسفكون دماءكم وتقتلون اولادكم وتقطعون ارحامكم وتاكلون اموالكم بينكم بالباطل سبلكم
خائفة والاصنام فيكم منصوبة ولا يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون فمن الله عز وجل عليكم بمحمد فبعثه اليكم رسولا من انفسكم فعلمكم الكتاب والحكمة و
الفرائض والسنن وامركم بصلة ارحامكم وحقن دمائكم وصلاح ذات البين وان تؤدوا الامانات الى اهلها وان توفوا بالعهد ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها
وان تعاطفوا وتباروا وتباذلوا وتراحموا ونهاكم عن التناهب والتظالم والتحاسد والتباغي والتقاذف وعن شرب الحرام وبخس المكيال ونقص الميزان وتقدم
اليكم فيما تلي عليكم ان لا تزنوا ولا تربوا ولا تاكلوا اموال اليتامى ظلما وان تؤدوا الامانات الى اهلها ولا تعثوا في الارض مفسدين ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين وكل خير يدني الى الجنة ويباعد من النار امركم به وكل شر يدني الى النار ويباعد من الجنة نهاكم عنه فلما استكمل مدته توفاه الله اليه سعيدا حميدا
فيا لها مصيبة خصت الاقربين وعمت المسلمين ما اصيبوا قبلها بمثلها ولن يعاينوا بعدها اختها فلما مضى لسبيله ص تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان
يلقى في روعي ولا يخطر على بالي ان العرب تعدل هذا الامر بعد محمد عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني فما راعني الا اقبال الناس على ابي بكر واجفالهم ليبايعوه فامسكت يدي
ورايت اني احق بمقام محمد ص في الناس ممن تولى الامر من بعده فلبثت بذلك ما شاء الله حتى رايت راجعة من الناس رجعت عن الاسلام تدعو الى محق دين الله وملة
محمد ص فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما وهدما يكون المصاب بهما علي اعظم من فوت ولاية اموركم التي انما هي متاع ايام قلائل ثم تزول وما كان منها
كما يزول السراب وكما يتقشع السحاب فمشيت عند ذلك الى ابي بكر فبايعته ونهضت في تلك الاحداث حتى زاغ الباطل وزهق وكانت كلمة الله هي العليا ولو كره الكافرون
فتولى ابو بكر تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته مناصحا واطعته فيما اطاع الله فيه جاهدا وما طمعت ان لو حدث به حدث وانا حي ان يرد الامر الي الذي بايعته
فيه طمع مستيقن ولا يئست منه ياس من لا يرجوه ولولا خاصة ما كان بينه وبين عمر لظننت انه لا يدفعها عني فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا واطعنا
وناصحنا وتولى عمر الامر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة حتى اذا احتضر قلت في نفسي لن يعدلها عني ليس يدافعها عني فجعلني سادس ستة فما كانوا لولاية
عليهم كانوا يسمعون عند وفاة الرسول ص احاج ابا بكر واقول يا معشر قريش انا اهل البيت احق بهذا الامر منكم ما كان فينا من يقرا القران ويعرف السنة
ويدين بدين الحق فخشي القوم ان انا وليت عليهم ان لا يكون لهم من الامر نصيب ما بقوا فاجمعوا اجماعا واحدا فصرفوا الولاية الى عثمن واخرجوني منها رجاء
ان ينالوها ويتداولوها اذ يئسوا ان ينالوها من قبلي ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك
على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد اينا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم اذ تضربون وجهي دونه وتحولون
بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين اللهم اني استعينك على قريش فانهم قطعوا رحمي واضاعوا ايامي وصغروا منزلتي واجمعوا على منازعتي حقا كنت
اولى به منهم فسلبونيه ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر كمدا او مت اسفا حنقا فنظرت فاذا ليس معي رافد ولا ذاب ولا ناصر ولا مساعد
الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وتجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار حتى اذا نقمتم
على عثمن اتيتموه فقتلتموه ثم جئتموني لتبايعوني فابيت عليكم وامسكت يدي فنازعتموني ودافعتموني وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها و
ازدحمتم علي حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض او انكم قاتلي فقلتم بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا لا نفترق ولا تختلف كلمتنا فبايعتكم ودعوت
الناس الى بيعتي فمن بايع طوعا قبلته ومن ابى لم اكرهه وتركته فبايعني فيمن بايعني طلحة والزبير ولو ابيا ما اكرهتهما كما لم اكره غيرهما فما لبثنا الا يسيرا حتى

بلغني انهما خرجا من مكة متوجهين الى البصرة في جيش ما منهم رجل الا قد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة فقدما على عاملي وخزان بيت مالي وعلى اهل مصري
فقتلوا اه الذين كلهم على بيعتي وفي طاعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا جماعتهم ثم وثبوا على شيعتي من المسلمين فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة صبرا ومنهم طائفة غضبوا لله
فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين فوالله لو لم يصيبوا منهم الا رجلا واحدا متعمدين لقتله لحل لي بذلك قتل ذلك الجيش باسره فدع ما انهم
قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدة التي دخلوا بها عليهم وقد اداك الله منهم فبعدا للقوم الظالمين ثم اني نظرت في امر اهل الشام فاذا اعراب احزاب واهل طمع
جفاة طغاة يجتمعون من كل اوب من كان ينبغي ان يؤدب وان يولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين ولا الانصار ولا التابعين باحسان فسرت اليهم
فدعوتهم الى الطاعة والجماعة فابوا الا شقاقا وفراقا ونهضوا في وجوه المسلمين ينضحونهم بالنبل ويشجرونهم بالرماح فهناك نهدت اليهم بالمسلمين فقاتلتهم
فلما عضهم السلاح ووجدوا الم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فانباتكم انهم ليسوا باهل دين ولا قران وانهم رفعوها مكيدة وخديعة ووهنا
فامضوا على حقكم وقتالكم فابيتم علي وقلتم اقبل منهم فان اجابوا الى الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان ابوا كان اعظم لحجتنا عليهم فقبلت منهم وكففت
عنهم فكان الصلح بينكم وبينهم على رجلين يحييان ما احيى القران ويميتان ما امات القران فاختلف رايهما وتفرق حكمهما ونبذا ما في القران وخالفا ما في
الكتاب فجنبهما الله السداد ودلاهما في الضلالة فانحرفت فرقة منا فتركناهم ما تركونا حتى اذا عثوا في الارض يقتلون ويفسدون اتيناهم فقلنا ادفعوا الينا
قتلة اخواننا ثم كتاب الله بيننا وبينكم قالوا كلنا قتلهم وكلنا استحل دماءهم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم الله مصارع الظالمين فلما كان ذلك من
شانهم امرتكم ان تمضوا من فوركم ذلك الى عدوكم فقلتم كلت سيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت اسنة رماحنا وعاد اكثرها قصيدا فارجع بنا الى مصرنا لنستعد باحسن
عدتنا فاذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من هلك منا وفارقنا فان ذلك اقوى لنا على عدونا فاقبلت بكم حتى اذا اطللتم على الكوفة امرتكم ان تنزلوا بالنخيلة
وان تلزموا معسكركم وان تضموا نواصيكم وان توطنوا على الجهاد انفسكم ولا تكثروا زيارة ابنائكم ونسائكم فان اهل الحرب المصابروها واهل التشمير فيها
الذين لا ينقادون من سهر ليلهم ولا ظما نهارهم ولا خمص بطونهم ولا نصب ابدانهم فنزلت طائفة منكم معي معذرة ودخلت طائفة منكم المصر عاصية فلا
من بقي منكم صبر وثبت ولا من دخل المصر عاد ورجع فنظرت الى معسكري وليس فيه خمسون رجلا فلما رايت ما اتيتم دخلت اليكم فلم اقدر على ان تخرجوا الي الى يومنا
هذا فما تنتظرون اما ترون اطرافكم قد انتقصت والى مصركم قد فتحت والى شيعتي بها قد قتلت والى مسالحكم تعرى والى بلادكم تغزى وانتم ذوو عدد كثير وشوكة وباس
شديد فما بالكم لله انتم من اين تؤتون وما لكم تؤفكون ولو انكم عزمتم واجمعتم لم تراموا الا ان القوم تراجعوا وتناشبوا وتناصحوا وانتم قد ونيتم وتغاششتم
لسعداء وافترقتم ما ان انتم عندي على هذا فانتبهوا واجتمعوا على حقكم وتجردوا لحرب عدوكم قد بدت الرغوة عن الصريح وبين الصبح لذي عينين انما تقاتلون الطلقاء
وابناء الطلقاء واولي الجفاء ومن اسلم كرها وكان لرسول الله صلى الله عليه وآله انف الاسلام كله حربا اعداء الله والسنة والقران واهل البدع والاحداث ومن كانت بوائقه تتقى وكان
على الاسلام مخوفا اكلة الرشا وعبدة الدنيا لقد انهي الي ان ابن النابغة لم يبايع معوية حتى اعطاه وشرط له ان يؤتيه اتية هي اعظم مما في يده من سلطانه الا صفرت
يد هذا البائع دينه بالدنيا وخزيت امانة هذا المشتري بنصرة فاسق غادر باموال المسلمين وان منهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد يعرف بالفساد في الدين والفعل
السيء وان منهم من لم يسلم حتى رضخ له رضيخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا
عليكم فاظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم واهدى سبيلا فيكم
العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القران افلا تسخطون وتهتمون ان ينازعكم امركم فوالله لئن اطعتموني
لا تغوون وان عصيتموني لا ترشدون خذوا للحرب اهبتها واعدوا لها عدتها فقد شبت نارها وعلا سناها وتجرد لكم فيها الفاسقون كي يعذبوا عباد الله ويطفئوا
نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء باولى في الجد في غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات في حقهم وطاعة ربهم واني والله لو لقيتهم
فردا وهم ملء الارض ما باليت ولا استوحشت واني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة واني الى لقاء ربي لمشتاق
ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفا يعتريني وحزنا يخامرني ان يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزبا وايم الله لولا ذلك
لما اكثرت تانيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذ ونيتم وابيتم حتى القاهم بنفسي متى حم لي لقاؤهم فوالله اني لعلى الحق واني للشهادة لمحب فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل ويكن نصيبكم الاخسر ان اخا الحرب اليقظان
ومن ضعف اودى ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم في الدنيا واجعل الاخرة خيرا لنا ولهم من الاولى قال ابراهيم وحدثني
محمد بن عبد الله بن عثمان عن المدائني ان محمد بن ابي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اصيب لما فتح عمرو بن العاص مصر فبعث به الى معوية بن ابي سفيان وهو يومئذ بفلسطين
فحبسه معوية في سجن له فمكث غير كثير ثم هرب وكان ابن خال معوية فارى معوية الناس انه كره انفلاته من السجن وكان يحب ان ينجو فقال لاهل الشام من يطلبه فقال رجل
من خثعم يقال له عبد الله بن عمرو بن ظلام وكان شجاعا وكان عثمانيا انا اطلبه فخرج في خيل فلحقه بحوارين وقد دخل بغار هناك فجاءت حمر فدخلته فلما رات الحمر الرجل
في الغار فزعت ونفرت فقال حمارون كانوا قريبا من الغار ان لهذه الحمر لشانا ما نفرها من هذا الغار الا امر فذهبوا ينظرون فاذا هم به فخرجوا به فوافاهم عبد
الله بن عمرو بن ظلام فسالهم ووصفه لهم فقالوا ها هو هذا فجاء حتى استخرجه وكره ان يصير به الى معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه **الاصل** ومن كلام له في ذم اصحابه
كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه
وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل انكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات
واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم ولكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق
الشرح البكار جمع بكر وهو الفتي من الابل والعمدة التي قد انشدخ سنامها من داخل وظاهرها صحيح لكثرة ركوبها والثياب المتداعية الاسمال التي قد خلقت

وانا سمعت

وانما سميت منة عنه لان بعضها يتحرق بلد وبعضها الى مثل حال درع حيص خيطت والحوص الخياطة وهتكت تخرقت والحلل عليهم اى شرف ودنى وا ظل بالظا

المجعر والمعنى واحد ومنسر قطعة من الجيش عن قدام الجيش الكثير والافصح منسر بكسر الميم وفتح السين ويجوز منسر بفتح الميم وكسر السين والمحراسنز في بيته اعرف

الضباب الجانة الى حجرة فانحجر والضباب انثى الضباب انما وقع التشبيه على الجبن وا قل من الذكر والوجار بيت الضبع والسهم الا فوق لناصل المكسور الفوق

موضع الوتر من السهم يقال نصل السيف اذا خرج منه النصل فهو ناصل وهذا مثل يضرب لمن استنجد من لا يجده والسا حات جمع ساحة وهي ساحة الدار ولاود

العوج واصرع الله جدودكم اى احال خطوظكم وسعودها واسلكها فجعلها ادبارا ونحسا والتسيطلال واصلة الكب وهو ضد الانعاش تعس الرجل بفتح

العين يتعس تعسا يقول كم اداريكم كما يدارى كب البعير يعنى المنفضخ السنام وكما يدارى لابس الاثواب الثوب السمل نؤيم المتداعى لكنه كلما احيط منه جانب

تمزق جانب ثم ذكر خبثهم وذلهم وقلة انتصارهم من ينصرهم وانهم كثير في الصوت قليل في المعنى ثم قال انى عالم بما يصلحكم يقول انما يصلحكم في السياسة بالسيف

وصدق فان كثيرا لا يصلح الا عليه كما فعل الحجاج بالجيش الذى تقاعد بالمهلب فلم ينادى مناديه من وجدنا ه بعد ثالثة لم يلحق فقد احل لنا دمه فقتل

عمير بن ضابى وغيره فخرج الناس يهرعون الى المهلب امير المؤمنين لم يكن ليستحل من دماء اصحابه مالا يستحل من يريد الدنيا وسياسة الملك انتظام الدولة

قال لكنى لا ارى اصلاحكم بافساد نفسى اى بافساد دينى عند الله تعالى فان تلك السياسة لا تجوز الا للامام واستبد عليهم فلم يفعلها ذا حا والهذا الواجب قلت ليس

كل اخلال بالواجب يكون عقوبته القتل كمن اخل بالحج وايضا فانه كان يعلم ان اكثر القتل عليهم واضطرابهم فلو اسرع في قتلهم شغبوا عليه شغبا يفضى الى ان وفسادهم

يقتلوه او يقتلوا اولاده اويسلموه ويسلموهم الى معوية ومتى علم هذا او غلب على ظنه لم يجز له ان يسوسهم الى هذه المفسدة فلو ساسهم بالقتل والحال هذه

لكان اثما عند الله تعالى ومواقعا للقبيح وفى ذلك فساد دينه كما قال لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل الى آخر الفصل نكانه قال لا تعتقدون الصواب والحق فاما قوله كما يعتقدون الخطأ والباطل اى اعتقادكم الحق قليل واعتقادكم الباطل كثير فعبر عن الاعتقاد العام بالمعرفة الخاصة وهى نوع تحت جنسه مجازا ثم قال ولا تسرعون

في نقض الباطل وهدمه كسرعتكم في نقض الحق وهدمه واعلم ان الهجاء بالجبن والذل ونظير قوله انكم لكثير في الساحات قليل تحت الرايات قول معدان الطائى فاما

الذى يحصيهم فكثر واما الذى ابصرتهم فقليل ونحوه من قول ابن جبش وهو من شعر الحماسة وانتم سماء يعجب الناس رزها بايد تحى ويعدها تقطع الطنا

البيوت تخاصب واكذب شى برقها ورعودها فويل امها خيلا بها وشاره اذا الافق الاعمد الولا صعدوها ومن شعر الحماسة في هذا المعنى لقد كان فيكم

لوو فيتم بجاركم لحى ولكابى عروة ومناخر من الصمت اثنا وخدعا كانهم عذارى عليها اسوة ومعاجر ومن الهجاء بالجبن الفرار قول بعض بنى طى يهجو حاتما وهو من شعر

الحماسة ايضا لعمرى وما عمرى على بهين لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم غداة اتى كالثور احرج فاتقى بجبهته اقبال وهو قائم كان بصحراء المربط نعامة تبادر

جنح الظلام نعائم اعارتك رجليها وهافى ليتها وقد جردت بيض المتون صوارم ونظير المعنى الاول ايضا قول بعضهم من شعر الحماسة كاثر لسعد ان سعدا كثيرة

ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا يروعك من سعد عمرو جسومها وتزهد فيها حين تقتلها اخبرا ومنه قول عويف القوافى وما امكم تحت الخوافق والقنا بثكلى

ولا زهراء من نسوة زهر السنم اقل الناس عند لوائهم واكثرهم عند الذبيحة والقدر ومن حسن الجبن والفرار بعض الشعراء في قوله اضحت تشجعنى هند وقد علمت

ان الشجاعة مقرون بها العطب لا والذى حجت الانصاب كعبته ما يشتهى الموت عندى من له ارب للحرب قوم اضل الله سعيهم اذا دعتهم الى حومتها وثبوا

لست منهم ولا اهوى فعالهم لا القتل يعجبنى منها ولا السلب ومن هذا قول ابى دلامة انى ليلهم الاسكى ان تلقفه مبطا يبينا وويل لمبطها انشدل فاذا كان عطا

فابتد واذا كان قتال فاعتزل انما يسعرها جا هلها حطب النار فدعها تشتعل ومن عرف بالجبن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد عم عبد الملك

بن مروان فقال انا ناصبوا العصفور طار فواده وليث حديد الناب عند الثرائد وقال آخر يطير فواده من نبح كلب ويكفيه من الزجر الصفير وقال الآخر ولو انها

عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبيدا وازنما ومن اخبار الجبناء ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال رأى عمرو بن العاص معوية يوما فضحك فقال لم تضحك يا

امير المؤمنين اضحك الله سنك قال اضحك من حضور ذهنك عند ابدائك سوأتك يوم ابن ابى طالب اما والله لقد وجدته منانا ولو شاء ان يقتلك لقتلك فقال

عمرو يا امير المؤمنين اما والله انى لعن يمينك حين دعاك الى البراز فاحولت عيناك وانتفخ سحرك وبدا منك ما اكره ذكره لك من نفسك فاضحك او فدع قال ابن

قتيبة قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان الى الوليد من هذا الاعرابى المستلئم في السلاح عندك على خلوة وانت في غلالة فارسل اليها انه الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لان يخلو بك ملك الموت احيانا احب الى من ان يخلو بك الحجاج فضحك واخبر الحجاج بقولها وهو يمازحه فقال الحجاج يا امير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فان المرأة ريحانة

وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما انصرف الحجاج دخل الوليد على امرأته فاخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتى

اليك ان تأمره غدا ان يأتينى مسلما ففعل ذلك واتاها الحجاج فحجبته ثم ادخلته ولم تأذن له في القعود فلم يزل قائما ثم قالت ايه يا حجاج انت الممتن على امير المؤمنين

بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في الاسلام

واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالقبول منك وان كن ينفرجن عن مثله فغير

قابل لقولك اما والله لو نفض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في عطاء اهل الشام كنت في اضيق من القرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم حين

وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابائهم وابنائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين ينظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

اسد على وفى الحروب نعامة ربداء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغى ام كان قلبك في جناحى طائر ثم قالت اخرجوه فاخرج

ومن ظريف حكايات الجبناء ما ذكره ابن قتيبة ايضا في الكتاب المذكور قال كان بالبصرة شيخ من بنى نهشل بن دارم يقال له عروة بن مرثد ويكنى ابا الاغر نزل في

بنى اخت له من الازد في سكة بنى مازن فخرج رجالهم الى الضياع في شهر رمضان وخرج النساء يصلين في مسجدهم ولم يبق في الدار الا الاماء فدخل كلب يعتس فرأى

بيتا فدخله وانصفق الباب عليه فسمع بعض الإماء الحركة فظن أن لصا دخل الدار فذهبت إحداهن إلى أبي الأغر فأخبرته فقال أبو الأغر ما يبتغي اللص عندنا
وأخذ عصاه وجاء حتى وقف بباب البيت وقال إيه يا فلان أما والله إني بك لعارف فهل أنت من لصوص بني مازن شربت حامضا خبيثا حتى إذا دارت في
رأسك منتك نفسك الأماني وقلت أطوف دور بني عمرو والرجال خلوف والنساء يصلين في مسجدهن فأسرقهن سوءة لك والله ما يفعل هذا ولد الأحرار وايم الله
لتخرجن أو لأهتفن هتفة مشؤومة يلتقي فيها الحيان عمرو وحنظلة ويجيء سعد بعدد الحصى وتسيل عليك الرجال من هنا وهنا ولئن فعلت لتكونن أشأم مولود
فلما رأى أنه لا يجيبه أخذه باللين فقال اخرج بأبي أنت مستورا والله ما أراك تعرفني ولو عرفتني لقنعت بقولي واطمأننت إلي يا بن أخي أنا البار الوصول أنا
فديتك أبو الأغر النهشلي وأنا خال القوم وجلدة بين أعينهم لا يعصونني ولا تضار الليلة وأنت في ذمتي وعندي قوصرتان أهداهما إلي ابن أختي البار الوصول
فخذ إحداهما فانتبذها حلالا من الله ورسوله وكان الكلب إذا سمع الكلام أطرق وإذا سكت أبو الأغر وثب يريد المخرج فتهانف أبو الأغر ثم تضاحك
وقال يا ألأم الناس وأوضعهم لا أراني لك منذ الليلة في واد وأنت لي في واد أقبلت السوداء والبيضاء فتصيح وتطرق فإذا سكت عنك وثبت تريد
الخروج والله لتخرجن أو لألجن عليك البيت فلما طال وقوفه جاءت إحدى الإماء فقالت أعرابي مجنون والله ما أرى في البيت شيئا فدفعت الباب فخرج
الكلب شاردا وحاد عنه أبو الأغر ساقطا على قفاه شائلة رجلاه وقال تالله ما رأيت كالليلة ما أراه إلا كلبا ولو علمت بحاله لولجت عليه ونظير هذه
الحكاية حكاية أبي حية النميري وكان جبانا قيل كان لأبي حية سيف ليس بينه وبين الخشبة فرق كان يسميه لعاب المنية فحكى عنه بعض جيرانه أنه قال
أشرفت عليه وقد انتضاه وهو واقف بباب بيت في داره وقد سمع فيه حسا وهو يقول أيها المغتر بنا المجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل
وسيف صقيل لعاب المنية الذي سمعت به مشهورة صولته لا يخاف نبوته اخرج بالعفو عنك لا أدخل بالعقوبة عليك إني والله إن أدع قيسا تملأ الفضاء
خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها والله ما أنت ببعيد من أمها والرسول في تباريجها قال ثم فتحت الباب فخرج كلب يشتد فلبط
بأبي حية وأدبر وشغر برجليه فبادرنا إليه فسألنا الحي فقلت يا أبا حية لتفرخ روعتك إنما هو كلب فجلس وهو يقول الحمد لله الذي مسخك كلبا وكفانا
حربا خرج ابن سعد العجلي في ثلاثين رجلا بظهر الكوفة فقطعطعوا وخالد بن عبد الله القسري أمير العراق يخطب على المنبر فعرق واضطرب وتحير وجعل
يقول أطعموني ماء فهجاه ابن نوفل أخالد لا جزاك الله خيرا وأير في حر أمك من أمير تروم الفخر في أعراب قسر كأنك من سراة بني جرير جرير من ذوي يمن
أصيل كريم الأصل ذو خطر كبير وأمك علجة وأبوك وغد وما الأذناب عدل للصدور وكنت لدى المغيرة عبد سوء تبول من المخافة للزئير لأعلاج
ثمانية وشيخ كبير السن ليس بذي نصير صرخت من المخافة أطعموني شرابا ثم بلت على السرير وقال آخر يعيره بذلك بل المنابر من خوف ومن دهش
واستطعم الماء لما جد في الهرب ومن كلام ابن المقفع في ذم الجبن الجبن مقتلة والحرص محرمة فانظر فيما رأيت وسمعت أمن قتل في الحرب مقبلا أكثر أم من
قتل مدبرا وانظر من يطلب إليك بالإجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له بالعطية أم من يطلب ذلك بالشره والحرص **الأصل** وقال في سحرة اليوم الذي
ضرب فيه ملكتني عيني وأنا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من أمتك من الأود واللدد فقال ادع عليهم فقلت أبدلني الله بهم
خيرا منهم وأبدلهم بي شرا لهم مني قال الرضي رحمه الله يعني بالأود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من أفصح الكلام **الشرح** قوله ملكتني عيني من
فصيح الكلام يريد غلبني النوم قوله سنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله يريد مر بي كما تسنح الظباء والطير يمر بك ويعترض لك وذا ههنا بمعنى الذي كقوله تعالى ماذا
ترى أي ما الذي ترى يقول قلت له ما الذي لقيت من أمتك وما ههنا استفهامية كأي ويقال ذلك فيما يستعظم أمره كقوله سبحانه القارعة ما القارعة
وشر ههنا لا يدل على أن فيه شرا كقوله قل أذلك خير أم جنة الخلد لا يدل على أن في النار خيرا ويجب أن نذكر في هذا الموضع مقتله وأصح ما ورد في ذلك
ما ذكره أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين قال أبو الفرج علي بن الحسين بعد أسانيد ذكرها مختلفة متفرقة تجتمع على معنى
واحد نحن ذاكروه أن نفرا من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا أمر المسلمين فعابوهم وعابوا أعمالهم وذكروا أهل النهروان فترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض
لو أنا شرينا أنفسنا لله عز وجل فأتينا أئمة الضلال وطلبنا غرتهم وأرحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا بإخواننا الشهداء بالنهروان فتعاقدوا عند
انقضاء الحج فقال عبد الرحمن أنا أكفيكم عليا وقال واحد أنا أكفيكم معاوية وقال الثالث أنا أكفيكم عمرو بن العاص فتعاقدوا وتواثقوا على الوفاء وأن
لا ينكل أحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه ولا عن قتله واتعدوا لشهر رمضان في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم عليا قال أبو الفرج قال أبو مخنف قال
أبو زهير العبسي الرجلان الآخران البرك بن عبد الله التميمي وهو صاحب معاوية وعمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص قال فأما صاحب معاوية فإنه
قصده فلما وقعت عليه ضربه فوقعت ضربته على أليته فجاء الطبيب إليه فنظر إلى الضربة فقال إن السيف مسموم فاختر إما أن أحمي لك حديدة فأجعلها في
الضربة وإما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال أما النار فلا أطيقها وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما تقر عيني وحسبي بهما فسقاه الدواء فعوفي
وعالج حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك قال البرك بن عبد الله إن لك عندي بشارة قال وما هي فأخبره خبر صاحبه وقال إن عليا قتل في هذه الليلة
فاحتبسني عندك فإن قتل فأنت ولي ما تراه في أمري وإن لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق أن أمضي فأقتله ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم
في بما ترى فحبسه عنده فلما أتى الخبر أن عليا قتل في تلك الليلة خلى سبيله هذه رواية إسماعيل بن راشد وقال غيره من الرواة بل قتله من وقته وأما صاحب
عمرو بن العاص فإنه وافاه في تلك الليلة وقد وجد علة فأخذ دواء واستخلف رجلا يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة أحد بني عامر بن لؤي فخرج
للصلاة فشد عمرو بن بكر فضربه بالسيف فأثبته وأخذ الرجل فأتي به عمرو بن العاص فقتله ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال أما والله
يا أبا عبد الله ما أراد غيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة وأما ابن ملجم فإنه قتل عليا تلك الليلة قال أبو الفرج وحدثني محمد بن الحسين الأشناني عن غيره
قال أخبرنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا ابن فضيل قال حدثنا فطر عن أبي الطفيل قال جمع علي الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم فرده علي

مرتين أو ثلاثا ثم مد يده

مرتين او ثلاثا ثم مد يده فبايعه فقال له ما يحبس اشقاها فوالذي نفسي بيده لتخضبن هذه من هذه ثم انشد اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا
ولا تجزع من الموت اذا حل بناديكا قال ابو الفرج وقد روى لنا من طرق غير هذه ان عليا اعطى الناس فلما بلغ ابن ملجم اعطاه فقال اريد حباءه ويريد
قتلي عذيرك من خليلك من مراد قال ابو الفرج وحدثني احمد بن عيسى العجلي باسناد ذكره في الكتاب الى ابي زهير العبسي قال كان ابن ملجم من مراد وعداده
في كندة فاقبل حتى قدم الكوفة فلقي بها اصحابه وكتمهم امره وطوى عنهم ما تعاقد هو واصحابه عليه بمكة من قتل امراء المسلمين مخافة ان ينتشر وزار رجلا
من اصحابه ذات يوم من بني تيم الرباب فصادف قطام بنت الاخضر من بني تيم الرباب وكان علي قتل اخاها واباها بالنهروان وكانت من اجمل نساء زمانها
فلما راها شغف بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال احتكمي ما بدا لك فقالت احتكم عليك ثلاثة الاف ووصيفا وخادما وان
تقتل علي بن ابي طالب فقال هالك جميع ما سألت واما قتل علي فاني لي بذلك قالت تلتمس غرته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قتلت
فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت فانا طالبة لك بعض
من يساعدك على هذا ويقويك ثم بعثت الى وردان بن مجالد احد بني تيم الرباب فخبرته الخبر وسألته معاونة ابن ملجم فتحمل لها ذلك وخرج ابن ملجم فاتى رجلا من اشجع
يقال له شبيب بن بجرة على رأي الخوارج فقال له هبلتك الهبول لقد جئت شيئا ادا وكيف تقدر على ذلك قال ابن ملجم نكمن له في المسجد الاعظم
فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به وشفينا انفسنا وادركنا ثارنا فلم يزل به حتى اجابه فاقبل به حتى دخلا على قطام وهي معتكفة في المسجد الاعظم قد
ضربت لها قبة فقالا لها قد اجمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فاذا اردتما ذلك فالقياني في هذا الموضع فانصرفا من عندها فلبثا اياما ثم اتياها
ومعهما وردان بن مجالد الذي كلفته مساعدة ابن ملجم وذلك في ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربعين قال ابو الفرج هكذا في رواية
ابي مخنف وفي رواية ابي عبد الرحمن السلمي انها كانت ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فقال لها ابن ملجم هذه الليلة هي التي وعدت فيها صاحبي وعدا
ان يقتل كل واحد منا صاحبه الذي يتوجه اليه قلت انما تواعدوا لبكر عبد الرحمن والبرك وعمرو على هذه الليلة بعينها لانهم يعتقدون ان قتل
ولاة الجور قربة الى الله واحرى القربات بالقبول ما تقرب به في الاوقات الشريفة المباركة ولما كانت الليلة ليلة سبع عشرة من شهر رمضان ليلة شريفة
يرجى ان تكون ليلة القدر عينوها لفعل ما يعتقدونه قربة فليعجب المتعجب من العقائد كيف تسري في القلوب وتغلب على العقول حتى يرتكب
الناس عظائم الامور واهوال الخطوب لاجلها قال ابو الفرج وقد كان ابن ملجم اتى الاشعث بن قيس في هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر
بن عدي فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا اعور وخرج مبادرا الى علي وقد سبقه ابن ملجم فضربه
فاقبل حجر والناس يقولون قتل امير المؤمنين قال ابو الفرج وللاشعث بن قيس في انحرافه عن امير المؤمنين اخبار يطول شرحها منها حديث حدثنيه محمد بن الحسين
بالاسناد الى قال حدثني اسمعيل بن موسى قال حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن ابي النعمان قال جاء الاشعث الى علي يستأذن عليه فرده قنبر فادمى
الاشعث انفه فخرج علي وهو يقول ما لي ولك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل يا امير المؤمنين ومن عبد ثقيف قال غلام
لهم لا يبقى اهل بيت من العرب الا ادخلهم ذلا قيل يا امير المؤمنين كم يلي او كم يمكث قال عشرين ان بلغها قال ابو الفرج وحدثني محمد بن الحسين ايضا باسناد ذكره
ان الاشعث دخل على علي فكلمه فاغلظ علي له فعرض له الاشعث انه سيفتك به فقال له علي ابالموت تخوفني او تهددني فوالله ما ابالي وقعت على الموت او
وقع الموت علي قال ابو الفرج قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله بن محمد الازدي قال اني لاصلي تلك الليلة في المسجد الاعظم مع رجال من اهل المصر
كانوا يصلون في ذلك الشهر من اول الليل الى اخره اذ نظرت الى رجال يصلون قريبا من السدة قياما وقعودا وركوعا وسجودا ما يسامون اذ خرج
عليهم علي بن ابي طالب الفجر فاقبل ينادي الصلاة الصلاة فرأيت بريق السيف وسمعت قائلا يقول الحكم لله يا علي لا لك ثم رأيت بريق سيف اخر وسمعت
صوت علي لا يفوتنكم الرجل قال ابو الفرج فاما بريق السيف الاول فانه كان شبيب بن بجرة ضربه فاخطاه ووقعت ضربته في الطاق واما بريق السيف
الثاني فانه ابن ملجم ضربه فاثبت الضربة في وسط رأسه وشد الناس عليهما من كل ناحية حتى اخذوهما قال ابو مخنف فهمدان تذكر ان رجلا منهم يكنى
ابا ادماء اخذ ابن ملجم وقال غيرهم بل اخذه المغيرة بن الحرث بن عبد المطلب طرح عليه قطيفة ثم صرعه واخذ السيف من يده ليقتله فراى الناس يقصدون نحوه
فخشي ان يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف عن يده واما شبيب بن بجرة فانه خرج هاربا حتى دخل منزله فدخل عليه ابن عم له فقال له ما
هذا العلك فقلت امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل حتى ضربه فقتله قال ابو مخنف فحدثني ابي عن عبد الله
بن محمد الازدي قال ادخل ابن ملجم على علي ع ودخلت عليه فيمن دخل فسمعت عليا يقول النفس بالنفس ان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت فيه رأيي
فقال ابن ملجم ولقد اشتريته بالف يعني السيف وسممته بالف فان خانني فابعده الله قال ونادته ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المؤمنين قال انما قتلت
اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه باس قال فاراك انما تبكين علي اذا اما والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين اهل الارض لاهلكتهم قال ابو
الفرج واخرج ابن ملجم من بين يديه وهو يقول نحن ضربنا يا ابنة الخير اذ طغى ابا حسن مأمومة فتفطرا ونحن حللنا ملكه من نظامه بضربة سيف اذ علا وتجبرا ونحن
كرام في الصباح اعزة اذا المرء بالموت ارتدى وتأزرا قال وانصرف الناس من صلاة الصبح فاحدقوا بابن ملجم ينهشون لحمه باسنانهم كانهم السباع ويقولون
يا عدو الله ماذا صنعت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت ما ينطق قال ابو الفرج وروى ابو مخنف عن ابي الطفيل ان صعصعة بن صوحان
استأذن على علي وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمنين حيا وميتا فلقد كان الله
في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن مقالته فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة قال ابو الفرج
ثم جمع له اطباء الكوفة فلم يكن منهم اعلم بجرحه من اثير بن عمرو بن هانئ السكوني وكان متطببا صاحب كرسي يعالج الجراحات وكان من الاربعين غلاما الذين

وقال له هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما ذاك قال تساعدني على قتل علي ... شبيب

كان ابن الوليد اصابهم في عين التمر فسباهم فلما نظر اثير الى جرح امير المؤمنين دعا برئة شاة حارة فاستخرج منها عرقا ثم نفخه ثم استخرجه واذا عليه بياض الدماغ فقال له يا امير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته الى ام راسك فدعا علي عليه السلام عند ذلك بدواة وصحيفة وكتب وصيته هذا ما اوصى به امير المؤمنين علي بن ابي طالب اوصى بانه يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون صلوات الله وبركاته عليه ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا من المسلمين اوصيك يا حسن وجميع ولدي واهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين ولا قوة الا بالله العلي العظيم انظروا ذوي ارحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم والله الله في جيرانكم فانها وصية رسول الله صلعم فما زال يوصينا بهم حتى ظننا انه سيورثهم الله والله الله في القران فلا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم والله الله في زكوة اموالكم فانها تطفي غضب ربكم والله الله في اهل بيت نبيكم فلا تظلمن بين اظهركم والله الله في اصحاب نبيكم فان رسول الله صلعم اوصى بهم والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله فيما ملكت ايمانكم فان اخر وصية رسول الله صلعم اذ قال اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم ثم الصلاة الصلاة لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من بغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله به ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى ذلك غيركم وتدعون فلا يستجاب لكم عليكم بالتواضع والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتفرق والتدابر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم استودعكم الله خير مستودع وعليكم سلام الله ورحمته قلت قوله والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم بجفوتكم يحتمل تفسيرين احدهما لا تجيعوهم فان الجائع يفتح فاه ويتغير حنكه والثاني لا تحوجوهم الى تكرار الطلب والسؤال فان السائل ينضب ريقه وتنشف لهواته ويتغير ريح فمه وقوله حكاية عن رسول الله صلعم اوصيكم بالضعيفين فيما ملكت ايمانكم يعني به الحيوان الناطق والحيوان الاعجم قال ابو الفرج وحدثني ابو جعفر محمد بن جرير الطبري باسناد ذكره في الكتاب عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال لي الحسن بن علي عليه السلام خرجت وابي يصلي في المسجد فقال لي يا بني اني بت الليلة اوقظ اهلي لانها ليلة الجمعة صبيحة يوم بدر لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان فملكتني عيناي فسنح لي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي من هو شر مني قال الحسن وجاء ابن ابي الساج فاذنه بالصلاة فخرج فخرجت خلفه فاعتوره الرجلان فاما احدهما فوقعت ضربته في الطاق واما الاخر فاثبتها في راسه قال ابو الفرج قال حدثني احمد بن عيسى قال حدثنا الحسين بن نصر قال حدثنا زيد بن المعدل عن يحيى بن شعيب عن ابي مخنف عن فضيل بن خديج عن الاسود الكندي والاجلح قالا توفي علي عليه السلام وهو ابن اربع وستين سنة في عام اربعين من الهجرة ليلة الاحد لاحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان وولي غسله ابنه الحسن وعبد الله بن العباس وكفن في ثلاثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن فكبر عليه خمس تكبيرات ودفن بالرحبة مما يلي ابواب كندة عند صلاة الصبح هذه رواية ابي مخنف قال ابو الفرج وحدثني احمد بن سعيد قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوي قال حدثنا يعقوب بن زيد عن ابن ابي عمير عن الحسن بن علي الخلال عن جده قال قلت للحسين بن علي عليه السلام اين دفنتم امير المؤمنين قال خرجنا به ليلا من منزله حتى مررنا به على منزل الاشعث حتى خرجنا به الى الظهر بجنب الغري قلت وهذه الرواية هي الحق وعليها العمل وقد قلنا فيما تقدم ان ابناء الناس اعرف بقبور ابائهم من غيرهم من الاجانب وهذا القبر الذي بالغري هو الذي كان بنو علي يزورونه قديما وحديثا ويقولون هذا قبر ابينا لا يشك احد في ذلك من شيعتهم ولا من غيرهم اعني بني علي من ظهر الحسن والحسين وغيرهما من سلالته المتقدمين منهم والمتأخرين ما زاروا ولا وقفوا الا على هذا القبر بعينه وقد روى ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي في تاريخه المنتظم وفاة ابي الغنائم هذا في سنة عشر وخمسمائة وكان محدثا من اهل الكوفة ثقة حافظا وكان من قوام الليل ومن اهل السنة وكان يقول ما بالكوفة من مذهب اهل السنة واصحاب الحديث غيري وكان يقول مات بالكوفة ثلثمائة صحابي ليس قبر احد منهم معروفا الا قبر امير المؤمنين وهو القبر الذي يزوره الناس الان جاء جعفر بن محمد عليه السلام وابوه محمد بن علي بن الحسين عليه السلام اليه فزاراه ولم يكن اذ ذاك قبرا ظاهرا وانما كان به سرح عضاه حتى جاء محمد بن زيد الداعي صاحب الديلم فاظهر القبة وسالت بعض من اثق به من عقلاء اهل الكوفة عما ذكره الخطيب ابو بكر في تاريخه ان قوما يقولون ان هذا القبر الذي تزوره الشيعة الى جانب الغري هو قبر المغيرة بن شعبة فقال غلطوا في ذلك قبر المغيرة وقبر زياد بالثوية ارض من ارض الكوفة ونحن نعرفها وننقل ذلك عن ابائنا واجدادنا وانشدني قول الشاعر يرثي زيادا وقد ذكره ابو تمام في الحماسة صلى الاله على قبر وطهره عند الثوية يسفي فوقه المور زفت اليه قريش نعش سيدها فالحلم والجود فيه اليوم مقبور ابا المغيرة والدنيا مفجعة وان من غرت الدنيا لمغرور قد كان عندك للمعروف معرفة وكان عندك للنكر تنكير وكنت تغشى وتعطي المال من سعة فاليوم قبرك اضحى وهو مهجور والناس بعدك قد خفت حلومهم كانما نفخت فيهم الاعاصير وسالت قطب الدين نقيب الطالبيين ابا عبد الله الحسين بن الاقساسي عن ذلك فقال صدق من اخبرك نحن واهلها كافة نعرف مقابر ثقيف الى الثوية وهي الى اليوم معروفة وقبر المغيرة فيها وقال ان شئت ان تتحقق ان قبر المغيرة من مقابر ثقيف فانظر الى كتاب الاغاني لابي الفرج علي بن الحسين والمح ما قال في ترجمة المغيرة وانه مدفون في مقابر ثقيف ويكفيك قول ابي الفرج فانه الناقد البصير والطبيب الخبير فتصفحت ترجمة المغيرة في الكتاب المذكور فوجدت الامر كما قال النقيب قال ابو الفرج كان مصقلة بن هبيرة الشيباني قد لاحى المغيرة في شيء كان بينهما فتنازعا فضرع له المغيرة وتواضع في كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقال اني لاعرف شبهي في عروته فاشهد المغيرة على قوله هذا شهودا ثم قدمه الى شريح القاضي فاقام عليه البينة فضربه شريح الحد وآلى مصقلة ان لا يقيم ببلدة فيها المغيرة فلم يدخل الكوفة حتى مات المغيرة فدخلها فتلقاه قومه فسلموا عليه فما فرغ من السلام حتى سالهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون الحجارة فقال لهم ما هذا فقالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبر المغيرة فقال القوا ما في ايديكم وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال والله لقد كنت ما علمت نافعا

تصديقك مثال العيد لما تقول وما مثلك الا ما قال مهلهل في كليب اخيه ان تحت الاحجار حزما وعزما وخصيما الد ذا معلاق حية في الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفثة
الرقي قال ابو الفرج فاما ابن ملجم فان الحسن بن علي بعد دفن امير المؤمنين دعا به وامر بضرب عنقه فقال له ان رأيت ان تأخذ علي العهود ان ارجع اليك حتى
اضع يدي في يدك بعد ان امضي الى الشام فانظر ما صنع صاحبي بمعوية فان كان قتله والا قتلته ثم عدت اليك حتى تحكم في حكمك فقال هيهات والله
لا تشرب الماء البارد حتى تلحق روحك بالنار ثم ضرب عنقه واستوهبت ام الهيثم بنت الاسود النخعية جثته منه فتولت احراقها بالنار قال ابن مياس المرادي
وهو من الخوارج فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من غني ومعدم ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا
فتك الا دون فتك ابن ملجم وقال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو على بالعراق يبكيه مصيبتها جلت على كل مسلم وقال سيأتيها من الله نازل
ويخضبها اشقى البرية بالدم فعاجله بالسيف شلت يمينه لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم ففاز امير المؤمنين
بحظه وان طرقت احدى الليالي بمعظم الا انما الدنيا بلاء وفتنة حلاوتها شيبت بصبر وعلقم قال ابو الفرج وانشدني علي بن الحسين بن محمد قال انشدني محمد بن سعد
لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا ولم يذكر اسمه يا قبر سيدنا المجن سماحة صلى الاله عليك يا قبر ما ضر قبرا انت ساكنه ان لا يحل بارضه القطر فليغدون
سماح كفك بالثرى وليورقن بجنبك الصخر والله لو بك لم اجد احدا الا قتلت لفاتني الوتر **الاصل** ومن كلام له ع في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل
العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم
سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله تعالى فعلى من اكذب أعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدق به
كلا والله لكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين **الشرح** املصت الحامل القت ولدها
اسقاطا وقيمها بعلها وتأيمها خلوها عن الازواج يقول لما شارفتم استئصال اهل الشام وظهرت امارات الظفر ودلائل الفتح نكلتم وجنحتم الى
السلم والاجابة الى التحكيم عند رفع المصاحف فكنتم كالمرأة الحامل لما اتمت اشهر حملها القت ولدها القاء غير طبيعي نحو ان تلقيه لسقطة او ضربة او عارض
يقتضي ان تلقيه هالكا ثم لم يكفهم بذلك حتى قال ومات بعلها وطال تأيمها وورثها ابعدها اي لم يكن لها ولد وهو اقرب المخلفين الى الميت ولم
يكن لها بعل يورثها الا اباعدها كالسائلين من بني عم كالمولاة تموت من غير ولد ولا من يجري مجراه يرثها مولاها ولا نسب بينها وبينه ثم اقسم انه لم يأتهم اختيارا
ولكن المقادير ساقته اليهم سوقا يعني اضطرارا وصدق ع لانه لولا يوم الجمل لم يحتج الى الخروج من المدينة الى العراق وانما استنجد باهل الكوفة على اهل
البصرة اضطرارا اليهم لانه لم يكن جيشه الحجازي وافيا باهل البصرة الذين اصفقوا على حربه ونكث بيعته ولم يكن خروجه عن المدينة وهي دار الهجرة
ومفارقته لقبر رسول الله ص وقبر فاطمة عن ايثار ومحبة ولكن الاحوال تحكم وتسوق الناس الى ما لا يختارونه ابتداء وقد روي هذا الكلام على وجه آخر اما
اتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة ثم قال بلغني انكم تقولون يكذب كان كثيرا ما يخبر عن الملاحم والكائنات ويومئ الى امور اخبره بها رسول
الله ص فيقول المنافقون من اصحابه يكذب كما كان المنافقون الاولون في حياة رسول الله ص يقولون عنه وروى صاحب كتاب الغارات عن الاعمش عن رجاله
قال خطب علي ع فقال لو امرتكم فجمعتم من خياركم مائة ثم شئتم لحدثتكم من غدوة الى ان تغيب الشمس لا اخبركم الا حقا ثم لتخرجن فلتزعمن عني اني اكذب الناس وافجرهم وقد الناس
وروى صاحب الكتاب وغيره من الرواة انه قال ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان وهذا الكلام منه كلام
عارف عالم بان في الناس من لا يصدقه فيما يقول وهذا امر مركوز في الجبلة البشرية وهو استبعاد الامور الغريبة وتكذيب الاخبار بها واذا تأملت احوال الخلق
كلها وجدتها هي مختصرة من احوال رسول الله ص في حياته كانها نسخة منتسخة منها في حربه وسيرته واخلاقه وكثرة شكايته من المنافقين من اصحابه والمنافقين
لامره واذا اردت ان تعلم ذلك علما واضحا فاقرأ سورة براءة ففيها الجم من المعنى الذي اشرنا اليه واعلم ان النظام لما تكلم في كتاب النكت وانتصر لكون الاجماع
ليس بحجة اضطر الى ذكر عيوب الصحابة فذكر لكل منهم عيبا ووجه الى كل واحد منهم طعنا وقال في علي ع انه لما حارب الخوارج يوم النهروان انه كان يرفع راسه
الى السماء تارة ينظر اليها ثم يطرق الى الارض فينظر اليها تارة اخرى يوهم اصحابه انه يوحى اليه ثم يقول ما كذبت ولا كذبت فلما فرغ من قتالهم واديل عليهم ووضعت
الحرب اوزارها قال الحسن ابنه يا امير المؤمنين اكان رسول الله ص تقدم اليك في امر هؤلاء شيئا فقال لا ولكن رسول الله امرني بكل حق ومن الحق ان اقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين قال النظام وقوله ما كذبت ولا كذبت ونظره تارة الى السماء واطراقه الى الارض ايهام انما نزول الوحي عليه ولانه قد اوصى من قبل
في شأن الخوارج بامر ثم يقول ما اوصي فيهم على خصوصهم بامر انما اوصيت بكل الحق وهذا عجيب طريف فنقول ان النظام اخطأ عندنا في تعرضه بهذا الرجل خطأ
قبيحا وقال قولا منكرا نستغفر الله من عقابه ونتأول العفو عنه وليست الروايات التي رواها عند الحسن وسؤاله لابيه وجوابه له بصحيحة ولا معروفة والمشهور المعروف
المنقول نقلا يكاد يبلغ درجة المتواتر من الاخبار ما روي عن رسول الله ص في معنى الخوارج باعيانهم وذكرهم بصفاتهم ثم قوله لعلي انك مقاتلهم وقاتلهم ان
ذا الثدية منهم وانه ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فجعلهم اصنافا ثلاثة حسبما وقعت الحال واخباره عن الغيوب المفصلة فما اعلم من اي
كتاب نقل النظام هذه الرواية ولا عن اي محدث ولقد كان رحمه الله بعيدا عن معرفة الاخبار والسير منصبا فكره مجتهدا نفسه في الامور النظرية الدقيقة كمسألة الجزء
ومسألة الاجسام وغيرهما ولم يكن الحديث والسير من فنونه ولا من علومه ولا ريب انه سمعها ممن لا يوثق بقوله فنقلها كما سمعها فاما كونه كان ينظر تارة الى
السماء وتارة الى الارض وقوله ما كذبت ولا كذبت فصحيح موثوق بنقله لاستفاضته وشهرته وكثرة رواته والوجه في ذلك انه استبطأ وجود المخدج حيث
طلبه في جملة القتلى فلما طال الزمان واشفق من دخول شبهة على اصحابه لما كان قدمه اليهم من الاخبار قلق واهتم وجعل يكرر قوله ما كذبت ولا كذبت
اي ما كذبت على رسول الله ص ولا كذبني رسول الله فيما اخبرني به فاما رفعه راسه الى السماء تارة واطراقه الى الارض اخرى فانه حيث كان يرفع راسه يدعو ويتضرع
الى الله في تعجيل الظفر بالمخدج وحيث يطرق فانه كان يغلبه الهم والفكر فيطرق ثم حين يقول ما كذبت ولا كذبت كيف ينتظر نزول الوحي فان من نزل عليه الوحي لا

ومما طعن به النظام عليه انه قال اذا حدثتكم عن رسول الله فهو كما حدثتكم فوالله لئن اخرّ
لا يحتاج سند الخبر الى غيره ويقول ما كذبت فيما اخبرتكم به عن رسول الله ص واذا سمعتموني احدثكم فيما بيني وبينكم فانما الحرب خدعة قال النظام فهذا يجري مجرى التدليس في الحديث ولو لم يجد
من السماء احب الي من ان اكذب على رسول الله ص فنقول في الجواب ان النظام قد وهم وانعكس عليه مقصد امير المؤمنين وذلك انه لشدة
عن رسول الله ص بالمعاريض على طريق الايهام لما اعتذر من ذلك وذلك لان الضرورة ربما تدعوه الى استعمال المعاريض لا سيما في الحرب
وربما اراد ان يفصل للسامعين بين ما يخبر به عن نفسه وبين ما يرويه عن رسول الله ص فاعلموا انه التسليم من المعاريض حال الحرب والكناية لاني لا استجيز ان اعمى او اعرّض في
المبنية على الخديعة والرأي فقال لهم كلما اقول لكم قال رسول الله ص فاعلموا ان كلام رجل قد استعمل التقوى والورع في جميع اموره ويلبس
حديث رسول الله ص وما احدثتكم عن نفسي فربما استعمل فيه المعاريض لان الحرب خدعة وكان هذا كلام لا يمعانيه ولا بامر يقتضي فيه الباسا وتعمية ولو كان مضطرا
تعظيم امر الرسول عليه افضل الصلوة والسلام واجلال قدره واحترام حديثه الا يرويه الا بالفاظه لا بمعانيه ولا بامر يقتضي فيه الباسا وتعمية ولو كان مضطرا
الى ذلك ترجيحا لجانب الله على جانب مصلحته في خاص نفسه فاما اذا قال كلاما يبتدئ به من نفسه فانه قد يستعمل فيه المعاريض اذا اقتضت الحكمة والتدبير ذلك
نقد كان رسول الله ص باتفاق الرواة كان اذا اراد ان يغزو وجها ورّى عنه بغيره ولما خرج من المدينة لفتح مكة قال لاصحابه كلاما يقتضي انه يقصد
بني بكر بن عبد مناة من كنانة فلم يعلموا حقيقة حاله حتى شارف مكة وقال حين هاجر وصحبه ابو بكر الصديق لاعرابي لقيهما من اين انت وممن انت فقال
له الاعرابي انا انا فقال الملعنكما اطلع امري ممن انت فقال من ماء فلم يزده على ذلك فجعل الاعرابي يفكر ويقول من اي ماء من ماء بني فلان ثم تركه ولم يفسر له وانما اراد
انه عليه السلام انه مخلوق من نطفة فاما قول النظام لو لم يجد عن رسول الله ص بالمعاريض لما اعتذر من ذلك فليس في كلامه ما يقتضي ولكنه نفى ان يدخل
المعاريض في روايته واجازها فيما يبتدئ عن نفسه وليس يتضمن هذا اعتذارا وقوله لان اخرّ من السماء دليل على انه ما فعل ذلك ولا يفعله ثم قال على من
اكذب بقول كيما اكذب على الله وانا اول المؤمنين وكيف اكذب على رسول الله وانا اول المصدقين به اخرج مخرج الاستبعاد لدعواهم وزعمهم قلت
كيف يكون المكلف الذي هو من اتباع الرسول كاذبا على الله الا بواسطة اخباره عن الرسول لانه وصلة ولا واسطة بينه وبين الله تعالى الا الرسول واذا لم
يمكن كذبه على الله تكذيبه الرسول لم يبق لتقسيم الكذب وقوله اما ان اكذب على الله او على رسوله قلت يمكن ان يكذب الكاذب على الله دون ان يكون
كاذبا على الرسول وان كان من اتباع الرسول وهو ان يقول كنت مع الرسول ص ليلة في مقبرة فاحيى الله تعالى ذلك الميت وقال كذا او يقول كنت معه يوم كذا
نسمعت مناديا ينادي من السماء افعل كذا او نحو ذلك من الاخبار بامور لا تسند الى حديث الرسول ثم قال كلا والله اي كلا والله وقيل ان كلا بمعنى حقا وانه اثبات
قال ولكنها لهجة غبتم عنها اللهجة بفتح الجيم وهي اللسان والنطق يقال له هو فصيح اللهجة وصادق اللهجة ويمكن ان يعني بها لهجة رسول الله ص فيقول شهدتم
غبتم ويمكن ان يعني بها لهجته هو فيقول انها لهجة غبتم عن منافعها واعلمتم انفسكم بترديد منافعها ثم قال ويل امه الضمير راجع الى ما دل عليه معنى الكلام
لانه لما ذكر اللهجة وشهوده اياها وغيبوبتهم عنها دل ذلك على علم قد خصه الرسول عليه الصلاة والسلام فقال ويل امه وهذه كلمة يقال للتعجب والاستعظام
يقال ويل امه مرادهم التعظيم والمدح وان كان اللفظ موضوعا لضد ذلك كقوله الصلوة والسلام فاظفر بذات الدين تربت يداك وكقولهم للرجل يصفونه
ويطرونه قال الحسن البصري يذكر عليا ويصف كونه على الحق في جميع اموره حتى قال فلما شارف الظفر وافق على التحكيم وما لك والتحكيم والحق في يدك
لا ابا لك قال ابو العباس المبرد هي كلمة فيها جفاء وخشونة كانت الاعراب يستعملها فيمن يستعظمون امره قال ولما انشد سليمان بن عبد الملك قول بعض
الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا قال اشهد انه لا اب له ولا صاحبة ولا ولد فاخرجها احسن
مخرج ثم قال كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء انتصب كيلا لانه مصدر في موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا يقول انا اكيل لكم العلم
والحكم كيلا ولا اطلب لذلك ثمنا لو وجدت وعاء اي حاملا للعلم وهذا مثل قوله ع ها ان بين جنبي علما جما لو اجد له حملة ثم ختم الفصل بقوله تعالى
ولتعلمن نبأه بعد حين وهو احسن ما ختم به الكتاب وروى المدائني في كتاب صفين قال خطب علي بعد انقضاء امر النهروان فذكر طرفا من الملاحم قال اذا
كثرت الاخلاط واستولت الانباط دنا خراب العراق ذاك اذا بنيت مدينة ذات اثل وانهار فاذا غلت فيها الاسعار وشيد فيها البنيان وحكم فيها الفساق
واشتد البلاء وتفاخر الغوغاء دنا خسوف البيداء وطاب الهرب والجلاء وستكون قبل الجلاء امور يشيب منها الصغير ويعطب الكبير ويخرس الفصيح و
يبهت اللبيب يعاجلون بالسيف صلتا وقد كانوا قبل ذلك في غضارة من عيشهم يمرحون فيا لها مصيبة حينئذ من البلاء العقيم والبكاء الطويل والويل
والعويل وشدة الصريخ في ذلك امر الله وهو كائن وقتا مريحا فيا ابن حرة الاماء متى تنتظر البشر بنصر قريب من رب رحيم الا فويل للمتكبرين عند
حصاد الحاصدين وقتل الفاسقين عصاة ذي العرش العظيم فبابي واي من عدة قليل اسماؤهم في الارض مجهولة قد دان حينئذ ظهورهم ولو شئت لاخبرتكم
بما ياتي ويكون من حوادث دهركم ونوائب زمانكم وبلايا ايامكم وغمرات ساعاتكم ولكنه افضيه الى من افضيه اليه مخافة عليكم ونظرا لكم علما مني بما هو
كائن وما تلقون من البلاء الشامل ذاك عند تمرد الاشرار وطاعة اولي الخسار ذاك اوان الحتف والدمار ذاك ادبار امركم وانقطاع اصلكم وتشتت
الفتكم وانما يكون ذلك عند ظهور العصيان وانتشار الفسوق حيث يكون الضرب بالسيف اهون على المؤمن من اكتساب درهم حلال حين لا تنال
المعيشة الا بمعصية الله في سمائه حين تسكرون من غير شراب وتحلفون من غير اضطرار وتظلمون من غير منفعة وتكذبون من غير احراج تتفكهون
بالفسوق وتتباذرون بالمعصية قولكم البهتان وحديثكم الزور واعمالكم الغرور فعند ذلك لا تامنون البيات فيا له من بيات ما اشد ظلمته من
صائح ما اقطع صوته ذلك بيات لا ينجي صاحبه فعند ذلك تقتلون وبانواع البلاء تضربون وبالسيف تحصدون والى النار تصيرون ويعضكم صباحه
البلاء كما يعض الغارب القتب يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب من جمع اشتات وحصد نبات ومن اصوات بعدها اصوات ثم قال سبق القضاء سبق
قال رجل من اهل البصرة لرجل من اهل الكوفة الى جانبه اشهد انه كاذب على الله ورسوله قال الكوفي وما يدريك قال فوالله ما نزل علي من المنبر

حتى يلج الرجل يحمل الى منزله في شئ محمل ثلث من شانه وروى المدائني انه قال خطب علي فقال لو كسرت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم
وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم وما من اية في كتاب الله انزلت في سهل او جبل الا وانا عالم متى انزلت وفيمن انزلت فقال
رجل من القعود تحت منبره يا لله وللدعوى الكاذبة وقال اخر الى جانبه اشهد انك انت الله رب العالمين قال المدائني فانظر الى هذا
التناقض والتباين بينهم وروى المدائني ايضا قال خطب علي فذكر الملاحم فقال سلوني قبل ان تفقدوني اما والله لتشغرن الفتنة الصماء برجلها
وتطأن في خطامها يالها من فتنة شبت نارها بالحطب الجزل مقبلة من شرق الارض رافعة ذيلها داعية ويلها بدجلة او حولها فاذا استدار
الفلك قلتم مات او هلك باي واد سلك فقال قوم تحت منبره لله ابوه ما افصحه كاذبا وروى صاحب كتاب الغارات عن المنهال بن عمرو عن عبد الله
بن الحارث قال سمعت عليا يقول على المنبر ما احد جرت عليه المواسي الا وقد انزل الله فيه قرانا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين فما انزل الله
تعالى فيك قال يريد ان يكذبه فقام الناس اليه يلكزونه في صدره وجنبه فقال دعوه اقرأت سورة هود قال نعم قال قرأت قوله سبحانه افمن كان على
بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال نعم قال صاحب البينة محمد والثاني الشاهد انا **الاصل** ومن خطبة له علم فيها الناس الصلوة على
النبي ص اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على
محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل فاضطلع
قائما بامرك مستوفزا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات
الفتن والاثام واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام فهو امينك المأمون وخازن علمك وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك الى الخلق
اللهم افسح له مفسحا في ظلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك منزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطبة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات واهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة **الشرح** دحوت الرغيف دحوا بسطته المدحوات هنا الارضون فان قلت قد ثبت ان الارض كرية فكيف
تكون مبسوطة والبسيط هو المسطح والكرة لا تكون مسطحا قلت الارض بجملتها شكل كرة وذلك لا يمنع ان تكون كل قطعة منها مبسوطة تصلح لان تكون
مجالا للبشر وغيرهم من الحيوان فان المراد بانبساطها ههنا ليس هو السطح الحقيقي الذي لا يوجد في الكرة بل كل قطعة منها صالحة لان يتصرف عليها
الحيوان لا يعني به غير ذلك وداحي المدحوات منتصب لانه منادى مضاف تقديره يا باسط الارضين المبسوطات قوله وداعم المسموكات اي حافظ السموات
المرفوعات دعمت الشئ اذا حفظته من الهوي بدعامة والمسموك المرفوع قال ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول ويجوز ان تكون
عنى بكونها مسموكة كونها ثخينة وسمك الجسم هو البعد الذي يعبر عنه المتكلمون بالعمق وهو قسيم الطول والعرض ولا شئ اعظم ثخنا من الافلاك فان
قلت كيف قال انه دعم السموات وهي بغير عمد قلت اذا كان حافظا لها من الهوي فقد دعمها وتوثقها فقد صدق عليه كونه داعما لها لان قوته الحافظة تجري
مجرى الدعامة قوله وجابل القلوب اي خالقها والجبل الخلق وجبلة الانسان وفطرتها بكسر الفاء وفتح الطاء جمع فطرة ويجوز كسر الطاء كما قالوا في سدره
وسدرات والفطرة الحالة التي يفطر الله عليها الانسان اي يخلقه عليها خاليا من الاراء والديانات والعقايد والاهوية وهي ما يقتضيه محض العقل و
انما يختار الانسان بسوء نظره ما يفضي به الى الشقوة وهذا معنى قول النبي ص كل مولود يولد على الفطرة فانما ابواه يهودانه وينصرانه وشقيها مجرور بدل من
القلوب وتقدير الكلام وجابل الشقي من القلوب والسعيد على ما فطرت عليه والنوامي الزوايد والخاتم لما سبق اي لما سبق من الملل والفاتح لما
انغلق من امر الجاهلية والمعلن الحق بالحق اي المظهر الحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاق فلان فلانا فحقه اي خاصمه
فخصمه ويقال ما له فيه حق اي خصومة قوله والدافع جيشات الاباطيل جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها والاباطيل جمع باطل على غير قياس والمراد
انه قامع ما نجم من الباطل والدامغ المهلك من دمغه اي شجه حتى بلغ الدماغ ومع ذلك يكون الهلاك والصولات جمع صولة وهي السطوة والاضاليل جمع
ضلال على غير قياس كما حمل اي لاجل انه حمل والعرب تستعمل هذه الكاف بمعنى التعليل قال الشاعر فقلت له ابا الملحاة خذها كما اوسعتنا بغيا و
عدوا اي هذه الضربة لبغيك علينا وتعديك قوله كما حمل يعني حمل اعباء الرسالة فاضطلع اي نهض بها قويا والفرس ضليع اي قوي والضلاعة
القوة مستوفزا اي غير بطئ بل يحث نفسه ويجهدها في رضى الله سبحانه والوفز العجلة والمستوفز المستعجل غير ناكل عن قدم اي غير جبان ولا متأخر عن
اقدام والمقدام المتقدم يقال مضى قدما اي تقدم وسار ولم يعرج قوله ولا واه في عزم وهي اي ضعف والواهي الضعيف واعيا لوحيك اي فاهما و
عيت الحديث اي فهمته وعقلته ماضيا على نفاذ امرك في الكلام حذف تقديره ماضيا مصرا على نفاذ امرك كقوله تعالى في تسع ايات الى فرعون ولم يقل
مرسلا لان الكلام يدل بعضه على بعض قوله حتى اورى قبس القابس يقال ورى الزند يوري اي خرج ناره واوريته انا والقبس شعلة من النار و
المراد بالقبس ههنا نور الحق والقابس الذي يطلب النار يقال قبست منه نارا واقتبست نارا اي اعطانيها وقال اليزيدي اقبست الرجل علما وقبسته نارا
اعطيته فان كنت طلبتها له قلت اقبسته نارا وقال الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء قال ويجوز قبسته بغير همز فيهما قوله واضاء الطريق للخابط اي جعل
الطريق للخابط مضيئة والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة وهذه الالفاظ كلها استعارات ومجازات وخوضات الفتن جمع خوضة وهي
المرة الواحدة من خضت الماء والوحل اخوضهما وتقدير الكلام وهديت به القلوب الى الاعلام الموضحة بعد ان خاضت في الفتن اطوارا والاعلام جمع
علم وهو ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوها والموضحة التي توضح للناس الامور وتكشفها ونيرات الاحكام واضحاتها قوله فهو امينك المأمون اي مؤتمنك على
وحيك والمأمون من القاب رسول الله ص قال كعب بن زهير سقاك ابو بكر بكاس روية وانهلك المأمون منها وعلكا وخازن علمك المخزون بالجر صفة

عليك والعلم الالهي المخزون هو ما اطلع الله تعالى عليه رسوله من الامور الخفية التي لا تتعلق بالاحكام الشرعية كالملاحم واحوال الاخرة وغير ذلك لان الامور الشرعية لا يجوز ان يكون
مخزونا عن المكلفين قوله وشهيدك يوم الدين اي شاهدك قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وابعيثك المبعوث فعيل بمعنى مفعول كقتيل
وجريح وصريع وقيل صحيحا مصدر اي ترسمح لعشيرا وقوله في ظلك يمكن ان يكون مجازا كقولهم فلان يتمنى بظله اي باحسانه وبره ويمكن ان يكون حقيقة ويعني به الظل الممدود
الذي ذكره الله تعالى فقال في ظل ممدود وماء مسكوب قوله واعل على بناء البانين بناءه اي اجعل منزلته في دار الثواب اعلى المنازل واتمم له نوره من قوله تعالى ربنا اتمم لنا نورنا قد روي
انه يطفى ساير الانوار الا نور محمد صلعم ثم يعطي المخلصون من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ الاقدام فيدعون الى الله تعالى بزيادة تلك الانوار وانما مهاتم ان الله تعالى يتم
نور محمد فيستطيل حتى يملا الافاق فذلك هو اتمام نوره صلعم قوله من ابتعاثك له اي في الاخرة مقبول الشهادة اي مصدقا فيما يشهد به على امته وعلى غيرهم من الامم ذا منطق اي
خطبة فاصلة يوم القيمة كقوله انه لقول فصل وقوله ذا منطق عدل اي عادل وهو مصدر اقيم مقام اسم الفاعل كقولك رجل فطر وصوم اي مفطر وصائم قوله وخطبة فصل اي
وما هو بالهزل اي فاصل يفصل بين الحق والباطل وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله تعالى في الكتاب فقال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وهو الذي يشار اليه في الدعوا
في قولهم اللهم آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود قوله في برد العيش يقول العرب عيش بارد وعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد
السكون مثلا زمان كما ان الحر والحركة وقرار النعمة اي مستقرها يقال هذا قرار السيل اي مستقره ومن امثالهم لكل سايلة قرار ومنى الشهوات ما يتعلق به الشهوات من
الاماني واهواء اللذات ما تهواه النفوس وتستلذه والرخاء المصدر من قولك رجل رخي البال فهو بين الرخاء اي واسع الحال والدعة السكون والطمانينة واصلها الواو
ومنتهى الطمانينة غايتها التي ليس بعدها غاية والتحف جمع تحفة وهي ما يكرم به الانسان من البر واللطف ويجوز فتح الحاء فان قلت ما معنى الصلوة على الرسول صلعم التي قال
الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قلت الصلوة من الله تعالى هي الاكرام والتبجيل ورفع المنزلة والصلوة منا على النبي صلعم هي الدعا
له بذلك بقوله سبحانه هو الذي يصلي عليكم اي هو الذي يرفع منازلكم في الاخرة وقوله وملائكته اي يدعون لكم بذلك وقيل جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون التعظيم
للمؤمن ورفع المنزلة ونظيره قولك حياك الله اي احياك الله وابقاك وجئتك اي دعوت لك بان يحييك لانك لاعتمادك على اجابة دعوتك وثوقك بذلك كانك تحييه
وتبقيه على الحقيقة وهكذا القول في قوله سبحانه ان الله وملائكته يصلون على النبي **فصل** في اختلاف الصلوة على النبي صلعم وآله واهل بيته اجتماع لا فرق الناس من لم يقل بوجوبها
وجعل الامر في هذه الآية للندب ومنهم من قال انها واجبة واختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار وابعده
الله ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة واحدة وان تكرر ذكره ومنهم من اوجبها في العمر مرة واحدة وكذلك قال في اظهار الشهادتين واختلفوا في وجوبها في الصلوة المفروضة
فابو حنيفة واصحابه لا يوجبونها فيها وروي عن ابرهيم النخعي انهم كانوا يكتفون يعني الصحابة عنها بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي ورحمة الله واوجبها الشافعي واصحابه واختلف
اصحابه في وجوب الصلوة على آل محمد صلعم فالاكثرون على انها واجبة وانها شرط في صحة الصلوة فان قلت فما تقول في الصلوة على الصحابة والصالحين من المسلمين قلت القياس جواز
الصلوة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقوله وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ولكن العلماء قالوا اذا ذكر احد من
المسلمين تبعا للنبي صلعم فلا كلام في جواز ذلك واما اذا افرد فاكثر الناس كرهوا الصلوة عليه لان ذلك شعار رسول الله صلعم فلا يشرك فيه غيره واما اصحابنا من البغداديين فلهم
اصطلاح آخر وهو انهم يكرهون اذا ذكروا عليا عم ان يقولوا صلى الله عليه ولا يكرهون ان يقولوا صلوات الله عليه وجعلوا اللفظة الاولى مختصة بالرسول صلعم وجعلوا اللفظة
الثانية مشتركا فيها بينهما عم ولم يطلقوا لفظ الصلوات على احد من المسلمين الا على علي عم وحده **الاصل** ومن كلام له عم قاله لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن
الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عم الى امير المؤمنين عم فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين قال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في
بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **الشرح** قد روي هذا
الخبر من طرق كثيرة ورويت فيه زيادة لم يذكرها صاحب نهج البلاغة وهي قوله في مروان يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه وان له امرة الى آخر الكلام وقوله فاستشفع
الحسن والحسين الى امير المؤمنين عم وهو الوجه يقال استشفعت فلانا الى فلان وسالته ان يشفع لي اليه وتشفعت الى فلان في فلان فشفعني فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان
الى فلان بالباء ليس بذلك الجيد وقول امير المؤمنين عم او لم يبايعني بعد قتل عثمان اي عقله وهكذا لو بايعني الان ومعنى قوله انها كف يهودية اي غادرة واليهود ينسب الى الغدر
والخبث وقال الله تعالى ولتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والسبة الاست بفتح السين سبه يسبه اي طعنه في الموضع ومعنى الكلام محمول على وجهين احدهما ان يكون ذكر
السبة اهانة له وغلظة عليه والعرب تسلك مثل ذلك في خطبها وكلامها **قال** المتوكل لابي العينا الى متى تمدح الناس وتذمهم فقال ما احسنوا واساؤا ثم قال يا امير المؤمنين
ان الله تعالى رضي عن واحد فمدحه وسخط على آخر فهجاه وهجا امه قال نعم العبد انه اواب وقال عتل بعد ذلك زنيم والزنيم ولد الزنا والوجه الثاني ان يريد بالكلام حقيقة لا مجازا
وذلك لان الغادر من العرب كان اذا عزم على الغدر بعد عهد قد عاهده او عقد قد عقده حبق استهزاء بما قد اظهره من اليمين والعهد وسخرية وتهكما وامرة الولاية بكسر
الهمزة وقوله كلعقة الكلب انفه يريد قصر المدة وكذلك كانت مدة خلافة مروان فانها ولي تسعة اشهر والاكبش الاربعة بنو عبد الملك الوليد وسليمان ويزيد وهشام
ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء وكل الناس فسروا الاكبش الاربعة بمن ذكرناه وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك وعبد العزيز وبشر
ومحمد وكانوا كباشا ابطالا انجادا اما عبد الملك فولي الخلافة واما بشر فولي العراق واما محمد فولي الجزيرة واما عبد العزيز فولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وهذا التفسير
اولى لان الوليد واخوته ابناء ابنه وهؤلاء بنوه لصلبه ويقال لليوم الشديد يوم احمر وللسنة ذات الجدب سنة حمراء وكما اخبر به امير المؤمنين عم في هذا الكلام وقع كما اخ
بر وكذلك قوله يحمل راية ضلالة بعد ما يشيب صدغاه فانه ولي الخلافة وهو ابن خمس وستين في اعدل الروايات **ونحن ذاكرون** في هذا الموضع نسبه مجملا من امره وولايته
للخلافة ووفاته على سبيل الاختصار هو مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنة بنت علقمة بن صفوان بن امية الكناني يكنى ابا عبد الملك ولد على
عهد رسول الله صلعم سنة اثنتين من الهجرة وقيل عام الخندق وقيل يوم احد وقيل غير ذلك وقال قوم ولد بمكة وقيل ولد بالطائف ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب **قال** ابو عمر ومن قال لم يولد يوم احد مالك بن انس وعلى قوله يكون رسول الله صلعم قد توفي وعمره ثماني سنين او نحوها وقيل انه لما نفي مع ابيه الى الطائف كان طفلا

لا يعقل

لا يعقل وأبوه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وكان الحكم أبوه قد طرده رسول الله عن المدينة وسيّره إلى الطائف فلم يزل بها حتى ولي عثمان فردّه إلى المدينة فقدمها هو وولده في خلافة عثمان
وتوفي فاستكتبه عثمان وضمّه إليه فاستولى عليه إلى أن قتل والحكم بن أبي العاص هو عم عثمان بن عفان كان من مسلمة الفتح ومن المؤلفة قلوبهم وتوفي الحكم في خلافة عثمان قبل قتله
بشهور واختلف في السبب الموجب لنفي رسول الله صلى الله عليه وآله له فقيل إنه كان يتحيّل ويستخفي ويتسمّع ما يسرّه رسول الله إلى أكابر الصحابة في مشركي قريش وسائر الكفار والمنافقين ويفشي ذلك عنه
حتى ظهر ذلك عليه وقيل كان يتجسّس على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عند نسائه ويسترق السمع ويصغي إلى ما يجري هناك مما لا يجوز الاطلاع عليه ثم يحدّث به المنافقين على طريق الاستهزاء
وقيل كان يحكيه في بعض مشيته وبعض حركاته فقد قيل إن النبي صلى الله عليه وآله كان إذا مشى يتكفّأ وكان الحكم بن أبي العاص يحكيه وكان شانئا له مبغضا حاسدا فالتفت رسول الله صلى الله عليه وآله يوما
فرآه يمشي خلفه يحكيه في مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ وقد ذكر ذلك عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقال لعبد الرحمن بن الحكم يهجوه إنّ
اللعين أبوك فارم عظامه إن ترم ترم مخلّجا مجنونا يمسي خميص البطن من عمل التقى ويظل من عمل الخبيث بطينا ق صاحب الاستيعاب أما قول عبد الرحمن بن حسان إن اللعين
أبوك فإنه روي عن عائشة من طرق ذكرها ابن أبي خيثمة وغيره أنها قالت لمروان إذ قال في أخيه عبد الرحمن ما أنزل فيه والذي قال لوالديه أفّ لكما أتعدانني أن أخرج وقد
خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين أما أنت يا مروان فأشهد أن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن أباك وأنت في صلبه
ق وروى صاحب كتاب الاستيعاب بإسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ليدخلن عليكم رجل لعين قال عبد الله وكنت قد رأيت أبي يلبس ثيابه ليقبل إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل فدخل الحكم بن أبي العاص ق صاحب كتاب الاستيعاب ونظر علي عليه السلام يوما إلى مروان فقال له ويل لك وويل لأمة محمد منك ومن بنيك
إذا شاب ذراعاك وكان مروان يدعى خيط باطل قيل لأنه كان طويلا مضطربا وضرب يوم الدار على قفاه فخرّ لفيه فلما بويع له بالإمارة قال فيه أخوه عبد الرحمن بن الحكم وكان ماجنا
شاعرا وكان لا يرى رأي مروان فوالله ما أدري وإني لسائل حليلة مضروب القفا كيف تصنع لحى الله قوما أمّروا خيط باطل على الناس يعطي ما يشاء ويمنع وقيل إنما
قال أخوه عبد الرحمن ذلك حين ولاه معاوية إمرة المدينة وكان كثيرا ما يهجوه ومن شعره فيه وهبت نصيبي منك يا مرء كله لعمرو ومروان الطويل وخالد وكل ابن أم
زائد غير ناقص وأنت ابن أم ناقص غير زائد ق قال مالك الريب يهجو مروان بن الحكم لعمرك ما مروان يقضي أمورنا ولكنما تقضي لنا بنت جعفر فيا ليتها كانت علينا أميرة
وليتك يا مروان أمسيت ذا حر ق ومن شعر عبد الرحمن فيه ألا من مبلغ مروان عني رسولا والرسول من البيان بأنك لن ترى طردا لحر كإلصاق به طرف الهوان وهل
حدثت قبلي عن كريم معين في الحوادث أو معان يقيم بدار مضيعة إذا لم يكن حيران أو هاني الجنان فلا تقذف بي الرجوين إني أقل القوم من يغني مكاني سأكفيك الذي استكفيت
بأرض الميدان ... [illegible] ... ولولا أن أم أبيك أمي ... لقد ... إلى الأكرمين لها
ولما صار الأمر إلى معاوية ولّى مروان المدينة ثم جمع له إلى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما مات يزيد بن معاوية وابنه أبو ليلى معاوية بن يزيد
في سنة أربع وستين ولي الخلافة أربعين يوما ومات فقالت له أمه أم خالد بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الأمر من بعدك لأخيك فأبى وقال لا يكون
مرارها لكم وحلاوتها لي ... [illegible] ... ق ذكر أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني في كتاب الأغاني أن معاوية لما عزل
مروان بن الحكم عن إمرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجّه مروان أخاه عبد الرحمن بن الحكم أمامه إلى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه ق
أبو الفرج وقد روي أن عبد الرحمن كان بدمشق يومئذ فلما بلغه خبر مروان وقدومه الشام تلقاه وقال له أقم حتى أدخل إليه فإن كان عزلك عن موجدة دخلت
إليه منفردا وإن كان عن غير موجدة دخلت إليه مع الناس فأقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل إليه وهو يعشي الناس فأنشده أتتك العيس تنفخ في براها
تكشّف عن مناكبها القطوع بأبيض من أمية مضرحيّ كأن جبينه سيف صنيع فقال له معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أيّ ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك
شيئا وأراد معاوية أن يقطعه عن كلامه الذي عزم عليه فقال على أي الظهر أتيتنا فقال على فرس ... [illegible] ... فقال معاوية ... ابن ...
... [illegible] ... فغضب معاوية وقال ... ثم قال ...
... [illegible] ... وكان عبد الرحمن ... فقال له عبد الرحمن ...
... [illegible] ... وقال لعبد الرحمن ...
... [illegible] ... ثم ... أبا عبد الملك
... [illegible] ...
من عبد شمس ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... الحكم ...
... [illegible] ... أربعين ... فإذا بلغ ... الجزاء ...
والتوبة ... ق أبو الفرج ... رسول الله صلى الله عليه وآله ... أبي العاص ...
... ق أبو الفرج قال معاوية ... أبا عبد الملك ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ...
... [illegible] ... معاوية ...
... [illegible] ... مروان ...

ومن بني أبيه إذا بلغوا أربعين وما الذي تخشاه منهم فقال أدن مني أخبرك بذلك فدنا الأحنف منه فقال إن الحكم بن أبي العاص كان أحد من قدم مع أم حبيبة لما زفت إلى رسول الله صلعم
وهو يولي نقلها إليه فجعل رسول الله صلعم يحد النظر إليه فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد أحددت النظر إلى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل إذا بلغ بنو أبيه ثلثين أو أربعين
ملكوا الأمر من بعدي فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال الأحنف رويدًا يا أمير المؤمنين لا يسمع هذا منك أحد فإنك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وإن يقض
الله أمرًا يكن فقال معوية اكتمها يا أبا بحر علي إذ أفضلت إليك لقد صدقت ونصحت ق ذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة هاشم وعبد شمس أن مروان كان ضعيفًا وأنه كان يشهد
يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها وما صبر صبر جبن النفوس أي علا حي قريش غلب قال وهذا أمر شديد وضعف عظيم قال وإنما ساد مروان وذكر بابنه عبد الملك كما
ساد بنيه ولم يكن في نفسه هناك فأما خلافة مروان فيذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ أن عبد الله بن الزبير لما أخرج بني أمية عن الحجاز إلى الشام في خلافة يزيد بن معوية
خرجوا وفيهم مروان وابنه عبد الملك ولم يطل مدة يزيد فتوفي ومات ابنه بعده بأيام يسيرة وكان من رأي مروان أن يدخل إلى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد
وقد أخرجه أهل البصرة عنها بعد وفاة يزيد فاجتمع هو وبنو أمية وأخبروه بما قد أجمع عليه مروان فجاء إليه وقال استحييت لك يا عبد الملك فإنك سيد كبير قريش وسيدها تصنع
ما تصنع وتشخص إلى أبي خبيب فتبايعه بالخلافة فقال مروان ما فات شيء بعد فقام مروان واجتمع إليه بنو أمية ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من أهل اليمن وكثير من كلب فقدم
دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري قد بايعه الناس على أن يصلي بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع الناس على إمام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير إلا أنه لم يبايع له بعد وكان زفر بن الحارث
الكلابي بقنسرين يبايع لابن الزبير والنعمان بن بشير الأنصاري بحمص يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين يهوى هوى بني أمية ثم من بينهم بني حرب لأنه
كان عاملًا لمعوية ثم ليزيد بن معوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعًا في قومه عظيمًا عندهم فخرج عن فلسطين يريد الأردن واستخلف على فلسطين روح بن زنباع الجذامي
فوثب عليه بعد شخوص حسان بن مالك نائل بن قيس الجذامي فأخرجه عن فلسطين وخطب لابن الزبير وكان له فيه هوى فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الأردن فإن
حسان بن مالك الكلبي يهوى هوى بني أمية ويدعو إليهم فقام في أهل الأردن فخطبهم وقال لهم ما شهادتكم على ابن الزبير وقتلى المدينة بالحرة قالوا نشهد أن ابن الزبير كان منافقًا
وأن قتلى أهل المدينة بالحرة في النار قال فما شهادتكم على يزيد بن معوية وقتلاكم بالحرة قالوا نشهد أن يزيد بن معوية كان مؤمنًا وكان قتلانا بالحرة في الجنة قال وأنا أشهد
إن كان دين يزيد بن معوية وهو حي حقًا أنه اليوم لعلى حق هو وشيعته وإن كان ابن الزبير يومئذ هو وشيعته على باطل قالوا صدقت نحن نبايعك على أن نقاتل معك من خالفك
من الناس وأطاع ابن الزبير على أن تجنبنا ولا يتر هذين الغلامين ابني يزيد بن معوية وهما خالد وعبد الله فإنهما أحدث أسنانهما ونحن نكره أن يأتينا الناس بشيخ ونأتيهم بصبي
قال وكان الضحاك بن قيس يوالي ابن الزبير باطنًا ويهوى هواه ويمنعه إظهار ذلك بدمشق والبيعة أن بني أمية كانها بحضرته وكلب أخوال بني أمية يزيد بن معوية وبنيه ويطلبون الإمارة
لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرًا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما أجمع عليه الضحاك فكتب إليه كتابًا يعظم فيه حق بني أمية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني أمية عنده
وصنيعهم إليه ويدعوه إلى بيعتهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر أنه منافق قد خلع خليفتين وأمره أن يقرأ كتابه على الناس ثم دعا رجلًا من كلب يقال له
باغضة فسرح بالكتاب معه إلى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه إلى باغضة وقال له إن قرأ الضحاك كتابي على الناس وإلا فقم أنت واقرأ هذا الكتاب
عليهم وكتب حسان إلى بني أمية إليهم سرًا فلما كان يوم الجمعة يأمرهم أن يحضروا ذلك فقدم باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه إليه ودفع كتاب بني أمية إليهم سرًا فلما كان يوم الجمعة
وصعد الضحاك المنبر وقدم إليه باغضة فقال أصلح الله الأمير ادع بكتاب حسان فاقرأه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فتكلم مثل ذلك فقال له اجلس
فجلس ثم قام ثالثة وكان كالثانية والأولى فلما رآه باغضة لا يقرأ الكتاب الذي معه قرأ على الناس فقام الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فصدق حسانًا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام
يزيد بن أبي النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير وقام سفيان بن الأبرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانًا
وأثنى على ابن الزبير فاضطرب الناس ونزل الضحاك بن قيس فأمر بالوليد بن عتبة وسفيان بن الأبرد ويزيد بن أبي النمس الذين كانوا صدقوا حسانًا وشتموا ابن الزبير فحبسوا وجال
الناس بعضهم في بعض ووثبت كلب على عمرو بن يزيد الحكمي وخرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معوية فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر
فتكلم بكلام أوجز فيه لم يسمع بمثله ثم نزل فلما دخل الضحاك داره جاءت كلب إلى السجن فأخرجوا سفيان بن الأبرد الكلبي وجاءت غسان فأخرجوا يزيد بن أبي النمس وقال الوليد
بن عتبة لو كنت من كلب وغسان لأخرجت فجاء ابنا يزيد بن معوية خالد وعبد الله ومعهما أخوالهما من كلب فأخرجوه من السجن ثم إن الضحاك بن قيس خرج إلى المسجد بدمشق فجلس فيه
فذكر يزيد بن معوية فوقع فيه فقام إليه شاب من كلب ومعه عصا فضربه بها والناس جلوس حلقًا متقلدي السيوف فقام بعضها إلى بعض في المسجد فاقتتلوا فكانت قيس عيلان
قاطبة يدعو إلى ابن الزبير ومعها الضحاك وكلب يدعو إلى بني أمية ثم إلى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الإمارة وأصبح الناس فلم يخرج الضحاك إلى صلوة الفجر
فلما ارتفع النهار بعث إلى بني أمية فدخلوا عليه فاعتذر إليهم وذكر حسن بلائهم عنده وأنه ليس يهوى شيئًا يكرهونه ثم قال تكتبون إلى حسان ونكتب ويسير حسان من الأردن
حتى ينزل الجابية ونسير نحن وأنتم حتى نوافيه بها فيجتمع رأي الناس على رجل منكم فرضيت بذلك بنو أمية وكتبوا إلى حسان وهو بالأردن وكتب إليه الضحاك يأمره بالموافاة في
الجابية وأخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو أمية وتوجهت الرايات يريد ونحو الجابية فجاء ثور بن معن بن يزيد بن الأخنس السلمي
إلى الضحاك فقال دعوتنا إلى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم الآن تسير إلى هذا الأعرابي من كلب يستخلف ابن أخته خالد بن يزيد بن معوية فقال الضحاك فما الرأي أن
نظهر ما كنا نسر وندعو إلى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وانحرف عن بني أمية ومن معهم من قبائل اليمن فنزل مرج راهط ق أبو جعفر واختلف في
أي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة أربع وستين ق أبو جعفر وسارت بنو أمية ولفيفها حتى وافوا حسانًا بالجابية
فصلى بهم أربعين يومًا والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط إلى النعمان بن بشير الأنصاري وهو على حمص يستنجده وإلى زفر بن الحارث وهو بقنسرين
وإلى نائل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فأمدوه فاجتمعت الأجناد إليه بمرج راهط وأما الذين بالجابية فكانت أهواؤهم مختلفة فأما مالك
بن هبيرة السلولي فكان يهوى هوى يزيد بن معوية ويحب أن تكون الخلافة في ولده وأما حصين بن نمير السلولي فكان يهوى هوى بني أمية ويحب أن تكون الخلافة لمروان
بن الحكم فقال مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي نحن ولدنا أباه وهو ابن أختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من أبيه إنك إن تبايعه يحملك على أعناق

رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا لعمر الله لا يأتينا العرب بشيخ ونأتيها بصبي فقال ما لك ان هواك في مروان والله ان استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك و
شراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين اني رأيت في المنام قنديلا
معلقا من السماء وانه جاء كل من يمد عنقه الى الخلافة ليناوله فلم يصل اليه وجاء مروان فتناوله والله ليستخلفنه فلما اجتمع رأيهم على بيعته واستمالوا حسان بن بحدل اليها قام
روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب وتذكرون صحبته لرسول الله ص وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون
لكنه رجل ضعيف وليس صاحب امة محمد بالضعيف واما عبد الله بن الزبير وما يذكر الناس من امره وان اباه حواري رسول الله ص وامه اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين فهو
لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين وليس صاحب امة محمد ص بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في
الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك الصدع وهو الذي قاتل عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب ع يوم الجمل وانا نرى للناس ان يبايعوا الكبير
ويستشبوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع رأي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم لعمرو بن سعيد بن العاص بعدهما على ان يكون
في ايام خلافة مروان امرة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة حمص لخالد بن يزيد فلما استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة
سنك واني والله ما اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما ابايع مروان الا نظرا لكم فقال له خالد بل عجزت عنا فقال لا والله لم اعجز عنك ولكن الرأي لك ما رأيت
ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فقال مروان ان يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها
لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان صدقت ثم صعد حسان المنبر فقال ايها الناس اني مستخلف غدا احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان
المنبر وبايع لمروان وبايع الناس وسار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس نازل فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته عبيد الله
بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته زياد بن عمرو بن معوية العتكي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما
حصل الضحاك بمرج راهط ثار باهل دمشق في عبيده واهله فتغلب عليها واخرج عامل الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال
والسلاح فكان ذلك اول فتح فتح لمروان ثم وقعت الحرب بين مروان والضحاك فاقتتلوا بمرج راهط عشرين ليلة ثم هزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس من اهل الشام و
قتلت قيس مقتلة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل ثور بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رأيه قال ابو جعفر وروى ان بشر بن مروان كان صاحب الراية ذلك اليوم وانه كان
يقول ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او يندقا وصرع ذلك اليوم عبد العزيز بن مروان ثم استنقذ قال ومر مروان برجل من محارب وهو في نفر يسير من اصحاب
مروان فقال له لو انضممت باصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تأمرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك
وقال للناس من كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتله واظهر الراس الى مروان ظهرت عليه كآبة وقال الآن حين كبرت
سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت اضرب الكتائب بعضها ببعض قال ابو جعفر وروى ان مروان انشد لما بويع ودعا الى نفسه لما رأيت الامر امرا نهبا سيرت غسان
لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تأباه الا ضربا والقين تمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا يملكون الملك الا غصبا وان دنت قيس فقل لا قربا
قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما عرف الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده فتحير ليلته كلها واصبح وهو
بباب مدينة حمص فرآه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحرث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا وعليها عياض بن اسلم الحرشي فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق والعتاق
انه اذا دخل حمامها خرج منها وقال له ان لي حاجة الى دخول الحمام فلما دخلها لم يدخل حمامها واقام بها واخرج عياضا منها وتحصن فيها وثابت اليه قيس عيلان وخرج نائل بن
قيس الجذامي من فلسطين هاربا فالتحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله ففي ذلك يقول زفر بن الحرث اريني سلاحي لا ابا لك انني
ارى الحرب لا تزداد الا تماديا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المبانيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ايذهب كلب
لم تنلها رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بيننا متنائيا أبعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امني الامانيا ولم تر
مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا فلا صلح حتى تحطم الخيل بالقنا وتثأر من نسوان كلب نسائيا ق
قال زفر بن الحرث ايضا وهو من شعر الحماسة ايا لله اما بحدل وابن بحدل فيحيى واما ابن الزبير فيقتل كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل ولما يكن للمشرفية فوقكم
شعاع كقرن الشمس حين ترجل **واما** وفاة مروان والسبب فيها انه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معوية على ما قد ذكرناه فلما استوسق له الامر احب ان يبايع
لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير عليه ان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شأنه فلا يرشح للخلافة فتزوجها ثم قال
لخالد يوما في كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال له خالد انك لعمري مؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حينئذ فدخل على امه فاخبرها
فقالت له لا يعرفن ذلك فيك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد وما عسى يقول قال الم يشكني اليك قالت ان خالدا اشد اعظاما
لك من ان يشكيك فصدقها ثم مكث اياما فنام عندها وقد واعدت جواريها وقمن اليه فجعلن الوسائد والبرادع عليه وجلسن عليها حتى خنقنه وذلك بدمشق في شهر
رمضان وهو ابن ثلث وستين في قول الواقدي **واما** هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وستين وقال كان ابن احدى وثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وكان في ايام
كتابته لعثمان بن عفان اكثر حكما واشد تلطفا وتسلطا منه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب الداعية الى خلع عثمان وقتله وقد قال قوم ان الضحاك بن قيس لما نزل
مرج راهط لم يدع الى ابن الزبير وانما دعا الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاكثر الاشهر انه كان يدعو الى ابن الزبير

الاصل ومن كلام له ع لما عزموا على بيعة
عثمان لَقَدْ عَلِمْتُمْ اَنّي اَحَقُّ بِها مِنْ غَيْري وَوَاللّهِ لَاُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ اُمُورُ الْمُسْلِمينَ وَلَمْ يَكُنْ فيها جَوْرٌ اِلّا عَلَيَّ خاصَّةً اِلْتِماساً لِاَجْرِ ذلِكَ وَفَضْلِهِ وَزُهْداً فيما تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَ
زِبْرِجِهِ **الشرح** نافسته في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي رغبوا والزخرف الذهب ثم شبه كل مموه مزور به قال الله تعالى حتى اذا
اخذت الارض زخرفها والمزخرف المزين والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة

من غيري وتستدلون علي بما اقسم لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا كلام مثله لا يزال اذا علم او غلب على ظنه انه ان نازع وحارب دخل على الاسلام وهن وثلم لم يختر له المنازعة وان كان يطلب بالمنازعة ما هو حق وان علم او غلب على ظنه انه بالامساك عن طلب حقه انما يدخل الثلم والوهن عليه خاصة ويسلم الاسلام من الفتنة وجب عليه ان يغضي ويصبر على ما اتوا اليه من اخذ حقه وكف يده حراسة للاسلام من الفتنة فان قلت فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما كانت تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا **ونحن نذكر** في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمن وتلكأ هو عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله ايكم آخى رسول الله بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال افيكم احد قال له رسول الله انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال افيكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله فروا عنه في مأقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون اني اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله نسبا قالوا انت فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمن فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لأسلمن الفصل الى آخره ثم مد يده فبايع

الاصل ومن كلام له ع لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان اولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **الشرح** القرف العيب قرفته بكذا اي عبته ووزع كف وردع ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اي من رؤساء وامراء والتهمة بفتح الهاء هي اللغة الفصيحة واصل التاء فيه واو والحجيج كالخصيم ذو الحجاج والخصومة يقول ع اما كان في علم بني امية بحالي ما نهاها عن قرفي وقرفي بدم عثمان وحالي التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي ص انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول الله ص في امره التي يضطر معها الحاضرون لها والشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امير مسلم لم يحدث حدثا يستوجب به احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك انا نرى من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ونشاهد من ورعه وتقواه ما يتقرر معه في نفوسنا استشعاره الدين واعتقاده اياه فيصرفنا ذلك عن قرفه بالعيوب الفاحشة ونستبعد مع ذلك طعن من يطعن فيه وننكره ونأباه ونكذبه فكيف ساغ للاعداء امير المؤمنين ع مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان او الممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من انصاره لا من المجلبين عليه وانه احسن الجماعة فيه قولا وفعلا ثم قال او لم يزع الجهال ويردعهم سابقتي من تهمتي وهذا الكلام تأكيد للقول الاول ثم قال ان الذي وعظهم الله تع به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميتة ابلغ من وعظي لهم لانه لا عظة ابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين يعني يوم القيمة روي عنه ع انه قال انا اول من يجثو للحكومة بين يدي الله تع وقد روي عن النبي ص مثل ذلك مرفوعا في قوله تع هذان خصمان اختصموا في ربهم وانه ص سئل عنهما فقال علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت حادثتهم اول حادثة وقعت فيها مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي ع ضربه على رأسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي ص وفي اصحابه ما قال وكان علي ع يكثر من قوله انا حجيج المارقين ويشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تع هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور يجازي العباد ان كنت قتلت عثمان او مالأت عليه فان الله تع سيجازيني بذلك والا فسيجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني به ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من براءة امير المؤمنين ع من دم عثمن وفيه رد وابطال لما تدعيه الامامية من كونه رضي به واباحه وليس يقول اصحابنا انه ع لم يكن ساخطا افعال عثمن ولكنهم يقولون انه وان سخطها وكرهها وانكرها لم يكن مبيحا لدمه ولا مماليا على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي **الاصل** ومن خطبة له ع رحم الله امرءا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء لزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح** الحكم ههنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ وعيت الحديث اعيه وعيا واذن واعية اي حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار واخذ فلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه ثم حذف ع في اللفظات الاخر فلم يقل وراقب ربه ولا وقدم خالصا وكذلك الى آخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب يقول كسبت الشيء واكتسبته بمعنى والغرض ما يرمى بالسهام يقول رحم الله امرءا رمى غرضا اي قصد الحق كمن يرمي غرضا يقصده لا من يرمي في عمياء لا يقصد شيئا بعينه والعوض المحرز ههنا هو الثواب وقوله كابر هواه اي غالبه وروي كاثر بالثاء المثلثة اي غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة وقوله وكذب مناه اي امنيته والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظر والتؤدة

الاصل ومن كلام له ع ان بني امية ليفوقونني تراث محمد ص تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي ره ويروى التراب الوذمة وهو على القلب

ليفوّقونني اي يعطونني من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح** اعلم ان اصل هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني باسناد رفعه الى الحرث بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عم وكتب اليه اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرء كتابه قال لشدّ ما يحظر علي بنو امية تراث محمد ص اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطاء انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عايشة مولاه الى علي بن ابي طالب عم بصلة فقال علي عم والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **الاصل** ومن كلمات كان يدعو بها عم اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** وايت اي وعدت والوأي الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان غفلاته والجنان القلب وهفوات اللسان زلاته وفي هذا الموضع يقال ما فائدة الدعاء والقديم تعالى عندكم انما يغفر الصغاير لانها تقع مكفرة فلا حاجة الى الدعاء بغفرانها ولا يؤثر الدعاء ايضا في افعال الباري سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح فيرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والجدب وغيرهما بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تاثير للدعاء في شيء من ذلك والجواب انه لا يمتنع ان تحسين الدعاء بما يعلم ان القديم يفعله لا محالة ويكون وجه حسنه صدوره عن المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة ولطف للمكلف ولقد حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلوة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل معظمها ما يصدر على وجه الاحسان والتفضل فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل في فعل الواجب الذي لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما تسمى اجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا الدعاء لم يكن لطفا وليس بممتنع في القسم الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تاثيرا في فعله فان قيل أيجوز ان يدعو النبي ص بدعاء فلا يستجاب له قيل ان من شرط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلب بالدعاء وانما يعلم حسنه بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان يشترط في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فان سأل النبي ص ربه امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال انه ما اجيبت دعوته لانه يكون قد سأل بشرط ان لا يكون مفسدة فاذا لم يقع ما يطلبه فلان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما لم يعلمه النبي ص فلا يقال انه ما اجيب دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا ما اجيب دعاؤه على من طلب امرا طلبا مطلقا غير مشروط فلم يقع والنبي ص لا يتحقق ذلك في حقه **ونحن نذكر** في هذا الموضع جملة من الادعية الماثورة طلبا لبركتها ولينتفع قارئ الكتاب بها فانه من دعاء رسول الله ص اذا اصبح ان يقول اصبحنا واصبح الملك والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر والليل والنهار وما يسكن فيهما لله عز وجل وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم اني اسألك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به رحمتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا **ومن** دعاء امير المؤمنين عم وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين عم وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلأت بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال كل جليل عندك حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لانك ذو غاية قريبة من الراغبين وذو جود مباح للسائلين لا يخيب عليك الآملون ولا يخصو من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن ناواك وعادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك عن النزوع وانما تأنيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائر الى حكمك وامورهم آيلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك معاجلتهم برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اطول تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما اقنطه من سهولة المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه قد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وقد تقدمت بالوعيد وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت مليء بالمبادرة لم تك اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم يزل وهو كائن لا يزول نعمتك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد بكنهه واحسانك اكثر من ان يشكر على اقله فقد اقصرت ساكتا عن تحميدك وتهيبت ممسكا عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك بل عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمل بالوفادة واسألك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسألتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق عما تريد ولا عاجز عما تشاء وانت على كل شيء قدير **ومن** ادعيته وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى احسانه يفزع المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب يا فرج كل مكروب حريب يا عون كل مخذول فريد يا عاضد كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه وانت الذي رحمته امام غضبه وانت الذي اعطاؤه اكثر من منعه وانت الذي وسع الخلايق كلهم بعفوه وانت الذي

لا يرغب عني من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرت الخطايا ظهره وافنت الذنوب عمره وانا الذي بجهله عصاك ولم يكن اهلا
منه لذلك فهل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد في الدعاء ام انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكا اليك
فقره توكلا اللهم فلا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد رغبت اليك ولا تجبهني بالرد
وقد انتصبت بين يديك انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو فارحمني واعف عني فقد ترى يا سيدي فيض دموعي من خيفتك ووجيب
قلبي من خشيتك وانتفاض جوارحي من هيبتك كل ذلك حياء منك بسوء عملي وخجلا منك لكثرة ذنوبي فقد كل لساني عن مناجاتك وخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم
من عيب سترته علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من عائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها ولم تبد على محرمات سوآتها
لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى اسوء ما عهدت مني فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني من حظه ومن ابعد
مني من استصلاح نفسه حين انفقت ما اجريت علي من رزقك فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك
ودعوة الشيطان فاتبع دعوته على غير عمى عن المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الجنة ومنتهى دعوته النار سبحانك فما اعجب ما اشهد
به على نفسي واعدده من مكنون امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطائك عن معاطبتي وليس ذلك من كرمي بل تانيا منك بي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطاها
ولان عفوك احب اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واغفل لوعيدك انتباها
من ان احصي لك عيوبي واقدر على تعديد ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها اصلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين اللهم
وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وقد اثقلتها الخطايا فخفف عنها عنك اللهم اني لو بكيت حتى تسقط اشفار عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت
لك حتى تنتشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي واكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل
لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي فان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني حين استحق
عفوك فان ذلك غير واجب لي بالاستحقاق ولا انا اهل له بالاستيجاب اذ كان جزائي من اول ما عصيتك النار فان تعذبني فانك غير ظالم الهي فاذ قد تغمدتني بسترك
فلم تفضحني وامهلتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي صل على محمد وآل محمد وانقذني
من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي
امانا من سخطك وبشرني بذلك في العاجل والاجل بشرى اعرفها وعرفني له علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكاداك في قدرتك وانت على
كل شيء قدير **ومن دعائه ع** وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا
لا حد له ولا منتهى لآخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ امده بادنى ما استاثرت به من ذلك نعوت اقصى نعت الناعتين ضلت فيك
الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت في كبريائك لطائف الاوهام لذلك انت الله في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في
آخريتك وكذلك انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا ما وصله رحمتك وتقطعت عني عصم الآمال الا ما انا معتصم به من
عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم فقد اشرف على خطايا الاعمال
علمك وانكشف كل مستور عند خبرك فلا ينطوي عنك دقائق الامور ولا يعزب عنك خفايا السرائر وقد هربت اليك من صغاير ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية
فلا شفيع يشفع لي اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجأ اليه غيرك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا يضيقن عني فضلك ولا
يقصرن دوني عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك خير الغافرين اللهم انك امرتني فعصيت ونهيتني فركبت وهذا
مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي تلقاك بنفس خاشعة وعين خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من
رجاه واحق من خشيه واتقاه فاعطني يا رب ما رجوت وامني ما حذرت وعد علي بفضلك ورحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني بفضلك
في دار الفناء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم
كنت احتشم منه في سرائري لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني اللهم اني اعوذ بك من نار
تغلظت بها على من عصاك واوعدت بها من صادك وناواك وصدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها صعب وقريبها بعيد ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها
تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم بك اعوذ من عقاربها الفاغرة افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها الذي يقطع الامعاء
وتذيب الاحشاء واستهديك لما باعد عنها وانفذ منها فاجرني بفضل رحمتك واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآل محمد
اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآل محمد ما اختلف الليل والنهار صلوة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلوة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء صل الله
عليه وعليهم حتى يرضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلوة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين **ومن دعائه ع** وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني اعوذ بك من
هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة
الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على الماثم والاستكثار من المعصية والاقلال من الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء على المقلين وسوء
الولاية على من تحت ايدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا وان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش لاحد وان نعجب باموالنا واعمالنا وان نمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا الشيطان او ينكبنا الزمان او

يتهضمنا

اوينقصنا السلطان ونعوذ بك من حب الاسراف وفقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء والفقر الى الاصدقاء ومن عيشة في شدة او موت على غير عدة ونعوذ اللهم بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك ومنك وجودك انك على كل شيء قدير و من دعائه ع وتحميده وذكره النبي ص وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا جل اسمه على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيمة والى ما لا نهاية له من بعد القيمة حمدا لا غاية لحده ولا حساب لعده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا على تادية حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه وننتظم به في نظام الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه واله دون الامم الماضية والقرون السالفة لقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف اللهم فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته وقطع في نصرة دينك رحمه واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومأنس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد اليهم مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافأ في مرتبة ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم و من الادعية المروية من عيسى بن مريم ع اللهم انت اله من في السماء واله من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء وملك من في الارض لا اله فيهما غيرك قدرتك من في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء كسلطانك في الارض اسئلك باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا و كان بعض الصالحين يدعو ويقول اللهم لا تدخلنا النار بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان تفعل وان فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك و من دعاء بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك فلا تشركن في الاحسان الينا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك قام اعرابي على قبر رسول الله ص فقال بابي انت وامي يا رسول الله قلت فقبلنا وتلوت فوعينا ثم ظلمنا انفسنا وقرانا فيما اتيتنا به عن ربنا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسئل رسولك ان يستغفر لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا فقال الراوي انا حضرت ذلك الدعاء فرايت تلك الليلة رسول الله ص في منامي يقول ابلغ الاعرابي ان الله قد غفر له و من ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم آتك بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين و كان عليا ع اعتمر فراى رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا يغلطه السائل ولا يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعد عتبة عذابك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال علي ع والذي نفسي بيده ان قلته وعليك مثل السموات والارض من الذنوب توبا مخلصا ليغفرن لك و دعا اعرابي عند الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى وانا ضيفك الليلة فاجعل قراي الجنة و دعا بعض الاعراب بمكة وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك طلبت فلا تحرمني خير ما عندك بشر اللهم ان كنت لم ترحم تعبي ونصبي فانها المصيبة اصبت بها فلا تحرمني اجر المصاب على المصيبة و دعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الآخرة احوج فاغفر لنا و من دعاء بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم انك مجيب الاصوات بصنوف اللغات تسالك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا و قال بعضهم كنت ادعو الله بعد وفات مالك بن دينار ان اراه في منامي فرايته بعد سنة فقلت يا ابا يحيى علمني كيف ادعو فقال قل اللهم يسر الجواز وسهل المجاز و قال الشعبي حضرت عبد الملك بن مروان على دعاء كان يدعو على المنبر يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني و من دعاء بعض الزهاد اللهم اني اعوذ بك من اهل يبغي ومن هوى يرديني ومن عمل يخزيني ومن صاحب يغويني ومن جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم اجعلنا نحبك ونتقيك ونخافك ونخشاك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية اللهم استرنا بالمعافاة والغنى استعين الله على اموري واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من شر نفسي و يروى ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله ص فشكا اليه ذهاب بصره فقال له ص قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا آخر الآخرين ويا ارحم الراحمين اسالك ان تغفر لي الذنوب التي تغير النعم والذنوب التي تنزل النقم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء واسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي بصري فدعا بذلك فرد عليه بصره و من الآثار المنقولة ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان فيهم ثلثة صالحون فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقائنا ونحن ارقاؤك فاعتقنا ثم جلس وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا ثم جلس وقام الثالث فقال اللهم انا على ثقة انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها نصيبا فرفع عنهم العذاب قيل لسفيان بن عيينة ما حديث رويته عن رسول الله ص افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانهم لم يروه دعاء فقال ما تنكرون من هذا ثم

ثم روى بهم قول رسول الله من تشاغل بالثناء على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية بن ابي الصلت يقول لابن جدعان أاذكر حاجتي ام قد كفاني
حياؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه الثناء ثم قال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين **و** من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك
من الفقر الا اليك ومن الذل الا لك **و** من دعائه صلى الله عليه وسلم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع قبل ان يكون الدمع دما والضرس جمرا **و**
من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور **و** مما رواه انس بن مالك لا
تعجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء احد **و** من رواية جابر بن عبد الله لقد بارك الله لرجل في الحاجة يكثر الدعاء فيها اعطيها او منعها **ابو** هريرة يرفعه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحيوة زيادة لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر **قال**
لاعرابي اتحسن ان تدعو ربك فقال نعم ثم دعا فقال اللهم انك مننت علينا بالاسلام من غير ان نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك **سمعت** اعرابية تقول في دعائها
يا عريض الجفنة يا ابا المكارم يا ابيض الوجه فزجرها رجل فقالت دعوني اصف ربي بما يستحقه **و** كان موسى بن جعفر عليه السلام يقول في سجوده آخر الليل الهي عظم الذنب من
عبدك فليحسن العفو من عندك **ذكر** عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء عظيم وهو يدعو فيبطئ عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحم المبتلى
من شيء ارحمه به **قال** طاوس اني في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين عليه السلام فقلت رجل صالح من اهل بيت صالح لاسمعن دعاءه فسمعته يقول في اثناء دعائه عبيدك
بفنائك سائلك بفنائك مسكينك بفنائك فادعوت بهن في كرب الا فرج عني **عمر** بن ذر اللهم ان كنا عصيناك فقد تركنا من معاصيك ابغضها اليك وهو
الاشراك وان كنا قصرنا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا منها باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت بالحق من عندك **اعرابي** اللهم انا بنا
نعمتك فلا تجعلنا احصاءا لنقمتك **بعضهم** اللهم ان كنت قد بلغت احدا من عبادك الصالحين درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية **حج** اعرابي فكان لا يستغفر
اذا صلى كما يستغفر الناس فقيل له فقال كما ان تركي الاستغفار مع ما اعلم من عفو الله ورحمته ضعف فلذلك استغفاري مع ما اعلم من اصراري لوم **لما** صاف قتيبة
بن مسلم الترك وهاله امرهم سأل عن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه منبصصا باصبعه نحو السماء فقال قتيبة لتلك الاصبع الفاردة احب
من مائة الف سيف شهير ورمح ظرير **سمع** مطرف بن الشخير ضجة الناس بالدعاء فقال لقد هممت ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت **كان** المامون اذا
رفعت المائدة من بين يديه يقول الحمد لله الذي جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا **الحسن** البصري من دخل فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة
التي خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب الله له بعدد من ولد منذ من آدم الى ان يقوم الساعة حسنات **علي** عليه السلام الدعاء سلاح المؤمن
وعماد الدين ونور السموات والارض **قيل** ان فيما انزل الله تعالى من الكتب القديمة ان الله يبتلي العبد وهو يحب ان يسمع دعاءه وتضرعه **ابو** هريرة اطلبوا الخير دهركم كله وتعرضوا
النفحات من رحمة الله تعالى فان لله تعالى نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم **صلى** رجل الى جنب عبد الله بن
المبارك فلما سلم الامام سلم وقام عجلا فجذب عبد الله ثوبه فقال اما لك الى ربك حاجة **قيل** لعمر بن عبد العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله
الاسلام عني خيرا **علي** عليه السلام الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر **كان** الزهري اذا فرغ من الحديث تلاه فدعا اللهم اني اسألك خيرا احاط به علمك في الدنيا والآخرة واعوذ
بك من شر احاط به علمك في الدنيا والآخرة **كان** زبيد اليامي يستتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول لمن يتبعني منكم اعطه خمس جوزات فاذا دخل المسجد
قال ارفعوا ايديكم وقولوا اللهم اغفر لزبيد فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا **علي** عليه السلام جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت
بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل
واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك بما هو لك خير واعلم انه رب امر قد طلبت فيه هلاك دينك لو اوتيته **من**
الدعاء المرفوع اللهم من ارادنا بسوء فاحطه بذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولائد وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على قمم اصحاب الفيل **سمع** عمر رجلا
يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت بهذا فقال قول الله عز وجل وما آمن معه الا قليل وقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء
بما يعرف **قال** سعيد بن المسيب لرجل من بجيلة يا ابن اسم فقلت له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين الذي لا تسكن النفوس الا اليه
ولا يعول الا عليه **كان** علي بن عيسى بن ماهان صاحب خراسان وفي ايامه عصام بن يوسف الزاهد فلقيه في الطريق فسلم عليه علي فاعرض عنه ولم يرد عليه فوقف
علي ووضع يده على كبده وارسل عينيه وقال اللهم ان هذا الرجل يتقرب اليك ببغضه فان كنت غفرت له ببغضي فاغفر لي بحبه يا كريم ثم سار **قال** الاصمعي سمعت اعرابيا
يدعو ويقول اللهم ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه
من دعاء عمرو بن عبيد اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اغنني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين بالعصمة **شكى** رجل الى الحسن ان رجلا
يظلمه فقال له اذا صليت الركعتين بعد المغرب فاسجد وقل يا شديد القوى يا شديد المحال يا عزيز اذللت بعزتك جميع من خلقت صل على محمد وآله واكفني مؤنة فلان بما
شئت فدعا بها فلم يرع الا الواعية بالليل فسأل فقيل مات فلان فجاءة **قال** موسى عليه السلام يا رب انك لتعطيني اكثر من املي قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا
بالله **كان** بعض الصالحين يقول قبل الصلوة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما عندك اللهم ارزقني عمل الخائفين
وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت **و** من الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم وجملني بالعافية وكرمني بالتقوى **احمد**
بن يوسف كاتب المامون اذا دخل عليه حياه بتحية ابرويز الملك عشت الدهر ونلت المنى وجنبت طاعة النساء **و** من الدعاء المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي
وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عني سيئها الا انت اللهم اني اسألك الثبات في الامر
والعزيمة على الرشد واسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسألك قلبا سليما ولسانا صادقا واسألك من خير ما تعلم واستغفرك لما تعلم انك علام الغيوب **قالوا**
ومن آداب الدعاء ان يترصد له الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة رافعا يديه لما روى سلمان

الغزالي

عن النبي صلى الله عليه وآله اذا تكلم كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء فان ذلك قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله ويكره ان يرفع
بصره الى السماء لقوله صلى الله عليه وآله لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم وقد رخص في ذلك للصديقين والائمة العادلين ويستحب ان يخفض
صوته لقوله تعالى وادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد نعى الله تعالى على من سمع رجلا يجهر بالدعاء فقال لكن ذكريا اذ نادى ربه نداء خفيا ويكره ان يتكلم الكلام المسجوع ويستحب الاتيان
بالمطبوع لقوله صلى الله عليه وآله اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول او عمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول او عمل ع
تلك الوصية التامة الجامعة وذلك لما ان الذلة والاحتقار لا يليقان بالفصاحة والتشدق و قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى
اجاب دعاء شر خلقه ابليس حيث قال انظرني قال النبي صلى الله عليه وآله اذا سأل احدكم ربه مسألة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله
على كل حال و من الادب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسألة كان رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان يدعو يقول سبحان ربي العلي الوهاب ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله
حاجته فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم ليسأل حاجته ثم يختم بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما و من دعاء علي ع
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء
ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير و من دعاء الحزين اللهم اني اعوذ بك من قلب يعرف ولسان يصف وايد تخالف و من دعاء اهل البيت ع
وفيه ايضا من كلام امير المؤمنين ع الذي تحدث شرحه اللهم اني استغفرك لما تبت منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك للنعم التي انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك واستغفرك
من كل ذنب تمكنت منه بعافيتك ونالته يدي بفضل نعمتك وانبسطت اليه بسعة رزقك واحتجبت فيه عن الناس بسترك واتكلت فيه على كرم عفوك اللهم اني اعوذ بك
ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان ازين للناس شيئا يشينني عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد من خلقك وان يكون احد من خلقك
اسعد بما علمتني مني واعوذ بك ان استعين بمعصية لك على ضر يصيبني كان ابو مسلم الخولاني اذا انتهى الى قوله يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين و
من دعاء علي ع اللهم ان تمت عن مسألتي او عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بقلبي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الاصل و من كلام
له ع قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال ع اتزعم
انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه ودفع المكروه وتبتغي في قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال
السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب
فيها النفع وامن الضر ثم اقبل ع على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر
كالكافر والكافر في النار سيروا على اسم الله الشرح حاق به الضر احاط به قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ويوليك الحمد يعطيك اياه وولاك معروفا
بالحسنة من ولي يقال اليه ولا ينبروا ولا يبد ذلك الا جعلنا اليا له ومتسلطا عليه والكاهن واحد الكهان وهم الذين كانوا يخبرون عن الشياطين بكثير من
الغائبات واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم فانكرها جمهور المسلمين والمحققون من الحكماء ونحن نتكلم ههنا في ذلك ونبحث فيه بحثين بحثا كلاميا
وبحثا حكميا اما البحث الكلامي فهو ان يقال اما ان يذهب المنجمون الى ان النجوم مؤثرة او امارات والوجه الاول ينقسم قسمين احدهما ان يقال انها تفعل بالاختيار وهو
باطل لان المختار لا بد ان يكون قادرا حيا والاجماع من المسلمين حاصل على ان الكواكب ليست حية ولا قادرة والاجماع حجة وقد بين المتكلمون ايضا ان من شرط الحيوة
الرطوبة وان يكون المحل بنية مخصوصة مع ثبوت امتناع حلول الحيوة في ذلك الجسم فان النار على صرافتها يستحيل ان تكون حية وان تحلها الحيوة لعدم الرطوبة وافراط
الحرارة فيها والشمس والقمر اشد حرارة من النار لانها على بعدها تؤثر ما لا يؤثره النار على قربها فذلك دليل على ان حرارتها اشد من حرارة النار ويتبين ايضا انها لو كانت
حية قادرة لم تقدر ان تفعل في غيرها ابتداء لان القادر بقدرة لا يصح منه الاختراع وانما يفعل في غيره على سبيل التولد فلا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه
الكواكب غير مماسة لنا فلا وصلة بينها وبيننا فيستحيل ان يكون فاعلة فينا فان ادعى مدع ان الوصلة هي الهواء ضعف ذلك لوجوه احدها ان الهواء لا يجوز ان يكون
وصلة وآلة في الحركات الشديدة وحمل الاثقال لا سيما اذا ارتج الثاني انه كان يجب ان نحس بذلك ونعلم ان الهواء يحركنا ويمر فينا كما نعلم في الجسم اذا حركنا ومر بنا
بالموضع حركة لنا بالحائط الالة الثالث ان في الافعال الحادثة فينا ما لا يجوز ان يفعل بالة ولا يتولد عن سبب كالارادات والاعتقادات ونحوها وقد دل الاختيار
ايضا على ابطال كون الكواكب فاعلة للافعال فينا بان ذلك يقتضي سقوط الامر والنهي والمدح والذم ويلزمهم ما يلزم المجبرة وهذا الوجه يبطل كون الكواكب
فاعلة فينا بالايجاب كما يبطل كونها فاعلة بالاختيار و اما القول بانها امارات على ما يحدث ويتجدد ويمكن ان ينصر بان يقال لا يجوز ان يكون الله تعالى اجرى
العادة بان يفعل افعالا عند طلوع كوكب او غروبه او اتصاله بكوكب آخر والكلام على ذلك بان يقال هذا غير ممتنع لو ثبت سمع مقطوع به يقتضي ذلك فان
هذا مما لا يعلم بالعقل فان قالوا نعلمه بالتجربة قيل لهم التجربة انما تكون حجة اذا استمرت واطردت وانتم تخطئون كثيرا فيما تحكمون به اكثر من صوابكم فالا نسبتم الصواب الذي
يقع منكم الى الاتفاق والتخمين فقد رأينا من اصحاب الزرق والتخمين من يصيب اكثر مما يصيب المنجم وهو من غير اصل صحيح ولا قاعدة معتمدة ومتى قلتم انما اخطأ المنجم
لغلطة في تسيير الكواكب قيل لكم ولم لا يكون سبب الاصابة الاتفاق وانما يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة احكام النجوم دليل قاطع هو غير اصابة المنجم
فاما اذا كان دليل صحة الاحكام الاصابة فما الذي جعل فسادها الخطاء فما احدهما الا في مقابلة صاحبه ومما قيل على اصحاب الاحكام ان قيل لهم في شيء بعينه خذوا
الطالع واحكموا ايؤخذ ام يترك فان حكموا بانه يؤخذ لم يأخذه وفعل خلاف ما اخبروا به وهذه المسألة قد اعضل عليهم جوابها و قال بعض المتكلمين لبعض المنجمين
اخبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا تمشي فيها الناس نهارا وليلا وفي تلك المحجة ابار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه الى تأمل وتوقف حتى يتخلص
من السقوط في بعض الابار هل يجوز ان يكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان سلامة من يمشي فيه من البصراء والمفروض ان الطريق لا يخلو طرفة عين من مشاة
فيها عميان ومبصرين وهل يجوز ان يكون عطب البصراء مقاربا لعطب العميان فقال المنجم هذا مما لا يجوز بل الواجب ان يكون سلامة البصراء اكثر من سلامة العميان
فقال المتكلم فقد بطل قولكم لان مثلنا نظير هذه الصورة فان مثال البصراء هم الذين يعرفون احكام النجوم ويميزون ساعدها من ناحسها ويتوقون بذلك

المعرفة بمضار الوقت والحركات ويتخطونها ويعتمدون منافعها ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن علم النجوم ولا يقولون به من اهل العلم والعامة وهم اضعاف
اضعاف عدد المنجمين ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي مضى ومر على الخلق اجمعين ومثال الآبار مصائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح علم احكام النجوم ان سلامة
المنجمين اكثر ومصائبهم اقل لانهم يتوقون المحن ويتخطونها لعلمهم بها قبل كونها وان يكون محن المعرضين عن علم احكام النجوم على كثرتهم اوفر واظهر حتى يكون سلامة كل واحد
منهم هي الطريقة الغريبة والمعلوم خلاف ذلك فان السلامة والمحن في الجميع مقاربة متناسبة غير متفاوتة **واما** البحث الحكمي في هذا الموضع فهو ان الحادث في عالم
العناصر عند حلول الكوكب المخصوص في البرج المخصوص اما ان يكون المقتضي له مجرد ذلك الكوكب او مجرد ذلك البرج او حلول ذلك الكوكب في ذلك البرج والاول باطل
والا لوجب ان يحدث ذلك الامر قبل ان يحدث والثاني باطل ايضا لانه اما ان يكون ذلك البرج مساويا لغيره من البروج في الماهية او مخالفا والاول يقتضي حدوث ذلك
الحادث حال ما كان ذلك الكوكب حالا في غيره من البروج لان حكم الشيء حكم مثله والثاني يقتضي كون كرة البروج متخالفة الاجزاء في انفسها ويلزم في ذلك كونها مركبة
وقد قامت الدلالة على انه لا شيء من الافلاك بمركب **وقد** اعترض على هذا الدليل بوجهين احدهما انه لم لا يجوز ان يختلف افعال الكواكب المتحيرة عند حلولها في البروج
لا لاختلاف البروج في نفسها بل لاختلاف ما في تلك البروج من الكواكب الثابتة المختلفة الطبائع الوجه الثاني لم لا يجوز ان يقال الفلك التاسع مكوكب بكواكب صغار
لا نراها الغاية بعدها عنا فاذا تحركت في كرات تداويرها سامتت مواضع مخصوصة من كرة الكواكب وهي فلك البروج فاختلفت آثار الكواكب المتحيرة عند حلولها
في البروج باعتبار اختلاف تلك الكواكب الصغيرة ولم لا يجوز اثبات كرة بين الكرة الثامنة وبين الفلك الاطلس المدبر لجميع الافلاك من المشرق الى المغرب ويكون تلك
الكرة المتوسطة بينهما بطيئة الحركة بحيث لا تفي اعمارنا بالوقوف على حركتها وهي مكوكبة بتلك الكواكب الصغار المختلفة **واجيب** عن الاول بانه لو كان الامر كما
ذكر لوجب ان يختلف بيوت الكواكب واشرافها وحدودها عند حركة الثوابت بحركة فلكها حتى انها تتقدم على مواضعها في كل مائة سنة على راي المتقدمين او في
كل ست وستين سنة على راي المتاخرين درجة واحدة لكن ليس الامر كذلك فان شرف القمر كان في زماننا في درجة الثالثة من الثور فكذلك كان عند الذين كانوا
قبلنا بالف سنة وبالفي سنة **واما** الوجه الثاني فلا جواب عنه **واعلم** ان الفلاسفة قد عولت في ابطال القول باحكام النجوم على وجه واحد وهو انه مبنى هذا
العلم على التجربة ولم يوجد التجربة فيما يدعيه ارباب علم النجوم فان هيهنا امورا لا تتكرر الا في الاعمار المتطاولة ولا تصل الادوار والالوف التي زعم ابو معشر انها هي اصل
في هذا العلم ومثل ما سنح من زحل للكرة المكوكبة ومثل انطباق معدل النهار على دائرة الفلك البروج فانهم يزعمون ان ذلك يقتضي حدوث طوفان الماء واحاطته
بالارض من جميع الجوانب مع ان هذه الامور لا يوجد الا في الوف الالوف من السنين فكيف تصح امثال هذه الامور بالتجربة **وايضا** فانا اذا راينا حادثا احدث
عند حلول كوكب مخصوص في برج مخصوص فكيف نعلم استناد حدوثه الى ذلك الحلول فان في الفلك كواكب لا تحصى فلعل الذي خصص حدوث ذلك الحدوث بحلول ذلك
الكوكب في ذلك البرج لا غيره وبتقدير ان يكون لحلوله تاثير في ذلك فلا يمكن الجزم قبل حلوله بانه اذا حل في البرج المذكور لا بد ان يحدث ذلك الحادث لجواز ان يوجد ما
يبطل تاثيره مثل ان يحل كوكب آخر في برج آخر فيندفع تاثيره ويبطل عمله او لعل المادة الارضية لا تكون مستعدة لقبول تلك الصورة وحدوث الحادث كما يتوقف على حصول
الفاعل يتوقف على حصول القابل واذا وقع الشك في هذه الامور بطل القول بالجزم بعلم احكام النجوم وهذه الحجة جيدة ان كان المنجمون يطلبون القطع في علمهم فاما ان
كانوا يطلبون الظن فان هذه الحجة لا تفسد قولهم **فاما** ابو البركات بن ملكا البغدادي صاحب كتاب المعتبر فانه ابطل احكام النجوم من وجه واثبته من وجه قال اما من
يريد تطبيق علم احكام النجوم على قاعدة العلم الطبيعي فانه لا سبيل له الى ذلك فانا لا نتعلق من اقوالهم الا باحكام يحكمون بها من غير دليل نحو القول بحركة الكواكب وبردها
او رطوبتها ويبوستها واعتدالها كقولهم ان زحل بارد يابس والمشتري معتدل والاعتدال خير والافراط شر وينتجون من ذلك ان الخير موجب سعادة والشر يوجب نحسة
وما جانس ذلك مما لم يقل به علماء الطبيعيين ولم ينتجه مقدماتهم في انظارهم وانما الذي انتجته هو ان الاجرام السماوية بريئة مما يحويه ويشتمل عليه ويتحرك حوله فلا
على الاطلاق غير محدود بوقت ولا مقدر بتقدير والقائلون بالاحكام ادعوا حصول علمهم بذلك من توقيف وتجربة لا يطابق نظر الطبيعي والا فلتقل يقول الطبيعي
بحسب انظاره ان المشتري سعد او المريخ نحس او ان زحل بارد يابس والمريخ حار يابس والحار والبارد من الملموسات وما دل على هذا المرء ولا ما استدل عليه بل من كتابته فيما لمسه
فان ذلك لم يظهر للحس في غير الشمس حيث يسخن الارض بشعاعها ولو كان في السماء اثبات شيء من طبائع الاضداد لكان الاولى ان يكون كلها حارة لان كواكبها كلها نيرة
ومتى يقول الطبيعي بتقطيع الفلك وتقسيمه الى اجزاء كما قسمه المنجمون قسمة وهمية الى بروج ودرج ودقايق وذلك جائز للمتوهم لجواز غيره وليس بواجب الوجود
ولا حاصل فنقلوا ذلك التوهم الجائز الى الوجود والواجب في احكامهم وكان الاصل فيه على زعمهم حركة الشمس فحصلوا منها قسمة وهمية وجعلوها كالحاصلة الوجودية
المتميزة بحدود وخطوط كان الشمس بحركتها من وقت الى مثله خطت في السماء خطوطا واقامت فيها جدرا او حدودا وعرفت في اجزائها اطيابا ما يعتبر ابقى فيبقى
بالقسمة الى تلك الذرع والدقايق مع جواز الشمس عنها وليس في جوهر الفلك اختلاف يتميز به موضع عن موضع سوى الكواكب فالكواكب تتحرك عن اماكنها فتبقى
الامكنة على التشابه فيما ذا يتميز برج ودرجة ويبقى اختلافها بعد حركة المتحرك في سمتها وكيف يقيس الطبيعي على هذه الاصول وينتج منها نتايج ويحكم بحسبها
احكاما فكيف له ان يقول بالحدود ويجعل خمس درجات من برج الكوكب وستا لآخر واربعا لآخر ثم يختلف فيها البابليون والمصريون وجعلوا ارباب
البيوت كانها املاك والبيوت كانها املاك يثبت لاربابها بصكوك واحكام الاسد للشمس والسرطان للقمر واذا نظر الناظر وجد الاسد اسدا من جهة كواكب
تشكلوها بشكل الاسد ثم انقلب عن مواضعها وبقي الموضع اسدا وجعلوا الاسد للشمس وقد ذهب منه الكواكب التي كان بها اسدا كان ذلك الملك بيت
للشمس مع انتقال الساكن وكذلك السرطان للقمر **و** من الدقايق في العلم النجومي الدرجات المدارة والغريبة والمظلمة والنيرة والزايدة في السعادة وذلك
الآثار من جهة انها اجزاء الفلك ان قطعوها وما انقطعت ومع انتقال ما ينتقل من الكواكب اليها وعنها ثم انتجوا من ذلك نتايج انظارهم من اعداد
الدرج واقسام الفلك فقالوا ان الكواكب تنظر الى الكواكب من ستين درجة نظر تسديس لانه سدس من الفلك ولا ينظر اليه من خمسين ولا من سبعين وقد كان قبل
الستين بعشر درج وهو اقرب من ستين وبعدها بعشر درج وهو ابعد من ستين لا ينظر فليت شعري ما هذا النظر اترى الكواكب يظهر للكوكب ثم يحتجب عنه ثم تسعا

بخلط

يختلط بشعاع عند حد لا يختلط به قبله ولا بعده وكذلك التربيع من الربع الذي هو تسعون درجة والتثليث من الثلث الذي هو مائة وعشرون درجة فلم لا يكون التخميس
والتسبيع والتعشير على هذا القياس ثم يقولون الحمل حار يابس ناري والثور بارد يابس ارضي والجوزاء حار رطب هوائي والسرطان بارد رطب مائي فما قال الطبيعي شيئا
قط ولا يقول به واذا احتجوا وقاسوا كانت مبادي قياساتهم الحمل برج منقلب لان الشمس اذا نزلت فيه ينقلب الزمان من الشتاء الى الربيع والثور برج ثابت لان الشمس
اذا نزلت فيه ثبت الربيع على طبيعته والحق انه لا ينقلب الحمل ولا يثبت الثور بل هما على حالهما في كل وقت ثم كيف يبقى هو منقلبا مع خروج الشمس منه وحلولها فيه
اثرا ما يختلف فيه اثره او يحيل منه طباعا وتبقى تلك الاستحالة الى ان يعود فيجددها ولم لا يقول قائل ان السرطان حار يابس لان الشمس اذا نزلت فيه اشتد حر الزمان
وما يجانس هذا مما لا يلزم لا هو ولا ضده فليس في الفلك اختلاف يعرفه الطبيعي الا بما فيه من الكواكب وهو في نفسه واحد متشابه الجوهر والطبع ولكنها اقوال قالها
قائل فقبلها قابل ونقلها ناقل فحسن بها ظن السامع واغتر بها من لا خبرة له ولا قدرة له على النظر ثم حكم بها الحاكون بجيد ورديء وسلب وايجاب وبت وتجويز فصادف
بعضه موافقة الموجود فتصدق فيعتبر به المعتبرون ولم يلتفتوا الى ما كذب منه فيكذبونه بل عذروا وقالوا انما هو منجم ولكن ينبغي حتى يصدق في كل ما يقول واعتذروا
له بان العلم اوسع من ان يحيط به احد ولو احاط به احد لصدق في كل شيء ولعمر الله انه لو احاط به علما صادقا لصدق والشأن في ان يحيط به على الحقيقة لا ان يفرض فرضا
ويتوهم وهما فينقله الى الوجود وينسبه اليه ويقيس عليه قال والذي يصح من هذا العلم ويلتفت اليه العقلاء هي اشياء غير هذه الخرافات التي لا اصل لها انما
حصل توقيف او تجربة حقيقية كالقرانات والمقابلة فانها ايضا من جملة الاتصالات كالمقارنة من جهة ان تلك غاية القرب وهذه غاية البعد ونحو مر كوكب من
المتحيرة تحت كوكب من الثابتة ونحو ما يعرض للمتحيرة من رجوع واستقامة وارتفاع في شمال وانخفاض في جنوب وامثال ذلك فهذا كلام ابن ملكا كما تراه يبطل هذا
الفن من وجه ويقول به من وجه وقد وقفت لابي جعفر محمد بن الحسين الصغاني المعروف بالخازن صاحب كتاب نهج الصواب على كلام في هذا الباب مختصر له سماه كتاب
العالمين انا ذاكره في هذا الموضع على وجهه لانه كلام لا باس به قال ان بعض المصدقين باحكام النجوم وكل المكذبين بها قد زاغوا عن طريق الحق والصواب فيها فان اكثر
من المصدقين بها قد دخلوا فيها ما ليس منها وادعوا ما لم يمكن ادراكه بها حتى كثر فيها خطاؤهم وظهر كذبهم وصار ذلك سببا لتكذيب اكثر الناس بهذا العلم فاما المكذبون
به فقد بلغوا من انكار صحيحه ورد ظاهره الى ان قالوا انه لا يصح منه شيء اصلا ونسبوا اهله الى الزرق والاحتيال والخداع والتمويه فلذلك ما رأينا ان نبتدئ فنبين
صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها باسرها ثم نبين ما يمكن ادراكه لبطلان دعوى المدعين فيها ما يمتنع وجوده بها اما الوجوه التي بها يصح صناعة الاحكام
فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من قبل الشمس وان حدوث الصيف والشتاء وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار
وحملها الثمار وحركة الحيوان الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يشاكله من الاحوال انما يكون اكثر ذلك بحسب دنو الشمس من سمت الرؤوس في ناحية الشمال وتباعدها
منه الى ناحية الجنوب ونقصان قوة الشمس على قوة القمر وقوى سائر الكواكب ظهر ما قلنا لجميع الناس وقد ظهر لهم ايضا من قبل الشمس في تغيير الهواء كل يوم عند طلوعها
وعند توسطها السماء وعند غروبها ما لا خفاء به من الاثار ومن هذه الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين بادنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء
كثيرة من الاثار التي يؤثرها القمر وانوار الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات وما
لا يوافق واوقات اللقاح والنتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوان الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور ولا ينكر وفيها جهات اخر يعرفها المنجمون فقط على
حسب فضل علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب حقيقة هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه به وما لا يمكن فنقول لما كانت تغيرات
الهواء انما يحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغيرات قد تدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من الرياح والسحاب و
الامطار والثلج والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي الى الارض وصل اليها هذه الاثار من الهواء المحيط بها كانت الاعراض العامية التي تعرض في هذه الاشياء
تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة الثمار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدوبة والقحط والوباء والامراض التي تحدث في الاجناس و
الانواع او في جنس دون جنس او في نوع دون نوع وسائر ما يشاكل ذلك من الاحداث ولما كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث التي ذكرناها مغيرة
لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر وكان المزاج الاصلي هو الذي طبع عليه الانسان في وقت كونه
في الرحم وفي وقت مولده وخروجه الى العالم صار وقت الكون ووقت المولد ادل الاشياء على مزاج الانسان وعلى احواله التابعة للمزاج مثل خلقة البدن وخلق
النفس والمرض والصحة وسائر ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما اشبهها من الامور التي لا يشارك شيئا والافعال الارادية فيه مما يمكن معرفته بالنجوم واما الاشياء
التي يشارك الامور الارادية بعض المشاركة فقد يمكن ان يصدق فيها هذا العلم على الامر الاكثر واذا لم يستعمل فيها الارادة جرى ما تقوده اليه الطبيعة على انه قد تعرض
الخطاء والغلط لاصحاب هذه الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يخص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع فاما ما يعم فهو من قصور طبيعة الناس
في معرفة الصنائع انها كانت عن بلوغ الغاية فيها حتى لا يبقى وراءها غاية اخرى بكثرة الخطاء وقلته على حسب تقصير واحد واحد من الناس واما ما يخص هذه الصناعة
فهو كثيرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكنه ان يعلم كثيرا منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط وحسن القياس وذلك انه يحتاج الى معرفة علم احوال الفلك
وما يحدث في كل واحد من تلك الاحوال فان كل واحد منها له فعل خاص ثم يؤلف تلك الاحوال بعضها مع بعض على كثرة فنونها واختلافها فيحصل من جميع ذلك قوة
واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وذلك امر عسير فمتى اغفل من ذلك شيء كان الخطاء الواقع بحسب الشيء الذي سها عنه وترك استعماله ثم من بعد تحصيل ما
وصفناه ينبغي ان يعلم الحال التي عليها ابدا في تلك القوة الواحدة الاشياء التي تعرض فيها تلك الاحداث كانه مثلا اذا دل ما في الفلك على حدوث حر وكانت الاشياء
التي تعرض فيها ما يعرض قد تربت قبل ذلك حرا تجعت ويحدث اثر ذلك فيها اثرا قويا فان كان قد تربت ببرد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج اليه في جميع
الاحداث التي تعلل في غيرها ما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تخص ناحية او قوما قوما او جنسا جنسا او مولودا واحدا من الناس فيحتاج مع معرفتها الى ان يعلم
ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والادوية وسائر ما يشبه ذلك مما له فيه اثر وشركة مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة وفي تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه

الاشياء كلها ينبغي ان ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافى بما يبطله او يغيره من جهة الطب والحيل ام لا كانه مثلا استدل على انه يصيب الانسان حرارة مجم منها فينبغي ان يحكم بانه يجب ان لم يتلاف تلك الحرارة بالتبريد فانه اذا اصلح ذلك نال الامور منالها واجراها مجاريها ثم ان كان الحادث قويا لا يمكن رفعه بتعيين ما ذكرنا فليس يلي من الحاجة الى ما قلناه فان الامر يحدث لا محالة وما اقوى ويشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا فسخه وان امكن فانما يمكن في بعض الناس دون بعض واما اكثرهم فانه يجري امره على ما اقدر يشمل وعم فيقدم الناس حر الصيف وان كان بعضهم يحتال في صرف الاشياء التي تبرد وتبقي الحر فهذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويعمل عليه في امور هذه الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باشياء الانسان وغيره من الحيوان لا مدخل لعلم احكام النجوم فيه فعلى هذا لا يصح قول من يقول منهم انه يريد مثلا انك تتزوج او تشتري فرسا او تقتل عدوا او تسافر الى بلد ونحو ذلك وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامور الكلية الحادثة لا بارادة الحيوان واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي ذكرها وهي تعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا ان المعلوم ضرورة من دين رسول الله ص ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين في هذا الفصل فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله كان يحسب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة التي ينجح فيها وصده عن الساعة التي يخيب ويكدي فيها فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس للباري سبحانه الى الانسان وهذا الاحسان المخصوص فوجب ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان بمطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض

الاصل ومن كلام له ع بعد فراغه من حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر

الشرح جعل ع نقصان الصلوة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله ع ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف انما هو نهي عن طاعتهن اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام ينحو نحو المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فياخذ ذراعا وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله ص فنصبته في منزلها وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله ص لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا

وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها

وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب ع

وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمن وهي بمكة قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد

وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمن قالت ابعده الله حتى اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورايتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك آنفا تقولين ابعده الله وقد رايتك قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه

وروي من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي ع قالت تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتبا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم عثمان وحملا الكتب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرات الكتب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة في ذلك العام فلما رات صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي ع ونصرته على مقتضى العداوة المركوزة في طباع الضرتين

قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة في ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ع ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله ص الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله ص علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص وانت تغسلين راسه وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه

وقاديالت

وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك
وقال اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما اني فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلعم
في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله صلعم فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا
عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا فقال لهما اما اني قد
ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله صلعم قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله
مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين
بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي ع
فان قلت فهذا نص صريح في امامة علي ع فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه ص لم يقل قد استخلفته وانما قال لو استخلفت احدا
لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو كان النبي ص مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون
من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا اذا تركهم النبي ص وآراءهم ولم يعين احدا وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي ع من مكة
اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان
قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة
نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي ع اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده كلها ووجهه امير المؤمنين ع
اميرا على البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث الي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المؤمنين قرابة رفعت بها ذكري جزاء موفرا فعجب علي ع
من شعره واستحسنه ومن الكلام المشهور والكلام الذي قيل ان ام سلمة رحمها الله كتبت به الى عائشة انك جنة بين رسول الله وبين امته وان الحجاب دونك لمضروب
على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها لو اذكرتك قولة من رسول الله صلعم تعرفينها لنهشت بها نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة
لرسول الله صلعم لو لقيك ناصة قلوصا قعودا من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يقوم بالنساء وصدعه لا يرأب بهن حماديات
خفض الاصوات وخفر الاعراض اجعلي قاعدة البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك فقالت عائشة ما اعرفني بنصحك واقبلني لوعظك وليس الامر حيث تذهبين
ما انا بمعتبة عن رايك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في
غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده عليك قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله صلعم وبين امته
وحجابك مضروب على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله صلعم ان يعهد اليك عهدا
علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض
وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله صلعم عارضك ببعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت
سدافته ويروى سجافته وتركت عهيداه لو سرت مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك
ووقاعة الستر قبرك حتى تلقيه وانت على تلك اطوع ما تكونين بالله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه لنهشت به نهش الرقشاء
المطرقة فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الي فئتان متناجزتان او قالت متشاجرتان ان اقعد ففي غير حرج وان
اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه حديث رسول الله صلعم انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنس
ثيابا الذين لا يفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات واراد انك باب بين النبي ص وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلعم في حرمه
وحوزته واستبيح ما حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن للمسلمين
في غزاة نهاوند الا وانكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج
يقال ندحت الشيء اذا اوسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة يريد قول الله تع وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء فانه من البداح وهو المتسع
من الارض وهو معنى الاول وسكن عقيراك من عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير
ومثله مما جاء مصغرا الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث قولها ولا تصحريها اي لا تبرزيها وتجعليها بالصحراء يقال
اصحرنا اذا اتينا الصحراء كما يقال انجد واسهل واحزن وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تع والله من ورائهم محيط قولها لو اراد رسول الله الجواب محذوف
اي لفعل ولعهد وهذا كقوله تع ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض اي لكان هذا القرآن قولها علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن
الجواب والعول الميل والجور قال تع ذلك ادنى ان لا تعولوا ومن الناس من يرويه علت بكسر العين اي ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد
اي ذهب فيها وابعد ومنه قيل للذئب عيال قولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فارط الى الماء اي سابق قولها لا يثاب
بالنساء اي لا يرد بهن الى استوائه من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه قولها ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يسد بهن ولا يجمع والصدع الشق ويروى ان
صدع بفتح الصاد والدال اجروه مجرى قولهم جبرت العظم فجبر قولها حماديات النساء غض الاطراف حماداك ان تفعل كذا مثل قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك وغايتك
وغض الاطراف جمع طرف وخفر الاعراض الخفر الحيا والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال فلان طيب العرض اي طيب ريح البدن ومن رواه الاعراض بكسر الهمزة جعله
مصدرا من اعرض عن كذا قولها وقصر الوهازة قال ابن قتيبة سألت عن هذا فقال لي من سالته عنه اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطوة فقال للرجل انه لمتوهز

ومتذبلين اذا وطي وطيا ثقيلا قولها ناصة قلوصا اى رافعة لها في السير والنص الرفع ومنه يقال الحديث منصوص اى مرفوع والقلوص من النوق الشابة وهي بمنزلة
الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل قولها ان بعين الله مهواك اى ان الله يرى سيرك وحركتك والهوى الانحدار في السير من النجد الى الغور قولها وعلى رسوله
تردين اى تقدمين في القيامة قولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب والستر من اسدف الليل اذا ارخى ستورا من الظلام ويروى بفتح السين وكذلك
القول في سجافته انه يروى بكسر السين وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى ووجهتها اى نظمتها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان تنظم على المحمل خرزات
اذا كان للنساء قولها وتركت عهيداه لفظة مصغرة ماخوذة من العهد مشابهة لما سلف من قولها عقيراك وحماديات النساء قولها وقاعة الستر او موقعة على الارض
اذا ارسلته وهي الموقعة ايضا وموقعة الطائر قولها حتى تلقيه وانت على تلك اى على تلك الحال فحذف قولها الطوع ما تكونين لله اذا لزمته طوع مبتداء واذا لزمته خبر
المبتداء والضمير في لزمته راجع الى العهد والامر الذي امرت به قولها نهشت به نهش الرقشاء المطرقة اى لعضك ونهشك ما اذكره لك واذكره بك كما ينهشك افعى
رقشاء والرقش في ظهرها هو النقط والجرادة ايضا رقشاء قال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والافعى يوصف بالاطراق
وكذلك الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي ع الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعى اصم اعمى ما يجيب الرقى من طول اطراق واسبات قولها
فئتان متناجزتان اى يسرع كل واحدة منهما الى نفوس الاخرى ومن رواه متناجرتان اراد الحرب وطعن النحور بالاسنة ورشقها بالسهام وفزعت الى فلان وكذ
اى لذت به والتجأت اليه وقولها انا نعد فيء غير حرج اى غير اثم وقولها فان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرض من
قطع الخطاء وبصر عليه لما عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق شديدا
فلما رأته اعجبها وانشاء الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت وقالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث
سالت رسول الله صلعم ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم
منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت وقال ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته فعزم عليها فاقامت وحطت
الرحال بعد ما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله صلعم وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت
الا ان تاخذي منساتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع الذي يرضيه لك ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك
اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم
وقد جائني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله وقال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها الى الحوأب
وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب وما اشد نباحها فامسكت زمام
بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله صلعم يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت
فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة والزبير وطلحة حفر ابي موسى قريبا من البصرة
ارسل عثمان بن حنيف وهو يومئذ عامل علي ع بالبصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم لهم علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسالها عن مسيرها فقالت اطلب بدم عثمان
قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا
نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس رسول الله صلعم امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن
الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على
قتالي فقال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا احد
اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال انت وصاحبك وليتماه فيما بلغناه قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب
الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان بن حنيف فقال انها الحرب فتاهب لها لما نزل علي ع بالبصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان
العبدي من عائشة بنت ابي بكر الصديق زوج النبي صلعم الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي وليبلغني عنك ما احب فانك اوثق
اهلي عندي والسلام فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك
فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني الله فاكون قد صنعت ما امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام روى هذين الكتابين
شيخنا ابو عثمان عمرو بن عبيد عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري وكانت عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود البقر ثم البس فوق
ذلك دروع الحديد الشعبي مسلم بن ابي بكرة عن ابيه ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما فدخلت على عائشة واذا هي تامر
وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله صلعم لن يفلح قوم يدبر امرهم امراة فانصرفت واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان
قوما يخرجون بعدي في فئة راسها امراة لا يفلحون ابدا كان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن لواء غيره خطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد
فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان وموقع السحابة المحماة الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه
فارتكبتم منه دما حراما وايم الله ان كان لاحصنكم فرجا وانقاكم لله خطب علي ع لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على
حجة وكفكم عنهم حتى يبدؤكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم
الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امراة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم
فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة بالهراوة والجريدة فيعير بها

وعقبة من بعده **قتل** بنو ضبة حول الجمل فلم يبق فيهم الا من لا نفع عنده واخذت الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت صبرا فانما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرضت الازد بذلك فقاتلوا اشد قتال ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ **و** قال علي ع لما فني الناس على خطام الجمل وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربان الناس حتى خلصا اليه فضربه المرادي على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي ع اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي **بعث** علي ع عبد الله بن عباس الى عائشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال فلقيتها فدخلت عليه فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطأت السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي قالت ابيت قلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم التبعة قليل المنفعة ظاهر الشوم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك والله ما كان امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تاخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد

ما زال اهداء الصغائر بيننا ... نث الحديث وكثرة الالقاب

حتى تركت كان قولك فيهم ... في كل نائبة طنين ذباب

قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم قالت اني معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله تعالى والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله قلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا ع فاخبرته بقولها وقولي فسر بذلك وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك **الاصل** ومن كلام له ع ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والتورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة **الشرح** فسر ع لفظ الزهادة وهي الزهد بثلاثة امور وهي قصر الامل وشكر النعم والورع عن المحارم فقال لا يسمى الزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور الثلثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد فلم تستكملوه فلا تفوتكم اثنتان من الثلاثة لابد منهما وهما الورع وشكر النعم جعلهما اكد واهم من قصر الامل **واعلم** ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلثة طريقا مرتبة الى ذلك اطلق ع لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد اعذر الله اليكم اي بالغ يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال ضرب فلان فاعذر اي اشرف على الهلاك واصل اللفظة من العذر يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب اجتنابه وما يجب فعله فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر والاثار الواردة في الزهد كثيرة **و** قال رسول الله ص ان الزاهد في الدنيا حلي بعز العاجلة وثواب الاخرة وقال ص من اصبحت الدنيا همه وشغله نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الاخرة همه وشغله نزع الله الفقر عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال ع للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا قال الى ما علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا **و** كان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى عنبهم وسمنهم ودجاجهم وبطهم صاروا الى ما ترون **و** من الكلام المنسوب الى المسيح ع الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها سئل رسول الله ص عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل النور القلب انفسح له الصدر فقيل افلذلك علامة تعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ظئرا واتخذ الاخرة اما الشعبي ما اعلم لنا وللدنيا مثلا الا قول كثير

اسيئي بنا او احسني لا ملومة ... لدينا ولا مقلية ان تقلت

بعض الصالحين المستغني عن الدنيا بالدنيا كالمطفي النار بالتبن **و** في بعض الكتب القديمة الالهية قال الله للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم وعليه مدرعة من صوف فقال ما هذه فسكت فاعاد عليه السؤال فقال اكره ان اقول زهدا فازكي نفسي او فقرا فاشكو ربي قيل في صفة الدنيا والاخرة هما كضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا **خطب** اعرابي كان عاملا لجعفر بن سليمان على ضرية يوم جمعة خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمستقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله اباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فتكون عليكم اقول قولي هذا واستغفر الله والمدعو له الخليفة ثم الامير جعفر وقال ابو حازم الاعرج الدنيا كلها غموم فما كان فيها سرور فهو ربح محمد بن الحنفية ع من عزت عليه نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين ع من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه خطرا **و** قال المسيح ع لاصحابه حب الدنيا راس كل خطيئة واقتناء المال فيه داء عظيم قالوا وكيف ذلك قال لا يسلم صاحبه من البغي والكبر قيل فان سلم منهما قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله اشرف ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم بنوا شديدا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا وجمعهم بورا واملهم غرورا **و** قال المامون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت ... له عن عدو في ثياب صديق

وقال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم امري قال اذا اردت شيئا من امور الدنيا فعسر عليك فاعلم انك بخير واذا اردت شيئا من امر الدنيا فيسر لك فاعلم انه شر لك قال رجل ليونس بن عبيد ان فلانا يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما اعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله قيل فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانه اقبل من دفن حبيب واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانها لم تخلق الا له **و** قال بعض الصالحين لرجل يا فلان هل انت على حال انت فيها مستعد للموت قال لا قال فهل انت عالم بانك تنتقل الى حال ترضى به قال لا قال افتعلم بعد الموت دارا فيها مستعتب قال لا قال افتامن الموت ان ياتيك صباحا او مساء قال لا قال افترضى بهذه الحال عاقل **و** قال ابو الدرداء اضحكني ثلث وابكاني ثلث اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي عنه الله ام ساخط وابكاني فراق محمد وحزبه وابكاني هول الموت وابكاني هول الموقف يوم تبدو السرائر

حين لا ادري أيؤخذ بي الى الجنة ام الى النار وكان عبد الله بن صغير يقول لا تضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وكان يقال من اتى الذنب ضاحكا دخل النار باكيا وكان مالك
بن دينار يقول وددت ان رزقي في حصاة امصها حتى اموت فلقد اختلفت الى الخلاء حتى استحييت من ربي وقال رسول الله ص لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما ليس به حذرا لما به
الناس وقال المسيح اقول لكم ان من طلب الفردوس فخبز الشعير والنوم على المزابل مع الكلاب كثير واوصى ابن عمر رجلا فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف وتسأل ولا تسأل وتمشي ولا يمشى
اليك فافعل وقال علي طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفوه فتعجلت له منيته وقل تراثه وفقد بواكيه وكان يقال في الجوع ثلث خصال حياة للقلب ومذلة للنفس ويورث العقل الدقيق اليماني
وقال رجل لابراهيم بن ادهم اريد ان تقبل مني دراهم قال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها قال فاني غني قال كم تملك قال الفي درهم قال افيسرك ان يكون اربعة الاف قال
نعم قال لست بغني وفي دراهمك لا اقبلها وكان ابو حازم الاعرج اذا نظر الى الفاكهة في السوق قال موعدك الجنة ان شاء الله تعالى ومر ابو حازم بالقصابين فقال له رجل منهم يا ابا حازم هذا
سمين فاشتر منه قال ليس عندي درهم قال انا انظرك فافكر ساعة ثم قال انا انظر نفسي نزل الحجاج في يوم حار على بعض المياه ودعا بالغداء وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي واجهد ان لا يكون
من اهل الدنيا فرأى الحاجب اعرابيا نائما عليه شملة من شعر فضربه برجله وقال اجب الامير فاتاه فدعاه الحجاج الى الاكل فقال دعاني من هو خير من الامير فاجبته قال ومن هو قال الله دعاني الى الصوم فصمت
قال افي هذا اليوم الحار قال ليس ذلك الي قال فكيف ادع عاجلا لآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال انك لم تطيبه ولا الخباز ولكن العافية طيبته لك وقال ثابت سنان كنا في طريق
مكة فجاء اعرابي في يوم صائف شديد الحر ومعه جارية سوداء وصحيفة فقال اانكم كاتب قلنا نعم وحضر غداؤنا فقلنا له لو دخلت فاصبت من طعامنا قال اني صائم قلنا الحر وشدته و
جفاء البادية فقال ان الدنيا كانت ولا اكون فيها وما احب ان اغبن ايامي ثم نبذ الينا الصحيفة فقال للكاتب اكتب ولا تزيد على ما املي عليك هذا ما اعتق عبد الله بن عقيل الكلبي اعتق
جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتغاء وجه الله وجواز العقبة وانه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء والمنة لله علينا وعليها واحدة قال الاصمعي فحدثت بذلك الرشيد فامر ان يعتق
عنه الف نسمة ويكتب لهم هذا الكتاب وقال خالد بن صفوان بت ليلتي هذه امني نفسي فكبست البحر الاخضر بالذهب الاحمر فاذا الذي يكفيني من ذلك رغيفان وكوزان وطمران ورأى رجل
رجلا من ولد معاوية يحمل على بعير له فقال هذا بعد ما اكثر فيه من الدنيا قال رحمك الله يا ابن اخ ما اضلنا الا الفضول وقال الحسن يا ابن ادم انما انت ايام مجموعة فلما ذهب يوم ذهب بعضك
قال يونس الكاتب لو قيل بيت دريد في زاهد كان بديرا قليل التشكي للمصيبات ذاكر من اليوم اعقاب الاحاديث في غد وقال الحسن ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وقال رجل للفضيل
بن عياض ما اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه وقال وكيع ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه قيل كيف قال لان الله تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
وقال الحسن لرجل ان استطعت ان لا تمشي الى احد ممن تحبه فافعل قال الرجل يا ابا سعيد اولا يمشي المرء الى من يحبه قال نعم نفسك احب النفوس اليك فاذا عصيت الله فقد اسأت اليها
وكان مالك بن دينار اذا منع نفسه شيئا من الشهوات قال اصبري فوالله ما منعتك الا لكرامتك علي وقام رسول الله ص حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اتفعل هذا وقد غفر الله لك
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال عبد الله بن مسعود لا يكون احدكم جيفة ليله قطرب نهاره وكان يقال من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار
وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبير وينشد اتروض عرسك بعد ما هرمت ومن العناء رياضة الهرم وقال اخر ان كنت تؤمن بالقيمة واجترأت على الخطيئة
فلقد هلكت وان جحدت فذاك اعظم للبلية **الاصل** ومن كلام له في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى
فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال الرضي ره واذا تأمل المتأمل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته
من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره لا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا
الشرح العناء التعب وساعاها جاراها سعيا وواتته طاوعته ونظر الرضي الى قوله اولها عناء وآخرها فناء فقال واولنا العناء اذا طلعنا الى الدنيا وآخرنا الذهاب
ونظر الى قوله في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعراء فقال الدهر يومان فيوم مضى عنك بما فيه ويوم جديد حلال يومك حساب وفي حرام يومك عذاب شديد
تجمع ما يأكله وارث وانت في القبر وحيد فريد اني لغيري واعظ تارك نفسي وقولي من فعالي بعيد حلاوة الدنيا ولذاتها تكلف العاقل ما لا يريد وفي المعنى ايضا قوله
حلالها حسرة ويفضي الى ندم وفي المحارم منها الغنم مذ دور ونظر الحسن البصري الى قوله من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاءه انسان يبشره بمولود له ذكر ليهنك الفارس
يا ابا سعيد فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان كان غنيا فتنني وان كان فقيرا احزنني وان عاش كدني وان مات هدني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي له كدا حتى اهتم بما يصيبه
بعد موتي وانا في حال لا ابالي بما ناله حزن ولا سرور وجذل ونظر ابن المعتز الى قوله من ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته فقال الدنيا كالظل كلما طلبته زاد منك بعدا
ونظرنا الى قوله ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فقلت دنياك مثل الشمس تدني اليك الضوء لكن دعوة المهلك ان انت ابصرت الى نورها تعش وان تبصر به تدرك
فان قلت المسموع ابصرت زيدا ولم يسمع ابصرت الى زيد قلت يجوز ان يكون قوله ومن ابصر اليها اي ومن ابصر متوجها اليها لما كان مثله كما قالوا في دخلت البيت ودخلت الى
البيت اجري مجرى ولجت الى البيت لما كان نظيره **الاصل** ومن خطبة له وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة
وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واومن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لانفاذ
امره وانهاء عذره وتقديم نذره **الشرح** الحول القوة والطول الافضال والمانح المعطي والازل بفتح الهمزة الضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة وهي ما يعطفك على الغير ويدنيه
من معروفك والسوابغ التوام الكوامل سبغ الظل اذا تم وشمل واولا ههنا منصوب على الظرفية كانه قال قبل كل شيء والاول نقيض الاخر واصله اوءل على افعل مهموز الاوسط قلبت
الهمزة واوا وادغم يدل على ذلك قولهم هذا اول منك والاسماء لا يتجرد الجر لبل على انه افعل كقولهم هذا افضل منك وجمعه على اوائل واوال ايضا على القلب وقال قوم اصله وول على
فوعل فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع الواوين وبينهما الف الجمع واذا جعلت اول صفة لم تصرفه تقول لقيته عاما اول للاجتماع وزن الفعل
والصفة وتقول ما رأيته مذ عام اول كلاهما بغير تنوين فمن رفع جعله صفة لعام كانه قال مذ عام اول ومن نصب جعله كالظرف كانه قال مذ عام قبل عامنا واذا قلت ابدا بهذا
اول ضممته على الغاية والانهاء الابلاغ انهيت اليه الخبر فانتهى اي بلغ والمعنى ان الله تعالى اعذر الى خلقه وانذرهم فاعذاره اليهم ان عرفهم بالحجج العقلية والسمعية انهم ان عصوه استحقوا
العقاب فاوضح عذره لهم في عقوبته اياهم على عصيانهم وانذاره لهم تخويفه اياهم من عقابه وقد نظر البحتري الى معنى قوله علا بحوله ودنا بطوله فقال دنوت تواضعا وعلوت قدرا
فشأناك انحدار وارتقاء كذاك الشمس تبعد ان تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع وفي هذا الفصل ضروب من البديع فمنها ان دنا في مقابلة علا لفظا ومعنى وكذلك حوله

وطوله

وطوله وتطوّل لا ريب في تقابل دناءة وعلاء من حيث المعنى واللفظ واما حوله وطوله فانهما يتناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لانهما ليسا ضدين ككلمة العلو والدنو قلت بل فيهما معنى التضاد لان الحول
هو القوة وهي مشعرة بالسطوة والقهر ومنه منشأ الانتقام والطول الافضال والتكرم وهو نقيض الانتقام والبطش فان قلت انت ولاصحابك لا تقولون ان الله تعالى قادر بقدرة وهو عندكم
قادر لذاته فكيف تتأولون قوله عليه السلام الذي علا بحوله اليس هذا اثبات قدرة له زائدة على ذاته وهذا يخالف مذهبكم قلت ان اصحابنا لا يمتنعون من اطلاق قولهم ان لله قوة وقدرة وحولا وحاشا
لله ان يذهب ذاهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه ويعنون به حقيقته العرفية وهي كون الله تعالى قويا قادرا كما نقول نحن والمخالف ان لله وجودا وبقاء وقدما ولا نعني بذلك ان وجوده
او بقاءه او قدمه معان زائدة على نفسه لكنا نعني كلنا باطلاق هذه الالفاظ عليه كونه موجودا او باقيا او قديما وهذا هو العرف المستعمل في قول الناس لا قوة لي على ذلك ولا قدرة لي على فلان
لا يعنون نفي المعنى بل يعنون كون الانسان قادرا قويا على ذلك ومنها ما تجانس وزنا كاشف وغنيه بازاء عظيمه في اللفظ وضدها في المعنى وكذلك فضل وازل ومنها ان نحو لطف بازاء
سوابغ ونعم بازاء كربه ومنها وهو الطف ما استعمله ارباب هذه الصناعة ان جعل قريبا هاديا مع قوله استهديه لان الدليل القريب منك احرى بان يهديك من البعيد النازح وجعله مع
قوله واستعينه وجعل مع الاستعانة قاهرا قادرا لان القادر القاهر يليق ان يستعان ويستنجد به ولم يجعله قادرا قاهرا مع التوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصرا لان الكافي الناصر اهل
لان يتوكل عليه وهذه اللطائف والدقائق من معجزاته عليه السلام التي فات بها البلغاء واخرس الفصحاء **الاصل** اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم
الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة
انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها **الشرح** وقت وأقت بمعنى اي جعل الآجال لوقت مقدر والرياش والريش واحد وهو اللباس يواري سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا ويقال
الرياش الخصب والغنى ومنه ارتاش فلان اي حسنت حاله ويكون لفظ البسكم مجازا ان فسر بذلك وارفغ لكم المعاش اي جعله رفيغا اي واسعا مخصبا يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اي اتسع فهو
رافغ ورفيغ وترفغ الرجل وهو في رفاغية من العيش مخففا مثل رفاهية وثمانية وقوله واحاط بكم الاحصاء يمكن ان ينصب الاحصاء على انه مصدر وفيه اللام والعامل فيه غير لفظه كقوله يحببه
الشجون ثم قال حبا وليس دخول اللام بمانع من ذلك تقول ضربته الضرب كما تقول ضربته ضربا ويجوز ان ينتصب بانه مفعول به ويكون ذلك على وجهين احدهما ان يكون من حاط ثلاثيا تقول
حاط فلان كرمه اي جعل عليه حائطا فكانه جعل الاحصاء والعد كالحائط المدار عليهم لانهم لا يبعدون منه ولا يخرجون عنه والثاني ان يكون من حاط الحمار عانته يحوطها بالواو اي جمعها فادخل
الهمزة كانه جعل الاحصاء يحوطهم اي يجمعهم تقول ضربت زيدا واضربته اي جعلته ذا ضرب فكذلك كانه جعلهم الاحصاء ذا تحويط عليهم بالاعتبار الاول او جعله ذا جمع لهم بالاعتبار
الثاني ويمكن فيه وجه آخر وهو ان يكون الاحصاء مفعولا له ويكون في الكلام محذوف تقديره واحاط بكم حفظته وملائكته للاحصاء ودخول اللام في المفعول له كثير كقوله والهول
من بحول المهول قوله وارصد يعني اعد وفي الحديث الا ان ارصده لدين علي وآثركم من الايثار واصله ان تقدم غيرك على نفسك في منفعة انت قادر على الاختصاص بها وفي هذا الموضع
مجاز مستحسن والرفد جمع رفدة مثل كسرة وكسر وقدة وقدد والرفدة والرفد واحد وهي العطية والصلة ورفدت فلانا ارفده رفدا بالفتح والمضارع ارفده بكسر الفاء ويجوز ارفدته
بالهمزة والروافغ الواسعة والحجج البوالغ الظاهرة المبينة قال سبحانه فلله الحجة البالغة ووظف لكم مددا اي قدره ومنه وظيفة الطعام وقرار خبرة بكسر الخاء اي دار بلاء واختبار تقول خبرت
زيدا اخبره خبرة بالضم فيهما وخبرة بالكسر اذا بلوته واختبرته ومنه قولهم صغر الخبر الخبر ودار عبرة اي دار اعتبار واتعاظ والضمير في فيها وعليها للدار لان الدار واحد او انه في فيها يرجع الى النعم
والرفد ويجوز ان يكون الضمير في عليها عائدا الى الدار على حذف المضاف اي على سكناها **الاصل** فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور
حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك
المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء
وصيور الفناء **الشرح** يقال عيش رنق بكسر النون اي كدر وماء رنق بالتسكين اي كدر والرنق بفتح النون مصدر قولك رنق الماء بالكسر ورنقته انا ترنيقا اي كدرته
والرواية المشهورة في هذا الفصل رنق مشربها بالكسر وقام مقام قولهم عيش رنق ومن رواه رنق مشربها بالسكون فهم لا يقولون اجرى اللفظة على حقيقته ويقال مشرع ردغ
ذو طين ووحل وهي الردغة بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجمع رداغ وردغ ويونق منظرها يعجب الناظر آنقني الشيء اعجبني ويوبق مخبرها يهلك وبق الرجل يبق وبوقا هلك والموبق
مفعل منه كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق يوبق بالكسر فيهما وهو نادر كورث يرث وجاء ايضا وبق يبق وبقا والغرور بضم الغين ما
يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحائل الزائل والآفل الغائب افل غاب يافل ويافل افولا والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها فاعل من نكرت كذا اي انكرته
وقمصت بارجلها قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص قمصا وقماصا اي استن وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضروب ولن تعدم عيرا ما بالعير قماص وجمع قنصت باحبالها
واما الدابة رجلان اما لان المثنى قد يطلق عليه صيغة الجمع كما في قولهم امرأة ذات اوراك ومآكم وهما وركان واما لانه اجرى اليدين والرجلين مجرى واحد فسماها كلها ارجلا ومن رواه
بالحاء فهو جمع حبل واقصدت قتلت مكانها من غير تاخير والاوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر واعلقت المرء الاوهاق جعلت الاوهاق عالقة به
والضنك الضيق والمضجع المصدر او المكان والفعل ضجع الرجل جنبه بالارض بالفتح يضجع ضجعا وضجوعا فهو ضاجع ومثله اضطجع والمرجع مصدر رجع ومنه قوله تعالى الى ربكم
مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل اي الموضع الذي يحل به المكلف بعد الموت ولا بد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره
اما الى جنة واما الى نار وقوله ثواب العمل يريد جزاء العمل ومراده الجزاء الاعم الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة وسمي الاعم ثوابا على اصل الحقيقة اللغوية
لان الثواب في اللغة الجزاء يقال اثاب فلان الشاعر القصيدة كذا اي جازاه وقوله وكذلك الخلف بعقب السلف الخلف المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب فيها بالكسر
وهو بمعنى بعد جئت بعقب فلان اي بعده واصله جري الفرس بعد جريه يقال لهذا الفرس عقب حسن وقال ابن السكيت يقال جئت في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعدما يمضي كله
وجئت في عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد روي يعقب السلف اي يتبع وقوله لا تقلع المنية اي لا تكف والاخترام اذهاب الانفس واستيصالها وارعوى كف
عن الامر وامسك واصل فعله الماضي رعو ارعوى فلان عن الامر وفلان حسن الرعوة والرعوة والرعاء والرعوى والارعواء والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة
يقال جرم واجرم بمعنى قوله يحتذون مثالا اي يقتدون واصله من حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل
بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اي قطيعا قطيعا وصيور الامر آخره وما يؤول اليه **الاصل** حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور

وازف الشخوص لخروج من صوامع القبور وكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي
عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق واعيت الاسماع لزبرة
الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **الشرح** تصرمت الامور تقطعت ومثله تقضت الدهور ودنا وقرب بعدنا باننا ازفنا ومنه قوله تعالى ازفت الازفة
اي القيامة القاعل آزف والصراح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر والحد ما كان في جانب القبر وصرحت صرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر
جمع الكثرة وكور وكرا الطائر يكر وكرا اي دخل وكره والوكنا بالفتح مثل الوكر اي العش واجرة السباع جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوهما مغير
مرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي اي هم مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك البارئ بجانرهم مع شدة الكثرة ايضا لا يبقى منهم الا واذا دعوا
الموت سمع دعاؤه ونداؤه واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال البيهقي لكل حالة لبوسها اما نعيمها وإما بؤسها ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع و
الضرع الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع واضرعه غيره وكاظمة ساكتة كظم يكظم كظوما اي سكت وقوم كظم اي ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهي الصوت الخفي والجم العرق صار
لجاما وفي الحديث ان العرق ليجري منهم حتى ان منهم من يبلغ كعبيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجمه وهم لعظمهم مشفقون وقال الموقف بل ما اري التوراة المذكورة اطول الناس اعناقا يوم القيامة
كثرة فائدة لان طول العنق مما ليس برغب في مثله فذكرت له الخبر الوارد في العرق وقلت اذا كان الانسان شديد طول العنق عن الجام العرق فيقع ظهرت فائدة الخبر وعبد واعزاز
اي كثر ودام والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر تهوي حياتي واهوى موتها شفقا والموت اكرم نزال على الحرم واعيت الاسماع عن نداء
وزبرة الداعي صوته ولا يقال للصوت زبرة الا اذا كان للزجر واشد ما تكون الزبرة بالضم وقوله الى فصل الخطاب اي الى ما يتعلق بالداعي وفصل الخطاب الحكومة التي بين الله وبين عباده
في الموقف رزقنا الله المسامحة فيها بمنه وانما خص الاسماع بالزبرة لانها تحدث من صوت الملك الذي يدعو الناس الى المحاسبة والمقايضة المعاوضة قايضه اذا بادله بالمتاع وبها
كان قال الرعيان فان قلت كيف يصح ما ذكره المسلمون من حشر الاجساد وكيف يكون اعادة من جمع الاجزاء البدنية من اوكار الطيور واوجرة السباع ومعلوم انه قد ياكل الانسان سبع
وياكل ذلك السبع انسان آخر وياكل هذا الانسان طائر ثم ياكل الطائر انسان آخر والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الآكل فاذا حشرت الحيوانات كلها على ما زعم المعتزلة فتلك الاجزاء
المفروضة اما ان تحشر اجزاء من بنية الانسان او بنية السبع او منهما معا فان كان الاول لوجب ان لا يحشر السبع وان كان الثاني وجب ان لا يحشر الانسان والثالث محال عقلا لان الجزء الواحد لا
يكون في موضعين قلنا ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة يمكن ان تصير اجزاء بدن حيوان اذا اغتذى بها والاجزاء الاصلية لا يمكن ذلك فيها بارادة الله تعالى
تعالى من الاستحالة والتغير واذا كان ذلك كذلك امكن الحشر بان يعاد الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ولا فائدة في اعادة الاجزاء الزائدة لانه لا يجب حشرها لانها ليست اصل بنية المكلف
فاندفع الاشكال واما من يقول بالنفس الناطقة من اهل الملة فلا يلزمه الجواب عن السؤال لانه يقول ان النفس اذا فارقت بدن الميت خلقت لها البدن غير الابدان الاولى لان المكلف المطيع
العاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس واما البدن فانه آلة لها تستعمله استعمال الكاتب للقلم والنجار للقدوم **الاصل** فيا عبادا محظوظون اقدارا مربوبون انيسا اذ تسبو
لحضارا ومتمثلون اشباحا ومكبوبون غدا ومعرضون اقدارا ومبتلون اجزاء ومحاسبون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا امهل المستعتب وكشفت عنهم سدف
الريب وخلوا لمضمار الجياد ورويته الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون والاقتدار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند
الميت ويقال للرجل محتضر وكان العرب تقول للبن محتضر اي فاسد وآخرون يقولون ان الجن تحضره ويقال للبن محتضر فغط اناءك والاجداث جمع جدث وهو القبر واجدث الرجل اتخذ جدثا
ويقال الجدف بالفاء والرفات الحطام تقول منه رفت الشيء فهو مرفوت ومدينون اي مجزيون والدين الجزاء ومنه مالك يوم الدين ومميزون ومحاسبون من قوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى
والتمييز على الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي انظروا وبقوا الى الطاعة ويخلصوا التوبة لان الخلاص بالتوبة هو المخرج لمن سلكه خرج من ربقة المعصية
قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي استعتبت فلانا اذا استرضيته عني فانا مستعتب له وهو مستعتب واعتبني اي ارضاني وانما ضرب المثل بمهل المستعتب لانه
من طالب رضاه في مجرى العادة لا يرفق بالناس لرضا منه وانما يمهل لرجوعه بقلبه بلسانه والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء
وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك السدف بفتح السين والدال وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار والسدف الليل والسدف الصبح واسدف الرجل اذا
الليل اظلم واسدف الصبح اضاء يقال اسدف الباب اي افتحه حتى يضيء البيت وهو لغة هوازن اسدفوا اي اسرجوا من السراج والريب الشك جمع ريبة والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل
المدة التي تضمر فيها والتضمير ان يعلف الفرس حتى يسمن ثم يرد الى القوت الاول وذلك في اربعين يوما وقد يطلق التضمير على نقيض ذلك وهو التجويع حتى يهزل ويخف لحمه
الفرس بالفتح يضمر بالضم ضمورا وجاء ضمر الفرس بالضم والضمر بالتحريك الهزال وضمر فاضطمر هو ولؤلؤ مضطمر في وسطه بعض الانضمام ورجل لطيف الجسم ضمير البطن وناقة ضامر وضامرة
اي فيقول مكنهم الحكيم سبحانه وخلاهم وايام اعمارهم كما يمكن الخيل التي تسبق في المضمار ليعلم ايها السبق والروية الفكرة والارتياد الطلب ارتاد فلان الكلاء يرتاد ارتيادا اذا طلبه
واراد الكلاء يروده روداوريادا وفي الحديث اذا بال احدكم فليرتد لبوله اي فليطلب مكانا لينا او منحدرا والرائد الذي يرسله القوم في طلب الكلاء وفي المثل الرائد لا
اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتاني في الامر ترفق واستاني فلان بفلان اي انتظر به وجاء الاناة بالفتح والمد قال الحطيئة واكريت العشاء الى سهيل
او الشعرى فطال بي الاناء والمقتبس متعلم العلم فيهما ولا بد له من اناة ومهل البلغ حاجة ضرب مثلا وجاء في بعض الروايات ومضطرب مقبوضا مخفضا بالخاء المعجمة وهو
الشاب غضا اخضر اي شابا وكان فتيانا يقولون للشيخ اجزرت يا ابا فلان فيقول اي يتحيج محتضر وناجز الحسن آن انجز ومنه قيل للشيخ كادموث قد اجزو والرواة
احسن لانها اعم وفي رواية لها الخيار اي للمضمار الذي يسبق فيه الابرار الاتقياء الى رضوان الله سبحانه **الاصل** فيا لها اثقالا ما اصابتها وموات فائتة لو صادفت تلوا
ذاكرة واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع وافترف فاعترف وعجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر
فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال
حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول
معاده **الشرح** صائبة غير عادلة عن الصواب صاب السهم يصوب صوبا اي قصد ولم يجر وصاب السهم القرطاس يصيبه صيبا لغة في اصابه وفي المثل وفي الخواطي سهم صائب

تبرئة من مرض الجهل والهوى والقلوب الزاكية الطاهرة والاسماع الواعية الحافظة والاراء العازمة من ذات العزم والالباب العقول والحازمة من ذات الحزم والحزم ضبط الرجل امره وخشع الرجل
خضع واقرفوا اكتسبوا ومثله قرف يقرف لعياله اى يكسب ووجل الرجل خاف وجلا بفتح الواو والجيم ومستقبله يوجل وياجل وييجل وييجل بكسر الياء المضارعة وبادر سارع وعبر اى
اري العبر مرارا كثيرة لان التشديد يدل ههنا دليل التكثير فاعتبر اى فاتعظ والزجر النهي والمنع زجره اى منع وازدجر مطاوع ازدجر اللفظتين معنا واحد تقول ازدجرت زيدا عن كذا فازدجر
هو وهذا غريب وانما جاء مطاوع ازدجر في زجر لانهما كالشيء الواحد وفي بعض الروايات ازدجر فازدجر فلا يحتاج مع هذه الرواية الى تاويل واناب الرجل الى الله اى اقبل وتاب واحتذى
يريد يفعل مثل فعله واحتذى مثله قوله ع فافاد ذخيرة اى فاستفاد وهو من الاضداد افدت المال زيدا اعطيته اياه وافدت انا مالا اى استفدته واكتسبته قوله ع فاتقوا عباد الله جهة
ما خلقكم له نصب جهة بفعل مقدر تقديره واقصدوا جهة ما خلقكم له يعني العبادة لانه تعالى قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فحذف الفعل واستغنى عنه بقوله فاتقوا الله لانا لا نتقوم لا
لقصد المكلف العبادة فدلت عليه واستغنى بها عن اظهاره والكنه الغاية والنهاية يقول اعرفه كنه المعرفة اى نهايتها ثم قال ع واستحقوا منه ما اعد لكم اى اجعلوا انفسكم مستحقين لثوابه
الذي اعده لكم ان اطعتم والباء في بالتنجز متعلق باستحقوا ويقال فلان يتنجز الحاجة اى يستنجحها ويطلب تعجلها والناجز العاجل يقال ناجزا بناجز كقولك يدا بيد اى تعجيلا بتعجيل والتنجز
من الكافين بصدق ميعاد القديم تعالى هو مواظبتهم على فعل الواجب وتجنب القبيح والحذر عطف على التنجز لا على الصدق لانه لا معنى له **الاصل** منها جعل لكم اسماعا لتعي ما
عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه
وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا
من سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح** قوله لتعي ما عناها اى لتحفظ وتفهم ما اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولتجلو اى لتكشف وعن
ههنا زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد كما قال لقحت حرب وائل عن حيال اى بعد حيال فيكون قد حذف المفعول وحذفه جائز لانه فضلة ويكون التقدير لتجلو الاذى بعد عشاها والعشا
مقصور عشي بكسر الشين يعشى فهو اعشى اذا ابصر نهارا ولم يبصر ليلا والاشلاء جمع شلو وهو العضو فان قلت فاى معنى في قوله اعضاء يجمع اعضاءها وكيف يجمع الشيء نفسه قلت اراد
بالاشلاء ههنا الاعضاء الظاهرة وبالاعضاء الجوارح الباطنة وتضمها والملائمة الموافقة والاحناء الجوانب للجهات وعنى بالموافقة والملائمة ان كون اليد في الجانب اولى من كونها
في الراس او في اسفل القدم لانها اذا كانت في الجانب كان البطش وتناول ما يراد ودفع ما يؤذي اسهل وكذلك القول في جعل العين في الموضع الذي جعلت به لانها كالربيئة على السفينة البحرية
ولو جعلت في ام الراس لم ينتفع بها هذا الحد من الانتفاع الان واذا تاملت سائر ادوات الجسد واعضائه وجدتها كذلك ثم قال في تركيب صورها كانه قال مركبة او مصورة فاتى
بلفظة في كما يقول ركب بسلاحه وفي سلاحه اى متسلحا وقوله بارفاقها اى بمنافعها جمع رفق بكسر الراء مثل حمل واحمال وارفقت فلانا اى نفعته والمرفق من الامر ما ارتفقت به وانتفعت
ويروى بارماقها والرمق بقية الروح ورائدة طالبة ومجللات النعم مجللات الناس اى تعمهم من قولهم سحاب مجلل اى يطبق الارض وهذا من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولك انا في سابغ
ظلك وعميم فضلك كانه قال في نعمه المجللة وكذلك القول في موجبات مننه اى في مننه التي توجب الشكر وفي ههنا متعلقة بمحذوف والموضع نصب على الحال ثم قال وحواجز عافيته الحواجز
الموانع اى عافيته تحجز وتمنع عنكم المضار ويروى وحواجز بليته وقد فسر قوله وحواجز عافيته على ان يراد به ما يحجز العافية ويمنعها عن الزوال والعدم قوله ع من مستمتع خلاقهم الخلاق النصيب
قال تعالى فما له في الآخرة من خلاق وقال تعالى فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وتقدير الكلام خلف لكم عبرا من القرون السالفة منها تمتعهم بنصيبهم من الدنيا
ثم فناؤهم ومنها فسحة خناقهم وطول امهالهم ثم كانت عاقبتهم الهلكة وارهقتهم المنايا ادركتهم بسرعة والمرهق الذي ادرك ليقتل وشذبهم عنها قطعهم وفرقهم من تشذيب الشجرة وهو
تقشيرها وتخرمت زيدا المنية استاصلته واقتطعته ثم قال لم يمهدوا في سلامة الابدان اى لم يمهدوا لانفسهم من تمهيد الامور وهو تسويتها واصلاحها وانف الاوان اوله
يقال روضة انف لم ترع قبل وكاس انف لم يشرب بها قبل **الاصل** فهل ينتظر اهل بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا آونة
الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل دفعت الاقارب او نفعت النواحب
وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الاجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من سيئ زللها **الشرح** البضاضة مصدر
من بضضت يا رجل وبضضت بالفتح والكسر بضاضة وبضوضة ورجل بض اى ممتلئ البدن رقيق الجلد وامراة بضة وحواني الهرم جمع حانية وهي العلة التي تحني شطاط الجسد وتميله عن
الاستقامة والهرم الكبر والغضارة طيب العيش ومنه المثل اباد الله غضراءهم اى خيرهم وخصبهم وآونة الفناء جمع اوان وهو الحين كزمان وازمنة وفلان يصنع ذلك الامر آونة كقولك
تارات اى يصنعه مرارا ويدعه مرارا والزيال مصدر زايله مزايلة وزيالا اى فارقه والازوف مصدر ازف اى دنا والعلز قلق وجعة وهلع يصيب الانسان وقد علز بالكسر وبات علزا
اى وجعا قلقا والمضض الوجع امضني الجرح ومضني لغتان وقد مضضت يا رجل بالكسر والغصص جمع غصة وهي الشجا والغصص بالفتح مصدر قولك غصصت يا رجل تغص بالطعام
فانت غاص وغصان واغصصته انا والجريض الريق يغص به جرض بريقه بالفتح يجرض بالكسر مثل كسر يكسر وهو ان يبلع ريقه على هم وحزن بالجهد والجريض الغصة وفي المثل حال
الجريض دون القريض وفلان يجرض بنفسه اذا كان يموت واجرضه الله بريقه اغصه والحفدة الاعوان والخدم وقيل ولد الولد واحدهم حافد والباء في بنصرة الحفدة متعلق
بالاستغاثة يقول ان الميت عند نزول الامر به يلتفت مستغيثا بنصرة اهله وولده اى يستنصر ويستصرخ بهم والنواحب جمع ناحبة وهي الرافعة صوتها بالبكاء ويروى
النوادب والهوام جمع هامة وهي ما يخاف ضرره من الاحناش كالعقارب والعناكب ونحوها والنواهك جمع ناهكة وهي ما ينهك البدن اى يبليه وعفت درست ويروى بالتشديد
شحبة هالكة والشحب الهلاك شحب الرجل بالكسر يشحب وجاء شحب بالفتح يشحب بالضم اى هلك وشحبه الله يشحبه يسحكه ولا يتعدى ونحوه بالية والاعباء الاثقال واحدها
عبء وقال موقنة بغيب انبائها لان الميت يعلم بعد موته ما يصير اليه حاله من جنة او نار ثم قال انها لا تكلف بعد ذلك زيادة في العمل الصالح ولا يطلب منها التوبة من العمل
القبيح لان التكليف قد بطل **الاصل** اولستم ابناء القوم والآباء واخوانهم والاقرباء تحتذون امثلتهم وتركبون قدتهم وتطاون جادتهم فالقلوب قاسية عن حظها
لاهية عن رشدها سالكة في غير مضمارها كان المعني سواها وكان الرشد في احراز دنياها **الشرح** القدة بالدال المهملة وبكسر القاف الطريقة ويقال لكل فرقة من الناس
اذا كانت ذات هوى على حدة قدة ومنه قوله تعالى كنا طرائق قددا ومن رواه ويركبون قذتهم بالذال المعجمة وضم القاف اراد الواحدة من قذذ السهم وهي ريشه يقال حذو القذة بالقذة

وجوره الى حين مماته واما ان يكون منقطعة معنى بل كانه قال لا عادلا وتاركا لما وعظهم به بل اتلو عليكم نبأ هذا الانسان الذي حاله كذا الشغف بالغين المعجمة جمع شغاف بفتح الشين وهو غلاف القلب يقال شغفه الحب اي بلغ شغافه وروي قد شغفها حبا والدهاق المملوءة ويروى دفاقا من دفقت الماء اي صببته قال وعلقة محاقا المحاق ثلث ليال من آخر الشهر وسميت محاقا لان القمر يمتحق فيهن اي يخفى ويبطل صورته وانما جعل العلقة محاقا هاهنا لانها لم يحصل لها الصورة الانسانية بعد فكانت ممحوة ممحوقة واليافع الغلام المرتفع ايفع وهو يافع وهذا من النوادر وغلام يفع ويفعة وغلمان ايفاع ويفعة ايضا قوله وخبط سادرا خبط البعير اذا ضرب بيديه الى الارض ومشى لا يتوقى شيئا والسادر المتحير والسادر ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي ما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذي يستقي الماء من البئر وهو على رأسها والمائح الذي نزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال اعتبر بنقطتي الاعجام فالاعلى للاعلى والادنى للادنى والغرب الدلو العظيمة والكدح شدة السعي والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا قوله وبدوات رأيه اي ما يخطر له من آرائه التي تختلف فيها دواعيه فتقدم وتحجم ومات غريرا اي شابا ويمكن ان يراد به انه غير مجرب للامور والهفوة الزلة هفا يهفو ولم يفد عوضا اي لم يكفر وغير جماعة بقاياه قال ابو كبير الهذلي ومبرأ من كل غبر حيضة وفساد مرضعة وداء مغيل والجماح الشرة وارتكاب الهوى وسنن مراحه السنن الطريقة والمراح شدة الفرح والنشاط قوله فظل سادرا السادر هاهنا غير السادر الاول لانه هاهنا المغمى عليه كانه سكران واصله من سدر البعير من شدة الحر وكثرة الطلاء بالقطران فيكون كالنائم لا يحس ومراده هاهنا انه بدئ به المرض ولادنة للصحة رضا ببدله والتدام التناصر بين الصدور عند النياحة سكرة ملهثة تجعل الانسان لاهثا لشدتها لهث يلهث لهثانا ولهاثا وروي ملهية بالياء اي تلهي الانسان وتشغله والكارثة فاعلة من كرثه الغم يكرثه بالضم اي اشتد عليه وبلغ منه غاية المشقة والجذبة جذب الملك الروح من الجسد او جذب الانسان اذا احتضر يسحب والسوقة من سياق الروح عند الموت والمبلس الذي ييئس من رحمة الله ومنه سمي ابليس والابلاس ايضا الانكسار والحزن والسلس السهل المقادة والاعواد خشب الجنازة ورجيع وصب الرجيع المعنى الكال والوصب الوجع وصب الرجل يوصب فهو وصب واوصبه الله فهو موصب والموصب بالتشديد الكثير الاوجاع والنضو الهزيل ووحشة الاخوان جمع حاشد وهو المنافس المسعد ودار غربته قبره وكذلك منقطع زورته لان الزيارة تنقطع عنه ومفرد وحشته نحو ذلك لانفراده بعمله واستيحاش الناس منه حتى اذا انصرف المشيع وهو الخارج مع جنازته اقعد في حفرته هذا تصريح بعذاب القبر وسنذكر ما يصلح ذكره في هذا الموضع والنجي المناجي ونزل الحميم وتصلية الجحيم من الالفاظ الشريفة القرآنية ثم نفى ان يكون في العذاب فترة يجد الانسان معه راحة او سكون يزيح عنه الالم او يزيله او ان الانسان يجد في نفسه قوة تحجز بينه وبين الالم اي تمنع وتموت موتا ناجزا معجلا فيستريح او ينام فيسلو نوما عما اصابه من الالم في اليقظة كما في دار الدنيا ثم قال بين اطوار الموتات وهذا في ظاهره مناقض لانه نفى الموت مطلقا ثم قال بين اطوار الموتات والجواب انه اراد بالموت الآلام العظيمة فسماها موتات لان العرب تسمي المشقة العظيمة موتا كما قال انما الميت ميت الاحياء ويقولون الفقر الموت الاحمر واستعمالهم مثل ذلك كثير جدا ثم قال انا بالله عائذون عذت بفلان واستعذت به اي التجأت اليه **واعلم** ان قاضي القضاة في كتاب طبقات المعتزلة في باب القبر وسؤال منكر ونكير كلاما انا اورد هاهنا بعضه قال ره ان عذاب القبر انما انكره ضرار بن عمرو ولما كان ضرار من اصحاب واصل بن عطاء ظن كثير من الناس ان ذلك مما انكرته المعتزلة وليس الامر كذلك بل المعتزلة رجلان احدهما يجوز عذاب القبر ولا يقطع به وهم الاقلون والآخر يقطع على ذلك وهم اكثر اصحابنا لظهور الاخبار الواردة فيه وانما تنكر المعتزلة قول طائفة من الجهلة انهم يعذبون وهم موتى لان العقل يمنع من ذلك واذا كان الانسان مع قرب العهد بموته ولما دفن يعلمون انه لا يسمع ولا يبصر ولا يدرك ولا يألم ولا يلتذ فكيف يجوز عليه ذلك وهو ميت في قبره وما روي من ان الموتى يسمعون لا يصح الا ان يراد به ان الله احياهم وقوى حاسة سمعهم فسمعوا وهم احياء قال ره وانكر ايضا ان يكون مستمرا عذاب القبر دائما في كل حال لان الاخبار انما وردت بذلك في الجملة فالذي يقال به هو قدر ما تقتضيه الاخبار دون ما زاد عليه مما لا دليل عليه ولذلك لسنا نوقت في التعذيب وقتا وان كان الاقرب في الاخبار انها الاوقات المقارنة للدفن وان كنا لا نعينها باعيانها هكذا قال قاضي القضاة ره والذي نعرفه نحن من مذهب كثير من شيوخنا قبل قاضي القضاة ان الاغلب ان يكون عذاب القبر بين النفختين ثم ان قاضي القضاة سأل نفسه فقال اذا كانت الآخرة هي وقت المجازاة فكيف يعذب في القبر في ايام الدنيا واجاب بان القليل من العقاب المستحق قد يجوز ان يجعله الله في الدنيا لبعض المصالح كما فعل في تعجيل اقامة الحدود على من يستحقها فلا يمتنع منه تعالى ان يفعل ذلك بالانسان اذا كان من اهل النار ثم سأل نفسه فقال اذا كان بالموت قد زال عنه التكليف فكيف يقولون يكون ذلك من مصالحه واجاب بانا لم نقل ان ذلك من مصالحه وهو ميت وانما نقول انه مصلحة ان نعلم في الدنيا ذلك من حال الموتى لانه اذا تصور انه اذا مات عوجل بضرب من العقاب في القبر كان اقرب الى ان ينصرف عن كثير من المعاصي وقد يجوز ان يكون ذلك لطفا للملائكة الذين يتولون هذا التعذيب فاما القول في منكر ونكير فانه سأل نفسه ره وقال كيف يجوز ان يسموا باسماء الذم وعندكم ان الملائكة افضل من الانبياء واجاب فقال ان التسمية اذا كانت لقبا لم يقع بها ذم لان الذم انما يقع لفائدة الاسم والالقاب كالاشارات لا فائدة تحتها ولذا يسمى الرجل المسلم ظالما وكلبا ونحو ذلك فيجوز ان يكون هذان الاسمان من باب الالقاب ويجوز ان يسميا بذلك من حيث يهجمان على الانسان عند اكمال الله تعالى عقله على وجه ينكره ويرتاع منه فسميا منكرا ونكيرا قال وقد روي في المسألة في القبر اخبار كثيرة وكل ذلك مما لا قبح فيه بل يجوز ان يكون من مصالح المكلفين فلا يصح المنع عنه وجملة الامر ان كل ما ثبت من ذلك بالتواتر والاجماع والذي لا يستحيل في القدرة ولا يقبح في الحكمة يجب القول به وما عداه مما ورد به آثار واخبار آحاد يجب ان يجوز ويقال انه مظنون لكنه معلوم اذ لم يمنع منه الدليل **الاصل** عباد الله اين الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب الموبقة والعيوب المسخطة اولي الابصار والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل في فينة الارشاد وراحة الاجساد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر واخذة العزيز المقتدر قال الرضي ره وفي الخبر انه لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء **الشرح** نعم الرجل ينعم ضد قولك بئس وجاء شاذا نعم ينعم بالكسر وانظروا امهلوا والذنوب الموبقة التي توبق اصحابها في الورطة وهي الهلاك قال تعالى فاصبحوا في ورطة الاوراط واصله ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطت زيدا وورطته توريطا فتورط ثم قال اولي الابصار والاسماع ناداهم نداء ثانيا بعد النداء الاول وهو قوله عباد الله فقال يا من منحهم الله ابصارا واسماعا واعطاهم عافية ومتعهم متاعا هل من مناص وهو الملجأ والمفر يقال ناص عن قرنه مناصا اي فر وراغ قال سبحانه ولات حين مناص والمحار المرجع من حار يحور اي رجع قال تعالى انه ظن ان لن يحور ويؤفكون يقلبون افكه اي قلبه عن كذا قلبه عنه الى غيره ومثله يصرفون وقيد قده مقدار قده

والمستعفر الذي تعد لامر العفر وهو التراب ثم قال ع الآن والخناق مهمل لم تقدبر واهملوا الآن وانتم مخلون متمكنون

يقال ارتب منه قيد رمح وقاد رمح والمراد ههنا هو القبر بمقدار قامة الانسان والفينة الوقت ويذكر ويؤنث والفينة الوقت ويرى في نيئة الارتياد وهو الطلب وانف الشئ اوله واوقات الارادة والاختيار وقوله واضاح الحوبة

لو يعتد الحبل في لغاتكم ولم يقبض اد ولحكم والروح يذكر ويؤنث والغائب المنتظر هو الموت قوله شيخنا ابو عثمن رحه حدثني ثمامة قال

اي سعة وقت الحاجة والحوبة الحاجة والارب قال الفرزدق نصب الى خنيسا واتخذ فيه منه لحوبتهم ما يسوغ شرابها والغائب المنتظر هو الموت

جعفر بن يحيى وكان من ابلغ الناس وافصحهم يقول الكتابة ضم اللفظة الى اختها الم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا انا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وانت تقول البيت وابن عمه

ثم قال وناهيك حسنا يقول علي بن ابي طالب هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او مجار قال ابو عثمن وكان جعفر يعجب ايضا بقول علي ع اين من جد واجتهد وجمع واحتشد وبنى فشيد

وفرش ومهد وزخرف ونجد قال الا ترى ان كل لفظة منها آخذة بعنق قرينتها جاذبة اياها الى نفسها دالة عليها بذاتها قال ابو عثمن فكان جعفر يسميه فصيح قريش **واعلم** انا لا نتخالج

الشك في انه ع افصح من كل ناطق بلغة العرب من الاولين والآخرين الا من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لان فضيلة الخطيب او الكاتب في خطابته وكتابته تعتمد على امرين هما مفردات

الالفاظ ومركباتها اما المفردات فان تكون سهلة سلسة غير وحشية ولا معقدة والفاظه ع كلها كذلك فاما المفردات فتحسن المعنى وسرعة وصوله الى الافهام واشتماله على الصفات التي

باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون البديع من المقابلة والمطابقة وحسن التقسيم ورد آخر الكلام على صدره والترصيع والتسهيم

والتوشيح والمماثلة والاستعارة ولطافة استعمال المجاز والموازنة والتكافؤ والتسميط والمشاكلة ولا شبهة ان هذه الصفات كلها موجودة في خطبه وكتبه مبثوثة متفرقة في فرش

كلامه وليس يوجد هذان الامران في كلام احد غيره فان كان قد تعملها وافكر فيها واعمل رويته في وضعها ونثرها فلقد اتى بالعجب العجاب ووجب ان يكون امام الناس كلهم في ذلك

لانه ابتكره ولم يعرف من قبله وان كان اقتضبها ابتداء وفاضت على لسانه مرتجلة وجاش بها طبعه بديهة من غير روية ولا اعتمال فاعجب واعجب وعلى كلا الامرين فلقد جاء مجليا والفصحاء

تنقطع انفاسهم على اثره وبحق ما قال معاوية لمحقن الضبي لما قال له جئتك من عند اعيى الناس يا ابن اللخناء العلي يقول هذا وهل سن الفصاحة لقريش غيره واعلم ان تكلف

الاستدلال على ان الشمس مضيئة يتعب وصاحبه منسوب الى السفه وليس جاحد الامور المعلومة علما ضروريا باشد سفها ممن رام الاستدلال بالادلة النظرية عليها **الاصل**

ومن كلام له ع في ذكر عمرو بن العاص عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِيَّ دُعَابَةً وَأَنِّي امْرُؤٌ تِلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ

فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ وَيَخُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَآخِذَهَا فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ أَكْبَرُ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ

الْقَوْمَ سُبَّتَهُ أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ وَإِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أَتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيخَةً

الشرح الدعابة المزاح دعب الرجل بالفتح ورجل تلعابة بكسر التاء كثير اللعب والتلعاب بالفتح مصدر لعب والمعافسة المعالجة والمصارعة ومنه الحديث عافسنا النساء

والممارسة نحوه يقول ان عمرا يقدح في عند اهل الشام بالدعابة واللعب واني كثير الممازحة حتى اني العب النساء واعالجهن فعل المترف الفارغ القلب الذي ينفق اوقاته بمباشرة

نفسه ويلحف يلح في السؤال قال تعالى لا يسألون الناس الحافا ومنه المثل ليس للملحف مثل الرد والال العهد ولما اختلف اللفظان حسن التقسيم بهما وان كان المعنى واحدا ومعنى قوله

لم تأخذ السيوف مآخذها اي ما لم تبلغ الحرب الى ان تخالط الرؤس اي هو ملي بالتحريض والاغراء قبل ان يلتحم الحرب فاذا التحمت واشتدت فلا يمكث وفعل فعلته التي فعل والسبة الاست

وسبه طعنه في السه ويجوز نفع اكبر ونصبه ان رفعت فهو الاسم وان نصبت فهو الخبر والاتية العطية والايتاء الاعطاء ورضخ له رضخا اعطاه عطاء بالكثير فهي

الرضيخة والرضاخة **ونحن نذكر** طرفا من نسب عمرو بن العاص واخباره الى حين وفاته ان شاء الله هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن حصين بن كعب

بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكنى ابا عبد الله ويقال ابا محمد ابوه العاص بن وائل احد المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم والمكاشفين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه

انزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين ويلقب العاص بن وائل في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت هذا الابتر غدا فينقطع ذكره يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة يومئذ ويضع في طريقه الحجارة

لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرجت مهاجرة من مكة الى

المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم روى

ذلك الواقدي وروى الواقدي ايضا وغيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك

الهجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص

عهدوا الى سلى جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت

ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على راسه تبكي فرفع راسه ص وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك

بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن

ابي طالب عنده ان امكنه قتله وكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير وسنذكر بعضه فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام

عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة

المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذاك لان العاص بن وائل كان ينفق

عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان وفي ذلك يقول ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب في عمرو بن العاص ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الشمائل وقال

ابو عمر بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب كان اسمها سلمى وتلقب بالنابغة بنت حرملة من بني جلان بن عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار اصابها سباء فصارت الى العاص بن وائل بعد

جماعة من قريش فاولدها عمرا قال ابو عمر يقال انه جعل لرجل الف درهم على ان يسأل عمرا وهو على المنبر من امه فسأله فقال امي سلمى بنت حرملة تلقب بالنابغة من بني عنزة

ثم احد بني جلان واصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت فانجبت فان

كان جعل لك شيء فخذه قال المبرد في كتاب الكامل اسمها ليلى وذكر هذا الخبر وقال انها لم تكن في موضع مرضي قال المبرد وقال المنذر بن الجارود مرة لعمرو بن العاص

اي رجل انت لولا ان امك من قد عرفت فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت فيها البارحة فاقبلت انقلها في قبائل العرب ممن احب ان يكون منها فما خطرت لي عبد القيس على بال

فى ذكر عمرو بن العاص

قال المبرد

وقال المبرد دخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوماً من قريش قد جلسوا حلقة فلما رأوه رمقوه بأبصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك
هشام بن العاص ايكما افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد بولده واسلم قبلي واستشهد و
بقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرواً اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت امه انه من العاص بن وائل فقال
ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسباً فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت
لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافئاً له عن هجاء رسول الله صلعم ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت لنا فيك منه بينات الدلائل ففاخر به اما فخرت ولا تكن تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت فقالت رجاء عند ذاك لنائل من العاص عمرو تخبر الناس كلما تجمعت الاقوام عند المحافل وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع عند معوية عمرو بن العاص
والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي ع قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه
وذكره وقال فصُدِّق وامر فاطيع وخفقت له النعال وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه
ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئاً من ذلك قال معوية اني لا ارى ذلك ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال
ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رايته قط جالساً عندي الا خفت مقامه وعيبه لي قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي باطله على حقنا او يربي
قوله على قولنا قال معوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا له في القول واعلموا انهم اهل بيت
لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوه بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء من قبله فبعث اليه معوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من
عنده فسماهم له فقال الحسن ع ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم
واستعين بك عليهم فاكفنيهم كيف شئت وانى شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد ارتاد القوم وخطروا خطران
الفحول بغياً في انفسهم وعلواً ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن ع سبحان الله الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم
اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رايك اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشاً
منك ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك
ان عثمان قتل مظلوماً وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر علياً ع فلم يترك شيئاً
يعيبه به الا قاله وقال انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرهاً وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلماً وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة يعيره بها واضاف اليه مساوئ
وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك
ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك
واباك فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا
وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي مُعيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد
كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلماً لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله ان بني امية
خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك شر قريش لقريش اسفكه لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف
واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن قاتلوك به واما رجاؤك الخلافة فلست في زندها قادحاً ولا في ميزانها راجحاً وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق
ان نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة بن شعبة فشتم علياً وقال والله ما اعيبه
في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي ع فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا معوية فما هؤلاء شتموني ولكنك
شتمتني فحشاً الفته وسوء راي عرفت به وخلقاً سيئاً ثبت عليه وبغياً علينا وعداوة منك لمحمد واهله ولكن اسمع يا معوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم
انشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية وانشدكم الله
هل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معوية باحداهما كافر وبالاخرى ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايماناً وانك يا معوية واباك
من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله صلعم يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معوية و
مع ابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله صلعم ومعك ومع ابيك راية الشرك وفي كل ذلك يفتح الله له ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول
الله صلعم في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله يا معوية اتذكر يوماً جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله صلعم
فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق اتنسى يا معوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا
خالي وعمي وعم الام ثالثهم وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا لا تركنن الى امر تكلفنا والراقصات به في مكة الخرقا فالموت اهون من قول العداة لقد حاد ابن حرب عن العزى اذا
فرقا والله لما اخفيت من امرك اكبر مما ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان علياً حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله صلعم فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله صلعم بعث اكابر اصحابه الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث علياً بالراية فاستنزلهم على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم
قال يا معوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك رسول الله صلعم لما اراد ان يكتب كتاباً الى بني خزيمة فبعث اليك ونهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط نشدتكم الله الا تعلمون
ان رسول الله صلعم لعن ابا سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله صلعم خارجاً من مكة الى الطائف يدعو ثقيفاً الى الدين فوقع به وسبه وسفهه و
شتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله صلعم وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان وساحل بها فلم يظفر

المسلمين بها ولعنه رسول الله ص ودعا عليه فكانت وقعة بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ص في اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ص عشر
مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله ص وابتهل والخامسة يوم جاء ابو سفيان في قريش فصدوا رسول الله ص عن المسجد الحرام والهدي معكوفا
ان يبلغ محله ذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ص ابا سفيان ولعن القادة والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف
باللعنة فقال لا تصيب اللعنة احدا من الاتباع واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ص في العقبة ليستنفروا ناقته وكانوا اثني عشر
رجلا منهم ابو سفيان فهذا لك يا معوية **واما** انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا
واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال انا شانئ محمد الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله ص في جميع المشاهد وهجوته واذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت من اشد الناس له
تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتاتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطاك ما رجوت ورجعك الله خائبا واكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك
عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله وفضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك
هجوت رسول الله ص بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله ص اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى من اللعن **واما** ما ذكرت من امر
عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله اذا نكات قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك
على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول لابنتي اين هذا الرحيل وما
السير مني بمستنكر فقلت ذريني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر وشاني احمد من بينهم واقولهم فيه بالمنكر واجري الى عتبة جاهدا ولو كان
كالذهب الاحمر ولا انثني عن بني هاشم وما اسطعت في الغيب والمحضر فان قبل العتب مني له والا لويت له مشفري فهذا جوابك هل سمعته **واما** انت يا وليد فوالله ما الومك
على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله ص صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا
واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله تعالى في موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ايضا
ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه انزل الله والكتاب عزيز في علي وفي الوليد قرانا فتبوا الوليد اذ ذاك فسقا وعلي
مبوا ايمانا ليس من كان مؤمنا عمرك الله كمن كان فاسقا خوانا سوف يدعى الوليد بعد قليل وعلي الى الحساب عيانا فعلي يجزى بذاك جنانا ووليد يجزى بذاك هوانا
رب جد لعقبة بن ابان لابس في بلادنا تبانا وما انت وقريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد واسن ممن تدعى اليه **واما** انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف
فاجيبك ولا عاقل فاحاورك واعاتبك وما عندك خير يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل
فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الازمان ولسبة تخزي ابا سفيان نبئت عتبة خانه في عرسه جبس لئيم الاصل من لحيان
وبعد هذا ما اربا بنفسي عن ذكره لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك حمزة في
قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد **واما** انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني
طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت
عليك ولقد درا عمر عنك حقا الله سائله عنه ولقد سالت رسول الله ص هل ينظر الرجل الى المراة يريد ان يتزوجها فقال لا باس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان
واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا **ثم** قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه
وقال يا امير المؤمنين قد شهدت قوله في وقذفه امي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معوية قد انباتكم انه ممن لا يطاق عارضته
ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم بترككم الحزم وعدولكم عن راي الناصح المشفق والله المستعان **وروى** الشعبي قال
دخل عمرو بن العاص على معوية يسال له حاجة وقد كان بلغ معوية عنه ما كرهه فكره قضاءها وتشاغل فقال عمرو يا معوية ان السخاء فطنة واللوم تغافل والجفاء ليس من اخلاق المؤمنين
فقال معوية يا عمرو وبماذا تستحق منا قضاء الحوائج العظام فغضب عمرو وقال باعظم حق واوجبه اذ كنت في بحر عجاج فلولا عمرو لغرقت في اقل مائه وارقه ولكني دفعتك فيه دفعة
فصرت في وسطه ثم دفعتك فيه اخرى فصرت في اعلى المواضع منه فمضى حكمك ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمته وطمست لك الشمس بالعهن المنفوش
واظلمت لك القمر بالليلة المدلهمة فتناوم معوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فاستوى معوية جالسا وقال لجلسائه ارايتم ما خرج من فم هذا الرجل ما عليه لو عرض فقد عرض والتعريض
ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسهامه فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان الحوائج لتقضى على ثلاث خصال اما ان يكون السائل للقضاء الحاجة مستحقا فتقضى له بحقه
واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف نفسه عن هذا السائل فيقضي حاجته واما ان يكون المسؤل كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معوية لله ابوك ما احسن ما نطقت
وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معوية فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون فسمعها عمرو فالتفت
اليه مغضبا فقال والله يا معوية لا ازال آخذ منك قهرا ولا اطيع لك امرا واحفر لك بئرا عميقا اذا وقعت فيه لم تدرك الا رميما فضحك معوية وقال ما اردت يا ابا عبد الله بالكلام
وانما كانت آية تلوتها من كتاب الله عرضت بقلبي فاصنع ما شئت **وروى** المدائني قال بينا معوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب
فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال معوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر
فادناه معوية وقربه فمال عمرو الى بعض فنال من علي جهارا غير ساتر له وثلبه ثلبا قبيحا فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه افكل حتى ارعدت خصائله ثم نزل عن السرير كالفنيق — الفنيق كالمحرق
فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال اظن الحلم دل علي قومي وقد يتجهل الرجل الحليم ثم حسر عن ذراعيه وقال يا معوية حتى م نتجرع غيظك والى كم
الصبر على مكروه قولك وسيئ ادبك وذميم اخلاقك هبلتك الهبول اما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك اذا لم تكن له حرمة من دينك تنهاك عما لا يجوز لك اما والله — القذع الفحش
لو عطفتنا اواصر الارحام او حاميت على سهمك من الاسلام ما ارعيت بني الاماء المتك والعبيد الصك اعراض قومك وما يجهل موضع الصفوة الا اهل الجفوة وانك

نعرف

لتعرفن وشايط قريش صفوة غرائزها فلا تعوننك تصويب ما فرط من خطائك في سفك دماء المسلمين ومحاربة امير المؤمنين الى التمادي فيما قد وضح لك الصواب في خلافه فاقصد لمنهج الحق فقد طال
عماك عن سبيل الرشد وخبطك في بحور ظلمة الغي فان ابيت الا ان تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا عن سوء القالة فينا اذا ضمنا واياك الندى وشانك وما تريد اذا خلوت والله
حسيبك فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما اتيناك ثم قال انك ان كلفتني ما لم اطق ساءك ما ترك مني خلق فقال معوية يا ابا جعفر لغير الخطا اقسمت عليك لتجلس لعن الله من اخرج ضب
صدرك من وجاره محمول لك ما قلت ولك عندنا ما املت فلو لم يكن محمدك ومنصبك لكان خلقك وخلقك شافعين لك الينا وانت ابن ذي الجناحين وسيد بني هاشم فقال
عبد الله كلا بل سيدا بني هاشم حسن وحسين لا ينازعهما في ذلك احد فقال يا ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك الا قضيتها كائنة ما كانت ولو ذهبت بجميع ما املك فقال اما
في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معوية بصره وقال والله لكانه رسول الله صلى الله عليه وآله مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن مشكاته ولوددت انه اخي بنفيس ما املك ثم التفت الى عمرو فقال يا ابا عبد الله
ما تراه منعه من الكلام معك قال ما لا خفاء به عنك قال اظنك تقول انه هاب جوابك لا والله ولكنه ازدراك واستحقرك ولم يرك للكلام اهلا اما رايت اقباله عليّ دونك
ذاهبا بنفسه عنك فقال عمرو فهل لك ان تسمع ما اعددته لجوابه قال معوية اذهب اليك يا ابا عبد الله فلات حين جواب سائر اليوم ونهض معوية وتفرق الناس وروى المدائني
انه قال وقد دخل عبد الله بن عباس على معوية مرة فقال معوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد
الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه فحركوه على الكلام لنبلغ حقيقة صفته ونقف على كنه
معرفته ونعرف ما صرف عنا من شباة حده ووري عنا من دهاء رايه فربما وصف المرء بغير ما هو فيه واعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه ثم ارسل الى عبد الله بن عباس فلما دخل
واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس ما منع عليا ان يوجه بك حكما فقال اما والله لو فعل لقرن عمرا بصعبة من الابل يوجع كفه مراسها ولاذهلت عقله واجرضته
بريقه وقدحت في سويداء قلبه فلم يبرم امرا ولم ينقض ترابا الا كنت منه بمرأى ومسمع فان انكاه ادميت قواه وان ادبه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده واصالة راي كمتاح الاجل لا وزر منه اصدع
به ادمه وافل به شباة حده واشحذ به عزائم المتقين وازيح به شبه الشاكين فقال عمرو بن العاص هذا والله يا امير المؤمنين نجوم اول الشر ويقول آخر الخير وفي حسمه قطع مادته فبادره بالحملة
وانتهز منه الفرصة واردع بالتنكيل به غيره وشرد به من خلفه فقال ابن عباس يا ابن النابغة ضل والله عقلك وسفه حلمك ونطق الشيطان على لسانك هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين
حين دعيت نزال وتكافح الابطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح وبرزت الى امير المؤمنين مصاولا فانكفأ نحوك بالسيف حاملا فلما رأيت الكواثر من الموت اعددت حيلة
السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد اجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك وكشفت له خوف بأسه سوأتك حذرا ان يصطلمك بسطوته ويلتهمك بحملته ثم اشرت على معوية
كالناصح له بمبارزته وحسنت له التعرض لمكافحته رجاء ان تكتفي مؤنته وتعدم صورته فعلم غل صدرك وما انحنت عليه من النفاق اضلعك وعرف مقر سهمك في غرضك فاكفف
غرب لسانك واقمع عوراء لفظك فانك لمن اسد خادر وبحر زاخر ان تبرزت للاسد افترسك وان عمت في البحر قمسك فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس انك لتصرف انيابك وتوري
نارك كانك ترجو الغلبة وتؤمل العافية ولولا حلم امير المؤمنين عنكم لتناولكم باقصر انامله فاوردكم منهلا بعيدا صدره ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم ولئن عفا عن
جرائركم فقديما ما نسب الى ذلك فقال ابن عباس وانك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع اوداجه وركوب اثباجه
اما والله لو طلب معوية ثاره لاخذك به ولو نظر في امر عثمان لوجدك اوله وآخره واما قولك لي انك لتصرف انيابك وتوري نارك فسل معوية وعمرا يخبراك ليلة الهرير كيف ثباتنا للمثلات
واستخفافنا بالمعضلات وصدق جلادنا عند المصاولة وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة ومباشرتنا بنحورنا حد الاسنة هل خمنا عن كرائم تلك
المواقف ام لم نبذل مهجنا للمتالف وليس لك اذ ذاك فيها مقام محمود ولا يوم مشهود ولا اثر معدود وانهما شهدا ما لو شهدت لاقلقك فاربع على ظلعك ولا تعرض لما ليس لك
فانك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى بيد فقال زياد يا ابن عباس اني لاعلم ما منع حسنا وحسينا من الوفود معك على امير المؤمنين الا ما سولت لهما انفسهما وغرهما به من هو عند
البأساء يسلمهما وايم الله لو وليتهما لادأبا في الرحلة الى امير المؤمنين انفسهما ولقل بمكانهما لبثهما فقال ابن عباس اذن والله يقصر بهما باعك ويضيق بهما ذراعك ولو رمت ذلك
لوجدت من دونهما فئة صدقا صبرا على البلاء لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم ووطؤوك بمناسمهم واوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز اسنتهم حتى تشهد بسوء ما اتيت
وتتبين ضياع الحزم فيما جنيت فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الامنية وتكون سببا لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما وساعيا في اختلافهما بعد ائتلافهما حيث لا يضرهما
ابتساسك ولا يغني عنهما ايناسك فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله در ابن ملجم فقد بلغ الامل وامن الوجل واحد الشفرة والان المهرة وادرك الثار ونفى العار وفاز بالمنزلة العليا
ورقى الدرجة القصوى فقال ابن عباس اما والله لقد كرع كأس حتفه بيده وعجل الله الى النار بروحه ولو ابدى لامير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم ولا لعقه صابا
وسقاه سما والحقه بالوليد وعتبة وحنظلة فكلهم كان اشد منه شكيمة وامضى عزيمة ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم وقرى الذئاب اشلاءهم وفرق بينهم وبين احبائهم
اولئك حصب جهنم هم لها واردون فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ولا غرو ان ختل ولا وصمة ان قتل فانا لكما قال دريد بن الصمة فانا للحم السيف غير مكره ونلحمه طورا وليس بذي نكر دليس م
يغار علينا واترين فيشتفى بنا ان اصبنا او نغير على وتر فقال المغيرة بن شعبة اما والله لقد اشرت على علي بالنصيحة فآثر رايه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له واني
لاحسب ان خلفه يقتدون بمنهجه فقال ابن عباس كان والله امير المؤمنين اعلم بوجوه الراي ومعاقد الحزم وتصريف الامور من ان يقبل مشورتك فيما نهى الله عنه وعنف عليه
قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الى آخر الآية ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
وهل كان يسوغ له ان يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه هيهات هيهات هو اعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقية
ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الانصار يمضي كالسيف المصلت في امر الله مؤثرا لطاعة ربه والتقوى على آراء اهل الدنيا فقال يزيد بن معوية يا ابن عباس
انك لتنطق بلسان طلق تنبئ عن مكنون قلب حرق فاطو ما انت عليه كشحا فقد محا ضوء حقنا ظلمة باطلكم فقال ابن عباس مهلا يزيد فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدرت
عليكم ولا دنت بالمحبة لكم مذ نأت بالبغضاء عنكم ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت الامس من افعالكم وان تدل الايام نستقض ما سد عنا ونسترجع ما ابتز منا كيلا بكيل
ووزنا بوزن وان تكن الاخرى فكفى بالله وليا لنا ووكيلا على المعتدين علينا فقال معوية ان في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم واني لخليق ان ادرك فيكم الثار وانفي العار
فان دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم فقال ابن عباس والله ان رمت ذلك يا معوية لتثيرن عليك اسدا مخدرة وافاعي مطرقة لا يفثؤها كثرة السلاح ولا يعضها نكاية

الجوانح يضعون اسيافهم على عواتقهم يضربون قدما قدما من ناواهم يعوون عليهم نباح الكلاب ويعوون عواء الذئاب لا يقاتون بنبو ولا يبتغون الى الكر نزرا قد وطنوا على الموت انفسهم وسمت بهم الى
العليا هممهم كما قالت الازدية قوم اذا شهدوا الهياج فلا ضرب لا ينهنههم ولا زجر وكانهم اساد غينة غرثت وبل متونها القطر فلكونن منهم بحيث اعدت لليلة الهرير للحرب فرسها
وكان اكبر همك سلامة حشاشة نفسك ولولا طغام من اهل الشام وقوك بانفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى اذا ذاقوا وخز الشفار وايقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها
وعائذين بعصمتها لكنت شلوا مطروحا بالعراء تسفي عليك رياحها ويعتورك ذبابها وما اقول هذا اريد صرفك عن عزيمتك ولا ازالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك
الاوامر التي توجب صرف النصيحة اليك فقال معوية لله درك يا ابن عباس ما يكشف الايام منك عن سيف صقيل وراى اصيل وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن
لاهلك سواك لكان الله تكثرهم ثم نهض فقام ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في اماليه ان عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس قد فتح
عينيه ونشر اذنيه ولو قدر ان يتكلم بهما لفعل وان غفلة اصحابه لمجبورة بفطنته وهي ساعتنا الطولى فاكفنيه قال عتبة بجهدي قال فقمت فقعدت الى جانبه فلما اخذ القوم في الكلام اقبلت عليه
بالحديث فقرع يدي وقال ليست ساعة حديث قال فاظهرت غضبا وقلت يا ابن عباس ان ثقتك باحلامنا اسرعت بك الى اعراضنا وقد والله تقدم قبلي العذر وكثر منا الصبر ثم اقذعته فجاش
لي مرجله وارتفعت اصواتنا فجاء القوم فاخذوا بايدينا فنحوه عني ونحوني عنه فقربت من عمرو بن العاص فرماني بمؤخر عينيه اي ما صنعت فقلت كفيتك التقوالة فحمحم كما يحمحم الفرس للشعير
قال وفات ابن عباس اول الكلام فكره ان يتكلم في آخره وقد ذكرنا هذا الخبر فيما تقدم في اخبار صفين على غير هذا الوجه فاما خبر عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن
الوليد مع عمرو بن العاص فقد ذكره ابن اسحق في كتاب المغازي قال كان عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعد مبعث رسول الله صلعم خرجا الى ارض الحبشة على شركهما وكلاهما كان شاعرا
عارما فاتكا وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا وسيما تهواه النساء صاحب محادثة لهن فركبا البحر ومع عمرو بن العاص امرأته حتى اذا صاروا في البحر ليالي اصابا من خمر معهما فلما انتشى عمارة قال لامرأة
عمرو بن العاص قبليني قال لها عمرو قبلي ابن عمك فقبلته فهويها عمارة وجعل يراودها عن نفسها فامتنعت منه ثم ان عمرا جلس على منجاف السفينة يبول فدفعه عمارة في البحر فلما وقع عمرو سبح حتى
اخذ بمنجاف السفينة فقال له عمارة اما والله لو علمت انك سابح ما طرحتك ولكني كنت اظن انك لا تحسن السباحة فضغن عمرو عليه في نفسه وعلم انه كان اراد قتله ومضيا على وجههما ذلك
حتى قدما ارض الحبشة فلما نزلاها كتب عمرو الى ابيه العاص بن وائل ان اخلعني وتبرأ من جريرتي الى بني المغيرة وسائر بني مخزوم وخشي على ابيه ان يتبع بجريرته فلما قدم الكتاب على العاص بن وائل
مشى الى رجال بني المغيرة وبني مخزوم فقال ان هذين الرجلين قد خرجا حيث علمتم وكلاهما فاتك صاحب شر غير مامونين على انفسهما ولا ادري ما يكون منهما واني ابرأ اليكم من عمرو وجريرته
فقد خلعته فقال عند ذلك بنو المغيرة وبنو مخزوم وانت تخاف عمرا على عمارة ونحن فقد خلعنا عمارة وتبرانا اليك من جريرته فخل بين الرجلين قال قد فعلت فخلعوهما وبرئ كل قوم من صاحبهم
ومما يجري منه قال فلما اطمانا بارض الحبشة لم يلبث عمارة بن الوليد ان دب لامرأة النجاشي وكان جميلا صبيحا وسيما فادخلته فاختلف اليها وجعل اذا رجع من مدخله ذلك يخبر عمرا بما كان
من امره فيقول عمرو لا اصدقك انك قدرت على هذا ان شان هذه المراة ارفع من ذلك فلما اكثر عليه عمارة بما كان يخبره وكان عمرو قد علم صدقه وعرف انه دخل عليها ورأى من حاله وهيئته
وما تصنع المرأة به اذا كان معها وبيتوتته عندها حتى ياتي اليه مع السحر ما عرف به ذلك وكانا في منزل واحد ولكنه كان يريد ان ياتيه بشيء لا يستطاع دفعه ان هو رفع شانه الى النجاشي فقال
له في بعض ما يتذاكران من امرها ان كنت صادقا فقل لها فلتدهنك بدهن النجاشي الذي لا يدهن به غيره فاني اعرفه ولو اتيتني بشيء منه حتى اصدقك قال افعل فجاء في بعض ما يدخل اليها فسألها
ذلك فدهنته منه واعطته شيئا في قارورة فلما شمه عمرو عرفه فقال اشهد انك قد صدقت لقد اصبت شيئا ما اصاب احد من العرب مثله قط امرأة الملك ما سمعنا بمثل هذا وكانوا
اهل جاهلية وشبانا وذلك في انفسهم فضل لمن اصابه وقدر عليه ثم سكت عنه حتى اطمأن ودخل على النجاشي فقال ايها الملك ان معي سفيها من سفهاء قريش وقد خشيت ان يعرني عندك
امره واردت ان اعلمك بشأنه وان لا ارفع ذلك اليك حتى اثبت انه قد دخل على بعض نسائك فاكثر وهذا دهنك قد اعطته وادهن به فلما شم النجاشي الدهن قال صدقت هذا دهني
الذي لا يكون الا عند نسائي فلما اثبت امره دعا بعمارة ودعا نسوة اخر فجردوه من ثيابه ثم امرهن ينفخن في احليله ثم خلى سبيله فخرج هاربا في الوحش فلم يزل في ارض الحبشة حتى كانت خلافة عمر بن
الخطاب فخرج اليه رجال من بني المغيرة منهم عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة وكان اسم عبد الله قبل ان يسلم بجير فلما اسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله فرصدوه على ماء بارض الحبشة كان
يرده مع الوحش فزعموا انه اقبل في حمر من حمر الوحش ليرد معها فلما وجد ريح الانس هرب منه حتى اذا اجهده العطش ورد فشرب حتى تملأ وخرجوا في طلبه قال عبد الله بن ابي ربيعة فسبقت اليه
فالتزمته فجعل يقول ارسلني اني اموت ان امسكتني قال فضبطته فمات في يدي مكانه فواروه ثم انصرفوا وكان شعره فيما يزعمون قد غطا كل شيء منه فقال عمرو بن العاص يذكر ما كان صنع به وما اراد
من امرأته تعلم عمار ان من شر سنة على المرء ان يدعى ابن عم له ابنما ان كنت ذا بردين احوى مرجلا فلست براع لابن عمك محرما اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منه يسيرا واصبحت اذا ذكرت امثاله تملأ الفما واما خبر عمرو بن العاص في شخوصه الى الحبشة لكيد جعفر بن ابي طالب المهاجرين من المؤمنين عند النجاشي فقد رواه كل من
صنف في السيرة قال محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية
زوج رسول الله صلعم قالت لما نزلنا بارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى كما كنا نؤذى بمكة ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا بينهم
ان يبعثوا الى النجاشي في امرنا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما ياتيه منها الادم فجمعوا ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا
اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي
فيهم ثم قدموا الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا للبطارقة انه قد فر الى بلد الملك منا غلمان سفهاء
فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاؤوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا الى الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمنا فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان
قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قربا هداياهما الى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد فر الى بلادك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم
يدخلوا في دينك جاؤوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم
فيه قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته الملك وحوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا
واعلم بما عابوا عليهم فليسلمهم الملك اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك ثم قال لاها الله ذا لا اسلمهم اليهما ولا اكاد قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على سواي حتى
ادعوهم واسالهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولون اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا على غير ذلك منعتهم منهم واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى

النجاشي

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمناه وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤه وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب
فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار يأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله علينا رسولا
منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا عليه نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن
الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن سائر الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلوة والزكوة والصيام قال فعدد عليه امور
الاسلام كلها فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا
ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان عن عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من
سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال جعفر نعم فقال اقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص
فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا المصاحف ثم قال النجاشي والله ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمكم اليهم قالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده
قال عمرو بن العاص والله لاعيبنهم غدا عنده بما يستأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا فقال والله لاخبرنه غدا انهم
يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فسلهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فما نزل بنا
مثلها واجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه
انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول قال فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته
حوله حين قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي اي آمنون من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا من ذهب واني آذيت رجلا منكم والدبر
بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي فيها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قال فخرج الرجلان من عنده مقبوحين
مردودة عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط كان اشد من خوف
وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرفه منه قالت وسار اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة
القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها تحت صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت ودعونا الله
للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظهر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله
ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل ودار الى ان رجعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة و روى
عبد الله بن جعفر بن محمد انه قال لقد كاد عمرو بن العاص عمنا جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع الكيد ردها الله تعالى عنه بلطفه رماه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق
به شيء من تلك العيوب لما شاهده القوم من طهارته وعبادته ونسكه وسيماء النبوة عليه فلما نبا معوله عن صفاته هيأ له سما قدمه اليه في طعام فارسل الله هرا كفأ تلك الصحفة وقد مد
يده نحوه ثم مات لوقته وقد اكل منها فتبين لجعفر كيده وغائلته فلم يأكل بعدها عنده وما زال ابن الجزار عدوا لنا اهل البيت و اما خبر عمرو في صفين واتقائه حملة علي عليه السلام بطرحه نفسه
على الارض وابداء سوأته فقد ذكره كل من صنف في السير كتابا وخصوصا الكتب الموضوعة لصفين ق نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح عن عبد الرحمن بن
حاطب قال كان عمرو بن العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي عليه السلام وكان علي عليه السلام قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم بشجاعته وامتنع كل منهم من الاقدام عليه وكان عمرو قلما جلس مجلسا
الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وعابه فقال الحرث ليس عمرو بتارك ذكره الحرث بالسوء او يلاقي عليا واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفؤاد شيئا ليت عمروا يلقاه في حومة
النقع وقد امست السيوف عصيا حيث يدعو للحرب حامية القوم اذا كان بالبراز مليا فالقه ان اردت مكرمة الدهر او الموت كل ذاك عليا فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمروا فاقسم
بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه فحمل عليه برمحه فتقدم علي عليه السلام وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض
شاغرا برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل ق نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معوية في بعض ليالي صفين
عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور مجتاح اما انا
فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا واما انت يا بن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا بن طلحة فقتل اباك
يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما قال الشاعر وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب فقال معوية هذا الاقرار فاين الغير قال مروان واي غير تريد قال اريد ان
تشجروه بالرماح قال والله يا معوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك فقال ابن عتبة في ذلك يقول لنا معوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب يشد على ابي حسن علي باسمر
لا تهجنه الكعوب فيهتك مجمع اللبات منه ونقع الحرب مطرد يؤوب فقلت له أتلعب يا بن هند كأنك بيننا رجل غريب اتغرينا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب وما ضبع يدب
ببطن واد اتيح له به اسد مهيب باضعف حيلة منا اذا ما لقيناه ولقياه عجيب سوى عمرو وقته خصيتاه وكان لقلبه منه وجيب كأن القوم لما عاينوه خلال النقع
ليس لهم قلوب لعمر ابي معاوية بن حرب وما ظني ستلحقه العيوب لقد ناداه في الهيجا علي فاسمعه ولكن لا يجيب فغضب عمرو وقال ان كان الوليد صادقا فليلق عليا او فليقف حيث
يسمع صوته وقال عمرو يذكرني الوليد دعا علي ونطق المرء يملؤه الوعيد متى تذكر مشاهده قريش يطر من خوفه القلب الشديد فاما في اللقاء فاين منه معاوية بن حرب والوليد وعيرني الوليد
لقاء ليث اذا ما شد هابته الاسود لقيت ولست اجهله عليا وقد بلت من العلق اللبود فاطعنه ويطعنني خلاسا وماذا بعد طعنته اريد فرمها منه يا بن ابي معيط وانت الفارس
البطل النجيد واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد ولو لاقيته شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود و ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة
قال كان بسر من الابطال الطغاة وكان مع معوية بصفين فامره ان يلقى عليا في القتال وقال له اني سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به وصرعته حصلت على الدنيا والآخرة ولم يزل
يشجعه ويمنيه حتى رأى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي عليه السلام وعرض له معه مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة ق ابن عمرو وذكر ابن الكلبي في كتابه اخبار صفين ان

بسر بن ارطاة بارز عليا يوم صفين فطعنه علي ع فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص وقال للشعراء فيهما اشعار مذكورة في موضعها من ذلك الكتاب
منها فيما ذكر ابن الكلبي والمدايني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة فى كل يوم فارس ليس ينتهى وعورته وسط العجاجة بادية فكف لها عنه علي سنانه
ويضحك منها في الخلاء معاوية بدت امس من عمرو فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا الا الحيا وتلك هامتها العود نخ
وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية ولولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها العود ناهبة متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية وكونا بعيدا حيث
لا يبلغ القنا نحوركما ان التجارب كافية وروى الواقدي قال قال معاوية يوما بعد استقرار الخلافة له لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال
اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فازريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا
لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معاوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي
وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما ماقط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار
من علي لا عار على احد فيهما فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكره محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب
بن ابي اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله لاري امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني
قد رايت رايا فما ترون فيه فقالوا وما رايت فقلت اري ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا اقمنا عند النجاشي فان نكون تحت يديه احب الينا من ان نكون تحت يدي
محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قال ان هذا الراي فقلت فاجمعوا ما نهدي له وكان احب ما ياتيه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم
عمرو بن امية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية لو قد دخلت على النجاشي فسالته
اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا
قلت نعم ايها الملك قد اهديت لك ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه لاقتله
فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك
تكره هذا ما سالتك فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذلك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه
فانه والله لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمت
المدينة جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال بايع يا عمرو فان
الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته واسلمت وذكر ابو عمر في الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمن بن طلحة المدينة فلما دخل بها قال
وقد قيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى ذات السلاسل من بلاد قضاعة في ثلثمائة وكانت ام العاص بن وائل من بلي فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرا الى ارض بلي وعذرة يتالفهم بذلك ويدعوهم الى الاسلام فسار حتى اذا كان على ماء ارض جذام يقال له السلاسل وقد سميت تلك الغزاة ذات السلاسل خاف فكتب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش فيه مائتا فارس فيه اهل الشرف والسوابق من المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامر عليهم ابو عبيدة بن الجراح فلما قدموا على عمرو قال عمرو انا
اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة بل انا امير من معي وانت امير من معك فابى عمرو ذلك فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي فقال اذا قدمت الى عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني
اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم اليه ابو عبيدة وصلى خلفه في الجيش كله وكان امير عليهم وكانوا خمسمائة قال ابو عمر ثم ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمان فلم يزل عليها حتى قبض رسول الله
وعمل لعمر وعثمان ومعاوية وكان عمر بن الخطاب لما بعد موت يزيد بن ابي سفيان ولاه فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن عامر بن حذيم حمص ثم
جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو بن العاص ان يسير الى مصر فسار اليها فافتتحها فلم يزل عليها واليا حتى مات عمر فامره عثمان عليها اربع سنين او نحوها ثم عزله عنها وولاها عبد الله
بن سعد العامري قال ابو عمر ثم ان عمرو بن العاص ادعى على اهل الاسكندرية انهم قد نقضوا العهد الذي كان عاهدهم فعمد اليها فحارب اهلها وافتتحها وقتل المقاتلة وسبى الذرية فنقم
ذلك عليه ولم يصح عنده نقضهم العهد فامر برد السبي الذي سبوا من القرى الى مواضعهم وعزل عمرا عن مصر وولى عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري مصر ابدله فكان ذلك بدء
الشر بين عمرو بن العاص وعثمان بن عفان فلما بدا بينهما من الشر ما بدا اعتزل عمرو في ناحية فلسطين باهله وكان ياتي المدينة احيانا فلما استقر الامر لمعاوية بالشام بعثه الى مصر بعد
تحكيم الحكمين فافتتحها فلم يزل بها الى ان مات اميرا عليها في سنة ثلث واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة ثمان وخمسين قال ابو عمر والصحيح انه مات في سنة ثلث واربعين
ومات يوم عيد الفطر من هذه السنة وعمره تسعون سنة ودفن بالمقطم من ناحية الفج وصلى عليه ابنه عبد الله ثم رجع فصلى بالناس صلوة العيد فولاه معوية مكانه ثم عزله وولى
مكانه اخاه عتبة بن ابي سفيان قال ابو عمر وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك وكان شاعرا حسن الشعر واحد الدهاة المقدمين في الراي
والدهاء وكان عمر بن الخطاب اذا استضعف رجلا في رايه وعقله قال اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاضداد ونقلت انا من كتب متفرقة كلمات حكمية تنسب الى
عمرو بن العاص استحسنتها واوردتها واني لا اجحد الفاضل فضله وان كان دينه عندي غير مرضي فمن كلامه ثلث لا املهن جليسي ما فهم عني وثوبي ما سترني ودابتي ما حملت رحلي
وقال لعبد الله بن عباس بصفين ان هذا الامر الذي نحن وانتم فيه ليس بامر يغالب فاتق الله ولكن كانت فاضل فيما بقي بغير ما مضى فانك راس هذا الامر بعد علي وانما هو امر مطاع وامور مطيع
ومبارز مامون وانت هو ولما نصب معاوية قميص عثمان على المنبر وبكا اهل الشام حوله قال له عمرو هممت ان ادعو على المنبر فيقال لعمرو انه ليس بقميص يوسف انه ان طال نظرهم اليه وبحثوا
عن السبب وقفوا على ما لا تحب ان يقولوا فيه ولكن لذعهم بالنظر اليه في الاوقات وقال ما وضعت سري عند احد فافشاه فلمته لاني احق باللوم منه اذ كنت اضيق به صدرا منه قال ليس
العاقل الذي يعرف الخير من الشر لكن العاقل من يعرف خير الشرين وقال عمر بن الخطاب لجلسائه يوما وعمرو فيهم ما احسن الاشياء فقال كل منهم ما عنده فقال ما تقول انت يا عمرو فقال
الغمرات ثم ينجلينها وقال لعايشة لوددت انك قتلت يوم الجمل فقالت ولم لا ابا لك قال كنت تموتين باجلك وتدخلين الجنة ونجعلك اكبر التشنيع على علي بن ابي طالب وقال
لبنيه يا بني اطلبوا العلم وان استغنيتم كان جمالا وان افتقرتم كان مالا ومن كلامه امير عادل خير من مطر وابل واسد حطوم خير من سلطان ظلوم وسلطان ظلوم خير من فتنة

تدم

تقدوم وزلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقي ولا تذر واستراح من لا عقل له و كتب اليه عمر يسأله عن البحر فكتب اليه خلق عظيم تركبه خلق ضعيف دود على عود بين غرق وبرق وقال لعثمان وهو يخطب على المنبر يا عثمان انك قد ركبت بهذه الامة نهابير من الامر فزغت فزاغوا فاعتدل او اعتزل و من كلامه استوحش من الكريم الجائع ومن اللئيم الشبعان فان الكريم يصول اذا جاع واللئيم يصول اذا شبع وقال اجتمع العجز الى التواني فنتج بينهما الندامة وجمع الجبن الى الكسل فنتج بينهما الحرمان و روى عبدالله بن عباس قال دخلت على عمرو بن العاص وقد احتضر فقلت يا ابا عبدالله كنت تقول اشتهي اني ارى عاقلا يموت حتى اسأله كيف تجد قال اجد السماء كانها مطبقة على الارض وانا بينهما واراني كانما اتنفس من خرت ابرة ثم قال اللهم خذ مني حتى ترضى ثم رفع يده فقال اللهم امرت فعصينا ونهيت فركبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا الله فجعل يرددها حتى فاض و قد روى ابو عمر بن عبد البر هذا الخبر في كتاب الاستيعاب قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة قال اللهم امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم ازدجر ووضع يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بريء فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات و قال ابو عمر وحدثني خلف بن قاسم قال حدثني الحسن بن رشيق قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال سمعت الشافعي يقول دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه فقال كيف اصبحت يا ابا عبدالله قال اصبحت وقد اصلحت من دنياي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت لفزت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فقد صرت كالمنخنق بين السماء والارض لا ارقى بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبدالله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان ابكي الا بكيت كيف يؤمر برحيل من هو مقيم فقال عمرو وعلى حينها من حين ابن بضع وثمانين تقنطني من رحمة ربي اللهم ان ابن عباس يقنطني من رحمتك فخذ مني حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبدالله اخذت جديدا وتعطي خلقا فقال عمرو ومالي ولك يا ابن عباس ما ارسل كلمة الا ارسلت نقيضها و روى ابو عمر في كتاب الاستيعاب ايضا عن رجال قد ذكرهم وعددهم ان عمرا لما حضرته الوفاة قال له ابنه عبدالله وقد رآه يبكي لم تبكي اجزعا من الموت قال لا والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير فجعل يذكره صحبة رسول الله ص وفتوحه بالشام فقال له عمرو تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله اني كنت على ثلاثة اطباق ليس منها طبق الا عرفت نفسي فيه كنت اول امري كافرا فكنت اشد الناس على رسول الله ص فلو مت حينئذ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله ص كنت اشد الناس حياء منه فما ملأت منه عيني قط فلو مت يومئذ قال الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على خير ومات على خير احواله فترجو له الجنة ثم تلبست بعد ذلك بالسلطان وباشياء فلا ادري اعلي ام لي فاذا مت فلا تبكين علي باكية ولا يتبعني مادح ولا تقربوا من قبري نارا وشدوا على ازاري فاني مخاصم وشنوا على التراب شنا فان جنبي الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتفصيلها استأنس بكم فان قلت فما الذي يقوله اصحابك المعتزلة في عمرو بن العاص قلت انهم يحكمون على من شهد صفين بما يحكم به على الباغي الخارج على الامام العادل ومذهبهم في صاحب الكبيرة اذا لم يتب معلوم فان قلت اليس في هذه الاخبار ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا اعتراف وندم وهو معنى التوبة قلت ان قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن يمنع من كون هذا توبة وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء قال شيخنا ابو عبدالله اول من قال بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال معاوية لمن قال له حاربت من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي ع لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في كتاب الامالي كان عبدالله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال هو ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب مقنب سلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهضن العرب اليه فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا خصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم اقبل علي فقال ان احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم و اعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك والبخيل يعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في جميع الاخلاق والسجايا المقسمة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي ع وخلق علي ع حاصل له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو غير معلوم عندي فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي ع والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا للشديد الشكيمة العظيم الوعورة وبمقتضى ما كان يظنه من هذا المعنى تمم خلافته بعد ابي بكر بمشاركته اياه في جميع تدبيراته وسياسته وسائر احواله لرفق وسهولة كانت في اخلاق ابي بكر وبمقتضى هذا الخلق المتمكن كان عنده كان يشير على رسول الله ص في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم وكان النبي ص يرى استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل ع مشورته على هذا الخلق كما اشار عليه يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار ابو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثاني وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت يصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم نظاما واحدا و جملة الامر انه رضي الله عنه لم يقصد عيب علي ع ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في آخر الخبر ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو كان اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله وانت اذا تأملت حال علي ع في ايام رسول الله ص وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تأملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة

الزهو ذو الكبر
الشكس الصعب الخلق واللقس ... الذي لا ... للنفس
... الخبيث النفس الذي ... لا ... له

حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه فكيف يظن بعمر انه نسبه الى امر لم ينقله عنه ناقل ولا يرويه صديق ولا عدو وانما اراد سهولة خلقه لا غير وظن ان ذلك مما يفضي به الى
ان دلي امر الامة لاعتقاده ان قوام هذا الامر انما هو بالوعورة بناء على ما الفه نفسه وطبعت عليه سجيته والحال في ايام عثمان وايامه ولا بدع الامر كالحال فيما تقدم انه لم يظهر عنه دعابة
ولا مزاح يبنى الانسان لاجله ذا دعابة ولعب ومن تامل كتب السير عرف صدق هذا القول وعرف ان عمرو بن العاص اخذ كلمة عمر اذا لم يقصد بها العيب فجعلها عيبا وزاد عليها انه كثير
اللعب انه يعافس النساء ويمارسهن وانه صاحب هزل ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي ع حتى يكون فيه على هذه الصفات فان زمانه كله اما في العبادة والصلوة
والذكر والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه
فالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيوش ومباشرة الحروب لقد صدق ع في قوله انني ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه
ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لا بد ان يحتالوا ويبذلوا جهدهم في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لانفسهم في ذمه ويتوسلون به الى اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته و
الانحراف عنه وما زال المشركون والمنافقون يصنعون لرسول الله ص الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حياته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يزيده
الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا ع عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم
لو وجدوا عيبا غير ذلك لذكروه ولو بالغ امير المؤمنين وبذل جهده في ان يثني اعداءه وشانئوه عليه من حيث لا يعلمون لم يستطع الى ان يجد الى ذلك طريقا الطف من هذه الطريق التي
اسلكهم الله تعالى فيها وهداهم الى منهاجها فظنوا انهم يغضون منه وانما اعلوا شانه ويضعون من قدره وانما رفعوا منزلته ومكانه **ونحن نذكر** من بعد ما جاء في الاحاديث الصحاح
والآثار المستفيضة المتفق على نقلها من مزاح رسول الله ص ومزاح الاشراف والافاضل والاكابر من اصحابه والتابعين له ليعلم ان المزاح اذا لم يخرج عن القاعدة الشرعية لم يكن قبيحا
فاول ذلك ما رواه الناس قاطبة ان رسول الله ص قال اني امزح ولا اقول الا حقا وقيل لسفيان الثوري المزاح هجنة فقال بل هو سنة لقول رسول الله ص اني امزح ولا اقول الا الحق وجاء
في الخبر ان رسول الله ص قال لامرأة من الانصار الحقي زوجك فان في عينه بياضا فسعت نحوه مرعوبة فقال لها ما دهاك فاخبرته فقال نعم ان في عيني بياضا لا لسوء مضى عنك فقد امزح
رسول الله ص واتت عجوز من الانصار اليه ص فسالته ان يدعو الله تعالى لها بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم ع فقال انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا وفي الخبر
ان امرأة استحملته فقال انا حاملوك ان شاء الله تعالى على ولد الناقة فجعلت تقول يا رسول الله وما اصنع بولد الناقة وهل يستطيع ان يحملني وهو يتبسم ويقول لا احملك الا عليه حتى قال لها
اخيرا وهل يلد الابل الا النوق وفي الخبر انه مر ببلال وهو نائم فضربه برجله وقال انائمة ام عمرو فقام بلال فضرب بيده الى مذاكيره فقال له ما بالك قال ظننت اني تحولت امرأة
قيل فلم يمزح رسول الله بعد هذه وفي الخبر ايضا انه كان لصبي من صبيان الانصار نغر فطار من يده فبكى الغلام فكان رسول الله ص يمر به فيقول يا ابا عمير ما فعل النغير والغلام يبكي
وكان ممازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان ياخذ الحسين ع فيجعله على بطنه وهو ع نائم على ظهره ويقول له ترقه ترقه ترقى عين بقة وفي الحديث الصحيح المتفق عليه انه ع اتى على اصحاب الدركلة
وهم يلعبون ويرقصون فقال خذوا يا بني ارفدة حتى يعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة قال اهل اللغة الدركلة بكسر الدال والكاف لعبة للحبش فيها ترقص وبنو ارفدة جنس من
من الحبش يرقصون وجاء في الخبر انه سابق عائشة فسبقته ثم سابقها فسبقها فقال لها هذه بتلك وفي الخبر ايضا ان اصحاب الزفافة وهم الراقصون كانوا يقفون بباب حجرة عائشة فتخرج اليهم
مستمعة ومبصرة فتخرج هو ص من ورائها مستترا بها وكان نعيمان وهو من اهل بدر اولع الناس بالمزاح عند رسول الله ص وكان يكثر الضحك فقال رسول الله ص يدخل الجنة وهو
يضحك وخرج نعيمان هو وسويبط بن عبد العزى وابو بكر الصديق في تجارة قبل وفاة رسول الله ص بعامين وكان سويبط على الزاد فكان نعيمان يستطعمه فيقول حتى يجيء ابو بكر فمر ركب
من نجران فباعه نعيمان منهم على انه عبد له بعشر قلائص وقال لهم انه ذو لسان ولهجة وعسى يقول لكم انا حر فقالوا لا عليك وجاؤا اليه فوضعوا عمامته في عنقه وذهبوا به فلما جاء ابو بكر
اخبر بذلك فرده واعاد القلائص اليهم فضحك رسول الله ص واصحابه من ذلك سنة وروي ان نعيمان بيع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال
خذوها فظن رسول الله ص انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله ص بالقصة
واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رأيتك يا رسول الله تحب العسل ورأيت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله ص ولم ينكر عليه وسئل النخعي هل كان
اصحاب رسول الله ص يضحكون ويمزحون فقال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وجاء في الخبر ان يحيى لقي عيسى ع وعيسى متبسم فقال يحيى ما لي اراك لاهيا كانك آمن فقال ما لي اراك
عابسا كانك آيس فقال لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما الي الطلق البسام احسنكما ظنا بي وروي عن كبراء الصحابة رض انهم كانوا يتمازحون ويتناشدون
الاشعار فاذا خاضوا في الدين انقلبت حماليقهم وصاروا في صور اخرى وروي ان عبد الله بن عمر قال لجاريته خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله تعالى
هو خالق الخير وهو خالق الشر وكان ابن سيرين ينشد نبئت ان فتاة كنت اخطبها عرقوبها مثل شهر الصوم في الطول ثم يضحك حتى يسيل لعابه
وجاء عبد الرحمن بن عوف الى باب عمر بن الخطاب فوجده مستلقيا على مرفقة له رافعا احدى رجليه على الاخرى منشدا بصوت عال وكيف ثوائي بالمدينة بعد ما قضى وطرا منها جميل بن معمر
فلما دخل عبد الرحمن وجلس قال يا ابا محمد انا اذا خلونا قلنا كما يقول الناس وينشد كان سعيد بن المسيب ينشد لقد اصبحت عرس الفرزدق جامحا ولو رضيت رمح استه لاستقرت
ويضحك حتى يستغرب وكان يقال لا باس بقليل المزاح يخرج من الرجل عن حد العبوس **ومن** كلام بعض الادباء ونحن نحمد الله عليك فان عقدة الاسلام في قلوبنا صحيحة واواخيه عندنا
ثابتة وقد اجتهد قوم ان يدخلوا قلوبنا من مرض قلوبهم وان يشوبوا يقيننا بشكهم فعصم الله منهم وحال توفيقه دونهم ولنا بعد مذهب في الدعابة جميل لا يشوبه اذى ولا قذى يخرج بنا الى
الانس من العبوس والى الاستراحة من القطوب ويلحقنا باحرار الناس الذين ارتفعوا عن لبسة الرياء وانفوا من التشوق بالتصنع وقال ابن جريج سالت عطاء عن القراءة على الحان الغناء
والحداء فقال لا باس بذلك حدثني عبيد بن عمير الليثي انه كان لداود النبي ع معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور فيجتمع اليه الطير والوحش فيبكي وتبكي من حوله وقال جابر بن الجعفي
رايت الشعبي يقول لخياط يمازحه عندنا حب مكسور واحب ان تخيطه فقال الخياط احضر لي خيوطا من ريح لاخيطه لك وسئل الشعبي هل يجوز ان يوكل الجني لو ظفر به فقال ليتنا نخرج
منه كفافا لا لنا ولا علينا وسئل انسان محمد بن سيرين عن هشام بن حسان فقال توفي البارحة اما شعرت فجزع فلما راى ابن سيرين جزعه قرأ الله يتوفى الانفس حين موتها
وكان زيد بن ثابت من افكه الناس في بيته وازمتهم وقد ابا ح الله تعالى الرفث الى النساء فقال احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن وقال اهل اللغة الرفث
القول الفاحش يخاطب به المرأة حال الجماع ومر بالشعبي حمال على ظهره دن فوضع الدن وقال له ما كان اسم امرأة ابليس فقال الشعبي ذلك نكاح ما شهدناه وقال عكرمة خالد بن

العكة بالفتح آنية السمن اصغر من القربة

صلاة العيد ابن حوقة

المرفقة المخدة

البرنس مدرعة ... كرم

عباس

عباس بنيه فارسلني فدعوت اللاعبين فلعبوا فاعطاهم اربعة دراهم وتقدم رجلان الى شريح في خصومة فاقر احدهما بما ادعى عليه وهو لا يدري فقضى شريح عليه فقال اصلحك الله اتقضي علي
بغير بينة فقال بلى شهد عندي ثقة قال ومن هو قال ابن اخت خالتك وجاء في الخبر ان النبي ص راى صهيبا وهو ارمد ياكل تمرا فنهاه فقال انما اكله على جانب العين الصحيحة يا رسول الله فضحك منه وذكر
وفي الخبر انه مر بحسان بن ثابت وقد رش اطما له وعنده جارية تغنيه هل علي ويحكما ان لهوت من حرج فقال له لا حرج ان شاء الله وقيل ان عبد الله بن جعفر قال لحسان بن ثابت في ايام معوية ولو
غنتك فلانة جاريتي صوتا كذا لم تدركه وكانك فقال يا ابا جعفر فكلوا منها واطعموا البائس الفقير وقال اسلم مولى عمر بن الخطاب مر بي عمر وانا وعاصم نغني غناء النصب فوقف وقال
اعيدا علي فاعدنا عليه وقلنا اينا احسن صنعة يا امير المؤمنين فقال مثلكما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر فقال هذا ثم هذا فقلت يا امير المؤمنين انا الاول من الحمارين فقال انت
الثاني منهما ومر نعيمان وهو ببكة بمخرمة بن نوفل فخلا فيه عثمان وقد كف بصره فقال الا يقود لي رجل حتى ابول فاخذ نعيمان بيده حتى صار به الى مؤخر المسجد وقال ههنا فبل فبال
فصاح به الناس فقال من اتى بي قيل نعيمان قال لله علي ان اضربه بعصاي هذه فبلغ نعيمان فاتاه فقال بلغني انك اقسمت لتضربن نعيمان فهل لك فيه قال نعم قال قم فقام معه حتى وافى به عثمان
بن عفان وهو يصلي فقال دونك الرجل فجمع مخرمة يديه في العصا وضربه بها فصاح الناس بك امير المؤمنين قال من قادني قالوا نعيمان قال ومالي ولنعيمان لا اعرض له ابدا وكان طويس يغني
في عرس فدخل النعمان بن بشير الانصاري العرس وطويس يغنيهم لجد بعمرة هجرانها وتسخط امرسانا شانها فاشاروا اليه بالسكوت فقال النعمان دعوه انه لم يقل باسا انما قال وعمرة من
سروات النسا تنفح بالمسك اردانها وعمرة هذه ام النعمان وفيها قيل هذا البيت وقد روي عن جماعة من الصحابة والتابعين اللعب بالنرد والشطرنج ومنهم من روي عنهم شرب النبيذ و
سماع الغناء المطرب فاما امير المؤمنين عليه السلام فاذا نظرت الى كتب الحديث والسير لم تجد لاحد من خلق الله عدوا ولا صديقا روى عنه شيئا من هذا الفن لا قولا ولا فعلا ولم يكن جد اعظم من جده
ولا وقار اتم من وقاره وما هزل قط ولا لعب ولا فارق الحق والناموس الديني سرا ولا جهرا وكيف يكون هازلا ومن كلامه المشهور عنه ما مزح امرء مزحة الا ومج معها من عقله مجة ولكنه خلق
على سجية لطيفة واخلاق سهلة ووجه طلق وقول حسن وبشر ظاهر وذلك من فضائله ع وخصائصه التي منحه الله بشرفها واختصه بمزيتها وانما كانت غلظته وفظاظته عملا لا قولا وضربا
بالسيف لا جبها بالقول وطعنا بالسنان لا لعنا باللسان كما قال الشاعر وتسفه ايدينا ويحلم راينا ونشتم بالافعال لا بالتكلم فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه وقد قال النبي ص خصلتان
لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال الله تعالى لنبيه ص وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقيل لرسول الله ص ما الشؤم فقال سوء الخلق
وصحب جابر رجلا في طريق مكة فاذاه سوء خلقه فقال الجابر اني لارحمه من ثلاث من يفارقهم ويبقى معه سوء خلقه وقيل لعبد الله بن جعفر كيف تجار بني زهرة وفي اخلاقهم وعادة قال لا يكون
لي قبلهم شيء الا تركته ولا يطلبون منها شيئا الا اعطيتهم وفي الحديث المرفوع انه ص قال الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا
انبئكم بشر من ذلك قالوا بلى قال من لم يقل عثرة ولا يقبل معذرة وقال ابراهيم بن عباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله ص بمحاسن الخلق كلهم لرجحت قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم
باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد
الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار وروى الحسن بن علي ع عن النبي ص ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ثلث خيارا ولا يملك الا اهله وروى ابو موسى الاشعري
قال بينا رسول الله ص يمشي وامراة بين يديه فقلت الطريق لرسول الله ص فقالت الطريق معرض ان شاء اخذ يمينا وان شاء اخذ شمالا فقال دعوها فانها جبارة وقال بعض السلف الحسن الخلق
ذو قرابة عند الاجانب والسيء الخلق اجنبي عند اهله ومن كلام الاحنف الا اخبركم بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح الا اخبركم بادوء الداء الخلق الدني واللسان البذي وفي الحديث
المرفوع اول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن وجاء مرفوعا المؤمنون هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ وجاء مرفوعا ايضا الا اخبركم باحبكم الي واقربكم مني مجلسا
يوم القيامة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يالفون ويؤلفون الا اخبركم بابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيامة الثرثارون المتفيهقون وقال ابو رجاء العطاردي من سره ان يكون مؤمنا
حقا فليكن اذل من قعود كل من مر به رعاه وقال فضيل بن عياض لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق لان الفاسق اذا حسن خلقه خف على الناس وحبوه والعابد اذا ساء خلقه ثقل
على الناس ومقتوه دخل فرقد السبخي ومحمد بن واسع على رجل يعودانه فجرى ذكر العنف والرفق فروى فرقد عن رسول الله ص انه قيل له على من حرمت النار يا رسول الله قال على الهين اللين السهل القريب
فلم يجبه محمد بن واسع بشيء فكانه يكتب ذلك فيه فكسر عليه انه عبد الله بن الداراني ما ضرب عبد بعقوبة اعظم من قسوة القلب عائشة قال رسول الله ص اذا اراد الله باهل بيت خيرا ادخل عليهم
باب رفق ومنها عنه من اعطي حظه من الرفق اعطي حظه من خير الدنيا والاخرة جرير بن عبد الله البجلي رفعه ان الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق فاذا احب الله عبدا اعطاه الرفق وكان
يقال ما دخل الرفق في شيء الا زانه ابو عون الانصاري ما تكلم الانسان بكلمة عنيفة الا والى جانبها كلمة الين منها تجري مجراها سئلت عائشة عن خلق رسول الله ص فقالت كان خلقه القران خذ
العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين وسئل ابن المبارك عن حسن الخلق فقال بسط الوجه وكف الاذى وبذل الندى ابن عباس ان الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الشمس الجليد وان الخلق
السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل علي ع ما من شيء في الميزان اثقل من خلق حسن وعنه ع عنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه وعنه ع مرفوعا عليكم بحسن الخلق فانه في الجنة واياكم وسوء الخلق فانه في
النار قال المنصور لاخيه ابي العباس في بني حسن لما ازمعوا الخروج عليه انهم يا امير المؤمنين بالاحشاء فان استوحشوا فالشر يصلح ما يعجز عنه الخير ولا تدع محمدا يمرح في اعنة العفو فقال ابو العباس
يا ابا جعفر انه من شدد نفر ومن لان تالف والتغافل من سجايا الكرم ونحن نذكر بعد كلاما كليا في سبب الغلظة والفظاظة وهو الخلق المنافي للخلق الذي عليه امير المؤمنين فنقول انه قد يكون
لامر عائد الى المزاج الجسماني وقد يكون لامر راجع الى النفس فاما الاول فانما يكون من غلبة الاخلاط السوداوية وترمدها وعدم صفاء الدم وكثرة كدورته وعكره فاذا غلظ الدم وثخن غلظ
الروح النفساني وثخن ايضا لانه متولد من الدم فيحدث منه نوع مما يحدث لاصحاب الفطرة من الاستيحاش والنبوة عن الناس وعدم الاستيناس والبشاشة وصار صاحبه فظا جافيا واخلاقه
غليظة ويشبه ان يكون هذا سببا ماديا فان الذي يقوى انا نفوس اذا صحت وثبتت مختلفة بالذات واما الراجع الى النفس فان يجتمع عندها اقساط وانضاء من قوى مختلفة منه مع نحو
ان يكون القوة الغضبية عندها متوفرة وينضاف الى ذلك اللجاج وضيق النفس وحدة واستشاطة وقلة صبر عليه فيتولد من مجموع هذه الامور خلق دني وهو الغلظة والفظاظة والوعورة
والمبادرة بالمكروه وحملهم على الناس ولقاؤهم بالاذى وقلة المراقبة لهم واستعمال القهر في جميع الامور وتناول الامر من السماء وهو قادر على ان يتناوله من الارض وهذا الخلق خارج
عن الاعتدال بداخل في حيز الجور ولا ينبغي ان يسمى باسماء المدح واعني بذلك ان قوما يسمون هذا النوع من العنف والخلق الوعر رجولية وشدة وشكيمة ويذهبون به مذهب قوة
النفس وشجاعتها الذي هو بالحقيقة مدح وشتان بين الخلقين فان صاحب هذا الخلق الذي ذممناه يصدر عنه افعال كثيرة يجور فيها على نفسه ثم على اخوانه على الاقرب فالاقرب من معامليه
حتى ينتهي الى عبيده وحرمه فيكون عليهم سوط عذاب لا يقيلهم عثرة ولا يرحم لهم عبرة وان كانوا ابرياء من الذنوب غير مجرمين ولا مكتسبين سوءا بل يتجرم عليهم ويهيج من ادنى سبب يجد به

اليهم طوبيًا اليهم حتى يبسط يده ولسانه وهم لا يمتنعون منه ولا يتجاسرون على رده عن انفسهم بل يذعنون له ويقرون بذنوب لم يقترفوها استكفافا لعاديته
وتسكينا لغضبه وهو في ذلك يستمر على طريقته لا يكف يدا ولا لسانا واصل هذا الخلق الذي ذكرنا انه مركب من قوى مختلفة شدة القوة الغضبية فهي الحاملة
لصاحب هذا الخلق على ما يصدر عنه من البادرة المكروهة والجبه والبجه ومن اربابنا وشاهدنا من تشتد القوة الغضبية فيه فيتجاوز الغضب على نوع
الانسان الى البهائم التي لا تعقل والى الاواني التي لا تحس فربما قام الى الحمار والبرذون فضربهما ولكزهما وربما كسر الانية لشدة غضبه وربما عض
القفل اذا تعسر عليه وربما كسر القلم اذا تعلقت به شعرة من الدواة واجتهد في ازالتها فلم تزل **ويحكى** عن بعض ملوك اليونان المتقدمين انه
كان يغضب على البحر اذا هاج واضطرب وتاخرت سفنه عن النفوذ فيه فيقسم بمعبوده ليطمانه وليطرحن الجبال فيه حتى يصير ارضا ويقف
بنفسه على البحر ويهدده بذلك ويزجره زجرا عنيفا حتى يربد اوداجه ويشتد احمرار وجهه ومنهم من لا يسكن غضبه حتى يصب عليه
ماء باردا او حتى يبول ولهذا ورد في الشريعة الامر لمن اشتد غضبه ان يتوضا للصلوة ويصلي وكان عمر بن الخطاب اذا غضب على واحد من اهله لا
يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها **وذكر** الزبير بن بكار في الموفقيات ان سرية جاءت لعبد الرحمن او لعبيد الله بن عمر بن
الخطاب اليه تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك وقد تكنى بابي عيسى ثم
دعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك وهل لعيسى اب اتدري ما كنى العرب
ابو سلمة ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة **قال** الزبير وكان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا وكان عبد الله
بن الزبير كذلك ولقوة هذا الخلق عنده ما اضمر عبد الله بن عباس في خلافته ابطال القول بالعول واظهره بعده فقيل له هلا قلت هذا
في ايام عمر فقال هبته وكان امرا مهيبا ولذلك قال ايضا ابو سفيان في استلحاق زياد اخاف من هذا العير الجالس ان يخرق على اهابي
فاذا هاب ابو سفيان وهو من بني عبد مناف في المنزلة التي هو بها وولده بنو عبد شمس وهم جمرة قريش فما ظنك بمن هو دونه وقد علمت حال
جبلة بن الايهم وارتداده عن الاسلام ليهف... له وعيده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ان
كان وليا مصافيا ومنحرفا عن غيره والشنان الذي كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يوقع به وحتى هم طلحة ان يجاهره وطلحة هو الذي
قال لابي بكر عند موته ماذا تقول لربك وقد وليت فينا فظا غليظا وهو القائل له يا خليفة رسول الله انا كنا لا نحتمل شراسته وانت
حتى ياخذ على يديه فكيف يكون حالنا معه وانت ميت وهو الخليفة **واعلم** انا لا نريد بهذا القول ذمه رضي الله عنه وكيف نذمه
وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم ليمن نقيبته وبركة خلافته وكثرة الفتوح في ايامه وانتظام امور الاسلام على يده ولكنا اردنا
ان نشرح حال العنف والرفق وحال سعة الخلق وضيقه وحال البشاشة والعبوس وحال الطلاقة والوعورة فنذكر كل واحد منهما ذكرا
كليا لا نخص به انسانا بعينه فاما عمر فانه وان كان وعرا شديدا خشنا فقد رزق من التوفيق والعناية الالهية ونجح المساعي وطاعة الرعية
ونفوذ الحكم وقوة الدين وحسن النية وصحة الراي ما يربي محاسنه ومحامده على ما في ذلك الخلق من نقص وليس الكامل المطلق الا الله تعالى
وحده **فاما** الحديث الرضيخة وما جعل معاوية لعمرو بن العاص من جعالة على مبايعته ونصرته فقد تقدم ذكره في اخبار صفين في
المشروح في هذا الكتاب من قبل **الاصل** ومن خطبة له ع وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْأَوَّلُ لَا شَيْءَ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ
لَا غَايَةَ لَهُ لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تُعْقَدُ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ وَلَا تَنَالُهُ التَّجْزِئَةُ وَالتَّبْعِيضُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ **الشرح** في هذا الفصل على قصره ثمانية مسائل من مسائل التوحيد الاولى انه لا ثاني له سبحانه في الالهية والثانية
انه قديم لا اول له فان قلت ليس يدل كلامه على القدم لانه قال الاول لا شيء قبله فيوهم كونه غير قديم بان يكون محدثا وليس قبله
شيء لانه محدث عن عدم والعدم ليس بشيء قلت اذا كان محدثا كان له محدث فكان ذلك المحدث قبله فثبت انه متى صدق انه ليس شيء قبله
صدق كونه قديما والثالثة انه ابدي لا انتهاء ولا انقضاء لذاته والرابعة نفي الصفات عنه اعني المعاني والخامسة نفي كونه مكيفا
لان كيف انما يسئل بها عن ذوي الهيات والاشكال وهو منزه عنها والسادسة انه غير متبعض لانه ليس بجسم ولا عرض والسابعة انه لا يرى
ولا يدرك والثامنة ان ماهيته غير معلومة وهو مذهب الحكماء وكثير من المتكلمين من اصحابنا وغيرهم وادلة هذه المسائل مشروحة في كتبنا
الكلامية **واعلم** ان التوحيد والعدل والمباحث الالهية ما عرفت الا من كلام هذا الرجل وان كلام غيره من اكابر الصحابة لم يتضمن
شيئا من ذلك اصلا ولا كانوا يتصورونه ولو تصوروه لذكروه وهذه الفضيلة عندي اعظم فضائله ع **الاصل** منها فَاتَّعِظُوا عِبَادَ اللَّهِ
بِالْعِبَرِ النَّوَافِعِ وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ السَّوَاطِعِ وَازْدَجِرُوا بِالنُّذُرِ الْبَوَالِغِ وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ وَالْمَوَاعِظِ فَكَأَنْ قَدْ عَلِقَتْكُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ عَلَائِقُ
الْأُمْنِيَّةِ وَدَهِمَتْكُمْ مُفْظِعَاتُ الْأُمُورِ وَالسِّيَاقَةُ إِلَى الْوِرْدِ الْمَوْرُودِ فَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا
بِعَمَلِهَا **الشرح** العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية ويجوز ان يريد بها آي القرآن ويجوز ان يريد بها آيات الله في خلقه
وهي غرائب الحوادث في العالم والسواطع المشرقة المنيرة والنذر جمع نذير وهو المخوف والاحسن ان يكون النذر هيهنا هي الانذارات نفسها لانه قد وصف
ذلك بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث ومفظعات الامور شدائدها الشنيعة افظع الامر فهو مفظع ويجوز فظع الامر بالضم فظاعة
فهو فظيع واقطع الرجل على ما لم يسم فاعله اي نزل به ذلك وقوله والسياقة الى الورد المورود يعني الموت وقوله سائق وشهيد وقد فسره ع وقال سائق
يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها وقد قال بعض المفسرين ان الآية لا تقتضي كونهما اثنين بل من الجائز ان يكون ملكا واحدا جامعا

بين الامرين كانه قال وجاءت كل نفس معها ملك يحوزها ويشهد عليها وكلام امير المؤمنين يحتمل ذلك ايضا لانه لم يقل احدهما لكن الاظهر في الاخبار والآثار
انهما ملكان فان قلت اذا كان تعالى عالما بكل شيء فاي حاجة الى الملائكة التي تكتب الاعمال كما قال سبحانه ورسلنا لديهم يكتبون واذا كان تعالى اعدل العادلين
فاي حاجة الى ملك يسوق المكلف الى المحشر قلت يجوز ان يكون في تقرير مثل ذلك في انفس المكلفين في الدنيا الطاف ومصالح لهم في اديانهم فيخاطبهم الله
تعالى به لوجوب اللطف في حكمته واذا خاطبهم وجب فعله في الآخرة لان خبره سبحانه لا يجوز الخلف عليه **الاصل** منها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل
متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها **الشرح** الدرجات جمع درجة وهي الطبقات والمراتب ويقال لها درجات
في الجنة ودركات في النار وانما تفاضلت وتفاوتت بحسب الاعمال ولا يجوز ان يقع ذلك تفضلا لان التفضل بالثواب قبيح فان قلت فما قولك في الحور و
الولدان والاطفال والمجانين قلت يكون للواصل اليهما نعيما ولذة لا شبهة في ذلك لكن لا ثواب لهم ولا يناله ثوابنا لان الثواب امر اخص من المنافع والنعيم لانه نفع
منافع تقترن بها التعظيم والتبجيل وهذا الامر الاخص لا يحسن ايصاله الا الى ارباب العمل وقوله لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها قول متفق عليه من اهل الملة
الا ما يحكى عن ابي الهذيل ان حركات اهل الجنة تنتهي الى سكون دائم وقد نزهه قوم من اصحابنا عن هذا القول وكذبوا رواته ومن اثبته منهم عنه زعم
انه لم يقل بانقطاع النعيم لكن بانقطاع الحركة مع دوام النعيم قالوا وانما حمله على ذلك انه لما استدل على ان الحركة الماضية يستحيل ان لا يكون لها
اول عورض بالحركات المستقبلة لاهل الجنة والنار فالتزم انها متناهية وانما استبعد هذا عنه لانه كان اجل قدرا من ان يذهب عليه الفرق بين الصورتين
ويبأس مضارع بئس وجاء فيه يبئس بالكسر وهو شاذ كشذوذ يحسب ونعم ومعنى يبأس يصيبه البؤس وهو الشقاء **الاصل** ومن خطبة له قد علم السرائر و
خبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه
قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله
سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى
اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره والقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم
الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد **الشرح** السرائر جمع سريرة وهي ما يكتم من السر وخبر الضمائر امتحنها وابتلاها ومن رواه بكسر الباء
اراد علم والخبر بضم الخاء هو العلم والضمائر جمع ضمير وهو ما تضمره وتكتمه في نفسك وفي قوله له الاحاطة بكل شيء وفي نفسها ثلاث مسائل من التوحيد
احداهن انه تعالى عالم بكل المعلومات والثانية انه لا شريك له واذا اثبت كونه عالما بكل شيء كان في ضمن ذلك نفي الشريك لان الشريك يكون معلوما له
الثالثة انه قادر على كل ما يصح تعلق قادريته تعالى به ولاثبات هذه المسائل مذكورة في الكتب الكلامية وقوله فليعمل العامل منكم الى قوله وليتزود من دار
ظعنه لدار اقامته ماخوذ من قول رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته المشهورة وهي ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم
ان المؤمن بين مخافتين بين اجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به واجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته
ومن الشبيبة قبل الهرم ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب وما بعد الدنيا من دار الا الجنة او النار والمهل المهلة والتؤدة
والارهاق مصدر ارهق قرنه في الحرب اذا غشيه ليقتله وزيد مرهق قال الشاعر تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور ومأوى المرهق وفي متنفسه
في سعة وقته يقال انت في نفس من امرك اي في سعة والكظم بفتحها مخرج النفس والجمع اكظام ويجوز ظعنه وظعنه بتحريك العين وتسكينها وقرئ بهما يوم ظعنكم
وظعنكم ونصب الله على الاغراء وهو ان يقدر فعلا ينصب المفعول به اي اتقوا الله وجعل تكرير اللفظ نائبا عن الفعل المقدر ودليلا عليه استحفظكم من كتابه
جعلكم حفظة له جمع حافظ والسدى المهمل ويجوز سدى بالفتح اسديت الابل اهملتها وقوله قد سمى آثاركم يفسر بتفسيرين احدهما قد بين لكم اعمالكم خيرها وشرها
كقوله تعالى وهديناه النجدين والثاني قد اعلى مآثركم اي رفع منازلكم ان اطعتم فيكون سمى بمعنى اسمى كما كان في الوجه الاول بمعنى ابان واوضح والتبيان بكسر
التاء مصدر وهو شاذ لان المصادر انما تجيء على التفعال بفتحها مثل التذكار والتكرار والتسيار بالكسر الا حرفان وهما التبيان والتلقاء وقوله
حتى اكمل له ولكم دينه من قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقوله الذي رضي لنفسه من قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم لانه اذا ارتضاه
لنفسه اي يتضمن ان سنة الله تعالى هذا دين الحق وانهى اليكم عرفكم واعلمكم ومحابه جمع محبة ومكارهه جمع مكره وهي ما تكرهه وفي هذا دلالة على ان الله تعالى
يحب الطاعة ويكره المعصية وهو خلاف قول المجبرة والاوامر جمع امر وانكره قوم وقالوا انما جمع امر اوامر كالاحاوص جمع احوص والاحامر جمع احمر يعني الكلام الآمر
لهم بالطاعات وهو القرآن والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية يعني الآيات الناهية لهم عن المعاصي وصفات بكون الاوامر
والنواهي جمع امر ونهي لان فعلا لا يجمع على فاعل وفواعل وان كان قال ذلك بعض الشواذ من اهل الادب وقوله والقى اليكم المعذرة كلام فصيح وهو من قوله تعالى
فالقوا اليكم السلم وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد اي امام وقبله ماخوذ ايضا من القرآن ومعنى قوله بين يدي عذاب شديد اي امامه
وقبله لان ما بين يديه متقدم له **الاصل** فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي يكون منكم فيها الغفلة والتشاغل
عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم
لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان
يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف
مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر
فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور **الشرح** قوله فاستدركوا بقية ايامكم يقال استدركت ما فات وتداركت ما فات بمعنى واصبروا لها

مع الذين يدعون ربهم يقال صبر فلان نفسه على كذا اى حبسها عليه فيتصبب قال الغيرة فضربت غارفة للاسر
انفسكم ماخوذ من قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وفى الحديث النبوى فى رجل امسك رجلا وقتله الاخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر احبلوا
ترهو ازاتنس الجبان نطلع اى حبس نفسا عارفة بالحق ان هذه الايام التى قد بقيت من اعماركم قليلة بالنسبة والاضافة الى
الذى امسكه حتى يموت والضمير فى فانها قليل عائد الى الايام الذى امرهم باستدراكها ليقول ان هذه الايام قد بقيت فانها شىء قليل يجد فناء الموصوف كقوله وحسن اولئك رفيقا اى
الايام التى تتعاقبون فيها الموعظة وقوله فانها قليل فاخبر عن المؤنث بصيغة المذكر انما معناه فانها شىء قليل ثم لا يجوز للواحد من المقلدين ان يقلد كلا من ائمة الاجتهاد فيما خف وسهل من الاحكام
ويبيد ويفنى ثم قال ولا ترخصوا نهى عن الاخذ برخص المذاهب وذلك ثم لا يجوز للواحد ... فيهجم بكم على الكبائر لان
الشرعيه اى لا تساهلوا انفسكم فى ترك التشديد العامة المعصية ولا تسامحوها وترخصوا اليها فى ارتكاب الصغائر والمحقرات من الذنوب ... ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه
من مراة على امر تدرج من صغيره الى كبيره والمداهنة النفاق والمصانعة والادهان مثله قال تعالى ودوا لو تدهن فيدهنون ... واغش الناس لنفسه اعصاهم لربه لانه القاها فى الهلاك الدائم
لانه قد حماها عن العقاب واوجب لها الثواب وذلك غاية ما يمكن من نصيحتها ونفعها وان اغش الناس ان يسمى معبونا من غبن نفسه اى احق الناس ان يسمى مغبونا من غبن نفسه يقال غبنته فى البيع غبنا
وذلك اقصى ما يمكن من غشها والاضرار بها ثم قال والمغبون من غبن نفسه ... فهو ضعيف اى ضعيف الراى وفيه غبانة ولفظ الغبن يدل
بالتسكين اى خدعته وقد غبن فهو مغبون وغبن الرجل رايه بالكسر غبنا بالتحريك اذا نقصه فهو غبين اى ضعيف الراى وفيه غبانة ... زوال حاله وانتقالها الى الحاسد
على انه من باب غبن البيع والشراء ثم قال والمغبوط من سلم له دينه والمغبون والمغبوط الذى يتمنى مثل حاله والمحسود الذى يتمنى زوال حاله وانتقالها الى الحاسد
الحسد مذموم والغبطة غير مذمومة يقال غبطته بما نال اغبطه غبطا فاغتبط هو كقولك منعته فامتنع وحبسته فاحتبس قال الشاعر وبينما المرء فى
الاحياء مغتبط اذ صار فى الرمس تعفوه الاعاصير هكذا انشدوه بكسر الباء وقالوا فيه مغتبط اى مغبوط وقوله والسعيد من وعظ بغيره مثل من الامثال
النبوية وقد ذكرنا فيما تقدم ما جاء فى ذم الرياء ونفسره كونه شركا وقوله منساة للايمان اى داعية الى نسيان الايمان واهماله والايمان الاعتقاد والعمل ومحنة
للشيطان موضع حضوره كقولك مسبعة اى موضع السباع ومفعاة اى موضع الافاعى ثم نهى عن الكذب قال انه مجانب للايمان وكما ورد فى الخبر المرفوع
وشفا منجاة اى حرف نجاة وخلاص وشفا الشئ حرفه قال تعالى وكنتم على شفا حفرة من النار واشفى على الشئ واشرف عليه بمعنى واكثر ما يقال ذلك
فى المكروه يقال اشفى المريض على الموت وقد استعمله ههنا فى غير المكروه والشرف المكان العالى بفتح الشين واشرفت عليه اى اطلعت من فوق والمهواة
موضع السقوط والمهانة الحقارة ثم نهى عن الحسد وقال انه ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وقد ورد هذا الكلام فى الاخبار المرفوعة وقد تقدم منا
كلام فى الحسد وذكرنا كثيرا مما جاء فيه ثم نهى عن التباغض وقال انها الحالقة اى المستاصلة التى تاتى على القوم كالحالق للشعر ثم نهى عن الامل وطوله وقال انه يورث
الغفلة وينسى الذكر ثم امر باكذاب الامل ونهى عن الاعتماد عليه والسكون اليه فانه من باب الغرور وقد ذكرنا فى الامل وطوله نكتا نافعة فيما تقدم ويجب ان
نذكر ما جاء فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك منه مسيرة ميل من نتن ما جاء به وعنه عليه السلام اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى
الفجور والفجور يهدى الى النار وان الرجل ليكذب فيكتب عند الله كذابا وعليكم بالصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة وان الرجل ليصدق و
يتحرى الصدق فيكتب عند الله صادقا وروى ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه وآله انا يا رسول الله استسر بخلال اربع الزنا وشرب الخمر والسرق والكذب فايتهن شئت تركتها
لك قال دع الكذب فلما ولى هم بالزنا فقال يسالنى فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حددت ثم هم بالسرق ثم بشرب الخمر ففكر فى مثل ذلك فرجع اليه
فقال قد اخذت على السبيل فقد تركتهن اجمع قال العباس بن عبد المطلب لابنه عبد الله يا بنى انت افقه منى وانا اعقل منك ان هذا الرجل يدنيك
فاحفظ عنى ثلاثا لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا يطلعن منك على كذب قال عبد الله فكانت هذه الثلاث احب الى من
ثلاث بدرات ياقوتا قال الواثق لاحمد بن ابى دواد كان ابن الزيات عندك يذكرك بكل قبيح قال الحمد لله الذى احوجه الى الكذب على ونزهنى عن الصدق
فى امره كان يقال امران لا يكاد احد ينفك منهما الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار ومن الحكم القديمة انما فضل الناطق على الاخرس بالمنطق وزين المنطق
الصدق فالكاذب شر من الاخرس قال الرشيد للفضل بن الربيع فى كلام جرى بينهما كذبت فقال يا امير المؤمنين وجه الكذوب لا يقابلك ولسانه لا يحاور
قيل فى تفسير قوله تعالى ولكم الويل مما تصفون هى فى الكذابين فالويل لكل كاذب الى يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين لو لم يترك الكذب الا تاثما لتركته تكرما ابو
حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سئ وعادة فاحشة وقل ما استرسل معه الا افتضح وقل من اقترفه الا تلفه والصدق ملبس بهيج ومنهل عذب وشعار
مثبت وقل من اعتاده وعلته الا صحبته السكينة وايده التوفيق وخدمته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادرى اوجر على ترك الكذب
ام لا لانى اتركه انفة يحيى بن خالد رايت شريب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش ارتدع ولم ار كاذبا رجع قال الواقدى تفسير هذا ان المولع بالكذب
يصبر عنه فقد عوتب انسان عليه فقال للمعاتب يا ابن اخى لو تغرغرت به لما صبرت عنه وقيل لكاذب معروف بالكذب صدقت قط قال لولا انى اخاف
ان اصدق لقلت لا وجاء فى بعض الاخبار المرفوعة قيل له يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال
لا وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اخذه شاعر فقال
ومن دعا الناس الى ذمه ذموه بالحق وبالباطل وكان يقال خذوا عن اهل الشرف فانهم قل ما يكذبون وقال بعض الصالحين لو صحبنى رجل فقال
لى اشترط على خصلة واحدة لا تزيد عليها لقلت لا تكذب وكان يقال خصلتان لا تجتمعان الكذب والمروءة وكان يقال من شرف الصدق ان صاحبه يصدق
على عدوه ومن دناءة الكذب ان صاحبه يكذب وان كان صادقا ومثل هذا قولهم من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه وجاء
فى الخبر المرفوع ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وقال ابن سيرين الكلام اوسع من ان يكذب ظريف وقال الواقدى فى قوله تعالى لا تواخذنى بما نسيت انه لم ينس و
لكنه من معاريض الكلام وكذلك قال الواقدى فى قول ابرهيم انى سقيم وقال العتبى انى لاصدق فى صغار ما يضرنى ولا اصدق فى كبار ما ينفعنى وقال بعض الشعراء لا يكذب

للرجل الامين

المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الأدب لعض جيفة كلب خير لا بحر من كثرة المرء في جد وفي لعب شهد اعرابي عند معوية بشهادة فقال له كذبت
فقال الكاذب المتزمل في ثيابك فقال معوية هذا جزاء من عجل وقال معوية يوما للاحنف حدثني حديثا فقال الاحنف اتحب الكذب ام الصدق فقال الاحنف والله ما كذبت منذ علمت
ان الكذب يشين اهله ودخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال له اسمع ابياتا قلتها وكان واجدا على معوية فقال هات فانشده اذا انت لم تنصف اخاك
وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل فقال معوية لقد شعرت بعدنا يا ابا بكر
ثم لم يلبث معوية ان دخل عليه معن بن اوس المزني فقال له اقلت بعدنا شيئا قال نعم وانشده لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى صار الى
الابيات التي انشدها ابن الزبير فقال معوية يا ابا بكر ما ذكرت فقال ان هذا الشعر لك فقال انا اصلحت المعاني وهو الف وبعد فهو ظئري وما قال من شيء فهو لي
وكان عبد الله بن الزبير مسترضعا في مزينة وروى ابو العباس المبرد في الكامل ان عمر بن عبد العزيز كتب في اشخاص اياس بن معوية المزني وعدي بن ارطاة الفزاري
امير البصرة وقاضيها اليه فصار عدي الى اياس فقال اثن علي عند عمر بن عبد العزيز واثنى عليه فقال له يا ابا واثلة ان لنا حقا ورحما فقال اياس اعلى الكذب
تريدني والله ما يسرني ان كذبت كذبة يغفرها الله لي ولا يطلع عليها احد واومى الى ابنه ولي ما طلعت عليه الشمس وروى ابو العباس ايضا ان عمرو بن معدي كرب
الزبيدي كان معروفا بالكذب وقيل لخلف الاحمر وكان مولى لهم وشديد التعصب لليمن ان كان عمرو بن معدي كرب يكذب كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال
قال ابو العباس فروى لنا ان اهل الكوفة الاشراف كانوا يظهرون بالكناسة فيتحدثون على دوابهم حتى تطردهم الشمس فوقف عمرو بن معدي كرب الزبيدي وخالد
الصعقب فاقبل عمرو يحدثه فقال اغرنا مرة على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصعقب فحملت عليه فطعنته فاردينه ثم ملت بالصمصامة فاخذت راسه
فقال خالد بن الصعقب خلا ابا ثور ان قتيلك هو المحدث فقال عمرو يا هنا اذا حدثت فانما نتحدث بمثل ما تسمع لنرهب به هذه المعدية وقوله مسترعفين اي مقدمين
لرؤ وقوله خلا يا ابا ثور اي استر يقال خلفت لم يتخلل اي لم يستتر والمعدية مضر وربيعة واياد بنو معد بن عدنان وهم اعداء اليمن في المفاخرة والتكاثر **الاصل**

ومن خطبة له عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعد القرى ليومه النازل
به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل
الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك
سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع
الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم
قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امها
ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله **الشرح** استشعر الحزن جعله كالشعار وهو ما يلي
الجسد من الثياب وتجلبب الخوف جعله جلبابا اي ثوبا فزهر مصباح الهدى اضاء واعد القرى ليومه اي اعد ما قدمه من الطاعات قرى الضيف لموت النازل به والفرات
العذب وقوله فشرب نهلا يجوز ان يكون اراد بقوله نهلا المصدر من نهل ينهل نهلا اي شرب حتى روي ويجوز ان يريد بالنهل الشرب الاول خاصة ويريد انه
اكتفى بما شربه اولا فلم يحتج الى العلل وطريق جدد لا عثار فيه لقوة ارضها وقطع غماره يقال غمر اي كثير الماء وغمار واستمسك من العرى باوثقها اي من العقود
الوثيقة ثم نقد استمسك بالعروة الوثقى ونصب نفسه لله اي اقامها كشاف عشوات جمع عشوة وعشوة وعشوة بالحركات الثلاث وهي الامر الملتبس يقال اوطاني عشوة
والمعضلات جمع معضلة وهي الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها دليل فلوات اي يهتدي به كما يهتدي الركب في الفلاة بالدليل امها قصدها ومظنة الشيء
حيث يظن وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه واعلم ان هذا الكلام منه اخذ اصحاب علم الطريقة والحقيقة علمهم وهو تصريح بحال العارف ومكانه من الله تعالى
والعرفان حال عظيم شريف جدا مناسب للنبوة يختص الله تعالى بها من يقربه اليه من خلقه والاولياء على طبقات ثلاث الطبقة الاولى حال العابد وهو صاحب الصلاة
الكثيرة والصوم الدائم والحج والصدقة والطبقة الثانية حال الزاهد وهو المعرض عن ملاذ الدنيا وطيباتها تقنعه الكسرة وتستره الخرقة لا مال ولا زوجة
ولا ولد والطبقة الثالثة حال العارف وهو الواصل الى الله سبحانه بنفسه لا ببدنه والباري سبحانه متمثل في نفسه تمثل المعشوق في نفس العاشق وهو
ارفع الطبقات وبعده الزاهد واما العابد فهو دونهما وذلك لان العابد معامل كالتاجر يتعبد ليثاب يتعب نفسه ليرتاح فهو يعطي من نفسه شيئا ويطلب ثمنه وعوضه
وقد يكون العابد غنيا موسرا كثير المال والولد فليست حاله من احوال الكمال واما الزاهد فانه احتقر الدنيا وعروضها وقنيانها فخلصت نفسه من دناءة المطامع وصار
عزيزا ملكا لا سلطان عليه لنفسه ولا لغيره فاستراح من الذل والهوان ولم يبق في نفسه شيء تشتاق اليه بعد الموت فكان اقرب الى السلامة والنجاة من العابد الغني
الموسر واما العارف فانه بالحال التي وصفناها لم يستلزم مع وجودها ان يكون زاهدا لانه لا يتصور العرفان مع تعلق النفس بملاذ الدنيا وشهواتها نعم قد يحصل بعض
العرفان لبعض العلماء الفضلاء مع تعلقهم بشهوات الدنيا الا يكونوا كاملين في احوالهم وانما تحصل الحالة الكاملة لمن رفض الدنيا وتخلى عنها ويستلزم الحالة
المذكورة ايضا ان يكون على قدم عظيمة من العبادة الا كثيرا من العبادة نجاب لكن لا بد من القيام بالفرائض وشيء يسير من النوافل واعلم ان العارف بالله تعالى
وصفاته وملائكته ورسله وكتبه وبالحكمة المودعة في نظام العالم لا سيما الافلاك والكواكب وتركيب طبقات العناصر والاحكام وفي تركيب الابدان الانسانية من
حصل له ذلك فهو العارف فان لم يحصل له ذلك فهو ناقص العرفان وان انضم الى ذلك استشعار جلال الله تعالى وعظمته ورياضة النفس والمجاهدة والصبر والرضا
والتوكل فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الحب والوجد فقد ارتفع طبقة اخرى فان حصل له بعد ذلك الاعراض عن كل شيء سوى الله وان يصير مسلوبا
عن الموجودات كلها فلا يشعر الا بنفسه وبالله تعالى فقد ارتفع طبقة اخرى وهي ارفع الطبقات وهناك طبقة اخرى يذكرونها وهي ان يسلب عن نفسه ايضا فلا
يكون له شعور بها اصلا وانما يكون شاعرا بالقيوم الاول سبحانه لا غير وهذه درجة الاتحاد بان تصير الاثنان ذاتا واحدة وهذا قول قوم من الاوائل ومن المتأخرين

اهل

ايضا

ايقدر هو مقام صعب لا يثبت لمقول لقوته واكتنا هه واعلم ان هذه الصفات والشروط والنعوت التي ذكرها في شرح حال العارف انما يعني بها نفسه وهو من
الكلام الذي له ظاهر وباطن فظاهره ان يشرح حال العارف وباطنه ان يشرح حال عارف معين وهو نفسه وسيأتي في آخر الخطبة ما يدل على ذلك ونحن نذكر
الصفات التي اشار اليها واحدة واحدة فاولها ان يكون عبدا اعانه الله على نفسه ومعنى ذلك ان يخصه بألطاف يختار عندها الحسن ويجتنب القبيح فكانه
اقام النفس مقام العدو واقام الالطاف مقام المعونة التي يمد الله سبحانه بها عباده ليكسر عادية العدو والمذكور ويعد الاعتبار سمى قوم من المتكلمين اللطف عونا
وثانيها ان تستشعر الحزن اي تحزن على الايام الماضية اذ لم يكن اكتسب فيها من موجبات الاختصاص اضعاف ما اكتسبه وثالثها ان يتجلبب الخوف اي يخاف من الاعراض
عنه لذنب يصدر عنه فيمحوه من جريدة المخلصين ورابعها ان يعد القرى لضيفه لنيته وذلك بالقيام بوظائف العبادة وخامسها ان يقرب على نفسه البعيد وذلك
بان يمثل الموت بين عينيه صباحا ومساء وان لا يطيل الامل وسادسها ان يهون عليه الشديد وذلك باحتمال كلف المجاهدة ورياضة النفس على عمل الشاق
وسابعها ان يكون قد نظر فابصر وذلك بترتيب المقدمات المطابقة لمتعلقاتها ترتيبا صحيحا يفضي الى العلم اليقيني وثامنها ان يذكر الله تعالى فيستكثر من ذكره
لان ذكره سبحانه والاكثار منه يقتضي سكون النفس وطمأنينتها كما قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وتاسعها ان يرتوي من حب الله تعالى وهو العذب الفرات
الذي سهل موارده على من انتخبه الله وجعله اهلا للوصول اليه فشرب منه ونهل وسلك طريقا لا عثار فيه ولا وعث وعاشرها ان يخلع سرابيل الشهوات
فصدّك مرآة العقل فلا تنطبع المعقولات فيها كما ينبغي وكذلك الغضب وحادي عشرها ان يتخلى من الهموم كلها الا همّا انفرد به لانها قواطع عن المطلوب الا همّا واحدا
وهو همه بمولاه الذي لذته وسروره الاهتمام به والتقرب بمناجاته ومطالعة انوار عزته فخرج من صفة اهل العمى ومن مشاركة اهل الهوى لانه قد امتاز عنهم
بهذه المرتبة والخاصية التي حصلت له فصار مفتاحا لابواب الهدى ومغلاقا لابواب الضلال والردى ابصر طريق الهدى وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره وثاني عشرها ان ينصب نفسه لله في ارفع الامور وهو الحلوم بمقابلة انوار جلاله بمرآة فكره حتى يكشف نفسه بتلك الكيفية العظيمة الاشراق فهذا
ارفع الامور واجلها واعظمها وقد رمز في هذا الفصل ومزجه بكلام خرج به الى اغراض اخر وهو فقه النفس في الدين والامور الشرعية النافعة للناس في دينهم والتزامهم
اما في دنياهم فكردع المفسد وكف الظالم واما في اخراهم فكالفوز بالسعادة باعتبار امتثال الاوامر الالهية فقال في اصل كل وارد عليه في دنيا كل مستند
له وهداية كل مسترشد له في الدين ثم قال ويقيس كل فرع الى اصله ويمكن ان يحتج بهذا من قال بالقياس ويمكن ان يقال انه اراد بذلك تخريج الفروع العقلية
وردها الى اصولها كما يتكلف اصحابنا القول في بيان حكمة القديم تعالى والالام وذبح الحيوانات ردا له الى اصل العدل وهو كونه تعالى لا يفعل القبيح ولا
وثالث عشرها ان يكون مصباحا لظلمات الضلال كشافا لعشوات الشبه مفتاحا لمبهمات المشكلات المستغلقة دفاعا للمعضلات لاحتجاجه العقلية
الغامضة دليلا على فلوات الانظار الصعبة المشتبهة ولم يكن في اصحاب محمد صلى الله عليه وآله احد بهذه الصفة الا هو ورابع عشرها ان يقول فيفهم غيره ويفهم ما خاطبه به
وان يسكت فيسلم وذلك لانه ليس كل قائل مفهما ولا كل ساكت سالما وخامس عشرها ان يكون قد اخلص لله فاستخلصه الله والاخلاص لله مقام عظيم ومعناه
الاخلال عن الرياء وان يمازج العبادة امر لا يكون لله سبحانه ولهذا كان بعض الصالحين يصيح من طول العبادة نصبا قشفا فيكتحل ويدهن لئلا يعرف بذلك
اثر العبادة عنه وقوله فهو من معادن دينه واوتاد ارضه هم الذين لولاهم لمادت الارض وارتجت باهلها وهذا من باب الاستعارة الفصيحة واهل هذا العلم
يقولون اوتاد الارض جماعة من الصالحين ولهم في الاوتاد والابدال والاقطاب كلام مشهور في كتبهم وسادس عشرها ان يكون قد الزم نفسه العدل
العدل ملكة يصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واقسام العدل ثلاثة هي الاصول وما عداها من الفضائل فروع عليها الاولى الشجاعة
ويدخل فيها السخاء لانه شجاعة وتهوين للمال كما ان الشجاعة الاصلية تهوين للنفس فالشجاع في الحرب جواد بنفسه والجواد في انفاقه ولهذا قال الطائي
ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا والثانية العفة ويدخل فيها القناعة والزهد والعزلة والثالثة الحكمة وهي اشرفها ولم يحصل
العدالة الكاملة لاحد من البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الا لهذا الرجل ومن انصف علم صحة ذلك فان شجاعته وجوده وعفته وقناعته وزهده يضرب بها الامثال
واما الحكمة والبحث في الامور الالهية فلم يكن من احد من العرب ولا نقل في جهاد اكابرهم واصاغرهم شيء من ذلك اصلا وهذا فن كانت اليونان واوائل الحكماء واساطين
الحكمة ينفردون به واول من خاض فيه من العرب علي ولهذا تجد المباحث الدقيقة في التوحيد والعدل مبثوثة عنه في فرش كلامه وخطبه ولا تجد في كلام احد
من الصحابة والتابعين كلمة واحدة من ذلك لا يتصورونه ولو فهموه لم يفهموه وانى للعرب ذلك ولهذا انتسب المتكلمون الذين لججوا في بحار المعقولات اليه
خاصة دون غيره وسموه استاذهم ورئيسهم واجتذبته كل فرقة من الفرق الى نفسها الا ترى ان اصحابنا ينتهون الى واصل بن عطاء وواصل تلميذ ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية وابو هاشم تلميذ ابيه محمد ومحمد تلميذ ابيه علي فاما الشيعة من الامامية والزيدية والكيسانية فانتماؤهم اليه ظاهر واما الاشعرية فانهم
بأسرهم ينتمون اليه لان ابا الحسن الاشعري تلميذ شيخنا ابي علي وابو علي تلميذ ابي يعقوب الشحام وابو يعقوب تلميذ ابي الهذيل تلميذ عثمن الطويل وعثمن
الطويل تلميذ واصل بن عطاء فعاد الامر الى انتهاء الاشعرية الى علي واما الكرامية فان ابن الهيصم ذكر في كتاب المقالات ان اصل مقالتهم وعقيدتهم
تنتهي الى علي من طريقين احدهما انهم يسندون اعتقادهم عن شيخ بعد شيخ الى ان ينتهي الى سفين الثوري ثم قال وسفين الثوري من الزيدية ثم سأل نفسه
فقال اذا كان شيخكم الاكبر الذي تنتهون اليه زيديا فما بالكم لا تكونوا زيدية واجاب بان سفين الثوري وان اشتهر عنه الزيدية الا ان تزيده انما كان عبارة
عن موالاة اهل البيت وانكار ما كان بنو امية عليه من الظلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه وتصويبه في احكامه ولم ينقل عن سفين الثوري انه طعن
في احد من الصحابة الطريق الثاني ان عدة من مشايخهم واحدا بعد واحد اسندوا ذلك الى علماء الكوفة من اصحاب علي كسلمة بن كهيل وحبة العرني وسالم بن ابي الجعد
الفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق السبيعي وغيرهم قال وهؤلاء اخذوا العلم من علي بن ابي طالب فهو رئيس اهل الجماعة يعني
اصحابه واقوالهم منقولة عنه وماخوذة منه واما الخوارج فانتماؤهم اليه ظاهر ايضا مع طعنهم فيه لانهم كانوا اصحابه وعنه مرقوا بعد ان تعلموا عنه واقتبسوا منه ثم

شيعة

شيعته وانصاره بالجمل وصفين ولكن الشيطان ران على قلوبهم واعمى بصائرهم ثم انه عليه السلام ذكر حال العارف العادل فقال اول عدله نفي الهوى عن نفسه وذلك لان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينتهي لا يؤثر وعظه ولا ينفع ارشاده ثم شرح فقال يصف الحق ثم يعمل به ثم قال لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها وذلك لان الخير اذا ثبت سروره وراحته في الدنيا وجاء اليه طريقا سلكها ثم قال قد امكن الكتاب يعني القرآن من زمامه من اطاع الاوامر الالهية قال القرآن قائده وامامه يحل حيث حل وينزل حيث نزل

الأصل وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء فاين تذهبون وانى تؤفكون والاعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم ازمة الحق والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين صلى الله عليه وآله انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر قد ركزت فيكم راية الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام والبستكم العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي واريتكم كرائم الاخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره النظر ولا تتغلغل اليه الفكر

الشرح الجهائل جمع جهالة كما قالوا علاقة وعلائق والاضاليل جمع لا واحد له من لفظه وقوله وقد حمل الكتاب على آرائه يعني قد فسر الكتاب وتاوله على مقتضى هواه وقد وضح ذلك بقوله وعطف الحق على اهوائه قوله يؤمن الناس من العظائم فيه تاكيد لمذهب المرجئة الذين يؤمنون الناس من عظائم الذنوب ويمنونهم العفو مع الاصرار وترك التوبة وجاء في الخبر المرفوع المشهور الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقوله يقول اقف عند الشبهات يعني ان هذا المدعي للعلم يقول لنفسه وللناس انا اقف عند ادنى شبهة تحرجا وتورعا كما قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك ثم قال وفي الشبهات وقع اي لجهله لانه مع جهله بالشبهة ما هي كيف يقف عندها ويتحرج من الورط فيها وهو لا يامن من كونها غير شبهة على الحقيقة وقوله اعتزل البدع وبينها اضطجع اشارة الى تضعيف مذاهب العامة والحشوية الذين رفضوا النظر العقلي وقالوا نعتزل البدع وقوله فالصورة صورة انسان وما بعده فمراده بالحيوان ههنا الحيوان الاخرس كالحمار والثور وليس يريد العموم لان الانسان داخل في الحيوان وهذا مثل قوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم قوله وذلك ميت الاحياء كلمة فصيحة وقد اخذها شاعر فقال ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء الا ان امير المؤمنين اراد الجهل والشاعر اراد البؤس وتؤفكون تقلبون وتصرفون والاعلام المعجزات ههنا جمع علم واصله الجبل او الراية والمنارة تنصب في الفلاة ليهتدى بها وقوله فاين يتاه بكم اي اين يذهب بكم في التيه ويقال ارض تيهاء يتحير سالكها وتعمهون تتحيرون وتضلون وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله اهله الادنون ونسله وليس بصحيح قول من قال انهم رهطه وان بعدوا وانما قال ابو بكر يوم السقيفة او بعده نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه على طريق المجاز لانهم بالنسبة الى الانصار عترة له لا في الحقيقة الا ترى ان العدناني يفاخر القحطاني فيقول انا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ليس يعني انه ابن عمه على الحقيقة بل بالاضافة الى القحطاني وانما استعمل ذلك ونطق به مجازا فان قدر مقدر انه على طريق حذف المضاف اي ابن عم اب الاب الى عدد كثير في البنين والا فكذلك ابو بكر انهم عترة اجداده على طريق حذف المضاف وقد بين رسول الله صلى الله عليه وآله عترته من هي لما قال اني تارك فيكم الثقلين فقال عترتي اهل بيتي وبين في مقام آخر من اهل بيته حين طرح عليهم كساء وقال حين نزلت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب الرجس عنهم فان قلت فمن هي العترة التي عناها امير المؤمنين بهذا الكلام قلت نفسه وولداه والاصل في الحقيقة نفسه لان ولديه تابعان له ونسبتهما اليه نسبة الكواكب المضيئة مع طلوع الشمس المشرقة وقد نبه النبي صلى الله عليه وآله على ذلك بقوله وابوكما خير منكما وقوله وهم ازمة الحق جمع زمام كانه جعل الحق دائرا معهم حيثما داروا وذاهبا معهم حيثما ذهبوا كما ان الناقة طوع زمامها وقد نبه الرسول صلى الله عليه وآله على صدق هذه القضية بقوله وادر الحق معه حيث دار وقوله والسنة الصدق من الالفاظ الشريفة القرآنية قال الله تعالى واجعل لي لسان صدق في الآخرين لما كان لا يصدر عنهم حكم ولا قول الا وهو موافق للحق والصواب وقوله فانزلوهم منازل القرآن تحته سر عظيم وذلك انه امر المكلفين بان يجروا العترة في اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لامرها مجرى القرآن فان قلت فهذا القول منه يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه رحمه الله في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية ثم قال وردوهم ورود الهيم العطاش اي كونوا ذوي حرص وانكماش على اخذ العلم والدين منهم كحرص الهيم الظماء على ورود الماء ثم قال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين الى قوله وليس ببال هذا الموضع يحتاج الى تلطف في الشرح لان لقائل ان يقول ظاهر هذا الكلام متناقض لانه قال يموت من مات وليس بميت وهذا كما تقول يتحرك المتحرك وليس بمتحرك وكذلك قوله ويبلى البالي منا وليس ببال الا ترى انه سلب وايجاب لشيء واحد فان قلتم اراد بقاء النفس بعد موت الجسد كما قاله الاوائل وقوم من المتكلمين قيل لكم فلا اختصاص للنبي ولا لعلي بذلك بل هذه قضية عامة في جميع البشر والكلام خرج مخرج التمدح والفخر فنقول في الجواب ان هذا يمكن ان يحمل على وجهين احدهما ان يكون النبي صلى الله عليه وآله وعلي ومن يتلوهما من اطائب العترة احياء بابدانهم التي كانت في الدنيا باعيانها قد رفعهم الله تعالى الى ملكوت سماواته وعلى هذا لو قدرنا ان محتفرا احتفر تلك الاجداث الطاهرة عقيب دفنهم لم يجد الابدان في الارض وقد ورد في الخبر النبوي مثل ذلك وهو قوله ان الارض لم تسلط علي وانها لا تاكل لي لحما ولا تشرب لي دما نعم يبقى الاشكال في قوله ويبلى من بلي منا وليس ببال لانه

ادعى هذا التفسير في الكلام الاول وهو قوله يموت من مات منا وليس بميت فليس يصح في الفقرة الثانية وهي حديث البلى لانه يقتضي ان الابدان تبلى وذلك
ليس له توجيه هذا الاشكال الى تقدير الكلام محذوفا فيكون تقدير الكلام يموت من مات حال موته وليس بميت فيما بعد ذلك لان الاحوال والاشتغال
كفن من بلي منا وليس ببال فحذفت ايضا كقوله تعالى ماله بني الى اهل مدين وانما كان الكفن كالجزء من الميت لاشتماله عليه عبر باحدهما عن الآخر تجاوزا
والاشتمال كما عبر عن المطر بالسماء وعن الخارج المخصوص بالغائط وعن الخمر بالكأس ويجوز ان يحذف الفاعل كقوله تعالى حتى توارت بالحجاب حتى تكفيه المؤمن وقوله
خاتم اذا احتج به وهذا الفاعل كثيرة والوجه الثاني ان اكثر المتكلمين ذهبوا الى ان الانسان الحي الفعال اجزاء اصلية في هذه البنية المشاهدة وهي اقل ما يمكن
ان تأتلف منه البنية التي معها يصح كون الحي حيا وجعلوا الخطاب متوجها نحوها والتكليف واردا عليها وما عداها من الاجزاء فهي فاضلة ليست داخلة
في حقيقة الانسان واذا صح جاز ان ينتزع الله تلك الاجزاء الاصلية من ابدان الانبياء والاوصياء فيرفعها اليه بعد ان يخلق لها من الاجزاء الفاضلة عوضا
ما كان لها في الاولى كما قال من ذهب الى بقاء الانفس والابدان معا انه تنعم عنده وتلتذ بذوات الذات الجسمانية ويكون هذا مخصوصا بهذه الشجرة المباركة دون
غيرها ولا عجب فقد ورد في حق الشهداء نحو ذلك في قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وعلى الوجه لو ان محتضرا
احضر احدا انهم لوجد الابدان فيها وان لم يعلم ان اصول تلك البنية قد انتزعت منها ونقلت الى الرفيع الاعلى وهذا الوجه لا يحتاج الى تقدير ما قدرناه اولا
من الحذف ولان الجسد يبلى في القبر الا قدر ما انتزع منه ونقل الى محل القدس كما ان بصاحب الجسد انتزع منه ان كان اصل بنيته لم ينتقض وورد في الخبر
المتعين ان ارواح الشهداء من المؤمنين في حواصل طيور خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فان ابلغ
في التشبيه ما اخترناه هو الى الشهداء والسادات فان قلت فان حمل ذلك انه يجوز ان يتأول كلامه فيقال العلم لا يبقى الذكر والصيت قلت انه لبعيد لان غيرهم
يشركهم في ذلك ولا انه اخرج الكلام مخرج المستغرب المستعظم له فان قلت فهل يمكن ان يقال ان الضمير يعود الى النبي صلى الله عليه وآله لانه قد ذكره في قوله خاتم النبيين يكون
التقدير انه يموت من مات منا والنبي ليس بميت ويبلى من بلي منا والنبي ليس ببال ولا فقط يعني لولا انه لو ان قال قال انه رسول الله البتة لا شك
دانه الان حي لما جاز ان يقال هذا الكلام الموهم ولا فرق بين تعظيم العترة وتبجيل امرها وفخرها بنفسه وبين تعظيمه بنفسه وفضله فلا يجوز ان يدخل غيره في ذلك
فاليس منه فان قلت فهل هذا الكلام منه مرفوعا او موقوفا قلت يدل ذكره مرفوعا الاتواتر الحديث فاعن خاتم النبيين انه يعود الى التفسير فنقول انه ما تجاهر به
انه قال لو لا عجبا ان ذكر او عزبيا او علم انهم يكونون بذلك يعرفون قال لهم فلا تقولون ما لا تعرفون اي لا تكذبوا الخبار او لا تكذبوا رسول الله كما يجد
تقولون ما لا تعلمون صحته ثم قال فان اكثر الحق في الامور العجيبة التي تنكرونها كاحيا الموتى في القيامة وكالصراط والميزان والنار والجنة وسائر احوال
الاخرة هذا ان كان خاطب من لا يعتقد الاسلام فان يعني بذلك ان اكثرهم كانوا يعتقدون به ويجبره ومن يعتقد افضليته عليه ومن يفضل عليه من يفضل من تشيع
عثمان ومن يعتقد ان معاوية صاحب حجة في حربه او شبهة يمكن ان يتعلق بها متعلق ومن يعتقد انه اخطأ في التحكيم الى غير ذلك من ضروب الخطأ الذي كان
اكثرهم عليها ثم قال واعذروا من لا حجة لكم عليه وهو انا يقول قد عدلت فيكم واحسنت السيرة واقمتكم على المحجة البيضاء حتى لم يبق لاحد منكم حجة يحتج بها ثم
شرح ذلك فقال عملت فيكم بالثقل الاكبر يعني الكتاب وخلفت فيكم الاصغر يعني ولديه لانهما بقية الثقل الاصغر فجاز ان يطلق عليهما بعد ذهاب من ذهب
منهما الثقل الاصغر وانما سمى النبي الكتاب والعترة الثقلين لان الثقل في اللغة متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله شارف الانتقال الى جوار ربه
جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما اخص الاشياء به قوله وركزت فيكم راية الايمان اي غرستها
واثبتها وهذا من باب الاستعارة وكذلك قوله ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وهي الجهات الفاصلة بينهما وبين غيرهما قوله والبستكم العافية من عدلي استعارة فصيحة
اعصح منها قوله وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي اي جعلته لكم فراشا وفرش يتعدى الى مفعولين يقال فرشته كذا اي اوسعته اياه ثم نهاهم ان
يستعملوا الرأي فيما ذكره لهم من خصائص العترة وعجائب ما منحها الله تعالى فقال ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب ولا يدرك الابصار قعره ولا تتغلغل الافكار
اليه والتغلغل الدخول من تغلغل الماء بين الشجر اذا تخللها ودخل بين اصولها **الاصل** ومنها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية
تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة **الشرح** معقولة محبوسة مشدودة كما يعقل البعير وتمنحهم تعطيهم والمنح العطاء منح يمنح بالفتح والاسم المنحة بالكسر والمنيحة الناقة تعطيها غيرك يحلبها ثم يردها
والاصل الذي جعل الدنيا كانه معقولة عليهم تمنحهم لبنها ثم استعمل الدر في كل خير ونفع فقيل لا در دره اي لا كثر خيره ويقال في المدح لله دره اي عمله
ومجة من العيش مصدر مج الشراب من فيه اي رمى به وقد ذم وتهم تحت بقية من الطعام اي رمي بها ومج اي كبر الريق ولا يستطيع حبسه لكثرته
يتطعمونها اي يذوقونها وبرهة مدة من الزمان بفتحها اولها وتطعمت الشيء من قوله يلفظه لفظا رمى به وذلك انه مشتق من اللافظة والالفاظ وجملة اي بلفظونها
كلها لا يبقى منها شيء معهم وهذه الخطبة طويلة وقد حذف الرضي منها كثيرا ومن جملتها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي تنتظرون حق وان
الميمون وتنضح المحلول وتخيب المؤسسون وقليل ما يكون والله لا يرون الذي تنتظرون حتى لا تدعون الله الا اشارة بايديكم وايماءا بحواجبكم وحتى لا
تملكون من الارض الا مواضع اقدامكم وحتى يكون موضع سلاحكم على ظهوركم فيومئذ لا ينصرني الا الصابر المحتسب على فضل الايمان والذي نفسي بيده
لا تقوم عصابة تطلب لي او لغيري حقا او تدفع عنا ضيما الا صرعتهم البلية حتى تقوم عصابة شهدت مع محمد صلى الله عليه وآله بدرا لا يؤدى قتيلهم ولا يداوى جريحهم
ولا ينعش صريعهم قال المفسرون فهم الملائكة ومنها قد دعوتكم الى الحق فتوليتم وضربتكم بالدرة فما استقمتم وستليكم ولاة لا يرضون عنكم بالسياط والحديد
وسيأتيكم غلام ثقيف اخفش جعبوب يقتل ويظلم وقليل ما يكون قلت الاخفش الضعيف البصر خلقة والجعبوب القصير الذميم وهما الحجاج و
يوسف بن عمر وفي كتاب عبد الملك الى الحجاج قاتلك الله اخيفش العينين اصك الجاعرتين ومن كلام الحسن البصري يذكر فيه الحجاج اتانا اخيفش اعيمش يمد

سبك قبيحة البنان ما عرق فيها عنان في سبيل الله وكان المثل يضرب بمنصور بن يوسف بن عمرو وكان يغضب اذا قيل له قصير فيفصل له الخياط ثوبا فابقى منه فضله
كبيرة فقال له ما هذه قال فضلت من قميص الامير فضربه مائة سوط فكان الخياطون بعد ذلك يفصلون له اليسير من الثوب ويأخذون الباقي لانفسهم
الاصل ومن خطبة له أما بعد فإن الله لم يقصم جباري دهر قط إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء وفي دون ما
استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق
على اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات
المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها
فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكمات **الشرح** القصم بالقاف والصاد المهملة الكسر قصمته فانقصم وقصمته فتقصم ورجل اقصم الثنية اي مكسورها
بين القصم بفتح الصاد والتمهيل التأخير ويروى رجاء وهو الثاني جاريهم والرواية المشهورة ورخاء اي بعد اعطائهم من سعة العيش وخصب الحال ما اقتضته
المصلحة والازل بفتح الهمزة الضيق ويقتصون يتبعون قال سبحانه وتعالى وقالت لاخته قصيه ويعفون بكسر العين عففت عن كذا اعف عفا وعفة وعفافة
اي كففت فانا عف وعفيف وامرأة عفة وعفيفة وقد اعفه الله واستعف عن المسألة اي عف وتعفف الرجل اي تكلف العفة ويروى ولا يعفون عن عيب
اي لا يصفحون ومفزعهم ملجأهم وفيما يرى اي فيما يظن ويروى بفتح الياء فيما يراه هو ويعرى ويروى بثقات يقول ان عادة الله تعالى ان لا يقصم الجبابرة الا بعد
الامهال والاستدراج بافاضة النعم عليهم وان لا يجبر اولياءه وينصرهم الا بعد بؤس وبلاء يمتحنهم به ثم قال لاصحابه ان في دون ما استقبلتم من عتب لمعتبر
اي من مشقة يعني ما استقبلوه اي ما لاقوه في مستقبل زمانهم من الشيب وملاقاة السوء وتنكر الوقت وسمى المشقة عتبا لان العتب مصدر عتب عليه اي وجد
عليه فجعل الزمان كالواجد عليهم القائم في انزال مشاقه بهم مقام الانسان ذي الموجدة يعتب على صاحبه ويروى من عتب بفتح التاء
جمع عتبة يقال قد حمل فلان على عتبة اي امر كريه من البلاء وفي المثل ما في هذا الامر رتب ولا عتب اي شدة ويروى من خطب وهو الامر الشاق وما استدبروه
من خطب يعني ما انصرم عنهم من الحروب والوقائع التي نقضوها ونصوها واستدبروها ويروى واستدبرتم من خصب وهو رخاء العيش وهذا يقتضي المعنى اي
ما خلفتم وراءكم من الشباب والصحة وصفو العيشة ثم قال وما كل ذي قلب بلبيب الكلام الى اخره وهو ماخوذ من قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم
اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ثم تعجب من اختلاف حجج الفرق في الدين وخطائهم وكونهم لا يتبعون اقوال الانبياء ولا اقوال الاوصياء ثم نعى
عليهم احوالهم القبيحة فقال انهم لا يؤمنون بالغيب اي لا يصدقون بما لم يشاهدوه ولا يكفون عن الامور القبيحة لكنهم يعملون في الشبهات اي يعملون اعمالا داخلة
في الشبهات متوسطة لها ويسيرون في الشهوات جعل الشهوات كالطريق التي يسير فيها الانسان ثم قال المعروف فيهم ما عرفوه اي ليس المعروف ما دل الدليل على كونه
معروفا وصوابا وحقا بل المعروف عندهم ما ذهبوا الى انه حق سواء كان في نفس الامر او لم يكن والمنكر عندهم ما انكروه كما شرحناه في المعروف ثم قال انهم لا يستشيرون
عالما ولا يستفتون فقيها فاضلا بل مفزعهم في الامور المشكلة الى انفسهم وارائهم ولقد صدق فان هذه صفة من يدعي العلم والاستبداد لشاذ منهم يعتقد في نفسه
انه افضل من البارع المنتهي ومتى ظفر الواحد منهم بمبادي علم وجملة شرع في التدريس والتصنيف فمنعه التزامه بذلك من التردد الى العلماء وانف من سؤالهم عن
الامور المشكلة فدام جهله الى ان يموت ثم قال كان كل واحد منهم امام نفسه ويروى بحذف كان واسقاطها وهو احسن **الاصل** ومن خطبة له ارسله على حين
فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها وإياس من
ثمرها واغورار من مائها قد درست أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف
ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم و
بينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم الرسول ص شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما أسماعكم اليوم بدون أسماعكم
بالأمس ولا شقت لهم الأبصار وجعلت لهم الأفئدة في ذلك الزمان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه
ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود **الشرح** الفترة بين الرسل انقطاع
الرسالة والوحي وكذلك كان ارسال محمد لان بين محمد وبين عهد المسيح ع عهدا طويلا اكثر الناس على انه ستمائة سنة ولم يرسل في تلك المدة رسول
اللهم الا ما يقال عن خالد بن سنان العبسي ولم يكن نبيا ولا مشهورا والهجعة النومة ليلا والهجوع مثله وكذلك التهجاع بفتح التاء فاما الهجعة بكسر الهاء فهي الهيئة
كالجلسة من الجلوس وقوله واعتزام من الفتن كانه جعل الفتن معتزمة اي مزمعة مصممة للشغب والهرج ويروى واعتراض ويروى اعترام بالراء المهملة من العرام
وهي الشرة والتلظي التلهب وكاسفة النور قد ذهب ضوؤها كما تكسف الشمس ثم وصفها بالتغير وذبول الحال فجعلها كالشجرة التي اصفر ورقها ويبس ثمرها وغار
ماؤها والاغورار مصدر اغور الماء فلان غور الا ان اباها ومن رواه واعوار من مائها بالعين المعجمة جعله من غار الماء اي ذهب ومنه قوله تعالى ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا
ومتجهمة لاهلها كالجهة في وجوههم ثم قال ثمرها الفتنة اي نتيجتها وما يتولد عنها وطعامها الجيفة يعني اكل الجاهلية الميتة او يكون على وجه الاستعارة اي
اكلها خبيث ويروى الخيفة اي الخوف ثم جعل الخوف والسيف شعارها ودثارها فالشعار ما يلي الجسد والدثار فوق الشعار وهذا من بديع الكلام ومن جيد
الصناعة لانه لما كان الخوف يتقدم السيف والسيف يتلوه جعل الخوف شعارا لانه الاقرب الى الجسد وجعل الدثار تاليا له ثم قال واذكروا تيك كلمة اشارة
الى المؤنثة الغائبة فيمكن ان يعني بها الدنيا التي تقدم ذكرها وقد جعل اباهم واخوانهم مرتهنين بها ومحاسبين عليها والارتهان الاحتباس ويمكن ان يعني
بها الامانة التي عرضت على الانسان فحملها والمراد بالامانة العبادة وفعل الواجب وتجنب القبيح وقال تيك لم يجر ذكرها كما قال تعالى الم ذلك الكتاب لم يجر ذكره
لان الاشارة الى مثل هذا اعظم واهيب واشد وقعا في صدر المخاطب من التصريح قوله ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب اي لم يطل العهد والاحقاب المدد

الحالّه

المثال ولذوا القرون الأمم من الناس وقوله من يوم كنتم بريء وبفتح الميم من يوم على انه مبني لانه مضاف الى الظرف الزماني وبريء بجرها بالاضافة على انه اراد
القولين في علم العربية ثم اختلفت الرواية في قوله والله ما اسمعكم فروي بالكاف وروي اسمعهم وكذلك اختلفت الرواية في قوله وما اسماعكم اليوم بدون اسماعكم
بالامس فروي هكذا وروي بدون اسماعهم فمن رواه بها النيته في الموضعين فالكلام منتظم لا يحتاج الى تاويل ومن رواه بكاف الخطاب قال انه خاطب من صحب النبي
وشاهده وسمع خطابه لان اصحاب علي كانوا فريقين صحابة وتابعين ويعضد الرواية الاولى سياق الكلام وقوله ولا شققت لهم الابصار الا وقد اعطيتم مثلها
واصفيتم من الصفي وهو ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة يقال صفي وصفية وخلاصة هذا الكلام ان جميع ما كان رسول الله الا صحابه قد اوتيتم
مثله لكم فلم اطاع او تلك وعصيتم انتم وحالكم مساو بحالهم قلت لو ان مجيبا مجيبه لامكن ان يقول له المخاطبون وان كانوا نوعا واحدا متساويا الا ان الحال
مختلف الحال وذلك لانك وان كنت ابن عمه في النسب واخاه ولحمه ودمه ومعنا اولك مشتقة من نفسه انك وانت قبس من نوره وثانيه على الحقيقة ولا مالك الا انك
لم ترزق القبول الذي رزقه ولا انفعلت نفوس الناس لك حسب انفعالها له وذلك خاصية النبوة التي امتاز بها عنك فانه كان لا يسمع احد كلامه الا احبه
ومال اليه ولذلك كانت قريش تسمي المسلمين قبل الهجرة الصباة ويقولون نخاف ان يصبو الوليد بن المغيرة الى دين محمد ولئن صبا الوليد وهو ريحانة قريش
لتصبون قريش باجمعها وقالوا فيه ما كلامه الا السحر وانه ليفعل بالالباب فوق ما تفعل الخمر ونهوا صبيانهم عن الجلوس اليه لئلا يستميلهم بكلامه وشمائله
كان اذا صلى في الحجر وجهر يجعلون اصابعهم في اذانهم خوفا ان يسحرهم ويستميلهم بقراءته وبوعظه وتذكيره هذا هو معنى قوله تعالى جعلوا اصابعهم في اذانهم و
استغشوا ثيابهم ومعنى قوله واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا الا انهم كانوا يهربون اذا سمعوه يتلو القران خوفا ان يغرعا بذهم
في اصنامهم ولهذا اسلم اكثر الناس بمجرد سماع كلامه ورؤيته ومشاهدة رونقه ومنظره وما اتوه من حلاوة ولفظه وسري كلامه في اذهانهم وملك قلوبهم وعقولهم حتى بذلوا المهج في نصرته
وهذا من اعظم معجزاته وهو القبول الذي منحه الله تعالى والطاعة التي جعلها في قلوب الناس له وذلك على الحقيقة سر النبوة التي تفرد بها صلوات الله عليه فكيف
امير المؤمنين من الناس ان يكونوا معه كما كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم مع اختلاف حال الرئيس في هذين الامرين كما يعتبر في تحقيقه ثم انه تساوى المتغيرين ثم تقوى
الى التغيير قال ولقد نزلت بكم البلية اي المحنة العظيمة يعني فتنة معوية وبني امية وقال حالها حطامها لان الناقة اذا اضطرب زمامها استصعبت على راكبها
سمي زمام خطاما لكونه في مقدم الانف والخطم من كل دابة مقدم انفه وفمه وانما جعلها رخوا بطانها لتكون صعبة على راكبها لانه اذا استرخى البطان كان راكبها في
معرض السقوط عنها وبطان القتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير ثم نهاهم عن الاغترار بالدنيا ومتاعها وقال انها ظل ممدود الى اجل معدود وانما
جعلها كالظل لانه ساكن في راي العين وهو متحرك في الحقيقة لا يزال يتقلص كما قال تعالى ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو اشبه شيء باحوال الدنيا وقال بعض
الحكماء اهل الدنيا كركب سار بهم وهم نيام **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية الخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق
ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد **الشرح** الروية الفكرة واصلها الهمز رويت في الامر وقد جاء مثلها كلمات يسيرة
شاذة نحو البرية من برا اي خلق والذرية من ذرا اي خلق ايضا والدرية وهي ما يستتر به الصائد اصله من درات اي دفعت وفلان بريء اصله برئ يعني وصف
تعالى بانه يعرف من غير ان تتعلق الابصار بذاته وبخلق من غير تفكر وترو فيما يخلقه لم يزل قائما القائم والقيوم بمعنى وهو الثابت الذي لا يزول ويعبر عنه في الاصطلاح
النظري بالواجب الوجود وقد يفسر القائم على معنى قولهم فلان قائم بامر كذا اي والي وممسك له ان يضطرب ثم قال هو موصوف بانه قائم دائم من قبل ان يخلق
العالم وهذا يوكد التفسير الاول لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل كما يصدق عليه انه سميع بصير في الازل
حتى اذا اوجد المسموعات والمبصرات سمعها وابصرها ولو سمي قبل خلق الكلام متكلما على هذا التفسير لم استبعده وان كان اصحابنا يابونه والابراج الاركان
اللغة العربية فان قلت فهل يطابق هذا التفسير ما يعتقده اصحاب الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين ان السماء كرة لا زاوية فيها ولا ضلع قلت نعم لا منافاة بين
القولين لان الفلك وان كان كرة لكن فيه من التمهات ما يجري مجرى اركان الحصن او السور فصح اطلاق لفظ الابراج عليه والتمهات احيانا في حشو الفلك
تخف في موضع وتثخن في موضع والناس كلهم اثبتوها فان قلت فهل يجوز ان يحمل لفظ الابراج على ما يعتقده المنجمون واهل الهيئة وكثير من الحكماء والمتكلمين
من كون الفلك مقسوما باثني عشر قسما كل قسم منها يسمى برجا قلت لا مانع لان هذا المسمى كان معلوما مشهورا قبل نزول القران وكان اهل الاصطلاح
قد وضعوا هذا اللفظ بازائه فجاز ان ينزل القران بموجبه قال تعالى والسماء ذات البروج ولحذو علي عليه السلام فقال اذ لا سماء ذات ابراج وارتفع سماء لانه مبتدا خبره محذوف
وتقديره في الوجود ثم قال ولا حجب ذات ارتاج والارتاج مصدر ارتج اي اغلق اي ذات اغلاق ومن رواه ذات رتاج على فعال فالرتاج الباب المغلق ويبعد
روايته من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال ويعني بالحجب ذات الارتاج حجب النور المضروبة بين عرشه العظيم وبين ملائكته ويجوز ان يريد به
افقها الا انها حجب الشياطين عن ان تعلم ما الملائكة فيه والليل الداجي المظلم والبحر الساجي الساكن والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين و
المهاد الفراش قوله ولا خلق ذو اعتماد اي ولا مخلوق يسعى برجلين فيعتمد عليهما ويجوز ان يريد بالاعتماد هنا البطش والتصرف مبتدع الخلق مخرجه من
العدم المحض كقوله تعالى بديع السموات والارض دائبان تثنية دائب وهو الجاد المجتهد المتعب دأب في عمله اي جد وتعب دابا ودؤوبا فهو دئب ودائبة وانا وسمي
الشمس والقمر دائبين لتعاقبهما على حال واحدة دائما لا يفتران ولا يسكنان وروي دائبين بالنصب على الحال ويكون خبر المبتدا يبليان وهذه من الالفاظ القرانية **الاصل**
قسم ارزاقهم واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات
الشرح اثارهم يمكن ان يعني به اثار وطئهم في الارض ايذانا بانه تعالى عالم بكل معلوم كما اذن قوله سبحانه وما تسقط من ورقة الا يعلمها ويمكن
ان يعني به حركاتهم وتصرفاتهم وروي وعدد انفاسهم على الاضافة وقد فسر ذلك بكونه من متعلقه بمستودعهم ومستقرهم على ارادة تكررها ويمكن ان يقال

اراده ستقرهم

اراد مستقرهم وماواهم على ظهر الارض ومستودعهم في بطنها بعد الموت وتكون من ههنا بمعنى مذ اي مذ زمان كونهم في الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات اي الى ان يحشروا في القيامة وعلى التأويل الاول يكون تتناهى الغايات بهم عبارة عن كونهم احياء في الدنيا **الاصل** هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها لا زاجر ولا واعظ **الشرح** يجوز نقمة ونقمة مثل كلمة وكلمة ولبنة ولبنة ومعنى الكلام انه مع كونه واسع الرحمة في نفس الامر وانه ارحم الراحمين فانه شديد النقمة على اعدائه ومع كونه عظيم النقمة في نفس الامر وكونه شديد العقاب فانه واسع الرحمة لاوليائه وعازه اي غالبه وعزه اي غلبه ومنه وعزني في الخطاب وفي المثل من عز بز اي من غلب سلب والمدمر المهلك دمره ودمر عليه بمعنى اي اهلكه وشاقه عاداه قيل ان اصله من الشق وهو النصف كان المعادي يأخذ في شق والمعادى في شق يقابله وناواه اي عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لاجل القرينة السجعية واصلها ناوأت الرجل مناواة ونواء ويقال في المثل اذا ناوأت الرجل فاصبر قوله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا من الكلام الفصيح البديع اللطيف يقول اعتبروا اعمالكم وانتم مختارون قادرون على استدراك الفارط قبل ان يكون هذا الاعتبار فعل غيركم وانتم لا تقدرون على استدراك الفارط ومثله قوله وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا ثم قال وتنفسوا قبل ضيق الخناق اي انتهزوا الفرصة واعملوا قبل ان يفوتكم الامر ويجد بكم الرحيل وتقع الندم قال الشاعر اخي وطيبات طب ان قد رفكم فقد امكن الختم اقوام فما ختموا ثم قال وانقادوا قبل عنف السياق هو العنف بالضم وهو ضد الرفق يقال عنف عليه وعنف به ايضا والعنيف الذي لا رفق له بركوب الخيل والجمع عنف واعتنفت الامر اي اخذته بعنف يقول انقادوا وانتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بغير اختياركم سوقا عنيفا ثم قال من لم يعنه الله على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال والنفس عما تعهد بن وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل فان قلت اليس في هذا الكلام اشعار ما بالجبر قلت انه لا اخلاف بين اصحابنا في ان لله تعالى الطافا يفعلها بعباده فيقربهم من الواجب ويبعدهم من القبيح ومن يعلم الله تعالى من حاله انه لا لطف له لا ان كل ما يعرض لطفا له فانه لا يؤثر في حاله ولا يزداد به الا اصرارا على القبيح والباطل فهو الذي عناه امير المؤمنين بقوله من لم يعن على نفسه لانه ما قبل العونة ولا انقاد الى مقتضاها وروي واعلموا انه من لم يعن على نفسه بكسر العين اي من لم يعن الواعظين له والمذكرين على نفسه ولم يكن معهم الباعليها لم ينتفع بالوعظ والزجر لان هوى نفسه يغلب وعظ كل واعظ وزجر كل زاجر **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب رواها مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام انه قال خطب امير المؤمنين بهذه الخطبة على منبر الكوفة وذلك ان رجلا اتاه فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلائق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآخر الذي لم يكن له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال **الشرح** الاشباح الاشخاص والمراد بهم ههنا الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكر الملائكة وقوله الصلوة جامعة منصوب بفعل مقدر اي احضروا الصلوة او اقيموا الصلوة وجامعة منصوب على الحال من الصلاة وغص المسجد بفتح الغين اي امتلأ والمسجد غاص باهله ويقال رجل مغضب بفتح الضاد اي قد اغضب اي فعل به ما يوجب غضبه ويفره المنع يزيد في ماله والموفور التام ووفرت الشيء وفرا ووفر الشيء نفسه وفورا يتعدى ولا يتعدى وفي امثالهم يوفر ويحمد هو من قولك وفرته عرضه ووفرته ماله وقوله ولا يكديه الاعطاء اي لا يفقره ولا ينفد خزائنه يقال كدت الارض تكدو فهي كادية اذا ابطأ نباتها وقل خيرها فهذا لازم فاذا عديته اتيت بالهمزة فقلت اكديت الارض اي جعلتها كادية ويقول اكدى الرجل اذا قل خيره وقوله تعالى واعطى قليلا واكدى اي قطع القليل يقول انه سبحانه قادر على المقدورات وليس كالملوك من البشر الذين اذا اعطوا نفست خزائنهم وان منعوا ذمتهم وقد شرح ذلك فقال اذ كل معط منتقص اي منقوص ويجيء انتقص لازما ومتعديا تقول انتقص الشيء نفسه وانتقصت الشيء اي نقصته وكذلك نقص يجيء لازما ومتعديا ثم قال وكل مانع مذموم غيره وذلك لانه تعالى انما يمنع من تقتضي الحكمة والمصلحة منعه وليس كما يمنع البشر وسأل رجل علي بن موسى الرضا عن الجواد فقال ان لكلامك وجهين فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد هو الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل هو الذي يبخل بما افترض الله عليه وان تعني الخالق فهو الجواد ان اعطى وهو الجواد ان منع لانه ان اعطى عبدا اعطاه ما ليس له وان منعه منعه ما ليس له قوله وليس بما سئل باجود منه بما لم يسأل فيه معنى لطيف وذلك لان هذا المعنى مما يختص بالبشر لانهم يتحركون بالسؤال ويهزهم الطلب فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسألهم اياه واما الباري سبحانه فان جوده ليس على هذا المنهاج لان جوده عام في جميع الاحوال ثم ذكر ان وجوده تعالى ليس زمانيا فلا يطلق عليه البعدية والقبلية كما يطلق على الزمانيات وانما لم يكن وجوده زمانيا لانه لا يقبل الحركة والزمان من لواحق الحركة فلم يطلق عليه البعدية والقبلية اذا لم يكن زمانيا لان قولنا في الشيء انه بعد الشيء الفلاني وقولنا في الشيء انه قبل الشيء الفلاني انه موجود في زمان حضر ولم يحضر ذلك الشيء الفلاني بعد فالبين في الزمان ليس يصدق عليه القبل والبعد الزمانيان فيكون تقدير الكلام على هذا الاول الذي لا يصدق عليه القبلية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما قبله والآخر الذي لا يصدق عليه البعدية الزمانية ليمكن ان يكون شيء ما بعده وقد يحمل الكلام على وجه آخر اقرب متناولا من هذا الوجه وهو ان يكون اراد الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان المقدم عليه وانه ليس بذات يمكن فناؤها وعدمها فيما لا يزال فيقال انه ينقضي وينصرم ويكون بعده شيء من الاشياء

اما الزمان فعرض والوجه الاول ادق والطف ويؤكد كونه مرادا قوله عقيبه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال وذلك لان واجب الوجود اعلى من الدهر والزمان فنسبة ذاته الى الدهر والزمان بجملته وتفصيل اجزائه نسبة متحدة فان قلت اذا لم يكن قبل الاشياء بالزمان ولا بعدها بالزمان فتوهمها بالزمان لانه لا يبقى بعد نفي القبلية والبعدية الا المعية قلت انما يلزم ذلك فيما وجوده زماني واما ما ليس زمانيا فلا يلزم من نفي القبلية والبعدية اثبات المعية كما انه لما لم يكن وجوده مكانيا لم يلزم من نفي كونه فوق العالم بالمكان ثم قال الرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه الاناسي جمع انسان وهو المثال الذي يرى في السواد وهذا اللفظ بظاهره يشير الى مذهب الاشعرية وهو قولهم ان الله تعالى خلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا ان الادلة العقلية من جانبنا اقتضت تاويل هذا اللفظ كما تاول شيوخنا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فقالوا الى ثواب ربها فنقول تقديره الرادع اناسي الابصار ان تنال انوار جلاله فان قلت تثبتون له تعالى انوارا امكن ان تدركها الابصار وهي هذه الاقوال بالتجسيم قلت كلا لا تجسيم في ذلك فكما ان له عرشا وكرسيا وليس بجسم فكذلك له انوار عظيمة فوق العرش وليس بجسم وكيف ننكر الانوار وقد نطق الكتاب العزيز بها في غير موضع كقوله واشرقت الارض بنور ربها وكقوله مثل نوره كمشكوة فيها مصباح

الاصل ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين

الشرح هذا الكلام من تمام الكلام الاول وهو قوله لا يفره المنع ولا يكديه الاعطاء والجود وتنفست عنه المعادن استعارة كانها لما اخرجته وولدته كانت كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره وريته الهواء وضحكت عنه الاصداف اي تفتحت عنه وانشقت يقال للطلع حين ينشق الضحاك بفتح الضاد وانما سمي الضحاك لانه يفتح فاه والفلز اسم الاجسام الذائبة كالذهب والفضة والرصاص ونحوها واللجين اسم الفضة جاء مصغرا كالكميت والثريا والعقيان الذهب الخالص ويقال هو ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما تناثر منه كالسقاطة والنخالة وتاتي فعالة تارة للجيد المختار وتارة للساقط المرذول فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة وحصيد المرجان كانه اراد المتبدد منه كالحب المحصود ويجوز ان يعني به المحكم من قولهم شيء مستحصد اي مستحصف مستحكم يعني انه ليس برخو ولا هش ويروى وحصباء المرجان والحصباء الحصى وارض حصبة ومحصبة بالفتح ذات حصباء والمرجان صغار اللؤلؤ وقد قيل انه هذا الحجر واستعمله بعض المتاخرين فقال ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون وانفده نفده نفد الشيء اي فني وانفدته انا ومطالب الانام جمع مطلب وهو المصدر من طلبت الشيء طلبا ومطلبا ويغيضه بفتح حرف المضارعة ينقصه يقال غاض الماء نقص لازم وغاض الله الماء فهذا متعد وجاء اغاض الله الماء والالحاح مصدر الح على الامر اي اقام عليه دائما من الح السحاب اذا دام مطره والح البعير حرن كما تقول خلات الناقة ويروى ولا يبخله بالتخفيف يقول ابخلت زيدا اي صادفته بخيلا واجبنته جبانا وفي هذا الفصل من حسن الاستعارة وبديع الصنعة ما لا خفاء به

الاصل فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه [من صفته] فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين

الشرح تقول ائتم فلان بفلان اي جعله اماما واقتدى به وكل علمه من وكلت الى كذا وكلا ووكولا وهذا الامر موكول الى رايك والاقتحام الهجوم والدخول مغالبة والسدد المضروبة جمع سدة وهي الرتاج واعلم ان هذا الفصل تتعلق به الحشوية المانعون من تاويل الايات الواردة في الصفات القائلين بالجمود على الظواهر ويمكن ايضا ان يتعلق به من نفى النظر وحرمه اصلا ونحن قبل ان نحققه ونتكلم فيه نبدا بتفسير قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم فنقول ان من الناس من وقف على قوله الا الله ومنهم من لم يقف على ذلك وهذا القول اقوى من الاول لانه اذا كان لا يعلم تاويل المتشابه الا الله لم يكن في انزاله ومخاطبة المكلفين به فائدة بل يكون كخطاب البهائم ومعلوم ان ذلك عبث فان قلت فما الذي فان قلت فما الذي يكون موضع يقولون من الاعراب قلت يمكن ان يكون نصبا على انه حال من الراسخين ويمكن ان يكون كلاما مستانفا اي هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به وقد روي عن ابن عباس انه تاول اية فقال قائل من الصحابة وما يعلم تاويله الا الله فقال ابن عباس والراسخون في العلم وانا من جملة الراسخين ثم نعود الى تفسير كلام امير المؤمنين فنقول انه انما غضب وتغير وجهه لقول السائل صف لنا ربنا مثل ما نراه عيانا وانما اغضبه ليصرف وصيته له بما اوصاه من اتباع ما جاء في القران والسنة وذلك لان العلم الحاصل من رؤية الشيء عيانا علم لا يمكن ان يتعلق مثله بالله سبحانه لان ذاته تعالى لا يمكن ان تعلم من حيث هي كما تعلم المحسوسات الا ترى انا اذا علمنا انه صانع العالم وانه قادر حي سميع بصير مريد وانه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض وعلمنا جميع الامور السلبية والايجابية المتعلقة به فانما علمنا سلوبا واضافات ولا شك ان ماهية الموصوف مغايرة لماهية الصفات والذوات المحسوسة بخلاف ذلك لانا اذا رأينا السواد فقد علمنا نفس حقيقة السواد لا صفة من صفات السواد وايضا فانا لو قدرنا انا نعلم بوجوده وصفاته السلبية والايجابية يستلزم العلم به من حيث هي هي لم يكن علمنا به الا علما جزئيا لانه يمكن ان يصدق هذا العلم على كثيرين على سبيل البدل اذ ثبت انه يستحيل ان يصدق على كثيرين على سبيل الجمع والعلم بالمحسوس يستحيل ان يصدق على كثيرين لا على سبيل الجمع ولا على سبيل البدل فقد بان انه يستحيل ان يعلم الله تعالى كما يعلم الشيء المرئي عيانا فامير المؤمنين انكر هذا السؤال كما انكره الله تعالى على بني اسرائيل لما طلبوا الرؤية قال تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة ثم قال للسائل بعد غضبه واستحالة لونه وظهور اثر الانكار عليه ما دلك القران عليه من صفته فخذ به فان لم تجده في الكتاب فاطلبه من السنة ومن مذاهب ائمة الحق فان لم تجد ذلك فاعلم ان الشيطان حينئذ قد كلفك علم ما لم يكلفك الله علمه وهذا حق لان الكتاب والسنة قد نطقا بصفات الله من كونه عالما قادرا حيا مريدا سميعا بصيرا ونطقا ايضا بتنزيهه عن سمات الحدث كالجسمية والحلول والجهة وما استلزم الجهة كالرؤية فلا انكار على من طلب منه ذلك

العقول وجوها بعضها مما جاء به القرآن والسنة ويوفق بين بعض الآيات وبعض ويحمل احد اللفظين على الآخر وانما فعلنا في ذلك صيانة الكلام الحكيم عن التهافت والتعارض واما ما لم يات الكتاب والسنة فيه بشيء فهو الذي حرم وحظر على المكلفين الفكر فيه كالكلام في الماهية التي مذهب ضرار من المتكلمين وكاثبات صفات زائدة على الصفات المعقولة للذات للباري سبحانه وهي على قسمين احدهما لم يرد فيه نص كاثبات ضرار بالماهية صفة ونفى التكوين صفة زائدة على القدرة والثاني ما ورد فيه لفظ فاخذ به بعض اهل النظر فاثبت لاجل ذلك اللفظ صفة غير معقولة للباري سبحانه نحو قول الاشعري ان اليدين صفة من صفات الله والاستواء على العرش صفة من صفات الله وان وجه الله صفة من صفات ذاتية ثم قال ان الراسخون في العلم الذين غنوا بالاقرار عما عرفوه عن الولوج والتعمق فيما لم يعرفوه وهؤلاء اصحابنا المعتزلة لا شبهة في ذلك الا ترى انهم يعللون افعال الله تع بالحكم والمصالح فاذا اضاق عليهم الامر في تفصيل المصالح في بعض المواضع قالوا نعلم على الجملة ان هذا وجه حكمة ومصلحة وان كنا لا نعرف تفصيل تلك المصلحة كما يقولون في تكليف من يعلم الله تع منه انه يكفر وكما يقولون في اختصاص الحال التي حدث فيها العالم بحدوثه دون ما قبلها وما بعدها وقد تاول القطب الراوندي كلام امير المؤمنين في هذا الفصل فقال انما انكر على من يقول ما قبلة خمس صلوة وهلا كانت ستا او اربعا ولم جعل الظهر اربع ركعات والصبح ركعتين وهلا عكس الحال وهذا التاويل غير صحيح لانه عليه السلام انما اخرج هذا الكلام مخرج المنكر على من ساله ان يصف له الباري سبحانه ولم يكن السائل قد سال عن العلة في اعداد الصلوة وكمية اجزاء العبادات ثم انه عليه السلام قد صرح في غضون الكلام بذلك فقال فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به وما يدلك عليه فليس عليك ان تخوض فيه فهذا الكلام صريح بان البحث انما هو في النظر العقلي في فن الكلام ليدل ولنعلم انا ننشأ هل في الفاظ المتكلمين نتورد بعباراتهم لقولهم في المحسوسات المعقولات لان لفظ المعقول عن الحس المحسوسات لكنا لما راينا العدول عن الفاظهم اذ نخصنا في مباحثهم مستهجنا عبرنا بعباراتهم على علمنا ان العربية لا تسوغها

الاصل هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطر الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته

الشرح ارتمت الاوهام اي ترامت يقال ارتمى القوم بالنبل اي تراموا فشبه جولان الاوهام والافكار وتعارضها بالترامي وخطر الوساوس بتسكين الطا مصدر خطر له اي عرض في قلبه ويروى من خطرات الوساوس وتولهت اليه اشتد عشقها حتى اصابها الوله وهو التحير وقوله لتجري في كيفية صفاته اي لتصادف مجرى ومسلكا في ذلك وغمضت مداخل العقول اي غمض بحولها ودق في الانظار العميقة التي لا تبلغ الصفات كنهها لدقتها وغموضها طالبة ان تنال معرفة ذاته تع ولفظة ذات لفظة قد طال فيها كلام كثير من اهل العربية فانكر قوم اطلاقها على الله تع واضافتها اليه اما اطلاقها فانها لفظة تانيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واما اضافتها فلانها عين الشيء والشيء لا يضاف الى نفسه واجاز آخرون اطلاقها في الباري تع واضافتها اما استعمالها فلوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع وقال النابغة مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على سمت لكن تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنه بها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض وغيرهما في غير ما كان اهل اللغة تستعملونها فيه واما منعهم اضافتها اليه تع وانه لا يقال ذاته لان الشيء لا يضاف الى نفسه فباطل بقولهم اخذته نفسه واخذته عينه فانه بالاتفاق جائز وفيه اضافة الشيء الى نفسه ثم تعود الى التفسير قوله ردعها اي كفها ومجوب اي تقطع والمهاوي المهالك الواحدة مهواة بالفتح وهي ما بين جبلين او حائطين ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من الليل المظلم وجبهت اي ردت واصله من جبهته اي صككت جبهته والجور العدول عن الطريق والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة وخلاصة هذا الفصل ان العقول اذا حاولت ان تدرك منتهى اقداره على المقدورات نكصت عن ذلك لانه قادر ابدا دائما على ما لا يتناهى واذا حاولت الفكر الذي قد صفا وخلا عن الوساوس والعوائق ان يدرك معنيا علم غيوبه تع وكل وجه رجع ناكصا ايضا واذا اشتد عشق النفوس له وتوجهت نحوه ليسلك مسلكا تقف منه على كيفية صفاته عجزت عن ذلك واذا تغلغلت العقول وغمضت مداخلها في دقائق العلوم النظرية الالهية التي لا توصف لدقتها طالبة ان تعلم حقيقة ذاته تع وقفت وانقطعت واعيت ورد فما سبحانه وتع وهي تجول وتقطع ظلمات الغيب للتخلص اليه فارتدت حيث جبهها وردعها مقرة معترفة بان ادراكه ومعرفته لا تنال باعتساف المسافات التي بينها وبينه ولن الافكار والرويات تتعذر عليهم ان يخطر لهم خاطر يطابق ما في الخارج من تقدير جلالته وعزته ولا من اخذ هذا القيد في الكلام لان ارباب الانظار لا بد ان يخطر لهم الخواطر في تقدير جلال عزته لكن تلك الخواطر لا تكون مطابقة لما في الخارج لانها خواطر مستندها الوهم لا العقل الصريح وذلك لان الوهم قد الف الحسيات والمحسوسات فهو يعقل خواطر بحسب ما الفه من ذلك وجلال واجب الوجود اعلى واعظم من ان تتطرق الوهم نحوه لانه بريء عن المحسوسات سبحانه واما العقل الصريح فلا بد له من حصول تصوره ذاته لما تقدم واعلم ان قوله تع فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير فيه اشارة الى هذا المعنى وكذلك قوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه

الاصل الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة

الشرح المساك بكسر الميم ما يمسك به وبعصم به وقوله ابتدع الخلق على غير مثال امتثله يحتمل وجهين احدهما انه لم يمثل لنفسه مثالا قبل شروعه في خلق العالم ثم احتذى ذلك المثال وركب العالم على حسبه كالصانع الذي يصوغ حلقة من رصاص مثلا ثم يصوغ حلقة من ذهب عليها وكالبناء يقدر ويفرض رسوما وتقديرا في الارض خطوطا ثم يبني بحسبها والوجه الثاني انه يريد بالمثال احتذاه وبمقدار احتذاه واتبعه الاصل فيه امتثال الامر القوي فنقل الى الحذو والترتيب لعقلي فيكون التقدير انه لم يمثل لفاعل آخر قبله مثالا اتبعه واحتذاه وفعل نظيره كما يفعل التلميذ في الصناعة او التجارة شيئا قد مثل له استاذه صورته وهيئته واعلم ان هذا احد الاشياء التي

خاطرة من

يمسك به

يذكرها اصحابنا في باب كونه عالما لانهم لما استدلوا على كونه عالما بطريق احكام العالم واتقانه سالوا انفسهم فقالوا لم لا يجوز ان يكون القديم سبحانه احدث العالم محتذيا بالمثال مثله ومثبتة انقضاضا والمحتذي لا يجب كونه عالما بفعله الا ترى ان من لا يحسن الكتابة قد يحتذي خطا مخصوصا فيكتب قريبا منه وكل من يطبع الشمع بالخاتم ثم ينطبع فيه مثال الخاتم فهو فعل الطابع ولا يجب كونه عالما واجاب اصحابنا عن ذلك فقالوا ان اول فعل محكم وقع منه ثم احتذى عليه يكفي في ثبوت كونه عالما وايضا فان المحتذي ليس بعالمين بمساواته عنه بل موصوف بها الا ترى انه متصور صورة ما يحتذيه ثم يوقع الفعل مشابها له فالمحتذي عالم في الجملة ولكن علمه يحدث شيئا فشيئا فاما معنى الفصل فظاهر يقول ع انه ابتدع الخلق على غير مثال تقدمه لنفسه ولا تقدم لغيره يحتذي عليه وارانا من عجائب صنعته ومن اعتراف الموجودات كلها بانها مفتقرة محتاجة الى ان يمسكها بقوته ما دلنا على معرفته ضرورة وفي هذا اشارة الى ان كل ممكن مفتقر الى المؤثر ولما كانت الموجودات كلها غيره سبحانه ممكنة لم تكن غنية عنه سبحانه بل كانت فقيرة اليه لانها لولاه ما بقيت فهو سبحانه غني عن كل شيء ولا شيء من الاشياء مطلقا بغني عنه سبحانه وهذه من خصوصية الالهية واجل ما يدركه العقول من الانظار المتعلقة بها فان قلت في هذا الكلام اشعار بمذهب ابي عثمان في ان معرفته تعم ضرورية قلت يكاد ان يكون الكلام مشعرا بذلك الا انه غير دال عليه لانه لم يقل ما دلنا على معرفته باضطرار ولكن قال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته فالاضطرار راجع الى قيام الحجة لا الى المعرفة ثم قال ع وظهرت آثار صنعته ودلائل حكمته في مخلوقاته فكانت وهي صامتة في الصورة ناطقة في المعنى بوجوده وربوبيته سبحانه والى هذا المعنى نظر الشاعر فقال فواعجبا كيف يعصى الاله ام كيف يجحده الجاحد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد

الاصل

فَاَشهدُ اَنَّ مَن شبّهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا

الشرح

حقاق المفاصل جمع حقة وجاء في جمعها حقاق وحقق وحق ولما قال تباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم فاوقع التلاحم في مقابلة التباين صناعة وبديعا وروى المحتجبة فمن قال المحتجبة اراد انها بما فيها من لطيف الصنعة كالمحتجبة المستدلة على التدبير الحكمي من لدنه سبحانه ومن قال المحتجبة فالمستترة لان تركيبها الباطن خفي محجوب والند المثل والعادلون بك الذين جعلوا لك عديلا ونظيرا ونحلوك اعطوك وهي النحلة وروى لم يعقد على ما لم يسم فاعله وغيب ضميره بالرفع والقرائح جمع قريحة وهي القوة التي تستنبط بها المعقولات واصلها من قريحة البئر وهو اول مائها ومعنى هذا الفصل انه ع يشهد بان المجسم كافر وانه لا يعرف الله ومن شبه الله بذوي الاعضاء المتباينة والمفاصل المتلاحمة لم يعرفه ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند له ولا مثل ثم اكد ذلك بآيات من كتاب الله تعالى وهي قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين حكى سبحانه حكاية قول الكفار في النار وهم التابعون للذين اغووهم من الشياطين وهم المتبوعون لقد كنا ضالين اذ سويناكم بالله تعالى وجعلناكم مثله ووجه الحجة انه تعالى حكى ذلك حكاية منكر على من زعم ان شيئا من الاشياء يجوز تسويته بالباري سبحانه فلو كان الباري سبحانه جسما مصورا لكان مشابها لسائر الاجسام المصورة فلم يكن لانكاره على من سواه بالمخلوقات معنى ثم زاد ع تاكيد هذا المعنى فقال كذب العادلون بك المثبتون لك نظيرا وشبيها يعني المشبهة والمجسمة اذ قالوا انك على صورة آدم فشبهوك بالاصنام التي كانت الجاهلية تعبدها واعطوك حلية المخلوقين لما اقتضت اوهامهم ذلك من حيث لم يالفوا بحسب العادة الفاعل للعالم الا جسما وجعلوك مركبا ومتجزئا كما تتجزى الاجسام وقدروك على هذه الخلقة يعني خلقة البشر المختلفة القوى لانها مركبة من عناصر مختلفة الطبائع ثم كرر الشهادة فقال اشهد ان من ساواك بغيرك واثبت انك جوهر وجسم فهو عادل بك والعادل بك كافر وقالت تلك الخارجية للحجاج اشهد انك قاسط عادل فلم يفهم اهل الشام حولها ما قالت حتى فسره لهم قال ع فمن يذهب الى هذا المذهب كافر بالكتاب وبما دلت عليه حجج العقول ثم قال وانك انت الله اي واشهد انك انت الله الذي لم تحط العقول بك كاحاطتها بالاشياء المتناهية فتكون ذا كيفية وقوله في مهب فكرها استعارة حسنة ثم قال ولا في رويات خواطرها اي في افكارها فتكون محدودا ذا حد مصرفا اي قابلا للحركة والتغير وبهذا استدل بعض المتكلمين على نفي كون الباري سبحانه جسما بما هو ماخوذ من هذا الكلام فقال لو جاز ان يكون الباري جسما لجاز ان يكون القمر هو اله العالم لكن لا يجوز ان يكون القمر اله العالم فلا يجوز ان يكون الباري جسما بيان الملازمة انه لو جاز ان يكون الباري سبحانه جسما لما كان بين الالهية وبين الجسمية منافاة عقلية واذا لم يكن بينهما منافاة عقلية امكن اجتماعهما واذا امكن اجتماعهما جاز ان يكون القمر هو اله العالم لانه لا مانع من كون اله العالم الا كونه جسما يجوز عليه الحركة والافول ونقصان ضوئه تارة وامتلاؤه اخرى فاذا لم يكن ذلك منافيا للالهية جاز ان يكون القمر اله العالم وبيان الثانية اجماع المسلمين على كفر من اجاز كون القمر اله العالم واذا ثبتت الملازمة وثبتت المقدمة الثانية فقد ثبت انه لا يجوز ان يكون الباري سبحانه جسما

الاصل

منها قَدَّرَ ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته فكيف وانما صدرت الامور عن مشيئته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه بامره واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها

الشرح

الوجهة بالكسر الجهة التي يتوجه نحوها قال تعالى ولكل وجهة هو موليها والريث البطء والمتلكئ المتاخر والاود الاعوجاج والملاءمة بين كذا وكذا اي جمع والقرائن هنا الانفس واحدتها قرونة وقرينة يقال سمحت قرينته وقرونته اي طاوعت نفسه وتابعته على الامر يريد انه جمع بين نفوس الخلائق بدايا جمع بدية وهي الحالة العجيبة ابدأ الرجل اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية الحالة المبتدأة المبتكرة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول كل

اى جعل كلامه نبّه على هذا الوجه انما خلافوا فيجوز ان يكون اضاف مبدأ اليها ويجوز ان لا يكون اضافة اليها بل يجعلها بلا من اجلها وبرئ براياً جم برهم
يقول ثم انه تعالى ندّد الاشياء التى خلقها اخلقها احكمه على حسب ما تقدّد لطف تدبيرها اى جعلها لطيفا وامضى لامورها الى غاياتها وحدودها المقدرة لها فانها
الصغيرة للاصطياد والجبل للركوب والنظر اليه والسيف للقطع والقلم للكتابة والفلك للدوران ونحو ذلك وفى هذا اشارة الى قول النبى كل ميسر لما خلق له ثم
تعدّ هذه المخلوقات حدود منزلتها التى جعلت غاياتها ولا قصرت دون الانتهاء اليها بقوله لم تقف على الغاية ولا تنتهى ثم قال ولا استصعبت اذ امرت بالمضى
الى تلك الغاية بمقتضى الارادة الالهية وهذا كله من باب المجاز كقوله تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخلاصته تلك الانابة
عن نفوذ ارادته ومشيته ثم علل نفى الاستصعاب فقال وكيف تستصعب وانما صدرت عن مشيته يقول اذا كانت مشيته هى المقتضية لوجود هذه المخلوقات فكيف
تستصعب عليه بلوغها الى غاياتها التى جعلت لاجلها واصل وجودها انما هو مشيته فاذا كان اصل وجودها بمشيته تستصعب عليه توجيهها لوجهها
وهو فرع من فروع وجودها وتابع له ثم اعاد معانى القول الاول فقال انشأ الاشياء ولا فكر ولا غريزة اضمر عليها خلق ما خلق عليها ولا تجربة افادها اى
استفادها من حوادث مرت عليه قبل كما تكتسب التجارب علوما لم يكن ولا مشاهدة شريك اعانه عليها فتم خلقه بامره اشارة الى قوله ولم تستصعب اذ امرت بالمضى فلما
اثبت هناك كونها امرت اعاد لفظ الامر هاهنا والكل مجاز ومعناه نفوذ ارادته اذا شاء امرا استحال ان لا يقع وهذا المجاز هو المجاز المستعمل فى قوله تعالى انما قولنا
لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون تعبيرا بهذا اللفظ عن سرعة مواتاة الامور له وانقيادها تحت قدرته ثم قال ليس كالواحد منا تعرض دون مراده ريث
بطء وتأخير والتوأم ثم قال واقام العوج ونهج الطريق وجمع بين الامور المتضادة الا ترى انه جمع فى بدن الحيوانات والنبات بين الكيفيات المتباينة المتنافرة
من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ووصل اسباب انفسها ببعض بل قرنها لان اعتدال المزاج او القرب من الاعتدال سبب بقاء الروح وفرقها اجناسا
مختلفات الحدود والاقدار والخلق والاخلاق والاشكال امورا عجيبا بديعا مبتكرة الصنع غير محتذ ابتدعها صانع سابق بل خلقه على غير مثال قد احكم
سبحانه صنعها وخلقها على موجب ارادته واخرجها من العدم المحض الى الوجود وهو معنى الابتداع فان الخلق فى الاصطلاح النظرى على قسمين احدهما صورة
تخلق فى مادة والثانى ما لا مادة له بل يكون وجود الثانى من الاول فقط من غير توسط المادة فالاول يسمى التكوين والثانى يسمى الابداع ومرتبة الابداع على
من مرتبة التكوين **الاصل** ومنها فى صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره
والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هى دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها وامسكها من ان تمور فى خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما
فى مناقل مجراهما وقدر سيرهما فى مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق فى جوها فلكها وناط بها زينتها
من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها
ونحوسها وسعودها **الشرح** الرهوات جمع رهوة وهى المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد والفرج جمع فرجة وهى المكان الخالى
ولاحم الصق والصدع الشق ووشج بالتشديد اى شبك ووشجت العروق والاغصان بالتخفيف اشتبكت وبينها رحم واشجة اى مشتبكة وازواجها اقرانها
واشباهها قال تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة اى اصنافا ثلاثة والحزونة ضد السهولة واشراجها جمع شرج وهو عرى العيبة واشرجت العيبة اى اغلقت اشراجها وتسمى
مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادى ما انفسح منه والفتق الشق والارتتاق الالتحام والنقاب جمع نقب وهو الطريق فى الجبل وتمور تضطرب وتذهب وتجىء
قال تعالى يوم تمور السماء مورا والايد القوة وناط بها علق والدرارى الكواكب المضيئة تنسب الى الدر لبياضها واحدها درى ويجوز كسر الدال مثل بحر لجى ولجى
والثواقب المضيئة ويقول افعل ما امرت به على اذلاله اى على وجهه ودعه على اذلاله اى على حاله وامور الله جارية على اذلالها اى على مجاريها وطرقها
يقول ع كانت السماء اول ما خلقت غير منتظمة الاجزاء بل بعضها ارفع وبعضها اخفض فنظمها سبحانه فجعلها بسيطا واحدا نظما اقتضته القدرة الالهية من غير
تعليق اى لا كما ينظم الانسان ثوبا مع ثوب او عقدا مع عقد بالتعليق والخياطة والصق تلك الفروج والشقوق فجعلها جسما متصلا وسطحا املس لا نتوء
فيه ولا فرج ولا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا بمثله وذلل للملائكة الهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة
العروج اليها وهو الصعود ثم قال وناداها بعد اذ هى دخان وروى باضافة بعد الى اذ وروى بفتح بعد اى وناداها بعد ذلك اذ هى دخان والاول احسن واصوب لانها على
الفتح تكون دخانا بعد نظم رهوات فرجها وملاءمة صدوعها والحال تقتضى ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده فان قلت ما هذا النداء قلت هو قوله ائتيا
طوعا او كرها فهو امر فى اللفظ ونداء فى المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هذا صريح فى ان للسماء
ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه لا تفتح لهم ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام المعظم اولى بالاتباع من كلام الفلاسفة
الذين احالوا الخرق على الفلك ثم اقام الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا
كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والقول باحراق الشهب اتباعا لنص الكتاب اولى من قول الفلاسفة الذين احالوا الانفصال
على الكواكب ثم قال وامسكها على الحركة بقوته وامرها بالوقوف فاستمسكت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر بذكره مأخوذ من قول الله تعالى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكم فى جريان الشمس والقمر فى مجراهما بذكره مأخوذ من قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها وقوله والقمر قدرناه
منازل وقوله ولتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق فى جوها فلكها وهذا يقتضى ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور فانه اراد بالفلك دائرة
معدل النهار فانها الدائرة العظمى فى الفلك الاعظم وهى فى الاصطلاح النظرى تسمى فلكا ثم انه زين السماء بالكواكب وانها رجوم لمسترقى السمع وهو مأخوذ من
قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب ثم شرح

حال الدنيا فقال ان ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة دائماً ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان
للكواكب السيارة صعوداً في الاوج وهبوطاً في الحضيض فالاول هو البعد الابعد عن المركز والثاني البعد الاقرب فان قلت ما باله ع قال ونحوسها وسعودها وهو القائل
لمن اشار عليه الا تحارب في يوم مخصوص المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه ع انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة
في الامور الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد وعليهم وكمن يحكم في حرب او سلم او سفر او مقام بالسعد والنحس وانه لم ينكر على من قال ان النجوم تؤثر سعوداً
ونحوساً في الامور الكلية نحو ان تقتضي حراً او برداً او تدل على مرض عام او قحط عام او مطر دائم ونحو ذلك من الامور التي لا تخص انساناً بعينه وقد قدمنا في ذلك الفصل
ما يدل على تصويب هذا الرأي وافساد ما عداه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقاً بديعاً
من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء
ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي
اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئاً معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم
بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابواباً ذللاً الى تماجيده ونصب لهم مناراً واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم مؤصرات الآثام و
تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء
صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت
اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال
عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا
بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق
عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على
طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف
في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا
ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من
قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو
استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف
الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع
حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً **الشرح** هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني و
اللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة
او المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ص هذه المعاني الغامضة
السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما
الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق
بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه
هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في
القرآن العظيم واما من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه
الامور الدقيقة في مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الا لعلي وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده
وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقاً وان يفارق هيكله صبابة ووجداً ثم نعود الى التفسير فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال للوجه
كل شيء عريض صفيح وصفيحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج الطريق الواسع بين جبلين او حائطين واجواؤها جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين
السماء والارض جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول منه فاجى الشيء اذا فتحه ومنه الفجا وهو تباعد ما بين عرقوبي البعير والزجل الصوت
وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله ص واصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى ع تلك المواطن الشريفة المقدسة
العالية التي فوق الفلك حظائر القدس والقدس بتسكين الدال وضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس
ايضاً والنسبة اليه مقدسي ومقدّسي والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه ارتج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة ونبئت خير الناس
انك لمتني فتلك التي تستك منها المسامع وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلالة الله تعالى وعظمته وتردع الابصار تكفها وخاسئة اي سادرة
ومنه ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير خسأ وخسوءاً اي سدر وقوله على حدودها اي تقف حيث تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت
وقوله اولي اجنحة من الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه اي لا يدعون الالهية لانفسهم وان كان قوم من البشر يدعونها لهم وقوله لا يد

انهم يخلقون

لهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به وهذا الى مذهب اصحابنا في ان افعال العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد وهو قوله انفرد به انما يظهر بذلك وامثال الايات الى
قال والرواية المشهورة مكرمون وقرئ مكرّمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بالضم والمشهور القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا
يسبق قولهم قوله واراد ان يقول لا يسبق قولهم قوله فحذف الضمير المضاف اليه واناب اللام منابه ثم قال وهم بامره يعملون اي كما ان قولهم تابع لقوله فعملهم
ايضا كذلك فرع على امره لا يعملون عملا ما لم يؤمروا به وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى جبرئيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف
والزائغ العادل عن الطريق والاخبات الخشوع والتذلل والاستكانة وذللوا اي سهلة وطئة ومنه واتبر ذلول وتمجيده الثناء عليه بالمجد والموصرات المثقلات
والاصر الثقل ويقول ولم ترتحلهم عقب الليالي والعقب القويم والجمع عقب ومعنى قوله ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام وكرورها كما يؤثر ارتحال الانسان البعير في
ظهره ونوازعها شهواتها النازعة المحركة ويروى نوازغها بالغين المعجمة من نزغ بينهم اي افسد ولم تعترك الظنون اي لم تزدحم الظنون على يقينهم الذي عقد
والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح نوازع الحقد بين ضمائرهم وما لاقت وانثناءت ضلاعهم جمع ثنى وهي انعطاف وترتيب الرأس والقلب قال ولا نال بالاكل على
قلوبهم وتفترع من الافتراع بالسهام بان يتناوب كل من الوساوس عليها ويروى فيفترع بالفاء اي يعلو عليها فرعها اي علاه والغمام جمع غمامة وهي السحابة والرواج الغمام
جاء ابدح بحمله اي جاء مثقلا به والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله في فترة الظلام اي سواده والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه بلاءبهما والتخوم بضم التاء جمع تخم و
هي منتهى الارض والقرية مثل فلس وفلوس ويروى تخوم بفتح التاء على انها واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر ريح هفافة اي ساكنة طيبة يقول كانما فاها التي وقفت الهوا
الى حضيض الوقت رايات بيض قد نفذت في مخارق الهوا وتحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت وجاء في الخبر ان لاسرافيل جناحين احدهما في
اقصى المشرق والآخر في اقصى المغرب وان العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور ثم قال اشغال عبادته تعالى فقد استفرغهم
اي حصلتهم فارغين الا منها ويروى ووصلت حقائق الايمان بالشين المشددة يقال وسل فلان الى ربه وسيلة والوسيلة ما تقرب به والجمع وسيل ووسائل ويقال
وسلت اليه وتوسلت ايضا بمعنى وسويداء القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة في الاصل عرق الشجرة وهي هنا استعارة وحينئذ ضلع لي عوجها والوشايج
جمع وشيجة وهي الحبل قوله ولم يتولهم الاعجاب فيستولي عليهم والدءوب الجد والاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه والجؤار الصوت المرتفع والهمس
الصوت الخفي يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافتة ساكنة ولا يشد ومن عد على انا فيهم وظلم وهو ههنا استعارة
ولا تنتضل المدائح في همهم استعارة ايضا من انتضال ومنه الرمات بالسهام ومنه العرش هو الله تعالى وهذه اللفظة قرآنية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
يعني لابتغوا الى الله تعالى وقال تعالى ذو العرش المجيد فعال لما يريد والاسنان مصدر اسنت فلان اي لا زموا ولم يتنهوا اي فيضعفوا وتاتي في الجد والاجتهاد والانكماش ثم قال
انهم لا يستعظمون عبادتهم ولو ان حالهم استعظم عبادته لاذهب خوفه رجاءه يتولد من استعظام تلك العبادة يصفهم بعظم التقوى والاستيلاء الغلبة والغل الحقد
وتشعبتهم تفرقتهم وتقسمتهم ومنه قيل للمنية شعوب او مفرقة واخياف الهمم اي الهمم المختلفة واصله من الخيف وهو كحل احدى العينين دون الاخرى ومنه المثل اخياف في الخلق
والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم اليك نسعى ونحفد واعلم انه عليه السلام انما كرر واكد صفاتهم بما وصفهم به ليكون ذلك مثالا يحتذي عليه اهل العرفان من البشر
بان على رجال البشر ان تتشبه بالملك في تلك الاصناف منها العبادة القائمة ومنها ان لا يدعي احد لنفسه الحول والقوة بل لا حول ولا قوة الا بالله ومنها ان يكون
متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبه ومنها ان لا يكون في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة
لخالق الخلائق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة له عن غيرها من الاشغال ومنها ان لا يتجاوز برغبته عما عند الله تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره
وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكاس الروية من حبه ومنها عظم التقوى بحيث يامن كل شئ عدا الله ولا يهاب احدا الا الله ومنها الخشوع والخضوع والاخبات والذل لجلال
عزته سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جد وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع في مقابلة الخوف فان الله تعالى يجب ان يرجى كما يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان نعلم
ابحاثا معنوية تتعلق بالملائكة ونفصل فيها فصلا يحكى فيه المذهب خاصة ونترك الاحتجاج والنظر الى ما هو مذكور في كتبنا الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة
قال قوم من الباطنية السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس والمشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وقالت الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جواهر
مجردة عن المادة لا تعلق لها بالاجسام واحترزوا بذلك عن النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان وزعموا انهم اثبتوا ذلك بالنظر وقال اصحابنا المتكلمون الطريق
الى اثبات الملائكة الخبر الصادق المدلول على صدقه ومن المتكلمين من زعم انه اثبت الملائكة بطريق نظري وهو انه لما وجد خلقا من طين وجب في العقل ان يكون
في المخلوقات خلق من الهواء وخلق من النار فالمخلوق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث الثاني في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون
ان الملائكة اجسام لطاف وليسوا من لحم ودم وعظام كما خلق البشر من هذه الاشياء وقال ابو حفص القوم من اصحابنا ان الملائكة من اجسام من لحم وعظم وانه لا فرق
بينهم وبين البشر الا ما برح البعد المسافة بيننا وبينهم وقد تبعه على هذا القول جماعة من معتزلة ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافه في قوله
رسلنا لديهم يكتبون وقوله يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة كاجسامنا لرايناهم البحث الثالث في تكليف الملائكة حكي
عن قوم من الحشوية انهم يقولون الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكي عن ابي اسحق النظام انه قال ان قوما
من المعتزلة قالوا انهم جبلوا على الطاعة مخالفة خلقهم خلقة المكلفين وانهم قالوا لو كانوا مكلفين لم يؤمن ان يعصوا فيما امروا به فقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون وقال قوم ان اكثر الملائكة مكلفون وان فيهم من ليس بمكلف بل هو مسخر للملائكة المكلفين كما ان في الحيوان ما هو غير مكلف بل هو مسخر
للبشر ومخلوق لمصالحهم قالوا ولا ننكر ان يكون الملائكة الذين ذكر منهم انهم غلاظ الاجسام وعظم الخلق والتركيب بحيث تبلغ اقدامهم الى قرار الارض قد جعلوا
عمد السموات والارض فهم يحملونها بمنزلة الاساطين التي تحمل السقوف العالية ولم يتخوا الامر من الامور سوى ذلك البحث الرابع فيما يجوز من الملائكة وما لا
يجوز قال شيخنا ابو القسم حكى ابو الحسن الخياط عن قدماء المعتزلة انه لا يجوز ان يعصي احد من الملائكة ولم يذكر عنهم علة في ذلك قال قوم انهم لا يعصون

ولا يجوز ان يعصوا لانهم غير مطيقين على الشهوة والغضب فلا داعي لهم الى المعصية والفاعل لا يفعل الا بداع الى الفعل وقال قوم انهم لا يعصون لانهم يشاهدون من عجائب صنع الله وآثار هيبته ما يبهرهم عن فعل المعصية والقصد اليها كما قال تعالى وهم من خشيته مشفقون وقال قوم انهم لم يجز ان يعصوا الا ان الله تعالى اخبر عنهم انهم لا يعصون ولا ينكر مع ذلك ان منهم من تتغير حاله ويتبدل بها حالة اخرى فيعصي على ما ورد من خبر الملكين ببابل وخبر ابليس فيسلب عنهم المعصية ما داموا على حالهم التي هي عليها وقال شيوخنا اصحاب ابي هاشم ان المعصية يجوز عليهم كما يجوز علينا الا ان الله تعالى علم ان لهم الطافا يمتنعون معها من القبيح بفعلها فامتنعوا من فعل القبيح اختيارا فكانت حالهم كحال الانبياء من البشر يقدرون على المعصية ولا يفعلونها اختيارا من انفسهم باعتبار الالطاف المفعولة لهم ولو كان لابليس او فرعون او نمرود الطاف يعلم الله تعالى انه اذا فعلها فعلوا الواجب وامتنعوا فعل القبيح لفعلها لهم وكانوا معصومين كالانبياء والملائكة لكنه تعالى علم انهم لا يؤمنون ولو فعل بهما فعل فلا لطف في المعلوم وهذا عندهم حكم عام لجميع المكلفين من الانس والجن والملائكة البحث الخامس في اي القبيلين افضل الملائكة والانبياء قال اصحابنا نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من محمد ص بل بعض المقربين افضل منه وهو ص افضل من ملائكة اخرى غير الاولين والمراد بالافضل اكثر ثوابا وكذا القول في موسى وعيسى وغيرهما والذي يحكيه قوم من ارباب المقالات ان المعتزلة قالوا ان ادنى ملك في السماء افضل من محمد ص ليس بصحيح عنهم وقال اهل الحديث والاشعرية ان الانبياء افضل من الملائكة وقال الشيعة الانبياء افضل من الملائكة والائمة افضل من الملائكة وقال قوم منهم الحشوية ان المؤمنين افضل من الملائكة البحث السادس في حد الملائكة ورسمهم اما اهل الاسلام القائلون بانهم ... العقول المفارقة فانهم يذهبون الى قدم الملائكة وقال غيرهم من اهل الملل انهم محدثون وقال قوم من متأخري الحكماء ان نفوس البشر اذا فارقت بالموت قائمة بانفسها غير مدبرة لشيء من الابدان فان كانت خيرة صالحة فهي الملائكة وان كانت شريرة ردية الجوهر فهي الشياطين فالملائكة عند هؤلاء محدثون وعندهم ان هذه النفوس تساعد نفوسا اخرى متعلقة بتدبير الابدان اما على الخير او على الشر فما ينسب في الكتب الالهية الى اغواء الشياطين للناس واضلالهم فالمراد به تلك النفوس الشريرة وما ينسب فيها الى اعانة الملائكة لهم على الخير والصلاح فالمراد به تلك النفوس الخيرة البحث السابع في ابليس هو من الملائكة ام لا منها قال شيخنا ابو عثمان وجماعة من اصحابنا انه من الملائكة ولذلك استثناه الله تعالى فقال فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وقال قوم انه كان من الملائكة بدلالة هذه الاية لكن مسخ حيث خالف الامر فهو بعد المسخ خارج عن الملائكة وقد كان قبل ذلك ملكا قالوا ومعنى قوله انه كان من الجن اي من خزان الجنة وروي ذلك عن ابن عباس قالوا ويحتمل معناه انه صار من الجن فيكون كان بمعنى صار كقوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا اي صار ... على حقيقتها لوجب ان لا يكلم بعضهم بعضا كما قال تعالى والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقال معظم اصحابنا ان ابليس ليس من الملائكة ولا كان منها وانما استثناه الله تعالى منهم لانه كان مأمورا بالسجود معهم فهو مستثنى من عموم المأمورين بالسجود لا من خصوص الملائكة البحث الثامن في هاروت وماروت هل هما من الملائكة ام لا قال جمهور اصحابنا انهما من الملائكة وان القرآن العظيم قد صرح بذلك في قوله وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وان الذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فمن تعلمه منهم وعمل به كان كافرا ومن تجنبه او تعلمه لا ليعمل به ولكن ليتوقاه كان مؤمنا وما كان هذان الملكان يعلمان احدا حتى ينبهاه وينهياه وينصحاه ويقولا له انما نحن فتنة فلا تكفر ولا تتعلمه معتقدا انه حق وحكي عن الحسن البصري ان هاروت وماروت علجان اقلفان من اهل بابل كانا يعلمان الناس السحر وقرأ الحسن على الملكين ببابل بكسر اللام وقال قوم كانا من الملائكة فعصيا الله تعالى بالحيف في الحكومة وقد كان استقضاهما في الارض وركب فيهما الشهوة والغضب على نحو ما ركب في البشر امتحانا لهما لانهما قد كانا عيرا البشر بالمعصية فلما عصيا حبسهما الله تعالى وعاقبهما بعذاب معجل والهمهما كلاما اذا تكلما به سكن بعض ما بهما من الالم وان السحرة يستمعون ذلك الكلام فيحفظونه ويفرقون به بين المرء وزوجه فانهما يتقدمان الى من يحضرهما عند ما يتكلمان بالزجر عن العمل بذلك الكلام ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وانما لم يكفرا ولا دعيا الى الشر لان عذابهما مستقطع وقد جاء في الاخبار ما يوافق هذا وقال قوم من الحشوية انهما شربا الخمر وقتلا النفس وزنيا بامرأة اسمها ناهيد فمسخت وهي الزهرة التي في السماء

الاصل ومنها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها

الشرح كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد ويقال للضرب من التمر الكبيس لانه يكبس حتى يتراص والمور مصدر مار اي ذهب وجاء ومستفحلة هائجة هيجان الفحول واستفحل الامر تفاقم واشتد وزاخرة تزخر بالماء اي تمتد جدا وترتفع والاواذي جمع آذي وهو الموج وتصطفق يضرب بعضها بعضا والاثباج هاهنا اعالي الامواج واصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر فنقل الى هذا الموضع استعارة وترغو تصوت صوت البعير والرغاء صوت ذوات الخف

وفي المثل كفى برغائها مناديا اي الرغاء يغني عن النداء بقرى الضيف يقوم مقام الدعاء للضيافة والقرى وزبدا على هذا منصوب بفعل مقدر تقديره ونرغو فاذفنا زبدا والزبد ما يظهر فوق
السيل يقال قد ازبد البحر والسيل وبحر مزبد اي مائج يقذف بالزبد والنحول عند هياجها تحول الابل اذا ما اجنب للضراب جماح الماء صعوده وعليانه واصله من جماح
الفرس وهو ان يغير فارسه ويغلبه والجموح من الدواب الذي يركب هواه فلا يمكن رده وخضع ذل وهيج الماء اضطرابه هاج هيجا وهياجا وهيجانا اذا اهتاج وتمجج كلمة
بمعنى اي اثار رهاجه غيره منجبك ولا تنجبك وارتا اثر بمعنى لقاذفة وبالطم يقال رمى القوم بالسهام وبالحجارة ارثا وكلكلها صدرها وجمعها كلاكل وكلكال وربما
جاء في ضرورة الشعر مشددا قال كان مهواها على الكلكل موضع كفي راهب مصلي والمستخذي الخاضع وقد يهمز وقيل لاعرابي في مجلس ابي زيد كيف تقول استخذأت
ليتعرف منه الهمزة فقال العرب لا تستخذئ وهمز واكثر ما يستعمل ملينا واصله من خذا الشيء يخذو خذوا واسترخى ويجوز ان يكون من الذل واذن خذواء اي لينة
اي مسترخية ومعكت تمرغت مستعار من معك الدابة في الارض وقالوا امعكت الايام اي دلكته وكواهلها جمع كاهل وهو ما بين الكتفين ويسمى الحارك واصطخاب
امواجها افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة يقال صخب الرجل فهو صخاب وصخبان واصطخب افتعل منه قال انا لضفادع في الغدران تصطخب والساجي
الساكن والحكمة ما احاط من اللجام بحنك الدابة وكانت العرب تتخذها من القد والابق لان الزينة لم تكن قصدهم قال زهير القايد الخيل منكوبا دوابرها قد احكمت
حكمات القد والابقا واستعار الحكمة لجعل الله حكمة منها الماء بها وتبدل الهها ومدحوة مبسوطة قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها ويجوز ان تكون مدحوة ههنا
بمعنى مقذوفة ومرمية يقال دحوت الحصا اي قذفت بها ويقال للاعب الجوز ادح وابعد المدا والتيار اعظم الموج ولجته اعمقه والبأو الكبر والفخر يقال بأوت على القوم
ابأى بأوا قال حاتم وما زادنا بأوا على ذي قرابة غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر وهذا الكلام استعارة يقال كسرت الارض سورة الماء الجامح كما يكسر سورة الرجل
المتكبر الفخر والاعتلاء الترفع والتكبر والشمم فرط العلو مصدر شمخ بانفه اي تكبر والجبال الشوامخ الشاهقة والسمو العلو وعلواؤه اي غلوه وتجاوزه الحد وكظمت
منه لما هاج من الكظام وهو شيء يجعل في فم البعير وبعير مكظوم والكظة التخمة والثقل الذي يعتري الانسان عنه الامتلاء من الطعام تقول كظت الارض الماء حال كونه
مكظوظا لشدة امتلائه وكثرته وازدحام امواجه فهمد اي سكن همدت النار تهمد بالضم همودا اي طفئت وذهبت البتة والخمود من الهمود والنزقات الخفة و
الطيش نزق الرجل بالكسر ينزق نزقا والنزقات الدفعات من ذلك ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا اي لصق بها لصوقا كما والزيفان التبختر في المشي زاف
البعير يزيف والزيافة من النوق المختالة في مشيها ولبد بعد زيفان بعد تبختره والزفيان شدة هبوب الريح يقال زفت الريح زفيانا اي طردته وناقة زفيان
سريعة وقوس زفيان سريعة الارسال للسهم واكنافها جوانبها وكنفا الطائر جناحاه ويقال صلا مكتنف اي حيط من جوانبه وتكنفوه واكتنفوه احاطوا
به والجبال الشواهق العالية ومثله البواذخ والعرنين ما صلب من الانف تحت مجتمع الحاجبين والينابيع جمع ينبوع وهو ما انفجر من الارض من الماء والسهوب جمع سهب وهو الفلاة
والبيد جمع بيداء وهي الفلاة ايضا والاخاديد جمع اخدود وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسي الثقال والشناخيب رؤس الجبال والشم
العالية والجلاميد الصخور واحدها جلمود والصياخيد جمع صيخود وهي الصخرة الصلبة والميدان التحرك والاضطراب ماد الرجل يميد اي تبختر ورسوب الجبال
ثبوتها رسب الشيء في الماء اي ثقل ومنه سيف رسوب نافذ في العظام وقوله في قطع اديمها جمع قطع وهي القطعة المرتفعة من الارض وحكي ان اعرابيا وثب من
قطعة فقال قطع اديمها بسكون الطاء والقطع طنفسة الرحل فنقل ذلك الى هذا الموضع استعارة كانه جعل الارض ناقة وجعل لها قطعا وجعل الجبال
في ذلك القطع واديم الارض وجهها وتغلغل الماء في الشجر دخوله وتخلله في اصوله وعروقه وظاهرها اي دخل تشرب التغلب اي دخل الشرب جوبان جمع جوبة
وهي الفرجة بين جبل وجبل وخياشيمها جمع خيشوم وهو اقصى الانف وتقول خشمت الرجل خشما اي كسرت خيشومه وجراثيمها جمع جرثومة وهي اصل الشجر
ونحو وسع رمسا يعني موضع النسيم والارض الجرز التي لا نبات بها لانقطاع المطر عنها وهذه من الالفاظ القرآنية والروابي التلاع وما علا من الارض
الجداول الانهار الصغار جمع جدول كانها تعد الوصل وناشئة سحاب ما يبتدئ ظهوره والمواتر يقع الميم القفر من الارض واللمع جمع لمعة وهي القطعة من السحاب
او غيره وتباين فرجها الفرع قطع من السحاب تنفرد واحدها فرعة قال الشاعر كان رعاله قرع الجهام وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتباينها افتراقها وتمخضت
تحركت بقوة يقال تمخض اللبن اذا تحرك في الممخضة وتمخض الولد في بطن الحامل والماخض التي ضربها المخاض اي تحركت لجة المزن في المزن اي تحركت من السحاب
وسطه وتجده التمع البرق ولمع اي اضاء وكففه جمع كفة والكفة كالدارة تكون في السحاب وكان الاصمعي يقول كلما استطال فهو كفة بالضم نحو كفة الثوب
وهي حاشيته وكفة الرمل والجمع كفاف وكلما استدار فهو كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكفة الصائد وهي حبالته والجمع كفف ويقال ايضا كفة الميزان بالفتح
والوميض الضياء واللمعان وقوله لم يشم اي لم يغمد ولم ينقطع فاستعاره لفقدة النوم والكنهور العظيم من السحاب والرباب الغمام الابيض ويقال انه السحاب الذي
تراه كانه دون السحاب وقد يكون ابيض وقد يكون اسود وهو جمع والواحدة ربابة وسمي المرأة الرباب والمتراكم قد ركب بعضه بعضا والميم بدل الباء وسحاب
وسحابة سحوح وسحاح الماء سال والمطر سحاح اي صب شديدا ومتداركا بالحق يعقبه بعضا من غير انقطاع واسفر منا من الارض وهيد برما تهدب منه اي
تدلى كما يتدلى هدب العين على اشفارها ومري الجنوب هو بمعنى يحلب بشدة ومري مزنه الجنوب على ان يكون الفعل اي المفعولين كما تقول حلبت الناقة
لبنا ويروى تمري الجنوب هو بمعنى تمري مريت الفرس وامريته اذا استخرجت بالسوط ما عنده من الجري وانما خص الجنوب بذلك لانها الريح التي يكون عليها المطر
والدر جمع درة وهي كثرة اللبن وسيلانه وصبه والاهاضيب جمع هضبا والهضاب جمع هضبة وهي حلبات القطر والدفع جمع دفعة بالضم وهي كالدفقة من المطر القيم
ايضا والشابيب جمع شؤبوب وهي دفعة من المطر ذات دفعة بعد دفعة والبرك الصدر وبوانيها تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون بالضم
قال الشاعر اصبر من ذي ضاغط عركرك القى بواني زوره للمبرك ومن روى بوانيها اراد قواصيها من قولك قوس بانية اذا انصفت بالوتر والرواية الاولى اصح
وبعاع السحاب ثقله بالمطر قال امرؤ القيس والقى بصحراء الغبيط بعاعه نزول اليماني ذي العياب المثقل والعب الثقل واستقلت ارتفعت وتمخضت قواعد الارض
التي لا نبات بها وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلأ واصله من الزعر وهو قلة الشعر في الرأس قال من باخل لتني حلها فانني غير ضنا بري نعري وقد

بهجني امركنا بالفتح وابهجني معا اى سرّني ومن رواه بضم الهاء اراد يحسن ويبلج من البهجة وهي الحسن يقال بهج
زعر الرجل يزعر قل شعره ويبهج به يبهج يقول من كل زوج بهيج وتقول قد ابهجت الارض بالهمزة اى بهج نباتها وحسن ويزدهي اى يتكبر وهي اللغة
بضم الرجل بالضم بهاء فهو بهيج اى حسن قال الله تعالى من كل زوج بهيج وعلى هذه اللغة تقول ازدهى الرجل تزدهي كما تقول من علا اعتلى يعتلي ومن رواه تزهى
التي حكاها ابن دريد قال تقول زهى الرجل فهو مزهو اى تكبر وعلى هذه اللغة المشهورة يقول زهى فلان علينا وللعرب احرف تتكلم بها على سبيل المفعول به وان
واما من رواها وتزدهي بما البسته على ما لم يسم فاعله فهي اللغة المشهورة تقول على هذه اللغة فلان مزهو بكذا والريط جمع ريطة وهي الملاءة غير ذات لفقين والازاهير النور
كانت بمعنى الفاعل كقولهم عنى بالامر ونتجت الناقة فتقول على هذه اللغة فلان مزهو ومن رواه شمطت بالشين المعجمة اراد ما خالط سواد الرياض من النور الابيض كالاقحوان
ذو الالوان وسمطت به علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد والناضر والنضارة وهي الحسن والطراوة وبلاغا للانام اى كفاية والآفاق النواحي والمنار الاعلام وينبغي ان نتكلم في هذا الموضع
بحوث فضلا عن الشعراء سمط والناضر ... وقد ذكرنا فيما تقدم انه قول لبعض الحكماء وانه موافق لما في
في فصول الفصل الاول في كيفية ابتداء خلق الارض ظاهر كلام امير المؤمنين ان الماء خلق قبل الارض وعليه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وهذا خلاف ما سبق
التوراة ولان في كلامه في هذا الموضع اشكالا وذلك ان لقائل ان يقول كلامه يشعر بان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا
وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه والجواب ان الماء اذا
كان متموجا من قبل ريح هاجت جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموج فانه يتحرك فان جعلنا
على الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحنا بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المتحرك بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء
الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلام امير المؤمنين في الخطبة ذكر هذه الريح فقال ريحا اعتقم
مهبها وادام مربها فخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الفصل الثاني في بيان قوله ع فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ
على اكنافها فجر ينابيع العيون فيها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذلك لان لقائل ان يقول لما جعل ان يكون ما رابنا بالماء اضيفت اليه مثاله لما تام زيد
عمرو فقام الثانية هي العامل في لما فيجوز ان تكون مبانيهما اضيفت اليه وهو قيام زيد وههنا قد قال ع لما حمل الله تع شواهق الجبال على الارض عدل حركات
الارض عدل حركات الارض بالجبال ومعلوم ان احد الامرين هو الآخر والجواب انه ليس احد الامرين هو الآخر بعينه بل الثاني معلول للاول لان الاول هو حمل الجبال
عليها والثاني تعديل حركاتها بالجبال المحمول عليها قال لما حمل عليها الجبال اقتضى ذلك الحمل تعديل حركاتها ومعلوم ان هذا الكلام منتظم الفصل الثالث
في قوله ان الجبال هي المسكنة للارض فنقول ان هذا القول يخالف قول الحكماء لان سكون الارض عند الحكماء لم يكن لذلك بل لانها تطلب المركز وهي حاصلة في حيزها
الطبيعي لكنا وان كان ذلك مخالفا لقول الحكماء فانا نعتقده دينا ومذهبا ونعدل عن قول الحكماء لان اتباع قوله ع اولى من اتباع اقوالهم الفصل الرابع في ذكر نظائر
لما وصف به المطر والسحاب فمن ذلك ما رواه عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي عن عمه قال سئل اعرابي عن مطر فقال استقل سد مع انتشار الطفل فشصا واحزال ثم
اكفهرت ارجاؤه واحمومت ارجاؤه وابذعرت فوارقه وتضاحكت بوارقه واستطار وادقه وارتتقت جوبه وارتعن هيدبه وحشكت اخلافه واستقلت اردافه وانتشرت اكنافه
فالرعد مرتجس والبرق مختلس والماء منبجس فاترع الغدر وانبث الوجر وخلط الاوعال بالآجال وقرن الصيران بالرئال فللاودية هدير وللشراج خرير وللتلاع زفير
وحط النبع والعتم من القلل الشم الى القيعان الصحم فلم يبق في القلل الا معصم مجرنثم او داحض محرجم وذلك من فضل رب العالمين على عباده المذنبين قلت السد
السحاب الذي يسد الافق واصل الحبل والطفل اختلاط الظلام وانتشاره حال غروب الشمس وشصا ارتفع وعلا واحزال انتصب واكفهرت ارجاؤه غلظت نواحيه
وجوانبه وتراكمت واحمومت اسودت مع ما يخالطها حمرة وارجاؤه اوساطه وابذعرت تفرقت والفوارق قطع من السحاب تتفرق عنه مثل فرق الابل وهي النوق اذا اراد
الولادة فارقت الابل وبعدت عنها حيث لا ترى وتضاحكت بوارقه لمعت واستطار انتشر والوادق ذو الودق وهو المطر كبارا وارتتقت جوبه اى تلاءمت فرجه والتحمت
وارتعن استرخى وسال بمنا تدلى منه وحشكت اخلافه امتلأت ضروعه والاخلاف جمع خلف وهو الضرع واكنافه نواحيه ومرتجس يصوت والرجس الصوت ومختلس يختلس البصر
ومنبجس منصب فاترع الغدر ملأها جمع غدير وانبث الوجر جمع وجار وهو بيت الضبع والآجال جمع اجل وهو قطيع البقر والصيران مثله جمع صوار والرئال جمع رأل
وهو فرخ النعام والهدير الصوت والشراج جمع شرج وهو مسيل الماء الى الحرة وخرير الماء صوته وزفير التلاع ان تزفر بالماء لفرط امتلائها والنبع شجر والعتم
شجر آخر وكلاهما لا ينبت الا في رؤوس الجبال والشم العالية والصحم السود التي تضرب الى الصفرة والمعصم المعتصم الملتجئ والمجرنثم المنقبض والداحض الزالق الواقع
المحرنجم المصروع ومن ذلك ما رواه ابو حاتم عن الاصمعي قال سألت اعرابيا من بني عامر بن صعصعة عن مطر صاب بلادهم فقال نشأ عارضا فطلع ناهضا ثم ابتسم وامضا
عنن في الاقطار فاشجاها وامتد في الآفاق فغطاها ثم ارجحن فهجم ثم دوى فاظلم فأرك ودث ونعش وطش ثم قطقط فافرط ثم ديم فاغمط ثم ركد فاثجم ثم وبل فسجم وجاد
وانعم فغمر الربا وافرط الزبا سبعا تباعا يريد انقشاعا حتى اذا ارتوت الحزون وتضحضحت المتون ساقه ربك الى حيث يشاء كما جلبه من حيث شاء قلت العارض سحاب
يعترض في الافق واعترض اعتراضا واشجاها ملأها فكان كالشجا في حلقها وارجحن ثقل والهمهمة صوت الرعد ودوى احدث دويا فاظلم اعدم الضوء من الارض
بتكاثفه فارك اى مطر ركا والركة الضعيف وكذلك الدث والنعش والطش وفوق ذلك القطقط والديم جمع ديمة وهي المطر ايام لا يقلع واغمط اى دام واثجم اقام ومل
جادا بالوابل وهو المطر العظيم وسجم صب وانعم بالغ وفصل عوض في الماء وافرط الزبا ملأها جمع زبية وهي حفيرة تحفر للوحوش في مكان مرتفع والحزون جمع حزن وهو
هو ما غلظ من الارض والمتون جمع متن وهو الصلب من الارض وتضحضحت صار فيها ضحضاح من الماء وهو الرقيق ومن ذلك ما رواه ابو حاتم ايضا عن الاصمعي قال
سألت اعرابيا عن مطر اصابهم بعد جدب فقال ارتاح لنا ربك بعدما استولى اليأس على الظنون وخامر القلوب القنوط فانشأ بنوء الجبهة قزعة كالفرص
من قبل العين فاجزألت عند ترحل النهار لادهم السرار حتى اذا انضت في الافق طالعة امر ريحها الجنوب فتبسمت لها فانتشرت احضانها واحمومت اركانها وتبعق
عنانها واكفهرت رحاها وانبجست كلاها ودرت اخلافها او ولاها ثم استطارت عقائقها وارتجت بوارقها وتقعقعت صواعقها ثم ارتفعت جوانبها وتداعت اكنافها

ودون جوابها

ودرت حوالبها فكانت الارض طبقا تحت هضب وغم فاخصب بغسل القيعان وضحضح الغيطان وحوج الاضواج وانزع الشراح فالحمد لله الذي جعل كفأنا اسانا احسانا
وجزانا ظلمنا اغتفرانا قلت نوء الجبهة محمود عندهم للمطر والفزعة القطعة الصغيرة من السحاب والفرص الترس والعين ما عن يمين قبلة العراق وترحل النهار انبساط
الشمس والادهم احد ليالي السرار والاحشاء النواحي وامومت اسودت ونسق علا والعنان ما يعترض من السحاب في الافق واسبحت تفتقت وديم حصنت والعقاق
البرق وارتجت اهتزت وارتعدت وطبقا اي غطت الارض وهضب جاءبالمطر دفعة فغمر واخصب كثر وغسل القيعان سقاها مرة بعد اخرى والغيطان جمع غائط
وهو ما اسفل من الارض وحوج الاضواج هذه الاجواف وانزع الشراح ملأ المسيل ومن ذلك ما رواه ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمه الاصمعي قال سمعت
اعرابيا من بني عامر يصف مطرا قال نشأ عند القصر نوء العفر عارضا ضاحكا وامضا فكلا ولا ما كان حتى شجعت به اقطار الهواء واحتجبت به السماء
اطرق فاكفهر وتراكم فادلهم وسيق فالازلأم ثم حدت به الريح فحن والبرق مرتج والرعد مبتوح والحدج منبع فانجم الاثا مجرا هيثما تا الالعفر فاشكر وبعو متوا
وسوامه منعا ركم ثم ودع فيحا واقلع متهما محمود البلا مترع النهاء مشكور النماء يطول حسن الكر ما تلك القصر العشي والعفر من نجوم الاسد والحبي الدان
من الارض وقوله كلا ولا اي زمان قصير جدا وشجعت به الاقطار صار كالشجي لها والازلأم انتصب والرنج المتدارك والمبتوح الغالي الصوت والحدج
السحاب اول ما ينشأ ومنبع متفق والجم دام متحير اي كانه قد تحير وعبر له تفصد والهثمات المداخل واخلا فرخا شكرا اي ضرع عمرو وبعو متواشكرا اي
سرعو وسوامه منعا كرا شبه قطع السحاب بسوام الابل ومنجا معلقا ومنها ابيه نحو نبها م الفصل الخامس في بيان انه امام ارباب صناعة البديع وذلك لان
هذا الفن لا يوجد منه في كلام غيره ممن تقدمه الا الفاظ يسيرة غير مقصوده ولكنها وقعت بالاتفاق كما وقع التجنيس في القرآن العزيز اتفاقا غير مقصود وذلك
نحو قوله يا اسفا على يوسف وكما وقعت المقابلة ايضا غير مقصودة في قوله والسماء رفعها ووضع الميزان على انها ليست مقابلة في المعنى بل من اللفظ خاصة
ولما تامل العلماء شعر امرء القيس وجدوا فيه من الاستعارة بيتا او بيتين نحو قوله يصف الليل فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل
والبيتد وامثل ذلك في اشعار الجاهلية حكموا له بانه امام الشعراء ورئيسهم وهذا الفصل من كلام امير المؤمنين قد اشتمل من الاستعارة العجيبة وغيرها
من ابواب البديع على ما لو كان موجودا في ديوان شاعر مكثر او مترسل مكثر لكان مستحق التقديم بذلك الا تراه كيف وصف الامواج بانها مستفحلة وانها
ترغو رغاء فحول الابل ثم جعل الماء جماحا ثم وصفه بالخضوع وجعل للارض كلكلا وجعلها واطية الماء ووصف الماء بالذل والاستخذاء وجعل
الارض متمعكة عليه كما يتمعك الحمار او الفرس وجعل لها كواهل وجعل للذل حكمة وجعل في الحكمة منقادا اسيرا وساجيا مقهورا وجعل الماء قد كان
ذا نخوة وبأو واعتلاء فرده الارض خاضعا مسكينا وطأطأت من شموخ انفه وسمو غلوائه وجعلها كاعمة له وجعل الماء ذا كظة بامتلائه كما يعتري الكظة
المستكثر من الارض ثم جعل لها مدا بعد ان كانت لها نزقات ولابد بعد ان كانت له وثبات ثم جعل للارض اكتافا وعرانين وانوفا وخياشيم ثم نفى النوم عن
وميض البرق وجعل الجنوب ماربة ذرو السحاب ثم جعل للسحاب صدرا وبواني ثم جعل الارض مبتهجة مسرورة مزدهاة وجعل
لها ريطا من نواشر الزهر وسموطا تحلى بها فيا لله العجب من قوم زعموا ان الكلام انما يفضل بعضه بعضا لاشتماله على
امثال هذه الصنعة فاذا وجدوا في مائة ورقة كلمتين او ثلاثا منها اقاموا القيامة ونفخوا في الصور وملأوا الصحف
بالاستحسان لذلك والاستطراف ثم يمرون على هذا الكلام المشحون كله بهذه الصنعة على الطف وجه
واصح وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقصد ثم يحملهم الهوى والعصبية على السكوت عن
تفضيله اذا اجملوا واحسنوا ولم يتعصبوا لتفضيل غيره عليه على انه لا عجب فانه كلام
علي عليه السلام وحظ الكلام حظ المتكلم واشبه امرء بعض بزه وهذا اخر الجزء
السادس من اجزاء العشرين من شرح نهج البلاغة لابن ابي
الحديد على ما جزاه ويتلوه الجزء السابع
والحمد لله وحده فقط ١٢٠٢

الجزء السابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل

الأصل

فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم ع خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز
إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر
أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة
من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره

الشرح

مهد أرضه سواها وأصلحها
ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا أي بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال
محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة الله بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم
وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل
وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم والتشديد قوله وأرغد فيها أكله أي جعل
أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه فكلا منها رغدا حيث شئتما ونقرأ رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد
من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه الإنذار ويجوز وعز إليه بالتشديد ويجوز التخفيف أيضا ووعز إليه وعزا والواو في وأعلم عاطفة
على أوعز لا على نهاه قوله موافاة لسابق علمه لا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز أن يكون
إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا يستمر ذلك على مذاهبنا بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى المعصية
موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة قد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة عليه وهو في الأرض وقال
قوم تاب قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين ع ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر
عن أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال تعالى في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما
إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع
إلى حين فبين أن اعترافهما بالمعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها
جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة واحتج الأولون بقوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه
وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قالوا فأخبر سبحانه عن أمره لهم بالهبوط عقيب إزلال
الشيطان لهما ثم عقب الهبوط بفاء التعقيب في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد الهبوط ويمكن أن يجاب عن هذا فيقال إنه تعالى لم يقل
فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب ولو كان عوضها فاء لكانت صريحة في أن الإهباط كان عقيب الزلة فأما الواو
فلا تدل على ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط ويخبر عن الإهباط بالواو قبل أن يخبر عن التوبة قوله ع وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم
أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بها أن لا يدخلها ذو خطايا جمة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد ثم أخبر ع أن الباري سبحانه ما أخلى عباده
بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر إذا ما مضى القرن
الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويروى بل تعهدهم بالتشديد والتعهد التحفظ بالشيء
تعهدت فلانا وتعهدت ضيعتي وهو أفصح من تعاهدت لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ويقول فلان يتعهده صريح قوله وبلغ المقطع عذره ونذره
مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء منه أي لم يزل يبعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى بعث محمدا ص فتمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه
أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث
ومن أنذرهم على لسانه من الرسل واعلم أن المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر ههنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل
الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونخص قصة آدم ع والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين ع في هذا
الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا
في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو

في الخواص

في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وانما العصمة هي القدرة على الطاعة وعدم القدرة على المعصية وهذا قول الاشعري نفسه وان كان كثير من اصحابه قد
خالفه فيه وقال الاكثرون من اهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين احدهما انها امور يفعلها الله تعالى بالمكلف
فيقتضي له ان لا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ الى حد الايجاب وفسروا هذه الامور انها اربعة اشياء اولها ان يكون لنفس الانسان ملكة مانعة من الفجور داعية الى العفة
وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها انه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو
لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فاذا اجتمعت هذه الامور الاربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لان العفة اذا انضاف
اليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم اكد ذلك تتابع الوحي اليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القدر
القليل حصل من اجتماع هذه الامور حقيقة العصمة وقال اصحابنا العصمة لطف يمتنع المكلف عند فعله من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا
عن الامور الاربعة المعدودة مثل ان يعلم الله تعالى انه ان انشأ سحابا او اهب ريحا او حرك جسما فان زيدا يمتنع عن قبيح مخصوص اختيارا فانه تعالى يجب عليه فعل
ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وان كان الاطلاق المشهور في العصمة انما هو لمجموع الالطاف يمتنع المكلف بها عن القبيح سائر زمان تكليفه وينبغي
ان يقع بعد هذه المقدمة في ثلثة فصول الفصل الاول في حال الانبياء قبل البعثة ومن الذي يجوز ان يرسله الله تعالى الى العباد فالذي عليه اصحابنا
المعتزلة رحمهم الله انه يجب ان ينزه النبي صلعم قبل البعثة عما كان فيه تنفير عن الحق الذي يدعو اليه وعما فيه غضاضة وعيب فالاول نحو ان يكون كافرا او فاسقا
وذلك لانا نجد التائب العائد الى الصلاح بعد ان عهد الناس منه السخف والمجون والفسق لا يقع امره بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس موقعهما
ممن لم يعهدوه الا على السداد والصلاح والثاني نحو ان يكون حجاما او حائكا او محترفا بحرفة يقذرها الناس ويستخفون بصاحبها الا ان يكون المبعوث
اليهم على خلاف ما هو المعهود الآن بان يكون من تعاطي ذلك منهم مثابا به عندهم ووافق اصحابنا في هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج
يجوز ان يبعث الله تعالى من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول ابن فورك من الاشعرية لكنه زعم ان هذا الجائز لم يقع وقال قوم من الحشوية قد كان محمد صلعم كافرا
قبل البعثة واحتجوا بقوله تعالى ووجدك ضالا فهدى وقال برغوث المتكلم وهو احد النجارية لم يكن النبي صلعم مؤمنا بالله قبل ان بعثه لانه تعالى قال له ما كنت
تدري ما الكتاب ولا الايمان وروي عن السدي في قوله تعالى ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قال وزره الشرك فانه كان على دين قومه اربعين
سنة وقال بعض الكرامية في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم قال اسلمت انه اسلم يومئذ ولم يكن من قبل ذلك مسلما ومثل ذلك قال اليمان بن رباب من متكلمي
الخوارج وحكى كثير من ارباب المقالات عن شيخنا ابي الهذيل وابي علي جواز ان يبعث الله تعالى من قد ارتكب كبيرة قبل البعثة ولم اجد في كتب اصحابنا
حكاية هذا المذهب عن الشيخ ابي الهذيل ووجدته عن ابي علي ذكره ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية فقال منع اهل العدل كلهم من تجويز بعثة من
كان فاسقا قبل النبوة الا ما جرى في بعض كلام الشيخ ابي علي ره من ثبوت فصل بين البعثة وقبلها فاجاز ان يكون قبل البعثة مرتكبا لكبيرة ثم يتوب فيبعثه
الله تعالى وهو مذهب يحكى عن عبد الله بن العباس الهمداني ثم قال الشيخ ابو محمد ره والصحيح من قول ابي علي ره مثل ما نختاره من التسوية بين حال
البعثة وقبلها في المنع من جواز ذلك قال قوم من الاشعرية ومن اهل الظاهر وارباب الحديث ان ذلك جائز وواقع واستدلوا باحوال اخوة يوسف ومنع المانعون
من ذلك من ثبوت نبوة اخوة يوسف ثم هؤلاء المجوزون منهم من جوز عليهم فعل الكبائر مطلقا ومنهم من جوز ذلك على سبيل الندرة ثم يتوبون عنه ويشتهر حالهم
بين الخلق بالصلاح فاما لو فرض اصرارهم على الكبائر بحيث يصيرون مشهورين بالفسق والمعاصي فان ذلك لا يجوز لانه يفوت الغرض من ارسالهم ونبوتهم
على هذا التقدير وقالت الامامية لا يجوز ان يبعث الله تعالى نبيا قد وقع منه قبيح قبل النبوة لا صغيرا ولا كبيرا لا عمدا ولا خطأ ولا على سبيل التأويل والشبهة
وهذا المذهب مما تفرد به الامامية فان اصحابنا وغيرهم من المانعين للكبائر قبل النبوة لم يمنعوا وقوع الصغائر منهم اذا لم تكن مستخفة منفرة وطردت الامامية هذا
القول في الائمة فجعلت حكمهم في ذلك حكم الانبياء في وجوب العصمة المطلقة لهم قبل النبوة وبعدها الفصل الثاني في عصمة الانبياء في زمن النبوة عن الذنوب
في افعالهم وتروكهم عدا ما يتعلق بتبليغ الوحي والفتوى في الاحكام جوز قوم من الحشوية عليهم هذه الكبائر وهم انبياء كالزنا واللواط وغيرهما وفيهم من جوز
ذلك بشرط الاستسرار دون الاعلان وفيهم من جوز ذلك على الاحوال كلها ومنع اصحابنا المعتزلة من وقوع الكبائر منهم عليهم السلم ومنعوا ايضا من وقوع الصغائر
التي ليست بمستخفة منهم ثم اختلفوا فمنهم من جوز على النبي الاقدام على المعصية غير المستخفة عمدا وهو قول شيخنا ابي هاشم ره فانه اجاز ذلك وقال انه لا يقدم
عليه السلم على ذلك الا على خوف ووجل ولا يتجرأ على الله سبحانه ومنهم من منع من تعمد اتيان الصغيرة وقال انهم لا يقدمون على الذنوب التي يعلمونها ذنوبا
بل على سبيل التأويل ودخول الشبهة وهذا قول ابي علي ره وحكي عن ابي اسحق النظام وجعفر بن مبشر ان ذنوبهم لا تكون الا على سبيل السهو والنسيان وانهم
مؤاخذون بذلك وان كان موضوعا عن امتهم لان معرفتهم اقوى ودلائلهم اكثر واخطارهم اعظم ويتهيأ لهم من التحفظ ما لا يتهيأ لغيرهم وقالت الامامية لا
يجوز عليهم الكبائر ولا الصغائر لا عمدا ولا خطأ ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والشبهة وكذلك قولهم في الائمة والخلاف بيننا وبينهم في الانبياء يكاد
يكون ساقطا لان اصحابنا انما يجوزون عليهم الصغائر لانه لا عقاب عليها وانما يقتضي نقصان الثواب المستحق على قاعدتهم في مسئلة الاحباط فقد
اعترف اذا اصحابنا بانه لا يقع من الانبياء ما يستحقون به ذما ولا عقابا والامامية انما تنفي عن الانبياء الصغائر والكبائر من حيث كان كل شيء منها يستحق
فاعله به الذم والعقاب لان الاحباط باطل عندهم فاذا كان استحقاق الذم والعقاب يجب ان ينفى عن الانبياء وجب ان ينفى عنهم سائر الذنوب فقد
صار الخلاف اذا متعلقا بمسئلة الاحباط وصارت هذه المسئلة فرعا من فروعها واعلم ان القول بجواز الصغائر على الانبياء بالتأويل والشبهة على ما ذهب
اليه شيخنا ابو علي ره انما اقتضاه تفسيره لآية آدم والشجرة وتكلفه اخراجها عن تعمد آدم للعصيان فقال ان آدم نهي عن نوع تلك الشجرة لا عن عينها بقوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة واراد سبحانه نوعها المطلق فظن آدم انه اراد خصوصية تلك الشجرة بعينها وقد كان اشير له اليها فلم يأكل منها بعينها ولكنه اكل من

واصحاب شيخنا ابي هاشم لا يرضون هذا المذهب ويقولون ان الاشكال باق بحاله لان آدم اخل بالنظر على هذا القول
شجرة اخرى من نوعها فاخطا في التاويل ولو كان مع انه قد كان مدلولا على ذلك لكان تكليفه الامتناع عن التناول تكليف ما لا يطاق ولذا تدل على ذلك ويجب
في ان المنهي عنه هل هو عين الشجرة او نوعها مع انه قد كان مدلولا ... واذا لم يكن بد من كونه خائفا وعالما بوجوب هذا التامل والنظر فاذا اخل به فقد وقعت
عليه النظر ولا وجه يجب النظر لاجلها الا الخوف من تركه واذا لم يكن بد من كونه خائفا ... وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبياء
منه المعصية مع علمه وكانه يرضون اصحاب شيخنا ابي هاشم هذا المذهب فكذلك لا يرضون مذهب النظام وجعفر بن مبشر وذلك لان القول بان الانبياء
يواخذون على ما يفعلونه سهوا متناقض لان السهو يزيل التكليف ويخرج الفعل من كونه ذنبا مواخذا به ولهذا لا يصح مواخذة المجنون والنائم والساهي
في كونه مؤثرا في رفع التكليف جار مجرى فقد القدر والآلات والادلة فلو جاز ان يخالف حال الانبياء حال غيرهم في صحة تكليفهم مع السهو جاز ان يخالف
حالهم حال غيرهم في صحة التكليف مع فقد القدر والآلات وذلك باطل واعلم ان الشريف المرتضى رحمه الله قد تكلم في كتابه المسمى بتنزيه الانبياء والائمة على
هذه الآية وانتصر لمذهب الامامية وحاول صرفها عن ظاهرها وتاول اللفظ بتاويل مستكره غير صحيح وانا احكي كلامه هاهنا واتكلم عليه نصرة لاصحابنا
ونصرة ايضا لامير المؤمنين عليه السلام فانه قد صرح في هذا الفصل بوقوع الذنب من آدم عليه السلام الا ترى الى قوله المخاطرة بمنزلته وهل يكون هذا اللفظ الا في الذنب
وكذلك سياقة الفصل من اوله الى آخره اذا تامله المنصف واطرح الهوى والتعصب انا اذكر السيد الشريف المرتضى رحمه الله قال رحمه الله اما قوله تعالى وعصى آدم
فان المعصية مخالفة للامر والامر من الحكيم تعالى قد يكون بالواجب وبالندب معا فلا يمتنع على هذا ان يكون آدم مندوبا الى ترك التناول من الشجرة ويكون
بمواقعتها تاركا فرضا ونفلا وغير فاعل قبيحا وليس يمتنع ان يسمى تارك النفل عاصيا كما يسمى بذلك تارك الواجب فان تسمية من خالف ما امر به
سواء كان واجبا او نفلا فانه عاص ظاهر ولهذا يقولون امرت فلانا بكذا وكذا من الخير فعصاني وخالفني وان لم يكن ما امره به واجبا يقال له الكلام على
هذا التاويل من وجوه اولها ان الفاظ الشرع يجب ان تحمل على حقائقها اللغوية ما لم يكن لها حقائق شرعية فاذا كان لها حقائق شرعية فاذا كان
لها حقائق شرعية وجب ان تحمل على عرف الشرع واصطلاحه كالصلوة والحج والنفاق والكفر ونحو ذلك من الالفاظ الشرعية وهكذا قال السيد
المرتضى رحمه الله في كتابه في اصول الفقه المعروف بالذريعة في باب كون الامر للوجوب وهو الحق الذي لا مندوحة عنه واذا كان لفظ العصيان في الاصطلاح
الشرعي موضوعا لمخالفة الامر الايجابي لم يجز العدول عنه وحمله على مخالفة الندب ومعلوم ان لفظ العصيان في العرف الشرعي لا يطلق الا على المقتضي
للوجوب فالقول بجواز حملها على مخالفة الامر الندبي قول يبطله وتدفعه تلك القاعدة المقررة التي ثبتت بالاتفاق وبالدليل على ان قيل ان يجيب هاهنا
يمنع اصلا انه يجوز ان يقال لتارك النفل انه عاص لا في اصل اللغة ولا في العرف ولا في الشرع وذلك لان حقيقة النفل هو ما يقال فيه للمكلف الاولى
ان يفعل هذا ولك ان لا تفعله ومعلوم ان تارك مثل ذلك لا يطلق عليه انه عاص وتبين ذلك ان لفظ العصيان في اللغة موضوع للامتناع ولذلك
سميت العصا عصا لانه يمتنع بها ومنه قولهم قد شق العصا اي خرج عن الربقة المانعة من الاختلاف والتفرق وتارك الندب لا يمتنع من امر لان الامر الندبي لا
يقتضي شيئا اقتضاء اللزوم بل معناه ان فعلت فهو اولى ويجوز ان لا تفعل فاي امتناع حدث اذا خولف امر الندب سمي المخالف له عاصيا وثبت ذلك انه
ان لفظ عاص اسم ذم فلا يجوز اطلاقه على تارك الندب كما لا يسمى فاسقا وان كان الفسوق في اصل اللغة للخروج ثم قال المرتضى رحمه الله سائلا عن نفسه فقال
لم كيف يجوز ان يكون ترك الندب معصية اليس هذا يوجب ان يوصف الانبياء بانهم عصاة في كل حال وانهم لا ينفكون عن المعصية لانهم لا يكادون ينفكون
من ترك الندب وقد اجاب رحمه الله عن هذا فقال وصف تارك الندب بانه عاص توسع وتجوز والمجاز لا يقاس عليه ولا يعدى عن موضعه ولو قيل انه حقيقة في فاعل القبيح
وتارك الاولى لم يجز اطلاقه ايضا في الانبياء الا مع التقييد لان استعماله قد كثر في فاعل القبائح فاطلاقه بغير تقييد موهم لكنا نقول ان اريد بوصفهم بانهم عصاة
انهم فعلوا القبيح فلا يجوز ذلك وان اريد انهم تركوا ما لو فعلوه لاستحقوا الثواب لكان اولى فهم كذلك يقال له ليس هذا من باب القياس على المجاز الذي اختلف
فيه ارباب اصول الفقه لان من قال اذا ترك زيد الندب فانه يسمى عاصيا يلزمه ان يقول ان عمرا اذا ترك الندب يسمى عاصيا وليس هذا قياسا كما ان من قال للرجل
البليد هذا حمار والقياس على المجاز الذي اختلف الاصوليون في جوازه خارج عن هذا الموضع ومثال المسئلة الاصولية المختلف فيها واخفض لهما جناح
الذل هل يجوز ان يقال طاطى لهما عنق الذل واما قوله لو سلمنا انه حقيقة في باب الندب لم يجز اطلاقه في حق الانبياء لانه يوهم العصيان بل يجب ان يقيد فيقال له لكن
الباري سبحانه اطلقه ولم يقيده في قوله وعصى آدم فيلزمك ان يكون تعالى موهما وفاعلا للقبيح لان ايهام القبيح قبيح فان قال ان الدلالة العقلية على استحالة
المعاصي على الانبياء يؤمن من الايهام قيل له وكذلك الدلالة لا تعينها تؤمن من الايهام في قول القائل الانبياء عصاة فهل اجزت اطلاق ذلك وثانيها انه تعالى
قال فغوى والغي الضلال قال المرتضى رحمه الله معنى غوى هاهنا خاب لانه نعلم انه لو فعل ما ندب اليه من ترك التناول من الشجرة لاستحق الثواب العظيم فاذا خالف
الامر ولم يصر الى ما ندب اليه فقد خاب لا محالة من حيث انه لم يصر الى الثواب الذي كان له ان يستحقه بالامتناع ولا شبهة في ان لفظ غوى يحتمل الخيبة قال الشاعر
فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على الغي لائما يقال له انت القائل في مصنفاتك الكلامية ان المندوبات انما ندب اليها لانها كالمسهلات والمقربات
لفعل الواجبات العقلية وانها ليست الطافا في واجب عقلي وان ثوابها يسير جدا بالاضافة الى ثواب الواجب فاذا كان آدم عليه السلام ما اخل بشيء من الواجبات ولا فعل
شيئا من المقبحات فقد استحق من الثواب العظيم ما يستحقر ثواب المندوب بالاضافة اليه ومثل هذا لا يقال لمن ترك المندوب انه قد خاب الا ترى ان من
اكتسب مائة الف قنطار من المال وترك بعد ذلك درهما واحدا كان يمكنه اكتسابه لم يكتسبه لا يقال انه خاب وثالثها ان ظاهر القرآن يخالف ما ذكره لانه تعالى
اخبر ان آدم منهي عن اكل الشجرة بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وهذا يوجب انه قد عصى بان فعل منهيا
عنه والشريف المرتضى رحمه الله يقول انه عصى بان ترك مامورا به قال المرتضى رحمه الله مجيبا عن هذا ان النهي والامر ليسا مختصين عندنا بصيغة ليس فيها احتمال واشتراك
وقد يؤمر عندنا بلفظ النهي وينهى بلفظ الامر وانما يكون النهي نهيا بكراهة المنهي عنه فاذا قال تعالى لا تقربا هذه الشجرة ولم يكره قربها لم يكن في الحقيقة ناهيا

كما انه تعالى قال اعلموا ما شئتم واذا حللتم فاصطادوا ولم يرد ذلك لم يكن امرا به واذا كان قد صحب قوله لا تقربا هذه الشجرة ارادة ترك التناول وجب ان يكون هذا القول
امرا وانما سماه منهيا وسمى امره له بانه نهى من حيث كان فيه معنى النهي لان في النهي ترغيبا في الامتناع من الفعل وتزهيدا في الفعل نفسه ولما كان الامر ترغيبا
من الفعل المأمور وتزهيدا في تركه جاز ان يسمى نهيا وقد يتداخل هذان الوصفان في الشاهد فيقول احدنا قد امرت فلانا ان يلقى الامير وانما يريد انه
نهاه عن لقائه ويقول تقبلت عن هجرنا وانما معناه امرتك بمواصلته ويقال هذا خلاف الظاهر فلا يجوز المصير اليه الا بدلالة قاطعة تصرف اللفظ عن ظاهره
ويكفي اصحاب ابي هاشم في نصرة قولهم التمسك بالظاهر واعلم ان بعض اصحابنا تاول هذه الاية وقال ان ذلك وقع من آدم ع قبل نبوته لانه لو كان نبيا قبل
اخراجه من الجنة لكان اما ان يكون مرسلا الى نفسه وهو باطل او الى حواء وقد كان الخطاب بينها بغير واسطة لقوله تع ولا تقربا او الى الملائكة وهذا باطل
لان الملائكة رسل الله بدليل قوله جاعل الملائكة رسلا والرسول لا يحتاج الى رسول آخر او يكون رسولا والبشر هناك من يرسل اليه وهذا محال فثبت
ان هذه الواقعة وقعت له ع قبل نبوته وارساله الفصل الثالث في خطائهم في التبليغ والفتاوى قال اصحابنا ان الانبياء ع معصومون من كل خطاء يتعلق
بالاداء والتبليغ فلا يجوز عليهم الكذب ولا التغيير ولا التبديل ولا الكتمان ولا تاخر البيان عن وقت الحاجة ولا الغلط فيما يؤدونه عن الله تع ولا السهو فيه ولا
الالغاز ولا التعمية لان كل ذلك اما ان ينقض به الغرض المعجز على صدقه او يؤدي الى تكاليف ما لا يطاق وقال قوم من الكرامية والحشوية يجوز عليهم الخطاء في القول
كما جاز في افعالهم قالوا وقد اخطأ رسول الله صلى الله عليه في التبليغ حيث قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى وقال قوم منهم يجوز الغلط
على الانبياء فيما لم يكن الحجة فيه محض خبرهم لانه لا يكون في ذلك ابطال حجة الله على خلقه كما وقع من النبي صلى الله عليه في هذه الصورة فان قوله تلك الغرانيق يبطل بحجة
العقل في ان الاصنام لا يجوز تعظيمها ولا يرجى شفاعتها فاما ما كان السبيل اليه مجرد السمع فلو امكن الغلط فيه لبطلت الحجة باخبارهم وقال قوم ان الانبياء
يجوز ان يخطئوا في اقوالهم وافعالهم اذا لم تجر تلك الافعال مجرى بيان الوحي كبيان شرع لنا الشريعة لا يجوز عليه الخطاء في حال البيان وان كان يجوز عليه ذلك
في غير حال البيان كما روي من خبر ذي اليدين حين سها النبي ع في الصلوة وكل ما يكون منه من تبليغ وحي فانه لا يجوز عليه ان يخطي فيه لانه حجة الله على عباده
فاما في اقواله الخارجة عن التبليغ فيجوز ان يخطي كما روي عنه في نهيه لاهل المدينة عن تأبير النخل فاما اصحابنا المعتزلة فانهم اختلفوا في الخبر المروي عنه ع في
سورة النجم فمنهم من دفع الخبر اصلا ولم يقبله وطعن في رواته ومنهم من اعترف بكونه قرآنا منزلا وهم فريقان احدهما القائلون بانه كان وصفا للملائكة فلما ظن
المشركون انه وصف آلهتهم رفع ونهى عن تلاوته وثانيهما القائلون انه خارج على وجه الاستفهام بمعنى الانكار فتوهم سامعوه انه بمعنى التحقيق فنسخه الله تعالى
ونهى عن تلاوته ومنهم من قال ليس بقرآن منزل بل هو كلام تكلم به رسول الله من قبل نفسه على طريق الانكار والهزء بقريش فظنوا انه يريد التحقيق فنسخه
الله بان بين خطأ ظنهم وهذا معنى قوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته قالوا
فالقاء الشيطان هيهنا هو القاء الشبهة في قلوب المشركين وانما اضافه الى امنيته وهي تلاوته القرآن لان بغرور الشيطان ووسوسته اضاف المشركون الى التلاوة
ما لم يرد بها وانكر اصحابنا الاخبار الواردة التي تقتضي الطعن على الرسول ع قالوا وكيف يجوز ان يصدق هذه الاخبار الآحاد على من قال الله تع له كذلك لنثبت
به فؤادك وقال له سنقرئك فلا تنسى وقال عنه ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين واما خبر ذي اليدين وخبر تأبير النخل
فقد تكلمنا عليهما في كتبنا المصنفة في اصول الفقه **الأصل** وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد
بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج افراحها
غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **الشرح**
الضيق والضيق لغتان فاما المصدر من ضاق فالضيق بالكسر لا غير وعدل فيها من التعديل وهو التقويم ويقال عدل بالتخفيف من العدل نقيض الظلم و
الميسور والمعسور مصدران قال سيبويه هما صفتان ولا يجيء عنده المصدر على وزن مفعول البتة ويتأول قولهم دعه الى ميسوره ويقول كانه قال دعه الى امر يوسر فيه
وكذلك يتأول المعقول ايضا فيقول كانه عقل له شيء اي حبس واشتد وفي معنى قوله ع ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها هو معنى قول النبي ع ان
اعطاء هذا المال فتنة وامساكه فتنة والعقابيل في الاصل الحلاء وهو قروح صغار تخرج بالشفة من بقايا المرض والعقابيل الفقر وطوارق الآفات متجددات
المصائب واصل الطروق ما ياتي ليلا والاتراح الغموم الواحد ترح وترحه تتريحا اي حزنه والخالج الجاذب والخلج الجذب خلجه يخلجه بالكسر واختلجه ومنه الخليج الحبل
لانه يجتذب به وسمي خليج البحر خليجا لانه يجتذب من معظم البحر والاشطان الحبال الواحد شطن وشطنت الفرس اشطنه اذا شددته بالشطن والقرائن الحبال
جمع قرن وهو من شواذ الجموع قال الشاعر ابلغ خليفتنا ان كنت لاقيه اني لدى الباب كالمشدود في قرن ومرائر القرائن جمع مريرة وهو ما لطف وطال منها و
اشتد فتله وهذا الكلام من باب الاستعارة **الأصل** عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين
ومسارق ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ومصائف الذر ومشاتي
الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض
بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب
في متراكمها وما تسفي الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم نبات الارض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الاجنحة بذرى شناخيب
الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما اوعبته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار
وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال
كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة خلق وسلالة لم تلحقه في ذلك كلفة

اعترضته في جنبها ما ابتدع من خليقته عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذ فيهم علمه واحصاهم عدده ووسعهم
عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله. **الشرح** لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال لقائله ما قاله علي بن العباس بن جريج لاسميك
مليل قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا ولكن لعمري منه شيبان وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان اذا كان يفتخر به على عدنان
وقحطان بل كان يقر به عين ابيه ابرهيم خليل الرحمن ويقول له لو عرف ما شيد من معالم التوحيد بل اخرج الله تعالى لك من ظهري ولدا ابدع من علوم التوحيد
في جاهلية العرب ما لم يبتدعه غيره في جاهلية النبيه بل لو سمع هذا الكلام ارسطوطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات لخشع قلبه ووقف شعره واضطرب
فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه
هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار وكانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ثم نعود الى التفسير فنقول
النجوى المسارة تقول انتجى القوم وتناجوا اي تساروا وانتجيت زيدا اذا خصصته بمناجاتك ومنه الحديث انه قال لقد طال اليوم نجواك يا ابن عمك فبلغه ذلك
فقال اني ما انتجيته ولكن الله انتجاه ويقال للسر نفسه النجوى يقال نجوته نجوا اي ساررته وكذلك ناجيته مناجاة وسمي ذلك الامر المخصوص نجوى لانه يستتر به فاما
قوله تعالى واذ هم نجوى فجعلهم هم النجوى وانما النجوى فعلهم فانما هو كقولك قوم رضى وانما رضى فعلهم ويقال للذي تساره النجي على فعيل وجمعه انجية قال
الشاعر اني اذا ما القوم كانوا انجيه وقد يكون النجي جماعة مثل الصديق قال الله تعالى خلصوا نجيا وقال الفراء قد يكون النجي والنجوى اسما ومصدرا
الذين يسرون المنطق وهي المخافتة والتخافت قال الشاعر اخاطب جهرا اذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفي ورجم الظنون القول بالظن
قال سبحانه رجما بالغيب وفي الحديث المرجم بالتشديد وهو الذي لا يدرى احق هو ام باطل ويقال صار رجما اي لا يوقف على حقيقة امره وعقد عزيمات اليقين
التي يعقد القلب عليها وتطمئن النفس اليها ومسارق ايماض الجفون ما تسترقه الابصار حين تومض يقال اومض البصر والبرق ايماضا اذا لمع لمعا خفيفا
ومض يمض ومضا ووميضا وومضانا واكنان القلوب غيوبها والكن الستر والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا ويروى اكنة القلوب
وهي الاغطية ايضا قال تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة والواحد كنان قال عمر بن ابي ربيعة تحت عين كناننا ظل برد مرحل ونعني بالذي ضمنته كنان القلوب الضمائر
وغيابات الغيوب جمع غيابة وهي قعر البئر في الاصل ثم نقلت الى كل غامض خفي مثل غيابة وقد يقال غيابا بالياء ... وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع
في خفية قال تعالى الا من استرق السمع ومصائخ الاسماع خروقها التي يصيخ بها اي يستمع ومصائف الذر المواضع التي يصيف الذر فيها اي يقيم الصيف يقال
صاف بالمكان واصطاف بمعنى والموضع مصيف ومصطاف والذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومشاتي الهوام المواضع التي تشتو الهوام بها يقال شتوت
بموضع كذا وتشتيت اي اقمت به الشتاء والهوام جمع هامة ولا يقع هذا الاسم الا على المخوف من الاحناش ورجع الحنين ترجيعه وترديده والمولهات النوق او النساء
اللواتي حيل بينهن وبين اولادهن وهمس الاقدام صوت وطئها اخفيا جدا قال تعالى فلا تسمع الا همسا وقال الراجز وهن يمشين بنا هميسا والاسد الهموس
الخفي الوطء ومفحص الثمرة اي موضع سقوطها من الاكمام وقد روي منفسخ (?) بالخاء المعجمة وتشديد السين وبالعين (?) اليهم (?) مصدر من تفسخت (?) الثمرة اذا انقطعت
والولايج المواضع الساترة والواحدة وليجة وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره ويقال ايضا ولجة وجمعها ولج ... ومنقمع الوحوش موضع انقماعها واستتارها
وسمي ... من الناس ... لانه انقمع في بيته ... وغيران الجبال جمع غار وهو كالكهف في الجبل والمغار مثل الغار والمغارة مثله ومختبأ البعوض موضع
اختبائها واستتارها وسوق الاشجار جمع ساق والحيتها (?) جمع لحاء وهو القشر ومغرز الاوراق موضع غرزها فيها والافنان جمع فنن وهو الغصن والامشاج
ماء الرجل يختلط بماء المرأة ودمها جمع مشيج كيتيم وايتام ومحطها اما مصدر او مكان ومسارب الاصلاب المواضع التي يتسرب المني فيها من الصلب ... وناشئة
الغيوم اول ما ينشأ منها وهو السحاب ... وناشئة الليل في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطئا اول ساعاته ويقال هي ما ينشأ في الليل من الطاعات
ومتلاحمها ما يلتصق منها بعضها ببعض ويلتحم وقطر السحاب مصدر من درّ اي سال وناقة درور اي كثيرة اللبن وسحاب درور اي كثير المطر ويقول
ان لهذه السحاب لدرة اي صبا والجمع درر ومتراكمها المجتمع المتكاثف ركمت الشيء اركمه بالضم جمعته والقيت بعضه على بعض ورمل ركام وسحاب ركام اي
مجتمع والاعاصير جمع اعصار وهي ريح تثير الغبار فيرتفع الى السماء كأنه عمود قال تعالى فاصابها اعصار فيه نار وتسفي من سفت الريح سفيا اذا اذرته فهو سفي وذيولها
... اطرافها ... ما تعفو الامطار اي تدرس ... عفت الريح المنزل اي درسته وعفا المنزل نفسه يعفو دروسا يتعدى ولا يتعدى
وبنات الارض الهوام والحشرات التي تكون في الرمال وعومها فيها سباحتها ويقال العوم السفينة وسير الابل ... عوم في الماء ... كثبان
الرمال جمع كثيب وهو ما انصب من الرمل واجتمع في مكان واحد ... وكثبت الشيء اكثبه كثبا اذا جمعته وانكثب الرمل اجتمع وشناخيب الجبال العلى
واحدها شنخوب ذراها اعاليها جمع ذروة وذروة بالكسر والضم والتغريد التطريب بالغناء والتغرد مثله وكذلك الغرد بفتحهما ويقال غرد الطائر فهو غرد اذا طرب
بصوته وذوات المنطق ههنا الاطيار وسمى صوتها منطقا وان كان لا يطلق الا على الفاظ البشر مجازا ودياجير جمع ديجور وهو الظلام والاوكار جمع وكر
وهو عش الطائر ويجمع على وكور وكر الطائر يكر وكرا اي دخل وكره وما اوعته الاصداف اي ما من اللؤلؤ وحضنت عليه امواج البحار اي ما تمده
الاتي من السيل ... ما يكون في لجة البحر من سمك ... وما يحمله البحر ... كالجماجم بين الامواج ... وسدفة الليل ظلمته ... بالفتح
وقيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة معا كوقت ما بين طلوع الفجر الى الاسفار وغشيته غطته وذر عليه شارق نهار اي ما طلعت عليه الشمس
ذرت الشمس تذر بالضم ذرورا طلعت وذر البقل اذا طلع من الارض وشرقت الشمس طلعت واشرقت بالهمزة اذا اضاءت وصفت واعتقبت تعاقبت
واطباق الدياجير اطباق الظلم واطباقها جمع طبق اي اغطيتها الطبقت الشيء اي غطيته وجعلته مطبقا وقد تطبق هو ومنه قولهم لو تطبقت السماء

على الارض

على الارض لما انغلق الليل وسبحات النور قطعت على الطباق وبالذى جرى يعلم سبحانه ما تعاقب عليه الظلام والضياء وسبحات هيهنا ليس يعنى به ما يعنى بقوله سبحات وجهه ربنا لانه هنالك بمعنى ما يسبح عليه النور اى يجرى من سبح الفرس وهو جريه ويقال فرس سابح والخطوة ما بين القدمين بالضم وخطوت خطوة بالفتح لانه المصدر ورجع كل كلمة ما ترجع به من الكلام الى نفسك مرددة فى فكر لسنة العثمة الانسان نفسه وجمعها انسم ومثقال كل ذرة وزن كل ذرة وما يغلط فيه العامة قولهم للدينار مثقال وانما المثقال وزن كل شىء قال تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة الهماهم جمع همهمة وهى ترديد الصوت فى الصدر وحمار همهيم يهمهم فى صوته وهمهمت المرأة فى راس الصبى وذلك اذا نومته بصوت ترققه له والنفس الهامة ذات الهمة التى تعزم على الامر قوله وما عليها اى ما على الارض فجاء بالضمير ولم يسبق ذكرها اعتمادا على فهم المخاطب كما قال كل من عليها فان وقرارة النطفة ما يستقر فيه الماء من الاماكن قال الشاعر انتم قرارة كل معدن سوءة ولكل سائلة تسيل قرار والنطفة الماء نفسه ومنه قوله عم فى الخوارج ان مصارعهم النطفة اى لا يعبرون النهر ويجوز ان يريد بالنطفة المنى ويقويه ما ذكره بعده من المضغة والنقاعة نقرة يجتمع فيها الدم ومثله انقوعة ويقال لوقبة الثريد انقوعة والمضغة قطعة اللحم والسلالة فى الاصل ما استل من الشىء وسميت النطفة سلالة الانسان لانها استلت منه وكذلك الولد والكلفة المشقة واعتورته مثل عرته ونفذهم علمه تشبيه بنفوذ السهم وعدا الفعل بنفسه وان كان معدى فى الاصل بحرف الجر كقولك اخترت الرجال زيدا اى من الرجال كانه جعل علمه تعالى خارقا لهم ونافذا فيهم وبرى واحصاهم عدة بالتضعيف

الأصل اللهم انت اهل الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فخير مرجو اللهم فقد بسطت لى فيما لا امدح به غيرك ولا اثنى به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين بلسانى اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذى هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبى فاقة اليك لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا فى هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدى الى سواك انك على كل شىء قدير

الشرح التعداد مصدر وخير خبر مبتدأ محذوف تقديره فانت خير مأمول ومعنى قوله قد بسطت لى اى قد اتيتنى لسنا وفصاحة وبلغة منطق فلا امدح غيرك ولا احمد سواك ومعنى معادن الخيبة البشر لان مادحهم ومؤملهم يخيب فى الاكثر وجعلهم مواضع الريبة لانه لا يوثق فى حال ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة انه راج منه ان يدله على الاعمال التى ترضيه سبحانه ويستوجب بها من الرحمة والمغفرة وكانه جعل تلك الاعمال التى يرجو ان يدل عليها ذخائر للرحمة وكنوزا والفاقة الفقر وكذلك المسكنة وينعش بالفتح يرفع والماضى نعش ومنه النعش لارتفاعه والمن العطاء والنعمة والمنان من اسماء الله سبحانه

الأصل ومن كلام له عم لما اراده الناس على البيعة دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى فانا كاحدكم ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا

الشرح فى اكثر النسخ اراده الناس على البيعة ووجدت فى بعضها اداره الناس على البيعة فمن روى الاول جعل على متعلقة بمحذوف وتقديره موافقا ومن روى الثانى جعلها كلمة متعلقة بالفعل الظاهر نفسه وهو اداره يقول اديرت فلانا على كذا وداورت فلانا على كذا اى عالجته ولا تقوم له القلوب اى لا تصبر والآفاق قد اغامت اى غطاها الغيم اغامت وغامت واغيمت وتغيمت كله بمعنى والمحجة الطريق وتنكرت جهلت فلم تعرف ووزيرا واميرا منصوبان على الحال وهذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره ويقولون انه عم لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلعم وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول عليه الصلوة والسلام لما جاز له ان يقول دعونى والتمسوا غيرى ولا ان يقول ولعلى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم وزيرا خير لكم منى اميرا ويحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين ارادوه على البيعة هم كانوا العاقدين بيعة الخلفاء من قبل وقد كان عثمن منعهم او منع كثيرا منهم عن حقه من العطاء لان بنى امية استأصلوا الاموال فى ايام عثمن فلما قتل قالوا لعلى عم نبايعك على ان تسير فينا سيرة ابى بكر وعمر لانهما كانا لا يستأثران بالمال لانفسهما ولا لاهلهما فطلبوا من على عم البيعة على ان يقسم عليهم بيوت الاموال قسمة ابى بكر وعمر فاستعفاهم وسألهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال لهم كلاما تحته رمز وهو قوله انا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا يقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت قالوا وهذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونه هم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ومعنى قوله له وجوه والوان انه موضع شبهة وتأويل فمن قائل يقول اصاب على ومن قائل يقول اخطأ وكذلك القول فى تصويب محاربيه من اهل الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم فان المذاهب فيه وفيهم تتشعب وتفترق جدا ومعنى قوله الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت ان الشبهة قد استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق اين هى فانا لكم وزير عن رسول الله صلعم افتى فيكم بشريعته واحكامه خير لكم منى امير محجور عليه مدبر بتدبيركم فانى اعلم انه لا قدرة لى ان اسير فيكم بسيرة رسول الله صلعم فى اصحابه مستقلا بالتدبير لفساد احوالكم وتعذر صلاحكم وقد حمل بعضهم كلامه على محمل آخر فقال هذا كلام مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعونى والتمسوا غيرى على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية اى انا لكم وزيرا خير منى لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اى تزعم لنفسك ذلك وتعتقده واعلم ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره ونحن نتمسك بالظاهر الى ان يقوم دلالة على مذهبهم يصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها لغير دليل قاهر يصرف ويصد عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل

بكلام رسوله ع وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الحال كانت بعد قتل عثمان والبيعة العلوية كيف وقعت ونحن نذكرها هنا في هذه القصة ما ذكره شيخنا ابو
جعفر الاسكافي في كتابه الذي نقض به كتاب العثمانية لشيخنا ابي عثمان فان الذي ذكره لم نورده نحن فيما تقدم قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد
رسول الله ص بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي ع وذكروا
فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل علي ع فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله
على المسلمين كلهم كافة ثم بويع وصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا
فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال اما بعد فانه لما قبض رسول الله ص استخلف الناس
ابو بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقته ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي
انما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر و
البصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ص ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله ص بعد وفاته
كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله
عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد حتى اجتمع رايكم على ذلك لاني سمعت رسول الله ص يقول ايما وال ولي الامر من بعدي
اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار
فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رايكم لم يسعني ترككم ثم التفت ع يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم
الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون
فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله
يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا
واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين عند الله
غدا احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا
نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال شيخنا ابو جعفر وكان
هذا اول ما انكروه من كلامه ع واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي
رافع كاتبه ابدا بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به
مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي بالامس وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهما ثلاثة دنانير ولم يفضل
احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله بن ابي
رافع عبد الله بن الزبير يقول لابيه وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني
واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله بن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا ع
بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس اني اريده واصحابه
ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ع ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء
قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي ع فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم
بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك
من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك فالتحقنا بالشام فقال اما ما
ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن
لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار
بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من الخلاف والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفاء بينهم وبين الزبير
والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم فدخلوا على علي ع فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش
فانهم قد نقضوا عهدك واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة ولما آسيت بينهم وبين
الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك وعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة وتالفا لاهل الضلالة فرأيك فخرج علي ع فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا
بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة وباطنة
امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم
بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا
يجهل ذلك الا جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم صاح
باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم

ان هداكم

ان هذا كم للابهاد ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد فيه اثرة وقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتقضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال فهل استاثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال افوقع حكم او حق لاحد من المسلمين فجهلته او ضعفت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا قهرا ممن لا يرى الاسلام الا كرها فقال اما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته ولم احتج الى رايكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله امرأ رأى حقا فاعان عليه ورأى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال شيخنا ابو جعفر وقد روي انهما قالا له وقت البيعة نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاي في الفيء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشي مجدع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز والفاقة لا عند القوة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليهما ما يجب في الدين والشريعة قال رحمه الله وقد روي ايضا ان الزبير قال في ملاء من الناس هذا جزاؤنا من علي قمنا له في امر عثمان حتى قتل فلما بلغ بنا ما اراد جعل فوقنا من كنا فوقه وقال طلحة ما اللوم الا علينا كنا معه من اهل الشورى ثلاثة فكرهه احدنا يعني سعدا وبايعناه فاعطيناه ما في ايدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم ما رجوناه امس ولا نرجو غدا ما اخطانا اليوم فان قلت فان ابا بكر قسم بالسواء كما قسمه امير المؤمنين عليه السلام ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين عليه السلام فما الفرق بين الحالتين قلت ان ابا بكر قسم محتذيا بالقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عمر الخلافة وفضل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حب المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذه الحال تنتقض وتتغير بوجه ما فلما ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق القوم بذلك ومن الف امرا شق عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلما ولي امير المؤمنين عليه السلام اراد ان يرد الامر الى ما كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشق ذلك عليهم واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام: اما بعد حمد الله والثناء عليه ايها الناس فاني فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسالوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسالوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ومن يموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا الا وان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم عنكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

الشرح فقأت عينه اي بخقتها وتفقأت السحابة عن مائها تشققت وتفقأ الدمل والقرح ومعنى فقئه عين الفتنة اقدامه عليها حتى اطفأ نارها كانه جعل للفتنة عينا محدقة يهابها الناس فاقدم هو عليها ففقأ عينها فسكنت بعد حركتها وهيجانها وهذا من باب الاستعارة وانما قال ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري لان الناس كلهم كانوا يهابون قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف يقاتلونهم هل يتبعون

مولهم ويجيزون على جريحهم ام لا وهل يغنمون منهم ام لا وكانوا يستعظمون قتال من يؤذن كاذاننا ويصلي كصلاتنا واستعظموا ايضا حرب عايشة وحرب طلحة
والزبير لمكانهم في الاسلام ووقف جماعتهم عن الدخول في تلك الحرب كالاحنف بن قيس وغيره فلولا ان عليا عم اجترأ على سل السيف فيها ما اقدم احد عليها
حتى الحسن ابنه عم اشار عليه ان لا يبرح عرصة المدينة ونهاه عن المسير الى البصرة حتى قال له منكرا عليه انكاره ولا تزال تخن حنين الامة وروى ابن هلال صاحب
كتاب الغارات انه كلم اباه في قتال اهل البصرة بكلام اغضبه فرماه ببيضة حديد عقرت ساقه فعولج منها شهرين والغيهب الظلمة والجمع غياهب ثم قال
بعد ما ماج غيهبها لان ذلك لاشتداد ظلمتها بعد ما عم ضلالها فاشتمل وكنى عن الضلال بالغيهب وكنى عن العموم والشمول بالتموج لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة
غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة واشتد كلبها اي شرها واذاها ويقال للقحط الشديد كلب وكذلك للقر الشديد ثم قال عم سلوني قبل ان تفقدوني
روى صاحب كتاب الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر عن جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب عم
وروى شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية على ابن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي
طالب عم والفئة الطائفة والهاء عوض من الياء التي نقصت من وسطه واصله فيء مثال فيع لانه من فاء ويجمع على فئات مثل شيات وهبات ولدات
وناعقها الداعي اليها من نعيق الراعي بغنمه وهو صوته نعق ينعق بالكسر نعيقا ونعاقا اي صاح بها وزجرها قال الاخطل فانعق بضانك يا جرير فانما
منتك نفسك في الخلاء ضلالا فاما الغراب فيقال نعق بالغين المعجمة ينعق بالكسر ايضا وحكى ابن كيسان نعق الغراب ايضا بعين غير معجمة والركاب الابل واحدتها راحلة
ولا واحد لها من لفظها والجمع ركب مثل كتاب وكتب ويقال زيت ركابي لانه يحمل من الشام عليها والمناخ بضم الميم والمحط بفتحها يجوز ان يكونا مصدرين وان يكونا
مكانين اما كون المناخ مصدرا فلانه كالمقام الذي بمعنى الاقامة واما كون المحط مصدرا فلانه كالمرد في قوله سبحانه وان مردنا الى الله واما كونهما موضعين
فلان المناخ من انخت الجمل لا من ناخ الجمل لانه لم يات والفعل اذا جاوز الثلاثة فالموضع منه مضموم الميم لانه مشبه ببنات الاربعة نحو دحرج وهذا مدحرجنا ومن
قال هذا المقام من فلان اي موضع مقامهم جعله كاجعلنا من اقام يقيم لا من قام يقوم واما المحط فانه كالمقتل موضع القتل يقال مقتل الرجل
بين فكيه ويقال للاعضاء التي اذا اصيب الانسان فيها هلك مقاتل ووجه المماثلة كونهما مضمومي العين واعلم انه عم قد اقسم في هذا الفصل بالله الذي
نفسه بيده انهم لا يسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيامة الا اخبرهم به وانه ما صح من طائفة من الناس يهتدي بها مائة ويضل بها مائة الا وهو مخبرهم ان
سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى ليست منه عم ادعاء الربوبية
ولا ادعاء النبوة ولكنه كان يقول ان رسول الله صلعم اخبره بذلك ولقد امتحنا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة
كاخباره عن الضربة التي يضرب في راسه فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مر بها واخباره بملك معوية
الامر من بعده واخباره عن الحجاج وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب
واخباره بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص عم الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله
بن الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك البصرة بالغرق
وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان كالناصر والداعي وغيرهما في قوله عم
ان لال محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حق يقوم باذن الله فيدعو الى دين الله وكاخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة وقوله
انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابرهيم المقتول بباخمرى يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه ايضا يانيه سهم غرب يكون فيه منيته
فيا بؤسا للرامي شلت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض ومن خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالمغرب
وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم وكقوله عم يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض
ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن
جعفر بن محمد عليهم السلام وهو المسجى بالرداء لان اباه ابا عبد الله جعفرا عم سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته و
تزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد اشارة اليهم وكان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما
يتقوتون هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة ونشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله عم فيهم ثم يستشري امرهم حتى
يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء فقال له قائل فكم مدتهم يا امير المؤمنين فقال مائة او تزيد قليلا وكقوله فيهم والمترف ابن الاجذم يقتله ابن عمه
على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده للنكوص في الحرب وكان ابنه عز الدولة
بختيار مترفا صاحب لهو وشرب وقتله عضد الدولة فناخسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة
خلع المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما اخبر به عم وكاخباره عم
لعبد الله بن العباس رضي الله عنه عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي عم فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه
اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس المبرد في الكتاب الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد
بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له من الاخبار عن الغيوب الجارية هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير
تشتمل عليها مشروحة فان قلت لماذا غلا الناس في امير المؤمنين عم فادعوا فيه الالهية لاخباره عن الغيوب التي شاهدوا صدقها عيانا ولم يغلوا
في رسول الله صلعم فيدعوا له الالهية واخباره عن الغيوب الصادقة قد سمعوها وعلموها يقينا وهو كان اولى بذلك لانه الاصل المتبوع ومعجزاته

وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم آل مصعب الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية صح

اعلم واخباره عن الغيوب قلت ان الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهدوا معجزاته وسمعوا اخباره عن الغيوب الصادقة عيانا كانوا اشد ارتياداً واعظم العلا ... ما
داوم عقولاً من تلك الطائفة الضعيفة العقول السخيفة الاحلام الذين رأوا امير المؤمنين عليه السلام في آخر ايامه كعبد الله بن سبأ واصحابه فانهم كانوا من ركاكة
البصائر وضعفها على حال مشهورة فلا عجب عن مثلهم ان يستخفهم المعجزات فيعتقدوا في صاحبها ان الجوهر الالهي قد حل فيه لاعتقادهم انه لا يصح من البشر هذا
الا بالحلول وقد قيل ان جماعة من هؤلاء كانوا من نسل النصارى واليهود وقد كانوا سمعوا من آبائهم وسلفهم القول بالحلول في انبيائهم ورؤسائهم فاعتقدوا فيه
مثل ذلك ويجوز ان يكون اصل هذه المقالة من قوم ملحدين ارادوا ادخال الالحاد في دين الاسلام فذهبوا الى ذلك ولو كانوا في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله لقالوا فيه مثل
هذه المقالة اضلالاً لاهل الاسلام وقصداً لايقاع الشبهة في قلوبهم ولم يكن في الصحابة مثل هؤلاء ولكن قد كان فيهم منافقون وزنادقة ولم يهتدوا الى هذه
الفتنة ولا خطر لهم مثل هذه المكيدة ومما ينقدح لي من الفرق بين هؤلاء وبين العرب الذين عاصروا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هؤلاء من العراق وساكني الكوفة وطينة
العراق ما زالت تنبت ارباب الاهواء واصحاب النحل العجيبة والمذاهب البديعة واهل هذا الاقليم اهل بصر وتدقيق ونظر وبحث عن الآراء والعقائد وشبه معترضة
في المذاهب وقد كان منهم في ايام الاكاسرة مثل ماني وديصان ومزدك وغيرهم وليست طينة الحجاز هذه الطينة ولا اذهان اهل الحجاز هذه الاذهان والغالب على
اهل الحجاز الجفاء والعجرفية وخشونة الطبع ومن سكن المدن منهم كاهل مكة والمدينة والطائف فطباعهم قريبة من طباع اهل البادية بالمجاورة ولم يكن فيهم من
قبل حكيم ولا فيلسوف ولا صاحب نظر وجدل ولا موقع شبهة ولا مبتدع نحلة ولهذا نجد مقالة الغلاة طارئة ونا شئة من حيث سكن علي عليه السلام بالعراق والكوفة
لا في ايام مقامه بالمدينة وهي اكثر عمره فهذا ما لاح لي من الفرق بين الرجلين في المعنى المقدم ذكره فان قلت لماذا قال عن فئة تهدي مائة وما فائدة التقييد
بهذا العدد قلت لان ما دون المائة حقير تافه لا يعتد به ليذكر ويخبر عنه فكأنه قال مائة فصاعداً قوله عليه السلام وكرائه الامور جمع كريهة وهي الشدة في الحرب وحوازب
الخطوب جمع حازب حزبه الامر اي دهمه وفشل جبن فان قلت اما فشل المسؤول فمعلوم فما الوجه في اطراق السائل قلت لشدة الامر وصعوبته حتى ان السائل
ليبهت ويدهش فيطرق ولا يستطيع السؤال قوله عليه السلام اذا قلصت حربكم يروى بالتشديد وبالتخفيف فمن رواه مشدداً اراد انضمت واجتمعت وذلك
لانه يكون اشد لها واصعب من ان تتفرق في مواطن متباعدة الا ترى ان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطدم الفيلقان كان الامر اصعب واقطع من ان يكون
كل كتيبة من تلك الجيوش تحارب كتيبة اخرى في بلاد متفرقة متباعدة وذلك لان اصطدام الفيلقين باجمعهما هو الاستئصال الذي لا شوى له ولا بقيا بعده ومن رواها
بالتخفيف اراد كثرت وتزايدت من قولهم قلصت البئر اي ارتفع ماؤها الى رأسها او دونه وهو ماء قالص قليص ومن روى اذا قلصت عن حربكم اراد اذا قلصت كرائه الامور
وحوازب الخطوب عن حربكم اي انكشفت عنها والمضارع من قلص يقلص بالكسر قوله وشمرت عن ساق اي كشفت عن شدة ومشقة ثم قال تستطيلون ايام البلاء و
ذلك لان ايام البؤس طويلة قال الشاعر فايام الهموم مقصصات وايام السرور يطرن طيراً وقال ابو تمام ثم انبرت ايام هجر اردفت نحوي اسى فكانها اعوام قوله عليه السلام ان الفتن
اذا اقبلت شبهت معناه ان الفتن عند اقبالها وابتداء حدوثها يلتبس امرها ولا يعلم الحق منها من الباطل الى ان تنقضي وتدبر فيكشف حالها ويعلم ما كان مشتبها
منها ثم اكد عليه السلام هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات ومثال ذلك فتنة الجمل وفتنة الخوارج كان كثير من الناس فيها في مبدأ الامر متوقفين واشتبه
عليهم الحال ولم يعلموا موضع الحق الى ان انقضت الفتنة ووضعت الحرب اوزارها وبان لهم صاحب الضلالة من صاحب الهداية ثم وصف الفتن فقال انها تحوم حوم الرياح
يصبن بلداً ويخطئن بلداً الحوم الطائف حول الشيء يحوم حوماً وحوماناً اي دار ثم ذكر ان اخوف ما يخاف عليهم فتنة بني امية ومعنى قوله عمت خطتها وخصت بليتها
انها عمت الناس كافة من حيث كانت رياسة شاملة لكل احد ولكن حظ اهل البيت وشيعتهم من بليتها اعظم ونصيبهم فيها اوفر ومعنى قوله واصاب البلاء
من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها ان العالم بارتكابهم المنكر مأثوم اذا لم ينكر والجاهل بذلك لا اثم عليه اذا لم ينههم عن المنكر لان من لا يعلم المنكر منكراً
لا يلزمه انكاره ولا يعني بالمنكر هاهنا ما كان منكراً من الاعتقادات ولا ما يتعلق بالامامة بل الزنا وشرب الخمر ونحوهما من الافعال القبيحة فان قلت اي فرق
بين الامرين قلت لان تلك يلحق الاثم من لا يعلمها اذا كان متمكناً من العلم بها وهذه لا يجب انكارها الا مع العلم بها ومن لا يعلمها لا يلحقه اذا كان متمكناً من العلم بها
فانها ليست من الموضوعات ثم اقسم عليه السلام فقال وايم الله واصله وايمن الله واختلف النحويون في هذه الكلمة فعند الاكثرين منهم ان الفها الف وصل وان ايمن اسم وضع للقسم
هكذا بالف وصل وبضم الميم والنون قالوا ولم يأت في الاسماء الف وصل مفتوحة غيرها ويدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء فيقول لَيمن الله فيذهب الالف
قال الشاعر فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري وهذا الاسم مرفوع بالابتداء وخبره محذوف والتقدير ليمن الله قسمي فاذا خاطبت
قلت ليمنك وفي حديث عروة بن الزبير ليمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ولئن كنت اخذت لقد ابقيت وتحذف نونه فيصير ايم الله بالف وصل مفتوحة
وقد يكسر وربما حذفوا الياء فقالوا ام الله وربما ابقوا الميم وحدها مضمومة فقالوا م الله وقد يكسر وربما لما صارت حرفاً شبهوها بالباء وربما قالوا من الله
بضم الميم والنون ومن الله بكسرهما ومن الله بفتحهما وذهب ابو عبيد وابن كيسان وابن درستويه الى ان ايمن جمع يمين والالف همزة قطع وانما خففت و
طرحت في الوصل لكثرة الاستعمال قالوا وكانت العرب تحلف باليمين فيقولوا يمين الله لا افعل قال امرؤ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعداً ولو قطعوا
رأسي لديك واوصالي قالوا واليمين يجمع على ايمن قال زهير فتجمع ايمن منا ومنكم بمقسمة تمور بها الدماء ثم حلفوا به فقالوا ايمن الله ثم كثر في كلامهم و
خف على السنتهم حتى حذفوا منه النون كما حذفوا في قوله لم يكن فقالوا لم يك فاقسم عليه السلام لاصحابه انهم سيجدون بني امية بعده لهم ارباب سوء وصدق
صلوات الله عليه فيما قال فانهم ساموهم سوء العذاب قتلاً وصلباً وحبساً وتشريداً في البلاد ثم شبه بني امية بالناب الضروس والناب الناقة المسنة والجمع
نيب يقول لا افعله ما حنت النيب والضروس السيئة الخلق تعض حالبها وتعذم بفيها تكدم والعذم الاكل بجفاء وفرس عذوم يعض باسنانه والزبن الدفع
زبنت الناقة تزبن اذا ضربت بثفناتها عند الحلب تدفع الحالب عنها والدر اللبن وفي المثل لا در دره الاصل لبنه ثم قيل لكل خير وناقة درور اي كثيرة اللبن
ثم قال لا يزالون بكم قتلاً وافناء لكم حتى لا يتركوا منكم الا من ينفعهم ابقاؤه او لا يضرهم ولا ينفعهم حتى يكون انتصار احدكم منهم كانتصار العبد من مولاه اذا

وقد جاء في كلامه ع في غير هذا الموضع نحو هذا المعنى ان حضر اطاع وان غاب سبعه اى ثلبه وشتمه وهذه امارة الذل كما قال ابو الطيب ابدا فيجد من
بالتوبيخ كرّي ولا اغانيه صحبا اوهوانا وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا قال ع والصاحب من مستصحبه اى والتابع من متبوعه والشوه
جمع شوهاء وهي القبيحة الوجه شاهت الوجوه تشوه قبحت وشوهه الله فهو مشوه وهي شوهاء ولا يقال للذكر اشوه ومخشية مخوفة وقطعا جاهلية شبهها بقطع
السحاب لتراكمها على الناس وجعلها جاهلية لانها كافعال الجاهلية الذين لم يكن لهم دين يردعهم ويروى شوهاء وقطعاء اى نكراء كالمقطوعة اليد قوله نحن اهل
البيت منها بنجاة اى بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاك ولا يعلوه السيل ولسنا فيها بدعاة اى لسنا من انصار تلك الدعوة واهل البيت
منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء قوله كتفريج الاديم الاديم الجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على آدمة
كرغيف وارغفة وجهة التشبيه ان الجلد ينكشف عما تحته فوعدهم ع بان الله تع يكشف تلك الغماء كانكشاف الجلد عن اللحم ويسومهم خسفا يوليهم ذلا والعنف
والعنف بالضم ضد الرفق وكاس مصبرة ممزوجة بالصبر هذا المر ويجوز ان يكون مصبرة مملوة الى اصبارها وهي جوانبها وفي المثل اخذها باصبارها اى
تامة الواحد صُبر بالضم وتحليسهم يلبسهم احلاس البعير الحلس وهو كساء رقيق تكون تحت البرذعة يقال له حلس وحلس مثل شبه وشبه والجزور من
الابل يقع على الذكر والانثى وجزرها وهذا الكلام اخبار عن ظهور المسودة وانقراض ملك بني امية ووقع الامر بموجب اخباره صلوات الله عليه حتى لقد صدق
قوله لقد تود قريش الكلام الى آخره فان ارباب السيرة كلهم نقلوا ان مروان بن محمد قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس بازائه في صف
خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى والقصة طويلة وهي مشهورة وهذه الخطبة ذكرها جماعة من اصحاب السيرة وهي متداولة
مستفيضة خطب بها علي ع بعد انقضاء امر النهروان وفيها الفاظ لم يوردها الرضي ره من ذلك قوله ع ولم يكن ليجترئ عليها غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب
الجمل والنهروان وايم الله لولا ان تتكلوا فتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله عز وجل على لسان نبيكم صلعم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن
عليه سلوني قبل ان تفقدوني فاني ميت عن قريب او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضب هذه بدم وضرب بيده الى لحيته ومنها في ذكر بني امية يظهر
اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وظلما وبدعا الى ان يضع الله عز وجل جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الا وانكم مدركوها فانصروا
قوما كانوا اصحاب رايات بدر وحنين تؤجروا ولا تمالئوا عليهم عدوهم فتصرعكم البلية وتحل بكم النقمة ومنها الا مثل انتصار العبد من مولاه اذا رآه اطاع وان
توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم ومنها فانظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استنصروكم فانصروهم فليفرجن الله
الفتنة برجل منا اهل البيت بابي ابن خيرة الاماء لا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا موضوعا على عاتقه ثمانية حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة
لرحمنا يغريه الله ببني امية حتى يجعلهم حطاما ورفاتا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا فان قيل
لماذا قال ولو لم اك فيكم لما قوتل اهل الجمل واهل النهروان ولم يذكر صفين قيل لان الشبهة كانت في اهل الجمل واهل النهروان ظاهرة الالتباس لان الزبير وطلحة
موعودان بالجنة وعائشة موعودة ان تكون زوجة رسول الله صلعم في الاخرة كما هي زوجته في الدنيا وحال طلحة والزبير في السبق والجهاد والهجرة معلومة
حال عائشة في محبة الرسول صلعم لها وثنائه عليها ونزول القرآن فيها معلومة واما اهل النهروان فكانوا اهل قرآن وعبادة واجتهاد وعزوف عن الدنيا
واقبال على امور الاخرة وهم كانوا قراء العراق وزهادها واما معاوية فكان فاسقا مشهورا بقلة الدين والانحراف عن الاسلام وكذلك ناصره ومظاهره على امره
عمرو بن العاص ومن اتبعهما من طغام اهل الشام واجلافهم وجهال الاعراب فلم يكن امرهم خافيا في جواز محاربتهم واستحلال قتالهم بخلاف من تقدم ذكره فان قيل
ومن هذا الرجل الموعود به الذي قال ع عنه بابي ابن خيرة الاماء قيل اما الامامية فيزعمون انه امامهم الثاني عشر وانه ابن امة اسمها نرجس واما اصحابنا فيزعمون انه
فاطمي يولد في مستقبل الزمان لام ولد وليس بموجود الان فان قيل فمن يكون من بني امية في ذلك الوقت موجودا حتى يقول ع في امرهم ما قال من انتقام هذا
الرجل منهم حتى يودوا لو ان عليا ع كان المتولي لامرهم عوضا عنه قيل اما الامامية فيقولون بالرجعة ويزعمون انه سيعاد قوم باعيانهم من بني امية وغيرهم
اذا ظهر امامهم المنتظر وانه يقطع ايدي اقوام وارجلهم ويسمل عيون بعضهم ويصلب قوما آخرين وينتقم من اعداء آل محمد عليهم السلام المتقدمين والمتاخرين واما اصحابنا
فيزعمون انه سيخلق الله تع في آخر الزمان رجلا من ولد فاطمة عليها السلام ليس موجودا الان وينتقم وانه يملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وظلما من الظالمين وينكل
بهم اشد النكال وانه لام ولد كما قد ورد في هذا الاثر وفي غيره من الاثار وان اسمه محمد كاسم رسول الله صلعم وانه انما يظهر بعد ان يستولي على كثير من الاسلام ملك
من اعقاب بني امية وهو السفياني الموعود به في الخبر الصحيح من ولد ابي سفيان بن حرب بن امية وان الامام الفاطمي يقتله ويقتل اشياعه من بني امية وغيرهم وحينئذ ينزل
المسيح ع من السماء وتبدو اشراط الساعة وتظهر دابة الارض ويبطل التكليف ويتحقق قيام الاجساد عند نفخ الصور كما نطق به الكتاب العزيز فان قيل فانكم قلتم فيما
تقدم ان الوعد انما هو بالسفاح وبعمه عبد الله بن علي وبالمسودة وما قلتموه الان مخالف لذلك قيل ان ذلك التفسير ما ذكره الرضي ره من كلام امير المؤمنين ع
في نهج البلاغة وهذا التفسير هو تفسير الزيادة التي لم يذكرها الرضي وهي قوله بابي ابن خيرة الاماء وقوله لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فلا مناقضة بين
التفسيرين

الاصل ومن خطبة له ع فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي

الشرح البركة كثرة الخير وزيادته ومنه تبارك الله وتبركت به اى تيمنت بالبركة وطعام بريك اى مبارك ويقال بارك الله لزيد وفي زيد وعلى زيد وبارك
الله زيدا يتعدى بنفسه ومنه قوله تع ان بورك من في النار ويحتمل تبارك الله معنيين احدهما ان يراد تبارك خيره وزادت نعمته واحسانه وهذا دعاء وثانيهما
تزايد ويتعالى في ذاته وصفاته عن ان يقاس به غيره وهذا تمجيد قوله ع لا يبلغه بعد الهمم اى بعد الافكار والانظار عبر عنها بالهمم لمشابهتها اياها
وحدس الفطن ظنها وتخمينها حدست احدس بالكسر ويسال عن قوله لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي فيقال انما تدخل الفاء فيما اذا كان الثاني غير
الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثاني ههنا غير الاول لان الانقضاء هو الآخرية بعينها فكانه قال لا آخر له فيكون له آخر وهذا لغو وكان القول

في اللفظة

في اللفظة الاولى وينبغي ان يقال في الجواب ان المراد انه لم يزل بالامكان والقوة ينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ايضا ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفيما يستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال

الاصل منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا ينال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم

الشرح تناسختهم اي تناقلتهم والتناسخ في الميراث ان يموت ورثة بعد ورثة واصل الميراث قائم لم يقسم كان ذلك تناقل من واحد الى آخر ومنه نسخت الكتاب وانتسخته واستنسخته اي نقلت ما فيه ويروى تناسلتهم والسلف المتقدمون والخلف الباقون ويقال خلف صدق بالتحريك وخلف سوء بالتسكين وافضت كرامة الله الى محمد اي انتهت والارومات جمع ارومة وهي الاصل ويقال اروم بغير هاء وصدع شق وانتجب اصطفى والاسرة رهط الرجل وقوله نبتت في حرم يجوز ان يعني به مكة ويجوز ان يعني به المنعة والعز وبسقت طالت ومعنى قوله وثمر لا ينال ليس على ان يريد به ان ثمرها لا ينتفع به لان ذلك ليس بمدح بل يريد به ان ثمرها لا ينال قهرا ولا يجنى غصبا ويجوز ان يريد بثمرها نفسه ع ومن يجري مجراه من اهل البيت ع لانهم ثمرة تلك الشجرة ولا ينال اي لا ينال مساعيهم ومآثرهم ولا يباريهم احد وقد روي في الحديث عن النبي ص في فضل قريش وبني هاشم الكثير المستفيض نحو قوله ع قدموا قريشا ولا تقدموها وقوله الائمة من قريش وقوله ان الله اصطفى من العرب معدا واصطفى من معد بني النضر بن كنانة واصطفى هاشما من بني النضر واصطفاني من بني هاشم وقوله ان جبرئيل ع قال لي يا محمد قد طفت الارض شرقا وغربا فلم اجد فيها اكرم منك ولا بيتا اكرم من بني هاشم وقوله لم يزل ينقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وقوله ان الله تعالى لم يمسسني بسفاح في ارومتي منذ اسمعيل بن ابرهيم الى عبد الله بن عبد المطلب وقوله سادة اهل محشر سادة اهل الدنيا انا وعلي وحسن وحسين وحمزة وجعفر وقوله وقد سمع رجلا ينشد يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد الدار هكذا قال يا ابا بكر منكرا لما سمع فقال ابو بكر لا يا رسول الله انه لم يقل هكذا ولكنه قال يا ايها الرجل المحول رحله هلا نزلت بآل عبد مناف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف فسر ع بذلك وقوله اذل الله من اذل قريشا قالها ثلاثا وكقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وكقوله الناس تبع لقريش برهم لبرهم وفاجرهم لفاجرهم وكقوله انا ابن الاكرمين وقوله لبني هاشم والله لا يبغضكم احد الا اكبه الله على منخريه في النار وقوله ما بال رجال يزعمون ان قرابتي غير نافعة بلى انها لنافعة وانه لا يبغض احدا اهلي الا حرمه الله الجنة والاخبار الواردة في فضل قريش وبني هاشم وشرفهم كثيرة جدا لا نرى الاطالة ههنا باستقصائها وسطع الصبح يسطع سطوعا اي ارتفع والسطيع الصبح والزند العود تقدح به النار وهو الاعلى والزندة السفلى فيها ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان ولم يقل زندتان تغليبا للتذكير والجمع زناد وازند وازناد والقصد الاعتدال وكلامه الفصل اي الفاصل والفارق بين الحق والباطل وهو مصدر بمعنى الفاعل كقولك رجل عدل اي عادل والهفوة الزلة هفا يهفو والغباوة الجهل وقلة الفطنة يقال غبيت عن الشيء وغبيت الشيء ايضا اغبى غباوة اذا لم تفطن له وغبي على الشيء كذا اذا لم تعرفه وفلان غبي على فعيل اي قليل الفطنة

الاصل اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة

الشرح الطريق يذكر ويؤنث يقال هذا الطريق الاعظم وهذه الطريق العظمى والجمع اطرقة وطرق واعلام بينة اي منار واضح ونهج اي واضح ودار السلام الجنة ويروى والطريق نهج بالواو واو الحال وانتم في دار مستعتب اي في دار يمكنكم فيها استرضاء الخالق سبحانه واستعتابه ثم شرح ذلك فقال انتم مهملون متفرغون وصحف اعمالكم لم تطو بعد واقلام الحفظة عليكم لم تجف وابدانكم صحيحة والسنتكم ما اعتقلت كما تعتقل السنة المحتضرين عند الموت وتوبتكم مسموعة واعمالكم مقبولة لانكم في دار التكليف لم تخرجوا منها

الاصل ومن خطبة له ع والناس ضلال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الاهواء واستزلتهم الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال من الامر وبلاء من الجهل فبالغ ع في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة

الشرح حاطبون في فتنة جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب يقال لمن يجمع بين الصواب والخطأ او يتكلم بالغث والسمين حاطب ليل لانه لا يبصر ما يجمع في حبله ويروى خابطون واستهوتهم الاهواء دعتهم الى نفسها واستزلتهم الكبرياء جعلتهم ذوي زلل وخطأ واستخفتهم الجاهلية جعلتهم ذوي خفة وطيش ونحو ذلك والزلزال بالفتح الاسم وبالكسر المصدر والزلازل الشدائد ومثله في الكسر عند الاسمية والفتح عند المصدر القلقال

الاصل ومن خطبة له ع الحمد لله الاول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه

الشرح قد تقدم الكلام في الظاهر فلا شيء اجلى منه والباطن فلا شيء اخفى منه فلما كان الجلاء يستلزم العلو والفوقية والخفاء يستلزم الانخفاض والتحتية عبر عنهما بما يلازمهما وقد تقدم الكلام في معنى الاول والآخر والظاهر والباطن وذهب اكثر المتكلمين الى ان الله تعالى يعدم اجزاء العالم ثم يعيدها وذهب قوم منهم الى ان الاعادة انما هي جمع الاجزاء بعد تفريقها لا اعدامها واحتج الاولون بقوله تعالى هو الاول والآخر قالوا لما كان اولا بمعنى انه الموجود ولا موجود معه وجب ان يكون آخرا بمعنى انه سيؤول الامر الى عدم كل شيء الا ذاته تعالى كما كان اولا والبحث المستقصى في هذا الباب مشروح في كتبنا الكلامية

الاصل منها في ذكر الرسول ص مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن الله به الضغائن واطفأ به النوائر الف به اخوانا وفرق به اقرانا

أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **الشرح** المهاد الفراش في معادن وهي جمع معدن قال بحكم القرينة والازدواج ومماهد وإن لم يكن لواحد منها ممهد كما قالوا الغدايا والعشايا ومأجورات ومأزورات ونحو ذلك يعني بالسلامة ههنا البراءة من العيوب أي في نسب طاهر غير مأبون ولا معيب قال قد صرفت نحوه أي نحو الرسول عليه السلام ولم يقل من صرفها بل جعله فعلا لم يسم فاعله فإن شئت قلت الصارف لها هو الله تعالى لا بالجبر كما يقوله الأشعرية بل بالتوفيق واللطف كما يقوله أصحابنا وإن شئت قلت صرفها أربابها والضغائن جمع ضغينة وهي الحقد ضغنت على فلان بالكسر ضغنا والضغن الاسم كالضغينة وقد تضاغنوا واضطغنوا انطووا على الأحقاد ودفنها أكمنها وأخفاها وألف به إخوانا أي أسلم فألف بين المتباعدين وفرق بين المتقاربين وقال تعالى فأصبحتم بنعمته إخوانا قطع بين حمزة وأبي لهب مع تقاربهما وألف بين سلمان وعلي ع وعمار مع تباعدهما قوله ع وصمته لسان لا يعني باللسان ههنا الجارحة نفسها بل الكلام الصادر عنها كقول الأعشى إني أتتني لسان لا أسر بها قالوا في تفسيره أراد الكلمة وجمعه على هذا ألسن لأنه مؤنث كقولك ذراع وأذرع فأما جمع لسان للجارحة فألسنة لأنه مذكر كقولك حمار وأحمرة يقول ع إن كلام الرسول ع بيان والبيان إخراج الشيء من حيز الخفاء إلى حيز الوضوح وصمته ص كلام وقول مفيد أي إن صمته لا يخلو من فائدة فكأنه كلام وهذا من باب التشبيه المحذوف الأداة كقولهم يد بحر ووجهه بدر

الأصل ومن كلام له ع ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى باطلهم وإبطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخالكم أن لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة عن قبلها إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطا

الشرح أمهله أخره وأخذه فاعل والمفعول محذوف تقديره فلن يفوته والمرصاد الطريق وهي من ألفاظ الكتاب العزيز ومجاز طريقه مسلكه وموضع جوازه والشجا ما ينشب في الحلق من عظم أو غيره وموضع الشجا هو الحلق نفسه ومساغ ريقه موضع الإساغة أسغت الشراب أوصلته إلى المعدة ويجوز سغت الشراب أسوغه وأسيغه وساغ الشراب نفسه يسوغ سوغا أي سهل مدخله في الحلق يتعدى ولا يتعدى وهذا الكلام من باب التوسع والمجاز لأن الله تعالى لا يجوز عليه الحصول في الجهات ولكنه كقوله تعالى وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ثم أقسم ع أن أهل الشام لا بد أن يظهروا على أهل العراق وأن ذلك ليس لأنهم على الحق وأهل العراق على الباطل بل لأنهم أطوع لأميرهم ومدار النصر في الحرب إنما هو على طاعة الجيش وانتظام أمره لا على اعتقاد الحق فإنه ليس يغني في الحرب أن يكون الجيش محقا في العقيدة إذا كان مختلف الآراء غير مطيع لأمر المدبر له ولهذا نجد أهل الشرك كثيرا ما ينتصرون على أهل التوحيد ثم ذكر ع نكتة لطيفة في هذا المعنى فقال العادة أن الرعية تخاف ظلم الوالي وأنا أخاف ظلم رعيتي ومن تأمل أحواله ع في خلافته علم أنه كالمحجور عليه لا يتمكن من بلوغ ما في نفسه وذلك لأن العارفين بحقيقة حاله كانوا قليلين وكان السواد الأعظم لا يعتقدون فيه الأمر الذي يجب اعتقاده فيه ويرون تفضيل من تقدمه من الخلفاء عليه ويظنون أن الأفضلية إنما هي الخلافة ويقلد أخلافهم أسلافهم ويقولون لولا أن الأوائل علموا فضل المتقدمين عليه لما قدموهم ولا يرونه إلا بعين التبعية لمن سبقه وأنه كان رعية لهم وأكثرهم إنما يحارب معه بالحمية وبنخوة العربية لا بالدين والعقيدة وكان ع مدفوعا إلى مداراتهم ومقاربتهم ولم يكن قادرا على إظهار ما عنده ألا ترى إلى كتابه إلى قضاته في الأمصار وقوله فاقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي وهذا الكلام لا يحتاج إلى تفسير ومعناه واضح وهو أنه قال لهم اتبعوا عادتكم الآن في عاجل الحال في الأحكام والقضايا التي كنتم تقضون بها إلى أن يكون للناس جماعة أي إلى أن تسفر هذه الأمور والخطوب عن الاجتماع وزوال الفرقة وسكون الفتنة وحينئذ أعرفكم ما عندي في هذه القضايا والأحكام التي قد استمررتم عليها ثم قال أو أموت كما مات أصحابي فمن قائل يقول عنى بأصحابه الخلفاء المتقدمين ومن قائل يقول عنى بأصحابه شيعته كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ونحوهم ألا ترى إلى قوله على المنبر في أمهات الأولاد كان رأيي ورأي عمر أن لا يبعن وأنا أرى الآن بيعهن فقام إليه عبيدة السلماني فقال له رأيك مع الجماعة أحب إلينا من رأيك في حدك فما أعاد عليه حرفا فهل يدل هذا على القوة والقهر أم على الضعف في السلطان والرخاوة وهل كان إلا للمصلحة والحكمة يقتضي في ذلك لو لم يقتض غير السكوت والإمساك ألا ترى أنه كان يقرأ في صلاة الصبح وخلفه جماعة من أصحابه فيقرأ واحد منهم رافعا صوته معارضا قراءة أمير المؤمنين ع إن الحكم إلا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين فلم يضطرب ع ولم يقطع صلاته ولم يلتفت وراءه ولكنه قرأ معارضا له على البديهة فاصبر إن وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون وهذا صبر عظيم وأناة عجيبة وتوفيق بين وبهذا ونحوه استدل أصحابنا المتكلمون على حسن سياسته وصحة تدبيره لأن من مني بهذه الرعية المختلفة الأهواء وهذا الجيش العاصي له المتمرد عليه ثم كسر بهم الأعداء وقتل بهم الرؤساء فليس يبلغ أحد في حسن السياسة وصحة التدبير مبلغه ولا يقدر أحد قدره وقال بعض المتكلمين من أصحابنا إن سياسته ع إذا تأملها المنصف متدبرا لها بالإضافة إلى أحواله التي دفع إليها مع أصحابه جرت مجرى المعجزات لصعوبة الأمر وتعذره فإن أصحابه كانوا فرقتين

احدهما انه مذهب من يرى ان عثمن قتل مظلوما ويتولاه ويتبرأ من اعدائه والاخرى وهم جمهور اصحاب الحرب واهل الغنا والباس يعتقدون ان عثمن قتل لاحداث
اوجبت عليه القتل وقد كان منهم من يصرح بتكفيره وكل من هاتين الفرقتين يزعم ان عليا موافق لها على رايها وتطالبه في كل وقت بان يبين مذهبه
في عثمان وتسأله ان يجيب بجواب واضح في امره وكان ع يعلم انه متى وافق احدى الطائفتين باينته الاخرى واسلمته وتولت عنه وخذلته فاخذ ع يعتمد
في جوابه ويستعمل في كلامه ما يظن به كل واحدة من الفرقتين انه يوافق رايها ويماثل اعتقادها فتارة يقول الله قتله وانا معه فيذهب الطائفة الموالية
لعثمان الى انه اراد ان الله اماته وسيميتني كما اماته وتذهب الطائفة الاخرى الى انه اراد انه قتل عثمن مع قتل الله له ايضا وكذلك قوله تارة اخرى ما امرت به
ولا نهيت عنه وقوله لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا واشياء من هذا الجنس مذكورة مروية عنه فلم يزل على التورية حتى قبض ع وكل من الطائفتين
موليته له معتقدة ان رايه في عثمن كرايها فلو لم يكن له من السياسة الا هذا القدر مع كثرة خوض الناس حينئذ في امر عثمن والحاجة الى ذكره في كل مقام لكفاه
في الدلالة على انه اعرف الناس بها واحذقهم فيها واعلمهم بوجوه الكلام وتدبير اقوال الرجال ثم نعود الى الشرح قوله ع وضحت لكم هو الاوضح وعليه ورد
لفظ القران وقول العامة ضحك الابن الاوضح قوله وعبيد كارباب يصفهم بالكبر والتيه فان قلت كيف قال عنهم انهم عبيد وكانوا عربا صليبة قلت يريد
ان اخلاقهم اخلاق العبيد من الغدر والخلاف ودناءة الانفس وفيهم مع ذلك كبر السادات والارباب وتيههم فقد جمعوا خصال السوء كلها وايادي سبا
ايدي سبا مثل يضرب للمتفرقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزقناهم كل ممزق وسبا مهموز وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال ذهبوا ايدي سبا وايادي سبا
الياء ساكنة وكذلك الالف ساكنة لانه جعل المثل متفرقين وهما اسمان جعلا واحدا مثل معدي كرب قوله وتتخادعون عن مواعظكم اي تمسكون
عن الاتعاظ والانزجار وتقلعون عن ذلك من قولهم كان فلان يعطي ثم خادع اي امسك واقلع ويجوز ان يريد تتلونون وتختلفون في قبول الموعظة
من قولهم خلق فلان خلق خادع اي متلون وسوق خادعة اي مختلفة متلونة ولا يجوز ان يريد باللفظة المعنى المشهور منها لانه انما يقال فلان يخادع
فلانا اذا كان يريد انه يخدعه والسامع يخادع له في الحقيقة وهذا لا يطابق معنى الكلام والحنية القوس قوله كظهر الحنية يريد اعوجاجهم كما ان ظهر القوس
معوج واعضل المقوم اي اعضل داؤه اي اعيا ويروى ايتها الشاهدة ابدانهم بحذف الموصوف ثم اقسم انه يود ان معوية صارفه بهم فاعطاه من اهل الشام
واحدا واخذ منه عشرة صرف الدينار بالدراهم اخذ هذا اللفظ عبد الله بن الزبير لما وفد اليه اهل البصرة وفيهم الاحنف فتكلم منهم ابو حاضر الاسيدي وكان
خطيبا جميلا فقال له عبد الله بن الزبير اسكت فوالله لوددت ان لي بكل عشرة من اهل العراق واحدا من اهل الشام صرف الدينار بالدراهم فقال يا امير
المؤمنين ان لنا ولك مثلا افتاذن في ذكره قال نعم قال مثلنا ومثلك ومثل اهل الشام قول الاعشى علقتها عرضا وعلقت رجلا غيري وعلق اخرى
غيرها الرجل احبك اهل العراق واحببت اهل الشام واحب اهل الشام عبد الملك فما تصنع ثم ذكر ع انه مني باهل منهم بثلاث واثنتين انما لم يقل بخمس لان
الثلاث ايجابية والاثنتين سلبية واحب ان يفرق بين الاثبات والنفي ويروى لا احرار صدق وعند اللقاء جمع صادق ولا اخوان ثقة عند البلاء اي
موثوق بهم تربت ايديكم كلمة يدعى بها على الانسان اي لا اصبتم خيرا واصل ترب اصابه التراب فكانه يدعى عليه بان يفتقر حتى يلصق بالتراب قوله اما
لكم اي فما اظنكم والافصح كسر الالف وهو الاشباع وبنو اسد يفتحونها وهو القياس قوله لو قد اراد اصله ان لو ثم ادغمت النون في اللام فصارت
كلمة واحدة وحمس الوغى بكسر الميم اشتد وعظم فهو حمس واحمس بين الحمس والحماسة والوغى في الاصل الاصوات والجلبة وسميت الحرب نفسها وغى لما فيها
من ذلك وقوله انفراج المرأة عن قبلها اي وقت الولادة قوله لقطه لقطا يريد ان الضلال غالب على الهدى فانا التقط طريق الهدى من بين طرق الضلال
لقطا من هيهنا وههنا كما يسلك الانسان طريقا دقيقة قد اكتنفها الشوك والعوسج من جانبيها كليهما فهو يلتقط المنهج التقاطا **الأصل** انظروا اهل
بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا
ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتاخروا عنهم فتهلكوا لقد رايت اصحاب محمد ص فما ارى احدا يشبههم منكم لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا
قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كان بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم
اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب **الشرح** السمت
الطريق ولبد الشيء بالارض يلبد بالضم لبودا التصق بها يصبحون شعثا غبرا من قشف العبادة وقيام الليل وصوم النهار وهجر الملاذ والمراوحة بين
جباههم وخدودهم تارة يسجدون على الجباه وتارة يضعون خدودهم على الارض بعد الصلوة تذللا وخضوعا والمراوحة بين العملين ان يعمل هذا مرة وهذا
مرة ويراوح بين رجليه اذا قام على هذه تارة وعلى هذه اخرى ويقال لمعزى لهذا الجنس من الغنم ومعز ومعيز ومعزى ومعز بالتسكين وواحد المعز ماعز
كصحب وصاحب والانثى ماعزة والجمع مواعز وهملت اعينهم سالت تهمل وتهمل ويروى حتى تبل جباههم اي تبل مواضع السجود فيبتل الجبين بملاقاتها وما دوا
تحركوا واضطربوا اما خوفا من العقاب كما يتحرك الوجل ويضطرب واما رجاء للثواب كما يتحرك النشوان من الطرب وكما يتحرك الجذل المسرور من الفرح **الأصل** ومن
كلام له ع والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء
رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه
واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم فيها غناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة للمتقين
الشرح تقدير الكلام لا يزالون ظالمين فحذف الخبر وهو مراد يستدعيه ما بعده فاما حذف الخبر فلا يصح ما ذهب اليه بعض المفسرين من ان زال بمعنى
تحرك وانتقل فلا تكون محتاجة الى خبر بل تكون تامة في نفسها لان تلك مستقبلها يزول بالواو وههنا بالالف لا يزالون فهي الناقصة التي لا بد لها من خبر
تامة فقط ومثلها في انها لا تزال ناقصة ظل ومافتئ وليس والحرة مثل انها اكثر وكان الحرة بفتح الراء وضمها وبيوت المدر هي البيوت المبنية في القرى وبيوت

والوبر لها كالصوف للضأن وكالشعر للمعز وقد وبر البعير بالكسر فهو وبر واوبر اذا كثر وبره وبنات اوبر ضرب لها اذا صغر ولد
الوبر ما يتخذ في البادية من وبر الابل فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت انبا فلان على منزلي اي جعله نابيا وان عديته بحرف الجر قلت قد نبا بي منزلي الان
بوائقه وكذلك نبا به فراشه فالفعل لازم فاذا اردت تعديته بالهمزة قلت انبا نفاهم والورع بكسر الراء الرجل التقي وورع يورع بالكسر فيهما ورعا ورعة
اي انباه علي وهو في هذا الموضع معدى بحرف الجر وسوء رعتهم اي سوء ورعهم اي تقاهم ونصرة احدكم من احدهم اي انتصاره منه وانتقامه فهو مصدر مضاف الى الفاعل وقد نقل في شرح هذا المعنى
ويروى سوء رعيهم اي سوء سياستهم وامرهم ونصرة احدكم من احدهم حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة العبد من سيده
فقد حمل قوم هذا المصدر على الاضافة الى المفعول وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده وهذا ضعيف لما فيه من الفصل بين العبد وبين قوله اذا شهد
اياه ومن في الموضعين مضافة الى محذوف تقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده والضمير في قوله فيها يرجع الى غير مذكور لفظا ولكنه كالمذكور يعني الفتنة
الطاعة وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد بقوله من سيده وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية **الاصل** ومن خطبة له
اي جعل حتى يكون اعظمكم في الفتنة غناء ويروى برفع اعظمكم ونصب احسنكم والاول اليق وهذا الكلام كله اشارة الى بني امية
عليه السلام نَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ وَنَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَدْيَانِ كَمَا نَسْأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ أُوصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا
التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ تُحِبُّوا تَرْكَهَا وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَادِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجْدِيدَهَا فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفْرٍ سَلَكُوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ وَأَمُّوا
عَلَمًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ يَجْرِيَ إِلَيْهَا حَتَّى يَبْلُغَهَا وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءُ مَنْ لَهُ يَوْمٌ لَا يَعْدُوهُ وَطَالِبٌ حَثِيثٌ مِنَ الْمَوْتِ
يَحْدُوهُ وَمُزْعِجٌ فِي الدُّنْيَا عَنِ الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا رَغْمًا فَلَا تَنَافَسُوا فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا وَلَا تَجْزَعُوا مِنْ ضَرَّائِهَا وَ
بُؤْسِهَا فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ وَزِينَتَهَا وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى انْتِهَاءٍ وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ
أَوَلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ مُزْدَجَرٌ وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ أَوَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ وَإِلَى الْخَلَفِ الْبَاقِي لَا
يَبْقَوْنَ أَوَلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُمْسُونَ وَيُصْبِحُونَ عَلَى أَحْوَالٍ شَتَّى فَمَيِّتٌ يُبْكَى وَآخَرُ يُعَزَّى وَصَرِيعٌ مُبْتَلًى وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخَرُ بِنَفْسِهِ يَجُودُ
وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ وَغَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَغْفُولٍ عَنْهُ وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي أَلَا فَاذْكُرُوا هَادِمَ اللَّذَّاتِ وَمُنَغِّصَ الشَّهَوَاتِ وَقَاطِعَ
الْأُمْنِيَّاتِ عِنْدَ الْمُسَاوَرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ وَاسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ وَاجِبِ حَقِّهِ وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ **الشرح** لما كان الماضي معلوما جعل
الحمد بازائه لان المجهول لا يحمد عليه ولما كان المستقبل غير معلوم جعل الاستعانة بازائه لان الماضي لا يستعان عليه ولقد ظرف وابدع عليه السلام في قوله ونسأله
المعافاة في الاديان كما نسأله المعافاة في الابدان وذلك ان للاديان سقما وشفاء كما ان للابدان سقما وطبا وشفاء قال محمود الوراق واذا مرضت من
الذنوب فداوها بالذكر ان الذكر خير دواء والسقم في الابدان ليس بضائر والسقم في الاديان شر بلاء وقيل لاعرابي ما تشتكي قال ذنوبي قيل فما تشتهي قال
الجنة قيل افلا ندعو لك طبيبا قال الطبيب امرضني سمعت عفيرة بنت الوليد البصرية العابدة رجلا يقول ما اشد العمى على من كان بصيرا فقالت يا عبد
الله غفلت عن مرض الذنوب واهتممت بمرض الاجساد عمى القلوب عن الله اشد من عمى العين عن الدنيا وددت ان الله وهب لي كنه محبته ولم يبق مني جارحة
الا سلبها قيل لحسان بن ابي سنان في مرضه ما مرضك قال مرض لا يفهمه الاطباء قيل وما هو قال مرض الذنوب فقيل كيف تجدك الان قال بخير ان نجوت من
النار قيل فما تشتهي قال ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين احييها بذكر الله ابن شبرمة عجبت ممن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة
النار قوله عليه السلام الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها معنى حسن ومنه قول ابي الطيب كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى والرفض الترك وابل
رفض متروكة ترعى حيث شاءت وقوم سفر اي مسافرون واموا قصدوا والعلم الجبل او المنار في الطريق يهتدى به وكانت في هذا الموضع كهي في قوله كانك
بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل لما قرب ذلك واسرع وتقدير الكلام شبهنا كانهم في حال كونهم غير قاطعين له قاطعون له وكانهم في حال كونهم
غير بالغين له بالغون له لانه لما قرب ما احد الحالين من زمان الاخرى شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم وهم على الحال الثانية قوله عليه السلام وكم عسى
المجري اجرى فلان فرسه الى الغاية اذا ارسلها ثم نقل ذلك الى كل من يقصد بكلامه معنى او يفعله غرضا فقيل فلان يجري بقوله الى كذا ويجري بحركته
الفلانية الى كذا اي يقصد وينتهي بارادته واغراضه ولا يعدوه ولا يتجاوزه والحثيث السريع ويحدوه يسوقه والمنافسة المحاسدة ونفست عليه بكذا
اي ضننت والبؤس الشدة والنفاد والفناء وما في قوله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي اما زائدة او مصدرية وقد اخذ هذا اللفظ الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم
مات مسلمة بن عبد الملك قيل لما مات مسلمة بن عبد الملك واجتمع بنو امية ورؤساء العرب ينتظرون جنازته اقبل الوليد بن يزيد على الناس وهو نشوان ثمل
يجر مطرف خز وهو يندب مسلمة ومواليه حوله فوقف على هشام فقال يا امير المؤمنين ان عقبى من بقي لحوق من مضى وقد اقفر بعد مسلمة الصيد لمن
رمى واختل الثغر فوهى وارتج الطود فهوى وعلى اثر من سلف ما يمضي من خلف فتزودوا فان خير الزاد التقوى قوله عليه السلام عند مساورة الاعمال القبيحة الامل
في عند قوله اذكروا اي ليكن ذكركم الموت وقت مساورتكم والمساورة المواثبة سار اليه يسور سورا وثب قال الاخطل يصف خمرا لما اتوها بمصباح ومبزلهم
سارت اليهم سؤور الابجل الضاري اي كوثوب العرق الذي قد فصد وقطع فلا يكاد ينقطع دمه ويقال ان لغضبه لسورة وهو سوار اي وثاب
معربد **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا وَبِذِكْرِهِ نَاطِقًا فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ مَنْ
تَقَدَّمَهَا مَرَقَ وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ دَلِيلُهَا مَكِيثُ الْكَلَامِ بَطِيءُ الْقِيَامِ سَرِيعٌ إِذَا قَامَ فَإِذَا أَنْتُمْ أَلَنْتُمْ لَهُ رِقَابَكُمْ وَأَشَرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ
جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضُمُّ نَشْرَكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ
فَإِنَّ الْمُدْبِرَ عَسَى أَنْ تَزِلَّ بِهِ إِحْدَى قَائِمَتَيْهِ وَتَثْبُتَ الْأُخْرَى فَتَرْجِعَا حَتَّى تَثْبُتَا جَمِيعًا أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله كَمَثَلِ نُجُومِ السَّمَاءِ إِذَا خَوَى نَجْمٌ طَلَعَ

ثم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وان اكرم ما كنتم تاملون **الشرح** يد ههنا اي نعمة يقال لفلان عندك يد اي نعمة واحسان قال الشاعر
فان ترجع الايام بيني وبينها فان لها عندي يدا لا اضيعها وصادعا اي مظهرا ومجاهرا قال الله تعالى فاصدع بما تؤمر ومدار الحق الثقلان المخلفان
بعد رسول الله صلعم وهما الكتاب والعترة ومرق خرج اي فارق الحق ومرق السهم عن الرمية خرج من جانبها الاخر وبه سميت الخوارج مارقة وزهق زهقت نفسه
بالفتح زهوقا اي خرجت قال تعالى وتزهق انفسهم وهم كافرون وزهقت الناقة اذا سبقت وتقدمت امام الركاب وزهق الباطل اضمحل يقول عم من خالفهما
متقدما لهما او متاخرا عنهما فقد خرج عن الحق ومن لازمهما فقد اصاب الحق ثم قال دليلها مكيث الكلام يعني نفسه عم لانه المشار اليه من العترة واعلم الناس
بالكتاب ومكيث الكلام بطيئه ورجل مكيث اي رزين والمكث اللبث والانتظار مكث ومكث بالفتح والضم والاسم المكث والمكث بضم الميم وكسرها يعني انه ذو
اناة وتؤدة ثم اكد ذلك بقوله بطيء القيام ثم قال سريع اذا قام اي هو متأن متثبت في احواله فاذا نهض جد وبالغ وهذا المعنى كثير جدا قال ابو الطيب
وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب يعني سيف الدولة ومن امثالهم
برك الهوينا والامور تطير يضرب لمن ظاهره الاناة وباطنه ابرام الامور وتنفيذها والحاضرون لا يشعرون ويقولون لمن هو كذلك تحسبها جامدة
وهي تمر مر السحاب وقع زياد بن ياسين الى عامل له ان اسرع الناس انهاها اسرعها جمودا فتأن في امرك ويقال ان ادم عم اوصى ولده عند موته فقال
كل عمل تريدون ان تعملوه فتوقفوا ساعة فاني لو توقفت لم يصبني ما اصابني بعض الاعراب يوصي ولده اياك والعجلة فان ابي كان يكنيها ام الندم وكان
يقال من ورد عجلا اصدر خجلا وقال ابن هانئ المغربي وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للصفح موضعا من السيف يصفح
عن كثير ويحلم وما الرأي الا بعد طول تثبت ولا الحزم الا بعد طول تلوم وقوله عم بطيء القيام سريع اذا قام فيه شبه من قول الشنفرى مسبل في الحي
احوى رفل واذا يغزو فسمع ازل ومن امثالهم في مدح الاناة وذم العجلة اخطأ مستعجل او كاد واصاب متثبت او كاد ومنها وقد يكون مع المستعجل
الزلل ومنها رب عجلة تهب ريثا وقال البحتري حلم اذا القوم استخف حلومهم وقور اذا ما حادث الدهر اجلبا وقال الاحنف لرجل سبه وافرط يا هذا
انك منذ اليوم تحدو بجمل ثفال وقال الشاعر احلامنا تزن الجبال رجاحة وتخالنا جنا اذا ما نجهل فاما قوله عم مكيث الكلام فان قلة الكلام من صفات
المدح وكثرته من صفات الذم قالت جارية لابن السماك ما احسن كلامك لولا انك تكثر ترداده فقال ارده حتى يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه
قد مله من فهمه بعث عبد الملك بن مروان بن الحكم الى ابن اخيه الوليد بن عبد الملك قطيفة حمراء وكتب عليها اما بعد فقد بعثت اليك بقطيفة حمراء حمراء فكتب حمراء
اليه الوليد اما بعد فقد وصلت القطيفة وانت يا عم احمق احمق احمق وقال المعتضد لاحمد بن الطيب السرخسي طول لسانك دليل على قصر عقلك وقيل للعتابي ما البلاغة
قال كل من افهمك حاجته من غير اعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ قيل له ما الاستعانة قال الا ترى الرجل اذا حدث قال يا هناه واسمع الي وافهم واست
تفهم هذا كله عي وفساد دخل على المأمون جماعة من بني العباس فاستنطقهم فوجدهم لكنا مع يسار وهيبة ومن تكلم منهم اكثر وهذر فكانت حال الخرس
حال الساكتين فقال ما ابين الخلة في هؤلاء لا خلة الايدي بل خلة الالسنة والاحلام وسئل علي عم عن اللسان فقال معيار اطاشه الجهل وارجحه العقل سمع
خالد بن صفوان مكثارا يتكلم فقال له يا هذا ليست البلاغة بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكنها اصابة المعنى والقصد الى الحجة قال ابو سفيان بن
حرب لعبد الله بن الزبعرى ما لك لا تسهب في شعرك قال حسبك من الشعر غرة لائحة او وسم فاضح وفي خطبة كتاب البيان والتبيين لشيخنا ابي عثمان ونعوذ بك
من شر السلاطة والهذر كما نعوذ بك من العي والحصر قال الجحدري في الحجاج والقصد اجمل بالفتى ما لم يكن عي يشينه والقول نوع خطل اذا ما لم يكن لب يعينه
وقال الشاعر في رجل لقد وارى المقابر من شريك كثير تحلم وقليل عاب صموتا في المجالس غير عي جديرا حين ينطق بالصواب وكان رسول الله صلعم يكره
التشادق والاطالة والهذر وقال اياكم والتشادق وقال صلعم ابغضكم الي الثرثارون المتفيهقون وروى عمرو بن عبيد عن النبي صلعم انا معاشر الانبياء بكاء
اي قليلو الكلام رجل بكي على فعيل قال وكانوا يكرهون ان يزيد منطق الرجل على عقله وقيل للخليل وقد اجتمع بابن المقفع كيف رايته فقال لسانه ارجح
من عقله وقيل لابن المقفع كيف رايت الخليل قال عقله ارجح من لسانه فكان عاقبتهما ان عاش الخليل مصونا مكرما وقتل ابن المقفع تلك القتلة وسأل
حفص بن سالم عمرو بن عبيد عن البلاغة فقال ما بلغك الجنة وباعدك من النار وبصرك مواقع رشدك وعواقب غيك قال ليس عن هذا اسأل فقال
كانوا يخافون من فتنة القول ومن سقطات الكلام ولا يخافون من فتنة السكوت وسقطات الصمت قال ابو عثمان الجاحظ وكان عمرو بن عبيد رحمه الله لا يكاد يتكلم
فان تكلم لم يكد يطيل وكان يقول لا خير في المتكلم اذا كان كلامه لمن شهده دون نفسه واذا طال الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء ياتيك
بالتكلف وقال بعض الشعراء واذا خطبت على الرجال فلا تكن خطل الكلام تقوله مختالا واعلم بان من السكوت لبانة ومن التكلف ما يكون خبالا وكان
يقال لسان العاقل من وراء قلبه فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به وقال
سعد بن ابي وقاص لعمر ابنه حين نطق مع القوم فبذهم وقد كان غضب عليه فكلموه في الرضا عنه هذا الذي اغضبني عليه سمعت رسول الله صلعم يقول
يكون قوم ياكلون الدنيا بالسنتهم كما تلحس الارض البقر بالسنتها وقال معاوية لعمرو بن العاص في ابي موسى قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الراي فاجد
الموادعة الحز وطبق المفصل ولا تلقه برايك كله وكان يقال لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من ذهب وكان يقال مقتل الرجل بين فكيه وقيل بين لحييه وكان
يقال ما شيء باحق بسجن من لسان وقالوا اللسان سبع عقور واخذ ابو بكر بطرف لسانه وقال هذا الذي اوردني الموارد لما انكح ضرار بن عمرو ابنته من معبد بن زرارة
مشى معها حين خرجها اليه فقال امسكي عليك الفضلين قالت وما هما قال فضل الغلمة وفضل الكلام وسئل اعرابي كان يجالس الشعبي عن طول صمته فقال
اسمع فاعلم واسكت فاسلم وقال النبي صلعم وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم وتكلم رجل في مجلس النبي صلعم فخطل في كلامه فقال عم
ما اعطي العبد شرا من ذرب لسان قال عمر بن عبد العزيز يوم بويع بالخلافة لخالد بن عبد الله القسري وقد انشد متمثلا واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن

وقال ناس لابن عمر ادع لنا فقال اللهم ارحمنا وعافنا وارزقنا فقالوا زدنا يا با عبد الرحمن فقال اعوذ بالله
شرك زبنا ان صاحبكم اعطى مقولاً وحرم معقولاً وقال عبد ابو الاسود الدؤلي امير المؤمنين وسمها با مسهب الحديث كثيره فقال
من الاسهاب وكان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي ومسهاب مثل اهيب كثيرة وقال ابو العتاهية
جزيت خيراً ارحناس قباع بني المغيرة بلوناه ولمناه فاعيا علينا ما برتنا مره على ان الفتى نكاكول وقال الشاعر ورايت المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب
كل امرئ في نفسه اعلى واشرف من قرينه والصمت اجمل بالفتى من منطق في غير حينه وقال الشامع محمد الباقر ع
كان يقال العجلة ويد الكلام اطال الخطيب بين يدي الاسكندر نفزره وقال ليس حسن الخطبة على حسب طاقة الخاطب لكن على حسب طاقة السامع
اني لا كره ان يكون مقدار لسان الرجل فاضلاً على مقدار علمه كما اكره ان يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله اطال ربيعة الراى الكلام وعنده اعرابي
فلما فرغ من كلامه قال للاعرابي ما تعدون العي والفهاهة فيكم قال ما كنت فيه اضحك الله منذ اليوم ومن كلام امير المؤمنين ع العقل نقص الكلام واصل من
عطاءه لان يقول السلي يوم القيمة هلا قلت احب الي من ان يقول لم قلت لاني اذا قلت طالبني بالبرهان واذا سكت لم يطالبني بشيء نزل النعمان بن المنذر برابية
فقال له رجل من اصحابه ابيت اللعن لو ذبح رجل على راس هذه الرابية الى اين كان يبلغ دمه فقال النعمان المذبوح والله انت ولانظرن الى اين يبلغ دمك
فذبحه فقال رجل رب كلمة تقول دعني اعرابي رب منطق صدع جمعاً وسكوت شعب صدعاً قالت امراة لبعلها ما لك اذا خرجت تطلقت وتحدثت واذا دخلت
نعقدت وسكت قال لاني ادق عن جليلك وتجلين عن دقيقي النخعي كانوا يتعلمون السكوت كما يتعلمون الكلام علي هشام لعمر ان الحلم زين لاهله وما لحلم
الاثاره وتحلم اذا لم يكن صمت الفتى من بلادة وعي فان الصمت اهدى واسلم عن الناس مكث الربيع بن خثيم عشرين سنة لا يتكلم الى ان قتل الحسين ع فسمعت منه
كلمة واحدة قال لما بلغه ذلك وقد فعلوها ثم قال اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم عاد الى
السكوت حتى مات الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب زعم ابن سلمى ان حلمي ضرني فاضر قبلي اهله الحلم انا اناس من سجيتهم صدق الحديث وراثهم حسن
لبس الحيا فان نظرت حسبتهم سقموا ولم يمسسهم سقم اني وجدت العدم اكبره عند العقول وذلك العكل والمرء اكثر عيبه ضراحظل اللسان ومصرحكم جاء في
الحديث المرفوع عن النبي ص اذا رايتم المؤمن صموتاً فادنوا منه فانه يلقي الحكمة سفيان بن عيينة من حرم العلم فليصمت فان حرمهما فالموت خير له وكان يقال اذا
طلبت صلاح قلبك فاستعن عليه بحفظ لسانك واعلم ان هذه الخطبة خطب بها امير المؤمنين ع في الجمعة التي التزم خلافته وكني فيها عن حال نفسه وعلم
فيها انهم سيفارقونه ويفقدونه بعد اجتماعهم عليه وطاعتهم له وهكذا وقع الامر فانه نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعاً عليه من الشهر الذي قتل فيه
وجاء في الاخبار انه عقد للحسين ابنه ع على عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه
يريد الشام فضربه اللعين بن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها ومعنى قوله اما انه له رقابكم اطعتموه ومعنى اشرتم
اليه باصابعكم اعظمتموه واجللتموه كالملك الذي يشار اليه بالاصبع ولا يخاطب باللسان ثم اخبرهم انهم يلبثون بعده ما شاء الله ولم يحدد ذلك بوقت معين
ثم يطلع الله لهم من يجمعهم ويضمهم يعني من اهل البيت ع وهذه اشارة الى المهدي الذي يظهر في اخر الوقت وعند اصحابنا انه غير موجود الان وسيوجد
وعند الامامية انه موجود الان قوله ع في غير مقبل ولا يائس من مدبر ظاهر هذا الكلام متناقض وتاويله انه نهاهم عن ان يطمعوا في صلاح امورهم على
يد رئيس غير مستانف الرياسة وهو معنى مقبل اي قادم تقول سوف اقبل كما في الشهر المقبل وفي السنة المقبلة اي القادمة يقول كل الرياسات التي تشاهدونها
فلا تطمعوا في صلاح اموركم بشيء منها وانما تصلح اموركم على يد رئيس يقدم عليكم مستانف الرياسة خامل الذكر ليس ابوه بخليفة ولا كان هو ولا ابوه مشهورين
بينكم برياسة بل يتبع ويعلو امره ولم يكن قبل معروفاً هو ولا اهله الادنون وهذه صفة المهدي الموعود به ومعنى قوله ولا تياسوا من مدبر اي واذا مات هذا
المهدي وخلفه بنوه بعده فاضطرب امر احدهم فلا تياسوا وتتشككوا وتقولوا لعلنا اخطانا في اتباع هؤلاء فان المضطرب الامر منا ستثبت دعائمه وتنتظم
اموره واذا زلت احدى رجليه ثبتت الاخرى فثبتت الاولى ايضاً ويروى فلا تطعنوا في عين مقبل اي لا تحاربوا احداً منا ولا تياسوا من اقبال من يدبر امره
منا ثم ذكر ع انهم كنجوم السماء كلما خوى نجم طلع نجم خوى مال للمغيب ثم وعدهم بقرب الفرج وقال ان تكامل صنايع الله عندكم ورؤيتكم ما تاملونه قد قرب
وقته وكانكم به وقد حضر وكان وهذا على نمط المواعيد الالهية بقيام الساعة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقربها وان كانت بعيدة عندنا لان البعيد
في معلوم الله قريب قد قال سبحانه انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً **الاصل** ومن خطبة له ع وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل
كل اول والاخر بعد كل اخر وباوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له **الشرح** يقول الباري تعالى موجود
قبل كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اولاً او موجودات كذلك هو موجود بعد كل شيء يشير العقل اليه ويفرضه اخراً
جميع الموجودات فاذن الباري سبحانه باعتبار الاول يكون اولاً قبل كل ما يفرض اولاً وباعتبار الثاني يكون اخراً بعد كل ما يفرض اخراً اما قوله لانه
وجب ان لا اول له الى اخر الكلام فيمكن ان يفسر على وجهين احدهما انه تعالى لما فرضناه اولاً مطلقاً تبع هذا الفرض ان يكون ازلياً وهو المعنى بقوله وجب ان لا
اول له وانما تبعه ذلك لانه لو لم يكن ازلياً لكان محدثاً فكان له محدث والمحدث متقدم على المحدث لكنا فرضناه اولاً مطلقاً اي لا يتقدم عليه شيء فيلزم
المحال والخلف وهكذا القول في اخريته لانا اذا فرضناه اخراً مطلقاً تبع هذا الفرض ان يكون مستحيل العدم وهو المعنى بقوله وجب ان لا اخر له وانما تبعه ذلك
لانه لو لم يستحل عدمه لصح عدمه لكن كل صحيح ممكن فلنفرض وقوعه لانه لا يلزم من فرض وقوعه محال مع فرضنا اياه صحيحاً وممكناً لكن فرض تحقق عدمه
محال لانه لو عدم لما عدم بعد استمرار الوجود به الا بضد لكن الضد المعدم بعد تحقق عدم الضد المعدوم لا يستحيل ان يعدم هو ايضاً معروف واحد
لانه لو كان وقت عدم الطارئ هو وقت عدم الضد المطروء عليه لامتنع عدم الضد المطروء عليه لان حال عدمه الذي هو الاثر المتجدد يكون العلة الموجبة
للاثر معدومة والمعدوم يستحيل ان يكون مؤثراً البتة فثبت ان الضد الطارئ لا بد ان يبقى بعد عدم المطروء عليه ولو وقتاً واحداً ثم انا فرضنا كون

المطرق

المطرفوعليه اخراما لان الضد الطاري فلنفني بعده فيلزم من الخلف المحال ما لزم في المسئلة الاولى والتفسير الثاني ان لا يكون الضمائر الاربعة راجعة الى الباري
سبحانه بل يكون منها ضميران راجعا الى غيره ويكون تقدير الكلام باولية الاول الذي فرضنا كون الباري سابقا عليه علمنا ان الباري لا اول له وباخرية الاخر
الذي فرضنا ان الباري متاخر عنه علمنا ان الباري لا اخر له وانما علمنا ذلك لانه لو كان سبحانه اولا لاول الموجودات وله مع ذلك اول لزم التسلسل واثبات
محدثين ومحدثين الى غير نهاية وهذا محال ولو كان سبحانه اخرا لاخر الموجودات وله مع ذلك اخر لزم التسلسل واثبات ضد بعد ضد وبعد ما غيرها الى غير نهاية
وهذا ايضا محال **الاصل** واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم
عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرا النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي الامي صلعم والله ما كذب المبلغ
ولا جهل السامع لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في
الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام
على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من
قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **الشرح** في الكلام محذوف وتقديره لا يجرمنكم شقاقي بالقرون
على ان تكذبوني والمفعول فضلة وحذفه كثير نحو قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وحذف العائد الى الموصول ومنها قوله سبحانه لا عاصم
اليوم من امر الله الا من رحم اي من رحمه لا بد من تقدير العائد الى الموصول وقد قرئ قوله وما عملته ايديهم وما عملت ايديهم بحذف المفعول ولا يجرمنكم
لا يحملنكم وقيل لا يكسبنكم وهو من الالفاظ القرآنية ولا يستهوينكم اي لا يستهيمنكم يجعلكم هائمين ولا تتراموا بالابصار اي لا يلحظ بعضكم بعضا فعل
المنكر المكذب ثم اقسم بالذي فلق الحبة وبرا النسمة فلق الحبة من البر اي شقها واخرج منها الورق الاخضر قال تعالى ان الله فالق الحب والنوى وبرا النسمة
خلق الانسان وهذا القسم لا يزال امير المؤمنين عم يقسم به وهو من مبتكراته ومبتدعاته والمبلغ والسامع هو نفسه عم يقول ما كذبت على الرسول تعمدا ولا
جهلت ما قاله فانقل عنه غلطا والضليل الكثير الضلال كالشريب الفسيق ونحوهما وهذا كناية عن عبد الملك بن مروان لان هذه الصفات والامارات
فيه اتم منها في غيره لانه قام بالشام حين دعى الى نفسه وهو معنى نعيقه وفحصت راياته بالكوفة تارة حين شخص بنفسه الى العراق وقتل مصعبا
وتارة لما استخلف الامراء على الكوفة كبشر بن مروان اخيه وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج وهو زمان اشتداد شكيمته عبد الملك وثقل وطأته وحروب الامر صعب
جدا وتفاقمت الفتن مع الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث فلما كمل امر عبد الملك وهو معنى اينع زرعه هلك عقدت رايات الفتن المعضلة بعده كحروب اولاده
مع بني المهلب وكحروبهم مع زيد بن علي عم وكالفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال
الاموال وذهاب النفوس وقد قيل انه كنى عن معوية وما حدث في ايامه من الفتن وما حدث بعده من فتنة يزيد وعبيد الله بن زياد وقتل الحسين عم والاول
ارجح لان معوية في ايام امير المؤمنين عم كان قد نعق بالشام ودعاهم الى نفسه والكلام يدل على انسان ينعق فيما بعد الان الا تراه يقول لكأني انظر الى ضليل قد نعق
بالشام ثم نعود الى تفسير الالفاظ والغريب لنعيق صوت الراعي بغنمه وفحص براياته من قولهم ما له مفحص قطاة اي مجثمها كانهم جعلوا ضواحي الكوفة مفحصا ومجثما
لراياتهم وكوفان اسم الكوفة والكوفة في الاصل اسم الرملة الحمراء وبها سميت الكوفة وضواحيها نواحيها القريبة منها البارزة عنها يريد رستاقها وفغرت فاغرته فتح فاه
وهذا من باب الاستعارة اي اذا فتك وقتل كما يفغر الاسد فاه عند الافتراس والنائبة الفتنة والشكيمة في الاصل حديدة معترضة في اللجام في فم الدابة ثم قالوا
فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد المراس شديد النفس عسر الانقياد وثقلت وطأته عظم جوره وظلمه وكلوح الايام عبوسها والكدوح الاثار من الخراجات
الفروح الواحد كدح اي خدش والمراد من قوله الايام ثم قال ومن الليالي ان هذه الفتنة مستمرة الزمان كله لان الزمان ليس الا النهار والليل واينع الزرع
ادرك ونضج وهو الينع والينع بالفتح والضم مثل النضج والنضج ويجوز ينع الزرع بغير همزة ينع ينوعا ولم تسقط الياء في المضارع لانها تقوت باختها وزرع ينيع
ويانع مثل نضيج وناضج وقد روي اينعه هذا الموضع بحذف الهمزة في قوله عم وقام على ينعه الاحسن ان يكون ينع ههنا جمع يانع كصاحب وصحب وكذلك ابن نباتة
ويجوز ان يكون المصدر اي قام على صفته وحاله هي نضجه وادراكه وهدرت شقاشقه قد مر تفسيره في الشقشقية وبرقت بوارقه سيوفه ورماحه والمعضلة
العسرة العلاج داء معضل ويخرق الكوفة يجوبها او يقطعها والقاصف الريح التي تكسر كل ما تمر عليه وتقصمه ثم وعد عليه السلام بظهور دولة اخرى فقال وعن قليل
تلتف القرون بالقرون وهذا كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني امية والقرون الاجيال من الناس واحدها قرن بالفتح ويحصد القائم
ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل صبرا وهكذا وقعت الحال مع
عبد الله بن علي وابي العباس السفاح **الاصل** ومن خطبة له عم تجري هذا المجرى وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والاخرين لنقاش الحساب وجزاء
الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **الشرح** هذا وصف حال يوم القيمة
والنقاش مصدر ناقش اي استقصى في الحساب وفي الحديث من نوقش الحساب عذب والجمهم العرق سال منهم حتى بلغ الى موضع اللجام من الدابة وهو الفم ورجفت
بهم تحركت واضطربت رجف يرجف بالضم والرجفة الزلزلة والرجاف من اسماء البحر سمي بذلك لاضطرابه ثم وصف الزحام الشديد الذي يكون
هناك فقال احسن الناس حالا هناك من وجد لقدميه موضعا ومن وجد مكانا **الاصل** فتن كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد
لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين
في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر
والجوع الاغبر **الشرح** قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل قوله لا يقوم لها قائمة اي لا تنهض بحربها فئة ناهضة او لا

يقوم لتلك الفتن قائمة من نوام الخيل يعني لا سبيل إلى قتال أهلها ولا يقوم لها فائمة قائمة أو بنية قائمة بل تنهدم قوله ولا يرد لها راية أي لا تنهزم ولا تفر
لأنها إذا فرت فقد ردت على أعقابها قوله مزمومة مرحولة أي تامة الأدوات كاملة الآلات كالناقة التي عليها رحلها وزمامها قد استعدت لأن تركب يحفزها قائدها
ويجهدها يحمل عليها في السير فوق طاقتها جهدت دابتي بالفتح ويجوز أجهدت والمراد أن أرباب تلك الفتن يجتهدون ويجدون في إضرام نارها رجالا وفرسانا
فالرجل يكنى عنهم بالقائد والفرسان يكنى عنهم بالراكب الكلب الشدة من البرد وغيره ومثله الكلبة وقد كلب الشتاء وكلب القحط وكلب العدو والكلب أيضا
الشر تقول خنك كلب فلان أي شره وأذاه قوله قليل سلبها أي همهم القتل لا السلب كما قال أبو تمام إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب
لا السلب ثم ذكر أن هؤلاء أرباب الفتن يجاهدهم قوم أذلة كما قال الله تعالى أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وذلك من صفات المؤمنين ثم قال
هم مجهولون عند أهل الأرض لخمولهم قبل هذا الجهاد ولكنهم معروفون عند أهل السماء وهذا إنذار بملحمة تجري في آخر الزمان وقد أخبر النبي ص بنحو ذلك
وقد فسر هذا الفصل قوم وقالوا إنه إشارة إلى الملائكة لأنهم مجهولون في الأرض معروفون في السماء واعتذروا عن لفظة قوم فقالوا يجوز أن
يقال في الملائكة قوم كما قيل في الجن قوم قال سبحانه فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين إلا أن لفظة أذلة عند المتكلمين يبعد هذا التفسير ثم قال ويل لك
البصرة بجيش من نقم الله لا رهج له ولا حس الرهج الغبار وكنى بهذا الجيش عن حرف وطاعون يصيب أهلها حتى يبيدهم والموت الأحمر كناية عن الوباء
والجوع الأغبر كناية عن المحل وسمي الموت أحمر لشدته ومنه الحديث كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله ص ووصف الجوع بأنه أغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن
عليها غبرة وظلاما وفسر قوم هذا الكلام بوقعة صاحب الزنج وهو بعيد لأن جيشه كان ذا حس ورهج ولأنه أنذر البصرة بهذا الجيش عند حدوث تلك
الفتن ألا تراه قال فويل لك يا بصرة عند ذلك ولم يكن قبل خروج صاحب الزنج فتن شديدة على الصفات التي ذكرها أمير المؤمنين ع

الأصل

ومن خطبة له ع انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع
ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما
يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل
متوقع آت وكل آت قريب دان

لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل صح

الشرح الصادفين عنها أي المعرضون وامرأة صدوف للتي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك عما قليل ما
زائدة والثاوي المقيم ثوى يثوي ثواء وثويا مثل مضى يمضي مضاء ومضيا ويجوز ثويت بالبصرة وثويت البصرة وجاء أثويت بالمكان لغة في ثويت قال الأعشى
أثوى وقصر ليلة ليزودا فمضت وأخلف من قتيلة موعدا والمترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته يقول ع لا يعود على الناس ما أدبر وتولى عنهم من أحوالهم
الماضية كالشباب والقوة ولا يعلم حال المستقبل من صحة أو مرض أو حياة أو موت لينتظر وينظر إلى هذا قول الشاعر وأضيع العمر لا الماضي انتفعت به
ولا حصلت على علم من الباقي ومشوب مخلوط شبته أشوبه فهو مشوب وجاء مشيب في قول الشاعر وماء قدور في القصاع مشيب فبناه على شيب الذي لم يسم فاعله
وفي المثل هو يشوب ويروب يضرب لمن يخلط في القول أو العمل والجلد الصلابة والقوة والوهن الضعف نفسه وإنما عطف للتأكيد كقوله تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ثم نهى عن الاغترار بكثرة المعجب من الدنيا وعلل حسن هذا النهي وقبح الاغترار بأنا
عيانا من قلة ما يصحب منها راحلا منها وقال الشاعر فما تزود مما كان يجمعه إلا حنوطا غداة البين في خرق وغير نفحة أعواد تشب له وقل ذلك من زاد
لمنطلق ثم جعل التفكر علة الاعتبار وجعل الاعتبار علة الإبصار وهذا حق لأن الفكر يوجب الاتعاظ والاتعاظ يوجب الكشف والمشاهدة بالبصيرة التي نورها
الاتعاظ ثم ذكر أن ما هو كائن وموجود من الدنيا سيصير عن قليل أي بعد زمان قصير معدوما والزمان القصير ههنا انقضاء الأجل وحضور الموت
ثم قال إن الذي هو كائن وموجود من الآخرة سيصير عن قليل أي بعد زمان قصير موجودا لم يزل والزمان القصير ههنا حضور القيامة وهي وإن كانت تأتي
بعد زمان طويل إلا أن الميت لا يحس بطوله ولا فرق بين ألف سنة عنده إذا عاد حيا وبين يوم واحد لأن الشعور بالبطء في الزمان مشروط بالعلم بالحركة
يدل على ذلك حال النائم ثم قال كل معدود منقض وهذا تنبيه بطريق الاستدلال النظري على أن الدنيا زائلة ومنصرمة وقد استدل المتكلمون
بهذا على أن حركات الفلك يستحيل ألا يكون لها أول فقالوا لأنها داخلة تحت العدد وكل معدود يستحيل أن يكون غير متناه والكلام في هذا مذكور
في كتبنا العقلية ثم ذكر أن كل ما يتوقع لا بد أن يأتي وكل ما سيأتي فهو قريب كأنه قد أتى وهذا مثل قول قس بن ساعدة ما لي أرى الناس يذهبون ثم لا
يرجعون أرضوا فأقاموا أم تركوا فناموا أقسم قس قسما أن في السماء لخبرا وأن في الأرض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور
اسمعوا أيها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت

الأصل منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف
قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإن دعي
إلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط عنه

الشرح قوله ع العالم من عرف قدره من الأمثال المشهورة عنه ع وقد
قال الناس بعده في ذلك فأكثروا نحو قولهم إذا جهلت قدر نفسك فأنت لقدر غيرك أجهل ونحو قولهم من لم يعرف قدر نفسه فالناس أعذر منه إذا لم يعرفوه
ونحو قول الشاعر أبي الطيب ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى ثم عبر عن هذا المعنى بعبارة أخرى فصارت مثلا أيضا وهي قوله كفى بالمرء جهلا ألا
يعرف قدره ومن الكلام المروي عن أبي عبد الله الصادق ع مرفوعا ما هلك امرؤ عرف قدره رواه أبو العباس المبرد عنه في الكامل قال ثم قال أبو عبد الله ع وما أخاف
رجلا يرفع نفسه فوق قدرها إلا من خلل في عقله وروى صاحب الكامل أيضا عن أبي جعفر الباقر ع قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين أبي ضمني إلى صدره ثم قال
يا بني أوصيك بما أوصاني به أبي يوم قتل وبما ذكر لي أن أباه عليا أوصاه به يا بني عليك ببذل نفسك فإنه لا يسر أباك ببذل نفسك حمر النعم وكان يقال من
عرف قدره استراح وفي الحديث المرفوع ما رفع امرؤ نفسه في الدنيا درجة إلا حطه الله تعالى في الآخرة درجات وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخطون

عليه ثم ذكر

عليه ثم ذكر عليه السلام ان من ابغض البشر الى الله عبدا وكله الله الى نفسه اى لم يمده بمعونته والطافه لعلمه انه لا ينجع ذلك فيه وانه لا ينجذب الى الخير والطاعة ولا يؤثر
شيئا مما فى تحريك دواعيه اليهما فيكله الله الى نفسه والجائر العادل عن السمت ولما كان هذا الشقى خابطا فيما يعتقده ويذهب اليه مستندا الى الجهل
وترك النظر جعله كالسائر بغير دليل والحرث هاهنا كل ما يفعل ليثمر فائدة فحرث الدنيا كالتجارة والزراعة وحرث الآخرة فعل الطاعات واجتناب المقبحات
وسمى حرثا على جهة المجاز تشبيها بحرث الارض وهو من الالفاظ القرآنية وكسل الرجل بكسر السين يكسل اى تثاقل عن الامور فهو كسلان وقوم كسالى
وكسالى بالفتح والضم قال عليه السلام حتى كان ما عمله من امور الدنيا هو الواجب عليه لحرصه عليه وتهالكه فيه وكان ما ونى عنه اى فتر فيه من امور الآخرة ساقط عنه
غير واجب عليه لاهماله وتقصيره فيه **الأصل** منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد
اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته
ايها الناس سيأتى عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم
من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان فى ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال الرضى ره اما قوله عليه السلام كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر
القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذى يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذى اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه
بها والبذر جمع بذور وهو الذى يكثر سفهه ويلغو منطقه **الشرح** شهد حضر وكفأت الاناء اى قلبته وكببته وقال ابن الاعرابى يجوز
اكفأته ايضا والبذر جمع بذور مثل صبور وصبر وهو الذى يذيع الاسرار وليس كما قال الرضى فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه
بان يكون علنة مذياعا من غير سفه ولا لغو والضراء الشدة ومثلها البأساء وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير واجاز الفراء ان يجمع على اضر وابؤس كما
يجمع النعماء على انعم واعلم انه قد جاء فى التواضع وهضم النفس شئ كثير ومن ذلك الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر على الله وضعه الله
ويقال ان الله تعالى قال لموسى انما كلمتك لان فى اخلاقك خلقا احبه وهو التواضع ورأى محمد بن واسع ابنه يمشى الخيلاء فناداه فقال له ويلك اتمشى هذه
المشية وابواك ابواك اما امك فاشتريتها بمائتى درهم واما ابوك فلا اكثر الله فى الناس مثله وقيل فى قوله عليه السلام كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم
يفتقد قول رسول الله صلى الله عليه وآله رب اشعث اغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه وقال عمر لابنه عبد الله التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين
والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدرى لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك
وقال الاحنف عجبت لمن جرى فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر وقد جاء فى كلام رسول الله صلى الله عليه وآله ما يناسب كلام امير المؤمنين عليه السلام هذا ان الله
يحب الاخفياء الاتقياء الابرياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا اولئك مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة واما افشاء السر واذاعته
فقد ورد فيه ايضا ما يكثر ولو لم يرد فيه الا قوله سبحانه ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم لكفى وفى الحديث المرفوع من اكل باخيه اكلة اطعمه
الله مثلها من نار جهنم وقيل فى تفسيره هو ان يسعى باخيه ويجتر بما يسعى به اليه وقال الجنيد ستر ما عاينت احسن من اشاعة ما ظننت عبد الرحمن بن عوف من
سمع بفاحشة فافشاها فهو كالذى اتاها قال رجل لعمرو بن عبيد ان الاسوارى لم يزل منذ اليوم يذكرك بسوء ويقول الضال فقال عمرو يا هذا
ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت الينا حديثه ولا وفيتنى حقى حين ابلغتنى عن اخى ما اكرهه اعلم ان الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا
والله يحكم بيننا وكان يقال من نم اليك نم عليك وقالوا فى الساعى يكفيك ان الصدق محمود الا منه وان صدق فيه اثم وشى واش برجل الى الاسكندر
فقال له اتحب ان اقبل منك ما قلت فيه على ان اقبل منه ما قال فيك عن الشر يكف عنك قال رجل لفيلسوف عابك فلان بكذا قال
لقيتنى بما لم يلقنى به لحيائه عاتب مصعب بن الزبير الاحنف على شئ بلغه عنه فانكره فقال اخبرنى الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا ينم عرض بعض
عمال الفضل بن سهل عليه بغمز ساع فى طى كتاب كتبه اليه فوقع الفضل قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل
على شئ كمن اجازه وعمل به فاطرد هذا الساعى عن عملك واقصه عن بابك فانه لو لم يكن فى سعايته كاذبا لكان فى صدقه لئيما اذ لم يرع الحرمة ولم يستر العورة
والسلام صالح بن عبد القدوس من يخبرك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شئ لم يواجهك به انما اللوم على من اعلمك كيف لم ينصرك
ان كان ذا احفاظ عنه من قد ظلمك طريح بن اسمعيل ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا كذبوا ومعنى قوله عليه السلام وان غاب لم يفتقد
اى لا يقال ما صنع فلان ولا اين هو اى هو خامل لا يعرف وقوله اولئك يفتح الله بهم ابواب الرحمة ويكشف بهم ضراء النقمة وروى اولئك يفتح الله لهم ابواب
رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته اى يكون الخير بهم كانهم يفتتحونه ويندفع الشر ذكر عليه السلام انه سيأتى على الناس زمان تنقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها ونقائضها وقد
شاهدنا ذلك عيانا ثم اخبر عليه السلام ان الله لا يجوز على العباد لانه تعالى عادل ولا يظلم ولكنه يبتلى عباده اى يختبرهم ثم تلا قوله تعالى ان فى ذلك لآيات وان كنا
لمبتلين والمراد انه تعالى اذا فسد الناس لا يلجئهم الى الصلاح لكن يتركهم واختيارهم امتحانا لهم فمن احسن اثيب ومن اساء عوقب **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام
اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعى نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم
فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت فى قيادها ما ضعفت ولا جبنت
ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضى ره وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا اننى وجدتها فى هذه الرواية على خلاف ما سبق
من زيادة ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية **الشرح** لقائل ان يقول الم يكن فى العرب نبى قبل محمد صلى الله عليه وآله وهو خالد بن سنان العبسى وايضا فقد كان فيها
هود وصالح وشعيب ويجيب هذا القائل بان مراده عليه السلام انه لم يكن فى زمان محمد صلى الله عليه وآله وما قاربه من ادعى النبوة فاما هود وصالح وشعيب فكانوا فى عصر قديم جدا واما

نبوة مشابهة لنبوة جماعة من أنبياء بني إسرائيل الذين لم يكن لهم كتب ولا شرائع وإنما ينهون عن الشرك
خالد بن سنان لم يكن نبياً كذاباً ولا يدعي شريعة وإنما كانت نبوة مشابهة ... ومنجاة على مفعلة ومنه قولهم الصدق منجاة وقوله ع ويبادر بهم الساعة كأنه كان يحاذر أن
بالتوحيد ومنجاتهم نجاتهم يخرجون من كذا نجاء ممدود ونجاة مقصور ... على ضلالهم والحسير المعيي حسر البعير بالفتح يحسر بالكسر حسوراً واستحسرته وكذلك حسر وحسرته
تسبقه القيامة فهو يبادرها بهدايتهم وإرشادهم قبل أن يقوم وهم على ضلالهم ... فتيل وقتلى ومنه حسر البصر أي كل ... قال تعالى ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو
أنا يتعلق ولا يتعلق حسراً فهو حسير ويجوز أحسرته بالهمزة والجمع حسرى مثل قتيل وقتلى ... على المسلمين ورأفته بهم على ... حال من تزلزل اعتقاده أو
وهذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول ع كان النبي ص لحرصه على الإسلام وإشفاقه على المسلمين ... ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن ليقصر
عرضت له شبهة أو حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده حتى يزيل ما خامره من وساوس الشيطان ... ومعنى قوله حتى يلحقه غايته حتى يوصله
في مراعاة أحد من المكلفين في هذا المعنى إلا من كان يعلم أنه لا خير فيه أصلاً للعناد وإصراره على الباطل ومكابرته للحق ومعنى قوله ويبوئهم محلتهم ومعنى قوله فاستدارت رحاهم أنتظم
إلى غايته التي هي الغرض بالتكليف يعني اعتقاد الحق وسكون النفس إلى الإسلام وهو أيضاً معنى قوله ... وكل هذا من باب الاستعارة ثم أقسم أنه كان من
أمرهم لا كأنها رحى ... والمراد الجاهلية كأنها جعلها مثل كتيبة مصادمة لكتيبة
ساقتها ... جمع سائق ... جمع حائك ... هذا الضمير المؤنث يرجع إلى غير مذكور لفظاً ... فيها أي كلها عن آخرها
الأسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتى فرت وأدبرت واتبعها بسوقها سوقاً وهي مولية بين يديه حتى أدبرت بجملتها ... واستوسقت اجتمعت يقول لما ولت تلك
أي بضمير آخر إلى غير مذكور لفظاً وهو قوله واستوسقت في قيادها يعني الملة الإسلامية والدعوة تجري هذا المجرى ... الضمير الثاني إلى المذكور الأول وهو الجاهلية أي في
الدعوة الجاهلية استوسقت هذه في قيادها كما تستوسق الإبل المقودة إلى أعطانها ويجوز أن يعود هذا الضمير ... خاصرته كأنه جعل الباطل
خالي ... ولأبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كأنه جعل الباطل
كالشيء المشتمل على الحق غالباً عليه ومحيطاً به فإذا بقر ظهر الحق الكامن فيه وقد تقدم منا شرح ذلك
بحذافيرها واجتمعت كلها تحت ذل المقادة ثم أقسم أنه ما ضعف يومئذ ولا وهن ولا جبن ولا خان ولأبقرن الباطل الآن حتى يخرج الحق من خاصرته كأنه جعل الباطل

الأصل ومن خطبة له ع حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله شهيداً وبشيراً ونذيراً خير البرية طفلاً وأنجبها كهلاً وأطهر المطهرين شيمة وأجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع أخلافها إلا من بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها قلقاً وضينها قد صار حرامها عند أقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيداً غير موجود وصادفتموها والله ظلاً ممدوداً إلى أجل معدود فالأرض لكم شاغرة وأيديكم فيها مبسوطة وأيدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة ألا إن لكل دم ثائراً ولكل حق طالباً وإن الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فأقسم بالله يا بني أمية عما قليل لتعرفنها في أيدي غيركم وفي دار عدوكم

الشرح معنى كون النبي ص شهيداً أنه يشهد على الأمة بما فعلته من طاعة
وعصيان وأنجبها أكرمها ورجل نجيب أي كريم بين النجابة والنجبة مثل الهمزة ويقال هو نجبة القوم أي النجيب منهم وأنجب الرجل أي ولد ولداً نجيباً وامرأة منجبة
ومنجاب تلد النجباء ونسوة مناجيب والشيمة الخلق والديمة مطر يدوم والمستمطرون المستجدون المستماحون واحلولت حلت وقد عداه حميد بن ثور في قوله
فلما أتى عامان بعد انفصاله عن الضرع واحلولى ما ثايرودها ولم يجئ افعوعل متعدياً إلا هذا الحرف وحرف آخر وهو اعروريت الفرس وهو الرضاع بفتح الراء وضع
الصبي ثدي أمه ... رضع رضاعاً مثل سمع سماعاً وأهل نجد يقولون رضع بالفتح يرضع بالكسر مثل ضرب يضرب ضرباً وقال الأصمعي أخبرني عيسى بن عمر أنه
سمع العرب تنشد هذا البيت وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها أفاويق حتى ما يدر لها ثعل بكسر الضاد والأخلاف للناقة بمنزلة الأطباء للكلبة واحدها
خلف بالكسر وهو حلمة الضرع والخطام زمام الناقة خطمت البعير زممته وناقة مخطومة ونوق مخطمة والوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرحل
والحزام للسرج وهو سيور تنسج مضاعفة بعضها على بعض يشد بها الهودج منه إلى بطن البعير والجمع وضن والمخضود الذي خضد شوكه أي قطع وشاغرة
خالية شغر المكان أي خلا وشاغرة برجلها إذا لم تمتنع من غارة أحد والثائر طالب الثأر لا يبقي على شيء حتى يدرك ثأره يقول ع مخاطباً لمن في عصره من
بقايا الصحابة ولغيرهم من التابعين الذين لم يدركوا عصر رسول الله ص إن الله بعث محمداً ص وهو أكرم الناس شيمة وأنداهم يداً وخيرهم طفلاً وأنجبهم كهلاً
فصانه الله تعالى أيام حياته عن أن يفتح عليه الدنيا وأكرمه عن ذلك فلم يفتح عليكم البلاد ولا درت عليكم الأموال ولا أقبلت الدنيا نحوكم وما ذالت الدولة
لكم إلا بعده فتمكنتم من أكلها والتمتع بها كما يتمكن الحالب من احتلاب الناقة فيحلبها وحلت لكم واستطبتم العيشة وجدتموها حلوة خضرة ثم ذكر أنهم
صادفوها يعني الدنيا وقد صعبت على من يليها ولا يزحزح كما تستصعب الناقة على راكبها إذا كانت جائلة الخطام ليس زمامها بممكن راكبها من نفسه قلقة الوضين
لا يثبت هودجها تحت الراكب حرامها سهل التناول على من يريده كالسدر الذي خضد عنه شوكه فصار ناعماً أملس وحلالها غير موجود لغلبة الحرام عليه وكونه
صار مغموراً مستهلكاً بالنسبة إليه وهذا إشارة إلى ما كان يقوله دائماً من استبداد الخلفاء قبله دونه بالأمر وأنه كان الأولى والأحق فإن قلت إذا كانت الدنيا
قلقة الوضين جائلة الخطام فهي صعبة الركوب وهذا ضد قوله حرامها بمنزلة السدر المخضود لأنه من الأمثال المضروبة للسهولة قلت تحقيق الكلام أن الدنيا
جمحت به ع فألقته على ظهرها بعد أن كان راكباً لها أو كالراكب لها لاستحقاقه ركوبها وأنها صارت بعده كالناقة التي خلعت زمامها أو أجالته فلا
يتمكن راكبها من تصريفه واسترخى وضينها لشدة ما كان صدر عنها من النفار والتقحم حتى أذرت راكبها فصارت على حال لا يركبها الا من هو موصوف
بركوب غير طبيعي لأنه يركب ما لا ينبغي أن يركب فالذين ولوا أمرها ولوه على غير الوجه كما أن راكب هذه الناقة يركبها على غير الوجه فلم يقل فصار حرامها
بمنزلة السدر المخضود بل قال عند أقوام مخصوص وهذا الكلام كله محمول عندنا أصحابنا على التألم من كون المتقدمين تركوا الأفضل كما قدمنا في
أول الكتاب ثم ذكر ع أن الدنيا فانية وأنها ظل ممدود إلى أجل معدود ثم ذكر أن الأرض بهؤلاء السكان فيها صورة خالية من معنى كما قال الشاعر
ما أكثر الناس لا بل ما أقلهم الله يعلم أني لم أقل فندا إني لأفتح عيني ثم أغمضها على كثير ولكن لا أرى أحداً ثم أعاد الشكوى والتألم فقال أيديكم في الدنيا

مبسوطة وايدي مستخفي الرياسة ومسنوحين الاثرة مكفوفة وسيوفكم مسلطة على اهل البيت الذين هم القادة والرؤساء وسيوفهم مقبوضة عنكم وكانه
كان يرمز الى ما صنع من قتل الحسين واهله عليهم السلم وكانه يشاهد ذلك عيانا ويخطب عليه ويتكلم على الخاطر الذي سنح له والامر الذي كان لعبرته
ثم قال ان لكل دم ثائرا وطالبا للقود والثائر بدمائنا ليس الا الله وحده الذي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته هارب ومعنى قوله ع كالحاكم في حق نفسه
انه تعالى لا يقصر في طلب ما شاء كالحاكم الذي يحكم لنفسه فيكون هو القاضي وهو الخصم فانه اذا كان كذلك يكون مبالغا جدا في استيفاء حقوقه ثم انهم
وخاطب بني امية وصرح بذكرهم انهم ليعرفن الدنيا عن قليل في ايدي غيرهم وفي دورهم وان الملك سينتزع منهم الى اعدائهم ووقع الامر بموجب اخباره ع
فان الامر بقي في ايدي بني امية قريبا من ثمانين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقم الله تعالى منهم على ايدي اشد الناس عداوة لهم سار عبد الله بن علي
بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو اخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة
فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى مصر فاتبعه عبد الله
بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا
من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى احتذاءه اخوه داود بن علي بالحجاز فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه
عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في
جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وضرا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن يجامعه من اهله ومواليه
في بلاد مستترين الى حين ان يعيشوا سنين بعد ان كانوا ماوكا فظفر بعبد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام
المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا
فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش الى ان ادرك خلافة الامين شهد يوم الزاب مع مروان في احدى الروايتين ابرهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع
الذي خطب له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل وفي الرواية الثانية ان ابرهيم قتله مروان الحمار وقيل ذلك لما انهزم
مروان يوم الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول وسودوا فاتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن امير المؤمنين ع عن المنابر في
ايام الجمع امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلوة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات
ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الاف الف درهم واحتوى على خزائن مروان وامواله فسار مروان باهله وعترته
من بني امية وخواصه حتى نزل بنهر ابي فطرس وسار عبد الله حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان
في خمسين الف مقاتل فالقى الله تعالى بينهم العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك
عبد الله دمشق فاتى يزيد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن مروان فحملهما ماسورين الى ابي العباس السفاح فقتلهما وصلبهما عبد الملك ن ح
بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك
بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتلى الزاب يقول ابو عدي عبد الله بن عمر العبلي و
كان امويا الراي تقول امامة لما رأت نشوزي عن المضجع الاملس وقلة نومي على مضجعي لدى هجعة الاعين النعس ابي ما عراك فقلت الهموم عرين
اباك فلا تسلمي عريني اباك فحبسنه من الذل في شر ما محبس لفقد الاحبة اذ نالها سهام من الحدث المبلس رمتها المنون بلا نكل ولا طائشات
ولا نكس باسهمها المتلفات النفوس متى ما تصب مهجة تخلس فصرعهم بنواحي البلاد فملقى بارض ولم يرمس تقي اصيب واثوابه من العيب لم
تدنس واخر قد رس في حفرة واخر طار فلم يحبس افاض المدامع قتلى كدا وقتلى بكثوة لم ترمس وقتلى بوج وباللابتين من يثرب خير ما انفس
وبالزابيين نفوس ثوت وقتلى بنهر ابي فطرس اولئك قومي اناخت بهم نوائب من زمن متعس اذا ركبوا زينوا الموكبين وان جلسوا زينة
المجلس وان عن ذكرهم لم ينم ابوك واوحش في المانس فذاك الذي غالني فاعلمي ولا تسألي بامرئ متعس هم اضرعوني لريب الزمان وهم الصقوا الخد
بالمعطس وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى
لك الامان ولو كنت مروان بن محمد قال الا اكنه فلست بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد اذل الحياة وكره الممات وكلا
اراه طعاما وبيلا فان لم يكن غير احديهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك وروى ابو الفرج ايضا عن محمد بن خلف
وكيع قال دخل سديف مولى آل ابي لهب على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي وبنو امية حوله على وسائد
قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخليفة منهم على الاسرة ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل
حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك يا امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل
فلما نظر الى ابي العباس وبنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس بالصدور المقدمين
قديما والبحور القماقم الرواس يا امام المطهرين من الذم ويا راس منتهى كل راس انت مهدي هاشم وفتاها كم اناس رجوك بعد اناس لا تقيلن عبد
شمس عثارا واقطعن كل رقلة وغراس انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس خوفها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي اقصهم
ايها الخليفة واحسم عنك بالسيف شافة الارجاس واذكرن مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران امسى ثاويا
بين غربة وتناس فلقد ساءني وساء سوائي قربهم من نمارق وكراسي نعم كلب الهراش مولاك لولا اود من حبائل الافلاس قال فتغير لون

ابي العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك الى اخر منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد فاقبل ابو العباس عليهم فقال
يا بني الزرقاء لا ارى قتلاكم من اهلي قد سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد
العزيز بن عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال له قد علمت
صنيع ابيه الينا فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في الآفاق بقتل بني امية فاما ابو العباس المبرد فانه حكى في الكامل
هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي
وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشده اصبح الملك ثابت الاساس بالبهاليل من بني العباس طلبوا وتر هاشم وشفوها بعد ميل من الزمان
وياس لا تقيلن عبد شمس عثارا واقطعن كل رقلة واواسي ذلها اظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي ولقد غاظني وغاظ سوائي قربها من نمارق
وكراسي انزلوها بحيث انزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكروا مصرع الحسين وزيد وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا
بين غربة وتناسي نعم شبل الهراش مولاك شبل لو نجا من حبائل الافلاس فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا
بالطعام وانه ليسمع انين بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم
قال ابو العباس الرقلة النخلة الطويلة والاواسي جمع آسية وهي اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة عم والمهراس ماء باحد وقتيل حران ابرهيم الامام
قال ابو العباس فاما سديف فانه لم يقم هذا المقام وانما قام مقاما آخر دخل على ابي العباس السفاح وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده
فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال له لا يغرنك ما ترى من رجال ان تحت الضلوع داء دويا فضع السيف وارفع السوط حتى لا ترى فوق ظهرها امويا
فقال سليمان ما لي ولك ايها الشيخ قتلتني قتلك الله فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل فاما سليمان بن يزيد بن عبد
الملك بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب انه ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي ومعه عامر بن اسمعيل احد
الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته وهجموا على الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا
خادما بيده سيف مشهور يبادرهم على الدخول فاخذوه وسالوه عن امره فقال ان امير المؤمنين امرني ان هو قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان
يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلعم فقالوا وما هو فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل
فقال اكشفوا ها هنا فاذا البردة والقضيب وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان يصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسمعيل الى صالح بن علي فوجه
بها صالح الى اخيه عبد الله فوجه بها عبد الله الى ابي العباس وتداولها خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه على صالح بن علي فتكلمت ابنة
مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في احوالك كلها وعمك بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والآخرة نحن
بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم قال اذا لا نستبقي منكم احدا الم تكونوا قد قتلتم ابرهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل
وقتلتم خير اهل الارض حسينا واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءه سبايا كما يساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين فليسعنا
عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم امير المؤمنين واي ساعة عرس ترى بل تلحقنا بحران فحملهن الى حران
كان عبد الرحمن بن حبيب بن سلمة الفهري عامل افريقية لمروان فلما حدثت الحادثة هرب عبد الله والعاص ابنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك اليه فاغتنمهما
ثم خاف على نفسه منهما وراى ميل الناس اليهما فقتلهما وكان عبد الرحمن بن معوية بن هشام بن عبد الملك يريد ان يقصده ويلتجي اليه فلما علم ما جرى
لابني الوليد بن يزيد خاف منه فقطع المجاز بين افريقية والاندلس وركب البحر حتى حصل بالاندلس فالامراء الذين ولوها كانوا من ولده ثم زال امرهم
ودولتهم على يدي بني هاشم ايضا وهم بنو حمود الحسنيون من ولد ادريس بن الحسن لما قتل عامر بن اسمعيل مروان واحتوى على عسكره دخل الى الكنيسة التي كان
فيها فقعد على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى وتعرف بام مروان يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه حتى اقعدك عليها تاكل
من طعامه ليلة قتله محتويا على امره حاكما في ملكه وحرمه واهله لقادر ان يغير ذلك فانتهى هذا الكلام الى ابي العباس السفاح فاستهجن ما فعله عامر
بن اسمعيل وكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تقعد في مثل تلك الساعة على مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين انزل ما فعلته
بغير اعتقاد منك لانهم على طعام السلطان من غضبه والمراد به ما يكون لك زاجرا ولغيرك واعظا فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ
بها غضبه وصلوة تظهر فيها التخشع والاستكانة وصم ثلثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل صيامك ولما
اتي ابو العباس براس مروان انه سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك
ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل لو يشربون دمي لم يرو شاربهم
ولا دماؤهم جمعا يرويني ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت قواطع في ايماننا تقطر الدما اذا
خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابرهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده
من بني عمنا ابي طالب وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي قال حدثني عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي لنبش قبور بني امية
في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم
احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت
قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شؤون راسه ثم

احتفرنا

لعنقرا من يزيد بن معوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع عجزه الى قدمه خطا واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع
البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قلت قرأت هذا الخبر على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد العلوي بن عبد الله في سنة خمس وستمائة وقلت له اما احراق هشام
باحراق زيد فمفهوم فما معنى جلده ثمانين سوطا فقال رحمه الله اظن عبد الله بن علي ذهب في ذلك الى حد القذف لانه يقال انه قال لزيد يا ابن الزانية لما سب اخاه
محمد الباقر فسبه زيد وقال له سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الباقر وتسميه انت البقرة لشد ما اختلفتما ولتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد
النار وهذا استنباط لطيف قال مروان لكاتبه عبد الحميد بن يحيى حين رأى زوال ملكه قد احتجت الى ان تصير مع عدوي وتظهر الغدر بي فان اعجابهم بادبك
وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك فان استطعت ان تنفعني في حياتي والا فلن تعجز عن حفظ حرمي بعد وفاتي فقال عبد الحميد
ان الذي اشرت به هو انفع الامرين لك واقبحهما بي وما عندي الا الصبر معك حتى يفتح الله لك او اقتل بين يديك ثم انشد اسر وفاء ثم اظهر غدرة فمن
لي بعذر يوسع الناس ظاهره فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده صبرا قال اسمعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت
به الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به ولا عطر بعد عروس ما الراي عندك فقلت يا امير المؤمنين
على ما اجمعت قال ارتحل بموالي ومن يتبعني حتى آتي الدرب واميل الى بعض مدن الروم فانزلها واكاتب ملك الروم واستوثق منه فقد فعل ذلك جماعة
من ملوك الاعاجم وليس هذا عارا على الملوك فلا يزال ياتيني من الاصحاب الخائف والهارب والطامع فيكثر من معي ولا ازال على ذلك حتى يكشف الله امري
وينصرني على عدوي فلما رايت ما عليه من ذلك وكان الراي ورايت آثاره في قومه من نزار وعصبيته على قومي من قحطان غششته فقلت اعيذك
بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان تحكم اهل الشرك في بناتك وحرمك وهم الروم لا وفاء لهم ولا يدرى ما تاتي به الايام وان حدث عليك حدث من ارض
النصرانية ولا يحدث الله عليك الا خيرا ضاع من بعدك ولكن اقطع الفرات واستنفر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند صنائع و
اصحاب الى ان تاتي مصر فهي اكثر ارض الله مالا وخيلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى
مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخار الله فقطع الفرات والله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديج السلمي وكان اخاه من الرضاعة والكوثر بن
الاسود الغنوي وغدر به سائر النزارية مع تعصبه كان لهم فلما اجتاز ببلاد قنسرين وحناصرة وثبوا بساقته ووثب به اهل حمص فصار الى دمشق
فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم العقيلي ثم اتى الاردن فواثبه هاشم بن عمرو التميمي ثم مر بفلسطين فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل بن
عبد الله قد غشه في الراي ولم يمحضه النصيحة وانه فرط في مشورته اياه اذ شاور رجلا من قحطان موتورا شانيا له وان الراي كان الاول الذي هم
به من قطع الدرب والنزول ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها ولله امر هو بالغه لما نزل مروان بالزاب جرد من رجاله ممن اختاره من اهل الشام
والجزيرة وغيرهما مائة الف فارس على مائة الف قارح ثم نظر اليهم وقال انها لعدة ولا تنفع العدة اذا انقضت المدة لما اشرف عبد الله بن علي يوم الزاب في
المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف والغرب قال مروان لمن قرب منه اما ترون
رماحهم كانها النخل غلظا اما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود فبينا هو ينظر اليها ويعجب اذ طارت قطعة عظيمة من الغربان السود
فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي واتصل سوادها بسواد تلك الرايات والبنود ومروان ينظر فازداد تعجبه وقال اما ترون الى السواد قد اتصل
بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة ثم اقبل على رجل الى جنبه فقال الا تعرفني من صاحب جيشهم فقال عبد الله بن علي بن عبد الله بن
العباس بن عبد المطلب قال ويحك امن ولد العباس هو قال نعم قال والله لوددت ان علي بن ابي طالب مكانه في هذا الصف قال يا امير المؤمنين اتقول هذا لعلي
مع شجاعته التي ملأ الدنيا ذكرها قال ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين وان الدين غير الملك انا نروي عن قديمنا انه لا شيء لعلي ولا لولده في هذا
ثم قال من هو من ولد العباس فاني لا اثبت شخصه قال هو الرجل الذي كان يخاصم بين يديك عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر فقال اذكرني صورته
وحليته قال هو الرجل الاقنى الحديد المعضل المعروق الوجه الخفيف اللحية الفصيح اللسان الذي قلت لما سمعت كلامه يومئذ يرزق الله البيان من يشاء
فقال وانه لهو قال نعم فقال انا لله وانا اليه راجعون اتعلم لم صيرت الامر بعدي لولدي عبد الله دون محمد اكبر سنا منه قال لا قال ان آباءنا اخبرونا
ان الامر صائر بعدي الى رجل اسمه عبد الله فوليته دونه ثم بعث مروان بعد ان حدث صاحبه بهذا الحديث الى عبد الله بن علي سرا فقال يا ابن عم ان هذا
الامر صائر اليك فاتق الله واحفظني في حرمي فبعث اليه عبد الله ان الحق لنا في دمك وان الحق علينا في حرمك قلت انه مروان ظن ان الخلافة تكون
لعبد الله بن علي لان اسمه عبد الله ولم يعلم انها تكون لآخر اسمه عبد الله وهو ابو العباس السفاح كان العلاء بن رافع سبط ذي الكلاع الحميري مواسيا
لسليمان بن هشام بن عبد الملك لا يكاد يفارقه وكان امر المسودة بخراسان قد ظهر ودنوا من العراق واشتد ارجاف الناس ونطق العدو بما احب في بني امية و
اوليائهم قال العلاء فاني لمع سليمان وهو يشرب بجاه رصافة ابيه وذلك في آخر ايام يزيد الناقص وعنده الحكم الوادي وهو يغنيه بشعر العرجي ان الحبيب
تروحت اجماله اصلا لا ادري معك تم اشياله فاتن الحشا فقد بكيت بعولة لو كان ينفع باكيا اعواله يا حبذا تلك الحمول وحبذا شخص هناك وحبذا
اجماله فاجاد ما شاء وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه حتى توسدنا ايدينا فلم انتبه الا بتحريك سليمان اياي ففزعت مسرعا وقلت ما شان الامير
فقال على رسلك رايت كاني في مسجد دمشق وكان رجلا على يده حجر وعلى راسه تاج ارى بصيص ما فيه من الجوهر وهو رافع صوته بهذا الشعر امية قد
ندرنا تشتيتكم وذهاب ملككم وليس براجع وينال صفوتكم عدو جادح كاسا لكم بسهام موت ناقع فقلت اعيذ الامير بالله من وساوس الشيطان
الرجيم هذا من اضغاث الاحلام ومما يقتضيه ويجلبه الفكر وسماع الاراجيف فقال الامر كما قلت لك ثم وجم ساعة وقال يا حميري بعيد ما ياتي به الزمان
قريب قال العلاء فوالله ما اجتمعنا على شراب بعد ذلك اليوم سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار عمالنا

على اعيننا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عامة عدونا فظاهروه على حربنا وطلبنا اعدائنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا كان سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة المخزومي احد وزراء مروان وسماره فلما ظهر ابو العباس السفاح انحاز الى بني هاشم وتقرب اليهم بام هانئ بنت ابي طالب وكانت تحت هبيرة بن ابي وهب فاتت منه بجعدة فصار من خواص السفاح وبطانته فجلس السفاح يوما وامر باحضار راس مروان وهو بالحيرة يومئذ ثم قال للحاضرين ايكم يعرف هذا فقال سعيد انا اعرفه هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد بن مروان خليفتنا بالامس قال سعيد فحدقت الي الشيعة ورمتني بابصارها فقال لي ابو العباس في اي سنة كان مولده فقلت سنة ست وسبعين فقام وقد تغير لونه غضبا علي وتفرق الناس من المجلس وتحدثوا به فقلت زلة والله لا تستقال ولا ينساها القوم ابدا فاتيت منزلي فلم ازل باقي يومي اتعهد واوصي فلما كان الليل اغتسلت وتهيأت للصلاة وكان ابو العباس اذا هم بامر بعث فيه ليلا فلم ازل ساهرا حتى اصبحت وركبت بغلتي وافكرت فيمن اقصده في امري فلم اجد احدا اولى من سليمان بن مجالد مولى بني زهرة وكانت له من ابي العباس منزلة عظيمة وكان من شيعة القوم فاتيته فقلت له اذكرني امير المؤمنين البارحة فقال نعم جرى ذكرك فقال هو ابن اختنا وفي لصاحبه ونحن لو اوليناه خيرا لكان لنا اشكر فشكرت لسليمان بن مجالد ما اخبرني وخرجت وانصرفت فلم انل من ابي العباس على ما كنت عليه لا ارى منه الا خيرا ونمى ذلك المجلس الى عبد الله بن علي والى ابي جعفر المنصور فاما عبد الله بن علي فكتب الى ابي العباس يغريه بي ويعاتبه على الامساك عني ويقول له انه ليس مثل هذا مما يحتمل وكتب اليه ابو جعفر يعذرني وضرب الدهر ضربه فاتى ذات يوم عند ابي العباس فنهض ونهضت فقال لي على رسلك يا ابن هبيرة فجلست فرفع الستر ودخل وثبتت في مجلسي قليلا ثم خرج في ثوبي وشي ورداء وجبة فما رايت والله احسن منه ولا مما عليه قط فقال لي يا ابن هبيرة اني ذاكر لك امرا فلا يخرجن من راسك الى احد من الناس قلت نعم قال قد علمت ما جعلنا من هذا الامر وولاية العهد لمن قتل مروان وانما قتله عمي عبد الله بجيشه واصحابه ونفسه وتدبيره وانا شديد الفكر في امر اخي ابي جعفر في فضله وعلمه وسنه وايثاره لهذا الامر كيف اخرجه عنه فقلت اصلح الله امير المؤمنين اني احدثك حديثا تعتبر به وتستغني بسماعه عن مشاورتي قال هات قلت كنا مع مسلمة بن عبد الملك عام الخليج بالقسطنطينية اذ ورد علينا كتاب عمر بن عبد العزيز ينعى سليمان ومصير الامر اليه فدخلت اليه فرمى بالكتاب الي فقراته واندفع يبكي واطال فقلت اصلح الله الامير واطال بقاءه ان البكاء على الامر الفائت عجز والموت منهل لا بد من وروده فقال ويحك اني لست ابكي على اخي ولكني ابكي لخروج الامر عن ولد ابي الى ولد عمي فقال ابو العباس حسبك فقد فهمت عنك ثم قال اذا شئت فلما نهضت لم امض بعيدا حتى قال لي يا ابن هبيرة فالتفت اليه فقال اما انك قد كافات احدهما واخذت بثارك من الآخر قال سعيد فوالله ما ادري من اي الامرين اعجب من فطنته ام من ذكره لما كان سائر عبد الله بن علي في اخر ايام بني امية عبد الله بن حسن بن حسن ومعهما داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن لم لا تامر ابنيك بالظهور فقال عبد الله بن حسن لم يان لهما بعد فالتفت اليه عبد الله بن علي فقال اظنك ترى ان ابنيك قاتلا مروان فقال عبد الله بن حسن ان ذلك لهيهات ثم تمثل سيكفيك الجعالة مستميت خفيف الحاذ من فتيان جرم انا والله اقتل مروان واسلبه ملكه لا انت ولا ولداك وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني رواية اخرى في سبب قتل السفاح لمن كان امنه من بني امية قال حدث الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها وعنده قوم من بني امية كان امنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم فقال هيهات لا يقول والله احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب فقال له يا ماص كذا من امك وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا وقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم وجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنا في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد راينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها قال ابو الفرج وروى عمر بن شبة قال حدثني محمد بن معن الغفاري عن عبد الله الانباري عن ابيه قال لما اقبل داود بن علي من مكة اقبل معه بنو حسن جميعا وفيهم عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن بن الحسن ومعهم محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو اخو عبد الله بن الحسن لامه فعمل داود مجلسا ببعض الطريق فجلس فيه هو والهاشميون كلهم وجلس الامويون تحتهم فجاء ابن هرمة فانشده قصيدة يقول فيها فلا عفا الله عن مروان مظلمة ولا امية بئس المجلس النادي كانوا كعاد فامسى الله اهلكهم بمثل ما اهلك الغاوين من عاد فلن يكذبني من هاشم احد فيما اقول ولو اكثرت تعدادي قال فنبذ داود نحو عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص ضحكة كالكشرة فلما قاموا قال عبد الله بن الحسن لاخيه الحسن بن الحسن اما رايت ضحك داود الى ابن عنبسة الحمد لله الذي صرفها عن اخي يعني العثماني قال فما هو الا ان قدم المدينة حتى قتل ابن عنبسة قال ابو الفرج وحدث محمد بن معن قال حدثني محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال استحلف اخي عبد الله بن الحسن داود بن علي وقد حج معه سنة اثنتين وثلاثين ومائة بطلاق امراته مليكة بنت داود بن الحسن الا يقتل اخويه محمدا والقاسم ابني عبد الله بن عمرو بن عثمان قال فكنت اختلف اليه امنا وهو يقتل بني امية وكان يكره ان يراني اهل خراسان ولا يستطيع الى سبيلا ليمينه فاستدناني يوما فدنوت منه فقال ما اكثر الغفلة واقل الحزمة فاخبرت بها اخي عبد الله بن الحسن فقال يا ابن ام تغيب عن الرجل فتغيبت عنه حتى مات قلت الا ان ذلك الذي لله لم يبغضه داود فضلا ابو جعفر المنصور وروى ابو الفرج في الكتاب المذكور ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال بني امية فقال يا ابن عم النبي انت ضياء استبنا بك اليقين الجليا جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها امويا قطن البغض في القديم واضحى ثابتا في قلوبهم مطويا وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا احيا الضغائن اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء ثم امر بمن عنده فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه عن عمومته انهم حضروا سليمان بن علي بالبصرة وقد حضر جماعة من بني امية عليهم الثياب الموشاة

المرتفعة

المرتفعة قال هذا الرواة المذكورين فكأني انظر الى احدهم وقد اسود شيب في عارضيه من الغالية فرميتهم فقتلوا وجروا بارجلهم فالقوا على الطريق وان عليهم
سراويلات الوشي والكلاب تجر بارجلهم وروى ابو الفرج ايضا عن طارق بن المبارك عن ابيه قال لجاءني رسول عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان
قال يقول لك قد جاءت هذه الدولة وانا حديث السن كثير العيال منتشر الاموال فما اكون في قبيلة الا شهر بي وعرفت وقد عزمت على ان اخرج
من الاستتار وافدي حرمي بنفسي وانا صائر الى باب الامير سليمان بن علي فصر الي فوافيته فاذا عليه طيلسان ابيض مطبق وسراويل وشي مسدول فقلت
يا سبحان الله ما تصنع الحداثة باهلها ابهذا اللباس تلقى هؤلاء القوم لما تريد لقاءهم فيه فقال لا والله ولكن ليس عندي ثوب الا اشهر مما ترى فاعطيته
طيلسانا واخذت طيلسانه ولويت سراويله الى ركبتيه فدخل الى سليمان ثم خرج مسرورا فقلت له حدثني ما جرى بينك وبين الامير قال دخلت عليه ولم
يرني قط فقلت اصلح الله الامير لفظتني البلاد اليك ودلني فضلك عليك فاما قتلتني واما امنتني فقال ومن انت فعرفته نفسي فقال مرحبا بك
اقعد فتكلم سالما آمنا ثم اقبل علي فقال ما حاجتك يا ابن اخي فقلت ان الحرم اللواتي انت اقرب الناس اليهن معنا واولى الناس بهن بعدنا قد خفن لخوفنا
ومن خاف خيف عليه فوالله ما اجابني الا بدموعه على خديه ثم قال يا ابن اخي يحقن الله دمك ويحفظك في حرمك ويوفر عليك مالك فوالله لو امكنني ذلك
في جميع قومك لفعلت فكن متواريا كظاهر وآمنا كخائف ولتأتني رقاعك قال فوالله لقد كنت اكتب اليه كما يكتب الرجل الى ابيه وعمه قال فلما فرغ من الحديث
رددت عليه طيلسانه فقال مهلا فان ثيابنا اذا فارقتنا لم ترجع الينا وحدثنا ابو الفرج الاصفهاني قال اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة قال قال
سديف لابي العباس يحضه على بني امية ويذكر من قتل مروان وبنو امية من اهله كيف بالعفو عنهم وقديما قتلوكم وهتكوا الحرمات ابن زيد وابن يحيى بن زيد
يا لها من مصيبة وترات والامام الذي اصيب بحران امام الهدى ورأس الثقات فتناولوا الحمد لا عفا الله عن مروان غاز لشتيتا قال ابو الفرج واخبرني علي
بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية اياكم ان تلينوا لاعتذارهم فليس ذلك الا الخوف والطمع لو انهم
امنوا اعداءهم لكنتم قمعوا بالذل فانتفعوا بالنفس في الف شهر وما عز نفسهم سقيتم جرعا من بعد ما جرعوا حتى اذا ما انقضت ايام مدتهم متوا اليكم بالارحام
التي قطعوا هيهات لا بد ان يسقوا بكأسهم ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا انا واخواننا الانصار شيعتكم اذا تفرقت الاهواء والشيع قال ابو
الفرج وروى ابن المعتز في قصته سديف مثل ما ذكرناه من قبل الا انه قال فيها فلما انشده ذلك التفت اليه ابو الغمر سليمان بن هشام فقال يا ماص بظر امه
اتواجهنا بهذا ونحن سروات الناس فغضب ابو العباس وكان سليمان بن هشام صديقه قديما وحديثا يقضي حوائجه في ايامهم ويبره فلم يلتفت الى ذلك
وصاح بالخراسانية فقتلوهم جميعا الا سليمان بن هشام فاقبل عليه ابو العباس فقال يا ابا الغمر ما ارى لك في الحياة بعد هؤلاء خيرا قال لا والله قال فاقتلوه
وكان الى جنبه فقتل وصلبوا في بستانه حتى تأذى جلساؤه بريحهم وكلموه في ذلك فقال والله لريحهم عندي الذ وأطيب من ريح المسك والعنبر غيظا عليهم قال
ابو الفرج وكان ابو سعيد مولى فائد من مواليهم يعد في موالي عثمان بن عفان واسم ابي سعيد ابراهيم وهو من شعرائهم الذين رثوهم وبكوا على دولتهم وايامهم
فمن شعره بعد زوال امرهم بكيت وماذا يرد البكا وقل البكاء لقتلى كراء اصيبوا معا فتولوا معا كذلك كانوا معا في رخاء بكت لهم الارض من بعدهم وناحت
عليهم نجوم السماء وكانوا ضياء فلما انقضى الزمان بقومي تولى الضياء ومن شعره فيهم اثر الدهر في رجالي فقلوا بعد جمع فراح عظمي مهيضا ما ذكرتهم
فملكت عيني فيض دمع وحق لي ان افيضا ومن شعره فيهم اولئك قومي بعد عز وثروة تداعوا فالا تذرف العين تكمد كانهم لا ناس للموت غيرهم وان
كان فيهم منصفا غير معتد قال ابو الفرج ركب المأمون بدمشق يتصيد حتى بلغ جبل الثلج فوقف في بعض الطريق على بركة عظيمة في جوانبها اربع سروات
لم ير احسن منها فنزل هناك وجعل ينظر الى آثار بني امية ويعجب منها ويذكرهم ثم دعا بطبق عليه طعام فاكل وامر علويه فغنى اولئك قومي بعد عز ومنعة
تفانوا فالا تذرف العين تكمد وكان علويه من موالي بني امية فغضب المأمون وقال يا ابن الفاعلة لم يكن لك وقت تبكي فيه على قومك الا هذا الوقت قال
كيف لا ابكي عليهم ومولاكم زرياب كان في ايام دولتهم يركب معهم في مائة غلام وانا مولاهم معكم اموت جوعا فقام المأمون فركب وانصرف الناس وغضب على علويه
عشرين يوما وكلم فيه فرضي عنه ووصله بعشرين الف درهم لما ضرب عبد الله بن علي اعناق بني امية قال له قائل من اصحابه هذا والله جهد البلاء فقال عبد الله
كلا ما هذا وشرطة حجام الا سواء انما جهد البلاء فقر مدقع بعد غنى موسع خطب سليمان بن علي لما قتل بني امية بالبصرة فقال ولقد كتبنا في الزبور من
بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون قضاء فصل وقول مبرم فالحمد لله الذي صدق عبده وانجز وعده وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة
غرضا والدين هزؤا والفيء ارثا والقرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكاين ترى لهم من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت ايديهم
وما ربك بظلام للعبيد امهلوا حتى اضطهدوا العترة ونبذوا السنة واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد ثم اخذهم فهل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا ضرب الوليد بن
عبد الملك علي بن عبد الله بن العباس بالسياط وشهره بالناس يدار به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح امامه هذا علي بن عبد الله الكذاب
فقال له قائل وهو على تلك الحال ما الذي نسبوك اليه من الكذب يا ابا محمد قال بلغهم قولي ان هذا الامر سيكون في ولدي ليكونن فيهم حتى يملكه عبيدهم
الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة وروي ان علي بن عبد الله دخل على هشام ومعه ابنا ابنه الخليفتان ابو العباس وابو جعفر
فكلمه فيما اراد ثم ولى فقال هشام ان هذا الشيخ قد خرف واهتر يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع علي بن عبد الله كلامه فالتفت اليه وقال اي
والله ليكونن ذلك وليملكن هذان وقد روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل هذا الحديث فقال دخل علي بن عبد الله بن العباس على سليمان بن عبد الملك
ومعه محمد بن شجاع الثلجي معه ابنا ابنه الخليفتان بعد ابو العباس وابو جعفر فاوسع له على سريره وبره وسأله عن حاجته فقال ثلاثون الف درهم علي دين فامر
بقضائها قال له استوص يا بني هذين خيرا ففعل فشكره علي بن عبد الله قال وصلتك رحم فلما ولى قال سليمان لاصحابه ان هذا الشيخ قد اختل واسن
وخلط وصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمع ذلك علي بن عبد الله فالتفت اليه وقال اي والله ليكونن ذلك وليملكن هذان قال ابو العباس

المبرد وفي هذه الرواية غلط لان الخليفة في ذلك الوقت لم يكن سليمان وانما ينبغي ان دخل على هشام لان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان يحاول التزويج
في بني الحارث بن كعب لم يكن سليمان بن عبد الملك يأذن له فلما قام عمر بن عبد العزيز جاءه فقال اني اردت ان اتزوج ابنة خالي من بني الحارث بن كعب
افتأذن لي فقال عمر بن عبد العزيز تزوج يرحمك الله من احببت فتزوجها فاولدها ابا العباس السفاح وعمر بن عبد العزيز بعد سليمان وابو العباس لا ينبغي
ان يكون تهيأ لمثله ان يدخل على خليفة حتى يترعرع ولا يتم مثل هذا الا في ايام هشام بن عبد الملك قال ابو العباس المبرد وقد جاءت الرواية ان
امير المؤمنين عليا ع افتقد عبد الله بن العباس وقت صلوة الظهر فقال لاصحابه ما بال ابي العباس لم يحضر قالوا ولد له ولد ذكر يا امير المؤمنين
قال فامضوا بنا اليه فاتاه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال يا امير المؤمنين او يجوز لي ان اسميه حتى تسميه فقال اخرجه
الي فاخرجه فاخذه فحنكه ودعا له ثم رده اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك قد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قام معوية خليفة قال لعبد الله بن
العباس لا اجمع بين الاسم والكنية قد كنيته ابا محمد فجرت عليه قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد فقلت له من اي طريق عرف بنو امية
ان الامر سينتقل عنهم وانه سيليه بنو هاشم واول من يلي منهم يكون اسمه عبد الله ولم منعوهم عن مناكحة بني الحرث بن كعب لعلمهم ان اول من يلي الامر منهم
تكون امه حارثية وباي طريق عرف بنو هاشم ان الامر سيصير اليهم ويملكه عبيد اولادهم حتى عرفوا صاحب الامر بعينه كما قد جاء في هذا الخبر فقال اصل هذا
كله محمد بن الحنفية ثم ابنه عبد الله المكنى ابا هاشم قلت له افكان محمد بن الحنفية مخصوصا من امير المؤمنين ع بعلم يستأثر به على اخويه حسن وحسين ع قال
لا ولكنهما كتما واذاع ثم قال قد صحت الرواية عندنا عن اسلافنا وعن غيرهم من ارباب الحديث ان عليا ع لما قبض اتى محمد ابنه اخويه حسنا وحسينا ع
فقال لهما اعطياني ميراثي من ابي فقالا له قد علمت ان اباك لم يترك صفراء ولا بيضاء فقال قد علمت ذلك وليس ميراث المال اطلب انما اطلب ميراث
العلم قال ابو جعفر رحمه الله فروى ابان بن عثمان عمن يروي له ذلك عن جعفر بن محمد ع قال فدفعا اليه صحيفة لو اطلعاه على اكثر منها لهلك فيها ذكر دولة
بني العباس قال ابو جعفر وقد روى ابو الحسن علي بن محمد النوفلي قال حدثني عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال لما اردنا الهرب من مروان بن محمد لما قبض
على ابراهيم الامام جعلنا نسخة الصحيفة التي دفعها ابو هاشم محمد بن الحنفية الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهي التي كان اباؤنا يسمونها صحيفة
الدولة في صندوق من نحاس صغير ثم دفناه تحت زيتونات بالشراة لم يكن بالشراة من الزيتون غيرهن فلما افضى السلطان الينا وملكنا الامر
ارسلنا الى ذلك الموضع فبحث وحفر فلم يوجد فيه شيء فامرنا بحفر جريب من الارض في ذلك الموضع حتى بلغ الحفر الماء ولم نجد شيئا قال ابو جعفر وقد كان
محمد بن الحنفية صرح بالامر لعبد الله بن العباس وعرفه تفصيله ولم يكن امير المؤمنين ع قد فصل لعبد الله بن العباس الامر وانما اخبره به مجملا كقوله في هذا الخبر
خذ اليك ابا الاملاك ونحو ذلك مما كان يعرض له به ولكن الذي كشف القناع وابرز المستور هو محمد بن الحنفية ع وكذلك ايضا ما وصل الى بني امية من
علم هذا الامر فانه وصل من جهة محمد بن الحنفية واطلعهم على السر الذي علمه ولكن لم يكشف لهم كشفه لبني العباس فان كشفه الامر لبني العباس كان اكمل
قال ابو جعفر فاما ابو هاشم فانه قد كان افضى بالامر الى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس واطلعه عليه واوضحه له فلما حضرته الوفاة عقيب انصرافه من عند الوليد
بن عبد الملك مر بالشراة وهو مريض ومحمد بن علي بها فدفع كتبه اليه وجعله وصيه وامر الشيعة بالاختلاف اليه قال ابو جعفر وحضر وفاة ابي هاشم
ثلاثة نفر من بني هاشم محمد بن علي هذا ومعوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وعبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب فلما مات خرج محمد بن
علي ومعوية بن عبد الله بن جعفر من عنده وكل واحد منهما يدعي وصايته فاما عبد الله بن الحرث فلم يقل شيئا قال ابو جعفر وصدق محمد بن علي انه اليه
اوصى ابو هاشم واليه دفع كتاب الدولة وكذب معوية بن عبد الله بن جعفر لكنه قرأ الكتاب فوجد لهم فيه ذكرا يسيرا فادعى الوصية بذلك فمات وخرج ابنه
عبد الله بن معوية يدعي وصاية ابيه ويدعي لابيه وصاية ابي هاشم ويظهر الانكار على بني امية وكان له في ذلك شيعة يقولون بامامته سرا
حتى قتل دخلنا حين نشأ بنو امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقال لنا ايها الامير انا لعلك لتمل من الاكثار والاسراف منهم فنكف
لا امل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها سننتم علينا القتل لا تنكرونه ونعد وقوا كما ذقنا على سالف الدهر ثم قال يا امة الله اول الغنم
من سنها الرجال نبوا عليا وتدغوا حقه لم يشتموا حسنا ونقضوا شرطه لم يقتلوا حسينا وسيروا راسه لم يقتلوا زيدا ويصلبوا جسده لم يقتلوا يحيى ويمثلوا
به لم يلعنوا عليا على منابركم لم يضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم لم يخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد
اموالها عليها لما سار مروان الى الزاب حفر خندقا فسار اليه ابو عون عبد الله بن يزيد الازدي وكان قحطبة بن شبيب قد وجهه وامده ابو سلمة الخلال
بامداد كثيرة فكان بازاء مروان ثم ان العباس السفاح قال لاهله وهو بالكوفة من يسير الى مروان من اهل بيتي وله ولاية العهد ان قتله فقال عبد الله عمه انا
قال سر على بركة الله فسار فقدم على ابي عون فتحول له ابو عون عن سرادقه وخلاه له بما فيه ثم سأل عبد الله عن مخاضة في الزاب فدل عليها فامر قائدا من قواده
في خمسة الاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى امسوا وتحاجزوا ورجع القائد باصحابه فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علي واصبح مروان فعقد
جسرا وعبر الجيش كله الى عبد الله فكان ابنه عبد الله بن مروان في مقدمته وعلى الميمنة الوليد بن معوية بن عبد الملك بن مروان وعلى الميسرة عبد الله
بن عمر بن عبد العزيز بن مروان وعبا عبد الله بن علي جيشه وتراءى الجمعان فقال مروان لعبد العزيز بن عمر انظر فان زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا
نحن الذين ندفعها الى عيسى بن مريم وان قاتلونا قبل الزوال فانا لله وانا اليه راجعون ثم ارسل الى عبد الله بن علي يسأله الكف عن القتال نهاره ذلك
فقال عبد الله كذب ابن زريق انما يريد المدافعة الى الزوال لا والله لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل انشاء الله ثم حرك اصحابه للقتال فنادى مروان في اهل
الشام لا تبدأوهم بالحرب فلم يسمع الوليد بن معوية منه وحمل على ميسرة عبد الله بن علي فغضب مروان وشتمه فلم يسمع له واضطرمت الحرب فامر
عبد الله الرماة ان ينزلوا ونادى الارض الارض فنزل الناس ورمت الرماة واشرعت الرماح وجثوا على الركب فاشتد القتال فقال مروان لقضاعة

اثر لما لما

انزلوا فانزلوا حتى نزلت كندة فقال لكندة انزلوا فانزلوا حتى نزل السكاسك فقال لبني سليم انزلوا فانزلوا حتى نزلت عامر فقال لتميم احملوا فقالوا لا نحمل حتى
تحمل بنو اسد فقال لهوازن احملوا فقالوا لا نحمل حتى تحمل غطفان فقال لـــــــــ الصاحب شرطته احمل ويلك قال ما كنت لاجعل نفسي غرضا قال اما و
الله لاسوءنك قال وددت ان امير المؤمنين يقدر على ذلك فانهزم عسكر مروان وانهزم مروان معهم وقطع الجسر فكان من هلك غرقا اكثر ممن هلك تحت
السيف واحتوى عبد الله بن علي على عسكر مروان بما فيه وكتب الى ابي العباس بخبر الوقعة وكان مروان سديد الرأي ميمون النقيبة حازما فلما ظهر
المسودة ولقيهم كان ما يدبر امرا الا كان فيه خلل ولقد وقف يوم الزاب امر بالاموال فاخرجت وقال للناس اصبروا وقاتلوا وهذه الاموال لكم فجعل ناس
يصيبون من ذلك المال ويشتغلون به عن الحرب فقال لابنه عبد الله سر في اصحابك فامنع من يتعرض لاخذ المال فمال عبد الله برايته ومعه اصحابه فتنادى
الناس الهزيمة الهزيمة فانهزموا وركبوا اصحاب عبد الله بن علي اكتافهم لما قتل مروان ببوصير قال الحسن بن قحطبة اخرجوا الي احدى بنات مروان فاخرجوها
وهي ترعد قال لا بأس عليك قالت واي بأس اعظم من اخراجك اياي حاسرة ولم ار رجلا قبلك قط فاجلسها ووضع رأس مروان في حجرها فصرخت واضطربت
فقيل له ما اردت بهذا قال فعلت بهم فعلهم بزيد بن علي لما قتلوه جعلوا رأسه في حجر زينب بنت علي بن الحسين ع ودخلت زوجة مروان بن محمد وهي
عجوز كبيرة على الخيزران في خلافة المهدي وعندها زينب بنت سليمان بن علي فقالت لها زينب الحمد لله الذي ازال نعمتك وصيرك عبرة اتذكرين يا عدوة
الله حين اتاك نساء اهل بيتي يسألنك ان تكلمي صاحبك في امر ابراهيم بن محمد فلقيتهن ذلك اللقاء واخرجتهن ذلك الاخراج فضحكت وقالت اي بنت عمي اي شيء
اعجبك من صنيع الله بي على ذلك حتى اردت ان تتأسي به ثم ولت خارجة بويع ابو العباس السفاح بالخلافة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلون
من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلاثين ومائة وصعد المنبر بالكوفة فخطب فقال الحمد لله الذي اصطفى الاسلام لنفسه وكرمه وشرفه وعظمه واختاره لنا
وايدنا وجعلنا اهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله ص وانبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته و
انزل بذلك كتابا يتلى فقال سبحانه قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى فلما قبض رسول الله ص قام بالامر اصحابه وامرهم شورى بينهم فعدلوا وخرجوا
خماصا ثم وثب بنو حرب وبنو مروان فابتزوها وتداولوها واستأثروا بها وظلموا اهلها فاملى الله لهم حينا فلما اسفوه انتقم منهم بايدينا ورد علينا حقنا
فانا السفاح المبيح والثائر المبير وكان موعوكا فاشتد عليه الوعك فجلس على المنبر ولم يستطع الكلام فقام عمه داود بن علي وكان بين يديه فقال يا اهل
العراق انا والله ما خرجنا لنحفر نهرا ولا لنكنز لجينا ولا عقيانا وانما اخرجتنا الانفة من ابتزاز الظالمين حقنا ولقد كانت اموركم تتصل بنا فترمضنا ونحن
على فرشنا لكم ذمة الله وذمة رسوله وذمة العباس ان نحكم فيكم بما انزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير فيكم بسيرة رسول الله واعلموا ان هذا الامر ليس
بخارج عنا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم يا اهل الكوفة انه لم يخطب على منبركم هذا خليفة حق الا علي بن ابي طالب وامير المؤمنين هذا فاحمدوا الله الذي رد
اليكم اموركم ثم نزل وقد روي حديث خطبة داود بن علي برواية اخرى وهي الاشهر قالوا لما صعد ابو العباس منبر الكوفة حصر فلم يتكلم فقام داود بن علي وكان
تحت منبره حتى قام بين يديه تحته بمرقاة فاستقبل الناس وقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فعله ولاثر الفعال اجدى عليكم من تشقيق
المقال وحسبكم كتاب الله ممتثلا فيكم وابن عم رسول الله خليفة عليكم اقسم بالله قسما برا ما قام هذا المقام احد بعد رسول الله ص احق به من علي بن ابي طالب
وامير المؤمنين هذا فليهمس هامسكم ولينطق ناطقكم ثم نزل ومن خطب داود التي خطب بها بعد قتل مروان شكرا شكرا اظن عدو الله ان لن نظفر به ارخي له في زمامه
حتى عثر في فضل خطامه فالان عاد الحق الى نصابه وطلعت الشمس من مطلعها واخذ القوس باريها وصار الامر الى النزعة ورجع الحق الى مستقره في اهل
بيت نبيكم اهل الرأفة والرحمة وخطب عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس لما قتل مروان فقال الحمد لله الذي لا يفوته من طلب ولا يعجزه من هرب خدعت والله
الاشقر نفسه اذ ظن ان الله ممهله ويأبى الله الا ان يتم نوره فحتى متى والى متى اما والله لقد كرهتهم العيدان التي افترعوها وامسكت السماء درها و
الارض ريعها وقحل الضرع وجفز الفنيق واسمل جلباب الدين وابطلت الحدود واهدرت الدماء وكان ربك بالمرصاد فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
ولا يخاف عقباها وملكنا الله امركم عباد الله لينظر كيف تعملون فالشكر الشكر فانه من دواعي المزيد اعاذنا الله واياكم من مضلات الاهواء وبغتات الفتن
فانما نحن به وله لما امعن داود بن علي في قتل بني امية بالحجاز قال له عبد الله بن حسن عليهما السلام يا ابن عمي اذا افرطت في قتل اكفائك فمن تباهي بسلطانك
اوما يكفيك منهم ان يروك غاديا ورائحا فيما يسرك ويسوؤهم كان داود بن علي يقتل بني امية يسمل العيون ويبقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم الاذان
كان عبد الله بن علي ينصب لهم في مطارح يصلبهم منكسين ويسقيهم النورة والصبر والرماد والخل ويقطع الايدي والارجل وكان سليمان بن علي بالبصرة يضرب الاعناق
خطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن
اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولا غمدن السيف الا في اقامة حد او بلوغ حق ولا عطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في
القرآن كانوا لكم اعداء لا يرجعون معكم من حالة الا الى ما هو اشد منها ولا يلي عليكم منهم وال الا تمنيتم من كان قبله وان كان لا خير في جميعهم منعوكم الصلاة
في اوقاتها وطالبوكم باداءها في غير وقتها واخذوا المدبر بالمقبل والجار بالجار وسلطوا شراركم على خياركم فقد محق الله جورهم وازهق باطلهم باهل بيت
نبيكم فما نؤخر لكم عطاء ولا نضيع لاحد منكم حقا ولا نجمركم في بعث ولا نخاطر بكم في قتال ولا نبذلكم دون انفسنا والله على ما نقول شهيد بالوفاء والاجتهاد
وعليكم بالسمع والطاعة ثم نزل كان يقال لو ذهبت دولة بني امية على يد غير مروان بن محمد لقيل لو كان لها مروان لما ذهبت كان يقول ان دولة بني امية
اخرها خليفة امه امة فلذلك كانوا لا يعهدون الى بني الاماء منهم ولو عهدوا الى ابن امة لكان مسلمة بن عبد الملك اولاهم بها وكان انقراضهم
على يد مروان وامه امة كانت لمصعب بن الزبير وهبها من ابراهيم بن الاشتر فاصابها محمد بن مروان يوم قتل ابن الاشتر فاخذها من ثقله فقيل انها كانت
حاملا بمروان فولدته على فراش محمد بن مروان ولذلك كان اهل خراسان ينادونه في الحرب يا ابن الاشتر وقيل ايضا انها كانت حاملا به من مصعب بن الزبير وانه لم يطل

بمذنبها عند ابرهيم بن الاشتر حتى قتل ثم وضعت حملها على فراش محمد بن مروان ولذلك كانت المسودة تصيح بمروان في الحروب يا ابن مصعب ثم يقول يا ابن الاشتر فيقول ما
ابالي اي الفحلين غلب علي لما بويع ابو العباس جاءه ابن العباس المنبوذ فقبل يده وبايعه قال الحمد لله الذي ابدلنا بحمار الجزيرة وابن امة النخع ابن عم رسول الله
وابن عبد المطلب لما صعد السفاح منبر الكوفة يوم بيعته وخطب الناس قام السيد الحميري فانشده دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها
الطامسا دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا خلافة الله وسلطانه وعنصر كان لكم
دارسا قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا لو خير المنبر فرسانه ما اختار الا منكم فارسا والملك لو شوور في سائس لما ارتضى غيركم سائسا
لم يبق عبد الله بالشام من آل ابي العاص امرأ عاطسا فلست من ان تملكوها الى هبوط عيسى منكم آيسا قال داود بن علي لاسمعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص
بعد قتله من بني امية من قتل هل علمت ما فعلت باصحابك قال نعم كانوا يدا فقطعتها وعضدا ففتت فيها وترة فنقضتها وجناحا فحصصتها قال اني لخليق ان
الحقك بهم قال اني اذا لسعيد لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمو
الى ان قتل مروان ان لرسول الله صلعم اهلا ولا قرابة الا بني امية وروى ابو الحسن المدائني قال حدثني رجل قال كنت بالشام فجعلت لا اسمع احدا يسمي احدا او يناديه يا
علي او يا حسن او يا حسين وانما اسمع معوية والوليد ويزيد حتى مررت برجل فاستسقيته ماء فجعل ينادي يا علي يا حسن يا حسين فقلت يا هذا ان اهل الشام لا
يسمون بهذه الاسماء قال صدقت انهم يسمون ابناهم باسماء الخلفاء فاذا لعن احدهم ولده او شتمه فقد لعن اسم بعض الخلفاء وانا سميت اولادي باسماء اعداء الله
فاذا شتمت احدهم او لعنته فانما العن اعداء الله كانت ام ابرهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس اموية من ولد عثمان بن
عفان قال ابرهيم فدخلت على جدي عيسى بن موسى مع ابي موسى فقال لي جدك اتحب بني امية فقال له موسى اي نعم انهم اخوالة فقال والله لو رايت جدك
علي بن عبد الله بن العباس يضرب بالسياط لما احببتهم ولو رايت ابرهيم بن محمد يكره على ادخال راسه في جراب النورة لما احببتهم وسلح ذلك ان شا
الله ان شاء الله سيفعل لما وجه سليمان بن عبد الملك ابنه ايوب بن سليمان الى الصائفة وجه معه جماعة فكنت انا ومحمد بن علي بن عبد الله جاءنا
حديث السن وكان مع ايوب مؤدب له يؤدبه فدخلنا عليه يوما انا وجدي وذلك المعلم يضربه فلما رانا الغلام اقبل على مؤدبه يضربه فنظر بعضنا الى بعض
وقلنا ما له قاتله الله حين رانا كره ان نشمت به ثم التفت ايوب الينا فقال الا اخبركم يا بني هاشم باعقلكم واعقلنا اعقلنا من تشاء منا يبغضكم واعقلكم
من تشاء منكم يبغضنا وعلامة ذلك انكم لم تسموا بمروان ولا الوليد ولا عبد الملك لم نسم نحن بعلي ولا الحسن ولا الحسين لما انتهى عامر بن اسمعيل وكان صالح
بن علي قد انفذه لطلب مروان الى بوصير مصر هرب مروان بين يديه في نفر يسير من اهله واصحابه ولم يكن قد تخلف معه كثير عدد فانتهوا الى عبر الصبابي
قنطرة هناك على نهر عميق ليس له مخاض فعبروا على تلك القنطرة وعامر بن اسمعيل من ورائهم فضاد مروان على تلك القنطرة بفاس فقد استقبلته نهر القنطرة
وعليها فاق عسل فحبسته عن العبور حتى ادركه عامر بن اسمعيل فلوى مروان دابته اليهم وحارب فقتل فلما بلغ صالح بن علي ذلك قال ان لله جنودا من عسل
عسل لما نقف راس مروان ونفض محنته قطع لسانه والقي مع لحم عنقه فجاء كلب فاخذ اللسان فقال قائل ان من عبر الدنيا ان رأينا لسان مروان في فم كلب
خطب ابو مسلم بالمدينة في السنة التي حج فيها في خلافة السفاح فقال الحمد لله الذي حمد نفسه واختار الاسلام دينا لعباده ثم اوحى الى محمد رسول الله صلعم
من ذلك ما اوحى واختاره من خلقه نفسه من انفسهم وبيته من بيوتهم ثم انزل عليه في كتابه الناطق الذي حفظه بعلمه واشهد ملائكته على حقه قوله انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ثم جعل الحق بعد محمد عليه السلام في اهل بيته فصبر من صبر منهم بعد وفات رسول الله صلعم على اللاواء
والشدة واغضى على الاستبداد والاثرة ثم ان قوما من اهل بيت الرسول صلى الله عليه جاهدوا على ملة نبيه وسنته بعد عصر من الزمان من عمل بطاعة الشيطان
وعداوة الرحمن بين ظهراني قوم آثروا العاجل على الاجل والفاني على الباقي ان رتق جور فتقوه او فتق حق رتقوه اهل خمور وماخور وطنابير ومزامير ان ذكروا
لم يذكروا او قدموا الى الحق ادبروا وجعلوا الصدقات في الشهوات والمغانم في المحارم والفيء في الغي هذا كان زمانهم وبه كان يعمل سلطانهم وزعموا ان غير
آل محمد اولى بالامر منهم فلم وبم ايها الناس الكم الفضل بالصحابة دون ذوي القرابة الشركاء في النسب والورثة للسلب مع ضربهم على الدين جاهلكم واطعامهم
في الجدب جائعكم والله ما اخترتم من حيث اختار الله لنفسه ساعة قط وما زلتم بعد نبيه تختارون تيميا مرة وعدويا مرة واموييا مرة واسديا مرة وسفيانيا مرة
ومروانيا مرة حتى جاءكم من لا تعرفون اسمه ولا بيته يضربكم بسيفه فاعطيتموها عنوة وانتم صاغرون الا ان آل محمد ائمة الهدى ومنار سبيل التقى القادة
الذادة السادة بنو عم رسول الله ومنزل جبريل بالتنزيل كم قصم الله بهم من جبار طاغ وفاسق باغ شيد الله بهم الهدى وجلى بهم العمى لم يسمع بمثل العباس وكيف لا تخضع
له الامم لواجب حق الحرمة ابو رسول الله بعد ابيه وابي بيده وجلدة بين عينيه امينه يوم العقبة وناصره بمكة ورسوله الى اهلها وحاميه يوم حنين عند
ملتقى الفئتين لا يخالف له رسما ولا يعصي له حكما الشافع يوم نيق العقاب الى رسول الله صلعم في الاحزاب ها ان في هذا ايها الناس لعبرة لاولي الابصار قلت لا اشك
عبد الله بن الزبير من لا يعرفون اسمه ولا بيته يعني نفسه ولانه لم يكن معلوم النسب فالناس مختلفون فيه هل هو مولى ام عربي ويوم العقبة يوم مبايعة الانصار
السبعين لرسول الله صلعم بمكة ويوم نيق العقاب يوم فتح مكة شفع العباس في ذلك اليوم في ابي سفيان وفي اهل مكة فعفا النبي صلعم عنهم اجتمع عند المنصور
ايام خلافته جماعة من ولد ابيه منهم عيسى بن موسى والعباس بن محمد وغيرهما فتذاكروا الخلفاء بني امية والسبب الذي به سلبوا عزهم فقال المنصور كان
عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد لحانا مجنونا وكان سليمان همته بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم ولم يزل بنو امية
ضابطين لما مهد لهم من السلطان يحوطونه ويصونونه ويحفظونه ويحرسون ما وهب الله لهم منه مع تسنمهم معالي الامور ورفضهم ادانيها حتى افضى امرهم الى
احداث مترفين من ابنائهم فغمطوا النعمة ولم يشكروا العافية واساؤا الرعاية فابتدات النقمة منهم باستدراج الله اياهم امنين مكره مطرحين صيانة الخلافة
مستخفين بحق الرياسة ضعيفين عن رسوم السياسة فسلبهم الله العزة والبسهم الذل ونفى عنهم النعمة سئل المنصور عن عبد الله بن مروان بن محمد فقال له

الربيع أتدري من يخبرني أمير المؤمنين حيا فقال المنصور وقد كان بلغني كلام خاطبه به ملك النوبة لما قدم دياره وأنا أحب أن أسمعه من فيه فليحضر باحضاره فأحضر فلما دخل خاطب المنصور بالخلافة فأمره المنصور بالجلوس فجلس وللقيد في رجليه خشخشة قال أحب أن تسمعني كلاما قاله لك ملك النوبة حين خربت بلاده قال نعم قدمنا إلى بلد النوبة فأقمنا أياما فاتصل خبرنا بالملك فأرسل إلينا فرشا وبسطا وطعاما كثيرا وأفرد لنا منازل واسعة ثم جاءني ومعه حشوة من أصحابه بأيديهم الحراب فقمت إليه فاستقبلته وتنحيت له عن صدر المجلس فلم يجلس فيه وقعد على الأرض فقلت له ما منعك من القعود على الفرش قال إني ملك وحق الملك أن يتواضع لله ولعظمته إذا رأى نعمة متجددة عنده ولما رأيت تجدد نعمة الله عندي بتعبدكم بلادي واستجارتكم بي بعد عزكم وملككم قابلت هذه النعمة بما ترى من الخضوع والتواضع ثم سكت وسكت فلبثنا ما شاء الله لا يتكلم ولا أتكلم وأصحابه قيام بالحراب على رأسه ثم قال لي لماذا شربتم الخمر وهي محرمة عليكم في كتابكم فقلت اجترأ على ذلك عبيدنا بجهلهم قال فلم وطئتم الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم قلت فعل ذلك أتباعنا وعمالنا جهلا منهم قال فلم لبستم الحرير والديباج والذهب وهو محرم عليكم في كتابكم ودينكم قلت استعنا في أعمالنا بقوم من أبناء العجم كتاب دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك اتباعا لسنة سلفهم على كره منا فأطرق مليا إلى الأرض يقلب يده وينكت الأرض ثم قال عبيدنا وأتباعنا وعمالنا وكتابنا ما الأمر كما ذكرت ولكنكم قوم استحللتم ما حرم الله عليكم وركبتم ما عنه نهيتم وظلمتم فيما ملكتم فسلبكم الله العز وألبسكم الذل ولله سبحانه فيكم نقمة لم تبلغ غايتها بعد وأنا أخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم بأرضي فينالني معكم والضيافة ثلاث فاطلبوا ما احتجتم إليه وارتحلوا عن أرضي فأخذنا منه ما تزودنا به وارتحلنا عن بلده فعجب المنصور لذلك وأمر بإعادته إلى الحبس وقد جاءنا في بعض الروايات أن السفاح لما أراد أن يقتل القوم الذين انضموا إليه من بني أمية جلس يوما على سريره بهاشمية الكوفة وجاء بنو أمية وغيرهم من بني هاشم والقواد والكتاب فأجلسهم في دار تتصل بداره وبينه وبينهم ستر مسدل ثم أخرج إليهم أبا الجهم بن عطية وبيده كتاب ملصق فنادى بحيث يسمعون أين رسول الحسين بن علي بن أبي طالب فلم يتكلم أحد فدخل ثم خرج ثانية فنادى أين رسول زيد بن علي بن الحسين فلم يجبه أحد فدخل ثم خرج ثالثة فنادى أين رسول يحيى بن زيد بن علي فلم يرد أحد عليه فدخل ثم خرج رابعة فنادى أين رسول إبراهيم بن محمد الإمام فالقوم ينظر بعضهم إلى بعض وقد أيقنوا بالشر ثم دخل وخرج فقال لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم هؤلاء أهلي ولحمتي فماذا صنعتم بهم ردوهم إلي أو فأقيدوني من أنفسكم فلم ينطقوا بحرف وخرجت الخراسانية بالأعمدة فشدخوهم عن آخرهم قلت وهذا المعنى مأخوذ من قول الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب لما قتل زيد بن علي في سنة اثنتين وعشرين ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك وذلك أن هشاما كتب إلى عامله بالبصرة وهو القسم بن محمد الثقفي أن يشخص كل من بالعراق من بني هاشم إلى المدينة خوفا من خروجهم وكتب إلى عامل المدينة أن يحبس قوما وأن يعرضهم في كل أسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء على أن لا يخرجوا منها فقال الفضل بن عبد الرحمن من قصيدة له طويلة

كلما حدثوا بأرض نقيق ضمنونا السجون أو سيرونا
أشخصونا إلى المدينة أسرى لا كفاهم ربي الذي يجدونا
خلفوا أحمد المطهر فينا بالذي لا يحب واستضعفونا
قتلونا بغير ذنب إليهم قاتل الله أمة قتلونا
ما رعوا حقنا ولا حفظوا فينا وصاة الإله بالأقربينا
جعلونا أدنى عدو إليهم فهم في دمائنا يسبحونا
أنكروا حقنا وجاروا علينا وعلى غير إحنة أبغضونا
غير أن النبي منا وأنا لم نزل في صلاتهم راغبينا
إن دعونا إلى الهدى لم يجيبوا وكانوا عن الهدى ناكبينا
أو أمرنا بالعرف لم يسمعوا منا وردوا نصيحة الناصحينا
ولقد ما رد نصح ذو الرأي فلم يتبعهم إذ جاهلونا
فعسى الله أن يديل أناسا من أناس فيصبحوا ظاهرينا
فيقر العيون من قوم سوء قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
ليت شعري هل توجفن بي الخيل عليها الكماة مستلئمينا
من بني هاشم ومن كل حي ينصرون الإسلام مستنصرينا
في أناس آباؤهم نصروا الدين وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهام منهم بأكف العاشرين الثائرينا
أين قتلى منا بغيتم عليهم ثم قتلتموهم ظالمينا
ارجعوا هاشما وردوا أبا اليقظان وابن البديل في آخرينا
وارجعوا ذا الشهادتين وقتلى أنتم في قتالهم فاجرونا
ثم ردوا حجرا وأصحاب حجر يوم أنتم في قتلهم معتدونا
ثم ردوا أبا عمير وردوا لي رشيدا وميثما والذين
قتلوا بالطفوف يوم حسين من بني هاشم وعدوا حسينا
أين عمرو وأين بشر وقتلى معهم بالعراء ما يدفنونا
ارجعوا عامرا وردوا زهيرا ثم عثمان فارجعوا غارمينا
وارجعوا الحر وابن قين وقوما قتلوا حين جاوزوا صفينا
وارجعوا هانئا وردوا مسلما والرواع في آخرينا
ثم ردوا إلينا وردوا كل من قد قتلتم أجمعينا
لن تردوهم إلينا ولسنا منكم غير ذلكم قابلينا

الأصل ألا إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله أيها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا لأهوائكم فإن النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله أن تشكوا إلى من لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد أبرم لكم إنه ليس على الإمام إلا ما حمل من أمر ربه الإبلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والإحياء للسنة وإقامة الحدود على مستحقيها وإصدار السهمان على أهلها فبادروا العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل أن تشغلوا بأنفسكم عن مستثار العلم من عند أهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي

الشرح هار الجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وقالوا هار خفضوه في موضع الرفع كقاض وأرادوا هائر وهو مقلوب من الثلاثي إلى الرباعي كما قلبوا شائك السلاح إلى شاكي السلاح وهورته فتهور وانهار أي انهدم وأشكيت زيدا إذا أزلت شكايته والشجو الهم والحزن وصوح النبت أي جف أعلاه قال ولكن البلاد إذا اقشعرت وصوح نبتها رعي الهشيم يقول عليه السلام أشد العيون إدراكا ما نفذ طرفها في الخير وأشد الأسماع إدراكا ما حفظ الموعظة وقبلها ثم أمر الناس أن يستصبحوا أي يسرجوا مصابيحهم من شعلة سراج متعظ في نفسه واعظ لغيره ووجه الإضافة من شعلة مصباح واعظ مصباح إلى واعظ وإنما جعله متعظا واعظا لأن من لم يتعظ في نفسه فبعيد أن يتعظ بعظته غيره وذلك لأن القبول لا يحصل منه والأنفس تكون نافرة عنه ويكون داخلا في حيز قوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفي قول الشاعر لا تنه عن خلق وتأتي مثله وعلى هذا الحسبان … ثم أمرهم أن يمتاحوا

والامشاج نزول البئر وملؤ الدلاء منها ويكنى بهذا عن نفسه ع ثم نهاهم
من عين صافية فقد انتفى عنها الكدر كما يقال في الشراب بالراووق قد نزف فصار صافيا منهم قال ومن يكون كذلك فانه على جانب جرف هار منهم ولفظة هار من الالفاظ القرانية ثم قال ومن يكون كذلك
عن الانقياد لاهوائهم والميل الى جهالاتهم وقال ان من يكون كذلك فانه على جانب جرف منهار ويريد ان يجعل الاسبيل الى ثباته وينصرها
انهم ينقل الهلاك على ظهره من موضع الى موضع يحدث رايا فاسدا بعد راي فاسد اى هو ساع في ضلال يريد ان يلصق به
لانتصار له ثم نهاهم وحذرهم ان يشكوا الى من لا يزيل شكايتهم ومن لا رأي له في الدين ولا بصيرة لينقض ما قد ابرم الشيطان في صدورهم لاغوائهم ويريد الى من
يشكى شجوكم ومن ينقض برايه ما قد ابرم لكم وهذه الرواية التي اي لا تشكوا الى من لا يدفع عنكم ما يشكون منه وانما ينقض برايه الفاسد ما قد ابرمه الحق
والشرع لكم ثم ذكر انه ليس على الامام الا ما قد اوضحه من الامور الخمسة ثم امرهم بمبادرة اخذ العلم من اهله يعني نفسه ع قبل ان يموت فيذهب العلم
وتصويح النبت كناية عن ذلك ثم قال وقبل ان تشغلوا بالفتن وما يحدث عليكم من خطوب الدنيا عن استثارة العلم من معدنه واستنباطه من
فرارته ثم امرهم بالنهي عن المنكر وان يتناهوا عنه قبل ان ينهوا عنه وقال انما النهي بعد التناهي وفي هذا الموضع اشكال وذلك ان لقائل ان يقول
عن المنكر واجب على العدل والفاسق فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي وقد روي ان الحسن البصري قال للشعبي هلا نهيت عن كذا فقال يا ابا سعيد
اني اكره ان اقول ما لا افعل قال الحسن غفر الله لك واينا يقول ما يفعل ود الشيطان لو ظفر منكم بهذه فلم يامر احد بمعروف ولم ينه عن منكر والجواب
وانما اراد اني لم امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امرتكم بالانتهاء عن المنكر فالترتيب انما هو في امري لكم بالحالتين المذكورتين لا في نهيهم وتناهيهم فان
قلت فلماذا قدم امرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء نفسه اهم من الاعتناء باصلاحه لغيره **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي
شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن
خاصم عنه ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر واية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل
وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع
الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة
سبقته **الشرح** هذا باب من الخطابة شريف وذلك لانه ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تناسبها وتلائمها لو نيطت بغيرها لما انطبقت
عليها ولا استقرت في قرارها الا تراه قال امنا لمن علقه فالامن مرتب على الاعتلاق وكذلك في سائر الفقر كالسلم المرتب على الدخول والبرهان المرتب على
الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة الى اخرها الا ترى انه لو قال وبرهانا لمن دخله ونورا لمن خاصم عنه وشاهدا لمن
استضاء به لكان قد قرن باللفظة ما لا يناسبها فكان قد خرج عن قانون الخطابة ودخل في عيب ظاهر وتوسم تفرس والولائج جمع وليجة وهو المدخل الى الوادي
او غيره والجنة الترس وابلج المناهج معروفها الطرق والحلبة الخيل المجموعة للسباق والمضمار موضع تضمير الخيل وزمان تضميرها والغاية الراية المنصوبة وهو
ها هنا خرقة تجعل على قصبة وتنصب في اخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة كانه ع جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية
وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف ثم وصفه بصفات اخرى فقال التصديق طريقه والصالحات اعلامه والموت غايته
اي ان الدنيا سجن المؤمن وبالموت يخلص من سجن الدنيا ويحظى بالسعادة الابدية قال والدنيا مضماره كان الانسان يجري الى غاية هي الموت وانما
جعلها مضمار الاسلام لان المسلم يقطع دنياه لا لدنياه بل لاخرته فالدنيا له كالمضمار للفرس الى الغاية المعينة قال والقيامة حلبته اي ذات حلبته على
المضاف كقوله تعالى هم درجات عند الله اي ذوو درجات ثم قال والجنة سبقته اي جزاء سبقه ويحذف المضاف **الاصل** منها في ذكر النبي ص حتى اورى
قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه
مضعفات الخير من فضلك اللهم واعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله واته الوسيلة واعطه السناء و
الفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررنا
ههنا لما في الروايتين من الاختلاف **الشرح** قبسا منصوب بالمفعولية اي اورى رسول الله ص قبسا والقبس شعلة من النار والقابس طالب
الاستصباح منها وهذا الكلام مجاز والمراد الهداية في الدين وعلما منصوب ايضا بالمفعولية اي وانار رسول الله ص علما للحابس اي نصب لمن قد حبس ناقته ضلالا
فهو يخبط لا يدري كيف يهتدي الى المنهج علما يهتدي به فان قلت فهل يجوز ان ينتصب قبسا وعلما على ان يكون كل واحد منهما حالا اي حتى اورى رسول الله
في حال كونه قبسا وانار في حال كونه علما قلت لم اسمع اورى لازما وانما المسموع وري الزند يري اذا خرجت ناره واورى غيره فان حمل ههنا على
التعدي احتيج الى حذف المفعول فيصير تقديره حتى اورى رسول الله الزند حال كونه قبسا فيكون فيه نوع تكلف واستهجان والبعيث المبعوث ومقسما
نصيبا وان جعلته مصدرا جاز والنزل طعام الضيف والوسيلة ما يتقرب به وقد فسر في دعاء الاذان اللهم اته الوسيلة بانها درجة رفيعة في الجنة والسناء
بالمد الشرف وزمرته جماعته وخزايا جمع خزيان وهو الخجل المستحي مثل سكران وسكارى وحيران وحيارى وغيران وغيارى وناكبين اي عادلين عن
الطريق وناكثين اي ناقضين للعهد قلت سالت النقيب ابا جعفر يحيى وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له قد وقفت
على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة
الفضل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال ومن اين لغيره من الصحابة كلام مدون يتعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل هو الا كلمات مبتذلة لا طائل تحتها ثم قال ان عليا ع كان قوي الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع
ذلك يحب رسول الله ص لنسبه منه وتربيته له واختصاصه به من دون اصحابه وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار واحدة والاخلاق

متناسبة فاذا عظّم نفسه فقد عظّم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يودّ ان تطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك
لاحق به وعائد عليه فكيف لا يعظمه ويجلّه ويجتهد في اعلاء كلمته فقلت له قد كنت اليوم وانا وجعفر بن مكي الشاعر نتجارى هذا الحديث فقال جعفر لم ينصر
رسول الله صلعم احد نصرة ابي طالب وبنيه له اما ابو طالب فكفله وربّاه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفاقهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر
فهاجر بجماعة من المسلمين الى ارض الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد بما مني به بنو
ابي طالب اما جعفر فقتل يوم مؤتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تأخر قتل ابن ملجم له لمات أسفا وكمدا ثم قتل ابنا
بالسم والسيف وقتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل و
الصلب والتشريد في البلاد والهوان والحبس والضرب ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل
فقال ره واصاب فيما قال فهلا قلتم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ثم قال وهلا
قلت له فقد نصرته الانصار وبذلت مهجها دونه وقتلت بين يديه في مواطن كثيرة خصوصا يوم احد ثم اهتضموا بعده واستؤثر عليهم ولقوا من المشاق
والشدائد ما يطول شرحه ولو لم يكن الا يوم الحرة فانه اليوم الذي لم يكن في العرب مثله ولا اصيب قوم قط بمثل ما اصيب به الانصار ذلك اليوم ثم قال ان
الله تعالى زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفؤا لاخلاصهم وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في
مثلها يتنافس المتنافسون **الأصل** ومنها في خطاب اصحابه وقد بلغتم من كرامة الله لكم منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم ويعظمكم
من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون
وانتم لنقض ذمم آبائكم تأنفون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازمتكم
واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **الشرح**
هذا خطاب لاصحابه الذين اسلموا امداهم وتولجهم الى جيوش معوية التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي ع كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرنا له قال
لهم ان الله تعالى اكرمكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا او عباد اصنام وبلغتم من كرامته اياكم بالاسلام منزلة عظيمة اكرم بها اماءكم وعبيدكم ومن كان
مظنة المهنة والمذلة ووصل بها جيرانكم اي من التجأ اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم وصرتم
الى حال يعظمكم بها من لا فضل لكم عليه ولا نعمة لكم عنده كالروم والحبشة فانهم عظموا مسلمي العرب لتقمصهم لباس الدين وعزتهم بناموسه واظهارهم
شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة كالملوك الذين في اقاصي البلاد نحو الهند والصين وامثالها وذلك لانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا
سطوة سيفها لانه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب لهم وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم فقيل ان العرب لم
وانهم يقهرون الامم بالنصر السماوي وبالملائكة لا بسيوفهم ولا بايديهم قيل ان العرب لما عبرت دجلة الى القصر الابيض الشرقي بالمدائن عبرتها في ايام مدها
وهي كالبحر الزاخر على خيولها وبايديها رماحها ولا دروع عليها ولا بيض فهربت الفرس بعد رمي شديد منها للعرب بالسهام وهم يتقدمون ويحملون ولا تؤثر فيهم السهام فقال
فلاح نبطي بيده مسحاته وهو يفتح الماء الى زرعه لاساورة الفرس وقد عرفوا بالباس وجودة الرماية ويلكم اشللكم في سلاحكم تغربت من هؤلاء القوم الحاسرين
لتعد اللوم والتعنيف فقال له امض مسحاتك فاقامها فرمى بها فاخرق الحائط حتى عبر النصل الى جانبها الاخرى ثم قال انظر الآن ثم رمى بعض العرب المارين عليه
عشرين سهما لم يصبه ولا فرسه منها بسهم واحد وانه لقريب اليه غير بعيد ولقد كان بعض السهام يسقط بين يدي الاساورة فقال الدهقان بالفارسية اعلم ان القوم
مصنوع لهم قال نعم ثم قال عم ما لكم لا تغضبون وانتم ترون عهود الله منقوضة وان من العجائب ان يغضب الانسان ويأنف لنقض عهد ابيه ولا يغضب ويأنف
لنقض عهود الإله وخالقه ثم قال لهم كانت الاحكام الشرعية اليكم ترد مني ومن تعليمي اياكم وتثقيفي لكم ثم تصدر عنكم الى من تعلمونه اياها من اتباعكم و
تلامذتكم ثم ترجع اليكم بان يتعلمها بنوكم واخوتكم من هؤلاء الاتباع والتلامذة ففررتم من الزحف لما اغارت جيوش الشام عليكم واسلمتم منازلكم و
بيوتكم وبلادكم الى اعدائكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم حتى حكموا في دين الله باهوائهم وعملوا بالشبهة لا بالحجة وانبسطوا في شهواتهم ومآرب انفسهم ثم اقسم
بالله ان اهل الشام لو فرقوكم تحت كل كوكب ليجمعنكم الله ليوم وهو شر يوم لهم وكنى بذلك عن ظهور المسودة وانتقامها من اهل الشام وبني امية وكانت المسودة
المنتقم منهم عراقيين وخراسانية **الأصل** ومن خطبة له عم في بعض ايام صفين وقد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام
واعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رأيتكم باخرة
تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن
حياضها وتذاد عن مواردها **الشرح** جولتكم هزيمتكم فاجمل في اللفظ وكنى عن اللفظ المنفر عادلا عنه الى لفظ لا تنفير فيه كما قال تعالى كانا ياكلان
الطعام قالوا هو كناية عن اتيان الغائط واجمل في اللفظ وكذلك قوله وانحيازكم عن صفوفكم كناية عن الهرب ايضا وهو من قوله تعالى الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فئة وهذا باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا من لفظ يتضمن جبنا وتقريعا وتحوزكم تعدل بكم عن
مراكزكم والجفاة جمع جاف وهو الفدم الغليظ والطغام الاوغاد واللهاميم جمع لهموم وهو الجواد من الناس والخيل قال الشاعر لا تحسبن بياضا في منقصة
ان اللهاميم في اقرابها بلق واليآفيخ جمع يافوخ وهو معظم الشيء يقول قد ذهب يافوخ الليل اي اكثره ويجوز ان يريد به اليافوخ وهو اعلى الراس وجمعه يآ
فيخ ويفخت الرجل ضربت يافوخه وهذا اليق لانه ذكر بعده الانف والسنام فحمل اليآفيخ على العضو اشبه والوحاوح الحرق والحرارات وقيل باخرة
على فعلة اي اخيرا والحس القتل قال الله تعالى اذ تحسونهم باذنه وشجرته شجرا بالرمح طعنته والنابيت اولاهم اخراهم الكتائب والهيم العطاش وتذاد تطرد

حشاه بالهمز من حشاشات الرجل اى اصبت حشاه وروى بالضاد بالقضاء المجهز وهو المناضلة والرماية وقد ونقع وقد روى لطغام عوض الطعام وروى حشاه وقد تقدم من هذا الكتاب

الأصل ومن خطبة له ع وهى من خطب الملاحم المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير فى نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات

الشرح الملاحم جمع ملحمة وهى الوقعة العظيمة فى الحرب ولما كانت دلائل اثبات الصانع ظاهرة ظهور الشمس وصفه بكونه ظاهرا ومتجليا لخلقه ودلهم عليه بخلقه اياهم وايجاده لهم ثم اكد ذلك بقوله والظاهر لقلوبهم بحجته ولم يقل لعيونهم لانه غير مرئى ولكنه ظاهر للقلوب بما اودعها من الحجج الدالة عليه ثم نفى عنه الروية والفكر والتمثيل بين خاطرين ليعمل على احدهما لان ذلك انما يكون لارباب الضمائر والقلوب اولى الدواعى المختلفة والبواعث المتضادة ثم وصفه بان علمه محيط بالظاهر والباطن والماضى والمستقبل فقال ان علمه خرق باطن الغيوب المستورة واحاط بالغامض من عقائد السرائر

الأصل منها فى ذكر النبى ص اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة

الشرح شجرة الانبياء اولاد ابرهيم ع لان اكثر الانبياء منهم والمشكاة ... وذؤابة العلياء وسرة البطحاء اوسطها وبنو كعب بن لؤى يفخرون على بنى عامر بن لؤى بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابى عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر فحللت منها بالبطاح وحل غيرك بالظواهر وقال طريح بن اسمعيل انت ابن مسلنطح البطاح ولم تطرف عليك الحنى والولج وقال بعض الطالبيين وانا ابن معتلج البطاح اذا غدا غيرى وراح على متون ظواهر يفتر عنى ركنها وحطيمها كالجفن يفتح عن سواد الناظر كجبالها شرفى ومثل سهولها خلقى ومثل ظبائهن مجاورى

الأصل منها طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب عمى وآذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة

الشرح انما قال دوار بطبه لان الطبيب الدوار اكثر تجربة او يكون عنى به انه يدور على من يعالجه لان الصالحين يدورون على مرضى القلوب فيعالجونهم ويقال ان المسيح رئى خارجا من بيت مومسة فقيل له يا سيدنا امثلك يكون ههنا فقال انما ياتى الطبيب المرضى والمراهم الادوية المركبة للجراحات والقروح والمواسم حدائد يوسم بها الخيل وغيرها ثم ذكر انه انما يعالج بذلك من يحتاج اليه وهم اولو القلوب العمى والآذان الصم والالسنة البكم اى الخرس وهذا تقسيم صحيح حاصر لان الضلال ومخالفة الحق يكون بثلاثة امور اما بجهل القلب بعد سماع المواعظ والحجج او بالامساك عن شهادة التوحيد وتلاوة الذكر فهى اصول الضلال واما افعال المعاصى ففروع عليها واعلم ان صحة التقسيم باب من ابواب علم البيان ومنه قوله سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات وهذه قسمة صحيحة لان المكلفين اما كافر او مؤمن او ذو المنزلة بين المنزلتين هكذا قسم اصحابنا الآية على مذهبهم فى الوعيد وغيرهم يقول العباد اما عاص ظالم لنفسه او مطيع مبادر الى الخيرات او مقتصد بينهما ومن التقسيم ايضا قوله وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون ومثل ذلك قوله تعالى هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطامع ووقف سائل على مجلس الحسن البصرى فقال رحم الله عبدا اعطى من سعة او واسى من كفاف او آثر من قلة فقال الحسن لم يترك لاحد عذرا ومن التقسيم الفاسد فى الشعر قول البحترى ذاك وادى الاراك فاحبس قليلا مقصرا فى ملامة او مطيلا فمشوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا او عذولا فالتقسيم فى البيت الاول صحيح وفى الثانى غير صحيح لان المشوق يكون حزينا والمسعد يكون معينا فكذلك يكون عاذرا ويكون مشوقا ويكون حزينا وقد وقع المتنبى فى مثل ذلك فقال فافخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل فان المستعظم يكون حاسدا والحاسد يكون مستعظما ومن الابيات التى ليس تقسيمها بصحيح ما ورد فى شعر الحماسة وانت امرؤ اما ائتمنتك خاليا فخنت واما قلت قولا بلا علم فانت من الامر الذى كان بيننا بمنزلة بين الخيانة والاثم وذلك لان الخيانة اخص من الاثم والاثم شامل لها لانه اعم منها فقد دخل احد القسمين فى الآخر ويمكن ان يعتذر له فيقال عنى بالاثم الكذب نفسه وكأنه هو المعنى ايضا بقوله قولا بلا علم كأنه قال له اما ان تكون خائنا او كاذبا ومما جاء من ذلك فى النثر قول بعضهم من جريح مضرج بدمائه او هارب لا يلتفت الى ورائه وذلك ان الجريح قد يكون هاربا والهارب قد يكون جريحا وقد اجاد البحترى لما قسم هذا المعنى فقال غادرتهم ايدى المنية صبحا بالقنا بين ركع وسجود فهم فرقتان بين قتيل قبضت نفسه بحد الحديد او اسير غدا له السجن لحدا فهو حى فى حالة الملحود فرقة للسيوف ينفذ فيها الحكم قسرا وفرقة للقيود ومن ذلك قول بعض الاعراب النعم ثلاث نعمة فى حال كونها ونعمة ترجى مستقبلة ونعمة تأتى غير محتسبة فابقى الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجيه وتفضل عليك بما لم تحتسبه وذلك انه اغفل النعمة الماضية وايضا فان النعمة التى هى غير محتسبة داخلة فى قسم النعمة المستقبلة وقد صحح التقسيم ابو تمام فقال جمعت لنا فرق الامانى منكم بابر من روح الحياة واوصل كالمزن من ماضى الرباب ومقبل متنظر ومخيل متهلل فصنيعة فى يومها وصنيعة قد احولت وصنيعة لم تحول فان قلت فلان الشاعرين ذكرا التقسيم بلو وما عبته من فساد التقسيم على البحترى والمتنبى يلزم مثله فيما شرحته لان الاعمى القلب قد يكون ابكم اللسان اصم السمع قلت قسم بالواو والواو للجمع وغير منكر ان تجتمع الاقسام لواحد وانما تعطى معنى الانفراد فقط فافترق الموضعان

الأصل لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم فى ذلك كالانعام السائمة والصخور القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لى اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة عمياء وسامعة صماء وناطقة بكماء

الشرح انجابت انكشفت والمحجة الطريق والخابط السائر على غير سبيل واضحة واسفرت الساعة اضاءت واشرقت وعن متعلقة بمحذوف تقديره كاشفة عن وجهها والمتوسم المتفرس اشباحا بلا ارواح اى اشخاصا لا ارواح لها ولا عقول وارواحا بلا اشباح يمكن ان يريد به الخفة والطيش فشبههم بروح لا جسد لها ويمكن ان يعنى به نقصهم لان الروح غير ذات الجسد ناقصة عن الاعتماد والحركات الذين كانا بها

حيدر

حيث كانت تدبير الجسد وهذا كالابلاء صلاح نسبتهم الى النفاق وتجارا بلا ارباح نسبتهم الى الرياء وايقاع الاعمال على غير وجهها ثم وصفهم بالامور المتضادة ظاهرا وهي مجتمعة في الحقيقة فقال ايقاظا نوما لانهم اولوا يقظة وهم غفول عن الحق كالنيام وكذلك باقيها قال تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور **الاصل** راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب **الشرح** هذا كلام منقطع عما قبله لان الشريف الرضي رضي الله عنه كان يلتقط الفصول التي في الطبقة العليا من الفصاحة من كلام امير المؤمنين ع فيذكرها ويتخطى ما قبلها وما بعدها وهو ع يذكر هاهنا ما يحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره والقطب في قوله ع قامت على قطبها الرئيس الذي عليه يدور امر الجيش والشعب القبيلة العظيمة وليس التفرق للراية نفسها بل لانصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة المخصوصة في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك الجمع العظيم في الاقطار داعين الى امر واحد ويروى بشعبها جمع شعبة وقوله تكيلكم بصاعها تكيل لكم فحذف اللام كما قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم اي كالوا لهم او وزنوا لهم والمعنى تحملكم على دينها ودعوتها وتعاملكم بما يعامل به من استجاب لها ويجوز ان يريد بقوله تكيلكم بصاعها يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم ويرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر اذا كال بصاعه وتخبطكم بباعها تظلمكم وتعسفكم قائدها ليس على ملة الاسلام بل مقيم على الضلة الذي يقال ضل له ثم لبا ومتى ضل اذا لم يوفق للرشاد في عمله والثفالة ما سفل في القدر من الطبيخ والنفاضة ما سقط من الشيء المنفوض والعكم العدل والعكم ايضا نمط يجعل فيه المرأة ذخيرتها وعرك الشيء دلكه بقوة والحصيد الزرع المحصود ومعنى استخلاص الفتنة المؤمن انها تخصه بنكايتها واذاها كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى وفي الخبر المرفوع آفات الدنيا اسرع الى المؤمن من النار في يبيس العرفج **الاصل** اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة **الشرح** الغياهب الظلمات الواحد غيهب وتتيه بكم تجعلكم تائهين عدى الفعل اللازم بحرف الجر كما تقول في ذهب ذهبت به والتائه المتحير والكواذب هاهنا الاماني فحذف الموصوف وابقى الصفة كقوله الا يكفي كان تعن رحما البشر اي يكفي غلام هذه صفته وقوله ولكل اجل كتاب لفظه منقطعا ايضا عن الاول مثل الفصل الذي تقدم وقد كان قبله ما ينطبق عليه ويلتئم معه لا محالة ويمكن على بعد ان يكون متصلا بما هو مذكور هاهنا وقوله ولكل غيبة اياب مثل قال عبيد بن الابرص واستثنى من العموم الموت فقال وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب وهو رأي زنادقة العرب فاما امير المؤمنين ع وهو صاحب الرجعة التي جاءت بعود الموتى فانه لا يستثني ويجعل عبيدا في استثنائه والرباني الذي امرهم بالاستماع منه انما يعني به نفسه ع ويقال رجل رباني اي متأله عارف بالرب سبحانه وفي وصف الحسن لامير المؤمنين ع كان والله رباني هذه الامة وذا فضلها وذا قرابتها وذا سابقتها ثم قال واحضروه قلوبكم اي اجعلوا قلوبكم حاضرة عنده اي لا تقنعوا لانفسكم بحضور الاجساد وغيبة القلوب فانكم لا تنتفعون بذلك وهتف بكم صاح والرائد الذي يتقدم المنتجعين لهم الماء والكلاء وفي المثل الرائد لا يكذب اهله وقوله وليجمع شمله اي وليجمع عزائمه وافكاره لينظر فقد فلق هذا الرباني لكم الامر اي شق ما كان مبهما وفتح ما كان مغلقا كما يفلق الخرزة فيعرف باطنها وقرفه اي قشره كما تقشر الصمغة عن عود الشجرة وتقلع **الاصل** فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **الشرح** اخذ الباطل ماخذه كما تقول عمل عمله اي قوي سلطانه وقهر ومثله ركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية اي الطغيان فاعلة بمعنى المصدر كقوله تعالى ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب ويجوز ان يكون الطاغية هاهنا صفة فاعل محذوف اي عظمت الفئة الطاغية وقلت الداعية مثله اي الفرقة الداعية وصال الجمل يصول صولا وصولة اي يقال رب قول اشد من صول والصيال المصاولة وهي المواثبة صايله صيالا وصيالا وصؤولا ايضا وتصاولا اي تواثبا والفنيق فحل الابل فهدر ردد صوته في حنجرته وابل هوادر وكذلك هدر تهديرا والتشديد للتكثير وفي المثل هو كالمهدر في العنة يضرب للرجل يصيح ويجلب وليس وراء ذلك شيء كالبعير الذي يحبس في العنة وهي الحظيرة ويمنع من الضراب وهو يهدر قال الوليد بن عقبة لمعاوية قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم والكظوم الامساك والسكوت كظم البعير يكظم كظوما اذا امسك عن الجرة فهو كاظم وابل كظوم لا تجتر وقوم كظم ساكتون وتواخى الناس صاروا اخوة والاصل تآخى الناس فابدلت الهمزة واوا كما تقرى اي عن ورواية نز بقول اصطلحوا على الفجور وتهاجروا على الدين اي تعادوا وتقاطعوا فان قلت فان من شعار الصالحين ان يهجروا في الدين ويعادوا فيه قلت لم يذهب امير المؤمنين ع حيث ظننت وانما اراد ان صاحب الدين مهجور عندهم لانه صاحب دين وصاحب الفجور صار عندهم يجري مجرى الاخ في الحنو عليه والحب له لانه صاحب فجور ثم قال كان الولد غيظا اي لكثرة عقوق الابناء للآباء وصار المطر قيظا يقال انه من علامات الساعة واوساطه اكالا اي طعاما يقال ما ذقت اكالا وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر فالاجود الرواية الاخرى وهي آكالا بمد الهمزة على افعال جمع اكل وهو ما اكل كقفل واقفال وقد روي اكالا بضم الهمزة على فعال وقالوا انه جمع اكل للماكول كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ومعنى واحد هاتين اللفظتين ان كان اوساط الناس طعمة للولاة واصحاب السلاطين كالفريسة للاسد وغار الماء سفل لنقصه وفاض سال وتشاجر الناس تنازعوا وهي المشاجرة وشجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم واشتجروا مثل تشاجروا وصار الفسوق نسبا يصير الفاسق صديق

الفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وحتى يعجب الناس من العفاف لقلته وعدمه ولبس الاسلام لبس الفرو للعرب عادة بذلك وهي ان يجعل الخمل الى الجسد ويظهر الجلد والمراد انعكاس الاحكام الاسلامية في ذلك الزمان

الاصل ومن خطبة له ع كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا يفلتك من اخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة انت الابد فلا امد لك وانت المنتهى فلا محيص عنك وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك بيدك ناصية كل دابة واليك مصير كل نسمة سبحانك ما اعظم شانك سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر كل عظيمة في جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة

الشرح قال كل شيء خاشع لعظمة الله سبحانه وكل شيء قائم به وهذه هي صفة الخاصة اعني كونه غنيا عن كل شيء ولا شيء من الاشياء يغني عنه اصلا ثم قال غنى كل فقير وعز كل ذليل وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف جاء في الاثر من اعتز بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل وكان يقال ليس بفقير من استغنى بالله وقال الحسن واعجبا للوط نبي الله قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد واقوى من الله واستدل العلماء على ثبوت الصانع سبحانه بما دل عليه فحوى قوله ع ومفزع كل ملهوف وذلك ان النفوس ببدائهها تفزع عند الشدائد والخطوب الطارقة الى الالتجاء الى خالقها وبارئها الا ترى راكبي السفينة عند تلاطم الامواج كيف يجأرون اليه سبحانه اضطرارا لا اختيارا فدل ذلك على ان العلم به مركوز في النفس قال سبحانه واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه ثم قال من تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعني انه يعلم ما ظهر وما بطن ثم قال ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه اي هو مدبر الدنيا والآخرة والحاكم فيهما ثم انتقل عن الغيبة الى الخطاب فقال لم ترك العيون واعلم ان باب الانتقال من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة باب كبير من ابواب علم البيان واكثر ما يقع ذلك اذا اشتدت عناية المتكلم بذلك المعنى المنتقل اليه كقوله سبحانه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين فاخبر عن غائب ثم انتقل الى خطاب الحاضر فقال اياك نعبد واياك نستعين قالوا لان منزلة الحمد دون منزلة العبادة فانك تحمد نظيرك ولا تعبده فجعل الحمد للغائب وجعل العبادة لحاضر يخاطب بالكاف لان كاف الخطاب اشد تصريحا به سبحانه من الاخبار بلفظ الغيبة قالوا ولما انتهى الى آخر السورة وقال صراط الذين انعمت عليهم فاسند النعمة الى مخاطب حاضر وقال في الغضب غير المغضوب عليهم فاسنده الى فاعل غير مسمى ولا معين وهو احسن من ان يكون قال غير الذين غضبت عليهم وفي النعمة الذين انعمت عليهم ومن هذا الباب قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فاخبر بها او اعراضا بينهم ثم قال لقد جئتم شيئا ادا فان في لفظ الخطاب استعظاما للامر كالمنكر على قوم حاضرين عنده ومن الانتقال عن الخطاب الى الغيبة قوله تعالى هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف الآية وفائدة ذلك انه صرف الكلام من خطاب الحاضرين الى اخبار قوم آخرين بحالهم كانه يعدد على اولئك ذنوبهم ويشرح لهؤلاء بغيهم ومعاندتهم الحق ويقبح عندهم ما فعلوه ويقول الا تعجبون من حالهم كيف دعونا فلما انجيناهم واستجبنا دعاءهم عادوا الى بغيهم وهذه الفائدة لو كانت الآية كلها على صيغة خطاب الحاضر مفقودة قال ع ما رأتك العيون فتخبر عنك كما يخبر الانسان عما شاهده بل انت ازلي قديم موجود قبل الواصفين لك فان قلت فاي منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق خلقه ثم يصفونه رؤية عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا والمرئي جسم او عرض فيستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم ذكر ع انه لم يخلق الخلق لاستيحاشه وتفرده ولا استعملهم بالعبادة لنفعه وقد تقدم شرح هذا ثم قال لا تطلب احدا فيسبقك اي يفوتك ولا يفلتك من اخذته فان قلت اي فائدة في قوله ولا يفلتك من اخذت لان عدم الافلات هو الاخذ فكانه قال لا يفلتك من لا يفلتك قلت المراد ان من اخذت لا يستطيع ان يفلت كما يستطيع المأخوذون مع ملوك الدنيا ان يفلتوا بحيلة من الحيل فان قلت فلت فعل لازم فما باله عداه قلت يقدر في الكلام لا يفلت منك فحذف حرف الجر كما قالوا استجبتك اي استجبت لك قال فلم يستجبه عند ذاك مجيب وقالوا استغفر الله الذنوب اي من الذنوب وقال الشاعر استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل قوله ع ولا يرد امرك من سخط قضاءك ولا يستغني عنك من تولى عن امرك هذا معنى عظيم وهو قول اصحابنا في جواب قول المجبرة لو وقع منا ما لا يريده لاقتضى ذلك نقصه انه لا نقص في ذلك لانه لا يريد الطاعات منا ارادة قهر والجاء ولو ارادها ارادة قهر لوقعت وغلبت ارادتنا وانما لم تقع لانه اراد منا ان نفعل الطاعات اختيارا فلا يدل عدمها ووقوع ما اراد منا على نقصه وضعفه كما لا يدل بالاتفاق بيننا وبينكم عدم وقوع ما امر به على ضعفه ونقصه ثم قال ع كل سر عندك علانية اي لا يختلف الحال عليه في الاحاطة بالجهر والسر لانه عالم لذاته ونسبة ذاته الى كل الامور واحدة ثم قال انت الابد فلا امد لك هذا كلام علوي شريف لا يفهمه الا الراسخون في العلم وفيه شبه من قول النبي ص لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وفي مناجاة الحكماء لمحة منه وهو قولهم انت الازل السرمد وانت الابد الذي لا ينفد قوله انت الابد فلا امد لك بعينه ونحن نشرح ههنا على موضوع هذا الكتاب فانه كتاب لغة لا كتاب نظر فنقول ان له في العربية محملين احدهما ان المراد انت ذو الابد كما قالوا رجل خال اي ذو خال والخال الخيلاء ورجل داء اي به داء ورجل مال اي ذو مال والمحمل الثاني انه لما كان الازل والابد لا ينفكان عن وجوده سبحانه جعله ع كانه احدهما بعينه كقولهم انت الطلاق لما اراد المبالغة في البينونة جعلها كانها الطلاق نفسه ومثله قول الشاعر فان المندى رحلة فركوب وقال ابو الفتح في الدمشقيات استدل ابو علي على ان حرف التعريف في الموضع المخصوص بانه متصل بما بعده قال فقلت له انه بناء على انه مذكر لان المسند الى التذكير فقال نعم فقلت فما ينكر ان لا يكون فيه دلالة عليه لانه لا ينكر ان يكون مذكر سمي به البقعة المؤنثة ما

مبتدا

جمهرت كامراة سمتها جمهور وجبل وشيع ومعي فقال انما ذهبت الى ذلك لانه رجل كان اقصد بعينه لكثرة ما يأتي عنه ذلك فقلت لانه نعم ومن هذا الباب قوله
فانما هي اقبال وادبار وقوله وهن من الاخلاف قبلك الطل فلا منجا منك الا اليك قد اخذه الفرزدق فقال لمعوية اليك فررت منك ومن زياد
ولم احسب دمي لكما حلالا ثم استعظم واستهول خلقه الذي يراه وملكوته الذي يشاهده واستصغر واستحقر ذلك بالاضافة الى قدرته تعالى والى ما غاب عنا من
سلطانه ثم تعجب من سبوغ نعمه تعالى في الدنيا واستصغر ذلك بالنسبة الى نعم الآخرة وهذا حق لانه لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي **الاصل** منها في
ملائكة اسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن ارضك هم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم
يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة
غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق
طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا و
زروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت رغبوا ولا الى ما شوقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا
باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله وامات
الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا يزدجر من الله بزاجر
ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الماخوذين على الغرة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا
ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها
اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة
من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته
تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنا لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه
بها فهو يعض يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها و
يحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه
بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار
جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض فاسلموه فيه الى عمله و
انقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد السماء و
فطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج من فيها فجددهم بعد
اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميزهم لما يريده من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من
هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاخطار ولا
تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران و
مقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا
يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى **الشرح** هذا موضع المثل في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار الخطب الوعظية
الحسان كثيرة ولكن هذا حديث ياكل الاحاديث محاسن اصناف المعاني جمة وما قصبنا السبق الا العبد من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه
على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر
الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث و
النشور لهدت قواه وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ نصرته له تارة بيده و
سيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين و
المذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد ثم نعود الى الشرح فنقول قوله اسكنتهم سماواتك لا يقتضي ان جميع الملائكة في السموات فانه قد ثبت ان الكرام الكاتبين في الارض الا انه يقتضي ان
لا نقول من ملائكة ليس من صيغ العموم فانه نكرة في سياق الاثبات وقد قيل ايضا ان ملائكة الارض تعرج الى السماء ومسكنها بها ويتناوبون على اهل
الارض قوله هم اعلم خلقك بك ليس يعني به انهم يعلمون من ماهيته تعالى ما لا يعلمه البشر اما على قول المتكلمين فلان ذاته تعالى معلومة للبشر والعلم
لا يشتد ولا يضعف واما قول الحكماء فلان ذاته تعالى غير معلومة للبشر ولا للملائكة ويستحيل ان يكون معلومة لاحد منهم فلم يبق وجه يحمل عليه قوله
هم اعلم خلقك بك الا انهم يعلمون من تفاصيل مخلوقاته وتدبيراته ما لا يعلمه غيرهم كما يقال وزير الملك اعلم بالملك من الرعية ليس المراد انه اعلم بذاته
وماهيته بل بافعاله وتدبيره ومراده وغرضه قوله واخوفهم لك لان قوتي الشهوة والغضب مرفوعتين عنهم وهما منبع الشر وبهما يقع الطمع والاقدام على
المعاصي وايضا فان منهم من يشاهد الجنة والنار عيانا فيكون اخوف لانه ليس الخبر كالعيان قوله واقربهم منك لا يريد القرب المكاني لانه تعالى منزه
عن المكان والجهة بل المراد كثرة الثواب وزيادة التعظيم والتبجيل وهذا يدل على صحة مذهب اصحابنا في ان الملائكة افضل من الانبياء ثم نبه على انه

الاسقام والاعراض لهم [illegible]

لم يشفع افضليه عليهم على جنس البشر بمعنى الاشرفية لا بمعنى زيادة الثواب قوله لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يشعبهم
ريب المنون وهذه خصائص اربع فالاولى انهم لم يسكنوا الاصلاب اي البشر يسكنوا الاصلاب ولا شبهة ان ما ارتفع عن مخالطة الصورة اللحمية والدموية
اشرف مما خالطها ومازجها والثانية انهم لم يضمنوا الارحام ولا شبهة ان من لم يخرج من ذلك الموضع المستقذر اشرف ممن خرج منه وكان احمد
سهل بن هاشم بن الوليد بن كامكار بن يزدجرد بن شهريار يفتخر على ابناء الملوك بانه لم يخرج من بضع امراة لان امه ماتت وهي حامل به فشق بطنها
عنه واخرج قال ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية عن هذا الرجل انه كان يتيه على الناس ولا يشتم احدا قال ابن البضع قال
ابو الريحان والاول من اتفق له ذلك الملك المعروف باغسطس ملك الروم وهو اول من سمي منهم قيصر لان تفسير قيصر بالعجمية شق عنه واليه تاريخ كان
من ايام الاسكندر تاريخ لعظم محله عندهم والثالثة انهم لا يخلقوا من ماء مهين وقد نص القرآن العزيز على انه مهين وكفى ذلك في تحقيره وضعته
فهم لا محالة اشرف ممن خلق منه لا سيما وقد ذهب كثير من العلماء الى نجاسته والرابعة انه لا يتشعبهم المنية ولا ريب ان من لا يتطرق اليه الاسقام والامراض
ولا يموت اشرف ممن هو في كل ساعة ولحظة معرض لسقام وبصدد موت وحمام واعلم ان مسئلة تفضيل الملائكة على الانبياء لها صورتان احديهما ان
افضل بمعنى كونهم اكثر ثوابا والاخرى كونهم افضل بمعنى اشرف كما يقول ان الفلك افضل من الارض اي ان الجوهر الذي منه جسمية الفلك اشرف من الجوهر
الذي منه جسمية الارض وهذه المزايا الاربع دالة على تفضيل الملائكة بهذا الاعتبار الثاني قوله ولم يتشعبهم ريب المنون اي تفرقهم والشعب التفريق
ومنه قيل للمنية شعوب لانها تفرق الجماعات وريب المنون حوادث الدهر واصل الريب ما رابك اي الانسان اي جاءه بما يكره والمنون الدهر نفسه والمنون
ايضا المنية لانها تمن المدة اي تقطعها والمن القطع ومنه قوله لهم اجر غير ممنون وقال لبيد عبسا كواسب لا يمن طعامها ثم ذكر انهم على كثرة عبادتهم
واخلاصهم لو عاينوا اكثر ما خفي عليهم من الباري تعالى لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم اي عابوها يقول زريت على فلان اي عبت وزريت بفلان اي قصرت
به فان قلت ما هذه الكنه الذي خفي عن الملائكة حتى قال لو عاينوه لحقروا عبادتهم ولعلموا انهم قد قصروا فيها قلت ان علوم الملائكة بالباري تعالى نظرية كعلوم
البشر والعلوم النظرية دون العلوم الضرورية في الجلاء والوضوح فامير المؤمنين عليه السلام يقول لو كانت علومهم به تعالى بصفاته الاثباتية والسلبية والاضافية ضرورية
عوض علومهم هذه المحققة الآن التي هي نظرية لانكشف لهم ما لم يكن الآن على حد ذلك الكشف والوضوح ولا شبهة ان العبادة والخدمة على قدر المعرفة بالمعبود فكلما
كان العابد بما عرف كانت عبادته اعظم ولا شبهة ان العظيم عند الاعظم حقير فان قلت فما معنى قوله واستهواء اهوائهم قيل هل يستعمل الاهواء الا في الباطل
قلت الهوى الحب وميل النفس وقد يكون في باطل وحق وانما يحمل على احدهما بالقرينة والاهواء يستعمل فيهما ومعنى استهواء اهوائهم اياهم ان دواعيهم الى الطاعة
وخدمة لا بنازعها الصوارف كانت مجتمعة مائلة الى شق واحد فان قلت الباء في بحسن بلائك بماذا يتعلق قلت الباء هنا للتعليل بمعنى اللام كقوله
ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اي لانهم ويكون متعلقة بما في سبحانك من معنى الفعل اي سبحانك لحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعبود اي نعبد لذلك ثم قال
خلقت دارا يعني الجنة والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام الذي يدعى الناس اليه يقال اديب القوم ادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والادب الداعي الى طعامه
قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر وفي هذا الكلام دلالة على ان الجنة الآن مخلوقة وهو مذهب اكثر اصحابنا ومعنى قوله وزرعا اي
وعرسا من الشجر يقال زرعت الشجر كما يقال زرعت البر والشعير ويجوز ان يقال الزروع جمع زرع وهو الانبات يقال زرعه الله اي انبته ومنه قوله تعالى افرايتم ما
تحرثون أانتم تزرعونه ام نحن الزارعون ولو قال قائل ان في الجنة نتوقا من البر والقطنية لم يبعد قوله ثم ارسلت داعيا يعني الانبياء واقبلوا على جيفة يعني الدنيا
ومن كلام الحسن انما انتم كالاسارى على جيفة والى قوله ومن عشق شيئا اعشى بصره نظر الشاعر فقال وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا
وقيل لحكيم ما بال الناس لا يرون عيب انفسهم كما يرون عيب غيرهم قال ان الانسان عاشق لنفسه والعاشق لا يرى عيوب المعشوق قد خرقت الشهوات عقله اي افسدته كما
كما تخرق الثوب فيفسد الى قوله فهو عبد لها ولمن في يده شيء منها نظر ابن دريد فقال عبيد ذي المال وان لم يطمعوا من ماله في نغبة تشفي الصدا وهم لمن
املق اعداء وان شاركهم فيما افاد وحوى والى قوله حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها نظر الشاعر فقال ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها
فكيف ما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا والغرة الاغترار والغفلة والغار الغافل وقد اغتر بالرجل واغتره
وغيلة اي اتاه على غرة منه ويجوز ان يعني بقوله المأخوذين على الغرة الحداثة والشبيبة يقول كان ذلك في غرارتي وغرتي اي في حداثتي وصباي قوله سكرة
وحسرة الفوت اي الحسرة على ما فاتهم من الدنيا ولذاتها والحسرة على ما فاتهم من التوبة والندم واستدراك فارط المعاصي والولوج الدخول ولج يلج قوله بقا
من لبه اي لبه باق لم يعدم ويروى ونقاء بالنون والنقاء النظافة اي لبه غير مغمور واغمض في مطالبها اي تساهل في دينه في اكتسابها اياها اي كان يفتي نفسه بتاويلات
ضعيفة في استحلال تلك المطالب والمكاسب فهذا هو الاغماض قال تعالى ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويمكن ان يحمل على وجه اخر وهو انه قد كان يحتال بحيل
غامضة دقيقة في تلك المطالب حتى حصلها واكتسبها قوله عليه السلام واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها اي من وجوه مباحة وذوات شبهة وهذا يؤكد الحمل
الاول في اغمض والتبعات الآثام الواحدة تبعة ومثلها التباعة قال لم يجدوا من تعم سوء العواقب التباعة والمهنأ المصدر من هنيء الطعام وهنوء بالكسر
والضم مثل فقه وفقه فان كسرت قلت يهنأ وان ضممت قلت يهنؤ والمصدر هناءة ومهنأ اي صار هنيئا وهنأني الطعام يهنأني ويهنئني ولا نظير له في المهموز
هناء وهناء وهنئت الطعام اي تهنأت به وصف قوله تعالى فكلوه هنيئا مريئا والعبء الحمل والجمع اعباء وغلق الرهن اي استحقه المرتهن وذلك اذا لم يفتكه
الوقت المشروط قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فان قلت فما معنى قوله عليه الصلاة والسلام قد غلقت رهونه في
هذا الموضع قلت لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق وصارت تلك الاموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرف اشبهت الرهن الذي
على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له وصار مستحقا لغيره وهو المرتهن واصحابا نكشف مواصلة لخروج الى الصحراء والبرهة من الزمن والجمع كلامهم ما تزعجونه من الكلام

ازداد الموت لئيما لما يرى ليصافقا قد وحشوا اي جعلوا مستوحشين والمستوحش المهموم والفزع ويروى وحشوا من جانبي اي خلوا منه والقفر واشيلوا تقدا وحش
المنزل من اهله اي اقفر وخلا الى محط في الارض اي الى خط سماه محطا او خطا الارض يعني اللحد ويروى الى محط بالحاء المهملة وهو المنزل محط القوم اي منزلهم لوار الحق
امر الخالق باوليه اي تساوي الكل في ستة والموت الفناء لهم فالحق الاخر بالاول اما السماء فكفاها ويروى ايمار والمور الحركة وفطرها وارج الارض زلزلها تقول رجت
الارض وارجها الله ويجوز رجها وقد يروى رج الارض بغير همزة وهو الافصح عليه ورد القرآن كلا اذا رجت الارض رجا وارجفها جعلها راجفة اي مرتعدة متزلزلة
الارض ترجف بالرجفان الاضطراب الشديد وسمي البحر رجافا لاضطرابه قال الشاعر حتى تغيب الشمس في الرجاف ونسفها قلعها من اصولها ودك بعضها بعضا
صدمه ودقه حتى يكسره ويسويه بالارض ومنه قوله سبحانه وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم ميزهم اي فصل بينهم فجعلهم فريقين سعداء واشقياء ومنه
قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفصلوا من اهل الطاعة بعد تجليتهم نحويهم الانزاع نحاويهم وتعرض لهم الاخطار جمع خطر وهو ما يتراهن عليه الاكز وتخصهم
الاسقام تخرجهم من منزل الى منزل شخص الرجل واشخصه غيره وغل الايدي جعلها في الاغلال جمع غل بالضم وهو القيد والقطران الهنا قطرت البعير اي طليته
بالقطران قال كما قطر المهنوءة الرجل الطالي وبعير مقطور وهذا من الالفاظ القرآنية قال تعالى سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار والمعنى ان النار
الى القطران سريع جدا ومقطعات النيران اي ثياب قد تقطعت وفصلت لهم وقيل المقطعات قصار الثياب والكلب الشدة والجلب اللجب الصوت والقصيف
الصوت الشديد لا يفصم كبولها لا يكسر قيودها الواحد كبل ثم ذكرات مدة ابرهم سرمدية وانه لا نهاية له نعوذ بالله من عذاب ساعة واحدة فكيف من العذاب الابدي
ونحن نذكر في هذا الموضع فصولا من خطب الخطيب الفاضل عبد الرحيم بن نباتة وهو الفائز بقصبات السبق من الخطباء والناس يعظمون خطبه وكلامه
ليتامل الناظر كلام امير المؤمنين ع في خطبه ومواعظه وكلام هذا الخطيب المتاخر الذي قد وقع الاجماع على خطابته وحسنها وان مواعظه هي الغاية التي ليس بعدها
غاية فمن ذلك قوله ايها الناس تجهزوا فقد ضرب فيكم بوق الرحيل وابرزوا فقد قربت لكم نوق التحويل ودعوا التمسك بخدع الاباطيل والركون الى التسويف
والتعليل فقد سمعتم ما كرر الله عليكم من قصص ابناء القرى وما وعظكم به من مصارع من سلف من الورى مما لا يعترض لذي بصيرة فيه شك ولا مرا وانتم معرضون
عنه اعراضكم عما يختلف بينكم حتى كان ما تعلمون منه اضغاث احلام الكرى وبدا المنايا قد قضمن من اعماركم ولقف الرحى وهجمن بكم على سواد مطلع كريه المرتقى
فالقهقرى عن حبائل العطب القهقرى ولقظوا امشاء الملكات بمواصلة السرى ووقفوا على اجداث المترابين من مشاجيب الذرى المتجلين بواضح ام حبوكرى
المشغولين بما عليهم من الموت جرى واكتنفوا عن الوجوه المتعفرات اطباق الثرى تجد ولما بقي منها عبرة لمن يرى فرحم الله امرأ راقب نفسه فبكاها وجعل منها اليها
مشتكاها قبل ان يعلق بمخاطيف المنون ويصد في جبائل الحيف التلون وتشرف عليه بايقها مقل العيون ويحزن من زمر القرون قبل ان يبدى
على المناكب محمولا ويهدى الى محل المصائب منقولا ويكون عن الواجب مسؤولا وبالقدوم على الطالب الغالب مشغولا هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويقطع
ويذهب الانساب ويمنع الاعتاب ويجمع من حق عليه العقاب من وجبت له فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فلينظر المنصف هذا الكلام
وما عليه من اثر التوليد ولا بالنسبة الى تلك الكلام العربي المحض ثم لينظر فيما عليه من الكسل والرخاوة والفتور والبلادة حتى كان ذلك الكلام عامر بن
الطفيل مستلئما شكته راكبا جواده وهذا الكلام المدني المخنث ازرى شانه بابادت منه والخ ما في بوق الرحيل من استفساد اللفظ ادعائي اتفق واعلم انهم كلهم
عابوا على ابي الطيب قوله فان كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول وقالوا لا يدخل البوق في كلام يفلح ابدا والح ما على قوله القهقرى
القهقرى متكررة من الجنة والحي منها ام حبوكرى وابن هذا اللفظ الحوشي الذي تمج منه الاسماع والقصو وكانه اعرابي قد قدم من نجد لا يفهم
محاوره اهل الحضر لا اهل الحضر يفهمون حواره من هذه الخطبة اللينة الالفاظ التي تكاد ان تتثنى من لينها وتتساقط من ضعفها ثم الح هذه القرى والسجاع
التي اولها القرى ثم المرا ثم يفتري ثم الكرى الى قوله عبرة لمن يرى هل ترى تحت هذا الكلام معنى لطيفا او مقصدا رشيقا او هل تجد اللفظ نفسه لفظا جزلا
فصيحا او عذبا معسولا وانما هي الفاظ قد ضم بعضها الى بعض والطائل تحتها قليل جدا وتامل لفظة مرا فانها ممدودة في اللغة فان كان قصرها فقد ارتكب ضرورة
مستهجنة وان اراد جمع مرية فقد خرج من الصناعة لانه يكون قد عطف الجمع على المفرد فيصير مثل قول القائل ما اخذت منه دينارا ولا دراهم في انه ليس بالمستحسن
في فن البيان ومن ذلك قوله ايها الناس حصحص الحق فما لمن الحق مناص وشخص الخلق فما لاحد من الخلق خلاص وانتم على ما يباعدكم من الله حراص وبكم على موارد هلككم
اقتصاص وفيكم عن مقاصد البركة انتكاص كانه ليس امامكم جزاء ولا قصاص وللجوارح الموت في وحش نفوسكم اقتناص لا يثنيها عليها انات ولا اعتياص فليتأمل
اهل المعرفة بعلم الفصاحة والبيان هذا الكلام بعين الانصاف يعلموا ان سطرا واحدا من كلام نهج البلاغة يساوي الف سطر منه بل يزيد ويربي على ذلك فان
هذا الكلام ملوق عليه اثار كلفة وهجنة ظاهرة يعرفها العامي فضلا عن العالم ومن هذه الخطبة فاهجروا رحمكم الله وثير المرافد وادخروا اطيب المكتسب تخلصوا
من انقاد الشدائد واغتنموا فسحة المهل قبل انسداد المقاصد وافتحوا اسبل الاخرة على فلة المرافق والمساعد فهل يجد متصفح الكلام لهذا الفصل عذوبة
او معنى يمدح الكلام لاجله وهل هو الا الفاظ مضموم بعضها الى بعض ليس لها حاصل كما قيل في شعر ذي الرمة بعر ظباء ونقط عروس ومن ذلك قوله فيا لهن ناع
في كرب الحشارج مضاجع لسكرات الموت معالج حتى درج على تلك المدارج وقد بصحيفته على ذي المعارج وهو خاف ما في هذا الكلام من التكلف ومن
ذلك قوله فكانكم بمنادي الرحيل قد نادى في اهل الاقامة فانتحوا ابا الصعاب محجة القيامة تبلوا الاوائل منهم الاواخر ويتبع الاكابر منهم الاصاغر ويلتحق العوامر
ديارهم بالغوامر حتى تبلغ جميعهم الحفر المقابر فان هذا الكلام ركيك جدا لو قاله خطيب من خطباء قرى السواد لم يستحسن منه بل استرذل واستهجن ولعل
عائبا يعيب علينا فيقول شرعتم في المقايسة والموازنة بين كلام امير المؤمنين ع وبين كلام ابن نباتة وهل هذا الا كقول من يقول السيف امضى من العصا
وهذه غضاضة على السيف فنقول انه قد اشتملت كتب المتكلمين على المقايسة بين كلام الله تعالى وبين كلام البشر ليبينوا فضل القرآن وزيادة فصاحته
على فصاحة كلام العرب نحو مقايستهم بين قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وبين قول القائل القتل انفى للقتل ونحو مقايستهم بين قوله تعالى خذ العفو

وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وبين قول الشاعر فان عرضوا بالشر فاصفح تكرما وان كتموا عنك الحديث فلا تسل ويخالجهم كلام مسلمة بن احمد بن سليمان
المرء وعبد الله بن المقفع يفضل الفضلاء والموازنة والمقايسة بين ذلك وبين القرآن المجيد انه لا يبلغ ذلك الى حد القرآن العزيز ولا يقاربها فليس بمنكر ان نذكر كلام
ابن نباتة في معرض ايرادنا كلام امير المؤمنين ع لتظهر فضيلة كلامه ع بالنسبة الى هذا الخطيب الفاضل الذي قد اتفق الناس على انه اوحد عصره في فنه واعلم انا لا ننكر فضل
ابن نباتة وحسن اكثر خطبه ولكن قوما من اهل العصبية والعناد يزعمون ان كلامه يساوي كلام امير المؤمنين ع ويماثله وقد ناظر بعضهم في ذلك فاحببت ان
ابين للناس في هذا الكتاب انه لا نسبة لكلامه الى كلام امير المؤمنين ع وانه بمنزلة شعر الابله وابن المعلم بالاضافة الى زهير والنابغة واعلم ان معرفة الفصيح والافصح
والرشيق والارشق والحلو والاحلى والعالي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما
بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين نقية الثغر كحلاء العينين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات والمحاسن لكنها احلى
في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا يدرى لاي سبب كان ذلك لكنه بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهكذا الكلام نعم يبقى الفرق بين
الموضعين ان حسن الوجوه وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا اهل الذوق وليس كل من اشتغل بالنحو
واللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة
والشعر وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان ترجع في معرفة الكلام وفضل بعضه على بعض ان كنت عادما لذلك من نفسك **الاصل**
منها في ذكر النبي ص قد حقر الدنيا وصغرها واهون بها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا
مخوفا من النار محذرا **الشرح** مثل هذا التكرير قلت كثير من فتلت فيقتضي قوله ع قد حقر الدنيا زيادة تحقير النبي ص لها وذلك ابلغ في الثناء
عليه ومثله قوله وصغرها اي صغرها عند غيره ليكون قوله واهون بها وهونها مطابقا له اي اهون هو بها وهونها عند غيره وزواها قبضها قال عليه الصلاة
والسلام زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله اختيارا اي قبض الدنيا عنه باختيار ورضى من النبي ص بذلك لعلمه بما فيه من رفعة قدره ومنزلته في الآخرة
والرياش والريش بمعنى وهو اللباس الفاخر كالحرم والحرام واللبس واللباس وقرئ ريشا ورياشا ولباس التقوى ذلك خير ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش
وارتاش فلان حسنت حاله ومعذرا اي مبالغا اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه **الاصل** نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن
العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة **الشرح** هذا الكلام غير ملتصق بالاول كل الالتصاق وهو من
النمط الذي ذكرناه مرارا ان الرضي ره يقتضب فصولا من خطبة طويلة فيورد بعضها ايرادا واحدا وبعضها منقطع عن البعض وقوله عليه الصلاة والسلام نحن شجرة
النبوة كانه جعل النبوة كثمرة اخرجتها شجرة بني هاشم ومحط الرسالة منزلها ومختلف الملائكة موضع اختلافها في صعودها ونزولها فالى هذا المعنى نظر
بعض الطالبيين يفخر على بني عم له ليسوا بفاطميين هل كان يقعد البراق ابوكم ام كان جبريل عليه ينزل ام هل يقول له الاله مشافها بالوحي قم يا ايها
المزمل وقال الحزمي يمدح قوما فاطميين ويطرقه بالوحي وهنا وانتم ضجيعا بين يكي جبريل يعني حسنا وحسينا واعلم انه ان اراد بقوله نحن مختلف الملائكة جماعة
من جملتها رسول الله ص فلا ريب في صحة القضية وصدقها وان اراد بها نفسه وابنيه فهي ايضا صحيحة ولكن مدلولها مستنبط فقد جاء في الاخبار الصحيحة
انه قال يا جبرئيل انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى ابو ايوب الانصاري مرفوعا لقد صلت الملائكة علي وعلى علي سبع سنين لم تصل على ثالث لنا
وذلك قبل ان يظهر امر الاسلام ويتسامع الناس به وفي خطبة الحسن بن علي ع لما قبض ابوه لقد فارقكم في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه
الآخرون كان يبعثه رسول الله للحرب وجبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وجاء في الحديث انه سمع يوم احد صوت من الهواء من جهة السماء لا سيف الا ذو الفقار
ولا فتى الا علي وان رسول الله ص قال هذا صوت جبرئيل فاما قوله ومعادن العلم وينابيع الحكم يعني الحكمة او الحكم الشرعي فانه وان عنى بها نفسه وذريته فان
الامر فيها ظاهر جدا قال رسول الله ص انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال اقضاكم علي والقضاء امر يستلزم علوما كثيرة وجاء في
الخبر انه بعثه الى اليمن قاضيا فقال يا رسول الله انهم كهول وذوو اسنان وانا فتى وربما لم اصب فيما احكم به بينهم فقال له اذهب فان الله سيثبت قلبك ويهدي لسانك
وجاء في تفسير قوله تعالى وتعيها اذن واعية سألت الله ان يجعلها اذنك ففعل وجاء في تفسير قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله انها انزلت
في علي ع وما خص به من العلم وجاء في تفسير قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ان الشاهد علي ع وروى المحدثون انه قال لفاطمة ع زوجتك
اقدمهم سلما واعظمهم حلما واعلمهم علما وروى المحدثون عنه ع انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في عزمه وموسى في علمه وعيسى في ورعه فلينظر الى علي بن ابي طالب
وبالجملة فحاله في العلم رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معادن العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول الله ص فان
قلت كيف قال عدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ونحن نشاهد اعداءه ومبغضيه لا ينتظرونها قلت لما كان متنظرة لهم ومعلوما بيقين حلولها بهم صاروا كالمنتظرين
لها ايضا فانهم ينتظرون الموت لا محالة الذي كل انسان ينتظره ولما كان الموت مقدمة العقاب وطريقا اليه جعل انتظاره انتظارا لما يكون بعده **الاصل**
ومن خطبة له ع ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة
الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلاة فانها الملة وايتاء الزكاة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب وحج البيت واعتماره
فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية
فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه

ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور وأحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم

الشرح ذكر عليه السلام ثمانية أشياء كل منها واجب أولها الإيمان بالله وبرسوله ويعني بالإيمان ههنا مجرد التصديق بالقلب مع قطع النظر عما عدا ذلك من التلفظ بالشهادة ومن الأعمال الواجبة وترك القبائح وقد ذهب إلى أن ماهية الإيمان هو مجرد التصديق القلبي جماعة من المتكلمين وهو وإن لم يكن مذهب أصحابنا فإن لهم أن يقولوا إن أمير المؤمنين عليه السلام جاء بهذا اللفظ على أصل الوضع اللغوي لأن الإيمان في أصل اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين أي لست بمصدق لنا لا أن كنا صادقين ولا أن كنا كاذبين ومجيئه به على أصل الوضع اللغوي لا يبطل مذهبنا في مسمى الإيمان لأنا نذهب إلى أن الشرع استجد لهذه اللفظة مسمى ثانيا كما نذهب إليه في الصلاة والزكاة وغيرهما فما منافاة إذا بين مذهبنا وبين ما أطلقه عليه الصلاة والسلام وثانيها الجهاد في سبيل الله وإنما قدمه على التلفظ بكلمتي الشهادة لأنه من باب دفع الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس مقدم على سائر الأعمال المتعلقة بالجوارح والتلفظ بكلمتي الشهادة من أعمال الجوارح وإنما أخره عن الإيمان لأن الإيمان من أفعال القلوب فهو مما يتقدم عليه دفع الضرر من الأفعال المختصة بالجوارح وأيضا فإن الإيمان أصل الجهاد لأنه ما لم يعلم الإنسان على ماذا يجاهد لا يجاهد وإنما جعله ذروة الإسلام أي أعلاه لأنه ما لم تحصن دار الإسلام بالجهاد لا يتمكن المسلمون من القيام بوظائف الإسلام فكان إذا من الإسلام بمنزلة الرأس من البدن وثالثها كلمة الإخلاص يعني شهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمدا رسول الله قال فإنها الفطرة يعني هي التي فطر الناس عليها والأصل الكلمة الأولى لأنها التوحيد وعليها فطر البشر كلهم والكلمة الثانية تبع لها فأجريت مجراها وإنما أخرت هذه الخصلة عن الجهاد لأن الجهاد هو كان السبب في إظهار الناس لها ونطقهم بها فصار كالأصل بالنسبة إليها ورابعها وإقام الصلاة أي إدامتها والأصل إقام أقوام فحذفوا عين الفعل وزادوه بعوض عن العين المفتوحة هاء فيقولون إقامة قال فإنها الملة وهذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله الصلاة عماد الدين من تركها فقد هدم الدين وخامسها إيتاء الزكاة وإنما أخرها عن الصلاة لأن الصلاة أكثر وجوبا منها وإنما قال في الزكاة فإنها فريضة واجبة لأن الفريضة لفظ يطلق على الجزء المعين المقدر في السائمة باعتبار غير الاعتبار الذي يطلق به على صلاة الظهر لفظ الفريضة والاعتبار الأول من القطع والثاني من الوجوب وقال فإنها فريضة واجبة مثل أن يقول فإنها شيء مقتطع من المال موصوف بالوجوب وسادسها صوم شهر رمضان وهو أضعف وجوبا من الزكاة وجعله جنة من العقاب أي سترة وسابعها الحج والعمرة وهو دون فريضة الصوم وقال إنهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب أي يغسلانه رحضت الثوب وثوب رحيض وهذا الكلام يدل على وجوب العمرة وقد ذهب إليه كثير من العلماء وثامنها صلة الرحم وهي واجبة وقطيعة الرحم محرمة قال فإنها مثراة في المال أي مثرية ومكثرة ومنسأة في الأجل أي مظنة لتأخيره ونسأته أي أخرته يقال نسأ الله في أجلك ويجوز أنسأ بالهمزة فإن قلت فما الحجة على تقديم وجوب الصلاة ثم الزكاة ثم الصوم ثم الحج قلت أما الصلاة فلأن تاركها يقتل وإن لم يجحد وجوبها وغيرها ليس كذلك وإنما قدمت الزكاة على الصوم لأن الله تعالى قرنها بالصلاة في كثير من الكتاب العزيز ولم يذكر صوم شهر رمضان إلا في موضع واحد وكثرة تأكيد الشيء وذكره دليل على أنه أهم وإنما قدم الصوم على الحج لأنه يتكرر وجوبه والحج لا يجب في العمر إلا مرة واحدة فدل على أنه أهم عند الشارع من الحج ثم قال عليه السلام وصدقة السر فخرج من الواجبات إلى النوافل قال فإنها تكفر الخطيئة والتكفير هو إسقاط عقاب مستحق بثواب أزيد منه أو توبة وأصله في اللغة الستر والتغطية ومنه الكافر لأنه يغطي الحق وسمي البحر كافرا لتغطيته ما تحته وسمي الفلاح كافرا لأنه يغطي الحب في الأرض المحروثة ثم قال وصدقة العلانية فإنها تدفع ميتة السوء كالغرق والهدم وغيرهما قال وصنائع المعروف فإنها تقي مصارع الهوان كأسير يخلصه المسلم أو كأخذ الظلمة لغير المستحق للأخذ ثم شرع في وصايا أخر عددها وأفضل الهدي السيرة وفي الحديث واهدوا هدي عمار يقال هدى فلان هدي فلان أي سار سيرته وسمى القرآن أحسن الحديث اتباعا لقول الله تعالى نزل أحسن الحديث كتابا متشابها واستدل أصحابنا بالآية على أنه محدث لأنه لا فرق بين حديث ومحدث في اللغة فإن قالوا إنما أراد أحسن الكلام قلنا العرب تركت ولكنه لا يطلق على الكلام القديم لفظة حديث لأنه إنما سمي الكلام والمحاورة والمخاطبة حديثا لأنه أمر يتجدد حالا فحالا والقديم ليس كذلك ثم قال تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ومن هذا أخذ ابن عباس قوله إذا قرأت آل حم وقعت في روضات دمثات ثم قال فإنه شفاء الصدور وهذا من الألفاظ الشريفة ثم سماه قصصا اتباعا لما ورد في القرآن من قوله ونحن نقص عليك أحسن القصص ثم ذكر أن العالم الذي لا يعمل بعلمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله ثم قال بل الحجة عليه أعظم من الحجة على الجاهل وإن كانا جميعا محجوجين أما أحدهما فبعلمه وأما الآخر فبتمكنه من أن يعلم ثم قال والحسرة له ألزم لأنه عند الموت وبعد الموت يتأسف ألا يكون عمل بما علم والجاهل لا يتأسف ذلك الأسف ثم قال وهو عند الله ألوم أي أحق أن يلام لأن المتمكن عالم بالقوة وهذا عالم بالفعل فاستحقاقه اللوم والعقاب أشد

الأصل ومن خطبة له عليه السلام أما بعد فإني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضاء بها أن تكون كما قال الله تعالى كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء وحري إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام حيها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف

جنودا تعبدوا للدنيا اي تعبد وآثروها اي ايثار ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم ان الدنيا سخت لهم نفسا بفدية او اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة بل ارهقتهم بالقوادح واوهقتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم واعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها واخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد هل زودتهم الا السغب او احلتهم الا الضنك او نورت لهم الا الظلمة او اعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون فبئست الدار لمن لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وانتم تعلمون بانكم تاركوها وظاعنون عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من اشد منا قوة حملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا وانزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح اجنان ومن التراب اكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة ان جيدوا لم يفرحوا وان قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت اضغانهم وجهلاء قد ماتت احقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم واستبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه وتعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين

الشرح خضرة اي ناضرة وهذه اللفظة من الالفاظ النبوية قال النبي ص ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وحفت بالشهوات كان الشهوات مستديرة حولها كما يحف الهودج بالثياب وحفوا حوله حفا احاطوا به قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش قوله وتحببت بالعاجلة اي تحببت الى الناس بكونها لذة عاجلة والنفوس مغرمة مولعة بحب العاجل فحذف الجار والمجرور القائم مقام المفعول قوله وراقت بالقليل اي اعجبت اهلها وانما اعجبتهم بامر قليل ليس بدائم قوله وتحلت بالآمال من الحلية اي تزينت عند اهلها بما يؤملون منها قوله وتزينت بالغرور اي تزينت عند الناس بغرور لا حقيقة له والحبرة السرور وحائلة متغيرة ونافدة فانية وبائدة منقضية واكالة قتالة وغوالة مهلكة والغول ما غال اي اهلك ومنه المثل الغضب غول الحلم ثم انها اذا تناهت الى امنية ذوي الرغبات فيها لا تجاوز ان تكون كما وصفها الله تعالى به وهو قوله واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا اي فالتف بنبات الارض وتكاثف به اي بسبب نزول الماء ونزوله عليه ويجوز ان يكون تقديره فاختلط بنبات الارض لانه لما غذاه وانماه فقد صار مختلطا به ولما كان كل واحد من المختلطين مشاركا للآخر في مسمى الاختلاط جاز فاختلط به نبات الارض كما يجوز فاختلط هو بنبات الارض والهشيم ما تهشم وتحطم الواحدة هشيمة وتذروه الرياح تطيره وكان الله على ما يشاء من الانشاء والافناء مقتدر قوله من يلق من سرائها بطنا اتاحت السراء بالبطن والضراء بالظهر لان الملاقي لك بالبطن ملاق بالوجه فهو مقبل عليك والمعطيك ظهره مدبر عنك وقيل لان المشي في بطون الاودية اسهل من المشي على ظراب الآكام وطله السحاب بطله اذا امطره مطرا قليلا يقول اذا اعطت قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر لان التهتان الكثير المطر هتنت السماء تهتن بالكسر هتنا وهتونا وتهتانا قوله وحري اي جدير وخليق يقال بالحري ان يكون هذا الامر وهذا الامر محراة لذلك اي مقمنة مثل محجاة وما احراه مثل ما احجاه واحر به مثل احج به ويقول هو حري ان يفعل ذلك بالفتح اي جدير وقمين لا يثنى ولا يجمع قال الشاعر

وهن حرى ان لا يثبنك نقرة ... وانت حري بالنار حين يثيب

فاذا قلت هو حر بكسر الراء او حري على فعيل ثنيت وجمعت فقلت هما حريان وحريان وحرون مثل عمون واحراء ايضا وفي المشدد حريون واحرياء وهي حرية وحرية وهن حريات وحرايا فان قلت على فعيل ثنيت وجمعت ومنها الغال وحري اذا اصبحت لا تنتجر عن الدنيا قلت ارماشتها فذكر اي وشانها خليق ان يفعل كذا واعذوذب صار عذبا واحلولى صار حلوا ومن هذا اخذ الشاعر قوله

الا انما الدنيا غضارة ايكة ... اذا اخضر منها جانب جف جانب

فلا تكتحل عيناك منها بعبرة ... على ذاهب منها فانك ذاهب

وارتفع جانب الذكر بعد لان فاعل فعل مقدر يفسره الظاهر اي وان اعذوذب جانب منها لانه يقتضي الفعل ويطلبه فهو كذا في قوله تعالى اذا السماء انشقت وامر الشيء اي صار مرا واوبى صار وبيا ولين الحزم لاجل النجح والرغب مصدر رغبت في الامر رغبة ورغبا اي لم يقول لا ينال الانسان منها اربة الا ارهقته تعبا يقال ارهقه اثما اي حمله وكلفه فان قلت فلم خص الامن بالجناح والخوف بالقوادم قلت لان القوادم مقاديم الريش والراكب عليها بعرض خطر عظيم وسقوط قريب والجناح يستر ويحمي الشر والاذى قال ابو نواس

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فصرت ارى دهري وليس يراني

فلو تسأل الايام ما اسمي لما درت ... واين مكاني ما عرفن مكاني

والهاء في جناحه ترجع الى الممدوح بهذا الشعر وتوبقه تهلكه والايهة الكبر والرنق بفتح النون مصدر رنق الماء اي تكدر وبالكسر الكدر وقد روي بالفتح والكسر فالكسر ظاهر والفتح على تقدير حذف المضاف اي ذو رنق وماء اجاج قد جمع المرارة والملوحة اج الماء يؤج اجوجا والصبر بكسر الباء هذا النبات المر نفسه ثم تسمى كل مر صبرا والسمام جمع سم لهذا القاتل يقال سم وسم بالفتح والضم والجمع سمام وسموم وسمام بالكسر واسبابها حبالها وموفورها ذو الوفر والثروة منها والمحروب المسلوب اي لا يحمي جار ولا يمنع احد قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال فقال الستم في مساكن من كان قبلكم اطول اعمارا انتصب طول بانه خبر كان وقد دلنا الكتاب الصادق على انهم كانوا اطول اعمارا بقوله فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما وثبت بالعيان انهم ابقى آثارا فان من آثارهم الاهرام والايوان ومنارة الاسكندرية وغير ذلك واما بعد الآمال فمترتب على طول الاعمار فكلما كانت اطول كانت الآمال ابعد وان عنى به علو الهمم فلا ريب انهم كانوا اعلى هما من اهل هذا الزمان وقد كان فيهم من ملك معمورة الارض كلها وكذلك القول في اعد عديدا واكثف جنودا والعديد العدد والكثير واعد منهم اي اكثر قوله ولا ظهر قاطع اي قاطع الطريق والفوادح المثقلات فدحه الدين اثقله ويروى بالقوادح بالقاف وهي آفة تظهر في الشجر وصدوع تظهر في الاسنان واوهقتهم جعلتهم في الوهق بفتح الهاء وهو حبل كالطول ويجوز التسكين مثل نهر ونهر والقوارع المحن والدواهي سميت قارعة لانها تقرع اي تضرب وقارعة القوم من هذا المعنى وضعضعتهم اذلتهم قال ابو ذؤيب اني لريب الدهر لا اتضعضع وضعضعت البناء هدمته وعفرتهم للمناخر الصقت انوفهم بالعفر وهو التراب والمناسم جمع منسم بكسر السين وهو خف البعير ودان لها اطاعها وذان لها اي ذل

وتذللها

واخلد اليها مال قال تعالى ولكنه اخلد الى الارض والسغب الجوع يقول انما نعتصم الجوع وهذا مثل كما قال يوم محتمه فاجابني الحجاج انا ومعنى قوله او
نورت لهم الا الظلمة اى بالظلمة وهذا كقوله هل تزودتم الا السغب وهو من باب قامت الضد مقام الضد اى لم تسمح لهم بالنور بل بالظلمة والضنك الضيق ثم
قال فبئست الدار وحذف الضمير العائد اليها وتقديره هى كما قال تعالى نعم العبد وتقديره هو ومن لم يتهمها ومن لم يسؤ ظنه بها والصفيح الحجارة والاجنان
القبور الواحد جنن والمجنون المقبور ومنه قول الاعرابية لله درك من مجنون فى جنن والاكنان جمع كن وهو الستر قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا والرفات
العظام البالية والمندبة الندب على الميت لا يبالون بذلك لا يكترثون به ولا يجيدون ولا يطربون وقحطوا انقطع المطر عنهم فاصابهم القحط وهو الجدب والى معنى قوله
عليه الصلوة لا يجيبون داعيا لا يمنعون ضيما جميع وهم آحاد وجيرة وهم ابعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون نظر البحترى فقال بنا انت من
مجفوة لم تؤنب ومهجورة فى هجرها لم تعتب ونازحة والدار منها قريبة فما قربها والنحر الترب معتب وقد قال الشعراء والخطباء فى هذا المعنى
كثيرا من ذلك قول الرضى ابى الحسن ره فى مرثيته لابى اسحق الصابى اعزز على بان نزلت بمنزل متشابه الامجاد بالاوغاد فى عصبة جنبوا الى آجالهم
والدهر يعجلهم عن الارواد ضربوا بمدرجة الفناء قبابهم من غير اطناب ولا اوتاد ركب اناخوا لا يرجى منهم قصد لاتهام ولا انجاد كرهوا النزول فانزلتهم
وقعة للدهر نازلة بكل مغاد فتهافتوا عن رحل كل مذلل وتطاوحوا عن سرج كل جواد بادون فى صور الجميع البيت هو قوله ع جميع وهم آحاد بعينه ومن قول

انهم متفردون تفرد الآحاد
بادون فى صور الجميع
ح

الرضى ره ايضا متوسدين على الخدود كانما كرعوا على ظمأ من الصهباء صور ضننت على العيون بحسنها امسيتها فرقا من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها
قد كنت احرسها من الاقذاء قربت ضرائحهم على زوارها ونأت عن الطلاب اى تناء فقوله قربت ضرائحهم البيت هو معنى قوله ع جيرة وهم ابعاد بعينه
ومن هذا المعنى قول بعض الاعراب لكل اناس معمر فى ديارهم فهم ينقصون والقبور تزيد فكائن ترى من دار حى قد اخربت وقبر بأكناف التراب جديد هم جيرة
الاحياء اما مزارهم فدان واما الملتقى فبعيد ومن كلام ابن نباتة وحيدا على كثرة الجيران بعيدا على قرب المكان ومنه قوله اسير وحشة الانفراد فقيرا الى اليسير
من الزاد جار من لا يجير وضيف من لا يمير حلوا ولا يرتقبون ركبانا ونزلوا ولا يدعون ضيفانا واجتمعوا ولا يسمون جيرانا واحتشدوا ولا يعدون اعوانا
وهذا كلام امير المؤمنين ع بعينه المذكور فى الخطبة فقد اخذه مصالته ومنه قوله فظعنهم بطن الحصيد وعتبتهم تحت الصعيد فبطن الارض لهم اوطان وهم
فى خرابها قطان عمروا فاخربوا وافترقوا فاغتربوا واصطحبوا وما اصطحبوا ومنه قوله غيبا كاشهاد غضابا كاعداد وراحوا فى ظلم الالحاد الى يوم التناد واعلم ان
هذه الخطبة ذكرها شيخنا ابو عثمان الجاحظ فى كتاب البيان والتبيين ورواها لقطرى بن الفجاءة والناس يروونها لامير المؤمنين ع وقد رايتها فى كتاب
الموفق لابى عبيد الله المرزبانى مروية لامير المؤمنين ع وهى بكلام امير المؤمنين ع اشبه وليس يبعد عندى ان يكون قطرى قد خطب بها بعد ان اخذها
عن بعض اصحاب امير المؤمنين ع فان الخوارج كانوا اصحابه وانصاره وقد لقى قطرى اكثرهم **الاصل** ومن خطبة له ع يذكر فيها ملك الموت عليه الصلوة
والسلام وتوفيه الانفس هل تحس به اذا دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين فى بطن امه أيلج عليه من بعض جوارحها ام
الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه فى احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله **الشرح** اما مذهب جمهور اصحابنا وهم النافون
للنفس الناطقة فعندهم ان الروح جسم لطيف بخارى يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ فى العروق طالبا بها وكل بالقلب كما بالكبد وعندهم
ان ملك الموت ع واعوانه يقبض الارواح بحكم النيابة عنه لولا ذلك لتعذر عليه وهو جسم ان يقبض روحين فى وقت واحد فى المشرق والمغرب لان الجسم الواحد
لا يكون فى مكانين فى وقت واحد قال اصحابنا ولا يبعد ان يكون الحفظة الكاتبون هم القابضون للارواح عند انقضاء الاجل قالوا وكيفية القبض ولوج
الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائى لا يبعد عليه النفوذ فى المخارق الضيقة فيخالط الروح التى هى كالشبيهة به لانها بخارية ثم يخرج من حيث
دخل وهى معه وانما يكون ذلك فى الوقت الذى ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل فالزموا على ذلك ان يغوص الملك فى الماء مع الغريق ليقبض روحه
تحت الماء فالتزموا ذلك قالوا ليس بمستحيل ان يتخلل الملك الماء فى مسام الماء فان فيه مسام ومنافذ وفى كل جسم على ما تدل عليه من اثبات المسام
فى الاجسام قالوا ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يلجه الملك فيوسع لنفسه مكانا كما يلجه الحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التى تقرع ظاهر البحر
فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح ثم نعود الى الشرح فنقول الملك اصله مألك بالهمز ووزنه مفعل والميم زائدة لانه من الالوكة والالوك
وهى الرسالة ثم قلبت الكلمة وقدمت اللام فقيل ملأك قال الشاعر فلست لانسى ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال
فقيل ملك فلما جمع ردت الهمزة اليه فقالوا ملائكة وملائك قال امية بن ابى الصلت فكان برقع والملائك حولها والتوفى الاماتة وقبض الارواح
قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتقسيم الذى قسمه فى وفاة الجنين حاصر لانه مع فرضنا اياه جسما يقبض الارواح التى فى الاجسام اما ان يكون مع الجنين
فى جوف امه فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجا عنها والقسم الثانى ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف امه لقبض روحه فيقبضها والثانى ان يقبضها
من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيعه الروح ويكون مسخرة له اذا اراد قبضها امتدت اليه فقبضها وهذه القسمة لا يمكن الزيادة عليها ولو قسمها
واضع المنطق لما زاد ثم خرج الى امر اعظم واشرف مما ابتدأ به فقال كيف يصف الهه من يعجز عن وصف مخلوق مثله والى هذا الغرض كان يرمى واياه كان
يقصد وانما مهد حديث الملك والجنين توطئة لهذا المعنى الشريف والسر الدقيق وهذا الفن يسميه ارباب علم البيان التخلص واكثر ما يقع فى الشعر كقول ابى نواس
يقول التى من بيتها خف مركبى عزيز علينا ان نراك تسير اما دون مصر للغنى متطلب بلى ان اسباب الغنى لكثير فقلت لها واستعجلتها بوادر جرت فجرى
فى جريهن عبير ذرينى اكثر حاسديك برحلة الى بلد فيه الخصيب امير ومن ذلك قول ابى تمام يقول فى قومس صحبى وقد اخذت منا السرى وخطى المهرية القود
امطلع الشمس تبغى ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود ومن قول البحترى هل الشباب ملم بى فراجعه ايامه لى فى اعقاب ايامى لو انه بابل عمرو يجاد به
اذن تطلبته عند ابن بسطام ومن قول المتنبى وهو يتغزل باعرابية يصف بخلها وجبنها وقلة مطعمها وهذه كلها من الصفات المحمودة فى النساء خاصة فى مقلتى

رشا بابرها بدرية تثنت بها الحال تشكو الظلام طول هجرها وصدود فادعى انه يفضل ما اشارت في القضيب تثنين تركته وهو الناحل الغسل
قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل لو ان قلبا مشى صحبتكم دبرت وحدك عاقر الغزل وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل ما كنت تاركه
معتفيكم ملك الملوك وشانك البخل اعتنين فرى فتستحيي ام تبد لين لنا الذي يذل بل لا بخل يخشى حلبه بخل ولا جزع ولا وجل وهذا من لطيف التخلص
وبديعه والتخلص من قبل الشعراء والمتاخرون يستعملونه كثيرا والمتاخرون يستعملونه كثيرا ويتفاخرون فيه ويتنافسون فاما التخلص في الكلام المنثور فلا
يكاد يظهر لمتصفح الرسائل والخطب الا بعد تامل شديد وقد وجدت منه مواضع في القرآن العزيز فمن ابينها واظهرها انه تعالى ذكر في سورة الاعراف الامم الخالية
والانبياء الماضين من لدن ادم عليه الصلاة والسلام الى ان انتهى الى قصة موسى فقال في اخرها بعد ان شرحها واوضحها واختار موسى قومه سبعين رجلا
لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء
انت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الاخرة انا هدنا اليك قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا
النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون وهذا من التخلصات اللطيفة واعلم ان من انواع علم البيان نوعا يسمى الاستطراد وقد يسمى الاشبا وهو من جنس
التخلص وشبيه به الا ان الاستطراد هو ان يخرج بعد ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانك غير قاصد لذكره بالذات بل قد حصل
ووقع ذكره بالعرض عن غير قصد ثم تدعه وتتركه وتعود الى الامر الذي كنت في تمهيده كالمقبل عليه وكالملغي عما استطردت بذكره فمن ذلك قول البحتري يصف فرسا
وافر سا واغر في الزمن البهيم محجل قد رحت منه على اغر محجل كالهيكل المبني الا انه في الحسن جاء كصورة في هيكل وافى الضلوع يشد عقد حزامه يوم اللقا
على ملتم مخول اخواله للوسمتين بفارس ويجده للتبعين وكل هوى كاهوت العقاب وقد رأت صيدا وينتصب انتصاب الاجدل متوجس برقيقتين كانما
تريان من ورق عليه مكلل ما ان يعاف قذى ولو اوردته يوما خلائق حمدويه الاحول ذنب كما سحب الرشاء يذب عن عرف وعرف كالقناع المسبل جذلان
ينفض عذرة في غرة يقق تسيل حجولها في جندل كالرائح النشوان اكثر مشيه عرضا على السنن البعيد الاطول ذهب الاعالي حيث تذهب مقلة فيه بناظرها
كان م حديد الاسفل هزج الصهيل كان في نغماته نبرات معبد في الثقيل الاول ملك القلوب فان بدا اعطينه نظر المحب الى الحبيب المقبل الا تراه كيف استطرد بذكر
حمدويه الاحول الكاتب كانه لم يقصد ذلك ولا اراده وانما جرته القافية ثم ترك ذكره وعاد الى وصف الفرس ولو اقسم انسان انه ما بنى القصيدة منذ اولها الا
على ذكره ولذلك اتى بها على روي اللام لكان صادقا فهذا الاستطراد ومن الفرق بينه وبين التخلص ان التخلص متى شرعت فيه في ذكر الممدوح او المهجو تركت
ما كنت فيه من قبل بالكلية واقبلت على ما تخلصت اليه من المدح والهجاء بيتا بعد بيت حتى تنقضي القصيدة وفي الاستطراد تمر على ذكر الامر الذي استطردت
به مرورا كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما كنت فيه كانك لم تقصد قصده وانما عرض عروضا واذا فهمت الفرق فاعلم ان الايات التي
تلوناها انفا من التخلص والنعت لمن نظر من باب الاستطراد لا من باب التخلص وذلك انه تعالى قال بعد قوله واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون قل يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب
بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون فعاد الى ما كان فيه اولا ثم مضى في هذه القصة في احوال موسى وبني اسرائيل حتى قارب الفراغ من السورة ومن لطيف
التخلص الذي يكاد يكون استطرادا لولا انه امتد به بالخروج الى المدح قول ابي تمام في قصيدته التي يمدح بها محمد بن الهيثم التي اولها اسقى طلولهم
اجش هزيم وغدت عليهم نضرة ونعيم ظلمتك ظالمة البريء ظلوم والظلم من ذي قدرة مذموم زعمت هواك عفا الغداة كما عفت منها طلول باللوى
ورسوم لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم ما حلت عن سنن الوداد ولا غدت نفسي على الف سواك تحوم فلو انه شعر هذا لكان مستطردا
لا محالة لكنه نقض الاستطراد وعمر به في المدح فقال بعد هذا البيت لمحمد بن الهيثم بن شبانة مجد الى جنب السماك مقيم ملك اذا نسب الندى
مقيم ملك اذا نسب الندى من ملتقى طرفيه فهو اخ له وحميم ومضى على ذلك الى اخرها ومن الاستطراد ان يحتال الشاعر لذكر ما يريد ذكره بوصف
ليس من غرضه ويدمج الغرض الاصلي في ضمن ذلك في عضونه وليس ما يكون ذلك تصريح بانه قد استطرد وينص في شعره على ذلك كما قال ابو اسحق
الصابي في ابيات كتبها الى ابي القسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة وكتبها اليه الى شيراز وابو اسحق ببغداد وكانت اخبار فتوح عضد الدولة
بفارس وكرمان وما والاها متواصلة مترادفة الى العراق وكتب عبد العزيز واصلة بها الى عز الدولة بختيار والصابي يجيب عنها يا راكب الجسرة العيرانة
الاجد يطوي المهامه من سهل الى جلد ابلغ ابا قاسم نفسي الفداء له مقالة من اخ للحق معتمد في كل يوم لكم فتح يشاد به بين الانام بذكر السيد العضد
ومثل ذلك مثله لكننا ابدا نجيبكم بجواب الحاسد الكمد فانت تكتب عن الفتوح وما نجيب نحن الى شاو ولا امد وما بنا بنداي شكا
ولا جوابكم في القرب والبعد لكنني بمثال اثني على ملك مستطرد بديع فيه مطرد ولقد ظرف وملح ابو اسحق في هذه الابيات ومن حلاوة اعطى
الظرف وملح حتى نقد كان ظرفا ولبانة كله وليس من الاستطراد ما زعم ابن الاثير الموصلي في كتابه المسمى بالمثل السائر انه استطراد وهو قول بعض
شعراء الموصل يمدح قرواش بن المقلد وقد امره ان يبعث هجاء وزيره سليمان بن فهد وحاجبه ابا جابر ومغنيه المعروف بالبرقعيدي في ليلة من
ليالي الشتاء واراد بذلك الدعابة بهم والولع بهم وهم في مجلس شرب انس فقال واحسن فيما قال وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه

مرت

سريت ونومي فيه نوم مشرد كعقل سليمان بن فهد ودينه على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خبطه وجنونه إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه وذلك لأن الشاعر قصد إلى هجاء كل واحد منهم ووضع الأبيات لذلك وأمره قرواش بينهم وأمرهم بذلك فهجاهم ولم يستطرد وهذه الأبيات ثمانية أبيات كلها مقصود بها الهجاء فعلم أنه ما أعرض في الشعر كما ظن الأسطر وهذا غلط من مصنف الكتاب

الأصل ومن خطبة له ع وأحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة وقد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده

الشرح قوله ع فإنها منزل قلعة بضم القاف وسكون اللام أي ليست بمستوطنة ويقال هذا مجلس قلعة إذا كان صاحبه يحتاج إلى أن يقوم مرة بعد مرة ويقال هم على قلعة أي على رحلة ومن هذا الباب قولهم فلان قلعة إذا كان ينقلع عن سرجه ولا يثبت في البطش والصراع والقلعة أيضا المال العارية وفي الحديث بئس المال القلعة والنجعة طلب الكلأ في موضعه وفلان ينتجع الكلأ والمنتجع المنزل في طلب الكلأ ومنه انتجعت فلانا إذا أتيته تطلب معروفه ووصف هوان الدنيا على الله تعالى فقال من هوانها أنه خلط حلالها بحرامها الكلام ومراده تفضيل الدار الآخرة على هذه الحاضرة فإن تلك صفو كلها وخير كلها وهذه مشوبة والكدر والشر فيها أغلب من الصفو والخير ومن كلام بعض الصالحين من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها ويروى ولم يضن بها على أعدائه والرواية المشهورة عن أعدائه وكلاهما مستعمل والزهيد القليل والعتيد الحاضر والسير المسافرة ثم أمرهم بأن يجعلوا الفرائض الواجبة عليهم من جملة مطلوباتهم وأن يسألوا الله من الإعانة والتوفيق على القيام بحقوقه الواجبة كما سألهم أي كما ألزمهم وافترض عليهم وسمى ذلك سؤالا لأجل المقابلة بين اللفظين كما قال سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها وكما قال النبي ص فإن الله لا يمل حتى تملوا وكما قال الشاعر ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ثم أمرهم أن يسمعوا أنفسهم دعوة الموت قبل أن يحضر الموت فيحل بهم ومثل قوله تبكي قلوبهم وإن ضحكوا قول الشاعر وإن لم يكن هذا المقصد بعينه وضده كم فاجر مستوره عبرة وضرورة قد غطيت بتجمل ومن ابتسام تحته قلب شج قد مات من لوعة يتخلج والمقت البغض واغتبطوا فرحوا وقوله أملك بكم مثل أولى بكم وقوله والعاجلة أذهب بكم من الآجلة أي ذهبت العاجلة بكم واستولت عليكم أكثر مما ذهبت الآخرة واستولت عليكم ثم ذكر أن الناس كلهم مخلوقون على فطرة واحدة وهي دين الله وتوحيده وإنما اختلفوا وتفرقوا باعتبار أمر خارجي عن ذلك وهو خبث سرائرهم وسوء ضمائرهم فصاروا إلى حال لا يتوازرون أي لا يتعاونون والأصل الهمزة آزرته ثم تقلب الهمزة واوا وأصل قوله فلا توازرون فلا تتوازرون فحذف إحدى التاءين كقوله تعالى ما لكم لا تناصرون أي تتناصرون والتباذل أن يجود بعضهم على بعض بماله ويبذله له ومثل قوله ع ما بالكم تفرحون باليسير يدركونه ولا يحزنون الكثير ويقلقكم اليسير يفوتكم من قول الرضي ره نقص الجديدين من عمري يزيد على ما ينقصان على الأيام من مالي بعد تؤثر في جسمي نوائبه فما اهتمامي إن أودى بسربالي والضمير في يخاف راجع إلى الأخ لا إلى المستقبل له أي يخافه الأخ من مواجهته بعيبه وقوله وصار دين أحدكم لعقة على لسانه أخذه الفرزدق فقال للحسين بن علي ع وقد لقيه قادما إلى العراق وسأله عن الناس أما قلوبهم فمعك وأما سيوفهم فعليك والدين لعقة على ألسنتهم فإذا امتحصوا قل الديانون واللعقة مجاز وأصل اللعقة شيء قليل يؤخذ بالملعقة من الإناء يصف دينهم بالنزارة والقلة وأنه لم يتمكن بل جعله لعقة حتى يجعله على ألسنتهم فقط أي ليس في قلوبهم

الأصل ومن خطبة له ع الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا ص عبده ورسوله شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان منه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد المعاد زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وبها م وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمإ واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله تعالى لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من

بخيرم

الدنيا سماعه أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من
الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه وما
أحل لكم أكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه
أولى بكم من المفروض عليكم عمله مع أنه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كأن الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكأن الذي
قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فإنه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته
وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون **الشرح** لقائل أن يقول
أما كونه واصلا الحمد له من عباده بما أنعم منه عليهم فمعلوم فكيف قال إنه يصل النعم المذكورة بالشكر والشكر من أفعال العباد وليس من أفعاله ليكون واصلا
للنعم به وجواب هذا القائل هو أنه لما وفق العباد للشكر بعد أن جعل وجوبه في عقولهم مقررا وبعد أن أقدرهم عليه صار كأنه الفاعل له فأضافه إلى نفسه
توسعا كما يقال للأمير الجيش قتل الوالي اللص فأما حمده سبحانه على البلاء كحمده على الآلاء فقد تقدم القول فيه ومن الكلام المشهور سبحان من لا يحمد على
المكروه سواه والسر فيه أنه إنما يفعل المكروه بنا لمصالحنا فإذا حمدناه عليه فإنا حمدناه على نعم أنعم بها وإن كانت في الظاهر بلية وآلاما فإن قلت فقد كان
الأحسن في البيان أن يقول نحمده على بلائه كما نحمده على آلائه قلت إنما عكس لأنه جاء باللفظين في معرض ذكر النعم والشكر عليها فاستهجن أن يعقبها بلفظ الحمد
على البلاء لما فرض كانت يكون بينهما فقال نحمده على هذه الآلاء التي أشرنا إليها كما نحمده على البلاء الذي هو الآلاء في الحقيقة وهذا مذهب صحيح منتظم ثم سأل
أن يعينه على النفس البطيئة عن المأمور به السريعة إلى المنهي عنه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم إني أشكو إليك عدوا بين جنبي قد غلب علي ومن كلام رسول الله ص أعدى
أعدائك نفسك التي بين جنبيك ومن كلام أهل الطريقة والحقيقة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة قالوا أراد مجاهدة النفوس
الأنفس لحب المال والترف وأن حبه الأذهب بالدين ما حلكم من ذئبين ضاريين باتا في زريبة غنم إلى الصباح فما ظنك بتقيتهما منها ثم شرع في استغفار الله سبحانه
من كل ذنب ثم عبر عن ذلك بقوله ما أحاط به علمه وأحصاه كتابه لأنه تعالى عالم بكل شيء ومحيط بكل شيء وقد أوضح ذلك بقوله علم غير قاصر وكتاب غير مغادر أي غير
مبقي إلا أحصيه قال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ثم قال ونؤمن به إيمان من عاين وشاهد لأن إيمان العيان أخلص وأنفى للشبهة
فإنه ليس الخبر كالعيان وهذه الإشارة إلى إيمان العارفين الذين هو عليه الصلاة والسلام سيدهم ورئيسهم ولذلك قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
وقوله يصعدان القول إشارة إلى قوله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وروي تسعدان القول بالسين أي هما شهادتان بالقلب يعضدان اللسان
باللسان ويسعدانه ثم ذكر أنهما شهادتان لا يخف ميزان هما فيه ولا يثقل ميزان رفعا عنه أما أنه لا يثقل ميزان رفعا عنه فهذا لا كلام فيه وأما الشأن في
القضية الأولى لأن ظاهر هذا القول يشعر بمذهب المرجئة الخلص وهم أصحاب مقاتل بن سليمان القائلون أنه لا يضر مع الشهادتين معصية أصلا وأنه لا يدخل
النار من في قلبه ذرة من الإيمان ولهم على ذلك احتجاج قد ذكرناه في كتبنا الكلامية فنقول في تأويل ذلك إنه لم يحكم بهذا على مجرد الشهادتين وإنما حكم بهذا على
شهادتين مقيدتين قد وصفهما بأنهما يصعدان القول ويرفعان العمل وتانك الشهادتان المقيدتان بذلك القيد إنما هما الشهادتان اللتان يقارنهما فعل
الواجب وتجنب القبيح لأنه إن لم يقارنهما ذلك لم يرفعا العمل وإذا كان حكمه عليه السلام بعدم خفة ميزان هما فيه إنما هو على شهادتين مقيدتين لا مطلقتين فقد بطل
قول من يجعل هذا الكلام حجة للمرجئة ثم أخذ في الوصاة بالتقوى وقال إنها الزاد في الدنيا الذي يزود منه لسفر الآخرة وبها المعاد مصدر من عاذ به أي
لجأ إليه واعتصم به ثم وصفهما فقال زاد مبلغ أي يبلغك المقصد والغاية التي تسافر إليها ومعاذ منجح أي يصادف عنده النجاح دعا
إليها أسمع داع يعني الباري سبحانه لأنه أشد الأحياء إسماعا لما يدعوهم إليه ويجوز أن يعني بهما من أرتاع كما جاء ما أعطاه البال وما أولاه المعروف وأنت كرم
لي من زيد أي أشد إكراما وهذا المكان أقفر من غيره أي أشد إقفارا وفي المثل أفلس من ابن المذلق وروي دعا إليها أحسن داع أي أحسن داع دعاء لا يعلي من تقدم
هذا المميز لأنه تعالى لا يوصف ذاته بالحسن وإنما يوصف بالحسن أفعاله ووعاها خير واع أي من وعاها عنه وعقلها وأجاب تلك الدعوة فهو خير واع وقيل
عنى بقوله أسمع داع رسول الله ص وعنى بقوله خير واع نفسه لأنه أول من تبعه ولعه أنه وأعتبر والأول أظهر ثم قال فأسمع داعيها أي لم يبق أحد من المكلفين
إلا وقد أسمعه تلك الدعوة وفاز واعيها أفلح من فهمها وأجاب إليها لا بد من تقدير هذا وإلا فأي فوز يحصل لمن فهم ولم يجب والتقوى خشية الله سبحانه
ومراقبته في السر والعلن والخشية أصل الطاعات وإليها وقعت الإشارة بقوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب قوله حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم من قول العرب نهاره صائم وليله قائم نقلوا الفعل إلى الظرف وهو من باب الاتساع الذي يجرون
فيه الظرف مجرى المفعول به فيقولون الذي سرته يوم الجمعة أي سرت فيه وقال ويوم شهدناه سليما وعامرا أي شهدنا فيه سليما وقد اتسعوا فأضافوا
إلى الظرف فقالوا يا سارق الليلة أهل الدار وقال تعالى بل مكر الليل والنهار فأخرجهما بالإضافة عن الظرفية فإن قلت لما ذا كرر لفظة الأجل في تكرار
مخالفة لفن البيان قلت إنه استعملها في الموضعين بمعنيين مختلفين فقوله استقربوا الأجل يعني المدة وقوله فلاحظوا الأجل يعني الموت نفسه ويروى موه
ومؤتمر بالتشديد ولا يوسى جراحه لا طبيب لا يصلح أسوت الجرح أي أصلحته ولا ينقع لا يروي شرب حتى نقع أي شفا غليله وماء ناقع وهو الناجع وما رأيت
شربة أنقع منها وإلى قوله عم يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن نظر الشاعر فقال أموالنا لذوي الميراث نجمعها ودورنا لخراب الدهر نبنيها وقال أبو العتاهية
حوشبا أمسى يبني بناء نفسه لبني يعقل يؤمل ابن عمر نوح وأمر الله يطرق كل ليلة قوله ومن عبرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما أي يصبح
الفقير غنيا والغني فقيرا وقد فسره قوم فقالوا أراد أنك ترى من هو في باطن الأمر مرحوم مغبوطا وترى من هو في باطن مغبوط مرحوما أي تحسب ذاك
وهذا التأويل غير صحيح لأن قوله بعده ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل يكذبه ويصدق التفسير الأول والضحى ينها من ضحى الرجل إذا برز للشمس ثم قال إلا جاء به

وكلا نافى

ولا ماض بر تأتى لينه ويستريح اخذه ابو العتاهية فقال فلا انا راجع ما قد مضى لي ولا انا دافع ما سوف يأتي وقال في قوله عليه السلام اقرب الحي من الميت اللاحق به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه نظر الشاعر فقال يا بعيداً عني وليس بعيداً من لحاقي به بسمع قريب صرت بين الورى غريباً كما انت تحت الثرى وحيد غريب فان قلت ما وجه تقسيمه عم الامور التي عددها الى الفناء والبقاء والغير والعبر قلت لقد اصاب الغرض وطبق المفصل الا تراه ذكر في الفناء رمي الدهر الانسان عن قوس الرزية وفي الفناء جمع المال لمن لا يأكل وبناء ما لا يسكن وفي الغير الفقر بعد الغناء والغناء بعد الفقر وفي العبر اقتطاع الاجل الامل فقد ناسب بكل لفظة ما يناسبها وقد نظر بعض الشعراء الى قوله عليه السلام ليس شيء شر من الشر الا عقابه وليس شيء خير من الخير الا ثوابه فقال خير البضائع للانسان مكرمة تنمي وتزكو اذا بارت بضائعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه الا ان امير المؤمنين ع استثنى العقاب والثواب والشاعر جعل مكانهما فاعل الخير والشر ثم ذكر ان كل شيء من امور الدنيا المرغبة والمرهبة سماعه اعظم من عيانه والآخرة بالعكس وهذا حق اما القضية الاولى فظاهرة وقد قال القائل اهتز عند تمني وصلها طرباً ورب امنية احلى من الظفر ولهذا يحرص الواحد منا على الامر فاذا بلغه برد وفتر ولم يجده كما كان يظن في اللذة ويوصف لنا البلد البعيد عنا بالخصب والامن والعدل وسماح اهله وحسن نسائه وظرف رجاله فاذا سافرنا اليه لم نجده كما وصف بل ربما وجدنا القليل من ذلك ويوصف لنا الانسان الفاضل بالعلم يفنون من الآداب والحكم ويبالغ الواصفون في ذلك فاذا اختبرناه وجدناه دون ما وصف وكذلك نخاف الانسان حبساً او ضرباً او نحوهما فاذا وقع بينهما فان ما كان يخوفه ووجدنا الامر دون ذلك وكذلك القتل والموت فان ما يستعظمه الناس منهما دون امرهما في الحقيقة وقد قال ابو الطيب وهو حكيم الشعراء كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا ويقال في المثل لج الخوف تأمن واما الاحوال الآخرة فلا ريب ان الامر فيها بالضد من ذلك لان الذي يتصور الناس من الجنة انها اشجار وانهار ومأكول ومشروب وجماع وامرها في الحقيقة اعظم من هذا واشرف لان ملاذها الروحانية المقارنة لهذه الملاذ المعنا لها اعظم من هذه الملاذ بطبقات عظيمة وكذلك اكثر الناس يتوهمون ان عذاب النار يكون اياماً وينقضي كما يذهب اليه المرجئة وانه لا عذاب بالنار لمسلم اصلاً كما هو قول الخلص من المرجئة وان النار يالفون عذابها فلا يستضرون به اذا تطاول الامد عليهم وان العذاب صعب مما يظنون خصوصاً على مذهبنا في الوعيد ولو لم يكن الا آلام النفوس باستشعارها سخط الله تعالى عليها فان ذلك اعظم من ملاقاة جرم النار لبدن الحي وفي هذا الموضع ابحاث شريفة دقيقة ليس هذا الكتاب موضوعاً لها ثم امرهم بان يكتفوا من عيان الآخرة وغيبها بالسماع والخبر لانه لا سبيل ونحن في هذه الدار الى اكثر من ذلك الى قوله ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا نظر ابو الطيب فقال الا انما حجر في تحيج اخرى بلاد ما اشتهيت رأيت فيها فليس يفوتها الا الكرام فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التمام ثم قال فكم من منقوص في دنياه وهو رابح في آخرته وكم من مزيد في دنياه وهو خاسر في آخرته ثم قال ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الجملة الاولى هي الجملة الثانية بعينها وانما اتى بالثانية تأكيداً للاولى وايضاحاً لها ولان من الخطابة والكتابة هكذا هو وينتظم كلتا الجملتين معنى واحد وهو ان فيما احل الله غنى عما حرم بل الحلال اوسع الا ترى ان المباح من المآكل والمشارب اكثر عدداً واجناساً من المحرمات فان المحرم ليس الا الكلب والخنزير واشياء قليلة غيرهما والمحرم من المشروب الخمر ونحوها من المسكر وما عدا ذلك حلال اكله وشربه وكذلك القول في النكاح والتسري فانهما طريقان الى قضاء الوطر والسفاح طريق واحد والطريقان اكثر من الطريق الواحد فان قلت فكيف قال ان الذي امرتم به فسمى المباح مأموراً به قلت قد سمى كثير من الاصوليين المباح مأموراً به وذلك لاشتراكه مع المأمور به في انه لا حرج في فعله فاطلق عليه اسمه وايضاً فانه لما كان كثير من الامور التي عددناها مندوباً اطلق عليه لفظ الامر لان المندوب مأمور به وذلك كالنكاح والتسري واكل اللحوم التي هي سبب قوة البدن وشرب ما يصلح المزاج من الاشربة التي لا حرج في استعمالها وقال بعض العقلاء لبنيه يا بني انه ليس شيء من اللذة نال اهل الخسارة بخسرانهم الا ما ناله اهل المروءة والصيانة بمروءتهم وصيانتهم فاستتروا بستر الله ودخل الناس على علي بن موسى الرضا ع وعليه ثياب مرتفعة القيمة فقال يا ابن رسول الله اتلبس مثل هذا فقال له من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ثم امر بالعمل والعبادة ونهى عن الحرص على طلب الرزق فقال ان الذي امرتم بالاول وضمن لكم الثاني فلا يكن المضمون حصوله لكم هو المخصوص بالحرص والاجتهاد بل ينبغي ان يكون الحرص والاجتهاد فيما امرتم بعمله وهو العبادة وقد يتوهم قوم انه رفع طلبه بالمضمون كقولك المضروب اخوه وهذا غلط لانه لم يضمن طلبه وانما ضمن حصوله ولكنه ارتفع لانه مبتدأ وخبره اولى به وهذه المبتدأ والخبر في موضع نصب لانه خبر يكون او ارتفع لانه بدل من المضمون وهذا احسن واولى من الوجه الاول وهو بدل الاشتمال ثم ذكر ان رجعة العمر غير مرجوة ورجعة الرزق مرجوة وأوضح ذلك بان الانسان قد يذهب منه اليوم درهم فيستعيده او يكتسب عوضه في الغد ديناراً واما امس نفسه فيستحيل ان يعود ولا مثله لان الغد وبعد الغد محسوب من عمره وليس عوضاً من الامس الذاهب هذا الكلام يقتضي ان العمر مقدر وان المكاسب والارزاق انما هي بالاجتهاد ليست محصورة ومقدرة وهذا ينافي في الظاهر ما تقدم من قوله ان الرزق مضمون فلا تحرصوا عليه فاحتاج الكلام الى تأويل وهو ان العمر والظرف الذي يوقع المكلف فيه الاعمال الموجبة للسعادة العظمى والمخلصة من الشقاوة العظمى ليس له عوض ان لو فات فيه الا هو خاصة فكل جزء منه اذا فات من غير عمل لما بعد الموت فقد فات على الانسان فواته ما لا سبيل له الى استدراكه بعينه ولا اعتراض مثله لان المثل الذي له انما هو زمان آخر وليس ذلك في مقدور الانسان والزمان المستقبل الذي يعيش فيه الانسان لم يكتسبه هو لنفسه حتى يقال انه حصله عوضاً مما انقضى وذهب من عمره وانما هو فعل غيره ومع ذلك فهو معد ومهيأ لافعال من العبادة يوقعها فيه كما كان الجزء الماضي معداً لافعال توقع فيه فليس احدهما عوضاً عن الآخر فاما المنافع الدنيوية كالمآكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها امكن ان يرتجعه بعينه ان كانت عينه باقية وما لا يبقى عينه يكتسب مثله والرزق وان كان مضموناً من الله الا ان للحركة فيه نصيباً اما ان تكون شرطاً او ان تكون هي مؤيدة من اثر قدرة الانسان لحركته واعتماده وسائر افعاله ويكون الامر بالتوكل والنهي عن الاجتهاد في طلب الرزق على هذا القول انما هو نهي عن الحرص والجشع والاشتغال في الطلب فان ذلك قبيح يدل على دناءة الهمة وسقوطها ثم هذه

من الذاهب لان الامر الذي يراد لذاهب لا يمكن حصوله بهذا المكتسب ليس كالزمان الذاهب الاعراض لذي يتوهّم انحصلنا مثالنا بعد ذهابها قامت مقام الذاهب لان الامر الذي يراد لذاهب لا يمكن حصوله فترقا لباب باب الاعمال وباب الاتلاف وقوله ارجا المرجان العبادات والاعمال التي كان من متينا له الايمكن حصولها اليوم على تحصولها امس فترقا البابان باب الاعمال وباب الاتلاف وقوله الرجا مع الجاني والياس مع الماضي كلام يجري مجرى المثل وهو تاكيد المعنى الاول وجعل الجاني يرجو الاثر لا يعلم عنه قال الشاعر ما مضى فات والمقدر غيب ولك الساعة التي انت فيها وقوله حق تقاته اي خوف تقيته او خوف انتفى بتني تقاة وتقاة ووزنها فعله واصلها الياء ومثلها التخمة والتهمة والتهنه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قال الشريف الرضي رضي الله عنه قوله انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى وقوله هامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

الشرح يجوز ان يريد بقوله وهامت دوابنا معنى غير ما فسره الشريف الرضي رحمه الله وهو ذهابها على وجوهها لشدة المحل يقال هام على وجهه يهيم هيما وهيمانا والمرابض مبارك الغنم وهي لها كالمواطن للابل واحدها مربض بكسر الباء مثل مجلس وعجت صرخت ويحتمل الضمير في اولادها ان يرجع الى الثكالى اي كعجيج الثكالى على اولادهن ويحتمل ان يرجع الى الدواب اي وعجت على اولادها كعجيج الثكالى وانما وصفها بالتحير في مرابضها لانها لشدة المحل تتحير في مباركها ولا تدري ما ذا تصنع ان نهضت لترعى لم تجد رعيا وان اقامت اقامت الى انقطاع المادة اقرب وقوله وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في الاماكن التي تعهد مراتعها فيها فلم تجد مرتعا فملت التردد وكذلك ملت الحنين الى الغدران والموارد التي كانت تعتادها للشرب فانها حنت اليها لما فقدتها حتى ضجرت ويئست فملت ما لا فائدة لها فيه والانة والحانة الشاة والناقة ويقال ما له حانة ولا آنة واصل الانين صوت المريض وشكواه من الوصب يقال ان يئن انينا وانانا وتأنانا والموالج المداخل وانما ابتدأ بذكر الانعام وما اصابها من الجدب اقتداء برسول الله صلى الله عليه وآله ولعادة العرب اما سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه قال لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا وقد ذهب كثير من الفقهاء الى استحباب اخراج البهائم في صلوة الاستسقاء وتقدير دعائه عليه السلام اللهم ان كنت حرمتنا الغيث لسوء اعمالنا فارحم هذه الحيوانات التي لا ذنب لها ولا تؤاخذها بذنوبنا واما عادة العرب فانهم كانوا اذا اصابهم المحل استسقوا بالبهائم ودعوا الله بها واسترحموه لها ومنهم من كان يجعل في اذناب البقر السلع والعشر ويصعد بها في الجبال والتلاع العالية وكانوا يسمون بذلك قال الشاعر اجاعل انت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر واعتكرت ردف بعضها بعضا واصل عكر عطف والعكرة الكرة وفي الحديث قال له قوم يا رسول الله نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون ان شاء الله والبيت الذي رويناه لذي الرمة لا اعرفه الا حراجيج وهكذا رايته بخط ابن الخشاب والحرجوج الناقة الضامرة في طول وقيل مسلة نحو نيرو وهي انه كيف نقض المعنى من فانتقاص موضع غيرها كان لا يجوز ان يقال الا قائما وجوابها ان تنفك هاهنا تامة اي ما تنفصل ومناخة منصوب على الحال قوله واخلفتنا مخايل الجود اي كلما شمنا برقا واخلتنا سحابا اخلفنا ولم يمطر والجود المطر الغزير ويروى مخايل الجود بالضم والمبتئس ذو البوس والبلاغ للملتمس اي الكفاية للطالب يقول قنط فلان بالفتح يقنط ويقنط بالكسر والضم فهو قانط وفيه لغة اخرى قنط بالكسر يقنط قنطا مثل تعب يتعب تعبا وقنط بالضم فهو قنيط وقرئ ولا تكن من القنطين ولما قال ومنع الغمام بنى الفعل للمفعول به لانه كره ان يضيف المنع الى الله تعالى وهو منبع النعم فاقتضى حسن الادب انه لم يسم الفاعل وروي ومنع الغمام اي ومنع الغمام القطر فحذف المفعول والسوام المال الراعي فان قلت ما الفرق بين تواخذنا وبين تاخذنا قلت المؤاخذة دون الاخذ لان الاخذ الاستيصال والمؤاخذة عقوبة والسحاب المنبعق المتبعق بالمطر ومثله المتبعق ومثله المنعاق والربيع المغدق الكثير والنبات المونق المعجب وانتصب سحا على المصدر والوابل المطر الشديد ثم قال تحيي بها ما قد فات اي تستدرك به ما فاتنا من الزرع والحرث والسقيا مؤنثة وهي الاسم من سقي والمريعة الخصيبة وثامرا فرعها ذو ثمر كما قالوا لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر وتنعش ترفع والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض والوهاد جمع وهد وهو المطمئن منها وروي نجادنا بالنصب على انه مفعول قوله وتندى بها اقاصينا اي الاباعد منا وينتفع بها بتندية بكذا اي انتفعت والضواحي النواحي القريبة من المدينة العظمى والمرملة الفقيرة ارمل افتقر ونفد زاده ووحشك المهملة التي لا راعي لها ولا صاحب ولا مشفق وسماء مخضلة اي مخضل النبات اي تبله وروي مخضلة اي ذات نبات وزروع مخضلة يقال اخضل النبت اخضلالا اي ابتل وانما انث السماء وهو المطر وهو مذكر لانه اراد الامطار والودق المطر ويحفز يدفع بشدة والدفع

القطر القطر

القطر القطر كان اعظم واغزر له وبرق خلب لا مطر معه وسحاب جهام لا ماء فيه والمجدبون اهل الجدب والمسنتون الذين اصابتهم السنة وهي المحل والقحط الشديد واعلم
ان صلوة الاستسقاء عند اكثر الفقهاء سنة وقال ابو حنيفة رح لا صلوة للاستسقاء قال اصحابه يعني انها ليست سنة في جماعة وانما يجوز ان يصلي الناس
وحدانا قالوا وانما الاستسقاء هو الدعاء والاستغفار وقال باقي الفقهاء كالشافعي وابي يوسف ومحمد بخلاف ذلك قالوا وقد روي ان رسول الله صلعم بالناس صلى
جماعة في الاستسقاء فصلى ركعتين جهر بالقراءة فيهما وحول رداءه ورفع يديه واستسقى قالوا والسنة ان يكون في المصلى واذا اراد الامام الخروج لذلك
وعظ الناس وامرهم بالخروج من المظالم والتوبة من المعاصي لان ذلك يمنع القطر قالوا وقد روي عن عبد الله بن مسعود انه قال اذا بخس المكيال حبس القطر
وقال مجاهد في قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون قال دواب الارض تلعنهم يقولون منعنا القطر بخطاياهم قالوا ويامر الامام الناس بصوم ثلثة ايام قبل
الخروج ثم يخرج في اليوم الرابع وهم صيام ويامرهم بالصدقة ويستسقي بالصالحين من اهل بيت رسول الله صلعم كما فعل عمر ويحضر معه اهل الصلاح والخير وينبغي
بالشيوخ والصبيان واختلفوا في اخراج البهائم فمنهم من استحب ذلك ومنهم من كرهه ويكره اخراج اهل الذمة فان حضروا من عند انفسهم لم يمنعوا والغسل
والسواك في صلوة الاستسقاء عندهم مسنونات ولا يستحب فيها التطيب لان الحال لا تقتضيه وينبغي ان يكون الخروج بتواضع وخشوع وتخشع كما
خرج رسول الله صلعم للاستسقاء قالوا ولا يؤذن لهذه الصلوة ولا يقام وانما ينادى لها الصلوة جامعة وهي ركعتان كصلوة العيد يكبر في الاولى سبع
تكبيرات وفي الثانية خمس تكبيرات قالوا ويخطب بعد الصلوة ويكون دعاء الاستسقاء في الخطبة الاولى قالوا فيقول اللهم اسقنا غيثا مغيثا هنيئا
مريئا مريعا غدقا مجللا طبقا سحا دائما اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم ان بالعباد والبلاد من اللأواء والضنك والجهد ما لا نشكوه
الا اليك اللهم انبت لنا الزرع وادر لنا الضرع واسقنا من بركات السماء اللهم اكشف عنا الجهد والجوع والعري واكشف عنا ما لا يكشفه غيرك اللهم
انا نستغفرك انك كنت غفارا فارسل السماء علينا مدرارا قالوا ويستحب ان يستقبل القبلة في اثناء الخطبة الثانية ويحول رداءه فيجعل ما على الايمن
على الايسر وما على الايسر على الايمن تفاؤلا بتحول الحال وكذا روي ان رسول الله صلعم فعل ويستحب للناس ان يحولوا ارديتهم مثله ويتركوها كما هي ولا يعيدوها
الى حالها الاولى الا اذا رجعوا الى منازلهم ويستحب ان يدعو في الخطبة الثانية سرا فيجمع بين الجهر والسر كما قال سبحانه اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا و
لقوله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول قالوا ويستحب رفع اليد في هذا الدعاء وان يكثر من الاستغفار لقوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا فان صلوا واستسقوا فلم يسقوا عادوا من الغد وصلوا واستسقوا وان سقوا قبل الصلوة صلوا
شكرا وطلبا للزيادة قالوا ويستحب ان يقفوا تحت المطر حتى يصيبهم وان يحسروا له عن رؤسهم وقد روي ان رسول الله صلعم حسر عن راسه حتى اصابه مطر
الاستسقاء وينبغي اذا سال الوادي ان يغتسلوا فيه ويتوضؤا منه وقد استحب قوم من الفقهاء ان يخرج الناس للاستسقاء حفاة حاسرين والاكثرون على
خلاف ذلك فاما مذهب الشيعة في هذه المسئلة فان يستقبل الامام القبلة بعد صلوة الركعتين فيكبر الله مائة تكبيرة ويرفع بها صوته ويكبر من حضر معه
ثم يلتفت عن يمينه فيسبح الله مائة تسبيحة يرفع بها صوته ويسبح معه من حضر ثم يلتفت عن يساره فيهلل الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول من حضر مثل ذلك ثم
يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة مرة يرفع بها صوته ويقول معه من حضر مثل ذلك ثم يخطب بهذه الخطبة المروية عن امير المؤمنين ع في الاستسقاء فان لم
يتمكن منها اقتصر على الدعاء وجاء في الاخبار الصحيحة رؤيا رقيقة في الجاهلية وهي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قالت رقيقة تتابعت على
سنون اقحلت الضرع وارقت العظم فبينا انا راقدة اللهم او مهومة اذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يا معشر قريش ان هذا النبي المبعوث منكم قد اظلتكم
ايامه وهذا ابان نجومه فحي هلا بالخصب والحيا الا فانظروا رجلا منكم عظاما جساما ابيض بضا اوطف الاهداب سهل الخدين اشم العرنين له سنة تهدي اليه
الا فليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل الا فليشنوا عليهم من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت سبعا وليكن فيهم الطيب الطاهر فليستسق
الرجل وليؤمن القوم الا فغثتم اذا ما شئتم قالت فاصبحت علم الله مذعورة قد قف جلدي ووله عقلي فاقتصصت رؤياي على الناس فذهبت في شعاب مكة فوالحرمة
والحرم ان بقي ابطحي الا وقال هذا شيبة الحمد فتتامت رجال قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فشنوا عليهم ماء ومسوا طيبا واستلموا واطوفوا ثم ارتقوا
ابا قبيس وطفق القوم يدفون حول عبد المطلب ما ان يدرك سعيهم مهله حتى استقروا بذروة الجبل واستكفوا جانبيه فقام فاعتضد ابن ابنه محمدا صلعم فرفعه
على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او كرب ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤل غير مبخل وهذه عبداؤك واماؤك بعذرات
حرمك يشكون اليك سنتهم التي اذهبت الخف والظلف فاسمعن اللهم وامطرن علينا غيثا مغدقا فما ريثا سحا طبقا دركا قالت فورب الكعبة ما راموا حتى
انفجرت السماء بمائها واكتظ الوادي بثجيجه وانصرف الناس يقولون لعبد المطلب هنيئا لك سيد البطحاء وفي رواية ابي عبيدة معمر بن المثنى قال فسمعت شيخان
قريش وجلتها عبد الله بن جدعان وحرب بن امية وهشام بن المغيرة يقولون لعبد المطلب هنيئا لك ابا البطحاء وفي ذلك قال شاعر قريش وقد روي هذا الشعر
لرقيقة بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر فجاد بالماء جوني له سبل سحا فعاشت به الانعام والشجر وفي الحديث من رواية انس بن مالك
اصاب اهل المدينة قحط على عهد رسول الله صلعم فقام اليه رجل وهو يخطب يوم جمعة فقال يا رسول الله هلك الشاء هلك الزرع ادع الله لنا ان يسقينا فمد صلعم
يده ودعا واستسقى وان السماء كمثل الزجاجة فهاجت ريح ثم انشات سحابا ثم اجتمع ثم ارسلت عزاليها فخرجنا نخوض الماء حتى اتينا منازلنا ودام القطر
فقام اليه الرجل في اليوم الثالث فقال يا رسول الله تهدمت البيوت ادع الله ان يحبسه عنا فتبسم رسول الله صلعم ثم رفع يده وقال اللهم حوالينا ولا علينا قال
انس فوالذي بعث محمدا بالحق لقد نظرت الى السحاب وانه لقد انجاب حول المدينة كالاكليل وفي حديث عائشة انه ع استسقى حين بدا قرن الشمس فقعد
على المنبر وحمد الله وكبره ثم قال انكم شكوتم جدب دياركم وقد امركم الله ان تدعوه ووعدكم ان يستجيب لكم فادعوه ثم رفع صوته فقال اللهم انت الغني
الغني ونحن الفقراء فانزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما انزله علينا قوة لنا وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانشا الله

سحابا فرعدت وبرقت ثم امطرت فلم يات عليه السلام منزله حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال اشهد انى عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير يروى عن عائشة ع في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا موفقا عاما هنيئا مريئا مريعا وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما درارا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وبقية ابائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت العباس يومئذ وقد طال عمر وعيناه تنضحان وسبابته تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي لا تهمل الضالة ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب فقال الناس ترون ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين

الاصل ومن خطبة له ع ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى

الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذي بعث اليهم ويشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما يكلفه كل احد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في ذلك مصلحة للمكلفين في اديانهم من حيث انه متى تقرر في عقولهم ان الانبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا عن مواقعة القبيح ابعد لان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والواني الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر الذي يعتذر عن تقصيره بعذر قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب

الاصل ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي ره الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره

الشرح الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن في النياحة ولا خالف عليها لا مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه اي اذابته وانحلته [illegible] ويروى ولاهمت كل امرئ وهو واضح من الرواية الاولى [illegible] عن فلان [illegible] ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي ص وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر ع وامثالهما ممن كان امير المؤمنين ع يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة فمضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معردين واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اي لم يؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما يلاقي في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التايه واصله من ذال اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة وايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره زد وهات ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي والوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منه ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد راى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمع له الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من فيه هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد ع عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتي وما كانت هذه الخصلة في ولي الله قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم وكان اشد الناس عداوة لرسول الله ص قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة

وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال الشاعر لئيم درن الثوب نظيف
القعب في لقد ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو الحجر فلما كان امير المؤمنين ع يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة
البعر الملتصق بشعر الشاة كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين
معوج الساقين قصير الساعدين مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعر وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ابا ودجة
قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهي دويبة تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف
وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب **الاصل** ومن كلام له ع فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله
على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم **الشرح** انتصب الاموال بفعل
مقدر يدل عليه بذلتموها وكذلك انفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى بكم ان تبذلوا
المال في رضا رازقه والنفس في رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال من العجب انكم تطلبون من عباد الله ان يكرموكم
ويطيعوكم لاجل الله وانتسابكم الى طاعته وانتم لا تكرمون الله ولا تطيعونه في نفع عباده والاحسان اليهم ومحصول هذا القول كيف تسومون الناس ان يطيعوكم
لاجل الله ثم انكم انتم لا تطيعون الله الذي تكلفون الناس ان يطيعوكم لاجله ثم امرهم باعتبارهم بنزولهم منازل من كان قبلهم وهذا ماخوذ من قوله تعالى وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال ويروى عن اصل اخوانكم وذلك بموت الاب فانه ينقطع اصل الاخ الذي بينه وبين
اخيه والرواية الاولى اظهر **الاصل** ومن كلام له ع انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر
وارجو طاعة المقبل فاعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني لاولى الناس بالناس **الشرح** الجنن جمع جنة وهي ما استتر به
بطانة الرجل خواصه وخالصته الذين لا يطوى عنهم سره فان قلت اما ضربه بهم المدبر فمعلوم يعني الحرب فما معنى قوله وارجو طاعة المقبل قلت لان
من ينضوي اليه من المخالفين اذا راى ما عليه شيعته وبطانته من الاخلاق الحميدة والسيرة الحسنة اطاعه بقلبه باطنا بعد ان كان انضوى اليه ظاهرا
واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع للانصار بعد فراغه من حرب الجمل وقد ذكره المدائني والواقدي في كتابيهما **الاصل** ومن كلام له ع وقد جمع الناس
وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال لهم ما بالكم امخرسون انتم فقال قوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال ع ما بالكم لا سددتم لرشد ولا
هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب
الرحى تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم
على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **الشرح** سكتوا مليا اي ساعة طويلة ومضى ملي من النهار كذلك
قال الله تعالى واهجرني مليا واقمت عند فلان ملاوة وملاوة وملاوة من الدهر بالحركات الثلاث اي حينا وبرهة وكذلك ملوة وملوة وملوة بالحركات الثلاث وقوله امخرسون
انتم اسم المفعول من اخرسه الله وخرس الرجل والخرس المصدر والكتيبة قطعة من الجيش والتقلقل التحرك في اضطراب والقدح السهم والجفير الكنانة وقيل
وعاء للسهام اوسع من الكنانة واستحار مدارها اضطرب والمدار هاهنا مصدر والثفال بكسر الثاء جلد يبسط ويوضع الرحى فوقه ويطحن باليد ليسقط
عليه الدقيق وحم اي قدر والركاب الابل وشخصت عنكم خرجت ثم وصفهم بعيب الناس والطعن فيهم وانهم يحيدون عن الحق وعن الحرب اي ينحرفون ويروغون
كما يروغ الثعلب ثم قال انه لا غناء عندكم وان اجتمعتم بالابدان مع تفرق القلوب والغناء بالفتح والمد النفع وانتصب طعانين على الحال من الضمير المنصوب
في اطلبكم وهذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في بعض غارات اهل الشام على اطراف اعماله بالعراق بعد انقضاء امر صفين والنهروان وقد ذكرنا سببه
وواقعته فيما تقدم فان قلت كيف قال الطريق الواضح فذكره ثم قال لا يهلك فيها فانثه قلت لان الطريق يذكر ويؤنث تقول الطريق الاعظم والطريق العظمى
فاستعمل اللغتين معا **الاصل** ومن كلام له ع تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم
وضياء الامر الا وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر
ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان
الصالح يجعله الله تعالى للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده **الشرح** رواها قوم لقد علمت بالتخفيف وفتح العين والرواية الاولى احسن وتبليغ
الرسالات تبليغ الشرائع بعد وفاة الرسول ص الى المكلفين وفيه اشارة الى قوله تعالى يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله والى قول
النبي ص في قصة براءة لا يؤدي عني الا انا ورجل مني واتمام العدات انجازها وفيه اشارة الى قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والى قول النبي
ص في حقه ع قاضي ديني ومنجز موعدي وتمام الكلمات تاويل القرآن وفيه اشارة الى قوله تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا والى قول النبي ص في حقه ع
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه وخلاصة هذا انه اقسم بالله انه قد علم او علم على اختلاف الروايتين اداء الشرائع الى المكلفين والحكم بينهم بما انزل الله وعلم
مواعيد رسول الله ص التي وعد بها فمنها ما هو وعد لواحد من الناس بامر نحو ان يقول له ساعطيك كذا ومنها ما هو وعد بامر يحدث كاخبار الملاحم
والامور المتجددة وعلم تمام كلمات الله تعالى اي تاويلها وبيانها الذي يتم به لان في كلامه تعالى المجمل الذي لا يستغنى عن متمم ومبين يوضحه ثم كشف الغطاء
واوضح المراد فقال وعندنا اهل البيت ابواب الحكم يعني الشرعيات والفتاوى وضياء الامر يعني العقليات والعقائد وهذا مقام عظيم لا يجسر احد من المخلوقين

بل عيب سواه ع ولو اقدم احد على ادعاء غيره لكذبه الناس واهل البيت منصوص على الاختصاص وسبيله قاصدة اي قريبة سهلة فيقال بيننا وبين الماء
ليلة قاصدة وراتبه اي صيغته اليسيرة لا تعب فيها ولا ابطا ومثلي مثل التراتي يخبرهم قال من لا ينفعه لبه الحاضر وعقله الموجود فهو بعد الانتفاع بلغوه
خاضر ولا موجود من العقل عنه اولى واحرى اي من لم يكن له من نفسه ومن ذاته وازع وزاجر عن القبيح فالاحرى ان لا ينزجر بعقل غيره وموعظة غيره له كما قيل
وزاجر من النفس خير من عتاب العواذل ثم ذكر النار فحذر منها وقوله حليتها حديد يعني القيود والاغلال ثم ذكر ان الذكر الطيب يخلفه الانسان بين الناس خير
له من مال يجمعه ويورثه من لا يحمده وجاء في الآثار ان امير المؤمنين ع جاءه مخبر فاخبره ان مالا له قد انفجرت فيه عين خرارة يبشره بذلك فقال بشر الوارث بشر
الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على الفقراء وكتب كتابا في تلك الساعة **الاصل** ومن كلام له ع وقد قام رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة
ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق ع احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم
على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي
بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا
الى الاسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا
وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون عن الموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء
صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم
طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة وبالفرقة الفتنة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها
اليكم واعقلوها على انفسكم **الشرح** هذه شبهة من شبهات الخوارج ومعناها انك نهيت عن الحكومة اولا ثم امرت بها ثانيا فان كانت قبيحة
كنت بنهيك عنها مصيبا وبامرك بها مخطئا وان كانت حسنة كنت بنهيك عنها مخطئا وبامرك بها مصيبا فلا بد من خطائك على كل حال وجوابها
ان للامام ان يعمل بموجب ما يغلب على ظنه من المصلحة فهو ع لما نهاهم عنها كان نهيه عنها مصلحة ولما امرهم بها كانت المصلحة في ظنه قد تغيرت فامرهم
على حسب ما تبدل وتغير في ظنه كالطبيب الذي ينهى المريض اليوم عن امر ويأمره بمثله غدا وقوله هذا جزاء من ترك العقدة يعني الراي الوثيق وفي هذا
الكلام اعتراف بانه بان له وظهر فيما بعد ان الراي الاصلح كان الاصرار والثبات على الحرب وان ذلك وان كان مكروها فان الله تعالى كان يجعل الخير فيه كما
قال سبحانه فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ثم قال لو كنت حملتكم على الحرب وترك الالتفات الى مكيدة معاوية وعمرو من رفع المصاحف فان استقمتم لي
اهتديتم وان لم تستقيموا فذلك ينقسم الى قسمين احدهما ان يعوجوا اي يقع منكم بعض الالتواء ويسير من العصيان كفتور الهمة وقلة الجد في الحرب والثاني
التابي والامتناع المطلق من الحرب فان كان الاول قومتكم بالتاديب والارشاد وارهاف الهمم والعزائم بالتبصير والوعظ والتحريض والتشجيع وان كان الثاني
تداركت الامر معكم اما بالاستنجاد بغيركم من قبائل العرب اهل خراسان والحجاز فكلهم كانوا شيعته وقائلين بامامته او بما اراه في ذلك الوقت من المصلحة
التي تحكم بها الحال الحاضرة قال لو فعلت ذلك لكانت هي العقدة الوثقى اي الراي الاصوب الاحزم فان قلت افتقولون انه اخطا في العدول عن هذا الراي قلت لا نقول
انه اخطأ بمعنى الاثم لانه انما فعل ما غلب على ظنه انه المصلحة وليس الواجب عليه الا ذلك ولكنه ترك الراي الاصوب كما قال الحسن ع هذا امضيت قلت لا ابالك لا
يلحق الاثم من غلب على ظنه في حكم الشيء استمرار عليه ثم بان له ان الاصوب كان خلافه وقد قيل ان قوله لقد عثرت عثرة لا تجبر سوف اكيس بعدها واستمر
واجمع الراي الشتيت المنتشر اشارة الى هذا المعنى وقيل فيه غير ذلك مما قد سبق ذكره قبل وقال شيخنا ابو عثمان الجاحظ من عرفه عرف انه غير ملوم في الافضاء
معهم الى التحكيم فانه مل من القتل وتجريد السيف ليلا ونهارا حتى ملت الدماء من اراقتها وملت الخيل من تقحم الاهوال بها وضجر من دوام تلك
الخطوب الجليلة والارزاء العظيمة واستلاب الانفس وتطاير الايدي والارجل بين يديه واكلت الحرب اصحابه واعداءه وعطلت السواعد وخدرت الايدي
التي سلمت من وقائع السيوف بها ولو ان اهل الشام لم يستعفوا من الحرب ويستقيلوا من المقارعة والمصادمة لادت الحال الى قعود الفيلقين معا ولزومهم
الارض والقائهم السلاح فان الحال انضت بعظيما وهولها الى ما يعجز اللسان عن وصفه واعلم انه ع لما قال هذا القول استدرك بكلام اخر فدل الى
ان يثبت على نفسه الخطاء في الراي فقال لقد كان هذا رايا لو كان لي من يطيعني فيه ويعمل بموجبه واستعين به على فعله ولكن بمن كنت اعمل ذلك والى
من اخلد في فعله اما الحاضرون لنصري فانتم وحالكم معلومة في الخلاف والشقاق والعصيان واما الغائبون من شيعتي كاهل البلاد النائية فالى ان يصلوا
قد بلغ العدو غرضه ولم يبق من اخلد اليه في اصلاح الامر وابرام هذا الراي الذي كان صوابا لو اعتمد الا ان استعين بعضكم على بعض فاكون كناقش
الشوكة بالشوكة وهذا مثل مشهور لا تنقش الشوكة بالشوكة فان ضلعها لها اي لا تستخرج الشوكة الناشبة في رجلك بشوكة مثلها
فان احداهما في القوة والضعف كالاخرى فكما ان الاولى انكسرت لما وطئتها فدخلت في لحمك فالثانية اذا حاولت استخراج الاولى بها تنكسر وتلج في لحمك
ثم قال اللهم ان هذا الداء الدوي قد ملت اطباؤه والدوي الشديد كما يقول ليل اليل وكلت النزعة جمع نازع وهو الذي يستقي الماء والاشطان جمع
شطن وهو الحبل والركي الابار جمع ركية ويجمع ايضا على ركايا ثم قال اين القوم هذا كلام متاسف على اولئك متحسر على فقدهم والوله شدة الحب حتى
يذهب العقل وله الرجل واللقاح بكسر اللام الابل والواحدة لقوح وهي الحلوب مثل قلاص وقلوص قوله واخذوا باطراف الارض اي اخذوا على الناس
باطراف الارض اي حصروهم يقال لمن استولى على غيره وضيق عليه قد اخذ باطراف الارض قال الفرزدق اخذنا باطراف السماء عليكم لنا قمراها و
النجوم الطوالع وزحفا زحفا منصوب على المصدر المحذوف الفعل اي يزحفون زحفا والكلمة الثانية تاكيد للاولى وكذلك قوله صفا صفا ثم ذكر
ان بعض هؤلاء المتاسف عليهم هلك وبعض نجا وهذا قوله تعالى فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ثم ذكر ان هؤلاء قوم وقذتهم العبادة وانقطعوا عن

يسني لكم طرقه اي يسهل ... ويحل دينكم عقدة عقدة اي ينقض ... عنه ... نزغاته ... ونفثاته ... الصدور ...

الناس وتجردوا عن العلائق الدنيوية فاذا ولد لاحدهم مولود لم يبشر به واذا مات له ميت لم يعز عنه وزهقت عين فلان بكسر الهاء اذا امتلأت لنزول الكحل لكن امير المؤمنين ع جعل مره عيون هؤلاء من البكاء من خوف الله سبحانه وذكر ان بطونهم خماص من الصوم وشفاههم ذابلة من الدعاء ووجوههم مصفرة لانهم يقومون الليل وعلى وجوههم غبرة الخشوع ثم قال اولئك اخواني الذاهبون فان خلت من هؤلاء الذين يشير ع اليهم فلانهم قوم كانوا في ابتداء الاسلام وفي زمان ضعفه وخموله ارباب زهد وعبادة وجهاد شديد في سبيل الله كمصعب بن عمير من بني عبد الدار وكسعد بن معاذ من الاوس وكجعفر بن ابي طالب ع وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة في يوم احد وفي غيره من الايام في حياة رسول الله ص وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب بعد اسلامه فعضوا ايديهم عليه وقالوا وا اسفاه كيف لم تأخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله ص فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسألهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك قوله فحق لنا يقال حق له ان يفعل كذا وهو حقيق به وهو محقوق بان يفعل كذا والجمع احقاء ومحقوقون ويسني يسهل ويصد عن الامر يصد عنه ونزغات الشيطان ما ينزغ به بالفتح اي يفسد ويغري ونفثاته ما ينفث به وينفث بالضم والكسر اي يخيل ويسحر واعقلوها على انفسكم اي اربطوها والزموها

الاصل ومن كلام له ع قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال ع أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم كلا بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم ع بكلام طويل من جملته ان قال ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل فلقد كنا مع رسول الله ص وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

الشرح هذا الكلام ليس يتلو بعضه بعضا ولكنه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالآخر وهذه عادة الرضي ره ينتخب من جملة الخطبة الطويلة كلمات فصيحة يوردها على سبيل التتالي وليست متتالية حين تكلم بها صاحبها وسنقطع كل فصل منها عن صاحبه اذا مررنا على منتهاه قوله الى معسكرهم الكاف مفتوحة ولا يجوز كسرها وهو موضع العسكر ومحطه وشهد صفين حضرها قال تعالى فمن شهد منكم الشهر قوله فامتازوا اي انفردوا قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون قوله حتى اكلم كلا بكلامه اي بالكلام الذي يليق به والغيلة الخداع والناعق المصوت قوله ان اجيب ضل وان ترك ذل هو آخر الفصل الاول وقوله ضل اي ازداد ضلالا لانه قد ضل قبل ان يجاب فاما قوله فلقد كنا مع رسول الله ص فهو من كلام آخر وهو قائم بنفسه الى قوله وصبرا على مضض الجراح فهذا آخر الفصل الثاني فاما قوله ولكنا انما اصبحنا فهو كلام ثالث غير منوط بالاول ولا ملتصق به وهو في لفظه مخالف ومناقض للفصل الاول لان الفصل الاول فيه انكار الاجابة الى التحكيم وهذا يتضمن تصويبها وظاهر الحال انه بعد كلام طويل وقد قال الرضي ره في اول الفصل انه من جملة كلام طويل وانه لما ذكر التحكيم قال ما كان يقوله دائما وهو اني انما حكمت على ان نعمل في هذه الواقعة بحكم الكتاب وان كنت احارب قوما ادخلوا في الاسلام زيغا واحدثوا اعوجاجا فلما دعوا الى تحكيم الكتاب امسكت عن قتلهم وابقيت عليهم لاني طمعت في امر يلم الله به شعث المسلمين ويتقاربون بطريقه الى البقية وهي الابقاء والكف فان قلت انه قد قال نقاتل اخواننا من المسلمين وانتم لا تطلقون على اهل الشام المحاربين له لفظة المسلمين قلنا وان كنا نذهب الى ان صاحب الكبيرة لا يسمى مؤمنا ولا مسلما فانا نجيز ان يطلق عليه هذا اللفظ اذا قصد به تمييزه عن اهل الذمة وعابدي الاصنام فيطلق مع قرينة حال او لفظ يخرجه عن ان يكون مقصودا به التعظيم والثناء والمدح فان لفظ مسلم ومؤمن تستعمل في اكثر الاحوال كذلك وامير المؤمنين ع لم يقصد بذلك الا تمييزهم من كفار العرب وغيرهم من اهل الشرك ولم يقصد مدحهم بذلك فلا ينكر مع هذا القصد اطلاق لفظ المسلمين عليهم

الاصل ومن كلام له ع قاله لاصحابه في ساعة الحرب وأي امرئ منكم احس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله

الشرح احس علم ووجد ورباطة جأش اي شدة قلب والماضي ربط كانه يربط نفسه عن الفرار والمروي رباطة بالكسر ولا اعرفه نقلا وانما القياس لا يأباه مثل عمر عمارة وخلب خلابة والفشل الجبن وذبب الرجل عن صاحبه اي اكثر الذب وهو الدفع والمنع والنجدة الشجاعة والحثيث السريع وفي بعض الروايات فليذب عن صاحبه بالادغام وفي بعضها فليذبب بفك الادغام والميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة والمروي في نهج البلاغة بالكسر في اكثر الروايات وقد روي من موتة وهو الواحدة ليقع في مقابلة الالف واعلم انه ع اقسم ان القتل اهون من الموت حتف الانف وذلك على مقتضى ما منحه الله تعالى به من الشجاعة الخارقة لعادة البشر وهو ع يحاول ان يحض اصحابه ويحرضهم ليجعل طباعهم مناسبة لطباعه واقدامهم على الحرب مماثلا لاقدامه على عادة الامراء في تحريض جندهم وعسكرهم وهيهات انما هو كما قال ابو الطيب يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم

وبطل عند الناس ما عند نفسه فتلك الانذعية الفارغة ليست النفوس كلها من جوهر واحد ولا الطباع والامزجة كلها من نوع واحد وهذه خاصية يوجد لمن يصطفيه الله تعالى من عباده في الادوار المتطاولة والدهور المتباعدة وما اتصل بنا نحن من بعد الطوفان فان التواريخ من قبل الطوفان مجهولة عندنا ان احدا اعطي من الشجاعة والاقدام ما اعطيه هذا الرجل من جميع فرق العالم على اختلافها من الترك والفرس والعرب والروم وغيرهم والمعلوم من حاله انه كان يؤثر الحرب على السلم والموت على الحياة والموت الذي يطلبه ويؤثره انما هو القتل بالسيف لا الموت على الفراش كما قال الشاعر لو لم يمت بين اطراف الرماح اذا لمات اذ لم يمت من شدة الحزن وكما قال الآخر يستعذبون منايا كانهم لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا فان قلت فما قولك فيما اقسم عليه مثل الف ضربة بالسيف اهون الما على المقتول من موتة واحدة على الفراش بالحقيقة ام هذا قول قاله على سبيل المبالغة والتجوز ترغيبا لاصحابه في الجهاد قلت الحالف يحلف على احد امرين احدهما ان يحلف على ظنه واعتقاده نحو ان يحلف ان زيدا في الدار اي انا حالف مقسم على اني اظن زيدا في الدار واني اعتقد كون زيد في الدار والثاني ان يحلف لا على ظنه بل يحلف على نفس الامر في الخارج فان حملنا قسم امير المؤمنين ع على المحمل الاول فقد اندفع السؤال لانه قد كان يعتقد ذلك فحلف انه يعتقده وانه يظن ذلك وهذا لا كلام فيه وان حملناه على الثاني فالامر في الحقيقة يختلف لان المقتول بسيف صارم معجل للزهوق لا يجد من الالم وقت الضربة ما يجده الميت من النزع والمد والكف نعم قد يجد المقتول قبل الضربة الم التوقع لها وليس كلامنا في ذلك بل في الم الضربة نفسها والف سيف صارم مثل سيف واحد اذا فرضنا سرعة الزهوق واما غير هذه الصورة نحو ان يكون السيف كالا ويتكرر الضرب والحياة باقية بعد واما الموت حتف انفه فموت بطيء اما بذبول القوة الغاذية كما يموت الشيوخ او باسهال او ربع يسقط معه القوة ويبقى العقل والذهن الى وقت الموت فان الموت هيهنا اصعب واشق فالاولى اذا ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اما على حث وتحريض فيكون قد بالغ كما عادة العرب الخطباء في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على انه يعتقد ذلك فهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبة القتال وكراهية الموت على الفراش وقد روي انه قيل لابي مسلم الخراساني ان في بعض الكتب المنزلة من قتل بالسيف فبالسيف يقتل فقال القتل احب الي من اختلاف الاطباء والنظر في الماء ومقاساة الدواء والداء فذكر ذلك للمنصور بعد قتل ابي مسلم فقال قد بلغناه محبته

الاصل ومن كلام له ع وكاني انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

الشرح الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة وكشيش الافعى صوتها من جلدها لا من فمها وقد كشت تكش قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحك بعضها ببعض شبه ع اصحابه بالجبن والفشل ويقول لهم كاني انظر اليكم واصواتكم غمغمة بينكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب المجتمعة ثم اكد وصف جبنهم وخورهم فقال لا تاخذون ولا تمنعون ضيما وهذه غاية ما يكون من الذل ثم ترك هذا الكلام وابتدأ فقال قد خليتم وطريق النجاة عند الحرب ودللتم عليها وهي ان تقتحموا وتلجوا ولا تهنوا فانكم متى فعلتم ذلك نجوتم ومتى تلومتم وتثبطتم واحجمتم هلكتم ومن هذا المعنى قول الشاعر تأخرت استبقي الحياة فلم اجد لنفسي حياة مثل ان اتقدما وقال قطري بن الفجاءة

لا يركنن احد الى الاحجام يوم الوغى متخوفا لحمام

فلقد اراني للرماح دريئة من عن يميني تارة وامامي

حتى خضبت بما تحدر من دمي اكناف سرجي او عنان لجامي

ثم انصرفت وقد اصبت ولم اصب جذع البصيرة قارح الاقدام

وكتب ابو بكر الى خالد بن الوليد واعلم ان عليك عيونا من الله ترعاك وتراك فاذا لقيت العدو فاحرص على الموت توهب لك الحياة ولا تغسل الشهداء من دمائهم فان دم الشهيد نور له يوم القيامة وقال ابو الطيب

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد

ولهذا المعنى الذي اشار اليه ع سبب معقول وهو ان المقدم على خصمه يرتاع له خصمه ويتخاذل عنه نفسه فيكون النجاة والظفر للمقدم واما المتلوم عن خصمه المحجم المتهيب له فان نفس خصمه تقوى عليه ويزداد طمعه فيه فيكون الظفر له ويكون العطب والهلاك للمتلوم الهائب

١٣

وهذا اخر الجزء السابع من شرح نهج البلاغة والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين في سنة ١٢٧

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها **الشرح** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر أمرهم عليه السلام بتقديم المستلئم على غير المستلئم لأن سورة الحرب وشدتها تلقى وتصادف الأول فالأول فواجب أن يكون أول القوم مستلئما وأن يعضوا على الأضراس وقد تقدم شرح هذا وقلنا إنه يجوز أن يريد به الحنق والجد ويجوز أن يريد به أن العض على الأضراس يشد شؤون الدماغ ورباطاته فلا يبلغ السيف منه مبلغه لو صادفه رخوا وأمرهم بأن يلتووا إذا طعنوا لأنهم إذا فعلوا ذلك فبالحري أن يمور السنان أي يتحرك عن موضع الطعنة فيخرج زالقا وإذا لم يلتووا لم يمر السنان ولم يتحرك عن موضعه فيخرق وينفذ ويقتل وأمرهم بغض الأبصار في الحرب فإنه أربط للجأش أي أثبت للقلب لأن الغاض بصره في الحرب أحرى أن لا يدهش ولا يرتاع لهول ما ينظر وأمرهم بإماتة الأصوات وإخفائها فإنه أطرد للفشل وهو الجبن والخوف وذلك لأن الجبان يرعد ويبرق والشجاع صامت وأمرهم بحفظ رايتهم أن لا يميلوها فإنها إذا مالت انكسر العسكر لأنهم ينظرون إليها وأن لا يخلوها من محام عنها وأن لا يجعلوها بأيدي الجبناء وذوي الهلع منهم كي لا يجبنوا ويجبنوا عن إمساكها والذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه وسمي ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له أي الغضب والحقائق جمع حاقة وهي الأمر الصعب الشديد ومنه قول الله تعالى الحاقة ما الحاقة يعني الساعة ويكتنفونها يحيطون بها وحفافاها جانباها ومنه قول طرفة كأن جناحي مضرحي تكنفا حفافيه شكا في العسيب بمسرد

الأصل أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة أنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم **الشرح** من الناس من يجعل هذه الصيغة وهي صيغة الإخبار بالفعل الماضي في قوله أجزأ امرؤ قرنه في معنى الأمر كأنه قال ليجزئ كل امرئ قرنه لأنه إذا جاز الأمر بصيغة الإخبار في المستقبل جاز الأمر بصيغة الماضي وقد جاء الأول نحو قوله تعالى والوالدات يرضعن أولادهن فوجب أن يجوز الثاني ومن الناس من قال معنى ذلك هلا أجزأ امرؤ قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة للعلم بها وأجزأ بالهمز أي كفى وقرنك مقارنك في القتال ونحوه وآسى أخاه بنفسه مؤاساة بالهمز أي جعله أسوة نفسه ويجوز واسيت زيدا بالواو وهي لغة ضعيفة ولم يكل قرنه إلى أخيه أي لم يدع قرنه ينضم إلى قرن أخيه فيصيرا معا في مقاومة الأخ المذكور وذلك قبيح محرم مثاله زيد وعمرو مسلمان ولهما قرنان كافران في الحرب لا يجوز لزيد أن ينكل عن قرنه فيجتمع قرنه وقرن عمرو على عمرو ثم أقسم أنهم إن سلموا من الألم النازل بهم لو قتلوا بالسيف في الدنيا فإنهم لم يسلموا من عقاب الله تعالى في الآخرة على فرارهم وتخاذلهم وسمى ذلك سيفا على جهة الاستعارة وصناعة الكلام لأنه قد ذكر سيف الدنيا فجعل ذلك مقابلا له واللهاميم السادات الأجواد من الناس والجياد من الخيل الواحد لهموم والسنام الأعظم يريد شرفهم وعلو أنسابهم لأن السنام أعلى أعضاء البعير وموجدة الله غضبه وسخطه ويروى الذل اللاذم بالذال المعجمة وهو بمعنى اللازم يقال لذبت بالمكان بالكسر أي لزمته ثم ذكر أن الفرار لا يزيد في العمر وقال الراجز قد علمت حسناء دعجاء المقل أن الفرار لا يزيد في الأجل ثم قال لهم أيكم يروح إلى الله فيكون كالظمآن يرد الماء ثم قال الجنة تحت أطراف العوالي وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الجنة تحت ظلال السيوف وسمع بعض الأنصار رسول الله يقول يوم أحد الجنة تحت ظلال السيوف وفي يده تمرات يلوكها فقال بخ بخ ليس بيني وبين الجنة إلا هذه التمرات ثم قذفها من يده وكسر جفن سيفه وحمل على قريش فقاتل حتى قتل ثم قال اليوم تبلى الأخبار هذا من قول الله تعالى ونبلو أخباركم أي نختبر أفعالكم ثم دعا على أهل الشام إن ردوا الحق بأن يفض الله جماعتهم أي يفرقها ويشتت أي يفرق كلمتهم وأن يبسلهم بخطاياهم أي يسلمهم لأجل خطاياهم التي اقترفوها ولا ينصرهم أبسلت فلانا إذا أسلمته إلى الهلكة فهو مبسل قال تعالى أن تبسل نفس أي تسلم وقال أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا أي أسلموا للهلاك لأجل ما اكتسبوه من الإثم وهذه الألفاظ كلها لا يتلو بعضها بعضا وإنما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي رحمه الله واطرح ما عداها

الأصل إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم

يناف الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه
الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم قال الرضي رحمه الله الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم و
نواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل **الشرح** طعن دراك أي متتابع يتلو بعضه بعضا ويخرج منه النسيم أي لسعته ومن هذا
نحو قول الشاعر طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر لها نفذ لولا الشعاع أضاءها ملكت بها كفي فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها فقد وصف الطعنة
بأنها لاتساعها يرى الإنسان المقابل لها ببصره ما وراءها ولولا شعاع الدم وفورانه وتفرقه منها لبان منها الضوء وأمير المؤمنين ع أراد من أصحابه طعنا يخرج
النسيم وهو الريح اللينة منه وفلقت الشيء أفلقه بكسر اللام فلقا أي شققته ويطيح العظام يسقطها طاح الشيء أي سقط أو هلك أو تاه في الأرض
وأطاحه غيره وطوّحه ويندر السواعد يسقطها أيضا ندر الشيء يندر ندرا أي سقط ومنه النوادر وأندره غيره والساعد من الكوع إلى المرفق وهو الذراع
والمناسر جمع منسر وهو قطعة من الجيش تكون أمام الجيش الأعظم بكسر السين وفتح الميم ويجوز منسر بكسر الميم وفتح السين وقيل إنها اللغة الفصحى ويرجموا بالكتائب
جمع كتيبة وهي ما انفرد من الجيش تقفوها الحلائب أي تتبعها طوائف لنصرها والمحاماة عنها يقال قد أحلبوا إذا جاءوا من كل أوب للنصرة ورجل محلب ناصر
ومحالب الرجل أنصاره وأعوانه وقال الشاعر ... سجيل حين أحلبت علينا الولايا والعدو المباسل أي أعانت ونصرت والخميس الجيش والدعق الدق ونواحر
ويجوز أن يفسر بأمر آخر وهو الهيج والتنفير دعق القوم بعضهم بعضا أي هاج منهم ونفرهم ونواحر أرضهم قد فسرها الرضي ويمكن أن يفسر بأمر آخر وهو أن يريد أقصى أرضهم
وآخرها من قولهم لآخر ليلة في الشهر ناحرة وأعنان مساربهم ومسارحهم جوانبها والمسارب ما يسرب فيه المال الراعي والمسارح ما يسرح فيه والفرق بين سرح وسرب أن
السروح إنما يكون في أول النهار وليس ذلك بشرط في السروب واعلم أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين ع لأصحابه في صفين يحرضهم به وقد ذكرنا من حديث صفين فيما
تقدم أكثره ونحن نذكر ههنا تتمة القصة ليكون من وقف على ما تقدم وعلى هذا المذكور آنفا قد وقف على قصة صفين بأسرها اتفق الناس كلهم على أن
عمارا رحمه الله أصيب مع علي ع بصفين قال كثير منهم بل الأكثرون إن أويسا القرني أصيب أيضا مع علي ع بصفين وذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفين رواه عن حفص
بن عمران البرجمي عن عطاء بن السائب عن أبي البختري وقد قال رسول الله ص في عمار ما قال وقال الناس كلهم إن رسول الله ص قال إن الجنة لتشتاق إلى عمار
وروى عنه ص أن عمارا جاء يستأذن عليه فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب وروى سلمة بن كهيل عن مجاهد أن النبي ص رأى عمارا وهو يحمل أحجار المسجد فقال
ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار وروى الناس كافة أن رسول الله ص قال له تقتلك الفئة الباغية وروى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمرو
بن شمر عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب الجهني أن عمار بن ياسر نادى يوم صفين قبل مقتله بيوم أو يومين أين من يبغي رضوان الله عز وجل ولا يؤوب إلى
مال ولا ولد فأتته عصابة من الناس فقال أيها الناس اقصدوا بنا قصد هؤلاء القوم ودفع علي ع الراية إلى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص وكان عليه
يومئذ درعان فقال له علي ع كهيئة المازح أبا هاشم أما تخشى على نفسك أن تكون أعور جبانا قال ستعلم يا أمير المؤمنين ع والله لألفن بين جماجم العرب
لف رجل ينوي الآخرة فأخذ رمحا فهزه فانكسر ثم أخذ آخر فوجده جاسيا فألقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه قال نصر وحدثنا عمرو قال لما دفع علي ع الراية إلى
هاشم بن عتبة قال له رجل من أصحابه من بكر بن وائل أقدم هاشم يكررها ثم قال ما لك يا هاشم قد انتفخ سحرك أعورا وجبنا قال من هذا فقالوا فلان قال
أهلها وخير منها إذا رأيتني قد صرعت فخذها ثم قال لأصحابه شدوا شسوع نعالكم وشدوا أزركم فإذا رأيتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا أن شسوع
أحدا منكم لا يسبقني إلى الحملة ثم نظر إلى عسكر معاوية فرأى جمعا عظيما فقال من أولئك قيل أصحاب ذي الكلاع ثم نظر فرأى جندا فقال من أولئك قيل
قريش وقوم من أهل المدينة فقال قومي لا حاجة لي في قتالهم من عند هذه القبة البيضاء قيل معاوية وجنده قال فإني أرى دونهم أسودة قيل عمرو بن العاص
وابناه ومواليه فأخذ الراية فهزها فقال رجل من أصحابه لبث قليلا ولا تعجل فقال هاشم قد أكثروا لومي وما أقلا إني شريت النفس لن أعتلا أعور يبغي
أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملا لا بد أن يفل أو يفلا أشلهم بذي الكعوب شلا مع ابن عم أحمد المعلى أول من صدقه وصلى قال نصر وحدثنا عبد
العزيز بن سياه عن حبيب بن أبي ثابت قال لما تناول هاشم الراية جعل عمار بن ياسر يحرضه على الحرب ويقرعه بالرمح ويقول أقدم يا أعور لا خير في أعور لا يأتي
الفزع فيستحيي من عمار ويتقدم ويركز الراية فإذا ركزها عاوده عمار بالقول فيتقدم أيضا فقال عمرو بن العاص إني لأرى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام على
هذا لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وعمار ينادي صبرا والله إن الجنة تحت ظلال البيض وكان بإزاء هاشم وعمار أبو الأعور السلمي ولم يزل
هاشم يحمله وهو يزحف بالراية حتى اشتد القتال وعظم والتقى الزحفان واقتتلا قتالا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى في الفريقين جميعا
وروى نصر عن عمرو بن شمر قال حدثني من أثق به من أهل العراق قال لما التقينا بالقوم في ذلك اليوم وجدناهم خمسة صفوف فقتلنا صفا ثم صفا ثم
خلصنا إلى الرابع ما على الأرض شامي ولا عراقي يولي دبره وأبو الأعور يقول إذا ما فررنا كان أسوأ فرارنا صدود الخدود وازورار المناكب صدود الخدود والقنا
متشاجر ولا تبرح الأقدام عند التضارب قال نصر والتقى في هذا اليوم همدان العراق بعك الشام فقال قائلهم همدان همدان وعك عك ستعلم
اليوم من الأرك وكانت على عك الدروع وليس عليهم رانات فقالت همدان خدموا القوم أي اضربوا سوقهم فقالت عك ابركوا برك الكمل فبركوا كما يبرك الجمل
ورموا بالحجر وقالوا لا نفر حتى يفر الحكر قال نصر واقتتل الناس من لدن اعتدال النهار إلى صلاة المغرب ما كان صلاة القوم إلا التكبير عند مواقيت الصلاة
ثم إن أهل العراق كشفوا ميمنة أهل الشام فطاروا في سواد الليل وكشف أهل الشام أهل العراق فاختلطوا في سواد الليل وتبدلت الرايات بعضها
ببعض فلما أصبح الناس وجد أهل الشام لواءهم وليس حوله إلا ألف رجل فاقتلعوه وركزوه من وراء موضعه الأول وأحاطوا به ووجد أهل العراق لواءهم
مركوزا وليس حوله إلا ربيعة وعلي ع بينها وهم يحيطون به وهو لا يعلم منهم ويظنهم غيرهم فلما أذن مؤذن علي ع الفجر قال علي ع مرحبا بالقائلين عدلا
وبالصلاة مرحبا وأهلا ثم وقف وصلى الفجر فلما انفتل أبصر وجوها ليست بوجوه أصحابه بالأمس وإذا مكانه الذي هو فيه ما بين الميسرة إلى القلب فقال

قالوا ربيعة

قالوا ربيعة وانت يا امير المؤمنين لعندنا منذ الليلة فقال فخر طويل لك يا ربيعة ثم قال لهاشم بن عتبة خذ اللواء فوالله ما رايت مثل هذه الليلة فخرج هاشم
باللواء حتى ركزه في القلب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن الشعبي قال عبا معوية تلك الليلة اربعة آلاف وثلثمائة من فارس وراجل معلمين بالخضرة وامرهم
ان يأتوا عليا من ورائه ففطنت لهم همدان فواجهوهم وصدوا اليهم فباتوا تلك الليلة يتحارسون وعلي عليه السلام قد افضى به ذهابه ومجيئه الى رايات ربيعة فوقف
بينها وهو لا يعلم ويظن انه في عسكر الاشعث فلما اصبح لم ير الاشعث ولا اصحابه ورأى سعيد بن قيس الهمداني على مركزه فجاء الى سعيد رجل من ربيعة يقال
له زفر فقال له الست القائل بالامس لئن لم تنته ربيعة لتكونن ربيعة ربيعة وهمدان همدان فما اغنت همدان البارحة فنظر اليه علي نظر منكر ونادى
مناد علي ان اتعدوا للقتال واغدوا عليه واغدوا الى عدوكم فكلهم تحرك الا ربيعة لم تتحرك فبعث اليهم علي ان انهدوا الى عدوكم فبعث اليهم
ابا ثروان فقال ان امير المؤمنين يقرئكم السلام ويقول لكم يا معشر ربيعة ما لكم لا تنهضون الى عدوكم وقد نهض الناس قالوا كيف ننهض وهذه الخيل
من وراء ظهرنا قل لامير المؤمنين فليأمر همدان وغيرها بمناجزتهم لننهض فرجع ابو ثروان الى علي فاخبره فبعث اليهم الاشتر فقال يا معشر ربيعة ما منعكم ان
تنهضوا وقد نهض الناس وكان جهير الصوت وانتم اصحاب كذا واصحاب كذا فجعل يعدد ايامهم فقالوا لسنا نفعل حتى ننظر ما تصنع هذه الخيل التي
خلف ظهورنا وهي اربعة آلاف قل لامير المؤمنين فليبعث اليهم من يكفيه امرهم وراية ربيعة يومئذ مع الحضين بن المنذر فقال لهم الاشتر فان امير المؤمنين
يقول لكم اكفونيها انكم لو بعثتم اليهم طائفة منكم لتركوكم في هذه الفلاة وفروا كاليعافير فوجهت حينئذ ربيعة اليهم تيم الله والنمر بن قاسط وعنزة قالوا
فمشينا اليهم مستلئمين مقنعين في الحديد وكان عامة قتال صفين مشيا قال فلما اتيناهم هربوا وانتشروا انتشار الجراد فذكرت قوله وفروا كاليعافير ثم رجعنا
الى اصحابنا وقد نشب القتال بينهم وبين اهل الشام وقد اقتطع اهل الشام طائفة من اهل العراق بعضها من ربيعة فاحاطوا بها فلم نصل اليها حتى
حملنا على اهل الشام فعلوناهم بالاسياف حتى انفرجوا لنا فافضينا الى اصحابنا فاستنقذناهم وعرفناهم تحت النقع بسيماهم وعلامتهم وكانت علامة اهل
العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤوسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا الله يا احد يا صمد يا رب محمد يا رحمن يا رحيم وكانت علامة اهل الشام
خرقا صفرا قد جعلوها على رؤوسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا حقا يا لثارات عثمان قال نصر فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزوا حتى حجز بينهم
الليل وما يرى رجل من هؤلاء ومن هؤلاء موليا قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية وانهم لحديثوا عهد بها فالتقوا
في الاسلام وفيهم بقايا تلك الحمية وعند بعضهم بصيرة الدين والاسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار حتى كادت الحرب تبيدهم وكانوا اذا تحاجزوا دخل هؤلاء
عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم قال نصر فحدثنا عمر بن سعد قال فبينا علي واقفا بين جماعة من همدان وحمير وغيرهم من افناء قحطان اذ نادى رجل من
اهل الشام من دل على ابي نوح الحميري فقيل له قد وجدته فماذا تريد فحسر عن لثامه فاذا هو ذو الكلاع الحميري ومعه جماعة من اهله ورهطه فقال لابي نوح
سر معي قال الى اين قال اليك نخرج عن الصف قال وما شأنك قال ان لي اليك لحاجة فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر
فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسألك عن امر فيكم تمارينا فيه فسار ابو نوح وسار ذو الكلاع فقال له انما دعوتك
احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص قديما في خلافة عمر بن الخطاب ثم اذكرناه الآن به فاعاده انه يزعم انه سمع رسول الله صلى الله عليه قال يلتقي اهل الشام واهل العراق
وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر فقال ابو نوح نعم والله انه لفينا قال نشدتك الله اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة
لهو اشد على قتالكم مني ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك قبلهم وانت ابن عمي قال ذو الكلاع ويلك علام تمنى ذلك منا فوالله ما قطعتك فيما بيني
وبينك قط وان رحمك لقريبة وما يسرني ان اقتلك قال ابو نوح ان الله قطع بالاسلام ارحاما قريبة ووصل به ارحاما متباعدة واني قاتلك انت واصحابك لانا
على الحق وانتم على الباطل قال ذو الكلاع فهل تستطيع ان تأتي معي صف اهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره بحال عمار وجده
في قتالنا لعله ان يكون صلح بين هذين الجندين قلت واعجباه من قوم يعتريهم الشك في امرهم لمكان عمار ولا يعتريهم الشك لمكان علي عليه السلام ويستدلون
على ان الحق مع اهل العراق بكون عمار بين اظهرهم ولا يعبأون بمكان علي ويحذرون من قول النبي صلى الله عليه تقتلك الفئة الباغية ويرتاعون لذلك ولا يرتاعون
لقوله صلى الله عليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ولا لقوله لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وهذا يدلك على ان عليا اجتهدت قريش كلها من مبدأ
الامر في اخمال ذكره وستر فضائله وتغطية خصائصه حتى محي فضله ومرتبته من صدور الناس كافة الا قليلا منهم قال نصر فقال له ابو نوح انك
رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم ترد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي من ان ادخل مع معوية فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا
تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرو بن العاص لعل الله ان يصلح بذلك بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب
فقال ابو نوح اني اخاف غدراتك وغدرات اصحابك قال ذو الكلاع انا لك بما قلت زعيم قال ابو نوح اللهم انك ترى ما اعطاني ذو الكلاع وانت تعلم
ما في نفسي فاعصمني واختر لي وانصرني وادفع عني ثم سار مع ذي الكلاع حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس
على الحرب فلما وقفا على القوم قال ذو الكلاع لعمرو يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر فلا يكذبك قال ومن هو قال ابن
ابن عمي هذا وهو من اهل الكوفة فقال عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب فقال ابو نوح علي سيما محمد واصحابه وعليك سيما ابي جهل وسيما فرعون فقام ابو الاعور
فسل سيفه وقال لا ارى هذا الكذاب اللئيم يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف
ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو بن العاص يا ابا نوح اذكرك بالله ما صدقتنا ولم تكذبنا افيكم عمار بن ياسر
قال ابو نوح ما انا بمخبرك حتى تخبرني لم تسأل عنه ومعنا من اصحاب محمد صلى الله عليه عدة غيره وكلهم جاد على قتالكم فقال عمرو سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان عمارا
تقتله الفئة الباغية وانه ليس لعمار ان يفارق الحق ولن تأكل النار من عمار شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر والله انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو

الله لا اله الا هو انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو ولقد قاتلني يوم الجمل انا استظهر على اهل البصرة ولقد قال لي امس انكم لو ضربتمونا حتى تبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال فهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن عقبة وانطلقوا وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع يحميه حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه منهم الاشتر وهاشم وابنا بديل وخالد بن معمر وعبد الله بن العباس فقال لهم ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فقال اخبرني عن عمار بن ياسر افيكم هو فقلت لم تسأل فقال اخبرني عمرو بن العاص في امرة عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلعم يقول يلتقي اهل الشام واهل العراق وعمار مع اهل الحق وتقتله الفئة الباغية فقلت نعم ان عمارا فينا فسألني اجاد هو على قتالنا فقلت نعم والله انه لاجد مني في ذلك ولوددت انكم خلق واحد فذبحته وبدأت بك يا ذا الكلاع فضحك عمار وقال ايسرك ذلك قال نعم ثم قال ابو نوح اخبرني الساعة عمرو بن العاص انه سمع رسول الله صلعم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية قال عمار اقررته بذلك قال نعم لقد قررته بذلك فاقر فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه قال ابو نوح فانه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا فركبوا وساروا قال فبعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى اذا كان قريبا منهم نادى اين عمرو بن العاص قالوا ههنا فاخبره بمكان عمار وخيله قال عمرو فقل له فليسر الينا قال عوف انه يخاف غدراتك وفجراتك قال عمرو وما اجرأك علي وانت على هذه الحال قال عوف جرأني عليك بصري فيك وفي اصحابك وان شئت نابذتك الان على سواء فقال عمرو انك لسفيه واني باعث اليك رجلا من اصحابي يواقفك قال ابعث من شئت فلست بالمستوحش وانك لا تبعث الا شقيا فرجع عمرو وانفذ اليه ابا الاعور فلما تواقفا تعارفا فقال عوف اني لاعرف الجسد وانكر القلب واني لا اراك مؤمنا ولا اراك الا من اهل النار قال ابو الاعور يا هذا لقد اعطيت لسانا يكبك الله به على وجهك في النار قال عوف كلا والله اني لاتكلم بالحق وتتكلم بالباطل واني ادعوك الى الهدى وانا اقاتلك على الضلال وافر من النار وانت بنعمة الله ضال تنطق بالكذب وتقاتل على ضلالة وتشتري العقاب بالمغفرة والضلالة بالهدى انظر الى وجوهنا ووجوهكم وسيمانا وسيماكم واسمع دعوتنا ودعوتكم فليس احد منا الا وهو اولى بالحق وبمحمد واقرب اليه منكم فقال ابو الاعور لقد اكثرت الكلام وذهب النهار ويحك ادع اصحابك وادعو اصحابي وليأت اصحابك في قلة ان شاؤوا او كثرة فاني اجيء من اصحابي بعدته فسار عمار في اثني عشر فارسا حتى اذا كانوا بالمنصف سار عمرو بن العاص في اثني عشر فارسا حتى اختلفت اعناق خيل عمار وخيل القوم واحتبوا بحمائل سيوفهم فتشهد عمرو بن العاص فقال له عمار اسكت فلقد تركتها وانا احق بها منك فان شئت كانت خصومة فيدفع حقنا باطلك وان شئت كانت خطبة فنحن اعلم بفصل الخطاب منك وان شئت اخبرتك بكلمة تفصل بيننا وبينك وتكفرك قبل القيام وتشهد بها على نفسك ولا تستطيع ان تكذبني فيها فقال عمرو يا ابا اليقظان ليس لهذا جئت انما جئت لاني رأيتك اطوع اهل هذا العسكر فيهم اذكرك الله الا كففت سلاحهم وحقنت دماءهم وحرضت على ذلك فعلام تقاتلوننا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي الى قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرأ كتابكم ونؤمن بنبيكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك الحمد لله الذي قررك لنا بذلك وجعلك ضالا مضلا اعمى وساخبرك على ما اقاتلك عليه واصحابك ان رسول الله صلعم امرني ان اقاتل الناكثين فقد فعلت وامرني ان اقاتل القاسطين وانتم هم واما المارقون فلا ادري ادركهم ام لا ايها الابتر الست تعلم ان رسول الله صلعم قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه فانا مولى الله ورسوله وعلي مولاي بعدهما قال عمرو لم تشتمني يا ابا اليقظان ولست اشتمك قال عمار وبم تشتمني اتستطيع ان تقول اني عصيت الله ورسوله قط قال عمرو ان فيك لمساوي سوى ذلك قال عمار ان الكريم من اكرمه الله كنت وضيعا فرفعني الله ومملوكا فاعتقني الله وضعيفا فقواني الله وفقيرا فاغناني الله قال عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه فقال عمرو فكنت فيمن قتله قال كنت مع من قتله وانا اليوم اقاتل معهم قال عمرو فلم قتلتموه قال عمار انه اراد ان يغير ديننا فقتلناه فقال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم فقال عمار قد قالها فرعون قبلك لقومه الا تسمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا وقام عمار واصحابه فركبوا خيولهم ورجعوا وبلغ معاوية ما كان بينهم فقال هلكت العرب ان حركتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا قال نصر فحدثنا عمرو بن شمر قال فخرجت الخيول الى القتال واصطفت بعضها لبعض وزحف الناس وعلى عمار درع بيضاء وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقاتل القوم قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله وحكى الاشعث بعد ذلك قال لقد رأيت اخبية صفين واروقتها وما فيها خباء ولا رواق ولا فسطاط الا مربوطا بيد انسان او برجله قال نصر وجعل ابو السماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى فاذا رأى رجلا جريحا وبه رمق اقعده فيقول له من امير المؤمنين فاذا قال علي غسل الدم عنه وسقاه من الماء وان سكت وجأه بالسكين حتى يموت ولا يسقيه قال نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت الشعبي يقول قال الاحنف بن قيس والله اني لالى جانب عمار بن ياسر فتقدمنا حتى دنونا من هاشم بن عتبة فقال له عمار احمل فداك ابي وامي فقال له هاشم يرحمك الله يا ابا اليقظان انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا ارجو ان انال بذلك حاجتي وان خففت لم آمن الهلكة وقد كان قال معاوية لعمرو ويحك ان اللواء اليوم مع هاشم بن عتبة وقد كان من قبل يرقل به ارقالا وان زحف به اليوم زحفا انه لليوم الاطول على اهل الشام فان زحف في عنق من اصحابه اني لاطمع ان تقتطع فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معاوية فوجه اليه حماة اصحابه ومن يزن بالباس والنجدة منهم في ناحية وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو بن العاص ومعه يومئذ سيفان قد تقلد باحدهما وهو يضرب بالاخر فاطافت به خيول علي وجعل عمرو يقول يا الله يا رحمن ابني ابني وجعل يقول معاوية اصبر فلا باس عليه فقال عمرو لو كان يزيد بن معاوية اصبرت فلم يزل حماة اهل الشام تذب عن عبد الله حتى نجا هاربا على فرسه قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال وفي هذا اليوم قتل عمار بن ياسر رضه اصيب في المعركة وقد كان حين نظر الى راية عمرو بن العاص والله انها لراية قد قاتلتها ثلاث عركات وما هذه بارشدهن ثم قال نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله

ثم استشهد

ثم استسقى وقد اشتد عطشه فأتته امرأة طويلة اليدين ما أدري أعس معها أم إداوة فيها ضياح من لبن فقال حين شرب الجنة تحت الأسنة اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه والله لو ضربونا حتى يبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ثم حمل وحمل عليه ابن حوى السكسكي وأبو العادية فأما أبو العادية فطعنه وأما ابن حوى فاحتز رأسه وقد كان ذو الكلاع يسمع عمرو بن العاص يقول إن النبي صلى الله عليه وآله يقول لعمار تقتلك الفئة الباغية وآخر شربك ضياح من لبن فقال ذو الكلاع ويحك ما هذا قال عمرو إنه سيرجع إلينا ويفارق أبا تراب وذلك قبل أن يصاب عمار فلما أصيب عمار في هذا اليوم أصيب ذو الكلاع فقال عمرو لمعاوية والله ما أدري بقتل أيهما أنا أشد فرحا والله لو بقي ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه إلى علي ولأفسد علينا أمرنا قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال كان لا يزال رجل يجيء فيقول لمعاوية وعمرو أنا قتلت عمارا فيقول له عمرو فما سمعته يقول فيخلطون حتى أقبل ابن حوى فقال أنا قتلته فقال عمرو فما كان آخر منطقه قال سمعته يقول اليوم ألقى الأحبة محمدا وحزبه فقال صدقت أنت صاحبه أما والله ما ظفرت يداك ولقد أسخطت ربك قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال حدثني إسمعيل السدي عن عبد خير الهمداني قال نظرت إلى عمار بن ياسر يوما من أيام صفين قد رمي رمية فأغمي عليه فلم يصل الظهر ولا العصر ولا المغرب ولا العشاء ولا الفجر ثم أفاق فقضاهن جميعا يبدأ بأول شيء فاته ثم بالتي تليها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن أبي حريث قال أقبل غلام لعمار بن ياسر اسمه راشد يحمل إليه يوم قتل بشربة من لبن فقال عمار أما إني سمعت خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن آخر زادك من الدنيا شربة لبن قال نصر وروى عمرو بن شمر عن السدي أن رجلين بصفين اختصما في سلب عمار وفي قتله فأتيا عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ويحكما اخرجا عني فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما لقريش ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار قاتله وسالبه في النار قال السدي فبلغني أن معاوية قال إنما قتله من أخرجه يخدع بذلك طغام أهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر عن أبي الزبير قال أتى حذيفة بن اليمان رهط من جهينة فقالوا له يا أبا عبد الله إن رسول الله صلى الله عليه وآله استجار من أن تصطلم أمته فأجير من ذلك واستجار من أن يذيق أمته بعضها بأس بعض فمنع من ذلك فقال حذيفة إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن ابن سمية لم يخير بين أمرين قط إلا اختار أرشدهما يعني عمارا فالزموا سمته قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حمل عمار ذلك اليوم على صف أهل الشام وهو يرتجز كلا ورب البيت لا أبرح أجي حتى أموت أو أرى ما أشتهي لا أفتأ الدهر أحامي عن علي صهر الرسول ذي الأمانات الوفي ينصرنا رب السموات العلي ويقطع الهام بحد المشرفي يمنحنا النصر على من يبتغي ظلما علينا جاهدا ما يأتلي قال فضرب أهل الشام حتى اضطرهم إلى الفرات قال نصر وقد كان عبد الله سويد الحميري من آل ذي الكلاع قال لذي الكلاع ما حديث سمعته من ابن العاص في عمار فأخبره فلما قتل عمار خرج عبد الله ليلا يمشي فأصبح في عسكر علي وكان عبد الله من عباد أهل زمانه وكاد أهل الشام أن يضطربوا لولا أن معاوية قال لهم إن عليا قتل عمارا لأنه أخرجه إلى الفتنة ثم أرسل معاوية إلى عمرو لقد أفسدت علي أهل الشام أكل ما سمعت من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست أعلم الغيب ولا أدري أن صفين تكون قلتها وعمار يومئذ لك ولي وقد رويت أنت فيه مثل ما رويت فغضب معاوية وتنمر لعمرو وعزم على منعه خيره فقال عمرو لابنه وأصحابه لا خير في جوار معاوية إن تجلت هذه الحرب عنه لأفارقنه وكان عمرو حمي الأنف قال تعاتبني أن قلت شيئا سمعته وقد قلت لو أنصفتني مثله قبلي أنعلك فيما قلت نعل ثبيتة وتزلق بي في مثل ما قلته نعلي وما كان لي علم بصفين أنها تكون وعمار يحث على قتلي وما كان لي بالغيب علم كتمتها وكابدت أقواما مراجلهم تغلي أبى الله إلا أن صدرك واغر علي بلا ذنب جنيت ولا ذحل سوى أنني والراقصات عشية بنصرك مدخول الهوى ذاهب العقل فلا وضعت عني حصان قناعها ولا حملت وجناء ذعلبة رحلي ولا زلت أدعى في لؤي بن غالب قليلا غنائي لا أمر ولا أحلي إن الله أرخى من خناقك مرة ونلت الذي رجيت إن لم أزر أهلي وأترك لك الشام التي ضاق رحبها عليك ولم يهنك بها العيش من أجلي فأجابه معاوية الآن لما ألقت الحرب بركها وقام بنا الأمر الجليل على رجل غمزت قناتي بعد ستين حجة تباعا كأني لا أمر ولا أحلي أتيت بأمر فيه للشام فتنة وفي دون ما أظهرته زلة النعل فقلت لك القول الذي ليس ضائرا ولو ضر لم يضررك حملك لي ثقلي فعاتبتني في كل يوم وليلة كأن الذي أبليك ليس كما أبلي فيا قبح الله العتاب وأهله ألم تر ما أصبحت فيه من الشغل فدع ذا ولكن هل لك اليوم حيلة ترد بها قوما مراجلهم تغلي دعاهم علي فاستجابوا لدعوة أحب إليهم من ثرى المال والأهل إذا قلت هابوا حومة الموت أرقلوا إلى الموت إرقال الهلوك إلى الفحل قال فلما أتى عمرا شعر معاوية أتاه فأعتبه وصار أمرهما واحدا قال نصر ثم إن عليا دعا في هذا اليوم هاشم بن عتبة ومعه لواؤه فقال له يا هاشم حتى متى فقال هاشم لأجهدن أن لا أرجع إليك أبدا فقال علي إن بإزائك ذا الكلاع وعنده الموت الأحمر فتقدم هاشم فلما أقبل قال معاوية من هذا المقبل فقيل هاشم المرقال فقال أعور بني زهرة قاتله الله فأقبل هاشم وهو يقول أعور يبغي نفسه خلاصا مثل الفنيق لابسا دلاصا لا دية يخشى ولا قصاصا كل امرئ وإن كبا وحاصا ليس يرى من يومه مناصا فحمل صاحب لواء ذي الكلاع وهو رجل من عذرة فقال يا أعور العين وما بي من عور اثبت فإني لست من فرعي مضر نحن اليمانيون ما فينا خور كيف ترى وقع غلام من عذر ينعى ابن عفان ويلحي من غدر سيان عندي من سعى ومن أمر فاختلفا طعنتين فطعنه هاشم فقتله وكثرت القتلى حول هاشم وحمل ذو الكلاع واختلط الناس واجتلدوا فقتل هاشم وذو الكلاع وأخذ عبد الله بن هاشم اللواء وارتجز فقال يا هاشم بن عتبة بن مالك أعزز بشيخ من قريش هالك تخبطه الخيلات بالسنابك في أسود من نقعهن حالك أبشر بحور العين في الأرائك والروح والريحان عند ذلك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال أخذ عبد الله بن هاشم بن عتبة راية أبيه ثم قال أيها الناس إن هاشما كان عبدا من عباد الله الذين قدر أرزاقهم وكتب آثارهم وأحصى أعمالهم وقضى آجالهم فدعاه الله ربه فاستجاب الأمر وجاهد في طاعة ابن عم رسوله وأول من آمن به وأفقههم في دين الله الشديد على أعداء الله المستحلين ما حرم الله الذين عاثوا في البلاد بالجور والفساد واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله وزين لهم الإثم والعدوان فحق عليكم جهاد من خالف الله وعطل حدوده ونابذ أولياءه جودوا بمهجكم في طاعة الله في هذه الدنيا تصيبوا الآخرة والمنزل الأعلى والملك الذي لا يبلى فلو لم يكن ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار لكان القتال مع علي أفضل من القتال مع معاوية فكيف وأنتم ترجون ما ترجون قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى أمر صفين وسلم الحسن عليه السلام الأمر إلى معاوية ووفدت عليه الوفود أشخص عبد الله بن هاشم إليه أسيرا فلما مثل بين يديه وعنده عمرو بن العاص

قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب المضب المغتر المفتون فاقتله فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال
عبد الله ان تقتلني فما انا باول رجل خذله قومه واسلمه يومه فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه اشخب اوداجه على اثباجه فقال عبد الله فهلا كانت هذه الشجاعة
يا ابن العاص ايام صفين ونحن ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقيع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت منها على المهالك وايم الله لولا مكانك
منه لرميتك باحد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في دهشتك وتنشب في مرسك فامر معوية به الى الحبس فكتب عمرو الى معوية امرتك امرا حازما فعصيتني
وكان من التوفيق قتل ابن هاشم   وكان ابوه يا معوية الذي   رماك على حرب بحز الغلاصم   فقتلنا حتى جرت من دمائنا   بصفين امثال البحور الخضارم   وهذا
ابنه والمرء يشبه اصله   ستقرع ان ابقيته سن نادم   فبعث معوية بالشعر الى عبد الله بن هاشم فكتب جوابه من السجن   معاوي ان المرء عمرا ابت له   ضغينة صدر غشها
غير سالم   يرى لك قتلي يا ابن حرب وانما   يرى ما يرى عمرو ملوك الاعاجم   على انهم لا يقتلون اسيرهم   اذا كان فيه منعة للمسالم   وقد كان منا يوم صفين نقرة
عليك جناها هاشم وابن هاشم   قضى الله فيها ما قضى ثمت انقضى   وما ما مضى الا كاضغاث حالم   فان تعف عني تعف عن ذي قرابة   وان ترى قتلي تستحل محارم
هذه رواية نصر بن مزاحم وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عبيد الله المرزباني ان معوية لما تم له الامر بعد وفاة علي ع بعث زيادا على البصرة ونادى منادي معوية امن
الاسود والاحمر بامان الله الا عبد الله بن هاشم بن عتبة فمكث معوية يطلبه اشد الطلب ولا يعرف له خبرا حتى قدم عليه رجل من اهل البصرة فقال انا
ادلك على عبد الله بن هاشم بن عتبة اكتب الى زياد فانه عند فلانة المخزومية فدعا كاتبه فكتب من معوية بن ابي سفيان امير المؤمنين الى زياد بن ابي سفيان
اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا فاعمد الى حي بني مخزوم ففتشه دارا دارا حتى تاتي الى دار فلانة المخزومية فاستخرج عبد الله بن هاشم المرقال منها فاحلق راسه والبسه
جبة شعر وقيده وغل يده الى عنقه واحمله على قتب بعير بغير وطاء ولا غطاء وانفذ به الي قال المرزباني فاما الزبير بن بكار فانه قال ان معوية قال لزياد لما بعثه
الى البصرة ان عبد الله بن المرقال في بني ناجية بالبصرة عند امراة منهم يقال لها فلانة وانا اعزم عليك الا حططت رحلك ببابها ثم اقتحمت الدار واستخرجته منها
وحملته الي فلما دخل زياد الى البصرة سال عن بني ناجية وعن منزل المراة فاقتحم الدار واستخرجه منها فانفذه الى معوية فوصل اليه يوم الجمعة وقد لاقى نصبا
كثيرا ومن الهجير ما غير جسمه وكان معوية يامر بطعام فيتخذ في كل جمعة لاشراف قريش ولاشراف الشام ووفود العراق فلم يشعر معوية الا وعبد الله بين يديه وقد
ذبل وسهم وجهه فعرفه ولم يعرفه عمرو بن العاص فقال معوية يا ابا عبد الله اتعرف هذا الفتى قال لا قال هذا ابن الذي كان يقول في صفين اعور يبغي اهله محلا قد عالج
الحياة حتى ملا لا بد ان يفل او يفلا قال عمرو وانه لهو دونك الضب المضب فاشخب اوداجه ولا ترجعه الى اهل العراق فانهم اهل فتنة ونفاق وله مع ذلك هوى يرديه
وبطانة تغويه فوالذي نفسي بيده لئن افلت من حبائلك ليجهزن اليك جيشا تكثر صواهله لشر يوم لك فقال عبد الله وهو في القيد يا ابن الابتر هلا كانت هذه الحماسة
عندك يوم صفين ونحن ندعوك الى البراز وانت تلوذ بشمائل الخيل كالامة السوداء والنعجة القوداء اما انه ان قتلني قتل رجلا كريم المخبرة حميد المقدرة ليس بالجبس
المنكوس ولا الثلب المركوس فقال عمرو دع كيت وكيت فقد وقعت بين لحيي لهزم فروس للاعداء يسعطك اسعاط الكودن الملجم قال عبد الله اكثر اكثارك فاني اعلمك بطرا
في الرخاء جبانا في اللقاء هيابة عند كفاح الاعداء ترى ان تقي مهجتك بان تبدي سوءتك انسيت صفين وانت تدعى الى النزال فتحيد عن القتال خوفا ان
يغمرك رجال لهم ابدان شداد واسنة حداد ينهبون السرح ويذلون العزيز قال عمرو لقد علم معوية اني شهدت تلك المواطن فكنت فيها كمدرة الشول ولقد
رايت اباك في بعض تلك المواطن تخفق احشاؤه وتنق امعاؤه قال اما والله لو لقيك ابي في ذلك المقام لارتعدت منه فرائصك ولم تسلم منه مهجتك ولكنه قاتل
غيرك فقتل دونك فقال معوية الا تسكت لا ام لك فقال يا ابن هند اتقول لي هذا والله لئن شئت لاعرقن جبينك ولاقيمنك وبين عينيك وسم تلين له اخادعك
ابا كثير من الموت تخوفني فقال معوية او تكف يا ابن اخي وامر به الى السجن فقال عمرو وذكر الابيات فقال عبد الله وذكر الابيات ايضا وزاد فاطرق معوية طويلا حتى ظن
انه لن يتكلم ثم قال   ارى العفو عن عليا قريش وسيلة   الى الله في اليوم العبوس القماطر   ولست ارى قتلي فتى ذا قرابة   له نسب في حي كعب وعامر   بل العفو عنه
بعد ما خاب قدحه   وزلت به احدى الجدود العواثر   وكان ابوه يوم صفين محنقا   علينا فاردته رماح يحابر   ثم قال له اتراك فاعلا ما قال عمرو من الخروج
علينا قال لا تسل عن عقيدات الضمائر لا سيما اذا اردت جهادا في طاعة الله قال اذن يقتلك الله كما قتل اباك قال ومن لي بالشهادة قال فاحسن معوية
جائزته واخذ عليه موثقا ان لا يساكنه بالشام فيفسد عليه اهله قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن السدي عن عبد خير الهمداني قال قال هاشم بن عتبة يوم قتل
ايها الناس اني رجل ضخم فلا يهولنكم اذا سقطت فانه لا يفرغ مني اقل من نحر جزور حتى يفرغ الجزار من جزرها ثم حمل فصرع فمر عليه رجل وهو صريع بين القتلى
فناداه اقرا على امير المؤمنين السلام وقل له ورحمة الله وبركاته انشدك الله الا اصبحت وقد ربطت مقاود خيلك بارجل القتلى فان الدبرة
تصبح غدا لمن غلب على القتلى فاخبر الرجل عليا بما قاله فسار في الليل بكتائبه حتى جعل القتلى خلف ظهره فاصبح والدبرة له على اهل الشام قال نصر وحدثنا عمرو بن
شمر عن السدي عن عبد خير قال قاتل هاشم الحرث بن المنذر التنوخي حمل عليه بعد ان اعيا وكل وقتل بيده فطعنه بالرمح فشق بطنه فسقط وبعث اليه علي ع
وهو لا يعلم اقدم بلوائك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فجاء علي ع حتى وقف عليه وحوله عصابة من اسلم قد صرعوا معه وقوم من القراء فجزع
عليه وقال   جزى الله خيرا عصبة اسلمية   صباح الوجوه صرعوا حول هاشم   يزيد وسعدان وبشر ومعبد   وسفيان وابنا معبد ذي المكارم   وعروة لا يبعد ثناه وذكره
اذا اخترطت يوما خفاف الصوارم   قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي عن ابي سلمة ان هاشم بن عتبة استصرخ الناس عند المساء الا من كان له الى الله حاجة
ومن كان يريد الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس كثير فشد بهم على اهل الشام مرارا ليس من وجه يحمل عليه الا صبر له فقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا
يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا و
اجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا
وبينهم وهو خير الحاكمين قال ابو سلمة فبينا هو وعصابته من القراء يجالدون اهل الشام اذ طلع عليهم فتى شاب وهو يقول   انا ابن ارباب ملوك غسان   والدين اليوم

بدين عثمان

بلى بن عثمان انبأنا قراؤنا بما كان ان عليا قتل ابن عفان ثم شد لا يثني حتى يضرب بسيفه ثم جعل يلعن عليا ويشتم ويسهب في ذمه فقال له هاشم بن عتبة يا هذا ان
الكلام بعده الخصام وان لعنك سيد الابرار بعده عقاب النار فاتق الله فانك راجع الى ربك فيسالك عن هذا الموقف وعن هذا المقال قال الفتى اذا سألني ربي قلت
قاتلت اهل العراق لان صاحبهم لا يصلي كما ذكر لي وانهم لا يصلون وصاحبهم قتل خليفتنا وهم آزروه على قتله فقال له هاشم يا بني وما انت وعثمان انما قتله اصحاب
محمد الذين هم اولى بالنظر في امور المسلمين وان صاحبنا كان ابعد القوم من دمه واما قولك انه لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله واول من آمن به
واما قولك ان اصحابه لا يصلون فكل من ترى معه قراء لكتاب الله لا ينامون الليل تهجدا فاتق الله واخش عقابه ولا يغررك من نفسك الاشقياء الضالون
فقال الفتى يا عبد الله لقد دخل قلبي وجل من كلامك اني لاظنك صادقا صالحا واظنني مخطئا آثما فهل لي من توبة قال نعم ارجع الى ربك وتب اليه فانه يقبل التوبة
ويعفو عن السيئات ويحب التوابين ويحب المتطهرين فرجع الفتى الى الصف منكسرا نادما فقال له قوم من اهل الشام خدعك العراقي قال لا ولكن نصحني العراقي
قال نصر وفي قتل هاشم وعمار يقول امرأة من اهل الشام لا تعدموا قوما اذاقوا ابن ياسر شعوبا ولم يعطوكم بالخزائم فنحن قتلنا اليثربي ابن محصن خطيبكم وابني
بديل وهاشما قال نصر اما اليثربي ابن محصن الانصاري وقد رثاه النجاشي شاعر اهل العراق فقال لنعم فتى الحيين عمرو بن محصن اذا صارخ الحي المصبح ثوبا
اذا الخيل جالت بينها قضب القنا يثرن عجاجا ساطعا متنصبا لقد فجع الانصار طرا بسيد اخي ثقة في الصالحات مجربا فيا رب خير قد افدت وجفنة ملأته
وقرن قد تركت مسلبا ويا رب خصم قد رددت بغيظه فآب ذليلا بعد ان كان مغضبا وراية مجد قد حملت وغزوة شهدت اذا النكس الجبان تهيبا حووا لما
على جل العشيرة ماجد وما كنت في الانصار نكسا مؤنبا طويل عماد المجد رحبا فناؤه خصيبا اذا ما رائد الحي اجدبا عظيم رماد النار لم يك فاحشا ولا فشلا
يوم النزال مغلبا وكنت ربيعا ينفع الناس سيبه وسيفا جرازا باتك الحد مغضبا فمن يك مسرورا بقتل ابن محصن فعاش شقيا ثم مات معذبا وغودر
منكبا لفيه ووجهه يعالج رمحا ذا سنان وثعلبا فان يقتلوا الحر الكريم ابن محصن فنحن قتلنا ذا الكلاع وحوشبا وان يقتلوا ابني بديل وهاشما فنحن تركنا
منكم القرن اعضبا ونحن تركنا حميرا في صفوفكم لدى الحرب صرعى كالنخيل مشذبا وافلتنا تحت الاسنة مرثد وكان قديما في الفرار مدربا ونحن تركنا عند مختلف
القنا اخاكم عبيد الله لحما ملحبا بصفين لما ارفض عنه رجالكم ووجه ابن عتاب تركناه ملغبا وطلحة من بعد الزبير ولم ندع لضبة في الهيجاء عريفا ومنكبا ونحن
احطنا بالبعير واهله ونحن سقيناكم سماما مقشبا قال نصر وكان ابن محصن من اعلام اصحاب علي قتل في المعركة وجزع علي لقتله قال وفي قتل هاشم بن عتبة
يقول ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وهو من الصحابة وقيل انه آخر من بقي من صحب رسول الله وشهد مع علي صفين وكان من مخلصي الشيعة يا هاشم
الخير جزيت الجنة قاتلت في الله عدو السنة والتارك الحق واهل الظنة اعظم بما فزت به من منة صيرني الدهر كأني شنة وسوف تعلو حول قبرك رنة من زوجة
وحوبة وكنة قال نصر الحوبة القرابة يقال لي في بني فلان حوبة اي قرابة قال نصر وقال رجل من عذرة من اهل الشام لقد رأيت امورا كلها عجب وما رأيت كايام
بصفينا لما غدوا وغدونا كلنا حنق كما رأيت الجمال الجلة الجونا خيل تجول واخرى في اعنتها واخرون على غيظ يرامونا ثم ابتذلنا سيوفا في جماجمهم وما
نساقيهم ذاك يجزونا كأنها في اكف القوم لامعة سلاسل البرق يجدعن العرانينا ثم انصرفنا كاشلاء مقطعة وكلهم عند قتلاهم يصلونا قال نصر وقال حل
لعدي بن حاتم الطائي وكان من جلة اصحاب علي يا ابا طريف الم اسمعك تقول يوم الدار والله لا تحبق فيها عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها قال وقد كان
فقئت عين عدي وقتل بنوه فقال اما والله لقد حبقت في قتله العناق والتيس الاعظم قال نصر وحدثنا عمر بن شمر قال انبعث علي خيلا ليحبسوا عن معاوية مادته فبعث معاوية الضحاك
بن قيس الفهري في خيل الى تلك الخيل فازالوها وجاءت عيون علي فاخبرته بما كان فقال لاصحابه ما ترون فيما ههنا فقال بعضهم نرى كذا فلما اكثروا الاختلاف قال علي اغدوا
الى القتال فغاداهم القتال فانهزمت صفوف الشام من بين يديه ذلك اليوم حتى فر عتبة بن ابي سفيان عشرين فرسخا عن موضع المعركة فقال النجاشي فيه من قصيدة
اولها لقد امعنت يا عتب الفرار واورثك الوغى خزيا وعارا فلا يحمد خصاك سوى طمر اذا اجريته انهمر انهمارا وقال كعب بن جعيل وهو شاعر اهل الشام بعد رفع المصاحف
يذكر ايام صفين ويحرض معاوية معاوي لا تنهض بغير وثيقة فانك بعد اليوم بالذل عارف تركتم عبيد الله بالقاع مسندا يمج نجيعا والعروق نوازف الا انما تبكي
العيون لفارس بصفين اجلت خيله وهو واقف ينوء ويعلوه شآبيب من دم كما لاح في جيب القميص الكفائف تبدل من اسماء اسياف وائل واي فتى لو اخطأته المتالف
الا ان شر الناس في الناس كلهم بنو اسد اني بما قلت عارف وفرت تميم سعدها وربابها وخالفت الجعداء فيمن تخالف وقد صبرت حول ابن عم محمد على الموت
شهباء المناكب شارف فما برحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى اتيحت بالاكف المصاحف وقد تقدم ذكر هذه الابيات بزيادة على ما ذكرناه الان قال نصر وهجا كعب
جعيل عتبة بن ابي سفيان وعيره بالفرار وكان كعب من شيعة معاوية لكنه هجا عتبة تحريضا له فهجا عتبة جوابا فقال الرسين كعبا دبر العظام وكان ابوك يسمى الجعل
وان مكانك من وائل مكان القراد من است الجمل قال نصر ثم كانت بين الفريقين الوقعة المعروفة بوقعة الخميس حدثنا بها عمر بن سعد عن سليمان الاعمش
عن ابراهيم النخعي قال حدثنا القعقاع بن الابرد الطهوي قال والله اني لواقف قريبا من علي بصفين يوم وقعة الخميس وقد التقت مذحج وكانوا في ميمنة علي وعك
ولخم وجذام والاشعريون وكانوا مستبصرين في قتال علي فلقد والله رأيت ذلك اليوم من قتالهم وسمعت من وقع السيوف على الرؤوس وخبط الخيول بحوافرها في الارض
وفي القتلى ما الجبال تهد ولا الصواعق تصعق باعظم هولا في الصدور من تلك الاصوات ونظرت الى علي وهو قائم فدنوت منه فاسمعه يقول لا حول ولا قوة
الا بالله اللهم اليك الشكوى وانت المستعان ثم نهض حين قام قائم الظهيرة وهو يقول ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين وحمل على الناس
بنفسه وسيفه مجرد بيده فلا والله ما حجز بين الناس ذلك اليوم الا الله رب العالمين في قريب من ثلث الليل الاول وقتلت يومئذ اعلام العرب وكان في
راس علي ثلث ضربات وفي وجهه ضربتان قال نصر وقد قيل ان عليا لم يجرح قط وقتل في هذا اليوم خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقتل من اهل الشام عبيد الله
بن ذي الكلاع الحميري فقال معقل بن نهيك بن يساف الانصاري يا لهف نفسي ومن يشفي حزازتها اذ افلت الفاسق الضليل منطلقا وافلت الخيل عمرو
وهي شاحبة جنح الظلام يحث الركض والعنقا وافت منية عبيد الله اذ لحقت فب الخيول باعجز محتفا وابن بديل ولي بالفار من يحث الرحب كلما خاف الردى في
مخبم

وقال مالك الاشتر نحن قتلنا حوشبا لما غدا قد اعلما وذا الكلاع قبله ومعبدا اذ اقدما ان تقتلوا منا ابا اليقظان شيخا مسلما فقد قتلنا منكم سبعين
كهلا مجرما اضحوا بصفين وقد لاقوا نكالا مؤثما وقالت ضبيعة بنت خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ترثي اباها عين جودي على خزيمة بالدمع قتيل الاحزاب
يوم الفرات قتلوا ذا الشهادتين عتوا ادرك الله منهم بالترات قتلوه في فتية غير عزل يسرعون الركوب في الدعوات نصروا السيد الموفق ذا العدل ودانوا بذاك
حتى الممات لعن الله معشرا قتلوه ورماهم بالخزي والآفات قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن الاعمش قال كتب معوية الى ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري صاحب
منزل رسول الله صلعم وكان سيدا معظما من سادات الانصار وكان من شيعة علي كتابا وكتب الى زياد بن سمية وكان عاملا لعلي على بعض فارس كتابا فاما كتابه
الى ابي ايوب فكان سطرا واحدا حاجيتك ما لا ينسى شيباء ابا عذرتها ولا قاتل بكرها فلم يدر ابو ايوب ما هو فاتى به عليا فقال يا امير المؤمنين ان
معوية كهف المنافقين كتب الي بكتاب لا ادري ما هو قال علي فاين الكتاب فدفعه اليه فقراه وقال نعم هذا مثل ضربه لك يقول ما الذي ينسى الشيباء
لا تنسى ابا عذرتها والشيباء المراة البكر ليلة افتضاضها لا تنسى بعلها الذي افترعها ابدا ولا تنسى قاتل بكرها وهو اول ولدها كذلك لا انسى انا قتل
عثمان واما الكتاب الذي كتب الى زياد فانه كان وعيدا وتهددا فقال زياد ويلي على معوية كهف المنافقين وبقية الاحزاب يتهددني ويتوعدني وبيني
وبينه ابن عم محمد ومعه سبعون الفا سيوفهم على عواتقهم يطيعونه في جميع ما يامرهم به ولا يلتفت رجل منهم وراءه حتى يموت اما والله لو ظفر ثم خلص الي
ليجدني احمر ضرابا بالسيف قال نصر احمر اي مولى فلما ادعاه معوية عاد عربيا منافيا قال نصر عمرو بن شمر ان معوية كتب في اسفل كتابه الى ابي ايوب ابلغ
لديك ابا ايوب مالكة انا وقومك مثل الذئب للنقد اما قتلتم امير المؤمنين فلا ترجوا الهوادة منا آخر الابد ان الذي نلتموه ظالمين له ابقت حزازته
صدعا على كبدي اني حلفت يمينا غير كاذبة لقد قتلتم اماما غير ذي اود لا تحسبوا انني انسى مصيبته وفي البلاد من الانصار من احد قد ابدل الله منكم
خيرا ذي كلع واليحصبيين اهل الخوف والجند ان العراق لنا فقع بقرقرة او شحمة بزها شاو ولم يكد والشام ينزلها الابرار بلدتها امن وبيضتها عريسة
الاسد فلما قرا الكتاب على علي قال لشد ما شحذكم معوية يا معشر الانصار اجيبوا الرجل فقال ابو ايوب يا امير المؤمنين اني ما اشاء ان اقول شيئا من الشعر
يعيا به الرجال الا قلته فقال فانت اذا انت فكتب ابو ايوب الى معوية اما بعد فانك كتبت لا تنسى الشيباء ابا عذرتها ولا قاتل بكرها فضربتها مثلا بقتل عثمن وما نحن
وقتل عثمن ان الذي تربص بعثمن وثبط يزيد بن اسد واهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه لغير الانصار وكتب في آخر كتابه لا توعدنا ابن حرب اننا نفر
لا نبتغي ود ذي البغضاء من احد واسعوا جميعا بني الاحزاب كلكم لسنا نريد رضاكم آخر الابد نحن الذين ضربنا الناس كلهم حتى استقاموا وكانوا عرضة
الاود والعام قصرك منا ان ثبت لنا ضرب يزيل بين الروح والجسد اما علي فانا لا نفارقه ما رفرف الآل في الدوية الجرد اما تبدلت منا بعد نصرتنا
دين الرسول اناسا ساكني الجند لا يعرفون اضل الله سعيهم الا اتباعكم يا راعي النقد فقد بغى الحق هضما شر ذي كلع واليحصبيون طرا بيضة البلد
قال فلما اتى معوية كتاب ابي ايوب كسره قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال حدثني مجالد عن الشعبي عن زياد بن النضر الحارثي قال شهدت مع علي صفين
فاقتتلنا ثلثة ايام وثلثة ليال حتى تكسرت الرماح ونفدت السهام ثم صرنا الى المسايفة فاجتلدنا بها الى نصف الليل حتى صرنا نحن واهل الشام في اليوم
الثالث يعانق بعضنا بعضا ولقد قاتلت ليلتئذ بجميع السلاح فلم يبق شيء من السلاح الا قاتلت به حتى تحاثينا وتكادمنا بالافواه حتى صرنا قياما ينظر بعضنا
الى بعض ما يستطيع احد من الفريقين ان ينهض الى صاحبه ولا يقاتل فلما كان نصف الليل من الليلة الثالثة انحاز معوية وخيله من الصف وغلب علي على
القتلى فلما اصبح اقبل على اصحابه يدفنهم وقد قتل كثير منهم وقتل من اصحاب معوية اكثر وقتل فيهم تلك الليلة شمر بن ابرهة قال نصر وحدثنا عمرو عن جابر
عن تميم قال والله اني لمع علي اذ اتاه علقمة بن زهير الانصاري فقال يا امير المؤمنين ان عمرو بن العاص يرتجز في الصف بشعر افاسمعكه قال نعم قال انه يقول انا
تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور الفيتني الوى بعيد المستمر ذا صولة في المصمئلات الكبر احمل ما حملت من خير وشر كالحية الصماء في اصل
الحجر فقال علي اللهم العنه فان رسولك لعنه قال علقمة وانه يا امير المؤمنين يرتجز برجز آخر فانشدك قال قل فقال انا الغلام القرشي المؤتمن الماجد
الابلج ليث كالشطن ترضى بي الشام الى ارض عدن يا قادة الكوفة يا اهل الفتن اضربكم ولا ارى ابا الحسن كفى بهذا حزنا من الحزن فضحك علي وقال انه لكاذب
وانه بمكاني لعالم كما قال العربي غير الوهي ترقعين وانت مبصرة ويحكم اروني مكانه لله ابوكم وخلاكم ذم قال محمد بن عمرو بن العاص لو شهدت جمل مقامي ومشهدي
بصفين يوما شاب منه الذوائب غداة غدا اهل العراق كانهم من البحر موج لجه متراكب وجئناهم نمشي صفوفا كاننا سحاب خريف صففته الجنائب
فطاروا الينا بالرماح كانهم وطرنا اليهم والسيوف قواضب فدارت رحانا واستدارت رحاهم سراة نهار ما تولي المناكب اذا قلت يوما قد ونوا برزت لنا كتائب
منهم وارجحنت كتائب وقالوا نرى من راينا ان تبايعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضاربا فابوا وقد ادوا سراة رجالنا وليس لما لاقوا سوى الله حاسب فلم
ار يوما كان اكثر باكيا ولا عارضا منهم كليبا يكالب كان تلالي البيض فينا وفيهم تلالي برق في تهامة ثاقب وقال النجاشي يذكر عليا وجده في الامر
اخال عليا غير مرتدع حتى يقام حقوق الله والحرم اما ترى النقع معصوبا بلمته كانه الصقر في عرنينه شمم غضبان يحرق نابيه على حنق كما يغيظ الفنيق المصعب
القطم حتى يزيل ابن حرب عن امارته كما تنكب تيس الحلبة الحلم قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال بلغ النجاشي ان معوية يتهدده فقال يا ايها الرجل
المبدي عداوته روي لنفسك اي الامر تاتمر لا تحسبني كاقوام ملكتهم طوع الاعنة لما ترشح العذر وما علمت بما اضمرت من حنق حتى اتتني به الركبان والنذر
اذا نفست على الامجاد مجدهم فابسط يديك فان الخير مبتدر واعلم بان علي الخير من نفر شم العرانين لا يعلوهم بشر لا يجحد الحاسد الغضبان فضلهم ما دام بالحزن
من صمائها حجر نعم الفتى انت الا ان بينكما كما تفاضل ضوء الشمس والقمر ولا اخالك الا لست منتهيا حتى يمسك من اظفاره ظفر لا تحمدن امرءا حتى تجربه ولا
تذمن من لم يبله الخبر اني امرؤ قلما اثني على احد حتى ارى بعض ما ياتي وما يذر وان طوى معشر عني عداوتهم في الصدر او كان في ابصارهم خزر اجمعت
عزما جراميزي بقافية لا يبرح الدهر منها فيهم اثر قال فلما بلغ معوية هذا الشعر قال ما اراه الا قد قارب قال نصر حدثنا عمرو بن سعد عن محمد بن اسحق ان

عبد الله

عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يحمل على الخيل يوم صفين فجاءه رجل فقال هل من فرس يا ابن ذي الجناحين فقال تلك الخيل فخذ ايها شئت فلما ولى قال ابن جعفر
ان تصب افضل الخيل تقتل فما عتم ان اخذ افضل الخيل فركبه ثم حمل على فارس كان قد دعا الى البراز فقتله الشامي وحمل غلامان اخوان من اهل العراق حتى
انتهيا الى سرادق معوية فقتلا عنده واقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتتلت قياما في الركب لا يسمع السامع الا وقع السيوف على البيض والدرق
قال عمرو بن العاص وجئتم الينا تسفكون دماءنا وما رمتم وعر من الامر اعسر لعمري ما فيه يكون حجاجنا الى الله ادهى لو عقلتم وانكر تعاورتم ضربا بكل مهند
اذا شد وردان تقدم قنبر كتائبنا فيها القنا والسنور اذا ما التقوا يوما تدارك بينهم طعان وموت في المعارك احمر وقال رجل
من كلب مع معوية يهجو اهل العراق ويوبخهم لقد ضللت معاشر من نزار اذا انقادوا لمثل ابي تراب وانهم وبيعتهم عليا كواشمة التغضن بالخضاب تزين من سفاهتها
يديها وتحسر بالبدين عن النقاب فاياكم وداهية نؤوطا تسير اليكم تحت العقاب اذا ساروا سمعت لحافتيهم دويا مثل تصفيق السحاب يجيبون الصريخ اذا دعاهم
وقد طعن الفوارس بالحراب عليهم كل سابغة دلاص وابيض صارم مثل الشهاب وقال ابو حبيب بن غزية الانصاري وهو الذي عقر الجمل يوم البصرة واسمه عمرو سائل
حليلة معبد عنا وعنها وخليلة اللخمي وابن كلاع واسال عبيد الله عن فرساننا لما ثوى متجدلا بالقاع واسال معوية المولى هاربا والخيل تمعج وهي جد سراع
ماذا يخبرك المخبر منهم عنهم وعنا عند كل وقاع ان يصدقوك يخبروك باننا اهل الندى قدما مجيبوا الداعي ان يصدقوك يخبروك باننا نحمي الحقيقة كل
يوم مصاع ندعو الى التقوى ونرعى اهلها برعاية المأمون لا المضياع وننص للاعداء كل مثقف لدن وكل مشطب قطاع وقال عدي بن حاتم الطائي اقول
لما ان رايت المعمعه واجتمع الجندان وسط البلقعه هذا علي والهدى حقا معه يا رب فاحفظه ولا تضيعه فانه يخشاك رب فارفعه ومن اراد عيبه فضعضعه
او كاده بالبغي منك فاقمعه وقال النعمان بن عجلان الانصاري سائل بصفين عنا عند عدونا ام كيف كنا الى العليا ننبيك وسل غداة لقينا الازد قاطبة
يوم البصيرة لما استجمعت مضر لولا الاله وعفو من ابي حسن عنهم وما زال منه العفو ينتظر لما تداعت لهم بالمصر داعية الا الكلاب والا الشاء والحمر كم مقعص قد
تركناه بمقفرة تعوي السباع عليه وهو منعفر ما ان يؤوب ولا يرجو اسرته الى القيامة حتى ينفخ الصور قال عمرو بن الحمق الخزاعي تقول عرسي لما ان رات ارقي
ماذا يهيجك من اصحاب صفينا الست في عصبة يهدي الاله بهم لا يظلمون ولا بغيا يريدونا فقلت اني على ما كان من رشد اخشى عواقب امر سوف ياتينا
ادالة القوم في امر ابيت له يا بنت الجبار كفي ما تقولينا وقال حجر بن عدي الكندي يا ربنا سلم لنا عليا سلم لنا المهذب التقيا المومن المسترشد الرضيا واجعله
هادي امة مهديا لا اخطل الراي ولا بغيا واحفظه ربي حفظك النبيا فانه كان لنا وليا ثم ارتضيته بعده وصيا قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال قال
الاحنف بن قيس في صفين لاصحابه هلكت العرب قالوا له وان غلبنا يا ابا بحر قال نعم قالوا وان غلبنا قال نعم قالوا والله ما جعلت لنا مخرجا فقال الاحنف ان ان
علينا لم نترك بالشام رئيسا الا ضربنا عنقه وان غلبونا لم يعرج بعدها رئيس عن معصية الله ابدا قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ذكر معوية يوما
بعد عام الجماعة وتسليم الحسن عليه السلام الامر اليه فقال للوليد بن عقبة اي بني عمك كان افضل يوم صفين عند وقدان الحرب واستشاطة لظاها حين قاتلت الرجال
على الاحساب قال كلهم قد وصل كنفيها عند انتشار وقعتها حتى ابتلت اثباج الرجال من الجريال بكل لدن عسال وكل عضب قصال فقال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
اما والله لقد رايتنا يوما من الايام وقد غشينا ثعبان مثل الطود الارعن قد اثار قسطلا حال بيننا وبين الافق وهو على ادهم شائل الغرة يعني عليا يضرب
بسيفه ضرب غرائب الابل كاشرا عن نابه كشر المخادر الحرب فقال معوية نعم انه كان يقاتل عن ترة له وعليه قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الشعبي قال ارسل علي
الى معوية ان ابرز لي واعف الفريقين من القتال فاينا قتل صاحبه كان الامر له فقال عمرو لقد انصفك الرجل فقال معوية اني لاكره ان ابارز الشجاع الاخرق اظنك يا عمرو
طمعت فيها فلما لم يجب قال علي وانفساه ايطاع معوية واعصى ما قاتلت امة قط اهل بيت نبيها وهي مقرة بنبيها غير هذه الامة ثم ان عليا امر الناس ان يحملوا على اهل
الشام فحملوا فنقضوا صفوف الشام فقال عمرو على من هذا الرهج الساطع فاخبر فقال على ابنيك عبد الله ومحمد فقال عمرو يا وردان قدم لوائي فارسل اليه معوية انه ليس
على ابنيك باس فلا تنقض الصف والزم موقفك فقال عمرو هيهات هيهات الليث يحمي شبليه في خيره بعد ابنيه ثم تقدم باللواء فادركه رسول معوية انه ليس على ابنيك
باس فلا تحملن فقال قل له انك لم تلدهما واني انا ولدتهما وبلغ مقدم الصفوف فقال له الناس مكانك انه لا باس على ابنيك انهما في مكان حريز فقال اسمعوني اصواتهما
حتى اعلم احياهما ام قتيلان ونادى يا وردان قدم لواءك قيد قوس فقدم لواءه فارسل علي الى اهل الكوفة ان احملوا والى اهل البصرة ان احملوا فحمل الناس من
كل جانب فاقتتلوا قتالا شديدا فخرج رجل من اهل الشام فقال من يبارز فبرز اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا ساعة وضرب العراقي الشامي على رجله
فاسقط قدمه فقاتل ولم يسقط الى الارض فضربه العراقي اخرى فاسقط يده فرمى الشامي بسيفه الى اهل الشام وقال دونكم سيفي هذا فاستعينوا به على قتال عدوكم
فاشتراه معوية من اوليائه بعشرة الاف درهم قال نصر حدثنا مالك الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام بصفين منهم الوليد بن عقبة
وهم يشتمونه ويقصبونه فاخبر بذلك فوقف على ناس من اصحابه وقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة ووقار الاسلام وسيما الصالحين والله لاقرب قوم من الجهل قوم قائدهم ومؤدبهم
معوية وابن النابغة وابو الاعور وابن ابي معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام يقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني وانا اذ ذاك ادعوهم
الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام فالحمد لله ولا اله الا الله لقديما ما عاداني الفاسقون ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين
وعلى الاسلام واهله متخوفين اصبحوا وقد خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في
اطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم فانهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت
قال نصر وكان علي اذا اراد القتال هلل وكبر ثم قال من اي يومي من الموت افر ايوم لم يقدر ام يوم قدر وجعل معوية لواءه الاعظم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
فامر علي جارية بن قدامة السعدي ان يلقاه باصحابه واقبل عمرو بن العاص بعده في خيل ومعه لواء ثان فتقدم حتى خالط صفوف العراق فقال علي لابنه محمد امش
نحو هذا اللواء رويدا حتى اذا اشرعت الرماح في صدورهم فامسك يدك حتى ياتيك امري ففعل وقد كان اعد علي مثلهم مع الاشتر فلما اشرع محمد الرماح في صدور القوم امر علي

الاشتر انا نحمل فحمل فازالهم عن مواقفهم واصاب منهم رجالا واقتتل الناس قتالا شديدا فما صلى من اراد الصلوة الا ايماء فقال النجاشي في ذلك يذكر الاشتر ولما راينا
اللواء العقاب يقحمه الشاني الاخزر كليث العرين خلال العجاج واقبل في خيله الابتر دعونا لها الكبش كبش العراق وقد اضمر الفشل العسكر فرد اللواء على عقبه
وفاز بحظوتها الاشتر كما كان يفعل في مثلها اذا ناب معصوصب منكر فان يدفع الله عن نفسه فحظ العراق به الاوفر اذا الاشتر الحر خلى العراق فقد ذهب العرف
والمنكر وتلك العراق ومن عرفت كفقع تضمنه القرقر قال نصر وحدثنا محمد بن عتبة الكندي قال حدثني شيخ من حضرموت شهد مع علي صفين قال كان منا رجل يعرف
بهانئ بن نمر وكان شجاعا فخرج رجل من اهل الشام يدعو الى البراز فلم يخرج اليه احد فقال هانئ سبحان الله ان يخرج منكم رجل الى هذا فوالله لولا اني موعوك
واني اجد ضعفا شديدا لخرجت اليه فما رد احد عليه فقام وشد عليه ليخرج فقال له اصحابه يا سبحان الله انت موعوك وعك شديد فكيف تخرج قال والله
لاخرجن ولو قتلني فخرج فلما رآه عرفه واذا الرجل من قومه من حضرموت يقال له يعمر بن اسد الحضرمي فقال يا هانئ ارجع فانه ان يخرج الى رجل غيرك احب الي فاني
لا احب قتلك قال هانئ سبحان الله ارجع وقد خرجت لا والله لا اقاتلن اليوم حتى اقتل ولا ابالي قتلتني انت او غيرك ثم مشى نحوه وقال اللهم في سبيلك ونصرا لابن
عم رسولك ثم اختلفا ضربتين فقتله هانئ وشد اصحاب يعمر بن اسد على هانئ فشد اصحاب هانئ عليهم فاقتتلوا وانفرجوا عن اثنين وثلثين قتيلا ثم ان عليا ع
ارسل الى جميع العسكر ان احملوا فحمل الناس كلهم على راياتهم كل منهم يحمل على من بازائه فتجالدوا بالسيوف وعمد الحديد لا يسمع الا صوت ضرب الهامات كوقع
المطارق على السنادين ومرت الصلوات كلها فلم يصل احد الا تكبيرا عند مواقيت الصلوة حتى تفانوا ورق الناس فخرج رجل من بين الصفين لا يعلم من هو فقال
ايها الناس اخرج فيكم المحلقون فقيل لا فقال انهم سيخرجون السنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر لهم حمة كحمة الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو قال نصر
وحدثنا عمر بن شمر عن السدي قال اختلط امر الناس تلك الليلة وزال اهل الرايات عن مراكزهم وتفرق اصحاب علي ع عنه فاتى ربيعة ليلا فكان فيهم وتعاظم
الامر جدا واقبل عدي بن حاتم يطلب عليا ع في موضعه الذي تركه فيه فلم يجده وطاف يطلبه فاصابه بين رماح ربيعة فقال يا امير المؤمنين اما اذ كنت حيا فالامر هين
فامشيت اليك الا على قتيل وما ابقت هذه الوقعة لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فان الناس قد بقي بعد واقبل الاشعث يلهث جزعا فلما راى عليا هلل
فكبر وقال يا امير المؤمنين خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل عليهم الى ساعتنا هذه فعد الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يظنونك حيث تركوك
وارسل سعيد بن قيس الهمداني الى علي ع انا مشغولون بامر القوم وفينا فضل فان اردت ان نمد احدا امددناه فاقبل علي ع على ربيعة فقال انتم درعي ورمحي
قال فربيعة تفخر بهذا الكلام الى اليوم فقال عدي بن حاتم يا امير المؤمنين ان قوما انست بهم وكنت في هذه الجولة فيهم لعظيم حقهم والله انهم لاصبر عند الموت واشد
عند القتال فدعا علي ع بفرس رسول الله ص الذي كان يقال له المرتجز فركبه ثم تقدم امام الصفوف ثم قال بل البغلة البغلة فقدمت له بغلة رسول الله ص و
ثم قال لهم
كانت شهباء فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله ص وكانت سوداء ثم نادى ايها الناس من يشر نفسه لله يربح ان هذا اليوم له ما بعده ان عدوكم قد مسه
القرح كما مسكم فانتدبوا لنصرة دين الله فانتدب له ما بين عشرة الاف الى اثني عشر الفا قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم فشد بهم على اهل الشام وهو يقول
دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا في حربكم وبيتوا حتى تنالوا الثار او تموتوا فانه اولى لها ما عصيت قد ملتموا او جبنتنا اختبت ليس لكم ما شئتم وشئت بل ما
يريد المحيي المميت وتبعه عدي بن حاتم بلوائه وهو يقول ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم نرجو البقاء ضل حلم الحالم لقد عضضنا امس
بالاباهم فاليوم لا نقرع سن نادم ليس امرؤ من حتفه بسالم وحمل الاشتر بعدهما في اهل العراق كافة فلم يبق لاهل الشام صف الا انتقض واهمدوا اهل العراق
ما اتوا عليه حتى افضى الامر الى مضرب معوية وعلي ع يضرب الناس بسيفه قدما قدما ويقول اضربهم ولا ارى معوية الاخزر العين العظيم الحاوية هوى به في
النار ام هاويه فدعا معوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب توقف وتلوم قليلا ثم انشد قول عمرو بن الاطنابة ابت لي عفتي وابى بلائي واخذي الحمد
بالثمن الربيح واقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي او تستريحي لادفع عن مآثر صالحات واحمي بعد عن
عرض صحيح بذي شطب كلون الملح صاف ونفس ما تقر على القبيح ثم قال يا عمرو بن العاص اليوم صبر وغدا فخر قال صدقت انك وما انت فيه كقول القائل ما علتي
وانا جلد نابل والقوس فيها وتر عنابل تزل عن صفحتها المعابل الموت حق والحياة باطل فثنى معوية رجله من الركاب ونزل واستصرخ بعك والاشعريين
فوقفوا دونه وجالدوا عنه حتى كره كل من الفريقين صاحبه وتحاجز الناس قال نصر جاء رجل الى معوية بعد انقضاء صفين وخلوص الامر له فقال يا امير المؤمنين
ان لي عليك حقا قال وما هو قال حق عظيم قال ويحك ما هو قال تذكر يوم قدمت فرسك لتفر وقد غشيك ابو تراب والاشتر فلما اردت ان تستوي
وانت على ظهره امسكت بعنانك وقلت لك اين تذهب انه للؤم بك ان تسمح العرب بنفوسها لك شهرين ولا تسمح لها بنفسك ساعة وانت ابن ستين وكم عسى
ان تعيش في الدنيا بعد هذه السن اذا نجوت فتلومت في نفسك ساعة ثم انشدت شعرا لا احفظه ثم نزلت فقال ويحك فانك لانت هو والله ما اخطأت هذا الحل
الا انت وامر له بثلثين الف درهم قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي ع يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه
فحمل علي ع فلما كاد ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف ع وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما
بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو
الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقحمت عليه وقال معوية في ذلك الا لله من هفوات عمرو
يعاتبني على تركي برازي فقد لاقى ابا الحسن عليا فآب الوائلي مآب خازي فلو لم يبد عورته لطارت بمهجته قوادم اي بازي فان تكن المنية اخطأته فقد غنى بها
اهل الحجاز فغضب عمرو وقال ما اشد تعظيمك ابا تراب في امري هل انا الا رجل لقيه ابن عمه فصرعه افترى السماء قاطرة لذلك دما قال لا ولكنها معقبة لك خزيا قال
نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اشتد الامر وعظم على اهل الشام قال معوية لاخيه عتبة بن ابي سفيان الق الاشعث فانه ان رضي رضيت العامة وكان عتبة
فصيحا فخرج فنادى الاشعث فقال الاشعث سلوا من هو المنادي قالوا عتبة بن ابي سفيان قال غلام مترف ولا بد من لقائه فخرج اليه فقال ما عندك يا عتبة فقال

ايها الرجل

ايها الرجل ان معوية لو كان لاقيا رجلا غير علي للقيتك انك راس اهل العراق وسيد اهل اليمن وقد سلف من عثمن اليك ما سلف من الصهر والعمل وت
كاصحابك اما الاشتر فقتل عثمان واما عدي فحرض عليه واما سعيد بن قيس فقلد عليا دينه واما شريح وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى وانك حاميت عن اهل
العراق تكرما وحاربت اهل الشام حمية وقد بلغنا منك وبلغت منا ما اردت وانا لا ندعوك الى ترك علي ونصرة معوية ولكنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك على ع
وصلاحنا فتكلم الاشعث فقال يا عتبة اما قولك ان معوية لا يلقى الا عليا فلو لقيني والله لما عظم عني ولا صغرت عنه وان احب ان اجمع بينه وبين علي فعلت
واما قولك اني راس اهل العراق وسيد اهل اليمن فان الراس المتبع والسيد المطاع هو علي بن ابي طالب واما ما سلف من عثمن الي فوالله ما زادني صهره شرفا
ولا عمله عزا واما عيبك اصحابي فانه لا يقربك مني ولا يباعدني عنهم واما محاماتي عن اهل العراق فمن نزل بيتا حماه واما البقية فلستم باحوج اليها منا وسترى حماه
راينا فيها فلما عاد الى معوية وابلغه قوله قال لا تلقه بعدها فان الرجل عظيم عند نفسه وان كان قد جنح للسلم وشاع في اهل العراق ما قاله عتبة للاشعث
وما رده الاشعث عليه فقال النجاشي يمدحه يا ابن قيس وحارث ويزيد انت والله راس اهل العراق انت والله حية تنفث السم قليل منها غناء الراقي انت
كالشمس والرجال نجوم لا يرى ضوؤها مع الاشراق قد جمعت العراق بالاسل السمر وبالبيض كالبروق الرقاق وسعرت القتال في الشام بالبيض المواضي و
بالرماح دقاق لا ترى غير ادرع واكف ورؤوس بهامها افلاق كلما قلت قد تصرمت الهيجا سقيتهم بكاس دهاق قد قضيت الذي عليك من الحق و
سارت به القلاص المناقي انت حلو لمن تقرب بالود وللشانئين مر المذاق بئس ما ظنه ابن هند ومن مثلك في الباس عند ضيق الخناق قال نصر فقال معوية
لما يئس من جهة الاشعث لعمرو بن العاص ان راس الناس بعد علي هو عبد الله بن العباس فلو كتبت اليه كتابا لعلك ترققه ولعله لو قال شيئا لم يخرج علي منه
وقد اكلتنا الحرب ولا ارانا نصل الى العراق الا بهلاك اهل الشام فقال عمرو ان ابن عباس لا يخدع ولو طمعت فيه لطمعت في علي قال معوية على ذلك فاكتب فكتب عمرو
اليه اما بعد فان الذي نحن فيه وانتم ليس باول امر قاده البلاء وانت راس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي ودع ما مضى فوالله ما ابقت هذه الحرب لنا ولا لكم
حياة ولا صبرا فاعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فما خيرنا بعد هلاك اعدادنا منكم وما خيركم بعد هلاك اعدادكم
منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولكنا نقول ليتها لم تكن وان فينا من يكره اللقاء كما ان فيكم من يكرهه وانما هو امير مطاع ومامور مطيع او مؤتمن مشاور
وهو انت فاما الاشتر الغليظ الطبع القاسي القلب فليس باهل ان يدخل في الشورى ولا في خواص اهل النجوى وكتب في اسفل الكتاب طال البلاء وما يرجى له
آسي بعد الاله سوى رفق ابن عباس قولا له قول من يرجو مودته لا تنس حظك ان الخاسر الناسي انظر فدى لك نفسي قبل قاصمة للظهر ليس لها راق ولا آسي
ان العراق واهل الشام لن يجدوا طعم الحياة مع المستغلق القاسي يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له اعظم بذلك من فخر على الناس اني ارى الخير في سلم
الشام لكم والله يعلم ما بالسلم من باس فيها التقى وامور ليس يجهلها الا الجهول وما نوكى كاكياس فلما وصل الكتاب الى ابن عباس عرضه على امير المؤمنين فضحك
وقال قاتل الله ابن العاص ما اغراه بك يا عبد الله اجبه وليرد عليه شعره الفضل بن العباس فانه شاعر فكتب ابن عباس الى عمرو اما بعد فاني لا اعلم احدا من العرب
اقل حياء منك انه مال بك معوية الى الهوى وبعته دينك بالثمن اليسير ثم خبطت الناس في عشوة طمعا في الدنيا فاعظمتها اعظام اهل الدنيا ثم تزعم انك تتنزه
عنها تنزه اهل الورع فان كنت صادقا فارجع الى بيتك ودع الطمع في مصر والركون الى الدنيا الفانية واعلم ان هذه الحرب ما معوية فيها كعلي بداها علي بالحق
وانتهى فيها الى العذر وبداها معوية بالبغي وانتهى فيها الى السرف وليس اهل العراق فيها كاهل الشام بايع اهل العراق عليا وهو خيرهم وبايع اهل الشام معوية وهم خير
منه ولسنا انا وانت فيها سواء اردت الله واردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا اعرف الشيء الذي قربك من معوية فان ترد شرا لا نسبقك به وان ترد
خيرا لا تسبقنا اليه والسلام ثم دعا اخاه الفضل فقال يا ابن ام اجب عمرا فقال الفضل يا عمرو حسبك من مكر ووسواس فاذهب فليس لداء الجهل من آسي الا تواتر طعن
في نحوركم يشجي النفوس ويشفي نخوة الراس اما علي فان الله فضله بفضل ذي شرف عال على الناس ان تعقلوا الحرب نعقلها مخيسة او تبعثوها فانا غير انكاس
قتلى العراق بقتلى الشام ذاهبة هذا بهذا وما بالحق من باس ثم عرض الشعر والكتاب على علي فقال لا اراه يجيبك بعدها ابدا بشيء ان كان يعقل وان عاد
عليه فلما انتهى الكتاب الى عمرو بن العاص عرضه على معوية فقال ان قلب ابن عباس وقلب علي قلب واحد وكلاهما ولد عبد المطلب وان كان قد خشن فلقد لان
وان كان قد تعظم وعظم صاحبه فلقد قارب وجنح الى السلم قال نصر قال معوية لاكتبن الى ابن عباس كتابا استعرض فيه عقله وانظر ما في نفسه فكتب اليه
اما بعد فانكم معشر بني هاشم لستم الى احد اسرع بالمساءة منكم الى انصار ابن عفان حتى انكم قتلتم طلحة والزبير لطلبهما دمه واستعظامهما ما نيل منه فان
كان ذلك منافسة لبني امية في السلطان فقد وليها عدي وتيم فلم تنافسوهم واظهرتم لهم الطاعة وقد وقع من الامر ما ترى واكلت هذه الحروب بعضها
بعضا حتى استوينا فيها فما اطمعكم فينا اطمعنا فيكم وما يؤيسنا منكم يؤيسكم منا ولقد رجونا غير ما كان وخشينا دون ما وقع ولست ملاقينا اليوم باحد
من حد امس ولا غدا باحد من حد اليوم وقد قنعنا بما في ايدينا من ملك الشام فاقنعوا بما في ايديكم من ملك العراق وابقوا على قريش فانما بقي من رجالها
ستة رجلان بالشام ورجلان بالعراق ورجلان بالحجاز فاما اللذان بالشام فانا وعمرو واما اللذان بالعراق فانت وعلي واما اللذان بالحجاز فسعد وابن
عمر فاثنان من الستة ناصبان لك واثنان واقفان فيك وانت راس هذا الجمع ولو بايع لك الناس بعد عثمن كنا اليك اسرع منا الى علي فلما وصل الكتاب الى
ابن عباس اسخطه وقال حتى متى يخطب ابن هند الى عقلي وحتى متى اجمجم على ما في نفسي فكتب اليه اما بعد فاني اتاني كتابك وقرأته فاما ما ذكرت من سرعتنا اليك
بالمساءة والى انصار ابن عفان وكراهيتنا لسلطان بني امية فلعمري لقد ادركت في عثمن حاجتك حين استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه وبيني وبينك
في ذلك ابن عمك واخو عثمن وهو الوليد بن عقبة واما طلحة والزبير فانهما اجلبا عليه وضيقا خناقه ثم خرجا ينقضان البيعة ويطلبان الملك فقاتلناهما
على النكث كما قاتلناك على البغي واما قولك انه لم يبق من قريش غير ستة فما اكثر رجالها واحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا
الا من خذلك واما اغراؤك ايانا بعدي وتيم فان ابا بكر وعمر خير من عثمن كما ان عثمن خير منك وقد بقي لك منا ما ينسيك ما قبله وتخاف ما بعده واما قولك لو بايع

الناس لي لاستقاموا فقد بايع الناس عليا وهو خير منك فلم تبايعه وما انت والخلافة يا معاوية وانما انت طليق وابن طليق والخلافة للمهاجرين الاولين وليس
الطلقاء منها في شيء والسلام فلما وصل الكتاب الى معاوية قال هذا عملي نفسي لا اكتب والله اليه كتابا سنة كاملة وقال دعوت ابن عباس الى جل حظه و
كان امرا اهدي اليه رسائلي فاخلف ظني والحوادث تجمر وما زاد ان اغلى عليه مراجلي فقل لابن عباس اراك مخوفا بجهلك حلمي انني غير غافل فابرق و
ارعد ما استطعت فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال غضب معاوية يوما من ايام صفين لو آثر على اليمن من قريش
فضل بذلك اكرامهم ورفع منازلهم منهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد وعتبة ابنا ابي سفيان وبسر بن ابي ارطاه وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وذلك في الوقعة
الاولى من صفين فغم ذلك اهل اليمن وارادوا ان لا يتأمر عليهم احد الا منهم فقام اليه رجل من كندة يقال له عبد الله بن الحارث السكوني فقال ايها الامير
اني قد قلت شيئا فاسمعه وضعه مني على النصيحة قال هات فانشده معاوي احببت فينا الاحن واهل بالشام ما لم يكن عقد لبر واضحا ومال الناس
حولك الا اليمن فلا تخلطن بنا غيرنا كما شيب بالماء صفو اللبن والا فدعنا على حالنا فانا وانا اذا ما رهن سنعلم ان جاش بحر العراق وابدى نواجذه في
الفتن وشد علي باصحابه ونفسك اذ ذاك عند الذقن بانا شعارك دون الدثار وانا الرماح وانا الجنن وانا السيوف وانا الحتوف وانا الدروع وانا المجن
قال فكيلها معاوية ونظر الى وجوه اليمن فقال اعن رضاكم يقول ما قاله قالوا لا مرحبا بما قال انما الامر اليك فاصنع ما احببت فقال معاوية انما خلطت
بكم اهل ثقتي ومن كان لي فهو لكم ومن كان لكم فهو لي فرضي القوم وسكتوا فلما بلغ اهل الكوفة مقال عبد الله بن الحارث لمعاوية قام الاعور الشني الى علي
فقال يا امير المؤمنين انا لا نقول لك كما قال صاحب اهل الشام لمعاوية ولكن نقول زاد الله في سرورك وهداك نظرت بنور الله فقدمت رجالا واخرت
رجالا فعلينا ان تقول وعلينا ان نفعل انت الامام فان هلكت فهذان من بعدك يعني حسنا وحسينا وقد قلت شيئا فاسمعه قال هات فانشده ابا
حسن انت شمس النهار وهذان في الحادثات القمر وانت وهذان حتى الممات بمنزلة السمع بعد البصر وانتم اناس لكم سورة يقصر عنها اكف البشر يخبرنا الناس
عن فضلكم وفضلكم اليوم فوق الخبر عقدت لقوم اولي نجدة من اهل الحياء واهل الخطر مساميح بالموت عند اللقاء منا واخواننا من مضر ومن حي
ذي يمن جلة يقيمون في النائبات الصعر فكل يسرك في قومه ومن قال لا فبفيه الحجر ونحن الفوارس يوم الزبير وطلحة اذ قيل اودى غدر ضربناهم قبل
نصف النهار الى الليل حتى قضينا الوطر ولم يأخذ الضرب الا الرؤوس ولم يأخذ الطعن الا الثغر فنحن اولئك في امسنا ونحن كذلك فيما غبر قال فلم
يبق احد من الرؤساء الا واهدى الى الشني قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال لما تعاظمت الامور على معاوية قبل قتل عبيد الله بن الخطاب دعا عمرو بن العاص بن عمر
وبسر بن ارطاه وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال لهم انه قد غمني مقام رجال من اصحاب علي منهم سعيد بن قيس الهمداني في قومه والاشتر
في قومه والمرقال وعدي بن حاتم وقيس بن سعد في الانصار وقد علمتم انما يقيكم بانفسهما اياما حتى لقد استحييت لكم وانتم عدتهم من قريش وانا احب ان يعلم
الناس انكم اهل غناء وقد عبأت لكل رجل منهم رجلا منكم فاجعلوا ذلك الي قال فانا اكفيكم غدا سعيد بن قيس وقومه وانت يا عمرو للمرقال اعور بني زهرة
وانت يا بسر لقيس بن سعد وانت يا عبيد الله للاشتر وانت يا عبد الرحمن لاعور طيء يعني عدي بن حاتم وقد جعلتها نوبا في خمسة ايام لكل رجل منكم يوم
فكونوا على اعنة الخيل قالوا نعم فاصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا الا حشده ثم قصد لهمدان بنفسه وارتجز فقال لن تمنع الحرمة بعد العام بين قتيل
وجريح دامي سأملك العراق بالشام انعى ابن عفان مدى الايام فطعن في اعراض الخيل مليا ثم ان همدان تنادت بشعارها واقحم سعيد بن قيس فرسه على
معاوية واشتد القتال حتى حجز بينهم الليل فهمدان يذكرون ان سعيدا كاد يقبضه الا انه فاته ركضا وقال سعيد في ذلك يا لهف نفسي فاتني معاوية فوق
طمر كالعقاب هاوية والراقصات لا يعود ثانية قال نصر وانصرف معاوية ذلك اليوم ولم يصنع شيئا وغدا عمرو بن العاص في اليوم الثاني في حماة الخيل فقصد القمر والكمار المكان المرتفع
للمرقال ومع المرقال لواء علي الاعظم في حماة الناس فارتجز عمرو فقال لا عيش ان لم الق يوما هاشما ذلك الذي جشمني المجاشما ذاك الذي يشتم عرضي
ظالما ذاك الذي ان ينج مني سالما يكن شجى حتى الممات لازما فطعن في اعراض الخيل مزبدا وحمل المرقال عليه وارتجز لا عيش ان لم الق يوما عمرا
ذاك الذي احدث فينا الغدرا او يحدث الله بامر امرا لا تجزعي يا نفس صبرا صبرا ضربا هذاذيك وطعنا شزرا يا ليت ما تجني يكون القبرا فطاعن عمرا حتى رجع و
انصرف الفريقان بعد شدة القتال ولم يسر معاوية ذلك وغدا بسر بن ارطاة في اليوم الثالث في حماة الخيل فلقي قيس بن سعد بن عبادة في كماة الانصار فاشتدت
الحرب بينهما وبرز قيس كانه فنيق مقرم وهو يقول انا ابن سعد زانه عبادة والخزرجيون رجال سادة ليس فراري في الوغى بعادة ان الفرار للفتى قلادة يا رب انت لقني
الشهادة فالقتل خير من عناق غادة حتى متى تثنى لي الوسادة وطاعن خيل بسر وبرز بسر فارتجز وقال انا ابن ارطاة العظيم القدر مردد في غالب وفهر
ليس الفرار من طباع بسر ان ارجع اليوم بغير وتر وقد قضيت في العدو نذري يا ليت شعري كم بقي من عمري ويطعن بسر قيسا ويضربه قيس بالسيف فرده على عقبيه
ورجع القوم جميعا ولقيس الفضل وتقدم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اليوم الرابع لم يترك فارسا مذكورا الا جمعه واستكثر ما استطاع فقال له معاوية انك
اليوم تلقى افاعي اهل العراق فارفق واتئد فلقيه الاشتر امام الخيل مزبدا وكان الاشتر اذا اراد القتال ارتجز وهو يقول يا رب قيض لي سيوف الكفرة
واجعل وفاتي باكف الفجرة فالقتل خير من ثياب الحبرة لا تعدل الدنيا جميعا وبرة ولا بعوضا في ثواب البررة وشد على الخيل خيل الشام فردها فاستحيا
عبيد الله وبرز امام الخيل وكان فارسا شجاعا وقال انعى ابن عفان وارجو ربي ذاك الذي يخرجني من ذنبي ذاك الذي يكشف عني كربي ان ابن عفان
عظيم الخطب يأبى له حبي بكل قلبي الا طعاني دونه وضربي حسبي الذي انويه حسبي حسبي فحمل عليه الاشتر وطعنه واشتد الامر وانصرف القوم وللاشتر الفضل
فغم ذلك معاوية وغدا عبد الرحمن بن خالد في اليوم الخامس وكان ارجاهم عند معاوية ان ينال حاجته فقواه بالخيل والسلاح وكان معاوية يعده ولدا فلقيه
عدي بن حاتم في كماة مذحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام الخيل وقال قل لعدي ذهب الوعيد انا ابن سيف الله لا مزيد وخالد يزينه الوليد ذاك الذي
قيل له الوحيد ثم حمل فطعن الناس فقصده عدي بن حاتم وسدد اليه الرمح وقال ارجو الهي واخاف ذنبي ولست ارجو غير عفو ربي يا ابن الوليد بغضكم في قلبي

كالهضب

كالهضب بل فوق هضبات الهضب فلما كان بخالطه بالرمح تواري عبد الرحمن في العجاج واستتر باسنة اصحابه واختلط القوم ثم تحاجزوا ورجع عبد الرحمن مقهورا
وانكسر معوية وبلغ ايمن بن خريم ما لقي معوية واصحابه فشمت بهم وكان ناسكا من انسك اهل الشام وكان معتزلا للحرب في ناحية عنهما فقال معاوي ان الامر
لله وحده وانك لا تستطيع ضرا ولا نفعا عباءة رجالا من قريش تعصبه يمانية لا تستطيع لها دفعا فكيف رايت الامر جد جدك لقد نالك الراء الذي
جنته جدعا فتى لقيس وعدي بن حاتم والاشتر للناس اعمار الجذعا ويحمل المرقال عمرا واتر لليثي من دون غاية ضبعا وان سعيد اذ برزت
لرمحه لفارس همدان الذي يشعب الصدعا ملحى بضرب الذارعين بسيفه اذا الخيل ابدت من سنابكها نقعا وعض فلم يظفر بشيء نهاره سوى فرس اعيت
وابتلها ظلعا فدعهم فلا والله لا تستطيعهم مجاهرة فاعمل لقهرهم خدعا قال وان معوية اظهر لعمرو شماتة وجعل يقرعه ويوبخه وقال لقد انصفتكم اذ
لقيت سعيدا فتى من همدان وفررتم وانك الجبان يا عمرو فغضب عمرو ثم قال هلا برزت الى علي اذ دعاك ان كنت شجاعا كما تزعم وقال لسنا الى ابن ذي يزن سعيد و
تركنني في العجاجة من دعاكا فهل لك في ابي حسن علي لعل الله يمكن من قفاكا دعاك الى البراز فلم تجبه ولو نازلته تربت يداكا وكنت اصم اذ ذاك عنها
وكان سكوته عنها مناكا فاب الكبش قد طحنت رحاه بنجدته وما طحنت رحاكا فما انصفت صحبك يا ابن هند انفرق وتغضب من كفاكا فلا والله ما
اضمرت خيرا ولا اظهرت لي الا هواكا قال وان القرشيين استحيوا مما صنعوا وشمتت بهم اليمانية من اهل الشام فقال معوية يا معشر قريش والله
لقد قربكم لقاء القوم الى الفتح ولكن لا مرد لامر الله وهم يستحيون انما لقيتم كباش العراق فقتلتم منهم وقتلوا منكم وما لكم علي من حجة لقد عبات نفسي
لسيدهم وشجاعهم سعيد بن قيس فانقطعوا عن معوية اياما فقال معوية في ذلك لعمري لقد انصفت والنصف عادتي وعاين طعنا في العجاج المعاين ولولا رجائي
ان تئوبوا بنهزة وان تغسلوا عارا وعند الكناين لناديت للهيجا رجالا سواكم ولكنما يحمى الملوك البطائن اتدرون من لاقيتم فل جيشكم لقيتم ليوثا
اصحرتها العرائن لقيتم صناديد العراق ومن بهم اذا جاشت الهيجا تحمى الظعائن وما كان منكم فارس دون فارس ولكنه ما قدر الله كائن فلما
سمع القوم ما قال معوية اتوه فاعتذروا اليه واستقاموا اليه على ما يحب قال نصر حدثنا عمرو بن شمر قال لما اشتد القتال وعظم الخطب ارسل معوية الى
عمرو بن العاص ان قدم عكا والاشعريين الى من بازائهم فبعث عمرو اليهم ان بازاء عك همدان فبعث اليه معوية ان قدم عكا فاتاهم عمرو فقال يا معشر عك ان عليا
قد عرفكم وانكم حي اهل الشام فعبا لكم حي اهل العراق همدان فاصبروا وهبوا الي جماجمكم ساعة من النهار فقد بلغ الحق مقطعه فقال ابن مسروق العكي امهلني
حتى اتي معوية فاتاه فقال يا معوية اجعل لنا فريضة الفي رجل الفين الفين ومن هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك فقال لك ذلك فرجع ابن مسروق الى اصحابه
فاخبرهم الخبر فقالت عك نحن لهمدان ثم تقدمت عك فنادى سعيد بن قيس يا همدان تقدموا واشتد همدان على عك رجاله فاخذت السيوف ارجل عك فنادى
ابن مسروق يا لعك بركا كبرك الكمل فبركوا تحت الحجف فشجرتهم همدان بالرماح وتقدم شيخ من همدان وهو يقول يا لبكيل لخم وحاشد نفسي فداكم طاعنوا وجالدوا
حتى تخر منكم الفاحد وارجل يتبعها سواعد بذاك اوصى جدكم والوالد وقام رجل من عك فارتجز فقال يدعون همدان وندعو عكا بكوا الرجال يا لعك بكا
بكا ان خدم القوم فبركا بركا لا تدخلوا اليوم عليكم شكا قد محض القوم فزيدوا محكا قال فالتقى القوم جميعا بالرماح وصاروا الى السيوف وتجالدوا
حتى ادركهم الليل فقالت همدان يا معشر عك نحن نقسم بالله انا لا ننصرف حتى تنصرفوا وقالت عك مثل ذلك فارسل معوية الى عك ان ابروا قسم اخوتكم وهلموا
فانصرفت عك فلما انصرفت همدان فقال عمرو يا معوية والله لقد لقيت اسد اسدا لم ار والله كهذا اليوم قط لو ان معك حيا كعك او مع علي حيا كهمدان لكان
الفناء وقال عمرو في ذلك ان عكا وحاشدا وبكيلا كاسود الضراب لاقت اسودا وجثا القوم بالقنا وتساقوا بظباة السيوف موتا عتيدا ازوروا المناكب العلب
بالشم وضرب المسومين الخدود غدا ليس يدرون ما الفرار ولو كان فرارا لكان ذاك سديدا يعلم الله ما رايت من القوم ازورارا ولا رايت صدودا غير ضرب فوق
الطلى وعلى الهام وقرع الحديد يعلو الحديدا ولقد قال قائل خدموا السوق فخرت هناك عك قعودا كبروك الجمال اثقلها الحمل فما تستقل الا وئيدا قال
ولما اشرطت عك والاشعريون على معوية ما اشترطوا من الفريضة والعطاء فاعطاهم لم يبق من اهل العراق احد في قلبه مرض الا طمع في معوية وشخص بصره اليه حتى
فشا ذلك في الناس وبلغ عليا ع فساءه قال نصر وجاء عدي بن حاتم يلتمس عليا ما يطا الا على قتيل او قدم او ساعد فوجده تحت رايات بكر بن وائل فقال يا امير المؤمنين
الا نقوم حتى نقاتل الى ان نموت فقال له علي ع ادنه فدنا حتى وضع اذنه عند انفه فقال ويحك ان عامة من معي اليوم يعصيني وان معوية فيمن يطيعه ولا يعصيه
قال نصر وجاء المنذر بن ابي حمصة الوادعي وكان شاعر همدان وفارسها عليا ع فقال يا امير المؤمنين ان عكا والاشعريين طلبوا الى معوية الفرائض والعطاء
فاعطاهم فباعوا الدين بالدنيا وانا قد رضينا بالاخرة من الدنيا وبالعراق من الشام وبك من معوية والله لاخرتنا خير من دنياهم ولعراقنا خير من شامهم ولامامنا
اهدى من امامهم فاستفتحنا بالحرب وثقنا بالنصر وحملنا على الموت ثم انشده ان عكا سالوا الفرائض والاشعر سالوا جوائز البثنيه تركوا الدين للعطاء وللفرض فكانوا
بذاك شر البريه وسالنا حسن الثواب من الله وصبرا على الجهاد ونيه فلكل ما ساله ونواه كلنا يحسب الخلاف خطيه ولاهل العراق احسن في الحرب اذا ما تدانت
السمهريه ولاهل العراق احمل للثقل اذا عمت البلاد بليه ليس منا من لم يكن لك في الله وليا يا ذا الولاء والوصيه فقال علي ع حسبك الله يرحمك الله واثنى عليه
وعلى قومه خيرا وانتهى شعره الى معوية فقال والله لاستميلن بالدنيا ثقات علي ولاقسمن فيهم الاموال حتى تغلب دنياي اخرته قال نصر فلما اصبح الناس غدوا
على مصافهم واصبح معوية يدور في احياء اليمن فقال عبوا الي كل فارس مذكور فيكم اتقوى به على هذا الحي من همدان فخرجت خيل عظيمة فلما راها علي ع وعرف انها
عيون الرجال نادى يا لهمدان فاجابه سعيد بن قيس فقال له علي ع احمل فحمل حتى خالط الخيل بالخيل واشتد القتال وحطمتهم همدان حتى الحقتهم بمعوية فقال معوية ما لقيت
من همدان وجزع جزعا شديدا واسرع القتل في فرسان الشام وجمع علي ع همدان فقال لهم يا معشر همدان انتم درعي ورمحي يا همدان ما نصرتم الا الله ولا اجبتم غيره فقال سعيد
بن قيس اجبنا الله واجبناك ونصرنا رسول الله في قبره وقاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث شئت قال نصر وفي هذا اليوم قال علي ع لو كنت بوابا على باب جنة
لقلت لهمدان ادخلي بسلام فقال علي ع لصاحب لواء همدان اكفني اهل حمص فاني لم الق من احد ما لقيت منهم فتقدم وتقدمت همدان وشدوا شدة واحدة على

اهل حمص فصبر يومهم صبرا شديدا يأتمسدوا كما بالسيوف وعمد الحديد حتى الجأوهم الى قبة معوية وانجزمن همدان رجل عداده في ارحب فقال قد قتل الله رجالا حمص غروا بقول كذب وحرص حرصا على المال واتى حرص قد نكص القوم واي نكص عن طاعة الله وفحوى النص قال نصر حدثنا عمر بن سعد قال لما رد حبوا معوية اسف فجزنسيفه حمل في كاذاحتى أصبح فحملت عليه فوارس همدان ففاتوا نهار كصا وانكسرت كتائبه ودجعت همدان الى مراكزها فقال حجر بن قحطان الهمداني يخاطب سعيد بن قيس الا يا بن قيس
قرت العين اذ رأت فوارس همدان بن زيد بن مالك على عارفات للقا عوابس طوال الهوادى مشرفات الحوارك معودة للطعن في ثغراتها يجلن الخمار بالسنابك عباها على لابن هند وخيله فلو لم يفتها كان اول هالك وكانت له في يومه عند ظنه وفي كل يوم كاسف الشمس حالك وكانت بحمد الله في كل كوبة وعز الرجال الصعالك فقل لامير المؤمنين ان ادعنا متى شئت انا عرضة للمهالك ونحن حطمنا السمر في حي حمير وكندة والحي الخفاف السكاسك وعك ولخم شائلين سياطهم حذار العوالي كالاماء العوارك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن رجالاته ان معوية دعا يوما بصفين مروان بن الحكم فقال له ان الاشتر قد غمني واقلقني فاخرج بهذه الخيل في يحصب والكلاعيين فالقه فقاتله بها فقال له مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دثارك قال فانت نفسي دون وريدي قال لو كنت كذلك الحقتني به في العطاء والحقته بي في الحرمان ولكنك اعطيته ما في يدك ومنيته ما في يد غيرك فان غلبت طاب له المقام وان غلبت خف عليه الهرب فقال معوية يغني الله عنك قال اما الى اليوم فلم يغن قد عامعوية عمرا فامره بالخروج الى الاشتر فقال اما اني لا اقول لك ما قال مروان قال وكيف تقوله وقد قدمتك واخرته وادخلتك واخرجته قال اما والله لئن كنت فعلت لقد قدمتني كافيا وادخلتني ناصحا وقد اكثر القوم عليك في امر مصر وان كان لا يرضيهم الا رجوعك فيما وثقت لي به منها فارجع فيه ثم قام فخرج في تلك الخيل فلقيه الاشتر امام القوم وقد علم انه سيلقاه وهو يرتجز ويقول يا ليت شعري كيف يعدو ذا الذي او خيث فيه نذر ذاك الذي الطلب يوترى ذاك الذي فيه شفاء صدري من بابعج نابكل عمري نخلي بر عند اللقاء قدري اجعل بر طعام النسر او لا فربي عاذري بعد بدري فلما سمع عمرو هذا الرجز فشل وجبن واستحيا ان يرجع واقبل نحو الصوت وقال يا ليت شعري كيف لي بمالك كم جاهل حبيته وحارك وفارس قتلته وفاتك ومقدم ابو بجبه حالك ما زلت هر مصنة المهالك فغشيه الاشتر بالرمح فراغ عمرو عنه فلم يصنع الرمح شيئا ولوى عمرو عنان فرسه وجعل يده على وجهه وجعل راكضا نحو عسكره فنادى غلام من يحصب يا عمرو عليك العفاء ما هبت الصبا يال حمير ها توا اللوا فاخذه ونقدم وكان غلاما حدثا فقال ان يك عمرو قد علاه الاشتر باسمر فيه سنان انضر فذاك والله لعمري مفخر يا عمرو تكفيك الطعان حمير واليحصبي بالطعان امهر دونك اللواء اليوم فاحضر فنادى الاشتر ابنه ابراهيم خذ اللواء فغلام لغلام فاخذ ابراهيم اللواء وتقدم وقال يا ايها السائل عني لا ترع اقدم فاني من عرانين النخع كيف ترى طعن العراقي الجذع اطير في يوم الوغى ولا افزع ما ساءكم سرنا وما ضر نفع اعددت ذا اليوم لهول المطلع ويحمل على الحميري فالتقاه الحميري بلوائه ورمحه فلم يبرحا يطعن كل واحد منهما صاحبه حتى سقط الحميري قتيلا وشمت مروان بعمرو وغضب القحطانيون على معوية وقالوا تولى علينا من لا يقاتل معنا ولي رجلا منا والا فلا حاجة لنا فيك وقال شاعرهم معاوي اما تدعنا لعظيمة يلبس من نكراتها الغرض بالحقب فول علينا من يحوط ذمارنا من الحميريين الملوك على العرب ولا تأمرنا بالتي لا نريدها ولا تجعلنا بالهوى موضع الذنب ولا تغضبنا والحوادث جمة عليك فيغشو اليوم يحصب بالغضب فان لنا حقا عظيما وطاعة وحبا دخيلا في المشاش وفي العصب فقال لهم معوية والله لا اولي عليكم بعد هذا اليوم الا رجلا منكم قال نصر وحدثنا عمر بن سعد قال لما اسرع اهل العراق في اهل الشام قال لهم معوية هذا يوم تمحيص وان هذا اليوم ما بعده وقد اسرعتم في القوم كما اسرعوا فيكم فاصبروا وموتوا كراما وحرض على اصحابه فقام اليه الاصبغ بن نباتة وقال يا امير المؤمنين قد مني في البقية من الناس فانك لا تفقد لي اليوم صبرا ولا نصرا اما اهل الشام فقد اصبنا منهم واما نحن ففينا بعض البقية ائذن لي فاتقدم فقال له تقدم على اسم الله والبركة فتقدم واخذ الراية ومضى بها وهو يقول حتى متى ترجو البقاء يا اصبغ ان الرجاء بالقنوط يدمغ اما ترى احداث دهر تنبغ فادبغ هواك والاديم يدبغ والرفق فيما قد يريد ابلغ اليوم شغل وغدا لا تفرغ فما رجع الى علي حتى خضب سيفه دما ورمحه وكان شيخا ناسكا عابدا وكان اذا لقي القوم بعضهم بعضا يغمد سيفه وكان من ذخائر علي ممن قد بايعه على الموت وكان علي يضن به عن الحرب والقتال قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال نادى الاشتر يوما اصحابه فقال اما من رجل يشري بنفسه لله فخرج اثال بن حجل بن عامر المذحجي فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معوية وهو لا يعرفه اباه حجل بن عامر فقال دونك الرجل قال وكانا مستبصرين في رأيهما فبرز كل واحد منهما الى صاحبه فبدره الشيخ بطعنة وطعنه الغلام وانتسبا فاذا هو ابنه فنزلا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه وبكيا فقال له الاب يا بني هلم الى الدنيا فقال له الغلام يا ابه هلم الى الاخرة ثم يا ابه والله لو كان من رأيي الانصراف الى اهل الشام لوجب عليك ان يكون من رأيك لي ان تنهاني واسوأتاه فماذا اقول لعلي وللمؤمنين الصالحين كن على ما انت عليه وانا على ما انا عليه فانصرف حجل الى صف الشام وانصرف ابنه اثال الى اهل العراق فخبر كل واحد منهما اصحابه وقال في ذلك حجل ان حجل بن عامر واثالا اصبحا يضربان في الامثال اقبل الفارس المدجج في النقع اثال يدعو يريد نزالي دون اهل العراق يخطر كالفحل على ظهر هيكل ذيال فدعاني له ابن هند وما زال قليلا في صحبه امثالي فتناولته ببادرة الرمح باهوي باسمر عسال فاطعنا وذاك من حدث الدهر عظيم فتى لشيخ بجال شاجرا بالقناة صدر ابيه وعزيز علي طعن اثال لا ابالي حين اعترضت اثالا واثال كذاك ليس يبالي فافترقنا على السلامة والنفس يقيها مؤخر الاجال لا يراني على الهدى وأراه من هداي على سبيل ضلال فلما انتهى شعره الى اهل العراق قال اثال ابنه مجيبا له ان طعني وسط العجاجة حجلا لم يكن في الذي نويت عقوقا كنت ارجو به الثواب من الله وكوني مع النبي رفيقا لم ازل انصر العراق على الشام اراني بفعل ذاك حقيقا قال اهل العراق اذ عظم الخطب ونق المبارزون نقيقا من فتى يسلك الطريق الى الله فكنت الذي سلكت الطريقا حاسر الراس لا اريد سوى الموت ارى الاعظم الجليل دقيقا فاذا فارس تقحم في الروع خدبا مثل السحوق عتيقا فبدالي حجل بباردة الطعن وما كنت قبلها مسبوقا فتلقيته بعالية الرمح كلانا يطاول العيوقا احمد الله ذا الجلالة والقدرة حمدا يزيدني توفيقا اذ كففنا الشنان عنه ولم ادن فتيلا ابي ولا نرو قا قلت للشيخ لست اكفر نعماك لطيف الغذاء والتفنيقا غير اني اخاف ان تدخل النار فلا تعصني وكن لي رفيقا وكذا قال لي فغرب تغريبا وشرقت راجعا تشريقا قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر ان الاشعث الكندي ولاه معوية والنعمان بن بشير وسعد الانصاري ومسلمة بن مخلد

الانصاري

الأنصاري ولم يكن معه من الأنصار غيرهما فقال يا هذان لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج واضعين سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال حتى قد جبّنوا أصحابي الشجاع
منهم والجبان وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قيل قتلته الأنصار أما والله لألقينهم بحدّي وحديدي ولأعبّين لكل فارس منهم فارسًا ينشبه في حلقه
ولأرمينهم بأعدادهم من قريش رجالًا لم يغذهم التمر والطفيشل يقولون نحن الأنصار قد والله آووا ونصروا ولكن أفسدوا حقهم بباطلهم فغضب النعمان وقال يا معاوية
لا تلومن الأنصار في حب الحرب والسرعة نحوها فإنهم كذلك كانوا في الجاهلية وأما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرًا وأما لقاؤك إياهم في أعدادهم
من قريش فقد علمت ما لقيت قريش منهم فإن أحببت أن ترى فيهم مثل ذلك آنفًا فافعل وأما التمر والطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتمونا فيه وأما
الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناه غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينة ثم تكلم مسلمة بن مخلد فقال يا معاوية إن الأنصار لا يعابون أحسابها ولا نجدتها وأما غمّهم
إياك فقد والله غمّونا ولو رضينا ما فارقونا ولا فارقنا جماعتهم وإن في ذلك ما فيه من مباينة العشيرة ولكنا حملنا ذلك لك ورجونا منك عوضه وأما التمر و
الطفيشل فإنهما يجران عليك السخينة والخرنوب قال وانتهى هذا الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصار ثم قام فيهم خطيبًا فقال إن معاوية قال ما بلغكم وأجاب
عنكم صاحبكم ولعمري إن غظتم معاوية اليوم لقد غظتموه وإن وترتموه في الإسلام لقد وترتموه في الشرك وما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الدين فجدّوا اليوم
فأنتم مع هذا اللواء الذي كان يقاتل عن يمينه جبرئيل وعن يساره ميكائيل والقوم مع لواء أبي جهل والأحزاب فأما التمر فإنا لم نغرسه ولكن غلبنا عليه من غرسه
وأما الطفيشل فلو كان طعامنا لسمينا به كما سميت قريش سخينة ثم قال سعد في ذلك شعرًا يا بن هند دع التوثب في الحرب إذا نحن بالجياد سرينا نحن من قد
علمت فادن إذا شئت فمن شئت في العجاج إلينا إن تشأ فارس له فارس منا وإن شئت باللفيف التقينا أي هذين ما أردت فخذه ليس منا وليس منك الهوينا
ثم لا ننزع العجاجة حتى تنجلي حربنا لنا أو علينا ليت ما تطلب الغداة أتانا أنعم الله بالشهادة عينا فلما أتى شعره وكلامه معاوية دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى في
شتم الأنصار قال أرى أن توعدهم ولا تشتمهم ما عسى أن تقول لهم إذا أردت ذمهم وذم أبدانهم ولا تذم أحسابهم فقال إن قيس بن سعد يقوم علي كل يوم خطيبًا
وأظنه والله يفنينا غدًا إن لم يحبسه عنا حابس الفيل فالرأي قال الصبر والتوكل وأرسل إلى رؤوس الأنصار مع عتابهم ومرهم أن يعاتبوه فأرسل معاوية إلى
أبي مسعود والبراء بن عازب وخزيمة بن ثابت والحجاج بن غزية وأبي أيوب فعاتبهم فمشوا إلى قيس بن سعد وقالوا له إن معاوية لا يحب الشتم فكف عن شتمه فقال إن
مثلي لا يشتم ولكني لا أكف عن حربه حتى ألقى الله قال وتحركت الخيل غدوة فظن قيس أن فيها معاوية فحمل على رجل يشبهه فضربه بالسيف فإذا ليس به ثم حمل على آخر
يشبهه أيضًا فقنّعه بالسيف فلما تحاجز الفريقان شتمه معاوية شتمًا قبيحًا وشتم الأنصار فغضب النعمان ومسلمة فأرضاهما بعد أن همّا أن ينصرفا إلى قومهما ثم إن معاوية
سأل النعمان أن يخرج إلى قيس فيعاتبه ويسأله السلم فخرج النعمان فوقف بين الصفين ونادى يا قيس بن سعد أنا النعمان بن بشير فخرج إليه وقال هيه يا نعمان
ما حاجتك قال يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه يا معشر الأنصار إنكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم أنصاره يوم الجمل وأقحمتم خيولكم على
على أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليًا لكانت واحدة بواحدة ولكنكم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم في الحرب ودعوتم إلى البراز
ثم لم ينزل بعلي خطب قط إلا هوّنتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم فاتقوا الله في البقية فضحك قيس ثم قال ما كنت أظنك
يا نعمان تجترئ على هذه المقالة إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه وأنت والله الغاش الضال المضل أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذ مني واحدة قتل عثمان
من لست خيرًا منه وخذله من هو خير منك وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث وأما معاوية فوالله لو اجتمعت عليه العرب قاطبة لقاتلته الأنصار وأما قولك
إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نتقي السيوف بوجوهنا والرماح بنحورنا حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ولكن انظر يا نعمان
هل ترى مع معاوية إلا طليقًا أو أعرابيًا أو يمانيًا مستدرجًا بغرور انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع
معاوية أنصاريًا غيرك وغير صويحبك ولستما والله ببدريين ولا عقبيين ولا أحديين ولا لكما سابقة في الإسلام ولا آية في القرآن ولعمري لئن شغبت علينا
لقد شغب علينا أبوك قال نصر وحدثنا عمر بن سعد عن مالك بن أعين عن زيد بن وهب قال كان فارس أهل الشام الذي لا ينازع عوف بن مجزأة المرادي
المكنى أبا أحمر وكان فارس أهل الكوفة العكبر الأسدي فقام العكبر إلى علي وكان منطيقًا فقال يا أمير المؤمنين إن في أيدينا عهدًا من الله لا نحتاج فيه إلى الناس
قد ظننا بأهل الشام الصبر وظنوا بنا فصبرنا وصبروا وقد عجبت من صبر أهل الدنيا لأهل الآخرة خصمهم ثم قرأت آية من كتاب الله فعلمت أنهم مفتونون الم أحسب
الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فقال له علي خيرًا وخرج الناس إلى
مصافهم وخرج عوف بن مجزأة المرادي نادرًا من الناس وكذا كان يصنع وقد كان قتل نفرًا من أهل العراق مبارزة فنادى يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه
يبارزني ولا أغركم من نفسي أنا عوف بن مجزأة فصاح الناس بالعكبر فخرج إليه منقطعًا عن أصحابه ليبارزه فقال عوف بالشام أمن لمن فيه خوف بالشام عدل
لمن فيه حيف بالشام جور ليس فيه سوف أنا ابن مجزأة واسمي عوف هل من عراقي عصاه سيف يبرز لي وكيف فقال له العكبر الشام محل والعراق ممطر بها الإمام [illegible]
طاهر مطهر والشام فيها أعور ومعور أنا العراقي واسمي عكبر ابن جدير وأبوه المنذر ادن فإني في البراز قسور فاطعنا فصرعه العكبر فقتله ومعاوية على التل في
وجوه من قريش ونفر قليل من الناس فوجه العكبر فرسه فملأ فروجه ركضًا ويضربه بالسوط مسرعًا نحو التل فنظر إليه معاوية فقال هذا الرجل مغلوب على عقله
أو مستأمن فاسألوه فأتاه رجل وهو في حمو فرسه فناداه فلم يجبه ومضى مبادرًا حتى انتهى إلى معاوية فجعل يطعن في أعراض الخيل ورجا أن يفرد معاوية فيقتله
فاستقبله رجال قتل منهم قومًا وحال الباقون بينه وبين معاوية بسيوفهم ورماحهم فلما لم يصل إليه قال أولى لك يا بن هند أنا الغلام الأسدي
ورجع إلى صف العراق ولم يكلم فقال له علي ما دعاك إلى ما صنعت لا تلق نفسك إلى التهلكة قال يا أمير المؤمنين أردت غرة ابن هند فحيل بيني وبينه وكان
العكبر شاعرًا فقال قتلت المرادي الذي كان باغيًا ينادي وقد ثار العجاج نزال يقول أنا عوف بن مجزأة والمنى لقاء ابن مجزأة بيوم قتال فقلت له لما علا
القوم صوته منيت بمشبوح اليدين طوال فأوجرته في ملتقى الحرب صعدة ملأت بها رعبًا صدور رجال فغادرته يكبو صريعًا لوجهه ينوء مرارًا في مكر مجال

لذي قوم واشده معاوية الجادي لكل خيال فقام رجال دونه يذبون عنهم وقام رجال دونهم يعولون

وقد نشب بعض اكتافه وخصمهم امرني في حربه تنبأ الى ارتياب النيل لذي قوم واشده معاوية قال فانكسر اهل الشام لقتل عوف المرادي بعد

فلم يلبث الا ليالي لبس بعدها وفرت بذكر صالح وقال ولو صح في قتل النبي لقد بعون لقلت اذا ما قتلت ابا لي قال نصر وروي عمرو بن سعد عن الحرث بن حصين عن ابي الكنود قال جزع

معوية من الفكير فقال العكير بيد الله نوف بدء فابن اشعل جلا له وقاعدا من امير المؤمنين فلما بلغ عمرو قيل لما تفشل باهل الدنيا بعد فلما بلغ مؤمنة اماكان

اهل الشام على قتل ذم حرعا شديدا وقال معوية بن حديج قبح الله ملكا يملكه المرء بعد حوشب وذي الكلاع ولو ظفرنا باهل الدنيا بعد الفتنة فان يكن الامر لنا دمنت ونكيت على

ظفر وقال يزيد بن اسد لمعاوية لا خير في امر لا يشبه اخره اوله لا بد من جرح ولا نبكا قتيلا حتى يتجلى هذه الفتنة فان يكن الامر لنا والله ما نحو الكلاع فيكم باعظم من

زاريان يكن لغيرك فما اصبت به اعظم فقال معوية يا اهل الشام ما جعلكم احق بالجزع على قتلاكم من اهل العراق على قتلاهم والله ما ذو الكلاع فيكم باعظم من

عمار بن ياسر فيهم ولا حوشب فيكم باعظم من هاشم فيهم وما عبيد الله بن عمر فيكم باعظم من ابن بديل فيهم وما الرجال الا اشباه وما التمحيص الا من عند الله فابشروا

فان الله قد قتل من القوم ثلاثة قتل عمارا وكان فتاهم وقتل هاشما وكان جمرتهم وقتل ابن بديل وهو الذي فعل الافاعيل وبقي الاشتر والاشعث وعدي

بن حاتم فاما الاشعث فانما حمى عنه مصره واما الاشتر وعدي فغضبا والله قاتلهما غدا ان شاء الله تعالى فقال معوية بن حديج ان يكن الرجال عندك اشباها فما

فليست عندنا كذلك وغضب وقال شاعر اليمن يرثي ذا الكلاع وحوشبا معاوي قد نلنا ونيلت سراتنا وجاع احبا الكلاع ويحصب فذو كلاع لا يبعد الله داره وكل

يمان قد اصيب بحوشب هما ما هما كانا معاوي عصمة متى قلت كانا عصمة لا اكذب ولو قبلت في هالك بذل فدية فديتهما بالنفس والام والاب وروى

نصر عن عمرو بن سعد عن عبد الرحمن بن كعب قال لما قتل عبد الله بن بديل يوم صفين مر به الاسود بن طهمان الخزاعي وهو بآخر رمق فقال له عز علي والله مصرعك

اما والله لو شهدتك لاسيتك ولدفعت عنك ولو رأيت الذي اشعرك لاحببت ان لا ازايله ولا يزايلني حتى اقتله او يلحقني بك ثم نزل اليه فقال رحمك

الله يا عبد الله ان كان جارك ليأمن بوائقك وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني رحمك الله قال اوصيك بتقوى الله وان تناصح امير المؤمنين

وتقاتل معه حتى يظهر الحق بالله وابلغ امير المؤمنين عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من اصبح والمعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث

ان مات فاقبل الاسود الى علي عليه السلام فاخبره فقال رحمه الله جاهد معنا عدونا في الحيوة ونصح لنا في الوفاة قال نصر وقد روي نحو هذا عن عبد الرحمن بن كلدة حدثني محمد بن

اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت التمس اخي سويدا في قتلى صفين فاذا رجل صريع في القتلى قد اخذ بثوبي فالتفت فاذا هو عبد

الرحمن بن كلدة فقلت انا لله وانا اليه راجعون هل لك في الماء ومعي اداوة فقال لا حاجة لي فيه قد انفذ في السلاح وخرقني فلست اقدر على الشرب هل انت مبلغ

عني امير المؤمنين رسالة ارسلك بها قلت نعم قال اذا رأيته فاقرأه السلام وقل له يا امير المؤمنين احمل جرحاك الى عسكرك حتى تجعلهم من وراء ظهرك فان الغلبة

لمن فعل ذلك ثم لم ابرح حتى مات فخرجت حتى اتيت امير المؤمنين عليه السلام فقلت له ان عبد الرحمن بن كلدة يقرأ عليك السلام قال واين هو قلت وجدته وقد انفذه

السلاح وخرقه فلم يستطع شرب الماء ولم ابرح حتى مات فاسترجع فقلت قد ارسلني اليك برسالة قال وما هي قلت انه يقول احمل جرحاك الى عسكرك واجعلهم

وراء ظهرك فان الغلبة لمن فعل ذلك فقال صدق فنادى مناديه في العسكر ان احملوا جرحاكم من بين القتلى الى معسكركم ففعلوا قال نصر وحدثني عمرو بن

شمر عن جابر عن عامر عن صعصعة بن صوحان ان ابرهة بن الصباح الحميري قام بصفين فقال ويحكم يا معشر اهل اليمن اني لاظن الله قد اذن بفنائكم ويحكم خلوا بين

الرجلين فليقتتلا فايهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا وكان ابرهة من رؤساء اصحاب معوية فبلغ قوله عليا عليه السلام فقال صدق ابرهة والله ما سمعت بخطبة منذ

وردت الشام انا بها اشد سرورا مني بهذه الخطبة قال وبلغ معوية كلام ابرهة فتأخر آخر الصفوف وقال لمن حوله اني لاظن ابرهة مصابا في عقله فاقبل اهل

الشام يقولون والله ان ابرهة لاكملنا دينا وعقلا ورأيا ولكن الامير كره مبارزة علي وسمع ما دار من الكلام ابو داود عروة بن داود العامري وكان من فرسان

معوية فقال ان كان معوية كره مبارزة ابي حسن فانا ابارزه ثم خرج بين الصفين فنادى انا ابو داود فابرز الي يا ابا الحسن فتقدم علي عليه السلام نحوه فناداه الناس ارجع

يا امير المؤمنين عن هذا الكلب فليس لك بخطر فقال والله ما معوية اليوم باغيظ لي منه دعوني واياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت احداهما يمنة والاخرى

شامة فارتج العسكران لهول الضربة وصرخ ابن عم لابي داود واسوء صباحاه قبح الله البقاء بعد ابي داود وحمل على علي عليه السلام فطعنه فضرب الرمح فبراه ثم قنعه ضربة فالحقه بابي

داود ومعوية واقف على التل يبصر ويشاهد فقال تبا لهذه الرجال وقبحا اما فيهم من يقتل هذا مبارزة او غيلة او في اختلاط الفيلق وثوران النقع فقال الوليد

بن عقبة ابرز اليه انت فانك اولى الناس بمبارزته فقال والله لقد دعاني الى البراز حتى استحييت من قريش واني والله لا ابرز اليه ما جعل العسكر بين يدي

الرئيس الا وقاية له فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا كانكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم انه قتل حريثا وفضح عمرا ولا ارى احدا يتحكك به الا قتله فقال معوية

لبسر بن ارطاة اتقوم لمبارزته فقال ما احد احق بها منك واذ ابيتموه فانا له قال معوية انك ستلقاه غدا في اول الخيل وكان عند بسر ابن عم له قدم من الحجاز

يخطب ابنته فاتى بسرا فقال اني سمعت انك وعدت من نفسك ان تبارز عليا اما تعلم ان الوالي من بعد معوية عتبة ثم بعده محمد اخوه وكل من هؤلاء قرن

علي فما يدعوك الى ما ارى قال الحياء خرج مني كلام فانا استحيي ان ارجع عنه فضحك الغلام وقال تنازله يا بسر ان كنت مثله والا فان الليث للشاء كل كا

يا بسر بن ارطاة جاهل بآثاره في الحرب او متجاهل معاوية الوالي وصنواه بعده وليس سواء مستعار وثاكل اولئك هم اولى به منك انه علي فلا تقربه انك جاهل متى

تلقه فالموت في رأس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل وما بعده في آخر الليل عاطف ولا قبله في اول الخيل حامل فقال بسر هل هو الا الموت لا بد من لقاء الله

فغدا علي عليه السلام منقطعا من خيله ويده في يد الاشتر وهما يتسايران رويدا يطلبان التل ليقفا عليه اذ برز له بسر مقنعا في الحديد لا يعرف فناداه ابرز الي يا ابا حسن

فانحدر اليه على تؤدة غير مكترث به حتى اذا قاربه طعنه وهو دارع فالقاه الى الارض ومنع الدرع السنان ان يصل اليه فاتقاه بسر وقصد ان يكشفها يستدفع

باسه فانصرف عنه علي عليه السلام مستدبرا له فعرفه الاشتر حين سقط فقال يا امير المؤمنين هذا بسر بن ارطاة هذا عدو الله وعدوك فقال دعه عليه لعنة الله ابعد

ان فعلها فحمل ابن عم بسر من اهل الشام شاب على علي عليه السلام وقال ارديت بسرا والغلام ثائره ارديت شيخا غاب عنه ناصره وكلنا حام لبسر واتره فلم يلتفت اليه علي

وتلقاه

وتلقاه الاشتر فقال الهرثي كل يوم رجل شيخ شاغره وعورة وسط العجاج ظاهره تبرزها طعنة كف واتره عمرو وبسر منيا بالنافره فخلعه الاشتر فكسر صلبه
فقام بسر من طعنته على موليا وقرب خيله فناداه علي يا بسر معوية كان اخوتها منك فرجع بسر الى معوية فقال له معوية ارفع طرفك فقد ادال الله عمرا منك
وقال الشاعر في ذلك افي كل يوم فارس تندبونه له عورة تحت العجاجة بادية يكف بها عنه علي سنانه ويضحك منها في الخلاء معوية بدت امس من عمرو
فقنع راسه وعورة بسر مثلها حذو حاذية فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما كانتا للنفس والله واقية
فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناهيه متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحية وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا وناد
الوغى ان التجارب كافية وان كان منه بعد في النفس حاجة فعودا الى ما شئتما هي ما هيه قال فكان بسر بعد ذلك اليوم اذا لقي الخيل التي فيها علي
تنحا ناحيته وتحامى فرسان الشام بعد ذلك عليا قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الاجلح بن عبد الله الكندي عن ابي جحيفة قال جمع معاوية كل قرشي بالشام و
قال لهم العجب يا معشر قريش انه ليس لاحد منكم في هذه الحرب فعال يطول به لسانه ما عدا عمرا فما بالكم اين حمية قريش فغضب الوليد بن عقبة وقال اي فعال تريد
والله ما نعرف في اكفائنا من قريش العراق من يغني غناءنا باللسان ولا باليد فقال معوية بلى ان اولئك وقوا عليا بانفسهم قال الوليد كلا بل وقاهم علي
بنفسه قال ويحكم اما منكم من يقوم لقرنه منهم مبارزة او مفاخرة فقال مروان اما البراز فان عليا لا ياذن لحسن ولا لحسين ولا لمحمد بنيه فيه ولا لابن
عباس واخوته ويصلي بالحرب دونهم فلايهم نبارز واما المفاخرة فبماذا نفاخرهم ابالاسلام ام بالجاهلية فان كان بالاسلام فالفخر لهم بالنبوة وان كان بالجاهلية
فالملك فيه لليمن فان قلنا قريش قالوا لنا عبد المطلب فقال عتبة بن ابي سفيان الهوا عن هذا فاني لاق بالغداة جعدة بن هبيرة فقال معوية بخ بخ قومه
بنو مخزوم وامه ام هاني بنت ابي طالب كفو كريم وكثر العتاب والخصام بين القوم حتى اغلظوا لمروان واغلظ لهم فقال مروان اما والله لولا ما كان مني الى علي في ايام
عثمان ومشهدي بالبصرة لكان لي في علي راي يكفي امرا ذا حسب ودين ولكن ولعل ونابذ معوية الوليد بن عقبة فاغلظ له الوليد فقال معوية انك انما
تجتري علي بنفسك من عثمان ولقد ضربك الحد وعزلك عن الكوفة ثم انهم ما امسوا حتى اصطلحوا وارضاهم معوية من نفسه ووصلهم باموال جليلة وبعث
معوية الى عتبة فقال ما انت صانع في جعدة قال القاه اليوم واقاتله غدا وكان لجعدة في قريش شرف عظيم وكان له لسان وكان من احب الناس الى علي
فغدا عليه عتبة فنادى ايا جعدة يا جعدة فاستاذن عليا في الخروج اليه فاذن له واجتمع الناس فقال عتبة يا جعدة والله ما اخرجك علينا الا حب خالك
وعمك عامل البحرين وانا والله ما نزعم ان معوية احق بالخلافة من علي لولا امره في عثمان ولكن معوية احق بالشام لرضا اهلها به فاعفوا لنا عنها فوالله
ما بالشام رجل به طرق الا وهو اجد من معوية في القتال وليس بالعراق رجل مثله جدا على الحرب ونحن اطوع لصاحبنا منكم لصاحبكم وما اقبح بعلي ان
يكون في قلوب المسلمين اولى الناس بالناس حتى اذا اصاب سلطانا افنى العرب فقال جعدة اما حبي لخالي فلو كان لك خال مثله لنسيت اباك واما ابن ابي
سلمة فلم يصب اعظم من قدره والجهاد احب الي من العمل واما فضل علي على معوية فهذا ما لا يختلف فيه اثنان واما رضاكم اليوم بالشام فقد رضيتم بها
امس فلم يقبل واما قولك ليس بالشام احد الا وهو اجد من معوية وليس بالعراق لرجل مثل جد علي فهكذا ينبغي ان يكون مضى بعلي يقينه وقصر بمعوية
شكه وقصد اهل الحق خير من جهد اهل الباطل واما قولك نحن اطوع لمعوية منكم لعلي فوالله ما نسأله ان سكت ولا نرد عليه ان قال واما قتل العرب
فان الله كتب القتل والقتال فمن قتله الحق فالى الله فغضب عتبة وفحش على جعدة فلم يجبه واعرض عنه فلما انصرف عتبة جمع خيله فلم يستبق منها شيئا وجل
اصحابه السكون والازد والصدف وتهيا جعدة بما استطاع والتقوا فصبر القوم جميعا وباشر جعدة يومئذ القتال بنفسه وجزع عتبة فاسلم خيله واسرع هاربا
الى معوية فقال له فضحك جعدة وهزمك لا تغسل راسك منها ابدا فقال والله لقد اعذرت ولكن الله ابى ان يديلنا منهم فما اصنع وحظي جعدة بها عند علي
وقال النجاشي فيما كان من فحش عتبة على جعدة ان شتم الكريم يا عتب خطب فاعلمنه من الخطوب عظيم امه ام هاني وابوه من معد ومن لوي صميم ذاك منها هبيرة
بن ابي وهب اقرنت بفضله مخزوم كان في حربكم يعد بالف حين يلقى بها القروم القروم وابنه جعدة الخليفة منه هكذا تنبت الفروع الاروم كل شي تريده
فهو فيه حسب ثاقب ودين قويم وخطيب اذا تمعرت الاوجه يشجى به الالد الخصيم وحليم اذا الحبا حلها الجهل وخفت من الرجال الحلوم وشكيم الحروب قد علم الناس
اذا حل في الحروب الشكيم وصحيح الاديم من نغل العيب اذا كان لا يصح الاديم حامل للعظيم في طلب الحمد اذا اعظم الصغير اللئيم ما عسى ان تقول للذهب الاحمر
عيبا هيهات منك النجوم كل هذا بحمد ربك فيه وسوى ذاك كان وهو فطيم وقال الاعور الشني في ذلك يخاطب عتبة بن ابي سفيان ما زلت تنظر في عطفيك ابهة
لا يرفع الطرف منك التيه والصلف لا تحسب القوم الا فقع قرقرة او شحمة بزها شاو لها نطف حتى لقيت ابن مخزوم واي فتى احيا ماثر اباء له سلفوا ان كان
رهط ابي وهب جحاجحة في الاولين فهذا منهم خلف اشجاك جعدة اذ نادى فوارسه حاموا عن الدين والدنيا فما وقفوا هلا عطفت على قوم بمصرعهم منها السكون
وفيها الازد والصدف قال نصر وحدثنا عمرو بن سعد عن الشعبي قال كان رجل من اهل الشام يقال له الاصبغ بن ضرار الازدي من مسالح معوية وطلائعه فندب
له علي الاشتر فاخذه اسيرا من غير قتال فجاء به ليلا فشده وثاقا والقاه عند اصحابه ينتظر به الصباح وكان الاصبغ شاعرا مفوها فايقن بالقتل ونام اصحابه فرفع صوته
فاسمع الاشتر وقال الا ليت هذا الليل اصبح سرمدا على الناس لا ياتيهم بنهار يكون كذا حتى القيامة انني احاذر في الاصباح يوم بواري فيا ليل اطبق ان في الليل
راحة وفي الصبح قتلي او فكاك اساري ولو كنت تحت الارض ستين واديا لما رد عني ما اخاف حذاري فيا نفس مهلا ان للموت غاية فصبرا على ما ناب يا بن ضرار
اخشى ولي في القوم رحم قريبة ابى الله ان اخشى وما لك جاري ولو انه كان الاسير ببلدة اطاع بها شمرت ذيل ازاري ولو كنت جار الاشعث الخير فكني وقل من الامر
المخوف فراري وجار سعيد او عدي بن حاتم وجار شريح الخير قر قراري وجار المرادي الكريم وهاني وزحر بن قيس ما كرهت نهاري ولو انني كنت الاسير لبعضهم
دعوت فتى منهم ففك اساري اولئك قومي لا عدمت حياتهم وعفوهم عني وستر عواري قال فغدا به الاشتر الى علي فقال يا امير المؤمنين ان هذا رجل من مسالح
معوية اصبته امس وبات عندنا الليل فحركنا بشعره وله رحم فان كان فيه القتل فاقتله وان ساغ لك العفو عنه فهبه لنا فقال هو لك يا مالك اذا اصبت منهم

اسيرا فلا نقتله فان اسير اهل القبلة لا يقتل فرجع بر الاشتر الى منزله **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في الخوارج لما انكروا تحكيم الرجال ويذم فيه اصحابه في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران هذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وقد قال الله سبحانه وتعالى عز من قائل فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن احق الناس واولاهم بها واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة امر هذه الامة ولا تؤخذ باكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لاول الغي ان افضل الناس عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه من الباطل وان جر اليه فائدة وزاده فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما انتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم ويوما اناجيكم فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء

الشرح دفتا المصحف جانباه اللذان يكنفانه وكان الناس يعملونهما قديما من خشب ويعملونهما الان من جلد يقول عليه السلام لا اعتراض علي في التحكيم وقول الخوارج حكمت الرجال دعوى غير صحيحة وانما حكمت القران ولكن القران لا ينطق بنفسه ولا بد له ممن يترجم عنه والترجمان بفتح التاء وضم الجيم هو مفسر اللغة بلسان اخر ويجوز ضم التاء لضمة الجيم قال الراجز كالترجمان لقي الانباطا ثم قال لما دعينا الى تحكيم الكتاب لم نكن القوم الذين قال الله تعالى في حقهم واذا دعوا الى الله ليحكم بينهم تولوا الا قليلا منهم وهم معرضون بل اجبنا الى ذلك وعملنا بقول الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال ومعنى ذلك ان نحكم بالكتاب والسنة فاذا عمل الناس بالحق في هذه الواقعة واطرحوا الهوى والعصبية كنا احق بتدبير الامة وبولاية الخلافة من المنازع لنا عليها فان قلت انه لم يقل هكذا وانما قال اذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن اولى به واذا حكم بالسنة فنحن احق بها قلت انه رفع نفسه عليه السلام ان يصرح بذكر الخلافة فكنى عنها وقال نحن اذا حكم بالكتاب والسنة اولى بالكتاب والسنة ويلزم من كونه اولى بالكتاب والسنة من جميع الناس ان يكون اولى بالخلافة من جميع الناس فدل على ما كنى عنه بالامر المستلزم له فان قلت اذا كان الرجال الذين يترجمون القران ويفسرونه قد كلفوا ان يحكموا في واقعة اهل العراق واهل الشام بما يدل عليه القران فهم يجوز ان يختلفوا في تفسير القران وتاويله فيدعي صاحب اهل العراق من تفسيره ما يستدل به على مراده ويدعي وكيل اهل الشام ما يقابل ذلك وفيما نص بطريق الشبهة التي تمسكوا بها من دم عثمان ومن كون الاجماع لم يحصل على بيعة امير المؤمنين عليه السلام احتاج الحكمان الى ان يحكم بينهما حكمان اخران والقول فيهما كالقول في الاولين الى ما لا نهاية له وانما كان يكون التحكيم قاطعا للشغب لو كان القران ينص بالصريح الذي لا تاويل فيه اما على امير المؤمنين عليه السلام بعينه واما ولا نص صريح فيه بل الذي فيه يحتمل التاويل والتجاذب فما الذي يفيد التحكيم والحال تعود لا محالة جذعة قلت لو تامل الحكمان الكتاب حق التامل لوجدا فيه النص الصريح على خلافة امير المؤمنين عليه السلام لان فيه النص الصريح على ان الاجماع حجة ومعاوية لم يكن مخالفا في هذه المقدمة ولا اهل الشام واذا كان الاجماع حجة فقد وقع الاجماع لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله على ان اختيار خمسة من صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحة خلافته وقد بايع امير المؤمنين عليه السلام خمسة من صلحاء الصحابة بل خمسون فوجب ان تصح خلافته واذا صحت خلافته نفذت احكامه ولم يجب عليه ان يقيد بعثمان الا ان حضر اولياؤه عنده طالبين له مبايعين ملتزمين لاحكامه ثم بعد ذلك يطلبون القصاص من اقوام باعيانهم يدعون عليهم دم المقتول فقد ثبت ان الكتاب لو تؤمل حق التامل لكان الحق مع اهل العراق ولم يكن لاهل الشام من الشبهة ما يقدح في استنباطهم المذكور ثم قال عليه السلام فاما ضربي للاجل في التحكيم فانما فعلته لان الاناة والتثبت من الامور المحمودة اما الجاهل فيعلم فيه ما جهله واما العالم فيثبت فيه على ما علم فرجونا الى ان يصلح الله في ذلك الاجل امر هذه الامة المفتونة ولا تؤخذ باكظامها جمع كظم وهو مخرج النفس يقول كرهت ان اعجل القوم عن التبين والاهتداء فيكون تهاوني لهم وتركي للتنفيس عن خناقهم وعدولي عن ضرب الاجل بيني وبينهم ادعى الى استفسادهم واحرى ان يركبوا غيهم وضلالهم ولا يقلعوا عن القبيح الصادر منهم ثم قال ان افضل الناس من اثر الحق وان كرثه اي اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويجوز اكرثه بالالف على الباطل وان نفعه وزاده زيادة ثم قال فاين يتاه بكم اي اين تذهبون في التيه يعني الحيرة وروي فاني يتاه بكم ومن اين اتيتم اي كيف دخل عليكم الشيطان او الشبهة ومن اي المداخل دخل اللبس عليكم ثم امرهم بالاستعداد للمسير الى حرب اهل الشام وذكر انهم موزعون بالجور اي ملهمون قال تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني واوزعته بكذا وهو موزع به والاسم والمصدر جميعا الوزوع بالفتح واستوزعت الله تعالى شكره فاوزعني اي استلهمته فالهمني ولا يعدلون به لا يتركونه الى غيره وروي لا يعدلون به اي لا يعدلون بالجور شيئا اخر اي لا يرضون الا بالظلم والجور ولا يختارون عليهما غيرهما قوله جفاة عن الكتاب جمع جاف وهو النابي عن الشيء اي قد نبوا عن الكتاب لا يلائمهم ولا يناسبونه يقول جفا السرج عن ظهر الفرس اذا نبا وارتفع واجفيته انا ويجوز ان يريد انهم اعراب جفاة اي اجلاف لا افهام لهم قوله نكب عن الطريق اي عادلون جمع ناكب نكب ينكب عن السبيل بضم الكاف نكوبا قوله وما انتم بوثيقة اي بذي ثقة وثق به ثقة مصدر كالصفاء والوثيقة الثقة يقال قد اخذت في امر فلان بالوثيقة اي بالثقة والثقة مصدر والزوافر العشيرة والانصار ويقال هم زافرتهم عند السلطان الذين يقومون بامرهم عنده وقوله يعتصم اليها اي بها فاناب الى مناب الباء كقول طرفة وان تلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد وحشاش النار ما تحش به اي توقد قال الشاعر اني احش الحرب فيمن يحشها الام وتعمان لا اثر المخازيا وروي حشاش بالفتح كالشياع وهو الحطب الدق يلقى في النار قبل الجزل وعندي حشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار وقوله اف لكم من الالفاظ القرانية وفيها لغات اف بالكسر وبالضم وبالفتح واف منونا بالثلاث ايضا ويقال افا وتفا وهو اتباع له وافة وتفة والمعنى استقذر المعنى بالتاسيس قوله لقد لقيت منكم برحا اي شدة يقال لقيت منهم برحا بارحا اي شدة واذى قال الشاعر اجدك هذا عمرك الله كلما دعاك الهوى برح لعينيك بارح وبرح بي برحا اي جرى ثم ذكر انه يناديهم جهارا طورا ويناجيهم سرا طورا فلا يجدهم احرارا عند ندائه اي لا ينصرون ولا يحمون ولا يجدهم ثقات وذوي امانة عند المناجاة اي لا يكتمون السر والنجاء المناجاة مصدر ناجيته نجاء مثل ضاربته ضرابا وصارعته صراعا **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على

التسوية في العطاء وتصييره الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر
سمير وما أم نجم في السماء نجما ولو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ثم قال عليه السلام ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه
في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت
به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل وألأم خدين **الشرح** تأمروني أي تأمرونني بنونين فأسكن الأولى وأدغم قال تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون
ولا أطور به ولا أقربه ولا تطر حولنا أي لا تقرب ما حولنا وأصله من طوار الدار وهو ما كان ممتدا معها من الفناء وقوله ما سمر سمير يعني الدهر أي ما أقام
الدهر وما بقي والأشهر في المثل ما سمر ابنا سمير قالوا السمير الدهر وابناه الليل والنهار وقيل ابنا سمير الليل والنهار لأنه يسمر فيهما ويقولون لا أفعله السمر
والقمر أي ما دام الناس يسمرون في ليلة قمراء ولا أفعله سمير الليالي أي أبدا قال الشنفرى هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر قوله وما
أم نجم في السماء نجما أي قصد وتقدم لأن النجوم تتبع بعضها بعضا فلا بد فيها من تقدم وتأخر فلا يزال النجم يقصد نجما غيره ولا يزال النجم يتقدم نجما غيره وهذا
الكلام يقول عليه السلام كيف تأمروني أن أطلب النصر من الله بأن أجور على قوم وليت عليهم يعني الذين لا سوابق لهم ولا شرف كان عمر ينقصهم في العطاء عن غيرهم ثم
قال عليه السلام لو كان المال لي وأنا أفرقه بينهم لسويت فكيف وإنما هو مال الله وفيئه ثم ذكر أن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف وقد نهى الله عنه وأنه يرفع صاحبه
عند الناس ويضعه عند الله وأنه لم يسلك أحد هذا المسلك إلا حرمه الله ود الذين يتحبب إليهم بالمال ولو احتاج إليهم يوما عند عثرة يعثرها لم يجدهم وعلم
أن هذه مسألة فقهية ورأي علي عليه السلام وأبي بكر فيها واحد وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات وإلى هذا ذهب الشافعي رحمه الله وأما عمر فإنه لما ولي الخلافة
فضل بعض الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين كافة على الأنصار كافة وفضل العرب
على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان أشار على أبي بكر أيام خلافته بذلك فلم يقبل وقال إن الله لم يفضل أحدا على أحد ولكنه قال إنما الصدقات للفقراء
والمساكين ولم يخص قوما دون قوم فلما أفضت إليه الخلافة عمل بما كان أشار به أولا وقد ذهب كثير من فقهاء المسلمين إلى قوله والمسألة محل اجتهاد وللإمام
أن يعمل بما يؤديه إليه اجتهاده وإن كان اتباع علي عليه السلام عندنا أولى لا سيما إذا عضده موافقة أبي بكر على المسألة وإن صح الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وآله سوى فقد صارت
المسألة منصوصا عليها لأن فعله عليه السلام كقوله **الأصل** ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج أيضا فإن أبيتم إلا أن تزعموا أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله
بضلالي وتأخذونهم بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البراءة والسقم وتخلطون من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول
الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه أهله وقتل القاتل وورث ميراثه أهله وقطع السارق وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فأخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم وأقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الإسلام ولم يخرج أسماءهم من بين أهله ثم أنتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه
وضرب به تيهه وسيهلك في صنفان محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الأوسط
فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن يد الله على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب ألا من دعا إلى هذا
الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي هذه فإنما حكم الحكمان ليحييا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات القرآن وإحياؤه الاجتماع عليه وإماتته الافتراق عنه فإن
جرنا القرآن إليهم اتبعناهم وإن جرهم إلينا اتبعونا فلم آت لا أبا لكم بجرا ولا ختلتكم عن أمركم ولا لبسته عليكم إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين أخذنا
عليهما ألا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء
رأيهما وجور حكمهما **الشرح** ليس لقائل أن يقول له عليه السلام معتذرا عن الخوارج إنهم إنما ضللوا عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله وحكموا بخطائهم وكفرهم وقتلهم بالسيف خبطا لأنهم
وافقوك في تصويب التحكيم وهو عندهم كفر فلم يأخذوهم بذنبك كما قلت لهم وذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام ما قال هذه المقالة إلا لمن رأى منهم استعراض العامة وقتل
الأطفال حتى البهائم فقد كان منهم قوم فعلوا ذلك وقد سبق منا شرح أفعالهم ووقائعهم بالناس وقالوا إن الدار دار كفر لا يجوز الكف عن أحد من أهلها
فهؤلاء هم الذين وجه أمير المؤمنين عليه السلام إليهم خطابه وإنكاره دون غيرهم من فرق الخوارج واعلم أن الخوارج كلها تذهب إلى تكفير أهل الكبائر ولذلك
كفروا عليا عليه السلام ومن اتبعه على تصويب التحكيم وهذا الاحتجاج الذي احتج به عليهم لازم وصحيح لأنه لو كان صاحب الكبيرة كافرا لما صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ولا
ورثه من المسلم ولا مكنه من نكاح المسلمات ولا قسم عليه من الفيء ولا أخرجه عن لفظ الإسلام وقد احتجت الخوارج لمذهبها بوجوه منها قوله تعالى ولله على
الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين قالوا فجعل تارك الحج كافرا والجواب أن هذه الآية مجملة لأنه تعالى لم يبين من كفر
بماذا فيحتمل أنه يريد تارك الحج ويحتمل أنه يريد تارك اعتقاد وجوبه على من استطاع إليه سبيلا فلا بد من الرجوع إلى دلالة لترجيح أحد الاحتمالين ولزوم الكفر لمن كفر
باعتقاد كون الحج غير واجب أظهر لأنه في أول الآية ولله على الناس حج البيت فأنبأ عن اللزوم ثم قال ومن كفر بلزوم ذلك ونحن نقول إن من لم يعتقد أن لله على الناس
حج البيت فهو كافر ومنها قوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قالوا والفاسق لفسقه وإصراره عليه آيس من روح الله فكان كافرا والجواب
إنا لا نسلم أن الفاسق آيس من روح الله مع تجويزه تلافي أمره بالتوبة والإقلاع وإنما يكون اليأس مع القطع وليس هذه صفة الفاسق فأما الكافر الذي يجحد الثواب
والعقاب فإنه آيس من روح الله لأنه لا يخطر له التوبة والإقلاع ويقطع على معتقده ومنها قوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وكل مرتكب للذنوب
فقد حكم بغير ما أنزل الله ولم يحكم بما أنزل الله والجواب أن هذا مقصور على اليهود لأن ذكرهم هو المقدم في الآية قال سبحانه سماعون للكذب أكالون للسحت ثم
قال عقيبه وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم فدل على أنها مقصورة على اليهود ومنها قوله تعالى فأنذرتكم نارا تلظى لا يصلاها إلا الأشقى الذي
كذب وتولى قالوا وقد اتفقنا مع المعتزلة على أن الفاسق يصلى النار فوجب أن يسمى كافرا والجواب أن قوله تعالى نارا نكرة في سياق الإثبات فلا تعم وإنما تعم النكرة في
سياق النفي نحو قولك ما في الدار رجل فغير ممتنع أن يكون في الآخرة نار مخصوصة لا يصلاها إلا الذين كذبوا وتولوا ويكون للفساق نار أخرى غيرها ومنها قوله تعالى

ولان جهنم لمحيطة بالكافرين قالوا والفاسق محيط به جهنم فوجب ان يكون كافرا والجواب انه لم يقل سبحانه وان جهنم لا تحيط الا بالكافرين وليس يلزم من كونها لمحيطة
بقوم ان لا تحيط بقوم سواهم ومنها قوله سبحانه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
والجواب ان هذه القسمة ليست منفصلة بل تجوز ان يكون المكلفون ثلاثة اقسام بيض الوجوه وسود الوجوه وصنف ثالث بين اللونين وهم الفساق.
ومنها قوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قالوا والفاسق على وجهه غبرة فوجب ان يكون من
الكفرة والجواب انه يجوز ان يكون للفساق قسم ثالث لا غبرة على وجوههم ولا هي مسفرة ضاحكة بل على ما كانت عليه في دار الدنيا ومنها قوله تعالى ذلك جزيناهم
بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قالوا والفاسق لا بد ان يجازى فوجب ان يكون كفورا والجواب ان المراد بذلك هل نجازي بعقاب الاستيصال الا الكفور
لان الاية وردت في قصة اهل سبا فكونهم استوصلوا بالعقوبة ومنها انه تعالى قال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وقال في اية
اخرى انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون فجعل الغاوي الذي يتبعه مشركا والجواب انا لا نسلم ان لفظة انما تفيد الحصر وايضا فانه عطف قوله امامه
والذين هم به مشركون على قوله الذين يتولونه فوجب ان يثبت التغاير بين الفريقين وهذا مذهبنا لان الذين يتولونه هم الفساق والذين هم به مشركون
هم الكفار ومنها قوله تعالى واما الذين فسقوا فماواهم النار الى قوله تعالى ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون فجعل الفاسق مكذبا والجواب ان المراد
الذين فسقوا عن الدين اي خرجوا عنه بكفرهم ولا شبهة ان من كان فسقه بهذا الوجه فهو كافر مكذب ولا يلزم منه ان كل فاسق على الاطلاق فهو مكذب
وكافر ومنها قوله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قالوا فاثبت الظالم جاحدا وهذه صفة الكفار والجواب ان المكلف قد يكون ظالما بالمعصية وان
وان كان عارفا بالله تعالى واذا جاز اثبات ظالم به بكافر ولا جاحد بايات الله تعالى جاز اثبات فاسق ليس بكافر ومنها قوله تعالى ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون والجواب ان هذه الاية تدل على ان الكافر فاسق ولا يدل على ان الفاسق كافر ومنها قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون
فنص سبحانه على ان من خفت موازينه يكون مكذبا والفاسق تخف موازينه فكان مكذبا وكل مكذب كافر والجواب ان ذلك لا يمنع من قسم ثالث وهم
الذين لا تخف موازينهم ولا تثقل وهم الفساق ولا يلزم من كون كل من خفت موازينه يدخل النار ان لا يدخل النار الا من خفت موازينه ومنها قوله تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وهذا يقتضي ان من لا يكون مؤمنا فهو كافر والفاسق ليس بمؤمن فوجب ان يكون كافرا والجواب ان من
هيهنا للتبعيض وليس في ذكر التبعيض نفي الثالث كما ان قوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع لا ينفي وجود دابة تمشي على اكثر من اربع
كبعض الحشرات ثم نعود الى الشرح قوله عليه السلام ومن رمى به الشيطان مراميه اي اضله كانه رمى به مرمى بعيدا اضل عن الطريق ولم يهتد اليها قوله وضرب به تيهه
اي حيرته وجعله تائها ثم قال عليه السلام يهلك في رجلان فاحدهما من افرط حبه له واعتقاده فيه حتى ادعى له الحلول كما ادعت النصارى ذلك في المسيح والثاني من
افرط بغضه له حتى حاربه ولعنه او برئ منه او ابغضه هذه المراتب الاربع والبغض ادناها وهو موبق مهلك في الخبر الصحيح المتفق عليه انه لا يحبه الا مؤمن
ولا يبغضه الا منافق وحسبك بهذا الخبر ففيه وحده كفاية فاما الغلاة فيه فهالك كما هلك الغلاة في عيسى عليه السلام وقد روى المحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال له فيك مثل من عيسى بن مريم ابغضته اليهود فبهتت امه واحبته النصارى فرفعته فوق قدره وقد كان امير المؤمنين عليه السلام عثر على قوم من اصحابه خرجوا من حد
محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم فاتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم واستاناهم و
توعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم وقال الا ترون قد حفرت حفرا اني اذا رايت امرا منكرا اوقدت ناري
ودعوت قنبرا وروى ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي المعروف بنوين وروى ايضا عن علي بن محمد النوفلي عن مشيخته ان عليا
مر بقوم وهم ياكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة منهما قال فمن اهل الكتاب انتم تعصمكم الذمة والجزية قالوا لا قال فما بال الاكل
في نهار رمضان فقاموا اليه فقالوا انت انت يومون الى ربوبيته فنزل عن فرسه فالصق خده بالارض وقال ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا
الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على كفرهم فنهض اليهم وقال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احديهما سربا والاخرى
مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار
فالقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر لترم بي المنية حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين اذا ما حشتا حطبا بنار فذاك الموت نقدا غير دين قال فلم يبرح حتى صاروا
حمما ثم استترت هذه المقالة سنة او نحوها ثم ظهر عبد الله بن سبا وكان يهوديا يتستر بالاسلام بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام فاظهرها واتبعه قوم فسموا السبائية
وقالوا ان عليا لم يمت وانه في السماء والرعد صوته والبرق سوطه واذا سمعوا صوت الرعد قالوا السلام عليك يا امير المؤمنين وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله اغلظ قول وافتروا
عليه اعظم فرية فقالوا كتم تسعة اعشار الوحي فنعى عليهم قولهم الحسن بن علي بن محمد بن الحنفية في رسالته التي يذكر فيها الارجاء رواها عنه سليمان بن ابي شيخ عن
الهيثم بن معوية عن عبد العزيز بن ابان عن عبد الواحد بن ايمن المكي قال شهدت الحسن بن علي بن محمد الحنفية يملي هذه الرسالة فذكرها وقال فيها ومن قول
هذه السبائية هدينا لوحي ضل عنه الناس وعلم خفي عنهم وزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كتم تسعة اعشار الوحي ولو كتم شيئا مما انزل الله عليه لكتم شان امراة زيد
وقوله تعالى تبتغي مرضات ازواجك ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بجيلة فاراد ان يحدث لنفسه مقالة يستهوي بها قوما وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا فغلا
في علي عليه السلام وقال لو شاء علي لاحيا عادا وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا وروى علي بن محمد النوفلي قال جاء المغيرة بن سعيد فاستاذن على ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
وقال له اخبر الناس اني اعلم الغيب وانا اطعمك العراق فزجره ابو جعفر زجرا شديدا واسمعه ما كره فانصرف عنه فاتى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
فقال له مثل ذلك وكان ابو هاشم ايدا فوثب عليه فضربه ضربا شديدا اشفى به على الموت فتعالج حتى برئ ثم اتى ابا محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن وكان محمد سكيتا

فقال له كما قال للرجلين فسكت محمد فلم يجبه فخرج فلحق بنيسابور وقال اشهد ان هذا هو المهدي الذي بشر به رسول الله ص وانه امام اهل البيت وادعى ان علي بن الحسين ع اوصى الى محمد بن الحسن ثم قدم المغيرة الكوفة وكان مشعبذا فدعا الناس الى قوله واستهواهم فاتبعه خلق كثير وادعى على محمد بن عبد الله انه اذن في خنق الناس واسقائهم السموم وبث اصحابه في الاسفار يفعلون ذلك بالناس فقال له بعض اصحابه انا نخنق من لا نعرف فقال لا عليكم ان كان من اصحابكم عجلتموه الى الجنة وان كان من عدوكم عجلتموه الى النار ولهذا السبب كان المنصور يسمي محمد بن عبد الله الخناق وينحله ما ادعاه عليه المغيرة ثم تفاقم امر الغلاة وامعنوا في الغلو فادعوا حلول الذات الالهية المقدسة في قوم من سلالة امير المؤمنين ع وقالوا بالتناسخ وجحدوا البعث والنشور واسقطوا الثواب والعقاب وقال قوم منهم ان الثواب والعقاب انما هو ملاذ الدنيا ومشاقها وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهب افحش منها قال بها خلفهم حتى صاروا الى المقالة المعروفة بالنصيرية وهي التي احدثها محمد بن نصير النميري وكان من اصحاب الحسن العسكري ع والمقالة المعروفة بالاسحاقية وهي التي احدثها اسحاق بن زيد بن الحرث وكان من اصحاب عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب كان يقول بالاباحة واسقاط التكاليف ويثبت لعلي ع شركة مع رسول الله ص في النبوة على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس وكان محمد بن نصير من اصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الامامية بامامته ففضحه الله تعالى بما اظهره من الالحاد والغلو والقول بتناسخ الارواح ثم ادعى انه رسول الله ص ونبي من قبل الله تعالى وانه ارسله علي بن محمد بن الرضا وجحد امامة الحسن العسكري وامامة ابنه وادعى بعد ذلك الربوبية وقال باباحة المحارم وللغلاة اقوال كثيرة طويلة عريضة وقد رأينا نحن جماعة منهم وسمعنا اقوالهم ولم نر منهم محصلا ولا من يستحق ان يخاطب وسوف استقصي ذكر فرق الغلاة واقوالهم في الكتاب الذي كنت متشاغلا بجمعه وقطعني عنه اهتمامي بهذا الشرح وهو الكتاب المسمى بمقالات الشيعة ان شاء الله تعالى قوله ع والزموا السواد الاعظم اي الجماعة وقد جاء في الخبر عن رسول الله ص هذه اللفظة التي ذكرها ع وهي يد الله على الجماعة ولا يبالي بشذوذ من شذ وجاء في معناها كثير نحو قوله ع الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد وقوله لا تجتمع امتي على خطا وقوله سألت الله ان لا تجتمع امتي على خطا فاعطانيها وقوله ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وقوله لا تجتمع امتي على ضلالة وسألت ربي ان لا تجتمع امتي على ضلالة فاعطانيها ولم يكن الله ليجمع امتي على ضلال ولا خطاء وقوله ع عليكم بالسواد الاعظم وقوله من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وقوله من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية وقوله من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا ثم قال ع من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه يعني شعار الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل قال ولو كان تحت عمامتي هذه اي لو اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم ذكر انما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن اي ليجتمعا على ما شهد القرآن باستصوابه واستصلاحه ويميتا ما امات القرآن اي ليفترقا ويصدا عما كرهه القرآن وشهد بضلاله والبجر بضم الباء الشر العظيم قال الراجز ارمي عليها وهي شيء بجر اي داهية ولا ختلتكم اي خدعتكم ختلته وخاتلته اي خدعته والتخاتل التخادع ولا لبسته عليكم اي جعلته مشتبها ملتبسا عليهم الامر لبسه بالكسر والملأ الجماعة من الناس والصد والقصد قال ع شرطنا سوء رأيهما الا انا اشترطنا عليهما في كتاب الحكومة ما امضيناه عليهما مع تامله فيما فعلاه من اتباع الهوى وترك النصيحة للمسلمين الاصل ومن كلام له ع فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام قال الرضي ابو الحسن رحمه الله يومي بذلك الى صاحب الزنج ثم قال ع ويل لسكككم العامرة والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من اولئك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها الشرح اللجب الصوت والدور المزخرفة المزينة المموهة بالزخرف وهو الذهب واجنحة الدور التي شبهها باجنحة النسور رواشنها والخراطيم ميازيبها وقوله لا يندب قتيلهم ليس يريد به من يقتلونه بل القتيل منهم وذلك لان اكثر الزنج الذين اشار اليهم كانوا عبيدا لدهاقين البصرة وبناتها ولم يكونوا ذوي زوجات واولاد بل كانوا على هيئة الشطار عزابا فلا نادب لهم وقوله ولا يفقد غائبهم يريد به كثرتهم وانهم كلما قتل منهم قتيل سد مسده غيره فلا يظهر اثر فقده وقوله انا كاب الدنيا لوجهها مثل الكلمات المحكية عن عيسى ع انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر فاما صاحب الزنج هذا فانه ظهر في فرات البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين رجل زعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ع فتبعه الزنج الذين كانوا يكسحون السباخ في البصرة واكثر الناس يقدحون في نسبه وخصوصا الطالبيون وجمهور النسابين اتفقوا على انه من عبد القيس وانه علي بن محمد بن عبد الرحيم وامه اسدية من اسد بن خزيمة جدها محمد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة احد الخارجين مع زيد بن علي ع على هشام بن عبد الملك فلما قتل زيد هرب فلحق بالري وجاء الى القرية التي يقال لها ورزنين فاقام بها وبهذه القرية ولد علي بن محمد صاحب الزنج وبها منشاؤه وكان ابو ابيه المسمى عبد الرحيم رجلا من عبد القيس كان مولده بالطالقان فقدم العراق واشترى جارية سندية فاولدها محمدا اباه وكان علي هذا متصلا بجماعة من حاشية السلطان وخول بني العباس منهم غانم الشطرنجي وسعيد الصغير وبشر خادم المنتصر وكان منهم معاشه ومن قوم من كتاب الدولة يمدحهم ويستمنحهم بشعره ويعلم الصبيان الخط والنحو وكان حسن الشعر مطبوعا عليه فصيح اللهجة بعيد الهمة تسمو نفسه الى معالي الامور ولا يجد اليها سبيلا ومن شعره القصيدة المشهورة التي اولها رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا به ذلة في العباد ومن جملتها اذا النار ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد اذا صارم قر في غمده حوى غيره السبق يوم الجلاد ومن الشعر المنسوب اليه وانا لتصبح اسيافنا اذا ما انتضين ليوم سفوك منابرهن بطون الاكف واغمادهن رؤس الملوك ومن شعره في الغزل ولما تبينت المنازل بالحمى ولم اقض منها حاجة المتورد زفرت اليها زفرة لو حشوتها سرابيل ابدان الحديد المسرد لرقت حواشيها وظلت متونها تلين كما لانت لداود في اليد ومن شعره ايضا فاذا تنازعني اقول لها قري موت يريحك او صعود المنبر ما قد قضى سيكون فاصطبري له ولك الامان من الذي لم يقدر وقد

ذكر المسعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ان افعال علي بن محمد صاحب الزنج تدل على انه لم يكن طالبيا وتصدق ما رمي به من دعوته في النسب فان ظاهر حاله كان ذهابه
الى مذهب الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وقد روي انه خطب مرة فقال في اول خطبته لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر لا حكم الا لله
وكان يرى الذنوب كلها شركا ومن الناس من يطعن في نسبه ويرميه بالزندقة والالحاد وهذا هو الظاهر من امره لانه كان متشاغلا في بدايته بالتنجيم والسحر
والاصطرلابات وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ان علي بن محمد شخص من سامرا وكان يعلم الصبيان بها ويمدح الكتاب ويتبع الناس في سنة تسع واربعين ومائتين
الى البحرين فادعى بها انه علي بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن ابي طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من اهلها وابته جماعة
اخرى فكانت بسببه بين الذين اتبعوه والذين ابوه عصبية قتل فيها بينهم جماعة فانتقل عنهم لما حدث ذلك الى الاحساء وضوى الى حي من بني تميم ثم من بني
سعد يقال لهم بنو الشماس فكان بينهم مقامه وقد كان اهل البحرين احلوه من انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هنالك ونفذ حكمه فيهم وقاتلوا اسباب
السلطان لاجله ووتر منهم جماعة كثيرة فتنكروا له فتحول عنهم الى البادية ولما انتقل الى البادية صحبه جماعة من اهل البحرين منهم رجل كيال من اهل الاحساء يقال
له يحيى بن محمد الازرق مولى بني دارم ويحيى بن ابي ثعلب وكان تاجرا من اهل هجر وبعض موالي بني حنظلة اسود يقال له سليمان بن جامع وكان قائد جيشه
حيث كان بالبحرين ثم تنقل في البادية من حي الى حي فذكر عنه انه كان يقول اوتيت في تلك الايام ايات من امامتي منها اني لقيت سورا من القرآن لم اكن احفظها
فجرى بها لساني في ساعة واحدة منها سبحان والكهف وصاد ومنها اني القيت نفسي على فراشي وجعلت افكر في الموضع الذي اقصد له مقامي اذ نبت بي البادية
وضقت ذرعا بسوء طاعة اهلها فاظلتني سحابة فبرقت ورعدت فاتصل صوت الرعد منها بسمعي فخوطبت فقيل لي اقصد البصرة فقلت لاصحابي وهم يكتنفوني
اني امرت بصوت من هذا الرعد بالمصير الى البصرة • وذكر عنه انه عند مصيره الى البادية اوهم اهلها انه يحيى بن عمر ابو الحسين المقتول بناحية الكوفة في ايام المستعين
فاختدع بذلك قوما منهم حتى اجتمع عليه منهم جماعة فزحف بهم الى موضع من البحرين يقال له الردم فكانت بينه وبين اهله وقعة عظيمة كانت الدبرة فيها
عليه وعلى اصحابه قتلوا فيها قتلا ذريعا فتفرقت عنه العرب وكرهته وتجنبت صحبته فلما تفرقت عنه ونبت به البادية شخص منها الى البصرة فنزل بها في بني
ضبيعة فاتبعه بها جماعة منهم علي بن ابان المعروف بالمهلبي من ولد المهلب بن ابي صفرة واخواه محمد والخليل وغيرهم وكان قدومه البصرة في سنة اربع وخمسين
ومائتين وعامل السلطان بها يومئذ محمد بن رجاء ووافق ذلك فتنة اهل البصرة بالبلالية والسعدية فطمع في احدى الفرقتين ان تميل اليه فارسل اربعة من اصحابه
يدعون اليه وهم محمد بن سلم القصاب الهجري وبريش القريعي وعلي الضراب والحسين الصيدناني وهم الذين كانوا صحبوه بالبحرين فلم يستجب لهم احد من اهل البلد وثار اليهم
الجند فتفرقوا وخرج علي بن محمد من البصرة هاربا وطلبه ابن رجاء فلم يقدر عليه واخبر ابن رجاء بميل جماعة من اهل البصرة اليه فاخذهم فحبسهم وحبس معهم زوجة
علي بن محمد وابنه الاكبر وجارية له كانت حاملا ومضى علي بن محمد لوجهه يريد بغداد ومعه قوم من خاصته منهم محمد بن سلم ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع
وبريش القريعي فلما صاروا بالبطيحة تبعهم بعض موالي الباهليين كان يلي امر البطيحة فاخذهم وحملهم الى ابن ابي عون وهو عامل السلطان بواسط فاحتال
لابن ابي عون حتى تخلص هو واصحابه من يده ثم صار الى بغداد فاقام بها سنة وانتسب في هذه السنة الى محمد بن احمد بن عيسى بن زيد وكان يزعم انه ظهر له
ايام مقامه ببغداد في هذه السنة ايات وعرف ما في ضمائر اصحابه وما يفعله كل واحد منهم وانه سال ربه ان يعلمه حقيقة امور كانت في نفسه فرأى كتابا
يكتب له على حائط ولا يرى شخص كاتبه قال ابو جعفر واستمال ببغداد جماعة منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد زيد بن صوحان العبدي ومحمد بن القاسم وغلامان
ليحيى بن خاقان وهما مشرق ورفيق فسمى مشرقا حمزة وكناه ابا احمد وسمى رفيقا جعفرا وكناه ابا الفضل فلما انقضى عامه ذلك ببغداد عزل محمد بن رجاء عن البصرة
ووثبت رؤساء الفتنة بها من البلالية والسعدية ففتحوا المحابس واطلقوا من كان فيها فتخلص اهله وولده فيمن تخلص فلما بلغه ذلك شخص عن بغداد فكان
رجوعه الى البصرة في شهر رمضان من سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان المهلبي وقد كان لحق به وهو بمدينة السلام ومشرق ورفيق واربعة
اخر من خواصه وهم محمد ويحيى بن محمد وسليمان بن جامع وابو يعقوب المعروف بجربان فساروا جميعا حتى نزلوا بالموضع المعروف ببرنخل من ارض البصرة في قصر
هنالك يعرف بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم كان لبني موسى بن المنجم احتفروه واظهر انه وكيل لولد الواثق في بيع ما يملكونه هنالك من السباخ
قال ابو جعفر عن ريحان بن صالح احد غلمان الشورجيين الزنوج وهو اول من صحبه منهم قال كنت موكلا بغلمان مولاي انقل الدقيق اليهم فمررت به وهو
مقيم بقصر القرشي يظهر انه وكيل لولد الواثق فاخذني اصحابه وصاروا بي اليه وامروني بالتسليم عليه بالامرة ففعلت ذلك فسالني عن الموضع الذي
جئت منه فاخبرته اني اقبلت من البصرة فقال هل سمعت لنا بالبصرة خبرا قلت لا قال فخبر البلالية والسعدية قلت لم اسمع لهم خبرا فسالني عن غلمان
الشورجيين وما يجري لكل غلام منهم من الدقيق والسويق والتمر وعمن يعمل في الشورج من الاحرار والعبيد فاعلمته ذلك فدعاني الى ما هو عليه فاجبته
فقال لي احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان فاقبل بهم الي ووعدني ان يقودني على من اتيته به منهم وان يحسن الي واستحلفني ان لا اعلم احدا بموضعه وان ارجع
اليه فخلى سبيلي فاتيت بالدقيق الذي معي الى غلمان مولاي واخبرتهم خبره واخذت له البيعة عليهم ووعدتهم عنه بالاحسان والغنى ورجعت اليه من غد ذلك
اليوم وقد وافاه رفيق غلام الخاقانية وقد كان وجهه الى البصرة يدعو اليه غلمان الشورجيين ووافى اليه صاحب له اخر يعرف بشبل بن سالم قد كان دعا
اليه قوما منهم واحضر معه حريرة كان امره بابتياعها ليتخذ منها لواء فكتب فيها بالحمرة ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله الاية وكتب اسمه واسم ابيه عليها وعلقها في راس مردي وخرج في السحر من ليلة السبت لليلتين بقيتا من شهر رمضان فلما صار الى مؤخر
القصر الذي كان فيه لقيه غلمان رجل من الشورجيين يعرف بالعطار غادين فامر باخذ وكيلهم وكتفه ثم مضى الى الموضع المعروف بالسيراني فانتهى من كان فيه من
الغلمان وهم مائة وخمسون غلاما منهم زريق وابو الخنجر ثم صار الى الموضع المعروف بسبخة ابن عطا فاخذ طريفا وصبيحا الاعسر وراشدا المغربي وراشد
القرمطي وكل هؤلاء من وجوه الزنج واعيانهم الذين صاروا قوادا وامراء في جيوشه واخذ معهم ثمانين غلاما ثم اتى الى الموضع المعروف بغلام سهل

الطحان

الطحان فاستصفا من بهم من الغلمان ثم لم يزل يفعل مثل ذلك في يومه حتى اجتمع اليه بشر كثير من الزنج ثم قام فيهم آخر الليل خطيبا فمناهم ان يقودهم ويرأسهم ويملكهم
الأموال والضياع وحلف لهم بالأيمان الغليظة ان لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم ثم دعا مواليهم فقال قد اردت ضرب اعناقكم لما
كنتم تأتون الى هؤلاء الغلمان الذين استضعفتموهم وقهرتموهم وفعلتم ما حرم الله عليكم ان تفعلوه بهم وكلمتموهم بما لا يطيقونه فكلمني اصحابي فيكم فرايت
اطلاقكم فقالوا له اصلحك الله ان هؤلاء الغلمان اباق وانهم سيهربون منك فلا يبقون عليك ولا علينا فخذ من مواليهم مالا واطلقهم فامر الغلمان
فاحضروا شطوبا ثم بطح كل قوم وكيلهم فضرب كل رجل منهم خمس مائة شطبة ثم اطلقهم فمضوا نحو البصرة ومضى رجل منهم حتى عبر بجبل الاهواز فانذر السورجيين
ليحتفظوا بغلمانهم وكان هناك خمسة عشر الف غلام زنجي ثم سار وعبر بجيلا وسار الى نهر ميمون باصحابه واجتمع اليه السودان من كل جهة فلما كان يوم
الفطر جمعهم وخطب خطبة ذكر فيها ما كانوا عليه من سوء الحال وان الله تعالى قد استنقذهم من ذلك وانه يريد ان يرفع اقدارهم ويملكهم العبيد والاموال
والمنازل ويبلغ بهم اعلى الامور ثم حلف لهم على ذلك فلما فرغ من خطبته امر الذين فهموا عنه قوله ان يفهموه من لا فهم له من عجمهم ليطيب بذلك انفسهم
ففعلوا ذلك قال ابو جعفر فلما كان في اليوم الثالث من شوال وافاه الحميري احد عمال السلطان بتلك النواحي في عدد كثير فخرج اليه صاحب الزنج في
اصحابه فطرده وهزم اصحابه حتى صاروا في بطن دجلة واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء السودان يعرف بابي صالح القصير في ثلثمائة من الزنج
فلما كثر من اجتمع اليه من الزنج قود قواده وقال لهم من اتى منكم برجل من السودان فهو مضموم اليه قال ابو جعفر وانتهى اليه ان قوما من اعوان السلطان
هناك منهم خليفة بن ابي عون على الابلة ومنهم الحميري قد اقبلوا نحوه فامر اصحابه بالاستعداد لهم فاجتمعوا للحرب ولم يكن في عسكره يومئذ الا ثلثة
اسياف سيفه وسيف علي بن ابان وسيف محمد بن مسلم وتحفز القوم وتنادى الزنج فبدر مفرج النوبي والمكنى بابي صالح وريحان بن صالح وفتح الحجام وقد
كان فتح ياكل وبين يديه طبق فلما انهض تناول ذلك الطبق وتقدم امام اصحابه فلقيه رجل من عسكر اصحاب السلطان فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه
بالطبق الذي كان في يده فرمى الرجل سلاحه وولى هاربا وانهزم القوم كلهم وكانوا اربعة الاف فذهبوا على وجوههم فقتل من قتل منهم ومات بعضهم
عطشا واسر كثير منهم فاتي بهم صاحب الزنج فامر بضرب اعناقهم فضربت وحملت الرؤس على بغال كان اخذها من السورجيين كانت تنقل السورج قال
ابو جعفر ومر في طريقه بالقرية المعروفة بالمحمدية فخرج منها رجل من موالي الهاشميين فحمل على بعض السودان فقتله ودخل القرية فقال له اصحابه ائذن
لنا في انتهاب القرية وطلب قاتل صاحبنا فقال لا سبيل الى ذلك دون ان نعرف ما عند اهلها وهل فعل القاتل ما فعل عن رايهم ونسالهم ان
يدفعوه الينا فان فعلوا والا حل لنا قتالهم واعجل المسير من القرية فتركها وسار قال ابو جعفر ثم مر على القرية المعروفة بالكرخ فاتاه كبراؤها واقاموا
له الانزال وبات ليلته تلك عندهم فلما اصبح اهدى له رجل من اهل القرية المسماة جبى فرسا كميتا فلم يجد سرجا ولا لجاما فركبه بحبل وشنفه بحبل
ليف فقلت هذا تصديق قول امير المؤمنين كاني به قد سار في الجيش الذي ليس له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض باقدامهم
كانها اقدام النعام قال ابو جعفر واول مال صار اليه مائتا دينار والف درهم من القرية المعروفة بالجعفرية احضره بعض رؤسائها وسأله عن المال
فجحد فامر بضرب عنقه فلما خاف احضره هذا القدر واحضر له ثلثة براذين كميتا واشقر واشهب فدفع احدها الى محمد بن سلم والاخر الى مشرف غلام الحاتاني
ومعد واتي دار لبعض الهاشميين سلاحا فانتهبوه فصار ذلك اليوم بايدي بعض الزنج سيوف وبالات وتراس قال ابو جعفر ثم كانت بينه وبين من
يليه من اعوان السلطان كالحميري ورميس وعقيل وغيرهم وقعات كان الظفر فيها كلها له وكان يامر بقتل الاسرى ويجمع الرؤس معه وينفذها من ضرب
الى منزله وينصبها اماما منزله وارتفع الهيبة والرهبة في صدور الناس بكثرة القتل وقلة العفو وعلى الخصوص الماسورين فانه كان يضرب اعناقهم
ولا يستبقي منهم احدا قال ابو جعفر ثم كان له مع اهل البصرة وقعة قبل ذلك سار يريدها في ستة الاف زنجي فانبعث اهل الناحية المعروفة بالجعفرية
لمحاربته وعسكر عليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة اكثر من خمس مائة رجل فلما فرغ منهم صمد نحو البصرة واجتمع اشلتها ومن بها من الجند وحاربوه حربا شديدا فكانت
الدائرة عليه وانهزم اصحابه ووقع كثير منهم في النهر المعروف بنهر كثير ونهر سلطان وجعل يهتف بهم ويردهم ولا يرجعون وغرق من جند البصرة
على قنطرة نهر كثير فرجع اليهم بنفسه وسيفه في يده فرجعوا عنه حتى صاروا الى الارض وهو مسبل في دراعة وعمامة ونعل وسيف وفي يده اليسرى ترس ونزل عن
القنطرة فصعدها البصريون يطلبونه فرجع اليهم فقتل منهم رجلا بيده على خمس مراقي من القنطرة وجعل يهتف باصحابه ويعرفهم مكانه ولم يكن بقي معه في ذلك
الموضع من اصحابه الا ابو الشوك ومفلح ورفيق ومشرف غلاما الخاقانية وضل اصحابه عنه وانحلت عمامته فبقي على راسه كور منها او كوران يخفق بيجها من ورا
وبحجله المشي عن رفعها واسرع غلاما الخاقانية في الانصراف وقصر عنهما فغابا عنه وانبعث رجلان من اهل البصرة بسيفيهما فرجع اليهما فانصرفا عنه وخرج الى
الموضع الذي فيه مجمع اصحابه وقد كانوا تحيروا فلما راوه سكنوا قال ابو جعفر ثم سال عن رجاله واذا قد هرب كثير منهم ونظر فاذا هو من جميع اصحابه
في مقدار خمس مائة رجل فامر بالنفخ في البوق الذي كانوا يجتمعون لصوته فنفخ فيه فلم يرجع اليه احد قال وانتهب اهل البصرة سفنا كانت معه وظفروا بما كان
من متاعه وكتبه واصطرلاب كان معه ثم تلاحق به جماعة من كان هرب فاصبح واذا معه الف رجل فارسل محمد بن سلم وسليمان بن جامع ويحيى بن محمد الى
اهل البصرة يعظهم ويعلمهم انه لم يخرج الا غضبا لله وللدين ونهيا عن المنكر فعبر محمد بن سلم حتى توسط اهل البصرة وجعل يكلمهم ويخاطبهم فراوا منه عزة فوثبوا
عليه فقتلوه ورجع سليمان ويحيى الى صاحب الزنج فاخبراه فامرهما بطي ذلك عن اصحابه حتى يكون هو الذي يخبرهم فلما صلى بهم العصر نعى اليهم محمد بن سلم وقال
لهم انكم تقتلون به غدا عشرة الاف من اهل البصرة قال ابو جعفر وكانت الوقعة التي كانت الدبرة عليه فيها يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة
سنة خمس وخمسين ومائتين فلما كان يوم الاثنين جمع له اهل البصرة وحشدوا لما راوا من ظهورهم عليه يوم الاحد وانتدب لذلك رجل من اهل البصرة يعرف
بحماد الساجي وكان من غزاة البحر في الشذا وله علم بركوبها والحرب فيها فجمع المطوعة ورماة الاهداف واهل المسجد الجامع ومن خف معه من حزبي البلالية

والسعدية ومن غير هذه الاصناف من الهاشميين والقرشيين ومن يحب النظر ومشاهدة الحرب من سائر اصناف الناس فشحنت ثلثة مراكب من الشذا بالرماة وجعل
الناس يزدحمون في الشذا حرصا على حضور ذلك المشهد ومضى جمهور الناس رجالة فمنهم من معه سلاح ومنهم من لا سلاح معه نظارة فدخلت السفن
النهر المعروف بام حبيب بعد زوال الشمس من ذلك اليوم في المد ومرت الرجالة والنظارة على شاطئ النهر قد سدوا ما ينفذ فيه البصر كثرة وتكاثفا
فوجه صاحب الزنج صاحبيه زريقا وابا الليث الاصبهاني فجعلهما كمينا في الجانب الشرقي من نهر شيطان وكان مقيما بموضع منه ووجه صاحبيه شبلا وحسينا
الحمامي فجعلهما كمينا في غربيه ومع كل من الكمينين جماعة وامر علي بن ابان المهلبي ان يتلقى القوم فيمن بقي معه من جمعه وامره ان يستتر هو واصحابه بتراسهم
ولا يثور اليهم منهم ثائر حتى يوافيهم القوم ويخالطوهم باسيافهم فاذا فعلوا ذلك ثاروا اليهم وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهما الجمع واحسا بثورة اصحابهما
اليهم ان يخرجا من جنبتي النهر ويصيحا بالناس وكان يقول لاصحابه بعد ذلك لما اقبل الى جمع البصرة وعاينته رايت امرا هائلا راعني وملأ صدري
رهبة وجزعا ففزعت الى الدعاء وليس معي من اصحابي الا نفر يسير منهم مصلح وليس منا احد الا وقد خيل اليه مصرعه فجعل مصلح يعجبني من كثرة ذلك الجمع
وجعلت اومئ اليه ان اسكت فلما قرب القوم مني قلت اللهم ان هذه ساعة العسرة فاعني فرايت طيورا بيضا اقبلت فتلقت ذلك الجمع فلم استتم دعائي
حتى بصرت بسميرية من سفنهم قد انقلبت بمن فيها فغرقوا ثم تلتها الشذا فغرقت واحدة بعد واحدة وثار اصحابي الى القوم وخرج الكمينان من جنبتي النهر
وصاحوا وخبطوا الناس فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهربت طائفة نحو الشط طمعا فادركها السيف فمن ثبت قتل ومن رجع الى الماء غرق حتى ابيد
اكثر ذلك الجمع ولم ينج منهم الا الشريد وكثر المفقودون بالبصرة وعلا العويل من نسائهم قال ابو جعفر وهذا يوم الشذا الذي ذكره الناس في اشعارهم
وعظموا ما فيه من القتل فكان ممن قتل من بني هاشم جماعة من ولد جعفر بن سليمان وانصرف صاحب الزنج وجمع الرؤوس وملأ بها سفنا واخرجها
من النهر المعروف بام حبيب في الجزر واطلقها فوافت البصرة فوقفت في مشرعة تعرف بمشرعة القيار فجعل الناس ياتون تلك الرؤوس فياخذ راس كل رجل اولياؤه
وقوي صاحب الزنج بعد هذا اليوم وسكن الرعب قلوب اهل البصرة منه وامسكوا عن حربه وكتب الى السلطان بخبره فوجه جعلان التركي مددا لاهل البصرة
في جيش ذوي عدة واسلحة قال ابو جعفر وقال اصحابنا على محمد له اذ قد قتلنا مقاتلة اهل البصرة ولم يبق فيها الا ضعفاؤهم ومن لا حراك به فأذن لنا في تقحمها
فنهاهم وهجن رايهم وقال بل نبعد عنها فقد رعبناهم واخفناهم ولتقحمها وقت اخر وانصرف باصحابه الى سبخة في اخر انهار البصرة تعرف بسبخة ابي قرة قريبة من
النهر المعروف بالحاجز فاقام هنالك وامر اصحابه باتخاذ الاكواخ وهذه السبخة متوسطة النخل والقرى والعمارات وبث اصحابه يمينا وشمالا ويعبرون
يغيرون على القرى ويقتلون الاكرة وينهبون اموالهم ويستاقون مواشيهم وجاءه شخص من اهل الكتاب من اليهود يعرف بماندويه فقبل يده وسجد له
سأله عن مسائل كثيرة فاجابه عنها فزعم اليهودي انه يجد صفته في التوراة وانه يرى القتال معه وساله عن علامات في بدنه وجسده ذكر انها مذكورة في
الكتب فاقام معه قال ابو جعفر فلما صار جعلان التركي الى البصرة بعسكره اقام ستة اشهر يحارب صاحب الزنج فاذا التقوا لم يكن بينهم الا الرمي بالحجارة
والنشاب ولم يجد جعلان الى لقائه سبيلا لضيق الموضع بما فيه من النخل والدغل عن مجال الخيل وكان صاحب الزنج قد خندق على نفسه واصحابه ثم ان
صاحب الزنج بيت جعلان فقتل جماعة من اصحابه وروع الباقون روعا شديدا فانصرف جعلان الى البصرة ووجه اليه مقاتلة السعدية والبلالية في جمع
كثيفة فواقعهم صاحب الزنج فقهرهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وانصرفوا مفلولين وانحاز جعلان باصحابه الى البصرة فاقام بها معتصما بجدرانها وظهر عجزه للسلطان
فصرف عن حرب الزنج وامر سعيد الحاجب بالشخوص الى البصرة لحربهم قال ابو جعفر واتفق لصاحب الزنج من السعادة ان اربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر كانت
اجتمعت تريد البصرة وانتهى الى اصحابها خبر الزنج وقطعهم السبل وفيها اموال عظيمة للتجار فاجتمعت اراؤهم على ان يشد المراكب بعضها الى بعض حتى صارت
كالجزيرة يتصل اولها باخرها وسارت في دجلة فكان صاحب الزنج يقول نهضت ليلا الى الصلوة واخذت في الدعاء والتضرع فخوطبت بان قيل لي قد اظلك
فتح عظيم فلم البث ان طلعت المراكب فنهض اصحابي اليها في شذاتهم فلم يلبثوا ان حووها وقتلوا مقاتلتها وسبوا ما فيها من الرقيق وغنموا منها اموالا لا
تحصى ولا يعرف قدرها فانهبت ذلك اصحابي ثلثة ايام وامرت بما بقي منها فحيز لي قال ابو جعفر ثم دخل الزنج الابلة في شهر رجب من سنة ست وخمسين
ومائتين وذلك ان جعلان لما تنحى الى البصرة الح صاحب الزنج بالسرايا على اهل الابلة فجعل يحاربهم من ناحية شط عثمان بالرجالة وبما خف له من السفن من ناحية
دجلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل فذكر عن صاحب الزنج انه قال ميلت بين عبادان والابلة فملت الى التوجه الى عبادان فندبت الرجال
الى ذلك فخوطبت وقيل لي ان اقرب عدو دارا واولاه ان لا تشاغل عنه بغيره اهل الابلة فرددت الجيش الذي كنت سيرته نحو عبادان الى الابلة فلم يزالوا
يحاربون اهلها الى ان اقتحموها واضرموها نارا وكانت مبنية بالساج بناء متكاثفا فاسرعت فيها النار ونشأت ريح عاصف فاطارت شرر ذلك
الحريق الى ان انتهى الى شط عثمان وقتل بالابلة خلق كثير وحويت الاسلاب والاموال على ان الذي احترق منها كان اكثر مما انتهب واستسلم اهل
عبادان بعدها لصاحب الزنج فان قلوبهم ضعفت وخافوه على انفسهم وحرمهم فاعطوا بايديهم وسلموا اليه بلدهم فدخلها اصحابه فاخذوا
من كان فيها من العبيد وحملوا ما كان فيها من السلاح ففرقه على اصحابه وصانعه اهلها بمال كفه به عنهم قال ابو جعفر ثم دخل الزنج بعد عبادان
الى الاهواز ولم يثبت لهم اهلها فاحرقوها وقتلوا ونهبوا واخربوا فكان بالاهواز ابراهيم بن محمد المدبر الكاتب اليه خراجها وضياعها فاسروه
بعد ان ضربوه ضربة على وجهه وحووا كل ما كان يملكه من مال واثاث ورقيق وكراع واشتد خوف اهل البصرة وانتقل كثير من اهلها عنها و
تفرقوا في بلاد شتى وكثرت الاراجيف من عوامها قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبع وخمسين انفذ السلطان يغراج التركي على حرب البصرة وسعيد
صالح الحاجب للقاء صاحب الزنج وامر يغراج بامداده بالرجال فلما صار سعيد الى نهر معقل وجد هناك جيشا لصاحب الزنج في النهر المعروف
بالمرغاب فاوقع بهم سعيد فهزمهم واستنقذ ما في ايديهم من النساء والنهب واصابت سعيدا في ذلك الوقعة جراحات منها جراحة في فيه ثم بلغه ان جيشا

لصاحب الزنج في الموضع المعروف بالفرات فتوجه اليه فهزمه واستامن اليه بعض قواد صاحب الزنج حتى لقد كانت المرأة من سكان ذلك الموضع تجد الزنجي مستترا بتلك
الادغال فتقبض عليه حتى تأتي به عسكر سعيد ما به عنها امتناع ثم قصد سعيد حرب صاحب الزنج فعبر اليه الى غربي دجلة فاوقع به وقعات في كلها
يكون الظفر فيها لسعيد الى ان تهيأ لصاحب الزنج على ابان ووجه الى يحيى بن محمد البحراني صاحبه وهو اذ ذاك مقيم بنهر معقل في جيش من الزنج يأمره بتوجيه
الف رجل من اصحابه عليهم سليمان بن جامع وابو الليث القائدان ويأمرهما بقصد عسكر سعيد ليلا حتى يوقعا به وقت طلوع من ليلة بعينها لهم ففعلا ذلك
وصارا الى عسكر سعيد في ذلك الوقت فصادفا منه غرة وغفلة فاوقعا به وباصحابه وقت طلوع الفجر فقتلا منهم مقتلة عظيمة واصبح سعيد وقد ضعف امره و
انفل بالسلطان حزمه فامر بالانصراف الى باب السلطان وتسليم الجيش الذى معه الى منصور بن جعفر الخياط وكان اليه يومئذ حرب الاهواز فكان بعد حرب
الزنج وان يصمد له فكانت بينهم وقعة كان الظفر فيها للزنج فقتل من اصحاب منصور خلق عظيم وحمل من الرؤوس خمسمائة راس الى عسكر يحيى بن محمد البحراني القائد
منصبت على نهر معقل قال ابو جعفر ثم كانت بين الزنج وبين اصحاب السلطان بالاهواز وقعات كثيرة تولاها على بن ابان المهلبى فقتل شاهين بن
بسطام وكان من كبار اصحاب السلطان وهزم ابراهيم بن سيما وكان ايضا من الامراء المشهورين واستولى الزنج على عسكره قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة
العظمى بالبصرة في هذه السنة وذلك ان صاحب الزنج قطع الميرة عنهم فاضر ذلك بهم وألح بجيوشه وتوجيهه عليهم بالحرب صباحا ومساء فلما كان في شوال
من هذه السنة ازمع على جمع اصحابه للهجوم على البصرة والجد في خرابها وذلك لعلمه بضعف اهلها وتفرقهم واضرار الحصار بهم وخراب ما حولها من القرى وكان قد
نظر في حساب النجوم ووقف على انكساف القمر الليلة الرابعة عشرة من هذا الشهر فذكر محمد بن الحسن بن سهل انه قال سمعته يقول اجتهدت في الدعاء على اهل
البصرة وابتهلت الى الله تعالى في تعجيل خرابها فخوطبت وقيل لى انما البصرة خبزة تأكلها من جوانبها فاذا انكسر نصف الرغيف خربت البصرة فاولت انكسا
ف نصف الرغيف بانكساف نصف القمر المتوقع في هذه الليالى وما اخلق امر البصرة ان يكون بعده قال فكان يحدث بهذا حتى افاض فيه اصحابه وكثر
ترداده في اسماعهم واجالتهم اياه بينهم ثم ندب محمد بن يزيد الدارمي وهو احد من كان صحبه بالبحرين الى الاعراب فاستنفر من قدر عليه منهم فاتاه منهم
خلق كثير فوجه الى البصرة سليمان بن موسى الشعراني فامره بتطرق البصرة والايقاع باهلها وتقدم الى سليمان بتمرين الاعراب على ذلك فلما وقع الكسوف
انهض اليها على بن ابان وضم اليه جيشا من الزنج وطائفة من الاعراب وامره باتيان البصرة مما يلى بنى سعد وكتب الى يحيى بن محمد البحراني في اتيانها
مما يلى نهر عدى وضم باقي الاعراب اليه فكان اول من واقع اهل البصرة على بن ابان وبغراج التركي يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين
اقبل يحيى بن محمد مما يلى قصر انس قاصدا نحو الجسر فدخل على بن ابان البلد وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقين من شوال فاقبل يقتل الناس ويحرق المنازل
والاسواق بالنار فتلقاه بغراج وابراهيم بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمى المعروف بربيه وكان وجيها مقدما مطاعا في جمع عظيم فرده ثم رجع فاقام
ليلة ذلك ثم غاداهم وقد تفرقت جند البصرة فلم يكن في وجهه احد يدافعه وانحاز بغراج بمن معه وهرب ابراهيم بن محمد الهاشمى المعروف بربيه فوضع على
بن ابان السيف في الناس وجاء اليه ابراهيم بن محمد المهلبى وهو ابن عمه فاستامنه لاهل البصرة فامنهم ونادى مناديه من اراد الامان فليحضر دار ابراهيم بن محمد
المهلبى فحضر اهل البصرة قاطبة حتى ملأوا الاقطار فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة فامر باخذ السكك والطرق عليهم وغدر بهم وامر اصحابه بوضع السيف فيهم
فقتل كل من شهد ذلك المشهد ثم انصرف آخر نهار يومه ذلك فاقام بقصر عيسى بن جعفر بالخريبة وقد ذكر ابو جعفر قال حدثنى محمد بن الحسن بن سهل قال حدثنى محمد بن
سمعان قال كنت يومئذ بالبصرة فمضيت مبادرا الى منزلى لاتحصن به وهو في سكة المربد فلقيت اهل البصرة هاربين يدعون بالويل والثبور وفي آخرهم القاسم
بن جعفر بن سليمان الهاشمى على بغل متقلدا سيفا يصيح بالناس ويحكم اتسلمون بلدكم وحرمكم هذا عدوكم قد دخل البلد فلم يلووا عليه ولم يسمعوا منه فمضى هاربا وخلى
المربد واغلقت بابى واشرفت فرأيت الاعراب ورجالة الزنج يقدمهم رجل على حصان كميت بيده رمح عليه علم اصفر فسألت بعد ذلك عنه فقيل لى انه على بن ابان
قال ونادى منادى على بن ابان من كان من آل المهلب فليدخل دار ابراهيم بن يحيى فدخلت جماعة قليلة واغلق الباب دونهم ثم قيل للزنج دونكم الناس فاقتلوهم
ولا تبقوا منهم احدا فخرج اليهم ابو الليث الاصفهانى احد قواد الزنج فقال للزنج كيلوا وهي العلامة التى كانوا يعرفونها فيمن يريدون قتله فاخذ الناس السيف قال
فوالله انى لاسمع تشهدهم وضجيجهم وهم يقتلون ولقد ارتفعت اصواتهم بالتشهد حتى سمعت بالطفاوة وهو على بعد من الموضع الذى كانوا فيه قال ثم انتشر
الزنج في سكك البصرة وشوارعها يقتلون من وجدوا ودخل على بن ابان يومئذ المسجد الجامع فاحرقه وبلغ الى الكلاء فاحرقه الى الجسر واخذت النار كل ما مرت به من
وبهيمة واثاث ومتاع ثم الحوا بالغدو والرواح على من وجدوه يسوقونهم الى يحيى بن محمد البحراني وهو نازل ببعض سكك البصرة فمن كان ذا مال قرره حتى يستخرج ماله
ثم يقتله ومن كان مختلا قتله معجلا قال ابو جعفر وقد كان على بن ابان كف ببعض الكف عن العيث بناحية بنى سعد وانتقى قوما من المهلبيين وابناءهم فانتهى
ذلك الى على بن محمد صاحب الزنج فصرفه عن البصرة وافرد يحيى بن محمد البحراني بها لموافقته على رايه في الامتحان في القتل ووقوع ذلك بمحبته وكتب الى يحيى بن محمد بامر اظهار
الكف ليسكن الناس ويظهر المستخفى ومن قد عرف باليسار والثروة فاذا ظهر فليؤخذ وليدل على ما دفنوه واخفوه من اموالهم ففعل يحيى بن محمد ذلك وكان لا يخلو
في اليوم من الايام من جماعة يؤتى بهم ممن عرف منهم باليسار استنظف ما عنده ثم قتله ومن ظهرت له خلته عاجله بالقتل حتى لم يدع احدا ظهر له الا قتله قال ابو جعفر
وحدثنى محمد بن الحسن قال لما انتهى الى على بن محمد عظيم ما فعل اصحابه بالبصرة سمعته يقول دعوت على اهل البصرة في غداة اليوم الذى دخلها اصحابي واجتهدت
في الدعاء وسجدت وجعلت ادعو في سجودى فرفعت الى البصرة فرأيتها ورأيت اصحابى يقاتلون فيها ورأيت بين السماء والارض رجلا واقفا في صورة جعفر المعلوف المتولى كان
للاستخراج في ديوان الخراج بسامرا وهو قائم قد خفض يده اليسرى ورفع يده اليمنى يريد قلب البصرة فعلمت ان الملائكة تولت خرابها دون اصحابى ولو كان اصحابى تولوا
ذلك ما بلغوا هذا الامر العظيم الذى يحكى عنها ولكن الله تعالى نصرني بالملائكة وايدنى في حروبى وثبت بهم من ضعفت قلبه من اصحابى قال ابو جعفر وانتسب صاحب الزنج
في هذه الايام الى محمد بن زيد بن على بن الحسين بعد انتسابه كان الى احمد بن عيسى بن زيد وذلك انه بعد اخرابه البصرة جاء اليه جماعة من العلويين الذين كانوا بالبصرة

وانا نبين انا منهم قوم من ولد احمد بن عيسى بن زيد بخ جماعة فهذا ثم في ... ترك الانتساب الى احمد بن عيسى وانتسب الى محمد بن زيد قال ابو جعفر
فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال كنت حاضرا عنده وقد حضره جماعة من النوفليين فقال له القسم بن اسحق النوفلي انه انتهى الينا ان الامير من ولد احمد بن عيسى
بن زيد فقال لست من ولد عيسى انا من ولد يحيى بن زيد قال محمد بن الحسن فانتقل من احمد بن عيسى بن زيد الى محمد بن محمد بن زيد ثم انتقل من محمد الى يحيى بن زيد
وهو كاذب لان الاجماع واقع على ان يحيى بن زيد مات ولم يعقب الا بنتا ولد له الابنت واحدة ماتت وهي ترضع فهذا ما ذكره ابو جعفر الطبري في التاريخ الكبير وذكر
علي بن الحسين المسعودي في مروج الذهب ان هذه الوقعة بالبصرة هلك فيها من اهلها ثلثمائة الف انسان وان علي بن ابان المهلبي بعد فراغه من الوقعة نصب منبرا
في الموضع المعروف ببني يشكر صلى فيه يوم الجمعة وخطب لعلي بن محمد صاحب الزنج وترحم بعد ذلك على ابي بكر وعمر ولم يذكر عثمن ولا عليا في خطبته ولعن ابا موسى
الاشعري وعمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان قال وهذا يوكد ما ذكرناه وحكيناه من رايه وانه كان يذهب الى قول الازارقة قال واستخفى من سلم من اهل البصرة في
ابار الدور فكانوا يظهرون ليلا فيطلبون الكلاب فيذبحونها وياكلونها والفار والسنانير فافنوها حتى لم يقدروا على شيء منها فصاروا اذا مات الواحد منهم اكلوه فكان
يراعي بعضهم موت بعض ومن قدر على صاحبه قتله واكله وعدموا مع ذلك الماء وذكر عن امراة منهم انها حضرت امراة قد احتضرت وعندها اختها وقد احتوشوها
ينتظرون ان تموت فياكلوا لحمها قالت المراة فما ماتت حسنا حتى ابتدرناها فقطعنا لحمها فاكلناه ولقد حضرت اختها ونحن على شريعة عيسى بن حرب وهي تبكي ومعها راس
الميت فقال لها قائل ويحك ما لك تبكين فقالت اجتمع هؤلاء على اختي فما تركوها تموت حسنا حتى قطعوها وظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئا الا الراس وهي
تبكي شاكية من ظلمهم لها في اختها قال وكان مثل هذا واكثر منه واضعافه وبلغ من امر عسكره انه كان ينادى على المراة من ولد الحسن والحسين والعباس وغيرهم من اشراف
قريش فكانت الجارية تباع منهم بدرهمين وبثلثة دراهم وينادى عليها بنسبها هذه ابنة فلان بن فلان واخذ كل زنجي منهم العشرة والعشرين والثلثين يطاهن الزنج و
يخدمن نساء الزنجيات كما تخدم الوصائف ولقد استغاثت الى صاحب الزنج امراة من ولد الحسن بن علي وكانت عند بعض الزنج وسألته ان يعتقها مما هي فيه
او ينقلها من عنده الى غيره فقال لها هو مولاك وهو اولى بك قال ابو جعفر واشخص السلطان لحرب صاحب الزنج محمد المعروف بالمولد في جيش كثيف فصار حتى
نزل الابلة وكتب صاحب الزنج الى يحيى بن محمد البحراني يامره بالمصير اليه فصار اليه واقام على محاربته عشرة ايام ثم فتر المولد عن الحرب فكتب علي بن محمد الى يحيى يامره بتبييته
فنهض ... ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه وكتب يحيى الى صاحب الزنج بخبره فامره باتباعه فاتبعه الى الحوانيت ثم انصرف عنه فمر بالجامدة واوقع باهلها وانتهب كل ما كان
في تلك القرى وسفك ما قدر على سفكه من الدماء ثم عاد الى نهر معقل قال ابو جعفر واتصلت الاخبار بسامراء وبغداد بالقواد والموالي واهل الحضر مما جرى على
البصرة فقامت عليهم القيامة وعلم المعتمد انه لا يرتق هذا الفتق الا باخيه ابي احمد طلحة بن المتوكل وكان منصورا مؤيدا عارفا بالحرب وقيادة الجيوش وهو الذي
اخذ بغداد للمعتز وكسر جيوش المستعين وخلعه من الخلافة ولم يكن لبني العباس في هذا الباب مثله ومثل ابنه ابي العباس فعقد له المعتمد على ديار مصر وقنسرين
والعواصم وجلس له مستهل شهر ربيع الاخر من سنة سبع وخمسين فخلع عليه وعلى مفلح وشخصا نحو البصرة لحرب علي بن محمد واصلاح ما افسده من الاعمال وركب
المعتمد ركوبا ظاهرا يشيع اخاه ابا احمد الى القرية المعروفة ببركوارا وعاد قال ابو جعفر واما صاحب الزنج فانه بعد هزيمة محمد المولد انفذ علي بن ابان المهلبي الى حرب
منصور بن جعفر والي الاهواز فكانت بينهما حروب كثيرة في ايام متفرقة حتى كان اخرها اليوم الذي انهزم فيه اصحاب منصور ونفر قواعده وادركت منصورا طائفة من
الزنج فلم يزل يكر عليهم حتى انقصفت رمحه ونفدت سهامه ولم يبق معه سلاح وانتهى الى نهر يعرف بنهر ابن مروان فضرب فرسا كان تحته ليعبر فوثب فقصر فانغمس في الماء
وقيل ان الحصان يقصر في الوثبة ولكن رجلا من الزنج سبقه الى النهر فالقى نفسه فيه ليعلمه انه لا محيص لمنصور عن النهر فلما وثب الفرس تلقاه الاسود فنكس فغاص الفرس
ومنصور ثم اطلع منصور راسه فنزل اليه غلام من السودان من عرفاء مصلح يقال له ابرون فاحتز راسه واخذ سلبه فولى يارجوخ التركي صاحب خرستان ما
كان مع منصور من العمل اصغجور التركي قال ابو جعفر واما ابو احمد فانه شخص عن سامراء في جيش لم يسمع السامعون بمثله كثرة وعدة قال وقد عاينت انا ذلك الجيش
وانا يومئذ ببغداد بباب الطاق فسمعت جماعة من مشايخ اهل بغداد يقولون قد رأينا جيوشا كثيرة للخلفاء فما رأينا مثل هذا الجيش احسن عدة واكمل عتادا و
سلاحا واكثر عددا وجمعا واتبع ذلك الجيش من متسوقة اهل بغداد خلق كثير قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل ان يحيى بن محمد البحراني كان مقيما بنهر معقل
قبل موافاة ابي احمد فاستاذن صاحب الزنج في المصير الى نهر العباس فكره ذلك وخاف ان يوافيه جيش من قبل السلطان واصحابه متفرقون فالح عليه يحيى
حتى اذن له فخرج واتبعه اكثر اهل عسكر صاحب الزنج وكان علي بن ابان مقيما بجبى في جمع كثير من الزنج والبصرة قد صارت مغنما لاهل عسكر صاحب الزنج يغادونها و
يراوحونها لنقل ما نالته ايديهم منها فليس بعسكر علي بن محمد يومئذ من اصحابه الا القليل فهو على ذلك من حاله حتى وافى ابو احمد في الجيش الذي معه
مفلح فورد جيش عظيم لم يرد على الزنج مثله فلما وصل الى نهر معقل انصرف من كان هناك من الزنج فالتحقوا بصاحبهم مرعوبين فراعه ذلك فدعا برئيسين منهم فسألهما
عن السبب الذي له تركا موضعهما فاخبراه بما عاينا من عظم امر الجيش الوارد وكثرة عدد اهله واحكام عدتهم وان الذي عاينا من ذلك لم يكن في قوتهما الوقوف
له في العدة التي كانا فيها فسالهما هل علما من يقود هذا الجيش فقالا لا وقد اجتهدنا في علم ذلك فلم نجد من يصدقنا عنه فوجه صاحب الزنج طلائعه في سميريات
ليعرف الخبر فرجعت طلائعه اليه بتعظيم امر الجيش وتفخيمه ولم يقف احد منهم على من يقوده فزاده ذلك جزعا وارتياعا فامر بالارسال الى علي بن ابان يعلمه خبر
الذي هم الجيش الوارد ويامره بالمصير اليه فيمن معه ووافى جيش ابي احمد فاناخ بازاء صاحب الزنج فلما كان اليوم الذي كانت فيه الوقعة خرج علي بن محمد يطوف في عسكره ماشيا
ويتامل الحال فيمن هو من حزبه ومن هو بازائه على حربه وقد كانت السماء مطرت ذلك اليوم مطرا خفيفا والارض تزلق فتزل عنها الاقدام فطوف ساعة من
اول النهار ورجع فدعا بدواة وقرطاس ليكتب كتابا الى علي بن ابان يعلمه ما قد اظله من الجيش ويامره بتعجيل من قدر على تعجيله من الرجال فانه لفي ذلك
اذ اتاه ابو دلف احد قواد الزنج فقال له ان القوم قد غشوك وقد ... وانهزم الزنج من بين ايديهم وليس في وجوههم من يردهم فانظر لنفسك فانهم
قد انتهوا اليك فانتهره وقال اعزب عني فانك كاذب فيما حكيت وانما ذلك جزع داخلك لكثرة ما رايت من الجمع وانخلع قلبك ولست تدري ما تقول فخرج

ابو دلف

ابو دلف بين يديه واقبل يكيث قال لجعفر بن ابرهيم السجان نادى فى الزنج وحركهم للخروج الى موضع الحرب فقال له انهم قد خرجوا وقد ظفروا بسميريتين من سفن
السلطان فامره بالرجوع لتحريك الرجال لذلك وكان من القضاء والقدر ان اصيب مفلح وهو القايد الجليل المرشح لقيادة الجيش بعد ابي احمد بسهم غرب لا يدرى من
رماه فمات لوقته ووقعت الهزيمة على اصحاب ابي احمد وقوى الزنج على حربهم فقتلوا منهم جمعا كثيرا ووافى على بن محمد زنجه بالرؤس فابصرت عليها باسنانهم
حتى القوها بين يديه فكثرت الرؤس يومئذ حتى ملأت الفضاء وجعلوا الزنج يقتسمون لحوم القتلى ويتهادونها بينهم واتى باسير من الجيش فسأله عن راس
العسكر فذكروا ابا احمد ومفلحا فارتاع لذكر ابي احمد وكان اذا راعه امر كذب به وقال ليس فى الجيش الا مفلح لانى لست اسمع الذكر الا له ولو كان فى الجيش من ذكر
هذا الاسير لكان صوته ابعد وما كان مفلح الا تابعا له ومضافا اليه قال ابو جعفر وقد كان قبل ان يصيب السهم مفلحا انهزم الزنج لما خرج عليهم
جيش ابي احمد وجزعوا جزعا شديدا ولجاوا الى النهر المعروف بنهر ابي الخصيب ولا جسر يومئذ عليه فغرق منهم خلق كثير ولم يلبث صاحب الزنج الا يسيرا حتى وافاه
على بن ابان فى اصحابه فوافاه وقد استغنى عنه بهزيمة جيش السلطان ومضى ابو احمد بالجيش الى الابلة ليجمع ما فرقت الهزيمة منه ويجدد الاستعداد للحرب ثم صار
الى نهر ابي الاسد فاقام به قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال فكان صاحب الزنج لا يدرى كيف قتل مفلح فلما لم ير احدا ينتحل رميه ادعى انه كان الرامى له قال
فسمعته يقول سقط بين يدى سهم من السماء فاتانى به واح خادمى فدفعته الى فرميته به فاصبت مفلحا فقتله قال محمد وكذب فى ذلك لانى كنت حاضرا معه
ذلك المشهد ما زال عن فرسه حتى اتاه خبر الهزيمة قال ابو جعفر ثم ان الله تعالى اصاب صاحب الزنج بمصيبة تعادل فرحه وسروره بقتل مفلح عقيب قتل مفلح وذلك ان
قائده الجليل يحيى بن محمد البحرانى اسر وقتل وصورة ذلك ان صاحب الزنج كان قد كتب الى يحيى بن محمد وهو يقصد الجيش عليه واياه بالقدوم والتحرز فى مسيره من ان
يلقاه احد منهم وقد كان يحيى غنم سفنا فيها متاع واموال لتجار الاهواز جليلة وحامى عنها اصحابه الزنج فلم يغن وهزمهم يحيى ومضى الزنج بالسفن المذكورة بها
متوجهين نحو معسكر صاحب الزنج على سمت البطيحة المعروفة بسبخة الحشا وهى طريق متعسفة وعرة فيها مشاق صعبة وانما سلكها يحيى واصحابه وتركوا الطريق
الواضح للتحاسد الذى كان بين يحيى بن محمد وعلى بن ابان فان اصحاب يحيى اشاروا عليه ان لا يسلك الطريق التى يمر فيها على اصحاب على بن ابان فاصغى الى مشورتهم فشرعوا له
الطريق المودى الى البطيحة المذكورة فسلكها وفى البطيحة تنتهى الشاتر فيها الى نهر ابي الاسد وقد كان ابو احمد انحاز اليها لان اهل القرى والسواد كانوا يعرفونه
خبر يحيى بن محمد البحرانى وشدة باسه وكثرة جمعه وانه ربما خرج من البطيحة الى نهر ابي الاسد فعسكر بموضع ابا احمد المرة وحال بينه وبين من يأتيه من الاعراب
وغيرهم فسبقه ابو احمد الى نهر ابي الاسد وسار يحيى حتى اذا قرب من نهر ابي الاسد واتته طلايعه فاخبرته بالجيش وعظم امره وخوفته منه فرجع من الطريق الذى كان
سلكه مبتغيا شد بدنه فالنهو ونالت اصحابه واصابهم مرض لترددهم فى تلك البطيحة وجعل يحيى على مقدمته سليمان بن جامع وسار حتى وقف على قنطرة نهر
نهر العباس فى موضع تشتد فيه جرية الماء وهو مشرف ينظر اصحابه الزنج كيف يجرون تلك السفن التى فيها الغنايم فمنها ما يغرق وما يسلم قال ابو جعفر فحدثنى
محمد بن سمعان قال كنت فى تلك الحال واقفا مع يحيى على القنطرة وقد اقبل على متعجبا من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن فقال لى ارأيت
لو هجم علينا عدو فى هذه الحال من كان يكون اسوأ حالا منا فوالله ما انقضى كلامه حتى وافى كاشف التركى فى جيش قد انفذه معه ابو احمد عند رجوعه
من الابلة الى نهر ابي الاسد يلقاه يحيى فوقعت الضيحة واضطرب الزنج فنهضت متشوفا للنظر فاذا الاعلام الحمر قد اقبلت فى الجانب الغربى من نهر العباس ويحيى
به فلما راها الزنج القوا انفسهم جملة فى الماء فعبروا الى الجانب الشرقى وخلا الموضع الذى فيه يحيى فلم يبق معه الا بضعة عشر رجلا منهم فنهض عند ذلك فاخذ درقته
وسيفه واحتزم بمنديل ثم تلقى القوم فى النفر الذين تخلفوا معه فرشقهم اصحاب كاشف التركى بالسهام حتى كثرت فيهم الجراح وجرح يحيى باسهم ثلاثة فى عضده اليمنى
وساقه اليسرى فلما رآه اصحابه جريحا تفرقوا عنه ولم يعرف فيقصد له فرجع حتى دخل بعض تلك السفن وعبر به الى الجانب الشرقى من النهر وذلك وقت الضحى واثقلته
الجراحات التى اصابته فلما رات الزنج شدة ما نزل بهم اشتد جزعهم وضعفت قلوبهم فتركوا القتال وكانت همتهم النجاة بانفسهم وحاز اصحاب السلطان تلك الغنايم
التى كانت فى السفن بالجانب الغربى من النهر وانفصل الزنج بالجانب الشرقى عن يحيى فجعلوا يتساقون بقية نهارهم بعد قتل ذريع فيهم واسر كثير فلما امسوا واسدف الليل
طاروا على وجوههم فلما راى يحيى تفرق اصحابه ركب سميرية كانت هناك واعتمد متطببا يقال له عباد وطمع فى الخلاص الى عسكر صاحب الزنج فسار
حتى قرب من فوهة النهر فابصر سميريات وشذاات لاصحاب السلطان فى فوهة النهر فخاف ان تعترض سميريته وجزع من المرور بها فعبر به الملاح الى الجانب الغربى
من النهر فالقاه وطبيبه على الارض فى زرع هناك فخرج يمشى وهو مثقل حتى القى نفسه فى بعض تلك المواضع فاقام هناك ليلته تلك فلما اصبح نزفه الدم
نهض عباد الطبيب فجعل يمشى متشوفا ان يرى انسانا فراى بعض اصحاب السلطان فاشار لهم الى موضع يحيى فجاؤا حتى وقفوا عليه فاخذوه وانتهى خبره الى صاحب
الزنج فجزع جزعا شديدا وعظم عليه توجعه ثم حمل يحيى الى ابي احمد فحمله ابو احمد الى المعتمد فادخل الى سامرا راكبا جملا والناس مجتمعون ينظرون ثم امر المعتمد ببناء
دكة بحضرة مجرى الحلبة فبنيت ورفع للناس عليها حتى ابصره الخلائق كافة ثم ضرب بين يدى المعتمد وقد جلس له مائتى سوط بثمارها ثم قطعت يداه ورجلاه
من خلاف ثم ذبح واحرق قال ابو جعفر فحدثنى محمد بن الحسن قال لما قتل يحيى البحرانى فانتهى خبره الى صاحب الزنج قال لاصحابه لما عظم على قتله واشتد اهتمامى
به خوطبت فقيل لى قتله خير لك انه كان شرها ثم اقبل على جماعة انا فيهم فقال من شرهه انا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نغنم وكان فيها عقدان فوقعا فى يد
يحيى فاخفى عنى اعظمهما خطرا وعرض على اخسهما ثم استوهبنيه فوهبته له فرفع الى العقد الذى اخفاه حتى رايته فدعوته فقلت احضرنى العقد الذى اخفيته
فاتانى بالعقد الذى وهبته له وجحد ان يكون اخذ غيره فرفع الى العقد ثانية فجعلت اصفه له وانا اراه وهو لا يراه فبهت وذهب فاتانى به ثم استوهبنيه فوهبته
له وامرته بالاستغفار قال ابو جعفر وذكر محمد بن الحسن ان محمد بن سمعان حدثه ان صاحب الزنج قال فى بعض ايامه لقد عرضت على النبوة فابيتها فقيل له ولم
ذاك قال ان لها اعباء خفت ان لا اطيق حملها قال ابو جعفر فاما الامير ابو احمد فانه لما صار الى نهر ابي الاسد واقام به كثرت العلل فيمن معه من جنده وغيرهم
وفشا فيهم الموت فلم يزل مقيما هنالك حتى ابل من نجا منهم من علته ثم انصرف راجعا الى باذاورد فعسكر به وامر بتجديد الالات واصلاح الشذاءات والسميريات

واعطاء الجند ارزاقهم وشحن السفن بقواده ومواليه وغلمانه وشخص نحو عسكر الناجم وامر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها لهم من نهر ابي الخصيب وغيره من انهار
بملازمته والمحاربه معه في المواضع التي يكون فيها وهم الاثلون وعرف الزنج نفرة اصحاب ابي احمد عنهم فكثروا في جمعهم واستعرت الحرب بينه وبينهم وكثر القتلى والجراح من
الفريقين واحرق اصحاب ابي احمد قصورا ومنازل كانت للزنج انتهبوها واستنقذوا من نساء اهل البصرة جمعا كثيرا ثم صرف الزنج سورتهم وشدة حملتهم الى
الموضع الذي به ابو احمد فجاءه منهم جمع لا يقاوم بمثل العدة اليسيرة التي كان فيها فراى الحزم في محاجزتهم فامر اصحابه بالرجوع الى سفنهم على تؤدة ومهل
ففعلوا وبقيت طائفة من جنده ولجوا الى تلك الادغال والمضايق فخرج عليهم كمين للزنج فاوقعوا بهم فحاموا عن انفسهم وقتلوا اعدادا كثيرا من الزنج الى ان
قتلوا باجمعهم وحملت روسهم الى الناجم فزاد ذلك في قوته وعجبه بنفسه وانصرف ابو احمد بالجيش الى الباذاورد فاقام يعبي اصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت
نار في طرف من اطراف عسكره وذلك في يوم عصوف الرياح فاحترق العسكر ورحل ابو احمد منصرفا وذلك في شعبان من هذه السنة الى واسط فاقام بها الى ربيع
الاول ثم انصرف عنها الى سامراء ونقل ان المعتمد كاتبه واستقدمه لحرب يعقوب بن الليث الصفار امير خراسان فاستخلف على حرب الناجم محمد المولد واما
الناجم فانه لم يعلم خبر الحريق الذي وقع في عسكر ابي احمد حتى ورد عليه رجلان من اهل عبادان فاخبراه فاظهر ان ذلك من صنع الله تعالى له ونصره على اعدائه ثم
دعا الله على ابي احمد وجيشه فنزلت نار من السماء فاحرقتهم وعاد الى العيث واشتد طغيانه وعتوه وانهض علي بن ابان المهلبي وضم اليه الجيش وجعل على
مقدمته سليمان بن جامع واضاف اليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني وسليمان بن موسى الشعراني وامرهم بان يقصدوا الاهواز وبها اصغجور
ومعه نيزك القائد فالتقى العسكران بصحراء تعرف بدشت ميشان واقتتلوا فظهر الزنج وقتل نيزك في كثير من اصحابه وغرق اصغجور التركي واسر كثير من قواد
السلطان منهم الحسن بن هرثمة المعروف بالشار والحسن بن جعفر وكتب علي بن ابان بالخبر الى الناجم وحمل اليه اعلاما وروسا كثيرة واسرى ودخل علي بن ابان
الاهواز واقام بها بعد توجهه يعيث وينهب القرى والسواد الى ان ندب المعتمد على الله موسى بن بغا لحربه فشخص عن سامرا في ذي القعدة من هذه السنة وشيعه
المعتمد بنفسه الى خلف الحائطين وخلع عليه هنالك فقدم امامه عبد الرحمن بن مفلح الى الاهواز واسحق بن كنداج الى البصرة وابرهيم بن سيما الى الباذاورد
قال ابو جعفر فلما ورد عبد الرحمن بن مفلح على الاهواز اناخ بقنطرة اربق عشرة ايام ثم مضى الى علي بن ابان المهلبي فواقعه فهزمه علي بن ابان فانصرف فاستعد
ثم عاد لمحاربته فاوقع به وقعة عظيمة وقتل من الزنج قتلا ذريعا واسر اسرى كثيرة وانهزم علي بن ابان ومن معه من الزنج حتى اتوا المواضع المعروف ببيان فاراد
الناجم ردهم فلم يرجعوا للذعر الذي خالط قلوبهم فلما راى ذلك اذن لهم في دخول عسكره فدخلوا جميعا فاقاموا معه بالمدينة التي كان بناها ووافى عبد
الرحمن بن مفلح حصن مهدي ليعسكر به فوجه اليه الناجم علي بن ابان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى علي بن ابان الى فرسخ من الباذاورد وهناك ابرهيم بن سيما فواقع
ابرهيم فهزمه علي بن ابان فعاوده فهزمه ابرهيم فمضى في الليل وسلك الادغال والاجام واخذ نهر يحيى فانتهى خبره الى عبد الرحمن بن مفلح فوجه اليه طاشتمر
التركي في جمع من الموالي فلم يصل الى علي بن ابان ومن معه لوعورة الموضع الذي كانوا فيه وامتناعه بالقصب والحلافي فاضرم عليهم نارا فخرجوا منه هاربين و
اسر منهم اسرى وانصرف الى عبد الرحمن بن مفلح بالاسرى والظفر ومضى علي بن ابان فاقام باصحابه في الموضع المسمى ببرمساور وانتهى الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن
مفلح فصار الى العمود فاقام به وصار علي بن ابان الى نهر السدرة وكتب الى الناجم يستمده ويساله التوجيه اليه بالشذا فوجه اليه ثلاث عشرة شذاة فيها
جمع كثير من اصحابه فسار علي بن ابان ومن معه في الشذا ووافى عبد الرحمن بن مفلح فلم يكن بينهما قتال وتواقف الجيشان يومهما ذلك فلما كان الليل انتخب
علي بن ابان من اصحابه جماعة ممن يثق بجلدهم وصبرهم ومضى ومعه سليمان بن موسى المعروف بالشعراني وترك سائر عسكره مكانه ليخفي امره فصار من وراء
عبد الرحمن ثم بيته في عسكره فنال منه ومن اصحابه نيلا ما وانحاز عبد الرحمن وترك اربع شذوات من شذواته فغنمها علي بن ابان وانصرف ومضى عبد
الرحمن لوجهه حتى وافى دولاب فاقام بها واعد رجالا من رجاله وولى عليهم طاشتمر التركي وانفذهم الى علي بن ابان فواقعوه وهو في الموضع المعروف ببيان
فاوقعوا به وقعة انهزم منها الى نهر السدرة وكتب طاشتمر الى عبد الرحمن بانهزامه عنه فاقبل عبد الرحمن بجيشه حتى وافى العمود فاقام به واستعد
للحرب وهيا شذوا وانزل وولى عليها طاشتمر وسار الى فوهة نهر السدرة فواقع علي بن ابان وقعة عظيمة فانهزم منها علي بن ابان واخذ منه عشر شذوات
ورجع علي بن ابان الى الناجم مفلولا مهزوما وسار عبد الرحمن من فوره فعسكر ببيان فكان عبد الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما يتناوبان المصير الى عسكر الناجم
فيوقعان به ويخيفان من فيه واسحق بن كنداجيق مقيم بالبصرة وقد قطع الميرة عن عسكر الناجم فكان الناجم يجمع اصحابه في اليوم الذي يخاف فيه موافاة عبد
الرحمن بن مفلح وابرهيم بن سيما حتى ينقضي الحرب ثم يصرف فريقا منهم الى ناحية البصرة فيواقع بهم اسحق بن كنداجيق فاقاموا على هذه الحال بضعة عشر شهرا
الى ان صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج قال ابو جعفر وسبب ذلك ان المعتمد ولاه امر فارس والاهواز والبصرة وغيرها من النواحي والاعمال الى اخيه ابي احمد
بعد فراغه من حرب يعقوب بن الليث الصفار وهزيمته له فاستخلف ابو احمد على حرب صاحب الزنج مسرورا البلخي وصرف موسى بن بغا عن ذلك واتفق ان ابن واصل
حارب عبد الرحمن بن مفلح فاسره وقتله وقتل طاشتمر التركي ايضا وذلك بناحية رامهرمز فاستخلف مسرور البلخي على الحرب ابا الساج وولاه الاهواز فكانت
بينه وبين علي بن ابان المهلبي وقعة بناحية دولاب قتل فيها عبد الرحمن صهر ابي الساج وانحاز ابو الساج الى عسكر مكرم ودخل الزنج الاهواز فقتلوا اهلها
وسبوا واحرقوا قال ابو جعفر ثم وجه صاحب الزنج جيوشه بعد هزيمة ابي الساج الى ناحية البطيحة والحوانيت ودستميسان قال وذلك لان واسطا خلت
من اكثر الجند لموافاة ابي احمد يعقوب بن الليث التي كانت عند دير العاقول فطمع الزنج فيها فوجه اليها سليمان بن جامع في عسكر من الزنج واردفه الناجم
بجيش اخر مع احمد بن مهدي في سميريات فيها رماة من اصحابه انفذه الى نهر المراة وانفذ عسكرا اخر فيه سليمان بن موسى فامره ان يعسكر بالنهر المعروف
باليهودي فكانت بين هولاء وبين من تخلف بهذه الاعمال من عساكر السلطان حروب شديدة وكانت سجالا لهم وعليهم حتى ملكوا البطيحة والحوانيت و
شارفوا واسطا وبها يومئذ محمد المولد من قبل السلطان فكانت بينه وبين سليمان بن جامع حروب كثيرة يطول شرحها وتعدادها وامده الناجم بالخليل بن ابان

نحو علي بن

اخى علي بن ابان المهلبي في الف وخمس مائة فارس ومعه ابو عبد الله الزنجي المعروف بالمذرب واحد قوادهم المشهورين فقوي سليمان بهم واوقع بمحمد المولد فهزمه ودخل
واسط في ذي الحجة سنة اربع وستين ومائتين بن نوجبه وقواده فقتل منها خلقا كثيرا ونهبها واحرق دورها واسواقها واخرب كثيرا من منازل اهلها وثبت
للمحاماة عنها قائد كان بها من جانب محمد المولد يقال له ركجور البخاري فحامى يومئذ الى العصر ثم قتل وكان الذي يقود الخيل يومئذ في عسكر سليمان
بن جامع الخليل بن ابان وعبد الله المعروف بالمذرب وكان احمد بن مهدي الجبائي في السميريات وكان مهربان الزنجي في الشذاوات وكان سليمان بن موسى الشعراني
واخوه في ميمنته وميسرته وكان سليمان بن جامع وهو الامير على الماء في قواده السودان ورجالته منهم وكان الجمع يدا واحدة فلما انقضوا وطرهم من نهب
واسط وقتل اهلها اخرجوا باجمعهم عنها ومضوا الى جنبلا واقاموا هناك يعيثون ويخربون وفي اوائل سنة خمس وستين دخلوا الى النعمانية وجرجرايا فاجلى
فنهبوا واخربوا وقتلوا واحرقوا وهرب منهم اهل السواد فدخلوا الى بغداد قال ابو جعفر فاما علي بن ابان المهلبي فانه استولى على معظم اعمال الاهواز
وعاث هناك واخرب واحرق وكانت بينه وبين عمال السلطان وقواده مثل احمد بن ليثويه ومحمد بن عبد الله الكردي وتكين البخاري ومطر بن جامع وغيرهم من
الترك وغيرهم وبينه وبين عمال يعقوب بن الليث الصفار مثل خضر بن العنبر وغيره حروب عظيمة ووقعات كثيرة وكانت الحرب تارة له وتارة عليه وهو في اكثرها
المستظهر عليهم وكثرت اموال الزنج والغنايم التي حووها من البلاد والنواحي وعظم امرهم وامر الناس شانهم وعظم على المعتمد واخيه ابي احمد خطبهم واشتهر
في الدنيا فكان علي بن محمد البرقعي صاحب الزنج وامامهم مقيما بنهر ابي الخصيب قد بنى مدينة عظيمة سماها المختارة وحصنها بالخنادق واجتمع اليه فيها
من الناس ما لا ينتهي العدد والحصر اليه رغبة ورهبة وصارت مدينة تضاهي سامرا وبغداد وتزيد عليها وامراؤه وقواده بالبصرة واعمالها يجبون الخراج على عادة
السلطان لما كانت البصرة في يده وكان علي بن ابان المهلبي وهو اكبر امرائه وقواده قد استولى على الاهواز واعمالها وجبى بلادها كرامهرمز وتستر وغيرهما ودان
له الناس وجبا الخراج وملك اموالا لا تحصى وكان سليمان بن جامع وسليمان بن موسى الشعراني ومعهما احمد بن مهدي الجبائي في الاعمال الواسطية قد ملكوها
وبنوا بها المدن الحصينة وبنوا بها الدور والمنازل وارتفاعها وجبوا خراجها وثبتوا اعمالهم وقوادهم فيها الى ان دخلت سنة سبع وستين ومائتين وقد عظم الخطب وخيف على
ملك بني العباس ان يذهب وينقرض فلم يجد ابو احمد الموفق وهو طلحة بن المتوكل على الله بدا من التوجه بنفسه ومباشرة هذا الامر الجليل برايه وتدبيره و
حضوره معارك الحرب فقدم امامه ابنه ابا العباس وركب ابو احمد الى بستان الهادي ببغداد وعرض اصحاب ابي العباس وذلك في شهر ربيع الاخر من هذه السنة فكانوا
عشرة الاف فرسانا ورجالا في احسن زي واجمل هيئة واكمل عدة ومعهم الشذاوات والسميريات والمعابر برسم الرجالة كل ذلك قد احكمت صنعته فركب ابو العباس
من بستان الهادي وركب ابو احمد مشيعا له حتى نزل الفرك المعروفة بالفرك ثم عاد واقام ابو العباس بالفرك اياما حتى تكامل عدده وتلاحق به اصحابه ثم رحل
الى المدائن فاقام بها اياما ثم رحل الى دير العاقول فورد عليه كتاب نصير المعروف بابي حمزة وهو من جلة اصحابه وكان صاحب الشذاوات والسميريات وقد كان قدمه
على مقدمته يعلمه فيه ان سليمان بن جامع قد وافى لما علم بشخوص ابي العباس والجبائي يتقدمه في خيلهما وسفنهما حتى نزل الجزيرة التي بحضرة بردودا
فوق واسط بفرسخ وان سليمان بن موسى الشعراني قد وافى نهر ابان بعسكره عساكر البر وعسكر الماء فرحل ابو العباس لما قرا هذا الكتاب حتى وافى جرجرايا
ثم منها الى فم الصلح ووجه طلايعه ليتعرف الخبر فاتاه منهم من اخبره بموافاة القوم وانهم قريبا من الصلح واخرهم ببستان موسى بن بغا اسفل واسط فلما عرف ذلك
عدل عن سنن الطريق ولقي اصحابه اوايل القوم فطاردوهم عن وصيته ومنعهم ابو العباس منها حتى طمع الزنج فيهم واغتروا وامعنوا في اتباعهم وجعلوا يصيحون
بهم اطلبوا اميرا للحرب فان اميركم مشغول بالصيد فلما قربوا من ابي العباس بالصلح خرج اليهم فيمن معه من الخيل والرجال وامر فصيح بابي حمزة يا نصير الى اين
تتاخر عن هولاء الكلاب ارجع اليهم فرجع نصير بشذاواته وسميرياته وفيها الرجال فركب ابو العباس سميرية ومعه محمد بن شعيب وحف اصحابه بالزنج من جميع جهاتهم
فانهزموا ومنح الله ابا العباس واصحابه اكتافهم يقتلونهم ويطردونهم الى ان وافوا قرية عبد الله وهي على ستة فراسخ من الموضع الذي لقوهم فيه واخذوا
منهم خمس شذاوات وعشر سميريات واستامن منهم قوم واسر منهم اسرى وغرق من سفنهم كثير فكان هذا اليوم اول الفتح على ابي العباس قال ابو جعفر فلما انقضى
هذا اليوم اشار على ابي العباس قواده واولياؤه ان يجعل معسكره بالموضع الذي كان انتهى اليه اشفاقا عليه من مقاربة القوم فابى الا نزول واسط بنفسه فلما
انهزم سليمان بن جامع ومن معه وضرب الله وجوههم انهزم سليمان بن موسى الشعراني عن نهر ابان حتى وافى سوق الخميس ولحق سليمان بن جامع بنهر الامير وقد
كان القوم حين لقوا ابا العباس اجالوا الراي بينهم فقالوا هذا فتى حدث لم تطل ممارسته الحرب وتدربه بها والراي ان نرميه بحدنا كله ونجتهد في اول لقية
نلقاه في ازالته فلعل ذلك ان يروعه فيكون سببا لانصرافه عنا ففعلوا ذلك وحشدوا واجتهدوا فاوقع الله بهم باسه ونقمته ولم يتم لهم ما قدروا وركب
ابو العباس من غد يوم الوقعة حتى دخل واسط في احسن زي وكان ذلك يوم جمعة فاقام حتى صلى بها صلاة الجمعة واستامن اليه خلق كثير من اتباع الزنج و
اصحابهم ثم انحدر الى العمر وهو على فرسخ واحد من واسط فاتخذه معسكرا وقد كان ابو حمزة نصير وغيره اشاروا عليه ان يجعل معسكره فوق واسط حذرا عليه من
الزنج فامتنع وقال لست نازلا الا العمر وامر ابا حمزة ان ينزل فوهة بردودا فوق واسط واعرض ابو العباس عن مشاورة اصحابه واستماع شيء من ارائهم واستبد برايه
نفسه فنزل العمر واخذ في بناء الشذاوات والسميريات وجعل يراوح الزنج القتال ويغاديهم وقد رتب خاصة غلمانه ومواليه في سميريات فجعل في كل سميرية اميرا
منهم ثم ان سليمان استعد وحشد وفرق اصحابه فجعلهم في ثلثة اوجه فرقة اتت من نهر ابان وفرقة من برتمرتا وفرقة من بردودا فلقيهم ابو العباس فلم يلبثوا ان انهزموا
فلحقت الطائفة منهم بسوق الخميس ولحقت طائفة بماذروان ولحقت طائفة ببرتمرتا وسلك آخرون نهر المازيان واعتصم قوم منهم ببردودا واتبعهم اصحاب ابي العباس وحمل ابو
العباس وقصد القوم الذين سلكوا نهر المازيان فلم يرجع منهم حتى وافى بهم برمساور ثم انصرف فجعل يقف على القرى والمسالك ويسال عنها ويتعرفها ومعه
الادلاء وارباب الخبرة حتى عرف جميع تلك الارض ومنافذها وما ينتهي اليه من البطائح والآجام وغير ذلك وعاد الى معسكره بالعمر فاقام به اياما مريحا نفسه واصحابه ثم
اتاه مخبر فاخبره ان الزنج قد اجتمعوا واستعدوا لكبس عسكره وانهم على اتيانه من ثلثة اوجه وانهم قالوا ان ابا العباس غلام غر يغرر بنفسه وقد اجمع رايهم على تكمين

الكناء والمضيق الذي من الجهات الثلث فحذر ابو العباس من ذلك واستعد لمواقعتهم واقبلوا اليه وقد كمنوا زهاء عشرة آلف في برتمرتا ونحو من العدة في نهر منا ونقلت منها عشرين سميرية
الى عسكر ابي العباس على ان يخرج اليهم فيهربوا بين يديه وتشبه بهم ليجيزوا ابا العباس واصحابه الى ان يجاوزوا الكمناء ثم يخرج الكمين عليهم من ورائهم فمنع ابو العباس
اصحابه من اتباعهم لما وافوهم واظهروا الكسرة والعود فعلموا ان كيدهم لم ينفذ فيه وخرج سليمان والجبائي في الشذا والسميريات العظيمة وقد كان ابو العباس احسن
تعبية اصحابه فامر ابا حمزة نصيرا ان يخرج اليهم في الشذا والسميريات المرتبة فخرج اليهم ونزل ابو العباس في شذاة من شذواته قد كان سماها الغزال واختار لها
جذافين واخذ معه محمد بن شعيب الاشتيام واختار من خاصة اصحابه وغلمانه جماعة ودفع اليهم الرماح وامر الجيش ان يسير بازائه على شاطئ النهر وقال لهم لا تدعوا السير
ما امكنكم الى ان تقطعكم الانهار ونشبت الحرب بين الفريقين فكانت معركة القتال من حد نهر تمرتا الى الرصافة حتى اذن الله في هزيمة الزنج فانهزموا و
حاز منهم اصحاب ابي العباس منهم اربع عشرة شذاة وافلت سليمان والجبائي في ذلك اليوم بعد ان اشفيا على الهلاك راجلين واخذت دوابهما ومضى جيش الزنج
باجمعه لا يثني احد منهم على احد حتى وافوا طهيثا واسلموا ما كان معهم من اثاث والزورع ورجع ابو العباس فاقام بمعسكره بالعمر واصلح ما كان اخذ منهم من الشذا والسفن
ورتب الرجال فيها واقام الزنج بعد ذلك عشرين يوما لا يظهر منهم احد قال ابو جعفر ثم ان الجبائي صار بعد ذلك يجيء في الطلائع كل ثلثة ايام وينصرف
وحفر في طريق عسكر ابي العباس ابارا وصير فيها سفافيد حديد وغشاها بالبواري واخفى مواضعها وجعلها على سنن مسير الخيل ليتهور فيها المجتازون
بها وجعل يوافي طرف العسكر متعرضا به لتخرج الخيل طالبة له فجاء يوما وطلبته الخيل كما كانت تطلبه فتقطر فرس رجل من قواد الفراغنة في بعض تلك الابار
فوقف اصحاب ابي العباس بما ناله من ذلك على ما كان دبره الجبائي فحذروا ذلك وتنكبوا سلوك تلك الطريق قال ابو جعفر وألح الزنج في مغاداة العسكر في كل
يوم بالحرب وعسكروا بنهر الامير في جمع كثير وكتب سليمان الى الناجم يسأله امداده بسميريات لكل واحدة منهن اربعون مجدافا فوافاه من ذلك في مقدار
عشرين يوما اربعون سميرية فيها الرجال والسيوف والتراس والرماح فكانت لابي العباس معهم وقعات عظيمة وفي اكثرها الظفر لاصحابه والخذلان على
الزنج ولج ابو العباس في دخول الانهار والمضايق حتى انتهى الى مدينة سليمان بن موسى الشعراني بنهر الخنين التي بناها وسماها المنيعة وخاطر ابو العباس بنفسه
مرارا وسلم بعد ان شارف العطب واستأمن اليه جماعة من قواد الزنج فامنهم وخلع عليهم وضمهم الى عسكره وقتل من قواد الزنج جماعة وتتابعت الايام بينه
وبينهم واتصل بابي احمد الموفق ان سليمان بن موسى الشعراني والجبائي ومن بالاعمال الواسطية من قواد صاحب الزنج كاتبوا صاحبهم وسألوه امدادهم بعلي بن ابان
ابان المهلبي وهو المقيم باعمال الاهواز والمستولي عليها وكان علي بن ابان قائد القواد وامير الامراء فيهم فكتب الناجم الى علي بن ابان يأمره بالمصير بجميع من معه
الى ناحية سليمان بن جامع ليجتمعا على حرب ابي العباس فصح عزم ابي احمد على الشخوص الى واسط وحضور الحرب بنفسه فخرج عن بغداد في صفر من هذه السنة
وعسكر بالفرك واقام بها اياما حتى تلاحق به عسكره ومن اراد المسير معه وقد عد لذلك الماء وعمل من الفرك الى المدائن ثم الى دير العاقول ثم الى جرجرايا ثم قنى ثم
جبل ثم الصلح حتى نزل على فرسخ من واسط وتلقاه ابنه ابو العباس في جريدة خيل فيها وجوه قواده فسأله ابوه عن خبرهم فوصف له بلاءهم ونصحهم فخلع ابو احمد
على ابي العباس ثم على القواد الذين كانوا معه وانصرف ابو العباس الى معسكره بالعمر فبات به فلما كان صبيحة الغد رحل ابو احمد فانحدر الى الماء وتلقاه
ابنه ابو العباس في الانهار بجميع العسكر في هيئة الحرب على الوضع الذي كانوا يحاربون الزنج عليه فاستحسن ابو احمد هيئتهم وسر بذلك وسار ابو احمد
حتى نزل بازاء القرية المعروفة بقرية عبد الله ووضع العطاء فاعطى الجيش كله ارزاقهم وقدم ابنه ابا العباس امامه في السفن وسار وراءه ابو العباس ثم
واسر من اصحاب الشعراني كان لقيهم فامر ابو احمد بالاسرى فضربت اعناقهم ورحل يريد المدينة التي بناها الشعراني وسماها المنيعة بسوق الخميس وتمادى
ابو احمد بحرب الشعراني قبل حرب سليمان بن جامع لان الشعراني كان وراءه فخاف ان بدا بابن جامع ان يأتيه الشعراني من ورائه فيشغله عمن هو امامه
فلما قرب من المدينة خرج اليه الزنج فحاربوه حربا ضعيفة وانهزموا فعلا اصحاب ابي العباس السور ووضعوا السيف فيمن لقيهم وتفرق الزنج ودخل ابو العباس
المدينة فقتلوا واسروا وحووا ما كان فيها وافلت الشعراني هاربا ومعه خواصه فاتبعهم اصحاب ابي العباس حتى وافوا بهم البطائح فغرق منهم خلق كثير
والجاء الباقون الى الآجام وانصرف الناس وقد استنقذ من المسلمات اللواتي كن بايدي الزنج في هذه المدينة خاصة خمسة آلاف امرأة سوى من ظفر به من الزنجيات
فامر ابو احمد بحمل النساء اللواتي سباهن الزنج الى واسط وان يدفعن الى اوليائهن وبات ابو احمد بحيال المدينة ثم باكرها واذن للناس في نهب ما فيها من
امتعة الزنج فدخلت كل ما كان بها وامر بهدم سورها وطم خندقها واحراق ما كان بقي منها وظفر في تلك القرى التي كانت في يد الشعراني بما لا ونهبه
يحصى من الارز والحنطة والشعير وقد كان الشعراني استولى على ذلك كله وقتل اصحابه فامر ابو احمد ببيعه وصرف ثمنه في اعطيات مواليه وغلمانه وجنده
واما الشعراني فانه لحق هو ولحقه بالمذار وكتب الى الناجم يعرفه ذلك وانه معتصم بالمذار قال ابو جعفر فحدثني محمد بن الحسن بن سهل قال حدثني محمد بن
هشام الكرنباي المعروف بابي واثلة قال كنت بين يدي الناجم ذلك اليوم وهو يتحدث اذ ورد عليه كتاب سليمان بخبر الواقعة وما نزل به وانحيازه الى المذار
فما كان الا ان فض الكتاب ووقعت عينه على ذكر الهزيمة حتى انحل وكاء بطنه فنهض لحاجته ثم عاد فلما استوى به مجلسه اخذ الكتاب وتأمله فوقعت عينه على
الموضع الذي انهضه اولا فنهض لحاجته حتى فعل ذلك مرارا فلم اشك في عظم المصيبة وكرهت ان اسأله فلما طال الامر تجاسرت فقلت اليس هذا كتاب سليمان
بن موسى قال بلى ورد بقاصمة الظهر ذكر ان الذين اناخوا عليه اوقعوا به وقعة لم تبق منه ولم تذر فكتب كتابه هذا وهو بالمذار ولم يسلم بشيء غير نفسه
قال فاكبرت ذلك والله يعلم ما اخفي من السرور الذي وصل الى قلبي قال وصبر علي بن محمد على مكروه ما وصل اليه وجعل يظهر الجلد وكتب الى سليمان بن جامع
يحذره مثل الذي نزل بالشعراني ويأمره بالتيقظ في امره وحفظ ما قبله قال ابو جعفر ثم لم يكن لابي احمد بعد ذلك هم الا في طلب سليمان فاتته طلائعه
فاخبرته انه بالحوانيت فتقدم امامه ابنه ابا العباس في عشرة الاف فانتهى الى الحوانيت فلم يجد سليمان بن جامع بها والفى هنالك من قواد السودان
المشهورين بالبأس والنجدة القائدين المعروفين احدهما بشبل والاخر بابي الندى وهما من قدماء اصحاب الناجم الذين كان يقدمهم في بدء مخرجه وكان سليمان

قد خلف

قد خلف قبل ابن التائبين بالحوانيت لحفظ غلات كثيرة كانوا قد احتووا عليها فحاربهما ابو العباس فقتل من حماتهما وجرح بالسهام خلقا كثيرا وكانوا اجلد رجال
سليمان بن جامع وانجادهم الذين يعتمد عليهم ودامت الحرب بين ابي العباس وبينهم ذلك اليوم الى ان حجز الليل بين الفريقين ورمى ابو العباس في ذلك اليوم
كركيا طائرا فوقع بين الزنج والسهم فيه فتفاءلوا بذلك سهم ابي العباس واصابهم منه ذعر واستأمن في هذا اليوم بعضهم الى ابي العباس فسأله عن الموضع
الذي فيه سليمان بن جامع فاخبره انه مقيم بمدينته التي بناها بطهيثا فانصرف ابو العباس حينئذ الى ابيه بحقيقة مقام سليمان وان معه هنالك الجميع
اصحابه الا الشبل وابا الندى فانهما بالحوانيت لحفظ الغلات التي حووها فامر ابو احمد اصحابه بالتوجه الى طهيثا ووضع العطاء فاعطى عسكره وشخص
مصاعدا الى بردودا ليخرج منها الى طهيثا اذ كان لا سبيل اليها الا بذلك فظن عسكره انه هارب يقصدون لولا انهم عرفوا حقيقة الحال فانتهى الى ركادوام
القرية بالجوزية وعقد جسرا على النهر المعروف بهر وعبر عليه الخيل وسار الى ان صار بينه وبين مدينة سليمان التي سماها المنصورة بطهيثا ميلان
فاقام هنالك بعسكره ومطرنا السماء مطرا جودا واشتد البرد ايام مقامه هنالك فشغل بالمطر والبرد عن الحرب فلم يحارب فلما فتر ركب في نفر من قواده و
مواليه لارتياد موضع لمجال الخيل فانتهى الى قريب من سور تلك المدينة فتلقاه منهم خلق كثير وخرج عليه كمناء من مواضع شتى ونشبت الحرب واشتد
فترجل جماعة من الفرسان ودافعوا حتى خرجوا عن المضايق التي كانوا اوغلوا فيها واسر من غلمان ابي احمد غلام يقال له وصيف العلمدار وعدة من قواد
زيرك وقتل في هذا اليوم احمد بن مهدي الجبائي احد القواد العظماء من الزنج رماه ابو العباس بسهم فاصاب احد منخريه حتى خالط دماغه فخر صريعا وحمل
من المعركة وهو حي فسأل ان يحمل الى الخبيث فحمل من هنالك الى نهر ابي الخصيب الى مدينة الخبيث التي سماها المختارة فوضع بين يديه وهو لما به فعظمت المصيبة
عليه به اذ كان من اعظم اصحابه عناء عنه واشدهم بصيرة في طاعته فمكث الجبائي يعالج هنالك اياما ثم هلك فاشتد جزع الخبيث عليه وصار اليه فولي غسله
وتكفينه والصلاة عليه والوقوف على قبره الى ان دفن ثم اقبل على اصحابه فوعظهم وذكر موت الجبائي وكانت وفاته في ليلة ذات رعود وبروق فقال فيما
ذكر عنه لقد سمعت وقت قبض روحه زجل الملائكة بالدعاء له والترحم عليه وانصرف من دفنه منكسرا عليه الكآبة قال ابو جعفر ولما انصرف ابو احمد ذلك اليوم
من الوقعة غاداهم بكرة الغد وعبا اصحابه كتائب فرسانا ورجالة وامر بالشذا والسميريات ان يسار معه في النهر الذي يشق مدينة طهيثا وهو النهر المعروف بنهر
المنذر وسار نحو الزنج حتى انتهى الى سور المدينة فرتب قواد غلمانه في المواضع التي يخاف خروج الزنج عليه منها وقدم الرجالة امام الفرسان ونزل فصلى
اربع ركعات وابتهل الى الله تعالى في النصر والدعاء للمسلمين ثم دعا بسلاحه فلبسه وامر ابنه ابا العباس ان يتقدم الى السور ويحض الغلمان على الحرب ففعل
وقد كان سليمان بن جامع اعد امام سور مدينته التي سماها المنصورة خندقا فلما انتهى الغلمان اليه تهيبوا عبوره واحجموا عنه فحرضهم قوادهم وترجلوا معهم
فاقتحموه متجاسرين عليه فعبروه وانتهوا الى الزنج وهم مشرفون من سور مدينتهم فوضعوا السلاح فيهم وعبرت شرذمة من الفرسان الخندق خوضا فلما راى الزنج
خبر هؤلاء الذين لقوهم وجراتهم عليهم ولوا منهزمين واتبعهم اصحاب ابي احمد ودخلوا المدينة من جوانبها وكان الزنج قد حصنوها بخمسة خنادق وجعلوا امام
كل خندق منها سورا يمتنعون به فجعلوا يقفون عند كل سور وخندق انتهوا اليه واصحاب ابي احمد يكشفونهم في كل موقف وقفوه ودخلت الشذا و
السميريات مدينتهم مشحونة بالغلمان المقاتلة من النهر الذي يشقها بعد انهزامهم فاغرقت كل ما مرت به لهم من شذاة وسميرية واتبعوا من تجافى النهر منهم
يقتلون ويأسرون حتى اجلوهم عن المدينة وعما يتصل بها وكان ذلك زهاء فرسخ فحوى ابو احمد ذلك كله وافلت سليمان بن جامع في نفر من اصحابه واستحر عليهم
القتل فيهم والاسر واستنقذ من نساء اهل واسط وصبيانهم وما اتصل بذلك من القرى ونواحي الكوفة زهاء عشرة الاف فامر ابو احمد بحياطتهم والانفاق
وحملوا الى واسط فدفعوا الى اهاليهم واحتوى ابو احمد على كل ما كان في تلك المدينة من الذخائر والاموال والاطعمة والمواشي فكان شيئا جليلا قدره
فامر ببيع الغلات وغيرها من العروض وصرفه في اعطيات عسكره ومواليه واسر من نساء سليمان واولاده عدة واستنقذ يومئذ وصيف العلمدار ومن كان
اسر الزنج معه فاخرجوا من الحبس وقد كان الزنج اعجلهم الامر عن قتله وقتلهم واقام ابو احمد بطهيثا سبعة عشر يوما وامر بهدم سور المدينة وطم خنادقها
ففعل ذلك وامر بتتبع من لجأ منهم الى الآجام وجعل لكل من اتاه برجل منهم جعلا فسارع الناس الى طلبهم فكان اذا اتي بالواحد منهم خلع عليه واحسن اليه
وضمه الى قواد غلمانه لما دبر من استمالتهم وصرفهم عن طاعة صاحبهم وندب نصيرا صاحب الماء في شذاه وسميرياته لطلب سليمان بن جامع والهاربين معه
من الزنج وغيرهم وامره بالجد في اتباعهم حتى يجاوز البطائح وحتى يلج دجلة المعروفة بالعوراء وتقدم اليه في فتح السكور التي كان سليمان احدثها ليقطع
بها الشذا عن دجلة فيما بينه وبين النهر المعروف بابي الخصيب فتقدم الى زيرك في المقام بطهيثا في جمع كثير من العسكر ليتراجع اليها الذين كان سليمان اجلاهم
عنها من اهلها فلما احكم ما اراد احكامه ثم راجع بعسكره مزمعا على التوجه الى الاهواز ليصلحها وقد كان قدم امامه ابنه ابا العباس وقد تقدم ذكر علي بن ابان
المهلبي وكونه استولى على معظم كور الاهواز ودفع جيوش السلطان هناك واوقع بهم وغلبه على معظم تلك النواحي والاعمال فلما تراجع ابو احمد وافى بردودا معه بر
فاقام بها اياما وامر باعداد ما يحتاج اليه للمسير على الظهر الى الاهواز وقدم امامه من يصلح الطرق والمنازل ويعد فيها الميرة للجيوش التي معه ووافاه قبل ان
يرحل عن واسط زيرك منصرفا عن طهيثا بعد ان تراجع الى النواحي التي كان بها الزنج اهاليها فامره ابو احمد بالاستعداد والانحدار في الشذا والسميريات
في نخبة عسكره وانجادهم فيصير بهم الى دجلة العوراء فيجتمع بها وبنصير صاحب الماء على نفض دجلة واتباع المنهزمين من الزنج والايقاع بكل من لقوا من
اصحاب سليمان الى ان ينتهي بهم السير الى مدينة الخبيث بنهر ابي الخصيب فان رأوا موضع حرب حاربوه في مدينته وكتبوا بما يكون منهم الى ابي احمد ليرد
عليهم من امره ما يعملون بحسبه واستخلف ابو احمد على من خلفه من عسكره بواسط ابنه هرون وازمع على الشخوص في خف من رجاله واصحابه ففعل ذلك
بعد ان تقدم الى ابنه هرون في ان يحدر الجيش الذي خلفه معه في السفن الى مستقره بدجلة اذا وافاه كتابه بذلك فارتحل شاخصا من واسط الى الاهواز وكورها
فنزل باذبين الى الطيب ثم قرقوب ثم الى وادي السوس وقد كان عقد له عليه جسر فاقام به من اول النهار الى وقت الظهر حتى عبر عسكره اجمع ثم سار حتى وافى السوس فنزلها

وقد كان امر مسرورا البلخي وهو عامله على الاهواز بالقدوم عليه فوافاه في جيشه من غد اليوم الذي نزل فيه السوس فخلع عليه وعليهم واقام بالسوس ثلاثا
وكان ممن اسر ببطهيثا احمد بن موسى بن سعيد البصري المعروف بالقلوص وكان مما يلي جليلا عنده واحد عدد الناجم ومن قدماء اصحابه اسر بعد ان اثخن
جراحات كانت فيها منيته فامر ابو احمد باخذ راسه ونصبه على جسر واسط قال ابو جعفر واتصل بالناجم خبر فتح ابي احمد بطهيثا وعلم ما نيل من اصحابه
فانتقض عليه تدبيره وضلت حيلته فحمله الهلع على ان كتب الى علي بن ابان المهلبي وهو يومئذ مقيم بالاهواز في زهاء ثلاثين الفا يامره بترك كل ما كان قبله
من المير والاثاث والاقبال اليه بجميع جيوشه فوصل الكتاب الى المهلبي وقد اتاه الخبر باقبال ابي احمد الى الاهواز وكورها فهو لذلك طائر العقل
فقرا الكتاب وهو مجتمع فيه حدثا بالمصير اليه فترك جميع ما كان قبله واستخلف عليه محمد بن يحيى بن سعيد الكرنبائي فلما شخص المهلبي عنه لم يثبت ولم يقم لما عاين
من الوجل وترادف الاخبار بوصول ابي احمد اليه فاخلى ما استخلف عليه وتبع المهلبي بالاهواز يومئذ وبجبى ونواحيها من اصناف الحبوب والتمر
والمواشي شيء عظيم فخرجوا عن ذلك كله وكتب الناجم ايضا الى بهبوذ بن عبد الوهاب بالقنابد والبر يومئذ الاعمال التي بين الاهواز وفارس يامره
بالقدوم عليه بعسكره فترك بهبوذ ما كان قبله من الطعام والتمر والمواشي فكان ذلك شيئا عظيما فحوى جميع ذلك ابو احمد فكان قوة له على
الناجم وضعفا للناجم ولما فصل المهلبي عن الاهواز بث اصحابه في القرى التي بينه وبين مدينة الناجم فانتهبوها واجلوا عنها وكانوا في سلمهم وتخلف عن
خلق كثير ممن كان مع المهلبي من الفرسان والرجالة عن اللحاق واقاموا بنواحي الاهواز وكتبوا يسالون ابا احمد الامان لما انتهى عنه اليهم من عفوه عمن
ظفر به من اصحاب الناجم وكان الذي دعا الناجم الى امر المهلبي وبهبوذ بالمصير اليه خوفه موافاة ابي احمد بجيوشه اليه على الحال التي الزنج عليها من
الوجل وشدة الرعب مع انقطاع المهلبي وبهبوذ فيمن كان معهما عنه ولم يكن الامر كما قدر فان ابا احمد انما كان قاصدا الى الاهواز فلو اقام المهلبي بالاهواز
وبهبوذ بمكانه في جيوشهما لكان اقرب الى دفاع جيش ابي احمد عن الاهواز واحفظ للاموال والغلات التي تركت بعد ان كانت لهما قابضة عليها
قال ابو جعفر واقام ابو احمد حتى احرز الاموال التي كان المهلبي وبهبوذ خلفاها وتركاها وفتحت السكور التي كان الناجم احدثها في دجلة واصلحت
له طرقها ومسالكها ورحل ابو احمد عن السوس الى جنديسابور فاقام بها ثلاثا وقد كانت الاعلاف ضاقت على اهل العسكر فوجه في طلبها وحملها ورحل
عن جنديسابور الى تستر فاقام بها لجباية الاموال من كور الاهواز وانفذ الى كل كورة قائدا ليروج بذلك حمل المال ووجه احمد بن ابي الاصبغ الى محمد بن
عبيد الله الكردي صاحب رامهرمز وما يليها من القلاع والاعمال وقد كان مايل المهلبي وحمل الى الناجم اموالا كثيرة وامره بايناسه واعلامه ما عليه رايه في
العفو عنه والتعمد لما له وان يتقدم في حمل الاموال والمسير الى سوق الاهواز بجميع من معه من الموالي والغلمان والجند ليعرضهم ويامر باعطائهم الارزاق
ويشخصهم لحرب الناجم ففعل واحضرهم وعرضوا رجلا رجلا واعطوا ثم رحل الى عسكر مكرم فجعله منزلة اياما ثم رحل منه فوافى الاهواز وهو يرى انه قد تقدمه اليها
من الميرة ما يحمل عساكره فلم يكن كذلك وغلظ الامر في ذلك اليوم واضطرب الناس اضطرابا شديدا فاقام ثلاثة ايام ينتظر ورود الميرة فلم ترد فساءت احوال الناس
وكاد ذلك يفرق جماعتهم فبحث عن السبب المؤخر لورودها فوجد الزنج قد كانوا قطعوا قنطرة قديمة اعجمية كانت بين سوق الاهواز ورامهرمز يقال لها قنطرة
اربق فامتنع التجار ومن كان يحمل الميرة من الورود لقطع تلك القنطرة فركب ابو احمد اليها وهي على فرسخين من سوق الاهواز فجمع من كان في العسكر من السودان
واخذهم بنقل الصخر والحجارة لاصلاح هذه القنطرة وبذل لهم الاموال الرغيبة فلم يرم حتى اصلحت في يومه ذلك وردت الى ما كانت عليه فسلكها الناس ووافت
القوافل بالميرة فحيي اهل العسكر وحسنت احوالهم وامر بجمع السفن لعقد الجسر على دجيل الاهواز فجمعت من جميع الكور واقام بالاهواز اياما حتى اصلح اصحابه امورهم وما
احتاجوا اليه من الاتهم وحسنت احوال دوابهم وزهب عنها ما كان بها من الضر بتاخر الاعلاف ووافت كتب القوم الذين تخلفوا عن المهلبي فاقاموا بعده بسوق
الاهواز يسالون ابا احمد الامان فامنهم فاتاه منهم نحو الف رجل فاحسن اليهم وضمهم الى قواده وغلمانه واجرى لهم الارزاق وعقد الجسر على دجيل الاهواز ورحل
بعد ان قدم جيوشه امامه وعبر دجيلا فاقام بالموضع المعروف بقصر المامون ثلاثا وقد كان قدم ابنه ابا العباس الى نهر المبارك من فرات البصرة وكتب الى
ابنه هرون بالانحدار اليه ليجتمع العساكر هنالك ورحل ابو احمد عن قصر المامون الى قورج العباس ووافاه احمد بن ابي الاصبغ هنالك بهدايا محمد بن عبد الله
الكردي صاحب رامهرمز من دواب ومال ثم رحل على القورج فنزل الجعفرية ولم يكن بها ماء وقد كان انفذ اليها وهو بالقورج من حفر ابارها فاقام بها يوما
وليلة والفى بها ميرا مجموعة فاتسع الجند بها وتزودوا منها ثم رحل الى المنزل المعروف بالبشير فالفى فيه غدرا من ماء المطر فاقام به يوما وليلة ورحل الى المبارك
وكان منزلا بعيد المسافة فتلقاه ابناه ابو العباس وهرون في طريقه وسلما عليه وسارا بسيره حتى وردا نهر المبارك وذلك يوم السبت للنصف من رجب
سنة سبع وستين قال ابو جعفر فاما نصير وزيرك فقد كانا اجتمعا بدجلة العوراء واتخذا راحتين وافيا الابلة بسفينهما وشدا عليها فاستنا من اليهما رجل من
اصحاب الناجم فاعلمهما انه قد انفذ عددا كثيرا من السميريات والزواريق مشحونة بالزنج يراسهم قائد من قواده يقال له محمد بن ابرهيم ويكنى ابا عيسى قال ابو جعفر
ومحمد بن ابرهيم هذا رجل من اهل البصرة جاء به الى الناجم صاحب شرطته المعروف بيسار واستصحبه لكتابته فكان يكتب له حتى مات وقد كانت انفقت حال احمد
بن مهدي الجبائي عند الناجم وولاه اكثر اعماله فضم محمد بن ابرهيم هذا اليه فكان كاتبه فلما قتل الجبائي ونفد سلها الشعراني طمع محمد بن ابرهيم هذا في مرتبته ان
يحله الناجم محله فنبذ القلم والدواة ولبس الة الحرب وتجرد للقتال فانهضه الناجم في هذا الجيش وامره بالاعتراض في دجلة لمن يعبر بها من الجيوش
فكان يدخل دجلة احيانا واحيانا ياتي بالجمع الذي معه الى النهر المعروف بنهر يزيد وكان معه في ذلك الجيش من قواد الزنج شبل بن سالم وعمرو المعروف بغلام
بوذي واخلاط من السودان وغيرهم فاستنا من رجل كان في تلك الجيش الى زيرك ونصير واخبرهما خبره واعلمهما انه على القصد لسواد عسكر نصير وكان نصير
يومئذ معسكرا بنهر المراة وانهم على ان يسلكوا الانهار المعترضة على نهر معقل وبثق شيرين حتى يوافوا الشرطة ويخرجوا من وراء العسكر فيكبوا على
من فيه فرجع نصير عند وصول هذا الخبر اليه من الابلة مبادرا الى عسكره وسار زيرك قاصدا لبثق شيرين معارضا لمحمد بن ابرهيم فلقيه في الطريق

سنة ٢٦٧

فوهب الله له الظفر عليهم بعد صبر من الزنج له ومجاهدة شديدة فانهزموا ولجاوا الى النهر الذي فيه كمينهم وهو نهر بيان فنزل النصر عليهم فتوغلت الشذا
سميرياتهم فقتل منهم طائفة واسر طائفة فكان ممن اسر ابرهيم فيمن اسر عمرو وغلام بربري واخذ ما كان معهم من السميريات وهي نحو ثلثين سميرية وافلت شبل
سالم في الذين نجوا معه فلحق بعسكر الناجم وخرج زيرك في شذوات شيرين سالما ظافرا ومعه الاساري ورؤس القتلى مع ما حوى من السميريات والسفن
وانصرف من دجلة العوراء الى واسط وكتب الى ابي احمد بالفتح وعظم الجزع على كل من كان بدجلة وكورها من اتباع الناجم فاستامن الى نصير صاحب الماء
وهو مقيم في نهر المراة نحو الف رجل من الزنج واتباعهم فكتب الى ابي احمد يخبرهم فامره بحسن قبولهم واقرارهم على الامان واجراء الارزاق عليهم وخلطهم باصحابه
ومناهضة العدو بهم ثم كتب الى نصير يامره بالاقبال اليه الى نهر المبارك فوافاه هنالك وقد كان ابو العباس عند منصرفه الى نهر المبارك انحدر الى عسكر الناجم
في الشذا فاوقع بهم في مدينته بنهر ابي الخصيب فكانت الحرب بينهما من اول النهار الى اخر وقت الظهر واستامن اليه قائد جليل من قواد الناجم من المضمومين كانوا
الى سليمان بن جامع يقال له منتاب ومعه جماعة من اصحابه فكان ذلك مما كسر من الناجم وانصرف ابو العباس بالظفر وخلع على منتاب الزنجي ووصله وحمله
فلما لقى اباه اخبره خبره وذكر اليه خروجه في الامان فامر ابو احمد له بخلع وصلة وحملان وكان منتاب اول من استامن من جلة قواد الناجم قال ابو جعفر ولما
نزل ابو احمد نهر المبارك كان اول ما عمل به في امر الناجم ان كتب اليه كتابا يدعوه فيه الى التوبة والانابة الى الله تعالى مما ارتكب من سفك الدماء وانتهاك
المحارم واخراب البلدان والامصار واستحلال الفروج والاموال وانتحال ما لم يجعله الله له اهلا من النبوة والامامة ويعلمه ان التوبة له مبسوطة والامان
موجود فان نزع عما هو عليه من الامور التي يسخطها الله تعالى ودخل في جماعة المسلمين محا ذلك ما سلف من عظيم جرائمه وكان له به الحظ الجزيل في دنياه واخرته
وانفذ ذلك اليه مع رسول فالتمس الرسول ايصاله اليه فامتنع الزنج من قبول الكتاب من ايصاله الى صاحبهم فالقى الرسول الكتاب اليهم القاء فاخذوه
واتوا به صاحبهم فقراه ولم يجب عنه بشيء ورجع الرسول الى ابي احمد فاخبره فاقام خمسة ايام متشاغلا بعرض الشذا والسفن وترتيب القواد والموالي والغلمان
فيها وتخير الرماة وانتخابهم للمسير بهم ثم سار في اليوم السادس في اصحابه ومعه ابنه ابو العباس الى مدينة الناجم التي سماها المختارة من نهر ابي الخصيب
فاشرف عليها وتاملها فراى منعتها وحصانتها بالسور والخنادق المحيطة بها وغور الطريق المؤدي اليها وما قد اعد من المجانيق والعرادات والقسي
الناوكية وسائر الالات على سورها فراى ما لم ير مثله ممن تقدم من منازعي السلطان وراى من كثرة عدد مقاتلتهم واجتماعهم ما استغلظ امره ولما
عاين الزنج ابا احمد واصحابه ارتفعت اصواتهم بما ارتجت له الارض فامر ابو احمد عند ذلك ابنه ابا العباس بالتقدم الى سور المدينة ورشق من عليه
بالسهام ففعل ودنا حتى الصق شذاواته بمسناة قصر الناجم وانحاز الزنج باسرهم الى الموضع الذي دنت منه الشذا وتحاشدوا وتتابعت سهامهم وحجارة
منجنيقاتهم وعراداتهم ومقاليعهم ورمى عوامهم بالحجارة عن ايديهم حتى ما يقع طرف ناظر على موضع الا راى فيه سهما او حجرا وثبت ابو العباس فراى الناجم
واشياعه من جدهم واجتهادهم وصبرهم ما لا عهد لهم بمثله من احد ممن حاربهم وامر ابو احمد ابنه ابا العباس بالرجوع بمن معه الى مواقفهم ليروحوا عن
انفسهم ويداووا جراحاتهم ففعلوا ذلك واستامن في هذه الحال الى ابي احمد مقاتلان من مقاتلة السميريات من الزنج فاتياه بسميريتهما وما فيها من الملاحين
والالات فامر لهما بخلع ديباج ومناطق محلاة بالذهب ووصلهما بمال وامر للملاحين بخلع من الحرير الاحمر والاخضر الذي حسن موقعه منهم وعمهم جميعا
بصلاته وامر بادنائهم من الموضع الذي يراهم فيه نظراؤهم فكان ذلك من انجع المكايد التي كيد بها صاحب الزنج فلما راى الباقون ما صار اليه اصحابهم
من العفو عنهم والاحسان اليهم رغبوا في الامان وتنافسوا فيه فابتدر منهم جمع كثير مسرعين نحوه راغبين فيما شرع لهم منه فامر ابو احمد لهم بمثل ما امر به
لاصحابهم فلما راى الناجم ركون اصحاب السميريات الى الامان ورغبتهم فيه امر من كان منهم في دجلة الى نهر ابي الخصيب ووكل بفوهة النهر من يمنعهم الخروج
وامر باظهار شذاواته واخراجها وندب لها بهبوذ بن عبد الوهاب وهو من اشد قواده باسا واكثرهم عددا وعدة فانتدب بهبوذ لذلك وخرج في جمع كثيف
من الزنج فكانت بينه وبين ابي حمزة نصير صاحب الماء وبين ابي العباس بن ابي احمد وقعات شديدة في كلها يظهر عليه اصحاب السلطان ثم تعود فيرتاش
ويحتشد ويجمع نيرانهم حتى صدقوه الحرب وهزموه والجاوه الى فناء قصر الناجم واصابته طعنتان وجرح بالسهام واوهنت اعضاءه الجراح والجوه نهر ابي الخصيب
وقد اشفى على الموت وقتل قائد جليل معه من قواد الزنج ذو باس ونجدة وتقدم في الحرب يقال له عميرة واستامن الى ابي احمد جماعة اخرى فوصلهم وحباهم
وخلع عليهم وركب ابو احمد في جميع جيشه وهو يومئذ في خمسين الف رجل والناجم في ثلثمائة الف رجل كلهم يقاتل ويدافع فمن ضارب بسيف وطاعن برمح
ورام بقوس وقاذف بمقلاع ورام بعرادة ومنجنيق واضعفهم امر الرماة بالحجارة عن ايديهم وهم النظارة المكثرون للسواد والمعينون بالنعير والصياح والنساء
يشركهم في ذلك ايضا فاقام ابو احمد بازاء عسكر الناجم الى ان اضحى وامر فنودي الامان مبسوط للناس اسودهم واحمرهم الا لعدو الله الدعي علي بن محمد
وامر بسهام فعلقت فيها رقاع مكتوب فيها من الامان مثل الذي نودي به ووعد الناس فيها الاحسان ورمي بها الى عسكر الناجم فمالت اليه قلوب خلق من اوليك
ممن لم يكن له بصيرة في اتباع الناجم فاتاه في ذلك اليوم جمع كثير من الشذا والسميريات فوصلهم وحباهم وقدم عليه قائدان من قواده وكلاهما من مواليه ببغداد
احدهما بكتمر والاخر بغراج في جمع من اصحابهما فكان ورودهما زيادة في قوته ثم رحل في غد هذا اليوم بجميع جيشه فنزل متاخما لمدينة الناجم في موضع كان تخيره للنزول
فاوطن هذا الموضع وجعله معسكرا له واقام يرتب قواده ورؤساء اصحابه مراتبهم فجعل نصيرا صاحب الماء في اول العسكر وجعل زيرك التركي في موضع اخر
وعلي بن جهشار صاحبه في موضع اخر وراشدا مولاه في مواليه وغلمانه الاتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج والفراغنة والعجم
والاكراد محيطا هو واصحابه بمضارب ابي احمد وفساطيطه وسرادقاته وجعل صاعد بن مخلد وزيره وكاتبه في جيش اخر من الموالي والغلمان فوق عسكر راشد
وانزل مسرورا البلخي القائد صاحب الاهواز في جيش اخر على جانب من جوانب عسكره وانزل الفضل ومحمدا ابني موسى بن بغا في جانب اخر بجيش اخر وتلاهما
القائد المعروف بموسى دالجويه في جيشه واصحابه وجعل بغراج التركي على ساقته في جيش كثيف بعدة عظيمة وعدد جم وراى ابو احمد من حال الناجم وحصانة موضعه

وكثر جمعه ما علم معه انه لا بد له من الصبر عليه وطول الايام في محاصرته وتفريق جموعه وبذل الامان لهم والاحسان الى من اناب منهم والغلظة على من اقام على
غيه منهم واحتاج الى الاستكثار من السفن وما يحارب به في الماء وشرع في بناء مدينة مماثلة لمدينة الناجم وامر بانفاذ الرسل في حمل الآلات والصناع من البر
والبحر وانفاذ الميرة والازواد والاقوات وادرارها الى عسكره بالمدينة التي شرع فيها وسماها الموفقية وكتب الى عماله بالنواحي في حمل الاموال الى بيت ماله في
هذه المدينة وان لا يحمل الى بيت المال بالحضرة درهم واحد وانفذ رسلا الى سيراف وجنابة في بناء الشذا والاستكثار منها لحاجته الى ان يبثها ويفرقها
في المواضع التي يقطع بها الميرة عن الناجم واصحابه وامر بالكتاب الى عماله في انفاذ كل من يصلح للاثبات والعرض في الدواوين من الجند والمقاتلة واقام ينتظر
بنيت به ذلك شهرا او نحوه فوردت الميرة متتابعة يتلو بعضها بعضا ووردت الآلات والصناع المدينة وجهز التجار صنوف التجارات والامتعة وحملوها اليها واتخذت
بها الاسواق وكثر بها التجار والجهازون من كل بلد ووردت اليها مراكب البحر وقد كانت انقطعت لقطع الناجم واصحابه سبلها قبل ذلك باكثر من عشر سنين وبنى
ابو احمد في هذه المدينة المسجد الجامع وصلى بالناس فيه واتخذ دور الضرب فضرب بها الدنانير والدراهم فجمعت هذه المدينة جميع المرافق وسيق اليها صنوف
المنافع حتى كان ساكنها لا يفقدون بها شيئا مما يوجد في الامصار العظيمة القديمة وحملت الاموال ودر العطاء على العطاء في اوقاته فاتسعوا وحسنت احوالهم
ورغب الناس جميعا في المصير الى هذه والمقام بها قال ابو جعفر وامر الناجم بهبوذ بن عبد الوهاب فعبر والناس غارون في سميريات الى طرف عسكر ابي حمزة صاحب الماء
فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر جماعة واحرق اكواخا كانت لهم وارسل ابرهيم بن جعفر الهمداني وهو من جلة قواد الناجم في اربعة آلاف زنجي ومحمد بن ابان المكنى
ابا الحسين اخا علي بن ابان المهلبي في ثلثة الاف والقائد المعروف بالدور في الف وخمسمائة فاغاروا على اطراف عسكر ابي احمد فوقعوا بهم فبدر بهم
ابو العباس فنهد اليهم في جمع كثيف من اصحابه وكانت بينه وبينهم حرب كان الاستظهار فيها كلها له واستامن اليه جماعة منهم فخلع عليهم وامر ان يوقفوا بازاء
مدينة الناجم ليعاينهم اصحابه واقام ابو احمد يكايد الناجم ويبذل الاموال لاصحابه تارة ويواقعهم ويحاربهم تارة ويقطع الميرة عنهم وسرى بهبوذ الزنجي في الاجلاد
المنتخبين من رجاله ليلة من الليالي وقد تادى اليه خبر قيروان ورد للتجار فيه صنوف التجارات والامتعة والميرة فكمن في النخل فلما ورد القيروان خرج الى اهله
وهم غارون فقتل منهم واسر واخذ ما شاء ان ياخذ من الاموال وقد كان ابو احمد علم بورود ذلك القيروان وانفذ قائدا من قواده ليبذرقه في جمع خفيف فلم
يكن لذلك القائد ببهبوذ طاقة فانصرف عنه منهزما فلما انتهى الى ابي احمد ذلك غلظ عليه ما نال الناس في اموالهم وتجاراتهم فامر بتعويضهم واخلف عليهم
مثل الذي ذهب منهم ورتب على فوهة النهر المعروف ببيان وهو الذي دخل القيروان فيه جيشا قويا لحراسته قال ابو جعفر ثم انفذ الناجم جيشا عليه القائد
المعروف بصندل الزنجي كان صندل هذا فيما ذكر يكشف وجوه الحرائر المسلمات ورؤوسهن ويقلبهن تقليب الاماء فان امتنعت منهن امرأة لطم وجهها ودفعها الى
بعض علوج الزنج يواقعها ثم يخرجها بعد ذلك الى سوق الرقيق فيبيعها باوكس الثمن فيسر الله تعالى قتله في وقعة جرت بينه وبين ابي العباس اسر واحضر بين يدي
ابي احمد فشد كتافا ورماه بالسهام حتى هلك قال ابو جعفر ثم ندب الناجم جيشا اخر وامره ان يغير على طرف من اطراف عسكر ابي احمد وهم غارون فاستامن
من ذلك الجيش زنجي مذكور يقال له مهذب كان من فرسان الزنج وشجعانهم فاتى به الى ابي احمد وقت افطاره فاعلمه انه جاء راغبا في الطاعة والامان
وان الزنج على العبور في ساعتهم تلك الى عسكره للبيات وان المندوبين لذلك انجادهم وابطالهم فامر ابو احمد ابا العباس ابنه ان ينهض اليهم في قواده ليتصدوا لهم
فلما احس ذلك الجيش بانهم قد نذر بهم وعرفوا استيمان صاحبهم رجعوا الى مدينتهم قال ابو جعفر ان الناجم ندب اجل قواده واكبرهم قدرا عنده وهو علي بن
ابان المهلبي وانتخب له اهل البأس والجلد وامره ان يبيت عسكر ابي احمد فعبر في زهاء خمسة الاف رجل اكثرهم الزنج وفيهم نحو مائتي قائد من قوادهم فعبروا
خلفه ليلا الى شرقي دجلة وعزموا على ان يفترقوا فرقتين احداهما عسكر ابي احمد والثانية امامه ويغير الذين امامه على اصحاب ابي احمد فاذا ثاروا اليهم واستعرت الحرب
اكب اولئك الذين من وراء العسكر على من يليهم وهم مشاغيل بحرب من بازائهم وقدر الناجم وعلي بن ابان ان يتهيا لهما من ذلك ما احبا فاستامن منهم الى
ابي احمد غلام كان معهم من الملاحين ليلا فاخبره خبرهم وما اجتمعت عليه آراؤهم فامر ابنه ابا العباس والغلمان والقواد بالجد والاحتياط والجد وفرقهم في
الجهتين مذكورين فلما راى الزنج ان تدبيرهم قد انتقض وانه قد فطن لهم وبد ربهم كروا راجعين في الطريق الذي اقبلوا فيه طالبين التخلص وسبقهم ابو
العباس وزيرك الى فوهة النهر ليمنعوهم من عبوره وارسل ابو احمد غلاما للاسود زنجيا الذي يقال له ثابت وكان له قيادة على السودان الذين بعسكر الموفق
فامره ان يعترضهم ويقفهم في طريقهم باصحابه فادركهم وهو في خمسمائة رجل فواقعهم وشد عضده ابو العباس وزيرك بمن معهما فقتل من الزنج اصحاب الناجم
خلق كثير واسر منهم كثير وافلت الباقون فلحقوا بمدينتهم وانصرف ابو العباس بالفتح وقد علق رؤوس الزنج في الشذا وصلب الاسارى احياء فيها فاعترضوا بهم
مدينتهم ليرهبوا بهم اصحابهم فلما راوهم رعبوا وانكسروا واتصل بابي احمد ان الناجم موه على اصحابه واوهمهم ان الرؤوس المرفوعة مثل مثلها لهم ابو احمد ليراعوا
وان الاسارى المصلبين من المستامنة فامر ابو احمد بجمع الرؤوس والمسير بها الى ازاء قصر الناجم وان تقذف بها في منجنيق منصوب في سفينة الى عسكره ففعل ذلك فلما
سقطت الرؤوس في مدينتهم عرف اولياء القتلى رؤوس اصحابهم فظهر بكاؤهم وصراخهم قال ابو جعفر وكانت لهم وقعات كثيرة بعد هذه في اكثرها ينهزم الزنج
ويظفر بهم وطلب وجوههم الامان فكان ممن استامن محمد بن الحارث القائد واليه كان حفظ النهر المعروف بمنكى والسور الذي يلي عسكر ابي احمد كان خروجه
ليلا مع عدة من اصحابه فوصله ابو احمد بصلات كثيرة وخلع عليه وحمله على عدة دواب بحليتها والاتها واسنى له الرزق وكان محمد هذا حاول اخراج زوجته
معه وهي احدى بنات عمه فعجزت المرأة عن اللحاق به فاخذها الزنج فردوها الى الناجم فحبسها مدة ثم امر باخراجها والنداء عليها في السوق فبيعت وممن استامن
القائد المعروف باحمد البرذعي كان من اشجع رجالهم وكان يكون بازاء المهلبي وممن استامن مربد القائد وبرنكويه وبلويه فخلعت عليهم الخلع ووصلوا
بالصلات الكثيرة وحملوا على الخيول المحلاة واحسن الى كل من جاء معهم من اصحابهم قال ابو جعفر وضاق المير على الناجم واصحابه فندب شبلا القائد وابا
الندى وهما من رؤساء قواده وقدماء اصحابه الذين يعتمد عليهم ويثق بمناصحتهم وامرها بالخروج في عشرة الاف من الزنج وغيرهم والقصد الى نهر الدير ونهر

المرأة ونهر

المراة ونهر ابى الاسد والخروج من هذه الانهار الى البطيحة والغارة على المسلمين واهل القرى وقطع الطرقات واخذ جميع ما يقدرون عليه من الطعام والميرة وحمله
الى مدينته وقطعه عن الوصول الى عسكر ابى احمد فندب ابو احمد لقصدهم مولاه زيرك فى جيش كثيف بعضه فى الماء وبعضه على الظهر فواقعهم فى الموضع
بنهر عمر فكانت بينه وبينهم حرب شديدة اسفرت عن انكسارهم وخذلان الله اياهم فاخذ منهم اربع مائة سفينة واسر كثيرا منهم وانصرف بها وبهم وبالرؤوس الى
عسكر ابى احمد قال ابو جعفر وندب ابو احمد ابنه ابا العباس لقصد مدينة الخائن والتعلق عليها فقصدها من النهر المعروف بالغربى وقد اعد الخائن بها على بن ابان
المهلبى فاستعرت الحرب بين الفريقين فامد الخائن عليا بسليمان بن جامع فى جمع كثير من قواد الزنج الى ابى العباس وامتدت الحرب الى العصر ثم انصرف ابو
العباس فاجتاز فى منصرفه بمدينة الخائن وقد انتهى الى الموضع المعروف بنهر الاتراك فرأى فى ذلك النهر قلة من الزنج الذين يحرسونه فطمع فيهم فقصدهم وصعد
جماعة من اصحابه سور المدينة وعليه فريق من الزنج فقتلوا من اصابوا هنالك وندب الخائن بهم فانجدهم بقواد من قواده فارسل ابو العباس الى ابيه يستمده فوافى من
عسكر ابى احمد من خف من الغلمان فقوى بهم عسكر ابى العباس وقد كان سليمان بن جامع لما رأى ابا العباس قد دخل نهر الاتراك صار على فى جمع كثير من الزنج ثم
استدبر اصحاب ابى العباس وهم مشاغلون بحرب من بازائهم على سور المدينة فخرج عليهم من ورائهم وخفقت طبوله فانكشف اصحاب ابى العباس وحملت الزنج عليهم من امامهم
فاصيب فى هذه الوقعة جماعة من غلمان ابى احمد وقواده وصار فى ايدى الزنج عدة اعلام ومطارد وحامى ابو العباس عن نفسه حتى انصرف سالما فاطمعت هذه الوقعة
الزنج واتباعهم وشدت قلوبهم فاجمع ابو احمد على العبور بجيشه اجمع وامر بالاستعداد والتاهب فلما تهيأ له ذلك عبر فى آخر ذى الحجة من سنة سبع وستين فى
اكثف جمع واكمل عدة وفرق قواده على اقطار مدينة الخائن وقصد هو بنفسه ركنا من اركانها وقد كان الخائن حصنه بابنه الذى يقال له انكلاى وكنفه
بعلى بن ابان وسليمان بن جامع وابرهيم بن جعفر الهمدانى وحفه بالمجانيق والعرادات والقسى الناوكية واعد فيه الناشبة وجمع فيه اكثر جيشه فلما التقى الجمعان امر
ابو احمد غلمانه الناشبة والرامحة والسودان بالدنو من هذا الركن وبينه وبينه النهر المعروف بنهر الاتراك وهو نهر عريض غزير الماء فلما انتهوا اليه احجموا
عنه فصيح بهم وحرضوا على العبور فعبروه سباحة والزنج ترميهم بالمجانيق والعرادات والمقاليع والحجارة من الايدى والسهام عن قسى اليد وقسى الرجل
وصنوف الالات التى يرمى عنها فصبروا على جميع ذلك حتى جاوزوا النهر وانتهوا الى السور ولم يكن لحقهم من الفعلة من كان اعد لهدمه فتولى الغلمان تشعيث السور
بما كان معهم من السلاح ويسر الله تع ذلك وسهلوا لانفسهم السبيل الى علوه وحضرهم بعض السلاليم التى كانت اتخذت لذلك فعلوا الركن ونصبوا عليه
علما عليه مكتوب الموفق بالله واكبت عليهم الزنج فحاربوا اشد حرب وقتل من قواد ابى احمد القائد المعروف بثابت الاسود رمى بسهم فى بطنه فمات وكان من
جلة القواد واحرق اصحاب الموفق ما على ذلك الركن من المجانيق والعرادات وقصد ابو العباس باصحابه جهة اخرى من جهات المدينة ليدخلها من النهر المعروف
بمنكى فعارضه على بن ابان فى جمع من الزنج فظهر ابو العباس عليه وهزمه وقتل قوما من اصحابه وافلت على بن ابان راجعا وانتهى ابو العباس الى نهر منكى وهو
يرى ان المدخل من ذلك الموضع سهل فوصل الى الخندق فوجده عريضا منيعا فحمل اصحابه ان يعبروه فعبروه وعبرت الرجالة سباحة ووافوا السور فثلموا
منه ثلمة واتسع لهم دخولها فدخلوا فلقيهم سليمان بن جامع وقد اقبل للمدافعة عن تلك الناحية فحاربوه وكشفوه وانتهوا الى النهر المعروف بابن
سمعان وهو نهر يشق المدينة وصارت الدار المعروفة بدار ابن سمعان فى ايديهم فاحرقوا ما كان فيها وهدموها ووقفت الزنج على نهر ابن سمعان وقوفا طويلا
ودافعوا مدافعة شديدة وشد بعض موالى الموفق على على بن ابان فادبر عنه هاربا فقبض على مئزره فخلى على المئزر ونبذه الى الغلام ونجا بعد ان اشرف
على الهلكة وحمل اصحاب ابى احمد على الزنج فكشفوهم عن نهر ابن سمعان حتى وافوا بهم طرف المدينة وركب الخائن بنفسه فى جمع من خواصه فتلقاه اصحاب
الموفق فهزموه وحملوا عليه وكشفوا من كان معه حتى ازدلف قرب منه بعض الرجالة حتى ضرب وجه فرسه بترسه وكان ذلك وقت غروب الشمس وحجز الليل
بينهم وبينه واظلم وهبت ريح شمال عاصف وقوى الجزر فلصق اكثر سفن الموفق بالطين وحرض الخائن اصحابه فثاب منهم جمع كثير فشدوا على سفن الموفق فنالوا
منها نيلا وقتلوا نفرا وعمل بهبود الزنجى بالمسرقان البلتى بنهر الغربى فاوقع به وقتل جماعة من اصحابه واسر اسرى وصار فى يده دواب من دوابهم فكسر ذلك من
نشاط اصحاب الموفق وقد كان هرب فى هذا اليوم كثير من قواد صاحب الزنج ونفروا على وجوههم نحو نهر الامير وعبادان وغيرهما وكان ممن هرب فى ذلك
اليوم منهم اخو سليمان بن موسى الشعرانى ومحمد وعيسى فمضيا يؤمان البادية حتى انتهى اليهما رجوع اصحاب الموفق وما نيل منهم فرجعا وهرب جماعة من العرب
الذين كانوا فى عسكر الخائن وصاروا الى البصرة وبعثوا يطلبون الامان من ابى احمد فامنهم ووجه اليهم السفن وحملهم الى الموفقية وخلع عليهم واجرى لهم
الارزاق والانزال وكان ممن رغب فى الامان من قواد الخائن القائد المعروف بريحان بن صالح المغربى وكانت له رياسة وكان يتولى حجبة انكلاى بن الخائن فكتب
ريحان يطلب الامان لنفسه ولجماعة من اصحابه فاجيب الى ذلك وانفذ اليه عدد كثير من الشذا والسميريات والمعابر مع زيرك القائد صاحب مقدمة ابى العباس فسلك
نهر اليهودى الى آخره فالفى به ريحان القائد ومن كان معه من اصحابه وقد كان الموعد تقدم منه فى موافاة ذلك الموضع فصار زيرك بريحان ومن معه الى دار الموفق
فامر لريحان بخلع جليلة وحمل على عدة افراس بآلتها وحليتها واجيز بجائزة سنية وخلع على اصحابه واجيزوا على اقدارهم ومراتبهم وضم ريحان الى ابى العباس
وامر بحمله وحمل اصحابه والمصير بهم الى ازاء دار الخائن فوقفوا هنالك فى الشذا وعليهم الخلع الملونة بصنوف الالوان والذهب حتى عاينوهم مشاهدة
فاستامن فى هذا اليوم من اصحاب ريحان الذين كانوا تخلفوا عنه ومن غيرهم جماعة فالحقوا فى البر والاحسان باصحابهم ثم استامن جعفر بن ابرهيم المعروف
بالسجان فى اول يوم من سنة ثمان وستين ومائتين وكان احد ثقات الخائن ففعل به من الخلع والاحسان ما فعل بريحان وحمل فى سميرية حتى وقف بازاء
قصر الخائن حتى يراه اصحابه وكلمهم واخبرهم انهم فى غرور من صاحبهم واعلمهم ما وقف عليه من كذبه وفجوره فاستامن فى هذا اليوم خلق كثير من قواد الزنج
وغيرهم وتتابع الناس فى طلب الامان واقام ابو احمد يجم اصحابه ويداوى جراحهم لا يحارب ولا يعبر الى الزنج الى شهر ربيع الآخر ثم عبر بجيشه فى هذا الشهر المذكور
مرتبا على ما استصلح من تفريقهم فى جهات مختلفة وامرهم بهدم سور المدينة وتقدم اليهم ان يقتصروا على الهدم ولا يدخلوا المدينة ووكل بكل ناحية من النواحى

الحجر اليها قواده سفنا فيها الرماة وامرهم ان يحموا بالسهام من يهدم السور من الفعلة فثلمت في هذا اليوم من السور ثلم كثيرة واقتحم اصحاب ابي احمد المدينة من جميع
تلك الثلم وهزموا من كان عليها من الزنج واوغلوا في طلبهم واختلفت بهم طرق المدينة وتفرقت بهم السكك والفجاج وانتهوا الى ابعد من المواضع التي كانوا
وصلوا اليها في المرة قبلها فتراجعت اليهم الزنج وخرج عليهم كمناؤهم من نواح يهتدون اليها ولا يعرفها الجيش ابي احمد فقتل منهم خلق كثير واصاب الزنج منهم
اسلحة واسلابا واقام ثلثون ديلميا من اصحاب ابي احمد يدافعون عن الناس ويحمونهم حتى خلص الى السفن من خلص وقتلت الديلم عن آخرهم وعظم على الناس
ما اصابهم في هذا اليوم وانصرف ابو احمد الى مدينته الموفقية فجمع قواده وعذلهم على ما كان منهم من مخالفة امره والافتيات عليه في رايه وتدبيره وتوعدهم
باغلظ العقوبة ان عادوا لمثل ذلك وامر باحصاء المفقودين من اصحابه فاتي باسمائهم فاقر ما كان جاريا لهم على اولادهم واهاليهم فحسن موقع ذلك وزاد
في صحة نيات اصحابه لما راوا من حياطته خلف من اصيب في طاعته قال ابو جعفر وشرع ابو احمد في قطع الميرة عن مدينة الناجم من جميع الجهات وقد كان
يجلب اليهم من السمك الشيء العظيم من مواضع كثيرة فمنع ذلك عنهم وقتل القوم الذين كانوا يجلبونه واخذت عليهم الطرق واشتد عليهم كل مسلك كان
لهم واضر بهم الحصار واضعف ابدانهم وطال عليهم المدة فكان الاسير منهم يوسر والمستامن منهم يستامن فيسال عن عهده بالخبز فيقول لمدة سنة او سنتين واحتاج من كان
منهم مقيما في مدينة الناجم الى الحيلة لقوتهم فتفرقوا في الانهار النائية عن عسكرهم طلبا للقوت وكثرت الاسرى منهم في عسكر ابي احمد لانه كان يلتقطهم بعضا
يوما فيوما فامر باعتراضهم لما راى كثرتهم فمن كان منهم ذا قوة وجلد ونهوض بالسلاح من عليه واحسن اليه وخلطه بغلمانه السودان وعرفهم ما لهم عنده من
البر والاحسان ومن كان منهم ضعيفا لا حراك به او شيخا فانيا لا يطيق حمل السلاح او مجروحا جراحة قد ازمنته امر بان يكسى ثوبين ويوصل بدراهم ويزود وقد
ويحمل الى عسكر الناجم فيلقى هناك بعد ان يوصى بان يخبر من احسان ابي احمد الى كل من يصير اليه وان ذلك رايه في جميع من ياتيه مستامنا او ياسره فتهيا له بوصفه
بذلك ما اراد من استمالة الزنج حتى استشعروا الميل الى ناحيته والدخول في سلمه وطاعته قال ابو جعفر ثم كانت الوقعة التي قتل فيها بهبود الزنجي القائد
ووجه ابو العباس وذلك ان بهبود كان اكثر اصحاب الناجم غارات واشدهم تعرضا لقطع السبل واخذ الاموال وكان قد جمع من ذلك لنفسه مالا جليلا وكان
كثير الخروج في السميريات الخفاف فيخترق الانهار المؤدية الى دجلة فاذا صادف سفينة لاصحاب ابي احمد اخذها واستولى على اهلها وادخلها النهر الذي خرج
منه فان تبعه تابع حتى توغل في طلبه خرج عليه من ذلك النهر قوم من اصحابه قد اعدهم لذلك فاقتطعوه واوقعوا به وتحرز منه واستعد له
فركب شذاة وشبهها بشذوات ابي احمد ونصب عليها اعلاما مثل اعلامه وسار بها وغر كثيرا من الزنج فاوقع بكثير من اصحاب ابي احمد وقتل واسر فندب
له ابو احمد ابنه ابا العباس في جمع كثيف فكانت بينهما وقعة شديدة رمي فيها ابو العباس بسهم فاصابه واصاب بهبود طعنة في بطنه من يد غلام من بعض غلمان
ابي العباس فهوى الى الماء فابتدره اصحابه فحملوه ورجعوا به الى عسكر الناجم فلم يصلوا به الا وهو ميت فعظمت الفجيعة به على الناجم واوليائه واشتد عليه
جزعهم وخفي موته على ابي احمد حتى استامن اليه رجل من الملاحين فاخبره بذلك فسر وامر باحضار الغلام الذي طعنه فوصله وكساه وطوقه وزاد في
رزقه وامر لجميع من كان في تلك السميرية بصلات وخلع وتوجع ابو العباس من جرحه مدة حتى برا واقام ابو احمد في مدينته الموفقية ممسكا عن حرب
الزنج محاصرا لهم بسد الانهار وسكرها واعتراض من يخرج منهم بجلب الميرة ومنتظرا برء ولده حتى كمل بعد شهور كثيرة وانقضت ثمان وستين ونقل اسحق
كنداجيق عن البصرة واعمالها وولي الموصل والجزيرة وديار ربيعة وديار مضر ودخلت سنة تسع وستين وابو احمد مقيم على الحصار فلما امن على ابي العباس
وركب على عادته عاود النهوض الى حرب الناجم قال ابو جعفر وقد كان بهبود لما هلك طمع الناجم في امواله لكثرتها ووفورها وصح عنده انه ترك
مائتي الف دينار عينا ومن الجواهر وغيرها بمثل ذلك فطلب المال المذكور بكل حيلة وحبس اولياء بهبود وقرابته واصحابه وضربهم بالسياط واثار دورا
من دوره وهدم ابنية من ابنيته طمعا في ان يجد في شيء منها دفينا فلم يجد من ذلك شيئا فكان فعله هذا احد ما افسد قلوب اصحابه عليه ودعاهم
الى الهرب منه والزهد في صحبته فاستامن منهم الى ابي احمد خلق كثير فوصلهم وخلع عليهم وراى ان يعبر بجملة من الجانب الشرقي الى الجانب الغربي فيجعل
لنفسه هناك معسكرا او يبني به مدينة اخرى ويضيق خناق الناجم ويتمكن من قتاله ومراوحته بالحرب فقد كانت الريح العاصف تحول بينه وبين
عبور دجلة في كثير من الايام بالجيش فامر بقطع النخل المقارب لمدينة الناجم لذلك واصلاح موضع يتخذه معسكرا وان يحف بالخنادق ويحصن بالسور ليامن من
بيات الزنج وجعل على قواده نوائب لذلك ومعهم الفعلة والرجال فقابل الناجم ذلك بان جعل علي بن ابان المهلبي وسليمان بن جامع وابراهيم بن جعفر
الهمداني نوبا للحرب والمدافعة عن ذلك وكان انكلاي بن الناجم ربما حضر في نوبة ابيه وضم اليه سليمان بن موسى الشعراني وقد كان صار اليه من المذ
بعد الوقعة التي انهزم فيها وعلم الناجم ان ابا احمد اذا جاوره صعب امره وقرب على من يريد اللحاق من الزنج المسافة ما يدخل قلوب اصحابه بمجاورته
من الرعب والرهبة وفي ذلك انتقاض تدبيره وفساد جميع اموره فكانت الحرب بين قواد ابي احمد وقواد الناجم متصلة على اصلاح هذا الموضع و
مدافعة الزنج عنه واتفق ان عصفت الرياح يوما وجماعة من قواد ابي احمد بالجانب الغربي للعمل الذي يريدونه فانتهز الناجم الفرصة في امتناع العبور
بدجلة لعصف الريح فرماهم بجميع جيشه وكاثرهم برجله فلم تجد الشذوات التي مع قواد ابي احمد سبيلا الى الوقوف بحيث كانت واوقعت بحمل
الرياح اياها على الحجارة وخوف اصحابها عليها من التكسر ولم يجدوا سبيلا الى العبور في دجلة لشدة الريح واضطراب الامواج فاوقعت الزنج
فقتلوهم عن آخرهم وافلت منهم نفر فعبروا الى الموفقية فاشتد جزع ابي احمد واصحابه لما نالهم ولما تهيا للزنج عليهم وعظم بذلك اهتمامهم وتعقب
ابو احمد الراي في نزوله ومقامه بالجانب الغربي مجاورا لمدينة الناجم خطاء وانه لا يؤمن منه حيلة وانتهاز فرصة في العسكر بياتا او يجد مساغا
الى ما يكون له قوة لكثرة الادغال في ذلك الموضع وصعوبة المسالك وان الزنج على التوغل في تلك المواضع الوعرة الموحشة اقدر وهو عليهم اسهل
من اصحابه فانصرف عن رايه في نزول الجانب الغربي وصرف همه وقصده الى هدم سور مدينة الناجم وتوسعة الطريق والمسالك لاصحابه في دخولها فامر القواد

الثلث فدب

لذلك وندب الخائن قواده للمدافعة عنها وطال الامد وتمادت الايام فلما راى ابو احمد تحاشد الزنج وتغاورهم على المنع من هدم السور ازمع على مباشرة ذلك
بنفسه وحضوره اياه ليستدعي بذلك جد اصحابه واجتهادهم ويزيد في عنايتهم وهممهم فحضر بنفسه واتصلت الحرب وغلظت على الفريقين وكثر القتل والجراح
في الحزبين واقام ابو احمد اياما كثيرة يغاديهم الحرب ويراوحهم فكانوا لا يفترقون يوما من الايام وصعب على اصحاب ابي احمد ما كانوا يرومونه واشتدت حماية الزنج
عن مدينتهم وباشر الخائن الحرب بنفسه ومعه نخبة اصحابه وابطالهم والموطنون انفسهم على الصبر معه فحاموا جهدهم حتى لقد كانوا يقفون الموقف فيصيب
احدا منهم السهم والطعنة والضربة فيسقط فيجذبه الذي الى جانبه فينحيه ويقف موقفه اشفاقا من ان يخلو موقف رجل منهم فيدخل الخلل عليهم واتفق
في بعض الايام شدة ضباب ستر بعض الناس عن بعض فما يكاد الرجل يبصر صاحبه وظهر لاصحاب ابي احمد ولاحت تباشير الفتح ودخل الجند الى المدينة وتجوها
وملكوا مواضع منها واتاهم لعلي ذلك حتى وصل سهم من سهام الزنج الى ابي احمد رماه به رومي كان مع الخائن يقال له قرطاس فاصابه في صدره وذلك لخمس
بقين من جمادى الاولى سنة تسع وستين ومائتين فستر ابو احمد وخواصه ما ناله من ذلك عن الناس وانصرف الى الموفقية من اخر نهار يومه هذا فعولج في ليلته
تلك وبات ثم غدا على الحرب على ما به من الم الجراح يشتد بذلك قلوب اصحابه من ان يدخلها وهن او ضعف فزاد في قوة علته بما حمل على نفسه من الحركة
فغلظت وعظم امرها حتى خيف عليه العطب واحتاج الى علاج نفسه باعظم ما يعالج به الجراح واضطرب لذلك العسكر والجند والرعية وخافوا قوة الزنج عليهم
حتى خرج عن الموفقية جماعة من التجار كانوا مقيمين بها لما وصل الى قلوبهم من الرهبة قال ابو جعفر وحدث على ابي احمد في حال صعوبة علته حادث في سلطانه
وامور متعلقة بما بينه وبين اخيه المعتمد فاشار عليه مشيرون من اصحابه وثقاته بالرحلة عن معسكره الى بغداد وان يخلف من يقوم مقامه فابى ذلك وخاف
ان يكون فيه تلافي ما قد فرق من شمل صاحب الزنج فاقام على صعوبة علته وغلظ الامر الحادث في سلطانه وصبر الى ان عوفي فظهر لقواده وخاصته وقد كان
اطال الاحتجاب عنهم فقويت برؤيته منتهم واقام متماثلا مودعا نفسه الى شعبان من هذه السنة فلما ابل وقوي على الركوب نهض فعاود ما كان
مواظبا عليه من الحرب وجعل الخائن لما صح عنده الخبر بما اصاب ابا احمد يعد اصحابه العدات ويمنيهم الاماني واشتدت شوكتهم وقويت امالهم فلما اتصل
بهم ظهور ابي احمد جعل يحلف للزنج على منبره ان ذلك باطل لا اصل له وان الذي راوه في الشذا مثال موه وشبه عليهم فاما الحادث الذي حدث على ابي احمد
من جهة سلطانه فان اخاه المعتمد وهو الخليفة يومئذ فارق دار ملكه ومستقر خلافته مغاضبا له متجنيا عليه زاعما انه مستبد باموال المملكة وجباياتها
مضطهد له مستاثر عليه فكاتب ابن طولون صاحب مصر يسأله ان ياذن له في اللحاق به فاجابه ابن طولون الى ذلك فخرج من سامرا في جماعة من قواده و
مواليه قاصدا مصر وكان ابو احمد هو الخليفة في المعنى واما المعتمد فصورة ليس له من معاني الخلافة الا اسمه لا امر له ولا نهي ولا حل ولا عقد وابو احمد هو الذي
يرتب الوزراء والكتاب ويقود القواد ويقطع الاقطاع ولا يراجع المعتمد في شيء من الامور اصلا فاتصل به خبر المعتمد في شخوصه عن سامرا وقصد ابن طولون
فكاتب اسحاق بن كنداجيق وهو يومئذ على الموصل والجزيرة فامره ان يعترض المعتمد ويقبض عليه وعلى القواد والموالي الذين معه ويعيدهم الى سامرا وكتب
لاسحاق باقطاع ضياع اولئك القواد والموالي باجمعهم فاعترضهم اسحاق وقد قربوا من الرقة فاخذهم وقبض عليهم وقيدهم بالقيود الثقيلة ودخل على المعتمد فعنفه
وهجنه وعذله في شخوصه عن دار ملكه وملك ابائه ومفارقة اخيه على الحال التي هو بها من حرب من يحاول قتله وقتل اهل بيته وزوال ملكهم ثم حملهم وردهم
حتى وافى بهم سامرا فاقر المعتمد على خلافته ومنعه من الخروج وارسل ابو احمد ابنه هارون وكاتبه صاعد بن مخلد من الموفقية الى سامرا فخلعا على ابن كنداجيق خلعا
جليلة وقلداه بسيفين من ذهب ولقب ذا السيفين وهو اول من قلد بسيفين ثم خلع عليه بعد ذلك بيوم قباء ديباج اسود ووشاحين مرصعين بالجوهر الثمين
وتوج بتاج ذهب مرصع بنفيس الجوهر وقلد سيفا من ذهب مرصع بالجواهر العظيمة وشيعه الى منزله هارون وصاعد وتغديا على طعامه كل ذلك مكافاة له عن صنيعه
في امر المعتمد فليتعجب المتعجب من همة الموفق ابي احمد وقوة نفسه وشدة شكيمته ان يكون بازاء ذلك العدو ويقتل من اصحابه كل وقت من يقتل ثم يصاب بالسهم
ويصاب هو بسهم اخر في صدره يشارف منه الموت ويحدث من اخيه وهو الخليفة ما يحدث ولا ينكسر بقلبه ولا يهي عزمه ولا تضعف قوته ومجموع ما مضى المضي والثاني و
لولا ثباته في حرب الزنج انقرض اهل بيته ولكن الله تعالى ثبته لما يريده من بقاء هذه الدولة قال ابو جعفر ثم جد الموفق في تخريب السور واحراق المدينة وجد الخائن
في اعداد المقاتلة والحاطة عن سوره ومدينته فكانت بين الفريقين حروب عظيمة تجل عن الوصف ورمى الخائن سفن الموفق المقاتلة بسور مدينته بالرصاص المذاب
والمجانيق والعرادات وامر ابو احمد باعداد ظلل من خشب والبسها جلود الجواميس وتغطية ذلك بالخيوش المطلية بصنوف العقاقير والادوية التي تمنع النار من الاحراق
ففعل ذلك وحورب صاحب الزنج من تحتها فلم تضرها ناره ورصاصه المذاب فيها شيئا واستامن الى ابي احمد محمد بن سمعان كاتب الخائن ووزيره في شعبان من هذه السنة فلما
سيما ادركات الخائن واضعف قوته وانتدب ابو العباس لقصد دار محمد بن يحيى الكرنبائي وكانت بازاء دار الخائن وشرع الحيلة في احراقها واحرق الموفق كثيرا من الرواشن المطلة
على سور المدينة وشعثها وعلا غلمان ابي احمد على دار الخائن ودخلوها وانتهبوها واضرموا النار فيها وفعل ابو العباس بدار الكرنبائي مثل ذلك وجرح انكلاي بن الخائن في
بطنه جرحا شديدا اشفى منه على التلف واتفق مع هذا الظفر العظيم ان غرق ابو حمزة نصير صاحب جيش الماء عند انهزام الشذا وكاثر الزنج على الحرب فصعب
ذلك على ابي احمد وقوي بغرقه امر الزنج وانصرف ابو احمد اخر نهار هذا اليوم وعرضت له علة اقام فيها بقية شعبان وشهر رمضان واياما من شوال ممسكا عن حرب الزنج
الى ان استقل من علته قال ابو جعفر ولما احرقت دار الخائن وسور اصطبله وشاذروانه وعرضت لابي احمد هذه العلة فامسك فيها عن الحرب انتقل الخائن من مدينته
التي بناها بغربي نهر ابي الخصيب الى شرقيه الى منزل وعر لا يخلص اليه احد لاشتباك القصب والادغال والاجام وعليه خنادق من انهار قاطعة معترضة فقطن هناك
في خواصه من تخلف معه من جلد اصحابه وثقاته ومن بقي في نصرته من الزنج وهم مقدار عشرين الف مقاتل وانقطعت الميرة عنهم وبان للناس ضعفهم فتاخر الجلب
الذي كان يصل اليهم فبلغ الرطل من الخبز البر عندهم عشرة دراهم فاكلوا الشعير ثم اكلوا اصناف الحبوب ثم لم يزل الامر كذلك الى ان كانوا يتبعون الناس فاذا اخذ احدهم
بصبي او امراة او رجل ذبحوه واكلوه ثم صار قوي الزنج يعدو على ضعيفهم فاذا اخلا به ذبحه واكل لحمه ثم ذبحوا اولادهم فاكلوا لحومهم وكان الخائن لا يعاقب احدا ممن فعل

شيا من ذلك الا بالحصر واز اطال حبسه المطلقه ولما ابل الموفق من علته وعلم انتقال الناجم الى شرقي نهر ابي الخصيب جاعنا صامير اعمل فكره في تخريب الجانب الشرقي
عليه كما فعل بالجانب الغربي ليتمكن من قتله او اسره وكانت له اثار عظيمة من قطع الادغال والاحراج وسد الانهار وطم الخنادق وتوسيع المسالك واحراز الاسوار
المبنيه وادخال الشذا فيها المقاتلة الى حريم الناجم وفي ذلك يدافع الزنج عن انفسهم بحرب شديدة وقتال عظيم يذهب فيها النفوس وتراق فيها الدماء وكان
الظفر في ذلك كله لابي احمد وامر الزنج يزداد ضعفا وطالت الايام على ذلك الى ان استامن سليمان بن موسى الشعراني وهو من عظمائهم وقد تقدم ذكره توجه
بطلب الامان من ابي احمد فمنعه ذلك لما كان سلف منه من العيث وسفك الدماء بنواحي واسط ثم اتصل بابي احمد ان جماعة من رؤسا الزنج قد استوحشوا
لمنعه الشعراني من الامان فاجابه الى اعطائه الامان استصلاحا بذلك غيره من رؤسا الزنج وامر بتوجيه الشذا الى موضع وقع الميعاد عليه فخرج سليمان الشعراني واخوه
وجماعة من قواده فحملوا في الشذا فصاروا الى ابي العباس فحملهم الى ابي احمد فخلع على سليمان ومن معه وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها وامر له ولاصحابه
انزال السنية ووصله بمال جليل ووصل اصحابه وضمه وضمهم الى ابي العباس فامر باظهاره واظهارهم في الشذا لاصحابه فوصلوا والحقوا باخوانهم في
الحبا والبر والخلع والجوائز فلما استامن الشعراني اختل ما كان الناجم قد ضبطه به من مؤخر عسكره وقد كان جعله على مؤخر نهر ابي الخصيب فوهى امره وضعف
وقد كان سليمان يتولاه القائد المعروف بشبل بن سالم وهو من قوادهم المشهورين فلم يمس ابو احمد حتى وافاه رسول شبل بن سالم يطلب الامان ويسال
ان يوقف له شذوات عند دار ابن سمعان لكون قصده في الليل اليها ومعه من يثق به من اصحابه فاجيب سؤاله ووافى اخر الليل ومعه عياله وولده
وجماعة من قواده فصاروا الى ابي احمد فوصله بصلة جليلة وخلع عليه خلعا كثيرة وحمله على عدة افراس بسروجها ولجمها ووصل اصحابه وخلع عليهم واحسن
اليهم وارسله في الشذا وان يوقفوا بحيث يراهم الناجم واصحابه نهارا فعظم ذلك عليه وعلى اوليائه واخلص شبل في مناصحة ابي احمد فسال ان يضم اليه عسكر
ليبيت به عسكر الناجم ويسلك اليه من مسالك يعرفها هو ولا يعرفها اصحاب ابي احمد ففعل وكبس عسكر الناجم سحرا فاوقع بهم وهم غارون فقتل منهم
مقتلة عظيمة واسر جمعا من قواد الزنج وانصرف بهم الى الموفق فذعر الزنج من شبل وما فعله فامتنعوا من النوم وخافوا خوفا شديدا فكانوا يتحارسون بعد ذلك
في كل ليلة ولا يزال الفزعة تقع في عسكرهم لما استشعروا من الخوف ووصل الى قلوبهم من الوحشة حتى لقد كاد صحيحهم وبحارسهم يسمع بالموفقيه وعزم
الموفق على العبور لمحاربة الناجم في الجانب الشرقي من نهر ابي الخصيب فجلس مجلسا عاما وامر باحضار قواد المستامنة ووجوه فرسانهم ورجالتهم من الزنج و
البيضان فادخلوا اليه فخطبهم وعرفهم ما كانوا عليه من الضلالة والجهل وانتهاك المحارم وما كان صاحبهم زينه لهم من معاصي الله سبحانه وان ذلك قد كان
احل له دماءهم وانه قد غفر الزلة وعفا عن العقوبة وبذل الامان وعاد على من لجا اليه بالفضل والاحسان فاجزل الصلات واسنى الارزاق والحقهم بالاو
واهل الطاعة وان ما كان منه من ذلك توجب عليهم حقه وطاعته وانهم لن يأتوا شيئا يتعرضون به لطاعة ربهم والاستدعاء لرضا سلطانهم ارجى لهم من الجد
في مجاهدة الناجم واصحابه وانهم من الخبرة بمسالك عسكر الناجم ومضايق طرق مدينته والمعاقل التي اعدها للحرب على ما ليس عليه غيرهم فهم احرياء ان يمحضوه
نصحهم ويجتهدوا على الولوج الى الناجم والتوغل في حصونه حتى يمكنهم الله منه وممن اشياعه فاذا فعلوا ذلك فلهم الاحسان والمزيد ومن قصر منهم استدعى من سلطانه
اسقاط حاله وتصغير منزلته ووضع مرتبته فارتفعت اصواتهم جميعا بالدعاء للموفق والاقرار باحسانه وبما هم عليه من صحة الضمائر من السمع والطاعة والجد
في مجاهدة عدوه وبذل دمائهم ومهجهم في كل ما يقربهم منه وان ما دعاهم اليه قد قوى منهم ودلهم على ثقته بهم واحلاله اياهم محل اوليائه وسالوه ان يفرد لهم
ناحية لا يخلطهم فيها بعسكره ليظهر من حسن جهادهم بين يديه وخلوص نياتهم في الحرب ونكايتهم في العدو ما يعرف به طاعتهم واقلاعهم عما كانوا عليه من جهلهم فاجابهم
الى ذلك وعرفهم حسن ما ظهر له من طاعتهم فخرجوا من عنده مبتهجين بما اجيبوا به من حسن القول وجميل الوعد قال ابو جعفر ثم استعد ابو احمد ورتب جيشه للدخول
الى عسكر الناجم الشرقي نهر ابي الخصيب في خمسين الف مقاتل من البر والبحر فرسانا ورجالة يكبرون ويهللون ويقرؤن القران ولهم ضجيج واصوات هايلة فراى
الناجم منهم ما هاله وتلقاهم بنفسه وجيشه وذلك في ذي القعدة سنة تسع وستين ومائتين واشتبكت الحرب وكثر القتل والجراح وحامى الزنج عن صاحبهم و
انفسهم اشد محاماة واستماتوا وصبر اصحاب ابي احمد وصدقوا القتال فمنّ الله عليهم بالنصر وانهزم الزنج وقتل منهم خلق عظيم واسر منهم اسرى كثير فضرب ابو
احمد اعناق الاسرى في المعركة وقصد بنفسه دار الناجم فوافاها وقد لجأ الناجم اليها وجمع انجاد اصحابه للمدافعة عنها فلما لم يغنوا شيئا اسلموها وتفرقوا عنها
ودخلها غلمان الموفق وبها بقايا ما كان سلم من مال واثاث فاخذوه وانتهبوه واخذوا حرمه وولده الذكور والاناث وتخلص الناجم بنفسه ومضى هاربا
نحو دار علي بن ابان المهلبي لا يلوي على اهل ولا مال واحرقت داره وحمل اولاده ونساؤه الى الموفقية في التوكيل وقصد اصحاب ابي احمد دار المهلبي وقد لجا اليها
الناجم واكثر الزنج وتشاغل اصحاب ابي احمد بنهب الاموال من دور الزنج فاغتنم الناجم تشاغلهم بالنهب فامر قواده بانتهاز الفرصة والاكباب عليهم فخرجوا
عليهم من عدة مواضع وخرج عليهم كمناء قد كانوا اكمنوهم لهم فكشفوهم واتبعوهم حتى وافوا بهم نهر ابي الخصيب فقتلوا من فرسانهم ورجالتهم جماعة
وارتجعوا بعض ما كانوا اخذوه من المال والمتاع ثم تراجع الناس ودامت الحرب الى وقت العصر فراى ابو احمد عند ذلك ان يصرف اصحابه فامرهم بالرجوع فرجعوا
على هدوء وسكون كي لا يكون هزيمة حتى دخلوا سفنهم واحجم الزنج عن اتباعهم وعاد ابو احمد بالجيش الى مراكزهم قال ابو جعفر ووافى الى ابي احمد في هذا الشهر
كاتبه صاعد بن مخلد من سامرا في عشرة الاف ووافى اليه لؤلؤ صاحب ابن طولون وكان اليه امر الرقة وديار مضر في عشرة الاف من نخبة الفرسان وانجادهم فامر
ابو احمد لؤلؤا ان يخرج في عسكره فيحارب الزنج فخرج بهم ومعه من اصحاب ابي احمد من يدله على الطرق والمضايق فكانت بين لؤلؤ والزنج حروب شديدة
في ذي الحجة من هذه السنة استظهر فيها لؤلؤ عليهم وبان من نجدته وشجاعته واقدام اصحابه وصبرهم على الم الجراح وثبات قلوبهم ما سر ابا احمد وملأ قلبه
قال ابو جعفر فلما دخلت سنة سبعين ومائتين تتابعت الامداد الى ابي احمد من سائر الجهات فوصل اليه احمد بن دينار في جمع عظيم من كور الاهواز ونواحيها
وقدم بعده من اهل البحرين جمع كثير من المطوعة نحو الفي رجل يقودهم رجل من عبد القيس ووصل بعد ذلك زها الف رجل من فارس رئيسهم شيخ من المطوعة

يكنى ابا سلمة وكان ابو احمد يجلس لكل من يرد ويخلع عليه ويقيم لاصحابه الانزال الكثيرة ويصلهم بالصلات فعظم جيشه جدا وامتلات بهم الارض وصح عزمه
على لقاء الخائن فجمع عسكره ورتب جيوشه وقسمهم على القواد وامر كل واحد منهم ان يقصد جهة من جهات معسكر الخائن عينها له وركب في سفنه وركب جيشه
وتوغلوا في مسالك شرقي نهر ابي الخصيب فلقيهم الزنج وقد حشدوا واستقتلوا فكانت بينهم وقعة شديدة فنصرهم الله تعالى فيها فانكشف الزنج وولوا منهزمين
وتبعهم اصحاب ابي احمد يقتلون ويأسرون فقتل منهم كثير وغرق كثير وحوى اصحاب ابي احمد معسكر الخائن ومدينته وظفروا ايضا على ابان المهلبي و
ذراريه وامواله فاحتووا عليها وعبروا اهاله واولاده الى الموفقية موكلا بهم ومضى الخائن ومعه المهلبي وابنه انكلاي وسليمان بن جامع والهمداني وجماعة
من اكابر القواد عامدين الى موضع كان الخائن قد اعده لنفسه ملجأ اذا غلب على مدينته وداره في النهر المعروف بالسفياني فتقدم ابو احمد ومعه لؤلؤ
قاصدين هذا النهر لان ابا احمد دل عليه فاوغل في الدخول وفقده اصحابه فظنوا انه رجع فرجعوا كلهم وعبروا دجلة في الشذا ظانين انه عبر راجعا
وانتهى ابو احمد ومعه لؤلؤ قاصدين هذا النهر فاقتحمه لؤلؤ بفرسه وعبر اصحاب لؤلؤ خلفه ووقف ابو احمد في جماعة من اصحابه عند النهر ومضى الخائن
هاربا ولؤلؤ يتبعه في اصحابه حتى انتهى الى النهر المعروف بالقريري فوصل اليه لؤلؤ واصحابه فاوقعوا به وبمن معه فكشفوهم فولوا هاربين حتى
عبروا النهر المذكور ولؤلؤ واصحابه يطردونهم من ورائهم حتى الجاؤهم الى نهر اخر فعبروه واعتصموا بادغال وراءه فولجوها واشرف لؤلؤ واصحابه عليها
فارسل اليه الموفق ينهاه عن اقتحامها ويشكر سعيه ويامره بالانصراف فانصرف لؤلؤ في هذا اليوم واصحابه بهذا الفعل دون اصحاب الموفق فانصرف لؤلؤ محمود
الفعل فحمله الموفق معه في شذاته وجدد له من البر والكرامة ورفع المرتبة في امر الخائن حسب ما كان مستحقا له ولهذا نادى اهل بغداد لما دخل النهم
راس الخائن بين يدي ابي العباس ما شئتم قولوا كان الفتح للؤلؤ قال ابو جعفر فجمع الموفق في غد هذا اليوم قواده وهو حنق عليهم لانصرافهم عنه وافرادهم
اياه وكان لؤلؤ واصحابه تولوا طلب الخائن دونهم فعنفهم وعذلهم ووبخهم على ما كان منهم وعجزهم واغلظ لهم فاعتذروا اليوم بما توهموه من انصرافه وانهم
لم يعلموا انه قد لج وانه اوغل في طلب الخائن وانهم لو علموا ذلك لاسرعوا نحوه ثم تحالفوا بين يديه وتعاقدوا ان لا يبرحوا في غدهم موضعهم اذا توجهوا نحو
الزنج حتى يظفرهم الله تعالى به فان اعياهم ذلك اقاموا حيث انتهى بهم النهار في اي موضع كان حتى يحكم الله بينهم وبينه وسالوا الموفق ان يرد السفن
الى الموفقية بحيث لا يطمع طامع من العسكر في الالتجاء اليها والعبور فيها فقبل ابو احمد عذرهم وجزاهم الخير عن تنصلهم ووعدهم بالاحسان وامرهم بالتاهب
للعبور ثم عبر بهم على ترتيب ونظام قد احكمه وقرره وذلك في يوم السبت لليلتين خلتا من صفر من سنة سبعين ومائتين وقد كان الخائن عاد من تلك الانهار
الى معسكره بعد انصراف الجيش عنه فاقام به واملا ان يتطاول به ويتم الايام ويندفع عنه المناجزة فلقيته في هذا اليوم سرعان العسكر وهم مغتاظون محتشون
من التقريع والتوبيخ لهم بالامس فاوقعوا به وباصحابه وقعة شديدة ازالوهم عن مواقفهم فتفرقوا لا يلوي بعضهم على بعض واتبعهم الجيش يقتلون ويأسرون
من لحقوا منهم وانقطع الخائن في جماعة من كماته من قواد الزنج منهم المهلبي وفارقه ابنه انكلاي وسليمان بن جامع فكانا في اول الامر مجتمعين ثم افترقا في الهزيمة
فصادف سليمان بن جامع قوم من قواد الموفق فحاربوه وهو في جمع كثيف من الزنج فقتل جماعة من كماته وظفر به فاسر وحمل الى الموفق بغير عهد ولا عقد
فاستبشر الناس باسر سليمان وكثر التكبير والضجيج وايقنوا بالفتح اذ كان اكثر اصحابه غناء عنه واسر بعده ابرهيم بن جعفر الهمداني وكان من عظماء قواده واكابر
امراء جيوشه واسر نادر الاسود المعروف بالحفار وهو من قدماء قواد الخائن فامر الموفق بتقييدهم بالحديد وتصييرهم في شذاة لابي العباس بالسلاح وجد
الموفق في طلب الخائن وتغلغل في نهر ابي الخصيب حتى انتهى الى اخره فبينا هو كذلك اتاه البشير بقتل الخائن فلم يصدق حتى اتاه بشير اخر ومعه كف زعم انها كفه
فقوي الخبر عنده بعض القوة فلم يلبث ان اتاه غلام من غلمان لؤلؤ يركض ومعه راس الخائن فوضعه بين يديه فعرضه الموفق على من كان حاضره اذ ذاك
الحال معه من قواد المستامنة فعرفوه وشهدوا انه راس صاحبهم فخر ساجدا وسجد ابنه ابو العباس وسجد القواد كلهم شكرا لله تعالى ورفعوا اصواتهم بالتهليل
والتكبير وامر برفع الراس على قناة ونصبه بين يديه فراه الناس وارتفعت الاصوات والضجيج قال ابو جعفر وقد قيل انه لما احيط بالخائن لم يبق معه من رؤساء
اصحابه الا المهلبي ولما علما انهما مقتولان افترقا فتوقف الخائن حتى وصل اليه هذا الغلام ومعه جماعة من غلمان لؤلؤ فدافع عن نفسه بسيفه حتى عجز عن
الممانعة فاحاطوا به وضربوه بسيوفهم حتى سقط ونزل هذا الغلام فاحتز راسه واما المهلبي فانه قصد النهر المعروف بنهر الامير فقذف بنفسه يروم النجاه
وقيل ذلك ما كان ابن الخائن وهو المعروف بانكلاي فارق اباه ومضى يؤم النهر المعروف بالديناري متحصنا فيه بالادغال والاجام فلم يظفر بهما ذلك
اليوم ودل الموفق عليهما بعد ذلك فقيل له ان معهما جمعا من الزنج وجماعة من جلة قوادهم فارسل غلمانه في طلبهما وامرهم بالتضييق عليهما فلما احاط الغلمان
بهم وايقنوا ان لا ملجأ لهم اعطوا بايديهم فظفر بهم الغلمان وحملوهم الى الموفق فقتل منهم جماعة وامر بالاستيثاق من المهلبي وانكلاي بالرجال الموكلين بهما
قال ابو جعفر وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت لليلتين خلتا من صفر ابو احمد من نهر ابي الخصيب وراس الخائن منصوب بين يديه على قناة في شذاة تجري به
في النهر والناس من جانبي النهر ينظرون اليه حتى وافى دجلة فخرج اليها والراس بين يديه وسليمان بن جامع والهمداني مصلوبان احياء في شذاتين
عن جانبيه حتى وافى قصره بالموفقية هذه رواية ابي جعفر واكثر الناس عليها وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الخائن ارتث وحمل الى ابي احمد وهو حي
فسلمه الى ابنه ابي العباس وامره بتعذيبه فجعله كردناجا على النار وجلده ينتفخ وينفقع حتى هلك والرواية الاولى هي الصحيح والذي جعل كردناجا هو قرطاس
الذي رمى ابا احمد بالسهم وكان ذلك الموفق في شوال المحاصرة قال كان الزنج يصيحون لما رمى ابو احمد وتاخر لعلاج جراحته عن الحرب ملحوه ملحوه اي قد مات
وانتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المكسود قال وكان قرطاس الرامي لابي احمد يصيح بابي العباس في الحرب لنا احد بني فاجعلني كردناج بهراه به قال فلما ظفر به
ادخل في دبره سيخا من حديد فاخرجه من فيه وجعله على النار كردناجا قال ابو جعفر ثم تتابع مجيء الزنج الى ابي احمد في الامان فحضر منهم في ثلثة ايام نحو من خمسة الاف
زنجي لما عرفوا قتل صاحبهم ورأى ابو احمد بذل الامان لهم كي لا يبقى منهم بقية يخاف معرتها في الاسلام واهله وانه تلف منهم قطعة خوفا ونحو ما الى البحر

البيعات أكثرها عطشاً وظفر الأعراب بمن سلم منهم فأسروا قوماً وأقام الموفق بعد قتل الخبيث مدة ليزداد الناس بمقامه أمناً وأماناً وليتراجع أهل البلاد إليها
فقد كان الخبيث أجلاهم عنها وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث فدخلها يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقين من جمادى الأولى من هذه السنة
ورأس الخبيث بين يديه على قناة والناس مجتمعون يشاهدونه ونقل غير أبي جعفر وذكره الأبي في نجوم عن المسعودي أنه روى عن العلاء بن صاعد بن مخلد قال
لما حمل رأس صاحب الزنج ودخل به المعتضد إلى بغداد دخل في جيش لم ير مثله واشتق أسواق بغداد والرأس بين يديه فلما صرنا بباب الطاق صاح قوم
من درب من تلك الدروب رحم الله معاوية وزاد حتى علت أصوات العامة بذلك فتغير وجه المعتضد وقال ألا تسمع يا أبا عيسى ما أعجب هذا وما الذي اقتضى ذكر معاوية في
هذا الوقت والله لقد بلغ أبي إلى الموت وما أفلت أنا إلا بعد مشارفته ولقينا كل جهد وبلاء حتى أنجينا هؤلاء الكلاب من عدوهم وحصنا حرمهم و
أولادهم فتركوا أن يترحموا على العباس وعبد الله ابنه ومن ولد من الخلفاء وتركوا الترحم على علي بن أبي طالب وحمزة وجعفر والحسن والحسين والله لا برحت أو أوثر
في تأديب هؤلاء أثراً لا يعاودون بعده هذا الفعل مثله ثم أمر بجمع النفاطين ليحرق الناحية فقلت له أيها الأمير أطال الله بقاءك إن هذا اليوم من أشرف
أيام الإسلام فلا تفسده بجهل عامة لا أخلاق لهم ولم أزل أداريه وأرفق به حتى سار فأما الذي يرويه الناس من أن صاحب الزنج ملك سواد بغداد ونزل
بالمدائن وأن الموفق أنفذ إليه من بغداد عسكراً وأصحبهم دنان النبيذ وأمرهم أن ينهزموا من بين يدي الزنج عند اللقاء ويتركوا خيامهم وأثقالهم لينهبها
الزنج وأنهم فعلوا ذلك فظفر الزنج بما ظفروا به من أمتعتهم وبتلك الدنان وكانت كثيرة جداً فشربوا تلك الليلة وسكروا وباتوا على غرة فكبسهم الموفق و
بيتهم ليلاً وهم سكارى فأصاب منهم ما أراد فباطل موضوع لا أصل له والذي بيتهم وهم سكارى فنال منهم نيلاً تكين البخاري وكان على الأهواز بيت أصحاب
علي بن أبان في سنة خمس وستين ومائتين وقد أتاه الخبر بأنهم تلك الليلة قد عمل النبيذ فيهم والصحيح أنه لم يتجاوز بهم دخولهم البلاد المتاخمة هكذا رواه
الناس كلهم قال أبو جعفر فأما علي بن أبان وانكلاي بن الخبيث ومن أسر معهما فإنهم حملوا إلى بغداد في الحديد في القد فجعلوا بيد محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غلام
للموفق يقال له فتح السعيدي فكانوا كذلك إلى شوال من سنة اثنتين وسبعين ومائتين فكانت للزنج حركة بواسط وصاحوا انكلاي يا منصور وكان الموفق يومئذ
بواسط فكتب إلى محمد بن عبد الله وإلى فتح السعيدي يأمرهما بتوجيه رؤوس الزنج الذين في الأسر إليه فدخل فتح السعيدي إليهم فجعل يخرج الأول فالأول فيذبحه
على البالوعة كما تذبح الشاة وكانوا خمسة انكلاي بن الخبيث وعلي بن أبان المهلبي وسليمان بن جامع وإبراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الأسود وقلع رأس البالوعة
وطرحت فيها أبدانهم وسد رأسها ووجه برؤوسهم إلى الموفق فنصبها بواسط وانقطعت حركة الزنج ويئس منهم ثم كتب الموفق إلى محمد بن عبد الله بن طاهر في جثث
هؤلاء الخمسة يأمره بصلبهم بحضرة الجسر فأخرجوا من البالوعة وقد انتفخوا وتغيرت روائحهم وتقشرت جلودهم فصلب اثنان منهم على جانب الجسر الشرقي وثلاثة على
الجانب الغربي وذلك لسبع بقين من شوال من هذه السنة وركب محمد بن عبد الله بن طاهر وهو أمير بغداد يومئذ بنفسه حتى صلبوا بحضرته وقد قال الشعراء
في وقائع الزنج فأكثروا كالبحتري وابن الرومي وغيرهما من أراد ذلك فليأخذه من مظانه **الأصل** ومنه ومنه يومئ به إلى وصف الأتراك منها في وصف
الأتراك كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول
ويكون المفلت أقل من المأسور فقال له بعض أصحابه لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كلبياً يا أخا كلب
ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله إن الله عنده علم الساعة الآية فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام
من ذكر أو أنثى وقبيح أو جميل وسخي أو بخيل وشقي أو سعيد ومن يكون للنار حطباً أو في الجنان للنبيين مرافقاً فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله
وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي **الشرح** المجان جمع مجن بكسر الميم وهو الترس وإنما سمي مجنا بنو أوجي
لأنه يستتر به والجنة السترة والجمع جنن يقال استجن بجنة أي استتر بسترة والمطرقة بسكون الطاء التي قد أطرق بعضها إلى بعض أي ضمت طبقاتها
فجعل بعضها يتلو بعضاً يقال جاءت الإبل مطاريق أي يتلو بعضها بعضاً والنعل المطرقة المخصوفة وأطرقت بالجلد والعصب أي ألبست وترس مطرق وطراق
النعل ما أطبقت وخرزت به وريش طراق إذا كان بعضه فوق بعض وطارق الرجل بين الثوبين إذا لبس أحدهما على الآخر وكل هذا يرجع إلى مفهوم واحد
وهو مظاهرة الشيء بعضه بعضاً ويروى المجان المطرّقة بتشديد الراء أي كالترسة المتخذة من حديد مطرق بالمطرقة والسرق شقق الحرير وقيل لا يسمى سرقاً إلا
إذا كانت بيضاء الواحدة سرقة ويعتقبون الخيل أي يجنبونها لينتقلوا من غيرها إليها واستحرار القتل شدته استحر وحر بمعنى قال ابن الزبعرى حيث ألقت بقباء
بركها واستحر القتل في عبد الأشل والمفلت الهارب يقول إن الأمور المستقبلة على قسمين أحدهما ما تفرد الله تعالى بعلمه ولم يطلع عليه أحداً من خلقه وهي
الأمور الخمسة المعدودة في الآية المذكورة إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت
والقسم الثاني ما يعلمه بعض البشر بإعلام الله تعالى إياه وهو ما عدا هذه الخمسة والإخبار عن ملحمة الأتراك من جملة ذلك وتضطم عليه جوانحي تفتعل من الضم وهو
الجمع أي يجتمع عليه جوانح صدري ويروى جوارحي وقد روي أن إنساناً قال لموسى بن جعفر عليه السلام إني رأيت الليلة في منامي أني سألتك كم بقي من عمري فرفعت يدك
اليمنى وفتحت أصابعها في وجهي مشيراً إلي فلا أعلم خمس سنين أم خمسة أشهر أم خمسة أيام فقال ولا واحدة منهن بل ذاك إشارة إلى الغيوب الخمسة التي استأثر الله تعالى بها
في قوله إن الله عنده علم الساعة الآية فإن قلت لم ضحك عليه السلام لما قال له الرجل لقد أوتيت علم الغيب وهل هذا إلا زهو في النفس وعجب بالحال قلت قد روي أن رسول الله
صلى الله عليه وآله ضحك في مناسب هذه الحال لما استسقى فسقي وأشرف درور المطر فقام إليه الناس فسألوه أن يسأل الله تعالى أن يحبسه عنهم فدعا وأشار بيده إلى السحاب فانجاب
حول المدينة كالإكليل وهو يخطب على المنبر فضحك حتى بدت نواجذه وقال أشهد أني رسول الله وسر هذا الأمر أن النبي أو الولي إذا تحدث عنده نعمة الله سبحانه
أو عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد أن يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم إذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور والابتهاج
وقد قال تعالى في صفة أوليائه فرحين بما آتاهم الله من فضله فإن قلت فإن خالف من جملة الخمسة وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وقد أعلم الله تعالى نبيه بأمور يكسبها في

فانه يحق له ما سنفتح مكة واعلم نبيه وحبيبه بما يكسبه في غد بحق قوله الله سبحانه ليبكي الناكثين الخبر فلما لم يرد بالاية الا انه لا تدري نفس ماذا تكسب في مستقبل
زمانه واعلم ان هذا الغيب لكن اخبر عنه قد رايناه نحن عيانا ووقع في زماننا وكان الناس ينتظرونه من اول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى
عصرنا وهم التتار الذين خرجوا من اقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وخراسان وما والاها
من بلاد العجم ما لم تحتو التواريخ منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله فان بختنصر لم تكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد
وهو اذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم الى العراق وبختنصر الذي قتل اليهود وخرب بيت المقدس
وقتل من كان بالشام من بني اسرائيل واي نسبة من بيت المقدس الى البلاد والامصار التي خربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم ونحن
نذكر طرفا من خبرهم وابتداء ظهورهم على سبيل الاختصار فنقول انا على كثرة اشتغالنا بالتواريخ وبالكتب المتضمنة اصناف الامم لم نجد ذكر هذه الامة اصلا
ولكنا وجدنا ذكر اصناف الترك من القفجاق واليمك والبرلو والتغزغز والبجناك والروس والخطا والقرغز والتركمان ولم يمر بنا في كتاب ذكر هذه الامة سوى كتاب
واحد وهو كتاب مروج الذهب للمسعودي فانه ذكرهم هكذا بهذا اللفظ التتر والناس اليوم يقولون التتار بالف وهذه الامة كانت في اقاصي بلاد المشرق في
جبال طمغاج من حدود الصين بينهم وبين بلاد الاسلام التي ما وراء النهر ما يزيد على مسيرة ستة اشهر وكان خوارزمشاه وهو محمد بن تكش استولى على بلاد ما وراء
النهر وقتل ملوكها من الخطا الذين كانوا ببخارا وسمرقند وبلاد تركستان كاشغر وبلاساغون وافناهم وكانوا حاجزا بينه وبين هذه الامة فلما ملك هذه البلاد
بخوارزم وجنوده وكان في تلك غالب الحالات ملوك الخطا كانوا قد تابوا له ومحاربين هؤلاء فلما افناهم صار هو المتولي لحرب هؤلاء او سلمهم ناسا وقواده
وامراؤه الذين بتركستان السبزة منهم وسد الطرق التجار رغبتهم فانتدبت منهم طائفة نحو عشرين الفا مجتمعة كل بيت منها له رئيس مفرد منهم منابذين
وخرجوا الى بلاد تركستان فارتعوا بخوارزمشاه وعماله هناك وملكوا البلاد وتراجع من بقي من عسكر خوارزمشاه وسلم من سيف التتار الى خوارزمشاه
فاعظم ذلك ورأى ان شغل ملكه يمنعه عن مباشرة حربهم بنفسه وان غيره من قواده لا يقوم مقامه في ذلك وترك لهم بلاد تركستان واستقر الامر على
ان تركستان لهم وما عداها من بلاد ما وراء النهر كسمرقند وبخارا وغيرهما لخوارزمشاه فمكثوا كذلك نحو اربع سنين ثم ان المعروف بجنكزخان والناس يلقبونه
مربال اره وذكر لي جماعة من اهل المعرفة باحوال التتار ان جنكز ما زال اعجمي عن له راي في النهوض الى بلاد تركستان وملك جنكزخان هذا هو رئيس
التتار الاقصين في المشرق وابن رئيسهم وما زال سلفه رؤساء تلك الجهة وكان شجاعا عاقلا موفقا منصورا في الحرب فانما عن له هذا الراي لانه راى
ان طائفة من التتار لا ملك لهم وانما يقوم بكل فرقة منهم مدبرها من انفسها قد تحصنت فملكت بلاد تركستان من حد الدوغا رمن بيلك وادار الرئاسة
العامة لنفسه ولحب الملك طمع في البلاد فنهض بمن معه من اقاصي الصين حتى صار الى حدود بلاد تركستان فحارب التتار الذين هناك وسبى من
تطرق البلاد فلم يكن لهم به طاقة وهزمهم وقتل كثيرا منهم وملك بلاد تركستان باجمعها وصار كالمجاور لبلاد خوارزمشاه وان كان بينهما مسافة بعيدة وفتح ما
بينه وبين خوارزمشاه سلم ومهادنة الا انها مهادنة على دخن فكثرت الامال على ذلك بين الجهتين بما كان يصل الى خوارزمشاه على السنة التجار من الاخبار
وان جنكزخان على عزم النهوض الى سمرقند وما يليها طمعا في الناحية والاستعداد لها لكان اولى لكنه شرع في سد طرق التجار القاصدين النهر تبعد
عليهم الكسوات ومنع منهم الميرة والاقوات التي تجلب من اعمال ما وراء النهر الى تركستان واقتنع بذلك لكان قريبا لكنه بني على البرابية بالمدينة
المعروفة باوترار وهي اخر ولايته وراسل نائبه ان جنكزخان جماعة من تجار التتار ومعهم شيء عظيم من الفضة الى سمرقند ليشتروا له ولاتباعه وبني عمه قلعة اترار
كسوة وثيابا وعند ذلك بعث اليه خوارزمشاه يامره بقتل اولئك التجار واخذ ما معهم من الفضة وانفاذها اليه فقتلهم وسير اليه الفضة وكان ذلك شيئا
كثيرا حتى انفذ خوارزمشاه على تجار سمرقند وبخارا واخذ ثمنه منهم لنفسه ثم علم انه قد اخطا فارسل الى نائبه باوترار يامره ان ينفذ جواسيس من عنده اليهم
ليخبره بعدتهم فمضت الجواسيس وسلكت مفاوز وجبالا كثيرة وعادوا اليه بعد مدة فاخبروه بكثرة عددهم وانهم لا يبلغهم الاحصاء ولا يدركهم وانهم من
اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم وان خيلهم لا تحتاج الى الشعير بل تاكل نبات الارض وعروق المراعي
وان عندهم من الخيل والبقر ما لا يحصى وانهم ياكلون الميتة والكلاب والخنازير وهم اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء وثيابهم من اخشن الثياب مسا
ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وانهم اشبه شيء بالوحش والسباع فانهى ذلك كله الى خوارزمشاه فندم على قتل اصحابهم وعلى خرق الحجاب
بينه وبينهم واخذ اموالهم وغلب عليه الفكر والوجل فاحضر الشهاب الخيوقي وهو فقيه فاضل كبير المحل عنده لا يخالف ما يشير به فقال له قد حدث امر عظيم
لابد من الفكر فيه واجالة الراي فيما نفعل وذلك انه قد تحرك الينا خصم من الترك في عدد لا يحصى فقال له عساكرك كثيرة وتكاتب الاطراف وتجمع الجنود
ويكون من ذلك نفير عام فانه يجب على المسلمين كافة مساعدتك بالاموال والرجال ثم تذهب بجميع العساكر الى جانب سيحون وهو نهر كبير يفصل بين بلاد
الترك وبين بلاد خوارزمشاه فتكون هناك فاذا جاء العدو وقد سار مسافة بعيدة لقيناه ونحن مستريحون وهو وعساكره قد مسهم النصب والتعب فجمع
خوارزمشاه امراءه ومن عنده من ارباب المشورة فاستشارهم فقالوا الراي ان نتركهم ليعبروا سيحون الينا ويسلكوا هذه الجبال والمضايق فانهم جاهلون
بطرقها ونحن عارفون بها فنقتلهم ونهلكهم عن اخرهم فكانوا على ذلك حتى وصل رسول من جنكزخان ومعه جماعة يتهدد خوارزمشاه ويقول تقتل
اصحابي وتجاري وتاخذ مالي منهم استعد للحرب فاني واصل اليك بجمع لا قبل لك به فلما ادى هذه الرسالة الى خوارزمشاه امر بقتل الرسول وحلق لحى الجماعة
الذين كانوا معه واعادهم الى صاحبهم جنكزخان ليخبروه بما فعل بالرسول ويقولون له ان خوارزمشاه يقول لك انا سائر اليك فلا حاجة لك ان تسير الي
فلو كنت في اخر الدنيا لطلبتك حتى اهلك وافعل بك وبامثالك ما فعلت بهؤلاء وتجهز خوارزمشاه وسار بعد نفوذ الرسول مبادرا ليسبقهم ويكبس
التتار على غرة فقطع مسيرة اربعة اشهر في شهر واحد ووصل الى بيوتهم وخركاواتهم فلم ير فيها الا النساء والصبيان والاثقال فاوقع بهم وغنم الجميع وسبى النساء

والذي بلغنا(؟) كان سبب عبور التتار عن بيوتهم انهم ساروا الى بخارى برملك من ملوك الترك يقال له كشلوخان فقاتلوه فهزموه وغنموا امواله وعادوا فلقيهم
في طريقهم بما بلغ خوارزمشاه بحاليهم فاعلم العسكر بادركوه وهو على الخروج من بيوتهم تعبا فراغ من الغنيمة فواقعوه ووقعا في الحرب ثلاثة ايام ولياليها
لا يفترون نهارا ولا ليلا فقتل من الفريقين ما لا يعد ولم ينهزم منهم احد اما المسلمون فصبروا حمية للدين وعلموا انهم ان انهزموا لم يبق للاسلام باقية
ثم انهم لا ينجون بل يوخذون ويوسرون لبعدهم عن بلاد يمتنعون بها واما التتار فصبروا لاستنقاذ اموالهم واهلهم واشتد الخطب بين الطائفتين حتى
ان احدهم كان ينزل عن فرسه ويقاتل قرنه راجلا ويتضاربون بالسكاكين وجرى الدم على الارض حتى كانت الخيل تزلق فيه لكثرته ولم يحضر جنكزخان بنفسه
هذه الوقعة وانما كان فيها ابنه ولذلك فاحصي من قتل من المسلمين فكانوا عشرين الفا ولم يحص عدة من قتل من التتار فلما جاءت الليلة الرابعة افترقوا
فنزل بعضهم مقابل بعض فلما اظلم الليل اوقد التتار نيرانهم وتركوها بحالها وساروا راجعين الى جنكزخان ملكهم واما المسلمون فرجعوا ومعهم
محمد خوارزمشاه فلم يزالوا سائرين حتى وافوا بخارا وعلم خوارزمشاه انه لا طاقة له بجنكزخان لان طائفة من عسكره لم يقدر خوارزمشاه بجميع عسكره
بهم فكيف اذا اجتمعوا واوجفوا عن بكرة ابيهم وملكهم جنكزخان يقدمهم فاستعد للحصار وارسل الى سمرقند المقيمين بها بالاستعداد وجمع الذخاير للامتناع
والمقام من وراء الاسوار وجعل في بخارا عشرين الف فارس يحمونها وفي سمرقند خمسين الفا وتقدم اليهم بحفظ البلاد حتى يعبر هو الى خوارزم وخراسان
فيجمع العساكر ويستنجد بالمسلمين والغزاة المطوعة ويعود اليهم ثم رحل الى خراسان فعبر جيحون وكانت هذه الوقعة في سنة ست عشرة وستمائة فنزل
بالقرب من بلخ فعسكر هناك واستنفر الناس واما التتار فانهم رحلوا بعد ان استعدوا يطلبون بلاد ما وراء النهر فوصلوا الى بخارا بعد خمسة
اشهر من رحيل خوارزمشاه عنها وحصروها فقاتلوا العسكر المرابط بها ثلاثة ايام قتالا متتابعا فلم يكن للعسكر الخوارزمي بهم قوة ففتحوا ابواب المدينة
وخرجوا باجمعهم عائدين الى خراسان فاصبح اهل بخارا وليس عندهم من العسكر احد اصلا فضعفت نفوسهم فارسلوا قاضي بخارا ليطلب الامان للرعية
فاعطاه التتار الامان وقد كان بقي في قلعة بخارا خاصة طائفة من عسكر خوارزمشاه معتصمون بها فلما راى اهل بخارا بذلهم للامان فتحوا ابواب
المدينة وذلك في رابع ذي الحجة من سنة ست عشرة وستمائة فدخل التتار بخارا ولم يتعرضوا لاحد بل قالوا لهم كل ما لخوارزمشاه عندكم من وديعة
او ذخيرة فاخرجوه الينا وساعدونا على قتال من بالقلعة ولا باس عليكم واظهروا فيهم العدل وحسن السيرة ودخل جنكزخان بنفسه الى البلد واحاط
بالقلعة ونادى مناديه في البلد ان لا يتخلف احد ومن تخلف قتل فحضر الناس باسرهم بطم الخندق فطموه بالاخشاب والاحطاب والتراب ثم زحفوا الى القلعة
وكان عدة من بها من الجند الخوارزمية اربعمائة انسان فبذلوا جهدهم ومنعوا القلعة عشرة ايام الى ان وصل النقابون الى سور القلعة فنقبوه ودخلوا
القلعة فقتلوا كل من بها من الجند وغيرهم فلما فرغوا منها امر جنكزخان ان يكتب له وجوه البلد ورؤساؤهم ففعل ذلك فلما عرضوا عليه امر باحضارهم
فاحضروا فقال لهم اريد منكم الفضة النقرة التي باعها اياكم خوارزمشاه فانها لي ومن اصحابي اخذت فكان كل من عنده شي منها يحضره فلما فرغ من ذلك امرهم
بالخروج من البلد بانفسهم خاصة فخرجوا مجردين من اموالهم ليس مع كل واحد منهم الا ثيابه التي على جسده فامر بقتلهم فقتلوا عن اخرهم وامر بنهب البلد فنهب
كل ما فيه وسبيت النساء والاطفال وعذبوا الناس بانواع العذاب في طلب المال ثم رحلوا عنها نحو سمرقند وقد تحققوا عجز خوارزمشاه عنهم واستصحبوا
معهم من سلم من اهل بخارا اسارى مشاة على اقبح صورة وكل من اعيا وعجز عن المشي قتلوه فلما قاربوا سمرقند قدموا الخيالة وتركوا الرجالة والاسارى والاثقال
وراءهم حتى يتلاحقوا بهم شيئا فشيئا ليرعبوا قلوب اهل البلد فلما راى اهل سمرقند سوادهم استعظموهم فلما كان اليوم الثاني وصل الاسارى والرجالة و
الاثقال ومع كل عشرة من الاسارى علم فظن اهل البلد ان الجميع عسكر مقاتلة فاحاطوا بسمرقند وفيها خمسون الفا من الخوارزمية وما لا يحصى كثرة من
عوام البلد فاحجم العسكر الخوارزمي عن الخروج اليهم وخرجت العامة بالسلاح فاطمعهم التتار في انفسهم وتقهقروا عنهم وقد كمنوا لهم كمينا فلما جاوزوا
الكمين خرج عليهم من ورائهم وشد عليهم من امامهم جمهور التتار فقتلوهم عن اخرهم فلما راى من تخلف بالبلد ذلك ضعفت قلوبهم وخيل للجند الخوارزمية في
انفسهم انهم ان استامنوا الى التتار ابقوا عليهم لمشاركتهم في جنسية التركية فخرجوا باموالهم واهلهم انهم مستامنين فاخذوا اسلحتهم وخيلهم ثم وضعوا
السيف فيهم فقتلوهم كلهم ثم نادوا في البلد برئت الذمة ممن لم يخرج ومن خرج فهو امن فخرج الناس اليهم باجمعهم فاحاطوا عليهم ووضعوا فيهم السيف
وعذبوا الاغنياء منهم واستصفوا اموالهم ودخلوا سمرقند فاخربوها ونقضوا دورها وكانت هذه الوقعة في المحرم سنة سبع عشرة وستمائة وكان خوارزم
شاه مقيما بمنزله الاول كلما اجتمع له جيش سيره الى سمرقند فيرجع ولا يتجاسر على الوصول اليها فلما فرغوا من سمرقند سير جنكزخان عشرين الف فارس
وقال لهم اطلبوا خوارزمشاه اين كان ولو تعلق بالسماء حتى تدركوه وتاخذوه وهذه الطائفة تسميها التتار المغربة لانها سارت نحو غرب خراسان وهم الذين
اوغلوا في البلاد ومقدمهم جرماغون نسيب جنكزخان كان قد امره على هذا الجيش ابن عم له شديد الاختصاص به يقال له متكلي نويين لقوته بالجيد وسرعة
المسير فلما ودع عطفت متكلي نويين هذا فدخل الى خركاه فيها امراة له كانت جوهرا ليودعها فاتصل ذلك بجنكزخان فصرفه في تلك الساعة عن امارة الجيش
وقال من يشتغل عن امراة لا يصلح لقيادة الجيوش ورتب مكانه جرماغون فساروا وقصدوا من جيحون موضعا يسمى بنج اب اي خمس مياه وهو منيع العبور فلم يجدوا
به سفنا فعملوا من الخشب مثل الاحواض الكبار ولبسوه جلود البقر ووضعوا فيه اسلحتهم واقحموا خيولهم الماء وامسكوا باذنابها وتلك الاحواض مشدودة اليها
فكان الفرس يجذب الرجل والرجل يجذب الحوض فعبروا كلهم ذلك الماء دفعة واحدة فلم يشعر خوارزمشاه بهم الا وهم معه على ارض واحدة وكان قد ملي
رعبا منهم فلم يقدر على الثبات فتفرقوا ايدي سبا وطلب كل فريق منهم جهة ورحل خوارزمشاه في نفر من خواصه لا يلوي على شي وقصد نيسابور فلما دخلها
اجتمع عليه بعض عسكره فلم يستقر حتى وصل جرماغون اليه وكان لا يتعرض في مسيره بنهب ولا قتل بل يطوي المنازل طالبا خوارزمشاه لا يمهله يجمع
عسكرا فلما عرف قرب التتار منه هرب من نيسابور الى مازندران فدخلها ورحل جرماغون خلفه ولم يعرج على نيسابور بل قصد مازندران فخرج خوارزم

شاه مهما

شاه عنها فكان كلما رحل عن منزل نزله التتار حتى وصل إلى بحر طبرستان فنزله هو وأصحابه في سفن ووصل التتار فلما عرفوا نزوله البحر رجعوا وأيسوا منه
وهؤلاء هم الذين ملكوا عراق العجم وأذربيجان وأقاموا بها أخيرا بتبريز إلى يومنا هذا ثم اختلف في أمر خوارزمشاه فقوم يحكون أنه قام تلك المدة في بحر طبرستان
منبعه فتوفي بها وقوم يحكون أنه غرق في البحر وقوم يحكون أنه غرق ونجا عريانا فصعد إلى قرية من قرى طبرستان فعرفه أهلها فجاؤوا وقبلوا الأرض بين
يديه وأعلموا أميرهم بمجيئه إليه فجاء إليه وخدمه فقال له خوارزمشاه احملني في مركب إلى الهند فحمله إلى شمس الدين التمش ملك الهند وهو نسيبه من جهة زوجته
والدة منكبرني بن خوارزمشاه الملك جلال الدين فإنها هندية من أهل بيت الملك فيقال إنه وصل إلى التمش وقد تغير عقله مما اعتراه من خوف التتار
أو لأمر سلطه الله تعالى عليه فكان يصيح بالتتار بكرة وعشية وكل وقت وكل ساعة ويقول هو ذا هم قد خرجوا من هذا الباب قد هجموا من هذا الدرب وعليه
ويحول لونه ويختبل كلامه وحركاته وحكى لي فقيه خراساني وصل إلى بغداد يعرف بالبرهان قال كان أخي معه وكان ممن بقي مع خوارزمشاه وبخدمته قال لي خوارزم
شاه لما تغير عقله بكلمة كان يقولها قرا تتر كلدي يكررها وتفسيرها التتر السود قد جاؤوا وفي التتر صنف سود يشبهون الزنج لهم سيوف عريضة جدا على
صورة هذه النصول وفي يأكلون لحوم الناس فكان خوارزمشاه قد اهتز واعترته بذكرهم وحدثني البرهان قال دخل به شمس الدين التمش إلى قلعة من قلاع الهند حصينة
عالية شاهقة لا يعلوها الغيم أبدا وإنما مطر السحب تحتها وقال له هذه القلعة لك وذخائرها وأموالك فكن وادعا آمنا إلى أن يستقيم لك الملك فالملوك
ما زالوا هكذا يدا بيد لهم ثم تقبل فقال له لا أقدر على الثبات فيها والمقام بها لأن التتار سوف يطلبوني ويقدمون إلى هاهنا ولو شاؤوا لوضعوا سروج
خيلهم واحدا على واحد تحت القلعة فبلغت إلى ذروتها فصعدوا عليها فأخذوني وقبضوا باليد فعلم التمش أن عقله قد تغير وأن الله تعالى قد بدل ما به من نعمة
فقال له فما الذي تريد قال أريد تحملني في البحر المعروف ببحر المعبر إلى كرمان فحمله في نفر يسير من خاصته إلى كرمان ثم خرج منها إلى أطراف بلاد فارس فمات سنة
في قرية من قرى فارس وأخفي موته لئلا يقصده التتر ويطلبون جثته وجملة الأمر أن حاله مشتبهة ملتبسة لم يتحقق على يقين وبقي الناس بعد هلاكه
نحو سبع سنين ينتظرونه ويرد منهم كثير منهم إلى أنه حي مستتر إلى أن ثبت عند الناس كما ذكر أنه هلك ثم ما جرى ما عوقب فإنه لما يئس من الظفر بخوارزمشاه عادوا
من ساحل البحر إلى مازندران فملكوها في أسرع وقت مع حصانتها وصعوبة الدخول إليها وامتناع قلاعها فإنها لم تزل ممتنعة على قديم الوقت حتى أن المسلمين
لما ملكوا بلاد الأكاسرة من العراق إلى أقصى خراسان بقيت أعمال مازندران بحالها تؤدي الخراج ولا يقدر المسلمون على دخولها إلى أيام سليمان بن عبد الملك
ولما ملكت التتار مازندران قتلوا أهلها ونهبوا وسلبوا ثم سلكوا نحو الري فصادفوا في الطريق والدة خوارزمشاه ونساءه ومعهن أموال بيت خوارزمشاه
وذخائرهم التي لم يسمع بمثلها من الأعلاق النفيسة وهن قاصدات نحو الري ليعتصمن ببعض القلاع المنيعة فاستولى التتار عليهن وعلى ما معهن بأسره وسيروه
كله إلى جنكزخان بسمرقند وقصدوا الري وقيل كان أفضل لهم أن محمد خوارزمشاه قصدها كما يتسامع الناس بالأراجيف الصحيحة والباطلة فوصلوا
على حين غفلة من أهلها فلم يشعر بهم عسكر الري إلا وقد ملكوها ونهبوها وسبوا الحريم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يقيموا بها ومضوا
مسرعين في طلب خوارزمشاه فنهبوا في طريقهم ما مروا به من المدن والقرى وأحرقوا وخربوا وقتلوا الذكران والإناث ولم يبقوا على شيء وقصدوا همذان فخرج
إليهم رئيسها ومعه أموال جليلة قد جمعها من أهل همذان عينا وعروضا وخيلا وطلب منهم الأمان لأهل البلد فأمنوهم ولم يعرضوا لهم وساروا إلى زنجان
فاستباحوها وإلى قزوين فاعتصم أهلها منهم بقصبة مدينتهم فدخلوها بالسيف عنوة وقاتلهم أهلها قتالا شديدا بالسكاكين وهم معتادون لقتال
السكاكين من حروبهم مع الإسماعيلية فقتل من الفريقين ما لا يحصى يقال إن القتلى بلغت أربعين ألفا من أهل قزوين خاصة ثم هجم على التتار البرد الشديد
والثلج المتراكم فساروا إلى أذربيجان فنهبوا القرى وقتلوا من وقف بين أيديهم وأخربوا وأحرقوا حتى وصلوا إلى تبريز وبها صاحب أذربيجان أزبك بن البهلوان
بن ايلدكز فلم يخرج إليهم ولا حدث نفسه بقتالهم لاشتغاله بما كان عليه من اللهو وإدمان الشرب ليلا ونهارا فأرسل إليهم وصالحهم على مال وثياب وحمل
وحمل الجميع إليهم فساروا عنه يطلبون ساحل البحر لأنه مشتى صالح لهم والمراعي به كثيرة فوصلوا إلى موقان وهي المنزل الذي نزل به الخرمية في أيام المعتصم وقد
ذكرها الشعراء في أشعارها في غير موضع والناس اليوم يقولون بالغين المعجمة عوض القاف وقد كانوا تطرقوا في طريقهم بعض أعمال الكرج فخرج إليهم منهم
عشرة آلاف مقاتل فحاربوهم وهزموهم وقتلوا أكثرهم فلما استقروا بموقان راسلت الكرج أزبك بن البهلوان في الاتفاق على حربهم وراسلوا موسى بن أبي بكر
المعروف بالأشرف وكان صاحب خلاط وأرمينية بمثل ذلك وظنوا أنهم يصبرون إلى أيام الربيع وانحسار الثلوج فلم يصبروا وساروا من موقان في صميم الشتاء
نحو بلاد الكرج فخرجت إليهم الكرج واقتتلوا قتالا شديدا فلم يثبتوا للتتار وانهزموا أقبح هزيمة وقتل منهم من لا يحصى فكانت هذه الوقعة في ذي الحجة من سنة
سبع عشرة وستمائة ثم توجهوا إلى المراغة في أول سنة ثماني عشرة فملكوها في صفر وكانت لامرأة من بقايا ملوك المراغة تدبرها هي ووزراؤها فنصبوا عليها
المجانيق وقدموا أسارى المسلمين بين أيديهم وهذه عادتهم يتترسون بهم في الحرب فيصيبهم ما يصيبهم ويليهم من مضرتها فملكوها عنوة ووضعوا السيف
في العلماء ونهبوا ما يصلح لهم وأحرقوا ما لا يصلح لهم وخذل الناس عنهم حتى كان الواحد منهم لا يجترئ بسيفه نحو ذلك التتري خذلانا أصاب الناس
وأمرا سماويا اقتضاه ثم عادوا إلى همذان وطالبوا أهلها بمثل المال الذي بذلوه لهم في الدفعة الأولى فلم يكن في الناس فضل لذلك لأنه كان عظيما جدا فقاموا
إلى رئيس همذان جماعة من أهلها وأسمعوه كلاما فقالوا أفقرتنا أولا وتريد أن تستصفينا دفعة ثانية ثم لا بد للتتار أن يقتلونا فدعنا نجاهدهم بالسيف ونموت
كراما ثم وثبوا على شحنة كان للتتار بهمذان فقتلوه واعتصموا بالبلد فحصرهم التتار فيه فقلت عليهم الميرة وعدمت الأقوات وأضر ذلك بأهل همذان ولم ينل التتار
مضرة من عدم القوت لأنهم لا يأكلون إلا اللحم والخيل معهم كثيرة والغنم معهم عظيمة يسوقونها حيث شاؤوا وخيلهم لا تأكل الشعير ولا تأكل إلا نبات الأرض تحفر بحوافرها
الأرض عن العروق فتأكلها فاضطر رئيس همذان وأهلها إلى الخروج إليهم فخرجوا والتحمت الحرب بينهم أياما وفقد رئيس همذان هرب في سرب قد كان أعده إلى
موضع اعتصم به من ظاهر البلد ولم يعلم حقيقة حاله فتحير أهل همذان بعد فقده ودخلوا المدينة واجتمعت كلمتهم على القتال في قصبة البلد إلى أن يموتوا وكان التتار

عزموا على الرحيل عنهم لكثرة من قتل منهم فلما لم يروا احدا يخرج اليهم من البلد طمعوا واستدلوا على ضعف اهله فتقدموا وقاتلوا وذلك في شهر رجب سنة
ثمان عشرة وستمائة ودخلوا المدينة بالسيف وقاتلهم الناس في الدروب وبطل السلاح للازدحام واقتتلوا بالسكاكين فقتل من الفريقين ما لا يحصى وظهر
التتار على المسلمين فافنوهم قتلا ولم يسلم منهم الا من كان له نفق يختفي فيه ثم القوا النار في البلد فاحرقوه ورحلوا الى مدينة اردبيل من اعمال اذربيجان فملكوا
اردبيل فقتلوا فيها فاكثروا ثم ساروا الى تبريز وكان بها شمس الدين عثمان الطغرائي قد جمع كلمة اهلها بعد مفارقة صاحب اذربيجان اذبك بن البهلوان
للبلاد خوفا من التتار ومقامه بنخجوان فقوى الطغرائي نفوس الناس على الامتناع وحذرهم عاقبة التخاذل وحصن البلد فلما وصل التتار وراوا اجتماع
كلمة المسلمين وحصانة البلد طلبوا منهم مالا وثيابا فاستقر الامر بينهم على شيء معلوم فسيروه اليهم فلما اخذوه رحلوا الى بيلقان فقاتلها اهلها فملكها
التتار في شهر رمضان من هذه السنة ووضعوا فيهم السيف حتى افنوهم اجمعين ثم ساروا الى مدينة كنجة وهي ام بلاد اران واهلها ذوو شجاعة وباس
وجلد لقتالهم الكرج وتدربهم بالحرب فلم يقدر التتار عليهم وارسلوا اليهم يطلبون مالا وثيابا فارسلوه اليهم فساروا عنهم فقصدوا الكرج وقد
اعدوا لهم فلما صافوهم هرب الكرج واخذهم السيف فلم يسلم الا الشريد ونهبت بلادهم واخربت ولم يوغل التتار في بلاد الكرج لكثرة مضايقها ودربنداتها
فقصدوا دربند شروان فحصروا مدينة شماخي فصعدوا سورها في السلاليم وملكوا البلد بعد حرب شديدة وقتلوا فيه فاكثروا فلما فرغوا ارادوا
عبور الدربند فلم يقدروا عليه فارسلوا الى شروان شاه ملك الدربند فطالبوه بانفاذ رسل فقتلوا واحدا منهم تخويفا للباقين وقالوا للتسعة ان انتم
عرفتمونا طريقا نعبر فيه فلكم الامان والا قتلناكم كما قتلنا صاحبكم فقالوا لهم لا طريق في هذا الدربند ولكن نعرفكم موضعا هو اسهل المواضع لعبور
الخيل وساروا بين ايديهم اليه فعبروا الدربند وتركوه وراء ظهورهم وساروا في تلك البلاد وهي مملوءة من طوائف مختلفة منهم اللان واللكز
اصناف من الترك فنهبوها وقتلوا الكثير من ساكنيها ورحلوا الى اللان وهم امم كثيرة وقد وصلهم خبرهم فجمعوا وحذروا وانضاف اليهم جموع من قفجاق فقاتلوا
فلم يظفر احد العسكرين بالاخر فارسل التتار الى قفجاق انتم اخواننا وجنسنا واحد واللان ليسوا من جنسكم لتنصروهم ولا دينهم دينكم ونحن نعاهدكم ان لا نعرض
لكم ونحمل اليكم من المال والثياب ما شئتم ونترك بيننا وبينكم على ان تنصرفوا الى بلادكم فاستقر الامر بينهم على مال وثياب حملها التتار اليهم وفارقت
قفجاق اللان فاوقع التتار باللان فقتلوهم ونهبوا اموالهم وسبوا نساءهم فلما فرغوا منهم ساروا الى بلاد قفجاق وهم امنون متفرقون لما استقر
بينهم وبين التتار من الصلح فلم يشعروا بهم الا وقد طرقوهم ودخلوا بلادهم فاوقعوا بهم الاول فالاول واخذوا منهم اضعاف ما حملوا اليهم وسمع من كان بعيد
الدار من قفجاق بما جرى ففروا من غير قتال وابعدوا فبعضهم اعتصم بالغياض وبعضهم بالجبال وبعضهم لحقوا ببلاد الروس واقام التتار في
بلاد قفجاق وهي ارض كثيرة المراعي في الشتاء وفيها اماكن حارة وفيها ايضا اماكن باردة في الصيف كثيرة المراعي وهي غياض على ساحل البحر ثم سار
طائفة منهم الى بلاد الروس وهي بلاد كثيرة عظيمة واهلها نصارى وذلك في سنة عشرين وستمائة فاجتمع الروس وقفجاق على منعهم عن البلاد فلما
قاربهم التتار وعرفوا اجتماعهم رجعوا القهقرى ايهاما للروس ان ذلك عن خوف وحذر فجدوا في اتباعهم ولم يزل التتار راجعين واولئك يقفون
اثارهم اثني عشر يوما ثم رجع التتار على الروس وقفجاق فاثخنوا فيهم قتلا واسرا ولم يسلم منهم الا القليل ومن سلم نزل في المراكب وخرج في البحر
الى الساحل الشامي وغرق بعض المراكب وهذه الوقائع كلها تولاها التتر المغربة الذين قائدهم جرماغون فاما ملكهم الاكبر جنكزخان فانه كان
في هذه المدة بسمرقند مما وراء النهر فقسم اصحابه اقساما فبعث قسما منهم الى فرغانة واعمالها فملكوها وبعث قسما اخر الى ترمذ وما يليها فملكوها
وبعث قسما اخر الى بلخ وما يليها من اعمال خراسان فاتوا بلخ فامنوا اهلها ولم يتعرضوا لهم بنهب ولا قتل وجعلوا فيها شحنة وكذلك فارياب وكثيرا
من المدن الا انهم اخذوا اهلها يقاتلون بهم من يمتنع عليهم حتى وصلوا الى الطالقان وهي عدة بلاد وفيها قلعة حصينة وبها رجال انجاد فاقاموا
على حصارها شهورا فلم يفتحوها فارسلوا الى جنكزخان يعرفونه عجزهم عنها فسار بنفسه وعبر جيحون ومعه من الخلائق ما لا يحصى فنزل على هذه القلعة
وبنى حولها شبه قلعة اخرى من طين وتراب وخشب وحطب ونصب عليها المجانيق ورمى القلعة بها فلما راى اهلها ذلك فتحوها وخرجوا وحملوا حملة
واحدة فقتل منهم من قتل وسلم من سلم وخرج السالمون فسلكوا تلك الجبال والشعاب ناجين بانفسهم ودخل التتار القلعة فنهبوا الاموال والامتعة
وسبوا النساء والاطفال ثم سير جنكزخان جيشا عظيما مع احد اولاده الى مدينة مرو وبها مائتا الف من المسلمين فكانت بين التتار وبينهم حروب عظيمة
شديدة صبر فيها المسلمون ثم انهزموا ودخلوا البلد واغلقوا ابوابه فحاصرهم التتار حصارا طويلا ثم امنوا متقدم البلد فلما خرج اليهم بالامان خلع عليه
ابن جنكزخان واكرمه وعاهده ان لا يتعرض الى احد من اهل مرو ففتح الناس الابواب فلما تمكنوا منهم استعرضوهم بالسيف عن اخرهم فلم يبقوا منهم باقية بعد ان
استصفوا ارباب الاموال بعقوبة وعذاب شديد عذبوهم به ثم ساروا الى نيسابور ففعلوا بها وباهلها مثل ذلك من القتل والاستئصال ثم عمدوا الى طوس فنهبوها
وقتلوا اهلها واخربوا المشهد الذي به علي بن موسى الرضا والرشيد هارون بن المهدي وساروا الى هراة فحصروها ثم امنوا اهلها فلما فتحوها قتلوا بعضهم
وجعلوا على الباقين شحنة فلما بعدوا وثب اهل هراة على الشحنة فقتلوه فعاد اليهم عسكر من التتار فاستعرضوهم بالسيف فقتلوهم عن اخرهم ثم عادوا الى
طالقان وبها ملكهم الاكبر جنكزخان فسير طائفة منهم الى خوارزم وجعل فيها مقدمي اصحابهم وكبراءهم لان خوارزم كانت مدينة الملك وبها عسكر كبير
من الخوارزمية وعوام البلد معروفون بالباس والشجاعة فساروا ووصلوا اليها فالتقى الفريقان واقتتلوا اشد قتال سمع به ودخل المسلمون البلد
وحصرهم التتار خمسة اشهر وارسل التتار الى جنكزخان يطلبون المدد فامدهم بجيش من جيوشه فلما وصل قويت منتهم به وزحفوا الى البلد زحفا
متتابعا فملكوا طرفا منه وولجوا المدينة فقاتلهم المسلمون داخل البلد فلم يكن لهم بهم طاقة فملكوه وقتلوا كل من فيه فلما فرغوا منه وفرغوا
من القتل والنهب فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن خوارزم فدخل الماء البلد فغرق كله وانهدمت الابنية فبقي بحرا ولم يسلم من اهل خوارزم احد البتة

ثمان عشرة

فان غيرهم من البلاد كان يسلم نفر يسير من اهلها واما خوارزم فمن وقف للسيف قتل ومن استخفى غرقه الماء او اهلكه الهدم فاصبحت خوارزم يبابا فلما فرغ
التتر من هذه البلاد سيروا جيشا الى غزنة وبها حينئذ جلال الدين منكبرني بن محمد خوارزم شاه مالكا لها وقد اجتمع اليه من سلم من عسكر ابيه وغيرهم فكانوا
نحو ستين الفا وكان الجيش الذي سار اليهم من التتار اثني عشر الفا فالتقوا في حد غزنة واقتتلوا قتالا شديدا ثلثة ايام ثم انزل الله النصر على
المسلمين فانهزم التتر فقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وتخير الناجون منهم الى الطالقان وبها جنكزخان وارسل جلال الدين اليه رسولا يطلب منه
ان يعين موضعا للحرب فاتفقوا على ان يكون الحرب بكابل فارسل جنكزخان اليها جيشا وسار جلال الدين اليها بنفسه وتصافوا هناك فكان
الظفر للمسلمين وهرب التتار فالتجاوا الى الطالقان وجنكزخان مقيم بها ايضا وغنم المسلمون منهم غنايم عظيمة فجرت بينهم فتنة عظيمة في الغنايم وذلك
لان اميرا من امرائهم اسمه بغراق كان قد ابلى في حرب التتر هذه جرت بينه وبين امير يعرف بملك خان نسيب خوارزم شاه مقاتلة وقتل اخ لبغراق
فغضب وفارق جلال الدين في ثلثين الفا فتبعه جلال الدين واسترضاه واستعطفه فلم يرجع فضعف بذلك جلال الدين فبينما هو كذلك وصله
الخبر ان جنكزخان قد سار اليه من الطالقان بنفسه وجيوشه فعجز عن مقاومته وعلم انه لا طاقة له به فسار نحو بلاد الهند وعبر نهر السند وترك غزنة شاغرة
كالفريسة للاسد فوصل اليها جنكزخان فملكها وقتل اهلها وسبى نساءها واخرب القصور وتركها كامس الغابر ثم كانت لهم بعد ملك غزنة واستباحتها
وقايع كثيرة مع ملوك الروم بني قلج ارسلان لم يوغلوا فيها في البلاد وانما كانوا يتطرقونها وينهبون ما تاخمهم منها وازعجوا ملوك فارس وكرمان و
التيز ومكران بالآثار حتى حملوا اليهم الاتاوة ولم يبق في البلاد الناطقة باللسان الاعجمي بلد الا حكم فيه سيفهم او كتابهم فاكثر البلاد قتلوا اهلها وسبق
السيف فيهم العذل والباقي ادى الاتاوة اليهم رغما واعطى الطاعة صاغرا ورجع جنكزخان الى ما وراء النهر وتوفي هناك وقام بعده ابنه قاآن مقامه
وثبت جرماغون في مكانه باذربيجان ولم يبق لهم الا اصبهان فانهم نزلوا عليها مرارا في سنة سبع وعشرين وستمائة وحاربهم اهلها وقتل من الفريقين الامم
مقتلة عظيمة ولم يبلغوا منها غرضا حتى اختلف اهل اصبهان في سنة ثلث وثلثين وستمائة وهم طائفتان حنفية وشافعية وبينهم حروب متصلة وعصبية
ظاهرة فخرج قوم من اصحاب الشافعي الى من يجاورهم ويتاخمهم من ممالك التتار فقالوا لهم اقصدوا البلد حتى نسلمه اليكم فنقل ذلك الى قاآن بن جنكزخان
بعد وفاة ابيه والملك يومئذ منوط بتدبيره فارسل جيوشا من المدينة المستجدة التي بنوها وسموها قراحرم فعبرت جيحون مغربة وانضم اليها قوم
ممن ارسله جرماغون على هيئة المدد لهم فنزلوا على اصفهان في سنة ثلث وثلثين المذكورة وحصروها فاختلف سيفا الشافعية والحنفية في المدينة
حتى قتل كثير منهم وفتحت ابواب المدينة فتحها الشافعية على عهد بينهم وبين التتار ان يقتلوا الحنفية ويعفوا عن الشافعية فلما دخلوا البلد بدأوا بالشافعية
فقتلوهم قتلا ذريعا ولم يقفوا مع العهد الذي عهدوه لهم ثم قتلوا الحنفية ثم قتلوا ساير الناس وسبوا النساء وشقوا بطون الحبالى ونهبوا الاموال
وصادروا الاغنياء ثم اضرموا النار فاحرقوا اصبهان حتى صارت تلولا من الرماد فلما لم يبق لهم بلد من بلاد العجم الا وقد دوخوه صمدوا نحو اربل في سنة اربع
وثلثين وستمائة وقد كانوا طرقوها مرارا وتحيفوا بعض نواحيها فلم يوغلوا فيها والامير المرتب بها يومئذ باتكين الرومي فنزلوا عليها في ذي القعدة
من هذه السنة منهم نحو ثلثين الف فارس ارسلهم جرماغون وعليهم مقدم كبير من رؤسائهم يعرف بجكتاي نغاداغا فقاتلوها وبها عسكر
جم من عساكر الاسلام فقتل من الفريقين خلق كثير واستظهر التتار ودخلوا المدينة وهرب الناس الى القلعة فاعتصموا بها وحصرهم التتار وطال
الحصار حتى هلك الناس في القلعة عطشا وطلب باتكين منهم ان يصالحوه عن المسلمين بمال يؤديه اليهم فاظهروا الاجابة فلما ارسل اليهم ما تقرر بينهم
وبينه اخذوا المال وعادوا الى محاصرة القلعة بعد ذلك حملات عظيمة وزحفوا اليها زحفا متتابعا وعلقوا عليها المجانيق الكبيرة وسير المستنصر
بالله الخليفة جيوشه مع مملوكه وخادم حضرته واخص مماليكه شرف الدين اقبال الشرابي فساروا الى تكريت فلما عرف التتر شخوصهم رحلوا عن اربل
بعد ان قتلوا منها ما لا يحصى واخربوها وتركوها كجوف حمار وعادوا الى تبريز وبها مقام جرماغون وقد جعلها دار ملكه فلما رحلوا عن اربل عاد العسكر
البغدادي وكانت للتتار بعد ذلك نهضات وسرايا كثيرة الى بلاد الشام فقتلوا فيها وسبوا منها حتى انتهت خيولهم الى حلب فاوقعوا بها وصانعهم عنها
اهلها وسلطانها ثم عمدوا الى بلاد كيخسرو صاحب الروم وذلك بعد ان هلك جرماغون وقام عوضه المعروف بباجو وكان قد جمع لهم ملك الروم قضه
وقضيضه وحشده ولفيفه واستكثر من الاكراد العتمرية ومن عساكر الشام وجند حلب فيقال انه اجتمع له ماية الف فارس وراجل فلقيه التتار في
عشرين الفا فجرت بينه وبينهم حروب شديدة فقتلوا فيها المقدمة وكانت المقدمة كلها او اكثرها من رجال حلب وهم انجاد ابطال فقتلوا عن آخرهم
وانكسر العسكر الرومي وهرب صاحب الروم حتى انتهى الى قلعة له على البحر تعرف بانطاكية فاعتصم بها وتفرقت جموعه وقتل منهم عدد لا يحصى ودخلت
التتار الى المدينة المعروفة بقيسارية ففعلوا فيها افاعيل منكرة من القتل والنهب والتحريق وكانت المدينة المعروفة بسيواس وغيرها من كبار المدن
الرومية فخرج لهم صاحب الروم بالطاعة وارسل اليهم يسألهم قبول المال والمصانعة فضربوا عليه ضريبة يؤديها اليهم كل سنة ورجعوا عن بلاده واقاموا
على جملة السكون والموادعة للبلاد الاسلامية كلها الى ان دخلت سنة ثلث واربعين وستمائة فاتفق ان بعض امراء بغداد وهو سليمان بن
برجم وهو مقدم الطائفة المعروفة بالايوائية من التركمان قتل شحنة من شحنهم في بعض قلاع الجبل يعرف بخليل بن بدر فثار التتار وساروا من تبريز عشرة وهي سمر
آلاف غلام منهم يطوون المنازل ويسبقون خبرهم ومقدمهم المعروف بجكتاي الصغير فلم يشعر الناس ببغداد الا وهم على البلد وذلك في شهر ربيع الآخر
من هذه السنة في فصل الخريف وقد كان الخليفة المستعصم بالله اخرج عسكره الى ظاهر سور بغداد على سبيل الاحتياط وكان التتر قد بلغهم ذلك
الا ان جواسيسهم غرتهم واوقعت في اذهانهم انه ليس خارج السور الا خيم مضروبة وفساطيط منصوبة لا رجال تحتها وانكم متى اشرفتم عليهم ملكتم سوادهم
وثقلهم ويكون قصارى من هناك من قوم قليلين تحتها ان يهربوا الى البلد ويعتصموا بجدرانه فاقبلت التتر على هذا الظن وسارت على هذا الوهم فلما قربوا

بين بغداد وشارفوا الوصول الى العسكر اخرج المستعصم بالله الخليفة مملوكه وقائد جيوشه شرف الدين اقبال الشرابي الى ظاهر السور وكان خروجه في ذلك
اليوم من لطف الله تعالى بالمسلمين فان التتار لو وصلوا وهو بعد لم يخرج لاضطرب العسكر لانهم كانوا يكونون بغير قائد ولا زعيم بل كل واحد منهم امير نفسه
وآراؤهم مختلفة لا يجمعهم رأي واحد ولا يحكم عليهم حاكم واحد فكانوا في مظنة الاختلاف والتفرق والاضطراب والتشتت فكان خروج شرف الدين
اقبال الشرابي في اليوم السادس عشر من هذا الشهر المذكور ووصلت التتار الى سور البلد في اليوم السابع عشر فوقفوا بازاء عساكر بغداد صفا واحدا
وترتب العسكر البغدادي ترتيبا منتظما ورأى التتر من كثرتهم وجودة سلاحهم وعددهم وخيولهم ما لم يكونوا يظنونه ولا يحسبونه وانكشف ذلك اليوم الذي
اوهمهم جواسيسهم عن الفساد والبطلان وكان مدبر امر الدولة والوزارة في هذا الوقت هو الوزير مؤيد الدين محمد بن احمد العلقمي ولم يحضر الحرب
بل كان ملازما ديوان الخلافة بالحضرة لكنه كان يمد العسكر الاسلامي من آرائه وتدبيراته بما ينتهون اليه ويقفون عنده فحملت التتار على عسكر
بغداد حملات متتابعة ظنوا ان واحدة منها تهزمهم لانهم قد اعتادوا انه لا يقف عسكر من العساكر بين ايديهم وان الرعب والخوف منهم يكفي
ويغني عن مباشرتهم الحرب بانفسهم فثبت لهم عسكر بغداد احسن ثبوت ورشقوهم بالسهام ورشقت التتار ايضا بسهامها وانزل الله سكينته على عسكر
بغداد وانزل بعد السكينة نصره فما زال العسكر البغدادي يظهر عليها وهي تظهر على التتار امارات الضعف والخذلان الى ان حجز الليل بين
الفريقين ولم يصطدم الفيلقان وانما كانت مناوشات وحملات خفيفة لا تقتضي الاتصال والممازجة ورشق بالنشاب شديد فلما اظلم الليل اوقد
التتار نيرانا عظيمة واوهموا انهم مقيمون عندها وارتحلوا في الليل راجعين الى جهة بلادهم فاصبح العسكر البغدادي فلم ير منهم عينا ولا اثرا وما زالوا يطوون
المنازل ويقطعون القرى عائدين حتى دخلوا الدربند ولحقوا ببلادهم وكان ما جرى من دلائل النبوة لان الرسول ص وعد هذه الملة بالظهور و
البقاء الى يوم القيامة ولو حصل على بغداد منهم ما حصل على غيرها من البلاد لانقرضت ملة الاسلام ولم يبق لها باقية والى ان بلغنا من هذا الشرح
الى هذا الموضع لم يعد الى العراق منهم قاصد بعد تلك النوبة التي قدمنا ذكرها فاتفق ذلك فلاح لي من فحوى كلام امير المؤمنين ع انه لا باس على بغداد والعراق منهم
وان الله تعالى يكفي هذه المملكة شرهم ويرد عنها كيدهم وذلك من قوله ع ويكون هناك استحرار قتل فاتى بالكاف وهي اذا وقعت عقيب الاشارة افادت البعد
يقولون للقريب هنا وللبعيد هناك وهذا منصوص عليه في العربية ولو كان لهم استحرار قتل في العراق لما قال هناك بل كان يقول هنا لانه ع خطب هذه
الخطبة في البصرة ومعلوم ان البصرة وبغداد شيء واحد فليلمح هذا الموضع فانه لطيف وكتبت الى مؤيد الدين الوزير عقيب هذه الوقعة التي نصر
فيها الاسلام ورجع التتر مخذولين ناكصين على اعقابهم ابياتا اشير فيها الى الفتح واشير الى انه هو الذي قام بذلك وان لم يكن حاضرا له بنفسه
واعتذر اليه عن الاغباب بمديحه فقد كانت الشواغل والقواطع تصد عن الانتصاب لذلك ابقى لنا الله الوزير وحاطه بكتائب من نصره ومقانب
وامده ابدا بجد لم يزل وصفت متونه غدره المشارب يا كالئ الاسلام اذ نزلت به فرغاء تشهق بالنجيع الساكب في خطة بهماء دهوته لا يهتدي
فيها السليك للاحب لا تنطق سلسا ثمام هوية الا بناس جنيه لا ترد لغاصب فرجت غمرتها بقلب ثابت في حلمه وراي ثاقب ان غبت ذلك
اليوم عن تدبيرها كم حاضر يعصى بسيف الغائب عمر الذي فتح العراق وانما سعد حسام في يمين الضارب اثني عليك ثناء غير مواريب ولجيد فيك
المدح غير مراقب وانا الذي يهواك حبا صادقا متقادما ولرب حب كاذب حبا ملأن بشعب جوانحي بفعارها انا ذو عذار شائب ان اقرضوك
اعتبتم بكم ورب مجانب كواكب ولقد يخالصك البعيد وربما يمنى بود مماذق متقارب سدت سالكه همومي جمعت بالفكر حتى لا يبض لحالب ومن
العناء مغلب في خطة يبغي بها ثبت الفضاء الغائب وهي طويلة وانما ذكرنا منها ما اقتضته الحال **الاصل** ومن خطبة له ع في ذكر المكاييل و
الموازين عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب
بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع
المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه
الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون
ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر افبهذا تريدون ان تجاوروا الله في دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا
تنال مرضاته الا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به **الشرح** اثوياء جمع ثوي وهو الضيف كقوي واقوياء
ومؤجلون مؤخرون الى اجل اي وقت معلوم ومدينون مقرضون دنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ودنت ايضا اذا استقرضت وصار علي دين
فانا داين وانشد ندين ويقضي الله عنا وقد نرى مصارع قوم لا يدينون ضيعا ومقتضون جمع مقتضى اي مطالب باداء الدين كمرتضون جمع مرتضى و
مصطفون جمع مصطفى وقوله اجل منقوص اي عمر وقد جاء عنهم اطال الله مليك اي عمرك وبقاك والدائب المجتهد ذو الجد والتعب والكادح الساعي و
مثل قوله فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر قول الشاعر اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكثر ما يجني عليه اجتهاده ومثله اذا لم يكن عون من الله للفتى
اتته الرزايا من وجوه الفوائد وهو كثير والاصل فيه قوله تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ويروى فرب دائب مضيع بغير تشديد
وقوله وامكنت فريسته اي امكنته فحذف المفعول وقوله فاضرب بطرفك كلمة فصيحة وقد اخذها الشاعر فقال فاضرب بطرفك حيث شئت
فلن ترى الا بخيلا والوفر المال الكثير اي بخل ولم يؤد حق الله سبحانه فكثر ماله والوقر بفتح الواو الثقل في الاذن وروي المنغصة بفتح الغين والحثالة
الساقط الردي من كل شيء وقوله لا يلتقي بذمهم الشفتان اي يانف الانسان ان يذمهم لانه لا بد في الذم من اطباق احدى الشفتين على الاخرى وكذلك

في كل الكلام وفيها باعثا عن ذكرهم اي تزعجا يقال فلان يذهب بنفسه عن كذا اي يرفعها ولا زاجر مزدجر اي ليس في الناس من يزجر عن القبيح ويزجر هو حتى وقع
الفساد في الخير ولا يخادع الله عنها لانه لا يخفى عليه خافية ولا يجوز عليه النفاق والتمويه ثم لعن الامر بالمعروف ولا يفعله والناهي عن المنكر ويرتكبه
وهذا من قوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولست ارى في هذه الخطبة ذكر الموازين والمكاييل التي اشار اليها الرضي رحمه الله الا ان
يكون قوله عم واين المتورعون في مكاسبهم وقوله ظهر الفساد ودلالتها على الموازين والمكاييل بعيدة واعلم ان هذه الخطبة قد اشتملت على كلام فصيح
وموعظة بالغة من ذكر الدنيا وذكر اهلها ونحن نذكر كلمات وردت عن الحكماء والصالحين تناسبها على عادتنا في ايراد الاشباه والنظائر قال
بعض الصالحين ما ادري كيف اعجب من الدنيا امن حسن منظرها وقبح مخبرها ام من ذم الناس لها وتنافسهم عليها قيل لبعضهم كيف اصبحت قال آسفا
على امسي كارها ليومي متهما لغدي قيل لاعرابي كيف ترى الدهر قال خدوعا خلوبا وثوبا غلوبا قيل لصوفي لم تركت الدنيا قال لاني منعت صفوها وا
امتنعت من كدرها وقيل لآخر لم تركت الدنيا قال لاني عدمت لو سلت اليها الا بعشقها واعشق ما اكون لها اغدر ما تكون بي انشد بشر الحافي رحمه
العيش لا ولد يبقى ولا احد يبادر ما يفوت رخي البال لليلة عيا خلي من حرب ومن دهيت فمضى وطر الصبي وفادعا فغايته الفقر والسكون
واكبرهم ما عليه تذابح من توي حاق وفوت قال ابو حيان سمعت ابن القصاب الصوفي يقول اسمع واسكت وانظر واعجب ابن المعتز مل سقامي عوده وما
ومعي سعده وضاع من تبلى غده طوبى لعين تجده قلت من الدهر يده يغني ويبقى ابده والموت ضار اسده وقاتل مزيده ومن الشعر القديم
المختلف فيه فامل حفر الجديد الى بلى والوصل في الدنيا انقطاعه اي اجتماع لم يعد بتفرق منها اجتماعه ام اي شعب ذي التئام لم يبدده انصداعه ام اي
منتفع بشيء ثم تم له انتفاعه يا بوس للدهر الذي ما زال مختلفا طباعه قد قيل في مثل خلا يكفيك من شر سماعه قيل لصوفي كيف ترى الدنيا قال
وما الدنيا لا اعرف لها وجودا قيل له فاين قلبك قال عند ربي قيل فاين ربك قال واين ليس هو قال ابن عائشة كان يقال مجالسة اهل الديانة تجلو
عن القلوب صدأ الذنوب ومجالسة ذوي المروات تدل على مكارم الاخلاق ومجالسة العلماء تزكي النفوس ومن كلام بعض الحكماء الفصحاء كن لنفسك
واستقبل توبة نصوحا وازهد في دار رسمها ناثر وطائرها واقع وارغب في دار طالبها منجح وصاحبها مفلح ومتى حققت واثرت الصدق بان لك انهما لا
يجتمعان وانهما كالضدين لا يصطلحان فجرد همك في تحصيل الباقية فان الاخرى بائنة فان عنها وهي فانية عنك قد عرفت آثارها في اصحابها وفعلها
وصنعها بطالبيها وعشاقها معرفة عيانا فاي حجة تبقى لك واي حجة لا تثبت عليك من كلام هذا الحكيم فانا قد اصبحنا في دار الجاهل بها خاسر والمالك لها
قاصر وعزيزها ذليل وصحيحها عليل والداخل اليها مخرج والمطمئن فيها مزعج والذائق من شرابها سكران والواثق بسرابها ظمآن ظاهرها غرور وباطنها
شرور وطالبها مكدود وعاشقها مجهود وتاركها محمود العاقل من قلاها وسلا عنها والظريف من عافها وانف منها والسعيد من غض بصره عن
زهرتها وصرف عن نضرتها وليس لها فضيلة الا دلالتها على نفسها واشارتها الى نقصها ولعمري انها الفضيلة لو صادفت قلبا عقولا لا لسانا قوالا
وعملا مقبولا لا لفظا منقولا فالى الله الشكوى من هوى مطاع وعمر مضاع فبيده الداء والدواء والمرض والشفاء قال ابو حمزة اتينا بكر بن عبد الله
المزني نعوده فدخلنا عليه وقد قام لحاجته فجلسنا ننتظره فاقبل الينا يتهادى بين رجلين فلما نظر الينا سلم علينا ثم قال رحم الله عبدا اعطى قوة فعمل
بها في طاعة الله او قصر به ضعف فكف عن محارم الله وقال بكر بن عبد الله مثل الرجل في الدنيا مثل رجل له ثلاثة خلان قال له احدهم انا خازنك خذ مني
ما شئت فاعمل به ما شئت وقال الآخر انا اصحبك ابدا حياتك وموتك فاما الاول فماله واما الثاني فعشيرته واما الثالث فعمله قيل للزهري من الزاهد
في الدنيا قال من لم يمنع الحلال شكره ومن لم يمنع الحرام صبره وقال سفيان الثوري ما عبد الله بمثل العقل ولا يكون الرجل عاقلا حتى تكون فيه عشر خصال
يكون الكبر منه مأمونا والخير منه مأمولا يقتدي بمن قبله ويكون اماما لمن بعده وحتى يكون الذل في طاعة الله احب اليه من العز في معصية الله وحتى يكون
الفقر في الحلال احب اليه من الغنى في الحرام وحتى يكون عيشه القوت وحتى يستقل الكثير من عمله ويستكثر القليل من عمل غيره وحتى لا يتبرم بطلب
الحوائج قبله والعاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وعلا ذكره ان يخرج من بيته فلا يستقبله احد من الناس الا راى انه دونه قال يونس بن حبيب كان
عندنا بالبصرة جندي عابد فاحب الغزو فلما خرج شيعته فقلت اوصني فقال اوصيك بتقوى الله واوصيك بالقرآن فانه نور الليل المظلم وهدى
النهار المشرق فاعمل به على ما كان من جهد وفاقة فان عرض بلاء فقدم مالك دون نفسك فان تجاوز البلاء فقدم مالك ونفسك دون دينك واعلم
ان المحروب من حرب دينه والمسلوب من سلب يقينه انه لا غنى مع النار ولا فقر مع الجنة وان جهنم لا يفك اسيرها ولا يستغني فقيرها ابن المبارك كان فيما
مضى جبار يقتل الناس على اكل لحوم الخنازير فلم يزل الامر يترقى حتى بلغ الى عابد مشهور فاراده على اكلها وهدده بالقتل فشق ذلك على الناس فقال له
صاحب شرطته اني ذابح لك غدا جديا فاذا دعاك هذا الجبار لتأكل فكل فانما هو جدي فلما دعاه ليأكل ابى ان يأكل فقال اخرجوه واضربوا عنقه فقال
له الشرطي ما منعك ان تأكل من لحم جدي قال اني رجل منظور الي واني كرهت ان يتأسى بي الناس في معاصي الله فقدمه فقتله سفيان الثوري كان رجل
يبكي كثيرا فقال له اهله لو قتلت قتيلا ثم اتيت وليه فرآك تبكي هذا البكاء لعفا عنك فقال قد قتلت نفسي فلعل وليها يعفو عني وكان ايوب
السختياني كثير البكاء وكان يغالط الناس عن بكائه يبكي مرة فيأخذ انفه ويقول الزكمة ربما عرضت ويبكي مرة فاذا استبان من حوله بكاءه فقال ان الشيخ
اذا كبر مج ومن كلام ابي حيان التوحيدي في البصائر ما اقول في عالم الساكن فيه وجل والصاحي بين اهله ثمل والمقيم على تمويه خجل والراحل عنه مع
تماديه عجل وان دارا هذه من آفاتها وصروفها لحقيق بهجرانها وتركها والصدوف عنها خاصة ولا سبيل لساكنها الى دار القرار الا بالزهد فيها والتجافي
بالطفيف منها كبلغة الثاوي وزاد المنطلق

الأصل

ومن كلام له عم لابي ذر رحمه لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من غضبت
له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك

وتسعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك
الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك **الشرح** واقعة ابي ذر واخراجه الى الربذة احد الاحداث التي نقمت على عثمن وقد روى
هذا الكلام ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب السقيفة عن عبد الرزاق عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال لما اخرج ابوذر الى الربذة امر عثمان فنودى
في الناس ان لا يكلم احد اباذر ولا يشيعه وامر مروان بن الحكم ان يخرج به فخرج به وتحاماه الناس الا علي بن ابي طالب ع وعقيلا اخاه وحسنا وحسينا ع وعمارا
فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن ع يكلم اباذر فقال له مروان ايها يا حسن الا تعلم ان امير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم فاعلم ذلك فحمل
علي ع على مروان فضرب بالسوط بين اذني راحلته وقال تنح نحاك الله الى النار فرجع مروان مغضبا الى عثمان فاخبره الخبر فتلظى على علي ع ووقف ابوذر فودعه
القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابي طالب قال ذكوان فحفظت كلام القوم وكان حافظا فقال علي ع يا اباذر انك غضبت لله ان القوم خافوك
على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الفلا والله لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا اباذر لا
يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم قال لاصحابه ودعوا عمكم وقال لعقيل ودع اخاك فتكلم عقيل فقال ما عسى ان نقول يا اباذر انت تعلم
انا نحبك وانت تحبنا فاتق الله فان التقوى نجاة واصبر فان الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطائك العافية من اليأس فدع اليأس
والجزع ثم تكلم الحسن ع فقال يا عماه لولا انه لا ينبغي للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقد اتى القوم اليك ما ترى
فضع عنك الدنيا بتذكر فراغها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك ص وهو عنك راض ثم تكلم الحسين ع فقال يا عماه ان
الله تعالى قادر ان يغير ما قد ترى والله كل يوم هو في شأن وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك واحوجهم الى ما منعتهم فاسئل
الله الصبر والنصر واستعذ به من الجشع والجزع فان الصبر من الدين والكرم وان الجشع لا يقدم رزقا والجزع لا يؤخر اجلا ثم تكلم عمار ره مغضبا فقال لا آنس الله
من اوحشك ولا امن من اخافك اما والله لو اردت دنياهم لامنوك ولو رضيت اعمالهم لاحبوك وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا و
الجزع من الموت ومالوا الى ما سلطان جماعتهم عليه والملك لمن غلب فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم فخسروا الدنيا والاخرة الا ذلك هو الخسران
المبين فبكى ابوذر ره وكان شيخا كبيرا وقال رحمكم الله يا اهل بيت الرحمة اذا رايتكم ذكرت بكم رسول الله ص ما لي بالمدينة سكن ولا شجن غيركم اني ثقلت على
عثمن بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام وكره ان اجاور اخاه وابن خاله بالمصرين فافسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لي به ناصر ولا دافع الا الله والله ما
اريد الا الله صاحبا وما اخشى مع الله وحشة ورجع القوم الى المدينة فجاء علي ع الى عثمان فقال له ما حملك على رد رسولي وتصغير امري فقال علي
اما رسولك فاراد ان يرد وجهي فرددته واما امرك فلم اصغره قال اما بلغك نهيي عن كلام ابي ذر قال وكلما امرت بامر معصية اطعناك فيه قال عثمان اقد
مروان من نفسك قال مم ذا قال من شتمه وجذب راحلته قال اما راحلته فراحلتي بها واما شتمه اياي فوالله لا يشتمني شتمة الا شتمتك مثلها لا اكذب
عليك فغضب عثمن وقال لم لا يشتمك كانك خير منه قال علي اي والله ومنك ثم قام فخرج فارسل عثمن الى وجوه المهاجرين والانصار والى بني امية
يشكو اليهم عليا ع فقال القوم انت الوالي عليه واصلاحه اجمل قال وددت ذاك فاتوا عليا ع فقالوا لو اعتذرت الى مروان واتيته فقال كلا اما مروان
فلا اتيه ولا اعتذر اليه ولكن ان احب عثمن اتيته فرجعوا الى عثمن فاخبروه فارسل عثمن اليه فاتاه ومعه بنو هاشم فتكلم علي ع فحمد الله واثنى عليه ثم
قال اما ما وجدت علي فيه من كلام ابي ذر ووداعه فوالله ما اردت مساءتك ولا الخلاف عليك ولكن اردت به قضاء حقه واما مروان فانه اعترض يريد
ردي عن قضاء حق الله عز وجل فرددته رد مثلي مثله واما ما كان مني اليك فانك اغضبتني فاخرج الغضب مني ما لم ارده فتكلم عثمان فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما ما كان منك الي فقد وهبته لك واما ما كان منك الى مروان فقد عفى الله عنك واما ما حلفت عليه فانت البر الصادق فادن يدك
فاخذ يده فضمها الى صدره فلما نهض قالت قريش وبنو امية لمروان انت رجل جبهك علي وضرب راحلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان و
عبس في فرس والاوس والخزرج في نسعة افتحمل لعلي ما اتاه اليك فقال مروان والله لو اردت ذلك لما قدرت عليه واعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء
الاخبار والنقل ان عثمان نفى اباذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان
يعمل بالشام واصل هذه الواقعة ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس
وفي الطرقات والشوارع بشر الكافرين بعذاب اليم ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله
فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك الى عثمن مرارا وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغني عنك فقال ابوذر اوينهاني عثمن عن
قراءة كتاب الله تعالى وعيب من ترك امر الله تعالى فوالله لان ارضي الله بسخط عثمن احب الي وخير لي من ان اسخط الله برضاء عثمان فاغضب عثمن ذلك واحفظه فتصابر
وتماسك الى ان قال عثمن يوما والناس حوله ايجوز للامام ان ياخذ من المال شيئا قرضا فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو
ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابوذر ينكر على معوية اشياء يفعلها
فبعث اليه معوية يوما ثلثمائة دينار فقال ابوذر لرسوله ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة
لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابوذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهي الاسراف وكان
ابوذر يقول بالشام والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيا وصادقا مكذبا
واثرة بغير تقى وصالحا مستأثرا عليه فقال حبيب بن مسلمة الفهري لمعوية ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لك فيه حاجة وروى
شيخنا ابوعثمان الجاحظ في كتاب السفيانية عن جلام بن جندل الغفاري قال كنت غلاما لمعوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمن فجئت اليه يوما

١ سالم

اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخا على باب داره يقول اتتكم القطار بحمل النار اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين
له فازبأر معوية وتغير لونه وقال يا جلام اتعرف الصارخ فقلت اللهم لا قال من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت
ثم قال ادخلوه علي فجيء بابي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ما تصنع اما
اني لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن امير المؤمنين عثمن لقتلتك ولكني استأذن فيك قال جلام وكنت احب ان ارى ابا ذر لانه رجل من
قومي فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حنأ فاقبل على معوية وقال ما انا بعدو لله ولا لرسوله بل انت وابوك عدوان
لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ولقد لعنك رسول الله صلعم ودعا عليك مرات ان لا تشبع سمعت رسول الله صلعم يقول اذا ولي الامة الاعين الواسع
البلعوم الذي يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه فقال معوية ما انا ذاك الرجل قال ابو ذر بل انت ذلك الرجل اخبرني بذلك رسول الله صلعم وسمعته
يقول وقد مررت به اللهم العنه ولا تشبعه الا بالتراب وسمعته صلعم يقول است معوية في النار فضحك معوية وامر بحبسه وكتب الى عثمن فيه فكتب عثمان الى
معوية ان احمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم
فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق باي ارض شئت قال بمكة قال لا قال بيت المقدس قال لا قال باحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة
فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وفي رواية الواقدي ان ابا ذر لما دخل على عثمن قال له لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوما زينا تحية السخط اذا التقينا
فقال ابو ذر ما عرفت اسمي قينا وفي رواية اخرى لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر انا جندب وسماني رسول الله صلعم عبد الله فاخترت اسم رسول
الله صلعم الذي سماني به على اسمي فقال له عثمان انت الذي تزعم انا نقول يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تقولون هذا
لانفقتم مال الله على عباده ولكني اشهد سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا فقال عثمن
لمن حضر سمعتموها من رسول الله قالوا لا قال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تدرون اني صدقت قالوا لا والله ما
ندري فقال عثمن ادعوا الي عليا فلما جاء قال عثمن لابي ذر اقصص عليه حديثك في بني ابي العاص فاعاده فقال عثمن لعلي عم سمعت هذا من رسول الله صلعم
لا وصدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه قال لاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال
من حضر اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله فقال ابو ذر احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ما كنت اظن اني اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب
محمد صلعم وروى الواقدي في خبر آخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمن فقال له انت الذي فعلت وفعلت فقال
ابو ذر نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني قال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع
سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام فقال عثمن ما لك وذلك لا ام لك قال ابو ذر ما وجدت لي عذرا الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فغضب عثمن وقال
اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من ارض الاسلام فتكلم علي عم وكان حاضرا
فقال اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون فان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب
فاجابه عثمن بجواب غليظ واجابه علي عم بمثله ولم يذكر الجوابين تذمما منهما قال الواقدي ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر او يكلموه فمكث
كذلك اياما ثم اتي به فوقف بين يديه فقال ابو ذر ويحك يا عثمن اما رأيت رسول الله صلعم ورأيت ابا بكر وعمر هل هديك كهديهم اما انك لتبطش بي بطش
جبار فقال عثمن اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الي جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال اخرج الى الشام ارض الجهاد قال انما جلبتك
من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولي شبه وطعن على الائمة والولاة قال فاخرج
الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال الى البادية قال ابو ذر اصير بعد الهجرة اعرابيا قال نعم قال ابو ذر فاخرج الى بادية نجد قال عثمن بل الى الشرف الابعد
اقصى فاقصى امض على وجهك هذا فلا تعدون الربذة فخرج اليها وروى الواقدي ايضا عن مالك بن ابي الرجال عن موسى بن ميسرة ان ابا الاسود الدئلي قال كنت
احب لقاء ابي ذر لاسأله عن سبب خروجه الى الربذة فجئته فقلت له الا تخبرني اخرجت من المدينة طائعا ام اخرجت فقال كنت في ثغر من ثغور المسلمين
اغني عنهم فاخرجت الى المدينة فقلت دار هجرتي واصحابي فاخرجت من المدينة الى ما ترى ثم قال بينا انا ذات ليلة نائم في المسجد على عهد رسول الله صلعم اذ
مر بي عم فضربني برجله وقال لا اراك نائما في المسجد فقلت بابي انت وامي غلبتني عيني فنمت فيه قال فكيف تصنع اذا اخرجوك منه قلت آخذ سيفي فاضربهم
به فقال الا ادلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت واطعت وانا اسمع واطيع والله ليلقين الله عثمن وهو آثم في جنبي و
اعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره وحكى قاضي القضاة في المغني عن شيخنا ابي علي ان الناس اختلفوا
في امر ابي ذر وان الرواية وردت بانه قيل لابي ذر عثمن انزلك الربذة فقال لا بل انا اخترت لنفسي ذلك وروى ابو علي ايضا ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام
فكتب اليه عثمن ان صر الى المدينة فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام قال لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اذا بلغت عمارة المدينة موضع كذا
فاخرج منها فلذلك خرجت فقال اي البلاد احب اليك بعد الشام قال الربذة فقال صر اليها وروى الشيخ ابو علي ايضا عن زيد بن وهب قال قلت لابي ذر رحمه الله وهو
بالربذة ما انزلك هذا المنزل قال اخبرك اني كنت بالشام فذكرت قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فقال لي معوية هذه نزلت في اهل الكتاب
فقلت فيهم وفينا فكتب معوية الى عثمن في ذلك فكتب الي ان اقدم فقدمت عليه فانثال الناس الي كانهم لم يعرفوني فشكوت ذلك الى عثمن فخيرني وقال
انزل حيث شئت فنزلت الربذة ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار
عن عثمن وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع لاطماع من يشرئب الى

شق العصا فأخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للإمام هكذا يقول أصحابنا المعتزلة وهو الأليق بمكارم الأخلاق فقد قال الشاعر إذا ما أتت من صاحب
لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذرا وأما ما يتأول أصحابنا حاله التأويل كعثمان فأما من لا يحتمل حاله التأويل وإن كانت له صحبة سالفة كمعاوية وأضرابه
فإنهم لا يتأولون لهم إذ كانت أفعالهم وأقوالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والإصلاح

الأصل ومن كلام له عليه السلام أيتها النفوس المختلفة والقلوب
المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل
أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر
الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلاة
وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه
ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة

الشرح
أظأركم أعطفكم ظأرت الناقة ظأرا وهي ناقة مظؤورة إذا عطفتها على ولد غيرها وفي المثل الطعن يظأره أي يعطفه على الصلح وظأرت الناقة أيضا إذا عطفت
على الولد يتعدى ولا يتعدى فهي ظؤور والوعوعة الصوت والوعواع مثله وقوله هيهات أن أطلع بكم سرار العدل فسره الناس بمعنى هيهات أن أطلعكم مضيئين
منورين سرار العدل والسرار آخر ليلة في الشهر وتكون مظلمة ويمكن عندي أن يفسر على وجه آخر وهو أن يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في
الجبهة وقد نص أهل اللغة على أنه يجوز فيها سرر وسرار وقالوا ويجمع سرار على أسرة مثل حمار وأحمرة قال عنترة بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال
مفدم يصف الكأس يقول إن فيها خطوطا بيضا وهي زجاج أصفر ويقولون برقت أسرة وجهه وأسارير وجهه فيكون معنى الكلام هيهات أن تلمع بكم
لوامع العدل وتنجلي أوضاحه ويبرق وجهه ويمكن فيه أيضا وجه آخر وهو أن ينصب سرار ههنا على الظرفية ويكون التقدير هيهات أن أطلع بكم الحق زمان استسرار
العدل واستخفائه فيكون قد حذف المفعول وحذفه كثير ثم ذكر أن الحروب التي كانت منه لم يكن طلبا للملك ولا منافسة على الدنيا ولكن لتقام حدود
الله على وجهها ويجري أمر الشريعة والرعية على ما كان يجري عليه أيام النبوة ثم ذكر أنه سبق المسلمين كلهم إلى التوحيد والمعرفة ولم يسبقه بالصلاة أحد
إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وهكذا روى جمهور المحدثين وقد تقدم ذكر ذلك فإن قلت أي وجه لإدخال هذا الكلام في غضون مقصده في هذه الخطبة فإنها مبنية
على ذم أصحابه وتقرير قاعدة الإمامة وأنه لا يجوز أن يليها الفاسق وأنه لا بد للإمام من صفات مخصوصة عددها وكل هذا لا تعلق لسبقه إلى الإسلام
به قلت بل الكلام متعلق بعضه ببعض من وجهين أحدهما أنه لما قال اللهم إنك تعلم أني ما سللت السيف طلبا للملك أراد أن يؤكد هذا القول في نفوس السامعين
فقال أنا أول من أسلم ولم يكن الإسلام حينئذ معروفا أصلا ومن يكون إسلامه هكذا لا يكون قد قصد بإسلامه إلا وجه الله تعالى والقربة إليه فمن يكون هذه حاله
في مبدأ أمره كيف يخطر ببال عاقل أنه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ووقت انقضاء مدة عمره والوجه الثاني أنه لما كان أول السابقين
وجب أن يكون أقرب المقربين لأنه تعالى قال والسابقون السابقون أولئك المقربون ألا ترى أنه إذا قال الملك للعالمين العالمون هم المخصوصون بالقرب وجب أن يكون
أعلمهم أشدهم به اختصاصا وإذا كان أقرب المقربين وجب أن ينتفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الإمامة وقاطعا عن استحقاقها
وهي البخل والجهل والجفاء أي الغلظة والعصبية في دولته أي تقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة وإذا انتفت عنه هذه الموانع الستة تعين
أن يكون هو الإمام لأن شروط الإمامة موجودة فيه بالاتفاق فإذا كانت موانعها عنه منتفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع الموانع وجب أن يكون
هو الإمام لأنه لا يجوز خلو العصر من إمام سواء كانت هذه القضية عقلية أو سمعية فإن قلت أتراه عنى بهذا قوما بأعيانهم قلت الإمامية تزعم أنه
رمز في الجفاء والعصبية لقوم دون قوم إلى عمر ورمز بالجهل إلى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة إلى عثمان ومعاوية وأما نحن فنقول إنه لم يعن ذلك وإنما
قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه عليه السلام وقول الإمامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل أحد أن يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وإن غمض
ولا يجوز أن تبنى العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة والنهمة الشدة بالأمر قد نهم بكذا بالضم فهو منهوم أي مولع به حريص عليه يقول
إذا كان الإمام بخيلا كان حرصه وجشعه على أموال رعيته ومن رواها نهمته بالتحريك فهي إفراط الشهوة في الطعام والماضي نهم بالكسر قوله فيقطعهم
بجفائه أي يقطعهم عن حاجاتهم خوفا من بادرته ومعرته قوله ولا الحائف للدول أي الظالم لها والجائر عليها والدول جمع دولة بالضم وهي اسم المال المتداول
يقال هذا الفيء دولة بينهم أي يتداولونه والمعنى أنه يجب أن يكون الإمام يقسم بالسوية ولا يخص قوما دون قوم على وجه العصبية لقبيلة دون قبيلة أو
لإنسان من المسلمين دون غيره فيتخذ بذلك بطانة قوله فيقف بها دون المقاطع جمع مقطع وهو ما ينتهي الحق إليه أي لا يوصل الحقوق إلى أربابها
لأجل ما أخذ من الرشوة عليها فإن قلت فما باله قال في المانع السادس فيهلك الأمة وكل واحد من الموانع يفضي إلى هلاك الأمة قلت كل واحد من الموانع
الخمسة يفضي إلى هلاك بعض الأمة وأما من يعطل السنة أصلا فإنه لا محالة مهلك للأمة كلها لأنه إذا أعطل السنة مطلقا عادت جاهلية جهلاء كما كانت
وقد روي ولا الخائف للدول بالخاء المعجمة ونصب الدول أي من يخاف دول الأيام وتقلبات الدهر فيتخذ قوما دون قوم ظهريا وهذا معنى لا بأس به

الأصل
ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا
إله غيره وأن محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان

الشرح على ما أبلى أي ما أعطى يقال قد أبلاه الله بلاء
حسنا أي أعطاه قال زهير جزى الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو وأما قوله وابتلى فالابتلاء إنزال مضرة بالإنسان على سبيل
الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون الابتلاء بمعنى الاختبار في الخير إلا أنه أكثر ما يستعمل في الشر والباطن العالم بطنت الأمر أي خبرته والنجيب المنتجب
وما تخون العيون ما تسترق من اللحظات والرمزات على غير الوجه الشرعي والبعيث المبعوث

الأصل منها فإنه والله الجد لا اللعب والحق

لا الكذب

لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولاً على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملاً على المناكب وإمساكاً بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيداً ويبنون مشيداً ويجمعون كثيراً أصبحت بيوتهم قبوراً وما جمعوا بوراً وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برّز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازاً لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال

الشرح قوله عليه السلام فإنه والله الجد الضمير للأمر والشأن الذي خاض فيهم في ذكره ووعظهم بنزوله ثم أوضحه بقوله بما له فقال إنه الموت الذي دعا فأسمع وحدا فأعجل وسواد الناس عامتهم ومن ههنا إما بمعنى الباء أي لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغتراراً بذلك فتكون متعلقة بالظاهر وإما أن تكون متعلقة بمحذوف تقديره متمكناً من نفسك وراكناً إليها والإقلال الفقر وطول الأمل منصوب على أنه مفعول له فإن قلت المفعول له ينبغي أن يكون للفعل علة في الصدور وههنا ليس الأمن علة لطول الأمل بل طول الأمل علة الأمن قلت كما يجوز أن يكون طول الأمل علة الأمن يجوز أن يكون الأمن علة طول الأمل ألا ترى أن الإنسان قد يأمن المصائب فيطول أمله في البقاء ووجوه المكاسب لأجل ما عنده من الأمن ويجوز أن ينصب طول أمل على البدل من المفعول المنصوب برأيت وهو من ويكون التقدير قد رأيت طول أمل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف منه الضمير العائد كما حذف من قوله تعالى أصحاب الأخدود النار وأعواد المنايا النعش ويتعاطى به الرجال الرجال يتداولونه تارة على أكتاف هؤلاء وتارة على أكتاف هؤلاء وقد فسر ذلك بقوله حملاً على المناكب وإمساكاً بالأنامل والمشيد المبني بالشيد وهو الجص والبور الفاسد الهالك قوم بور أي هلكى قال سبحانه وكنتم قوماً بوراً وهو جمع واحده بائر كحائل وحول ويستعتبون ههنا يفسر بتفسيرين على اختلاف الروايتين فمن رواه بالضم على فعل ما لم يسم فاعله فمعناه لا يعاتبون على فعل سيئة صدرت منهم أيام حياتهم أي لا يعاتبهم الناس ولا يستطيعون وهم موتى أن يسيئوا إلى أحد إساءة يعاتبون عليها ومن رواه يستعتبون بفتح حرف المضارعة فهو من استعتب فلان أي طلب أن يعتب أي يرضى يقول استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني وأشعر فلان التقوى قلبه جعله كالشعار له أي يلازمه ملازمة الشعار الجسد وبرز مهله بالرفع وبالنصب فمن رواه بالرفع جعله فاعلاً برز أي سبق وفاق شوطه برز الرجل على أقرانه أي فاقهم والمهل شوط الفرس ومن رواه بالنصب جعل برّز بمعنى أبرز أي أظهر وأبان فتنصب حينئذ على المفعولية واهتبلت غرة زيد أي اغتنمتها والهبال الصياد الذي يهتبل الصيد أي يغترّه وذئب هبل أي محتال وهبلها منصوب على المصدر كأنه من فعل مثل غضب غضباً أي اغتنموا وانتهزوا الفرصة لا انتهاز الذي يصلح لهذه الحال أي ليكن هذا الاغتنام بجد وهمة عظيمة فإن هذه الحال حال عظيمة لا يليق بها إلا الاهتمام العظيم وكذا قوله واعملوا للجنة عملها أي العمل الذي يصلح أن يكون ثمرته الجنة ودار مقام أي دار إقامة والمجاز الطريق يجاز عليه إلى المقصد والأوفاز جمع وفز بسكون الفاء ويحرك وهو العجلة والظهور الركاب جمع ظهر وبنو فلان مظهرون أي لهم ظهور ينقلون عليها الأثقال كما يقال منجبون أي كانوا أصحاب نجائب والزيال المفارقة زايله مزايلة وزيالاً أي فارقه

الأصل ومن خطبة له عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

الشرح الضمير في له يرجع إلى الله تعالى وقد كان تقدم ذكره سبحانه في أول الخطبة وإن لم يذكره الرضي رحمه الله ومعنى انقياد الدنيا والآخرة له نفوذ حكمه فيهما وانسياغ قدرته وعمومها وأزمتها لفظة مستعارة من انقياد الإبل بأزمتها مع قائدها والمقاليد المفاتيح ومعنى سجود الأشجار الناضرة له تصرفها حسب إرادته وكونها مسخرة له محكوماً عليها بنفوذ قدرته فيها فجعل ذلك خضوعاً منها لمشيئته واستعار لها ما هو دال على الخضوع الإنساني من جميع أفعاله وهو السجود ومنه قوله تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير وقوله وقدحت له من قضبانها بالضم جمع قضيب هو الغصن والمعنى أنه بقدرته أخرج من الشجر الأخضر ناراً وإن النار ضد لهذا الجسم المخصوص وهذا في قوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون وآتت أكلها أعطت ما يؤكل منها وهو من الألفاظ القرآنية واليانعة الناضجة وبكلماته أي بقدرته ومشيئته وهذه اللفظة من الألفاظ المنقولة على أحد الأقسام الأربعة المذكورة في كتبنا في أصول الفقه وهو استعمال اللفظة متعارفة في اللغة العربية في معنى لم يستعملها أهل اللغة فيه كنقل لفظة الصلاة التي هي في أصل اللغة للدعاء إلى هيئات وأوضاع مخصوصة لم تستعمل العرب تلك اللفظة فيها ولا يصح قول من قال المراد بذلك قوله كن لأنه تعالى لا يجوز أن يخاطب المعدوم وقوله تعالى إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون من باب التوسع والاستعارة والمراد منها القدرة والمراد سرعة المواتاة وعجلة الإيجاد وأنه إذا أراد من أفعاله أمراً كان

الأصل منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه

الشرح يقال هو نازل بين ظهرهم وبين ظهريهم وبين ظهرانيهم بفتح النون أي نازل بينهم فإن قلت لماذا قالت العرب بين أظهرهم ولم تقل بين صدورهم قلت أرادت بذلك الإشعار بشدة المحاماة عنه والمراماة من دونه لأن النزيل إذا حامى القوم عنه استقبلوا شبا الأسنة وأطراف السيوف عنه بصدورهم وكان هو محروساً مصوناً عن مباشرة ذلك وراء ظهورهم ولا يعيا لسانه لا يكل عييت بالمنطق فأنا عيي على فعيل ويجوز عي الرجل في منطقه بالتشديد فهو عيّ على فعل

الأصل منها أرسله على حين فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به

الشرح الضمير في أرسله راجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وهو مذكور في كلام لم يحكه جامع الكتاب والفترة زمان انقطاع الوحي والتنازع من الألسن أن قوماً في الجاهلية كانوا يعبدون الصنم وقوماً يعبدون الشمس وقوماً يعبدون الشيطان وقوماً يعبدون المسيح فكل طائفة تجادل مخالفيها بألسنتها لتقودها إلى معتقدها وقفى به الرسل أتبعها به قال سبحانه ثم قفينا على آثارهم برسلنا ومنه الكلام المقفى وسميت قوافي الشعر لأن بعضها يتبع بعضاً والعادلين به الجاعلين له عديلاً أي مثلاً وهو من الألفاظ القرآنية أيضاً قال الله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون

الأصل منها فإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها

الشرح شبه الدنيا والبصير ينفذها بصره ويعلم ان الدار وراءها فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص والبصير منها متزود والاعمى لها متزود

وما بعد فانما يتجوز الاعمى من الظلمة التي يتخيلها وكانها محسوسة له وليست بمحسوسة على الحقيقة وانما هي عدم الضوء كمن يطلع في جب ضيق مظلم

فلا يرى فانه لم ير شيئا ولكن لما عدم الضوء فلم ينفذ البصر يخيل انه يرى المبصرات في الضياء فاما من يرى الظلمة فاما بصره ينفذ فيشاهد المحسوسات شيئا

وهذا حال الدنيا والاخرة فاهل الدنيا ينتهي بصرهم دنياهم ويظنون انهم يبصرون شيئا وليسوا بمبصرين على الحقيقة ولا حواسهم نافذة في شيء واهل

الاخرة قد نفذت ابصارهم فرأوا الاخرة ولم يقف احساسهم على الدنيا خاصة فاولئك هم اصحاب الابصار على الحقيقة وهذا معنى شريف من معاني اصحاب

الطريقة والحقيقة والميل الى الاشارة بقوله سبحانه انهم اعين لا يبصرون بها فاما قوله فالبصير منها شاخص والاعمى اليها شاخص فمن مستحسن التجنيس

وهو الذي يسميه ارباب الصناعة الجناس التام فالشاخص الاول الراحل والشاخص الثاني من شخص بصره بالفتح اذا فتح عينه نحو الشيء مقابلا له وجعل

لا يطرف واعلم ان الجناس على سبعة اضرب اولها الجناس التام كهذا اللفظ وحده ان يتساوى حروف الفاظ الكلمتين في تركيبها وفي وزنها قالوا ولم يرد في

القران العزيز منه الا موضع واحد وهو قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وعندي ان هذا ليس بتجنيس اصلا وقد ذكرته في كتابي

المسمى الفلك الدائر على المثل السائر وقلت ان الساعة في الموضعين بمعنى واحد والتجنيس ان يتفق اللفظ ويختلف المعنى ولا يكون احدهما حقيقة

والاخر مجازا بل يكونا حقيقتين وان زمان القيامة وان طال لكنه عند الله في حكم الساعة الواحدة لان قدرته لا يعجزها امر ولا يطول عندها زمان

فيكون اطلاق لفظ الساعة على احد الموضعين حقيقة وعلى الاخر مجازا وذلك يخرج الكلام عن حد التجنيس كما لو قلت ركبت حمارا ولقيت حمارا واردت بالثاني البليد ولهذا فلم لا يجوز ان يكون اراد بقوله ويوم تقوم الساعة الساعة الاولى خاصة من زمان البعث فيكون لفظ الساعة مستعملا

في الموضعين حقيقة بمعنى واحد فيخرج عن التجنيس وعن شائبة التجنيس بالكلية قالوا وورد في السنة من التجنيس التام خبر واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم

لقوم من الصحابة كانوا ابناء عون جرير بن عبد الله البجلي في زمام ناقة فجاؤوا وابن جرير فالجرير الثاني الحبل وجاء من ذلك في الشعر لابي تمام قوله فاصبحت غرر

الاسلام مشرقة بالنصر تضحك عن ايامك الغرر فالغرر الاولى مستعارة من غرة الوجه والغرر الثانية من غرة الشيء وهو اكرمه وكذلك قوله من القوم

جعد ابيض الوجه والندى وليس بنان يجتدى منه بالجعد فالجعد الاول السيد والثاني ضد السبط وهو من صفات البخيل وكذلك قوله بكل فتى ضرب يعرض للقنا

محيا محلى حليه الطعن والضرب فالضرب الاول الرجل الخفيف والثاني مصدر ضرب وكذلك قوله عداك حر الثغور المستضاء عن برد الثغور وعن سلسالها

الحصب فاحدهما جمع ثغر وهو ما يتاخم العدو من بلاد الحرب والثاني للاسنان ومن هذه القصيدة كم احرزت قضب الهندي مصلتة تهتز من قضب

في كثب بيض اذا انتضيت من حجبها رجعت احق بالبيض ابدانا من الحجب وقد اكثر الناس في استحسان هذا التجنيس واطنبوا وعندي انه ليس بتجنيس اصلا

لان تسمية السيوف قضبا وتسمية الاغصان قضبا كله بمعنى واحد وهو القطع فلا تجنيس اذا وكذلك البيض للسيوف والبيض للنساء كله بمعنى البياض

فبطل معنى التجنيس والذي ذكرته هنا ايضا في كتاب الفلك الدائر قالوا ومن هذا القسم ايضا ان الحيل جاءت فسطل الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور

الكتائب وهذا عندي ايضا ليس بتجنيس لان الصدر في الموضعين واحد وهو جزء الشيء المتقدم البارز عن سائره فاما قوله ايضا عامي وعام العيس بين ودبة

يغتر مسجوره وتسوغر صيخود حتى اغادر كل يوم بالفلا للطير عيدا من بنات العيد فانه من التجنيس التام لا شبهة في ذلك فالعيد الاول هو اليوم المعروف

من الاعياد والعيد الثاني فحل من فحول الابل ومن هذا قول ابي نواس عباس عباس اذا احتدم الوغى والفضل فضل والربيع ربيع وقول البحتري اذا العين

راحت وهي عين على الهوى فليس بسر ما تسر الاضالع فالعين الثانية الجاسوس والاولى العين المبصرة وللعري لما تضيعه اكثر من التجنيس التام بينها

اوطنا لو ذاد ناطيف ذات الخال احيانا ونحن في حفر الاجداث احيانا وقال في اثنائها تقول انت امرؤ جاف مغالطة فقلت لا هومت اجفانا

اجفانا وقال في مدحها لم يبق غيرك انسان يلاذ به فلا برحت لعين الدهر انسانا وقد ذكر الغانمي في كتابه من صناعة الشعر بابا سماه رد الاعجاز على الصدور

ذكر انه خارج عن باب التجنيس قال مثل قول الشاعر ونشري بجميل الصنع ذكرا طيب النشر ونفري بسيوف الهند من اسرف في النفر ويجري في شر الحمد على

شاكلة البحر وهذا من التجنيس وليس بخارج عنه ولكنه تجنيس مخصوص وهو الاتيان به في طرفي البيت وعد ابن الاثير الموصلي في كتابه من التجنيس قول الشاعر

في الشيب يا بياضا اذرى دموعي حتى عاد منها سواد عيني بياضا وكذلك قول البحتري واغر في الزمن البهيم محجل وهذا عندي ليس بتجنيس لاتفاق المعنى

التجنيس انه بعد ايراده هذا انكر على من قال ان قول ابي تمام اظن الدمع في خدي سيبقى رسوما من بكائي في الرسوم من التجنيس وقال اي تجنيس ههنا

والمعنى متفق ولو انعم النظر لرأى هذا مثل البيتين السابقين قالوا فاما الاجناس الستة الباقية فانها خارجة عن التجنيس التام ومشبهة به فمنها ان

يكون الحروف متساوية في تركيبها مختلفة في وزنها فمن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي وقول بعضهم لا تنال الغرر الا بركوب

الغرر وهذا مثال الغرر وقول البحتري وفر الحاين الغرور بحوا اماناتي سالمه ما امان يهاب الالتفات وقد نصك للخلط طرفي طرف الشنا وقال اخر

قد ذبت بين حشاشة وذماء ما بين حر هوى وحر هواء ومنها ان تكون الالفاظ متساوية في الوزن مختلفة في التركيب بحرف واحد لا غير فان زاد على

ذلك خرج من باب التجنيس وذلك نحو قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وكذلك قوله سبحانه وهم ينهون عنه وينأون عنه وقوله تعالى ذلكم بما كنتم

تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ومن هذا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله الخيل معقود بنواصي الخيل الى يوم القيامة وقال بعضهم لا تنال المكارم الا بالمكاره وقال ابو تمام

يمدون من ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقال البحتري من كل ساجي الطرف اغيد اجيد ومهفهف الكشحين احوى احور وقال البحتري

شواجر ارماح تقطع بينهم شواجر ارحام ملوم قطوعها وهذا البيت حسن الصنعة لانه قد جمع بين التجنيس الناقص وبين المقلوب في شواجر ارماح وارحام

ومنها ان يكون الالفاظ مختلفة في الوزن والتركيب بحرف واحد كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق وكقوله تعالى وهم يحسبون انهم

في انواع الجناس

يحسنون

يحسنون صنعا وكقول النبي صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم الناس من لسانه ويده وقول بعضهم الصديق لا يحاسب والعدو لا يحتسب له هكذا ذكر ابن الاثير هذه
الامثلة قال ومن هذا القسم قول ابي تمام ايام تدمي عينه تلك الدمى حسنا وتقمر لبه الاقمار بيض فهن اذا رمقن سوافرا صور وهن اذا رمقن صوافر
وكذلك قوله ايضا بدر اطاعت فيك بادرة النوى ظلما وشمس اولعت بشماس وقوله ايضا جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الاعمار وقوله
ايضا ان الرماح اذا غرسن بمشهد فجنى العوالي في ذراه معالي وقوله ايضا اذا احسن الاقوام ان يتطاولوا بلا نعمة احسنت ان تتطولا وقوله ايضا شد
ما استنزلتك عن دمعك الاظعان حتى استهل الغرب اي ربع يكذب الدهر فيه وهو ملقى على طريق الليالي بين حال اخنت عليه وحول فهو نضو
الاحوال والاحوال اي حسن في الناظرين تولى وجمال على ظهور الجمال ودلال مخيم في ذرى الخيم وحجل مفصم في الحجال فالبيت الثالث والخامس
منها المقصود بالتمثيل ومن ذلك قول علي بن جبلة وكم لك من يوم رفعت عماده بذات حبوب او بذات جفان وكقول البحتري نسيم الروض في ريح شمال
وصوب المزن في راح شمول وكقوله ايضا جدير بان تنشق عن ضوء وجهه ضبابة نقع تحتها الموت ناقع واعلم ان هذه الامثلة لهذا القسم ذكرها ابن
الاثير في كتابه وتوسع فيه مستدركا لانه جعل هذا القسم مما يختلف فيه تركيبه اعني حروفه الاصلية ويختلف ايضا وزنه ويكون اختلاف تركيبه بحرف واحد
فكل عمارة الاعمار وكان العوالي والمعالي واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون فخارج عن هذا بالكلية لان جميع امثلة هذا القسم يختلف فيه الكلمة
بالحروف الزائدة وهذه الاية اختلاف كلمتيها بحرفين اصليين فليست من التجنيس الذي نحن بصدده بل هي من باب تجنيس التصحيف كقول البحتري ولم يكن
المغتر بالله اذ سرى ليعجز والمعتز بالله طالبه ثم قال ابن الاثير في هذا القسم ايضا ومن ذلك قول محمد بن وهيب الحميري قسمت صروف الدهر باسا ونائلا
فما لك موتور وسيفك واتر وهذا ايضا عندي مستدرك لان اللفظتين كلاهما من الوتر وهو يرجعان الى اصل واحد الا ان احد اللفظين مفعول والاخر فاعل
وليس يقول ان شاعرا لو قال في شعره ضارب ومضروب لكان قد جانس ومنها القسم المسمى بالمعكوس وهو على ضربين عكس لفظ وعكس حروف فالاول
كقولهم عادات السادات سادات العادات وكقولهم شيم الاحرار احرار الشيم ومن ذلك قول الاضبط بن قريع قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه
ويقطع الثوب غير لابسه ويلبس الثوب غير من قطعه ومثله قول المتنبي فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده ومثله قول الرضي
من ابيات يذم فيها الزمان اسف بمن يطير الى المعالي وطار بمن يسف الى الدنايا ومثله قول آخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار ولبعض شعراء الاندلس بكر غلام عبرنا بدل الزمان فقد شبت والتحى فاستحال الضحى دجى
واستحال الدجى ضحى ويسمى هذا الضرب التبديل وقد مثله قدامة بن جعفر الكاتب بقولهم اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك ومثله قول النبي
جار الدار احق بدار الجار وقالوا ومنه قوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ولا اراه منه بل هو من باب الموازنة ومثاله ايضا بقول الشيخ الموتمن
اما بعد فان الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه وقول ابي تمام لابي العميثل وابي سعيد الضرير لما تمنا قالا له لم
عبد الله بن طاهر في افتتاحها تكلف وتعجرف لم لا تقول ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال والضرب الثاني من هذا القسم عكس الحروف وهو كقول بعضهم
وقد اهدى لصديق له كرسيا اهديت شيئا يقل لولا احدوثة الفال والتبرك كرسي تفاءلت فيه لما رأيت مقلوبه يسرك وكقول الآخر كيف السرور باقبال
واخره اذا تأملته مقلوب اقبال اي لا بقاء وكقول الآخر جاذبتها والريح تجذب عقربا من فوق خد مثل قلب العقرب وطفقت الثم ثغرها فتمنعت و
تحجبت عني فلثمت العقرب برد برقعا ومنها النوع المسمى المجنب وهو ان يجمع بين كلمتين احدهما كالجنيبة التابعة للاخرى مثل قول بعضهم ابا الفياض
لا تحسب بانني لفقري من حلى الاشعار عاري فلي طبع كسلسال معين زلال من ذرى الاحجار جاري وهذا في التحقيق هو الباب المسمى لزوم ما لا يلزم وليس من
باب التجنيس ومنها المقلوب وهو ما يتساوى وزنه وتركيبه الا ان حروفه يتقدم ويتأخر مثل قول ابي تمام بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن
جلاء الشك والريب فقلد ومثل ذلك في المنثور نحو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه يقال يوم القيمة لصاحب القرآن اقرأ وارق وقد تكلمت في كتابي المسمى بالعبرة منها
الحسنى على اقسام الصناعة البديعية نظما ونثرا وبينت ان كثيرا منها يتداخل ويقوم البعض من ذلك مقام بعض فليطلب من هناك **الاصل** واعلموا انه ليس من
شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة فانه لا يجد في الموت راحة وانما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للاذن
الصماء وري للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض ولا
يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على حب الآمال وتعاديتم في كسب الاموال لقد
استهام بكم الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وانفسكم **الشرح** هذا الفصل ليس بمنتظم من اوله الى آخره بل هو فصول منتزعة التقطها الى
ره من خطبة طويلة على عادته في التقاط ما يستفصحه من كلامه وان كان كل كلامه فصيحا ولكن كل واحد له هوى ومحبة لشيء مخصوص وضروب الناس
عشاق ضروبا اما قوله كل شيء يمل الا الحياة فهو معنى قد طرقه الناس قديما وحديثا قال ابو الطيب ولذيذ الحيوة انفس في النفس واشهى من ان
يمل واحلا واذا الشيخ قال اف فما مل حياة ولكن الضعف ملا وقال ايضا ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا فحب الجبان النفس
اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا وقال ابو العلاء فما رغبت في الموت كدر مسيرها الى الورد خمس ثم يشربن من اجن يصادفن صقرا كل يوم و
ليلة ويلقين شرا من مخالبه الحجن ولا قلقات الليل باتت كانها من الاين والادلاج بعض القنا اللدن ضربن مليعا بالسنابك اربعا الى الماء لا
يقدرن منه على معن وخوف الردى آوى الى الكهف اهله وكلف نوحا وابنه عمل السفن وما استعذبته روح موسى وآدم وقد وعدا من بعده جنتي
عدن ولي من قصيدة اخاطب رجلين فرا في حرب علي رضي الله عنه ان الحمام لمبغض وان بقاء النفس للنفس محبوب ويكره طعم الموت والموت طالب فكيف
يلذ الموت والموت مطلوب وقال ابو الطيب ايضا طيب هذا النسيم اوقر في الانفس ان الحمام مر المذاق والاسى قبل فرقة الروح عجز والاسى لا يكون بعد الفراق

وفي يصفق الجنا مغلسا ويصبح من طرب الى الندمان يا طيب لذة هذه دنياكم لو انها بقيت
الخمر ما اطيب الايام الا انها يا صاحبي اذا انقضت لم ترجع وقال آخر ومن يأمن الايام اما بلاؤها فجم واما خيرها فقليل وقال محمد بن
علي الانسان وقال آخر ارى الناس يهوون البقاء سفاهة وذلك شيء ما اليه سبيل ومن مأخوذ قول امير المؤمنين ع وقد قيل له ما اكثر حب الناس للدنيا فقال
وحب الخير ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب وقال ابو الطيب نزل بالمرء على رغم دستل العقد زاد من خذ بها فناخذ الواحد منا من
هم ابناؤها وما يلام الانسان على حب امه وقال آخر يا موت ما اجفاك من نازل تنزل بالمرء على رغمه ... شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انت اسمها الناس
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا كل دمع يسيل منها عليها ويفك اليدين عنها تخلا ومن قوله ع والله ما ارجوا الراحة الا
الا ان بلت كيف يقول انه لا يجد في الموت راحة واين هذا من قول رسول الله ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ومن قوله ع فان الصالحين اما طلبوا الهم
بعد الموت وما ذا يفعل بالصالحين الذين اثروا الاخرة وطرحوا الدنيا على العاجلة واختاروا الاخرة وهو سيلهم وابوهم قلت لا منافاة فان الصالحين اما طلبوا الهم
الحيوة المستمرة بعد الموت كرسول الله ص انما قال ان الدنيا سجن المؤمن لان الموت مطلوب للمؤمن لذاته انما يطلبه للحياة المتعقبة له وكذلك قوله ع والله
ما ارجوا الراحة الا بعد الموت تصريح بان الراحة في الحيوة التي تعقب الموت وهي حياة الابد فلا منافاة اذن بين هذه الوجوه وبين ما قاله ع لانه ما نفى
الا الراحة في الموت نفسه لا في الحياة الحاصلة بعده فان قلت فقد نظر اعلى الانسان حاله يستصحبها فيود الموت لنفسه ولا يفكر فيما يعقبه من الحياة
التي يصير اليها ولا يخطر بباله قلت ذلك شاذ نادر فلا يلتفت اليه وانما الحكم للاعم الاغلب وايضا فان ذلك لا يلتذ بالموت وانما يتخلص به من الالم واسر المتميز
قال ما من شيء من اللذات الا وهو مملول الا الحياة وبين اللذة والتخلص من الالم فرق واضح فلا يكون نقضا على كلامه فان قلت فقد ذكرت ما قيل في حب
الحياة وكراهية الموت فهل قيل في عكس ذلك ونقيضه شيء قلت نعم من ذلك قول ابي الطيب كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها ان ترى صديقا فاعيا او ترى عدوا مداجيا وقال آخر قد قلت اذ مدحوا الحياة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف منها امان لقائه بلقائه وفراق
كل معاشر لا ينصف وقيل لاعرابي وقد احتضر انك ميت قال الى اين يذهب بي قيل الى الله قال ما اكره ان اذهب الى من لم ار الخير الا منه ابن فهم مهكد ولتى ولن
قدمت على عالم باقي ولئن ابطأت عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي لغيد الحبيب وقال بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير
له من الحيوة لانه ان كان محسنا فالله تع يقول وما عند الله خير وابقى للذين اتقوا وان كان مسيئا فالله تع يقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير
لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما وقال ميمون بت ليلة عند عمر بن عبد العزيز فرايته يبكي ويكثر من تمني الموت فقلت له انك احييت سننا وامت بدعا في
بقائك خير للمسلمين فما بالك تتمنى الموت فقال الا اكون كالعبد الصالح حين اقر الله عينه وجمع له امره قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تأويل
الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وقالت الفلاسفة لا يستكمل الانسان حد الانسانية الا بالموت
لان الانسان هو الحي الناطق الميت وقال بعضهم الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال الشاعر جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل
بر وارأف يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف وقال آخر من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لا عتقا في الموت
الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا وقال ابو العلاء حسبي ونفسي لما استجمعا صنعا شر الى حكم الواحد الصمد فالجسم يعدل في الرمس
مخمدا والنفس تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذلك لا حداث الزمان يد وقال ابو العتاهية المرء يأمل ان يعيش وطول عمر قد يضره
تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره وتخونه الايام حتى لا يرى شيئا يسره كم شامت بي ان هلكت وقائل لله دره وقال ابن المعتز السنة يا صاح ما
اعجب الدهر فذما له لكن للخالق الشكر لقد حبب الموت البقاء الذي ارى فيا حسدا مني لمن يسكن القبر فاما قوله ع واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله الا الحياة انما ذلك بمنزلة الحكمة الى قوله
وفيها الغنى كله والسلامة فنفصل آخر غير ملتئم بما قبله وهو اشارة الى كلام من كلام رسول الله ص رواه لهم ثم حضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه
وقال انه بمنزلة الحكمة التي هي حياة القلوب ونور الابصار وسمع الاذان الصم وري الاكباد الحرى وفيها الغنى كله والسلامة والحكمة المشبه كلام الرسول ص
بها هي المذكورة في قوله تع ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وفي قوله ولقد اتينا لقمن الحكمة وفي قوله واتيناه الحكم صبيا وهي عبارة عن المعرفة با
تع وبما في مبدعاته من الاحكام الدالة على علمه كتركيب الافلاك ووضع العناصر مواضعها ولطائف صنعه الانسان وغيره من الحيوان وكيفية انشاء النبات
والمعادن وما في العالم من القوى المختلفة والتاثيرات المتنوعة الراجع ذلك الى حكمة الصانع وقدرته وعلمه تبارك اسمه فاما قوله ولا يخالف بصاحبه عن
الله فنفصل آخر مقطوع عما قبله ومتصل بالوعيد كرجامع نهج البلاغة فان قلت ما معنى قوله ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله وما معنى بين ما
الجملتين من فرق قلت نعم اما قوله ولا يختلف في الله فهو انه لا يختلف في الدلالة على الله وصفاته اي لا يتناقض اي ليس في القران ايات مختلفة يدل بعضها
على انه يعلم كل المعلومات مثلا وتدل الاخرى على انه لا يعلم كل المعلومات ويدل بعضها على انه لا يرى وبعضها على انه يرى وليس
وجودنا للايات المتشابهة بقادح في هذا القول لان ايات الجبر والتشبيه لا تدل وانما توهم ونحن انما نفينا ان يكون فيه ما يدل على الشيء ونقيضه واما
قوله ولا يخالف بصاحبه عن الله فهو انه لا يأخذ بالانسان العامل عليه الى غير الله تعالى لا يهديه الا الى جناب الحق سبحانه ولا يعرج به الى جناب الشيطان يقال
خالفت بفلان عن فلان اذا اخذت به غير نحوه وسلكت به غير جهته فاما قوله قد اصطلحتم على الغل الى آخر الفصل فكلام مقطوع ايضا عما قبله والغل
الحقد والدمن جمع دمنة وهي الحقد ايضا وقد دمنت قلوبهم بالكسر اي ضغنت ودمنت المرعى عليها اي دامت وطال الزمان عليها حتى صارت بمنزلة الارض
الجامدة الثابتة التي ينبت النبات فيجوز ان يريد بالدمن ههنا جمع دمن وهو البعر المجتمع كالمزبلة او جمع دمنة وهي آثار الناس وما سودوا من الارض
بعد الشاء والماء وتلد دمن القوم الارض فشبه ما في قلوبهم من الغل والحقد والضغائن بالمزبلة المجتمعة من البعر وغيره من سقاطة الديار التي
قد طال مكثها حتى نبت عليها المرعى قال الشاعر وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا قوله ع فلا نستهابكم الخبيث

الشيطان واستهامكم جعلكم هائمين اى استهامكم فعلاه يجرى مجرى الحى كما تقول فى استنفر القوم الى الحرب استنفرتهم اى جعلتهم نافرين ويمكن ان يكون
بمعنى الطلب والاستدعاء كقولك استعلمت منه حال كذا اى استدعيت منه ان يعلمنى واستمحت فلانا اى طلبت واستدعيت ان يمنحنى فيكون
واستهامكم الخبيث اى استدعى منكم ان تهيموا وتضلوا فى التيه والضلال والحيرة قوله وغركم بالغرور هو الشيطان ايضا قال سبحانه وغركم بالله الغرور
وقاه بكم جعلكم تائهين حائرين ثم سأل الله ان يعينه على نفسه وعليهم ومن كلام بعض الصالحين اللهم انصرنى على اقرب الاعداء الى دارا وادناهم منى جوارا
وهى نفسى **الاصل** ومن كلام له ع وقد شاوره عمر بن الخطاب فى الخروج الى الروم وقد توكل الله لاهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذى
نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حى لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة
دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلا محربا واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن
الاخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين **الشرح** توكل لهم صار وكيلا ويروى وقد تكفل اى صار كفيلا والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته يقول
انما نصرهم فى الابتداء على ضعفهم هو الله تعالى وهو حى لا يموت فاجدر ان ينصرهم ثانيا كما نصرهم اولا وقوله فتنكب مجزوم لانه عطف على الشرط وكهفا اى
وكهف يلجأ اليه ويروى كانفة اى جهة عاصمة من قولك كنفت الابل جعلت لها كنيفا من الشجر تستتر به وتعتصم ورجل محرب اى صاحب حروب وحفزت
الرجل احفزه دفعته من خلفه وسقته سوقا شديدا وكنت ردءا اى عونا قال سبحانه فارسله معى ردءا يصدقنى ومثابة اى مرجعا ومنه قوله تعالى مثابة
للناس وامنا اشار ع ان لا يشخص بنفسه حذرا ان يصاب فيذهب المسلمون كلهم لذهاب الراس بل يبعث اميرا من جانبه على الناس ويقيم هو بالمدينة فان
هزموا كان مرجعهم اليه فان قلت فما بال رسول الله ص كان يشاهد الحروب بنفسه ويباشرها بنفسه قلت ان رسول الله ص كان موعودا بالنصر وامنا على
نفسه بالوعد الالهى فى قوله سبحانه والله يعصمك من الناس وليس عمر كذلك فان قلت فما بال امير المؤمنين ع شهد حرب الجمل وصفين والنهروان بنفسه
فهلا بعث اميرا محربا واقام بالمدينة ردءا ومثابة قلت عن هذا جوابان احدهما انه كان عالما من جهة النبى ص انه لا يقتل فى هذه الحروب يشهد لذلك الخبر
المتفق عليه بين الناس كافة تقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين وثانيهما يجوز ان يكون غلب على ظنه ان غيره لا يقوم مقامه فى حرب هذه
الفرق الخارجة عليه ولم يجد اميرا محربا من اهل البلاء والنصيحة لانه ع هكذا قال لعمر واعتبر هذه القيود والشروط فمن كان من اصحابه محربا لم يكن من
اهل النصيحة له ومن كان من اهل النصيحة له لم يكن محربا فدعته الضرورة الى مباشرة الحرب بنفسه واعلم ان هذه الغزاة هى غزاة فلسطين التى فتح فيها بيت
المقدس وقد ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ وقال ان عليا ع هو كان المستخلف على المدينة لما شخص عمر الى الشام وان عليا ع قال له
لا تخرج بنفسك انك تريد عدوا كلبا فقال عمر انى ابادر بجهاد العدو موت العباس بن عبد المطلب انكم لو فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض
الحبل فمات العباس لست سنين من امارة عثمن وانتقض بالناس الشر قال ابو جعفر وقد كان الروم عرفوا من كتبهم ان صاحب فتح مدينة ايليا وهى بيت
المقدس رجل اسمه على ثلثة احرف فكان من حضر من امراء المسلمين يسألون عن اسمه فيعلمون انه ليس بصاحبهم فلما طال عليهم الامر فى حرب الروم استمدوا عمر
وقالوا ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فكتب اليهم ان يلتقوه براس الجابية ليوم سماه لهم فلقوه وهو راكب حمارا وكان اول من لقيه يزيد بن ابى سفيان ثم ابو عبيدة
بن الجراح ثم خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير فنزل عمر عن حماره واخذ الحجارة ورماهم بها فقال سرعان ما لفتم عن رايكم اياى تستقبلون فى
هذا الزى وانما شبعتم منذ سنتين ما ترث بكم البطنة والله لو فعلتموها على راس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فقالوا يا امير المؤمنين انما هى يلامقة
وتحتها السلاح فقال فنعم اذا قال ابو جعفر فلما علم الروم مقدم عمر بنفسه سألوه الصلح فصالحهم وكتب لهم كتابا على ان يؤدوا الجزية ثم سار الى بيت المقدس
فقصر فرسه عن المشى فاتى ببرذون فركبه فهزه وهملج تحته فنزل عنه وضرب وجهه بردائه وقال قبح الله من علمك هذا ردوا على فرسى فردوه فركبه وسار حتى
انتهى الى بيت المقدس قال ولم يركب برذونا قبله ولا بعده وقال اعوذ بالله من الخيلاء قال ابو جعفر ولقيه معوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من
الغلمان والخول فدنا منه فقبل يده فقال ما هذا يا ابن هند وانك لعلى هذه الحال مترف صاحب لبوس وتنعم وقد بلغنى ان ذوى الحاجات يقفون ببابك
فقال يا امير المؤمنين اما اللباس فانا ببلاد عدو ونحب ان يرى اثر نعمة الله علينا واما الحجاب فانا نخاف من البذلة جراة الرعية فقال ما سالتك عن شئ
الا تركتنى منه فى اضيق من الرواجب ان كنت صادقا فانه راى لبيب وان كنت كاذبا فانها خدعة اريب وقد روى الناس كلام معوية لعمر على وجه اخر قيل لما
قدم عمر الشام قدمها وهو راكب حمار قريب من الارض ومعه عبد الرحمن بن عوف راكب حمارا قريبا منه فتلقاهما معوية فى كوكبة خشناء فثنى وركه ونزل
وسلم بالخلافة فلم يرد عليه فقال له عبد الرحمن احصرت الفتى يا امير المؤمنين فلو كلمته قال انك لصاحب الجيش الذى ارى قال نعم قال مع شدة احتجابك
ووقوف ذوى الحاجات ببابك قال اجل قال لم ويحك قال لانا ببلاد عدو وكثير فيها جواسيسهم فان لم نتخذ العدة والعدد استخف بنا وهجم على عوراتنا
وانا بعد عاملك فان استنقصتنى نقصت وان استزدتنى زدت وان استوقفتنى وقفت فقال ان كنت كاذبا انه لراى اديب وان كنت صادقا انه لتدبير
لبيب ما سالتك عن شئ قط الا تركتنى منه فى اضيق من رواجب الضرس لا امرك ولا انهاك فلما انصرف قال عبد الرحمن لقد احسن الفتى فى اصدار ما اوردت
عليه فقال لحسن ايراده واصداره جشمناه ما جشمناه قال ابو جعفر شخص عمر من المدينة الى الشام اربع مرات ودخلها مرة راكبا فرسا ومرة راكبا بعيرا ومرة
راكبا بغلا ومرة كان لا يعرف وربما استخبر الواحد ابن امير المؤمنين فيسكت ويقول سل الناس وكان يدخل الشام وعليه مخوق وفرو مقلوب واذا احضر له
طعامه دنا واخشن الطعام قال ابو جعفر وقدم الشام فى احدى هذه المرات الاربع فصادف الطاعون بها فاشيا فاستشار الناس فكل اشار عليه
بالرجوع وان لا يدخلها الا ابا عبيدة بن الجراح فانه قال اتفر من قدر الله قال نعم افر من قدر الله بقدر الله الى قدر الله لو غيرك قالها يا ابا عبيدة فما لبث
ان جاء عبد الرحمن بن عوف فروى لهم عن النبى ص انه قال اذا كنتم ببلاد الطاعون فلا تخرجوا منها واذا قدمتم الى بلاد الطاعون فلا تدخلوها فحمد الله على

الخبر لما كان في نفسه وما اشار به الناس فانصرف راجعاً الى المدينة ومات ابو عبيدة في ذلك الطاعون وهو الطاعون المعروف بطاعون عمواس
وكان في سنة سبع عشرة للهجرة **الأصل** ومن كلام له عليه السلام وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان انا اكفيكه فقال
امير المؤمنين عليه السلام للمغيرة يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج
عنا ابعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت **الشرح** هو المغيرة بن الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج بن ابي سلمة الثقفي حليف بني
زهرة وانما قال له امير المؤمنين عليه السلام يا ابن اللعين لان الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم في المؤلفة قلوبهم الذين
اسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله مائة من الابل من غنائم حنين يتألف بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير
المؤمنين عليه السلام يوم احد كافراً في الحرب وهو اخو المغيرة هذا والحقد الذي في قلب المغيرة عليه من هذه الجهة وانما قال يا ابن الابتر لان من كان عقبه
ضالاً خبيثاً فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه ويروى ولا اقام من انت منهضه بالهمزة ويروى ابعد الله نوءك من انواء النجوم التي كانت العرب
تنسب المطر اليها وكانوا اذا دعوا على انسان قالوا ابعد الله نوءك اي خيرك والجهد بالفتح الغاية ويقول قد جهد فلان جهده بالفتح لا يجوز غير
ذلك اي انتهى الى غايته وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله لعن ثقيفاً وروي انه عليه السلام قال لولا عروة بن مسعود للعنت ثقيفاً وروى الحسن البصري ان رسول الله
لعن ثلاثة بيوت بيتان من مكة وهما بنو امية وبنو المغيرة وبيت من الطائف وهم ثقيف وفي الخبر المشهور المرفوع وقد ذكر ثقيفاً ان في هذه القبيلة
منها كذاب ومبير فكان كما قال صلى الله عليه وآله الكذاب المختار والمبير الحجاج واعلم ان هذا الكلام لم يكن بحضرة عثمان ولكن عوانة روى عن اسماعيل بن خالد عن الشعبي
ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام اقبل لا يدخل اليه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله احد الا شكا اليه علياً فقال له زيد بن ثابت الانصاري وكان من شيعته
وخاصته افلا امشي اليه فاخبره بموجدتك فيما ياتي اليك قال بلى فاتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفي وعداده في بني زهرة وامه
عمة عثمان بن عفان في جماعة فدخلوا عليه فحمد زيد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله قدم لك سلفاً صالحاً في الاسلام وجعلك من الرسول
بالمكان الذي انت به فانت للخير كل الخير اهل وامير المؤمنين عثمان ابن عمك ووالي هذه الامة فله عليك حقان حق الولاية وحق القرابة وقد شكا
الينا ان علياً يعرض لي ويرد امري علي وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك امر نكرهه لكما قال فحمد علي الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى حقاً لله لا اجد بداً ان اقول فيه الا بالحق ووالله لاكفن عنه
ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلاً وقاحاً وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفن عنه او لنكفنك فانه اقدر عليك
منك عليه وانما ارسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذاراً ليكون له الحجة عندهم عليك فقال له علي عليه السلام يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا
فرع انت تكفني فوالله ما اعز الله امرأً انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال له زيد انا و
الله ما جئناك لنكون عليك شهوداً ولا ليكون ممشانا اليك حجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر وان يصلح الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا
له ولعثمان وقام فقاموا معه وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفني وليست كما ذكره الرضي رحمه الله انت تكفيني لكن الرضي طبق هذه اللفظة على ما
قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى واما قوله والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع فلان ثقيفاً في نسبها طعن فقال قوم من النسابين
انهم من هوازن وهو القول الذي يزعمه الثقفيون قالوا هو ثقيف واسمه قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر وعلى هذا القول جمهور الناس ويزعم آخرون ان ثقيفاً من اياد بن نزار بن معد وان النخع اخوه لابيه وامه ثم افترقا فصار
احدهما في عداد هوازن والاخر في عداد مذحج بن مالك بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقد روى ابو العباس المبرد
في الكامل لاخت الاشتر مالك بن الحرث النخعي تبكيه أبعد الأشتر النخعي نرجو مكاثرة ونقطع بطن واد ونصحب مذحجاً باخاء صدق وان ننسب فنحن ذوو
اياد ثقيف عمنا وابو ابينا واخوتنا نزار اولو السداد قال ابو العباس وهجا يحيى بن نوفل وكان هجاء خبيث اللسان العريان بن الهيثم بن الاسود النخعي وقد كان
العريان تزوج امرأة اسمها زباد وهي على لكبر زاء مفتوحة بعدها باء منقوطة بواحدة وهي من ولد هانئ بن قبيصة الشيباني وكانت قبله تحت الوليد
عبد الملك بن مروان فطلقها فانكحها اياه اخوها فقال الوليد فقال يحيى بن نوفل اعريان ما يدري امرؤ سيل عنكم أمن مذحج تدعون ام من اياد فان قلتم
من مذحج ان مذحجاً لبيض الوجوه غير جعد جعاد وانتم صغار الهام حمش كانما وجوهكم مطلية بمداد وان قلتم الحي اليمانون اصلنا وناصرنا في كل يوم جلاد
فاطول باير من معد ونزوة نزت باياد خلف دار مراد فضللتم كما ضلت ثقيف فما لكم ولا لهم بين القبائل هادي لعمري لقد شيباً اذ ينكحون زباد لقد ما نفر
بر ابيه وليد انكحوا عبد مذحج كمنزير خالف جواد وانكحها لا في كفاء ولا غنى زياد اضل الله سعي زياد قال ابو العباس وكان المغيرة بن شعبة وهو
والي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان بن المنذر وهي فيه عمياء مترهبة فاستاذن عليها فقيل لها امير هذه المدرة بالباب قالت قولوا له من ولد
جبلة بن الايهم انت قال لا قالت افمن ولد المنذر بن ماء السماء انت قال لا قالت فمن انت قال انا المغيرة بن شعبة الثقفي قالت فما حاجتك قال جئت خاطباً
قالت لو كنت جئتني لجمال او مال لاطلبتك ولكنك اردت ان تتشرف بي في محافل العرب فتقول نكحت ابنة النعمان بن المنذر والا فاي خير في اجتماع اعور
وعمياء فبعث اليها كيف كان امركم قالت ساختصر لك الجواب امسينا وليس في الارض عربي الا وهو يرهبنا او يرغب الينا واصبحنا وليس في الارض عربي
الا ونحن نرهبه ونرغب اليه قال فما كان ابي يقول في ثقيف قالت اذكر وقد اختصم اليه رجلان منهم احدهما ينتمي الى اياد والاخر الى هوازن فقضى
للايادي وقال ان ثقيفاً لم يكن من هوازن ولم يناسب عامراً ومازنا فقال المغيرة اما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل ابوك ما شاء ثم انصرف وقال قوم
يزعمون ان ثقيفاً من بقايا ثمود من العرب القديمة التي بادت وانقرضت قال ابو العباس وقد قال الحجاج على المنبر يزعمون انا من بقايا ثمود

كتبه الله

كذبهم الله بقوله وثمود فما ابقى وقال من اخوتنا ولئن كنا من بقايا ثمود لما نجا مع صالح الا خيارهم وقال الحجاج يوما لابي العسوس الطائي ايهما
اقدم انزول ثقيف الطائف ام نزول طي الجبلين فقال ابو العسوس ان كانت ثقيف من بكر بن هوازن فنزول
طي الجبلين قبلها وان كانت من بقايا ثمود فهي اقدم فقال الحجاج يا ابا العسوس اتقني فاني سريع
الخطفة للاحمق المتهور فقال ابو العسوس قال ابو العباس وكان اعرابيا مخالطا الا انه
لطيف التلبع وكان الحجاج يمازحه يؤدبني الحجاج تاديب اهله فلو كنت من اولاد
يوسف ما عدا واني لاخشى ضربة ثقفية يقد بها من نصها المتقلدا
على انني مما احاذر آمن اذا قيل يوما قد عصى المرء واعتدى
وقتل المغيرة بن الاخنس مع عثمن يوم الدار وقد ذكرنا
مقتله فيما تقدم

آخر الجزء الثامن من
شرح نهج البلاغة وحسبنا الله وحده
وصلواته على خير من خلقه
سيدنا محمد النبي
الامي وآله الطيبين
الطاهرين
في سنة ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل واعلم ان هذا الكتاب يشتمل على ما نذكره من اطراف ما شجر بين امير المؤمنين وعثمن ايام خلافته اذ كان هذا الكلام الذي شرحناه من ذلك النمط والشيء يذكر بنظيره وعادتنا في هذا الشرح ان نذكر الشيء مع ما يناسبه ويقتضي ذكره وقال احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة حدثني محمد بن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن زياد بن جبل عن ابي كعب الحارثي وهو ذو الاداوة قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز وانما سمي ذا الاداوة لانه قال اني خرجت في طلب ابل ضوال فتزودت لبنا في اداوة ثم قلت في نفسي ما انصفت ربي فاين الوضوء فارقت اللبن وملأتها ماء فقلت هذا وضوء وشراب وطفقت ابغي ابلي فلما اردت الوضوء اصطببت من الاداوة ماء فتوضأت ثم اردت الشرب فلما اصطببتها اذا لبن فشربت فمكثت بذلك ثلاثا فقالت له اسماء النجرانية يا ابا كعب احقينا كان ام حليبا قال انك لبطالة كان يعصم من الجوع ويروي من الظما اما اني حدثت بهذا نفرا من قومي منهم علي بن الحارث سيد بني قنان فلم يصدقني وقال ما اظن الذي تقول كما قلت فقلت الله اعلم بذلك ورجعت الى منزلي فبت ليلتي فاذا به صلاة الصبح على بابي فخرجت اليه فقلت رحمك الله لم تعنيت الي الا ارسلت الي فآتيك فاني لاحق بذلك منك قال ما نمت الليلة الا اتاني ات فقال انت الذي تكذب من يحدث بما انعم الله عليه قال ابو كعب ثم خرجت حتى اتيت المدينة فاتيت عثمن بن عفان وهو الخليفة يومئذ فسألته عن شيء من امر ديني وقلت يا امير المؤمنين اني رجل من اهل اليمن من بني الحرث بن كعب واني اريد ان اسألك فامر حاجبك ان لا يحجبني فقال يا وثاب اذا جاءك هذا الحارثي فأذن له قال فكنت اذا جئت فقرعت الباب قال من ذا فقلت الحارثي فيقول ادخل فدخلت يوما فاذا عثمن جالس وحوله نفر سكوت لا يتكلمون كان على رؤسهم الطير فسلمت ثم جلست فلم اساله عن شيء لما رايت من حالهم وحاله فبينا انا كذلك اذ جاء نفر فقالوا انه ابى ان يجيء قال فغضب وقال ابى ان يجيء اذهبوا فجيئوا به فان ابى فجروه جرا قال فمكثت قليلا فجاءوا ومعهم رجل آدم طوال اصلع في مقدم راسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت من هذا قالوا عمار بن ياسر فقال له عثمن انت الذي تاتيك رسلنا فتابى ان تجيء فقال فكلمه بشيء لم ادر ما هو ثم خرج فما زالوا ينفضون من عنده حتى ما بقي غيري فقام فقلت والله لا اسال عن هذا الامر احدا اقول حدثني فلان حتى ادري ما يصنع فتبعته حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من اصحاب رسول الله صلعم يبكون فقال عثمن يا وثاب علي بالشرط فجاءوا فقال فرقوا بين هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرأة من حجرتها يا ايها الناس ثم تكلمت وذكرت رسول الله وما بعثه الله به ثم قالت تركتم امر الله وخالفتم عهده ونحو هذا ثم صمتت وتكلمت امرأة اخرى بمثل ذلك فاذا هما عائشة وحفصة قال فسلم عثمن ثم اقبل على الناس وقال ان هاتين لفتانتان يحل لي سبهما وانا باصلهما عالم فقال له سعد بن ابي وقاص اتقول هذا لحبائب رسول الله صلعم فقال وفيم انت وما ههنا ثم اقبل نحو سعد عامدا ليضربه فانسل سعد فخرج من المسجد فاتبعه عثمان فلقي عليا بباب المسجد فقال له ع اين تريد قال اريد هذا الذي كذا وكذا يعني سعدا يشتمه فقال له علي ع ايها الرجل دع عنك هذا قال فلم يزل بينهما كلام حتى غضبا فقال عثمان

السن الذي خلفت رسول الله يوم تبوك فقال علي السن الفار عن رسول الله يوم احد قال ثم حجز الناس بينهما قال ثم خرجت من المدينة حتى انتهيت الى الكوفة
فوجدت اهلها ايضا وقع بينهم شر ونشبوا في الفتنة وردوا سعيد بن العاص فلم يدعوه يدخل اليهم فلما رايت ذلك رجعت حتى اتيت بلاد قومي الزبير بن بكار
في كتاب الموفقيات عن عمه عن عيسى بن داود عن رجاله قال قال ابن عباس لما بنى عثمان داره بالمدينة اكثر الناس عليه في ذلك فبلغه فخطبنا في يوم جمعة ثم صلى
بنا ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد فان النعمة اذا حدثت حدث لها حساد حسبها واعداء قدرها وان الله لم يحدث لنا نعما ليحدث
لها حساد عليها ومنافسون فيها ولكنه قد كان من بناء منزلنا هذا ما كان ارادة جمع المال فيه وضم القاصية اليه فاتانا عن اناس منكم انهم يقولون اخذ فيئنا وانفق
شيئنا واستاثر باموالنا يمشون خمرا وينطقون سرا كانا غيب وكانهم يهابونا يواجهوننا معرفة منهم بدحوض حجتهم فاذا غابوا عنا يروح بعضهم الى بعض يذكرنا
وقد وجدوا على ذلك اعوانا من نظرائهم ومؤازرين من شبهائهم فبعدا بعدا ورغما رغما ثم انشد بيتين كانه يومي فيهما الى علي ع توقد بنار اينما كنت واشتعل
فلست ترى مما تعالج شافيا تشط فيقضي الامر دونك اهله ولا تدعا اذا كنت نائيا ما لي ولفيئكم واخذ مالكم الست من اكثر قريش مالا واظهرهم من الله نعمة
الم اكن على ذلك قبل الاسلام وبعده وهبوني بنيت منزلا من بيت المال اليس هو لي ولكم الم اقم اموركم واني من وراء حاجاتكم فما تفقدون من حقوقكم شيئا فلم لا اصنع
في الفضل ما احببت فلم كنت اماما اذا الا وان من اعجب العجب انه بلغني عنكم انكم تقولون لنفعلن به ولنفعلن فبمن تفعلون لله اباؤكم ابنقد البقاع ام بفقع
القاع السباخ اكمراني ان دعا ان بيابت افئدتكم ان امرا يطاع لهين علي بقاؤه فيكم بعد اصحابي وحيوتي فيكم بعد اترابي يا ليتني تقدمت قبل هذا لكني لا احب
خلاف ما احب الله عز وجل اذا شئتم فان الصادق المصدق محمدا ص قد حدثني بما هو كائن من امري وامركم وهذا بدء ذلك واوله فكيف الهرب مما حتم وقد
اما انه عم قد بشرني في اخر حديثه بالجنة دونكم اذا شئتم فلا افلح من ندم قال ثم هم بالنزول فبصر بعلي بن ابي طالب ع ومعه عمار بن ياسر رض وناس من اهل هواه يتناجون
فقال ايها ايها اسرارا لا جهارا اما والذي نفسي بيده ما احنق على جرة ولا اوتي من ضعف مرة ولولا النظر مني لي ولكم والرفق بي وبكم لعاجلتكم فقد اغتررتم
واقلتم من انفسكم ثم رفع يديه يدعو ويقول اللهم قد تعلم حبي للعافية فالبسنيها وايثاري للسلامة فاتنيها قال فتفرق القوم عن علي ع وقام عدي بن الخيار فقال
اتم الله عليك يا امير المؤمنين النعمة وزادك في الكرامة والله لان تحسد افضل من ان تحسد ولان تنافس اجل من ان تنافس انت والله في حسبنا
التميمي ومنصبنا الكريم ان دعوت اجبت وان امرت اطعت فقل نفعل وادع نجب جعلت الخيرة والشورى الى اصحاب رسول الله ص ليختاروا لهم ولغيرهم وانهم ليرون مكانك
ويعرفون مكان عترتك فاختاروك منيبين طائعين غير مكرهين ولا مجبرين ما غيرت ولا فارقت ولا بدلت ولا خالفت فعلام يقدمون عليك هذا رايهم
فيك انت والله كما قال الاول اذهب اليك فما الحسود الا لك بحث التراب وحكمت فما جرت في حكم فحكمك بالحق بادي للمنار فان يسبعوك شرا فقد جهروا بسيفك
كل الجهار قال ونزل عثمان فاتى منزله واتاه الناس وفيهم ابن عباس فلما اخذوا مجالسهم اقبل على ابن عباس فقال ما لي ولكم يا ابن عباس ما اغراكم بي واولعكم بتعقب
امري اتنقمون علي امر العامة اتيت من وراء حقوقهم ام امركم فقد جعلتهم يتمنون منزلتكم لا والله لكن الحسد والبغي وتثوير الشر واحياء الفتن والله لقد القى النبي
الي ذلك واخبرني به عن اهله واحدا واحدا والله ما كذبت ولا انا بمكذوب فقال ابن عباس على رسلك يا امير المؤمنين فوالله ما عهدتك جهرا بسرك ولا مظهرا
ما في نفسك فما الذي هيجك وثورك انا لم يولعنا بك امر ولم نتعقب امرك بشيء اتيت بالكذب وتسوف عليك بالباطل والله ما نقمنا عليك لنا ولا للعامة قد
اتيت من وراء حقوقنا وحقوقهم وقضيت ما يلزمك لنا فاما الحسد والبغي وتثوير الفتن واحياء الشر فمتى رضيت به عترة النبي واهل بيته وكيف وهم منه
واليه اعلى دين الله يثورون الشر ام على الله يجيلون الفتن كلا ليس البغي ولا الحسد من طباعهم فاتئد يا امير المؤمنين وابصر امرك وامسك عليك فان حالتك
الاولى خير من حالتك الاخرى لعمري ان كنت لاثيرا عند رسول الله وان كان ليفضي اليك بسره ما يطويه عن غيرك ولا كذبت ولا انت بمكذوب اخس الشيطان
عنك لا يركبك واغلب غضبك ولا يغلبك فما دعاك الى هذا الامر الذي كان منك قال دعاني اليه ابن عمك علي بن ابي طالب فقال ابن عباس وعسى ان يكذب
مبلغك قال عثمان انه ثقة قال ابن عباس انه ليس بثقة من بلغ واغرى قال عثمان يا ابن عباس انك ما تعلم من علي ما اشكو منه قال اللهم لا الا ان يقول
كما يقول الناس وينقم كما ينقمون فمن اغراك به واولعك به كرهه دونهم قال عثمان انما افتي من اعظم الداء الذي ينصب نفسه لراس الامر وهو علي ابن عمك وهذا والله
كله من نكده وشؤمه قال ابن عباس مهلا استثن يا امير المؤمنين قل ان شاء الله فقال ان شاء الله ثم قال اني انشدك يا ابن عباس الاسلام والرحم فقد
والله غلبت وابتليت بكم والله لوددت ان هذا الامر كان صار اليكم دوني فحملتموه عني وكنت احد اعوانكم عليه اذا والله لوجدتموني لكم خيرا مما وجدتكم
لي ولقد علمت ان الامر لكم ولكن قومكم دفعوكم عنه واختزلوه دونكم فوالله ما ادري ادفعوه عنكم ام دفعوكم عنه قال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين فانا ننشدك
الله والاسلام والرحم مثل ما نشدتنا ان تطمع فينا وفيك عدوا وتشمت بنا وبك حسودا ان امرنا اليك ما كان قولا فاذا صار فعلا فليس اليك ولا في
يديك وانا والله لنخالفن ان خولفنا ولننازعن ان نوزعنا وما تمنيك ان يكون الامر صار الينا دونك الا ان يقول قائل منا ما يقوله الناس ويعيب كما عابوا
فاما صرف قومنا عنا الامر فعن حسد قد والله عرفته وبغي والله علمته فالله بيننا وبين قومنا واما قولك انك لا تدري ادفعوه عنا ام دفعونا عنه فلعمري انك
لتعرف انه لو صار الينا هذا الامر ما ازددنا به فضلا الى فضلنا ولا قدرا الى قدرنا وانا لاهل الفضل واهل القدر ما فضل فاضل الا بفضلنا ولا سبق سابق
الا بسبقنا ولولا هدينا ما اهتدى احد ولا ابصر من عمى ولا قصد من جور فقال عثمان حتى متى يا ابن عباس ياتيني عنكم ما ياتيني هبوني كنت بعيدا اما كان
لي من الحق عليكم ان اراقب وان اناظر بلى ورب الكعبة ولكن الفرقة سهلت لكم القول في وتقدمت بكم الى الاسراع الي والله المستعان قال ابن عباس مهلا
حتى القى عليا ثم احمل اليك على قدر ما ارى قال عثمان افعل فقد فعلت وطالما طلبت فلا اطلب ولا اجاب ولا اعتب قال ابن عباس فخرجت فلقيت عليا
واذا به من الغضب والتلظي اضعاف ما بعثمان فاردت تسكينه فامتنع فاتيت منزلي واغلقت بابي واعتزلتهما فبلغ ذلك عثمان فارسل الي فاتيته وقد هدا
غضبه فنظر الي ثم ضحك وقال يا ابن عباس ما ابطاك عنا ان تركك العود الينا لدليل على ما رايت عند صاحبك وعرفت من حاله فالله بيننا وبينه خذ بنا

في غير ذلك قال ابن عباس فكان عثمن يعيد ذلك اذا اتاه عن علي شيء فارتدت انك لتكبت عينه يقول لا يوم الجمعة حين ابطأت عنا وتركت تعود الينا فلا ادري كيف ارد عليه وذكر الزبير بن بكار ايضا في الموفقيات عن ابن عباس قال خرجت من منزلي سحرا اسابق الى المسجد واطلب الفضيلة فسمعت خلفي حسا وكلاما فتسمعته فاذا عثمان وهو يدعو ولا يرى ان احدا يسمعه ويقول اللهم قد تعلم نيتي فاعني عليهم وتعلم الذين ابتليت بهم من ذوي رحمي وقرابتي فاصلحني لهم واصلحهم لي قال فقصرت من خطوتي واسرع في مشيته فالتفت فسلم فرددت عليه فقال اني خرجت ليلتنا هذه اطلب الفضل والمسابقة الى المسجد فقلت انه اخرجني ما اخرجك فقال والله لئن سابقت الى الخير انك لمن سابقين مباركين واني لاحبكم واتقرب الى الله بحبكم فقلت يرحمك الله يا امير المؤمنين انا لنحبك ونعرف سابقتك وسنك وقرابتك وصهرك قال يا ابن عباس فما لي ولابن عمك وابن خالي قلت اي بني عمومتي وبني اخوالك قال اللهم غفرا اتسال مسالة الجاهل قلت ان بني عمومتي من بني عبد مناف كثير فايهم تعني قال اعني عليا لا غيره فقلت لا والله يا امير المؤمنين ما اعلم منه الا خيرا ولا اعرف له الا حسنا قال والله بالحري ان يستر دونك ما يظهره لغيرك ويقبض عنك ما ينبسط به سواك قال ورمينا بعمار بن ياسر فسلم علي فرددت عليه السلام ثم قال من معك قلت امير المؤمنين عثمن قال نعم وسلم بكنيته ولم يسلم عليه بالخلافة فرد عليه ثم قال عمار ما الذي كنتم فيه فقد سمعت ذروا منه قلت هو ما سمعت فقال عمار رب مظلوم غافل وظالم متجاهل قال عثمن اما انك من شنائنا واتباعهم وايم الله ان اليد علي لمنبسطة وان السبيل اليك لسهلة ولولا ايثار العافية ولم الشعث لزجرتك زجرة تكفي ما مضى وتمنع ما بقي فقال عمار والله ما اعتذر من حبي عليا وما اليد بمنبسطة ولا السبيل بسهلة اني لازم حجة ومقيم على سنة واما ايثارك العافية ولم الشعث فلازم ذلك واما زجري فامسك عنه فقد كفاك معلمي تعليمي فقال عثمن اما والله انك ما علمت من اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عند الخير والمثبطين عنه فقال عمار مهلا يا عثمن فقد سمعت رسول الله صلعم يصفني بغير ذلك قال عثمن ومتى قال يوم دخلت عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبلت صدره ونحره وجبهته فقال يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك وانك لمن الاعوان على الخير المثبطين عن الشر فقال عثمن اجل ولكنك غيرت وبدلت قال فرفع عمار يده يدعو وقال امن يا ابن عباس اللهم من غير فغير به ثلث مرات قال ودخلنا المسجد فاهوى عمار الى مصلاه ومضيت مع عثمان الى القبلة فدخل المحراب قال تلبث علي حتى انصرف فلما انصرف اتيته فقال لي اما رايت ما بلغ بي انفا قلت اما والله لقد اصعبت به واصعب بك ان له لسنة وفضلا وقرابة قال ان له لذلك ولكن لا حق لمن لا حق عليه وانصرف وصلى عثمن وانصرفت معه يتوكأ علي فقال هل سمعت ما قال عمار قلت نعم فسرني وساءني اما مساءته اياك فما بلغ بك واما مسرته لي فحلمك واحتمالك فقال ان عليا فارقني منذ ايام على المقاربة وان عمارا اتيه فقائل له وقائل فابلغه عني انك اتيت عنده منه واصدق قولا فانك لتعلم انه الامر ان يلي وجهه فقلت نعم وانصرفت اريد عليا في المسجد فاذا هو خارج منه فلما رآني تفجع لي من فوت الصلوة وقال ما ادركتها قلت بلى ولكني خرجت مع امير المؤمنين ثم اقتصصت عليه القصة فقال اما والله يا ابن عباس انه ليقرف قرحة ليحور عليه المها فقلت ان له سنة وسابقة وقرابة وصهرا قال ان ذلك له ولكن لا حق لمن لا حق عليه قال ثم رهقنا عمار فبش به علي وتبسم في وجهه وساءله فقال عمار يا ابن عباس هل القيت اليه ما كنا فيه قلت نعم قال اما والله اذا لقد قلت بلسان عثمن ونطقت بهواه قلت ما عدوت الحق جهدي ولا ذلك من فعلي وانك لتعلم اي الحظين احب الي واي الحقين اوجب علي قال فظن علي ان عند عمار غير ما القيت اليه فاخذ بيده وترك يدي فعلمت انه يكره مكاني فتخلفت عنهما وانشعب بنا الطريق فسلكاه ولم يدعني فانطلقت الى منزلي فاذا رسول عثمن يدعوني فاتيته فاجد ببابه مروان وسعيد بن العاص في رجال من بني امية فاذن لي والطفني وقربني وادنى مجلسي ثم قال اما صنعت فاخبرته بالخبر على وجهه وما قال الرجل وقلت له وكتمته قوله انه ليقرف قرحة ليحور عليه المها ابقاء عليه واجلالا له وذكرت مجيء عمار وبشر علي له وظن علي ان قبله غير ما القيت اليه وسلوكهما حيث سلكا قال وفعلا قلت نعم فاستقبل القبلة ثم قال اللهم رب السموات والارض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم اصلح لي عليا واصلحني له امن يا ابن عباس فامنت ثم تحدثنا طويلا وفارقته واتيت منزلي وروى الزبير بن بكار ايضا في الكتاب المذكور عن عبد الله بن عباس قال ما سمعت من ابي شيئا قط في امر عثمان يلومه فيه ولا يعذره ولا سالته عن شيء من ذلك مخافة ان اهجم منه على ما لا يوافقه فانا عنده ليلة ونحن نتعشى اذ قيل هذا امير المؤمنين عثمن بالباب فقال ائذنوا له فدخل فاوسع له على فراشه واصاب من العشاء معه فلما رفع قام من كان هناك وثبت انا فحمد عثمن الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا خال فاني جئتك استعذرك من ابن اخيك علي سبني وشهر امري وقطع رحمي وطعن في ديني واني اعوذ بالله منكم يا بني عبد المطلب ان لكم حقا تزعمون انكم غلبتم عليه فقد تركتموه في يدي من فعل ذلك بكم وانا اقرب اليكم رحما منه وما لمت منكم احدا الا عليا ولقد دعيت ان ابسط عليه فتركته لله والرحم وانا اخاف ان لا يتركني فلا اتركه قال ابن عباس فحمد ابي الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا ابن اختي فان كنت لا تحمد عليا لنفسك فاني لا احمدك لعلي وما علي وحده قال فيك بل غيره فلو انك اتهمت نفسك للناس اتهم الناس انفسهم لك ولو انك نزلت مما رقيت وارتقوا مما نزلوا فاخذت منهم واخذوا منك ما كان بذلك باس قال عثمن فذلك اليك يا خال وانت بيني وبينهم قال افاذكر لهم ذلك عنك قال نعم وانصرف فما لبثنا ان قيل هذا امير المؤمنين قد رجع بالباب قال ابي ائذنوا له فدخل فقام قائما ولم يجلس وقال لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم كان جالسا بالباب ينتظره حتى خرج فهو الذي ثناه عن رايه الاول فاقبل علي ابي وقال يا بني ما الى هذا من امره شيء ثم قال يا بني املك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه ثم رفع يديه فقال اللهم اسبق بي ما لا خير لي في ادراكه فما مرت جمعة حتى مات رحمه الله وروى ابو العباس المبرد في الكامل عن قنبر مولى علي ع قال دخلت مع علي ع على عثمن فاحبا الخلوة فاومأ الي علي ع بالتنحي فتنحيت غير بعيد فجعل عثمان يعاتبه وعلي مطرق فاقبل عليه عثمن وقال ما لك لا تقول قال ان قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب قال ابو العباس تاويل ذلك ان قلت اعتددت عليك بمثل ما اعتددت به علي فلذعك عتابي وعقدي ان لا افعل وان كنت عاتبا الا ما تحب وعندي فيه تاويل اخر وهو اني ان قلت واعتددت فاي شيء حسنته من الاعذار لم يكن ذلك عندك مصدقا ولم يكن الا مكروها غير مقبول والله تعالى اعلم

انه ليس لك عندي بانعمي وما اطوي عليه جوانحي الا ما تحب وان كنت لا تقبل المعاذير التي اذكرها بل تكرهها فتنبو نفسك عنها وروى الواقدي في كتاب الشورى
عن ابن عباس رحمه الله قال شهدت عتاب عثمن لعلي عليه السلام يوما فقال له في بعض ما قاله نشدتك الله ان تفتح للفرقة بابا فلعهدي بك وانت تطيع عتيقا وابن الخطاب
طاعتك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولست بدون واحد منهما وانا امس بك رحما واقرب اليك صهرا فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله رسول الله لك فقد رايناك
حين توفي نازعت ثم اقررت فان كانا لم يركبا من الامر جددا فكيف اذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة وان كانا احسنا فيما وليا ولم اقصر عنهما في
ديني وحسبي وقرابتي فكن لي كما كنت لهما فقال علي عليه السلام اما الفرقة فمعاذ الله ان افتح لها بابا واسهل اليها سبيلا ولكني انهاك عما ينهاك الله ورسوله
عنه واهديك الى رشدك واما عتيق وابن الخطاب فان كانا اخذا ما جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم لي فانت اعلم بذلك والمسلمون ومالي ولهذا الامر وقد تركته
منذ حين فاما ان لا يكون حقي بل المسلمون فيه شرع فقد اصاب السهم الثغرة واما ان يكون حقي دونهم فقد تركته لهم طبت به نفسا ونفضت يدي عنه
استصلاحا واما التسوية بينك وبينهما فلست كاحدهما انهما وليا هذا الامر فظلفا انفسهما واهلهما عنه وعمت فيه وقومك عوم السابح في اللجة فارجع
الى الله يا ابا عمرو وانظر هل بقي من عمرك الا كظمء الحمار فحتى متى والى متى الا تنهى سفهاء بني امية عن اعراض المسلمين وابشارهم واموالهم والله لو ظلم عامل
من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركا بينه وبينك قال ابن عباس فقال عثمن لك العتبى وافعل واعزل من عمالي كل من تكرهه ويكرهه المسلمون
ثم افترقا فصده مروان بن الحكم عن ذلك وقال يجترئ عليك الناس فلم تعزل احدا منهم وروى الزبير بن بكار ايضا في كتابه عن رجال اسند بعضهم عن
بعض عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال ارسل الي عثمن في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان
من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته
من تجارة كنت احد رجلين اما اخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي
ان اخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما ارد يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت
امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال لما اتي عمر بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر فقال لخازن
بيت المال ويحك ارحني من هذا واقسمه بين المسلمين فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس فقال يا امير المؤمنين ان قسمته
بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه عظيم ولكن ندعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه قال ارفعه فادخله
بيت المال وقتل عمر وهو بحاله فاخذه عثمن لما ولي الخلافة فحلى به بناته قال الزبير فقال الزهري كل قد احسن عمر حين حرم نفسه واقاربه وعثمن حين
وصل اقاربه قال الزبير وحدثنا محمد بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة عن اسمعيل بن ابي خالد قال جاء رجل الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمن فقال حمال
الخطايا لا والله لا اعود اليه ابدا فآيسه منه وروى الزبير ايضا عن سد ابن عثمان قال سمعت عوف بن مالك في ايام عمر يقول يا طاعون خذني فقلنا اتقول
هذا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المؤمن لا يزيده طول العمر الا خيرا قال اني اخاف ستا خلافة بني امية وامارة السفهاء من احداثهم والرشوة في الحكم
وسفك الدم الحرام وكثرة الشرط ونشأ ينشأ يتخذون القران مزامير وروى الزبير عن ابي غسان عن عمر بن زياد عن الاسود بن قيس عن عبيد بن حارثة قال سمعت
عثمان وهو يخطب فاكب الناس حوله فقال اجلسوا يا اعداء الله فصاح به طلحة انهم ليسوا باعداء الله لكنهم عباده وقد قرؤوا كتابه وروى الزبير عن اسرائيل
عن الحسن قال شهدت المسجد يوم جمعة فخرج عثمان فقام رجل فقال انشد كتاب الله فقال عثمان اجلس اما لكتاب الله ناشد غيرك فجلس ثم قام اخر فقال مثل
مقالته فقال اجلس فابى ان يجلس فبعث الى الشرط ليجلسوه فقام الناس فحالوا بينهم وبينه قال ثم تراموا بالبطحاء حتى يقول القائل ما اكاد ارى اديم السماء
من البطحاء فنزل عثمن فدخل داره ولم يصل الجمعة وروى الزبير ايضا في الموفقيات عن ابن عباس رحمه الله قال صليت العصر يوما ثم خرجت فاذا انا بعثمان بن عفان في ايام
خلافته في بعض ازقة المدينة وحده فاتيته اجلالا وتوقيرا لمكانه فقال لي هل رايت عليا قلت خلفته في المسجد فان لم يكن الان فيه فهو في منزله قال اما منزله فليس فيه
فابغه لنا في المسجد فتوجهنا الى المسجد واذا علي عليه السلام يخرج منه قال ابن عباس وقد كنت امس ذلك اليوم عند علي فذكر عثمان وتجرمه عليه وقال اما والله يا ابن عباس
ان من دوائه لقطع كلامه وترك لقائه فقلت له يرحمك الله كيف لك بهذا فان تركته ثم ارسل اليك فما انت صانع قال اعتل واعتل فمن يقسرني فقلت لا
احد قال ابن عباس فلما تراءينا له وهو خارج من المسجد ظهر منه من التفلت والطلب للانصراف ما استبان لعثمان فنظر الي عثمان وقال يا ابن عباس اما ترى
ابن خالنا يكره لقاءنا فقلت ولم وحقك الزم وهو بالفضل اعلم فلما تقاربا رماه عثمان بالسلام فرد عليه فقال عثمان ان تدخل فاياك اردنا وان تمض
فاياك طلبنا فقال علي اي ذلك احببت قال تدخل فدخلا واخذ عثمن بيده فاهوى به الى القبلة فقصر عنها وجلس قبالتها فجلس عثمان الى جانبه فنكصت
عنهما فدعواني جميعا فاتيتهما فحمد عثمان الله وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا ابني خالي وابني عمي فاذ جمعتكما في النداء فسأجمعكما في الشكاية على رضاي
عن احدكما ووجدي على الآخر اني استعذركما من انفسكما واسالكما فيئتكما واستوهبكما رجعتكما فوالله لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما ولو تهضموني ما
تعززت الا بعزكما ولقد طال هذا الامر بيننا حتى تخوفت ان يجوز قدره ويعظم الخطر فيه ولقد هاجني العدو عليكما واغراني بكما فمنعني الله والرحم مما اراد وقد
خلونا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جانب قبره وقد احببت ان تظهرا لي رايكما في وما تنطويان لي عليه وتصدقا فان الصدق انجى واسلم واستغفر الله لي ولكما
قال ابن عباس فاطرق علي عليه السلام واطرقت معه طويلا اما انا فاجللته ان اتكلم قبله واما هو فاراد ان اجيب عني وعنه ثم قلت له اتتكلم ام اتكلم انا عنك
قال بل تكلم عني وعنك فحمدت الله واثنيت عليه وصليت على رسوله ثم قلت اما بعد يا ابن عمنا وعمتنا فقد سمعنا كلامك لنا وخلطك في الشكاية
بيننا على رضاك زعمت عن احدنا ووجدك على الآخر وسنفعل في ذلك فنذمك ونحمدك اقتداء منك بفعلك فينا فانا نذم مثل تهمتك ايانا على ما
اتهمتنا عليه بلا ثقة الا ظنا ونحمد منك غير ذلك من مخالفتك عشيرتك ثم نستعذرك من نفسك استعذارك ايانا من انفسنا ونستوهبك فيئتك

استيهابك

استبهامك بانا نغشك ونسألك حبستك مسألتك ايانا بانا نحن معا بانا ما حمد ويذمنا منا كمثلك في امر نفسك ليس بيننا فرق ولا اختلاف بل كلانا
شريك صاحبه في رأيه وقوله فوالله ما تعلمنا غير معذرين فيما بيننا وبينك ولا تعرفنا غير قانتين عليك ولا نجد الا عزيزين اليك فنحن نسألك من نفسك مثل
ما سألتنا من انفسنا واما قولك لو غالبني الناس ما انتصرت الا بكما او تهضموني ما تعززت الا بعزكما فاين بنا وبك عن ذلك نحن وانت كما قال اخو
كنانة بدا بحتر ما رام نال ولم يزل اذا ما رمى عزما من العز امتم لنا ولهم منا ومنهم على العدى مراتب عز مصعدات سلالم واما قولك في هيج العدى ايانا علينا
واغرائهم لك بنا فوالله ما اتاك العدو من ذلك شيء الا وقد اتانا باعظم منه فمنعنا مما اراد ما منعك من مراقبة الله والرحم وما ابقيت انت ونحن الا على ادياننا
واعراضنا ومروءتنا ولقد لعمري طال بنا وبك هذا الامر حتى تخوفنا منه على انفسنا وراقبنا منه ما راقبت واما مسألتك ايانا عن رأينا فيك وما ينطوي
عليه لك فانا نخبرك ان ذلك الى ما تحب لا يعلم واحد منا من صاحبه الا ذلك ولا يقبل منه غيره وكلانا ضامن على صاحبه ذلك وكفيل به وقد برأ
احدنا وزكينا وانطقنا الحق واسكتنا وليس السقيم منا مما كرهت بانطق من البريء فيما ذكرت ولا البريء منا مما سخطت باظهر من السقيم فيما وصفت فاما
جمعتنا في الرضا واما جمعتنا في السخط لتجازينا بمثل ما تفعل منا في ذلك مكايلة الصاع بالصاع فقد اعلمناك رأينا واظهرنا لك ذات انفسنا وصدقناك
والصدق كما ذكرت انجى واسلم فاجب الى ما دعوت اليه واجلل عن التقضي والعذر مسجد رسول الله ص وموضع قبره واصدق تنج وتسلم ونستغفر الله لنا
ولك قال ابن عباس فنظر الي علي ع نظر هيبة وقال دعه حتى يبلغ رضاه فيما هو فيه فوالله لو ظهرت له قلوبنا وبدت له سرائرنا حتى رآها بعينه كما يسمع
الخبر عنها ما زال متجرما سقما والله ما انا ملقى على ضمها اني لمانع ما وراء ظهري وان هذا الكلام لمخالفة منه وسوء عشرة فقال عثمان يا ابا حسن
فوالله انك لتعلم ان رسول الله ص وصفني بغير ذلك يوم يقول وانت عنده ان من اصحابي لقوما سالمين لهم وان عثمان لمنهم انه لاحسنهم بهم ظنا وانصحهم لهم
حبا فقال علي ع فصدق قوله ص بفعالك وخالف ما انت الآن عليه فقد قيل لك ما سمعت وهو كاف ان قبلت قال عثمان تثق يا ابا الحسن قال نعم ولا
اظنك فاعلا قال عثمان قد وثقت وانت ممن لا يخفر صاحبه ولا يكذب لقيله قال ابن عباس فاخذت بايديهما حتى تصافحا وتصالحا وتمازحا ونهضت
عنهما فتشاورا وتوامرا وتذاكرا ثم افترقا فوالله ما مرت ثالثة حتى لقيني كل واحد منهما يذكر من صاحبه ما لا تبرك عليه الابل فعلمت ان لا سبيل
الى صلحهما بعدها وروى احمد بن عبد العزيز الجوهري في كتاب اخبار السقيفة عن محمد بن قيس الاسدي عن المعروف بن سويد قال كنت بالمدينة ايام بويع عثمان
فرأيت رجلا في المسجد جالسا وهو يصفق باحدى يديه على الاخرى والناس حوله ويقول واعجبا من قريش واستئثارهم بهذا الامر على اهل هذا البيت معدن
الفضل ونجوم الارض ونور البلاد والله ان فيهم لرجلا ما رأيت رجلا بعد رسول الله ص اولى منه بالحق ولا اقضى بالعدل ولا امر بالمعروف ولا انهى عن
المنكر فسألت عنه فقيل هذا المقداد فتقدمت اليه وقلت اصلحك الله من الرجل الذي تذكر فقال ابن عم نبيك علي بن ابي طالب قال فلبثت ما شاء الله ثم اني
لقيت ابا ذر فحدثته ما قال المقداد فقال صدق قلت فما يمنعكم ان تجعلوا الامر فيهم قال ابى ذلك قومهم قلت فما يمنعكم ان تعينوهم قال مه لا تقل هذا اياكم
والفرقة والاختلاف قال فسكت عنه ثم كان من الامر بعد ما كان وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في الكتاب الذي اورد فيه المعاذير عن احداث عثمان ان عليا
اشتكى فعاده عثمان من شكاية فقال علي ع وعائد تعوده لغير ود يود لو ان ذا نفس تموت فقال عثمان والله ما ادري احياتك احب الي ام موتك ان مت هاضني
فقدك وان حييت فتنتني حياتك لا اعدم ما بقيت طاعنا يتخذك ردية يلجأ اليها فقال علي ع ما الذي جعلني ردية للطاعنين العائبين انما سوء ظنك بي
احلني من قلبك هذا المحل فان كنت تخاف جانبي فلك علي عهد الله وميثاقه ان لا بأس عليك مني ابدا ما بل بحر صوفة واني لك لراع واني منك لمحام ولكن لا ينفعني
ذلك عندك واما قولك ان فقدك يهيضني فكلا ان تهاض لفقدي ما بقي لك الوليد ومروان فقام عثمان فخرج وقد روي ان عثمان هو الذي انشد هذا البيت
وقد كان اشتكى فعاده علي ع فقال عثمان وعائد تعوده بغير نصح يود لو ان ذا نفس تموت وروى ابو سعد الآبي في كتابه عن ابن عباس قال وقع بين عثمان
ما اصنع ان كانت قريش لا تحبكم وقد قتلتم منهم يوم بدر سبعين كان وجوههم شنوف الذهب تصرع انفهم قبل شفاههم وروى المذكور ايضا ان عثمان لما نقم فقال ان ع
الناس عليه ما نقموا قام متوكئا على مروان فخطب الناس فقال ان لكل امة آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة قوم عيابون طعانون يظهرون لكم ما
تحبون ويسرون ما تكرهون مثل النعام يتبعون اول ناعق ولقد نقموا علي ما نقموا على عمر مثله فقمعهم ووقمهم واني لاقرب ناصرا واعز نفرا فما لي لا افعل في
فضول الاموال ما اشاء وروى المذكور ايضا ان عليا ع اشتكى فعاده عثمان فقال ما اراك اصبحت الا ثقيلا قال اجل قال والله ما ادري اموتك احب الي ام حياتك
اني لاحب موتك واكره ان اعيش بعدك فلو شئت جعلت لنا من نفسك مخرجا اما صديقا مسالما واما عدوا معاندا وانك لكما قال اخو اياد جرت لما بيننا
حبل الشموس فلا ياسا مبينا نرى منها ولا طمعا فقال علي ع ليس لك عندي ما تخاف وان اجبتك لم اجبك الا بما تكره وكتب عثمان الى علي ع حين احيط به اما بعد
فقد جاوز الماء الزبى وبلغ الحزام الطبيين وتجاوز الامر بي قدره فطمع في من لا يدفع عن نفسه فان كنت ماكولا فكن خير آكل والا فادركني ولما امزق
وروى الزبير خبر العيادة على غير هذا قال مرض علي ع فعاده عثمان ومعه مروان بن الحكم فجعل عثمان يسأل عليا عن حاله وعلي ساكت لا يجيبه فقال عثمان
لقد اصبحت يا ابا الحسن مني بمنزلة الولد العاق لابيه ان عاش عقه وان مات فجعه فلو جعلت لنا من امرك فرجا اما عدوا او صديقا فاما ان تجعلنا بين
السماء والماء اما والله لانا خير لك من فلان وفلان وان قتلت لا تجد مثلي فقال مروان اما والله لا يرام ما وراءنا حتى تتواصل سيوفنا وتقطع ارحامنا فالتفت
اليه عثمان وقال اسكت لا سكت وما يدخلك فيما بيننا وروى شيخنا ابو عثمان الجاحظ عن زيد بن ارقم قال سمعت عثمان وهو يقول لعلي ع انكرت علي استعمال معوية
وانت تعلم ان عمر استعمله قال علي ع نشدتك الله الا تعلم ان معوية كان اطوع لعمر من يرفا غلام عمر ان كان اذا استعمل عاملا وطئ على صماخه وان القوم
ركبوك وغلبوك واستبدوا بالامر دونك فسكت عثمان قلت حدثني جعفر بن مكي الحاجب قال سألت محمد بن سليمان حاجب الحجاب وقد رأيت انا محمدا هذا
وكانت لي به معرفة غير مستحكمة وكان ظريفا اديبا وقد اشتغل بالرياضيات من الفلسفة ولم يكن يتعصب لمذهب بعينه قال جعفر سألته عما عنده في امر علي وعثمان فقال

هذه عداوة قديمة النسب بين عبد شمس وبين بني هاشم وقد كان حرب بن أمية نافر عبد المطلب بن هاشم وكان أبو سفيان يحسد محمداً ص وحاربه ولم تزل الثنتان متباغضتين
وإن جمعتهما المنافية ثم إن رسول الله ص زوج علياً بابنته وزوج عثمن بابنته الأخرى وكان اختصاص رسول الله ص لفاطمة أكثر من اختصاصه للبنت
الأخرى وللثانية التي تزوجها عثمن بعد وفاة الأولى واختصاصه أيضاً لعلي وزيادة قربه منه وامتزاجه به واستخلاصه إياه لنفسه أكثر وأعظم من اختصاصه لعثمن
فنفس عثمان ذلك عليه فتباعد ما بين قلبيهما وزاد في التباعد ما عساه يكون بين الأختين من مباغضة أو مشاجرة أو كلام ينقل من إحديهما إلى الأخرى فيتكدر
قلبها على أختها ويكون ذلك التكدير سبباً لتكدير ما بين البعلين أيضاً كما نشاهده في عصرنا وفي غيره من الأعصار وقد قيل ما قطع من الأخوين كالزوجتين ثم اتفق
أن علياً ع قتل جماعة كثيرة من بني عبد شمس في حروب رسول الله ص فتأكد الشنآن وإذا استوحش الإنسان من صاحبه استوحش صاحبه منه ثم مات رسول
الله ص فصبا إلى علي جماعة يسيرة لم يكن عثمان منهم ولا حضر في دار فاطمة مع من حضر من المخالفين عن البيعة وكانت في نفس علي ع أمور من الخلافة لم يمكنه إظهارها في
أيام أبي بكر وعمر لقوة عمر وشدته وانبساط يده ولسانه فلما قتل عمر وجعل الأمر شورى بين الستة وعدل عبد الرحمن بها عن علي إلى عثمن لم يملك علي نفسه فأظهر ما كان
كامناً وأبدى ما كان مستوراً ولم يزل الأمر يتزايد بينهما حتى شرف وتفاقم ومع ذلك فلم يكن علي ع لينكر من أمره إلا منكراً ولا ينهاه إلا عما تقتضي الشريعة نهيه عنه و
كان عثمان مستضعفاً في نفسه رخواً قليل الحزم واهي العقدة وسلم عنانه إلى مروان يصرفه كيف شاء الخلافة له في المعنى ولعثمان في الاسم فلما انتقض على عثمن أمره
استصرخ علياً ولاذ به وألقى زمام أمره إليه فدافع عنه حيث لا ينفع الدفاع وذب عنه حين لا يغني الذب فقد كان الأمر فسد وشاع الأمر وخرج عن الحد قال جعفر فقلت
له أتقول إن علياً وجد من خلافة عثمن أعظم مما وجده من خلافة أبي بكر وعمر فقال كيف يكون ذلك وهو فرع لهما ولولاهما لم يصل إلى الخلافة ولا كان عثمن ممن
يطمع فيها من قبل ولا يخطر له ببال ولكن هيهنا أمر يقتضي في عثمان زيادة المنافسة وهو اجتماعهما في النسب وكونهما من بني عبد مناف والإنسان ينافس ابن عمه
الأدنى أكثر من منافسة الأبعد ويهون عليه من الأبعد ما لا يهون من الأقرب قال جعفر فقلت له أفتقول لو أن عثمان خلع ولم يقتل أكان الأمر يستقيم لعلي
إذا بويع بعد خلعه فقال لا وكيف يتوهم ذلك بل يكون انتقاض الأمور عليه وعثمن حي مخلوع أكثر من انتقاضها عليه بعد قتله لأنه موجود حي يتوقع عوده
فإن كان محبوساً عظم البلاء والخطب وهتف الناس باسمه في كل ساعة وإن كان مخلى سربه وممكناً من نفسه وغير محول بينه وبين اختياره لجأ إلى بعض الأطراف
وذكر أنه مظلوم غصب خلافته وقهر على خلع نفسه فكان اجتماع الناس عليه أعظم والفتنة به أشد وأغلظ قال جعفر فقلت له فما تقول في هذا الاختلاف الواقع
في أمر الإمامة من مبدأ الحال وما الذي نظنه أصله ومنبعه فقال لا أعلم لهذا أصلاً إلا أمرين أحدهما أن رسول الله ص أهمل أمر الإمامة فلم يصرح فيه بأحد بعينه
وإنما كان هناك رمز وإيماء وكناية وتعريض لو أراد صاحبه أن يحتج به وقت الاختلاف وحال المنازعة لم يقم منه صورة حجة تغني ولا دلالة تحسب وتكفي ولذلك لم
يحتج علي ع يوم السقيفة بما ورد فيه لأنه لم يكن نصاً جلياً يقطع العذر ويوجب الحجة وعادة الملوك إذا تمهد ملكهم وأرادوا العقد لولد من أولادهم أو لثقة
من ثقاتهم أن يصرحوا بذكره ويخطبوا باسمه على أعناق المنابر وبين فواصل الخطب ويكتبوا بذلك إلى الآفاق البعيدة عنهم والأقطار النائية منهم ومن كان
منهم ذا سرير وحصن ومدن كثيرة ضرب اسمه على صفحات الدنانير والدراهم مع اسم ذلك الملك بحيث تزول الشبهة في أمره ويسقط الارتياب بحاله فليس أمر الخلافة
بهين ولا صغير ليترك حتى يصير في مظنة الاشتباه واللبس ولعله كان لرسول الله ص في ذلك عذر لا نعلمه نحن إما خشية من فساد الأمر وإرجاف المنافقين وقولهم
إنها ليست بنبوة وإنما هي ملك أوصى به لذريته وسلالته ولما لم يكن أحد من تلك الذرية في تلك الحال صالحاً للقيام بالأمر لصغر السن جعله لابن عمه ليكون
في الحقيقة لزوجته التي هي ابنته ولأولاده منها من بعده وإما لما تقوله المعتزلة وغيرهم من أهل العدل إن الله تعالى علم أن المكلفين يكونون على ترك الأمر مهملاً
غير معين أقرب إلى فعل الواجب وتجنب القبيح قال ولعل رسول الله ص لم يكن يعلم في مرضه أنه يموت في ذلك المرض وكان يرجو البقاء فيمهد للإمامة قاعدة
واضحة ومما يدل على ذلك أنه لما نوزع في إحضار الدواة والكتف ليكتب لهم ما لا يضلون بعده غضب قال اخرجوا عني لم يجمعهم بعد الغضب ثانية ويعرفهم رشدهم
ويهديهم إلى مصالحهم بل أرجأ الأمر إرجاء من ينتظر الإفاقة وينتظر العافية قال فبتلك الأقوال المجملة والكنايات المحتملة والرموز المشتبهة مثل حديث خاصف
النعل ومنزلة هرون من موسى ومن كنت مولاه وهذا يعسوب الدين ولا فتى إلا علي وأحب خلقك إليك وما جرى هذا المجرى مما لا يفصل الأمر ويقطع العذر
ويسكت الخصم ويفحم المنازع وثبت الأنصار فادعتها ووثب بنو هاشم فادعوها وقال أبو بكر بايعوا عمر أو أبا عبيدة وقال العباس لعلي امدد يدك لأبايعك
قال قوم ممن رعف به الدهر فيما بعد ولم يكن موجوداً حينئذ إن الأمر كان للعباس لأنه العم الوارث وإن أبا بكر وعمر غصباه حقه فهذا أصل هذا وأما السبب الثاني
للاختلاف فهو جعل عمر الأمر شورى في الستة ولم ينص على واحد بعينه إما منهم ومن غيرهم فبقي في نفس كل واحد منهم أنه قد رشح للخلافة وأهل للملك و
السلطنة فلم يزل ذلك في نفوسهم وأذهانهم مصوراً بين أعينهم مرتسماً في خيالاتهم منازعة إليه نفوسهم طامحة نحوه عيونهم حتى كان من الشقاق بين
علي وعثمن ما كان وحتى أفضى الأمر إلى قتل عثمن وكان أعظم الأسباب في قتله طلحة وكان لا يشك أن الأمر له من بعده لوجوه منها سابقته ومنها أنه ابن
عم أبي بكر وكان لأبي بكر في نفوس أهل ذلك العصر منزلة عظيمة أعظم منها الآن ومنها أنه كان سمحاً جواداً وقد كان نازع عمر في حياة أبي بكر وأحب أن
يفوض أبو بكر الأمر إليه من بعده فما زال يفتل في الذروة والغارب في أمر عثمن وينكر له القلوب ويكدر عليه النفوس ويغري أهل المدينة والأعراب وأهل الأمصار
به وساعده الزبير وكان أيضاً يرجو الأمر لنفسه ولم يكن رجاؤهما الأمر بدون رجاء علي بل رجاؤهما كان أقوى لأن علياً دحضه الأولان وأسقطاه
وكسرا ناموسه بين الناس فصار نسياً منسياً ومات الأكثر ممن يعرف خصائصه التي كانت في أيام النبوة وفضله ونشأ قوم لا يعرفونه ولا يرونه إلا رجلاً
من عرض المسلمين ولم يبق له مما يمت به إلا أنه ابن عم الرسول وزوج ابنته وأبو سبطيه ونسي ما وراء ذلك كله واتفق له من بغض قريش وانحرافها ما لم
يتفق لأحد وكانت قريش بمقدار ذلك البغض تحب طلحة والزبير لأن الأسباب الموجبة لبغضهم له لم يكن موجودة فيهما وكانا يتألفان قريشاً في
أواخر أيام عثمن ويعدانهم بالعطاء والإفضال وهما عند أنفسهما وعند الناس خليفتان بالقوة لا بالفعل لأن عمر نص عليهما وارتضاهما للخلافة وعمر متبع

القول في

القول مرتقى المقال هو موثوق مؤيد مطاع نافذ الحكم في حياته وبعد وفاته فلما قتل عثمن ارادها طلحة وحرص عليها فلولا الاشتر وقوم معه من شجعان العرب جعلوها
في علي لم تصل اليه ابدا فلما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم على علي واخرجا ام المؤمنين معهما وقصدا العراق واثارا الفتنة وكان من حرب الجمل ما قد
علم وعرف ثم كانت حرب الجمل مقدمة وتمهيدا لحرب صفين فان معوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة ثم اوهم اهل الشام ان عليا قد فسق
بمحاربة ام المؤمنين ومحاربة المسلمين وانه قتل طلحة والزبير وهما من اهل الجنة ومن يقتل مؤمنا من اهل الجنة فهو من اهل النار فهل كان الفساد المتولد
في صفين الا فرعا للفساد الكائن يوم الجمل ثم نشا من فساد صفين وضلال معوية كل ما جرى من الفساد والقبح في ايام بني امية ونشات فتنة ابن الزبير فرعا
من فروع يوم الدار لان عبد الله كان يقول ان عثمن لما ايقن بالقتل نص علي بالخلافة ولي بذلك شهود ومنهم مروان بن الحكم افلا ترى كيف تسلسلت
هذه الامور فرعا على اصل وغصنا من شجرة وجذوة من ضرام هكذا يدور بعضه على بعض وكله من الشورى في الستة قال واعجب من قول عمر من ذلك وقد قيل
له انك استعملت سعيد بن العاص ومعوية وفلانا وفلانا من المؤلفة قلوبهم ومن الطلقاء يزيد بن ابي سفيان وابناء الطلقاء وتركت ان تستعمل عليا والعباس
والزبير وطلحة فقال اما علي فانبه من ذلك واما هؤلاء النفر من قريش فاني اخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد فمن يخاف من تامرهم لئلا يطمعوا
في الملك ويدعيه كل واحد منهم لنفسه كيف لم يخف من جعلهم ستة متساوين في الشورى مرشحين للخلافة وهل شيء اقرب الى الفساد من هذا وقد روي
ان الرشيد راى يوما محمدا وعبد الله ابنيه يلعبان ويضحكان فسر بذلك فلما غابا عن عينه بكى فقال له الفضل بن الربيع ما يبكيك يا امير المؤمنين وهذا
مقام جذل لا مقام حزن فقال اما رايت لعبهما ومودة بينهما اما والله ليتبدلن ذلك بغضا وشنفا وليختلسن كل واحد منهما نفس صاحبه عن قريب فان
الملك عقيم وكان الرشيد قد عقد الامر لهما على ترتيب هذا بعد هذا فكيف من لم يرتب الخلافة بل جعلها في ستة كاسنان المشط فقلت انا لجعفر هذا
كله تحكيه عن محمد بن سليمان فما تقول انت فقال ان قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام **الاصل** لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ اِيَّايَ فَلْتَةً وَلَيْسَ
اَمْرِي وَاَمْرُكُمْ وَاحِدًا اِنِّي اُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَاَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِاَنْفُسِكُمْ اَيُّهَا النَّاسُ اَعِينُونِي عَلَى اَنْفُسِكُمْ وَاَيْمُ اللّٰهِ لَاُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ وَلَاَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتّٰى اُورِدَهُ
مَنْهَلَ الْحَقِّ وَاِنْ كَانَ كَارِهًا **الشرح** الفلتة الامر يقع عن غير تدبر ولا روية وفي الكلام تعريض ببيعة ابي بكر وقد تقدم لنا في معنى قول عمر كانت
بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها كلام والخزامة حلقة من شعر تجعل في انف البعير ويجعل الزمام فيها واعينوني على انفسكم خذوها بالعدل واقنعوها
عن اتباع الهوى واردعوها بعقولكم عن المسالك التي تردبها وتوبقها فانكم اذا فعلتم ذلك اعنتموني عليها لاني اعظكم وامركم بالمعروف وانهاكم
عن المنكر فاذا كبحتم انفسكم بلجام العقل الداعي الى ما ادعوا اليه فقد اعنتموني فان قلت ما معنى قوله اريدكم لله وتريدونني لانفسكم قلت لانه لا يريد
من طاعتهم له الا نصرة دين الله والقيام بحدوده وحقوقه ولا يريدهم لحظ نفسه واما هم فانهم يريدونه لحظوظ انفسهم من العطاء والتقريب والاسباب
الموصلة الى منافع الدنيا وهذا الخطاب منه عليه السلام لجمهور اصحابه فاما الخواص فانهم كانوا يريدونه للامر الذي يريدهم له من اقامة شرائع الدين واحياء معالمه
الاصل وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عليه السلام فِي مَعْنَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَاللّٰهِ مَا اَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَلَا جَعَلُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نِصْفًا وَاِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكُوهُ وَدَمًا سَفَكُوهُ فَاِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ
فِيهِ فَاِنَّ لَهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنْهُ وَاِنْ كَانُوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ اِلَّا قِبَلَهُمْ وَاِنَّ اَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَلْحُكْمُ عَلَى اَنْفُسِهِمْ وَاِنَّ مَعِي لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ وَلَا لُبِسَ عَلَيَّ وَاِنَّهَا لَلْفِئَةُ
الْبَاغِيَةُ فِيهَا الْحَمَاُ وَالْحُمَةُ وَالشُّبْهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَاِنَّ الْاَمْرَ لَوَاضِحٌ وَقَدْ زَاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نِصَابِهِ وَانْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَاَيْمُ اللّٰهِ لَاُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا اَنَا مَاتِحُهُ لَا يَصْدُرُونَ
عَنْهُ بِرِيٍّ وَلَا يَعُبُّونَ بَعْدَهُ فِي حِسْيٍ **الشرح** النصف الانصاف قال الفرزدق ولكن نصفا لو سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم وهو على
حذف المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء ولبست على فلان الامر ولبس عليه الامر كلاهما بالتخفيف
والحماء الطين الاسود قال سبحانه من صلصال من حما مسنون وحمة العقرب سمها اي في هذه الفئة الباغية الضلال والفساد والضرر واذا ارادت العرب ان تعبر
عن الضلال والفساد قالت الحماء مثله الحماة بالتاء ومن امثالهم ثاطة مدت بماء يضرب للرجل يشتد حمقه وجهله والثاطة الحماة فاذا اصابها الماء ازدادت
فسادا ورطوبة ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير لان كل ما كان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء وما كان بسبب
المراة فهم الاختان فاما الاصهار فيجمع الجهتين جميعا وكان الزبير ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وقد كان النبي صلى الله عليه وآله اعلم عليا بان فئة من المسلمين تبغي عليه ايام خلافته
فيها بعض زوجاته وبعض احمائه فكنى علي عليه السلام عن الزوجة بالحمة وهي سم العقرب ويروى والحما يضرب مثلا لغير الطيب ولغير الصافي وظهر ان الحماء التي اخبر النبي
بخروجها مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمته وفي الحماء اربع لغات حماء مثل قفا وحم مثل ابوه وحمو مثل ابو وحم مثل اب قوله عليه السلام والشبهة المغدفة اي الخفية
واصلها المراة تغدف وجهها بقناعها اي تستره ويروى المغدفة بكسر الدال من اغدف الليل اي اظلم وزاح الباطل اي بعد وذهب وزاح عن نصابه عن
مركزه ومقره ومنه قول بعض المحدثين قد رجع الحق الى نصابه وانت من دون الورى اولى به والشغب بالتسكين تهييج الشر شغب الجند بالفتح شغبا وقد جاء
بالتحريك في لغة ضعيفة وماضيها شغب بالكسر ولافرطن لهم حوضا اي لاملان يقال افرطت المزادة اي ملاتها وغدير مفرط اي ملآن والماتح بنقطتين من
فوق المستقي من فوق وبالياء المائح الذي يملأ من تحت والعب الشرب بلا مص كما تشرب الدابة وفي الحديث الكباد من العب والحسي ما كان من رمل يحفر عنه
فيستخرج وجمعه احساء يقول عليه السلام والله ما انكروا علي امرا هو منكر في الحقيقة ولكنهم انكروا ما الحجة عليهم فيه لا لهم وحملهم على ذلك الحسد وحب الاستيثار بالدنيا
والتفضيل في العطاء وغير ذلك مما لم يكن امير المؤمنين عليه السلام يراه ولا يستجيزه في الدين قال ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا يعني وسيطا يحكم وينصف بل خرجوا
عن الطاعة بغتة وانهم ليطلبون حقا تركوه اي يظهرون انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة قال ودما هم سفكوه يعني دم عثمان
وكان طلحة من اشد الناس تحريضا عليه وكان الزبير دونه في ذلك روي ان عثمان قال ويلي على ابن الحضرمية يعني طلحة اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا
وهو يروم دمي يحرض على نفسي اللهم لا تمتعه به ولقه عواقب بغيه وروى الناس الذين صنفوا في واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعا بثوب قد استتر به عن اعين الناس

[illegible]

الأصل فأقبلتم إليّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت كفّي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألّبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أمّلا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردّا العافية

الشرح العوذ النوق الحديثات النتاج الواحدة عائذ مثل حائل وحول [illegible]

[illegible]

الأصل ومن خطبة له عليه السلام يومي فيها إلى ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي

الشرح هذا إشارة إلى إمام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان [illegible]

[illegible]

الأصل منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق بادياً نواجذها مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفاليذ كبدها وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة

الشرح [illegible]

لقرآن كريم هو الجواب الملتقى به قوله فلا اقسم وقد اعترض بينهما قوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم واعترض بين هذا الاعتراض قوله لو تعلمون لانه لو حذف فيه
لبقي الكلام على افادته وهو قوله انه لقسم عظيم والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون ومن
ذلك قوله تعم ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه اعتراض والمراد التنزيه وكذا قوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
فقوله علمتم اعتراض والمراد به تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وكذا قوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها مكان ابه
بقوله والله اعلم بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا ومن ذلك قوله ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار
الولد بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله ومن ذلك قوله واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها فقوله
والله مخرج ما كنتم تكتمون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمراد ان يقرر في انفس السامعين انه لا ينفع البشر كتمانهم واخفاؤهم لما يريد الله اظهاره
ومن الاعتراض في الشعر قول جرير ولقد اراني والجديد الى بلى في موكب بيض الوجوه كرام فقوله والجديد الى بلى اعتراض والمراد تعزيته نفسه عما مضى
من تلك اللذات وكذا قول كثير لو ان الباخلين وانت منهم راوك تعلموا منك المطالا فقوله وانت منهم اعتراض وفائدته ان لا يظن انها ليست باخلة
ومن ذلك قول الشاعر فلو سالت سراة الحي سلمى على ان قد تلون بي زماني لخبرها ذوو احساب قومي واعدائي فكل قد بلاني بذبي الذم عن حسبي و
مالي وزبونات اشوس تيحان واني لا ازال اخا حروب اذا لم اجن كنت مجن جاني فقوله على ان قد تلون بي زماني اعتراض وفائدته الاخبار عن السن فقوله
على ان قد تلون بي زماني اعتراض الى قد لحقه منه وتغيرت بطول العمر اوصافه ومن ذلك قول ابي تمام رددت رونق وجهي في صحيفته رد الصقال بهاء الصارم
الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي فقوله وخير القول اصدقه اعتراض وفائدته اثبات صدقه في دعواه انه لا يبالي ايهما حقن
فاما قول ابي تمام ايضا ولم اعني ان تخطئ مطالبي من الشعر الا في مديحك اطوع فان الاعتراض فيه قوله الا في مديحك وليس قوله ان تخطئ مطالبي
اعتراضا كما زعم ابن الاثير الموصلي لان فائدة البيت معلقة عليه لانه لا يريد ان يعني على كل حال الطوع من الشعر وكيف يريد هذا وهو كلام فاسد
مختل بل مراده ان يعني لي بشرط ان يخطط مطالبي من الشعر اطوع لي من الشعر الا في مديحك فان الشعر في مديحك اطوع لي منه واذا كانت الفائدة معلقة
بالشرط المذكور لم يكن اعتراضا وكذلك وهم ابن الاثير ايضا في قول امرئ القيس فلو ان ما اسعى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال ولكنما اسعى لمجد
مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل امثالي فقال ان قوله ولم اطلب اعتراض وليس بصحيح لان فائدة البيت مرتبطة به وتقديره لو سعيت لان اكل واشرب لكفاني
القليل ولم اطلب الملك فكيف يكون قوله ولم اطلب الملك اعتراضا ومن شان الاعتراض ان يكون فضلة نحو تحسين وتكملة وليست فائدته اصلية وقد
ياتي الاعتراض ولا فائدة فيه وهو غير مستحسن نحو قول النابغة يقول رجال يجهلون خليقتي لعل زيادا لا ابا لك غافل فقوله لا ابا لك اعتراض لا معنى
تحته ههنا ومثله قول زهير سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم فان جاءت لا ابا لك لتعطي معنى يليق بالموضع فهي
اعتراض جيد نحو قول ابي تمام عتابك عني لا ابا لك واقصدي فانه اراد زجرها ونفيها لما اسرفت في عتابه وقد ياتي الاعتراض على غاية من القبح والاستهجان
وهو على سبيل التقديم والتاخير نحو قول الشاعر فقد والشك بين لي عناء بوشك فراقهم صرد يصيح تقديره فقد بين لي صرد يصيح بوشك فراقهم
والشك عناء فلاجل قوله والشك عناء بين قد والفعل الماضي وهو بين وامثال هذا للعرب كثير قوله ع ياخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي
اعمالها كلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ان ملكت امرة فذكر ان الوالي يعني الامام الذي يخلفه الله تعم في اخر الزمان ياخذ
عمال هذه الطائفة على سوء اعمالهم وعلى ههنا متعلقة بياخذ التي هي بمعنى يؤاخذ من قولك اخذته بذنبه واخذه والهمز اصح والافلاذ جمع افلاذ وافلاذ
جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وهذه كناية عن الكنوز التي تظهر للقائم بالامر وقد جاء ذكر ذلك في خبر مرفوع في تفسير قوله وقاءت له الارض افلاذ كبدها وقد فسر
قوله تعم واخرجت الارض اثقالها بذلك في بعض التفاسير والمقاليد المفاتيح الاصل منها كاني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف
عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطاته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا
يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والاثار البينة والعهد القريب الذي عليه
باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه الشرح هذا اخبار عن عبد الملك بن مروان وظهوره بالشام وملكه بعد ذلك
العراق وما قتل من العرب فيها ايام عبد الرحمن بن الاشعث وقتله ايام مصعب بن الزبير ونعق الراعي بغنمه بالعين المهملة ونعق الغراب بالعين المعجمة وفحص
براياته ههنا مفعول محذوف تقديره وفحص الناس براياته اي نحاهم وقلبهم يمينا وشمالا وكوفان اسم الكوفة وضواحيها ما قرب منها من القرى
والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها قال بشر بن ابي خازم عطفنا لهم عطف الضروس من الملا بشهباء لا يمشي الضراء رقيبها وقوله وفرش
الارض بالرؤس جعلها لها كالفراش يغطي المكان بالفراش وفغرت فاغرته كانه يقول فتح فاه والكلام استعارة وثقل نعله اي كلاكله وثقلت في الارض و
طاته كناية عن الجور والظلم بعيد الجولة استعارة ايضا والمعنى ان تطواف خيوله وجيوشه في البلاد وجولان رجاله في الحرب على الاقران طويل جدا لا يتعقبه
السكون الا نادرا وبعيد منصوب على الحال واضافته غير محضة وعوازب احلامها ما ذهب من عقولها عزب عنه الراي اي بعد ويسني لكم طرقه اي يسهل
والعقب بكسر القاف موخر القدم وهي مؤنثة فان قلت فان قوله حتى تؤوب يدل على ان غاية ملكه ان تؤوب الى العرب عوازب احلامها وعبد الملك مات في
ملكه ولم يزل الملك عنه باوبة احلام العرب اليها فاين فائدة حتى التي هي موضوعة للغاية قلت لان ملك اولاده ملكه ايضا وما زال الملك عن بني مروان حتى ملكهم
ابت الى العرب عوازب احلامها والعرب ههنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن ويكون ذي

يتقدمهم الرءاء المشملة الذين منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي عدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بني العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل
وكل هؤلاء وآباؤهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا نبه في الملك نبيه الى ان اذن الله تعالى لهؤلاء ما كان عزيزا عنهم
آباؤهم وحميتهم فثاروا بالترات والمطالبين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر واذالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انتقالها ثم امرهم ان يلزموا بعد
زوال تلك الدولة بالكتاب والسنة والعهد القريب الذي عهد عليه باني النبوة نبي عهده وايامه وكان يخاف من ان يكون باختياره لهم بان دولتهم الحبا يستقر
اذا آلت الى العرب وازالها ملكا كالامر بهم باتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما يفعله فاستظهر عليهم بعهد الوصية وقال لهم اذا ملكت الدولة فالزموا الكتاب
والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه. **الاصل** ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا
منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة **الشرح**
هذا من جملة كلام قاله عليه السلام لاهل الشورى بعد وفاة عمر رضي الله عنه وقد ذكرنا من حديث الشورى فيما تقدم ما فيه كفاية ونحن نذكر هاهنا ما لم نذكره هناك وهو من رواية
عوانة عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي في كتاب الشورى ومقتل عثمان وقد رواه ايضا ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في زيادات كتاب السقيفة قال لما طعن عمر جعل الامر
شورى بين ستة نفر علي بن ابي طالب عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وسعد بن مالك وكان طلحة يومئذ بالشام وقال
ان رسول الله صلعم قبض وهو عن هؤلاء راض فهم احق بهذا الامر من غيرهم واوصى صهيب بن سنان مولى عبد الله بن جدعان ويقال ان اصله من حي ربيعة بن نزار
يقال لهم عنزة فامره ان يصلي بالناس حتى يرضى هؤلاء القوم رجلا منهم وكان عمر عنده لا يشك ان هذا الامر صائر الى احد الرجلين علي وعثمان وقال ان قدم طلحة فهو
معهم والا فلتختر الخمسة واحدا منها وروي ان عمر قبل موته اخرج سعد بن مالك من اهل الشورى وقال الامر في هؤلاء الاربعة ودعوا سعدا على حاله اميرا بين يدي الامام
ثم قال ولو كان ابو عبيدة بن الجراح حيا لما تخالجتني فيه الشكوك فان اجتمع ثلثة على واحد فكونوا مع الثلثة وان اختلفوا فكونوا مع الجانب الذي فيه عبد الرحمن
وقال لابي طلحة الانصاري يا ابا طلحة فوالله لطالما اعز الله بكم الدين ونصر بكم الاسلام اختر من المسلمين خمسين رجلا فائت بهم هؤلاء القوم في كل يوم مرتين
فاستحثوهم حتى يختاروا لانفسهم وللامة رجلا منهم ثم جمع قوما من المهاجرين والانصار فاعلمهم ما اوصى به وكتب في وصيته ان يولي سعد بن مالك الكوفة وابا
موسى الاشعري لانه كان عزل سعدا عن سخطة فاحب ان يطلب ذلك الى من يقوم بالامر من بعده استرضاء لسعد قال الشعبي فحدثني من لا اتهم من الانصار وقال
احمد بن عبد العزيز الجوهري هو سهل بن سعد الانصاري قال مشيت وراء علي بن ابي طالب حيث انصرف من عند عمر والعباس بن عبد المطلب يمشي في جانبه فسمعته يقول
للعباس ذهبت منا والله فقال كيف علمت قال الا تسمعه يقول كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن لانه ابن عمه وعبد الرحمن نظير عثمان وهو صهره فاذا اجتمع هؤلاء
فلو ان الرجلين الباقيين كانا معي لم يغنيا عني شيئا مع اني لست ارجو الا احدهما ومع ذلك فقد احب عمر ان يعلمنا ان لعبد الرحمن عنده فضلا علينا لا لعمر الله ما جعل
الله ذلك لهم علينا كما لم يجعله لاولاهم على اولانا اما والله لئن عمر لم يمت لاذكرنه ما اتى الينا قديما ولاعلمنه سوء رايه فينا وما اتى الينا حديثا ولئن مات وليموتن
ليجتمعن هؤلاء القوم على ان يصرفوا هذا الامر عنا ولئن فعلوها وليفعلن ليرونني حيث يكرهون والله ما بي رغبة في السلطان ولا حب الدنيا ولكن لاظهار العدل والقيام
بالكتاب والسنة قال ثم التفت فرآني وراءه فعرفت انه قد ساءه ذلك فقلت لا ترع ابا الحسن لا والله لا يسمع احد الذي سمعت منك في الدنيا ما اصطحبنا فيها فوالله
ما سمعه مني مخلوق حتى قبض الله عليا الى رحمته قال عوانة فحدثنا اسمعيل قال حدثني الشعبي قال فلما مات عمر وادرج في اكفانه ثم وضع ليصلى عليه تقدم علي بن
ابي طالب فقام عند راسه وتقدم عثمان فقام عند رجليه فقال علي هكذا ينبغي ان تكون الصلوة فقال عثمان بل هكذا فقال عبد الرحمن ما اسرع ما اختلفتم
يا صهيب صل على عمر كما رضي ان تصلي بهم المكتوبة فتقدم صهيب فصلى على عمر قال الشعبي وادخل اهل الشورى دارا فاقبلوا يتجادلون عليها وكلهم بها ضنين
وعليها حريص اما الدنيا واما الاخرة فلما طال ذلك قال عبد الرحمن من رجل منكم يخرج نفسه من هذا الامر ويختار لهذه الامة رجلا منكم فاني طيبة نفسي ان
اخرج منها واختار لكم قالوا قد رضينا الا علي بن ابي طالب فانه اتهمه وقال انظر واري فاقبل ابو طلحة عليه وقال يا ابا الحسن ارض برأي عبد الرحمن كان الامر لك
او لغيرك فقال علي اعطني يا عبد الرحمن موثقا من الله لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تمل الى صهر ولا ذي قرابة ولا تعمل الا لله ولا تألو هذه الامة ان تختار لها
خيرها قال فحلف له عبد الرحمن بالله الذي لا اله الا هو لاجتهدن لنفسي ولكم وللامة ولا اميل الى هوى ولا الى صهر ولا ذي قرابة قال فخرج عبد الرحمن فمكث
ثلثة ايام يشاور الناس ثم رجع واجتمع الناس وكثروا على الباب لا يشكون انه يبايع علي بن ابي طالب وكان هوى قريش كافة ما عدا بني هاشم في عثمان وهوى
طائفة من الانصار مع علي وهوى طائفة اخرى مع عثمان وهي اقل الطائفتين وطائفة لا يبالون ايهما بويع قال فاقبل المقداد بن عمرو والناس مجتمعون فقال
ايها الناس اسمعوا ما اقول انا المقداد بن عمرو انكم ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا فقام عبد الله بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي
فنادى ايها الناس انكم ان بايعتم عثمان سمعنا واطعنا وان بايعتم عليا سمعنا وعصينا فقال له المقداد يا عدو الله وعدو رسوله وعدو كتابه ومتى كان
مثلك يسمع له الصالحون فقال له عبد الله يا ابن الحليف العسيف ومتى كان مثلك يجتري على الدخول في امر قريش فقال عبد الله بن سعد بن ابي سرح ايها الملأ
ان اردتم ان لا تختلف قريش فيما بينها فبايعوا عثمان فقال عمار بن ياسر ان اردتم ان لا يختلف المسلمون فيما بينهم فبايعوا عليا ثم اقبل على عبد الله بن سعد
ابن ابي سرح فقال يا فاسق يا ابن الفاسق انت ممن يستنصحه المسلمون او يستشيرونه في امورهم وارتفعت الاصوات ونادى مناد لا يدرى من هو فقريش تقول انه رجل
من بني مخزوم والانصار تزعم انه رجل طوال آدم مشرف على الناس لا يعرفه احد منهم يا عبد الرحمن افرغ من امرك وامض على ما في نفسك فانه الصواب قال الشعبي
فاقبل عبد الرحمن على علي بن ابي طالب فقال عليك عهد الله وميثاقه واشد ما اخذ الله على النبيين من عهد وميثاق ان بايعتك لتعملن بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فقال علي عليه السلام طاقتي ومبلغ علمي وجهد رأيي والناس يسمعون فاقبل على عثمان فقال له مثل ذلك فقال نعم لا ازول عنه ولا
ادع شيئا منه ثم اقبل على علي فقال له ذلك ثلث مرات ولعثمان ثلث مرات في كل ذلك يجيب علي مثل ما كان اجاب به ويجيب عثمان بمثل ما كان

اجاب

اجابه ويجيب عثمن بمثل ما كان اجابه فقال ابسط يدك يا عثمان فبسط يده فبايعه وقام القوم فخرجوا وقد بايعوا الا علي بن ابي طالب فانه لم يبايع قال فخرج
عثمن على الناس ووجهه متهلل وخرج علي وهو كاسف البال مظلم وهو يقول يا ابن عوف ليس هذا باول يوم تظاهرتم علينا من دفعنا عن حقنا والاستيثار
علينا وطريقته كتموها فقال المغيرة بن شعبة لعثمان اما والله لو بويع غيرك لما بايعناه فقال له عبد الرحمن بن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما
انت وذاك يا ابن الدباغة والله لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الآن تقربا اليه وطمعا في الدنيا فاذهب لا ابا لك فقال المغيرة لولا مكان امير المؤمنين لاسمعتك
ما تكره ومضيا قال الشعبي فلما دخل عثمن رحله دخل اليه بنو امية حتى امتلأت بهم الدار ثم اغلقوها عليهم فقال ابو سفيان بن حرب اعندكم احد من غيركم
قالوا لا قال يا بني امية تلقفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به ابو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة قال فانتهره عثمان وساءه
بما قال وامر باخراجه قال الشعبي فدخل عبد الرحمن بن عوف على عثمن فقال له ما صنعت فوالله ما وفقت حيث تدخل رحلك قبل ان تصعد المنبر فتحمد الله و
تثني عليه وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعد الناس خيرا قال فخرج عثمن فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال هذا مقام لم نكن نقوم له ولم نعد له
من الكلام الذي يقام به في مثله وسأهيئ ذلك ان شاء الله ولن آلوا امة محمد والله المستعان ثم نزل قال عوانة فحدثني يزيد بن جرير عن الشعبي عن شقيق بن سلمة ان
علي بن ابي طالب لما انصرف الى رحله قال لبني ابيه يا بني عبد المطلب ان قومكم عادوكم بعد وفاة النبي كعداوتهم النبي في حياته وان يطع قومكم لا تؤمروا ابدا
ووالله لا ينيب هؤلاء الى الحق الا بالسيف قال وعبد الله بن عمر بن الخطاب داخل اليهم قد سمع الكلام كله فدخل وقال يا ابا الحسن اتريد ان تضرب بعضهم
ببعض فقال اسكت ويحك فوالله لولا ابوك وما ركب مني قديما وحديثا ما نازعني ابن عفان ولا ابن عوف فقام عبد الله فخرج قال واكثر الناس
في امر الهرمزان وعبيد الله بن عمر وقتله اياه وبلغ ما قال فيه علي بن ابي طالب فقام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه كان من قضاء الله ان
عبيد الله بن عمر بن الخطاب اصاب الهرمزان وهو رجل من المسلمين وليس له وارث الا الله والمسلمون وانا امامكم وقد عفوت افتعفون عن عبيد الله بن
خليفتكم بالامس قالوا نعم فعفا عنه فلما بلغ ذلك عليا تضاحك وقال سبحان الله لقد بدا بها عثمن ايعفو عن حق امرئ ليس بواليه تالله ان هذا لهو
العجب قالوا فكان ذلك اول ما بدا من عثمان مما نقم عليه قال الشعبي وخرج المقداد من الغد فلقي عبد الرحمن بن عوف فاخذ بيده وقال ان كنت اردت
بما صنعت وجه الله فاثابك الله ثواب الدنيا والآخرة وان كنت انما اردت الدنيا فاكثر الله مالك فقال عبد الرحمن اسمع رحمك الله اسمع قال لا اسمع
والله وجذب يده من يده ومضى حتى دخل على علي فقال له قم فقاتل حتى نقاتل معك قال علي فبمن اقاتل رحمك الله واقبل عمار بن ياسر ينادي يا ناعي
الاسلام قم فانعه قد مات عرف وبدا نكر اما والله لو ان لي اعوانا لقاتلتهم والله لئن قاتلهم واحد لاكونن له ثانيا فقال علي يا ابا اليقظان والله لا اجد
عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وبقي علي في داره وعنده نفر من اهل بيته وليس يدخل اليه احد مخافة عثمن قال الشعبي واجتمع اهل الشورى
على ان يكون كلمتهم واحدة على من لم يبايع فقاموا الى علي فقالوا قم فبايع قال فان لم افعل قالوا نجاهدك قال فمشى الى عثمان حتى بايعه وهو يقول
صدق الله ورسوله فلما بايع اتاه عبد الرحمن بن عوف فاعتذر اليه وقال ان عثمن اعطانا يده ويمينه ولم تفعل انت فاحببت ان اتوثق للمسلمين فجعلتها
فيه فقال ايها عنك انما آثرته بها لتنالها بعده دق الله بينكما عطر منشم قال الشعبي وقدم طلحة من الشام بعد ما بويع عثمن فقيل له رد هذا الامر حتى ترى
فيه رايك فقال والله لو بايعتم شركم لرضيت فكيف وقد بايعتم خيركم قال ثم عدا عليه بعد ذلك صاحباه حتى قتلاه ثم زعما انهما يطلبان بدمه قال الشعبي
فاما ما يذكره الناس من المناشدة وقول علي لاهل الشورى افيكم احد قال له رسول الله صلعم كذا فانه لم يكن يوم البيعة وانما كان بعد ذلك بقليل
دخل علي على عثمن وعنده جماعة من الناس منهم اهل الشورى وقد كان بلغه عنهم هنات وقوارص فقال لهم افيكم افيكم كل ذلك يقولون لا قال لكني اخبركم
عن انفسكم اما انت يا عثمن ففررت يوم حنين وتوليت يوم التقى الجمعان واما انت يا طلحة فقلت ان مات محمد لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين
خلاخيل نسائنا واما انت يا عبد الرحمن فصاحب قراريط واما انت يا سعد فتدق ان تذكر قال ثم خرج فقال عثمن اما كان فيكم احد يرد عليه قالوا وما
منعك من ذلك وانت امير المؤمنين وتفرقوا قال عوانة قال اسمعيل قال الشعبي فحدثني عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله الازدي قال كنت جالسا
بالمدينة حيث بويع عثمان فجئت فجلست الى المقداد بن عمرو فسمعته يقول والله ما رايت مثل ما اتي الى اهل هذا البيت وكان عبد الرحمن بن عوف جالسا
فقال وما انت وذاك يا مقداد قال المقداد اني والله احبهم لحب رسول الله صلعم واني لاعجب من قريش وتطاولهم على الناس بفضل رسول الله ثم انتزاعهم سلطانه
من اهله قال عبد الرحمن اما والله لقد اجتهدت نفسي لكم قال المقداد اما والله لقد تركت رجلا من الذين يامرون بالحق وبه يعدلون اما والله لو ان لي على
قريش اعوانا لقاتلتهم قتالي اياهم ببدر واحد فقال عبد الرحمن ثكلتك امك لا يسمعن هذا الكلام الناس فاني اخاف ان تكون صاحب فتنة وفرقة قال المقداد
ان من دعا الى الحق واهله وولاة الامر لا يكون صاحب فتنة ولكن من اقحم الناس في الباطل وآثر الهوى على الحق فذلك صاحب الفتنة والفرقة قال فتربد
وجه عبد الرحمن ثم قال لو اعلم انك اياي تعني لكان لي ولك شان قال المقداد اياي تهدد يا ابن ام عبد الرحمن ثم قام فانصرف قال جندب بن عبد الله فاتبعته وقلت
له يا عبد الله انا من اعوانك فقال رحمك الله ان هذا الامر لا يغني فيه الرجلان ولا الثلاثة قال فدخلت من فوري ذلك على علي فلما جلست اليه قلت يا
ابا الحسن والله ما اصاب قومك بصرف هذا الامر عنك فقال صبر جميل والله المستعان فقلت والله انك لصبور قال فان لم اصبر فماذا اصنع قلت اني جلست الى المقداد
بن عمرو آنفا وعبد الرحمن بن عوف فقالا كذا وكذا ثم قام المقداد فاتبعته فقلت له كذا فقال لي كذا فقال علي لقد صدق المقداد فما اصنع فقلت تقوم
في الناس فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي صلعم وتسالهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بهم على الباقين فان
دانوا لك فذاك والا قاتلتهم وكنت اولى بالعذر قتلت او بقيت وكنت اعلى عند الله حجة فقال اترجو يا جندب ان يبايعني من كل عشرة واحد قلت ارجو
ذلك قال لكني لا ارجو ذلك والله ولا من المائة واحد وساخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته واما قريش بينها فتقول ان

فرأوا انهم اولياء هذا الامر دون قريش وبعد غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان
الى محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا ... جعلت فداك يا ابن عم رسول الله لقد صدع قلبي بهذا القول افلا ارجع
في غيرهم تداولته قريش بينها الا والله لا يدفع الناس الينا هذا الامر طائعين ابدا فقلت ... قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فاعد
الى المصر فاوذن الناس بمقالتك وادعو الناس اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذاك قال فانصرفت الى العراق فكنت اذكر فضل علي على الناس فلا اعدم
رجلا يقول لي ما اكره واحسن ما اسمعه قول من يقول دع عنك هذا وخذ فيما ينفعك فاقول ان هذا مما ينفعني وينفعك فيقوم عني ويدعني وزاد ابو بكر احمد
بن عبد العزيز الجوهري حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة ايام ولينا فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي وروى الجوهري قال نادى عمار بن ياسر تلك الليلة
عبد العزيز الجوهري يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة وما انا امن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له رجل
يا معشر المسلمين انا قد كنا وما كنا نستطيع الكلام قلة وذلة فاعزنا الله بدينه واكرمنا برسوله فالحمد لله رب العالمين يا معشر قريش الى متى تصرفون هذا
الامر عن اهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة وما انا امن ان ينزعه الله منكم ويضعه في غيركم كما نزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له رجل
بن الوليد بن المغيرة يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك ما انت وما رأت قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت

الاصل ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة
قريش باجمعها فصاحوا به وانتهروه فقال الحمد لله رب العالمين ما زال اعوان الحق اذلاء ثم قام فانصرف
الناس وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب
الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن
ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر يا عبد الله لا
تعجل في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن
الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي غيره به **الشرح** ليس في هذا الفصل من غريب اللغة ما نشرحه ونحن نذكر مما ورد في الغيبة لمعا نافعة على عادتنا
في ذكر الشيء عند مرورنا بما يقتضيه ويستدعيه وقد ورد في الكتاب العزيز ذم الغيبة قال سبحانه ولا يغتب بعضكم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر وابو سعيد عنه صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان الرجل يزني فيتوب الله
عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وروى انس عنه صلى الله عليه وآله مررت ليلة اسري بي فرأيت قوما يخمشون وجوههم باظافيرهم فسألت جبرائيل عنهم
فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس وفي حديث سليم قلت يا رسول الله علمني خيرا ينفعني الله به قال لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تصب من دلوك
في اناء المستقي وان تلقى اخاك ببشر حسن ولا تغتابن اذا ادبر وفي حديث البراء بن عازب خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اسمع العواتق في بيوتهن فقال الا لا تغتابوا
المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة اخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وفي حديث انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في يوم
صوم ان فلانة وفلانة كانتا تأكلان اليوم شحم امرأة مسلمة يعني الغيبة مرهما فليقيئا فقاءت كل واحدة منهما علقة دم وفي الصحاح المجمع عليها انه عليه السلام مر بقبرين
جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان بكبير اما احدهما فكان يغتاب الناس واما الآخر فكان لا يستنزه من البول ودعا بجريدة رطبة فكسرها اثنتين
او قال دعا بجريدتين ثم غرسهما في القبرين وقال اما انه سيهون من عذابهما ما دامتا رطبتين وفي حديث ابن عباس ان رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اغتابا بحضرته
رجلا وهو يمشي وهما يمشيان معه فمر على جيفة فقال انهشا منها فقالا يا رسول الله او ننهش الجيفة فقال ما اصبتما من اخيكما انتن من هذه وفي
حديث ابي هريرة من اكل لحم اخيه حيا قرب اليه لحمه في الآخرة فيقال له كله ميتا كما اكلته حيا فيأكله ويضج ويكلح وروي ان رجلين كانا عند باب المسجد قيام
بهما رجل كان ... فتركاه فقال الآخر انا بقي عندي منه شيء فاقيمت الصلاة فصليا مع الناس وذلك يحول في انفسهما فاتيا عطاء بن ابي رباح فسألاه
فامرهما ان يعيدا الوضوء والصلاة وان كانا صائمين ان يقضيا صيام ذلك اليوم وعن مجاهد ويل لكل همزة لمزة الطعان في الناس واللمزة النمام وعن الحسن
والله للغيبة اسرع في دين المؤمن من الاكلة في الجسد بعضهم ادركنا السلف وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن اعراض الناس
ابن عباس اذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وهذا مشتق من كلام امير المؤمنين عليه السلام ابو هريرة يبصر احدكم القذى في عين اخيه ولا يبصر الجذع في
عين نفسه وهذا كالاول الحسن يا ابن آدم انك لن تصيب حقيقة الايمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ باصلاح ذلك العيب من نفسك فاذا فعلت
ذلك كان شغلك في خاصة نفسك واحب العباد الى الله من كان هكذا وروي ان المسيح عليه السلام مر على جيفة كلب فقال بعض التلامذة ما اشد نتنه فقال المسيح ما
اشد بياض اسنانه كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم على انه لا ينبغي ان يذكر من كل شيء الا احسنه وسمع علي بن الحسين عليه السلام رجلا يغتاب آخر فقال ان لكل شيء
اداما وادام كلاب الناس الغيبة وفي خطبة حجة الوداع ايها الناس ان دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ان
الله حرم الغيبة كما حرم المال والدم عمر ما يمنعكم اذا رأيتم من يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف سفهه وشره قال ذلك ان لا تكونوا شهداء
انس يرفعه من مات على الغيبة حشر يوم القيامة مزرقة عيناه ينادي بالويل والندامة يعرف اهله ولا يعرفونه هشام بن عبد الملك في نعت ولده الوليد بن عقبة
ابلغ اياه وهبني اما الغيبة فانك شر الناس عيبا لصاحب فتنبه لكثرة اما الغيبة وتلسعه بالغيب لسع العقارب مر الشعبي بقوم يغتابون رجلا في المسجد وفيهم بعض
اصدقائه فاخذ بعضادتي الباب قال هنيئا مريئا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت ومن كلام بعض الحكماء ابصر الناس بالعوار المعوار هذا
مثل قول الشاعر واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال ذوو العيوب قيل لشبيب بن شيبة بن عقال ما بال عبد الله بن الاهتم يغتابك وينتقصك قال
لانه شقيقي في النسب وجاري في البلد وشريكي في الصنعة دخل ابو العيناء على المتوكل وعنده جلساؤه فقال له يا محمد كلهم كانوا في غيبتك منذ اليوم ولم
يبق احد لم يذممك غيري فقال اذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانا علي لئامها قال بعضهم بالبصرة ليلة مع المتهجدين فلما كان وقت السحر
واحد فقال الى كم هذا النوم عن اعراض الناس وقيل لشاعر وصله بعض الرؤساء وانعم عليه ما صنع بك فلان قال ما وفى نعمته باساءته على الثلب

حلاوة

وحلاوة الشكوى أتراني من غاب سفلة فقد رضيه ومن غاب شريفا وقد وضع نفسه نظر بعض السلف إلى رجل يغتاب رجلا وقال يا هذا إنك تملي على حافظيك كتابا فانظر ماذا تقول ابن عباس ما الأسد الضاري على فريسته بأسرع من الدني في عرض السري بعضهم ومطر مفتر عيناه عن تقبيله فان كان عيب من أخيه فيصيره قالت رابعة العدوية إذا نصح الإنسان لله أطلعه الله تعالى على مساوي عمله فتشاغل بها عن ذكر مساوي خلقه قال عبد الله بن عروة بن الزبير لابنه يا بني عليك بالدين فإن الدنيا ما بنت شيئا إلا هدمه الدين وإذا بنى الدين شيئا لم تستطع الدنيا هدمه ألا ترى علي بن أبي طالب ما تقول فيه خطباء بني أمية من ذمه وعيبه وغيبته والله لكأنما يأخذون بناصيته إلى السماء ألا تراهم كيف يندبون موتاهم ويرثيهم شعراؤهم والله لكأنما يندبون جيف الحمر ومن كلام بعض الصالحين أورع الناس في المنطق أشدهم في الذهب والفضة لأنك إذا استودعت أخوك مالا لم تجد بك نفسك بخيانته فيه فقد استودعك عرضه وأنت تغتابه ولا تبالي كان محمد بن سيرين قد جعل على نفسه كلما اغتاب أحدا أن يتصدق بدينار وكان إذا مدح أحدا قال هو كما يشاء الله وإذا ذمه قال هو كما يعلم الله الأحنف في ملتنا أن لا أغتاب جليسي إذا قام عني ولا أدخل بين قوم فيما لم يدخلوني فيه وقيل لرجل منا لقد غرب عن السيد فيكم قال الذي إذا أقبل هبناه وإذا أدبر اغتبناه قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب أحدا فقال لست راضيا عن نفسي فأتفرغ لذكر عيوب الناس ثم قال لنفسي أبكي لست أبكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قال هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها سئل فضيل عن غيبة الفاسق فقال لا تشتغل بذكره ولا تعود لسانك الغيبة اشغل لسانك بذكر الله وإياك وذكر الناس فإن ذكر الناس داء وذكر الله دواء لبعض الشعراء ولست بذي نيرب في الصديق وخوون العشيرة سبابها ولا من إذا كان في مجلس أضاع القبيلة واغتابها ولكن أبجل ساداتها ولا أتعلم ألقابها وكان يقال الغيبة فاكهة القراء وقيل لإسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة أي اللحمان أطيب قال لحوم الناس هي والله أطيب من لحوم الدجاج والدراج يعني الغيبة ابن المعتز ذكر الميت بسوء فتكون الأرض أكتم عليه منك وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي إذا ذكر عنده الميت بسوء يقول كفوا عن أسارى الثرى في الأثر سامع الغيبة أحد المغتابين أبو نواس ما حطك الواشون من رتبة عندي وما ضرك مغتاب كأنهم أثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا الحسن ذم الرجل في السر مدح له في العلانية علي لقيتبر جيد القاضي أحد المثنى فقال وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد بلغ الحسن أن رجلا اغتابه فأهدى إليه طبقا من رطب فجاء الرجل معتذرا وقال أصلحك الله اغتبتك فأهديت لي قال إنك أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافئك أتى رجل عمرو بن عبيد فقال له إن الأسواري لم يزل أمس يذكرك ويقول عمرو الضال فقال له يا هذا والله ما رعيت حق مجالسة الرجل حين نقلت إلينا حديثه ولا رعيت حقي حين بلغتني عن أخي ما أكرهه اعلم أن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا واعلم أن العلماء ذكروا في حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت نقصانا في بدنه مثل أن تقول الأقرع أو الأعور أو في نسبه نحو أن يقول ابن النبطي وابن الإسكاف أو الزبال أو الحائك أو في خلقه نحو سيء الخلق أو بخيل أو متكبر أو في أفعاله الدينية نحو قولك كذاب أو ظالم أو متهاون بالصلاة أو الزكاة أو في أفعاله الدنيوية نحو قولك قليل الأدب متهاون بالناس كثير الكلام كثير الأكل وفي ثوبه كقولك وسخ الثياب كبير العمامة طويل الذيل وقال قوم لا غيبة في أمور الدين لأن المغتاب إنما ذم ما ذمه الله تعالى واحتجوا بما روي أنه ذكر لرسول الله صلعم امرأة وكثرة صومها وصلاتها ولكنها تؤذي جارتها فقال هي في النار ولم ينكر عليهم غيبتهم إياها وروي أن امرأة ذكرت عنده صلعم بأنها بخيلة فقال فما خيرها إذن وأكثر العلماء على أن الغيبة في أمور الدين محرمة وادعوا الإجماع على أن من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب سواء كان في الدين أو في غيره قالوا والمخالف مسبوق بهذا الإجماع وقالوا وقد روي عن النبي صلعم أنه قال هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكرهه فقيل أرأيت يا رسول الله إن كان ذلك في أخي قال إن كان فيه فقد اغتبته وإن لم يكن فقد بهته قالوا وروى معاذ بن جبل أن رجلا ذكر عند رسول الله صلعم فقالوا ما أعجزه فقال صلعم اغتبتم صاحبكم فقالوا قلنا ما فيه فقال إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه قالوا وما احتج به الزاعمون أن لا غيبة في الدين ليس بحجة لأن الصحابة إنما ذكرت ذلك في مجلس رسول الله صلعم لحاجتها إلى تعرف الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضها التنقص واعلم أن الغيبة ليست مقصورة على اللسان فقط بل كلما عرفت به صاحبك نقص أخيك فهو غيبة فقد يكون ذلك باللسان وقد يكون بالإشارة والإيماء وبالمحاكاة نحو أن يمشي خلف الأعرج متعارجا وبالكتابة فإن القلم أحد اللسانين وإذا ذكر المصنف شخصا في تصنيفه وهجن كلامه فهو غيبة فأما قوله قال قوم كذا فليس بغيبة لأنه لم يعين شخصا بعينه وكان رسول الله صلعم يقول ما بال أقوام يقولون كذا فكان لا يعين ويكون مقصوده واحدا بعينه وأخبث أنواع الغيبة غيبة القراء المرائين وذلك نحو أن يذكر عندهم إنسان فيقول قائلهم الحمد لله الذي لم يبتلنا بدخول أبواب السلطان والتبذل في طلب الحطام وقصده أن يفهم الغير عيب ذلك الشخص فتخرج الغيبة في مخرج الحمد والشكر لله تعالى فيحصل من ذلك غيبة المسلم ويحصل منه الرياء وإظهار التعفف عن الغيبة وهو واقع فيها وكذلك قوله لقد ساءني ما يذكر به فلان نسأل الله أن يعصمه ويكون كاذبا في دعوى أنه ساءه وفي إظهار الدعاء له لو قصد الدعاء له لأخفاه في خلوة عقب صلواته ولو كان قد ساءه لساءه إظهار ما يكرهه ذلك الإنسان واعلم أن الإصغاء إلى الغيبة على سبيل التعجب كالغيبة بل أشد لأنه إنما يظهر التعجب ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيها وكأنه يستخرج الغيبة منه بذلك وإذا كان السامع شريك المغتاب فما ظنك بالمجتهد في حصول الغيبة والباعث على الاستزادة منها وقد روي أن أبا بكر وعمر رضهما ذكرا إنسانا عند رسول الله صلعم فقال أحدهما إنه لنؤوم ثم أخرج رسول الله صلعم خبزا قفارا فطلبا منه أدما فقال قد ائتدمتما قالا ما نعلمه قال بلى إنكما أكلتما من لحم صاحبكما فجمعهما في الإثم وقد كان أحدهما قائلا والآخر مستمعا فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه وإن قدر على القيام أو قطع الكلام آخر لزمه ذلك فإن قال بلسانه اسكت وهو مريد للغيبة بقلبه فذلك نفاق ولا يخرجه عن الإثم إلا أن يكرهه بقلبه ولا يكفي بكلام م

أن يشير باليد أي اكفف أو بالحاجب والعين فإن ذلك استحقار للمذكور بل ينبغي أن يذب عنه صريحا فقد قال رسول الله صلعم من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق واعلم أن الأسباب الباعثة على الغيبة أمور منها تشفي الغيظ وذلك أنه يجري من الإنسان سبب يغضب به عليه آخر فإذا هاج غضبه تشفى بذكر مساويه وربما سبق لسانه بالطعن إن لم يكن هناك دين وازع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن

فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي ومنها موافقة الاقران ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا اجتمعوا ربما اخذوا يتفكهون بذكر الاعراض فيرى انه لو انكر او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه من امر فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي ومنها ان يستشعر من انسان انه سيذمه ويطول لسانه فيه ويقبح حاله عند بعض الرؤساء او يشهد عليه بشهادة فيبادره قبل ان يقبح حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته عليه وقد يبتدئ بذكر بعض ما فيه صادقا ليكذب عليه بعد ذلك فيروج كذبه بالصدق الاول ومنها ان ينسب الانسان الى امر فيريد التبري منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله لكنه انما يذكر غيره تأكيدا لبراءة نفسه وكيلا يكون تبريا مبتورا وانما يعتذر بان يقول فلان فعله وكنت شريكا في بعض الامر ليبرئ نفسه بعض البراءة ومنها المباهاة وحب الرياسة مثل ان يقول كلام فلان ركيك ومعرفته بالفن الفلاني ناقصة وغرضه اظهار فضله عليه ومنها الحسد وارادة اسقاط من يمدحه الناس ويكرمونه ولا يجد سبيلا الى سد باب الثناء عليه الا بذكر عيوبه ومنها اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت بالضحك والسخرية فيذكر غيره بما يضحك الحاضرين على سبيل الهزء والمحاكاة واعلم ان الذي يقوى في نفسي ان الغيبة لا تكون محرمة الا اذا كانت على سبيل القصد الى تنقص الانسان فقط وغض قدره فاما اذا خرجت مخرجا آخر فليست بحرام كمن يظلمه القاضي ويأخذ الرشوة على اسقاط حقوقه فان له ان يذكر حاله للسلطان متظلما من حيف الحاكم اذ لا يمكنه استيفاء حقوقه الا بذلك فقد قال صلى الله عليه وآله مطل الغني ظلم وقال لي الواجد يحل عقوبته وعرضه وكذلك النهي عن المنكر واجب وقد يحتاج الانسان الى الاستعانة بالغير على تغييره ورد القاضي الى منهج الصلاح فلا بد له ان يشرح للغير حال ذلك الانسان المرتكب للمنكر ومن ذلك ان يكون الانسان بلقب مشهور يعرف عن عيبه كالاعرج والاعمش لم يكن مغتابا اذا لم يقصد الغض والنقص ومن ذلك ان المجاهر بالفسق لا غيبة له كصاحب الماخور والمخنث ومن يدعو الناس الى نفسه ابنة وكالعشار والمستخرج بالضرب فان هؤلاء غير كارهين لما يذكرون به وربما تفاخروا بذلك وقد قال النبي صلى الله عليه وآله من القى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ليس لفاجر حرمة واراد المجاهر بالفسق دون المستتر وقال الصلت بن طريف قلت للحسن رحمه الله الرجل الفاجر المعلن بالفجور غير مراقب هل ذكري له بما فيه غيبة فقال لا ولا كرامة له واعلم ان التوبة من الغيبة تكفر عقابها والتوبة منها هي الندم عليها والعزم على ان لا يعود فان لم يكن الشخص المذكور قد بلغته الغيبة فلا حاجة الى الاستحلال منه بل لا يجوز اعلامه بذلك هكذا قال شيخنا ابو الحسين رحمه الله لانه لم يؤلمه فيحتاج الى ان يستوهب منه اثم ذلك الايلام وفي اعلامه تضييق صدره وادخال مشقة عليه وان كان الشخص المذكور قد بلغته الغيبة وجب عليه ان يستحله ويستوهبه فان كان قد مات سقط بالتوبة عقاب ما يختص بالباري سبحانه من ذلك الوقت وبقي ما يختص بذلك الميت لا يسقط حتى يؤخذ العوض له من المذنب يوم القصاص

الأصل ومن كلام له عليه السلام ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع اصابع فسئل عليه السلام عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رأيت

الشرح هذا الكلام هو نهي عن التسرع الى التصديق بما يقال من العيب والقدح في حق الانسان المستور الظاهر المشتهر بالصلاح والخير وهو خلاصة قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ثم ضرب عليه السلام لذلك مثلا فقال قد يرمي الرامي فلا يصيب الغرض كذلك قد يطعن الطاعن فلا يكون طعنه صحيحا وربما كان الغرض فاسدا وسمعه من له غرض فاسد كالعدو والحسود وقد يشتبه الامر فيظن المعروف منكرا فيعجل الانسان بقول لا يتحققه كمن يرى غلام زيد يحمل في اناء مستور مغطى خلا فيظنه خمرا قال عليه السلام ويحيل الكلام اي يكون باطلا احال الرجل في منطقه اذا تكلم بالمحال الذي لا حقيقة له ومن الناس من يرويه ويحيك الكلام بالكاف من قولك ما حاك فيه السيف ويجوز احاك بالهمزة اي ما اثر يعني ان القول يؤثر في العرض وان كان باطلا والرواية الاولى اشهر واظهر وقوله وباطل ذلك يبور مثل قولهم للباطل جولة وللحق دولة وهذا من قوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والاصبع مؤنثة ولذلك قال اربع اصابع بحذف الهاء فان قلت كيف يقول عليه السلام الباطل ما يسمع والحق ما يرى واكثر المعلومات انما هي من طريق السماع كعلمنا الآن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله بما بلغنا من معجزاته التي لم نرها وانما سمعناها قلت ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن القدح فيمن قد غلبت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك

الأصل ومن كلام له عليه السلام وليس لواضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء الثواب فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة ان شاء الله

الشرح هذا الكلام يتضمن ذم من يخرج ماله الى الفتيان والاقران والشعراء ونحوهم ويبتغي به المدح والسمعة ويعدل عن اخراجه في وجوه البر وابتغاء الثواب قال عليه السلام ليس له من الحظ الا محمدة اللئام وثناء الاشرار وقولهم ما اجود يده اي ما اسمحه وهو بخيل بما يرجع الى ذات الله يعني الصدقات وما يجري مجراها من صلة الرحم والضيافة وفك الاسير والعاني وهو الاسير بعينه وانما اختلف اللفظ والغارم من عليه الديون ويقال صبر فلان نفسه على كذا مخففا اي حبسها قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا فصبرت عارفة لذلك حرة ترسو اذا نفس الجبان تطلع وفي الحديث النبوي في رجل امسك رجلا وقتله آخر فقال عليه السلام اقتلوا القاتل واصبروا الصابر اي احبسوا الذي حبسه للقتل الى ان يموت وقوله فان فوزا انفع من ان يقول فان الفوز لان في التنكير كما قال الشاعر ان شواء ونشوة وخبب البازل الامون من لذة العيش والفتى للدهر والدهر ذو فنون ولم يقل ان الشواء والنشوة والخبب هنا انه كأنه يجعل هذا الصيد او هذا الشواء مخصصا من جملة اشخاص داخلة تحت نوع واحد ويقول ان واحدا منها ايها كان فهو من لذة العيش وان لم يحصل له كل اشخاص ذلك النوع ومراده تقرير فضيلة هذه الخصال في النفوس اي متى حصل للانسان فوز ما بها فقد حصل له الشرف وهذا المعنى ان

اعطاه

اعطاه لفظة الغوث بالالف واللام اذا قصد بها الجنسية الا انه قد ينبو الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية فاتى بلفظة لا توهم الاستغراق وهي النكرة
المنكرة وهذا دقيق وهو من لباب علم البيان **الاصل** ومن خطبة له ع في الاستسقاء الا وان الارض التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم تحملكم والسماء التي
ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند
الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه
الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال سبحانه استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم
جنات ويجعل لكم انهارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج
البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا
بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا
المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا
ولا تقايسنا باعمالنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا ناقعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة مغيا
الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير **الشرح** يظلكم يعلو عليكم وقد اظلني
الشجر واستظلت به والزلفة القربة يقول ان السماء والارض اذا جادتا بمنافعكم اما السماء فبالمطر واما الارض فبالنبات فانهما لم تبذلا ذلك تقربا اليكم لم تأتيا
ولا رحمة لكم ولكنهما امرتا بنفعكم فامتثلتا الامر لانه امر من تجب طاعته ولو امرتا بغيره لفعلتاه والكلام مجاز واستعارة لان الجماد لا يؤمر والمعنى ان
الكل مسخر تحت القدرة الالهية ومراده تمهيد قاعدة الاستسقاء كانه يقول اذا كانت السماء والارض ايام الخصب والمطر والنبات لم يكن ما كان منهما محبة
لكم ولا رجاء منفعة منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له فكذلك السماء والارض ايام الجدب وانقطاع المطر وعدم الكلأ ليس ما كان منهما بغضا
لكم ولا استدفاع ضرر يخاف منكم بل طاعة الصانع الحكيم سبحانه فيما سخرهما له واذا كان كذلك فبالحري ان لا يأمل السماء ولا الارض وان يجعل آماله
معلقة بالملك الحق المدبر لهما وان نسترحمه وندعوه ونستغفره لا كما كانت العرب في الجاهلية يقولون مطرنا بنوء كذا وقد سخط النوء لقد اتى على نوء فلان
فاصلوا ثم ذكر ع ان الله تع يبتلي عباده عند الذنوب بتضييق الارزاق عليهم وحبس مطر السماء منهم وهذا الكلام مطابق للقواعد الكلامية لان اصحابنا
يدعون ان الغلاء قد يكون عقوبة على ذنب وقد يكون لطفا للمكلفين في الواجبات العقلية وهو معنى قوله ليتوب تائب الى اخر الكلام ويقلع يكف ويمسك
ثم ذكر ان الله سبحانه جعل الاستغفار سببا في درور الرزق واستدل عليه بالاية التي امر نوح فيها قومه بالاستغفار يعني التوبة عن الذنوب تقدم اليهم ع
بما هو واقع في نفوسهم واحب اليهم من الامور الاجلة فمناهم الفوائد العاجلة ترغيبا في الايمان وبركاته والطاعة ونتايجها كما قال سبحانه للمسلمين واخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فوعدهم بمحبوب الانفس التي يرون في العاجل عيانا ونقدا لا اجرا ونسيئة وقال تع في موضع اخر ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال سبحانه ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم و
قال تع وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا وكل ما في التورية من الوعد والوعيد فهو لمنافع الدنيا ومضارها اما منافعها فمثل ان يقول
ان اطعتم باركت فيكم وكثرت من اولادكم واطلت اعماركم واوسعت ارزاقكم واستبقيت اتصال نسلكم ونصرتكم على اعدائكم وان عصيتم وخالفتم اخترمتكم ونقصت
من اجالكم وشتت شملكم ورميتكم بالجوع والمحل واذللت اولادكم وشمت بكم اعداءكم ونصرت عليكم خصومكم وشردتكم في البلاد وابتليتكم بالمرض والذل
ونحو ذلك من ايات في التورية وعد ووعيد بما يتعلق بما بعد الموت واما المسيح فانه صرح بالقيمة وبعث الابدان ولكن جعل العقاب روحانيا وكذلك الثواب اما
العقاب فالوحشة والفزع وتخيل الظلمة وخبث النفس وكدرها وخوف شديد واما الثواب فما زاد على ان قال انهم يكونون كالملائكة وربما قال يصعدون
الى ملكوت السماء وربما قال اصحابه وعلماء ملته الضوء واللذة والسرور والامن من زوال اللذة الحاصلة لهم هذا هو قول المحققين منهم وقد اثبت بعضهم نارا
حقيقية لان لفظة النار وردت في الانجيل فقال محققوهم نار روحانية اي نفسية روحانية وقال الاولون نار كهذه النار ومنهم من اثبت عقابا غير النار وهو
بدني فقال الرعدة وضرب الاسنان فاما الجنة بمعنى الاكل والشرب والجماع فانه لم يقل منهم قائل اصلا والانجيل صرح بانتفاء ذلك في القيمة تصريحا لا يبقى
بعده ريبة ثم جاء خاتم الانبياء محمد ص فاثبت المعاد على وجه محقق كامل اكمل مما ذكره الاولان فقال ان البدن والنفس معا مبعوثان ولكل منهما حظ
في الثواب والعقاب وقد شرح الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا هذا الموضع في رسالة له في المعاد تعرف بالرسالة الاضحوية شرحا جيدا فقال ان الشريعة
المحمدية اثبتت في القيمة رد النفس الى البدن وجعلت للمثاب والمعاقب ثوابا وعقابا بحسب البدن والنفس جميعا فكان للمثاب لذات بدنية من حور عين وولدان
مخلدين وفاكهة مما يشتهون وكاس لا يصدعون عنها ولا ينزفون وجنات تجري من تحتها الانهار من لبن وعسل وخمر وماء لا يرون فيها ارائك وخيام وقباب
فرشها من سندس واستبرق وما جرى مجرى ذلك ولذات نفسانية من السرور ومشاهدة الملكوت والامن من العذاب والعلم اليقيني بدوام ما هم فيه وانه
لا يتعقبه عدم ولا زوال والخلو عن الاحزان والمخاوف وللمعاقب عقاب بدني وهو المقامع من الحديد والسلاسل والحريق والحميم والغسلين والصراخ والجلود
التي كلما نضجت بدلوا جلودا غيرها وعقاب نفساني من اللعن والخزي والخجل والندم والخوف الدائم واليأس من الفرج والعلم اليقيني بدوام الاحوال السيئة
التي هم عليها قال فوفت الشريعة الحكمة حقها من الوعد الكامل والوعيد الكامل وبهما ينتظم الامر وتقوم الملة فاما النصارى وما ذهبوا اليه من ان بعث
الابدان ثم خلوها في الدار الاخرة من المطعم والملبس والمشرب والمنكح فهو ارذل ما ذهب اليه ارباب الشرايع واسخفه وذلك انه ان كان السبب في البعث هو ان
الانسان هو البدن او ان البدن شريك للنفس في الاعمال الحسنة والسيئة فوجب ان يبعث فهذا القول بعينه ان اوجب ذلك فانه يوجب ان يثاب البدن ويعاقب بثواب و

العقاب البدني المفهوم عند العالم وان كان الثواب والعقاب روحانيًا فما الغرض في بعث الجسد ثم ما ذلك الثواب والعقاب الروحانيان وكيف تصور العامة ذلك حتى يرغبوا ويرهبوا كلا بل لم يصور لهم الشريعة النصرانية من ذلك شيئاً غير انهم يكونون في الآخرة كالملائكة وهذا لا يفي بالترغيب التام ولا ما ذكروه من العقاب الروحاني وهو الظلمة وخبث النفس كافٍ في الترهيب والذي جاءت به شريعة الاسلام حسن لا يزاد عليه انفع في كلام هذا الحكيم ما كون الاستغفار سبباً لنزول القطر ودرور الرزق فان الآية مصرحة بها ناطقة به لانها امر وجوابه قال استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً كما يقول تب اكرمك اي ان تبت اكرمتك وعن عمر انه خرج يستسقي فما زاد على الاستغفار فقيل له ما رأيناك استسقيت فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر وعن الحسن ان رجلاً شكا اليه الجدب فقال استغفر الله وشكا آخر اليه الفقر وآخر قلة النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح رجال اتوك يشكون ابواباً ويسألون انواعاً فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الآية قوله استقبل توبته اي استأنفها وجددها واستقال خطيئته طلب الاقالة منها والرحمة وبادر منيته سابق الموت قبل ان يدهمه وقوله ع لا تهلكنا بالسنين جمع سنة وهي الجدب والمحل قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقال النبي ص يدعو على المشركين اللهم سنين كسني يوسف والسنة لفظ محذوف منها حرف قيل انه الهاء وقيل الواو فمن قال المحذوف هاء قال اصله سنهة مثل جبهة لانهم قالوا نخلة سنهاء اي تحمل سنة ولا تحمل اخرى وقال بعض الانصار

فليست بسنهاء ولا رجبية ولكن عرايا في السنين الجوائح

ومن قال اصلها الواو احتج بقولهم اسنى القوم يسنون اسناء اذا لبثوا في المواضع سنة فاما التصغير فلا يدل على احد المذهبين بعينه لانه يجوز سنية وسنيهة والاكثر في جمعها بالواو والنون سنون بكسر السين كما في هذه الخطبة وبعضهم يقول سنون بالضم والمضايق الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك وقد وعر هذا الشيء بالضم وعورة وكذلك توعر اي صار وعراً واستوعرت الشيء استصعبته واجاءتنا الجأتنا قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمقاحط المجدبة السنون المحلة جمع مقحطة وتلاحمت اتصلت والواجم الذي قد اشتد حزنه حتى امسك عن الكلام والماضي وجم بالفتح يجم وجوماً قوله ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما يقتضيه ذنوبنا كانه يجعله كالمخاطب لهم والمجيب عما سألوه اياه كما يفاوض الواحد منا صاحبه ويستعطفه فقد يجيبه ويخاطبه بما يقتضيه اذا اشتد غضبه وحقده عليه ونحوه ولا تقايسنا باعمالنا قست الشيء بالشيء اذا حذوته ومثلته به اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايساً ومماثلاً لاعمالنا السيئة قوله سقيا ناقعة هي فعلى مؤنثة غير مصروفة والحيا المطر وناقعة مروية مسكنة للعطش نقع الماء العطش نقعاً ونقوعاً سكنه وفي المثل الرشف انقع اي ان الشراب الذي يرشف قليلاً قليلاً انجع واقطع للعطش وان كان فيه بطء وكثيرة المجتنى اي كثيرة الكلأ الذي يجتنى ويرعى والقيعان جمع قاع وهو الفلاة والبطنان جمع بطن وهو الغامض من الارض مثل ظهر وظهران وعبد وعبدان

الاصل ومن خطبة له ع بعث رسله بما خصهم به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملاً فيكون الثواب جزاء والعقاب بواء اين الذين زعموا انهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

الشرح اول الكلام مأخوذ من قوله سبحانه رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً فان قلت فهذا ينقض مذهب المعتزلة في قولهم بالواجبات عقلاً ولو لم يبعث الرسل قلت صحة مذهبهم تقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان المراد بها الخصوص فيكون تأويل الآية لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات وكذلك وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً على ما لم يكن العقل دليلاً عليه حتى نبعث رسولاً والاعذار تقديم العذر ثم قال الله تعالى كشف الخلق بما تعبدهم به من الشرعيات على السنة الانبياء ولم يكن امرهم خافياً عنه فيحتاج الى ان يكشفهم بذلك ولكنه اراد ابتلاءهم واختبارهم ليعلم ايهم احسن عملاً فيعاقب المسيء ويثيب المحسن فان قلت الاشكال قائم لانه اذا كان يعلم انهم يحسن وانهم يسيء فما فائدة الابتلاء وهل هو الا محض العبث قلت فائدة الابتلاء ايصال نفع الى زيد لم يكن ليصح ايصاله اليه الا بواسطة هذا الابتلاء وهو ما يقوله اصحابنا ان الابتداء بالثواب قبيح والله تعالى يستحيل ان يفعل القبيح قوله والعقاب بواء اي مكافأة قالت ليلى الاخيلية

فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر

وابأت القاتل بالقتيل واستبأته ايضاً اذا قتلته به وقد باء الرجل بصاحبه اي قتل به وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احديهما بالاخرى وقال مهلهل لبجير لما قتله بؤ بشسع نعل كليب قوله ع اين الذين زعموا هذا الكلام كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعى له انه افرض ومنهم من كان يدعى له انه اقرأ ومنهم من كان يدعى له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء له انه ع اقضى الامة وان القضاء يحتاج الى كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا يحتاج الى غيرها فهو اذن اجمع للفقه واكثرهم احتواء عليه الا انه ع لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى آخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوماً على وضعه الحسد والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم ان رفعهم الله على غيرهم واختصهم دون من سواهم وان هاهنا للتعليل اي لان فهي في تقدير اللام التي هي للتعليل على الحقيقة قال سبحانه بئس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وقال بعض النحاة لبعض الفقهاء الزاعمين ان لا حاجة للفقه الى النحو ما تقول لرجل قال لزوجته انت طالق ان دخلت الدار فقال لا يقع الا بالدخول فقال فان فتح الهمزة قال وكذلك فعرفه ان العربية نافعة في الفقه وان الطلاق منجز لا معلق فان كان مراده تعليل الطلاق بوقوع الدخول لا اشتراطه به ثم قال بنا يستعطى الهدى اي يطلب ان يعطى وكان يستجلى اي يطلب جلاؤه ثم قال ان الائمة من قريش الى آخر الفصل فقد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال قوم من قدماء اصحابنا ان النسب ليس بشرط فيها اصلاً وانها تصلح

نخ القرشي

في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلاً مستجمعاً للشرائط المعتبرة واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط
فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي ع الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد
في قريش من يصلح للامامة فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها وقال بعض اصحابنا معنى
الخبر انه لا تخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان وقال معظم الزيدية انها في الفاطميين
خاصة من الطالبيين لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل زاهد عالم عادل شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة
في غير الفاطميين من ولد علي ع وهو من اقوالهم الشاذة واما الراوندية فانهم خصصوها بالعباس رح وولده من بين بطون قريش كلها وهو القول الذي ظهر
في ايام المنصور والمهدي واما الامامية فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين ع في اشخاص مخصوصين ولا تصلح عندهم لغيرهم وجعلها الكيسانية في محمد
بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره فان قلت انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام وهو تصريح بان
الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح
ان عليا ع قاله قلت كما قال لانه ثبت عندي ان النبي ص قال انه مع الحق وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول ويطبق على مذهب المعتزلة فيحمل
على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله ص لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة **الاصل** منها آثروا عاجلا واخروا آجلا
وتركوا صافيا وشربوا آجنا كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم
اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى
اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم و
اقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا **الشرح** آثروا اختاروا واخروا تركوا والآجن الماء
المتغير اجن الماء ياجن وياجن وبسئ به الفه وبات بسوء الفناء الخائب فلا يمنعه وشابت عليه مفارقه طال عهده به منذ زمن الصبى حتى صار شيخا وصبغت
به خلائقه صار طبعا لا عادة طبيعية ثانية مزبدا اي ذو زبد وهو ما يخرج من الفم كالرغوة يضرب مثلا للرجل الصائل المخيف والتيار معظم اللجة والمراد
بها هنا السيل والهشيم دقاق الحطب لا يحفل بفتح حرف المضارعة لان الماضي ثلاثي اي لا يبالي والابصار اللامحة الناظرة وتشاحوا تضايقوا
كل منهم يريد ان لا يفوته ذلك واصله الشح وهو البخل فان قلت هذا الكلام يرجع الى الصحابة الذين تقدم ذكرهم في اول الخطبة قلت لا وان زعم قوم انه
عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن ياتي من الخلف بعد السلف الا تراه قال كاني انظر الى فاسقهم قد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال في حق من لم
يوجد بعد كما قال في حق الاتراك كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف قد سار بالجيش وكما قال في الخطبة
التي ذكرناها آنفا كاني به قد نعق بالشام يعني عبد الملك وحوشي ع ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما آثروا العاجل ولا اخروا الآجل ولا صحبوا المنكر ولا اقبلوا
كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احرقت ولا ازدحموا على الحطام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا عن الجنة وجوههم ولا اقبلوا الى النار باعمالهم
ولا دعاهم الرحمن فتولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد
تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني بذلك قوما ممن عليه اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان
بن الحكم ومعاوية وجماعة معدودة احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ومن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم
الاصل ومن خطبة له ع ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة
الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له اثر الا مات له اثر ولا
يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله
الشرح الغرض ما ينصب ليرمى هو الهدف وتنتضل فيه المنايا تترامى فيه للسبق ومنه الانتضال بالكلام وبالشعر كانه جعل المنايا اشخاصا تناضل
بالسهام من الناس من يموت قتلا ومنهم من يموت غرقا او يتردى في بئر او يسقط عليه حائط او يموت على فراشه ثم قال مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة
غصص بفتح الغين مصدر قولك غصصت يا فلان بالطعام ويروى غصص جمع غصة وهي الشجا وهذا مثل قول بعضهم المتخذ فيها مقرونة بالحسرة والتنغص و
مشفوعة بالنقص وقد بالغ بعض الشعراء في الشكوى فاتى بهذه الالفاظ لكنه اسرف فقال حظي من العيش اكل كله غصص مر المذاق وشرب كله شرق ولم
امير المؤمنين ع بكلام ان نعيم الدنيا لا يدوم فاذا احسنت اساءت واذا انعمت نغصت ثم قال لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى هذا معنى لطيف وذلك ان
الانسان لا يتهيا له ان يجمع بين الملاذ الجسمانية كلها في وقت فحال ما يكون آكلا لا يكون مجامعا وحال ما يشرب لا ياكل وحال ما يركب للقنص و
الرياضة لا يكون جالسا على فراش وثير ممهد وعلى هذا القياس لا ياخذ في ضرب من ضروب الملاذ الا وهو تارك لغيره منها ثم قال ولا يعمر معمر منكم يو
ما من عمره الا بهدم آخر من اجله وهذا ايضا لطيف لان المسرور ببقائه الى يوم الاحد لم يصل اليه الا بعد ان نقض يوم السبت وقطعه ويوم السبت من ايام عمره
فاذا يكون قد قرب الى الموت لانه قد قطع من المسافة جزءا ثم قال ولا يجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه وهذا صحيح اذا فسرنا الرزق بما وصل
الى البطن على احد تفسيرات المتكلمين فان الانسان لا ياكل لقمة الا وقد فرغ من اللقمة التي قبلها فهو اذا لا يتجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه
ثم قال ولا يحيا له اثر الا مات له اثر وذلك ان الانسان في الاعم الاغلب لا ينتشر صيته ولا تشيع فضائله الا عند الشيخوخة وكذلك لا يعرف اولاده ويصير لهم اسم في الدنيا
الا بعد كبره وعلو سنه فاذا ما حيي له اثر الا بعد ان مات له اثر وهو قوته ونشاطه وشبيبته ومثله قوله ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ثم قال

ولا يقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة هذا اشارة الى ذهاب الآباء عند حدوث ابناء اكثر الاعم الاغلب ولهذا قال وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء
فرع بعد ذهاب اصله وقد نظر الشعراء الى هذا المعنى فقالوا فيه واكثروا نحو قول الشاعر فان انت لم تصدقك نفسك فانتسب لعلك تهديك القرون الاوائل فان
لم تجد من دون عدنان والدا ودون معد فلتزعك العواذل وقال الشاعر فعدد اباى الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا لابد من تلف مصيب
فانتظر ابا رض قومك سام باخرى تصرع وقد صرح ابو العتاهية المعنى فقال كل حيوة الى ممات وكل ذى جدة يحول كيف بقاء الفروع يوما وقد ذوت قبلها الاصول

الاصل ومنها وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها **الشرح** البدعة كل ما احدث
مما لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلوة التراويح ومنها القبيح كالمنكرات التى ظهرت فى اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلفت الاعذار عنها
ومعنى قوله عم ما احدثت بدعة الا ترك بها سنة ان من السنة ان لا تحدث البدعة فوجود البدعة عدم السنة لا محالة والمهيع الطريق الواضح من
قولهم ارض هيعة اى مبسوطة واسعة والميم مفتوحة وهى زائدة وعوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اى مسنة قال الراجز لقد
غدوت خلق الثياب احمل عدلين من التراب لعوزم وصبية سغاب فاكل ولاحس وابى ويجمع فوعل على فواعل كدورق وهو جل ويجوز ان يكون عوازم
جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اى معزوم عليها اى مقطوع معلوم بيقين صحتها ومجى فاعلة بمعنى مفعولة كثير كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية والا
الطهر عندى لان فى مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث فى مقابلة القدم **الاصل** ومن كلام له عم وقد استشاره عمر بن الخطاب فى الشخوص لقتال الفرس
بنفسه ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذى اظهره وجنده الذى اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن
على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالامر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فان انقطع النظام تفرق وذهب ثم لم يجتمع
بحذافيره ابدا والعرب اليوم وان كانوا قليلا فهم كثيرون بالاسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطبا واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب فانك ان
شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها حتى يكون ما تدع وراءك من العورات اهم اليك مما بين يديك ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا
يقولوا هذا اصل العرب فاذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك اشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله
سبحانه هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

الشرح نظام العقد الخيط الجامع له ويقول اخذته كله بحذافيره اى باصله واصل الحذافير اعالى الشىء ونواحيه الواحد حذفار واصلهم نار الحرب اجعلهم صالين
لها يقال صليت اللحم وغيره اصليه صليا مثل رميته ارميه رميا اذا شويته وفى الحديث انه اتى بشاة مصلية اى مشوية ويقال ايضا صليت الرجل نارا اذا ادخلته
النار وجعلته يصلاها فان القيته فيها القاء كانك تريد الاحراق قلت اصليته بالالف وصليته تصلية وقرئ ويصلى سعيرا ومن خفف فهو من قولهم صلى
فلان بالنار يصلى صليا احترق قال الله تعالى هم اولى بها صليا ويقال ايضا صلى فلان بالامر اذا قاسى حره وشدته قال الطهوى ولا تبلى بسالتهم وان هم
صلوا بالحرب حينا بعد حين وعلى هذا الوجه يحمل كلام امير المؤمنين عم وهو مجاز من الاحراق والشىء الموضوع لها هذا اللفظ حقيقة والعورات الاحوال التى يخاف
انتقاضها فى ثغر او حرب قال تعالى ان بيوتنا عورة وما هى بعورة والكلب الشر والاذى **و اعلم** ان هذا الكلام قد اختلف فى الحال التى قاله فيها لعمر فقيل قاله
له فى غزاة القادسية وقيل فى غزاة نهاوند والى هذا القول الاخير ذهب محمد بن جرير الطبرى فى التاريخ الكبير والى القول الاول ذهب المداينى فى كتاب الفتوح **و**
نحن نشير الى ما جرى فى هاتين الوقعتين اشارة خفيفة على مذهبنا فى ذكر السير والايام واما وقعة القادسية فكانت فى سنة اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين فى
امر القادسية فاشار عليه على بن ابى طالب فى رواية ابى الحسن على بن محمد بن سيف المداينى ان لا يخرج بنفسه وقال انك ان تخرج لا يكن للعجم همة الا استيصالك
لعلمهم انك قطب رحا العرب فلا يكون للاسلام بعدها دولة واشار عليه غيره من الناس ان يخرج بنفسه فاخذ برأى على عم وروى غير المداينى ان هذا الرأى
اشار به عبد الرحمن بن عوف قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى لما بدا لعمر فى المقام بعد ان كان عزم على الشخوص بنفسه امر سعد بن ابى وقاص على المسلمين وبعث يزدجرد
رستم الارمنى اميرا على الفرس فارسل سعد النعمان بن مقرن رسولا الى يزدجرد فدخل عليه وكلمه بكلام غليظ فقال يزدجرد لولا انك رسول لاقتلتك ثم
حمله وقرا من تراب على راسه وساقه حتى اخرجه من باب من ابواب المداين وقال ارجع الى صاحبك فقد كتبت الى رستم ان يدفنه وجنده من العرب فى خندق
القادسية ثم لاشغلن العرب بعدها بانفسهم ولاصيبنهم باشد مما اصابهم به سابور ذو الاكتاف فرجع النعمان الى سعد فاخبره فقال لا تخف فان الله قد
ملكنا ارضهم تفاؤلا بالتراب قال ابو جعفر وتثبط رستم عن القتال وكرهه وآثر المسالمة واستعجله يزدجرد مرارا واستحثه على الحرب وهو يدافع بها ويرى
المطاولة وكان عسكره مائة وعشرين الفا وكان عسكر سعد بضعا وثلاثين الفا واقام رستم بريدا من الرجال الواحد منهم الى جانب الاخر من القادسية الى المداين
كلما تكلم رستم كلمة اداها بعضهم الى بعض حتى يصل الى سمع يزدجرد فى وقتها وشهد وقعة القادسية مع المسلمين طلحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب والشماخ بن
ضرار وعبدة بن الطبيب الشاعر واوس بن معن الشاعر وقاموا فى الناس ينشدونهم الشعر ويحرضونهم وقرن اهل فارس انفسهم بالسلاسل لئلا يهربوا فكان
المقرنون منهم نحو ثلثين الفا والتحم الفريقان فى اليوم الاول فحملت الفيلة التى مع رستم على الخيل فطحنتها وثبت لها جمع من الرجالة وكانت ثلاثة وثلثين
فيلا منها فيل الملك وكان ابيض عظيما فضربت الرجال خراطيم الفيلة بالسيوف فقطعتها وارتفع عواؤها واصيب فى هذا اليوم وهو اليوم الاول خمسمائة من المسلمين
والفان من الفرس ووصل فى الثانى ابو عبيدة بن الجراح من الشام فى عساكر من المسلمين فكان مددا لسعد وكان هذا اليوم على الفرس اشد من اليوم الاول
قتل من المسلمين الفان ومن المشركين عشرة آلاف واصبحوا فى اليوم الثالث على القتال وكان عظيما على العرب والعجم معا وصبر الفريقان وقامت الحرب
ذلك اليوم وتلك الليلة جمعاء لا ينطقون كلامهم الهرير فانقطعت الاخبار والاصوات عن سعد ورستم وانقطع سعد الى الصلوة والدعاء والبكاء
واصبح الناس حسرى لم يغمضوا ليلتهم كلها والحرب قائمة بعد الى وقت الظهر فارسل الله تعالى ريحا عاصفا فى اليوم الرابع امالت الغبار والنقع على العجم

فاكرموا

فانكسروا ووصلت العرب الى سرير رستم وقد قام عنه الى ركاب الابل وعلى راسه الغمام فضرب هلال بن علقمة الحمل الذي رستم تحته فقطع حباله ووقع على هلال احد العدلين

فازال فقار ظهره ومضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه واقتحم هلال عليه فاخذ برجله وخرج به يجره حتى القاه تحت ارجل الخيل وقد قتله وصعد السرير

ثم نادى انا هلال انا قاتل رستم فانهزمت الفرس وتهافتوا في العتيق فقتل منهم نحو ثلثين الفا ونهبت اموالهم واسلابهم وكانت عظيمة جدا واخذت العرب

منهم كافورا كثيرا فلم يعبأوا به لانهم لم يعرفوه وباعوه من قوم بملح كيلا بكيل وسروا بذلك وقالوا اخذنا منهم ملحا طيبا ودفعنا اليهم ملحا غير طيب واصابوا

من الجامات من الذهب والفضة ما لا يقع عليه العد لكثرته فكان الرجل منهم يعرض جاما من ذهب على صاحبه ليأخذ منه جاما واحدا فضة يعجبه

بياضها ويقول من يأخذ صفراء ببيضاء وبعث سعد بالانفال والغنائم الى عمر فكتب الى سعد لا تتبع الفرس وقف مكانك واتخذه منزلا فنزل موضع الكوفة

اليوم واختط مسجدها وبنى فيها الخطط للعرب فاما وقعة نهاوند فان ابا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ ان عمر لما اراد ان يغزو العجم وجيوش

كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال ارى يا امير المؤمنين ان تكتب الى اهل الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل

الشام فيسيروا من شامهم وتكتب الى اهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير انت باهل هذين الحرمين الى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين

فانك اذا سرت بمن معك ومن عندك قل في نفسك ما تكاثر من عدد القوم وكنت اعز عزا واكثر انك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز

ولا تكون منها في حرز حريز ان هذا اليوم له ما بعده فاشهده بنفسك ورايك واعوانك ولا تغب عنه قال ابو جعفر وقام طلحة فقال اما بعد يا امير المؤمنين

فقد احكمتك الامور وعجمتك البلايا وحنكتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا ننبو في يديك ولا نكل امرنا الا اليك فامرنا نجب وادعنا نطع

واحملنا نركب وقدنا ننقد فانك ولي هذا الامر فقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الامور لك الا عن خيار فقال علي بن ابي طالب اما

بعد فان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة انما هو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعزه وامده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود

من الله والله منجز وعده وناصر جنده وان مكانك منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فان انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره ابدا والعرب

اليوم وان كانوا قليلا فانهم كثير عزيز بالاسلام فاقم مكانك واكتب الى اهل الكوفة فانهم اعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم الثلث

واكتب الى اهل البصرة ان يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن انك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت

اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم ومتى شخصت من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اقطارها واطرافها حتى يكون ما تدع وراءك

اهم اليك مما بين يديك من العورات والعيال ان الاعاجم ان ينظروا اليك غدا قالوا هذا امير العرب واصلهم فكان ذلك اشد لكلبهم عليك واما ما ذكرت

من مسير القوم فان الله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالصبر والنصر

فقال عمر اجل هذا الراي وقد كنت احب ان اتابع عليه فاشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر قالوا انت افضل رايا فقال اشيروا علي به واجعلوه عراقيا

قالوا انت اعلم باهل العراق وقد وفدوا عليك فرايتهم وكلمتهم قال اما والله لاولين امرهم رجلا يكون غدا اول الاسنة قيل ومن هو يا امير المؤمنين

قال النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب اليه عمر فولاه امر الجيش قال ابو جعفر كتب اليه عمر سر الى نهاوند فقد وليتك حرب

الفيروزان وكان المقدم على جيوش كسرى فان حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان فان حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فان فتح الله

عليكم فاقسم على الناس ما افاء الله عليهم ولا ترفع الي منه شيئا وان نكث القوم فلا تراني ولا اراك وقد بعثت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب

لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما شيئا قال ابو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة السابعة من خلافة عمر فتراءى الجمعان ونشب

القتال وحجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فاشار طليحة عليه فقال ارى ان تبعث خيلا لبعض القوم وتحمشهم

فاذا استحمشوا خرج بعضهم واختلطوا بكم فاستطردوا لهم فانهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك

فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما امعنوا في الانكشاف للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع

السامعون بمثله وزلق النعمان في دماء فصرع واصيب وتناول الراية نعيم اخوه فاتى حذيفة بها فدفعها اليه وكتم المسلمون مصاب اميرهم واقتتلوا حتى اظلم

الليل ورجعوا والمسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوا منهم ما لا يحصى وادرك المسلمون الفيروزان وهو هارب وقد انتهى

الى ثنية مشحونة ببغال موقرة عسلا فحبسته على اجله فقتل فقال المسلمون ان لله جنودا من عسل ودخل المسلمون نهاوند فاحتووا على ما فيها

وكانت نفال هذا اليوم عظيمة فحملت الى عمر فلما راها بكى فقال له المسلمون ان هذا اليوم يوم سرور وجذل فما بكاؤك فقال ما اظن ان الله تعالى زوى هذا

عن رسول الله صلعم وعن ابي بكر الا لخير اراده بهما ولا اراه فتحه علي الا لشر اريد بي ان هذا المال لا يلبث ان يفتن الناس ثم رفع يديه الى السماء يدعو ويقول اللهم

اعصمني ولا تكلني الى نفسي يقولها مرارا ثم قسمه بين المسلمين عن اخره **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته

ومن طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى لهم سبحانه في

كتابه من غير ان يكونوا راوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات **الشرح** الاوثان جمع وثن

وهو الصنم ويجمع ايضا على اثن مثل اسد واسد وسمي وثنا لانتصابه وثباته على حال واحدة من قولك وثن فلان بالمكان فهو واثن وهو الثابت

الدائم وقوله فتجلى سبحانه لهم اي ظهر من غير ان يرى بالبصر بل بما نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل والمثلات

بضم الثاء العقوبات فان قلت ظاهر هذا الكلام ان الرسول عليه السلام بعث الى الناس ليقروا بالصانع ويثبتوه وهذا خلاف قول المعتزلة لان فائدة الرسالة

عندهم هي الطاف المكلفين بالاحكام الشرعية المقربة الى الواجبات العقلية والمبعدة من المقبحات العقلية ولا مدخل للرسول في معرفة الباري سبحانه لان العقل

بوجوبها وان لم يبعث قلت ان كثيرا من شيوخنا اوجبوا بعثة الرسل اذا كان في بعثتهم لطف المكلفين على ما في العقول فائدة وهو مذهب شيخنا ابي علي ره فلا يمتنع ان يكون ارسال محمد ص الى العرب خاصة لان الله تعالى علم انهم مع تنبيهه اياهم على ما هو واجب في عقولهم من المعرفة اقرب الى حصول المعرفة فيكون بعثه لطفا ويستقيم كلام امير المؤمنين ع

الأصل وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ واهله منفيان طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة

الشرح اخبر ع انه سيأتي على الناس زمان من صفته كذا وكذا وقد رأيناه ورآه من كان قبلنا ايضا قال شعبة امام المحدثين تسعة اعشار الحديث كذب وقال الدارقطني ما الحديث الصحيح في الحديث الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود واما غلبة الباطل على الحق حتى يخفى الحق عنده فظاهر وابور افسد من بار الشيء اي هلك والسلعة المتاع ونبذ الكتاب القاه ولا يؤويهما لا يضمهما اليه وينزلهما عنده والزبر مصدر زبرت ازبر بالضم اي كتبت وجاء زبر بالكسر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وقرأ بعضهم وآتينا داود زبورا اي كتبا والزبور فعول بمعنى مفعول وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول انا اعرف تزبرتي اي خطي وكتابتي ومثلوا بالصالحين بالتخفيف نكلوا بهم مثلت بفلان امثل بالضم مثلا بالفتح وسكون الثاء والاسم المثلة بالضم ومن روى مثلوا بالتشديد اراد جدعهم قبل قتلهم وعلى في قوله وسموا صدقهم على الله فرية ليست متعلقة بصدقهم بل بفرية اي وسموا صدقهم فرية على الله فان امتنع ان يتعلق حرف الجر به لتقدمه عليه وهو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر يدل عليه هذا المصدر الظاهر وروي وجعلوا في الحسنة العقوبة السيئة والرواية الاولى بالاضافة اكثر واحسن والموعود ههنا الموت والقارعة المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة

الأصل ايها الناس انه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله آمن وعدوه خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه والتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق

الشرح من استنصح الله من اطاع اوامره وعلم انه يهديه الى مصالحه ويرده عن مفاسده ويرشده الى ما فيه نجاته ويصرفه عما فيه عطبه والتي هي اقوم يعني الحالة والخلة التي اتباعها اقوم وهذا من الالفاظ القرآنية قال سبحانه ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والمراد بتلك الحالة المعرفة بالله وتوحيده وعدله ثم نهى ع عن التكبر والتعظم وقال ان رفعة القوم الذين يعرفون عظمة الله ان يتواضعوا له وما ههنا بمعنى اي شيء ومن روى بالنصب جعلها زائدة وقد ورد في ذم التعظم والتكبر ما يطول استقصاؤه وهو مذموم على العباد فكيف بمن يتعظم على الخالق سبحانه وانزلها الكين وقال رسول الله ص لما افتخر انا سيد ولد آدم ثم قال ولا فخر فجهر بلفظة الافتخار ثم اسقط استطالة الكبر وانما جهر بما جهر به لانه قام مقام شكر النعمة والتحدث بها وفي الحديث المرفوع عنه ص ان الله قد اذهب عنكم حمية الجاهلية وفخرها بالآباء الناس بنو آدم وآدم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يفخرون برجال انما هم فحم من فحم جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها قوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه فيه تنبيه على انه يجب البراءة من اهل الضلال وهو قول اصحابنا جميعهم فانهم بين مكفر لمن خالف اصول التوحيد والعدل وهم الاكثرون وبين مفسق وهم الاقلون ولم يحكم احد منهم بعذر عند اصحابنا وان ضل بعد النظر كما لا تعذر اليهود والنصارى اذا ضلوا بعد النظر ثم قال ع فالتمسوا ذلك من عند اهله هذا كناية عنه ع وكثيرا ما يسلك هذا المسلك ويعرض هذا التعريض وهو الصادق الامين العارف بالاسرار الالهية ثم ذكر ان هؤلاء الذين امر باتباعهم تنبئ حكمهم عن علمهم وذلك لان الامتحان يظهر خبيئة الانسان ثم قال وصمتهم عن نطقهم صمت العارف ابلغ من نطق غيره ولا يخفى فضل الفاضل وان كان صامتا ثم ذكر انهم لا يخالفون الدين لانهم قوامه وارباره ولا يختلفون فيه لان الحق في التوحيد والعدل واحد فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وهو في المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والآداب كلها مبنية عليه ومتفرعة عنه

الأصل ومن خطبة له ع في ذكر اهل البصرة كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون فقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ثم لا يعتبر

الشرح ضمير التثنية راجع الى طلحة والزبير ويمتان يتوسلان والماتة الوسيلة من يمت بالضم والمحتسبون طالبوا الحسبة وهي الاجر ومستمع اللدم كالضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها يقول لا اكون مقرا بالضيم راغما اسمع الناعي المخبر عن قتل عسكر الجمل لحكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندي من التغيير والانكار لذلك الا ان اسمعه واحضر الباكين على قتلاهم وقوله لكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة جواب سؤال مقدر كانه يقول ان قيل لاي سبب خرج هؤلاء

لابد ان يكون

لابد ان يكون لهم تاويل في خروجهم وقد قيل انهم يطلبون بدم عثمان رضي الله عنه قال كل ضلالة فالعبرة لها من حملة اقتضتها وكل ناكث فلابد له من شبهة يستند اليها
وقوله لينتزعن هذا نفس هذا قول صحيح لا ريب فيه لانهما لو ظفرا لا يمكن ان يليا هما اثنان معا فلو صح لهما ما اراداه لوثب احدهما على الآخر فقتله فان الملك عقيم
وقد ذكر ارباب السيرة ان الرجلين اختلفا من قبل وقوع الحرب فانهما اختلفا في الصلاة فاقامت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا
يوما الى ان تنقضي الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلاة واحتج تارة اخرى بنص
صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامرة وادلى اليها بالقرابة وادلى الزبير اليها باسماء اختها فامرت الناس ان يسلموا عليهما
معا بالامرة واختلفا في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا ثم نكل كل منهما عنه وتفادى منه وقد ذكرنا في الاجزاء المتقدمة قطعة صالحة من اخبار الجمل
وروى ابو مخنف قال لما تزاحف الناس يوم الجمل والتقوا قال علي عليه السلام لاصحابه لا يرمين رجل منكم بسهم ولا يطعن احدكم فيهم برمح حتى احدث اليكم وحتى يبدؤكم
بالقتال وبالقتل فرمى اصحاب الجمل عسكر علي عليه السلام بالنبل رميا شديدا متتابعا فضج اليه اصحابه وقالوا عقرتنا سهامهم يا امير المؤمنين وجيء برجل
اليه وانه لفي فسطاط له صغير فقيل له هذا فلان قد قتل فقال اللهم اشهد ثم قال اعذروا الى القوم فاتي برجل آخر فقيل وهذا قد قتل فقال اللهم
اشهد اعذروا الى القوم ثم اقبل عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل اخاه عبد الرحمن بن بديل قد اصابه سهم فقتله فوضعه
بين يدي علي عليه السلام وقال يا امير المؤمنين هذا اخي قد قتل فعند ذلك استرجع علي عليه السلام ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات الفضول فلبسها فتدلت على بطنه فرفعها بيده
وقال لبعض اهله فحزم وسطه بعمامة وتقلد ذا الفقار ودفع الى ابنه محمد راية رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء وتعرف بالعقاب وقال للحسن والحسين عليهما السلام انما دفعت الراية الى
اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو مخنف وطاف علي عليه السلام على اصحابه وهو يقرأ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب ثم قال افرغ الله علينا وعليكم الصبر واعز لنا ولكم النصر
وكان لنا ولكم ظهيرا في كل امر ثم رفع مصحفا بيده فقال من يأخذ هذا المصحف فيدعوهم الى ما فيه وله الجنة فقام غلام شاب اسمه مسلم عليه قباء ابيض
فقال انا آخذه فنظر اليه علي عليه السلام وقال يا فتى ان اخذته فان يدك اليمنى تقطع فتأخذه بيدك اليسرى فتقطع ثم تضرب بالسيف حتى تقتل فقال الغلام لا صبر لي على ذلك فنادى علي
ثانية فقام الغلام وعاد عليه القول واعاد الغلام القول مرارا حتى قال الغلام انا آخذه وهذا الذي ذكرت في الله قليل فاخذه وانطلق فلما خالطهم
نادى هذا كتاب الله بيننا وبينكم فضربه رجل فقطع يده اليمنى فتناوله باليسرى فضربه اخرى فقطع اليسرى فاحتضنه فضربوه باسيافهم حتى قتل فقالت
ام ذريح العبدية في ذلك: يا رب ان مسلما اتاهم ... بمصحف ارسله مولاهم ... للعدل والايمان قد دعاهم ... يتلو كتاب الله لا يخشاهم ... فخضبوا من دمه ظباهم ... وامهم
قائمة تراهم ... تأمرهم بالغي لا تنهاهم. قال ابو مخنف فعند ذلك امر علي عليه السلام ولده محمدا ان يحمل الراية فحمل وحمل معه الناس واستحر القتل في الفريقين وقامت الحرب
على ساق قال فاما طلحة فان اهل الجمل لما تضعضعوا قال مروان لا اطلب ثار عثمان من طلحة بعد اليوم فانتحى له بسهم فاصاب ساقه فقطع اكحله فجعل الدم يبض
فاستدعى من مولى له بغلة فركبها وادبر وقال لمولاه ويحك اما من مكان اقدر فيه على النزول فقد قتلني الدم فيقول له مولاه انج والا لحقك القوم
فقال بالله ما رأيت مصرع شيخ اضيع من مصرعي هذا حتى انتهى الى دار من دور البصرة فنزلها ومات بها وقد روي انه رمي قبل ان يرميه مروان وجرح في غير موضع
من جسده وروى ابو الحسن المدائني ان عليا عليه السلام مر بطلحة وهو يكيد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرعين في البلاد ولكن ما حتم
واقع ثم تمثل: وما تدري اذا ازمعت امرا ... باي الارض يدركك المقيل ... وما يدري الفقير متى غناه ... ولا يدري الغني متى يعيل ... وما تدري اذا القحت شولا ... اتنتج بعد ذلك
ام تحيل. واما الزبير فقتله ابن جرموز غيلة بوادي السباع وهو منصرف عن الحرب نادم على ما فرط منه وتقدم ذكر كيفية قتله فيما سبق وروى الكلبي قال كان
العرق الذي اصابه السهم اذا امسكه طلحة بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال فقال طلحة هذا سهم ارسله الله تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ما رأيت كاليوم
دم قرشي اضيع قال وكان الحسن البصري اذا سمع هذا او حكي له يقول ذق عقق وروى ابو مخنف عن عبد الله بن ناجية قال سمعت مروان بن الحكم يقول انا قتلت
طلحة وقال ابو مخنف وقد قال عبد الملك بن مروان لولا ان ابي اخبرني انه رمى طلحة فقتله ما تركت تيميا الا قتلته بعثمان قال يعني ان محمد بن ابي بكر وطلحة قتلاه
وكانا تيميين قال ابو مخنف وحدثنا عبد الرحمن بن جندب عن ابيه جندب بن عبد الله قال مررت بطلحة وان معه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس
فرأيته جريحا والسيف في يده واصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وانا اسمعه وهو يقول عباد الله الصبر الصبر فان بعد الصبر النصر والاجر فقلت
له النجاء النجاء ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك وزرت وخسرت ثم صحت باصحابه فانذعروا عنه ولو شئت ان اطعنه لطعنته فقلت له اما والله
لو شئت لجدلتك في هذا الصعيد فقال والله لهلكت هلاك الدنيا والآخرة اذن فقلت له والله لقد امسيت وان دمك لحلال وانك لمن النادمين فانصرف
ومعه ثلاثة نفر وما ادري كيف كان امره الا اني اعلم انه قد هلك وروي ان طلحة قال ذلك اليوم ما كنت اظن ان هذه الآية نزلت فينا واتقوا فتنة لا تصيبن
الذين ظلموا منكم خاصة وروى المدائني قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد منزلا جعل يقول لمن يمر به من اصحاب علي عليه السلام انا طلحة من يجيرني يكررها قال فكان الحسن البصري
اذا ذكر ذلك يقول لقد كان في جوار عريض

الأصل

ومن كلام له عليه السلام قبل موته: ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس
والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم
وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض القدم فانا كنا في افياء
اغصان ومهب رياح وتحت ظل غمام اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة
بعد حراك وصامتة بعد نطق ليعظكم هدوي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعي لكم وداع امرئ

غداً ترون أيامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي **الشرح** اطردت الرجل اذا امرت باخراجه وطرده
وطردته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد وكانه عليه السلام جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اي ما زلت ابحث عن كيفية قتلي
وطرد ته اذا نفيته واخرجته فالاطراد ادل على العز والقهر من الطرد واستقبلت غيره فابحث فيه ايضا فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما آخر
واي وقت يكون بعينه وفي اي ارض يكون يوما يوما فاذا لم اجده في اليوم طردته واستقبلت فلم معرفة مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله صلى الله عليه وآله اعلمه بذلك علما مجملا لانه قد ثبت
اني هكذا حتى وقع المقدور وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله معرفة مفصلة وثبت انه صلى الله عليه وآله قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له
انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وكلام امير المؤمنين عليه السلام يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا ترا
اتعلم من اشقى الآخرين قال لا قال من يضربك هاهنا فيخضب هذه وكلام امير المؤمنين ومهاب رياح اي ان سلمت فذاك الذي تطلبونه يخاطب اهله واولاده
يقول ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك وان تدحض فانما كنا في افياء اغصان وفي كلامه المنقول عنه ما يؤكد ما قلناه وهو قوله ان عشت فانا ولي
ولا ينبغي ان يقال فلذلك ما طلبه لانه كان يطلب الآخرة اكثر من الدنيا وفي كلامه المنقول عنه ما يجري مجرى هذا الفصل بما نص ما قلناه فذلك لانه لا يعني عند بعينه الا ما
وان مت فضربة بضربة ولينتقم بي قوله عليه السلام وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم وما يجري مجراه من الفاظ الانسان قد يقول في مرضه الشديد لاهله وولده قد عظم
يستقبل من الزمان كما يقول الانسان الصحيح انا غدا ميت فما الحرص على الدنيا ولان الانسان على غلبة الظن وقد يقصد الصالحون بالعظة والاعتبار وعند
انا مفارقكم وسوف تخلو منزلي مني وتتأسفون على فراقي وتعرفون موضعي بعدي كله على غلبة الظن فانه قد يقول لابن ملجم اريد حباءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك   انشم
وجذب الساميين الى جانب التقوى وردعهم عن الهوى وحب الدنيا فان قلت فما تصنع بقوله لابن ملجم افلا تقتله وكيف قال في البط الصايح خلفه في المسجد
مراد   وقول الخلص من شيعته فهلا تقتله فقال فكيف اقتل قاتلي وتارة قال انه لم يقتلني افتل من لم يقتل وكيف قال لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
ليلة ضربه ابن ملجم دعوهن فانهن نوايح وكيف قال تلك الليلة اني رايت رسول الله صلى الله عليه وآله فشكوت اليه وقلت ما لقيت من امتك من الاود واللدد فقال
ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا مني وكيف قال اني لا اقتل محاربا وانما اقتل فتكا وغيلة يقتلني رجل خامل الذكر وقد جاء
عنه عليه السلام من هذا الباب آثار كثيرة قلت كل هذا لا يدل على انه كان يعلم الامر مفصلا من جميع الوجوه الا ترى انه ليس في الاخبار والآثار ما يدل على الوقت الذي
يقتل فيه بعينه ولا على المكان الذي يقتل فيه بعينه واما ابن ملجم فمن الجائز ان يكون علم انه هو الذي يقتله ولم يعلم علما محققا ان هذه الضربة تزهق
نفسه الشريفة منها بل كان يجوز ان يبل ويفيق منها ثم يكون قتله فيما بعد على يد ابن ملجم وان طال الامد وليس هذا بمستحيل وقد وقع مثله فان عبد
الملك خرج عمرو بن سعيد في ايام معوية على منافرة كانت بينهما فعفا عمرو وعنه ثم كان من القضاء والقدر ان عبد الملك قتل عمرا ابن سعيد بيده ذبحا كما تذبح الشاة
واما قوله في البط دعوهن فانهن نوايح فلعله علم انه تلك الليلة يصاب ويجرح وان لم يعلم انه يموت منه والنوايح قد ينحن على المقتول وقد ينحن على المجروح
والمنام والدعاء لا يدل على العلم بالوقت بعينه ولا يدل على ان اجابة دعائه تكون على الفور لا محالة ثم نعود الى الشرح اما قوله كل امرء لاق ما يفر
منه في فراره اي اذا كان مقدورا والا فقد رأينا من يفر من الشيء ويسلم لانه لم يقدر نوعه هذا من قوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم ومن قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم وفي القرآن العزيز مثل هذا كثير قوله والاجل مساق النفس ينتهي عنده
ويقف اذا بلغه فلا يبقى لها اكله في الدنيا قوله والهرب منه موافاته هذا كلام خارج مخرج المبالغة في عدم النجاة وكون الفرار غير مغن ولا عاصم
الموت موافاة للموت اي اتيان اليه كانه لم يرض بان يقول الهارب لا بد ان ينتهي الى الموت بل جعل نفس الهرب هو ملاقاة الموت قوله ابحثها اي اكثر ما
واكثر ما يستعمل بحثت متعديا بحرف الجر وقد عداه مبنيا الى الايام نفسه وفي مكنون الامر مجرى الجر وقد جاء بحثت الدجاجة التراب اي نبشته قوله فابى
الله الا اخفاءه هيهات علم مخزون تقديره فهيهات ذلك مبتدأ وخبر وهيهات اسم للفعل معناه بعد اي علم هذا الغيب علم مخزون مصون لم يطلع عليه
فان قلت ما معنى قوله كم اطردت الايام ابحثها وهل علم الانسان بموته كيف يكون وفي اي وقت يكون وفي اي ارض مما يمكن استدراكه بالنظر والفكر والبحث قلت
مراده عليه السلام اني كنت في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله اساله كثيرا عن هذا الغيب فما انهاني منه الا امورا اجمالية غير مفصلة ولم ياذن الله تعالى في اطلاعي على تفاصيل ذلك
قوله فالله لا تشركوا به شيئا الرواية المشهورة فالله بالنصب وكذلك محمد الا تضيعوا سنته وعلى الا الوصية يدل على الفعل بعدها اي وحدوا الله وقد روي بالرفع
وهو جائز على المبتدأ والخبر قوله اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا كلام داخل في باب الاستعارة شبه الكتاب
والسنة بعمودي الخيمة وبمصباحين يستضاء بهما وخلاكم ذم كلمة جارية مجرى المثل معناها ولا ذم عليكم فقد اعذرتم وذم مرفوع بالفاعلية معناه عدا
وسقط عنكم فان قلت ما لم تشركوا بالله ولم تضيعوا سنة محمد فقد قاموا بكل ما يجب وانتهوا عن كل ما يقبح فاي حاجة له الى ان يستثني ويقول ما لم تش
واما كان يحتاج الى هذه اللفظة لو قال وصيتي اليكم ان توحدوا الله وتؤمنوا بنبوة محمد عليه السلام كان يحتاج الى قوله ما لم تشردوا ويكون مراده بها فعل
الواجبات وتجنب المقبحات لانه ليس في الاقرار بالوحدانية والرسالة العمل بل العمل خارج عن ذلك فوجب اذا اوصى ان يوصي بالاعتقاد والعمل كما قال ابي
بكر عنه في واقعة اهل الردة كيف تقاتلهم وهم مقرون بالشهادتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله امرت بان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال ابو
بكر انه قال تتمة هذا فاذا هم فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها واداء الزكوة من حقها قلت مراده بقوله ما لم تشردوا ما لم ترجعوا عن ذلك فكانه
قال خلاكم ذم ان وحدتم الله واتبعتم سنة رسوله ودمتم على ذلك ولا شبهة ان هذا الكلام منتظم وان اللفظتين الاوليين ليستا بمغنيتين عن اللفظ
الثالث بتقدير ان يغنيا عنها فان ذلك ذكرها مزيد تاكيد وايضاحا غير موجود من لوازمه كقوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه
فاولئك هم الفائزون وليس لقائل ان يقول من لا يخشى الله لا يكون مطيعا لله والرسول فاي حاجة به الى ذكرها فذا عني اللفظ الاول عنه قوله حمل كل
امرء مجهوده وخفف عن الجهلة هذا كلام متصل بما قبله لانه لما قال ما لم تشردوا ابانا عن تكليفهم كل ما وردت به السنة النبوية وان يدوموا عليه فهذا

في الظاهر تكليف امور شاقة فاستدرك بكلام يدل على التخفيف فقال ان التكاليف على قدر المكلفين فالعلماء تكليفهم غير تكليف العامة وارباب الجهل
والمبادي كالنساء واهل البوادي وطوائف من الناس الغالب عليهم البلادة وقلة الفهم كاقاصي الحبشة والترك ونحوهم وهؤلاء عند المكلفين غير
مكلفين الا بجمل التوحيد والعدل بخلاف العلماء الذين تكليفهم الامور المفصلة وحل المشكلات الغامضة وقد روي حمل على صيغة الماضي ومجهوده
بالنصب وخفف على صيغة الماضي ايضا ويكون الفاعل هو الله تعالى المقدم ذكره والرواية الاولى اكثر واليق ثم قال رب رحيم اي ربكم رب رحيم ودين قويم اي
مستقيم وامام عليم يعني رسول الله صلى الله عليه وآله ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل خفف على رواية من رواها فعلا ماضيا وليس بمستحسن لان عطف الدين عليه يقتضي
ان يكون الدين ايضا مخففا وهذا لا يصح ثم دعا لنفسه ولهم بالغفران ثم قسم الايام الماضية والحاضرة والمستقبلة قسمة حسنة فقال انا بالامس صاحبكم
وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم انما كان عبرة لانهم يرونه بين ايديهم لقى صريعا بعد ان صرع الابطال وقتل الاقران وهو كما قال الشاعر اكال اشلاء
الفوارس بالقنا اضحى بهن وشلوه ماكول ويقال تحضنت قدم فلان اي لم تعد لقف ثم تشبيه وجوده في الدنيا بافياء الاغصان ومهاب الرياح وظلال
الغمام لان ذلك كله سريع الانقضاء لا ثبات له قوله اضمحل في الجو متلفقها وعفا في الارض مخطها اضمحل ذهب والميم زائدة ومنه الفصل وهو الماء
القليل واضمحل السحاب تقشع وذهب وفي لغة الكلابيين امضحل الشيء بتقديم الميم ومتلفقها مجتمعها اي ما اجتمع من الغيوم في الجو والتلفيق الجمع وعفى
درس ومخطها اثرها كالمخط قوله فانما كنت جارا جاوركم بدني اياما في هذا الكلام اشعار بما يذهب اليه اكثر العقلاء من امر النفس وان هوية الانسان
شيء غير هذا البدن قوله وستعقبون مني اي انما تجدون عقيب فقدي جثة يعني بدنا خلاء اي لا روح فيه بل قد اقفر من تلك المعاني التي كنتم تعرفونها وهي
العقل والنطق والقوة وغير ذلك ثم وصف تلك الجثة فقال ساكنة بعد حراك بالفتح اي بعد حركة وصامتة بعد نطق وهذا الكلام ايضا مشعر بما
قلناه من امر النفس بل يصرح بذلك الا تراه قال ستعقبون مني جثة اي يستبدلون بي جثة صفتها كذا وتلك الجثة هي جثته عليه السلام ومحال ان يكون العوض والمعوض
عنه واحدا فدل على ان هويته التي اعقبنا منها الجثة غير الجثة قوله ليعظكم هدوي اي سكوني وخفوت اطرافي مثله خفت خفوتا سكن وخفت نغمتا ناماته
فجاءة واطراق وارخاؤه عينيه ينظر الى الارض لضعفه عن رفع جفنه وسكون اطرافي يداه ورجلاه ورأسه عليه السلام قال فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ
والقول المسموع وصدق عليه السلام فان خطبا اخرس ذلك اللسان وهد تلك القوى لخطب جليل ان يتعظ العقلاء به وما عسى يبلغ قول الواعظين بالاضافة
الى من شاهد تلك الحال بل بالاضافة الى من سمعها وافكر فيها فضلا عن مشاهدتها عيانا وفي هذا الكلام شبه من كلام الحكماء الذين تكلموا عند
تابوت الاسكندر فقال احدهم حركنا بسكونه وقال الاخر قد كان سيفك لا يجف وكانت نقماتك لا تؤمن وكانت عطاياك يفرح بها وكان ضياؤك
لا ينكشف فاصبح ضوؤك قد خمد واصبحت نقماتك لا تخشى وعطاياك لا ترجى ومراثيك لا تمنع وسيفك لا يقطع وقال الاخر انظروا الى حلم النائم كيف انجلى والى ظل
الغمام كيف انسرى وقال الاخر ما كان احوجه الى هذا الحلم والى هذا الصبر والسكون ايام حياته وقال الاخر القدرة العظيمة التي ملأت الدنيا العريضة الطويلة
طويت في ذراعين وقال الاخر اصبح آسر الاسراء اسيرا وقاهر الملوك مقهورا كان بالامس مالكا فصار اليوم هالكا ثم قال عليه السلام وداعيكم وداع امرء مرصد
للتلاقي ارصد لكذا اي اعده لدي الحديث الا ان ارصده لدين علي والملاقي فيه لقاء الله وبرزخ وداعيكم اي وداعي اياكم والوداع مفتوح
الواو ثم قال غدا ترون ايامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي هذا المعنى قد تداوله الناس قديما وحديثا قال
ابو تمام راحت وفود الارض عن قبره فارغة الايدي ملاء القلوب قد علمت ما رزئت انما تعرف قدر الشمس بعد الغروب وقال ابو الطيب ونذمهم
وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الاشياء ومن امثالهم الضد يظهر حسنه الضد ومنها ايضا لولا مرارة الارض لم يعرف حلاوة العافية وانما قال عليه السلام ويكشف
لكم عن سرائري لانهم بعد فقده وموت تطير بهم ويثبت عندهم اذا رأوا وشاهدوا امره من بعده انه انما كان يريد بتلك الحروب العظيمة وجه الله تعالى وان لا يظهر
المنكر في الارض وان ظن قوم في حياته انه كان يريد الملك والدنيا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام ويومي فيها الى الملاحم واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك
الغي وتركا لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه وما اقرب اليوم
من تباشير غد يا قوم هذا ابان ورود كل موعود ودنو من طلعة ما لا تعرفون الا وان من ادركها منا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين
ليحل فيها ربقا ويعتق فيها رقا ويصدع شعبا ويشعب صدعا في سترة عن الناس لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره ثم ليشحذن فيها قوم شحذ القين النصل
تجلى بالتنزيل ابصارهم ويرمى بالتفسير في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح

الشرح يذكر عليه السلام قوما من فرق الضلال اخذوا يمينا وشمالا
اي ضلوا عن الطريق الوسطى التي هي منهاج الكتاب والسنة وذلك لان كل فضيلة وحق فهو محبوس بطرفين خارجين عن العدالة وهما جانبا الافراط
والتفريط كالفطانة التي هي محبوسة بالجربزة والغباوة والشجاعة التي هي محبوسة بالتهور والجبن والجود المحبوس بالتبذير والشح فمن لم يقع على الطريق الوسطى
واخذ يمينا وشمالا فقد ضل ثم شرح قوله اخذوا يمينا وشمالا فقال ظعنوا ظعنا في مسالك الغي وتركوا مذاهب الرشد تركا ونصب تركا وظعنا على
المصدرية والعامل فيهما من غير لفظهما وهو قوله اخذوا ثم نهاهم عن استعجال ما هو معد لابد من كونه ووجوده وانما سماه كائنا لقرب كونه كما قال تعالى اتى امر الله
ثم نهاهم ان يستبطئوا ما يجيء في الغد لقرب وقوعه كما قال وان غدا للناظرين قريب وقال الاخر غد ما غد ما اقرب اليوم من غد وقال تعالى ان موعدهم الصبح
اليس الصبح بقريب ثم قال كم من مستعجل امرا ويحرص عليه فاذا حصل ود انه لم يحصل قال ابو العتاهية من عاش لاقى ما يسوء من الامور وفيها قيل ربما ذهب
موفر ذهب بالموت نفده وقال الاخر فلا تتمن الدهر شيئا فكم امنية جلبت منية وقال تعالى وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ثم
ومباشير الصبح اوائله ثم قال يا قوم قد دنا وقت القيمة وظهور الفتن التي تظهر امامها وابان الشيء بالكسر والتشديد وقته وزمانه وكنى عن تلك
الاهوال بقوله ودنو من طلعة ما لا تعرفون لان تلك الملاحم والاشراط الهائلة غير معهودة مثلها نحو دابة الارض والدجال وفتنته وما يظهر على يده

من الحاريق والامور الموهمة وواقعة السفياني وان يقتل بها من الخلايق الذى لا يحصى عددهم ثم ذكر ان مهدى آل محمد ع وهو الذى عنى بقوله وان من ادركها منا يسري في ظلمات هذه الفتن بسراج منير وهو المهدى واتباع الكتاب والسنة ويحذو فيها بقتفى ويتبع مثال الصالحين ليحل في هذه الفتن ربقا اى حبلا معقودا ويعتق رقا اى يستفك اسرى وينقذ مظلومين من ايدى ظالمين ويصدع شعبا اى يفرق جماعة من جماعات الضلال ويشعب صدعا اى يجمع ما تفرق من كلمة اهل الهدى و الايمان قوله ع في سترة عن الناس هذا الكلام يدل على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للامامية في مذهبهم وان ظنوا انه تصريح بقولهم وذلك لانه من الجايز ان يكون هذا الامام يخلقه الله تعالى في آخر الزمان ويكون مستترا مدة وله دعاة يدعون اليه ويقررون امره ثم يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدول ويمهد الارض كما ورد في الخبر قوله لا يبصر القائف اى هو في استتار شديد لا يدركه وهو الذى يعرف الآثار والجمع قافة ولا يعرف اثره ولو استقصى في الطلب وتابع النظر والتأمل ويقول شحذت السكين اشحذه شحذا اى حددته يريد ليحرضن في هذه الملاحم قوله على الحرب وقتل اهل الضلال وليوطنن عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويطلق حده ثم وصف هؤلاء القوم المشحوذى العزائم فقال يجلى ابصارهم بالتنزيل اى يكشف الرين والغطاء عن قلوبهم بتلاوة القرآن والهامهم تاويله ومعرفة اسراره ثم صرح بذلك فقال ويرمى بالتفسير في مسامعهم اى يكشف لهم الغطاء ويخلق المعارف في قلوبهم ويلهمون فهم الغوامض والاسرار الباطنة ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح اى لا يزال المعارف الربانية والاسرار الالهية يفيض عليهم صباحا ومساء فالغبوق كناية عن الفيض الحاصل لهم في الآصال والصبوح كناية عما يحصل لهم منه في الغدوات وهؤلاء هم العارفون الذين جمعوا بين الزهد والحكمة والشجاعة وحقيق بمثلهم ان يكونوا انصارا لولى الله الذى يجتبيه ويخلقه في آخر اوقات الدنيا فيكون خاتمة اوليائه والذى يلقى عصا التكليف عنده

الاصل منها وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق الاجل واستراح قوم الى الفتن واشتالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم ودانوا لربهم بامر واعظهم

الشرح هذا الكلام يتصل بكلام قبله لم يذكره الرضى ره وهو وصف فيه ضالة قد استولت وملكت واملى لها الله سبحانه قال ع وطال الامد بهم ليستكملوا الخزى ويستوجبوا الغير والنعم التى يغيرها بهم من نعم الله سبحانه كما قال واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون حتى اذا اخلولق الاجل اى قارب امرهم الانقضاء من قولك اخلولق السحاب اى استوى وصار خليقا بان يمطر واخلولق الرسم استوى مع الارض واستراح قوم الى الفتن اى صبا قوم من شيعتنا واوليائنا الى هذه الفئة واستراحوا الى ضلالها وفتنها واتبعوها واشتالوا عن لقاح حربهم اى رفعوا ايديهم وسيوفهم عن ان يشبوا الحرب بينهم وبين هذه الفئة مهادنة لها وسلما وكراهية للقتال يقال شال فلان كذا اى رفعه واشتال افتعل هو في نفسه كقولك حجم زيد عمروا واحتجم هو نفسه ولقاح حربهم بفتح اللام مصدر من لقحت الناقة قوله لم يمنوا هذا جواب قوله حتى اذا والضمير في يمنوا راجع الى العارفين الذين تقدم ذكرهم في الفصل السابق ذكره يقول حتى اذا القى هؤلاء السلام الى هذه الفئة عجزا عن القتال واستراحوا من منابذتهم وبدخولهم في ضلالهم وفتنتهم اما تقية منهم او لشبهة دخلت عليهم انهض الله تعالى هؤلاء العارفين الشجعان الذين خصهم بحكمته واطلعهم على اسرار ملكوته فنهضوا ولم يمنوا على الله تع بصبرهم ولم يستعظموا ان يبذلوا في الحق نفوسهم قال حتى اذا وافق قضاء الله تعالى وقدره في انقضاء مدة تلك الفئة وارتفاع ما كان شمل الخلق من البلاء بملكها وامرتها حمل هؤلاء العارفون بصائرهم على اسيافهم وهذا معنى لطيف يعنى انهم اظهروا بصائرهم وعقائد قلوبهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شئ محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ولا ريب ان السيوف المجردة من اجلى الاجسام للابصار فكذلك ما يكون محمولا عليها ومن الناس من فسر هذا الكلام فقال اراد بالبصائر جمع بصيرة وهو الدم المطلوب ثارها محمولة على اسيافهم التى جردوها للحرب وهذا اللفظ قد قاله بعض الشعراء المتقدمين بعينه راحوا بصائرهم على اكتافهم وبصيرتى يعدو بها عتد وأى فسر ابو عمرو بن العلاء فقال يريد انهم تركوا دم ابيهم وجعلوه خلفهم اى لم يثأروا به وانا طلبت ثارى وكان ابو عبيدة معمر بن المثنى يقول في هذا البيت البصيرة الترس او الدرع ويرويه حملوا بصائرهم

الاصل حتى اذا قبض الله رسوله ص رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذى امروا بمودته ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين

الشرح رجعوا على الاعقاب تركوا ما كانوا عليه قال سبحانه ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وغالتهم السبل اهلكتهم اختلاف الآراء والاهواء غاله كذا اى اهلكه والسبل الطرق والولائج جمع وليجة وهى البطانة يتخذها الانسان لنفسه قال سبحانه ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ووصلوا غير الرحم اى غير رحم الرسول ص فذكرها ع ذكرا مطلقا غير مضاف للعلم بها كما يقول القائل اهل البيت فيعلم السامع انه اراد اهل بيت الرسول ص وهجروا السبب يعنى اهل البيت ايضا وهذه اشارة الى قول النبى ص خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى اهل بيتى حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا على الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبى ص قال حبلان والسبب في اللغة الحبل عنى بقوله امروا بمودته قول الله تع الا المودة في القربى قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه الرص مصدر رصصت الشئ ارصه اى الصقت بعضه ببعض ومنه كانهم بنيان مرصوص وتراص القوم في الصف اى تلاصقوا فبنوه في غير موضعه ونقلوا الامر عن اهله ثم ذمهم فقال انهم معادن كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة والغمرة الضلال والجهل والضارب فيها الداخل المعتقد لها ماروا موروا اذا ذهب وجاء فكانهم يسبحون في الحيرة كما يسبح الانسان في الماء وذهل فلان بالفتح يذهل على سنة من آل فرعون اى على طريقه وآل فرعون اتباعه قال تع ادخلوا آل فرعون اشد العذاب من منقطع الى الدنيا لا هم له غيرها راكن مخلد اليها قال الله تع ولا تركنوا الى الذين ظلموا او مفارق للدين ومباين مزايل فان قلت اى فرق بين الرجلين وهل يكون المنقطع الى الدنيا الا مفارقا للدين قلت يكون في اهل الضلال من هو مفارق للدين مباين وليس براكن الى الدنيا ولا منقطع اليها كما ترى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم فان قلت اليس الفصل صريحا في

وفي نسخة كما ذكر بعض هؤلاء قضاء ثم

تحقيق

في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل يحمله على انه عنى به اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء وهجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولايج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت لفظ الفصل يشهد بخلاف ما اولته لانه قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله صلى الله عليه واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمن ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حيوة رسول الله صلى الله عليه ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض من ذكرناه ويعدّهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله صلى الله عليه يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا ايضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه الا ببغض علي بن ابي طالب عليه السلام وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك من هذا التاويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين معطوف على الاخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول صلى الله عليه البناء الى معوية عن امير المؤمنين عليه السلام وانما نقل عنه الى شخص آخر وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي صلى الله عليه فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في تلك الحال ايضا بل يجوز ان يكون واقعا في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون للعطف في مطلق الحدث لا في وقوع الحدث في غير ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها لا محالة ولا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم يكن اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعتمال العمل فيه مستفرغا انما يكون فيه مستقرا اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين عليه السلام على ما يقتضيه سودده الجليل ومنصبه ودينه القويم من الاغضاء عما سلف ممن سلف فقد صاحبهم بالمعروف برهة من الدهر فاما ان يكون ما كان نوافيه حقهم او حقه فتركه لهم رفعا لنفسه عن المنازعة او لما رآه من المصلحة وعلى كل حال فقد درجوا فالواجب علينا ان نطبق بين آخر افعاله واقواله بالنسبة اليهم وبين اولها فان بعد تاويل ما يتاوله من كلامه فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الآيات المتشابهة في القرآن ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة فكذلك ههنا

الاصل ومن خطبة له عليه السلام وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى مَدَاحِرِ الشَّيْطَانِ وَمَزَاجِرِهِ وَالْاعْتِصَامِ مِنْ حَبَائِلِهِ وَمَخَاتِلِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَنَجِيبُهُ وَصَفْوَتُهُ لَا يُوَازَى فَضْلُهُ وَلَا يُجْبَرُ فَقْدُهُ أَضَاءَتْ بِهِ الْبِلَادُ بَعْدَ الضَّلَالَةِ الْمُظْلِمَةِ وَالْجَهَالَةِ الْغَالِبَةِ وَالْجَفْوَةِ الْجَافِيَةِ وَالنَّاسُ يَسْتَحِلُّونَ الْحَرِيمَ وَيَسْتَذِلُّونَ الْحَكِيمَ يَحْيَوْنَ عَلَى فَتْرَةٍ وَيَمُوتُونَ عَلَى كَفْرَةٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ أَغْرَاضُ بَلَايَا قَدِ اقْتَرَبَتْ فَاتَّقُوا سَكَرَاتِ النِّعْمَةِ وَاحْذَرُوا بَوَائِقَ النِّقْمَةِ وَتَثَبَّتُوا فِي قَتَامِ الْعِشْوَةِ وَاعْوِجَاجِ الْفِتْنَةِ عِنْدَ طُلُوعِ جَنِينِهَا وَظُهُورِ كَمِينِهَا وَانْتِصَابِ قُطْبِهَا وَمَدَارِ رَحَاهَا تَبْدَأُ فِي مَدَارِجَ خَفِيَّةٍ وَتَؤُولُ إِلَى فَظَاعَةٍ جَلِيَّةٍ شِبَابُهَا كَشِبَابِ الْغُلَامِ وَآثَارُهَا كَآثَارِ السِّلَامِ يَتَوَارَثُهَا الظَّلَمَةُ بِالْعُهُودِ أَوَّلُهُمْ قَائِدٌ لِآخِرِهِمْ وَآخِرُهُمْ مُقْتَدٍ بِأَوَّلِهِمْ يَتَنَافَسُونَ فِي دُنْيَا دَنِيَّةٍ وَيَتَكَالَبُونَ عَلَى جِيفَةٍ مُرِيحَةٍ وَعَنْ قَلِيلٍ يَتَبَرَّأُ التَّابِعُ مِنَ الْمَتْبُوعِ وَالْقَائِدُ مِنَ الْمَقُودِ فَيَتَزَايَلُونَ بِالْبَغْضَاءِ وَيَتَلَاعَنُونَ عِنْدَ اللِّقَاءِ ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ طَالِعُ الْفِتْنَةِ الرَّجُوفِ وَالْقَاصِمَةِ الزَّحُوفِ فَتَزِيغُ قُلُوبٌ بَعْدَ اسْتِقَامَةٍ وَتَضِلُّ رِجَالٌ بَعْدَ سَلَامَةٍ وَتَخْتَلِفُ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ هُجُومِهَا وَتَلْتَبِسُ الْآرَاءُ عِنْدَ نُجُومِهَا مَنْ أَشْرَفَ لَهَا قَصَمَتْهُ وَمَنْ سَعَى فِيهَا حَطَمَتْهُ يَتَكَادَمُونَ فِيهَا تَكَادُمَ الْحُمُرِ فِي الْعَانَةِ قَدِ اضْطَرَبَ مَعْقُودُ الْحَبْلِ وَعَمِيَ وَجْهُ الْأَمْرِ تَغِيضُ فِيهَا الْحِكْمَةُ وَتَنْطِقُ فِيهَا الظَّلَمَةُ وَتَدُقُّ أَهْلَ الْبَدْوِ بِمِسْحَلِهَا وَتَرُضُّهُمْ بِكَلْكَلِهَا يَضِيعُ فِي غُبَارِهَا الْوُحْدَانُ وَيَهْلِكُ فِي طَرِيقِهَا الرُّكْبَانُ تَرِدُ بِمُرِّ الْقَضَاءِ وَتَحْلُبُ عَبِيطَ الدِّمَاءِ وَتَثْلِمُ مَنَارَ الدِّينِ وَتَنْقُضُ عَقْدَ الْيَقِينِ يَهْرُبُ مِنْهَا الْأَكْيَاسُ وَيُدَبِّرُهَا الْأَرْجَاسُ مِرْعَادٌ مِبْرَاقٌ كَاشِفَةٌ عَنْ سَاقٍ تُقْطَعُ فِيهَا الْأَرْحَامُ وَيُفَارَقُ عَلَيْهَا الْإِسْلَامُ بَرِيئُهَا سَقِيمٌ وَظَاعِنُهَا مُقِيمٌ

الشرح مداحر الشيطان الامور التي يدحرها اي يطرد ويبعد دحرته ادحره دحورا قال الله تعالى دحورا ولهم عذاب واصب وقال سبحانه اخرج منها مذؤما مدحورا اي مقصيا ومزاجره الامور التي يزجر بها جمع مزجر ومزجرة وكثيرا ما يبنى من الافعال مفعل ومفعلة ويجمع واذا تاملت كلامه عرفت ذلك وحبائل الشيطان مكايده واشراكه التي يضل بها البشر ومخاتله الامور التي يختل بها بالكسر اي يخدع لا يوازى فضله لا يساوى واللفظة مهموزة آذيت فلانا حاذيته ولا يجوز وازيته ولا يجبر فقده لا يسد احد مسده بعد والجفوة الجافية غلظ الطبع وبلادة الفهم ويستذلون الحكيم يستضيمون العقلاء واللام ههنا للجنس كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا يحيون على فترة على انقطاع الوحي ما بين نبوتين ويموتون على كفرة بالفتح واحدة الكفرات كالضربة واحدة الضربات ويروى ثم انكم معشر الناس والاغراض الاهداف وسكرات النعمة ما يحدث النعم عند اربابها من الغفلة المشابهة للسكر قال الشاعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان ومن كلام الحكماء للوالي سكرة لا يفيق منها الا بالعزل والبوائق الدواهي جمع بائقة يقال باقتهم

حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ثم اللهم الا ان يقول قايل اشار بيده الى الجدار فقام او قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار

الداهية يقال اى اصابتهم بكل بانهم يوقفون على تعول وابنات عليهم بانفه شرهل الباحث وانفقعت وابنات عليهم الدهر بجم بالداهية كما تفرج الصوت
من البوق وفى الحديث لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه اى غوائله وشره والقتام بفتح القاف الغبار والاقتم الذى يعلوه قتمة وهى لون فيه غبرة
والعشوة بكسر العين ركوب الامر على غير بيان ووضوح ويروى فيتبينوا فى تنام العشوة كما يروى ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فتثبتوا واعوجاج الفتنة اخذ ما
فى غير القصد وعدولها عن المنهج ثم كنى عن ظهور المستور والخفى منها بقوله عند طلوع جنينها وظهور كمينها والجنين الولد ما دام فى البطن والجمع اجنة
ويجوز ان لا يكون الكلام كناية بل صريحا اى طالع ما استجن منها اى استتر وظهور ما كمن اى ما بطن وكنى عن استحكام امر الفتنة بقوله وانتصاب قطبها
وانتصاب قطبها ومدار رحاها ثم قال انها ابتداء يسيره ثم تشير كثيرة والفظاعة مصدر فظع بالضم فهو فظيع اى شديد شنيع تجاوز المقدار وكذلك افظع
الرجل فهو مفظع وافظع الرجل على ما لم يسم فاعله نزل به امر عظيم وافظعت الشئ وجدته فظيعا ومثله استفظعته وهذا المعنى كما قال الشاعر وربما
هاج الكبير من الامور لك التنبيه وفى المثل والشر تبدأه صغاره وقال الشاعر فان النار بالعودين تذكى وان الحرب اولها كلام وقال ابو تمام رب قليل
جدا كثير كم مطر بدوه مطر وقال ايضا لقد لين صنوف نملت الناظر كرب الاتل يومه من قضيب له شبابها كشباب الغلام بالكسر مصدر شب الفرس
والغلام يشب شبابا وشبيبا اذا امرح ولعب وشببته انا اى هيجته والسلام الحجارة جمع واحده سلمة بكسر اللام يذكر الفتنة ويقول انها تبدو فى
اول الامر وارباب ها يمرحون ويشبون كما يشب الغلام ويمرح ثم تؤول الى ان يعقب فيهم آثارا كآثار الحجارة فى الابدان قال الشاعر والحب مثل الحرب اولها
التخيل والنشاط وختامها الرتبة والفكر والضرب لقطاط ثم ذكر ان هذه الفتنة يتوارثها قوم عن قوم وكلهم ظالم اولهم يقود اخرهم كما يقود الانسان القطار
من الابل وهو امامها وهى تتبعه ولحوم تفاسد با وتلهم اى يتبع نقله ويحذو حذوه والجيفة مرحبة منتنة اراحت ظهر يحبها ويجوز ان يكون من اراح البعير
اى مات وقد جاء فى اراح بمعنى انتن راح بلا همزة ثم ذكر تبرء التابع من المتبوع يعنى يوم القيمة فان قلت ان الكتاب العزيز انما ذكر تبرء المتبوع فى قوله اذ تبرء
الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وههنا قد عكس ذلك فقال ان التابع قلت انه قد ورد فى الكتاب العزيز مثل ذلك فى قوله اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا فقولهم لم نكن ندعوا من قبل شيئا هو التبرؤ وهو قوله حكاية عنهم والله ربنا ما كنا
مشركين وهذا هو التبرؤ ثم ذكر ان القائد يتبرأ من المقود اى يتبرأ المتبوع من التابع فيكون كل من الفريقين متبرئا من صاحبه كما قال سبحانه يوم
القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا وثم ابلوت يتفرقون قوله ثم يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف طالعها مقدماتها واوائلها وسماها رجوفا
لشدة الاضطراب فيها فان قلت الم يكن قلت ان قوله عن قليل يتبرأ التابع من المتبوع يعنى به يوم القيمة فكيف يقول ثم يأتى بعد ذلك طالع الفتنة وهذا
انما يكون قبل القيمة قلت انه لما ذكر تنافس الناس على الجيفة المنتنة وهى الدنيا اراد ان يقول بعده بلا فصل ثم يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف
لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين تؤكد معنى تعجبه منهم فقال انهم على ما
ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرأ بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه
الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم يأتى بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف ومثل ذلك هذا الاعتراض فى الكلام كثير خصوصا فى القرآن وقد ذكرنا
منه فيما تقدم طرفا قوله والقاصمة الزحوف القاصمة الكاسرة وسماها زحوفا تشبيها بالمشى قدما عشى الدبا الذى يهلك الزروع ونبيدها والزحف السير على تؤدة
كسير الجيوش بعضها الى بعض قوله ويزيغ قلوب اى يميل هذه اللفظة والتى بعدها دالتان على خلاف ما تذهب اليه الامامية من ان المؤمن لا يكفر وناصرتان
لمذهب اصحابنا ونجومها مصدر نجم الشر اذا ظهر من اشرف لها من صادمها وقابلها ومن سعى فيها اى فى تسكينها واطفائها وهذا كله اشارة الى الملحمة الكائنة
فى آخر الزمان والتكادم التعاض بادنى الفم كما يكدم الحمار ويقال الكدم يكدم والمكدم المعضض والعانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون ويغيض فيها الحكمة تنقص
فان قلت ليس قوله وينطق فيها الظلمة واقعا فى نقيض قوله وتغيض فيها الحكمة فاين هذا من الخطابة وهو فيها بسيح وحده قلت بلى المناقضة ظاهرة لان الحكمة
اذا غاضت فيها لم ينطق بها احد ولا بد من نطق ما فاذا لم ينطق الحكماء وجب ان يكون النطق لمن ليس من الحكماء فهو من الظلمة فقد ثبت التناقض والمسحل
المبرد يقول تنحت اهل البدو وتنحتهم كما تنحت الحديدة او الخشب بالمبرد واهل البدو واهل البادية ويجوز ان يريد بالمسحل الحلقة التى فى طرف شكيم اللجام المعترضة
حلقة اخرى فى الطرف الآخر يدخل احدهما فى الاخرى يعنى ان هذه الفتنة تصدم اهل البدو ويعقد تحت جيشها كما يصدم الفارس الرجل الماشى بمسحل لجام فرسه والكلكل
الصدر وترضهم تدقهم رضا جريشا قوله تضيع فى غبارها الوحدان جمع واحد مثل شاب وشبان وراع ورعيان ويجوز الاحدان بالهمزة من كان يسير وحده
فانه يهلك بالكلية فى غبارها واما اذا كانوا جماعة ركبانا فانهم يضلون وهو اقرب من الهلاك ويجوز ان يكون الوحدان جمع اوحد يقال فلان اوحد الدهر
وهؤلاء الوحدان والاحدان مثل اسود وسودان اى يضل فى هذه الفتنة وضلالها الذى كنى عنه بالغبار فضلاء عصرها وعلماء عهدها لغموض الشبهة فيها واشتباه
الباطل على الحق وفيها ويكون معنى الفقرة الثانية على هذا التفسير ان الراكب الذى هو مظنة النجاة لا ينجو والركبان جمع راكب ولا يكون الا ذا بعير قوله ويرد
بمر القضاء اى بالبوار والهلاك والاستيصال فان قلت ايجوز ان يقال للفتنة القبيحة انها من القضاء قلت نعم لا بمعنى الخلق بل بمعنى الاعلام كما قال سبحانه
وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب لتفسدن اى اعلمناهم اى ان هذه الفتنة باعلام الله تعالى لمن شاء اعلامه من المكلفين انها ام الهيم التى لا يستغنى ولا بد منها
الاعلام هو الامر الذى لا يبلغ الوصف مرارته لان الاخبار عن حلول المكروه الذى لا مدفع عنه ولا محيص منه مرهب جدا يقلق ويجلب عبيط الدماء اى هذه الفتنة يحلبها
الحالب دما عبيطا وهذه كناية عن الحرب وقد قال عليه السلام فى موضع آخر اما والله ليحلبنها دما وليتبعنها ندما والعبيط الدم الطرى الخالص وثلمت الاناء اثلمه بالكسر و
الاكياس العقلاء والارجاس جمع رجس وهو القذر والنجس والمراد ههنا الفاسقون فاما ان يكون على حذف المضاف اى ويدبرها ذوو الارجاس وان يكون جعلهم
الارجاس انفسها كما يقال رجل عدل ورجل رضا قوله مرعاد مبراق اى ذات وعيد وتهدد ويجوز ان يعنى بالرعد صوت السلاح وقعقعته وبالبرق

لونه وهذه

لونه وضوئه وكاشفة عن ساق عن شدة ومشقة قوله بريّها سقيم يمكن ان يعنى بها انها لشدتها لا يكاد الذى يبرأ منها وينفض يده عنها يبرأ بالحقيقة بل لابد ان تبقى شيئا من الحنق والقلال اى لشدة التباس الامر واشتباه الحال على المكلفين ح ويمكن ان يعنى به ان الهارب منها غير ناج بل لابد ان يصيبه بعض شرها ومضرتها وظاعنها مقيم اى ما يفارق الانسان من اذاها وشرها فكانه غير مفارق له لاثره وما يبقى عنده تدقيا وعقابيل من شرورها **الاصل** منها بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبل الطاعة **الشرح** يقال طل دم فلان فهو مطلول اى مهدر لا يطلب به ويجوز طل دمه وطله الله واطله اهدره ولا يقال طل دم فلان بالفتح وابو عبيدة والكسائى يقولانه ويختلون يخدعون بالايمان التى يعقدونها ويفيئون بها وبالايمان الذى يظهرونه ويقرون به ثم قال فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع اى لا تكونوا ممن يشار اليكم فى البدع كما يشار الى الاعلام المبنية القائمة وجاء فى الخبر لا يزال نوع كون فى الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وهذه اللفظة يرويها كثير من الناس لامير المؤمنين ع قوله واقدموا على الله مظلومين جاء فى الخبر كن عبد الله المقتول ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهى السبل التى يدرج فيها ومهابط العدوان محاله التى يهبط فيها ولعق الحرام جمع لعقة بالضم وهى اسم لما تأخذه الملعقة بالفتح المرة الواحدة قوله فانكم بعين من حرم يقال انت بعين فلان اى انت بمرأى منه وقد قال ع فى موضع آخر بصفين انكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله وهذا من باب الاستعارة قال سبحانه ولتصنع على عينى وقال تجرى باعيننا **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد لا بتاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخى مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور **الشرح** فى هذا الفصل ابحاث ولطائف نجوه تم واثبات ان للعالم صانعا وهاهنا طريقتان فى الدلالة على وجود الاول سبحانه احديهما الطريق المذكورة فى هذا الفصل وهى طريقة المتكلمين وهى اثبات ان الاجسام محدثة ولا بد للمحدث من محدث والثانية اثبات وجوده تعالى من النظر فى نفس الوجود وذلك لان الوجود ينقسم بالاعتبار الاول الى قسمين واجب وممكن وكل ممكن لا بد ان ينتهى الى الواجب لان طبيعة الممكن تمنع من ان يستقل بنفسه فى قوامه فلا بد من واجب يستند اليه وذلك هو الواجب الوجود الفرد الذى لا بد منه هو الله تعالى وثانيها اثبات ازليته وبيانه ما ذكره فى هذا الفصل ايضا هو ان العالم مخلوق له سبحانه حادث من جهته والمحدث لا بد له من محدث فان كان ذلك المحدث محدثا عاد القول فيه كالقول فى الاول ويتسلسل فلا بد من محدث قديم وذلك هو الله تعالى وثالثها انه لا شبيه له اى ليس بجسم كهذه الاجسام وبيانه ما ذكره ايضا ان مخلوقاته متشابهة يعنى بذلك ما ذكره المتكلمون من تماثل الاجسام فيما تماثلت فى الجسمية وان نوع الجسمية واحد اى لا يخالف جسم جسما بذاته واذا كانت متماثلة صح على كل واحد منها ما صح على الآخر ولو كان سبحانه شبيها منها اى لو كان جسما مثلها لوجب ان يكون محدثا كمثلها او تكون قديمة مثله وكلا الامرين محال ورابعها ان المشاعر لا تستلمه وروى لا تلمسه والمشاعر الحواس وبيانه انه تعالى ليس بجسم لما سيأتى وما ليس بجسم يستحيل ان تكون المشاعر لامسة له لان ادراك المشاعر مدركاته مقصور على الاجسام وهيئاتها والاستلام فى اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لان اصله من السلام وهى الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه وخامسها ان السواتر لا تحجبه وبيانه ان السواتر والحجب انما تحجب ما كان فى جهة وذلك لانها ذوات اين ووضع فلا نسبة لها الى ما ليس من ذوات الاين والوضع ثم قال ع لافتراق الصانع والمصنوع اشارة الى ان المصنوع من ذوات الجهة والصانع منزه عن ذلك برى عن المواد فلا يلزم فيه ما يلزم فى ذوات المادة والجهة وسادسها معنى قولنا انه احد قال ع انه ليس بمعنى العدد كما يقوله الناس قل العدد احد وواحد بل المراد باحديته كونه لا يقبل التجزى وباعتبار آخر كونه لا ثانى له فى الربوبية وسابعها انه خالق لا بمعنى الحركة والنصب وهو التعب وذلك لان الخالقين منا يحتاجون الى الحركة من حيث كانوا اجساما انما يفعل بالآلات والبارى سبحانه ليس بجسم ولا يفعل بالآلة بل كونه قادرا انما هو لذاته المقدسة لا لامر زايد عليها فلم يكن فاعلا بالحركة وثامنها انه سميع لا باداة وذلك لان حاجتنا الى الحواس انما كانت لامر يخصنا وهو كوننا احياء بحياة حالة فى ابعاضنا والبارى تعالى حى لذاته فلم يحتج فى كونه مدركا الى الاداة والجارحة وتاسعها انه بصير لا بتفريق آلة والمراد بتفريق الآلة هاهنا الشعاع الذى باعتباره يكون الواحد منا مبصرا فان القائلين بالشعاع يقولون انه يخرج من العين اجسام لطيفة هى الاشعة ويكون الذى يخرج من العين ابصار المبصرات فينفرق عليها فكل جسم يقع عليه ذلك الشعاع يكون مبصرا والبارى تعالى بصير لا بشعاع يجعله آلة فى الادراك ويفرقه على المرئيات فيدركها به وذلك لما قدمناه من انه حى لذاته لا بمعنى فلا يحتاج الى الاداة ووصله يكون كالواسطة بينه وبين المدركات وعاشرها انه الشاهد لا بمماسة وذلك لان الشاهد منا هو الحاضر بجسمه عند المشهود الا ترى ان من فى الصين لا يكون شاهدا من فى المغرب لان الحضور الجسمانى يفتقر الى القرب من لوازم الجسمية فالبارى سبحانه ليس بجسم وهو عالم بكل شئ يكون شاهدا من غير قرب لا مماسة ولا اين وحادى عشرها انه البائن لا بتراخى مسافة بينونته المفارق عن المادى بينونة ليست اينية لانه لا نسبة لاحدهما الى الآخر بالجهة فلا جرم كان البارى تعالى مباينا عن العالم لا بمسافة بين المتباينين وثانى عشرها انه الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة وذلك لان الظاهر من الاجسام ما كان مرئيا بالبصر والباطن منها ما كان لطيفا جدا اما لصغره او لشفافيته والبارى تعالى ظاهر للبصائر لا للابصار باطن اى غير مدرك بالحواس لان ذاته لا تقبل المدركية لا من حيث كان لطيف الحجم او شفاف الجرم وثالث عشرها انه قال بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه هذا هو معنى قول المتكلمين والحكماء والفرق بينه وبين الموجودات كلها انه واجب الوجود لذاته والاشياء كلها ممكنة الوجود به وانها فكلها محتاجة اليه لانها لا وجود لها الا به وهذا هو معنى خضوعها

له ورجوعها اليه وهو سبحانه غنى عن كل شئ ومؤثر فى كل شئ اما بنفسه او بان يكون مؤثرا فيما هو مؤثر فى ذلك الشئ كافعالنا فانه يؤثر فينا ونحن نؤثر فيها فاذا
هو قادر لكل شئ ومنها هى البينونة بينه وبين الاشياء ورابع عشرها انه لا صفة له زائدة على انه وتعنى بالصفة ذاتا موجودة قائمة بذاته وذلك لان من اثبت
هذه الصفة له فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وهذا كلام غامض وتفسيره ان من اثبت له علما قديما او قدرة قديمة فقد اوجب ان يعلم به
المعلومات محدودة اى محصورة وكذا اوجب ان يقدر بتلك القدرة على مقدورات محدودة وهذه المقدمة ثابتة فى كتب اصحابنا المتكلمين بما يذكر
فى نفى ان العلم الواحد لا يتعلق الواحد لا يتعلق بمعلومين وان القدرة الواحدة لا يمكن ان يتعلق فى الوقت الواحد من الجنس الواحد فى المحل الواحد لا بجزء
واحد وسواء فرض هذان المعنيان قديمين او محدثين فان هذا الحكم لازم لهما فقد ثبت ان من اثبت المعانى القديمة فقد اثبت للبارى تعالى محدود العالمية والقادرية
بر ومن قال بذلك فقد عده اى جعله من جملة الجثة المعدودة فيما بيننا كالبشر والحيوانات ومن قال بذلك فقد ابطل ازله لان كل ذات مماثلة لذات محدثة
الذوات المحدثة فانها محدثة مثلها والمحدث لا يكون ازليا وخامس عشرها ان من قال كيف فقد استوصفه اى من قال لزيد كيف الله فقد استدعى ان يوصف
الله بكيفية من الكيفيات والبارى تعالى لا يجوز الكيفيات عليه والكيفيات فى الالوان والطعوم ونحوها والاشكال والمعانى وما يجرى مجرى ذلك وكل هذا لا يجوز
الاعلى الجسم فان قلت ينبغى ان يقول فقد وصفه ولا يقال فقد استوصفه لان السائل لم يستوصف لله وانما استوصف صاحبه الذى سأله عن
كيفية الله قلت استوصف هيهنا بمعنى وصف كقولك استغنى زيد عن عمرو اى غنى عنه واستعلى عليه اى علا ومثله كثير وسادس عشرها ان من قال اين فقد
حيزه لان اين سؤال عن المكان وليس الله تعالى فى مكان ويقال فى كل مكان بمعنى العلم والاحاطة وسابع عشرها انه عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب
وقادر اذ لا مقدور وكل هذا صحيح ومدلول عليه لانه عالم فيما لم يزل وليس من الاشياء موجود وهو رب كل شئ قبل ان يخلقه كما يقول انه سميع بصير قبل
الاصل ان يدرك المسموعات والمبصرات اى قبل ان يخلقها وقادر على الاشياء قبل كونها لانه يستحيل حال كونها والتوحيد فى كتبنا المصنفة فى علم الكلام
منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر وانما الائمة قوام الله
على خلقه وعرفاؤه على عباده ولا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله خصكم بالاسلام واستخلصكم له وذلك
لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر علم وباطن حلم لا تفنى غرائبه ولا تنقضى عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا
تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى مرعاه فيه شفاء المشتفى وكفاية المكتفى **الشرح** هذه خطبة خطب
بها بعد قتل عثمن حين افضت الخلافة اليه قد طلع طالع يعنى عود الخلافة اليه وكذلك قوله ولمع لامع ولاح لائح كل هذا يجرى مجرى واحد واعتدل ما
كان مائلا اشارة الى ما كانت الامور عليه من الاعوجاج اواخر ايام عثمن واستبدل الله بعثمن وشيعته عليا وشيعته وبايام ذاك ايام هذا ثم قال وانتظرنا الغير انتظار
المجدب المطر وهذا الكلام يدل على انه قد كان ينتظر بعثمان الدوائر ويتربص به الحوادث بساحته ليلى الخلافة فان قلت اليس هو الذى طلق
الدنيا فاين هذا القول من طلاقها قلت انه طلق الدنيا ان يقبل منها حظا دنيويا ولم يطلقها ان ينهى فيها عن المنكرات التى امره الله تعالى بالنهى عنها
ويقيم فيها الدين الذى امره باقامته ولا سبيل له الى النهى عن المنكر والامر بالمعروف الا بولاية الخلافة فان قلت ايجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينتظر
قتل عثمن انتظار المجدب المطر وهل هذا الا محض مذهب الشيعة قلت انه عليه السلام لم يقل وانتظرنا قتله وانما انتظر الغير فيجوز ان يكون اراد انتظار خلعه وعزله
عن الخلافة فان عليا عليه السلام عند اصحابنا كان يذهب الى ان عثمن استحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل وهذا الكلام اذا حمل على انتظار الخلع كان موافقا
لمذهب اصحابنا فان قلت اتقول المعتزلة ان عليا كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع قلت كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك وانما تقول
ان عليا كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان اهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رايه فصار حكمه
الامام اذا عمى او اسره العدو فانه ينخلع من الامامة ثم قال عليه السلام قوام الله على خلقه اى يقومون بمصالحهم وقيم المنزل هو المدبر له قال وعرفاؤه على عباده جمع عريف
هو النقيب والرئيس يقال عرف فلان بالضم عرافة بالفتح مثل خطب خطابة اى صار عريفا واذا اردت انه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافة
بالكسر مثل كتب يكتب كتابة قال لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه هذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم
قال المفسرون ينادى فى الموقف يا اتباع فلان ويا اصحاب فلان فينادى كل قوم باسم امامهم يقول امير المؤمنين عليه السلام لا يدخل الجنة يومئذ الا من كان فى الدنيا
عارفا بامامه ومن يعرفه امامه ومن يعرفه امامه فى الاخرة فان الائمة تعرف اتباعها يوم القيمة وان لم يكونوا راوهم فى الدنيا كما ان النبى صلى الله عليه وآله يشهد
للمسلمين وعليهم وان لم يكن راى اكثرهم قال سبحانه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وجاء فى الخبر المرفوع من مات بغير امام
مات ميتة جاهلية واصحابنا كافة قائلون بصحة هذه القضية وهى انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
فلان وفلان وبعدهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يقول بذلك لكان عندهم فاسقا والفاسق لا يدخل الجنة عندهم ابدا اعنى من مات على فسقه فقد
ثبت ان هذه القضية وهى قوله عليه السلام لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة على مذهب المعتزلة وليس قوله وعرفوه بمنكر عند اصحابنا اذا فسرنا قوله تعالى يوم
ندعو كل اناس بامامهم على ما هو الاظهر والاشهر من التفسيرات وهو ما ذكرناه وبقيت القضية الثانية ففيها الاشكال وهى قوله عليه السلام ولا يدخل النار
الا من انكرهم وانكروه وذلك ان لقائل ان يقول قد يدخل النار من لم ينكرهم مثل ان يكون انسان يعتقد صحة امامة القوم الذين يذهب انهم ائمة عند
المعتزلة ثم يزنى او يشرب الخمر من غير توبة فانه يدخل النار وليس بمنكر للائمة فكيف يمكن الجمع بين هذه القضية وبين الاعتزال فالجواب ان الواو فى قوله
وانكروه بمعنى او كما فى قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلث ورباع فالانسان المفروض فى السؤال وان كان لا ينكر الائمة الا انهم ينكرونه
اى يسخطون يوم القيمة افعاله يقال انكرت فعل فلان اى كرهته فهذا هو تاويل الكلام على مذهبنا فاما الامامية فانهم يحملون ذلك على تاويل آخر وتفسيره

واستعار لفظ المرابيع الى الاسلام بحيثية للعلوم والحكمة بسبب احيائها القلوب ولفظ المصابيح لها للهداية بها فى ظلمة الجهل ولفظ المفاتيح للتوصل به الى الخيرات الحقيقية ولفظ الحمى للمحرمات التى منعها سواربه ولفظ المرعى للمباحات التى لا حجر وحلالها

خولدونا

قوله ولا يدخل النار ثانيهن اولياؤه ولا يدخل النار رجولا يوتيك الا من يكرم فيشكر ويدبر ثم ذكر شرف الاسلام وقال انه مشتق من السلامة وانه جامع للكرامة
وان الشديد بين حججه اى لا تلتبس على حججه بين ما هي الا دلة فقال فيه ظاهر علم وباطن حكم اى حكمة فمن فيه سنا المبين والتنبيه كما يقول ونعت آية
سلاما من سيف ومرح مبهم ويعني بظاهره علم وباطنه حكم القرآن الذي كما قال ونبته بضعفات ويقولون لا يكون الا للقرآن من قوله لا تفنى غرائبه
اى ان آياته الحكمية براهينه الحاذقة اى لا تنقطع ولا تنقضي عجائبه لانه مهما تامله الانسان استخرج منه بفكره غرائب عجائب لم يكن عنده من قبل فيه
مرابيع النعم المراتع الامطار التي تجيء في اول الربيع فيكون سبباً للظهور الكلأ وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها قوله قد احمى حماه وارعى
مرعاه التشبيه احمى به ايا الى الله تعالى اى قد احمى الله حماه اى عرضه لان يحمى كما يقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يضرب اى قد عرض الله تعالى حمى القرآن وحماه
لان يجتنب ممكن منها عرضه مرعاه لان يرعى اى مكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ لانه خاطبنا بلسان عربي مبين وما يقع بيان ما لا يعلم
الا بالشرع حتى بينه في اكثره على ادلة العقل **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد
ولا امام قائد **الشرح** يصف ناساً من اهل الضلال غير معينين بل كما نقول رحم الله امرأ اتقى ربه وخاف ذنبه وبئس الرجل رجل قل حياؤه وبعد
وفاؤه ولست تعني رجلاً بعينه ويهوي يسقط والسبيل القاصد الطريق المؤدية الى المطلوب والامام اما الخليفة واما الاستاذ او الدين او الكتاب
على كل من هؤلاء تطلق هذه اللفظة **الاصل** منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبراً واستدبروا مقبلاً
فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم وانى احذركم ونفسي هذه المنزلة فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر و
انتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او
تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان النبي صلعم مما لا بد منه
ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما
تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غداً فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل خبير
الشرح فاعل كشف هو الله تعالى وقد كان سبق ذكره في الكلام الذي لم يحك وانما كشف لهم عن جزاء معصيتهم بما اراهم حال الموت من دلائل الشقوة
والعذاب فقد ورد في الخبر الصحيح انه لا يموت ميت حتى يرى مقره من جنة او نار ولما انفتحت اعين ابصارهم عند مفارقة الدنيا سمى استخراجهم من جلابيب
غفلتهم كانهم كانوا من الغفلة والذهول في لباس نزع عنهم قال استقبلوا مدبراً اى استقبلوا امراً كان في ظنهم واعتقادهم مدبراً عنهم وهو الشقاء والعذاب
واستدبروا مقبلاً تركوا وراء ظهورهم ما كانوا حاولوه من الاولاد والاموال والنعم وفي قوة هذا الكلام ان يقول عرفوا ما انكروه وانكروا ما عرفوه ويروى
احذركم ونفسي هذه المنزلة مفعلة من النزول وفي قوله ونفسي لطافة رشيقة وذلك لانه طيب قلوبهم بان جعل نفسه شريكة لهم في هذا التحذير ليكونوا
الى الانقياد له اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد طريق جدد لاحب والمهاوي جمع مهواة وهي الهوة تتردى فيها والمغاوي جمع مغواة وهي الشبهة التي يغوى بها
الناس اي يضلون ثم فصل الامور التي يعين بها الانسان ارباب الضلال على نفسه وهي ان يتعسف في حق يقوله او يأمر به فان الرفق انجح وان يحرف النطق
فان الكذب لا يثمر خيراً وان يتخوف من الصدق في ذات الله قال سبحانه اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فذم من لا يصدق ويجاهد في الحق قوله
واختصر من عجلتك اى لا يكن عجلتك كثيرة بل اذا كانت لك عجلة فليكن شيئاً يسيراً ويقول انعمت النظر في كذا اى دققته من قولك انعمت سحق الحجر
وقيل انه مقلوب امعن والنبي الامي قال الذي لا يحسن الكتابة او المنسوب الى ام القرى وهي مكة ولا محيص عنه لا مفر ولا مهرب حاص يحيص حاص من امر كان
تنشب فيه قوله فان عليه ممرك اي ليس القبر بدار مقام وانما هو ممر وطريق الى الآخرة وكما تدين تدان اي كما تجازي غيرك تجازى بفعالك وبحسب ما عملت ومنه
قوله سبحانه انا لمدينون اي مجزيون ومنه الديان في صفة الله تعالى قوله وكما تزرع تحصد معنى قد قاله الناس بعده كثيراً قال الشاعر اذا انت لم تزرع
وادركت حاصداً ندمت على التفريط في زمن البذر ومن امثالهم من زرع شراً حصد ندماً فامهد لنفسك اي سو ووطئ ولا ينبئك مثل خبير من القرآن العزيز
اى ولا يخبرك بالامور احد على حقايقها كالعارف بها العالم بكنهها **الاصل** ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط
انه لا ينفع عبداً وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقياً ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته
او يشفي غيظه بهلاك نفس او يعر بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك
فان المثل دليل على شبهه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحياة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان
المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **الشرح** عزائم الله هي موجباته والامر المقطوع عليه الذي لا ريب فيه ولا شبهة قال ان من الامور التي نص
الله تعالى عليها نصاً لا يحتمل التأويل وهي من العزائم التي يقطع بها ولا رجوع فيها ولا نسخ لها ان من مات وهو على ذنب من هذه المذكورة ولم يكفر بذلك لا غنا
عن توبة لم يتب لا ينفعه ذكر ذلك تاكيداً وزيادة الايضاح فانه لا ينفعه فعل شيء من الافعال الحسنة ولا الوجبة ولا يفيده العبادة ولو اجهد نفسه فيها ان يكون
من اهل النار والذنوب المذكورة هي ان يجعل مع الله الهاً آخر فيشرك في العبادة او يقتل انساناً اي غاية ولطيه او يروم بلوغ حاجة من احد باظهار بدعة في الدين
كما يفعل اكثر الناس في زماننا او يكون ذا وجهين وهو ان يثني قولاً ويمشي فيهم بلسانين وانما اعاده تاكيداً لما اضيف ونبز امية بن زيد لولاية العهد افعله فـ
فتنة جرت واذا دخل الناس يأتون على معوية ثم يمايلون الى يزيد يسلمون عليه بولاية العهد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع الى معوية فقال يا امير المؤمنين
اما انك لو لم تول هذا امور المسلمين لاضعتها وكان الاحنف جالساً فلما خرج الناس قال معوية ما بالك لا تقول يا با بحر قال اخاف الله ان كذبتك واخافك ان
صدقتك فما انا قائل فقال جزاك الله عن الطاعة خيراً وامر له بصلة جزيلة فلما خرج لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا ابا بحر اني لاعلم ان شر من خلق الله هذا

الرجل ولكن شهوة لأنثى استوثقوا الأموال بالأبواب والأقفال فلسنا نطمع في شيء أحيا الأنبياء بمعت فقال يا هذا أمسك عليك فإن ذا الوجهين خليق أن
يكون وجيها عند الله ثم أمر بأن يعقل ما قاله وعمل بأطنب هذا بعد وإنما وجه باطن هذا الكلام إلى رؤساء يوم الجمل لأنهم حاولوا أن يشفوا غيظهم بإهلاك
وهلاك جمهور من المسلمين وغيره وآثارهم ... وهولاء نبي على عثمان مصره واستنجحوا حاجتهم إلى البصرة بإظهار البدعة والفتنة ولقوا الناس بوجهين
ولسانين لأنهم بايعوه وأظهروا الرضا به ثم دبوا الخمر فجعل ذنبهم هذا مماثلا للشرك بالله سبحانه في أنه لا يغفر إلا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل
ذلك فإن التمثيل دليل على شبهه ونحوه فإن المثل والمثل الأمثال أي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن أتى شيئا من هذه الأشياء عام والواحد منها يساوي أخاه
ويشابهه فإن قلت فهذا تصريح بمذهب الإمامية في طلحة والزبير وعائشة قلت كلا فإن هذه الخطبة خطب بها وهو سائر إلى البصرة ولم يقع الحرب بعد إلا
مدبرينها إلى المذكورين فقال لهم يتوبوا وقد ثبت أنهم تابوا والأخبار عنهم بالتوبة مستفيضة ثم أراد أن يومئ إلى ذكر النساء للحال التي كان وقع إليها من
من شيخها أعلم بالمرأة قد كرفتال تذكر النساء أنواعا من الحيوان بتمهيد الثانية ذكر النساء فقال إن البهائم همها بطونها كالحمر والبقر والإبل
وإن السباع همها العدوان على غيرها كالأسود الضارية والنمور والفهود والبزاة والصقور ثم قال وإن النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد
فيها نظر حكيم إلى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة ومرت امرأة بسقراط وهو يتشرق في الشمس فقالت ما أقبحك أيها الشيخ
فقال لولا أنك من المرايا الصدئة لتبين لي ما بان من قبح صورتي فيك ورأى حكيم امرأة تعلم الكتابة فقال سهم يسقى سما ليرمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية
تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وقيل لسقراط أي السباع أحسن قال المرأة وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر أقله
ورأى بعض الحكماء امرأة غريقة قد احتملها السيل فقال زادت الكدر بكدر والشر بالشر يهلك ثم ذكر خصائص المؤمن فقال إن المؤمنين مستكينون
استكان الرجل أي خضع وذل إن المؤمنين مشفقون لتقوى رأس الإيمان كما ورد في الخبر ثم إن المؤمنين خائفون وهو الأول وإنما أكده والتأكيد مطلوب
في باب الخطابة **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي
الشرح يقول إن قلب اللبيب له عين يبصر بها غايته التي يجري إليها ويعرف من أحواله المستقبلة ما كان مرتفعا أو منخفضا ساقطا والنجد المرتفع
من الأرض ومنه قولهم للعالم بالأمور طلاع أنجد ثم قال داع دعا موضع داع رفع لأنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا وراع رعى ويعني
بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله وبالراعي نفسه **الأصل** قد خاضوا بحار الفتن وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن
الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا **الشرح** هذا الكلام متصل بكلام لم يحكه الرضي وهو
ذكر قوم من أهل الضلال قد كان أخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم وأرز المؤمنون أي انقبضوا والمضارع يأرز بالكسر أرزا وأروزا ورجل أروز أي منقبض وفي الحديث
إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها أي ينضم إليها ويجتمع ثم قال نحن الشعار والأصحاب يشير إلى نفسه وهو أبدا يأتي بلفظ الجمع ومراده الواحد والشعار
ما يلي الجسد من الثياب فهو أقرب من سائرها إليه ومراده الاختصاص برسول الله صلى الله عليه وآله والخزنة والأبواب يمكن أن يعني به خزنة العلم وأبواب العلم لقول رسول الله صلى الله عليه وآله أنا
مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأت الباب وقوله فيه خازن علمي وقال تارة أخرى عيبة علمي ويمكن أن يريد خزنة الجنة وأبواب الجنة أي لا يدخل الجنة إلا من وافى
بولايتنا فقد جاء في حقه الخبر الشائع المستفيض إنه قسيم النار والجنة وذكر أبو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين أن قوما من أئمة العربية فسروه فقالوا لأنه لما كان
محبه من أهل الجنة ومبغضه من أهل النار كان بهذا الاعتبار قسيم النار والجنة قال أبو عبيد وقال غير هؤلاء بل هو قسيمها بنفسه في الحقيقة يدخل قوما إلى الجنة
وقوما إلى النار وهذا الذي ذكره أبو عبيد أخيرا هو ما يطابق الأخبار الواردة فيه يقول للنار هذا لي فدعيه وهذا لك فخذيه ثم قال لا تؤتى البيوت إلا من أبوابها قال الله تعالى
ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها ثم قال من أتاها من غير أبوابها سمي سارقا وهذا حق ظاهرا وباطنا أما الظاهر فلأن
من يتسور البيوت من غير أبوابها هو السارق وأما الباطن فلأن من طلب العلم من غير أستاذ محقق فلم يأته من بابه فهو أشبه شيء بالسارق واعلم أن أمير المؤمنين لو
فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله تعالى إياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا إلى معشار ما نطق به
الصادق صلوات الله عليه وآله في أمره ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الإمامية على إمامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة
وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث التي لم يحصل أقل القليل منها لغيره وأنا أذكر من ذلك شيئا
يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجبه رواية غيرهم الخبر الأول
يا علي إن الله قد زينك بزينة لم يزين العباد بزينة أحب إليه منها هي زينة الأبرار عند الله تعالى الزهد في الدنيا جعلك لا ترزأ من الدنيا شيئا ولا ترزأ الدنيا منك
شيئا ووهب لك حب المساكين فجعلك ترضى بهم أتباعا ويرضون بك إماما رواه أبو نعيم الحافظ في كتابه المعروف بحلية الأولياء وزاد فيه عبد الله بن أحمد بن حنبل في المسند
فطوبى لمن أحبك وصدق فيك وويل لمن أبغضك وكذب فيك الخبر الثاني قال لوفد ثقيف لتسلمن أو لأبعثن إليكم رجلا مني أو قال عديل نفسي فليضربن أعناقكم
وليسبين ذراريكم وليأخذن أموالكم قال عمر فما تمنيت الإمارة إلا يومئذ وجعلت أنصب له صدري رجاء أن يقول هو هذا فالتفت فأخذ بيد علي وقال هو هذا مرتين
رواه أحمد في المسند ورواه في كتاب فضائل علي أنه قال لتنتهن يا بني وليعة أو لأبعثن إليكم رجلا كنفسي يمضي فيكم أمري يقتل المقاتلة ويسبي الذرية قال أبو ذر
فما راعني إلا برد كف عمر في حجزتي من خلفي يقول من تراه يعني فقلت إنه لا يعنيك وإنما يعني خاصف النعل وإنه قال هو هذا الخبر الثالث إن الله عهد إلي في علي عهدا
فقلت يا رب بينه لي قال اسمع إن عليا راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني وهو الكلمة التي ألزمتها المتقين من أحبه فقد أحبني ومن أطاعه فقد أطاعني فبشره
بذلك فقلت قد بشرته يا رب فقال أنا عبدك وفي قبضتك فإن يعذبني فبذنوبي لم يظلم شيئا وإن يتم لي ما وعدني فهو أولى وقد دعوت له فقلت اللهم اجل
قلبه واجعل ربيعه الإيمان بك قال قد فعلت ذلك غير أني مختصه بشيء من البلاء لم أخص به أحدا من أوليائي فقلت رب أخي وصاحبي قال إنه سبق في علمي أنه لمبتلى

وقد ذكره ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء عن ابي برزة الاسلمي ثم رواه باسناد آخر بلفظ آخر عن انس بن مالك ان رب العالمين عهد الي في علي عهدا انه راية الهدى
ومنار الايمان وامام اوليائي ونور جميع من اطاعني ان عليا اميني غدا في القيامة وصاحب رايتي بيد علي مفاتيح خزاين رحمة ربي الخبر الرابع من اراد ان ينظر
الى نوح في عزمه والى آدم في علمه والى ابرهيم في حلمه والى موسى في فطنته والى عيسى في زهده فينظر الى علي بن ابي طالب رواه احمد بن حنبل في المسند ورواه احمد
البيهقي في صحيحه الخبر الخامس من سره ان يحيى حياتي ويموت ميتتي ويتمسك بالقضيب من الياقوتة التي خلقها الله تعالى بيده ثم قال لها كوني فكانت فليتمسك بولاء علي بن
ابي طالب ذكره ابو نعيم الحافظ في كتاب حلية الاولياء ورواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند وفي فضائل علي بن ابي طالب وحكاية لفظ احمد من احب ان يتمسك بالقضيب
الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن بيمينه فليتمسك بحب علي بن ابي طالب الخبر السادس والذي نفسي بيده لولا ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى
في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملاء من المسلمين الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ذكره ابو عبد الله احمد بن حنبل في المسند الخبر السابع خرج
على الحجيج عشية عرفة فقال لهم ان الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصة اني قائل لكم قولا غير محاب فيه لقرابتي ان السعيد
كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته رواه ابو عبد الله احمد بن حنبل في كتاب فضائل علي ع وفي المسند ايضا الخبر الثامن رواه ابو عبد الله احمد بن
حنبل في الكتابين المذكورين انا اول من يدعى به يوم القيمة فاقوم عن يمين العرش في ظله ثم اكسى حلة ثم يدعى بالنبيين بعضهم على اثر بعض فيقومون عن يمين
العرش ويكسون حللا ثم يدعى بعلي بن ابي طالب لقرابته مني ومنزلته عندي ويدفع اليه لوائي لواء الحمد آدم ومن دونه تحت ذلك اللواء ثم قال لعلي فتسير به
حتى تقف بيني وبين ابرهيم الخليل ثم تكسى حلة وينادي مناد من العرش نعم الاب ابوك ابرهيم ونعم الاخ اخوك علي ابشر فانك تدعى اذا دعيت وتكسى اذا كسيت وتحيا
اذا حييت الخبر التاسع يا انس اسكب لي وضوءا ثم قام فصلى ركعتين ثم قال اول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم
الوصيين وقائد الغر المحجلين قال انس فقلت اللهم اجعله رجلا من الانصار وكتمت دعوتي فجاء علي ع فقال من جاء يا انس فقلت علي فقام اليه مستبشرا فاعتنقه
ثم جعل يمسح عرق وجهه فقال علي يا رسول الله لقد رايت منك اليوم تصنع بي شيئا ما صنعته بي قبل قال وما يمنعني وانت تؤدي عني وتسمعهم صوتي وتبين لهم
ما اختلفوا فيه بعدي رواه ابو نعيم الحافظ في حلية الاولياء الخبر العاشر ادعوا الى سيد العرب عليا فقالت عايشة الست سيد العرب فقال انا سيد ولد آدم
وعلي سيد العرب فلما جاء ارسل الى الانصار فاتوه فقال لهم يا معشر الانصار الا ادلكم على ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي
فاحبوه بحبي واكرموه بكرامتي فان جبرئيل امرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل رواه الحافظ ابو نعيم في حلية الاولياء الخبر الحادي عشر مرحبا بسيد المؤمنين وامام
المتقين فقيل لعلي كيف شكرك فقال احمد الله على ما آتاني واساله الشكر على ما اولاني وان يزيدني مما اعطاني ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثاني عشر من سره
ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي
ورزقوا فهمي وعلمي فويل للمكذبين من امتي القاطعين فيهم صلتي لا انالهم الله شفاعتي ذكره صاحب الحلية ايضا الخبر الثالث عشر بعث رسول الله ص خالد بن
الوليد في سرية وبعث عليا في سرية اخرى وكلاهما الى اليمن وقال ان اجتمعتما فعلي على الناس وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده فاجتمعا واغارا وسبيا
نساء واخذا اموالا وقتلا ناسا واخذ علي جارية فاختصها لنفسه فقال خالد لاربعة من المسلمين منهم بريدة الاسلمي اسبقوا الى رسول الله ص فاذكروا له كذا
واذكروا له كذا لامور عددها على علي فسبقوا اليه فجاء واحد من جانبه فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه فجاء الآخر فقال ان عليا فعل كذا فاعرض عنه
فجاء بريدة الاسلمي فقال يا رسول الله ان عليا فعل كذا فاخذ جارية لنفسه فغضب ص حتى احمر وجهه وقال دعوا لي عليا يكررها ان عليا مني وانا من علي وان حظه
في الخمس اكثر مما اخذ وهو ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابو عبد الله احمد في المسند غير مرة ورواه في كتاب فضائل علي ع ورواه اكثر المحدثين الخبر الرابع عشر كنت انا
وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق آدم قسم ذلك فيه وجعله جزئين فجزء انا وجزء علي رواه احمد في المسند وفي كتاب
فضائل علي ع وذكره صاحب كتاب الفردوس وزاد فيه ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب فكان لي النبوة ولعلي الوصية الخبر الخامس عشر النظر الى وجهك يا علي عبادة
انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة من احبك احبني وحبيبي حبيب الله وعدوك عدوي وعدوي عدو الله الويل لمن ابغضك رواه احمد في المسند قال وكان ابن عباس
يفسره فيقول ان من ينظر اليه يقول سبحان الله ما اعلم هذا الفتى سبحان الله ما اشجع هذا الفتى سبحان الله ما افصح هذا الفتى الحديث السادس عشر لما كانت
ليلة بدر قال رسول الله من يستقي لنا ماء فاحجم الناس فقام علي فاحتضن قربة ثم اتى بئرا بعيدة القعر مظلمة فانحدر فيها فاوحى الله الى جبرئيل وميكائيل واسرافيل
ان تاهبوا لنصر محمد واخيه وحزبه فهبطوا من السماء لهم لغط يذعر من يسمعه فلما حاذوا البئر سلموا عليه من عند آخرهم اكراما له واجلالا رواه احمد في كتاب
فضائل علي ع وزاد فيه في طريق اخرى عن انس بن مالك لتؤتين يا علي يوم القيمة بناقة من نوق الجنة فتركبها وركبتك مع ركبتي وفخذك مع فخذي حتى تدخل
الجنة الحديث السابع عشر خطب الناس يوم الجمعة فقال ايها الناس قدموا قريشا ولا تقدموها وتعلموا منها ولا تعلموها قوة رجل من قريش تعدل قوة
رجلين من غيرهم وامانة رجل من قريش تعدل امانة رجلين من غيرهم ايها الناس اوصيكم بحب ذي قرباها اخي وابن عمي علي بن ابي طالب لا يحبه الا مؤمن ولا
يبغضه الا منافق من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني ومن ابغضني عذبه الله بالنار رواه احمد رض في كتاب فضائل علي ع الحديث الثامن عشر الصديقون
ثلاثة حبيب النجار الذي جاء من اقصى المدينة يسعى ومؤمن آل فرعون الذي كان يكتم ايمانه وعلي بن ابي طالب وهو افضلهم رواه احمد في كتاب فضائل علي ع
الحديث التاسع عشر اعطيت في علي خمسا هن احب الي من الدنيا وما فيها اما واحدة فهو كاب بين يدي الله عز وجل حتى يفرغ من حساب الخلايق واما الثانية فلواء
الحمد بيده آدم ومن ولده تحته واما الثالثة فواقف على عقر حوضي يسقي من عرف من امتي واما الرابعة فساتر عورتي ومسلمي الى ربي واما الخامسة فاني لست اخشى
عليه ان يعود كافرا بعد ايمان ولا زانيا بعد احصان رواه احمد في كتاب الفضائل الحديث العشرون كانت لجماعة من الصحابة ابواب شارعة في مسجد الرسول ص
فقال ص يوما سدوا كل باب في المسجد الا باب علي فسدت فقال في ذلك قوم حتى بلغ رسول الله ص فقام فيهم فقال ان قوما قالوا في سد الابواب وتركي باب علي اني ما سددت

ولا نهضت ولكني امرت بامر فاتبعته رواه احمد في المسند مرارا وفي كتاب الفضائل الحديث الحادي والعشرون دعا علياً في غزاة الطائف فانتجاه واطال نجواه حتى كره قوم
من الصحابة ذلك فقال قائل منهم لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه وبلغه ع ذلك فجمع منهم قوماً ثم قال ان قائلا قال لقد اطال اليوم نجوى ابن عمه اما انى
ما انتجيته ولكن الله انتجاه رواه احمد ره في المسند الحديث الثاني والعشرون اخصمك يا علي بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع لا يحاجك فيها احد
من قريش انت اولهم ايمانا بالله واوفاهم بعهد الله واقومهم بامر الله واقسمهم بالسوية واعدلهم في الرعية وابصرهم بالقضية واعظمهم عند الله مزية رواه ابو نعيم
الحافظ في حلية الاولياء الخبر الثالث والعشرون قالت فاطمة ع انك زوجتني فقيرا لا مال له فقال لها زوجتك اقدمهم سلما واعظمهم حلما واكثرهم علما الا تعلمين ان الله
اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منها اباك ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها بعلك رواه احمد في المسند الحديث الرابع والعشرون لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح
بعد انصرافه ع من غزاة حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وانه ليس احد
احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن
فانا حريص على ان اراعي ذلك لولده رواه ابو اسحق الثعلبي في تفسير القرآن واعلم انا انما ذكرنا هذه الاخبار ههنا لان كثيرا من المنحرفين عنه ع اذا مروا على كلامه
في نهج البلاغة وغيره المتضمن التحدث بنعمة الله عليه من اختصاص الرسول له وتميزه اياه عن غيره ينسبونه الى التيه والزهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم
من الصحابة قيل لعمر ول عليا امر الجيش والحرب فقال هو اتيه من ذلك وقال زيد بن ثابت ما راينا ازهى من علي واسامة فاردنا بايراد هذه الاخبار ههنا عند
تفسير قوله نحن الشعار والاصحاب ونحن الخزنة والابواب ان ننبه على عظيم منزلته عند الرسول ص وان من قيل في حقه ما قيل لو رقى الى السماء وعرج في الهواء
وفخر على الملائكة والانبياء تعظما وتبجحا لم يكن ملوما بل كان بذلك جديرا فكيف وهو ع لم يسلك قط مسلك التعظم والتكبر في شيء من اقواله ولا من افعاله
وكان الطف البشر خلقا واكرمهم طبعا واشدهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم بشرا واطلقهم وجها حتى نسبه من نسبه الى الدعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان
التكبر والاستطالة وانما كان يذكر احيانا ما يذكره من هذا النوع نفثة مصدور وشكوى مكروب وتنفس مهموم ولا يقصد به اذا ذكره الا شكر النعمة وتنبيه
الغافل على ما خصه الله به من الفضيلة فان ذلك من باب الامر بالمعروف والحض على اعتقاد الحق والصواب في امره والنهي عن المنكر الذي هو تقديم غيره عليه في الفضل
فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون **الاصل** منها فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن
ان نطقوا صدقوا وان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الآخرة فانه منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر
يكون مبتدا عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن
الطريق الواضح الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع **الشرح** قوله فيهم يرجع الى آل محمد الذين
عناهم بقوله نحن الشعار والاصحاب وهو يطلق دائما هذه الصيغ الجمعية ويعني نفسه وفي القرآن كثير من ذلك نحو قوله تع الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا
لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وكرائم الايمان جمع كريمة وهي المنفسات منه قال الشاعر ما من كريمة عيش لم يمتع بذلك له كرائم المال
من خيل ومن نعم فان قلت ايكون في الايمان كرائم وغير كرائم قلت نعم لان الايمان عند اكثر اصحابنا اسم للطاعات كلها واجبها ونفلها فمن كانت نوافله اكثر كان
كرائم الايمان عنده اكثر ومن قام بالواجبات فقط من غير نوافل كان عنده الايمان ولم يكن عنده كرائم الايمان فان قلت فعلى هذا يكون النوافل اكرم من الواجبات
قلت هي اكرم منها باعتبار والواجبات اكرم منها باعتبار آخر اما الاول فلان صاحبها اذا كان قد قام بالواجبات كان على مرتبة في الجنة ممن اقتصر على الواجبات فقط
واما الثاني فلان المخل بها لا يعاقب والمخل بالواجبات يعاقب قوله وهم كنوز الرحمن لان الكنز مال يدخر لشدة او ملمة وهؤلاء قد ذخروا
لايضاح المشكلات الدينية على المكلفين ثم قال ان نطقوا صدقوا وان سكتوا لم يكن سكوتهم عن عي يوجب كونهم مسبوقين لكنهم ينطقون حكما ويصمتون
حلما ثم امر ع بالتقوى والعمل الصالح وقال ليصدق رائد اهله الرائد الذاهب الذي يرتاد لهم المرعى وفي امثالهم الرائد لا يكذب اهله والمعنى امر الانسان بان
يصدق نفسه ولا يكذبها بالتسويف والتعليل قال الشاعر اخي اذا خاصمت نفسك فاحشد لها واذا حدثت نفسك فاصدق وفي المثل المتشبع بالاماني
كلابس ثوبي زور قوله فانه منها قدم قد قيل ان الله تع خلق ارواح البشر قبل اجسادهم والخبر في ذلك مشهور والآية ايضا وهي قوله واذ اخذ ربك من بني آدم
من ظهورهم ذريتهم ويمكن ان يفسر على وجه آخر وذلك ان الآخرة اليوم عدم محض والانسان قدم من العدم والى العدم ينقلب فقد صح انه قدم من الآخرة ويرجع
الى الآخرة وروي العامل بالبصر اي بالبصيرة فيكون هو وقوله فالناظر بالقلب سواء وانما قاله تأكيدا وعلى هذا الوجه لا يحتاج الى تفسير وتأويل فاما الرواية
المشهورة فالوجه في تفسيرها ان يكون قوله فالناظر مبتدا والعامل صفة له وقوله بالبصر يكون مبتدا عمله جملة مركبة من مبتدا وخبر موضعها رفع لانها
خبر المبتدا الذي هو فالناظر وهذه الجملة المذكورة قد دخلت عليها كان فالجار والمجرور وهو الكلمة الاولى منها منصوبة الموضع لانها خبر كان ويكون قوله فيما
بعد ان يعلم منصوب الموضع لانه بدل من البصر الذي هو خبر يكون والمراد بالبصر ههنا البصيرة فيصير تقدير الكلام فالناظر بقلبه العامل بجوارحه يكون
مبتدا عمله بالفكر والبصيرة بان يعلم اعمله له ام عليه ويرى كالسائر على غير طريق والسائل طالب السبيل وقد جاء في الخبر المرفوع من عمل بغير علم لم يزدد
من الله الا بعدا وفي كلام الحكماء العامل بغير علم كالرامي من غير وتر **الاصل** واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث
باطنه وقد قال الرسول الصادق ص ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه **الشرح** هذا الكلام مشتق من قوله تع والبلد الطيب
يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وهو مثل ضربه الله تع لمن ينجع فيه الوعظ والتذكير من البشر ولمن لا يؤثر ذلك فيه مثله بالارض العذبة
الطيبة تخرج النبت والارض السبخة الخبيثة لا تنبت وكلام امير المؤمنين ع الى هذا المعنى يومي يقول ان لكل حالة من احوال الانسان الظاهرة امرا باطنا يناسبها من
احواله والحالات الظاهرة ميله الى العقل وميله الى الهوى فالمتبع لمقتضى عقله يرزق السعادة والفوز وهذا هو الذي طاب ظاهره وطاب باطنه والمتبع

لمقتضى هواه وعادته وبين ان التعبير بين الشقاوة والغضب وهذا هو الذي خبث ظاهره وخبث باطنه فان قلت فلم قال فما طاب وهلا قال فمن طاب كان في خبث نلت
كلا من الاخلاق والعقائد وما ينطوي عليه الضمائر بقول ما طاب من هذه الاخلاق والملكات وهو خلق النفس او باطنه المريدة للحق من حيث هو حق سواء كان
ذلك منه بالاباء والاجداد ام لم يكن وسواء كان ذلك مستبعدا مستهجنا عند العامة ام لم يكن وسواء نال به من الدنيا حظا او لم ينل وبين طيب الباطن يعني بر تبة
وهي السعادة وهذا المعنى من مواضع من موارد الاموات من اما الخير فانه مذكور في كتب المحدثين وقد صرح اصحابنا المتكلمون فقالوا ان الله تعالى قد يحب المؤمن
ويحبه له ارادة ثوابه ويبغض عملا من اعماله وهي ترتكب صغيرة من الصغائر فانها مكروهة عنده ولهذا قد دخل في ايمان المؤمن لانها تشع مكفرة
وكذا قد يبغض العبد ان يريد عقابه بعنوان يكون فاسقا ويحب عملا من اعماله بنحو ان يطيع ببعض الطاعات ويحب لذلك الطاعة هي ارادة ثوابه
ان يقتطع بها بعض ما يستحقه من العقاب لتقدم **الاصل** واعلم ان لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **الشرح** التي معدول سعيت والسقي بالكسر النصيب من الماء اي صار مرا وهذا
الكلام مثل في الاخلاص وضده وهو الرياء وحب السمعة فكل عمل يكون مدده الاخلاص وجهه تعالى لا غيرها فانه زاك حلو الجنا وكل عمل يكون للرياء وحب السمعة
مدده فليس بزاك ولا يكون ثمرته حلوة المذاق **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته وردعت
عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين احق وابين مما ترى العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع
عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد
ولم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام
القابض لكل حي وكيف عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان الشمس الى معارفها
وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات اشراقها واكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون بالنهار على احداقها وجاعلة
الليل سراجا تستدل به في التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح
نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب في وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها
نهارا ومعاشا والنهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانها شظايا الاذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك
ترى مواضع العروق بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا
يفارقها حتى تشتد اركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره **الشرح**
[illegible] الخفافيش ... الطائر الذي يطير ليلا ولا يبصر نهارا وهو مأخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر وصغر في العين وقد يكون علة
... بالليل الا بالنهار ... ومن ... كنت ... المسلك الى ... بين ما
... العلوم العقلية ... الحس ... الكبير صغيرا كالبعيد
والصغير كبيرا كالعنبة في الماء تراها كالاجاصة ... ساكنا كالظل الى غير ذلك
من الاشياء والقضايا العقلية الموثوق بها ... الضياء اي يقبض اعينها ... ويتصل بعلانية
برهان الشمس ... واكنها ... بلج ائتلاقها ...
... الليل ... الشمس قناعها ... واشرقت الاوضاح
... الاذان
... الحيوانات ... ذلك
الليل ... الطيران ...
عن ... الشمس ...
بالعلة الطبيعية ... الناس ... المرض ...
النهار ... الليل ...
ليس ... الولد ...
... الخفاش ...
... من اللين ... الطير ...
عجائب ... الحيوان ... النعام والاناسي ...
... الخفاش ... الناس ...
... البشر ...
... البعيد ... شيخنا ابو عثمان ... الارض ...
... الانسان ... الخفاش ... الذكر والانثى ...

لان له حيئه لا شئ احنى على ابنه منه واذا عرض صياح فانما بات ليله العصافير تيا على نفسه وليس في مثل جسم العصفور شدة وطيرانا اذا كان تحت السطح ووقع حسد ر
تعب وتغير حجره وذكورة العصافير لا يعيش الا سنة وكثيرا ما تجلب الحيات الى منازلها لان الحيات تتبعها حرصا على ابتلاع بيضها وفراخها ويقال ان الدجاجة ربما باضت
بيضتين في يوم واحد وتكون تلك ماتت واذا هرمت الدجاجة لم يكن لاواخر ما تبيضه صفرة واذا لم يكن للبيضة مح لم يخلق منها فروج لان غذاءه المح ما دام
في البيضة وقد يكون للبيضة محان فتنقص عن فروجين يخلقان من البياض ويغتذيان بالمحين لان الفراريج يخلق من البياض ويغتذي بالصفرة وكل
ذلك فانه يلتقط الحبة فيحذف بها الى الدجاجة سماحا وايثارا ولهذا قالوا اسمح من لافظة يعنون الديك الا ديكة مرو بخراسان فانها تطرد الدجاج عن
الحب وتنزعه من افواهها فتبتلعه والحمامة بلهها في امثالهم احمق من حمامة وهي مع حمقها تهتدي الى مصالح نفسها وفراخها قال ابن الاعرابي قلت لشيخ
من العرب من علمك هذا قال علمني الذي علم الحمامة على بلهها تقليب بيضها كي تعطي الوجهين جميعا نصيبهما من الحضن والهداية في الحمام لا يكون الا
في الخضر والنمر فاما الاسود الشديد السواد فهو كالزنجي القليل المعرفة والابيض ضعيف القوة واذا خرج الحوول عن بيضه علم ابواه ان حلقه لا يتسع للغذاء
فلا يكون لهما هم الا ان ينفخا في حلقه الريح لتتسع حوصلته بعد التحامها ثم يعلمان انه لا يحتمل في اول اغتذائه ان يزق بالطعم فيزقانه باللعاب المختلط بقوى
الطعم ثم يعلمان ان حوصلته يحتاج الى دباغ فيأكلان من شورج اصول الحيطان وهو شيء من الملح الخالص والتراب فيزقانه به فاذا علما انه قد اندبغ زقاه
بالحب الذي قد غب في حواصلهما ثم بالذي هو اطرى فاطرى حتى يتعود فاذا علما انه قد اطاق اللقط منعاه بعض المنع ليحتاج ويتشوف فيطلبه بنفسه ويحرص
عليه فاذا لقطه وبلغا منتهى حاجتهما اليه نزع الله تلك الرحمة منهما واقبل بهما على طلب نسل اخر ويقال ان حية اكلت بيض مكاء فجعل المكاء يشرشر على
على راسها ويدنو منها حتى دلعت الحية لسانها وفتحت فاها اذ رمى في فيها حسكة فاخذت بحلقها حتى ماتت ومن غباء الصالحين ازراق النا
في عشه وذلك ان الغراب اذا فقص عن فراخه تنقص عنها بيض الالوان فينفر عنها ولا يزقها فتنفتح افواهها فياتيها ذباب يتساقط في افواهها فيكون
غذاءها الى ان تسود فينقطع الذبان عنها ويعود الغراب اليها فيالفها ويغذيها والحباري تدبق جناح الصقر بذرقها ثم يجتمع عليه الحباريات فينتفن
ريشه طافرة حتى يموت ولذلك يحاول الحباري العلو عليه ويحاول هو العلو عليها ولا يجاسرها بدونها متسفلا عنها ويقال ان الحباري
يموت كمدا اذا انحسر عنها ريشها وان صويحبها يطير وكل الطير يتسافد بالاستاء الا الحجل فان الحجل يكون في سفالة الريح واليعقوب في علاوتها
فتلقح منه كما تلقح النخلة من الفحال بالريح والحباري شديدة الحمق يقال انها احمق الطير وهي اشد حياطة لبيضها وفراخها والعقعق مع كونه اخبث الطير
واصدقها حسا واشدها مكيدة البتي الارض لما باشد تضييعا البيضة وفراخه منه ومن الطير ما يوثر التفرد كالعقاب ومنه ما يتعايش زوجا كالقطا
والظليم يبتلع الحديد المحمى ثم يميعه الى ان بضته حتى يجعله كالماء الجاري وفي ذلك اعجوبتان التغذي بما لا يغتذى باستمراءه وهضمه شيئا لو طبخ بالنار ابدا
لما انحل وكما يسحق الحديد جوف الظليم فاحاله كذلك يسحق العقرب الاصم لا دنا بالجراد اذا اراد ان يلقي بيضه غرز ذنبه في اشد صلابة فانصدع له وذلك من فعل
الطبيعة بتسخير الصانع الحكيم سبحانه كان عود الخلفاء السرجو المنبي يلقى في بنائهم الاجر والفرق الغليظ فيثقبه وقد رايت في مسناة سور بغداد في حجر صلد
سبعة بنات قد نقبت خرجت من موضع لو حاول جماعة ان يضربوه بالسلاح الشديد مدة طويلة لم يؤثروا فيه اثرا وقد قيل ان ابرة العقرب تنفذ في الطجم
والطست وفي الظليم شبه من البعير من جهة المنسم والوظيف والعنق والخزامة التي في انفه وشبه من الطائر من جهة الريش والجناحين والذنب والمنقار وما
فيه من شبه الطير جذبه الى البيض وما فيه من شبه البعير لم يجذبه الى الولادة ويقال ان النعامة مع عظم عظامها وشدة عدوها لا مخ فيها واشد ما يكون
عدوها ان تستقبل الريح فكلما كان اشد لعصوفها كان اشد لحضرها تضع عنقها على ظهرها ثم تخرق الريح ومن عجائبها ان الصيف اذا دخل وابتدا
البسر في الحمرة ابتداء لون وظيفيها في الحمرة فلا يزال يزداد حمرة الى ان يتمحى حمرة البسر ولذلك قيل للظليم خاضب ومن العجب انها لا تانس بالطير ولا بالابل
مع مشاكلتها للنوعين ولا يكاد يرى بيضها مبددا البتة بل تصفه طولا صفا مستويا على غاية الاستواء حتى لو مددت عليه خيط المسطر لما وجدت لبعضه خروجا
عن البعض ثم تعطي كل واحدة نصيبها من الحضن والذئب لا يعرض للنعام ما دام الابوان حاضرين فانهما متى ثقفاه ركبه الذكر فطرده وادركته الانثى فكضته
ثم اسلمته الى الذكر وركبته عوضه فلا تزال الاثنين يفعلان به ذلك حتى يقتلاه او يعجزهما هربا والنعام قد تجد في الذعر وضربه شديدة لان النعام ربما رات
في اذن الجارية قرطا فيه جوهرة فتختطفه فتاكله وتجرح الاذن وذلك لانها افرطت بمنقارها اللتين تخرقنها **الاصل** ومن كلام له ع
خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل وان اطعتموني فاني حاملكم ان شاء الله على سبيل الجنة
وان كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة واما فلانة فادركها راي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيري ما اتت الي لم تفعل ولها بعد
حرمتها الاولى والحساب على الله **الشرح** يعتقل نفسه على الله يحبسها على طاعته ثم ذكر ان السبيل التي حملهم عليها وهي سبيل الرشاد ذات مشقة شديدة
ومذاقة مريرة لان الباطل محبوب النفوس فانه اللهو واللذة وسقوط التكليف واما الحق فمكروه النفس لان التكليف صعب وترك الملاذ العاجلة شاق شديد
والضغن الحقد والمرجل قدر كبيرة والقين الحداد اي كغليان قدر من حديد وفلانة كناية عن ام المؤمنين عائشة ابوها ابو بكر وقد تقدم ذكر نسبه وامها ام
رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله ص قبل الهجرة بسنتين بعد وفاة
خديجة وهي بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع سنين وعشرة اشهر وكانت قبله تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وكان رسول الله ص راى في المنام
عائشة في سرقة من حرير متوفى خديجة فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه وهذا الخبر في المسانيد الصحيحة وكان نكاحه اياها في شوال وبناؤه عليها
في شوال ايضا فكانت تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال ردا بذلك على من يزعم من النساء ان دخول الرجل بالمراة بين العيدين
مكروه وتوفي رسول الله ص عنها وهي بنت عشرين سنة واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت تكنى

ام عبد الله وكانت فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله صلعم وميل ظاهر اليها وكانت لها عليه جرأة وادلال لم يزل ينمي ويستشري حتى كان منها في امره في
قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح
بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من اهل الجنة
عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة وروى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب عائشة عن سعيد بن نصر عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن وضاح عن
ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع عن عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم لنسائه ايتكن صاحبة الجمل الادبب يقتل حولها قتلى كثير وتنجو
بعد ما كادت قال ابو عمر بن عبد البر وهذا الحديث من اعلام نبوته صلعم قال وعصام بن قدامة ثقة وسائر الاسناد فثقة رجاله اشهر من ان يذكر ولم تحمل
عائشة من رسول الله صلعم ولا ولد له ولد من مهيرة الا من خديجة ومن السراري من مارية وقذفت عائشة في ايام رسول الله صلعم بصفوان بن المعطل السلمي و
القصة مشهورة فانزل الله تعالى براءتها في قرآن يتلى وينقل وجلد قاذفوها الحد وتوفيت في سنة سبع وخمسين للهجرة وعمرها اربع وستون سنة ودفنت بالبقيع
في ملك معوية وصلى عليها المسلمون ليلا وامهم ابو هريرة ونزل في قبرها خمسة من اهلها عبد الله وعروة ابنا الزبير والقسم وعبد الله ابنا محمد بن ابي بكر وعبد
الرحمن بن عبد الرحمن بن ابي بكر وذلك لسبع عشرة خلت من شهر رمضان من السنة المذكورة فاما قوله ادركها راي النساء اي ضعف آرائهن وقد جاء في الخبر لا
يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة
سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء واما الضغن فاعلم ان هذا الكلام يحتاج
الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني ره ايام اشتغالي عليه بعلم الكلام وسألته عما عنده فاجابني بجواب طويل انا اذكر
محصوله بعضه بلفظه ره وبعضه بلفظي فقد شذ عني الآن لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة عم وذلك لان رسول الله صلى الله عليه
تزوجها عقيب موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بين الابنة و
بين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت
الام ميتة ولانا لو قدرنا الام حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت بنتها تلك العداوة وفي المثل عداوة الحماة والكنة وقال
الراجز ان الحماة اولعت بالكنة واولعت كنتها بالظنة ثم اتفق ان رسول الله صلعم مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله صلعم
فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا لا مرة
واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش
يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه
الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها فكان هذا وامثاله يوجب زيادة
الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا
فان النساء كثيرا ما يحصلن الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها نساء المدينة و
جيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كانت عائشة تشكو الى ابيها
لعلمها ان بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في نفس ابي بكر من ذلك اثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله صلعم لعلي عم وتقريبه واختصاصه فاحدث ذلك حسدا له وغبطة
في نفس ابي بكر عنه وهو ابوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدتهما قال
ولست ابرئ عليا عم من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي صلعم اليه وثناءه عليه ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون
الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله واولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من امر القذف ما كان ولم يكن علي عم من القاذفين
ولكنه كان من المشيرين على رسول الله صلعم بطلاقها تنزيها لعرضه عن اقوال الشنأة والمنافقين قال له لما استشاره ان هي الا شسع نعلك وقال له سل الخادم
وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة ونقل النساء
اليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة جهارا وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتفاقم الامر وغلظ ثم ان رسول الله صلعم صالحها ورجع اليها ونزل القرآن
ببراءتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد ان غلب ويبرأ بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله عليا
وفاطمة عم فاشتدت الحال وغلظت وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي عم في حياة رسول الله صلعم احوال واقوال كلها تقتضي
تهييج ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله صلعم فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان اما وجدت مقعدا لكذا لا تكني عنه الا فخذي
ونحو ما روي انه سايره يوما واطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت فيم انتما فقد اطلتما فيقال ان رسول الله صلعم غضب ذلك اليوم
وما روي من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فاكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة واحمائها ثم اتفق ان فاطمة ولدت اولادا
كثيرة بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وان رسول الله صلعم كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل
ابني فما ظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم
ولابيهم ام مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضاءه ثم اتفق ان رسول الله صلعم سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث اباها ببراءة الى
مكة ثم عزله عنها بصهره فقدح ذلك ايضا في نفسها وولد لرسول الله صلعم ابرهيم من مارية فاظهر علي عم بذلك سرورا كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بامرها

ميلاً على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عائشة فبرأها علي عليه السلام منها وكشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفاً محساً
بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد ما في نفسها منه ثم مات ابرهيم
فابطنت شماتة وان اظهرت كآبة ووجم علي ع من ذلك وكذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور
على ما هي عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان ان يمرضاه في بيتهما وكذلك كان ازواجه كلهن فمال الى بيت
عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره ان يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت
من يميل اليه بطبعه وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيتها اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه
اذا تصور حياءهما منه استحيا هو ايضاً منهما وكل احد يحب ان يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فتمرض
في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله صلى الله عليه وآله منذ قدم المدينة مثل هذا المرض وكان علي ع لا يشك ان الامر له وانه لا ينازعه فيه احد من الناس ولهذا
قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان قال يا عم وهل يطمع فيها
طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر
وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله صلى الله عليه وآله حدث اوثق وتغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع
ينازعه الامر بالكلية فيأخذه صفواً عفواً وتتم له البيعة فلا يتهيأ فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها
اليه واعلامه بان رسول الله يموت ما كان ومن حديث الصلوة بالناس ما عرف فنسب علي ع عائشة الى انها امرت بلالاً مولى ابيها ان يأمره فليصل
بالناس لان رسول الله كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر رمق يتهادى بين علي والفضل بن العباس حتى
قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى فجعل يوم صلوته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفساً ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله
في الصلوة ولم يحملوا خروج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة التي اتهمها علي ع على انها ابتدأت منها
وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيراً ويقول انه لم يقل صلى الله عليه وآله انكن لصويحبات يوسف الا انكاراً لهذه الحال وغضباً منها لانها وحفصة تبادرتا الى
تعيين ابويهما وانه استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في
نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت
هذه الحال عند علي ع اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته
وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل ما يكرهانه منذ مات رسول الله صلى الله عليه وآله الى
ان توفيت فاطمة وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شأنها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت
فاطمة تجادل في ذلك مراراً فلم تظفر بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء والداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوءها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها
مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم
مرارة ومشقة من شماتة العدو فقلت له رحمه الله افتقول انت ان عائشة عينت اباها للصلوة ورسول الله لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن علياً كان
يقوله وتكليفي غير تكليفه كان حاضراً ولم اكن حاضراً فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي صلى الله عليه وآله لابي بكر في الصلوة وهو محجوج بما كان
قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة فجاء نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلهن الى بني هاشم في العزاء الا عائشة فانها لم تأت واظهرت
مرضاً ونقل الى علي ع عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم
ما قد نقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما طال الزمان على
علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة فيها اشد الناس عليه تأليباً وتحريضاً فقالت ابعده الله لما سمعت
قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولاً فعدل الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان
مظلوماً وثار ما في الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل وما بعده هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ره ولم يكن يتشيع وكان شديداً في الاعتزال
الا انه في التفضيل كان بغدادياً فاما قوله ع ولو دعيت لتنال من غيري مثل ما اتت الي لم تفعل فانما يعني به عمر يقول لو ان عمر ولي الخلافة بعد قتل عثمان
على الوجه الذي قتل عليه والوجه الذي انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انه كان يؤثر قتله او يحرض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه في عصابة من
المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حق لانها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علي ع ولا الحال الحال فاما قوله ع ولها
بعد حرمتها الاولى والحساب على الله فانه يعني بذلك حرمتها بنكاح رسول الله صلى الله عليه وآله لها وحبه اياها وحسابها على الله لانه غفور رحيم لا يتعاظمه عفو زلة ولا
يضيق عن رحمته ذنب فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه ع في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذهبكم وهذا الكلام قلت
يجوز ان يكون قال هذا الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين ع وندمت وقالت لوددت
ان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله تثني عليه وتنشر مناقبه مع انهم رووا ايضاً انها عقيب الجمل كانت
تبكي حتى تبل خمارها وانها استغفرت الله وندمت ولكن لم يبلغ امير المؤمنين ع حديث توبتها عقيب الجمل بلاغاً يقطع العذر ويثبت الحجة والذي شاع عنها
من امر الندم والتوبة شياعاً مستفيضاً انما كان بعد قتله ع الى ان ماتت وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة عند الله تعالى في العدل وقد اكد

ومنها كان مرضه الشقيقة يوماً او بعض يوم ثم يبرا فتطاول هذا المرض ع

وقوع التوبة منها فما سبق في الأخبار المشهورة أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله في الآخرة كما كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر إذا شاع أوجب علينا أن نتكلف إثبات توبتها لو لم ينقل فكيف وقد نقلت لها بكاد أن يبلغ حد التواتر **الأصل** منها سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنة وتبرز الجحيم للغاوين وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى **الشرح** هو الآن في ذكر الإيمان وعنه قال سبيل أبلج المنهاج أي واضح الطريق ثم قال فبالإيمان يستدل على الصالحات بهذا بالإيمان هيهنا مسماه اللغوي لا الشرعي لأن الإيمان في اللغة هو التصديق قال سبحانه وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق والمعنى أن من حصل عنده التصديق بالوحدانية والرسالة وهما كلمتا الشهادة استدل بهما على وجوب الأعمال الصالحة عليه أو ندبه إليها لأن المسلم يعلم من دين نبيه عليه السلام أنه أوجب عليه أعمالا صالحة فقد ثبت أن بالإيمان يستدل على الصالحات ثم قال وبالصالحات يستدل على الإيمان وهيهنا مستعمل في مسماه الشرعي لا في مسماه اللغوي ومسماه الشرعي هو العقد بالقلب والقول باللسان والعمل بالجوارح فلا يكون المؤمن مؤمنا حتى يستكمل فعل كل واجب ويجتنب كل قبيح ولا شبهة أنا متى علمنا أو ظننا من مكلف أنه يفعل الأفعال الصالحة ويجتنب الأفعال القبيحة استدللنا بذلك على حسن إطلاق لفظ المؤمن عليه وبهذا التفسير الذي فسرناه نسلم من إشكال الدور لأن لقائل أن يقول من شرط الدليل أن نعلم قبل العلم بالمدلول فلو كان كل واحد من الإيمان والصالحات يستدل به على الآخر لزم تقدم العلم بكل واحد منهما على العلم بكل واحد منهما فيؤدي إلى الدور ولا شبهة أن هذا الدور غير لازم على التفسير الذي فسرناه نحن ثم قال عليه السلام وبالإيمان يعمر العلم وذلك لأن العالم وهو غير عامل بعلمه غير منتفع بما علم بل مستضر به غاية الضرر فكان علمه خرابا غير معمور وإنما يعمر بالإيمان وهو فعل الواجب وتجنب القبيح على مذهبنا أو الاعتقاد والمعرفة على قول غيرنا أو القول اللساني على قول آخرين ومن هيهنا أرجح لأن عمارة العلم إنما يكون بالعمل من الأعضاء والجوارح وبدون ذلك يبقى العلم على خرابه كما كان ثم قال وبالعلم يرهب الموت هذا من قول الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ثم قال وبالموت تختم الدنيا وهذا حق لأنه انقطاع التكليف ثم قال وبالدنيا تحرز الآخرة مثل قول بعض الحكماء الدنيا متجر والآخرة ربح ونفسك رأس المال ثم قال وبالقيامة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين هذا من القرآن العزيز وتزلف لهم تقدم لهم وتقرب ولا مقصر لهم عن كذا لا محبس ولا غاية لهم دونه والإرقال ضرب من السير سريع والمضمار حيث تستبق الخيل **الأصل** منها قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق **الشرح** شخصوا من بلد كذا خرجوا ومستقر الأجداث مكان استقرارهم بالقبور وهي جمع جدث ومصائر الغايات جمع مصير والغايات جمع غاية وهي ما ينتهي إليه قال الكميت فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى مصائر ثم ذكر أن أهل الثواب والعقاب كل من الفريقين مقيم بدار لا يتحول عنها وهذا كما ورد في الخبر أنه ينادي مناد يا أهل الجنة سعادة لا فناء لها ويا أهل النار شقاوة لا فناء لها ثم ذكر أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله سبحانه وذلك لأنه تعالى ما أمر إلا بمعروف وما نهى إلا عن منكر ويبقى الفرق بيننا وبينه أنا يجب علينا النهي عن المنكر بالمنع منه وهو سبحانه لا يجب عليه ذلك لأنه لو منع من إتيان المنكر لبطل التكليف ثم قال إنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وإنما قال عليه السلام ذلك لأن كثيرا من الناس يكف عن نهي الظلمة عن المناكير توهما منه أنهم إما أن يبطشوا به فيقتلوه أو يقطعوا رزقه ويحرموه فقال عليه السلام إن ذلك ليس مما يقرب من الأجل ولا يقطع الرزق وينبغي أن يحمل كلامه عليه السلام على حال السلامة وغلبة الظن بعدم تطرق الضرر الموفي على مصلحة النهي عن المنكر ثم أمر باتباع الكتاب العزيز ووصفه بما وصفه به وماء ناقع ينقع الغلة أي يقطعها ويروي منها ولا يزيغ بميل فيستعتب يطلب منه العتبى وهي الرضا كما يطلب من الظالم يميل فيسترضى قال ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع هذا من خصائص القرآن المجيد شرفه الله تعالى وذلك أن كل كلام منثورا ومنظوما إذا تكررت تلاوته وتردد ولوجه الأسماع مل وسمج واستهجن إلا القرآن فإنه لا يزال غضا طريا محبوبا **الأصل** وقام إليه رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام إنه لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة **الشرح** قد كان عليه السلام يتكلم في الفتنة ولذلك ذكر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولذلك قال فعليكم بكتاب الله أي إذا وقع الأمر واختلط الناس فعليكم بكتاب الله فلذلك قام إليه من سأله عن الفتنة وهذا الخبر مروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قد رواه كثير من المحدثين عن علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام أقاتلهم وهم يشهدون كما أشهد قال على الإحداث في الدين ومخالفة الأمر فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله أن يعجلها لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه فكيف صبرك إذا قلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال أجل أصبت فأعد للخصومة فإنك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال إن أمتي ستفتن من بعدي فتتأول القرآن وتعمل بالرأي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكتاب عن مواضعه وتغلب كلمة الضلال فكن حلس بيتك حتى تقلدها فإذا قلدتها جاشت

على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فليس خاتم الثانية بدون خاتم الأولى فقلت يا رسول الله فباي المنازل
عليك السلام ومنقلب الأمور تقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل
انزل هؤلاء المفتونين من بعدك أبمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان يدركهم العدل فقلت يا رسول الله أيدركهم العدل
منا ام من غيرنا قال بل منا بنا فتح وبنا يختم وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة فقلت الحمد لله على ما وهب لنا
من فضله واعلم ان لفظة المروي في نهج البلاغة يدل على ان الآية المذكورة وهي قوله تعالى الم احسب الناس انزلت بعد احد وهذا خلاف قول ارباب التفسير لان
الآية هي اول سورة العنكبوت وهي عندهم بالاتفاق مكية ويوم احد كان بالمدينة وينبغي ان يقال في هذا ان هذه الآية خاصة انزلت بالمدينة واضيفت
الى السورة المكية فصارتا واحدة وغلب عليها نسب المكي لان الاكثر كان بمكة وفي القرآن مثل هذا كثير كسورة النحل فانها مكية بالاجماع وآخرها ثلث آيات
انزلت بالمدينة بعد يوم احد وهي قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم
ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فان قلت فلم قال علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله
تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقوله وحيزت عني الشهادة اي منعت قوله ليس هذا من مواطن الصبر كلام عال جدا يدل على يقين عظيم وعرفان تام ونحوه
قوله وقد ضربه ابن ملجم فزت ورب الكعبة قوله سيفتنون باموالهم من قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة قوله ويمنون بدينهم على ربهم من قوله تعالى
يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان قوله ويتمنون رحمته من قوله الاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله قوله ويأمنون سطوته من قوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون والاهواء الساهية الغافلة والسحت الحرام ويجوز
ضم الحاء وقد اسحت الرجل في تجارته اذا اكتسب السحت وفي قوله بل بمنزلة فتنة تصديق لقول اصحابنا في اهل البغي وانهم لم يدخلوا في الكفر بالكلية بل هم فساق
والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر

الأصل ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد
من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله
متشابهة اموره متظاهرة اعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت
به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل
لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه الا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى عباد الله الله الله في اعز الانفس عليكم واحبها اليكم
فان الله قد اوضح لكم سبيل الحق وانار طرقه فشقوة لازمة او سعادة دائمة فتزودوا في ايام الفناء لايام البقاء قد دللتم على الزاد وامرتم بالظعن وحثثتم
على المسير فانما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالمسير الا فما يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه
تبعته وحسابه عباد الله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال ويكثر فيه الزلزال
وتشيب فيه الاطفال اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم وعدد انفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل
داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وان غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة
ومفرد غربة وكأن الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل القضاء قد زاحت عنكم الاباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق
وصدرت بكم الامور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **الشرح** جعل الحمد مفتاحا لذكره لان اول الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين
والقرآن هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وسببا للمزيد لانه تعالى قال لئن شكرتم لازيدنكم والحمد ها هنا هو الشكر ومعنى جعله الحمد
دليلا على عظمته وآلائه انه اذا كان سببا للمزيد فقد دل ذلك على عظمة الصانع وآلائه اما دلالته على عظمته فلانه دال على ان قدرته لا تتناهى ابدا بل
كلما ازداد الشكر ازدادت النعمة واما دلالته على آلائه فلانه لا جود اعظم من جود من يعطي من يحمده لا حمدا متطوعا بل حمدا واجبا عليه قوله يجري بالباقين
كجريه بالماضين من هذا اخذ الشعراء وغيرهم ما نظموه في هذا المعنى قال بعضهم مات من مات والثريا الثريا والسماك السماك والنسر نسر ونجوم السماء تضحك منا
كيف تمسي من بعدنا وتمر وقال آخر فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ولا نحن الا كالقرون الاوائل قوله لا يعود ما قد ولى منه مثل قول الشاعر ما احسن الايام
الا انها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع قوله ولا يبقى سرمدا ما فيه كلام مطروق المعنى قال عدي ليس شيء على المنون بباق غير وجه المهيمن الخلاق قوله آخر
فعاله كأوله ويروى كأولها اعاد الضمير الى الدهر اي آخر افعال الدهر كأول الدهر ويحتمل المعنى متشابهة اموره لانه كما كان من قبل يرفع
ويضع ويغني ويفقر ويوجد ويعدم فكذلك هو الآن افعاله متشابهة ويروى متسابقة اي شيء منها قبل كل شيء كأنها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه اي
دلالاته على سجيته التي يعامل الناس بها قديما وحديثا متظاهرة يقوي بعضها بعضا وهذا الكلام جار منه عليه السلام على عادة العرب في ذكر الدهر وانما الفاعل على
الحقيقة رب الدهر والشول النوق التي جف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها من نتاجها سبعة اشهر او ثمانية الواحدة شائلة وهي جمع على غير القياس وشولت
الناقة اي صارت شائلة فاما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها اصلا والجمع شول مثل راكع وركع قال ابو النجم كأن في اذنابهن
الشول والزاجر الذي يزجر الابل يسوقها ويقال حدوت واحدوت بابل الحاد سوقها والغناء لها وكذلك الحداء ويقال للشمال حدواء لانها تحدو السحاب
قال العجاج حدواء جاءت من بلاد الطور ولا يقال للمذكر احدى وانما قيل للحمار اذا قدم اتنه حاد قال ذو الرمة حادي ثلاث من الحقب السماحيج والعوان
الشول يعنف بها ولا يرفق في سوقها لانه لا ترى كما يسوق العشار ثم قال عليه السلام من شغل نفسه هلك وذلك ان من لا ير في النظر حقه ويميل الى الاهواء ونصرة الاسلاف
عار في عقله بين الامثال والاشباه الذين تدعوا في قلبه لعقائد يكون قد شغل نفسه بغير نفسه لانه لم ينظر لها ولا قصد الحق من حيث هو حق وانما قصد
نصرة مذهب يشق عليه فراقه ويصعب عليه الانتقال عنه ويسوء ما يرد عليه من شبهة فيسهر عينه ويتعب قلبه في تهوين تلك الحجة والقدح فيها

والتمين

والتمييز لانه يقصد الحق بل يقصد نصرة المذهب المعين وتشبيه دليله لاجرم انه متحير في لبسه لانها بتركها والارتباك الاختلاط وربكت الشيء اربكه وبكا خلطته فارتبك اي اختلط وارتبك الرجل في الامر اي نشب فيه ولم يكد يتخلص منه قوله ومد به شياطينه في طغيانه مأخوذ من قوله تعالى واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون ودركوا ومد له شياطينه باللام ومعناه الامهال مد له في الغي اي طول له وقال تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا قوله وزينت له سيء اعماله ماخوذ من قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا قوله التقوى دار حصن عزيز معناه دار حصن عزيز فاقام الاسم مقام المصدر وكذلك في الفجور دار حصن ذليل لا يمنع اهله ولا يحرز من لجأ اليه يحفظ من اعتصم به وحمة الخطايا سمها ويقطع الحمة كما يقول قطعت سريان السم في بدن الملسوع بالباذهر والترياقات فكانه جعل سم الخطايا ساريا في الابدان والتقوى يقطع سريانه قوله وباليقين يدرك الغاية القصوى وذلك لان ادنى درجات العرفان الكشف وهو المراد هيهنا بلفظة اليقين وانتصب الله على الاغراء وفي متعلقه بالفعل المقدر وتقديره راقبوا واعزّ الانفس عليكم انفسكم قوله فشقوة لازمة مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف وتقديره فغايتكم او فجزاؤكم او فشأنكم ومما يدل على مذهبنا في الوعيد لانه قسم الجزاء الى قسمين اما العذاب ابدا او النعيم ابدا وفي هذا بطلان قول المرجئة ان ناسا يخرجون من النار فيدخلون الجنة لان هذا لو صح لكان قسما ثالثا قوله فقد دللتم على الزاد اي الطاعة وامرتم بالظعن اي امرتم بهجر الدنيا وان تظعنوا عنها بقلوبكم ويجوز الظعن بالتسكين وحثثتم على المسير لان الليل والنهار سايقان عنيفا قوله وانما انتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير هيهنا هو الخروج من الدنيا الى الاخرة بالموت جعل الناس ومقامهم في الدنيا كركب وقوف لا يدرون متى يقال لهم سيروا فيسيرون لان الناس لا يعلمون الوقت الذي يموتون فيه فان قلت كيف سمى الموت والمفارقة سيرا قلت لان الارواح يعرج بها اما الى اعلى المقامات السعداء او يهوى الى اسفل السافلين وهم الاشقياء وهذا هو السير الحقيقي لا حركة الرجل بالمشي ومن اثبت الانفس المجردة قال سيرها خلوصها من عالم الحس واتصالها بالمعقولات الابدية بارتها فهو سير في المعنى لا في الصورة ومن لم يقل بهذا ولا بهذا قال ان الابدان بعد الموت تأخذ في التحلل والتزايل فيعود كل شيء منها الى عنصره فذلك هو السير ومما في عما قليل ذايد ونبغمه انه يعقوبيه قوله انه ليس لما وعد الله من الخير مترك اي ليس الثواب فيما ينبغي للمرء ان يتركه ولا الشر فيما ينبغي ان يرغب المرء فيه وتحفص فيه الاعمال تكشف والزلزال بالفتح اسم للحركة الشديدة والاضطراب والزلزال المصدر قال تعالى وزلزلوا زلزالا شديدا قوله ويشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل يقال في اليوم الشديد انه ليشيب نواصي الاطفال وقال تعالى فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على ان الاطفال لا تتغير حالهم في الاخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان شاب سريعا قال ابو الطيب والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم قوله ان عليكم رصدا من انفسكم وعيونا من جوارحكم لان الاعضاء تنطق في القيامة باعمال المكلفين وتشهد عليهم والرصد جمع راصد كالحرس جمع حارس قوله وحفظ صدق يحفظون اعمالكم الكاتبين لا يعتصم منهم بستره ولا ظلام ليل ومن هذا المعنى قول الشاعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ومنه قوله عما غدا ما اقرب اليوم من غد وفسر قوله تعالى ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب والصيحة نفخة الصور وزلت الاباطيل بعدت واضمحلت وتلاشت وذهبت قوله واستحقت اي حقت ووقعت استفعل بمعنى فعل كقولك استمر على باطله اي مر عليه وصدرت بكم الامور مصادرها كل وارد فله صدر عن مورده وصدر الانسان عن مورد الدنيا الموت ثم البعث

الاصل

ومن خطبة له عليه السلام ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن اخبركم عنه الا ان فيه علم ما ياتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم

الشرح

الهجعة النومة الخفيفة وقد تستعمل في النوم المستغرق ايضا والمبرم الحبل المفتول والذي بين يديه التوراة والانجيل فان قلت اي معنى في تصديق الذي هو بين يديه وموضع القرآن اي تصديق الذي القرآن بين يديه وحذف احد جزئي الصلة وهو المبتدأ والتقدير بتصديق الذي هو بين يديه وحذف احد جزئي الصلة هيهنا مثل حذفه في قوله تعالى تماما على الذي احسن وتفصيلا في قراءة من جعله اسما مرفوعا فان العرب تستعمل بين يديه بمعنى قبل قال تعالى بين يدي عذاب شديد اي قبله

الاصل

منها فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا وادخله الظلمة ترحة واولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الارض ناصر اصفيتم بالامر غير اهله واوردتموه غير مورده وسينتقم الله ممن ظلم ماكلا بماكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فاقسم ثم اقسم لتنخمنها امية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كر الجديدان

الشرح

الترحة الحزن خالج لا يبقى لهم اي يجوبهم العذاب ويبعث الله عليهم من ينتقم وهذا اخبار عن ملك بني امية بعده وزوال امرهم عند تمام مدتهم في الارض ثم خاطب اولياء هؤلاء الظلمة ومن كان يؤثر ملكهم فقال اصفيتم بالامر غير اهله اصفيت فلانا بكذا خصصته به وصفيا المغنم شيء كان يصطفيه الرئيس لنفسه من الغنيمة واوردتموه غير مورده ان ثبتموه عند غير مستحقه ثم قال سينتقم الله منهم فابدلهم باللذة الشهية كل مر علقم والمقر الصبر ماكلا منصوب بفعل مقدر اي ياكلون ماكلا وانما هيهنا للمجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكقول ابي تمام فبما قد اراه ريان مكسو المغاني من كل حسن وطيب قال سبحانه قال رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين وجعل شعارهم الخوف لانه باطن في القلب ودثارهم السيف لانه ظاهر في البدن كما ان الشعار ما كان الى الجسد والدثار ما كان فوقه ومطايا الخطيئات حوامل الذنوب وزوامل الآثام جمع زاملة وهي بعير يستظهر به الانسان يحمل متاعه وطعامه عليه قال الشاعر زوامل للاشعار لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر وتنخمت النخامة اذا تنخعتها والنخاعة النخامة والجديدان الليل والنهار وقد جاء في الاخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين ان رسول الله صلى الله عليه اخبر ان بني امية تملك الخلافة بعده مع ذم منه عليه السلام لهم نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن فان المفسرين قالوا انه رأى بني امية ينزون على منبره نزو القردة هذا لفظ رسول الله صلى الله عليه الذي فسر لهم الآية به فساءه ذلك ثم قال الشجرة الملعونة بنو امية وبنو المغيرة ونحو قوله صلى الله عليه اذا بلغ بنو ابي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباده خولا ونحو قوله صلى الله عليه في تفسير قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر قال الف شهر يملك فيها بنو امية وورد عنه صلى الله عليه من ذمهم الكثير المشهور نحو قوله ابغض

الاسماء الى الله الحكم وهشام والوليد وفي خبر آخر ابغضهما الله مروان والمغيرة ونحو قوله ان ربكم يحب بعضا ويبغض بعضا كما يحب احدكم بعضا ويبغض بعضا وانه يبغض بني امية ويحب
بني عبد المطلب فان قلت كيف قال ثم لا تذوقونها ابدا وقد ملكوا بعد قيام الدولة الهاشمية بالمغرب مدة طويلة قلت الاعتبار بملك العراق والحجاز وما عداهما من الاقاليم النائية لا اعتداد به

الاصل ومن خطبة له عليه السلام لقد احسنت جواركم واحطت بجهدي من ورائكم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل واطراقا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير

الشرح احطت بجهدي من ورائكم حميتكم وحصنتكم والجهد بالضم الطاقة والربق جمع ربقة وهي الحبل يربط به البهم وحلق الضيم جمع حلقة بالتسكين ويجوز حلق بكسر الحاء وحلاق فان قلت كيف يجوز له الاطراق والاغضاء عن المنكر قلت يجوز له ذلك اذا علم او غلب على ظنه ان نهاهم عنه لم يرتدعوا واضافوا اليه منكرا آخر فحينئذ يخرج الاطراق والاغضاء عن حد الجواز الى حد الوجوب لان النهي عن المنكر يكون والحالة هذه مفسدة

الاصل ومن خطبة له عليه السلام امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا يكون ارضى الحمد لك واحب الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الا انا نعلم انك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنواصي والاقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

الشرح يجوز ان يكون امره هاهنا هو الامر الفعلي لا الامر القولي كما يقال امر فلان مستقيم وما امر كذا وقال تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب فيكون المعنى ان شانه تعالى ليس لاحد شيئين وهما ان يقول وان يفعل فعبر عن ان يقول بقوله قضاء لان القضاء الحكم وعبر عن ان يفعل بقوله وحكمة لان افعاله كلها تتبع دواعي الحكمة ويجوز ان يكون امره هو الامر القولي وهو المضاد من ان يكون المعنى ان اوامره ايجاب والزام بانه حكمة ومصلحة وقد جاء القضاء بمعنى الالزام والايجاب في القرآن العزيز في قوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي اوجب والزم قوله ورضاه امان ورحمة لان من نال رضاه فقد امن وحصلت له الرحمة لان الرضا رحمة وزيادة قوله يقضي بعلم اي يحكم بما يحكم به لانه عالم بحسن ذلك القضاء او وجوبه في العدل قوله ويعفو بحلم اي لا يعفو عن عجز وذلك كما يعفو الضعيف عن القوي بل هو قادر على الانتقام ولكنه يحلم ثم حمد الله تعالى على الاعطاء والاخذ والعافية والبلاء لان ذلك كله من عند الله لصالح المكلف بعلمها وما يماثلها والحمد على المصالح واجب ثم اخذ في تفخيم شان ذلك الحمد وتعظيمه والمبالغة في وصفه احدا كقول رسول الله صلى الله عليه وآله الحمد لله زنة عرشه الحمد لله عدد خلقه الحمد لله ملء سماواته وارضه فقال عليه السلام حمدا يكون ارضى الحمد لك اي يكون رضاك له اوفى واعظم من رضاك بغيره وكذلك في احب وافضل قوله ويبلغ ما اردت اي هو غاية ما ينتهي اليه الارادة وهذا كقول الاعرابي في صفة المطر غثنا ما شئنا وهو من فصيح الكلام قوله لا يحجب عنك ولا يقصر دونك اي لا حجاب اي لا مانع عن وصوله اليك هذا من باب التوسع ومعناه انه بري من الموانع عن لان الاخلاص يقارنه والرياء منتف عنه قوله ولا يقصر دونك اي لا يقصر عن اثارة الثواب فضلا اياه وهو ولا ينقص من التفصيلة ثم اخذ في بيان ان العقول قاصرة عن ادراك الباري سبحانه وانا لا نعلم به وانا انما نعلم منه صفات اضافية وسلبية كالعلم بانه حي ومعنى ذلك انه لا يستحيل على ذاته ان يعلم ويقدر وانه قيوم بمعنى ان ذاته لا يجوز عليها العدم اي يقيم الاشياء ويمسكها وكل شيء قيم الاشياء ويمسكها وكل شيء يقيم الاشياء كلها ويمسكها فليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه والا لم يكن مقيما وممسكا لكل شيء وكل من ليس يحتاج الى من يقيمه ويمسكه فذاته لا يجوز عليها العدم ولانه لا تأخذه سنة ولا نوم لان هذا من صفات الاجسام وما لا يجوز عليه العدم لا يكون جسما ولا يوصف بخواص الاجسام ولوازمها فانه لا ينتهي اليه نظر لان انتهاء النظر اليه يستلزم مقابلته وهو تعالى منزه عن الجهة والا لم يكن ذاته مستحيلا عليها العدم وانه لا يدركه بصر لان ابصار الاشياء بانطباع امثلتها في الرطوبة الجليدية كانطباع اشباح المرئيات في المرآة والباري تعالى لا يتمثل ولا يتشبح والا لم يكن قيوما وانه يدرك الابصار لانه اما عالم لذاته او لانه حي لا آفة به وانه يحصي الاعمال لانه عالم لذاته فيعلم كل شيء حاضرا وماضيا ومستقبلا وانه ياخذ بالنواصي والاقدام لانه قادر لذاته فهو متمكن من كل مقدور ثم خرج الى فن آخر فقال وما الذي نرى من قدرتك وعظيم ملكك الغائب عنا من عظمتك اعظم من الحاضر بها ذلك لان جرم الشمس اعظم من جرم الارض مائة وستين مرة ولا نسبة لجرم الشمس الى فلكها المائل الى فلكها الممثل وفلك تدوير المريخ الذي فوقها اعظم من ممثل الشمس لا نسبة لفلك تدويره ولا نسبة لكثرة التداوير المريخ الى فلكه الممثل وفلك تدوير المشتري اعظم من ممثل المريخ ولا نسبة لفلك تدويره الى ممثل زحل ولا نسبة لممثل زحل الى كرة الفلك الاطلس الاقصى فانظر الى نسبة كون الارض بكليتها على هذا الترتيب الى الفلك الاطلس وهذا انما تبصر العقول عن قضيته وتنتهي ... الغيوب بيننا وبينه كما قال عليه السلام ثم ذكر ان من اعمل فكره ليعلم كيف اقام سبحانه العرش وكيف ذرأ الخالق وكيف علق السماوات بغير علاقة ولا عمد وكيف مد الارض على الماء رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وفهمه كلا حق ومن تأمل كتبنا العقلية واعتراضنا على الفلاسفة الذين عللوا هذه الامور وزعموا انهم استنبطوا لها اسبابا عقلية وادعوا وقوفهم على كنهها وحقائقها علم صحة ما ذكره عليه السلام من ان من حاول تقدير ملك الله تعالى وعظيم مخلوقاته بمكيال عقله فقد ضل ضلالا مبينا

الاصل منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه يقصر به عما يصنع به لعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه

من خالقه ضمارًا ووعدًا وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبدًا لها **الشرح** يجوز يزعم بالضم
ويزعم بالفتح ويزعم بالكسر ثلاث لغات أي يقول فأما من زعمت أي كفلت فالمصدر الزعم بالفتح والزعامة ثم أقسم على كذب هذا الزاعم فقال والعظيم ولم يقل
والله العظيم تأكيدًا لعظمة الباري سبحانه لأن الموصوف إذا ألغي وترك واعتمد على الصفة حتى صارت كالاسم كان أدل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث
والعباس ثم بين مستند هذا التكذيب فقال ما بال هذا الزاعم أنه يرجو ربه لا يظهر رجاؤه في عمله فإنا نرى من يرجو واحدًا من البشر يلازم بابه
ويواظب على خدمته ويتحبب إليه ويتقرب إلى قلبه بأنواع الوسائل والقرب ليظفر بمراده منه ويتحقق رجاؤه فيه وهذا الإنسان الذي يزعم أنه يرجو الله تعالى
لا يظهر من أعماله الدينية ما يدل على صدق دعواه ومراده عليه السلام بهذا ليس شخصًا بعينه بل كل إنسان هذه صفته فالخطاب له ولجيل معه ثم قال كل رجاء إلا رجاء
الله فهو مدخول أي معيب والدخل بالتسكين العيب والريبة ومن كلامهم ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وجاء الدخل بالتحريك أيضًا يقال
هذا الأمر فيه دخل ودغل بمعنى وقوله تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلًا بينكم أي مكرًا وخديعة وهو من هذا الباب أيضًا ثم قال وكل خوف محقق إلا خوف
الله فإنه معلول محقق أي ثابت أي كل خوف حاصل حقيقة فإنه مع هذا الحصول والتحقق معلول ليس بالخوف الصريح إلا خوف الله وحده وتقواه ورهبته
وسطوته وسخطه وذلك لأن الأمر الذي يخاف من العبد سريع الانقضاء والزوال والأمر الذي يخاف من الباري تعالى لا غاية له ولا انقضاء لمدته كما قيل
في الحديث المرفوع فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ثم عاد إلى الرجاء فقال يرجو هذا الإنسان الله في الكبير أي يرجو رحمته في الآخرة لا يتعلق
رجاؤه بالله تعالى والتوصل إلى الأغراض بالشفاعات والتوسلات فإنه لا يخطر لله تعالى ببال بل يعتمد في ذلك على السفراء والوسطاء ويرجو حصول
هذه المنافع ودفع هذه المضار من أبناء نوعه من البشر فقد أعطى العباد من رجائه ما لم يعطه الخالق سبحانه فهو مخطئ لأنه إما أن يكون هو في نفسه ممن
لا يرجو سبحانه وإما أن لا يكون الباري تعالى في نفسه ممن يرجى فإن كان الثاني فهو كفر صراح وإن كان الأول فالعبد مخطئ حيث لم يجعل نفسه
مستعدًا بفعل الصالحات لأن يصلح لرجاء الباري سبحانه ثم انتقل عليه السلام إلى الخوف فقال وكذلك إن خاف هذا الإنسان عبدًا مثله خافه أكثر من خوف الباري
سبحانه لأن كثيرًا من الناس يخافون السلطان وسطوته أكثر من خوفهم مؤاخذة الباري سبحانه وهذا مشاهد معلوم من الناس فخوفهم بعضهم من بعض
كالنقد المعجل وخوفهم من خالقهم ضمار ووعد والضمار ما لا يرجى من الموعود قال الراعي حمدن مزاره فأصبن منه عطاء لم يكن عدة ضمارا ثم قال وكذلك
من عظمت الدنيا في عينه يختار دنياه على الله ويستعبده حبها ويقال كبر بالضم يكبر أي عظم فهو كبير وكبار بالتخفيف فإذا أفرط قيل كبّار بالتشديد فأما
كبر بالكسر فمعناه أسن والمصدر منهما كبرًا بفتح الباء **الأصل** ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة
مخازيها ومساويها إذ قبضت عنه أطرافها ووطئت لغيره أكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وإن شئت ثنيت بموسى كليم الله عليه السلام حيث يقول
رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير والله ما سأله إلا خبزًا يأكله لأنه كان يأكل بقلة الأرض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب
لحمه وإن شئت ثلثت بداود صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير
من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق
الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه
يداه **الشرح** يجوز أسوة وإسوة وقد قرئ التنزيل بهما والمساوي العيوب ساءه كذا يسوؤه سوءًا بالفتح ومساءة وسوائية ومسائية مخففًا أي ساءه ما رآه
منه وسأل سيبويه الخليل عن سوائية فقال هي فعالية بمنزلة علانية والذين قالوا سواية حذفوا الهمزة تخفيفًا وهي في الأصل مسائية فقال هي مقلوبة
أصلها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة والذين قالوا مساية حذفوا الهمزة أيضًا تخفيفًا ومن أمثالهم الخيل تجري على مساويها أي أنها وإن كانت بها العيوب
والأوصاب فإن كرمها يحملها على الجري والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه وأكنافها جوانبها وزوي قبض وزخارف جمع زخرف وهو الذهب وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عرضت عليه كنوز الأرض ودفعت إليه مفاتيح خزائنها فكرهها واختار الدار الآخرة وجاء في الأخبار الصحيحة أنه كان يجوع ويشد حجرًا على
بطنه وما شبع آل محمد من لحم قط وأن فاطمة وبعلها وبنيها كانوا يأكلون خبز الشعير وأنهم آثروا سائلًا بأرغفة من شعير كانوا أعدوها لفطورهم وباتوا جياعًا
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله ملك قطعة واسعة من الدنيا فلم يتدنس منها بقليل ولا كثير ولقد كانت الإبل التي غنمها يوم حنين أكثر من عشرة آلاف بعير فلم يأخذ
منها وبرة لنفسه وفرقها كلها على الناس وهكذا كانت شيمته وسيرته في جميع أحواله إلى أن توفي والصفاق الجلد الباطن الذي فوقه الجلد الظاهر من البطن
وشفيفه رقيقه الذي يستشف ما وراءه وبالتفسير الذي ذكره عليه السلام في الآية فسرها المفسرون وقالوا إن خضرة البقل كانت ترى في بطنه من الهزال وإنه ما سأل الله
إلا أكلة من الخبز وما في لما أنزلت بمعنى أي أي إني لأي شيء أنزلت إلي قليل أو كثير غث أو سمين فقير فإن قلت لم عدى فقيرًا باللام وإنما يقال فقير إلى كذا قلت
لأنه ضمن معنى سائل ومطالب ومن فسر الآية بغير ما ذكره عليه السلام لم يحتج إلى الجواب عن هذا السؤال فإن قومًا قالوا أراد إني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من
خير أي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين فإن ذلك رضى بالبدل السني وفرحًا به وشكرًا لله وتشذب اللحم تفرقه والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التي يزمر
فيها ويقال زمر يزمر ويزمر بالضم والكسر فهو زمار ولا يكاد يقال زامر ويقال للمرأة زامرة ولا يقال زمارة فأما الحديث أنه نهى عن كسب الزمارة فقالوا إنها
الزانية ههنا ويقال إن داود أعطي من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لأجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فتدخل بين الناس ولا
تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وقال النبي صلى الله عليه وآله لأبي موسى وقد سمعه يقرأ لقد أوتيت مزمارًا من مزامير داود وكان أبو موسى شجي الصوت إذا
قرأ وجاء في الخبر داود قارئ أهل الجنة والسفائف جمع سفيفة وهي النسيجة تنسج من الخوص وأسففتها نسجتها وهذا الذي ذكره عليه السلام عن داود يجب أن يحمل
على أنه شرح حاله قبل أن يملك فإنه كان فقيرًا فأما حين ملك فإن المعلوم من السيرة غير ذلك فأما عيسى فحاله كما ذكرها عليه السلام لا ريب في ذلك على أنه أكل اللحم وشرب الخمر

وركوب الحمار وعدم الترفع ولكن الأغلب من حاله في الأمور التي عددها أمير المؤمنين ع ويقال الخرشي الشيء خرشا بالضم ويجوز الخرشي بالخرشي وتقرى
بهما وفي كلامه ع في هذا الفصل بهما ويقال لفته عن كذا يلفته بالكسر أي صرفه ولواه **الأصل** فتأس بنبيك الأطيب الأطهر ص فإن فيه أسوة
لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم بطنا عرضت
عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله تع أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله
وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله تع ومحادة عن أمر الله تع ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله
ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت
إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها من نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا
يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول
الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوئ الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله
محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والله العظيم وأتى بالإفك العظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله قد أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها
عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا ص علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ
عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **الشرح**
المتأسي لأثره المتبع له ومنه قوله تع وقالت لأخته قصيه وقضم الدنيا تناول منها قدر الكفاف وما يدعو إليه الضرورة من خشن العيشة وقال أبو ذر
يخضمون ونقضم والموعد الله وأصل القضم أكل الشيء اليابس بأطراف الأسنان والخضم أكل بكل الفم للأشياء الرطبة وروي قصم بالصاد أي كسر وقوله أهضم
أهل الدنيا كشحا الكشح الخاصرة ورجل أهضم بين الهضم إذا كان خميصا لقلة الأكل وروي وحقر شيئا فحقره بالتخفيف والشقاق الخلاف والمحادة والمعاداة
ويخصف النعل يخرزها والرياش الزينة والمدرعة وقوله عند الصباح يحمد القوم السرى مثل يضرب لمحتمل المشقة العاجلة رجاء الراحة الآجلة جاء في الأخبار الصحيحة
أنه ع قال إنما أنا عبد آكل أكل العبيد وأجلس جلسة العبيد وكان يأكل على الأرض ويجلس جلوس العبيد يضع قصبتي ساقيه على الأرض ويعتمد عليهما بباطن
فخذيه وركوبه الحمار العاري إيثارا للتواضع وهضما للنفس وإرداف غيره خلفه أكد في الدلالة على ذلك جاء في الأخبار الصحيحة النهي عن التصاوير وعن نصب الستور التي
فيها التصاوير وكان رسول الله ص إذا رأى سترا فيه تصاوير أمر فقطع رأس تلك الصورة وجاء في الخبر من صور صورة كلف يوم القيمة أن ينفخ فيها الروح فإذا قال
لا أستطيع عذب قوله لم يضع حجرا على حجر هو عين ما جاء في الأخبار الصحيحة خرج رسول الله من الدنيا ولم يضع حجرا على حجر وجاء في أخبار علي ع التي ذكرها أبو عبد
الله أحمد بن حنبل ره في كتاب فضائله وهو روايتي عن قريش بن السبيع بن المهنا العلوي عن نقيب الطالبيين أبي عبد الله أحمد بن علي بن المعمر عن المبارك بن عبد الجبار أحمد
القسم الصيرفي المعروف بابن الطيوري عن محمد بن علي بن محمد بن يوسف العلاف المزني عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه
أبي عبد الله أحمد ره قال قيل لعلي ع يا أمير المؤمنين لم ترقع قميصك قال ليخشع القلب ويقتدي بي المؤمنون وروى أحمد ره أن عليا كان يطوف الأسواق مؤتزرا
بإزار مرتديا برداء ومعه الدرة كأنه أعرابي بدوي فطاف مرة حتى بلغ سوق الكرابيس فقال لواحد يا شيخ بعني قميصا يكون بثمنه ثلاثة دراهم فلما عرفه الشيخ لم يشتر
منه شيئا ثم أتى آخر فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فأتى غلاما حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم فلما جاء أبو الغلام أخبره فأخذ درهما ثم جاء إلى علي ليدفعه
إليه فقال ما هذا أو قال ما شأن هذا فقال يا مولاي إن القميص الذي باعك ابني كان يساوي درهمين فلم يأخذ الدرهم وقال باعني رضاي وأخذ رضاه
وروى أحمد ره عن أبي النوار بياع الخام بالكوفة قال جاءني علي بن أبي طالب إلى السوق ومعه غلام له وهو خليفة فاشترى مني قميصين وقال لغلامه اختر أيهما شئت فأخذ
أحدهما وأخذ علي الآخر ثم لبسه ومد يده فوجد كمه فاضلة فقال اقطع الفاضل فقطعته ثم كفه وذهب وروى أحمد ره عن الصمان بن هبيرة قال رأيت قميص علي الذي
أصيب فيه وهو كرابيس سبيلاني ورأيت دمه قد سال عليه كالدردي وروى أحمد ره قال لما أرسل عثمان إلى علي وجده مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ بعيرا
له والأخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية **الأصل** ومن خطبة له ع ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته
خير الأسر وشجرته خير الشجر أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها صوته أرسله بحجة كافية وموعظة
شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم
عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة إليه وأسترشده السبيل المؤدية إلى جنته القاصدة
إلى محل رغبته **الشرح** بالنور المضيء أي بالدين أو بالقرآن وأسرته أهله أغصانها معتدلة كناية عن عدم الاختلاف بينهم في الأمور الدينية وثمارها
متهدلة أي متدلية كناية عن سهولة اجتناء العلم منها وطيبة اسم المدينة كان اسمها يثرب فسماها رسول الله ص طيبة ومما أكفر الناس به يزيد بن معاوية أنه
سماها خبيثة مراغمة لرسول الله ص علا بها ذكره لأنه ص إنما انتصر وظهر أمره الأعلى بعد الهجرة ودعوة متلافية أي يتلافى بها ما فسد في الجاهلية من أديان البشر قوله وبين
به الأحكام المفصولة ليس يعني أنها كانت مفصولة قبل أن بينها بل المراد بين به الأحكام التي هي الآن مفصولة عندنا أي واضحة لنا انجلى بيانها والكبوة مصدر
كبا الجواد إذا عثر فوقع إلى الأرض والمآب المرجع والعذاب الوبيل والوبال وهو الهلاك والإنابة الرجوع والسبيل يذكر ويؤنث والقاصدة ضد الجائرة
فإن قلت لم عدى القاصدة بإلى قلت لأنها لما كانت قاصدة تضمنت معنى الإفضاء إلى المقصد فعداها بإلى باعتبار المعنى **الأصل** أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وطاعته فإنها النجاة غدا والمنجاة أبدا رهب فأبلغ ورغب فأسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عما يعجبكم فيها

قوله ابتعثه بالنور استعار لفظ النور للهدى والبصيرة والبرهان الجلي المعجزات والمنهاج البادي شريعة الواضحة واستعار لفظ الشجرة لقريش ولفظ الأغصان لأشخاص ... تقاربهم في الفضل ولفظ الثمار لفضائلهم العلمية والعملية ولفظ التدلي للظهور ... الانتفاع بها ... ابراهيم ره

لقلة

لِقِلَّةِ ما يَصْحَبُكُمْ مِنْها أَقْرَبُ دارٍ مِنْ سَخَطِ اللهِ وَأَبْعَدُها مِنْ رِضْوانِ اللهِ فَغُضُّوا عَنْكُمْ عِبادَ اللهِ غُمُومَها وَأَشْغالَها لِما قَدْ أَيْقَنْتُمْ بِهِ مِنْ فِراقِها وَتَصَرُّفِ حالاتِها
فَاحْذَرُوها حَذَرَ الشَّفِيقِ النّاصِحِ وَالْمُجِدِّ الْكادِحِ وَاعْتَبِرُوا بِما قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ مَصارِعِ الْقُرُونِ قَبْلَكُمْ قَدْ تَزايَلَتْ أَوْصالُهُمْ وَزالَتْ أَسْماعُهُمْ وَأَبْصارُهُمْ وَذَهَبَ شَرَفُهُمْ
وَعِزُّهُمْ وَانْقَطَعَ سُرُورُهُمْ وَنَعِيمُهُمْ فَبُدِّلُوا بِقُرْبِ الْأَوْلادِ فَقْدَها وَبِصُحْبَةِ الْأَزْواجِ مُفارَقَتَها لا يَتَفاخَرُونَ وَلا يَتَناسَلُونَ وَلا يَتَزاوَرُونَ وَلا يَتَحاوَرُونَ فَاحْذَرُوا
عِبادَ اللهِ حَذَرَ الْغالِبِ لِنَفْسِهِ الْمانِعِ لِشَهْوَتِهِ النّاظِرِ بِعَقْلِهِ فَإِنَّ الْأَمْرَ واضِحٌ وَالْعَلَمَ قائِمٌ وَالطَّرِيقَ جَدَدٌ وَالسَّبِيلَ قَصْدٌ **الشرح** المنجاة مصدر بمعنى النجاء قصده
ومنجاة والنجاة الناقة ينجى عليها فاستعارها هيهنا للطاعة والتقوى كانها كالمطية المركوبة يتخلص بها الانسان من الهلكة قوله رغبة فابلغ الضمير يرجع
الى الله سبحانه اى حق على المكلفين فابلغ فى التخويف وعنهم فاتم الترغيب اسبغه ثم امر بالاعراض عما يعرفون من امر الدنيا لقلة ما يصحب الناس من ذلك
ثم قال انها اقرب دار من سخط الله وهذا اخذ قول النبى صلى الله عليه وآله حب الدنيا راس كل خطيئة قوله فغضوا اعنكم عباد الله غمومها اى كفوا عن انفسكم الغم لاجلها والا
الاشتغال بها يقال غضضت فلانا عن كذا اى كففته قال ثم واغضض من صوتك قوله فاحذروها حذر الشفيق الناصح اى فاحذروها على انفسكم
لا نفسكم كما يحذر الشفيق الناصح على صاحبه وكما يحذر المجد الكادح اى الساعى من خيبة سعيه والاوصال الاعضاء والتحاور التخاطب والتناجاة
والوجى ولا يتحاورون بالجيم والعلم ما يستدل به فى المفازة وطريق جدد اى سهل واضح وقصد اى مستقيم **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه
وقد سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال عليه السلام يا اخا بنى اسد انك لقلق الوضين ترسل فى غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة
وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت
عنها نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيمة ودع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم الخطب فى ابن ابى سفيان فلقد
اضحكنى الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا
بينى وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون
الشرح الوضين بطان القتب وحزام السرج ويقال للرجل المضطرب فى اموره انه لقلق الوضين وذلك انه اذا قلق اضطرب القتب والهودج والسرج ومن عليه
ويرسل فى غير سدد اى يتكلم فى غير قصد وفى غير صواب والسدد والسداد الاستقامة والصواب والسديد الذى يصيب السدد وكذلك المسدد واستد الشئ
اى استقام والذمامة بالكسر الحرمة هو الذمام والذمامة قال ذو الرمة تكن عوجة يجزيكما الله عنده بها الاجر او تقضى ذمامة صاحب ويروى ذمامة
الصهر اى حرمته ووسيلته مثل لبنه بكذا وانما قال عليه السلام ذلك لان زينب بنت جحش زوج رسول الله صلى الله عليه وآله كانت اسدية وهى زينب بنت جحش
بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وامها امية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فهى بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وآله والصاهرة
المشار اليها هى هذه ولم يفهم القطب الراوندى ذلك فقال فى الشرح كان امير المؤمنين عليه السلام قد تزوج فى بنى اسد ولم يصب فان عليا عليه السلام لم يتزوج فى بنى اسد ونحن نسب
فان عليا عليه السلام لم يتزوج فى بنى اسد البتة ونحن نذكر اولاده اما الحسن والحسين وام كلثوم الكبرى وزينب الكبرى فامهم فاطمة بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله واما محمد
فامه خولة بنت اياس بن جعفر من بنى حنيفة واما ابو بكر وعبد الله فامهما ليلى بنت مسعود النهشلية من تميم واما عمر ورقية فامهما سبية من بنى تغلب يقال لها
الصهباء سبيت فى خلافة ابى بكر وامارة خالد بن الوليد بعين التمر واما يحيى وعون فامهما اسماء بنت عميس الخثعمية واما جعفر والعباس وعبد الله وعبد الرحمن
فامهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بنى كلاب واما رملة وام الحسن فامهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى واما ام كلثوم
الصغرى وزينب الصغرى وجمانة وميمونة وخديجة وفاطمة وام الكرام ونفيسة وام سلمة وام ابيها وامامة بنت على عليه السلام فهن لامهات اولاد شتى فهؤلاء اولاده وليس
فيهم احد من اسدية ولا بلغنا انه تزوج فى بنى اسد ولم يولد له لكن الراوندى يقول ما يخطر له ولا يحقق واما حق المسألة فلان للسائل على المسؤل حقا
حيث اهله لان يستفيد منه والاستبداد بالشئ التفرد به والنوط الالتصاق وكانت اثرة اى استيثارا بالامر واستبدادا به قال النبى صلى الله عليه وآله للانصار ستلقون
بعدى اثرة وشحت بخلت وسخت جادت ويعنى بالنفوس التى سخت نفسه وبالنفوس التى شحت على قولنا فامر يعنى نفوس اهل الشورى بعد مقتل عمر
واما على قول الامامية فنفوس اهل السقيفة وليس فى الخبر ما يقتضى صرف ذلك اليهم فالاولى ان يحمله على ما ظهر عنه من تألم من عبد الرحمن بن عوف وميله
الى عثمان ثم قال ان الحكم هو الله وان الوقت الذى يعود الناس كلهم اليه هو يوم القيمة وروى يوم بالنصب على انه ظرف والعامل فيه المعود على ان يكون مصدرا
واما البيت فهو لامرئ القيس بن حجر الكندى وروى ان امير المؤمنين عليه السلام لم يستشهد الا بصدره فقط واتمه الرواة وكان من قصة هذا الشعر ان امرأ القيس لما
تنقل فى احياء العرب بعد قتل ابيه نزل على رجل من جديلة طى يقال له طريف بن مل فاجاره واكرمه واحسن اليه فمدحه واقام عنده ثم انه لم يوله نصيبا
فى الجبلين اجأ وسلمى فخاف ان لا يكون له منعة فتحول ونزل على خالد بن سدوس بن اصمع النبهانى فاغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو فى جوار خالد بن
سدوس فذهبوا بابله وكان الذى اغار عليه منهم باعث بن حويص فلما اتى امرؤ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له اعطنى رواحلك الحق عليها القوم
فارد عليك ابلك ففعل فركب خالد فى اثر القوم حتى ادركهم فقال يا بنى جديلة اغرتم على ابل جارى قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا كذلك
قال نعم فرجعوا اليه فانزلوه عنهن وذهبوا بهن وبالابل وقيل بل انطوى خالد على الابل فذهب بها فقال امرؤ القيس ودع عنك نهبا صيح فى حجراته
ولكن حديثا ما حديث الرواحل كان دثارا حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل تلعب باعث بجيران خالد واودى دثار فى الخطوب الاوائل
وأعجبنى مشى الحزقة خالد كمشى اتان حليت بالمناهل ابت اجأ ان تسلم العام جارها فمن شاء فلينهض لها من مقاتل تبيت لبونى بالقرية آمنا واسرحها
غبا باكناف حائل بنو ثعل جيرانها وحماتها وتمنع من رجال سعد ونائل تلاعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء فى رؤس المجادل مكللة حمراء ذات
اسرة لها حبك كانها من وصائل دثار اسم راع كان لامرئ القيس وتنوفى والقواعل جبال والحزقة القصير الضخم البطن واللبون الابل ذوات الالبان والقرية

[illegible]

موضع معروف بين الجبلين وخابل اسم موضع ايضا وسعد ونابل حيان من طيء والرباع جمع ربع وهو ما نتج في الربيع والمجادل القصور وكذلك الابرج الى الجادل
مكلله بالصخر والاسره الطرائق وكذلك الحبائك والوصائل جمع وصيله وهو ثوب احمر الغزل فيه خطوط والنهب الغنيمة والجمع النهاب والانهاب وصفه نهب للبال
اذا انجبته ياخذه من شاء والتي اسم ما انهب وحجرة نواحيه الى كل حجرة مثل جمرات وجمرة وصيح في حجراته صياح الغارة والرواحل جمع راحلة وهي
الناقة التي تصلح ان يرحل اي يشد الرحل على ظهرها ويقال للبعير راحلة وانتصب حديثا باضمار فعل اي هات حديثا او حدثني حديثا ويروى ولكن
حديث اي ولكن مرادي وغرضي حديث فحذف المبتدا وما ههنا يحتمل ان يكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت باسم نكرة زادته ابهاما وشياعا كقولك
اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان ويحتمل ان يكون صلة مؤكدة كالتي في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فاما حديث الثاني فقد ينصب وقد يرفع فمن
نصب ابدله من حديث الاول ومن رفع جاز ان يجعل ما موصولة بمعنى الذي وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الجملة كما حذف في تماما
على الذي احسن ويجوز ان يرفع ان يجعلها استفهامية بمعنى اي ثم قال وهلم الخطب هذا يقوي رواية من روى عنه انه لم يستشهد الا بصدر البيت
لانه قال دع عنك ما مضى وهلم ما نحن الآن فيه من امر معوية فجعلها قائمة مقام قول امرئ القيس ولكن حديثا ما حديث الرواحل وهلم لفظ يستعمل لازما ومتعديا
فاللازم بمعنى تعال قال الخليل اصله لم من قولهم لم الله شعثه اي جمعه كانه اراد لم نفسك الينا اي اجمعها واقرب منا وجاءت ها للتنبيه قبلها وحذفت الالف
لكثرة الاستعمال وجعلتا كلمة واحدة يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمؤنث والمذكر في لغة اهل الحجاز قال سبحانه والقائلين لاخوانهم هلم
الينا واهل نجد يصرفونها فيقولون للاثنين هلما وللجمع هلموا وعلى ذلك وقد يوصل اذا كان لازما باللام فيقال هلم لك كما قالوا هيت
لك واذا قيل لك هلم الى كذا اي تعال اليه قلت الام اهلم مفتوحة الالف والهاء مضمومة الميم فاما المتعدية فهي بمعنى هات يقول هلم كذا وكذا قال
الله تعالى هلم شهداءكم ويقول لمن قال لك هات لا اهلم اي لا اعطيك ياتي بالهاء ضمير المفعول ليتميز من الاولى يقول ع ولكن هات ذكر الخطب فحذف
المضاف والخطب الحادث الجليل يعني الاحوال التي ادت الى ان صار معوية منازعا للرياسة قائما عند كثير من الناس مقام من يصلح ان يقع في مقابلته
وان يكون ندا له ثم قال فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه يشير الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر له بذلك حتى جعل معوية
نظيرا له فضحك ع مما تحكم به الاوقات ويقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار ثم قال ولا غرو والله اي ولا عجب والله ثم فسر ذلك فقال
يا له خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه يقول قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب استغرق التعجب فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا
من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة كما قال ابو الطيب: اسفي على اسفي الذي دلهتني … عن علمه فبه علي خفاء / وشكيتي فقد السقام لانه … قد كان لما كان لي اعضاء
وقال ابن هانئ المغربي: قد سرت في الميدان يوم طرادهم … فعجبت حتى كدت لا اتعجب / والاود العوج ثم ذكر تمالؤ قريش عليه فقال حاولوا اطفاء نور
الله من مصباحه يعني ما تقدم من منابذة طلحة والزبير واصحابهما له وما شفع ذلك من معوية وعمرو وشيعتهما وفوار الينبوع ثقب البئر وقوله وجدحوا
بيني وبينهم شربا اي خلطوه ومزجوه وافسدوه والوبيء ذو الوباء والمرض وهذا استعارة كانه جعل الحال التي كانت بينه وبينهم قد افسدها القوم وجعلوها
مظنة الوباء والسقم كالشرب الذي يخلط بالسم او بالصبر فيفسد ويوبي ثم قال فان كشف الله تعالى هذه المحن التي يحصل منها ابتلاء الصابرين والمجاهدين وحصل
التمكن من الامر حملتهم على الحق المحض الذي لا يمازجه باطل كاللبن المحض الذي لا يخالطه شيء من الماء وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله تعالى هذه الغمة
ومت او قتلت والامور على ما هي عليه من الفتنة ودولة الضلال فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والاية من القران العزيز وسالت ابا جعفر يحيى بن محمد
العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام وكان رحمه الله على ما يذهب اليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني ع بقوله كانت
اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به هل المراد يوم
السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول ص ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي
ان انسب الرسول ص الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس فوضى سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد
عنها فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله ص كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون
فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الراي اقام ملة وشرع شريعة فاستجد ملكا عظيما بعقله
وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات والذحول ولو بعد الازمان المتطاولة ويقتل الرجل من القبيلة رجلا
من بيت اخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا
باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز
التي بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى
وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه
الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة رعية فقد
عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو ع الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم
الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم
لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر
ولده وذريته من بعده وسوغ للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم و

لوثب

ولو ثبت عليهم الناس والأحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو أنه عين ولدا من أولاده للملك قام خواصه وعلمه وجواده بأمره فيستخفت دماء أهل بيته ولم تطل يد أحد من الناس إليهم لناموس الملك وأبهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الإمارة أفترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى أم أحب أن يستأصل أهله وذريته من بعده وأين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة إلى قلبه أتقول إنه أحب أن يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وأن يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كأبي هريرة الدوسي وأنس بن مالك الأنصاري يحكم الأمراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى رأسه مائة ألف سيف مسلول يتلظى أكباد أصحابها عليه ويودون أن يشربوا دمه بأفواههم ويأكلوا لحمه بأسنانهم قد قتل أبناءهم وإخوانهم وآباءهم وأعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت لقد أحسنت فيما قلت إلا أن لفظه عليه السلام يدل على أنه لم يكن نص عليه ألا تراه يقول ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وأنا المنصوص علي المخطوب باسمي فقال رحمه الله إنما أتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل ألا ترى أنه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به فهو إنما سأل عن دفعهم عنه وهم أحق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الأسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لأنه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله ولم يقل له هذا وإنما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وأنتم أحق به أي باعتبار الهاشمية والقربى فأجابه بجواب أعاد قبله المعنى الذي تعلق به الأسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال إنما فعلوا ذلك مع أنا أقرب إلى رسول الله من غيرنا لأنهم استأثروا علينا ولو قال له أنا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان قد أجابه لأنه ما سأله هل أنت منصوص عليك أم لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على أحد أم لا وإنما قال لم دفعكم قومكم عن الأمر وأنتم أقرب إلى ينبوعه ومعدنه منهم فأجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وأيضا فلو أخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الأمر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب إلى تصديقه فكان أولى الأمور في حكم السياسة وتدبير الناس أن يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله خالق العباد وساطح المهاد ومسيل الوهاد ومخصب النجاد ليس لأوليته ابتداء ولا لأزليته انقضاء هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل خرت له الجباه ووحدته الشفاه حد الأشياء عند خلقه لها إبانة لها من شبهها لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى

الشرح

المهاد هنا هو الأرض وأصله الفراش وساطحه باسطه ومنه سطيح القبو لخلاف تسنيمها ومنه أيضا المسطح الموضع الذي يبسط فيه التمر ليجفف والوهاد جمع وهدة وهي المكان المطمئن ومسيلها مجري السيل فيها والنجاد جمع نجد وهو ما ارتفع من الأرض ومخصبها مربضها وجاعلها ذوات خصب واعلم أنه عليه السلام أورد في هذه الخطبة ضروبا من علم التوحيد وكلها مبنية على ثلاثة أصول الأصل الأول أنه تعالى واجب الوجود لذاته ويتفرع على هذا الأصل فروع أولها أنه ليس لأوليته ابتداء لأنه لو كان لأوليته ابتداء لكان محدثا ولا شيء من المحدث بواجب الوجود لأن معنى واجب الوجود أن ذاته لا يقبل العدم ويستحيل الجمع بين قولنا هذه الذات محدثة أي كانت معدومة من قبل وهي في حقيقتها لا تقبل العدم وثانيها أنه ليس لأزليته انقضاء لأنه لو صح عليه العدم لكان لعدمه سبب فكان وجوده موقوفا على انتفاء سبب عدمه والموقوف على غيره يكون ممكن الذات فلا يكون واجب الوجود وقوله عليه السلام هو الأول لم يزل والباقي بلا أجل تكرار لهذين المعنيين السابقين على سبيل التأكيد ويدخل فيه أيضا قوله لا يقال له متى ولا يضرب له أمد بحتى لأن متى للزمان وواجب الوجود يرتفع عن الزمان وحتى للغاية وواجب الوجود لا غاية له ويدخل أيضا فيه قوله قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة وثالثها أنه لا يشبه الأشياء البتة لأن ما عداه إما جسم أو عرض أو مجرد فلو أشبه جسما أو عرضا لكان إما جسما أو عرضا ضرورة تساوي المتشابهين المتماثلين في حقائقهما ولو شابه غيره من المجردات مع أن كل مجرد غيره ممكن لكان ممكنا وليس واجب الوجود بممكن ويدخل في هذا المعنى قوله عليه السلام حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها أي جعل المخلوقات ذوات حدود ليتميز هو سبحانه عنها إذ لا حد له لم يطل له أن يشبهه شيء منها ويدخل فيه قوله لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والأدوات جمع أداة وهي ما يعتمد به ويدخل فيه قوله الظاهر فلا يقال مما أي لا يقال من أي شيء ظهر والباطن فلا يقال فيما أي لا يقال فيما ذا بطن ويدخل فيه قوله لا شبح فيتقضى والشبح الشخص ويتقضى يطلب انقضاء ويدخل فيه قوله ولا محجوب فيحوى وقوله ولا يقرب من الأشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق لأن هذه الأمور كلها من خصائص الأجسام وواجب الوجود لا يشبه الأجسام ولا يماثلها ويدخل فيه قوله تعالى عما ينحله المحددون من صفات الأقدار أي مما ينسبه إليه المشبهة والمجسمة من صفات المقادير وذوات المقادير ونهايات الأقطار أي الجوانب وتأثل المساكن مجد مؤثل أي أصيل وبيت مؤثل أي معمور وكان أصل الكلمة من بني الدار بالأثل وهو شجر معروف وتمكن الأماكن ثبوتها واستقرارها وقوله فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب وقوله ولا له بطاعة شيء انتفاع لأنه إنما ينتفع الجسم الذي يصح عليه الشهوة والنفرة وكل هذا داخل تحت هذا الوجه الأصل الثاني أنه تعالى عالم لذاته فيعلم كل معلوم ويدخل تحت هذا الأصل قوله لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة أن يسكن العين فلا يتحرك ولا كرور لفظة أي رجوعها ولا ازدلاف ربوة صعود إنسان أو حيوان ربوة من الأرض وهي الموضع المرتفع ولا انبساط خطوة في ليل داج أي مظلم ولا غسق ساج أي ساكن ثم قال يتفيأ عليه القمر المنير فهذا من صفات الغسق ومن تتمة نعته ومعنى يتفيأ عليه يتقلب ذاهبا وجائيا في حالتي أخذه في الضوء إلى التبدر وأخذه في النقص إلى المحاق

وقوله وتعقبه اي تعقبه بخلف احدى الثانين كما قال سبحانه الذين تتوفاهم الملائكة اي تتوفاهم والهاء في وتعقبه يرجع الى القمر اي يتبع الشمس عقبه في كروره وافوله اي عبوبيته وتقليبه الازمنة والدهور من اقبال ليل وادبار نهار فان قلت اذا كان قوله نفيا عليه القمر المنير في موضع جر لانه صفة غسق فكيف تتعقب الشمس القمر مع وجود الغسق وهل يمكن اجتماع الشمس والغسق قلت لا يلزم من تعقب الشمس للقمر ثبوت الغسق بل قد يصدق تعقبها له ويكون الغسق معدوما كانه عليه السلام قال لا يخفى على الله حركة في نهار ولا نفيا عليه القمر وتعقبه الشمس اي يظهر عقيبه فزوال الغسق بظهورها وهذا التفسير الذي فسرناه يقتضي ان يكون حرف الجر وهو في التي في قوله في الكرور متعلقا بمحذوف ويكون موضعه نصبا على الحال اي وتعقبه كارا وافلا ويدخل تحته ايضا قوله ع بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى الاصل الثالث انه تعالى قادر لانه فكان قادرا على كل الممكنات ويدخل تحته قوله لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور فاحسن صورته واورد في هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها ويدخل تحته قوله ليس لشيء امتناع لانه متى اراد ايجاد شيء اوجده ويدخل تحته قوله خرت له الجباه اي سجدت ووحدته الشفاه يعني الافواه فعبر بالجزء عن الكل مجازا وذلك لان القادر لذاته هو المستحق للعبادة لخلقه اصول النعم كالحيوة والقدرة والشهوة وامثالها الفن هو الذي بان به امير المؤمنين ع عن العرب في زمانه قاطبة واستحق به التقدم والفضل عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشاركه غيره من الحيوانات في اللحمية والدموية والقوة والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة العالمة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهذا الفن منفرد به وغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية

الاصل منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين ابعد

الشرح السوي المستوي الخلقة غير ناقص قال سبحانه فتمثل لها بشرا سويا والمنشأ مفعول من انشأه اي خلقه والمرعي المحوط المحفوظ وظلمات الارحام ومضاعفات الاستار مستقر النطفة والرحم موضوعة فيما بين المثانة والمعاء المستقيم وهي مربوطة برباطات على هيئة السلسلة وجسمها عصبي ليمكن امتدادها واتساعها وقت الحاجة الى ذلك عند الولادة وينضم ويتقلص اذا استغنى عن ذلك ولها بطنان ينتهيان الى فم واحد وزائدتان تسميان قرني الرحم وخلف هاتين الزائدتين بيضتا المرأة وهما اصغر من بيضتي الرجل واشد تفرطحا ومنهما ينصب مني المرأة الى تجويف الرحم وللرحم رقبة منتهية الى فرج المرأة وتلك الرقبة من المرأة بمنزلة الذكر من الرجل فاذا امتزج مني الرجل بمني المرأة في تجويف الرحم كان العلوق ثم ينمى ويزيد من دم الطمث ويتصل بالجنين عرق ياتي الى الرحم فيغذيه حتى يتم ويكمل فاذا تم لم يكفه ما يأتيه من تلك العروق فيكثر حركاته فيطلب الغذاء فتنهتك رباطات الرحم التي قلنا انها على هيئة السلسلة ويكون منها الولادة وقوله بدئت من سلالة من طين اي كان ابتداء خلقك من سلالة وهي خلاصة الطين لانها سلت من بين الكدر وفعالة بناء للقلة كالقلامة والقمامة وقال الحسن هي ما بين ظهراني الطين ثم قال ووضعت في قرار مكين الكلام الاول لادم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته والقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها برباطاتها لانها لو كانت متحركة لتعذر العلوق ثم قال الى قدر معلوم واجل مقسوم الى متعلقة بمحذوف كانه قال منتهيا الى قدر معلوم اي مقدار طوله وشكله الى اجل مقسوم مدة حياته ثم قال تمور في بطن امك تتحرك لا تحير اي لا ترجع جوابا حار يحير الى دار لم تشهدها يعني الدنيا ويقال اشبه شيء بحال الانتقال من الدنيا الى الاحوال التي بعد الموت انتقال الجنين من ظلمة الرحم الى فضاء الدنيا فلو كان الجنين يعقل ويتصور كان يظن انه لا دار له الا الدار التي هو فيها ولا يشعر بما وراها ولا يحس بنفسه الا وقد حصل في دار لم يعرفها ولا يخطر بباله فيبقى هو كالحائر المبهوت وهكذا حالنا في الدنيا اذا شاهدنا ما بعد الموت ولقد احسن ابن الرومي في صفة خطوب الدنيا ومصرفها بقوله لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سوف يلقى من اذاها يهدد قال ع فمن هداك الى اجترار الغذاء من ثدي امك اجتراره امتصاص اللبن من الثدي وذلك بالالهام الالهي قال وعرفك عند الحاجة اي علمك موضع الحلمة عند طلبك الرضاع فالتقمتها بفمك ثم قال هيهات اي بعد ان يحيط علما بالخالق من عجز عن معرفة المخلوق قال الشاعر رايت الورى يدعون الهدى وكم يدعي الحق خلق كثير وما في البرايا الذي عنده من العلم بالحق الا اليسير حتى فما له الناظر وما ان اشار اليه بشير ولا شيء اظهر من ذاته وكيف يرى الشمس اعمى ضرير

الاصل ومن كلام له ع لعثمان بن عفان قالوا اجتمع الناس الى امير المؤمنين ع وشكوا اليه ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته واستعتابه لهم فدخل ع على عثمان فقال ع ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ص كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله ص وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة

المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه

الشرح نقمت على زيد بالفتح انقم فانا ناقم اذا عتبت عليه وقال الكسائي نقمت بالكسر ايضا انقم لغة وهذه اللفظة تجيء لازمة ومتعدية قالوا نقمت الامر اي كرهته واستعتبت فلانا طلبت منه العتبى وهي الرضا واستعتبوا عثمان طلبوا منه ما يرضيهم عنه واستسفروني جعلوني سفيرا وهو الوسيط بينك وبينهم ثم قال له وانتم على ذلك انه لا اعلم الامر لا يعرف امرا تجهله اي من قبله الاحداث خاصة وهذا حق لان عليا عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمن بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء المميزين يعلمون وجهي الصواب والخطأ فيها ثم شرع معه في مسلك الملاطفة والقول اللين فقال ما سبقناك الى الصحبة ولا انفردنا بالرسول دونك انت مثلنا ونحن مثلك ثم ذكر الشيخين فقال قولا معناه انهما ليسا خيرا منك فانك مخصوص دونهما بقرب النسب يعني المنافية وبالصهر وهذا كلام هو موضع المثل يسر حسوا في ارتغاء ومراده تفضيل نفسه عليه السلام عليهما لان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة لان له مع المنافية الهاشمية فهو اقرب الى وشيجة عروق الشجرة ثم حذره جانب الله تعالى ونبهه على ان الطريق واضح واعلام الهدى قائمة وان الامام العادل افضل الناس عند الله وان الامام الجائر شر الناس عند الله ثم روى له الخبر المذكور وروي ثم يرتبك في غمرتها اي ينشب وخوفه ان يكون الامام المقتول الذي يفتح الفتن بقتله وقد كان رسول الله صلى الله عليه قال كلاما هو هذا او يشبه هذا ومرج الدين اي فسد والسيقة ما استاقه العدو من الدواب مثل الوسيقة قال الشاعر فما انا الا مثل سيقة العدى ان استقدمت نحر وان جبأت عقر والجلال بالضم الجليل كالطوال والطويل اي بعد السن الجليل اي العمر الطويل وقوله ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه كلام شريف فصيح لان الحاضر اي معنى لتاجيله والغائب فلا عذر بعد وصول الامر في تاخيره لان السلطان لا يؤخر امره وقد ذكرنا من الاحداث التي نقمت على عثمن فيما تقدم ما فيه كفاية وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله في التاريخ الكبير هذا الكلام فقال ان نفرا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة لا بالروم واستطال الناس على عثمن ونالوا منه في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن ابي طالب وسألوه ان يكلم عثمن فدخل عليه وقال له ان الناس وروى الكلام الى اخره بالفاظه فقال له عثمن وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عبت عليك ولم آت منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة وآويت ضائعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي الا تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال فلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن عامر في رحمه وقرابته فقال علي عليه السلام ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على قرابتك قال عثمان افلا تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفأ غلام له قال بلى قال فان معوية يقطع الامور دونك ويقول للناس هذا بامر عثمن وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم قام علي فخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون عنكم ما تكرهون يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبع اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت لكم واوطأتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكشرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فما الذي تفقدون من حقكم والله ما قصرت عن بلوغ شيء من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمن اسكت لا سكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك ان لا تنطق فسكت ونزل عثمن

الاصل ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة باجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوفا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به

الشرح الموات بالفتح ما لا حياة فيه والموات اي نفرق الساكن ههنا كالارض والجبال وذو الحركات كالنار والماء الجاري والحيوان ونعقت في اسماعنا دلائله اي صاحت يعني دلائله لظهورها كالاصوات المسموعة التي يعلم يقينا واخاديد الارض شقوقها جمع اخدود وفجاجها جمع فج وهو الطريق بين الجبلين ورواسي اعلامها ثقال جبالها مصرفة في زمام التسخير اي هي مسخرة تحت القدرة الالهية وحقاق المفاصل جمع حق وهو مجمع المفصلين من الاعضاء كالركبة وجعلها محتجبة لانها مستورة بالجلد واللحم وعبالة الحيوان كثافة جسمه والخفوف سرعة الحركة والدفيف للطائر طيرانه فويق الارض يقال عقاب دفوف قال امرؤ القيس يصف فرسه ويشبهها كاني بفتخاء الجناحين لقوة دفوف من العقبان طاطات شملالي ونسقها رتبها والاصابيغ جمع اصباغ واصباغ جمع صبغ والمغموس الاول هو ذو اللون الواحد كالاسود والاحمر والمغموس الثاني ذو اللونين نحو ان يكون احمر وعنقه خضراء ويسمى مطوقا اي على لون كما يقول طارق بين الثوبين فان قلت ما هذه الطيور التي يسكن بعضها الاخاديد وبعضها الفجاج وبعضها رؤوس الجبال قلت اما الاول فكالقطا والصدا والثاني كالقبج والطيهوج والثالث كالصقر والعقاب

الاصل ومن اعجبها خلقا الطاوس

الذي أقامه في أحسن تعديل ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه إذا درج إلى الأنثى نشره من طيّه وسما به مطلّاً على رأسه كأنه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤرّ بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب

الشرح الطاووس فاعول كالناقوس والكابوس وترخيمه طويس وتصغيره تصغير الترخيم ونضد ألوانه رتبها وأشرجها ركب بعضها في بعض كما تشرج العيبة أي يداخل بين أشراجها وهي عراها والقصب هاهنا عروق الجناح وعظامه والقصبة عظام الذنب والمسحب مكان السحب وأن الطاووس إذا درج إلى الأنثى للسفاد نشر ذنبه من طيّه وعلا به مرتفعا على رأسه والقلع شراع السفينة وجمعه قلاع والداري جالب العطر في البحر من دارين وهي فرضة بالبحرين فيها سوق يحمل إليها المسك من الهند وفي الحديث مثل الجليس الصالح كالداري إن لم يحذك من عطره علقك من ريحه قال الشاعر إذا التاجر الداري جاء بفأرة من المسك راحت في مفارقهم تجري والنوتي الملاح وجمعه نواتي وعنجه عطفه وعنجت خطام البعير إذا رددته على هامته أعنجه بالضم والاسم العنج بالتحريك وفي المثل عود تعلم العنج يضرب مثلا للتعليم الحاذق ويختال من الخيلاء وهي العجب ويميس يتبختر والزيفان بتحريك الياء مصدر زاف يزيف أي يتبختر وزافت الحمامة زيفا فهي زيافة إذا جرت قادمتيها على الأرض قال عنترة يتبع قلاص مثل الفنيق المكدم وكذلك الحمام عند الحمام إذا جر الذنابى ودفع مقدمه بمؤخره واستدار عليها ويفضي يسفد والديكة جمع ديك كالقرطة والجرزة جمع قرط وجرز ويؤر يسفد والأر الجماع ورجل مئر كثير الجماع وملاقحه أدوات اللقاح وأعضاؤه وهي آلات التناسل وقوله أر الفحول أي كأر الفحول ذوات الغلمة والشبق ثم ذكر أنه لم يقل ذلك عن إسناد قد يضعف ويتداخله الطعن بل قال ذلك عن عيان ومشاهدة فإن قلت من أين المدينة طواويس وأين العرب وهذا الطائر حتى يقول أمير المؤمنين أحيلك من ذلك على معاينة لا سيما وهو يعني السفاد وتسنيم ذلك لمن تكثر الطواويس في داره ويطول مكثها عنده نادرة قلت لم يشاهد أمير المؤمنين الطواويس بالمدينة بل بالكوفة وكانت يومئذ يجبى إليها ثمرات كل شيء ويأتي إليها هدايا الملوك من الآفاق ورؤية المسافدة مع وجود الذكر والأنثى غير مستبعدة واعلم أن قوما زعموا أن الذكر يدمع عينه فتقف الدموع بين أجفانه فتأتي الأنثى فتطعمها فتلقح من ذلك الدمع وأمير المؤمنين لم يحل ذلك ولكنه قال ليس بأعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم أن الغراب لا يسفد ومن أمثالهم أخفى من سفاد الغراب فيزعمون أن اللقاح من مطاعمة الذكر والأنثى منها وانتقال جزء من الماء الذي في قانصته إليها من منقاره وأما الحكماء فقل أن يصدقوا بذلك على أنهم قد قالوا في كتبهم ما يقرب من هذا قالوا في السمك البياض إن سفاده خفي جدا وإنه لم يظهر ظهورا يعتد به ويحكم بسببه هذا لفظ ابن سينا في كتاب الشفاء ثم قال إن ناسا يقولون إن الإناث يأخذ زرع الذكور في أفواهها إلى بطونها ثم قال وقد شوهدت الإناث منها تتبع الذكورة مبتلعة للزرع وأما عند الولادة فإن الذكور تتبع الإناث مبتلعة بيضها قال ابن سينا والحجل يحبلها ريح تهب من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته قال والنوع المسمى ماليقيا يتلاصق بأفواهها ثم يتشابك فذلك سفادها وسمعنا أن الغراب يسفد وأنه قد شوهد سفاده ويقول الناس إن من شاهد سفاد الغراب يثري ولا يموت إلا وهو كثير المال موسر والضفتان بفتح الضاد الجانبان هما ضفتا النهر وقد جاء ذلك بالكسر أيضا والفتح أفصح والمنبجس المنفجر وتسفحها تصبها ويروى تنشجها أي تدمعها من النشيج وهو صوت الماء وغليانه من زق أو حب أو قدر

الأصل تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل أو كمونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية

الشرح قصبه عظام أجنحته والمداري جمع مدرى وهو في الأصل القرن قال النابغة يصف الثور والكلاب شك الفريصة بالمدرى فأنفذها شك المبيطر إذ يشفي من العضد وكذلك المدراة ويقال المدرى لشيء كالمسلة يصلح بها الماشطة شعور النساء قال الشاعر تهلك المدراة في أكنافه وإذا ما أرسلته يعتفر عندت المرأة أي سرحت شعرها شبه عظام أجنحة الطاووس بمداري من فضة لبياضها وشبه ما أنبت الله عليها من تلك الدارات والشموس التي في الريش بخالص العقيان وهو الذهب وفلذ الزبرجد جمع فلذة وهي القطعة والزبرجد هذا الجوهر الذي يسميه الناس الملحق ثم قال إن شبهته بنبات الأرض قلت إنه جني من زهرة كل ربيع في الأرض لاختلاف ألوانه وأصباغه وإن ضاهيته بالملابس لمضاهاة المشاكلة والمشابهة وفي بعض أضاهئون قول الذين كفروا وبعضا هئون وهذا أضوه هذا على فعل أي شبيهه وموشي الحلل ما دبج بالوشي وهو الأرقم الملون والعصب برود اليمن والحلي جمع حلي وهو ما تلبسه المرأة من الذهب والفضة مثل ثدي وثدي ووزنه فعول وقد تكسر الحاء لمكان الياء مثل عصي وقرئ من حليهم بالضم والكسر ونطقت باللجين جعلت الفضة لها كالنطاق والمكلل ذو الإكليل وزقا صوت يزقو زقوا وزقيا وزقاء وكل صائح زاق والزقية الصيحة وهو أثقل من الزواقي أي الديكة لأنهم كانوا يسمرون فإذا صاحت الديكة تفرقوا ومعولا صارخا أعولت القوس صوتت ومنه العويل والعولة وقوائمه حمش دقاق وهو أحمش الساقين بالشين وقد حمشت قوائمه أي دقت ويقول العرب للغلام إذا كانت أمه سبية وأبوه عربيا آدم فجاء لونه بين لونيهما خلاسي بالكسر والأنثى خلاسية وقال الليث الديكة الخلاسية هي المتولدة من الدجاج الهندي والفارسي يقول إن الطاووس يزهى بنفسه ويتيه إذا نظر في أعطافه وألوانه المختلفة فإذا نظر إلى ساقيه وجم لذلك وانكسر نشاطه وزهوه فصاح صياح العويل الحزين وذلك لدقة ساقيه ونتوء عرقوبيه

الأصل وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر أسحم إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الأقحوان

ابيض يقق فهو يبياضه في سوادها مثال لك بالتلون وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه كالازاهير
ربتها امطار ربيع ولا شموس قيظ **الشرح** يجمع ظهرت والظنبوب حرف الساق وهو هذا العظم اليابس والصيصية في الاصل شوكة الحائك التي يسوى
بها السداة واللحمة ومنه قوله كوقع الصياصي في النسيج الممدد ونقل الى صيصية الديك لتلك الهنية التي في رجله والعرف الشعر المرتفع من عنقه على
راسه والقنزعة واحدة القنازع وهي الشعر حوالي الراس وفي الحديث غطي عنا قنازعك يا ام ايمن وموشاة ذات وشي والوسمة بكسر السين العظلم
الذي يخضب به ويجوز تسكين السين والاسحم الاسود والمتلفع المتلحف ويروى متقنع بمعجر وهو ما تشده المراة على راسها كالرداء والاقحوان البابونج
الابيض وجمعه اقاح وابيض يقق خالص البياض وجاء يقق بالكسر ويأتلق يلمع والبصيص البريق وبص الشيء لمع وتربتها الامطار ربتها وجمعتها
يقول ع كان هذا الطائر ملتحف بملحفة سوداء الا انها لكثرة رونقها يتوهم انه قد امتزج بها خضرة ناضرة وقل ان يكون لون الا وقد اخذ هذا
الطائر منه بنصيب فهو كازاهير الربيع الا ان الازهار تربيها الامطار والشمس وهو هذا مستغن عن ذلك **الاصل** وقد يتحسر من ريشه ويعرى من
لباسه فيسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه
ولا يقع لون في غير مكانه واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه اراتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل
الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام ان تدركه والالسنة ان تصفه
فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن
تأدية نعته فسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح الا وجعل
الحمام موعده والفناء غايته **الشرح** يتحسر من ريشه ينكشف فيسقط ويروى يتحسر تترى اي شيئا بعد شيء وبينهما فترة قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
لانه لم يرسلهم على تواصل بل بعد فترات وهذا مما يغلط فيه قوم فيعتقدون ان تترى للمواصلة والاتصال واصلها الواو من الوتر وهو الفرد وفيها
لغتان تنون ولا تنون فمن ترك صرفها الحقها الف تأنيث ومن نونها جعل الفها للالحاق قال ع وينبت تباعا اي لا فترات بينها ويدرك
حال الريش الساقط يسقط شيئا بعد شيء وينبت جميعا وينحت ينتثر انحتات الورق تناثرها وناميا زائدا يقول ع اذا عاد ريشه عاد مكان كل
ريشة ريشة ملونة بلون الريشة الاولى فلا تخالف الاوائل الاواخر والخضرة الزبرجدية منسوبة الى الزمرد ولفظة الزبرجد تارة يستعمل له وتارة لهذا
الحجر الاحمر المسمى بلخش والعسجد الذهب وعمائق الفطن البعيدة القعر والقريحة الخاطر والذهن وبهر غلب جلاه اظهره ويروى بالتخفيف وادمج القوائم
احكمها كالحبل المدمج الشديد الفتل والذرة النملة الصغيرة والهمجة واحدة الهمج وهو ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمر واعينها ووأى
وعد والوأي الوعد واعلم ان الحكماء ذكروا في الطاووس امورا قالوا انه يعيش خمسا وعشرين سنة وهي اقصى عمره ويبيض في السنة الثالثة من عمره عند
تفتش لونه ويتم ريشه ويبيض في السنة مرة واحدة اثنتي عشرة بيضة في ثلاثة ايام ويحضنها ثلثين يوما فيفرخ ويلقي ريشه مع سقوط ورق الشجر
وينبته مع ابتداء نبات الورق والدجاج قد يحضن بيض الطاووس وربما يحتال الدجاج لحضانته ويحبس الطاووس لان الطاووس الذكر يعبث بالانثى
ويشغلها عن الحضانة وربما افسد البيض من تحتها ولهذه العلة يعبث كثير من الاناث عن ذكرانها ولا تقوى الدجاجة على اكثر من بيضتي
طاووس وينبغي ان يتعهد الدجاجة بتقريب العلف منها وقال شيخنا ابو عثمن الجاحظ في كتاب الحيوان ان الطاووس قد يبيض من الريح بان يكون
في سفالة الريح ويكون فوقها طاووس ذكر فيحمل بحمله فيبيض منه وكذلك القبجة قال وبيض الريح قل ان يفرخ **الاصل** منها في صفة الجنة فلو رميت ببصر
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق
اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها
تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى
حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها و
لتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته قال الرضي ره تفسير بعض ما في هذه الخطبة
من الغريب قوله ع ويؤبره بلاقحه الابكار كناية عن النكاح يقال ابر الرجل المراة يؤبرها اذا نكحها وقوله ع كانه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة و
داري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب وعنجه اي عطفه يقال عنجت الناقة اعنجها عنجا اذا عطفتها والنوتي الملاح
قوله ع ضفتي جفونه جانبي جفونه والضفتان الجانبان قوله ع وفلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة قوله ع كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق
والعساليج الغصون واحدها عسلوج **الشرح** رميت ببصر قلبك اي فكرت وتاملت وعزفت نفسك كرهت وزهدت والزخارف جمع زخرف وهو الذهب
وكل مموه واصطفاق الاشجار انتظامها صفا ويروى في اصطفاق اغصانها اي اضطرابها وياتي على منية مجتنيها لا يبقى له منية اصلا لانه يكون قد بلغ
نهاية الاماني والعسل المصفق المصفى تحويلا من اناء الى اناء والمونقة المعجبة وزهقت نفسه مات واعلم انه لا مزيد في التشويق الى الجنة على ما ذكره الله تع
في كتابه وكل العبيد في جانب القرآن وقد جاء عن رسول الله ص من ذلك اخبار صحيحة فروى اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله ص يذكر الجنة فقال الا
مشمر لها هي ورب الكعبة ريحانة تهتز ونور يتلألأ ونهر يطرد وزوجة لا تموت مع حبور ونعيم ومقام الابد وروى ابو سعيد الخدري رض ان الله تعالى
لما حوط حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وغرس غرسها قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقال طوبى لك منزل الملوك وروى جابر
بن عبد الله رض اذا دخل اهل الجنة قال لهم ربهم تعالى تحبون ان ازيدكم فيقولون وهل خير مما اعطيتنا فيقول نعم رضواني اكبر وعنه ع ان احدهم

منهم حدث او قال خبث قال عرق يفيض من اعراضهم كريح المسك مضمرة البطن وردوا الزنجبيل

ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب فيقال له فهل يكون ومكث في اخرافه عن التبعة ونتجنبه لقاء الاثم ان رسول الله ص قال لما اسري بي اخذ جبرئيل

في ربيع الابرار ومذهبه في الاعتزال ونشر اصحابنا معاوم وكان قد في ... فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قالت انا

فاقعد في على رنولك من درانيات الجنة ثم ناولني سفرجلة فتبينا انا اقلبها انفلقت ... اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك ثم عجنني بماء الحيوان ثم قال لي كوني فكنت خلقني

الراضية المرضية خلف الجبار من ثلثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي ... ضرب من البسط وجمل ويشبه به في نوبه العبقري قال الراجز جعل لك رانيك وقل الاجلال **الاصل**

ومن خطبة له ع ليتأسّ صغيركم بكبيركم وليرأف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض

في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **الشرح** امرهم ع ان يتأسى الصغير بالكبير في اخلاقه وادابه فان الكبير لكثرة التجربة احزم واكيس وان يرأف

الكبير بالصغير والرأفة والرحمة لان الصغير مظنة الضعف والرقة ثم نهاهم عن خلق الجاهلية في الجفاء والقسوة وقال انهم لا يتفقهون في دين ولا يعقلون

عن الله ما امرهم به وهذا من قول الله سبحانه صم بكم عمي فهم لا يرجعون ويروى يتفقهون بتاء الخطاب ثم شبههم ببيض الافاعي في الاعشاش يظن بيض القطا

فلا يحل لمن رآه ان يكسره لانه يظنه بيض القطا وحضانه يخرج شرا لانه يفقص عن افعى واستعار لفظة الاداحي للاعشاش مجازا لان الاداحي لا تكون الا

للنعام تدحوها بارجلها وتبيض فيها ودحوها توسيعها من دحوت الارض والقيض الكسر والفلق قضت القارورة والبيضة انقضت وتقاضت

انكسرت فلقا وقيض فانا قيضت ونقوض نقوض ... فانا قيضت ... القيض قبل ان ينقض ... وقيض تقيض ... يقول للبيضة اذا انكسرت فلقا تقيضت فان

انفلقت وانقاضت اي تصدع من غير ان يبين فان سقط قبل تقيض تقيض تقيضا **الاصل** منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم فمنهم آخذ بغصن اينما

... قلت انقاضت فهي منقاضة والقارورة مثله ... ثم يجمعهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم

مال مال معه على ان الله سيجمعهم لشر يوم لبني امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ... لم ترد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع

كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض ... بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار ايها

في الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم ... لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري

الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج

ليضعفن لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم الابعد ... **الشرح** هو عليه يذكر حال الصحابة وشيعته بعده فيقول فرقوا بعد الفتهم اي

الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ... منهم من يتمسك بمن اخلفه بعده من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا

بعد اجتماعهم وتشتتوا عن اصلهم اي عني بعد مفارقتي فمنهم آخذ بغصن اي يكون منهم من ... لكنه لم يذكره ع اكتفاء بذكر قسم الاول لانه دال على القسم الثاني ثم قال على ان هؤلاء القوم من ثبت

معهم ونقد بدا الكلام ومنهم من لا يكون هذه حاله لكنه لم يذكره ع اكتفاء ... كذا كان فان الشيعة الهاشمية اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان

منهم على عقيدته فينا ومن لم يثبت لابد ان يجمعهم الله تع لشر يوم لبني امية وكذا كان فان الشيعة ... عند ظهور الدعوة الهاشمية وقزع الخريف جمع قزعة وهي

منهم ثابتا على ولاء علي بن ابي طالب ع ومن حاد منهم عن ذلك في اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية ... مستثارهم موضع ثورتهم والجنتان هما

سحب صغار يجتمع فتصير ركاما وهو ما كثف من السحاب وركمت الشيء اركمه اذا جمعته والقيت بعضه على بعض و مستثارهم ... سيل العرم فشبه

اللتان قال الله تع فيهما لقد كان لسبأ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال وسلط عليهم السيل قال الله تع فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم فشبه

سيلان الجيوش الى بني امية بالسيل المسلط على هاتين الجنتين فانه لم يسلم عليه قارة وهي الجبل الصغير ولم يثبت له اكمة وهي تلعة من الارض ولم يرد سننه اي

طريقه طود مرصوص اي جبل شديد التصاق الاجزاء بعضها ببعض ولا حداب ارض جمع حدبة وهي الروابي والنجاد ثم قال يذعذعهم الله اي يفرقهم الذعذعة

بالذال المعجمة مرتين التفريق وذعذع الشر اذاعته ثم يسلكهم ينابيع في الارض من الفاظ القرآن والمراد انه كما ان الله تع ينزل من السماء ماء فيسكن في

اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى ظاهرها كذلك هؤلاء القوم يفرقهم الله تع في بطون الاودية وغوامض الاغوار ثم يظهرهم بعد الاختفاء فيأخذ بهم من

قوم حقوق آخرين ويمكن منهم قوما من ملك قوم وديارهم ثم اقسم ليذوبن ما في ايدي بني امية بعد علوهم وتمكينهم كما تذوب الالية على النار وهمزة الالية

مفتوحة وجمعها اليات بالتحريك والتثنية اليان بغير تاء قال الراجز ترتج الياه ارتجاج الوطب ويجمع الالية الاء على فعال وكبش الى على افعل ونعجة الياء

والجمع الى على فعل ويقال ايضا كبش اليان بالتحريك وكباش اليانات ورجل الى اي عظيم الالية وامرأة عجزاء ولا تقل الياء وقد قاله بعضهم وقد الى الرجل

بالكسر يألى عظمت اليته ثم قال لولا تخاذلكم لم يطمع فيكم من هو دونكم وتهنوا مضارع وهن اي ضعف وهو من الفاظ القرآن وتهتم متاه بني اسرائيل

وضللتم الطريق وقد جاء في المسانيد الصحيحة ان رسول الله ص قال لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب

لدخلتموه فقيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذا ومن الاخبار الصحيحة ايضا انتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى وفي صحيحي البخاري ومسلم رحمه الله

سيجاء يوم القيمة باناس من امتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فاذا رأيتهم اختلجوا دوني قلت اي رب اصحابي فيقال لي انك لا تدري ما عملوا بعدك فاقول ما قال العبد

الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد والاسناد في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنه

وفي صحيحيهما ايضا عن زينب بنت جحش قالت استيقظ رسول الله ص يوما من نومه محمرا وجهه وهو يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فقلت يا رسول الله

انهلك وفينا الصالحون فقال نعم اذا كثر الخبث وفي الصحيحين ايضا يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا يا رسول الله ص فما تأمرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم

رواه ابو هريرة عنه ص ثم قال ع ليضعفن لكم التيه من بعدي يعني الضلال يضعفه لهم الشيطان وانفسهم بما خلفتم الحق وراء ظهوركم اي لاجل تركم الحق و

قطعكم الادنى يعني نفسه ووصلكم الابعد يعني معوية ويروى ان اتبعتم الداعي لكم بالراء والاعتساف سلوك غير الطريق والفادح الثقل فدحه الدين اثقله

الأصل ومن خطبة له عليه السلام في أول خلافته إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير والشر فخذوا نهج الخير تهتدوا واصدفوا عن سمت الشر تقصدوا الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تؤدكم إلى الجنة إن الله حرم حراماً غير مجهول وأحل حلالاً غير مدخول وفضل حرمة المسلم على الحرم كلها وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا بالحق ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب بادروا أمر العامة وخاصة أحدكم وهو الموت فإن الناس أمامكم وإن الساعة تحدوكم من خلفكم تخففوا تلحقوا فإنما ينتظر بأولكم آخركم اتقوا الله في عباده وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه **الشرح** واصدفوا أعرضوا عن سمت الشر أي عن طريقه تقصدوا أي تعدلوا والقصد العدل ثم أمر بلزوم الفرائض من العبادات والمحافظة عليها كالصلوة والزكوة وانتصب على الإغراء ثم ذكر أن الحرام غير مجهول للمكلف بل معلوم والحلال غير مدخول أي لا عيب ولا نقص فيه وأن حرمة المسلم أفضل من جميع الحرمات وهذا لفظ الخبر النبوي حرمة المسلم فوق كل حرمة دمه وعرضه وماله قال عليه السلام وشد بالإخلاص والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها لأن الإخلاص والتوحيد داعيان إلى المحافظة على حقوق المسلمين صارفان عن انتهاك محارمهم قال فالمسلم من سلم الناس منه هذا لفظ الخبر النبوي قوله ولا يحل أذى المسلم إلا بما يجب أي إلا بحق وهو الكلام الأول وإنما أعاده تأكيداً ثم أمر بمبادرة الموت وسماه الواقعة العامة لأنه يعم الحيوان كله ثم سماه خاصة أحدكم لأنه وإن كان عاماً إلا أن له مع كل إنسان بعينه خصوصية زائدة على ذلك العموم قوله فإن الناس أمامكم أي قد سبقوكم والساعة تسوقكم من خلفكم ثم أمر بالتخفيف وهو القناعة من الدنيا باليسير وترك الحرص عليها فإن المسافر الخفيف أحرى بالنجاة ولحاق أصحابه وبلوغ المنزل من الثقيل قوله فإنما ينتظر بأولكم آخركم أي إنما ينتظر ببعث الموتى المتقدمين أن يموت الأواخر أيضاً فيبعث الكل جميعاً في وقت واحد ثم ذكر أنهم مسؤولون عن كل شيء حتى عن البقاع لم استوطنتم هذه ولم أخربتم هذه الدار وعمرتم هذه الدار وحتى عن البهائم لم أضررتم بها لم أجعتموها ويروى فإن البأس أمامكم يعني الفتنة والرواية الأولى أظهر وقد وردت الأخبار النبوية بأن يستنصف للجماء من القرناء وجاء في الخبر الصحيح أن الله تعالى عذب إنساناً بهر حبسه في بيت وأجاعه حتى هلك

الأصل ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع له بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه وإن هذا الأمر أمر جاهلية وإن لهؤلاء القوم مادة إن الناس من هذا الأمر إذا حرك على أمور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهناً وذلة وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي **الشرح** أجلب عليه أعان عليه وأجلبه أعانه والألف في يا إخوتاه بدل من ياء الإضافة والهاء للسكت على حد شوكتهم شدتهم أي لم ينكسر سورتهم والعبدان جمع عبد بالكسر مثل جحش وجحشان وجاء عبدان بالضم مثل تمر وتمران وجاء عبيد مثل كلب وكليب وهو جمع عزيز وجاء أعبد وعباد وعبدان مشددة الدال وعبداء بالمد وعبدى بالقصر ومعبوداء بالمد وعبد بالضم مثل سقف وسقف وأنشدوا انسب العبد إلى آبائه أسود الجلدة من قوم عبد ومنه قرأ بعضهم وعبد الطاغوت وأضافه قوله والتفت إليهم أعرابكم انضمت واختلطت بهم وهم خلالكم أي بينكم يسومونكم ما شاؤوا يكلفونكم قال تعالى يسومونكم سوء العذاب وتؤخذ الحقوق مسمحة من أسمح أي ذل وانقاد فاهدؤوا عني فاسكتوا هدأ الرجل هدءاً وهدوءاً أي سكن وأهدأه غيره وتضعضع قوة تضعف وتهد ضعضعت البناء هدمته والمنة القوة أيضاً والوهن الضعف وآخر الدواء الكي مثل مشهور ويقال آخر الطب ويغلط فيه العامة فيقولون آخر الداء والكي ليس بداء ليكون آخره واعلم أن هذا الكلام يدل على أنه عليه السلام كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله إن كان بقي ممن باشر قتله أحد ولهذا قال إني لست أجهل ما تعلمون فاعترف بأنه عالم بوجوب ذلك واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي وصدق صلوات الله عليه فإن أكثر أهل المدينة أجلبوا عليه وكان من أهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسافة البعيدة لذلك وانضم إليهم أعراب أجلاف من البادية وكان الأمر أمر جاهلية كما قال عليه السلام ولو حرك ساكناً لاختلف الناس واضطربوا فقوم يقولون أصاب وقوم يقولون أخطأ وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطأ بل يتوقفون ولا يأمن لو شرع في عقوبة الناس والقبض عليهم من تجدد فتنة أخرى كالأولى وأعظم فكان الأصوب في التدبير والذي يوجبه الشرع والعقل الإمساك إلى حين سكون الفتنة وتفرق تلك الشعوب وعود كل قوم إلى بلادهم وكان عليه السلام يؤمل أن يطيعه معاوية وغيره وأن يحضر بنو عثمان عنده يطالبون بدم أبيهم ويعينون قوماً بأعيانهم بعضهم للقتل وبعضهم للحصار وبعضهم للتسور كما جرت عادة المتظلمين إلى الإمام والقاضي فحينئذ يتمكن من العمل بحكم الله تعالى فلم يقع الأمر بموجب ذلك وعصى معاوية وأهل الشام والتجأ ورثة عثمان إليه وفارقوا حوزة أمير المؤمنين ولم يطلبوا القصاص طلباً شرعياً وإنما طلبوه مغالبة وجعلها معاوية عصبية الجاهلية ولم يأت أحد منهم الأمر من بابه وقبل ذلك ما كان من أمر طلحة والزبير ونقضهما البيعة ونهبهما أموال المسلمين بالبصرة وقتلهما الصالحين من أهلها وجرت أمور كلها تمنع الإمام عن التصدي للقصاص واعتماد ما يجب اعتماده لو كان الأمر وقع على القاعدة الصحيحة من المطالبة بذلك على وجه السكون والحكومة وقد قال هو عليه السلام لمعاوية فأما طلبك قتلة عثمان فادخل في الطاعة وحاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وسنة رسوله قال أصحابنا المعتزلة رحمهم الله وهذا عين الحق ومحض الصواب لأنه يجب دخول الناس في طاعة الإمام ثم تقع المحاكمة إليه فإن حكم بالحق استديمت إمامته وإن حكم بالجور انتقض أمره وتعين خلعه فإن قلت فما معنى قوله وسأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بداً فآخر الداء الكي قلت معناه وسأصبر عن معاقبة هؤلاء ما أمكن الصبر فإذا لم أجد بداً عاقبتهم ولكنه كلام قاله أول مسير طلحة والزبير إلى البصرة فإنه حينئذ أشار عليه قوم بمعاقبة المجلبين فاعتذر بما قد ذكر ثم قال وسأمسك الأمر ما استمسك أي أمسك نفسي عن محاربة هؤلاء الناكثين للبيعة ما أمكنني وأدفع الأيام بمراسلتهم وتخويفهم وإنذارهم وأجتهد في ردهم إلى الطاعة بالترغيب والترهيب فإذا لم أجد بداً من الحرب فآخر الدواء الكي أي الحرب لأنها الغاية التي ينتهي أمر

الغشا البها **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام عند مسير أصحاب الجمل الى البصرة إنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق وأمر قائم لا يهلك عنه إلا هالك إنّ المبتدعات المشبّهات هنّ المهلكات إلا ما حفظ الله منها وإنّ في سلطان الله عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوّمة ولا مستكره بها والله لتفعلنّ أو لينقلنّ الله عنكم سلطان الإسلام ثم لا ينقله إليكم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيركم إنّ هؤلاء قد تمالؤوا على سخطة إمارتي وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم فإنهم إن تمّموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين وإنما طلبوا هذه الدنيا حسداً لمن أفاءها الله عليه فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها ولكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة رسوله والقيام بحقّه والنعش لسنّته

الشرح وأمر قائم أي مستقيم ليس فيه عوج لا يهلك عنه إلا هالك تقديره لا يهلك عادلاً عنه إلا هالك وهذا كما يقول لا يعلم هذا الفن إلا عالم أي من قد بلغ الغاية في العلم واستحق أن يوصف بذلك ويشار إليه فكأنه قال لا يهلك بعدوله عنه إلا من هو أعظم الهالكين ومن يشار إليه بالهلاك وقد بلغ الغاية في الهلاك ثم قال إن المبتدعات المشبهات هنّ المهلكات المبتدعات ما أحدث ولم يكن على عهد الرسول والمشبهات التي تشبه السنن وليست بها أي المشبهات بالسنن وروي المشبِّهات بالكسر أي المشبهات على الناس يقال قد شبه عليه الأمر أي ألبس عليه ويروى المشتبهات أي الملتبسات لا يعرف حقها من باطلها قال إلا من حفظ الله أي من عصمه الله بألطاف يمتنع لأجلها عن الخطأ ثم أمرهم بلزوم الطاعة واتباع السلطان وقال إن فيه عصمة لأمركم فأعطوه طاعتكم غير ملوّمة أي مخلصين ذوي طاعة محضة لا يلام باذلها أي لا ينسب إلى النفاق ولا مستكره بها أي ليست عن استكراه بل يبذلونها اختياراً ومحبة ويروى غير ملوية أي غير معوجة من لويت العود ثم أقسم أنهم إن لم يفعلوا وإلا نقل الله عنهم سلطان الإسلام يعني الخلافة ثم لا يعيده إليهم أبداً حتى يأرز الأمر إلى غيرهم أي حتى ينقبض وينضم ويجتمع وفي الحديث إن الإسلام ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها فإن قلت كيف قال إنه لا يعيده إليهم أبداً وقد عاد إليهم بالخلافة العباسية قلت لأن الشرط لم يقع وهو عدم الطاعة فإن أكثرهم أطاعوه طاعة غير ملوية ولا مستكره بها وإذا لم يتحقق الشرط لم يتحقق المشروط وقد أجاب قوم عن هذا فقالوا الخطاب للشيعة الطالبية فقال إن لم تعطوني الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى يأرز وينضم إلى بيت آخر وهكذا وقع فإنها انضمت إلى بيت آخر من بني هاشم وأجاب قوم آخرون فقالوا أراد بقوله أبداً المبالغة كما يقول احبس هذا الغريم أبداً والمراد بالقوم الذين يأرز الأمر إليهم بنو أمية كأنه قال إن لم تفعلوا نقل الله الخلافة عنكم حتى يجعلها في قوم آخرين وهم أعداؤكم من أهل الشام وبني أمية ولا يعيده إليكم إلى مدة طويلة وهكذا وقع وقد تمالؤوا قد اجتمعوا وتساعدوا على سخطة إمارتي على كراهيتها وبغضها ثم وعدهم بالصبر عليهم ما لم يخف من فرقة الجماعة وانتشار حبل الإسلام وفيالة الرأي ضعفه وكذلك فيولته ورجل فيل الرأي أي ضعيفه قال بني رب الجواد فلا تفيلوا فما أنتم فنعذركم لفيل أي لستم بني رجل ضعيف الرأي والجمع أفيال ويقال أيضاً رجل فال قال رأيتك يا أخيطل إذ جرينا وجربت الفراسة كنت فالا قال إن تمّموا على هذا الرأي الضعيف قطعوا نظام المسلمين وفرقوا جماعتهم ثم ذكر أن الحسد دعاهم إلى ذلك وأفاءها عليه ردها عليه فاء يفيء رجع وفلان سريع الفيء من غضبه أي سريع الرجوع وإنه لحسن الفيئة مثال الفيعة أي حسن الرجوع وهذا الكلام يشعر بأنه عليه السلام كان يعتقد أن الأمر له وأنه غُلب عليه ثم رجع إليه ولكنه محمول على أنه من رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الجزء من الكل وأنهما من جوهر واحد فلما كان الوالي قبله هو رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تخلل بين ولايته عليه السلام وولاية أمير المؤمنين عليه السلام ولايات غريبة سمى ولايته فيئاً ورجوعاً لأنها رجعت إلى الدوحة الهاشمية وهذا يجب أن يتأول قوله فأرادوا ردّ الأمور على أدبارها أي أرادوا انتزاع الخلافة من بني هاشم كما انتزعت أولاً وإقرارها في بيوت بعيدة عن هذا البيت أسوة بما وقع من قبل والنعش مصدر نعشه أي رفعه ولا يجوز انتعش

الأصل ومن كلام له عليه السلام كلّم به بعض العرب وقد أرسله قوم من أهل البصرة لما قرب عليه السلام منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع أصحاب الجمل لتزول الشبهة من نفوسهم فبيّن له عليه السلام من أمره معهم ما علم به أنه على الحق ثم قال له بايع فقال إني رسول قوم ولا أحدث حدثاً حتى أرجع إليهم فقال عليه السلام أرأيت لو أن الذين وراءك بعثوك رائداً تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت إليهم فأخبرتهم عن الكلأ والماء فخالفوا إلى المعاطش والمجادب ما كنت صانعاً قال كنت تاركهم ومخالفهم إلى الكلأ والماء فقال عليه السلام فامدد إذاً يدك فقال الرجل فوالله ما استطعت أن أمتنع عند قيام الحجة عليّ فبايعته عليه السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي

الشرح الجرمي منسوب إلى بني جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة من حمير كان هذا الرجل بعثه قوم من أهل البصرة إليه عليه السلام يستعلم حاله أهو على حجة أم على شبهة فلما رآه عليه السلام وسمع لفظه لم يتخالجه شك في صدقه فبايعه وناهيك بما قد شرحه عليه السلام ولا شيء ألطف ولا أوقع ولا أوضح من المثال الذي ضربه عليه السلام وهو حجة لازمة لا مدفع لها وقوله ولا أحدث حدثاً أي لا أفعل ما لم يأمروني به إنما أمرت باستعلام حالك فقط فأما المبايعة فحدث آخر ما كنت فاعلاً ما لم آذن له ومساقط الغيث المواضع التي يسقط الغيث فيها والكلأ النبت إذا طال وأمكن أن يرعى وأول ما يظهر يسمى الرطب فإذا طال قليلاً فهو الخلا فإذا طال شيئاً آخر فهو الكلأ فإذا يبس فهو الحشيش والمعاطش والمجادب مواضع العطش والجدب وهو المحل

الأصل ومن كلام له عليه السلام لما عزم على لقاء القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضاً لليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفاً للنجوم السيارة وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك لا يسأمون من عبادتك ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام ومدرجاً للهوام والأنعام وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى ورب الجبال الرواسي التي جعلتها للأرض أوتاداً وللخلق اعتماداً إن أظهرتنا على عدونا فجنبنا البغي وسددنا للحق وإن أظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من الفتنة أين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من أهل الحفاظ العار وراءكم والجنة أمامكم

الشرح السقف المرفوع السماء والجو المكفوف السماء أيضاً كفه أي جمعه وضم بعضه إلى بعض ويمر في كلامه عليه السلام نحو هذا أن السماء هواء جامد أو ماء جامد وجعلته مغيضاً لليل والنهار أي غيضة لهما وهي في الأصل الأجمة يجتمع إليها الماء فتسمى غيضة ومغيضاً وينبت فيها الشجر كأنه جعل الفلك كالغيضة والليل والنهار كالشجر النابت فيها ووجه المشاركة أن المغيض أو الغيضة يتولد منها الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك ثم عاد فقال ومجرى للشمس والقمر أي موضعاً لجريانهما ومختلفاً للنجوم السيارة أي موضعاً لاختلافها واللام مفتوحة ثم قال وجعلت سكانه سبطاً من ملائكتك أي قبيلة قال تعالى اثنتي عشرة أسباطاً أمماً لا يسأمون لا يملون وقراراً للأنام أي موضع

استقرارهم

استقرارهم وسكونهم ومدرجاً للهوام اي موضع دروجهم وسيرهم وحركاتهم والهوام الحشرات والمخوف من الاحناش وما لا يحصى اي لا ينضبط بالاحصاء والعقد ما نراه ونعرفه وما لا نراه ولا نعرفه وقال بعض ان اردت ان تعرف حقيقة قوله مما يرى وما لا يرى فاوقد نارا صغيرة في فلاة في ليلة صيفية وانظر ما يجتمع عليها من الانواع الغريبة العجيبة الخلق لم تشاهدها انت ولا غيرك قط قوله وللخلق اعتماداً لانهم يجاورونها كالمساكن لهم فينتفعون بها ويبنون منازل الى جانبها فيقوم مقام جدار قد استغنوا عن بنيانه ولانها امهات العيون ومنابع المياه باعتماد الخلق على مرافقهم ومنافعهم ومصالحهم عليها قوله وسددنا اللحق اي صوبنا اليه من قولك سهم سديد اي مصيب وسدد السنان الى القرن اي صوبه نحوه والذمار ما يحامى عنه و الغاير ذو الغيرة ونزول الحقايق نزول الامور الشديدة كالحرب ونحوها ثم قال الناورد انكم ان رجعتم القهقرى هاربين والجنة امامكم اي انكم على العدو مجاهدين وهذا كلام شريف جداً **الاصل** ومن خطبة له ع الحمد لله الذي لا تواري عنه سماءٌ سماءً ولا ارضٌ ارضاً **الشرح** هذا الكلام يدل على اثبات ارضين بعضها فوق بعض كما ان السموات كذلك ولم يات في الكتاب العزيز ما يدل على هذا الا قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وهو قول كثير من المسلمين وقد تاول ذلك ارباب المذهب الآخر القائلون بانها ارض واحدة فقالوا انها سبعة اقاليم فالمثلية من هذا الوجه هي لا من تعدد الارضين في ذاتها ويمكن ان تتاول مثل ذلك كلام امير المؤمنين ع فيقال انها وان كانت ارضا واحدة لكنها اقاليم واقطار مختلفة وهي كرية الشكل فمن على حدبة الكرة لا يرى من تحته ومن تحته لا يراه ومن على احد جانبيها لا يرى من على الجانب الآخر والله تعالى يدرك ذلك كله اجمع ولا يحجب عنه شيء منها بشيء منها فاما قوله ع لا يواري عنه سماء سماء فللقائل ان يقول ولا يتوارى شيء من السموات عن المدركين منا لانها شفافة فاي خصيصة للباري تعالى في ذلك فينبغي ان يقال ان هذا الكلام على قاعدة غير القاعدة الفلسفية بل هو على قاعدة الشريعة الاسلامية التي تقتضي ان السموات تحجب ما وراءها عن المدركين بالحاسة انها ليست طباقا متراصة بل بينها خلق من خلق الله تعالى لا يعلمهم غيره واتباع هذا القول واعتقاده اولى من اعتقاد اقوال الفلاسفة التي لا دليل عليها **الاصل** منها وَقَدْ قَالَ لِي قَائِلٌ إِنَّكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى هٰذَا الْأَمْرِ لَحَرِيصٌ فَقُلْتُ بَلْ أَنْتُمْ وَاللّٰهِ أَحْرَصُ وَأَبْعَدُ وَأَنَا أَخَصُّ وَأَقْرَبُ وَإِنَّمَا طَلَبْتُ حَقًّا لِي وَأَنْتُمْ تَحُولُونَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَتَضْرِبُونَ وَجْهِي دُونَهُ فَلَمَّا قَرَعْتُهُ بِالْحُجَّةِ فِي الْمَلَإِ الْحَاضِرِينَ هَبَّ كَأَنَّهُ بُهِتَ لَا يَدْرِي مَا يُجِيبُنِي بِهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَى مُنَازَعَتِي أَمْرًا هُوَ لِي ثُمَّ قَالُوا أَلَا إِنَّ فِي الْحَقِّ أَنْ تَأْخُذَهُ وَفِي الْحَقِّ أَنْ تَتْرُكَهُ **الشرح** هذا من خطبة يذكر فيها ع ما جرى يوم الشورى بعد مقتل عمر والذي قال له انك على هذا الامر لحريص سعد بن ابي وقاص مع روايته فيه انت مني بمنزلة هرون من موسى وهذا عجب فقال لهم بل انتم والله احرص وابعد الكلام المذكور وقد رواه الناس كافة وقالت الامامية هذا الكلام يوم السقيفة والذي قال له انك على هذا الامر لحريص ابو عبيدة بن الجراح والرواية الاولى اظهر واشهر وروي فلما قرعته بالحجة بالتخفيف اي صدمته بها وروي هب لا يدري ما يجيبني كما تقول استيقظ وتنبه كانه كان غافلا ذاهلا عن الحجة فهب لما ذكرتها استعديك اطلب ان تعديني عليهم وان تنتصف لي منهم قطعوا رحمي لم يرعوا قربه من رسول الله ص وصغروا عظيم منزلتي لم يقفوا مع النصوص الواردة فيه واجمعوا على منازعتي امرا هو لي اي بالافضلية انا احق به منهم هكذا ينبغي ان يتأول كلامه ع وكذلك قوله انما طلبت حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه قال ثم قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه قال لم يقتصروا على اخذ حقي ساكتين عن الدعوى ولكنهم اخذوه وادعوا ان الحق لهم وانه يجب علي ان اترك المنازعة فيه فليتهم اخذوه معترفين بانه حقي فكانت المصيبة به اخف واهون **واعلم** انه قد تواترت الاخبار عنه ع بنحو من هذا القول نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض الله رسوله حتى يوم الناس هذا وقوله اللهم اخز قريشا فانها منعتني حقي وغصبتني امري وقوله فجزت قريشا عني الجوازي فانهم ظلموني حقي واغتصبوني سلطان ابن امي وقوله وقد سمع صارخا ينادي انا مظلوم فقال هلم فلنصرخ معا فاني ما زلت مظلوما وقوله وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى وقوله ارى تراثي نهبا وقوله اصغيا باناءنا وحملا الناس على رقابنا وقوله ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله ما زلت مستاثرا علي مدفوعا عما استحقه واستوجبه واصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الامر بالافضلية والاحقية وهو الحق والصواب فان حمله على الاستحقاق بالنص تكفير او تفسيق لوجوه المهاجرين والانصار ولكن الامامية والزيدية حملوا هذه الاقوال على ظواهرها وارتكبوا بها مركبا صعبا ولعمري ان هذه الالفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم لكن تصفح الاحوال يبطل ذلك الظن ويدرأ ذلك الوهم فوجب ان يجري مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على الباري فانه لا نعمل بها ولا نعول على ظواهرها لانا لما تصفحنا ادلة العقول اقتضت العدول عن ظاهر اللفظ وان نحمل على التاويلات المذكورة في الكتب وحدثني يحيى بن سعيد بن علي الحنبلي المعروف بابن عالية ساكن قطفتا بالجانب الغربي من بغداد واحد الشهود المعدلين بها قال كنت حاضرا عند الفخر اسمعيل بن علي الفقيه الحنبلي المعروف بغلام ابن المني وكان الفخر اسمعيل هذا مقدم الحنابلة ببغداد في الفقه والخلاف ويشتغل بشيء في علم المنطق وكان حلو العبارة وقد رايته انا و حضرت عنده وسمعت كلامه وتوفي سنة عشر وستمائة قال ابن عالية ونحن عنده نتحدث اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكوفة فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة يوم الغدير والحنبلي المذكور بالكوفة وهذه الزيارة هي اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ويجتمع بمشهد امير المؤمنين ع من الخلائق جموع عظيمة تتجاوز حد الاحصاء قال ابن عالية فجعل الشيخ الفخر يسائل ذلك الشخص ما فعلت ما رايت هل وصل مالك اليك هل بقي لك منه بقية عند غريمك وذلك الشخص يجاوبه حتى قال له يا سيدي لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجري عند قبر علي بن ابي طالب من الفضائح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهارا باصوات مرتفعة من غير مراقبة ولا خيفة فقال اسمعيل اي ذنب لهم والله ما جراهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذلك القبر فقال ذلك الشخص ومن صاحب القبر قال علي بن ابي طالب قال يا سيدي هو الذي سن لهم ذلك وعلمهم اياه وطرقهم اليه قال نعم والله قال يا سيدي فان كان محقا فما لنا نتولى فلانا وفلانا وان كان مبطلا فما لنا نتولاه ينبغي ان نبرأ اما منه او منهما قال ابن عالية فقام اسمعيل مسرعا فلبس نعليه وقال لعن الله اسمعيل الفاعل ابن الفاعل ان كان يعرف جواب هذه المسألة ودخل دار حرمه وقمنا نحن فانصرفنا **الاصل** منها في ذكر اصحاب الجمل فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ

حرمة رسول الله صلعم كما تجر الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلعم لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا فوالله ان لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين لقتله بلا جرم جره لحل لي قتل ذلك الجيش كله اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم

الشرح حرمة رسول الله صلعم كناية عن الزوجة واصله الاهل والحرم وكذلك حبيس رسول الله صلعم كناية عنها وقتلوا صبرا اي بعد الاسر وقوله فوالله ان لو لم يصيبوا ان ههنا زائدة ويجوز ان يكون مخففة من الثقيلة وليسأل عن قوله ع لو لم يصيبوا الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروه فلم ينكروا فيقال ايجوز قتل من لم ينكر المنكر مع تمكنه من انكاره والجواب انه يجوز قتلهم لانهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا فانهم اذا اعتقدوا اباحته فقد اعتقدوا اباحة ما حرم الله فيكون حالهم حال من اعتقد ان الزنا مباح او ان شرب الخمر مباح وقال القطب الراوندي يريد انهم داخلون في عموم قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا ولقائل ان يقول الاشكال انما وقع في قوله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا لحل لي قتل ذلك الجيش باسره لانهم حضروا المنكر ولم يدفعوه بلسان ولا بيد فهو ع علل استحلاله قتلهم بانهم لم ينكروا المنكر ولم يعلل ذلك بعموم الاية واما معنى قوله ع دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم فهو انه لو كان المقتول واحدا لحل لي قتلهم كلهم فكيف وقد قتلوا من المسلمين عدة مثل عدتهم التي دخلوا بها البصرة وما ههنا زائدة وصدق ع فانهم قتلوا من اوليائه وخزان بيت المال بالبصرة خلقا كثيرا بعضهم غدرا وبعضهم صبرا كما خطب به ع وروى ابو مخنف قال حدثنا اسمعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وروى جرير بن يزيد عن عامر الشعبي وروى محمد بن اسحق عن حبيب بن عمير قالوا جميعا لما خرجت عايشه وطلحة والزبير من مكة الى البصرة طرقت ماء الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة فنبحتهم الكلاب فنفرت صعاب ابلهم فقال قائل منهم لعن الله الحوأب فما اكثر كلابها فلما سمعت عايشه ذكر الحوأب قالت اهذا ماء الحوأب قالوا نعم فقالت ردوني ردوني فسألوها ما شأنها ما بدا لها فقالت اني سمعت رسول الله صلعم يقول كاني بكلاب ماء يدعى الحوأب قد نبحت بعض نسائي ثم قال لي اياك يا حميراء ان تكونيها فقال لها الزبير مهلا يرحمك الله فانا قد جزنا ماء الحوأب بفراسخ كثيرة فقالت اعندك من يشهد بان هذه الكلاب النابحة ليست على ماء الحوأب فلفق لها الزبير وطلحة خمسين اعرابيا جعلا لهم جعلا فحلفوا لها وشهدوا ان هذا الماء ليس بماء الحوأب فكانت هذه اول شهادة زور في الاسلام فسارت عايشه لوجهها قال ابو مخنف وحدثنا عصام بن قدامة عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم قال يوما لنسائه وهن عنده جميعا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت قلت واصحابنا المعتزلة رحمهم الله يحملون قوله ع وتنجو على نجاتها من النار والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ومحملنا ارجح لان لفظة في النار اقرب اليه من لفظة القتلى والقرب معتبر في هذا الباب الا ترى ان نحاة البصريين اعملوا اقرب العاملين نظرا الى القرب قال ابو مخنف وحدثني الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعايشه حتى انتهوا الى حفر ابي موسى الاشعري وهو قريب من البصرة وكتبا الى عثمن بن حنيف الانصاري وهو عامل علي ع على البصرة ان اخل لنا دار الامارة فلما وصل كتابهما اليه بعث الى الاحنف بن قيس فقال له ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة رسول الله صلعم والناس اليها سراع كما ترى فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمن وهم الذين البوا على عثمن الناس وسفكوا دمه واراهم والله لا يزايلونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دماءنا واظنهم والله سيركبون منك خاصة ما لا قبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالي عليهم وانت فيهم مطاع فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك في دار واحدة فيكون الناس لهم اطوع منهم لك فقال عثمن بن حنيف الراي ما رايت لكنني اكره ان ابدأهم به وارجو العافية والسلامة الى ان ياتيني كتاب امير المؤمنين ورايه فاعمل به ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة العبدي من بني عمرو بن وديعة فاقرأه كتاب طلحة والزبير فقال له مثل قول الاحنف واجابه عثمن بمثل جوابه للاحنف فقال له حكيم فاذن لي حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا في طاعة امير المؤمنين والا نابذتهم على سواء فقال عثمن لو كان ذلك رايي لسرت اليهم بنفسي قال حكيم اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لينتقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وانت اعلم فابى عليه عثمن قال وكتب علي ع الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة من عبد الله علي امير المؤمنين الى عثمان بن حنيف اما بعد فان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله اشد باسا واشد تنكيلا فاذا قدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذي فارقونا عليه فان اجابوا فاحسن جوارهم ما داموا عندك وان ابوا الا التمسك بحبل النكث والخلاف فناجزهم القتال حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين وكتبت كتابي هذا اليك من الربذة وانا معجل المسير اليك ان شاء الله وكتب عبيد الله بن ابي رافع في سنة ست وثلثين قال فلما وصل كتاب علي ع الى عثمن ارسل الى ابي الاسود الدؤلي وعمران بن الحصين الخزاعي فامرهما ان يسيرا حتى ياتياه بعلم القوم وما الذي اقدمهم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابي موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشه فسالاها ووعظاها واذكراها وناشداها الله فقالت لهما القيا طلحة والزبير فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما انا جئنا للطلب بدم عثمن وندعو الناس الى ان يردوا امر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وانت تعلم قتلة عثمان من هم واين هم وانك وصاحبك وعايشه كنتم اشد الناس عليه واعظمهم اغراء بدمه فاقيدوا من انفسكم واما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم عليا طائعين غير مكرهين وانت يا ابا عبد الله لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات رسول الله صلعم وانت آخذ قائم سيفك تقول ما احد احق بالخلافة منه ولا اولى بها منه وامتنعت من بيعة ابي بكر فاين ذلك الفعل من هذا القول فقال لهما اذهبا فالقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن الملمس شديد العريكة قوي العزم في اثارة الفتنة واضرام نار الحرب فانصرفا الى عثمن بن حنيف فاخبراه وقال له ابو الاسود يا ابن حنيف قد اتيت فانفر وطاعن القوم وجالد واصبر وابرز لها مستلئما وشمر فقال ابن حنيف اي والحرمين لافعلن وامر مناديه فنادى في الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه وقال ابو الاسود

اتينا الزبير فذكرنا له الكلام وطلحة كالثجم او ابعد واحسن قوليهما فادح بضيق به الحطب مستنكد وقد اوعدانا بجهد الوعيد فاهون علينا بما اوعدا
فقلنا ادكنتم ولئن هلوا واصدقتم قبل ان تفردوا وان تلحقوا الحرب بين الرجال فملقحها حامية الانكد وان عليا لكم مصحر الا انه الاسد الاسود اما
انه لثالث الغائبين بمكة والله يعبد نرجو الحتف ولا تعجلوا فان غدا لكم موعد قال فاقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بني جشم فقال
ايها الناس انا فلان الجشمي وقد اتاكم هؤلاء القوم فان كانوا اتوكم خائفين لقد اتوكم من المكان الذي يامن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا
انما اتوكم بطلب دم عثمن فغيرنا ولي قتله فاطيعوني ايها الناس وردوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس والفتنة الصماء التي
لا تبقي ولا تذر قال فحصبه ناس من اهل البصرة فامسك قال واجتمع اهل البصرة الى المربد حتى ملاوه مشاة وركبانا فقام طلحة فاشار الى الناس
بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال اما بعد فان عثمن بن عفان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضي الله
عنهم ورضوا عنه ونزل القران ناطقا بفضلهم واحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابي بكر وعمر صاحبي رسول الله صلى الله عليه وقد كان احدث احداثا نقمناها
عليه فاتيناه فاستعتبناه فاعتبنا فعدا عليه امرء ابتز هذه الامة امرها غصبا بغير رضا منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا
ابرار فقتل محرما بريئا تائبا وقد جئناكم ايها الناس نطلب بدم عثمن وندعوكم الى الطلب بدمه فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا
الامر شورى بين المسلمين وكانت خلافة رحمة للامة جميعا فان كل من اخذ الامر من غير رضا من العامة ولا مشورة منها ابتزازا كان ملكه ملكا عضوضا
وحدثا كبيرا ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما الم تبايعا عليا فيمن بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما فقالا ما بايعناه
وما لاحد في اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته فقال ناس قد صدقا واحسنا القول وقطعنا بالصواب وقال ناس ما صدقا ولا اصابا في القول حتى
ارتفعت الاصوات قال ثم اقبلت عائشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فاسكت الناس لها فقالت ان امير المؤمنين عثمن
قد كان غير وبدل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوما تائبا وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتاميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرما
في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وادمت افواهها بايديها وما نالت بقتلها اياه شيئا ولا سلكت به
سبيلا قاصدا اما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلطن عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب ايها الناس انه ما بلغ من ذنب
عثمن ما يستحل به دمه مصتموه كما يماص الثوب الرحيض ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبته وخروجه من ذنبه وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازا
وغصبا اتراني اغضب لكم من سوط عثمن ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم الا ان عثمن قتل مظلوما فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلوا الامر
شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان قال فماج الناس واختلطوا فمن قائل القول ما قالت
ومن قائل يقول وما هي وهذا الامر انما هي امراة مامورة بلزوم بيتها وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وتراموا بالحصا ثم ان الناس تمايزوا
فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عائشة واصحابها قال وحدثنا الاشعث بن سوار عن محمد بن سيرين عن ابي الجليل قال لما نزل طلحة والزبير
المربد اتيتهما فوجدتهما مجتمعين فقلت لهما ناشدتكما الله وصحبة رسول الله ما الذي اقدمكما ارضنا هذه فلم يتكلما فاعدت عليهما فقالا بلغنا ان بارضكم
هذه دنيا فجئنا نطلبها قال وقد روى محمد بن سيرين عن الاحنف بن قيس انه لقيهما فقالا له مثل مقالتهما الاولى انما جئنا لطلب الدنيا وقد روى المدائني
ايضا نحوا مما روى ابو مخنف قال بعث علي ع يوم الجمل الى الزبير قبل الحرب فقال له ان امير المؤمنين يقرا عليك السلام ويقول لك الم تبايعني طائعا غير مكره فما
الذي رابك مني فاستحللت به قتالي قال فلم يكن له جواب الا انه قال لي انا مع الخوف لشديد لنطمع لم يقل غير ذلك قال ابو اسحق فسالت محمد بن علي بن الحسين ع
ما تراه يعني بقوله هذا فقال اما والله ما تركت ابن عباس حتى سالته عن هذا فقال يقول انا مع الخوف الشديد مما نحن عليه نطمع ان نلي مثل الذي
وليتم وقال محمد بن اسحق حدثني جعفر بن محمد ع عن ابيه عن ابن عباس قال بعثني علي ع يوم الجمل الى طلحة والزبير وبعث معي بمصحف منشور وان الريح لتصفق
ورقه فقال لي قل لهما هذا كتاب الله بيننا وبينكم فما تريدان فلم يكن لهما جواب الا ان قالا نريد ما اراد كانهما يقولان الملك فرجعت الى علي فاخبرته وقد
روى قاضي القضاة في كتاب المغني عن وهب بن جرير قال قال رجل من اهل البصرة لطلحة والزبير ان لكما فضلا وصحبة فاخبراني عن مسيركما هذا وقتالكما اشيء
امركما به رسول الله صلى الله عليه ام راي رايتماه فاما طلحة فسكت وجعل ينكت في الارض واما الزبير فقال ويحك حدثنا ان ههنا دراهم كثيرة فجئنا لناخذ منها وجعل
قاضي القضاة هذا الخبر حجة في ان طلحة تاب وان الزبير لم يكن مصرا على الحرب والاحتجاج بهذا الخبر على هذا المعنى ضعيف وان صح هو وما قبله فانه لدليل على
حمق شديد وضعف عظيم ونقص ظاهر وليت شعري ما الذي احوجهما الى هذا القول واذا كان هذا في انفسهما فهلا كتماه ثم نعود الى خبرهما قال ابو مخنف
فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان عثمن بن حنيف فوجداه واصحابه قد اخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب
ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير واصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل هو واصحابه يقاتلونهم حتى اخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق
البيوت بالحجارة فاخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها مليا حتى ثابت اليهم خيلهم ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الى الزابوقة ثم اتوا سبخة دار
الرزق فنزلوها قال واتاهما عبد الله بن حكيم التميمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة يا ابا محمد اما هذه كتبك الينا قال بلى قال فكتبت امس
تدعونا الى خلع عثمن وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائرا بدمه فلعمري ما هذا رايك لا تريد الا هذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رايك فلم قبلت من علي ما
عرض عليك من البيعة فبايعته طائعا راضيا ثم نكثت بيعتك ثم جئت لتدخلنا في فتنتك فقال ان عليا دعاني الى بيعته بعد ما بايع الناس فعلمت اني لو لم
اقبل ما عرضه علي لم يتم لي ثم يغري بي من معه قال ثم اصبحا من غد فصفا للحرب وخرج عثمان بن حنيف اليهما في اصحابه فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما
عليا ع فقالا نحن نطلب بدم عثمن فقال لهما وما انتما وذاك اين بنوه اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه وكنتما

ثم جوان هذا الامر يعطلان له وهل كان احد اشد على عثمن قولا منكما فشتماه شتما قبيحا وذكرا امه فقال للزبير اما والله لولا صفية ومكانها من رسول
الله فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن الصعبة يعني طلحة اعظم من القول لاعلمتكما من امركما ما يسوؤكما اللهم اني قد اعذرت الى هذين
الرجلين ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديدا ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب هذا ما اصطلح عليه عثمن بن حنيف الانصاري
ومن معه من المؤمنين من شيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب وطلحة والزبير ومن معهما من المؤمنين والمسلمين من شيعتهما ان لعثمان بن حنيف دار
الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤوا من البصرة لا يضار بعضهم بعضا في طريق ولا فرضة
ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب فان احبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان احبوا لحق كل قوم بهواهم وما احبوا من قتال
او سلم وخروج او اقامة وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله وميثاقه واشد ما اخذه على نبي من انبيائه من عهد وذمة وختم الكتاب ورجع عثمان بن حنيف
حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جراحكم فمكثوا كذلك اياما ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي
ونحن على هذه الحال من القلة والضعف ليأخذن باعناقنا فاجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فارسلا الى وجوه الناس اهل الرياسة والشرف
يدعوهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي واخراج ابن حنيف من البصرة فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين من القبيلة
كرهوا امرهم فتواروا عنهم وارسلوا الى هلال بن وكيع التميمي فلم ياتهم فجاءه طلحة والزبير الى داره فتوارى عنهما فقالت له امه ما رايت مثلك اتاك شيخا قريش
فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما ومعه بنو عمرو بن تميم كلهم وبنو حنظلة الا بني يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلي وبايعهم بنو دارم كلهم
الا نفرا من بني مجاشع ذوي دين وفضل فلما استوسق لطلحة والزبير امرهما خرجا في ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد البسوهم الدروع
وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلاة الفجر وقد سبقهم عثمان بن حنيف اليه واقيمت الصلاة فتقدم عثمان ليصلي بهم فاخره اصحاب
طلحة والزبير وقدموا الزبير فجاءت السيابجة وهم الشرط حرس بيت المال فاخروا الزبير وقدموا عثمان فغلبهم اصحاب الزبير فقدموا الزبير واخروا عثمان فلم يزالوا الزبير
كذلك حتى كادت الشمس تطلع وصاح بهم اهل المسجد الا تتقون اصحاب محمد وقد طلعت الشمس فغلب الزبير فصلى بالناس فلما انصرف من صلاته صاح با
باصحابه المسلحين ان خذوا عثمان بن حنيف فاخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بن الحكم بسيفيهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه واشفار عينيه
وكل شعرة في راسه ووجهه واخذوا السيابجة وهم سبعون رجلا فانطلقوا بهم وبعثمان بن حنيف الى عائشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب
عنقه فان الانصار قتلت اباك واعانت على قتله فنادى عثمان يا عائشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة
واقسم بالله ان قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم واهلكم ورهطكم فلا يبقي منكم احدا فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بن حنيف بعيالاتهم واهلهم
بالمدينة فتركوه وارسلت عائشة الى الزبير ان اقتل السيابجة فانه قد بلغني الذي صنعوا بك قال فذبحهم والله الزبير كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم
عبد الله ابنه وهم سبعون رجلا وبقيت منهم طائفة مستمسكين ببيت المال قالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين فسار اليهم الزبير في جيش ليلا
فاوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيرا فقتلهم صبرا قال ابو مخنف وحدثنا الصقعب بن زهير قال كانت السيابجة القتلى يومئذ اربعمائة رجل قال فكان غدر
طلحة والزبير بعثمان بن حنيف اول غدر كان في الاسلام وكان السيابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبرا قال وخيروا عثمان بن حنيف بين ان يقيم او
يلحق بعلي فاختار الرحيل فخلوا سبيله فلحق بعلي فلما رآه بكا وقال له فارقتك شيخا وجئتك امرد فقال علي انا لله وانا اليه راجعون قالها ثلاثا قلت
السيابجة لفظة معربة قد ذكرها الجوهري في كتاب الصحاح قال هم قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن والهاء للعجمة والنسب قال يزيد بن
مفرغ الحميري وطماطيم من سيابيج خزر يلبسوني مع الصباح القيودا قال فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلثمائة من عبد القيس
مخالفا لهم ومنابذا فخرجوا اليه وحملوا عائشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر ويوم علي يوم الجمل الاكبر وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من
الازد من عسكر عائشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فاخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله
متكئا عليه خانقا له حتى زهقت نفسه فمر بحكيم انسان وهو يجود بنفسه فقال من فعل بك قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته وكان حكيم شجاعا مذكورا
قال وقتل مع حكيم اخوة له ثلثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلثمائة من عبد القيس والقليل منهم من بكر بن وائل فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل
حكيم واصحابه وطرد ابن حنيف عنها اختلفا في الصلوة واراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان يكون صلاته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه فاصلح
بينهما عائشة بان جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوما وهذا يوما قال ابو مخنف ثم دخلا بيت مال البصرة فلما راوا ما فيه
من الاموال قال الزبير وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه فنحن احق بها من اهل البصرة فاخذا ذلك المال كله فلما غلب علي رد تلك الاموال
الى بيت المال وقسمها في المسلمين وقد ذكرنا فيما تقدم كيفية الوقعة ومقتل الزبير فارا عن الحرب خوفا او توبة ونحن نقول انها توبة وذكرنا مقتل
طلحة والاستيلاء على ام المؤمنين واحسان علي اليها والى من اسر في الحرب وظفر به بعدها كان القثم بن محمد بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمي يلقب ابا
بعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فكلم اسمعيل بن جعفر بن محمد الصادق بكلام خرجا فيه الى المنافرة فقال القثم
بن محمد لم يزل فضلنا واحساننا سابغا عليكم يا بني هاشم وعلى بني عبد مناف كافة اغضب ابوك جدي بقوله ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جا
بين خلاخيل نسائنا فانزل الله تعالى مراغمة لابيك وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ومنع ابن عمك امي حقها
من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمن وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي وشام السيف في وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه فان
كان لبني عبد مناف قوم غير هؤلاء اسديتم اليهم احسانا فعرفني من هم جعلت فداك وتزوج عبد الله بن الزبير ام عمرو بنت منظور بن زبان الفزارية فلما

كان بينهما الحصيصلي التي فيها اختلفا سلاحوه ما الذي عند عثمن منا فيه

دخل بها

دخل بها قال لها تلك الليلة اتدرين من معك في حجلتك قالت نعم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى قال ليس غير هذا قالت فما الذي تريد قال معك من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد لا بل بمنزلة العينين من الراس قالت اما والله لو ان بعض بني عبد مناف حضرك لقال لك خلاف قولك فغضب وقال الطعام والشراب علي حرام حتى احضرك الهاشميين وغيرهم من بني عبد مناف فلا يستطيعون لذلك انكارا قالت ان اطعتني لم تفعل وانت اعلم وشانك فخرج الى المسجد فراى حلقة فيها قوم من قريش منهم عبد الله بن العباس وعبد الله بن الحصين بن الحرث بن عبد مناف فقال لهم ابن الزبير احب ان تنطلقوا معي الى منزلي فقام القوم باجمعهم حتى وقفوا على باب بيته فقال ابن الزبير يا هذه اطرحي عليك سترك فلما اخذوا مجالسهم دعا بالمائدة فتغدى القوم فلما فرغوا قال لهم انما جمعتكم لحديث ردته علي صاحبة الستر وزعمت انه لو كان بعض بني عبد مناف حضرني لما اقر لي بما قلت وقد حضرتم جميعا وانت يا ابن عباس ما تقول اني اخبرتها ان معها في خدرها من اصبح في قريش بمنزلة الراس من الجسد بل بمنزلة العينين من الراس فردت علي مقالتي فقال ابن عباس اراك قصدت قصدي فان شئت ان اقول قلت وان شئت ان اكف كففت قال بل قل وما عسى ان تقول الست تعلم اني ابن الزبير حواري رسول الله وان امي اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين وان عمتي خديجة سيدة نساء العالمين وان صفية عمة رسول الله جدتي وان عائشة ام المؤمنين خالتي فهل تستطيع لهذا انكارا قال ابن عباس لقد ذكرت شرفا شريفا وفخرا فاخرا غير انك تفاخر من بفخره فخرت وبفضله سموت قال وكيف ذلك قال لانك لم تذكر فخرا الا برسول الله وانا اولى بالفخر به منك قال ابن الزبير لو شئت لفخرت عليك بما كان قبل النبوة قال ابن عباس قد انصف القارة من راماها نشدتكم الله ايها الحاضرون اعبد المطلب اشرف ام خويلد في قريش قالوا عبد المطلب قال افهاشم كان اشرف فيها ام اسد قالوا بل هاشم قال فعبد مناف كان اشرف ام عبد العزى قالوا عبد مناف فقال ابن عباس تنافرني يا ابن الزبير وقد قضى عليك رسول الله لا قول هازل ولو غيرنا يا ابن الزبير تحرشت ولكنا ساميت شمس الاضحى بل قضى لنا رسول الله ﷺ بالفضل في قوله ما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما فقد فارقناك من بعد قصي بن كلاب افنحن في فرقة الخير ام لا ان قلت نعم خصمت وان قلت لا كفرت فضحك بعض القوم فقال ابن الزبير اما والله لولا تحرمك بطعامنا يا ابن عباس لاعرقت جبينك قبل ان تقوم من مجلسك قال ابن عباس ولم ابباطل فالباطل لا يغلب الحق ام بحق فالحق لا يخشى من الباطل فقالت المراة من وراء الستر اني والله لقد نهيته عن هذا المجلس فابى الا ما ترون فقال ابن عباس مه ايتها المراة اقنعي ببعلك فما اعظم الخطر وما اكرم الخبر فاخذ القوم بيد ابن عباس وكان قد عمي فقالوا انهض ايها الرجل فقد افحمته غير مرة فنهض وقال

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا ... فلو ترك القطا لغفا وناما

فقال ابن الزبير يا صاحب القطا اقبل علي فما كنت لتدعني حتى اقول وايم الله لقد عرف الاقوام اني سابق غير مسبوق وابن حواري وصديق متبجح في الشرف الانيق خير من طليق فقال ابن عباس دسعت بجرتك فلم تبق شيئا هذا الكلام مردود من امرئ حسود فان كنت سابقا فالى من سبقت وان كنت فاخرا فبمن فخرت فان كنت ادركت هذا الفخر باسرتك دون اسرتنا فالفخر لك علينا وان كنت انما ادركته باسرتنا فالفخر لنا عليك والكثكث في فمك ويديك اما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلي فصبر وانعم عليه فشكر وان كان والله لوفيا كريما غير ناقض بيعة بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التامر عليها فقال ابن الزبير اتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك قال ابن عباس والله اني لا اعلم الا انه فر وما كر وحارب فما صبر وبايع فما تمم وقطع الرحم وانكر الفضل ورام ما ليس له باهل

وادرك منها بعض ما كان يرتجي ... وقصر عن جري الكرام وبلدا
وما كان الا كالهجين امامه ... عناق فجاراه العناق فاجهدا

فقال ابن الزبير لم يبق يا بني هاشم غير المشاتمة والمضاربة فقال عبد الله بن الحصين بن الحرث اقمناه عنك يا ابن الزبير وتابى الا منازعته والله لو نازعته من ساعتك الى انقضاء عمرك ما كنت الا كالسغب الظمآن يفتح فاه يستزيد من الريح فلا يشبع من سغب ولا يروى من عطش فقل ان شئت او فدع وانصرف القوم الا

ومن خطبة له عليه السلام: امينُ وَحيِهِ وخاتمُ رُسُلِهِ وبشيرُ رحمتِهِ ونذيرُ نقمتِهِ. ايها الناس ان احقَّ الناس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب شاغب استُعتِبَ فان ابى قوتل. ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثم ليس للشاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار. الا واني اقاتل رجلين رجلا ادعى ما ليس له وآخر منع الذي عليه.

الشرح

صدر الكلام في ذكر رسول الله ﷺ وتتلوه فصول اولها ان احق الناس بالامامة اقواهم عليها واعلمهم بحكم الله فيها وهذا لا ينافي مذهب اصحابنا البغداديين في صحة امامة المفضول لانه ما قال ان امامة غير الاقوى فاسدة ولكنه قال ان الاقوى احق واصحابنا لا ينكرون انه احق ممن نقص عنه في الامامة مع قولهم بصحة امامة المنقوص لانه لا منافاة بين كونه احق وبين صحة امامة غيره فان قلت اي فرق بين اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه قلت اقواهم احسنهم سياسة واعلمهم بامر الله اكثرهم علما واجراهم للتدبير بمقتضى العلم وبين الامرين فرق واضح فقد يكون سائسا حاذقا ولا يكون عالما بالفقه وقد يكون سائسا فقيها ولا يجري التدبير على مقتضى علمه وفقهه وثانيها ان الامامة لا يشترط في صحة انعقادها ان يحضرها الناس كافة لانه لو كان ذلك مشترطا لادى الى ان لا تنعقد امامة ابدا لتعذر اجتماع المسلمين من اطراف الارض ولكنها تنعقد بعقد العلماء واهل الحل والعقد الحاضرين ثم لا يجوز بعد عقدها لحاضريها ان يرجعوا من غير سبب يقتضي رجوعهم ولا يجوز لمن غاب عنها ان يختار غير من عقد له بل يكون محجوجا بعقد الحاضرين مكلفا طاعة الامام المعقود له وعلى هذا جرت الحال في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان وانعقد اجماع المسلمين عليه وهذا الكلام تصريح بصحة مذهب اصحابنا في ان الاختيار طريق الى الامامة ومبطل لما يقوله الامامية من دعوى النص عليه ومن قولهم لا طريق الى الامامة سوى النص او المعجز وثالثها ان الخارج على الامام يستعتب اولا بالكلام والمراسلة فان ابى قوتل وهذا هو نص الكتاب العزيز وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله ورابعها انه يقاتل احد رجلين اما رجلا ادعى ما ليس له نحو ان يخرج على الامام من يدعي الخلافة لنفسه واما رجلا منع ما عليه نحو ان يخرج على الامام رجل لا يدعي الخلافة ولكنه يمتنع من الطاعة فقط فان قلت الخارج على الامام مدعي الخلافة لنفسه مانع عليه ايضا لانه قد امتنع من الطاعة فقد دخل احد القسمين في الآخر قلت لما كان مدعي الخلافة

قد اجتمع له امران ايجابي وسلبي فالايجابي عرفان الحق والسلبي انتفاء عوارض الشبه عن الناظر كان متميزا ممن لم يحصل له الا العلم السلبي فقط وهو مانع التمام
لا غير فكان الاحسن في فن علم البيان ان يشتمل اللفظ على التقسيم الحاصر للايجابي والسلبي فلذلك قال اما مدعيا ما ليس له او مانعا ما هو عليه

الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها خير ما تواصى العباد به وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق فامضوا لما تؤمرون به وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى تتبينوا فان لنا مع كل امر تنكرونه غيرا الا وان هذه الدنيا التي اصبحتم تتمنونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له ولا الذي دعيتم اليه الا وانها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرتكم منها فقد حذرتكم شرها فدعوا غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدار التي دعيتم اليها وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخنن احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها واستتموا نعمة الله عليكم بالصبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه الا وانه لا يضركم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانه لا ينفعكم بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر

الشرح لم يكن المسلمون قبل حرب الجمل يعرفون كيفية قتال اهل القبلة وانما تعلموا فقه ذلك من امير المؤمنين ع وقال الشافعي لولا علي ما عرف شيء من احكام اهل البغي قوله ع ولا يحمل هذا العلم الا اهل البصر وذلك لان المسلمين عظم عندهم حرب اهل القبلة واكبروه ومن اقدم منهم عليه اقدم على خوف وحذر فقال ع ان هذا العلم ليس يدركه كل احد وانما له قوم مخصوصون ثم امرهم بالمضي عند ما يامرهم به والانتهاء عما ينهاهم عنه ونهاهم عن ان يعجلوا بالحكم على امر ملتبس حتى يتبين ويتضح ثم قال ان عندنا تغييرا لكل ما تنكرونه من الامور التي ثبت شرعا وجوب انكارها وتغييرها اي لست كعثمان اصر على ارتكاب ما نهي عنه بل اغير كل ما ينكره المسلمون ويقتضي الحال والشرع تغييره ثم ذكر ان الدنيا التي تغضب الناس وترضيهم وهي اماني لهم وتغضبهم ليست دارهم وانما هي طريق الى الدار الاخرى ومدة اللبث في تلك الطريق يسيرة جدا وقال انها وان كانت غرارة فانها منذرة ومحذرة لابنائها بما اراه من آثارها في سلفهم واخوانهم واحبائهم ومناداتها على نفسها بانها فاعلة بهم ما فعلت باولئك من الفناء وفراق المألوف قال فدعوا غرورها لتحذيرها وذلك لان جانب تحذيرها اولى بان يعمل عليه من جانب غرورها لان غرورها انما هو بامر سريع مع التصرم والانقضاء وتحذيرها انما هو لامر جليل عظيم
فان الفناء المعجل محسوس وقد دل العقل والشرائع كافة على ان بعد ذلك الفناء سعادة وشقاوة فينبغي للعاقل
ان يحذر من تلك الشقاوة ويرغب في تلك السعادة ولا سبيل الى ذلك الا برفض غرور الدنيا على انه لو
يكن ذلك لكان الواجب على اهل اللب والبصيرة رفضها لان الموجود منها خيال فانه اشبه شيء
باحلام المنام فالتمسك بها والاخلاد اليها حمق والخنين صوت يخرج من الانف عند البكاء
واضافه الى الامة لان الامة كثيرا ما يضربن فيبكين ويسمع الخنين منهن ولان
الحرة يانف من البكاء والخنين وزوي قبض ثم ذكر انه لا يضر المكلف فوات
شيء من الدنيا اذا حفظ قائمة دينه يعني القيام بالواجبات و
الانتهاء عن المحظورات ولا ينفعه حصول الدنيا كلها
بعد تضييعه دينه لان ابتياع لذة متناهية
بلذة غير متناهية يخرج اللذة المتناهية
من باب كونها نفعا ويدخلها
في باب المضار فكيف
اذا اضيف
الى
عدم اللذة غير المتناهية حصول مضار وعقوبات غير متناهية اعاذنا الله منها آخر الجزء التاسع من شرح نهج البلاغة والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا
محمد النبي وآله على
يد الحقير الفقير اقل الحاج ميرزا محمد
خلف مرحوم ملا حسين الخوانساري في سنه ١٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما وعدني ربي من النصر والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلتبس الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلاث لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره

الشرح كان ههنا تامة والواو واو الحال اي خلقت ووجدت وانا بهذه الصفة كما تقول خلقني الله وانا شجاع ويجوز ان تكون الواو زائدة وتكون كان ناقصة وخبرها ما اهدد كما في المثل لقد كنت وما اخشى بالذئب فان قلت فاذا كانت ناقصة لزم ان يكون الآن بخلاف ما مضى فيكون الآن يهدد ويرهب قلت لا يلزم ذلك لان كان الناقصة للماضي من حيث هو ماض وليس يشترط في ذلك ان يكون منقطعا بل قد يكون دائما كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما ثم ذكر عليه السلام انه على ما وعده ربه من النصر وانه واثق بالظفر والغلبة الآن كما كانت عادته فيما سبق ثم شرح حال طلحة وقال انه تجرد للطلب بدم عثمن مغالطة للناس وايهاما لهم انه بريء من دمه فيلتبس الامر ويقع الشك وقد كان طلحة اجهد نفسه في امر عثمان والاجلاب عليه والحصر له والاغراء به ومنته نفسه الخلافة بل تلبس بها وتسلم بيوت الاموال واخذ مفاتيحها وقاتل الناس واحدقوا به ولم يبق الا ان يصفق بالخلافة على يده ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ قال حدثني عمر بن شبة عن علي بن محمد عن عبد ربه عن نافع عن اسمعيل بن ابي خالد عن حكيم بن جابر قال قال علي عليه السلام لطلحة وعثمن محصور انشدك الله الا رددت الناس عن عثمن قال لا والله حتى تعطي بنو امية الحق من انفسها وروى الطبري ان عثمن كان له على طلحة خمسون الفا فخرج عثمن يوما الى المسجد فقال له طلحة قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك يا ابا محمد معونة لك على مروتك قال فكان عثمن يقول وهو محصور جزاء سنمار وروى الطبري ايضا ان طلحة باع ارضا له من عثمن بسبع مائة الف فحملها اليه فقال طلحة ان رجلا يبيت وهذه عنده وفي بيته لا يدري ما يطرقه من امر الله لغرير بالله فبات ورسله تختلف بها في سكك المدينة يقسمها حتى اصبح وما عنده منها درهم واحد قال الطبري روى ذلك الحسن البصري وكان اذا روى ذلك يقول ثم جاء اليوم يطلب الدنيا بالدرهم والصفراء والبيضاء وروى الطبري ايضا قال قال ابن عباس رضي الله عنه لما حججت بالناس نيابة عن عثمن وهو محصور مررت بعائشة بالصلصل فقالت يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لسانا وعقلا ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم في عثمن ووضح لهم المنار وتجلبوا من البلدان لامر قد حم وان طلحة فيما بلغني قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال واخذ مفاتيح الخزائن واظنه يسير ان شاء الله بسيرة ابن عمه ابي بكر فقال يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا فقالت ايها عنك يا ابن عباس اني لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك روى المدايني في كتاب مقتل عثمن ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان عليا عليه السلام لم يبايع الناس الا بعد قتل عثمن بخمسة ايام وان حكيم بن حزام احد بني اسد بن عبد العزى وجبير بن مطعم بن الحرث بن نوفل استنجدا بعلي عليه السلام على دفنه فاقعد طلحة لهم في الطريق ناسا بالحجارة فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حائطا بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه فارسل علي عليه السلام الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه في حش كوكب وروى الطبري نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه وزاد فيه ان معوية لما ظهر على الناس امر بهدم ذلك الحائط فهدم حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين وروى المدايني في هذا الكتاب قال دفن عثمان بين المغرب والعتمة ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وابنة عثمان وثلاثة من مواليه فرفعت ابنته صوتها تندبه وقد جعل طلحة ناسا هناك اكمنهم فاخذتهم الحجارة وصاحوا نعثل نعثل فقالوا الحائط الحائط فدفن في حائط هناك وروى الواقدي قال لما قتل عثمان تكلموا في دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع يعني مقابر اليهود وذكر الطبري في تاريخه هذا الخبر وروى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع فقال حكيم بن حزام والله لا يكون هذا ابدا واحد من ولد قصي حي كاد الشر يلتحم فقال ابن عديس البلوي ايها الشيخ وما يضرك اين دفن قال لا يدفن الا ببقيع الغرقد حيث دفن سلفه وفرطه فخرج به حكيم بن حزام في اثني عشر رجلا منهم الزبير بن العوام فمنعهم الناس عن البقيع فدفنوه بحش كوكب وروى الطبري في التاريخ ان عثمان لما حصر كان علي عليه السلام بخيبر في اموال له فلما قدم ارسل اليه يدعوه فلما دخل عليه قال ان لي عليك حقوقا حق الاسلام وحق النسب وحق ما لي عليك من العهد والميثاق والله ان لو لم يكن من هذا كله

تيم وكانا في جاهلية لكان هذا على عبد مناف ان يبتزهم اخو تيم ملكهم يعني طلحة فقال له علي ع سيأتيك الخبر ثم قام فدخل المسجد فرأى اسامة بن زيد جالسا فدعاه
فاعتمد على يده وخرج يمشي الى طلحة فدخل داره وهي دحاس من الناس فقام اليه فقال يا طلحة ما هذا الامر الذي وقعت فيه فقال يا ابا حسن بعد ما مس الحزام
الطبيين فانصرف علي ولم يحر اليه شيئا حتى اتى بيت المال فقال افتحوا هذا الباب فلم يقدروا على فتحه فقال اكسروه فكسر فقال اخرجوا هذا المال فجعلوا
يخرجونه وهو يعطي الناس فبلغ الذين في دار طلحة ما صنع علي فجعلوا يتسللون اليه حتى بقي طلحة وحده وبلغ الخبر عثمان فسر بذلك واقبل طلحة يمشي عامدا
الى دار عثمان فاستأذن عليه فلما دخل قال يا امير المؤمنين استغفر الله واتوب اليه لقد رمت امرا حال الله بيني وبينه فقال عثمان انك والله ما جئت
تائبا ولكن جئت مغلوبا الله حسيبك يا طلحة ثم قسم ع حال طلحة فقال لا يخلو اما ان يكون معتقدا احل دم عثمان او حرمته او يكون شاكا في الامرين فان كان
يعتقد حله لم يجز له ان ينقض البيعة لنصرة انسان حلال الدم وان كان يعتقد حرمته فقد كان يجب عليه ان ينهنه عنه الناس اي يكفهم وان يعذر فيه
بالتشديد اي يقصر ولم يفعل ذلك وان كان شاكا فقد كان يجب عليه ان يعتزل الامر ويركد جانبا ولم يعتزل وانما صلى بنار الفتنة واصلاها غيره فان قلت
يمكن ان يكون طلحة اعتقد اباحة دم عثمان اولا ثم تبدل ذلك الاعتقاد بعد قتله فاعتقد ان قتله حرام وانه يجب ان يقتص من قاتليه قلت لو اعترف بذلك
لم يقسم علي هذا التقسيم وانما قسم لبقائه على اعتقاد واحد وهذا التقسيم مع فرض مقامه على اعتقاد واحد صحيح لا مطعن فيه وكذا كان حال طلحة فانه
لم ينقل عنه انه قال ندمت على ما فعلت بعثمان فان قلت كيف قال امير المؤمنين ع فما فعل واحدة من الثلاث وقد فعل واحدة منها لانه وازر قاتليه حيث
كان محصورا قلت مراده ع انه ان كان عثمان ظالما وجب ان يوازر قاتليه بعد قتله يحامي عنهم ويمنعهم ممن يروم دماءهم ومعلوم انه لم يفعل ذلك وانما
وازرهم وعثمان حي وذلك غير داخل في التقسيم **الاصل** ومن خطبة له ع أيها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم مالي اراكم عن الله ذاهبين والى
غيره راغبين كأنكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها
امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله ص الا واني مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن
ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر
وما ابقى شيئا يمر على رأسي الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على طاعة الا واسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا و
اتناهى قبلكم عنها **الشرح** خاطب المكلفين كافة وقال انهم غافلون عما يراد بهم ومنهم وليسوا بمغفول عنهم بل اعمالهم محفوظة مكتوبة ثم قال والتاركون اي يتركون
الواجبات ثم قابل ذلك بقوله والمأخوذ منهم لان الاخذ في مقابلة الترك ومعنى الاخذ منهم انتقاص اعمارهم وانتقاص قواهم واستلاب احبابهم واموالهم ثم شبههم
بالنعم التي تتبع نعما اخرى سائمة اي راعية وانما قال ذلك لانها اذا اتبعت امثالها كان ابلغ في ضرب المثل بجهلها من الابل التي يسيمها راعيها والمرعى الوبي
ذو الوباء والمرض والمشرب الدوي ذو الداء واصل الوبي الوبيء المهموز ولكنه لينه يقال ارض وبيئة على فعيلة ووبئة على فعلة ويجوز اوبأت فهي
موبئة والاصل في الدوي الدوي بالتخفيف ولكنه شدده للازدواج ثم ذكر ان هذه النعم الجاهلية التي اوقعت انفسها في هذا المرتع والمشرب المذمومين كالغنم
وغيرها من النعم المعلوفة للمدى جمع مدية وهي السكين لا تعرف ماذا يراد بها وتظن ان ذلك العلف احسان اليها على الحقيقة ومعنى قوله تحسب يومها دهرها
اي تظن ان ذلك العلف والاطعام كما هو حاصل لها ذلك اليوم يكون حاصلا لها ابدا وشبعها امرها مثل ذلك اي تظن انه ليس امرها وشأنها الا ان
يطعمها اربابها لتشبع وتحسن وتسمن ليس يريدون بها غير ذلك ثم خرج ع من هذا الفن الى فن آخر فاقسم انه لو شاء ان يخبر كل واحد منهم من اين خرج
وكيفية خروجه من منزله واين يلج وكيفية ولوجه وجميع شأنه من مطعمه ومشربه وما عزم عليه من افعاله وما اكله وما ادخره في بيته وغير ذلك
من شؤونه واحواله لفعل وهذا كقول المسيح ع وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الا اني اخاف ان تكفروا في برسول الله ص اي اخاف عليكم
الغلو في امري وان تفضلوني على رسول الله ص بل اخاف عليكم ان تدعوا في الالهية كما ادعت النصارى ذلك في المسيح لما اخبرهم بالامور الغائبة ثم قال الا واني
مفضيه الى الخاصة اي مفض به ومودع اياه خواص اصحابي وثقاتي الذين آمن منهم الغلو واعلم انهم لا يكفرون في بالرسول لعلمهم ان ذلك من اعلام نبوته
اذ يكون تابع من اتباعه بلغ الى هذه المنزلة الجليلة ثم اقسم قسما ثانيا انه ما ينطق الا صادقا وان رسول الله صلى الله عليه وآله عهد بذلك كله اليه
واخبره بمهلك من يهلك من الصحابة وغيرهم من الناس وبنجاة من ينجو وبمآل هذا الامر يعني ما يفضي اليه امر الاسلام وامر الدولة والخلافة وانه ما ترك
شيئا يمر على رأسه ع الا واخبره به واسره اليه واعلم انه غير مستحيل ان يكون بعض النفوس مختصة بخاصية تدرك بها المغيبات وقد تقدم من الكلام
في ذلك ما فيه كفاية ولكن لا يمكن ان يكون نفس تدرك كل المغيبات لان القوة المتناهية لا تحيط بامور غير متناهية وكل قوة في نفس حادثة
فهي متناهية فوجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع لا على ان يريد به عموم العالمية بل يعلم امورا محدودة من المغيبات مما اقتضت حكمة الباري سبحانه
ان يؤهله لعلمه وكذلك القول في رسول الله ص انه انما كان يعلم امورا معدودة لا امورا غير متناهية ومع انه ع قد كتم ما علمه حذرا من ان يكفروا فيه
برسول الله ص فقد كفر كثير منهم وادعوا فيه النبوة وادعوا فيه انه شريك الرسول في الرسالة وادعوا فيه انه هو كان الرسول ولكن الملك غلط فيه وادعوا
انه الذي بعث محمدا ص الى الناس وادعوا فيه الحلول وادعوا فيه الاتحاد ولم يتركوا نوعا من انواع الضلالة فيه الا وقالوه واعتقدوه وقال شاعرهم
فيه من ابيات ومن اهلك عادا وثمود بدواهيه ومن كلم موسى فوق طور اذ يناديه ومن قال على المنبر يوما وهو راقيه سلوني ايها الناس فحادوا
في معانيه وقال بعض شعرائهم انما خالق الخلائق من زعزع اركان حصن خيبر جذبا قد رضينا به اماما ومولى وسجدنا له الها وربا وقد ذكرنا فيما تقدم من
اخباره عن الغيوب طرفا صالحا ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير الى القرامطة ينتحلون لنا الحب و
الهوى ويضمرون لنا البغض والقلى وآية ذلك قتلهم وراثنا وهجرهم احداثنا وصح ما اخبر به لان القرامطة قتلت من آل ابي طالب خلقا كثيرا

وانما هي مذكورة في كتاب مقاتل الطالبيين لابي الفرج الاصفهاني ومر ابو طاهر سليمان بن الحسن الجنابي في جيشه بالغري وبالحائر فلم يعرج على واحد منهما
ولا دخل ولا وقف وفي هذه الخطبة قال وهو يشير الى السارية التي كان يستند اليها في مسجد الكوفة كاني بالحجر الاسود منصوبا هاهنا ويحهم ان فضيلته
ليست في نفسه بل في موضعه واسسه يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة واشار الى البحرين ثم يعود الى مأواه وام مثواه ووقع الامر في الحجر الاسود بموجب ما اخبر به
وقد وقفت له على خطب مختلفة فيها ذكر الملاحم فوجدتها تشتمل على ما يجوز ان ينسب اليه وما لا يجوز ان ينسب اليه ووجدت في كثير منها اختلالا ظاهرا
وهذه المواضع التي انقلها ليست من تلك الخطب المضطربة بل من كلام له وجدته متفرقا في كتب مختلفة ومن ذلك ان تميم بن اسامة بن زهير بن دريد
التميمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها
ولو شئت لاخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه فقال فكم في رأسي طاقة شعر فقال له اما والله اني
لاعلم ذلك ولكن اين برهانه لو اخبرتك به ولقد اخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي ان على كل شعرة من شعر رأسك ملكا يلعنك وشيطانا يستفزك وآية
ذلك ان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله ويحض على قتله فكان الامر بموجب ما اخبر به عليه السلام كان ابنه حصين بالصاد المهملة يومئذ طفلا صغيرا يرضع
اللبن ثم عاش الى ان صار على شرطة عبيد الله بن زياد واخرجه عبيد الله الى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعده على لسانه ان ارجأ ذلك فقتل عليه السلام
صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته ومن ذلك قوله عليه السلام للبراء بن عازب يوما يا براء ايقتل الحسين وانت حي فلا تنصره فقال البراء لا كان ذلك
يا امير المؤمنين فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول اعظم بها حسرة اذ لم اشهده واقتل دونه وسنذكر من هذا النمط فيما بعد اذا مررنا بما يقتضيه
ذكره ما يحضرنا ان شاء الله **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واخذ
عليكم الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات
واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فرحم الله امرأ نزع عن شهوته وقمع هوى نفسه فان هذه النفس ابعد
شيء منزعا وانها لا تزال تنزع الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل وطووها طي المنازل **الشرح** اعذر اليكم اوضح عذره في عقابكم اذا خالفتم اوامره
والجلية اليقين وانما اعذر اليهم بذلك لانه مكنهم من العلم اليقيني بوجوبه وعدله واوجب عليهم ذلك في عقولهم فاذا تركوه ساغ له في الحكمة تعذيبهم وعقوبتهم لانه
يكون قد ابان لهم عذره ان لو قالوا له لم عاقبتنا ومحابه من الاعمال هي الطاعات التي يحبها وحبه لها ارادة وقوعها من المكلفين ومكارهه من الاعمال القبائح التي
يكرهها منهم وهذا الكلام حجة لاصحابنا على المجبرة والخبر الذي رواه عليه السلام مروي في كتب المحدثين وهو قول رسول الله صلى الله عليه وآله حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
من المحدثين من يرويه حفت فيهما وليس منهم من يرويه حجبت في النار وذلك لان لفظ الحجاب انما يستعمل فيما يرام دخوله وولوجه لمكان النفع فيه يقال حجب فلان
عن مادبة الامير ولا يقال حجب زيد عن الحبس ثم ذكر عليه السلام انه لا طاعة الا في امر تكرهه النفس ولا معصية الا بمواقعة امر تحبه النفس وهذا حق لان الانسان ما لم يكن مترددا بين
الدواعي لا يصح التكليف وانما يتردد اذا دعاه امر الى ما فيه مشقة او نهي عما فيه لذة ومنفعة فان قلت قد يلتذ الانسان بالنكاح وهو مباح قلت ما فيه من الانفاق
ومعالجة اخلاق النساء يربي على اللذة الحاصلة منه مرارا ثم قال عليه السلام رحم الله امرأ نزع عن شهوته اي قلع وقمع هوى نفسه اي قهره ثم قال فان هذه النفس ابعد شيء منزعا
اي مذهبا قال ابو ذؤيب والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الى قليل تقنع ومن الكلام المروي عنه عليه السلام ويروى ايضا عن غيره ايها الناس ان هذه النفوس طلعة
فالا تقدعوها تنزع بكم الى شر غاية وقال الشاعر وما النفس الا حيث يجعلها الفتى فان اطمعت تاقت والا تسلت ثم قال عليه السلام ان المؤمن نفسه ظنون عنده الظنون البئر لا يدرى
فيها ماء ام لا فالمؤمن لا يصبح ولا يمسي الا وهو على حذر من نفسه معتقد فيها التقصير والتضجيع في الطاعة غير قاطع على صلاحها وسلامة عاقبتها وزاريا عليها عائبا
زريت عليه عبت ثم امرهم بالتأسي بمن كان قبلهم وهم الذين قوضوا من الدنيا خيامهم اي نقضوها وطووا ايام العمر كما يطوي المسافر منازل الطريق **الاصل**

من خطبة له في فضل القرآن

واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في
هدى ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق
والغي والضلال فاسألوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسألوا به خلقه انه ما توجه العباد الى الله تعالى بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق وانه من شفع
له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن
فكونوا من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم واتهموا عليه آراءكم واستغشوا فيه اهواءكم **الشرح** غشه يغشه بالضم غشا خلاف نصحه
واللأواء الشدة وشفع له القرآن شفاعة بالفتح وهو مما تغلط فيه العامة فيكسرونه وكل شفعة كذلك انما هي مفتوح ومحل به الى السلطان قال عنه ما يضره
كانه جعل القرآن يمحل يوم القيامة عند الله بقوم اي يقول عنهم شرا ويشفع عند الله لقوم اي يثني عليهم خيرا والحارث المكتسب والحرث الكسب وحرثة القرآن المتاجرون به الله واستنصحوه
على انفسكم اذا اشار عليكم بامر واشارت عليكم انفسكم بامر يخالفه فاقبلوا مشورة القرآن دون مشورة انفسكم وكذلك معنى قوله واتهموا عليه آراءكم واستغشوا
فيه اهواءكم واعلم ان هذا الفصل من احسن ما ورد في تعظيم القرآن واجلاله وقد قال الناس في هذا الباب فاكثروا ومن الكلام المروي عن امير المؤمنين عليه السلام في ذكر القرآن
ايضا ما رواه ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار عنه عليه السلام وهو مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل
التمرة طعمها طيب ولا ريح لها ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة مر طعمها منتن ريحها
وقال الحسن رحمه الله قراء القرآن ثلاثة رجل اتخذه بضاعة فنقله من مصر الى مصر يطلب به ما عند الناس ورجل حفظ حروفه وضيع حدوده واستدر به الولاة واستطال
به على اهل بلاده وقد كثر هذا الضرب في حملة القرآن لا كثرهم الله ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن فوضعه على داء قلبه فسهر ليله وانهملت عيناه وتسربل

بالخشوع وارتدى بالحزن فبذلك وامثاله ينبغي للناس ان يستغيث وينزل النصر ويدفع البلاء وان مثل هذا الشخص من حملة القرآن عزيز واقل من الكبريت الاحمر وفي الحديث
المرفوع ان من تعظيم جلال الله اكرام ذي الشيبة في الاسلام واكرام الامام العادل واكرام حملة القرآن وفي الخبر المرفوع ايضا لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو
فاني اخاف ان يناله العدو وكانت الصحابة تكره بيع المصاحف وتراه عظيما وكانوا يكرهون ان ياخذ المعلم على تعليم القرآن اجرا وكان ابن عباس يقول اذا
وقفت الى الحمام وقفت في رياض دمثات اتانق فيهن وقال ابن مسعود لكل شيء ديباج وديباج القرآن آل حم وقيل لابن عباس ايجوز ان يحلى المصحف
بالذهب والفضة فقال حليته في جوفه وقال النبي صلعم اصفر البيوت جوف صفر من كتاب الله وقال الشعبي اياكم وتفسير القرآن فان الذي يفسره انما يحدث عن الله
الحسن رحم الله امرا عرض نفسه وعمله على كتاب الله فان وافق حمد الله وسأله الزيادة وان خالف اعتب وراجع من قريب حفظ عمر بن الخطاب سورة البقرة في
وانظر وبلغنا ان ابن صعصعة علي عم ومعه ابنه الفرزدق فقال من انت فقال غالب بن صعصعة المجاشعي قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال فما فعلت
ابلك ان تنبها النوائب وزعزعتها الحقوق قال ذاك خير سبيلها ثم قال يا ابا الاخطل من هذا الغلام معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو خير له من
الشعر فكان ذلك في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فما حله حتى حفظه وذلك قوله وما صب رجلي في حديد مجاشع
مع القدر الا حاجة لي اريدها قلت خشي قوله يا ابا الاخطل قبل ان يعلم ان ذلك الغلام ولده وانه شاعر سر غامض وتكون احاديثه عن تبليغ الفضيل عياض
بلغني ان صاحب القرآن اذا وقف على معصية الله خرج القرآن من جوفه فاعتزله وقال الهدا احملني قلت وهذا القول على سبيل المثل والتخويف من
مواقعة المعاصي لمن يحفظ القرآن انس قال لي رسول الله صلعم يا ابن ام سليم لا تغفل عن قراءة القرآن صباحا ومساء فان القرآن يحيي القلب الميت وينهى
عن الفحشاء والمنكر كان سفيان الثوري اذا دخل شهر رمضان ترك جميع العبادة واقبل على قراءة القرآن من المصحف كعب الاحبار قال الله تعالى لموسى مثل
يحمل الكتب مثل سقاء فيه لبن كلما مخضته استخرجت منه زبده اسلم الخواص اقرأ القرآن كانك تسمعه من رسول الله صلعم حلاوة قليلة فقال اقرأه
كانك تسمعه من الله عز وجل حين تكلم به فجاءت الحلاوة كلها بعض ارباب القلوب ان الناس يجهرون في قراءة القرآن فاخلا المحبين فانهم خاشعون
اذا مروا بمنزل لها بين آيات من القرآن يتمنون عندها فيفكرون فيها في الحديث المرفوع ما من شفيع من ملك لا نبي ولا غيره افضل من القرآن
المرفوع ايضا من قرأ القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر عظمة الله وجاء في بعض الآثار ان الله تعالى قرأ بعض القرآن قبل ان يخلق
آدم وقرأه على الملائكة فقالوا طوبى لامة ينزل عليها هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال النبي عم ان القلوب تصدأ كما يصدأ
الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة القرآن وذكر الموت وعنه عم ما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الترنم بالقرآن وعنه عم ان ربكم لاشد
اذنا الى قارئ القرآن من صاحب القينة الى قينته وعنه عم اقرأ القرآن ما نهاك فاذا لم ينهك فلست تقرأه ابن مسعود ينبغي لحامل القرآن ان يعرف
بليله اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبحزنه اذا الناس يفرحون وببكائه اذا الناس يضحكون وبخشوعه اذا الناس يختالون وينبغي لحامل القرآن
ان يكون مستكينا لينا ولا ينبغي ان يكون جافيا ولا ممارا ولا صياحا ولا حديدا ولا صخابا بعض السلف ان العبد ليفتتح سورة فتصلي عليه حتى يفرغ
منها وان العبد ليفتتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها قيل كيف ذلك قال اذا احل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والا لعنته ابن مسعود انزل الله عليهم القرآن
ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان احدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد اسقط العمل به ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران
ارتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة ثابت البناني كابدت القرآن عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة **الاصل** العمل العمل ثم النهاية
النهاية الاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته
واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي
قد تورد واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة
التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا
تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة **الشرح** النصب على الاغراء وحقيقته فعل مقدر اي الزموا العمل وكرر الاسم ليقوم احد اللفظين
مقام الفعل والاخر تاكيدا ويكون اللفظ الاول هو القائم مقام الفعل لا نرى في رتبته امرهم بلزوم العمل ثم امرهم بمراعاة العاقبة والخاتمة وعبر عنها بالنهاية
وهي آخر احوال المكلف التي يفارق الدنيا عليها اما مؤمنا وكافرا او فاسقا والفعل المقدر هنا راعوا واحسنوا واصلحوا ونحو ذلك ثم امرهم بالاستقامة
وان يلزموا ما هو اداء الفرائض ثم امرهم بالصبر عليها وملازمته وبالورع ثم شرع بعد هذا الكلام المجمل في تفصيله فقال ان لكم نهاية فانتهوا الى
نهايتكم وهذا لفظ رسول الله صلعم ايها الناس ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم غاية فانتهوا الى غايتكم والمراد بالنهاية والغاية ان يموت الانسان
على توبة من فعل القبيح والاخلال بالواجب ثم امرهم بالاهتداء بالعلم المنصوب لهم وانما يعني نفسه عم ثم ذكر ان للاسلام غاية وامرهم بالانتهاء اليها وهي اداء
الواجبات واجتناب المقبحات ثم اوضح ذلك بقوله واخرجوا الى الله مما افترض عليكم من حقه وبين لكم من وظائفه فكشف بهذا الكلام معنى الغاية التي اجملها
اولا ثم ذكر انه شاهد لهم ومحاجج يوم القيامة عنهم وهذا اشارة الى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وحجيج فعيل بمعنى فاعل وانما سمى نفسه حجيجا عنهم
وان لم يكن ذلك الموقف مخاصمة المؤمن والمنافق قلت لانه قد يكون المنافق الا احمق وقد يكون العاقل الا مؤمنا فلا كثر ذلك ما استعمل اللفظ
في المؤمن واراد العاقل ولفظ المنافق واراد الاحمق ثم روى الخبر المذكور عن النبي عم وهو مشهور ثم امرهم بالاجتهاد في ان يلقوا الله تعالى وكل منهم قد كف عن
المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم وقد قال النبي عم انما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فسلامتهم من لسانه سلامة اعراضهم وسلامتهم
من يده سلامة دمائهم واموالهم وانتصاب خزن على الحذر وحقيقته تقدير فعل معناه جنبوا انفسكم خزن الخزائن فايا اقامة مقام انفسكم والنوا

عوض عن الفعل المقدر واكثر ما يجيء بالواو وقد جاء بغير واو في قول الشاعر فاياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب وكان يقال ينبغي للعاقل ان يمسك بست خصال فانها من المروءة ان يحفظ دينه ويصون عرضه ويصل رحمه ويحمي جاره ويرعى حقوق اخوانه ويخزن عن البذاء لسانه وفي الخبر المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة فالقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء من علم ان لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستفظع تحريكها كما استفظع تحريك راسه او منكبه دائما

الاصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فان الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة

الشرح يقول ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تتبع مورد النص فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتابنا في اصول الفقه وقوله اول لا ينصرف لانه صفة على وزن افعل وقال وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي ما احدثوه من القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح في القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص وهكذا يقول اصحابنا قوله وضرستموها بالتشديد اي احكمتموها بالتجربة والممارسة يقال قد ضرسته الحرب ورجل مضرس قوله فلا يصم عن ذلك الا اصم اي لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اي بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اي بالامتحان والتجربة لم تنفعه المواعظ وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتخيله عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الى رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق والثاني المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة

الاصل فان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد

الشرح انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو من تعلق به من هوة والقرآن ينجو من الضلال من يتعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيا به كما تحيا الانعام برعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصدأ القلوب من الشبهات والغفلات الا القرآن ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علوم عندهم او كانت عندهم العلوم ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم وهؤلاء المتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتنقية سبله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته ولا بطيء يفوت الغرض ببطئه

الاصل الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي يا ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة

الشرح قسم عليه السلام الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد الكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغائر الذنوب وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض ولقائل ان يقول ان لفظه مطابق للاية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية ولفظ امير المؤمنين عليه السلام صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون كذلك ايضا يغفر الله لهم اذا تابوا ويسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خصص المشركين بالقسم الاول وما دون الشرك بالقسم الثاني وهل هذا الا تصريح بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب بل امره الى الله قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يحمل قوله لمن يشاء على التائبين بل نقول المراد ان الله لا يستر في موقف القيامة من مات مشركا بل يفضحه على رؤوس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين واما من مات على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى المغفرة في هذه الاية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر من يستر ذنوبه من تعظيم كبائره محفلا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول في تاويل هذه الاية فمذكور في كتبنا الكلامية واعلم انه لا يمكن للمرجئة ان تحتج بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء على ان الفاسق مغفور له وليس بمشرك فاذا اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجراه لم يتم لهم الاحتجاج علينا من عموم لفظ الاية لانهم قد وافقونا على ان الفلسفي غير مغفور له وليس بمشرك فاذا اجريتم الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا على انفسكم قيل لهم ونحن نقول ان الزاني والقاتل يجريان مجرى المشركين ثم ذكر ان القصاص في الآخرة شديد ليس كما يعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو ضرب السوط وغايته ان يبلغ الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين

بل هو امر عظيم لا يعبر الظنون عن كنهه وشدة نكاله واليه قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي لي عن رسول الله ص لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروي ابو هريرة عن النبي ص لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار فتنفس واصابهم نفسه لاحرق المسجد ومن فيه وروي ان رسول الله ص قال لجبريل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وعنه ص لما اسري بي سمعت هدة فسألت جبريل عنها فقال حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الان قعرها وروي عن النبي ص في قوله تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون قال تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وروي عبيد بن عمير الليثي عنه ع ان لجهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر مرعدة فرائصه حتى ان ابراهيم الخليل ليجثو على ركبتيه فيقول يا رب لا اسالك الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع الحديد لصارت غبارا الحسن البصري قال الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اطفاهم اللهب رسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تحادر يا ابن ادم نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت نجوت وان هلكت لم ينفعك نجاة من نجا وقال مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسال الله الجنة منصور بن عمار يا من البعوض تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او يطيق صفحة خده لفح سمومها ايها الناس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت ومن مجالها وسل العطا السلمي ايسرك ان يقال الق في جهنم فخر في مذهب فلا تنبعث ابدا الا اليها ولا الى غيرها احشاء تختنق صريعها وطوته كبده تخرج عشاؤها وقال والله ما يقدر العباد قدرها ويبالوا ان رجلا فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان يقال للصنت اني اموت فرحا قبل ان يقال الي ذلك الحسن والله لو صب منها صب في الارض ما بقي على وجهها شيء فيه روح الا مات كان بالمشرق والجهنم بالمغرب ثم كشف عن غطاء واحد منها لغلت جمجمته ولو ان دلوا من صديدها كان يصلي صلوة الليل ويضع المصباح قريبا منه فيضع اصبعه عليه ويقول يا حنيف ما حملك على ما صنعت يوم كذا حتى يصبح ثم نهاهم ع عن التفرق في قوله الجماعة الله وهو الاختلاف والفرقة ثم امرهم باجتماع الكلمة وقال ان في الحق المكروه لكم من الفرقة في الباطل المحبوب عندكم فان الله لم يعط احدا خيرا بالفرقة لا ممن مضى ولا ممن بقي وقد تقدم ذكر ما ورد عن النبي ص في الامر بلزوم الجماعة والنهي عن الاختلاف والفرقة ثم امر ع بالعزلة ولزوم البيت والاشتغال بالعبادة ومجانبة الناس ومتاركتهم واشتغال الانسان بعيب نفسه عن عيوبهم وقد ورد في العزلة اخبار واثار كثيرة واختلف الناس قديما وحديثا فيها ففضلها قوم على المخالطة وفضل قوم المخالطة عليها فممن فضل العزلة سفيان الثوري وابراهيم بن ادهم وداود الطائي والفضيل بن عياض وسليمان الخواص ويوسف بن اسباط وبشر الحافي وحذيفة المرعشي وجمع كثير من الصوفية وهو مذهب اكثر العارفين وقول المتالهين من الفلاسفة وممن فضل المخالطة على العزلة ابن المسيب والشعبي وابن ابي ليلى وهشام بن عروة وابن شبرمة والقاضي شريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك فاما كلام امير المؤمنين ع فيقتضي عند تمام النظر فيه ان العزلة خير لقوم وان المخالطة خير لقوم اخرين على حسب احوال الناس واخلاقهم وقد احتج ارباب المخالطة بقول الله تعالى والف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وبقوله ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا وهذا ضعيف لان المراد بالتفرق تفرق الاراء واختلاف المذاهب في اصول الدين والمراد بالتاليف بالقلوب بالاخوة عدم الاحن والاحقاد بينهم بعد استعارها في الجاهلية وهذا امر خارج عن حديث العزلة واحتجوا بقول النبي ص المؤمن الف مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وهذا ايضا ضعيف لان المراد منه ذم سوء الخلق والامر بالرفق والبشر فلا يدخل تحته الانسان الحسن الخلق الذي لو خولط لالف والف انما يمنعه من المخالطة طلب السلامة من الناس واحتجوا بقوله من شق عصا المسلمين فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه وهذا ضعيف ايضا لانه مختص بالبغاة والمارقين عن طاعة الاسلام فلا يتناول اهل العزلة الذين هم اهل طاعة للائمة الا انهم لا يخالطون الناس واحتجوا بنهيه ص عن هجر الانسان اخاه فوق ثلاث وهذا ضعيف لان المراد منه النهي عن الغضب واللجاج وقطع الكلام والسلام لثوران الغيظ فهذا خارج عن الباب الذي نحن فيه واحتجوا بان رجلا اتى جبلا ليتعبد فيه فجاء اهله الى رسول الله ص فنهاه وقال ان صبر المسلم في بعض مواطن الجهاد يوما خير له من عبادة اربعين سنة وهذا ضعيف لانه انما كان ذلك في ابتداء الاسلام والحث على جهاد المشركين واحتجوا بما روي عنه ص انه قال الشيطان ذئب الناس كذئب الغنم ياخذ القاصية والشاذة اياكم والشعاب عليكم بالعامة والجماعة والمساجد وهذا ضعيف لان المراد به من اعتزل الجماعة وخالف الفقهاء احتج من رجح العزلة واثرها على المخالطة بالاثار الكثيرة الواردة في ذلك نحو قول عمر خذوا بحظكم من العزلة وقول ابن سيرين العزلة عبادة وقول الفضيل كفى بالله محبوبا وبالقران مؤنسا وبالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال ابو الربيع الزاهد لداود الطائي عظني فقال صم الدنيا واجعل فطرك الاخرة وفر من الناس فرارك من الاسد وقال الحسن كلمات احفظهن من التوراة قنع ابن ادم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصار حرا ترك الحسد فظهرت مروته صبر قليلا فتمتع طويلا وقال وهيب بن الورد بلغنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت والعاشر في العزلة عن الناس وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار ما اصبرك على الوحدة وكان قد لزم البيت فقال كنت وانا شاب اصبر على اشد من هذا كنت اجالس الناس ولا اكلمهم وقال الثوري هذا وقت السكوت وملازمة البيوت وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب علوي فمكث معنا سبعا لا نسمع له كلاما فقلنا له قد جمعنا واياك منذ سبع ولا نراك تخالطنا ولا تكلمنا فانشد قليل الهم لا ولد يموت ولا امر يخاف له يفوت قضى وطر الصبي وافاد علما فغايته التفرد والسكوت واكثر هم ما عليه مناجز من ترى خاف وقوت قال النخعي لصاحبه تفقه ثم اعتزل وكان مالك بن انس الفقيه يشهد الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم ثم ترك واحدا واحدا من ذلك الى ان ترك الجميع وقال لا يتهيا للانسان ان يخبر بكل عذر له وقيل لعمر بن عبد الله

وتفرغت

لو تفرغت لنا فقال ذهب الفراغ فلا فراغ الا عند الله تعالى وقال الفضيل بن عياض اني لاجد للرجل عندي يدا اذا لقيني ان لا يسلم علي واذا مرضت ان لا يعودني
وقال الداراني بينا ابن خثيم جالسا على باب داره اذ جاء حجر فصك جبهته فشجه وجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت يا ربيع ثم قام فدخل الدار فما
جلس بعد ذلك على بابه حتى مات وكان سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد لزما بيوتهما بالعقيق فلم يكونا ياتيان المدينة لا لجمعة ولا لغيرها حتى ماتا بالعقيق
قال بشر اقلل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا واحضر بعض الامراء حاتما الاصم فكلمه ثم قال
له الك حاجة قال نعم قال وما هي قال ان لا تراني ولا اراك وقيل للفضيل ان ابنك يقول لوددت اني في مكان ارى الناس ولا يروني فبكى الفضيل
وقال يا ويح علي لا اتمها فقال ولا اراهم ومن كلام الفضيل ايضا من سخافة عقل الرجل كثرة معارفه وقد جاء في الحديث المرفوع ذكر العزلة وفضلها
نحو قوله عليه السلام لعقبة بن عامر الجهني لما ساله عن طريق النجاة فقال له ليسعك بيتك امسك عليك لسانك وابك على خطيئتك وقيل له عليه السلام اي الناس افضل فقال
رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وقال عليه السلام ان الله يحب التقي النقي الخفي وفي العزلة فوائد منها الفراغ للعبادة والذكر و
الاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق ويتفرغ لاستكشاف اسرار الله تعالى في امر الدنيا والاخرة وملكوت السموات والارض لان ذلك لا يمكن الا بالفراغ
مع المخالطة فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء ويعتزل فيه حتى اتته النبوة وقيل لبعض الحكماء ما الذي ارادوا بالخلوة والعزلة فقال
دوام الفكر وثبات العلوم في قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويموتوا موتا طيبا وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال لست وحدي انا جليس ربي اذا شئت
ان يناجيني قرات كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت قال سفيان بن عيينة لقيت ابرهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت له يا ابرهيم تركت خراسان فقال
ما تهنات بالعيش الا ههنا افر بديني من شاهق الى شاهق فمن راني قال موسوس او حمال وقيل للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل لم نره قط جالسا
الا وحده خلف سارية فقال الحسن اذا رايتموه فاخبروني فنظروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن واشاروا اليه فمضى نحوه وقال له يا عبد الله لقد حببت اليك
العزلة فما يمنعك من مجالسة الناس قال امر شغلني عنهم قال فما يمنعك ان تاتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس اليه قال امر شغلني عن الناس وعن
الحسن قال وما ذلك الشغل يرحمك الله قال اني امسي واصبح بين نعمة وذنب فشغلت نفسي بشكر الله على نعمه والاستغفار من الذنب فقال الحسن انت افقه
عندي يا عبد الله من الحسن فالزم ما انت عليه وجاء هرم بن حيان الى اويس فقال له ما جاء بك قال جئت لآنس بك قال ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه
فيانس بغيره وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رايت الصبح ادركني استرجعت كراهية لقاء الناس وان يجيء الي من يشغلني
عن ربي وقال مالك بن دينار من لم يانس عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال بعض الصالحين بينا انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا
بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا
الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني عمري ثم سالت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فقط
فسكنه الله عن الاضطراب والفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول واعود الى الف المخلوقين فاليك عني فاني اعوذ
من شرك برب العارفين وحبيب التائبين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني
واهلك فغريهم ثم قال سبحان من اذاق العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان فاني في الخلوة انس
بذكر الله واستلذ بالانقطاع الى الله ثم انشد

وانی لاستغشي وما بي غشية لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين البيوت لعلني احدث عنك النفس في السر خاليا

وقال بعض العلماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فتكثر حينئذ بملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن
نفسه بهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وكان يقال الاستيناس بالناس من علامات
الافلاس ومنها التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالبا بالمخالطة وهي الغيبة والرياء وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وسرقة
الطبع بعض الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من الغير اما الغيبة فان التحرز منها مع مخالطة الناس صعب شديد لا ينجو من ذلك الا الصديقون
فان عادة اكثر الناس التمضمض باعراض من يعرفونه والتنقل بلذة ذلك فهي انسهم الذي يستريحون اليه في الخلوة والملاقاة فان خالطتهم ووافقت
اثمت وان سكت كنت شريكا فالمستمع احد المغتابين وان انكرت مقتوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا اثما على اثمهم فاما الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فمن خالط الناس لا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله وان انكر تعرض لانواع من الضرر ففي العزلة خلاص عن ذلك
وفي الامر بالمعروف اثارة للخصام وتحريك لكوامن ما في الصدور وقال الشاعر

وكم سقت في اثاركم من نصيحة وقد يستفيد الظنة المتنصح

ومن جرب الامر بالمعروف ندم عليه في الاكثر كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه فيوشك ان يقع عليه فاذا سقط قال يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد الاعوان
حتى يحكم ذلك الحائط ويدعمه استقام ولكنك لا تجد اليوم اعوانا بالمعروف والنهي عن المنكر فدع الناس واشتغل بنفسك واما الرياء فلا شبهة ان من
خالط الناس داراهم ومن داراهم راياهم ومن راياهم كان منافقا وانت تعلم انك اذا خالطت متعادين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه صرت بغيضا اليهما
جميعا وان جاملتهما كنت من شرار الناس وصرت ذا وجهين واقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه وليس يخلو ذلك عن كذب اما في
الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال فقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ القلب من همومه نفاق محض
قال سري السقطي لو دخل علي اخ فسويت لحيتي بيدي لدخوله خشيت ان اكتب في جريدة المنافقين وكان الفضيل جالسا وحده في المسجد فجاء اليه اخ
له فقال ما جاء بك قال المؤانسة قال هي والله بالموحشة اشبه هل تريد الا ان تتزين لي واتزين لك وتكذب لي واكذب لك اما ان تقوم عني
واما ان اقوم عنك وقال بعض العلماء ما احب الله عبدا الا احب ان لا يشعر به خلقه ودخل طاوس على هشام بن عبد الملك فقال كيف انت يا هشام.

فغضب وقال لم تخاطبني بامرة المؤمنين قال لان جميع الناس ما اتفقوا على خلافتك فخشيت ان اكون كاذبا فمن امكنه ان يحترز من هذا الامر فليخالط
الناس والا فليرض باثبات اسمه في جريدة المنافقين ان خالط ولا نجاة من ذلك الا بالعزلة واما سرقة الطبع من الغير فالتجربة تشهد به وذلك لان من خالط
الاشرار اكتسب من شرهم وكلما طالت صحبة الانسان لاصحاب الكبائر هانت الكبائر عنده وفي المثل فان القرين بالمقارن مقتدي ومنها الخلاص من
الفتن والحروب بين الملوك والامراء على الدنيا روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنمه يتبع بها شعف
الجبال ومواضع القطر يفر بدينه من الفتن وروى عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الفتن فقال اذا رايت الناس قد مرجت عهودهم
وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وشبك اصابعه فقلت ما تامرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك
بامر الخاصة ودع عنك امر العامة وروى ابن مسعود عنه عليه السلام انه قال سياتي على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن
شاهق الى شاهق كالثعلب الرواغ قيل ومتى ذلك يا رسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الا بمعاصي الله سبحانه فاذا كان ذلك الزمان كان هلاك
الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق
اليد فيتكلف ما لا يطيقه حتى يورده ذلك موارد الهلكة وروى ابن مسعود ايضا انه عليه السلام ذكر الفتنة فقال الهرج فقلت وما الهرج يا رسول الله
قال حين لا يامن المرء جليسه قلت فبم تامرني يا رسول الله ان ادركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك وادخل دارك قلت ارايت ان دخل
على داري قال ادخل بيتك قلت ان دخل على البيت قال ادخل مسجدك واصنع هكذا وقبض على الكوع وقل ربي الله حتى تموت ومنها الخلاص من شر
الناس فانهم يؤذونك تارة بالغيبة وتارة بسوء الظن والتهمة وتارة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال
والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك في نفوسهم عدة يتربصون فيه فرصة الشر ومن يعتزلهم يستغن عن التحفظ لذلك وقال بعض الحكماء
لصاحبه اعلمك شعرا هو خير من عشرة آلاف درهم وهو اخفض الصوت ان نطقت بليل والتفت بالنهار قبل المقال ليس للقول رجعة حين يبدو بقبيح
يكون او بجمال ومن خالط الناس لا ينفك من حاسد وطاعن ومن جرب عرف ذلك ومن كلام المأثور [غير واضح] اخبر تقله وقال الشاعر من حمد الناس
ولم يبلهم ثم بلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنسا يوحشه الاقرب والابعد وقيل لسعد بن ابي وقاص الا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد نعمة
او فرح بنقمة وقال ابن السماك كتب الينا صاحب لنا اما بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فرارك من الاسد وكان
بعض الاعراب يلازم شجرة ويقول هذا نديمي وهو نديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم علي وان تفلت في وجهه احتمل وان عربدت عليه لم يغضب فسمع الرشيد
هذا الخبر فقال قد زهدني في الندماء وكان بعضهم يلازم الدفاتر والمقابر فقيل له في ذلك فقال لم ار اسلم من الوحدة ولا اوعظ من قبر ولا انيس
من دفتر وقال الحسن رحمه الله اردت الحج فجاء اليه ثابت البناني وقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال الحسن دعنا نتعاشر بستر الله اني اخاف ان نتصاحب
فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وقال بعض الصالحين كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه وقال سفيان بن عيينة
قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حياته وفي المنام بعد وفاته اقلل من معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا احسب اني رايت ما اكره الا ممن عرفت وقال
بعضهم جئت الى مالك بن دينار وهو قاعد وحده وعنده كلب قد وضع حنكه على ركبتيه فذهبت اطرده فقال دعه فانه لا يضر ولا يؤذي وهو خير من الجليس السوء وقال ابو الدرداء
اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن الا خربوه وقال بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك
وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم انكر من تعرف
ولا تتعرف الى من لا تعرف ومنها ان في العزلة بقاء الستر على المروءة والخلق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله تعالى المستترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف وقال الشاعر ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ولكن عارا ان يزول التجمل وليس يخلو الانسان في دينه ودنياه وافعاله عن عورات يتقين ويجب سترها
ولا تبقى السلامة مع انكشافها ولا سبيل الى ذلك الا بترك المخالطة ومنها ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه
نفع عظيم فان رضا الخلق غاية لا تدرك لان اهون حقوق الناس وايسرها حضور الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم والاملاكات وفي ذلك تضييع
الاوقات والتعرض للآفات ثم قد يعوق عن بعضها العوائق وتستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون له قمت بحق فلان وقصرت
في حقنا ويصير ذلك سبب عداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته خيفة من تخجيله اياه اذا برئ على تقصيره واما من عم الناس كلهم بالحرمان
فانهم يرضون كلهم عنه ومتى خصص وقع الاستيحاش والعتاب وتعميمهم بالقيام بجميع الحقوق مما لا يقدر عليه المتجرد له ليله ونهاره فكيف من له مهم يشغله في
دين او دنيا ومن كلام بعضهم كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام
او الشراب واما انقطاع طمعك عنهم ففيه ايضا فائدة جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه واكثر الاطماع يتبعها
الخيبة فيتأذى الانسان بذلك واذا اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع ولذلك قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم
زهرة الحياة الدنيا وقال عليه السلام انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون بن عبد الله كنت اجالس الاغنياء
فلا ازال مغموما اري ثوبا احسن من ثوبي ودابة افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت وخرج المزني صاحب الشافعي من باب جامع الفسطاط وقد كان
فقيرا مقلا فصادف ابن الحكم قد اقبل في موكبه فبهره ما راى من حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون ثم قال نعم اصبر وارضى
فالمعتزل عن الناس في بيته لا يبتلى بمثل هذه الفتن فان من شاهد زينة الدنيا اما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو
امر من الصبر او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك دنيا واخرة اما في الدنيا فبالطمع الذي في اكثر الاوقات يخيبه

شاره‌نا

بشاره متاع الدنيا ذكر الله والتقرب اليه ولذلك قال الشاعر اذا كان باب الذل من جانب الغنى سموت الى العلياء من جانب الفقر اشار الى ان الطمع يوجب في
الحال ذلا ومنها الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى الاصغر قيل للاعمش مم عمشت عيناك قال بالنظر الى
الثقلاء ودخل على ابي حنيفة فقال له روينا في الخبر ان من سلبه كريمتيه عوضه الله ما هو خير منهما فما الذي عوضك قال كفاني به رؤية ثقيل مثلك
مما زحامه وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من بدني كانه اثقل علي من الجانب الآخر فهذه هي المقاصد وان كان بعضها دنيويا
الا انها تضرب في الدين بنصيب وذلك لان من تأذى برؤية ثقيل لم يلبث ان يغتابه ويثلبه وذلك فساد في الدين وفي العزلة السلامة عن ذلك ثم
في الدين وفي العزلة السلامة عن جميع ذلك ثم اعلم ان كلام امير المؤمنين ع يختلف مناهجه فقد مدح العزلة في هذا الفصل على المخالطة ونهى عن العزلة في
موضع آخر سنذكره في الفصل الذي اوله لما دخل على العلاء بن زياد الحارثي عائدا ويجب ان يحمل ذلك على ان من الناس من العزلة خير له من المخالطة
ومنهم من هو بالضد من ذلك فقد قال الشافعي قريبا من ذلك قال ليونس بن عبد الاعلى يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم
مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط فاذا اردت العزلة فينبغي للمعتزل ان ينوي بعزلته كف شره عن الناس اولا ثم طلب السلامة من شر الاشرار
ثانيا ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثا ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعا فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظبا
على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتني ثمرة العزلة ويجب ان يمنع الناس عن ان يكثروا غشيانه وزيارته فيتشوش وقته وان يكف نفسه عن السؤال عن اخبارهم
واحوالهم وعن الاصغاء الى اراجيف البلد وما الناس مشغولون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث على الخاطر والبال وقت الصلاة ووقت الحاجة
الى احضار القلب فان وقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض لا بد ان ينبت ويتفرع عروقه واغصانه واحد مهمات المعتزل قطع الوساوس الصارفة
واصولها ويجب ان يقنع باليسير من المعيشة والا اضطره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وليكن صبورا على ما يلقاه من اذى الجيران فيسد سمعه عن
الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة او قدح فيه بترك المخالطة فان ذلك لا بد ان يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد ان
يكون واقفا عن سيره في طريق الآخرة فان السير فيها اما يكون بالمواظبة على ورد او ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وافعاله وملكوت
سماواته واما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفسدات القلب وطلب طرق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى ما ذكرناه يشوش
القلب ويجب ان يكون للمعتزل اهل صالح او جليس صالح لتستريح نفسه اليه ساعة عن كد المواظبة ففي ذلك عون له على بقية الساعات وليس تتم له
الصبر على العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منهمكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل وان لا يقدر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على
انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على صبر عشرين سنة لو قدر تراخي اجله وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر
مهما ضاق قلبه من الوحدة وليتحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفته ما يأنس به فانه لا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت وان من أنس بذكر الله
ومعرفته فان الموت لا يزيل انسه لان الموت ليس يهدم محل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفته وانسه فرحا بفضل الله عليه كما قال سبحانه ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل من يجرد نفسه في ذات الله فهو شهيد مهما ادركه الموت فالمجاهد من
جاهد نفسه وهواه كما صرح به ع وقال لاصحابه رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فالجهاد الاصغر محاربة المشركين والجهاد الاكبر جهاد النفس وهذا الفصل
في العزلة نقلناه على طوله من كلام ابي حامد الغزالي في احياء علوم الدين وهذبنا منه ما اقتضت الحال تهذيبه **الاصل** ومن كلام له ع في معنى
الحكمين فاجمع رأي ملئكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون السنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في ايدينا
لانفسنا حين خالفا سبيل الحق واتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم **الشرح** الملأ الجماعة ويجعجعا يحبسا نفوسهما وآراءهما عند القرآن جعجعت اي
حبست اخذ عليهما العهد والميثاق ان يعملا بما في القرآن ولا يتجاوزاه فتاها عنه اي عدلا وتركا الحق على علم منهما به والذاب لعادة وسوء رأيهما منصوب
لانه مفعول سبق والفاعل استثناؤنا ثم قال والثقة في ايدينا اي نحن على برهان وثقة من امرنا ولسنا بمضطرب لنا لما فعلاه لانهما خالفا الحق وعدلا
عن الشرط وعكسا الحكم وروى المتوري عن ابي عبيدة قال اراد بلال بن ابي بردة وكان قاضيا ان يفرق بين رجل وامرأته فقال الرجل يا آل ابي موسى انما خلقكم
الله للتفريق بين المسلمين كتب معوية الى عمرو بن العاص وهو على مصر قد قبضها بالشرط الذي اشترط على معوية اما بعد فان سؤال اهل الحجاز وزوار اهل العراق
كثروا علي وليس عندي فضل عن اعطيات الحجاز فاعني بخراج مصر هذه السنة فكتب عمرو اليه معاوي ان تمصرها كالحباة في الترب ما نلتها عفوا ولكن شرطتها وقد
دارت الحرب العوان على قطب ولولا دفاعي الاشعري ورهطه لالفيتها ترغو كراغية السقب ثم كتب في ظهر الكتاب ورأيت انا هذه الابيات بخط ابي زكريا يحيى بن علي
الخطيب التبريزي رحمه الله معاوي حظي لا تغفل وعن سنن الحق لا تعدل اتنسى مخادعة الاشعري وما كان في دومة الجندل الين فيطمع في غرتي وسهمي قد خاض في
المقتل الزمته عسلا باردا واخبأ من تحته حنظلي واعليته المنبر المشمخر كرجع الحسام الى المفصل فاضحى لصاحبه خالعا كخلع النعال من الارجل واثبتها
فيك موروثة ثبوت الخواتم في الانمل وهبت لغيري وزن الجبال واعطيتني زنة الخردل وان عليا غدا خصمنا سيحتج بالله والمرسل وما دم عثمان منج
لنا وليس عن الحق من مزحل فلما بلغ الجواب الى معوية لم يعاوده في شيء من امر مصر بعدها بعث عبد الملك روح بن زنباع وبلال بن ابي بردة فشكى وشنى الى
زفر بن الحارث الكلابي بكلام وخدعه ما من كيده ومضى بالتحذير وخاف فقال يا امير المؤمنين ان اباه كان المخدوع يوم دومة الجندل لا ابي فلام تخوفني الحذر
والكيد فغضب بلال وضحك عبد الملك **الاصل** ومن خطبة له ع لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان ولا يعزب عنه عدد قطر
الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق

الا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى **الشرح** لا يشغله امر لان الحي الذي تشغله الاشياء هو الحي العالم بالبعض دون البعض والقادر على البعض دون البعض فاما
من لا يعزب عنه شيء اصلا ولا يعجز عن شيء اصلا ولا يمنعه من ايجاد مقدوره اذا اراده مانع اصلا فكيف يشغله شان وكذلك لا يغيره زمان لانه ذات
الوجود ولا يحويه مكان لانه ليس بجسم ولا يصفه لسان لان كنه ذاته غير معلوم وانما المعلوم منه اضافات وسلوب لا يعزب عنه امر الا
اي لا يفوته علم شيء اصلا والسوافي التي تسفي التراب اي تذريه والصفا مقصور الصخر الاملس ولا وقف عليها ههنا لان المقصور لا يكون
مقابلا للممدود وانما الفقرة المقابلة للهواء هي الظلماء ويكون الصفا في درج الكلام اسوة بكلمة من الكلمات والذر صغار النمل واحدها ذرة
الاوراق من قوله تعم وما تسقط من ورقة الا يعلمها وطرف الاحداق مصدر طرف البصر يطرف طرفا اذا انطبق احد الجفنين على الاخر ولكونه
مصدرا وقع على الجماعة كما وقع على الواحد فقال عم طرف الاحداق كما قال سبحانه لا يرتد اليهم طرفهم وغير معدول به غير مسوى بينه وبين احد
والدخلة بكسر الدال باطن الامر ويجوز الدخلة بالضم والمعتام المختار والعيمة بالكسر خيار المال اعتام الرجل اذا اخذ العيمة فان قلت معتام مختار
يصلح للفاعل والمفعول فما ذا يفصل بينهما قلت يفترقان باللفظ من الكلام قبله وبعده فان قلت فهل يختلفان في التقدير في صناعة النحو وان
اتفقا في اللفظ قلت نعم فان عين الكلمة ياء مفتوح ما قبلها فان اردت الفاعل فهي مكسورة وتقديره معتيم مثل مخترع وان كان مفعولا فهي
مفتوحة وتقديره معتيم مثل مخترع وعلى كلا التقديرين لا بد من انقلاب الياء الفا واللفظ واحد ولكن يقدر على الالف كسرة للفاعل وفتحة
وكذلك القول في معتام ومضطر ونحوهما وحكي ان بعض المتكلمين من المجبرة قال اسمي العبد مضطرا الى الفعل اذا فعله ولا اسمي الله تعم مضطرا اليه
فكيف تقول في المضطر بكسر الطاء فضحك اهل المجلس منه والعقائل جمع عقيلة وهي كريمة كل شيء من الناس والابل وغير ذلك يقال للدرة عقيلة
البحر واشراط الهدى علاماته ومنه اشراط الساعة قال تعم فقد جاء اشراطها والغربيب الاسود الشديد السواد ويجلى به غرابيب العمى يكشف به ظلم
الضلال ونشبه بها انه وقوله تعم وغرابيب سود ليس على ان الصفة قد تقدمت على الموصوف بل يجعل السود بدلا من الغرابيب فان قلت الحقائق
حقائقه الى ماذا يرجع قلت الى الباري سبحانه حقائقه حقائق توحيده وعدله فالمضاف محذوف ومعنى حقائق توحيده الامور المحققة اليقينية التي
لا تعتريها الشكوك ولا تتخالجها الشبه وهي ادلة اصحابنا المعتزلة التي استنبطوها بعقولهم بعد ان دلهم اليها ونبههم على طرق استنباطها رسول الله
بواسطة امير المؤمنين عم لانه امام المتكلمين الذي لم يعرف علم الكلام من احد قبله **الاصل** ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا تنفس
بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم
ان تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم امركم انكم لسعداء وما علي الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت
عفا الله عما سلف **الشرح** المخلد اليها المائل قال تعم ولكنه اخلد الى الارض ولا تنفس بمن نافس فيها لا تضن به اي من نافس في الدنيا فان الدنيا
تهينه ولا تضن به كما يضن بالعلق النفيس ثم قال وتغلب من غلب عليها اي من غلب على الدنيا مقاهرة فسوف تغلبه الدنيا وتهلكه ثم اقسم انه ما كان
قوم في غض نعمة اي في نعمة غضة اي طرية ناضرة فزالت عنهم الا بذنوب اجترحوها اي اكتسبوها وهذا يكاد يشعر بمذهب اهل التناسخ ومن قال ان الالم
لا يحسن ان يفعله الحكيم سبحانه وتعم بالحيوانات الا مستحقا فاما مذهب اصحابنا فلا يخرج هذا الكلام على ظاهره لانه يجوز عندهم ان تزول النعم عن الناس لضرب من
اللطف مضافا الى عوض يعوضهم الله تعم به في الآخرة فيجب ان يحمل هذا الكلام لا على عمومه بل على الاكثر والاغلب ثم قال عم لو ان الناس عند حلول النقم بهم وزوال
النعم عنهم يلجأون الى الله تعم تائبين من ذنوبهم لرفع عنهم النقمة واعاد اليهم النعمة والوله كالتحير يحدث عند الخوف او الوجد والشارد الذاهب وفي انه لا
لاخشى عليكم ان تكونوا في فترة اي في امر جاهلية لغلبة الضلال والجهل على الاكثرين منهم وهذه الخطبة خطب بها عم بعد قتل عثمان في اول خلافته
وقد تقدم ذكر بعضها والامور التي مالوا فيها عليه اختيارهم عثمان وعدلهم عنه يوم الشورى وقال لئن رد عليكم امركم اي احوالكم التي كانت ايام رسول
الله عم انكم لسعداء والجهد بالضم الطاقة ثم قال لو اشاء ان اقول لقلت اي لو شئت لذكرت سبب التحامل علي وتاخري عن غيري ولكني لا اشاء ذلك ولا
استصلح ذكره ثم قال عفا الله عما سلف لفظ ماخوذ من الكتاب العزيز عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام وهذا الكلام يدل
على مذهب اصحابنا في ان ما جرى من عبد الرحمن وغيره في يوم الشورى وان كان لم يقع على الوجه الافضل فانه معفو عنه مغفور لفاعله لانه لو كان فسقا غير
مغفور لم يقل امير المؤمنين عم عفا الله عما سلف **الاصل** ومن كلام له عم وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك يا امير المؤمنين فقال هل رايت ربك
يا امير المؤمنين فقال عم افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء
غير ملامس بعيد عنها غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة صانع لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة
رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **الشرح** الذعلب في الاصل الناقة السريعة وكذلك الذعلبة ثم نقل فسمي به انسان
علما كما نقلوا بكرا عن فتى الابل الى بكر بن وائل واليماني مخفف النون ولا يجوز تشديدها لانهم جعلوا الالف عوضا عن الياء الثانية وكذلك فعلوا في شام
يمني وشامي وقوله عم افاعبد ما لا ارى مقام رفيع جدا لا يصلح ان يقوله غيره عم ثم ذكر ما هذه الرؤية قال الرؤية بالبصيرة لا رؤية البصر ثم شرح
فقال انه تعم قريب من الاشياء غير ملامس لها لانه ليس بجسم وانما قربه منها علمه بها كما قال تعم ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله بعيد منها غير

لانه ليس بجسم فلا يطلق عليه البينونة والبعد منها هو عبارة عن انتفاء اجتماعه معها وذلك كما يصدق على البعيد بالوضع يصدق ايضا على البعيد بالذات الذي لا يصح الوضع والاين اصلا عليه قوله متكلم بلا روية اي الفكرة والروية اي الاتيان بما يصدر عنه الفاظ مسلسلة دالة على مقصود والباري تعالى متكلم لا بهذا الاعتبار بل لانه اذا اراد تعريف من يصح الحروف والاصوات وكان في ذلك مصلحة ولطف لهم خلق الاصوات والحروف في جسم جمادي فيسمعها من يسمعها ويكون ذلك كلامه لان المتكلم في اللغة العربية فاعل الكلام لا من حله الكلام وقد شرحنا هذا في كتبنا الكلامية قوله مريد بلا همة اي بلا عزم والعزم عبارة عن ارادة متقدمة للفعل تفعل توطينا للنفس على الفعل وتمهيدا للارادة المقارنة له وانما يصح ذلك على الجسم الذي يتردد فيما يدعوه اليه الداعي فاما العالم لذاته فلا يصح ذلك فيه قوله صانع لا بجارحة اي لا بعضو لانه ليس بجسم قوله لطيف لا يوصف بالخفاء لان العرب اذا قالوا للشيء انه لطيف ارادوا انه صغير الحجم والباري تعالى لطيف لا بهذا الاعتبار بل يطلق باعتبارين احدهما انه لا يرى لعدم صحة رؤيته ذاته فلما شابه اللطيف من الاجسام في استحالة رؤيته اطلق عليه لفظ اللطيف اطلاقا للفظ السبب على المسبب وثانيهما انه لطيف بعباده كما قال في الكتاب العزيز اي يفعل الالطاف المقربة لهم من الطاعة المبعدة لهم من القبيح او لطيف بهم بمعنى انه يرحمهم ويرفق بهم قوله كبير لا يوصف بالجفاء لما كان لفظ كبير اذا استعمل في الجسم افاد تباعد اقطاره ثم وصف الباري بانه كبير اراد ان يزه عما تدل لفظة كبير عليه اذا استعمل في الاجسام والمراد من وصفه تعالى بانه كبير عظمة شانه وجلالة سلطانه قوله بصير لا يوصف بالحاسة لانه تعالى يدرك اما لانه حي لا آفة به او يكون ادراكه هو علمه ولا جارحة له ولا حاسة على كل واحد من القولين قوله رحيم لا يوصف بالرقة لان لفظة الرحمة في صفاته تعالى مجاز عن انعامه على عباده لان الملك اذا رق على رعيته وعطف اصابهم بانعامه ومعروفه قوله تعنو الوجوه اي تخضع قال تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم قوله وتجب القلوب اي تخفق واصله من وجب الحائط سقط ويروى وتوجل القلوب اي تخاف وجل خاف ويروي صانع لا بجاسة ويروي لا تراه العيون بمشاهدة العيان عوضا عن لا تدركه

الأصل

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان اهملتم خضتم وان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معاوية يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله قائدهم معاوية ومؤدبهم ابن النابغة

الشرح

نصب وقدر في هذا الموضع واحد ويروى على ما ابتلاني واهملتم خليتم وتركتم ويروى امهلتم اي اخرتم وخرتم ضعفتم والخور الضعف رجل خوار ورمح خوار وارض خوارة والجمع خور ويجوز ان يكون خرتم اي صحتم كما يخور الثور ومنه قوله تعالى عجلا جسدا له خوار ويروى جرتم اي عدلتم عن الحرب فرارا واجئتم الجئتم قال تعالى فاجاءها المخاض الى جذع النخلة والمشاقة المقاطعة والمصارمة ونكصتم احجمتم قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه اي رجع محجما اي دعيتم الى كشف القناع مع العدو جبنتم وهمتم قوله لا ابا لك لا تفتح لا اب بحذف الالف كما قال الشاعر ابي الاسلام لا اب لي سواه اذا افتخروا بقيس او تميم واما قولهم لا ابا لك باثبات الالف فدون الاول في الفصاحة كانهم قصدوا الاضافة واقحموا اللام مزيدة مؤكدة كما قالوا يا تيم تيم عدي وهو غريب لان حكم لا ان تعمل في النكرة فقط وحكم الالف ان تثبت مع الاضافة والاضافة تعرف فاجتمع فيها حكمان متنافيان فصار من الشواذ كالملامح والمذاكير ولدن غدوة قال الشيخ ابو البقاء يجوز فيها وجهان آخران احدهما انه اشبع فتحة الباء فنشات الالف والاسم باق على تنكيره والثاني ان يكون استعمل ابا لغة من قالها ابا في جميع احوالها مثل عصا ومنه ان اباها وابا اباها قوله الموت او الذل لكم دعاء عليهم بان يصيبهم احد الامرين كانه شرع داعيا عليهم بالفناء الكلي وهو الموت ثم استدرك فقال او الذل لانه نظير الموت في المعنى ولكنه في الصورة دونه ولقد اجيب دعاؤه عليه السلام بالدعوة الثانية فان شيعته ذلوا بعده في الايام الاموية حتى كانوا كفقع قرقر ثم اقسم انه اذا جاء يومه ليكونن مفارقته لهم عن قلى وهو البغض وادخل حشوه بين اثناء الكلام وهي وليأتيني وهي حشوة لطيفة لان لفظة ان اكثر ما تستعمل لما لا تعلم حصوله او يغلب على الظن حصوله يقول اذا طلعت الشمس جئتك ولا تقول ان طلعت الشمس جئتك لكن يقول اذا احمر البسر جئتك ولا يقول ان احمر البسر جئتك فلما قال لئن جاء يومي اتى بلفظة دالة على ان الموضع موضع اذا لا موضع ان فقال وليأتيني والواو في قوله وانا لصحبتكم واو الحال وكذلك الواو في قوله وبكم غير كثير وقوله غير كثير لفظ فصيح وقال الشاعر لحى الله صعلوكا مناه وهمه من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما يعني قليل وعلى هذا يكون غير كثير في موضع رفع لانه خبر عن المبتدأ الذي هو وانا ومثله لله در فلان ولله بلاد فلان ولله ابوك واللام فيهما معنى التعجب والمراد بقوله لله انتم لله سعيكم او لله عملكم كما قالوا لله درك اي عملك فحذف المضاف واقام الضمير المنفصل المضاف اليه مقامه فان قلت فجاءت هذه اللام بمعنى التعجب في قوله غير لفظ الله قلت لا كما ان تاء القسم لم تات الا في اسم الله تعالى قوله عليه السلام اما دين يجمعكم ارتفاع دين على انه فاعل فعل مقدر له اي اما يجمعكم دين يجمعكم اللفظ الثاني مفسر للاول كما قدرناه بعد اذا في قوله سبحانه اذا السماء انشقت ويجوز ان يكون حمية مبتداء والخبر محذوف تقديره اما لكم حمية والحمية الانفة وشحذت النصل احددته فان قلت كيف قال ان معاوية لم يكن يعطي جنده وانه هو عليه السلام كان يعطيهم والمشهور ان معاوية كان يمد اصحابه بالاموال والرغائب قلت ان معاوية لم يكن يعطي جنده على وجه المعونة والعطاء وانما كان يعطي رؤساء القبائل من اليمن وساكني الشام الاموال الجليلة يستعبدهم بها ويدعو اولئك الرؤساء اتباعهم من العرب فيطيعونه فمنهم من يطيعهم حمية ومنهم من يطيعهم للايادي والعوارف من اولئك الرؤساء عندهم ومنهم من يطيعهم دينا زعموا للطلب بدم عثمان ولم يكن يصل الى هؤلاء الاتباع من اموال معاوية قليل ولا كثير واما امير المؤمنين فانه كان يقسم بين الرؤساء والاتباع

فضلا فكان من نفعه عنه هذا الطريق اكثر من نصره ويقوم بامره وتلك كانت الرؤساء من صحابة كانوا
على وجه العطاء والرزق ولا يرجى لشريف على مشروف فضلا فكان بين الاتباع يتخاذلون عنهم باطنا وان اظهروا له النصر واذا احس اتباعهم تخاذلهم وتواكلهم تخاذلوا اليهم
يجدون انفسهم من ذلك اغنى الناس واما بينهم وبين الاتباع فلا فضل لهم عليهم الا ما اعطي الاتباع من الرزق لان الاتباع له ونظر دونه لا يبصرون وتوجه الرؤساء يتخاذلون
ويتواكلون ولم يجد عليه صلوات الله عليه ما اعطى الاتباع من الرزق ... برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك
فكان يد شيئا يدفعه فان قلت اي فرق بين المعونة والعطاء قلت المعونة الى الجند شيء يسير من المال برسم ترميم اسلحتهم واصلاح دوابهم ويكون ذلك خارجا عن العطاء المفروض شهرا فشهرا والعطاء المفروض شهرا فشهرا يكون شيئا له بقدر ما يصرف في اثمان الاقوات ومؤنة العيال وقضاء الديون
فان قلت فما معنى قوله لا يخرج اليكم من امري ... والتريكة بيضة النعام تتركها في مجثمها يقول انتم خلف الاسلام وبقيته كالبيضة التي يتركها النعامة
فترمونه ولا تعطاء تجتمعون عليه قلت معناه انكم لا تنقادون لما اقول لكم شيئا سواء كان مما يرضيكم او مما يسخطكم بل الكم من المخالفة والافتراق
ان لعبث الشيء اليه ان يلقى الموت وهذه الحال التي ذكرها ابو الطيب فقال كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا تمنيتها لما
تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا وقوله قد دارستكم الكتاب اي درسته عليكم دارست الكتب وتدارستها وادرستها ودرستها بمعنى
وهي من الالفاظ القرآنية وفاتحتكم الحجاج اي حاكمتكم بالمحاجة والمجادلة وقوله تعالى ربنا افتح بيننا اي احكم والفتاح الحاكم وعرفتكم ما
انكرتم ... ما عرفتكم وسوغتكم ما مججتم يقال مج الشراب من فيه اي رمى به ومج مماج يمج بريقه ولا يستطيع حبسه من كبر وانحوماج اي سبيل
لما يقول ما كانت عقولكم وازهانكم تنفر عنه من الامور الدينية او محتملة لكم حتى عرفتموه واعتقدتموه واطوفت قلوبكم عليه ولم تجزعوا بحصول ذلك
لكم لانه قال لو كان الاعمى يلحظ والنائم يستيقظ اي قد فعلت معكم ما يقتضي حصول الاعتقادات الحقيقية في اذهانكم لو ازلتم عن قلوبكم ما يمنع
من حصولها لكم والمانع المشار اليه هو الهوى والعصبية والاصرار على اللجاج ومحبة نصرة عقيدة قد سبقت الى القلب وزرعها فيه المعلم ومشقة مفارقة
الاسلاف الذين قد انغرس في النفس تعظيمهم ومالت القلوب الى تقليدهم لحسن الظن بهم ثم قال اقرب بقوم اي ما اقربهم من الجهل كما قال تعالى اسمع بهم
وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم فان قلت قد كان يجب ان يقول واقرب بقوم قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة من الجهل فلا يحول بين النكرة الموصوفة
وصفتها بما ليس غريبا لم يقل ذلك بل فصل بين الصفة والموصوف باجنبي عنهما قلت قد جاء كثير من ذلك نحو قوله تعالى وممن حولكم من الاعراب منافقون
ومن اهل المدينة مردوا على النفاق في قول من لم يجعل مردوا صفة فقيمت مقام الموصوف والذي يجعل مردوا صفة القوم المحذوف يقول المقدرين لعلاقة
وقد حال بين ذلك وبين مردوا قوله ومن اهل المدينة ونحو قوله تعالى انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما فان قيما حال من الكتاب وقد
حال بين الحال وذيها الحال ولم يجعل له عوجا والحال كالصفة ولانهم قد اجازوا مررت برجل ايها الناس طويل وانما اعترض الاجنبي على انا لا نسلم ان قوله من الجهل
اجنبي لانه متعلق باقرب الاجنبي ما لا تعلق له بالكلام

الأصل

ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

الشرح

قد ذكرنا قصة هؤلاء القوم فيما تقدم عند شرحنا قصة مصقلة بن هبيرة الشيباني وقطن الرجل بالمكان يقطن بالضم اقام به وتوطنه فهو قاطن والجمع قطان وقاطنة وقطين ايضا مثل غاز وغزي وعازب للكلا البعيد وغريب وظعن الرجل ظعنا وظعنا وقرئ بهما يوم ظعنكم وظعنكم واظعنه سيره وانتصب بعدا على المصدر وثمود اذا اريد القبيلة غير مصروف واذا اريد الحي واسم الاب مصروف ويقال انه ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح قيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى واشرعت الرمح الى زيد اي سددته نحوه وشرع الرمح نفسه وصبت السيوف على هاماتهم استعارة من صبيب الماء شبه وقع السيوف وسرعة اعتوارها الرؤوس بصب الماء واستفلهم الشيطان وجدهم مفلولين فاستزلهم هكذا افسره ويمكن عندي انه اراد انه وجدهم فلا لا خير فيهم والفل في الاصل الارض لا نبات بها لانها لم تمطر قال حسان يصف الغزي واتى التي بالجزع من بطن نخلة ومن دارها قفل من الخير معزل اي خال من الخير ويروي من استفزهم اي استخفهم والارتكاس في الضلال الرجوع اليه كانهم جعلهم في ترددهم في طبقات الضلال كالمرتكس الراجع الى مرقد كان تخلص منه والجماح في التيه الغلو والافراط مستعار من جماح الفرس وهو ان يعتز صاحبه ويغلبه جمح فهو جموح

الأصل

ومن خطبة له عليه السلام روي عن نوف البكالي قال خطبنا بهذه الخطبة امير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة بعير فقال عليه السلام الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا

الشرح

قال الجوهري في الصحاح نوف البكالي صاحب علي عليه السلام قال وقال ثعلب هو منسوب الى بكالة قبيلة وقال القطب الراوندي في شرح نهج البلاغة بكال وبكيل شيء واحد وهو اسم حي من همدان وبكيل اكثر قال الكميت فقد شركت فيه بكيل وارحب والصواب غير ما قالاه وانما بنو بكال بكسر الباء حي من حمير منهم هذا الشخص وهو نوف بن فضالة صاحب علي عليه السلام والرواية الصحيحة بالكسر لان نوف بن فضالة بكالي بالكسر من حمير وقد ذكر ابن الكلبي نسب بني بكال الحميريين فقال هو بكال بن دعمي بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم بن عبد شمس

وابل بن الغوث بن قطن بن عمرو بن زهير بن ايمن بن الهميسع حمير فاما جعدة بن هبيرة فهو ابن اخت امير المؤمنين عليه السلام امه ام هاني بنت ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم وابو هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان جعدة فارسا شجاعا فقيها
وولي خراسان لامير المؤمنين عليه السلام وهو من الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح مع امه ام هاني بنت ابي طالب وهرب ابوه هبيرة بن ابي وهب في ذلك اليوم
هو وعبد الله بن الزبعرى الى نجران وروى اهل الحديث ان ام هاني كانت يوم الفتح في بيتها فدخل عليها هبيرة بن ابي وهب بعلها ورجل من بني عمه هاربين
من علي عليه السلام وهو يتبعهما وبيده السيف فقامت ام هاني في وجهه دونهما فقالت ما تريد منهما ولم تكن رأته من ثماني سنين فدفع في صدرها فلم تزل عنه
عن موضعها وقالت اتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي وتقتل بعلي ولا تستحيي مني بعد ثماني سنين فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله اهدر دمهما فلا بد ان اقتلهما
فقبضت على يده التي فيها السيف ودخلا بيتا ثم خرجا منه الى غيره ففاتا وجاءت ام هاني الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يغتسل من جفنة فيها اثر العجين
وفاطمة ابنته تستره بثوبها فوقفت حتى اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف فقال مرحبا واهلا يا ام هاني ما جاء بك
فاخبرته خبر بعلها وابن عمه ودخول علي عليه السلام بيتها بالسيف فجاء علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله يضحك فقال له ما صنعت بام هاني فقال سلها يا رسول الله ما صنعت
بي والذي بعثك بالحق لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت ان اخلصها الا بعد لأي وفاتني الرجلان فقال صلى الله عليه وآله لو ولد ابو طالب الناس
كلهم لكانوا شجعانا قد اجرنا من اجارت ام هاني وآمنا من امنت فلا سبيل لك عليهما فاما هبيرة فلم يرجع واما الرجل الآخر فرجع فلم يعرض له قالوا واقام
هبيرة بن ابي وهب بنجران حتى مات بها كافرا وروى له محمد بن اسحق في كتاب المغازي شعرا اوله اشاقتك هند ام اتاك سؤالها كذاك النوى اسبابها
وانفتالها يذكر فيها ام هاني واسلامها وانها جرتها الى الاسلام ومن جملته فان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة غبراء يبس قلالها وقال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولدت ام هاني لهبيرة بن ابي وهب بنين جعدة وعمرا وهانئا
ويوسف قال وجعدة الذي يقول ابي من بني مخزوم ان كنت سائلا ومن هاشم امي لخير قبيل فمن ذا الذي يباء علي بخاله كخالي علي ذي الندى وعقيل
المدرع الجبة وتدرع لبسها مدرعا قالوا اندرع وثفنة البعير واحدة ثفناته وهو ما يقع على الارض من اعضائه اذا استناخ فيغلظ ويكثف كالركبتين وغيرهما
ويقال ذو الثفنات لثلاثة لعلي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن علي بن العباس ولعبد الله بن وهب الراسبي رئيس الخوارج لان طول السجود كان قد اثر في
ثفناتهم قال دعبل ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ومصائر الامور جمع مصير وهو مصدر صار الى كذا ومعناه المرجع قال تعالى والى الله
المصير فاما المصدر من صار الشيء كذا فمصير وصيرورة والقياس في مصدر صار اليه اي رجع مصارا كمعاش وانما جمع المصدر هاهنا لان الخلائق يرجعون
الى الله تعالى في احوال مختلفة في الدنيا وفي الدار الآخرة فجمع المصدر وان كان يقع بلفظه على القليل والكثير لاختلاف وجوهه كقوله وتظنون بالله الظنونا
وعواقب الامر جمع عاقبة وهي آخر الشيء ثم قسم الحمد على ثلاثة اقسام احدها الحمد على عظيم احسانه وهو اصول نعمه التي لا يدخل جنسها تحت مقدور القدر الحمد على نير
برهانه وهو ما نصبه في العقول من العلوم البديهية المفضية الى العلوم النظرية بتوحيده وعدله وثالثها الحمد على ارزاقه الدارة اي المتتابعة الزيادة وما يجري
مجراها من الآلاء والنعم وكثرة الارزاق وسائر ضروب الاحسان الداخلة في هذا القسم ثم بالغ في الحمد حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء وذلك ان الحمد والشكر
غايتان لم يصل الى ان يكون قاضيا لحق الله تعالى ولا مؤديا لشكره ولكنه مثال ذلك على سبيل المبالغة ثم قال والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده موجبا وذلك لان الشكر
يوجب الثواب والمزيد قال سبحانه فاشكروني اشكركم اي اثيبكم وقال لئن شكرتم لازيدنكم ثم شرع في الاستعانة بالله ففصلها احسن تفصيل فذكر انه يستعين
به استعانة راج لفضله في الآخرة مؤمل لنفعه في الدنيا واثق بدفعه المضار عنه وذلك لانه اراد ان يحتوي على وجوه ما يستعان به تعالى لاجله فذكر الامور
الايجابية واعقبها بالامور السلبية فالاولى جلب المنافع والثانية دفع المضار والطول الافضال والاذعان الانقياد والطاعة واناب اليه اقبل اليه فلك
ثاب ومنه وخضع والمصدر الخنوع ولاذ به لجأ اليه الاصل لم يولد سبحانه فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه وقت ولا
زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه خلق السموات موطدات بلا عمد
قائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه
ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه الشرح نفى ان يكون الباري سبحانه مولودا فيكون له شريك في العز والالهية
وهو ابوه الذي ولده وانما قال ذلك جريا على عادة ملوك البشر فان الاكثر ان الملك يكون ابن الملك قبله ونفى ان يكون له ولد جريا ايضا على عادة البشر
في ان كل والد في الاكثر فانه يهلك قبل هلاك ولده ويرثه الولد وهذا النمط من الاحتجاج يسمى خطابة وهو نافع في مواجهة العرب واراد من الاحتجاج اثبات
العقيدة فتارة تثبت في نفوس العلماء بالبرهان وتارة تثبت في نفوس العوام بالخطابة والجدل ثم نفى ان يتقدمه وقت او زمان والوقت هو الزمان وانما خالف
بين اللفظين وادخل حرف العطف كقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ونفى ان يتعاوره اي يختلف عليه زيادة او نقصان يقال تعاورت زيدا بالضرب
اي فعلت به من الضرب مثل ما فعل بي واعتوروا الشيء اي تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه وانما ظهرت الواو في اعتوروا لانه في معنى تعاوروا فبني عليه ولو لم يكن
في معنى الاعتياد كما قالوا اجتوروا لما كان في معنى تجاوروا والتي لا بد من صحة الواو فيها لسكون الالف قبلها واعتورت الرياح رسم الدار اختلفت عليه
فان قلت هذا يقتضي ان يقول ولم يتعاوره زيادة ونقصان لان التعاور يستدعي الضدين معا ولا ينبغي ان يقول ولا نقصان كما لا يجوز ان يقال لم
يختلف زيد ولا عمرو قلت لما كانت مراتب الزيادة مختلفة جاز ان يقال لا يعتوره الزيادة فكذلك القول في جانب النقصان وجرى كل واحد من النوعين
مجرى اشياء متنافية يختلف على الموضع الموصوف بها قوله عليه السلام موطدات اي ممهدات مثبتات والعمد جمع عماد نحو اهاب واهب واديم وادم وهو على خلاف القياس
ومنه قوله تعالى في عمد ممددة وقوله تعالى خلق السموات بغير عمد ترونها والسند ما يستند اليه ثم قال دعاهن فاجبن طائعات من باب المجاز والتوسع لان الجماد

لا يدعي وأما من قال إن السموات أحياء ناطقة فإنه يجعلهن مكلفات بيقال ولولا أقرارهن له بالربوبية لما قيل كذا بل يقول ذلك على وجه آخر ولكن في العرب تنطق بمثل هذا المجاز فيقول الراجز امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني ومنه قوله تعالى ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ومنه قول صفر التميمي كأنه قد طالع مكانيه فأتى فنزع البير ضعضعه فأتيحا به واخذ منه حصيا فتنفد هن في عمامة الفرزدق فأخبره خبره قال إني قد قلت شعرا فال لهما نعم فأنشده تعز ابن ليلى غالب عدلت بعدما خشيت الردى أو أن أرد على قسر بقبر امرئ يقري المئين عظامه ولم يك الا غالبا ميت يقري فما لي سند فلما فكاك أن يلقى الفرزدق بالمصر قال ما اسمك فقال الهدم قال يا الهدم حكمك مسمطا قال ناقتي كوماء سوداء الحدقة قال يا جارية اطرحي لنا حبلا ثم قال يا الهدم اخرج بنا إلى المربد فالقه في عنق ما شئت من إبل الناس فتخير الهدم على عينه ناقة ورمى بالحبل في عنقها وجاء صاحبها فقال له الفرزدق اغد علي أوفك ثمنها فجعل الهدم يقودها والفرزدق يسوقها حتى أخرجها من البيوت إلى الصحراء فصاح به الفرزدق يا الهدم قبح الله أخسرنا فخبر الشاعر عن القبر بقوله فقال لي استفد امامك والقبر والميت لا يجيبان ولكن العرب وأهل الحكمة من العجم يجعلون كل دليل قولا وجوابا ألا ترى إلى قول زهير أمن أم أوفى دمنة لم تكلم وإنما كلامها عنده ما يتبين ما يرى من الآثار فيها عن قدم العهد بأهلها ومن كلام بعض الحكماء هلا وقفت على تلك الجنان والحيطان فقلت أيتها الجنان من شق أنهارك وغرس أشجارك وجنى ثمارك فإن لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا ونزل النعمان بن المنذر ومعه عدي بن زيد في ظل شجرات مونقات ليشرب فقال عدي أبيت اللعن أتدري ما تقول هذه الشجرات قال ما تقول قال تقول رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال عصف الدهر بهم وكذاك الدهر يودي بالرجال فتنغص النعمان يومه ذلك وللذي عن المنقاد المطيع والمتلكي المتوقف والكلم الطيب شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله والعمل الصالح أداء الواجبات والنوافل والقطان من الفرات العزيز والمصعد موضع الصعود ولا شبهة أن السماء أشرف من الأرض على رأي المليين وعلى رأي الحكماء أما أهل الملة فلأن السماء مصعد الأعمال الصالحة ومحل الأنوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات وأما الحكماء فلأمور أخرى تقتضيها أصولهم

الأصل جعل نجومها أعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس أن ترد ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانهطال السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي البعوضة من قوتها وما تحمل الأنثى في بطنها

الشرح أعلاما أي يستدل بها والفجاج جمع فج وهو الطريق بين الجبلين ثم قال إن ادلهمام سواد الليل أي شدة ظلمته لم يمنع الكواكب من الإضاءة وكذلك لم يمنع ظلام الليل القمر من تلألؤ نوره وإنما خص القمر بالذكر وإن كان من جملة الكواكب لشرفه بما يظهر للأبصار من عظم حجمه وشدة إضاءته فصار كقوله تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان وقد روى بعض الرواة ادلهمام بالنصب فيكون مفعولا ونورها بالرفع وجعله فاعلا وهذه الرواية أحسن في صناعة الكتابة لمكان الازدواج أي لا القمر والكواكب تمنع الليل من الظلمة ولا الليل يمنع الكواكب والقمر من الإضاءة والسجف جمع سجف وهو الستر ويجوز فتح السين وشاع تفرق والتلألؤ اللمعان والجلابيب الثياب والغسق الظلمة والساجي الساكن والداجي المظلم والمتطأطئ المنخفض والسفع المتجاورات ههنا الجبال وسماها سفعا لأن السفعة سواد مشرب بحمرة وكذلك لونها في الأكثر واليفاع من الأرض ما ارتفع والتجلجل صوت الرعد وما تلاشت عنه بروق الغمام هذه الكلمة أهمل بناءها كثير من أئمة اللغة وهي صحيحة وقد جاءت وروت وقال ابن الأعرابي لشاء الرجل إذا اتضع وخس بعد رفعة وإذا صح أصلها صح استعمال الناس تلاشى الشيء بمعنى اضمحل وقال القطب الراوندي تلاشى مركب من لا شيء ولم يقف على أصل الكلمة وقد ظهر الآن أن معنى كلام أمير المؤمنين أنه سبحانه يعلم ما يصوت به الرعد ويعلم ما يضمحل عنه البرق فإن قلت وهل يقصد الرعد بجلجلته معنى معقول ليقال إن الباري يعلمه قلت ليس المراد يكونه عالما بما يضمحل البرق عنه قلت قد يكون تجلجل الرعد بجلجلة صوتا لهلاك قوم أو لنفع قوم فما تعلمه تلك تفهمه تلك الجلجلة هو معنى قولنا يعلم ما يصوت به الرعد ولا ريب أن البرق يلمع فيضيء أقطارا مخصوصة ثم يتلاشى عنها فالباري سبحانه عالم بتلك الأقطار التي يتلاشى البرق عنها فإن قلت هو سبحانه عالم بما يضيئه البرق وبما لا يضيئه فلم أخص بالعالمية ما يتلاشى عنه البرق قلت لأن علمه بما ليس يضيء البرق أعجب وأغرب لأن ما يضيئه البرق يمكن أن يعلمه أولو الأبصار الصحيحة فأراد أن يشرح من صفاته سبحانه ما هو بخلاف المعتاد ليكون أعظم في نفوس السامعين لجلاله سبحانه وأكمل والعواصف الرياح الشديدة وأضافها إلى الأنواء لأن أكثر ما يكون عصفها في الأنواء جمع نوء وهو سقوط النجم من منازل القمر الثمانية والعشرين في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق مقابلا له من ساعته ومدة النوء ثلاثة عشر يوما إلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوما قال أبو عبيد ولم يسمع في النوء أنه السقوط إلا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الرياح والأمطار والحر والبرد إلى الساقط منها وقال الأصمعي بل إلى الطالع في سلطانه فيقول مطرنا بنوء كذا وقد نهى النبي ص عن ذلك والجمع أنواء ونوآن أيضا مثل بطن وبطنان وعبد وعبدان قال حسان بن ثابت ويثرب تعلم أنا بها إذا قحط القطر نوآنها والانهطال الانصباب ومسقط القطرة من المطر موضع سقوطها ومقرها موضع قرارها ومسحب الذرة من النمل ومجرها موضع سحبها وجرها وهذا الفصل من فصيح الكلام ونادره ويتضمن من توحيد الله تعالى وتمجيده والثناء عليه ما يشهد لنفسه

الأصل والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش أو سماء أو أرض أو جان أو إنس لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل ولا ينظر بعين ولا يحد بأين ولا يوصف بالأزواج ولا يخلق بعلاج ولا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأراه من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبريل وميكائيل وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور

الشرح ليس يعني بالكائن ههنا ما يعنيه الحكماء والمتكلمون بل مراده الموجود أي هو الموجود قبل أن يكون الكرسي والعرش وغيرهما والأوائل يزعمون أن فوق السموات السبع سماء ثامنة

وسماء تاسعة يقولون ان الثامنة هي الكرسي وان التاسعة هي العرش قوله ع لا يدركه بوهم الوهم الفكرة والتوهم ولا يقدر بفهم اي لا يستطيع الافهام ان تقدره
ويحدده ولا يشغله سائل كما يشغل السؤال منا من يسألونه ولا ينقصه العطاء كما ينقص خزائن الملوك ولا يبصر بحاسة ولا يحد باين ولفظة اين في الاصل مبنية
على الفتح فاذا انكرتها صارت اسما متمكنا كما قال الشاعر ليت شعري واين مني ليت ان ليتا وان لوا عناء وان شئت قلت انه تكلم بالاصطلاح الحكمي والاين
عندهم حصول الجسم في المكان وهو احد المقولات العشر قوله ع ولا يوصف بالازواج وهي الاصناف قال سبحانه وانبتنا فيها من كل زوج بهيج قوله ع
ويخلق بعلاج اي لا يحتاج في ايجاد المخلوقات الى معالجة ومزاولة قوله كلم موسى تكليما من الالفاظ القرانية والمراد ها هنا من ذكر المصدر تاكيد الامر
وان الذي سمعه موسى ليس عبارة يصلح للسامع فيعتقد انه اراد المجاز وانه لم يكن كلاما على الحقيقة قوله واراه من اياته عظيما ليس يريد به الايات الخارجة عن التكليم
كانشقاق البحر وقلب العصا لانه يكون بادخال ذلك بين قوله تكليما وقوله بلا جوارح اي لا ادوات ولا نطق ولا لهوات مستهجنا وانما يريد انه اراه بتكليمه اياه
عظيما من اياته وذلك انه كان يسمع الصوت من الجهات الست ليس كسماع كلام البشر من جهة مخصوصة وله دوي وصلصلة كصلصلة السلسلة العظيمة على الحصا الاصم فان
قلت اتقول ان الكلام حل اجساما مختلفة من الجهات الست قلت لا وانما حل الشجرة فقط وكان يسمع من كل جهة والدليل على حلوله في الشجرة قوله تعالى فلما اتاها
نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى فلا يخلو اما ان يكون النداء حل الشجرة او المنادي حالها والثاني باطل فثبت الاول
ثم قال ع ايها المتكلف ان يصف ربك ان كنت صادقا انك قد وصلت الى معرفته فصف لنا الملائكة فان معرفة ذات الملك اهون من معرفة ذات الاول سبحانه
وحجرات القدس جمع حجرة ومرجحنين مائلين الى جهة تحت خضوعا لجلال الباري سبحانه ارجحن الحجر اذا مال هاويا ومتولهة عقولهم اي حائرة ثم قال انما يدرك
بالصفات ويعرف كنهه ما كان ذا هيئة واداة وجارحة وما ينقضي ويفنى ويتطرق اليه العدم وواجب الوجود سبحانه بخلاف ذلك تحت قوله اضاء
بنوره كل ظلام الى اخره فصل معنى دقيق وسر خفي وهو ان كل رذيلة في الخلق البشري مع معرفته بالادلة البرهانية غير مؤثرة ولا قادحة في جلالة المقام
الذي قد بلغ اليه وذلك نحو ان يكون العارف بخيلا او جبانا او حريصا او نحو ذلك وكل فضيلة في الخلق البشري مع الجهل به سبحانه فليست بفضيلة
في الحقيقة ولا معتد بها لان نقيضه الجهل به تكسف تلك الانوار وتمحق فضلها وذلك نحو ان يكون الجاهل به سبحانه جوادا او شجاعا او عفيفا ونحو ذلك
وهذا يطابق ما يقوله الاوائل من ان العارف المذنب يشقى بعد الموت قليلا ثم يعود الى النعيم السرمدي وان الجاهل ذا العبادة والاحسان يشقى بعد الموت
شقاء مؤبدا ومذهب الخلص من مرجئة الاسلام يناقض هذه اللفظات ويقال انه مذهب ابي حنيفة ره ويكثر على مذهب اصحابنا بابطالنا لكل كلام من المعاصي
الصغائر بصيانة معرفته وطاعته وكل طاعة يفعلها المكلف مع الكفر به فانها غير نافعة ولا موجبة ثوابا ويكون هذا التاويل من باب صرف اللفظ عن عمومه الى
خصوصه الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي البسكم الرياش واسبغ عليكم المعاش فلو ان احدا يجد الى البقاء سلما او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك
سليمان بن داود ع الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته رمته قسي الفناء بنبال الموت واصبحت الديار منه
خالية والمساكن معطلة وورثها قوم اخرون وان لكم في القرون السالفة لعبرة اين العمالقة وابناء العمالقة اين الفراعنة وابناء الفراعنة اين اصحاب مدائن
الرس الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الالوف وعسكروا العساكر ومدنوا
المدائن الشرح الرياش اللباس واسبغ اوسع وانما ضرب المثل بسليمان لانه كان ملك الانس والجن ولم يحصل لغيره ذلك ومن الناس من انكر هذا الا ان
اليهود والنصارى يقولون انه لم يتعد ملكه حدود الشام بل بعض الشام وينكرون حديث الجن والريح ويتاولون ما ورد من ذلك على وجوه وتاويلات
عقلية معنوية ليس هذا موضع ذكرها والزلفة القرب والطعمة بضم الطاء الماكلة يقال قد جعلت هذه الضيعة طعمة لزيد والقسي جمع قوس واصلها
قووس على فعول كضرب وضروب الا انهم قدموا اللام فقالوا قسوو على فلوع فقلبت الواو ياء وكسروا القاف كما كسروا عين عصي فصارت قسي على فليع والعمالقة اولاد
ارم بن سام بن نوح كان الملك باليمن والحجاز وما تاخم ذلك من الاقاليم فمنهم عملاق بن لاوذ ومنهم طسم بن لاوذ اخوه ومنهم جديس بن لاوذ اخوهما وكان
العز والملك بعد عملاق بن لاوذ في طسم فلما ملكهم عملاق بن طسم بغى واكثر الفساد في الارض حتى كان يطأ العروس ليلة هدائها الى بعلها وان كانت
بكرا افتضها قبل وصولها الى البعل ففعل ذلك بامراة من جديس يقال لها عفيرة بنت عفار فخرجت الى قومها وهي تقول لا احد اذل من جديس
اهكذا يفعل بالعروس فغضب لها اخوها الاسود بن عفار وتابعه قومه على الفتك بعملاق بن طسم واهل بيته فصنع الاسود طعاما ودعا عملاق الملك
اليه ثم وثب به وبطسم فاتى على رؤسائهم ونجا منهم رياح بن مرة فصار الى ذي حبشان بن تبع الحميري ملك اليمن فاستغاث به واستنجده على جديس فسار
ذو حبشان في حمير فاتى بلاد جو وهي قصبة اليمامة فاستاصل جديسا كلها واخرب اليمامة فلم يبق لجديس باقية ولا لطسم الا اليسير ثم ملك
بعد طسم وجديس وبار بن اميم بن لاوذ بن ارم فسار بولده واهله فنزل بارض وبار وهي المعروفة الان برمل عالج فبغوا في الارض حينا حتى افناهم الله ثم
ملك الارض بعد وبار عبد ضخم بن ابيشعب بن لاوذ فنزلوا بالطائف حينا ثم بادوا وممن يعد مع العمالقة عاد وثمود فاما عاد فهو عاد بن عوص بن ارم بن
سام بن نوح كان يعبد القمر ويقال انه راى من صلبه اولادا واولاد اولاد واولاد اولاد اربعة الاف وانه نكح الف جارية وكانت بلاده الاحقاف المذكورة في القران وهي من
شحر عمان الى حضرموت ومن اولاده شداد بن عاد صاحب المدينة المذكورة واما ثمود فهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وكانت دياره بين الشام والحجاز الى
قوله ع اين الفراعنة وابناء الفراعنة جمع فرعون وهم ملوك مصر فمنهم الوليد بن الريان فرعون يوسف ومنهم الوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم فرعون
بن الاعرج الذي غزا بني اسرائيل واخرب بيت المقدس قوله ع اين اصحاب مدائن الرس قيل انهم اصحاب شعيب النبي وكانوا عبدة اصنام ولهم مواش وابار يسقون
منها والرس بئر عظيمة جدا انخسفت بهم وهم حولها فهلكوا وخسفت بارضهم كلها وديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان بها قوم من بقايا ثمود بغوا
فاهلكوا وقيل قوم من العرب القديمة بين الشام والحجاز وكانت العنقاء تختطف صبيانهم فتقتلهم فدعوا الله ان ينقذهم منها فبعث اليهم حنظلة بن

صفوان قد عافهم الى الدين على ان يقتل العنقاء فشارطوه على ذلك فغدا عليها فاصابتها الصاعقة فلم يؤمنوا او قتلوه فاهلكوا وقيل هم اصحاب
الاخدود وقيل الرس بئر بانطاكية قتل فيها حبيب النجار وقيل بل كذب اهلها نبيهم ورسوه في بئر اي دسوه فيها وقيل ان الرس نهر
في اقاليم الباب والابواب مبدأه من مدينة طراز وينتهي الى نهر الكر فيختلط به حتى يصب في بحر الخزر كان هناك ملوك اولوا باس وقدرة فاهلكهم الله تعالى ببغيهم

الاصل منها قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه

الشرح هذا الكلام فسره كل طائفة على حسب اعتقادها فالشيعة الامامية تزعم ان المراد به المهدي المنتظر عندهم والصوفية يزعمون انه يعني به ولي الله في الارض وعندهم ان الدنيا لا تخلو عن الابدال وهم اربعون وعن الاوتاد وهم سبعة وعن القطب وهو واحد فاذا مات القطب صار احد السبعة قطبا عوضه وصار احد الاربعين وتدا عوضه وصار بعض الاولياء الذين يصطفيهم الله تعالى ابدالا عوض ذلك البدل واصحابنا يزعمون ان الله تعالى لا يخلي الامة من جماعة من المؤمنين العلماء بالعدل والتوحيد وان الاجماع انما يكون حجة باعتبار قول اولئك العلماء لكنه لما تعذرت معرفتهم باعيانهم اعتبر اجماع سائر العلماء وانما الاصل قول اولئك قالوا وكلام امير المؤمنين عليه السلام ليس يشير فيه الى جماعة اولئك العلماء من حيث هم جماعة ولكنه يصف حال كل واحد منهم فيقول من صفته كذا ومن صفته كذا والفلاسفة يزعمون ان مراده عليه السلام بهذا الكلام العارف ولهم في العرفان وصفات اربابه كلام يعرفه من له انس باقوالهم وليس يبعد عندي ان يريد به القائم من آل محمد عليهم السلام في آخر الوقت اذا خلقه الله تعالى وان لم يكن الآن موجودا فليس في الكلام ما يدل على وجوده الآن وقد وقع اتفاق الفرق من المسلمين اجمعين على ان الدنيا والتكليف لا ينقضي الا عليه قوله عليه السلام قد لبس للحكمة جنتها الجنة ما يستتر به من السلاح كالدرع ونحوها ولبس جنة الحكمة قمع النفس عن المشتهيات وقطع علائق النفس عن المحسوسات فان ذلك مانع للنفس عن ان يصيبها سهام الهوى كما تمنع الدرع الدارع عن ان تصيبه سهام الرماية ثم عاد الى صفة هذا الشخص فقال واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها او شدة الحرص والهمة ثم قال والمعرفة بها اي بشرفها ونفاستها والتفرغ لها لان الذهن متى وجهته نحو معلومين معا اختبط وفسد وتمايز رب الحكمة بتخلية الذهن من كل امر سواها قال فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها هذا مثل قوله عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن ومن كلام الحكماء لا يمنعك من الانتفاع بالحكمة حقارة من وجدتها عنده كما لا يمنعك خبث تراب المعدن من التقاط الذهب ووجدت بخط ابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشاب رحمه الله في تعاليق مسودة ابياتا للعطوي وهي قد راينا الغزال والغصن والنيرين شمس الضحى وبدر التمام فوجدنا ابا بعضه البرهان فيما قد شاهدنا للحسنا ما راينا سوى المليحة شيئا جمع الحسن كله في نظام هي تجري مجرى الاصالة في الراي ومجرى الارواح في الاجسام وقد كتب ابن الخشاب بخطه تحت المليحة ما اصدقه ان اراد بالمليحة الحكمة قوله عليه السلام التي يسأل عنها هو مثل قوله ضالته التي يطلبها قال فهو مغترب اذا اغترب الاسلام يقول هذا الشخص يخفي نفسه ويخملها اذا اغترب الاسلام واغتراب الاسلام ان يظهر الفسق والجور على الصلاح والعدل قال عليه السلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ قال وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه هذا من تمام قوله اذا اغترب الاسلام اي اذا صار الاسلام غريبا مقهورا وصار الاسلام كالبعير البارك يضرب الارض بعسيبه وهو اصل الذنب ويلصق جرانه وهو صدره في الارض فلا يكون له تصرف ولا نهوض ثم عاد الى صفة الشخص المذكور فقال بقية من بقايا حجته خليفة من خلائف انبيائه الضمير ههنا يرجع الى الله سبحانه وان لم يجر ذكره للعلم به كما قال حتى توارت بالحجاب ويمكن ان يقال ان الضمير راجع الى المذكور وهو الاسلام اي من بقايا حجج الاسلام وخليفة من خلائف انبياء الاسلام فان قلت ليس للاسلام الا نبي واحد قلت بل الانبياء كثير قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وقال سبحانه ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكل الانبياء دعوا الى ما دعا اليه محمد صلى الله عليه وآله من التوحيد والعدل فكلهم انبياء الاسلام فان قلت اليس لفظ الحجة ولفظ الخليفة مشعرا بما يقوله الامامية قلت لا فان اهل التصوف يسمون صاحبهم حجة وخليفة وكذلك الفلاسفة واصحابنا لا يمتنعون من اطلاق هذه الالفاظ على العلماء المؤمنين في كل عصر لانهم حجج الله اي اجماعهم حجة وقد استخلفهم الله في ارضه ليحكموا بحكمه وعلى ما اخترناه نحن فالجواب ظاهر

الاصل ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم وأديت اليكم ما ادت الاوصياء الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين الا يكونوا اليوم احياء يسيغون الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم اجورهم واحلهم دار الامن بعد خوفهم اين اخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق اين عمار واين ابن التيهان واين ذو الشهادتين واين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وابرد برؤوسهم الى الفجرة قال ثم ضرب بيده الى لحيته فاطال البكاء ثم قال اوه على اخواني الذين تلوا القرآن فاحكموه وتدبروا الفرض فاقاموه احيوا السنة واماتوا البدعة دعوا للجهاد فاجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى باعلى صوته الجهاد الجهاد عباد الله الا واني معسكر في يومي هذا فمن اراد الرواح الى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة الاف ولقيس بن سعد في عشرة الاف ولابي ايوب الانصاري في عشرة الاف ولغيرهم على اعداد اخر وهو يريد الرجعة الى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كاغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

الشرح بثثت لكم المواعظ فرقتها ونشرتها والاوصياء الذين ياتمنهم الانبياء على الاسرار الالهية وقد يمكن ان لا يكونوا خلفاء بمعنى الامرة والولاية فان مرتبتهم اعلى من مرتبة الخلفاء وحدوتكم سقتكم كما يحدى الابل فلم تستوسقوا اي لم تجتمعوا قال مستوسقات لو يجدن سائقا يطأ بكم الطريق اي يحملكم على المنهاج الشرعي ويسلك بكم مسلك الحق كانه جعلهم ضالين عن الطريق يطلبونها وقال اتريدون اماما غيري يوقفكم على الطريق التي تطلبونها حتى تطؤوها وتسلكوها ثم ذكر انه قد ادبر من الدنيا ما كان مقبلا وهو الهدى والارشاد لانه كان في ايام رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفائه مقبلا ثم

ادى عند استيلاء معوية واتباعه واهل منهاما كان مدبرا وهو الضلال والفساد ومتى عند اصحابنا مطعون في دينه منسوب الى الالحاد وروى
فيه شيخنا ابو عبد الله البصري في كتاب نقض السفيانية على الجاحظ روى عنه اخبارا كثيرة تدل على ذلك وقد ذكرناها في كتابنا نقض السفيانية وروى
احمد بن ابي طاهر في كتاب اخبار الملوك ان معوية سمع المؤذن يقول اشهد ان لا اله الا الله فقالها فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال لله ابوك يا ابن عبد الله
لقد كنت عالي الهمة ما رضيت لنفسك الا ان يقرن اسمك باسم رب العالمين قوله ع وازمع الرجال اي ثبت عزمهم عليه يقال ازمعت الامر ولا يقال ازمعت
على الامر هكذا يقول الكسائي واجازه الخليل والفراء ثم قال ع انه لم يضر اخواننا الذين قتلوا بصفين كونهم اليوم لم يسروا باحياتنا المشوبة بالنغص والغصص
ويقال ماء رنق بالتسكين اي كدر ورنق الماء بالكسر يرنق رنقا فهو رنق وارنقته اي كدرته وعيش رنق بالكسر اي كدر ثم اقسم انهم لقوا الله فوفاهم اجورهم
وهذا يدل على ما يذهب اليه جمهور اصحابنا من نعيم القبر وعذابه ثم قال ع اين اخواني ثم عد منهم فقال اين عمار وهو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن
قيس العنسي بالنون المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف بني مخزوم ونحن نذكر طرفا من امره من كتاب الاستيعاب لابي عمر بن عبد البر المحدث قال ابو عمر كان
ياسر والد عمار بن ياسر عربيا قحطانيا من عنس في مذحج الا ان ابنه عمارا كان مولى لبني مخزوم لان اباه ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما مالك والحرث
في طلب اخ لهم رابع فرجع الحارث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها
سمية فاولدها عمارا فاعتقه ابو حذيفة فمن ههنا كان عمار مولى بني مخزوم وابوه عربي لا يختلفون في ذلك وللحلف والولاء اللذين بين بني مخزوم و بني مخزوم
عمار وابيه ياسر كان اجتماع بني مخزوم على عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه زعموا وكسروا ضلعا من اضلاعه فقالت
بنو مخزوم والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان قال ابو عمر كان عمار بن ياسر ممن عذب في الله ثم اعطاهم عمار ما ارادوا بلسانه واطمانت نفسه فنزل فيه
الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهذا مما اجمع عليه اهل التفسير وهاجر الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وهو من المهاجرين الاولين ثم شهد بدرا والمشاهد
كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا ويومئذ قطعت اذنه قال ابو عمر وقد روى الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله قال رايت عمارا يوم اليمامة على
صخرة وقد اشرف عليها يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلم الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال
قال ابو عمر وكان عمار ادم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين لا يغير شيبه قال وبلغنا ان عمارا قال كنت تربا لرسول الله ص في سنه لم يكن
احد اقرب اليه مني سنا وقال ابن عباس في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس انه عمار بن ياسر كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها انه ابو جهل بن هشام وقال رسول الله ص ان عمارا ملئ ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وروى ابو عمر عن عائشة انها قالت ما من احد من
اصحاب رسول الله اشاء ان اقول فيه الا قلت الا عمار بن ياسر فاني سمعت رسول الله ص يقول انه ملئ ايمانا الى اخمص قدميه قال ابو عمر وقال عبد الرحمن بن ابزى
شهدنا مع علي ع صفين ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منا ثلاثة وستون منهم عمار بن ياسر قال ابو عمر ومن حديث خالد بن الوليد ان رسول
الله ص قال من ابغض عمارا ابغضه الله فما زلت احبه من يومئذ قال ابو عمر ومن حديث علي بن ابي طالب ع ان عمارا جاء يستأذن على رسول الله ص يوما
فعرف صوته فقال مرحبا بالطيب المطيب يعني عمارا قال ابو عمر ومن حديث انس عن النبي ص اشتاقت الجنة الى اربعة علي ع وعمار وسلمان وبلال قال ابو عمر وفضائل
عمار كثيرة يطول ذكرها قال وروى الاعمش عن ابي عبد الرحمن السلمي قال شهدنا مع علي ع صفين فرايت عمار بن ياسر لا ياخذ في ناحية ولا واد من اودية صفين
الا رايت اصحاب محمد ص يتبعونه كانه علم لهم وسمعته يقول يومئذ لهاشم بن عتبة يا هاشم تقدم الجنة تحت البارقة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو
هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قال نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل
الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله فلم ار اصحاب محمد ص قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ قال وقد قال ابن مسعود البدري وطائفة لحذيفة حين احتضر وقد ذكر
الفتنة اذا اختلف الناس فبمن تامرنا قال عليكم بابن سمية فانه لن يفارق الحق حتى يموت وقال فانه يزول مع الحق حيث زال قال ابو عمر وبعضهم يجعله من حديث
عن حذيفة مرفوعا قال ابو عمر وروى الشعبي عن الاحنف ان عمارا حمل يوم صفين فحمل عليه ابن جزء السكسكي وابو الغادية الفزاري فاما ابو الغادية فطعنه
واما ابن جزء فاحتز راسه قلت هذا الموضع مما اختلف فيه قول ابي عمر فانه ذكر في كتاب الكنى من الاستيعاب ابا الغادية بالغين المعجمة وقال انه جهني من جهينة
وجهينة من قضاعة وقد نسبه ههنا فزاريا وقال في كتاب الكنى ان اسم ابي الغادية يسار وقيل مسلم وقد ذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف عن ابي الغادية
انه كان يحدث عن نفسه بقتل عمار ويقول ان رجلا طعنه فانكشف المغفر عن راسه فضربت راسه فاذا راس عمار قد ندر وكيفية هذا القتل تخالف الكيفية
التي رواها ابن عبد البر قال ابو عمر وقد روى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال لكاني انظر الى عمار يوم صفين وهو صريع فاستسقى فاتي بشربة من لبن
فشرب فقال اليوم القى الاحبة ان رسول الله ص عهد الي ان اخر شربة اشربها في الدنيا شربة من لبن ثم استسقى ثانية فاتته امراة طويلة اليدين باناء فيه
ضياح من لبن فقال حين شربه الحمد لله الجنة تحت الاسنة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل ثم قاتل حتى قتل قال
ابو عمر وقد روى حارثة بن المضرب قرات كتاب عمر الى اهل الكوفة اما بعد فاني بعثت اليكم عمارا اميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء من اصحاب محمد
فاسمعوا لهما واقتدوا بهما فاني قد اثرتكم بعبد الله على نفسي اثرة قال ابو عمر وانما قال عمر وهما من النجباء لقول رسول الله ص انه لم يكن نبي الا اعطي سبعة من اصحابه
نجباء ونقباء وانى اعطيت اربعة عشر حمزة وجعفرا وعليا وحسنا وحسينا وابا بكر وعمر وعبد الله بن مسعود وسلمان وعمارا وابا ذر وحذيفة والمقداد وبلالا
قال ابو عمر وتواترت الاخبار عن رسول الله ص انه قال تقتل عمارا الفئة الباغية وهذا من اخباره بالغيب واعلام نبوته وهو من اصح الاحاديث وكانت صفين
في ربيع الاخر سنة سبع وثلثين ودفنه علي ع في ثيابه ولم يغسله وروى اهل الكوفة انه صلى عليه وهو مذهبهم في الشهداء انهم لا يغسلون ولكن يصلى عليهم
قال ابو عمر وكان سن عمار يوم قتل نيفا وتسعين سنة وقيل احدى وتسعين وقيل اثنتين وتسعين وقيل ثلاثا وتسعين ثم قال ع واين ابن التيهان وهو ابو الهيثم بن

التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك ايضا بن عتيك بن عمرو بن عبد
الاعلم بن عامر الانصاري احد النقباء ليلة العقبة وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه من بلي بن ابي الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد الاشهل كان
احد النقباء ليلة بدر قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر خليفة عن الاصمعي قال سألت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله ص
قال ابو عمر وهذا لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها مع علي ع وهو الاكثر وقيل انه قتل
بها ثم قال ابو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه قال
وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روى ابو عمر رواية اخرى فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد
بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن احمد السماك قال حدثنا حنبل بن اسحق ابو علي قال قال ابو نعيم ابو الهيثم التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو
بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي ع يوم صفين قال ابو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره قلت وهذه الرواية اصح من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وذكر
قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي ع ولا يعرف ذلك اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو
نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين قال ع واين ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري
من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله ص شهادته كشهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة
بيده يوم الفتح قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن ابي طالب ع فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روي حديث مقتله بصفين
من وجوه كثيرة ذكرناها في كتاب الاستيعاب عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة ذي الشهادتين انه كان يقول في صفين سمعت رسول الله ص يقول تقتل
عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب ما وقعت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول
مع علي ع بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لان كتب الحديث والنسب تنطق بانه لم
يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوى لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا
القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المؤمنين ان يتكثروا بخزيمة وابي الهيثم
وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل
ثم قال ع واين نظراؤهم من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا
على المنية جعلوا بينهم عقدا وروي تعاهدوا وابرد برؤوسهم الى الفجرة حملت رؤوسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة هاهنا امراء عسكر الشام
تقول قد ابردت الى الامير فانا مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله اوه على اخواني ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى
وتوجع وقال الشاعر فاوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دوننا وسماء وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا وربما شددوا الواو
وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا اوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد الهاء وكسروا الواو فقالوا اوّ من كذا بلا مد وقد يقولون آوّه بالمد والتشديد وفتح الواو
وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء تارة يمدونه وتارة لا يمدونه فيقولون اوتاه وآوتاه وقد اوّه الرجل تأويها وتأوه تأوها
اذا قال اوه والاسم منهما الآهة بالمد قال المثقب العبدي اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين قوله ع ووثقوا بالقادة فاتبعوهم يعني نفسه اي
وثقوا بانه على الحق وتيقنوا ذلك فاتبعوه في حرب من حاربه وسلم من سالمه قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر واني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر
الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك روى عن رسول الله ص احاديث وكان طوالا جدا سناطا شجاعا
جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله ص ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته
الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم
نخط فؤاده ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين
يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر وقد صبرت عن لذة العيش انفس
وما صبرت عن لذة النهي والامر وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين ع وقائل بمحبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن ع ونقم
عليه صلحه معاوية وكان طالبي الرأي مخلصا في اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما نيل يوم السقيفة وبعده منه فوجد من ذلك
واضمره حتى تمكن من اظهاره في خلافة امير المؤمنين ع وكما قيل عدو عدوك صديقك اما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة
الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله ص لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة
فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها ويوم المواخاة آخى رسول الله ص بينه وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب
شهد مع علي ع مشاهده كلها وروي ذلك عن الكلبي وابن اسحق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان مقدمته يوم النهروان قوله لتختطفها الذئاب
الاختطاف اخذك الشيء بسرعة ويروى تتخطفها قال تعالى تخطفكم الناس ويقال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطب بها امير المؤمنين ع قائما

الأصل

ومن خطبة له ع الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا
خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من
تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه

[illegible] الشرح [illegible]

جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا [illegible]

ناصب ذو نصب مثل رجل تامر ولابن وفيه [illegible]

فيه الربع واستعبد ولانا المحتنه عبدا والتضرا [illegible]

بانه معروف بالادلة من طريق الرؤية كما يعرف المرئيات وبينه [illegible]

خلقهم لاجر كرؤ اعتمادا واسبغ النعم عليهم او سعوا واسبغ [illegible]

كما ورد في الكتاب العزيز اني جاعل في الارض خليفة [illegible]

عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قال [illegible]

الى عذاب لابد وليبصرونهم امثالها كالامثال الواردة في الكتاب [illegible]

الاية قوله وليهجموا عليهم هجمت على الرجل اعليه بغتة يقول [illegible]

اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة يجوز ان يكون على عيوبها [illegible]

احسن ثم قال انا احمد الله كما استحمد الى خلقه استحمد اليهم فعل ما يوجب [illegible]

انقضى ذلك لقدر وذلك الكيفية كما قال سبحانه وكل شيء عنده بمقدار [illegible]

كما بالاى دوما تعرفها الملائكة فتعلم انقضاء عمر من ينقضي عمره وعلم ما [illegible]

ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليه ميثاقهم وارتهن عليهم انفسهم اتم نوره واكرم [illegible]

سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه [illegible]

يبغي وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن [illegible]

وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤنة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض [illegible]

رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسر [illegible]

يسقطون حسنا ولا يثبتون باطلا واعلموا انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده [illegible]

اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته [illegible] فبادروا المعاد وسابقوا [illegible]

ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر [illegible]

لا ارتحال وامرتم فيها بالزاد الشرح جعل القرآن امرا وزاجرا لما كان خالدا وهو الله سبحانه امرا وزاجرا به فاسند الامر [illegible]

القائل اعتذار به وجعله صامتا ناطقا لانه من حيث هو حروف واصوات صامت اذ كان العرض يستحيل ان يكون ناطقا [illegible]

والكلام يستحيل ان يكون ذا اداة ينطق بالكلام ناطق من حيث يتضمن الاخبار والامر والنهي والنداء وغير ذلك من اقسام الكلام [illegible]

عنده ومثله من باب المجاز كما يقول هذا الوجه [illegible] الدار بعد رحيلهم بكذا ثم وصفه بانه حجة الله على خلقه لانه حجة [illegible]

على الخلق [illegible] اربابه التوحيد والعدل ومن جملة مسائل العدل [illegible]

عقلا كان سبحانه [illegible] الذي جاء في جمل انفسهم رهنا على الوفاء بذلك [illegible]

هذه الاية [illegible] مثل خلق ادم كما ورد في الاخبار بعشر قوم عليهم الاية ثم ذكر [illegible]

وقد شرع الخلق [illegible] نفس بشيئا انه قال فعظموا من الله ما عظم من نفسه [illegible]

وصف نفسه [illegible] سبحانه ثم قال يجب تعظيمه وحسن امره لنا بتعظيمه سبحانه كبير [illegible]

شيئا من دينه [illegible] احسن البيان ومن جملة صلاحنا [illegible]

فعله لطف [illegible] لم يترك شيئا الا وجعل له نصا ظاهرا يدل عليه [illegible]

يدل عليه [illegible] الاسلية وحكم العقل قوله فرضاه فيما بقي واحد [illegible]

بشر عليه [illegible] ابي هذا الله سبحانه امر واحد وكذلك سخطه فليس يجوز ان يكون

شيء من الاشياء [illegible] مثل هذا الكلام مرارا قوله واعلموا انه لن يرضى عنكم الكلام

الى منتهاه [illegible] ثم قال سبحانه ان الذين فرقوا دينهم وكانوا

شيعا [illegible] من كان قبلكم من الفرق فجوز ان يفسر هذا الكلام بانه لا يرضى بما سخطه

على النبي [illegible] كان عليه من قبلكم في التوحيد والعدل

فيكون الكلام [illegible] ومثل الامر قوله وتتكلمون برجع قول قد قاله

الرجال من قبلكم [illegible] ذلك ثم ذكر انه سبحانه قد كفى

الخلق [illegible] اتانا مؤنة دنيانا وحثنا على القيام بوظائف دينانا

التيهان بالياء المنقوطة باثنتين تحتها المشددة المكسورة وقبلها تاء منقوطة باثنتين من فوقها واسمه مالك واسم ابيه مالك التيهان بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر الانصاري من احد النقباء ليلة العقبة وقيل انه لم يكن من انفسهم وانه من بلي بن الحارث بن قضاعة وانه حليف لبني عبد الاشهل كان احد النقباء ليلة بدر قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب اختلف في وقت وفاته فذكر خليفة عن الاصمعي قال سألت قومه فقالوا مات في حياة رسول الله (ص) قال ابو عمر وهذا لم يتابع عليه قائله وقيل انه توفي سنة عشرين او احدى وعشرين وقيل انه ادرك صفين وشهدها مع علي (ع) وهو الاكثر وقيل انه قتل بها ثم قال ابو عمر حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا الدولابي قال حدثنا ابو بكر الوجيهي عن ابيه عن صالح بن الوجيه قال وممن قتل بصفين عمار وابو الهيثم بن التيهان وعبد الله بن بديل وجماعة من البدريين رحمهم الله ثم روى ابو عمر روايات اخرى فقال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن احمد بن السماك قال حدثنا حنبل بن اسحاق بن علي قال قال ابو نعيم ابو الهيثم بن التيهان اسمه مالك واسم التيهان عمرو بن الحارث اصيب ابو الهيثم مع علي (ع) يوم صفين قال ابو عمر هذا قول ابي نعيم وغيره قلت والرواية الصحيحة من قول ابن قتيبة في كتاب المعارف وحكى قوم ان ابا الهيثم شهد صفين مع علي (ع) ولا يعرف ذلك اهل العلم ولا يثبتونه فان تعصب ابن قتيبة معلوم وكيف يقول لا يعرفه اهل العلم وقد قاله ابو نعيم وقاله صالح بن الوجيه ورواه ابن عبد البر وهؤلاء شيوخ المحدثين قال (ع) واين ذو الشهادتين هو خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة الخطمي الانصاري من بني خطمة من الاوس جعل رسول الله (ص) شهادته شهادة رجلين لقصة مشهورة يكنى ابا عمارة شهد بدرا وما بعدها من المشاهد وكانت راية بني خطمة بيده يوم الفتح قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وشهد صفين مع علي بن ابي طالب (ع) فلما قتل عمار قاتل حتى قتل قال ابو عمر وقد روي حديث مقتله بصفين من وجوه كثيرة ذكرناها في كتاب الاستيعاب عن ولد ولده وهو محمد بن عمارة بن خزيمة ذي الشهادتين وانه كان يقول في صفين سمعت رسول الله (ص) يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم قاتل حتى قتل قلت ومن غريب ما وقعت عليه من العصبية القبيحة ان ابا حيان التوحيدي قال في كتاب البصائر ان خزيمة بن ثابت المقتول مع علي (ع) بصفين ليس هو خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين بل آخر من الانصار صحابي اسمه خزيمة بن ثابت وهذا خطأ لان كتب الحديث والنسب تنطق بانه لم يكن في الصحابة من الانصار ولا من غير الانصار خزيمة بن ثابت الا ذو الشهادتين وانما الهوى لا دواء له على ان الطبري صاحب التاريخ قد سبق ابا حيان بهذا القول ومن كتابه نقل ابو حيان والكتب الموضوعة لاسماء الصحابة تشهد بخلاف ما ذكراه ثم اي حاجة لناصري امير المؤمنين ان يتكثروا بخزيمة وابي الهيثم وعمار وغيرهم لو انصف الناس هذا الرجل ورأوه بالعين الصحيحة لعلموا انه لو كان وحده وحاربه الناس كلهم اجمعون لكان على الحق وكانوا على الباطل ثم قال (ع) واين نظراؤهم من اخوانهم يعني الذين قتلوا بصفين معه من الصحابة كابن بديل وهاشم بن عتبة وغيرهما ممن ذكرناه في اخبار صفين وتعاقدوا على المنية جعلوا بينهم عقدا وعهدا تقاسموا عليه وابرد برؤوسهم الى الفجرة حملت رؤوسهم مع البريد الى الفسقة للبشارة بها والفجرة هنا امراء عسكر الشام تقول قد ابرد فلان الى الامير فهو مبرد والرسول بريد ويقال للفرانق البريد لانه ينذر قدام الاسد قوله أوه على اخواني ساكنة الواو مكسورة الهاء كلمة شكوى وتوجع وقال الشاعر

فأوه لذكراها اذا ما ذكرتها ومن بعد ارض دوننا وسماء

وربما قلبوا الواو الفا فقالوا آه من كذا وآه على كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا أوّه من كذا وربما حذفوا مع التشديد الهاء فقالوا أوّ من كذا بلا هاء وبعضهم يقول آوّه بالمد والتشديد وفتح الواو وسكون الهاء لتطويل الصوت بالشكاية وربما ادخلوا فيه التاء فقالوا اوتاه يمد ولا يمد وقد اوّه الرجل تأويها وتأوه تأوها اذا قال اوه والاسم منه الآهة بالمد قال المثقب العبدي

اذا ما قمت ارحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين

قوله (ع) وثقوا بالقائد فاتبعوه يعني نفسه اي تيقنوا انه على الحق فتيقنوا لذلك فاتبعوه في حرب من حاربه وسلم من سالمه قوله الجهاد الجهاد منصوب بفعل مقدر قوله واني معسكر في يومي اي خارج بالعسكر الى منزل يكون لهم معسكرا وقيس بن سعد بن عبادة بن دليم الخزرجي صحابي يكنى ابا عبد الملك يروي عن رسول الله (ص) احاديث وكان طوالا اجرد سناطا شجاعا جوادا وابوه سعد رئيس الخزرج وهو الذي حاولت الانصار اقامته في الخلافة بعد رسول الله (ص) ولم يبايع ابا بكر حين بويع وخرج الى حوران فمات بها قيل قتلته الجن لانه بال قائما في الصحراء ليلا ورووا بيتي شعر قيل انهما سمعا ليلة قتله ولم ير قائلهما

نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ويقول قوم ان امير الشام يومئذ كمن له من رماه ليلا وهو خارج الى الصحراء بسهمين فقتله لخروجه عن طاعة الامام وقد قال بعض المتأخرين

يقولون سعد شكت الجن قلبه الا ربما صححت دينك بالغدر
وما ذنب سعد انه بال قائما ولكن سعدا لم يبايع ابا بكر
وقد صبرت عن لذة العيش انفس وما صبرت عن لذة النهي والامر

وكان قيس بن سعد من كبار شيعة امير المؤمنين (ع) وقائلي محبته وولائه وشهد معه حروبه كلها وكان مع الحسن (ع) ونقم عليه صلحه معاوية وكان طالبي الرأي مخلصا في اعتقاده ووده واكد ذلك عنده فوات الامر اباه وما شاهد يوم السقيفة وبعده منه فوجد من ذلك واحتمى حتى تمكن من ارتياحه في حال انه امير المؤمنين (ع) وكما قيل عدو عدوك صديق لك اما ابو ايوب الانصاري فهو خالد بن زيد بن كعب بن ثعلبة الخزرجي من بني النجار شهد العقبة وبدرا وسائر المشاهد وعليه نزل رسول الله (ص) لما خرج عن بني عمرو بن عوف حين قدم المدينة مهاجرا من مكة فلم يزل عنده حتى بنى مسجده ومساكنه ثم انتقل اليها ويوم المؤاخاة آخى رسول الله (ص) بينه وبين مصعب بن عمير وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان ابا ايوب شهد مع علي (ع) مشاهده كلها روى ذلك عن الكلبي وابن اسحاق قالا شهد معه يوم الجمل وصفين وكان مقدمته يوم النهروان قوله (ع) تختطفها الذئاب الاختطاف اخذك الشيء بسرعة وروي تتخطفها قال الله تعالى تخافون ان يتخطفكم الناس ومن قال ان هذه الخطبة آخر خطبة خطب بها امير المؤمنين (ع) قائما

الأصل

ومن خطبة له (ع) الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الارباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو الذي اسكن الدنيا خلقه وبعث الى الجن والانس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم امثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها واسقامها وحلالها وحرامها وما اعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان احمده الى نفسه كما استحمد الى خلقه

المبرد في الكامل عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد الأنصاري قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس النحوي فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه خرجنا من المدينة
مدينة الرسول ص ثلاثين رجلاً ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه لا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وإن كرهوه والله يا قوم لقد
جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فإنه لا قليل من
الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار
قال المازني فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين ديناراً ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني الأيام مستودعة الأعمال ونعم الأرصدون هي لمن بدر فيها الخير
العمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن ونادى برحيلكم الجديدان هذا أن لكم موعداً لا تؤخر ساعته
ولا تدفع هجمته قد لحقت اليكم تاراته فتعلق بكم ريب المنون وعلقت بكم الحيروب فماذا هيأتم للرحيل وما أعددتم للتنزيل من لم يأخذ أهبة الحذر نزل به
مرهوب القدر وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي الشخباء العسقلاني وأنا أورد هاهنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدته
له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآمال المتعبة وخففوا ظهوركم من الآصار المستحقبة ولا تسيموا أطماعكم
في رياض الأماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم إلى زبارج الدنيا المحببة فتظل أجسامكم في هشائمها عاملة نصبة أما علمتم أن طباعها على الغدر مركبة وأنها
لأعمار أهلها منتهبة ولما ساءهم منتظرة مترقبة في هبتها راجعة متعقبة فانضوا رحمكم الله ركاب الاعتبار مشرقة ومغربة وأجروا خيول التفكر مصعدة و
مصوبة هل تجدون إلا قصوراً على عروشها خاوية خربة وديارا معطلة من أهلها مجدبة أين الأمم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك
المعظمة المرجبة أولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الفضفاضة المطنبة والجياد الأعوجية المجنبة والمصاعب الشدقمية المصحبة
واللدان المثقفة المدربة والماذية الحصينة المنتخبة طرقت والله خيامهم غير منتخبة وأزارتهم من الأسقام سيوفاً معطبة وسيرت إليهم الأيام من
نوبها كتائب مكتبة فأصبحت أظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت أصوات النادبات عليهم مجلبة وأكلت لحومهم هوام الأرض السغبة ثم إنهم
مجموعون ليوم لا يقبل فيه عذر ولا معتبة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة فسعيد مقربة تجري من تحتها الأنهار مثوبة وشقية معذبة في النار
مكبكبة هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وإنما ذكرت هذا لأن كثيراً من أرباب الهوى
يقولون إن كثيراً من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا
عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالاً وقلة معرفة بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول لا يخلو إما أن
يكون كل نهج البلاغة مصنوعاً منحولاً أو بعضه والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم أو
جلهم والمؤرخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفاً من علم
البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد وإذا وقف على كراس واحد
يتضمن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا
ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا
ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك
إلا على الذوق خاصة وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحداً ونفساً واحداً وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً
لباقي الأبعاض في الماهية وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي
الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو
بعضه منحول إلى أمير المؤمنين ع واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق
بصحة كلام منقول عن رسول الله ص أبداً وساغ لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام و
الخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك وكل أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ص والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين
والخطباء فلناصري أمير المؤمنين ع أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح **الأصل** ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي
وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً شخصك خفياً صوتك حتى إذا
نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **الشرح** البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن
جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء
الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه أمير المؤمنين ع فزجره وقبحت الله لفظة معناها أكسرك يقال قبحت الجوزة أي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان
البرج أثرم الثنية فأهانه بأن دعاه به كما يهان الأعور بأن يقال له يا أعور والضئيل الدقيق الحقير ضؤل الرجل بالضم ضآلة نحف وضؤل رأيه صغر ورجل متضائل
أي شخت وكذلك ضؤولة ونعر الباطل صاح والمراد أهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع أي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة
كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو أن تشبه الأمر إذا أردت إهانته بالمهين وتشبه الأمر إذا عظمته بالعظيم ولو كان قد تكلم في شأن ناجم
يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الأكمام ونحو ذلك **الأصل** ومن خطبة له ع روي أن صاحباً لأمير المؤمنين ع يقال
له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين

قوله وافترض من ألسنتكم الذكر وافترض عليكم أن تذكروه وتشكروه بألسنتكم ومن متعلقة بمحذوف دل عليه المصدر المتأخر تقديره وافترض عليكم الذكر من ألسنتكم
الذكر ثم ذكر أن التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لأن الله تعالى غني غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على
تركها جعل كالمحتاج إلى الشيء ووجه المشاركة أن المحتاج يحث ويحض على حاجته وكذلك الأمر المكلف إذا أكد الأمر قوله أنتم بعينه أي يعلم أحوالكم ونواصيكم بيده
الناصية مقدم شعر الرأس أي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالإنسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته أي تصرفكم تحت حكمه
لو شاء أن يمنعكم منعكم فهو كالشيء في قبضة الإنسان إن شاء استدام القبض عليه وإن شاء تركه ثم قال إن أسررتم أمرا علمه وإن أظهرتموه كتبه ليس على أن الكتابة
غير العلم بل هما شيء واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر أن الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل إلى ذكر
الجنة والكلام يدل على أنها في السماء وأن سقفها عرش ربها ومعنى قوله اصطنعها أعظمها وأجلها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولأن الناس في تعظيم ما
يصنعونه أن يقول الواحد منهم لصاحبه هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي أي أحكمتها ولم أكن في بنائها متكلفا وإنما ابتنيتها للعزم صحيح وحسن من البليغ الفصيح
أن يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وإنما هو عظيم جليل عنده قوله نورها بهجته فهذا أيضا مستعار كأنه لما كان إشراق نورها عظيما
جدا نسبه إلى بهجة الباري وليس هنالك بهجة على الحقيقة لأن البهجة حسن الخلقة قال تعالى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج أي من كل صنف حسن قوله وزوارها
ملائكته قد ورد في هذا من الأخبار كثيرة جدا ورفقاؤها رسله من قوله تعالى وحسن أولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه أوشك أي
أسرع ورهقه الأمر بالكسر فجاءه وسيل عنهم باب التوبة لأنها لا يقبل عند يقين الموت بالإنسان من حيث كان يفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن وإنما قال في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان قبلكم كقوله سبحانه حتى إذا حضر
أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون وبنو سبيل دنيا أبناء سبيل مسافرون
وآذن فلان بكذا أعلم وآذنته أعلمته وقد نقلت لنا كلام بالغ في التقوى وماهيتها وتأكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عم بها وروى المبرد في الكامل
أن رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا أمير المؤمنين فقال له رجل أتألت على أمير المؤمنين أي أتنقصه فقال عمر دعه فلا خير فيهم إذا لم يقولوها ولا خير فينا إذا
لم نقل لنا وكتب أبو العتاهية إلى سهل بن صالح وكان مقيما بمكة أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله الذي لا غنى بك عن تقاته وأتقدم إليك عن الله و
أذكرك مكر الله فيما دبت إليك ساعات الليل والنهار فلا تخدعن عن دينك فإن ساعاتك أوقاتك إن ظفرت بذلك منك وجدت الله أسرع فيك مكرا
وأنفذ فيك أمرا ووجدت ما مكرت به في غير ذات الله غير دافع عنك يد الله ولا مانع لك من أمر الله ولعمري لقد ملأت عينيك الفكر واضطرب في سمعك
أصوات العبر ورأيت آثار نعم الله تعالى شخصها إنما تعمد حين تستهزئ بأمر وجوه معاندة الإنسان في حكم الله من أكرمه الله فأنسيها بادره إهانة الله والسعيد من وعظ بغيره
لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا يجعل الدنيا عليك حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله لا كرم كالتقوى ولا مال أعود من العقل ولا وحدة
أوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالأدب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند
الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كأداء الفرائض ولا إيمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
فوق المشورة فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى **الأصل** واعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم
فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين
شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه وإذا زجرها توثبت بين أبوابها جزعا من زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير
كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة
قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم فجودوا
بها على أنفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد وإنما
أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأكرم أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان
أجسادهم أن تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وأنفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل
الرمضاء الأرض الشديدة الحرارة والرمض بالتحريك شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمضت قدمه بالكسر ترمض رمضا اشتد حره وأرض رمضة الحجارة
ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح الآجر الكبير وهو فارسي معرب ضجيع حجر إشارة إلى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وقيل إنها حجارة
الكبريت وقرين شيطان يومي إلى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته وحطم بعضها بعضا كسره وأكله والحطمة من أسماء النار لأنها تحطم ما تلقى ومنه
سمي الرجل الكثير الأكل حطمة اليفن الشيخ الكبير لهزه خالطه ويقال للرجل ملهوز ثم أشمط ولهزت القوم خالطتهم ودخلت بينهم والقتير الشيب وأصله رؤوس المسامير
في الدروع تسمى قتيرا والتحمت أطواق النار التفت عليها وانضمت إليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لأنها تجمع اليدين إلى العنق ونشبت
علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وفي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بالمحذوف الناصب لله وهو اتقوا أي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم
قبل أن ينزل بكم السقم وفي فسحة أعماركم قبل أن تتبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل أن تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر إذا
استحقه المرتهن بأن لا يفتكه الراهن في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي صلى الله عليه وآله وقال لا يغلق الرهن وخذوا من أجسادكم أي تعبوها
بالعبادة حتى تنحل والقل والقلة الذلة والذلة وحسيس النار صوتها واللغوب النصب نظير قوله تعالى استقرضكم وله خزائن السموات والأرض ما رواه

البرهوني الكامل عن ابي عثمن المازني عن ابي زيد الانصاري قال خطبنا اعرابي في فلاة يوم فقال الحمد لله كما هو اهله اعوذ بالله ان اذكر بغيره انا خرجنا من المدينة
مدينة الرسول صلعم ثلثين رجلا ممن اخرجته الحاجة وحمل على المكروه ولا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وان كرهوه والله يا قوم لقد
جعت حتى اكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير افلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فانه لا قليل من
الاجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الاخيار
قال المازني فبلغني انه لم يبرح حتى اخذ ستين دينارا ومن كلام علي عبيدة الريحاني الايام مستودعات الاعمال ونعم الارضون هي لمن بذر فيها الخير و
العمل الصالح وخطب الحجاج فقال ايها الناس انكم اغراض حمام وفرص هلكة قد انذركم القران ونادى برحيلكم الجديدان فان لكم موعدا لا تؤخرون عنه ساعة
ولا تنفع فيه ندامة قد لقيتم الحكم ثم انه نعق بكم ريب المنون وعلقت بكم المخالب فما ذا اتيتم للرحيل وما اعددتم للتنزيل من لم ياخذ اهبة الحذر نزل به
مرهوب القدر وقد شغف الناس بالمواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن ابي الشحناء العسقلاني وانا اورد ههنا خطبة من مواعظه هي احسن ما وجدته
له ليعلم الفرق بين الكلام الاصيل والمولد ايها الناس فكوا انفسكم من حلقات الامال المتعبة وخففوا ظهوركم من الاصار المستحقبة ولا تسيموا اطماعكم
في رياض الاماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم الى زبارج الدنيا المحببة فتظل اجسامكم في هشائمها عاملة نصبة اما علمتم ان طباعها على الغدر مركبة وانها
لاعمار اهلها منتهبة ولما ساءهم منتظرة مرتقبة في هبات هبائها متعقبة فانضوا رحمكم الله ركاب الاعتبار مشرقة ومغربة وجوبوا سهول التفكر مصعدة و
مصوبة هل تجدون الا قصورا على عروشها خاوية وديارا معطلة من اهلها خالية اين الامم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك
المعظمة المرجبة اولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الفضفاضة المطنبة والجياد المجنبة والمصانع المشيدة المنيفة
والمدائن المتقنة المدربة والمعاقل المحصنة المتخيرة طرقت والله خيامهم غير منتهبة وازارتهم من الاسقام سيوفا معطلة وسيرت اليهم الايام من دواهي
نوبها كتائب مكتبة فاصبحوا ظلفا المنية من مهجهم قانية متحلبة وعادت اصوات الشادين عليهم بحلبة واكلت لحومهم هوام الارض السغبة ثم انهم
مجموعون ليوم لا يقبل فيه عدل ولا معذرة وتجازى كل نفس بما كانت مكتسبة فسعيد سعيد مقربة تجرى من تحتها الانهار مثوبة وشقى مغلوبة في النار
مكبكبة هذه احسن خطبه ومطلعها تراه كيف ظاهر التكلف بينه التوليد تخطب على نفسها وانما ذكرت هذا لان كثيرا من ارباب الهوى
يقولون ان كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه الى الرضي ابي الحسن وغيره وهؤلاء قوم اعمت العصبية اعينهم فضلوا
عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة باساليب الكلام وانا اوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فاقول لا يخلو اما ان
يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا او بعضه والاول باطل بالضرورة لانا نعلم بالتواتر صحة اسناد بعضه الى امير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم او
جلهم والمورخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا الى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لان من قد انس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم
البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد ان يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والافصح وبين الاصيل والمولد واذا وقف على كراس واحد
يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء او لاثنين منهم فقط فلا بد ان يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين الا ترى انا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا
ديوان ابي تمام فوجدناه قد كتب في اثنائه قصائد او قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر ابي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض الا
ترى ان العلماء بهذا الشان حذفوا من شعر ابي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم انه ليس من الفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك
الا على الذوق خاصة وانت اذا تاملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا واسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من ابعاضه مخالفا
لباقي الابعاض في الماهية وكالقران العزيز اوله كاوسطه واوسطه كاخره وكل سورة منه وكل اية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي
الايات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم ان هذا الكتاب او
بعضه منحول الى امير المؤمنين ع واعلم ان قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لانا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على انفسنا في هذا النحو لم نثق
بصحة كلام منقول عن رسول الله صلعم ابدا وساغ لطاعن ان يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن ابي بكر وعمر من الكلام و
الخطب والمواعظ والادب وغير ذلك وكل امر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي صلعم والائمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين
والخطباء فلناصري امير المؤمنين ع ان يستندوا الى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح **الاصل** ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي
وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا
نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز **الشرح** البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان
بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء
الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه امير المؤمنين ع فزجره وقبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة اي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان
البرج ساقط الثنية فاهانه بان دعاه به كما يهان الاعور بان يقال له يا اعور والضئيل الدقيق النحيف ضؤل الرجل بالضم ضئالة نحف وضؤل رايه صغر ورجل
متضائل اي نحيف وكان ضؤولة ونعر الباطل صاح والمراد اهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع اي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة
كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو ان شبه الامر اذا اهانه بالمهين ويشبه الامر اذا عظمه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شان ناجم
يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الاكمام ونحو ذلك **الاصل** ومن خطبة له ع يروى ان صاحبا لامير المؤمنين ع يقال
له همام كان رجلا عابدا فقال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كاني انظر اليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين

قوله وافترض من السنتكم الذكر افترض عليكم ان تذكروه وتشكروه بالسنتكم ومن متعلقه بمحذوف دل عليه المصدر المتاخر تقديره وافترض عليكم الذكر من السنتكم
الذكر ثم ذكر ان التقوى المفترضة هي رضا الله وحاجته من خلقه لفظة حاجته مجاز لان الله تعالى غني غير محتاج ولكنه لما بالغ في الحث والحض عليها وتوعد على
تركها جعل كالمحتاج الى الشيء ووجه المشاركة ان المحتاج يحض على حاجته وكذلك الامر المكلف اذا اكد الامر قوله انتم بعينه اي يعلم احوالكم ونواصيكم بيده
الناصية مقدم شعر الراس اي هو قادر عليكم قاهر لكم متمكن من التصرف فيكم كالانسان القابض على ناصية غيره وتقلبكم في قبضته اي تصرفكم تحت حكمه
لو شاء ان يمنعكم منعكم فهو كالشيء في قبضة الانسان ان شاء استدام القبض عليه وان شاء تركه ثم قال ان اسررتم امرا علمه وان اظهرتموه كتبه ليس على ان الكتابة
غير العلم بل هما شيء واحد ولكن اللفظ مختلف ثم ذكر ان الملائكة موكلة بالمكلف وهذا هو نص الكتاب العزيز وقد تقدم القول في ذلك ثم انتقل الى ذكر
الجنة والكلام يدل على انها في السماء وان العرش سقفها ومعنى قوله اصطنعها اعظامها واجلالها كما قال لموسى واصطنعتك لنفسي ولان الناس في تعظيم ما
يصنعونه يقول الواحد منهم لصاحبه هذه الدار التي اصطنعتها لنفسي اي احكمتها ولم اكن في بنائها متكلفا وانما ابنيها لغرض صحيح وحسن من البليغ الفصيح
ان يستعير مثل ذلك فيما لم يصطنعه في الحقيقة لنفسه وانما هو عظيم جليل عنده قوله وعمارها الجنة هذا ايضا مستعار كما ان لما كان اشراف عمارها عليها
جدا نسبه الى الجنة الباري لسبب هذا نهجه على الحقيقة لان البهجة حسن الخلقة قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن قوله وزوارها
ملائكته قد ورد في هذا من الاخبار كثيرة جدا ورفقاؤها رسله من قوله تعالى وحسن اولئك رفيقا ويوشك بكسر الشين فعل مستقبل ماضيه اوشك اي
اسرع ورهقه الامر بالكسر فاجاءه وسيد عنهم باب التوبة لانها لا يقبل عند نزول الموت بالانسان من حيث كانت بفعلها خوفا فقط لا لقبح القبيح قال تعالى وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وانما قال في مثل ما سال اليه الرجعة من كان قبلكم كقوله سبحانه حتى اذا حضر
احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون ويقو سبيل وابا بابا عابر سبيل وابن فلان
وابن فلان بكذا اعلم واذنته اعلمته وقد تقدم لنا كلام بالغ في التقوى وماهيتها وتاكيد وصاة الخالق سبحانه والرسول عم بها وروى المبرد في الكامل
ان رجلا قال لعمر بن الخطاب اتق الله يا امير المؤمنين فقال له رجل اتالت امير المؤمنين اي اتنقصه فقال عمر دعه فلا خير فيهم اذا لم يقولوها ولا خير فينا اذا
لم نقل لنا وكتب ابو العتاهية الى سهل بن صالح وكان مقيما بمكة اما بعد فانا اوصيك بتقوى الله الذي لا غنى بك عن تقاته وانقدم اليك عن الله و
نذكرك مكر الله فيما دبت به اليك ساعات الليل والنهار فلا تخدع عن دينك فان ساعاتك وانفاسك ان ظفرت بذلك منك وجدت الله اسرع فيك مكرا
وانفذ فيك امرا ووجدت ما مكرت به في غير ذات الله غير راد عنك يد الله ولا مانع لك من امر الله ولعمري لقد ملات عينيك الفكر واضطرب في سمعك
اصوات العبر ورايت اثار نعم الله تنقضها اثار نقمه حين استهزئ بامره وجوهر بمعاندته الا ان في حكم الله ان من اكرمه الله فاستهانها بامره اهانه الله والسعيد من وعظ بغيره
لا وعظك الله في نفسك وجعل عظتك في غيرك ولا جعل الدنيا عليك حسرة وندامة برحمته ومن كلام رسول الله صلعم لا كرم كالتقوى ولا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند
الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة
اوثق من المشورة فاحفظ الراس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت وطول البلى الاصل واعلموا انه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم
فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا ارايتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين
شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير
كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة
قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم فجودوا
بها على انفسكم ولا تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر
كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما
اراد ان يبلوكم ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان
اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل
الرمضاء الارض الشديدة الحرارة والمصائب شدة وقع الشمس على الرمل وغيره وقد رمض يومنا بالكسر يرمض رمضا اشتد حره وارض رمضة الحجارة
ورمضت قدمه من الرمضاء احترقت والطابق بالفتح الاجر الكبير وهو فارسي معرب ضجيع حجر يعني به الى قوله تعالى وقودها الناس والحجارة قيل انها حجارة
الكبريت وقرين شيطان يومي به الى قوله تعالى قال قرينه ربنا ما اطغيته وحطم بعضها بعضا كسره واكله والحطمة من اسماء النار لانها تحطم ما تلقى ومنه
سمي الرجل الكثير الاكل حطمة اليفن الشيخ الكبير ولهزه خالطه ويقال لهز الشيب رأسه ملهوز ثم اشمط ثم الهرم الذي لقوم خالطهم ودخلت بينهم والقتير الشيب واصله رؤوس المسامير
في الدرع تسمى قتيرا والتحمت اطواق النار التفت عليها وانضمت اليها والتصقت بها والجوامع جمع جامعة وهي الغل لانها تجمع اليد الى العنق ونشبت
علقت والسواعد جمع ساعد وهو الذراع وهي من قوله في الصحة قبل السقم متعلقة بمحذوف الناصب لله وهو اتقوا اي اتقوه سبحانه في زمان صحتكم
قبل ان ينزل بكم السقم وفي فسحة اعماركم قبل ان تتبدل بالضيق وفكاك الرقاب بفتح الفاء عتقها قبل ان تغلق رهائنها يقال غلق الرهن بالكسر اذا
استحقه المرتهن بان لا يفكه الراهن في الوقت المشروط وكان ذلك من شرع الجاهلية فنهى النبي صلعم وقال لا يغلق الرهن وخذوا من اجسادكم اي تعبوها
بالعبادة حتى تنحل والقل والقلة الذل الذل والحسيس الصوت واللغوب التعب ونظير قوله ما استقرضكم وله خزائن السموات والارض ما رواه

المبرد في الكامل

المبرد في الكامل عن أبي عثمان المازني عن أبي زيد الأنصاري قال وقف علينا أعرابي في حلقة يونس فقال الحمد لله كما هو أهله وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه خرجنا من المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ثلثين رجلا ممن أخرجته الحاجة وحمل على المكروه ولا يمرضون مرضاهم ولا يدفنون ميتهم ولا ينتقلون من منزل وإن كرهوه والله يا قوم لقد جعت حتى أكلت النوى المحرق ولقد مشيت حتى انتعلت الدم وحتى خرج من قدمي بخص ولحم كثير أفلا رجل يرحم ابن سبيل وفل طريق ونضو سفر فإنه لا قليل من الأجر ولا غنى عن الله ولا عمل بعد الموت وهو سبحانه يقول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ملي وفي ماجد واجد لا يستقرض من عوز ولكنه يبلو الأخيار قال المازني فبلغني أنه لم يبرح حتى أخذ ستين دينارا ومن كلام علي بن عبيدة الريحاني الأيام مستودعات الأعمال ونعم الأرضون هي لمن بذر فيها الخير والعمل الصالح وخطب الحجاج فقال أيها الناس إنكم أغراض حمام وفرص هلكة قد أنذركم القرآن ونادى برحيلكم الجديدان ها إن لكم موعدا لا تؤخر ساعته ولا تدفع هجمته قد دلفت إليكم نازلته تعتري بكم ريب المنون وعلقت بكم أظفار المنون فماذا هيأتم للرحيل وماذا أعددتم للنزول من لم يأخذ أهبة الحذر نزل به مرهوب القدر وقد شغف الناس في المواعظ بكلام كاتب محدث يعرف بابن أبي الشخباء العسقلاني وأنا أورد هاهنا خطبة من مواعظه هي أحسن ما وجدت له ليعلم الفرق بين الكلام الأصيل والمولد أيها الناس فكوا أنفسكم من حلقات الآمال المتعبة وخففوا ظهوركم من الآصار المستحقبة ولا تسيموا أطماعكم في رياض الأماني المتشعبة ولا تميلوا صغوكم إلى زبارج الدنيا المحببة فتظل أجسامكم في هشائمها عاملة منصبة أما علمتم أن طباعها على الغدر مركبة وأنها لأعمار أهلها منتهبة وما ساءهم منتظر مرتقبة في هبتها راجعة متعقبة فانضوا رحمكم الله ركائب الاعتبار مشرقة ومغربة وأجيلوا خواطر الافتكار مصعدة ومصوبة هل تجدون إلا قصورا على عروشها خاوية ودورا معطلة من أهلها خالية أين الأمم السالفة المتشعبة والجبابرة الماضية المتغلبة والملوك المعظمة المرجبة أولو الحفدة والحجبة والزخارف المعجبة والجيوش الجرارة اللجبة والخيام الفضفاضة المطنبة والجياد المجنبة والمصانع المشيدة المصفحة والمدائن المتقنة المدربة والمعاقل الحصينة المنتخبة طرقت والله خيامهم غير منتهبة وأزارتهم من الأسقام سيوفا معطبة وسيرت إليهم الأيام من نوبها كتائب مكتبة فأصبحت أظفار المنية من مهجهم قانية مختضبة وغدت أصوات النادبات عليهم مجلبة وأكلت لحومهم هوام الأرض السغبة ثم إنهم مجموعون ليوم لا يقبل فيه عدل ولا معتبة ويجازى كل نفس بما كانت مكتسبة فسعيد مقرب يجري من تحتها الأنهار مثوبة وشقي معذب في النار مكبكبة هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلف بينة التوليد تخطب على نفسها وإنما ذكرت هذا لأن كثيرا من أرباب الهوى يقولون إن كثيرا من نهج البلاغة كلام محدث صنعه قوم من فصحاء الشيعة وربما عزوا بعضه إلى الرضي أبي الحسن وغيره وهؤلاء قوم أعمت العصبية أعينهم فضلوا عن النهج الواضح وركبوا بنيات الطريق ضلالا وقلة معرفة بأساليب الكلام وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول لا يخلو إما أن يكون كل نهج البلاغة مصنوعا منحولا أو بعضه والأول باطل بالضرورة لأنا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين ع وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرخون كثيرا منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك والثاني يدل على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشدا طرفا من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرق بين الكلام الركيك والفصيح وبين الفصيح والأفصح وبين الأصيل والمولد وإذا وقف على كراس واحد يتضمن كلاما لجماعة من الخطباء أو لاثنين منهم فقط فلا بد أن يفرق بين الكلامين ويميز بين الطريقتين ألا ترى أنا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض ألا ترى أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئا كثيرا لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره وكذلك غيرهما من الشعراء ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصة وأنت إذا تأملت نهج البلاغة وجدته كله ماء واحدا ونفسا واحدا وأسلوبا واحدا كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفا لباقي الأبعاض في الماهية وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكل سورة منه وكل آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفن والطريق والنظم لباقي الآيات والسور ولو كان بعض نهج البلاغة منحولا وبعضه صحيحا لم يكن ذلك كذلك فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن هذا الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين ع واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قبل له به لأنا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحو لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله أبدا وساغ لطاعن أن يطعن ويقول هذا الخبر منحول وهذا الكلام مصنوع وكذلك ما نقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك وكل أمر جعله هذا الطاعن مستندا له فيما يرويه عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسلين والخطباء فلناصري أمير المؤمنين ع أن يستندوا إلى مثله فيما يروونه عنه من نهج البلاغة وغيره وهذا واضح

الأصل ومن كلام له ع للبرج بن مسهر الطائي وقد قال له بحيث يسمعه لا حكم إلا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا أثرم فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

الشرح البرج بن مسهر بضم الميم وكسر الهاء ابن الجلاس بن وهب بن قيس بن عبيد بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب بن خارجة بن سعد بن فطرة بن طي بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان شاعر مشهور من شعراء الخوارج نادى بشعارهم بحيث يسمعه أمير المؤمنين ع فزجره وقبحه وقبحك الله لفظة معناها كسرك يقال قبحت الجوزة أي كسرتها وقيل قبحه نحاه عن الخير وكان البرج ساقط الثنية فأهانه بأن دعاه به كما يهان الأعور بأن يقال له يا أعور والضئيل الدقيق الحقير ضؤل الرجل بالضم ضآلة بالفتح نحف وضئول رأيه صغر ورجل متضائل أي نحيف وكأنه ضئولة ونعر الباطل صاح والمراد أهل الباطل ونعر فلان في الفتنة نهض فيها ونجم طلع أي طلع بلا شرف ولا شجاعة ولا قدم بل على غفلة كما ينبت قرن الماعز وهذا من باب البديع وهو أن يشبه الأمر إذا أراد إهانته بالمهين ويشبه الأمر إذا أراد إعظامه بالعظيم ولو كان قد تكلم في شأن ناجم يريد تعظيمه لقال نجم نجوم الكوكب من تحت الغمام نجوم نور الربيع من الأكمام ونحو ذلك

الأصل ومن خطبة له ع روي أن صاحبا لأمير المؤمنين ع يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين

اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه قال فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي ص ثم قال ع اما بعد فان الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لانه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم اهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا ابصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم نزلت انفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الاجل الذي كتب الله لم تستقر ارواحهم في اجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في انفسهم فصغر ما دونه في اعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة واجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وانفسهم عفيفة صبروا اياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم ارادتهم الدنيا فلم يريدوها واسرتهم ففدوا انفسهم منها اما الليل فصافون اقدامهم تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فاذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعا وتطلعت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب اعينهم واذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حانون على اوساطهم مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم يطلبون الى الله في فكاك رقابهم واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول لقد خولطوا ولقد خالطهم امر عظيم لا يرضون من اعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لانفسهم متهمون ومن اعمالهم مشفقون اذا زكي احد منهم خاف مما يقال له فيقول انا اعلم بنفسي من غيري وربي اعلم مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون

الشرح همام المذكور في هذه الخطبة هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب بن الحرث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن صيفي بن سعد العشيرة وكان همام من شيعة امير المؤمنين ع واوليائه وكان ناسكا عابدا قال له يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى اصير بوصفك اياهم كاني ناظر اليهم فتثاقل عن جوابه اي ابطأ فعزم عليه اي اقسم عليه تقول لمن يكرر عليك الطلب والسؤال قد عزم علي ان افعل كذا وكذلك يقول في الامر يعزله ويقطع عليه عزمت عزما وعزمانا وعزيمة وعزيما فان قلت كيف جاز له ع ان يتثاقل عن جواب المسترشد قلت يجوز ان يكون تثاقل عن جوابه لانه علم ان المصلحة في تأخير الجواب لعله كان حضر المجلس من لا يجب ان يجيبه وهو حاضر فلما انصرف اجاب لعله راى ان تثاقله عن الجواب يشتد تشوق همام الى سماعه فيكون انجع في موعظته ولعله كان من باب تأخير البيان الى وقت الحاجة لا من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة ولعله تثاقل عن الجواب ليرتب المعاني التي يريد له في الفاظ مناسبة لها ثم ينطق بها كما يفعله المتروي في الخطبة والقريض فان قلت فما معنى اجابته له اولا بقوله يا همام اتق الله واحسن فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون واي جواب في هذا عن سؤال همام قلت كانه لم ير في بادي الحال شرح صفات المتقين على التفصيل فقال لهمام ماهية التقوى معلومة في الجملة فاتق الله فقد وعد في كتابه ان يكون وليا وناصرا لاهل التقوى والاحسان وهذا كما يقول لك قائل ما صفات الله الذي اعبده انا وانا من تشوق له فلا عليك ان لا تعرف صفاته مفصلة بعد ان تعلم انه خالق العالم وانه واحد لا شريك له فلما ابى همام الا الخوض فيما سأله على وجه التفصيل قال ان الله تع خلق الخلق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم وهو غني عن طاعتهم لانه لا يتضرر بامر ولا ينتفع بهم ووضع بين الخلق معايشهم كما قال سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا وفي قوله ووضعهم مواضعهم معنى قوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وكأنه عليه السلام احتذى الالفاظ فالفاظها والى معناها فلما فرغ من هذه المقدمة شرع في ذكر صفات المتقين فقال انهم اهل الفضائل ثم بين ما هذه الفضائل فقال منطقهم الصواب فان قلت اي فائدة في تقديم تلك المقدمة وهي كون الباري سبحانه غنيا لا تضره المعصية ولا تنفعه الطاعة قلت لانه لما تضمنت الخطبة مدح الله تع المتقين وما اعده لهم من الثواب وذم العاصين وما اعده لهم من العقاب العظيم فربما يتوهم متوهم ان الله تعالى ما رغب في الطاعة هذا الترغيب البالغ وخوف من المعصية هذا التخويف البالغ الا وهو منتفع بالاولى مستضر بالثانية فقدم ع تلك المقدمة لهذا الوهم واعلم ان القول في خطر الكلام وفضل الصمت وفضل الاقتصاد في المنطق وسيع جدا وقد ذكرنا منه طرفا فيما تقدم ونذكر الان منه طرفا اخر قال النبي ص من صمت نجا وقال ص الصمت حكم وقليل فاعله وقال له ص بعض اصحابه اخبرني عن الاسلام بامر لا اسأل عنه احدا بعدك فقال قل آمنت بالله ثم استقم قال فما اتقي فاومأ الى لسانه وقال له ص عقبة بن عامر يا رسول الله ما النجاة قال املك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وروى سهل بن سعد الساعدي عنه ص من يتوكل لي بما بين لحييه ورجليه اتوكل له بالجنة وقال من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وروى سعيد بن جبير مرفوعا اذا اصبح ابن آدم اصبحت الاعضاء كلها تكفر اللسان اي تقول اتق الله فينا فانك ان استقمت استقمنا وان اعوججت اعوججنا وقد روي ان عمر رأى ابا بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع قال هذا الذي اوردني الموارد ان رسول الله ص قال ليس شيء في الجسد الا يشكو الى الله تعالى اللسان على حدته وسمع ابن مسعود يلبي على الصفا ويقول يا لسان قل خيرا تغنم او انصت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء سمعته ام تقوله من تلقاء نفسك قال بل سمعت رسول الله ص يقول اكثر خطايا ابن آدم من لسانه وروى الحسن مرفوعا رحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقالت التلامذة لعيسى ع دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تنطقوا ابدا قالوا لا نستطيع ذلك قال فلا تنطقوا الا بخير وقال النبي ص ان الله عند لسان كل قائل فاتقى الله امرؤ علم ما يقول وكان يقال لا شيء احق بطول سجن من لسان وكان يقال لسانك ان اطلقته اكلك في حكمة آل داود حقيق على العاقل ان يكون عارفا بزمانه حافظا للسانه مقبلا على شأنه وكان يقال من علم ان كلامه من عمله اقل كلامه فيما لا ينفعه وقال محمد بن واسع حفظ اللسان اشد على الناس من حفظ الدينار والدرهم اجتمع اربعة حكماء من الروم والفرس والهند والصين فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل وقال الاخر اذا تكلمت بالكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم ملكتها ولم تملكني وقال الاخر عجبت للمتكلم ان رجعت عليه كلمته ضرته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد ما قلت واعلم ان آفات اللسان كثيرة فمنها الكلام فيما لا يعنيك وهو

آفات اللسان

افات اللسان ومع ذلك فهو عيب قال النبي ص من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وروي انه ع مر بشهيد يوم احد فقال العجائز هنيئا له الجنة فقال وما يدريكم
لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه وقال ابن عباس خمس لهن احسن وانفع من حمر النعم لا تكلم فيما لا يعنيك فانه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تكلم فيما يعنيك حتى تجد له موضعا
ورب متكلم في امر يعنيه قد وضعه في غير موضعه فاساء ولا تمار حليما ولا سفيها فان الحليم يقليك والسفيه يؤذيك اذكر اخاك اذا تغيب عنك بما تحب ان يذكرك
به واعفه مما تحب ان يعفيك عنه واعمل عمل رجل يرى انه مجازى بالاحسان ماخوذ بالجرائم ومنها فضول الكلام وكثرته وترك الاختصار وكان يقال فضول المنطق
زيادة تفضح العقل وهما ضدان متنافيان كلما زاد احدهما نقص الآخر وقال عبد الله بن مسعود اياكم وفضول الكلام حسب امرئ ما بلغ به حاجته
وكان يقال من كثر كلامه كثر سقطه وقال الحسن فضول الكلام كفضول المال كلاهما مهلك ومنها الخوض في الباطل والحديث فيما لا يعني كحديث النساء
ومجالس الخمر ومقامات الفساق واليه الاشارة بقوله تع وكنا نخوض مع الخائضين ومنها المراء والجدال قال ع دع المراء وان كنت محقا وقال مالك
بن انس المراء يقسي القلب ويورث الضغائن وقال سفيان الثوري لو خالفت اخي في رمانة فقال حلوة وقلت حامضة لسعى بي الى السلطان وكان يقال
صاف من شئت ثم اغضبه بالجدال والمراء فليرمينك بداهية تمنعك العيش وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه
ولا اماريه ومنها التقعر في الكلام بالتشدق والتكلف في الالفاظ قال النبي ع ابغضكم الي وابعدكم مني مجالس يوم القيمة الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وقال ع هلك المتنطعون ثلاث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصا وقال عمر ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان ومنها الفحش والسب والبذاء
فقال النبي ع اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا يرضى الفحش وقال ع ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالسب ولا البذي وقال ع لو كان الفحش
رجلا لكان رجل سوء ومنها المزاح الخارج عن قانون الشريعة وكان يقال من مزح استخف به وكان يقال المزاح يخل الا بتجنب الاشر ومنها الوعد الكاذب وقد
قال النبي ع العدة دين وقد اثنى الله سبحانه على اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وقال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ومنها الكذب في القول و
اليمين والامر فيهما مشهور ومنها الغيبة وقد تقدم القول فيها قوله ع وملبسهم الاقتصاد اي ليس بالثمين جدا ولا بالحقير جدا كالخرق التي توخذ من على المزابل
ولكنه امر بين امرين وكان ع يلبس الكرابيس وهو الخام الغليظ وكذا كان عمر وكان رسول الله ص يلبس اللين تارة والخشن اخرى قوله ع ومشيهم
التواضع تقديره وصفة مشيهم التواضع فحذف المضاف وهذا ماخوذ من قوله تع واقصد في مشيك واغضض من صوتك راى محمد بن واسع ابنا له يمشي وهو
يتبختر ويميس في مشيته فصاح به فاقبل فقال له ويلك لو عرفت نفسك لقصدت في مشيتك اما امك فامة ابتعتها بمائتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس
امثاله والاصل في هذا الباب قوله تع ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقوله غضوا ابصارهم اي خفضوها وغضوها
وغضضت طرفي عن كذا احتملت مكروهه وقوله ع ووقفوا اسماعهم على العلم النافع اي لم يشغلوا اسماعهم بشيء غير العلوم النافعة اي لم يسمعوا ابتاع شعر ولا غنا
ولا احاديث اهل الدنيا قوله نزلت انفسهم منهم في البلاء والشدة كطيب انفسهم بحوالهم في الرخاء والنعم وذلك لقلة مبالاتهم بشدائد الدنيا ونعمها
وتقدير الكلام من جهة الاعراب نزلت انفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لانه صفة مصدر
محذوف والموصول الذي قد حذف العائد اليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت اي ضربت الذي ضربته ثم قال ع انهم من شدة شوقهم الى الجنة
ومن شدة خوفهم من النار تكاد ارواحهم ان تفارق اجسادهم لولا ان الله تع ضرب لهم آجالا ينتهون اليها ثم ذكر ان الخالق لما عظم في اعينهم استصغروا كل شيء
دونه وصاروا لشدة يقينهم ومكاشفتهم كمن راى الجنة فهو يتنعم فيها وكمن راى النار وهو يعذب فيها ولا ريب ان من يشاهد هاتين الحالتين يكون على قدم
عظيمة من العبادة والخوف والرجاء وهذا مقام جليل ومثله قوله ع في حق نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والواو في الجنة واو العطف وقد روي بالعطف
بالرفع على انه معطوف على هم والاول احسن ثم وصفهم بحزن القلوب ونحافة الاجساد وعفة الانفس وخفة الحوائج وان شرورهم مامونة على الناس وانهم صبروا
صبرا اعقبهم نعيما طويلا ثم ابتدائهم فقال تجارة مربحة اي تجارتهم تجارة مربحة فحذف المبتدا وروي تجارة مربحة بالنصب على انه مصدر محذوف الفعل
قوله اما الليل بالنصب على الظرفية وروي اما الليل على الابتداء وقوله تالين منصوب على انه حال اما من الضمير المرفوع بالفاعلية في صافون وامن الضمير
المجرور بالاضافة في اقدامهم والترتيل التبيين والايضاح وهو ضد الاسراع والعجلة ويرتلونه تلونه على ان الضمير يعود الى القران والرواية الاولى يعود الضمير
فيها الى اجزاء القران قوله يحزنون به انفسهم اي يستجلبون لها الحزن به ويستثيرون به دواءهم اشارة الى البكاء فانه دواء داء الحزن قال الشاعر فقلت
لها ان البكاء لراحة : به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا وقال اخر ليلك ما اطول فالدمع من عينيك مسدول وهو اذا انت تاملته حزن الى الخدين محلول اشجانه من م
ثم ذكر انهم اذا مروا بآية فيها ذكر الثواب مالوا اليها واطمانوا بها طمعا في نيله وتطلعت انفسهم اليها شوقا اي اشرابت ونصب اعينهم منصوب على الظرفية وروي بالرفع
على انه خبر ان والظن هاهنا يمكن ان يكون على حقيقته ويمكن ان يكون بمعنى العلم كقوله تع الا يظن اولئك انهم مبعوثون واصغى الى الكلام مال اليه
ليسمعه وزفير النار صوتها وقد جاء في فضل قراءة القران شيء كثير وروي عن النبي ص انه قال من قرا القران ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر
ما عظمه الله وقال ع لو كان القران في اهاب ما مسته النار وقال افضل عبادة امتي قراءة القران وقال اهل القران اهل الله وخاصته وقال ان هذه
القلوب تصدا كما يصدا الحديد قيل فما جلاؤها قال تلاوة القران وذكر الموت وقال ص ان الله سبحانه لاشد اذنا الى قارئ القران من صاحب القينة الى قينته
وقال الحسن رح ما دون القران من غنى ولا بعد القران من فاقة ثم ذكر ع صورة صلاتهم وركوعهم فقال حانون على اوساطهم حنيت العود عطفته يصف
هيئة ركوعهم وانحنائهم في الصلاة مفترشون لجباههم باسطون لها على الارض ثم ذكر الاعضاء السبعة التي مباشرتها بالارض فرض في الصلاة وهي الجبهة
والكفان والركبتان والقدمان قوله ع يطلبون الى الله اي يسالونه يقال طلبت اليك كذا اي سالتك والكلام على الحقيقة مقدر بغيره حال محذوف
يتعلق بها حرف الجر اي يطلبون الى الله سائلين في فكاك رقابهم لان طلبت لا يتعدى بحرف الجر ثم لما فرغ من ذكر الليل قال واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء

هذه الصفات هي التي يطلع عليها الناظر وهم نهارا وذلك لان الناس لتعدد مرضى وظنت البلا ثم ذكر ما هم عليه من الخوف فقال عم قد براهم بري القداح والقدح
السهام واحدها قدح فينظر اليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بهم من مرض نظير هذا قول الشاعر ومخرق عنه القميص تخاله بين البيوت من الحياء سقيما حتى اذا
رفع اللواء رايته تحت اللواء على الخميس زعيما فيقال المتقين لشدة خوفهم كانهم مرضى ولا مرض بهم ويقول العرب للكرام من الناس الخليلي الداكل المورب
وانثنى اللباس لو تبع ذوا انجاء الضيف مراض عند مرض واليه اشار الشاعر ويقولون ايضا للمراة ذات الطرف الغضيض الفاتر ذات الكسل مريضة من غير
مرض قال الشاعر مريضة كر الطرف بحسب انها حديثة عهد بالافاقة من سقم واعلم ان الخوف مقام جليل من مقامات العارفين وقواعد الاركان التي
هي اصول هذا الفن وهو التقوى التي حث الله تعالى عليها وقال ان اكرم الناس عنده اشدهم خوفا له وفي هذا الاثر وحده كفاية واذا نظرت القران العزيز
وجدت اكثره ذكر المتقين وهم الخائفون ويقال النبي صم من خاف الله خاف منه كل شيء ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شيء وقال عم اتمكم عقلا اشدكم لله
خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وقال يحيى بن معاذ مسكين ابن ادم لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ذو النون المصري ينبغي ان يكون الخوف
اغلب من الرجاء فان الرجاء اذا غلب تشوش القلب وقيل لبعض الصالحين من امن الخلق غدا قال اشدهم خوفا اليوم وقيل للحسن يا ابا سعيد كيف نصنع بمجالسة
اقوام من اصحابك يخوفوننا حتى تكاد قلوبنا تطير فقال انك والله لان تصحب اقواما يخوفونك حتى تدرك الامن خير لك من ان تصحب قوما يؤمنونك حتى يدركك المخوف
ثم والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة هم الذين يعصون ويخافون المعصية قال لا بل الرجل يصوم ويتصدق ويخاف ان لا يقبل منه وقال عم ما من قطرة احب
الى الله من قطرة دمع من خشية الله او قطرة دم اريقت في سبيل الله وقال عم سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله وذكر منهم رجلا ذكر الله في خلوة
ففاضت عيناه قوله عم ويقول لقد خولطوا اي اصابهم جنون ثم قال ولقد خالطهم امر عظيم اي خالطهم خوف عظيم تولهوا لاجله فصاروا كالمجانين ثم ذكر انهم لا
يستكثرون في كثير من اعمالهم ولا يرضيهم اجتهادهم وانهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة والى هذا نظر المتنبي فقال يستصغر الخطر الكبير لنفسه
ويظن دجلة ليس تكفي شاربا قال وهم من اعمالهم مشفقون اي مشفقون من عبادتهم ان لا يقبل والى هذا نظر ابو تمام فقال يتجنب الاثام ثم يخافها فكانما حسناته اثام
ومثل قوله انا اعلم بنفسي من غيري قوله عم لو تكاشفتم ما تدافنتم ما يقول ونوف ما في نفسك قول الخصم لا تؤاخذني بما يقولون الى اخر الكلام معترض مستقل بنفسه
يقول عنه على السلم الذي قاله لقوم من عليهم وهم يختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام فقال اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الكلمات الى اخرها ومعناها اللهم ان كان
ما ينسبه الذامون الي من الافعال الموجبة للذم حقا فلا تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني
افضل مما يظنونه في قوله الاصل فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين وحزما في لين وايمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى
وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل يمسي
وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا امله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا
اكله سهلا امره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مامول والشر منه مامون ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين وان كان
في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره
مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا ياثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لا
يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالالقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق ان صمت لم
يغمه صمته وان ضحك لم يعل صوته وان بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب
نفسه لاخرته واراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال امير المؤمنين عم اما والله لقد كنت اخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة
باهلها فقال قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال عم ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فانما نفث
الشيطان على لسانك الشرح هذه الالفاظ التي اوردها قوة في دين بعضها يتعلق حرف الجر فيه بالظاهر فيكون موضعه نصبا بالمفعولية وبعضها
يتعلق بمحذوف فيكون موضعه نصبا ايضا على الصفة ونحن نفصلها قوله قوة في دين حرف الجر هاهنا متعلق بالظاهر وهو قوة تقول فلان قوي في كذا
وعلى كذا كما تقول قوي بنيته بكذا وتلبث الى كذا وحزما في لين هاهنا لا يتعلق حرف الجر بالظاهر لانه لا معنى له الا ترى انك لا تقول فلان حازم في اللين المتيس
امر بحزم الاشياء فيه وليس كما تقول فلان حازم في رايه او في تدبيره فوجب ان يكون حرف الجر متعلقا بمحذوف وتقديره وحزما كائنا في لين وكذلك قوله وايمانا في
يقين حرف الجر متعلق بمحذوف اي كائنا في يقين اي مع يقين فان قلت الايمان هو اليقين فكيف قال وايمانا في يقين قلت الايمان هو الاعتقاد مضافا
الى العمل واليقين هو سكون القلب فقط فاحدهما غير الاخر قوله وحرصا في علم حرف الجر هاهنا متعلق بالظاهر وفي بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع
النخل قوله وقصدا في غنى حرف الجر متعلق بمحذوف اي وهو مقتصد مع كونه غنيا وليس يجوز ان يكون متعلقا بالظاهر لانه لا معنى لقولك انقصد في الغنى
انما يقال انقصد في النفقة وذلك لانه قصدا موصوفا بانه مقارن للغنى ومجامع له قوله وخشوعا في عبادة حرف الجر هاهنا يحتمل الامرين معا قوله وتجملا
في فاقة حرف الجر هاهنا متعلق بمحذوف ولا يصح تعلقه بالظاهر لانك لا تقول فلان يتجمل في لباسه ومراده مع كونه ذا فاقة ولا يقال يتجمل على ان يكون التجمل متعديا الى
الفاقة قوله وصبرا في شدة حرف الجر فيها يحتمل الامرين قوله وطلبا في حلال حرف الجر هاهنا يتعلق بالظاهر وفي بمعنى اللام قوله ونشاطا في هدى
الحرف الجر هاهنا يحتمل الامرين قوله وتحرجا عن طمع حرف الجر متعلق بالظاهر لا غير قوله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل قد تقدم مثله قوله ويمسي وهمه الشكر

لانا اللين

هنو دبعر

هذه درجة عظيمة من درجات العارفين وقد اثنى الله تعالى على الشكر والشاكرين في كتابه في مواضع كثيرة نحو قوله فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فقرن
الشكر بالذكر وقال تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال تعالى وسيجزي الله الشاكرين ولعلو مرتبة الشكر طعن ابليس في بني آدم فقال ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقد صدق الله تعالى في هذا القرآن فقال وقليل من عبادي الشكور وقال بعض اصحاب المعاني قد قطع الله تعالى بالمزيد مع الشكر ولم
يستثن فقال لئن شكرتم لازيدنكم واستثنى في خمسة امور وهي الاغناء والاجابة والرزق والمغفرة والتوبة فقال فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء وقال
بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وقال يرزق من يشاء وقال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال ويتوب الله على من يشاء وقال بعضهم كيف لا يكون الشكر مقاما جليلا
وهو خلق من اخلاق الربوبية قال تعالى في صفة نفسه والله شكور حليم وقد جعل الله تعالى الشكر مفتاح كلام اهل الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده وجعلها خاتمة كلامهم فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل للنبي ص قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تقوم الليل وتتعب
نفسك قال افلا اكون عبدا شكورا قوله ع ويصبح وهمه الذكر هذه ايضا درجة كثيرة وعظيمة من درجات العارفين قال تعالى فاذكروني اذكركم وقال
لاصحابه انا اعلم متى يذكرني ربي ففزعوا لقوله فقال اذا ذكرته ذكرني وتلا الاية فسكتوا وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وقال فاذكروا
الله عند المشعر الحرام وقال فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا وقال فاذا قضيتم الصلوة فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم وقال الذين يذكرون
الله قياما وقعودا وقال في ذم المنافقين ولا يذكرون الله الا قليلا واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة وقال ولذكر الله اكبر وقال النبي ص ذاكر الله
في الغافلين كالشجر الخضراء في وسط الهشيم وقال ص من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله وسئل ع اي الاعمال افضل فقال ان تموت ولسانك
رطب بذكر الله وقال ص حكاية عن الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته في نفسي واذا ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملائه واذا تقرب مني شبرا تقربت
منه ذراعا واذا تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا واذا مشى الي هرولت اليه وقال ص ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة
وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده قوله ع يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة قد تقدم ذكر الخوف وقد
عرض ع ههنا بالرجاء المقابل للخوف فان فرح العارف بما اصاب من الفضل والرحمة يمكن ان يحمل على انه فرح بمجرد ما اصاب من فضل الله ورحمته ويمكن ان
يحمل على انه فرح بما يرجوه من ثواب الله ونعيمه لانه يستدل على حصوله له وقوي طمعه بظفره به بما عجل الله تعالى له من الفضل والرحمة في الدنيا و
مقام الرجاء للعارفين مقام شريف وهو مقابل لمقام الخوف وهو المقام الذي يجد العارف فيه فرحا قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال النبي ص حكاية عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ودخل ص على رجل من اصحابه
وهو يجود بنفسه فقال كيف تجدك قال اجدني اخاف ذنوبي وارجو رحمة ربي فقال ص ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما
رجاه وآمنه مما اخاف قوله ع ان استصعبت عليه نفسه اي صارت صعبة غير منقادة تقول اذا لم يطاوعه نفسه الى ما هي كارهة له لم يعطها مرادها
فيما تحبه قوله ع قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يقال للفرح المسرور انه لقرير العين وقرة عينه تقر قرا المراد بردها لان دمعة السرور باردة
ودمعة الحزن حارة وهذا الكلام يحتمل امرين احدهما ان يعني بما لا يزول الباري سبحانه وهذا مقام شريف جدا اعظم من سائر المقامات وهو حب
العارف لله سبحانه وقد انكره قوم فقالوا لا معنى لمحبة الباري الا المواظبة على طاعته ونحو قول اصحابنا المتكلمين ان محبة الله تعالى للعبد هي ارادته لثوابه
ومحبة العبد للباري هي ارادته لطاعته فليست المحبة عندهم شيئا زائدا على الارادة ولا يجوز ان يتعلق بذات الله سبحانه لان الارادة يمكن ان يتعلق
بالباقي وذكر ذلك في الكلام في الالوان في اول التصفح فاما اثبات الحب في الجملة فقد نطق به القرآن قال سبحانه يحبهم ويحبونه وقال تعالى والذين
آمنوا اشد حبا لله وقال ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وفي الحديث ان النبي ص نظر الى مصعب بن عمير مقبلا وعليه اهاب كبش قد تنطق به فقال
انظروا الى الرجل الذي قد نور الله قلبه لقد رأيته بين ابويه يغذوانه باطيب الطعام والشراب فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون ويقال ان عيسى ع
مر بثلاثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال ما الذي ادى بكم ما ارى قالوا الخوف من النار قال حق على الله ان يؤمن من يخافه ثم جاوزهم الى ثلاثة
آخرين فاذاهم اشد نحولا وتغيرا فقال ما الذي بلغ لكم ما ارى قالوا الشوق الى الجنة فقال حق على الله ان يعطي من رجاه ثم مر الى ثلاثة آخرين فاذاهم اشد نحولا
على وجوههم مثل المرائي من النور فقال ما الذي بلغ بكم ما ارى قالوا حب الله عز وجل فقال انتم المقربون ثلثا وقال بعض العارفين احبك حبين حب الهوى
وحبا لانك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي
ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ليس يريد بكشف الحجب الرؤية ما يظنه الظاهرية من رؤية الابصار بالعين بل المعرفة التامة وذلك لان المعارف النظرية يصح
ان يصير ضرورية عند جمهور اصحابنا فهذا احد محملي الكلام وثانيهما ان يريد بما لا يزول نعيم الجنة وهذا دون المقامين لان الخلص من العارفين يحبونه
ويعشقونه سبحانه لذاته لا خوفا من النار ولا شوقا الى الجنة وقد قال بعضهم لست ارضى لنفسي ان اكون كاجير السوء ان دفعت اليه الاجرة رضي وفرح وان منعها
سخط وحزن انما احبه لذاته وقال بعض شعرائهم شعرا من جملته فهجره اعظم من ناره ووصله اطيب من جنته وقد جاء في كلام امير المؤمنين ع من هذا الكثير نحو قوله
لم اعبده خوفا ولا طمعا لكني وجدته اهلا للعبادة فعبدته قوله ع يمزج الحلم بالعلم اي لا يحلم الا عن علم بفضيلة الحلم ليس كما يحلم الجاهلون قوله والقول بالعمل
اي لا يقتصر على القول ومثل هذا قول الاحوص وارى ان تفعل ما تقول وبعضهم مذق اللسان تقول ما لا يفعل قوله ع تراه قريبا امله اي ليست آماله متعلقة باعظم
من آمال الدنيا وانما قصارى امره ان يؤمل القوت والملبس قليلا اي خطاؤه ذلة قوله منزورا اكله اي قليلا ويمدح الانسان بالنزر قال اعشى باهلة تكفيه حزة فلذ
ان الم بها من الشواء ويكفي شربه الغمر وقال متمم بن نويرة لقد كفن المنهال تحت ردائه فتى غير مبطان العشيات اروعا قوله ع مكظوما غيظه كظم الغيظ
من الاخلاق الشريفة قال زيد بن علي ع ما سرني بجرعة غيظ تجرعتها واصبر عليها حمر النعم وجاء رجل الى الربيع بن زياد الحارثي فقال يا ابا عبد الرحمن ان فلانا

على رجل

يعنا باب يدنا منك فقال والله لا يغيظني من امره لك فقال الرجل ومن امره فقال الشيباني اعدو الله استغواه ليوبقه واراد ان يغضبني عليه فاكانه والله لا اعطيه
ما احب من ذلك عفر الله لنا وله وحمل ابن اعلى عمر بن عبد العزيز فقال الحمد ان يستفزني الشيطان بعز السلطان فانال منك اليوم ما تناله مني غدا انصرف
عافاك الله وقال النبي الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال انسان لرسول الله اوصني فقال لا تغضب فاعاد عليه السؤال فقال لا تغضب فقال
لا ابالي من لا يدمن كلام بعض الحكماء لا يفي عز الغضب بذل الاعتذار قوله ان كان في الغافلين معناه انه لا يزال ذاكرا لله تعالى سواء كان جالسا مع الغافلين
او مع الذاكرين اما اذا كان مع الغافلين فانه يذكر الله بقلبه وان كان جالسا مع الذاكرين ذكره بقلبه ولسانه قوله ع يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل
من قطعه من كلام المسيح ع في الانجيل احبوا اعداكم وصلوا قاطعيكم واعفوا عن ظالمكم وباركوا على لاعنيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء
الذي تشرق شمسه على الصالحين والفجرة وينزل مطره على المطيعين والاثمة قوله ع بعيدا فحشه ليس يعني به انه قد يفحش تارة ويترك الفحش تارات بل لا فحش
له اصلا فكنى عن العدم بالبعد لانه قريب منه قوله لينا قوله العارف بسام طلق الوجه لين القول في صفات النبي ع ليس بفظ ولا صخاب قوله في الزلازل
وقور اي لا تحركه الخطوب الطارقة ويقال ان علي بن الحسين ع كان يصلي فوقعت عليه حية فلم يتحرك لها ثم انسابت بين قدميه فما حرك احديهما عن مكانه ولا تغير لونه
قوله لا يحيف على من يبغض هذا من الاخلاق الشريفة النبوية وفي كلام ابي بكر في صفات من يصلح للامامة ان رضي لم يدخله رضاه في باطل وان غضب لم يخرجه
غضبه عن الحق قوله يعترف بالحق قبل ان يشهد عليه لانه ان الكريم شهد عليه لانه ان سكت ثم شهد عليه فقد ثبت كذبه وان سكت فقد اقام نفسه في مقام الريبة قوله
ولا ينابز بالالقاب هذا من قوله تعالى ولا تنابزوا بالالقاب قوله ولا يضار بالجار في الحديث المرفوع اوصاني ربي بالجار حتى ظننت انه يورثه قوله ولا يشمت بالمصائب نظير
هذا قول الشاعر فلست تراه شامتا بمصيبة ولا جزعا من طارق الحدثان قوله ان صمت لم يغمه صمته اي لا يحزن لفوات الكلام لانه يرى الصمت مغنما لا مغرما
قوله وان ضحك لم يعل صوته هكذا كان ضحك رسول الله ص اكثره التبسم وقد يفتر احيانا ولم يكن من اهل القهقهة والكركرة قوله وان بغي عليه صبر هذا من قول الله
تعالى ومن بغي عليه لينصرنه الله قوله نفسه منه في عناء لانه يتعبها بالعبادة والناس لا يلقون منه عنتا ولا اذى فحالهم بالنسبة اليه خلاف حال نفسه بالنسبة
اليه قوله فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فمات قال الله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض واعلم ان الوجد امر شريف قد اختلف الناس فيه فقالت الحكماء قولا
وقالت الصوفية قولا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم
الوجد هو اتصال النفس بمباديها المجردة عند سماع ما يقتضي تلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة المحبوب وحضور الفهم
وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء عن الحق والاقوال فيه
متقاربة في المعنى وان اختلفت العبارة وقد مات كثير من الناس بالوجد عند سماع وعظ او صفقة مطرب والاخبار في هذا الباب كثيرة جدا وقد رأينا نحن في
زماننا من مات بذلك فجاءة قوله كانت نفسه فيها اي مات ونفث الشيطان على لسانك اي تكلم بلسانك واصله النفخ وهو اقل من التفل وانما نهى امير المؤمنين
القائل بقوله فانت يا امير المؤمنين لانه اعترض في غير موضع الاعتراض وذلك انه لا يلزم من موت العامي عند وعظ العارف ان يموت العارف عند وعظ
نفسه لان انفعال العامي ذي الاستعداد التام للموت عند سماع المواعظ البالغة من استعداد العارف عند سماع كلام نفسه او الفكر في كلام نفسه لان
نفس العارف قوية جدا والالة التي يحفر بها الطين قد لا يحفر بها الحجر فان قلت فهذا جواب امير المؤمنين للسائل فما غرضه في هذا الجواب قلت صدقت انما الجائر من حيث
يعلم هو والسامعون وتصل افهامهم اليه فخرج مخرج حديث الحال وانها اوقات مقدرة لا تتعداها وما كان يمكنه ع ان يذكر الفرق بين نفسه ونفوسهم
ولا كانت الحال تقتضيه فجواب مسكت وهو مع اسكانه الخصم حق وعدل عن جواب حصل منه اضطراب ويقع فيه تشويش وهذا نهاية السداد وصحة القول الاصل
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ ع يَصِفُ فِيهَا الْمُنَافِقِينَ نَحْمَدُهُ عَلَى مَا وَفَّقَ لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ وَذَادَ عَنْهُ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَنَسْأَلُهُ لِمِنَّتِهِ تَمَامًا وَبِحَبْلِهِ اعْتِصَامًا وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاضَ إِلَى رِضْوَانِ اللهِ كُلَّ غَمْرَةٍ وَتَجَرَّعَ فِيهِ كُلَّ غُصَّةٍ وَقَدْ تَلَوَّنَ لَهُ الْأَدْنَوْنَ وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْأَقْصَوْنَ وَخَلَعَتْ عَلَيْهِ الْعَرَبُ أَعِنَّتَهَا
وَضَرَبَتْ إِلَى مُحَارَبَتِهِ بُطُونَ رَوَاحِلِهَا حَتَّى أَنْزَلَتْ بِسَاحَتِهِ عَدَاوَتَهَا مِنْ أَبْعَدِ الدَّارِ وَأَسْحَقِ الْمَزَارِ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمْ
أَهْلَ النِّفَاقِ فَإِنَّهُمُ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ وَالزَّالُّونَ الْمُزِلُّونَ يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا وَيَفْتَنُّونَ افْتِنَانًا وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ وَيَرْصُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ
قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ وَصِفَاحُهُمْ نَقِيَّةٌ يَمْشُونَ الْخَفَاءَ وَيَدِبُّونَ الضَّرَاءَ وَصْفُهُمْ دَوَاءٌ وَقَوْلُهُمْ شِفَاءٌ وَفِعْلُهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ حَسَدَةُ الرَّخَاءِ وَمُؤَكِّدُو الْبَلَاءِ
وَمُقْنِطُو الرَّجَاءِ لَهُمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ صَرِيعٌ وَإِلَى كُلِّ قَلْبٍ شَفِيعٌ وَلِكُلِّ شَجْوٍ دُمُوعٌ يَتَقَارَضُونَ الثَّنَاءَ وَيَتَرَاقَبُونَ الْجَزَاءَ إِنْ سَأَلُوا أَلْحَفُوا وَإِنْ عَذَلُوا
كَشَفُوا وَإِنْ حَكَمُوا أَسْرَفُوا قَدْ أَعَدُّوا لِكُلِّ حَقٍّ بَاطِلًا وَلِكُلِّ قَائِمٍ مَائِلًا وَلِكُلِّ حَيٍّ قَاتِلًا وَلِكُلِّ بَابٍ مِفْتَاحًا وَلِكُلِّ لَيْلٍ مِصْبَاحًا يَتَوَصَّلُونَ إِلَى الطَّمَعِ
بِالْيَأْسِ لِيُقِيمُوا بِهِ أَسْوَاقَهُمْ وَيُنْفِقُوا بِهِ أَعْلَاقَهُمْ يَقُولُونَ فَيُشَبِّهُونَ وَيَصِفُونَ فَيُمَوِّهُونَ قَدْ هَوَّنُوا الطَّرِيقَ وَأَضْلَعُوا الْمَضِيقَ فَهُمْ لُمَةُ الشَّيْطَانِ وَحُمَةُ
النِّيرَانِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ **الشرح** الضمير في له وهو راجع الى ما التي بمعنى الذي وقيل بل هو راجع الى الله سبحانه
كانه قال نحمده على ما وفق من طاعته وذاد عنه والصحيح هو الاول الاولى بازاء عنه في فقرة الثانية والهاء في عنه ليست عائدة الى الله وذاد طرد والصد
الزيادة خاض كل غمرة مثل قولك ارتكب كل مهلكة وتجشم كل هول والغمرة ما ازدحم وكثر من الماء وكذلك من الناس والجمع غمار والغصة الشجا والجمع غصص وتلون
له الادنون تغير عليه اقاربه الوانا وتالبت عليه الاقصون تجمع عليه الابعد ون عنه نسبا وخلعت اليه العرب اعنتها مثل معناه اوجفوا اليه مسرعين
لمحاربته لان الخيل اذا خلعت اعنتها كان اسرع لجريها وضربت الى محاربته بطون رواحلها كناية عن اسراع العرب نحوه للحرب لان الراحل اذا ضرب بطونها
تسارعت كان اسرع لها ومراده انهم كانوا فرسانا وركبانا قوله حتى انزلت بساحته عداوتها اي حربها فعبر عنها بالعداوة لان العداوة سبب الحرب فعبر
بالسبب عن المسبب كما قالوا ما زلنا نطا السماء حتى اتيناكم يعنون الماء لما كان اعتقادهم ان السماء سبب الماء واسحق المزار ابعده مكان سحيق اي بعيد والسحق

بضم السين البعد يقال سحقا له ويجوز ضم الحاء كما قالوا عُمر وعُمُر وسحق الشيء بالضم اي بعد واسحقه الله ابعده والمزال المكان الذي يزل منه والمراد ههنا
هو الاول من قرا كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله في ذات الله سبحانه من المشقة واستهزاء قريش به في اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح
الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنوا عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع
والوثاق في الشمس وطردهم اياهم عن شعاب مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج صلى الله عليه وآله مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم
اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة
فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره
ومن له انس بالتواريخ يعلم من تفاصيل هذه الاحوال ما يطول شرحه وسمي النفاق نفاقا من النافقاء وهي بيت اليربوع له بابان يدخل من احدهما و
يخرج من الآخر وكذلك الذي يظهر دينا ويبطن غيره والضالون المضلون الذين يضلون هم انفسهم ويضلون غيرهم وكذلك الزالون المزلون زل فلان عن
الامر اي اخطأه وازله غيره قوله يفتنون يتشعبون فنونا اي ضروبا ويعمدونكم اي يهدونكم ويفدحونكم يقال عمده المرض يعمده اي هده ومنه قولهم
للعاشق عميد القلب وقوله بعماد دبار فادح وخطب فظيع واصل العمد انشداخ سنام البعير وماضيه عمد السنام بالكسر عمدا فهو عمد ويرصدونكم يعدون
المكايد لكم ارصدت اعددت ومنه في الحديث الا ان ارصده لدين علي وقلبٌ دوي بالتخفيف فاسد من داء اصابه وامراة دوية فاذا قلت رجل دَوِيّ بالفتح استوى
فيه المذكر والمؤنث والجماعة لانه مصدر في الاصل ومن روى دَوِيّة بالتشديد على بعده فانما شدده ليقابل نقية والصفاح جمع صفح الوجه وهي ظاهره
يقول باطنهم عليل وظاهرهم صحيح يمشون الخفاء اي في الخفاء ثم حذف الجار فنصب وكذلك يدبون الضراء والضراء شجر الوادي الملتف وهذا مثل يضرب
لمن يختل صاحبه يقال هو يدب له الضراء ويمشي له الخمر وهو جر من الوادي ثم قال وصفهم داء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء اي اقوالهم اقوال الزاهدين
العابدين وافعالهم افعال الفاسقين الفاجرين والداء العياء الذي يعي الاساة ثم قال حسدة الرخاء يحسدون على النعم ومؤكدو البلاء اذا وقع واحد
من الناس في بلاء اكدوه عليه بالسعايات والنمائم واغراء السلطان به ولقد احسن ابو الطيب في قوله يذم البشر وكانا لم يرض فينا بريب الدهر حتى
اعانه من اعانه كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا ومقنطو الرجاء اي اهل الرجاء اي يبدلون بشرهم ولذا لهم رجاء الراجي قنوطا
قوله والى كل قلب شفيع يصف خلابة السنتهم وشدة ملقهم فقد استحوذوا على قلوب الناس بالرياء والتصنع قوله ولكل شجو دموع الشجو الحزن اي يبكون
تباكيا ونفاقا واحفاء عند اهل كل حزن ومصاب يتقارضون الثناء اي يثني زيد على عمرو ليثني عمرو عليه في ذلك المجلس ويبلغه فيثني عليه في مجلس آخر
ماخوذ من القرض ويتراقبون الجزاء يرقب كل واحد منهم على ثنائه ومدحه لصاحبه جزاء منه اما بالمال او بامر آخر نحو ثناء يثني عليه او شفاعة يشفع
له او نحو ذلك والالحاف في السؤال الاستقصاء فيه وهو مذموم قال الله تعالى لا يسالون الناس الحافا قوله وان عذلوا كشفوا اي اذا عذلك احدهم
كشف عيوبك في ذلك اللوم والعذل وجبهك بها وربما لا يستحيي ان يذكرها لك بحضرة من لا تحب ان يذكرها بحضرته وليسوا كالناصحين على الحقيقة الذين
يعرضون عند العتاب بالذنب تعريضا لطيفا ليقلع الانسان عنه وان حكموا اسرفوا اذا سال انسان احدهم ففوضه في ماله اسرف ولم يقنع بشيء واحب الاستئصال
قد اعدوا لكل حق باطلا يقيمون الباطل في معارضة الحق والشبهة في مصادمة الحجة ولكل قائم مائلا ولكل دليل قائم وقول صحيح ثابت احتجاجا مائلا مضادا لذلك
الدليل وكلاما مضطربا لذلك القول ولكل باب مفتاحا اي السنتهم ذلقة قادرة على فتح المغلقات للطف توصلهم وظرف منطقهم ولكل ليل مصباحا
كل امر مظلم فقد اعدوا له كلاما ينيره ويضيئه ويجعله كالمصباح الطارد لليل ويتوصلون الى مطامعهم باظهار الياس عما في ايدي الناس وبالزهد
في الدنيا وفي الاكثر كم من اخذ الدنيا بالدين ثم قال انما فعلوا ذلك ليقيموا به اسواقهم اي لينفق سلعهم والاعلاق جمع علق وهو السلعة الثمينة يقولون
فيشبهون يوقعون الشبهة في القلوب ويصفون فيموهون التمويه التزيين واصله ان تطلي الحديدة بذهب يحسنها قد هونوا الطريق اي الطريق الباطل قد هونوا
لغيرهم سلوكه واضلعوا المضيق اما الوه وجعلوه ضلعا اي معوجا اي جعلوا المسلك الضيق معوجا بكلامهم وتلبيسهم فاذا اسلكوه انسانا اعوج
لاعوجاجه واللهى بالتخفيف جمع لهاة وهي لحمة في اقصى سقف الفم وكنى عن احراق النار بالحمة المشابهة لحمة العقرب **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي اظهر من آثار
سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته واشهد ان لا اله الا
الله شهادة ايمان وايقان واخلاص واذعان واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله واعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة
فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى الى الرشد وامر بالقصد وعلى آله وسلم واعلموا عباد الله انه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم
مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا اليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب وانه
لبكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل ولا
يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا
يقطعه الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم لكلال وبطن م
اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها الزمام والقوام فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم الى اكنان الدعة واوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الابصار وتظلم له الاقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة
وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع يشفع ولا حميم ينفع ولا

الجاعر والمهمز ع

معاندة تدريع الشرح اظهر سبحانه من آثار سلطانه نحو خلق الأفلاك ودخول بعضها في بعض كالمثل الذي يشتمل على المائل وفلك التدوير وغيرهما ونحو
خلق الانسان وما يدل كتب التواريخ من عجيب الحكمة فيه ونحو خلق النبات والمعادن وترتيب العناصر وملائماتها والآثار العلوية المحدثة من تجدد
اسبابها ما حير عقول هؤلاء واشعر بانها اذا لم تحط بتفاصيل تلك الحكم مع انها مصنوعة فالأولى ان لا تحيط بالصانع الذي هو بريء عن المادة وعلائق
الحس والمقل جمع مقلة وهي شحمة العين التي تجمع السواد والبياض ومقلت التي نظرت اليه بمقلتي واضاف المقل الى العقول مجازا وردعه اي كفه وردع
زجر ودفع وهماهم النفوس افكارها وما يهمهم به عند التخييل والروية في الامر واصل الهمهمة صوت لا افهم محصوله والعرفان المعرفة وكنه الشيء نهايته
واقصاه والايقان العلم القطعي والاذعانات الانقياد والاعلام المنار والجبال يستدل بها في الطرقات والمناهج السبل الواضحة والطامسة كالدارسة
وصدع بالحق بين واصله الشق يظهر ما تحته ويقال نصحت لزيد وهو افصح من قولك نصحت زيدا والقصد العدل والعبث ما لا غرض فيه او ما ليس
فيه غرض مثله والهمل الابل بلا راع وقد اهملت الابل ارسلتها سدى قوله علم مبلغ نعمه عليكم واحصى احسانه اليكم اي هو عالم بكمية انعامه عليكم علما
مفصلا وكل من علم قدر نعمته على غيره كان حريا ان يشتد نقمته عليه عند عصيانه له وجرأته عليه بخلاف من يجهل قدر نعمته على الغير فانه قد
لا يشتد غضبه لانه لا يعلم قدر نعمته المكفورة قوله فاستفتحوه اي اطلبوا منه الفتح عليكم والنصر لكم واستنجحوه اطلبوا منه النجاح والظفر واطلبوا
اليه اي اسألوا يقال طلبت الى زيد كذا وفي كذا واستمنحوه بكسر النون اطلبوا منه المنحة وهي العطية ويروى واستميحوه بالياء استمحت الرجل طلبت عطاءه ومحت الرجل
اعطيته ثم ذكر الرجل انه لا حجاب يمنع عنه ولا دونه باب يغلق وانه بكل مكان موجود وفي كل حين واوان والمراد بوجوده في كل مكان احاطة علمه وهو معنى قوله
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله سبحانه وهو معكم اينما كنتم لا يثلمه العطاء بالكسرة لا ينقص قدرته الحباء النوال ولا يستنفده اي لا يفنيه
ولا يستقصيه لا يبلغ الجود اقصى مقدوره وان عظم الجود لانه قادر على ما لا نهاية له ولا يلويه شخص عن شخص لا يحجبه بفعله شخص او مع شخص اعراضا عنه
عن شخص آخر بل هو عالم بالجميع لا يشغله شأن عن شأن لوى الرجل وجهه اي اعرض وانحرف ومثل هذا اراد بقوله ولا يلهيه صوت عن صوت الهاه كذا
اي شغله ولا يحجزه بالضم هبة عن سلب اي لا يمنعه اي ليس كالقادرين بالقدرة مثلنا فان الواحد منا يصرفه اهتمامه بعطية زيد عن سلب مال عمرو حال
ما يكون مهتما بتلك العطية لان اشتغال القلب باحد الامرين يشغله عن الآخر ومثل هذا قوله ولا يشغله غضب عن رحمة ولا توله رحمة عن عقاب اي
يحدث الرحمة لمستحقها عنده ولها وهو التحير والتردد ويصرفه عن عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا والت
منه الرحمة لقوم متعلقين فانه يصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق تلك الحال ان ينتقم والباري سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذي مزاج سبحانه
ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه الظهور عن البطون هذه كلها اضداد بطن بطونا اي خفي وظهر ظهورا اي تجلى يقول لا يمنعه خفاؤه عن العقول
ان تدركه عند ظهوره بافعاله لها وان لم يكن ظاهرا بذاته وكذلك لا يقطعه ظهوره بافعاله عن ان يخفى كنهه عن ابصار العقول وادراكها له ويقال اجنه
كذا اي ستره ومنه الجنين والجنة للترس وسمي الجن جنا لاستتارهم ثم زاد المعنى تأكيدا فقال قرب فنأى اي قرب فعلا فنأى ذاتا اي افعاله تعلم
ولكن ذاته لا يعلم ثم قال وعلا فدنا اي لما علا عن ان تحيط به العقول عرفته العقول لا ارتفاع عرفت انه لكن عرفت انه شيء لا يصح ان يعرف وذلك خاص به سبحانه
فان ماهيته يستحيل للعقل ان يتصورها لا في الدنيا ولا في الآخرة بخلاف غيره من الممكنات ثم اكد المعنى بعبارة اخرى قال وظهر فبطن وبطن فعلن وهذا
مثل الاول ودان اي علن ولم يدن اي لم يقهر ولم يغلب ثم قال لم يذرأ الخلق باحتيال اي لم يخلقهم بحيلة توصل بها الى ايجادهم بل اوجدهم على حسب علمه بالمصلحة
خلقا مخترعا من غير سبب ولا واسطة قال ولا استعان بهم لكلال اي اعياء اي لم يأمر المكلفين بالجهاد لحاجته في قهر اعدائه وحاجة نعمته اليهم ولكن لكمال
ولا عاجز عن استئصالهم ولكن الحكمة اقتضت ذلك قال سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض اي لبطل التكليف ثم ذكر ان التقوى زمام
الطاعات التي تقوم بها وزمام العبادات وبها تمسك تحصن كزمام الناقة المانع لها من الخبط والوثائق جمع وثيقة وهي ما يوثق به وحقائقها جمع حقيقة
وهي الراية يقال فلان حامي الحقيقة تؤل نصب بالجزم لانه جواب الامر اي ترجع والاكنان جمع كن وهو الستر والدعة الراحة والسعة الجدة والمعاقل جمع معقل وهو
الملجأ والحرز الحفظ وتشخص الابصار تبقى مفتوحة لا تطرف والاقطار الجوانب والصروم جمع صرم وصرمة وهي القطعة من الابل نحو الثلاثين والعشار النوق
اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر فزال عنها اسم المخاض ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء وهذا من قوله تعالى واذا العشار عطلت
اي تركت مسيبة مهملة لا يلتفت اليها اربابها ولا يحلبونها لاشتغالهم بانفسهم وتزهق كل مهجة اي تخرج نفس وتبكم كل لهجة اي تخرس من بكم يبكم والماضي
بكم بالكسر والشم الشوامخ الجبال العالية وذلها تدكدكها والصم الرواسخ فيصير صلدها وهو الصلب الشديد الصلابة سرابا يترأى انها
فيظن ماء والرقراق الخفيف ومعهدها ما جعل منها منزلا للناس قاعا ارضا خالية والسملق الصفصف الذي ليس بعضه ارفع وبعضه اخفض

الأصل

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام بَعَثَهُ حِينَ لَا عَلَمٌ قَائِمٌ وَلَا مَنَارٌ سَاطِعٌ وَلَا مَنْهَجٌ وَاضِحٌ أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا دَارُ شُخُوصٍ وَمَحَلَّةُ تَنْغِيصٍ سَاكِنُهَا ظَاعِنٌ وَقَاطِنُهَا بَائِنٌ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا مَيَدَانَ السَّفِينَةِ تَصْفِقُهَا الْعَوَاصِفُ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ فَمِنْهُمُ الْغَرِقُ الْوَبِقُ وَمِنْهُمُ النَّاجِي عَلَى مُتُونِ الْأَمْوَاجِ تَحْفِزُهُ الرِّيَاحُ بِأَذْيَالِهَا وَتَحْمِلُهُ عَلَى أَهْوَالِهَا فَمَا غَرِقَ مِنْهَا فَلَيْسَ بِمُسْتَدْرَكٍ وَمَا نَجَا مِنْهَا فَإِلَى مَهْلَكٍ عِبَادَ اللهِ الْآنَ فَاعْمَلُوا وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ وَالْأَعْضَاءُ لَدْنَةٌ وَالْمُنْقَلَبُ فَسِيحٌ وَالْمَجَالُ عَرِيضٌ قَبْلَ إِرْهَاقِ الْفَوْتِ وَحُلُولِ الْمَوْتِ فَحَقِّقُوا عَلَيْكُمْ نُزُولَهُ وَلَا تَنْتَظِرُوا قُدُومَهُ

الشرح يقول بعث الله سبحانه محمدا صلى الله عليه وآله لما لم يبق علم يهتدي به المكلفون لانه كان زمان الفترة وتبدل المصلحة واقتضاء وجوب اللطف عليه
سبحانه تجديدا لبعثه ليعرفنا المبعوث المكلفين الافعال التي تقربهم من فعل الواجبات العقلية وتبعدهم عن القبائح العقلية والمنار الساطع
المرتفع سطع الصبح سطوعا ارتفع ودار شخوص اي رحلة شخص عن البلد رحل عنه والظاعن المسافر والقاطن المقيم والبائن البعيد يقول ساكن

الدنيا ليس بساكن على الحقيقة بل هو ظاعن في المعنويات كان في الصورة ساكنا والمقيم بها مفارق وان ظن انه مقيم ويميد بأهلها اي يضطرب ويتميل في الميدان حركة واضطراب تصفقها العواصف تضربها ضربا بعد ضرب والعواصف الرياح القوية واللجج جمع لجة وهي معظم البحر والموبق الهالك وبق الرجل بالفتح يبق وبوقا هلك والموبق ايضا كالموعد مفعل من وعد يعد ومنه قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا وفيه لغة اخرى وبق الرجل يوبق وبقا وفيه لغة ثالثة وبق يبق الرجل بالكسر فيهما واوبقه الله اهلكه وتحفزه الرياح تدفعه ضرب لاهل الدنيا مثلا براكبي السفينة في البحر وقد مادت بهم فمنهم الهالك على الفور ومنهم من لا يتعجل هلاكه وتحمله الرياح ساعة او ساعات ثم ماله الى الهلاك ايضا ثم امرهم بالعمل وقت الامكان قبل ان لا يمكن العمل فكنى عن ذلك بقوله والانس منطلقة لان المختصر يعتقل لسانه والابدان صحيحة لان المختصر سقيم البدن والاعضاء لدنة اي لينة وقيل التنجو والمرهم عيس الاعضاء والقصا والتقلب ضيق والمجال عريض ايام التنبيه وفي الوقت والاجل مهله وقبل ان يضيق الوقت عليكم وقبل ارهاق الفوت اي قبل ان يعجلكم الفوت وهو فوات الامر نعقد اسند الرهق عليكم مرهقين والمرهق الذي ادرك ليقتل قال الكميت تندى اكفهم وفي ابياتهم ثقة المجاور والمضاف المرهق قوله فتحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه اي اعملوا عمل من يشاهد الموت حقيقة لا عمل من ينتظره انتظارا وبطاول الاوقات فان التسويف عين التقصير الاصل ومن خطبة له عم ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمد ص اني لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتاخر الاقدام نجدة اكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله ص وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي ولقد وليت غسله ص والملائكة اعواني فضجت الدار والافنية ملاء يهبط وملاء يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا احق به مني حيا وميتا فانفذوا على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا اله الا هو اني لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل اقول ما تسمعون واستغفر الله لي ولكم الشرح يمكن ان يعني بالمستحفظين الخلفاء الذين تقدموا لانهم الذين استحفظوا الاسلام اي جعلوا حافظين له وحارسين لشريعته ولحوزته ويجوز ان يعني به العلماء والفضلاء من الصحابة لانهم استحفظوا الكتاب اي كلفوا حفظه وحراسته والظاهر انه رمز في قوله عم لم ارد على الله ولا على رسوله ساعة قط الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصلح فان بعض الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية في ديننا فقال ص انما اعمل بما اومر به فقام فقال للقوم من الصحابة الم يكن قد وعدنا بدخول مكة وها نحن قد صددنا عنها ثم ننصرف بعد ان اعطينا الدنية في ديننا والله لو اجد اعوانا لم اعط الدنية ابدا فقال ابو بكر لهذا القائل ويحك الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال له اقال لك انه سيدخلها هذا العام قال لا قال فسيدخلها فلما فتح النبي ص مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتم به واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤال هذا الشخص رسول الله ص عما ساله عنه على سبيل الاسترشاد والتماس لطمانينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابرهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة تراجع رسول الله ص في الامور وتساله عما تستبهم عليها وتقول له اهذا منك ام من الله وقال له السعدان رحمهما الله يوم الخندق وقد عزم على مصالحة الاحزاب ببعض ثمر المدينة اهذا من امر الله ام راي رايته في نفسك قال بل من نفسي قالا لا والله لا نعطيهم منها ثمرة واحدة وايدينا في مقابض سيوفنا وقالت الانصار له يوم بدر وقد نزل بعزل لم يستصلحه اهذا المنزل عن راي رايته ام بوحي وحي اليك قال بل عن راي رايته قالوا انه ليس لنا بمنزل ارحل عنه فانزل بموضع كذا واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه رسول الله فانما هو تاكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل حال لا ينبغي عن زيادة اليقين والطمانينة وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة ونهي النبي ص له عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله ص حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما الرجل كان مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا قوله عم ولقد واسيته بنفسي يقال واسيته وآسيته وبالهمزة افصح وهذا مما اختص عم بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفر الناس وثبت معه يوم حنين وفر الناس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتى فتحها وفر من كان بعث بها من قبله وروى المحدثون ان رسول الله ص لما ارتث يوم احد قال الناس قتل محمد رات كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى الا انه حي فصمدت له فقال لعلي عم اكفني هذه فحمل عم وقتل رئيسها ثم صمدت له كتيبة ثالثة فكذلك فكان رسول الله ص بعد ذلك يقول قال لي جبرئيل يا محمد ان هذه للمواساة فقلت وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وروى المحدثون ان المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادي لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال رسول الله ص لمن حضره الا تسمعون هذا هذا صوت جبرئيل واما يوم حنين فثبت معه في نفر يسير من بني هاشم بعد ان ولى المسلمون الادبار وحامى عنه وقتل قوما من هوازن بين يديه حتى ثابت اليه الانصار وانهزمت هوازن وغنمت اموالها واما يوم خيبر فقصته مشهورة قوله عم نجدة اكرمني الله سبحانه بها النجدة الشجاعة وانتصابها هاهنا على انها مصدر والعامل فيه محذوف ثم ذكر عم وفاة رسول الله ص فقال لقد قبض وان راسه لعلى صدري ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي يقال ان رسول الله ص قاء دما يسيرا وقت موته وان عليا عم مسح بذلك الدم وجهه وقد روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه ص وهو حي فقال له اذن لا يجع بطنك قوله فضجت الدار والافنية اي النازلون في الدار من الملائكة اي ارتفع ضجيجهم وعجيجهم يهبط قوم من الملائكة ويصعد قوم والعروج الصعود والهينمة الصوت الخفي والضريح الشق في القبر وقد روي من قصة وفاة رسول الله ص انه عرضت له الشكاة التي عرضت في اواخر صفر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش اسامة بن زيد بالمسير الى البلقاء حيث اصيب زيد وجعفر من الروم فخرج

فى تلك الليلة الى البقيع وقال انى قد امرت بالاستغفار لهم فقال عليه السلام يا اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لاهل البقيع طويلا ثم قال لاصحابه ان جبرئيل كان يعارضنى القرآن فى كل عام مرة وقد عارضنى به العام مرتين فلا اراه الا لحضور اجلى ثم انصرف الى بيته فخطب الناس فى غده فقال معاشر الناس قد حان منى خفوق من بين اظهركم فمن كان له عندى عدة فليأتنى اعطه اياها ومن كان له على دين فليخبرنى به ايها الناس انه ليس بين الله وبين احد نسب ولا امر يؤتيه به خيرا او يصرف عنه شرا الا العمل الا لا يدعين مدع ولا يتمنين متمن والذى بعثنى بالحق لا ينجى الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت اللهم هل بلغت ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيت ام سلمة ثم انتقل الى بيت عائشة يعلله النساء والرجال اما النساء فازواجه وبنته واما الرجال فعلى والعباس والحسن والحسين عليهم السلام وكانا غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل احيانا اليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين ايام مرضه فاول ذلك التنازع الواقع يوم قال صلى الله عليه وآله ائتونى بدواة وقرطاس وتلا ذلك حديث التخلف عن جيش اسامة ثم قول عياش بن ابى ربيعة ايولى هذا الغلام على جلة المهاجرين والانصار ثم اشتد به المرض وكان عند خفة مرضه يصلى بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض امر ابا بكر ان يصلى بالناس وقد اختلف فى صلاته بهم فالشيعة تزعم انه لم يصل بهم الا صلاة واحدة وهى الصلاة التى خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فيها يتهادى بين على عليه السلام و الفضل فقام فى المحراب مقامه وتأخر ابو بكر والصحيح عندى وهو الاكثر الاشهر انها لم تكن آخر صلاة فى حياته صلى الله عليه وآله بالناس جماعة وان ابا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات صلى الله عليه وآله فمن قائل يقول انه توفى لليلتين بقيتا من صفر وهو القول الذى تقوله الشيعة والاكثرون انه توفى فى شهر ربيع الاول بعد مضى ايام منه قد اختلفت الرواية فى موته فانكر عمر ذلك وقال انه لم يمت وانه غاب وسيعود فثناه ابو بكر عن هذا القول وتلا عليه الآيات المتضمنة انه سيموت فرجع الى قوله ثم اختلفوا فى موضع دفنه فرأى قوم ان يدفنوه بمكة لانها مسقط رأسه وقال من قال بالمدينة ندفنه بالبقيع عند شهداء احد ثم اتفقوا على دفنه فى البيت الذى قبض فيه وصلوا عليه ارسالا لا يؤمهم احد وقيل ان عليا عليه السلام اشار بذلك فقبلوه وانا اعجب من ذلك لان الصلاة عليه كانت بعد بيعة ابى بكر فما الذى منع من ان يتقدم ابو بكر فيصلى عليه اماما وتنازعوا فى تلحيده وتضريحه فارسل العباس عمه الى ابى عبيدة بن الجراح وكان يحفر لاهل مكة ويضرح على عادتهم رجلا وارسل الى ابى طلحة الانصارى وكان يلحد لاهل المدينة على عادتهم رجلا وقال اللهم اختر لنبيك فجاء ابو طلحة فلحد له وادخل فى اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع على عليه السلام الناس ان ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيرى وغير العباس ثم اذن فى نزول الفضل واسامة بن زيد مولاهم ثم ضجت الانصار و سألت ان ينزل منها رجل فى قبره فانزلوا اوس بن خولى وكان بدريا فاما الغسل فان عليا عليه السلام تولاه بيده وكان الفضل بن العباس يصب عليه الماء وروى المحدثون عن على عليه السلام انه قال ما قلبت منه عضوا الا وانقلب لا اجد له ثقلا كان معى من يساعدنى عليه وما ذلك الا الملائكة واما حديث الهينمة وسماع الصوت فقد رواه خلق كثير من المحدثين عن على عليه السلام وتروى الشيعة ان عليا عليه السلام عصب عينى الفضل بن العباس حين صب عليه الماء وان رسول الله صلى الله عليه وآله اوصاه بذلك وقال انه لا يبصر عورتى احد غيرك الا عمى فقوله عليه السلام فمن ذا الحق به منى حيا وميتا انتصابهما على الحال من الضمير المجرور فى به اى اى شخص احق برسول الله صلى الله عليه وآله حال حيوته وحال وفاته منى ومراده بهذا الكلام انه احق بالخلافة بعده واحق الناس بالمنزلة منه حيث كان فى الدنيا وليس يجوز ان يكونا حالين من الضمير المجرور فى منى لانه لا يحسن ان يقول انا احق به اذا كنت حيا من كل احد واحق به اذا كنت ميتا من كل احد لان الميت لا يوصف بمثل ذلك ولانه لا حاجة ثبتت لهم الاحقية للفائدة فى قوله ميتا على هذا الفرض ولا يبقى فى تقسيم الكلام الى قسمين فائدة واما اذا كانا حالين من الضمير فى به فانه لا يلزم من كونه احق بالمنزلة الرفيعة من رسول الله صلى الله عليه وآله وهو حى ان يكون احق بالخلافة بعده فلا يلزم من احدهما الآخر فاحتاج الى ان يبين انه احق برسول الله من كل احد ان كان الرسول حيا وان كان ميتا ولم يستحسن ان يقسم الكلام الى القسمين المذكورين قوله عليه السلام فانفذوا على بصائركم اى اسرعوا الى الجهاد على نياتكم التى انتم عليها ولا يخالط الشك والريب قلوبكم قوله عليه السلام انى لعلى جادة الحق وانهم لعلى مزلة الباطل كلام عجيب على قاعدة الصناعة المعنوية لانه لا يحسن ان يقول وانهم لعلى جادة الباطل لان الباطل لا يوصف بالجادة ولهذا يقال لمن ضل وقع فى بنيات الطريق فتعوض عنها بلفظة المزلة وهى الموضع الذى يزل فيه الانسان كالمزلقة موضع الزلق والمغرقة موضع الغرق والمهلكة موضع الهلاك

الأصل ومن خطبة له عليه السلام يعلم عجيج الوحوش فى الفلوات ومعاصى العباد فى الخلوات واختلاف النينان فى البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته اما بعد فانى اوصيكم بتقوى الله الذى ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامى مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشى ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم

الشرح العجيج رفع الصوت وكذلك العج وفى الحديث افضل الحج العج والثج اى التلبية وانهار الدم وعج عجيجا اى صوت وضاعفه للفظ دليل على تكرير التصويت النينان جمع نون وهو الحوت واختلافها هاهنا هو اصعادها وانحدارها ونجيب الله منتجبه ومختاره وسفير وحيه رسول وحيه والجمع سفراء مثل فقيه وفقهاء واليه مرامى مفزعكم اليه تفزعون وتلجأون ويقال فلان مرمى قصدى اى الموضع الذى انحوه واقصده ويروى وجلاء عشا ابصاركم بالعين المهملة والالف المقصورة والجاش القلب وتقدير الكلام وضياء سواد ظلمة عقائدكم ولكنه حذف المضاف للعلم به

الأصل فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين وردكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى عزبت عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها واسهلت له الصعاب بعد انصابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فاتقوا الله الذى نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن

عليكم

عليكم حقه وتعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته **الشرح** الشعار اقرب الى الجسد من الدثار والدخيل ما خالط باطن الجسد وهو اقرب من الشعار
ثم لم يقتصر على ذلك حتى امر بان يجعل التقوى لطيفا بين الاضلاع اي في القلب وذلك امس بالانسان من الدخيل فقد يكون الدخيل في الجسد وان لم
يخامر القلب ثم قال واميرا فوق اموركم اي يحكم على اموركم كما يحكم الامير في رعيته والمنهل الماء يرده الوراد من الناس وغيرهم فقوله لحين ورودكم اي لوقت
ورودكم والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله ومصابيح لبطون قبوركم كما جاء في الخبر ان العمل الصالح يضيء قبر صاحبه كما يضيء المصباح الظلمة والسكن
ما يسكن اليه قوله ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وروحا ومكتنفة محيطة والاوار حر النار والشمس وعزبت بعدت واحلولت صارت حلوة وتراكمها
اجتماعها وتكاثفها واسهلت صارت سهلة وبعد انصابها اي بعد اتعابها لكم انصبته اتعبته وهطلت سالت وتحوطها تكلؤها وتحفظها وتحدبت
عليه عطفت وحنت وصوبها انقطاعها كصوب الماء ذهابه ووبل المطر هطله وابلا وهو اشد المطر واكثره وارذاذها اتيانها بالرذاذ وهو ضعيف
المطر قوله فتعبدوا انفسكم اي ذللوها ومنه طريق معبد واخرجوا اليه من حق طاعته اي ادوا المفترض عليكم من العبادة يقال خرجت الى فلان من
دينه اي قضيته **الاصل** ثم ان هذا الاسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه
على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش
من حياضه واتاق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا زوال لدعائمه ولا انقلاع
لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه ولا
عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت
عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه
وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز
المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه **الشرح** واصطنعه على عينه كلمة يقال لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي
كذا على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر اشاهدها بعيني قال تعالى ولتصنع على عيني واصفاه خيرة خلقه اي آثر به خيرة خلقه
وهم المسلمون وياء خيرة مفتوحة قال واقام الله دعائم الاسلام على حب الله وطاعته والمحاد المخالف قال تعالى من حاد الله اي من يعادي الله كانه يكون في
حد وجهة وذلك الانسان في حد اخر وجهة منها وكذلك الشاق يكون في شق والاخر في شق اخر واتاق الحياض ملأها ويتاق السقاء نفسه تاق
تأقا وكذلك الرجل اذا امتلأ غضبا والمواتح الدلاء يمتح بها يستقى بها والانفصام الانكسار والجذ القطع ويروى بالدال المهملة وهو القطع ايضا والضنك
الضيق والوعوثة كثرة في السهولة توجب صعوبة المشي لان الاقدام تغيب في الارض والوضح البياض والعوج بفتح العين فيما ينتصب كالنخلة والرمح والعوج بكسرها
فيما لا ينتصب كالارض والراي والدين والعصل الالتواء والاعوجاج ناب اعصل وشجرة عصلة وسهام عصل والفج الطريق الواسع بين الجبلين فقوله
لا وعث لفجه اي ليس طريق الاسلام بوعث وقد ذكرنا الوعوثة ما هي قوله فهو دعائم اساخ في الحق اسناخها الاسناخ جمع سنخ وهو الاصل واساخ
في الارض ادخلها فيها وساخت قوائم فرسه في الارض تسوخ وتسيخ دخلت وغابت والاساس بالمد جمع اسس مثل سبب واسباب والاسس الاس والاساس
واحد وهو اصل البناء وغزرت عيونها بضم الزاء كثرت وشبت نيرانها بضم الشين اوقدت والمنار الاعلام في الفلاة قوله وقصد بها فجاجها اي تقصد
تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج فاضاف القصد الى الفجاج وروى روادها جمع رائد وهو الذي يتقدم القوم فيرتاد لهم الكلاء والماء و
الذروة اعلى السنام والراس وغيرهما قوله معوز المثار اي يعجز الناس اثارته وازعاجه لقوته ومتانته **الاصل** ثم ان الله سبحانه بعث محمدا
بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع واظلمت بهجتها بعد اشراق وقامت باهلها على ساق وخشن منها مهاد و
ازف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من اشراطها وتصرم من اهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من اعلامها
وتكشف من عوراتها وقصر من طولها جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لامته وربيعا لاهل زمانه ورفعة لاعوانه وشرفا لانصاره
ثم انزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه و
فرقانا لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم اركانه وشفاء لا تخشى اسقامه وعزا لا تهزم انصاره وحقا لا تخذل اعوانه فهو معدن الايمان
وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه واثافي الاسلام وبنيانه واودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون و
عيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل لا يضل نهجها المسافرون واعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز
عنها القاصدون **الشرح** قوله عليه السلام حين دنا من الدنيا الانقطاع اي ازفت الآخرة وقرب وقتها وقد اختلف الناس في ذلك اختلافا شديدا فذهب
قوم الى ان عمر الدنيا خمسون الف سنة قد ذهب بعضها وبقي بعضها واختلفوا في مقدار الذاهب والباقي واحتجوا لقولهم بقوله تعالى تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قالوا اليوم اشارة الى الدنيا وفيها يكون عروج الملائكة والروح اليه واختلافهم بالامر من عنده الى خلقه
والى رسله قالوا وليس قول بعض المفسرين انه عنى يوم القيامة بمستحسن لان يوم القيمة لا يكون للملائكة والروح عروج اليه سبحانه لانقطاع التكليف
ولان المؤمنين اما ان يطول عليهم ذلك اليوم بمقدار خمسين الف سنة او يكون هذا مختصا بالكافرين فقط ويكون قصيرا على المؤمنين والاول باطل
لانه اشد من عذاب جهنم ولا يجوز ان يلقى المؤمن هذه المشقة والثاني باطل لانه لا يجوز ان يكون الزمان الواحد طويلا قصيرا بالنسبة الى شخصين
اللهم الا ان يكون احدهما نائما او ممنوا عليه بما يجري مجرى النوم فلا يحس بالحركة ومعلوم ان حال المؤمنين بعد بعثهم ليست هذه الحال قالوا وليس هذا

الآية منا فتشير للآية الاخرى وهي قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وذلك لان سياق الكلام
يدل على انه اراد به الدنيا وذلك لانه قد جرى في الخبر ان بين الارض والسماء مسيرة خمسمائة عام فاذا نزل الملك الى الارض ثم عاد الى السماء فقد قطع
في ذلك اليوم مسيرة الف عام الا ترى الى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض اي ينزل الملك بالوحي والامر والحكم من السماء الى الارض ثم تعود راجعا
صاعدا الى السماء فيجتمع من نزوله وصعوده مقدار مسيرة الف سنة وذكر حمزة بن الحسن الاصفهاني في كتابه المسمى بتواريخ الامم ان اليهود يذهب الى
ان عدد السنين من ابتداء التناسل الى سنة الهجرة لمحمد صلى الله عليه وسلم اربعة الاف واثنان واربعون سنة وثلاثة اشهر والنصارى يذهب الى ان عدد
ذلك خمسة الاف وتسعمائة وتسعون سنة وثلاثة اشهر وان الفرس يذهب الى ان من عهد كيومرث والد البشر عندهم الى هلاك يزدجرد بن شهريار
الملك اربعة الاف ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما ويسندون ذلك الى كتابهم الذي جاء به زردشت وهو الكتاب
المعروف بابستا فاما اليهود والنصارى فيسندون ذلك الى التوراة ويختلفون في كيفية استنباط المدة وزعم النصارى ان اليهود مدة
الدنيا كلها سبعة الاف سنة فقد ذهب منها ما ذهب وبقي ما بقي فقيل ان اليهود انما نقصت المدة لانهم يزعمون ان مسيحهم الذي هو منتظرهم يخرج
في اول الالف السابع فلولا نقصهم المدة وتقصيرهم اياها لتعجل افتضاحهم ولكن سيفتضحون فيما بعد عند من يأتي بعدنا من البشر قال حمزة
واما المنجمون فقد اتوا بما يعم هذا كله فزعموا انه قد مضى من الدنيا منذ اول يوم سارت فيه الكواكب من راس الحمل الى اليوم الذي خرج فيه المتوكل
من المعتصم بالله يتبدل من سامراء الى دمشق ليجعلها دار الملك وهو اول يوم من المحرم سنة اربع واربعين ومائتين للهجرة المحمدية اربعة الاف الف الف وثلث
لقطات وثلثمائة الف وعشرون الف سنة بسني الشمس قالوا والذي مضى من الطوفان الى صبيحة اليوم الذي خرج فيه المتوكل الى دمشق ثلاثة الاف
وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وذكر ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ان الفرس
والمجوس يزعمون ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة على عدد البروج وعدد الشهور وان الماضي منها الى وقت ظهور زردشت صاحب شريعتهم ثلاثة
الاف سنة وبين ابتداء ظهور زردشت وبين اول تاريخ الاسكندر مائتان وثمان وخمسون سنة وبين تاريخ وبين سنة التي كتبنا فيها شرح هذه
الفصل وهي سنة سبع واربعين وستمائة للهجرة النبوية الف وخمسمائة وستون سنة فعلى هذا يكون الماضي الى يومنا هذا من اصل اثني عشر الف
سنة اربعة الاف وثمانمائة وثمانية عشر سنة فيكون الباقي من الدنيا على قولهم اكثر من الماضي وحكى ابو الريحان عن الهند في بعض كتبه ان مدة
عمر الدنيا مقدار تضعيف الواحد من اول بيت في رقعة الشطرنج الى اخر البيوت فاما الاخباريون من المسلمين فاكثرهم يقولون ان عمر الدنيا سبعة
الاف سنة ويقولون انا في السابع والحق انه لا يعلم احد هذا الا الله تعالى وحده كما قال سبحانه يسألونك عن الساعة ايان مرساها فيم انت من ذكراها
الى ربك منتهاها وقال لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله ونقول
مع ذلك كما ورد به الكتاب العزيز اقتربت الساعة واقترب للناس حسابهم واتى امر الله فلا تستعجلوه ولا نعلم كمية الماضي ولا كمية الباقي ولكنا نقول
كما امرنا ونسمع ونطيع كما ادبنا ومن الممكن ان يكون ما بقي قريبا عند الله وعندنا وقريب عنده كما قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبالجملة هذا
موضع غامض يجب السكوت عنه قوله عليه السلام وقامت باهلها على ساق الضمير للدنيا والساق الشدة اي انكشفت عن شدة عظيمة وقوله تعالى والتفت الساق
بالساق اي التفت اخر شدة الدنيا باول شدة الاخرة لما حان الفراق وان منها فناؤها اي قرب نفادها الى التقضي والزوال واشراط الساعة علاماتها
وانتهى فيها الى الدنيا الا انتهاء الدنيا بحيث كانت علامات للاخرى والعفاء الدروس وروي من طولها والطول الحبل ثم رجع الى ذكر النبي
فقال جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته اي ذا ابلاغ والبلاغ التبليغ فحذف المضاف ولا تخبو لا تنطفي والفرقان ما يفرق به بين الحق والباطل وأثافي
الاسلام جمع اثفية وهي الاحجار توضع عليها القدر وشكل مثلث والغيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض ولا يغيضها يفتح حرف المضارعة غاض الماء وغضته
انا يتعدى ولا يتعدى وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال اغضت الماء وهي لغة ليست بالمشهورة والآكام جمع اكم مثل جبال جمع جبل والاكم
جمع اكمة مثل عنب جمع عنبة والآكام ما علا من الارض وهي دون الكثيب **الاصل** جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق
الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن
انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم
وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى **الشرح** الضمير يرجع الى القرآن جعله الله ريا لعطش العلماء ضل العلماء الى ربهم والنبي عليهم
رجعوا اليه فشفاهم كما يشفي الماء وكذا القول في ربيعا لقلوب الفقهاء والربيع هاهنا الجدول ويجوز ان يريد المطر في الربيع يقال ربعت الارض
فهي مربوعة والمحاج جمع محجة وهي جادة الطريق والمعقل الملجأ وسلما لمن دخله اي مأمنا وانتحله دان به وجعله نحلته والبرهان الحجة والفلج الظفر والفوز
وحاج به خاصم فولج وحاملا لمن حمله اي ان القرآن يحامي يوم القيامة عمن كان حافظا له في الدنيا بشرط ان يعمل به قوله ومطية لمن اعمله استعار له
لفظ كما ان المطية تنجي صاحبها اذا اعملها وبعثها على النجاء فكذلك القرآن اذا اعمله صاحبه انجاه ومعنى اعماله اتباع قوانينه والوقوف عند حدوده
قوله وآية لمن توسم اي لمن تفرس قال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين والجنة ما يستتر به واستلأم لبس لأمة الحرب وهي الدرع ووعى حفظ قوله
وحديثا لمن روى قد سماه الله تعالى حديثا فقال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها واصحابنا يحتجون بهذه اللفظة على ان القرآن ليس بقديم
لان الحديث ضد القديم وليس للمخالف ان يقول ليس المراد بقوله احسن الحديث ما ذكرتم بل المراد احسن القول واحسن الكلام لان العرب تسمي
الكلام والقول حديثا لانا نقول لعمري انه هكذا ولكن العرب ما سمت القول والكلام حديثا الا انه مستحدث متجدد الا ترى الى قوله

لعادته قد ملكت كل شئ الا الحديث فقال انما يميل العشق فدل ذلك على انه فهم معنى تسميتهم الكلام والقول حديثا وفطن لمرامهم ومقصدهم في هذه التسمية واذا كنا قد كلفنا ان نجري على اثره وصفاته واقفا له ما اجراه سبحانه في كتابه ونطلق ما اطلقه على سبيل المنع والكيفية التي اطلقها وكان قد وصف كلامه بانه حديث وكان القرآن في عرفنا اللغوي انما سمي حديثا لحدوثه وتجدده فقد ساغ لنا ان نطلق هذا اللفظ متجددا هذا هو المقصود الاصل

ومن كلام له عليه السلام يوصي به اصحابه تعاهدوا امر الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يامر اهله ويصبر عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجابا ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه وان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب من ليس من اهلها انها عرضت على السموات والارضين المدحوة والجبال ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوما جهولا ان الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه

الشرح هذه الآية يستدل بها الاصوليون من اصحابنا على ان الكفار يعاقبون في الآخرة على ترك الواجبات الشرعية وعلى فعل القبائح الشرعية لانها في الكفار وردت الا ترى الى قوله في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر فليس يجوز ان يعني بالمجرمين ههنا الفاسقين من اهل القبلة لانه قال قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقالوا وليس لقائل ان يقول معنى قوله لم نك من المصلين لم نكن من القائلين بوجوب الصلوة لانه قد اغنى عن هذا التعليل قوله وكنا نكذب بيوم الدين لان اصل الامر هو الحمل وحمل الكلام على ظاهره فائدة جديدة اولى من حمله على التكرار والاعادة فقد ثبت بهذا التقرير صحة احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على تاكيد امر الصلوة وانها من العبادات المهمة من نظر الشارع وقوله عليه السلام وانها لتحت الذنوب الحت نثر الورق من الغصن والحات اي تناثر وقد جاء هذا اللفظ في الخبر النبوي بعينه والربق جمع ربقة وهي الحبل اي تطلق الصلوة الذنوب كما يطلق الحبال المعقدة اي يحل ما انعقد على المكلف من ذنوبه وهذا من باب الاستعارة ويروى تعهدوا امر الصلوة بالتضعيف وهو لغة يقال تعاهدت ضيعتي وتعهدتها وهو القيام عليها واصله من تجديد العهد بالشيء والمراد المحافظة عليه وقوله ثم ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي واجبا وقيل موقوتا اي منجما كل وقت له صلوة معينة وتؤدى هذه الصلوة في نجومها وقوله كتابا اي فرضا واجبا كقوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة اي وجب والحمة الحفيرة فيها الحميم وهو الماء الحار وهذا الخبر من الاحاديث الصحاح قال صلى الله عليه وآله أيسر احدكم ان على بابه حمة يغتسل منها كل يوم خمس مرات فلا يبقى عليه من درنه شيء قالوا نعم قال فانها الصلوة الخمس والدرن الوسخ والتجارة في الاية اما ان يريد بها لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة عن ذكر الله ثم افرد البيع بالذكر وخصه وعطفه على التجارة لانه ادخل في الالهاء لان الربح في البيع بالكسب معلوم والربح في الشراء مظنون واما ان يريد بالتجارة الشراء خاصة اطلاقا لاسم الجنس الاعم على النوع الاخص كما تقول رزق فلان تجارة رابحة اذا اجتلب له شراء صالح فاما اقام الصلوة فان التاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فان اصله اقوام مصدر اقوم كقولك اعرض اعراضا فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فاسقطت التاء قوله عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله نصبا بالصلوة اي تعبا قال تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وروي انه قام حتى تورمت قدماه مع التبشير له بالجنة ويروى يصبر عليها نفسه اي يحبس قال سبحانه واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقال عنترة يذكر حربا كان فيها

فصبرت عارفة لذلك حرة ... ترسو اذا نفس الجبان تطلع

واعلم ان الصلوة قد جاء في فضلها الكثير الذي يعجز حصره ولو لم يكن الا ما ورد في الكتاب العزيز من تكرار ذكرها وتاكيد الوصاة بها والمحافظة عليها لكان بعضه كافيا وقال النبي صلى الله عليه وآله الصلوة عمود الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال بعضهم علم الايمان الصلوة فمن فرغ لها قلبه وقام بحدودها فهو المؤمن وقالت ام سلمة كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه وقيل للحسن ما بال المتهجدين من احسن الناس وجوها قال لانهم خلوا بالرحمن فالبسهم نورا من نوره وقال عمار ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما اكمل الله له صلوة قيل له وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على ربه فيها وقال بعض الصالحين ان العبد ليسجد السجدة عنده انه متقرب بها الى الله ولو قسم ذنبه في تلك السجدة على اهل مدينته لهلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا وقلبه عند غير الله اما هو مصغ الى هوى او دنيا صلى اعرابي في المسجد صلوة خفيفة وعمر بن الخطاب يراه فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال عمر يا هذا لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقال علي عليه السلام لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الخمس فاذا ضيعهن تجرأ عليه واوقعه في العظائم وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الصلوة الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وجاء في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وقال هشام بن عروة كان ابي يطيل المكتوبة ويقول هي راس المال قال يونس بن عبيد ما استخف احد بالنوافل الا استخف بالفرائض ويقال ان محمد بن المنكدر جزأ الليل عليه وعلى امه واخته اثلاثا فماتت اخته فجزأه عليه وعلى امه نصفين فماتت امه فقام الليل كله كان مسلم بن يسار لا يسمع الحديث اذا قام يصلي ولا يفهمه وكان اذا دخل بيته سكت اهله فلا يسمع لهم كلام حتى يقوم الى الصلوة فيتحدثون.

ويلغطون فيه ولا يشعر بهم ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة فلم يشعر به حتى خرج وكان خلف بن ايوب لا يطرد الذباب اذا وقع على وجهه وهو في الصلاة الا كثيرا الذباب فقيل له كيف تصبر فقال بلغني ان الشطار يصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وافلا اصبر انا بين يدي ربي وهي اذى ذباب يقع علي قال ابن مسعود
وفيه الصلاة مكيال فمن وفاه وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين قال رجل لرسول الله صلى الله عليه يا رسول الله ادع لي ان يرزقني الله مرافقتك في الجنة فقال اعني على ذلك بكثرة السجود قوله عليه السلام قربانا لاهل الاسلام القربان اسم لما يتقرب به من نسيكة او صدقة ومن امثال العرب حجازا بالزاء اي مانعا والتلهف الحسرة ينهى عن اخراج الزكوة مع التسخط لاخراجها والتلهف والتحسر على دفعها الى اربابها ويقول ان من يفعل ذلك يرجو بها نيل الثواب ضال مضيع لماله غير ظافر بما رجاه من المثوبة
وقد جاء في فضل الزكوة الواجبة وفضل صدقة التطوع الكثير جدا ولو لم يكن الا ان الله تعالى قرنها بالصلاة في اكثر المواضع التي ذكر فيها الصلاة لكفى و
روى بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه قال ما حبس قوم الزكوة الا حبس الله عنهم القطر وجاء في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ما جاء
في الذكر الحكيم وهو قوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم الاية قال المفسرون انفاقها في سبيل الله اخراج الزكوة منها وروى الاحنف
قال قدمت المدينة فبينا انا في حلقة فيها ملاء من قريش اذ جاء رجل اخشن الثياب اخشن الجسد فقام عليهم فقال بشر الكانزين برضف يحمى عليه في
نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي الرجل حتى يخرج من نغض كتفه ثم يوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثديه فسألت عنه فقيل هذا ابو ذر الغفاري يذكره
ويرفعه الى ابن عباس يرفعه من كان ما يزكي فلما او كان عنده ما يحج به فلم يحج سال الرجعة يعني ابو هريرة سئل رسول الله صلى الله عليه اي الصدقة افضل قال
ان تعطي وانت صحيح شحيح تامل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا قيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم قال اما من جهة الشرع
فخمسة واما من جهة الاخلاص فالكل امر رسول الله صلى الله عليه بعض نسائه ان تقسم شاة على الفقراء فقالت يا رسول الله لم يبق منها غير عنقها فقال عليه السلام كلها بقي
غير عنقها احد شاعر هذا المعنى فقال يبكي على الذاهب من ماله وانما يبقى الذي يذهب الشايل كان الرجل من السلف يضع الصدقة ويمثل قائما بين
يدي السائل الفقير ويسأله قبولها حتى يصير هو في صورة السائل وكان بعضهم يبسط كفه ويجعلها تحت يدي الفقير لتكون يد الفقير العليا وعن النبي صلى الله عليه ما احسن
عبد الصدقة الا احسن الله اليه في مخلفيه وعنه اذهبوا مذمة السائل ولو بمثل رأس الطائر من الطعام كان النبي صلى الله عليه لا يكل خصلتين الى غيره الوضوء فانه كان
لا يعطي السائل الا بيده بعض الصالحين الصلوة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه بغير اذن الشعبي من لم ير نفسه
احوج الى ثواب الصدقة من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه كان الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن
زيتا او سمنا او نحوهما مما ينتفع به فان لم يكن اعطاه كحلا او خرج بابرة وخيط فرقع بهما ثوب السائل وكان يرقع بهما ما تخرق من ثوبه ووقف على قوم سائل
ليلا ولم يكن عنده ما يدفعه اليه فخرج اليه بقصبة في راسها نار قال خذ هذه وتبلغ بها الى ابواب ناس لعلهم يعطونك قوله ثم العقد الذي يتم الوفاء
به واحسن ما قيل في تفسير الابرار ان الامانة ثقيلة المحمل لان حاملها معرض لخطر عظيم فهي بالغة من الثقل وصعوبة الحمل ما لو انها عرضت على السموات والارض والجبال
لامتنعن من حملها والزم القيام بها وليس المراد بقولنا انها عرضت على السموات والارض اي لو عرضت عليها وهي جمادات بل المراد تعظيم شأن الامانة
كما يقول هذا الكلام لا تحمله الجبال وقوله امتلاء الحوض وقال قطني وقوله تعالى قالتا اتينا طائعين ومذهب العرب في هذا الباب توسعها ومجازها
مشهور شائع الاصل ومن كلام له عليه السلام والله ما معوية بادهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة
فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيمة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة الشرح الغدرة على فعلة الكثير
الغدر والفجرة والكفرة الكثير الفجور والكفر وكل ما كان على البناء فهو للفاعل فان سكنت العين فهو للمفعول يقول رجل ضحكة اي يضحك ويضحك
منه وسخرة يسخر ويسخر به يقول عليه السلام كل غادر فاجر وكل فاجر كافر ويروى ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة على صيغة المرة الواحدة وقوله لكل غادر لواء
يعرف به يوم القيمة حديث صحيح مروي عن النبي صلى الله عليه ثم اقسم انه لا يستغفل بالمكيدة اي لا تجوز المكيدة علي كما تجوز على ذوي الغفلة ولا يستغمز بالشديدة
اي لا اهين والين للخطب الشديد واعلم ان قوما ممن لم يعرف حقيقة فضل امير المؤمنين عليه السلام زعموا ان عمر كان اسوس منه وان كان هو اعلم من عمر وصرح الرئيس
ابو علي بن سينا بذلك في الشفاء في الحكمة وكان شيخنا ابو الحسين يميل الى هذا وقد عرض به في كتاب الغرر ثم زعم اعداؤه ومبغضيه ان معوية كان اسوس
منه واصح تدبيرا وقد سبق لنا بحث قديم في هذا الكتاب في بيان حسن سياسة امير المؤمنين عليه السلام وصحة تدبيره ونحن نذكر ههنا ما لم نذكره هناك مما يليق
بهذا الفصل الذي نحن في شرحه اعلم ان السايس لا يتمكن من السياسة البالغة الا اذا كان يعمل برايه وبما يرى فيه صلاح ملكه وتمهيد امره و
توطيد قاعدته سواء وافق الشريعة او لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة والتدبير بموجب ما قلناه فبعيد ان ينتظم امره او يستوسق حاله وامير المؤمنين
كان مقيدا بقيود الشريعة مدفوعا الى اتباعها ورفض ما يصلح اعتماده من آراء الحرب والكيد والتدبير اذا لم يكن للشرع موافقا فلم تكن قاعدته في خلافته
قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا بهذا القول زارين على عمر بن الخطاب ولا ناسبين اليه ما هو منزه عنه ولكنه كان مجتهدا يعمل بالقياس والاستحسان
والمصالح المرسلة ويرى تخصيص عمومات النص بالاراء وبالاستنباط من اصول تقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد خصمه ويامر امراءه بالكيد
والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه انه يستوجب ذلك ويصفح عن آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما
يؤديه اليه نظره ولم يكن امير المؤمنين عليه السلام يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها الى الاجتهاد والاقيسة ويطبق امور الدنيا على
امور الدين ويسوق الكل مساقا واحدا ولا يضع ولا يرفع الا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة
والسياسة وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي عليه السلام كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذاك قوة وخلافة هذا لينا ولم يمن عمر بما مني به علي
من فتنة عثمان التي احوجته الى مداراة اصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق تلك الفتنة ثم تلا ذلك فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان

وكل هذه

وكل هذه الأمور مؤثرة في اضطراب أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحة تدبير
الخلافة فإن قلت فما قولك في سياسة الرسول صلعم وتدبيره أليس كان منتظما سديدا مع أنه كان لا يعمل إلا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا
كان تدبير علي ع وسياسته كذلك إذا قلتم إنه كان لا يعمل إلا بالنص قلت أما سياسة الرسول صلعم وتدبيره فخارج عما نحن فيه لأنه معصوم لا تتطرق
الغلطة إلى أفعاله ولا واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا وأيضا فإن كثيرا من الناس ذهبوا إلى أن الله تعالى أذن للرسول صلعم أن يحكم في الشرعيات
وغيرها برأيه وقال له احكم بما تراه فإنك لا تحكم إلا بالحق وهذا مذهب يونس بن عمران وعلى هذا فقد سقط السؤال لأنه صلعم يعمل بما يراه المصلحة ولا
ينتظر الوحي وأيضا فينتقض بفساد هذا المذهب البتة قد ذهب خلق كثير من علماء أصول الفقه إلى أن الرسول صلعم كان يجوز أن يجتهد في الأحكام والتدبير
كما يجتهد الواحد من العلماء وإليه ذهب القاضي أبو يوسف واحتج بقوله لتحكم بين الناس بما أراك الله والسؤال أيضا ساقط على هذا المذهب لأن اجتهاد علي
لا يساوي اجتهاد النبي صلعم وبين الاجتهادين كما بين المنزلتين وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة إذا حدث نفسا في هذا يقول إنه لا فرق عند
من قرأ السيرتين سيرة النبي صلعم وسياسة أصحابه أيام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين ع وسياسة أصحابه أيام حياته فكما أن عليا ع لم يزل أمره مضطربا
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه وكثرة الفتن والحروب فكذلك كان النبي صلعم لم يزل ممنوا بنفاق المنافقين وأذاهم وخلاف أصحابه عليه وهرب بعضهم إلى أعدائه
وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألسنا نرى القرآن العزيز مملوا بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من أذاهم له كما أن كلام علي ع مملو بالشكوى من
منافقي أصحابه والتألم من أذاهم له والتوائهم عليه وذلك نحو قوله تعالى ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم
والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس
المصير وقوله إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا الآية وقوله تعالى إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله
والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون السورة بأجمعها وقوله تعالى ومنهم من يستمع
إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم وقوله تعالى رأيت الذين في
قلوبهم مرض ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم طاعة وقول معروف فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم وقوله تعالى أم حسب الذين
في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم وقوله تعالى سيقول لك المخلفون
من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا
بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وقوله تعالى
سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل
تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا وقوله إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم
والله غفور رحيم قال وأصحابه هم الذين نازعوا في الأنفال وطلبوها لأنفسهم حتى أنزل الله تعالى قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم
وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين وهم الذين التووا عليه في الحرب يوم بدر وكرهوا لقاء العدو حتى خيف خذلانهم وذلك قبل أن تراءى
الفئتان وأنزل فيهم يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون وهم الذين كانوا يتمنون لقاء العير دون لقاء العدو
حتى إنهم ظفروا برجلين في الطريق فسألوهما عن العير فقالا لا علم لنا بها وإنما رأينا جيش قريش من وراء ذلك الكثيب فضربوهما ورسول الله صلعم قائم
يصلي فلما ذاقا مس الضرب قالا إبل العير أمامكم فاطلبوها فلما رفعوا الضرب عنهما قالا والله ما رأينا العير ولا رأينا إلا الخيل والسلاح والجيش فأعادوا
الضرب عليهما مرة ثانية فقالا وقد مسهما الضرب إن العير أمامكم فخلوا عنا فانصرف رسول الله صلعم من الصلاة وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم خليتم
عنهما دعوهما فما رأيا إلا جيش أهل مكة وأنزل قوله تعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق
الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين قال المفسرون الطائفتان العير والنفير والعير للغنيمة الواصلة إلى مكة من الشام صحبة أبي سفيان بن حرب وإليها كان خروج
المسلمين والأخرى الجيش ذو الشوكة وكان ع قد وعدهم بإحدى الطائفتين فكرهوا الحرب وأحبوا الغنيمة قال وهم الذين فروا عنه يوم أحد وأسلموه
وأصعدوا في الجبل وتركوه حتى شج الأعداء وجهه وكسروا ثنيته وضربوه على البيضة حتى دخل جماجمه ووقع من فرسه إلى الأرض بين القتلى وهو
يستصرخ بهم ويدعوهم فلا يجيبه أحد منهم إلا من كان جاريا مجرى نفسه وشديد الاختصاص به وذلك قوله تعالى إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول
يدعوكم في أخراكم أي ينادي فيسمع نداءه آخر الهاربين لا أولهم لأن أولهم أوغلوا في الفرار وبعدوا عن أن يسمعوا صوته وكان قصارى الأمر أن يبلغ
صوته واستصراخه من كان على ساقة الهاربين منهم قال ومنهم الذين عصوا أمره في ذلك اليوم حيث أقامهم على الشعب في الجبل وهو الموضع الذي خاف
أن تكر عليه منه خيل العدو من ورائه وهم أصحاب عبد الله بن جبير فإنهم خالفوا أمره وعصوه فيما تقدم به إليهم ورغبوا في الغنيمة ففارقوا مراكزهم حتى دخل الوهن
على الإسلام بطريقهم لأن خالد بن الوليد كر في عصابة من الخيل فدخل من الشعب الذي كانوا يحرسونه فما أحس المسلمون بهم إلا وقد غشوهم بالسيوف
من خلفهم فكانت الهزيمة وذلك قوله تعالى حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد
الآخرة قال وهم الذين عصوا أمره في غزاة تبوك بعد أن أكد عليهم الأمر وخذلوه وتركوه ولم يشخصوا معه فأنزل فيهم يا أيها الذين آمنوا ما لكم
إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم
عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير وهذه الآية خطاب مع المؤمنين لا مع المنافقين وفيها أوضح دليل على

ان اصحابه ودينا انه الصادق فيما يدعوه بكانوا يتصورونه بالنفوذ واكثر عتابهم وتقريعهم وتوبيخهم بقول الله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون ثم عاتبه سبحانه ص على كونه اذن لهم في
التخلف وانما اذن لهم لعلمه انهم لا يجيبونه الى الخروج فراى ان يجعل المنة له عليهم في الاذن لهم والا قعدوا عنه ولم يصل اليه المنة فقال الله تعالى عفا الله
عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي هلا امسكت عن الاذن حتى يتبين لك من يقعد ممن قصدوا الخروج ممن يخرج منهم
من كان منهم لانهم كانوا قد وعدوه بالخروج معه كلهم وكان بعضهم ينوي الغدر وبعضهم لا يختبر بذلك الوعد فلو لم ياذن لهم لعلم من يتخلف ومن لا
يتخلف فعرف الصادق منهم والكاذب ثم بين سبحانه وتعالى ان الذين يستاذنونه في التخلف خارجون من الايمان فقال له لا يستاذنك الذين
يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر وارتابت قلوبهم
فهم في ريبهم يترددون ولا حاجة الى التطويل بذكر الايات المفصلة فيما يناسب هذا المعنى فمن تامل الكتاب العزيز علم حاله صلوات الله عليه مع
اصحابه كيف كانت ولم ينقله الله تعالى الى جواره الا وهو مع المنافقين له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد
كاشفوه مرارا فقال لهم يوم الحديبية احلقوا وانحروا فلم يحلقوا ولم ينحروا ولم يتحرك احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم
اعدل يا محمد فانك لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا باسيافنا فتدفعه الى اقاربك من اهل مكة حتى افضى
الى ان قال لهم في مرض موته ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما
قالوا وهو يسمع وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه والقليل منه ينبئ عن الكثير وكان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا
بعد موته حين فتح عليهم الفتوح وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا طعم الحيوة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم واكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم
وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف والشظف والعيش الخشن واكل الضباب والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات
والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان ص وعدهم بانه
سيفتح عليهم كنوز كسرى وقيصر فلما وجدوا الامر واقعا بحسب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك الاستهزاء
ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانه صار طريقا الى نيل الدنيا فعظموا ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول
الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على طريقة ممهدة وامر اخذوه تقليدا عن اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن
وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام بعد وفاة
رسول الله ص وكان يذكر في التواريخ كما يذكر الان نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان الناس يعجبون من ذلك ويذكرونه كما
يعجبون ويذكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل الرجلين وجدهما متشابهين
في جميع امورهما او في اكثرها وذلك لان حرب رسول الله ص مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق
كفافا خرج هو وهم سواء لا عليه ولا له لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب
بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح وكان الظفر له وهكذا كانت حروب علي ع انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معوية على سواء
قتل من اصحابه رؤساء ومن اصحاب معوية رؤساء وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهر
وان فكان الظفر له قال ومن العجب ان اول حرب رسول الله ص كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حرب علي ع الجمل وكان هو المنصور فيها ثم كان
من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معوية في اخر ايام علي ع الى نفسه وتسمى بالخلافة
كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله ص وتسميا بالنبوة واشتد على علي ع ذلك كما اشتد على رسول الله ص امر الاسود
ومسيلمة بعد وفاة النبي ص وكذلك بطل امر معوية وبني امية بعد وفاة علي ع ولم يحارب رسول الله ص احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب عليا ع
من العرب احد الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي ع شهيدا بالسيف ومات رسول الله ص شهيدا بالسم وهذا لم يتزوج على خديجة ام اولاده
حتى ماتت وهذا لم يتزوج على فاطمة ع ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله ص عن ثلاث وستين سنة ومات علي ع عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما و
خصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم
بالفقه والشريعة والامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير متمتع
بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد
المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب واحد دون غيرهما من بني عبد المطلب وربي محمد ص في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا
عنده مجرى احد اولاده ثم لما شب ص وكبر استخلص من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجايا
واذا كان القرين مقتديا بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فواجب ان يكون اخلاق محمد ص كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي ع
كاخلاق ابي طالب ابيه ومحمد ع مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض
هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله تعالى اختص محمدا ص برسالته واصطفاه لوحيه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك ومن ان اللطف به اكمل
والنفع بمكانه اتم واعم فامتاز رسول الله ص بقوله اخصمك بالنبوة فلا نبوة بعدي وتخصم الناس بسبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى

الا انه

الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه منه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما وكان النقيب ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل
منصفا في الجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام وارسيا قواعده
ولقد كان شديد الاضطراب في حياة رسول الله ص وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في
ايامه كانت على اقبالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان
مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله وكان ابو جعفر
لا يجحد الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب ع وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب من حديث
الشجاعة والعلم والفصاحة وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة
ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له في الدنيا ويرى جاهلا
غيره مرزوقا وموسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله
مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد التدبير صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا
تدر عليه الخيرات وتتحلب عليه اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او
نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة
الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما نشاهده عيانا من نجار حاذق
او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق
طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو
العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه
ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله قال فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا ع كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين
وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم الذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا
بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن علا عليهم و
قهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان منهم رجل عظيم
القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا بعد نهل
من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة و
السلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في آخر الامر ان قتل هذا الرجل الجليل في محرابه وقتل
بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالقتل والطرد والتشريد والسجون مع فضلهم وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل
يمكن الا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهل تستطيع القلوب الا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة
مما ناله وامتعاضا مما جرى عليه وهذا امر مركوز في الطبائع ومخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن
السباحة فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال
او شكر ولا ثوابا في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه ان ذلك الغريق كانه هو فكما يطلب خلاص
نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان
اهل ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر جليل الشان قد ظلمه الملك اكثر
من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم اليه واجتماعهم عليه والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو
الى ذلك على سبيل الايجاب الاضطراري ولا يستطيع الانسان منه امتناعا هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له لاني
لا احفظ الآن الفاظه بعينها الا ان هذا هو كان معنى قوله ونحواه وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب
فيهم الى النفاق والتكفير وكان يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال وخالف الامر فحكمه الى الله ان شاء آخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول انهما من
اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله تعالى عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة علي ع او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما
الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله ص وصحة عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا
منا وغصنا من شجرة عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بينه وبيننا قلت له فيلزم لك على ما تراه في امر هؤلاء ان يجوز دخول
معوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك امتثال الامر النبوي فقال كلا ان معوية من اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته
لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤس المنافقين هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معوية ومن فلتات قوله وما حفظ
من كلام يقتضي فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضعه فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معوية في جريدة الشيخين الفاضلين ابي بكر وعمر
والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي

المعنى الذي بعد اختلاف كثير بيني وبين من قد ناظرتهم في التفضيل وغيره ان عليا ع افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة رأوها وانه لم يكن هناك نص يقطع العذر وانما كانت اشارة وايماء لا يوجب شيء منها صريح النص وان عليا ع نازع ثم بايع وجمح ثم استجاب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة البيعة بل ولزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق انه كان فاسقا كائنا من كان ولكن رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين فان شاء اخذه بنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة فقال لي وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوا واستمعوها فانما انا وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره فاما القول في سياسة معوية وان شناة علي ع ومبغضيه زعموا انها خير من سياسة امير المؤمنين فيكفينا في الكلام على ذلك ما قاله شيخنا ابو عثمان ونحن نحكيه بالفاظه قال ابو عثمان وربما رأيت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسأومي لك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذي دخل عليه الخطأ من قبله كان علي ع لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلي ع يقول لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم ولا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا هذه سيرته في ذي الكلاع وفي ابي الاعور السلمي وفي عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وفي جميع الرؤساء كسيرته في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحروب ان قدروا على البيات بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك في طرفة عين لم يؤخروا الحرق الى وقت الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور وايحاش بعض من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر حفظك الله من التدبير على ما في الكتاب والسنة كان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكائد والكذب حفظك الله اكثر من الصدق والحرام اكثر عددا من الحلال ولو سمى انسان انسانا باسمه لكان قد صدق وليس له اسم غيره ولو قال هو شيطان او كلب او حمار او شاة او بعير او كل ما خطر على البال لكان كاذبا في ذلك وكذلك الايمان والكفر وكذلك الطاعة والمعصية وكذلك الحق والباطل وكذلك السقم والصحة وكذلك الصواب والخطأ فعلي ع كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضا وممنوع اليدين من كل بطش الا ما هو لله رضا ولا يرى الرضا الا فيما يرضاه الله ويحبه ولا يرى الرضا الا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول عليه اصحاب الدهاء والنكراء والمكائد والآراء فلما ابصرت العوام كثرة نوادر معوية في المكائد وكثرة غرائبه في الخدع وما اتفق له وتهيأ على يديه ولم يروا ذلك من علي ع ظنوا بقصر عقولهم وقلة علومهم ان ذلك من رجحان عند معوية ونقصان عند علي ع فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع الا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها الا من عصى رأي علي ع وخالف امره فان زعمت انه قد نال ما اراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة اصحاب علي ع وعجلتهم وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وانما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة العقل والرأي على انا لا نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا نقول ما كان انكر ابا بكر بن ابي قحافة وما كان انكر عمر بن الخطاب ولا يقول احد عنده شيء من الخير كان رسول الله صلى الله عليه وآله ادهى العرب والعجم وانكر قريش وانكر كنانة لان هذه الكلمة انما وضعت في مديح اصحاب الارب ومن يتعمق في الرأي في توكيد امر الدنيا وزبرجها وتشديد اركانها فاما اصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وانما يصلحون على تدبير خالق البشر فان هؤلاء لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا هذا الا ليعطوا افضل منه الا ترى ان المغيرة بن شعبة وكان احد الدهاة حين رد على عمرو بن العاص قوله في عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص احد الدهاة ايضا انت كنت تفعل او توهم عمر شيئا فيلقنه عنك ما رأيت عمر مستخليا باحد الا رحمته كائنا من كان ذلك الرجل كان عمر والله اعقل من ان يخدع وافضل من ان يخدع ولم يذكره بالدهاء والنكراء وهذه امور عجيبة باضافة الناس ذلك اليه ولكنه قد علم انه اذا اطلق على الائمة الالفاظ التي لا تصلح في اهل الطهارة كان ذلك غير مقبول منه فهذا هذا وكذلك كان حكم قول معوية للجميع اخرجوا الينا قتلة عثمان ونحن لكم سلم فاجهد كل جهدك واستعن بمن شايعك على ان تخلص الى صواب اي ذلك لو وقف امره على حتى نعلم ان معوية خادع وان عليا ع كان المخدوع فان قلت فقد بلغ ما اراد ونال ما احب فهل رأيت كتابنا وضع الا على ان عليا قد امتحن في اصحابه وفي دهره بما لم يمتحن امام قبله من الاختلاف والمنازعة والتشاح في الرياسة والتسرع والعجلة وهل اتي علي ع من هذا المكان ولسنا قد فرغنا من هذا الامر وقد علمنا ان ثلثة نفر تواطؤا على ثلثة نفر فانفرد ابن ملجم بالتماس ذلك من علي ع وانفرد البرك الصريمي بالتماس ذلك من عمرو بن العاص وانفرد الآخر وهو عمرو بن بكر التميمي بالتماس ذلك من معوية فكان من الاتفاق او من الامتحان ان كان علي من بينهم هو المقتول وفي قياس مذهبكم ان تزعموا ان سلامة عمرو ومعوية انما كانت بحزم منهما وان قتل علي ع انما هو من تضييع منه فاذ قد تبين لكم انه من الابتلاء والامتحان في نفسه بخلاف الذي قد شاهدتموه في عدوه فكل شيء سوى ذلك فانما هو تبع للنفس هذا آخر كلام ابي عثمان في هذا الموضع ومن تأمل بعين الانصاف ولم يتبع الهوى علم صحة جميع ما ذكره وان امير المؤمنين ع دفع الى اختلاف اصحابه وسوء طاعتهم له ولزومه سنن الشريعة ومنهج العدل وخروج معوية وعمرو بن العاص عن قاعدة الشرع في استمالة الناس اليهم بالرغبة والرهبة

الى المدينة

الى ان بلغ البيعة عنه فلولا انه كان عارفا بوجوه السياسة وتدبير امر السلطان والخلافة حاذقا في ذلك لم يجتمع عليه الا القليل من الناس ومن هم اهل
الآخرة خاصة الذين لا ميل لهم الى الدنيا فلما وجدناه دبر الامر حين وليه واجتمع عليه من العساكر والاتباع ما يتجاوز العدة والحصر وقاتل بهم اعداءه
الذين حالهم حالهم فظفر في اكثر حروبه ووقف الامر بينه وبين معاوية على سواء وكان هو الاظهر والاقرب الى الانتصار علمنا انه من معرفة تدبير الدول والسلطان
بمكان مكين وقد تعلق من طعن في سياسته بامور منها قولهم حين بويع له بالخلافة في المدينة اقر معاوية على الشام الى ان يستقر الامر له ويتوطد ويبايعه
معاوية واهل الشام ثم يعزله بعد ذلك لكان قد كفي ما جرى من الحرب والجواب ان قرائن الاحوال حينئذ قد كان علم امير المؤمنين ع منها ان معاوية لا يبايع
له وان اقره على ولاية الشام بل كان اقراره له على امرة الشام اقوى لحال معاوية واكد في الامتناع من البيعة لانه لا يخلو صاحب السؤال اما ان يقول كان ينبغي
ان يطالبه بالبيعة ويقرن الى ذلك تقليده بالشام فيكون الامران معا او يتقدم منه ع المطالبة بالبيعة او يتقدم منه اقراره على الشام ويتأخر المطالبة
بالبيعة الى وقت ثان فان كان الاول فمن الممكن ان يقرأ معاوية على اهل الشام تقليده بالامرة فيؤكد ما له عندهم ويقرر في انفسهم لولا انه اهل لذلك
لما اعتمده علي ع معه ثم يماطله بالبيعة ويحاجزه عنها وان كان الثاني فهو الذي فعله امير المؤمنين ع وان كان الثالث فهو كالقسم الاول بل هو آكد فيما يريده
معاوية من الخلاف والعصيان وكيف يتوهم من يعرف السير ان معاوية كان يبايع له لو اقره على الشام وبينه وبينه ما لا تبرك عليه الابل من الترات القديمة
والاحقاد وهو الذي قتل حنظلة اخاه والوليد خاله وعتبة جده في مقام واحد ثم ما جرى بينهما في ايام عثمان حتى اغلظ كل واحد منهما لصاحبه وحتى تهدده
معاوية وقال له اني شاخص الى الشام وتارك عندك هذا الشيخ يعني عثمان والله لئن انحصت منه شعرة واحدة لاضربنك بمائة سيف وقد ذكرنا شيئا مما جرى بينهما
فيما تقدم واما قول ابن عباس له ع وله شهرا واعزله دهرا وما اشار به المغيرة بن شعبة فانهما ما قالا الا ما توهماه وما غلب على ظنونهما وخطر بقلوبهما وعلي ع كان اعلم
بحاله مع معاوية وانها لا تقبل العلاج والتدبير وكيف يخطر ببال عارف بحال معاوية ونكره ودهائه وما كان في نفسه من علي ع من قتل عثمان ومن قبل قتل عثمان
انه يقبل اقرار علي ع له على الشام وينخدع بذلك ويبايع ويعطي صفقة يمينه ان معاوية لادهى من ان يكاد بذلك وان عليا ع لاعرف بمعاوية ممن ظن انه لو
استماله باقراره لبايع له ولم يكن عند علي ع دواء لهذا المرض الا السيف لان الحال اليه كانت تؤول لا محالة فجعل الآخر اولا وانا اذكر في هذا الموضع خبرا رواه
الزبير بن بكار في الموفقيات ليعلم من يقف عليه ان معاوية لم يكن لينجذب الى طاعة علي ع ابدا ولا يعطيه البيعة وان مضادته له ومباينته اياه كمضادة
السواد للبياض لا يجتمعان ابدا وكمباينة السلب للايجاب فانها مباينة لا يمكن زوالها اصلا قال الزبير حدثني محمد بن زكريا بن بسطام قال حدثني
محمد بن يعقوب بن ابي الليث قال حدثنا احمد بن محمد بن الفضل بن يحيى المكي عن ابيه عن جده الفضل بن يحيى عن الحسن بن عبد الصمد عن قيس بن عرفجة قال لما حصر عثمان
ابرد مروان بن الحكم بخبره بريدين احدهما الى الشام والآخر الى اليمن وبها يومئذ يعلى بن منية ومع كل واحد منهما كتاب فيه ان بني امية في الناس كالشامة الحمراء
وان الناس قد قعدوا لهم براس كل محجة وعلى كل طريق فجعلوهم مرمى العر والعضيهة ومقذف القشب والافيكة وقد علمتم انها لم تأت عثمان الا كرها تجبذ من
ورائها واني خائف ان قتل ان تكون من بني امية بمناط الثريا ان لم نصر كرصيف الاساس المحكم ولئن وهى عمود البيت لتتداعين جدرانه والذي عيب
عليه اطعامكما الشام واليمن ولا شك انكما تابعاه ان لم تحذرا واما انا فمساعف كل مستشير ومعين كل مستصرخ ومجيب كل داع اتوقع الفرصة فاثب وثبة الفهد
ابصر غفلة مقتنصه ولولا مخافة عطب البريد وضياع الكتب لشرحت لكما من الامر ما لا تفزعان معه الى ان يحدث الامر فجدا في طلب ما انتما اولياؤه وعلى ذلك فليكن
العمل ان شاء الله وكتب في آخره   وما بلغت عثمان حتى تخطمت   رجال ودانت للضعاف رجال   لقد رجعوا عودا على بدء كونها   وان لم تجدا فالمبير زوال   سيبدي مكنون
الضمائر قولهم   ويظهر منهم بعد ذاك ضلال   فان تقعدا لا تطلبا ما وراءكما   فليس لنا طول الحياة مقال   نعيش باذلال القد في كل بلدة   ونظهر منا كابر وهزال
فلما ورد الكتاب على معاوية اذن في الناس الصلاة جامعة ثم خطبهم خطبة المستنصر المستصرخ وفي اثناء ذلك ورد عليه قبل ان يكتب الجواب كتاب مروان بقتل
عثمان وكانت نسخته   وهب الله لك يا ابا عبد الرحمن قوة العزم وصلاح النية ومن عليك بمعرفة الحق واتباعه فاني كتبت اليك هذا الكتاب بعد قتل عثمان امير
المؤمنين واي قتلة قتل نحر كما ينحر البعير الكبير عند اليأس من ان ينوء بالحمل بعد ان نقبت صفحته بطي المراحل وسير الهجير واني معلمك من خبره غير مقصر ولا مطيل ان
القوم استطالوا مدته واستقلوا ناصره واستضعفوه في بدنه واملوا بقتله بسط ايديهم فيما كان قبضه عنهم واعصوصبوا عليه فظل محاصرا قد منع من صلوة
الجماعة ورد المظالم والنظر في امور الرعية حتى كانهم هم فعلوا ما فعلوه فلما دام ذلك اشرف عليهم يخوفهم الله ويناشدهم ويذكرهم مواعيد رسول الله ص له وقوله فيه
فلم يجحد فضله ولم ينكر ثم رموه بالباطل اختلقوه ليجعلوا ذلك ذريعة الى قتله فوعدهم التوبة مما كرهوا ووعدهم الرجعة الى ما احبوا فلم يقبلوا ذلك
ونهبوا داره وانتهكوا حرمته ووثبوا عليه فسفكوا دمه وانقشعوا عنه انقشاع سحابة قد افرغت ماءها منكفئين قبل ابن ابي طالب انكفاء الجراد ابصر المرعى   اذا م
فاخلق بني امية ان يكونوا من هذا الامر بمجرى العيوق ان لم يثأره ثائر فان شئت يا ابا عبد الرحمن ان تكونه فكنه والسلام   فلما ورد الكتاب على معاوية امر بجمع
الناس ثم خطبهم خطبة ابكى منها العيون وقلقل القلوب حتى علت الرنة وارتفع الضجيج وهم النساء ان يتسلحن ثم كتب الى طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام و
سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر بن كريز والوليد بن عقبة ويعلى بن منية وهو اسم امه وانما اسم ابيه امية فكان كتاب طلحة اما بعد فانك اقل قريش في قريش
وترا مع صباحة وجهك وسماحة كفك وفصاحة لسانك فانت بازاء من تقدمك في السابقة وخامس المبشرين بالجنة ولك يوم احد وشرفه وفضله فسارع رحمك
الله الى ما تقلدك الرعية من امرها مما لا يسعك التخلف عنه ولا يرضى الله منك الا بالقيام به فقد احكمت لك الامر قبلي والزبير فغير متقدم عليك بفضل و
ايكما قدم صاحبه فالمقدم الامام والامر من بعده للمقدم له سلك الله بك قصد المهتدين ووهب لك رشد الموفقين والسلام وكتب الى الزبير اما بعد فانك
الزبير بن العوام ابن ابي خديجة وابن عمة رسول الله ص وحواريه وسلفه وصهر ابي بكر وفارس المسلمين وانت الباذل في الله مهجته بمكة عند صيحة الشيطان بعثك   وجعلك
المنبعث فخرجت كالثعبان المنسلخ بالسيف المنصلت تخبط خبط الجمل الرديع كل ذلك قوة ايمان وصدق يقين وسبقت لك من رسول الله ص البشارة بالجنة

وجعلت عرضك للمستخلفين على الامة فان يا ابا عبد الله ان لم تعتبر اصبحت كالغنم المتفرقة تعبث بها الرعاة فسارع رحمك الله في حقن الدماء ولم الشعث وجمع الكلمة وصلاح ذات
البين من قبل تفاقم الامر وانتشار الامة فقد اصبح الناس على شفا جرف هار عما قليل ينهار ان لم يرأب فشمر لنا لتأليف الامة وابتغ الى ربك سبيلا فقد احكمت
الامر على من قبلك ولصاحبك على ان الامر للمقدم ثم لصاحبه من بعده فجعلك الله من ائمة الهدى وبغاة الخير والتقوى والسلام وكتب الى مروان بن الحكم
اما بعد فقد وصل الي كتابك بشرح خبر امير المؤمنين وما ركبوه به ونالوه منه جهلا بالله وجرأة عليه واستخفافا بحقه ولاماني لوح الشيطان بها في
شرك الباطل ليدهدههم في اهويات الفتن ووهدات الضلال ولعمري لقد صدق عليهم ظنه ولقد اقتنصهم بانشوطة فخه فعلى رسلك يا ابا عبد الله
يمشي الهوينا ويكون اولا فاذا قرأت كتابي هذا فكن كالفهد لا يصطاد الا غيلة ولا يتشازر الا عن حيلة وكالثعلب لا يفلت الا روغانا واخف نفسك
منهم اخفاء القنفذ رأسه عند لمس الاكف وامتهن نفسك امتهان من ييأس القوم من نصره وانتصاره وابحث عن امورهم بحث الدجاجة عن حب
الدخن عند فقاسها وانغل الحجاز فاني منغل الشام والسلام وكتب الى سعيد بن العاص اما بعد فان كتاب مروان ورد علي من ساعة وقعت النازلة تخبل
به البرد بسير المطي الوجيف تتوجس توجس الحية الذكر خوف ضربة الفأس وقبضة الحاوي ومروان الرائد لا يكذب اهله فعلام الافكال يا ابن العاص
ولات حين مناص ذلك انكم يا بني امية عما قليل تسألون ادنى العيش من ابعد المسافة فينكركم من كان بكم عارفا ويصد عنكم من كان لكم واصلا متفرقين
في الشعاب تتمنون لمظة المعاش الا ان امير المؤمنين عتب عليه فيكم وقتل في سبيلكم ففيم القعود عن نصرته والطلب بدمه وانتم بنو ابيه وذوو رحمه واقربوه وطلاب ثاره
اصبحتم متمسكين بشظف معاش زهيد عما قليل ينزع منكم عند التخاذل وضعف القوى فاذا قرأت كتابي هذا فدب دبيب البرء في الجسد النحيف وسر سير النجوم تحت
الغمام واحتشد احتشاد الذرة في الصيف لانجحارها في الصرد فقد ايدتكم باسد وتيم وكتب في الكتاب تالله لا يذهب شيخي باطلا حتى ابير مالكا وكاهلا القاتلين
الملك الحلاحلا خير معد حسبا ونائلا وكتب الى عبد الله بن عامر اما بعد فان المنبر مركب ذلول سهل الرياضة لا ينازعك اللجام وهيهات ذلك لا ينال الا بعد
ركوب اثباج المهالك واقتحام امواج المعاطب وكأني بكم يا بني امية شعارير كالاوارك تقودها الحداة او كرخم الخندمة تذرق خوف العقاب فثب
الآن رحمك الله قبل ان يستشري الفساد وندب السوط جديد والجرح لما يندمل ومن قبل استضراء الاسد والتقاء لحييه على فريسته وساور
الامر مساورة الذئب الاطلس كسيرة القطيع ونازل الرأي وانصب الشرك وارم عن تمكن وضع الهناء مواضع النقب واجعل اكبر عدتك الحذر وسلاحك
التحريض واغض عن العوراء وسامح اللجوج واستعطف الشارد ولاين الاشوس وقو عزم المريد وبادر العقبة وازحف زحف الحية واسبق قبل ان تسبق
وقم قبل ان يقام بك واعلم انك غير متروك ولا مهمل فاني لكم ناصح امين والسلام وكتب في اسفل الكتاب ابيات عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته
ما شاء ان يترحما تحية من اهدى السلام لاهله اذا شط دارا عنك يزار او سلما فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما وكتب الى الوليد
بن عقبة يا ابن عقبة كن الجيش وطيب العيش اطيب من سفع سموم الجوزاء عند اعتدال الشمس في افقها ان عثمان اخاك اصبح بعيدا منك فاطلب لنفسك
ظلا تستكن به اراك تعرس عن الترات رقودا وكيف بالرقاد بك لا رقاد لك فلو قد استتب هذا الامر لمريده الفيت كشريد النعام يفزع من ظل الطائر
وعن قليل تشرب الرنق وتستشعر الخوف اراك فسيح الصدر مسترخي اللبب رخو الحزام قليل الاكتراث وعن قليل يجتث اصلك والسلام وكتب في آخر الكتاب
اخترت نومك ان هبت شآمية عند الهجير وشربا بالعشيات على طلابك ثارا من بني حكم هيهات من راقد طلاب ثارات وكتب الى يعلى بن امية حاطك الله
بكلاءته وايدك بتوفيقه كتبت اليك صبيحة ورد علي كتاب مروان يخبر بقتل امير المؤمنين وشرح الحال فيه وان امير المؤمنين طال به العمر حتى نقصت
قواه وثقلت نهضته وظهرت الرعشة في اعضائه فلما رأى ذلك اقوام لم يكونوا عنده موضعا للامانة والامانة وتقليد الولاية وثبوا به والبوا عليه
فكان اعظم ما نقموا عليه وعابوه به ولايتك اليمن وطول مدتك عليها ثم ترامى بهم الامر حالا بعد حال حتى ذبحوه ذبح النطيحة مبادرا بها الفوت وهو
مع ذلك صائم معانق المصحف يتلو كتاب الله فيه عظمت مصيبة الاسلام بصهر الرسول والامام المقتول على غير جرم سفكوا دمه وانتهكوا حرمته وانت تعلم
ان بيعته في اعناقنا وطلب ثاره لازم لنا فلا خير في دنيا تعدل بنا عن الحق ولا في امرة توردنا النار وان الله جل ثناؤه لا يرضى بالتعذير في دينه فشمر لدخول العراق فاما
الشام فقد كفيتك اهلها واحكمت امرها وقد كتبت الى طلحة بن عبيد الله ان يلقاك بمكة حتى يجتمع رأيكما على اظهار الدعوة والطلب بدم عثمان امير المؤمنين
المظلوم وكتبت الى عبد الله بن عامر يمهد لكم العراق ويسهل لكم حزونة عقابها واعلم يا ابن امية ان القوم قاصدوك بادئ بدء لاستنطاق ما حوته يداك من المال
فاعلم ذلك واعمل على حسبه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب ظل الخليفة محصورا يناشدهم بالله طورا وبالقرآن احيانا وقد تألف اقوام على حنق عن غير جرم
وقالوا فيه بهتانا فقام يذكرهم وعد الرسول له وقوله فيه اسرارا واعلانا فقال كفوا فاني معتب لكم وصارف عنكم يعلى ومروانا فكذبوا ذاك منه ثم ساوره
من حاض لبته ظلما وعدوانا قال فكتب اليه مروان جوابا عن كتابه اما بعد فقد وصل كتابك فنعم كتاب زعيم العشيرة وحامي الذمار واخبرك ان القوم على
استنفار الاشطانا شعب شتت بينهم مقولي على غير مجابهة حسب ما تقدم من امرك وانما كان ذلك رسيس العصا ورمي اغلاد من اعضاد الدوحة ولقد
طويتهم على دغل يحلم منه الجلد كذبت نفس الظان بنا ترك المظلمة وحب الهجوع الا تهويمة الراكب العجل حتى تجذ جماجم وجماجم جذ العراجين المهدلة
حين ايناعها وانا على صحة نيتي وقوة عزيمتي وتحريك الرحم لي وغليان الدم مني غير سابقك بقول ولا متقدمك بفعل وانت ابن حرب طلاب الترات
وآبي الضيم وكتابي اليك وانا كحرباء السبسب في الهجير ترقب عين الغزالة وكالسبع المفلت من الشرك يفرق من صوت نفسه منتظرا لما تصح به عزيمتك ويرد به امرك فيكون
العمل به والمحتذى عليه وكتب في اسفل الكتاب أيقتل عثمان وترقا دموعنا ونرقد هذا الليل لا نتفزع ونشرب برد الماء ريا وقد مضى على ظمأ يتلو القرآن
ويركع فاني ومن حج الملبون بيته وطافوا به سعيا وذو العرش يسمع سأمنع نفسي كل ما فيه لذة من العيش حتى لا يرى فيه مطمع واقتل بالمظلوم من
كان ظالما وذلك حكم الله ما عنه مدفع وكتب اليه عبد الله بن عامر اما بعد فان امير المؤمنين كان لنا الجناح الحاضنة تأوي اليها فراخها تحتها فلما

انقضه

انضده السهم صرنا كالنعام الشارد ولقد كنت مشرفت الفكر حين اتاني انهم التمسوا براسي حين بهام من خطاء للحوادث حتى وقع الى كتابك فانتبهت من غفلة طال
فيها رقادي فانا كواجد المحجة كان الى جانبها حائرا وكاني اعاين ما وصفت من تصرف الاحوال والذي اخبرك به ان الناس في هذا الامر تسعة لك وواحد عليك
ووالله للموت في طلب العز احسن من الحياة في الذلة وانت ابن حرب ونقية ابي عبد شمس والهمم بك منوطة وانت منهضها فاذا نهضت فليس حين قعود
وانا اليوم على خلاف ما كانت عليه عزيمتي من طلب العافية وحب السلامة قبل قرعك سويداء القلب بسوط الملام ولنعم مودب العشيرة انت وانا لنرجوك
بعد عثمان وها انا متوقع ما يكون منك لامتثله واعمل عليه ان شاء الله وكتب في اسفل الكتاب لا خير في العيش في ذل ومنقصة والموت احسن من ضيم ومن
عار انا بنو عبد الشمس معشر انف غر جحاجحة طلاب بالثار والله لو كان ذميا مجاورنا ليطلب العز لم نقعد عن الجار فكيف عثمان لم يدفن بمزبلة على القمامة
مطرحا بها عاري فازحف الي فلول زادهم بكل ابيض ماضي الحد بتار وكتب اليه الوليد بن عقبة اما بعد فانك اسد قريش عقلا واحسنهم فهما
واصوبهم رايا معك حسن السياسة وانت موضع الرياسة تورد بمعرفة وتصدر عن منهل روي مناويك كالمنقلب من العيوق يهوي بعاصف الشمال الى
لجة البحر كتبت الي تذكر طيب الخفض ولين العيش فملا بطني علي حرام الا مسكة الرمق حتى افري اوداج قتلة عثمان فري الاهب بشبا الشفار واما اللين
فهيهات الا خيفة المرتقب يرتقب غفلة الطالب انا على مداجاة ولما تبد صفحتنا بعد وليس دون الدم بالدم مرحل ان العار منقصة والضعف ذل اتخبط
قتلة عثمان زهرة الحياة الدنيا ويسقون برد المعين ولما يمتطوا الخوف ويستحلسوا الحذر بعد مسافة الطرد وامتطاء العقبة الكوود في الرحلة لا دعيت لعقبة
ان كان ذلك حتى انصب لهم حربا تضع الحوامل لها اطفالها قد الوت بنا المسافة ووردنا حياض المنايا وقد عقلت نفسي على الموت عقل البعير واحتسبت
اني ثاني عثمان او اقتل قاتله فعجل علي ما يكون من رايك فانا منوطون بك متبعون عقبك ثم لم احسب الحال تتراخى بك الى هذه الغاية لما اخاف من احكام
القوم امرهم وكتب في اسفل الكتاب نومي علي محرم ان لم اقم بطلاب ابن امي من بني العلات قامت علي اذا قعدت ولم اقم بطلابه ان مات اخر الاموات عز بحياة
الموت عندي بعد ما كانت قريش موردا للنهلات وكتب اليه يعلى بن امية انا وانتم يا بني امية كالحجر لا يبني بغير مدر وكالسيف لا يقطع الا بضاربه
وصل كتابك بخبر القوم وحالهم فلئن كانوا نحوه ذبحا لنقلبه بوديتها الموت تحمرت ذا محمر البدنة واني بها الى اجل تكلتني من انا ابنها ان
عوجلت او عثمان ثم ان ربع القوم ناني ملح واما قصدهم ما حوته يديك من المال فالمال ايسر مفقود ان دفعوا الينا قتلة عثمان وان ابوا ذلك انفقنا
المال على قتالهم وان لنا ولهم لمعركة نتناحر فيها نحر القدامى المتابع عن قليل تصل لحومنا وكتب في اسفل الكتاب لمثل هذا اليوم اوصى الناس لا تعط
ضيما او يجز الراس قال فكل هؤلاء كتبوا الى معوية يحرضونه ويغرونه ويحركونه ويهيجونه الا سعيد بن العاص فانه كتب بخلاف ما كتب به هؤلاء كان كتابه
اما بعد فان الحزم في التثبت والخطاء في العجلة والشوم في البدار والسهم سهمك ما لم ينبض به الوتر ولن يرد الحالب في الضرع اللبن ذكرت حق امير المؤمنين
علينا وقرابتنا منه وانه قتل فينا خصلتان ذكرهما نقص والثالثة تكذيب وامرتنا بطلب دم عثمان فاي جهة تسلك فيها ابا عبد الرحمن ردمت الفجاج
واحكم الامر عليك وولي زمامه غيرك ونازعك مناواه من لو كان انزمن قريش ضاك الامر لم يعدل بهم غيره وقلت كانا عن قليل لا نتعارف فهل نحن الا حي
من قريش ان لم تنلنا الولاية لم يضق عنا الحق انها خلافة منافية وبالله اقسم قسما مبرورا لئن صحت عزيمتك على ما ورد به كتابك لاقنين بين الحالين طليحا
وهبني اخالك بعد خوض الدماء تنال الظفر هل في ذلك عوض من ركوب الماثم ونقص الدين اما انا فلا على بني امية ولا لهم اجعل الحزم داري والبيت سجني
وارتدي الاسلام واستشعر العافية فاعدل ابا عبد الرحمن زمام راحلتك الى محجة الحق واستوهب العافية لاهلك واستعطف الناس على قومك هيهات من قبولك
ما اقول حتى يفجر مروان ينابيع الفتن تاجج في البلاد وكاني بكما عند ملاقاة الابطال تعتذران بالقدر ولبئس العاقبة الندامة وعما قليل يضح لك
الامر والسلام هذا اخر ما نكاتب القوم برموزه ووقفت عليه اعلم ان الحال لم يكن حال لا يقبل العلاج والتدبير وانه لم يكن بد من السيف وان عليا كان عرف
بما عمل وقد اجاب ابن سنان في كتابه الذي سماه العادل عن هذا السؤال فقال قد علم الناس كافة انه في قصة الشورى عرض عليه عبد الرحمن بن عوف ان يعقد
له الخلافة على ان يعمل بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة ابي بكر وعمر فلم يستجب الى ذلك قال بل على ان اعمل بكتاب الله وسنة رسوله واجتهد رايي وقد
اختلف الناس في ذلك فقالت الشيعة انما لم يدخل تحت الشرط لانه لم يستصوب سيرتهما وقال غيرهم انما امتنع لانه مجتهد والمجتهد لا يقلد المجتهد فايهما كان الامر
على القولين جميعا انما وابر وزدان يقر معوية على ولاية الشام مدة الى ان تتوطد خلافته مع ما ظهر من جور معوية وعداوته ومدة الى الاموال و
الدماء ايام سلطانه وان يفاوض عبد الرحمن على عمل سيرة ابي بكر وعمر ثم يخالف بعض احكامهما اذا استقر الامر له ووقع العقد ولا ريب ان احد الا يخفى عليه فضل
ما بين الموضعين وفضل ما بين الاثمين فمن لا يجيب الى الخلافة والاستيلاء على جميع بلاد الاسلام اذا تلفظ بلفظة يتلفظ بها يجوز ان يتاولها او يوري
فيها كيف يستجيب الى اقرار الجابر وتقوية يده مع تمكينه في سلطانه ليفضل الطاعة اهل الشام واستضافة طرف من الفساد وكانه معنى قول القائل هلا اقر معوية
وهلا كان متعاونا بامر الدين راغبا في تشييد امر الدنيا والجواب عن هذا ظاهر وجهل السائل عنه واضح واعلم ان حقيقة الجواب هو ان عليا كان لا
يرى مخالفة الشرع لاجل السياسة سواء كانت تلك السياسة دينية او دنيوية اما الدنيوية فنحو ان يتوهم الامام في انسان انه يروم فساد خلافته من غير ان يثبت
عليه يقينا فان عليا لم يكن يستحل قتله ولا حبسه ولا يعمل بالتوهم وبالقول غير المحقق واما الدينية فنحو ضرب المتهم بالسرقة فانه ايضا لم يكن يعمل به بل يقول
ان ثبت عليه باقرار او بينة اقمت عليه الحد والا لم اعترضه وغير علي قد كان منهم من يرى خلاف هذا الراي ومذهب مالك بن انس العمل على المصالح المرسلة
وانه يجوز للامام ان يقتل ثلث الامة لاصلاح الثلثين ومذهب اكثر الناس انه يجوز العمل بالراي وبغالب الظن واذا كان مذهبه ما قلناه وكان معوية
عنده فاسقا وقد سبق عنده مقدمة اخرى يقينية هي ان استعمال الفاسق لا يجوز ولم يكن ممن يرى تمهيد قاعدة الخلافة بمخالفة الشريعة فقد تعين مجاهرته بالعزل و
ان افضى ذلك الى الحرب فهذا هو الجواب الحقيقي ولو لم يكن هذا هو الجواب الحقيقي لكان لقائل ان يقول لابن سنان القول في عدله عن الاحوال تحت شرط

عبد الرحمن كالقول في عدوله عن اقرار معوية على الشام فان من ذهب الى تغليطه في احد الموضعين له ان يذهب الى تغليطه في الموضع الآخر قال ابن سنان
وجواب آخر وهو انا قد علمنا ان احد الاحداث التي نقمت على عثمن وافضت بالمسلمين الى حصاره وقتله توليته معوية الشام مع ما ظهر من جوره وعدوانه
ومخالفة احكام الدين في سلطانه وقد خوطب عثمان في ذلك فاعتذر بان عمر ولاه قبله فلم يقبل المسلمون عذره ولا قنعوا منه الا بعزله حتى افضى
الامر الى ما انتهى وكان علي ع من اكثر المسلمين لذلك كراهية واعرفهم بما فيه من الفساد في الدين فلو انه ع افتتح عقد الخلافة له بتولية معوية الشام واقراره
فيه اليس كان يبتدئ في اول امره بما انتهى اليه عثمن في آخره فافضى الى خلعه وقتله ولو كان ذلك في حكم الشرع سائغا والوزر فيه مأمونا لكان
غلطا قبيحا في السياسة وسببا قويا للعصيان والمخالفة ولم يكن يمكنه ع ان يقول للمسلمين ان حقيقة رأيي عزل معوية عند استقرار الامر وطاعة
الجمهور لي وان قصدي باقراره على الولاية مخادعته وتعجيل طاعته ومبايعة الاجناد الذين قبله ثم استأنف بعد ذلك فيه ما يستحقه من العزل واعمل
فيه بموجب العدل لان اظهاره ع كان لهذا العزم يتصل خبره بمعوية فيفسد التدبير الذي شرع فيه وينتقض الرأي الذي عول عليه ومنها قولهم انه
ترك طلحة والزبير حتى خرجا الى مكة واذن لهما في العمرة وذهب عنه الرأي في ارتباطهما قبله ومنعهما من البعد عنه والجواب انه قد اختلفت الرواة في خروج
طلحة والزبير من المدينة هل كان باذن علي ع ام لا فمن قال انهما خرجا عن غير اذنه ولا علمه فسؤاله ساقط ومن قال انهما استأذناه في العمرة واذن
لهما فقد روي انه قال والله ما تريدان العمرة وانما تريدان الغدرة وخوفهما بالله من التسرع الى الفتنة وما كان يجوز له في الشرع ان يحبسهما ولا في
السياسة اما في الشرع فلانه محظور ان يعاقب الانسان بما لم يفعل وعلى ما يظن منه ويجوز ان لا يقع واما في السياسة فلانه لو اظهر التهمة
لهما وهما من افاضل السابقين وجلة المهاجرين لكان في ذلك من التنفير عنه ما لا يخفى ومن الطعن عليه ما هو معلوم بان يقال انه ليس من امامته
على ثقة فلذلك يتهم الرؤساء ولا يأمن الفضلاء لا سيما وطلحة كان اول من بايعه والزبير لم يزل مشتهرا بنصرته فلو حبسهما واظهر الشك فيهما لم يسكن
احد الى جهته ولنفر الناس كلهم عن طاعته فان قالوا فهلا استصلحهما وولاهما وارتبطهما بالاجابة الى اغراضهما قيل لهم فحوى هذا انكم تطلبون
من امير المؤمنين ع ان يكون في الامامة مغلوبا على رأيه مفتاتا عليه في تدبيره فيقر معوية على ولاية الشام غصبا ويولي طلحة والزبير مصر والعراق كرها
وهذا شيء ما دخل تحته احد ممن قبله ولا رضوا ان يكون لهم من الامامة الاسم ومن الخلافة اللفظ ولقد حوصر عثمان وحصر على ان يعزل بعض ولاته
فلم يجب الى ذلك فكيف تسومون عليا ع ان يفتتح امره بهذه الدنية ويرضى بالدخول تحت هذه الخطة وهذا ظاهر ومنها قولهم تولية امير المؤمنين
محمد بن ابي بكر مصر وعزله قيس بن سعد عنها حتى قتل محمد بها واستولى معوية عليها والجواب انه ليس يمكن ان يقال ان محمدا لم يكن باهل للولاية
لانه كان شجاعا زاهدا فاضلا صحيح العقل والرأي وكان مع ذلك من المخلصين في محبة امير المؤمنين ع والمجتهدين في طاعته ممن لا يتهم عليه ولا يرتاب
بنصحه وهو ربيبه وخريجه ويجري مجرى احد اولاده ع لتربيته له واشفاقه عليه ثم كان المصريون على غاية المحبة له والايثار لولايته ولما حاصروا
عثمن وطالبوه بعزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عنهم اقترحوا تأمير محمد بن ابي بكر عليهم فكتب له عثمان بالعهد على مصر وسار مع المصريين حتى تعقبه
كتاب عثمن الى عبد الله بن سعد في امر المصريين بما هو معروف فعادوا جميعا وكان من قتل عثمن ما كان فلم يكن ظاهر الرأي ووجه التدبير الا تولية محمد بن ابي
بكر على مصر لما ظهر من ميل المصريين اليه وايثارهم له واستحقاقه لذلك بتكامل خصال الفضل فيه فكان الظن قويا باتفاق الرعية على طاعته واجتماعهم
على محبته فكان من فساد الامر واضطرابه عليه حتى قتل ما كان وليس ذلك بعيب على امير المؤمنين ع فان الامور انما يعتمد فيها الامام على حسب ما يظن فيها من
المصلحة ولا يعلم الغيب الا الله تع وقد ولى رسول الله ص في مؤتة جعفرا فقتل وولى زيدا فقتل وولى عبد الله بن رواحة فقتل وهزم الجيش وعاد من عاد منهم الى
المدينة باسوء حال فهل لاحد ان يعيب رسول الله ص بهذا ويطعن في تدبيره ومنها قولهم ان جماعة اصحابه ع فارقوه وصاروا الى معوية كعقيل بن ابي طالب اخيه
والنجاشي شاعره ورقبة بن مصقلة احد الوجوه من اصحابه ولولا انه كان يوحشهم ولا يستميلهم لم يفارقوه ويصيروا الى عدوه وهذا يخالف حكم السياسة وما يجب
من تألف قلوب الاصحاب والرعية والجواب انا اولا لا ننكر ان يكون كل من رغب في حطام الدنيا وزخرفها واحب العاجل من ملاذها وزينتها يميل الى معوية الذي
يبذل منها كل مطلوب ويسمح بكل مأمول ويطعم خراج مصر عمرو بن العاص ويضمن لذي الكلاع وحبيب بن مسلمة ما يوفي على الرجاء والاقتراح وعلي ع لا يعدل
فيما هو امين عليه من مال المسلمين عن قضية الشريعة وحكم الملة حتى يقول خالد بن معمر السدوسي لعلباء بن الهيثم وهو يحمله على مفارقة علي ع واللحاق
بمعوية اتق الله يا علباء في عشيرتك وانظر لنفسك ولرحمك ماذا تؤمل عند رجل اردته على ان يزيد في عطاء الحسن والحسين دريهمات يسيرة ريثما يرأبان
بها ظلف عيشهما فابى وغضب فلم يفعل فاما عقيل فالصحيح الذي اجتمع ثقاة الرواة عليه انه لم يجتمع مع معوية الا بعد وفاة امير المؤمنين ع ولكنه لازم المدينة
ولم يحضر حرب الجمل وصفين وكان ذلك في الكوفة بأذن من علي ع وقد كتب عقيل اليه بعد الحكمين يستأذنه في القدوم عليه الكوفة بولده وبقية اهله
فامره ع بالمقام وقد روي في خبر مشهور ان معوية وبخ سعيد بن العاص على تأخره عنه في صفين فقال سعيد لو دعوتني لوجدتني قريبا ولكني جلست
مجلس عقيل وغيره من بني هاشم ولو اوعبوا لاوعبنا واما النجاشي فانه شرب الخمر في شهر رمضان فاقام علي ع الحد عليه وزاده عشرين جلدة فقال النجاشي
ما هذه العلاوة قال لجرأتك على الله في شهر رمضان فهرب النجاشي الى معوية واما رقبة بن مصقلة فانه ابتاع سبي بني ناجية واعتقهم والطا بالمال وهرب
الى معوية فقال ع فعل فعل السادة وابق ابق العبيد وليس تعطيل الحدود واباحة حكم الدين واضاعة مال المسلمين من التألف والسياسة لمن يريد
وجه الله تع والتلزم بالدين سبيل ولا يظن بعلي ع التساهل والتسمح في صغير من ذلك ولا كبير ومنها شبهة الخوارج وهي التحكيم وقد يحتج به على انه ع عمل
ما لا يجوز في الشرع وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الامر اما الاول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله والله سبحانه يقول ان الحكم الا لله و
اما الثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعوية ولم يبق الا ان يؤخذ برقبته فترك التصميم على ذلك واخلد الى التحكيم وربما قالوا

ان تحكيم

ان تحكيمه يدل على شكه في امره وبما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى مع ما سمع عنه بتثبيطه اهل الكوفة عند خروجه الى البصرة وكيف رضي
بتحكيم عمرو بن العاص وهو افسق الفاسقين والجواب اما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحظور فقد امر الله تعالى بالتحكيم بين المرأة وزوجها فقال وان خفتم
شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وقال في جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم واما قولهم كيف ترك التصميم بعد ظهور امارة النصر فقد
تواترت الخبر بان اصحابه لما رفع اهل الشام المصاحف وظهر اهل العراق عليهم ومشارفة هلاك معوية واصحابه انخدعوا برفع المصاحف وقالوا لا يحل لنا
التصميم على حربهم ولا يجوز لنا الا وضع السلاح ورفع الحرب والرجوع الى المصاحف وحكمها فقال لهم انها خدعة وانها كلمة حق يراد بها باطل وامرهم بالتصميم
ولو ساعة واحدة فابوا ذلك وقالوا ارسل الى الاشتر فليعد فارسل اليه فقال كيف اعود وقد لاحت امارات النصر والظفر فقالوا له ابعث
اليه مرة اخرى فبعث اليه فاعاد الجواب بنحو قوله الاول وسال ان يمهل ساعة من النهار فقالوا ان بينك وبينه وصيته ان لا يقبل فان لم تبعث اليه من
يعيده والا قتلناك بسيوفنا كما قتلنا عثمن او قبضنا عليك واسلمناك الى معوية فعاد الرسول الى الاشتر فقال اتحب ان تظفر انت ههنا وتكسر
جنود الشام ويقتل امير المؤمنين في مضربه قال او قد فعلوها لا بارك الله فيهم ابعد ان همت ان يحنق معوية ورأى الموت عيانا ارجع ثم عاد فشتم اهل العراق
وسبهم وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور وقد ذكرنا الكثير منه فيما تقدم واذا كانت الحال وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين ع وهل
ينسب المغلوب على امره المقهور على رأيه الى تقصير او فساد تدبير وبهذا يجاب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في امره لانه انما يدل على ذلك لو ابتدأ
هو به فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم وامرهم ان يمروا على وتيرتهم وشانهم فلم يفعلوا وبين لهم انها مكيدة فلم يتبينوا وخاف
ان يقتل او يسلم الى عدوه فانه لا يدل تحكيمه على شكه بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما من نفسه ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فيزول
الشبهة عمن طلب التحكيم من اصحابه واما تحكيمه عمرا مع ظهور فسقه فانه لم يرض به وانما رضي به مخالفه وكرهه هو فلم يقبل منه وقد نقل انه اجاب
ابن عباس رض عن هذا لما انفذه الى الخوارج فقد قال الله تعالى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ارأيتم لو كانت المرأة يهودية فبعثت حكما من اهلها اكنا نسخط
ذلك واما ابو موسى فقد كرهه امير المؤمنين ع واراد ان يجعل بدله عبد الله بن عباس فقال الصحابة لا يكون الحكمان من مضر فقال فالاشتر فقالوا
وهل اضرم النار الا الاشتر وهل نحن فيما نحن فيه الا بحكومة الاشتر ولكن ابا موسى فاباه فلم يقبلوا منه واثنوا عليه وقالوا لا نرضى الا به فحكمه على مضض
ومنها قولهم ترك الرأي لما دعاه العباس وقت وفاة الرسول ص الى البيعة وقال له امدد يدك لنبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا
يختلف عليك اثنان فلم يفعل وقال وهل يطمع فيها طامع غيري فما راعه الا الصوت والضغط في الباب يقولون قد بويع ابو بكر بن ابي قحافة والجواب
ان صواب الرأي وفساده فيما يرجع الى مثل هذه الواقعة يستند الى ما قد كان غلب على الظن ولا ريب انه ع لم يغلب على ظنه ان احدا يتأمر
عليه بالخلافة لاحوال قد كان مهدها له رسول الله ص وما توهم الا انه ينتظر وينتظر خروجه من البيت وحضوره ولعله قد كان يخطر له انه اما ان يكون
هو الخليفة او يشاور في الخلافة الى من يفوض وما كان يتوهم انه يجري الامر على ما جرى من الفلتة عند تولي تلك الفتنة ولا يشاور هو ولا العباس
ولا احد من بني هاشم وانما كان يكون تدبيره فاسدا لو كان يحاذر خروج الامر عنه ويتوهم ذلك ويغلب على ظنه ثم لم يبادر بتحصيله بالبيعة المعجلة في
الدار من وراء الابواب والاغلاق والا فانه يتهمل ذلك ولا يفعله وقد صرح هو بما عنده فقال وهل يطمع فيها طامع غيري ثم قال اني اكره البيعة ههنا واحب
ان اصحر بها فبين انه يستهجن ان يبايع سرا خلف الحجب والجدران ويحب ان يبايع جهرة بمحضر من الناس كما قال حيث طلبوا منه بعد قتل عثمن ان يبايعوه في
داره فقال لا بل في المسجد ولا يعلم ولا يخطر له في خبيئة الايام وما يحدث الوقت من وقوع ما لا يتوهم العقلاء وارباب الافكار وقوعه ومنها قولهم انه قصر في طلب
الخلافة عند بيعة ابي بكر وقد كان اجتمع له من بني هاشم وبني امية وغيرهم من افناء الناس من يتمكن بهم من المنازعة وطلب الخلافة فقصر عن ذلك لا جبنا لانه
كان اشجع البشر ولكن قصورا في رأيه وضعفا في رأيه ولهذا اكفرته الكاملية واكفرت الصحابة فقالوا اكفرت الصحابة بتركهم بيعته وكفر هو بترك المنازعة لهم و
الجواب اما على مذهبنا فانه لم يكن ع منصوصا عليه وانما كان يدعيها بالافضلية والقرابة والسابقة والجهاد ونحو ذلك من الخصائص فلما وقعت بيعة
ابي بكر رأى هو ع ان الاصلح للاسلام ترك النزاع وانه يخاف من النزاع حدوث فتنة تحل معاقد الملة وتزعزع اركانها فخضع وبايع طوعا ووجب علينا بعد
مبايعته ورضاه ان نرضى بمن رضي هو ع به ونطيع من اطاعه لانه القدوة وافضل من تركه ص بعده واما الامامية فلهم عن ذلك جواب آخر معروف من قواعدهم
ومنها قولهم انه قصر في الرأي حيث دخل في الشورى لانه جعل نفسه بدخوله فيها نظيرا لعثمن وغيره من الستة وقد كان الله تعالى رفعه عنهم وعلى من كان
قبلهم فوضع بذلك قدره وحط من جلالته الا ترى انه يستهجن ويقبح من ابي حنيفة والشافعي رض ان يجعلا انفسهما نظراء لبعض من بدأ بطرف من
الفقه ويستهجن ويقبح من سيبويه والاخفش ان يرضيا انفسهما من يعلم ابوابا يسيرة من النحو والجواب انه ع وان كان افضل من اصحاب الشورى فانه كان يظن
ان ولي الامر احدهم بعد عمر لا يسير قصد الحق وان تضطرب بعض امور الاسلام وقد كان يثني على سيرة عمر ويحمدها فوجب عليه بمقتضى ظنه ان يدخل معهم فيما
ادخل عمر فيه توقعا لان يفضي الامر اليه فيعمل بالكتاب والسنة ويحيي معالم رسول الله ص وليس اعتماد ما يقتضيه الشرع مما يوجب نقصا في الرأي فلا تدبير
اصح ولا اسد من تدبير الشرع ومنها قولهم انه ما اصاب حيث اقام بالمدينة وعثمان محصور وقد كان يجب في الرأي ان يخرج منها بحيث لا ينوط به طاغية
بدم عثمان فانه لو كان بعيدا عن المدينة لكان قد امن من رميهم اياه بذلك بعد وعن اتهامه والجواب انه لم يكن يخطر له مع براءته من دم عثمان ان اهل الفساد
من بني امية يرمونه بامره والغيب لا يعلمه الا الله وكان يرى ان مقامه بالمدينة ادعى الى انتصار عثمن على الحاصرين له فقد حضر هو بنفسه مرارا وطرد
الناس عنه وانفذ اليه ولديه وابن اخيه عبد الله ولو لا حضور علي ع بالمدينة لقتل عثمان قبل ان يقتل بمدة وما تراخي امره وتأخر قتله الا لمراقبة
الناس له حيث شاهدوه ينتصر له ويحامي عنه ومنها قولهم كان يجب في مقتضى الرأي حيث قتل عثمان ان يغلق بابه ويمنع الناس من الدخول اليه فان العرب كانت

تضطرب اضطرابها ثم يؤول اليه لانه تعين للامر بحكم الحال الحاضرة فلم يفعل وفتح بابه وترشح للامر وبسط اليه يده فلذلك انتقضت عليه العرب من اقطارها
والجواب انه ع كان يرى ان القيام بالامر يومئذ فرض عليه لا يجوز له الاخلال به لعدم من يصلح في ظنه للخلافة فما كان يجوز له ان يغلق بابه ويمتنع وما امن ان
كان يومئذ ان يبايع الناس طلحة والزبير وغيرهما ممن لا يراه اهلا للامر فقد كان عبد الله بن الزبير يومئذ يزعم ان عثمان عهد اليه بالخلافة
وهو محصور وكان مروان يطمع ان يجتاز الى طرف من الاطراف فيخطب لنفسه بالخلافة وله من بني امية شيعة واصحاب بشبهة انه ابن عم عثمان وانه كان
يدبر امر الخلافة على عهده وكان معوية يرجو ان ينال الخلافة لانه من بني امية وابن عم عثمان وامير الشام عشرين سنة وقد كان قوم من بني امية يتعصبون
لولد عثمان المقتول ويرومون اعادة الخلافة فيهم وما كان يسوغ لعلي ع في الدين اذا طلبه المسلمون للخلافة ان يمتنع عنها ويعلم انها ستصير ان امتنع
الى هؤلاء فلذلك فتح بابه والامتناع منها اولا ان يعلم ما في قلوب الناس هل رغبتهم اليه حقيقية ام لا فلما رأى منهم التصميم وانه لو توقف
الموافقة عليه وقد قال ع في خطبته لولا حضور الحاضر ووجوب الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها وهذا
صريح بما قلناه ومنها قولهم هلا اذ ملك شريعة الفرات على معوية بعد ان كان معوية ملكها عليه ومنعه واهل العراق منها منع معوية
واهل الشام منها فكان يأخذهم قبضا بالايدي فانه لم يصبر على منعهم عن الماء بل فسح لهم في الورود وهذا يخالف ما يقتضيه تدبير الحرب والجواب
انه ع لم يكن يستحل ما استحله معوية من تعذيب البشر بالعطش فان الله تعالى ما امر في احد من العصاة الذين اباح دماءهم بذلك ولا فسح فيه في القصاص
او حد الزاني المحصن او قتل قاطع الطريق او قتال البغاة والخوارج وما كان امير المؤمنين ممن يترك حكم الله وشريعته ويعتمد ما هو محرم فيها لاجل الغلبة
والقهر والظفر بالعدو ولذلك لم يكن يستحل البيات ولا الغدر ولا النكث وايضا فمن الجائز ان يكون ع غلب على ظنه ان اهل الشام ان منعوا من
الماء كان ذلك ادعى لهم الى الحملات الشديدة المنكرة على عسكره وان يضعوا فيهم السيوف فيأتوا عليهم ويكسروهم بشدة حنقهم وقوة دواعيهم الى ورود
الماء فان ذلك من اشد الدواعي الى ان يستميت القوم ومن الذي يقف بين يدي جيش عظيم عرمرم حنق قد اشتد بهم العطش وهم يرون الماء كبطون
الحيات لا يحول بينهم وبينه الا قوم مثلهم بل اقل منهم عدة واضعف عدة ولذلك لما حال معوية بين اهل العراق وبين الماء وقال لامنعنهم وروده
فاقتلهم بشفار الظماء قال له عمرو بن العاص خل بين القوم وبين الماء فليسوا ممن يرى الماء ويصبر عنه فقال لا والله لا اخلي لهم عنه فسفه رايه وقال اتظن
ان ابن ابي طالب واهل العراق يموتون بازائك عطشا والماء بمقعد الازر وسيوفهم في ايديهم فلج معوية وقال لا اسقيهم قطرة كما قتلوا عثمان
عطشا فلما مس اهل العراق العطش اشار علي ع الى الاشعث ان احمل والى الاشتر ان احمل فحملا بمن معهما فضربا اهل الشام ضربا اشاب الوليد وفر
معوية ومن رأى رايه وتابعه على قوله عن الماء كما تنفر الغنم خالطتها السباع وكان قصارى امره ومنتهى همته ان يحفظ راسه ان ينجو بنفسه
وملك اهل العراق عليهم الماء ودفعوهم عنه فصاروا في البر القفر وصار علي ع واصحابه على شريعة الفرات مالكين لها فما الذي كان يؤمن عليا
لو اعطش القوم ان يذوق هو واصحابه منهم مثل ما اذاقهم وهل بعد الموت بالعطش امر يتجافاه الانسان وهل يبقى له ملجأ الا السيف يحمل به فيضرب
خصمه الى ان يقتل احدهما ومنها قولهم اخطأ حيث محا اسمه بالخلافة من صحيفة الحكومة فان ذلك مما وهنه عند اهل العراق وقوى الشبهة في
نفوس اهل الشام والجواب انه ع احتذى في ذلك لما دعي اليه واقترحه الخصم عليه فعل رسول الله ص في صحيفة الحديبية حيث محا اسمه من النبوة لما قال
له سهيل بن عمرو لو علمنا انك رسول الله لما حاربناك ولا منعناك عن البيت وقد قال ص وهو يومئذ كاتب تلك الصحيفة ستدعى الى مثلها
فتجيب وهذا من اعلام نبوته صلوات الله عليه ومن دلائل صدقه ومثلها جرى له حذو القذة بالقذة ومنها قولهم انه كان غير مصيب في ترك الاحتراس
فقد كان يعلم كثرة اعدائه ولم يكن يحترس منهم وكان يخرج ليلا في قميص ورداء وحده حتى كمن له ابن ملجم في المسجد فقتله ولو كان احترس وحفظ نفسه
ولم يخرج الا في جماعة ولو خرج ليلا كانت معه اضواء وشرطة لم يوصل اليه والجواب ان هذا ان كان قادحا في السياسة والتدبير فليكن قادحا في تدبير عمر
وسياسته وهو عند الناس في الطبقة العليا في السياسة وصحة التدبير وليكن قادحا في تدبير معوية فقد ضربه الخارجي بالسيف ليلة ضرب امير
المؤمنين ع فجرحه ولم يأت على نفسه ومعوية عند هؤلاء سديد التدبير وليكن قادحا في صحة تدبير رسول الله ص فقد كان يخرج وحده في المدينة ليلا
ونهارا مع كثرة اعدائه وقد كان ياكل ما دعي اليه ولا يحترس حتى اكل من يهودية شاة مشوية قد سمته فيها فمرض وخيف عليه التلف ولما برئ لم يزل
ينتقض عليه حتى مات منها وقال عند موته ان هذا اوان قطعت ابهري من تلك الاكلة ولم يكن العرب في ذلك الزمان يحترسون ولا تعرف الغيلة والفتك كان ذلك عندهم
قبيحا يعير به فاعله لان الشجاع غير ذلك والغيلة فعل العجزة من الرجال ولان عليا ع كانت هيبته قد تمكنت في صدور الناس فلم يكن يظن ان احدا
يقدم عليه غيلة او مبارزة في حرب فقد كان بلغ من الذكر بالشجاعة مبلغا عظيما لم يبلغه احد من الناس لا من تقدم ولا من تأخر حتى كانت ابطال العرب تفزع
باسمه الا ترى الى عمرو بن معديكرب وهو شجاع العرب الذي تضرب به الامثال كتب اليه عمر بن الخطاب في امر انكره عليه وغدر تخوفه منه اما والله لئن
اقمت على ما انت عليه لابعثن اليك رجلا تستصغر معه نفسك يضع سيفه على هامتك فيخرجه بين فخذيك فقال عمرو لما وقف على الكتاب هددني
بعلي والله ولهذا قال شبيب بن بجرة لابن ملجم لما رآه يشد الحرير على بطنه وصدره ويلك ما تريد ان تصنع قال اقتل عليا قال هبلتك الهبول لقد جئت شيئا
ادا كيف تقدر على ذلك فاستبعد ان يتم لابن ملجم ما عزم عليه ورآه مراما وعرا والامر في هذا وامثاله مسند الى غلبات الظنون فمن غلب على ظنه السلامة
مع الاسترسال لم يجب عليه الاحتراس وانما يجب الاحتراس على من يغلب على ظنه العطب ان لم يحترس فقد بان بما اوضحناه سقوط قول من قال ان تدبيره ع و
سياسته لم يكن صالحا وبان انه اصح الناس تدبيرا واحسنهم سياسة وانما الهوى والعصبية لا حيلة فيهما **الاصل** ومن كلام له ع ايها الناس لا
تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله فان الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل ايها الناس انما يجمع الناس الرضا

والسخط

والنحيل وانما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضا فقال سبحانه فعقروها فاصبحوا نادمين فما كان الا ان خارت ارضهم
بالخسفة خوار السكة المحماة في الارض الخوارة ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه **الشرح** الاستيحاش
ضد الاستيناس وكنى بما تحدثه التوحيد وعلم التوفيق فهي ع عن الاستيحاش في طريق الهدى لاجل قلة اهله فان المهتدي ينبغي ان يأنس بالهداية
فالوحشة مع الحق وعنى بالمائدة الدنيا لذتها قليلة ونغصها كثيرة او الوجود فيها زمان قصير جدا والعدم عنها زمان طويل جدا ثم قال البيت
العقوبة لمن اجترم ذلك الجرم بعينه بل لمن اجترم ومن رضي به وان لم يباشره بنفسه فان عاقر ناقة صالح انما كان اثنان او واحد فعمهم الله بالسخط
لما كانوا راضين بذلك الفعل كلهم واسم كان مضمر فيها اي فما كان الانتقام منهم الا كذا وخارت ارضهم بالخسفة صوتت كما يخور الثور وشبه ذلك
بصوت السكة المحماة في الارض الخوارة اللينة وانما جعلها محماة لكونها ابلغ في ذهابها في الارض ومن كلام له يوم خيبر يقوله لرسول الله ص وقد بعثه
بالراية اكون في امرك كالسكة المحماة في الارض ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال الرجل بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال الراوندي هذا اللفظ
لما بعثه في شان مارية القبطية وما كانت تهمت به من امر الاسود القبطي ولهذا علة في العلم الطبيعي وذلك ان السكة المحماة تخرق الارض بشيئين
احدهما تحدد راسها والثاني حرارتها فان الجسم الحديد الحار اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك الطرف الحاد على النفوذ بتحليلها
ما يلاقيه من صلابة الارض لان شان الحرارة التحليل فيكون غوصه فيها ابلغ من الجسم الحديد في الارض اوحى واسهل والتيه المفازة يتحير سالكها قال
المفسرون ان عادا لما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض وكثروا وعمروا اعمارا طوالا حتى ان الرجل كان يبني المسكن المحكم فينهدم في حياته
فنحتوا البيوت في الجبال وكانوا في سعة ورخاء من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما
عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فحذرهم وانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون قالوا تخرج معنا الى عيدنا في يوم معلوم لهم
من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا قال نعم فخرج معهم ودعوا اوثانهم وسألوها الاستجابة فلم تجب
فقال سيدهم جندع بن عمرو واشار الى صخرة منفردة في ناحية الجبل يسمونها الكاثبة اخرج لنا من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء والمخترجة التي
شاكلت البخت فان فعلت صدقناك واجبناك فاخذ عليهم المواثيق لئن فعلت ذلك لتؤمنن ولتصدقن قالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت
الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لا يعلم ما بين جنبيها الا الله وعظماؤهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها
في العظم فامن به جندع ورهط من قومه ومنع اعقابهم ناس من رؤسهم ان يؤمنوا فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد غبا
فاذا كان يومها وضعت راسها في البئر فما ترفعه حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحتلبون ما شاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون فاذا وقع
الحر تصيفت بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم فتهبط الى بطنه واذا وقع البرد تشتت ببطن الوادي فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت
عقرها لهم امرأتان عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار لما اضرت به من مواشيهما وكانتا كثيرتي المواشي فعقروها عقرها قدار الاحمر واقتسموا لحمها
وطبخوه فانطلق سقبها حتى رقي جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا وكان صالح قال لهم ادركوا الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه وانفجت
الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة وبعد غد وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة ثم يغشاكم العذاب
فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله سبحانه الى ارض فلسطين فلما كان اليوم الرابع وارتفعت الضحوة تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالانطاع فاتتهم
صيحة من السماء وخسف شديد وزلزال فتقطعت قلوبهم فهلكوا وقد جاء في الحديث ان رسول الله ص مر بالحجر في غزوة تبوك فقال لاصحابه لا يدخلن احد
منكم القرية ولا تشربوا من مائها ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم وروى المحدثون ان النبي ص قال لعلي ع اتدري
من اشقى الاولين قال نعم عاقر ناقة صالح قال افتدري من اشقى الآخرين قال الله ورسوله اعلم قال من يضربك على هذه حتى يخضب هذه **الأصل** ومن
كلام له ع روي عنه انه ع قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله ص عند قبره السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك
النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان في التاسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك
موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فانا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة
واخذت الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فاحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد منك ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا
عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين **الشرح** اما قول الرضي ره عند دفن سيدة النساء فلانه قد تواتر الخبر عنه ص انه قال فاطمة سيدة نساء
العالمين اما هذا اللفظ بعينه او لفظ يؤدي هذا المعنى روي انه قال وقد رآها تبكي عند موته الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة وروي
انه قال سادات نساء العالمين اربع خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وقوله ع وسريعة اللحاق بك جاء في الحديث
انه راها تبكي عند موته فاسر اليها انت اسرع اهلي لحوقا بي فضحكت قوله عن صفيتك اجله ص عن ان يقول عن ابنتك فقال عن صفيتك وهذا من لطيف
عبارته ومحاسن كنايته يقول ع ضعف جلدي وصبري عن فراقها لكني اتاسى بفراقك فاقول كل عظيم بعد فراقك جلل وكل خطب بعد موتك يسير
ثم ذكر حاله معه وقت انتقاله صلوات الله عليه الى جوار ربه فقال لقد وسدتك في ملحودة قبرك اي في الجهة المشقوقة من قبرك واللحد الشق في
جانب القبر وجاء بضم في لغة غير مشهورة قال وفاضت بين نحري وصدري نفسك روي انه ص قذف دما يسيرا وقت موته ومن قال بهذا القول زعم
ان مرضه كان ذات الجنب وان القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للاضلاع انفجرت في تلك الحال وكانت فيها نفسه ص وذهب قوم الى ان رأسه

انما كان الحمى والسرسام الحار وان اهل داره ظنوا ان به ذات الجنب فلدوه وهو مغمى عليه وكانت العرب تداوي باللدود من به ذات الجنب فلما افاق علم انه قد لد فقال لم يكن الله ليسلطها علي لدوا كل من في الدار فجعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب على القول الاول من ان الدار جعل بعضهم يلد بعضا واحتج الذاهبون الى ان مرضه كان ذات الجنب بما روي من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه قال سلمان الفارسي رض دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه فقال لي الا تسألني عما كابدته الليلة من الالم والسهر انا وعلي فقلت يا رسول الله ص الا اسهر الليلة معك بدله فقال لا هو احق بذلك منك وزعم آخرون ان مرضه كان اثرا لذلك السم التي اكلها ع واحتجوا بقوله ص ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري ومن لم يذهب الى ذات الجنب فاولوا قوله ع وفاضت بين نحري وصدري نفسك فقالوا اراد بذلك آخر الانفاس التي يخرجها الميت ولا يستطيع ادخال هؤلاء الى الرئة عوضا عنها ولا بد لكل ميت من نفس يكون آخر حركاته ويقول قوم انها الروح وعبر ع عنها بالنفس لما كانت العرب لا ترى بين الروح والنفس فرقا واعلم ان الاخبار مختلفة في هذا المعنى فقد روى كثير من المحدثين عن عائشة انها قالت توفي رسول الله ص بين سحري ونحري وروى كثير منهم هذا اللفظ عن علي ع انه قال عن نفسه وقال في رواية اخرى ففاضت نفسه في يدي فامررتها على وجهي والله اعلم بحقيقة هذه الحال ولا يبعد عندي ان يصدق الخبران معا بان يكون رسول الله ص وقت الوفاة مستندا الى علي وعائشة جميعا فقد وقع الاتفاق على انه مات وهو حاضر وهو الذي كان يقلبه بعد موته وهو الذي كان يعلله ليالي مرضه فيجوز ان يكون مستندا الى زوجته وابن عمه ومثل هذا لا يبعد وقوعه في زماننا هذا فكيف في ذلك الزمان الذي كان النساء فيه والرجال مختلطين لا يستتر البعض عن البعض فان قلت فكيف تعمل بآية الحجاب وما صح من استتار ازواج رسول الله ص عن الناس بعده قولها قلت قد وقع اتفاق المحدثين كلهم على ان العباس كان ملازما للرسول ص ايام مرضه في بيت عائشة وهذا لا ينكره احد فعلى القاعدة التي كان العباس ملازمه كان علي ع ملازمه وذلك يكون باحد امرين اما بان نساءه لا يستترن من العباس وعلي لكونهما اهل الرجل وجزءا منه او لعل النساء كن يستترن بالخمر فلا يرى وجوههن وما كانت عائشة وحدها في البيت عند موته بل كان نساؤه كلهن في البيت وكانت ابنته فاطمة ع عند رأسه ص فاما حديث مرضه صلوات الله عليه ووفاته فقد ذكرناه فيما تقدم قوله انا لله اي عبيده كما تقول هذا الشيء لزيد اي يملكه ثم عقب الاعتراف بالملكية بالاقرار بالرجعة والبعث وهذه الكلمة يقال عند المصيبة كما ادب الله تعالى خلقه وعباده والوديعة والرهينة عبارة عن فاطمة ع ومن هذا الموضع اخذ ابن ثوابة الكاتب قوله عن قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون لما حملت من مصر الى المعتضد احمد بن طلحة بن المتوكل وصلت الوديعة سالمة والله المحمود وكيف يوصل الناظر بنور تمام كيف يحفظ القلب على حفظ سرقته ولهذا الصناعة هذه اللفظة ايضا فكتب عن عز الدولة بختيار بن بويه الى عدة الدولة ابي تغلب بن حمدان وقد نقل اليه ابنته قد وجهت الوديعة يا سيدي وانما نقلت من وطن الى سكن ومن مغرس الى مغرس ومن مأوى بر وانعطاف الى مثوى كرامة والطاف فاما الرهينة فهي ابلغ من الوديعة يقال الله كرهن رهين عندي على كذا والمعنى هذه رهينة عندي على كذا كانها كانت عنده عوضا من نعم رسول الله ص كما يكون الرهينة عوضا عن الامر الذي اخذت الرهينة عليه ثم ذكر ع ان حزنه دائم وانه يسهر ليله ولا ينام الى ان يلحق برسول الله ص ويجاوره في دار الآخرة وهذا من باب المبالغة كما يبالغ الخطباء والكتاب والشعراء في المعاني لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة ع ودام سهره الى ان قتل ع وانما سهر ليلة او اشهرا او سنة ثم استمر مريرة وارعوى وسنه فاما الحزن فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة ع هكذا وردت الرواية عنه قوله ع وستنبئك اي ستعلمك فاحفها السؤال واستخبرها الحال الحفي احفاء في السؤال استقصيت وكذلك الحجاج والمنازعة قال الحارث بن حلزة ان اخواننا الاراقم يغلون علينا في قيلهم احفاء ورجل حفي اي مستقص في السؤال واستخبرها الحال اي عن الحال فحذف الجار كقولك اخترت الرجال زيدا اي من الرجال اي سلها عما جرى بعدك من الاستبداد بعقد الامر دون مشاورتنا ولا يدل هذا على وجود النص لانه يجوز ان يكون الشكوى والتألم من اطراحهم وترك ادخالهم في المشاورة فان ذلك مما تكرهه النفوس وتتألم منه ولهذا الشاعر قوما فقال ويقضى الامر حين تغيب تيم ولا يستأذنون وهم شهود قوله هذا ولم يطل العهد ولم يخلق الذكر اي لم ينس فان قلت فما هذا الامر الذي لم ينس ولم يخلق ان لم يكن هناك نص قلت قوله ص اني مخلف فيكم الثقلين وقوله اللهم ادر الحق معه حيث دار وامثال ذلك من النصوص الدالة على تعظيمه وتبجيله ومنزلته في الاسلام فهو ع كان يريد ان يؤخر عقد البيعة الى ان يحضر ويستشار ويقع الوفاق بينه وبينهم على ان يكون العقد لواحد من المسلمين بموجبه اما له او لابي بكر او لغيرهما ولم يكن ليليق ان يبرم الامر وهو غير حاضر له مع جلالته في الاسلام وعظيم اثره وما ورد في حقه من وجوب موالاته والرجوع الى قوله وفعله فهذا هو الذي كان ينقم ع ومنه كان يتألم ويطيل الشكوى وكان ذلك في موضعه وما انكر الا منكرا فاما النص فانه لم يكن يذكره ع ولا يحتج به لما طال الزمان صفح عن ذلك الاستبداد الذي وقع منهم وحضر عندهم فبايعهم وزال ما كان في نفسه فان قلت فهل كان يسوغ لابي بكر وقد رأى وثوب الانصار على الامر ان يؤخره الى ان يخرج ع ويحضر المشورة قلت انه لم يلم ابا بكر بعينه وانما لام من استبد بالامر من الصحابة دون حضوره ومشاورته ويجوز ان يكون اكثر لومه وعتابه مصروفا الى الانصار الذين فتحوا باب الاستبداد والتغلب روى القاضي ابو حامد احمد بن بشر المرورودي العامري فيما حكاه عنه ابو حيان التوحيدي قال ابو حيان سمرنا عند القاضي ابي حامد ليلة ببغداد بدار ابن جيشان في شارع المارستان فتصرف الحديث بنا كل منصرف وكان والله معنا مزيلا للاحتشام طاعنا في الرواية لطيف المداخل كريم المخارج في كل نار يقتبس فجرى حديث السقيفة وتنازع القوم الخلافة فركب كل منا فنا وقال قولا وعرض بشيء ونزع الى مذهب فقال ابو حامد هل فيكم من يحفظ رسالة ابي بكر الى علي ع وجواب علي له ومبايعته اياه عقيب تلك الرسالة فقالت الجماعة لا والله فقال هي والله من درر الحقائق المصونة ومخبآت الصناديق في الخزائن المحوطة ومنذ حفظتها ما رويتها الا للمهلبي في وزارته فكتبها عني في خلوة بيده وقال لا اعرف في الارض رسالة اعقل منها ولا ابين وانها لتدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة في دين ودهاء وبعد غور وشدة غوص فقال له واحد من القوم ايها القاضي فلو اتممت المنة علينا بروايتها سمعناها فنحن اوعى لها من المهلبي واوجب ذماما عليك فقال هذه الرسالة

رواها عيسى بن داب عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير عن ابي عبيدة بن الجراح قال ابو عبيدة لما استقامت الخلافة لابي بكر بين المهاجرين
والانصار ولحظ بعين الوقار والهيبة بعد هنة كاد الشيطان بها يسر فدفع الله شرها وادحض عسرها فركد كيدها وتيسر خيرها وقصم ظهر النفاق و
الفسق بين اهلها بلغ ابا بكر عن علي تلكؤ وشماس وتهمهم ونفاس فكره ان يتمادى الحال وتبدو العورة وتنفرج ذات البين ويصير ذلك دريئة لجاهل مغرور
او عاقل ذي دهاء او صاحب سلامة ضعيف القلب خوار العنان دعاني في خلوة فحضرته وعنده عمر وحده وكان عمر قبسا له وظهيرا معه يستضيء
بناره ويستملي من لسانه فقال لي يا ابا عبيدة ما ايمن ناصيتك وابين الخير بين عارضيك لقد كنت من رسول الله صلعم بالمكان المحوط والمحل المغبوط
ولقد قال فيك في يوم مشهود ابو عبيدة امين هذه الامة وطالما اعز الله الاسلام بك واصلح ثلمه على يديك ولم تزل للدين ناصرا وللمؤمنين
روحا ولاهلك ركنا ولاخوانك مردا قد اردتك لامر له ما بعده خطره مخوف وصلاحه معروف ولئن لم يندمل جرحه بيسارك ورفقك ولم تجب
حيته برقيتك فقد وقع الياس واعضل الباس واحتيج بعدك الى ما هو امر من ذلك واعلق واعسر منه واغلق والله اسال تمامه بك ونظامه على يديك
فتات له يا ابا عبيدة وتلطف فيه وانصح لله ولرسوله ولهذه العصابة غير ال جهدا ولا قال حمدا والله كالئك وناصرك وهاديك ومبصرك
امض الى علي واخفض جناحك له واغضض من صوتك عنده واعلم انه سلالة ابي طالب ومكانه ممن فقدناه بالامس مكانه وقل له البحر مغرقة و
البر مفرقة والجو اكلف والليل اغلف والسماء جلواء والارض صلعاء والصعود متعذر والهبوط متعسر والحق عطوف رؤوف والباطل عنوف عسوف
والعجب مقدحة الشر والضغن رائد البوار والتعريض شجار الفتنة والقحة مفتاح العداوة والشيطان متكئ على شماله باسط ليمينه نافخ حضنيه
لاهله ينتظر الشتات والفرقة ويدب بين الامة بالشحناء والعداوة عنادا لله ولرسوله ولدينه يوسوس بالفجور ويدلي بالغرور ويمني اهل الشرور
ويوحي الى اوليائه بالباطل دابا له منذ كان على عهد ابينا ادم وعادة منه منذ اهانه الله في سالف الدهر لا ينجي منه الا العض على الناجذ على الحق
وغض الطرف عن العاجل ووطء هامة عدو الله والدين بالاشد فالاشد والاحد فالاحد واسلام النفس لله فيما حاز رضاه وجنب سخطه ولا بد من
قول ينفع اذ قد ضر السكوت وخيف غبه ولقد ارشدك من افاء ضالتك وصافاك من احيا مودته لك بعتابك واراد الخير من اثر البقيا معك
ما هذا الذي تسول لك نفسك ويدوي به قلبك ويلتوي عليه رايك ويتخاوص دونه طرفك ويستشري به ضغنك ويتراد معه نفسك ويكثر لاجله
صعداؤك ولا يفيض به لسانك اعجمة بعد افصاح السنا بعد ايضاح ادينا غير دين الله اخلقا غير خلق القرآن اهديا غير هدى محمد امثلي يمشى له الضراء
ويدب له الخمر ام مثلك ينقبض عليه الفضاء ويكسف في عينه القمر ما هذه القعقعة بالشنان والوعوعة باللسان انك لجد عارف باستجابتنا لله و
لرسوله وخروجنا من اوطاننا واموالنا واحبتنا هجرة الى الله ونصرة لدينه في زمان انت منه في كن الصبي وخدر الغرارة غافل تشبب وتربب لا تعي
ما يشاد ويراد ولا تحصل ما يساق ويقاد سوى ما انت جار عليه من اخلاق الصبيان امثالك وسجايا الفتيان اشكالك حتى بلغت الى غايتك هذه
التي اليها اجريت وعندها حط رحلك غير مجهول القدر ولا مجحود الفضل ونحن في اثناء ذلك نعاني احوالا تزيل الرواسي ونقاسي اهوالا تشيب النواصي خائضين
غمارها راكبين تيارها نتجرع صابها ونشرج عيابها ونحكم اساسها ونبرم امراسها والعيون تحدج بالحسد والانوف تعطس بالكبر والصدور تستعر
بالغيظ والاعناق تتطاول بالفخر والارض تميد بالخوف لا ننتظر عند المسا صباحا ولا عند الصباح مسا ولا ندفع في نحر امر الا بعد ان نحسو الموت
دونه ولا نبلغ الى شي الا بعد تجرع العذاب قبله ولا نقوم منادا الا بعد الياس من الحياة عنده فادين في كل ذلك رسول الله صلعم بالاب والام والخال والعم والمال و
النشب والسبد واللبد والهلة والبلة بطيب انفس وقرة اعين ورحب اعطان وثبات عزائم وصحة عقول وطلاقة اوجه وذلاقة السن هذا الى خبيات اسرار ومكنونات
اخبار كنت عنها غافلا ولولا سنك لم تك عن شي منها ناكلا كيف وفؤادك مشهوم وعودك معجوم وغيبك مجنون والخير منك كثير فالان قد بلغ الله بك
وارهص لك فاسمع ما اقول لك فاقبل ما يعود وقلص جلبابك ودع التجابر والتعابس لمن لا يظلع لك اذا خطا ولا يتزحزح عنك اذا عطا فالامر غض وفي
النفوس مض وانت اديم هذه الامة فلا تحلم لجاجا وسيفها العضب فلا تنب اعوجاجا وماؤها العذب فلا تحل اجاجا والله لقد سالت رسول الله صلعم عن هذا
لمن هو فقال هو لمن يرغب عنه لا لمن يجاحش عليه ولمن يتضاءل له لا لمن يشمخ اليه وهو لمن يقال له هو لك لا لمن يقول هو لي ولقد شاورني رسول الله صلعم
في الصهر وقد ذكر فتيانا من قريش فقلت اين انت من علي فقال اني لاكره لفاطمة ميعة شبابه وحدة سنه فقلت متى كنفته يدك ورعته عينك حفت
بهما البركة واسبغت عليهما النعمة مع كلام كثير خطبت به رغبته فيك وما كنت عرفت منك في ذلك حوجاء ولا لوجاء ولكني قلت ما قلت وانا ارى مكان غيرك
واجد رائحة سواك وكنت لك اذ ذاك خيرا منك الان لي ولئن كان عرض بك رسول الله صلعم في هذا الامر فقد كنى عن غيرك وان كان قال فيك فما سكت عن سواك وان تلجلج لي ولئن م
في نفسك شي فهلم فالحكم مرضي والصواب مسموع والحق مطاع ولقد نقل رسول الله صلعم الى ما عند الله وهو عن هذه العصابة راض وعليها حدب يسره ما سرها
ويكيده ما كادها ويرضيه ما ارضاها ويسخطه ما اسخطها الم تعلم انه لم يدع احدا من اصحابه وخلطائه واقاربه وسجرائه الا ابانه بفضيلة وخصه بمزية وافرده
لو اصفقت الامة عليه لاجلها لكان عنده ايالتها وكفالتها اتظن انه ترك الامة سدى بددا عباهل مباهل طلاحى مفتونة بالباطل ملوية عن الحق لا
ذائد ولا رائد ولا ضابط ولا خابط ولا رابط ولا ساقي ولا واقي ولا حادي ولا هادي كلا والله ما اشتاق الى ربه ولا ساله المصير الى رضوانه الا بعد ان
اقام الصوى واوضح الهدى وامن المهالك وحمى المطارح والمبارك والا بعد ان شدخ يافوخ الشرك باذن الله وشرم وجه النفاق لوجه الله وجدع انف الفتنة
في دين الله وتفل في عين الشيطان بعون الله وصدع بملء فيه ويده بامر الله وبعد فهؤلاء المهاجرون والانصار عندك ومعك في بقعة جامعة ودار واحدة
ان استقادوا لك واشاروا اليك فانا واضع يدي في يدك وصائر الى رايهم فيك وان تكن الاخرى فادخل في صالح ما دخل فيه المسلمون وكن العون على مصالحهم
والفاتح لمغالقهم والمرشد لضالهم والرادع لغاويهم فقد امر الله بالتعاون على البر واهاب الى التناصر على الحق ودعنا نقض هذه الحياة الدنيا بصدور

بريء من الغل ويلقى الله بقلوب سليمة من الضغن وانما الناس ثمامة فارفق بهم واحن عليهم ولن لهم ولا يسول لك نفسك فرقتهم واختلاف كلمتهم واترك ناجم الشر حصيدا
وطائر الحقد واقعا وباب الفتنة مغلقا فلا قال ولا قيل ولا لوم ولا تعنيف ولا عتاب ولا تثريب والله على ما نقول وكيل وبما نحن عليه بصير قال ابو عبيدة
فلما تهيأت للنهوض قال لي عمر كن على الباب هنيهة فلي معك ذرو من الكلام فوقفت وما ادري ما كان بعدي الا انه لحقني بوجه يبدي تهللا وقال لي
قل لعلي الرقاد محلمة واللجاج ملحمة والهوى مقحمة وما منا احد الا له مقام معلوم وحق مشاع او مقسوم ونبأ ظاهر او مكتوم وان اكيس الكيس من منح الشارد
تألفا وقارب البعيد تلطفا ووزن كل امر بميزانه ولم يجعل خبره كعيانه ولا قاس فتره بشبره دينا كان او دنيا وضلالا كان او هدى ولا خير في علم معتمل في
جهل ولا في معرفة مشوبة بنكرة ولسنا كجلدة رفغ البعير بين العجان والذنب كل صال فبناره يصلى وكل سيل فالى قراره يجري وما كان سكوت
هذه العصابة الى هذه الغاية لعي وحصر ولا كلامها اليوم لفرق وخذلان فقد جدع الله بمحمد صلى الله عليه وسلم انف كل متكبر وقصم ظهر كل جبار وسل لسان كل كذوب فماذا بعد
الحق الا الضلال ما هذه الخنزوانة التي في فراش راسك ما هذا الشجا المعترض في مدارج انفاسك ما هذه الوحرة التي اكلت شراسيفك والقذاة التي
اعشت ناظرك وما هذا الدخس والدكس اللذان يدلان على ضيق الباع وخور الطباع وما هذا الذي لبست بسببه جلد النمر واشتملت عليه بالشحناء
والنكر لشد ما استسعيت لها وسريت سرى ابن انقد اليها ان العوان لا تعلم الخمرة ما احوج القرعاء الى فاليه وما افقر الصلعاء الى جالبه ولقد
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر معبد مخيس ليس لاحد فيه ملمس لم يشر فيك قولا ولم يستنزل لك قرآنا ولم يجهر في شأنك حكما لسنا في كسروية كسرى ولا قيصرية
قيصر انما في نور نبوة وضياء رسالة وثمرة حكمة واثر رحمة وعنوان نعمة وظل عصمة بين امة مهدية بالحق والصدق مأمونة على الرتق والفتق من الله تعالى ايد
اتى وساعد قوي ويد ناصرة وعين ناظرة اتظن ظنا ان ابا بكر وثب على هذا الامر مفتاتا على الامة خادعا لها ومتسلطا عليها اتراه امتلخ احلامها وازاغ ابصارها
وحل عقودها واحال عقولها واستل من صدورها حميتها ونكث رشاءها وصب ماءها واضلها عن هداها وساقها الى رداها وجعل نهارها ليلا ووزنها كيلا
ويقظتها رقادا وصلاحها فسادا ان كان هكذا ان سحره لمبين وان كيده لمتين كلا والله باي خيل ورجل وباي سنان ونصل وباي قوة ومنة وباي مال
عدة وباي ايد وشدة وباي عشيرة واسرة وباي قدرة ومكنة وباي تدرع وبسطة لقد اصبح بما وسمته منيع الرقبة رفيع العتبة لا والله ولكن سلاها
فالتث اليه واشتهر دونها فاشتملت عليه حبوة حباه الله بها وعاقبة بلغه الله اليها ونعمة سربله جمالها ويد اوجب عليه شكرها وامة نظر الله به لها وطالما
حلقت فوق قمته ايام النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت لفتها ولا يرتصد وقتها والله اعلم بخلقه وارأف بعباده يختار ما كان لهم الخيرة وانك بحيث لا يجهل موضعك
من بيت النبوة ومعدن الرسالة وكهف الحكمة ولا يجحد حقك فيما آتاك الله من العلم ومنحك من الفقه في الدين هذا الى مزايا خصصت بها وفضائل
اشتملت عليها ولكن لك من يزاحمك بمنكب اضخم من منكبك وقربى امس من قرابتك وسن اعلى من سنك وشيبة اروع من شيبتك وسيادة معروفة في الاسلام
والجاهلية ومواقف ليس لك فيها جمل ولا ناقة ولا تذكر فيها في مقدمة ولا ساقة ولا تضرب فيها بذراع ولا اصبع ولا تعد منها ببازل ولا هبع ان ابا بكر
كان حبة قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلاقة نفسه وعيبة سره ومثوى حزنه وراحة باله ومرمق طرفه شهرته مغنية عن الدلالة عليه ويعمرك انك اقرب منه الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قرابة ولكنه اقرب منك قربة والقرابة لحم ودم والقربة روح ونفس وهذا فرق يعرفه المؤمنون ولذلك صاروا اليه اجمعون ومهما شككت فلا تشك
في ان يد الله مع الجماعة ورضوانه لاهل الطاعة فادخل فيما هو خير لك اليوم وانفع غدا والفظ من فيك ما هو متعلق بلهاتك وانفث سخيمة صدرك
فان يكن في امد طول وفي الاجل فسحة فستأكله مريا او غير مري وستشربه هنيا او غير هني حين لا راد لقولك الا من كان ايسا منك ولا تابع لك الا من كان
طامعا فيك يمض اهابك ويعرك اديمك يزري على هديك هناك تقرع السن من ندم وتشرب الماء ممزوجا بدم حين تأسى على ما مضى من عمرك وانقرض
من دارج قومك وتود ان لو سقيت بالكاس التي سقيتها غيرك ورددت الى الحال التي كنت تكرهها في امسك ولله فينا وفيك امر هو بالغه وغاية هو
المرجو لسرائها وضرائها وهو الولي الحميد الغفور الودود قال ابو عبيدة فمشيت الى علي متباطئا متباطئا كأنما اخطو على ام راسي فرقا من الفتنة واشفاقا
على الامة وحذرا من الفرقة حتى وصلت اليه في خلاء فابثثته بثي كله وبرئت اليه منه ثم وعاها وسرى في اوصاله حمياها قال احللت معلوطة وولت
مخروطة ثم قال احدى لياليك فهيسي هيسي لا تنعمي الليلة بالتعريس يا ابا عبيدة اهذا كله في انفس القوم يستطيبونه ويضطغنون عليه فقلت لا جواب عندي
انما جئتك قاضيا حق الدين وراتقا فتق الاسلام وسادا ثلمة الامة يعلم الله ذلك من جلجلان قلبي وقرارة نفسي فقال والله ما كان قعودي في كسر هذا
البيت قصدا للخلاف ولا انكارا للمعروف ولا زراية على مسلم بل لما وقذني به رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراقه واودعني من الحزن لفقده فاني لم اشهد بعده
مشهدا الا جدد علي حزنا وذكرني شجنا وان الشوق الى اللحاق به كاف عن الطمع في غيره وقد عكفت على عهد الله انظر فيه واجمع ما تفرق منه رجاء ثواب
معد لمن اخلص لله عمله وسلم لعلمه ومشيئته امره على اني اعلم ان التظاهر علي واقع ولي عن الحق الذي سيق الي دافع واذا فعم الوادي بي وحشد النادي علي فلا
مرحبا بما ساء احدا من المسلمين وفي النفس كلام لولا سابق قول وسالف عهد لشفيت غيظي بخنصري وبنصري وخضت لجته باخمصي ومفرقي ولكني ملجم الى
ان القى الله ربي عنده احتسب ما نزل بي واني غاد الى جماعتكم ومبايع لصاحبكم وصابر على ما ساءني وسركم ليقضي الله امرا كان مفعولا وكان الله
على كل شيء شهيدا قال ابو عبيدة فعدت الى ابي بكر وعمر فقصصت القول على غره ولم اترك شيئا من حلوه ومره وذكرت غدوه الى المسجد فلما كان صباح
يومئذ وافى علي فخرق الجماعة الى ابي بكر وبايعه وقال خيرا ووصف جميلا وجلس زميتا واستأذن للقيام ومضى فتبعه عمر اكراما له واجلالا لموضعه
استنبالا لما في نفسه وقام ابو بكر اليه فاخذ بيده وقال ان عصابة انت منها يا ابا الحسن لمعصومة وان امة انت فيها لمرحومة ولقد اصبحت عزيزا
علينا كريما لدينا نخاف الله ان سخطت ونرجوه اذا رضيت ولولا اني شدهت لما اجبت الى ما دعيت اليه ولكني خفت الفرقة واستئثار الانصار بالامر
على قريش واعجلت عن حضورك ومشاورتك ولو كنت حاضرا لبايعناك ثم اعتلينا بك لقد حط الله عن ظهرك ما اثقل كاهلي به وما اسعد من ينظر الله

اليه بالكفاية

اليه بالكفاية وانا اليك لمحتاجون وبفضلك عالمون والى رأيك وهديك في جميع الأحوال راغبون وعلى حمايتك وحفيظتك معولون ثم انصرف
وتركني مع عمر فالتفت علي الى عمر فقال يا ابا حفص والله ما قعدت عن صاحبك جزعا مما صار اليه ولا اتيته خائفا منه ولا اقول ما اقول تعلة واني لا
عرف مسمى طرفي ومخطى قدمي ومنزع قوسي وموقع سهمي ولكني تخلفت اعذارا الى الله والى من يعلم الامر الذي جعله لي رسول الله واتيت فبايعت حفظا
للدين وخوفا من انتشار امر الله فقال له عمر يا ابا الحسن كفكف من غربك ونهنه من شرتك ودع العصا بلحائها والدلو برشائها فانا من خلفها ووراءها
ان قدحنا اورينا وان متحنا اروينا وان قرحنا ادمينا وقد سمعت امثالك التي الغزت بها صادرة عن صدر دوٍ وقلب جوٍ وزعمت انك قعدت في كسر
بيتك لما وقذك به فراق رسول الله صلعم افراق رسول الله وقذك وحدك ولم يقذ سواك ان مصابه لاعز واعظم من ذلك وان من حق مصابه ان لا تصدع
شمل الجماعة بكلمة لا عصام لها فانك لترى العرب حول المدينة لو تداعت علينا في صبح يوم لم نلتق في ممساه وزعمت ان الشوق الى اللحاق به كاف
عن الطمع في غيره فمن الشوق اليه نصرة دينه وموازرة المسلمين عليه ومعاونتهم فيه وزعمت انك مكب على عهد الله تجمع ما تفرق منه فمن العكوف
على عهد الله النصيحة لعباده والرأفة على خلقه وان تبذل من نفسك ما يصلحون به ويجمعون عليه وزعمت ان التظاهر عليك واقع اي تظاهر وقع عليك
واي حق استؤثر به دونك لقد علمت ما قالت الانصار امس سرا وجهرا وما تقلبت عليه ظهرا وبطنا فهل ذكرتك او اشارت بك او طلبت رضاها من
عندك وهؤلاء المهاجرون من الذي قال منهم انك صاحب هذا الامر او اومأ اليه او همهم به في نفسه اتظن ان الناس ضلوا من اجلك وعادوا كفارا
زهدا فيك وباعوا الله تحت هواهم بغضا لك ولقد جاءني قوم من الانصار فقالوا ان عليا ينتظر الامامة ويزعم انه اولى بها من ابي بكر فانكرت عليهم
ورددت القول في نحورهم حتى قالوا انه ينتظر الوحي ويتوكف مناجاة الملك فقلت ذاك امر طواه الله بعد محمد ع ومن اعجب شأنك قولك لولا سابق قول لشفيت
غيظي بخنصري وبنصري وهل ترك الدين لاحد ان يشفي غيظه بيده او لسانه تلك جاهلية استأصل الله شأفتها واقتلع جرثومتها ونور ليلها وغور
سيلها وابدل منها الروح والريحان والهدى والبرهان وزعمت انك ملجم فلعمري ان من اتقى الله وآثر رضاه وطلب ما عنده امسك لسانه واطبق فاه وغلب
عقله ودينه على هواه واما قولك اني لا اعرف منزع قوسي فاني اعرف منزع قوس غيرك ومضرب سيفه ومطعن رمحه واما ما تزعمه من الامر الذي
جعله رسول الله لك فتخلفت اعذارا الى الله والى العارفين من المسلمين فلو عرفه المسلمون لجنحوا اليه واصفقوا عليه وما كان الله ليجمعهم على العمى
ولا ليضربهم بالضلال بعد الهدى ولو كان لرسول الله صلعم فيك رأي وعليك عزم ثم بعثه الله فرأى اجتماع امته على ابي بكر لما سفه آراءهم ولا ضلل احلامهم
ولا آثرك عليهم ولا ارضاك بسخطهم ولأمرك باتباعهم والدخول معهم فيما ارتضوه لدينهم فقال علي مهلا يا ابا حفص ارشدك الله فخفض عليك ما
بذلت وانا اريد عنه حولا وان اخسر الناس صفقة عند الله من استبطن النفاق واحتضن الشقاق وفي الله خلف عن كل فائت وعوض من كل ذاهب
وسلوة عن كل حادث وعليه توكلي في جميع الحوادث ارجع يا ابا حفص الى مجلسك ناقع القلب مبرود الغليل فصيح اللسان رحب الصدر متهلل الوجه فليس وراء
ما سمعته مني الا ما يشد الازر ويحبط الوزر ويضع الاصر ويجمع الالفة ويرفع الكلفة ان شاء الله فانصرف عمر الى مجلسه قال ابو عبيدة فلم اسمع ولم ار
كلاما ولا مجلسا كان اصعب من ذلك الكلام والمجلس قلت الذي يغلب على ظني ان هذه المراسلات والمحاورات والكلام كله مصنوع موضوع وانه
من كلام ابي حيان التوحيدي لانه بكلامه ومذهبه في الخطابة والبلاغة اشبه وقد حفظنا كلام عمر ورسائله وكلام ابي بكر وخطبه فلم نجدهما يذهبان
هذا المذهب ولا يسلكان هذا السبيل في كلامهما وهذا كلام عليه اثر التوليد لا يخفى واين ابو بكر وعمر من البديع وصناعة المحدثين ومن تأمل
كلام ابي حيان عرف ان هذا الكلام من ذلك المعدن خرج ويدل عليه انه اسنده الى القاضي ابي حامد المروروذي وهذه عادته في كتاب البصائر
يسند الى القاضي ابي حامد كل ما يريد ان يقوله هو من تلقاء نفسه اذا كان كارها لان ينسب اليه وانما ذكرناه نحن في هذا الكتاب لانه وان كان عندنا
موضوعا منحولا فانه صورة ما جرت عليه حال القوم فهم وان لم ينطقوا به بلسان المقال فقد نطقوا به بلسان الحال ومما يوضح لك انه مصنوع ان
المتكلمين على اختلاف مقالاتهم من المعتزلة والشيعة والاشعرية واصحاب الحديث وكل من صنف في علم الكلام والامامة لم يذكر احد منهم كلمة واحدة من
هذه الحكاية ولقد كان المرتضى رحمه الله يلتقط من كلام امير المؤمنين ع اللفظة الشاذة والكلمة المفردة الصادرة عنه ع في معرض التألم والتظلم فيحتج بها و
يعتمد عليها نحو قوله ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلعم حتى يوم الناس هذا وقوله لقد ظلمت عدد الحجر والمدر وقوله ان لنا حقا ان نعطه نأخذه
وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى وقوله فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذى وقوله اللهم اني استعديك على قريش فانهم ظلموني حقي وغصبوني
ارثي وكان المرتضى اذا ظفر بكلمة من هذه فكأنما ظفر بملك الدنيا ويودعها كتبه وتصانيفه فاين كان المرتضى عن هذا الحديث وهلا ذكره في كتاب
الشافي في الامامة كلام امير المؤمنين ع هذا وكذلك من قبله من الامامية كابن النعمان وبني نوبخت وبني بابويه وغيرهم وكذلك من جاء بعده من متأخري
متكلمي الشيعة واصحاب الاخبار والحديث منهم الى وقتنا هذا واين كان اصحابنا عن كلام ابي بكر وعمر له ع وهلا ذكره قاضي القضاة في المغني مع احتوائه
على كل ما جرى بينهم حتى انه يمكن ان يجمع منه تاريخ كبير مفرد في اخبار السقيفة وهلا ذكره من كان قبل قاضي القضاة من مشايخنا واصحابنا ومن
جاء بعده من متكلمينا ورجالنا وكذلك القول في متكلمي الاشعرية واصحاب الحديث كابن الباقلاني وغيره وكان ابن الباقلاني شديدا على الشيعة عظيم
العصبية على امير المؤمنين ع فلو ظفر بكلمة من كلام ابي بكر وعمر في هذا الحديث لملأ الكتب والتصانيف بها وجعلها هجيراه ودأبه والامر فيما ذكرناه من وضع
هذه القصة ظاهر لمن عنده ادنى ذوق من علم البيان ومعرفة كلام الرجال ولمن عنده ادنى معرفة بعلم السير واقل انس بالتواريخ قوله ع سلام مودع لا قال
اي لا مبغض ولا سئم اي لا ملول سئمت من الشيء اسأم سأما وسآما وسآمة اذا مللته رجل سؤوم ثم اكد ع هذا المعنى فقال ان انصرف فلا عن
ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين اي ليست اقامتي على قبرك وجزعي عليك انكارا مني لفضيلة الصبر والتجلد والتعزي والتأسي وما

وعد الله به الصابرين من الثواب بل نا عالم بذلك ولكن الجزع يغلبنا بالطبع البشري وروي ان فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ضربت فسطاطها
على قبر بعلها الحسن بن الحسن عليهما السلام سنة فلما انقضت السنة قوضت الفسطاط راجعة الى بيتها فسمعت هاتفا يقول هل بلغوا ما طلبوا فاجابه
هاتف آخر بل يئسوا فانصرفوا وذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكتاب الكامل ان عليا عليه السلام تمثل عند قبر فاطمة عليها السلام والحمد لله اولا وآخرا

ذكرت ابا اروى فبت كأنني　　برد الهموم الماضيات كفيل
لكل اجتماع من خليلين فرقة　　وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي واحدا بعد واحد　　دليل على ان لا يدوم خليل
والناس يردونه وان افتقادي فاطما بعد احمد

هذا آخر الجزء العاشر من شرح نهج البلاغة
الحمد لله وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم
الوكيل وقد بذلت جهدي في تصحيحه بقدر طاقتي والحمد
لله رب العالمين والصلوة والسلام على خير خلقه
محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم الله
عليهم تسليما كثيرا
كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلم ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والاخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم واخرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملئكة ما قدم لله اباؤكم فقدموا
بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون فرضا عليكم **الشرح** ذكر ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في الكامل عن الاصمعي قال خطبنا اعرابي بالبادية فحمد الله و
استغفره ووحده وصلى على نبيه صلى الله عليه واله فابلغ في ايجاز ثم قال ايها الناس ان الدنيا دار بلاغ والاخرة دار قرار فخذوا لمقركم من ممركم ولا تهتكوا استاركم
عند من لا تخفى عليه اسراركم في الدنيا انتم ولغيرها خلقتم اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم والمصلى عليه رسول الله والمدعو له الخليفة والامير جعفر بن سليمن وذكر
غيره الزيادة التي في كلام امير المؤمنين عليه السلم وهي ان المرء اذا هلك الى اخر الكلام واكثر الناس على ان هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلم ويجوز ان يكون الاعرابي
حفظه فاورده كما يورد الناس كلام غيرهم قوله ع دار مجاز اي يجاز فيها الى الاخرة ومنه سمى المجاز في الكلام مجازا لان المتكلم قد عبر الحقيقة الى غيرها كما يعبر الانسان
من موضع الى موضع ودار القرار دار الاستقرار الذي لا اخر له فخذوا من ممركم اي من الدنيا لمقركم وهو الاخرة قوله عليه السلم قال الناس ما ترك يريد ان بني
آدم مشغولون بالعاجلة لا يفكرون في غيرها ولا يتساءلون الا عنها فاذا هلك احدكم فانما قولهم بعضهم لبعض ما الذي ترك فلان من المال ما الذي خلف من
الولد واما الملائكة فانهم يعرفون الاخرة ولا تستهويهم شهوات الدنيا وانما هم مشغولون بالذكر والتسبيح فاذا هلك الانسان قالوا ما قدم اي اي شيء قدم
من الاعمال ثم امرهم عليه السلم بان يقدموا من اموالهم بعضها صدقة فانها تبقى لهم ونهاهم ان يخلفوا اموالهم كلها بعد موتهم فيكونون وبالا عليهم في الاخرة **الاصل**
ومن كلام له عليه السلم كان كثيرا ما ينادي به اصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم
عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم
منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء من هذا الكلام فيما تقدم يخالف هذه الرواية **الشرح**
تجهزوا للكذا اي تهيأوا له والعرجة التعريج وهو الاقامة تقول ما لي على ربعك عرجة اي اقامة وعرج فلان على المنزل اذا حبس عليه مطيته والعقبة الكؤود الشاقة
المصعد ودانية جادة والمخلب للسبع بمنزلة الظفر للانسان وافظع الامر فهو مفظع اذا جاوز المقدار شدة ومضلعات المحذور والخطوب التي تضلع اي تجعل الانسان
ضلعا اي معوجا والماضي ضلع بالكسر يضلع ضلعا ومن رواها بالظاء اراد الخطوب التي تجعل الانسان ظالعا اي يغمز في مشيه لثقلها عليه والماضي ظلع بالفتح
يظلع ظلعا فهو ظالع **الاصل** ومن كلام له عليه السلم كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما
يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم استأثرت عليكما به ام اي حق رفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت
بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا
بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه واله فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رايكما ولا راي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين ولو كان
ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برايي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه
واله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا
واياكم الصبر ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **الشرح** نقمت عليه بالفتح انقم هذه اللغة
الفصيحة وجاء نقمت بالكسر انقم وارجأتما اخرتما اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير
للكثير وليس هذا اعترافا بان ما نقماه موضع الطعن والعيب ولكنه على جهة الجدل والاحتجاج كما يقول لمن يطعن في بيت من شعر شاعر مشهور لقد ظلمته اذ تتعلق
بهذا البيت وتنسى ما له من المحاسن الكثيرة في غيره ثم ذكر وجوه العتاب والاسترادة وهي اقسام اما ان يكون لهما حق يدفعهما عنه او استاثر عليهما في قسم او ضعف
عن السياسة او جهل حكما من احكام الشريعة او اخطأ بابه فان قلت اي فرق بين الاول والثاني قلت اما دفعهما عن حقهما فمنعهما عنه سواء صار اليه عليه السلم

او الى غيره

او الى غيره او لم يصر الى احد بل بقي بحاله في بيت المال واما القسم الثاني فهو ان يأخذ حقهما لنفسه وبين القسمين فرق ظاهر والثاني اخشن من الاول فان
قلت فاي فرق بين قوله او جهلته او اخطأت بابه قلت يجهل الحكم ان يكون الله تعالى قد حكم بحرمة شيء فاحله الامام او المفتي وكونه يخطئ بابه هو ان يصيب في الحكم
ويخطئ في الاستدلال عليه ثم اقسم انه لم يكن له في الخلافة رغبة ولا اربة بكسر الهمزة وهي الحاجة وصدق عليه السلم فهكذا نقل اصحاب التواريخ وارباب علم السير
كلهم وروى الطبري في التاريخ ورواه غيره ايضا ان الناس غشوه وتكاثروا عليه يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون
امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول ولا يقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى الى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم
لما ارى منكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتموني فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بمفارقيك حتى
نبايعك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد فان بيعتي لا يكون خفيا ولا يكون الا عن رضاء المسلمين وفي ملاء وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال
عليه المسلمون فبايعوه فيهم طلحة والزبير قلت قوله ان بيعتي لا يكون خفيا ولا يكون الا في المسجد بمحضر من جمهور الناس يشابه قوله بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه واله للعباس لما سامه مد يده للبيعة اني احب ان اصحر بها واكره ان ابايع من وراء رتاج ثم ذكر عليه السلم انه لما بويع عمل بكتاب الله وسنة رسوله ولم يحتج الى رايهما
ولا راي غيرهما ولم يقع حكم يجهله فيستشيرها ولو وقع ذلك لاستشارهما وغيرهما ولم يأنف من ذلك ثم تكلم في معنى التنفل في العطاء والعطاء فقال انه
عملت بسنة رسول الله صلى الله عليه واله في ذلك وصدق عليه السلم فان رسول الله سوى بين الناس في العطاء وهو مذهب ابي بكر والعتبى الرضا اي لست
ارضيكما بارتكاب ما لا يحل في الشرع ارتكابه والضمير في صاحبه وهو الهاء المجرورة ترجع الى الجور اي وكان عونا بالعمل على صاحب الجور قد تقدم منا ما اعتبته
طلحة والزبير على امير المؤمنين عليه السلم وانهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا في راي ويقطع الامر دوننا ويستبد بالحكم عنا وكانا يرجوان غير ذلك
واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والموادة وسلوكه
في جميع مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء و
الصراط المستقيم وكان النبي صلى الله عليه واله من قبل قال وان تولوها عليا تجدوه هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد
كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعاباه وغمصاه وتطلبا له العلل والتاويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة
فيه بمساواة الناس في قسمة المال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رايه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا ع فيما راه وقالا انه اخطاء وانه خالف
سيرة عمر وهي السيرة المحمودة التي لم تفضحها النبوة مع قرب عهدنا منها واتصالها بها واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم وينفلهم في القسم
على غيرهم والناس ابناء الدنيا ويحبون المال حبا جما فتنكرت على امير المؤمنين عليه السلم بتنكرهما قلوب كثيرة ونغلت عليه نيات كانت من قبل سليمة ولقد
كان عمر موفقا حيث منع قريشا والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم وراى ان ذلك اس الفساد
في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يأمن
ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامرة ومفارقة الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه رضي الله عنه نقض هذا الراي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من امر
الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة
من ترشيحه للخلافة وروى ابو جعفر الطبري في تاريخه قال كان عمر قد حجر على اعلام قريش من المهاجرين الخروج في البلدان الا باذن واجل فشكوه فبلغه فقام فخطب
فقال الا اني قد سننت الاسلام سن البعير يبدء فيكون جذعا ثم ثنيا ثم يكون رباعيا ثم سديسا ثم بازلا الا فهل ينتظر بالبازل الا النقصان الا وان
الاسلام قد صار بازلا وان قريشا يريدون ان يتخذوا مال الله معونات على ما في انفسهم الا ان في قريش من يضمر الفرقة ويروم خلع الربقة اما وابن الخطاب
حي فلا اني قائم دون شعب الحرة اخذ بحلاقيم قريش وحجزها ان يتهافتوا في النار وقال ابو جعفر الطبري في التاريخ ايضا فلما ولي عثمان لم ياخذهم بالذي كان عمر
ياخذهم به فخرجوا الى البلاد فلما نزلوها وراوا الدنيا وراهم الناس خمل من لم يكن له طول ولا قدم في الاسلام ونبه اصحاب السوابق والفضل فانقطع اليهم الناس
وصاروا اوزاعا معهم واملوهم وتقربوا اليهم وقالوا يملكون فيكون لنا في ملكهم حظوة فكان ذلك اول وهن على الاسلام واول فتنة كانت في العامة
وروى ابو جعفر الطبري عن الشعبي قال لم يمت عمر حتى ملته قريش وكان حصرهم بالمدينة وسالوه ان ياذن لهم في الخروج الى البلاد فامتنع عليهم وقال ان من
اخوف ما اخاف على هذه الامة انتشاركم في البلاد حتى ان الرجل كان يستاذنه في غزو الروم او الفرس وهو ممن حبسه بالمدينة من قريش ولا سيما من المهاجرين
فيقول له ان لك في غزوك مع رسول الله صلى الله عليه واله ما يكفيك ويحسبك ويبلغك وهو خير لك من الغزو اليوم وان خيرا لك ان لا ترى الدنيا
ولا تراك فلما مات عمر وولي عثمان خلى عنهم فانتشروا في البلاد واضطربوا وانقطع اليهم الناس وخالطوهم فلذلك كان عثمن احب الى قريش من عمر فقد
بان لك حسن راي عمر في منع المهاجرين واهل السابقة من قريش من مخالطة الناس والخروج عن المدينة وبان لك ان عثمن ارخى لهم في الطول فخالطهم الناس
وافسدوهم وحببوا اليهم الملك والامرة والرياسة لا سيما مع الثروة العظيمة التي حصلت لهم والثراء مفسدة واي مفسدة وحصل لطلحة والزبير من ذلك
ما لم يحصل لغيرهما ثروة ويسارا وقدما في الاسلام وصار لهما الفيف عظيم من المسلمين يمنونهما الخلافة ويحسنون لهما طلب الامرة لا سيما وقد رشحهما عمر
لها واقامهما مقام نفسه في تحملها واي امرء منى بها قط نفسه ففارقها حتى يغيب في اللحد ولا سيما طلحة قد كان يحدث بها نفسه وابو بكر حي ويروم
ان يجعلها فيه بشبهة انه ابن عمه وسخط خلافة عمر وقال لابي بكر ما تقول لربك وقد وليت علينا فظا غليظا وكان له في ايام عمر قوم يجلسون اليه ويحادثونه
سرا في معنى الخلافة ويقولون له لو مات عمر لبايعناك بغتة جلب الدهر علينا ما جلب وبلغ ذلك عمر فخطب الناس بالكلام المشهور ان قوما يقولون ان
بيعة ابي بكر كانت فلتة وانه لو مات عمر لفعلنا اما ان بيعة ابي بكر كانت فلتة الا ان الله وقى شرها وليس فيكم من يقطع اليه الرقاب كابي بكر فاي امرء

امرئ بايع امرءً من غير مشورة من المسلمين فانهما بغرة ان يقتلا فلما صار الى عثمان سخطها طلحة بعد ان كان رضيها واظهر ما في نفسه والب عليه حتى قتل ولم يشك
ان الامر له فلما صار الى علي عليه السلام حدث منه ما حدث واخر الداء الكي واما الزبير فلم يكن الا علوي الرأي شديد الولاء جاريا من الرجل مجرى نفسه
ويقال انه عليه السلم لما استنجد بالمسلمين عقيب يوم السقيفة وما جرى فيه وكان يحمل فاطمة عليها السلم ليلا على حمار وابناها بين يدي الحمار وهو عليه السلم يسوق
فيطرق بيوت الانصار وغيرهم ويسألهم النصرة والمعونة اجابه اربعون رجلا فبايعهم على الموت وامرهم ان يصبحوا بكرة محلقي رؤسهم ومعهم سلاحهم فاصبح لم يوافه
منهم الا اربعة الزبير والمقداد وابو ذر وسلمان ثم اتاهم من الليل فناشدهم فقالوا نصبحك غدوة فما جاءه منهم الا الاربعة وكذلك في الليلة الثالثة وكان
الزبير اشدهم له نصرة وانفذهم في طاعته بصيرة حلق راسه وجاء مرارا وفي عنقه سيفه وكذلك الثلاثة الباقون الا ان الزبير هو كان الرأس فيهم وقد نقل
الناس خبر الزبير لما هجم عليه ببيت فاطمة عليها السلم وكسر سيفه في صخرة ضربت به ونقلوا اختصاصه عليه السلم وخلواته به ولم يزل مواليا له متمسكا بحبه
ومودته حتى نشأ ابنه عبد الله وشب فنزع به عرق من الام ومال الى تلك الجهة وانحرف عن هذه ومحبة الوالد للولد معروفة فانحرف الزبير لانحرافه على انه قد كانت
جرت بين علي عليه السلام والزبير هنات في ايام عمر عنه كدرت القلوب بعض التكدير وكان سببها قصة موالي صفية ومنازعة علي الزبير في الميراث فقضى
عمر للزبير فاذعن علي عليه السلم لقضائه بحكم سلطانه لا رجوعا عما كان يذهب اليه من حكم الشرع في هذه المسئلة وبقيت في نفس الزبير على ان شيخنا ابا جعفر
الاسكافي رحمه الله ذكر في كتاب نقض العثمانية عن الزبير كلاما ان صح فانه يدل على انحراف شديد ورجوع عن موالاة امير المؤمنين عليه السلم قال تفاخر
علي عليه السلم والزبير فقال الزبير اسلمت بالغا واسلمت طفلا وكنت اول من سل سيفا في سبيل الله بمكة وانت مستخف في الشعب يكفلك الرجال ويمونك
الاقارب من بني هاشم وكنت فارسا وكنت راجلا وفي هيئتي نزلت الملائكة وانا حواري رسول الله قال شيخنا ابو جعفر وهذا الخبر مفتعل مكذوب
ولم يجر بين علي والزبير شيء من هذا الكلام ولكنه من وضع العثمانية ولم يسمع به في احاديث الحشوية ولا في كتب اصحاب السيرة ولعلي عليه السلم ان يقول اطفل
مسلم خير من بالغ كافر واما سل السيف بمكة فلم يكن في موضعه وفي ذلك قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية وانا على منهاج الرسول
في الكف والاقدام وليس كفالة الرجال والاقارب بالشعب عارا على فقد كان رسول الله صلى الله عليه واله في الشعب يكفله الرجال والاقارب واما
حربك فارسا وحربي راجلا فهلا اغنت فروسيتك يوم عمرو بن عبد ود في الخندق وهلا اغنت فروسيتك يوم طلحة بن ابي طلحة في احد وهلا
اغنت فروسيتك يوم مرحب بخيبر ما كانت فرسك التي تحارب عليها في هذه الايام الا اذل من العنز الجرباء ومن سلمت عليه الملائكة افضل ممن
نزلت في هيئته وقد نزلت الملائكة في صورة دحية الكلبي افيجب من ذلك ان يكون دحية افضل مني واما كونك حواري رسول الله صلى الله عليه واله فلو عددت
خصايصي في مقابلة هذه اللفظة الواحدة لاستغرقت الوقت وافنيت الزمان ورب صمت ابلغ من نطق ثم نرجع الى الحديث الاول فنقول ان طلحة و
الزبير لما ايسا من جهة علي عليه السلام ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتابا لاذعا روى شيخنا ابو عثمن قال ارسل
طلحة والزبير الى علي عليه السلام قبل خروجهما الى مكة مع محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك راينا وخاب ظننا اصلحنا
لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمن حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار
اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برايك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة و
غيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فيما رجوناه منك واملناه من ناحيتك كما قال الاول فكنت كمهريق الذي في سقائه لرقراق آل فوق رابية صلد فلما
جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء فقال انهما يقولان ول احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال لاها الله اذن
يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل
ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيدا وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياما ثم جاءاه فاستاذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما
ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا
وروى شيخنا ابو عثمن قال لما خرج طلحة والزبير الى مكة واوهما الناس انهما خرجا للعمرة قال علي عليه السلم لاصحابه والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة
ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع طلحة والزبير عليا عليه السلم سالاه ان
يؤمرهما على الكوفة والبصرة فقال بل تكونان عندي اتجمل بكما فاني استوحش لفراقكما قال الطبري وقد كان قال لهما قبل بيعتهما له ان احببتما ان تبايعا وان
احببتما بايعتكما فقالا لا بل نبايعك ثم قالا بعد ذلك انما بايعناه خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا ثم ظهرا الى مكة وذلك بعد قتل عثمان باربعة
اشهر وروى الطبري ايضا في التاريخ قال لما بايع الناس عليا وتم الامر له قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كلحسة انف الكلب وروى الطبري
ايضا قال لما بايع الناس عليا عليه السلم بعد قتل عثمان جاء الى الزبير فاستاذن عليه قال ابو حبيبة مولى الزبير فاعلمته به فسل السيف ووضعه تحت فراشه
وقال ائذن له فاذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف ثم خرج فقال الزبير لقد دخل لامر ما قضاه قم مقامه وانظر هل ترى من السيف شيئا فقمت
في مقامه فرأيت ذباب السيف فاخبرته وقلت ان ذباب السيف ليظهر لمن قام في هذا الموضع فقال ذاك اعجل الرجل وروى شيخنا ابو عثمن قال كتب مصعب
بن الزبير الى عبد الملك بن مروان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد ستعلم يا فتى الزرقاء اني ساهتك عن حلائلك الحجابا
واترك بلدة اصبحت فيها تهور من جوانبها خرابا اما ان لله علي الوفاء بذلك الا ان تراجع او تتوب ولعمري ما انت كعبد الله بن الزبير ولا مروان كالزبير
بن العوام حواري رسول الله صلى الله عليه واله وابن عمته فسلم الامر الى اهله فان نجاتك بنفسك اعظم الغنيمتين فكتب اليه عبد الملك امير المؤمنين الى

الذلول الذي اخطاؤه من سماه المصعب سلام عليك فاني احمد اليك الذي لا اله الا هو اما بعد اتوعدني ولم ار مثل يومي حشاش الطير يوعدن العقابا متى يلقى العقاب حشاش طير يهتك عن مقاتلها الحجابا اتوعد بالذباب اسود غاب فاسد الغاب تلتهب الذبابا اما ما ذكرت من وفائك فلعمري لقد وفى ابوك لتيم وعدي بعداء قريش ودعا نفسها حتى اذا صارت الامور الى صاحبها عثمن الشريف النسب الكريم الحسب بغاه الغوائل واعد له المحائل حتى نال منه حاجته ثم دعا الناس الى علي وبايعه فلما دانت له امور الامة واجمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لبني عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها فكر وقدر فقتل كيف قدر وتمزقت لحمه الضباع بوادي السباع ولعمري انك تعلم يا اخا بني عبد العزى بن قصي انا بنو عبد مناف لم نزل سادتكم وقادتكم في الجاهلية والاسلام ولكن الحسد دعاك الى ما ذكرت ولم ترث ذلك عن كلالة بل عن ابيك ولا اظن حسدك وحسد ابيك يؤول بكما الا الى ما آل اليه حسد ابيكما من قبل ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وروى ابو عثمن ايضا قال دخل الحسن بن علي عليهما السلام على معوية وعنده عبد الله بن الزبير وكان معوية يحب ان يغري بين قريش فقال يا ابا محمد ايهما كان اكبر سنا علي ام الزبير فقال الحسن ما اقرب بينهما وعلي اسن من الزبير رحم الله عليا فقال ابن الزبير رحم الله الزبير وهناك ابو سعيد بن عقيل بن ابي طالب فقال يا عبد الله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه قال وانا ايضا ترحمت على ابي قال اتظنه ندا له وكفوا قال وما يعدل به عن ذلك كلاهما من قريش كلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له قال دع ذاك يا عبد الله ان عليا من قريش ومن الرسول صلى الله عليه وآله حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان راسا ودعا الزبير الى امر كان الراس فيه امراة ولما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبرا قبل ان يظهر الحق فياخذه او يدحض الباطل فيتركه فادركه رجل لو قيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه واخذ سلبه وجاء براسه ومضى علي قدما كعادته مع ابن عمه رحم الله عليا فقال ابن الزبير اما لو ان غيرك تكلم بهذا يا ابا سعيد لعلم فقال ان الذي تعرض به يرغب عنك وكفه معوية فسكتوا واخبرت عائشة بمقالتهم ومر ابو سعيد بفنائها فنادته يا ابا سعيد انت القائل لابن اختي كذا فالتفت ابو سعيد فلم ير شيئا فقال ان الشيطان يراك ولا تراه فضحكت عائشة وقالت لله ابوك ما اذلق لسانك

الاصل ومن كلام له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به

الشرح السب الشتم سبه يسبه بالضم والتساب التشاتم ورجل مسب بكسر الميم كثير السباب ورجل سبة اي يسبه الناس ورجل سببة اي يسب الناس ورجل سب كثير السباب وسبك الذي يسابك قال لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم والذي كرهه عليه السلام منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبراءة منهم لا كما يتوهمه قوم من الحشوية فيقولون لا يجوز لعن احد ممن عليه اسم الاسلام وينكرون على من يلعن ومنهم من يغالي في ذلك فيقول لا العن الكافر ولا العن ابليس وان الله تعالى لا يقول لاحد يوم القيمة لم لم تلعن وانما يقول لم لعنت واعلم ان هذا خلاف نص الكتاب لانه تعالى قال ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وقال في ابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ملعونين اينما ثقفوا وفي الكتاب العزيز من ذلك الكثير الواسع وكيف يجوز للمسلم ان ينكر التبري ممن يجب التبري منه الم يسمع هؤلاء قال الله تعالى لقد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا وانما يجب النظر فيمن قد اشتبهت حاله فان كان قارف كبيرة من الذنوب يستحق بها اللعن والبراءة فلا ضير على من يلعنه ويبرء منه وان لم يكن قد قارف كبيرة لم يجز لعنه ولا البراءة منه ومما يدل على ان من عليه اسم الاسلام اذا ارتكب الكبيرة يجوز لعنه بل يجب في وقت قول الله تعالى في قصة اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وقال تعالى في القاذف ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم فهاتان الايتان في المكلفين من اهل القبلة والايات قبلهما في الكافرين والمنافقين ولهذا قنت امير المؤمنين عليه السلام على معوية وجماعة من اصحابه ولعنهم في ادبار الصلوات

فان قلت فما صورة السب الذي نهى عليه السلام عنه قلت كانوا يشتمونهم بالاباء والامهات ومنهم من يطعن في نسب قوم منهم ومنهم من يذكرهم باللوم ومنهم من يعيرهم بالجبن والبخل وبانواع الاهاجي التي يتهاجى بها الشعراء واساليبها معلومة فنهاهم عليه السلام عن ذلك وقال اني اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكن الاصوب ان تصفوا لهم اعمالهم وتذكروا حالهم اي ان تقولوا انهم فساق وانهم اهل ضلال وباطل ثم قال اجعلوا عوض سبهم ان تقولوا اللهم احقن دماءنا ودماءهم حقنت الدم احقنه بالضم منعت ان يسفك اي الهمهم الانابة الى الحق والعدول عن الباطل فان ذلك اذا تم حقنت دماء الفريقين فان قلت كيف يجوز ان يدعو الله تعالى بما لا يفعله اليس من اصولكم ان الله تعالى لا يضطر المكلف الى اعتقاد الحق وانما يكله الى نظره قلت الامر وان كان كذلك الا ان المكلفين قد تعبدوا بان يدعوا الله تعالى بذلك لان في دعائهم اياه بذلك لطفا لهم ومصالح في اديانهم كالدعاء بزيادة الرزق وتاخير الاجل قوله واصلح ذات بيننا وبينهم واحوالهم ولما كانت الاحوال ملابسة للبين قيل لها ذات البين كما انه لما كانت الضمائر ملابسة للصدور قيل ذات الصدور وكذلك قولهم اسقني ذا انائك لما كان ما فيه من الشراب ملابسا له ويقولون للمتبرز قد وضع ذا بطنه وللحبلى تضع الحمل ذا بطنها وارعوى عن الغي رجع وكف ولهج به بالكسر يلهج اغرى به وثابر عليه

الاصل ومن كلام له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد راى الحسن ابنه عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الرضي ابو الحسن رحمه الله قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

الشرح الالف في املكوا الف وصل لان الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والعبد والدار املك بالكسر اي احجر عليه كما يحجر المالك على مملوكه وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عبر بالسبب عن المسبب كما عبر بالنكاح عن العقد وهو في الحقيقة اسم الوطي لما كان العقد طريقا الى الوطي وسببا له ووجه علو هذا الكلام وفصاحته انه لما كان في املكوا معنى ابعدوا اعقبه بعن وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني هذا الغلام

واستفصح الشارحون قول ابي الطيب اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول ولما قالوا كان في فلا برحتني معنى فارقتني عدل الى اللفظة وان كانت
لازمة نظرا الى المعنى قوله لا يهتدي اي لئلا يهتدي فحذف كما حذف طرفة في قوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى اي لان احضر والنفس والبخل نفست عليه بالكسر
فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابنا رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل رسول الله قلت نعم لان الله تعالى سماهم ابناء
في قوله تعالى ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابرهيم في قوله ومن ذريته
داود وسليمن الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة في ان ولد البنات من نسل الرجل فان قلت فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم قلت
اسئلك عن ابوته لابرهيم بن مارية فكل ما تجيب به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب
كانت تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله تعالى ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا عليه السلام ليس ابا لواحد من الرجال البالغين
المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالبنوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة الرجال كابرهيم وحسن وحسين عليهم السلم فان قلت اتقول ان ابن
البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على سبيل المجاز قلت لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان اصل الاطلاق للحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا بين
مفهومين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذاهب ان يذهب الى انه حقيقة عرفية وهي التي كثر استعمالها
وهي في الاكثر مجاز حتى صارت حقيقة في العرف كالراوية للمزادة والسماء للمطر ولذاهب ان يذهب الى كونه مجازا قد استعمله الشارع فجاز اطلاقه في كل حال واستعماله
كسائر المجازات المستعملة ومما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلام دون بني هاشم كافة بالنبي صلى الله عليه وآله انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين
عليهما السلم ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبيين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي
كونهم اولاده لانه ليس هناك من القرب غير هذا الوجه لانهم ليسوا اولاد اخيه ولا اولاد اخته ولا هناك وجه يقتضي حرمتهم عليه الا كونه والدا لهم وكونهم
اولادا له فان قلت فقد قال الشاعر: بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد وقال حكيم العرب اكثم بن الصيفي في البنات يذمهن انهن
يلدن الاعداء ويورثن البعداء قلت انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد
يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا قيل لمحمد بن الحنفية عليه السلام لم يغرر بك ابوك في الحرب
ولا يغرر بالحسن والحسين فقال لانهما عيناه وانا يمينه فهو يدفع عن عينيه بيمينه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قال لما اضطرب عليه اصحابه في
امر الحكومة ايها الناس انه لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت
اليوم مأمورا وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون **الشرح** نهكتكم بكسر الهاء ادنفتكم واذابتكم
ويجوز فتح الهاء وقد نهك الرجل اي دنف وضنى فهو منهوك وعليه نهكة الحرب مؤنثة وقد اخذت منكم وتركت اي لم تستاصلكم بل فيكم بعد بقية وهي
لعدوكم انهك لان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر ولولا فساد اهل العراق برفع المصاحف لاستوصل الشام وخلص الامر لمعوية
فاخذه بعنقه فلم يكن قد بقي من قوة الشام الا كحركة ذنب الوزغة عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا واما الامور السمائية لا تغالب فاما قوله كنت امس
اميرا فاصبحت اليوم مأمورا فقد قدمنا شرح حالهم من قبل وان اهل العراق لما رفع عمرو بن العاص ومن معه المصاحف على وجه المكيدة حين احس
بالعطب وعلو كلمة اهل الحق الزموا امير المؤمنين عليه السلام بوضع اوزار الحرب وكف الايدي عن القتال وكانوا في ذلك على اقسام فمنهم من دخلت عليه
الشبهة برفع المصاحف وغلب على ظنه ان اهل الشام لم يفعلوا ذلك خدعة وحيلة بل حقا ودعاء الى الدين وموجب الكتاب فراى ان الاستسلام للحجة
اولى من الاصرار على الحرب ومنهم من قد كان مل الحرب وآثر السلم فلما رأى شبهة ما يسوغ التعلق بها في رفض المحاربة وحب العافية اخلد اليها وقال
ومنهم من كان يبغض عليا عليه السلام بباطنه ويطيعه بظاهره كما يطيع كثير من الناس السلطان في الظاهر ويبغضه بقلبه فلما وجدوا طريقا الى خذلانه
وترك نصرته اسرعوا نحوها فاجتمع جمهور عسكره عليه وطالبوه بالكف وترك القتال فامتنع امتناع عالم بالمكيدة وقال لهم انها حيلة وخديعة واني
اعرف بالقوم منكم انهم ليسوا باصحاب قرآن ولا دين قد صحبتهم وعرفتهم صغيرا وكبيرا فعرفت منهم الاعراض عن الدين والركون الى الدنيا فلا تراعوا رفع
المصاحف وصمموا على الحرب وقد ملكتموهم فلم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة وذماء قليل فابوا عليه ولجوا واصروا على القعود والخذلان وامروه
بالانفاذ الى المحاربين من اصحابه وعليهم الاشتر ان يامرهم بالرجوع لم يفعل باسلامه الى معوية فارسل الى الاشتر يامره بالرجوع وترك الحرب
فابى عليه فقال كيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقولوا له ليمهلني ساعة واحدة ولم يكن علم صورة الحال كيف قد وقعت فلما عاد اليه الرسول بذلك
غضبوا ونفروا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا وباطنا تامره بالتصميم وتنهاه عن الكف وان لم تعده الساعة والا قتلناك كما قتلنا عثمان
فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بمكانك وامير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال لما الخبر قالوا ان الجيش باسره
قد احدق به وهو قاعد بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق والبارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم تعد الاشتر قتلناك قال ويحكم فما سبب
ذلك قالوا رفع المصاحف قال والله لقد ظننت حين رايتها رفعت انها ستوقع فرقة وفتنة ثم كر راجعا على عقبيه فوجد امير المؤمنين عليه السلام
تحت الخطر قد ردده اصحابه بين امرين اما ان يسلموه الى معوية او يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغون عشرة فلما رآهم الاشتر
سبهم وشتمهم وقال ويحكم ابعد الظفر والنصر صب عليكم الخذلان والفرقة يا ضعاف الاحلام يا اشباه النساء يا سفهاء العقول فشتموه وسبوه وقهروه
وقالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها غير ذلك فاجاب امير المؤمنين عليه السلام الى التحكيم دفعا للمحذور الاعظم بارتكاب المحظور الاضعف فلذلك
قال كنت اميرا فاصبحت مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد سبق من شرح حال التحكيم وما جرى فيه ما يغني عن اعادته **الاصل** ومن كلام له

بالبصرة

بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده فلما رأى سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في
الآخرة كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا
قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون
على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني لست كأنت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا
انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **الشرح** كنت ههنا زائدة مثل قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله وبلى ان شئت

تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة صح

بلغت بها الآخرة لفظ فصيح كأنه استدرك وقال على انك قد تحتاج اليها في الدنيا لتجعلها وصلة الى نيل الآخرة بان تقري فيها الضيف والضيف
لفظ تقع على الواحد والجمع وقد يجمع فيقال ضيوف واضياف وان تصل الرحم القرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تظهرها في مظان استحقاقها والعباء جمع عباءة
وهي الكساء وقد تلين كما قالوا عظاءة وعظاية وصلاءة وصلاية ويقول علي به اي احضره والاصل اعجل به علي فحذف فعل الامر ودل الباقي عليه
ويا عدي نفسه تصغير عدو وقد يمكن ان يراد به التحقير المحض ههنا ويمكن ان يراد به الاستعظام لعداوته لها ويمكن ان يخرج مخرج التحنن والشفقة
كقولك يا بني واستهام بك الخبيث يعني الشيطان اي جعلك هائما ضالا والباء زائدة فان قيل ما معنى قوله عليه السلام انت اهون على الله من ذلك قلت لان
في الشاهد قد يحل الواحد منا لصاحبه فعلا مخصوصا محاباة ومراقبة له وهو يكره ان يفعله والبشر اهون على الله تعالى من ان يحل لهم امرا مجاملة واستصلاحا للحال
معهم وهو يكره منهم فعله وقوله هذا انت اي فما بالنا نراك خشن الملبس والتقدير فها انت تفعل كذا فكيف تنهى وطعام جشب اي غليظ وكذلك مجشوب
وقيل انه الذي لا ادم معه وقوله عليه السلام ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس اي يشبهوا ويمثلوا وتبيغ الدم بصاحبه وتبوغ به اي هاج به وفي الحديث
عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله وقيل اصل يتبيغ يتبغى فقلب مثل جذب وجبذ اي يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه في لباسه وطعامه
بضعفة الناس جمع ضعيف كي لا يهلك الفقراء من الناس فانهم اذا رأوا امامهم بتلك الهيئة وبذلك المطعم كان ادعى لهم الى سلوان لذات الدنيا والصبر
عن شهوات النفوس وروي ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل
البيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فرأى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل
الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب ويجلس على متكآت آل فرعون ويحكم انما
يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعما ثم قرأ قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و
الطيبات من الرزق الآية وهذا القول مخالف للقانون الذي اشار امير المؤمنين اليه وللفلاسفة في هذا الباب كلام لا بأس به وقد اشار اليه ابو علي بن سينا
في كتاب الاشارات وعليه يتخرج قولا امير المؤمنين وعلي بن موسى عليهما السلام قال ابو علي في مقامات العارفين العارفون قد يختلفون في الهمم
بحسب ما يختلف فيهم من الخواطر على حسب ما يختلف عندهم من دواعي العبر فربما استوى عند العارف القشف والترف بل ربما آثر القشف وكذلك ربما سوى
عنده التفل والعطر بل ربما آثر التفل وذلك عندما يكون الهاجس بباله استحقار ما عدا الحق وربما اصغى الى الزينة واحب من كل شيء عقيلته وكره الخداج
والسقط وذلك عندما يعتبر عادته من صحبة الاحوال الظاهرة فهو يرتاد اليها في كل شيء لانه مزية حظوة من العناية الاولى واقرب الى ان يكون من قبيل ما عكف
عليه بهواه وقد يختلف هذا في عارفين وقد يختلف في عارف بحسب وقتين واعلم ان الذي رويته عن الشيوخ ورأيته بخط عبد الله بن احمد بن الخشاب رحمه الله
ان الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فأتاه علي عليه السلام عائدا فقال كيف تجدك ابا عبد الله قال اجدني يا امير
المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينك الله
على قدر ذلك ان الله تعالى يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال
لبس العباء وترك الملاء وغم اهله وحزن ولده فقال عليه السلام ادعوا لي عاصما فلما اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذات وهو يكره ما
اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك او ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كل تأكلون لحما طريا و
تستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال احب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعتم الله يقول واما بنعمة ربك فحدث وقوله من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما
رزقناكم وقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاء مرهاء سلتاء قال عاصم فلم اقتصرت
يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال ان الله افترض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم بالقوام كيلا يتبيغ بالفقير فقره فما قام علي عليه السلام
حتى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة والربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان وفيه قال عمر دلوني على رجل ان كان في القوم اميرا فكأنه ليس بامير واذا كان
في القوم ليس بامير فكأنه الامير بعينه وكان خيرا متواضعا وهو صاحب الوقعة مع عمر لما احضر العمال فتوحش له الربيع وتقشف واكل معه الجشب من
الطعام فاقره على عمله وصرف الباقين وقد ذكرنا هذه الحكاية فيما تقدم وكتب زياد بن ابيه الى الربيع بن زياد وهو على قطعة من خراسان ان امير المؤمنين
معوية كتب الي يأمرك ان تحرز الصفراء والبيضاء وتقسم الخرثي وما اشبهه على اهل الحرب فقال له الربيع اني وجدت كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين
ثم نادى في الناس ان اغدوا على غنائمكم فاخذ الخمس وقسم الباقي على المسلمين ثم دعا الله ان يميته فما جمع حتى مات وهو الربيع بن زياد بن انس بن ديان بن
قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن مالك بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد واما ابو العلاء بن زياد
الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعل غيري يعرفه **الاصل** ومن كلام له عليه السلام وقد سأله سائل عن مسائل البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر

فقال ان في ايدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً ووهماً وقد كُذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلعم متعمداً فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلعم رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والبهتان فولوهم الاعمال وجعلوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصم الله فهذا احد الاربعة ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذباً فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول انا سمعته من رسول الله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله شيئاً يأمر به ثم انه نهى عنه وهو لا يعلم او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام والمحكم والمتشابه فوضع كل شيء موضعه وقد كان يكون من رسول الله صلعم الكلام له وجهان فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله سبحانه به ولا ما عنى به رسول الله فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله وليس كل اصحاب رسول الله صلعم كان يسأله ويستفهمه حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطارئ فيسأله ع حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء الا سألته عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم **الشرح** الكلام في تفسير الالفاظ الاصولية وهي العام والخاص والناسخ والمنسوخ والصدق والكذب والمحكم والمتشابه موكول الى فن اصول الفقه وقد ذكرناه فيما املينا من الكتب الاصولية والاطالة بشرح ذلك في هذا الموضع مستهجن قوله ع وحفظاً ووهماً الهاء مفتوحة وهي مصدر وهمت بالكسر اوهم اي غلطت وسهوت وقد روي وهماً بالسكون وهو مصدر وهمت بالفتح اوهم اذا ذهب وهمك الى الشيء وانت تريد غيره والمعنى متقارب وقول النبي صلعم فليتبوأ مقعده من النار كلام صيغته الامر ومعناه الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً وتبوأت المنزل نزلته وبوأته منزلاً انزلته فيه والتأثم الكف عن موجب الاثم والتحرج مثله واصله الضيق كانه يضيق على نفسه ولقف عنه تناول عنه وجنب عنه اخذ عنه جانباً وان في قوله حتى ان كانوا ليحبون مخففة من الثقيلة ولذلك جاءت اللام في الخبر والطارئ بالهمز الطالع عليهم طرأ اي طلع وقد روي وعللهم بالرفع عطفاً على وجوه وقد روي بالجر عطفاً على اختلافهم واعلم ان هذا التقسيم صحيح وقد كان في ايام الرسول صلعم منافقون وبقوا بعده وليس يمكن ان يقال ان النفاق مات بموته والسبب في استتار حالهم بعده انه صلعم كان لا يزال يذكرهم بما ينزل عليه من القرآن فانه مشحون بذكرهم الا ترى ان اكثر ما نزل بالمدينة من القرآن مملوّ بذكر المنافقين فكان السبب في انتشار ذكرهم واحوالهم وحركاتهم هو القرآن فلما انقطع الوحي بموته صلعم لم يبق من ينعى عليهم سقطاتهم ويوبخهم على اعمالهم ويأمر بالحذر منهم ويجاهرهم تارة ويجاملهم تارة وصار المتولي للامر بعده يحمل الناس كلهم على كاهل المجاملة ويعاملهم بالظاهر وهو الواجب في حكم الشرع والسياسة الدنيوية بخلاف حال الرسول صلعم فانه كان تكليفه معهم غير هذا التكليف الا ترى انه قيل له ولا تصل على احد منهم مات ابداً فهذا يدل على انه كان يعرفهم باعيانهم والا كان النهي له عن الصلاة عليهم تكليف ما لا يطاق والوالي بعده لا يعرفهم باعيانهم فليس مخاطباً بما خوطب به الرسول صلعم في امرهم ولسكوت الخلفاء عنهم بعده خمل ذكرهم فكان قصارى امر المنافق ان يسر ما في قلبه ويعامل المسلمين بظاهره ويعاملونه بحسب ذلك ثم فتحت عليهم البلاد وكثرت الغنائم فاشتغلوا بها عن الحركات التي كانوا يعتمدونها ايام رسول الله صلعم وبعثهم الخلفاء مع الامراء الى بلاد فارس والروم فألهتهم الدنيا عن الامور التي كانت تنقم منهم في حياة رسول الله صلعم ومنهم من استقام اعتقاده وخلصت نيته لما رأوا الفتوح والقاء الدنيا افلاذ كبدها من الاموال العظيمة والكنوز الجليلة اليهم فقالوا لو لم يكن هذا الدين حقاً لما وصلنا الى ما وصلنا اليه وبالجملة لما تُركوا تَركوا وحيث سكت عنهم سكتوا عن الاسلام واهله الا في دسيسة خفية يعملونها نحو الكذب الذي اشار اليه امير المؤمنين ع فانه خالط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال وتخبيط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي وقد قيل انه افتعل في ايام معاوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيراً من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم صحبة كبسر بن ارطاة وغيره فان قلت من هم ائمة الضلالة الذين يتقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلعم وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده قلت ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معاوية وعمرو بن العاص ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معاوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب وكرواية عمرو بن العاص تقرباً الى قلب معاوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء انما وليي الله وصالح المؤمنين وكرواية قوم في ايام معاوية اخباراً كثيرة من فضائل عثمان تقرباً الى معاوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان علياً افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في فضائله مفتعل ومختلق وقد روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلم قال لبعض اصحابه يا فلان ما لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلعم قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار بحقنا وحجتنا ثم تداولتها

قريش

قريش واحداً بعد واحد حتى جمعنا اليها فنكث بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه عو عوهد ثم غدر
به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه وانتهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته
وهم قليل حق قليل ثم بايع الحسين ع من اهل العراق عشرون الفاً ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام
ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نامن على دمائنا ودماء اولياءنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به
الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله وما لم نفعله ليبغضونا الى الناس وكان عظم
ذلك وكبره زمن معوية بعد موت الحسن ع فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة وكان من يذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او
نهب ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين ع ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل
ظنة وتهمة حتى ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي وحتى صار الرجل الذي يذكر بالخير ولعله يكون ورعاً صدوقاً يحدث
باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رواها
ممن لم يعرف بكذب ولا بقلة ورع وروى ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله بعد عام
الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً ويبرؤن منه ويقعون فيه
وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي ع فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو
بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلم فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم
عن العراق فلم يبق بها معروف منهم وكتب معوية الى عماله في جميع الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة
عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه
وعشيرته ففعلوا ذلك حتى اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه في العرب منهم
والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس عاملاً من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة
الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً ثم كتب الى عماله ان الحديث في عثمن قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا
فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبراً يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني بمناقض له في الصحابة
فان هذا احب الي واقر لعيني وادحض لحجة ابي تراب وشيعته واشد اليهم من مناقب عثمان وفضله فقرئت كتبه على الناس فرويت اخبار كثيرة في مناقب
الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم
من ذلك الكثير الواسع حتى رووه وتعلموه كما يتعلمون القران وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله
نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب علياً واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة
اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي
عليه السلم ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى ياخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث كثير
موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون
الخشوع والنسك فيفتعلون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار
والاحاديث الى ايدي الديانين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها ولا تدينوا
بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي ع فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر
بعد قتل الحسين ع وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولي عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح والدين ببغض علي
وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضاً اعداؤه فاكثروا في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي ع
وعيبه والطعن فيه والشنان له حتى ان انساناً وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني فسموني علياً
واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه
وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقرباً اليهم
بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم قلت ولا يلزم من هذا ان يكون علي ع يسوءه ان يذكر الصحابة والمتقدمون عليه بالخير والفضل الا ان معوية وبني
امية كانوا يبنون الامر من هذا على ما يظنونه في علي ع من انه عدو من تقدم عليه ولم يكن الامر في الحقيقة كما يظنونه ولكن كان يرى انه افضل منهم وانهم
استاثروا عليه بالخلافة من غير تفسيق منه لهم ولا براءة منهم فاما قوله عليه السلم ورجل سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه فوهم فيه فقد
وقع ذلك وقال اصحابنا في الخبر الذي رواه عبد الله بن عمر ان الميت ليعذب ببكاء اهله عليه ان ابن عباس لما روي له هذا الخبر قال ذهل ابن
عمر انما مر رسول الله صلى الله عليه وآله على قبر يهودي فقال ان اهله ليبكون عليه وانه ليعذب وقالوا ايضاً ان عايشة انكرت ذلك وقالت
ذهل ابو عبد الرحمن كما ذهل في خبر قليب بدر انما قال عليه السلم انهم ليبكون عليه وانه ليعذب بجرمه قالوا وموضع غلطه في خبر القليب انه روى ان
النبي ع وقف على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ثم قال انهم يسمعون ما اقول فانكرت عايشة ذلك وقالت انما قال انهم يعلمون ان الذي

كنت اقول لهم هو الحق واستشهدت بقوله تعالى إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى فاما الرجل الثالث وهو الذي سمع المنسوخ ولم يسمع الناسخ فقد وقع كثيرا في كتب
الحديث والفقه مشحونة بذلك كالذين اباحوا لحوم الحمر الاهلية لخبر رووه في ذلك ولم يرووا الخبر الناسخ فاما الرجل الرابع فهم العلماء الراسخون في العلم
فاما قوله ع وقد كان يكون من رسول الله ص الكلام له وجهان فهذا داخل في القسم الثاني وغير خارج عنه ولكنه كالنوع من الجنس لان الوهم والغلط جنس
تحته انواع واعلم ان امير المؤمنين ع كان مخصوصا من دون الصحابة رضوان الله عليهم بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله صلى الله عليه وآله لا يطلع احد
من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي عن معاني القران وعن معاني كلامه واذا لم يسأل ابتدأه النبي ص بالتعليم والتثقيف ولم يكن لاحد
من اصحاب النبي ص كذلك بل كانوا اقساما فمنهم من يهابه ان يسأله وهم الذين كانوا يحبون ان يجيء الاعرابي او الطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا
بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني اما بعبادة او دنيا ومنهم المقلد الذي يرى ان فرضه السكوت وترك
السؤال ومنهم المبغض الشانئ الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف الى الامر الخاص بعلي
عليه السلام ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته واشراق نفسه وضوءها واذا كان المحل قابلا متهيئا وكان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الاثر
على اتم ما يمكن فلذلك كان علي ع كما قال الحسن البصري رباني هذه الامة وذا فضلها ولذلك تسميه الفلاسفة امام الائمة وحكيم العرب واعلم ان اصل
الاكاذيب في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في مبدأ الامر احاديث مختلقة في صاحبهم حملهم على وضعها عداوة خصومهم نحو
حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين ويعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض
وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا
فانهم وضعوه في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي ع فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ايتوني بدواة وبياض اكتب فيه لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يأبى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه في مرضه ايتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا تضلون
بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت
الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي
زعموا انه كان في غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ الذي صعد
المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى
ادون الطبقات فيهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي وفي ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب
الدنيا والحرص عليها ولقد كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه ولقد كان في فضائل علي ع الثابتة الصحيحة وفضائل ابي بكر المحققة المعلومة
ما يغني عن تكلف العصبية لهما فان العصبية لهما اخرجت الفريقين من ذكر الفضائل الى ذكر الرذائل ومن تعديد المحاسن الى تعديد المساوي والمقابح
ونسأل الله تعالى ان يعصمنا من الميل الى الهوى وحب العصبية وان يجرينا على ما عودنا من حب الحق اين وجد وحيث كان سخط ذلك من سخط ورضي به
من رضي بمنه ولطفه **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أَنْ جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف
يَبَسًا جامدا ثم فطر منه أطباقا ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز متونها واطوادها فارساها في مراسيها والزمها
قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها ومواضع انصابها فأشهق
قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عمادا وارزها فيها اوتادا فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول عن مواضعها
فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم
لا يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى **الشرح** اراد ان يقول وكان من اقتداره فقال
وكان من اقتدار جبروته تعظيما وتفخيما كما يقال للملك امرت الحضرة الشريفة بكذا والبحر الزاخر الذي قد امتد جدا وارتفع والمتراكم المجتمع بعضه على
بعض والمتقاصف الشديد الصوت قصف الرعد وغيره قصيفا واليبس بالتحريك المكان يكون رطبا ثم ييبس ومنه قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا واليبس
بالسكون اليابس خلقة حطب يبس هكذا يقوله اهل اللغة وفيه كلام لان الحطب ليس يابسا خلقة بل كان رطبا من قبل فالاصوب ان يقال لا تكون
هذه اللفظة محركة الا في المكان خاصة وفطر خلق والمصدر الفطر بالضم فطرا والاطباق جمع طبق وهو الجزء المجتمع من جراد وغيم وناس وغير ذلك
من حيوان او جماد يقول خلق منه اجساما مجتمعة مرتتقة ثم فتقها سبع سموات وروي ثم فطر منه طباقا اي اجساما منفصلة في الحقيقة متصلة
في الصورة بعضها فوق بعض وهي من الفاظ القران المجيد والضمير في منه يرجع الى ماء البحر في ظاهر النظر وقد يمكن ان يرجع الى اليبس واعلم انه قد تكرر
في كلام امير المؤمنين ع ما يماثل هذا القول ويناسبه وهو مذهب كثير من الحكماء الذين قالوا بحدوث السماء ومنهم ثاليس الملطي قالوا اصل الاجسام
الماء وخلقت الارض من زبده والسماء من بخاره وقد جاء القران العزيز بنحو هذا قال سبحانه الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه
على الماء قال شيخنا ابو علي وابو القسم رحمهما الله في تفسيرهما هذه الاية دالة على ان الماء والعرش كانا قبل خلق السموات والارض قالا وكان الماء
على الهواء قالا وهذا يدل ايضا على ان الملائكة كانوا موجودين قبل خلق السموات والارض لان الحكيم سبحانه لا يجوز ان يقدم خلق الجماد على خلق
المكلفين لانه يكون عبثا وقال علي بن عيسى الرماني من مشايخنا انه غير ممتنع ان يخلق الجماد قبل الحيوان اذا علم ان في اخبار المكلفين بذلك لطفا لهم

ولايم

ولا يصح ان يخبرهم الا وهو صادق فيما اخبر به وانما يكون صادقا اذا كان المخبر خبره على ما اخبر عنه وفي ذلك حسن تقديم خلق الجماد على خلق الحيوان
وكلام امير المؤمنين ع يدل على انه كان يذهب الى ان الارض موضوعة على ماء البحر وان البحر حامل لها بقدرة الله تع وهو معنى قوله يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام
المسخر وان البحر الحامل لها قد كان جاريا فوقف تحتها وانه تع خلق الجبال في الارض فجعل اصولها راسخة في ماء البحر الحامل للارض واعاليها شامخة في الهواء و
انه سبحانه جعل هذه الجبال عمادا للارض واوتادا تمنعها من الحركة والاضطراب ولولاها لماجت واضطربت وان هذا البحر الحامل للارض تعصف فيه الرياح
الشديدة فتحركه حركة عنيفة وتموج السحب التي تغترف الماء منه لتمطر الارض به وهذا كله مطابق لما في الكتاب العزيز والسنة النبوية والنظر الحكمي الا ترى
الى قوله تع اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهذا هو صريح قوله ع ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها والى قوله تع وجعلنا
في الارض رواسي ان تميد بكم والى ما ورد في الخبر من ان الارض مدحوة على الماء وان الرياح تسوق السحب الى الماء نازلة ثم تسوقها عنه صاعدة بعد امتلائها
ثم تمطر واما النظر الحكمي فمطابق لكلامه ع اذا تامله المتامل وحمله على المحمل السفلي وذلك لان الارض هي اخر طبقات العناصر وقبلها عنصر الماء وهو محيط
بالارض كلها الا ما برز منها وهو مقدار الربع من كرة الارض على ما ذكره علماء هذا الفن وبرهنوا عليه فهذا تفسير قوله ع يحملها الاخضر المثعنجر فاما
قوله ووقف الجاري من خشيته فلا يدل دلالة قاطعة على انه كان جاريا ووقف ولكن ذلك كلام خرج مخرج التعظيم والتبجيل ومعناه ان الماء طبعه
الجريان والسيلان فهو جار بالقوة وان لم يكن جاريا بالفعل وانما وقف ولم يجر بالفعل بقدرة الله تع المانعة له من السيلان وليس قوله ورست
اصولها في الماء مما ينافي النظر العقلي لانه لم يقل ورست اصولها في ماء البحر ولكنه قال في الماء ولا شبهة في ان اصول الجبال راسية في الماء المتخلل
بين اجزاء الارض فان الارض كلها يتخلل الماء بين اجزائها على طريق استحالة البخار من الصورة الهوائية الى الصورة المائية وليس ذكره ع للجبال وكونها
مانعة للارض من الحركة بمناف ايضا للنظر الحكمي لان الجبال في الحقيقة قد تمنع من الزلزلة اذا وجدت اسبابها الفاعلة فيكون ثقلها مانعا من الهدة
والرجفة وليس قوله بكر كرة الرياح منافيا للنظر الحكمي ايضا لان كرة الهواء محيطة بكرة الماء وقد تعصف الرياح في كرة الهواء للاسباب المذكورة في
موضعها من هذا العلم فيتموج كثير من الكرة المائية لعصف الرياح وليس قوله ع وتمخضه الغمام الذوارف صريحا في ان السحب تنزل في البحر فتغترف منه
كما قد يعتقد في المشهور العامي نحو قول الشاعر كالبحر تمطره السحاب وما لها فضل عليه لانها من مائه بل يجوز ان يكون الغمام الذوارف تمخضه بحركة
بما يرسل اليه من الامطار والسايلة منها فقد ثبت ان كلام امير المؤمنين ع موجه ان شئت فسرته كما يقوله اهل الظاهر وان شئت فسرته بما يعتقده
الحكماء فان قلت فكيف قال الله تع اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وهل كان الذين كفروا رائين لذلك حتى يقول
لهم اولم ير الذين كفروا قلت هذا في قوة قوله اعلموا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما كما تقول الانسان لصاحبه الم تعلم ان الامير فرق
حاجبه الليلة عن بابه اي اعلم ذلك ان كنت غير عالم والرؤية ههنا بمعنى العلم واعلم انه قد ذهب قوم من قدماء الحكماء ويقال انه مذهب سقراط الى
تفسير القيمة وجهنم بما يبتني على وضع الارض على الماء فقالوا الارض موضوعة على الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار في حشو الافلاك
ولما كان العنصران الخفيفان وهما الهواء والنار يقتضيان صعود ما يحيطان به والعنصران الثقيلان اللذان في وسطهما وهما الماء والارض يقتضيان
النزول والهبوط وقعت الممانعة والمدافعة فلزم من ذلك وقوف الماء والارض في الوسط قالوا ثم ان النار لا تزال تزايد تاثيرها في اسخان الماء
وينضاف الى ذلك حر الشمس والكواكب الى ان يبلغ البحار والعنصر المائي غايتهما في الغليان والفوران فيتصاعد بخار عظيم الى الافلاك شديد السخونة
وينضاف الى ذلك حر فلك الاثير الملاصق للافلاك فتذوب الافلاك كما يذوب الرصاص وتتهافت وتتساقط وتصير كالمهل الشديد الحرارة و
نفوس البشر على قسمين احدهما ما تجوهر وصار مجردا بطريق العلوم والمعارف وقطع العلائق الجسمانية حيث كان مدبرا للبدن والاخر ما بقي
على جسمانيته بطريق خلوه من العلوم والمعارف وانغماسه في اللذات والشهوات الجسمانية فاما الاول فانه يلتحق بالنفس الكلية المجردة ويخلص من دائرة
هذا العالم بالكلية واما الثاني فانه تنصب عليه تلك الاجسام الفلكية الذائبة فيحترق بالكلية ويتعذب ويتلقى الاما شديدة قالوا هذا هو باطن
ما وردت به الرواية من العذاب عليها وخراب العالم والافلاك وانهدامها ثم نعود الى شرح الالفاظ قوله ع فاستمسكت اي وقفت وتثبتت
والهاء في جمدة تعود الى امره اي قامت على حد ما امرت به اي لم تتجاوز ولا تقدمته والاخضر البحر ويسمى ايضا خضارة معرفة غير مصروف والعرب تسميه
بذلك اما لانه يصف لون السماء فيرى اخضر او لانه يرى اسود لصفائه فيطلقون عليه لفظ الاخضر كما سموا الاخضر اسود نحو قوله مدهامتان و
نحو تسميتهم قرى العراق سوادا لخضرتها وكثرة شجرها ونحو قولهم للديزج من الدواب اخضر والمثعنجر السائل ثعجرت الدم وغيره فانثعجر اي صببته فانصب وتصغير المثعنجر
مثيعج ومثيعيج والقمقام بالفتح من اسماء البحر ويقال لمن وقع في امر عظيم وقع في قمقام من الامر تشبيها بالبحر قوله وجبل جلاميدها اي وخلق صخورها جمع جلمود
والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الارض ويجوز فتح الشين ومتونها جوانبها واطوادها جبالها ويروى واطوادها بالجر عطفا على متونها فارساها في
مراسيها اثبتها في مواضعها رسا الشيء يرسو ثبت ورست اقدامهم في الحرب ثبتت ورست السفينة ترسو رسوا ورسوا اي وقفت في البحر وقوله تعالى
بسم الله مجريها ومرساها بالضم من اجريت وارسيت ومن قرا بالفتح فهو من رست هي وجرت هي والزمها قرارتها امسكها حيث استقرت قوله فنهد جبالها
اي علا اي نهد ثدي الجارية ينهد بالضم اذا اشرف وكعب فهي ناهد وناهدة وسهولها ما تطامن منها عن الجبال واساخ قواعدها اي غيب قواعد الجبال
في جوانب اقطار الارض وساخت قوائمه في الارض تسوخ وتسيخ اي دخلت فيها وغابت مثل ساخت واسختها انا مثل ثخنها والانصاب الاجسام المنصوبة
الواحد نصب بضم النون والصاد ومنه سميت الاصنام نصبا في قوله تعالى وما ذبح على النصب لانها نصبت فعبدت من دون الله قال الاعشى وذا
النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا اي واساخ قواعد الجبال في متون اقطار الارض وفي المواضع الصالحة لان يكون فيها الانصاب

الا ثلثه وهى الجبال انضبا قوله فانتهى بها الحاجة قلة وهى ما علا من راس الجبل اشهقها ما طال منها شناخيبها اى عاليتها واتقنها انتهى بها ارزت الجرادة تزرز رزا وهو
تدخل ذنبها الارض لتبيض بها وارزها الله اثبت ذلك منها فى الارض بحيث رزت لان ماعنه تعبيد يثبت وارزها المهمة فى القرطاس تثبت فيه وتمكن وارزها
من قوله شجرة ارزة اى ثابتة فى الارض ارزت فى الارض ثابت بالكسر اى ثبتت وارزها بالمد اى اثبتها وتسيد تحرك وتمنع تنزلت وهو ان قلت ما الفرق بين
الثلثة قيد باطلها او تسيخ بها او تزول عن مواضعها قلت لانها لو تحركت لكانت اما ان تتحرك على مركزها او لا على مركزها والاول لم يرد تقول تسيد باهلها والثانى
تقسم الى ان تنزل الى تحت او لا تنزل الى تحت فالنزول الى تحت هو المراد بقوله او تسيخ بحملها والقسم الثانى هو المراد بقوله او تزول عن مواضعها فان قلت ما المراد على
قوله فسكنت على حركتها قلت هو لجبلة الحال الكائنة عنه على سوء ادبيرو دخلنا اليه على شر به اى سكنت على ان من شانها الحركة لانها محمولة على الماء
متموج قوله موجان مياهها موجان الماء اضطرابه وحركته كالغليان والنزوان والخفقان ومحو ذلك وانجمدها اوجعلها جامدة واكنافها جوانبها والمهاد
الفراش قوله بحر لجى كثير الماء منسوب الى اللجة وهى معظم البحر قوله يكركره الرياح الكركرة تصريف الريح السحاب اذا جمعته بعد تفريق واصله يكرره من التكرير فاعاد
الكاف وكركرت الفارس عنى اى دفعته ورددته والرياح العواصف الشديدة الهبوب والمخض تحرك نقح الخاء وضمها وكسرها والفتح افصحه لان حرفا الحلق من مختلف الحذف
اذ الحركة لتحديه والغمام جمع غمامة ولذلك قال الذرف لان ذرفها اكثر ما يكون لجمع الموت ذرفت عينه اى دمعت اى السحب المواطر والمدامع من ذرفت
عينه تذرف بالكسر ذرفا وذرفانا والمذارف المدامع **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة
والمصلحة فى الدين والدنيا غير المفسدة فابى بعد سمعها الا النكوص عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين
شهادة ونستشهد عليه جميع ما اسكنته ارضك وسماواتك ثم انت بعد المغنى عن نصره والآخذ له بذنبه **الشرح** ما فى ايما زائدة مؤكدة وهى
الفصل وعيد لمن استنصره فقعد عن نصره ووصف المقالة بانها عادلة اما تاكيدا كما قال الشاعر شاعر واما ذات عدل كما قالوا رجل تامر ولابن اى ذو تمر ولبن ويجوز
ايضا ان يريد بالعادلة المستقيمة التى ليست كذلك ولا محرفة عن جهتها والجائرة عن نقيضها وهى المحرفة جار وفلان عن الطريق اى انحرف وعدل والنكوص التاخر
قوله عليه السلام نستشهدك اى نسألك ان تشهد عليه ووصفه تعالى بانه اكبر الشاهدين شهادة لقوله تعالى قل اى شئ اكبر شهادة قل الله يقول اللهم انا نستشهدك على
خذلان من استنصرناه واستنفرناه الى نصرتك والجهاد عن دينك فابى النهوض ونكص عن القيام بواجب الجهاد ونستشهد عليه من البشر وارضك وعباد
من الملائكة وسماواتك عليه ثم انت بعد ذلك المغنى لنا عن نصرته ونهضته بما يتيح لنا من النصر وتؤيدنا به من الاعزاز والقوة والآخذ له بذنبه فى
القعود والتخلف وهذا قريب من قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله العلى عن
شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم
مستفاد المقدر لجميع الامور بلا روية ولا ضمير الذى لا تغشاه الظلم ولا يستضئ بالانوار ولا يرهقه ليل ولا يجرى عليه نهار ليس ادراكه بالابصار
ولا علمه بالاخبار **الشرح** يجوز شبه وشبه ما ذكرنا بينهما بالنخ وتعالى سبحانه عن شبه المخلوقين لكونه قديما واجب الوجود وكل مخلوق محدث ممكن
الوجود قوله الغالب لمقال الواصفين اى ان كنه جلال الله وعظمته لا يستطيع الواصفون وصفه وان اطنبوا واسهبوا فهو كالغالب لاقوالهم لعجزها عن بلوغ
وبلوغ منتهاه والظاهر بافعاله والباطن بذاته لانه انما يعلم منه افعاله واما ذاته فغير معلومة ثم وصف علمه تعالى فقال انه غير مكتسب كما يكتسب الواحد منا علومه
بالاستدلال والنظر ولا هو علم يزداد الى علومه الاولى كما تزيد علوم الواحد منا ومعارفه وتكثر لكثرة الطرق التى يتطرق بها اليها ثم قال ولا علم مستفاد
اى ليس يعلم الاشياء بعلم محدث مجدد كما يذهب اليه جهم واتباعه وهشام بن الحكم ومن قال بقوله ثم ذكر انه تعالى قدر الامور كلها بغير روية اى بغير فكر ولا ضمير
وهو ما يطوى عليه الانسان من الراى والاعتقاد والعزم فى قلبه ثم وصفه تعالى بانه لا يغشاه ظلام لانه ليس بجسم ولا يستضئ بالانوار كالاجسام ذوات البصر ولا
يرهقه ليل اى لا يغشاه ولا يجرى عليه نهار لانه ليس بزمانى ولا قابل للحركة ليس ادراكه بالابصار لان ذلك يستدعى المقابلة ولا علمه بالاخبار مصدر خبر
اى ليس علمه مقصورا على ان تخبره الملائكة باحوال المكلفين بل هو يعلم كل شئ لان ذاته ذات واجب لها ان تعلم كل شئ لمجرد ذاتها المخصوصة من غير امر زائد
على ذاتها **الأصل منها** فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدمه فى الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور به المغالب وذلل به
الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح الضلال عن يمين وشمال **الشرح** ارسله بالضياء اى بالحق وسمى الحق ضياء لانه يهتدى به او ارسله بالضياء
اى بالقران وقدمه فى الاصطفاء اى فى الاصطفاء على غيره من العرب والعجم قالت قريش لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين اى على رجل من رجلين
من القريتين عظيم اى اما على الوليد بن المغيرة من مكة واما على عروة بن مسعود الثقفى من الطائف ثم قال تعالى اهم يقسمون رحمة ربك اى هو سبحانه
العالم بالمصلحة فى ارسال الرسل فقدمه من بين الاصطفاء على غيره فرتق به المفاتق اى اصلح به المفاسد والرتق ضد الفتق والمفاتق جمع مفتق وهو
مصدر كالمضرب والمقتل وساور به المغالب ساورت زيدا اى واثبته ورجل سوار اى وثاب وسورة الخمر وثوبها فى الراس والحزونة ضد السهولة والحزن
ما غلظ من الارض والسهل ما لان منها واستعير لغير الارض كالاخلاق ونحوها قوله حتى سرح الضلال اى طرده واسرع به ذهابا عن يمين وشمال من قولهم
ناقة سرح ومنسرح اى سريعة ومنه تسريح المراة اى تطليقها **الأصل** ومن خطبة له عليه السلام واشهد انه عدل عدل وحكم فصل واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وسيد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله فى خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله سبحانه قد جعل
للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله سبحانه يقول على الالسنة ويثبت به الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء
لمشتف واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكاس روية
ويصدرون بريه لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كتفاضل البذر

ينتقى

يُنْتَقَى فَيُؤْخَذُ مِنْهُ وَيُلْقَى قَدْ مَيَّزَهُ التَّخْلِيصُ وَهَذَّبَهُ التَّمْحِيصُ فَلْيَقْبَلِ امْرُؤٌ كَرَامَةً بِقَبُولِهَا وَلْيَحْذَرْ قَارِعَةً قَبْلَ حُلُولِهَا وَلْيَنْظُرِ امْرُؤٌ فِي قَصِيرِ أَيَّامِهِ وَقَلِيلِ مُقَامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبْدِلَ بِهِ مَنْزِلًا فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِهِ وَمَعَارِفِ مُنْتَقَلِهِ فَطُوبَى لِذِي قَلْبٍ سَلِيمٍ أَطَاعَ مَنْ يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ مَنْ يُرْدِيهِ وَأَصَابَ سَبِيلَ السَّلَامَةِ بِبَصَرِ مَنْ بَصَّرَهُ وَطَاعَةِ هَادٍ أَمَرَهُ وَبَادَرَ الْهُدَى قَبْلَ أَنْ تُغْلَقَ أَبْوَابُهُ وَتُقْطَعَ أَسْبَابُهُ وَاسْتَفْتَحَ التَّوْبَةَ وَأَمَاطَ الْحَوْبَةَ فَقَدْ أُقِيمَ عَلَى الطَّرِيقِ وَهُدِيَ نَهْجَ السَّبِيلِ **الشرح** الضمير في انه يرجع الى القضاء والقدر المذكور في صدر هذه الخطبة ولم يذكره الرضي رحمه الله يقول اشهد ان قضاءه تعالى عدل عدل وحكم بالحق فانه حكم فصل بين العباد بالانصاف ونسب العدل والفصل الى القضاء على طريق المجاز وهو بالحقيقة منسوب الى ذي القضاء والقاضي به هو الله تعالى قوله وسيد عباده هذا كالمجمع عليه بين المسلمين وان كان قد خالف فيه شذوذ منهم واحتج الجمهور بقوله عم انا سيد ولد آدم ولا فخر وبقوله ادعوا الى سيد العرب عليا فقالت عائشة الست سيد العرب فقال انا سيد البشر وعلي سيد العرب وبقوله ادم ومن دونه تحت لوائي واحتج المخالف بقوله عليه السلام لا تفضلوني على اخي يونس بن متى واجاب الاولون تارة بالطعن في اسناد الخبر وتارة بانه حكاية كلام حكاه صلى الله عليه واله عن عيسى بن مريم وتارة بان النهي انما كان عن الغلو فيه كما غلت الامم في انبيائها فهو كما ينهى الطبيب المريض فيقول لا تاكل من الخبز ولا درهما وليس مراده تحريم اكل الدرهم والدرهمين بل تحريم ما يستضر باكله منه قوله عم كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما النسخ النقل ومنه نسخ الكتاب ومنه نسخت الريح اثار القوم ونسخت الشمس الظل يقول كلما قسم الله تعالى الاب الواحد الى ابنين اعد خيرهما وافضلهما لولادة محمد عليه السلام وسمى ذلك نسخا لان البطن الاول يزول ويخلفه البطن الثاني ومنه مسائل المناسخات في الفرائض وهذا المعنى قد ورد مرفوعا في عدة احاديث نحو قوله صلعم ما افترقت فرقتان منذ نسل ادم ولده الا كنت في خيرهما ونحو قوله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل مضر واصطفى من مضر كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش هاشما واصطفاني من بني هاشم قوله عليه السلام لم يسهم فيه عاهر يسهم اي بنصيب وجمعه سهمان والعاهر ذو العهر بالتحريك وهو الفجور والزنا ويجوز تسكين الهاء مثل نهر ونهر وهذا هو المصدر والماضي عهر بالفتح والاسم العهر بكسر العين وسكون الهاء والمراة عاهرة ومعاهرة وعيهرة وتعيهر الرجل اذا زنى و الفاجر كالعاهر هيهنا واصل الفجور الميل قال لبيد فان تتقدم تغش منها مقدما غليظا وان اخرت فالكفل فاجر يقول مقعد الرديف مائل وفي الكلام رمز الى جماعة من الصحابة في انسابهم طعن كما يقال ان آل سعد بن ابي وقاص ليسوا من بني زهرة بن كلاب وانهم من بني عذرة من قحطان وكما قالوا ان آل الزبير بن العوام من ارض مصر من القبط وليسوا من بني اسد بن عبد العزى قال الهيثم بن عدي في كتاب مثالب العرب ان خويلد بن اسد بن عبد العزى كان اتى مصر ثم انصرف منها بالعوام فتبناه فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد بني اسد ما بال آل خويلد يحنون شوقا كل يوم الى القبط متى يذكروا قهقى يحنوا لذكرها وللرمث المقرور والسمك الرقط عيون كامثال الزجاج وضيعة تخالف كعبا في لحى كثة ثط يرى ذاك في الشبان والشيب منهم مبينا وفي الاطفال والجلة الشمط لعمر ابي العوام ان خويلدا غداة تبناه ليوثق في الشرط وكما يقال في قوم اخرين نزهنا هذا الكتاب عن ذكر ما يطعن به في انسابهم كي لا يظن بنا انا نحب المقالة في الناس قال شيخنا ابو عثمن في كتاب مفاخرات قريش لا خير في ذكر العيوب الا من ضرورة ولا نجد كتاب مثالب قط الا لدعي او شعوبي ولست واجدة لصحيح النسب ولا لقليل الحسد وربما كانت حكاية الفحش افحش من الفحش ونقل الكذب اقبح من الكذب وقال النبي صلى الله عليه واله اعف عن ذي قبر وقال لا تؤذوا الاحياء بسب الاموات وقيل في المثل يكفيك من شر سماعه وقالوا اسمعك من ابلغك وقالوا من طلب عيبا وجده وقال النابغة ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث اي الرجال المهذب قال ابو عثمن وبلغ عمر بن الخطاب ان اناسا من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في اسلافهم فقام على المنبر وقال اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم احد فقام رجل من قريش نكره ان نذكره فقال اذا كنت انا وانت يا امير المؤمنين نخرج فقال كذبت بل كان يقال لك يا قين بن قين اقعد قلت الرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي كان عمر يبغضه لبغضه اباه خالدا ولان المهاجر كان علوي الراي جدا وكان اخوه عبد الرحمن بخلافه شهد المهاجر صفين مع علي عليه السلم وشهدها عبد الرحمن مع معوية وكان المهاجر مع علي عم في يوم الجمل وفقئت ذلك اليوم عينه ولان الكلام الذي بلغ عمر بلغه عن المهاجر وكان الوليد بن المغيرة مع جلالته في قريش وكونه يسمى ريحانة قريش ويسمى العدل ويسمى الوحيد حدادا يصنع الدروع وغيرها بيده ذكر ذلك عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف وروى ابو الحسن المدايني هذا الخبر في كتاب امهات الخلفاء وقال انه روي عند جعفر بن محمد عليه السلام بالمدينة فقال لا تلمه يا ابن اخي انه اشفق ان يحدج بقضية نفيل بن عبد العزى وصهاك امة الزبير بن عبد المطلب ثم قال رحم الله عمر فانه لم يعد السنة وتلا ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم فاما قول ابن جرير الاملي الطبرستاني في كتاب المسترشد ان عثمان والد ابي بكر الصديق كان ناكحا ام الخير ابنة اخته فليس بصحيح ولكنها ابنة عمه لانها ابنة صخر بن عامر وعثمن هو ابن عمرو بن عامر والعجب لمن اتبعه من فضلاء الامامية على هذه المقالة من غير تحقيق لها من كتب الانساب وكيف يتصور وهذه الواقعة في قريش ولم يكن احد منهم مجوسيا ولا يهوديا ولا كان من مذهبهم حل نكاح بنات الاخ ولا بنات الاخت ثم نعود لتمام حكاية شيخنا ابي عثمن قال ومتى يقدر الناس حفظك الله على رجل مسلم من كل ابنة ومبرا من كل افة في جميع ابائه وامهاته واسلافه واصهاره حتى تسلم له اخواله واعمامه وخالاته وعماته واخواته و بناته وامهات نسائه وجميع من يناسبه من قبل جداته واجداده واصهاره واختانه ولو كان ذلك موجودا لما كان لنسب رسول الله صلعم فضيلة في النقاء والتهذيب وفي التصفية والتنقيح قال رسول الله صلى الله عليه واله ما مسني عرق سفاح قط وما زلت انقل من الاصلاب السليمة من الوصوم والارحام البرية من العيوب فلسنا نقضي لاحد بالنقاء من جميع الوجوه الا لنسب من صدقه القران واختاره الله على جميع الانام والا فلا بد من شيء يكون في نفس الرجل او في طرفيه او في بعض اسلافه او في بعض اصهاره ولكنه يكون مغطى بالصلاح ومحجوبا بالفضائل ومغمورا بالمناقب ولو تاملت احوال الناس لوجدت اكثرهم عيوبا اشدهم تعييبا قال الزبرقان ابن بدر ما استب رجلان الا غلب الامهما وقال الخصلتان كثيرتان في امرء السوء كثرة اللطام وشدة السباب ولو كان ما يقوله اصحاب المثالب

حقا الا كان على ظهر مارب كما قال عبد الملك بن صالح الهاشمي ان كان ما يقول بعض في بعض حقا فما فيهم صحيح وان كان ما يقول بعض المتكلمين في بعض حقا فما فيهم مسلم
قوله ع الا وان الله قد جعل للخير اهلا وللحق دعائم وللطاعة عصما الدعائم ما يدعم بها البيت لئلا يسقط والعصم جمع عصمة وهو ما يحفظ به الشيء ويمنع فاهل
الخير هم المتقون ودعائم الحق الادلة الموصلة اليه المثبتة له في القلوب وعصم الطاعة هي الادمان على فعلها والتمرن على الاتيان بها لان التمرن على الفعل يكسب
الفاعل ملكة تقتضي سهولته عليه والعون هيهنا هو اللطف المقرب من الطاعة المبعد من القبيح ثم قال ع انه يقول على الالسنة ويثبت الافئدة وهذا من باب
التوسع والمجاز لانه كان مسهلا للقول اطلق عليه انه يقول على الالسنة ولما كان الله تع هو الذي يثبت الافئدة كما قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
نسب التثبيت الى اللطف لانه من فعل الله تع كما ينسب الانبات الى المطر وانما المنبت للزرع هو الله تعالى والمطر فعله ثم قال ع فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
الوجه فيه كفاية فان الهمز لا وجه له هيهنا لانه من باب اخر ولكنه اتى بالهمزة للازدواج بين كفاء وشفاء كما قالوا الغدايا والعشايا وكما قال ع مازورات غير
ماجورات فاتى بالهمز والوجه الواو للازدواج ثم ذكر العارفين فقال واعلموا ان عباد الله المستحفظين علمه الى قوله وهذا باب التخصيص واعلم ان الكلام في العرفان
لم ياخذه اهل الملة الاسلامية الا عن هذا الرجل ولعمري لقد بلغ منه الى اقصى الغايات وابعد النهايات والعارفون هم القوم الذين اصطفاهم الله تعالى
وانتجبهم لنفسه واختصهم بانسه احبوه فاحبهم وقربوا منه فقرب منهم وقد تكلم ارباب هذا الشان في المعرفة والعرفان فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجده
في وقته وكان ابو علي الدقاق يقول من امارات المعرفة حصول الهيبة من الله فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته وكان يقول المعرفة توجب السكينة في القلب كما
ان العلم يوجب السكون فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته وسئل الشبلي عن علامات العارف فقال ليس لعارف علامة ولا لمحب سكون ولا لخائف قرار وسئل
مرة اخرى عن المعرفة فقال اولها الله واخرها ما لا نهاية له وقال ابو حفص الحداد منذ عرفت الله ما دخل قلبي حق ولا باطل وقد اشكل هذا الكلام على ارباب
هذا الشان وتاوله بعضهم فقال عند القوم ان المعرفة توجب غيبة العبد عن نفسه لاستيلاء ذكر الحق عليه فلا يشهد غير الله ولا يرجع الا اليه وكما ان العاقل
يرجع الى قلبه وتفكره وتذكره فيما يسنح له من امره او يستقبله من حاله فالعارف رجوعه الى ربه لا الى قلبه وكيف يدخل المعنى قلب من لا قلب له وسئل ابو يزيد
البسطامي عن العرفان فقال ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهذا معنى ما اشار اليه ابو حفص الحداد وقال ابو يزيد ايضا للخلق احوال
ولا حال للعارف لانه محيت رسومه وفنيت هويته وصارت هويته هوية غيره وغيبت اثاره في اثار غيره قلت وهذا هو القول بالاتحاد الذي يبحث فيه اهل النظر
وقال الواسطي لا تصح المعرفة وفي العبد استغناء بالله او افتقار اليه وفسر بعضهم هذا الكلام فقال ان الافتقار والاستغناء من امارات صحو العبد وبقاء
رسومه على ما كانت عليه والعارف لا يصح ذلك عليه لانه لاستهلاكه في وجوده او لاستغراقه في شهوده ان لم يبلغ درجة الاستهلاك في الوجود مختطف
عن احساسه بالغنى والفقر وغيرهما من الصفات قال الواسطي من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع قال صلى الله عليه واله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت
على نفسك وقال الحسين بن منصور الحلاج علامة العارف ان يكون فارغا من الدنيا والاخرة وقال سهل بن عبد الله التستري غاية العرفان شيئان الدهش
والحيرة وقال ذو النون اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقيل لابي يزيد بماذا وصلت الى المعرفة قال ببدن عار وبطن جائع وقيل لابي يعقوب السوسي هل
يتاسف العارف على شيء غير الله فقال وهل يرى شيئا غيره ليتاسف عليه وقال ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقال الجنيد لا يكون العارف عارفا
حتى يكون كالارض يطاه البر والفاجر وكالسحاب يظل كل شيء وكالمطر يسقي ما ينبت وما لا ينبت وقال يحيى بن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره
من شيئين بكاءه على نفسه وحبه لربه وكان ابن عطا يقول اركان المعرفة ثلاثة الهيبة والحياء والانس وقال بعضهم العارف انس بالله فاوحشه من خلقه
وافتقر الى الله فاغناه عن خلقه وذل لله فاعزه في خلقه وقال بعضهم العارف فوق ما يقول والعالم دون ما يقول وقال ابو سليمان الداراني ان الله يفتح
للعارف على فراشه ما لا يفتح للعابد وهو قائم يصلي وكان رويم يقول رياء العارفين افضل من اخلاص العابدين وسئل ابو تراب النخشبي عن العارف فقال
هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال بعضهم المعرفة امواج ترفع وتحط وسئل يحيى بن معاذ عن العارف فقال الكائن البائن وقيل ليس بعارف من وصف
المعرفة عند ابناء الدنيا وقال محمد بن الفضل المعرفة حياة القلب مع الله وسئل ابو سعيد الخراز هل يصير العارف الى حال يجفو عليه البكاء قال نعم انما البكاء
في اوقات سيرهم الى الله فاذا صاروا الى حقائق القرب وذاقوا طعم الوصول زال عنهم ذلك واعلم ان اطلاق امير المؤمنين ع عليهم لفظة الولاية في
قولهم يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة يستدعي الخوض في مقامين جليلين من مقامات العارفين المقام الاول وهو مقام جليل قال الله تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وجاء في الخبر الصحيح عن النبي ص يقول الله تعالى من اذى لي وليا فقد استحل محاربتي وما تقرب الي العبد بمثل اداء
ما فرضت عليه ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه وما ترددت في شيء انا فاعله كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا
بد له منه واعلم ان الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول كقتيل وجريح وهو من يتولى الله امره كما قال سبحانه ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين
فلا يكله الى نفسه لحظة عين بل يتولى رعايته والثاني فعيل بمعنى فاعل كقدير وعليم وهو الذي يتولى طاعة الله وعبادته فلا يعصيه ومن شرط كون الولي وليا
ان لا يعصي مولاه وسيده كما ان من شرط كون النبي نبيا العصمة فمن ظن فيه انه من الاولياء ويصدر عنه ما للشرع فيه اعتراض فليس بولي عند اصحاب هذا العلم
بل هو مغرور مخادع ويقال ان ابا يزيد البسطامي قصد بعض من يوصف بالولاية فلما وافى مسجده قعد ينتظر خروجه فخرج الرجل وتنخم في المسجد فانصرف ابو يزيد
ولم يسلم عليه وقال هذا رجل غير مامون على ادب من اداب الشريعة كيف يكون امينا على اسرار الحق وقال ابراهيم بن ادهم لرجل اتحب ان تكون لله وليا
قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا ولا من الاخرة وفرغ نفسك لله واقبل بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال يحيى بن معاذ في صفة الاولياء هم
عباد تسربلوا بالانس بعد المكابدة وادرعوا بالروح بعد المجاهدة بوصولهم الى مقام الولاية وكان ابو يزيد يقول اولياء الله عرائس الله ولا يرى العرائس
الا المحارم فهم مخدرون عنده في حجاب الانس لا يراهم احد في الدنيا ولا في الاخرة وقال ابو بكر الصيدلاني كنت اصلح لقبر ابي بكر الطمستاني لوحا انقر فيه

اسمه

اسمه فرق ذلك اللوح فانقر له لوحًا اخر وانصبه على قبره فسرق وتكرر ذلك كثيرًا دون غيره من الواح القبور فكنت اتعجب منه فسالت ابا على الدقاق عن ذلك
فقال ان ذلك الشيخ آثر الخفا فى الدنيا وانت تريد ان تشهره باللوح الذى تنصبه على قبره فالله سبحانه يابى الا اخفاء قبره كما آثر هو ستر نفسه وقال بعضهم انما
سمى الولى وليا لانه توالت افعاله على الموافقة وقال يحيى بن معاذ الولى لا يرائى ولا ينافق وما اقل صديق من يكون هذا خلقه المقام الثانى المحبة قال الله سبحانه
من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة عند ارباب هذا الشان حالة شريفة قال ابو يزيد البسطامى المحبة استقلال الكثير من نفسك
واستكثار القليل من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشى المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شىء واكثرهم على نفى صفة العشق لان العشق مجاوزة
الحد فى المحبة والبارى سبحانه اجل من ان يوصف بانه قد يجاوز احد الحد فى محبته سئل الشبلى عن المحبة فقال هى ان تغار على المحبوب ان يحبه احد غيرك وقال سمنون
ذهب المحبون بشرف الدنيا والاخرة لان النبى صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب فهم مع الله تعالى وقال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقال ليس بصادق
من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال الجنيد اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب وانشد فى معنا اذا صفت المودة بين قوم ودام ودادهم سمج الثناء وكان
ابو على الدقاق يقول الست ترى الاب الشفيق لا يبجل ولده فى الخطاب والناس يتكلفون فى مخاطبته والاب يقول له يا فلان باسمه وقال ابو يعقوب السوسى حقيقة
المحبة ان ينسى العبد حظه من الله وينسى حوائجه اليه قيل للنصرآبادى يقولون انه ليس لك من المحبة شىء قال صدقوا ولكن لى حسراتهم فهو ذا احترق فيه وقال
النصرابادى ايضا المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم انشد ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة فانى من ليلى لها غير ذائق واكثر شىء نلته من وصالها امانى لم
تصدق كلمحة بارق وكان يقال الحب اوله ختل واخره قتل وقال ابو على الدقاق فى معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم حبك الشىء يعمى ويصم قال يعمى ويصم عن الغير اعراضا عن
المحبوب هيبة ثم انشد اذا ما بدا لى تعاظمته فاصدر فى حال من لم يرد وقال الجنيد سمعت الحارث المحاسبى يقول المحبة اقبالك على المحبوب بكليتك ثم ايثارك
له على نفسك ومالك وولدك ثم موافقتك له فى جميع الامور سرا وجهرا ثم اعتقادك بعد ذلك انك مقصر فى محبته وقال الجنيد سمعت السرى يقول لا تصلح
المحبة بين اثنين حتى يقول الواحد للاخر يا انا وقال الشبلى المحب اذا سكت هلك والعارف اذا لم يسكت هلك وقيل المحبة نار فى القلب تحرق ما سوى مراد المحبوب
وقيل المحبة بذل الجهد والحبيب يفعل ما يشاء وقال النورى المحبة هتك الاستار وكشف الاسرار حبس الشبلى فى المارستان بين المجانين فدخل عليه جماعة فقال
من انتم قالوا محبوك ايها الشيخ فاقبل يرميهم بالحجارة ففروا فقال اذا ادعيتم محبتى فاصبروا على بلائى كتب يحيى بن معاذ الى ابى يزيد البسطامى قد سكرت من كثرة
ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روى بعد ولسانه خارج ويقول هل من مزيد ومن شعرهم فى هذا المعنى
عجبت لمن يقول ذكرت ربى وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت ويقال ان الله تعالى اوحى الى بعض الانبياء
اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والاخرة ملاته من حبى وقال ابو على الدقاق فى بعض الكتب لمنزلة عبدى انا وحقك لك محب فبحقى عليك
كن لى محبا وقال عبد الله بن المبارك من اعطى قسطا من المحبة ولم يعط مثله من الخشية فهو مخدوع وقيل المحبة ما تمحو اثرك وتسلبك عن وجودك وقيل المحبة
سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم ان السكر الذى يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشد فاسكر القوم دور كاس وكان سكرى من المدير وكان
ابو على الدقاق ينشد كثيرا لى سكرتان وللندمان واحدة شىء خصصت به من بينهم وحدى وكان يحيى بن معاذ يقول مثقال خردلة من الحب احب الى من عبادة
سبعين سنة بلا حب وقال بعضهم من اراد ان يكون محبا فليكن كما حكى عن بعض الهند انه احب جارية فرحلت عن ذلك البلد فخرج الفتى فى وداعها فدمعت احدى
عينيه دون الاخرى فغمض التى لم تدمع اربعا وثمانين سنة ولم يفتحها عقوبة لانها لم تبك على فراق حبيبته وانشد ولفى هذا المعنى بكت عينى غداة البين دمعا
واخرى بالبكا بخلت علينا فعاقبت التى بخلت علينا بان غمضتها يوم التقينا وقيل ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام انى حرمت على القلوب ان يدخلها حب
وحب غيرى وقيل المحبة ايثار المحبوب على النفس كامراة العزيز لما افرط بها الحب قالت انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين وفى الابتداء قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن فوركت الذنب فى الابتداء عليه ونادت فى الانتهاء على نفسها بالخيانة وقال ابو سعيد الخراز رايت النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقلت يا رسول الله
اعذرنى فان محبة الله شغلتنى عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبنى ثم نعود الى تفسير الفاظ الفصل قوله ع يصونون مصونه اى يكتمون من العلم
الذى استحفظوه ما يجب ان يكتم ويحجزون عيونه يظهرون منه ما ينبغى اظهاره وذلك انه ليس ينبغى اظهار كل ما استودع العارف من الاسرار واهل هذا الفن يزعمون
ان قوما منهم عجزوا ان يحملوا ما حملوه فباحوا به فهلكوا منهم الحسين بن منصور الحلاج ولابى الفتوح الجارودى المتاخر اتباع يعتقدون فيه مثل ذلك والولاية
بفتح الواو المحبة والنصرة ومعنى يتواصلون بالولاية يتواصلون وهم اولياء مثله ويتلاقون بالمحبة كما تقول خرجت بسلاحى اى خرجت وانا متسلح فيكون من نوع
المجاز والمجرد نصبا بالحال او يكون المعنى ادق والطف من هذا وهو ان يتواصلوا بالولاية اى بالقلوب لا بالاجسام كما تقول انا اراك بقلبى وازورك بخاطرى
واواصلك بضميرى وقوله ويتساقون بكاس روية اى بكاس المعرفة والانس بالله ياخذ بعضهم عن بعض العلوم والاسرار فكانهم شرب يتساقون بكاس من الخمرة قال
ويصدرون بريه يقال من اين ريتكم مفتوحة الراء اى من اين ترتوون الماء قال لا تشوبهم الريبة اى لا تخالطهم الظنة والتهمة ولا تسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم
مشغولة بالحق عن الخلق قال على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم الضمير فى عقد يرجع الى الله تعالى اى على هذه الصفات والطبايع عقد الخالق تعالى خلقتهم وخلقهم اى
اى هم متهيئون لما صاروا اليه كما قال ع اذا اراد الله لامر هيا له وقال ع كل ميسر لما خلق له قال فعليه يتحابون وبه يتواصلون اى ليس حب بعضهم بعضا الا
فى الله وليست مواصلتهم بعضهم بعضا الا لله لا للهوى ولا لعرض من اغراض الدنيا انشد منشد عند عمر قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك
لم احفل متى قام عودى فمنهن سبقى العاذلات بشربة كميت متى ما تعل بالماء تزبد وكرى اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير
يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال عمر وانا لولا ثلاث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودى حجى فى الله وبغضى فى الله وجهادى
فى سبيل الله قوله فكانوا كتفاضل البذر اى مثلهم مثل الحب الذى ينتقى للبذر يستصلح بعضه ويسقط بعضه قد ميزه التخليص وهذبه التمحيص الانتقاء بين جيده ورديه

وهذا التمحيص قال النبي صلى الله عليه وآله ان المرض يمحص الخطايا كما يمحص النار الذهب اي كما تخلص النار الذهب مما يشوبه ثم امرهم المكلفين بقبول كرامة الله ونصحه ووعظه وتذكيره وبالحذر من نزول القارعة بهم وهي هاهنا الموت وسميت الداهية قارعة لانها تقرع اي تصيب بشدة قوله فليصنع لمتحوله اي فليعد ما يجب اعداده للموضع الذي يتحول اليه يقول اصنع لنفسك اي اعمل لها قوله ومعارف منتقلة معارف الدار ما يعرفها المتوسم بها واحدها معرف مثل معاهد الدار ومعالم الدار ومنه معارف المراة ومنه ما يظهر منها كالوجه واليدين والمنتقل بالفتح موضع الانتقال قوله فطوبى هي فعلى من الطيب قلبوا الياء واوا للضمة قبلها ويقال طوبى لك وطوباك بالاضافة وقول العامة طوبيك بالياء غير جائز قوله لذي قلب سليم هو من الفاظ الكتاب العزيز اي سليم من الغل والشك قوله اطاع من يهديه اي قبل مشورة الناصح الامر لهم بالمعروف والناهي لهم عن المنكر وتجنب من يرديه اي يهلكه باغوائه وتحسين القبيح له والباء في قوله ببصر من بصره متعلقة باصاب قوله قبل ان تغلق ابوابه اي قبل ان يحضره الموت فلا تقبل توبته والحوبة الاثم واما المنان الله ويجوز اماطة الاذى عنه واماطة الاذى عنه اي نحيته ومنع الاصمعي منه الا بالهمزة

الاصل ومن دعاء كان يدعو عليه السلم كثيرا الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا ماخوذا باسوء عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من ايماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الامم من قبلي اصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اللهم اني اعوذ بك ان افتقر في غناك او اضل في هداك او اضام في سلطانك او اضطهد والامر لك اللهم اجعل نفسي اول كريمة تنتزعها من كرائمي واول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم انا نعوذ بك ان نذهب عن قولك او ان نفتتن عن دينك او تتابع بنا اهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك

الشرح قوله كثيرا منصوب بانه صفة مصدر محذوف اي دعاء كثيرا وميتا منصوب على الحال اي لم يفلق الصباح علي ميتا ولا يجوز ان يكون يصبح ناقصة ويكون ميتا خبرها كما قال الراوندي لان خبر كان واخواتها يجب ان يكون هو الاسم الا ترى انهما مبتدا وخبر في الاصل واسم يصبح ضمير الله تعالى وميتا ليس هو الله سبحانه قوله ولا مضروبا على عروقي بسوء اي ولا ابرص والعرب تكني عن البرص بالسوء ومن امثالهم ما انكرك من سوء اي ليس انكاري لك عن برص حدث بك فغير صورتك واراد بعروقه اعضاءه ويجوز ان يريد ولا مطعونا في نسبي والتفسير الاول اظهر ولا ماخوذا باسوء عملي اي ولا معاقبا بافحش ذنوبي ولا مقطوعا دابري اي عقبي ونسلي والدابر في الاصل التابع لانه ياتي دبرا ويقال للهالك قد قطع الله دابره كانه يراد انه عفا اثره ومحا اسمه قال سبحانه ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين ولا مستوحشا اي ولا شاكا في الايمان لان من شك في عقيدة استوحش منها ولا ملتبسا عقلي اي ولا مخاطا عقلي لبست عليهم الامر بالفتح اي خلطته وعذاب الامم من قبلي المسخ والزلزلة والظلة ونحو ذلك قوله لك الحجة علي ولا حجة لي لان الله سبحانه قد كلفه بعد تمكينه واقداره واعلامه قبح القبيح ووجوب الواجب وترديد دواعيه الى الفعل وتركه وهذا حجة الله تعالى على عباده ولا حجة للعباد عليه لانه ما كلفهم الا بما يطيقونه ولا كان لهم لطف في امر الا وفعله قوله لا استطيع ان اخذ الا ما اعطيتني ولا اتقي الا ما وقيتني اي لا استطيع ان ارزق نفسي امرا ولكن الرزق ولا ادفع عن نفسي محذورا من الموت الا ما دفعته انت عني وقال الشاعر

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقي نوائب هذا الدهر ام كيف يحذر
يرى الشيء مما يتقى فيخافه وما لا يرى مما يقي الله اكثر

وقال عبد الله بن سليمن بن وهب

كفاية الله اجدى من توقينا وعادة الله في الاعداء تكفينا
كاد الاعادي فما ابقوا ولا تركوا عيبا وطعنا وتقبيحا وتهجينا
ولم نزد نحن في سر وفي علن على مقالتنا الله يكفينا
فكان ذاك ورد الله حاسدنا بغيظه لم ينل مما مولى فينا

قوله عليه السلم ان افتقر في غناك موضع الجار والمجرور نصب على الحال وفي متعلقة بمحذوف والمعنى ان افتقر وانت الموصوف بالغنى الفائض على الخلق وكذلك قوله او اضل في هداك معناه او اضل وانت ذو الهداية العامة للبشر كافة وكذلك او اضام في سلطانك كما يقول المستغيث الى السلطان كيف اظلم في عدلك وكذلك قوله او اضطهد والامر لك اي وانت الحاكم صاحب الامر والطاء في اضطهد هي تاء الافتعال واصل الفعل ضهدت فلانا فهو مضهود اي قهرته وفلان ضهدة لكل احد اي كل من شاء ان يقهره فعل قوله اللهم اجعل نفسي هذه الدعوة مثل دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا اي لا تجعل موتنا متاخرا عن ذهاب حواسنا وكان علي بن الحسين يقول في دعائه اللهم احفظ علي سمعي وبصري الى انتهاء اجلي وفسروا قوله واجعله الوارث منا فقالوا الضمير في واجعله يرجع الى الامتاع فان قلت كيف يبقى الامتاع بالبصر والسمع بعد خروج الروح قلت هذا توسع في الكلام والمراد لا تبلنا بالعمى والصمم فنكون احياء في الصورة ولسنا باحياء في المعنى لان من فقدهما لا خير له في الحياة فحملته المبالغة على ان طلب بقاءهما بعد ذهاب النفس ايذانا واشعارا بحبه ان لا يبلى بفقدهما وتفتتن على ما لم يسم فاعله نصاب بفتنة تضلنا عن الدين وروي تفتتن بفتح حرف المضارعة على تفتعل افتتن الرجل اي فتن ولا يجوز ان يكون الافتتان متعديا كما ذكره الراوندي ولكنه قرئ في الصحاح للجوهري والفنون كالافتنان يتعدى ولا يتعدى فظن ان ذلك للافتنان وليس كما ظن وانما ذلك راجع الى الفنون والتتابع التهافت في اللجاج والشر ولا يكون الا في مثل ذلك وروي او تتايع بالياء ومعناه واحد يقال تتايع السكران

الاصل ومن خطبة له عليه السلم خطبها بصفين اما بعد فقد جعل الله سبحانه لي عليكم حقا بولاية امركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف لا يجري لاحد الا جرى عليه ولا يجري عليه الا جرى له ولو كان لاحد ان يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه سبحانه جعل حقه على العباد ان يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد اهله

الشرح الذي له عليهم من الحق هو وجوب طاعته والذي لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم والحق اوسع الاشياء في التواصف واضيقها في التناصف معناه ان كل احد يصف الحق والعدل ويذكر حسنه ووجوبه ويقول لو وليت لعدلت فهو بالوصف باللسان وسيع وبالفعل ضيق لان ذلك العالم العظيم الذين كانوا يتواصفون حسنه ويعدون ان لو ولوا باعتماده وفعله لا تجد في الالف منهم واحدا لو ولي لعدل ولكنه قول بغير عمل ثم عاد الى تقرير الكلام الاول وهو وجوب الحق له وعليه فقال انه لا يجري لاحد الا وجرى عليه اي لغيره ولا واحد من الموجودين يرتفع عن ان يجري الحق عليه ولو كان احد من الموجودين كذلك لكان احقهم بذلك الباري سبحانه

لانه تعالى

لانه غاية الشرف بل هو فوق الشرف وفوق الكمال والتمام وهو مالك الكل وسيد الكل فلو كان لجواز هذه القضية وجه ولصحتها مساغ لكان الباري تعالى اولى بها وهي ان لا يستحق عليه شي اصلا وتقدير الكلام لكنه يستحق عليه امور فهو في هذا الباب كالواحد منا يستحق ويستحق عليه ولكنه عليه السلام حذف هذا الكلام المقدر ادبا واجلالا لله تعالى ان يقول انه يستحق عليه شي فان قلت فما بال المتكلمين لا يتادبون بادبه عليه السلام وكيف يطلقون عليه تعالى الوجوب والاستحقاق قلت ليست وظيفة المتكلمين وظيفة امير المؤمنين عليه السلام في عباراتهم هؤلاء ارباب صناعة وعلم يحتاج الى الفاظ واصطلاح لابد لهم من استعماله للافهام والجدل بينهم وامير المؤمنين امام يخطب على منبره ويخاطب عربا ورعية ليسوا من اهل النظر ولا مخاطبة لهم لتعليم هذا العلم بل لاستنفادهم الى الحرب عدوه فوجب عليه بمقتضى الادب ان يتوقى كل لفظة توهم ما يستهجنه السامع في الامور الالهية وفي غيرها فان قلت فما هذه الامور التي زعمت انها تستحق على الباري سبحانه وان امير المؤمنين عليه السلام حذفها من اللفظ واللفظ يقتضيها قلت الثواب والعوض وقبول التوبة واللطف والوفاء بالوعد والوعيد وغير ذلك مما يذكره اهل العدل فان قلت فما معنى قوله لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه وهب ان تعليل عدم استحقاق شي عليه تعالى بقدرته على عباده صحيح كيف تعليل ذلك بعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه الا ترى انه ليس بمستقيم ان تقول لا يستحق على الباري شي لانه عادل وانما المستقيم ان تقول لا يستحق عليه شي لانه مالك ولذلك علّلت الاشعرية هذا الحكم بانه مالك الكل والاستحقاق انما يكون على من دونه قلت التعليل صحيح وهو ايضا مما علّلت به الاشعرية مذهبها وذلك لانه انما يتصور الاستحقاق على الفاعل المختار اذا كان ممن يتوقع منه او يصح منه ان يظلم فيمكن حينئذ ان يقال قد وجب عليه كذا واستحق عليه كذا فاما من لا يمكن ان يظلم ولا يتصور وقوع الظلم منه ولا الكذب ولا خلف الوعد والوعيد فلا معنى لاطلاق الوجوب والاستحقاق عليه ان يفعل ما دعاه اليه الداعي مثل الهارب من الاسد والشديد العطش اذا وجد الماء ونحو ذلك فان قلت الليس يشعر قوله عليه السلام وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه بمذهب البغداديين من اصحابكم وهو قولهم ان الثواب تفضل من الله سبحانه وليس بواجب قلت لا وذلك لانه عليه السلام جعل التفضل به هو مضاعفة الثواب لا اصل الثواب وليس ذلك بمستنكر عندنا فان قلت ايجوز عندكم ان يستحق المكلف عشرة اجزاء من الثواب فيعطى عشرين جزءا منه اليس من مذهبكم ان التعظيم والتبجيل لا يجوز من الباري سبحانه ان يفعلهما في الجنة الا على قدر الاستحقاق والثواب عندكم النفع المقارن للتعظيم والتبجيل فكيف قلت ان مضاعفة الثواب جائزة قلت مراده عليه السلام بمضاعفة الثواب ههنا زيادة غير مستحقة من النعيم واللذة الجسمانية خاصة في الجنة فسمى تلك اللذة الجسمانية ثوابا لانها جزء من الثواب فاما اللذة العقلية فلا يجوز مضاعفتها قوله عليه السلام بما هو من المزيد اهله اي بما هو اهله من المزيد فقدم الجار والمجرور وموضعه نصب على الحال وفيه دلالة على ان الحال المجرور تتقدم عليها كما قال الشاعر لئن كان برد الماء حران صاديا الي حبيبا انها لحبيب

الاصل ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها الا ببعض واعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن وصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله سبحانه عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس احد وان اشتد على رضاء الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله سبحانه اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله سبحانه على عباده النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك ويعان عليه

الشرح تتكافأ في وجوهها وتتساوى هي حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي وفريضة قد روي بالنصب وبالرفع فمن رفع فخبر مبتدا محذوف ومن نصب فباضمار فعل او على الحال وجرت على اذلالها السنن بفتح الهمزة اي على مجاريها وطرقها واجحف الوالي برعيته ظلمهم والادغال في الدين الفساد ومحاج السنن جمع محجة وهي جادة الطريق قوله وكثرت علل النفوس اي تعللها بالباطل ومن كلام الحجاج اياكم وعلل النفوس فانها ادوى لكم من علل الاجساد واقتحمته العيون احتقرته وازدرته قال ابن دريد ومنهم ما تقتحم العين فان ذقت جناه ساغ عذبا في اللها مثل قوله عليه السلام وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته قول زيد بن علي عليه السلام لهشام بن عبد الملك انه ليس احد وان عظمت منزلته بفوق ان يذكر بالله ويحذر من سطوته وليس احد وان صغر بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ومثل قوله عليه السلام واذا غلبت الرعية واليها قول الحكماء اذا علا صوت بعض الرعية فالملك مقتول وقد جاء في وجوب طاعة اولي الامر الكثير الواسع قال الله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وروى عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بها فلا سمع ولا طاعة وعنه صلى الله عليه وآله ان امر عليكم عبد اسود مجدع فاسمعوا له واطيعوا ومن كلام علي عليه السلام ان الله جعل الطاعة غنيمة الاكياس عند تفريط العجزة بعث سعد بن ابي وقاص جرير بن عبد الله البجلي من العراق الى عمر بن الخطاب بالمدينة فقال له عمر كيف تركت الناس قال تركتهم كقداح الجعبة منها الاعصل الطائش ومنها القائم الرائش قال فكيف سعد لهم قال هو ثقافها الذي يقيم اودها ويغمز عصلها قال فكيف طاعتهم قال يصلون الصلوة لاوقاتها ويؤدون الطاعة الى ولاتها قال الله اكبر اذا اقيمت الصلوة اديت الزكوة واذا كانت الطاعة كانت الجماعة ومن كلام ابرويز الملك اطع من فوقك يطعك من دونك ومن كلام الحكماء قلوب الرعية خزائن واليها فما اودع فيها وجده وكان يقال الصنفان متباغضان متنافيان السلطان والرعية وهما مع ذلك متلازمان ان صلح احدهما صلح الاخر وان فسد فسد الاخر وكان يقال محل الملك من رعيته محل الروح من الجسد

ومحل الرعية منه محل الجسد من الروح فالروح تألم بألم كل عضو من أعضاء البدن وليس كل واحد من الأعضاء يألم بألم غيره وفساد الروح فساد جميع البدن وقد يفسد بعض البدن وغيره من سائر البدن صحيح وكان يقال ظلم الرعية استجلاب البلية وكان يقال العجب ممن استفسد رعيته وهو يعلم أن عزه بطاعتهم وكان يقال الموت الملك الجائر خصب شامل وكان يقال لا قحط أشد من جور السلطان وكان يقال تعامل الرعية المتميزة بالرفق في زوال أحقادها وتذليل قيادها فقد تعمل بالخرق فكاشف بما غيبت وتقدم على ما عيبت حتى يعود نفاقها شقاقا وزادها سيلا انبعاقا ثم إن غلبت وقهرت فهو الدمار وإن غلبت وقهرت لم يكن يقلبها افتخار ولم يدرك بقهرها ثأر وكان يقال الرعية وإن كانت ثمارا مجتناة وذخائر مقتناة وسيوفا منتضاة وأحراسا مرتضاة فإن لها نفارا كنفار الوحش وطغيانا كطغيان السيول ومتى قدرت أن تقول قدرت على أن تصول وكان يقال أيدي الرعية تبع ألسنتها حتى يملك جسومها ولن يملك جسومها حتى يملك قلوبها فتحبه ولن تحبه حتى يعدل عليها في أحكامه عدلا يتساوى فيه الخاصة والعامة وحتى يخفف عنها المؤن والكلف وحتى يعفيها من رفع أوضاعها وأراذلها عليها وهذه الثالثة تحقد على الملك العلية من الرعية وتطمع السفلة في الرتب السنية وكان يقال الرعية ثلاثة أصناف صنف فضلاء مرتاضون بحكم الرئاسة وسياسته يعلمون فضيلة الملك وعظيم غنائه ويرثون له من ثقل أعبائه فهؤلاء يحصل الملك مودتهم بالبشر عند اللقاء ويلقى أحاديثهم بحسن الإصغاء وصنف فيهم خير وشر ظاهران فصلاحهم يكتسب من معاملتهم بالترغيب والترهيب وصنف من السفلة الرعاع أتباع لكل داع لا يمتحنون في أقوالهم وأعمالهم بنقد ولا يرجعون في الموالاة إلى عقد وكان يقال ترك المعاقبة للسفلة على صغار الجرائم تدعوهم إلى ارتكاب الكبائر العظائم ألا ترى أول نشوز المرأة كلمة سومحت بها وأول حران الدابة حيدة سومحت عليها وقيل إن عثمن قال يوما لجلسائه وهو محصور في الفتنة وددت أن رجلا صدوقا أخبرني عن نفسي وعن هؤلاء فقام إليه فتى فقال إني أخبرك تطأطأت لهم فركبوك وما جرأهم على ظلمك إلا إفراط حلمك قال صدقت فهل تعلم ما يشب نار الفتن قال نعم سألت عن ذلك شيخا من تنوخ كان باقعة قد نقب في الأرض وعلم علما جما فقال الفتنة يثيرها أمران أثرة تضغن على الملك الخاصة وحلم يجرئ عليه العامة قال فهل سألته عما يخمدها قال نعم زعم أن الذي يخمدها في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة بالأثرة فإذا استحكمت الفتنة أخمدها الصبر قال عثمن صدقت وإني لصابر حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ويقال إن يزدجرد بن بهرام سئل حكيما ما صلاح الملك قال الرفق بالرعية وأخذ الحق منها بغير عنف والتودد إليها بالعدل وأمن السبل وإنصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه إذا صلحوا صلح قال فما الذي يثير الفتن قال الضغائن يظهرها جراءة عامة واستخفاف خاصة وانبساط الألسن بضمائر القلوب واشفاق موسر وأمن معسر وغفلة مرزوق ويقظة محروم قال وما يسكنها قال أخذ العدة لما يخاف وإيثار الجد حين يلتذ الهزل والعمل بالحزم وادراع الصبر والرضا عن القضاء وكان يقال خير الملوك من أشرب قلوب رعيته محبته كما أشعرها هيبته ولن ينال ذلك منها حتى تظفر منه بخمسة أشياء إكرام شريفها ورحمة ضعيفها وإغاثة لهيفها وكف عدوان عدوها وتأمين سبل رواحها وغدوها فمتى أعدمها شيئا من ذلك فقد أحقدها بقدر ما أفقدها وكان يقال الأسباب التي تجر الهلك إلى الملك ثلاثة أحدها من جهة الملك وهو أن تتأمر شهواته على عقله فيستهويه لشهوات الشهوات فلا تسنح له لذة إلا اقتنصها ولا راحة إلا افترصها والثاني من جهة الوزراء وهو تحاسدهم المقتضي تعارض الآراء فلا يبقى أحدهم الحق إلا كوبد وعورض وعوند والثالث من جهة الجند المؤهلين لحراسة الملك والدين وتوهين المعاندين وهو نكولهم عن الجلاد وتنجعهم في المناصحة والجهاد وهم صنفان صنف وسع الملك عليهم فأبطرهم الإتراف وضنوا بنفوسهم عن التعريض للإتلاف وصنف قدر عليهم الأرزاق فاضطغنوا الأحقاد واستشعروا النفاق فولوا أو أجحفوا لولي الحجبة قد جاء من نظائره الكثيرة جدا وقد ذكرنا فيما تقدم نكتا حسنة في مدح العدل والإنصاف وذم الظلم والإجحاف وقال النبي صلى الله عليه وآله زين الله السماء بثلاثة الشمس والقمر والكواكب وزين الأرض بثلاثة العلماء والمطر والسلطان العادل وكان يقال إذا لم يعمر الملك ملكه بإنصاف الرعية خرب ملكه بعصيان الرعية وقيل لأنوشيروان أي الجنن أوقى قال الدين قيل فأي العدد أقوى قال العدل ووقع جعفر بن يحيى إلى عامل من عماله كثر شاكوك وقل حامدوك فإما عدلت وإما اعتزلت ووجد في خزائن بعض الأكاسرة سفط ففتح فوجد فيه حب الرمان كل حبة كالنواة الكبيرة من نوى التمر وفي السفط رقعة فيها هذا حب رمان عملنا في خراجه بالعدل وجاء رجل من مصر إلى عمر بن الخطاب متظلما فقال يا أمير المؤمنين هذا مكان العائذ بك قال لو عذت بمعاذ ما شأنك قال سابقت ولد عمرو بن العاص بمصر فسبقته فجعل يقنعني بسوطه ويقول أنا ابن الأكرمين وبلغ أباه ذلك فحبسني خشية أن أقدم عليك فكتب إلى عمرو إذا أتاك كتابي هذا فاشهد الموسم أنت وابنك فلما قدم عمرو وابنه دفع الدرة إلى المصري وقال اضربه كما ضربك فجعل يضربه وعمر يقول اضرب ابن الأمير اضرب ابن الأمير يردده حتى قال يا أمير المؤمنين قد استقدت منه فقال وأشار إلى عمرو ضعها على صلعته فقال المصري يا أمير المؤمنين إنما أضرب من ضربني فقال إنما ضربك بقوة أبيه وسلطانه فاضربه إن شئت فوالله لو فعلت لما منعك أحد منه حتى تكون أنت الذي تتبرع بالكف عنه ثم قال يا ابن العاص متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا وخطب الإسكندر جنده فقال لهم بالرومية كلاما تفسيره يا عباد الله إنما إلهكم الله الذي في السماء الذي نصرنا بعد حين الذي يسقيكم الغيث عند الحاجة وإليه مفزعكم عند الكرب والله لا يبلغني أن الله أحب شيئا إلا أحببته وعملت به إلى يوم أجلي ولا يبلغني أنه أبغض شيئا إلا أبغضته وهجرته إلى يوم أجلي وقد أنبئت أن الله يحب العدل في عباده ويبغض الجور فويل للظالم من سوطي وسيفي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتكئ في مجلسي كيف شاء وليتمن علي ما شاء فلن تخطئه أمنيته والله المجازي كلا بعمله قال رجل لسليمن بن عبد الملك وهو جالس للمظالم يا أمير المؤمنين ألم تسمع قول الله فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين قال ما خطبك قال وكيلك اغتصبني ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية قال فإن ضيعتي لك وضيعتك مردودة إليك ثم كتب إلى الوكيل بذلك وبصرفه عن عمله ووقع كسرى قباذ في بطانة الملك يوما قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم لأن أحكام الملك جرت على بعضهم لبعضهم فوقع في الجواب أنا أملك الأجساد لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر وتظلم أهل الكوفة إلى المأمون من واليهم فقال ما علمت في عمالي أعدل ولا أقوم بأمر الرعية ولا أعود عليهم بالرفق منه فقال له منهم واحد فلا أحد أولى منك يا أمير المؤمنين بالعدل والإنصاف وإذا كان بهذه الصفة فمن عدل أمير المؤمنين أن يوليه بلدا بلدا حتى يلحق أهل كل بلد من عدله مثل ما لحق

عليهم

عنهم ويأخذوا ويبسطهم منه كما اخذ من سواهم واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يصب الكوفة منه اكثر من ثلاث سنين فضحك وعزله كتب عدي بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان قبلنا قوما لا يؤدون الخراج الا ان يمسهم نصب من العذاب فاكتب الي يا امير المؤمنين برايك فكتب اما بعد فالعجب لك كل العجب تكتب الي تستاذنني في عذاب البشر كان اذني لك جنة من عذاب الله او كان رضاي ينجيك من سخط الله فمن اعطاك ما عليه عفوا فخذه منه ومن ابى فاستحلفه وكله الى الله فلان يلقوا الله بجرائمهم احب الي من ان القاه بعذابهم فضيل بن عياض ما ينبغي ان تتكلم بفيك كله اتدري من كان يتكلم بفيه كله عمر بن الخطاب كان يعدل في رعيته ويجود على نفسه ويطعمهم الطيب وياكل الغليظ ويكسوهم اللين ويلبس الخشن ويعطيهم الحق ويزيدهم ويمنع ولده واهله اعطى رجلا عطاءه اربعة آلاف درهم ثم زاده الفا فقيل له الا تزيد ابنك عبد الله كما تزيد هذا فقال ان هذا ثبت ابوه يوم احد وان عبد الله فر ابوه ولم يثبت وكان يقال لا يكون العمران الا حيث يعدل السلطان وكان يقال العدل حصن وثيق في راس نيق لا يحطمه سيل ولا يهدمه منجنيق وقع المامون الى عامل كثير التظلم منه انصف من وليت امرهم والا انصفهم منك من ولي امرك تعض السلف العدل ميزان الله والجور مكيال الشيطان

الاصل فاجابه عليه السلام رجل من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال عليه السلام إِنَّ مِنْ حَقِّ مَنْ عَظُمَ جَلَالُ اللّٰهِ فِي نَفْسِهِ وَجَلَّ مَوْضِعُهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنْ يَصْغُرَ عِنْدَهُ لِعِظَمِ ذٰلِكَ كُلُّ مَا سِوَاهُ وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ لَمَنْ عَظُمَتْ نِعْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَلَطُفَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْ تَعْظُمْ نِعْمَةُ اللّٰهِ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا ازْدَادَ حَقُّ اللّٰهِ عَلَيْهِ عِظَمًا وَإِنَّ مِنْ أَسْخَفِ حَالَاتِ الْوُلَاةِ عِنْدَ صَالِحِ النَّاسِ أَنْ يُظَنَّ بِهِمْ حُبُّ الْفَخْرِ وَيُوضَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى الْكِبْرِ وَقَدْ كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ جَالَ فِي ظَنِّكُمْ أَنِّي أُحِبُّ الْإِطْرَاءَ وَاسْتِمَاعَ الثَّنَاءِ وَلَسْتُ بِحَمْدِ اللّٰهِ كَذٰلِكَ وَلَوْ كُنْتُ أُحِبُّ أَنْ يُقَالَ ذٰلِكَ لَتَرَكْتُهُ انْحِطَاطًا لِلّٰهِ سُبْحَانَهُ عَنْ تَنَاوُلِ مَا هُوَ أَحَقُّ بِهِ مِنَ الْعَظَمَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَرُبَّمَا اسْتَحْلَى النَّاسُ الثَّنَاءَ بَعْدَ الْبَلَاءِ فَلَا تُثْنُوا عَلَيَّ بِجَمِيلِ ثَنَاءٍ لِإِخْرَاجِي نَفْسِي إِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَإِلَيْكُمْ مِنَ الْبَقِيَّةِ فِي حُقُوقٍ لَمْ أَفْرُغْ مِنْ أَدَائِهَا وَفَرَائِضَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْضَائِهَا فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ وَلَا تَظُنُّوا بِيَ اسْتِثْقَالًا فِي حَقٍّ قِيلَ لِي وَلَا الْتِمَاسَ إِعْظَامٍ لِنَفْسِي فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَثْقَلَ الْحَقَّ أَنْ يُقَالَ لَهُ أَوِ الْعَدْلَ أَنْ يُعْرَضَ عَلَيْهِ كَانَ الْعَمَلُ بِهِمَا عَلَيْهِ أَثْقَلَ فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ أَوْ مَشُورَةٍ بِعَدْلٍ فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ وَلَا آمَنُ ذٰلِكَ مِنْ فِعْلِي إِلَّا أَنْ يَكْفِيَ اللّٰهُ مِنْ نَفْسِي مَا هُوَ أَمْلَكُ بِهِ مِنِّي فَإِنَّمَا أَنَا وَأَنْتُمْ عَبِيدٌ مَمْلُوكُونَ لِرَبٍّ لَا رَبَّ غَيْرُهُ يَمْلِكُ مِنَّا مَا لَا نَمْلِكُ مِنْ أَنْفُسِنَا وَأَخْرَجَنَا مِمَّا كُنَّا فِيهِ إِلَى مَا صَلَحْنَا عَلَيْهِ فَأَبْدَلَنَا بَعْدَ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَىٰ وَأَعْطَانَا الْبَصِيرَةَ بَعْدَ الْعَمَىٰ

الشرح هذا الفصل وان لم يكن فيه الفاظ غريبة سبيلها ان تشرح ففيه معان مختلفة سبيلها ان تذكر وتوضح وتذكر نظائرها وما يناسبها فمنها قوله عليه السلام ان من حق من عظمت نعمة الله عليه ان تعظم عليه حقوق الله تعالى وان يعظم جلال الله تعالى في نفسه ومن حق من كان كذلك ان يصغر عنده كل ما سوى الله وهذا مقام جليل من مقامات العارفين وهو استحقار كل ما سوى الله تعالى وذلك ان من عرف الله تعالى عرف انه اعظم من كل عظيم بل لا نسبة لشيء من الاشياء اصلا اليه سبحانه فلا يظهر في مقام العارف عظمة غيره البتة كما ان من شاهد الشمس المنيرة يستحقر ضوء القمر والسراج الموضوع في ضوء الشمس حال مشاهدته جرم الشمس بل لا يظهر له في تلك الحال صورة السراج ولا ينطبع صورتها في بصره ومنها قوله عليه السلام من اسخف حالات الولاة ان يظن بهم حب الفخر ويوضع امرهم على الكبر قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال لولا ثلاث مهلكات لصلح الناس شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وكان يقال ليس لمعجب راي ولا لمتكبر صديق وكان ابو مسلم صاحب الدولة يقول ما تاه الا وضيع ولا فاخر الا لقيط ولا تعصب الا دخيل وقال عمر لبعض ولده التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين والعفو من الله بالعفو عن الناس واياك والخيلاء فتضع من نفسك ولا تحقرن احدا فانك لا تدري لعل من تزدريه عيناك اقرب الى الله وسيلة منك ومنها قوله عليه السلام قد كرهت ان تظنوا بي حب الاطراء واستماع الثناء قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عمر المدح هو الذبح وكان يقال اذا سمعت الرجل يقول فيك من الخير ما ليس فيك فلا تامن ان يقول فيك من الشر ما ليس فيك ويقال ان في بعض الكتب المنزلة القديمة عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يفرح ولمن قيل فيه الشر وليس فيه كيف يغضب واعجب من ذلك من احب نفسه على اليقين وابغض الناس على الظن وكان يقال لا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك وقال رجل لعبد الملك اني اريد ان اسر اليك يا امير المؤمنين شيئا فقال لمن حوله اذا شئتم فنهضوا فتقدم الرجل يريد الكلام فقال له عبد الملك قف لا تمدحني فاني اعلم بنفسي منك ولا تكذبني فانه لا راي لمكذوب ولا تغتب عندي احدا فاني اكره الغيبة قال افياذن امير المؤمنين في الانصراف قال اذا شئت وناظر المامون محمد بن القاسم النوشجاني في مسالة كلامية فجعل النوشجاني ينقطع في الكلام ويتزيد له فقال له انا تقدر الامور بعزة الخلافة وهيبة الرياسة لصدقت وان كان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا ولكن لا اقنع الا باقامة الحجة وازالة الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير وقال عبد الله بن المقفع في اليتيمة اياك اذا كنت واليا ان يكون من شانك حب المدح والتزكية وان يعرف الناس ذلك منك فيكون ثلمة من الثلم يتقحمون عليك منها وبابا يفتتحونك منه وغيبة يغتابونك بها ويضحكون منك لها واعلم ان قابل المدح كمادح نفسه وان المرء جدير ان يكون حبه المدح هو الذي يحمله على رده فان الراد له ممدوح والقابل له معيب وقال معوية لرجل من سيد قومك قال انا قال لو كنت كذلك لم تقله وقال الحسن ذم الرجل نفسه في العلانية مدح لها في السر وكان يقال من اظهر عيب نفسه فقد زكاها ومنها قوله عليه السلام لو كنت كذلك لتركته انحطاطا لله عن تناول ما هو احق به من الكبرياء وفي الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر خفضه الله وفيه ايضا العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته ومنها قوله عليه السلام فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة احسن ما سمعته في سلطان لا تخافه الرعية بادرته ولا يتلجلج المتكلم عنده مع سطوته وقوته لا يثاره العدل قول ابي تمام في محمد بن عبد الملك شعرا

ورزير حق ووالي شرطة ورحى … ديوان ملك وشيعي ومحتسب

كالارحبي المذكى سيره المرطى … والوخد والملع والتقريب والخبب

عود تساجله ايامه فبها … من مسه وبه من مسها جلب

لا المنطق اللغو يزكو في مقاومه … يوما ولا حجة الملهوف تستلب

كانما هو في نادي قبيلته … لا القلب يهفو ولا الاحشاء تضطرب

ومن هذا المعنى قول ابي الجهم العدوي في معوية

نقلبه لنخبر حالتيه … فنخبر منهما كرما ولينا

[illegible]

نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا ومنها قوله لا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي فانه من استثقل الحق ان يقال له كان العمل به عليه اثقل هذا المعنى
لم اسمع فيه شيئا لا منثورا ولا منظوما ومنها قوله ولا تكفوا عن قول بحق او مشورة بعدل قد ورد في المشورة شيء كثير قال الله تعالى وشاورهم في الامر وكان
يقال اذا استشرت انسانا صار عقله لك وقال اعرابي ما غبنت قط حتى يغبن قومي قيل وكيف ذاك قال لا افعل شيئا حتى اشاورهم وكان يقال من اعطى
الاستشارة لم يمنع الصواب ومن اعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الشكر لم يمنع المزيد وفي اداب ابن المقفع لا يقذفن
في روعك انك ان استشرت الرجال ظهر منك للناس حاجتك الى راي غيرك فيقطعك ذلك عن المشاورة فانك لا تريد الراي للفخر ولكن للانتفاع به ولو انك اردت
الذكر لكان احسن الذكر عند العقلاء ان يقال انه لا ينفرد برايه دون ذوي الراي من اخوانه ومنها ان يقال ما معنى قوله وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء الى قوله
لا بد من امضائها فنقول ان معناه ان بعض من يكره الاطراء والثناء قد يحب ذلك بعد البلاء والاختبار كما قال مرداس بن ادية لزياد انما الثناء بعد البلاء وانما
يثنى بعد ان يبتلى فقال ع لو فرضنا ان ذلك سائغ وجائز وغير قبيح لم يجز لكم ان تثنوا علي في وجهي ولا جاز لي ان اسمعه منكم لانه قد بقيت علي بقية لم افرغ
من ادائها وفرائض لم امضها بعد ولا بد لي من امضائها واذا لم يتم البلاء الذي قد فرضنا ان الثناء يحسن بعده لم يحسن الثناء ومعنى قوله لاخراجي نفسي الى الله واليكم
اي لاعترافي بين يدي الله وبمحضر منكم ان علي حقوقا في ايالتكم ورياستي عليكم لم اقم بها بعد وارجو من الله القيام بها ومنها ان يقال ما معنى قوله فلا تخالطوني
بالمصانعة فنقول ان معناه لا تصانعوني بالمدح والاطراء عن عمل الحق كما يصانع به كثير من الولاة الذين يستفزهم المدح ويستخفهم الاطراء والثناء فيغمضون عن اعتماد
كثير من الحق مكافاة لما صونعوا به من التقريظ والتزكية والنفاق ومنها قوله فاني لست بفوق ان اخطئ هذا اعتراف منه عليه السلام بعدم العصمة فاما ان يكون الكلام
على ظاهره او يكون قاله على سبيل هضم النفس كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولا انا الا ان يتداركني الله برحمته ومنها قوله فاخرجنا مما كنا فيه فابدلنا بعد الضلالة بالهدى
واعطانا البصيرة بعد العمى ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافرا فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم من افناء الناس فاتى
بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعا ويجوز ان يكون معناه لولا الطاف الله تعالى ببعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنت انا وغيري على اصل مذهب الاسلاف من عبادة الاصنام
كما قال لنبيه ووجدك ضالا فهدى ليس معناه انه كان كافرا بل معناه لولا اصطفاء الله تعالى لك لكنت كواحد من قومك ومعنى ووجدك ضالا اي وجدك بعرضة
الضلال فكانه ضال بالقوة لا بالفعل **الاصل** ومن كلام له عليه السلام اللهم اني استعديك على قريش ومن اعانهم فانهم قد قطعوا رحمي واكفؤوا
انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر مغموما او مت متاسفا فنظرت فاذا
ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على امر من طعم العلقم
وآلم للقلب من حز الشفار قال الرضي وقد مضى هذا الكلام في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين **الشرح** العدوى طلبك الى وال
ليعديك على من ظلمك اي ينتقم لك منه يقال استعديت الامير على فلان فاعداني اي استعنت به عليه فاعانني وقطعوا رحمي وقرابتي اي اجروني مجرى الاجانب ويجوز
انه يريد انهم عدوني كالاجنبي من رسول الله صلى الله عليه وآله ويجوز ان يريد انهم جعلوني كالاجنبي منهم لا ينصرني ولا يقومون بامري واكفؤوا انائي قلبوه وكبوه وحذف الهمزة من اول
الكلمة افصح واكثر وقد روي كذلك ويقال لمن قد اضيعت حقوقه قد اكفئ اناؤه تشبيها باضاعة اللبن من الاناء وقد اختلفت الرواية في قوله الا ان في الحق ان تاخذه
فرواها قوم بالنون وقوم بالتاء وقال الراوندي انها في خط الرضي بالتاء ومعنى ذلك انك ان وليت انت كانت ولايتك حقا وان ولي غيرك كانت حقا على مذهب
اهل الاجتهاد ومن رواها بالنون فالمعنى ظاهر والرافد المعين والذاب الناصر وضننت بهم بخلت بهم واغضيت على كذا صبرت وجرعت بالكسر والشجا ما يعترض
في الحلق والوخز الطعن الخفيف وروي من خز الشفار والحز القطع والشفار جمع شفرة وهي حد السيف والسكين واعلم ان هذا الكلام قد نقل عن امير المؤمنين ع
ما يناسبه ويجري مجراه ولم يؤرخ الوقت الذي قاله فيه ولا الحال التي عناها به واصحابنا يحملون ذلك على انه ع قاله عقيب الشورى وبيعة عثمن فانه ليس يرتاب احد
من اصحابنا على انه تظلم وتالم ويكره اكثر اصحابنا حمل امثال هذا الكلام على التالم من يوم السقيفة ولقائل ان يقول لهم اتقولون ان بيعة عثمان لم تكن صحيحة
فيقولون لا فيقال لهم فعلى ماذا تحملون كلامه ع مع تعظيمكم له وتصديقكم لاقواله فيقولون نحمل ذلك على تالمه وتظلمه منهم اذ تركوا الاولى والافضل فيقال لهم
فلا تنكروا قول من يقول من الشيعة وغيرهم ان هذا الكلام وامثاله صدر عنه عقيب السقيفة وحملوه على انه تالم وتظلم من كونهم تركوا الاولى والافضل فانكم
لستم تنكرون انه كان الافضل والاحق بالامر بل تعترفون بذلك وتقولون ساغت امامة غيره وصحت لمانع كان فيه ع وهو ما غلب على ظنون العاقدين للامر
من ان العرب لا تطيعه فانه يخاف من فتنة عظيمة تحدث ان ولي الخلافة لاسباب يذكرونها ويعدونها وقد روى كثير من المحدثين انه عقيب يوم السقيفة تالم
وتظلم واستنجد واستصرخ حيث ساموه الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه
ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وقد ذكرنا من هذا المعنى جملة صالحة فيما تقدم وكل ذلك محمول عندنا على انه طلب الامر من جهة الفضل والقرابة
وليس بدال عندنا على وجود النص لانه لو كان هناك نص لكان اقل كلفة واسهل طريقا وايسر لما يريد تناوله ان يقول يا هؤلاء ان العهد لم يطل وان رسول
الله صلى الله عليه وآله امركم بطاعتي واستخلفني عليكم بعده ولم يقع منه بعد ما علمتموه نص ينسخ ذلك ولا يرفعه فما الموجب لتركي والعدول عني فهو يعتل ويدفع ليبايع
فان قالت الامامية كان يخاف القتل لو ذكر ذلك قيل لهم فهلا خاف القتل وهو يعتل ويدفع ليبايع وهو يستصرخ تارة بقبر رسول الله ص وتارة بعمه حمزة
واخيه جعفر وهما ميتان وتارة بالانصار وتارة ببني عبد مناف ويجمع الجموع في داره ويبث الرسل والدعاة ليلا ونهارا الى الناس يذكرهم فضله وقرابته ويقول
للمهاجرين خصمتم الانصار بكونكم اقرب الى رسول الله ص وانا اخصمكم بما خصمتم به الانصار لان القرابة ان كانت هي المعتبرة فانا اقرب منكم وهلا خاف من هذا الامتناع
ومن هذا الاحتجاج ومن الخلوة في داره باصحابه ومن تنفير الناس عن البيعة التي عقدت حين لم يعقدت له وكل هذا اذا تامله المنصف علم ان الشيعة اصابت في امر و
اخطات في امر اما الامر الذي اصابت فيه فقولها انه امتنع وتلكأ واراد الامر لنفسه واما الامر الذي اخطات فيه فقولها انه كان منصوصا عليه نصا جليا

[illegible]

بالخلافة

بالخلافة تعلم الصحابة كلها او اكثرها ونبذ ذلك النص خوف طلبا للرياسة الدنيوية وايثارا للعاجلة وان حال المخالفين للنص لا تعدو احد امرين اما الكفر او الفسق فان قرائن الاحوال وامارتها لا تدل على ذلك وانما تدل وتشهد بخلافه وهذا يقتضي ان امير المؤمنين كان في مبدا الامر يظن ان العقد لغيره كان من غير نظر في المصلحة وانه لم يقصد به الا صرف الامر عنه والاستيثار عليه فظهر منه ما ظهر من الامتناع والقعود في بيته الى ان صح عنده وثبت في نفسه انهم اصابوا فيما فعلوه وانهم لم يميلوا الى هوى ولا ارادوا الدنيا وانما فعلوا الاصلح في ظنونهم لانه راى من بغض الناس له وانحرافهم عنه وميلهم عليه وثوران الاحقاد التي كانت في انفسهم واحتدام النيران التي كانت في قلوبهم والترات التي وترهم فيما قبل بها والدماء التي سفكها منهم واراقها وتعلل طائفة اخرى منهم للعدول عنه بصغر سنه واستهجانهم تقديم الشباب على الكهول والشيوخ وتعلل طائفة اخرى منهم بكراهية الجمع بين النبوة والخلافة في بيت واحد فيجفخون على الناس كما قاله من قاله واستصعاب قوم منهم شكيمته وخوفهم تعديه وشدته وعلمهم بانه لا يداجي ولا يحابي ولا يراقب ولا يجامل في الدين وان الخلافة تحتاج الى من يجتهد برايه ويعمل بموجب استصلاحه وانحراف قوم اخرين عنه للحسد الذي كان عندهم له في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لشدة اختصاصه له وتعظيمه اياه وما قال فيه فاكثر من النصوص الدالة على رفعة شانه وعلو مكانه وما اختص به من مصاهرته واخوته ونحو ذلك من احواله معه وتنكر قوم اخرين له لنسبتهم اليه العجب والتيه كما زعموا واحتقاره العرب واستصغاره الناس كما عدوه عليه وان كانوا عندنا كاذبين ولكنه قول قيل وامر ذكر وحال غلبت عليه واعانهم عليها ما كان يصدر عنه من اقوال توهم مثل هذا نحو قوله فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ما صح به عنده ان الامر لم يكن ليستقيم له يوما واحدا ولا ينتظم ولا يستمر وانه لو ولي الامر لفتقت العرب عليه فتقا يكون فيه استئصال شافة الاسلام وهدم اركانه فاذعن بالبيعة وجنح الى الطاعة وامسك عن طلب الامرة وان كان على مضض ورمض وقد روي عنه ان فاطمة عليها السلام حرضته يوما على النهوض والوثوب فسمع صوت المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله فقال لها ايسرك زوال هذا النداء من الارض قالت لا قال فانه ما اقول لك وهذا المذهب هو اقصد المذاهب واصحها واليه يذهب اصحابنا المتاخرون من البغداديين وبه نقول واعلم ان حال علي عليه السلام في هذا المعنى اشهر من ان تحتاج في الدلالة عليها الى الاسهاب والاطناب فقد راينا انتقاض العرب عليه من اقطارها حين بويع بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وفي دون هذه المدة تنسى الاحقاد وتموت الترات وتبرد الاكباد الحامية وتسلو القلوب الواجدة ويعدم قرن من الناس ويوجد قرون ولا يبقى من ارباب تلك الشحناء والبغضاء الا الاقل فكانت حاله بعد هذه المدة الطويلة مع قريش كانها حاله لو افضت الخلافة اليه يوم وفاة ابن عمه صلى الله عليه وسلم من اظهار ما في النفوس وهيجان ما في القلوب حتى ان الاخلاف من قريش والاحداث والفتيان الذين لم يشهدوا وقائعه وفتكاته في اسلافهم واباءهم فعلوا به ما لو كانت الاسلاف احياء لقصرت عن فعله وتقاعست عن بلوغ شأوه فكيف كانت تكون حاله لو جلس على منبر الخلافة وسيفه بعد يقطر دما من مهج العرب لا سيما قريش الذين بهم كان ينبغي لو دهمه خطب ان يعتضد وعليهم كان يجب ان يعتمد اذن كانت تدرس اعلام الملة وتنعفي رسوم الشريعة وتعود الجاهلية الجهلاء الى حالها ويفسد ما اصلحه رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاث وعشرين سنة في شهر واحد فكان من عناية الله تعالى بهذا الدين ان الهم الصحابة ما فعلوه والله متم نوره ولو كره المشركون وسالت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد رحمه الله فقلت له اتقول لو ان حمزة وجعفرا كانا حيين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم اكانا يبايعانه بالخلافة فقال نعم كانا اسرع الى بيعته من النار في يبس العرفج فقلت له اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن حمزة كذلك واراه قوي النفس شديد الشكيمة ذاهبا بنفسه وشجاعا بهمة وهو العم والاعلى سنا واثاره في الجهاد معروفة واظنه كان يطلب الخلافة لنفسه فقال الامر في خلقه وسجاياه كما ذكرت ولكنه كان صاحب دين متين وتصديق خالص لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولو عاش لراى من احوال علي عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله ما يوجب ان يكسر له نخوته وان يقيم له صعره وان يقدمه على نفسه وان يتوخى رضا الله ورسوله فيه وان كان بخلاف ايثاره ثم قال اين خلق حمزة السبعي من خلق علي الروحاني اللطيف الذي جمع بينه وبين خلق حمزة فاتصفت بهما نفس واحدة واين هيولانية نفس حمزة وخلوها من العلوم من نفس علي القدسية التي ادركت بالفطرة لا بالقوة التعليمية ما لم تدركه نفوس مقدمي الفلاسفة الالهيين لو ان حمزة حي حتى راى من علي ما راه غيره لكان اتبع له من ظله واطوع له من ابي ذر والمقداد واما قولك هو العم والاعلى سنا فقد كان العباس العم والاعلى سنا وقد عرفت ما بذله له وندبه اليه وكان ابو سفيان كالعم وكان اعلى سنا وقد عرفت ما عرضه عليه ثم قال ما زالت الاعمام تخدم ابناء الاخوة وتكون اتباعا لهم الست ترى داود بن علي وعبد الله بن علي وصالح بن علي وسليمان بن علي واسمعيل بن علي وعبد الصمد بن علي خدموا ابن اخيهم وهو عبد الله السفاح ابن محمد بن علي وبايعوه وتابعوه وكانوا امراء جيوشه وانصاره واعوانه الست ترى حمزة والعباس اتبعا ابن اخيهما صلوات الله عليه واطاعاه ورضيا برياسته وصدقا دعوته الست تعلم ان ابا طالب كان رئيس بني هاشم وشيخهم والمطاع فيهم وكان محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يتيمه ومكفوله وجاريا مجرى احد اولاده عنده ثم خضع له واعترف بصدقه ودان لامره حتى مدحه بالشعر كما يمدح الادنى الاعلى فقال شعر وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وان سرا اختص به محمد صلى الله عليه وآله حتى اقام ابا طالب وحاله معه حاله مقام المادح له لسر عظيم وخاصية شريفة وان في هذا المعنى عبرة ان يكون هذا الانسان الفقير الذي لا انصار له ولا اعوان معه ولا يستطيع الدفاع عن نفسه فضلا عن ان يقهر غيره تعمل دعوته واقواله في الانفس ما تعمله الخمر في الابدان المعتدلة المزاج حتى تطيعه اعمامه ويعظمه مربيه وكافله ومن هو الى اخر عمره القيم بنفقته وغذاء بدنه وكسوة جسده حتى يمدحه بالشعر كما يمدح الشعراء الملوك والرؤساء وهذا في باب المعجزات عند المنصف اعظم من انشقاق القمر ومن انقلاب العصى ومن انباء القوم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ثم قال رحمه الله كيف قلت اظن ان جعفرا كان يبايعه ويتابعه ولا اظن في حمزة ذلك ان قلت ذلك لانه اخوه فانه اعلا منه سنا هو اكبر من علي بعشر سنين وقد كانت له خصائص ومناقب كثيرة وقال النبي صلى الله عليه وآله فيه قولا شريفا اتفق عليه المحدثون قال له لما افتخر هو وعلي وزيد بن حارثة وتحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اشبهت خلقي وخلقي فحجل فرحا ثم قال لزيد انت مولانا وصاحبنا فحجل ايضا ثم قال لعلي انت اخي وخالصتي قالوا فلم يحجل قال لو كان ترادف التعظيم له وتكرره عليه لم يحجل عنده للقول ذلك الموضع وكان غيره اذا عظم عظم نادرا فيحسن موقعه عنده واختلف لنا في اي المدحتين اعظم فقلت له قد وقفت لابي حيان التوحيدي في كتاب البصائر على فصل عجيب يمازج ما نحن فيه قال في الجزء الخامس من هذا الكتاب سمعت

قاضي القضاة ابا سعد بشر بن الحسين وما رايت رجلا اورع منه في الجدل في مناظرة جرت بينه وبين ابي عبد الله الطبري وتدري حديث جعفر بن ابي طالب حديث
اسلامه والتفاضل بينه وبين اخيه علي فقال القاضي ابو سعد انا انعم النظر علم ان اسلام جعفر كان بعد بلوغ واسلام البالغ لا يكون الا بعد استبصار وتبين ومعرفة
بقبح ما يخرج منه وحسن ما يدخل فيه وان اسلام علي مختلف في حاله وذلك انه قد ظن انه كان عن تلقين الحسن بلوغه وان تعقيد ونظره وقد علم ايضا انهما قتلا وان
قتلة جعفر شهادة بالاجماع وقتلة علي فيها اشد الاختلاف ثم خص الله جعفرا بان قبضه الى الجنة قبل ظهور التباين واضطراب الحبل وكثرة الهرج وعلى انه
لو انعقد الاجماع وتظاهر جميع الناس على ان القتلتين شهادة لكانت الحالة التي دفع اليها جعفر اغلظ واعظم وذلك انه قتل مقبلا غير مدبر بخلاف علي فانه
لم يقتل الا غيلة وقصده من حيث لا يعلم وشتان ما بين من قتل وهو حي بالموت وبين من غابت عنه مخايل الموت وتلقاه بالعزم والصدر وتحمل الى الله بالايمان والصدق
الا تعلم ان جعفرا قطعت يمناه فامسك اللواء بيسراه وقطعت يسراه فضم اللواء الى حشاه ثم قاتله ظاهر الشرك بالله وقاتل علي من صلى الى القبلة وشهد الشهادة
واقدم عليه بتاويل وقاتل جعفر كافر بالنص الذي لا اختلاف فيه اما تعلم ان جعفرا ذو الجناحين وذو الهجرتين الى الحبشة والمدينة قال النقيب رح اعلم فداك شيخك ان
ابا حيان رجل ملحد زنديق يحب التلاعب بالدين ويخرج ما في نفسه فيعزوه الى قوم لم يقولوه واقسم بالله ان القاضي ابا سعد لم يقل من هذا الكلام لفظة واحدة
ولكنها من موضوعات ابي حيان واحاديثه وترهاته كما يسند الى القاضي ابي حامد المروروذي كل منكر ويروي عنه كل فاقرة ثم قال يا ابا حيان مقصودك ان تجعلها
مسألة خلاف تثير بها فتنة بين الطالبيين لتجعل بينهم باسهم وكيف تقلبت الاحوال فالفخر لهم لم يخرج عنهم ثم ضحك رحمه الله حتى استلقى ومد رجليه وقال هذا
كلام يستغني عن الاطالة في ابطاله باجماع المسلمين فانه لا خلاف بين المسلمين في ان عليا افضل من جعفر وانما سرق ابو حيان هذا المعنى الذي اشار اليه من رسالة
المنصور ابي جعفر الى محمد بن عبد الله النفس الزكية قال له وكانت بنو امية يلعنون اباك في ادبار الصلوات المكتوبات كما يلعن الكفرة فعنفناهم وكفرناهم وبينا
فضله واشدنا بذكره فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انه لما ذكرناه من فضله انا قدمناه على حمزة والعباس وجعفر اولئك مضوا سالمين مسلمين منهم وابتلي
ابوك بالدماء فقلت له رحمه الله واذا لا اجماع في المسألة لان المنصور لم يقل بتفضيله عليهم ولئن ادعيت الاجماع فقال ان الاجماع قد سبق هذا القائل وكل قول
قد سبقه الاجماع لا يعتد به فلما خرجت من عند النقيب ابي جعفر بحثت في ذلك في هذا الموضع مع احمد بن جعفر الواسطي رحمه الله وكان ذا فضل وعقل وكان امامي
المذهب فقال لي صدق النقيب فيما قال الست تعلم ان اصحابكم المعتزلة على قولين احدهما ان اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر والاخر ان اكثرهم ثوابا علي واصحابنا يقولون
اكثر المسلمين ثوابا علي وكذلك الزيدية واما الاشعرية والكرامية واهل الحديث فيقولون اكثر المسلمين ثوابا ابو بكر فقد خلص من مجموع هذه الاقوال ان ثواب
حمزة وجعفر دون ثواب علي ع اما على قول الامامية والزيدية والبغداديين كافة وكثير من البصريين من المعتزلة فالامر ظاهر واما الباقون فعندهم ان اكثر
المسلمين ثوابا ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ولم يذهب ذاهب الى ان ثواب حمزة وجعفر اكثر من ثواب علي من جميع الفرق فقد ثبت الاجماع الذي ذكره النقيب اذا فسرنا
الافضلية بالاكثرية ثوابا وهو التفسير الذي يقع الحجاج والجدال في اثباته لاحد الرجلين واما اذا فسرنا الافضلية بزيادة المناقب والخصائص وكثرة النصوص
الدالة على التعظيم فمعلوم ان احدا من الناس لا يقارب عليا عليه السلام في ذلك لا جعفر ولا حمزة ولا غيرهما ثم وقع بيدي بعد ذلك كتاب لشيخنا ابي جعفر الاسكافي
ذكر فيه ان مذهب بشر بن المعتمر وابي موسى وجعفر بن مبشر وسائر قدماء البغداديين ان افضل المسلمين علي بن ابي طالب ثم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم حمزة بن عبد المطلب
ثم جعفر بن ابي طالب ثم ابو بكر بن ابي قحافة ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان قال والمراد بالافضل اكرمهم عند الله واكثرهم ثوابا وارفعهم في دار الجزاء منزلة ثم وقفت
بعد ذلك لشيخنا ابي عبد الله البصري يذكر فيه هذه المقالة وينسبها الى البغداديين وقال ان الشيخ ابا القسم البلخي وذكر ان تلامذة ابي القسم البلخي كان يقول بها وقبله
الشيخ ابو الحسين الخياط وهو شيخ المتاخرين من البغداديين قالوا وكلهم بها قائل فاعجبني هذا المذهب وسررت بان ذهب الكثير من شيوخنا اليه ونظمته في الارجوزة التي
شرحت فيها عقيدة المعتزلة فقلت شعرا وخير خلق الله بعد المصطفى اعظمهم يوم الفخار شرفا السيد المعظم الوصي بعد البتول المرتضى علي وابناه ثم حمزة
وجعفر ثم عتيق بعدهم لا ينكر المخلص الصديق ثم عمر فاروق دين الله ذاك القسور وبعده عثمان ذو النورين هذا هو الحق بغير مين

الاصل

ومن كلام له عليه السلام في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في
طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى
لقوا الله صادقين. **الشرح** عضوا على اسيافهم كناية عن الصبر في الحرب وترك الاستسلام وهي كناية فصيحة شبه قبضهم على السيوف بالعض وقد قدمنا ذكر ما جرى
وان عسكر الجمل قتلوا طائفة من شيعة امير المؤمنين ع بالبصرة بعد ان امنوهم غدرا وان بعض الشيعة صبر في الحرب ولم يستسلم وقاتل حتى قتل مثل حكيم بن جبلة
العبدي وغيره وروي وطائفة عضوا على اسيافهم بالرفع تقديره ومنهم طائفة قرأت في كتاب غريب الحديث لابي محمد عبد الله بن قتيبة في حديث حذيفة بن اليمان
انه ذكر خروج عائشة فقال تقاتل معها مضر مضرها الله في النار وازد عمان سلت الله اقدامها وان قيسا لا تنفك تبغي دين الله شرا حتى يركبها الله بالملائكة
فلا يمنعوا ذنب تلعة قلت هذا الحديث من اعلام نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة عن النبي ص وحذيفة اجمع اهل السيرة على انه
مات في الايام التي قتل عثمان فيها اتاه نعيه وهو بمرض فمات وعلي عليه السلام لم يتكامل بيعة الناس له ولم يدرك الجمل وهذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا
في فسق اصحاب الجمل الا من ثبتت توبته منهم وهم الثلاثة. **الاصل** ومن كلام له عليه السلام لما مر بطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف
وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه. **الشرح** هو عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية
بن عبد شمس ليس بصحابي ولكنه من التابعين وابوه عتاب بن اسيد بن ابي العيص من مسلمة الفتح ولما خرج رسول الله ص من مكة الى حنين استعمله عليها فلم يزل اميرا
حتى قبض رسول الله ص وبقي على حاله خلافة ابي بكر الصديق ومات هو وابو بكر في يوم واحد لم يعلم احدهما بموت الاخر وعبد الرحمن هو هذا الذي قتل

ابي العيص بن امية بن عبد شمس

امير المؤمنين فيه وقد مر به قتيلا يوم الجمل لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتى الفتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف شفيت نفسي وقتلت معشري الى الله اشكو عجري وبجري فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى يا امير المؤمنين منذ اليوم قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك وعبد الرحمن هذا هو الذي احتملت العقاب كفه يوم الجمل وفيها خاتمه فالقتها باليمامة فعرفت بخاتمه وعلم اهل اليمامة بالوقعة ورأيت في شرح نهج البلاغة للقطب الراوندي في هذا الفصل عجايب وطرايف فاحببت ان اوردها ههنا منها انه قال في تفسير قوله قد ادركت وتري من بني عبد مناف قال يعني طلحة والزبير كانا من بني عبد مناف وهذا غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبد العزى بن قصي وليس منهما احد من بني عبد مناف وولد عبد مناف اربعة هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب فكل من لم يكن من ولد هؤلاء الاربعة فليس من ولد عبد مناف ومنها انه قال مروان بن الحكم من بني جمح ولقد كان هذا الفقيه رحمه الله بعيدا من معرفة الانساب مروان من بني امية بن عبد شمس وبنو جمح من بني هصيص بن كعب بن لوي بن غالب واسم جمح تيم بن عمرو بن هصيص واخوه سهم بن عمرو بن هصيص رهط عمرو بن العاص فاين هؤلاء واين مروان بن الحكم ومنها انه قال وافلتني اغيار بني جمح بالغين المعجمة قال هو جمع غير الذي بمعنى سوى وهذا لم يرو ولا مثله مما يتكلم به امير المؤمنين لركته وبعده عن طريقه فانه قد عدل عن ان يقول ولم يفلتني الا بنو جمح الى مثل هذه العبارة الركيكة المتعسفة واعلم انه اخرج هذا الكلام مخرج الذم لمن حضر الجمل مع عايشة زوجة النبي من بني جمح فقال وافلتني اعيار بني جمح جمع عير وهو الحمار وقد كان معها منهم يوم الجمل جماعة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان فممن هرب ونجا بنفسه منهم عبد الله الطويل بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح كان شريفا وابن شريف وعاش حتى قتل مع ابن الزبير بمكة ومنهم يحيى بن حكيم بن صفوان بن امية بن خلف عاش حتى استعمله عمرو بن سعيد الاشدق على مكة لما جمع له بين مكة والمدينة فاقام عمرو بالمدينة ويحيى بمكة ومنهم عامر بن مسعود بن امية بن خلف كان يسمى دحروجة الجعل لقصره وسواده وعاش حتى ولاه زياد صدقات بكر بن وائل وولاه عبد الله بن الزبير بن العوام ومنهم ايوب بن حبيب بن علقمة بن ربيعة بن الاعور بن اهيب بن حذافة بن جمح عاش حتى قتل بقديد قتلته الخوارج فهؤلاء الذين اعرف حضورهم الجمل مع عايشة من بني جمح وقتل من بني جمح مع عايشة عبد الرحمن بن وهب بن اسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعبد الله بن ربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح لا اعرف انه قتل من بني جمح ذلك اليوم غيرهما فان صحت الرواية وافلتني اعيان بني جمح بالنون فالمراد رؤساؤهم وساداتهم واتلعوا اعناقهم رفعوها ورجل اتلع بين التلع اي طويل العنق وجيد تليع اي طويل قال الاعشى يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد تليع تزينه الاطواق ووقص الرجل اذا اندقت عنقه فهو موقوص ووقصت عنق الرجل اقصها وقصا اي كسرتها ولا يجوز وقصت العنق نفسها والضمير في قوله لقد اتلعوا يرجع الى قريش اي واموا الخلافة فقتلوا دونها فان قلت انقول ان طلحة والزبير لم يكونا اهلا للخلافة فان قلت ذلك تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قول امير المؤمنين لم يكونوا اهله قلت هما اهل للخلافة ما لم يطلبها امير المؤمنين فاذا طلبها لم يكونا اهلا لها لا هما ولا غيرهما ولولا طاعته لمن تقدم وما ظهر من رضاه به لم نحكم بصحة خلافته

الأصل ومن كلام له عليه السلام قد احيى عقله وَامَاتَ نَفسَهُ حَتّى دَقَّ جَلِيلُهُ وَلَطُفَ غَلِيظُهُ وَبَرَقَ لَهُ لَامِعٌ كَثِيرُ الْبَرْقِ فَابَانَ لَهُ الطَّرِيقَ وَسَلَكَ بِهِ السَّبِيلَ وَتَدَافَعَتْهُ الْابْوَابُ الَى بَابِ السَّلَامَةِ وَدَارِ الْاقَامَةِ وَثَبَتَتْ رِجْلَاهُ بِطُمَانِينَةِ بَدَنِهِ فِي قَرَارِ الْامْنِ وَالرَّاحَةِ بِمَا اسْتَعْمَلَ قَلْبَهُ وَارْضَى رَبَّهُ

الشرح يصف العارف يقول قد احيى عقله بمعرفة الحق سبحانه وامات نفسه بالمجاهدة ورياضة القوى البدنية بالجوع والعطش والسهر والصبر على مشاق السفر والسياحة حتى دق جليله اي نحل بدنه الكثيف ولطف غليظه تلطفت اخلاقه وصفت نفسه فان كدر النفس انما يكون في الاكثر من كدر الجسد والبطنة كما قيل تذهب الفطنة ويقولون باب من هذه الطريقة لم يكن في بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وقال ابو عثمن المغربي الصوفي من ظن انه يفتح عليه بشيء من هذه الطريقة او يكشف له عن سر من اسرارها من غير لزوم المجاهدة فهو غالط وقال ابو علي الدقاق من لم يكن في بدايته قومة لم يكن في نهايته جلسة ومن كلامهم الحركة بركة حركات الظواهر توجب بركات السراير ومن كلامهم من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله سرايره بالمشاهدة وقال الحسن القزاز بني هذا الامر على ثلثة اشياء ان لا تاكل الا عند الفاقة ولا تنام الا عند الغلبة ولا تتكلم الا عند الضرورة وقال ابرهيم بن ادهم لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يغلق عن نفسه باب النعمة ويفتح عليها باب الشدة ومن كلامهم من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وقال ابو علي الروذباري اذا قال الصوفي بعد خمسة ايام انا جائع فالزموه السوق ومروه بالكسب وقال لحبيب بن اوس وهو يقصد غير ما نحن فيه ولكنه يصلح ان يستعمل فيما نحن فيه

خذي عبرات عينك عن زماع وصوني ما ازلت من القناع
اقلي قد اضاق بكاك ذرعي وما ضاقت بنازلة ذراعي
فيا الفة النحيب كم افتراق اظل فكان داعية اجتماع
فليست فرحة الاوبات الا كان المجد يدرك بالصراع
اخو النكبات من ياوي اذا ما اطفن به اخو الخلق الوساع
يثير عجاجة في كل فج يهيم بها عدي بن الرقاع
ابن مع السباع الماء حتى تخاله السباع مع السباع

وقال ايضا

فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا
ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا

وجاء في الحديث ان فاطمة عليها السلام جاءت الى رسول الله ص بكسرة خبز فقال ما هذه قالت قرص خبزته فلم تطب نفسي حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فاكلها وقال اما انها لاول طعام دخل فم ابيك منذ ثلاث وكان يقال ينابيع الحكمة من الجوع وكسر عادية النفس بالمجاهدة وقال يحيى بن معاذ لو ان الجوع يباع في السوق لما كان ينبغي لطلاب الاخرة اذا دخلوا السوق ان يشتروا غيره وقال سهل بن عبد الله لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية والجهل وجعل في الجوع الطاعة والحكمة وقال يحيى بن معاذ الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة وللزهاد سياسة وللعارفين تكرمة وقال ابو سليمن الداراني مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وقال بعضهم ادب الجوع ان لا تنقص من عادتك الا مثل اذن السنور وهكذا على التدريج حتى يصل الى ما تريده ويقال ان ابا تراب النخشبي خرج من البصرة الى مكة فوصل اليها على اكلتين اكلة بالنباج واكلة بذات عرق قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري اذا جاع قوي واذا اكل ضعف وكان منهم من ياكل كل اربعين يوما اكلة واحدة ومنهم من ياكل كل ثمانين يوما اكلة واحدة قالوا واشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سنين كثيرة ثم تهيا له اكله من وجه حلال فلما مد يده لياكل اصاب اصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الاكل وقال يا رب هذا لمن مد يده بشهوة الى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة الى الحرام وفي الكتاب العزيز وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى فالجملة الاولى هي

التقوى والثانية هي المجاهدة وقال النبي صلى الله عليه وآله اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي
الآخرة وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة فقال ذبح النفس بسيوف المخالفة وقال من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه وقال ابرهيم بن شيبان ما بت تحت سقف ولا
في موضع عليه غلق اربعين سنة وكنت اشتهي في اوقات ان اتناول شبعة عدس فلم يتفق ثم حملت الي وانا بالشام غضارة فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرايت
قوارير معلقة فيها شبه نموذجات فظننتها خلا فقال بعض الناس انتظر الى هذه وتظنها خلا وانما هي خمر وهي نموذجات هذه الدنان لدنان هناك فقلت قد لزمني
فرض الانكار فدخلت حانوت ذلك الخمار لاكسر الجرار والدنان فحملت الى ابن طولون فامر بضربي مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل ابو عبد الله
الوبالي المغربي استاذ ذلك البلد فعلم اني محبوس فشفع في فاخرجت اليه فلما وقع بصره علي قال اي شيء فعلت فقلت شبعة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت
مجانا وقال ابرهيم الخواص كنت في جبل فرايت رمانا فاشتهيته فدنوت فاخذت منه واحدة فشققتها فوجدتها حامضة فمضيت وتركت الرمان فرايت رجلا مطروحا
قد اجتمع عليه الزنابير فسلمت عليه فرد علي باسمي فقلت كيف عرفتني قال من عرف الله لم يخف عليه شيء فقلت له ارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يحميك ويقيك
من هذه الزنابير فقال وارى لك حالا مع الله فلو سالته ان يقيك من شهوة ويحميك الرمان فان لدغ الرمان يجد الانسان المه في الآخرة ولدغ الزنابير يجد
الانسان المه في الدنيا فتركته ومضيت على وجهي وقال يوسف بن اسباط لا يمحو الشهوات من القلب الا خوف مزعج او شوق مقلق وقال الخواص من ترك شهوة فلم يجد
عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها وقال ابو علي الرباطي صحبت عبد الله المروزي وكان يدخل البادية قبل ان اصحبه بلا زاد فلما صحبته قال لي ايما احب اليك تكون
انت الامير ام انا قلت بل انت فقال وعليك الطاعة قلت نعم فاخذ مخلاة ووضع فيها زادا وحملها على ظهره فكنت اذا قلت له اعطني حتى احملها قال الامير انا
وعليك الطاعة قال فاخذنا المطر ليلة فوقفنا الى الصباح على راسي وعليه كساء يمنع مني المطر فكنت اقول في نفسي يا ليتني مت ولم اقل له انت الامير ثم قال لي
اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رايتني صحبتك ابو الطيب المتنبي ذريني انل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل تريدين ادراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهد من ابر النحل ولد ايضا واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام ومن امثال العامة من لم يعمل دماغه في الصيف
لم يغل قدره في الشتا من لم يركب الاخطار لم ينل الاوطار ادراك السؤل وبلوغ المامول بالصبر على الجوع وفقد الهجوع وسيلان الدموع واعلم ان تقليل
الماكول لا ريب انه نافع للنفس والاخلاق والتجربة قد دلت عليه لانا نرى المكثر من الاكل يغلبه النوم والكسل وبلادة الحواس وتبخر الماكولات الكثيرة بخرة
كثيرة فيتصاعد الى الدماغ فتفسد القوى النفسانية وايضا فان كثرة الماكل تزيل الرقة وتورث القساوة والسبعية والقياس ايضا يقتضي ذلك لان كثرة
سبب لحصول الملكات فالنفس اذا توفرت على تدبير الغذا وتصريفه كان ذلك شغلا شاغلا لها وعايقا عظيما عن انصبابها الى الجهة الروحانية العالية
ولكن ينبغي ان يكون تقليل الغذا الى حد يوجب جوعا قليلا لان الجوع المفرط يورث ضعف الاعضاء الرئيسة واضطرابها واختلال قواها وذلك يقتضي
تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الاختلاطات السوداوية لمن افرط عليه الجوع فاذن لا بد من اصلاح امر الغذا بان يكون قليل الكمية
كثير الكيفية فتؤثر قلة كميته في انه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه الى الجهة العالية الروحانية وتؤثر كثرة كيفيته في تدارك الخلل الحاصل من قلة
الكمية ويجب ان يكون الغذاء شديد الامداد للاعضاء الرئيسة لانها هي المهمة من اعضاء البدن وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها
من الاعضاء واعلم ان الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المريد الذي هو يبتغي طريق السلوك الى الله وينقسم طالبو هذا الامر الجليل الشاق الى اقسام اربعة احدها
الذين مارسوا العلوم الالهية واجهدوا انفسهم في طلبها والوصول الى كنهها بالنظر الدقيق في الزمان الطويل فهؤلا يحصل لهم شوق شديد وميل عظيم الى الجهة
العالية الشريفة فيحملهم حب الكمال على الرياضة وثانيها الانفس التي هي باصل الفطرة والجوهر مائلة الى الروحانية من غير ممارسة علم ولا دربة بنظر وبحث وقد راينا
مثلهم كثيرا وشاهدنا قوما من العامة متى تسنح لهم سانح مشوق مثل صوت مطرب وانشاء بيت يقع في النفس او سماع كلمة توافق امرا في بواطنهم فانه يستولي
عليهم الوجد ويشتد الحنين ويغشاهم غواش لطيفة روحانية يغيبون بها عن المحسوسات والجسمانيات وثالثها نفوس حصل لها الامران معا الاستعداد الاصلي و
والاشتغال بالعلوم النظرية الالهية ورابعها النفوس التي لا استعداد لها في الاصل ولا ارتاضت بالعلوم الالهية ولكنهم قوم سمعوا كمال هذه الطريقة وان
السعادة الانسانية ليست الا بالوصول اليها فمالت نحوها وحصل لها اعتقاد فيها فهذه اقسام المريدين والرياضة التي بكل واحد من هذه الاقسام غير الرياضة
اللايقة بالقسم الآخر ويحتاج قبل الخوض في ذلك الى تقديم امرين احدهما ان النفحات الالهية دائمة مستمرة وانه كل من توصل اليها وصل قال سبحانه وتعالى و
الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال النبي صه ان لربكم في ايام عصركم نفحات الا فتعرضوا لنفحاته وثانيهما ان النفوس البشرية في الاكثر مختلفة بالنوع
فقد يكون بعض النفوس مستعدا غاية الاستعداد لهذا المطلب وربما لم يكن البتة مستعدا له وبين هذين الطرفين اوساط مختلفة بالضعف والقوة واذا
تقرر ذلك فاعلم ان القسمين الاولين لما اختلفا فيما ذكرناه لا جرم اختلفا في الكسب المكتسب اما الكسب فان صاحب العلم الاولى به في الاكثر العزلة والانقطاع
عن الخلق لانه قد حصلت له الهداية والرشاد فلا حاجة له الى مخالطة احد يستعين به على حصول ما هو حاصل واما صاحب الفطرة الاصلية من غير علم فانه لا يليق
به العزلة لانه يحتاج الى المعلم والمرشد فانه ليس يكفي الفطرة الاصلية في الوصول الى المعالم الالهية والحقايق الربانية ولا بد من موقف ومرشد في مبدء الحال هذا
هو القول في الكسب بالنظر اليهما واما المكتسب فان صاحب العلم اذا اشتغل بالرياضة كانت مشاهداته ومكاشفاته اكثر كمية واقل كيفية مما لصاحب الفطرة
المجردة اما كثرة الكمية فلان قوته النظرية تعينه على ذلك واما قلة الكيفية فلان القوة النفسانية تتوزع على تلك الكثرة وكلما كانت الكثرة اكثر كانت
توزع القوة الى اقسام اكثر وكان كل واحد منها اضعف مما لو كانت الاقسام اقل عددا واذا عرفت ذلك عرفت ان الامر في جانب صاحب الفطرة الاصلية بالعكس
من ذلك وهو ان مشاهداته ومكاشفاته تكون اقل كمية واكثر كيفية واما الاستعداد الثالث وهو النفس التي قد جمعت الفطرة الاصلية والعلوم الالهية
النظرية بالنظر فهي النفس الشريفة الجليلة الكاملة وهذه الاقسام الثلثة مشتركة في ان رياضتها القلبية يجب ان تكون زائدة في الكم والكيف على رياضتها

البدنية

البدنية لان الغرض الاصلي هو رياضة القلب وطهارة النفس وانما شرعت الرياضات البدنية والعبادات الجسمانية لتكون طريقا الى تلك الرياضة الباطنة فاذا حصلت كان الاشتغال بالرياضة البدنية عبثا لان الوسيلة بعد الحصول الى المتوسل اليه فضلة مستغنى عنها بل ربما كانت عايقة عن المقصد نعم لا بد من المحافظة على الفرايض خاصة لئلا تعتاد النفس الكسل وربما افضى ذلك الى خلل في الرياضة النفسانية ولهذا حكي عن كثير من كبراء القوم قلة الاشتغال بنوافل العبادات واما القسم الرابع وهو النفس التي خلت عن الوصفين معا فهذه النفس لا يجب ان تكون رياضتها في مبدا الحال الا بتهذيب الاخلاق بما هو مذكور في كتب الحكمة الخلقية فاذا لانت ومرنت واستعدت للنفحات الالهية حصل لها ذوق ما فاوجب لها ذلك الذوق شوقا فاقبلت بكليتها على مطلوبها واعلم ان السبب الطبيعي في كون الجوع مؤثرا في صفاء النفس ان البلغم على مزاج البدن يوجب بطبعه البلادة وابطاء الفهم لكثرة الارضية فيه وثقل جوهره وكثرة ما يتولد عنه من البخارات التي تسد المجاري وتمنع نفوذ الارواح ولا يد ان الجوع يقتضي تقليل البلغم لان القوة الهاضمة اذا لم تجد غذا تهضمه عملت في الرطوبة الغريبة الكاينة في الجسد فكلما انقطع الغذا استمر عملها في البلغم الموجود في البدن فلا يزال تعمل فيه وتذيبه الحرارة الكاينة في البدن حتى يفنى كل ما في البدن من الرطوبات الغريبة ولا يبقى الا الرطوبات الاصلية فان استمر انقطاع الغذا اخذت الحرارة والقوة الهاضمة في تنقيص الرطوبات الاصلية من جوهر البدن فان كان ذلك يسيرا والى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك هو غاية الرياضة التي اشار امير المؤمنين ع اليها بقوله حتى دق جليله ولطف غليظه وان فرط وقع الحيف والاجحاف على الرطوبة الاصلية وعطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهي عنه لانه قتل النفس فهو كمن يقتل نفسه بالسيف وبالسكين واعلم ان قوله ع وبرق له لامع كثير البرق هو حقيقة مذهب الحكماء وحقيقة قول الصوفية اصحاب الطريقة والحقيقة وقد صرح به الرئيس ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات في ذكر السالك الى مرتبة العرفان ثم انه اذا بلغت به الارادة والرياضة حدا ما عنت له خلسات من اطلاع نور الحق عليه لذيذة كانها بروق تومض اليه ثم تخمد عنه وهي التي تسمى عندهم اوقاتا وكل وقت يكتنفه وجد اليه ووجد عليه ثم انه تكثر عليه هذه الغواشي اذا امعن في الارتياض ثم انه ليتوغل في ذلك حتى يغشاه في غير الارتياض فكلما لمح شيئا عاج منه الى جانب القدس فيتذكر من امره امرا فيغشيه غاش فيكاد يرى الحق في كل شيء ولعله الى هذا الحد تستولي عليه غواشيه ويزول عن سكينته ويتنبه جليسه لاستنفاده عن قراره فاذا طالت عليه الرياضة لم يستنفره غاشية وهدي للتانس بما هو فيه ثم انه لتبلغ به الرياضة مبلغا ينقلب له وقته سكينة فيصير المخطوف مالوفا والوميض شهابا بينا ويحصل له معارفه مستقرة كانها صحبة مستمرة و يستمتع فيها ببهجته فاذا انقلب عنها انقلب حيران اسفا فهذه الفاظ الحكيم ابي علي في الاشارات وهي كما تراها مصرح فيها بذكر البروق اللامعة للعارفين وقال القشيري في الرسالة لما ذكر الحال والامور الواردة على العارفين هي بروق تلمع ثم تخمد او انوار تبدو ثم تخفى ما احلاها لو بقيت مع صاحبها ثم تمثل بقول البحتري خطرت في النوم منها خطرة خطرة البرق بدا ثم اضمحل اي زور لك لو قصدا سرى وملم بك لو حقا فعل فهو كما تراه يذكر البروق اللامعة حسبما ذكره الحكيم وكلاهما يتبعان الفاظ امير المؤمنين عليه السلام لانه حكيم الحكماء وعارف العارفين ومعلم الصوفية ولولا اخلاقه وكلامه وتعليمه للناس هذا الفن تارة بقوله وتارة بفعله لما اهتدى احد من هذه الطائفة ولا علم كيف يورد ولا كيف يصدر وقال القشيري ايضا في الرسالة المحاضرة قبل المكاشفة فاذا حصلت المكاشفة فبعدها المشاهدة وقال هي ارفع الدرجات قال فالمحاضرة حضور القلب وقد تكون بتواتر البرهان والانسان بعد وراء الستر وان كان حاضرا باستيلاء سلطان الذكر واما المكاشفة فهي الحضور بالبين غير مفتقر الى تامل الدليل وتطلب السبيل ثم المشاهدة وهي وجود الحق من غير بقاء تهمة واحسن ما ذكر في المشاهدة قول الجنيد هي وجود الحق مع فقدانك وقال عمرو بن عثمن المكي المشاهدة ان تتوالى انوار التجلي على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع كما لو قدر اتصال البروق في الليلة المظلمة فكما انها تصير بذلك في ضوء النهار فكذلك القلب اذا دام له التجلي منع النهار فلا دليل وانشدوا شعرا ليلي بوجهك مشرق وظلامه في الناس سارى فالناس في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار وقال النوري لا تصح للعبد المشاهدة وقد بقي له عرق قائم وقالوا اذا طلع الصباح استغنى عن المصباح وانشدوا ايضا فلما استنار الصبح طوح ضوؤه بانواره انوار ضوء الكواكب يجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجريعه طارت كاسرع ذاهب كاس واي كاس تصطلمهم عنهم وتفنيهم وتختطفهم منهم ولا تبقيهم كاس لا تبقي ولا تذر تمحو بالكلية ولا تبقي شظية من آثار البشرية كما قال قائلهم ساروا فلم يبق لا عين ولا اثر وقال القشيري هي اسم ثلاث مراتب اللوايح ثم اللوامع ثم الطوالع فاللوايح كالبروق ما ظهرت حتى استترت كما قال القائل فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا وانشدوا يا زائرا زار وما زارا كانه مقتبس نارا مر بباب الدار مستعجلا ما ضره لو دخل الدارا ثم اللوامع وهي اظهر من اللوايح وليس زوالها بتلك السرعة فقد تبقى وقتين وثلاثة ولكن كما قيل والعين باكية لم تشبع النظرا او كما قالوا وابلائي من مشهد ومغيب لحبيب مني بعيد قريب لم ترد ماء وجهه العين حتى شرقت قبل ريها برقيب فاصحاب هذا المقام بين روح ونوح لانهم بين كشف وستر يلمع ثم يقطع لا يستقر لهم نور النهار حتى تكر عليه عساكر الليل فهم كما قيل والليل يشملنا بفاضل برده والصبح يلحفنا رداء مذهبا ثم الطوالع وهي ابقى وقتا واقوى سلطانا و ادوم مكثا واذهب للظلمة وانفى للتهمة افلا ترى كلام القوم كله مشحون بالبروق واللمعان وكان مما نقم حامد بن العباس وزير المقتدر وعلي بن عيسى الجراح وزيره ايضا على الحلاج وجدا نهما في كتبه لفظ النور المشعشع وذلك لجهلهما مراد القوم واصطلاحهم ومن جهل امرا عاداه ثم قال ع وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة اي لم يزل ينتقل من مقام من مقامات القوم الى مقام فوقه حتى وصل تلك المقامات معروفة عند اهلها ومن له انس بها و سنذكرها فيما بعد ثم قال وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه اي كانت الراحة الكلية والسعادة الابدية مستثمرة من ذلك التعب الذي تحمله لما استعمل قلبه وراض جوارحه ونفسه حتى وصل كما قيل عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنا غيابات الكرى وقال الشاعر تقول سليمى لو اقمت بارضنا ولم تدر اني للمقام اطوف وقال اخر ما ابيض وجه المرء في طلب العلا حتى يسود وجهه في البيد وقال فاطلب هدوا بالتقلقل واستثر بالعيس من تحت السهاد هجودا ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا الا بحيث ترى المنايا سودا **الأصل** يحث فيه اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول

الحوازم لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم **الشرح** ستاديكم شكره اى طالب منكم اداء ذلك والقيام باستاذى
دينى عند فلان اى طلبته قوله وموريكم امره اى سيرجع امر الدولة اليكم وبزول امر بنى امية ثم شبه الاجال التى ضربت للمكلفين ليقوموا فيها بالواجبات ويسابقوا بها
الى الخيرات بالمتمادى المدود للخيل يتنازع فيه السبق ثم قال فشدوا لعقد الماذر اى شمروا عن ساق الاجتهاد ويقال لمن يوصى بالجد والتشمير اشدد عقدة ازارك لانه
اذا شده كان ابعد عن العثار واسرع للمشى قوله واطووا فضول الخواصر نهى عن كثرة الاكل لان الكثير الاكل لا يطوى فضول خواصره بل يملؤها والقليل الاكل
ياكل فى بعضها ويطوى بعضها قال الشاعر كلوا فى بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص وقال اعشى باهلة طاوى المصير على العزاء منصلت بالقوم ليلة
لا ماء ولا شجر وقال الشنفرى واطوى على الخمص الحوايا كما انطوت خيوطة مارى تغار وتفتل ثم اتى عليه السلام بثلاثة امثال مخترعة لم يسبق بها وان كان قد سبق
بمعناها وهى قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة وقوله ما انقض النوم لعزائم اليوم وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم فمما جاء للمحدثين من ذلك ما كتبه بعض الكتاب الى
خدمة السلطان والكاسات فى ايدى الملاح ليس يلتامان فاطلب دفعة او شرب راح ومثله قول اخر لولده ما للمطيع هواه من الملام ملاذ فاختر لنفسك
هذا مجد وهذا التذاذ وقال الاخر وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح او لشرب غبوق ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو او لنفع
صديق وهذا كثير جدا وهو كله يناسب قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة ومثل قوله ما انقض النوم لعزائم اليوم قول الشاعر فتى لا ينام على عزمه ومن صمم العزم لم
يرقد وقوله وامحى الظلم لتذاكير الهمم اى الظلم التى ينام فيها لا كل الظلم الا ترى انه اذا لم ينم فى الظلمة بل كان عنده من شدة العزم وقوة التصميم ما لا ينام معه
فان الظلمة لا تمحو تذاكير همه والتذاكير جمع تذكار والمثلان الاولان احسن من الثالث وكان الثالث من تتمة الثانى وقد قالت العرب فى الجاهلية هذا
المعنى وجاء فى القران العزيز ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا
معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وهذا مثل قوله لا تجتمع عزيمة ووليمة اى لا يجتمع لكم دخول الجنة والدعة والقعود عن مشقة الحرب **الاصل** ومن كلام
له عليه السلام بعد تلاوة الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اى مدكر وتناوشوهم
من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون **الشرح** قد اختلف المفسرون فى تاويل هاتين الايتين فقال قوم المعنى انكم قطعتم
ايام عمركم فى التكاثر بالاموال والاولاد حتى اتاكم الموت فكنى عن حلول الموت بهم بزيارة المقابر وقال قوم بل كانوا يتفاخرون بانفسهم وتعدوا ذلك الى ان تفاخروا
باسلافهم الاموات فقالوا منا فلان وفلان لقوم كانوا وانقرضوا وهذا هو التفسير الذى يدل عليه كلام امير المؤمنين عليه السلام قال يا له مراما منصوب على التمييز ما ابعده اى لا
فخر فى ذلك وطلب الفخر من هذا الباب بعيد وانما الفخر بتقوى الله وطاعته وزورا ما اغفله اشارة الى القوم الذين افتخروا جعلهم بتذكر الاموات السالفين كالزائرين
لقبورهم والزور اسم للواحد والجمع كالخصم والضيف قال ما اغفلهم عما يراد منهم لانهم تركوا العبادة والطاعة وصرموا الاوقات بالمفاخرة بالموتى ثم قال وخطرا
ما افظعه اشارة الى الموت ما اشد فظع الشئ بالضم فهو فظيع اى شديد شنيع مجاوز للمقدار قوله لقد استخلوا منهم اى مدكر قالوا لو تركوا اى وجدوا موضع
التذكر خاليا من الفائدة وهذا غير صحيح وكيف يقول ذلك وقد قال وخطرا ما افظعه وهل يكون امر اعظم تذكيرا من الاعتبار بالموتى والصحيح انه اراد باستخلوا
ذكر من خلا من ابائهم اى من مضى يقال هذا الامر من الامور الخالية وهذا القرن من القرون الخالية اى الماضية واستخلى فلان فى حديثه اى حدث عن امور خالية والمعنى
انه استعظم ما يوجب حديثهم عما خلا وعمن خلا من اسلافهم واثار اسلافهم من التذكر فقال اى مدكر وواعظ فى ذلك وروى اى مذكر بمعنى المصدر كالمعتقد بمعنى
الاعتقاد والمعتبر بمعنى الاعتبار وتناوشوهم من مكان بعيد اى تناولوهم والمراد ذكروهم وتحدثوا عنهم فكانهم تناولوهم وهذه اللفظة من الفاظ القران العزيز
وقالوا امنا به وانى لهم التناوش من مكان بعيد وانى لهم تناول الايمان بعد فوات الامر **الاصل** يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت
ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم
فى غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا فى الارض ضلالا وذهبتم فى اعقابهم جهالا تطاون فى
هامهم وتستنبتون فى اجسادهم وترتعون فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم وفراط
مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا **الشرح** يرتجعون منهم اجسادا اى يذكرون اباءهم فكانهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم
من القبور وخوت خلت قال وهؤلاء الموتى احق بان يكونوا عبرة وعظة من ان يكونوا فخرا وشرفا والمفتخرون بهم اولى بالهبوط الى جانب الذلة منهم بالقيام
مقام العز وتقول هذا احجى من فلان اى اولى واجدر والجناب الفناء ثم قال لقد نظروا اليهم بابصار العشوة اى لم ينظروا النظر المفضى الى الرؤية لان ابصارهم
ذات عشوة وهو مرض فى العين ينقص به الابصار وفى عين فلان عشا وعشوة بمعنى ومنه قيل لكل امر ملتبس يركبه الراكب على غير بيان امر عشوة ومنه اوطانى عشوة
ويجوز بالضم والفتح قال وضربوا منهم فى غمرة جهالة اى وضربوا من ذكر هؤلاء الموتى فى بحر جهل والضرب هاهنا استعارة او يكون من الضرب بمعنى السير كقوله تعالى
اذا ضربتم فى الارض اى خاضوا وسبحوا من ذكرهم فى غمرة جهالة وكل هذا يرجع الى معنى واحد وهو تسفيه راى المفتخرين بالموتى والقاطعين الوقت بالتكاثر
بهم اعراضا عما يجب انفاقه من العمر فى الطاعة والعبادة ثم قال لو سئلوا عنهم ديارهم التى خلت منهم ويمكن ان يريد بالديار والربوع القبور يقال ذهبوا فى الارض
ضلالا اى هالكين ومنه قوله تعالى وقالوا اذا ضللنا فى الارض ائنا لفى خلق جديد وذهبتم فى اعقابهم اى بعدهم جهالا لغفلتكم وغروركم قوله تطاون
فى هامهم اخذ هذا المعنى ابو العلاء المعرى فقال خفف الوطء ما اظن اديم الارض الا من هذه الاجساد رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد
ودفين على بقايا دفين من عهود الاباء والاجداد صاح هذى قبورنا تملأ الارض فاين القبور من عهد عاد سر ان استطعت فى الهواء رويدا لا اختيالا على رفات
العباد قوله وتستنبتون فى اجسادهم اى تزرعون النبات فى اجسادهم وذلك لان اديم الارض الظاهر اذا كان من ابدان الموتى فالزرع لا محالة يكون نابتا
فى الاجزاء الترابية التى هى ابدان الحيوانات ويروى وتستثبتون بالثاء اى وتنصبون الاشياء الثابتة كالعمد والاساطين للاوطان فى اجساد الموتى ثم قال

وترتعون فيما لفظوا اللفظ الشيء بالفتح رميته من فيّ اللفظة بالكسر ويجوز ان يريد بذلك انكم تاكلون ما خلفوه وتركوه ويجوز ان يريد انكم تاكلون الفواكه التي
تنبت في اجزاء ترابية خالطها الصديد الجاري من افواههم ثم قال وتسكنون فيما خربوا اي تسكنون في المساكن التي لم يعمروها بالذكر والعبادة فكانهم اخربوها في المعنى
ثم سكنتم انتم فيها بعدهم ويجوز ان يريد ان كل دار عامرة قد كانت من قبل خربة وانما اخربها قوم بادوا وماتوا فاذن لا ساكن منا في عمارة الا ويصدق عليه انه ساكن
فيما قد كان خرابا من قبل والذين اخربوه الآن موتى ويجوز ان يريد بقوله وتسكنون فيما خربوا وتسكنون في دور فارقوها واخلوها فاطلق على الخلو والفراغ الخراب
مجازا قوله وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم يريد ان الايام والليالي تشيع رائحا الى المقابر وتبكي وتنوح على الباقين الذين سيلحقون به عن قريب قوله
اولئكم سلف غايتكم السلف المتقدمون والغاية الحد الذي ينتهي اليه اما حسيا ام معنويا والمراد هاهنا الموت والفرط القوم يسبقون الحي الى المنهل ومقاوم العز
دعائمه جمع مقوم واصله الخشبة التي يمسكها الحراث وحلبات الفخر جمع حلبة وهي الخيل تجمع للسباق والسوق بفتح الواو جمع سوقة وهو من دون الملك

الاصل

سلكوا في بطون البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا
يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون وشهودا لا يحضرون
وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا
وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت
منهم اسباب الاخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا
شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا
ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا
من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت
علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا
فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة
في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات
فلا ايد تدفع ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد و
انيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه
ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث
لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار
فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه
وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم
اسى الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم
من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت لغمرات هي افظع من ان تستغرق
بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا

الشرح

هذا موضع المثل ملعا يا ظليم والا فالتخوية من اراد ان يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب ويعرف الناس
قدر الدنيا وتصرفها باهلها فليات بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح والا فليمسك فان السكوت استر والعي خير من منطق يفضح صاحبه ومن تامل
هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه والله ما سن الفصاحة لقريش غيره وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلي عليهم ان يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول
عدي بن الرقاع قلم اصاب من الدواة مدادها فلما قيل لهم في ذلك قالوا انا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القران واني لاطيل التعجب من رجل
يخطب في الحرب بكلام يدل على ان طبعه مناسب لطباع الاسود والنمور وامثالهما من السباع الضارية ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه اذا اراد الموعظة بكلام يدل على
ان طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسي المسوح الذين لم ياكلوا لحما ولم يريقوا دما فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعتيبة بن الحارث اليربوعي
وعامر بن الطفيل العامري وتارة يكون في صورة سقراط الحبر اليوناني ويوحنا المعمدان الاسرائيلي والمسيح بن مريم الالهي واقسم بمن تقسم الامم كلها به لقد قرات
هذه الخطبة منذ خمسين سنة والى الان اكثر من الف مرة ما قراتها قط الا واحدثت عندي روعة وخوفا وعظة واثرت في قلبي وجيبا وفي اعضائي رعدة
ولا تاملتها الا وذكرت الموتى من اهلي واقاربي وارباب ودي وخيلت في نفسي اني انا ذلك الشخص الذي وصف حاله وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء
في هذا المعنى وكم وقفت على ما قالوه وتكرر وقوفي عليه فلم اجد لشيء منه مثل تاثير هذا الكلام في نفسي فاما ان يكون ذلك لعقيدتي في قائله او كانت نية القائل
كانت صالحة ويقينه كان ثابتا واخلاصه كان محضا خالصا فكان تاثير قوله في النفوس اعظم وسريان موعظته في القلوب ابلغ ثم نعود الى تفسير الفصل فالبرزخ
الحاجز بين الشيئين والبرزخ ما بين الدنيا والاخرة من وقت الموت الى البعث فيجوز ان يكون البرزخ في هذا الموضع القبر لانه حاجز بين الميت وبين اهل الدنيا
كالحائط المبني بين اثنين فانه برزخ بينهما ويجوز ان يريد به الوقت الذي بين حال الموت الى حال النشور والاول اقرب الى مراده لانه قال في بطون البرزخ و
لفظة البطون تدل على التفسير الاول وقوله اكلت الارض من لحومهم وشربت من دمائهم مستعارتان والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة المتسعة بين الشيئين
قال سبحانه وهم في فجوة منه وقد تفاجى الشيء اذا صارت له فجوة وجمادا لا ينمون اي خرجوا عن صورة الحيوانية الى صورة الجماد الذي لا ينمي ولا يزيد ويروى لا ينمون

بتشديد الميم من النميمة وهي الهمس والحركة ومنه قولهم اسكت الله نامته في قول من شدد ولم يهمز وضماد ايفال لكل ما لا يرجى من الدين والوعد وكل ما لا يكون منه على ثقة
ضمار ثم ذكر ان الاهوال الحادثة في الدنيا لا تفزعهم وان تنكر الاحوال بهم وباهل الدنيا لا تحزنهم ويرى تحزنهم على ان الماضي رباعي ومثله قوله لا يحفلون بالرواجف اي لا
يكترثون بالزلازل قوله ولا ياذنون للقواصف اي لا يسمعون الاصوات الشديدة اذنت لكذا اي سمعته وجمع الغايب غيّب وغيَب وكلاهما مرويّهمهنا واراد انهم
شهود بالصورة وغيب في المعنى والاف على فعال جمع الف كالطراق جمع طارق والسمار جمع سامر والكفار جمع كافر ثم ذكر انه لم تعم اخبارهم اي لم تشتبه اخبارهم
وتنقطع عن بعد عهدهم ولا عن بعد منزلهم وانما سقوا كاس المنون التي اخرستهم بعد النطق واصمتهم بعد السمع واسكنتهم بعد الحركة وقوله وبالسمع صمما دائمًا
اي لم يسمعوا فيها نداء المنادي ولا نوح النائح اولم يسمع في قبورهم صوت منهم قوله فكانهم في ارتجال الصفة اي اذا وصفهم الواصف مرتجلًا غير متروّ في الصفة ولا
متهيئ للقول قال كانهم صرعى سبات وهو النوم لانه لا فرق في الصورة بين الميت حال موته والنايم المسبوت ثم وصفهم بانهم جيران الا انهم لا مؤانسة بينهم كجيران
الدنيا وانهم احباء الا انهم لا يتزاورون كالاحباب من اهل الدنيا وقوله احباء جمع حبيب كخليل واخلاء وصديق واصدقاء ثم ذكر ان عرى التعارف قد بليت
منهم وانقطعت بينهم اسباب الاخاء وهذه كلها استعارات لطيفة مستحسنة ثم وصفهم بصفة اخرى فقال كل واحد منهم موصوف بالوحدة وهم مع ذلك مجتمعون
بخلاف الاحياء الذين اذا انضم بعضهم الى بعض انتفى عنه وصف الوحدة ثم قال وبجانب الهجر وهم اخلاء اي وكل منهم في جانب الهجر وهم مع ذلك اهل خلة ومودة
اي كانوا كذلك وهذا كله من باب الصناعة المعنوية والمجاز الرشيق ثم قال انهم لا يعرفون للنهار ولا للليل نهارا وذلك لان الواحد من البشر اذا مات نهارا
لم يعرف لذلك النهار ليلا ابدا وان مات ليلا لم يعرف لذلك الليل صباحا ابدا وقال الشاعر لابد من يوم بلا ليلة او ليلة تاتي بلا يوم وليس المراد
بقوله اي الجديد بن ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا انهم وهم موتى يشعرون بالوقت الذي ماتوا فيه ولا يشعرون بما يتعقبه من الاوقات بل المراد ان صورة ذلك الوقت
لو بقيت عندهم لبقيت ابدا من غير ان يزيلها وقت اخر يطرا عليها ويجوز ان يفسر على مذهب من قال ببقاء الانفس فيقال ان النفس التي تفارق ليلا تبقى صورة الليلة
والظلمة حاصلة عندها ابدا ولا يزول بطريان نهار عليها لانها قد فارقت الحواس فلا سبيل لها الى ان يرتسم فيها شيء من المحسوسات بعد المفارقة وانما حصل
ماحصل من غير زيادة عليه وكذلك الانفس التي تفارق نهارا واعلم ان الناس قد قالوا في حال الموتى فاكثروا فمن ذلك قول الرضي ابي الحسن رحمه الله تعالى
اعزز علي بان نزلت بمنزل   متشابه الامجاد بالاوغاد   في عصبة جنبوا الى آجالهم   والدهر يعجلهم عن الارواد   متقاربوا بمجد جنن الفناء قبابهم
من غير اطناب ولا اعماد   ركب اناخوا لا يرجى منهم   قصد لاتهام ولا انجاد   كرهوا النزول فانزلتهم وقعة   للدهر نازلة بكل مفاد
فيها فنوا عن رحل كل مذلل   وتطاوحوا عن سرج كل جواد   بادون في صور الجميع وانهم   متفردون تفرد الاحاد   قوله بادون في صور الجميع ماخوذ
من قول امير المؤمنين ع تكلهم وحيد وهم جميع وقال الرضي   ولقد حفظت الله فاين حفاظه   ولقد وفيت له فاين وفاؤه   اودعي الدعاء فلم يجبه قطيعة
ام ضل عنه من البعاد دعاؤه   هيهات اصبح سمعه وعيانه   في الترب قد حجبتهما اقذاؤه   يمسي ولين مهاده حصباؤه   فيه ومونس ليله ظلماؤه
قد قلبت اعيانه وتنكرت   اعلامه وتكشفت اضواؤه   مغف وليس للذة اغفاؤه   مغض وليس لفكرة اغضاؤه   وجه كلمع البرق غاض وميضه
قلب كصدر العضب فل مضاؤه   حكم البلى فيه فلو تلقى به   اعداؤه لرثى له اعداؤه   وقال ابو العلاء   استغفر الله ما عندي لكم خبر
وما خطابي معشر الاقبروا   اصبحتم في البلى غبرا ملابسكم   من الهباء فاين البر والقطر   كنتم على كل خطب فادح صبرا   فهل شعرتم وقد جادتكم الصبر
وقاد يوم احد بالذين ثووا   فيه ولا يوم بدر انهم نصروا   وقال ابو عازم الكلابي   اجاز عنه ديته ان اتاها   نعيي ان يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني   وراحوا والاكف بها غبار   وغودر اعظمي في لحد قبر   تراوحه الجنايب والقطار   تهب الريح فوق محط قبري
ويرعى حوله اللهق النوار   مقيم لا يكلمه صديق   بقبر لا ازور ولا ازار   فذاك النأي لا الهجران حولا   وحولا ثم تجتمع الديار
مر الاسكندر بمدينة قد ملكها سبعة املاك من بيت واحد وبادوا فسئل هل بقي من نسلهم احد قالوا بقي واحد وهو يلزم المقابر فدعا به فسأله لم تلزم
المقابر قال اردت ان اميز عظام الملوك من عظام عبيدهم فوجدتها سواء قال هل لك ان تلزمني حتى انيلك بغيتك قال لو علمت انك تقدر على ذلك لزمتك
قال وما بغيتك قال حياة لا موت معها قال لن اقدر على ذلك قال فدعني اطلبه ممن يقدر عليه قال النبي ع ما رايت منظرا الا والقبر افظع منه وقال ع القبر
اول منزل من منازل الاخرة فمن نجى منه فما بعده ايسر ومن لم ينج فما بعده شر له مر عبد الله بن عمر رض بمقبرة فصلى فيها ركعتين وقال ذكرت اهل القبور وانه
حيل بينهم وبين هذا فاحببت ان اتقرب بها الى الله فان قلت ما معنى قوله ع وبجانب الهجر واي فايدة في لفظة جانب في هذا الموضع قلت لانهم يقولون فلان في
جانب الهجر وفي جانب القطيعة ولا يقولون في جانب الوصل وفي جانب المصافاة وذلك ان لفظة جنب في الاصل موضوعة للمباعدة ومنه قولهم الجار الجنب وهو جارك
من قوم غرباء يقال جنبت الرجل واجنبته وتجنبته وتجانبته كله بمعنى ورجل اجنبي واجنب جنب وجانب كله بمعنى قوله ع شاهدوا من اخطار دارهم المعنى انه
شاهد المتقون من آثار الرحمة وامارتها وشاهد المجرمون من آثار النقمة وامارتها عند الموت والحصول في القبر اعظم مما كانوا يسمعون ويظنون ايام كونهم
في الدنيا ثم قال فكلا الغايتين مدت لهم المعنى مدت الغايتان غاية الشقي منهم وغاية السعيد الى مباءة اي الى منزل يعظم حال الرعان يبلغه خوف خايف او
رجاء راج وتلك المباءة هي النار او الجنة وتقول قد استباء الرجل اي اتخذ مباءة وابات الابل ردها الى مباءاتها وهي معاطنها ثم قال فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بتشديد الياء قال الشاعر عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة جعلت لها عودين من نشم واخر من ثمامة وروي لعيوا بالتخفيف كما تقول حيوا
قال والذهبت الياء الثانية لالتقاء الساكنين لان الواو ساكنة وضمت الياء الاولى لاجل الواو قال الشاعر وكنا حسبناهم فوارس كهمس حيوا بعدما ماتوا من
الدهر اعصرا قوله لقد رجعت فيهم يقال رجع البصر نفسه ورجع زيد بصره يتعدى ولا يتعدى تقول تكلموا معنى لا صورة فادركت حالهم بالابصار والاسماع
العقلية لا الحسية وكلحت الوجوه كلوحا وكلاحا وهو تكشر في عبوس والنواضر النواعم والنضرة الحسن والرونق وخوت الاجسام النواعم خلت من دمها

ورد

وبطونها حشوتها ويجوز ان يكون خوت اى سقطت قال تعالى فهى خاوية على عروشها والاهدام جمع هدم وهو الثوب البالى قال اوس   وذات هدم عار
نواشرها   تصمت بالماء تولبا جدعا   وتكاءدنا شق علينا ومنه عقبة كؤود ويجوز تكاءدنا جاءت هذه الكلمة فى اخوات لها تفعّل وتفاعل بمعنى ومثله
تعهد الضيعة وتعاهدها ويقال قوله وتوارثنا الوحشة كانه لما مات الاب فاستوحش اهله منه قربات الابن فاستوحش منه اهله ايضا فكان الابن ورث تلك
الوحشة عن ابيه كما يرث الاموال وهذا من باب الاستعارة قوله وتهدمت علينا الربوع يقال تهدم فلان على فلان غضبا اذا اشتد غضبه ويجوز ان يكون
تهدمت اى تساقطت وروى وتهكمت بالكاف وهو كقولك تهدمت بالتفسيرين جميعا ويعنى بالربوع الصموت القبور وجعلها صموتا لانه لا نطق فيها كما تقول ليل
نائم ونهار صائم اى يقام ويصام فيهما وهذا كله على طريق الهز والتحريك واخراج الكلام فى معرض غير المعرض المعهود وجعلهم لو كانوا ناطقين يخبرون عن انفسهم
بما وصفه من احوالهم وورد فى الحديث ان عمر حضر جنازة رجل فلما دفن قال لاصحابه قفوا ثم ضرب فامعن فى القبور واستبطاه الناس جدا ثم رجع وقد احمرت
عيناه وانتفخت اوداجه فقيل ابطأت يا امير المؤمنين فما الذى حبسك قال اتيت قبور الاحبة فسلمت فلم يردوا على السلام فلما ذهبت اقفى نادانى التراب فقال
الا تسألنى يا عمر ما فعلت بالايدين قلت ما فعلت بهما قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت
المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين فلما ذهبت اقفى نادانى التراب فقال الا تسألنى يا عمر ما فعلت بالابدان
والرجلين قلت ما فعلت قال قطعت الكتفين من الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت
الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفى نادانى التراب فقال يا عمر عليك بالاكفان التى لا تبلى فقلت وما
الاكفان التى لا تبلى قال تقوى الله والعمل بطاعته وهذا من باب الكناية يقصد به نسبة الاقوال المذكورة الى التراب وهو جماد لم يكن ذلك ولكنه اعتبر فانقدح له فى نفسه
هذه المواعظ الحكمية فافرغها فى قالب الحكاية ومثلها على انها سؤال ومسألة والاجابة واضافها الى الجماد لانه اهز لسامعيها الى تدبرها ولو قال انظرت فاعتبرت
فى حال الموتى فى جوف التراب تحصلت كذا لم يكن له هذه الحلاوة البليغة التى بلغت حيث اودعها الصورة التى اخترعها قوله فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب
الغطاء لك الى آخر الباب وهذا الكلام اخذه ابن نباته بعينه فقال فلو كشفتم عنهم اغطية الاجداث بعد ليلتين او ثلاث لوجدتم الاحداق على الخدود سائلة
والالوان من ضيق اللحود حائلة وصوارم الارض فى نواعم الابدان جائلة والرؤوس الموسدة على الايمان زائلة ينكرها من كان لها عارفا وينفر عنها من لم يزل لها آلفا
قوله ارتسخت اسماعهم ليس معناه ثبتت كما زعم الراوندى لانها لم تثبت وانما ثبت الهوام فيها بل الصحيح انه من رسخ الغدير اذا نش ماؤه ونضب يقال قد رسخت
الارض بالمطر اذا ابتلت حتى يلتقى الثريان واستكت اى ضاقت وانسدت قال النابغة شعرا   ونبئت خير الناس انك لمتنى   وتلك التى تستك منها المسامع
قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت اى غارت ونضبت فى الرأس واخذ المتنبى قوله واكتحلت ابصارهم بالتراب فقال   يدفن بعضنا بعضا ويمشى
اواخرنا على هام الاوالى   وكم عين مقبلة النواحى   كحيل بالجنادل والرمال   ومغض كان لا يغضى لخطب   وبال كان يفكر فى الهزال   وذلاقة الالسن حدتها
ذلق اللسان والسنان يذلق ذلقا اى ذرب فهو ذليق واذلق وهمدت بالفتح سكنت وخمدت رعات انفسهم وقوله جديد بلى من فن البديع لان الجدة ضد البلى
وقد اخذ الشاعر هذه اللفظة فقال   يا دار غادرنى جديد بلاك   رث الجديد فهل رثيت لذاك   وسمجها قبح صورتها وقد سمج الشيء بالضم فهو سمج بالسكون
مثل ضخم فهو ضخم ويجوز فهو سميج بالكسر مثل خشن فهو خشن قوله وسهل طرق الآفة اليها وذلك انه اذا استولى العفن الترابى على الاعضاء قوى استعدادها للاستحالة
من صورتها الاولى الى غيرها ومستسلمات اى منقادة طائعة غير عاصية فليس لها ايد تدفع عنها ولا لها قلوب تجزع وتحزن لما نزل بها والاشجان جمع شجن وهو
ما يشجك الحزن والاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط فى العين فيؤذيها قوله صفة حال لا تنتقل اى لا تنتقل الى الحسن والصلاح وليس يريد لا تنتقل مطلقا لانها
تنتقل الى الفساد والاضمحلال وبلى عن بدنه الحسن ومزبد الجسد اى طرى وانيق الآن معجب اللون ومغذى ترف قد غذى بالترف وهو النعم المطغى وربيب شرف
اى قد ربى فى الشرف والسرو ويقال ربيت فلانا ورببته ورببته تربيبا وربابة وتربية ويتعلل بالسرور ويتلهى به عن غيره ويفزع الى السلوة يلتجئ اليها وضنا اى بخلا
وغضارة العيش نعيمه ولينه وشحاحة اى بخلا شححت بالكسر اشح وشححت ايضا بالفتح اشح واشح بالضم والكسر شحا وشحاحة ورجل شحيح وشحاح بالفتح وقوم شحاح
واشحة ويضحك الى الدنيا وتضحك اليه كناية عن الفرح بالعمر والعيشة وكذا كل واحد منهما يضحك الى صاحبه لشدة الصفا كان الدنيا تحبه وهو يحبها وفى ظل عيش
غفول قد غفل عن صاحبه فهو مستغرق فى العيش لم ينتبه له الدهر فيكدره عليه وقد قال الشاعر   وكان المرء فى غفلة من عيش   كان الدهر عنهما فى وثاق   وقال آخر
الا ان احلى العيش ما سمحت به   صروف الليالى والحوادث نوّم   قوله اذ وطئ الدهر به حسكه اى ذا وطاء الدهر حسكة وانما اى حسكه ترجع الى الدهر على
الفعل لجر فالجر كما تقول لقيام زيد بعمرو واى كامن قواه جمع قوة وهى المرة من مرائر الحبل وهذا الكلام استعارة ومن كثب من قرب والبث الحزن والبثائث الامر
الباطن الدخيل ونجى الهم ما يناجيك ويسارّك والفترات اوائل المرض وآنس ما كان بصحته منصوب على الحال قال الراوندى فى الشرح هذا من باب اخطب
ما يكون الامير قائما ثم ذكر ان العامل فى الحال الفترات قال تقديره فترات آنس ما كان وما ذكره الراوندى فاسد لانه ليس هذا من باب اخطب ما يكون الامير قائما لان ذاك
حال سدت مسد خبر المبتدا وليس ههنا مبتدا وايضا فليس العامل فى الحال الفترات ولا فزع بل العامل تولدت والقار البارد فان قلت لم قال فى تسكين الحار بالقار
وتحريك البارد بالحار ولاى معنى جعل الاول التسكين والثانى التحريك قلت لان من شأن الحرارة التهييج والتثوير فاستعمل فى قهرها بالبارد لفظة التسكين ومن
شأن البرودة التخدير والتجميد فاستعمل فى قهرها بالحار لفظة التحريك قوله ولا اعتدل بممازج لتلك الطبائع الا امدّ منها كل ذات داء اى ولا استعمل دواء مفردا
معتدل المزاج او مركبا كذلك الا وامدّ كل طبيعة منها ذات مرض بمرض زائد على الاول وينبغى ان يكون قوله ولا اعتدل بممازج اى ولا رام الاعتدال بممازج لانه
لو حصل له الاعتدال لكان قد برء من مرضه فيتعين ان يحمل الاعتدال الا انه باستعمال المعتدلات فتهيأ للاعتدال فكان قد اعتدل بالقوة وينبغى
ايضا ان يكون قد حذف مفعول امدّ وتقديره بمرض كما قدرناه نحن وحذف المفعولات كثير واسع قوله حتى فتر معلله لان معلّل المريض فى اوائل المرض يكون عنده

فتاما لانهم يرجون له البرء فاذا رأوا امارات الهلاك نزرت نأمتهم قوله وذهل ممرضه ذهل بالفتح وهذا كالاول لان الممرض اذا اعيا عليه المرض وانسدت
عليه ابواب الطب به ذهل قوله وتعايا اهله بصفة دائه اي تعاطوا العي وسكتوا اذا سئلوا عنه وهذه عادة اهل المريض المثقل يجمجمون اذا سئلوا عن حاله
قوله وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه اي تخاصموا في خبر ذي شجا اي خبر ذي غصة بينا دعوته وهم حول المريض سرا دونه وهو لا يعلم بنجواهم وربما يبغضوا فيه امره
فقائل منهم هو لما به اي قد اشفي على الموت وآخر يمنيهم اياب عافيته اي عودها آب فلان الى اهله اي عاد وآخر يقول قد رأينا مثل هذا ومن بلغ الى اعظم من هذا
ثم عوفي فيمني اهله عود عافيته وآخر يصبر اهله على فقده ويذكرهم فضيلة الصبر وينهاهم عن الجزع ويروي لهم اخبار الماضين واسى اهليهم والاسى جمع اسوة
وهو ما يتاسى به الانسان قالت الخنسا وما يبكون مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتاسي قوله على جناح مرتحل الى الدنيا اي سرعان ما يفارقها لان
من كان على جناح طائر فاوشك به ان يسقط قوله اذ عرض له عارض يعني الموت ومن غصصه جمع غصة وهي ما يعترض في مجرى الانفاس فيقال انه كل ميت من الحيوان
لا يموت الا اختناقا وذلك لانه من التنفس يدخل فلا يخرج عوضه او يخرج فلا يدخل عوضه ويلزم من ذلك الاختناق لان الرية لا يتبخر مروحة للقلب واذا لم يروحه
اختنق قوله فتحيرت نوافذ فطنته اي تلك الفطنة النافذة الثاقبة تحيرت عند الموت وتبلدت قوله ولا يبست رطوبة لسانه لان الرطوبة اللعابية التي بها يكون
الذوق ينشفح ويبطل الاحساس باللسان تبعا لسقوط القوة قوله فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده نحو ان يكون له مال مدفون فيسئل عنه الاما
يكون محتضرا فيحاول ان يعرف اهله به فلا يستطيع ويعجز عن ترجيع جوابهم وقد رأينا من عجز عن الكلام فاشار اشارة فهموا معناها وهي الدواة والكاغد فلما حضر
ذلك احفنا ثم وكتب في الكاغد ما لم يفهم ويده ترعد ثم مات قوله ودعاء مولم لقلبه سمعه فصام عنه اظهر الصمم لانه لا حيلة له ثم وصف ذلك الدعا
فقال من كبير كان يعظمه نحو صراخ الوالد على الولد والولد يسمع ولا يستطيع الكلام او صغير كان يرحمه نحو صراخ الولد على الوالد وهو يسمع ولا قدرة له على جوابه
ثم ذكر غمرات الموت فقال انها افظع من ان يحيط الصفات بها او تستغرقها اي تأتي على كنهها او يعبر عن حقايقها قوله او تعدل على عقول اهل الدنيا هذا كلام لطيف
فصيح غامض ومعناه ان غمرات الموت واهواله عظيمة جدا لا تستقيم على العقول ولا تقبلها اذا شرحت لها ووصفت كما هي على الحقيقة بل تنبو عنها ولا تصدق
بما يقال فيها فعبر عن عدم استقامتها على العقول بقوله او تعدل كانه جعلها كالشي المعوج عند العقل فهو غير مصدق به ومما يناسب ما ذكره من حال الانسان
قول الشاعر بينا الفتى مرح الخطا فرحا بما يسعى له اذ قيل قد مرض الفتى اذ قيل بات بليلة ما نامها اذ قيل اصبح مثقلا ما يرتجى اذ قيل امسى شاخصا موجها
اذ قيل فارقهم وحل به الردى وقال ابو النجم العجلي والمرء كالحالم في المنام يقول اني مدرك امامي في قابل ما فاتني في العام والمرء يدنيه الى الحمام
مر الليالي السريع والايام ان الفتى يصبح للاسقام كالغرض المنصوب للسهام اخطاء رام واصاب رام وقال عمران بن حطان افي كل عام مرضة ثم نقهة
وننعى ولا ننعى متى ذا الى متى ولا بد من يوم يجي وليلة يسوقان حتفا راح نحوك او غدا وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بمقبرة فنادى يا اهل القبور
الموحشة والربوع المعطلة الا اخبركم بما حدث بعدكم تزوج نساؤكم وتبوأت مساكنكم وقسمت اموالكم هل انتم مخبرون بما عاينتم ثم قال الا انهم لو اذن لهم في
الجواب لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى ونظر الحسن الى رجل يجود بنفسه فقال ان امرء هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرء هذا اوله لجدير ان يخاف آخره
وقال عبدة بن الطبيب ويعجبني قوله على الحال التي كان عليها فانه كان اسود لصا من لصوص بني سعد بن زيد مناة بن تميم ولقد علمت بان قصري حفرة
غبراء يحملني اليها شرجع فبكى بناتي شجوهن وزوجتي والاقربون الي ثم تصدعوا وتركت في غبراء يكره وردها تسفي علي الريح ثم اودع
ان الحوادث يخترمن وانما عمر الفتى في اهله مستودع ونظير هذه الابيات في رويها وعروضها قول مالك بن نويرة اليربوعي شعر ولقد علمت
ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع اهلكن عادا ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا ولهن كان الحارثان كلاهما ولهن كان اخو المصانع تبع
فعددت آبائي الى عرق الثرى فدعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا ذهبوا فلم ادركهم ودعتهم غول اتوها والطريق المهيع لا بد من تلف مصيب فانتظر أبأرض
قومك ام باخرى تصرع وليأتين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر
فدل عليها فاتاها وكانت عمياء فسألها عن حالها فقالت لقد طلعت علينا الشمس وما شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور
وما بيت دخلته حبرة الا دخلته عبرة ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات
بنا وتصرف فقال قائل ممن كان حول خالد قاتل الله عدي بن زيد لكأنه ينظر اليها حين يقول ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا دخل عبد الله بن العباس على عبد الملك بن مروان يوم قر وهو على فرش يكاد يغيب فيها فقال
يا ابن عباس اني لاحسب اليوم باردا قال اجل وان ابن هند عاش في مثل ما ترى عشرين اميرا وعشرين خليفة ثم هو ذاك على قبره ثمامة تهتز فيقال ان عبد الملك
ارسل الى قبر معوية فوجد عليه ثمامة نابتة كان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره ببغداد على دجلة فاذا انه بحشيش على وجه الماء وفي وسطه قصبة على راسها
رقعة فامر بها فوجد هذا تاه الاعيرج واستولى به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر فلم ينتفع بنفسه اياما عدي بن زيد ايها الشامت المعير بالدهر اانت المبرأ الموفور
ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور من رايت المنون خلدن ام من ذا عليه من ان يضام خفير اين كسرى كسرى الملوك انوشروان
ام اين قبله سابور وبنو الاصفر الكرام ملوك الروم لم يبق منهم مذكور واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور
لم يهبه ريب المنون فباد الـ ملك عنه فبابه مهجور شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور وتبين رب الخورنق اذ
اشرف يوما وللهدى تفكير سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير فارعوى قلبه وقال فما غبطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك و الامة وارتهم هناك القبور ثم اضحوا كانهم ورق جف فالوت به الصبا والدبور قد اتفق الناس على ان هذه الابيات

احسن ابيات

احسن ما قيل من القريض في هذا المعنى وان الشعراء كلهم اخذوا منها واحتذوا في هذا المعنى حذوها وقال الرضي ابو الحسن رحمه الله انظر الى هذا الانام بعبرة لا يعجبنك خلقه ورواؤه
فتراه كالورق النضير تقصفت اغصانه وتسلبت شجراؤه انى تحاباه المنون وانما حلقت مراعي للردى خضراؤه ام كيف تامل فلتة اجسادنا من ذا الرمان وخصمها ادواؤه
لا تعجبن فالعجيب فناؤه بيد المنون بل العجيب بقاؤه انا نعجب كيف حم حمامه عن صحة ويغيب عنا داؤه من طاح في سبل الردى اباؤه فليسلكن طريقهم ابناؤه
ومؤمر نزلوا به في سوقة لا شكله فيهم ولا نظراؤه قد كان يفرق ظله اقرانه ويغض دون جلاله اكفاؤه ومحجب ضربت عليه مهابة يغشى العيون بهاؤه وضياؤه
نادته من خلف الحجاب منية امم فكان جوابها حوباؤه شقت اليه سيوفه ورماحه واميط عنه عبيده واماؤه لم يغنه من كان ود لو انه قبل المنون من المنون فداؤه
حرم عليه الذل الا انه ابدا ليشهد بالجلال بناؤه متخشع بعد الانيس جنابه متضائل بعد القطين فناؤه عريان تطرد كل ريح تربه ويطيع اول امرها حصباؤه
ولقد مررت ببرزخ فسالته اين الالى ضمتهم ارجاؤه مثل المطي بواركا اجداثهم يسفي على جنباتها بوغاؤه ناديته فخفي على جوابه بالقول الا ما زقت اصداؤه
من ناظر مطروفة الحاظه او خاطر مطلولة سوداؤه او واجد مكظومة زفراته او حاقد منسية شحناؤه ومسندين على الجنوب كانهم شرب تخاذل بالطلا اعضاؤه
تحت الصعيد لغير اشفاق الى يوم المعاد يضمهم احشاؤه اكلتهم الارض التي ولدتهم اكل الضروس حلت له اكلاؤه وقال ايضا وتفرق البعداء بعد تجمع
صعب فكيف تفرق القرباء وخلائق الدنيا خلائق مومس للمنع اونة وللاعطاء طورا تبادل للصفاء وتارة تلقاك تنكرها من البغضاء وتداول الايام تبلينا كما
تبلى الرشاء تتابع الامتاء وكان طول العمر روحة راكب قضى اللغوب وجد في الاسراء لهفي على القوم الالى غادرتهم وعليهم طبق من البيداء متوسدين على الخدود كانما
كرعوا على ظما من الصهباء صور ضننت على العيون بلحظها امسيت اوقرها من البوغاء ونواظر كحل التراب جفونها قد كنت احرسها من الاقذاء قرب ضرائحهم على زوارها
وناى عن الطلاب اي تناء ولبئس ما يلقى بعقر ديارهم اذن المصيخ بها وعين الرائي

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ان الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي ازمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الاسماع والابصار والافئدة يذكرون بايام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الادلة في الفلوات من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن اخذ يمينا وشمالا ذموا اليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وادلة تلك الشبهات وان للذكر لاهلا اخذوه من الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به ايام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في اسماع الغافلين ويامرون بالقسط وياتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون عنه فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك فكانما اطلعوا غيوب اهل البرزخ في طول الاقامة فيه وحققت القيمة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك لاهل الدنيا حتى كانهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين اعمالهم وفرغوا لمحاسبة انفسهم على كل صغيرة وكبيرة امروا بها فقصروا عنها او نهوا عنها ففرطوا فيها وحملوا ثقل اوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا نشيجا وتجاوبوا نحيبا يعجون الى ربهم من مقام ندم واعتراف لرايت اعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم ابواب السماء واعدت لهم مقاعد الكرامات في مقعد اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة الى فضله واسارى ذلة لعظمته جرح طول الاسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة الى الله منهم يد قارعة يسئلون من لا تضيق لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فان غيرها من الانفس لها حسيب غيرك

الشرح من قرا يسبح لفيها بالفتح رجال عنده يرتفع بوجهين احدهما ان يضمر له فعل يكون صوتا عاما تقديره يسبحه رجال ودل على يسبح يسبح كما قال الشاعر ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح اي يبكيه ضارع ودل على يبكيه ليبك والثاني ان يكون خبر مبتدا محذوف تقديره المسبحون رجال ومن قرء يسبح لفيها بكسر الباء فرجال فاعل واوقع لفظ التجارة في مقابلة لفظ البيع اما لانه اراد بالتجارة هيهنا الشراء خاصة او لانه عمم بالتجارة المشتملة على البيع والشراء ثم خص البيع لانه ادخل في باب الالهاء لان البيع يحصل ربحه بيقين وليس كذلك الشراء والذكر يكون تارة باللسان وتارة بالقلب فالذي باللسان نحو التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والدعاء والذي بالقلب نحو التعظيم والتبجيل والاعتراف والطاعة وجلوت السيف والقلب جلاء بالكسر وجلوت العروس على المدينة جلاء بالفتح والوقرة الثقل في الاذن والعشوة بالفتح فعلة من العشاء في العين والآلاء النعم واحدها الى مثل معي وامعاء قوله عزت الآؤه وعزت بمعنى قلت وهل يجوز مثل ذلك في تعظيم الله قالت عزت هيهنا ليس بمعنى قلت ولكن بمعنى كرمت وعظمت تقول منه عززت على فلان بالفتح اي كرمت عليه وعظمت عنده وفلان عزيز علينا اي كريم معظم والبرهة من الدهر المدة الطويلة ويجوز فتح الباء وازمان الفترات ما يكون منها بين النبيين وناجاهم في فكرهم الهمهم بخلاف مناجاة الرسل ببعث الملائكة اليهم وكذلك وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة اي وذلك النور مصباحهم يستضيئون به قوله من اخذ القصد حمدوا اليه طريقه اليهما هي اللغة قولهم احمد اليك الله اي منهيا ذلك اليك او مفضيا به اليك ونحو ذلك وطريقة العرب في الحذف في مثل هذا معلومة قال سبحانه ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة اي لجعلنا بدلا منكم ملائكة وقال الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي عوضا من ماء زمزم قوله ومن اخذ يمينا وشمالا اي ضل عن الجادة والمنة قوله ذموا اليه الطريق مثل الاول ويهتفون بالزواجر يصوتون بها هتفت الحمامة تهتف هتفا وهتف زيد بالغنم هتافا بالكسر وقوس هتافة وهتفي اي ذات صوت والقسط العدل ويأتمرون به يمتثلون الامر وقوله فكانما قطعوا الدنيا الى الآخرة الى قوله ويسمعون ما لا يسمعون هو شرح قوله عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوزار الذنوب والنشيج صوت البكاء والمقعد موضع القعود ويد قارعة تطرق باب الرحمة وهذا الكلام مجاز والمنادح المواضع الواسعة وعلى في قوله ولا يخيب عليه الراغبون متعلقة بيخيب مثل الى المتقدم ذكرها والتقدير زاد مين عليه والحسيب المحاسب
واعلم ان هذا الكلام في الظاهر صفة حال القصاص والمتصدين لانكار المنكرات الا تراه يقول يذكرون بايام الله اي بالايام التي كانت فيها النقمة بالعصاة

ويخوفون مقامه من قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال فمن سلك القصد حمدوه ومن عدل عن الطريق ذموا الطريقة وخوفوه الهلاك ثم قال ويهتفون بالزواجر
عن المحارم في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط وينهون عن المنكر وهذا كله يصلح لما قلناه أولا أن ظاهر الكلام شرح حال القصاص أرباب المواعظ في الخطب والطرقات
والمتصدين لإنكار القبائح وباطن الكلام شرح حال العارفين الذين هم صفوة الله تعالى من خلقه وهو ما دائما يكني عنهم ويرمز إليهم على أنه في هذا الموضع قد صرح بهم
في قوله حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا يسمعون وقد ذكر من مقامات العارفين في هذا الفصل الذكر ومحاسبة النفس والبكاء والنحيب والندم والتوبة
والدعاء والفاقة والذلة والحزن وهو الأسى الذي ذكر أنه جرح قلوبهم بطوله وقد كنا وعدنا بذكر مقامات العارفين فيما تقدم وهذا موضعه فنقول إن أول
مقام من مقامات العارفين وأول منزل من منازل السالكين التوبة قال الله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال النبي صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن
لا ذنب له وقال عليه السلام ما من شيء أحب إلى الله من شاب تائب والتوبة في عرف أرباب هذه الطريقة الندم على ما عمل من المخالفة وترك الزلة في الحال والعزم على أن لا
يعود إلى ارتكاب معصية وليس الندم وحده عند هؤلاء توبة وإن جاء في الخبر الندم توبة لأنه على وزان قوله الحج عرفة ليس على معنى أن غيرها ليس من الأركان بل المراد أنه
أكبر الأركان وأهمها ومنهم من قال يكفي الندم وحده لأنه يستتبع الركنين الآخرين لاستحالة كونه نادما على ما هو مصر على مثله أو ما هو عازم على الإتيان بمثله قالوا
وللتوبة شروط وترتيبات فأول ذلك انتباه القلب من رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحالة وإنما يصل إلى هذه الجملة بالتوفيق للإصغاء إلى ما يخطر
بباله من زواجر الحق سبحانه بسمع قلبه فإن في الخبر النبوي واعظ الله في كل حال قلب امرئ مسلم وفي الخبر إن في بدن المرء لمضغة إذا صلحت صلح جميع البدن ألا وهي القلب
وإذا فسدت فسد جميع البدن ألا وهي القلب وإذا أفكر العبد بقلبه في سوء صنيعه وأبصر ما هو عليه من ذميم الأفعال سنحت إرادة التوبة والإقلاع عن قبيح المعاملة
فيمده الحق سبحانه بتصحيح العزيمة والأخذ في طرق الرجوع والتأهب لأسباب التوبة وأول ذلك هجران إخوان السوء فإنهم الذين يحملونه على رد هذا القصد وعكس هذا
العزم ويشوشون عليه صحة هذه الإرادة ولا يتم ذلك له إلا بالمواظبة على المشاهد والمجالس التي تزيده رغبة في التوبة وتوفر دواعيه إلى إتمام ما عزم عليه مما يقوي خوفه
ورجاءه فعند ذلك تنحل عن قلبه عقدة الإصرار على ما هو عليه من قبيح الفعال فيقف عن تعاطي المحظورات ويكبح نفسه بلجام الخوف عن متابعة الشهوات فيفارق الزلة
في الحال ويلزم العزيمة على أن لا يعود إلى مثلها في الاستقبال فإن مضى على موجب قصده ونفذ على مقتضى عزمه فهو الموفق حقا وإن نقض التوبة مرة أو مرات ثم حملته
على أن لا يعود إلى مثلها في الاستقبال فإن مضى على موجب قصده بتجديدها فقد يكون مثل هذا كثيرا فلا ينبغي قطع الرجاء عن توبة أمثال هؤلاء فإن لكل أجل كتابا
وقد حكي عن أبي سليمان الداراني قال اختلفت إلى مجلس قاص فأثر كلامه في قلبي فلما قمت لم يبق في قلبي شيء فعدت ثانيا فسمعت كلامه فبقي من كلامه أثره في الطريق ثم زال ثم
عدت ثالثا فوقر كلامه في قلبي وثبت حتى رجعت إلى منزلي وكسرت آلات المخالفة ولزمت الطريق وحكيت هذه الحكاية ليحيى بن معاذ فقال عصفور اصطاد كركيا يعني بالعصفور القاص
وبالكركي أبا سليمان ويحكى أن أبا حفص الحداد ذكر بدايته فقال تركت ذلك العمل يعني المعصية كذا وكذا مرة ثم عدت إليها ثم تركني العمل فلم أعد إليه وقيل إن بعض المريدين
تاب ثم وقعت له فترة وكان يفكر ويقول ترى لو عدت إلى التوبة كيف كان يكون حكمي فهتف به هاتف يا فلان أطعتنا فشكرناك ثم تركتنا فأمهلناك وإن عدت
إلينا قبلناك فعاد الفتى إلى الإرادة وقال أبو علي الدقاق التوبة على أقسام فأولها التوبة وأوسطها الإنابة وآخرها الأوبة فجعل التوبة بداية والأوبة نهاية
والإنابة واسطة بينهما والمعنى أن من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب التوبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب الإنابة ومن تاب مراعاة للأمر فقط فهو صاحب الأوبة
وقال أبو علي أيضا التوبة صفة المؤمنين قال سبحانه وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون والإنابة صفة الأولياء قال سبحانه وجاء بقلب منيب والأوبة صفة الأنبياء
قال سبحانه نعم العبد إنه أواب وقال الجنيد دخلت على السري يوما فوجدته متغيرا فسألته فقال دخل علي شاب فسألني عن التوبة فقلت أن لا تنسى ذنبك فقال بل
التوبة أن لا تذكر ذنبك قال الجنيد فقلت له إن الأمر عندي ما قاله الشاب قال كيف قلت لأني إذا كنت في حال الجفا فنقلني إلى حال الصفا فذكر الجفا في حال الصفا
جفاء فسكت السري وقال ذو النون المصري الاستغفار من غير إقلاع توبة الكذابين وسئل البوشنجي عن التوبة فقال إذا ذكرت الذنب ثم لا تجد حلاوة عند ذكره فذلك
حقيقة التوبة وقال ذو النون حقيقة التوبة أن تضيق عليك الأرض بما رحبت حتى لا يكون لك قرار ثم تضيق عليك نفسك كما أخبر الله تعالى في كتابه بقوله ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم وقيل لأبي حفص الحداد لم تبغض الدنيا فقال لأني باشرت فيها الذنوب
قيل فهلا أحببتها لأنك وفقت فيها للتوبة فقال أنا من الذنب على يقين ومن هذه التوبة على ظن وقال رجل لرابعة العدوية إني قد أكثرت من الذنوب والمعاصي
فهل يتوب علي إن تبت قالت لا بل لو تاب عليك لتبت قالوا ولما كان الله تعالى يقول في كتابه العزيز إن الله يحب التوابين دلنا ذلك على محبته لمن صحت له حقيقة التوبة
ولا شبهة أن من قارف الزلة فهو من خطائه على يقين فإذا تاب فإنه من القبول على شك لا سيما إذا كان من شرط القبول محبة الحق سبحانه له وإلى أن يبلغ العاصي محلا
يجد في أوصافه أمارة محبة الله إياه مسافة بعيدة فالواجب إذن على العبد إذا علم أنه ارتكب ما يجب عنه التوبة دوام الانكسار وملازمة التنصل والاستغفار كما قيل
استشعار الوجل إلى الأجل وكان من سنته صلى الله عليه وسلم دوام الاستغفار وقال إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة وقال يحيى بن معاذ زلة واحدة بعد
التوبة أقبح من سبعين قبلها ويحكى أن علي بن عيسى الوزير ركب في موكب عظيم فجعل الغرباء يقولون من هذا من هذا فقالت امرأة قائمة على السطح إلى متى تقولون
من هذا من هذا هذا عبد سقط من عين الله فابتلاه بما ترون فسمع علي بن عيسى كلامها فرجع إلى منزله ولم يزل يتوصل في الاستعفاء من الوزارة حتى أعفي و
ذهب إلى مكة فجاور بها ومنها المجاهدة وقد قلنا فيها ما يكفي فيما تقدم ومنها العزلة والخلوة وقد ذكرنا في جزء قبل هذا الجزء مما جاء في ذلك طرفا
صالحا ومنها التقوى وهي الخوف من معصية الله ومن مظالم العباد قال سبحانه إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقيل إن رجلا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله أوصني قال عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير وعليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلم وعليك بذكر الله فإنه نور لك وقيل في تفسير قوله تعالى
اتقوا الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال النصرآباذي من لزم التقوى بادر إلى مفارقة الدنيا لأن الله تعالى يقول وللدار
الآخرة خير للأبرار وقيل يستدل على تقوى الرجل بثلاث التوكل فيما لم ينل والشكر بما قد نال وحسن الصبر على ما فات وكان يقال من كان رأس ماله التقوى

كلت الالسن عن وصف ريحه وقد حكوا من حكايات المتقين شيئا كثيرا مثل ما يحكى عن ابن سيرين انه اشترى اربعين حبا سمنا فاخرج غلامه فارة من حب فسأله
من اى حب اخرجتها قال لا ادرى فصبها كلها وحكى ان ابا يزيد البسطامى غسل ثوبه فى الصحراء ومعه صاحب له فقال صاحبه نضرب هذا الوتد فى جدار هذا البستان
ونبسط الثوب عليه فقال لا يجوز ضرب الوتد فى جدار الناس قال فنعلقه على شجرة حتى يجف قال يكسر الاغصان قال فنبسطه على الاذخر قال انه علف الدواب لا يجوز
ان نستره منها فولى ظهره الى الشمس وجعل القميص على ظهره حتى جف احد جانبيه ثم قلبه حتى جف الجانب الاخر ومنها الورع وهو اجتناب الشبهات قال عم لابى هريرة
كن ورعا تكن اعبد الناس وقال ابو بكر كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة ان نقع فى باب واحد من الحرام وكان يقال الورع فى المنطق اشد منه فى الذهب والفضة
والزهد فى الرياسة اشد منه فى الذهب والفضة لانك تبذلهما فى طلب الرياسة وقال ابو عبد الله الجلاء اعرف من اقام بمكة ثلاثين سنة لم يشرب من ماء زمزم
الا ما استقاه بركوته ورشائه وقال بشر بن الحارث اشد الاعمال ثلاثة الجود فى القلة والورع فى الخلوة وكلمة الحق عند من يخاف ويرجى ويقال ان اخت بشر بن
الحارث جاءت الى احمد بن حنبل فقالت انا نغزل على سطوحنا فتمر بنا مشاعل الطاهرية فيقع شعاعها علينا افيجوز لنا الغزل فى ضوئها فقال لها احمد من انت يا امة
الله قالت اخت بشر الحافى فبكى احمد وقال من بيتكم خرج الورع لا تغزلى فى ضوء مشاعلهم وحكى بعضهم قال مررت بالبصرة فى بعض الشوارع فاذا بمشايخ قعود وصبيان
يلعبون فقلت اما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال غلام من بينهم هؤلاء المشايخ قل ورعهم فقلت هيبتهم ويقال ان مالك بن دينار مكث بالبصرة اربعين سنة ما صح
ان ياكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذقه وكان اذا انقضى اوان الرطب يقول يا اهل البصرة هذا بطنى ما نقص منه شيء سواء علىّ امتلأ من طيبكم
او لم اكل وقال الحسن مثقال ذرة من الورع خير من الف مثقال من الصوم والصلوة ودخل الحسن مكة فراى غلاما من ولد على بن ابى طالب قد اسند ظهره الى الكعبة
وهو يعظ الناس فقال له الحسن ما ملاك الدين فقال الورع قال فما آفته قال الطمع فجعل الحسن يتعجب منه وقال سهل بن عبد الله من لم يصحبه الورع اكل راس الفيل ولم
يشبع وحمل الى عمر بن عبد العزيز مسك من الغنائم فقبض على مشمه وقال انما ينتفع من هذا بريحه وانا اكره ان اجد ريحه دون المسلمين وسئل ابو عثمن الحيرى عن الورع
فقال كان ابو صالح بن حمدون عند صديق له وهو فى النزع فمات الرجل فنفث ابو صالح فاطفاه فقيل له فى ذلك فقال الى الان كان الدهن له فى المسرجة فلما مات
صار للورثة ومنها الزهد وقد تكلموا فى حقيقته فقال سفيان الثورى الزهد فى الدنيا قصر الامل وقال الخواص الزهد ان تترك الدنيا فلا تبالى من اخذها
وقال ابو سليمان الدارانى الزهد ترك كل ما يشغل عن الله وقيل تحت كلمتين من القرآن العزيز لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وكان يقال من صدق فى زهده
اتته الدنيا وهى راغمة ولهذا قيل لو سقطت قلنسوة من السماء لما وقعت الا على راس من لا يريدها وقال يحيى بن معاذ الزهد يسعطك الخل والخردل والعرفان يشمك
المسك والعنبر وقيل لبعضهم ما الزهد فى الدنيا قال ترك ما فيها على من فيها وقال رجل لذى النون المصرى متى ترانى ازهد فى الدنيا قال اذا زهدت فى نفسك وقال
رجل ليحيى بن معاذ متى ترانى ادخل حانوت التوكل والبس رداء الزهد واقعد بين الزاهدين فقال اذا صرت من رياضتك لنفسك فى السر الى حد لو قطع الله عنك
القوت ثلاثة ايام لم تضعف فى نفسك ولا فى يقينك فاما ما لم تبلغ الى هذه الدرجة فقعودك على بساط الزاهدين جهل ثم لا آمن ان تفتضح وقال احمد بن حنبل
الزهد على ثلاثة اوجه ترك الحرام وهو زهد العوام وترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص وترك كل ما يشغلك عن الله وهو زهد العارفين وقال يحيى بن
معاذ الدنيا كالعروس فطالبها كماشطتها تحسن وجهها وتعطر ثوبها والزاهد فيها كضرتها تسخم وجهها وتنتف شعرها وتخرق ثوبها والعارف مشتغل بالله
لا يلتفت اليها ولا يشعر بها وكان النصرابادى يقول فى مناجاته يا من حقن دماء الزاهدين وسفك دماء العارفين وكان يقال ان الله تعالى جعل الخير كله فى بيت
وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله فى بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا ومنها الصمت وقد قدمنا فيما سبق من الاجزاء نكتا نافعة فى هذا المعنى ونذكر
الان شيئا اخر قال رسول الله صلعم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال اصحاب هذا العلم الصمت من ادب الحضرة قال الله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا وقال مخبرا عن الجن فلما حضروه
قالوا انصتوا وقال تعالى مخبرا عن يوم القيمة وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وكم بين عبد سكت تصونا عن الكذب والغيبة وعبد سكت لاستيلاء
سلطان الهيبة وانشدوا ارتب ما اقول اذا افترقنا واحكم دائما حجج المقال فانساها اذا نحن التقينا وانطق حين انطق بالمحال وانشدوا فيا ليل كم من حاجة
لى مهمة اذا جئتكم لم ادر يا ليل ما هيا قالوا وربما كان سبب الصمت والسكوت حيرة البديهة فانه اذا ورد كشف بغتة خرست العبارات عند ذلك
فلا بيان ولا نطق وطمست الشواهد فلا علم ولا حس قال الله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فاما ايثار
ارباب المجاهدة الصمت فلما علموا فى الكلام من الافات ثم ما فيه من حظ النفس واظهار صفات المدح الى ان يتميز من بين اشكاله بحسن النطق وغير ذلك من ضروب
آفات الكلام وهذا نعت ارباب الرياضة واحد اركانهم فى حكم مجاهدة النفس ومنازلتها وتهذيب الاخلاق ويقال ان داود الطائى لما اراد ان يقعد فى بيته
اعتقد ان يحضر مجلس ابى حنيفة لانه كان تلميذا له ويقعد بين اضرابه من العلماء ولا يتكلم فى مسئلة على سبيل نفسه رياضة فلما قويت نفسه على ممارسة هذه
الخصلة سنة كاملة قعد فى بيته عند ذلك واثر العزلة ويقال ان عمر بن عبد العزيز كان اذا كتب كتابا فاستحسن لفظه مزق الكتاب وغيره وقال بشر بن الحارث
اذا اعجبك الكلام فاصمت فاذا اعجبك الصمت فتكلم وقال سهل بن عبد الله لا يصح لاحد الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة ولا يصح لاحد التوبة حتى يلزم نفسه الصمت
ومنها الخوف قال الله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقال تعالى واياى فارهبون وقال يخافون ربهم من فوقهم وقال ابو على الدقاق الخوف على مراتب
خوف وخشية وهيبة فالخوف من شروط الايمان وقضاياه قال الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين والخشية من شروط العلم قال الله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء والهيبة من شروط المعرفة قال سبحانه ويحذركم الله نفسه وقال ابو عمرو الدمشقى الخائف من يخاف من نفسه اكثر مما يخاف
من الشيطان وقال بعضهم من خاف من شيء هرب منه ومن خاف من الله هرب اليه وقال ابو سليمن الدارانى ما فارق الخوف قلبا الا خرب ومنها
الرجاء وقد قدمنا فيما قبل من ذكر الخوف والرجاء طرفا صالحا وقال سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت والفرق بين الرجاء والتمنى ويكون احدهما

محموداً والآخر مذموماً ان التمني ان لا يسلك طريق الاجتهاد والجد والرجاء بخلاف ذلك فلهذا كان التمني يورث صاحبه الكسل فقال ابو علي الروذباري الرجاء والخوف كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطائر وتم طيرانه واذا انقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت وقال ابو عثمان المغربي من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكن من هذه مرة ومن هذه مرة ومن كلام يحيى بن معاذ ويروى عن علي بن الحسين عليهما السلام يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال لاني اجدني اعتمد في الاعمال على الاخلاص وكيف احرزها وانا بالآفة معروف واجدني في الذنوب اعتمد على عفوك وكيف لا تغفرها وانت بالجود موصوف ومنهـــا الحزن وهو من اوصاف اهل السلوك وقال ابو علي الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من فقد الحزن في سنين وفي الخبر النبوي ان الله يحب كل قلب حزين وفي بعض كتب التوراة القديمة اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة واذا ابغض عبدا جعل في قلبه مزماراً وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متواصل الاحزان دائم الفكر وقيل ان القلب اذا لم يكن فيه حزن خرب كما ان الدار اذا لم يكن فيها ساكن خربت وسمعت رابعة رجلا يقول واحزناه فقالت قل واقلة حزناه لو كنت محزونا ما تهيأ لك ان تتنفس وقال سفيان بن عيينة لو ان محزونا بكى في امة لرحم الله تلك الامة ببكائه وكان بعض هؤلاء القوم اذا سافر واحد من اصحابه يقول له اذا رأيت محزونا فاقرأه عني السلام وكان الحسن البصري لا يراه احد الا ظن انه حديث عهد بمصيبة وقال وكيع يوم مات الفضيل ذهب الحزن اليوم من الارض وقال بعض السلف اكثر ما يوجد المؤمن في صحيفته من الحسنات الحزن والهم وقال الفضيل ادركت السلف يقولون ان لله في كل شيء زكاة فزكاة العقل طول الحزن ومنهـــا الجوع وترك الشهوات وقد تقدم ذكر ذلك ومنهـــا الخشوع والتواضع قال سبحانه الذين هم في صلاتهم خاشعون وفي الخبر النبوي لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان المرء ليحب ان يكون ثوبه حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال انما المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وروى انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعود المريض ويشيع الجنائز ويركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم قريظة والنضير على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف من ليف ودخل مكة يوم فتحها راكب بعير بحبل خلق وان ذقنه لتمس واسط الرحل خضوعا لله تعالى وخشوعا وجيشه يومئذ عشرة آلاف قالوا في حد الخشوع هو الانقياد للحق وفي التواضع هو الاستسلام وترك الاعتراض على الحكم وقال بعضهم الخشوع قيام القلب بين يدي الحق بهم مجموع وقال حذيفة بن اليمان اول ما تفقدون من دينكم الخشوع وكان يقال من علامات الخشوع ان العبد اذا غضب او خولف او رد عليه استقبل ذلك بالقبول وقال محمد بن علي الترمذي الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم في قلبه فماتت شهواته وحيي قلبه وتطامنت جوارحه وقال الحسن الخشوع هو الخوف الدائم اللازم للقلب وقال الجنيد الخشوع تذلل القلوب لعلام الغيوب قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اي خاشعون متواضعون ورأى بعضهم رجلا منقبض الظاهر منكسر الشاهد قد زوى منكبيه فقال يا فلان الخشوع ههنا واشار الى صدره لا ههنا واشار الى منكبيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يعبث بلحيته في صلاته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقيل شرط الخشوع في الصلاة ان لا يعرف من على يمينه ولا من على شماله وقال بعض الصوفية الخشوع قشعريرة ترد على القلب بغتة عند مفاجاة كشف الحقيقة وكان يقال من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره وقيل ان عمر بن عبد العزيز لم يكن يسجد الا على التراب وكان عمر بن الخطاب يسرع في المشي ويقول هو انجح للحاجة وابعد من الزهو وكان رجاء بن حيوة ليلة عند عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فضعف المصباح فقام رجل ليصلحه فقال اجلس فليس من الكرم ان يستخدم المرء ضيفه فقال انبه الغلام قال انها اول نومة نامها ثم قام بنفسه فاصلح السراج فقال رجاء اتقوم الى السراج وانت امير المؤمنين قال قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز وفي حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلف البعير ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويحلب الشاة ويأكل مع الخادم ويطحن معها اذا اعيت وكان لا يمنعه الحياء ان يحمل بضاعته من السوق الى منزل اهله وكان يصافح الغني والفقير ويسلم مبتدئا ولا يحقر ما دعي اليه ولو الى حشف التمر وكان هين المؤنة لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بساما من غير ضحك محزونا من غير عبوس متواضعا من غير مذلة جوادا من غير سرف رقيق القلب رحيما لكل مسلم ما تجشأ قط من شبع ولا مد يده الى طمع وقال الفضيل اوحى الله الى الجبال اني مكلم على واحد منكم نبيا فتطاولت الجبال وتواضع طور سيناء فكلم الله عليه موسى لتواضعه وسئل الجنيد عن التواضع فقال خفض الجناح ولين الجانب وقال ابن المبارك التكبر على الاغنياء والتواضع للفقراء من التواضع وقيل لابي يزيد متى يكون الرجل متواضعا قال اذا لم ير لنفسه مقاما ولا حالا ولا يرى ان في الخلق من هو شر منه وكان يقال التواضع نعمة لا يحسد عليها والتكبر محنة لا يرحم منها والعز في التواضع فمن طلبه في الكبر لم يجده وكان يقال الشرف في التواضع والعز في التقوى والحرية في القناعة قال يحيى بن معاذ التواضع حسن في كل احد لكنه في الاغنياء احسن والتكبر سمج في كل احد ولكنه في الفقراء اسمج وركب زيد بن ثابت فدنا ابن عباس ليأخذ بركابه فقال مه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا كذا امرنا ان نفعل بعلمائنا فقال زيد ارني يدك فاخرجها فقبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا وقال عروة بن الزبير رأيت عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وعلى عاتقه قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين انه لا ينبغي لمثلك هذا فقال انه لما اتاني الوفود سامعة مطيعة دخلت نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى مسجد الانصار فافرغها في انائها ابو سليمان الداراني من رأى لنفسه قيمة لم يذق حلاوة الخدمة يحيى بن معاذ التكبر على من تكبر عليك تواضع بشر الحافي سلموا على ابناء الدنيا بترك السلام عليهم بلغ عمر بن عبد العزيز ان ابنا له اشترى خاتما بالف درهم فكتب اليه بلغني انك اشتريت خاتما وفصه بالف درهم فاذا اتاك كتابي فبع الخاتم واشبع به الف بطن واتخذ خاتما من درهمين واجعل فصه حديدا صينيا واكتب عليه رحم الله امرأ عرف قدره قومت ثياب عمر بن عبد العزيز ايام خلافته باثني عشر درهما وهي قباء وعمامة وقميص وسراويل ورداء وخفان وقلنسوة وقال ابراهيم بن ادهم ما سررت قط سروري في ايام ثلاثة كنت في سفينة وفيها رجل مضحك كان يلعب اهل السفينة فيقول كنا نأخذ العلج من بلاد الترك هكذا ويأخذ بشعر رأسي فيهزني ففرحت بذلك لانه لم يكن في تلك السفينة احقر مني في عينه وكنت عليلا في مسجد فدخل المؤذن وقال اخرج فلم اطق فاخذ برجلي وجرني خارج المسجد وكنت بالشام وعلي فرو فنظرت فيه فلم اميز بين الشعر وبين القمل لكثرته عرض على بعض الامراء مملوك بالوف من الدراهم فاستكثر الثمن فقال العبد اشترني يا مولاي ففي خصلة تساوي اكثر من هذا

الثمن قال ما هي قال لو قدمتني على جميع مماليكك وخولتني بكل ما لك لم اغلط في نفسي بل اعلم اني عبدك فاشتراه تشاجر ابو ذر وبلال فعيّر ابو ذر بلالاً بالسواد فشكاه الى رسول الله صلعم فقال يا ابا ذر ما علمت انه قد بقي في قلبك شيء من كبر الجاهلية فالقى ابو ذر نفسه وحلف ان لا يرفع راسه حتى يطأ بلال خده بقدمه فما رفع راسه حتى فعل بلال ذلك مرّ الحسن بن علي عليه السلام بصبيان يلعبون وبين ايديهم كسر خبز ياكلونها فدعوه فنزل واكل معهم ثم حملهم الى منزله فاطعمهم وكساهم وقال الفضل لهم لانهم لم يجدوا غير ما اطعموني ونحن نجد اكثر مما اطعمناهم ومنها مخالفة النفس في ذكر عيوبها وقد تقدم ذكر ذلك ومنها القناعة قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة طيبة قال كثير من المفسرين هي القناعة وفي الحديث النبوي ويقال انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام القناعة كنز لا يفنى وفي الحديث النبوي ايضا كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قنوعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وكان يقال الفقراء اموات الا من احياه الله بعز القناعة وقال ابو سليمن الرشيد القناعة من الرضا بمنزلة الورع من الزهد هذا اول الرضا وهذا من الزهد وقيل القناعة سكون النفس وعدم انزعاجها عند عدم المالوفات وقيل في تفسير قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا انه القناعة وقال ابو بكر المراغي العاقل من دبر امر الدنيا بالقناعة والتسويف وانكر ابو عبد الله بن خفيف فقال القناعة ترك التشوف بالمفقود والاستغناء بالموجود وكان يقال خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وكان يقال من كانت قناعته سمينة طابت له كل مرقة مر ابو حازم الاعرج بقصاب فقال خذ يا ابا حازم فقال ليس معي درهم قال انا انظرك قال نفسي احسن نظرة لي منك وقيل وضع الله تعالى خمسة اشياء في خمسة مواضع العز في الطاعة والذل في المعصية والهيبة في قيام الليل والحكمة في البطن الخالي والغنى في القناعة وكان يقال انتقم من فلان بالقناعة كما ينتقم من قاتلك بالقصاص ذو النون المصري من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه وانشدوا شعرا واحسن بالفتى من يوم عار ينال به الغنى كرم وجوع ورأى رجل حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس الماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقيل العقاب عزيز في مطاره لا تسمو اليه مطامع الصيادين فاذا طمع في جيفة علقت على حبالة نزل من مطاره فنشب في الاحبولة وقيل لما انطلق موسى عم بذكر الطمع فقال لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك وفسر بعضهم قوله هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فقال مقاما في القناعة لا يبلغه احد ومنها التوكل قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال سهل بن عبد الله اول مقام في التوكل ان يكون العبد بين يدي الله تعالى كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء لا يكون له حركة ولا تدبير وقال رجل لحاتم الاصم من اين تاكل فقال ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال اصحاب هذا الشان التوكل بالقلب وليس بنافي الحركة بالجسد بعد ان يتحقق العبد ان التقدير من الله فان تعسر شيء فبتقديره وان تسهل فبتيسيره وفي الخبر النبوي انه عليه السلام قال للاعرابي الذي ناقته مهملة فندت فلما قيل له فان توكلت فتركتها فقال اعقل وتوكل وقال ذو النون التوكل الانخلاع من الحول والقوة وتدبير الاسباب وقال بعضهم التوكل رد العيش الى يوم واحد باسقاط هم غد وقال ابو علي الدقاق التوكل ثلاث درجات التوكل وهو ادناها ثم التسليم ثم التفويض فالاولى للعوام والثانية للخواص والثالثة لخواص الخواص جاء رجل الى الشبلي يشكو اليه كثرة العيال فقال ارجع الى بيتك فمن وجدت منهم ليس رزقه على الله فاخرجه من البيت وقال سهل بن عبد الله من طعن في التوكل فقد طعن في الايمان ومن طعن في الحركة فقد طعن في السنة وكان يقال المتوكل كالطفل لا يعرف شيئا ياوي اليه الا ثدي امه كذلك المتوكل لا يهتدي الا الى ربه وراى ابو سليمن الداراني رجلا بمكة لا يتناول شيئا الا شربة من ماء زمزم فمضت عليه ايام فقال له يوما ارايت لو غارت زمزم اي شيء كنت تشرب فقام وقبل راسه وقال جزاك الله خيرا حيث ارشدتني فاني كنت اعبد زمزم منذ ايام ثم تركه ومضى وقيل التوكل نفي الشكوك والتفويض الى مالك الملوك ودخل جماعة على الجنيد فقالوا نطلب الرزق فقال ان علمتم اي موضع هو فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا ندخل البيت فنتوكل قال التجربة شك قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة وقيل التوكل الثقة بالله والياس عما في ايدي الناس ومنها الشكر وقد تقدم منا ذكر كثير مما قيل فيه ومنها اليقين وهو مقام جليل قال الله تعالى وبالاخرة هم يوقنون وقال علي بن ابي طالب لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وقال سهل بن عبد الله حرام على قلب ان يشم رائحة اليقين وفيه شكوى الى غير الله وذكر للنبي صلعم ما نقل ان عيسى بن مريم عليه السلام انه مشى على الماء فقال لو ازداد يقينا لمشى على الهواء وفي الخبر المرفوع عنه صلعم انه قال لعبد الله بن مسعود لا ترضين احدا بسخط الله ولا تحمدن احدا على فضل الله ولا تذمن احدا على ما لم يؤتك الله واعلم ان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهة كاره وان الله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في الشك والسخط ومنها الصبر قال الله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله وقال علي عم الصبر من الايمان بمنزلة الراس من الجسد وسئل الفضيل عن الصبر فقال تجرع المرارة من غير تعبيس وقال رويم الصبر ترك الشكوى وقال علي عم الصبر مطية لا تكبو وقف رجل على الشبلي فقال له اي صبر اشد على الصابرين قال الشبلي الصبر في الله تعالى فقال لا قال فالصبر لله فقال لا فقال فالصبر مع الله فقال لا فقال فاي شيء قال الصبر عن الله فصرخ الشبلي صرخة عظيمة ووقع ويقال ان الشبلي حبس في المارستان فدخل عليه قوم فقال من انتم قالوا محبوك جئناك زائرين فرماهم بالحجارة فهربوا فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وجاء في بعض الاخبار عن الله تعالى بعيني ما يتحمل المتحملون من اجلي وقال عمر بن خطاب لو كان الصبر والشكر بعيرين لم ابال ايهما ركبت وفي الحديث المرفوع الايمان الصبر والسماحة وفي الخبر العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قائده والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده قالوا فناهيك بشرف خصلة تتامر على هذه الخصال والمعنى ان الثبات على هذه الخصال واستدامة التخلق بها انما يكون بالصبر فلذلك كان امير الجنود ومنها المراقبة جاء في الخبر عن النبي صلعم ان سائلا ساله عن الاحسان فقال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذه اشارة الى حال المراقبة لان المراقبة علم العبد باطلاع الرب عليه فاستدامة العبد لهذا العلم مراقبة للحق وهو اصل كل خير له ولا يوصل الى هذه الرتبة الا بعد فراغه عن المحاسبة فاذا حاسب نفسه على ما سلف واصلح حاله في الوقت ولازم طريق الحق واحسن بينه وبين الله تعالى بمراعاة القلب وحفظ مع الله سبحانه الانفاس راقبه تعالى في عموم احواله فيعلم انه تعالى رقيب عليه يعلم احواله ويرى افعاله ويسمع اقواله ومن تغافل عن هذه الجملة فهو بمعزل عن بداية الوصلة فكيف عن حقايق القربة ويحكى ان ملكا كان يتحظى جارية له وكان له وزير مثل

باطن اليها فكان يبقى في مصالح الجهاد برجح جانبها على جانب غيرها من خطايا الملك وذمائه فاتفق ان عرض عليها الملك حجرين من الياقوت الاحمر احدهما انفس من الآخر بمحضر
من وزيره فتحير بانهما تاخذ فاوما الوزير بعينه الى الحجر الانفس وحانت من الملك التفاتة فشاهد عين الوزير وهي مايلة الى ذلك الجانب فبقي الوزير بعدها اربعين سنة
لا يراه الملك قط الا كاسر اعينه نحو الجهة التي كان نظر فيها اولا اليها ذلك اليوم راى في ذلك حلفة وهذا من قوة المراقبة ومثله فليكن حال من يريد الوصول ويحكى ان
ان اميرا كان له غلام يقبل عليه اكثر من اقباله على غيره من مماليكه ولم يكن اكثرهم قيمة ولا احسنهم صورة فقيل له في ذلك فاحب ان يبين لهم فضل الغلام في الخدمة
على غيره فكان يوما راكبا ومعه حشمه وبالبعد منهم جبل عليه ثلج فنظر الامير الى الثلج واطرق فركض الغلام فرسه ولم يعلم الغلمان لماذا ركض فلم يلبث الا يسيرا حتى جاء
ومعه شيء من الثلج فقال الامير ما ادراك اني اردت الثلج فقال انك نظرت اليه ونظر السلطان الى شيء لا يكون الا عن قصد فقال الامير لغلمانه انما اخصه باكرامي
واقبالي لان لكل واحد منكم شغلا وشغله مراعاة لحظاتي ومراقبة احوالي وقال بعضهم من راقب الله في خواطره عصمه الله في جوارحه ومنهـــا الرضا وهو ان
يرضى العبد بالشدايد والمصايب التي يقضيها الله تعالى عليه وليس المراد بالرضى رضى العبد بالمعاصي والفواحش او نسبها الى الرب تعالى عنها فانه سبحانه لا يرضاها كما
قال جل جلاله ولا يرضى لعباده الكفر وقال لكل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها قال رويم الرضا ان لو ادخلك جهنم لما سخطت عليه وقيل لبعضهم متى يكون
العبد راضيا قال اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة وقال الشبلي مرة والجنيد حاضر لا حول ولا قوة الا بالله فقال الجنيد ادعاء ان قولك هذا ضيق صدر وضيق
الصدر يجيء من ترك الرضا بالقضاء وقال ابو سليمن الداراني الرضا ان لا تسال الله الجنة ولا تستعيذ به وقال تعالى فيمن يسخط قسمته ومنهم من يلمزك في الصدقات
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون ثم نبه على ما حرموه من فضيلة الرضا فقال ولو انهم رضوا ما اتيهم الله ورسوله انا الى الله راغبون وجواب
لو ههنا محذوف لفهم المخاطب علمه به وفي حذفه فايدة لطيفة وهو ان تقديره لرضي الله عنهم ولما كان رضاه عن عباده مقاما جليلا احب ان يحذف ذكره لان الذكر له
ينبئ عن كنهه وحقيقة فضله فكان الاضراب عن ذكره ابلغ في تعظيم مقامه ومن الاخبار المرفوعة انه صلى الله عليه واله قال اللهم اني اسالك الرضا بعد القضا
قالوا انما قال بعد القضاء لان الرضا قبل القضاء لا يتصور وانما يتصور توطين النفس عليه وانما يتحقق الرضا بالشيء بعد وقوع ذلك الشيء وفي الحديث انه صلى الله عليه واله
قال لابن عباس يوصيه اعمل لله باليقين والرضا فان لم يكن فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا وفي الحديث انه صلى الله عليه واله راى رجلا من اصحابه وقد جهده المرض والحاجة
فقال ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة قال اولا اعلمك كلاما ان انت قلته اذهب الله ما بك قال والذي نفسي بيده ما يسرني بحظي منهما ان شهدت
معك بدرا والحديبية فقال صلى الله عليه واله وهل لاهل بدر والحديبية ما للراضي والقانع وقال ابو الدرداء ذروة الايمان الصبر والرضا قدم سعد بن ابي وقاص مكة
بعد ما كف بصره فانثال الناس عليه يسالونه الدعاء لهم فقال له عبد الله بن السايب يا عم انك تدعو للناس فيستجاب لك هلا دعوت ان يرد عليك بصرك
فقال يا ابن اخي قضاء الله الي احب من بصري عمر بن عبد العزيز اصبحت وما لي سرور الا في مواقع القدر وكان يقال الرضا اطراح الاقتراح على العالم بالصلاح
وكان يقال اذا كان القدر حقا كان التسخط حمقا وكان يقال من رضي حظي ومن اطرح الاقتراح افلح واستراح وكان يقال كن بالرضا عاملا قبل ان تكون له معمولا
وسر اليه عادلا والا سرت نحوه معدولا وقيل للحسن بن ابي الخلق قال من قلة الرضا عن الله فقيل ومن اين دخلت عليهم قلة الرضا عن الله قال من قلة المعرفة
بالله وقال صاحب سلوان المطاع في الرضا يا مفزعي فيما يجيء وراحتي فيما مضى عندك لا نقضي ما يرضيك من حسن الرضا ومن القطيعة استعيذ بحمد من رضا
وقال ايضا كن من مدبرك الحكيم على وجل وارض القضا فانه حتم اجل وله اجل وقال ايضا يا من يرى حالي وان لم يرحني في غير قرب منه او طار وليس لي
ملتحد دونه ولا علي انصار حاشا للذات العز والفضل ان يهلك من انت له جار وان تشا هلكي فهب لي رضا بكل ما تقضي وتختار عندك لا حكامك
يا مالكي قلب كما انعمت صبا كل عذاب منك مستعذب ما لم يكن سخطك والنار ومنهـــا العبودية وهي امر وراء العبادة معناها التعبد والتذلل
قالوا العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص من السالكين وقال ابو علي الدقاق العبادة لمن له علم اليقين والعبودية لمن له عين اليقين وسئل محمد بن خفيف
متى تصح العبودية فقال اذا طرح كله على مولاه وصبر على بلواه وقال بعضهم العبودية معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وقيل العبودية ان تسلم اليه كلك
وتحمل عليه كلك وفي الحديث المرفوع تعس عبد الدينار وتعس عبد الخميصة راى ابو يزيد البسطامي رجلا فقال له ما حرفتك قال خربندة قال امات الله حمارك
لتكون عبد الله لا عبد الحمار وكان ببغداد في رباط شيخ الشيوخ صوفي كثير اللحية جدا وكان مغرى معنى بها اكثر اوقاته يدهنها ويسرحها ويجعلها اذا نام في كيس فقام بعض المريدين ليلا وهو نائم فقصها من الاذن الى الاذن فاصبحت كالصريم واصبح الصوفي شاكيا الى شيخ الرباط فجمع الصوفية وسالهم فقال المريد
انا قصصتها قال وكيف فعلت ويلك ذلك قال ايها الشيخ انها كانت صنمه وكان يعبدها من دون الله فانكرت ذلك بقلبي واردت ان اجعله عبد الله
لا عبد اللحية قالوا وليس شيء اشرف من العبودية ولا اسم اتم للمؤمن من اسمه بالعبودية ولذلك قال سبحانه في ذكر النبي صلى الله عليه واله ليلة المعراج وكان ذلك الوقت
اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقال تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم اجل من العبودية لسماه به وانشدوا لا تدعني الا
بيا عبدها فانه اشرف اسمائي ومنهـــا الارادة قال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه قالوا الارادة هي بدو طريق
السالكين وهي اسم لاول منازل القاصدين الى الله وانما سميت هذه القصة ارادة لان الارادة مقدمة كل امر فما لم يرد العبد شيئا لم يفعله فلما كان هذا
الشان اول الامر لمن يسلك طريق الله سمي ارادة تشبيها له بالقصد الى الامور التي هو مقدمتها قالوا والمريد على موجب الاشتقاق من له ارادة ولكن المريد في
هذا الاصطلاح من لا ارادة له فما لم يتجرد عن ارادته لا يكون مريدا وقد اختلفوا في العبارات الدالة على ماهية الارادة في اصطلاحهم فقال بعضهم الارادة ترك
ما عليه العادة وعادة الناس في الغالب التعريج على اوطان الغفلة والركون الى اتباع الشهوة والاخلاد الى ما دعت اليه المنية والمريد هو المنسلخ عن هذه الجملة
وقال بعضهم الارادة نهوض القلب في طلب الرب ولهذا قيل انها لوعة تهون كل روعة وقال ابو علي الدقاق الارادة لوعة في الفؤاد ولذعة في القلب وغرام في الضمير
وانزعاج في الباطن ونيران تتاجج في القلوب وقال ممشاد الدينوري منذ علمت ان احوال الفقراء جد كلها لم امازح فقيرا وذلك ان فقيرا قدم علي فقال ايها

انها

الشيخ اريد ان تتخذ لي عصيدة تجري على لساني ارادة وعصيدة فتأخر الفقير ولم اشعر فامرت باتخاذ عصيدة وطلبته فلم اجده فتعرفت خبره فقيل انه انصرف من فوره وتفوّه بارادة وعصيدة ارادة وعصيدة وهام على وجهه حتى خرج الى البادية وهو يكرر هذه الكلمة فما زال يقول ويرددها حتى مات وحكى بعضهم قال كنت بالبادية وحدي فضاق صدري فصحت يا انس كلموني يا جن كلموني فهتف هاتف اي شيء تريد فقلت الله فقال الهاتف كذبت لو اردته لما ناديت الانس ولا الجن فالمريد هو الذي لا يشتغل عن الله شيء ولا يفتر آناء الليل واطراف النهار فهو في الظاهر بنعت المجاهدات وفي الباطن بوصف المكابدات فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب وعالج الاخلاق ومارس المشاق وعانق الاهوال وفارق الاشكال فهو كما قيل ثم قطعت الليل في مهمه لا اسدا اخشى ولا ذئبا يغلبني شوقي فاطوي السرى ولم يزل ذو الشوق مغلوبا وقيل من صفات المريدين التحبب اليه بالتوكل والاخلاص في نصيحة الامة والانس بالخلوة والصبر على مقاساة الاحكام والايثار لامره والحياء من نظره وبذل المجهود في محبته والتعرض لكل سبب يوصل اليه والقناعة بالخمول وعدم القرار من القلب الى ان يصل الى الرب وقال بعضهم آفة المريد ثلاثة اشياء التزويج وكتبة الحديث والاسفار وقيل من حكم المريد ان يكون فيه ثلاثة اشياء نومه غلبة واكله فاقة وكلامه ضرورة وقال بعضهم نهاية الارادة ان تشير الى الله فتجده مع الاشارة فقيل له واي شيء يستوعب الارادة فقال ان تجد الله بلا اشارة وسئل الجنيد ما للمريدين وسماع القصص والحكايات فقال الحكايات جند من جند الله تقوى بها قلوب المريدين فقيل له هل في ذلك شاهد فقال قوله تعالى وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وقال اصحاب الطريقة بين المريد والمراد فرق فالمريد من سلك الرياضة طلبا للوصول والمراد من فاضت عليه العنايات الالهية ابتداء فكان محظوظا بالاخاطبات وبين الخاطب والمخطوب فرق عظيم قالوا كان موسى عليه السلام مريدا قال رب اشرح لي صدري وكان نبينا صلى الله عليه وسلم مرادا قال له الم نشرح لك صدرك وسئل الجنيد عن المريد والمراد فقال المريد سائر والمراد طائر ومتى يلحق السائر الطائر ارسل ذو النون المصري رجلا الى ابي يزيد وقال له الى متى النوم والراحة قد سارت القافلة فقال ابو يزيد قل لاخي الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له هذا الكلام لا يبلغه احوالنا وقد تكلم الحكماء في هذا المقام قال ابو علي بن سينا في كتاب الاشارات اول درجات حركات العارفين ما يسمونه هم الارادة وهو ما يعتري المستبصر باليقين البرهاني او الساكن النفس الى العقد الايماني من الرغبة في اعتلاق العروة الوثقى فيتحرك سره الى القدس لينال من روح الاتصال فما دامت درجته هذه فهو مريد ثم انه ليحتاج الى الرياضة والرياضة موجهة الى ثلاثة اغراض الاول تنحية ما دون الحق عن سنن الايثار والثاني تطويع النفس الامارة للنفس المطمئنة لينجذب قوى التخيل والوهم الى التوهمات المناسبة للامر القدسي منصرفة من التوهمات المناسبة للامر السفلي والثالث تلطيف السر لنفسه فالاول يعين عليه الزهد الحقيقي والثاني يعين عليه عدة اشياء العبادة المشفوعة بالفكرة ثم الالحان المستخدمة لقوى النفس الموقعة لما لحن بها من الكلام موقع القبول من الاوهام ثم نفس الكلام الواعظ من قائل زكي بعبارة بليغة ونغمة رخيمة وسمت رشيد والثالث يعين عليه الفكر اللطيف والعشق العفيف الذي يتامر فيه شمائل المعشوق دون سلطان الشهوة ومنها الاستقامة وحقيقتها الدوام والاستمرار على الحال قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وسئل بعضهم عن تارك الاستقامة فقال قد ذكر الله تعالى ذلك في كتابه فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وفي الحديث المرفوع شيبتني هود فقيل له في ذلك فقال قوله فاستقم كما امرت وقال تعالى وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا فلم يقل سقيناهم بل اسقيناهم اي جعلنا لهم سقيا دائمة وذلك لان من دام على الخدمة دامت عليه النعمة ومنها الاخلاص وهو افراد الحق خاصة في الطاعة بالقصد والتقرب اليه بذلك خاصة من غير الريا ومن غير ان يمازجه شيء آخر من تصنع لمخلوق او اكتساب محمدة بين الناس او محبة مدح او معنى من المعاني ولذلك قال ارباب هذا الفن الاخلاص تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين وقال الخواص من هؤلاء القوم نقصان كل مخلص في اخلاصه رؤية اخلاصه فاذا اراد الله ان يخلص اخلاص عبد سقط عن اخلاصه رؤيته لاخلاصه فيكون مخلَصا لا مخلِصا وجاء في الاثر عن مكحول ما اخلص عبد لله اربعين صباحا الا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومنها الصدق ويطلق على معنيين تجنب الكذب وتجنب الريا وقد تقدم القول فيهما ومنها الحيا وفي الحديث الصحيح اذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي الحديث ايضا الحيا من الايمان وقال تعالى الم يعلم بان الله يرى قالوا معناه الم يستحي وفي الحديث انه قال لاصحابه استحيوا من الله حق الحيا قالوا انا لنستحي والحمد لله قال ليس كذلك من استحيا من الله حق الحيا فليحفظ الراس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت وطول البلى وليترك زينة الحيوة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحيا وقال ابن عطاء العلم الاكبر الهيبة والحيا فاذا ذهبا لم يبق خير وقال ذو النون الحب ينطق والحياء يسكت والخوف يقلق وقال السري ان الحياء والانس يطرقان القلب فان وجدا فيه الزهد والورع حطا والا رحلا وكان يقال تعامل القرن الاول من الناس فيما بينهم بالدين حتى رق الدين ثم تعامل القرن الثاني بالوفا حتى ذهب الوفا ثم تعامل القرن الثالث بالمروة حتى ذهبت المروة ثم تعامل القرن الرابع بالحيا حتى قل الحيا ثم صار الناس يتعاملون بالرغبة والرهبة وقال الفضيل خمس من علامات الشقا القسوة في القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل وفسر بعضهم قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه كان لها صنم في زاوية البيت فمضت فالقت على وجهه ثوبا فقال يوسف ما هذا قالت استحيي منه قال فانا اولى ان استحيي من الله وفي بعض الكتب القديمة ما انصفني عبدي يدعوني فاستحيي ان ارده ويعصيني وانا اراه فلا يستحيي مني ومنها الحرية وهو ان لا يكون العبد بقلبه تحت رق شيء من المخلوقات لا من اعراض الدنيا ولا من اعراض الاخرة فيكون فردا للفرد لا يسترقه عاجل دنيا ولا آجل منى ولا حاصل هوى ولا سؤل ولا قصد ولا ارب قال له صلى الله عليه وسلم بعض اصحاب الصفة قد عزفت نفسي يا رسول الله عن الدنيا فاستوى عندي ذهبها وحجرها قال صرت حرا وكان بعضهم يقول لو صحت صلاة بغير قران لصحت بهذا البيت اتمنى من الزمان محالا ان ترى مقلتاي طلعة حر وسئل الجنيد عمن لم يبق له من الدنيا الا مقدار مص نواة فقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومنها الذكر قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطائكم الذهب والفضة في سبيل الله ومن ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وفي الحديث المرفوع لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله وقال ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل وقيل ذكر الله تعالى بالقلب سيف المريدين به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون

فان النبي يتفصلهم وان البلاء اذا اظل على العبد ففزع بقلبه الى الله حاد عنه كل ما يكرهه وفي الخبر المرفوع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل وما رياض الجنة قال
الذكر وفي الخبر المرفوع انا جليس من ذكرني وسمع الشبلي وهو ينشد ذكرتك لا اني نسيتك لمحة وايسر ما في الذكر ذكر لساني فكدت بلا وجد اموت من الهوى
وهام على القلب بالخفقان فلما اراني الوجد انك حاضري شهدتك موجودا بكل مكان فخاطبت موجودا بغير تكلم ولاحظت معلوما بغير عيان ومنها
الفتوة قال سبحانه مخبرا عن الاصنام قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم وقال تعالى في اصحاب الكهف انهم فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى وقد اختلفوا في التعبير
عن الفتوة ما هي فقال بعضهم الفتوة ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقال بعضهم الفتوة الصفح عن عثرات الاخوان وقالوا انما هتف الملك يوم احد بقوله
لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي لانه كسر الاصنام فسمي بما سمي به ابوه ابرهيم الخليل حين كسرها وجعلها جذاذا فالواو صنم كل انسان نفسه فمن خالف هواه
فقد كسر صنمه فاستحق ان يطلق عليه لفظ الفتوة انه لا تدخر ولا تعتذر سال شقيق البلخي وقال الحارث المحاسبي الفتوة ان تنصف ولا تنتصف وقال عبد الله بن
احمد بن حنبل سئل ابي عن الفتوة فقال ترك ما تهوى لما تخشى وقيل الفتوة ان لا تدخر ولا تعتذر سال شقيق البلخي جعفر بن محمد الصادق عن الفتوة فقال ما تقول
انت قال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال ان الكلاب عندنا بالمدينة هذا شانها ولكن قل ان اعطينا آثرنا وان منعنا شكرنا ومنها الفراسة قيل
في تفسير قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي المتفرسين وقال النبي صلى الله عليه واله اتقوا فراسة المومن فانها لا تخطي قيل الفراسة سواطع انوار لمعت في القلوب
حتى شهدت الاشياء من حيث اشهدها الحق اياها وكل من كان اقوى ايمانا كان اشد فراسة وكان يقال اذا صحت الفراسة ارتقى منها صاحبها الى المشاهدة ومنها
حسن الخلق وهو من صفات العارفين وقد اثنى الله تعالى به على نبيه فقال وانك لعلى خلق عظيم وقيل له صلى الله عليه واله اي المؤمنين افضل ايمانا فقال احسنهم
خلقا وبالخلق تظهر جواهر الرجال والانسان مستور بخلقه مشهور بخلقه وقال بعضهم حسن الخلق استصغار ما منك واستعظام ما اليك وقال النبي انكم لن
تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم قيل لذي النون من اكبر الناس هما قال اسوءهم خلقا وكان يقال ما تخلق احد اربعين صباحا بخلق الا صار ذلك طبيعة
فيه قال الحسن في قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن شتم رجل الاحنف بن قيس وجعل يتبعه ويشتمه فلما قارب الحي وقف وقال يا فتى ان كان قد بقي
في قلبك شيء فقله كي لا يسمعك سفهاء الحي فيجيبوك ويقال ان معروفا الكرخي نزل دجلة ليتوضأ ووضع ثيابه ومصحفه فجاءت امراة فاخذتهما فتبعها وقال انا
معروف الكرخي فلا باس عليك الك ابن يقرأ قالت لا قال الك زوج قالت لا قال فهاتي المصحف وخذي الثياب قيل لبعضهم ما ادب الخلق قال ما ادب الله به نبيه
في قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين يقال ان في بعض كتب الانبياء القديمة يا عبدي اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب قالت امراة لمالك بن
دينار يا مرائي فقال لقد وجدت اسمي الذي اضله اهل البصرة قال بعضهم وقد سئل عن غلام سوء لم تمسكه قال لاتعلم عليه الحلم وكان يقال ثلاثة لا يعرفون
الا عند ثلاثة الحليم عند الغضب والشجاع عند الحرب والصديق عند الحاجة اليه وقيل في تفسير قوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة الظاهرة تسوية الخلق
والباطنة تصفية الخلق الفضيل لان يصحبني فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحبني عابد سيء الخلق خرج ابرهيم بن ادهم الى بعض البراري فاستقبله جندي فسأله
عن العمران فاشار الى المقبرة فضرب راسه فشجه وادماه فلما جاوزه قيل له ان ذلك ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان فرد اليه يعتذر فقال ابرهيم انك لما ضربتني
سألت الله لك الجنة قال لم سألت ذلك قال علمت اني اوجر على ضربك لي فلم ارد ان يكون نصيبي منك الخير ونصيبك مني الشر وقال بعض اصحاب الجنيد
قدمت من مكة فبدات بالشيخ كي لا يتعنى الي فسلمت عليه ثم مضيت الى منزلي فلما صليت الصبح في المسجد اذا انا به خلفي في الصف فقلت انما جئتك امس لئلا تتعنى
فقال ذلك فضلك وهذا حقك كان ابو ذر ... ثم اضطجع فقيل له في ذلك فقال امرنا رسول الله صلى الله عليه واله اذا غضب الرجل وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه والا فليضطجع دعا انسان
بعض مشايخ الصوفية الى ضيافة فلما حضر باب داره رده واعتذر اليه ثم فعل به مثل ذلك ثانية وثالثة والصوفي لا يغضب ولا يتغير فمدح ذلك الانسان واثنى
عليه بحسن الخلق فقال انما تمدحني على خلق تجد مثله في الكلب ان دعوته حضر وان زجرته انزجر مر بعضهم وقت الهاجرة ببيت فالقي عليه من سطح طست رماد فغضب من
كان في صحبته فقال لا تغضبوا من استحق ان يصب عليه نار فصولح على الرماد لم يجز له ان يغضب كان لبعض الخياطين جار يدفع اليه دراهم زيوفا فياخذها ويدفع اليه اجرتها
دراهم زيوفا فياخذها فقام يوما من حانوته واستخلف ولده فجاء الجار بالدراهم الزايفة فدفعها الى الولد فلم يقبلها فابدلها بدراهم جيدة فلما جاء ابوه دفع
اليه الدراهم فقال ويحك هل جرى بينك وبينه امر قال نعم انه احضر الدراهم زيوفا فرددتها فاحضر هذه فقال بئس ما صنعت انه منذ كذا وكذا سنة يعاملني بالزائف
واصبر عليه والقيها في بئر كي لا يغتر غيري بها وقيل الخلق السيء هو ان يضيق قلب الانسان ان يتسع لغير ما تحبه النفس وتؤثره كالمكان الضيق لا يسع غير صاحبه وكان
يقال من سوء الخلق ان تقف على سوء خلق غيرك وتعيبه به قيل لرسول الله صلى الله عليه واله ادع الله على المشركين فقال انما بعثت رحمة ولم ابعث عذابا دعا علي عليه السلام غلامه مرارا
وهو لا يجيبه فقام اليه فقال الا تسمع يا غلام قال بلى قال فما حملك على ترك الجواب قال امنت عقوبتك قال اذهب فانت حر ومنها الكتمان قال رسول الله
استعينوا على اموركم بالكتمان وقال سري علامة الحب الصبر والكتمان ومن باح بسرنا فليس منا وقال الشاعر كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري
واعلاني كانه غاض حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني ومناصب هذه الطبقة القوم من الكتمان وهو عند لاصحاب السر والاعلان وكانوا يقولون
المحبة فاضحة والدمع نمام قال الشاعر لا جزى الله دمع عيني خيرا وجزى الله كل خير لساني فاض دمعي فليس يكتم شيئا ووجدت اللسان ذا كتمان يقال
ان بعض العارفين اوصى تلميذه بكتمان ما يطلع عليه من الحال فلما شاهد الامر غلب فكان يطلع في بئر في موضع خال فيحدثها بما يشاهد فنبت في تلك البئر شجرة
سمع منها صوت يحكي كلام ذلك التلميذ كما يحكي الصدا كلام المتكلم فاسقط بذلك من ديوان الاولياء وانشدوا فقال ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم
ريحانها والراح وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم والى لقاء جمالكم ترتاح وارحمة للعاشقين تحملوا ثقل المحبة والهوى فضاح بالسر ان باحوا تباح دماؤهم
وكذا دماء البائحين تباح وقال الحسين بن منصور الحلاج اني لاكتم من علمي جواهره كي لا يرى العلم ذو جهل فيفتننا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى ابن
واوصى قبله الحسنا يا رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولاستحل رجال صالحون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا ومنها

الجود

الجود والسخاء والايثار قال الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم السخي قريب من الله وقريب من الناس والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس
وان الجاهل السخي احب الى الله من العابد البخيل قالوا لا فرق بين الجود والسخا في اصطلاح اهل العربية الا انه لا يقال لله سبحانه الا بوصف السخا لانه يشعر بسماح النفس عقيب التردد
في ذلك واما في اصطلاح ارباب هذه الطريقة فالسخا هو الرتبة الاولى والجود بعده ثم الايثار فمن اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب السخا ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه
شيئا فهو صاحب الجود والذي قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب الايثار قال اسماء بن خارجة الفزاري ما احب ان ارد احدا عن حاجة طلبها ان كان كريما صنت
عرضه عن الناس وان كان لئيما صنت عنه عرضي كان مورق العجلي يتلطف في بر اخوانه يضع عندهم الف درهم ويقول امسكوها حتى اعود اليكم ثم يرسل اليهم انتم منها
في حل وكان يقال الجود اجابة الخاطر الاول كان ابو الحسن البوشنجي في الخلاء فدعا تلميذا له فقال انزع عني هذا القميص وادفعه الى فلان فقيل له هلا صبرت فقال لم آمن
على نفسي ان يتغير علي ما وقع لي من التخلق معه بالقميص ودخل على علي رضي الله عنه يوما باكيا فقيل له فقال لم ياتني ضيف منذ سبعة ايام اخاف ان يكون الله قد اهانني اضاف عبد الله
بن عامر رجلا فاحسن قراه فلما اراد ان يرتحل لم يعينه غلمانه فسئل عن ذلك فقال انهم انما يعينون من نزل علينا لا من ارتحل عنا ومنها الغيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا احد اغير من الله انما حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن لغيرته وفي حديث ابي هريرة ان الله ليغار وان المؤمن ليغار قال والغيرة هي كراهية المشاركة فيما هو حقك
وقيل الغيرة الانفة والحمية وحكي عن السري انه قرئ بين يديه واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا فقال لاصحابه اتدرون ما
هذا الحجاب هذا حجاب الغيرة ولا احد اغير من الله قالوا ومعنى قوله حجاب الغيرة انه لما اصر الكافرون على الجحود عاقبهم بان لم يجعلهم اهلا لمعرفة اسرار القران وقال
ابو علي الدقاق ان اصحاب الكسل عن عبادته هم الذين ربط الحق باقدامهم مثقلة الخذلان فاختار لهم البعد واخرهم عن محل القرب لذلك تاخروا وفي معناه انشدوا
فقالوا انا صب بمن هويت ولكن ما احتيالي في سوء راي الموالي وفي معناه قالوا سقيم لا يعاد ومريد لا يراد وكان ابو علي الدقاق اذا وقع شيء في خلال المجلس يشوش
قلوب الحاضرين يقول هذا من غيرة الحق يريد به ان لا يتم ما املناه من صفاء هذا الوقت وانشد في معناه همت باتياننا حتى اذا نظرت الى المرآة نهاها وجهها الحسن
وقيل لبعضهم اتريد ان تراه قال لا قيل لم قال انزه ذلك الجمال عن نظر مثلي وفي معناه انشدوا شعرا اني لاحسد ناظري عليكا حتى اغض اذا نظرت اليكا
واراك تخطر في شمائلك التي هي فتنتي فاغار منك عليكا وسئل الشبلي متى تستريح قال اذا لم ار له ذاكرا وقال ابو علي الدقاق في قول النبي صلى الله عليه وسلم عند مبايعته فرسا
من اعرابي وانه استقاله فاقاله فقال الاعرابي عمرك الله ممن انت قال انا امرؤ من قريش فقال بعض الصحابة من الحاضرين للاعرابي كفاك جفاء ان لا تعرف نبيك فكان
ابو علي يقول انما قال انا امرؤ من قريش غيرة ونوعا من الانفة والا فقد كان الواجب عليه ان يتعرف الى كل احد انه من هو لكن الله سبحانه اجرى على لسان ذلك الصحابي
التعريف للاعرابي بقوله كفاك ان لا تعرف نبيك وقال اصحاب الطريقة ما اكثر احد من الخلق للحق في قلبك توجب الغيرة منه تعالى اذن الشبلي مرة فلما انتهى الى
الشهادتين قال وحقك لولا انك امرتني ما ذكرت معك غيرك وسمع رجل رجلا يقول جل الله فقال له احب ان تجله عن هذا وكان بعض العارفين يقول لا اله
الا الله من داخل القلب محمد رسول الله من قرط الاذن وقيل لابي الفتوح الشهرزوري وقد اخذ بحبل ليصلب على خشبة ما الذي اباحهم هذا منك قال ان هؤلاء
دعوني الى ان اجعل معه شريكا لله في الربوبية فلم افعل فقتلوني ومنها التفويض قال الله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو
شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه وافهم ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك للاقتراح على العالم بالصلاح وقال تعالى
فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا انبعث على تاكيد الرجا بقوله خيرا كثيرا ولما فوض مؤمن آل فرعون امره الى الله وقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون
سوء العذاب كما ورد في الكتاب العزيز وحقيقة التفويض هي التسليم لاحكام الحق سبحانه والى ذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاثر التفويض والباعث عليه اعتقاد العجز عن مغالبة القدر وانه لا يكون في الخير والشر اعني الرخص والصحة وسعة الرزق والبلايا والامراض
والغلاء وضيق الرزق الا ما اراد الله تعالى كونه ولا يصح التفويض ممن لم يعتقد ذلك ولم يعلمه علم اليقين وقد بالغ النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح به والنص عليه بقوله لعبد الله بن
مسعود ليقل همك ما قدر ياتك وما لم يقدر لم ياتك ولو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك
لم يقدروا على ذلك وفي صحيح مسلم بن الحجاج انه صلى الله عليه وسلم قال لابي هريرة في كلام له فان اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا لكان كذا فان لو تفتح عمل الشيطان ولكن قل قدر الله وما
شاء فعل وفي صحيح مسلم ايضا عن البراء بن عازب اذا اخذت مضجعك فقل كذا الى ان قال وجهت وجهي اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا منجا ولا
ملجا منك الا اليك وكان يقال معارضة المريض طبيبه توجب تعذيبه وكان يقال انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر وكان يقال اذا كانت مغالبة القدر
مستحيلة فما من اعوان نفوذه الحيلة وكان يقال اذا التبست المصادر ففوض الى القادر وكان يقال من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مربوب انه
يتبلد رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب واذا كان ذلك فربما كان تدميره في تدبيره واعيا له من احتياله وهلكته من حركته وفي ذلك انشدوا
ايا من يعول في المشكلات على ما راه وما دبره اذا اعضل الامر فافزع به الى من يرى منه ما لم تره تكن بين عطف يقيك الخطوب ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور وما لك حول ولا مقدره فلم ذا التعني وهلا الاسى وبم الحذار وفيم الشره وانشدوا في هذا المعنى يا رب مغتبط ومغبوط
بامر فيه هلكه ومنافس في ملك ما يشقيه في الدارين ملكه علم العواقب دونه ستر عليه يرام هتكه ومعارض الاقدار بالآراء سيئ الحال ضنكه
فكن امرءا محض اليقين وذي نفيا للشبهات سبكه تفويضه توحيده وعناده المقدار شركه ومنها الولاية والمعرفة وقد تقدم القول فيهما ومنها
الدعاء والمناجاة قال الله تعالى ادعوني استجب لكم وفي الحديث المرفوع الدعاء مخ العبادة وقد اختلف ارباب هذا الشان في الدعاء فقال قوم الدعاء مفتاح الحاجة
ومستروح اصحاب الفاقات وملجا المضطرين ومتنفس ذوي المآرب وقد ذم الله تعالى قوما فقال ويقبضون ايديهم فسروه وقالوا لا يمدونها الينا في السؤال
وقال سهل بن عبد الله التستري خلق الله الخلق وقال ناجوني فان لم تفعلوا فاسمعوا مني فان لم تفعلوا فكونوا ببابي فان لم تفعلوا فانزلوا حاجاتكم بي قالوا
وقد اثنى الله على نفسه فقال امن يجيب المضطر اذا دعاه قالوا والدعاء اظهار فاقة العبودية وقال ابو حازم الاعرج لان احرم الدعاء اشد من ان احرم الاجابة

ل قوم بل السكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضا بما سبق من اختيار الحكيم العالم بالمصالح اولى ولهذا قال الواسطي اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة
ت وقال النبي صلى الله عليه وآله اخبارا عن الله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال قوم يجب ان يكون العبد صاحب دعاء بلسانه وصاحب
ا بقلبه ليأتي بالامرين جميعا وقال قوم ان الاوقات تختلف ففي بعض الاحوال يكون الدعاء افضل من السكوت وفي بعض الاحوال بالعكس وانما يعرف هذا في الوقت
علم الوقت يحصل في الوقت فاذا وجد في قلبه الاشارة الى الدعاء فالدعاء اولى وان وجد بقلبه الاشارة الى السكوت فالسكوت له اتم واولى وجاء في الخبر ان الله
ن العبد فيسرع اجابته بغضا لسماع صوته وانه يحب العبد فيؤخر اجابته حبا لسماع صوته ومن ادب الدعاء حضور القلب فقد روي عنه صلعم ان الله لا يستجيب دعاء
ه ومن شروط الاجابة طيب الطعمة وحل المكسب قال صلعم لسعد بن ابي وقاص اطب كسبك تستجب دعوتك وينبغي ان يكون الدعاء بعد المعرفة قيل لجعفر بن محمد
ادوية ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا قال لانكم تدعون من لا تعرفونه كان صالح المري يقول كثيرا ادعوا فمن ادمن قرع الباب يوشك ان يفتح له فقالت له
رابعة العدوية متى يقول اغلق هذا الباب حتى يستفتح فقال صالح شيخ جهل وامراة علمت وقيل فائدة الدعاء اظهار الدعوة من الخلق والا فالرب يفعل ما يشاء وقيل
دعاء العامة بالاقوال ودعاء العابد بالافعال ودعاء العارف بالاحوال وقيل خير الدعاء ما هيجه الاحزان والوجد وقيل اقرب الدعاء الى الاجابة دعاء الاضطرار
لقوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه وقال اصحاب هذه الطريقة السنة المبتدئين ارباب الارادة منطلقة بالدعاء والسنة المحققين الواصلين قد خرست عن ذلك
وكان عبد الله بن المبارك يقول ما دعوته منذ خمسين سنة ولا اريد ان يدعو لي احد وقيل الدعاء سلم المذنبين وقال من قال بنقيض هذا الدعاء مراسلة و
ما دامت المراسلة باقية فالامر جميل بعد وقالوا السنة المذنبين دموعهم وكان ابو علي الدقاق يقول اذا بكى المذنب فقد راسل الله وفي معناه انشدوا دموع
الفتى عما يجن تترجم وانفاسه تبدين ما القلب يكتم وقال بعضهم لبعض العارفين ادع لي فقال كفاك من الاجابة ان لا تجعل بينك وبينه واسطة ومنها
التاسي قال سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في مصابه وما نيل منه في نفسه وفي اهله يوم احد فلا تجزعوا انا اصيب بعضكم وجاء في الحديث المرفوع
لا تنظروا الى من فوقكم وانظروا الى من دونكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله عليكم وقالت الخنساء ترثي اخاها ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت
نفسي وما يبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنه بالتاسي وحقيقة التاسي تهوين النوائب والمصائب على النفس بالنظر الى ما اصاب امثالك ومن هو ارفع
محلا منك وقد فسر العلماء قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون قال انه لا يهون على احد من اهل النار عذابه وان تاسى بغيره من المعذبين
لان الله تعالى جعل لهم التاسي نافعا في الدنيا ولم يجعله نافعا لاهل النار مبالغة في تعذيبهم ونفيا للراحة تصل اليهم ومنها الفقر وهو شعار الصالحين قال رسول الله
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني مع المساكين وقال لعلي ان الله قد زينك بزينة لم يزين العباد باحسن منها وهب لك حب المساكين فجعل ترضى
بهم اتباعا ويرضون بك اماما وجاء في الخبر المرفوع الفقراء الصبر جلساء الله يوم القيمة وسئل يحيى بن معاذ عن الفقر فقال ان لا تستغني الا بالله وقال ابو
الدرداء لان اقع من فوق قصر فانحطم احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلعم يقول اياكم ومجالسة الموتى فقيل له من الموتى فقال الاغنياء قيل للربيع
بن خثيم قد غلا السعر قال نحن اهون على الله من ان يجيعنا انما يجيع اولياءه وقيل ليحيى بن معاذ ما الفقر قال خوف الفقر وقال الشبلي ادنى علامات الفقير انه لو كانت
الدنيا باسرها لواحد فانفقها في يوم واحد ثم خطر بباله لو امسكت منها قوت يوم اخر لم يصدق في فقره سئل ابن الجلاء عن الفقر فسكت ثم ذهب قليلا وعاد
فقال كانت عندي اربع دوانق فضة فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر وهي عندي فذهبت فاخرجتها ثم عدت فتكلم في الفقر وقال ابو علي الدقاق في تفسير قوله
من تواضع لغني ذهب ثلثا دينه ان المرء بقلبه ولسانه وجوارحه فمن تواضع لغني بلسانه وجوارحه ذهب ثلثا دينه فان تواضع له مع ذلك بقلبه ذهب دينه كله و
منها الادب قالوا في تفسير قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى حفظ ادب الحضرة قيل انه لم يمد عليه السلام بصره الى فوق المقام الذي اوصل اليه ليلة شاهد الملكوت
وهي اقصى ما يمكن ان ينتهي اليه البشريون وفي الحديث المرفوع ادبني ربي فاحسن تاديبي وقيل ان الجنيد لم يمد رجله في الخلوة عشرين سنة وكان يقول الادب مع الله
اولى من الادب مع الخلق وقال ابو علي الدقاق من صاحب الملوك بغير ادب اسلمه الجهل الى القتل ومن كلامهم ترك الادب يوجب الطرد فمن اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب وقال عبد الله بن المبارك قد اكثر الناس في الادب وعندي ان الادب معرفة الانسان بنفسه وقال
الثوري من لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال ابو علي الدقاق في قوله تعالى حكاية عن ايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين قال لم يقل فارحمني
لانه حفظ اداب الخطاب وكذلك قال في قول عيسى ان كنت قلته فقد علمته قال لم يقل لم اقل رعاية لادب الحضرة ومنها المحبة وهي مقام جليل قالوا المحبة
ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء قيل لبعض العرب ما وجدت من حب فلانة قال اري القمر على جدارها احسن منه على جدران الناس وقال ابو
عبد الرحمن السلمي المحبة ان تغار على محبوبك ان يحبه غيرك وقال النصرابادي المحبة نوعان نوع يوجب حقن الدماء ونوع يوجب سفك الدماء وقال يحيى بن معاذ
المحبة الخالصة ما لا ينقص بالجفا ولا يزيد بالبر وقيل للنصرابادي كيف حالك في المحبة قال عدمت وصال المحبين ورزقت حسراتهم فهو ذا انا احترق فيها ثم قال
المحبة مجانبة السلو على كل حال وانشد ومن كان في طول الهوى ذاق سلوة فاني من ليلى لها غير ذائق واكبر شيء نلته من وصالها اماني لم تصدق كلمحة بارق
وجاء في الحديث المرفوع المرء مع من احب ولما سمع سمنون هذا الخبر قال فاز المحبون بشرف الدنيا والاخرة لانهم مع الله تعالى وفي الحديث المرفوع لاعطين الراية
غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وهذا يتجاوز حد الجلالة والشرف وكان يقال الحب اوله ختل واخره قتل قيل كتب يحيى بن معاذ الى ابي يزيد اني سكرت
من كثرة ما شربت من كاس محبته فكتب اليه ابو يزيد غيرك شرب بحور السموات والارض وما روي بعد ولسانه خارج وهو يقول هل من مزيد وانشد عجبت لمن يقول
ذكرت حبي وهل انسى فاذكر ما نسيت شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت وقيل المحبة سكر لا يصحو صاحبه الا بمشاهدة محبوبه ثم السكر
الذي يحصل عند المشاهدة لا يوصف وانشدوا فاسكر القوم دور كاس وكان سكري من المدير ومنها الشوق جاء في الخبر المرفوع ان الجنة لتشتاق
الى ثلاثة علي وبلال وعمار والشوق مرتبة من مراتب القوم ومقام من مقاماتهم سئل ابن عطا الشوق اعلى ام المحبة فقال المحبة لان الشوق منها يتولد ومن

الادعية المأثورة الدعاء الذى كان يدعو به عمار بن ياسر رضى اللهم بعلمك بالغيب وقدرتك على الخلق احينى ما علمت الحيوة خيرا لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيرا لى اللهم انى اسئلك خشيتك فى الغيب والشهادة واسالك كلمة الحق فى الرضا والغضب واسئلك القصد فى الغنى والفقر واسالك نعيما لا يبيد وقرة عين لا تنقطع و اسالك الرضا بعد القضا وبرد العيش بعد الموت واسالك النظر الى وجهك والشوق الى لقائك من غير ضراء مضرة اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين قالوا الشوق احتياج القلب الى لقاء المحبوب وعلى قدر المحبة يكون الشوق وعلامة الشوق حب الموت وهذا هو السر فى قوله تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين اى ان من كان صاحب المحبة يتمنى لقاء محبوبه فمن لا يتمنى ذلك لا يكون صادق المحبة قيل لبعض الصوفية هل تشتاق اليه فقال لا انما الشوق الى غائب وهو حاضر لا يغيب قالوا فى قوله تعالى من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت انه تطييب لقلوب المشتاقين ويقال انه مكتوب فى بعض كتب النبوات القديمة شوقناكم فلم تشتاقوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا وخوفناكم فلم ترهبوا ونحنا لكم فلم تحزنوا وقيل ان شعيبا بكى حتى عمى فرد الله اليه بصره ثم بكى حتى عمى فرد عليه بصره ثم كذلك ثلاثا فقال الله تعالى ان كان هذا البكا شوقا الى الجنة فقد ابحتها وان كان خوفا من النار فقد اجرتك منها فقال وحقك لا هذا ولا هذا ولكن شوقا اليك فقال له لاجل هذا اخدمتك نبيى وكليمى عشر سنين ومنهـــا الزهد ورفض الدنيا قال سبحانه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وجاء فى الخبر ان يوسف عم كان يجوع فى سنى الجدب فقيل له اتجوع وانت على خزائن مصر فقال اخاف ان اشبع فانسى الجياع وكذا على عم وقد قيل له اهذا لباسك وهذا ماكولك وانت امير المؤمنين فقال نعم ان الله فرض على ائمة العدل ان يقدروا لانفسهم كضعفة الناس كى لا يتبيغ بالفقير فقره ومنع عمر بن الخطاب نفسه عام الرمادة الدسم وقال لا آكله حتى يطيبه المسلمون جميعا وكان عمر بن عبد العزيز من اكثر الناس تنعما قبل ان يلى الخلافة فقومت ثيابه بالف دينار وقومت وهو يخطب الناس ايام خلافته بثلاثة دراهم واعلم ان بعض هذه المراتب والمقامات التى ذكرناها للقوم قد يكون متداخلا فى الظاهر ولكن فى الباطن عندهم فرق يعرفه من يا من بكتبهم وقد اتينا فى تقسيم مراتبهم وتفصيل مقاماتهم فى هذا الفصل بما فيه كفاية

الاصل ومن كلام له عليه السلم قاله عند تلاوته يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم ادحض مسؤل حجة واقطع مغتر معذرة لقد ابرح جهالة بنفسه يا ايها الانسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما انسك بهلكة نفسك اما من دائك بلول ام ليس من نومك يقظة اما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحى لحر الشمس فتظله او ترى المبتلى بالم يمض جسده فتبكى رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهى اعز الانفس عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة فى قلبك بعزيمة ومن كرى الغفلة فى ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل فى حال توليك عنه اقباله عليك يدعوك الى عفوه ويتغمدك بفضله وانت متول عنه الى غيره فتعالى من قوى ما اكرمه وتواضعت من ضعيف ما اجراك على معصيته وانت فى كنف ستره مقيم وفى سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من لطفه مطرف عين فى نعمة يحدثها لك او سيئة يسترها عليك او بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو اطعته وايم الله لو ان هذه الصفة كانت فى متفقين فى القوة متوازيين فى القدرة لكنت اول حاكم على نفسك بذميم الاخلاق ومساوى الاعمال وحقا اقول ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء ولهى بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص فى قوتك اصدق واوفى من ان تكذبك او تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها فى الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا وان السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم اذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها القيمة ولحق بكل منسك اهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع اهل طاعته فلم يجز فى عدله وقسطه يومئذ خرق بصر فى الهواء ولا همس قدم فى الارض الا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من امرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

الشرح لقائل ان يقول لو قال ما غرك بربك العزيز او المنتقم او نحو ذلك كان اولى لان للانسان ان يقول غرنى كرمك او ما وصفت به نفسك وجواب هذا ان يقال ان مجموع الصفات صار كشئ واحد وهو الكريم الذى خلقك فسواك فعدلك فى ما شاء ركبك والمعنى ما غرك برب هذه صفته وهذا شانه وهو قادر على ان يجعلك فى اى صورة شاء فما الذى يؤمنك من ان يمسخك فى صورة القردة والخنازير ونحوها من الحيوانات العجم ومعنى الكريم ههنا الفياض على المواد بالصور ومن هذه صفته ينبغى ان يخاف منه تبديل الصورة قاله عم ادحض مسؤل حجة المبتداء محذوف والحجة الداحضة الباطلة والمعذرة بكسر الذال العذر ويقال لقد ابرح فلان جهالة وابرح لوما وابرح شجاعة واتى بالبرح من ذلك اى بالشديد العظيم وتقول هذا الامر ابرح من هذا اى اشد وقولهم ابرح قتل وجهالة منصوب على التمييز وقال القطب الراوندى مفعول به قال معناه جلب جهالة الى نفسه وليس بصحيح وابرح لا يتعدى ههنا وانما يتعدى ابرح فى موضعين احدهما ابرح اى اعجب والاخر ابرح زيد عمرا اى اكرمه وعظمه قوله ما جرأك بالهمز وفلان جرى اى مقدم وما انسك بالتشديد وروى ما آنسك بالمد وكلاهما من اصل واحد وقد انست بفلان واستانست بمعنى وفلان انيسى ومؤنسى وقد انسنى وآنسنى كله بمعنى اى كيف لم تستوحش من الامور التى الى هلكة نفسك والبلول مصدر بل الرجل من مرضه اذا برئ ويجوز ابل قال الشاعر شعرا اذا بل من داء به ظن انه نجا وبه الداء الذى هو قاتله والضاحى لحر الشمس البارز وهذا داء ممض اى مولم امضنى الجرح امضاضا ويجوز مضنى وروى وجلدك على مصائبك بصيغة الجمع وبيات نقمة بفتح الباء طروقها ليلا وهى من الفاظ القران العزيز وتورط وقع فى الورطة بتسكين الراء وهى الهلاك واصل الورطة ارض مطمئنة لا طريق فيها وقد اورطه وورطه توريطا اى اوقعه فيها والمدارج الطرق والمسالك ويجوز انتصاب مدارج ههنا لانها مفعول به صريح ويجوز ان ينتصب على تقدير حرف الخفض وحذفه اى فى مدارج سطواته قوله وتمثل اى تصور ويتغمدك بفضله اى يسترك بعفوه وسمى العفو والصفح فضلا تسمية للنوع بالجنس قوله مطرف عين بفتح الراء اى زمان طرف العين وطرفها انطباق احد جفنيها على الاخر وانتصاب مطرف ههنا على الظرفية كقولك وردت مقدم الحاج اى وقت قدومهم قوله متوازيين فى القدرة اى متساويين وروى متوازنين بالنون والعظات جمع عظة وهو منصوب على حذف الخافض اى كاشفتك بالعظات وروى العظات بالرفع على انه فاعل وروى كاشفتك

العنا واذنت اعانك وعلى سواء اى على عدل وانصاف وهذا من الالفاظ القرآنية والراجفة الصيحة الاولى وحقت بجلائلها القيامة اى بامورها العظام
والمنسك الموضع الذى تذبح فيه النسايك وهى ذبايح القربان ويجوز فتح السين وقد قرئ بهما فى قوله تعالى لكل امة جعلنا منسكا فان قلت اذا كان يلحق بكل معبود
عبدته فالنصارى اذن تلحق بعيسى والغلاة من المسلمين بعلى وكذلك الملائكة فما القول فى ذلك قلت لا ضرر فى التحاق هؤلاء بمعبوديهم ومعنى الالتحاق انه يؤمر
الاتباع فى الموقف ان تتبرأ الجهة التى فيها الرؤساء ثم يقال للرؤساء اهؤلاء اتباعكم وعبدتكم فيتبرأون منهم فينجو الرؤساء ويهلك الاتباع كما قال سبحانه
اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اى انما يطيعون الشياطين المضلة لهم فعبادتهم فى
الحقيقة للشياطين لا لنا لانهم ما اطاعونا ولو اطاعونا لكانوا مهتدين وانما اطاعوا شياطينهم ولا حاجة فى هذا الجواب الى ان يقال ما قيل فى قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله من تخصيص العموم بالاية الاخرى وهى قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فان قلت فما قولك فى اعتراض ابن الزبعرى على الاية هل هو
وارد قلت لا لانه تعالى قال انكم وما تعبدون وما لما لا يعقل فلا يرد عليه الاعتراض بالمسيح والملائكة ولكن قاله المفسرون من تخصيص العموم بالاية الثانية تكلف
غير محتاج اليه فان قلت فما الفائدة فى ان قرن القوم باصنامهم فى النار واى معنى لذلك فى زيادة التعذيب والسخط قلت لان النظر الى وجه العدو باب من ابواب
العذاب وانما اصاب هؤلاء ما اصابهم بسبب الاصنام التى ضلوا بها فكلما راوها معهم زاد غمهم وحسرتهم وايضا فانهم قدروا ان يستشفعوا بها فى الاخرة
فاذا صادفوا الامر على عكس ذلك لم يكن شئ ابغض اليهم منها قوله فلم يجر فيه اختلف الرواة فى هذه اللفظة فرواها قوم فلم يجر وهو مضارع جرى وهو يقول
ما الذى جرى اليوم فيقول من سالته قدم الامير من السفر فيكون المعنى على هذا فلم يكن ولم يتجدد فى ديوان حساب ذلك اليوم ضيم ولا حيف الا بالحق والانصاف
وهذا مثل قوله تعالى لا ظلم اليوم ان الله قد حكم بين العباد ورواها قوم فلم يجز مضارع جاز يجوز اى لم يسغ ولم يرخص ذلك اليوم لاحد من المكلفين فى حركة من
الحركات المحقرات المستصغرات الا اذا كانت قد فعلها بحق وعلى هذا يجوز فعل مثلها ورواها قوم فلم يحر من حار اى عدل عن الطريق اى لم يذهب عنه سبحانه ولم يضل
ولم يشذ عن حسابه شئ من محقرات الامور الا بحقه اى الا ما لا فائدة فى اثباته والمحاسبة عليه نحو الحركات المباحة والعبثية التى لا تدخل تحت التكليف قال الراوندى
خرق بصره مرفوع لانه اسم ما لم يسم فاعله ولا اعرف لهذا الكلام معنى والهمس الصوت الخفى قوله فتحر من امرك تحريت كذا اى توخيته وقصدته واعتمدته قوله وتيسر
لسفرك اى هيئ اسباب السفر ولا تنزل لذلك عايقا والشيم النظر الى البرق ورحلت مطيتى اذا شددت على ظهرها الرحل قال الاعشى رحلت سمية غدوة اجمالها
غضبى عليك فما تقول بدا لها والتشمير الجد والانكماش فى الامر ومعنى الفصل ظاهرة والفاظه الفصيحة يعطيها ويدل عليها انما لو اراد المفسر ان يعبر عنه بعبارة
غير عبارته لكان لفظه اولى ان يكون تفسيرا لكلام ذلك المفسر **الأصل** ومن كلام له عليه السلام والله لان ابيت على حسك السعدان مسهدا
او اجر فى الاغلال مصفدا احب الى من ان القى الله ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشئ من الحطام وكيف اظلم احدا لنفس يسرع الى
البلى قفولها ويطول فى الثرى حلولها والله لقد رايت عقيلا وقد املق حتى استماحنى من بركم صاعا ورايت صبيانه شعث الالوان من فقرهم كانما
سودت وجوههم بالعظلم وعاودنى مؤكدا وكرر على القول مرددا فاصغيت اليه سمعى فظن انى ابيعه دينى واتبع قياده مفارقا طريقتى فاحميت له
حديدة ثم ادنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذى دنف من المها وكاد ان يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل اتئن من حديدة احماها
انسانها للعبه وتجرنى الى نار سجرها جبارها لغضبه اتئن من الاذى ولا ائن من لظى واعجب من ذلك طارق طرقنا بملفوفة فى وعائها ومعجونة شنئتها
كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية فقلت هبلتك
الهبول اعن دين الله اتيتنى لتخدعنى امختبط انت ام ذو جنة ام تهجر والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصى الله فى نملة اسلبها
جلب شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندى لاهون من ورقة فى فم جرادة تقضمها ما لعلى ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل
وبه نستعين **الشرح** السعدان نبت ذو شوك يقال له حسك السعدان وحسكة السعدان ويشبه به حلمة الثدى فيقال سعدانة الثندوة وهذا النبت
من افضل مراعى الابل وفى المثل مرعى ولا كالسعدان ونونه زائدة لانه ليس فى الكلام فعلال غير مضاعف الا خزعال وهو ظلع يلحق الناقة وقهقار وهو الحجر الصلب وقسطال
وهو الغبار والمسهد الممنوع النوم وهو السهاد والاغلال القيود والمصفد المقيد والحطام عروض الدنيا ومتاعها شبه لزواله وسرعة فنائه بما يحطم من العيدان
ويكسر ثم قال كيف اظلم الناس لاجل نفس تموت سريعا يعنى نفسه عليه السلام فان قلت اليس قوله عن نفس يسرع الى البلى قفولها يشعر بمذهب من قال بقدم الانفس لان القفول
الرجوع ولا يقال فى مذهب المسافرة قافلة الا اذا كانت راجعة قلت لا حاجة الى القول بقدم الانفس محافظة على هذه اللفظة وذلك لان النفس اذا كانت حادثة
فقد كان اصلها العدم فاذا مات الانسان عدمت نفسه فرجعت الى العدم الاصلى وهو المعبر عنه بالبلى واملق افتقر قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق واستماحنى
طلب منى ان اعطيه صاعا من الحنطة والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث فمجموع ذلك خمسة ارطال وثلث رطل وجمع الصاع اصوع وان شئت همزت والصواع لغة
فى الصاع ويقال هو اناء يشرب فيه والعظلم بالكسر فى الحرفين نبت يصبغ به ما يراد اسوداده ويقال هو الوسمة وشعث الالوان اى غبر واصغيت اليه املت سمعى
نحوه واتبع قياده اطيعه وانقاد له واحميت الحديدة فى النار فهى محماة ولا يقال حميت الحديدة والدنف ذو السقم المولم ومن ميسمها من اثرها فى يده وثكلتك
الثكل دعاء عليه وهو جمع ثاكلة وفواعل لا يجئ الا جمع المؤنث الا فيما ذكر نحو فوارس اى ثكلتك نساؤك قوله احماها انسانها اى صاحبها ولم يقل انسان لانه يريد
ان يقابل هذه اللفظة بقوله جبارها وسجرها بالتخفيف اوقدها واحماها والسجور ما يسجر به التنور وقوله بملفوفة فى وعائها كان اهدى له الاشعث بن قيس نوعا
من الحلواء تانق فيه وكان عليه السلام يبغض الاشعث لان الاشعث كان يبغضه وظن الاشعث انه يستميله بالمهاداة لغرض دنيوى كان فى نفس الاشعث وكان امير المؤمنين عليه السلام
يفطن لذلك ويعلمه ولذلك رد هدية الاشعث ولولا ذلك لقبلها لان النبى صلى الله عليه وسلم قبل الهدية وقد قبل على عليه السلام الهدايا جماعة من اصحابه ودعاه بعض من كان يانس اليه
الى حلواء عملها يوم نوروز فاكل وقال لم عملت هذا فقال لانه يوم نوروز فضحك وقال نوروزوا لنا فى كل يوم ان استطعتم وكان عليه السلام من لطافة الاخلاق و

وسماحة الشيم على قاعدة عجيبة جبلة ولكنه كان يفر عن قوم كان يعلم من حالهم الشنان له وعمن يحاول ان يصانعه بذلك عن مال المسلمين وقيل بهما حتى يلين لحش من الماضغ المحجر

وقال بلفوفة في وعائها الا انها كانت في طبق مغطى ثم قال ومعجونة شنئتها اى ابغضتها وتفرت عنها كانها عجنت بريق الحية او بقيئها وذلك اعظم الاسباب للنفرة من

الماكول وقال الراوندى وصفها باللطافة فقال كانها عجنت بريق الحية وهذا تفسير بعيد من الصحيح قوله اصلة ام زكاة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت الصلة العطية

لا يراد بها الاخرة بل يراد بها الى الموصول وصلته واكثر ما تفعل للذكر والصيت والزكاة هى ما تجب فى النصاب من المال والصدقة هاهنا هى صدقة التطوع وقد سمى الزكاة الواجبة

صدقة الا انها هاهنا هى النافلة فان قلت كيف قال فذلك محرم علينا اهل البيت وانما يحرم عليهم الزكوة الواجبة خاصة ولا يحرم عليهم صدقة التطوع ولا قبول الصلاة

قلت اراد بقوله اهل البيت الاشخاص الخمسة وهم محمد وعلى وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام فهؤلاء خاصة دون غيرهم من بنى هاشم محرم عليهم قبول الصدقة واما غيرهم

من بنى هاشم فلا يحرم عليهم الا الزكوة الواجبة خاصة فان قلت كيف قلت ان هؤلاء الخمسة يحرم عليهم قبول الصلات وكان حسن وحسين عليهما السلام يقبلان صلة معوية

قلت كلا لم يقبلا الصلة ومعاذ الله ان يقبلاها وانما قبلا منه ما كان يجب لهما من جملة حقهما من بيت المال فان سهم ذوى القربى منصوص عليه فى الكتاب العزيز ولهما

غير سهم ذوى القربى سهم اخر فى الاسلام من الغنايم قوله هبلتك الهبول اى ثكلتك امك والهبول التى لها عادة بثكل الولد فان قلت ما الفرق بين مختبط وذى جنة

ويهجر قلت المختبط المصروع من غلبة الاخلاط السوداء او غيرها عليه وذو الجنة من به مس من الشيطان والذى يهجر هو الذى يهذى فى مرض ليس بصرع كالمحموم والمبرسم

ونحوهما حلب الشعيرة بضم الجيم قشرها والجلب والجلبة ايضا جلبة تعلو الجرح عند البرء يقال منه جلب الجرح يجلب ويجلب واجلب الجرح ايضا ويقال الجلبة التى تجعل على

القتب جلبة ايضا وتقضمها بفتح الضاد والماضى قضم بالكسر وعقيل وهو عقيل بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف اخو امير المؤمنين عليه السلام لامه

وابيه وكان بنو ابى طالب اربعة طالب وهو اسن من عقيل وعقيل وهو اسن من جعفر بعشر سنين وجعفر وهو اسن من على بعشر سنين وهو اصغرهم سنا واعظمهم قدرا بل

واعظم الناس بعد ابن عمه قدرا وكان ابو طالب يحب عقيلا اكثر من حبه ساير بنيه فلذلك قال للنبى وللعباس حين اتياه ليقتسما بنيه عام المحل فيخففا عنه ثقلهم

دعوا لى عقيلا وخذوا من شئتم فاخذ العباس جعفرا واخذ محمد صلعم عليا وكان عقيل يكنى ابا يزيد قال له رسول الله صلعم يا ابا يزيد انى احبك حبين حبا لقرابتك

منى وحبا لما كنت اعلم من حب عمى اياك اخرج عقيل الى بدر مكرها كما اخرج العباس فاسر وفدى وعاد الى مكة ثم اقبل مسلما مهاجرا قبل الحديبية وشهد غزاة

مؤتة مع اخيه جعفر عليه السلام وتوفى فى خلافة معوية فى سنة خمسين وعمره ست وتسعون سنة وله دار بالمدينة معروفة وخرج الى مكة ثم الى الشام ثم عاد الى المدينة

ولم يشهد مع اخيه امير المؤمنين عليه السلام شيئا من حروبه ايام خلافته وعرض نفسه وولده عليه فاعفاه ولم يكلفه حضور الحرب وكان انسب قريش واعلمهم بابائها وما كان

مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له طنفسة تطرح فى مسجد رسول الله صلعم فيصلى عليها ويجتمع اليه الناس فى علم النسب وايام العرب وكان حينئذ قد ذهب بصره وكان

اسرع الناس جوابا واشدهم عارضة يقال انه فى قريش اربعة يتحاكم اليهم فى علم النسب وايام قريش ويرجع الى قولهم عقيل بن ابى طالب ومخرمة بن نوفل الزهرى وابو الجهم بن حذيفة

العدوى وحويطب بن عبد العزى العامرى واختلف الناس فى عقيل هل التحق بمعوية وامير المؤمنين حى فقال قوم نعم ورووا ان معوية قال وعقيل عنده هذا ابو يزيد

لولا علمه انى خير له من اخيه لما اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخى خير لى فى دينى وانت خير لى فى دنياى وقد اثرت دنياى اسال الله خاتمة خير وقال قوم انه لم يعد الى معوية

الا بعد وفاة امير المؤمنين عليه السلام واستدلوا على ذلك بالكتاب الذى كتبه اليه فى اخر خلافته والجواب الذى اجابه وقد ذكرناه فيما تقدم وسيأتى ذكره ايضا فى

باب كتبه عم وهذا القول هو الاظهر عندى وروى المداينى قال قال معوية يوما لعقيل بن ابى طالب هل من حاجة فاقضيها لك قال نعم جارية عرضت على وابى اصحابها ان يبيعوها

الا باربعين الفا فاحب معوية ان يمازحه فقال وما تصنع بجارية قيمتها اربعون الفا وانت اعمى تجتزى بجارية قيمتها خمسون درهما قال ارجو ان اطاها فتلد لى غلاما

اذا اغضبته يضرب عنقك بالسيف فضحك معوية وقال مازحناك يا ابا يزيد وامر فابتيعت له الجارية التى اولد منها مسلما فلما اتت على مسلم ثمانى عشرة سنة

وقد مات عقيل ابوه قال لمعوية يا امير المؤمنين ان لى ارضا بمكان كذا من المدينة وانى اعطيت بها مائة الف وقد احببت ان ابيعك اياها فادفع الى ثمنها فامر معوية

بقبض الارض ودفع الثمن اليه فبلغ ذلك الحسين عم فكتب الى معوية اما بعد فانك غررت غلاما من بنى هاشم فابتعت منه ارضا لا يملكها فاقبض من الغلام ما دفعته

اليه واردد الينا ارضنا فبعث معوية الى مسلم فاخبره ذلك واقراه كتاب الحسين عم وقال اردد علينا مالنا وخذ ارضك فانك بعت ما لا تملك فقال مسلم اما دون

ان اضرب راسك بالسيف فلا فاستلقى معوية ضاحكا يضرب برجليه وقال يا بنى هذا والله كلام قاله لى ابوك حين ابتعت له امك ثم كتب الى الحسين عم انى قد رددت عليكم

الارض وسوغت مسلما ما اخذه فقال الحسين عم ابيتم يا ال ابى سفيان الا كرما وقال معوية لعقيل يا ابا يزيد اين يكون عمك ابو لهب اليوم قال اذا دخلت جهنم فاطلبه

تجده مضاجعا عمتك ام جميل بنت حرب بن امية وقالت له زوجته ابنة عتبة بن ربيعة يا بنى هاشم لا يحبكم قلبى ابدا اين ابى اين عمى اين اخى كان اعناقهم اباريق فضة

ترد انفهم الماء قبل شفاههم قال اذا دخلت جهنم فخذى على شمالك سال معوية عقيلا عن قصة الحديدة المحماة المذكورة فبكى وقال انا احدثك يا معوية عنه ثم احدثك

عما سألت نزل بالحسين ابنه ضيف فاستسلف درهما اشترى به خبزا واحتاج الى الادام فطلب من قنبر خادمهم ان يفتح له زقا من زقاق عسل جاءتهم من اليمن فاخذ

منه رطلا فلما طلبها عم ليقسمها قال يا قنبر اظن انه حدث قال نعم يا امير المؤمنين واخبره فغضب وقال على بحسين ليرفع عليه الدرة فقال بحق عمى جعفر وكان اذا سئل بحق جعفر

سكن فقال له ما حملك ان اخذت منه قبل القسمة قال ان لنا فيه حقا فاذا اعطيناه رددناه قال فداك ابوك وان كان لك فيه حق فليس لك ان تنتفع بحقك قبل ان

ينتفع المسلمون بحقوقهم اما لولا انى رايت رسول الله صلعم يقبل ثنيتك لاوجعتك ضربا ثم دفع الى قنبر درهما كان مصرورا فى رداءه وقال اشتر به خير عسل

تقدر عليه قال عقيل والله لكانى انظر الى يدى على وهى على فم الزق وقنبر يقلب العسل فيه ثم شده وجعل يبكى ويقول اللهم اغفر لحسين فانه لم يعلم فقال معوية ذكرت

من لا ينكر فضله رحم الله ابا حسن فلقد سبق من كان قبله واعجز من ياتى بعده هلم حديث الحديدة قال نعم اقويت واصابتنى مخمصة شديدة فسالته فلم تند صفاته فجمعت صبيانى

وجئته بهم والبؤس والضر ظاهران عليهم فقال ائتنى عشية لادفع اليك شيئا فجئته يقودنى احد ولدى فامره بالتنحى ثم قال الا فدونك فاهويت حريصا قد غلبنى

الجشع اظنها صرة فوضعت يدى على حديدة تلتهب نارا فلما قبضتها نبذتها وخرت كما يخور الثور تحت يد جازره فقال ثكلتك امك هذا من حديدة اوقدت لها

ترجمة عقيل

نار الدنيا فكيف بك وبي غدا ان سلكنا في سلاسل جهنم ثم قرء اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ثم قال ليس لك عندي فوق حقك الا فرضك الذي فرضه الله لك الا ما ترى فانصرف الى اهلك فجعل معوية يتعجب ويقول فيهات هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثله **الاصل** ومن دعاء له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شئ قدير **الشرح** صن وجهي باليسار اي استره بان ترزقني يسارا وثروة استغني بهما عن مسئلة الناس ولا تبذل جاهي بالاقتار اي لا تسقط مرتبتي وحرمتي بين الناس لفقر الذي احتاج معه الى تكفف الناس وروي ان عبد الله بن جعفر بن ابي طالب الجواد رقت حاله في اخر عمره لان عبد الملك جفاه فراح يوما الى الجمعة فدعا فقال اللهم انك عودتني عادة جريت عليها فان كان ذلك قد انقضى فاقبضني اليك فلم يلحق الجمعة الاخرى وكان الحسن بن علي ع يدعو فيقول اللهم وسع علي فانه لا يسعني الا الكثير قوله ع فاسترزق منصوب لانه جواب الدعا كقولهم ارزقني بعيرا فاحج عليه بنصب حج كيفية تبذل جاهه بالاقتار وفسره فقال بان اطلب الرزق ممن يطلب منك الرزق واستعطف الاشرار من الناس اي اطلب عاطفتهم واصالهم فيلزم من ذلك امران محذوران احدهما ان ابتلى بحمد المعطي والاخر ان افتتن بذم المانع قوله ع وانت من وراء ذلك كله مثل يقال بالامر القاهر له القادر عليه كما يقول الملك العظيم هو من وراء وزرائه وكتابه اي مستعد متهيئ لتتبعهم وتعقبهم واعتبار حركاتهم لاحاطته بها واشرافه عليها وولي الاعطاء والمنع بان خبر المبتداء ويكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون ولي هو الخبر ويكون من وراء ذلك جملة مركبة من جار ومجرور منصوبة الموضع لانها حال **الاصل** ومن خطبة له عليه السلام دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان فيها معدوم وانما اهلها فيها اغراض مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالية وديارهم خالية واثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور وقد طحنهم بكلكله البلى واكلتهم الجنادل والثرى وكان قد صرتم الى ما صاروا اليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت بكم الامور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون **الشرح** بالبلاء محفوفة قد احاط بها من كل جانب وتارات جمع تارة وهي المرة الواحدة ومتصرفة منتقلة متحولة ومستهدفة بكسر الدال منتصبة مهياة للرمي ودري مستهدفة بفتح الدال على المفعولية كانها قد استهدفها غيرها اي جعلها اهدافا ورياحهم راكدة ساكنة واثارهم عافية مندرسة والقصور المشيدة العالية ومن روى المشيدة بالتخفيف وكسر الشين فمعناه المعمولة بالشيد وهو الجص والنمارق الوسائد والقبور الملحدة ذوات اللحود وروي والاحجار المسندة بالتشديد قوله ع بني على الخراب فناؤها اي بنيت لا لتسكن الاحياء فيها كما تبنى منازل اهل الدنيا والكلكل الصدر وههنا استعارة والجنادل الحجارة وبعثرت القبور اثيرت وتبلو كل نفس ما اسلفت تخبر وتعلم جزاء اعمالها وفيه حذف مضاف ومن قرء تتلو بالتاء بنقطتين اي تقرء كل نفس كتابها وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم ما كانوا يدعونه ويكذبون فيه من القول بالشركاء وانهم الشفعاء **و** من كلام بعض البلغاء في ذم الدنيا اما بعد فان الدنيا قد عاتبت نفسها بما ابدت من تصرفها وانبات عن مساويها بما اظهرت عن مصارع اهلها ودلت على عوراتها بتغير حالاتها ونطقت السنة العبر فيها بزوالها وشهد اختلاف شؤونها على فنائها ولم يبق لارباب فهمها ريب ولا لناظر في عواقبها شك بل عرفها حق من عرفها معرفة يقين وكشفوها اوضح تكشيف ثم اختلجتهم الاهواء عن منافع العلم ودلتهم الامال بغرور فلججت بهم في غمرات العجز فسبحوا في بحورها موقنين بالهلكة وتعوا في غواصها عارفين بالخدعة فكان يقينهم شكا وعلمهم جهلا لا بالعلم انتفعوا ولا بما عاينوا اعتبروا قلوبهم عالمة جاهلة وابدانهم شاهدة غايبة حتى طرقتهم المنية فاعجلتهم عن الامنية فبغتتهم الفتنة واورثتهم الندامة وكذلك الهوى حلت مذاقته وسمت عاقبته والامل ينسي طويلا ويأخذ وشيكا فانتفع امرؤ بعلمه وجاهد هواه ان يضله وجانب امله ان يغره وقوى يقينه على العمل ونفا عنه الشك بقطع الامل فان الهوى والامل اذا استضعفا اليقين صرعاه واذا تعاونا على ذي غفلة خدعاه فصريعهما لا ينهض سالما وخديعهما لا يزال نادما والقوي من قوي عليهما والحازم من حذر منهما البسنا الله واياكم جنة السلامة ووقانا واياكم سوء العذاب كان عمر بن عبد العزيز اذا جلس للقضاء قرا افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون قال منصور بن عمار لاهل مجلسه ما ارى اساءة تكبر على عفو الله فلا تياس وربما اخذ الله على الصغير فلا تامن وقد علمت انك بطول عفو الله عنك عمرت مجالس الاغترار به ورضيت لنفسك المقام على سخطه ولو كنت تعاقب نفسك بقدر تجاوزه عن سيئاتك ما استمر بك لجاج فيما نهيت عنه ولا قصر دون المبالغة فيه ولكنك رهين غفلتك واسير حيرتك قال اسمعيل بن زياد ابو يعقوب قدم علينا بعبادان راهب من الشام ونزل دير ابن ابي كبشة فذكروا حكمة كلامه فحملني ذلك على لقائه فاتيته وهو يقول ان لله عبادا اسمت بهم هممهم نحو عظيم الذخائر فالتمسوا من فضل سيدهم توفيقا يبلغهم سمو الهمم فان استطعتم ايها المرتحلون عن قريب ان تاخذوا ببعض امرهم فانهم قوم قد ملكت الاخرة قلوبهم فلم تجد الدنيا فيها ملبسا فالحزن بثهم والدمع راحتهم والدؤب وسيلتهم وحسن الظن قربانهم يحزنون بطول المكث في الدنيا اذا فرح اهلها فهم فيها مسجونون والى الاخرة منطلقون فما سمعت موعظة كانت انفع لي منها ومن جيد شعر ابي نواس في الزهد

يا بني النقص والغير وبني الضعف والخور
وبني البعد في الطباع على القرب في الصور
والشكوك التي تبا ين في الطول والقصر
اين من كان قبلكم من ذوي الباس والخطر
سائلوا عنهم المدا ئن واستبحثوا الخبر
سبقونا الى الرحيل وانا لبالاثر
من مضى عبرة لنا وغدا نحن معتبر
ان للموت اخذة تسبق اللمح بالبصر
فكاني بكم غدا في ثياب من المدر
قد نقلتم من القصو ر الى ظلمة الحفر
حيث لا تضرب القبا ب عليكم ولا الحجر
حيث لا تظهرون فيـ ـه للهو ولا سمر
رحم الله مسلما ذكر الموت فازدجر
رحم الله مؤمنا خاف فاستشعر الحذر

و من جيد شعر الرضي ابي الحسن رحمه الله في ذكر الدنيا وتقلبها باهلها

وهل نحن الا مرامي السهام يحفزنا نابل دائب

نرى اذا

نرا اذا جازنا طائش ويجزع ان سناصائب فنحن يوما قدرلابد وعند غد قد رواتب طرائد تطلبها النائبات ولا بد ان يدرك الطالب
ارى المرء يفعل فعل الجليد وهو غدا حماء لازب عوارى من سلب الهالكين يمد بها نحوها السالب لنا بالردى وعد صادق ونيل المنى موعد كاذب
حبائل للدهر مبثوثة يرد الى جنبها الهارب وكيف نجاوز غاياتنا وقد بلغ المورد القارب نصبح بالكاس مجدوحة ذعافا ولا يعلم الشارب

وقال ايضا وهى من محاسن شعره ما اقل اعتبارنا بالزمان واشد اغترارنا بالامانى وقفات على غرور واقدام على مزلتى من الحدثان

فى حروب مع الردى وكانا اليوم فى هدنة مع الازمان وكفانا مذكرا بالمنايا علمنا اننا من الحيوان
كم تراك اضل نفسا والهو فكانى وثقت بالوجدان قلقت بى الهوامل استوتقى فى السير واستكثرى عن الاوطان واستقيمى فقد نضمك اللقم النهج
وغنى وراءك الحاديان كم محيدا عن الطريق وقد صح جلح البرى وجذب العران ننثنى جازعين من عنق الدهر ونرتاع للمنايا الدوانى
جفلة الربرب الطلا مرقد دعدع دوعا من عنق والذوبان ثم يبنى جرح الحمام وانكا رعيا يا قرب ذا النسيان كل يوم تزايل من خليط
بالردى او تباعد من دان وسواء مضى بنا القدر المحتوم عجولا او ماطل العصران وايضا من هذه القصيدة قد مررنا على الديار خشوعا
ورأينا البناء فاين البانى وجهلنا الرسوم ثم علمنا فذكرنا الاوطار بالاوطان التفاتا الى القرون الخوالى هل ترى اليوم غير قرن فان
اين رب السدير فالحيرة البيضاء ام اين صاحب الايوان والسيوف الحداد من ال بدر والقنا الصم من بنى الديان طردتهم وقايع الدهر عن علع
طرد السفا وعن نجران والمواضى من آل جفنة ارسى طنبا ملكهم على الجولان يكرعون العقار فى فلق الابريق كرع الظماء فى الغدران
من اباة اللعن الذين يحيون بها فى معاقد التيجان تتراءاهم الوفود بعيدا ضاربين القدور بالاذقان فى ديابيج من التماح حوالى
وجبال من الحلوم رزان وهم الماء الذ للعطشان بردا والنار للحيران يقظ الجنان اذا اظلم ليل النوامة المبطان
يعتدى فى السباب غير شجاع وبريح النزال غير جبان مااثنت عنهم المنون يد شوكا اطرافها من المران عطفا الدهر فرعهم فرآه
بعد بعد الزرى قريب المجانى وتنتهم بعد الجماح المنايا فى عنان التسليم والاذعان عطلت منهم المقادير بالحث فى جماجم مواقد النيران
ليس يبقى على الزمان حرث فى اباء او عاجز فى هوان لا شبوب من الصوار رواعق برعى منابت العلجان لا ولا خاضب من الربد يختال
بربط اجم غير يمان برعى وجهها الرئال اذا انس لون الاظلام والادجان وعقاب الملاع يلجم فرخيها باز ليقة ذلول القنان
تاتلات فى مطامح الجو تلتاث وذا فى مهابط الغيطان وهذا شعر فصيح نادر معرق فى العربية ومن شعره الجيد ايضا فى ذكر الدنيا ومصائبها
او ما رايت وقايع الدهر افلا تسى الظن بالعمر بينا الفتى كالطود تكنفه هضبات والعضب الاثر يا لحى الدنية فى عشيرته
ويجاذب الايدى على الخفر واذا اشار الى قبائله حشدت عليه باوجه غر متبادرون الى الرماح فهم سيل يعب وعارض يسرى
انهم هولاء دوامقانبه فكانما يدعون بالزجر عدد النجوم اذا دعى بهم يتزاحمون تزاحم الشعر عقدوا على الجلى ما آزرهم
سبطى الانامل طيب النشر ذل الزمان بوطئ اخمصه وموطئ الاقدام للعثر نزع الاباء وكان شملته واقر اقرارا على صغر
صبغ الرداعى بلاحمه من الحمم القذفين بالشرر جر الجياد على الوجى معنى اما يدا بالسهل بالوعر حوى الغنى بالثمن مغتمه
فى قعر منقطع من البحر ثم انثنت كف المنون به كالضغث بين النابة الظفر لم يستجر عنه الرماح ولا ردوا العنا بما له الذخر
جمع الجنود ووراءه فكانما لاقته وهو مضيع الظهر وبنى الحصون ممنعا فكانما امسى بمضيعة وما يدرى ويرى المعاقل للعدى فكانما
لحماسه كان الذى يبرى ان التوقى فرط معجزة فدع القضاء يقد او يفرى وحمى المطاعم للبقاء وذى الآجال ملؤ فروجها تجرى
لوكان حتفا للنفس ينفعنا كان الطبيب اخو بالعمر الموت داء لا دواء له سيان ما يوبى وما يمرى وهذا من حر الكلام وفصيحه

نادره ولا عجب فهذه الورقة من تلك الشجرة وهذا القبس من تلك النار **الاصل** ومن دعاء له عليه السلام اَللّٰهُمَّ اِنَّكَ انَسُ الْآنِسِينَ لِاَوْلِيَائِكَ وَاَحْضَرُهُمْ بِالْكِفَايَةِ لِلْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْكَ تُشَاهِدُهُمْ فِى سَرَائِرِهِمْ وَتَطَّلِعُ عَلَيْهِمْ فِى ضَمَائِرِهِمْ وَتَعْلَمُ مَبْلَغَ بَصَائِرِهِمْ فَاَسْرَارُهُمْ لَكَ مَكْشُوفَةٌ وَقُلُوبُهُمْ اِلَيْكَ مَلْهُوفَةٌ اِنْ اَوْحَشَتْهُمُ الْغُرْبَةُ آنَسَهُمْ ذِكْرُكَ وَاِنْ صُبَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَصَائِبُ لَجَاُوا اِلَى الْاِسْتِجَارَةِ بِكَ عِلْمًا بِاَنَّ اَزِمَّةَ الْاُمُورِ بِيَدِكَ وَمَصَادِرَهَا عَنْ قَضَائِكَ اَللّٰهُمَّ فَاِنْ فَهِهْتُ عَنْ مَسْاَلَتِى اَوْ عَمِهْتُ عَنْ طِلْبَتِى فَدُلَّنِى عَلَى مَصَالِحِى وَخُذْ بِقَلْبِى اِلَى مَرَاشِدِى فَلَيْسَ ذٰلِكَ بِنُكْرٍ مِنْ هِدَايَاتِكَ وَلَا بِبِدْعٍ مِنْ كِفَايَاتِكَ اَللّٰهُمَّ احْمِلْنِى عَلَى عَفْوِكَ وَلَا تَحْمِلْنِى عَلَى عَدْلِكَ **الشرح** انس ضد وحش والايناس ضد الايحاش وكان القياس ان يقول انك انس المومنين لان الماضى افعل واما الآنسون جمع آنس وهو الفاعل من انس بكذا فالرواية الصحيحة اذن باوليائك اى انت اكثرهم انسا باوليائك وعطفا وحنوا عليهم واتمهم بالكفاية اى ابلغهم احضارا الكفاية المتوكلين عليهم واقومهم بذلك تشاهدهم فى سرائرهم اى تطلع على عيبهم والبصائر العزائم نفذت بصيرته فى كذا اى حق عزمه وقلوبهم اليك ملهوفة اى صارخة مستغيثة وفههت عن مسئلتى بالكسر عييت والفهة والفهاهة العى رجل فه وحل فهة ايضا وامراة فهة قال الشاعر فلم تلفنى فها ولم تلف حاجتى ملجلجة ابغى لها من يقيمها وقد فههت يا رجل فهها اى عييت ويقال سفيه فهيه وفههه الله وخرجت لحاجة فافهنى عنها فلان اى انسانيها ويروى او عمهت بالحاء والميم المكسورة والعمه التحير والتردد عمه الرجل فهو عمه وعامه والجمع عمه وارض عمهاء لا اعلام بها والنكر العجب والبدع المبتدع ومنه قوله تعالى قل ما كنت بدعا من الرسل اى لم آت بما لم يسبق اليه ومثل قوله اللهم احملنى على عفوك ولا تحملنى على عدلك قول المروانية للهاشمية لما قتل مروان فى خبر قد اقتصصناه قديما ليسعنا عدلكم قالت الهاشمية اذن لا نبقى منكم احدا لانكم حاربتم عليا وسممتم الحسن وقتلتم الحسين وزيدا وابنه وضربتم على بن عبد الله وخنقتم ابرهيم الامام فى جراب النورة قالت فليسعنا عفوكم قالت اما هذا فنعم **ومن** الدعوات الفصيحة

المستحسنة فصول من كلام ابي حيان التوحيدي **فمنها** اللهم اني ابرء من الثقة الا بك ومن الامل الا فيك ومن التسليم الا لك ومن التفويض الا اليك ومن التوكل الا عليك ومن الطلب الا منك ومن الرضا الا عنك ومن الذل الا في طاعتك ومن الصبر الا على بلائك واسالك ان تجعل الاخلاص قرين عقيدتي والشكر على نعمك شعاري ودثاري والنظر الى ملكوتك دابي وديدني والانقياد لك شاني وشغلي والخوف منك امني وايماني واللياذ بذكرك بهجتي وسروري اللهم تتابع برك واتصل خيرك وعظم رفدك وتناهى احسانك وصدق وعدك وبر قسمك وعمت فواضلك وتمت نوافلك ولم تبق حاجة الا وقد قضيتها او تكفلت بقضائها فاختم ذلك كله بالرضا والمغفرة انك اهل ذلك والقادر عليه والملي به **ومنها** اللهم اني اسالك خفايا لطفك وفواتح توفيقك ومالوف برك وعوائد احسانك وجاه المقدسين من ملائكتك ومنزلة المصطفين من رسلك ومكانة الاولياء من خلقك وعاقبة المتقين من عبادك واسالك القناعة برزقك والرضا بحكمك والتنزه عن محظورك والورع في شبهاتك والقيام بحجتك والاعتبار بما ابديت والتسليم لما اخفيت والاقبال على ما امرت والوقوف عما زجرت حتى اتخذ الحق حجة عند ما خف وثقل والصدق سنة فيما عسر وسهل وحتى ارى ان شعار الزهد اعز شعار ومنظر الباطل اشوه منظر فاتبختر في ملكوتك فضفاض الردا بالدعاء اليك وابلغ الغاية القصوى بين خلقك بالثناء عليك **ومنها** اللهم اليك ارفع عجري وبجري وبك استعين في عسري ويسري واياك ادعو رغبا ورهبا فانك العالم بتحويل النفس وفتنة الشيطان وزينة الهوى وصرف الدهر وتلون الصديق وبائقة التقتر وقنوط القلب وضعف المنة وسوء الجزع فقني اللهم ذلك كله واجمع من امري شمله وانظم من شاني شتيته واحرسني عند الغنى من البطر وعند الفقر من الضجر وعند الكفاية من الغفلة وعند الحاجة من الحرة وعند الراحة من الفسولة وعند الطلب من الخيبة وعند المسالة من الطغيان وعند البحث من الاعتراض عليك وعند التسليم من التهمة لك واسالك ان تجعل صدري خزانة توحيدك ولساني مفتاح تمجيدك وجوارحي خدم طاعتك فانه لا عز الا في الذل لك ولا غنى الا في الفقر اليك ولا امن الا في الخوف منك ولا قرار الا في القلق نحوك ولا روح الا في الكرب لوجهك ولا ثقة الا في التهمة لخلقك ولا راحة الا في الرضا بقسمك ولا عيش الا في جوار المقربين عندك **ومنها** اللهم ببرهانك الصادع وبنور وجهك الساطع صل على محمد نبيك نبي الرحمة وقائد الامة وامام الائمة واحرس على ايماني بالتسليم لك وخفف عني مؤنة الصبر على امتحانك واصل لي اسباب المزيد عند الشكر على نعمك واجعل بقية عمري في غنى عن خلقك ورضا بالمقدم من رزقك اللهم انك ان اخذتنا بذنوبنا خسفت الارض بنا وان جازيتنا على ظلمنا قطعت دابرنا فانك قلت فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين اللهم اليك نشكو قسوة قلوبنا وغل صدورنا وفتنة انفسنا وطموح ابصارنا ورفث السنتنا وسخف احلامنا وسوء اعمالنا وخرق حاجاتنا وقبح دعوانا وشين اسرارنا وخبث احيادنا وتلون ظاهرنا وتمزق باطننا اللهم فارحمنا وارأف بنا واعطف علينا واحسن الينا وتجاوز عنا واقبل الميسور منا فانا اهل عقوبة وانت اهل مغفرة وانت بما وصفت به نفسك احق بما وسمنا به انفسنا فان في ذلك ما اثرت بكرمك وادى الى عفوك ومن قبل ذلك وبعده فاطبع شيمنا بنعمتك وارح ارواحنا من كد الامل في خلقك وخذ باذقتنا الى بابك واله قلوبنا عن هذه الدار الفانية وازرع فيها محبة الدار الباقية وقلبنا على بساط لطفك وحشنا بالانس الى كنفك ووقنا عن الناس ما عند غيرك واغضض عيوننا عن ملاحظة ما حجب عن غيرك وصل بيننا وبين الرضا عنك وارفع عنا مؤنة الاعراض عليك وخفف علينا كل ما اوصلنا اليك واذقنا حلاوة قربك واكشف عن سرائرنا سواتر حجبك وكل بنا الحفظة وارزقنا اليقظة حتى لا نقترف سيئة ولا نفارق حسنة انك قائم على كل نفس بما كسبت وانت بما نخفي ونعلن خبير بصير **ومنها** اللهم انت الحي القيوم والاول الدائم والاله القديم والبارئ المصور والخالق المقدس والجبار الرفيع والقهار المنيع والملك الصفوح والوهاب المنوح والرحمن الرؤوف والحنان العطوف والمنان اللطيف مالك الذوائب والنواصي وحافظ الدواني والاقاصي سمرف المطيع والعاصي اللهم انت الظاهر الذي لا يجحدك جاحد الا زايلته الطمانينة واسلمه الياس واوحشه الشطوط وحلت به الغصص وتردد بين رجاء قد نأى عنه التوفيق وامل قد تعنت به الخيبة وطمع يحوم حول رجاء التكذيب وسر قد طاف به الشقاء وعلانية قد اناف عليها البلاء موهون المنة ممسوخ العقدة مسلوب العزة تنشاه العين وتقلبه النفس عقله عقل طائر ولبه لب حائر وحكمه حكم جائر لا يروم قرارا الا ازعج عنه ولا يستفتح بابا الا ارتج دونه ولا يقتبس ضوءا الا اجج عليه عثرة موصولة بالعثرة وحسرة مقرونة الى حسرة ان سمع زيف وان قال حرف وان قضى جرف وان احتج زخرف ولو فاء الى الحق لوجد ظلا ظليلا ولاصاب تحته مثوى ومقيلا وانت الباطن الذي لا يرومك رائم ولا يحوم على حقيقتك حائم الا غشيه من نور هيبتك وعز سلطانك ما يحبس قلبه دونك ويبهره برهانك وغرائب غيوبك وخفي شانك ومخوف سطوتك ومرجو احسانك ما يرده خاسئا من حرجه عن الغاية خجلا مبهورا ويرده الى عجزه ملتحفا بالندم مرتديا بالاستكانة لاجئا الى الصغار موقوفا مع الذلة فظاهره يدعو اليك بلسان الاضطرار وباطنه يخبر فيك لسعة قضاء الاعتبار وفعالك يدل عليك الاسماع والابصار وحكمتك تعجب منك الالباب والاسرار لك السلطان والمملكة وبيدك النجاة والهلكة فاليك المفر ومعك المقر ومنك صنوف الاحسان والبر اسالك باصح سر واكرم لفظ وافصح لغة واتم اخلاص واشرف همة وافضل نية واطهر عقيدة واثبت يقين ان تصدعني كل ما يصدعني عنك وتصلني بكل ما يصلني بك وتحببني الى كل ما حببني اليك فانت الاول والثاني والمشار اليه في جميع المعاني لا اله الا انت **ومنها** اللهم اني اسالك جدا مقرونا بالتوفيق وعلما بريا من الجهل وعملا عريا من الرياء وقولا موشحا بالصواب وحالا دائرة مع الحق وفطنة عقل مضروبة في سلامة صدر وراحة جسم راجعة الى روح بال وسكون نفس موصولا بثبات يقين وصحة حجة بعيدة من مرض شبهة حتى تكون غايتي في هذه الدنيا موصولة بالامثل فالامثل وعاقبتي عندك محمودة بالافضل فالافضل مع حياة طيبة انت الواعد بها ونعيم دائم انت المبلغ اليه اللهم لا تخيب رجاء هو منوط بك ولا تصفر كفا هي ممدودة اليك ولا تعذب عينا فتحتها بنعمتك ولا تذل نفسا هي عزيزة بمعرفتك ولا تسلب عقلا هو مستضيء بنور هدايتك ولا تحرمنا ما عودتنا عليك وكما كنت اولا بالتفضل فكن آخرا بالاحسان الناصية بيدك والوجه عان لك والخير متوقع منك والمصير على كل حال اليك البسني في هذه الحياة الدنيا ثوب العصمة وحلني في تلك الدار الباقية بزينة الامن وانظم نفسي عن طلب العاجلة الزائلة واجرني على العادة الفاضلة ولا تجعلني من سهاة عن باطن ما لك

علي بن طاهر

عليه نظام رياك عنده فالشقي من ابعد اخذ بيده ولم تؤمنه من عذابه والسعيد من آويته الى كنف نعمتك ونقلته جميعًا الى منازل رحمتك غير مناقش في الحساب ولا سائق له
الى العذاب فانك على ذلك قدير **ومنها** اللهم اجعل غدونا اليك مقرونا بالتوكل عليك ورواحنا عنك موصولا بالنجاح منك واجابتنا لك راجعة الى
الثناء لك فيك وذكرنا اياك منوطا بالسكون معك وثقتنا بك هادية الى التفويض اليك ولا تخلنا من بعد تنوع الشكر ومن شكر مبرك خلف المزيد ومن مزيد يسبق
اقتراح المقترحين وصنع يفوق ذرع الطالبين حتى نلقاك مبشرين بالرضا محكمين في المنى غير مناقشين ولا مطرودين اللهم امننا من جشع الفقر وبين المنافق وتجلج
المعاند وطيشة العجول وفترة الكسلان وحيلة المستبد ونفور العقل وحيرة المخرج وحسرة المحوج وفلتة الذهول وحرقة الثكول ورقة الخائف وطمانينة المغرور
وغفلة الغرور واكفنا مؤنة اخ يرصد بسكوننا اليه ومكر موثوقا به ويخيس معتمدا عليه وصل الكفاية بالسلوة عن هذه الدنيا واجعل التهافتنا عليها حنينا
الى دار السلام ومحل القرار وقلب ايماننا بالغيب الى يقيننا بالعيان واحرسنا من انفسنا فانها ينابيع الشهوة ومفاتيح البلوى وادنا من تقديرك ما يحفظ
هيبتك واوضح لنا من حكمتك ما يقلبنا في ملكوتك واسبغ علينا من نعمتك ما يكون لنا عونا على طاعتك واشرح صدورنا من نورك ما يجلى به حدائق
توحيدك واجعل بيننا ذكرك وعادتنا الشوق اليك وعلمنا النصح لخلقك وغايتنا الاتصال بك واحجبنا عن قول يبرى من رضاك وعمل يعمي صاحبه عن هداك
والف بيننا وبين الحق وقربنا من معادن الصدق واعصمنا من بوائق الخلق وانقلنا من مضايق الرق واهدنا الى فوائد العتق اللهم انك بدات بالصنع وانت اهله
تعود بالتوفيق فانك اهله اللهم انا نتضاءل لك عند مشاهدة عظمتك ونتدلل عليك عند تواتر برك ونتذلل لك عند ظهور آياتك ونلح عليك عند علمنا بجودك
ونسألك من فضلك ما لا يرزؤك ولا ينكأك ونتوسل اليك بتوحيد لا ينتمي الى خلق ولا يفارقه حق **ومنها** اللهم عليك اتوكل وبك استعين وقبلك اولي
واليك انتسب ومنك افرق ومعك استانس ولك اتجرد واياك اسئل لسانا سمحا بالصدق وصدرا قد ملئ من الحق واملا منقطعا عن الخلق وحالا مكنونها بنور
الجنة وظاهرها يحقق المنة وعاقبة تدنيه ما سلف وتتصل بما ينتمي ويتوكف واسالك اللهم كبدا رجوفا خوفا ودمعا نطوقا شوقا اليك ونفسا عزوفا اذعانا لك
وسرانا فعا سردا لايمان بك ويقينا مشتملا على ما كسب من رضاك وليلا ما لتا مما ازلف لديك اشكو اليك اللهم تلهفي على ما يفوتني من الدنيا وانتي في طاعة
الهوى جاهلا بحقك ساهيا عن ذليك ناسيا ما تكره من وعظك وارشادك وبيانك وتنبيهك حتى كان حلاوة وعدك لم تلج اذني ولم تباشر فؤادي وحتى
مرارة عتابك ولا يمينك لم يتعلق حجابي ولم تعرض على اوصيا اللهم اليك المفر من دار منهومها لا يشبع وحائمها لا ينقع وطالبها لا يربع وواجدها لا يقنع والعيش
عنك رقيق وللامل فيك تحقيق اللهم كما ابليت بحكمتك الخفية التي اشكلت على العقول وحارت معها البصائر فعاف برحمتك اللطيفة التي تطاولت اليها
الاعناق وتشوفت نحوها السرائر وخذ معنا بالفضل الذي اليك هو منسوب وعنك هو مطلوب وافطم نفوسنا من رضاع الدنيا والطف بما انت له اهل
انك على كل شيء قدير اللهم قدنا بازمة التوحيد الى محاضر طاعتك واخلطنا في زمرة المخلصين لذكرك واجعل اجابتك من قبيل ما يتصل بكرم عفوك ولا تجعل
خيبتنا من قبيل جهلنا بقدرك واضرابنا عن امرك فلا سائل احوج منا ولا مسؤول اجود منك اللهم حجر بيننا وبين كل ما دل على غيرك ودعا الى سواك برهانك
وانقلنا عن مواطن العجز مرتقيا بنا الى شرفات العز فقد استحوذ الشيطان وخبثت النفس وساءت العادة وكثر الصادون عنك وقل الداعون اليك فقد ذهب
المراعون لامرك وقل الواقفون عند حدودك وخلت ديار الحق من سكانها وبيع دينك بيع الخلق واستهزئ بناشر مجدك واقصي المتوسل بك اللهم فاعد نضارة
دينك وافض بين خلقك بركات احسانك وامدد عليهم ظل توفيقك واقمع ذوي الاعتراض عليك والخسف بالمقتحمين في دقائق غيبك واهتك استار الهاتكين
لستر دينك والقارعين ابواب سترك القائمين بينك وبين خلقك اللهم اني اسالك ان تخصني بالهام اقتبس الحق منه وتوفيق يصحبني واصحبه ولطف لا يغيب عني
ولا اغيب عنه حتى اقول اذا قلت لوجهك واسكت اذا سكت باذنك واسال اذا سالت بامرك وابين اذا ابنت بحجتك وابعد اذا بعدت باجلالك واقرب اذا
قربت برحمتك واعبد اذا عبدت مخلصا لك واموت اذا مت منتقلا اليك اللهم فلا تكلني الى غيرك ولا تؤيسني من خيرك **ومنها** اللهم انا بك نعتز كما
انا بغيرك نذل واياك نرجو كما انا من غيرك نياس واليك نفوض كما انا من غيرك نعرض اذنت لنا في دعائك وادنيتنا الى فنائك وهيأتنا لعطائك خصصتنا
بحبائك وسمتنا بولائك وعممتنا في نعمائك وناغيتنا بالسنة ملكوتك عن فاين ما في عالمك ولاطفتنا بظاهر حولك وتوليتنا بباطن فضلك فسمت
نحوك ابصارنا وسامت بروح جودك بصائرنا فلما استقر ما بيننا وبينك ارسلت علينا سماء فضلك مدرارا وفتحت لنا منها اسماعا وابصارا فرأينا ما طاح معه
تحصيلنا وسمعنا ما فارقنا عنده تفصيلنا فلما سرنا الى خلقك من ذلك ذروا اتخذونا من اجله لعبا وهزوا فبقدرتك على بلوانا ادنا بك الغنى عنهم اللهم فقيض
لنا فرجا من عندك واتح لنا مخلصا اليك فانا قد بلينا بخلقك وعجزنا عن تقويمهم لك ونحن لمقاربتهم في خلافك اقرب منا الى منابذتهم في موافقتك لا نزال
ما ثرنا لنا ادهانهم ولا صبر لنا على نكرائهم ولا حيلة لنا في شقائهم فنسالك بالضراعة التامة وبالاخلاص المرفود الا اخذت بايدينا وارسلت رحمتك علينا فما اقدرك
على الاجابة وما اجودك بكل مصون يا ذا الجلال والاكرام **ومنها** اللهم انا قربنا بك فلا تبتنا عنك وظهرنا لك فلا تبطنا عنك ووجدنا لك بالقلب
الينا من غيب ملكوتك وعرفنا عن كل ما لوانا عن بابك ووثقنا بكل ما وعدتنا في كتابك وتوكلت بالسر والعلن على لطيف صنعك اللهم اليك نظرت العيون فعادت خاسئة
حسيرة وفيك تقسمت الظنون فانقلبت يائسة حسيرة وفي قدرتك حارت الابصار وفي حكمتك طاحت البصائر وفي الائك غرقت الارواح وعلى ما كان منك تقطعت
الانفاس ومن اجل احرامك التهبت الصدور ولذكر ما مضى منك هملت الدموع اللهم تولنا بما وليتنا حتى لا نتولى عنك وامنا مما خوفتنا حتى نقر معك واوسعنا
رحمتك حتى نطمئن الى ما وعدتنا في كتابك وفرق بيننا وبين لعل حتى لا نتعامل بر خلقك واغننا بك حتى لا نفتقر الى عبادك فانك اذا بررت امرا تيسر ومهما ابليتنا
فلا تبلنا بهجرك ولا تحرمنا مرارة سخطك قد اعترفنا بربوبيتك عبودية لك نعرفنا حقيقتها بالعفو عنا والاقبال علينا والرفق بنا يا رحيم **ومنها** اللهم
الرغبات بك منوطة والوسائل اليك متداركة والحاجات ببابك مرفوعة والثقة بك مستحصنة والاخبار بجودك شائعة والامال نحوك نازعة والاماني
دونك منقطعة والثناء عليك متصل ووصفك بالكرم معروف والخلائق الى لطفك محتاجة والرجاء فيك قوي والظنون بك جميلة والاعناق لعزك

خاضعة والنفوس إلى مواصلتك مشتاقة والأرواح لعظمتك مبهوتة لأنك الإله العظيم والرب الرحيم والجواد الكريم والسميع العليم مالك العالم كله وما بعده وما قبله
ولك فيه تصاريف القدرة وخفيات الحكمة ونوافذ الإرادة ولك فيه ما لا ندريه مما تخفيه ولا تبديه جللت عن الإجلال وعظمت عن التعظيم وتداركت ورودنا
عليك ووقوفنا بين يديك وظننا ما قد علمت ورجاؤنا ما قد عرفت فكن عند ظننا بك وحقق رجاءنا فيك فما خالفناك جرأة عليك ولا عصيناك تقحما في سخطك
ولا اتبعنا هوانا استهزاء بأمرك ونهيك ولكن غلبت علينا جواذب الطينة التي عجنتنا بها وبذور
الفطرة التي أنبتتنا منها فاسترخت قيودنا عن ضبط أنفسنا وعزبت ألبابنا عن تحصيل
حظوظنا ولسنا ندعي حجة ولكن نسألك رأفة فبسترك السابغ الذيال وفضلك الذي
يسع كل مقال إلا تممت ما سلف منك إلينا وعطفت بجودك
القيام علينا وجبرت باصابنا وأقررت عيوننا وحققت آمالنا
إنك أهل ذلك وأنت على كل شيء قدير
تم الجزء الحادي عشر من أجزاء شرح
نهج البلاغة الحديدي عنه
والحمد لله

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل ومن كلام له عليه السلام لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب
خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي بها الضال ولا يستيقن المهتدي **الشرح** العرب تقول
لله بلاد فلان ولله در فلان ولله نادي فلان والمراد بالأول لله البلاد التي أنشأته وأنبتته وبالثاني لله الثدي الذي أرضعه وبالثالث المجلس الذي ربي فيه وبالرابع
لله نائحته التي تنوح عليه وتندبه ماذا تعد من محاسنه ويروى لله بلاء فلان أي لله ما صنع وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن
جامع نهج البلاغة وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر وسألت عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي فقال لي هو عمر فقلت له أيثني عليه
أمير المؤمنين هذا الثناء فقال نعم أما الإمامية فيقولون إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه وأما الصالحيون من الزيدية فيقولون إنه أثنى عليه حق الثناء و
لم يضع المدح إلا في موضعه ونصابه وأما الجارودية من الزيدية فيقولون إنه كلام قاله في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له والتنقص لأعماله كما يمدح الآن الأمير الميت
في أيام الأمير الحي بعده فيكون ذلك تعريضا به فقلت له إلا أنه لا يجوز التعريض والاستزادة للحاضر بمدح الماضي إلا إذا كان ذلك المدح صدقا لا يخالطه ريب ولا شبهة فإذا
اعترف أمير المؤمنين ع بأنه أقام السنة وذهب نقي الثوب قليل العيب وأنه أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه فهذا غاية ما يكون من المدح وفيه إبطال قول من طعن على عثمان
بن عفان فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك فأما الراوندي فإنه قال في الشرح إنه ع مدح بعض أصحابه بحسن السيرة وأن الفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
من الاختيار والأثرة وهذا بعيد لأن لفظ أمير المؤمنين ع يشعر إشعارا ظاهرا بأنه يمدح واليا ذا رعية وسيرة ألا تراه كيف يقول فلقد قوم الأود وداوى العمد وأقام
السنة وخلف الفتنة وكيف يقول أصاب خيرها وسبق شرها وكيف يقول أدى إلى طاعة الله وكيف يقول رحل وتركهم في طرق متشعبة فهذا الضمير وهو الهاء
والميم في قوله وتركهم هل يصح أن يعود إلا إلى الرعايا وهل يسوغ أن يقال هذا الكلام لسوقة من عرض الناس وكل من مات قبل وفاة النبي صلى الله عليه وآله كان سوقة
لا سلطان له فلا يصح أن يحمل هذا الكلام على إرادة أحد من الذين قتلوا أو ماتوا قبل وفاة النبي ص كعثمان بن مظعون أو مصعب بن عمير أو حمزة بن عبد المطلب أو عبيدة
بن الحارث وغيرهم من الناس والتأويلات الباردة الغثة لا تعجبني على أن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري قد صرح أو كاد يصرح بأن المعني بهذا الكلام عمر قال الطبري لما مات
عمر بكته النساء فقالت إحدى نوادبه واحزناه على عمر حزن انتشر حتى ملأ البشر وقالت ابنة أبي حثمة واعمراه أقام الأود وأبرأ العمد أمات الفتن وأحيا السنن خرج
نقي الثوب بريئا من العيب قال الطبري فروى صالح بن كيسان عن المغيرة بن شعبة قال لما دفن عمر أتيت عليا وأنا أحب أن أسمع منه في عمر شيئا فخرج ينفض رأسه ولحيته
وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك أن الأمر يصير إليه فقال رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة أبي حثمة ذهب بخيرها ونجا من شرها أما والله ما قالت ولكن قولت
وهذا كما ترى يقوي الظن أن المعني والمراد بالكلام إنما هو عمر بن الخطاب قوله ع فلقد قوم الأود الأود العوج أود الشيء بالكسر يأود أودا أي اعوج وتأود العود يتأود
والعمد انفضاخ سنام البعير ومنه يقال للعاشق عميد القلب ومعموده قوله أصاب خيرها أي خير الولاية وجاء بضميرها ولم يجر ذكرها لعادة العرب في أمثال ذلك كقوله
حتى توارت بالحجاب وسبق شرها أي مات أو قتل قبل الأحداث والاختلاط الذي جرى بين المسلمين قوله واتقاه بحقه أي بأداء حقه والقيام به فإن قلت أي معنى
في قوله واتقاه بأداء حقه وهل يتقي الإنسان الله بأداء الحق إنما يكون التقوى علة في أداء الحق فأما أن يتقي بأدائه فهو غير معقول قلت أراد أنه اتقى الله ودل
على أنه اتقى الله بأنه أدى حقه فأداء الحق علة في علمنا بأنه قد اتقى الله سبحانه ثم ذكر أنه رحل وترك الناس في طرق متشعبة متفرقة فالضال لا يهتدي فيها والمهتدي

لا يعلم

لا يعلم انه على النهج القويم وهذه الصفات اذا تأملها المنصف واماط عن نفسه الهوى علم ان امير المؤمنين عليه السلام لم يعن بها الا عمر لو لم يكن قد روي لنا توقيفا ونقلا ان المعني بها عمر فكيف وقد رويناه عمن لا يتهم في هذا الباب **ونحن** نذكر في هذا الموضع نكتا من كلام عمر وسيرته واخلاقه اتي عمر بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين لو حبست من هذا المال في بيت المال لنائبة تكون او امر يحدث فقال كلمة ما عرض بها الا شيطان كفاني حجتها ووقاني فتنتها اعصي الله العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله قال الله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب استكتب ابو موسى الاشعري نصرانيا فكتب اليه عمر اعزله واستعمل حنيفا فكتب اليه ابو موسى ان من غنائه وخيره وخبرته كيت وكيت فكتب اليه عمر ليس لنا ان نأتمنهم وقد خونهم الله ولا ان نرفعهم وقد وضعهم الله ولا ان نستنصحهم في الدين وقد وترهم الاسلام ولا ان نعزهم وقد امرنا بان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فكتب ابو موسى ان البلد لا يصلح الا به فكتب اليه عمر مات النصراني والسلام وكتب الى معوية اياك والاحتجاب دون الناس وأذن للضعيف وادنه حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعهد الغريب فانه اذا طال حبسه وقل اذنه ضعف قلبه وترك حقه عزل عمر زيادا عن كتابة ابي موسى في بعض قدماته عليه فقال له اعن عجز ام عن خيانة فقال لا عن عجز ولكني اكره ان احمل على العامة فضل عقلك وقال اني والله لا ادع حقا لله لشكاية تظهر ولا لضب يحتمل ولا لمحاباة لبشر وانك والله ما عاقبت من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه وكتب الى سعد بن ابي وقاص يا سعد سعد بني اهيب ان الله اذا احب عبدا حببه الى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس واعلم ان ما لك عند الله مثل ما لله عندك وسأل رجلا عن شيء فقال الله اعلم فقال قد شقينا ان كنا لا نعلم ان الله اعلم اذا سئل احدكم عما لا يعلم فليقل لا ادري وقال عبد الملك انصفونا يا معشر الرعية تريدون منا سيرة ابي بكر وعمر ولم تسيروا في انفسكم ولا فينا سيرة ابي بكر وعمر نسأل الله ان يعين كلا على كل ودخل عمر على ابنه عبد الله فوجد عنده لحما عبيطا معلقا فقال ما هذا اللحم قال اشتهيته فاشتريته فقال او كلما اشتهيت شيئا اكلته كفى بالمرء سرفا ان ياكل كل ما اشتهاه مر عمر على مزبلة فتاذى بريحها اصحابه فقال هذه دنياكم التي تحرصون عليها ومن كلامه للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال لابنه عبد الله يا بني اتق الله يقك واقرض الله يجزك واشكره يزدك واعلم انه لا مال لمن لا رفق له ولا جديد لمن لا خلق له ولا عمل لمن لا نية له وخطب يوم استخلف فقال ايها الناس انه ليس فيكم احد اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق له ولا اضعف من القوي حتى آخذ الحق منه وقال لابن عباس يا عبد الله انتم اهل رسول الله ص وبنو عمه فما تقول منع قومكم منكم قال لا ادري علتها والله ما اضمرنا لهم الا خيرا قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمع لكم النبوة والخلافة فتذهبوا في السماء شمخا وبذخا ولعلكم تقولون ان ابا بكر اول من اخركم اما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولولا راي ابي بكر فيّ لجعل لكم من الامر نصيبا ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره وكان يقول ليت شعري متى اشفي غيظي احين اقدر فيقال لي لو عفوت ام حين اعجز فيقال لو صبرت وراى اعرابيا يصلي صلوة خفيفة فلما قضاها قال اللهم زوجني الحور العين فقال له لقد اسات النقد واعظمت الخطبة وقيل له كان الناس في الجاهلية يدعون على من ظلمهم فيستجاب لهم ولسنا نرى ذلك الآن قال لان ذلك كان الحاجز بينهم وبين الظلم واما الآن فالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ومن كلامه من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من اساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة بيده ضع امر اخيك على احسنه حتى ياتيك منه ما يغلبك ولا تظن بكلمة خرجت من اخيك المسلم شرا وانت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق وكيس في اكنافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا تهاون بالحلف فيهينك الله ولا تعترض بما لا يعنيك واعتزل عدوك وتحفظ من خليلك الا الامين فان الامين من الناس لا يعادله شيء ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تفش سرك واستشر في امرك اهل التقوى وكفى بك عيبا ان يبدو لك من اخيك ما يخفى عليك من نفسك وان تؤذي جليسك بما تاتي مثله وقال ثلاث يصفين لك الود في قلب اخيك ان تبداه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له في المجلس وقال احب ان يكون الرجل في اهله كالصبي واذا احتيج اليه كان رجلا بينا عمر ذات يوم اذ راى شابا يخطر بيده ويقول انا ابن بطحاء مكة كديها وكداها فناداه عمر فجاء فقال ان يكن لك دين فلك كرم وان يكن لك عقل فلك مروءة وان يكن لك مال فلك شرف والا فانت والحمار سواء وقال يا معشر المهاجرين لا تكثروا الدخول على اهل الدنيا وارباب الامرة والولاية فانه مسخطة للرب واياكم والبطنة فانها مكسلة عن الصلاة مفسدة للجسد مورثة للسقم وان الله يبغض الحبر السمين ولكن عليكم بالقصد في قوتكم فانه ادنى من الاصلاح وابعد من السرف واقوى على عبادة الله ولن يهلك عبد حتى يؤثر شهوته على دينه وقال تعلموا ان الطمع فقر وان الياس غنى ومن ياس من شيء استغنى عنه والتؤدة في كل شيء خير الا ما كان من امر الآخرة وقال من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم القيمة لكان غير ما ترون وقال اني لاعلم اجود الناس واحلم الناس اجودهم من اعطى من حرمه واحلمهم من عفا عمن ظلمه وكتب الى ساكني الامصار اما بعد فعلموا اولادكم العوم والفروسية ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر وقال لا تزال العرب اعزة ما نزعت في القوس ونزت في ظهور الخيل وقال وهو يذكر النساء اكثروا لهن من قول لا فان نعم مضرية تغريهن على المسئلة وقال ما بال احدكم يثني الوسادة عند امرأة معزبة ان المرء لحم على وضم الا ما ذب عنه وكتب الى ابي موسى اما بعد فان للناس نفرة عن سلطانهم فاعوذ بالله ان يدركني واياك عمياء مجهولة وضغائن محمولة واهواء متبعة ودنيا مؤثرة اقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من نهار واذا عرض لك امران احدهما لله والآخر للدنيا فابدا بعمل الآخرة فان الدنيا تفنى والآخرة تبقى وكن من مال الله عز وجل على حذر واخف الفساق واجعلهم يدا يدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة يا لفلان يا لفلان فانما تلك نجوى الشيطان فاضربهم بالسيف حتى يفيئوا الى امر الله ويكون دعواهم الى الله والى الاسلام وقد بلغني ان ضبة تدعو يا لضبة واني والله اعلم ان ضبة ما ساق الله بها خيرا قط ولا منع بها من سوء قط فاذا جاءك كتابي هذا فانهكهم ضربا وعقوبة حتى يفرقوا ان لم يفقهوا والصق بغيلان بن خرشة من بينهم وعد مرضى المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر امورهم بنفسك فانما انت رجل منهم غير ان الله قد جعلك اثقلهم حملا وقد بلغني انه فشا لك ولاهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها فاياك يا عبد الله بن قيس ان تكون بمنزلة البهيمة التي مرت بواد خصيب فلم يكن لها همة الا السمن وانما حتفها في السمن واعلم ان للعامل مردا الى الله فاذا زاغ العامل زاغت رعيته وان اشقى الناس من شقيت به نفسه ورعيته والسلام وخطب عمر فقال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله الذي يبقى ويفنى ما سواه والذي بطاعته ينفع اولياءه

وبعصبية نصرا عداؤه انه ليس لهالك هلك عذر في تعمد ضلالة حسبها هدى ولا ترك حق حسبه ضلالة قد ثبتت الحجة ووضحت الطريق وانقطع العذر ولا حجة لاحد على الله عز
الا ان احق ما تعاهد به الراعي رعيته ان يتعاهدهم بالذي لله تعالى عليهم في وظايف دينهم الذي هداهم به وانما علينا ان نامركم بالذي امركم الله به من طاعته وننهاكم عما نهاكم الله
عنه من معصيته وان نقيم امر الله في قريب الناس وبعيدهم ولا نبالي على من قال الحق ليتعلم الجاهل ويتعظ المفرط ويقتدي المقتدي وقد علمت ان قوما يتمنون في انفسهم ويقولون
نحن نصلي مع المصلين ونجاهد مع المجاهدين الا ان الايمان ليس بالتمني ولكنه بالحقائق الا من قام على الفرائض وسدد نيته واتقى الله فذلكم الناجي ومن زاد اجتهادا
وجد عند الله مزيدا وانما المجاهدون الذين جاهدوا اهواءهم والجهاد اجتناب المحارم الا ان الامر جد وقد يقاتل اقوام لا يريدون الا الذكر وقد يقاتل اقوام لا يريدون
الا الاجر وان الله يرضى منكم باليسير ويثيبكم على اليسير الكثير الوظايف الوظايف ادوها تؤدكم الى الجنة السنة السنة الزموها تنجكم من البدعة تعلموا ولا تعجزوا فان
من عجز تكلف وان شرار الامور محدثاتها وان الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في الضلالة فافهموا ما توعظون به فان الحريب من حرب دينه وان السعيد من وعظ
بغيره وقال وعليكم بالسمع والطاعة فان الله قضى لهما بالعزة واياكم والتفرق والمعصية فان الله قضى لها بالذلة اقول قولي واستغفر الله العظيم لي ولكم بعث سعد بن
ابي وقاص ايام القادسية الى عمر قباء كسرى وسيفه ومنطقته وسراويله وتاجه وقميصه وخفيه فنظر عمر في وجوه القوم عنده فكان اجسمهم وامدهم قامة سراقة بن
مالك بن جشم المدلجي فقال يا سراق قم فالبس قال سراقة فطمعت فيه فقمت فلبست فقال ادبر فادبرت فقال اقبل فاقبلت فقال بخ بخ اعرابي من بني مدلج عليه
قباء كسرى وسراويله وسيفه ومنطقته وتاجه وخفاه رب يوم يا سراق لو كان فيه دون هذا من متاع كسرى وال كسرى لكان شرفا لك ولقومك انزع فنزعت فقال
اللهم انك منعت هذا رسولك ونبيك وكان احب اليك مني واكرم ومنعته ابا بكر وكان احب اليك مني واكرم ثم اعطيتنيه فاعوذ بك ان تكون اعطيتنيه
لتمكر بي ثم بكى حتى رحمه من كان عنده وقال لعبد الرحمن بن عوف اقسمت عليك لما بعته ثم قسمته قبل ان تمسي فما ادركه المساء الا وقد بيع وقسم ثمنه على المسلمين جيء
بتاج كسرى الى عمر فاستعظم الناس قيمته للجوهر التي كانت عليه فقال ان قوما ادوا هذا لامناء فقال علي عليه السلام انك عففت فعفوا ولو رتعت لرتعوا كان عمر
يعس ليلا فنزلت رفقة من التجار بالمصلى فقال لعبد الرحمن بن عوف هل لك ان تحرسهم الليلة من السرق فباتا يحرسانهم ويصليان ما كتب الله لهما فسمع عمر بكاء صبي
فاصغى نحوه فطال بكاؤه فتوجه اليه فقال لامه اتقي الله واحسني الى صبيك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه فعاد الى امه فقال لها مثل ذلك ثم عاد الى مكانه فسمع بكاءه
فاتى امه فقال ويحك اني لاراك ام سوء لا ارى ابنك يقر منذ الليلة فقالت يا عبد الله لقد اذيتني منذ الليلة اني اريغه على الفطام فيابى قال ولم قالت لان عمر لا
يفرض الا للفطيم قال وكم له قالت اثنا عشر شهرا قال ويحك لا تعجليه فصلى الفجر وما يستبين الناس قراءته من غلبة البكاء فلما سلم قال يا بؤسا
لعمر كم قد قتل من اولاد المسلمين فطلب مناديا فنادى الا لا تعجلوا صبيانكم عن الرضاع ولا تفطموا قبل اوان الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام وكتب بذلك
الى سائر الافاق مر عمر بشاب من الانصار وهو ظمآن فاستسقاه فجاض له عسلا فرده ولم يشرب وقال اني سمعت الله سبحانه يقول اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها فقال الفتى انها والله ليست لك اقرا يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا افنحن منهم فشربها وقال
كل الناس افقه من عمر واوصى عمر حين طعنه ابو لؤلؤة من يستخلفه المسلمون بعده من اهل الشورى فقال اوصيك بتقوى الله لا شريك له واوصيك بالمهاجرين خيرا ان تعرف
لهم سابقتهم واوصيك بالانصار خيرا اقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم واوصيك باهل الامصار خيرا فانهم ردء العدو وجباة الفيء لا تحمل فيئهم الى غيرهم الا عن
فضل منهم واوصيك باهل البادية خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يؤخذ من حواشي اموالهم فيرد على فقرائهم واوصيك باهل الذمة خيرا ان تقاتل من ورائهم
ولا تكلفهم فوق طاقتهم اذا ادوا ما عليهم للمسلمين طوعا او عن يد وهم صاغرون واوصيك بتقوى الله وشدة الحذر منه ومخافة مقته ان يطلع منك على ريبة
واوصيك ان تخشى الله في الناس ولا تخشى الناس في الله واوصيك بالعدل في الرعية والتفرغ لحوائجهم وثغورهم ولا تؤثر غنيهم على فقيرهم فان في ذلك باذن الله
سلامة لقلبك وحطا لذنوبك وخيرا في عاقبة امرك واوصيك ان تشتد في امر الله وفي حدوده والزجر عن معاصيه على قريب الناس وبعيدهم ولا تاخذك الرافة و
الرحمة في احد منهم حتى ينتهك منه مثل جرمه واجعل الناس عندك سواء لا تبال على من وجب الحق ولا تاخذك في الله لومة لائم واياك والاثرة والمحاباة فيما ولاك الله
مما افاء الله على المسلمين فتجور وتظلم وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك فانك في منزلة من منازل الدنيا وانت الى الاخرة جد قريب فان صدقت في
دنياك عفة وعدلا فيما بسط لك اقترفت رضوانا وايمانا وان غلبك فيه الهوى اقترفت فيه سخط الله ومقته واوصيك ان لا ترخص لنفسك ولا لغيرك في ظلم اهل
الذمة واعلم اني قد اوصيتك وخصصتك ونصحت لك ابتغي بذلك وجه الله والدار الاخرة ودللتك على ما كنت دالا عليه نفسي فان عملت بالذي وعظتك
وانتهيت الى الذي امرتك اخذت منه نصيبا وافرا وحظا وافيا وان لم تقبل ذلك ولم تعمل ولم تترك معاظم الامور عند الذي يرضى به الله سبحانه عنك يكن ذلك
بك انتقاصا ويكن رايك فيه مدخولا فالاهواء مشتركة ورأس الخطيئة ابليس الداعي الى كل هلكة قد اضل القرون السالفة قبلك واوردهم النار ولبئس الثمن
ان يكون حظ امرئ من دنياه موالاة عدو الله الداعي الى معاصيه اركب الحق وخض اليه الغمرات وكن واعظا لنفسك وانشدك الله لما ترحمت على جماعة المسلمين و
اجللت كبيرهم ورحمت صغيرهم ووقرت عالمهم لا تضربهم فيذلوا ولا تستاثر عليهم بالفيء فتغضبهم ولا تحرمهم عطاياهم عند محلها فتفقرهم ولا تجمرهم في البعوث فتقطع
نسلهم ولا تجعل الاموال دولة بين الاغنياء منهم ولا تغلق بابك دونهم فياكل قويهم ضعيفهم هذه وصيتي اياك واشهد الله عليك واقرا عليك السلام والله على
كل شيء شهيد ۞ خطب عمر فقال لا يبلغني ان امراة تجاوز صداقها صداق ازواج رسول الله ﷺ الا ارتجعت ذلك منها فقامت اليه امراة فقالت والله ما جعل الله ذلك
لك انه تعالى يقول وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا فقال عمر الا تعجبون من امام اخطا وامراة اصابت ناضلت امامكم فنضلته وكان يعس ليلة فسمع
فيها صوتا فارتاب فتسور فوجد رجلا عند امراة وزق خمر فقال يا عدو الله اظننت ان الله يسترك وانت على معصيته فقال لا تعجل يا امير المؤمنين ان كنت اخطات
في واحدة فقد اخطات في ثلث قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست وقال واتوا البيوت من ابوابها وقد تسورت وقال اذا دخلتم بيوتا فسلموا وما سلمت
فقال هل عندك من خير ان عفوت عنك قال نعم والله لا اعود فقال اذهب فقد عفوت عنك ۞ خطب يوما فقال ايها الناس ما الجزع مما لا بد منه وما

كافيا

الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول وانما الشيء من اصله وقد مضت قبلكم الاصول ونحن فروعها فما بقاء الفرع بعد ذهاب اصله انما الناس في هذه الدنيا اغراض
تنتضل فيهم المنايا نهب المصائب في كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل معمر من عمره يوما الا بهدم آخر من اجله وهم اعوان الحتوف
على انفسهم فاين المهرب مما هو كائن ما اصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غدا وما اعظم خيبة الخائب وخسران الخاسر يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم واكثر الناس يروي هذا الكلام لعلي ع وقد ذكره صاحب نهج البلاغة وشرحناه فيما سبق حمل من العراق الى عمر مال الخراج هو ومولى له فنظر الى الابل فاستكثرها
فجعل يقول الحمد لله ويكررها ويرددها وجعل مولاه يقول هذا من فضل الله ورحمته ويكررها ويرددها فقال عمر كذبت لا ام لك ظننت اني ذهبت الى ان هذا هو ما عناه
سبحانه بقوله قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا وانما ذلك الهدى والايمان الا تسمعه يقول هو خير مما يجمعون وهذا مما يجمعون وروى الاحنف بن قيس قال قدمنا
على عمر بفتح عظيم نبشره به فقال اين نزلتم قلنا في مكان كذا فقام معنا حتى انتهينا الى مناخ ركابنا وقد اضعفها الكلال وجهدها السير فقال هلا اتقيتم الله في ركابكم
هذه اما علمتم ان لها عليكم حقا هلا ارحتموها هلا حللتم عنها فاكلت من نبات الارض فقلنا يا امير المؤمنين انا قدمنا بفتح عظيم فاحببنا التسرع الى امير المؤمنين والى
المسلمين بما يسرهم فانصرف راجعا ونحن معه فاتى رجل فقال يا امير المؤمنين ان فلانا ظلمني فاعدني عليه فرفع الى السماء درته فضرب بها راسه وقال تدعون عمر وهو معرض
لكم حتى اذا اشتغل في امر المسلمين اتيتموه اعدني اعدني فانصرف الرجل يتذمر فقال عمر علي بالرجل فجيء به فالقى اليه المخفقة فقال اقتص قال بل ادعه لله ولك وقال ليس كذلك
بل تدعه اما لله وارادة ما عنده واما تدعه لي قال ادعه لله قال انصرف ثم جاء حتى دخل منزله ونحن معه فصلى ركعتين خفيفتين ثم جلس فقال يا ابن الخطاب كنت وضيعا
فرفعك الله وكنت ضالا فهداك الله وكنت ذليلا فاعزك الله ثم حملك على رقاب الناس فجاء رجل يستعديك على من ظلمه فضربته ماذا تقول لربك غدا فجعل يعاتب
نفسه معاتبة ظننت انه من خير اهل الارض وذكر ابو عبيدة القاسم بن سلام في غريب الحديث ان رجلا اتى عمر يسأله ويشكو اليه الفقر فقال هلكت يا امير المؤمنين فقال
أهلكت وانت تنث نثيث الحميت اعطوه فاعطوه ربعة من مال الصدقة تتبعها ظئراها ثم انشأ يحدث عن نفسه فقال لقد رايتني واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا
قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها هبيدا فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا
لفيتة من ذلك الهبيد فاخصبناه وروى ابن عباس رض قال دخلت على عمر في اول خلافته وقد القي له صاع من تمر على خصفة فدعاني الى الاكل فاكلت تمرة واحدة واقبل
ياكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك ثم قال من اين جئت يا عبد الله قلت من المسجد قال كيف خلفت ابن عمك فظننته
يعني عبد الله بن جعفر قلت خلفته يلعب مع اترابه قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم اهل البيت قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال
يا عبد الله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقي في نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم قال ايزعم ان رسول الله ص نص عليه قلت نعم وازيدك سالت ابي عما يدعيه
فقال صدق فقال عمر لقد كان من رسول الله ص من امره ذرو من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في امره وقتا ما ولقد اراد في مرضه ان يصرح باسمه
فمنعت من ذلك اشفاقا وحيطة على الاسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم رسول الله ص اني علمت
ما في نفسه فامسك وابى الله الا امضاء ما حتم ذكر هذا الخبر احمد بن ابي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مسندا اتى ابو سفيان دارا بمكة فاتى اهلها عمر فقالوا ان
قد ضيق علينا الوادي واسال علينا الماء فاتاه عمر فقال له خذ هذا الحجر فضعه هنالك وارفع هذا واخفض هذا ففعل فقال الحمد لله الذي اذل ابا سفيان بابطح مكة وقال
عمر والله لقد لان قلبي في الله حتى لهو الين من الزبد ولقد اشتد قلبي في الله حتى لهو اشد من الحجر كان عمر اذا اتاه الخصمان برك على ركبتيه وقال اللهم اعني عليهما فان
كلا منهما يريدني عن ديني وخطب عمر رض فقال ايها الناس انما كنا نعرفكم والنبي ص بين اظهرنا اذ ينزل الوحي واذ ينبئنا الله من اخباركم الا وان النبي ص قد انطلق و
الوحي قد انقطع نعرفكم بما يبدو منكم من اظهر خيرا ظننا به خيرا واحببناه عليه ومن اظهر شرا ظننا به شرا وابغضناه عليه سرائركم وبين ربكم الا انه قد اتى علي حين وانا
احسب انه لا يقرأ القرآن احد الا يريد وجه الله وما عنده وقد خيل الي بآخره ان رجالا قد قرؤوه يريدون به ما عند الناس فاريدوا الله بقراءتكم واريدوا الله باعمالكم
الا واني لا ارسل عمالي اليكم ايها الناس ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم فمن فعل به سوى ذلك فليرفعه الي لاقص
له فقد رايت رسول الله ص يقتص من نفسه الا لا تضربوا المسلمين فتذلوهم ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تنزلوهم الغياض فتضيعوهم وقال مرة قد اعيا اهل
الكوفة ان استعملت عليهم تقيا استضعفوه وان استعملت عليهم شديدا شكوه ولوددت اني وجدت رجلا قويا امينا استعمله عليهم فقال له رجل انا ادلك يا امير
المؤمنين على الرجل القوي الامين قال من هو قال عبد الله بن عمر قال قاتلك الله والله ما اردت الله بها لاها الله لا استعمله عليها ولا على غيرها وانت فقم فاخرج فمذ
الآن لا اسميك الا المنافق فقام الرجل فخرج وكتب الى سعد بن ابي وقاص ان شاور طليحة بن خويلد وعمرو بن معد يكرب فان كل صانع اعلم بصنعته ولا توليهما من امر
المسلمين شيئا وغضب عمر على بعض عماله فكلم امراة من نساء عمر في ان تسترضيه له فكلمته فيه فغضب وقال وفيم انت من هذا يا عدوة الله انما انت لعبة يلعب بك ثم
تتركين ومن كلامه اشكو الى الله جلد الخائن وعجز الثقة قال عمرو بن ميمون لقد رايت عمر بن الخطاب قبل ان يصاب بايام واقفا على حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف
وهو يقول لهما اتخافان ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا لا انما حملناها امرا هي له مطيقة فاعاد عليهما القول انظرا ان تكونا حملتما الارض ما لا تطيقه فقالا
لا فقال عمر لئن عشت لادعن ارامل العراق لا يحتجن بعدي الى رجل ابدا فما اتت عليه رابعة حتى اصيب كان عمر اذا استعمل عاملا كتب عليه كتابا واشهد عليه رهطا من
المسلمين ان لا يركب برذونا ولا ياكل نقيا ولا يلبس رقيقا ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين ثم يقول اللهم اشهد واستعمل عمر النعمان بن عدي بن نضلة على
ميسان فبلغه عنه الشعر الذي قاله وهو ومن مبلغ الحسناء ان خليلها بميسان يسقى في زجاج وحنتم اذا شئت غنتني دهاقين قرية وصناجة تحدو على كل
منسم فان كنت ندماني فبالاكبر اسقني ولا تسقني بالاصغر المتثلم لعل امير المؤمنين يسوءه تنادمنا بالجوسق المتهدم فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ اما بعد فقد بلغني قولك لعل امير المؤمنين
يسوءه البيت وايم الله انه ليسوؤني فاقدم فقد عزلتك فلما قدم عليه قال يا امير المؤمنين والله ما شربتها قط وانما هو شعر طفح على لساني واني لشاعر فقال

حنتم جرة خضراء

عمر أفلح ذاك ولكن لا تعمل لي على عمل أبدا استعمل عمر رجلا من قريش على عمل فبلغه عنه أنه قال اسقني شربة تروي عظامي واسق بالله مثلها ابن هشام فاستحضره
اليه وفطن القرشي فضم اليه بيتا آخر فلما مثل بين يديه قال له أنت القائل اسقني شربة تروي عظامي قال نعم يا أمير المؤمنين فهلا أبلغك الواشي ما بعده قال وما
الذي بعده قال عسلا باردا بماء غمام انني لا أحب شرب المدام قال آلله قال الله قال ارجع الى عملك وقال عمر أيما عامل من عمالي ظلم أحدا ثم بلغتني مظلمته فلم أغيرها
فأنا الذي ظلمته وقال للأحنف بن قيس وقد قدم عليه فاحتبسه عنده حولا يا أحنف اني قد خبرتك وبلوتك فرأيت علانيتك حسنة واني أرجو أن تكون سريرتك
مثل علانيتك وان كنا لنحدث أنه انما يهلك هذه الأمة كل منافق عليم وكتب عمر الى سعد بن أبي وقاص ان مترس بالفارسية هو الأمان فمن قلتم له ذلك ممن لا يفقه
لسانك فقد أمنتموه وقال لأمير من أمراء الشام كيف سيرتك كيف تصنع في القرآن والأحكام فأخبره فقال له أحسنت اذهب فقد أقررتك على عملك فلما ولى رجع
فقال يا أمير المؤمنين اني رأيت البارحة رؤيا أقصها عليك رأيت الشمس والقمر يقتتلان ومع كل واحد منهما جنود من الكواكب فقال له مع أيهما كنت قال مع القمر
فقال قد عزلتك قال الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة كان عمر جالسا في المسجد فمر به رجل فقال ويل لك
يا عمر من النار فقال قربوه الي فدنا منه فقال لم قلت ما قلت قال تستعمل عمالك وتشترط عليهم ثم لا تنظر هل وفوا لك بشرطك أم لا قال وما ذاك قال عاملك
على مصر اشترطت عليه فترك ما أمرته به وارتكب ما نهيته عنه ثم شرح له كثيرا من أمره فأرسل عمر رجلين من الأنصار فقال لهما انتهيا اليه فاسألا عنه فان كان كذب
عليه فأعلماني وان رأيتما ما يسوءكما فلا تملكاه من أمره شيئا حتى تأتيا به فذهبا فسألا عنه فوجداه قد صدق عليه فجاءا الى بابه فاستأذنا عليه فقال الحاجب
انه ليس عليه اليوم اذن قالا ليخرجن الينا أو لنحرقن عليه بابه وجاء أحدهما بشعلة من نار فدخل الآذن فأخبره فخرج اليهما قالا انا رسولا عمر اليك لتأتيه قال ان
لنا حاجة تمهلاني لأتزود قالا انه عزم علينا أن لا نمهلك فاحتملاه فأتيا به عمر فلما أتاه سلم عليه فلم يعرفه وقال من أنت وكان رجلا أسمر فلما أصاب من ريف مصر
ابيض وسمن فقال أنا عاملك على مصر أنا فلان قال ويحك ركبت ما نهيت عنه وتركت ما أمرت به والله لأعاقبنك عقوبة أبلغ اليك فيها ائتوني بكساء
من صوف وعصا وثلاثمائة شاة من غنم الصدقة فقال البس هذه الدراعة فقد رأيت أباك وهذه خير من دراعته وخذ هذه العصا فهي خير من عصا أبيك واذهب
بهذه الشاة فارعها في مكان كذا وذلك في يوم صائف ولا تمنع السابلة من ألبانها شيئا الا آل عمر فاني لا أعلم أحدا من آل عمر أصاب من ألبان غنم الصدقة
ولحومها شيئا فلما ذهب رده وقال أفهمت ما قلت فضرب بنفسه الأرض وقال يا أمير المؤمنين لا أستطيع هذا فان شئت فاضرب عنقي قال فان رددتك
فأي رجل تكون قال والله لا يبلغك بعدها الا ما تحب فرده فكان نعم الرجل وقال عمر والله لأنزعن فلانا من القضاء حتى أستعمل عوضه رجلا اذا رآه الفاجر
فرقه ذكر عبد الله بن بريدة قال بينا عمر يعس ذات ليلة انتهى الى باب مجاف وامرأة تغني بشعر هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج فقال
عمر أما ما عشت فلا فلما أصبح دعا نصر بن حجاج بن علاط البهزي السلمي فأبصره وهو من أحسن الناس وأصبحهم وأملحهم حسنا فأمر أن يطم شعره فخرجت جبهته
فازداد حسنا فقال له عمر اذهب فاعتم واعتم فأمر بجمالها فازداد حسنا فقال له فتنت نساء المدينة يا ابن حجاج لا تجاورني في بلدة أنا مقيم بها ثم سيره الى البصرة
فروى الأصمعي قال أبرد عمر بريدا الى عتبة بن أبي سفيان بالبصرة فأقام بها أياما ثم نادى منادي عتبة من أراد أن يكتب الى أهله بالمدينة أو الى أمير المؤمنين شيئا
فليكتب فان بريد المسلمين خارج فكتب الناس ودس نصر بن حجاج كتابا فيه لعبد الله عمر أمير المؤمنين من نصر بن حجاج سلام عليك أما بعد يا أمير المؤمنين

لعمري لئن سيرتني وحرمتني لما نلت من عرضي عليك حرام أإن غنت الذلفاء يوما بمنية وبعض أماني النساء غرام ظننت بي الظن الذي ليس بعده
بقاء فما لي في الندي كلام وأصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكتين مقام سيمنعني مما تظن تكرمي وآباء صدق سالفون كرام
ويمنعها مما تمنت صلاتها وحال لها في دينها وصيام فهاتان حالانا فهل أنت راجع فقد جب مني كاهل وسنام

فقال عمر أما ولي ولاية فلا وأقطعه أرضا بالبصرة ودارا فلما قتل عمر ركب راحلته ولحق بالمدينة وذكر المبرد محمد بن يزيد الثمالي قال كان عمر أصلع فلما حلق وفرة نصر بن حجاج قال النصر وكان شاعرا

لضن ابن خطاب علي بجمة اذا رجلت تهتز هز السلاسل فصلع رأسا لم يصلع ربه يرف رفيفا بعد أسود جائل لقد حسد الفرعان أصلع لم يكن
اذا ما مشى بالفرع بالمتخايل

محمد بن سعيد قال بينا عمر يطوف في بعض سكك المدينة اذ سمع امرأة تهتف من خدرها

هل من سبيل الى خمر فأشربها أم هل سبيل الى نصر بن حجاج الى فتى ماجد الأعراق مقتبل سهل المحيا كريم غير ملجاج تنميه أعراق صدق حين تنسبه أخو قداح عن المكروب فراج
سامي النواظر من بهز له قدم تضيء صورته في الحالك الداجي

فقال عمر ألا أرى معي رجلا تهتف به العواتق في خدورهن علي بنصر بن حجاج فأتي به واذا هو أحسن الناس وجها وعينا وشعرا فأمر بشعره فجز فخرجت له وجنتان كأنهما قمر فأمره أن يعتم فاعتم ففتن النساء بعينيه فقال عمر لا والله لا تساكني بأرض أنا بها قال ولم يا أمير المؤمنين قال هو ما أقول لك فسيره الى البصرة وخافت المرأة التي سمع عمر منها ما سمع أن يبدر اليها منه شيء فدست اليه أبياتا شعر

قل للأمير الذي تخشى بوادره مالي وللخمر أو نصر بن حجاج اني بليت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف فاتر ساج لا تجعل الظن حقا أو تبينه
ان السبيل سبيل الخائف الراجي ما منية قلتها عرضا بضائرة والناس من هالك قدما ومن ناج ان الهوى زمه التقوى فقيده حتى أقر بالجام واسراج

فبكى عمر وقال الحمد لله الذي قيد الهوى بالتقوى وأتى يوما أم نصر حين اشتد عليها غيبة ابنها فتعرضت لعمر بين الأذان والاقامة فقعدت له على الطريق فلما خرج يريد الصلوة هتفت به وقالت يا أمير المؤمنين لأجاثينك غدا بين يدي الله عز وجل ولأخاصمنك اليه أيبيت عاصم وعبد الله الى جانبيك وبيني وبين ابني الفيافي والقفار والمفاوز والأميال قال من هذه قيل أم نصر بن حجاج فقال يا أم نصر ان عاصما وعبد الله لم تهتف بهما العواتق من وراء الخدور وروي أن نصر بن الحجاج لما سيره عمر الى البصرة نزل بها على مجاشع بن مسعود السلمي وكان خليفة أبي موسى عليها وكانت له امرأة شابة جميلة فهويت نصرا وهويها فبينا الشيخ جالسا ونصر عنده اذ كتب في الأرض شيئا فقرأته المرأة فقالت وأنا والله فقال مجاشع ما قال لك قالت انه قال ما أصلح لقحتكم هذه فقال مجاشع ان الكلمة التي قلت ليست لهذا الكلام عزمت عليك بما أخبرتني قالت انه قال ما أحسن سوار ابنتكم هذه قال ولا هذه فانه كتب بالأرض فرأى الخط فدعا بإناء فوضعه عليه ثم أحضر غلاما من غلمانه

فقال

فقال اقرأه فقرأه فاذا هو انا والله احبك فقال هذه لهذه اهتكابها المرأة وتزوجها يا ابن اخي ان اردت ثم غدا على ابي موسى فاخبره فقال ابو موسى اقسم ما اخرجه عمر عن المدينة
من خير ثم طرده الى فارس وعليها عثمان بن ابي العاص الثقفي فنزل على دهقانة فاعجبها فارسلت اليه فبلغ خبرها عثمان فبعث اليه ان اخرج عن ارض فارس فانك لم تخرج عن المدينة
والبصرة من خير فقال والله لئن اخرجتموني لالحقن ببلاد الشرك فكتب بذلك الى عمر ان جز شعره وشمر قميصه والزمه المساجد وروى عبد الله بن بريدة ان عمر خرج
ليلة يعس فاذا نسوة يتحدثن واذا هن يقلن اي فتيان المدينة اصبح فقالت امرأة منهن ابو ذويب والله فلما اصبح عمر سأل عنه فاذا هو من بني سليم واذا هو ابن عم نصر بن
حجاج فارسل اليه فحضر فاذا هو اجمل الناس واملحهم فلما نظر اليه قال انت والله ذيبها وكررها ورددها لا والذي نفسي بيده لا تجامعني بارض ابدا فقال يا امير المؤمنين
ان كنت لا بد مسيري فسيرني حيث سيرت ابن عمي نصر بن حجاج فامر بتسييره الى البصرة فاشخص اليها **خطب** عمر في الليلة التي دفن فيها ابو بكر فقال ان الله تعالى نهج
سبيله وكفانا برسوله فلم يبق الا الدعاء والاقتداء الحمد لله الذي ابتلاني بكم وابتلاكم بي وابقاني فيكم بعد صاحبي واعوذ بالله ان ازل او اضل فاعادي له وليا او
اوالي له عدوا الا واني وصاحبي كنفر ثلاثة قفلوا من طيبة فاخذ احدهم مهلة الى داره وقراره فسلك ارضا مضيئة متشابهة الاعلام فلم يزل عن الطريق ولم يحرم السبيل
حتى اسلمه الى اهله ثم تلاه الآخر فسلك سبيله واتبع اثره فافضى اليهم ولقي صاحبه ثم تلاهما الثالث فان سلك سبيلهما واتبع اثرهما افضى اليهما ولاقاهما وان زل
يمينا او شمالا لم يجامعهما ابدا الا وان العرب جمل انف قد اعطيت خطامه الا واني حامله على المحجة ومستعين بالله عليه الا واني داع فامنوا اللهم اني شحيح فسخني اللهم
اني غليظ فليني اللهم اني ضعيف فقوني اللهم اوجب لي بموالاتك وموالاة اوليائك ولايتك ومعونتك وابرئني من الآفات بمعاداة اعدائك وتوفني مع
الابرار ولا تحشرني في زمرة الاشقياء اللهم لا تكثر لي من الدنيا فاطغى ولا تقلل لي فانسى فان ما قل وكفى خير مما كثر والهى وفد على عمر قوم من اهل العراق منهم جرير بن عبد الله
فاتاهم بجفنة قد صنعت بخل وزيت وقال خذوا فاخذوا اخذا ضعيفا فقال ما بالكم تقرمون قرم الشاة الكسيرة اظنكم تريدون حلوا وحامضا وحارا وباردا
ثم قذفا في البطون لو شئت ان ادهمق لكم لفعلت ولكنا نستبقي من دنيانا ما نجده في آخرتنا ولو شئنا ان نأمر بصغار الضأن فتسمط ولباب الخبز فيخبز ونأمر بالزبيب
فينبذ لنا في الاسعان حتى اذا صار مثل عين اليعقوب اكلنا هذا وشربنا هذا لفعلت والله اني لا اعجز عن كراكر واسنمة وصلائق وصناب لكن الله تعالى قال لقوم عيرهم
امرا فعلوه اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واني نظرت في هذا الامر فجعلت ان اردت الدنيا اضررت بالآخرة وان اردت الآخرة اضررت بالدنيا واذا كان الامر هكذا
فاضروا بالفانية خرج عمر الى المسجد يوما وعليه قميص في ظهره اربع رقاع فقرأ حتى انتهى الى قوله وفاكهة وابا فقال ما الاب فقال ان هذا لهو التكلف وما عليك يا ابن
الخطاب ان لا تدري ما الاب وجاء قوم من الصحابة الى حفصة فقالوا لو كلمت اباك في ان يلين من عيشه لعله اقوى له على النظر في امور المسلمين فجاءته فقالت ان ناسا من
قومك كلموني في ان اكلمك في ان تلين من عيشك فقال يا بنية غششت اباك ونصحت لقومك وروى سالم بن عبد الله بن عمر قال لما ولي عمر قعد على رزق ابي بكر الذي
كان فرضه لنفسه فاشتدت حاجته فاجتمع نفر من المهاجرين منهم علي وعثمان وطلحة والزبير وقالوا لو قلنا لعمر يزيد في رزقه فقال عثمان ابن عمر فهلموا فلنستبري ما عنده
من وراء وراء نأتي حفصة فنكلمها ونستكتمها اسماءنا فدخلوا عليها وسألوها ان تكلمه ولا تخبره باسماء من اتاها الا ان يقبل فلقيت عمر في ذلك فرأت الغضب
في وجهه وقال من اتاك قالت لا سبيل الى ذلك فقال لو علمت من هم لسؤت وجوههم انت بيني وبينهم نشدتك الله ما افضل ما اقتنى رسول الله صلعم في بيتك من
الملبس قالت ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد ويخطب فيهما في الجمع قال فاي طعام ناله عندك ارفع قالت خبز شعير فصببت عليها وهي حارة اسفلها
عكة لنا كان فيها سمن وعسل فجعلتها هشة حلوة دسمة فاكل منها فاستطابها قال فاي مبسط كان يبسط عندك اوطأ قالت كساء ثخين كنا نربعه في الصيف فنجعله
تحتنا فاذا كان الشتاء انبسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال فابلغيهم ان رسول الله صلعم قدر فوضع الفضول مواضعها وتبلغ بالترجية وفد على عمر وفد فيه رجال
الناس من الآفاق فوضع لهم نبطا من عباء وقدم اليهم طعاما غليظا فقالت له ابنته حفصة ام المؤمنين انهم وجوه الناس وكرام العرب فاحسن كرامتهم فقال يا حفصة
اخبريني بألين فراش فرشته لرسول الله صلعم واطيب طعام اكله عندك قالت اصبنا كساء ملبدا عام خيبر فكنت افرشه له فينام عليه واني ربعته ليلة فلما اصبح
قال ما كان فراشي الليلة قلت فراشك كل ليلة الا اني الليلة ربعته لك ليكون اوطأ فقال اعيديه لحالته الاولى فان وطأته منعتني الليلة من الصلاة وكان لنا
صاع من دقيق سلت فنخلته يوما وطبخته له وكان لنا قعب من سمن فصببته عليه فبينا هو يأكل دخل ابو الدرداء فقال ارى سمنكم قليلا وان لنا لقعبا من سمن قال
فارسل فأت به فجاء به فصبه عليه فاكل فهذا اطيب طعام اكله عندي رسول الله صلعم فارسل عمر عينيه بالبكاء وقال والله لا ازيدهم على ذلك العباء وذلك الطعام شيئا
وهذا فراش رسول الله صلعم وهذا طعامه لما قدم عتبة بن فرقد اذربيجان اتي بالخبيص فلما اكله وجد شيئا حلوا طيبا فقال لو صنعت من هذا لامير المؤمنين فجعل له
خبيصا في منقلين عظيمين وحملهما على بعير الى المدينة فقال عمر ما هذا قالوا الخبيص فذاقه فوجده حلوا فقال للرسول ويحك اكل المسلمين عندكم يشبع من هذا قال لا
قال فارددهما ثم كتب الى عتبة اما بعد فان خبيصك الذي بعثته ليس من كد ابيك ولا من كد امك اشبع المسلمين مما تشبع منه في رحلك ولا تستأثر فان الأثرة
شر والسلام وروى عتبة بن فرقد ايضا قال قدمت على عمر بحلواء من بلاد فارس في سلال عظام فقال ما هذه قلت طعام طيب اتيتك به قال ويحك ولم خصصتني
به قلت انت رجل تقضي حاجات الناس اول النهار فاحببت اذا رجعت الى منزلك ان ترجع الى طعام طيب فتصيب منه فتقوى على القيام بامرك فكشف عن سلة منها
فذاق فاستطابه فقال عزمت عليك يا عتبة اذا رجعت الا رزقت كل رجل من المسلمين مثله قلت والذي يصلحك يا امير المؤمنين لو انفقت عليه اموال قيس كلها لما
وسع قال فلا حاجة لي فيه اذا ثم دعا بقصعة من ثريد ولحم غليظ وخبز خشن فقال كل فجعلت آكل اكلا شهيا وجعلت اهوي الى البضعة البيضاء احسبها سناما
فاذا هي عصبة واهوي الى البضعة من اللحم امضغها فلا اسيغها واذا هي من علباء العنق فاذا غفل عني جعلتها بين الخوان والقصعة فدعا بعس من نبيذ قد يكون
خلا فقال اشرب فلم استطعه ولم اسغه ان اشرب فشرب ثم قال ونظر الي ويحك انه ليس بمرهك العراق وودكه ولكن ما تأكله انت واصحابك ثم قال اسمع انا ننحر
كل يوم جزورا فاما اودكها واطايبها فلمن حضرنا من المهاجرين والانصار واما عنقها فلآل عمر واما عظامها واضلاعها فلفقراء المدينة ناكل من هذا اللحم
الغث ونشرب من هذا النبيذ الخاثر وندع لين الطعام ليوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها حضر عند عمر قوم من الصحابة فاثنوا عليه

والله ما رأينا يا أمير المؤمنين رجلا أقضى منك بالقسط ولا أقول ولا أشد على المنافقين منك إنك أحسن بعد رسول الله فقال عوف بن مالك كذبتم والله أبو بكر بعد رسول الله
خير أمته رأينا أبا بكر فقال عمر صدق عوف والله وكذبتم لقد كان أبو بكر والله أطيب من ريح المسك وأنا أضل من بعير أهلي لما أتى عمر الخبر بنزول رستم القادسية كان يخرج في
فيستخبر الركبان كل يوم عن أهل القادسية منذ حين يصبح إلى انتصاف النهار ثم يرجع إلى أهله فلما جاء البشير بالفتح لقيه كما يلقى الركبان من قبل فسأله فأخبره فجعل يقول يا عبد الله
إيه حدثني فيقول له هزم الله العدو وعمر يخب معه ويسائله وهو راجل والبشير يسير على ناقته ولا يعرفه فلما دخل المدينة إذا الناس يسلمون عليه بإمرة المؤمنين ويهنئونه
فنزل الرجل وقال هلا أخبرتني يا أمير المؤمنين رحمك الله وجعل عمر يقول لا عليك يا ابن أخي و روى أبو العالية الشامي قال قدم عمر الجابية على جمل أورق
تلوح صلعته للشمس عليه قلنسوة تصل رجلاه بين شعبتي رحله بغير ركاب وطاؤه كساء أنبجاني كثير الصوف وهو وطاؤه إذا ركب وفراشه إذا نزل وحقيبته نمرة محشوة ليفا
هي حقيبته إذا ركب ووسادته إذا نزل وعليه قميص من كرابيس قد دسم وتخرق جيبه فقال ادعوا إلى رأس القرية فدعوه له فقال اغسلوا قميصي هذا وخيطوه وأعيروني قميصا
ريثما يجف قميصي فأتوه بقميص كتان فعجب منه فقال ما هذا قالوا كتان قال وما الكتان فأخبروه فلبسه ثم غسل قميصه وأتي به فنزع قميصهم ولبس قميصه فقال له رأس القرية
أنت ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الإبل فأتي ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال للناس احبسوه فحبسوه فقال ما كنت أظن الناس
يركبون الشيطان قبل هذا قدموا لي جملي فجيء به فنزل عن البرذون وركبه قدم عمر الشام فلقيه أمراء الأجناد وعظماء تلك الأرض فقال أين أخي قالوا من هو قال
أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فجاء أبو عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه وسأله ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى أتى منزله فنزل عليه فلم ير في بيته إلا سيفه و
ترسه فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا يبلغني المقيل و روى طارق بن شهاب أن عمر لما قدم الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فأمسكهما بيده
وخاض الماء وزمام بعيره في يده الأخرى فقال له أبو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند أهل هذه الأرض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة
إنكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعزكم الله بالإسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يرجعكم إلى الذل و روى محمد بن سعد صاحب الواقدي أن عمر قال يوما على المنبر
لقد رأيتني وما لي من أكال يأكله الناس إلا أن لي خالات من بني مخزوم فكنت أستعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما أردت بهذا قال وجدت في نفسي
ما أوما فأردت أن أطأطئ منها و من كلام عمر رحم الله امرأ أهدى إلي عيوبي قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق
فقال عمرو إني والله ما تأبطتني الإماء ولا حملتني في غبرات المالي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سألتك وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وإنما تنسب
البيضة إلى طرقها فقام عمرو مربد الوجه قلت المالي خرق سود تحملها النوائح ويسترن بها بأيديهن عند اللطم وأراد خرق الحيض ههنا وشبهها بتلك وأنكر عمر فخره بالأمهات
وقال إن الفخر للآباء التي إليها النسب و سألت النقيب أبا جعفر عن هذا الحديث في عمرو فقال إن عمرا فخر على عمر لأن أم الخطاب زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وأم عمرو
النابغة أمة من سبايا العرب فقال أمة عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما يلحق الإماء الزنجيات فقلت له أكان عمرو يقدم على عمر بمثل
ما قلت قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له الحقد على صدره منه وإن لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة
وجعل يحكي كلامه يمططه وجبهه سعد بن أبي وقاص فأغضى عنه و مر يوما في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فإذا هو خلفه فالتفت إليه فقال ممن أنت قال ضبي
قال جسور والله فقال الغلام على العدو وقال عمر وعلى الصديق أيضا حاجتك فقضى حاجته ثم قال دع الآن لنا ظهر راحلتنا و من كلام عمر اخشع عند القبور إذا نظرت إليها
واستعصم عند المعصية وذل عند الطاعة ولا تبذلن كلامك إلا عند من يشتهيه ويتخذه غنما ولا تستعن على حاجتك إلا بمن يحب نجاحها لك وآخ الإخوان على التقوى
وشاور في أمرك كله وإذا اشترى أحدكم بعيرا فليشتره جسيما فإن أخطأته التجارة لم يخطئه السوق وفد بشر بن مروان وهو على العراق رجلا إلى عبد الملك فسأله عن بشر
فقال يا أمير المؤمنين هو اللين في غير ضعف الشديد في غير عنف فقال عبد الملك ذاك الأحوذي ابن حنتمة الذي كان يأمن عنده البريء ويخاف السقيم ويعاقب على الذنب يعرف
موضع العقوبة لا بشر بن مروان أذن عمر يوما للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة عجفاء يجاذبها حتى وقف بين ظهراني الناس ثم قال وإنك مسترعى وإنا رعية
وإنك مدعو بسيماك يا عمر لذي يوم شر شره لشراره وخير لمن كانت موانسه الخير فقال عمر لا حول ولا قوة إلا بالله من أنت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك
أن تقول واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ثم قرأها إلى آخرها وأمر بناقته فقبضت وحمل على غيرها وكساه وزوده فبينا عمر يسير في طريق مكة يوما إذا
بالشيخ يتغنى بين يديه بالرجز ويقول ما إن رأيت كفتى الخطاب أبر بالدين وبالأحساب بعد النبي صاحب الكتاب فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال ويلك وأين الصديق
قال مالي بأمره علم يا أمير المؤمنين قال أما إنك لو كنت عالما ثم قلت هذا لأوجعت ظهرك قال زيد بن أسلم كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا
فأخرجه من السجن ثم أنشده ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر أنت الإمام
الذي من بعد صاحبه ألقى إليه مقاليد النهى البشر ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الأثر فبكى عمر ثم قال له ماذا تقول لأفراخ فكان
عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أتقى من رجل يبكي خوفا من حبسه الحطيئة ثم قال عمر لغلامه هلم فأعلى بالكرسي فجلس عليه ثم قال أعلي
بالطست فأتي بها ثم قال أعلي بالمخصف لا بل علي بالسكين فأتي بها فقال لا بل علي بالموسى فإنها أوحى فأتي بموسى ثم قال أشيروا علي في الشاعر فإنه يقول الهجر وينسب
بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما أراني إلا قاطعا لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفا وقال من حضر إنه لا يعود يا أمير المؤمنين وأشاروا إليه قل لا
أعود يا أمير المؤمنين فقال النجاء النجاء فلما ولى ناداه يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كأني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك أخرى ثم
قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه بأعراض الناس قال يا أمير المؤمنين لا أعود ولا يكون ذلك عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له أخرى ثم قال تغننا
يا حطيئة أما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت أباك يذكر كذا فكنت أنت ذلك الفتى
كان عمر يصادر خونة العمال فصادر أبا موسى الأشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني أن لك جاريتين وأنك تطعم الناس من جفنتين وأعاده بعد المصادرة
إلى عمله صادر أبا هريرة وأغلظ عليه وكان عامله على البحرين فقال له ألا تعلم أني استعملتك على البحرين وأنت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني أنك بعت أفراسا

بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل قال ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع
ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ايت بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف احتسبها عند الله قال عمر ذاك لو اخذتها من حلال واديتها طائعا اما
والله ما رجت فيك اميمة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من رعية الحمر وعزله وصادر الحرث بن وهب احد بني ليث
بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال وانا والله ما بعثناك للتجارة اداها قال اما والله لا اعمل لك بعدها
قال انا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال يا معشر الامراء ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذا لم نره يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا
عنه انفسكم فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماتح فلما روى غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني
انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبل مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان لي من السابقين الاولين من هو خير منك
ولكني استعملتك لغنائك فاذا كان عملك لك وعلينا بم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك وعجل والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين
ولقد صدق فاما ما ذكره من مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين
لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خنتك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا عناءك فان لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين
فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك بابا فكتب عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار وانما تاكلون
النار وتورثون العار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال ما لك لا تاكل
طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد واحضر ماله جعل محمد
ياخذ شطرا ويعطي عمروا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت
اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ مابض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزررات الديباج فقال محمد
ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفا شاة يسرك غزرها ويسوءك بكوءها قال صدقت
فاكتم علي قال افعل جاءت سرية لعبيد الله بن عمر الى عمر تشكوه فقالت يا امير المؤمنين الا تعذرني من ابي عيسى قال ومن ابو عيسى قالت ابنك عبيد الله قال ويحك
وقد تكنى بابي عيسى ودعاه فقال ايها اكتنيت بابي عيسى فحذر وفزع فاخذ يده فعضها حتى صاح ثم ضربه وقال ويلك هل لعيسى اب اما تدري ما كنى العرب ابو سلمة
ابو حنظلة ابو عرفطة ابو مرة كان عمر اذا غضب على بعض اهله لم يشتف حتى يعض يده ومن عبد الله بن الزبير كذلك يقال انه لم يل ولاية من ولد عمر الا عادل وقال
مالك بن انس ان عمر بن الخطاب عدل لكل عدل في ولده فلم يعدل بعده احد منهم في ولاية وليها عمر ومن بعده من الولاة اذا اخذوا العصاة نزعوا عمائمهم واقاموهم
للناس حتى جاء زياد فضربهم بالسياط فجاء مصعب فحلق مع الضرب فجاء بشر بن مروان فكان يصلب تحت الابطين ويضرب الاكف بالمسامير فكتب الى بعض الجند قوم
من اهله يستروحونه ويستقونه وقد اخرجه بشر الى الري فكتب اليهم لولا مخافة بشر او عقوبته اوان يرى شاني كفي بمسمار اذا لعطلت ثغري ثم زرتكم ان
المحب المعنى جد زوار فلما جاء الحجاج قال كل هذا العبث تقتل العصاة بالسيف زيد بن اسلم عن ابيه قال خلا عمر لبعض شانه وقال امسك علي الباب فطلع الزبير فكرهته حين رايته
فاراد ان يدخل فقلت هو على حاجة فلم يلتفت الي واهوى ليدخل فوضعت يدي في صدره فضرب انفي فادماه ثم رجع فدخلت على عمر فقال ما بك قلت الزبير فارسل الى الزبير
فلما دخل جئت فقمت لانظر ما يقول له فقال ما حملك على ما صنعت ادميت للناس فقال الزبير يحكيه ويمطط في كلامه ادميتني اتحتجب عنا يا ابن الخطاب فوالله ما احتجب
مني رسول الله ولا ابو بكر فقال عمر كالمعتذر اني كنت في بعض شاني قال اسلم فلما سمعته يعتذر اليه يئست من ان ياخذ لي بحقي منه وخرج الزبير فقال عمر انه الزبير
واثاره ما تعلم فقلت حقي حقك وروى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن عبد الله بن عباس قال اني لاماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي يا ابن
عباس ما ارى صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ومضى يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته
فقال يا ابن عباس ما اظنهم منعهم الا انه استصغره قومه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله ورسوله حين امراه ان ياخذ براءة من صاحبك
فاعرض عني واسرع فرجعت عنه قال ابن عباس وقلت لعمر لقد اكثرت التمني للموت حتى خفت عليك غير سهل عندك وانما ذا سئمت من رعيتك اما ان تعين صالحا
او تقوم فاسدا قال يا ابن عباس اني قائل قولا فخذه اليك كيف لا احب فراقهم وفيهم من هو فاتح فاه للشهوة من الدنيا اما لحق لا ينوء به واما لباطل لا يناله والله لولا
ان اسال عنكم لبرئت منكم فاصبحت الارض مني بلاقع ولم اقل ما فعل فلان وفلان جاءت امراة الى عمر بن الخطاب فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار
ويقوم الليل واني اكره ان اشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها نعم الزوج زوجك فجعلت تكرر عليه القول وهو يكرر عليها الجواب فقال له كعب بن سور يا امير المؤمنين
انها تشكو زوجها في مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب علي بزوجها فاتي به فقال ان امراتك هذه تشكوك قال افي
طعام او شراب قال لا فقالت المراة يا ايها القاضي الحكيم رشده الهى خليلي عن فراشي مسجده زهده في مضجعي تعبده نهاره وليله ما يرقده فلست في
امر النساء احمده فقال زوجها زهدني في فرشها وفي الحجل اني امرؤ اذهلني ما قد نزل في سورة النمل وفي السبع الطول وفي كتاب الله تخويف جلل قال كعب
ان لها حقا عليك يا رجل نصيبها من اربع لمن عقل فاعطها ذاك ودع عنك العلل فقال له يا امير المؤمنين ان الله احل له من النساء مثنى وثلاث
ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يتعبد فيهن ربه ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما اعلم من اي امريك اعجب امن فهمك امرهما ام من حكمك بينهما اذهب فقد وليتك قضاء
البصرة وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت مع عمر بن الخطاب وهو يطوف بالليل فنظر الى نار في حرة المدينة فقال ان هؤلاء الركب لم ينزلوا ههنا الا الليلة
ثم اوى لهم فخرجت معه حتى دنونا فسمعنا تضاغي الصبيان وبكاءهم فقال السلام عليكم يا اصحاب الضوء هل ندنو منكم واحتبسنا قليلا فقالت امراة منهم ادنوا
بسلام فاقبلنا حتى وقفنا عليها فقال ما يبكي هؤلاء الصبيان قالت الجوع قال فما هذا القدر على النار قالت ماء اعللهم به فقال انظريني فاني باعثك ان شاء الله

ثم خرج يهرول وانا معه حتى جئنا دار الدقيق وكان دارا يطرح فيها ما يجيء من دقيق العراق ومصر وقد كان كتب الى عمرو بن العاص وابي موسى حين اصابت السنة العرب الغوث
احملوا الى احمال الدقيق واجعلوا فيها اجياد الشحم فجاء الى عدل منها فطاطا ظهره ثم قال احمله على ظهري يا اسلم فقلت انا احمله عنك فنظر الي وقال انت تحمل عني وزري يوم
القيمة لا ابا لك قلت لا قال فاحمله على ظهري اذا ضعفت وخرج به يهبج وانا معه حتى القاه عند المراة ثم قال لي ذر علي وذر والدقيق لا يتفرد وانا احرك ثم اخذ المسواط يحرك
ثم جعل ينفخ تحت البرمة وانا انظر الى الدخان يخرج من خلل لحيته ويقول لا تعجلي حتى ينضج ثم قال الي على من الشحم فان القفار يوجع البطن ثم انزل القدر وقال للمراة لا
تعجلي لا تطعميهم حارا فانا اسطح لك وجعل يسطح بالمسواط ويبرد ويطعمهم حتى اذا شبعوا ترك عندها الفضل ثم قال لها ائتي امير المؤمنين غدا فانك عسيت ان تجديني
قريبا منه فاشفع لك بخير وهي تقول من انت يرحمك الله وتدعو له وتقول انت اولى بالخلافة من امير المؤمنين فيقول قولي خيرا يرحمك الله لا يزيد على هذا ثم انصرف حتى
اذا كان قريبا جلس فاقعى وجعل يستمع طويلا حتى سمع التضاحك منها ومن الصبيان وانا اقول له يا امير المؤمنين قد فرغت من هذه ولك شغل في غيرها فيقول لا تكلمني
حتى اذا نام فتمطى وقال ويحك اني سمعت الجوع اسهرهم فاحببت ان لا ابرح حتى اسمع الشبع انامهم ومن كلامه الرجال ثلاثة الكامل ودون الكامل ولا شيء
فالكامل ذو الراي يستشير فياخذ الناس اراء الرجال الى رايه ودون الكامل ذو الراي يستبد به ولا يستشير ولا شيء من لا راي له ولا يستشير والنساء ثلاث امراة تعين
اهلها على الدهر ولا تعين الدهر على اهلها وقل ما تجدها وامراة وعاء للولد لا تعدو بها غيره والثالثة غل قمل يجعله الله في رقبة من يشاء ويفكه اذا يشاء لما اخرج
عمر الحطيئة من حبسه قال له اياك والشعر قال لا اقدر على تركه يا امير المؤمنين ماكلة عيالي ونملة تدب على لساني قال فشبب باهلك واياك وكل مدحة مجحفة قال
وما المجحفة قال تقول ان بني فلان خير من بني فلان امدح ولا تفضل احدا قال انت والله يا امير المؤمنين اشعر مني وروى الزبير في الموفقيات عن عبد الله بن عباس
قال خرجت مع عمر بن الخطاب فلقيته راكبا حمارا وقد ارسنه بحبل اسود في رجليه نعلان مخصوفتان وعليه ازار وقميص صغير وقد انكشفت منه رجلاه الى ركبتيه
فمشيت الى جانبه وجعلت اجذب الازار واسويه عليه كلما سترت جانبا انكشف جانب فيضحك فيقول انه لا يطيعك حتى جئنا العالية فصلينا ثم قدم بعض القوم
الينا طعاما من خبز ولحم واذا عمر صائم فجعل ينبذ الي طيب اللحم ويقول كل لي ولك ثم دخلنا حائطا فالقى الي رداءه وقال اكفنيه والقى قميصه بين يديه وجلس يغسله
وانا اغسل رداءه ثم جففناهما وصلينا العصر فركب ومشيت الى جانبه ولا ثالث لنا فقلت يا امير المؤمنين اني في خطبة فاشر علي قال ومن خطبت قلت فلانة
ابنة فلان قال النسب كما تحب وكما قد علمت ولكن في اخلاق اهلها دقة لا تعدمك ان تجدها في ولدك قلت فلا حاجة لي اذا فيها قال فلم لا تخطب الى ابن عمك يعني عليا
قلت الم تسبقني اليه قال فالاخرى قلت هي لابن اخيه قال يا ابن عباس ان صاحبكم ان ولي هذا الامر اخشى عجبه بنفسه ان يذهب به فليتني اراكم بعدي قلت يا امير المؤمنين
ان صاحبنا ما قد علمت انه ما غير ولا بدل ولا اسخط رسول الله صلى الله عليه وسلم ايام صحبته له قال فقطع علي الكلام وقال ولا في ابنة ابي جهل لما اراد ان يخطبها على فاطمة قلت
قال الله عز وجل ولم نجد له عزما وصاحبنا لم يعزم على سخط رسول الله ولكن الخواطر التي لا يقدر احد على دفعها عن نفسه وربما كانت من الفقيه في دين الله العالم
العامل بامر الله فقال يا ابن عباس من ظن انه يرد بحوركم فيغوص فيها معكم حتى يبلغ قعرها فقد ظن عجزا استغفر الله لي ولك خذ في غير هذا ثم انشا يسالني عن شيء
من امور الفتيا واجيبه فيقول اصبت اصاب الله بك انت والله احق ان تتبع اشرف عبد الملك على اصحابه وهم يتذاكرون سيرة عمر فغاظه ذلك وقال ايها
عن ذكر سيرة عمر فانها مزراة على الولاة مفسدة للرعية قال ابن عباس كنت عند عمر فتنفس نفسا ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك
يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك
مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت عن طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف
لو صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امراته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال صاحب سلاح ومقنب قلت فعثمان
قال اوه ثلاثا والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة
لا تاخذه في الله لومة لائم يكون شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف سخيا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت والله هي صفات عمر قال ثم اقبل علي
بعد ان سكت هنيهة وقال ان اجراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك اما ان ولي امرهم حملهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وروى
عبد الله بن عمر قال كنت عند ابي يوما وعنده نفر من الناس فجرى ذكر الشعر ثم قال يا عبد الله قال زهير بن ابي سلمى قال فانشدني مما تستجيده له فقال يا امير المؤمنين انه مدح
قوما من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم باولهم او مجدهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مرزءون بهاليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ماله حسدوا
فقال عمر والله
لقد احسن ولا ارى هذا المدح يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس وفقك الله يا امير المؤمنين فلم تزل موفقا قال يا ابن عباس
اتدري ما منع الناس منكم قال لا يا امير المؤمنين قال لكني ادري قال ما هو قال كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتجخفوا الناس جخفا فنظرت قريش لانفسها فاختارت
ووفقت فاصابت فقال ابن عباس ايميط امير المؤمنين عني غضبه فيسمع قال قل ما تشاء قال اما قول امير المؤمنين ان قريشا كرهت فان الله تعالى قال لقوم ذلك
بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم واما قولك انا كنا نجخف فلو جخفنا بالخلافة جخفنا بالقرابة ولكنا قوم اخلاقنا مشتقة من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال الله
وانك لعلى خلق عظيم وقال له واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واما قولك ان قريشا اختارت فان الله تعالى يقول وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان
لهم الخيرة وقد علمت يا امير المؤمنين ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت واصابت قريش فقال عمر على رسلك يا ابن
عباس ابت قلوبكم يا بني هاشم الا غشا في امر قريش لا يزول وحقدا عليها لا يحول فقال ابن عباس مهلا يا امير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش فان قلوبهم
من قلب رسول الله الذي طهره الله وزكاه وهم اهل البيت الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا واما قولك حقدا فكيف
لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره فقال عمر اما انت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندي قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرني به

فرد

فزول منزلتك عندك قال وما هو يا امير المؤمنين اخبرني به فان يك باطلا فمثلي اماط الباطل عن نفسه وان يك حقا فان منزلتي عندك لا تزول به قال بلغني انك لا تزال
تقول اخذ هذا الامر منا حسدا وظلما قال اما قولك يا امير المؤمنين حسدا فقد حسد ابليس آدم فاخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسود واما قولك ظلما فامير المؤمنين يعلم
صاحب الحق من هو ثم قال يا امير المؤمنين الم تحتج العرب على العجم بحق رسول الله واحتجت قريش على سائر العرب بحق رسول الله فنحن احق برسول الله من سائر قريش فقال عمر
قم الآن فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف اني على ما كان منك لراع حقك فالتفت ابن عباس فقال ان لي عليك يا امير المؤمنين وعلى كل المسلمين
حقا برسول الله فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رايته لاحى احدا قط الا خصمه لما توفي عبد الله
بن ابي راس المنافقين في حياة رسول الله صلعم جاء ابنه واهله فسألوا رسول الله ان يصلي عليه فقام بين يدي الصف يريد ذلك فجاء عمر فجذبه من خلفه وقال الم ينهك
الله ان تصلي على المنافقين فقال اني خيرت فاخترت فقيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو اعلم اني اذا زدت على
السبعين غفر له لزدت ثم صلى عليه ومشى معه وقام على قبره فتعجب الناس من جراة عمر على رسول الله صلعم فلم يلبث الناس ان نزل قوله تعالى ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره الاية فلم يصل عليه السلام على احد من المنافقين و روى ابو هريرة قال كنا قعودا حول رسول الله صلعم في نفر فقام من بين اظهرنا فابطأ علينا و
ان يقتطع دوننا ففزعنا وكنت اول من فزع فخرجت ابتغيه حتى اتيت حائطا للانصار لقوم من بني النجار فلم اجد له بابا الا ربيعا فدخلت في جوف الحائط والربيع الجدول
فدخلت منه بعدما احتفزته فاذا رسول الله صلعم فقال ابو هريرة قلت نعم قال ما شانك قلت كنت بين اظهرنا فقمت وابطأت فخشينا ان تقتطع دوننا ففزعنا
فكنت اول من فزع فاتيت هذا الحائط فاحتفزت كما يحتفز الثعلب والناس ورائي فقال يا ابا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيته وراء هذا الحائط يشهد ان لا اله
الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فخرجت فكان اول من لقيت عمر فقال ما هذان النعلان قلت نعلا رسول الله صلعم بعثني بهما من لقيته يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا
بها قلبه بشرته بالجنة فضرب عمر في صدري فخررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فاجهشت بالبكاء راجعا فقال رسول الله صلعم ما بالك قلت لقيت عمر فاخبرته
بالذي بعثتني به فضرب صدري ضربة خررت لاستي وقال ارجع الى رسول الله فخرج رسول الله صلعم واذا عمر فقال ما حملك يا عمر على ما فعلت فقال عمر انت بعثت ابا
هريرة بكذا قال نعم قال فلا تفعل فاني اخشى ان يتكل الناس عليها فيتركوا العمل خلهم يعملون فقال رسول الله صلعم خلهم يعملون و روى ابو سعيد الخدري قال
اصابت الناس مجاعة في غزاة تبوك فقالوا يا رسول الله لو اذنت لنا فنحرنا نواضحنا واكلنا شحومها ولحومها فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول الله انهم ان فعلوا
قل الظهر ولكن ادعهم بفضلات ازوادهم فاجمعها ثم ادع لهم عليها بالبركة لعل الله يجعل في ذلك خيرا ففعل رسول الله صلعم ذلك فاكل الخلق الكثير من طعام قليل
ولم ينحر النواضح و روى ابن عباس رض ان رجلا اتى رسول الله صلعم يذكر له ذنبا اذنبه فانزل الله تعالى في امره اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات
يذهبن السيئات فضرب عمر صدره بيده وقال لا ولا نعمة عين بل للناس عامة ذلك ذكرى للذاكرين فقال يا رسول الله اله خاصة ام للناس عامة فقال رسول الله بل
للناس عامة وكان عمر يقول وافقني ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقلت يا رسول الله ان
نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن ان يحتجبن فنزلت اية الحجاب وتمالا عليه صلعم نساؤه غيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن
فنزلت بهذا اللفظ و قال عبد الله بن مسعود فضل عمر الناس باربع في اسارى بدر فنزل القران بموافقته ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض وبرايه
في حجاب نساء النبي صلعم فنزل قوله تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب وبدعوة النبي صلعم اللهم ايد الاسلام باحد الرجلين وبرايه في ابي بكر كان اول من بايعه و
روت عائشة قالت كنت اكل مع رسول الله صلعم حيسا قبل ان تنزل اية الحجاب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت يده اصبعي فقال حس او اوه لو اطاع فيكن ما راتكن عين فنزلت
اية الحجاب جاء عيينة بن حصين والاقرع بن حابس الى ابي بكر فقالا يا خليفة رسول الله ان عندنا ارضا سبخة ليس فيها كلاء ولا منفعة فان رايت ان تقطعناها
لعلنا نحرثها ونزرعها ولعل الله ان ينفع بها بعد اليوم فقال ابو بكر لمن حوله من الناس المسلمين ما ترون قالوا لا باس فكتب لهما بها كتابا واشهد فيه شهودا وعمر ليس
حاضرا فانطلقا اليه ليشهد في الكتاب فوجداه قائما يهنا بعيرا فقالا ان خليفة رسول الله كتب لنا هذا الكتاب وجئناك لتشهد على ما فيه فتقراه ام نقراه
قال على الحال التي تريان ان شئتما فاقراه وان شئتما فانتظرا حتى افرغ قالا بل نقراه عليك فلما سمع ما فيه اخذه منهما ثم تفل فيه فمحاه فتذمرا وقالا له مقالة سيئة
فقال ان رسول الله صلعم كان يتالفكما والاسلام يومئذ ذليل وان الله تعالى قد اعز الاسلام فاذهبا فاجهدا جهدكما لا ارعى الله عليكما ان ارعيتما فذهبا الى ابي
بكر وهما يتذمران فقالا له والله ما ندري انت امير ام عمر فقال بل هو لو كان شاء وجاء عمر وهو مغضب حتى وقف على ابي بكر فقال اخبرني عن هذه الارض التي اقطعتها
هذين اهي لك خاصة ام بين المسلمين قال بل بين المسلمين قال فما حملك على ان تخص بها هذين دون جماعة المسلمين قال استشرت الذين حولي فاشاروا وايد لك فقال افكل المسلمين وسعتهم
مشورة ورضا فقال ابو بكر فقد كنت قلت لك انك اقوى على هذا الامر مني لكنك غلبتني لما كتب النبي صلعم كتاب الصلح في الحديبية بينه وبين سهيل بن عمرو كان
في الكتاب ان من خرج من المسلمين الى قريش لا يرد ومن خرج من المشركين الى النبي صلعم يرد اليهم غضب عمر وقال لابي بكر ما هذا يا ابا بكر ايرد المسلمون الى المشركين ثم جاء
الى رسول الله صلعم فجلس بين يديه وقال يا رسول الله الست رسول الله حقا قال بلى قال ونحن المسلمون حقا قال نعم قال وهم الكافرون قال نعم قال فعلام نعطي
الدنية في ديننا فقال له رسول الله صلعم انا رسول الله افعل ما يامرني به ولن يضيعني فقام عمر مغضبا وقال والله لو اجد اعوانا ما اعطيت الدنية ابدا وجاء الى ابي
بكر فقال له يا ابا بكر اما وعدنا انه سيدخل مكة فاين ما وعدنا به فقال ابو بكر اقال لك انه العام تدخلها قال لا قال فسندخلها قال فما هذه الصحيفة التي
كتبت وكيف نعطي الدنية من انفسنا فقال ابو بكر يا هذا الزم غرزه فوالله انه لرسول الله ان الله لا يضيعه فلما كان يوم الفتح واخذ رسول الله مفتاح الكعبة و
قال ادعوا لي عمر فجاء فقال هذا الذي كنت وعدتكم به لما اقبل المشركون يوم بدر واسر منهم سبعون اسيرا استشار رسول الله صلعم فيهم ابا بكر وعمر فقال ابو بكر
يا رسول الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واري ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذنا منهم قوة لنا على المشركين وعسى الله ان يهديهم بعد اليوم فيكونوا
لنا عضدا فقال رسول الله صلعم ما تقول انت يا عمر قال اري ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من اخيه

فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا هوادة للمشركين افتلهم يا رسول الله فانهم صناديدهم وقادتهم فلم يهو رسول الله ما قاله عمر وهوي ما قاله ابو بكر فاخذ منهم الفداء
وخلى سبيلهم فانزل عليه ما انزل قال عمر فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قاعدا وابو بكر يبكيان فقلت ما يبكيكما حدثاني فان وجدت بكاء ابكيت والا تباكيت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي لاخذ الفداء لقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه قال عبد الله بن عمر فكان رسول الله يقول كدنا ان يصيبنا شر في خلاف عمر
وقال عمر في خلافته لئن عشت ان شاء الله لاسيرن في الرعية حولا فاني اعلم ان للناس حوائج تقطع دوني اما عمالهم فلا يرفعونها الي واما هم فلا يصلون الي فاسير الى الشام
فاقيم بها شهرين ثم اسير الى الجزيرة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى مصر فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البحرين فاقيم بها شهرين ثم اسير بها الى الكوفة فاقيم بها شهرين ثم اسير الى البصرة
فاقيم بها شهرين والله لنعم الحول هذا وقال اسلم بعثني عمر بابل من ابل الصدقة الى الحمى فوضعت جهازي على ناقة منها كريمة فلما اردنا ان اصدرها قال اعرضها علي
فعرضتها عليه فرأى متاعي على ناقة حسناء فقال لا ام لك عمدت الى ناقة تغني اهل بيت من المسلمين فهلا ابن لبون بوال او ناقة شصوص وقيل لعمر ان ههنا رجلا
من الانبار نصرانيا له بصر بالديوان لو اتخذته كاتبا فقال لقد اتخذت اذا بطانة من دون المؤمنين وقد خطب الناس والذي بعث محمدا بالحق لو ان جملا هلك ضياعا
بشط الفرات خشيت ان يسال الله عنه آل الخطاب قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم يعني بال الخطاب نفسه ما يعني غيرها وكتب الى ابي موسى انه لم يزل للناس وجوه
من الامر فاكرم من قبلك من وجوه الناس وبحسب المسلم الضعيف من العدل ان ينصف في الحكم وفي القسم اتى اعرابي عمر فقال ان ناقتي لها نقبا ودبرا فاحملني
فقال له والله ما ببعيرك نقب ولا دبر فقال اقسم بالله ابو حفص عمر ما مسها من نقب ولا دبر فاغفر له اللهم ان كان فجر فقال عمر اللهم اغفر لي ثم دعاه فحمله جاء
رجل الى عمر وكانت بينهما قرابة يسأله فزبره واخرجه فكلم فيه وقيل يا امير المؤمنين يسالك فزبرته واخرجته قال سالني من مال الله فما معذرتي اذا لقيته ملكا
خائنا فلولا سألني من مالي ثم بعث اليه الف درهم من ماله وكان يقول في عماله اللهم اني لم ابعثهم ليأخذوا اموال المسلمين ولا ليضربوا ابشارهم من ظلمه اميره فلا امرة
عليه دوني بينا عمر ذات ليلة يعس سمع صوت امراة من سطح وهي تنشد تطاول هذا الليل وازور جانبه وليس الى جنبي خليل ألاعبه فوالله لولا الله لا شيء غيره
لزعزع من هذا السرير جوانبه مخافة ربي والحياء يصدني واكرم بعلي ان تنال مراكبه فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله ماذا صنعت يا عمر بنساء المدينة ثم جاء فضرب
الباب على حفصة ابنته فقالت ما جاء بك في هذه الساعة قال اخبريني كم تصبر المراة المغيبة عن اهلها قالت اقصاه اربعة اشهر فلما اصبح كتب الى امرائه في جميع النواحي
ان لا تجمر البعوث وان لا يغيب اهل عن اهله اكثر من اربعة اشهر وروى اسلم قال كنت مع عمر وهو يعس بالمدينة اذ سمع امرأة تقول لبنتها قومي يا بنية الى ذلك اللبن
بعد المذقين فامذقيه فقالت او ما علمت ما كان من عزمة امير المؤمنين بالامس قالت وما هو قالت انه امر مناديا فنادى ان لا يشاب اللبن بالماء قالت فانك
بموضع لا يراك امير المؤمنين ولا منادي امير المؤمنين قالت والله ما كنت لاطيعه في الملاء واعصيه في الخلاء وعمر يسمع ذلك فقال يا اسلم اعرف الباب ثم مضى
في عسسه فلما اصبح قال يا اسلم امض الى الموضع فانظر من القائلة ومن المقول لها وهل لهم من بعل قال اسلم فاتيت الموضع فنظرت فاذا الجارية ايم واذا بنت لها
وليس لهما رجل فجئت فاخبرته فجمع عمر ولده وقال هل تريدون ان تتزوج امرأة فازوجه امرأة صالحة فتاة ولو كان في ابيكم حركة الى النساء لم يسبقه احد اليها فقال
عاصم ابنه انا فبعث الى الجارية فزوجها ابنه عاصما فولدت له بنتا هي المكناة ام عاصم وهي ام عمر بن عبد العزيز بن مروان حج عمر فلما كان بضجنان قال لا اله الا الله العظيم
المعطي ما شاء لمن يشاء اذكر وانا ارعى ابل الخطاب بهذا الوادي في مدرعة صوف وكان فظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد امسيت اليوم وليس بيني و
بين الله احد ثم تمثل لا شيء مما يرى تبقى بشاشته يبقى الاله ويودي المال والولد لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا
سليمان اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها برد اين الملوك التي كانت منازلها من كل اوب اليها راكب يفد حوض هنالك مورود بلا كذب لا بد
من وروده يوما كما وردوا وروى محمد بن سيرين ان عمر في آخر ايامه اعتراه نسيان حتى كان ينسى عدد ركعات الصلوة فجعل امامه رجلا يلقنه فاذا اومى اليه ان يقوم او
يركع فعل وسمع عمر منشدا ينشد قول طرفة فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي فمنهن سبقي العاذلات بشربة كميت متى ما
تعل بالماء يزبد وكري اذا نادى المضاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتورد وتقصير يوم الدجن والدجن معجب ببهكنة تحت الطراف المعمد فقال وانا لولا
ثلث هن من عيشة الفتى لم احفل متى قام عودي ان اجاهد في سبيل الله وان اضع وجهي في التراب لله وان اجالس قوما يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب التمر وروى
عبد الله بن بريدة قال كان عمر ربما ياخذ بيد الصبي فيقول ادع لي فانك لم تذنب بعد وكان عمر كثير المشاورة كان يشاور في امور المسلمين حتى المراة وروى
يحيى بن سعيد قال امر عمر الحسين بن علي ان يأتيه في بعض الحاجة فلقي الحسين عبد الله بن عمر فساله من اين جاء قال استأذنت على ابي فلم ياذن لي فرجع الحسين ولقيه عمر
من الغد فقال ما منعك يا حسين ان تاتيني قال قد اتيتك ولكن اخبرني ابنك عبد الله انه لم يأذن له عليك فرجعت فقال عمر وانت عندي مثله وهل انبت الشعر
على الراس غيركم قال عمر يوما والناس حوله والله ما ادري اخليفة انا ام ملك فان كنت ملكا فقد ورطت في امر عظيم فقال له قائل يا امير المؤمنين ان بينهما
فرقا وانك ان شاء الله لعلى خير قال كيف قلت ان الخليفة لا يأخذ الا حقا ولا يضعه الا في حق وانت بحمد الله كذلك والملك يعسف الناس ويأخذ مال هذا
فيعطيه هذا فسكت عمر وقال ارجو ان اكونه وروى مالك عن نافع عن ابن عمر ان عمر تعلم سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزورا وروى انس قال كان
يطرح لعمر كل يوم صاع من تمر فياكله حتى حشفه وروى يوسف بن يعقوب الماجشون قال قال لي ابن شهاب ولاخ لي وابن عم لنا ونحن صبيان احداث لا تحقروا انفسكم
لحداثة اسنانكم فان عمر كان اذا نزل به الامر المعضل دعا الصبيان فاستشارهم يبتغي عقولهم وروى الحسن قال كان رجل لا يزال يأخذ من لحية عمر شيئا فاخذ يوما
من لحيته فقبض على يده فاذا ليس فيها شيء فقال ان الملق من الكذب من اخذ من لحيته شيئا ثم نكره اياه ثم علاه بالدرة انقطع شسع نعل عمر فاسترجع وقال كل
ما ساءك فهو مصيبة وقف اعرابي على عمر فقال له يا ابن خطاب جزيت الجنة اكس بنياتي وامهنه اقسم بالله لتفعلنه فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا قال
اذا ابا حفص لامضينه فقال اذا امضيت يكون ماذا قال تكون عن حالي لتسألنه يوم تكون الاعطيات جنه والواقف المسؤول بينهنه اما الى نار واما
جنه فبكى عمر ثم قال لغلامه اعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره والله ما املك ثوبا غيره وروى ابن عباس قال قال لي عمر ليلة انشدني لشاعر الشعراء قلت

ومن هو

قلت ومن هو قال زهير الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية من المجد من يسبق اليها يسود فانشدته حتى برق الفجر فقال ايها الآن اقرأ يا عبد الله قلت ما اقرأ
قال سورة الواقعة سمع عمر صوت بكاء في بيت فدخل وبيده الدرة فمال عليهم ضربا حتى بلغ النائحة فضربها حتى سقط خمارها ثم قال لغلامه اضرب النائحة ويلك اضربها
فانها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكي بشجوكم انها تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياكم في دورهم انها تنهى عن الصبر وقد امر الله به وتأمر
بالجزع وقد نهى الله عنه **و** من كلامه من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب فيه فليتحول عنه الى غيره **و** من كلامه لو كنت تاجرا لما اخترت على العطر شيئا ان فاتني ربحه لم يفتني
ريحه **و** من كلامه تعلموا المهنة فانه يوشك احدكم ان يحتاج الى مهنته **و** من كلامه مكسبة فيها بعض الدناءة خير من مسئلة الناس **و** من كلامه تفقهوا قبل ان تسودوا
و من كلامه اعقل الناس اعذرهم لهم **و** رأى عمر ناسا يتبعون ابي بن كعب فرفع عليه الدرة فقال يا امير المؤمنين اتق الله قال فما هذه الجموع خلفك قال ابن كعب
اما علمت انها فتنة للمتبوع مذلة للتابع **جاء** رجل الى عمر فقال ان بنتا لي وأدتها في الجاهلية فاستخرجناها قبل ان تموت فادركت معنا الاسلام فاسلمت ثم قارفت
حدا من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها فادركناها وقد قطعت بعض اوداجها فداويناها حتى برئت وتابت توبة حسنة وقد خطبها قوم فاخبرتهم بالذي
كان من شأنها فقال عمر اتعمد الى ما ستره الله فتبديه والله لئن اخبرت بشأنها احدا لاجعلنك نكالا انكحها نكاح العفيفة المسلمة **اسلم** غيلان بن سلمة الثقفي عن عشر نسوة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا وطلق سائرهن فلما كان على عهد عمر طلق نساءه الاربع وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فاحضره فقال له اني لاظن الشيطان فيما
يسترق من السمع سمع بموتك فقذفه في نفسك ولعلك لا تمكث الا قليلا وايم الله لتراجعن نساءك ولترجعن في مالك او لاورثهن منك ولآمرن بقبرك فيرجم
كما رجم قبر ابي رغال **و** قال عمر ان الجزع في المعيشة اخوف عندي عليكم من العيال انه لا يبقى مع الفساد شيء ولا يقل مع الاصلاح شيء **و** كان عمر يقول اذربوا الخيل وانتضلوا
واقعدوا في الشمس ولا يجاورنكم الخنازير ولا تقعدوا على مائدة يشرب عليها الخمر او يرفع عليها الصليب واياكم واخلاق العجم ولا يحل لمؤمن ان يدخل الحمام الا
مؤتزرا ولا لامرأة ان تدخل الحمام الا من سقم فاذا وضعت المرأة خمارها في غير بيت زوجها فقد هتكت الستر بينها وبين الله تعالى **و** كان يكره ان يتزيا الرجال
بزي النساء وان لا يزال الرجل يرى مكتحلا مدهنا وان يحف لحيته وشاربه كما تحف المرأة سمع عمر سائلا يقول من يعشي السائل فقال عشوا سائلكم ثم جاء الى
دار ابل الصدقة يعشيها فسمع صوته مرة اخرى من يعشي السائل فقال الم آمركم ان تعشوه قالوا قد عشيناه فارسل اليه عمر ومعه جراب مملوء خبزا فقال انك لست
سائلا انما انت تاجر تجمع لاهلك فاخذ بطرفي الجراب فنبذه بين يدي الابل **و** قال عمر من مزح استخف به وقال اتدرون لم سمي المزاح لانه ازاح الناس عن الحق
و من كلامه لن يعطى احد بعد الكفر بالله شرا من زوجة حديدة اللسان سيئة الخلق عقيم ولن يعطى احد بعد الايمان بالله خيرا من زوجة كريمة ودود ولود حسنة
الخلق **و** كان يقول ان شقاشق الكلام من شقاشق الشيطان فاقلوا ما استطعتم **و** نظر الى شاب قد نكس رأسه خشوعا فقال يا هذا ارفع رأسك فان الخشوع
لا يزيد على ما في القلب فمن اظهر للخلق خشوعا فوق ما في قلبه فانما اظهر نفاقا **و** من كلامه ان احبكم الينا ما لم نركم احسنكم اسماء فاذا رأيناكم فاحبكم الينا احسنكم
اخلاقا فاذا بلوناكم فاحبكم الينا اعظمكم امانة واصدقكم حديثا **و** كان يقول لا تنظروا الى صلوة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى عقله وصدقه **و** من كلامه
ان العبد اذا تواضع لله رفع حكمته وقال له انتعش نعشك الله وهو في نفسه صغير وفي اعين الناس عظيم واذا تكبر وعتا وهصه الله الى الارض وقال اخسأ اخسأك الله
فهو في نفسه عظيم وفي اعين الناس حقير حتى يكون عندهم احقر من الخنزير **و** قال الانسان لا يتعلم العلم لثلاث ولا يتركه لثلاث لا يتعلمه ليماري به ولا ليباهي به ولا
ليرائي به ولا يتركه حياء من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضاء بالجهل بدلا منه وقال تعلموا انسابكم تصلوا ارحامكم وقال اني لا اخاف عليكم احد الرجلين مؤمنا قد
تبين ايمانه وكافرا قد تبين كفره ولكن اخاف عليكم منافقا يتعوذ بالايمان ويعمل بغيره **و** من كلامه ان الرجفة من كثرة الزنا وان قحوط المطر من قضاة السوء وائمة
الجور وقال في النساء استعينوا عليهن بالعري فان احداهن اذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها اعجبها الخروج **و** من كلامه ان الجبت السحر وان الطاغوت الشيطان
وان الجبن والشجاعة غرائز تكون في الرجال يقاتل الشجاع عمن لا يعرف ويفر الجبان عن امه وان كرم الرجل دينه وحسب الرجل خلقه وان كان فارسيا او نبطيا
و قال تفهموا العربية فانها تشحذ العقل وتزيد في المروة **و** قال النساء ثلاث امرأة هينة لينة عفيفة ودود ولود تعين بعلها على الدهر ولا تعين الدهر على
بعلها وقل ما تجدها واخرى وعاء للولد لا تزيد على ذلك شيئا والثالثة غل قمل يجعله الله في عنق من يشاء وينزعه اذا شاء والرجال ثلاثة رجل عاقل يورد الامور
ويصدرها فيحسن ايرادا واصدارا وآخر يشاور الرجال ويقف عند آرائهم والثالث حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا وقال ما يمنعكم اذا رأيتم السفيه
يخرق اعراض الناس ان تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا شهداء **و** رأى رجلا عظيم البطن فقال ما هذا قال بركة من الله وقال اذا
رزقت مودة من اخيك فتشبث بها ما استطعت وقال للقوم يحصدونا الزرع ان الله جعل ما اخطأت ايديكم رحمة لفقرائكم فلا تعودوا فيه **و** قال ما
ظهرت قط نعمة على احد الا وجدت له حاسدا ولو ان امرأ كان اقوم من قدح لوجدت له غامزا **و** قال اياكم والمدح فانه الذبح وقال لقبيصة بن ذؤيب انك
رجل حديث السن فصيح اللسان وانه يكون في الرجل تسعة اخلاق حسنة وخلق واحد سيئ فيغلب الواحد التسعة فتوق عثرات اللسان وقال بحسب امرئ من الغي
ان يؤذي جليسا او يتكلف ما لا يعنيه او يعيب الناس بما يأتي مثله ويظهر له منهم ما يخفى عليه من نفسه وقال احترسوا من الناس بسوء الظن وقال في خطبة له
لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ولكن من ادى الامانة وكف عن اعراض الناس فهو الرجل **و** قال الراحة في مهاجرة خلطاء السوء وقال ان لؤما بالرجل ان يرفع يديه
من الطعام قبل اصحابه **و** اثنى رجل على رجل عنده عمر فقال له اعاملته قال لا قال اصحبته في السفر قال لا قال فانت اذن القائل ما لا تعلم **و** قال لان اموت بين
شعبتي رحلي اسعى في الارض ابتغي من فضل الله كفاف وجهي احب الي من ان اموت غازيا وكان عمر قاعدا والدرة معه والناس حوله اذا قبل الجارود العامري
فقال رجل هذا سيد ربيعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجارود فلما دنا منه خفقه بالدرة فقال ما لي ولك يا امير المؤمنين قال ويلك سمعتها قال وسمعتها فمه قال
خشيت ان تخالط القوم ويقال هذا امير فاحببت ان اطأطئ منك **و** قال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده
و قال ان اخوف ما اخاف ان يقول اعجاب المرء برأيه فمن قال اني عالم فهو جاهل ومن قال اني في الجنة فهو في النار **و** خرج للحج فسمع غناء راكب يغني فهو

محرم فقيل يا امير المؤمنين الا نهاه عن الغناء وهو محرم فقال دعوه فان الغناء زاد الراكب وقال يثغر الغلام لسبع ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين و
يكمل عقله لثمان وعشرين ويصير رجلا كاملا لاربعين وروى سعيد بن المسيب ان عمر لما صدر من الحج في الشهر الذي قتل فيه كوم كومة من بطحاء والقى عليها طرف ثوبه ثم استلقى
عليها ورفع يديه الى السماء وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب الناس فقال ايها الناس
قد فرضت لكم الفرائض وسننت لكم السنن وتركتكم على الواضحة الا ان تضلوا بالناس يمينا وشمالا الا اياكم ان تنتهوا عن اية الرجم وان يقول قائل لا نجد ذلك حدا في
كتاب الله فقد رايت رسول الله ص رجم ورجمنا بعده ولولا ان يقول الناس ان ابن الخطاب احدث اية في كتاب الله لكتبتها ولقد كنا نقراها والشيخ والشيخة اذا زنيا
فارجموهما البتة فما انسلخ ذو الحجة حتى طعن دفع الى عمر صك محله في شعبان فقال اي شعبان الذي مضى ام الذي نحن فيه ثم جمع اصحاب رسول الله وقال ضعوا للناس تاريخا
يرجعون اليه فقال قائل منهم اكتبوا على تاريخ الروم فقيل انه يطول وانه مكتوب من عهد ذي القرنين وقال قائل اكتبوا على تاريخ الفرس كلما قام ملك طرحوا ما كان
قبله فقال علي ع اكتبوا تاريخكم منذ خرج رسول الله ص من دار الشرك الى دار النصرة وهي دار الهجرة فقال عمر نعما اشرت به فكتب للهجرة بعد مضي سنتين ونصف من خلافة
عمر قال المورخون ان عمر اول من سن قيام رمضان في جماعة وكتب به الى البلدان واقام الحد في الخمر ثمانين واحرق بيت رويشد الثقفي وكان نباذا واقام في عمله نفسه
واول من حمل الدرة وادب بها وقيل بعده كانت درة عمر اهيب من سيف الحجاج وهو اول من فتح الفتوح فتح العراق كله السواد والجبال واذربيجان وكور البصرة وكور
الكوفة والاهواز وفارس وفتح الشام كلها ما خلا اجنادين فانها فتحت في خلافة ابي بكر وفتح كور الجزيرة والموصل ومصر والاسكندرية وقتله ابو لؤلؤة وخيله
على الري وهو اول من مسح السواد ووضع الخراج عن الارض والجزية على جماجم اهل الذمة فيما فتحه من البلدان وبلغ خراج السواد في ايامه مائة الف الف درهم وعشرين
الف الف درهم بالوافية وهي وزن الدينار من الذهب وهو اول من مصر الامصار وكوفة الكوفة وبصر البصرة وانزلها العرب واول من استقضى القضاة في الامصار
واول من دون الدواوين وكتب الناس على قبائلهم وفرض لهم الاعطية وهو اول من قاسم العمال وشاطرهم اموالهم وكان يستعمل قوما ويدع افضل منهم لبصرهم بالعمل
وقال اكره ان ادنس هؤلاء بالعمل وهو الذي هدم مسجد رسول الله ص وزاد فيه وادخل دار العباس فيما زاد وهو الذي اخرج اليهود من الحجاز واجلاهم عن جزيرة العرب
الى الشام وهو الذي فتح البيت المقدس وحضر الفتح بنفسه وهو الذي اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وحج بنفسه خلافته كلها الا السنة الاولى
فانه استخلف على الحج عبد الرحمن بن عوف وهو الذي جاء بالحصى من العقيق فبسطه في مسجد المدينة وكان الناس اذا رفعوا رؤوسهم من السجود نفضوا ايديهم وروى
ابو هريرة قال قدمت على عمر من عند ابي موسى بثمانمائة الف درهم فقال لي بماذا قدمت قلت بثمانمائة الف درهم فقلت يا امير المؤمنين انما قدمت بثمانمائة الف
درهم فجعل يعجب ويكررها فقال ويحك وكم ثمانمائة الف درهم فعددت مائة الف ومائة الف حتى عددت ثماني فاستعظم ذلك وقال اطيب هو ويحك قلت
نعم فبات عمر ليلته تلك ارقا حتى اذا نودي لصلوة الصبح قالت له امراته ما نمت منذ الليلة قال كيف انام وقد جاء الناس ما لم ياتهم مثله منذ قام الاسلام فظنت
المراة انها داهية فسالته فقال مال جم حمله ابو موسى قالت فما بالك قال ما يؤمنني لو مت وهذا المال عندي لم اضعه في حقه فخرج يصلي الصبح واجتمع الناس اليه
فقال لهم قد رايت في هذا المال رايا فاشيروا علي رايت ان اكيله للناس بالمكيال قالوا لا يا امير المؤمنين قال لا بل ابدا برسول الله ص باهله ثم الاقرب فالاقرب
فبدا ببني هاشم ثم ببني المطلب ثم بعبد شمس ونوفل ثم بسائر بطون قريش فقسم عمر مروطا بين نساء المدينة فبقي مرط جيد فقال له بعض من عنده اعط هذا يا امير المؤمنين
ابنة رسول الله التي عندك يعنون ام كلثوم ابنة علي ع فقال ام سليط احق به فانها ممن بايع رسول الله ص وكانت تزفر لنا يوم احد وروى زيد بن اسلم عن ابيه قال خرجت
قال خرجت مع عمر الى السوق فلحقته امراة شابة فقالت يا امير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارا لا ينضجون كراعا ولا زرع لهم ولا ضرع وقد خشيت عليهم الضبعة
وانا ابنة خفاف بن ايماء الغفاري وقد شهد ابي الحديبية فوقف عمر معها ولم يمض وقال مرحبا بنسب قريب ثم انصرف الى بعير ظهير كان مربوطا في الدار فحمل عليه
غرارتين ملاهما طعاما وجعل بينهما نفقة وثيابا ثم ناولها خطامه وقال اقتاديه فلن يفنى هذا حتى ياتيكم الله بخير فقال له رجل لقد اكثرت لها يا امير المؤمنين فقال
ثكلتك امك والله لكاني ارى ابا هذه واخاها وقد حاصرا حصنا فافتتحاه فاصبحنا نستفيء سهمانهما فيه وروى الاوزاعي ان طلحة تبع عمر ليلة فرآه دخل
بيتا ثم خرج فلما اصبح ذهب طلحة الى ذلك البيت فراى امراة عمياء مقعدة فقال لها ما بال هذا الرجل ياتيك الليلة قالت انه رجل يتعاهدني منذ كذا وكذا ياتيني بما يصلحني فقال
طلحة ثكلتك امك يا طلحة تريد عمر تتبع خرج عمر الى الشام حتى اذا كان ببعض الطريق لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام
فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين فدعاهم فسالهم فاختلفوا عليه فقال بعضهم خرجت لامر ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله ولا
نرى ان تقدمهم على هذا الوبا فقال ارتفعوا عني ثم قال لابن عباس ادع لي الانصار فدعاهم فاستشارهم فاختلفوا عليه اختلاف المهاجرين فقال لابن عباس ادع لي
من كان من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فقالوا باجمعهم نرى ان ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوبا فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا عليه فقال
له ابو عبيدة بن الجراح افرارا من قدر الله تعالى فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان
احديهما خصبة والاخرى جدبة اليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته
فقال ان عندي من هذا علما سمعت رسول الله ص يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فحمد عمر الله عز وجل ثم
انصرف الى المدينة وروى ابن عباس قال خرجت مع عمر الى الشام في احدى خرجاته فانفرد يوما يسير على بعيره فاتبعته فقال لي يا ابن عباس اشكو اليك ابن عمك
سالته ان يخرج معي فلم يفعل ولا ازال اراه واجدا فيما تظن موجدته قلت يا امير المؤمنين انك لتعلم قال اظنه لا يزال كئيبا لفوت الخلافة قلت هو ذاك انه يزعم
ان رسول الله ص اراد الامر له فقال يا ابن عباس واراد رسول الله ص الامر له فكان ماذا اذا لم يرد الله تعالى ذلك ان رسول الله ص اراد امرا واراد الله غيره فنفذ
مراد الله تعالى ولم ينفذ مراد رسوله او كلما اراده رسول الله كان انه اراد اسلام عمه ولم يرده الله فلم يسلم وقد روي معنى هذا الخبر بغير هذا اللفظ وهو قوله ان
رسول الله ص اراد ان يذكره للامر في مرضه فصددته عنه خوفا من الفتنة وانتشار امر الاسلام فعلم رسول الله ص ما في نفسي وامسك وابى الله الا امضاء ما حتم

وحدثني

وحدثني الحسين بن محمد السنبي قال قرأت على ظهر كتاب ان عمر نزلت به نازلة فقام لها وقعد وترنح لها وتقطر وقال لمن عنده معشر الحاضرين ما تقولون في هذا الامر
فقالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمنزع فغضب وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا ثم قال اما والله اني واياكم لنعلم ابن بجدتها والخبير بها
قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة مثله قالوا فلو دعوت به يا امير المؤمنين قال هيهات ان هناك شمخا من هاشم واثرة من علم ولحمة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى ولا ياتي فامضوا بنا اليه فاقصفوا نحوه وافضوا اليه فالفوه في حائط له عليه تبان وهو يتركل على مسحاته ويقرأ أيحسب الانسان ان يترك سدى
الى اخر السورة ودموعه تهمي على خديه فاجهش الناس لبكائه فبكوا ثم سكت وسكتوا فسأله عمر عن تلك الواقعة فاصدر جوابها فقال عمر اما والله لقد ارادك الحق ولكن
ابى قومك فقال يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فوضع عمر احدى يديه على الاخرى واطرق الى الارض وخرج كانما ينظر في رماد قلت
لعبد بهذا الخبر ان يكون موضوعا وفيه ما يدل على ذلك من كون عمر اتى عليا يستفتيه في المسئلة والاخبار كثيرة بانه ما زال يدعوه الى منزله والى المسجد وايضا فان عليا
لم يخاطب عمر منذ ولي الخلافة بالكنية وانما كان يخاطبه بامرة المؤمنين هكذا نطقت كتب الحديث وكتب السير والتواريخ كلها وايضا فان هذا الخبر لم يسند الى كتاب
معين ولا الى راو معين بل ذكر ذلك انه قراه على ظهر كتاب فيكون مجهولا والحديث المجهول غير الصحيح فاما ثناء عمر على امير المؤمنين عليه السلام فصحيح غير منكر والروايات منه
الكثير الواسع ولكنا انكرنا هذا الخبر بعينه خاصة وقد روي عن ابن عباس ايضا قال دخلت على عمر يوما فقال يا ابن العباس لقد اجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتى نحلته
رياء قلت من هو فقال هذا ابن عمك يعني عليا قلت وما يقصد بالرياء يا امير المؤمنين قال يرشح نفسه بين الناس للخلافة قلت وما يصنع بالترشيح قد رشحه لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرفت عنه قال انه كان شابا حدثا فاستصغرت العرب سنه وقد كمل الان الم تعلم ان الله تعالى لم يبعث نبيا الا بعد الاربعين قلت يا امير المؤمنين
اما اهل الحجى والنهى فانهم ما زالوا يعدونه كاملا منذ رفع الله منار الاسلام ولكنهم يعدونه محروما مجدودا فقال اما انه سيليها بعد هياط ومياط ثم تزل فيها قدمه
ولا يقضي منها اربه ولتكونن شاهدا ذلك يا عبد الله ثم يتبين الصبح لذي عينين وتعلم العرب صحة راي المهاجرين الاولين الذين صرفوها عنه بادي بدء فليتني اراكم
بعدي يا عبد الله ان الحرص محرمة وان دنياك كظلك كلما هممت به ازداد عنك بعدا نقلت هذا الخبر من امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله ونقلت منه ايضا ما رواه
عن ابن عباس قال تبرم عمر بالخلافة في اخر ايامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه فقال لكعب الاحبار يوما وانا عنده اني قد احببت
ان اعهد الى من يقوم بهذا الامر واظن وفاتي قد دنت فما تقول في علي اشر علي في رايك واذكر لي ما تجدونه عندكم فانكم تزعمون ان امرنا هذا مسطور في كتبكم فقال اما
من طريق الراي فانه لا يصلح انه رجل متين الدين لا يغضي على عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رايه وليس هذا من سياسة الرعية في شيء واما ما نجده في كتبنا فنجده
لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد قال وكيف ذاك قال لانه اراق الدماء فحرمه الله الملك ان داود لما اراد ان يبني حيطان بيت المقدس اوحى الله اليه
انك لا تبنيه لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان فقال عمر اليس بحق اراقها يا امير المؤمنين قال كعب وداود بحق اراقها يا امير المؤمنين قال فالى من يفضي الامر تجدونه عندكم
قال نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة واثنين من اصحابه الى اعدائه الذين حاربهم وحاربوه وحاربهم على الدين فاسترجع عمر مرارا وقال اتسمع يا ابن عباس اما والله
لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشابه هذا سمعته يقول ليصعدن بنو امية على منبري ولقد اريتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم انزل وما جعلنا
الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن و قد روى الزبير بن بكار في الموفقيات ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال قال لي عمر يوما
يا مغيرة هل ابصرت بهذه عينك العوراء منذ اصيبت قلت لا قال اما والله ليعورن بنو امية الاسلام كما اعورت عينك هذه ثم ليعمينه حتى لا يدري اين يذهب
ولا اين يجيء قلت ثم ماذا يا امير المؤمنين قال ثم يبعث الله تعالى بعد مائة واربعين او بعد مائة وثلاثين وفدا كوفد الملوك طيبة ريحهم يعيدون الى الاسلام بصره
وشتاته قلت من هم يا امير المؤمنين قال حجازي وعراقي وقليلا ما كان وقليلا ما دام و روى ابو بكر الانباري في اماليه ان عليا عليه السلام جلس الى عمر في المسجد وعنده
ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى التيه والعجب فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامة وذو سابقتها وذو شرفها
فقال له ذلك القائل فما منعكم يا امير المؤمنين عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بني عبد المطلب قلت سألت النقيب ابا جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد وقد قرأت
عليه هذه الاخبار فقلت له ما اراها الا تكاد تكون دالة على النص ولكني استبعد ان تجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله على شخص بعينه كما استبعدنا من الصحابة على رد نصه
على الكعبة وشهر رمضان وغيرهما من معالم الدين فقال رحمه الله ابيت الا ميلا الى المعتزلة ثم قال ان القوم لم يكونوا يذهبون الى انها من معالم الدين وانها جارية مجرى
العبادات الشرعية كالصلوة والصوم ولكنهم كانوا يجرونها مجرى الامور الدنيوية ويذهبون لهذا مثل تامير الامراء وتدبير الحروب وسياسة الرعية وما كانوا يبالون
في امثال هذا من مخالفة نصوصه اذا راوا المصلحة في غيرها الا تراه كيف نص على اخراج ابي بكر في جيش اسامة ولم يخرجا لما راياان في مقامهما مصلحة لله وله
وللملة وحفظا للبيضة ودفعا للفتنة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف وهو حي في امثال ذلك فلا ينكره ولا يرى به باسا الست تعلم انه نزل في غزاة بدر منزلا على
ان يحارب قريشا فيه فخالفته الانصار وقالت له ليس الراي في نزولك هذا المنزل فاتركه وانزل في منزل كذا فرجع الى رايهم وهو الذي قال للانصار عام قدم الى المدينة
لا تؤبروا النخل فعملوا على قوله فحالت نخلهم في تلك السنة ولم تثمر حتى قال لهم انتم اعرف بامر دنياكم وانا اعرف بامر دينكم وهو الذي اخذ الفداء من اسارى بدر فخالفه عمر
فرجع الى تصويب رايه بعد ان فات الامر وخلص الاسرى ورجعوا الى مكة وهو الذي اراد ان يصالح الاحزاب على ثلث تمر المدينة فرجعوا عنه فابى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
ذلك وخالفاه فرجع الى قولهما وقد كان قال لابي هريرة اخرج فناد في الناس من قال لا اله الا الله مخلصا بها قلبه دخل الجنة فخرج ابو هريرة فاخبر عمر بذلك فدفعه
في صدره حتى وقع على الارض فقال لا تقلها فانك ان تقلها يتكلوا عليها ويدعوا العمل فاخبر ابو هريرة رسول الله بذلك فقال لا تقلها وخلهم يعملون فرجع الى قول
عمر وقد اطبقت الصحابة اطباقا واحدا على ترك كثير من النصوص لما راوا المصلحة في ذلك كاسقاطهم سهم ذوي القربى واسقاطهم سهم المؤلفة قلوبهم وهذان الامران
ادخل في باب الدين منهما في باب الدنيا وقد عملوا بارائهم امورا لم يكن لها ذكر في السنة كحد الخمر فانهم عملوه اجتهادا ولم يحد رسول الله شارب الخمر وقد شربها الجم الغفير
في زمانه بعد نزول اية التحريم ولقد كان اوصاهم في مرضه ان اخرجوا نصارى نجران من جزيرة العرب فلم يخرجوهم حتى مضى صدر من خلافة عمر وعملوا في ايام ابي بكر برايهم

في ذلك واستصلاحهم وهم الذين هدموا المسجد بالمدينة وحولوا المقام بمكة وعملوا بمقتضى ما يغلب في ظنونهم من المصلحة ولم يقفوا مع موارد النصوص حتى اقتدى
بهم الفقهاء من بعد فرجح كثير منهم القياس على النص حتى استحالت الشريعة وصار اصحاب القياس اصحاب شريعة جديدة قال النقيب واكثر ما كانوا يعملون بارائهم فيما يجري
مجرى الولايات والتامير والتدبير وتقرير قواعد الدولة وما كانوا يقفون مع نصوص الرسول وتدبيراته اذا راوا المصلحة في خلافها كانهم كانوا يقيدون في
نصوصه المطلقة بقيد غير مذكور لفظا وكانهم كانوا يفهمونه من قراين احواله وتقدير ذلك القيد افعلوا كذا ان رايتموه مصلحة فاما مخالفتهم له فيما هو محض الشرع والدين
وليس بمتعلق بامور الدنيا وتدبيراتها فانه يقل جدا نحو ان يقول الوضوء شرط في الصلوة فيجمعوا على رد ذلك ويجيزوا الصلوة من غير وضوء او يقول صوم شهر رمضان
واجب فيطبقوا على مخالفة ذلك ويجعلوا شوالا عوضا عنه فانه بعيد اذ لا غرض لهم فيه ولا يقدرون على اظهار مصلحة عثروا عليها خفيت عنه ع والقوم الذين كانوا
قد غلب على ظنونهم ان العرب لا تطيع عليا ع فبعضها للحسد وبعضها للوتر والثار وبعضها لاستحداثهم سنه وبعضها لاستطالته عليهم ودفعه عنهم وبعضها كراهة اجتماع
النبوة والخلافة في بيت واحد وبعضها للخوف من شدة وطاته وشدته في دين الله وبعضها لرجاء تداول قبائل العرب الخلافة اذا لم يقتصر بها على بيت مخصوص
عليه فيكون رجاء كل حي لوصولهم اليها ثابتا مستمرا وبعضها ببغضه لبغضهم من قرابته لرسول الله ص وهم المنافقون من الناس ومن في قلبه زيغ من امر النبوة فاصفق
الكل اصفاقا واحدا على صرف الامر لغيره فقال رؤساؤهم انا خفنا الفتنة وعلمنا ان العرب لا تطيعه وتتركه وتاولوا عند انفسهم النص ولا ينكر النص وقالوا
انه النص ولكن الحاضر يرى ما لا يرى الغائب والغائب قد يترك لاجل المصلحة الكلية واعانهم على ذلك مسارعة الانصار الى ادعائهم الامر واخراجهم سعد بن عبادة
من بيته وهو مريض لينصبوه خليفة فيما زعموا واختلط الناس وكثر الخبط وكادت الفتنة ان يصطرم نارها فوثب رؤساء المهاجرين فبايعوا ابا بكر وكانت فلتة
كما قال قائلهم وزعموا انهم اطفاوا بها نائرة الانصار فمن سكت من المسلمين واغضى ولم يتعرض فقد كفاهم امر نفسه ومن قال سرا او جهرا ان فلانا قد كان رسول الله ص
ذكره او نص عليه او اشار اليه اسكتوه في الجواب بانا بادرنا الى عقد البيعة مخافة الفتنة واعتذروا عنده ببعض ما تقدم اما انه حديث السن او تبغضه العرب لانه وترها
وسفك دماءها او لانه صاحب زهو وتيه او كيف تجتمع النبوة والخلافة في مغرس واحد بل قد قالوا في العذر ما هو اقوى من هذا واكد قالوا ابو بكر اقوى على هذا الامر
منه لا سيما وعمر يعضده ويساعده والعرب تحب ابا بكر ويعجبها لينه ورفقه وهو شيخ مجرب للامور لا يحسده احد ولا يحقد عليه احد ولا يبغضه احد وليس بذي شرف في
النسب فيشمخ على الناس بشرفه ولا بذي قربى من الرسول ص فيدل بقربه ودع ذا كله فانه فضل مستغنى عنه قالوا لو نصبنا عليا ع ارتد الناس عن الاسلام وعادت
الجاهلية كما كانت فايما اصلح في الدين الوقوف مع النص المفضي الى ارتداد الخلق ورجوعهم الى الاصنام والجاهلية ام العمل بمقتضى الاصلح واستبقاء الاسلام واستدامة
العمل بالدين وان كان فيه مخالفة النص قال رحمه الله وسكت الناس عن الانكار لانهم كانوا متفرقين فمنهم من هو مبغض شانئ لعلي ع فالذي تم من صرف الامر عنه قرة عينه
وبرد فؤاده ومنهم ذو الدين وصحة اليقين الا انه لما راى كبراء الصحابة قد اتفقوا على صرف الامر عنه ظن انهم انما فعلوا ذلك لنص سمعوه من رسول الله ينسخ ما قد كان
سمعه من النص على امير المؤمنين ع لا سيما ما رواه ابو بكر من قول النبي ع الائمة من قريش فان كثيرا من الناس توهموا انه ناسخ للنص الخاص وان معنى الخبر انكم مباحون
في نصب امام من قريش من اي بطون قريش كان فانه يكون اماما واكد ايضا في نفوسهم رفض النص الخاص ما سمعوه من قول رسول الله ص ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن وقوله سالت الله ان لا يجمع امتي على ضلال فاعطانيها فاحسنوا الظن بعاقدي البيعة وقالوا هؤلاء اعرف باغراض رسول الله ص من كل احد فامسكوا وكفوا عن الانكار
ومنهم فرقة اخرى وهم الاكثرون اعراب وجفاة وطغام اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح فهؤلاء مقلدون لا يسالون ولا ينكرون ولا يبحثون وهم مع امرائهم وولاتهم
لو اسقطوا عنهم الصلوة الواجبة لتركوها فلذلك امحق النص وخفي ودرس وقويت كلمة العاقدين لبيعة ابي بكر وقواها زيادة على ذلك اشتغال علي وبني هاشم برسول الله ص
واغلاق بابهم عليهم وتخليتهم الناس يعملون ما شاؤا واحبوا من غير مشاركة لهم فيما هم فيه لكنهم ارادوا استدراك ذلك بعد ما فات وهيهات الفائت لا رجعة له واراد علي ع
بعد ذلك نقض البيعة فلم يتم له ذلك وكانت العرب لا ترى الغدر ولا ينقض البيعة صوابا كانت او خطاء وقد قالت له الانصار وغيرها ايها الرجل لو دعوتنا الى نفسك
قبل البيعة لما عدلنا بك احدا ولكنا قد بايعنا فكيف السبيل الى نقض البيعة بعد وقوعها قال النقيب ومما جرا عمر على بيعة ابي بكر والعدول عن علي مع ما كان يسمعه من الرسول
في امره انه انكر مرارا على الرسول امورا اعتمدها فلم ينكر عليه رسول الله ص انكاره بل رجع في كثير منها اليه واشار عليه بامور كثيرة نزل القران فيها بموافقته فاطمعه
ذلك في الاقدام على اعتماد كثير من الامور التي كان يرى فيها المصلحة مما هي خلاف النص وذلك نحو انكاره في الصلوة على عبد الله بن ابي المنافق وانكاره فداء اسارى بدر
وانكاره عليه تبرج نسائه للناس وانكاره قضية الحديبية وانكاره امان العباس لابي سفيان بن حرب وانكاره واقعة ابي حذيفة بن عتبة وانكاره امره ع بالنداء من قال
لا اله الا الله دخل الجنة وانكاره امره ع اصحابه بذبح النواضح وانكاره على النساء بحضرة رسول الله ص هيبتهن له دون رسول الله ص الى غير ذلك من امور كثيرة تشتمل
عليها كتب الحديث ولو لم يكن الا انكاره قول رسول الله ص في مرضه ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعدي وقوله ما قال وسكوت رسول الله ص عنه واعجب
الاشياء انه قال ذلك اليوم حسبنا كتاب الله فافترق الحاضرون من المسلمين في الدار فبعضهم يقول القول ما قال رسول الله ص وبعضهم يقول القول ما قال عمر فقال
رسول الله ص وقد كثر اللغط وعلت الاصوات قوموا عني فما ينبغي لنبي ان يكون عنده هذا التنازع فهل بقي للنبوة مزية او فضل اذا كان الاختلاف قد وقع بين القولين
وميل المسلمين بينهما فرجح قوم هذا وقوم هذا افليس ذلك دالا على ان القوم سووا بينه وبين عمر وجعلوا القولين مسألة خلاف ذهب كل فريق منهم الى نصرة واحد
منهما كما يختلف اثنان من عرض المسلمين في بعض الاحكام فينصر قوم هذا وينصر ذاك اخرون فمن بلغت قوته وهمته الى هذا كيف ينكر منه انه يبايع ابا بكر لمصلحة رآها ويعدل
عن النص ومن الذي كان ينكر عليه ذلك وهو في القول الذي قاله للرسول ع في وجهه غير خائف من الانكار لا انكر عليه احد لا رسول الله ولا غيره وهو اشد من مخالفة النص
في الخلافة وافظع واشنع قال النقيب على ان الرجل ما اهمل امر نفسه بل اعد اعذارا واجوبة وذلك لانه قال للقوم عرضوا له بحديث النص ان رسول الله رجع عن ذلك باقامة
ابا بكر في الصلوة مقامه واوهمهم ان ذلك جار مجرى النص عليه بالخلافة وقال يوم السقيفة ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله في الصلوة ثم اكد ذلك
بانه قال لابي بكر وقد عرض عليه البيعة انت صاحب رسول الله في المواطن كلها شدتها ورخائها رضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا ثم عاب عليا بخطبة بنت

ابي جهل

ابي جهل فاوهم ان رسول الله صلعم كرههم لذلك ووجد عليهم وارضاه عمرو بن العاص فروى حديثاً افتعله واختلقه على رسول الله صلعم قال سمعته يقول ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء
انما وليي الله وصالح المؤمنين فجعلوا ذلك كالناسخ لقوله صلعم من كنت مولاه فهذا مولاه قلت للنقيب ايصح النسخ في مثل هذا اليس هذا نسخاً للشيء قبل تقضي وقت فعله فقال
سبحان الله من اين تعرف العرب هذا وانى لها ان تتصوره فضلاً عن ان تحكم بعدم جوازه فهل يفهم حذاق الاصوليين هذه المسألة فضلاً عن حمقى العرب هؤلاء قوم ينخدعون
بادنى شبهة ويستمالون باضعف سبب ويبنون الامور معهم على ظواهر النصوص واوائل الادلة وهم اصحاب جهل وتقليد لا اصحاب تفصيل ونظر قال ثم اكد حسن ظن الناس
بهم انهم اطلقوا انفسهم عن الاموال وزهدوا في متاع الدنيا وزخرفها وسلكوا مسلك الرفض لزينتها والرغبة عنها والقناعة بالطفيف النزر منها واكلوا الخشن
ولبسوا الكرابيس ولما القت اليهم الدنيا افلاذ كبدها وفرقوا الاموال على الناس وقسموها بينهم ولم يتدنسوا منها بقليل ولا كثير فمالت اليهم القلوب واحبتهم النفوس
وحسنت فيهم الظنون وقال من كان في نفسه شبهة منهم او وقفة في امرهم لو كان هؤلاء قد خالفوا النص لهوى انفسهم لكانوا اهل الدنيا ولظهر عليهم الميل اليها والرغبة
فيها والاستيثار بها وكيف يجمعون على انفسهم بين مخالفة النص وترك لذات الدنيا ومآربها فيخسروا الدنيا والاخرة وهذا لا يفعله عاقل والقوم عقلاء ذوو
الباب واراء صحيحة فلم يبق عند احد شك في امرهم ولا ارتياب لفعلهم وثبتت العقائد على ولايتهم وتصويب افعالهم ونسوا لذة الرياسة وان اصحاب الهمم العالية لا
يلتفتون الى المأكل والمشرب والمنكح وانما يريدون الحكم والرياسة ونفوذ الامر كما قال الشاعر وقد رغبت عن لذة المال انفس وما رغبت عن لذة النهي والامر
قال رحمه الله والفرق بين الرجلين وبين الثالث ما اصيب به الثالث وقتل تلك القتلة وخلعه الناس وحصروه وضيقوا عليه بعد ان توالى انكارهم افعاله وجبهه
وفسقوه وذلك لانه استأثر هو واهله بالاموال وانغمسوا فيها واستبدوا بها فكانت طريقته وطريقتهم مخالفة لطريقة الاولين فلم يصبر العرب على ذلك ولو كان عثمن
سلك طريق عمر في الزهد وجمع الناس وردع الامراء والولاة عن الاموال وتجنب استعمال اهل بيته ووفر اعراض الدنيا وملاذها وشهواتها على الناس زاهداً فيها
تاركاً لها معرضاً عنها لما ضره شيء قط ولا انكر عليه احد قط ولو حول الصلوة من الكعبة الى بيت المقدس بل لو اسقط عن الناس احدى الصلوات الخمس واقنع منهم باربع
وذلك لان همم الناس مصروفة الى الدنيا والاموال فاذا وجدوها سكتوا واذا فقدوها هاجوا واضطربوا الست ترى رسول الله صلعم كيف قسم غنائم هوازن على المؤلفة قلوبهم
وعلى اعدائه الذين يتمنون قتله وموته وزوال دولته فلما اعطاهم احبوه اما كلهم او اكثرهم ومن لم يحبه منهم بقلبه جامله وداراه وكف عن اظهار عداوته والاجلاب عليه
ولو ان صانع اصحابه بالمال واعطاه الوجوه والرؤساء لكان امره الى الانتظام والاطراد اقرب ولكنه رفض جانب التدبير الدنيوي وآثر لزوم الدين والتمسك باحكام
الشريعة والملك امر اخر غير الدين فاضطرب عليه اصحابه وهرب كثير منهم الى عدوه وقد ذكرت في هذا الفصل خلاصة ما حفظته عن النقيب ابي جعفر ولم يكن امامي
المذهب وكان يبرأ من السلف ولا يرتضي قول المسرفين من الشيعة ولكنه كلام اجراه على لسانه البحث والجدل بيني وبينه على ان العلوي لو كان كراعياً لا بد ان يكون عنده
نوع من تعصب وميل على الصحابة وان قل ولنرجع الى ذكر كلام عمر من خطبته وسيرته كتب عمر الى ابي موسى لما استعمله قاضياً وبعثه الى العراق من عبد الله امير المؤمنين
عمر الى عبد الله بن قيس سلام عليك اما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم اذا ادلي اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس في وجهك
وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً احل حراماً
وحرم حلالاً لا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك ان ترجع الى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل
الفهم الفهم فيما تلجلج في صدرك مما ليس في كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الامور عند ذلك واعمد الى اقربها الى الله عز وجل واشبهها بالحق واجعل
لمن ادعى حقاً غائباً او بينة امداً ينتهي اليه فان احضر بينته اخذت له بحقه والا استحللت عليه القضية فانه انفى للشك واجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً
في حد او مجرباً عليه شهادة زور او ظنيناً في ولاء او نسب فان الله عز وجل تولى منكم السرائر ودرء عنكم بالبينات والايمان . الشبهات اياك والقلق والضجر والتأذي
بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق في مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر فمن صحت نيته واقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما
يعلم الله عز وجل منه انه ليس من نفسه شانه الله فما ظنك بثواب عند الله في عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ذكر هذه الرسالة ابو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتاب
الكامل والمراد انه انما يجمع فيها جمل الاحكام واختصرها باجود الكلام وجعل الناس بعده يتخذونه اماماً فلا يجد محق عنها معدلاً ولا ظالم عن حدودها محيصاً وكتب
عمر الى عامل من عماله يوصيهم فقال في جملة الكتاب ارتدوا واتزروا وانتعلوا والقوا الخفاف والسراويلات والقوا الركب وانزوا نزواً على الخيل واخشوشنوا وعليكم
بالمعدية او قال وتمعددوا وارموا الاغراض وعلموا فتيانكم العوم والرماية وذروا التنعم وزي العجم واياكم والحرير فان رسول الله صلعم نهى عنه وقال لا تلبسوا من الحرير
الا ما كان هكذا واشار باصبعه وكتب الى بعض عماله ان اسعد الرعاة من سعدت به رعيته وان اشقى الرعاة من شقيت به رعيته فاياك ان ترتع فترتع رعيتك فيكون
مثلك عند الله مثل البهيمة رات الخضرة في الارض فرعت فيها تبتغي السمن وحتفها في سمنها وكتب الى ابي موسى وهو بالبصرة بلغني انك تاذن للناس الجماء الغفير فاذا
جاءك كتابي هذا فاذن لاهل الشرف واهل القرآن والتقوى والدين فاذا اخذوا مجالسهم فاذن للعامة ولا تؤخر عمل اليوم لغد فتتدارك عليك الاعمال فتضيع واياك واتباع
الهوى فان للناس اهواء متبعة ودنيا مؤثرة وضغائن محمولة وحاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة فانه من حاسب نفسه في الرخاء قبل حساب الشدة كان مرجعه الى الرضا
والغبطة ومن الهته حياته وشغلته اهواؤه عاد امره الى الندامة والحسرة انه لا يقيم امر الله في الناس الا حصيف العقدة بعيد الغرة لا يحنق على جرة ولا يطلع الناس منه على
عورة ولا يخاف في الحق لومة لائم الزم اربع خصال يسلم لك دينك وتحظ بافضل حظك اذا حضر الخصمان فعليك بالبينات العدول والايمان القاطعة ثم ادن الضعيف
حتى ينبسط لسانه ويجترئ قلبه وتعاهد الغريب فانه اذا طال حبسه ترك حاجته وانصرف الى اهله واحرص على الصلح ما لم يبن لك القضاء والسلام عليك وكان
رجل من الانصار لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور الى ان جاء ذات يوم مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه كما يفصل فخذ الجزور
قال عمر فما زال يرددها حتى خفت على نفسي فقضيت عليه وكتب الى عماله اما بعد فاياكم والهدايا فانها من الرشا ثم لم اقبل له هدية فيما بعد ولا لغيره وكان عمر
يقول اكفوا عن الزاهدين في الدنيا ما يقولون فان الله عز وجل وكل بهم ملائكة واضعة ايديهم على افواههم فلا يتكلمون الا بما هياه الله لهم وروى ابو جعفر

الطبري في تاريخه قال كان عمر يقول جردوا القرآن ولا تفسروه واقلوا الرواية عن رسول الله وانا شريككم قال ابو جعفر وكان عمر اذا اراد ان ينهى الناس عن شيء جمع اهله فقال اني نهيت
الناس عن كذا وان الناس ينظرون اليكم نظر الطير الى اللحم واقسم بالله لا اجد احدا منكم يفعله الا اضعفت عليه العقوبة قال ابو جعفر وكان عمر شديدا على اهل الريب وفي حق الله
صليبا حتى يستخرجه ولينا سهلا فيما يلزمه حتى يؤديه وبالضعيف رحيما و روى زيد بن اسلم عن ابيه ان نفرا من المسلمين كلموا عبد الرحمن بن عوف فقالوا كلم لنا عمر بن الخطاب فقد
والله اخشانا حتى ما نستطيع ان نديم اليه ابصارنا فذكر عبد الرحمن له ذلك فقال او قد قالوا ذلك والله لقد لنت لهم حتى تخوفت الله في امرهم ولقد تشددت عليهم حتى
خشيت الله في امرهم ولانا والله اشد فرقا لله منهم و روى جابر بن عبد الله قال قال رجل لعمر يا خليفة الله قال خالف الله بك قال جعلني الله فداك قال اذن يهينك الله
و روى ابو جعفر قال استشار عمر في امر المال كيف يقسمه فقال له علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع معك من المال ولا تمسك منه شيئا و قال عثمان بن عفان ارى مالا
كثيرا يسع الناس وان لم يحصوا حتى يعرف من اخذ ممن لم ياخذ خشيت ان ينتشر الامر فقال الوليد بن هشام بن المغيرة يا امير المؤمنين قد جئت الشام فرايت ملوكها قد دونوا
ديوانا وجندوا جنودا فوضع لهم ارزاقا فاخذ بقوله فدعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم وكانوا نسابة قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فكتبوا فبدؤا
بني هاشم ثم اتبعوهم ابا بكر وقومه ثم عمر وقومه على ترتيب الخلافة فلما نظر اليه قال وددت انه كان هكذا ولكن ابدءوا بقرابة النبي صلعم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا عمر
حيث وضعه الله قال ابو جعفر فجاءت بنو عدي الى عمر فقالوا له انت خليفة رسول الله قال او خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة رسول الله صلعم قالوا وذاك فلو جعلت نفسك
حيث جعلك هؤلاء القوم فقال بخ بخ يا بني عدي اردتم الاكل على ظهري وان اذهب حسناتي لكم لا والله ولو كتبتم آخر الناس ان لي صاحبين سلكا طريقا فان انا خالفتهما
خولف بي والله ما ادركنا الفضل في الدنيا الا بمحمد ولا نرجو ما نرجو من الآخرة وثوابها الا بمحمد فهو شرفنا وقومه اشرف العرب ثم الاقرب منه فالاقرب وما بيننا
وبين ان نلقاه ثم لا نفارقه الى آدم الا آباء يسيرة والله لئن جاءت الاعاجم بالاعمال وجئنا بغير عمل فانهم اولى بمحمد منا يوم القيامة لا ينظرن رجل الى قرابته وليعمل لما
عند الله فان من قصر به عمله لم يسرع به نسبه و روى السائب بن يزيد قال سمعت عمر بن الخطاب يقول والله ما من احد الا له في هذا المال حق اعطيه او منعه وما احد
احق به من احد الا عبد مملوك وما انا فيه الا كاحدكم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله فالرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل وعناؤه والرجل وحاجته
والله لئن بقيت لياتين الراعي بجبل صنعاء حظه من المال وهو مكانه و روى نافع مولى آل الزبير قال سمعت ابا هريرة يقول رحم الله ابن حنتمة لقد رايته عام الرمادة
وانه ليحمل على ظهره جرابين وعكة زيت في يده وانه ليعتقب هو واسلم فلما رآني قال من اين يا ابا هريرة قلت قريبا فاخذت اعقبه فحملناه حتى انتهينا الى صرار فاذا صرم
نحو من عشرين بيتا من محارب فقال عمر ما اقدمكم قالوا الجهد واخرجوا لنا جلد الميتة مشويا كانوا ياكلونه ورمة العظام مسحوقة كانوا يستفونها فرايت عمر طرح رداءه
ثم برز فما زال يطبخ لهم حتى شبعوا وارسل اسلم الى المدينة فجاء بابعرة فحملهم عليها ثم انزلهم الجبانة ثم كساهم وكان يختلف اليهم والى غيرهم حتى كفى الله ذلك و روى
راشد بن سعد ان عمر اتي بمال فجعل يقسم بين الناس فازدحموا عليه فاقبل سعد بن ابي وقاص يزاحم الناس حتى خلص اليه فعلاه عمر بالدرة وقال انك اقبلت لا تهاب سلطان
الله في الارض فاحببت ان اعلمك ان سلطان الله لا يهابك وقالت الشفاء ابنة عبد الله ورات فتيانا من النساك يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا ما هؤلاء فقيل نساك فقالت
كان عمر بن الخطاب هو الناسك حقا وكان اذا تكلم اسمع واذا مشى اسرع واذا ضرب اوجع اعان عمر رجلا على حمل شيء فدعا له الرجل وقال يمتع بنوك يا امير المؤمنين
قال بل اغناني الله عنهم و من كلامه القوة في العمل ان لا يؤخر عمل اليوم لغد والامانة ان لا تخالف سريرتك علانيتك والتقوى بالتوقي ومن يتق الله يقه و قال عمر
كنا نعد القرض بخلا انما كانت المواساة اتى رهط الى عمر فقالوا يا امير المؤمنين كثر العيال واشتدت المؤنة فزدنا في اعطياتنا فقال فعلتموها جمعتم بين الضرائر واتخذتم
الخدم من مال الله اما لوددت اني واياكم في سفينتين في لجة البحر تذهب بنا شرقا وغربا فلن يعجز الناس ان يولوا رجلا منهم فان استقام اتبعوه وان جنف قتلوه فقال طلحة
وما عليك لو قلت وان اعوج عزلوه فقال القتل ارهب لمن بعده احذروا فتى قريش فان كريمها الذي لا ينام الا على الرضا ويضحك عند الغضب وهو يتناول ما فوقه من
تحته وكان يقول في آخر ايامه عند تبرمه بالامر وضجره من الرعية اللهم ملوني ومللتهم واحسست من نفسي واحسوا مني ولا ادري باينا يكون اللون وقد اعلم ان لهم قبيلا
فاقبضني اليك وذكر قوم من الصحابة لعمر رجلا فقالوا فاضل لا يعرف الشر قال ذاك اوقع له فيه و روى الطبري في التاريخ ان عمر استعمل عتبة بن ابي سفيان على عمل فقدم
منه بمال فقال له ما هذا يا عتبة قال مال خرجت به معي فتجرت فيه قال وما لك تخرج المال معك الى هذا الوجه فاخذ المال منه فصيره في بيت المال فلما قام عثمن
قال لابي سفيان انك ان طلبت ما اخذه عمر من عتبة رددته عليك فقال له ابو سفيان اياك وما هممت به انك ان خالفت صاحبك من قبلك ساء رأي الناس فيك اياك ان ترد
على من كان قبلك فيرد عليك من بعدك و روى الطبري ايضا ان هندا ابنة عتبة بن ربيعة قامت الى عمر فسألته ان يقرضها من بيت المال اربعة آلاف درهم تتجر فيها
وتضمنها فاقرضها فخرجت بها الى بلاد كلب فباعت واشترت وبلغها ان ابا سفيان قد اتى معوية يستميحه ومعه ابنه عمرو بن ابي سفيان فعدلت اليه من بلاد كلب فكان ابو سفيان
قد طلقها فقال لها معوية ما اقدمك يا امه قالت لانظر اليك يا بني انه عمر وانما يعمل لله وقد اتاك ابوك فخشيت ان تخرج اليه من كل شيء واهل ذلك هو ولكن لا يعلم
عمر من اين اعطيته فيؤنبوك ويؤنبك فلا تستقبلها ابدا فبعث معوية الى ابيه واخيه بمائة دينار وكساهما وحملهما فتخطاها عمر فقال ابو سفيان لا تسخطها فانها عطاء
لم تغب عنه هند ورجع هو وابنه الى المدينة فسأله عمر بكم اجازك معوية فقال بمائة دينار فسكت عمر و روى الاحنف قال اتى عبد الله بن عمير عمر وهو يفرض للناس
فقال يا امير المؤمنين افرض لي فلم يلتفت اليه فنخسه فقال عمر حس واقبل عليه فقال عبد الله بن عمير وكان ابوه استشهد يوم حنين فقال يا يرفا اعطه ستمائة فاعطاه
فلم يقبلها ورجع الى عمر فاخبره فقال يا يرفا اعطه ستمائة وحلة فاعطاه فلبس الحلة التي كساه عمر ورمى ما كان عليه فقال له خذ ثيابك هذه فلتكن في مهنة اهلك
وهذه لزينتك و روى اياس بن سلمة عن ابيه قال مر عمر في السوق ومعه الدرة فخفقني خفقة فاصاب طرف ثوبي وقال اماط عن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني
فقال يا سلمة اتريد الحج قلت نعم فاخذ بيدي فانطلق بي الى منزله فاعطاني ستمائة درهم وقال استعن بها على حجك واعلم انها بالخفقة التي خفقتك قلت يا امير المؤمنين
ما ذكرتها قال وانا ما نسيتها و خطب عمر فقال ايها الرعية ان لنا عليكم حقا النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير انه ليس من حلم احب الى الله ولا اعم نفعا من حلم امام
ورفقه وليس من جهل ابغض الى الله من جهل امام وخرقه ايها الرعية انه من ياخذ بالعافية من بين ظهرانيه يؤته الله العافية من فوقه و روى الربيع بن زياد قال

قدمت على عمر بمال من البحرين فصليت معه العشاء ثم سلمت عليه فقال ما قدمت به قلت خمسمائة الف قال ويحك انما قدمت بخمسين الفا قلت بل خمسمائة الف قال كم يكون ذلك قلت مائة الف ومائة الف حتى عددت خمسا فقال انك ناعس ارجع الى بيتك ثم اغد علي فغدوت عليه فقال ما جئت به قلت ما قلت لك قال كم هو قلت خمسمائة الف قال اطيب هو قلت نعم لا اعلم الا ذلك فاستشار الصحابة فيه فاشير عليه بنصب الديوان فنصبه وقسم المال بين المسلمين ففضلت عنده فضلة فاصبح فجمع المهاجرين والانصار وفيهم علي بن ابي طالب وقال للناس ما ترون في فضل فضل عندنا من هذا المال فقال الناس يا امير المؤمنين انا شغلناك بولاية امورنا عن اهلك وتجارتك وصنعتك فهو لك فالتفت الى علي فقال ما تقول انت قال قد اشاروا عليك قال فقل انت فقال له لم تجعل يقينك ظنا فلم يفهم عمر قوله فقال لتخرجن مما قلت قال اجل والله لاخرجن منه اتذكر حين بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا فاتيت العباس بن عبد المطلب فمنعك صدقته فكان بينكما شيء فجئتما الي وقلتما انطلق معنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا اليه فوجدناه خاثرا فرجعنا ثم غدونا عليه فوجدناه طيب النفس فاخبرته بالذي صنع العباس فقال لك يا عمر اما علمت ان عم الرجل صنو ابيه فذكرنا له ما رأينا من خثوره في اليوم الاول وطيب نفسه في اليوم الثاني فقال انكم اتيتم في اليوم الاول وقد بقي عندي من مال الصدقة ديناران فكان ما رأيتم من خثوري لذلك واتيتم في اليوم الثاني وقد وجهتهما فذاك الذي رأيتم من طيب نفسي اشير عليك الا تأخذ من هذا الفضل شيئا وان تفضه على فقراء المسلمين فقال عمر صدقت والله لاشكرن لك الاولى والاخيرة ﴿و﴾ روى ابو سعيد الخدري قال حججنا مع عمر اول حجة حجها في خلافته فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الاسود فقبله واستلمه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله قبلك واستلمك لما قبلتك ولا استلمتك فقال له علي بلى يا امير المؤمنين انه ليضر وينفع ولكن كان تاويل ذلك من كتاب الله لعلمت ان الذي اقول لك كما اقول قال الله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فلما اشهدهم واقروا له انه الرب عز وجل وانهم العبيد كتب ميثاقهم في رق ثم القمه هذا الحجر وان له لعينين ولسانا وشفتين يشهد لمن وافاه بالموافاة فهو امين الله عز وجل في هذا المكان فقال عمر لا ابقاني الله بارض لست بها يا ابا الحسن قلت قد وجدنا في الآثار والاخبار في سيرة عمر اشياء تناسب قوله في هذا الحجر الاسود كما امر بقطع الشجرة التي بويع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها بيعة الرضوان في عمرة الحديبية لان المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ياتونها فيقيلون تحتها فلما تكرر ذلك اوعدهم عمر فيها ثم امر بها فقطعت ﴿و﴾ روى المغيرة بن سويد قال خرجنا مع عمر في حجة حجها فقرأ بنا في الفجر ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ و﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ فلما فرغ راى الناس يبادرون الى مسجد هناك فقال ما بالهم قالوا مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم والناس يبادرون اليه فناداهم فقال هكذا هلك اهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار انبيائهم بيعا من عرضت له صلوة في هذا المسجد فليصل ومن لم تعرض له صلوة فليمض واتى رجل من المسلمين الى عمر فقال انا لما فتحنا المدائن اصبنا كتابا فيه علم من علوم الفرس وكلام معجب فدعا بالدرة فجعل يضربه بها ثم قرأ ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ﴾ ويقول ويلك اقصص احسن من كتاب الله انما هلك من كان قبلكم لانهم اقبلوا على كتب علمائهم واساقفتهم وتركوا التوراة والانجيل حتى درسا وذهب ما فيهما من العلم ﴿و﴾ جاء رجل الى عمر فقال ان ضبيعا التميمي لقينا يا امير المؤمنين فجعل يسأل الناس عن تفسير حروف من القرآن فقال اللهم امكني منه فبينا عمر يوما جالس يغدي الناس اذ جاءه الضبيع وعليه ثياب وعمامة فتقدم فاكل حتى اذا فرغ قال يا امير المؤمنين ما معنى قوله تعالى ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ قال ويحك انت هو فقام اليه فحسر عن ذراعيه فلم يزل يجلده حتى سقطت عمامته فاذا له ضفيرتان فقال والذي نفس عمر بيده لو وجدتك محلوقا لضربت راسك ثم امر به فجعل في بيت ثم كان يخرجه كل يوم فيضربه مائة فاذا برء اخرجه فضربه مائة اخرى ثم حمله على قتب وسيره الى البصرة ﴿و﴾ كتب الى ابي موسى يامره ان يحرم على الناس مجالسته وان يقوم في الناس خطيبا ثم يقول ان ضبيعا قد ابتغى العلم واخطاه فلم يزل وضيعا في قومه وعند الناس حتى هلك وقد كان من قبل سيد قومه وقال عمر على المنبر الا ان اصحاب الراي اعداء السنن اعيتهم الاحاديث ان يحفظوها فافتوا برايهم فضلوا واضلوا الا انا نقتدي ولا نبتدي ونتبع ولا نبتدع انا ما نضل ما تمسكنا بالاثر ﴿و﴾ روى زيد بن اسلم عن ابيه قال سمعت عمر يقول في الحج فيم الرملان الآن والكشف عن المناكب وقد اطهر الله الاسلام ونفى الكفر واهله ومع ذلك لا ندع شيئا كنا نفعله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عمر برجل فسلم فرد عليه وقال ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال واين مسكنك قال بحرة النار قال بايها قال بذات لظى فقال ويحك ادرك اهلك فقد احترقوا فمضى اليهم فوجدهم قد احترقوا ﴿و﴾ روى الليث بن سعد قال اتي عمر بفتى امرد وقد وجد قتيلا ملقى على وجه الطريق فسال عن امره واجتهد فلم يقف له على خبر فشق عليه فكان يدعو ويقول اللهم اظفرني بقاتله حتى اذا كان راس الحول او قريبا من ذلك وجد طفل مولود ملقى في موضع ذلك القتيل فاتي به عمر فقال ظفرت بدم القتيل ان شاء الله فدفع الطفل الى امراة وقال لها قومي بشانه وخذي منا نفقته وانظري من ياخذه منك فاذا وجدت امراة تقبله وتضمه الى صدرها فاعلميني مكانها فلما شب الصبي جاءت جارية فقالت للمراة ان سيدتي بعثتني اليك لتبعثي اليها بهذا الصبي فتراه وترده اليك قالت نعم اذهبي به اليها وانا معك فذهبت بالصبي حتى دخلت على امراة شابة فاخذت الصبي فجعلت تقبله وتفديه وتضمه اليها واذا هي بنت شيخ من الانصار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت المراة فاخبرت عمر فاشتمل على سيفه واقبل الى منزلها فوجد اباها متكئا على الباب فقال له ما الذي تعلم من حال ابنتك قال اعرف الناس بحق الله وحق ابيها مع حسن صلاتها وصيامها والقيام بدينها فقال عمر اني احب ان ادخل اليها وازيدها رغبة في الخير فدخل الشيخ ثم خرج فقال ادخل يا امير المؤمنين فدخل وامر ان يخرج كل من في الدار الا اباها ثم سالها فلجلجت فقال لتصدقني ثم انتضى السيف فقالت على رسلك يا امير المؤمنين فوالله لاصدقنك ان عجوزا كانت تدخل علي فاتخذتها اما وكانت تقوم في امري بما تقوم به الوالدة وانا لها بمنزلة البنت فمكثت كذلك حينا ثم قالت انه عرض لي سفر ولي بنت اتخوف عليها الضيعة وانا احب ان اضمها اليك حتى ارجع من سفري ثم عمدت الى ابن لها امرد فهيأته وزينته كما تزين المراة واتتني به ولا اشك انه جارية فكان يرى مني ما ترى المراة من المراة فاغتفلني يوما وانا نائمة فما شعرت به حتى علاني وخالطني فمددت يدي الى شفرة كانت عندي فقتلته ثم امرت به فالقي حيث رايت فاشتملت منه على هذا الصبي فلما وضعته القيته في موضع ابيه هذا والله خبرهما على ما اعلمتك فقال عمر صدقت بارك الله فيك ثم اوصاها ووعظها وخرج ﴿و﴾ كان عمر يقول لو ادركت عروة وعفراء لجمعت بينهما ذكر عمرو بن العاص يوما عمر فترحم عليه وقال ما رايت احدا اتقى منه ولا اعمل بالحق منه لا يبالي على من وقع الحق من ولد او والد اني لفي منزلي ضحى اذ اتاني آت فقال قدم عبد الله وعبد الرحمن ابنا عمر غازيين فقلت اين نزلا قال في موضع كذا لاقصى مصر وقد كان عمر كتب الي

اياك وان تقدم عليك احد من اهل بيتي فتحبوه بامر لا تصنعه بغيره فافعل بك ما انت اهله فضقت ذرعا بنفسي وهمها ولا استطيع ان اقدم لهما ولا ان اثبتهما
في منزلهما خوفا من ابيهما فوالله اني لعلى ما انا عليه واذا قائل يقول هذا عبد الرحمن بن عمر بالباب وابو سروعة يستاذنان فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا
اقم علينا حد الله فانا اصبنا الليلة شرابا فسكرنا فزبرتهما وطردتهما وقلت ابن امير المؤمنين ولاخر معه من اهل بدر فقال عبد الرحمن ان لم تفعل لاخبرن ابي اذا قدمت عليه
انك لم تفعل فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب عمر وعزلني فنحن على ما نحن عليه اذ دخل عبد الله بن عمر فقمت اليه ورحبت به واردت ان اجلسه في صدر مجلسي فابى علي وقال
ان ابي نهاني ان ادخل عليك الا ان لا اجد من الدخول بدا واني لم اجد من الدخول عليك بدا ان اخي لا يحلق على رؤس الناس ابدا فاما الضرب فاصنع ما بدا لك قال
وكانوا يحلقون مع الحد فاخرجتهما الى صحن الدار وضربتهما الحد ودخل عبد الله بن عمر باخيه عبد الرحمن الى بيت من الدار فحلق راسه وحلق ابا سروعة فوالله ما كتبت
الى عمر بحرف مما كان واذا كتابه قد ورد من عبد الله عمر امير المؤمنين الى العاص بن العاص عجبت لك يا ابن العاص ولجرأتك علي وخلاف عهدي اما اني قد خالفت
فيك اصحاب بدر ومن هو خير منك واخترتك وانت الخامل وقدمتك وانت المؤخر واخبرني الناس بجرأتك وخلافك واراك كما اخبروا وما اراني الا عازلك
فمسيء عزلك ويحك تضرب عبد الرحمن بن عمر في داخل بيتك وتحلق راسه داخل بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني وانما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع
بغيره من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير المؤمنين وقد عرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق يجب لله عز وجل فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة
على قتب حتى يعرف سوء ما صنع قال فبعثت به كما قال ابوه واقرأت اخاه عبد الله كتاب ابيهما وكتبت الى عمر كتابا اعتذر فيه واخبره اني ضربته في صحن الدار وحلفت
بالله الذي لا يحلف باعظم منه انه الموضع الذي اقيم فيه الحدود على المسلمين والذمي وبعثت بالكتاب مع عبد الله بن عمر فذكر اسلم مولى عمر قال قدم عبد الله باخيه
عبد الرحمن على ابيهما فدخل عليه في عباءة وهو لا يقدر على المشي من مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت السياط السياط فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير
المؤمنين قد اقيم الحد عليه مرة فلم يلتفت اليه وزبره فاخذته السياط وجعل يصيح انا مريض وانت والله قاتلي فلم يرق له حتى استوفى الحد وحبسه ثم مرض شهرا ومات و
روى الزبير بن بكار قال خطب عمر ام كلثوم بنت علي ع فقال انها صغيرة فقال زوجنيها يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصده احد فقال انا ابعثها اليك
فان رضيتها زوجتكها فبعثها اليه ببرد وقال لها قولي هذا البرد الذي ذكرته لك فقالت له ذلك فقال قولي له قد رضيته رضي الله عنك ووضع يده على
ساقها فقالت له اتفعل هذا لولا انك امير المؤمنين لكسرت انفك ثم جاءت اباها فاخبرته الخبر وقالت بعثتني الى شيخ سوء قال مهلا يا بنية انه زوجك فجاء
عمر الى مجلس المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فقال رفئوني قالوا بماذا يا امير المؤمنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت
رسول الله ص يقول كل سبب ونسب وصهر ينقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي وصهري كتب عثمن الى ابي موسى اذا جاءك كتابي هذا فاعط الناس اعطياتهم واحمل ما بقي
ففعل وجاء زيد بن ثابت بالمال فوضعه بين يدي عثمن فجاء ابن لعثمن فاخذ منه استانة من فضة فمضى بها فبكى زيد فقال عثمن ما يبكيك قال اتيت عمر بمثل ما اتيتك
به فجاء ابن له فاخذ درهما فامر به فانتزع منه حتى ابكى الغلام وان ابنك قد اخذ هذه فلم ار احدا قال شيئا فقال عثمن ان عمر كان يمنع اهله وقرابته ابتغاء وجه الله
وانا اعطي اهلي واقاربي ابتغاء وجه الله ولن تلقى مثل عمر و روى اسمعيل بن خالد قال قيل لعثمن الا تكون مثل عمر قال لا استطيع ان اكون مثل لقمن الحكيم ذكرت عائشة
عمر فقالت كان احوذيا نسيج وحده قد اعد للامور اقرانها جاء عبد الله بن سلام بعد ان صلى الناس على عمر فقال ان كنتم سبقتموني بالصلوة عليه فلا تسبقوني بالثناء عليه
ثم قال نعم اخو الاسلام كنت يا عمر جوادا بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضا وتسخط حين السخط لم تكن مداحا ولا معيابا طيب الظرف عفيف الطرف و روى جويرية بن
قدامة قال دخلت مع اهل العراق على عمر حين اصيب فرايته قد عصب بطنه بعمامة سوداء والدم يسيل فقال له الناس اوصنا فقال عليكم بكتاب الله فانكم لن تضلوا ما اتبعتموه
فاعدنا القول عليه ثانية اوصنا قال اوصيكم بالمهاجرين فان الناس سيكثرون ويقلون واوصيكم بالانصار فانهم شعب الاسلام الذي لجاء اليه واوصيكم بالاعراب فانهم اصلكم
الذي لجاء اليه ومادتكم واوصيكم باهل الذمة فانهم عهد نبيكم ورزق عيالكم قوموا عني فلم احفظ من كلامه الا هذه الكلمات و روى عمرو بن ميمون قال سمعت عمر وهو يقول قد
اشار الى الستة ولم يكلم احدا منهم الا علي بن ابي طالب وعثمن ثم امرهم بالخروج فقال لمن كان عنده اذا اجتمعوا على رجل فمن خالف فليضرب رقبته ثم قال ان تولوها الاجلح يسلك
بهم الطريق فقال له قائل فما يمنعك من العهد اليه قال اكره ان اتحملها حيا وميتا وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين لم يكن عمر من اهل الخطب الطوال وكان كلامه قصيرا
وانما صاحب الخطب الطوال علي بن ابي طالب و قد وجدنا لعمر خطبا فيها بعض الطول ذكرها ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ فمنها خطبة خطب بها حين ولي الخلافة
وهي بعد حمد الله والثناء عليه وعلى رسوله ايها الناس اني وليت عليكم ولولا رجاء ان اكون خيركم لكم واقواكم عليكم واشدكم استضلاعا بما ينوب من مهم اموركم ما
توليت ذلك منكم ولكفى عمر فيها مجزنا العطاء موافقة الحساب باخذ حقوقكم كيف اخذها ووضعها وبالسير فيكم كيف اسير فربي المستعان فان عمر لم يصبح يثق بقوة ولا حيلة
ان لم يتداركه الله برحمته وعونه ايها الناس ان الله تعالى قد ولاني امركم وقد علمت انفع ما لكم واسئل الله ان يعينني عليه وان يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وان يلهمني
العدل في قسمكم كالذي امر به فاني امرء مسلم وعبد ضعيف الا ما اعان الله ولن يغير الذي وليت من خلافتكم من خلقي شيئا ان شاء الله انما العظمة لله وليس للعباد منها شيء
فلا يقولن احدكم ان عمر تغير منذ ولي واني اعقل الحق من نفسي واتقدم وابين لكم امري فايما رجل كانت له حاجة او ظلم مظلمة او عتب علينا في خلق فليؤذني فانما انا رجل
منكم فعليكم بتقوى الله في سركم وعلانيتكم وحرماتكم واعراضكم واعطوا الحق من انفسكم ولا يحمل بعضكم بعضا على ان تحاكموا الي فانه ليس بيني وبين احد هوادة وانا حبيب
الي صلاحكم عزيز علي عنتكم وانتم اناس عامتكم حضر في بلاد الله واهل بلد لا زرع فيه ولا ضرع الا ما جاء الله به اليه وان الله عز وجل قد وعدكم كرامة كبيرة وانا مسئول عن امانتي
وما انا فيه ومطلع على ما يحضرني بنفسي ان شاء الله لا اكله الى احد ولا استطيع ما بعد منه الا بالامناء واهل النصح منكم للعامة ولست اجعل امانتي الى احد سواهم ان شاء الله
و خطب مرة اخرى فقال بعد حمد الله والصلوة على رسوله ايها الناس ان الطمع فقر وان بعض الياس غنى وانكم تجمعون ما لا تاكلون وتؤملون ما لا تدركون
وانتم مؤجلون في دار غرور وقد كنتم على عهد رسول الله ص تؤخذون بالوحي فمن اسر شيئا اخذ بسريرته ومن اعلن شيئا اخذ بعلانيته فاظهروا لنا احسن اخلاقكم
والله اعلم بالسرائر فانه من اظهر لنا قبيحا وزعم ان سريرته حسنة لم نصدقه ومن اظهر لنا علانية حسنة ظننا به حسنا واعلموا ان بعض الشح شعبة من النفاق فانفقوا

خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ايها الناس اصلحوا سرائركم واصلحوا اموركم واتقوا الله ربكم ولا تلبسوا نساءكم القباطي فانه ان لم يشف فانه يصف
ايها الناس والله انى لوددت ان انجو كفافا لالى ولا علىّ وانى لارجو ان عمرت فيكم يسيرا او كثيرا ان اعمل فيكم بالحق ان شاء الله وان لا يبقى احد من المسلمين وان كان في بيته
الا اتاه حقه ونصيبه من مال الله وان لم يعمل اليه نفسه ولم ينصب اليه بدنه فاصلحوا اموالكم التي رزقكم الله فقليل في رفق خير من كثير في عنف واعلموا ان القتل حتف من الحتوف
يصيب البر والفاجر والشهيد من احتسب نفسه واذا اراد احدكم بعيرا فليعمد الى الطويل العظيم فليضربه بعصا فان وجده حديد الفؤاد فليشتره **و**خطب عمر مرة اخرى فقال
ان الله سبحانه قد استوجب عليكم الشكر واتخذ عليكم الحجج فيما اتاكم من كرامة الدنيا والاخرة من غير مسئلة منكم ولا رغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئا
لنفسه وعبادته وكان قادرا ان يجعلكم لاهون خلقه عليه فجعل لكم عامة خلقه ولم يجعلكم لشئ غيره وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَ
بَاطِنَةً وَحَمَلَكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ثم جَعَلَ لَكُمْ سَمْعًا وَبَصَرًا ومن نعم الله عليكم نعم عم بها بنى ادم ومنها نعم اختص بها اهل دينكم ثم صارت
تلك النعم خواصها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النعم نعمة وصلت الى امرئ خاصة الا لو قسمتم ما وصل اليه منها بين الناس كلهم اتعبهم شكرها وقدحهم حقها الا
بعون الله مع الايمان بالله ورسوله فانتم مستخلفون في الارض قاهرون لاهلها نصر الله دينكم فلم تصبح امة مخالفة لدينكم الا امتان امة مستعبدة للاسلام واهله تجرون لكم
يستصفون معايشهم وكدائحهم ورشح جباههم عليهم المؤنة ولكم المنفعة وامة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملأ الله قلوبهم رعبا فليس لهم معقل يلجأون
اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمتهم جنود الله ونزلت بساحتهم مع رفاغة العيش واستفاضة المال وتتابع البعوث وسد الثغور باذن الله في العافية الجليلة العامة التي
لم تكن الامة على احسن منها منذ كان الاسلام والله المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عسى ان يبلغ شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجتهاد المجتهدين مع هذه النعم التي
لا يحصى عددها ولا يقدر قدرها ولا يستطاع اداء حقها الا بعون الله ورحمته ولطفه فنسئل الله الذي ابلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضاته واذكروا
عباد الله بلاء الله عندكم واستتموا نعم الله عليكم وفي مجالسكم مثنى وفرادى فان الله عز وجل قال لموسى عم أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللّٰهِ وقال لمحمد
وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فلو كنتم اذ كنتم مستضعفين محرومين خير الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستريحون اليها مع المعرفة بالله ودينه وترجون
الخير فيما بعد الموت ولكنكم كنتم اشد الناس عيشة واعظم الناس بالله جهالة فلو كان هذا الذي ابتلاكم به لم يكن معه حظ في دنياكم غير انه ثقة لكم في اخرتكم التي اليها المعاد
والمنقلب وانتم من جهد المعيشة على ما كنتم عليه كنتم احرياء ان تشحوا على نصيبكم منه وان تظهروه على غيره بله ما انه قد جمع لكم فضيلة الدنيا وكرامة الاخرة ولمن شاء ان يجمع
له ذلك منكم فاذكركم الله الحايل بينكم وبين قلوبكم الا ما عرفتم حق الله فعملتم له وقسرتم انفسكم على طاعته وجمعتم مع السرور بالنعم خوفا لزوالها وانتقالها ووجلا من
تحويلها فانه لا شئ اسلب للنعمة من كفرانها وان الشكر امن للغير ونماء للنعمة واستجلاب للزيادة وهذا علىّ في امركم ونهيكم واجب ان شاء الله **و**روى ابو عبيدة معمر بن المثنى
في كتاب مقاتل الفرسان قال كتب عمر الى سلمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن ان في جندك رجلين من العرب عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد فاحضرهما الناس
وادنهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلايع ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما قال وكان عمر وارتد وطليحة
تنبأ **و**روى ابو عبيدة ايضا في هذا الكتاب قال قدم عمرو بن معديكرب والاجلح بن وقاص الفهمي على عمر فاتياه وبين يديه مال يوزن فقال متى قدمتما قالا يوم الخميس قال
فما حبسكما عني قالا شغلنا المنزل يوم قدمنا اليك فاتت الجمعة ثم غدونا عليك اليوم فلما فرغ من وزن المال نحاه واقبل عليهما فقال هيه فقال عمرو بن معديكرب يا
امير المؤمنين هذا الاجلح بن وقاص الشديد المرة البعيد الغرة الوشك الكرة والله ما رايت مثله حين الرجال صارع ومصروع والله لكانه لا يموت فقال عمر للاجلح
واقبل عليه وقد عرفنا الغضب في وجهه هيه يا اجلح فقال الاجلح يا امير المؤمنين تركت الناس خلفي صالحين كثيرا نسلهم دارة ادرارهم خصبا شياههم اجرياء على عدوهم
عنهم فسيمنع الله بك فما راينا مثلك الا من سبقك فقال ما منعك ان تقول في صاحبك مثل ما قال فيك قال ما رايت من وجهك قال اصبت اما انك لو قلت فيه مثل
الذي قال فيك لاوجعتكما ضربا وعقوبة فاذا تركته لنفسك فسا تركه لك والله لوددت لو سلمت لكم حالكم ودامت عليكم اموركم اما انه سيأتي
عليك يوم تعضه وينهشك وتهره وينبحك ولست له يومئذ وليس لك فان لا يكن بعهدكم فما اقربه منكم لما اسر الهرمزان صاحب الاهواز وتستر وحمل الى عمر حمل معه
رجال من المسلمين فيهم الاحنف بن قيس وانس بن مالك فادخلوه المدينة في هيئته وعليه تاج الذهب وكسوته فوجدوا عمر نائما في جانب المسجد فجلسوا عنده ينتظرون انتباهه
فقال الهرمزان واين عمر قالوا هو ذا قال فاين حراسه وحجابه قالوا لا حارس له ولا حاجب قال فينبغي ان يكون هذا نبيا قالوا انه يعمل عمل الانبياء فاستيقظ عمر فقال الهرمزان
قالوا نعم قال لا اكلمه حتى لا يبقى عليه من حليته شئ فرموا بالحلية والبسوه ثوبا صفيقا فقال عمر يا هرمزان كيف رايت وبال الغدر وقد كان صالح المسلمين مرة ثم نكث فقال
يا عمر انا واياكم في الجاهلية كنا نغلبكم اذ لم يكن الله معكم ولا معنا فلما كان الله معكم غلبتمونا قال فما عذرك في انتقاضك مرة بعد مرة قال اخاف ان تقتلني قبل ان تسمع مني
قال لا باس عليك فاخبرني فاستسقى ماء فاخذه وجعلت يده ترعد قال ما لك قال اخاف ان تقتلني وانا اشرب قال لا باس عليك حتى تشربه فالقاه عن يده فقال ما بالك
اعيدوا عليه الماء ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش قال كيف تقتلني وقد امنتني قال كذبت قال لم اكذب فقال انس صدق يا امير المؤمنين قال ويحك يا انس انا
او من قاتل مجزاة بن ثور والبراء بن مالك والله لتاتيني بالمخرج او لاعاقبنك قال انك قلت لا باس عليك حتى تخبرني ولا باس عليك حتى تشرب وقال له ناس من المسلمين
مثل قول انس فاقبل على الهرمزان وقال تخدعني والله لا تخدعني الا ان تسلم فاسلم ففرض له في الفين وانزله المدينة بعث عمر عمير بن سعيد الانصاري عاملا على حمص فمكث
حولا لا ياتيه خبره ثم كتب اليه بعد حول اذا اتاك كتابي هذا فاقبل واحمل ما جبيت من مال المسلمين فاخذ عمير جرابه وجعل فيه زاده وقصعته وعلق اداوته واخذ عنزته
واقبل ماشيا من حمص حتى دخل المدينة وقد شحب لونه واغبر وجهه وطال شعره فدخل على عمر فسلم فقال عمر ما شانك يا عمير قال ما ترى من شاني الست تراني صحيح البدن
طاهر الدم معي الدنيا اجرها بقرنيها قال وما معك فظن عمر انه قد جاء بمال قال معي جرابي اجعل فيه زادي وقصعتي اكل فيها واغسل منها راسي وثيابي واداوتي احمل فيها
وضوئي وشرابي وعنزتي اتوكأ عليها واجاهد بها عدوا ان عرض لي قال عمر افجئت ماشيا قال نعم لم يكن لي دابة قال افما كان في رعيتك احد يتبرع لك بدابة تركبها
قال ما فعلوا ولا سالتهم ذلك قال عمر بئس المسلمون خرجت من عندهم قال عمير اتق الله يا عمر ولا تقل الا خيرا قد نهاك الله عن الغيبة وقد رايتهم يصلون قال عمر فاذا

باكلاعلى وقهم

صنعت في امارتك قال وما سؤالك قال سبحان الله قال اما اني لولا اني اخشى ان اغمك ما اخبرتك اتيت البلد فجمعت صلحاء اهله فوليتهم جبايته ووضعته في مواضعه ولو اصابك منه
شيء لاتاك قال افما جئت بشيء قال فقال له جددوا لعمير عهدا قال ان ذلك لشيء لا اعمله بعد لك ولا لاحد بعدك والله ما كدت اسلم بل لم اسلم قلت لنصراني معاهد اخزاك الله
فهذا ما عرضتني له يا عمر ان اشقى ايامي ليوم صحبتك ثم استاذنه في الانصراف فاذن له ومنزله بقبا بعيدا عن المدينة فامهله عمر اياما ثم بعث رجلا يقال له الحرث فقال
انطلق الى عمير بن سعد وهذه مائة دينار فان وجدت عليه اثرا فاقبل بها وان رايت حالا شديدة فادفعها اليه هذه المائة فانطلق الحرث فوجد عميرا جالسا يفلي قميصا له
الى جانب حائط فسلم عليه فقال له عمير انزل رحمك الله فنزل فقال من اين جئت قال من المدينة قال كيف تركت امير المؤمنين قال صالحا قال كيف تركت المسلمين قال صالحين
قال اليس عمر يقيم الحدود قال بلى ضرب ابنا له على فاحشة فمات من ضربه فقال عمير اعن عمر فانه لا اعلمه شديدا حبه لك قال فنزل به ثلاثة ايام وليس لهم الا قرص من شعير
كانوا يخصونه كل يوم به ويطوون حتى نالهم الجهد فقال له عمير انك قد اجعتنا فان رايت ان تتحول عنا فافعل فاخرج الحارث الدنانير فدفعها اليه وقال بعث بها امير المؤمنين
فاستعن بها فصاح وقال لا حاجة لي فيها فقالت المراة خذها ثم ضعها في مواضعها فقال ما لي شيء اجعلها فيه فشقت اسفل درعها فاعطته خرقة فشدها فيها ثم خرج
فقسمها كلها بين ابناء الشهداء والفقراء فجاء الحارث الى عمر فاخبره فقال رحم الله عميرا ثم لم يلبث ان هلك فعظم مهلكه على عمر وخرج مع رهط من اصحابه ماشين
الى بقيع الغرقد فقال لاصحابه ليتمن كل واحد منا امنيته فكل واحد تمنى شيئا وانتهت الامنية الى عمر فقال وددت ان لي رجلا مثل عمير بن سعد استعين به على امور
المسلمين و من كلام عمر اياكم وهذه المجازر فان لها ضراوة كضراوة الخمر وقال اياكم والراحة فانها غفلة وقال النوم غفلة وقال لا تسكنوا نساءكم الغرف ولا تعلموهن
الكتابة واستعينوا عليهن بالعري وعودوهن قول لا فان نعم تجريهن على المسالة وقال تبين عقل الناس في كل شيء حتى في علته فاذا رايته يتوقى على نفسه الصبر شهوته
ويحتمي من مطعمه ومشربه عرفت ذلك في عقله ومسالتي رجل قط عن شيء الا تبين لي عقله في ذلك فقال ان للناس حدودا ومنازل فانزلوا كل رجل منزلته وضعوا اكل انسان
في حده واحملوا كل امرئ بفعله على قدره وقال اعتبروا عزيمة الرجل بحميته وعقله بمتاع بيته قال ابو عثمان الجاحظ لانه ليس من العقل ان يكون فرشه لبدا ومرقعة طبرية
وقال من يئس من شيء استغنى عنه وعز المؤمن استغناؤه عن الناس وقال لا يقوم بامر الله الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال لا تضعفوا هممكم فاني
لم ار شيئا اقعد برجل عن مكرمة من ضعف همته ووعظ رجلا فقال لا تلهك الناس عن نفسك فان الامر اليك تصل دونهم ولا تقطع النهار سادرا فانه محفوظ
عليك فاذا اسات فاحسن فاني لم ار شيئا اشد طلبا ولا اسرع ادراكا من حسنة حديثة لذنب قديم وقال احذر من فلتات الشباب وكل ما اورثك النبز واعلقك
اللقب فانه ان يعظم بعده شانك يشتد على ذلك ندمك وقال كل عمل كرهت من اجله الموت فاتركه ثم لا يضرك متى مت وقال اقلل من الدين تعش حرا واقلل من الذنوب
يهن عليك الموت وانظر في اي نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال ترك الخطيئة اسهل من معالجة التوبة وقال احذروا عاقبة الفراغ فانه اجمع لابواب المكروه
من السكر وقال اجود الناس من جاد على من لا يرجو ثوابه واحلمهم من عفا بعد القدرة وابخلهم من بخل بالسلام واعجزهم من عجز في دعائه وقال رب نظرة زرعت شهوة
ورب شهوة اورثت حزنا دائما وقال ثلاث خصال من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس و ذكر
ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان ان سعد بن ابي وقاص وفد عمرو بن معديكرب بعد فتح القادسية الى عمر فساله عمر عن سعد كيف تركته وكيف رضاء الناس
عنه فقال يا امير المؤمنين هو لهم كالاب يجمع لهم جمع الذرة اعرابي في نمرته اسد في تامورته نبطي في جبايته يقسم بالسوية ويعدل في القضية وينفر في السرية و كان سعد
كتب يثني على عمرو فقال له عمر لكانما تقارضتما الثناء كتب يثني عليك وقدمت تثني عليه فقال لم اثن الا بما رايت قال دع عنك سعدا واخبرني عن مذحج قومك قال في
كل فضل وخير قال ما قولك في علة بن خالد قال اولئك فوارس اعراضنا احسنا طلبا واقلنا هربا قال فسعد العشيرة قال اعظمنا خميسا اكبرنا رئيسا واشدنا شريسا قال
فالحارث بن كعب قال لحكمة لا تروم قال فمراد قال الاتقياء البررة والمساعير الفجرة الزمنا قرارا وابعدنا آثارا قال فاخبرني عن الحرب قال مرة المذاق اذا قلصت عن ساق
من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وانها لكما قال الشاعر الحرب اول ما تكون فتية تسعى بزينتها لكل جهول حتى اذا استعرت وشب ضرامها عادت عجوزا
غير ذات خليل شمطاء جزت راسها وتنكرت مكروهة للشم والتقبيل قال فاخبرني عن السلاح قال سل عما شئت منه قال الرمح قال اخوك وربما خانك قال
النبل قال منايا تخطئ وتصيب قال الترس قال ذاك المجن وعليه تدور الدوائر قال الدرع قال مشغلة للراكب متعبة للراجل وانها لحصن حصين قال السيف قال هناك
فارغتك امك الهبل قال بل امك قال بل امي والحمى اضرعتني لك عرض سليمان بن ربيعة الباهلي جنده بارمينية فكان لا يقبل من الخيل الا عتيقا فمر عمرو بن معديكرب بفرس
غليظ فرده وقال هذا هجين قال عمرو انه ليس بهجين ولكنه غليظ قال بل هو هجين فقال عمرو ان الهجين ليعرف الهجين فكتب بكلمته الى عمر فكتب اليه اما بعد يا ابن معديكرب
فانك القائل لاميرك ما قلت فانه بلغني ان عندك سيفا تسميه الصمصام وان عندي سيفا اسميه مصمما واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك
و كتب الى سليمان بن ربيعة يلومه في حلمه عنه فلما قرا عمرو الكتاب قال لمن تروني يعني قالوا انت اعلم قال هددني بعلي والله وقد كان صلى الله عليه وآله نباه مرة في حيوة رسول الله
واطلت من به يجربة الدفن وذلك حين ارتدت مذحج وكان رسول الله صلى الله عليه وآله امر عليها فروة بن مسيك المرادي فاساء السيرة ونابذ عمرو بن معديكرب ففارقه في كثير من
قبائل مذحج فاستجاش فروة عليه فبعث عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل خالد بن سعيد بن العاص في سرية وخالد بن الوليد بعده في سرية ثانية وعلي بن ابي طالب في سرية ثالثة
وكتب اليهم كل واحد منكم امير من معه فاذا اجتمعتم فعلي امير على الكل فاجتمعوا بموضع من ارض اليمن يقال له كسر فاقتتلوا وصمد عمرو بن معديكرب لعلي ع وكان يظن
انه لا يثبت له احد من شجعان العرب فعلاه علي وعاين منه ما لم يكن يحتسبه ففر من بين يديه هاربا ناجيا بحشاشة نفسه بعد ان كاد يقتله وقتل معه رؤساء مذحج
وفرسانهم وغنم المسلمون اموالهم وسبيت ذلك اليوم ريحانة بنت معديكرب اخت عمرو فادى خالد بن سعيد بن العاص فداها منه له فاصاب عمرو واخوها الصمصام
فلم يزل يتنقل في بني امية وبيد اولونه واحدا بعد واحد حتى صار الى بني العباس في ايام المهدي محمد بن المنصور ابي جعفر فاما ما نقل عن عمر من الالفاظ العربية
اللغوية التي شرحها المفسرون فنحن نذكر من ذلك ما يليق بهذا الكتاب قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روى عبد الرحمن بن ابي زيد عن عمران بن
سوادة الليثي قال صليت الصبح مع عمر فقرا سبحان وسورة معها ثم انصرف فقمت معه فقال الحاجة قلت حاجة قال فالحق فلحقت فلما دخل اذن فاذا هو على رمال

سرو ابن فوقه شيء فقلت نصيحة قال رحبا مرحبا بالناصح غدوا وعشيا قلت عابت امتك او قال رعيتك عليك اربعا قال فوضع عود الدرة ثم ذقن عليها هكذا رواه ابن قتيبة وقال ابو جعفر فوضع راس درته في ذقنه ووضع اسفلها على فخذه وقال هات قال ذكروا انك حرمت المتعة في اشهر الحج وزاد ابو جعفر وهي حلال ولم يحرمها رسول الله ولا ابو بكر فقال اجل انكم اذا اعتمرتم في اشهر حجكم رايتموها مجزية عن حجكم وكانت قابية قوب عامها والحج بها من بهاء الله وقد اصبت قال وذكروا انك حرمت متعة النساء وقد كانت رخصة من الله نستمتع بقبضة ونفارق عن ثلاث قال ان رسول الله صلعم احلها في زمان ضرورة ورجع الناس الى السعة ثم لم اعلم احدا من المسلمين عاد اليها ولا عمل بها فالان من شاء نكح بقبضة وفارق من ثلاث بطلاق وقد اصبت قال وذكروا انك اعتقت الامة ان وضعت ذا بطنها بغير عتاقة سيدها قال الحقت حرمة بحرمة وما اردنا الا الخير واستغفر الله قال وشكوا منك عنف السياق وشدة الزجر قال فنزع الدرة ثم مسحها حتى اتى على سيورها وقال وانا زميل رسول الله صلعم في غزاة قرقرة الكدر فوالله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي واني لاضرب العروض وازجر العجول واذب قدري واسوق خطوتي واردّ اللفوت واضم العنود واكثر الزجر واقل الضرب واشهر بالعصا وادفع باليد ولولا ذلك لاعذرت قال ابو جعفر فكان معوية اذا حدث بهذا الحديث يقول كان والله عالما برعيتهم

قال ابن قتيبة رملت السرير وارملته اذا نسجته بشريط من خوص او ليف ودقن عليها اذا فيه تستمع الحديث وقوله فرع حجكم اي خلا ايام الحج من الناس وكانوا يعدون من فرغ الفناء وذلك ان لا يكون عليه غاشية وزوار ومن فرع المراح وذلك ان لا يكون فيه ابل والقابية قشر البيضة اذا خرج منها الفرخ والقوب الفرخ قال الكميت لهن وللشيب من علاه من الامثال قابية وقوب اراد ان النساء يفرن من ذي الشيب ويفارقنه كما يفارق الفرخ البيضة فلا يعود اليها بعد خروجه منها ابدا

وروي عن عمر انه قال اذا ديم العمرة في اشهر الحج كانه من الحج خلت مكة من الحجاج فكانت كبيضة فارقها فرخها قوله اني لارتع فاشبع واسقي فاروي مثل يستعار من رعية الابل اي انا ارتع الابل اي ارسلها ترعى تركتها حتى تشبع واذا اسقيتها تركتها حتى تروى وقوله وقوله اضرب العروض فالعروض من النافة تاخذ يمينا وشمالا ولا تلزم المحجة تقول اضربها حتى تعود الى الطريق ومثله قوله واضم العنود والعجول البعير يند عن الابل يركب راسه عجلا ويستقبلها وقوله واذب قدري اي قدر طاقتي وقوله واسوق خطوتي اي قدر خطوتي واللفوت البعير يلتفت يمينا وشمالا ويروغ وقوله واكثر الزجر واقل الضرب اي انه يقتصر من التاديب في السياسة على ما يكتفي به حتى يضطر الى ما هو اشد منه واغلظ وقوله واشهر بالعصا وادفع باليد يريد انه يرفع العصا يرهبها بها ولا يستعملها ولكنه يدفع بيده قوله ولولا ذلك لاعذرت اي لولا هذا التدبير وهذه السياسة لخلفت بعض ما اسوق يقول اعذر الراعي الشاة والناقة اذا تركها والشاة العذيرة وعذرت هي اذا تخلفت عن الغنم قال ابن قتيبة وهذه امثال ضربها واصلها في رعية الابل وسوقها وانما يريد بها احسن سياسته للناس في الغزاة التي ذكرها يقول فاذا كنت افعل هذا في ايام رسول الله صلعم مع طاعة الناس له وتعظيمهم اياه فكيف لا افعله بعده وعندي ان ابن قتيبة غالط في هذا التاويل وليس في كلام عمر ما يدل على ذلك ولا كان عمر في غزاة قرقرة الكدر يسوس الناس ولا يامرهم ولا ينهاهم وكيف ورسول الله صلعم حاضر بينهم ولا كان في غزاة قرقرة الكدر حرب ولا ما يحتاج فيه الى السياسة وهل كان لعمر او لغير عمر ورسول الله حي ان يرتع فيشبع ويسقي فيروي وهل تكون هذه الصفات وما بعدها الا للرئيس الاعظم والذي اراده عمر ذكر حاله في خلافته رادا على عمران بن سوادة في قوله ان الرعية تشكو منك عنف السياق وشدة الزجر فقال لم يكن ذو الله اني لرفيق بهم ومستقص في سياستهم ولا ناهك لهم عقوبة واني لانفع بالهيبة والتهويل عليهم ولا اعمل العصا حيث يكتفى بالاكتفاء باليد واني اردّ الشارد منهم واعدل المائل الى غير ذلك من الامور التي عددها واحسن في تعديدها وانما ذكر قوله انا زميل رسول الله في غزاة قرقرة الكدر على عادة العرب في الافتخار وقت المنافرة وعند ما يجيش النفس ويحمى القلب كما كان علي يقول وقت الحاجة انا عبد الله واخو رسوله فيذكر اشرف احواله والمزية التي اختص بها عن غيره وكان رسول الله صلعم في غزاة قرقرة الكدر اردف عمر معه على بعيره فكان عمر يفخر بها ويذكرها وقت الحاجة اليها وفي حديث عمر انه خرج من الخلاء فدعا بطعام فقيل له الا تتوضا فقال لولا التنطس ما باليت ان لا اغسل يدي قال ابو عبيد القاسم بن سلام قال ابن علية التنطس التقذر وقال الاصمعي هو المبالغة في التطهر فكل من ادق النظر في الامور واستقصى علمها فهو متنطس ومنه قيل للطبيب النطاسي والنطيس لدقة علمه بالطب وفي حديث عمر حين سال الاسقف عن الخلفاء فحدثه حتى اذا انتهى الى وصف الرابع قال صدع من حديد وقال عمر وادفراه قال ابو عبيدة قال الاصمعي كان حماد بن سلمة يقول صداء من حديد وهذا اشبه بالمعنى لان الصداء له ذفر وهو النتن والصدع لا ذفر له وقيل الدنيا ام دفر لما فيها من الدواهي والافات فاما الذفر بالذال المعجمة وفتح الفاء فهو الريح الذكية من طيب او نتن وفي هذا الحديث كلام والاظهر ان الرواية المشهورة هي الصحيح وهي قوله صدع من حديد ولكن بفتح الدال وهو ما كان من الوعول بين العظم والشخت فان ثبتت الرواية بتسكين الدال فغير ممتنع ايضا يقال رجل صدع اذا كان ضربا من الرجال ليس بهيل ولا غليظ ورابع الخلفاء هو علي بن ابي طالب واراد الاسقف مدحه وقول عمر وادفراه اشارة الى نفسه كانه استصغر نفسه ودعاها بالنسبة اليها وحقه الاسقف في مدح الرابع والطائفة فاما تاويل ابي عبيد فانه ظن ان الرابع عثمن وجعل رسول الله معدودا من الجملة ليصح كون عثمن رابعا وجعل الدفر النتن ليصح للقطع عن الرواية المشهورة الى غيرها في الصداء حتى به ليطبق لفظ النتن على ما يليق بها وغير خاف ما فيه من التعسف ورفض الرواية المشهورة وايضا فان رسول الله صلعم لا يجوز دخاله في لفظ الخلفاء لانه ليس بخليفة لان الخليفة من يخلف غيره ورسول الله مستخلف الناس كلهم وليس بخليفة لاحد وفي حديث عمر قال عند موته لو ان لي ما في الارض جميعا لافتديت به من هول المطلع قال هو موضع الاطلاع من اشراف الى انحدار او من انحدار الى اشراف وهو من الاضداد فشبه ما اشرف عليه من امر الاخرة بذلك وفي حديث عمر حين بعث حذيفة وابن حنيف الى السواد فقلبا الجزية على اهله قال ابو عبيد الجبا اي قسما واصله من الفلج وهو المكيال الذي يقال له الفالج وانما سمي القسمة بالفلج لان خراجهم كان طعاما وفي حديث عمر حين قال لحذيفة انك تستعين بالرجل الذي فيه وبعضهم يرويه بالرجل الفاجر فقال استعمله لاستعين بقوته ثم اكون على قفانه قال ابو عبيد عن الاصمعي قفان كل شيء جماعه واستقصاء معرفته يقول اكون على تتبع امره وتعرفه قال ابو عبيد ولا احسب هذه الكلمة عربية وانما اصلها قبان ومنه قول العامة فلان قبان على فلان اذا كان بمنزلة الامين عليه والرئيس الذي يتتبع امره ويحاسبه وبه سمي هذا الميزان الذي يقال له القبان وفي حديث عمر حين قال لابن عباس وقد شاوره في شيء فاعجبه كلامه شنشنة من اخشن هكذا الرواية واما اهل العلم فيقولون شنشنة اعرفها من اخزم والشنشنة في بعض الاحوال قد تكون بمعنى المضغة او القطعة تقطع من اللحم والقول المشهور ان الشنشنة مثل الطبيعة

والجبة فاذا عمر اني اعرف فيك مشابه من ابيك في رايه وعقله ويقال انه لم يكن لقريش مثل راي العباس قال وقد قال ابو عبيدة معمر بن المثنى يجوز شنشنة ولشنشنة غيره
يكون لشنشنة وفي حديث عمر يوم السقيفة قال وقد كنت زورت في نفسي مقالة اقوم بها بين يدي ابي بكر فلم يترك ابو بكر شيئا مما زورته الا تكلم به قال ابو عبيد التزوير
اصلاح الكلام وتهيئته كالتزويق وفي حديث عمر حين ضرب الرجل الذي اقسم على ام سلمة ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر قال ابو عبيد اي تشق وتورم حتى الجلد يعني تحدره وتحدر
غيره وفي حديثه انه قال لمؤذن بيت المقدس اذا اذنت فترسل واذا اقمت فاحذم قال ابو عبيد الحذم بالحاء المهملة الحدر في الاقامة وقطع التطويل واصله في المشي وهو الاسراع
فيه وان يكون مع هذا كانه يهوي بيده الى خلفه والجذم بالجيم ايضا القطع وكذلك الخذم بالخاء المعجمة وفي حديثه انه قال لا يقر رجل انه كان يطأ جاريته الا الحقت به ولدها
فمن شاء فليمسكها ومن شاء فليرسلها قال ابو عبيد الرواية بالسين المهملة والمعروف ان الارسال بالسين المعجمة ولعله حول الشين الى السين كما قال سمت العاطس في شمته
وفي حديثه كذب عليكم الحج كذب عليكم العمرة كذب عليكم الجهاد ثلاثة اسفار كذبن عليكم قال ابو عبيد معنى كذب عليكم معنى الاغراء اي عليكم به وكان الاصل في هذا ان
يكون نصبا ولكنه جاء عنهم بالرفع شاذا على غير قياس ومما يحققه انه مرفوع قول الشاعر كذبت عليك لا تزال تقوفني كما قاف آثار الوسيقة قائف فقوله كذبت
عليك انما اغراه بنفسه اي عليك بي فجعل في موضع رفع الاغراء وقد جاء بالياء فجعلها اسمه وقال معقر بن حمار البارقي وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف
والقروف فرفع والشعر مرفوع ومعناه عليكم بالقراطف والقروف والقراطف القطف واحدها قرطف والقروف الاوعية ومما يحقق الرفع ايضا قول عمر كذب عليكم
قال ابو عبيد ولم اسمع النصب في هذا الاحرفا كان ابو عبيد يحكيه عن اعرابي نظر الى ناقة نضو لرجل فقال كذب عليك البزر والنوى لم اسمع في هذا نصبا غير هذا الحرف قال
والعرب تقول للمريض كذب عليك العسل بالرفع اي عليك به وفي حديثه ما يمنعكم اذا رايتم الرجل يخرق اعراض الناس ان لا تعربوا عليه قالوا نخاف لسانه قال ذلك ادنى ان لا تكونوا
شهداء قال ابو عبيد ان لا تعربوا اي لا تفسدوا عليه كلامه وتقبحوه له وفي حديثه انه نهى عن الفرس في الذبيحة قال ابو عبيد قيل في تفسيره ان ينتهي بالذبح الى النخاع وهو
عظم في الرقبة وربما فسر النخاع بانه المخ الذي في فقار الصلب متصلا بالفقار حتى ينتهي بالذبح الى ذلك وقيل في تفسيره ايضا ان يكسر رقبة الذبيحة قبل ان تبرد ويؤكد
هذا التفسير قوله في تمام الحديث ولا تعجلوا الانفس حتى تزهق وفي حديثه حين اتاه رجل يساله ايام المحل فقال له هلكت واهلكت فقال عمر اهلكت وانت تنث
نثيث الحميت اعطوه ربعة من الصدقة فخرج يتبعها ظئراها قال ابو عبيد قد روي تمث بالميم والمحفوظ بالنون وتنث اي ترشح من سمنك وكثرة لحمك والحميت النحي وفيه
الرب والسمن ونحوهما والربعة ما ولد في اول النتاج والذكر ربع وفي حديثه انه خرج الى المسجد للاستسقاء فصعد المنبر فلم يزد على الاستغفار حتى نزل فقيل له انك لم
تستسق فقال لقد استسقيت بمجاديح السماء قال ابو عبيد جعل الاستغفار استسقاء تأول فيه قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا
والمجاديح جمع مجدح وهو النجم الذي كانت العرب تزعم انها تمطر به ويقال المجدح بضم الميم وانما قال عمر ذلك على انها كلمة جارية على السنة العرب ليس على تحقيق الانواء ولا
التصديق بها وهذا شبيه بقول ابن عباس في رجل جعل امر امراته بيدها فقالت له انت طالق ثلاثا فقال خطا الله نوءها الا طلقت نفسها ثلاثا ليس هذا دعاء منه
الا يمطر انما ذلك على الكلام المقول ومما يبين ان عمر اراد ابطال الانواء والتكذيب بها قوله لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستسقى بها الغيث فجعل الاستغفار
هو المجاديح لا الانواء وفي حديثه وهو يذكر حال الصبا في الجاهلية لقد رايتني مرة واختا لي نرعى على ابوينا ناضحا لنا قد البستنا امنا نقبتها وزودتنا يمينتيها
من الهبيد فنخرج بناضحنا فاذا طلعت الشمس القيت النقبة الى اختي وخرجت اسعى عريانا فنرجع الى امنا وقد جعلت لنا لفيتة من ذلك الهبيد فيا خصباه قال ابو عبيد
الناضح البعير الذي يستقى عليه فيسقى به الارض والانثى ناضحة وهي السانية ايضا والجمع سوان وقد سنت تسنو ولا يقال ناضح لغير المستقى والنقبة ان يؤخذ القطعة من
الثوب قدر السراويل فيجعل لها حجزة مخيطة من غير نيفق وتشد كما تشد حجزة السراويل فان كان لها نيفق وساقان فهي سراويل وقال والذي وردت به الرواية زودتنا
يمينتيها والوجه في الكلام ان يكون يمينيها بالتشديد لانه تصغير يمين بلا هاء وانما قال يمينتيها ولم يقل يديها ولا كفيها لانه لم يرد انها جمعت كفيها ثم اعطتنا بهما
وانما اراد انها اعطت كل واحد كفا كفا بيمينها فهاتان يمينان والهبيد حب الحنظل زعموا انه يعالج حتى يمكن اكله ويطيب واللفيتة ضرب من الطبيخ كالحسا وفي حديثه اذا اتى
احدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ ثبانا قال ابو عبيدة هو الوعاء الذي يحمل فيه الشيء فان حملته بين يديك فهو ثبان وان جعلته في حضنك فهي خبنة وفي حديثه لو شاء
لدعوت بصلاء وصناب وصلائق وكراكر واسنمة وافلاذ قال ابو عبيد الصلاء الشواء والصناب الخردل بالزبيب والصلائق الخبز الرقيق ومن رواه سلائق بالسين
اراد ما يسلق من البقول وغيرها والكراكر كراكر الابل والافلاذ جمع فلذ وهي القطعة من الكبد وفي حديثه لو شئت ان يدهمق لي لفعلت قال ابو عبيد دهمقت الطعام
اذا لينته ودققته وطيبته وفي حديثه لئن بقيت لاسوين بين الناس حتى ياتي الراعي حقه في صفنه لم يعرق فيه جبينه الصفن خريطة يكون للراعي فيها طعامه وما يحتاج
اليه ويروى بفتح الصاد ويقال ايضا صفنة وفي حديثه لئن بقيت الى قابل لياتين كل مسلم حظه حتى ياتي الراعي بسرو حمير لم يعرق جبينه السرو مثل الخيف وهو ما انحدر
عن الجبل وارتفع عن المسيل وفي حديثه لئن عشت الى قابل لالحقن آخر الناس باولهم حتى يكونوا ببانا واحدا قال ابو عبيدة قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا ولا احسب
هذه الكلمة عربية ولم اسمعها في غير هذا الحديث وفي حديثه انه خطب فقال الا ان الاسيفع اسيفع جهينة رضي من دينه وامانته بان يقال سابق الحاج او قال سبق الحاج
فادان معرضا فاصبح قد رين به فمن كان له عليه دين فليغد فليقسم ماله بينهم بالحصص قوله فادان معرضا اي استدان معرضا وهو الذي يعترض الناس فيستدين ممن
امكنه وكل شيء امكنك من عرضه فهو معرض لك كقوله والبحر معرضا والسدير ورين بالرجل اذا وقع فيما لا يمكنه الخروج منه وفي حديثه انه قال لمولاه اسلم وراه
يحمل متاعه على بعير من ابل الصدقة فقال فهلا ناقة شصوصا او ابن لبون بوالا الشصوص التي قد ذهب لبنها ووصف ابن اللبون بالبول وان كانت كلها تبول انما اراد
ليس عنده سوى البول اي ليس عنده مما ينتفع به من ظهر ولا ضرع فيحلب لا يريد على انه بوال فقط وفي حديثه حين قيل له ان النساء قد اجتمعن يبكين على خالد بن الوليد فقال
وما على نساء بني المغيرة ان يسفكن من دموعهن على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة قيل النقع ههنا طعام الماتم والاشبه ان النقع رفع الصوت واللقلقة مثله
وفي حديثه ان سلمان بن ربيعة الباهلي شكى اليه عاملا من عماله فضربه بالدرة حتى انهج قال ابو عبيدة اي اصابه النفس والبهر من الاعياء وفي حديثه حين قدم عليه
احد بني ثور فقال له هل من مغربة خبر فقال نعم اخذنا رجلا من العرب كفر بعد اسلامه فقدمناه فضربنا عنقه فقال فهلا ادخلتموه جوف بيت فالقيتم اليه كل يوم

رغيفا

دعيفا ثلاثة ايام لعله يتوب ويراجع اللهم لم اشهد ولم آمر ولم ارض اذ بلغني يقال هل من مغربة خبر بكسر الراء ويروى بفتحها واصله البعد ومنه شاء مغرب وفي
في حديثه انه قال آلله ليضربن احدكم اخاه بمثل آكلة اللحم ثم يرى انه لا اقيده والله لا اقيده منه قال ابو عبيد آكلة اللحم عصا محددة وفي حديثه اعضل بي اهل الكوفة
ما يرضون بامير ولا يرضاهم امير هو من العضال وهو الداء والامر الشديد الذي لا يقوم له صاحبه وفي حديثه انه خطب فذكر الربا فقال ان منه ابوابا لا يخفين على احد منها
السلم في السن وان يباع الثمرة وهي مغضفة ولما تطب وان يباع الذهب بالورق نساء قال ابو عبيد السلم في السن ان يسلف الرجل في الرقيق والدواب وغيرها من الحيوان
لانه ليس له حد معلوم والمغضفة المتدلية في شجرها وكل مسترخ اغضف اي يكون غير مدركة وفي حديثه انه خطب فقال الا لا تغالوا في صداق النساء فان الرجل
يغالي بصداق المرأة حتى يكون ذلك لها في قلبه عداوة تقول جشمت اليك عرق القربة قال معناه تكلفت حتى عرقت عرق القربة وعرقها سيلان مائها وفي حديثه
انه رفع اليه غلام ابتهر جارية في شعره فقال انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيد ابتهرها اي قذف بها نفسه فقال فعلت بها وفي حديثه انه قضى
في الارنب بحلان اذا قتلها المحرم قال الحلان الجدي وفي حديثه انه قال حجة ههنا ثم احدج ههنا حتى تفنى قال يامر بحجة الاسلام لا غير ثم يفيد بها الغزو في سبيل الله
حتى يفنى اي حتى يهرم وفي حديثه انه سافر في عقب رمضان وقال ان الشهر قد تسعسع فلو صمنا بقيته قال ابو عبيد السين مكررة مهملة والعين مهملة اي ادبر وفني وفي
حديثه وقد سمع رجلا يخطب فاكثر فقال ان كثيرا من الخطب من شقاشق الشيطان الواحدة شقشقة وهو ما يخرج من شدق الفحل عند هدره وانه شبهه بالرتبة والشيطان
لا تشقشق له وانما هذا مثل لما يدخل في الخطب من الكلام المكذوب وتزوير الباطل وفي حديثه انه قدم مكة فاذن ابو محذورة فرفع صوته فقال له اما خشيت يا
ابا محذورة ان ينشق مريطاؤك قال المريطاء ما بين السرة الى العانة ويروى بالقصر وفي حديثه انه سئل عن المذي فقال هو الفطر وفيه الوضوء قال سماه فطرا من قولهم
فطرت الناقة فطرا اذا حلبتها باطراف الاصابع فلا يخرج اللبن الا قليلا وكذلك المذي وليس المني كذلك لانه يخرج منه مقدار كثير وفي حديثه انه سئل عن حد الامة
الزانية فقال ان الامة القت فروة راسها من وراء الدار قال الفروة جلدة الراس وهذا مثل انما اراد انها القت القناع وتركت الحجاب وخرجت الى حيث لا يمكنها
ان تمتنع من الفجور نحو رعاية الغنم فكانه يرى ان لا حد عليها وفي حديثه انه اتي بشارب فقال لابعثنك الى رجل لا تأخذه فيك هوادة فبعث به الى مطيع ابن الاسود
العدوي فقال اذا اصبحت غدا فاضربه الحد فجاء عمر وهو يضربه ضربا شديدا فقال قتلت الرجل كم ضربته قال ستين قال اقص عنه بعشرين قال معناه اجعل شدة
هذا الضرب قصاصا بالعشرين التي بقيت من الحد فلا تضربه اياها وفي حديثه ان رجلا اتاه فذكر له ان شهادة الزور قد كثرت في ارضهم فقال لا يؤسر احد في الاسلام
بشهداء الزور فانا لا نقبل الا العدول قال لا يؤسر لا يحبس ومنه الاسير المسجون وفي حديثه انه جدب السمر بعد عتمة جدبه اي عابه وذمه ومثل هذا الحديث في كراهة
السمر حديثه الآخر انه كان ينش الناس بعد العشاء بالدرة ويقول انصرفوا الى بيوتكم قال هكذا روي بالشين المعجمة وقيل ان الصحيح ينس بالسين المهملة والاظهر انه ينوش الناس بالدرة
من التناوش قال واني لهم التناوش وفي حديثه هاجروا ولا تهجروا واتقوا الارنب ان يحذفها احدكم بالعصا ولكن ليذك لكم الاسل الرماح والنبل قال رواه
زر بن حبيش قال قدمت المدينة فخرجت في يوم عيد فاذا رجل متلبب اعسر ايسر يمشي مع الناس كانه راكب وهو يقول كذا وكذا فاذا هو عمر يقول هاجروا واخلصوا الهجرة
ولا تهجروا ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم كقولك تحلم الرجل وليس بحليم وتشجع وليس بشجاع والذكاة الذبح والاسل اعم من الرماح واكثر ما يستعمل في الرماح خاصة
والمتلبب المتحزم بثيابه وفلان اعسر ايسر يعمل بكلتا يديه والتجاء في الرواية اليه بالجزم وفي حديثه انه افطر في رمضان وهو يرى ان الشمس قد غربت ثم نظر فاذا الشمس
طالعة فقال لا نقضيه ما تجانفنا فيه لاثم يقول لم نتعمد فيه الاثم ولا ملنا اليه الميل والجنف وفي حديثه انه قال لما مات عثمن بن مظعون على فراشه هبته الموت عندي
منزلة حين لم يمت شهيدا فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم على فراشه وابو بكر علمت ان موت الاخيار على فرشهم هبته اي طأطأه وحط من قدره وفي حديثه ان رجلا من الجن
لقيه فقال هل لك ان تصارعني فان صرعتني علمتك اية اذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان فصارعه فصرعه عمر وقال له اني اراك ضئيلا شخيتا كان ذراعيك
ذراعا كلب افهكذا انتم ايها الجن ام انت من بينهم فقال اني من بينهم لضليع فعاودني فصارعه فصرعه الانسي فقال تقرأ اية الكرسي فانه لا يقرأها احد اذا دخل بيته
الا خرج الشيطان منه وله خبج كخبج قال رواه عبد الله بن مسعود وقال خرج رجل من الانس فلقيه رجل من الجن ثم ذكر الحديث فقيل له اهو عمر فقال ومن عسى ان يكون الا عمر
الشخيت النحيف الجسم ومثله الشخت والضليع العظيم الخلق والخبج الضراط وفي حديثه انه كان يطوف بالبيت وهو يقول رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَ
قِنَا عَذَابَ النَّارِ ما له هجير غيرها قال الهجيراء للرجل دابه ودينه وشانه ومثلها من قول عمر لو اطيق الاذان مع الخليفى لاذنت ومثلها من قول عمر بن عبد العزيز لا رديدا
في الصدقة اي لا ترد ومثلها قول العرب كانت بينهم رميا اي مراماة ثم حجزت بينهم حجيزى اي محاجزة وفي حديثه حين قال للرجل الذي وجد منبوذا فاتاه به فقال عسى
الغوير ابؤسا قال عريفه يا امير المؤمنين انه وانه فاثنى عليه خيرا فقال هو حر وولاؤه لك الابؤس جمع بأس والمثل قديم مشهور ومراد عمر لعلك انت صاحب هذا المنبوذ كانه
اتهمه وساء ظنه فيه فلما اثنى عليه عريفه اي كفيله قال له هذا المنبوذ حر وولاؤه لك لانه بانقاذه اياه من الهلكة كانه اعتقه وفي حديثه ان قريشا تريد ان تكون
مغويات لمال الله هكذا روي بالتخفيف والكسر والمعروف مغويات بتشديد الياء وفتحها واحدتها مغواة وهي حفرة كالزبية تحفر للذئب ويجعل فيها جدي فاذا
نظر اليه الذئب سقط يريده فيصاد ومن هذا قيل لكل مهلكة مغواة وفي حديثه فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين ولا تلثوا بدار معجزة واصلحوا مثاويكم
واخيفوا الهوام قبل ان تخيفكم واخشوشنوا واخشوشبوا وتمعددوا قال فرقوا عن المنية واجعلوا الرأس رأسين اي اذا اراد احدكم ان يشتري شيئا من الحيوان كمملوك
او دابة فلا يغالين به فانه لا يدري ما يحدث فيه ولكن ليجعل منه في رأسين وان كان كل واحد منهما دون الاول فانه ان مات احدهما بقي الاخر وقوله ولا تلثوا بدار معجزة
فالالثاث الاقامة اي لا تقيموا ببلد يعجزكم فيه الرزق ولكن اضطربوا في البلاد للكسب وهذا شبيه بحديثه الآخر اذا اتجر احدكم في شيء ثلاث مرات فلم يرزق منه فليدعه
والمثاوي المنازل جمع مثوى واخيفوا الهوام اي اقتلوا ما يظهر في دوركم من الحيات والعقارب تخافكم فلا يظهروا واخشوشنوا امر بالخشونة في العيش ومثله اخشوشبوا
بالباء اراد ابتذال النفس في العمل والاحتفاء في المشي ليغلظ الجسد ويخشوا وتمعددوا قيل انه من الغلظ ايضا يقال للغلام اذا انبت وغلظ قد تمعدد وقيل اراد
تشبهوا بمعد بن عدنان وكانوا اهل قشف وغلظ في المعاش اي دعوا التنعم وزي العجم وقد جاء عنه في حديث اخر مثله عليكم باللبسة المعدية وفي حديثه انه

كتب الى خالد بن الوليد انه بلغني انك دخلت حماما بالشام وان من بها من الاعاجم اعدوا لك دلوكا عجن بخمر واني اظنكم آل المغيرة ذرء النار الدلوك ما يتدلك به كالسحوق والفطور ونحوهما وذرء النار خلق النار ويروى ذرو النار بالهمزة من ذرأ الله الناس اي صورهم واوجدهم وفي حديثه املكوا العجين فانه احد الريعين ملكت العجين اجدت عجنه والريع الزيادة والريع الثاني ما يزيد عند خبزه في التنور وفي حديثه حين طعن فدخل عليه ابن عباس فراه مغتما بمن يستخلف بعده فذكر عثمن فقال كلف باقاربه قال فعلي قال فيه دعابة قال فطلحة قال لولا بأو فيه قال فالزبير قال وعقة لقس قال فعبد الرحمن قال اوه ذكرت رجلا صالحا ولكنه ضعيف وهذا الامر لا يصلح له الا اللين من غير ضعف القوي من غير عنف قال فسعد قال ذاك يكون في مقنب من مقانبكم قوله كلف باقاربه اي شديد الحب لهم والدعابة المزاح والبأو الكبر والعظمة وقوله وعقة لقس ويروى ضبيس ومعناه كله الشراسة وشدة الخلق وخبث النفس والمقنب جماعة من الفرسان وفي حديثه انه قال عام الرمادة لقد هممت ان اجعل مع كل اهل بيت من المسلمين مثلهم فان الانسان لا يهلك على نصف شبعه فقال له رجل لو فعلت يا امير المؤمنين ما كنت فيها ابن ثأداء قال يريد ان الانسان اذا اقتصر على نصف شبعه لم يهلك جوعا وابن ثأداء بفتح الهمزة ابن الامة وفي حديثه انه قرأ في صلوة الفجر بالناس سورة يوسف فلما انتهى الى قوله تعالى انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون بكى حتى سمع نشيجه النشيج صوت البكاء يردده الصبي في صدره ولا يخرجه وفي حديثه انه اتي في نساء او اماء ساعين في الجاهلية فامر باولادهن ان يقوموا على اباءهم بدفع الاباء قيمتهم الى سادات الاماء ويصير الاولاد احرارا لاحقي النسب باباءهم وفي حديثه ليس على عربي ملك ولسنا بنازعي من يد رجل شيئا اسلم عليه ولكنا نقومهم الملة خمسا من الابل قال كانت العرب تسبي بعضها بعضا في الجاهلية فياتي الاسلام والمسبي في يد الانسان كالمملوك له فقضى عمر في مثل هذا ان يرد حرا الى نسبه وتكون قيمته على نفسه يؤديها الى الذي سباه لانه اسلم وهو في يده وقيمته كانت ما كان خمس من الابل وقوله الملة اي نقوم ملة الانسان وشرعها وفي حديثه لما ادعى الاشعث بن قيس رقاب اهل نجران لانه كان سباهم في الجاهلية واستعبدهم تغلبا فصاروا كالمملكة فلما اسلموا ابوا عليه فخاصموه عند عمر في رقابهم فقالوا يا امير المؤمنين انما كنا له عبيد مملكة ولم نكن عبيد قن فتغيظ عليه عمر وقال اردت ان تعنتني قال يعني اردت تغفلني وعبد قن ملك هو وابواه وعبيد مملكة بفتح اللام وضمها من غلب عليه واستعبد وكان في الاصل حرا فقضى عمر فيهم ان صيرهم احرارا بلا عوض لانه ليس سبيا على الحقيقة وفي حديثه انه قضى في ولد المغرور بغرة قال هو الرجل يزوج رجلا امة مملوكة لانسان اخر على انها حرة فقضى عمر ان يغرم الزوج لمولى الامة غرة اي عبدا او امة ويكون ولده حرا ثم يرجع الزوج على من غره بما غرم وفي حديثه انه راى جارية متكمكمة فسأل عنها فقالوا امة ال فلان فضربها بالدرة ضربات وقال يا لكعاء اتشبهين بالحرائر قال متكمكمة لابسة قناع اصله من الكمة وهي القلنسوة والاصل متكممة فاعاد الكاف كما قالوا كفكف فلان عن كذا وتصرصر الباب ولكعاء ولكاع بالكسر والبناء شتم للامة وللرجل يقال يا لكع وفي حديثه ودع اللص ولا تراعه يقول ادعه اذا رايته في منزلك واكففه بما استطعت ولا تنظر فيه شيئا وكل شيء كففته فقد ودعته وكل ما انتظرته فانت تراعيه والمعنى انه رخص في الاقدام على اللص بالسلاح ونهى ان يمسك عنه نائما وفي حديثه ان رجلا اتاه فقال ان ابن عمي شج موضحة فقال امن اهل القرى ام من اهل البادية فقال من اهل البادية فقال عمر انا لا نتعاقل المضغ بيننا قال سماها مضغا استصغارا لها ولامثالها كالسن والاصبع قال ومثل ذلك لا تحمله العاقلة عند كثير من الفقهاء وكذلك كل ما كان دون الثلث وفي حديثه انه لما حصب المسجد قال له فلان لم فعلت قال هو اغفر للنخامة والين في الموطئ اغفر لها استر لها وحصب المسجد فرشه بالحصباء وهي رمل فيه حصى صغار وفي حديثه ان الحارث بن اوس سأله عن المرأة تطوف بالبيت ثم تنفر من غير ان تطوف طواف الصدر اذا كانت حائضا فنهاه عمر عن ذلك فقال الحارث كذلك افتاني رسول الله صلعم فقال عمر اربت يداك اتسألني وقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كي اخالفه قال دعا عليه بقطع اليدين من قولك قطعت الشاة اربا وفي حديثه انه سمع رجلا يتعوذ من الفتن فقال عمر اللهم اني اعوذ بك من الضغاطة اتسأل ربك ان لا يرزقك مالا وولدا قال اراد قول الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والضغاطة الحمق وضعف العقل رجل ضغيط اي احمق وفي حديثه ما بال رجال لا يزال احدهم كاسرا وسادة عند امرأة مغزية يتحدث اليها وتتحدث اليه عليكم بالجنبة فانها عفاف انما اللحم على وضم الا ما ذب عنه قال مغزية قد غزا زوجها فهو غائب عنها اغزت المرأة اذا كان بعلها غازيا وكذلك اغابت فهي مغيبة وعليكم بالجنبة اي الناحية يقول تنحوا عنهن وكلموهن من خارج المنزل والوضم الخشبة او البارية يجعل عليها اللحم قال وهذا مثل حديثه الاخر الا لا يدخلن رجل على امرأة وان قيل حموها الا حموها الموت قال دعا عليها فان كان هذا رأيه في ابي الزوج وهو محرم لها فكيف بالغريب وفي حديثه ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فلا بيعة الا عن مشورة وايما رجل بايع رجلا عن غير مشورة فلا يؤمر واحد منهما تغرة ان يقتلا قال التغرة التغرير غررت بالقوم تغريرا وتغرة كقولك حللت اليمين تحليلا وتحلة ومثله في المضاعف كثير اي في ذلك تغرير بانفسهما وتعريضا لهما ان يقتلا وفي حديثه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش نعشك الله واذا تكبر وعدا طوره وهصه الله الى الارض قال وهصه اي كسره وعدا طوره اي قدره وفي حديثه جيئوا بالذرية لا تاكلوا ارزاقها وتذروا اربابها في اعناقها قال اراد بالذرية هنا النساء ولم يرد الصبيان لانه لا جزية عليهم والارباق جمع ربق وهو الحبل وفي حديثه انه وقف بين الحرتين وهما داران لفلان فقال شوى اخوك حتى اذا انضج رمد هذا مثل يضرب للرجل يصطنع معروفا ثم يفسده وفي حديثه السائبة والصدقة ليومهما قال السائبة المعتق وليومهما اليوم القيمة الذي نعل ما فعل لاجله وفي حديثه لا تشتروا رقيق اهل الذمة فانهم اهل خراج يؤدي بعضهم عن بعض وارضهم فلا تبتاعوها ولا يقرن احدكم بالصغار بعد اذ نجاه الله قال كره ان يشتري ارضهم المسلمون وعليها الخراج فيصير الخراج منتقلا الى المسلم وانما منع من شراء رقيقهم لان جزيتهم تكثر على حسب كثرة رقيقهم فاذا ابتيع رقيقهم قلت جزيتهم واذا قلت جزيتهم نقل بيت المال وفي حديثه في قنوت الفجر واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق قال الحفد العبد مولاه يحفد اي خدم ومنه قوله تعالى بنين وحفدة اي خدما وملحق اسم فاعل بمعنى لحق وهو لغة في لحق يقال لحقت زيدا والحقته بمعنى وفي حديثه لا تشتروا الذهب بالفضة الا يدا بيد هاء وهاء اني اخاف عليكم الرماء قال الرماء الزيادة وهو بمعنى الربا يقال ارمى على الخمسين اي زدت عليها وفي حديثه من لبد او عقص او ضفر فعليه الحلق قال التلبيد ان تجعل في راسك شيئا من صمغ او عسل يمنع من ان يقمل والعقص والضفر فتل الشعر ونسجه وفي حديثه ما تصعد في شيء كما تصعدني خطبة النكاح

قال معناه

قال معناه ما شق علي وأصله من الصعود وهي العقبة المنكرة قال تعالى سأرهقه صعودا وفي حديثه أنه قال لمالك بن أوس يا مال إنه قد دفت علينا من قومك أهل
وقد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم قال الدافة جماعة تسير سيرا ليس بالشديد وفي حديثه أنه سأل جيشا فقال هل يثبت لكم العدو قدر حلب شاة بكيئة قال البكيئة القليلة
اللبن وفي حديثه أنه قال في متعة الحج قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلها وأصحابه ولكن كرهت أن يظلوا بهن معرسين تحت الأراك ثم يلبون بالحج تقطر رؤوسهم قال
المعرس الذي يغشى امرأته قال كره أن يحل الرجل من عمرته ثم يأتي النساء ثم يهل بالحج وفي حديثه نعم المرء صهيب لو لم يخف الله لم يعصه قال المعنى أنه لا يترك المعصية خوف
العقاب بل يتركها لقبحها فلو كان لا يخاف عقوبة الله لترك المعصية وفي حديثه أنه أتي بسكران في شهر رمضان فقال للمنخرين أصبياننا صيام وأنت مفطر قال معنا
الدعاء عليه كقولك كبه الله للمنخرين وكقولهم لليدين وللفم وفي حديثه أنه قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام أبو بكر فتلا هذه الآية في خطبته إنك ميت وإنهم ميتون
قال عمر فعقرت حتى خررت إلى الأرض قال يقال للرجل إذا بهت وبقي متحيرا دهشا قد عقر ومثله بعل وخرف وفي حديثه أنه كتب إلى أبي عبيدة وهو بالشام حين وقع
بها الطاعون أن الأردن أرض غمقة وأن الجابية أرض نزهة فاظهر بمن معك من المسلمين إلى الجابية قال الغمقة الكثيرة الأنداء والوباء والنزهة البعيدة من ذلك
وفي حديثه أنه قال لبعضهم في كلام كلمه به بل تحوسك فتنة قال معناه تخالطك وتحثك على ركوبها قال وتحوس مثل تجوس بالجيم قال تعالى فجاسوا خلال الديار
وفي حديثه حين ذكر الجراد فقال وددنا أن عندنا منه قفعة أو قفعتين قال القفعة شيء شبيه بالزبيل ليس بالكبير يعمل من خوص ليس له عرى وهو الذي يسمى
القفة وفي حديثه أن أذينة العبدي أتاه يسأله فقال إني حججت من رأس هر أو خارك أو بعض هذه المزالف فمن أين أعتمر فقال ائت عليا فاسأله فسأله فقال
من حيث ابتدأت قال رأس هر وخارك موضعان من ساحل فارس والمزالف كل قرية تكون بين البر وبلاد الريف وهي المزارع أيضا كالأنبار وعين التمر والحيرة وفي
حديثه أنه نهى عن المكايلة قال معناه مكافأة الفعل القبيح بمثله وفي حديثه ليس الفقير الذي لا مال له إنما الفقير الأخلق الكسب قال أراد الرجل الذي لا يرزأ
في ماله ولا يصاب بالمصائب وأصله أن يقال للجبل المصمت الذي لا يؤثر فيه شيء أخلق وصخرة خلقاء إذا كانت كذلك فأراد عمر أن الفقر الأكبر إنما هو فقر الآخرة لمن لم
يقدم من ماله لنفسه شيئا يثاب عليه هنالك وهذا نحو قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس الرقوب الذي لا يبقى له ولد إنما الرقوب الذي لم يقدم من ولده أحدا **فهذا** ما لخصته من غريب
كلام عمر من كتاب أبي عبيد **فأما ما ذكره ابن قتيبة** من غريب حديثه في كتابه فأنا ألخص منه ما أنا ذاكره **قال** ابن قتيبة **فمن** غريب حديث عمر أنه
خطب فقال إن أخوف ما أخاف عليكم أن يؤخذ الرجل المسلم البريء عند الله فيدسر كما يدسر الجزور ويشاط لحمه كما يشاط لحم الجزور يقال عاص وليس بعاص فقال
علي رضي الله عنه وكيف ذاك ولما تشتد البلية وتظهر الحمية وتسبى الذرية وتدقهم الفتن دق الرحى ثفالها قال ابن قتيبة يدسر أي يدفع ومنه حديث ابن عباس ليس
في العنبر زكاة إنما هو شيء يدسره البحر ويشاط لحمه أي يقطع ويبضع والأصل في الإشاطة الإحراق فاستعير وفي الحديث أن زيد بن حارثة قاتل يوم مؤتة حتى
شاط في رماح القوم والثفال الجلدة تبسط تحت الرحى فيقع عليها الدقيق وفي حديث عمر القسامة توجب العقل ولا تشيط الدم قال ابن قتيبة العقل الدية
إذا حلفت فإنما تجب الدية لا القود وقد روي عن ابن الزبير وعمر بن عبد العزيز أنهما أقادا بالقسامة وفي حديثه لا تفطروا حتى تروا الليل يغسق على الظراب قال
يغسق أي يظلم والظراب جمع ظرب وهو ما كان دون الجبل وإنما خص الظراب بالذكر لقصرها أراد أن ظلمة الليل تقرب من الأرض وفي حديثه أن رجلا أكسر منه
عظم فأتى عمر يطلب القود فأبى أن يقصه فقال الرجل فكاسر عظم إذن كالأرقم إن يقتل ينقم وإن يترك يلقم فقال عمر هو كالأرقم قال كانت الجاهلية تزعم أن
الجن تتصور بعضها في صورة الحيات وأن من قتل حية منها طلبت الجن بالثأر فربما مات أو أصابه خبل فهذا معنى قوله إن يقتل ينقم ومعنى يلقم يقول إن تركته أكلك
وهذا مثل يضرب للرجل يجتمع عليه أمران من الشر لا يدري كيف يصنع فيهما ونحوه قولهم هو كالأشقر إن تقدم عقر وإن تأخر نحر قال وإنما لم يقده لأنه يخاف من
القصاص في العظم الموت ولكن فيه الدية وفي حديثه أنه أتى مسجد قباء فرأى فيه شيئا من غبار وعنكبوت فقال لرجل ائتني بجريدة واتق العواهن قال فجئته بها فربط
كميه بوذمة ثم أخذ الجريدة فجعل يتتبع بها الغبار قال الجريدة السعفة وجمعها جريد والعواهن السعفات التي يلين القلبة والقلبة جمع قلب وأهل نجد يسمون العواهن
الخوافي وإنما نهاه عنها إشفاقا على القلب أن يضر به قطعها والوذمة سير من سيور الدلو يكون بين آذان الدلو والعراقي وفي حديثه لا تضربوا المسلمين فتذلوهم
ولا تمنعوهم حقوقهم فتكفروهم ولا تجمروهم فتفتنوهم قال التجمير ترك الجيش في مغازيهم لا يقفلون وفي حديثه أنه أتي بمروط فقسمها بين نساء المسلمين ودفع مرطا
بقي إلى أم سليط الأنصارية وقال إنها كانت تزفر القرب يوم أحد تسقي المسلمين قال تزفرها تحملها ومنه زفر اسم رجل كان يحمل الأثقال وفي حديثه أنه قال أعطوا من
الصدقة من أبقت له السنة غنما ولا تعطوا من أبقت له السنة غنمين قال السنة هاهنا الأزمة ومنه قوله تعالى ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين قال وكان عمر
لا يجيز نكاحا في عام سنة يقول لعل الضيعة تحملهم على أن ينكحوا غير الأكفاء وكان أيضا لا يقطع سارقا في عام سنة وقوله غنما أي قطعة من الغنم يقال لفلان غنمان
أي قطعتان من الغنم وأراد عمر أن من له قطعتان غني لا يعطى من الصدقة شيئا لأنهما لم تكن قطعتين إلا لكثرتها وفي حديثه أنه انكفأ لونه في عام الرمادة
حين قال لا آكل سمنا ولا سمينا وأنه اتخذ أياما كان يطعم الناس قدحا فيه فرض فكان يطوف على القصاع فيغمز القدح فإن لم يبلغ الثريدة الفرض فقال فانظروا ماذا
يفعل بصاحب الطعام قال انكفاء تغير عن حاله وأصله الانقلاب من كفأت الإناء وسمي عام الرمادة من قولهم أرمد الناس إذا جهدوا والرمد الهلاك والقدح
السهم والفرض الحز جعل عمر هذا الحز علامة لعمق الثريد في الصحفة وفي حديثه أن عطاء بن يسار قال قلت للوليد بن عبد الملك وروي أن عمر بن الخطاب قال وددت
أني سلمت من الخلافة كفافا لا علي ولا لي فقال كذبت الخليفة يقول هذا فقلت أو كذبت فأفلت منه بجريعة الذقن قال يقال خلص من خصمه كفافا أي كف كل واحد
منهما عن صاحبه فلم ينل أحدهما من الآخر شيئا وأفلت فلان بجريعة الذقن أي أن نفسه قد صارت في فيه وجريعة تصغير جرعة قلت وإنما استعظم الوليد ذلك لأن
بني أمية كانوا يرون أن من ولي الخلافة فقد وجبت له الجنة ولهذا خطب هشام يوم ولي فقال الحمد لله الذي أنقذني من النار بهذا المقام وفي حديثه أن سماك بن
حرب قال رأيت عمر فرأيت رجلا أروح كأنه راكب والناس يمشون كأنه من رجال بني سدوس قال الأروح الذي تتدانى عقباه وتتباعد صدور قدميه يقال
أروح بين الروح والأفحج الذي تتدانى صدور قدميه ويتباعد عقباه وتنفحج ساقاه والأوكع الذي يميل إبهام رجله على أصابعه حتى يزول فيرى شخص أصلها خارجا

وهو ابو وكيع ومنه انه وكعاه وبنى سعد وبنو فخذ من بنى شيبان والطول التشاغل عليه فى رواية عباس وفى حديثه عن ابن عباس قال دخلت فاذا الحصير بين يديه عليه الذهب منثورا
نثرا فرفع يقسم قال الحثا التبن مضموم قال الراجز يجوز حثا ويأكل التمر ولا يلقى النوى ولا يدارى فرجا اذا اصطلى كانه غرارة ملأى حثا وفى حديثه انه قال النساء
ثلاث فهينة لينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى وعاء للولد واخرى غل قمل يضعه الله فى عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء والرجال
ثلاثة رجل ذو راى وعقل ورجل اذا حزبه امر اتى ذا راى فاستشاره ورجل حائر بائر لا يأتمر رشدا ولا يطيع مرشدا قال البائر الهالك قال الله تعالى وكنتم قوما بورا وقوله
غل قمل انهم كانوا يغلون بالقد وعليه الشعر فيقمل على الرجال وقوله لا يأتمر رشدا اى لا يأتى برشد من ذات نفسه يقال لكل من فعل الشىء من غير مشاورة قد ائتمر وبئس ما
ائتمرت لنفسك قال النمر بن تولب واعلم ان كل مؤتمر مخطئ فى الرأى احيانا وفى حديثه انه خرج ليلة فى شهر رمضان والناس اوزاع فقال انى لاظن لو جمعناهم على قارئ
واحد كان افضل فامر ابى بن كعب فامهم ثم خرج ليلة وهم يصلون بصلاته فقال نعم البدعة هذه والتى ينامون عنها افضل من التى يقومون قال الاوزاع الفرق يريد انهم كانوا
يصلون فرادى يقال وزعت المال بينهم اى فرقته وقوله والتى ينامون عنها افضل يريد صلاة اخر الليل فانها خير من صلاة اوله وفى حديثه ان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
تذاكروا الوتر فقال ابو بكر اما انا فابدا بالوتر وقال عمر لكنى اوتر حين ينام الضغطى قال الشوجح ضغط وهو الرجل الجاهل الضعيف الراى منه مأخوذ وعن ابن عباس
انه قال لو لم يطلب الناس بدم عثمن لرموا بالحجارة من السماء فقيل اتقول هذا وانت عامل لفلان فقال ان فىّ ضغطات وهذه احدى ضغطاتى وفى حديثه انه قال
فى وصيته ان توفيت وفى يدى صرمة ابن الاكوع فسنتها سنة ثمغ قال الصرمة ههنا قطعة من النخل ويقال للقطعة الخفيفة من الابل صرمة وبها سمى الصاحب ابو صرمة
وللقليل المقل مصرم من هذا وثمغ مال كان لعمر وقصه وفى حديثه انه لما قدم الشام تخلل له امراء الشام قال اى اخشوشنوا الزى فى اللباس والمطعم تشبها
به واصله من التخلل الا انه التصنع فى اللباس والقيام على النفس انما هو عندهم للاناث لا للفحول وفى حديثه انه قدم مكة فقال من يعلم موضع المقام وكان السيل
احتمله من مكانه فقال المطلب بن ابى وداعة السهمى يا امير المؤمنين قد كنت قدرته وذرعته بمقاط عندى قال المقاط الحبل وجمعه مقط وفى حديثه انه قال للذى
قتل الظبى وهو محرم خذ شاة من الغنم فتصدق بلحمها واسق اهابها قال الاهاب الجلد واسقه اى اجعله سقاء لغيرك كما تقول اسقنى عسلا اى اجعله لى سقاء واقدنى
خيلا اى اعطنى خيلا اقودها واسقنى ابلا اى اعطنى ابلا اسوقها وقالت بنو تميم للحجاج اقبرنا صالحا يعنون صالح بن عبد الرحمن وكان قتله وصلبه فقالوا ان
تمكنهم من دفنه وفى حديثه انه ذكر عنده التمر والزبيب ايهما افضل وبركة انه قال لرجل من اهل الطائف الحبلة افضل ام النخلة فارسل الى ابى حثمة الانصارى فقال
ان هؤلاء اختلفوا فى التمر والزبيب وفى رواية اخرى وجاء ابو عمرة عبد الرحمن بن محصن الانصارى فقال ابو حثمة ليس الصقر فى رؤوس الرقل الراسخات فى الوحل
المطعمات فى المحل تعلة الصبى وقرى الضيف وبه يحترش الضب فى الارض الصلعاء كزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت وفى الرواية الاخرى فقال ابو عمرة
الزبيب ان اكلته ضرست وان تركته غرثت ليس كالصقر فى رؤوس الرقل الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل خرفة الصائم وتحفة الكبير وصمتة الصغير وخرسة مريم ويحترش
به الضباب من الصلعاء قال الحبلة بفتح الحاء وتسكين الباء الاصل من الكرم وفى الحديث ان نوحا لما خرج من السفينة غرس الحبلة وكانت لانس بن مالك حبلة تحمل كرا
وكان يسميها ام العيال فاما الحبلة بالضم فثمر العضاه ومنه الحديث كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لنا طعام الا الحبلة وورق السمر والحبلة بالضم ايضا ضرب
من الحلى يجعل فى القلائد شبه بورق العضاه لانه يصاغ على صورته واغرثت جوعت والغرث الجوع والصقر عسل الرطب والرقل جمع رقلة وهى النخلة الطويلة وقوله
خرفة الصائم اسم لما يخترف اى يجتنى ونسبها الى الصائم لانهم كانوا يحبون ان يفطروا على التمر وقوله وصمتة الصغير لان الصغير كان اذا بكى عندهم سكتوه بها وتعلة
الصبى نحو من التعليل وخرسة مريم الخرسة ما تطعمه النفساء عند ولادتها اشار الى قوله تعالى وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فاما الخرس
بغير هاء فهو الطعام الذى يصنع لاجل الولادة كالاعذار للختان والنقيعة للقادم والوكيرة للبناء ويحترش به الضباب يقال ان الضب يعجب بالتمر والحارش
صائد الضباب والصلعاء الصحراء التى لا نبات بها كالراس الاصلع وفى حديثه انه قال للسائب ورع عنى بالدرهم والدرهمين قال اى كف الخصوم عنى فى قدر الدرهم
والدرهمين بان تنظر فى ذلك وتقضى فيه بينهم وتنوب عنى وكل من كففته فقد ورعته ومنه الورع فى الدين انما هو الكف عن المعاصى ومنه حديث عمر لا تنظروا الى صلاة
الرجل وصيامه ولكن اذا حدث صدق واذا اؤتمن ادى واذا اشفى ورع اى اذا اشرف على المعصية كف عنها وفى حديثه انه خطب الناس فقال ايها الناس لينكح
الرجل منكم لمته من النساء ولتنكح المرأة لمتها من الرجال قال اللمة الرجل من النساء مثله فى السن ومنه ما روى ان فاطمة عليها السلام خرجت فى لمة من نسائها حتى دخلت
على ابى بكر واراد عمر بن الخطاب لا تنكح الشابة الشيخ الكبير ولا ينكح الشاب العجوز وكان سبب هذه الخطبة ان شابة زوجها اهلها شيخا فقتلته وفى حديثه ان رجلا اتاه
يشكو اليه النقرس فقال كذبتك الظهائر قال الظهائر جمع ظهيرة وهى الهاجرة وقت زوال الشمس وكذبتك اى عليك بها وهى كلمة معناها الاغراء يقولون كذبك
كذا اى عليك به ومنه الحديث المرفوع من احتجم فيوم الخميس ويوم الاحد كذباك اى عليك بهما واما عمر فامر صاحب النقرس ان يبرز للحر فى الهاجرة ويمشى حافيا ويبتذل
نفسه لان ذلك يذهب النقرس وفى حديثه انه قال من يدلنى على نسيج وحده فقال ابو موسى ما نعلمه غيرك فقال ما هى الا ابل موقع ظهورها قال معنى قوله
نسيج وحده اى لا عيب فيه ولا نظير له واصله من الثوب النفيس لا ينسج على منواله غيره والبعير الموقع الذى يكثر آثار الدبر بظهره لكثرة ما يركب واراد عمر انا كلنا مثل ذلك
العيب وفى حديثه ان الطبيب الانصارى سقاه لبنا حين طعن فخرج من الطعنة ابيض يصلد قال اى يبرق ولم يتغير لونه وفى حديثه ان نادبة عمر قالت واعمراه اقام
الاود وشفى العمد فقال على اما والله ما قالته ولكن قولته والعمد ورم ودبر يكون فى ظهر البعير واراد عليه السلام انه كانما القى هذا الكلام على لسانها لصحته وصدقه
وفى حديثه انه استعمل رجلا على اليمن فوفد اليه وعليه حلة مشهرة وهو مرجل دهين فقال اهكذا بعثناك ثم امر بالحلة فنزعت عنه والبس جبة صوف ثم سال عن ولايته
فلم يذكر الا خيرا فرده على عمله ثم وفد اليه بعد ذلك فاذا اشعث مغبر عليه اطلاس فقال ولا كل هذا ان عاملنا ليس بالشعث ولا العافى كلوا واشربوا وادهنوا انكم
لتعلمون الذى اكره من امركم قال ثياب اطلاس اى وسخة ومنه قيل للذئب اطلس والعافى الطويل الشعر يقال عفى وبر البعير اذا طال ومنه الحديث المرفوع امر ان نعفى
اللحى ونحفى الشوارب وفى حديثه انه قال للرجل اما انى لو شئت امرت بشاة فتية سمينة فالقى عنها صوفها ثم امرت بدقيق فنخل فى خرقة فجعل منه خبز مرقق

وار

وامرت بصالغ من ذنب يخجل في سفن حتى يكون كذنب الغزال قال السفن قربة اداوة ينبذ فيها ويعلق بجذع وفي حديثه انه راى رجلا بايخ بطنه فقال ما هذا قال بركة
من الله قال بل هو عذاب من الله يعذبك به قال بايخ يصوت وهو ما يعتري الانسان السمين من البهر اذا مشى يخ يخ انوخا وفي حديثه انه لما دنى من الشام ولقيه الناس
جعلوا يتراطنون فاشكعه ذلك وقال لاسلم مولاه انهم لم يروا على صاحبك بزة قوم غضب عليهم قال اشكعه اغضبه قال اراد انهم لم يتحاموا عن اللغط والكلام بالفارسية
والنبطية بحضرته لانهم لم يروه بعين الامارة والسلطان كما يرون امراءهم لانهم لم يروا عليه بزة الامراء وزيهم وفي حديثه ان عاملا على الطائف كتب اليه ان
رجالا من فهم كلموني في خلايا لهم اسلموا عليها وسالوني ان احميها لهم فكتب اليه عمر انها ذباب غيث فان ادوا زكاته فاحمه لهم قال الخلايا موضع النحل التي يعسل فيها الواحدة
خلية واراد بقوله انها ذباب غيث انها تعيش بالمطر لانها تاكل ما ينبت عنه فاذا لم يكن غيث فقدت ما تاكل فشبهها بالسائم من النعم لا مؤنة على صاحبها منها فاو
اوجب فيها الزكوة وفي حديثه ان سعيد بن الاحمر قال كان بين الحي وبين عدي بن حاتم تشاجر فارسلوني الى عمر فاتيته وهو يطعم الناس من كسور ابل وهو قائم
متوكئ على عصى مؤتزر الى انصاف ساقيه خدبة من الرجال كانه راعي غنم وعلي حلة ابتعتها بخمسمائة درهم فسلمت عليه فنظر الي بذنب عينه وقال لي اما لك معوز قلت
بلى قال فالقها فالقيتها واخذت معوزا ثم لقيته فسلمت فرد علي السلام قال كسور الابل اعضاؤها والخدبة العظيم الجافي وكانه راعي غنم يريد في الجفاء والبذاذة وخشونة
الهيئة واللبسة والمعوز الثوب الخلق والميم مكسورة وانما ترك رد السلام عليه اولا لانه اشهر الحلة فادبه بترك رد السلام فلما خلعها ولبس المعوز رده عليه
وفي حديثه انه ذكر فتيان قريش وسرفهم في الانفاق فقال لحرفة احدهم اشد علي من عيلته قال الحرفة ههنا ان يكون الرجل لا يتجر ولا يلتمس الرزق فيكون
محدودا لا يرزق اذا طلب ومنه قيل فلان محارف والعيلة الفقر وفي حديثه انه قال لرجل ما مالك قال اقرن لي وادمة في المنيئة قال قومها وزكها قال
الاقرن جمع قرن وهي جعبة من جلود تكون للصيادين يشق منها جانب ليدخلها الريح فلا يفسد الريش والادمة جمع ادم كجريب واجربة والمنيئة الدباغ وانما امره بتزكيتها
لانها كانت للتجارة وفي حديثه ان ابا وجزة السعدي قال شهدته يستسقي فجعل يستغفر فاقول الا يأخذ فيما خرج له ولا اشعر ان الاستسقاء هو الاستغفار
فقلدتنا السماء قلدا كل خمس عشرة ليلة حتى رايت الارنبة ياكلها صغار الابل من وراء حقاف العرفط قال فقلدتنا مطرتنا لوقت معين ومنه قلد الحمى وقلد الزرع
سقيه لوقت وهو وقت الحاجة وقال رايت الارنبة يجعلها السيل حتى يتعلق بالعرفط وهو شجر ذو شوك وزاد في الارنبة هاء كما قالوا عقرب وعقربة وحقاف العرفط
صغارها وقيل الارنبة ضرب من النبت لا يكاد يطول فاراد انه طال بهذا المطر حتى اكلته صغار الابل من وراء شجر العرفط وفي حديثه انه قال ما ولي احد الا حامى على
قرابته وقرى في عيبته ولن يلي الناس قرشي عض على ناجذه قال حامى عليهم عطف عليهم وقرى في عيبته اي اختان واصل قرى جمع وفي حديثه لن يخور قوى ما كان صاحبها
ينزع وينزو ويخور يضعف والنزع في القوس والنزو على الخيل وروي ان عمر كان ياخذ بيده اليمنى اذن الفرس ثم يجمع جراميزه ويثب فكانما خلق على ظهر فرسه وفي حديثه
تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن قال اللحن ههنا اللغة والنحو وفي حديثه انه مر على راع فقال يا راعي عليك الظلف لا ترمض فانك راع وكل راع مسؤول
قال الظلف المواضع الصلبة امره ان يرعى غنمه فيها ونهاه ان يرمض وهو ان يرعى غنمه في الرمضاء وهو شديد الحر في الدهاس والرمل ويخسف في الارض الصلبة وفي
حديثه ان رجلا قرا عليه حرفا فانكره فقال له من اقراك قال ابو موسى فقال ان ابا موسى لم يكن من اهل البهش قال البهش المقل الرطب فاذا يبس فهو الخشل واراد ان ابا
موسى ليس من اهل الحجاز لان المقل بالحجاز ينبت والقران نزل بلغة الحجاز وفي حديثه ان عقبة ابن ابي معيط لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقتل من بين قريش فقال عمر حن قدح ليس
منها قال هذا مثل يضرب للرجل يدخل نفسه في القوم وليس منهم والقدح احد قداح الميسر وكانوا يستعيرون القدح يدخلونه في قداحهم يتيمنون به ويثقون بفوزه وفي
حديثه ان اهل الكوفة لما اوفدوا العلباء بن الهيثم السدوسي اليه فراى عمر هيئته رثة واعجبه كلامه وعقله قال لكل اناس في جميلهم خبر قال هذا مثل والمراد انهم سودوه
على معرفة منهم بما فيه من الخلال المحمودة والمعنى ان خبره فوق منظره وفي حديثه انه اخذ من القطنية الزكاة قال هي الحبوب كالعدس والحمص وفي اخذ الزكاة منها
خلاف بين الفقهاء وفي حديثه انه كان يقول للخارص اذا وجدت قوما قد خرفوا في حائطهم فانظر قدر ما ترى انهم ياكلونه فلا تخرصه قال خرفوا فيه اي نزلوا فيه ايام
اختراف الثمرة وفي حديثه اذا اجريت الماء على الماء جزا عنك قال يريد صب الماء على البول في الارض فانه يطهر المكان ولا حاجة الى غسله وجزا قضاء واغنى
من قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس شيئا فان ادخلت الالف قلت اجزأك وهمزت ومعناه كفاك وفي حديثه انه قال لا يعطى من المغانم شيء حتى تقسم الا لراع او
دليل غير موليه قال الراعي ههنا الطليعة لانه يرعى العدو اي يحفظهم وقوله غير موليه اي غير معطيه شيئا لا يستحقه وفي حديثه ان من الناس من يقاتل رياء
وسمعة ومنهم من يقاتل وهو ينوي الدنيا ومنهم من الجمه القتال فلم يجد بدا ومنهم من يقاتل صابرا محتسبا اولئك هم الشهداء قال الجمه القتال اي رهقه وغشيه
فلم يجد مخلصا وفي حديثه انه ارسل الى ابي عبيدة رسولا فقال له حين رجع فكيف رايت ابا عبيدة قال رايت بللا من عيش يقصر منه ودم ثم ارسل اليه وقال للرسول
حين قدم كيف رايته قال رايته حفوفا قال رحم الله ابا عبيدة بسطنا له فبسط وقبضنا له فقبض قال الحفوف والحفف واحد وهو ضيق العيش وشدته يقال ما عليهم
حفف ولا ضفف اي ما عليهم اثر عوز والتظف مثل الحفف وفي حديثه انه رأى في المنام فسئل عن حاله فقال لولا اني صادفت ربي رحيما لثل
عرشي اي هدم وفي حديثه انه قال لابي مريم الحنفي لانا اشد بغضا لك من الارض للدم قال لو كان عمر عليه غليظا لان قاتل زيد بن الخطاب اخيه فقال ايمنعني ذلك
من حقي شيئا قال لا قال هذا مثل لان الارض لا يغوص فيها الدم كما يغوص الماء فهذا بغض الارض له ويقال ان دم البعير تنشفه الارض وحده وفي حديثه ان اللبن
يشبه عليه قال معناه ان الطفل ربما نزع به الشبه الى الظئر من اجل لبنها فلا تسترضعوا الا من ترضون اخلاقها وفي حديثه اغزوا والغزو حلو خضر قبل ان يكون
ثماما ثم يكون رماما ثم يكون حطاما قال هذا مثل والثمام نبت ضعيف والرمام بالضم والرميم واحد مثل طوال وطويل والحطام يبس النبت اذا تكسر ومعنى
الكلام انه امرهم بالغزو حين عزائمهم قوية وبواعثهم اليه شديدة فان مع ذلك يكون الظفر قبل ان يهي ويضعف فيكون كالثمام الضعيف ثم كالرميم ثم يكون حطاما
فيذهب وفي حديثه اذا انتاطت المغازي واشتدت العزائم ومنعت الغنائم انفسها فخير غزوكم الرباط قال انتاطت بعدت والنطي البعيد واشتدت
العزائم صعبت ومنعت الغنائم انفسها فخير غزوكم الرباط في سبيل الله وفي حديثه انه وضع يده في كشية ضب وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يحرمه ولكن قذره قال

كثيبة الضب شبه بطنه وقوله وضع يده اي لكل همه وفي حديثه لا ادري بلعد لسنفرس سيل السلمين الى مثابا بهم شيئا الاضعلت بركذا قال المثابات هيهنا المنازل بعرب
اهلها اليها اي برجعون والمراد من اقطع شيئا من طريق المسلمين وادخله في داره وفي حديثه انه كره البرقال هو علم الثوب ولطيفه كرهه اذا كان حريرا وفي حديثه انه
انكسرت قلوص من ابل الصدقة فجنبها فقال الذي يجئ منها بجثة من طعام واجمع عليه وفي حديثه عجبت لتاجر هجر وراكب البحر قال العجب كيف يختلف الى هجر مع شدة
وبائها وكيف يركب البحر مع الخطار بالنفس وفي حديثه انه قال ليلة لابن عباس في مسيره انشدنا لشاعر الشعراء قال ومن هو قال الذي لم يعاظل بين القول ولم
يتبع حوشي الكلام قال ومن هو قال زهير فجعل ينشده الى ان برق الصبح قال المعاظلة ماخوذ من تعاظل الجراد اذا ركب بعضا وحوشي الكلام وحشيه وفي حديثه ان اسلم
مولى عمر قال سافرت مع مولاي عمر في حج او عمرة فكان عمر وعثمن وابن عمر لفا وكنت انا وابن الزبير في شببة معا لفا فكانتما نترح ونترامى بالحنظل فما يزيدنا عمر على
ان يقول لنا كذاك لا تذعروا علينا فقلنا الرباح بن المعترف لو نصبت لنا نصب العرب فقال مع عمر فقلنا افعل وان نهاك فانته ففعل فلم يقل له عمر شيئا حتى اذا
كان في وجه السحر ناداه يا دلج ايها الكف فانها ساعة ذكر قال اللف الحزب او الفرقة والشببة جمع شاب مثل كاتب وكتبه وكاذب وكذبه وكافر وكفرة وقوله كذاك
اي حسبكم وقوله لا تذعروا علينا اي لا تنفروا ابلنا ونصب العرب غناء لهم يشبه الحداء الا انه ارق منه وفي حديثه انه كتب في الصدقة الى بعض عماله كتابا فيه ولا
تحبس الناس اولهم على اخرهم فان الرجن للماشية عليها شديد واذا وقف الرجل عليك غنمه فلا تعتم من غنمه ولا تاخذ من ادناها وخذ الصدقة من اوسطها واذا
وجب على الرجل سن لم يجدها في ابله فلا تاخذ الا تلك السن من شروي ابله او قيمة عدل وانظر ذوات الدر والماخض فتنكب عنها فانها ثمال حاضرتهم قال الرجن الحبس
رجن بالمكان اقام به ومثله دجن بالدال ولا تعتم لا تختر اعتام اعتيابا اي اختار من شروي ابله اي من مثلها وذوات الدر ذوات اللبن والماخض الحامل وثمال
حاضرتهم عصمتهم وغياثهم وحاضرتهم من يسكن الحضر وفي حديثه انه كان يلتقط النوى من الطريق والنكث فاذا مر بدار قوم القاها فيها وقال لياكل هذا دواجنكم
وانتفعوا بما فيه قال الدواجن ما يعلفه الناس في منازلهم من الشاء والدجاج والطير والنكث الخيوط الخلق من صوف او شعر او وبر وفي حديثه ثلاث من الفواقر
جار مقامة ان راى حسنة دفنها وان راى سيئة اذاعها وامراة ان دخلت عليها لسنتك وان غبت عنها لم تامنها وامام ان احسنت لم يرض عنك وان اسات
قتلك قال الفواقر الدواهي واحدتها فاقرة لانها تكسر فقار الظهر ولسنتك اخذتك بلسانها وفي حديثه في خطبة له من اتى هذا البيت لا ينهزه اليه غيره رجع
وقد غفر له قال ينهزه يدفعه يريد من حج لا ينوي الحج الا الطاعة غفر له وفي حديثه اللبن لا يموت قال قيل في معناه ان اللبن اذا اخذ من ميتة لم يحرم وكل شيء اخذ
من الحي فلم يحرم فانه ان اخذ من الميت لم يحرم وقيل في معناه انه يرضع الطفل من امراة ميتة حرم عليه من اولادها وقرابتها من يحرم عليه منها لو كانت حية وقيل معنا
ان اللبن اذا انفصل من الضرع فاوجر به الصبي او ادم به او ديف له في دواء او سقيه فانه وان لم يسم في اللغة رضاعا الا انه يحرم به ما يحرم بالرضاع فقال اللبن
لا يموت اي لا يبطل عمله بمفارقته الثدي وفي حديثه من حظ المرء نفاق ايمه وموضع حقه قال الايم التي لا بعل لها والحق الابل كابي الحمر والبغال جاز او
والبقر والغنم فلما يريد من حظ الانسان ان يخطب اليه ويتزوج بناته واخواته واشباههن فلا يبرين ومن حظه ايضا ان ينفق ابله حتى ينعها البخار وغيرهم
فيتباعوها في مواضعها بسنطر قوته لا يحتاج ان يعرضها عليهم وفي حديثه ان العباس بن عبد المطلب ساله عن الشعراء فقال امرؤ القيس سابقهم خسف
لهم عين الشعر فافتقر عن معاعون بصر قال الخسف لهم من الخسيف وهي البئر تحفر في حجارة فيخرج منها ماء كثير وجمعها خسف وقوله افتقر اي فتح وهو من الفقير
ثم الثناة وقوله عن معاعون يريد ان امرؤ القيس عنها اصح بصر **فاما الحديث الوارد في فضل عمر** فمنه ما هو مذكور في الصحاح ومنه ما هو
غير مذكور فيها فما ذكر في المسانيد الصحيحة من ذلك ما روت عائشة ان رسول الله صلعم قال كان في الامم محدثون فان تكن في امتي فعمر اخرجاه في الصحيحين وروى
سعد بن ابي وقاص قال استاذن عمر على رسول الله صلعم وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما استاذن قمن يبتدرن الحجاب فدخل ورسول الله يضحك
فقال اضحك الله سنك يا رسول الله قال العجب من هولاء اللواتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبن ثم قال اي عدوات انفسهن
اتهبنني ولا تهبن رسول الله صلعم قلن نعم انت اغلظ وافظ فقال رسول الله والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا الا سلك فجا غير فجك اخرجاه في
الصحيحين وقد روي في فضله من غير الصحاح احاديث **منها** ان السكينة لتنطق على لسان عمر **ومنها** ان الله تعالى ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه **ومنها** ان بين
عيني عمر ملكا يسدده ويوفقه **ومنها** لو لم ابعث فيكم لبعث عمر **ومنها** لو كان بعدي نبي لكان عمر **ومنها** لو نزل الى الارض عذاب لما نجا الا عمر **ومنها** ما
ابطا عني جبرئيل الا ظننت انه بعث الى عمر **ومنها** سراج اهل الجنة عمر **ومنها** ان شاعرا انشد النبي صلعم شعرا فدخل عمر فاشار النبي الى الشاعر ان اسكت فلما خرج
عمر قال له عد فعاد فدخل عمر فاشار النبي بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سال الشاعر رسول الله عن الرجل فقال هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل
ومنها ان النبي صلعم قال وزنت بامتي فرجحت ووزن ابو بكر بها فرجح ووزن عمر بها فرجح ثم رجح وقد روي في فضله حديث كثير غير هذا ولكنا ذكرنا الاشهر
وقد طعن اعداؤه ومبغضوه في هذه الاحاديث فقالوا لو كان محدثا وملهما لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد الهمه وحدثه بما يواقع
من القبائح والمنكرات والبغي والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال الفيء وغير ذلك من المعاصي الظاهرة قالوا وكيف لا يرى الشيطان سالكا فجا غير فجه
وقد فر اذا من الزحف في احد وحنين وخيبر والفرار من الزحف من عمل الشيطان واحد الكبائر الموبقة قالوا وكيف يصح ان السكينة تنطق على لسانه وقد
كانت السكينة تلاج رسول الله يوم الحديبية حتى اغضبه قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك وبين عينيه ملك يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على
لسانه وقلبه لكان نظير الرسول صلعم بل كان افضل منه لانه صلعم كان يؤدي الرسالة الى الامة عن ملك من الملائكة وعمر قد كان ينطق على لسانه ملك وبين
عينيه ملك اخر يسدده ويوفقه فهذا الملك الثاني مما قد فضل به على رسول الله صلعم وقد كان يحكم في اشياء فيخطئ فيها حتى يفهمه اياها علي بن ابي
طالب ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال لولا علي لهلك عمر ولولا معاذ لهلك عمر وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه فاين كان
الملك الثاني المسدد له واين الحق الذي ضرب به على لسانه وقلبه ومعلوم ان رسول الله صلعم كان ينتظر في الوقائع نزول الوحي وعمر على مقتضى هذه الاخبار

الاخبار

لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه في كل وقت وكل حال ينطق على لسانه وملك آخر بين عينيه ويسدده ويوفقه وقد عززنا بثالث وهي السكينة فهو اذاً افضل
من رسول الله صلعم قالوا والحديث الذي مضمونه لو لم ابعث فيكم لبعث عمر فيلزم ان يكون رسول الله صلعم عذاباً على عمر واذى شديداً له لانه لو لم يبعث لبعث عمر نبياً ورسولاً
ولم يعلم رتبة اجل من رتبة الرسالة فالمزيل لعمر عن هذه الرتبة التي ليس وراءها رتبة ينبغي ان لا يكون في الارض احد ابغض اليه منه قالوا واما كونه سراج اهل الجنة
مظلمة لا سراج لها قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الا عمر والله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبي صلعم
كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه الى غير هذا التي بها العمى المركبة عنه رسول الله صلعم قالوا ومن العجب ان يكون النبي صلعم ارجح من
الامة يسيراً وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيراً فان هذا يقتضي ان يكون فضله ابين واظهر من فضل ابي بكر وفضل رسول الله صلعم **والجواب**
انه لم يجب فيمن كان محدثاً ملهماً ان يكون محدثاً ملهماً في كل شيء بل الاعتبار باكثر افعاله وظنونه وآرائه ولقد كان عمر كثير التوفيق مصيب الرأي في جمهور امره
ومن تأمل سيرته علم صحة ذلك ولا يقدح في ذلك ان يخلف ظنه في القليل من الامور واما الفرار من الزحف فانه لم يفر الا متحيزاً الى فئة وقد استثنى الله تعالى
ذلك فخرج به عن الاثم واما باقي الاخبار فالمراد بالملك فيها الاخبار عن صحة ظنه وصدق فراسته وهو كلام يجري مجرى المثل فلا يقدح فيه ما ذكروه واما قوله صلعم
لو نزل الى الارض عذاب لما نجا منه الا عمر فهو كلام قاله عقيب اخذ الفدية من اسارى بدر فان عمر لم يشر عليه بذلك ونهاه عنه فانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق
لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم واذا كان القرآن قد نطق بذلك وشهد لم يلتفت الى طعن من طعن في الخبر واما قوله سراج اهل الجنة عمر فمعناه سراج القوم الذين
يستحقون الجنة من اهل الدنيا ايام كونهم في الدنيا عمر اي يستضيؤن بعلمه كما يستضاء بالسراج واما حديث منع الشاعر فان رسول الله صلعم خاف ان يذكر في شعره
ما يقتضي الانكار فيعنف به عمر وكان شديد الغلظة فاراد النبي صلعم ان ينكر هو على الشاعر ان قال في شعره ما يقتضي ذلك على وجه اللطف والرفق وكان به رؤوفاً رحيماً
كما قال الله تعالى واما حديث الرجحان فالمراد به الفتوح وملك البلاد وتأويله انه عليه السلام رأى في منامه ما يدل على انه يفتح الله عليه بلاداً وعلى ابي بكر مثله ويفتح على عمر
اضعاف ذلك وهذا وقع واعلم ان من تمسك للعيب وجده ومن قصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كثيرة والسعيد من انصف من نفسه ورفض الهوى وتزود
التقوى وبالله التوفيق **واما اسلام عمر** فانه اسلم فكان تمام اربعين انساناً في اظهر الروايات وذلك في السنة السادسة من النبوة وسنه اذ ذاك ست
وعشرون سنة وكان عمر ابنه عبد الله يومئذ ست سنين واصح ما روي في اسلامه ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج عمر متقلداً سيفه فلقيه رجل من بني زهرة
فقال اين تعمد قال اقتل محمداً قال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة فقال ما اراك الا صبوت قال افلا ادلك على العجب ان اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر
فدخل عليهما دارهما وعندهما رجل من اصحاب رسول الله صلعم يقال له خباب بن الارت فلما سمع خباب حس عمر توارى فقال عمر ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا
يقرؤن طه على خباب فقالا ما عندنا شيء انما هو حديث كنا نتحدثه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما فقال له ختنه ارأيت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر
على ختنه فوطئه وطئاً شديداً فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فادمى وجهها فجاهرته فقالت ان الحق في غير دينك وانا اشهد ان لا اله الا الله وان
محمداً رسول الله فاصنع ما بدا لك فلما يئس قال اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فاقرأه وكان عمر يقرأ الخط فقالت له اخته انك رجس وان هذا الكتاب لا يمسه
الا المطهرون فقم فتوضأ فقام فاصاب ماء ثم اخذ الكتاب فقرأ طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى الا تذكرة لمن يخشى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة
لذكري فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر ورأى منه الرقة خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله صلعم ليلة الخميس لك
سمعته يقول اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بعمرو بن هشام قال ورسول الله صلعم في الدار التي في اصل الصفا فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة بن عبد المطلب
وطلحة بن عبيد الله وناس من اهل رسول الله صلعم فلما رأى الناس عمر قد اقبل كأنهم وجلوا وقالوا قد جاء عمر فقال نعم قد جاء عمر فان يرد الله به خيراً يسلم وان يرد غير ذلك
كان قتله علينا هيناً قال والنبي صلعم من داخل البيت يوحى اليه فسمع رسول الله كلام القوم فخرج مسرعاً حتى انتهى الى عمر فاخذ بمجامع سيفه وقال ما انت منتهياً
يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم هذا عمر اللهم اعز الاسلام بعمر فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله
فكبر اهل الدار ومن كان على الباب تكبيرة سمعها من كان في المسجد من المشركين **وقد روي** ان عمر كان موعوداً ومبشراً بما وصل اليه من قبل ان يظهر امر الاسلام قرأت
في كتاب من تصانيف ابي احمد العسكري رحمه الله ان عمر خرج عسيفاً مع الوليد بن المغيرة الى الشام في تجارة للوليد وعمر يومئذ ابن ثماني عشرة سنة فكان يرعى للوليد
ابله ويرفع احماله ويحفظ متاعه فلما كان بالبلقاء لقيه رجل من علماء الروم فجعل ينظر اليه ويطيل النظر لعمر ثم قال اظن اسمك يا غلام عامراً او عمران او نحو
ذلك قال اسمي عمر قال اكشف عن فخذيك فكشف فاذا على احدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف فسأله ان يكشف عن رأسه فكشف فاذا هو اصلع
فسأله ان يعمل بيده فعمل فاذا هو اعسر ايسر فقال له انت ملك العرب قال فضحك عمر مستهزئاً قال او تضحك وحق مريم البتول انك ملك العرب وملك الروم وملك
الفرس فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه وكان عمر يحدث بعد ذلك ويقول تبعني ذلك الرومي وهو راكب حماراً فلم يزل معي حتى باع الوليد متاعه وابتاع بثمنه عطراً
وثياباً وقفل الى الحجاز والرومي يتبعني لا يسألني حاجة ويقبل يدي كل يوم اذا اصبحت كما يقبل يد الملك حتى خرجنا من حدود الشام ودخلنا في ارض الحجاز راجعين
الى مكة فودعني ورجع وكان الوليد يسألني عنه فلا اخبره ولا اراه الا هلك ولو كان حياً لشخص الينا **فاما تاريخ موته** فان ابا لؤلؤة طعنه يوم الاربعاء
لاربع بقين من ذي الحجة من سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الاحد صباح هلال المحرم سنة اربع وعشرين وكانت ولايته عشر سنين وستة اشهر وهو ابن ثلاث
وستين في اظهر الاقوال وقد كان قال على المنبر يوم جمعة وقد ذكر رسول الله صلعم وابا بكر اني قد رأيت رؤيا اظنها حضور اجلي رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين
فقصصتها على اسماء بنت عميس فقالت يقتلك رجل من العجم واني افكرت فيمن استخلف ثم رأيت ان الله لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها رسوله
وروي عن ابن شهاب قال كان عمر لا يأذن لصبي قد احتلم في دخول المدينة حتى كتب المغيرة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً صنعاً عنده ويستأذنه في دخول
المدينة ويقول ان عنده اعمالاً كثيرة فيها منافع للناس انه حداد نقاش نجار فاذن له ان يرسل به الى المدينة وضرب عليه المغيرة مائة درهم في كل شهر فجاء

الى عمر يوما يشتكى اليه الخراج فقال له عمر ماذا تحسن من الاعمال فعدّ له الاعمال التى يحسن فقال له ليس خراجك بكثير فى كنه عملك هذا هو الذى رواه اكثر الناس
من قوله ومن الناس من يقول انه جهر بكلام غليظ واتفقوا كلهم على ان العبد انصرف ساخطا على عمر فلبث اياما ثم مر بعمر فدعاه فقال له قد حدثت انك تقول
لو اشاء لصنعت رحا تطحن بالريح فالتفت العبد عابسا ساخطا الى عمر ومع عمر رهط من الناس فقال لاصنعن لك رحا يتحدث الناس بها فلما ولّى اقبل عمر على
الرهط فقال الا تسمعون الى العبد ما اظنه الا اوعدنى آنفا فلبث ليالى ثم اشتمل ابو لؤلؤة على خنجر ذى راسين نصابه فى وسطه فكمن فى زاوية من زوايا المسجد
فى غلس السحر فلم يزل هنالك حتى جاء عمر يوقظ الناس لصلوة الفجر كما كان يفعل فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات احديهن تحت السرة قد خرقت الصفاق
وهى التى قتلته ثم انحاز الى اهل المسجد فطعن فيهم من يليه حتى طعن احد عشر رجلا سوى عمر ثم انتحر بخنجره فقال عمر حين ادركه النزف قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصل
بالناس ثم غلبه النزف فاغمى عليه فاحتمل حتى ادخل بيته ثم صلى عبد الرحمن بالناس قال ابن عباس فلم ازل عند عمر وهو مغمى عليه لم يزل فى غشية واحدة حتى اسفر
فلما اسفر افاق فنظر فى وجوه من حوله وقال اصلى الناس فقيل نعم فقال لا اسلام لمن ترك الصلوة ثم دعا بوضوء فتوضا وصلى ثم قال اخرج يا ابن عباس فاسأل
من قتلنى فجئت حتى فتحت باب الدار فاذا الناس مجتمعون فقلت من طعن امير المؤمنين قالوا طعنه ابو لؤلؤة غلام المغيرة قال ابن عباس فدخلت واذا عمر ينظر
الى الباب يستأنى خبر ما بعثنى له فقلت يا امير المؤمنين زعم الناس انه عدو الله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وانه طعن رهطا ثم قتل نفسه فقال الحمد لله
الذى لم يجعل قاتلى يحاجنى عند الله بسجدة سجدها له قط ما كانت العرب لتقتلنى فقال ارسلوا الى طبيب ينظر جرحى فارسلوا الى طبيب من العرب فسقاه نبيذا
فخرج من الجرح فاشتبه عليه الدم بالنبيذ ثم دعوا طبيبا آخر فسقاه لبنا فخرج اللبن من الطعنة صلدا ابيض فقال الطبيب اعهد يا امير المؤمنين عهدك فقال
لقد صدقنى ولو قال غير ذلك لكذب فبكى عليه القوم حتى اسمعوا من خارج الدار فقال لا تبكوا علينا الا من كان باكيا فليخرج فان النبى صلعم قال ان الميت ليعذب
ببكاء اهله عليه وروى عن عبد الله بن عمر انه قال سمعت ابى يقول لقد طعننى ابو لؤلؤة طعنتين وما اظنه الا كلبا حتى طعننى الثالثة وروى ان عبد الرحمن
بن عوف طرح على ابى لؤلؤة بعد ان طعن الناس خميصة كانت عليه فلما حصل فيها انتحر بنفسه فاحتز عبد الرحمن راسه واجتمع البكاؤون واعيان المهاجرين والانصار الباب
فقال عمر لابن عباس اخرج اليهم فسلهم اعن ملاء منكم كان هذا الذى اصابنى فخرج يسألهم فقال القوم لا والله ولوددنا ان الله زاد فى عمره من اعمارنا وروى عبد الله بن
عمر قال كان ابى يكتب الى امراء الجيوش لا تجلبوا الينا من العلوج احدا جرت عليه المواسى فلما طعنه ابو لؤلؤة قال من بى قالوا غلام المغيرة قال الم اقل لكم لا تجلبوا الينا من العلوج
احدا فغلبتمونى وروى محمد بن اسمعيل البخارى فى صحيحه عن عمرو بن ميمون قال انى لقائم ما بينى وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب وكان اذا مر بين الصفين قال
استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم فكبر وربما قرأ سورة يوسف او النحل فى الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا ان كبر فسمعته يقول قتلنى او اكلنى الكلب فى ذلك حين
طعنه فطار العلج بسكين ذات طرفين لا يمر على احد يمينا ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم ستة فلما راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا
فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدمه فمن يلى عمر فقد راى الذى ارى واما نواحى المسجد فانهم لا يدرون غير انهم فقدوا صوت
عمر فهم يقولون سبحان الله فصلى عبد الرحمن صلوة خفيفة فلما انصرفوا قال يا ابن عباس انظر من قتلنى فجال ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم
قال قاتله الله لقد امرت به معروفا الحمد لله الذى لم يجعل منيتى بيد رجل يدعى الاسلام وقد كنت انت وابوك تحبان ان يكثر العلوج وكان العباس اكثرهم رقيقا
فقال ان شئت فعلنا اى قتلناهم قال كذبت بعد ان تكلموا بلسانكم وصلوا قبلتكم وحجوا حجكم فاحتمل الى بيته وانطلقنا معه وكان الناس لم تصبهم مصيبة قبل
يومئذ فقائل يقول لا باس عليه وقائل يقول اخاف عليه فاتى بنبيذ فشربه فخرج من جوفه ثم اتى بلبن فشربه فخرج من جوفه فعلموا انه ميت فدخل الناس يثنون عليه
وجاء شاب فقال ابشر يا امير المؤمنين ببشرى الله لك صحبة رسول الله وقدم فى الاسلام ما قد علمت ثم وليت فعدلت ثم الشهادة فقال عمر وددت ان ذلك كله
كان كفافا لا على ولا لى فلما ادبر اذا ازاره يمس الارض فقال ردوا على الغلام فردوه فقال يا ابن اخى ارفع ثوبك فانه ابقى لثوبك واتقى لربك يا عبد الله بن عمر
انظر ما على من دين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل فى بنى عدى بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل
فى قريش ولا تعدهم الى غيرهم واد عنى هذا المال انطلق الى عايشة فقل لها يقرأ عليك السلام عمر ولا تقل امير المؤمنين فانى اليوم لست للمؤمنين اميرا وقل
يستأذن عمر بن الخطاب ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستاذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكى فقال يقرأ عليك عمر السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت
كنت اريده لنفسى يعنى الموضع ولاوثرنه اليوم على نفسى فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جاء قال ارفعونى فاسنده الى رجل منهم قال يا عبد الله ما لديك قال الذى
تحب يا امير المؤمنين قد اذنت قال الحمد لله ما كان شىء اهم الى من ذلك اذا انا قبضت فاحملونى ثم سلم عليها وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لى فادخلونى وان ردتنى
فردونى الى مقابر المسلمين وادفنونى بين المسلمين وجاءت ابنته حفصة والنساء معها قال فلما رايناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة واستاذن الرجال
فولجت داخلا لهم فسمعنا بكاءها من البيت الداخل فقالوا اوص يا امير المؤمنين واستخلف فقال ما اجد احق بهذا الامر من هؤلاء النفر او قال الرهط الذين
توفى رسول الله صلعم وهو عنهم راض فسمى عليا وعثمن والزبير وطلحة وسعدا وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الامر شىء كهيئة التعزية له فان
اصابت الامارة سعدا فهو اهل لذلك والا فليستعن به ايكم امر فانى لم اعزله عن عجز ولا عن خيانة ثم قال اوصى الخليفة من بعدى بالمهاجرين الاولين ان يعرف لهم
حقهم ويحفظ لهم حرمتهم واوصيه بالانصار خيرا الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم ان يقبل من محسنهم وان يعفو عن مسيئهم واوصيه باهل الامصار خيرا
فانهم رده الاسلام وجباة الاموال وغيظ العدو وان لا يوخذ منهم الا فضلهم عن رضاهم واوصيه بالاعراب خيرا فانهم اصل العرب ومادة الاسلام ان يوخذ
من حواشى اموالهم ويرد على فقرائهم واوصيه بذمة الله وذمة رسوله ان يوفى لهم بعهدهم وان يقاتل من ورائهم وان لا يكلفوا الا طاقتهم قال فلما قبض خرجنا
به فانطلقنا نمشى فسلم عبد الله بن عمر وقال يستاذن عمر بن الخطاب فقالت ادخلوه فادخل فوضع هنالك مع صاحبيه وقال ابن عباس انا اول من اتى عمر حين
طعن فقال احفظ عنى ثلاثا فانى اخاف ان لا يدركنى الناس اما انا فلم اقض فى الكلالة ولم استخلف على الناس وكل مملوك لى عتيق فقلت له ابشر بالجنة

صاحبت

صاحبت رسول الله ص فاطلت صحبته ووليت امر المسلمين فقويت عليه واديت الامانة قال اما تبشيرك لي بالجنة فوالله الذي لا اله الا هو لو ان لي الدنيا بما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر واما ما ذكرت من امر المسلمين فلوددت ان ذلك كان كفافا لا علي ولا لي واما ما ذكرت من صحبة رسول الله ص فهو ذلك وروى معمر عن الزهري عن سالم عن عبد الله قال دخلت على ابي فقلت سمعت الناس يقولون مقالة فآليت ان اقولها لك زعموا انك غير مستخلف وانه لو كان لك راعي ابل وغنم ثم جاءك وتركها رأيت انه قد ضيع فرعاية الناس اشد فوضع راسه ثم رفعه فقال ان الله تعالى يحفظ دينه ان لم استخلف فان رسول الله ص لم يستخلف وان استخلف فان ابا بكر قد استخلف فوالله ما هو الا ان ذكر رسول الله وابا بكر فعلمت انه لم يكن يعدل برسول الله ص احدا وانه غير مستخلف وروي انه قال وقد اذنت لي عايشة في ان يدفن في بيتها اذا مت فاستاذنوها مرة ثانية فان اذنت والا فاتركوها فاني اخشى ان تكون اذنت لي للسلطان فاستاذنوها بعد موته فاذنت وروى عمرو بن ميمون قال لما طعن عمر دخل عليه كعب الاحبار فقال الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد انبأتك انك شهيد فقلت من اين لي بالشهادة وانا بجزيرة العرب وروى ابن عباس قال لما طعن عمر وجئته بخبر ابي لؤلؤة اتيته والبيت ملآن فكرهت ان اتخطى رقابهم وكنت حديث السن فجلست وهو مسجى وجاء كعب الاحبار وقال لئن دعا امير المؤمنين ليبقيه الله لهذه الامة حتى يفعل فيها كذا وكذا حتى ذكر المنافقين فمن ذلك فقلت ابلغه ما تقول قال ما قلت الا وانا اريد ان تبلغه فتشجعت وقمت فتخطيت رقابهم حتى جلست عند راسه وقلت انك ارسلتني بكذا ان عبد المغيرة قتلك واصاب معك ثلاثة عشر انسانا وان كعبا ههنا وهو يحلف بكذا فقال ادعوا لي كعبا فدعي فقال ما تقول قال لا والله لا اعود ولكن شقي عمر ان لم يغفر الله له وروى المسور بن مخرمة ان عمر لما طعن اغمي عليه طويلا فقيل انكم لن توقظوه بشيء مثل الصلوة ان كانت به حيوة فقالوا الصلوة يا امير المؤمنين الصلوة قد صليت فانتبه فقال الصلوة لاها الله اذا لا اتركها لا حظ في الاسلام لمن ترك الصلوة فصلى وان جرحه ليثعب دما وروى المسور بن مخرمة ايضا قال لما طعن عمر جعل يالم ويجزع فقال له ابن عباس ولا كل ذلك يا امير المؤمنين لقد صحبت رسول الله ص فاحسنت صحبته ثم فارقته وهو عنك راض وصحبت ابا بكر واحسنت صحبته وفارقك وهو عنك راض ثم صحبت المسلمين فاحسنت اليهم وفارقتهم وهم عنك راضون قال اما ما ذكرت من صحبة رسول الله ص فذلك من من الله به علي واما ما ترى من جزعي فوالله لو ان لي بما في الارض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل ان اراه وفي رواية لافتديت به من هول المطلع وفي رواية المغرور من غررتموه لو ان لي ما على ظهرها من صفراء وبيضاء لافتديت به من هول المطلع وفي رواية في الامارة علي تثني يا ابن عباس قلت وفي غيرها قال والذي نفسي بيده لوددت اني خرجت منها كما دخلت فيها لا حرج ولا وزر وفي رواية لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من كرب ساعة يعني الموت كيف ولم ارد الناس بعد وفي رواية لو ان لي الدنيا وما فيها لافتديت به من هول ما امامي قبل ان اعلم ما الخبر قال ابن عباس فسمعنا صوت ام كلثوم واعمراه وكان معها نسوة يبكين فارتج البيت بكاء فقال عمر ويل ام عمر ان الله لم يغفر له فقلت والله اني لارجو ان لا تراها الا مقدار ما قال الله تعالى وان منكم الا واردها ان كنت ما علمنا الا امير المؤمنين وسيد المسلمين تقضي بالكتاب وتقسم بالسوية فاعجبه قولي فاستوى جالسا فقال اتشهد لي بهذا يا ابن عباس فكففت اي جبنت فضرب علي عم بين كتفي وقال اشهد وفي رواية لم تجزع يا امير المؤمنين فوالله لقد كان اسلامك عزا وامارتك فتحا ولقد ملأت الارض عدلا فقال اتشهد لي بذلك يا ابن عباس قال فكانه كره الشهادة فتوقف فقال له علي عم قل نعم وانا معك فقال نعم وفي رواية انه قال مسست جلده وهو ملقى فقلت جلد لا تمسه النار ابدا فنظر الي نظرة جعلت ارثي له منها فقال وما علمك بذلك قلت صحبت رسول الله فاحسنت صحبته الحديث فقال لو ان لي ما في الارض لافتديت به من عذاب الله قبل ان القاه او اراه وفي رواية قال فاني الصوت واذا عبد الرحمن بن عوف وقيل طعن امير المؤمنين فانصرف الناس وهو دمه مسجى لم يصل الفجر بعد فقيل يا امير المؤمنين الصلوة فرفع راسه وقال لاها الله اذن لا حظ لامرء في الاسلام ضيع صلوته ثم وثب ليقوم فانبعث جرحه دما فقال هاتوا لي عمامة فعصب بها جرحه ثم صلى وذكر ثم التفت الى ابنه عبد الله وقال ضع خدي الى الارض يا عبد الله قال عبد الله فلم اعج بها وظننت انها اختلاس من عقله فقالها مرة اخرى ضع خدي الى الارض يا بني فلم افعل فقال الثالثة ضع خدي الى الارض لا ام لك فعرفت انه مجتمع العقل ولم يمنعه ان يضعه هو الا ما به من الغلبة فوضعت خده الى الارض نظرت الى اطراف شعر لحيته خارجة من اضعاف التراب وبكى حتى نظرت الى الطين قد لصق بعينه فاصغيت اذني لاسمع ما يقول فسمعته يقول يا ويل عمر وويل ام عمر ان لم يتجاوز الله عنه وقد جاء في رواية ان عليا جاء حتى وقف عليه فقال ما احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى وروى عن حفصة ام المؤمنين قالت سمعت ابي يقول في دعائه اللهم قتلا في سبيلك ووفاة في بلد نبيك قلت واني يكون هذا قال ياتي به الله اذا شاء وروى ان كعبا كان يقول له نجدك في كتبنا تموت شهيدا فيقول كيف لي بالشهادة وانا في جزيرة العرب وروى المقدام بن معديكرب قال لما اصيب عمر دخلت عليه حفصة ابنته فنادت يا صاحب رسول الله ويا صهر رسول الله ويا امير المؤمنين فقال لابنه عبد الله اجلسني فلا اصبر على ما اسمع فاسنده الى صدره فقال لها اني احرج عليك بما لي عليك من الحق ان تندبيني بعد مجلسك هذا فاما عينك فلن املكها انه ليس من ميت يندب عليه بما ليس فيه الا الملائكة تمقته وروى الاحنف قال سمعت عمر يقول ان قريشا رؤس الناس لا يدخل احد منهم بابا الا دخل معه طائفة من الناس فلما اصيب عمر امر صهيبا ان يصلي بالناس ثلاثة ايام ويطعمهم حتى يجتمعوا على رجل فلما وضعت الموائد كف الناس عن الطعام فقال العباس بن عبد المطلب ايها الناس ان رسول الله ص مات فاكلنا بعده ومات ابو بكر فاكلنا بعده وانه لا بد للناس من الاكل ثم مد يده فاكل من الطعام فعرفت قول عمر ويروي كثير من الناس الشعر المذكور في الحماسة ويزعم ان هاتفا من الجن هتف به

جزيت عن الاسلام خيرا وباركت يد الله في ذاك الاديم الممزق

فمن يسع او يركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالامس يسبق

قضيت امورا ثم غادرت بعدها بوائج في اكمامها لم تفتق

ابعد قتيل بالمدينة اظلمت له الارض تهتز العضاة باسوق

وما كنت اخشى ان تكون وفاته بكفي سبنتى ازرق العين مطرق

تظل الحصان البكر يلقي جنينها نثا خبر فوق المطي معلق

والاكثرون يروونها لمزرد اخي الشماخ ومنهم من يرويها للشماخ نفسه ونذكر في هذا الموضع ما طعن به على عمر في المغني من المطاعن وما اجاب به الشريف المرتضى على قاضي القضاة وما اجاب به قاضي القضاة في كتابه المعروف بالشافي ونذكر ما عندنا في البعض من ذلك قال قاضي القضاة اول ما طعن به عليه

قول من قال انه بلغ من قلة علمه انه لم يعلم ان الموت يجوز على النبي صم وانه اسوة الانبياء في ذلك حتى قال والله ما مات محمد ولا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فلما
تلا عليه ابو بكر قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون وقوله وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ الاية قال ايقنت بوفاته
وكاني لم اسمع هذه الاية فلو كان يحفظ القران او يفكر فيه لما قال ذلك وهذا يدل على بعده من حفظ القران وتلاوته ومن هذا حاله لا يجوز ان يكون اماما قال
قاضي القضاة وهذا لا يصح لانه قد روي عنه انه قال كيف يموت وقد قال الله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقال لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ولذلك نفى موته لانه
حمل الاية على انها خبر عنه في حال حياته حتى قال له ابو بكر ان الله وعد بذلك وسيفعله وتلا عليه ما تلا فايقن عند ذلك بموته وانما ظن ان موته يتاخر عن ذلك
الوقت لا انه منع من موته ثم سال قاضي القضاة نفسه فقال فان قيل فلم قال لابي بكر عند قراءته الاية كاني لم اسمعها ووصف نفسه بانه ايقن بالوفاة واجاب
بان قال لما كان الوجه في ظنه ما ازال ابو بكر الشبهة فيه جاز ان يتيقن ثم سال نفسه عن سبب يقينه فيما لا يعلم الا بالمشاهدة واجاب بان قرينة الحال عند سماع
الخبر افادته اليقين ولو لم يكن في ذلك الا خبر ابي بكر وادعاؤه لذلك والناس مجتمعون لحصل اليقين وقوله كاني لم اقرا هذه الاية او لم اسمعها تنبيه على ذهوله
عن الاستدلال بها الا انه على الحقيقة لم يقراها ولم يسمعها ولا يجب فيمن ذهب عن بعض احكام الكتاب ان لا يعرف القرآن لان ذلك لو دل لوجب ان لا يحفظ القرآن
الا من يعرف جميع احكامه ثم ذكر ان حفظ القرآن كله غير واجب ولا يقدح الاخلال به في الفضل وحكى عن الشيخ ابي علي ان امير المؤمنين لم يحط علمه بجميع الاحكام ولم
يمنع ذلك من فضله واستدل بما روي من قوله كنت اذا سمعت من رسول الله صم حديثا نفعني الله به ما شاء ان ينفعني واذا حدثني غيره احلفته فان حلف لي
صدقته وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر وذكر انه عم لم يعرف اي موضع يدفن فيه رسول الله صم حتى رجع الى ما رواه ابو بكر وذكر قصة الزبير في موالي صفية وان
امير المؤمنين عم اراد ان ياخذ ميراثهم كما ان عليه ان يحمل عقلهم حتى اخبره عمر بخلاف ذلك من ان الميراث للابن والعقل على العصبة ثم سال نفسه فقال كيف يجوز ما ذكرتم
على امير المؤمنين عم مع قوله سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان هيهنا علما جما يومي الى قلبه وقوله لو ثنيت لي الوسادة لحكمت بين اهل التورية بتوراتهم وبين اهل الانجيل
بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل القران بقرآنهم وقوله كنت اذا سئلت اجبت واذا سكت ابتديت واجاب عن ذلك بان هذا انما يدل على عظم
المحل في العلم من غير ان يدل على الاحاطة بالجميع وحكى عن ابي علي استبعاده لما روي من قوله لو ثنيت لي الوسادة قال لانه لا يجوز ان يصف نفسه بانه يحكم بما لا يجوز
ومعلوم انه لا يحكم بين الجميع الا بالقرآن ثنيت له الوسادة او لم يثن وهذا يدل على ان الخبر موضوع فاعترض الشريف المرتضى فقال ليس يخلو خلاف عمر في وفاة رسول
الله صم من ان يكون على سبيل الانكار لموته على كل حال والاعتقاد لان الموت لا يجوز عليه على كل وجه او يكون المنكر لموته في تلك الحال من حيث لم يظهر دينه على
الدين كله وما اشبه ذلك مما قال صاحب الكتاب انها كانت شبهة في تاخر موته عن تلك الحال فان كان الوجه الاول فهو مما لا يجوز خلاف العقلاء في مثله والعلم بجواز
الموت على ساير البشر لا يشك فيه عاقل والعلم من دينه عم بانه سيموت كما مات من قبله ضروري وليس يحتاج في مثل هذا الى الايات التي تلاها ابو بكر من قوله تعالى
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ وما اشبهها وان كان خلافه على الوجه الثاني فاول ما فيه ان هذا الخلاف لا يليق بما احتج به ابو بكر من قوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ لانه
لم ينكر على هذا جواز الموت وانما خالف في تقدمه وقد كان يجب ان يقول له واي حجة في هذه الآيات على من جوز عليه الموت في المستقبل وانكره في هذه الحال
وبعد فكيف دخلت الشبهة البعيدة على عمر من بين سائر الخلق ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم وكيف حمل معنى قوله تعالى لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا على ان ذلك لا يكون في المستقبل بعد الوفاة وكيف لم يخطر هذا الا لعمر وحده ومعلوم ان ضعف الشبهة انما يكون
من ضعف الفكرة وقلة التامل والبصيرة وكيف لم يوقن بموته لما راى عليه اهل الاسلام من اعتقاد موته وما ركبهم من الحزن والكآبة لفقده وهلا دفع بهذا
اليقين ذلك التاويل البعيد فلم يحتج الى موقف ومعرف وقد كان يجب ان كانت هذه شبهته ان يقول في حال مرض رسول الله صم وقد راى جزع اهله واصحابه وخوفهم
عليه من الوفاة حتى يقول اسامة بن زيد معتذرا من تباطؤه عن الخروج في الجيش الذي كان رسول الله صم يكرر ويردد الامر بذلك بتنفيذه لا اسال عنك الركب
ما هذا الجزع والهلع وقد امنكم الله من موته بكذا وفي وجه كذا وليس هذا من احكام الكتاب التي يعذر من لا يعرفها على ما ظنه صاحب الكتاب قلت الذي قراناه ورويناه
من كتب التواريخ يدل على ان عمر انكر موت رسول الله صم من الوجهين المذكورين انكر اولا ان يموت الى يوم القيمة واعتقد عمر انه كما يعتقد كثير من الناس في الخضر فلما
حاجه ابو بكر بقوله تعالى إِنَّكَ مَيِّتٌ وبقوله أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ رجع عن ذلك الاعتقاد وليس يرد على هذا ما اعترض به المرتضى لان عمر ما كان يعتقد استحالة الموت عليه
كاستحالة الموت على الباري تعالى اعني الاستحالة الذاتية بل اعتقد استمرار حياته الى يوم القيمة مع كون الموت جائزا في العقل عليه ولا تناقض في ذلك فان ابليس يبقى حيا
الى يوم القيمة مع كون موته جائزا في العقل وما اورده ابو بكر عليه لا ذم على ان يكون نفيه للموت على هذا الوجه واما الوجه الثاني فهو انه لما دفعه ابو بكر عن ذلك
الاعتقاد وقف مع شبهة اخرى اقتضت عنده ان موته يتاخر وان لم يكن الى يوم القيمة وذلك انه تاول قوله تعالى هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ فجعل الضمير عائدا على الرسول لا على الدين وقال ان رسول الله صم لم يظهر بعد على ساير الاديان فوجب ان تستمر حياته الى ان يظهر على الاديان بمقتضى
الوعد الذي لا يجوز عليه الخلف والكذب فحاجه ابو بكر من هذا المقام فقال له انما اراد ليظهر دينه وسيظهره فيما بعد ولم يقل ليظهره الآن فمن ثم قال الله ولو اراد
ليظهر الرسول صم على الدين كله لكان الجواب واحدا لانه اذا اظهر دينه فقد اظهره هو فاما قول المرتضى وكيف دخلت هذه الشبهة على عمر من بين الخلق فهكذا يكون
الخواطر والشبه والاعتقادات تسبق الى ذهن واحد دون غيره وكيف دخلت الشبهة على جماعة مانعي الزكوة واحتجوا بقوله تعالى وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ دون
غيرهم من قبائل العرب وكيف وقد دخلت الشبهة على اصحاب الجمل وصفين دون غيرهم وكيف دخلت الشبهة على خوارج النهروان دون غيرهم وهذا باب واسع
فاما قوله ومن اين زعم انه لا يموت حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فان الذي ذكره المؤرخون انه قال ما مات رسول الله صم وانما غاب عنا كما غاب موسى عن قومه وسيعود
فيقطع ايدي رجال وارجلهم ممن ارجف بموته وهذه الرواية تخالف ما ذكره المرتضى فاما قوله وكيف حمل معنى قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وقوله وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ
خَوْفِهِمْ أَمْنًا على ان ذلك لا يكون في المستقبل فقد بينا الشبهة الداخلة عليه في ذلك وكونه ظن ان ذلك يكون معجلا على الفور وكذلك قوله وعد الله الذين

آمنی

آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فانه ظن ان هذا العموم يدخل فيه رسول الله لانه سيد المؤمنين وسيد الصالحين او انه لفظ عام والمراد به رسول الله وحده كما قد ورد في كثير من ايات القران مثل ذلك فظن ان هذا الاستخلاف في جميع الارض وتبديل الخوف بالامن انما هو على الفور لا على التراخي وليست هذه الشبهة بضعيفة جدا كما ظن المرتضى بل هي موضع نظر فاما قوله كيف لم يؤمن بموته لما راى من كآبة الناس وحزنهم فلان الناس يكونون لامر على الظاهر وعمر نظر الى امر باطن دقيق فاعتقد ان الرسول لم يمت وانما القي شبهه على غيره كما القي شبه عيسى على غيره فصلب وعيسى قد رفع ولم يصلب واعلم ان اول من سن لاهل الغيبة من الشيعة القول بغيبة الامام وللغلاة القول بان الامام لم يمت ولم يقتل وان كان في الظاهر وفي مرائي العين قد قتل او مات انما هو عمر ولقد كان يجب على المرتضى وطائفته ان يشكروه على ما اسس لهم من هذا الاعتقاد فاما قوله فهلا قال في مرض رسول الله لما راى جزعهم لموته قد امنكم الله من موته فغير لازم لان الشبهة لا يجب ان تخطر بالبال في كل الاوقات فلعله قد كان في ذلك الوقت غافلا عنها مشغول الذهن بغيرها ولو صح للمرتضى هذا الوجه لبطل ويبطل كلما يتجدد ويطرا على الناس ومن الشبهة في المذاهب والاراء فيقول كيف طرات عليهم هذه الشبهة الان ولم تطرا عليهم من قبل وهذا من اعتراضات المرتضى الضعيفة على انا قد ذكرنا نحن في الجزء الاول من هذا الكتاب ما قصده عمر بقوله ان رسول الله لم يمت وقلنا فيه قولا شافيا لم نسبق اليه فليعاود ثم قال المرتضى فاما ما روي عن امير المؤمنين من خبر الاستحلاف في الاخبار فلا يدل على عدم علم امير المؤمنين بالحكم لانه يجوز استحلافه ليرهب المخبر ويخوفه من الكذب على النبي ع لان العلم بصحة الحكم الذي يتضمنه الخبر لا يقتضي صدق المخبر وايضا فلا تاريخ لهذا الحديث ويمكن ان يكون استحلافه للرواة انما كان في حيوة رسول الله ص وفي تلك الحال لم يكن ع محيطا بجميع الاحكام فاما حديث الدفن وادخاله في باب احكام الدين التي يجب معرفتها فطريف وقد يجوز ان يكون امير المؤمنين سمع من النبي ع في باب الدفن مثل ما سمعه ابو بكر وكان عازما على العمل به حتى روى ابو بكر ما رواه فعمل بما كان يعلمه لا من طريق ابي بكر وظن الناس انه انما عمل لاجله ويجوز ان يكون رسول الله ص ع خير وصيه ع في موضع دفنه ولم يعين له موضعا بعينه فلما روى ابو بكر ما رواه راى موافقته فليس في هذا دلالة على انه ع استفاد حكما لم يكن عنده واما مولى صفية فحكم الله فيه ما افتى به امير المؤمنين وليس سكوته حيث سكت عند عمر رجوعا عما افتى به ولكنه لسكوته عن كثير من الحق تقية ومداراة للقوم واما قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني وقوله ان ههنا لعلما جما الى غير ذلك فانه لا يدل على عظم المحل في العلم فقط على ما ظنه صاحب الكتاب بل هو قول واثق بنفسه آمن من ان يسال عما لا يعلمه وكيف يجوز ان يقول مثله على رؤس الاشهاد وظهور المنابر سلوني قبل ان تفقدوني وهو يعلم ان كثيرا من احكام الدين يعزب عنه واين كان اعداؤه والمنتهزون لفرصته وزلته عن سؤاله عن مشكل المسائل وغوامض الاحكام والامر في هذا ظاهر فاما استبعاد ابي علي لما روي عنه ع من قوله لو ثنيت لي الوسادة للوجه الذي ظنه فهو لبعيد فانه لم يفطن لغرضه ع وانما اراد اني كنت اقاضيهم الى كتبهم الدالة على البشارة بنبينا ص وصحة شرعه فاكون حاكما عليهم بما تقتضيه كتبهم من هذه الشريعة واحكام هذا القران وهذا من جليل الاغراض وعظيمها **الطعن الثاني** انه امر برجم حامل حتى نبهه معاذ وقال ان يكن لك عليها سبيل فلا سبيل لك على بطنها فرجع عن حكمه وقال لولا معاذ لهلك عمر ومن يجهل هذا القدر لا يجوز ان يكون اماما لانه يجري مجرى اصول الشرع بل العقل يدل عليه لان الرجم عقوبة ولا يجوز ان يعاقب من لا يستحق **اعتذر** قاضي القضاة عن هذا فقال انه ليس في الخبر انه امر برجمها مع علمه بانها حامل لانه ليس ممن يخفى عليه هذا القدر وهو ان الحامل لا ترجم حتى تضع وانما ثبت عنده زناها فامر برجمها على الظاهر وانما قال في معاذ ما قال لانه نبهه على انها حامل ثم سال نفسه فقال فان قيل اذا لم تكن منه معصية فكيف يهلك لولا معاذ واجاب بانه لم يرد لهلك من جهة العذاب وانما اراد انه كان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل ويجوز ان يريد بذلك تقصيره في تعرف حالها لان ذلك لا يمتنع ان يكون بخطيئة وان صغرت **اعترض** المرتضى على هذا الاعتذار فقال لو كان الامر على ما ظننته لم يكن تنبيه معاذ له على هذا الوجه بل كان يجب ان ينبهه بان يقول له هي حامل ولا يقول له ان كان لك سبيل عليها فلا سبيل لك على ما في بطنها لان عنده انه امر برجمها مع العلم بحملها واقل ما يجب لو كان الامر كما ظنه صاحب الكتاب ان يقول لمعاذ ما ذهب علي ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لفقد علمي بحملها فكان ينفي بهذا القول عن نفسه الشبهة وفي امساكه عنه مع شدة الحاجة اليه دليل على صحة قولنا وقد كان يجب ايضا ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فاذا علم انتفاءه وارتفاعه امر بالرجم وصاحب الكتاب قد اعترف بان ترك المسألة عن ذلك تقصير وخطيئة وادعى انها صغيرة ومن اين له ذلك ولا دليل يدل عنده في غير الانبياء ع ان معصية بعينها صغيرة فاما اقراره بالهلاك لولا تنبيه معاذ فانه يقتضي التعظيم والتفخيم لشان الفعل ولا يليق ذلك الا بالتقصير الواقع اما في الامر برجمها مع العلم بانها حامل او ترك البحث عن ذلك والمسألة عنه واي لوم عليه في ان يجري بقوله قتل من لا يستحق القتل اذا لم يكن ذلك عن تفريط منه ولا تقصير قلت اما ظاهر لفظ معاذ فيشعر بما قاله المرتضى ولم يمتنع ان يكون عمر لم يعلم انها حامل وان معاذا قد كان الادب ان يقول له حامل يا امير المؤمنين فعدل عن هذا اللفظ بمقتضى اخلاق العرب وخشونتهم فقال له ان كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما في بطنها فنبهه على العلة والحكم معا وكان الادب ان ينبهه على العلة فقط فاما عدول عمر عن ان يقول انا اعلم ان الحامل لا ترجم وانما امرت برجمها لاني لم اعلم انها حامل فلانه انما يجب ان يقول مثل هذا من يخاف من اضطراب حاله او نقصان ناموسه وقاعدته وعمر كان اثبت قدما في ولايته واشد تمكنا من ان يحتاج الى الاعتذار بمثل هذا واما قول المرتضى كان يجب ان يسال عن الحمل لانه احد الموانع من الرجم فكلام صحيح لازم ولا ريب ان ترك السؤال عن ذلك نوع من الخطاء ولكن المرتضى قد ظلم قاضي القضاة لانه زعم انه ادعى ان ذلك صغيرة ثم انكر عليه ذلك ومن اين له ذلك واي دليل دل على ان هذه المعصية صغيرة وقاضي القضاة ما ادعى ان ذلك صغيرة بل قال لا يمتنع ان يكون ذلك خطيئة وان صغرت والعجب انه حكى لفظ قاضي القضاة بهذه الصورة ثم قال انه ادعى انها صغيرة وبين قول القائل لا يمتنع ان يكون صغيرة وقوله هي صغيرة لا محالة فرق عظيم واما قول عمر لولا معاذ لهلك عمر فان ظاهر اللفظ يشعر بما يريده المرتضى وينحو اليه ولا يمتنع ان يكون المقصود به ما ذكره قاضي القضاة وان كان مرجوحا فان القائل اذا اخطا يقول هلكت ليس يعني به العقاب يوم القيمة بل لوم الناس وتعنيفهم اياه على ترك الاحتراس واهمال التثبت **الطعن الثالث** خبر المجنونة التي امر برجمها فنبهه امير المؤمنين ع وقال ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال لولا علي لهلك عمر وهذا يدل على انه لم يكن يعرف الظاهر من الشريعة **اجاب** قاضي القضاة فقال ليس في الخبر انه عرف جنونها فيجوز ان يكون الذي نبه عليه هو جنونها دون الحكم لانه

كان يعلم ان الحد لا يقام في حال الجنون وانما قال لولا علي لهلك عمر لا من جهة المعصية والاثم لكن لان حكمه لو نفذ لعظم غمه ويقال في شدة الغم انه هلاك كما يقال في الفقر وغيره وذلك مبالغة منه لما كان يلحقه من الغم الذي زال بهذا التنبيه على ان هذا الوجه مما لا يمتنع في الشرع ان يكون صحيحا وان يقال انها اذا كانت مستحقة للحد فاقامته عليها يصح وان لم يكن لها عقل لانه لا يخرج الحد من ان يكون واقعا موقعه ويكون قوله رفع القلم عن ثلاث يراد به زوال التكليف عنهم دون زوال اجراء الحكم عليهم وما هذه حاله لا يمتنع ان يكون مشتبها فرجع فيه الى غيره ولا يكون الخطاء فيه مما يعظم فيمتنع من صحة الامامة **اعترض** الشريف المرتضى هذا فقال لو كان امر برجم المجنون من غير علم بجنونها لما قال له امير المؤمنين اما علمت ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق بل كان يقول له بدلا من ذلك هي مجنونة وكان ينبغي ان يقول عمر متبرئا من الشبهة ما علمت بجنونها ولست ممن يذهب عليه ان المجنون لا يرجم فلما رايناه استعظم ما امر به وقال لولا علي لهلك عمر دلنا على انه كان تأثم وتحرج بوقوع الامر بالرجم وانه مما لا يجوز ولا يحل والا فلا معنى لهذا الكلام واما ذكر الغم فاي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ولم يكن منه تفريط ولا تقصير لانه اذا كان جنونها لم يعلم به وكانت المسئلة عن حالها والبحث لا يجبان عليه فاي وجه لتالمه وتوجعه واستعظامه لما فعله وهل هذا الا كرجم المشهود عليه بالزنا في انه لو ظهر للامام بعد ذلك براءة ساحته لم يجب ان يندم على فعله ويستعظمه لانه وقع صوابا مستحقا واما قوله انما كان لا يمتنع في الشرع ان يقام الحد على المجنون وتاوله الخبر المروي على انه يقتضي زوال التكليف دون الاحكام فان اراد انه لا يمتنع في العقل ان يقام على المجنون ما هو جنس الحد بغير استخفاف ولا اهانة الا على المكلفين ومستحقي العقاب وبالجنون قد زال التكليف فزال استحقاق العقاب الذي منه الحد وقوله لا يمتنع ان يرجع فيما هذا حاله من المشتبه الى غيره فليس هذا من المشتبه الغامض بل يجب ان يعرفه العوام فضلا عن العلماء على انا قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في جلي ولا مشتبه من احكام الدين الى غيره وقوله ان الخطاء في ذلك لا يعظم فيمنع من صحة الامامة اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا سبيل للقطع على انه صغير قلت لو كان قد نقل ان امير المؤمنين قال له اما علمت لكان قول المرتضى قويا ظاهرا الا انه لم ينقل هذه الصيغة بعينها والمعروف المنقول انه قال له قال رسول الله صلعم رفع القلم عن ثلاث فرجع عن رجمها ويجوز ان يكون انه عرفه بالعلة والحكم معا لان هذا الموضع اكثر اشتباها من حديث رمي الحامل فغلب على ظن امير المؤمنين انه لو اقتصر على قوله انها مجنونة لم يكن ذلك دافعا لرجمها فاكده برواية الحديث واعتذار قاضي القضاة بالغم جيد وقول المرتضى اي غم كان يلحقه اذا فعل ما له ان يفعله ليس بانصاف ولا مثل هذا يقال فيه انه فعل ما له ان يفعله ولا يقال في العرف لمن قتل انسانا خطاء انه فعل ما له ان يفعله والمرجوم في الزنا اذا ظهر للامام بعد قتله براءة ساحته قد يغتم بقتله غما كثيرا بالطبع البشري ويتألم وان لم يكن اثما وليس من توابع الاثم ولوازمه وقول المرتضى لم يجب ان يندم على ما فعله كلام خارج عما هو بصدده لانه لم يجر ذكر للندم وانما الكلام في الغم ولا يلزم ان يكون كل مغتم نادما **واما** اعتراضه على قاضي القضاة في قوله لا يمتنع في الشرع ان يرجم المجنونة فلما اشتبه على عمر الامر سال غيره عنه بقوله ان اردت الحد الحقيقي فممنوع وان اردت ما هو جنس الحد فسلم فليس بجيد لان هذا انما يكون طعنا على عمر بتقدير ثلاثة امور احدها ان يكون النبي صلعم قد قال اقيموا الحد على الزاني بهذا اللفظ النص ذكر الحد وثانيها ان يكون الحد في اللغة العربية او في عرف الشرع الذي يعلمه الصحابة هو العقوبة المخصوصة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة وثالثها انه لا يصح اهانة المجنون والاستخفاف به وان يعلم عمر ذلك فاذا اجتمعت هذه الامور الثلاثة ثم امر عمر بان يقام الحد على المجنونة فقد توجه الطعن ومعلوم انه لم يجتمع هذه الامور الثلاثة فانه ليس في القران ولا في السنة ذكر الحد بهذا اللفظ ولا الحد في اللغة العربية هو العقوبة التي يقارنها الاستخفاف والاهانة ولا عرف الشرع ومواضعة الصحابة يشتمل على ذلك وانما هذا شيء استنبطه المتكلمون المتاخرون باذهانهم وافكارهم ثم بتقدير تسليم هذين المقامين ثم قال ان المجنون لا يصح عليه الاستخفاف والاهانة فمن الجائز ان يصح ذلك عليه وان لم يتالم بالاستخفاف والاهانة كما يتالم بالعقوبة واذا صح عليه ان يتالم بالعقوبة صح عليه ان يتالم بالاستخفاف والاهانة لان الجنون لا يبلغ وان عظم مبلغا يبطل تصور الانسان للاهانة والاستخفاف به وبتقدير ان لا يصح على المجنون الاستخفاف والاهانة من اين لنا ان عمر علم ان ذلك لا يصح عليه فمن الممكن ان يكون ظن ان ذلك يصح عليه لان هذا مقام اشتباه والتباس فاما قوله قد بينا انه لا يجوز ان يرجع الامام في اصل الى غيره فهو مبني على مذهبهم وقواعدهم وقوله معترضا على كلام قاضي القضاة ان الخطاء في ذلك قد لا يعظم ليمنع من صحة الامامة ان هذا اقتراح بغير حجة لانه اذا اعترف بالخطاء فلا سبيل الى القطع على انه صغير غير لازم لان قاضي القضاة لم يقطع بانه صغير بل قال لا يمتنع واذا جاز ان يكون صغيرا لم نكن قاطعين على فساد الامامة به فان قال المرتضى كما انكم لا تقطعون على انه صغير فيكون الامامة مشكوكا فيها قيل له الاصل عدم الكبير فاذا حصل الشك في امر هل هو صغير ام كبير تساقط التعارض ورجعنا الى الاصل وهو عدم كون ذلك الخطاء كبيرا فلا يمتنع ذلك من صحة الامامة **الطعن الرابع** حديث ابي الحجناء وان عمر منع من المغالاة في صدقات النساء اقتداء بما كان من النبي صلعم في صداق فاطمة حتى قامت المراة ونبهته بقوله تعالى وآتيتم احداهن قنطارا على جواز ذلك فقال كل الناس افقه من عمر وبما روي انه تسور على قوم ووجدهم على منكر فقالوا له انك اخطات من جهات تجسست وقال الله تعالى ولا تجسسوا ودخلت بغير اذن ولم تسلم **اجاب** قاضي القضاة فقال علمنا بتقدم عمر في العلم وفضله ضروري فلا يجوز ان يقدح فيه باخبار احاديث غير مشهورة وانما اراد في المشهور ان المستحب الاقتداء برسول الله صلعم وان المغالاة فيها ليس بمكرمة ثم عند التنبيه علم ان ذلك مبني على طيب النفس فقال ما قاله على جهة التواضع لان لمن ظهر الاستفادة من غيره وان قل علمه فقد تعاطى الخضوع ونبه على ان طريقته اخذ الفائدة اينما وجدها وصير نفسه قدوة في ذلك واسوة وذلك حسن من الفضلاء واما حديث التجسس فان كان فعله فقد كان له ذلك لان للامام ان يجتهد في ازالة المنكر بهذا الجنس من الفعل وانما لحقه على ما يروى في الخبر الخجل لانه لم يصادف الامر على ما القي اليه في اقدامهم على المنكر **اعترض** المرتضى هذا الجواب فقال له اما تعويلك على العلم الضروري بكونه من اهل العلم والاجتهاد فذلك اذا صح لم ينفعك لانه قد يذهب على من هو بهذه الصفة كثير من الاحكام حتى ينبه عليها ويجتهد فيها وليس العلم الضروري ثابتا بانه عالم بجميع احكام الدين فيكون قاضيا على هذه الاخبار فاما تاوله الحديث وحمله على الاستحباب فهو دفع للعيان لان المروي انه منع من ذلك وحظره حتى قالت المراة ما قالت ولو كان غير حاظر للمغالاة لما كان في الاية حجة ولا كان لكلام المراة موقع ولا كان يعترف لها بانها افقه منه بل كان الواجب ان يرد عليها ويوبخها ويعرفها انه ما حظر ذلك وانما يكون في الاية حجة عليه لو كان حاظرا مانعا فاما التواضع فلا يقتضي اظهار القبيح وتصويب

الخطاء

في الشرع يطلق على ... وهما ... الحقيقة وهو ... الاستخفاف والاهانة ... دم

الخطاء ولو كان الامر على ما توهم صاحب الكتاب لكان هو المصيب والمرأة مخطئة فكيف يتواضع بكلام يتوهم انه المخطئ وهي المصيبة فاما التجسس فهو محظور
بالقرآن والسنة وليس للامام ان يجتهد فيما يؤدي الى مخالفة الكتاب والسنة وقد كان يجب ان كان هذا عذرا صحيحا ان يعتذر به الى من خطاه في وجهه وقال له انك
اخطأت السنة من وجوه فانه معاذ بنفسه اعلم من صاحب الكتاب وتلك الحال حال يدعو الى الاحتجاج واقامة العذر قلت قصارى هذا الطعن ان عمر اجتهد في
حكم او احكام فاخطأه فلما نبه عليها رجع وهذا عند المعتزلة واكثر المسلمين غير منكر وانما ينكر امثال هذا من يبطل الاجتهاد ويوجب عصمة الامام فاذن هذا البحث
ساقط على اصول المعتزلة والجواب عنه غير لازم علينا **الطعن الخامس** انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عايشة وحفصة عشرة آلاف
درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من قبل رسول الله ص وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض
اجاب قاضي القضاة بان دفعه الى الازواج جايز من حيث ان لهن حقا في بيت المال وللامام ان يدفع ذلك على قدر ما يراه وهذا الفعل قد فعله من قبله
ومن بعده ولو كان منكرا لما استمر عليه امير المؤمنين ع وقد ثبت استمراره عليه ولو كان ذلك طعنا لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر
وغيرهم من بيت المال شيئا ان يكون في حكم الخائن وكل ذلك يبطل ما قالوه لان بيت المال انما يراد لوضع الاموال في حقوقها ثم الاجتهاد الى المتولي للامر
في الكثرة والقلة فاما امر الخمس فمن باب الاجتهاد وقد اختلف الناس فيه فمنهم من جعله حقا لذوي القربى وسهما مفردا لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية ومنهم من جعله
حقا لهم من جهة الفقر واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر كما اجرى الايتام وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في انهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك
يطول فلم يخرج عمر بما حكم به عن طريقة الاجتهاد ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد الذي هو طريقة الصحابة فاما اقتراضه من بيت المال فان صح فهو غير
محظور بل ربما كان احوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد وقد ذكر الفقهاء ذلك وقال اكثرهم ان الاحتياط في مال الايتام وغيرهم
ان يجعل في ذمة الغني المأمون لبعده عن الخطر ولا فرق بين ان يقرضه الغير او يقترضه لنفسه ومن بلغ في امره ان يطعن على عمر بمثل هذه الاخبار مع ما يعلم من
سيرته وتشدده في ذات الله واحتياطه فيما يتصل بملك الله وتنزهه عنه حتى فعل بالصبي الذي اكل من تمر الصدقة واحدة ما فعل وحتى كان يرفع نفسه عن الامر
الحقير ويتشدد على كل احد حتى على ولده فقد ابعد في القول **اعترض** المرتضى فقال اما تفضيل الازواج فانه لا يجوز لانه لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل
الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين وقوله ان لهن حقا في بيت المال صحيح الا انه لا يقتضي تفضيلهن
على غيرهن وما عيب بدفع حقهن اليهن وانما عيب بالزيادة عليه وما يعلم ان امير المؤمنين استمر على ذلك وان كان صحيحا كما ادعى فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه
هو السبب الداعي الى الاستمرار على جميع الاحكام فاما تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والى الحسين وغيرهما شيئا من بيت المال فعجيب لانه لم يفضل هؤلاء في
العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج وانما اعطاهم حقوقهم وسوى بينهم وبين غيرهم فاما الخمس فهو للرسول ص ولاقربائه على ما نطق به القرآن وانما عنى تعالى
بقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل من كان من آل الرسول خاصة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الى ذكرها ههنا وقد روى مسلم بن قيس الهلالي
قال سمعت امير المؤمنين ع يقول نحن والله الذين عنى الله بذي القربى قرنهم الله بنفسه ونبيه ص فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كل هؤلاء منا خاصة ولم يجعل لنا سهما في الصدقة اكرم الله تعالى نبيه واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ما ايدي
الناس وروى يزيد بن هرمز قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن الخمس لمن هو فكتب اليه كتبت تسألني عن الخمس لمن هو وانا كنا نزعم انه لنا فابى قومنا علينا ذلك
فصبرنا عليه قال واما الاجتهاد الذي عول عليه فليس عذرا في اخراج الخمس عن اهله فقد ابطلناه واما الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة ومن كان
من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره كيف تطيب نفسه بالاقتراض عن بيت المال وفيه حقوق وربما مست الحاجة الى الاخراج منها واي حاجة
لمن كان جشب المأكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الى اقتراض الاموال فاما حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الايتام في ذمة الغني المأمون بذلك
اذا صح لم يكن نافعا له لان عمر لم يكن غنيا ولو كان غنيا لما اقترض فقد خرج اقتراضه عن ان يكون من باب اشتراط الفقهاء مع ان امانة الغني لئلا تمس الحاجة
اليه فلا يمكن ارتجاعه ولهذا قلنا ان اقتراضه لحاجته الى المال لم يكن صوابا وحسن نظر للمسلمين قلنا اما قوله لا يجوز للامام ان يفضل في العطاء الا لسبب
يقتضي ذلك كالجهاد فليست اسباب التفضيل مقصورة على الجهاد وحده فقد يستحق الانسان التفضيل في العطاء على غيره لكثرة عبادته او لكثرة علمه او لانتفاع
الناس به فلم لا يجوز ان يكون عمر فضل الزوجات لذلك وايضا فان الله تعالى فرض لذوي القربى من رسول الله ص نصيبا في الفيء والغنيمة لعلة الا انهم ذوو
قرابته فغاية المانع من ان يقيس عمر على ذلك ما فعله في العطاء فيفضل ذوي قرابة رسول الله في ذلك على غيرهم لعلة الا انهم ذوو قرابته والزوجات وان
يكن لهن قربى النسب فلهن قربى الزوجية وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار
وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد وابوهما امير المؤمنين موافق على ذلك راض به غير منكر له وهل فعل عمر ذلك الا لقربهما من رسول الله ص **ونحن**
نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصرا نقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته **روى** ابو الفرج عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال لا بل ابدأ بآل رسول الله ص وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد
وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له اثنى عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله ص لكل واحدة عشرة آلاف وفضل
عايشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله ص فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل
واحدة منهن ستة آلاف فقالت عايشة ان رسول الله ص كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلث بسايرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا
بدرا لكل واحد خمسة آلاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة آلاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من
غيرهم من القبائل خمسة آلاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة آلاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد الحديبية ثلاثة آلاف ثم فرض

لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله الفين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا والفا الى مائتين وهم اهل هجر وبان عمر على ذلك قال ابن الجوزي وادخل عمر
اهل بدر من لم يحضر بدرا اربعة وهم الحسن والحسين وابو ذر وسلمان ففرض لكل واحد منهم خمسة آلاف قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي فلم يرتض في الكسوة
ما يصلح للحسن والحسين عليهما السلام فبعث الى اليمن فاتي لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الان طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء
اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى ثلثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد
ذلك ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك كان كافيا فاما الخمس والخلاف فيه فانها مسئلة اجتهادية والذي
يظهر لنا فيه ويتغلب عندنا من امرها ان الخمس حق صحيح ثابت وانه باق الى الان على ما يذهب اليه الشافعي وانه لم يسقط بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ولكنا لا نرى ما يعتقده
المرتضى من ان الخمس كله للرسول صلى الله عليه وآله وان الايتام ايتامهم والمساكين مساكينهم وابن السبيل منهم لانه على خلاف ما يقتضيه ظاهر الاية والعطف ويمكن ان يحتج على ذلك
بان قوله تعالى في سورة الحشر للفقراء المهاجرين يبطل هذا القول لان هذا اللام لا بد ان يتعلق بشيء وليس قبله ما يتعلق به اصلا الا ان يجعل بدلا من اللام التي
قبله في قوله ما أفاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وليس يجوز ان يكون بدلا من اللام في لله ولا من
اللام في قوله وللرسول فبقي ان يكون بدلا من اللام في قوله ولذي القربى اما الاول فتعظيما له سبحانه واما الثاني فلانه تعالى قد اخرج رسوله من الفقراء بقوله وينصرون
الله ورسوله ولانه يجب ان يرفع رسول الله صلى الله عليه وآله عن التسمية بالفقير واما الثالث فاما ان يفسر هذا البدل وما عطف عليه البدل منه او يفسر هذا البدل وحده
دون ما عطف عليه البدل منه والاول لا يصح لان المعطوف على هذا البدل ليس من اهل القرى وهم الانصار الا ترى كيف قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا
من ديارهم الاية ثم قال سبحانه والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم وهم الانصار وان كان الثاني صار تقدير الاية ان الخمس لله وللرسول ولذي القربى الذين صفتهم
ونعتهم بانهم هاجروا واخرجوا من ديارهم وللانصار فيكون هذا مبطلا لما يذهب اليه المرتضى في قصر الخمس على ذوي القربى ويمكن ان يعترض هذا الاحتجاج فيقال لم
لا يجوز ان يكون قوله والذين تبوؤا الدار والايمان ليس بعطف ولكنه كلام مبتدأ وموضع الذين رفع بالابتداء وخبره يحبون وايضا فان هذه الحجة لا يمكن ان يحتج
بها في اية الانفال وهو قوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شيء فاما رواية سليم بن قيس الهلالي فليست بشيء وسليم معروف المذهب ويكفي في رد روايته كتابه المعروف بينهم المسمى
كتاب سليم على اني قد سمعت من بعضهم من يذكر ان هذا الاسم على غير مسمى وانه لم يكن في الدنيا احد يعرف بسليم بن قيس الهلالي فان الكتاب المنسوب اليه منحول موضوع
لا اصل له وان كان بعضهم يذكره في اسماء الرجال والرواية المذكورة عن ابن عباس في كتابه الى نجدة الحروري صحيحة ثابتة وليس فيها ما يدل على مذهب المرتضى من ان الخمس
كله لذوي القربى لان نجدة انما سأله عن خمس الخمس كله وينبغي ان نذكر في هذا الموضع اختلاف الفقهاء في الخمس اما ابو حنيفة فعنده ان قسمة الخمس كانت في عهد رسول الله
على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس ونوفل استحقوه بالنصرة والمظاهرة لما روي عن عثمان بن عفان و
جبير بن مطعم انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه وآله هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن
وهم بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وآله انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد وشبك بين اصابعه وثلاثة اسهم ليتامى المسلمين ومساكينهم
وابناء السبيل منهم واما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسهمه ساقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فهم اسوة سائر الفقراء ولا يعطى اغنياؤهم فيقسم
الخمس اذن على ثلاثة اسهم اليتامى والمساكين وابن السبيل واما الشافعي فيقسم الخمس عنده بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله على خمسة اسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وآله يصرف الى ما كان يصرفه
اليه رسول الله ايام حياته من مصالح المسلمين كعدة الغزاة من الكراع والسلاح ونحو ذلك وسهم لذوي القربى من اغنيائهم وفقرائهم يقسم للذكر مثل حظ الانثيين
بني هاشم وبني المطلب والباقي للفرق الثلاث واما مالك بن انس فعنده ان الامر في هذه المسئلة مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين هؤلاء وان رأى اعطاه
بعضهم دون بعض وان رأى الامام غيرهم اولى واهم فغيرهم ويبقى الان البحث عن معنى قوله سبحانه وكيف يقول الفقهاء الخمس مقسوم خمسة اقسام وظاهر الاية يدل
على ستة اقسام فنقول يحتمل ان يكون معنى قوله سبحانه لله وللرسول لرسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه اي ورسول الله احق ومذهب ابي حنيفة
والشافعي يجيء على هذا الاحتمال ويحتمل ان يريد بذكره ايجاب سهم سادس يصرف الى وجه من وجوه القرب ومذهب ابي العالية يجيء على هذا الاحتمال لانه يذهب الى
ان الخمس يقسم ستة اقسام احدها سهم الله تعالى يصرف الى رتاج الكعبة وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة وهو
سهم الله تعالى ثم يقسم ما بقي على خمسة اقسام وقال قوم سهم الله لبيت الله ويحتمل احتمالا ثالثا وهو ان يراد بقوله فان لله خمسه وان من حق الخمس ان يكون متقربا به اليه
سبحانه لا غير ثم خص من وجوه القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على غيرها كقوله وجبريل وميكائيل ومذهب مالك يجيء على هذا الاحتمال وقد روي عن ابن عباس
رضي الله عنه انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه وثلاثة اسهم للثلاثة حتى قبض فاسقط ابو بكر ثلاثة اسهم وقسم الخمس كله على ثلاثة اسهم وقسم
كذلك فعل عمر وروي ان ابا بكر منع بني هاشم الخمس وقال انما لكم ان نعطي فقيركم ونزوج ايمكم ونخدم من لا خادم له منكم فاما الغني منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غني
لا يعطى شيئا ولا يتيم وقد روي عن زيد بن علي مثل ذلك قال ليس لنا ان نبني منه القصور ولا ان نركب منه البراذين فاما مذهب الامامية فان الخمس كله للقرابة
ويروون عن امير المؤمنين انه قال ايتامنا ومساكيننا فان صح عنه ذلك فقوله عندنا اولى بالاتباع وانما الكلام في صحته فاما اقتراض عمر من بيت المال ثمانين
الفا فليس بمعروف والمعروف المشهور انه كان يطلق نفسه عن الدرهم الواحد منه وقد روى ابن سعد في كتاب الطبقات ان عمر خطب فقال ان قوما يقولون ان هذا
المال حلال لعمر وليس كما قالوا لاها الله اذن انا اخبركم بما استحل منه يحل لي منه حلتان حلة في الشتاء وحلة في القيظ وما احج عليه واعتمر من الظهر وقوتي وقوت اهلي
كقوت رجل من قريش ليس باغناهم ولا افقرهم ثم انا بعد رجل من المسلمين يصيبني ما اصابهم وروى ابن سعد ايضا ان عمر كان اذا احتاج اتى الى صاحب بيت المال فاستقرض
فربما عسر عليه القضاء فيأتيه صاحب بيت المال فيتقاضاه فيحتال له وربما خرج عطاؤه فقضاه ولقد اشتكى مرة فوصف له الطبيب العسل فخرج حتى صعد المنبر
وفي بيت المال عكة فقال ان اذنتم لي فيها اخذتها والا فهي علي حرام فاذنوا له فيها ثم قال ان مثلي ومثلكم كقوم سافروا فدفعوا نفقاتهم الى رجل منهم لينفق عليهم

فقيل

فهل يحل لي ان يستأثر منها بشيء و روى ابن سعد ايضا قال مكث عمر زمانا لا يأكل من مال المسلمين شيئا حتى اصابته خصاصة فارسل الى اصحاب رسول الله ص فاستشارهم فقال
لهم قد شغلت نفسي بامركم فما الذي يصلح لي ان اصيبه من مالكم فقال عثمن كل واطعم وكذلك قال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فتركهما واقبل على علي ع فقال ما تقول انت
قال غداء وعشاء قال اصبت واخذ بقوله و روى ابو الفرج بن الجوزي في كتاب سيرة عمر عن نائلة عن ابن عمر قال جمع عمر الناس لما انتهى اليه فتح القادسية ودمشق فقال اني كنت
امرءا تاجرا يغني الله عيالي بتجارتي وقد شغلتموني عن التجارة بامركم فما ترون انه يحل لي من هذا المال فقال القوم فاكثروا وعلي ع ساكت فقال عمر ما تقول انت يا ابا الحسن
قال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس لك من هذا المال غيره فقال القوم ما قاله ابو الحسن واخذ به و روى عبد الله بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده ان عبد الله
وعبيد الله ابني عمر مرا بابي موسى وهو على العراق وهما مقبلان من ارض فارس فقال مرحبا بابني اخي لو كان عندي شيء وبلى قد اجتمع هذا المال عندي فخذاه واشتريا به متاعا
فاذا قدمتما فبيعاه ولكما ربحه واديا الى امير المؤمنين راس المال ففعلا فلما قدما على عمر بالمدينة اخبراه فقال اكل اولاد المهاجرين يصنع بهم ابو موسى مثل ذلك فقالا لا
قال فان عمر يابى ان يجيز ذلك وجعله قراضا و روى عن قتادة قال كان معيقيب على بيت المال لعمر فكسح عمر بيت المال يوما واخرجه الى المسلمين فوجد معيقيب فيه درهما فدفعه
الى ابن عمر قال معيقيب ثم انصرفت الى بيتي فاذا رسول عمر قد جاء يدعوني فجئت فاذا الدرهم في يده فقال ويحك يا معيقيب اوجدت علي في نفسك شيئا قلت وما ذاك
قال اردت ان تخاصمني امة محمد في هذا الدرهم يوم القيمة و روى عمر بن شبه عن عبد الله بن الارقم وكان خازن عمر فقال ان عندنا حلية من حلية جلولا وآنية من فضة فانظر
ما تامر فيهما فاذا رايتني فارغا فآذني فجاءه يوما فقال اني اراك اليوم فارغا فامر ببسط نطع فبسطه ثم اتى بذلك المال فصب عليه فرفع يديه
وقال اللهم انك ذكرت هذا المال فقلت زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ثم قلت لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ
وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ اللهم انا لا نستطيع الا ان نفرح بما زينت لنا اللهم اني اسالك ان تضعه في حقه واعوذ بك من شره ثم ابتدا فقسم بين الناس فجاءه ابن بنت
فقال يا ابتاه هب لي منه خاتما فقال اذهب الى امك تسقك سويقا فلم يعطه شيئا و روى الطبري في تاريخه ان عمر خطب ام كلثوم بنت ابي بكر فارسل فيها الى عائشة فقالت
الامر اليك فقالت ام كلثوم لا حاجة لي فيه قالت لها عائشة ويلك اترغبين عن امير المؤمنين قالت نعم انه يغلق بابه ويمنع خيره ويدخل عابسا ويخرج عابسا فارسلت
عائشة الى عمرو بن العاص فاخبرته فقال انا اكفيك فقال يا امير المؤمنين بلغني خبر اعيذك بالله منه قال ما هو قال خطبت ام كلثوم بنت ابي بكر قال نعم افرغبت بي عنها
ام رغبت بها عني قال لا واحدة ولكنها حدثة نشات تحت كنف ام المؤمنين في لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك ولا نستطيع ان نردك عن خلق من اخلاقك فكيف
بها ان خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت ابا بكر في ولده بغير ما يحق عليك قال فكيف لي بعائشة وقد كلمتها فيها قال انا لك بها وادلك على خير منها ام كلثوم
بنت علي بن ابي طالب تعلق منها بسبب من رسول الله ص فرغب عنها الى ام كلثوم بنت فاطمة ع و روى عاصم بن عمر قال بعث الي عمر عند الهاجرة او قال عند صلوة الصبح
فاتيته فوجدته جالسا في المسجد فقال يا بني اني لم اكن ارى شيئا من هذا المال يحل لي قبل ان الي الا بحقه وما كان احرم علي منه حين وليته عاد امانتي واني كنت انفقت
عليك من مال الله شهرا ولست بزائدك عليه وقد اعطيتك ثمري بالعالية فبعه وخذ ثمنه ثم ائت رجلا من تجار قومك فكن الى جانبه فاذا ابتاع شيئا فاستشركه و
انفقه على نفسك وعلى اهلك قال فذهبت ففعلت و روى الحسن البصري ان عمر كان يمشي يوما في سكة من سكك المدينة اذ اصبية تطيش على وجه الارض تقوم مرة وتقوم
اخرى من الضعف والجهد فقال عمر ما بال هذه قال عبد الله ابنه اما تعرف هذه قال لا قال انها احدى بناتك فانكر عمر ذلك فقال هذه ابنتي من فلانة قال ويحك و
ما صيرها الى ما ارى قال منعك قال انا منعتك ما عندك فما الذي منعك ان تطلب لبناتك ما يكسب الاقوام لبناتهم انه والله ما لك عندي غير سهمك في المسلمين وسعك
او عجز عنك كتاب الله بيني وبينك و روى سعيد بن المسيب قال لما قسم عمر العطاء وفضل من فضل المهاجرين الذين شهدوا بدرا خمسة الاف وكتب لمن شهد
بدرا اربعة الاف فكان منهم عمر بن ابي سلمة المخزومي واسامة بن زيد بن حارثة ومحمد بن عبد الله بن جحش وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وهؤلاء
كانت يا امير المؤمنين ان عبد الله بن عمر ليس من هؤلاء انه وانه يطريه ويثني عليه فقال له عمر ليس عندك الا مثل واحد منهم فتكلم عبد الله وطلب الزيادة وعمر ساكت
فلما قضى كلامه قال عمر لعبد الرحمن اكتبه على خمسة الاف واكتبني على اربعة الاف فقال عبد الله لا اريد هذا فقال عمر والله لا اجتمع انا وانت على خمسة الاف قم الى منزلك
فقام عبد الله كئيبا وقال ابو وائل استعملني ابن زياد على بيت المال بالكوفة فاتاني رجل بصك يقول فيه اعط صاحب المطبخ ثمانمائة درهم فقلت له مكانك ودخلت
على ابن زياد فقلت له ان عمر استعمل عبد الله بن مسعود بالكوفة على القضاء وبيت المال واستعمل عثمن بن حنيف على سقي الفرات واستعمل عمار بن ياسر على الصلوة و
الجند ورزق ابن مسعود ربعها ولابن حنيف ربعها ثم قال ان مالا يؤخذ منه كل يوم شاة ان ذلك فيه لسريع فقال ابن زياد ضع المفتاح واذهب حيث شئت و روى
ابو جعفر الطبري في التاريخ ان عمر بعث سلمة بن قيس الاشجعي الى طائفة من الاكراد كانوا على الشرك فخرج اليهم في جيش سرحه معه من المدينة فلما انتهى اليهم دعاهم الى الاسلام
او الى اداء الجزية فابوا فقاتلهم فنصره الله عليهم فقتل المقاتلة وسبى الذرية وجمع الرثة ووجد حلية وفصوصا وجواهر في ايام عمر فقال لاصحابه اتطيب انفسكم ان
نبعث بهذا الى امير المؤمنين فانه غير صالح لكم وان على امير المؤمنين لمؤنة واثقالا قالوا نعم قد طابت انفسنا فجعل تلك الجواهر في سفط وبعث به مع واحد من اصحابه و
قال له سر فاذا اتيت البصرة فاشتر راحلتين فاوقرهما زادا لك ولغلامك وسر الى امير المؤمنين قال ففعلت فاتيت عمر وهو يغدي الناس قائما متكئا على عصى كما
يصنع الراعي وهو يدور على القصاع فيقول يا يرفا زد هؤلاء لحما زد هؤلاء خبزا زد هؤلاء مرقة فجلست في ادنى الناس فاذا طعام فيه خشونة طعامي الذي معي اطيب منه فلما
فرغ الناس ادبر فاتبعته فدخل دارا فاستاذنت ولم اعلم حاجبه من انا فاذن لي فوجدته في صفة جالسا على مسح متكئا على وسادتين من ادم محشوتين ليفا وفي الصفة عليه
ستر من صوف فنبذ الي احدى الوسادتين فجلست عليها وقال يا ام كلثوم الا تغدوننا فاخرج اليه خبزة بزيت في عرضها ملح لم يدق فقال يا ام كلثوم الا تخرجين الينا تاكلين
معنا فقالت اني اسمع عندك حس رجل قال نعم ولا اراه من اهل هذا البلد قال فذاك حين عرفت انه لم يعرفني فقالت لو اردت ان اخرج الى الرجال لكسوتني كما كسا الزبير
امراته وكما كسا طلحة امراته قال او ما يكفيك انك ام كلثوم ابنة علي بن ابي طالب وزوجة امير المؤمنين عمر بن الخطاب قال ان ذاك عني لقليل الغنى قال كل فلو كانت راضية
لاطعمتك اطيب من هذا فاكلت قليلا وطعامي الذي معي اطيب منه واكل فما رايت احدا احسن اكلا منه ما يتلبث طعامه بيده ولا فمه ثم قال اسقونا فجاءوا بعس من سلت فقال

اعط الرجل فقرب قليلا وان سويقي الذي معي لا طيب منه ثم لحنه فشربه حتى قرع القدح جبهته ثم قال الحمد لله الذي اطعمنا فاشبعنا وسقانا فاروانا انك يا هذا الضعيف
الاكل ضعيف الشرب فقلت يا امير المؤمنين ان لي حاجة قال ما حاجتك قلت انا رسول سلمة بن قيس فقال مرحبا بسلمة وبرسوله فكانما خرجت من صلبه حدثني عن المهاجرين
كيف هم قلت كما تحب يا امير المؤمنين من السلامة والظفر والنصر على عدوهم قال كيف اسعارهم قلت ارخص اسعار قال كيف اللحم فيهم ثم سرنا يا امير المؤمنين حتى
لقينا عدونا من المشركين فدعوناهم الى الذي امرت به من الاسلام فابوا فدعوناهم الى الخراج فابوا فقاتلناهم فنصرنا الله عليهم فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية
وجمعنا الرثة فراى سلمة في الرثة حلية فقال للناس ان هذا لا يبلغ فيكم شيئا افتطيب انفسكم ان ابعث به الى امير المؤمنين قالوا نعم ثم استخرجت سفطي ففتحته
فلما نظر الى تلك الفصوص من بين احمر واخضر واصفر وثب وجعل يده في خاصرته يصيح صياحا عاليا ويقول لا اشبع الله اذن بطن عمر يكررها فظن النساء
اني جئت لاغتاله فجئن الى الستر فكشفنه فسمعنه يقول لف ما جئت به يا يرفا جاء عنقه قال فانا اصلح سفطي ويرفا يجأ عنقي ثم قال النجا النجا قلت يا امير
المؤمنين انزع بي فاحملني فقال يا يرفا اعطه راحلتين من ابل الصدقة فاذا لقيت افقر اليهما منك فادفعهما اليه وقال الظنك ستبطئ اما والله لئن تفرق المسلمون
في مشاتيهم قبل ان يقسم هذا فيهم لافعلن بك وبصاحبك الفاقرة قال فارتحلت حتى اتيت سلمة بن قيس فقلت ما بارك الله فيما اختصصتني به اقسم هذا في الناس قبل ان تصيبني
واياك فاقرة فقسمه فيهم فان الفص ليباع بخمسة دراهم وبستة وهو خير من عشرين الفا وجملة الامر ان عمر لا يجوز ان يطعن فيه بمثل هذا ولا ينسب الى شره وحب للمال فان طريقته في
التقشف والتقشف وخشونة العيش والزهد اظهر من كل ظاهر واوضح من كل واضح وحاله في ذلك معلومة على كل تقدير سواء كان يفعل ذلك دينا اوورعا كما هو الظاهر
من حاله او كان يفعل ذلك ناموسا وصناعة ورياء وحيلة كما تزعم الشيعة فانه عظيم لانه اما ان يكون على غاية الدين والتقى او يكون اقوى الناس نفسا واشدهم عزما
وكلا الامرين فضيلة والذي ذكره المحدثون وارباب السير ان عمر لما طعن واحتمل في دمه الى بيته داوصى بما اوصى قال لابنه عبد الله انظروا ما علي من دين فحسبوه فوجدوه
ستة وثمانون الف درهم هكذا ورد في الاخبار انها كانت دينا للمسلمين من بيت المال فقال عمر انظر يا عبد الله فان وفي به مال آل عمر فاده من اموالهم والا فسل
في بني عدي بن كعب فان لم تف به اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم فهكذا وردت الرواية فلذلك قال قاضي القضاة فان صح فالعذر كذا وكذا لانه لم يثبت عنده
صحة اقتراضه هذا المقدار من بيت المال **وقد روي** ان عمر كان له نخل بالحجاز غلته كل سنة اربعون الفا يخرجها في النوائب والحقوق ويصرفها الى بني عدي بن كعب الى فقرائهم
واراملهم وايتامهم روى ذلك ابن جرير الطبري في التاريخ **فاما قول المرتضى** لم حاجة بخشن العيش وجشب الماكل الى اقتراض الاموال فجوابه ان المتزهد المتقشف يضيق
على نفسه ويوسع على غيره اما من باب التكرم والاحسان او من باب الصدقة وابتغاء الثواب وقد يصل رحمه الله على نفسه وقد روى الطبري ان عمر دفع الى ام كلثوم بنت
امير المؤمنين عليه السلام صداقها يوم تزوجها اربعين الف درهم فلعل هذا الاقتراض من الناس كان لهذا الوجه ولغيره من الوجوه التي قل ان يخلو واحد منها **الطعن السادس**
انه عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد عليه بالزنا ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة اتباعا لهواه فلما فعل ذلك عاد الى الشهود فحدهم وفضحهم فتجنب ان
يفضح المغيرة وهو واحد وفضح الثلاثة مع تعطيله لحكم الله ووضعه في غير موضعه **اجاب قاضي القضاة** فقال انه لم يعطل الحد الا من حيث لم تكمل الشهادة وبارادة الرابع
لان يشهد لا تكمل البينة وانما تكمل بالشهادة وقال ان قوله اري وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين يجري في انه سائغ صحيح مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من انه اتي بسارق
فقال لا تقر وقال عليه السلام لصفوان بن امية لما اتاه بالسارق وامر بقطعه فقال لم يعني ما سرق هو هلا قبل ان تاتيني به فلا يمتنع من عمر ان يحب ان لا تكمل الشهادة وينبه الشاهد
على ان لا يشهد وقال انه حد الثلاثة من حيث صاروا قذفة وانه ليس حالهم وقد شهدوا كحال من لم يتكامل الشهادة عليه لان الحيلة في ازالة الحد عنه ولما تتكامل
الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه وغيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة فلذلك حدهم قال وليس في اقامة الحد عليهم من الفضيحة ما في تكامل الشهادة على المغيرة لانه
يتصور بانه زان ويحكم بذلك وليس كذلك حال الشهود لانهم لا يتصورون بذلك وان وجب في الحكم ان يجعلوا في حكم القذفة وحكي عن ابي علي ان الثلاثة كان القذف قد تقدم
منهم للمغيرة بالبصرة لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بانا نشهد انك زان فلو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فلم يمكن في ازالة الحد عنهم ما امكن في المغيرة وحكي
عن ابي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر انه كان اذا رآه يقول لقد خفت ان يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ان هذا الخبر غير صحيح ولو كان حقا لكان تأويله التخويف
ولظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه ليكون ردعا له وذكر انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله **ثم** اجاب عن سؤال من سأله
عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق ام لا فان قال لا نعلم انه كان يتم الشهادة ولو علمنا ذلك لكان يجب ثبت في الشرع ان له السكوت لا يكون طعنا ولو كان
ذلك طعنا وقد ظهر امره لامير المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس ولما ائتمنه على اموال الناس ودمائهم **اعترض المرتضى** فقال انما نسب الى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت
واما بتلقينه لم يكمل الشهادة لان زيادا ما حضر الا ليشهد بما شهد به اصحابه وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ولو لم يكن هذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل
حاله في ذلك الحكم كحالهم لكنه احجم في الشهادة لما راى كراهية متولي الامر لكمالها وتصريحه بانه لا يريد ان يعمل بموجبها ومن العجايب ان يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد
وهو لا يندفع الا بانصرافه الى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدراه عن ثلاثة اولى من درئه عن واحد وقوله ان دفع الحد عن المغيرة ممكن
ودفعه عن ثلاثة وقد شهدوا غير ممكن طريف لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع من الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره وقوله
ان المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح لان الحكم في الامرين واحد لان الثلاثة اذا حدوا يظن بهم الكذب وان
جوزان يكونوا صادقين والمغيرة لو تكاملت الشهادة بالزنا لظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة وليس في احد الا ما في الاخر وما روي عنه عليه السلام من انه اتي
بسارق فقال له لا تقر ان كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق ايقاع غيره في المكروه **وقصة المغيرة** تخالف هذا لما ذكرناه فاما
قوله عليه السلام هلا قبل ان تاتيني به فلا يشبه كل ما نحن فيه لانه بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فاما ما حكاه عن ابي علي من ان
القذف من الثلاثة كان قد تقدم وانهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف والظاهر المروي خلافه وهو انه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة وان
ذلك كان السبب في ايقاع الحد بهم وتاوله عليه لقد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء لا يليق بظاهر الكلام لانه يقتضي الندم والتاسف على تفريط وقع ولم يخاف

ان يرمى بالحجارة وهو لم يبدأ الحد عن مستحق له ولو اراد الردع والتخويف للمغيرة لاتى بكلام يليق بذلك ولا يقتضي اضافة التفريط الى نفسه وكونه وليا من قبله لا يقتضي ان يبدأ عنه
الحد ويعدل به الى غيره واما قوله انا ما كنا نعلم ان زيادا كان تتمم الشهادة فقد بينا ان ذلك كان معلوما ومن قرأ ما روي في هذه القصة علم بلا شك ان حال زياد كحال الثلاثة
في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر وقوله ان الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة فاما استدلاله على ان زيادا لم يفسق بالامتناع عن الشهادة
بتوليته امير المؤمنين عم له فارس فليس بشيء يعتمد لانه لا يمتنع ان يكون قد تاب بعد ذلك واظهر توبته لامير المؤمنين عم فجاز ان يوليه وقد كان بعض اصحابنا يقول في قصة المغيرة
شيئا مليحا وان كان معتمدا في باب الحجة كان يقول ان زيادا انما امتنع من التصريح بالشهادة المطلوبة في الزنا وقد شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع وسمع نفسا عاليا فقد
صح على المغيرة بشهادة الاربع جلوسه منها مجلس الفاحشة الى غير ذلك من مقدمات الزنا واسبابه فهلا ضم عمر الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الاربعة ما صح من
الفاحشة مثل تعريك اذنه او ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره وهل في العدول عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به الا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به
قلنا اما المغيرة فلا شك عندنا انه زنا بالامراة ولكنا لسنا نخطئ عمر في درء الحد عنه **ولنا** ان نذكر اولا القصة من كتابي ابي جعفر محمد بن جرير الطبري وابي الفرج علي بن الحسين
الاصفهاني ليعلم ان الرجل زنى بها لا محالة ثم نعتذر لعمر في درء الحد عنه قال الطبري في تاريخه وفي هذه السنة يعني سنة سبع عشرة ولى عمر ابا موسى البصرة وامره ان يشخص اليه
المغيرة بن شعبة وذلك لامر بلغه عنه قال الطبري حدثني محمد بن يعقوب بن عتبة قال حدثني ابي قال كان المغيرة يختلف الى ام جميل امراة من بني هلال بن عامر وكان لها زوج
من ثقيف هلك قبل ذلك يقال له الحجاج بن عبيد وكان المغيرة وكان امير البصرة يختلف اليها سرا فبلغ ذلك اهل البصرة فاعظموه فخرج المغيرة يوما من الايام الى المراة
فدخل عليها وقد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها فكتبوا بذلك الى عمر واوفدوا اليه بالكتاب ابا بكرة فانتهى
ابو بكرة الى المدينة وجاء الى باب عمر فسمع صوته وبينه حجاب فقال ابو بكرة فقال نعم قال لقد جئت لشر قال انما جاء به المغيرة ثم قص عليه القصة وعرض عليه الكتاب فبعث ابا
موسى عاملا وامره ان يبعث اليه المغيرة فلما دخل ابو موسى البصرة وقعد في الامارة واهدى اليه المغيرة عقيلة وقال انني قد رضيتها لك فبعث ابو موسى بالمغيرة الى عمر قال
الطبري وروى الواقدي قال حدثني عبد الرحمن بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم الانصاري عن ابيه عن مالك بن اوس بن الحدثان قال قدم المغيرة على عمر فتزوج في طريقه امراة
من بني مرة فقال له عمر انك لفارغ القلب شديد الشبق طويل الغرمول ثم سأل عن المراة فقيل له يقال لها الرقطاء كان زوجها من ثقيف وهي من بني هلال قال الطبري وكتب
الي السري عن شعيب عن سيف ان المغيرة كان يبغض ابا بكرة وكان ابو بكرة يبغضه ويناغي كل واحد منهما صاحبه وينافره عند كل ما يكون منه وكانا متجاورين بالبصرة بينهما
طريق وهما في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح ففتحت باب الكوة فقام
ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح باب الكوة التي في مشربته وهو بين رجلي امراة فقال للنفر قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال اشهدوا قالوا ومن هذه قال
ام جميل احدى بني عامر بن صعصعة فقالوا انما راينا اعجازا ولا ندري ما الوجوه فلما قامت صمموا وخرج المغيرة الى الصلوة فحال ابو بكرة بينه وبين الصلوة وقال لا تصل بنا
وكتبوا الى عمر بذلك وكتب المغيرة اليه ايضا فارسل عمر الى ابي موسى فقال يا ابا موسى اني مستعملك واني باعثك الى الارض التي قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف
ولا تستبدل فيستبدل الله بك فقال يا امير المؤمنين اعني بعدة من اصحاب رسول الله صلعم من المهاجرين والانصار فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح
الطعام الا به فاستعن بمن احببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر وخرج ابو موسى بهم حتى اناخ بالبصرة في المربد
وبلغ المغيرة ان ابا موسى قد اناخ بالمربد فقال والله ما جاء ابو موسى زائرا ولا تاجرا ولكنه جاء اميرا فانهم لفي ذلك اذ جاء ابو موسى حتى دخل عليهم فدفع الى المغيرة كتابا
من عمر انه لاوجز كتاب كتب به احد من الناس اربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وامر اما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت ابا موسى فسلم ما في يديك اليه والعجل وكتب الى
اهل البصرة اما بعد فاني قد بعثت ابا موسى اميرا عليكم ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم وليدفع عن ذمتكم وليحصي لكم فيئكم وليقسمه فيكم ولينقي لكم طرقكم
فاهدى اليه المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال اني قد رضيتها لك وكانت فارهة وارتحل المغيرة وابو بكرة ونافع بن كلدة وزياد وشبل بن معبد البجلي
حتى قدموا على عمر فجمع بينهم وبين المغيرة فقال المغيرة يا امير المؤمنين سل هؤلاء الاعبد كيف راوني مستقبلهم ام مستدبرهم وكيف راوا المراة وعرفوها فان كانوا
مستقبلي فكيف لم استتر وان كانوا مستدبري فباي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امراتي والله ما اتيت الا امراتي فبدأ بابي بكرة فشهد عليه انه رآه بين رجلي ام جميل
وهو يدخله ويخرجه قال عمر كيف رايتهما قال مستدبرهما قال فكيف استثبت راسها قال تحاملت ثم دعا بشبل بن معبد فشهد مثل ذلك وقال استقبلتهما واستدبرتهما
وشهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم قال رايته جالسا بين رجلي امراة فرايت قدمين مرفوعتين تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت
حفزا شديدا قال عمر فهل رايته فيها كالميل في المكحلة قال لا قال فهل تعرف المراة قال لا ولكن اشبهها فامر عمر بالثلاثة فجلدوا الحد وقرأ فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك
هم الكاذبون فقال المغيرة الحمد لله الذي اخزاكم فصاح به عمر اسكت اسكت الله نامتك اما والله لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك **فهذا** ما ذكره الطبري واما ابو الفرج علي
بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني ان احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال كان المغيرة بن شعبة وهو امير البصرة يختلف سرا
الى امراة من ثقيف يقال لها الرقطاء فلقيه ابو بكرة يوما فقال له اين تريد قال ازور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال ان الامير يزار ولا يزور قال ابو الفرج وحدثني
بحديثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد مختلفة لا ارى الاطالة بذكرها ان المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير
فيقول له الى حاجة فيقول له حاجة ماذا ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكانت المراة التي ياتيها جارة لابي بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد
ورجل اخر يقال له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة ابي بكرة فضربت الريح باب غرفة المراة ففتحته فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها فقال ابو بكرة هذه
بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المراة فقال له ابو بكرة انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة
وجاء ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال لا والله لا تصلي بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل انه الامير واكتبوا الى عمر فكتبوا اليه فورد كتابه ان
يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود قال ابو الفرج وقال المدائني في حديثه فبعث عمر بابي موسى وعزم عليه ان لا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة قال ابو الفرج وقال علي

بن ابي هاشم في حديثه ان ابا موسى قال لعمر لما امره ان يرحل المغيرة قال ابو الفرج من وقته او خير من ذلك يا امير المؤمنين بتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج قال ابو الفرج ابو موسى حتى
صلى صلوة الغداة بظهر المربد واقبل انسان فدخل على المغيرة فقال اني رايت ابا موسى قد دخل المسجد الغداة وعليه برنس وها هو في جانب المسجد فقال المغيرة انه لم يات زائرا
ولا تاجرا قال الراوي وجاء ابو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملاؤ يده فلما رآه قال الامير فاعطاه ابو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له مكانك تجهز ثلاثا قال
ابو الفرج وقال آخرون ان ابا موسى امره ان يرحل من وقته فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له فالا تقدمت فصليت فقال ما انا وانت في هذا الامر الا سواء فقال المغيرة
اني احب ان اقيم ثلاثا لاتجهز فقال ابو موسى قد عزم علي امير المؤمنين ان لا اضع عهدي من يدي اذا قرأته حتى ارحلك اليه قال ان شئت شفعتني وابررت قسم امير المؤمنين
بان تؤجلني الى الظهر وتمسك الكتاب في يدك قالوا فلقد رئي ابو موسى مقبلا ومدبرا وان الكتاب في يده معلق بخيط فتجهز المغيرة وبعث الى ابي موسى بعقيلة جارية عربية
مربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ويقال انها مولدة الطايف ومعها خادم وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر قال ابو الفرج فقال محمد بن عبد الله بن حزم
في حديثه ان عمر قال له لما قدم عليه لقد شهد عليك بامر ان كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك قال ابو الفرج قال ابو زيد عمر بن شبة فجلس له عمر ودعا به
وبالشهود فتقدم ابو بكرة فقال ارايته بين فخذيها قال نعم والله لكاني انظر الى تشريم جدري بفخذيها فقال المغيرة لقد الطفت النظر قال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك
الله به فقال عمر لا والله حتى تشهد لقد رايته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة قال نعم اشهد على ذلك فقال عمر اذهب عنك مغيرة ذهب ربعك قال ابو الفرج ويقال ان
عليا هو قائل هذا القول ثم دعي نافعا فقال علي ما تشهد قال على مثل شهادة ابي بكرة فقال عمر لا حتى تشهد انك رايته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة قال نعم
حتى بلغ قذذه فقال اذهب عنك مغيرة ذهب نصفك ثم دعا الثالث وهو شبل بن معبد فقال اذهب عنك مغيرة ذهب ثلثة ارباعك قال فجعل المغيرة يبكي
الى المهاجرين فبكوا معه الى امهات المؤمنين حتى بكين معه قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس فامر عمر ان ينحى الشهود الثلاثة وان لا يجالسهم احد من اهل المدينة وانتظر
قدوم زياد فلما قدم جلس في المسجد واجتمع رؤس المهاجرين والانصار قال المغيرة وكنت قد اعددت كلمة اقولها فلما راى عمر زيادا مقبلا قال اني لارى رجلا لن يخزي
الله على لسانه رجلا من المهاجرين قال ابو الفرج وفي حديث ابي زيد عمر بن شبة عن السري عن عبد الكريم بن رشيد عن ابي عثمن النهدي فتشهد فانكسر لذلك انكسارا
شديدا ثم جاء الثالث فشهد فكان الرماد نثر على وجه عمر فلما جاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر راسه اليه وقال ما عندك انت يا سلح العقاب وصاح ابو عثمن
النهدي صيحة يحكي صيحة عمر قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت ان يغشى علي لصيحته قال ابو الفرج فكان المغيرة يحدث قال فقمت الى زياد فقلت لا مخبأ لعطر بعد عروس
يا زياد اذكر الله واذكر موقف القيمة وكتابه ورسوله ان تتجاوز الى ما لم تر ثم صحت يا امير المؤمنين ان هؤلاء قد احتقنوا دمي فالله الله في دمي قال فترنقت عينا
زياد واحمر وجهه وقال يا امير المؤمنين اما ان احق ما حق القوم فليس عندي ولكني رايت مجلسا قبيحا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورايته متبطنها فقال عمر ارايته
يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا قال ابو الفرج وروى كثير من الرواة انه قال رايته رافعا برجليها ورايت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزا شديدا وسمعت
نفسا عاليا فقال عمر ارايته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة قال لا فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فجاء المغيرة الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين
وروى قوم ان الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة واعجب عمر قول زياد ودرء الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر
بضربه فقال له علي ان ضربته رجمت صاحبك ونهاه عن ذلك قال ابو الفرج يعني انه ان ضربه تصير شهادته شهادتين فيوجب بذلك الرجم على المغيرة قال فاستتاب
عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي قال اجل قال فاني لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا قال فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي اخزاكم
فقال عمر اسكت اخزى الله مكانا راوك فيه قال واقام ابو بكرة على قوله وكان يقول والله ما انسى قط فخذيها وتاب الاثنان فقبل شهادتهما وكان ابو بكرة بعد ذلك
اذا طلب الى شهادة قال اطلبوا غيري فان زيادا افسد علي شهادتي قال ابو الفرج وروى ابراهيم بن سعيد عن ابيه عن جده قال لما ضرب ابو بكرة امرت امه بشاة فذبحت وجعل
جلدها على ظهره قال ابرهيم فكان ابي يقول ما ذاك الا من ضرب شديد قال ابو الفرج فحدثنا الجوهري عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن يحيى بن زكريا عن مجالد عن الشعبي قال
كانت الرقطاء التي رمي بها المغيرة تختلف اليه في ايام امارته الكوفة في خلافة معوية في حوائجها فيقضيها لها قال ابو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة فوافق الرقطا بالموسم
فراها وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر للمغيرة ويحك اتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رايتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء قال وكان
علي بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته حجارة قال ابو الفرج فقال حسان بن ثابت يهجو المغيرة ويذكر هذه القصة لو ان اللوم ينسب كان عبدا قبيح الوجه
اعور من ثقيف تركت الدين والاسلام لما بدت لك غدوة ذات النصيف وراجعت الصبي وذكرت لهوا مع القينات في العمر اللطيف قال ابو الفرج وروى
المدايني ان المغيرة لما شخص الى عمر في هذه الواقعة راى في طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له وانت على هذه الحال قال وما عليك ان ابق فهو الذي تريد وان اقتل
ترثني فزوجه قال ابو الفرج قال الواقدي كانت امراة من بني مرة تزوجها بالرقم فلما قدم بها على عمر قال انك لفارغ القلب طويل الشبق فهذه الاخبار كما تراها
تدل متاملها على ان الرجل زنى بالمراة لا محالة وكل كتب التواريخ والسير تشهد بذلك وانما اقتصرنا نحن منها على ما في هذين الكتابين وقد روى المدايني ان المغيرة
كان ازنى الناس في الجاهلية فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في ايام ولايته البصرة وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ
ابي عثمن عمرو بن بحر قال كان المغيرة بن شعبة والاشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي يوما متوافقين بالكناسة في نفر وطلع عليهم اعرابي فقال لهم المغيرة دعوني
احركه قالوا لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر قال لا بد قالوا فانت اعلم فقال له يا اعرابي اتعرف المغيرة بن شعبة قال نعم اعرفه اعور زانيا فوجم وتجلد ثم قال له اتعرف
الاشعث بن قيس قال نعم ذاك رجل لا يعرى الى قومه قال وكيف ذاك قال لانهم حاكة قال فهل تعرف جرير بن عبد الله قال كيف لا اعرف رجلا لولاه ما عرفت عشيرته
فقالوا قبحك الله فانك شر جليس فهل تحب ان يوقر لك بعيرك هذا مالا وتموت اكرم العرب مؤنة قال فمن يبلغه اذا اهلي فانصرفوا عنه وتركوه قال ابو الفرج
وروى علي بن سليمن الاخفش قال خرج المغيرة بن شعبة وهو يومئذ على الكوفة ومعه الهيثم بن الاسود النخعي غب مطر يسير في ظهر الكوفة والنجف فلقي ابن لسان
الحمرة احد بني تيم الله بن ثعلبة وهو لا يعرف المغيرة ولا يعرفه المغيرة فقال له من اين اقبلت يا اعرابي قال من السماوة قال كيف تركت الارض خلفك قال عريضة

اربعة

اريضة قال فكيف كان المطر قال اعفى الاثر وملأ الحفر قال ممن انت قال من بكر بن وائل قال كيف علمك بهم قال ان جهلتهم لم اعرف غيرهم قال فما تقول في بني شيبان
قال سادتنا وسادة غيرنا قال فما تقول في بني ذهل قال سادة نوكى قال فقيس بن ثعلبة قال ان جاورتهم سرقوك وان ائتمنتهم خانوك قال فبنو تيم الله بن ثعلبة
قال رعاء النقد وعراقيب الكلاب قال فبنو يشكر قال صريح يحسبه مولى ينسبه قال هشام بن محمد الكلبي لان في الوانهم حمرة قال فعجل قال احلاس الخيل قال فعبد القيس قال
يطعمون الطعام ويضربون الهام قال فعنزة قال لا تلتقي بهم الشفتان لوما قال فضبيعة اضجم قال جدعا وعقرا قال فاخبرني عن النساء قال النساء اربع ربيع مربع وجميع
مجمع وشيطان سمعمع وغل لا يخلع قال فسر قال اما الربيع المربع فالتي اذا نظرت اليها سرتك واذا اقسمت عليها برتك فاما التي هي جميع مجمع فالمراة تتزوجها ولها نسب
فيجتمع نسبها الى نسبك واما الشيطان السمعمع فالكالحة في وجهك اذا دخلت المولولة في اثرك اذا خرجت واما الغل الذي لا يخلع فبنت عمك السوداء القصيرة الفوهاء
الدميمة التي قد نثرت لك بطنها ان طلقتها ضاع ولدك وان امسكتها فعلى جدع انفك قال المغيرة بل انفك قال فما تقول في اميرك المغيرة بن شعبة قال اعور زان
فقال الهيثم بن الاسود فض الله فاك ويلك انه الامير المغيرة قال انها كلمة تقال فانطلق به المغيرة الى منزله وعنده يومئذ اربع نسوة وستون او سبعون امة فقال
ويحك هل يزني الحر وعنده مثل هؤلاء ثم قال لهن ارمين اليه حليكن ففعلن فخرج بملء كسائه ذهبا وفضة وانما اوردنا هذين الخبرين ليعلم السامع ان الخبر بزناه
كان شائعا مشهورا مستفيضا بين الناس ولانهما يتضمنان ادبا وكتابنا هذا موضوع للادب وانما قلنا ان عمر لم يخطئ في درء الحد عنه لان الامام يستحب له ذلك
وان غلب على ظنه انه قد وجب الحد عليه روى المدائني ان امير المؤمنين عليا ع اتي برجل قد وجب عليه الحد فقال اههنا شهود قالوا نعم قال فأتوني بهم اذا امسيتم ولا
تأتوني الا معتمين فلما اعتموا جاءوه فقال لهم نشدت الله رجلا لله عنده حد الا انصرف قال فما بقي منهم احد فدرأ عنه الحد ذكر هذا الخبر ابو حيان في كتاب البصائر
في الجزء السادس منه والخبر المشهور الذي يكاد يكون متواترا ان رسول الله صلعم قال ادرؤا الحدود بالشبهات ومن تأمل المسائل الفقهية في باب الحدود علم انها بنيت
على الاسقاط عند ادنى سبب واضعفه الا ترى انه لو اقر بالزنا ثم رجع عن اقراره قبل اقامة الحد او في وسطه قبل رجوعه وخلي سبيله وقال ابو حنيفة واصحابه يستحب
للامام ان يلقن المقر الرجوع ويقول له تأمل ما تقول لعلك مسستها او قبلتها ويجب على الامام ان يسأل الشهود ما الزنا وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى
وهل رأوه وطئها في فرجها كالميل في المكحلة فاذا ثبت كل ذلك سأل عنهم فلا يقيم الحد حتى يعدلهم القاضي في السر والعلانية ولا يقام الحد باقرار الانسان على نفسه
حتى يقر اربع مرات في اربعة مجالس كلما اقر رده القاضي واذا تم اقراره سأله القاضي عن الزنا ما هو وكيف هو واين زنى وبمن زنى ومتى زنى قال الفقهاء ويجب
ان يبتدئ الشهود برجمه اذا تكاملت الشهادة فان امتنعوا من الابتداء برجمه سقط الحد قالوا ولا حد على من وطئ جارية ولده او ولد ولده وان قال علمت انها علي
حرام وان وطئ جارية ابيه او امه او اخته وقال ظننت انها تحل لي فلا حد عليه ومن اقر اربع مرات في مجالس مختلفة بالزنا بفلانة فقالت هي بل تزوجني فلا حد عليه
وكذلك ان اقرت المراة بانه زنى بها فقال الرجل بل تزوجتها فلا حد عليها قالوا واذا شهد الشهود بحد متقادم من الزنا لم يمنعهم عن اقامته بعدهم عن
الامام لم تقبل شهادتهم اذا كان حد الزنا وان شهدوا انه زنى بامراة ولا يعرفونها لم يحد وان شهد اثنان انه زنى بامراة بالكوفة وآخران انه زنى بها
بامراة بالكوفة وآخران انه زنى بها بالبصرة درئ الحد عنهما جميعا وان شهد اربعة على رجل انه زنى بامراة بالنخيلة عند طلوع الشمس من يوم كذا وكذا واربعة
شهدوا انه زنى بهذه المراة عند طلوع الشمس ذلك اليوم بدير هند درئ الحد عنه وعنها وعنهم جميعا وان شهد اربعة على شهادة اربعة بالزنا لم يحد المشهود عليه و
هذه المسائل كلها مذهب ابي حنيفة ويوافقه الشافعي في كثير منها ومن تأملها علم ان مبنى الحدود على الاسقاط بالشبهات وان ضعفت فان قلت كل هذا لا يلزم
المرتضى لان مذهبه في فروع الفقه مخالف لمذهب الفقهاء قلت ذكر محمد بن النعمان وهو شيخ المرتضى الذي قرأ عليه فقه الامامية في كتاب المقنعة ان الشهود الاربعة
ان تفرقوا في الشهادة بالزنا ولم يأتوا بها مجتمعين في وقت في مكان واحد سقط الحد عن المشهود عليه ووجب عليهم حد القذف قال واذا اقر الانسان على نفسه بالزنا
اربع مرات على اختيار منه للاقرار وجب عليه الحد وان اقر مرة او مرتين او ثلاثا لم يجب عليه حد بهذا الاقرار وللامام ان يؤدبه باقراره على نفسه حسب ما يراه فان
كان اقر على امراة بعينها جلد حد القذف قال وان جعل في الحفرة ليرجم وهو مقر على نفسه بالزنا ففر منها ترك ولم يرد لان فراره رجوع عن الاقرار وهو اعلم بنفسه
قال ولا يجب الرجم على المحصن الذي يعده الفقهاء محصنا وهو من وطئ امراة في نكاح صحيح وانما الاحصان عندنا من له زوجة او ملك يمين يستغني بها عن غيرها ويتمكن
من وطئها فان كانت مريضة لا يصل اليها بنكاح او صغيرة لا يوطأ مثلها او غائبة عنه او محبوسة لم يكن محصنا بها ولا يجب عليه الرجم قال ونكاح المتعة لا يحصن عندنا
واذا كان هذا مذهب الامامية فقد اتفق قولهم واقوال الفقهاء في سقوط الرجم بادنى سبب ولكن رواه ابو الفرج الاصفهاني ان زيادا لم يحضر في المجلس الاول وانه حضر
في مجلس ثان فلعل اسقاط الحد كان لهذا **ثم نعود** الى تصفح ما اعترض به المرتضى كلام قاضي القضاة اما قوله كان الحد في حكم الثابت فان الله تعالى لم يوجب الحد الا
اذا كان ثابتا ولم يوجبه اذا كان في حكم الثابت ويسأل عن معنى قوله في حكم الثابت هل المراد بذلك انه قريب من الثبوت وان لم يثبت حقيقة ام المراد انه قد ثبت
وتحقق فان اراد الثاني قيل له لا نسلم انه ثبت لان الشهادة لم تتم وقد اعترف المرتضى بذلك واقرار الشهادة لم يكمل ولكنه نسب ذلك الى تلقين عمر وان اراد الاول
قيل له ليس يكفي في وجوب الحد ان يكون قريبا الى الثبوت لانه لو كفى ذلك لحد الانسان بشهادة ثلثة من الشهود واما قوله ان عمر لقنه وكره ان يشهد فلا ريب ان الامر
وقع كذلك وقد قلنا ان هذا جائز بل مندوب اليه ورويناه عن امير المؤمنين ما رويناه وذكرنا قول الفقهاء في ذلك وانهم استحبوا ان يقول القاضي للمقر بالزنا تأمل
ما تقول لعلك مسستها او قبلتها فاما قول المرتضى انه درأ الحد عن واحد وكان درؤه عن ثلاثة اولى فقد اجاب قاضي القضاة عنه بانه ما كان يمكن دفعه عنهم فاما
قول المرتضى بل قد كان يمكن دفعه عنهم بان لا يلقن الرابع الامتناع من الشهادة فقد اجاب قاضي القضاة عنه بان الزنا ووسم الانسان به اعظم واشنع وافحش من
ان يوسم بالكذب والافتراء وعقوبة الزاني اعظم من عقوبة الكاذب القاذف عند الله تعالى في دار التكليف يبين ذلك ان الله تعالى اوجب جلد ثلاثة من المسلمين
لتخليص واحد شهد الثلاثة عليه بالزنا فلو لم يكن هذا المعنى ملحوظا في نظر الشارع لما اوجبه فكيف يقول المرتضى ليس لاحد الامرين مزية على الآخر واما خبر السارق الذي
رواه قاضي القضاة وقول المرتضى في الاعتراض عليه ليس في دفع الحد عن السارق وايقاع غيره في المكروه وقصة المغيرة تخالف هذا فليس بجيد لان في دفع الحد عن السارق

اضاعة مال المسلم الذي سرقه السارق في زمانه وفيه ايضا اغراء اهل الفساد بالسرقة لانهم اذا لم يقم الحد عليهم لمكان الجحود اقدموا على سرقة الاموال فلو لم يكن عنايته لشارع بالدماء اكثر من عنايته بغيرها من الاموال والابشار لما قال للمكلف لا تقربا لسرقة ولا بالزنا ولما جح واحدا على ثلاثة وما في نظره ان يضرب ابشارهم بالزنا وهم ثلاثة حفظا لدم واحد واما حديث صفوان وقول المرتضى فلا يشبه كل ما نحن فيه لان الرسول بين ان ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب اسقاط الحد فجوابه ان قاضي القضاة لم يقصد بايراد هذا الخبر الا تشبيه قول عمر ادري وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين لان عمر كره فضيحة المغيرة كما كره رسول الله فضيحة السارق الذي قال صفوان هو له وقال هلا قبل ان تاتيني به اي هلا قلت ذلك قبل ان تحضره فلم يفتضح بين الناس فان قولك هو له وان درا الحد الا انه لا يدرا الفضيحة فاما ما حكاه قاضي القضاة عن ابي علي من ان القذف قد كان تقدم منهم وهم بالبصرة فقد ذكرنا في الخبر ما يدل على ذلك فبطل قول المرتضى ان ذلك غير معروف وان لفظ الخبر بخلافه واما قول عمر للمغيرة ما رايتك الا خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء قال الآن ما ذكره قاضي القضاة من التخويف واظهار قوة الظن لصدق الشهود ليكون ردعا له ولذلك ورد في الخبر ما اظن ابا بكرة كذب عليك تقديره اظنه لم يكذب ولو كان كما قال المرتضى نذما وتاسفا على وقع لاقام الحد عليه ولو بعد حين ومن الذي كان يمنعه من ذلك لو اراده وقوله لم يخاف ان يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحق له جوابه ان هذا القول يجري مجرى التهويل والتخويف للمغيرة كي لا يقدم على ان لا يعرض نفسه لشبهة فيما بعد فاما قول قاضي القضاة انه غير ممتنع ان يحب ان لا يفتضح لما كان متوليا للبصرة من قبله وقول المرتضى معترضا عليه ان كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرا عنه الحد فهو غير لازم لان قاضي القضاة ما جعل كونه واليا من قبله مقتضيا ان يدرأ عنه الحد وانما قاله لانه في جواب من انكر على عمر مجتنبا لدرء الحد عنه فقال انه غير قبيح ولا محرم بحيث درأ الحد عنه لانه وال من قبله فجعل الولاية للبصرة مسوغة لمحبة عمر لدفع الحد عنه لا مسوغة لدفع الحد عنه وبين الامرين فرق واضح واما قول المرتضى ان الشرع حظر كتمان الشهادة فصحيح فيما عدا الحدود فاما في الحدود فلا وقد ورد في الخبر الصحيح من راى على اخيه شيئا من هذه القاذورات وستره ستره الله يوم يفتضح المجرمون فاما قول المرتضى هب ان الحد سقط اما اقتضت الحال تاديب المغيرة بنوع من انواع التعذير وان خف فكلام لا نعم لا جواب عنه ولو فعله عمر لبرئ من التهمة براءة الذئب من دم يوسف وما ادري كيف فاته ذلك مع تشدده في الدين وصلابته في السياسة ولعله كان له مانع عن اعتماد ذلك لا نعلمه

الطعن السابع انه كان يتلون في الاحكام حتى روي عنه انه قضى في الجد بسبعين قضية وروي مائة قضية وانه كان يفضل في القسمة والعطاء وقد سوى الله تعالى بين الجميع وانه قال في الاحكام من جهة الراي والحدس والظن **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك فقال ان مسائل الاجتهاد يسوغ فيها الاختلاف والرجوع عن راي الى راي بحسب الامارات وغالب الظن وقد ذكران ذلك طريقة امير المؤمنين ع في امهات الاولاد ومقاسمة الجد مع الاخوة ومسألة الحرام قال وانما الكلام في اصل القياس والاجتهاد فاذا ثبت خرج ذلك من ان يكون طعنا وقد ثبت ان امير المؤمنين ع كان يولي من يرى خلاف رايه كابن عباس وشريح ولا يمنع زيدا وابن مسعود من الفتيا مع الاختلاف بينه وبينهما فاما ما روي من السبعين قضية فالمراد به في مسائل من الجد لان مسألة واحدة لا يوجد فيها سبعين قضية مختلفة وليس في ذلك ما يدل على سعة علمه وقال قد صح في زمن الرسول مثل ذلك لانه لما شاور في امر الاسرى ابا بكر اشار ان لا يقتلهم واشار عمر بقتلهم فمدحهما جميعا فما الذي يمنع من كون القولين صوابا من المجتهدين ومن الواحد وبعد فقد ثبت ان اجتهاد الحسن ع في طلب الامامة كان بخلاف اجتهاد الحسين ع لانه سلم الامر وتمكنه اكثر من تمكن الحسين ع ولم يمنع ذلك من كونهما عليهما السلام مصيبين **اعترض** المرتضى هذا الجواب فقال لا شك ان التلون في الاحكام والرجوع من قضاء الى قضاء انما يكون عيبا وطعنا اذا ابطل الاجتهاد الذي تذهبون اليه فاما لو ثبت لم يكن ذلك عيبا فاما الذي يحكى على امير المؤمنين انه تنقل في الاحكام ورجع من مذهب الى اخر فغير صحيح ولا نسلم ونحن ننازع فيها وهو لا ينازع فيه وتلون صاحبه وتنقله فلم يشبه الامران واظهر ما روي في ذلك خبر امهات الاولاد وقد بينا فيما سلف من الكتاب ما فيه وقلنا ان مذهبه في بيعهن كان واحدا غير مختلف وانه كان قد وافق عمر في بعض الاحوال الضرب من الراي فاما توليته لمن يرى خلاف رايه فليس ذلك لتسويغ الاجتهاد الذي تذهبون اليه بل لما بيناه من قبل انه ع كان غير متمكن من اختياره وانه يجري اكثر الامور مجراها المتقدم للسياسة والتدبير وهذا السبب في انه لم يمنع من خالفه في الفتيا فاما قوله ان السبعين قضية لم تكن في مسألة واحدة وانما كانت في مسائل من الجد فكلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله تعالى لا يختلف في المسألة الواحدة فاما امر الاسارى فان صح فانه لا يشبه احكام الدين المبنية على العلم واليقين لانه لا سبيل لابي بكر وعمر الى المشورة في امر الاسارى الا من طريق الظن والحسبان واحكام الدين معلومة والى العلم بها سبيل وما ادعاه من اجتهاد الحسن بخلاف اجتهاد الحسين ليس على ما ظنه لان ذلك لم يكن عن اجتهاد وظن بل كان عن علم ويقين فمن اين لم انهما عملا على الظن فان ادعاه اعتمد على حجة ومن اين له ان تمكن الحسن كان اكثر من تمكن الحسين على ان هذا كان على ما قاله لم يخرج من هذا التسليم ومن ذلك القتال لان المقاتل قد يكون مغرورا ملقيا بيده الى التهلكة والمسالم مضيعا للامر مفرطا ما كان عند صاحب الكتاب التسليم والقتال انما كان عن ظن وامارات من يجوز ان يغلب على الظن بان الراي في القتال مع ارتفاع امارات التمكن ان يغلب في الظن المسالمة مع قوة الامارات والتمكن قلنا اما القول الاول في صحة الاجتهاد وبطلانه فله مواضع غير هذا الموضع وكذلك القول في بقية الامام واستصلاحه وفعله ما لا يسوغ لضرب من السياسة والتدبير واما مسائل الجد فلم يعترض المرتضى قول قاضي القضاة فيها واما قاضي القضاة استبعد بل احال ان تكون مسألة واحدة بعينها يحتمل سبعين حكما مختلفة فحمل الحديث على ان عمر افتى في باب ميراث الاجداد والجدات بسبعين فتيا في سبعين مسألة مختلفة الصور وذلك دليل على علمه وفقهه وتمكنه من البحث في تفاريع المسائل الشرعية هذا هو جواب قاضي القضاة فكيف يعترض بقوله كلا الامرين واحد فيما قصدناه لان حكم الله لا يختلف في المسألة الواحدة والمسائل المتعددة الذي هذا اعتراض من ظن ان قاضي القضاة قد اعترض بتناقض احكامه ولكن في مسألة بعينها بل في مسائل من باب ميراث الجد ولم يقصد قاضي القضاة ما ظنه والاوجه ان يعترض قاضي القضاة فيقال ان الرواة كلهم اتفقوا على ان عمر تلون تلونا شديدا في الجد مع الاخوة كيف يقاسمهم وهي مسألة واحدة فقضى فيها بسبعين قضية فاخرجوا الرواية مخرج التعجب من تناقض فتاويه ولم يخرج احد من المحدثين الرواية مخرج المدح له بسعة تفريعه في الفقه والمسائل فلا يجوز صرف الرواية عن الوضع الذي وردت عليه وقول قاضي القضاة كيف يحتمل مسألة واحدة سبعين وجها جوابه انه لم يقع الامر بموجب ما توهمه بل المراد ان قوما تحاكموا اليه في هذه المسألة مثلا اليوم فافتى فيها بفتيا نحو ان يقول في جد وبنت واخت للبنت النصف وللاخ

بين الجد والاخت للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول زيد بن ثابت ثم يتحاكم اليه بعد ايام في هذه المسئلة بعينها قد وقعت لقوم اخرين فيقول للبنت النصف وللجد
السدس والباقي للاخت وهو المذهب المحكي عن علي عم وذلك بان يتغلب على ظنه ترجيح هذه الفتيا على ما كان افتى به من قبل ثم يقع هذه المسئلة بعينها بعد شهر اخر بالفتيا
الاولى وهي مذهب زيد بان يعود ظنه مترجحا متغلبا لمذهب زيد ثم تقع المسئلة بعينها بعد وقت اخر فيفتي فيها بقول علي عم وهكذا لا تزال المسئلة بعينها تقع واقواله
فيها تختلف وهي ثلثة لا مزيد عليها الا انه لا تزال يفتي بها فتاوى مختلفة الى ان توفي فاحصيت فكانت سبعين فتيا **فاما** احتجاج قاضي القضاة بقصة اسرى
بدر فجيد واما ما اعترض به المرتضى فليس بجيد لان المسئلة من باب الشرع وهو قتل الاسرى او تخليتهم بالفداء والقتل واراقة الدم من اهم المسائل الشرعية وقد علم من
الشارع شدة العناية بامر الدماء فان كانت احكام الشرع لا يجوز ان يتلقى وان يفتى فيها الا بطريق معلومة وان الظن والاجتهاد لا مدخل له في الشرع كما يذهب اليه
المرتضى فكيف جاز من رسول الله صلعم ان يشاور في احكام شرعية من لا طريق له الى العلم وانما قصارى امره الظن والاجتهاد والحسبان وكيف مدحهما جميعا وقد اختلفا
ولا بد ان يكون احدهما مخطئا واما قول المرتضى من ابن قاضي القضاة ان ما اعتمده الحسن والحسين من الكف والاقدام كان عن اجتهاد فجيد وجواب صحيح على اصول
الامامية لانه ليس يستحيل ان يتعبدا بذلك بوصية سابقة من ابيهما عليهما السلم **فاما** قوله لقاضي القضاة كلامك مضطرب لانك اسندت ما اعتمداه الى الاجتهاد
ثم قلت وقد كان تمكن الحسن اكثر من تمكن الحسين عم وهذا يؤدي الى ان احدهما غرر بنفسه والاخر فرط في تسليم حقه فليس بجيد ولكن اراده قاضي القضاة الدلالة على
جواز الاجتهاد انه طريقة المسلمين كلهم واهل البيت عم وما الى ما اعتمده الحسن من تسليم الامر الى معوية وما اعتمده الحسين من منازعة يزيد الخلافة فهما فيها موجب
اجتهادهما وما غلب على ظنونهما من المصلحة وقد كان تمكن الحسن عم في الحال الحاضرة اكثر من تمكن الحسين عم في حاله الحاضرة لان جند الحسن كان حوله ومطيفا به وهم
زهاء مائة الف سيف ولم يكن مع الحسين عم من يحيط به ويسير بمسيره الى العراق الا دون مائة فارس ولكنهما في عاقبة الامر ومستقبل الحال كانا مختلفا
فكان الحسن نظر خذلان اصحابه عند اللقاء والحرب وكان الحسين يظن نصرة اصحابه عند اللقاء والحرب فلذلك احجم احدهما واقدم الاخر فقد بان ان قول قاضي
القضاة غير مضطرب ولا متناقض **الطعن الثامن** ما اراده عمر من قوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم انا انهى عنهما واعاقب عليهما وهذا اللفظ
قبيح لو صح المعنى فكيف اذا فسد لانه ليس ممن يشرع فيقول هذا القول ولانه يوهم مساواة الرسول عم في الامر والنهي وان اتباعه اولى من اتباع الرسول **اجاب**
قاضي القضاة فقال انه انما عنى بقوله وانا انهى عنهما واعاقب عليهما كراهته لذلك وتشدده فيه من حيث نهى رسول الله صلعم عنهما بعد ان كانتا في ايامه منبها بذلك
على حصول النسخ فيهما وتغير الحكم لانا نعلم انه كان متبعا للرسول متدينا بالاسلام فلا يجوز ان نحمل قوله على خلاف ما تواتر من حاله وحكي عن ابي علي ان ذلك بمنزلة
ان يقول اني اعاقب من صلى الى بيت المقدس وان كان صلى الى بيت المقدس في حياة رسول الله صلعم واعتمد في تصويبه على كف الصحابة عن النكير عليه وادعى ان امير المؤمنين
انكر على ابن عباس احلال المتعة وروى عن النبي صلعم تحريمها فاما متعة الحج فانما اراد ما كانوا يفعلون من فسخ الحج لانه كان يحصل لهم عنده التمتع ولم يرد بذلك التمتع
الذي يجري مجرى تقديم العمرة واضافة الحج اليها بعد ذلك لانه جائز لم يقع فيه قبح **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ظاهر الخبر المروي عن عمر في المتعتين يبطل هذا
التاويل لانه قال متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم انا انهى عنهما واعاقب عليهما فاضاف النهي الى نفسه ولو كان الرسول صلعم نهى عنهما لاضاف النهي اليه فكان
اكد واولى فكان يقول نهى عنهما او حرمهما وانا من بعده انهى عنهما واعاقب عليهما وليس يشبه ما ذكره من الصلوة الى بيت المقدس لان نسخ الصلوة الى بيت المقدس
معلوم ضرورة من دينه عم وليس كذلك المتعة على انه لو قال ان الصلوة الى بيت المقدس كانت في ايام النبي صلعم جائزة وانا الان انهى عنها لكان ذلك قبيحا شنيعا
مثل ما استقبحناه من القول وليس هذا القول منه ردا على الرسول صلعم لانه لا يمتنع ان يكون استحسن حظر هاتين المتعتين لوجه لم يكن فيما تقدم فاعتقد ان الاباحة في ايام رسول
الله صلعم كان لها شرط لم يوجد في ايامه وقد روي عنه انه صرح بهذا المعنى فقال انما احل الله المتعة للناس على عهد رسول الله والنساء يومئذ قليل ولذلك روي
عنه في متعة الحج انه قال قد علمت ان رسول الله صلعم فعلها واصحابه ولكن كرهت ان يظلوا بها معرسين تحت الاراك ثم يرجعوا بالحج تقطر رؤسهم فاما اعتماده على الكف
عن النكير فقد تقدم انه ليس بحجة الا على شرايط شرحناها على انه قد روي ان عمر قال بعد نهيه عن المتعة لا اوتى باحد تزوج متعة الا عذبته بالحجارة ولو كنت تقدمت
فيها لرجمت وما وجدنا احدا انكر عليه هذا القول لان المتمتع عندهم لا يستحق الرجم ولم يدل ترك النكير على صوابه فاما ادعاؤه على امير المؤمنين انه انكر على ابن عباس
احلالها فالامر بخلافه وعكسه فقد روي عنه عم من طرق كثيرة انه كان يفتي بها وينكر على محرمها والناهي عنها وروى عمرو بن سعد الهمداني عن حنش بن المعتمر قال سمعت
عليا عم يقول لولا ما سبق من ابن الخطاب في المتعة ما زنا الا شقي وروى ابو بصير قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر عم يروي عن جده امير المؤمنين عم لولا ما سبقني
به ابن الخطاب ما زنا الا شقي وقد افتى بالمتعة جماعة من الصحابة والتابعين كعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وجابر بن عبد الله الانصاري وسلمة بن الاكوع
وابي سعيد الخدري وسعيد بن جبير ومجاهد وغير ذلك ممن يطول ذكره فاما سادة اهل البيت وعلماؤهم فامرهم واضح في الفتيا بها كعلي بن الحسين زين العابدين وابي
جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق وابي الحسن موسى الكاظم وعلي بن موسى الرضا عم وما ذكرنا من فتيا من اشرنا اليه من الصحابة بها يدل على اوضح بطلان ما ذكره
صاحب الكتاب من ارتفاع النكير لتحريمها لان مقامهم على الفتيا بها نكير فاما متعة الحج فقد فعلها النبي صلعم والناس اجمع من بعده والفقهاء في اعصارنا هذه لا يرونها
خطاء بل صوابا فاما قول صاحب الكتاب ان عمر انما انكر فسخ الحج فباطل لان ذلك اولا لا يسمى متعة ولان ذلك ما فعل في ايام النبي صلعم ولا فعله احد من المسلمين بعده
وانما هو من سنن الجاهلية فكيف يقول متعتان كانتا على عهد رسول الله صلعم وكيف يغلظ ويشدد فيما لم يفعل ولا فعل **قلت** لا شبهة ان الظاهر من كلام عمر اضافة
النهي الى نفسه لكنا يجب علينا ان نترك ظاهر اللفظ اذا علمنا من قايله ما يوجب صرف اللفظ عن ظاهره كما يعتمد كل احد من القراين المقترنة بالالفاظ والمعلوم
من حال عمر انه لم يكن يدعي انه ناسخ لشريعة الرسول صلعم وانه كان متدينا بالاسلام وتابعا للرسول الى حين مماته فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد انهما كانتا ثم حرمتا
ثم انا الان اعاقب من فعلهما لانه قد كان بلغه عن قوم من المسلمين بعد علمهم بالتحريم وقول المرتضى لعله كان اعتقد ان الاباحة ايام رسول الله صلعم كانت مشروطة
بشرط لم يوجد في ايامه قول يبطل طعنه في عمر ويمهد له عذرا ويصير المسئلة اجتهادية واما طعنه في الاحتجاج على تصويبه بترك الانكار عليه وقوله فهلا انكروا

عليه قوله لا ارى احدا يتمتع الا رجمته فليس بطعن مستقيم وانما يكون طعناً صحيحاً لو كان الذي يتمتع فامر برجمه فاما ان ينكر واغلظ عليه وتهدده لا لانه معتقد بل كلاماً مطلقاً وقولاً كليا يقصد به حسم المادة في المتعة ويتوجب فاعلها فانه لم يحمل الانكار عليه وما زالت الائمة والصالحون يتوعدون بامر ليس في نفوسهم فعله على طريق التأديب والتهذيب على ان قوماً من الفقهاء قد اوجبوا انه الحد على المتمتع فلا يمتنع ان يكون عمر ذاهباً الى هذا المذهب فاما ما روي عن امير المؤمنين عم وعن الطاهرين من اولاده من تحليل المتعة فلسنا في هذا المقام نذاكره في ذلك ونناظر فيها والمسئلة فقهية من فروع الشريعة وليس كتابنا موضوعاً لذكره والموضع الذي نحن فيه يقتضي الحجاج فيها والبحث في تحليلها وتحريمها وانما الموضع موضع الكلام في حال عمر وما نقل عنه من الكلمة هل يقتضي ذلك الطعن في دينه ام لا فاما متعة الحج فقد اعتذر لنفسه وقال ما قد مناذكره من ان الحج بها من بهاء الله وان التمتع يكسفه ويذهب نوره ودونه وانهم يظلون معرسين تحتاً الاراك ثم يحلون بالحج ورؤسهم تقطر واذا كان قد اعتذر لنفسه فقد كفانا مؤنة الاعتذار **الطعن التاسع** ما روي عنه من قصة الشورى وكونه خرج بها عن الاختيار والنص جميعاً وانه ذم كل واحد بان ذكر فيه طعناً ثم اهله للخلافة بعد ان طعن فيه وانه جعل الامر فيه الى ستة ثم الى اربعة ثم الى واحد قد وصفه بالضعف والقصور وقال ان اجتمع علي وعثمن فالقول ما قالاه وان صاروا ثلاثة وثلاثة فالقول للذين فيهم عبد الرحمن وذلك لعلمه بان علياً وعثمن لا يجتمعان وان عبد الرحمن لا يكاد يعدل بالامر عن ختنه وابن عمه وانه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة فوق ثلاثة ايام وانه امر بقتل من يخالف الاربعة منهم او الذين فيهم عبد الرحمن **اجاب قاضي** القضاة عن ذلك فقال الامور الظاهرة لا يجوز ان يعترض عليها بالخبار غير صحيحة والامر في الشورى ظاهر وان الجماعة دخلت فيها بالرضاء ولا فرق بين من قال في احدهم انه دخل فيها لا بالرضا وبين من قال ذلك في جميعهم ولذلك جعلنا دخول امير المؤمنين عم في الشورى احد ما يعتمد عليه في ان لا نص يدل عليه انه المختص بالامامة لانه كان يجب ان يصرح عليه بالنص على نفسه بل يحتاج الى ذكر فضائله ومناقبه لان الحال حال مناظرة ولم يكن الامر مستقراً لواحد فلا يمكن ان يتعلق بالتقية والمعلوم من حاله انه لو امتنع من هذا الامر في الشورى اصلاً لم يلحقه الخوف فضلاً عن غيره ومعلوم ان دلالة الفعل احسن من دلالة القول من حيث كان الاحتمال فيه اقل والمروي ان عمر اخذ الميثاق على الجماعة بالرضا بمن يختاره ولا يجب القدح في الفشا من الظنون بل يجب حملها على ظاهر الصحة دون الاحتمال كما يجب مثله في غيرها ويجب ان تقلب للفاعل حالة يقتضي حسن الظن به ان يحمل فعله على ما يطابقها وقد علمنا ان حال عمر وما كان عليه من النصيحة للمسلمين يمنع من صرف امره في الشورى الى الاغراض التي يظنها اعداؤه فلا يصح لهم ان يقولوا كان مراده في الشورى بان يجعل الامر الى الفرقة التي فيها عبد الرحمن عند الخلاف ان يتم الامر لعثمان لانه لو كان هذا مراده لم يكن هناك ما يمنعه من النص على عثمن كما لم يمنع ذلك ابا بكر لان امره ان لم يكن اقوى من امر ابي بكر لم ينقص عنه وليس ذلك بدعة لانه اذا جاز في غير الامام اذا اختار ان يفعل ذلك بان ينظر في اماثل القوم فيعلم انهم عشرة ثم ينظر في العشرة فيعلم ان امثلهم خمسة ثم ينظر في واحد من الخمسة فما الذي يمنع من مثله في الامام وهو في هذا الباب اقوى اختياراً لان له ان يختار واحداً بعينه ثم ذكر انه انما حصره في الجماعة الذين انتهى اليهم الفضل وجعله شورى بينهم ثم بين ان الانتقال من الستة الى الاربعة ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون متناقضاً لان الاقوال مختلفة وليست واحدة ولو كانت ايضاً واحدة لكان كالرجوع وللامام ان يرجع في مثل ذلك لانه في حكم الوصية قال وقولهم انه كان يعلم ان عثمن وعلياً لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمن قلة دين لان الامور المستقبلة لا يعلم وانما يحصل فيها امارة قال والامارات توجب انه لم يكن فيهم حرص شديد على الامامة بل الغالب من حالهم طلب الاتفاق والايتلاف والاستراحة الى قيام الغير بذلك وانما جعل عمر الامر الى عبد الرحمن عند الاختلاف لعلمه بزهده في الامر وانه لاجل ذلك اقرب ان يتثبت لان الراغب عن الشيء يحصل له من التثبت ما لا يحصل للراغب فيه ومن كانت هذه حاله كان القوم الى الرضا به اقرب وحكى عن ابي علي ان الخادعة انما تظن بمن قصده في الامور طريق الفساد وعمر بريء من ذلك قال والضعف الذي وصف به عبد الرحمن انما اراد به الضعف عن القيام بالامامة لا ضعف الراي ولذلك رد الاختيار والراي اليه وحكى عن ابي علي انه ضعف ما روي من انه امر بضرب اعناق القوم اذا تأخروا عن البيعة وان ذلك لو صح لانكره القوم ولم يدخلوا في الشورى بهذا الشرط ثم تأوله اذا سلم صحته على انهم ان تأخروا عن البيعة على سبيل شق العصا وطلب الامر من غير وجهه وقال ولا يمتنع ان يقول ذلك على طريق التهديد وان بعد عنده ان يفعلوا عليه كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك **اعترض** المرتضى هذا الكلام فقال ان الذي رتبه عمر في قصة الشورى من ترتيب العدد والتقاقه ولخلافه يدل اولاً على بطلان مذهب اصحاب الاختيار في عدد العاقدين للامامة وانه يتم بعقد واحد لغيره برضاء اربعة وانه لا يتم بدون ذلك فان قصة الشورى تصرح بخلاف هذا الاعتبار فهذا احد وجوه المطاعن فيها ومن جملتها انه وصف كل واحد منهم بوصف زعم انه يمنع من الامامة ثم جعل الامر فيمن له تلك الاوصاف وقد روى محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال قال عمر لا ادري ما اصنع بامة محمد وذلك قبل ان يطعن فقلت ولم تهتم وانت تجد من تستخلفه عليهم قال اصاحبكم يعني علياً قلت نعم هو لها اهل في قرابته من رسول الله صلعم وصهره وسابقته وبلائه قال ان فيه بطالة وفكاهة فقلت فاين انت من طلحة قال فاين الزهو والنخوة قلت عبد الرحمن قال هو رجل صالح على ضعف فيه قلت فسعد قال ذاك صاحب مقنب قتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها قلت فالزبير قال وعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب شحيح وان هذا الامر لا يصلح الا لقوي في غير عنف رفيق في غير ضعف وجواد في غير سرف قلت فاين انت عن عثمن قال لو وليها لحمل بني ابي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه **و** قد روي من غير هذا الطريق ان عمر قال لاصحاب الشورى روحوا الي فلما نظر اليهم قال قد جاءني كل واحد منهم يهز عفريته يرجو ان يكون خليفة اما انت يا طلحة فلست القائل ان قبض النبي صلعم انكح ازواجه من بعده فما جعل الله محمداً احق ببنات اعمامنا فانزل الله تعالى فما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابداً فيك واما انت يا زبير فوالله ما لان قلبك يوماً ولا ليلة وما زلت جلفاً جافياً واما انت يا عثمن فوالله لروثة خير منك واما انت يا عبد الرحمن فانك رجل عاجز تحب قومك جميعاً واما انت يا سعد فصاحب عصبية وفتنة واما انت يا علي فوالله لو وزن ايمانك بايمان اهل الارض لرجحهم فقام علي مولياً يخرج فقال عمر والله اني لاعلم مكان رجل لو وليتموه امركم لحملكم على المحجة البيضاء قالوا من هو قال هذا المولي من بينكم قالوا فما يمنعك من ذلك قال ليس الى ذلك سبيل **و** في خبر آخر رواه البلاذري في تاريخه ان عمر لما خرج اهل الشورى من عنده قال ان ولوها الأجلح سلك بهم الطريق فقال عبد الله بن عمر فما يمنعك منه يا امير المؤمنين

قال له

قال اكره ان اتحملها حيا وميتا فوصف كما ترى كل واحد من القوم بوصف قبيح يمنع من الامامة ثم جعلها في جملتهم حتى كان تلك الاوصاف تزول في حال الاجتماع ونحن نعلم ان الذي ذكره ان كان مانعا من الامامة في كل واحد على الانفراد فهو مانع من الاجتماع مع انه وصف عليا ع بوصف لا يليق به ولا ادعاه عدو قط بل هو معروف بضده من الركانة والبعد عن المزاح والدعابة وهذا معلوم ضرورة لمن سمع اخباره ع وكيف يظن به ذلك وقد روي عن ابن عباس انه قال كان امير المؤمنين علي ع اذا اتى هبنا ان نبتدئه بالكلام وهذا لا يكون الا من شدة التزمت والتوقر وما يخالف الدعابة والفكاهة وما تضمنته قصة الشورى من المطاعن انه قال لا اتحملها حيا وميتا وهذا ان كان علة عدوله عن النص الى واحد بعينه فهو قول متملص متخلص لا يسامح على الناس في اوائهم ثم نقض هذا بان نص على ستة من بين العالم كلهم ثم رتب العدد ترتيبا مخصوصا يؤول الى ان اختيار عبد الرحمن هو المقدم واي شيء يكون من التحمل اكبر من هذا واي فرق بين ان يتحملها بان ينص على واحد بعينه وبين ان يفعل ما فعله من الحصر والترتيب ومن جملة المطاعن انه امر بضرب اعناقهم ان تأخروا عن البيعة اكثر من ثلاثة ايام ومعلوم ان بذلك لا يستحقون القتل لانهم اذا كانوا انما كلفوا ان يجتهدوا آراءهم في اختيار الامام فربما طال زمان الاجتهاد وربما قصر بحسب ما يعرض فيه من العوارض فاي معنى للامر بالقتل اذا تجاوزوا الايام الثلاثة ثم انه امر بقتل من يخالف الاربعة ومن يخالف العدد الذي فيه عبد الرحمن وكل ذلك مما لا يستحق به القتل فاما تضعيف ابي علي لذكر القتل فليس بحجة مع ان جميع من روى قصة الشورى روى ذلك وقد روى الطبري في تاريخه وغيره فاما تاوله الامر بالقتل على ان المراد به اذا تاخروا على طريق شق العصا وطلب الامر من غير وجهه فبعيد من الصواب لانه ليس في ظاهر الخبر ذلك ولانهم اذا شقوا العصا وطلبوا الامر من غير وجهه من اول يوم وجب ان يمنعوا ويقاتلوا فاي معنى لضرب الايام الثلاثة اجلا فاما تعلقه بالتهديد فكيف يجوز ان يتهدد الانسان على فعل ما لا يستحقه وان علم انه لا يعزم عليه فاما قوله تعالى لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ فيخالف ما ذكره لان الشرك يستحق به احباط الاعمال وليس يستحق بالتاخر عن البيعة القتل فاما ادعاء صاحب الكتاب ان الجماعة دخلوا في الشورى على سبيل الرضا وان عبد الرحمن اخذ عليهم العهد ان يرضوا بما يفعله فمن تامل قصة الشورى على وجهها وعدل عما تسوله النفس من بناء الاخبار على المذاهب علم ان الامر بخلاف ما ذكره وقد روى الطبري في تاريخه عن اشياخه من طرق مختلفة ان امير المؤمنين ع قال حين خرج من عند عمر بعد خطابه للجماعة بما تقدم ذكره لقوم كانوا معه من بني هاشم ان اطمع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا وتلقاه العباس بن عبد المطلب فقال يا عم عدلت عنا قال وما علمك قال قرن بي عثمن وقال كونوا مع الاكثر وان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمن لا يختلفان فيوليها عبد الرحمن عثمن او يوليها عثمن عبد الرحمن فلو كان الآخران معي لم ينفعاني بله اني لا ارجو الا احدهما فقال له العباس لم ارفعك عن شيء الا رجعت الي مستاخرا بما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله ص ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك عند وفاته ان تعاجل الامر فابيت واشرت عليك حين سماك عمر في الشورى ان لا تدخل معهم فابيت فاحفظ علي واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هؤلاء الرهط فانهم لا يبرحون يدفعوننا عن هذا الامر حتى يقوم لنا به غيرنا وايم الله لا يناله الا بشر لا ينفع معه خير فقال علي ع اما والله لئن بقي عمر لاذكرنه ما اتى الينا ولئن مات ليتداولنها بينهم ولئن فعلوا ليجدنني حيث يكرهون ثم تمثل

حلفت برب الراقصات عشية غدون خفافا فابتدرن المحصبا
ليختلين رهط ابن يعمر مارئا نجيعا بنو الشداخ وردا مصلبا

فالتفت فراى ابا طلحة الانصاري فكره مكانه فقال ابو طلحة لا ترع ابا حسن **قال** المرتضى فان قال قائل اي معنى لقول العباس له دعوتك الى ان تسأل رسول الله ص فيمن هذا الامر من قبل وفاته اليس هذا مبطلا لما تدعونه من النص قلنا غير ممتنع ان يريد العباس سؤاله عمن يصير الامر اليه وينتقل الى يديه لانه قد يستحقه من لا يصل اليه مستحقه وقد يصل الى من لا يستحقه وليس يمتنع ان يريد انما كان سأله في اعادة النص قبل الموت ليتجدد ويتاكد ويكون لقرب العهد اثبت من ان يطرح فان قيل البعيد انكرتم على صاحب الكتاب ما تأوله بعينه فيما استعمله من الرواية عن ابي بكر من قوله ليتني كنت سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق قلنا انما انكرنا في ذلك الخبر لانه لا يليق به من حيث قال فكنا لا ننازعه اهله وهذا قول من لا علم له فانه ليس للانصار في الامامة ومن كان يرجع الى الشورى فان لم يجعل الامر اولا حق لهم فيه الى ما يكمعه مستانفا وليس في هذا الخبر الذي ذكرناه وروى العباس بن هشام الكلبي عن ابيه عن جده في اسناده ان امير المؤمنين ع شكا الى العباس ما سمع من قول عمر كونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال والله لقد ذهب الامر منا قال وكيف قلت ذلك يا ابن اخي قال ان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن نظير عثمن وصهره فاحدهما يختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين قال ابن الكلبي عبد الرحمن زوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وامها اروى بنت كريز واروى ام عثمن فلذلك قال صهره وفي رواية الطبري ان عبد الرحمن دعا عليا ع فقال عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين فقال ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي وفي خبر آخر عن ابي الطفيل ان عبد الرحمن قال لعلي ع هلم يدك خذها بما فيها على ان تسير فينا بسيرة ابي بكر وعمر فقال آخذها بما فيها على ان اسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه جهدي فترك يده فقال هلم يدك يا عثمن وفي رواية الطبري انه قال لعثمن مثل قوله لعلي فقال نعم فبايعه فقال علي ع حبوته حبوة دهر وفي خبر آخر نفعت الحبوة يا ابن عوف ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل يوم هو في شان وفي غير رواية الطبري ان عبد الرحمن قال له لقد قلت ذلك لعمر فقال ع او لم يكن ذلك كما قلت وروى الطبري ان عبد الرحمن قال لا تجعلن يا علي على نفسك سبيلا فاني نظرت وشاورت الناس فاذا هم لا يعدلون بعثمن فقام علي ع وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله وفي رواية الطبري ان الناس لما بايعوا عثمان تلكأ علي ع فقال عثمن وَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا فرجع علي ع حتى بايعه وهو يقول خدعة واي خدعة وروى البلاذري في كتابه عن ابن الكلبي عن ابيه عن ابي مخنف في اسناده ان عليا ع لما بايع عبد الرحمن عثمن كان قائما فقعد فقال له عبد الرحمن بايع والا ضربت عنقك ولم يكن يومئذ مع احد سيف غيره فخرج علي ع مغضبا فلحقه اصحاب الشورى فقالوا له بايع والا جاهدناك فاقبل معهم يمشي حتى بايع عثمن **قال** المرتضى فاي رضا ههنا واي اجماع وكيف يكون مختارا من تهدد بالقتل وبالجهاد وهذا المعنى وهو حديث ضرب العنق لو رواه الشيعة لتضاحك المخالفون منه وتغامزوا وقالوا هذا من جملة ما ادعوه من المحال ورووه من الاحاديث وقد انطق الله به رواتهم واجراه على افواه ثقاتهم ولقد تكلم المقداد في ذلك اليوم بكلام طويل يفند فيه ما فعلوه من بيعة عثمن وعدولهم بالامر عن امير المؤمنين ع الى

قال له عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خائف عليك الفتنة ثم ان المقداد قام فاتى عليا فقال انقاتل فنقاتل معك فقال علي فبمن اقاتل وتكلم ايضا عمار رواه ابو مخنف فقال يا معشر قريش اين تصرفون هذا الامر عن بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة ام والله ما انا بآمن ان ينزعه الله منكم فيضعه في غيركم كما انتزعتموه من اهله ووضعتموه في غير اهله فقال له هشام بن الوليد يا ابن سمية لقد عدوت طورك وما عرفت قدرك وما انت وما راته قريش لانفسها انك لست في شيء من امرها وامارتها فتنح عنها وتكلمت قريش باجمعها وصاحت بعمار وانتهرته فقال الحمد لله ما زال اعوان الحق قليلا وروى ابو مخنف ايضا ان عمارا قال هذا البيت ذلك اليوم يا ناعي الاسلام قم فانعه قد مات عرف واتى منكر والله لو اجد اعوانا لقاتلتهم وقال لامير المؤمنين ع لئن قاتلتهم بواحد لاكونن ثانيا فقال ع والله ما اجد عليهم اعوانا ولا احب ان اعرضكم لما لا تطيقون وروى ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال دخلت على علي ع وكنت حاضرا بالمدينة يوم بويع عثمن فاذا هو واجم كئيب فقلت ما اصاب قوم صرفوا هذا الامر عنكم فقال صبر جميل فقلت سبحان الله انك لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس خطيبا فتدعوهم الى نفسك وتخبرهم انك اولى بالنبي ص بالعمل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء المظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت عليهم فهو سلطان الله اتاه نبيه ص وكنت اولى به منهم اذ ذهبوا به لك نورده الله اليك وان قتلت في طلبه قتلت شهيدا وكنت اولى بالعذر عند الله تعالى في الدنيا والاخرة فقال او تراه كان تابعي من كل مائة عشرة قلت لارجو ذلك قال لكني لا ارجو ولا والله من المائة اثنين وساخبرك الى اين ذلك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيله وان قريشا تنظر الينا فتقول ان لهم بالنبوة فضلا على سائر قريش وانهم اولياء هذا الامر دون قريش والناس وانهم ان ولوه لم يخرج هذا السلطان منهم الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولتموه بينكم فلا والله لا تدفع قريش الينا هذا السلطان طائعة ابدا قلت افلا ارجع الى المصر فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعوهم اليك فقال يا جندب ليس هذا زمان ذلك فرجعت فكلما ذكرت للناس شيئا من فضل علي ع زبروني ونهروني حتى رفع ذلك من امري الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني قال وهذه الجملة التي اوردناها قليل من كثير وان الخلاف كان واقعا والرضا كان مرتفعا والامر انما تم بالحيلة والمكر والخداع واول شيء مكر به عبد الرحمن انه ابتدا فاخرج نفسه من الامر ليتمكن من صرفه الى من يريد وليقال انه لولا ايثاره الحق وزهده في الولاية لما اخرج نفسه منها ثم عرض على امير المؤمنين ع ما يعلم انه لا يجيب اليه ولا يلزمه الاجابة اليه من السير فيهم بسيرة الرجلين وعلم انه ع لا يتمكن من ان يقول ان سيرتهما لا تلزمني لئلا ينسب الى الطعن عليهما وكيف يلزم سيرتهما وكل واحد منهما لم يسر بسيرة الاخر بل اختلفا وتباينا في كثير من الاحكام هذا بعد ان قال لاهل الشورى وثقوا لي من انفسكم بانكم ترضون باختياري اذا اخرجت نفسي فاجابوه على ما رواه ابو مخنف باسناده الى ما عرض عليهم الا امير المؤمنين ع فانه قال انظر لعلمه بما يجري من هذا المكر حتى اتاهم ابو طلحة فاخبره عبد الرحمن بما عرض وما اجاب به القوم اياه الا عليا فاقبل ابو طلحة على علي ع فقال يا ابا الحسن ان ابا محمد ثقة لك وللمسلمين فما بالك تخالفه وقد عدل بالامر عن نفسه فلن يتحمل المأثم لغيره فاحلف علي ع عبد الرحمن بما عرض الا يميل الى الهوى وان يؤثر الحق ويجتهد للامة ولا يحابي ذا قرابة فحلف له وهذا غاية ما يتمكن منه امير المؤمنين ع في الحال لان عبد الرحمن لما اخرج نفسه من الامر وظنت به الجماعة الخير وفوضت اليه الاختيار لم يقدر امير المؤمنين ع ان يخالفهم وينقض ما اجتمعوا عليه فكان اكثر ما تمكن منه ان احلفه وصرح بما يخافه من جهته من الميل الى الهوى وايثار القرابة غير ان ذلك كله لم يغن شيئا قال واما قول صاحب الكتاب ان دخوله في الشورى دلالة على انه لا نص عليه بالامامة ولو كان عليه نص لصرح به في تلك الحال وكان ذكره اولى من ذكر الفضائل والمناقب فان المانع من ذكر النص كونه يقتضي تضليل من تقدم عليه وتفسيقهم وليس كذلك تعديد المناقب والفضائل واما دخوله في الشورى فلو لم يدخل فيها الا ليحتج بما احتج به من مقاماته وفضائله وذرائعه ووسائله الى الامامة وبالاخبار الدالة عندنا عليها على النص والاشارة بالامامة اليه لكان غرضا صحيحا وداعيا قويا وكيف لا يدخل في الشورى وعندهم ان واضعها قد احسن النظر للمسلمين وفعل ما لم يسبق اليه من التحرز للدين فاول ما كان يقال له لو امتنع منها انك مصرح بالطعن على واضعها وعلى جماعة المسلمين بالرضا بها وليس طعنك الا لانك ترى ان الامر لك وانك احق به فيعود الامر الى ما كان ع يخافه من تفرق الكلمة ووقوع الفتنة قال وفي اصحابنا القائلين بالنص من يقول انه ع انما دخل في الشورى لتجويزه ان ينال الامر منها وعليه ان يتوصل الى ما يلزمه القيام به من كل وجه ظن ان يوصله اليه قال وقول صاحب الكتاب ان التقية لا يمكن ان يتعلق بها لان الامر لم يكن استقر لواحد طريف لان الامر وان لم يكن في تلك الحال مستقرا لاحد فمعلوم ان الاظهار لما يطعن في المتقدمين من ولاة الامر لا يمكن منه ولا يرضى به وكذلك الخروج مما يتفق اكثرهم عليه ويرضى جمهورهم به ولا يقرون احدا عليه بل يعدونه شذوذا عن الجماعة وخلافا على الامة فاما قوله ان الافعال لا تقدح فيها بالظنون بل يجب ان تحمل على ظاهر الصحة وان الفاعل اذا تقدمت له حالة تقتضي حسن الظن به يجب ان يحمل افعاله على ما يطابقها فانا متى سلمنا له هذه المقدمة لم يتم قصده فيها لان الفعل اذا كان له ظاهر وجب ان يحمل على ظاهره الا بدليل يعدل بنا عن ظاهره كما يجب مثله في الالفاظ وقد بينا ان ظاهر الشورى وما جرى فيها يقتضي ما ذكرناه للامارات اللائحة والوجوه الظاهرة فما عدلنا عن ظاهر الى محتمل بل المخالف هو الذي يرومنا ان نعدل عن الظاهر فاما الفاعل وما تقدم له من الاحوال فمتى تقدم للفاعل حالة تقتضي ان يظن به الخير من غير علم ولا يقين فلا بد من ان يؤثر فيها ويقدح ان يرى له حالة اخرى تقتضي ظن القبيح به لانه لا ظاهرها على ذلك وليس لنا ان نقضي بالاولى على الثانية وهما جميعا مظنونتان لان ذلك بمنزلة ان يقول قائل تقضوا بالثانية على الاولى وليس كذلك اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي العلم بالخير منه ثم تليها حالة تقتضي ظن القبيح به لانا حينئذ نقضي بالعلم على الظن ونبطل حكمه لمكان العلم واذا صحت هذه الجملة فما تقدمت لمن ذكر حالة تقتضي العلم بالخير وانما تقدم ما يقتضي حسن الظن فليس لنا ان لا نسيء الظن به عند ظهور امارات سوء الظن لان كل ذلك مظنون غير معلوم وقوله لو اراد ذلك ما منعه من ان ينص على عثمن مانع كما لم يمنع ذلك ابا بكر من النص عليه فليس بشيء لانه قد فعل ما يقوم مقام النص على من اراد ايصاله اليه وصرفه عمن اراد ان يصرفه عنه من غير شناعة التصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر ويراجع في قصته كما روجع ابو بكر ولم يتعسف ابعد الطرق وعرضه بين من اقربهما قال فاما بيان صاحب الكتاب ان الانتقال من الستة الى الاربعة في الشورى ومن الاربعة الى الثلاثة لا يكون تناقضا فهو رد على من زعم ان ذلك تناقض وليس من هذا الوجه طعنا بل قد بينا وجوه المطاعن وفصلناها واما قوله ان الامور المستقبلة لا تعلم وانما يحصل فيها امارة ردا على من قال ان عمر كان يعلم ان عليا ع وعثمن لا يجتمعان وان عبد الرحمن يميل الى عثمن فكلام في غير موضعه لان المراد بذلك الظن لا العلم وان عبر عن الظن بالعلم على طريقة

في الاستعمال

في الاستعمال المعروفة لا يتناكرها المتكلمون ولعل صاحب الكتاب قد استعمل العلم في موضع الظن فيما لا يحصى كثرة من كتابه هذا وغيره وقد بينا فيما ذكرناه من رواية
الكلبي عن أبي مخنف ان امير المؤمنين عليه السلام اول من سبق هذا المعنى في قوله للعباس شاكيا اليه ذهب والله الامر منا لان سعدا لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن
صهر عثمن فاحدهما مختار لصاحبه لا محالة وان كان الزبير وطلحة معي فلن انتفع بذلك اذا كان ابن عوف في الثلاثة الآخرين فاما قوله ان عبد الرحمن كان زاهدا فاذا الا
والزاهد اقرب الى التثبت فقد بينا وجه اظهاره الزهد فيه وانه جعله الذريعة الى مراده فاما قول صاحب الكتاب ان الضعف الذي وصفه به انما اراد به الضعف عن القيام
بالامامة لا ضعف الرأي فهب انا امركنا اليه قد جعله احد من يجوز ان يختار للامامة ويفوض اليه مع ضعفه عنها وهذا بمنزلة ان يصفه بالفسق ثم يدخله في جملة
القوم لان الضعف عن الامامة مانع منها كما ان الفسق كذلك قلت الكلام في الشورى والمطاعن فيها طويل جدا وقد ذكرت من ذلك في كتبي الكلامية وتعليقاتي
ما قاله الناس وما لم يسبقوا اليه ولا يحتمل هذا الكتاب الاطالة باستقصاء ذلك لانه ليس بكتاب حجاج ونظر ولكني اذكر منه نكتا يسيرة فاقول ان كانت افعال عمر
واقواله قد تناقضت في واقعة الشورى كما زعم المرتضى ره فكذلك افعال امير المؤمنين ان كان منصوصا عليه كما تقوله الامامية قد تناقضت ايضا اما اولا فان كان منصوصا
عليه فكيف ادخل نفسه في الشورى المبنية على صحة الاختيار وعدم النص اليس هذا ايهاما لاكثر المسلمين خصوصا الضعفة منهم ومن لا نظر له في دقايق الامور عنده
انه غير منصوص عليه فكيف يجوز له اضلال المكلفين وان يوقع في نفوسهم عدم النص مع كون النص كان حاصلا فاما اعتذار المرتضى عن هذا بانه دخل في الشورى ليتمكن من
الاحتجاج على اهل الشورى بمقاماته وفضائله فيقال له قد كان الدهر الاطول مخالطا في امر الشورى وغيرهم مجتمعا معهم في المسجد وغيره من مواطن كل يوم بل كل ساعة فلا يجوز
ان يقال دخل لتفهيمه واياهم دار ويظلهم سقف فيتمكن بذلك من ذكر مقاماته وفضائله بينهم لان العاقل لا يجوز ان يرتكب ايهام القبيح ليفعل فعلا قد كان من قبله
بثلاث عشرة سنة متمكنا من ان يفعله من غير ان يرتكب في ذلك الامر الموهم للقبيح وليت شعري من الذي كان يمنعه ايام ابي بكر وعمر من ان يذكر مقاماته وفضائله وتفخيمها
ولما انفك عليه السلام من ذكر فضائله والفخر بمناقبه في تلك المدة الطويلة وقد كان عمر وهو المعروف المشهور بالغلظة والفظاظة يذكر فضائله ويعترف بها افلست ارى لعذر
المرتضى اصلا بهذا الوجه معنى فاما عذره الثاني عن دخوله في الشورى بقوله لو لم يدخل فيها لقيل له انك قد طعنت على واضع الشورى وليس ذلك الا لانك ترى الامر
لك فليس بعذر جيد لانه لو امتنع من الدخول فيها على وجه الزهد وقلة الالتفات الى الولاية والاعراض عن السلطان والامرة لما نسبه احد الى ما ذكره المرتضى اصلا
ولقال الناس رجل زاهد لا يريد الدنيا ولا يرغب في الرياسة ثم ما المانع من ان كان يقول لعمر وهو حي نشدتك الله لا تدخلني فيها فاني لا اريدها ولا اوثرها اتراه كان في
جواب هذا الكلام يأمر بقتله ويقول له انما امتناعك لانك تدعي ان رسول الله ص نص عليك فلا ترى اخذ الامر من جهتي وتوليه من طريقي وانما تريده بمحض النص
الاول لا غير ما اظن ان عاقلا لا يخطر له ان ذلك كان يكون فهذا المعنى بارد لا معنى له كالعذر الاول فاما عذره الثالث وهو قوله انه كان يجب عليه ان يتوصل الى
القيام بالامر بكل طريق لانه يلزمه القيام به فعذر جيد لا بأس به واما ثانيا فيقال للمرتضى هب انه لنا عذر الدخول في الشورى هلا عرض للجماعة وهم مجتمعون وهو يعدد
لهم مناقبه وفضائله بذكر النص وذلك بان يكني عنه كناية لطيفة فيقول لهم وقد كان من رسول الله بالامس في حجي ما تعلمون انراهم كانوا في جواب هذه الكلمة يقتلونه
ما اظن انهم كانوا يجمعون على ذلك ولا بد لو عرض بشيء من ذلك من كلام كان يدور بينهم في المعنى نحو ان يقولوا ان ذلك النص رجع عنه رسول الله او يقول لهم اي
المسلمين ترك المصلحة او يجري بينه وبينهم جدال ونزاع لم يكن هناك خليفة يخاف جانبه وانما كان مجلس مناظرة وبحث ولم يستقر الامر لاحد وقول المرتضى انه وان
كان كذلك الا انهم كانوا لا يرضون ان يطعن في المتقدمين منهم ويكرهون منه ذلك ولا يقرونه عليه ويعدونه شذوذا له عن الجماعة وخلافا للامة قول صحيح اذا كان
القايل يقوله على وجه العصا والمنابذة وكشف القناع واما اذا قاله على وجه الاستعطاف لهم والاذكار بما عساهم نسوه وحسن التلطف بهم والرفق والاستمالة لهم
وتذكيرهم حقوق رسول الله ص ومياثقه الذي واثقهم به فانه لا يقع منهم في مقابلة ذلك قتله ولا قطع عضو من اعضائه ولا اقامة الحد عليه واقصى ما في الباب انهم
كانوا يردون ذلك عليه بكلام مثل كلامه ويجيبونه بجواب يناسب جوابه ويدفعونه عما يرومه بوجه من وجوه الدفع ان كانوا مقيمين على الاصرار على غصب الحق
منه واما ثالثا فان كان عليه السلام كما تقوله الامامية منصوصا عليه فما الذي منعه لما قال له عبد الرحمن ابايعك على ان تسير فينا بسيرة الشيخين ان يقول نعم فانه لو قال نعم
لبايعه عبد الرحمن ووصل الى الامر الذي يلزمه القيام به والى الحال التي كان يتوصل بكل طريق الى الوصول اليها وقول المرتضى ان سيرتهما كانت مختلفة لان احدهما حكم
بكثير مما حكم الآخر بضده ليس بجيد لان السيرة التي كان عبد الرحمن يطلبها ذلك اليوم هو الامر الكلي في ايالة الرعية وسياستهم وجباية الفيء وظلف الوالي نفسه واهله
عنه وصرفه الى المسلمين ودم الامور وجمع العمال وقهر الظلمة وانصاف المظلومين وحماية البيضة وتسريب الجيوش الى بلاد الشرك هي هذه السيرة التي كان عبد
الرحمن يشترطها وهي التي طلبها الناس بعد ذلك فقالوا المعتبر في اخر ايامه ولعبد الملك ولغيرهما وصاحوا بهم تحت المنابر نطلب سيرة العمرين ولم يريدوا في الاحكام
والفتاوى الشرعية نحو القول في الجد مع الاخوة والقول في الكلالة والقول في امهات الاولاد فما اعلم الذي منع امير المؤمنين عليه السلام من ان يقول لعبد الرحمن نعم فيأخذها
ثم كان اذا اخذها اقدر الناس على هذه السيرة واقواهم عليها انه عجبا بينا هو يطلب الخلافة اشد الطلب فاذا هو ناكص عنها وقد عرضت عليه على امر هو قيم به
لهذا كان الرأي عندي ان يدخل فيها حينئذ ومن الذي كان يناظره بعد ذلك ويجادله فيقول قد اخللت بشيء من سيرة ابي بكر وعمر كلا ان السيف لضاربه والامر
لمالكه والرعية اتباع والحكم لصاحب السلطان منهم ومن العجائب يقول المرتضى انه لاجل التقية وافق على الرضا بالشورى فهلا اتقى القوم وقد ذكروا له سيرة الشيخين
فاباها وكرهها ومن كان يخاف على نفسه ان لو اظهر الزهد في الخلافة والرغبة عن الدخول في امر الشورى كيف لم يخف على نفسه وقد ذكرت له سيرة الشيخين فنزهها
ولم يوافق عليها وقال لا بل على ان اجتهد رأيي فاما قول المرتضى انه وصف القوم بصفات تمنع من الامامة ثم عينهم للامامة فنقول في جوابه ان تلك الصفات
لا تمنع من الامامة بالكلية بل هي صفات تنقص في الجملة اي لو لم تكن هذه الصفات فيهم لكانوا اكمل الا ترى انه قال في عبد الرحمن رجل صالح على ضعف فيه فذكر
ان فيه ضعفا يسيرا لانه لو كان يرى ضعفه مانعا من الامامة لقال ضعيف عنها جدا او لا يصلح لها الضعفه وكذلك قوله في امير المؤمنين فيه فكاهة لان ذلك
لا يمنع من الامامة ولا زهو طلحة ونخوته ولا ما وصف به الزبير من انه شديد السخط وقت غضبه وانه بخيل ولا تولية الاقارب على رقاب الناس اذا لم يكونوا

فما قاله واقوى عيب ذكره ما عاب به سعدًا في قوله صاحب مقنب وقتال لا يقوم بقرية لو حمل امرها ويجوز ان يكون ذلك منه على سبيل المبالغة في استصلاحه
لان يكون صاحب جيش يقاتل بين يدي الامام وانه ليس له دين ونظر في تدبير البلاد والاطراف وجباية اموالها الا ترى كيف قال لا يقوم بقرية ويجوز ان يلي الخلافة من هذه
حاله ويستعين في امر الحرب والبلاد وجباية الاموال بالكفاة الامناء فاما الرواية الاخرى التي قال فيها لعثمن [illegible] فهي من روايات الشيعة ولسنا نعرفها
من كتب غيرهم فاما قوله كيف لا يتحملها حيًا وميتًا فحصر الخلافة في العدد المخصوص ثم رتبها ذلك الترتيب الى ان آل الى عبد الرحمن وحده فنقول في جوابه انه رحمه الله كان يحب
ان لا يتقلد وحده بامر الخلافة وان يشاركه في ذلك غيره من صلحاء المهاجرين ليكون اعذر عند الله تعالى وعند الناس واذا كان قد وضع الشورى على ذلك الوضع المخصوص
فلم يتحملها استقلالًا بل شرك فيها غيره فهو اقل لتحمله امرها لو كان نص على واحد بعينه واما حديث القتل فليس مراده رحمه الله الا شق العصا ومخالفة الجماعة والوثوب على الامة
مغالبة وقول المرتضى لو كان ذلك من اول يوم لوجب ان يمنع فاعله ويقاتل فاي معنى لضرب الايام الثلثة اجلًا فان يقال له ان الاجل المذكور لم يضرب لقتل من شق العصا
وانما ضرب لابرام الامر وفصله قبل ان تتطاول الايام بهم ويتسامع من بعد عن دار الهجرة ان الخليفة قد قتل وانهم مضطربون الى الآن لم يقيموا لانفسهم خليفة بعده فيطمع اهل
الفساد والدعارة ولا يؤمن وقوع الفتن ولا يؤمن ايضًا ان يثير الروم وفارس بلادًا كان الاسلام استولى عليها لان عدم الرئيس مطمع للعدو في ملكه ورعيته فاما الاخبار
والآثار التي ذكرها المرتضى في مبايعة علي لعثمن وانه كان مكرهًا عليها او كالمكره وان الرضا كان مرتفعًا والخلاف كان واقعًا فكلام في غير موضعه لان قاضي القضاة لم يخرج
بكلامه هذا النحو ولا قصد هذا المقصد ليناقضه بما رواه واسنده من الاخبار والآثار ولهذا الموضع من كتاب المغني موضع الكلام في بيعة عثمن وصحتها ووقوع الرضا
بها فيطعن المرتضى في ذلك بما رواه من الاخبار والآثار الدالة على تهضم القوم لامير المؤمنين ع واصحابه وشيعته وتهددهم واما الرضا الذي اشار اليه قاضي القضاة فهو
رضا امير المؤمنين ع بان يكون في جملة اهل الشورى مما طعن به عليه وادعاء انها كانت خطاء لما دخل علي ع فيها ولا رضي بها فدخوله فيها ورضاه بها دليل على انها لم تكن خطا
واين هذا من بيعة عثمن حتى يخالط احد البابين بالآخر فاما دعواه ان عمر عمل هذا الفعل حيلة ليصرف الامر عن علي ع من حيث علم ان عبد الرحمن صهر عثمن وان سعدا ابن عم عبد الرحمن
فلا يخالفه فيجعل الصوت في الثلثة الذين يكون فيهم عبد الرحمن فنقول في جوابه ان عمر لو فعل ذلك وقصده لكان احمق الناس واجهلهم لانه من الجائز ان لا يوافق سعد ابن عمه عبد الرحمن
لكون بينهما خصوصًا من بني العم ويمكن ان يستميل علي ع سعدا الى نفسه بطريق آمنة بنت وهب وبطريق حمزة بن عبد المطلب وبطريق الدين والاسلام وعهد الرسول ص ومن
الجائز ان يعطف عبد الرحمن على علي ع لوجه من الوجوه ويعرض عن عثمن او يبدو من عثمن في الايام الثلثة امر يكرهه عبد الرحمن فيتركه ويميل الى علي ع ومن الجائز ان يموت
عبد الرحمن في تلك الايام او يموت سعد او يموت عثمن او يقتل واحد منهم فيخلص الامر لعلي ع ومن الجائز ان يخالف ابو طلحة امره له ان يعتمد على الفرقة التي فيها عبد الرحمن ولا يعمل
بقوله ويميل الى جهة علي ع فتبطل حيلته وتدبيره ثم هب ان هذا كله قد اسقطناه من الذي اجبر عمر واكرهه وقسره على ادخال علي ع في اهل الشورى وان كان مراده كما يزعم المرتضى
صرف الامر بالحيلة فقد كان يمكنه ان يجعل الشورى في خمسة ولا يذكر عليا ع فيهم ان اراد ان كان يخاف احد الفعلين ذلك ومن الذي كان يجسر ان يراجعه هذا او غيره ويجب ادخاله من الذي
اخره على ان يقول ان وليها ذلك لحملهم على المحجة البيضاء وحملهم على الصراط المستقيم ونحو ذلك من المدح قد كان قادرًا ان يقول في ذلك والكلام الفتا البادر لا يحسب فاما قوله عبد
الرحمن فعل ما فعل من اخراج نفسه من الامامة حيلة ليسلم الامر الى عثمن ويصرفه عن علي ع فكلام بعضه صحيح وبعضه غير صحيح اما الصحيح منه فميل عبد الرحمن الى جهة عثمن وانحرافه عن علي ع قليلًا
وليس هذا بمخصوص بعبد الرحمن بل قريش قاطبة كانت منحرفة عنه واما الذي هو غير صحيح فقوله انه اخرج نفسه منها لذلك فان هذا اعتقاد غير صحيح لانه قد كان يمكنه ان لا يخرج نفسه
منها ويبلغ غرضه بان يتحاز هو وابن عمه الى عثمن ويبايع عليا وطلحة والزبير طائفة اخرى فيولي المسلمون الامر الطائفة التي فيها عبد الرحمن بمقتضى نص عمر على ذلك ثم يعقد
عبد الرحمن بعد ذلك لما يشاء ان شاء وليها هو او احد الرجلين فاي حاجة كانت به الى ان يخرج نفسه منها ليبلغ غرضًا قد كان يمكنه الوصول اليه بدون ذلك وايضًا فان
كان غرضه ذلك فانه من رجال الدنيا فقد كان لا محالة ولم يكن من رجال الآخرة ومن هو من رجال الدنيا ومحبيها كيف تسمح نفسه بترك الخلافة ليعطيها غيره وهلا واطا
سعد ابن عمه وطلحة صديقه على ان يولياه الخلافة وقد قال عمر كونوا مع الثلثة الذين فيهم عبد الرحمن لا سيما وطلحة منحرف عن علي ع وعثمن لانهما ابنا عبد مناف وكذلك سعد
وعبد الرحمن منحرفان عنهما لذلك ايضًا ولما اختصا به من صهر رسول الله ص والصحيح ان عبد الرحمن اخرج نفسه منها لانه استضعف نفسه عن تحمل اثقالها وكلفها وكره ان
يدخل فيها فيقصر عن عمر ويراه الناس بعين النقص ولا يستطيع ان يقوم بما كان عمر يقوم به وكان عبد الرحمن غنيا موسرًا اكثير المال وتجارته هذه ترف الشباب فنفض عنها
يده استغناء منها وكراهة لتخلل يدخل عليه ان وليها واما ميله عن علي ع فقد كان منه بعض ذلك والطباع لا تملك والحسد مستقر في نفوس البشر لا سيما اذا انضاف اليه
ما يقتضي الازدياد في الامور فاما نسبة المرتضى لعلي ع من الفكاهة والدعابة نحو ولقد كان ع على قدم عظيم من الوقار والجد والسمت العظيم والهدي الرصين ولكنه كان
طلق الوجه سمح الاخلاق وعمر كان يريد مثله من ذوي الفظاظة والخشونة لان كل واحد يستحسن طبع نفسه ولا يستحسن طبع من يباينه في الخلق والطبع وانا اعجب من لفظة عمر ان
كان قالها ان لا دعابة وحاش لله ان يوصف علي ع بذلك وانما يوصف به اهل الدعابة واللهو وما اظن عمر ان شاء الله قالها واظنها زيدت في كلامه وان الكلمة هيها
الدالة على انحراف شديد فاما قول امير المؤمنين ع للعباس ولغيره ذهب الامر منا ان عبد الرحمن لا يخالف ابن عمه فليس معناه ان عمر قصد ذلك وانما معناه ان من سوء
الاتفاق ان وقع الامر هكذا ويوشك ان لا يصل الينا حيث قد اتفق فيه هذه النكتة فاما قول قاضي القضاة اذا تقدمت للفاعل حالة تقتضي حسن الظن وجب ان
يحمل فعله على ما يطابقها اعترض المرتضى عليه بقوله ان ذلك انما يجب اذا كان الخير معلوما منه فيما تقدم لا مظنونا ومتى كان مظنونا ثم وجدنا له فعلا يدل على القبح لم
لنا ان نقضي بالسابق على اللاحق فنقول في جوابه ان الانسان اذا كان مشهورا بالصلاح والخير وتكرر منه فعل ذلك مدة طويلة ثم رايناه قد وقعت منه حركة يباين ذلك
فيما بعد فانه يجب علينا ان نحملها على ما يطابق احواله الاولى ما وجدنا لها محملا لان احواله الاولى كثيرة وهذه حالة مفردة شاذة والحاق القليل بالكثير وحمله عليه اولى
من نقض الكثير بالقليل وقد كانت احوال عمر مدة عشرين سنة منتظمة في اصلاح الرعية ومناصحة الدين وهذا معلوم منه ضرورة اعني ظاهر احواله فاذا وقعت عنه حالة
واحدة وهي قصة الشورى فيها شبهة ما وجب ان نتأولها ما وجدنا لها في الخير محملا ونلحقها بتلك الاحوال الكثيرة التي تكررت منه في الازمان الطويلة ولا يجوز ان نقنع لسببها
عليه او نقول هذه لا غيرها ونقبحها ونهجنها ونسد هذه التاويلات عنها ثم نحمل احواله الكثيرة المتقدمة كلها عليها في التقبيح والتهجين فهذا خلاف الواجب

فنقول ان

فقد بان صحة ما ذكره قاضي القضاة لانه لا حاجة بنا في القضاء بالسابق على اللاحق الى ان يكون خبره معلوما وعلم علما يقينا فان الظن الغالب كان في هذا المقام على الوجه
الذي ذكره وأما قوله عن عمر انه يبلغ ما في نفسه من ايصال الامر الى من اراد وصرفه عمن اراد من غير شناعة بالتصريح وحتى لا يقال فيه ما قيل في ابي بكر او يراجع في نصه كما رجع
ابو بكر ولاي حال يتعسف الطريقين وغرضه يتم من اقربهما فقد قلنا في جوابه ما كفى وبينا ان عمر لو اراد ما ذكر لصرف الامر عن من يريد صرفه عنه ونص على من يريد ايصال الامر
اليه ولم يبال باحد فقد عرفنا الناس كلهم كيف كانت هيبته وسطوته وطاعة الرعية له حتى ان المسلمين اطاعوه لعظم من طاعتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ونفذ امره فيهم اعظم
من نفوذ امره صلى الله عليه وسلم فمن الذي كان يجسر او يقدم ان يراجعه في نصه او يراده او يلفظ عنده او غائبا عنه بكلمة تنافي مراده واي شيء ضر ابا بكر من مراجعة طلحة لو حيث نص ليقول
المرتضى خاف عمر من ان يراجع كما روجع ابا بكر وقد سمع الناس ما قال ابو بكر لطلحة لما راجعه فانه اخزاه وجبهه حتى يدخل في الارض وقام من عنده وهو لا يهتدي الى الطريق
واين كانت هيبة الناس لابي بكر من هيبتهم لعمر فلقد كان ابو بكر وهو خليفة يهابه وهو رعيته وسوقه بين يديه وكل افاضل الصحابة كان يهابه وهو بعد لم يل الخلافة
حتى ان الشيعة تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم يهابه فلو كانت هذه حاله وهو رعية وسوقة فكيف يكون وهو خليفة قد ملك مشارق الارض ومغاربها وخطب له على مائة الف
ولو اراد عمر ان يخطب بالخلافة لابي هريرة لما خالفه احد من الناس فكيف يقول المرتضى لما يتعسف عمر ابعد الطريقين وغرضه يتم من اقربهما والعجب منه كيف يقول خاف
شناعة التصريح فمن لم يخف عندهم شناعة المخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعلم ان المسلمين يعلمون انه مخالف لله تعالى ولرسوله قائم في مقام لم يجعله الله تعالى له كيف يخاف
شناعة التصريح باسم عثمان لو كان يريد استخلافه ان هذا لاعجب من العجب **الطعن العاشر** قولهم انه ابدع في الدين ما لا يجوز كالتراويح وما عمله في الخراج الذي وضعه
على السواد وفي ترتيب الجزية وكل ذلك مخالف للقران والسنة لانه تعالى جعل الغنيمة للغانمين والخمس منها لاهل الخمس فخالف القران وكذلك السنة تنطق في الجزية ان على
كل حالم دينارا فخالف ذلك السنة وان الجماعة لا يكون الا في المكتوبات فخالف السنة **اجاب** قاضي القضاة عن ذلك بان قيام شهر رمضان قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عمله
ثم تركه واذا علم ان الترك ليس بنسخ صار سنة يجوز ان يعمل بها واذا كان ما لاجله عليه السلام تركه من التنبيه بذلك على انه ليس بفرض او من تخفيف التعبد ليس بقائم في فعل عمر لم يمتنع
ان يدوم عليه واذا كان فيه الدعاء الى الصلوة والتشدد في حفظ القران فما الذي يمنع ان يعمل به فاما امر الخراج فاصله السنة لان النبي صلى الله عليه وسلم بين ان لمن يتولى الامر ضربا من الاختيار
في الغنيمة ولذلك فصل بين الرجال والاموال فجعل الاختيار في الرجال الى الامام في القتل او الاسترقاق والمفاداة وفصل بينه وبين المال وان كان الجميع غنيمة ثم ذكر ان الغنيمة
لم تضف الى الغانمين اضافة الملك وانما المراد ان لهم في ذلك من الاختصاص والحق ما ليس لغيرهم فاذا عرض ما يقتضي تقديم امر آخر جاز للامام ان يفعله ورأى عمر في امر السواد
الاحتياط للاسلام بان يقر في ايديهم على الخراج الذي وضعه وان كان في الناس من يقول فعل ذلك برضاء الغانمين وبان عوض ويدل على صحة فعله اجماع الامة ورضاهم
به ولما افضى الامر الى امير المؤمنين تركه على جملته ولم يغيره ثم ذكر في الجزية ان طريقها الاجتهاد فان الخبر المروي في هذا الباب ليس بمقطوع به ولا معناه معلوم **اعترض**
المرتضى هذا الجواب فقال اما التراويح فلا شبهة انها بدعة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس ان الصلوة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة وصلوة
الضحى بدعة الا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ولا تصلوا صلوة الضحى فان قليلا في سنة خير من كثير في بدعة الا وان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار
وقد روي ان عمر خرج في شهر رمضان ليلا فراى المصابيح في المسجد فقال ما هذا فقيل له ان الناس قد اجتمعوا لصلوة التطوع فقال بدعة فنعمت البدعة فاعترف كما ترى
بانها بدعة وقد شهد الرسول صلى الله عليه وسلم ان كل بدعة ضلالة وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام لما اجتمعوا اليه بالكوفة فسألوه ان ينصب لهم اماما يصلي بهم نافلة شهر رمضان زجرهم
وعرفهم ان ذلك خلاف السنة فتركوه واجتمعوا لانفسهم وقدموا بعضهم فبعث اليهم ابنه الحسن عليه السلام فدخل عليهم المسجد ومعه الدرة فلما راوه تبادروا الابواب وصاحوا
واعمراه قال فاما ما ادعاه ان قيام شهر رمضان كان في ايام الرسول صلى الله عليه وسلم ثم تركه فمغالطة منه لانا لا ننكر قيام شهر رمضان بالنوافل على سبيل الانفراد وانما انكرنا الاجتماع
على ذلك فان ادعى ان الرسول صلى الله عليه وسلم صلاها جماعة في ايامه فانها مكابرة ما اقدم عليها احد ولو كان كذلك ما قال عمر انها بدعة وان اراد غير ذلك فهو مما لا ينفعه لان الذي
انكرناه غيره قال والذي ذكره من ان فيه التشدد في حفظ القران والمحافظة على الصلوة ليس بشيء لان الله تعالى ورسوله بذلك اعلم ولو كان كما قال لكانا يبتدئان هذه الصلوة
ويامران بها وليس لنا ان نبدع في الدين بما نظن ان فيه مصلحة لانه لا خلاف في ان ذلك لا يسوغ ولا يحل واما امر الخراج فهو خلاف لنص القران لان الله تعالى جعل الغنيمة
في وجوه مخصوصة فمن خالفها فقد ابدع وليس للامام ولا لغيره ان يجتهد فيخالف النص لا يكون من الاحتياط ورسوله اعلم بالاحتياط منه ولو كان لرضاء الغانمين عن ذلك
او عوضهم منه على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يظهر ذلك ويعلم وما عرفنا في ذلك شيئا ولا نقله الناقلون **و**اما ما ادعاه من الاجماع فمعول فيه على ترك
النكير وقد تقدم الكلام في وجه ترك امير المؤمنين ما امره من احكام القوم وما ادعاه ان خبر الجزية غير معلوم ولا مقطوع به فهب ان ذلك سلم على ما فيه اليس من اخبار
الاحاد في الشريعة يعمل بها وان لم تكن معلومة فالا عمل عمر بالخبر المروي في هذا الباب وعدل عن اجتهاده الذي اداه الى مخالفة الله تعالى اما كون صلوة التراويح بدعة واطلاق
عمر عليها هذا اللفظ فان لفظ البدعة تطلق على مفهومين احدهما ما خولف به الكتاب والسنة مثل صوم يوم النحر وايام التشريق وان كان صوما الا انه منهي عنه
والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه ففعله المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان اريد بكون صلوة التراويح بدعة المفهوم الاول فلا نسلم انها بدعة بهذا التفسير
والخبر الذي رواه المرتضى غير معروف ولا يمكنه ان يسنده الى كتاب من كتب المحدثين ولو قدر على ذلك لاسنده ولعله من اخبار اصحابه من محدثي الامامية والاخباريين
منهم والالفاظ التي في آخر الحديث وهي كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار مروية مشهورة ولكن على تفسير البدعة بالمفهوم الاول وقول عمر نعمت البدعة خبر مروي
مشهور ولكن اراد به البدعة بالتفسير الثاني والخبر الذي رواه عن امير المؤمنين ينفرد هو وطائفته بنقله والمحدثون لا يعرفون ذلك ولا يثبتونه فاما انكاره ان
تكون نافلة شهر رمضان صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة فانكار لشيء تضيق لمثله فان كتب المحدثين مشحونة برواية ذلك وقد ذكره احمد بن حنبل في مسنده غير
مرة بعدة طرق ورواه الفقهاء ذكره الطحاوي في كتاب اختلاف الفقهاء وذكره ابو الطيب الطبري والشافعي في كتاب الكبير من شرح كتاب المزني وقد ذكره المتاخرون ايضا
ذكره الغزالي في كتاب احياء علوم الدين وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى التراويح في شهر رمضان جماعة ليلتين او ثلاثا ثم ترك وقال اخاف ان يوجب عليكم واجازني الشيخ ابو
الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي برواية عن شيخه محمد بن ناصر عن شيوخه ورجاله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى نافلة شهر رمضان في جماعة اياما عين بها ليالي ثم لم يخرج وقام في بيته

فبطل قوله انه راى من الاحتياط للاسلام ان يقر في ايديهم على الخراج لانه خلاف النص

وصلى الناس فرادى بقية ايامه وايام ابي بكر وصدرا من خلافة عمر فخرج عمر ليلة فرأى الناس اوزاعا يصلون في المسجد فقال لو جمعتهم الى امام فامر ابي بن كعب ان يصلي بهم فصلى
بهم تلك الليلة ثم خرج فرآهم الى ابي بن كعب يصلي بهم فقال بدعة ونعمت البدعة اما انها المفضل والتي ينامون عنها افضل قال يعني قيام آخر الليل فانه افضل من قيام اوله
واما قول قاضي القضاة ان في التراويح فائدة وهي التشدد في حفظ القرآن والدعاء الى الصلوة فاعتراض المرتضى اياه بقوله الله اعلم بالمصلحة وليس لنا ان نسن ما لم
يسنه الله ورسوله فانه يقال له اليس يجوز للانسان ان يخترع من النوافل الاصلوات مخصوصة بكيفيات مخصوصة واعداد ركعات مخصوصة ولا يكون ذلك مكروها
ولا حراما نحو ان يصلي ثلاثين ركعة بتسليمة واحدة ويقرأ في كل ركعة منها سورة من قصار المفصل افيقول احد ان هذا بدعة لانه لم يرد فيه نص ولا سبق اليه المسلمون من قبل
فان قال هذا يسوغ لانه داخل تحت عموم ما ورد في فضل صلاة النافلة قيل له والتراويح جائزة ومسنونة لانها داخلة تحت عموم ما ورد في فضل صلوة العيد وصلوة الكسوف
وصلوة الاستسقاء وصلوة الجنازة اذا لم يعين المصلي بان يقوم غيره مقامه فيها فاما ما اشار اليه قاضي القضاة من التشدد في حفظ القرآن فهو انه روي ان عمر اتي
بسارق فامر بقطعه فقال لم اعلم ان الله اوجب القطع في السرقة ولو علمت لم اسرق فاحلفه على ذلك وسن التراويح جماعة ليتكرر سماع القرآن على اسماع المسلمين
وقد اختلف الفقهاء ايما افضل في نافلة شهر رمضان الاجتماع عليها ام صلاتها فرادى فقال قوم الجماعة افضل لان الاجتماع بركة وله فضيلة ولولا فضيلته لم يسن
في المكتوبة ولانه ربما يكسل في الانفراد وينشط عند مشاهدة الجمع وقال قوم الانفراد افضل لانها سنة ليست من الشعاير كالعيدين فالحاقها بتحية المسجد اولى وقد
جرت العادة فدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية بالجماعة وروى القاسم بن فلان عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فضل صلوة المتطوع في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد
على صلاته في البيت وقد روي عنه عليه السلام ان افضل النوافل ركعتان يصليهما المسلم في زاوية بيت لا يعلمها الا الله وحده قالوا ولانها اذا صليت فرادى كانت الصلوة
خيرا من الرياء والتصنع وبالجملة الاختلاف في ايهما افضل فاما تحريم الصلوة ولزوم الاثم بفعلها فانما لم يذهب اليه الا الامامية وقد روى الرواة ان عليا عليه السلام خرج ليلة في
شهر رمضان في خلافة عثمان بن عفان فرأى المصابيح في المساجد والمسلمون يصلون التراويح فقال نور الله قبر عمر كما نور مساجدنا والشيعة ايضا يروون هذا الخبر ولكن
يحمل اللفظ على معنى آخر فاما احاديث الخراج فقد ذكره ارباب علم الخراج والكتاب وذكره الفقهاء ايضا في كتبهم وذكره ارباب السيرة واصحاب التواريخ قال قدامة بن جعفر
في كتاب الخراج اختلف الفقهاء في ارض العنوة فقال بعضهم تخمس ثم تقسم اربعة الاخماس على الذين افتتحوها وقال بعضهم ذلك الى الامام ان رأى ان يجعلها غنيمة فيخمسها
ويقسم الباقي كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فذلك اليه وان رأى ان يجعلها فيئا فلا يخمسها ولا يقسمها بل تكون موقوفة على ساير المسلمين كما فعل عمر بارض السواد وارض مصر
وغيرهما مما افتتح عنوة فعل والوجهان جميعا فيهما اقدوة ومتبع لان النبي صلى الله عليه وسلم قسم خيبر وصيرها غنيمة واشار الزبير بن العوام على عمر في مصر وبلاد الشام بمثل ذلك وهو مذهب
مالك بن انس وجعل عمر السواد وغيره فيئا موقوفا على المسلمين من كان منهم حاضرا في وقته ومن اتى بعده ولم يقسمه وهو رأي رآه علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل واشارا
عليه به وبه كان يأخذ سفيان بن سعيد وذلك رأي من جعل الخيار الى الامام في تصيير ارض العنوة غنيمة او فيئا راجعا للمسلمين في كل سنة قال قدامة رحمه الله فاما ما فعله
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصيير خيبر فانه عليه السلام اتبع فيه آية محكمة وهي قوله تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ فهذه آية الغنيمة
وهي لاهلها دون الناس وبها عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الآية التي عمل بها عمر وذهب اليها علي عليه السلام ومعاذ بن جبل اشارا عليه به فهي قوله تعالى ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ
الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ الى قوله ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا﴾ انتهت الفاظ قدامة
وروى محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان عمر هم ان يقسم ارض السواد بين الغانمين كما يقسم الغنايم ثم قال فكيف بالآجام ومنافع المياه والغياض والهضب المرتفع و
الغائط المنخفض وكيف يصنع هؤلاء بالماء وقسمته بينهم اخاف ان يضرب بعضهم وجوه بعض ثم جمع الغانمين فقال لهم ذلك فرضوا ان تقر الارض حبيسا لهم يولونها
من تراضوا عليها ثم يقتسمون غلتها كل عام فقال عمر اللهم اني قد اجتهدت وقد قضيت ما علي اللهم اني اشهدك عليهم فاشهد فاما قول قاضي القضاة ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل
لمتولي امر الامة ضربا من الاختيار في الغنيمة وما ذكره من الفرق بين الرجال والاموال وما ذكره من ان الغانمين ليسوا ملاك الغنيمة ملكا صحيحا وانما هو ضرب من الاختصاص
فكلام جيد لا كلام عليه ولم يعترضه المرتضى بشيء ولا تعرض له واما قول قاضي القضاة انه روي ان عمر فعل ما فعل برضاء الغانمين وبان عوضهم عنه وانكار المرتضى
وقوع ذلك وقوله انه لم ينقل فقد بينا ان الطبري ذكر في تاريخه ان عمر فعل ذلك برضاء الغانمين وبعد ان جمعهم وقال لهم ما استصلحه وما ادى اليه اجتهاده لم يرضوا
به واشهد الله عليهم والحاضرين وقد ذكر كثير من الفقهاء ان عمر عوض الغانمين عن ارض السواد ووقفه على مصالح المسلمين وهذا ما رواه الشافعي وذكر حديث
التعويض ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي في كتاب الحاوي في الفقه وذكره ايضا ابو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري في شرح المزني واما تعلق قاضي القضاة باجماع المسلمين
فتعلق صحيح وطعن المرتضى فيه بالتقية وموافقة الامام المعصوم على الباطل طعن قد صح التعلق به وللبحث فيه شرح طويل واما امر الجزية فطريقه
الاجتهاد وللامام ان يرى فيه رأيه بمشاورة الصلحاء والفقهاء وقد قال قاضي القضاة ان الخبر الذي ذكره المرتضى وذكر انه مرفوع
وهو على كل حال دينار خبر مظنون غير معلوم واعتراض المرتضى عليه بقوله هب ان الامر كذلك الستم تزعمون ان
خبر الواحد معمول عليه في الفروع فهلا عمل عمر بهذا الخبر وان كان خبرا واحدا اعتراض ليس بلازم لانه
اذا كان خبر واحد عندنا لم يلزم ان يكون ايضا خبر واحد عند عمر بل من الجائز ان يكون
مفتعلا بعد وفاة عمر ولو كان قد ثبت ان عمر سمع هذا الخبر من واحد او
اثنين من الصحابة ثم لم يعمل كان الاعتراض لازما ولكن ذلك
مما لم يثبت هذا آخر الجزء الثاني عشر من
الشرح والحمد لله اولا
وآخرا

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كلام له عليه السلام في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ
عَلَيَّ تَدَاكَّ الْإِبِلِ الْهِيمِ عَلَى حِيَاضِهَا يَوْمَ وِرْدِهَا حَتَّى انْقَطَعَ النَّعْلُ وَسَقَطَ الرِّدَاءُ وَوُطِئَ الضَّعِيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِبَيْعَتِهِمْ إِيَّايَ أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الصَّغِيرُ وَ
هَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ وَحَسَرَتْ إِلَيْهَا الْكِعَابُ **الشرح** التداك الازدحام الشديد والابل الهيم العطاش وهدج اليها الكبير مشى مشيا ضعيفا
مرتعشا والمضارع يهدج بالكسر وتحامل نحوها العليل تكلف المشي على مشقة وحسرت اليها الكعاب كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعة والكعاب الجارية التي
قد نهد ثديها كعبت تكعب بالضم قوله حتى انقطع النعل وسقط الرداء شبيه بقوله في الخطبة الشقشقية حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي وقد تقدم ذكر بيعته
بعد قتل عثمن والطباق الناس عليها وكيفية الحال فيها وشرح شرحا يغني عن اعادته **الاصل ومن خطبة له ع** فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ مِفْتَاحُ سَدَادٍ وَذَخِيرَةُ مَعَادٍ
وَعِتْقٌ مِنْ كُلِّ مَلَكَةٍ وَنَجَاةٌ مِنْ كُلِّ هَلَكَةٍ بِهَا يَنْجَحُ الطَّالِبُ وَيَنْجُو الْهَارِبُ وَتُنَالُ الرَّغَائِبُ فَاعْمَلُوا وَالْعَمَلُ يُرْفَعُ وَالتَّوْبَةُ تَنْفَعُ وَالدُّعَاءُ يُسْمَعُ وَالْحَالُ هَادِئَةٌ وَ
الْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ عُمُراً نَاكِساً أَوْ مَرَضاً حَابِساً أَوْ مَوْتاً خَالِساً فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمُ لَذَّاتِكُمْ وَمُكَدِّرُ شَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدُ طِيَّاتِكُمْ زَائِرٌ غَيْرُ مَحْبُوبٍ
وَقِرْنٌ غَيْرُ مَغْلُوبٍ وَوَاتِرٌ غَيْرُ مَطْلُوبٍ قَدْ أَعْلَقَتْكُمْ حَبَائِلُهُ وَتَكَنَّفَتْكُمْ غَوَائِلُهُ وَأَقْصَدَتْكُمْ مَعَابِلُهُ وَعَظُمَتْ فِيكُمْ سَطْوَتُهُ وَتَتَابَعَتْ عَلَيْكُمْ عَدْوَتُهُ وَقَلَّتْ
عَنْكُمْ نَبْوَتُهُ فَيُوشِكُ أَنْ تَغْشَاكُمْ دَوَاجِي ظُلَلِهِ وَاحْتِدَامُ عِلَلِهِ وَحَنَادِسُ غَمَرَاتِهِ وَغَوَاشِي سَكَرَاتِهِ وَأَلِيمُ إِرْهَاقِهِ وَدُجُوُّ أَطْبَاقِهِ وَجُشُوبَةُ مَذَاقِهِ فَكَأَنْ
قَدْ أَتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّكُمْ وَعَفَّى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَّاثَكُمْ يَقْتَسِمُونَ تُرَاثَكُمْ بَيْنَ حَمِيمٍ خَاصٍّ لَمْ يَنْفَعْ وَقَرِيبٍ مَحْزُونٍ لَمْ يَمْنَعْ
وَآخَرَ شَامِتٍ لَمْ يَجْزَعْ فَعَلَيْكُمْ بِالْجِدِّ وَالِاجْتِهَادِ وَالتَّأَهُّبِ وَالِاسْتِعْدَادِ وَالتَّزَوُّدِ فِي مَنْزِلِ الزَّادِ وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الدُّنْيَا كَمَا غَرَّتْ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ
وَالْقُرُونِ الْخَالِيَةِ الَّذِينَ احْتَلَبُوا دِرَّتَهَا وَأَصَابُوا غِرَّتَهَا وَأَفْنَوْا عِدَّتَهَا وَأَخْلَقُوا جِدَّتَهَا وَأَصْبَحَتْ مَسَاكِنُهُمْ أَجْدَاثاً وَأَمْوَالُهُمْ مِيرَاثاً لَا يَعْرِفُونَ مَنْ أَتَاهُمْ
وَلَا يَحْفِلُونَ مَنْ بَكَاهُمْ وَلَا يُجِيبُونَ مَنْ دَعَاهُمْ فَاحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَّارَةٌ غَرَّارَةٌ خَدُوعٌ مُعْطِيَةٌ مَنُوعٌ مُلْبِسَةٌ نَزُوعٌ لَا يَدُومُ رَخَاؤُهَا وَلَا يَنْقَضِي عَنَاؤُهَا
وَلَا يَرْكُدُ بَلَاؤُهَا **الشرح** عتق من كل ملكة هو مثل قوله ع التوبة تجب ما قبلها اى كل ذنب موبق يملك الشيطان فاعله ويستحوذ عليه فان تقوى
الله تعتق منه وتكفر عقابه ومثله قوله ونجاة من كل هلكة قوله ع والعمل ينفع اى اعملوا في دار التكليف فان العمل يوم القيمة غير نافع قوله ع والحال هادية
اى ساكنة ليس فيها ما في احوال الموقف من تلك الحركات الفظيعة نحو تطاير الصحف ونطق الجوارح وعنف السياق الى النار قوله ع والاقلام جارية يعني ان التكليف
باق وان الملئكة الحفظة تكتب اعمال العباد بخلاف يوم القيمة فانه يبطل ذلك ويستغنى عن الحفظة لسقوط التكليف قوله ع عمرا ناكسا يعني الهرم من قوله تعالى ومن
نعمره ننكسه في الخلق لرجوع الشيخ الهرم الى مثل حال الصبي الصغير في ضعف العقل والبنية والموت الخالس المختطف والطيات جمع طية بالكسر وهي منزل السفر
والواتر القاتل والوتر بالكسر الدخل واعلقتكم حبائله جعلتكم معلقين فيها ويروى قد علقتكم بغير همز وتكنفتكم غوائله احاطت بكم دواهيه ومصائبه
واقصدتكم اصابتكم والمعابل نصال عراض الواحدة معبلة بالكسر وعدوته بالفتح ظلمه ونبوته مصدر نبا السيف اذا لم يؤثر في الضريبة ويوشك بالكسر
يقرب وتغشاكم تحيط بكم والدواجي الظلم الواحدة داجية والظلل جمع ظلة وهي السحاب والاحتدام الاضطرام والحنادس الظلمات وارهاقه مصدر ارهقه اي
اعجله ويروى ازهاقه بالزاء والاطباق جمع طبق وهذا من باب الاستعارة اى تكاثف ظلماته كأنها طبق فوق طبق ويروى وجشوبة مذاقه بالجيم والباء وهي غلظ
الطعام والنجي القوم يتناجون والندي القوم يجتمعون في النادي واحتلبوا درتها فازوا بمنافعها كما يحتلب الانسان اللبن وهذه الخطبة من محاسن خطبه ع وفيها
من صناعة البديع ما هو ظاهر للمتامل **الاصل منها** في صفة الزهاد كَانُوا قَوْماً مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَلَيْسُوا مِنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا فِيهَا كَمَنْ لَيْسَ مِنْهَا عَمِلُوا فِيهَا بِمَا يُبْصِرُونَ
وَبَادَرُوا فِيهَا مَا يَحْذَرُونَ تَقَلَّبُ أَبْدَانُهُمْ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ أَهْلِ الْآخِرَةِ وَيَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُعَظِّمُونَ مَوْتَ أَجْسَادِهِمْ وَهُمْ أَشَدُّ إِعْظَاماً لِمَوْتِ قُلُوبِ أَحْيَائِهِمْ
الشرح بين ظهراني اهل الاخرة بفتح النون ولا يجوز كسرها ويجوز بين ظهري اهل الاخرة لو روي والمعنى في وسطهم قوله ع كانوا قوما من اهل الدنيا و
ليسوا من اهلها اى هم من اهلها في ظاهر الامر وفي مرأى العين وليسوا من اهلها لانهم لا رغبة عندهم في ملاذها ونعيمها فكانهم خارجون عنها قوله ع عملوا فيها بما
يبصرون اى بما يرونه اصلح لهم ويجوز ان يريد انهم لشدة اجتهادهم قد ابصروا المآل فعملوا فيها على حسب ما يشاهدونه من دار الجزاء وهذا كقوله ع لو كشف الغطاء
ما ازددت يقينا قوله وبادروا فيها ما يحذرون اى سابقوه يعني الموت قوله ع تقلب ابدانهم هذا محمول تارة على الحقيقة وتارة على المجاز اما الاول فلانهم
لا يخالطون الا اهل الدين ولا يجالسون اهل الدنيا واما الثاني فلانهم لما استحقوا الثواب كان الاستحقاق بمنزلة وصولهم اليه فابدانهم تتقلب بين ظهراني
اهل الاخرة اى بين ظهراني قوم هم بمنزلة اهل الاخرة لان المستحق للشيء نظير لمن فعل به ذلك الشيء ثم قال هؤلاء الزهاد يرون اهل الدنيا انما يستعظمون
موت الابدان وهم اشد استعظاما لموت القلوب وقد تقدم من كلامنا في صفات الزهاد والعارفين ما فيه كفاية **الاصل ومن خطبة له عليه السلام**
خطبها بذي قار وهو متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فَصَدَعَ بِمَا أُمِرَ بِهِ وَبَلَّغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَرَتَقَ بِهِ الْفَتْقَ وَأَلَّفَ بِهِ الشَّمْلَ
بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعْدَ الْعَدَاوَةِ الْوَاغِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَالضَّغَائِنِ الْقَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ **الشرح** ذو قار اسم موضع قريب من البصرة وفيه كانت وقعة
للعرب مع الفرس قبل الاسلام وصدع بما امر به اى جهر واصل الصدع الشق ولم به جمع ورتق خاط والخم والعداوة الواغرة ذات الوغرة وهي شدة الحر والضغائن
الاحقاد والقادحة في القلوب كانها تقدح النار فيها كما تقدح النار بالمقدحة **الاصل ومن كلام له ع** كلم به عبد الله بن زمعة وكان له شيعة وذلك

اند تدم عليه خلافه يطلب منه ما لا طاقة له ان هذا المال ليس لي ولا لك وانما هو فيء المسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم **الشرح** هو عبد الله بن زمعة بفتح الميم لا كما ذكره الراوندي وهو عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي كان الاسود من المستهزئين الذين كفى الله رسوله امرهم بالموت والقتل وابنه زمعة بن الاسود قتل يوم بدر كافرا وكان يدعى زاد الركب وقتل اخوه عقيل بن الاسود ايضا كافرا يوم بدر وقتل الحارث بن زمعة ايضا يوم بدر كافرا والاسود هو الذي سمع امراة تبكي على بعير ضلها بمكة بعد يوم بدر فقال

أتبكي أن يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود
ولا تبكي على بكر ولكن ... على بدر تقاصرت الجدود
الا قد ساد بعدهم اناس ... ولولا يوم بدر لم يسودوا

وكان عبد الله بن زمعة شيعة لعلي ع ومن اصحابه ومن ولد عبد الله هذا ابو البختري القاضي وهو وهب بن وهب بن كبير بن عبد الله بن زمعة كان قاضي الرشيد هرون بن محمد المهدي وكان منحرفا عن علي ع وهو الذي افتى الرشيد ببطلان الامان الذي كتبه ليحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع واخذه بيده فمزقه وقال امية بن ابي الصلت يرثي قتلى بدر ويذكر زمعة بن الاسود

عيني بكي لنوفل ولعمرو ... ثم لا تبخلي على زمعة

نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى ويعرف بابن العدوية قتله علي ع وعمرو ابو جهل بن هشام قتله عوف بن عفراء واجهز عليه عبد الله بن مسعود وقوله ع وجلب اسيافهم اي ما جلبته اسيافهم وساقته اليهم والجلب المال المجلوب وجناة الثمر ما يجنى منه وهذه استعارة فصيحة **الاصل ومن كلام له ع** الا ان اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم **الشرح** بضعة من الانسان قطعة منه والهاء في يسعده ترجع الى اللسان والضمير في امتنع يرجع الى الانسان وكذلك الهاء في لا يمهله يرجع الى اللسان والضمير في اتسع يرجع الى الانسان وتقديره فلا يسعد اللسان القول اذا امتنع الانسان عن ان يقول ولا يمهل اللسان النطق اذا اتسع للانسان القول والمعنى ان اللسان آلة للانسان فاذا صرفه صارف عن الكلام لم يكن اللسان ناطقا واذا دعاه داع الى الكلام نطق اللسان بما في ضمير صاحبه وتنشبت عروقه اي علقت ويروى انتشبت والرواية الاولى ادخل في صناعة الكلام لانها بازاء تهدلت والتهدل التدلي وقد اخذ هذه الالفاظ بعينها ابو مسلم الخراساني فخطب بها في خطبة مشهورة من خطبه واعلم ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين ع في واقعة اقتضت ان يقوله وذلك انه امر ابن اخته جعدة بن هبيرة المخزومي ان يخطب الناس يوما فصعد المنبر فحصر ولم يستطع الكلام فقام امير المؤمنين ع فتسنم ذروة المنبر وخطب خطبة طويلة ذكر الرضي رحمه الله منها هذه الكلمات وروى شيخنا ابو عثمن في كتاب البيان والتبيين ان عثمن صعد المنبر فارتج عليه فقال ان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم الى امام عادل احوج منكم الى امام خطيب وستاتيكم الخطب على وجهها قال ابو عثمن وروى ابو الحسن المدايني قال صعد ابن لعدي بن ارطاة المنبر فلما راى الناس حصر فقال الحمد لله الذي يطعم هؤلاء ويسقيهم وصعد روح بن حاتم المنبر فلما راى الناس قد رشقوه بابصارهم وصرفوا اسماعهم نحوه قال نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان اول مركب صعب فاذا يسر الله عز وجل فتح قفل تيسر ثم نزل **وخطب** مصعب بن حيان اخو مقاتل بن حيان خطبة نكاح فحصر فقال لقنوا موتاكم لا اله الا الله فقالت ام الجارية عجل الله موتك الهذا دعوناك **وخطب** مروان بن الحكم فحصر فقال اللهم انا نحمدك ونستعينك ولا نشرك بك ولما حصر عبد الله بن عامر بن كريز على المنبر بالبصرة وكان خطيبا شق عليه ذلك فقال له زياد بن ابيه وكان خليفته ايها الامير لا تجزع فلو اقمت على المنبر عامة من ترى لاصابهم اكثر مما اصابك فلما كانت الجمعة تاخر عبد الله بن عامر وقال زياد للناس ان الامير اليوم موعوك فقيل لرجل من وجوه امراء القبائل قم فاصعد المنبر فلما صعد حصر فقال الحمد لله الذي يرزق هؤلاء وبقي ساكتا فانزلوه واصعد آخر من الوجوه فلما استوى قائما قابل بوجهه الناس فوقعت عينه على صلعة رجل فقال ايها الناس ان هذا الاصلع قد منعني الكلام اللهم فالعن هذه الصلعة فانزلوه وقالوا لوازع اليشكري قم الى المنبر فتكلم فلما صعد وراى الناس قال ايها الناس اني كنت اليوم كارها الحضور للجمعة ولكن امراتي حملتني على اتيانها واشهدكم انها طالق ثلاثا فانزلوه فقال زياد لعبد الله ابن عامر كيف رايت قم الآن فاخطب الناس وقال سهل بن هرون دخل قطرب النحوي على المخلوع فقال يا امير المؤمنين كانت عدتك ارفع من جائزتك وهو يتبسم فاغتاظ الفضل فقلت له ان هذا من الحصر والضعف وليس من الجلد والقوة اما تراه يفتل اصابعه ويرشح جبينه **و**دخل معبد بن طوق العنبري على بعض الامراء فتكلم وهو قائم فاحسن فلما جلس تلهيع في كلامه فقال له ما اظرفك قائما واموقك قاعدا قال اني اذا قمت جددت واذا قعدت هزلت فقال ما احسن ما اخرجت منها **و**كان عمرو بن الاهيم المنقري والزبرقان بن بدر عند رسول الله ص فسال ع عمرا عن الزبرقان فقال يا رسول الله انه لمانع لحوزته مطاع في اذنيه فقال الزبرقان حسدني يا رسول الله انه لئيم المروة ضيق العطن لئيم الخال فنظر رسول الله ص الى وجه عمرو فقال يا رسول الله رضيت فقلت احسن ما علمت وغضبت فقلت اقبح ما علمت وما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الاخرى فقال ع ان من البيان لسحرا **و**قال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة **و**قال ابن ابي الزناد كنت كاتبا لعمر بن عبد العزيز فكان يكتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب في المظالم فيراجعه فكتب اليه انه يخيل الي اني لو كتبت اليك ان تعطي رجلا شاة لكتبت الي اضان ام معز فاذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي اذكر ام انثى واذا كتبت اليك باحدهما كتبت الي صغير ام كبير فاذا كتبت اليك في مظلمة فلا تراجعني والسلام واخذ المنصور هذا فكتب الى سلم بن قتيبة عامله بالبصرة يامره بهدم دور من خرج مع ابرهيم بن عبد الله بن الحسن وعقر نخلهم فكتب اليه بايهما ابدا يا امير المؤمنين فكتب اليه لو قلت لك بالنخل لكتبت الي بماذا ابدا بالشهريز ام بالبرني وعزله وولى محمد بن سليمن وخطب عبد الله بن عامر مرة فارتج عليه وكان ذلك اليوم يوم الاضحى فقال لا اجمع عليكم عيا ولوما من اخذ شاة من السوق فهي له وثمنها علي **وخطب** السفاح اول يوم صعد به المنبر فارتج عليه فقام عمه داود بن علي فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يكره ان يتقدم قوله فيكم فعله ولاثر الافعال اجدى عليكم من تشقيق المقال وحسبكم كتاب الله علما فيكم وابن عم رسول الله ص خليفة عليكم قال الشاعر

وما خير من لا ينفع الدهر عيشه ... وان مات لم يحزن عليه اقاربه
كهام على الاقصى كليل لسانه ... وفي بشر الادنى حديد مخالبه

وقال احيحة بن الجلاح

والصمت اجمل بالفتى ... ما لم يكن عي يشينه
والقول ذو خطل اذا ... ما لم يكن لب يزينه

الاصل

الاصل ومن كلام له عم روى ذعلب اليمامى عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنا عند امير المؤمنين ع فقال وقد ذكر عنده اختلاف الناس انما فرق بينهم مبادى طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكى العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان **الشرح** ذعلب واحمد وعبد الله ومالك رجال من رجال الشيعة ومحدثيهم وهذا الفصل عندى لا يجوز ان يحمل على ظاهره وما يتبادر الى افهام العامة منه وذلك لان قوله انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها اما ان يريد به ان كل واحد من الناس ركب من طين وجعل صورة بشرية طينية برأس وبطن ويدين ورجلين ثم نفخت فيه الروح كما فعل بآدم او يريد به ان الطين الذى ركبت منه صورة آدم فقط كان مختلطا من سبخ وعذب فان اريد الاول فالواقع خلافه لان البشر الذين نشاهدهم والذين بلغتنا اخبارهم لم يخلقوا من الطين كما خلق آدم وانما خلقوا من نطف آبائهم وليس لقائل ان يقول لعل تلك النطف افترقت لانها تولدت من اغذية مختلفة المنبت من العذوبة والملوحة وذلك لان النطفة لا تتولد من غذاء بعينه بل من مجموع الاغذية وتلك الاغذية لا يمكن ان يكون كلها من ارض سبخة محضة فى السبخية لان هذا من الاتفاقات التى يعلم عدم وقوعها كما يعلم انه لا يجوز ان يتفق ان يكون اهل بغداد فى وقت بعينه على كثرتهم لا يأكلون ذلك اليوم الا السكباج خاصة وايضا فان الارض السبخة او التى الغالب عليها السبخية لا تنبت الاقوات اصلا وان اريد الثانى وهو ان يكون طين آدم مختلطا فى جوهره مختلفا فى طبائعه فلم كان زيد الاحمق يتولد من الجزء السبخى وعمرو العاقل يتولد من الجزء السبخى العذبى باولى من العكس وكيف يؤثر اختلاف طين آدم من ستة آلاف سنة فى اقوام يتوالدون الآن والذى اراه ان لكلامه ع تأويلا باطنا وهو ان يريد به اختلاف النفوس المدبرة للابدان وكنى عنها بقوله مبادى طينهم وذلك لانها لما كانت الماسكة للبدن من الانحلال العاصمة له من تفرق العناصر صارت كالمبدأ وكالعلة له من حيث كانت علة فى بقاء امتزاجه واختلاط عناصره بعضها ببعض ولذلك اذا فارقت عند الموت افترقت العناصر وانحلت الاجزاء فرجع اللطيف منها الى الهواء والكثيف الى الارض وقوله كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها تفسيره ان البارى جل جلاله لما خلق النفوس خلقها مختلفة فى ماهياتها فمنها الزكية ومنها الخبيثة ومنها العفيفة ومنها الفاجرة ومنها القوية ومنها الضعيفة ومنها الجريئة المقدمة ومنها الفشلة الذليلة الى غير ذلك من اخلاق النفوس المختلفة المتضادة ثم فسره وعلل تناسب قوم فى الاخلاق وتفاوت آخرين فيها فقال ان نفس زيد قد يكون مشابهة او قريبة من المشابهة لنفس عمرو فاذا هما فى الاخلاق متساويتان او متقاربتان ونفس خالد قد تكون مضادة لنفس بكر او قريبة من المضادة فاذا هما فى الاخلاق متباينتان او قريبتان من المباينة والقول باختلاف النفوس فى ماهياتها هو مذهب افلاطون وقد اتبعه عليه جماعة من اعيان الحكماء وقال به كثير من مثبتى النفوس من متكلمى الاسلام واما ارسطو واتباعه فانهم لا يذهبون الى اختلاف النفوس فى ماهياتها والقول الاول عندى امثل ثم بين ع اختلاف احاد الناس فقال منهم من هو تام الرواء لكنه ناقص العقل والرواء بالهمز والمد المنظر الجميل ومن امثال العرب ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر عقله عقل طائر وهو فى خلقة الجمل وقال ابو الطيب وما الحسن فى وجه الفتى شرف له اذا لم يكن فى فعله والخلائق وقال الآخر وما ينفع الفتيان حسن وجوههم اذا كانت الاخلاق غير حسان فلا يغررك المرء راق رداؤه فما كل مصقول الغرار يمانى ومن شعر الحماسة لقومى ارعى للعلى من عصابة من الناس يا حار بن عمرو تسودها وانتم سماء يعجب الناس رزها بآبدة تنحى شديد وئيدها تقطع اطناب البيوت بحاصب واكذب شىء برقها ورعودها فويل امها خيلا بهاء وشارة اذا لاقت الاعداء لولا صدودها ومنه ايضا وكائن ترى من سعد كثيرة ولا ترج من سعد وفاء ولا نصرا يروعك من سعد بن زيد جسومها وتزهد فيها حين تقتلها خبرا قوله ع وماد القامة قصير الهمة قريب من المعنى الاول الا انه خالف بين الالفاظ فجعل الناقص بازاء التام والقصير بازاء الماد ويمكن ان يجعل المعنيان مختلفين وذلك لانه قد يكون الانسان تام العقل الا ان همته قصيرة وقد رأينا كثيرا من الناس كذلك فاذن هذا قسم آخر من الاختلاف غير الاول قوله ع وزاكى العمل قبيح المنظر يريد به زكاء اعماله وحسنها وطهارتها فيكون قد اوقع الحسن بازاء القبح وهذا القسم موجود فاش بين الناس قوله ع وقريب القعر بعيد السبر قد يكون الانسان قصير القامة وهو مع ذلك داهية باقعة والمراد بقرب قعره تقارب ما بين طرفيه فليست بطنه بعيدة ولا مستطيلة وهى قعره واذا سبرته واختبرت ما عنده وجدته لبيبا فطنا لا يوقف على اسراره ولا يدرك باطنه ومن هذا المعنى قول الشاعر ترى الرجل النحيف فتزدريه وفى اثوابه اسد مزير ويعجبك الطرير فتبتليه فيخلف ظنك الرجل الطرير وقيل لبعض الحكماء ما بال القصار من الناس ادهى واحذق قال لقرب قلوبهم من ادمغتهم ومن شعر الحماسة الا يكن عظمى طويلا فاننى له بالخصال الصالحات وصول ولا خير فى حسن الجسوم وطولها اذا لم يزن حسن الجسوم عقول ومن شعر الحماسة ايضا وهو تمام البيتين المقدم ذكرهما فما عظم الرجال لهم بفخر ولكن فخرهم كرم وخير ضعاف الطير اطولها جسوما ولم تطل البزاة ولا الصقور بغاث الطير اكثرها فراخا وام الصقر مقلات نزور لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير قوله ع ومعروف الضريبة منكر الجليبة وهى الخلق الذى يتكلفه الانسان ويستجلبه مثل ان يكون جبانا بالطبع فيتكلف الشجاعة او شحيحا بالطبع فيتكلف الجود وهذا القسم ايضا عام فى الناس ثم لما فرغ من الاخلاق المتضادة ذكر بعدها ذوى الاخلاق والطباع المتناسبة المتلائمة فقال وتائه القلب متفرق اللب وهذان الوصفان متناسبان لا متضادان ثم قال وطليق اللسان حديد الجنان وهذان الوصفان ايضا متناسبان وهما متضادان للوصفين قبلهما فالاولان ذم والاخيران مدح

الاصل ومن كلام له عم قاله وهو يلى غسل رسول الله صلعم وتجهيزه بابى انت وامى يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابى انت وامى اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك **الشرح** بابى انت وامى اى بابى انت مفدى وامى والانباء الاخبار مصدر انبأ ينبئ وروى والانباء بفتح الهمزة جمع نبأ وهو الخبر واخبار السماء الوحى قوله ع خصصت وعممت اى خصت مصيبتك اهل بيتك حتى انهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب

ولا بما اصابهم من قبل وعمت هذه المصيبة ايضا الناس حتى استوى الخلايق كلهم فيها فهي مصيبة خاصة بالنسبة ومثل قوله حتى صرت مسليا عمن سواك قول الشاعر
رزينا العمر ولاحي مثله فلله در الحادثات بمن تقع فان تك قد فارقتنا وتركتنا ذوي خلة ما في انسداد لها طمع لقد جرّ نفعا فقدنا لك اننا امنّا على كل
الرزايا من الجزع وقال آخر اقول للموت حين نازله والموت مقدامة على البهم اظفر بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال في
هذا المعنى كتبته الى صديق غاب عني من جملة ابيات وقد كنت اخشى من خطوب غوائل فلما نأى عني امنت من الحذر فاعجب لجسم عاش بعد حياته واعجب لنفع
حاصل جرّه ضرر وقال اسحق بن خلف يرثي بنتا له امسى اميمة معمورا بها الرجم لقاصيه عليها الترب مرتكم ياشقة النفس ان النفس والهة حرى
عليك وانّ الدمع منسجم قد كنت اخشى عليها ان تقدّمني الى الحمام فيبدي وجهها العدم فالآن نمت فلا همّ يؤرقني تهدا العيون اذا ما
اودت الحرم للموت عندي ايادٍ لست اكفرها احيا سرورا وبي مما اتى ألم وقال آخر فلولاها احدى يدي رزيتها ولكن يدي بانت على اثرها يدي
فآليت لا آسى على اثرها الك فدى الآن من حزن على هالك قدي وقال آخر اجاري ما ازداد الاصابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت
نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا وقد كنت ارجو ان املاك حقبة فحال قضاء الله دون رجائيا الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من
الاقدار كان حذاريا وقال آخر لتغد المنايا حيث شاءت فانها محللة بعد الفتى ابن عقيل فتى كان مولاه يحل بنجوة فحل الموالي بعده بمسيل قوله ع
ولكان الداء مماطلا اي مماطلا بالبرء اي لا يجيب الى الاقلاع والابلال والافاقة **فاما وفاة رسول الله صلعم** وما ذكره من باب السيرة فيها بعد ذكرنا
طرفا منه فيما تقدم ونذكر ههنا طرفا آخر مما اورده ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه قال ابو جعفر روى ابو موهيبة مولى رسول الله صلعم قال ارسل اليّ رسول
الله صلعم من جوف الليل فقال يا ابا موهيبة اني قد امرت ان استغفر لاهل البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر
ليهن لكم ما اصبحتم فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها الآخرة شر من الاولى ثم اقبل عليّ فقال يا ابا موهيبة اني قد اوتيت
مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة فخيرت بينها وبين الجنة فاخترت الجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها والجنة جميعا فقال لا
يا ابا موهيبة اخترت لقاء ربي ثم استغفر لاهل البقيع وانصرف فبدئ بوجعه الذي قبضه الله فيها **وروى** محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن عايشة قالت رجع رسول الله صلعم تلك الليلة من البقيع فوجدني وانا اجد صداعا في راسي واقول وارأساه فقال بل انا وارأساه ثم قال ما
ضرك لو متّ قبلي فقمت عليك فكفنتك وصليت عليك ودفنتك فقلت والله لكاني بك لو كان ذلك رجعت الى منزلي فاعرست ببعض نسائك فتبسم ع
وتتام به وجعه وهو مع ذلك يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله
احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر يخط قدماه في الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة فحدثت عبد الله بن العباس بهذا الحديث فقال
فقال اتدري من الرجل الآخر قلت لا قال علي بن ابي طالب لكنها كانت لا تقدر ان تذكره بخير وهي تستطيع قالت ثم غمر رسول الله صلعم واشتد به الوجع
اهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى اخرج الى الناس فاعهد اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر وصببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده حسبكم
حسبكم قلت المخضب المركن **وروى** عطاء عن الفضل بن عباس رحمه الله قال جاءني رسول الله صلعم حين بدأ مرضه فقال اخرج فخرجت اليه فوجدته موعوكا
قد عصب راسه فقال خذ بيدي فاخذت بيده حتى جلس على المنبر ثم قال ناد في الناس فصحت فيهم فاجتمعوا فقال ايها الناس اني احمد اليكم الله انه قد دنا مني حقوق
من بين اظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن كنت اخذت له مالا فهذا مالي
فليأخذ منه ولا يقل رجل اني اخاف الشحناء من قبل رسول الله صلعم الا وان الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني الا وان احبكم الي من اخذ مني حقا ان كان
له او حللني فلقيت الله وانا طيب النفس وقد رأى ان هذا غير مغن عني حتى اقوم فيكم به مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم رجع فجلس على المنبر فعاد لمقالته الاولى في الشحناء
وغيرها فقام رجل فقال يا رسول الله ان لي عندك ثلثة دراهم فقال اما انا لا نكذب قائلا ولا نستحلفه على يمين فيم كانت لك عندي قال اتذكر يا رسول الله يوم مر
بك المسكين فامرتني فاعطيته ثلثة دراهم قال اعطه يا فضل فامر به فجلس ثم قال ايها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل فضوح الدنيا فان فضوح الدنيا اهون
من فضوح الآخرة فقام رجل فقال يا رسول الله عندي ثلثة دراهم غللتها في سبيل الله قال لم غللتها قال كنت محتاجا اليها قال خذها منه يا فضل ثم قال ايها الناس
من خشي من نفسه شيئا فليقم ادع له فقام رجل يا رسول الله اني لكذاب واني لفاحش واني لنؤوم فقال اللهم ارزقه صدقا وصلاحا واذهب عنه النوم اذا اراد ثم قام
رجل فقال يا رسول الله اني لكذاب واني لمنافق وما شيء او قال وان من شيء الا وقد جئته فقام عمر بن الخطاب فقال فضحت نفسك ايها الرجل فقال النبي صلعم يا ابن
الخطاب فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة اللهم ارزقه صدقا وايمانا وصيّر امره الى الخير **وروى** عبد الله بن مسعود قال نعى الينا نبينا وحبيبنا نفسه قبل
موته بشهر جمعنا في بيت امنا عايشة فنظر الينا ودمعت عينه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله آواكم الله حفظكم الله نفعكم الله وفقكم الله رزقكم الله
هداكم الله نصركم الله سلمكم الله تقبلكم الله اوصيكم بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في عباده وبلاده فانه
قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فقلنا يا رسول الله متى اجلك قال قد دنا الفراق والمنقلب
الى الله والى سدرة المنتهى والرفيق الاعلى وجنة المأوى والعيش المهنا قلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال اهلي الادنى فالادنى قلنا ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه
ان شئتم او في بياض مصر او حلة يمنية قلنا فمن يصلي عليك فقال اذا غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان
اول من يصلي علي جليسي وحبيبي وخليلي جبرئيل ثم ميكائيل ثم ملك الموت مع جنوده من الملائكة ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا ولا تؤذوني بتزكية
ولا ضجة ولا رنة وليبدأ بالصلوة علي رجال اهل بيتي ثم نساؤهم ثم انتم بعد واقرؤا انفسكم مني السلام ومن تابعكم بعدي على ديني فاقرؤه مني السلام فاني اشهدكم
اني قد سلمت على من بايعني على ديني من اليوم الى يوم القيمة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال اهلي مع ملائكة كثيرة يرونكم ولا ترونهم قلنا العجب

كيف لم يقولوا الذي تلك الساعة فمن يلي امورنا بعدك لان ولاية الامر اهم من السؤال عن الدفن وعن كيفية الصلوة عليه وما اعلم ما اقول في هذا المقام قال ابو جعفر
الطبري وروى سعيد بن جبير قال كان ابن عباس رض يقول يوم الخميس وما يوم الخميس ثم يبكي حتى تبل دموعه الحصباء فقلنا له وما يوم الخميس قال يوم اشتد برسول
الله صلعم وجعه فقال ائتوني باللوح والدواة او قال بالكتف والدواة اكتب لكم ما لا تضلون بعدي فتنازعوا فقال اخرجوا ولا ينبغي عند نبي ان يتنازع قالوا ما شانه
اهجر استفهموه فذهبوا يعيدون عليه فقال دعوني فما انا فيه خير مما تدعوني اليه ثم اوصى بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب واجيزوا الوفد بنحو ما كنت
اجيزهم وسكت عن الثالثة عمدا او قالها ونسيتها وروى ابو جعفر عن ابن عباس قال خرج علي بن ابي طالب من عند رسول الله صلعم في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس
يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله صلعم قال اصبح بحمد الله بارئا فاخذ العباس بيده وقال الا ترى انك بعد ثلاث عبد العصا اني لاعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب
فاذهب الى رسول الله صلعم فسله فيمن يكون هذا الامر فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا وصى بنا فقال علي اخشى ان اسأله فيمنعناها فلا يعطيناها الناس
ابدا وروت عائشة قالت اغمي على رسول الله صلعم والدار مملوة من النساء ام سلمة وميمونة واسماء بنت عميس وعندنا عمه العباس بن عبد المطلب فاجمعوا على ان يلدوه
فقال العباس لا الده فلدوه فلما افاق قال من صنع بي هذا قالوا عمك قال لنا هذا دواء جاءنا من نحو هذه الارض واشار الى ارض الحبشة قال فلم فعلتم ذلك فقال
العباس خشينا يا رسول الله ان يكون بك ذات الجنب فقال ان ذلك لداء ما كان الله ليقذفني به لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي قال فلقد لدت ميمونة وانها
لصائمة لقسم رسول الله صلعم عقوبة لهم بما صنعوا **قال** ابو جعفر وقد وردت رواية اخرى عن عائشة قالت لددنا رسول الله صلعم في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا
كراهية المريض للدواء فلما افاق قال لا يبقى احد الا لد غير العباس عمي فانه لم يشهدكم **قلت** ابو جعفر والذي تولى اللدود بيده اسماء بنت عميس قلت العجب من تناقض
هذه الروايات في احديها ان العباس لم يشهد اللدود فلذلك اعفاه رسول الله صلعم من ان يلد ولد من كان حاضرا وفي احديها ان العباس حضر لده عمه وفي
هذه الرواية التي تتضمن حضور العباس في لده كلام مختلف فيها ان العباس قال لا الده ثم قال فلدوه فافاق فقال من صنع بي هذا قالوا عمك انه قال هذا دواء جاءنا
من ارض الحبشة لذات الجنب فكيف يقول لا الده ثم يكون هو الذي اشار بان يلد وقال هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة لكذا وسالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد البصري عن حديث اللدود فقلت الد علي بن ابي طالب ذلك اليوم فقال معاذ الله لو كان لد لذكرت عائشة ذلك فيما تذكره وتنعاه عليه **وقال**
وقد كانت فاطمة عليها السلام حاضرة في الدار وابناها معها افتراها لدت ايضا ولد الحسن والحسين كلا هذا امر لم يكن وانما هو حديث ولده من ولده تقربا
الى بعض الناس والذي كان ان اسماء بنت عميس اشارت بان تلده وقالت هذا دواء جاءنا من ارض الحبشة جاء به جعفر بن ابي طالب وكان بعلها وساعدتها
على تصويب ذلك والاشارة به ميمونة بنت الحرث فلدته رسول الله صلعم فلما افاق انكره وسال عنه فذكر له كلام وموافقة ميمونة لها فامر ان تلد الامرأتان
لا غير فلدتا ولم يجر غير ذلك والباطل لا يكاد يخفى على مستبصر **وروت** عائشة قالت كثيرا ما كنت اسمع رسول الله صلعم يقول ان الله لم يقبض نبيا حتى يخيره فلما
احتضر رسول الله صلعم كان آخر كلمة سمعتها منه بل الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وعلمت ان ذلك ما كان يقوله من قبل **وروى** الارقم بن شرحبيل قال
سئلت ابن عباس رض هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا قلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى ابي
بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فاجتمعوا عنده جميعا هكذا لفظ الخبر على ما اورده الطبري في التاريخ ولم يقل فبعث رسول الله صلعم اليهما قال ابن عباس فقال
رسول الله انصرفوا فان تكن لي حاجة ابعث اليكم فانصرفوا وقيل لرسول الله صلعم الصلوة فقال مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت عائشة ان ابا بكر رجل رقيق
فمر عمر فقال مروا عمر فقال عمر ما كنت لا تقدم وابو بكر شاهد فتقدم ابو بكر فوجد رسول الله صلعم خفا فخرج فلما سمع ابو بكر حركته تاخر فجذب رسول الله صلعم ثوبه
فاقامه مكانه وقعد رسول الله صلعم فقرا من حيث انتهى ابو بكر قلت عندي في هذه الواقعة كلام ويعترضني فيها شكوك واشتباه اذا كان قد اراد ان يبعث الى علي
ليوصي اليه فنفست عائشة فسالت ان يحضر ابوها ونفست حفصة عليه فسالت ان يحضر ابوها ثم حضرا ولم يطلبا فلا شبهة ان ابنتيهما طلبتاهما هذا هو الظاهر
وقول رسول الله صلعم وقد اجتمعوا كلهم عنده انصرفوا فان تكن لي حاجة بعثت اليكم قول من عنده ضجر وغضب باطن لحضورهما وتهمة للنساء في استدعائهما فكيف
يطابق هذا الفعل وهذا القول ما روي من ان عائشة قالت لما عين عليها في الصلوة ان ابي رجل رقيق فمر عمر واين ذلك الحرص من هذا الاستعفاء والاستقالة
وهذا يوهم صحة ما تقوله الشيعة من ان صلوة ابي بكر كانت عن امر عائشة وان كنت لا اقول بذلك ولا اذهب اليه الا ان تامل هذا الخبر ولمح مضمونه يوهم ذلك فلعل
هذا الخبر غير صحيح وايضا ففي الخبر ما لا يجيزه اهل العدل وهو ان يقول مروا ابا بكر ثم يقول عقيبه مروا عمر لان هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله فان قلت قد مضى
من الزمان مقدار ما يمكن الحاضرين فيه ان يأمروا ابا بكر وليس في الخبر الا انه امرهم ان يامروه ويكفي في صحة ذلك مضي زمان يسير جدا يمكن فيه ان يقال يا ابا بكر صل بالناس
قلت الاشكال ما نشاء من هذا الامر بل من كون ابي بكر مامورا بالصلوة وان كان بواسطة ثم نسخ عن الامر بالصلوة قبل مضي وقت يمكن فيه ان يفعل الصلوة فان
قلت لم قلت في صدر كلامك هذا انه اراد ان يبعث الى علي ليوصي اليه ولم لا يجوز ان يكون بعث اليه لحاجة له قلت لان مخرج كلام ابن عباس هذا المخرج الا ترى ان
الارقم بن شرحبيل الراوي لهذا الخبر قال سئلت ابن عباس هل اوصى رسول الله صلعم فقال لا فقلت فكيف كان فقال ان رسول الله صلعم قال في مرضه ابعثوا الى علي فادعوه
فسالته المراة ان يبعث الى ابيها وسالته الاخرى ان يبعث الى ابيها فلولا ان ابن عباس فهم من قوله صلعم ابعثوا الى علي فادعوه انه يريد الوصية اليه لما كان لاخبار الارقم
بذلك متصلا بسواله عن الوصية معنى **وروى** القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عائشة قالت رايت رسول الله صلعم يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح
ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرة الموت **وروى** عروة عن عائشة قالت اضطجع رسول الله يوم موته في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر في يده مسواك
اخضر فنظر رسول الله صلعم اليه نظرا عرفت انه يريده فقلت له اتحب ان اعطيك هذا المسواك قال نعم فاخذته فمضغته حتى الينته ثم اعطيته اياه فاستن به
كاشد ما رايته يستن بسواك قبله ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة
فقلت لقد خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق وقبض رسول الله صلعم **قال** الطبري وقد وقع الاتفاق على انه كان يوم الاثنين من شهر ربيع الاول واختلف في

في تجهيزه اي يوم كان فقيل يوم الثلثا بعد من يوم وفاته وقيل انما دفن بعد وفاته بثلثة ايام اشتغل القوم عنه بامر البيعة **وقد** روى الطبري ما يدل على ذلك
عن زياد بن كليب عن ابرهيم النخعي ان ابا بكر جاء بعد ثلاث الى رسول الله صلعم وقد اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا
قلت وانا اعجب من مذاهب ان ابا بكر ومن معه اشتغلوا بامر البيعة فعلي بن ابي طالب والعباس واهل البيت بماذا اشتغلوا حتى بقي النبي صلعم مسجى بينهم ثلثة
ايام بلياليهن لا يغسلونه ولا يمسونه فان تلك الرواية التي رواها الطبري في حديث الايام الثلثة انما كانت قبل البيعة لان لفظ الخبر عن ابرهيم وانه لما قبض
النبي صلعم كان ابو بكر غائبا فجاء بعد ثلاث ولم يجترئ احد ان يكشف عن وجهه صلعم حتى اربد بطنه فكشف عن وجهه وقبل عينيه وقال بابي انت وامي طبت
حيا وطبت ميتا ثم خرج الى الناس فقال من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات الحديث بطوله قلت لعمري ان الرواية هكذا اوردها ولكنها مستحيلة لان ابا
بكر فارق رسول الله صلعم وهو حي ومضى الى منزله بالسنح في يوم الاثنين وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلعم لانه راه بارئا صالح الحال هكذا روى الطبري في
كتابه وبين السنح وبين المدينة نصف فرسخ بل هو طائفة من المدينة فكيف بقي رسول الله صلعم ميتا يوم الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا لا يعلم به ابو
بكر وبينهما غلوة ثلثة اسهم وكيف يبقى طريحا بين اهله ثلثة ايام لا يجترئ احد منهم ان يكشف عن وجهه وفيهم علي بن ابي طالب وهو روحه بين جنبيه
والعباس عمه القائم مقام ابيه وابنا فاطمة وهما كولديه وفيهم فاطمة بضعة منه افما كان في هؤلاء من يكشف عن وجهه ولا من يفكر في جهازه ولا من يانف
له من انتفاخ بطنه واخضرارها وينتظر بذلك حضور ابي بكر ليكشف عن وجهه انا لا اصدق ذلك ولا يسكن قلبي اليه والصحيح ان دخول ابي بكر اليه
وكشفه عن وجهه وقوله ما قال انما كان بعد الفراغ من البيعة وانهم كانوا مشتغلين بها كما ذكر في الرواية الاخرى **وبقي** الاشكال في قعود علي عليه السلم
عن تجهيزه واذا كان اولئك مشتغلين بالبيعة فما الذي شغله هو فاقول يغلب على ظني ان صح ذلك ان يكون قد فعله شناعة على ابي بكر واصحابه حيث فاتهم
الامر واستوثر عليه به فاراد ان يتركه صلعم بحاله لا يحدث في جهازه امرا ليثبت عند الناس ان الدنيا شغلتهم عن نبيهم ثلثة ايام حتى آل امره الى ما ترون
وقد كان عم يتطلب الحيلة في تهجين امر ابي بكر حيث وقع في السقيفة ما وقع بكل طريق ويتعلق بادنى سبب من امور كان يعتمدها واقوال كان يقولها فلعل
هذا من جملة ذلك او لعله ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه وراي المهاجرين فانما تركه صلعم بوصيته منه اليه وسر كانا يعلمانه في ذلك فان قلت فلم لا يجوز
ان يقال ان صح ذلك انه اخر جهازه ليجتمع رايه وراي المهاجرين على كيفية غسله وكفنه ونحو ذلك من اموره قلت لان الرواية الاولى يبطل هذا الاحتمال
وهي قوله صلعم لهم قبل موته يغسلني اهلي الادنى منهم فالادنى واكفن في ثيابي او في بياض مصر او في حلة يمنية **قال** ابو جعفر فاما الذين ولوا غسله فعلي
بن ابي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلعم وحضر اوس من اصحاب بدر فقال له
ادخل فدخل فحضر غسله عم وصب الماء عليه اسامة وشقران وكان علي عم يغسله وقد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى
بدن رسول الله صلعم وكان العباس وابناه الفضل وقثم يساعدونه على قلبه من جانب الى جانب **قال** ابو جعفر وروت عايشة انهم اختلفوا في غسله هل يجرد
ام لا فالقى الله عليهم السنة حتى ما منهم رجل الا وذقنه على صدره ثم كلمهم متكلم من ناحية البيت لا يدرى من هو غسلوا النبي وعليه ثيابه فقاموا اليه فغسلوه
وعليه قميصه فكانت عايشة تقول لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسله الا نساؤه **قلت** حضرت عند محمد بن معد العلوي في داره ببغداد وعنده
حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي وهما يقرءان هذا الخبر وهذه الاحاديث من تاريخ الطبري فقال محمد بن معد لحسن بن معالي ما تراها قصدت بهذا القول
قال حسدت اباك على ما كان يفتخر به من غسل رسول الله صلعم فضحك محمد وقال هبها استطاعت ان تزاحمه في الغسل هل تستطيع ان تزاحمه في غيره من خصائصه
قال ابو جعفر الطبري ثم كفن عم في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا ولحد له على عادة اهل المدينة فلما فرغوا منه ووضعوه على سريره
واختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل ندفنه في البقيع مع اصحابه وقال ابو بكر سمعت رسول الله صلعم يقول ما قبض نبي الا ودفن حيث
قبض فرفع فراش رسول الله صلعم الذي توفي فيه فحفر له تحته قلت كيف اختلفوا في موضع دفنه وقد قال لهم تضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري وهذا
تصريح بانه يدفن في البيت الذي جمعهم فيه وهو بيت عايشة فاما ان يكون ذلك الخبر غير صحيح او يكون الحديث الذي تضمن انهم اختلفوا في موضع دفنه وان
ابا بكر روى لهم انه قال الانبياء يدفنون حيث يموتون غير صحيح لان الجمع بين هذين الخبرين لا يمكن وايضا فهذا الخبر ينافي ما ورد في موت جماعة من الانبياء
نقلوا من موضع موتهم الى مواضع اخر **وقد** ذكر الطبري بعضهم في اخبار انبياء بني اسرائيل وايضا فلو صح هذا الخبر لم يكن مقتضيا ايجاب دفن النبي حيث
قبض لانه ليس بامر بل هو اخبار محض اللهم الا ان يكونوا فهموا من مخرج لفظه عم ومن مقصده انه اراد الوصية لهم بذلك والامر بدفنه حيث يقبض **قال** ابو
جعفر ثم دخل الناس فصلوا عليه ارسالا الرجال حتى اذا فرغ الرجال ادخل النساء حتى اذا فرغ النساء ادخل الصبيان ثم ادخل العبيد ولم يؤمهم امام ثم دفن عم
وسط الليل من ليلة الاربعا **قال** ابو جعفر وقد روت عمرة بنت عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة عن عايشة قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلعم حتى سمعنا صوت
المساحي في جوف الليل ليلة الاربعا قلت وهذا ايضا من العجايب لانه اذا مات يوم الاثنين وقت ارتفاع الضحى كما ذكر في الرواية ودفن ليلة الاربعا
وسط الليل فلم يمض عليه ثلثة ايام كما ورد في تلك الرواية وايضا فمن العجب كون عايشة وهو في بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحي اتراها اين كانت
وقد سالت عن هذا جماعة فقالوا لعلها كانت في بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادة اهل الميت وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت
لان بيتها مملوء بالرجال من اهل رسول الله صلعم وغيرهم من الصحابة وهذا قريب ويحتمل ان يكون **قال** الطبري ونزل في قبر رسول الله صلعم علي بن ابي طالب والفضل
بن عباس وقثم اخوه وشقران مولاهم وقال اوس بن خولي لعلي عم انشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلعم فقال له انزل فنزل مع القوم واخذ شقران
قطيفة كان رسول الله صلعم يلبسها فقذفها في القبر وقال لا يلبسها احد بعده قلت من تامل هذه الاخبار علم ان عليا عم كان الاصل والجملة والتفصيل
في امر رسول الله صلعم وجهازه الا ترى ان اوس بن خولي لا يخاطب احدا من الجماعة غيره ولا يسال غيره في حضور الغسل والنزول في القبر ثم انظر الى كرم علي عم

ديكام

وسماحة اخلاقه وطهارة شيمته كيف لم يضن بمثل هذه المقامات الشريفة عن اوس وهو رجل غريب من الانصار فعرف له حقه واطلبه بما طلبه فكم بين هذه السجية الشريفة وبين قول من قال لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وآله الا نساؤه ولو كان في ذلك المقام غيره من اولي الطباع الخشنة وارباب الفظاظة والغلظة وقد سال اوس ذلك لزجر وانتهر ورجع خائبا **وفي** الطبري وكان المغيرة بن شعبة يدعي انه احدث الناس عهدا برسول الله ويقول للناس انني اخذت خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي قد سقط مني وانما طرحته عمدا لامس رسول الله فاكون اخر الناس به عهدا **وفي** الطبري فروى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال اعتمرت مع علي بن ابي طالب عليه السلام في زمان عمر او عثمان فنزل على اخته ام هاني بنت ابي طالب فلما فرغ من عمرته رجع وقد سكب له غسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يا ابا الحسن جئنا نسالك عن امر نحب ان تخبرنا به فقال اظن المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا اجل عن ذا جئنا نسالك قال كذب احدث الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وآله قثم بن العباس كان اخرنا خروجا من قبره قلت بحق ما عاب اصحابنا رحمهم الله المغيرة وذموه وانتقصوه فانه كان على طريقة غير محمودة وابا الله الا ان يكون كاذبا على كل حال لانه ان لم يكن احدثهم بالنبي عهدا فقد كذب في دعواه انه احدثهم به عهدا وان كان احدثهم به عهدا كما زعم فقد اعترف بانه كذب في قوله لهم سقط خاتمي مني وانما القاه عمدا وابن المغيرة ورسول الله صلى الله عليه وآله ليدعي القرب منه وانه احدث الناس عهدا به وقد علم الله تعالى والمسلمون انه لولا الحدث الذي احدث والقوم الذين صحبهم فقتلهم غدرا واخذ اموالهم ثم التجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليعصمه لم يسلم ولا وطئ حصا المدينة **وفي** الطبري وقد اختلف في سن رسول الله صلى الله عليه وآله فالاكثرون انه كان ابن ثلاث وستين سنة وقال قوم ابن خمس وستين وقال قوم ابن ستين فهذا ما ذكره الطبري في تاريخه وروى محمد بن حبيب في اماليه قال تولى غسل النبي صلى الله عليه وآله علي عليه السلام والعباس رضي الله عنه وكان علي عليه السلام يقول بعد ذلك ما شممت من رسول الله صلى الله عليه وآله الطيب ولا رايت اضوء من وجهه حينئذ ولم اره يعتاد فاه ما يعتاد افواه الموتى **وفي** محمد بن حبيب فلما كشف الازار عن وجهه بعد غسله انحنى عليه فقبله مرارا وبكا طويلا وقال بابي انت وامي طبت حيا وطبت ميتا انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت احد سواك من النبوة والانباء واخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صارت المصيبة فيك سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكن اتى ما لا يدفع اشكو اليك كمدا وادبار مخالفين وداء الفتنة فانها قد استعرت نارها وداؤها الداء الاعظم بابي انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك وهمك ثم نظر الى قذاة في عينه فلفظها بلسانه ثم رد الازار على وجهه **وقد** روى كثير من الناس ندبة فاطمة عليها السلام اباها يوم موته وبعد ذلك اليوم وهي الفاظ معدودة منها يا ابتاه جنة الخلد مثواه يا ابتاه عند ذي العرش ماواه يا ابتاه كان جبرئيل يغشاه يا ابتاه لست بعد اليوم اراه ومن الناس من يذكر انها كانت تشوب هذه الندبة بنوع من التظلم والتالم لامر بعدها والله اعلم بصحة ذلك والشيعة تروي ان قوما من الصحابة انكروا بكاءها الطويل ونهوها عنه وامروها بالتنحي عن مجاورة المسجد الى طرف من اطراف المدينة وانا استبعد ذلك والحديث يدخله الزيادة والنقصان ويتطرق اليه التحريف والافتعال ولا اقول انا في اعلام المهاجرين الاخيار

الاصل ومن خطبة له عليه السلام

الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده وارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم سلطانا واشهد ان محمدا عبده الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه وآله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة

الشرح الشواهد ههنا يريد بها الحواس وسماها شواهد اما للحضور من قولهم شهد فلان كذا اي حضره او لانها تشهد على ما تدركه وتثبته عند العقل كما يشهد الشاهد بالشيء ويثبته عند الحاكم والمشاهد ههنا المجالس والنوادي يقال حضرت مشهد بني فلان اي ناديهم ومجتمعهم **ثم فسر** اللفظة الاولى وابان عن مراده بها بقوله ولا تراه النواظر وفسر اللفظة الثانية وابان عن مراده بها فقال ولا تحجبه السواتر ثم قال الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده هذا مشكل لان لقائل ان يقول اذا دل على قدمه بحدوث خلقه فقد دخل في جملة المدلول كونه موجودا لان القديم هو الموجود ولم يزل فاي حاجة له الى ان يعود فيقول لا بد من الاستدلال بحدوث خلقه على وجوده والجواب انه يجيب على طريقة شيوخنا اصحاب ابي هاشم فيقول لا يلزم من الاستدلال بحدوث الاجسام على انه لا بد من محدث قديم كونه موجودا لان عندهم ان الذات المعدومة قد يتصف بصفات ذاتية وهي معدومة فلا يلزم من كون صانع العالم عندهم عالما قادرا حيا ان يكون موجودا بل لا بد من دلالة زائدة على ان له صفة الوجود وهي الدلالة التي يذكرونها من ان كونه قادرا عالما يقتضي تعلقه بالمقدور والمعلوم وكل ذات متعلقة فان عدمها يخرجها عن التعلق كالارادة فلو كان تعالى معدوما لم يجز ان يكون متعلقا فحدوث الاجسام اذا قد دل على امرين من وجهين مختلفين احدهما انه لا بد من صانع لا صانع له وهذا هو المعنى بقدمه والثاني ان هذا الصانع له صفة لاجلها يصح على ذاته ان تكون قادرة عالمة وهذا هو المعني بوجوده فان قلت ايقول اصحاب شيخكم ابي هاشم ان الذات المعدومة التي لا اول لها شيء قديمة قلت لا والبحث في هذا بحث في اللفظ لا في المعنى والمراد بقوله عليه السلام الدال بحدوث الاشياء على قدمه اي على كونه ذاتا لم يجعلها جاعل وليس المراد بالقدم ههنا الوجود لم يزل بل مجرد الذاتية لم يزل ثم يستدل بعد ذلك بحدوث الاشياء على ان له صفة اخرى لم تزل زائدة على مجرد الذاتية وتلك الصفة هي وجوده فقد اتضح المراد الان فان قلت فهل لهذا الكلام مساغ على مذهب البغداديين قلت نعم اذا حمل على منهج التاويل بان يريد بقوله وبحدوث خلقه على وجوده اي على صحة ايجاده له فيما بعد اي اعادته بعد العدم يوم القيامة لانه اذا صح منه تعالى احداثه ابتداء صح منه ايجاده ثانيا على وجه الاعادة لان الماهية قابلة للوجود والعدم والقادر قادر لذاته **فاما** من روى بحدوث خلقه على جوده فانه قد سقطت عنه هذه الكلفة كلها والمعنى على هذا ظاهر لانه تعالى دل المكلفين بحدوث خلقه على انه جواد منعم ومذهب اكثر المتكلمين انه خلق العالم جودا وانعاما واحسانا اليهم **قوله** عليه السلام وباشتباههم على ان لا شبه له هذا دليل صحيح وذلك لانه اذا ثبت ان جسما ما محدث ثبت ان ساير الاجسام محدثة لان الاجسام متماثلة وكل ما صح على الشيء صح على مثله وكذلك اذا ثبت ان سوادا

ما او بياضاً فاما حدث تبيان ساير السوادات والبياضات محدثة لان حكم الشيء حكم مثله والسواد في معنى كونه سواداً غير مختلف وكذلك البياض فصارت الدلالة
هكذا الذوات التي عندنا يشبه بعضها بعضاً وهي محدثة فلو كان الباري سبحانه يشبه شيئاً منها لكان مثلها ولكان محدثاً لان حكم الشيء حكم مثله لكنه تعالى ليس بمحدث
فليس مشابهاً لشيء منها فقد صح اذاً قوله ع وباشتباههم على ان لا شبه له قوله ع الذي صدق في ميعاده لا يجوز ان لا يصدق لان الكذب قبيح عقلاً والباري تعالى يستحيل
منه من جهة الداعي والصارف ان يفعل القبيح قوله ع وارتفع عن ظلم عباده هذا هو مذهب اصحابنا المعتزلة وعن امير المؤمنين ع اخذوه وهو استاذهم وشيخهم في العدل
والتوحيد فاما الاشعرية فانها وان كانت تمتنع عن اطلاق القول بان الله تعالى يظلم العباد الا انها تعطي المعنى في الحقيقة لان الله عندهم يكلف العباد ما لا يطيقونه
بل هو سبحانه عندهم لا يقدر على ان يكلفهم ما يطيقونه وذلك لان القدرة عندهم مع الفعل فالقاعد غير قادر على القيام وانما يكون قادراً على القيام عند حصول
القيام ويستحيل عندهم ان يوصف الباري تعالى باقدار العبد القاعد على القيام وهو مع ذلك مكلف له ان يقوم وهذا غاية ما يكون من الظلم سواء اطلقوا هذه
اللفظة عليه او لم يطلقوها ثم اعاد الكلام الاول في التوحيد تاكيداً فقال الحدوث الاشياء دليل على قدمه وكونها عاجزة عن كثير من الافعال دليل على قدرته
وكونها فانية دليل على بقائه فان قلت اما الاستدلال على الامرين الاخيرين قلنا اذا شاركه سبحانه بعض الموجودات في كونه موجوداً وافترقا في ان احدهما لا يصح
منه فعل الجسم ولا الكون ولا الحياة ولا الوجود المحدث ويصح ذلك من الموجود القديم دل على افتراقهما في امر لاجله صح من القديم ذلك ويتعذر ذلك على المحدث
وذلك الامر هو الذي يسمى من كان عليه قادراً وينبغي ان يحمل لفظة العجز ههنا على المفهوم اللغوي وهو تعذر الايجاد لا على المفهوم الكلامي واما الاستدلال
الثاني فينبغي ان يحمل الفناء ههنا على المفهوم اللغوي وهو تغير الصفات وزوالها لا على المفهوم الكلامي فيصير تقدير الكلام لما كانت الاشياء التي بيننا تتغير و
تتحول وتنتقل من حال الى حال وعلمنا ان العلة المصححة لذلك كونها محدثة علمنا انه سبحانه لا يصح عليه التغير والتنقل لانه ليس بمحدث ثم قال واحد لا بعدد لان وحدته
ذاتية وليست صفة زايدة عليه وهذا من الابحاث الدقيقة في علم الحكمة وليس هذا الكتاب موضوعاً لبسط القول في امثاله ثم قال دائم لا بامد لانه تعالى ليس بزماني
ولا داخل تحت الحركة والزمان وهذا ايضاً من دقايق العلم الالهي والعرب دون ان تفهم هذا او تنطق به ولكن هذا الرجل كان ممنوحاً من الله تعالى بالفيض المقدس والانوار
الربانية ثم قال قائم لا بعمد لانه لما كان في الشاهد كل قائم فله عماد يعتمد عليه ابان ع تنزيهه تعالى عن المكان وعما يتوهمه الجهلاء من انه مستقر على عرشه بهذه اللفظة
ومعنى القائم ههنا ليس ما يسبق الى الذهن من انه المنتصب بل ما تفهمه من قولك فلان قائم بتدبير البلد او قائم بالقسط ثم قال تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة اي
تتلقاه تلقياً عقلياً ليس كما يتلقى الجسم الجسم بمشاعره وحواسه وجوارحه وذلك لان تعقل الاشياء هو حصول صورها في العقل بريئة من المادة والمراد بتلقيه
سبحانه ههنا تلقي صفاته لا تلقي ذاته لان ذاته تعالى لا يتصورها العقول وسياتي ايضاح ان هذا مذهبه ع ثم قال وتشهد له المرائي لا بمحاضرة المرائي جمع مرئي
وهو الشيء المدرك بالبصر يقول المرئيات تشهد بوجود الباري لانه لولا وجوده لما وجدت ولو لم توجد لم يكن مرئيات وهي شاهدة بوجوده لا كشهادتها بوجود
الابصار لانها شهدت بوجود الابصار لحضورها فيها واما شهادتها بوجود الباري فليست بهذه الطريق بل بما ذكرناه والاولى ان يكون المرائي ههنا جمع مراة بفتح
الميم من قولهم هو حسن في مراة عيني يقول ان جنس الرؤية يشهد بوجود الباري من غير محاضرة منه للحواس قوله ع لم تحط به الاوهام الى قوله ع واليها حاكمها هذا الكلام دقيق
لطيف والاوهام ههنا هي العقول يقول انه سبحانه لم تحط به العقول اي لم يتصور كنه ذاته ولكنه تجلى للعقول بالعقول وتجليه ههنا هو كشف ما يمكن ان تصل اليه
العقول من صفاته الاضافية والسلبية لا غير وكشف ما يمكن ان تصل اليه العقول اسرار مخلوقاته فاما غير ذلك فلا وذلك لان البحث النظري قد دل على انا لم نعلم
منه سبحانه الا الاضافة والسلب اما الاضافة فكقولنا عالم قادر واما السلب فقولنا ليس بجسم ولا عرض ولا يرى فاما حقيقة الذات المقدسة المخصوصة من حيث هي هي
فان العقل لا يتصورها وهذا مذهب الحكماء وبعض المتكلمين من اصحابنا ومن غيرهم ثم قال وبالعقول امتنع من العقول اي وبالعقول وبالنظر علمنا انه تعالى
يمتنع ان تدركه العقول ثم قال والى العقول حاكمها اي جعل العقول المدعية انها احاطت به وادركته كالخصم له سبحانه ثم حاكمها الى العقول السليمة الصحيحة
النظر فحكمت له سبحانه على العقول المدعية لما ليست اهلا له واعلم ان القول بالحيرة في جلال ذات الباري والوقوف عند حد محدود لا يتجاوزه العقل قول ما زال
فضلاء العقلاء قائلين به ومن شعري الذي اسلك فيه مسلك المناجاة عند خلواتي وانقطاعي بالقلب اليه سبحانه قولي والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد
علموا ولا جبريل وهو الى محل القدس يصعد كلا ولا النفس البسيطة لا ولا العقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد وجدوا اضافات وسلباً
والحقيقة ليس توجد وراو وجوداً واجباً يفنى الزمان وليس ينفد فلتخسأ الحكماء عن حرم له الافلاك سجد من انت يا رسطو ومن افلاط قبلك يا مبلد ومن
ابن سينا حين قرر ما بنيت له وشيد هل انتم الا الفراش راى الشهاب وقد توقد فدنا فاحرق نفسه ولو اهتدى رشداً لابعد ومما قلته ايضاً في تصور العقل
عن معرفته سبحانه وتعالى فيك يا اغلوطة الكون فيك يا من عز فكري يا اعجوبة الكون غدا الفكر كليلا انت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا كلما اقدم فكري
فيك شبراً فر ميلا ناكصاً يخبط في عمياء لا يهدي السبيلا ولي في هذا المعنى فيك يا اغلوطة الفكر تاه عقلي وانقضى عمري سافرت فيك العقول فما ربحت
الا اذى السفر رجعت حسرى وما وقفت لا على عين ولا اثر فلحى الله الاولى زعموا انك المعلوم بالنظر كذبوا ان الذي طلبوا خارج عن قوة البشر و
قلت ايضاً في المعنى افنيت خمسين عاماً معملاً نظري فيه فلم ادر ما آتي وما اذر من كان فوق عقول القايسين فما ذا يدرك الفكر او ما يبلغ النظر ولي ايضاً
حبيبي انت لا زيد وعمرو وان حيرتني وفتنت ديني طلبتك جاهداً خمسين عاماً فلم احصل على برد اليقين فهل بعد الممات بك اتصال فاعلم غامض السر
المصون نوى قذف وكم قد مات قبلي بحسرته عليك من القرون ومن شعري ايضاً في المعنى وكنت انادي به ليلاً في مواضع مقفرة خالية من الناس
بصوت رفيع واجد قلبي ايام كنت مالكاً امري مطلقاً من قيود الاهل والولد وعلايق الدنيا يا مدهش الالباب والفطن ومحير الفقهاء واللسن افنيت
فيك العمر انفقه والمال مجاناً بلا ثمن اتبع العلماء اسالهم واجول في الآفاق والمدن واخالط الملل التي اختلفت في الدين حتى عابد الوثن وظننت اني
بالغ غرضي لما اجتهدت ومبري شجني ومطهر من كل حرج هوى قلبي بذلك وغاسل درني فاذا الذي استكثرت منه هو الجاني علي عظائم المحن فضللت في تيه

بلانعم

بلا علم وغرقت في بحر شغفي بلا ووجدت صفر الكف مكتئبا حيران ذا هم وذا حزن ابكي وانكت في الثرى بيدي طورا وادعم تارة ذقني واصيح يا من ليس يعرفه
احد سوى الاحقاب والزمن يا من له عنت الوجوه ومن قرنت له الاعناق في قرن آمنت يا جبار الامم من الاعداء بل يا فتنة الفتن ان ليس تدركك العيون
وان الراي ذو افن وذو غبن والكل انت فكيف يدركه بعض وانت السر في العلن ومما قلته في المعنى ناجيته ودعوته اكشف عن عشا قلبي وعن بصري فانت النور
وارفع حجابا قد سدلت ستوره دوني وهل دون المحب ستور فاجابني صه يا ضعيف فبعض ذا قد رامه موسى فدك الطور ولعجبني هذا المعنى فنقلته الى لفظ آخر فقلت
حبيبي انت من دون البرايا وان لم احظ منك بما اريد تمنيت من الوصال بكشف حال فقيل ارجع فمطلبها بعيد الم تسمع جواب سؤال موسى ولم يك على مكانته مزيد
تعرض للذي حاولت يوما فدك الصخر واضطرب الصعيد ولي في المعنى ايضا قد حار في النفس جميع الورى والفكر فيها قد غدا ضايعا وبرهن الكل على ما ادعوا
وليس برهانهم قاطعا من جهل الصنعة عجزا فما اجدره ان يجهل الصانعا ولي ايضا في الرد على الفلاسفة الذين عللوا حركة الفلك بانه اراد استخراج الوضع
اولا ليتشبه بالعقل المجرد في كماله وان كل ما له بالقوة فهو خارج الى الفعل تحير ارباب النهى وتعجبوا من الفلك الاقصى لماذا تحركا فقيل بطبع كالثقيل اذا هوى
وقيل اختيار والمحقق شككا فرد حديث الطبع اذ كان دائرا وليس على سمت قويم فيسلكا وقيل لمن قال اختيار فما الذي دعاه الى ان دار ركضا فاوشكا فقالوا لوضع حادث يستجده
يعاقب منه مطلبا ثم متركا فقيل لهم هذا الجنون بعينه ولو رامه منا امرؤ كان اعفكا ولو ان انسانا غدا يبتغي قصده سوى الوضع واستخراجه عد مضحكا ولي ايضا في الرد على من زعم
ان النبي راى الله سبحانه بالعين وهو الذي انكرته عائشة والعجب لقوم من ارباب النظر جهلوا ما ادركته امراة من نساء العرب عجبت لقوم يزعمون نبيهم راى ربه بالعين
تبا لهم تبا وهل تدرك الابصار غير مكيف وكيف تبيح العين ما يمنع القلبا اذا كان طرف القلب عن كنهه نبا فحين انظر في العين عن كنهه انبا ولي المقطعات التي
نظمتها في اجلال الباري سبحانه عن ان تحيط به العقول كثيرة موجودة في كتبي ومصنفاتي فلتلتمس من مظانها وعرضنا بايراد بعضها ههنا تشييد ما قاله امير المؤمنين عليه السلام
في هذا الباب قوله الذي يكبر الى قوله وعظم سلطانا معناه انه تعالى يطلق عليه من اسمائه الكبير والعظيم وقد ورد بهما القرآن العزيز وليس المراد بهما ما تعقله
الجمهور من قولهم هذا الجسم اعظم واكبر مقدارا من هذا الجسم بل المراد عظم شانه وجلالة سلطانه والفلج النصرة واصله سكون العين وانما حركه ليوازن بين
الالفاظ وذلك لان الماضي منه فلج الرجل على خصمه بالفتح ومصدره الفلج بالسكون فاما من روي وظهور الفلج بضمتين فقد سقط عنه التاويل لان الاسم من هذا
اللفظ الفلج بضم اول الكلمة فاذا استعملها الكاتب والخطيب جاز له ضم الحرف الثاني وصادعا بهما مظهرا ايجاهدا واصله الشق والامراس الحبال والواحد مرس بفتح
الميم والراء **الاصل** منها في صفة عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن
القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا
الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها
وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا
اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا
ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك
لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف
والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل
والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن انكر المقدر وجحد المدبر زعموا
انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما اوعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير
جان **الشرح** مدخولة معيبة وفلق شق وخلق والبشر ظاهر الجلد قوله وصبت على رزقها قيل هو على العكس اي وصب رزقها عليها والكلام صحيح
ولا حاجة فيه الى هذا والمراد كيف الهمت حتى انصبت على رزقها انصبابا اي انحطت عليه ويروى وضنت على رزقها بالضاد المعجمة والنون اي بخلت وجحرها بيتها
قوله وفي ورودها لصدرها اي تجمع في ايام التمكن من الحركة لايام العجز عنها وذلك لان النمل يظهر صيفا ويخفى في شدة الشتاء لعجزه عن ملاقاة البرد قوله برزقها
وفقها اي بقدر كفايتها ويروى مكفول برزقها مرزوقة بوفقها والمنان من اسماء الله تعالى العائدة الى صفاته الفعلية اي هو كثير المن والانعام على عباده والديان
المجازي للعباد على افعالهم قال تعالى انا لمدينون اي مجزيون والحجر الجامس الجامد والشراسيف اطراف الاضلاع المشرفة على البطن واعلم ان شيخنا ابا عثمن قد اورد
في كتاب الحيوان في باب النملة والذرة وهي الصغيرة جدا من النمل كلاما يصلح ان يكون كلام امير المؤمنين ع اصله ولكن ابا عثمن قد فرع عليه قال الذرة تدخر في
الصيف للشتاء وتتقدم في حال المهلة ولا تضيع اوقات امكان الحزم ثم يبلغ من تفقدها وصحة تمييزها والنظر في عواقب امورها انها تخاف على الحبوب التي ادخرتها
للشتاء ان تعفن وتسوس في بطن الارض فتخرجها الى ظهرها لتنشرها وتعيد اليها جفوفها وتضربها النسيم فينفي عنها اللخن والفساد ثم ربما بل في الاكثر تختار ذلك
العمل ليلا لان ذلك اخفى وفي القمر لانها فيه ابصر فان كان مكانها نديا وخافت ان تنبت الحبة نقرت موضع القطمير من وسطها لعلمها انها من ذلك الموضع
تنبت وربما فلقت الحبة نصفين فاما ان كان الحب من حب الكزبرة فانها تفلقه ارباعا لان انصاف حب الكزبرة تنبت من بين جميع الحبوب فهي من هذا الوجه مجاوزة
لفطنة جميع الحيوان حتى ربما كانت في ذلك احزم من كثير من الناس ولها مع لطافة شخصها وخفة وزنها في الشم والاسترواح ما ليس لشيء فربما اكل الانسان الجراد
او بعض ما يشبه الجراد فيسقط من يده الواحدة او صدر واحدة وليس بقربه ذرة ولا له عهد بالذر في ذلك المنزل فلا يلبث ان تقبل ذرة قاصدة الى تلك الجرادة
فترومها وتحاول نقلها وجرها الى جحرها فاذا اعجزتها بعد ان تبلي عذرا مضت الى جحرها راجعة فلا يلبث ذلك الانسان ان يجدها قد اقبلت وخلفها
كالخيط الاسود الممدود حتى يتعاون عليها فيحملنها فاعجب من صدق الشم لما لا يشمه الانسان الجايع ثم انظر الى بعد الهمة والجراءة على محاولة نقل شيء في وزن جسمها

ما مرة بل اضعاف اضعاف المائة وليس شيء من الحيوان يحمل ما يكون اضعاف وزنه مرارا كثيرة غيرها **فان** قال قائل فمن ابن علمتم ان التي حاولت نقل الجرادة فعجزت
هي التي اخبرت صواحباتها من الذر وانها التي كانت على مقدمتهن **قيل** له لطول التجربة ولانا لم نر قط ذرة حاولت جر جرادة فعجزت عنها ثم رايناها معها مثل ذلك الا
كما لا ننفصل في مرأى العين بينها وبين اخواتها فانه ليس يقع في القلب غير الذي قلنا فدلنا ذلك على انها في رجوعها عن الجرادة انها انما كانت لاشباهها كالرائد الذي
لا يكذب اهله **ق** ابو عثمن ولا ينكر قولنا ان الذرة توحي الى اخواتها بما اشرنا اليه الا من يكذب بالقرآن فانه تعالى قال في قصة سليمن قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
لا يحطمنكم سليمن وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها فهل بعد هذا ريب او شك في ان لها قولا وبيانا وتمييزا **فان** قلت فلعلها مكلفة ومامورة و
منهية ومطيعة وعاصية **قيل** هذا سؤال الجاهل وذلك انه لا يلزم ان يكون كل ذي حس وتمييز مكلفا مامورا منهيا مطيعا عاصيا لان الانسان غير البالغ الحلم قد يحفظ
القرآن وكثيرا من الآثار وضروبا من الاخبار ويشتري ويبيع ويخدع الرجال ويسخر بالمعلمين وهو غير مكلف ولا مامور ولا منهي ولا عاص ولا مطيع فلا يلزم مما قلناه في
الذرة ان تكون مكلفة **ق** ابو عثمن ومن عجيب ما سمعته من امر النملة ما حدثني به بعض المهندسين عن رجل معروف بصنعة الاسطرلابات انه اخرج طوقا من صفر
او قال من حديد من الكير وقد احماه فرمى به على الارض ليبرد فاشتمل الطوق على نملة فارادت ان تنفر منه فلقيها وهج النار فاخذت يسرة فلقيها وهج النار نصف
قدما فكذلك ثم رجعت الى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع رجل البركار من الدائرة وهذا من العجائب **ق** ابو عثمن وحدثني ابو عبيد الله الافوه وما كنت
اتهم عليه في زمانه من مشايخ المعتزلة الا القليل قال كنت اتقي من الذر والنمل في الرطب يكون عندي وفي الطعام عنتا كثيرا وذلك لاني كنت لا استقذر النملة ولا
الذرة ثم وجدت الواحدة منهما اذا وقعت في قارورة بان او زنبق او خيري فسد ذلك الدهن ونتن فتقذرتها وتغيرت منها وقلت اخلق بطبيعتها ان يكون
فاسدة خبيثة وكنت ارى لها عضا منكرا فاقول انها من ذوات السموم ولو ان بدن النملة زيد في اجزائه حتى يلحق ببدن العقرب ثم عضت انسانا لكانت عضتها
اضر عليه من لسعة العقرب قال فاتخذت عند ذلك لطعامي منملة وقيرتها وصببت في خندقها الماء ووضعت سلة الطعام على راسها فغبرت اياما اكشف راس السلة
بعد ذلك وفيها ذر كثير ووجدت الماء في الخندق على حاله فقلت عسى ان يكون بعض الصبيان انزلها واكل مما فيها وطال مكثها في الارض وقد دخلها الذر ثم
اعيدت على تلك الحال وتكلفت في ذلك وتعرفت الحال فيه فعرفت البراءة في عذرهم والصدق في خبرهم فاشتد تعجبي وذهبت بي الظنون والخواطر كل مذهب
فعزمت على ان ارصدها واحرسها واتثبت في امري واتعرف شاني فاذا هي بعد ان رامت الخندق فامتنع عليها تركته جانبا وصاعدت في الحائط ثم مرت على جذع
السقف فلما صارت محاذية للسلة ارسلت نفسها فقلت في نفسي انظر كيف اهتدت الى هذه الحيلة ولم تعلم انها تبقى محصورة ثم قلت وما عليها ان تبقى محصورة
بل اي حصار على ذرة وقد وجدت ما تشتهي **ق** ابو عثمن ومن اعاجيب الذرة انها لا تعرض لجعل ولا لجرادة ولا لخنفساء ولا لبنت وردان ما لم يكن بها خبل او
عقر او قطع رجل او يد فان وجدت بها من ذلك ادنى علة وثبت عليها حتى لو ان حية بها ضربة او خرق او خدش ثم كانت من ثعابين مصر لوثب عليها الذر حتى ياكلها
ولا يكاد الحية تسلم من الذر اذا كان بها ادنى عقر **ق** ابو عثمن وقد عذب الله بالذر امما وامما واخرج اهل قرى من قراهم واهل دور من دورهم وحدثني بعض
من اصدق خبره قال سالت رجلا كان ينزل ببغداد في بعض الدروب التي في ناحية باب الكوفة التي جلا اهلها عنها لغلبة النمل والذر عليها فسالته عن ذلك فقال
وما تصنع بالحديث امض معي الى داري التي اخرجني منها النمل قال فدخلتها معه فبعث غلامه فاشترى رؤسا من الرواسين لنتغدى بها فانتقلنا هربا اكثر من عشرين
مكانا ثم دعا بطست ضخم وصب فيها ماء صالحا ثم فرق عظام الرؤس ومعه غلمانه فكان كلما اسود منها عظم لكثرة النمل واجتماعه عليه وذلك اسرع الاوقات
اخذه الغلام فنفضه في الطست بعود ينثر به ما عليه في جوف الطست فما لبثنا مقدار ساعة من النهار حتى فاضت الطست نملا فقال كم تظن اني قتلت مثل هذا قبل
الجلاء طمعا في ان اقطع اصلها فلما رايت عددها ما ازداد الا نماء واتانا وجاءنا ما لا يصبر عليه احد ولا يمكن معه مقام خرجت عنها **ق** ابو عثمن وعذب عمر بن هبيرة سعيد بن
عمرو الحرشي بانواع العذاب فقيل له ان اردت ان لا يفلح ابدا فمرهم فلينفخوا في دبره النمل ففعلوا فلم يفلح بعدها **ق** ابو عثمن ومن الحيوان اجناس تشبه الانسان في العقل
والروية والنظر في العواقب والفكر في الامور مثل النمل والذر والفار والجرذان والعنكبوت والنحل الا ان النحل لا يدخر من الطعم الا جنسا واحدا وهو العسل
ق وزعم البقطري انك لو ادخلت نملة في جحر ذر لاكلتها حتى تاتي على عامتها وذكر انه قد جرب ذلك **ق** وزعم صاحب المنطق ان الضبع تاكل النمل اكلا ذريعا
لانها تاتي قرية النمل وقت اجتماع النمل على باب القرية فتلحس ذلك النمل كله بلسانها بشهوة شديدة وارادة قوية **ق** وربما افسد الارضة منازلهم واكلت كل
شيء لهم فلا تزال كذلك حتى ينشا في تلك القرى النمل فيسلط الله عز وجل ذلك النمل على تلك الارضة حتى ياتي على آخرها وعلى ان النمل بعد ذلك سيكون له اذى
الا انه دون اذى الارضة بعيد وآما اكثر ما يذهب النمل ايضا من تلك القرى حتى يتم لاهلها السلامة من النوعين جميعا **ق** وقد زعم بعضهم ان تلك الارضة
باعيانها تستحيل نملا وليس فناءها الا اكل النمل لها ولكن الارضة نفسها تستحيل نملا فعلى قدر ما يستحيل منها يرى الناس النقصان في عددها ومضرتها على الايام
ق ابو عثمن وكان ثمامة يرى ان الذر صغار النمل ونحن نراه نوعا آخر كالبقر والجواميس قال ومن اسباب هلاك النمل نبات اجنحته وقال الشاعر واذا استوت للنمل
اجنحة حتى يطير فقد دنا عطبه **و** كان في كتاب عبد الحميد الى ابي مسلم لو اراد الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا فيقال ان ابا مسلم لما قرا هذا الكلام في اول الكتاب
لم يتم قراءته والقاه في النار وقال اخاف ان قراته ان يجبن قلبي **ق** ابو عثمن ويقتل النمل بان يصب في افواه بيوتها القطران والكبريت الاصفر وان يدس في افواهها
الشعر على انه قد جربنا ذلك فوجدناه باطلا **فاما** الحكماء فانهم لا يثبتون للنمل شراسيف ولا اضلاعا ويجب ان صح قولهم ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على عرف
الجمهور ومخاطبة العرب بما تتخيله وتتوهمه حقا وكذلك لا يثبت الحكماء للنمل اذانا بارزة عن سطوح رؤسها ويجب ان صح ذلك ان يحمل كلام امير المؤمنين ع على قوة
الاحساس بالاصوات فانه لا يمكن الحكماء انكار وجود هذه القوة للنمل ولهذا اذا صيح عليهن هربن **ويذكر** الحكماء من عجائب النمل اشياء منها انه لا جلد له وكذلك
كل الحيوان المحزز ومنها انه لا يوجد في صقلية نمل كبار اصلا ومنها ان النمل بعضه ماش وبعضه طائر ومنها ان حرافة النمل اذا اضيف اليها شيء من قشور اسطر...
ودبق به ... وعلقت على العضد منعت من النوم **قوله** ع ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته اي غايات فكرك وضربت بمعنى سرت والمذاهب الطرق

قال لنا

قال تعالى اذا ضربتم في الارض وهذا الكلام استعارة قال ولو امعنت النظر لعلمت ان خالق النملة الحقيرة هو خالق النخلة الطويلة لان كل شيء من الاشياء فتفصيل
جسمه وهيئته تفصيل دقيق واختلاف تلك الاجسام في اشكالها والوانها ومقاديرها اختلاف غامض السبب فلا بد للكل من مدبر حكيم يدبر بذلك الاختلاف ويفعله
على حسب ما يعلمه من المصلحة ثم قال وما الجليل والدقيق في خلقه الا سواء لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء من الممكنات ثم قال فانظر الى الشمس والقمر الى قوله والالسن م ر
المختلفات هذا هو الاستدلال بامكان الاعراض على ثبوت الصانع والطرق اليه اربعة احدها الاستدلال بحدوث الاجسام والثاني الاستدلال بامكان الاعراض الاجسا
والثالث الاستدلال بحدوث الاعراض والرابع الاستدلال بامكان الاعراض و صورة الاستدلال هو ان كل جسم يقبل للجسمية المشتركة بينه وبين ساير الاجسام
ما يقبله غيره من الاجسام فاذا اختلفت الاجسام في الاعراض فلابد من مخصص خصص هذا الجسم بهذا العرض دون ان يكون هذا العرض لجسم اخر ويكون لهذا الجسم عرض
غير هذا العرض لان الممكنات لابد لها من مرجح يرجح احد طرفيها على الاخر فهذا هو معنى قوله فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار
وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات اي انه يمكن ان يكون هيئة الشمس وضوءها ومقدارها حاصلا
لجرم القمر ويمكن ان يكون النبات الذي لا ساق له شجرا والشجر ذو الساق نباتا ويمكن ان يكون الماء صلبا والحجر مايعا ويمكن ان يكون زمان الليل مضيئا وزمان
النهار مظلما ويمكن ان لا يكون هذه البحار متفجرة بل يكون جبالا ويمكن ان لا يكون هذه الجبال الكبيرة كبيرة ويمكن ان لا يكون هذه القلال طويلة وكذلك القول
في اللغات واختلافها واذا كان كل هذا ممكنا فاختصاص الجسم المخصوص بالصفات والاعراض والصور المخصوصة لا يمكن ان يكون لمجرد الجسمية لتماثل الاجسام فيها فلابد من
امر زائد وذلك الامر الزائد هو المعني بقولنا صانع العالم ثم سفه اراء المعطلة وقال انهم لم يعتصموا بحجة ولم يحققوا ما وعوه اي لم يرتبوا العلوم الضرورية ترتيبا
صحيحا يفضي بهم الى النتيجة التي هي حق ثم اخذ في الرد عليهم من طريق اخرى وهي دعوى الضرورة وقد اعتمد عليها كثير من المتكلمين فقال نعلم ضرورة ان البناء لابد
له من بان ثم قال والجناية لابد لها من جان وهذه كلمة ساقته اليها القرينة والمراد عموم الفعلية لا خصوص الجناية اي يستحيل ان يكون الفعل من غير فاعل والذين
ادعوا الضرورة في هذه المسئلة من المتكلمين استغنوا عن الطرق الاربع التي ذكرناها وامير المؤمنين ع اعتمد اولا على طريق واحدة ثم جنح ثانيا الى دعوى الضرورة وكلا
الطريقين صحيح **الاصل** وَاِنْ شِئْتَ قُلْتَ فِي الْجَرَادَةِ اِذْ خَلَقَ لَهَا عَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ وَاَسْرَجَ لَهَا حَدَقَتَيْنِ قَمْرَاوَيْنِ وَجَعَلَ لَهَا السَّمْعَ الْخَفِيَّ وَفَتَحَ لَهَا الْفَمَ السَّوِيَّ
وَجَعَلَ لَهَا الْحِسَّ الْقَوِيَّ وَنَابَيْنِ بِهِمَا تَقْرِضُ وَمِنْجَلَيْنِ بِهِمَا تَقْبِضُ يَرْهَبُهَا الزُّرَّاعُ فِي زَرْعِهِمْ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ذَبَّهَا وَلَوْ اَجْلَبُوا بِجَمْعِهِمْ حَتَّى تَرِدَ الْحَرْثَ فِي نَزَوَاتِهَا
وَتَقْضِيَ مِنْهُ شَهَوَاتِهَا وَخَلْقُهَا كُلُّهُ لَا يَكُونُ اِصْبَعًا مُسْتَدِقَّةً فَتَبَارَكَ الَّذِي يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَيُعَفِّرُ لَهُ خَدًّا وَوَجْهًا وَيُلْقِي بِالطَّاعَةِ
اِلَيْهِ سِلْمًا وَضَعْفًا وَيُعْطِي الْقِيَادَ رَهْبَةً وَخَوْفًا فَالطَّيْرُ مُسَخَّرَةٌ لِاَمْرِهِ اَحْصَى عَدَدَ الرِّيشِ مِنْهَا وَالنَّفَسِ وَاَرْسَى قَوَائِمَهَا عَلَى النَّدَى وَالْيَبَسِ قَدَّرَ اَقْوَاتَهَا وَاَحْصَى
اَجْنَاسَهَا فَهَذَا غُرَابٌ وَهَذَا عُقَابٌ وَهَذَا حَمَامٌ وَهَذَا نَعَامٌ دَعَا كُلَّ طَائِرٍ بِاِسْمِهِ وَكَفَلَ لَهُ بِرِزْقِهِ وَاَنْشَاَ السَّحَابَ الثِّقَالَ فَاَهْطَلَ دِيَمَهَا وَعَدَّدَ قِسَمَهَا فَبَلَّ الْاَرْضَ
بَعْدَ جُفُوفِهَا وَاَخْرَجَ نَبْتَهَا بَعْدَ جُدُوبِهَا **الشرح** قوله واسرج لها حدقتين اي جعلهما مضيئتين كما يضيء السراج ويقال حدقة قمراء اي منيرة كما يقال
ليلة قمراء اي نيرة بضوء القمر وبها تقرض اي تقطع والراء مكسورة والمنجلان رجلاها شبههما بالمناجل لعوجهما وخشونتهما ويرهبها يخافها ونزواتها وثباتها
والجدوب المحل **و** شيخنا ابو عثمن في كتاب الحيوان من عجائب الجرادة التماسها لبيضها الموضع الصلد والصخور الملس ثقة بانها اذا ضربت باذنابها فيها انفرجت
لها ومعلوم ان ذنب الجرادة ليس في خلقه المنشار ولا طرف ذنبه كحد السنان ولا لها من قوة الاسر ولا لذنبها من الصلابة ما اذا اعتمدت به على الكدية جرح فيها كيف
وهي تتعدى الى ما هو اصلب من ذلك وليس في طرفها كابرة العقرب وعلى ان العقرب ليس تخرق القمقم كذا من جهة الايد وقوة البدن بل انما ينفرج لها بطبع مجعول هناك
وكذلك انفراج الصخور لاذناب الجراد ولو ان عقابا ارادت ان تخرق جلد الجاموس لما انخرق لها الا بالتكلف الشديد والعقاب هي التي تنكدر على الذئب فتقد
بمخاليبها ما بين صلوه الى موضع الكاهل فاذا غرزت الجرادة والقت بيضها وانضمت عليها تلك الاخاديد التي احدثتها وصارت كالافاحيص لها صارت حاضنة
لها ومربية وحافظة وصائنة وواقية حتى اذا جاء وقت دبيب الروح فيها احدث عجبا اخر وذلك لانه يخرج من بيضه اصهب الى البياض ثم يصفر ويتكون فيه خطوط
سود وبيض ويحجم جناحه ثم يستقل فيموج بعضه في بعض **و** ابو عثمان ويزعم قوم ان الجراد قد يريد الخضرة ودونه النهر الجاري فيصير بعضه جسرا لبعض حتى يعبر الى
الخضرة وان ذلك حيلة منها وليس كما زعموا ولكن الزحف الاول من الدبا يريد الخضرة فلا يستطيعها الا بالعبور اليها فاذا صارت تلك القطعة فوق الماء طافية
صارت لعمري ارضا للزحف الثاني الذي يريد الخضرة فان سموا ذلك جسرا استقام فاما ان يكون الزحف الاول مهد للثاني ومكن له وآثره فهذا ما لا نعرف ولو ان
الزحفين جميعا اشرفا على النهر وامسك احدهما عن تكلف العبور حتى يمهد له الاخر لكان لما قالوه وجه **و** ابو عثمن ولعاب الجراد سم على الاشجار لا يقع على شيء الا احرقه
فاما الحكماء فيذكرون في كتبهم ان ارجل الجراد تقلع الثاليل وانه اذا اخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤسها واطرافها وجعل معها قليل آس يابس وشرب
للاستسقاء كما هي نفعت نفعا بينا وان التبخر بالجراد ينفع من عسر البول وخاصة في النساء وان اكله ينفع من تقطيره وقد يتبخر به للبواسير وينفع اكله من لسعة العقرب
ويقال ان الجراد الطوال اذا علق على من له حمى الربع نفعه **الاصل** ومن خطبة له ع في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا تجمعه خطبة غيرها مَا وَحَّدَهُ مَنْ
كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ اَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا اِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا صَمَدَهُ مَنْ اَشَارَ اِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوفٍ بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ وَكُلُّ قَائِمٍ فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَابِ
آلَةٍ مُقَدِّرٌ لَا بِجَوْلِ فِكْرَةٍ غَنِيٌّ لَا بِاسْتِفَادَةٍ لَا تَصْحَبُهُ الْاَوْقَاتُ وَلَا تَرْفِدُهُ الْاَدَوَاتُ سَبَقَ الْاَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَالْعَدَمَ وُجُودُهُ وَالْاِبْتِدَاءَ اَزَلُهُ **الشرح**
هذا الفصل يشتمل على مباحث متعددة اولها قوله ما وحده من كيفه وهذا حق لانه اذا جعله مكيفا جعله ذا هيئة وشكل او ذا لون وضوء الى غيرهما
من انواع الكيف ومتى كان كذلك كان جسما ولم يكن واحدا لان كل جسم قابل للانقسام والواحد حقا لا يقبل الانقسام فقد ثبت انه ما وحده من كيفه وثانيها
قوله ولا حقيقته اصاب من مثله وهذا حق لانه تعالى لا مثل له وقد دلت الادلة الكلامية والحكمية على ذلك فمن اثبت له مثلا فانه لم يصب حقيقته تعالى والكلمة
الاخرى يعطي هذا المعنى بعينه من غير زيادة عليه وهي قوله ع ولا اياه عني من شبهه ولهذا قال شيوخنا ان المشبهة لا يعرفون الله ولا يتوجه عباداتهم وصلواتهم الى الله تعالى

لانه يعبد شيئا يعتقده جسما او يعتقده مشابها لبعض هذه الذوات المحدثة والعبادة تنصرف الى المعبود بالقصد فاذا قصد بها غير الله تعالى لم يكن قد عبد الله سبحانه
ولا عرفه وانما يتخيل ويتوهم انه قد عرفه وعبده وليس الامر كما تخيل وتوهم وثالثها قوله عليه السلام ولا صمده من اشار اليه وتوهمه الصمد في اللغة العربية السيد والصمد ايضا
الذي لا جوف له وصار التصمد في الاصطلاح العرفي عبارة عن التنزيه والذي قاله عليه السلام حق لان من اشار اليه اي اثبته في جهة كما تقوله الكرامية فانه ما صمده لانه ما
نزهه عن الجهات بل حكم عليه بما هو من خواص الاجسام وكذلك من توهمه سبحانه اي من خيل له في نفسه صورة او هيئة وشكلا فانه لم ينزهه عما يجب تنزيهه عنه
ورابعها قوله كل معروف بنفسه مصنوع هذا الكلام يجب ان يتاول ويحمل على ان كل معروف بالمشاهدة والحس مصنوع وذلك لان البارى سبحانه معروف من طريقين
احديهما من افعاله والاخرى بنفسه وهي طريقة الحكماء الذين بحثوا في الوجود من حيث هو وجود فعلموا انه لا بد من موجود واجب الوجود فلم يستدلوا عليه بافعاله
بل اخرجهم البحث في الوجود انه لا بد من ذات يستحيل عدمها من حيث هي هي فان قلت كيف يحمل كلامه على ان كل معروف بالمشاهدة والحس فهو مصنوع وهذا يدخل
فيه كثير من الاعراض كالالوان واذا دخل ذلك فسد عليه الفقرة الثانية وهي قوله عليه السلام وكل قائم في سواه معلول لانها الاعراض خاصة فيدخل احد مدلول الفقرتين
في الاخرى فيختل النظم قلت يريد بالفقرة الاولى كل معروف بنفسه من طريق المشاهدة مستقلا اي انه غير مفتقر في تقومه الى غيره فهو مصنوع وهذا يختص بالاجسام
خاصة ولا يدخل الالوان وغيرها من الاعراض فيه لانها متقومة بمحالها وخامسها قوله وكل قائم في سواه معلول اي وكل شئ يتقوم بغيره فهو معلول وهذا حق
لا محالة كالاعراض لانها لو كانت واجبة لاستغنت في تقومها عن سواها لكنها مفتقرة الى المحل الذي يتقوم به ذواتها فاذا هي معلولة لان كل مفتقر الى الغير فهو
ممكن وكل ممكن فلا بد له من مؤثر وسادسها قوله فاعل لا باضطراب آلة هذا لبيان الفرق بينه وبيننا فانا نفعل بالآلات وهو سبحانه قادر لذاته فاستغنى عن الآلة
وسابعها قوله مقدر لا يجول فكره هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لانا اذا قدرنا اجلنا افكارنا وترددت بنا الدواعي وهو سبحانه يقدر الاشياء على ذلك وثامنها
قوله غني لا باستفادة هذا ايضا للفرق بيننا وبينه لان الغني منا من يستفيد الغنى بسبب خارجي وهو سبحانه غني لذاته من غير استفادة امر يصير به غنيا لان كل شئ من
الاشياء يحتاج الى شئ من الاشياء اصلا وتاسعها قوله لا يصحبه الاوقات هذا بحث شريف جدا وذلك لانه سبحانه ليس بزماني ولا قابل للحركة فذاته فوق الزمان
والدهر اما المتكلمون فيقولون انه تعالى كان ولا زمان ولا وقت واما الحكماء فيقولون ان الزمان عرض قائم بعرض اخر وذلك العرض الاخر قائم بجسم معلول لبعض
المعلولات الصادرة عنه سبحانه فالزمان عندهم وان كان لم يزل الا ان العلة الاولى ليست واقعة تحته وذلك هو المراد بقوله لا تصحبه الاوقات ان فسرناه على قولهم
وتفسيره على قول المتكلمين اولى وعاشرها قوله ولا ترفده الادوات رفدت فلانا اذا اعنته والمراد الفرق بيننا وبينه لانا مرفودون بالادوات ولولاها
لم يصح منا الفعل وهو سبحانه بخلاف ذلك وحادي عشرها قوله سبق الاوقات كونه الى اخر الفصل هذا تصريح بحدوث العالم فان قلت ما معنى قوله والعدم وجوده
وهل يسبق وجوده العدم مع كون عدم العالم في الازل لا اول له قلت ليس يعني بالعدم هيهنا عدم العالم بل عدم ذاته سبحانه اي غلب وجود ذاته عدمها وسبقه
فوجب له وجود يستحيل تطرق العدم اليه ازلا وابدا بخلاف الممكنات فان عدمها سابق بالذات على وجودها وهذا دقيق **الاصل** بتشعيره المشاعر عرف ان لا
مَشْعَرَ لَهُ وَبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْاُمُورِ عُرِفَ اَنْ لَا ضِدَّ لَهُ وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْاَشْيَاءِ عُرِفَ اَنْ لَا قَرِيْنَ لَهُ ضَادَّ النُّوْرَ بِالظُّلْمَةِ وَالْوُضُوْحَ بِالْبُهْمَةِ وَالْجُمُوْدَ بِالْبَلَلِ وَالْحَرُوْرَ
بِالصَّرَدِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا لَا يُشْمَلُ بِحَدٍّ وَلَا يُحْسَبُ بِعَدٍّ وَاِنَّمَا تَحُدُّ الْاَدَوَاتُ
اَنْفُسَهَا وَتُشِيْرُ الْآلَاتُ اِلَى نَظَائِرِهَا **الشرح** المشاعر الحواس قال بلعاء بن قيس والراس مرتفع فيه مشاعره يهدي السبيل له سمع وعينان قال بجعله تعالى المشاعر
عرف ان لا مشعر له وذلك لان الجسم لا يصح منه فعل الاجسام وهذا هو الدليل الذي يعول عليه المتكلمون في انه تعالى ليس بجسم ثم قال وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له
وذلك لانه تعالى لما دلنا بالعقل على ان الامور المتضادة انما يتضاد على موضوع تقوم به وتحله كان قد دلنا على انه تعالى لا ضد له لانه يستحيل ان يكون قائما بموضوع
يحله كما يقوم المتضادات بموضوعاتها ثم قال وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له وذلك لانه تعالى قرن بين العرض والجوهر بمعنى استحالة انفكاك احدهما عن
الاخر وقرن بين كثير من الاعراض نحو ما يقوله اصحابنا في حيوة القلب الكبد ونحو الاضافات التي يذكرها الحكماء كالبنوة والابوة والفوقية والتحتية ونحو كثير من
العلل والمعلولات والاسباب والمسببات فيما ركبه في العقول من وجوب هذه المقارنة واستحالة انفكاك احد الامرين عن الاخر علمنا انه لا قرين له سبحانه لانه لو قارن
شيئا على حسب هذه المقارنة لاستحال انفكاكه عنه فكان محتاجا في تحقق ذاته تعالى اليه وكل محتاج ممكن فواجب الوجود ممكن هذا محال ثم شرع في تفصيل المتضادات
فقال ضاد النور بالظلمة وهما عرضان عند كثير من الناس وفيهم من يجعل الظلمة عدمية ق والوضوح بالبهمة يعني البياض والسواد قال والجمود بالبلل يعني اليبوسة
والرطوبة ق والحرور بالصرد يعني الحرارة والبرودة والحرور هيهنا مفتوح الحاء يقال اني لاجد لهذا الطعام حرورا وحرورة في فمي اي حرارة ويجوز ان يكون
في الكلام مضاف محذوف اي وحرارة الحرور بالصرد والحرور هيهنا يكون الريح الحارة وهي بالليل كالسموم بالنهار والصرد البرد ثم قال وانه تعالى مؤلف بين
هذه المتباعدات المتعاديات المتباينات وليس المراد من تاليفه بينهما جمعه اياها في مكان واحد كيف وذلك مستحيل في نفسه بل هو سبحانه مؤلف لها في الاجسام
المركبة حتى خلع منها صورة مفردة هي المزاج الا ترى انه جمع الحار والبارد والرطب واليابس فمزجه مزجا مخصوصا حتى انتزع منه طبيعة مفردة ليست حارة مطلقة
ولا رطبة مطلقة ولا يابسة مطلقة وهي المزاج وهو يحد وعند الحكماء بانه كيفية حاصلة من كيفيات متضادة وهذا هو محصول كلامه عليه السلام بعينه والعجب من فصاحته
في ضمن حكمته كيف اعطى كل لفظة من هذه اللفظات ما يناسبها ويليق بها فاعطى المتباعدات لفظة مقرب لان البعد بازاء القرب واعطى المتباينات لفظة
مقارن لان البينونة بازاء المقارنة واعطى المتعاديات لفظة مؤلف لان الايتلاف بازاء التعادي ثم عاد عليه السلام فعكس المعنى فقال مفرق بين متدانياتها فجعل
الفساد بازاء الكون وهذا من دقيق حكمته عليه السلام وذلك لان كل كائن فاسد فلما اوضح ما اوضح في الكون والتركيب والايجاد اعقبه بذكر الفساد والعدم فقال
مفرق بين متدانياتها وذلك لان كل جسم مركب من العناصر المختلفة الكيفيات المتضادة الطبايع فانه سيؤول الى الانحلال والتفرق ثم قال لا يشتمل
بحد وذلك لان الحد الشامل ما كان مركبا من جنس وفصل والبارى تعالى منزه عن ذلك لانه لو شمله الحد على هذا الوجه يكون مركبا فلم يكن واجب الوجود وقد ثبت

انه وجب

واجب الوجود وقد ثبت انه واجب الوجود ويجوز ان يعني به انه ليس بذي نهاية تحويه الأقطار وتحده ثم قال ولا يحسب بعد يحتمل ان يريد لا تحسب أزليته بعد اي لا
يقال له منذ وجد كذا وكذا كما يقال للأشياء المتقاربة العهد ويحتمل ان يريد به انه ليس مما تلاه للاشياء فيدخل تحت العدد كما تعد الجواهر وكما تعد الأمور المحسوسة
ثم قال وانما تحد الادوات انفسها وتشير الالات الى نظائرها هذا يؤكد معنى التفسير الثاني وذلك لان الادوات كالجوارح انما تحد وتقدر ما كان مثلها من
ذوات المقادير وكذلك انما تشير الالات وهي الحواس الى ما كان نظيرا لها في الجسمية ولوازمها والبارئ تعالى ليس بذي مقدار ولا جسم ولا حال في جسم فاستحال ان تحده
الادوات وتشير اليه الالات **الاصل** منعتها منذ القدمة وحمتها قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون
ولا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع
من الازل معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان واذا لقامت اية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه
وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما يؤثر في غيره **الشرح** قد اختلفت الرواية في هذا الموضع من وجهين احدهما قول من نصب القدمة والازلية والتكملة
فيكون نصبها عنده على انها مفعول ثان والمفعول الاول الضمائر المتصلة بالافعال وتكون منذ وقد ولولا في موضع رفع بانها فاعلة وتقدير الكلام ان اطلاق لفظة
منذ على الالات والادوات يمنعها عن كونها قديمة لان لفظة منذ وضعت لابتداء الزمان كلفظة من لابتداء المكان والقديم لا ابتداء له وكذلك لفظة قد على
الالات والادوات تحميها وتمنعها من كونها ازلية لان قد لتقريب الماضي من الحال تقول قد قام زيد فتدل على ان قيامه قريب من الحال التي اخبرت فيها بقيامه والازلي
لا يصح ذلك فيه وكذلك اطلاق لفظة لولا على الادوات والالات يجنبها التكملة ويمنعها من التمام المطلق لان لفظة لولا وضعت لامتناع الشيء لوجود غيره
كقولك لولا زيد لقام عمرو فامتناع قيام عمرو انما هو لوجود زيد وانت تقول في الادوات والالات وكل جسم ما احسنه لولا انه فان وما اتمه لولا كذا فيكون المقصد
والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان ان الادوات والالات محدثة ناقصة والمراد بالالات والادوات اربابها الوجه الثاني قول من رفع القدمة والازلية
والتكملة فيكون كل واحد منها عنده فاعلا ويكون الضمائر المتصلة بالافعال مفعولا اولا ومنذ وقد ولولا مفعولا ثانيا ويكون المعنى ان قدم البارئ وازليته
وكماله منعت الادوات والالات من اطلاق لفظة منذ وقد ولولا عليه سبحانه لانه تعالى قديم كامل ولفظتا منذ وقد لا يطلقان الا على محدث لان احديهما لابتداء
الزمان والاخرى لتقريب الماضي من الحال ولفظة لولا لا تطلق الا على ناقص فيكون المقصد والمنحى بهذا الكلام على هذه الرواية بيان قدم البارئ تعالى وكماله وانه
لا يصح ان يطلق عليه الفاظ تدل على الحدوث والنقص قوله عليه السلام بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون اي بهذه الالات والادوات التي هي حواسنا و
مشاعرنا وبخلقه اياها وتصويره لها تجلى للعقول وعرف لانه لو لم يخلقها لم يعرف وبها امتنع عن نظر العيون اي بها استنبطنا استحالة كونه مرئيا بالعيون لانا
بالمشاعر والحواس كملت عقولنا وبعقولنا استخرجنا الدلالة على انه لا تصح رؤيته فاذن بخلقه الالات والادوات لنا عرفناه عقلا وبذلك ايضا عرفنا انه
يستحيل ان يعرف بغير العقل وان قول من قال انا سنعرفه رؤية ومشاهدة بالحاسة باطل قوله عليه السلام لا تجري عليه الحركة والسكون هذا دليل اخذه المتكلمون عنه عليه السلام فنظموه
في كتبهم وقرروه وهو ان الحركة والسكون معان محدثة فلو حلت فيه لم يخل منها وما لم يخل من المحدث فهو محدث فان قلت انه لم يخرج كلامه هذا المخرج وانما قال
كيف يجري عليه ما هو اجراه وهذا نمط اخر غير ما يقرره المتكلمون قلت بل هو هو بعينه لانه اذا ثبت انه هو الذي اجرى الحركة والسكون اي احدثهما لم يجز ان يجريا
عليه لانهما لو جريا عليه لم يخل اما ان يجريا عليه على التعاقب وليس ولا واحد منهما بقديم او يجريا عليه على ان احدهما قديم ثم تلاه الاخر والاول باطل بما يبطل
به حوادث لا اول لها والثاني باطل بكلامه عليه السلام وذلك لانه لو كان احدهما قديما معه سبحانه لما كان اجراه اي احدثه وهذا خلف محال وايضا فاذا كان احدهما
قديما معه لم يجز ان يتلوه الاخر لان القديم لا يزول بالمحدث ثم قال عليه السلام اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه هذا تاكيد لبيان استحالة جريان
الحركة والسكون عليه يقول لو صح عليه ذلك لكان محدثا وهو معنى قوله لامتنع من الازل معناه وايضا كان ينبغي ان يكون ذاته منقسمة لان المتحرك الساكن لا بد ان
يكون متحيزا وكل متحيز جسم وكل جسم منقسم ابدا وفي هذا اشارة الى نفي الجوهر الفرد ثم قال عليه السلام ولكان له وراء اذ وجد له امام هذا يؤكد ما قلناه انه اشارة
الى نفي الجوهر الفرد يقول لو حلته الحركة لكان جرما وجسما ولكان احد وجهيه غير الوجه الاخر لا محالة فكان منقسما وهذا الكلام لا يستقيم الا مع نفي الجوهر الفرد
لان من اثبته يقول يصح ان تحله الحركة ولا يكون احد وجهيه غير الاخر فلا يلزم ان يكون له وراء وامام ثم قال ولالتمس التمام اذ لزمه النقصان هذا اشارة الى
ما يقوله الحكماء من ان السكون عدم ونقص والحركة وجود وكمال فلو كان سبحانه يتحرك ويسكن لكان حال السكون ناقصا قد عدم عنه كمال فكان ملتمسا كماله
بالحركة الطارية على السكون وواجب الوجود يستحيل ان يكون لحالة نقصان وان يكون له حال بالقوة واخرى بالفعل قوله عليه السلام اذا لقامت اية المصنوع فيه
وذلك لان اية المصنوع كونه متغيرا منتقلا من حال الى حال لانا بذلك استدللنا على حدوث الاجسام فلو كان تعالى متغيرا متحركا منتقلا من حال الى حال لكان
لتحقق فيه دليل الحدوث فكان مصنوعا وقد ثبت انه الصانع المطلق سبحانه قوله عليه السلام ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه يقول انا وجدنا دليلنا على البارئ سبحانه
انما هو الاجسام المتحركة فلو كان البارئ متحركا لكان دليلا على غيره وكان فوقه صانع اخر صنعه واحدثه لكنه سبحانه لا صانع له ولا ذات فوق ذاته فهو المدلول عليه
والمنتهى اليه قوله عليه السلام وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه ما اثر في غيره في هذا الكلام يتوهم سامعه انه عطف على قوله لتفاوتت ولتجزأ ولامتنع ولكان له
ولالتمس ولقامت ولتحول وليس كذلك لانه لو كان معطوفا عليها لاختل الكلام وفسد لانها كلها مستحيلات عليه تعالى والمراد لو تحرك لزم المحالات كلها وقوله
وخرج بسلطان الامتناع ليس من المستحيلات عليه بل هو واجب له ومن الامور الصادقة عليه فاذا فسد ان يكون معطوفا عليها وجب ان يكون معطوفا على كان من قوله
مدلولا عليه وتقدير الكلام كان يلزم ان يتحول البارئ دليلا على غيره بعد ان كان مدلولا عليه وبعد ان خرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر ما اثر في
غيره وخروجه بسلطان الامتناع المراد به وجوب الوجود والتجرد وكونه ليس بمتحيز ولا حال في المتحيز فهذا هو سلطان الامتناع الذي به خرج عن ان يؤثر فيه
ما اثر في غيره من الاجسام والممكنات **الاصل** الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ

الأبناء وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الأوهام فتقدره ولا تتوهمه الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الأيدي فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الأحوال ولا تبليه الليالي والأيام ولا يغيره الضياء والظلام **الشرح** هذا الفصل كله واضح مستغن عن الشرح الا قوله عم لم يلد فيكون مولودًا لان لقائل ان يقول كيف يلزم من فرض كونه والدًا ان يكون مولودًا فنقول في جوابه انه ليس معنى الكلام انه يلزم من فرض وقوع احدهما وقوع الاخر وكيف وادم والد وليس بمولود وانما المراد انه يلزم من فرض صحة كونه والدًا صحة كونه مولودًا والتالي محال واما قلنا انه يلزم من فرض صحة كونه والدًا صحة كونه مولودًا لانه لو صح ان يكون والدًا على التفسير المفهوم من الوالدية وهو ان يتصور من بعض اجزائه حي آخر من نوعه على سبيل الاستحالة لذلك الجزء كما نعقله في النطفة المنفصلة المستحيلة من الانسان المستحيلة الى صورة اخرى حتى يكون منها بشر آخر من نوع الاول لصح عليه ان يكون هو مولودًا من والد آخر قبله وذلك لان الاجسام متماثلة في الجسمية وقد ثبت ذلك بدليل عقلي واضح في مواضعه التي هي املك به وكل مثلين فان احدهما يصح عليه ما يصح على الاخر فلو صح كونه والدًا يصح كونه مولودًا واما بيان انه لا يصح كونه مولودًا فلان كل مولود متاخر عن والده بالزمان محدث فالمولود محدث والبارى تع قد ثبتنا انه قديم وان الحدوث عليه محال فاستحال ان يكون مولودًا وتم الدليل **الاصل** ولا يوصف بشيء من الاجزاء ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئًا يحمله فيميله او يعدله ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنًا ولو كان قديمًا لكان الهًا ثانيًا **الشرح** في هذا الفصل مباحث اولها ان البارى سبحانه لا يوصف بشيء من الاجزاء اى ليس بمركب لانه لو كان مركبا لافتقر الى اجزائه وليست نفس هويته وكل ذات تفتقر هويتها الى امر من الامور فهي ممكنة لكنه واجب الوجود فاستحال ان يوصف بشيء من الاجزاء **و** ثانيها انه لا يوصف بالجوارح والاعضاء كما يقوله مثبتو الصورة وذلك لانه لو كان كذلك لكان جسمًا وكل جسم ممكن وواجب الوجود غير ممكن **و** ثالثها انه لا يوصف بعرض من الاعراض كما يقوله الكرامية لانه لو حله العرض لكان ذلك العرض ليس بان تحل فيه اولى من ان يحل هو في العرض لان معنى الحلول حصول العرض في حيز المحل تبعًا لحصول المحل فيه فما ليس بمتحيز لا يتحقق فيه معنى الحلول وليس بان يجعل محلًا اولى من ان يجعل حالًا **و** رابعها انه لا يوصف بالغيرية والابعاض اى ليس له بعض ولا هو ذو اقسام بعضها غير البعض الاخر وهذا يرجع الى البحث الاول **و** خامسها انه لا حد له ولا نهاية اى ليس ذا مقدار لان ذلك المقدار طرف ونهاية لانه لو كان ذا مقدار لكان جسمًا لان المقدار من لوازم الجسمية وقد ثبت انه تعالى ليس بجسم **و** سادسها انه لا انقطاع لوجوده ولا غاية لو جاز عليه لانه لو جاز عليه العدم في المستقبل لكان وجوده الان متوقفًا على عدم سبب عدمه وكل متوقف على الغير فهو ممكن في ذاته والبارى تع واجب الوجود فاستحال عليه العدم وان يكون لوجوده انقطاع او ينتهي الى غاية يعدم عندها **و** سابعها ان الاشياء لا تحويه فتقله اى ترفعه او تهويه اى تجعله هاويًا الى جهة تحت لانه لو كان كذلك لكان ذا مقدار اصغر من مقدار الشيء الحاوى له لكن قد بينا انه يستحيل عليه المقادير فاستحال كونه محويًا **و** ثامنها انه ليس يحمله شيء فيميله الى جانب او يعدله بالنسبة الى جميع الجوانب لان كل محمول مقدر وكل مقدر جسم وقد ثبت انه ليس بجسم **و** تاسعها انه ليس في الاشياء بوالج اى داخل ولا عنها بخارج هذا مذهب الموحدين والخلاف فيه مع الكرامية والمجسمة وينبغي ان يفهم قوله عم ولا عنها بخارج انه لا يريد سلب الولوج فيكون قد خلا من النقيضين لان ذلك محال بل المراد بكونه ليس خارجًا عنها انه ليس كما يعتقده كثير من الناس ان الفلك الاعلى المحيط لا يحتوى عليه ولكنه ذات موجودة متميزة بنفسها قائمة بذاتها خارجة عن الفلك في الجهة العليا بينها وبين الفلك بعد اما غير متناه على ما يحكى عن ابن الهيصم او متناه على ما يذهب اليه اصحابه ذلك ان هذه القضية وهي قولنا البارى خارج عن الموجودات كلها على هذا التفسير ليست مناقضة للقضية الاولى وهي قولنا البارى داخل العالم ليكون القول بخلوه عنهما قولًا بخلوه عن النقيضين الا ترى انه يجوز ان يكون القضيتان كاذبتين معًا بان لا يكون الفلك المحيط محويًا عليه ولا يكون حاصلًا في جهة خارج الفلك ولو كانت القضيتان متناقضتين لما استقام ذلك وهذا كما يقول زيد في الدار زيد في المسجد فان هاتين القضيتين ليستا متناقضتين بجواز ان لا يكون زيد في الدار ولا في المسجد فان ماتين ولو تناقضتا لاستحال الخروج عن النقيضين لكن المناقض زيد في الدار زيد ليس في الدار والذى يستشنعه العوام من قولنا البارى لا داخل العالم ولا خارج العالم غلط مبني على اعتقادهم وتصورهم ان القضيتين تتناقضان واذا فهم ما ذكرناه بان انه ليس هذا القول بشنيع بل هو سهل وحق ايضًا فانه تعالى لا متحيز ولا حال في المتحيز وما كان كذلك استحال ان يحصل في جهة لا داخل العالم ولا خارج العالم وقد ثبت كونه غير متحيز ولا حال في المتحيز من حيث كان واجب الوجود فاذن القول بانه ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج صواب وحق **و** عاشرها انه تع يخبر بلا لسان ولهوات وذلك لان كونه تع مخبرًا هو كونه فاعلًا للخبر كما ان كونه ضاربًا هو كونه فاعلًا للضرب فكما لا يحتاج في كونه ضاربًا الى اداة وجارحة يضرب بها كذلك لا يحتاج في كونه مخبرًا الى لسان ولهوات يخبر بها **و** حادى عشرها انه تع يسمع بلا حروف وادوات وذلك لان البارى سبحانه حي لا آفة به وكل حي لا آفة به فواجب ان يسمع المسموعات ويبصر المبصرات ولا حاجة به تعالى الى حروف وادوات كما نحتاج نحن الى ذلك لانا احياء بحيوة تحلنا والبارى تعالى حي لذاته فلما افترقنا فيما به كان سامعًا ومبصرًا افترقنا في الحاجة الى الادوات والجوارح **و** ثانى عشرها انه يقول ولا يتلفظ هذا بحث لفظي وذلك لانه قد ورد السمع بتسميته قائلًا وقد ذكر في الكتاب العزيز ذكر هذه اللفظة نحو قوله قال الله يا عيسى وقال الله تع انى معكم ولم يرد في السمع اطلاق كونه متلفظًا عليه وفي اطلاقه ايهام كونه ذا جارحة فوجب الاقتصار على ما ورد وترك ما لم يرد **و** ثالث عشرها انه تع يحفظ ولا يتحفظ اما كونه يحفظ فيطلق على وجهين احدهما انه يحفظ بمعنى انه يحصى اعمال عباده ويعلمها والثانى كونه يحفظهم ويحرسهم من الافات والدواهي واما كونه لا يتحفظ فيحتمل معنيين احدهما انه لا يجوز ان يطلق عليه انه يتحفظ الكلام اى يتكلف كونه حافظًا له ومحيطًا وعالمًا به كالواحد منا يتحفظ الدرس ليحفظه فهو سبحانه حافظ غير متحفظ والثانى انه ليس بمتحرز ولا مشفق على نفسه خوفًا ان يبدر اليه بادرة من غيره **و** رابع عشرها انه يريد ولا يضمر اما كونه مريدًا

فهو مريد

فقد ثبت بالسمع نحو قوله تعالى يريد الله بكم اليسر وبالعقل لاختصاص افعاله باوقات مخصوصة وكيفيات مخصوصة جاز ان تقع على خلافها فلا بد من مخصص لها
بما اختصت به وذلك كونه مريداً واما كونه لا يقيم فهو اطلاق لفظي لم ياذن فيه الشرع لايهامه كونه ذا قلب لان الضمير في العرف اللغوي ما استكن في القلب والباري
ليس بجسم **و** خامس عشرها انه يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من غير مشقة وذلك لان محبته للعبد ارادته ان يثيبه ورضاه عنه ان يحمد فعله و
هذا يصح ويطلق على الباري لا كالحالة علينا لان هذه الاوصاف تقتضي اطلاقها علينا رقة القلب والباري ليس بجسم واما بغضه للعبد فارادة عقابه وغضبه
كراهية فعله ووعيده بانزال العقاب به وانه الاغلب انما يطلق ذلك علينا ويصح مانع مشقة تنالنا من ازعاج القلب وغليان دمه والباري ليس بجسم
و سادس عشرها انه يقول لما اراد كونه كن فيكون من غير صوت يقرع ولا نداء يسمع هذا مذهب شيخنا ابي الهذيل والبه يذهب الكرامية واتباعهما من الحنابلة
وغيرهم والظاهر ان امير المؤمنين ع اطلقه حملا على ظاهر لفظ القرآن في مخاطبة الناس بما قد سمعوه وانسوا به وتكرر على اسماعهم واذهانهم فاما باطن الآية
وتاويلها الحقيقي فغير ما يسبق الى اذهان العوام فليطلب من موضعه **و** سابع عشرها ان كلامه سبحانه فعل منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو
كان قديما لكان الها ثانيا هذا هو دليل المعتزلة على نفي المعاني القديمة التي منها القرآن وذلك لان القدم عندهم اخص صفات الباري تعالى او موجب عن
الاخص فلو ان في الوجود معنى قديما قائما بذات الباري لكان ذلك المعنى مشاركا للباري في اخص صفاته وكان يجب لذلك المعنى جميع ما وجب للباري من الصفات
نحو العالمية والقادرية وغيرهما فكان الها ثانيا فان قلت ما معنى قوله ع ومثله قلت يقال مثلت له كذا تمثيلا اذا صورت له مثاله بالكتابة او بغيرها فالباري
مثل القرآن لجبرئيل ع بالكتابة في اللوح المحفوظ فانزله على محمد صلى الله عليه وآله وايضا يقال مثل زيد بحضرتي اذا حضر قائما ومثلته بين يدي زيد اي احضرته منتصبا
فلما كان الله تعالى فعل القرآن واضحا بينا كان قد مثله للمكلفين **الاصل** لا يقال كان بعد ان لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينها
وبينه فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكافأ المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم يستعن على خلقها باحد
من خلقه وانشأ الارض فامسكها من غير اشتغال وارساها على غير قرار واقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج و
منعها من التهافت والانفراج ارسى اوتادها وضرب اسدادها واستفاض عيونها وخد اوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه **الشرح** عاد
عليه السلم الى تنزيه الباري تعالى عن الحدوث فقال لا يجوز ان يوصف به فتجري عليه الصفات المحدثات كما تجري على كل محدث وروي فتجري عليه صفات المحدثات وهو ابين ليعود
الى المحدثات ذوات الصفات ما بعده وهو قوله ع ولا يكون بينه وبينها فصل لانه لا يحسن ان يعود الضمير في قوله وبينها الى الصفات بل الى ذوات الصفات قال لو كان محدثا
لجرت عليه صفات الاجسام المحدثة فلم يكن بينه وبين الاجسام المحدثة فرق فكان يستوي الصانع والمصنوع وهذا محال **ثم** ذكر انه خلق الخلق غير محتذ لمثال ولا مستفيد
من غيره كيفية الصنعة بخلاف الواحد منا فان الواحد منا لا بد ان يحتذي في الصنعة كالبناء والنجار والصائغ وغيرها قال عليه السلم ولم يستعن على خلقها باحد من خلقه
لانه تعالى قادر لذاته لا يعجزه شيء ثم ذكر انشاء الله تعالى الارض وانه امسكها من غير اشتغال منه بامساكها عن غيره من افعاله ومخلوقاته ليس كالواحد منا
يمسك الثقيل فيشتغل بامساكه عن كثير من اموره قال وارساها جعلها راسية على غير قرار يتمكن عليه بل واقفة بارادته التي اقتضت وقوفها اولان الفلك
يجذبها من جميع جهاتها كما قيل اولانه يدفعها من جميع جهاتها اولان احد نصفيها صاعد بالطبع والآخر هابط بالطبع فاقتضى التعادل وقوفها او لانها طالبة للمركز
فوقفت والاود الاعوجاج وكرر لاختلاف اللفظ والتهافت التساقط والاسداد جمع سد وهو الجبل ويجوز ضم السين واستفاض عيونها بمعنى افاض اي
جعلها فائضة وخد اوديتها اي شقها فلم يهن ما بناه اي لم يضعف **الاصل** هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته و
العالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج الى ذي مال فيرزقه خضعت
الاشياء له وذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره ولا كفو له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها
بعد وجودها حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها باعجب من انشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها
وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها واصناف اسناخها واجناسها ومتبلدة اممها واكياسها على احداث بعوضة ما قدرت على احداثها ولا عرفت
كيف السبيل الى ايجادها ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بانها مقهورة مقرة بالعجز عن انشائها
مذعنة بالضعف عن افنائها **الشرح** الظاهر الغالب القاهر والباطن العالم الخبير والمراح بالضم النعم ترد الى المراح بالضم ايضا وهو الموضع الذي تاوي
اليه النعم وليس المراح ضد السائم على ما يظنه بعضهم ويقول انه عطف احدهما على الآخر عطف على المختلف والمتضاد بل احدهما هو الآخر وضدهما المعلوفة
وانما عطف احدهما على الآخر على طريقة العرب في الخطابة ومثله في القرآن كثير نحو قوله سبحانه لا يمسنا فيها نصب **و** لا يمسنا فيها لغوب واسناخها جمع سنخ بالكسر
وهو في الاصل وقوله لو اجتمع جميع الحيوان على احداث بعوضة هو معنى قوله سبحانه ان الذين يدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فان قلت ما معنى
قوله لا تستطيع الهرب من سلطانه الى غيره فتمتنع من نفعه وضره وهلا قال من ضره ولم يذكر النفع فانه لا معنى لذكره هاهنا قلت هذا كما يقول المعتصم بمعقل
حصين عن غيره ما يقدر اليوم فلان لي على نفع ولا ضر وليس غرضه الا ذكر الضرر وانما ياتي بذكر النفع على سبيل سلب القدرة عن فلان على كل ما يتعلق بذلك
المعتصم وايضا فان العفو عن المجرم نفع له فهو ع يقول انه ليس شيء من الاشياء يستطيع ان يخرج اذا اجرم من سلطان الله الى غيره فيمتنع من باس الله ويستغني
عن ان يعفو عنه لعدم اقتداره عليه **الاصل** وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات فلا شيء الا الله الواحد
القهار الذي اليه مصير جميع الامور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها
ولم يتكاده صنع شيء منها اذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما براه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا

ولا لاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فاراد ان يستانس اليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة اليه ولا لثقل شيء منها عليه لا يمله طول بقائها فيدعوه الى سرعة افنائها ولكنه سبحانه دبرها بلطفه وامسكها بامره واتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه اليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال وحشة الى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى الى علم والتماس ولا من فقر وحاجة الى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة الى عز وقدرة **الشرح** شرع اولاً في ذكر اعدام الله سبحانه الجواهر وما يتبعها ويقوم بها من الاعراض قبل القيامة وذلك لان الكتاب العزيز قد ورد به نحو قوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده ومعلوم انه بداه عن عدم فوجب ان تكون الاعادة عن عدم ايضاً وقال تعالى هو الاول والآخر وانما كان اولاً لانه كان موجوداً ولا شيء من الاشياء بموجود فوجب ان يكون آخراً كذلك هذا هو مذهب جمهور اصحابنا وجمهور المسلمين **ثم** ذكر انه يكون وحده سبحانه بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان وذلك لان المكان اما الجسم الذي يتمكن عليه جسم آخر او الجهة وكلاهما لا وجود له بتقدير عدم الافلاك وما في حشوها من الاجسام اما الاول فظ واما الثاني فلان الجهة لا تتحقق الا بتقدير وجود الفلك لانها امر اضافي بالنسبة اليه فبتقدير عدمه لا يبقى للجهة تحقق اصلاً وهذا هو القول في عدم المكان ح واما الزمان والوقت والحين فكل هذه الالفاظ تعطي معنى واحداً ولا وجود لذلك المعنى بتقدير عدم الفلك لان الزمان هو مقدار حركة الفلك فاذا قدرنا عدم الفلك فلا حركة ولا زمان **ثم** اوضح ع ذلك واكده فقال عدمت عند ذلك الآجال والاوقات وزالت السنون والساعات لان الاجل هو الوقت الذي يحل فيه الدين او يبطل فيه الحيوة واذا ثبت انه لا وقت ثبت انه لا اجل وكذلك لا سنة ولا ساعة لانها اوقات مخصوصة **ثم** عاد ع الى ذكر الدنيا فقال بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها يعني انها مسخرة تحت الامر الالهي قال ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها لانها كانت تكون ممانعة للقديم سبحانه في مراده وانما تمانعه في مراده لو كانت قادرة لذاتها واراد البقاء لبقيت قوله ع لم يتكاءده بالمد اي لم يشق عليه ويجوز لم يتكأده بالتشديد والهمز واصله من العقبة الكؤود وهي الشاقة **ق** ولم يؤده اي لم يثقله **ثم** ذكر انه تع لم يخلق الدنيا ليشد بها سلطانه ولا لخوفه من زوال او نقص يلحقه ولا ليستعين بها على ند مماثل له او يحترز بها عن ضد محارب له او ليزداد بها ملكه ملكاً او ليكاثر بها شريكاً في شركه له او لانه كان قبل خلقها مستوحشاً فاراد ان يستانس بمن خلق **ثم** ذكر انه تع سيفنيها بعد ايجادها لا لضجر لحقه في تدبيرها ولا لراحة تصله في اعدامها ولا لثقل شيء منها عليه حال وجودها ولا لملال اصابه فبعثه على اعدامها **ثم** عاد ع فقال انه سبحانه سيعيدها الى الوجود بعد الفناء لا لحاجة اليها ولا ليستعين ببعضها على بعض ولا لانه استوحش حال عدمها فاحب ان يستانس باعادتها ولا لانه فقد علماً بعد اعدامها فاراد باعادتها استجداد ذلك العلم ولا لانه صار فقيراً عند اعدامها فاحب ان يتكثر ويثرى باعادتها ولا لذل اصابه بافنائها فاراد العز باعادتها فان قلت اذا كان يفنيها لا لكذا ولا لكذا وكان من قبل اوجدها لا لكذا ولا لكذا ثم قلتم انه يعيدها لا لكذا ولا لكذا فلاي حال اوجدها اولاً ولاي حال افناها ثانياً ولاي حال اعادها ثالثاً خبرونا عن ذلك فانكم قد حكيتم عنه ع الحكم ولم تحكوا عنه العلة قلت انما اوجدها اولاً للاحسان الى البشر وليعرفوه فانه لولم يوجدهم لبقي مجهولاً لا يعرف ثم كلف البشر ليعرضهم للمنزلة الجليلة التي لا يمكن وصولهم اليها الا بالتكليف وهي الثواب ثم يفنيهم لانه لابد من انقطاع التكليف ليخلص الثواب من مشاق التكاليف واذا كان لابد من انقطاعه فلا فرق بين انقطاعه بالعدم المطلق او بتفريق الاجزاء وانقطاعه بالعدم المطلق قد ورد به الشرع وفيه لطف زايد للمكلفين لانه ادرع واهيب في صدورهم من بقاء اجزائهم واستمرار وجودها غير معدمة ثم انه يبعثهم ويعيدهم ليوصل الى كل انسان ما يستحقه من ثواب او عقاب ولا يمكن ايصال هذا المستحق الا باعادة الاثم وانما لم يذكر امير المؤمنين ع هذه التعليلات لانه قد اشار اليها فيما تقدم من كلامه وهي موجودة في فرش خطبه ولان مقام الموعظة غير مقام التعليل وامير المؤمنين في هذه الخطبة يسلك مسلك الموعظة في ضمن تمجيد الباري سبحانه وتعظيمه وليس ذلك بمظنة التعليل والحجاج

الاصل ومن خطبة له ع تختص بذكر الملاحم الا بابي وامي هم من عدة اسماؤهم في السماء معروفة وفي الارض مجهولة الا فتوقعوا من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن اهون من الدرهم من حله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجراً من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير احراج ذاك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما اطول هذا العناء وابعد هذا الرجاء ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال من ايديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة واميطوا عن سننها وخلوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم انما مثلي بينكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا ايها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا **الشرح** الامامية تقول هذه هم الائمة الاحد عشر من ولده وغيرهم يقول انه عنى الابدال الذين هم اولياء الله في الارض وقد تقدم منا ذكر القطب والابدال واوضحنا ذلك ايضاحاً جلياً قوله ع اسماؤهم في السماء معروفة اي تعرفها الملائكة المعصومون اعلمهم الله تع باسمائهم وفي الارض مجهولة اي عند الاكثرين لاستيلاء الضلال على اكثر البشر ثم خرج الى مخاطبة اصحابه على عادته في ذكر الملاحم والفتن الكائنة في آخر زمان الدنيا فقال لهم توقعوا ما يكون من ادبار اموركم وانقطاع وصلكم جمع وصلة واستعمال صغاركم اي يتقدم الصغار على الكبار وهو من علامات الساعة قال ذاك حيث يكون احتمال ضربة السيف على المؤمن اقل مشقة من احتمال المشقة في اكتساب درهم حلال وذلك لان المكاسب تكون قد فسدت واختلطت وغلب الحرام الحلال فيها قوله ذاك حيث يكون المعطى اعظم اجراً من المعطي معناه ان اكثر من يعطي ويتصدق في ذلك الزمان يكون ماله حراماً فلا اجر له في التصدق به ثم اكثرهم يقصد الرياء والكبرياء والسمعة بالصدقة او لهوى نفسه او لخطرة من خطراته ولا يفعل الحسن لانه حسن ولا الواجب لوجوبه فيكون اليد السفلى خيراً من اليد العليا عكس ما ورد في الاثر واما المعطى فانه يكون فقيراً ذا عيال لا يلزمه ان يبحث عن المال احرام هو ام حلال فاذا اخذه ليسد به خلته ويصرفه في قوت عياله كان اعظم اجراً من اعطاه وقد خطر لي فيه معنى آخر

وهو ان

وهو ان صاحب المال الحرام انما يصرفه في اكثر الاحوال واغلبها في الفساد وارتكاب المحظور كما قال من اكتسب مالا من نهاوش اذهبه الله في نهابر فاذا اخذه الفقير منه على وجه الصدقة فقد فوت عليه صرفه في تلك القبائح والمحظورات التي كان بتقدير صرفه تصرف ذلك القدر فيها لو لم ياخذه الفقير فاذا قد احسن الفقير اليه بكفه عن ارتكاب القبيح ومن العصمة ان لا يقدر فكان المعطي اعظم اجرا من المعطى قوله عم ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من النعمة بفتح النون وهي غضارة العيش وقد قيل في المثل سكر الهوى اشد من سكر الخمر **ق** وتحلفون من غير اضطرار اي انها وبون باليمين وبذكر الله عز وجل **ق** وتكذبون من غير احراج اي يصير الكذب لكم عادة ودربة لا تفعلونه لان احدا منكم قد احرجكم واضطركم بالغيظ الى الحلف ودي من غير احواج بالواو اي من غير ان يحوجكم احد اليه **ق** ذلك اذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير هذا الكلام غير متصل بما قبله وهذه عادة الرضي رحمه الله يلتقط الكلام التقاطا ولا يتلو بعضه بعضا وقد ذكرنا هذه الخطبة او اكثرها فيما تقدم من الاجزاء الاول وقبل هذا الكلام ذكر ما يناله شيعته من البؤس والقنوط ومشقة انتظار الفرج قوله عم ما اطول هذا العنا وابعد هذا الرجاء هذا حكاية كلام شيعته واصحابه **ثم** قال مخاطبا اصحابه الموجودين حوله ايها الناس القوا هذه الازمة التي تحمل ظهورها الاثقال عن ايديكم هذه كناية عن النهي عن ارتكاب القبيح وما يوجب الاثم والعقاب والظهور هيهنا هي الابل انفسها والاثقال المآثم والقاء الازمة ترك اعتماد القبيح فما يوجب الاثم والعقاب فهذا عمومه واما خصوصه فتعريض بما كان عليه اصحابه من الغدر ومخامرة العدو عليه واضمار الغل والغش له وعصيانه والتلوي عليه وقد فسره بما بعده فقال ولا تصدعوا عن سلطانكم اي لا تفرقوا فتذموا غب فعالكم اي عاقبته ثم نهاهم عن اقتحام ما استقبلوه من فور نار الفتنة وفور النار غليانها واحتدامها وتركي ما استقبلكم **ثم** قال واميطوا عن سننها اي تنحوا عن طريقها وخلوا قصد السبيل لها اي دعوها تسلك طريقها ولا تقفوا لها فيه فتكونوا حطبا لنارها **ثم** ذكر انه قد يهلك المؤمن في لهبها ويسلم فيه الكافر كما قيل المؤمن ملقى والكافر موقى **ثم** ذكر ان مثله فيهم كالسراج يستضيء به من ولجها اي دخل في ضوءها وادان تلوبكم كلمة مستعارة جعل للقلب اذنا كما جعل الشاعر للقلوب ابصارا فقال يدق على النواظر ما اتاه فتبصره بابصار القلوب

الاصل ومن خطبة له عم اوصيكم ايها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على الائه اليكم ونعمائه عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتداركم برحمة اعورتم له فستركم وتعرضتم لاخذه فامهلكم واوصيكم بذكر الموت واقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا الى قبورهم غير راكبين وانزلوا فيها غير نازلين كانهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكان الاخرة لم تزل لهم دارا اوحشوا ما كانوا يوطنون واوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا واضاعوا ما اليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون ازديادا انسوا بالدنيا فغرتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله الى منازلكم التي امرتم ان تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم اليها واستتموا نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فان غدا من اليوم قريب ما اسرع الساعات في اليوم واسرع الايام في الشهر واسرع الشهور في السنين واسرع السنين في العمر

الشرح اعورتم اي انكشفتم وبدت عوراتكم وهي المقاتل تقول اعور الفارس اذا بدا مقاتله واعورك الصيد اذا امكنك منه قوله عم اوحشوا ما كانوا يوطنون ها واوطنوا قبورهم التي كانوا يوحشونها قوله عم واشتغلوا بما فارقوا اي اشتغلوا وهم في القبور بما فارقوه من الاموال والقينات لانها اذى وعقاب عليهم في قبورهم ولولاها لكانوا في راحة ويجوز ان يكون حكاية حالهم وهم بعد في الدنيا اي اشتغلوا ايام حيوتهم من الاموال والمنازل بما فارقوه واضاعوا من امر اخرتهم ما انتقلوا اليه **ثم** ذكر انهم لا يستطيعون فعل حسنة ولا توبة من قبيح لان التكليف سقط والمنازل التي امروا بعمارتها المقابر وعمارتها الاعمال الصالحة وقوله ان غدا من اليوم قريب كلام يجري مجرى المثل قال عد ما غد ما اقرب اليوم من غد والاصل فيه قول الله تعم ان موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب وقوله ما اسرع الساعات في اليوم الى آخر الفصل كلام شريف وجيز بالغ في معناه والفصل كله نادر لا نظير له

الاصل ومن خطبة له عم فمن الايمان ما يكون ثابتا مستقرا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور الى اجل معلوم فاذا كانت لكم براءة من احد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة قائمة على حدها الاول ما كان لله في اهل الارض حاجة من مستسر الامة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه ووعاها قلبه ان امرنا صعب مستصعب لا يحمله الا عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض قبل ان تشغر برجلها فتنة تطاء في خطامها وتذهب باحلام قومها

الشرح هذا الفصل يحتمل على عدة مباحث **اولها** قوله فمن الايمان ما يكون كذا فنقول انه قسم الايمان الى ثلاثة اقسام احدها الايمان الحقيقي وهو الثابت المستقر في القلوب بالبرهان اليقيني الثاني ما ليس ثابتا بالبرهان اليقيني بل بالدليل الجدلي كايمان كثير ممن لم يحقق العلوم العقلية ويعتقد ما يعتقده عن اقيسة جدلية لا تبلغ الى درجة البرهان وقد سمى عم هذا القسم باسم مفرد فقال انه عواري في القلوب والعواري جمع عارية اي هو وان كان في القلب وفي محل الايمان الحقيقي الا ان حكمه حكم العارية في البيت فانها بعرضية الخروج منه لانها ليست اصلية كائنة في بيت صاحبها والثالث ما ليس مستندا الى برهان ولا الى قياس جدلي بل على سبيل التقليد وحسن الظن بالاسلاف وبمن يحسن ظن الانسان فيه من عابد او زاهد او ذي ورع وقد جعله عم عواري بين القلوب والصدور لانه دون الثاني فلم يجعله حالا في القلب وجعله مع كونه عارية حالا بين القلب والصدر فيكون اضعف مما قبله فان قلت فما معنى قوله الى اجل معلوم قلت انه يرجع الى القسمين الاخيرين لان من لا يكون ايمانه ثابتا بالبرهان القطعي قد ينتقل ايمانه الى ان يصير قطعيا بان يمعن النظر ويرتب البرهان ترتيبا مخصوصا فينتج له النتيجة اليقينية وقد يصير ايمان المقلد ايمانا جدليا فيرتقي الى ما فوق مرتبته وقد يصير ايمان الجدلي ايمانا تقليديا بان يضعف في نظره ذلك القياس الجدلي ولا يكون عالما بالبرهان فيؤول حال ايمانه الى ان يصير تقليديا فهذا هو فائدة قوله الى اجل معلوم في هذين القسمين فاما صاحب القسم الاول فلا يمكن ان يكون ايمانه الى اجل معلوم لان من ظفر بالبرهان استحال ان ينتقل عن اعتقاده لا صاعدا ولا هابطا اما لا صاعدا فلانه

ليس فوق البرهان مقام آخر، وأما الاهانة فلأن مادة البرهان هي المقدمات البديهية فيستحيل أن تضعف عند الإنسان حتى يصير إيمانه جدليا أو تقليديا **وثانيها** قوله عليه السلام فإذا كانت البراءة فلا تتبرؤوا مني قال لكم براءة فنقول إنه عليه السلام نهى عن البراءة من أحد ما دام حيا لأنه وإن كان مخطئا في اعتقاده لكن يجوز أن يعتقد الحق فيما بعد وإن كان مخطئا في أفعاله لكن يجوز أن يتوب فلا تحل البراءة من أحد حتى يموت على أمر فإذا مات على اعتقاد قبيح أو فعل قبيح جازت البراءة منه لأنه لم يبق له بعد الموت حالة تنتظر، وينبغي أن تحمل هذه البراءة التي أشار إليها عليه السلام على البراءة المطلقة لا على كل براءة لأنا يجوز لنا أن نبرأ من الفاسق وهو حي ومن الكافر وهو حي لكن بشرط كونه فاسقا وبشرط كونه كافرا فأما من مات ونعلم ما مات عليه فإنا نبرأ منه براءة مطلقة غير مشروطة **وثالثها** قوله والهجرة قائمة على حدها الأول فنقول هذا كلام يختص به أمير المؤمنين عليه السلام وهو من أسرار الوصية لأن الناس يروون عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لا هجرة بعد الفتح فشفع عمه العباس في نعيم بن مسعود الأشجعي أن يستثنيه فاستثناه وهذه الهجرة التي يشير إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك الهجرة بل هي الهجرة إلى الإمام قال إنها قائمة على حدها الأول ما دام التكليف باقيا وهو معنى قوله ما كان لله تعالى في أهل الأرض حاجة **و**قال الراوندي ما ههنا نافية أي لم يكن لله في أهل الأرض من حاجة وهذا ليس بصحيح لأنه إدخال كلام منقطع بين كلامين متصل أحدهما بالآخر **ثم** ذكر أنه لا يصح أن يعد الإنسان من المهاجرين إلا بمعرفة إمام زمانه وهو معنى قوله إلا بمعرفة الحجة في الأرض قال فمن عرف الإمام وأقر به فهو مهاجر قال ولا يجوز أن يسمى من عرف الإمام مستضعفا يمكن أن يشير به إلى آيتين في القرآن إحديهما قوله تعالى إن الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأويهم جهنم فالمراد على هذا أنه ليس من عرف الإمام وبلغه خبره بمستضعف كما كان هؤلاء مستضعفين وإن كان في بلدة وأهله لم يخرج ولم يتجشم مشقة السفر إلى الإمام وثانيتهما قوله تعالى في الآية التي تلي الآية المذكورة إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم فالمراد على هذا أنه ليس من عرف الإمام وبلغه خبره بمستضعف كهؤلاء الذين استثناهم الله تعالى من الظالمين لأن أولئك كانت الهجرة بالبدن مفروضة عليهم وعفي عن ذوي العجز عن الحركة منهم وشيعة الإمام ليست الهجرة بالبدن مفروضة عليهم بل يكفي معرفتهم به وإقرارهم بإمامته فلا يقع اسم الاستضعاف عليهم فإن قلت فما معنى قوله من مستسر الأمة ومعلنها وبماذا يتعلق حرف الجر قلت معناه ما دام لله في أهل الأرض المستسر منهم باعتقاده والمعلن حاجة فمن على هذا زائدة فلو حذفت لجر المستسر بدلا من أهل الأرض ومن إذا كانت زائدة لا يتعلق نحو قولك ما جاءني من أحد **ورابعها** قوله عليه السلام إن أمرنا هذا صعب مستصعب ويروى مستصعب لا يحمله إلا عبد امتحن الله تعالى قلبه للإيمان هذه من ألفاظ القرآن العزيز قال الله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وهو من قولك امتحن فلان لأمر كذا وجرب ودرب للنهوض به فهو مضطلع به غير وان عنه والمعنى أنهم صبر على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها ويجوز أن وضع الامتحان موضع المعرفة لأن تحققك الشيء إنما يكون باختباره كما يوضع الخبر موضع المعرفة فكأنه قيل عرف الله قلوبهم للتقوى فيتعلق اللام بمحذوف أي كائنة له وهي اللام التي في قولك أنت لهذا الأمر أي مختص به كقوله أعداء من لليعملات على الوجا ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لأجل التقوى أي لتثبت فيظهر تقواها ويعلم أنهم متقون لأن حقيقة التقوى لا تعلم إلا عند المحن والشدائد والاصطبار عليها ويجوز أن يكون المعنى أنه أخلص قلوبهم للتقوى من قولهم امتحن الذهب إذا أذابه فخلص إبريزه من خبثه ونفاه وهذه الكلمة قد قالها عليه السلام مرارا ووقعت له عليه السلام في بعض الكتب على خطبة من جملتها إن قريشا طلبت السعادة فشقيت وطلبت النجاة فهلكت وطلبت الهدى فضلت ألم يسمعوا ويحهم قوله تعالى الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم فأين المعدل والمنزع عن ذرية الرسول الذين شيد الله بنيانهم فوق بنيانهم وأعلى رؤوسهم واختارهم عليهم ألا إن الذرية أفنان أنا شجرتها ودوحة أنا ساقها وإني من أحمد بمنزلة الضوء من الضوء كنا ظلالا تحت العرش قبل خلق البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر أشباحا عالية لا أجساما نامية إن أمرنا صعب مستصعب لا يعرف كنهه إلا ثلاثة ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان فإذا انكشف لكم سر أو وضح لكم أمر فاقبلوه وإلا فاسكتوا تسلموا وردوا علمنا إلى الله فإنكم في أوسع مما بين السماء والأرض **وخامسها** قوله سلوني قبل أن تفقدوني أجمع الناس كلهم على أنه لم يقل أحد من الصحابة ولا أحد من العلماء سلوني غير علي بن أبي طالب عليه السلام ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلأنا أعلم بطرق السماء مني بطرق الأرض ما اختص به من العلم بمستقبل الأمور ولا سيما في الملاحم والدول وقد صدق هذا القول عنه ما تواتر عنه من الإخبار بالغيوب المتكررة لا مرة ولا مائة مرة حتى زال الشك والريب في أنه إخبار عن علم وأنه ليس على طريق الاتفاق وقد ذكرنا كثيرا من ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب وقد تأوله على وجه آخر قالوا أراد أنا بالأحكام الشرعية والفتاوى الفقهية أعلم مني بالأمور الدنيوية فعبر عن تلك بطرق السماء لأنها أحكام إلهية وعبر عن هذه بطرق الأرض لأنها من الأمور الأرضية والأول أظهر لأن فحوى الكلام وآخره يدل على أنه المراد وعلى ذكر قوله عليه السلام سلوني حدثني من أثق به من أهل العلم حديثا وإن كان فيه بعض الكلمة العامية إلا أنه يتضمن ظرفا ولطفا ويتضمن أيضا أدبا **قال** كان ببغداد في أيام الناصر لدين الله أبي العباس أحمد بن المستضيء بالله واعظ مشهور بالحذق ومعرفة الحديث والرجال وكان يجتمع إليه تحت منبره خلق عظيم من عوام بغداد ومن فضلائها أيضا وكان مشتهرا بذم أهل الكلام وخصوصا المعتزلة وأهل النظر على قاعدة الحشوية ومبغضي أرباب العلوم العقلية وكان أيضا منحرفا عن الشيعة برضى العامة بالميل عليهم فاتفق قوم من رؤساء الشيعة على أن يضعوا عليه من يبكته ويسأله تحت منبره ويخجله ويفضحه بين الناس في المجلس وهذه عادة الوعاظ يقوم إليهم قوم فيسألونهم مسائل يتكلفون الجواب عنها وسألوا عمن ينتدب لهذا فأشير عليهم بشخص كان ببغداد يعرف بأحمد بن عبد العزيز الكزي كان له لسن ويشتغل بشيء يسير من كلام المعتزلة ويتشيع وعنده تحرز وقد شدا طرفا من الأدب وقد رأيت أنا هذا الشخص في آخر عمره وهو يومئذ شيخ والناس يختلفون إليه في تعبير الرؤيا فأحضروه وطلبوا إليه أن يعتمد ذلك فأجابهم وجلس ذلك الواعظ في يومه الذي جرت عادته بالجلوس فيه واجتمع الناس عنده على طبقاتهم حتى امتلأت الدنيا بهم وتكلم على عادته فأطال فلما مر في ذكر صفات الباري سبحانه في أثناء الوعظ قام إليه الكزي فسأله أسئلة عقلية على منهاج كلام المتكلمين من المعتزلة فلم يكن للواعظ عنها جواب

نظري وانما دفعه بالخطابة والجدل ويجمع الالفاظ او تردد الكلام بينهما طويلا وقال الواعظ في اخر الكلام اعيني المتنزل المحول واصحابي ... اسماعهم طويل في انشد ثم نصول يا من بالاعتزال ويحك كم تحوم وتجول تحول من لا تدركه العقول كم اقول كم اقول خلوا هذا الفضول فارتج المجلس وصرخ الناس وعلت الاصوات وطاب الواعظ وطرب وخرج من هذا الفصل الى عزم فشطح شطح الصوفية وقال سلوني قبل ان تفقدوني وكررها فقام اليه الكرخي فقال يا سيدي ما سمعنا انه قال هذه الكلمة الا علي بن ابي طالب وتمام الخبر معلوم واراد الكرخي بتمام الخبر قوله لا يقولها بعدي الا مدع فقال الواعظ وهو في نشوة طربه واراد اظهار فضله ومعرفته برجال الحديث والرواة من علي بن ابي طالب اهو علي بن ابي طالب بن المبارك النيسابوري ام علي بن ابي طالب بن اسحق المروزي ام علي بن ابي طالب بن عثمن القيرواني ام علي بن ابي طالب بن سليمان الرازي وعد سبعة او ثمانية من اصحاب الحديث كلهم علي بن ابي طالب فقام الكرخي وقام من يمين المجلس آخر ومن يسار المجلس ثالث انتدبوا له وبذلوا انفسهم للتمييز ووطنوها على القتل فقال الكرخي اشا يا سيدي فلان الدين اشا صاحب هذا القول هو علي بن ابي طالب زوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليهما السلم وان كنت ما عرفته بعد بعينه فهو الشخص الذي لما اخى رسول الله صلعم بين الاتباع والاذناب اخى بينه وبين نفسه واسجل على انه نظيره ومماثله فهل نقل في حياتكم انتم من هذا الشيء او تبت تحت حبكم من هذا شيء فاراد الواعظ ان يكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايمن وقال يا سيدي فلان الدين محمد بن عبد الله كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له رب العزة ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وكذلك علي بن ابي طالب كثير في الاسماء ولكن ليس فيهم من قال له صاحب الشريعة انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن من ترا في الخلايق فالتفت اليهما الواعظ ليكلمه فصاح عليه القائم من الجانب الايسر وقال يا سيدي فلان الدين حقك تجهله انت معذور في كونك لا تعرفه واذا خفيت على القمر فعاذر ان لا ترى مقلة عمياء فاضطرب المجلس وماج كما يموج البحر وافتتن الناس وتواثبت العامة بعضها الى البعض وتكشفت الرؤس ومزقت الثياب ونزل الواعظ واحتمل حتى ادخل دارا اغلقت عليه بابها وحضر اعوان السلطان فسكنوا الفتنة وصرفوا الناس الى منازلهم واشغالهم وانفذ الناصر لدين الله في اخر نهار ذلك اليوم فاخذ احمد بن عبد العزيز الكرخي والرجلين اللذين قاما معه فحبسهم اياما لتطفى نايرة الفتنة ثم اطلقهم

الاصل ومن خطبة له عم احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظايف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها واناخت بكلاكلها وانصرفت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى وشهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متاجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا قد امن العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمانت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار الذين كانت اعمالهم في الدنيا زاكية واعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة مآبا والجزاء ثوابا وكانوا احق بها واهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته يفوز فائزكم وباضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم باعمالكم فانكم مرتهنون بما اسلفتم ومدينون بما قدمتم وكان قد نزل بكم المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله واياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الارض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بايديكم وسيوفكم وهوى السنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فانه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله واهل بيته مات شهيدا ووقع اجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام اصلاته بسيفه فان لكل شيء مدة واجلا

الشرح وظايف حقوقه الواجبات الموقتة كالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان والوظيفة ما يجعل للانسان في كل يوم او في كل شهر او في كل سنة من طعام او رزق وعزيز منصوب لانه حال من الضمير في استعينه ويجوز ان يكون حالا من الضمير المجرور في حقوقه واضافة عزيز الى الجند اضافة في تقدير الانفصال لا توجب تعريفه ليمنع من كونه حالا وقاهر اعداءه جاهدهم ودوى وقهر اعداءه والمعقل ما يعتصم به وذروته اعلاه وامهدوا له اتخذوا مهادا اي الفراش وهذه استعارة قوله ع فان الغاية القيامة اي فان منتهى كل البشر اليها ولا بد منها والارماس جمع رمس وهو القبر والابلاس مصدر ابلس اي خاب ويئس والابلاس ايضا الانكسار والحزن واستكاك الاسماع صممها وغم الضريح ضيق القبر وكربه والصفيح الحجر ... والسنن الطريق والقرن الحبل واشراط الساعة علاماتها وانها قريب وافراطها اجمع فرط وهم المتقدمون السابقون من الموتى ومن روى بافراطها فهو مصدر افرط في الشيء اي قربت الساعة بشدة غلوائها وبلوغها غاية الهول والفظاعة ويجوز ان تفسر الرواية الاولى بمقدماتها وما يظهر قبلها من خوارق العادات المرعبة كالدجال ودابة الارض ونحوهما ويرجع ذلك الى اللفظة الاولى وهي اشراطها وانما يختلف اللفظ والكلاكل جمع كلكل وهو الصدر ويقال للامر الثقيل قد اناخ عليهم بكلكله اي هدمهم ورضهم كما يهد البعير البارك من تحته اذا انحى عليه بصدره قوله ع وانصرفت الدنيا باهلها اي ... نضت اي نفضت والحضن بكسر الحاء ما دون الابط الى الكشح والرث الخلق والغث المهزول وضنك المقام ضيق وشديد كلبها اي شرها واذاها واللجب الصوت ووقودها بضم الواو وهو الحدث ولا يجوز الفتح لانه ما يوقد به كالحطب ونحوه وذاك لا يوصف بانه ذاك قوله ع عم قرارها اي لا يهتدى فيه لظلمته ولانه عميق جدا ويروى وكان ليلهم نهارا وكذلك اخرها على التشبيه والمآب المرجع ومدينون مجزيون قوله ع فلا رجعة تنالون الرواية بضم التاء اي تعطون يقال انلته ثلاثا مالا اي منحته وقد روي تنالون بفتح التاء ثم امر اصحابه ان يثبتوا ولا يعجلوا في محاربة من كان يخالفهم من ذوي ما دعتهم ابدا اقتداء ... كالخوارج ومن كان يبطن هوى

معاوية وليس خطابه هذا اشبيها لهم عن حرب اهل الشام كيف وهو لا يزال يقرعهم ويوبخهم عن القعاد والابطاء في ذلك ولكن قوما من خاصته كانوا يطلعون على ما عند قوم من اهل الكوفة ويعرفون نفاقهم وفسادهم ويرومون قتلهم وقتالهم فنهاهم عن ذلك وكان يخاف فرقة جنده وانتثار حبل عسكره فامرهم بلزوم الارض والصبر على البلاء وروي باسقاط الباء من قوله بايديكم ومن روى الكلمة بالباء جعلها زائدة ويجوز ان لا تكون زائدة ويكون المعنى ولا تحركوا الفتنة بايديكم وسيوفكم في هوى السنتكم فحذف المفعول والاصلات بالسيف مصدر اصلت اي سل **واعلم** ان هذه الخطبة من اعيان خطبه ومن ناصع كلامه ونادره وفيها من صناعة البديع الرائقة المستحسنة البريئة من التكلف ما لا يخفى وقد اخذ ابن نباتة الخطيب كثيرا من الفاظها فادرجها خطبه مثل قوله شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقودها مخوف وعيدها عم قرارها مظلمة اقطارها حامية قدورها فظيعة امورها فان هذه الالفاظ كلها اختطفها واغار عليها واغتصبها وسمط بها خطبه وشذر بها كلامه ومثل قوله هول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع واستكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فان هذه الالفاظ ايضا مضى في اثناء خطبه وفي غضون مواعظه

الاصل ومن خطبة له عليه السلام الحَمْدُ لِلّهِ الفَاشِي فِي الخَلْقِ حَمْدُهُ وَالغَالِبِ جُنْدُهُ وَالمُتَعَالِي جَدُّهُ أَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ التُّؤَامِ وَآلاَئِهِ العِظَامِ الَّذِي عَظُمَ حِلْمُهُ فَعَفَا وَعَدَلَ فِي كُلِّ مَا قَضَى وَعَلِمَ بِمَا يَمْضِي وَمَا مَضَى مُبْتَدِعِ الخَلاَئِقِ بِعِلْمِهِ وَمُنْشِئِهِمْ بِحُكْمِهِ بِلاَ اقْتِدَاءٍ وَلاَ تَعْلِيمٍ وَلاَ احْتِذَاءٍ لِمِثَالِ صَانِعٍ حَكِيمٍ وَلاَ إِصَابَةِ خَطَاءٍ وَلاَ حَضْرَةِ مَلاَءٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ابْتَعَثَهُ وَالنَّاسُ يَضْرِبُونَ فِي غَمْرَةٍ وَيَمُوجُونَ فِي حَيْرَةٍ قَدْ قَادَتْهُمْ أَزِمَّةُ الحَيْنِ وَاسْتَغْلَقَتْ عَلَى أَفْئِدَتِهِمْ أَقْفَالُ الرَّيْنِ عِبَادَ اللّهِ أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَالمُوجِبَةُ عَلَى اللّهِ حَقَّكُمْ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّهِ وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللّهِ فَإِنَّ التَّقْوَى فِي اليَوْمِ الحِرْزُ وَالجُنَّةُ وَفِي غَدٍ الطَّرِيقُ إِلَى الجَنَّةِ مَسْلَكُهَا وَاضِحٌ وَسَالِكُهَا رَابِحٌ وَمُسْتَوْدَعُهَا حَافِظٌ لَمْ تَبْرَحْ عَارِضَةً نَفْسَهَا عَلَى الأُمَمِ المَاضِينَ مِنْكُمْ وَالغَابِرِينَ لِحَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا غَداً إِذَا أَعَادَ اللّهُ مَا أَبْدَى وَأَخَذَ مَا أَعْطَى وَسَأَلَ عَمَّا أَسْدَى فَمَا أَقَلَّ مَنْ قَبِلَهَا وَحَمَلَهَا حَقَّ حَمْلِهَا أُولَئِكَ الأَقَلُّونَ عَدَداً وَهُمْ أَهْلُ صِفَةِ اللّهِ سُبْحَانَهُ إِذْ يَقُولُ وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ فَأَهْطِعُوا بِأَسْمَاعِكُمْ إِلَيْهَا وَأَلِظُّوا بِجِدِّكُمْ عَلَيْهَا وَاعْتَاضُوهَا مِنْ كُلِّ سَلَفٍ خَلَفاً وَمِنْ كُلِّ مُخَالِفٍ مُوَافِقاً أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ وَاقْطَعُوا بِهَا يَوْمَكُمْ وَأَشْعِرُوهَا قُلُوبَكُمْ وَارْحَضُوا بِهَا ذُنُوبَكُمْ وَدَاوُوا بِهَا الأَسْقَامَ وَبَادِرُوا بِهَا الحِمَامَ وَاعْتَبِرُوا بِمَنْ أَضَاعَهَا وَلاَ يَعْتَبِرَنَّ بِكُمْ مَنْ أَطَاعَهَا أَلاَ فَصُونُوهَا وَتَصَوَّنُوا بِهَا وَكُونُوا عَنِ الدُّنْيَا نُزَّاهاً وَإِلَى الآخِرَةِ وُلاَّهاً وَلاَ تَضَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ التَّقْوَى وَلاَ تَرْفَعُوا مَنْ رَفَعَتْهُ الدُّنْيَا وَلاَ تَشِيمُوا بَارِقَهَا وَلاَ تَسْمَعُوا نَاطِقَهَا وَلاَ تُجِيبُوا نَاعِقَهَا وَلاَ تَسْتَضِيئُوا بِإِشْرَاقِهَا وَلاَ تُفْتَنُوا بِأَعْلاَقِهَا فَإِنَّ بَرْقَهَا خَالِبٌ وَنُطْقَهَا كَاذِبٌ وَأَمْوَالَهَا مَحْرُوبَةٌ وَأَعْلاَقَهَا مَسْلُوبَةٌ أَلاَ وَهِيَ المُتَصَدِّيَةُ العَنُونُ وَالجَامِحَةُ الحَرُونُ وَالمَائِنَةُ الخَؤُونُ وَالجَحُودُ الكَنُودُ وَالعَنُودُ الصَّدُودُ وَالحَيُودُ المَيُودُ حَالُهَا انْتِقَالٌ وَوَطْأَتُهَا زِلْزَالٌ وَعِزُّهَا ذُلٌّ وَجِدُّهَا هَزْلٌ وَعُلْوُهَا سُفْلٌ دَارُ حَرَبٍ وَسَلَبٍ وَنَهْبٍ وَعَطَبٍ أَهْلُهَا عَلَى سَاقٍ وَسِيَاقٍ وَلَحَاقٍ وَفِرَاقٍ قَدْ تَحَيَّرَتْ مَذَاهِبُهَا وَأَعْجَزَتْ مَهَارِبُهَا وَخَابَتْ مَطَالِبُهَا فَأَسْلَمَتْهُمُ المَعَاقِلُ وَلَفَظَتْهُمُ المَنَازِلُ وَأَعْيَتْهُمُ المَحَاوِلُ فَمِنْ نَاجٍ مَعْقُورٍ وَلَحْمٍ مَجْزُورٍ وَشِلْوٍ مَذْبُوحٍ وَدَمٍ مَسْفُوحٍ وَعَاضٍّ عَلَى يَدَيْهِ وَصَافِقٍ لِكَفَّيْهِ وَمُرْتَفِقٍ بِخَدَّيْهِ وَزَارٍ عَلَى رَأْيِهِ وَرَاجِعٍ عَنْ عَزْمِهِ وَقَدْ أَدْبَرَتِ الحِيلَةُ وَأَقْبَلَتِ الغِيلَةُ وَلاَتَ حِينَ مَنَاصٍ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ قَدْ فَاتَ مَا فَاتَ وَذَهَبَ مَا ذَهَبَ وَمَضَتِ الدُّنْيَا لِحَالِ بَالِهَا فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ

الشرح الفاشي الذايع فشا الخبر يفشو فشوا اي ذاع وافشاه غيره وتفشى الشيء اي اتسع والفواشي كل منتشر من المال مثل الغنم السائمة والابل وغيرها ومنه الحديث ضموا فواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء فيجوز ان يكون عني بفشو حمده اطباق الامم قاطبة على الاعتراف بنعمته ويجوز ان يريد الفاشي سبب حمده وهو النعم التي لا يقدر قدرها فحذف المضاف قوله والغالب جنده فيه معنى قوله تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون قوله والمتعالي جده فيه معنى قوله تعالى وانه تعالى جد ربنا والجد في هذا الموضع وفي الآية العظمة والتؤام جمع توام على فوعل وهو الولد المقارن اخاه في بطن واحد وقد اتامت المراة اذا وضعت اثنين كذلك فهي متئم فان كان ذلك عادتها فهي متآم وكل واحد من الولدين توام وهما توامان وهذا توام هذا وهذه توامته والجمع توائم مثل قشعم وقشاعم وجاء في جمعه تؤام على فعال وهي اللفظة التي وردت في هذه الخطبة وهو جمع غريب لم يات نظيره الا في مواضع معدودة وهي عرق معظم يؤخذ عنه اللحم وعراق وشاة ربي الحديثة العهد بالولادة وغنم رباب وظئر للمرضعة غير ولدها وظؤار ورخل للانثى من اولاد الضان ورخال وفرير لولد البقرة الوحشية وفرار والالاء النعم قوله عم مبدع الخلائق بعلمه ليس يريد ان العلم علة في الابداع كما يقول هوى الحجر بثقله بل المراد ابدع الخلق وهو عالم كما تقول خرج زيد بسلاحه اي خرج متسلحا فموضع الجار والمجرور على هذا نصب بالحالية وكذلك القول في قوله ومنشئهم بحكمه والحكم ههنا الحكمة ومنه قوله عم ان من الشعر لحكمة قوله بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء قد تكرر منه عم امثاله مرارا قوله ولا اصابة خطاء تحته معنى لطيف وذلك لان المتكلمين يوردون على انفسهم سؤالا في باب كونه عالما بكل معلوم اذا استدلوا على ذلك فانه علم بعض الاشياء لا من طريق اصلا لا من احساس ولا من نظر واستدلال فوجب ان يعلم سايرها لانه لا مخصص فقالوا لانفسهم لم زعمتم ذلك ولم لا يجوز ان يكون فعل افعاله مضطربة فلما ادركها علم كيفية صنعها بطريق كونه مدركا لها فاحكمها بعد اختلالها واضطرابها واجابوا عن ذلك بانه لا بد ان يكون قبل ان فعلها عالما بمفرداتها من غير احساس ويكفي ذلك في كونه عالما بما لم يستطرق اليه ثم يعود الاستدلال المذكور اولا قوله عم ولا حضرة ملاء الملاء الجماعة من الناس وفيه معنى قوله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم قوله يضربون في غمرة اي يسيرون في جهل وضلالة والضرب السير السريع والحين الهلاك والرين الذنب على الذنب حتى يسود القلب وقيل الرين الطبع والدنس يقال ران على قلبه ذنبه يرين رينا اي دنسه ووسخه واستغلقت اقفال الرين على قلوبهم تعسر فتحها قوله فانها حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم يريد انها واجبة عليكم فان فعلتموها وجب على الله ان يجازيكم عنها بالثواب وهذا تصريح بمذهب المعتزلة في العدل وان من الاشياء ما يجب على الله تعالى من باب الحكمة قوله وان تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله يريد اوصيكم بان تستعينوا بالله على التقوى بان تدعوه وتبتهلوا اليه ان يعينكم عليها ويوفقكم لها وييسرها ويقوي دواعيكم الى القيام بها واوصيكم ان تستعينوا بالتقوى على لقاء الله ومحاكمته وحسابه فانه تعالى يوم البعث والحساب كالحاكم بين المتخاصمين وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى حسابها فالسعيد من استعان على ذلك

المار

الحساب وتلك الحكومة والخصومة بالتقوى في دار التكليف فانها نعم المعونة وتزودوا فان خير الزاد التقوى والجنة ما يستتر به قوله ومستودعها حافظ يعني الله سبحانه
لانه مستودع الاعمال ويدل على قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وليس ما قال الراوندي من انه اراد بالمستودع قلب الانسان بشيء قوله لم تبرح عارضة كلام فصيح لطيف
يقول ان التقوى لم تزل عارضة نفسها على من سلف من القرون فتقبلها القليل منهم شبهها بالمرأة العارضة نفسها نكاحا على قوم فرغب فيه ونهد من زهد على الحقيقة
ليست هي العارضة نفسها ولكن المكلفين ممكنون من فعلها ويرغبون فعلها ويرغبون بها فصارت كالعارضة والغابر ههنا الباقي وهو من الاضداد يستعمل بمعنى
الباقي وبمعنى الماضي قوله تعالى اذا اعاد الله ما ابدا يعني انشر الموتى واخذ ما اعطى وورث الارض وما لك الملوك فلم يبق في الوجود من له تصرف في شيء غيره كما قال لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار وقيل في الاخبار والحديث ان الله تعالى يجمع الذهب والفضة كل ما كان منه في الدنيا فيجعله امثال الجبال ثم يقول هذا فتنة بني آدم ثم
يسوقه الى جهنم فيجعله مكاوي لجباه المجرمين وسال عما اسدى اي سأل وبابل الثروة عما اسدى اليهم من النعم فيم صرفوها وفيم انفقوها قال عليه السلام فما اقل من قبلها
يعني ما اقل من قبل التقوى العارضة نفسها على الناس واذا في قوله اذا اعاد الله ظرف لحاجتهم اليها لان المعنى يقتضيه اي لانهم محتاجون اليها وقت اعادة الله الخلق وليس
كما ظنه الراوندي انه ظرف لقوله فما اقل من قبلها لان المعنى على ما قلناه ولان ما بعد الفاء لا يجوز ان يكون عاملا فيما قبلها قوله فاهطعوا باسماعكم اي اسرعوا
اهطع في عدوه اي اسرع ويروى فاقطعوا باسماعكم اليها اي فانقطعوا اليها مصغين باسماعكم قوله والظوا بجدكم اي الحوا والالظاظ الالحاح في الامر قول
ابن مسعود الظوا في الدعاء بيا ذا الجلال والاكرام ومنه الملاظة في الحرب ويقال رجل ملظ وملظاظ اي ملحاح والظ المطر اي دام وقوله بجدكم اي باجتهادكم
جد في الامر جدا بالغ واجتهد ويروى واكظوا بجدكم والمواكظة المداومة على الامر وقال مجاهد في قوله تعالى الا ما دمت عليه قائما قال مواكظا قوله
واشعروها قلوبكم يجوز ان يريد اجعلوها شعار قلوبكم وهو ما دون الدثار والصق الى الجسد منه ويجوز ان يريد اجعلوها علامة يعرف بها القلب المتقي من
القلب المذنب كالشعار في الحرب يعرف به قوم من قوم ويجوز ان يريد اخرجوا قلوبكم بها من اشعار البدن اي طهروا القلوب بها وصفوها من درن الذنوب كما يصفى
البدن بالفصاد من غلبة الدم الفاسد ويجوز ان يريد الاشعار بمعنى الاعلام من اشعرت زيدا بكذا اي عرفته اياه اي اجعلوها عالمة بجلالة موقعها وشرف محلها
قوله وارحضوا بها اي اغسلوا وثوب رحيض ومرحوض اي مغسول قال وداووا بها الاسقام يعني اسقام الذنوب وبادروا بها الحمام عجلوا واسبقوا الموت ان
يدرككم وانتم غير متقين واعتبروا بمن اضاع التقوى فهلك شقيا ولا يعتبرن بكم اهل التقوى اي لا تكونوا انتم لهم معتبرا بشقاوتكم وسعادتهم ثم قال وصونوا
التقوى عن ان تمازجها المعاصي وتصونوا انتم بها عن الدناءة وما ينافي العدالة والنزه جمع نزيه وهو المتباعد عما يوجب الذم والوله جمع واله وهو المشتاق
ذو الوجد حتى يكاد يذهب عقله ثم شرع في ذكر الدنيا فقال لا تشيموا بارقها الشيم النظر الى البرق انتظارا للمطر ولا تسمعوا ناطقها لا تصغوا اليها سامعين
ولا تجيبوا مناديها والاعلاق جمع علق وهو الشيء النفيس وبرق خالب وخلب لا مطر فيه واموالها محروبة اي مسلوبة قوله في الا وهي المتصدية العنون شبهها
بالمرأة المومس تتصدى للرجال تريد الفجور وتتصدى لهم تتعرض والعنون المتعرضة ايضا عن لكذا اي عرض ثم قال والجامحة الحرون شبهها بالدابة ذات الجماح
وهي التي لا يستطاع ركوبها لانها تعثر فارسها وتغلبه وجعلها مع ذلك حرونا وهي التي لا تنقاد ثم قال والمائنة الخؤون مان اي كذب شبهها بامرأة
كاذبة خائنة ق والجحود الكنود جحد الشيء انكره وكند النعمة كفرها جعلها كامرأة تجحد الصنيعة ولا تعترف بها وتكفر النعمة ويجوز ان يكون الجحود من قولك
رجل جحد ومجحد اي قليل الخير وعام جحد اي قليل المطر وقد جحد النبت اذا لم يطل ق والعنود الصدود العنود الناقة تعدل عن مرعى الابل وترعى ناحية و
الصدود المعرضة صد عنه اي اعرض شبهها في انحرافها وميلها عن القصد بتلك ق والحيود الميود حادت الناقة عن كذا تحيد فهي حيود اذا مالت عنه وماد
تميد فهي ميود اي مالت فان كانت عادتها ذلك سميت الحيود الميود ق حالها انتقال يجوز ان يعني به ان شيمتها وسجيتها الانتقال والتغير ويجوز
ان يريد به معنى ادق وهو ان الزمان على ثلاثة اقسام ماض وحاضر ومستقبل فالماضي والمستقبل لا وجود لهما الان وانما الموجود ابدا هو الحاضر فلما اراد المبالغة في وصف
الدنيا بالتغير والزوال قال حالها انتقال اي ان الان الذي يحكم العقلاء عليه بالحضور منها ليس بحاضر على الحقيقة بل هو سيال متغير فلا ثبوت لشيء منها
مطلقا ويروى وحالها انتقال اي كذب وزور وهي رواية شاذة ق ووطأتها زلزال الوطأة كالضغطة ومنه قوله صلى الله عليه وآله اللهم اشدد وطأتك على مضر واصلها موضع
القدم والزلزال الشدة العظيمة والجمع زلازل ق وقال الراوندي في شرحه يريد ان سكونها حركة من قولك وطؤ الشيء اي صار وطيا ذا حالة لينة وموضع وطيء
وثير وهذا خطاء لان المصدر من ذلك وطاءة بالمد وههنا وطأة ساكن الطاء فاين احدهما من الآخر ق وعلوها اسفل يجوز ضم اولها وكسره ق دار حرب
الاحسن في صناعة البديع ان يكون الراء ههنا ساكنة ليوازي السكون هاء نهب ومن فتح الراء اراد السلب حربته اي سلبت ماله ق اهلها على ساق وسياق
يقال قامت الحرب على ساق اي على شدة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق والسياق نزع الروح يقال رأيت فلانا يسوق اي ينزع عند الموت ويكون مصدر
ساق الماشية سوقا وسياقا ق وقال الراوندي في شرحه يريد ان بعض اهلها في اثر بعض كقولهم ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق وليس ما قاله بشيء لانهم يقولون
ذلك للمرأة اذا لم يكن بين البنين انثى ولا يقال ذلك في مطلق التتابع اين كان ق ولحاق وفراق اللام مفتوحة مصدر لحق به وهذا كقولهم الدنيا مولود
يولد ومفقود يفقد ق قد تحيرت مذاهبها اي تحير اهلها في مذاهبهم وليس يعني بالمذاهب ههنا الاعتقادات بل المسالك والطرق واعجزت مهاربها اي اعجزتهم
جعلتهم عاجزين عن المفعول واسلمتهم المعاقل لم تحصنهم ولفظتهم بفتح الفاء رمت بهم وقذفتهم واعيتهم المحاول اي المطالب ثم وصف احوال
الدنيا فقال فمن ناج معقور اي مجروح كالهارب من الحرب بحشاشة نفسه وقد جرح بدنه ولحم مجزور اي قتيل قد صار جزر السباع وشلو مذبوح
الشلو العضو من اعضاء الحيوان المذبوح والميت وفي الحديث ايتوني بشلوها الايمن ودم مسفوح اي مسفوك وعاض على يديه اي ندما وصافق بكفيه
اي تعجبا وتحيرا ومرتفق بخديه جاعل لهما على مرفقيه فكرا وهما وزار على رأيه اي عائب اي ان الواحد منهم يأبى ويرجع عنه ويعيبه والبداء الذي يذكره
المتكلمون ثم فسر بقوله وراجع عن عزمه فان قلت فهل يمكن ان يفرق بينهما ليكون الكلام اكثر فائدة قلت نعم بان يريد بالاول من رأى رأيا وكشف لغيره

وجامعه عليه ثم بدا له وعاد به وبرهه بالثاني من عزم بنفسه عزما ولم يتم لغيره ثم رجع عنه ويمكن ايضا ان يفرق بينهما بان يعنى بالرأى الاعتقاد كما يقال هذا رأى ابي حنيفة والعزم امر مفرد خارج عن ذلك وهو ما يعزم عليه الانسان من امور نفسه ولا يقال العزم في الاعتقادات **ثم** قال عليه السلام وقد ادبرت الحيلة واقبلت الغيلة اى الشر ومنه قولهم فلان قليل الغائلة او يكون بمعنى الاغتيال يقال قتله غيلة اى خديعة يذهب به الى مكان يوهمه انه لحاجة ثم يقتله **و** قوله ولات حين مناص هذه من الفاظ الكتاب العزيز قال الاخفش شبهوا لات بليس واضمروا فيها اسم الفاعل قال ولا يكون لات الا مع حين وقد جاء حذف حين في الشعر ومنه المثل حنت ولات هنت اى ولات حين حنت والهاء بدل من الحاء فحذفت الحين وهو يريده قال وقرأ بعضهم ولات حين مناص بالرفع واضمر الخبر وقال ابو عبيد هي لا والتاء انما زيدت في حين لا في لا وان كتبت مفردة والاصل تحين كما قال في الان تلان فزاد والتاء وانشد لابي وجزة العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان اين المطعم **و** قال المؤرج زيدت التاء في لات كما زيدت في ربت وثمت والمناص المهرب ناص عن قرنه ينوص نوصا ومناصا اى فر وهذا وقت الهرب والفرار ويكون المناص ايضا بمعنى الملجاء والمفزع اى ليس هذا حين تجد مفزعا ومعقلا يعتصم به هيهات اسم للفعل ومعناه بعد يقال هيهات زيد فهو مبتدا وخبر والمعنى يعطى الفعلية والتاء في هيهات مفتوحة مثل كيف واصلها هاء وناس يكسرونها على كل حال بمنزلة نون التثنية **و** قال الراجز هيهات من مصبحها هيهات هيهات حجر من صنيعات وقد تبدل الهاء همزة فيقال ايهات مثل هراق واراق **و** ايهات منك الحياة ايهاتا قال الكسائي من كسر التاء وقف عليها بالهاء فقال هيهاه ومن فتحها وقف ان شاء بالتاء وان شاء بالهاء قوله ومضت الدنيا لحال بالها كلمة يقال فيما انقضى وفرط امره ومعناها مضى بما فيه ان كان خيرا وان كان شرا قوله فما بكت عليهم السماء هو من كلام الله تعالى والمراد اهل السماء وهم الملائكة واهل الارض وهم البشر والمعنى انهم لا يستحقون ان يتاسف عليهم وقيل اراد المبالغة في تحقير شانهم لان العرب كانت تقول في العظيم القدر يموت بكته السماء وبكته النجوم قال الشاعر فالشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا فنفى عنهم مثل ذلك وقال ليسوا ممن يقال فيه مثل هذا القول وتاولها ابن عباس رض بما قيل اتبكى السماء والارض على احد فقال نعم يبكيه مصلاه في الارض ومصعد عمله في السماء فيكون نفي البكاء عنهما كناية عن انه لم يكن لهم في الارض عمل صالح يرفع منها الى السماء

الاصل ومن خطبة له ع ومن الناس من يسمى هذه الخطبة القاصعة وهي تتضمن ذم ابليس لعنه الله على استكباره وتركه السجود لادم ع وانه اول من اظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس اعترضته الحمية فافتخر على ادم بخلقه وتعصب عليه لاصله فعدو الله امام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع اساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل الا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا واعد له في الاخرة سعيرا

الشرح يجوز ان تسمى هذه الخطبة القاصعة من قولهم قصعت الناقة بجرتها وهو ان تردها الى جوفها او تخرجها من جوفها فتملا فاها فلما كانت الزواجر والمواعظ في هذه الخطبة مرددة من اولها الى اخرها شبهها بالناقة التي تقصع الجرة ويجوز ان تسمى القاصعة لانها كالقاتلة لابليس واتباعه من اهل العصبية من قولهم قصعت القملة اذا هشمتها وقتلتها ويجوز ان تسمى القاصعة لان المستمع لها المعتبر بها يذهب كبره ونخوته فيكون من قولهم قصع الماء عطشه اى اذهبه وسكنه **و** قال ذو الرمة فانصاعت الحقب لم تقصع صرائرها وقد نشحن فلا ري ولا هيم الصرائر جمع صريرة وهي العطش ويجوز ان تسمى القاصعة لانها تتضمن تحقير ابليس واتباعه وتصغيرهم من قولهم قصعت الرجل اذا امتهنته وحقرته وغلام مقصوع اى قميء لا يشب ولا يزداد والعصبية على قسمين عصبية في الله وهي محمودة وعصبية في الباطل وهي مذمومة وهي التي نهى امير المؤمنين ع عنها وكذلك الحمية وجاء في الخبر العصبية في الله تورث الجنة والعصبية في الشيطان تورث النار وجاء في الخبر العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته وهذا معنى قوله ع اختارهما لنفسه دون خلقه الى اخر قوله من عباده **و** ع ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين مع علمه بمضمراتهم وذلك لان اختباره سبحانه ليس ليعلم بل ليعلم غيره من خلقه طاعة من يطيع وعصيان من يعصي وكذلك قوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه النون في لنعلم نون الجمع لا نون العظمة اى لتصير انت وغيرك من المكلفين عالمين لمن يطيع ومن يعصي كما انا عالم بذلك فتكونوا كلكم مشاركين لي في العلم بذلك فان قلت وما فائدة وقوفهم على ذلك وعلمهم به قلت لا يمتنع ان يكون ظهور حال العاصي والمطيع وعلم المكلفين او اكثرهم او بعضهم به يتضمن لطفا في التكليف فان قلت ان الملائكة لم تكن تعلم ما البشر ولا تتصور ماهيته فكيف قال لهم اني خالق بشرا من طين قلت قد كان قال لهم اني خالق جسما من صفته كيت وكيت فلما حكاه اقتصر على الاسم ويجوز ان يكون عرفهم من قبل ان لفظة بشر على ماذا تقع ثم قال لهم اني خالق هذا الجسم المخصوص الذي اعلمتكم ان لفظة بشر واقعة عليه من طين قوله تع فاذا سويته اى اذا اكملت خلقه فقعوا له ساجدين من امرهم بالسجود له وقد اختلف في ذلك فقال قوم كان قبلة كما الكعبة اليوم قبلة ولا يجوز السجود الا لله وقال الاخرون بل كان السجود له تكرمة ومحنة والسجود لغير الله غير قبيح في العقل اذا لم يكن عبادة ولم يكن فيه مفسدة وقوله تعالى ونفخت فيه من روحي اى احللت فيه الحيوة واجريت الروح اليه تبجيلا له وسمى ذلك نفخا على وجه الاستعارة لان العرب تتصور من الروح معنى الريح والنفخ يصدق على الريح فاستعار لفظة النفخ توسعا وقالت الحكماء هذا عبارة عن النفس الناطقة فان قلت هل كان ابليس من الملائكة ام لا قلت قد اختلف في ذلك فمن جعله منهم احتج بالاستثناء ومن جعله من غيرهم احتج بقوله تع كان من الجن وجعل الاستثناء منقطعا وبان له نسلا وذرية قال تع افتتخذونه وذريته اولياء والملائكة لا نسل لهم ولا ذرية وبان اصله نار والملائكة اصلها نور وقد ذكرنا كلاما في هذا في اول الكتاب قوله فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لاصله كانت خلقته اهول من خلقة ادم ع وكان اصله من نار واصل ادم ع من طين فان قلت كيف حكم على ابليس بالكفر ولم يكن

منه

منه الا مخالفة الامر ومعلوم ان تارك الامر فاسق لا كافر قلت انه اعتقد ان الله امره بالقبيح ولم ير امره بالسجود لادم ع حكمة وامتنع من السجود تكبرا ورد على الله امره واستخف بمن اوجب الله اجلاله وظهر ان هذه المخالفة عن فساد عقيدة فكان كافرا فان قلت هل كان كافرا في الاصل ام كان مؤمنا ثم كفر قلت اما المرجئة فاكثرهم يقول كان في الاصل كافرا لان المؤمن عندهم لا يجوز ان يكفر واما اصحابنا فلما كان هذا الاصل عندهم باطلا توقفوا في حال ابليس وجوزوا كلا الامرين قوله ع ورداء الجبرية الباء مفتوحة يقال فيه جبرية وجبروة وجبروت وجبورة اي كبر وانشد فانك ان عاديتني غضب الحصا عليك وذو الجبورة المتغطرف وجعله مدحورا اي مطرودا مبعدا دحره الله دحورا اي اقصاه وطرده

الاصل وَلَوْ اَرادَ اللّهُ سُبْحانَهُ اَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْاَبْصارَ ضِياؤُهُ وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُواؤُهُ وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْاَنْفاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْاَعْناقُ خاضِعَةً وَلَخَفَّتِ الْبَلْوى فِيهِ عَلَى الْمَلائِكَةِ وَلكِنَّ اللّهَ سُبْحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ ما يَجْهَلُونَ اَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالْاِخْتِبارِ لَهُمْ وَنَفْياً لِلْاِسْتِكْبارِ عَنْهُمْ وَاِبْعاداً لِلْخُيَلاءِ مِنْهُمْ فَاعْتَبِرُوا بِما كانَ مِنْ فِعْلِ اللّهِ بِاِبْلِيسَ اِذْ اَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَكانَ قَدْ عَبَدَ اللّهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ لا يُدْرى اَمِنْ سِنِي الدُّنْيا اَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ ساعَةٍ واحِدَةٍ فَمَنْ ذا بَعْدَ اِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلّا ما كانَ اللّهُ سُبْحانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِاَمْرٍ اَخْرَجَ بِهِ مِنْها مَلَكاً اِنَّ حُكْمَهُ فِي اَهْلِ السَّماءِ وَالْاَرْضِ لَواحِدٌ وَما بَيْنَ اللّهِ وَبَيْنَ اَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوادَةٌ فِي اِباحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعالَمِينَ

الشرح خطفت الشيء بكسر الطاء اخطفه اذا اخذته بسرعة استلابا وفيه لغة اخرى خطف بالفتح ويخطف بالفتح ويخطف بالكسر وهي لغة رديئة قليلة لا تكاد تعرف وقد قرأ بها يونس في قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم والرواء بالهمزة والمد المنظر الحسن والعرف الريح الطيبة والخيلاء بضم الخاء وكسرها الكبر وكذلك الخال والمخيلة تقول اختال الرجل وخال اي تكبر واحبط عمله ابطل ثوابه وقد حبط العمل حبطا بالتسكين وحبوطا والمتكلمون يسمون ابطال الثواب احباطا وابطال العقاب تكفيرا وجهده بفتح الجيم اجتهاده وجده ع ووصفه بقوله الجهيد اي المستقصى من قولهم مرعى جهيد اي قد جهده المال الراعي واستقصى رعيه وكلامه ع يدل على انه كان يذهب الى ان ابليس من الملائكة لقوله اخرج منها ملكا والهوادة الموادعة والمصالحة يقول ان الله تع خلق ادم من طين ولو شاء ان يخلقه من النور الذي يخطف او من الطيب الذي يعبق لفعل ولو فعل لهال الملائكة امره وخضعوا له فصار الابتلاء والامتحان والتكليف بالسجود له خفيفا عليهم لعظمته في نفوسهم فلم يستحقوا ثواب العمل الشاق وهذا يدل على ان الملائكة تشم الرائحة كما نشمها نحن ولكن الله تع يبتلي بامور يجهلون اصلها اختبارا لهم فان قلت ما معنى قوله ع تمييزا بالاختبار لهم قلت لانه ميزهم عن غيرهم من مخلوقاته كالحيوانات العجم وابانهم عنهم وفضلهم عليهم بالتكليف والامتحان قال ونفيا للاستكبار عنهم لان العبادات خضوع وخشوع وذلة ففيها نفي الخيلاء والتكبر عن فاعليها فامرهم بالاعتبار بحال ابليس الذي عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة وهذا يدل على انه قد سمع فيه نصا من رسول الله صلعم مجملا لم يفسره له او فسره له خاصة ولم يفسره امير المؤمنين ع للناس لما يعلمه في كتمانه عنهم من المصلحة فان قلت قوله لا يدرى على ما لم يسم فاعله يقتضي انه هو لا يدرى قلت انه لا يقتضي ذلك ويكفي في صدق الخبر اذا ورد بهذه الصيغة ان يجهله الاكثرون فاما القول في سني الاخرة كم هي فاعلم انه قد ورد في الكتاب العزيز ايات مختلفات احداهن قوله تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة والاخرى قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة والثالثة قوله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون واولى ما قيل فيها ان المراد بالاية الاولى مدة عمر الدنيا وسمى ذلك يوما وقال ان الملائكة لا تزال تعرج اليه باعمال البشر طول هذه المدة حتى ينقضي التكليف وينتقل الامر الى دار اخرى واما الايتان الاخيرتان فمضمونهما ابانة كمية ايام الاخرة وهو ان كل يوم منها مثل الف سنة من سني الدنيا فان قلت فعلى هذا كم يكون مدة عبادة ابليس اذا كانت ستة الاف سنة من سني الاخرة قلت يكون ما يرتفع من ضرب احد المضروبين في الاخر وهو الفا الف الف ثلاث لفظات الاولى منهن مثناة ومائة الف الف سنة لفظتان وستون الف الف سنة لفظتان ايضا من سني الدنيا ولما راى امير المؤمنين ع هذا المبلغ عظيما جدا علم ان اذهان السامعين لا يحتمله فلذلك ابهم القول عليهم وقال لا يدرى امن سني الدنيا ام من سني الاخرة فان قلت فاذا كنتم قد حكيتم قول من يقول ان عمر الدنيا خمسون الف سنة فكم يكون عمرها ان كان الله تعالى اراد خمسين الف سنة من سني الاخرة لانه لا يؤمن ان يكون اراد ذلك اذا كانت السنة عنده عبارة عن مدة غير هذه المدة التي قد اصطلح عليها الناس قلت يكون ما يرتفع من ضرب خمسين الفا في ثلثمائة وستين الف سنة من سني الدنيا ثلاث لفظات وهذا القول قريب من القول المحكي عن الهند

وروى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه روايات كثيرة باسانيد اوردها عن جماعة من الصحابة ان ابليس كان اليه ملك السماء وملك الارض وكان من قبيلة من الملائكة يقال لهم الجن وانما سموا الجن لانهم كانوا خزان الجنان وكان ابليس رئيسهم ومقدمهم قال وكان اصل خلقهم من نار السموم وكان اسمه الحارث **و**قد روى ان الجن كانت في الارض وانهم افسدوا فيها فبعث الله اليهم ابليس في جند من الملائكة فقتلهم وطردهم الى جزائر البحار ثم تكبر في نفسه وراى انه قد صنع شيئا عظيما لم يصنعه غيره قال وكان شديد الاجتهاد في العبادة وقيل كان اسمه عزازيل وان الله تع جعله حكما وقاضيا بين سكان الارض قبل خلق ادم فدخله الكبر والعجب لعبادته واجتهاده وحكمه في سكان الارض وقضائه بينهم فانطوى على المعصية حتى كان من امره مع ادم ع ما كان قلت ولا ينبغي ان نصدق من هذه الاخبار وامثالها الا ما ورد في القران العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه او في السنة او نقل عمن يجب الرجوع الى قوله وكل ما عدا ذلك فالكذب فيه اكثر من الصدق والباب مفتوح فليقل كل احد في امثال هذه القصص ما شاء

واعلم ان كلام امير المؤمنين في هذا الفصل يطابق مذهب اصحابنا في ان الجنة لا يدخلها ذو معصية الا تسمع قوله فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد فان قلت اليس من قولكم ان صاحب الكبيرة اذا تاب دخل الجنة فهذا صاحب معصية وقد حكمتم له بالجنة قلت ان التوبة احبطت معصيته فصار كانه لم يعص فان قلت ان امير المؤمنين ع انما قال فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته ولم يقل بالمعصية المطلقة والمرجئة لا تخالف في ان من وافى القيمة بمثل معصية ابليس لم يكن من اهل الجنة قلت كل معصية كبيرة فهي مثل معصيته ولم يكن اخراجه من الجنة لانه كافر بل لانه عاص مخالف للامر الالهي انه قال سبحانه قال فاخرج منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فعلل اخراجه من الجنة بتكبره لا بكفره فان قلت هذا مناقض لما قدمت في شرح الفصل الاول قلت كلا

لان في الفصل الاول علة استحقاقه اسم الكفر بامر زائد على المعصية المطلقة وهو فساد اعتقاده ولم اجعل ذلك علة في خروجه من الجنة وههنا علة خروجه من الجنة نفس المعصية فلا تناقض فان قلت ما معنى قول امير المؤمنين ع ما كان الله ليدخل الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا وهل يظن احد او يقول ان الله تعالى يدخل الجنة احدا من البشر بالامر الذي اخرج به ههنا ابليس كلا هذا ما لا يقوله احد وانما الذي يقوله المرجئة انه يدخل الجنة من قد عصى وخالف الامر كما خالف الامر ابليس برحمته وعفوه كما يشاء لا انه يدخله الجنة بالمعصية وكلام امير المؤمنين ع يقتضي نفي دخول احد الجنة بالمعصية لان الباء للسببية قلت الباء ههنا ليست للسببية كما يتوهمه هذا المعترض بل هي كالباء في قولهم خرج زيد بثيابه ودخل زيد بسلاحه اي خرج لابسا ودخل متقلدا اي يصحبه الثياب ويصحبه السلاح فكذلك قوله ع بامر اخرج به منها ملكا معناه ان الله تعالى لا يدخل الجنة بشرا يصحبه امر اخرج الله به منها ملكا منها

الاصل فاحذروا عباد الله عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد واغرق اليكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني لازينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت له الجامحة منكم واستحكمت الطاعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات القتل واوطؤكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح اعظم في دينكم جرحا واورى في دنياكم قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متالبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة

الشرح موضع ان يعديكم نصب على البدل من عدو الله وقال الراوندي يجوز ان يكون مفعولا ثانيا وهذا ليس بصحيح لان حذرت لا يتعدى الى المفعولين والعدوى ما يعدي من جرب او غيره اعدى فلان فلانا من خلقه او من علته وهو مجاوزته من صاحبه الى غيره وفي الحديث لا عدوى في الاسلام فان قلت فاذا كان النبي ص قد ابطل امر العدوى فكيف قال امير المؤمنين ع فاحذروه ان يعديكم قلت ان النبي ص ابطل ما كانت العرب تزعمه من عدوى الجرب في الابل وغيرها وامير المؤمنين ع حذر المكلفين من ان يتعلموا من ابليس الكبر والحمية وشبه تعلمهم ذلك منه بالعدوى لاشتراك الامرين في الانتقال من احد الشخصين الى الآخر قوله ع يستفزكم اي يستخفكم وهو من الفاظ القرآن العزيز واستفزز من استطعت منهم بصوتك اي ازعجه واستخفه واطر قلبه والخيل الخيالة ومنه الحديث يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع لراجل وصحب اسم جمع لصاحب وهذه ايضا من الفاظ القرآن العزيز واجلب عليهم بخيلك ورجلك وقرئ برجلك بكسر الجيم على ان فعلا بالكسر بمعنى فاعل نحو تعب وتاعب في معناه وجمعك الرجل وقد يضم الجيم ايضا فيكون مثل قولك رجل حدث وحدث وندس وندس فان قلت فهل لابليس خيل تركبها جنده قلت يجوز ان يكون ذلك وقد فسره قوم بهذا والصحيح انه كلام خرج مخرج المثل شبهت حاله في تسلطه على بني آدم بمن يغير على قوم بخيله ورجله فيستأصلهم وقيل بصوتك اي بدعائك الى القبيح وخيله ورجله كل ماش وراكب من اهل الفساد من بني آدم قوله وفوقت السهم جعلت له فوقا وهو موضع الوتر وهذا كناية عن الاستعداد ولا يجوز ان يفسر قوله فقد فوق لكم سهم الوعيد بانه وضع الفوق في الوتر ليرمي به لان ذلك لا يقال فيه قد فوق بل يقال افوقت السهم واوفقته ايضا ولا يقال افوقته وهو من النوادر قوله واغرق لكم بالنزع اي استوفى مد القوس وبالغ في نزعها ليكون مرماه ابعد ووقع سهامه اشد قوله ورماكم من مكان قريب لانه كما جاء في الحديث يجري من ابن آدم مجرى الدم ويخالط القلب ولا شيء اقرب من ذلك والباء في قوله بما اغويتني متعلق بفعل محذوف تقديره اجازيك بما اغويتني تزييني لهم فما على هذا مصدرية اي اجازيك باغوائك لي تزييني لهم القبيح فحذف المفعول ويجوز ان يكون الباء قسما كانه اقسم باغوائه اياه ليزينن لهم فان قلت واي معنى في ان يقسم باغوائه وهل هذا مما يقسم به قلت نعم لانه ليس اغواء الله تعالى اياه خلق الغي والضلال في قلبه بل تكليفه اياه السجود الذي وقع الغي عنده من الشيطان لا من الله فصار حيث وقع عنده كانه موجب عنه فنسب الى الباري والتكليف تعريض للثواب ولذة لا بد فكان جديرا ان يقسم به وقد اقسم في موضع آخر فقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فاقسم بالعزة وههنا اقسم بالامر والتكليف ويجوز فيه وجه ثالث وهو ان لا تكون الباء قسما ويقدر قسم محذوف ويكون المعنى بسبب ما كلفتني فافضى الى غوايتي اقسم لافعلن بهم نحو ما فعلت بي وهو ان ازين لهم المعاصي التي تكون سبب هلاكهم فان قلت ليس هذا نحو ما فعله الباري به لان الباري امره بالحسن فاباه وعدل عنه الى القبيح والشيطان لا يامرنا بالحسن فنكرهه ونعدل عنه الى القبيح فكيف يكون ذلك نحوا ونظيرا مع الباري قلت المشابهة بين الواقعتين في ان كل واحدة منهما يقع عندها المعصية لا على وجه الاجبار والقسر بل على تعقب الاختيار لان معصية ابليس كانت من نفسه ووقعت عند الامر بالسجود اختيارا منه لا فعلا من الباري ومعصيتنا عند التزيين والوسوسة تقع اختيارا منا لا اضطرارا يضطرنا ابليس اليه فلما تشابهت الصورتان في هذا المعنى حسن قوله بما فعلت بي كذا لافعلن بهم نحوه فان قلت ما معنى قوله في الارض ومن اين كان يعلم ابليس ان آدم سيصير له ذرية في الارض قلت اما علمه بذلك فمن قول الله تعالى له وللملائكة اني جاعل في الارض خليفة واما لفظة الارض فالمراد بها ههنا الدنيا التي هي دار التكليف كقوله تعالى ولكنه اخلد الى الارض ليس يريد به الارض بعينها بل الدنيا وما فيها من الملاذ وهوى الانفس قوله ع قذفا بغيب بعيد اي قال ابليس هذا القول قذفا بغيب بعيد والعرب تقول للشيء المتوهم على بعد هذا قذف بغيب بعيد والقذف في الاصل رمي الحجر واشباهه والغيب الامر الغائب وهذه اللفظة من الالفاظ القرآنية قال الله تعالى في كفار قريش ويقذفون بالغيب من مكان بعيد

الى قوله

اى يقولون هذا سحر او هذا من تعليم اهل الكتاب او هذه كهانة ونحو ذلك مما كانوا به مومنين به وانتصب قذفا على المصدر الواقع موقع الحال وكذلك رجما **و** قال
الراوندى انتصبا لانهما مفعول له وليس بصحيح لان المفعول له ما يكون عذرا او علة لوقوع الفعل وابليس ما قال ذلك الكلام لاجل القذف والرجم فلا يكون مفعولا له
فان قلت كيف قال عم قذفا من مكان بعيد ورجما بظن غير مصيب وقد صح ما توهمه واصابت ظنه فانه اغواه وتزيينه تم على الناس كلهم الا على المخلصين قلت
اما اولا فقد روى ورجما بظن مصيب بحذف غير ويؤكد هذه الرواية قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا قليلا واما ثانيا على الرواية التى هى اشهر فنقول
اما قذفا من مكان بعيد فانه قال ما قال على سبيل التوهم والحسبان الامر مستبعد لا يعلم صحته ولا يظنها ولكن وقوع ما وقع من المعاصى وصحة ما توهمه يخرج لكون قوله
الاول قذفا بغيب بعيد واما رجما بظن غير مصيب فيجب ان يحمل قوله ولاغوينهم اجمعين على الغواية بمعنى الشرك او الكفر ويكون الاستثناء وهو قوله الا عبادك
منهم المخلصين معناه الا المعصومين من كل معصية وهذا ظن غير مصيب لانه ما اغوى كل البشر الغواية التى هى الكفر والشرك الا المعصومين العصمة المطلقة بل اغوى
بعضهم وكذلك فى بعضهم بان زين له الفسق دون الكفر فيكون ظنه انه قادر على اغواء البشر كافة بمعنى الضلال بالكفر ظنا غير مصيب قوله صدقت به ابناء الحمية
موضع صدقت جر لانه صفة ظن وقد روى صدقه ابناء الحمية من غير ذكر الجار والمجرور ومن رواه بالجار والمجرور كان معناه صدقت فى ذلك الظن ابناء الحمية فاقام
الباء مقام فى قوله حتى اذا انقادت له الجامحة منكم اى الانفس الجامحة او الاخلاق الجامحة قوله فنجمت الحال اى ظهرت وقد روى فنجمت الحال من السر الخفى من غير ذكر
بالجار والمجرور فالمعنى فنجمت الحال فى هذا الشان المذكور بينه وبينكم من الخفاء الى الجلاء واستفحل سلطانه قوى واشتد وصار فحلا واستفحل جواب قوله حتى
اذا ودلف بجنوده تقدم بهم الولجات جمع ولجة بالتحريك وهى موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر او غيره واقحموكم ادخلوكم والورطة الهلكة قوله واوطأ
اثخان الجراحة اى جعلوكم واطئين لذلك والاثخان مصدر اثخن فى القتل اذا اكثر منه وبالغ حتى كثف شانه وصار كالشئ الثخين ومعنى ايطاء الشيطان بنى آدم
ذلك القاؤه اياهم فيه وتوريطهم وحمله لهم عليه فاثخان على هذا منصوب لانه مفعول ثان لا كما زعم الراوندى انه انتصب بحذف حرف الخفض قوله عم طعنا فى عيونكم
انتصب طعنا على المصدر وفعله محذوف اى فعلوا بكم هذه الافعال فطعنوكم فى عيونكم طعنا فاما من روى واوطأكم لاثخان الجراحة باللام فانه يحمل طعنا منصوبا
على انه مفعول اى اوطأكم طعنا وحزا كقولك اوطأته نارا واوطأته عشوة ويكون لاثخان الجراحة مفعولا له اى اوطأكم الطعن لتثخنوا جراحكم وينبغى ان يكون
قصدا وسوقا خالصين للمصدرية لانه يبعد ان يكون مفعولا به **واعلم** انه لما ذكر الطعن نسبه الى العيون ولما ذكر الحز وهو الذبح نسبه الى الحلوق ولما ذكر
الدق وهو الصدم الشديد اضافه الى المناخر وهذا من صناعة الخطابة التى علمها الله اياها بلا تعليم وتعلمها الناس كلهم بعده منه والخزائم جمع خزامة وهى
حلقة من شعر تجعل فى وترة انف البعير فيشد فيها الزمام وتقول قد ورى الزند اى خرجت ناره وهذا ازند اورى من هذا اى اكثر اخراجا للنار يقول فاصبح
الشيطان اضر عليكم وافسد لحالكم من اعدائكم الذين اصبحتم مناصبين لهم اى معادين وعليهم متالبين اى مجتمعين فان قلت ما اعظم فى الدين حرجا فعلوم
فاى معنى لقوله واورى فى دنياكم قدحا وهل يفسد ابليس امر الدنيا كما يفسد امر الدين قلت نعم لان اكثر القبايح الدينية مرتبطة بالمصالح والمفاسد الدنيوية
الا ترى انه اذا اغرى السارق بالسرقة افسد حال السارق من جهة الدين وحال المسروق منه من جهة الدنيا وكذلك القول فى الغصب والقتل وما يحدث من مضار
الزنا الدنيوية من اختلاط الانساب واشتباه النسل وما يتولد من شرب الخمر والسكر الحاصل عنها من امور يحدثها السكران خبطا بيده وقذفا بلسانه
الى غير ذلك من امثال هذه الامور واشباهها قوله عم فاجعلوا عليه حدكم اى شباتكم وباسكم وله جدكم من جدت الامر جدا اى اجتهدت فيه وبالغت ثم ذكر
انه فخر على اصل بنى ادم يعنى اباهم آدم عم حيث امتنع من السجود له وقال انا خير منه ووقع فى حسبكم اى عاب حسبكم وهو الطين فقال ان النار افضل منه ودفع
فى نسبكم مثله واجلب بخيله عليكم اى جمع خياله وفرسانه والبها ويقتنصونكم يتصيدونكم والبنان اطراف الاصابع وهو جمع واحدته بنانة ويجمع فى القلة
على بنانات ويقال بنان مخضب لان كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء فانه يذكر ويوحد والحومة معظم الماء والحرب وغيرهما وموضع هذا الجار و
المجرور نصب على الحال اى يقتنصونكم فى حومة ذل والجولة الموضع الذى يجول فيه وكمن فى قلوبكم استتر ومنه الكمين فى الحرب ونزغات الشياطين وساوسه التى
يفسد بها ونفثاته مثله قوله واعتمدوا وضع التذلل على رؤسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم كلام شريف جليل المحل وكذلك قوله عم واتخذوا التواضع
مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده والمسلحة خيل معدة للحماية والدفاع **ثم** نهاهم ان يكونوا كقابيل الذى حسد اخاه هابيل فقتله وهما اخوان لاب
وام وانما قال ابن امه فذكر الام دون الاب لان الاخوين من الام اشد حنوا ومحبة والتصاقا من الاخوين لاب لان الام هى ذات الحضانة والتربية وقوله
من غير ما فضل ما هيهنا زايدة وتعطى معنى التاكيد نهاهم عم ان يحسدوا النعم وان يبغوا ويفسدوا فى الارض فان ادم لما امر ولده بالقربان قرب قابيل شر
ماله وكان كافرا وقرب هابيل خير ماله وكان مؤمنا فتقبل الله تعالى من هابيل واهبط من السماء نارا فاكلته قالوا لانه لم يكن فى الارض حينئذ فقير يصل
القربان اليه فحسده قابيل وكان اكبر منه سنا فقال لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين اى بذنبك وجرمك كان عدم قبول قربانك لا لذنب
من التقوى فقتله فاصبح نادما لا ندم التوبة بل ندم الحيرة ورقة الطبع البشرى ولانه تعب فى حمله كما ورد فى التنزيل انه لم يفهم ما ذا يصنع به حتى بعث
الله الغراب قوله عم والزمه آثام القاتلين الى يوم القيمة لانه كان ابتدأ بالقتل ومن سن سنة شر كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة كما
من سن سنة خير كان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة **و** روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه ان الروايات اختلفت فى هذه الواقعة فروى قوم
ان الرجلين كانا من بنى اسرائيل وليسا من ولد ادم لصلبه والاكثرون قالوا بل اراد آدم عم ان يزوج هابيل اخت قابيل توامته ويزوج قابيل اخت هابيل
توامته فابى قابيل لان توامته كانت احسن فامرهما ابوهما بالقربان فمن تقبل قربانه نكح الحسناء فتقبل قربان هابيل فقتله اخوه كما ورد فى الكتاب العزيز
و روى الطبرى مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تقتل ظلما الا كان على ابن آدم عم الاول كفل منها وذلك بانه اول من سن القتل وهذا يشبه قول امير المؤمنين عم
الاصل اَلَا وَقَدْ اَمْعَنْتُمْ فِى الْبَغْىِ وَاَفْسَدْتُمْ فِى الْاَرْضِ مُصَارَحَةً لِلّٰهِ بِالْمُنَاصَبَةِ وَمُبَارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بِالْمُحَارَبَةِ فَاللّٰهَ اللّٰهَ فِى كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ

فإنه ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الأمم الماضية والقرون الخالية حتى أعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته ذللاً عن سياقه سلساً في قياده أمراً تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه وكبراً تضايقت الصدور به ألا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم وألقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فإنهم قواعد أساس العصبية ودعائم أركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم أضداداً ولا لفضله عندكم حساداً ولا تطيعوا الأدعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وأدخلتم في حقكم باطلهم وهم أساس الفسوق وأحلاس العقوق اتخذهم إبليس مطايا ضلال وجنداً بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم ودخولاً في عيونكم ونفثاً في أسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر **الشرح** امعنتم في البغي بالغتم فيه من امعن في الارض اي ذهب فيها بعيداً ومصادمة لله اي مكاشفة والمناصبة المعاداة وملاقح الشنآن **ق** الراوندي الملاقح هي الفحول التي تلقح وليس بصحيح نص الجوهري على ان الوجه لواقح كما جاء في القرآن وارسلنا الرياح لواقح وقال هو من النوادر لان الماضي رباعي والصحيح ان ملاقح هيهنا جمع ملقح وهو المصدر من لقحت كضرب مضرباً وشرب مشرباً ويجوز فتح النون من الشنآن وتسكينها وهو البغض ومنافخ الشيطان جمع منفخ وهو مصدر ايضاً من نفخ ونفخ الشيطان ونفثه واحد وهو وسوسته وتسويله ويقال للمتطاول الى ما ليس له قد نفخ الشيطان في انفه **و** كلامه يقول لطلحة وهو صريع وقد وقف عليه واخذ سيفه سيف طالما جلى به الكرب عن وجه رسول الله ص ولكن الشيطان نفخ في انفه قوله واعنقوا اسرعوا وفرس معناق والسير العنق قال الراجز يا ناق سيري عنقاً فسيحاً والحنادس الظلم والمهاوي جمع مهواة بالفتح وهي الهوة يتردى الصيد فيها وقد تهاوى الصيد في المهواة اذا سقط بعضه في اثر بعض قوله ع ذللاً عن سياقه انتصب على الحال جمع ذلول وهو السهل المقادة وهو حال من الضمير في اعنقوا اي اسرعوا منقادين لسوقه اياهم وسلساً جمع سلس وهو السهل ايضاً وانما قال ذللاً وسلساً بين سياقه وقياده لان المستعمل في كلامهم قدت الفرس فوجدته سلساً او صعباً ولا المستحسن عندهم سقته فوجدته ذلولاً او شموساً قوله ع امراً منصوب بتقدير فعل اي اعتمدوا امراً وكبراً معطوف عليه او ينصب كبراً على المصدر بان يكون اسماً واقعاً موقعه كالعطاء موضع الاعطاء **و** قال الراوندي امراً منصوب هيهنا لانه مفعول وناصبه المصدر الذي هو سياقه تقول سقت سياقاً وقدت قياداً وهذا وغيره صحيح لان مفعول هذين المصدرين احد هذين المصدرين محذوف تقديره عن سياقه اياهم وقياده اياهم هذا هو معنى الكلام **و** قال الراوندي ايضاً ويجوز ان يكون امراً حالاً وهذا ايضاً ليس بشيء لان الحال وصف هيئة الفاعل والمفعول وامراً ليس كذلك قوله ع تشابهت القلوب فيه اي ان الحمية والفخر والكبر والعصبية ما زالت القلوب متشابهة متماثلة فيها وتتابعت القرون عليه جمع قرن بالفتح وهو الامة من الناس وكبراً تضايقت الصدور به اي كبر في الصدور حتى امتلأت به وضاقت عنه لكثرته **ثم** امر بالحذر من طاعة الرؤساء ارباب الحمية وفيه اشارة الى قوله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وقد كان امر في الفصل الاول بالتواضع لله ونهى هيهنا عن التواضع للرؤساء **و** قد جاء في الخبر المرفوع ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء واحسن منه تكبر الفقراء على الاغنياء الذين تكبروا عن حسبهم اي جهلوا انفسهم ولم يفكروا في اصلهم من النطف المستقذرة ومن الطين المنتن **ق** الشاعر ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح لا يملك تقديم ما يرجو ولا تأخير ما يحذر قوله ع والقوا الهجينة على ربهم روي الهجينة على فعيلة كالطبيعة والخليقة وروي الهجنة على فعلة كالمضغة واللقمة والمراد بها الاستهجان من قولك هو يهجن كذا اي يقبحه ويستهجنه اي يستقبحه اي نسبوا ما في الانساب من القبح بزعمهم الى ربهم مثل ان يقولوا للرجل انت عجمي ونحن عرب فان هذا ليس الى الانسان بل هو الى الله تعالى فاي ذنب له فيه قوله وجاحدوا الله اي كابروه وانكروا صنعه اليهم والاساس بالمد جمع اساس واعتزاء الجاهلية قولهم يا لفلان وسمع ابي بن كعب رجلاً يقول يا لفلان فقال اعضضت بهن ابيك فقيل له يا ابا المنذر ما كنت فحاشاً قال سمعت رسول الله ص يقول من تعزى بعزاء الجاهلية فاعضوه بهن ابيه ولا تكنوا قوله فلا تكونوا لنعمة الله اضداداً اي لا تبغوا والكبر يقتضيان زوال النعمة وتبدلها بالنقمة قوله ولا تطيعوا الادعياء مراده هيهنا بالادعياء الذين ينتحلون الاسلام ويبطنون النفاق ثم وصفهم فقال الذين شربتم بصفوكم كدرهم مستبدلين ذلك بصفوكم وروي الذين ضربتم اي مزجتم وروي شريتم اي ابتعتم واستبدلتم والاحلاس جمع حلس وهو كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم امراً هو حلس ذلك الامر والتراجمة بفتح التاء هو الذي يفسر لساناً بلسان جمعه وقد تضم التاء ويروى ونثاً في اسماعكم من نث الحديث اي افشاه

الأصل فلو رخص الله في الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه ورسله ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر ورضي لهم التواضع فألصقوا بالأرض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين وكانوا أقواماً مستضعفين قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومحصهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة والاختبار في موضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه وتعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون **الشرح** التكابر التعاظم والغرض مقابلة لفظة التواضع لتكون الالفاظ مزدوجة وعفروا وجوههم الصقوه بالعفر وخفضوا اجنحتهم الانوا جانبهم والمخمصة الجوع والمجهدة المشقة وامير المؤمنين ع كثير الاستعمال لمفعل ومفعلة بمعنى المصدر واذا تصفحت كلامه عرفت ذلك ومحصهم اي طهرهم وروي مخضهم بالخاء والضاد المعجمة اي حركهم وذللهم ثم نهى ان يعتبر رضاء الله وسخطه بما نراه من اعطائه الانسان مالاً وولداً فان ذلك جهل بمواقع الفتنة والاختبار وقوله تعالى ايحسبون الاية دليل على ما قاله ع والادلة العقلية ايضاً دلت على ان كثيراً من الآلام والغموم والبلوى انما يفعلها الله تعالى للالطاف والمصالح وما الموصولة في الاية يعود اليها محذوف مقدر لا بد منه والا كان الكلام غير منتظم ولا غير مرتبط بعضه ببعض وتقديره نسارع لهم به في الخيرات **الأصل** فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم ولقد دخل موسى بن عمران ومعه أخوه هارون صلى الله عليهما على فرعون وعليهما مدارع الصوف وبأيديهما العصي فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما

بما ترون

بما ترون من حال الفقر والذل فهلا القى عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه
حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طيور السماء ووحوش الارضين لفعل ولو فعل لسقط
البلاء وبطل الجزاء واضمحل الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن
الله سبحانه جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى **الشرح** مدارع الصوف جمع مدرعة بكسر الميم وهي كالكساء وتدرع الرجل وتمدرع اذا لبسها والعصي جمع عصا وتقول هذا اسوار
المرأة والجمع اسورة وجمع الجمع اساورة وقرئ فلولا القي عليه اساورة من ذهب وقد يكون جمع اساور وهو السوار والذهبان بكسر الذال جمع ذهب
لذكر الحبارى وخربان والعقيان الذهب الخالص تقول هو واضمحل الانباء اى تلاشت وفنيت والانباء جمع نباء وهو الخبر اى لسقط الوعد والوعيد وبطلا
قوله ولا لزمت الاسماء معانيها اى من يسمى مؤمنا او مسلما حينئذ فان تسميته مجاز لا حقيقة له لانه ليس بمؤمن ايمانا من فعله وكسبه بل يكون ملجاء الى
الايمان بما يشاهده من الايات العظيمة والمبتلين بفتح اللام جمع مبتلى كالمعطين والمرتضين جمع معطى ومرتضى والخصاصة الفقر وهذا الكلام هو ما يقوله
اصحابنا بعينه في تعليل افعال البارى سبحانه بالحكمة والمصلحة وان الغرض بالتكليف هو التعريض للثواب وانه يجب ان يكون خالصا من الالجاء ومن ان يفعل
الواجب لوجه غير وجه وجوبه ويترك القبيح لوجه غير وجه قبحه **و** روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبرى في التاريخ ان موسى قدم هو واخوه هرون مصر على
فرعون لما بعثهما الله تعالى اليه حتى وقفا على بابه يلتمسان الاذن عليه فمكثا سنين يغدوان على بابه ويروحان لا يعلم بهما ولا يجترى احد على ان يخبره بشانهما
وقد كانا قالا لمن بالباب انا رسولا رب العالمين الى فرعون حتى دخل عليه بطال له يلاعبه ويضحكه فقال له ايها الملك ان على الباب رجلا يقول قولا عجيبا
عظيما يزعم ان له الها غيرك قال ببابي قال نعم قال ادخلوه فدخل وبيده عصاه ومعه هرون اخوه فقال انا رسول رب العالمين اليك وذكر تمام الخبر فان قلت
اى خاصية في الصوف ولبسه ولم اختاره الصالحون على غيره قلت ورد في الخبر ان اول لباس لبسه ادم لما هبط الى الارض صوف كبش قيضه الله له وامره ان يذبحه فيأكل لحمه ويلبس صوفه لانه اهبط عريانا من الجنة فذبحه وغزلت حواء صوفه فلبس ادم منه ثوبا والبس حواء ثوبا اخر فلذلك صار شعار الاولياء وانتسبت اليه الصوفية **الاصل** ولو كانت الانبياء ع اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال لكان ذلك
اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا
تشوبها من غيرها شائبة **الشرح** تمد نحوه اعناق الرجال اى لعظمته اى تؤمله المؤملون ويرجوه الراجون وكل من امل شيئا فقد طمح ببصره اليه
معنى لا صورة فكنى عن ذلك بمد العنق وتشد اليه عقد الرحال يسافر ارباب الرغبات اليه يقول لو كان الانبياء ملوكا ذوى باس وقهر لم يكن ايمان الخلق
وانقيادهم اليهم لان الايمان في نفسه واجب عقلا بل كان لرهبة لهم او رغبة فيهم فكانت النيات مشتركة هذا فرض سؤال
وجواب عنه كانه قال لنفسه لم لا يجوز ان يكون ايمانهم على هذا التقدير لوجوبه ولخوف ذلك النبى او لرجاء نفع ذلك النبى فقال لان النيات يكون حينئذ مشتركة
اى يكون المكلف قد فعل الايمان لكلا الامرين وكذلك تفسير قوله والحسنات مقتسمة قال ولا يجوز ان يكون طاعة الله تعالى تفعل الا لكونها طاعة له لا غير و
لا يجوز ان يشوبها ويخالطها من غيرها شائبة فان قلت ما معنى قوله لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار قلت اى لو كان
الانبياء كالملوك في السطوة والبطش لكان المكلف لا يشق عليه الاعتبار والانزجار عن القبائح مشقته عليه اذا تركه لقبحه لا لخوف السيف وكان بعد
المكلفين عن الاستكبار والبغى لخوف السيف والتاديب اعظم من بعدهم عنهما اذا تركوهما لوجه قبحهما فكان يكون ثواب المكلف اما ساقطا واما ناقصا
الاصل وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن ادم ع الى الاخرين من
هذا العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذى جعله الله للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق
الدنيا مدرا واضيق بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم
امر ادم ع وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوى اليه ثمار الافئدة من مفاوز قفار سحيقة
ومهاوى فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل
وراء ظهورهم وشوهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا بليغا جعله الله تعالى سببا لرحمته
ووصلة الى جنته ولو اراد سبحانه ان يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وانهار وسهل وقرار جم الاشجار دانى الثمار ملتف البنى
متصل القرى بين برة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص مغدقة وزروع ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب
ضعف البلاء ولو كانت الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك مصارعة الشك
في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بانواع الشدائد ويتعبدهم بانواع المجاهد
ويبتليهم بضروب المكاره اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل ذلك ابوابا فتحا الى فضله واسبابا ذللا لعفوه
الشرح كانت المثوبة اى الثواب واجزل اكثر والجزيل العظيم وعطاء جزل وجزيل والجمع جزال وقد اجزلت له من العطاء اى اكثرت وجعله للناس
قياما اى عمادا وفلان قيام اهله اى يقيم شؤونهم ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما واوعر بقاع الارض حجرا اى اصعبها
ومكان وعر بالتسكين صعب المسلك او المقام واقل نتائق الدنيا مدرا اصل هذه اللفظة من قولهم امراة منتاق اى كثيرة الحبل والولادة ويقال

قال ... اساور جمع اسوار ... وقال ابو عمرو واساور جمع اساورة

ضيعة منّاقا اي كثرة الريع لجلاعة الفياع دون المسد والذى تنازل الحرب بمائوق وقال ان مكة اكثرها اصلاحا للزرع لان ارضها حجرية والقطر الجانب ورمال دمثة
سهلة وكلما كان الرمل اسهل كان ابعد عن ان ينبت وعيون وشلة اي قليلة الماء والوشل بفتح الشين الماء القليل ويقال وشل الماء وشلانا اي قطر قوله
لا يزكو بها خف اي لا تزيد الابل فيها اي لا تسمن والخف هيهنا هو الابل والحافر الخيل والحمير والظلف الشاء اي ليس حولها مرعى يرعاه الغنم فتسمن وان يثنوا
اعطافهم نحوه اي يقصدونه ويجيئون وعطفا الرجل جانباه وصار مثابة اي يثاب اليه ويرجع نحوه مرة بعد اخرى وهذه من الفاظ الكتاب العزيز قوله منتجع
اسفارهم اي نجعتها والنجعة طلب الكلاء في الاصل ثم سمي كل من قصد امرا يروم النفع منه منتجعا قوله وغاية لملقى رحالهم اي محط رحال الابل عن ظهورها
ويبطل السفر لانهم تداينوا الى الغاية المقصودة قوله تهوي اليه ثمار الافئدة ثمرة الفؤاد سويداء القلب ومنه قولهم للولد هو ثمرة الفؤاد ومعنى تهوي اليه اي
يتشوقونه ويحنون نحوه والمفازة هي الفلاة سميت مفازة اما لانها مهلكة من قولهم فوز الرجل اي هلك واما تفاءلا بالسلامة والفوز والرواية المشهورة
من مفاوز قفار بالاضافة وقد روى قوم من مفاوز بفتح الزاء لانه لا ينصرف ولم يضيفوا وجعلوا قفارا صفة والسحيقة البعيدة والمهاوي المساقط والفجاج
جمع فج وهو الطريق بين الجبلين قوله حتى يهزوا مناكبهم اي يحركهم الشوق نحوه الى ان يسافروا اليه فكنى عن السعي بهز المناكب في ذلك الاحال اما منهم و
اما من المناكب واحد المناكب منكب بكسر الكاف وهو مجمع عظم العضد والكتف قوله ويهللون يقولون لا اله الا الله وروى ويهلون لله اي يرفعون
اصواتهم بالتلبية ونحوها ويرملون الرمل السعي فوق المشي قليلا شعثا غبرا لا يتعهدون شعورهم ولا ثيابهم ولا ابدانهم قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم
وقمصانهم المخيطة وشوهوا باعفاء الشعور اي غيروا وقبحوا محاسن صورهم بان اعفوا شعورهم فلم يحلقوا ما فضل منها وسقط على الوجه ونبت في غيره من
الاعضاء التي جرت العادة بازالتها عنها والتمحيص التطهير من محصت الذهب بالنار اذا صفيته مما يشوبه والتمحيص ايضا الامتحان والاختبار والمشاعر
معالم النسك قوله وسهل وقرار اي مكان سهل يستقر فيه الناس ولا ينالهم من المقام به مشقة وجم الاشجار كثيرها وداني الثمار قريبها وملتف البنى مشتبك
العمارة والبرة الواحدة من البر وهو الحنطة والارياف جمع ريف وهو الخصب والمرعى في الاصل وهو هيهنا السواد والمزارع ومحدقة محيطة ومغدقة غزيرة و
والغدق الماء الكثير وناضرة ذات نضارة ورونق وحسن قوله ولو كانت الاساس يقول لو كانت آساس البيت التي حمل البيت عليها واحجاره التي رفع بها من
زمردة وياقوتة فالمحمول والمرفوع كلاهما مرفوعان صفة اسم كان والخبر من زمردة وروى بين زمردة ويجوز ان تحمل لفظتي المفعول وهما المحمول والمرفوع ضمير البيت
فيكون قائما مقام اسم الفاعل ويكون موضع الجار والمجرور نصبا ويجوز ان لا يحملهما ذلك الضمير ويجعل الجار والمجرور وهو السادّ مسد الفاعل فيكون موضعه
رفعا وروى مضارعة الشك بالضاد المعجمة ومعناه مقاربة الشك ودنوه من النفس واصله من مضارعة القدر اذا حان ادراكها ومن مضارعة الشمس اذا
دنت للمغيب وقال الراوندي في تفسير هذه الكلمة من مضارعة الشك اي مماثلته ومشابهته وهذا بعيد لانه لا معنى للمماثلة والمشابهة هيهنا والرواية الصحيحة
بالصاد المهملة قوله ولنفى معتلج الريب اي اعتلاجه اي ولنفى اضطراب الشك في القلوب وروى ويكتعبدهم ويتعبدهم والثانية احسن والمجاهد جمع مجهدة
وهي المشقة وابوابا فتحا اي مفتوحة واسبابا ذللا **واعلم** ان محصول هذا الفصل انه كلما كانت العبادة اشق كان الثواب عليها اعظم ولو ان الله تعالى جعل
العبادات سهلة على المكلفين لما استحقوا عليها من الثواب الا قدرا يسيرا بحسب ما يكون فيها من المشقة اليسيرة فان قلت فهل كان البيت الحرام موجودا ايام
ادم ع ثم امر ادم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه قلت نعم هكذا روى ارباب السيرة واصحاب التواريخ روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه عن ابن عباس
ان الله تعالى اوحى الى ادم لما اهبط الى الارض ان لى حرما حيال عرشي فانطلق فابن لى بيتا فيه ثم طف به كما رايت ملائكتى تحف بعرشى فهنالك استجيب دعاءك
ودعاء من يحف به من ذريتك فقال آدم انى لست اقوى على بنائه ولا اهتدى اليه فقيض الله تعالى له ملكا فانطلق به نحو مكة وكان ادم في طريقه كلما راى روضة
او مكانا يعجبه سئل الملك ان ينزل به هناك ليبنى فيه فيقول الملك انه ليس هيهنا حتى اقدمه مكة فبنى البيت من خمسة جبال طور سيناء وطور زيتون ولبنان
والجودي وبنى قواعده من حراء فلما فرغ خرج به الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم ثم قدم به مكة وطاف بالبيت اسبوعا ثم رجع
الى ارض الهند فمات **وروى** الطبري في التاريخ ان آدم حج من ارض الهند الى الكعبة اربعين حجة على رجليه **وقد روى** ان الكعبة انزلت من السماء وهي ياقوتة
او لؤلؤة على اختلاف الروايات وانها بقيت على تلك الصورة الى ان فسدت الارض بالمعاصي ايام نوح وجاء الطوفان فرفع البيت وبناء ابراهيم هذه البنية
على قواعده القديمة **وروى** ابو جعفر عن وهب بن منبه ان ادم دعا ربه فقال يا رب اما لارضك هذه عامر يسبحك ويقدسك فيها غيرى فقال الله انى ساجعل
فيها من ولدك من يسبح بحمدى ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع لذكرى يسبحني فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اختصه بكرامتي
واوثره باسمي فاسميه بيتى وعليه وضعت جلالتى وخصصته بعظمتى وانا مع ذلك في كل شيء اجعل ذلك البيت حرما آمنا يحرم بحرمته من حوله وما
حوله ومن تحته ومن فوقه فمن حرمه بحرمتى استوجب كرامتى ومن اخاف اهله فقد اباح حرمتى واستحق سخطى واجعله بيتا مباركا ياتيه بنوك شعثا غبرا على
كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا من اعتمده لا يريد غيره ووفد الى وزارنى واستضافنى اسعفته بحاجته وحق على الكريم
ان يكرم وفده واضيافه تعمره يا ادم ما دمت حيا ثم تعمره الامم والقرون والانبياء من ولدك امة بعد امة وقرنا بعد قرن قال ثم امر ادم ان ياتي الى البيت
الحرام الذى اهبط له الى الارض فيطوف به كما كان يرى الملائكة تطوف حول العرش وكان البيت من درة او من ياقوتة فلما اغرق الله تعالى قوم نوح رفعه الله
وبقيت قواعده فبوأه الله لابرهيم فبناه **الاصل** فالله الله في عاجل البغى وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانها مصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور
قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابدا ولا تشوي احدا لا عالما لعلمه ولا مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الايام المفروضات تسكينا لاطرافهم وتخشيعا لابصارهم وتذليلا لنفوسهم وتخفيضا لقلوبهم واذهابا للخيلاء عنهم
ولما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعا والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغرا ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذللا مع ما في الزكاة

أي هما زال البيت هو المطاف الذي هو المرتفع والعقد ونحوه للملحي الادلام

من صفرة ثمرات الارض وغير ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما فى هذه الافعال من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر **الشرح** بلدة وخمة ووخيمة بينة الوخامة اى وبية ومصيدة ابليس بكسر الصاد وفتح الياء آلته التى يصطاد بها وتساور قلوب الرجال تواثبها وساوره يساوره اى واثبه والمصدر السؤور ومصدر تساور المساورة ويقال ان لغضبه سورة وسوارا اى وثابا معربد وسورة الشراب وثوبه فى الراس وكذلك مساورة السموم التى ذكرها امير المؤمنين عم وما تكدى ما ترد عن تاثيرها من قولك اكدى حافر الارض اذا بلغ الكدية وهى الارض الصلبة فلا يمكنه ان يحفر ولا تشوى احدا لا تخطئ المقتل وتصيب غيره وهو الشوى والشوى الاطراف كاليد والرجل قال لا يرد مكيدته عن احد لا عن عالم لاجل علمه ولا عن مقتر لطمره والطمر الثوب الخلق وما فى قوله وعن ذلك ما حرس الله زايدة مؤكدة اى وعن هذه المكايد التى هى البغى والظلم والكبر حرس الله عباده فعن متعلقة بحرس **و** قال الراوندى يجوز ان تكون مصدرية فيكون موضعها رفعا بالابتداء وخبر المبتدا قوله لما فى ذلك وقال ايضا يجوز ان تكون نافية اى لم يحرس الله عباده عن ذلك الحاجة وتهم ابل فعلوه اختيارا من انفسهم والوجه الاول باطل لان عن على هذا التقدير تكون من صلة المصدر فلا يجوز تقدمها عليه وايضا فان لما فى ذلك لو كان هو الخبر لتعلق لام الجر بمحذوف فيكون التقدير حراسة الله لعباده عن ذلك كائنة بما فى ذلك من تعفير الوجوه بالتراب وهذا كلام غير مفيد ولا منتظم الا على تاويل بعيد لا حاجة الى تعسفه والوجه الثانى باطل لان سياقة الكلام تدل على فساده الا ترى قوله تسكينا وتخشيعا وقوله بما فى ذلك من كذا وهذا كله تعليل الحاصل الثابت لا تعليل المنفى المعدوم **ثم** بين عم الحكمة فى العبادات فقال انه تعالى حرس عباده بالصلوات التى افترضها عليهم من تلك المكايد وكذلك بالزكوة والصوم لتسكن اطرافهم وتخشع ابصارهم فجعل التسكين والتخشيع عذرا وعلة للحراسة ونصب اللفظات على انها مفعول له ثم علل السكون والخشوع الذى هو علة الحراسة بما فى الصلوة من تعفير الوجه على التراب فصار ذلك علة العلة قال وذلك لان عتاق تعفير الوجوه بالتراب تواضعا يوجب هضم النفس وكسرها وتذليلها وعتاق الوجوه بالتراب كرائمها والصاق كرائم الجوارح بالارض كاليدين والساقين تصاغرا يوجب الخشوع والاستسلام والجوع فى الصوم الذى تلحق البطن بالمتن يقتضى زوال الاشر والبطر ويوجب مذلة النفس وقمعها عن الانهماك فى الشهوات وما فى الزكوة من صرف فواضل المكاسب الى اهل الفقر والمسكنة يوجب تطهير النفوس والاموال ومواساة ارباب الحاجات بما تسمح به النفوس من الاموال عاصم لهم من السرقات وارتكاب المنكرات ففى ذلك كله دفع مكايد الشيطان وتخفيض القلوب حطها عن الاعتلاء والتيه والخيلاء التكبر والمسكنة اشد الفقر فى اظهر الرايين والقمع القهر والنواجم جمع ناجمة وهى ما يظهر ويطلع من الكبر وغيره والقدع بالدال المهملة الكف قدعت الفرس اى كففته وكبحته باللجام والطوالع كالنواجم

الاصل ولقد نظرت فما وجدت احدا من العالمين يتعصب لشئ من الاشياء الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه فى خلقته فقال انا نارى وانت طينى واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التى تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغى والاعظام للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد فى الارض **الشرح** قد روى يحتمل بالثاء وروى يحمل والمعنى واحد والتمويه التلبيس من موهت النحاس اذا طليته بالذهب ليخفى ولاط الشئ بقلبى يلوط ويليط اى التصق والمترف الذى اطغته النعمة وتفاضلت فيها اى تزايدت والمجداء جمع ماجد والمجد الشرف فى الآباء والحسب والكرم يكونان فى الرجل وان لم يكونا فى آبائه هكذا قال ابن السكيت وقد اعترض عليه بان المجيد من صفات الله تعالى قال سبحانه ذو العرش المجيد على قراءة من رفع والله سبحانه يتعالى عن الآباء وقد جاء فى وصف القرآن المجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد قال سبحانه بل هو قرآن مجيد والنجداء الشجعان واحدهم نجيد واما نجد ونجد بالكسر والضم فجمعه انجاد مثل يقظ وايقاظ وبيوتات العرب قبائلها ويعاسيب القبائل رؤساؤها واليعسوب فى الاصل ذكر النحل واميرها والرغيبة الخصلة يرغب فيها والاحلام العقول والاخطار الاقدار ثم امرهم بان يتعصبوا لخلال الحمد وعددها وينبغى ان يحمل قوله عم فانكم تتعصبون لامر ما يعرف له سبب ولا علة على انه لا يعرف له سبب مناسب فكيف يمكن ان يتعصبوا لغير سبب اصلا و قيل ان اصل هذه العصبية وهذه الخطبة ان اهل الكوفة كانوا قد فسدوا فى آخر خلافة امير المؤمنين وكانوا قبائل فى الكوفة فكان الرجل يخرج من منازل قبيلته فيمر بمنازل قبيلة اخرى فينادى باسم قبيلته يا للنخع مثلا او يا لكندة نداء عاليا يقصد به الفتنة واثارة الشر فيتالب عليه فتيان القبيلة التى مر بها فينادون يا لتميم ويا لربيعة ويقبلون الى ذلك الصائح فيضربونه فيمضى الى قبيلته فيستصرخها فتسل السيوف وتثور الفتن ولا يكون لها اصل فى الحقيقة الا تعرض الفتيان بعضهم ببعض

الاصل واحذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا فى الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم فى تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت العزة به حالهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية به عليهم وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة والتحاض عليها والتواصى بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدى **الشرح** المثلات العقوبات وذميم الافعال ما يذم منها وتفاوت حاليهم اختلافهما وزاحت الاعداء بعدت وله اى لاجله والتحاض عليها التفاعل يستدعى وقوع الحض وهو الحث من الجهتين اى يحث بعضهم بعضا والفقرة واحدة فقر الظهر ويقال لمن قد اصابته مصيبة شديدة قد كسرت فقرته والمنة القوة وتضاغن القلوب وتشاحنها واحد وتخاذل الايدى ان لا ينصر بعضهم بعضا

الاصل وتدبروا احوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا فى حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق اعباء واجهد العباد بلاء واضيق اهل الدنيا حالا اتخذتهم الفراعنة عبيدا فساموهم سوء العذاب وجرعوهم جرع المرار فلم تبرح الحال بهم فى ذل الهلكة وقهر الغلبة لا يجدون حيلة فى امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا راى الله سبحانه جد الصبر منهم على الاذى فى محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم مضائق البلاء فرجا فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما وقد بلغت الكرامة من الله لهم

فالم تذهب الامال اليهم **الشرح** تدبروا اى تاملوا والتمحيص التطهير والتصفية والاعباء الاثقال واحدها عبء واجهد العباد اتعبهم والفراعنة العتاة
وكل عات فرعون وساموهم سوء العذاب الزموهم اياه وهذا اشارة الى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم
عظيم والمراد بضم الميم شجر مر فى الاصل واستعير هنا للمراد لكل من يلقى شديد المشقة ورأى الله منهم جد الصبر اى اشده وائمة اعلاما اى يقتدى بهم بالعلم فى الفلاة
الاصل فانظروا كيف كانوا حيث كانت الاملاء مجتمعة والاهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة مترافدة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة
والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا فى اقطار الارضين وملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه فى اخر امورهم حين وقعت الفرقة وتشتتت
الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقى قصص اخبارهم
فيكم عبرا للمعتبرين منكم **الشرح** الاملاء الجماعات الواحد ملاء وسترافدة متعاونة والبصائر نافذة يقال نفذت بصيرتى فى هذا الخبر اى اجتمع همى عليه
ولم يتوقع عندى تردد فيه لعلمى به وتحققى اياه واقطار الارضين نواحيها وتشتتت بفرقة وتشعبوا صاروا شعوبا وقبائل مختلفين وتفرقوا متحزبين اختلفوا
احزابا وروى متحاربين وغضارة النعمة الطيب اللين منها والقصص الحديث يقول انظروا فى اخبار من قبلكم من الامم كيف كانت حالهم فى العز والملك
لما كانت كلمتهم واحدة والى ماذا آلت حالهم حيث ما حل بهم **الاصل** فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل فما اشد اعتدال الاحوال
واقرب اشتباه الامثال تاملوا امرهم فى حال تشتتهم وتفرقهم ليالى كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الافاق وبحر العراق
وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافى الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا ياوون
الى جناح دعوة يعتصمون بها ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدى مختلفة والكثرة متفرقة فى بلاء ازل واطباق
جهل من بنات موؤدة واصنام معبودة وارحام مقطوعة وغارات مشنونة **الشرح** لقائل ان يقول ما نعرف حال من بنى اسرائيل احتازتهم الاكاسرة
والقياصرة عن ريف الافاق الى البادية ومنابت الشيح الا ان يقال يهود خيبر والنضير وبنى قريظة وبنى قينقاع وهؤلاء نفر قليل لا يعتد بهم ويعلم من فحوى
الخطبة انهم غير مرادين بالكلام ولانه قال تركوهم اخوان دبر ووبر وهؤلاء لم يكونوا من اهل الوبر والدبر من اهل المدر لانهم كانوا ذوى حصون وآطام
والحاصل ان الذى احتازتهم الاكاسرة والقياصرة من الريف الى البادية وصاروا اهل وبر ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل **و** الجواب انه ذكر فى
هذه الكلمات وهى قوله فاعتبروا بحال ولد اسمعيل وبنى اسحق وبنى اسرائيل المقهورين والقاهرين جميعا اما المقهورون فبنو اسمعيل واما القاهرون
فبنو اسحق وبنو اسرائيل لان الاكاسرة من بنى اسحق ذكر كثير من اهل العلم ان فارس من ولد اسحق والقياصرة من ولد اسحق ايضا لان الروم بنو العيص بن
اسحق وعلى هذا يكون الضمير فى امرهم وتشتتهم وتفرقهم يرجع الى بنى اسمعيل خاصة فان قلت فبنو اسرائيل اى مدخل لهم ههنا قلت لان بنى اسرائيل لما كانوا
ملوكا بالشام فى ايام احاب الملك وغيره حاربوا العرب من بنى اسمعيل غير مرة وطردوهم عن الشام والجاؤهم الى المقام ببادية الحجاز ويصير تقدير الكلام فاعتبروا
بحال ولد اسمعيل مع بنى اسحق وبنى اسرائيل فجاء بهم فى صدر الكلام على العموم ثم خصص فقال الاكاسرة والقياصرة وهم داخلون فى عموم ولد اسحق وانما
يخصص عموم بنى اسرائيل لان بنى اسرائيل العرب لم تكن تعرف ملوك ولد يعقوب فيذكر لهم اسماؤهم فى الخطبة بخلاف ولد اسحق فانهم كانوا يعرفون ملوكهم من بنى ساسان
ومن بنى الاصفر قوله فما اشد اعتدال الاحوال اى ما اشبه الاشياء بعضها ببعض وان حالكم لشبيهة بحال اولئك فاعتبروا بهم قوله ويحتازونهم عن الريف يبعدونهم
عنه والريف الارض ذات الخصب والزرع والجمع ارياف وراف الماشية اى رعت الريف وقد اريفنا اى صرنا الى الريف وارافت الارض اى اخصبت وهى ارض ريفة
بتشديد الياء وبحر العراق دجلة والفرات اما الاكاسرة فطردوهم عن بحر العراق واما القياصرة فطردوهم عن ريف الافاق اى عن الشام وما فيه من المرعى والمنتجع
قوله اربابا لهم اى ملوكا وكانت العرب تسمى الاكاسرة اربابا ولما عظم امر حذيفة بن بدر عندهم سموه رب معد ومنابت الشيح ارض العرب والشيح نبت معروف
ومهافى الريح المواضع التى تهفو فيها اى تهب وهى الفيافى والصحارى ونكد المعاش ضيقه وقلته وتركوهم عالة اى فقراء جمع عائل والعائل ذو العيلة والعيلة الفقر
قال تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال الشاعر تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا نظيره قائد وقادة وسائس وساسة قوله اخوان دبر
ووبر الدبر مصدر دبر البعير اى عقره القتب والوبر للبعير بمنزلة الصوف للضان والشاة للمعز قوله اذل الامم دارا لعدم المعاقل والحصون المنيعة فيها واجدبهم
قرارا لعدم الزرع والشجر والنخل بها والجدب المحل ولا ياوون لا يلتجئون ولا يعتصمون والازل الضيق واطباق جهل جمع طبق اى جهل متراكم بعضه فوق بعض وغارات
مشنونة متفرقة وهى اصعب الغارات وبنات موؤدة كان قوم من العرب يئدون البنات قيل انهم بنو تميم خاصة وانه استفاض منهم فى جيرانهم وقيل بل كان
ذلك فى بنى تميم وقيس واسد وهذيل وبكر بن وائل قالوا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعل عليهم سنين كسنى
يوسف فاجدبوا سبع سنين حتى اكلوا الوبر بالدم وكانوا يسمونه العلهز فوأدوا البنات لاملاقهم وفقرهم وقد دل على ذلك بقوله ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق قال ولا يقتلن اولادهن **و** قيل بل وأدوا البنات انفة وزعموا ان تميما منعت النعمان الاتاوة سنة من السنين فوجه اليهم اخاه الريان بن
المنذر وجل من معه بكر بن وائل فاستاق النعم وسبى الذرارى وفى ذلك يقول بعض بنى يشكر لما راوا راية النعمان مقبلة قالوا الا ليت ادنى دارنا
عدن يا لهف ام تميم لم تكن عرفت مرا وكانت كمن اودى به الزمن ان تقتلونا فاعيا رمجدعة او تنعموا فقديما منكم المنن منكم زهير وعتاب ومحتضن ولبنا
لقيط واودى فى الوغا قطن فوفدت بنو تميم الى النعمان واستعطفوه فرق عليهم واعاد عليهم السبى وقال كل امرأة اختارت اباها ردت اليه وان اختارت
صاحبها تركت عليه فكلهن اخترن اباهن الا ابنة قيس بن عاصم فانها اختارت من سباها وهو عمرو بن المشمرج اليشكرى فنذر قيس بن عاصم المنقرى التميمى
ان لا يولد له بنت الا وأدها والوأد ان يخنقها ويحثو عليها التراب حتى تموت ثم اقتدى به كثير من بنى تميم قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت اى على طريق
التبكيت والتوبيخ لمن فعل ذلك واجازه كما قال سبحانه يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله **و** من جيد شعر الفرزدق

اختلفت كلمتهم فاحذروا ان تكونوا مثلهم وان يحل بكم اذا اختلفتم ما حل بهم

قوله

قوله في هجاء جرير الم تر انا بني دارم زرارة منا ابو معبد ومنا الذي منع الوائدات واحيا الوليد فلم يوأد السنا باصحاب يوم النسار واصحاب الوية المربد السنا الذين تميم بهم تسامى وتفخر في المشهد وناجية الخير والاقرعان وقبر بكاظمة المورد اذا ما اتى قبره عائذ اناخ على القبر بالاسعد ايطلب مجد بني دارم عطية كالجعل الاسود قرنباة حكت قفا مقرف لئيم مآثره قعدد ومجد بني دارم فوقه مكان السماكين والفرقد **و** في الحديث ان صعصعة بن ناجية بن عقال لما وفد على رسول الله صلعم قال يا رسول الله اني كنت اعمل في الجاهلية عملا صالحا فهل ينفعني ذلك اليوم قال له وما عملت قال اضللت ناقتين عشراوين فركبت جملا ومضيت في بغائهما فرفع لي بيت حريد فقصدته فاذا شيخ جالس بفنائه فسألته عن الناقتين فقال ما نارهما قلت ميسم بني دارم قال هما عندي وقد احيا الله بهما قوما من اهلك من مضر فجلست معه ليخرجهما الي فاذا عجوز قد خرجت من كسر البيت فقال لها ما وضعت فان كان سقبا شاركنا في اموالنا وان كان حائلا وأدناها فقالت العجوز وضعت انثى فقلت له أتبيعها قال وهل تبيع العرب اولادها قلت انما اشتري حياتها ولا اشتري رقها قال فبكم قلت احتكم قال بالناقتين والجمل قلت ذاك لك على ان يبلغني الجمل وإياها قال قد بعتك فاستنقذتها منه بالجمل والناقتين وآمنت بك يا رسول الله وقد صارت لي سنة في العرب ان اشتري كل موؤدة بناقتين عشراوين وجمل فعندي الى هذه الغاية ثمانون ومائتا موؤدة قد انقذتهن فقال ع لا ينفعك ذلك لانك لم تبتغ به وجه الله وان تعمل في اسلامك عملا صالحا تثب عليه **و** روى الزبير في الموفقيات ان ابا بكر قال في الجاهلية لقيس بن عاصم المنقري ما حملك على ان وأدت قال مخافة ان يخلف عليهن مثلك

الاصل فانظروا الى مواقع نعم الله عليهم حين بعث اليهم رسولا فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وفي خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة

الشرح لما ذكر ما كانت العرب عليه من الذل والضيم والجهل عاد فذكر ما ابدل الله به حالهم حين بعث اليهم محمدا ص فعقد عليه طاعتهم كالشيء المنتشر المحلول فعقدها بملة محمد ص والجداول الانهر والتفت الملة بهم اي كانوا متفرقين فالتفت ملة محمد بهم اي جمعتهم ويقال التف الحبل بالحطب اي جمعه والتف الحطب بالحبل اي اجتمع به وفي قوله في عوائد بركتها متعلقة بمحذوف وموضع الجار والمجرور نصب على الحال اي جمعتهم الملة كائنة في عوائد بركتها والعوائد جمع عائدة وهي المنفعة تقول هذا اعود عليك اي انفع لك وروي والتفت الملة بهم بالقاف اي جمعت بهم من اللقاء والرواية الاولى اصح واصبحوا في نعمتها غرقين مبالغة في وصف ما هم فيه من النعمة وفاكهين ناعمين وروي فكهين اي اشرين وقد قرئ بهما في قوله تعالى ونعمة كانوا فيها فاكهين وقال الاصمعي فاكهين مازحين والمفاكهة الممازحة ومن امثالهم لا تفاكه امة ولا تبل على اكمة فاما قوله تعالى فظلتم تفكهون فقيل تندمون وقيل تعجبون وعن في قوله وعن خضرة عيشها متعلقة بمحذوف تقديره فاصبحوا فاكهين فكاهة صادرة عن خضرة عيشها اي خضرة عيش النعمة سببها لصدور الفكاهة والمزاح عنه وتربعت الامور بهم اي اقامت من قولك ربع بالمكان اي اقام به وآوتهم الحال بالمد اي جمعتهم وانزلتهم قال تعالى آوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله ويجوز اوتهم بغير مد افعلت وفعلت في هذا المعنى واحد عن ابي زيد والكنف الجانب وتعطفت الامور عليهم كناية عن السعادة والاقبال قد تعطفت الدهر على فلان اي اقبل حظه وسعادته بعد ان لم يكن كذلك وفي ذرى ملك بضم الذال اي في اعاليه جمع ذروة ويكنى عن العزيز الذي لا يضام فيقال لا يغمز له قناة اي هو صلب القناة اذا الزلين في بدا الغامز كانت ابعد عن الحطم والكسر ولا تقرع لهم صفاة مثل يضرب لمن لا يطمع في جانبه لعزه وقوته

الاصل الا وانكم قد نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه ويأسا من بأسه فان الله تعالى لم يلعن القرون الماضية بين ايديكم الا لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي **الشرح** نفضتم ايديكم كلمة تقال في اطراح الشيء وتركه وهي ابلغ من ان تقول تركتم حبل الطاعة لان من تخلى عن الشيء من يده ثم نفض يده منه يكون اشد تخلية له ممن لا ينفضها بل يقتصر على تخليته فقط لان نفضها اشعار وايذان بشدة الاطراح والاعراض والباء في قوله بنعمة لا تعرف متعلقة بامتن وفي من قوله فيما عقد متعلقة بمحذوف وموضعها نصب على الحال وهذا اشارة الى قوله تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وقوله فاصبحتم بنعمته اخوانا وروي تنتقلون في ظلها قوله صرتم بعد الهجرة اعرابا الاعراب على عهد رسول الله صلعم من آمن به من اهل البادية ولم يهاجر اليه وهم ناقصو المرتبة عن المهاجرين لجفائهم وقسوتهم وتوحشهم ونشئهم في بعد من مخالطة العلماء وسماع كلام الرسول ص وفيهم انزل الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر ان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله وليست هذه الاية عامة في كل الاعراب بل خاصة ببعضهم وهم الذين كانوا حول المدينة وهم جهينة واسلم واشجع وغفار واليهم اشار سبحانه بقوله وممن حولكم من الاعراب منافقون وكيف يكون كل الاعراب مذموما وقد قال تعالى ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصارت هذه الكلمة جارية مجرى المثل وانشد الحجاج على منبر الكوفة قد لفها الليل بعصلبي اروع خراج من الدوي مهاجر ليس باعرابي وقال عثمن لابي ذر اخشى ان تصير بعد الهجرة اعرابيا وروي ولا يعقلون من الايمان وقولهم النار ولا العار منصوبتان باضمار فعل اي ادخلوا النار ولا تلتزموا العار وهي كلمة جارية مجرى المثل ايضا يقولها ارباب الحمية والاباء فاذا قيلت في حق كانت صوابا واذا قيلت في باطل كانت خطاء وكفاء الاناء وكفأته لغتان اي كببته قوله ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا مهاجرين الرواية المشهورة هكذا بالنصب وهو جائز على التشبيه بالنكرة كقولهم معضلة ولا ابا حسن لها وقول الراجز لاهيثم الليلة للمطي وقد روي بالرفع في الجميع والمقارعة منصوبة على المصدر وقال الراوندي هي استثناء منقطع والصواب ما ذكرناه وقد روي الا المقارعة بالرفع ولا نصرة لي بوجه من الوجوه الا المقارعة والامثال التي اشار اليها امير المؤمنين ع هي ما تضمنه القرآن

ايام الله ونعمائه باعدائه وقال تعـ وضربنا لكم الامثال وذكر وبهادوا بطشنا اى بطش العذاب عليكم والتناهى مصدر تناهى القوم عن كذا اى عن نهى بعضهم بعضا
يقول لعن الله الماضين من قبلكم لان سفهائهم ارتكبوا المعصية وحلمائهم لم ينهوهم عنها وهذا من قوله تعـ كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون **الاصل**
الا وقد قطعت قيد الاسلام وعطلتم حدوده وامتم احكامه الا وقد امرنى الله بقتال اهل البغى والنكث والفساد فى الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون
فقد جاهدت واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغى ولئن اذن
الله فى الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر فى اطراف الارض تشذرا **الشرح** قد ثبت عن النبى صـ انه قال له عـ ستقاتل بعدى الناكثين والقاسطين والمارقين
فكان الناكثون اصحاب الجمل لانهم نكثوا بيعته وكان القاسطون اهل الشام بصفين وكان المارقون الخوارج فى النهروان وفى الفرق الثلاث قال الله تعـ ومن نكث فانما
ينكث على نفسه وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا **و** قال النبى صـ يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم فى النصل فلا يجد
شيئا فينظر فى الفوق فلا يجد شيئا سبق الفرث والدم وهذا الخبر من اعلام نبوته صـ ومن اخباره المفصلة بالغيوب واما شيطان الردهة فقد قال قوم انه ذو الثدية صاحب
النهروان ورووا فى ذلك خبرا عن النبى صـ وممن ذكر ذلك واختاره الجوهرى صاحب الصحاح وهؤلاء يقولون ان ذا الثدية لم يقتل بسيف ولكن الله رماه يوم النهروان
بصاعقة واليها اشار عـ بقوله فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه وقال قوم شيطان الردهة احد الابالسة المردة من اعوان عدو الله ابليس ورووا فى ذلك
خبرا عن النبى صـ وانه كان يتعوذ منه والردهة شبه نقرة فى الجبل يجتمع فيها الماء وهذا مثل قوله عـ هذا ازب العقبة اى شيطانها ولعل ازب العقبة هو شيطان الردهة
بعينه وانما اخذ وافتارة يرد بهذا اللفظ وتارة يرد بذلك اللفظ وقال قوم شيطان الردهة مارد يتصور فى صورة حية ويكون فى الردهة وانما اخذ واهذا من لفظ
الشيطان الحية ومنه قولهم شيطان الحماطة والحماطة شجرة مخصوصة ويقال انها كثيرة الحيات قوله ويتشذر فى اطراف الارض يتمزق ويتبدد ومنه قولهم ذهبوا شذر
مذر والبقية التى بقيت من اهل البغى معوية واصحابه لانه عـ لم يكن اتى عليهم باجمعهم وانما وقفت الحرب بينه وبينهم بمكيدة التحكيم قوله عـ ولئن اذن الله فى الكرة عليهم اى
ان مد لى فى العمر لاديلن منهم اى لتكونن الدولة لى عليهم اديل من فلان اى غلبته وقهرته وصرت ذا دولة **واعلم** ان اصحابنا قد استدلوا على صحة امامة ابى بكر بقوله
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم **قرر**
قاضى القضاة فى المغنى وهذا خبر من الله تعـ ولا بد ان يكون كائنا على ما اخبر به والذين قاتلوا المرتدين هم ابو بكر واصحابه فوجب ان يكونوا هم الذين عناهم الله سبحانه
بقوله يحبهم ويحبونه وذلك يوجب ان يكون على صواب **واعترض** المرتضى رهـ هذا الاحتجاج فى الشافى فقال من اين قلتم ان الاية نزلت فى ابى بكر واصحابه فان قال لانهم
الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله صـ ولا احد قاتلهم سواهم قيل له ومن الذى سلم لك ذلك اوليس امير المؤمنين عـ قد قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعد الرسول
وهؤلاء عندنا مرتدون عن الدين ويشهد بصحة التاويل زايدا على احتمال القول له ما روى عن امير المؤمنين عـ من قوله يوم البصرة والله ما قوتل اهل الاية حتى اليوم و
تلا هذه الاية وقد روى عن عمار وحذيفة وغيرهما مثل ذلك فان قال دليلى على انها فى ابى بكر واصحابه قول اهل التفسير قيل له اوكل اهل التفسير قال ذلك فان قال نعم كابر لانه
قد روى عن جماعة التاويل الذى ذكرناه ولو لم يكن الا ما روى عن امير المؤمنين عـ ووجوه اصحابه الذين ذكرناهم لكفى وان قال لحجتى قول بعض اهل المفسرين قلنا واى حجة
فى قول البعض ولم صار البعض الذى قال ما ذكرت اولى بالحق من البعض الذى قال ما ذكرنا **ثم** يقال له قد وجدنا الله تعـ قد نعت المذكورين فى الاية بنعوت يجب
ان نراعيها لنعلم انى صاحبنا هى ام فى صاحبك وقد جعله الرسول صـ فى خبر خيبر حين فر من فر من القوم عن العدو صاحب هذه الاوصاف فقال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار فدفعها الى امير المؤمنين عـ ثم قوله تعـ اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين مقتضى ما ذكرنا لانه من المعلوم بلا خلاف حال امير
امير المؤمنين عـ فى التخاشع والتواضع وذم نفسه وقمع غضبه وانه ما روى قط طايشا ولا مستطيرا فى حال من الاحوال ومعلوم حال صاحبكم فى هذا الباب واما احدهما
فانه اعترف طوعا بان له شيطانا يعتريه عند غضبه واما الاخر فكان معروفا بالحد والعجلة مشهورا بالفظاظة والغلظة واما العزة على الكافرين فانما يكون بقتالهم
وجهادهم والانتقام منهم وهذه حال لم يسبق امير المؤمنين عـ اليها سابق ولا لحقه فيها لاحق ثم قال تعـ يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وهذا وصف امير
المؤمنين المستحق له بالاجماع وهو منتف عن ابى بكر وصاحبه اجماعا لانه لا قتيل لهما فى الاسلام ولا جهاد بين يدى الرسول صـ واذا كانت الاوصاف المراعات فى الاية
حاصلة لامير المؤمنين عـ وغير حاصلة لمن ادعيتم لانها فيهم على ضربين ضرب معلوم انتفاؤه كالجهاد وضرب مختلف فيه كالاوصاف التى هى غير الجهاد وعلى من ادعاها
لهم الدلالة على حصولها ولا بد من ان يرجع فى ذلك الى غير ظاهر الاية لم يبق فى يده من الاية دليل **هذا** جملة ما ذكره المرتضى رهـ ولقد كان يمكنه التخلص من الاحتجاج بالاية
على وجه الطف واحسن واصح مما ذكره فيقول المراد بها من ارتد على عهد رسول الله صـ فى واقعة الاسود العنسى باليمن فان كثيرا من المسلمين ضلوا به وارتدوا عن الاسلام
وادعوا له النبوة واعتقدوا صدقه والقوم الذين يحبهم الله ويحبونه القوم الذين كاتبهم رسول الله صـ واغراهم بقتله والفتك به وهم فيروز الديلمى واصحابه والقصة
مشهورة وقد كان له ايضا ان يقول لم قلت ان الذين قاتلهم ابو بكر واصحابه كانوا مرتدين فان المرتد من ينكر دين الاسلام بعد ان كان قد تدين به والذين منعوا الزكوة
لم ينكروا اصل دين الاسلام وانما تاولوا فاخطاوا لانهم تاولوا قول الله تعـ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم فقالوا انما
ندفع زكوة اموالنا الى من صلوته سكن لنا ولم يبق بعد وفاة النبى صـ من هو بهذه الصفة فسقط عنا وجوب الزكوة ليس هذا من الردة فى شئ وانما سماهم الصحابة اهل
ردة على سبيل المجاز اعظاما لما قالوه وتاولوه **فان قيل** انما الاعتماد على قتال ابى بكر واصحابه لمسيلمة وطليحة اللذين ادعيا النبوة وارتد بطريقهما كثير من
العرب لا على قتال مانعى الزكوة **قيل** ان مسيلمة وطليحة جاهدهما رسول الله صـ قبل موته بالكتب والرسل وانفذ لقتلهما جماعة من المسلمين وامرهم ان يفتكوا بهما
غيلة ان امكنهم ذلك واستنفر عليهما قبائل من العرب وكل ذلك مفصلا مذكور فى كتب السيرة والتواريخ فلم لا يجوز ان يكون اولئك النفر الذين بعثهم رسول الله
للفتك بهما هم المعنيون بقوله يحبهم ويحبونه الى اخر الاية ولم يقل فى الاية يجاهدون فيقتلونكم وانما ذكر الجهاد فقط وقد كان الجهاد من اولئك النفر حاصلا وان لم
يبلغوا الغرض كما كان الجهاد حاصلا عند حصار الطايف وان لم يبلغ فيه الغرض **وقيل** له ايضا ان يقول سياق الاية لا يدل على ما ظنه المستدل بها من انه من يرتد

عن الدين

من الدين فان الله يأتي بقوم يحبهم ويحبونه يحاربونه لاجل ردتهم وانما الذي يدل عليه سياق الآية انه من يرتد منكم عن دينه بترك الجهاد مع رسول الله صلعم وسماه ارتدادا
على سبيل المجاز فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يجاهدون في سبيل الله معوضا عنكم وكذلك كان كل من خذل النبي ص وقعد عن النهوض معه في حروبه واغناه الله تع
عنه بطائفة اخرى من المسلمين جاهدوا بين يديه **واما** قول المرتضى ره انها نزلت في الناكثين والقاسطين والمارقين الذين حاربهم امير المؤمنين ع فبعيد لانهم لا
يطلق عليهم لفظ الردة عندنا ولا عند المرتضى واصحابه اما اللفظ فبالاتفاق وان سموهم كفارا واما المعنى فلان في مذهبهم ان من ارتد وكان قد ولد على فطرة الاسلام
بانت امرأته منه وقسم ماله بين ورثته وكان على زوجته عدة المتوفى عنها زوجها ومعلوم ان اكثر محاربي امير المؤمنين ع كانوا قد ولدوا في الاسلام ولم يحكم فيهم بهذه
الأحكام **و** قوله ان الصفات متحققة في صاحبكم فلعمري ان حظ امير المؤمنين ع منها هو الحظ الأوفى ولكن الآية ما اختصت له بالصفات المذكورة وانما
اطلقها على المجاهدين وهم الذين يباشرون الحرب بنفسه ان ابا بكر وعمر ما كانا بهذه الصفات لم لا يجوز ان يكون مدحا لمن جاهد بين ايديهما من المسلمين وباشر الحرب
وهم شجعان المهاجرين والانصار الذين فتحوا الفتوح ونشروا الدعوة وملكوا الاقاليم **وقد** استدل قاضي القضاة ايضا على صحة امامة ابي بكر واسند هذا
الاستدلال الى شيخنا ابي علي بقوله تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم **و** قال تعالى فان
رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين **و** قال تع سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل يعني قوله تع لن تخرجوا معي عدوا **ثم** قال سبحانه قل
للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما **فبين**
ان الذي يدعو هؤلاء المخلفين من الاعراب الى قتال قوم اولي بأس شديد غير النبي ص لانه قد بين تعالى انهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون معه عدوا بآية متقدمة ولم يدعهم
بعد النبي ص الى قتال الكفار الا ابو بكر وعمر وعثمن لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل فقال بعضهم عنى بقوله ستدعون الى قوم اولي بأس شديد
بني حنيفة وقال بعضهم عنى فارس والروم وابو بكر هو الذي دعى الى قتال بني حنيفة وقتال آل فارس والروم ودعاهم بعده الى قتال فارس والروم عمر فاذا كان الله تع
قد بين انهم بطاعتهم لهما يؤتهم اجرا حسنا وان تولوا عن طاعتهما يعذبهم عذابا اليما صح انهما على حق وان طاعتهما طاعة الله تع وهذا يوجب صحة امامتهما **فان قيل**
انما اراد الله بذلك اهل الجمل وصفين **قيل** هذا فاسد من وجهين احدهما قوله تع تقاتلونهم او يسلمون والذين حاربوا امير المؤمنين كانوا على الأسلام ولم يقاتلوا على
الكفر الثاني انا لا نعرف من الذين عناهم الله تع بهذا من بقي الى ايام امير المؤمنين ع كما علمنا انهم كانوا باقين في ايام ابي بكر **اعترض** المرتضى ره هذا الكلام من وجهين
احدهما انه نازع في اقتضاء الآية داعيا يدعو هؤلاء المخلفين غير النبي ص وذلك لان قوله تع سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا
يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا انما اراد به سبحانه الذين تخلفوا عن الحديبية بشهادة جميع اهل النقل واطباق المفسرين **ثم** قال تعالى
سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا
لا يفقهون الا قليلا وانما التمس هؤلاء المخلفون ان يخرجوا الى غنيمة فمنعهم الله تع من ذلك وامر نبيه ع ان يقول لهم لن تتبعونا الى هذه الغزاة لان الله تع كان حكم من قبل بان
غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية وانه لا حظ لمن لم يشهدها وهذا هو معنى قوله تع يريدون ان يبدلوا كلام الله وقوله كذلكم قال الله من قبل **ثم** قال تع قل للمخلفين من الاعراب
ستدعون الى قوم اولي بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون وانما اراد ان الرسول ع سيدعوكم الى قتال فيما بعد الى قتال قوم اولي بأس شديد وقد دعاهم النبي ص بعد ذلك
الى غزوات كثيرة وقتال قوم اولي بأس شديد كمؤتة وحنين وتبوك وغيرها فمن اين يجب ان يكون الداعي لهؤلاء غير النبي ص مع ما ذكرناه من الحروب التي كانت بعد خيبر
و قوله ان معنى قوله تع كذلكم قال الله من قبل انما اراد به ما بينه في قوله فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي عدوا فكيف يكون
سنة تسع وآية الفتح نزلت في سنة ست غلط فاحش في طريق التاريخ لان هذه الآية في سورة التوبة وانما نزلت بتبوك وليس يجب ان يقال في القرآن بالارادة
وبما يحتمل من الوجوه في كل موضع دون الرجوع الى تاريخ نزول الآي والاسباب التي وردت عليها وتعلقت بها ومما يبين لك ان هؤلاء المخلفين غير اولئك لو لم يرجع
في ذلك الى نقل وتاريخ قوله تع في هؤلاء فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما فلم يقطع منهم على طاعة ولا معصية
بل ذكر الوعد والوعيد على ما يفعلونه من طاعة او معصية وحكم المذكورين في آية سورة التوبة بخلاف هذا لانه تع بعد قوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة
فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون واختلاف احكامهم وصفاتهم يدل على اختلافهم وان المذكورين في آية سورة الفتح غير المذكورين في آية
سورة التوبة **واما** قوله لان اهل التأويل لم يقولوا في هذه الآية غير وجهين من التأويل ذكرهما فباطل لان اهل التأويل قد ذكروا شيئا آخر لم يذكره لان ابن
المسيب روى عن ابي روق عن الضحاك في قوله تع ستدعون الى قوم اولي بأس شديد الآية قال هم ثقيف **و** روى هشيم عن ابي بشر عن سعيد بن جبير قال هم هوازن
يوم حنين **و** روى الواقدي عن معمر عن قتادة قال هم هوازن وثقيف فكيف من ذكر من اقوال المفسرين ما يوافقه مع اختلاف الرواية عنهم على انا لا نرجع في كل
ما يحتمله تأويل القرآن الى اقوال المفسرين فانهم ربما تركوا مما يحتمله القول وجها صحيحا وكم استخرج جماعة من اهل العدل في متشابه القرآن من الوجوه الصحيحة التي
ظاهر التنزيل بها اشبه ولها اشد احتمالا لم يسبق اليه المفسرون ولا دخل في جملة تفسيرهم وتأويلهم **والوجه** الثاني سلم فيه ان الداعي لهؤلاء المخلفين غير النبي ص
وقال لا يمتنع ان يعني بهذا الداعي امير المؤمنين ع لانه قاتل بعده الناكثين والقاسطين والمارقين وبشره النبي ص بانه يقاتلهم وقد كانوا اولي بأس شديد بلا شبهة
قال الرضي فاما تعلق صاحب الكتاب بقوله او يسلمون وان الذين حاربهم امير المؤمنين ع كانوا مسلمين فاول ما فيه انهم غير مسلمين عنده وعند اصحابه لان
الكبائر تخرج من الأسلام عندهم كما تخرج عن الايمان اذ كان الايمان هو الاسلام ومذاهبنا في محاربي امير المؤمنين ع معروف لانهم عندنا كانوا كفارا بمحاربته

من هذا له

الوجوه الاول ان من حارب بالاجماع واستحلال دماء المؤمنين فضلاً عن افاضلهم واكابرهم اعظم من شرب الخمر واستحلاله فيجب ان يكونوا لهذا الوجه كفاراً الثاني انه ع
قال له بلا خلاف بين اهل النقل حربك يا علي حربي وسلمك سلمي ونحن نعلم انه لم يرد الا التشبيه بينهما في الاحكام ومن احكام محاربي النبي ص الكفر بلا خلاف الثالث ان
النبي ص قال له بلا خلاف ايضاً اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وقد ثبت عندنا ان العداوة من الله لا يكون الا للكفار الذين يعادونه
دون فساق اهل الملة الرابع قوله انا لا نعلم بقاء هؤلاء المخلفين الى ايام امير المؤمنين ع فليس بشيء لانه اذا لم يكن ذلك معلوماً ومقطوعاً عليه فهو مجوز وغير معلوم
خلافه والجواز كاف لنا في هذا الموضع ولو قيل له من اين علمت بقاء المخلفين المذكورين في الاية على سبيل القطع الى ايام ابي بكر لكان يفزع الى ان يقول حكم الاية يقتضي
بقاءهم حتى يتم كونهم مدعوين الى قتال اولي الباس الشديد على وجه يلزمهم فيه الطاعة وهذا بعينه يمكن ان يقوله ويعتمد في بقائهم ايام امير المؤمنين ع على ما يوجبه
حكم الاية **فان قيل** كيف يكون اهل الجمل وصفين كفاراً ولم يسر امير المؤمنين ع فيهم بسيرة الكفار لانه ما سباهم ولا غنم اموالهم ولا تبع موليهم **قيل** احكام الكفر
تختلف وان شملهم اسم الكفر لان في الكفار من يقتل ولا يستبقى ومنهم من يؤخذ منه الجزية ولا يحل قتله الا بسبب طارئ غير الكفر ومنهم من لا يجوز نكاحه على مذهب
اكثر المسلمين فعلى هذا يجوز ان يكون اكثر هؤلاء القوم كفاراً وان لم يسر فيهم بجميع سيرة اهل الكفر لانا قد بينا اختلاف احكام الكفار ويرجع في ان حكمهم مخالف
لاحكام الكفار الى فعله ع وسيرته فيهم على انا لا نجد في الفساق من حكمه ان يقتل مقبلاً ولا يقتل مولياً ولا يجهز على جريحه الى غير ذلك من الاحكام التي سيرها في اهل
البصرة وصفين فان قيل في جواب ذلك احكام الفسوق مختلفة وفعل امير المؤمنين هو الحجة في ان حكم اهل البصرة وصفين ما فعله قلنا مثل ذلك حرفاً بحرف ويمكن
مع تسليم ان الداعي لهؤلاء المخلفين ابو بكر ان يقال ليس في الاية دلالة على امامته لانه قد يجوز ان يدعو الى الحق والصواب من ليس عليهما فيلزم ذلك الفعل من حيث كان
واجباً في نفسه لا لدعاء الداعي اليه وابو بكر انما دعى الى دفع اهل الردة عن الاسلام وهذا يجب على المسلمين بلا دعاء داع والطاعة فيه طاعة لله تعالى فمن اين لهم ان
الداعي كان على حق وصواب وليس في كون ما دعا اليه طاعة ما يدل على ذلك ويمكن ايضاً ان يكون قوله تعالى ستدعون انما اراد به دعاء الله تعالى لهم بايجاب القتال عليهم
لانه اذا دلهم على وجوب قتال المرتدين ودفعهم عن بيضة الاسلام فقد دعاهم الى القتال ووجب عليهم الطاعة ووجب لهم الثواب ان اطاعوا وهذا ايضاً يحتمله الاية
فهذه جملة ما ذكره المرتضى رح في هذا الموضع واكثره جيد لا اعتراض عليه وقد كان يمكنه ان يقول لو سلمنا كل هذا لكن ليس في قوله لن تخرجوا معي ابداً الا اية ما يدل
على ان النبي ص لا يكون هو الداعي لهم الى القوم اولي الباس الشديد لانه ليس فيها الا محض الاخبار عنهم بانهم لا يخرجون معه ولا يقاتلون العدو معه وليس في هذا
ما ينفي كونه داعياً لهم كما انه تعالى قال ابو لهب لا يؤمن بي ولم يكن هذا القول نافياً لكونه يدعوه الى الاسلام وقوله فاقعدوا مع الخالفين ليس امراً على الحقيقة وانما هو تهديد
كقوله اعملوا ما شئتم ولا بد للمرتضى ولقاضي القضاة جميعاً من ان يحملا صيغة افعل على هذا المحمل لانه ليس ولا احدهما يسوغ ان يحمل على الامر حقيقة لان الشارع لا يأمر
بالقعود وترك الجهاد مع القدرة عليه وكونه قد تعين وجوبه **فان قلت** لو قدرنا ان هذه الاية وهي قوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس
انزلت بعد غزاة تبوك وبعد نزول سورة براءة التي تتضمن قوله تعالى لن تخرجوا معي ابداً وقدرنا ان قوله لن تخرجوا معي ابداً ليس اخباراً محضاً كما اولتها انت وحملت
الاية عليه بل معناه لا اخرجكم معي ولا اشهدكم حرب العدو هل كان يتم الاستدلال **قلت** لا لان للامامية ان يقولوا يجوز ان يكون الداعي لهم الى حرب القوم اولي
الباس الشديد مع تسليم هذه المقدمات كلها هو رسول الله ص لانه دعاهم الى حرب الروم في سرية اسامة بن زيد في صفر من سنة احدى عشرة لما سيرها الى البلقاء
وقال له سر الى الروم الى مقتل ابيك فاوطئهم الخيول وحشد معه اكثر المسلمين فهذا الجيش قد دعى فيه المخلفون من الاعراب الذين قعدوا عن الجهاد في غزاة تبوك
الى قوم اولي باس شديد ولم يخرجوا مع رسول الله ص ولا حاربوا معه عدواً **فان** قلت اذا خرجوا مع اسامة العدو فكانما حاربوا مع رسول الله ص واذا حاربوا مع اسامة
العدو فكانما حاربوا مع رسول الله ص وقد كان سبق انهم لا يخرجون مع رسول الله ولا يحاربون معه عدواً **قلت** واذا خرجوا مع خالد بن الوليد وغيره في ايام ابي
بكر ومع ابي عبيدة وسعد في ايام عمر فكانما خرجوا مع رسول الله ص وحاربوا العدو معه ايضاً **فان** قلت اعتذر بانه وان شابه الخروج معه الا انه على الحقيقة ليس
معه وانما هو مع امراء من قبل خلفائه **قيل** لك وكذلك خروجهم مع اسامة ومحاربتهم العدو معه الا انه على الحقيقة ليس معه وانما هو مع بعض امرائه **و**يجوز ان يعترض
الاستدلال بالاية فيقال لا يجوز حملها على بني حنيفة لانهم كانوا مسلمين وانما منعوا الزكوة مع قولهم لا اله الا الله محمد رسول الله ومنع الزكوة لا يخرج به الانسان
عن الاسلام عند المرجئة والامامية مرجئة ولا يجوز حملها على فارس والروم لانه تعالى اخبر انه لا واسطة بين قتالهم واسلامهم كما تقول اما كذا واما كذا فيقتضي ذلك نفي
الواسطة وقتال فارس والروم بينه وبين اسلامهم واسطة وهو دفع الجزية وانما تنتفي هذه الواسطة في قتال العرب لان مشركي العرب لا يؤخذ منهم الجزية فالاية اذن
دالة على ان المخلفين سيدعون الى قوم اولي باس شديد الحكم فيهم اما قتالهم واما اسلامهم وهؤلاء مشركوا العرب ولم يحارب مشركي العرب الا رسول الله ص فالداعي
لهم اذاً هو رسول الله ص وبطل الاستدلال بالاية **الاصل** انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله ص بالقرابة
القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد
لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله به ص من لدن ان كان فطيماً اعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره
ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم علماً من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع
بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله ص وخديجة وانا ثالثهما ارى نور الوحي والرسالة واشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي
عليه ص فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد ايس من عبادته انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى الا انك لست بنبي ولكنك لوزير وانك لعلى
خير **الشرح** الباء في قوله بكلاكل العرب زائدة والكلاكل الصدور الواحد كلكل والمعنى اني اذللتهم وصرعتهم الى الارض ونواجم قرون ربيعة ومضر من نجم منهم
وظهر وعلا قدره وطار صيته **فان** قلت اما قهره لمضر فمعلوم فما حال ربيعة ولم يعرف انه قتل منهم احداً **قلت** بلى قد قتل بيده وبجيشه كثيراً من رؤسائهم في صفين
والجمل فقد تقدم ذكر اسمائهم من قبل وهذه الخطبة خطب بها بعد انقضاء امر النهروان والعرف بالفتح الريح الطيبة ومضغ الشيء بمضغه بفتح الضاد والخطلة

في الفعل

فى الفعل الخطاء فيه وايقاعه على غير وجهه وحراء اسم جبل بمكة معروف والزلة القصوى والقرابة القريبة بينه وبين رسول الله صلعم والمنزلة الخصيصة انه ابن عمه دنيا وانّ ابويهما

اخوان لاب وام دون غيرهما من بنى عبد المطلب الا الزبير ثم انّ اباه كفل رسول الله صلعم دون غيره من الاعمام وربّاه فى حجره ثم حامى عنه ونصره عند اظهار الدعوة دون غيره من بنى عبد المطلب ثم

ما كان بينهما من المصاهرة التى انتجت الى النسل الاطهر دون غيره من الاصهار **ونحن نذكر ما ذكره** ارباب السير من معانى هذا الفصل **روى** الطبرى فى تاريخه قال

حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن اسحق قال حدثنى عبد الله بن نجيح عن مجاهد قال كان من نعمة الله عز وجل على على بن ابى طالب وما صنع الله له واراده به من

الخير انّ قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلعم للعباس وكان من ايسر بنى هاشم يا عباس انّ اخاك ابا طالب كثير العيال وقد ترى ما

اصاب الناس من هذه الازمة فانطلق بنا فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه واحدا وتاخذ واحدا فنكفيهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقالا له انا نريد

ان نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما ان تركتما لى عقيلا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلعم عليا فضمه اليه واخذ العباس جعفرا فضمه

اليه فلم يزل على بن ابى طالب مع رسول الله صلعم حتى بعثه الله نبيا فاتبعه على عم فاقر به وصدقه ولم يزل جعفر عند العباس حتى اسلم واستغنى عنه **و** فى الطبرى وحدثنا ابن حميد

قال حدثنا سلمة قال حدثنا محمد بن اسحق قال كان رسول الله صلعم اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه على بن ابى طالب عم مستخفيا من عمه ابى طالب ومن جميع اعمامه

وساير قومه فيصليان الصلوات فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله ان يمكثا ثم انّ ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لرسول الله صلعم يا ابن اخى ما هذا

الدين الذى اراك تدين به قال يا عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابرهيم او كما قال بعثنى الله به رسولا الى العباد وانت يا عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته

الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه او كما قال فقال ابو طالب يا ابن اخى انى لا استطيع ان افارق دينى ودين آبائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه

ما بقيت **و** فى الطبرى وقد روى هؤلاء المذكورون انّ ابا طالب قال لعلى عم يا بنى ما هذا الذى انت عليه فقال يا ابه انى آمنت بالله وبرسوله وصدقته بما جاء به وصليت

لله معه قال فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوا الا الى خير فالزمه **و** روى الطبرى فى تاريخه ايضا قال حدثنا احمد بن الحسين الترمذى قال حدثنا عبيد الله بن موسى قال اخبرنا

العلاء عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال سمعت عليا عم يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدى الا كاذب مفتر صليت قبل الناس

سبع سنين وفى غير رواية الطبرى انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابى بكر وصليت قبل صلوته بسبع سنين كانه لم يرتض ان يذكر عمر ولا

رآه اهلا للمقايسة بينه وبينه وذلك لان اسلام عمر كان متاخرا **و** روى الفضل بن عباس قال سألت ابى عن ولد رسول الله صلعم الذكور ايهم كان رسول الله صلعم له

اشد حبا فقال على بن ابى طالب عم فقلت له سألتك عن بنيه فقال انه كان احب اليه من بنيه جميعا وارأف ما رأيناه زايله يوما من الدهر منذ كان طفلا الا ان

يكون فى سفر لخديجة وما رأينا ابا ابرّ بابن منه لعلى ولا ابنا اطوع لاب من على له **و** روى الحسين بن زيد بن على بن الحسين عم قال سمعت زيدا ابى عم يقول كان رسول الله صلعم يمضغ

اللحمة والتمرة حتى تلين ويجعلها فى فم على عم وهو صغير فى حجره وكذلك كان ابى على بن الحسين عم يفعل بى ولقد كان ياخذ الشىء من الودك وهو شديد الحرارة فيبرده

فى الهواء او ينفخ عليه حتى يبرد ثم يلقمنيه افيشفق على من حرارة لقمة ولا يشفق على من النار لو كان اخى اماما بالوصية كما يزعم هؤلاء لكان ابى افضى بذلك الىّ ووقانى

من حر جهنم **و** روى جبير بن مطعم قال قال ابى مطعم بن عدى لنا ونحن صبيان بمكة الا ترون حب هذا الغلام يعنى عليا لمحمد واتباعه له دون ابيه واللات والعزى

لوددت انه ابنى بفتيان بنى نوفل جميعا **و** روى سعيد بن جبير قال سألت انس بن مالك فقلت ارأيت قول عمر عن الستة ان رسول الله صلعم مات وهو عنهم راض

الم يكن راضيا عن غيرهم من اصحابه فقال بلى مات رسول الله صلعم وهو راض عن كثير من المسلمين ولكن كان هؤلاء اكثر رضاء فقلت له فاى الصحابة كان رسول الله صلعم له

احمد او كما قال ما فيهم احد الا وقد سخط منه فعلا وانكر عليه امرا الا اثنان على بن ابى طالب وابو بكر بن ابى قحافة فانهما لم يفترقا منذ اتى الله بالاسلام امرا اسخطاه

رسول الله صلعم **وينبغى ان نذكر** الآن ما ورد فى شان رسول الله صلعم وعصمته بالملائكة ليكون ذلك تقريرا وايضاحا لقوله عم ولقد قرن الله به من لدن كان فطيما

اعظم ملك من ملائكته وان نذكر حديث مجاورته بحراء وكون على عم معه هناك وان نذكر ما ورد فى انه لم يجمع بيت واحد يومئذ فى الاسلام غير رسول الله صلعم

وعليا وخديجة وان نذكر ما ورد فى سماعه رنة الشيطان وان نذكر ما ورد فى كونه عم وزير المصطفى صلوات الله عليه **اما المقام الاول** فروى محمد بن اسحق بن

يسار فى كتاب السيرة النبوية ورواه ايضا محمد بن جرير الطبرى فى تاريخه قال كانت حليمة بنت ابى ذؤيب السعدية ام رسول الله صلعم التى ارضعته تحدث انها خرجت من بلدها

ومعها زوجها وابن لها ترضعه فى نسوة من بنى سعد بن بكر يلتمس الرضاع بمكة فى سنة شهباء لم تبق شيئا قالت فخرجت على اتان لنا قمراء عجفاء ومعنا شارف لنا

ما تبض بقطرة ولا ننام ليلنا اجمع من بكاء صبينا الذى معنا من الجوع ما فى ثديى ما يغنيه ولا فى شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجوا الغيث والفرج فخرجت على اتانى تلك

ولقد اذمت بالركب ضعفا وعجفا حتى شق ذلك عليهم حتى قدمنا مكة نلتمس الرضاع فما منا امرأة الا وقد عرض عليها محمد صلعم فتابى اذا قيل لها انه يتيم وذلك انا انما

كنا نرجو المعروف من ابى الصبى فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة ذهبت معى الا اخذت رضيعا غيرى فلما اجتمعنا للانطلاق

قلت لصاحبى والله انى لاكره ان ارجع من بين صواحبى لم آخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم فلآخذنه قال لا عليك ان تفعلى وعسى الله ان يجعل لنا فيه بركة

فذهبت اليه فاخذته وما يحملنى على اخذه الا انى لم اجد غيره قال فلما اخذته رجعت الى رحلى فلما وضعته فى حجرى اقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب حتى

روى وشرب معه اخوه حتى روى وما كنا ننام قبل ذلك من بكاء صبينا جوعا فنام وقام زوجى الى شارفنا تلك فنظر اليها فاذا انها حافل فحلب منها

ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبى حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد اخذت نسمة مباركة فقلت والله انى

لارجو ذلك ثم خرجنا وركبت اتانى تلك وحملته معى عليها فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شىء من حميرهم حتى ان صواحبى ليقلن لى ويحك يا بنت ابى

ذؤيب اربعى علينا اليس هذه اتانك التى كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهى فيقلن والله ان لها لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد

وما اعلم ارضا من ارض العرب اجدب منها فكانت غنمى تروح على حين قدمنا به معنا شباعا ملأى لبنا فكنا نحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها

فى ضرع حتى ان الحاضر من قومنا ليقولون لرعاتهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعى ابنة ابى ذؤيب فيفعلون فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمى

شبابا لنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته فكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على امه آمنة بنت وهب ونحن
احرص شيء على مكثه فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة فلم نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا الى بلاد بني سعد فوالله انه
لبعد ما قدمنا باشهر مع اخيه في بهم لنا خلف بيوتنا اذا اتانا اخوه يشتد فقال لي ولابيه ها هو ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه
فهما يسوطانه قالت فخرجنا انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما ممتقعا وجهه فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا ما لك يا بني فقال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني
ثم شقا بطني فالتمسا فيه شيئا لا ادري ما هو قالت فرجعنا به الى خبائنا وقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قالت فاحتملته
حتى قدمت به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظئر وقد كنت حريصة عليه وعلى مكثه عندك فقلت لها قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت عليه الاحداث وادّيته
اليك كما تحبين قالت فتخوفت عليه الشيطان قلت نعم قالت كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وان لابني شأنا افلا اخبرك خبره قلت بلى قالت رأيت حين حملت به انه خرج
مني نور اضاءت له قصور بصرى من الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت حملا قط كان اخف ولا ايسر منه ثم وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض ورافع رأسه الى السماء
دعيه عنك وانطلقي راشدة ق وروى الطبري في تاريخه عن شداد بن اوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث عن نفسه ويذكر ما جرى له وهو طفل في ارض بني سعد بن بكر
ق لما ولدت استرضعت في بني سعد فبينا انا ذات يوم منتبذا من اهلي في بطن واد مع اتراب لي من الصبيان نتقاذف بالجلة اذ اتاني رهط ثلاثة معهم طست من ذهب
مملوة ثلجا فاخذوني من بين اصحابي فخرج اصحابي هرابا حتى انتهوا الى شفير الوادي ثم عادوا الى الرهط فقالوا ما اربكم الى هذا الغلام فانه ليس منا هذا ابن سيد قريش وهو مسترضع
فينا غلام يتيم ليس له اب فماذا يرد عليكم قتله وماذا تصيبون من ذلك ولكن ان كنتم لا بد قاتليه فاختاروا منا اينا شئتم فاقتلوه مكانه ودعوا هذا الغلام فانه يتيم
فلما رأى الصبيان ان القوم لا يجيبون لهم جوابا انطلقوا هرابا مسرعين الى الحي يؤذنونهم ويستصرخونهم على القوم فعمد احدهم فاضجعني اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق
صدري الى منتهى عانتي وانا انظر اليه فلم اجد لذلك مسا ثم اخرج احشاء بطني فغسلها بذلك الثلج فانعم غسلها ثم اعادها مكانها ثم قام الثاني منهم فقال لصاحبه تنح فنحاه
عني ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه فصدعه ثم اخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قال بيده يمنة منه وكأنه يتناول شيئا فاذا في يده خاتم من نور تحار ابصار
الناظرين دونه فختم به قلبي ثم اعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح عنه فامر يده ما بين مفرق صدري الى منتهى عانتي فالتأم
ذلك الشق ثم اخذ بيدي فانهضني من مكاني انهاضا لطيفا وقال للاول الذي شق بطني زنه بعشرة من امته فوزنوني بهم فرجحتهم فقال دعوه فلو وزنتموه بامته كلها
لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا يا حبيب الله لا ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك فبينا انا كذلك اذا انا بالحي قد جاؤا
بحذافيرهم واذا امي وهي ظئري امام الحي تهتف باعلى صوتها وتقول يا ضعيفاه فانكب علي اولئك الرهط فقبلوا رأسي وبين عيني وقالوا حبذا انت من ضعيف ثم
قالت ظئري يا وحيداه فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وبين عيني ثم قالوا حبذا انت من وحيد وما انت بوحيد ان الله معك وملائكته والمؤمنين
من اهل الارض ثم قالت ظئري يا يتيماه استضعفت من بين اصحابك فقتلت لضعفك فانكبوا علي وضموني الى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني وقالوا حبذا
انت من يتيم ما اكرمك على الله لو تعلم ما يراد بك من الخير قال فوصل الحي الى شفير الوادي فلما بصرت بي امي وهي ظئري نادت يا بني الا اراك حيا بعد فجاءت حتى انكبت
علي وضمتني الى صدرها فوالذي نفسي بيده اني لفي حجرها قد ضمتني اليها وان يدي لفي يد بعضهم فجعلت التفت اليهم وظننت ان القوم يبصرونهم فاذا هم لا يبصرونهم
فيقول بعض القوم ان هذا الغلام قد اصابه لمم او طائف من الجن فانطلقوا به الى كاهن بني فلان حتى ينظر اليه ويداويه فقلت ما بي شيء مما يذكر ان نفسي سليمة
وان فؤادي صحيح ليست بي قلبة فقال ابي وهو زوج ظئري الا ترون كلامه صحيحا اني لارجو ان لا يكون على ابني بأس فاتفق القوم على ان يذهبوا الى الكاهن فانطلقوا بي
حتى ذهبوا بي اليه فقصوا عليه قصتي فقال اسكتوا حتى اسمع من الغلام فهو اعلم بامره منكم فسألني فقصصت عليه امري وانا يومئذ ابن خمس سنين فلما سمع قولي وثب وقال
يا للعرب اقتلوا هذا الغلام فهو واللات والعزى لئن عاش ليبدلن دينكم وليخالفن امركم وليأتينكم بما لم تسمعوا به قط فانتزعتني ظئري من حجره وقالت لو علمت ان هذا يكون
من قولك ما اتيتك به ثم احتملوني فاصبحت وقد صار في جسدي اثر الشق ما بين صدري الى منتهى عانتي كأنه الشراك ق وروي ان بعض اصحاب ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام سأله
عن قول الله عز وجل الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا فقال عليه السلام يوكل الله تعالى بانبيائه ملائكة يحصون اعمالهم ويؤدون اليه تبليغهم الرسالة ووكل
بمحمد صلى الله عليه وآله ملكا عظيما منذ فصل عن الرضاع يرشده الى الخيرات ومكارم الاخلاق ويصده عن الشر ومساوي الاخلاق وهو الذي كان يناديه السلام عليك يا محمد يا رسول الله
وهو شاب لم يبلغ درجة الرسالة بعد فيظن ان ذلك من الحجر والارض فيتأمل فلا يرى شيئا ق وروى الطبري في التاريخ عن محمد بن الحنفية عن ابيه علي عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله تعالى بيني وبين ما اريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام
من قريش كان يرعى معي باعلى مكة لو ابصرت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت اريد ذلك حتى اذا جئت اول دار من دور مكة سمعت عزفا بالدف و
المزامير فقلت ما هذا قالوا هذا فلان تزوج ابنة فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فقال ما فعلت فقلت
ما صنعت شيئا ثم اخبرته الخبر ثم قلت له ليلة اخرى مثل ذلك فقال افعل فخرجت فسمعت حين دخلت مكة مثل ما سمعت حين دخلتها تلك الليلة فجلست انظر فضرب
الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فرجعت الى صاحبي فاخبرته الخبر ثم ما هممت بعدها بسوء حتى اكرمني الله برسالته ق وروى محمد بن حبيب في اماليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اذكر وانا غلام ابن سبع سنين وقد بنى ابن جدعان دارا له بمكة فجئت مع الغلمان نأخذ التراب والمدر في حجورنا فننقله فملأت حجري ترابا فانكشفت عورتي فسمعت
نداء من فوق رأسي يا محمد ارخ ازارك فجعلت ارفع رأسي فلا ارى شيئا الا اني اسمع الصوت فتماسكت ولم ارخه فكأن انسانا ضربني على ظهري فخررت لوجهي وانحل
ازاري فسترني وسقط التراب الى الارض فقمت الى دار ابي طالب عمي ولم اعد ق اقول حديث مجاورته عليه السلام بحراء مشهور وقد ورد في الكتب الصحاح انه كان يجاور في حراء
من كل سنة شهرا وكان يطعم في ذلك الشهر من جاءه من المساكين فاذا قضى جواره من حراء كان اول ما يبدأ به اذا انصرف ان يأتي باب الكعبة قبل ان يدخل بيته فيطوف بها
سبعا او ما شاء الله من ذلك ثم يرجع الى بيته حتى جاءت السنة التي اكرمه الله فيها بالرسالة فجاور في حراء شهر رمضان ومعه اهله خديجة وعلي بن ابي طالب وخادم لهم

امتقع مجهولا تغير لونه جزع او فزع

فجاءه

فجاء جبرئيل بالرسالة وقال ع جاءني وانا نائم بنمط فيه كتاب فقال اقرأ قلت ما اقرأ فغتني حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الى قوله علم الانسان ما لم يعلم فقرأته ثم انصرف عني فهببت من نومي وكانما كتب في قلبي كتاب وذكر تمام الحديث **واما** حديث ان الاسلام لم يجتمع عليه بيت واحد يومئذ الا النبي ص وهو عليهما السلام وخديجة فخبر عفيف الكندي مشهور وقد ذكرناه من قبل وان ابا طالب قال له اتدري من هذا قال لا قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وهذا ابني علي بن ابي طالب وهذه المرأة خلفهما خديجة بنت خويلد زوجة محمد ابن اخي وايم الله ما اعلم على الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة **واما** رنة الشيطان فروى ابو عبد الله احمد حنبل في مسنده عن علي بن ابي طالب ع قال كنت مع رسول الله ص صبيحة الليلة التي اسري به فيها وهو بالحجر يصلي فلما قضى صلوته وقضيت صلاتي سمعت رنة شديدة فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة قال الا تعلم هذه رنة الشيطان علم اني اسري بي في الليلة الى السماء فأيس من ان يعبد في هذه الارض **وقد** روي عن النبي ص ما يشابه هذا لما بايعه الانصار السبعون ليلة العقبة سمع من العقبة صوت عال في جوف الليل يا اهل مكة هذا مذمم والصباة معه قد اجمعوا على حربكم فقال رسول الله ص للانصار الا تسمعون ما يقول هذا ازب العقبة يعني شيطانها **وقد** روي ازب العقبة ثم التفت اليه فقال استمع يا عدو الله اما والله لافرغن لك **و** روي عن جعفر بن محمد الصادق ع قال كان علي ع يرى مع رسول الله ص قبل الرسالة الضوء ويسمع الصوت وقال له ص لولا اني خاتم الانبياء لكنت شريكا في النبوة فان لا تكن نبيا فانك وصي نبي ووارثه بل انت سيد الاوصياء وامام الاتقياء **واما** خبر الوزارة فقد ذكره الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي طالب ع قال لما نزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الاقربين على رسول الله ص دعاني فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت اني متى اناديهم بهذا الامر ارى منهم ما اكره فصمت حتى جاءني جبرئيل ع فقال يا محمد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع بني عبد المطلب حتى اكلمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني به ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله ص بضعة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة ثم قال كلوا باسم الله فاكلوا حتى ما لهم الى شيء من حاجة وايم الله الذي نفس علي بيده ان كان الرجل الواحد منهم لياكل ما قدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم يا علي فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول الله ص ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشد ما سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله ص فقال من الغد يا علي ان هذا الرجل قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ما صنعت بالامس ثم اجمعهم لي ففعلت ثم جمعتهم ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالامس فاكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول الله ص فقال يا بني عبد المطلب اني والله ما اعلم ان شابا في العرب جاء قومه بافضل مما جئتكم به اني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على هذا الامر على ان يكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا وقلت وانا واني لاحدثهم سنا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يا رسول الله اكون وزيرك عليه فاعاد القول فامسكوا واعدت ما قلت فاخذ برقبتي ثم قال لهم هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع **ويدل** على انه وزير رسول الله ص من نص الكتاب والسنة قول الله تعالى واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري وقال النبي ص في الخبر المجمع على روايته بين سائر فرق الاسلام انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاثبت له جميع مراتب هرون ومنازله عن موسى فاذن هو وزير رسول الله ص وشاد ازره ولولا انه خاتم النبيين لكان شريكا في امره **و** روى ابو جعفر الطبري ايضا في التاريخ ان رجلا قال لعلي ع يا امير المؤمنين بم ورثت ابن عمك دون عمك فقال علي ع هاؤم ثلاث مرات حتى اشرأب الناس ونشروا اذانهم ثم قال جمع رسول الله ص بني عبد المطلب بمكة وهم رهط كلهم ياكل الجذعة ويشرب الفرق فصنع مدا من طعام حتى اكلوا وشبعوا وبقي الطعام كما هو كانه لم يمس ثم دعا بغمر فشربوا ورووا وبقي الشراب كانه لم يشرب ثم قال يا بني عبد المطلب اني بعثت اليكم خاصة والى الناس عامة فايكم يبايعني على ان يكون اخي وصاحبي ووارثي فلم يقم اليه احد فقمت اليه وكنت من اصغر القوم فقال اجلس ثم قال ذلك ثلاث مرات كل ذلك اقوم اليه فيقول اجلس حتى كان في الثالثة فضرب بيده على يدي فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي

الاصل ولقد كنت معه ص لما اتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد انك قد ادعيت عظيما لم يدعه اباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امرا ان انت اجبتنا اليه واريتناه علمنا انك نبي ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذاب فقال لهم ص وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال ص ان الله على كل شيء قدير فان فعل الله بكم ذلك اتؤمنون وتشهدون بالحق قالوا نعم قال فاني سأريكم ما تطلبون واني لاعلم انكم لا تفيئون الى خير وان فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب الاحزاب ثم قال يا ايتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين اني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف اجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله ص مرفرفة والقت بغصنها الاعلى على رسول الله ص وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه ص فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا فمرها فلياتك نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبال واشده دويا فكادت تلتف برسول الله ص فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان فامره ع فرجع فقلت انا لا اله الا الله اني اول مؤمن بك يا رسول الله واول من اقر بان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا يعنونني واني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيماء الصديقين وكلامهم كلام الابرار عمار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل

الشرح الملأ الجماعة ولا تفيئون لا ترجعون ومن يطرح في القليب عتبة وشيبة ابني ربيعة بن عبد شمس وعمرو بن هشام بن المغيرة المكنى ابا جهل وغيرهم طرحوا في قليب بدر بعد انقضاء الحرب ومن يحزب الاحزاب ابو سفيان صخر بن حرب بن امية والقصف والقصيف الصوت وسيماهم علامتهم ومثله سيمياء ومعنى قوله ع قلوبهم في الجنان واجسادهم في العمل ان قلوبهم ملتذة بمعرفة الله تعالى واجسادهم نصبة بالعبادة **واما** امر الشجرة التي دعاها رسول الله ص فالحديث الوارد فيها كثير مستفيض قد ذكره المحدثون في كتبهم وذكره المتكلمون في معجزات الرسول ص والاكثرون رووا

الخبر فيها على الوضع الذي جاء في خطبة امير المؤمنين ومنهم من يروي ذلك مختصراً انه دعا شجرة فاقبلت تخد الى الارض خداً وقد ذكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة حديث
الشجرة ورواه ايضاً محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازي على وجه آخر قال محمد بن اسحق كان ركانة بن عبد يزيد بن هاشم ابن المطلب بن عبد مناف اشد قريش
كلها فخلا يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه قال لو اعلم ان الذي تقول حق لاتبعتك قال
افرايت ان صرعتك اتعلم ان ما اقول لك حق قال نعم قال فقم حتى اصارعك فقام ركانة فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم اضجعه لا يملك من نفسه شيئاً فقال عُد يا محمد فعاد
فصرعه فقال يا محمد ان هذا للعجب تصرعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واعجب من ذلك ان شئت اريتكه ان اتقيت الله واتبعت امري قال ما هو قال ادعو لك هذه
الشجرة التي تراها فتأتيني قال فادعها فدعاها فاقبلت حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجعي الى مكانك فرجعت الى مكانها فرجع ركانة الى قومه
وقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم اهل الارض فما رأيت اسحر منه قط ثم اخبرهم بالذي راى والذي صنع **وينبغي ان يذكر في هذا الموضع** ملخص
ما ذكره الشيخ ابو عثمان الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب العثمانية في تفضيل اسلام ابي بكر على اسلام علي عليه السلام لان هذا الموضع يقتضيه لقوله عليه السلام حكاية عن قريش لما صدق رسول الله
وهل يصدقك في امرك الا مثل هذا لانهم استصغروا سنه فاستحقروا امر محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يصدقه في دعواه الا غلام صغير السن وشبهة العثمانية التي
قررها الجاحظ من هذه الشبهة نشأت ومن هذه الكلمة تفرعت لان خلاصتها ان ابا بكر اسلم وهو ابن اربعين سنة وعلي اسلم ولم يبلغ الحلم فكان اسلام ابي بكر
افضل ثم نذكر ما اعترض به شيخنا ابو جعفر الاسكافي على الجاحظ في كتابه المعروف بنقض العثمانية ويتشعب الكلام بينهما حتى يخرج عن البحث في الاسلامين الى
البحث في افضلية الرجلين وخصائصهما فان ذلك لا يخلو عن فائدة جليلة ونكتة لطيفة لا يليق ان يخلو كتابنا هذا عنها ولان كلامهما بالرسائل والخطابة اشبه
وفي الكتابة اقصد وادخل وكتابنا هذا موضوع لذكر ذلك وامثاله **قال** ابو عثمان قالت العثمانية افضل الامة واولاها بالامامة ابو بكر بن ابي قحافة لاسلامه
على الوجه الذي لم يسلم عليه احد في عصره وذلك ان الناس اختلفوا في اول الناس اسلاماً فقال قوم ابو بكر وقال قوم زيد بن حارثة وقال قوم خباب بن الارت واذا
تفقدنا اخبارهم وعددنا رجالهم ونظرنا في صحة اسانيدهم كان الخبر في تقدم اسلام ابي بكر اعم ورجاله اكثر واسانيده اصح وهو بذلك اشهر واللفظ فيه اظهر مع
الاشعار الصحيحة والاخبار المستفيضة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته وليس بين الاشعار والاخبار فرق اذا امتنع في مجيئها واصل مخرجها التساعد والاتفاق والتواطؤ
ولكن ندع هذا المذهب جانباً ونضرب عنه صفحاً اقتداراً على الحجة ووثوقاً بالفلج والقوة ونقتصر على ادنى منازل ابي بكر وننزل على حكم الخصم فنقول انا وجدنا من يزعم انه اسلم
قبل زيد وخباب ووجدنا من يزعم انهما اسلما قبله واوسط الامور اعدلها واقربها من محبة الجميع ورضا المخالف ان نجعل اسلامهم كان معاً اذ الاخبار متكافئة
والآثار متساوية على ما تزعمون وليست احدى القضيتين اولى في صحة العقل من الاخرى **ويستدل** على امامة ابي بكر بما ورد فيه من الحديث وبما ابانه به الرسول صلى الله عليه وسلم
من غيره قالوا فمما روي من تقدم اسلامه ما حدث به ابو داود وابن مهدي عن شعبة وابن عيينة عن الجريري عن ابي هريرة قال قال ابو بكر انا احقكم بهذا الامر يعني الخلافة
الست اول من صلى **وروى** عباد بن صهيب عن يحيى بن عمير عن محمد بن المنكدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني بالهدى ودين الحق الى الناس كافة فقالوا كذبت
وقال ابو بكر صدقت وروى يعلى بن عبيد قال جاء رجل الى ابن عباس فسأله من كان اول الناس اسلاماً فقال اما سمعت قول حسان بن ثابت. اذا تذكرت شجواً من اخي
ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا الثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا **وقال** ابو محجن سبقت الى الاسلام والله شاهد
وكنت حبيباً بالعريش المشهرا **وقال** كعب بن مالك سبقت اخا تيم الى دين احمد وكنت لدى الغيران في الكهف صاحبا **وروى** ابن شيبة عن عبد الله بن ادريس
ووكيع عن شعبة عن عمرو بن مرة قال قال النخعي ابو بكر اول من اسلم **وروى** هشيم عن يعلى بن عطاء عن عمرو بن عنبسة قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت من بايعك على هذا الامر
فقال حر وعبد فلقد رايتني يومئذ وانا ربع الاسلام قال بعض اصحاب الحديث يعني بالحر ابا بكر وبالعبد بلالاً **وروى** الليث بن سعد عن معوية بن صالح عن سليم بن
عامر عن ابي امامة قال حدثني عمرو بن عنبسة انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم وهو بعكاظ فقال له من تبعك قال تبعني حر وعبد ابو بكر وبلال **وروى** عمرو بن ابرهيم الهاشمي عن عبد
الملك بن عمير عن اسيد بن صفوان صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما قبض ابو بكر جاء علي بن ابي طالب فقال رحمك الله ابا بكر كنت اول الناس اسلاماً **وروى** عباد عن الحسن بن
دينار عن بشر بن ابي زينب عن عكرمة مولى ابن عباس قال اذا لقيت الهاشميين قالوا علي بن ابي طالب اول من اسلم واذا لقيت الذين يعلمون قالوا ابو بكر اول من اسلم
قال ابو عثمان قالت العثمانية فان قال قائل فما بالكم لم تذكروا علي بن ابي طالب في هذه الطبقة وقد تعلمون كثرة مقدمته والرواية فيه قلنا قد علمنا بالرواية الصحيحة
والشهادة القائمة انه اسلم وهو حدث غرير وطفل صغير فلم نكذب الناقلين ولم نستطع ان نلحق اسلامه باسلام البالغين لان المقلل زعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين
والمكثر زعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فالقياس ان يؤخذ بالاوسط بين الروايتين وبالامر بين الامرين وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني النبي وولي بها
الخلافة وسني عمر وسني عثمن وسني ابي بكر ومقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومقامه بمكة عند اظهار الدعوة فاذا فعلنا ذلك صح انه اسلم وهو ابن سبع سنين فالتاريخ
المجمع عليه انه قتل في شهر رمضان سنة اربعين **قال** ابو جعفر الاسكافي لولا ما غلب على الناس من الجهل وحب التقليد لم نحتج الى نقض ما احتجت به العثمانية فقد علم
الناس كافة ان الدولة والسلطان لارباب مقالتهم وعرف كل احد اقدار شيوخهم وعلمائهم وامرائهم وظهور كلمتهم وقهر سلطانهم وارتفاع التقية عنهم والكرامة
والجائزة لمن روى الاخبار والاحاديث في فضل ابي بكر وما كان من تاكيد بني امية لذلك وما ولده المحدثون من الاحاديث طلباً لما في ايديهم فكانوا لا يألون جهداً
في طول ما ملكوا ان يخملوا ذكر علي عليه السلام وولده ويطفئوا نورهم ويكتموا فضائلهم ومناقبهم وسوابقهم ويحملوا على شتمهم وسبهم ولعنهم على المنابر فلم يزل السيف
يقطر من دمائهم مع قلة عددهم وكثرة عدوهم فكانوا بين قتيل واسير وشريد وهارب ومستخف ذليل وخائف مترقب حتى ان الفقيه والمحدث والقاضي
والمتكلم ليتقدم اليه ويتوعد بغاية الايعاد واشد العقوبة ان لا يذكروا شيئاً من فضائلهم ولا يرخصوا لاحد ان يطيف بهم حتى بلغ من تقية المحدث انه اذا ذكر
حديثاً عن علي عليه السلام كنى عن ذكره فقال قال رجل من قريش وفعل رجل من قريش ولا يذكر علياً عليه السلام ولا يتفوه باسمه ثم راينا جميع المختلفين قد حاولوا نقض فضائله ووجهوا
الحيل والتاويلات نحوها من خارجي مارق وناصب حنق وثابت مستبهم وناشئ معاند ومنافق مكذب وعثماني حسود يعترض فيها ويطعن ومعتزلي قد نقد

تنبيه

في الكلام

في الكلام وابصر علم الاختلاف وعرف الشبه ومواضع الطعن وضروب التاويل فقد التمس الحيل في ابطال مناقبه وتاول مشهور فضائله فمرة يتاولها بما لا يحتمل ومرة يقصد ان يضع من قدرها بقياس منتقض ولا يزداد مع ذلك الا قوة ورفعة ووضوحا واستنارة وقد علمت ان معوية ويزيد ومن كان بعدهما من بني مروان ايام ملكهم وذلك نحو ثمانين سنة لم يدعوا جهدا في حمل الناس على شتمه ولعنه واخفاء فضائله وستر مناقبه وسوابقه روى خالد بن عبد الله الواسطي عن حصين بن عبد الرحمن عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم قال لما بويع لمعوية اقام المغيرة بن شعبة خطباء يلعنون عليا ع فقال سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل الا ترون الى هذا الرجل الظالم يامر بلعن رجل من اهل الجنة روى سليمن بن داود عن شعبة عن الحر بن الصياح قال سمعت عبد الرحمن بن الاخنس يقول شهدنا المغيرة بن شعبة خطب فذكر عليا ع فنال منه روى ابو كريب قال حدثنا ابو اسامة قال حدثنا صدقة بن المثنى النخعي عن رياح بن الحرث قال بينا المغيرة بن شعبة بالمسجد الاكبر وعنده ناس اذ جاءه رجل يقال له قيس بن علقمة فاستقبل المغيرة فسب عليا ع روى محمد بن سعيد الاصفهاني عن شريك عن محمد بن اسحق عن عمرو بن علي بن الحسين عن ابيه علي بن الحسين ع قال قال لي مروان ما كان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال انه لا يستقيم لنا الامر الا بذلك روى مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدي عن ابن ابي سيف قال خطب مروان والحسن ع جالس فنال من علي ع فقال الحسن ويلك يا مروان اهذا الذي تشتم شر الناس قال لا ولكنه خير الناس روى ابو غسان ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز كان ابي يخطب فلا يزال مستمرا في خطبته حتى اذا صار الى ذكر علي وسبه تقطع لسانه واصفر وجهه وتغيرت حاله فقلت له في ذلك فقال او قد فطنت لذلك ان هؤلاء لو يعلمون من علي ما يعلمه ابوك ما تبعنا منهم رجل روى ابو عثمان قال حدثنا ابو اليقظان قال قام رجل من ولد عثمن الى هشام ابن عبد الملك يوم عرفة فقال ان هذا يوم كانت الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب روى عمرو بن القناد عن محمد بن فضيل عن اشعث بن سوار قال سب عدي بن ارطاة عليا ع على المنبر فبكى الحسن البصري وقال لقد سب هذا اليوم رجل انه لاخو رسول الله في الدنيا والاخرة روى عدي بن ثابت عن اسمعيل بن ابرهيم قال كنت انا وابرهيم بن يزيد جالسين في الجمعة مما يلي ابواب كندة فخرج المغيرة فخطب فحمد الله ثم ذكر ما شاء ان يذكر ثم وقع في علي ع فضرب ابرهيم على فخذي او ركبتي ثم قال اقبل علي فحدثني فانا لسنا في جمعة الا تسمع ايقول هذا روى عبد الله بن عثمن الثقفي قال حدثنا ابن ابي سيف قال قال ابن لعامر بن عبد الله بن الزبير لولده لا تذكر يا بني عليا الا بخير فان بني امية لعنوه على منابرهم ثمانين سنة فلم يزده الله بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئا قط فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئا قط الا رجعت على ما بنت فهدمته وروى عثمن بن سعيد قال حدثنا مطلب بن زياد عن ابي بكر بن عبد الله الاصبهاني قال كان دعي لبني امية يقال له خالد بن عبد الله لا يزال يشتم عليا ع فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس قال والله ان كان رسول الله ليستعمله وانه ليعلم ما هو ولكنه كان ختنه وقد نعس سعيد بن المسيب ففتح عينيه ثم قال ويحكم ما قال هذا الخبيث رايت القبر انصدع ورسول الله ص يقول كذبت يا عدو الله وروى القناد قال حدثنا اسباط بن نصر الهمداني عن السدي قال بينا انا بالمدينة عند احجار الزيت اذ اقبل راكب على بعير فوقف فسب عليا ع فحف به الناس ينظرون اليه فبينا هو كذلك اذ اقبل سعد بن ابي وقاص فقال اللهم ان كان سب عبدا لك صالحا فار المسلمين خزيه فما لبث ان نفر به بعيره فسقط فاندقت عنقه وروى عثمن بن ابي شيبة عن عبد الله بن موسى عن فطر بن خليفة عن ابي عبد الله الجدلي قال دخلت على ام سلمة رحمها الله فقالت لي ايسب رسول الله فيكم وانتم احياء قلت وانى يكون هذا قالت اليس يسب علي ع ومن يحبه وروى العباس بن بكار الضبي قال حدثني ابو بكر الهذلي عن الزهري قال قال ابن عباس لمعوية الا تكف عن شتم هذا الرجل قال ما كنت لافعل حتى يربو عليه الصغير ويهرم فيه الكبير فلما ولي عمر بن عبد العزيز كف عن شتمه فقال الناس ترك السنة ق وقد روي عن ابن مسعود اما موقوفا عليه او مرفوعا كيف انتم اذا شملتكم فتنة يربو عليها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري عليها الناس فيتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل غيرت السنة ق ابو جعفر وقد تعلمون ان بعض الملوك ربما احدثوا قولا او دينا لهوى فيحملون الناس على ذلك حتى لا يعرفون غيره كنحو ما اخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمن وترك قراءة ابن مسعود وابي بن كعب وتوعد على ذلك بدون ما صنع هو وجبابرة بني امية وطغاة بني مروان بولد علي ع وشيعته وانما كان سلطانه نحو عشرين سنة فما مات الحجاج حتى اجمع اهل العراق على قراءة عثمن ونشاء ابناؤهم ولا يعرفون غيرها لامساك الاباء عنها وكف المعلمين عن تعليمها حتى لو قرئت عليهم قراءة عبد الله وابي ما عرفوها ولظنوا بتاليفها الاستكراه والاستهجان لالف العادة وطول الجهالة لانه اذا استولت على الرعية الغلبة وطالت عليهم ايام التسلط وشاعت فيهم المخافة وشملتهم التقية اتفقوا على التخاذل والتساكت فلا تزال الايام تاخذ من بصائرهم وتنقص من ضمائرهم وتنقض من مرائرهم حتى تصير البدعة التي احدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها ولقد كان الحجاج ومن ولاه كعبد الملك والوليد ومن كان قبلهما وبعدهما من فراعنة بني امية على اخفاء محاسن علي ع وفضائله وفضائل ولده وشيعته واسقاط اقدارهم احرص منهم على اسقاط قراءة عبد الله وابي لان تلك القراءات لا تكون سببا لزوال ملكهم وفساد امرهم وانكشاف حالهم وفي اشتهار فضل علي ع وولده واظهار محاسنهم بوارهم وتسليط حكم الكتاب المنبوذ عليهم فحرصوا واجتهدوا في اخفاء فضائله وحملوا الناس على كتمانها وسترها وابى الله ان يزيد امره وامر ولده الا استنارة واشراقا وحبهم الا شغفا وشدة وذكرهم الا انتشارا وكثرة وحجتهم الا وضوحا وقوة وفضلهم الا ظهورا وشانهم الا علوا واقدارهم الا اعظاما حتى اصبحوا باهانتهم اياهم اعزاء وباماتتهم ذكرهم احياء وما ارادوا به وبهم من الشر تحول خيرا فانتهى الينا من ذكر فضائله وخصائصه ومزاياه وسوابقه ما لم يتقدمه السابقون ولا ساواه فيه القاصدون ولا يلحقه الطالبون ولولا انها كانت كالقبلة المنصوبة في الشهرة وكالسنن المحفوظة في الكثرة لم يصل الينا منها في دهرنا حرف واحد اذ كان الامر كما وصفناه ق فاما ما احتج به الجاحظ بامامة ابي بكر بكونه اول الناس اسلاما فلو كان هذا احتجاجا صحيحا لاحتج به ابو بكر يوم السقيفة وما رايناه صنع ذلك لانه اخذ بيد عمر ويد ابي عبيدة بن الجراح وقال للناس قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا منهما من شئتم ولو كان هذا احتجاجا صحيحا لما قال عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقى الله شرها ولو كان احتجاجا صحيحا لادعى واحد من الناس لابي بكر الامامة في عصره او بعد عصره بكونه سبق الى الاسلام وما عرفنا احدا ادعى له ذلك على ان جمهور المحدثين لم يذكروا ان ابا بكر اسلم الا بعد عدة من الرجال منهم علي بن ابي طالب وجعفر اخوه وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عبسة السلمي وخالد بن سعيد بن العاص وخباب بن الارت واذا تاملنا الروايات الصحيحة والاسانيد القوية الوثيقة وجدناها كلها ناطقة بان عليا ع اول من اسلم فاما الرواية عن ابن عباس ان ابا بكر اولهم اسلاما فقد روي عن ابن عباس خلاف ذلك باكثر مما رووا واشهر فمن ذلك ما رواه

يحيى بن حماد عن ابي عوانة وسعيد بن عيسى عن ابي داود الطيالسي عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال اول من صلى من الرجال علي ع **وروى** الحسن البصري قال حدثنا عيسى بن راشد
عن ابي بصير عن عكرمة عن ابن عباس قال فرض الله تعالى الاستغفار لعلي ع في القرآن على كل مسلم بقوله تعالى ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكل من اسلم بعد علي
فهو يستغفر لعلي ع **وروى** سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال السباق ثلاثة سبق يوشع بن نون الى موسى وسبق صاحب يس الى عيسى وسبق علي ع
بن ابي طالب الى محمد عليه وعليهم السلم فهذا قول ابن عباس في سبق علي ع الى الاسلام وهو اثبت من حديث الشعبي واشهر على انه قد روي عن الشعبي خلاف ذلك من حديث ابي بكر
الهذلي وداود بن ابي هند الشعبي قال رسول الله ص لعلي ع هذا اول من آمن بي وصدقني وصلى معي **ف فاما الاخبار** الواردة بسبقه الى الاسلام المذكورة
في الكتب الصحاح والاسانيد الموثوق بها **فمنها** ما روى شريك بن عبد الله عن سليمن بن المغيرة عن زيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود انه قال اول شيء علمته من امر
رسول الله ص اني قدمت مكة مع عمومة لي وناس من قومي وكان من انفسنا شراء عطر فارشدنا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن
عنده جلوسا اذ اقبل رجل من باب الصفا وعليه ثوبان ابيضان وله وفرة الى انصاف اذنيه جعدة اشم اقنى ادعج العينين كث اللحية براق الثنايا ابيض تعلوه حمرة كانه
القمر ليلة البدر وعلى يمينه غلام مراهق او محتلم حسن الوجه تقفوهم امراة قد سترت محاسنها حتى قصد نحو الحجر فاستلمه واستلم الغلام ثم استلمته المراة ثم طاف بالبيت
سبعا والغلام والمراة يطوفان معه ثم استقبل الحجر فقام ورفع يديه وكبر وقام الغلام الى جانبه وقامت المراة خلفهما فرفعت يديها وكبرت فاطال القنوت ثم ركع
وركع الغلام والمراة ثم رفع راسه فاطال ورفع الغلام والمراة معه ثم سجد وسجد الغلام والمراة معه يصنعان مثل ما يصنع فلما راينا شيئا ننكره لا نعرفه بمكة اقبلنا
على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه فيكم قال اجل والله قلنا من هذا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله وهذا الغلام ابن اخي ايضا هذا علي بن
ابي طالب وهذه المراة زوجة محمد هذه خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يدين بهذا الدين الا هؤلاء الثلثة **ومن حديث** موسى بن داود عن
خالد بن نافع عن عفيف بن قيس الكندي وقد رواه عن عفيف ايضا مالك بن اسمعيل النهدي والحسن بن عنبسة الوراق وابرهيم بن محمد بن ميمون قالوا جميعا حدثنا سعيد بن
خثيم عن اسد بن عبد الله البجلي عن يحيى بن عفيف بن قيس عن ابيه قال كنت في الجاهلية عطارا فقدمت مكة فنزلت على العباس بن عبد المطلب فبينا انا جالس عنده انظر الى
الكعبة وقد تحلقت الشمس في السماء اقبل شاب كان في وجهه القمر حتى رمى ببصره الى السماء فنظر الى الشمس ساعة ثم اقبل حتى دنا من الكعبة فصف قدميه يصلي فخرج على
اثره فتى كان وجهه صفيحة يمانية فقام عن يمينه فجاءت امراة متلففة في ثيابها فقامت خلفهما فاهوى الشاب راكعا فركعا معه ثم اهوى الى الارض ساجدا فسجدا
معه فقلت للعباس يا ابا الفضل امر عظيم فقال امر والله عظيم اتدري من هذا الشاب قلت لا قال هذا ابن اخي هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتدري من هذا
الفتى قلت لا قال هذا ابن اخي ابي طالب بن عبد المطلب هذا علي اتدري من المراة قلت لا قال هذه ابنة خويلد بن اسد بن عبد العزى هذه خديجة زوج محمد هذا
وان محمدا هذا يذكر ان الاهه اله السماء والارض وامره بهذا الدين فهو عليه كما ترى ويزعم انه نبي وقد صدقه على قوله علي ابن عمه هذا الفتى وزوجته خديجة
هذه المراة والله ما اعلم على وجه الارض كلها احدا على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة قال عفيف فقلت له فما تقولون انتم قال ننتظر الشيخ ما يصنع يعني ابا طالب اخاه **وروى**
عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين والحسن بن عطية قالوا حدثنا خالد بن طهمان عن نافع بن ابي نافع عن معقل بن يسار قال كنت اوضئ النبي ص فقال لي هل لك ان نعود
فاطمة قلت نعم يا رسول الله فقام يمشي متوكئا علي وقال اما انه سيحمل ثقلها غيرك ويكون اجرها لك قال فوالله كانه لم يكن علي من ثقل النبي ص شيء فدخلنا على فاطمة
فقال لها صلى الله عليها كيف تجدينك قالت لقد طال اسفي واشتد حزني وقال لي النساء زوجك ابوك فقيرا لا مال له فقال لها اما ترضين اني زوجتك اقدم امتي
سلما واكثرهم علما وافضلهم حلما قالت بلى رضيت يا رسول الله **و** قد روى هذا الخبر يحيى بن عبد الحميد وعبد السلم بن صالح عن قيس بن الربيع عن ابي ايوب الانصاري
بالفاظ او نحوها **وروى** عبد السلم بن صالح عن اسحق الازرق عن جعفر بن محمد عن آبائه ان رسول الله ص لما زوج فاطمة دخل النساء عليها فقلن يا بنت رسول الله خطبك
فلان وفلان فردهم عنك وزوجك فقيرا لا مال له فلما دخل عليها ابوها ص راى ذلك في وجهها فسالها فذكرت له ذلك فقال يا فاطمة ان الله امرني فانكحتك اقدمهم
سلما واكثرهم علما واعظمهم حلما وما زوجتك الا بامر من السماء اما علمت انه اخي في الدنيا والآخرة **وروى** عثمن بن سعيد عن الحكم بن ظهير عن السدي ان ابا بكر وعمر خطبا
فاطمة ع فردهما رسول الله ص وقال لم اومر بذلك فخطبها علي ع فزوجه اياها وقال لها زوجتك اقدم الامة اسلاما وذكر تمام الحديث **ف** وقد روى هذا الخبر جماعة
من الصحابة منهم اسماء بنت عميس وام ايمن وابن عباس وجابر بن عبد الله **ف** وقد روى محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده ابي رافع قال اتيت ابا ذر بالربذة اودعه
فلما اردنا الانصراف قال لي ولاناس معي ستكون فتنة فاتقوا الله وعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب فاتبعوه فاني سمعت رسول الله ص يقول له انت اول من آمن بي واول من
يصافحني يوم القيمة وانت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل وانت يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الكافرين وانت اخي ووزيري
وخير من اترك بعدي تقضي ديني وتنجز موعدي **ف** وقد روى ابن ابي شيبة عن عبد الله بن نمير عن العلا بن صالح عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الاسدي قال سمعت
علي بن ابي طالب يقول انا عبد الله واخو رسوله وانا الصديق الاكبر لا يقولها غيري الا كذاب ولقد صليت قبل الناس سبع سنين وروت معاذة بنت عبد الله
العدوية قالت سمعت عليا ع يخطب على منبر البصرة ويقول انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم **وروى** حبة بن جوين العرني انه سمع عليا
يقول انا اول رجل اسلم مع رسول الله ص رواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن حبة بن جوين **وروى** عثمان بن سعيد الخزاز عن علي بن حزاور
عن علي بن عامر عن ابي الحجاف عن حكيم مولى زاذان قال سمعت عليا ع يقول صليت قبل الناس سبع سنين وكنا نسجد ولا نركع واول صلوة ركعنا فيها صلوة العصر فقلت
يا رسول الله ما هذا قال امرت به **وروى** اسمعيل بن عمرو عن قيس بن الربيع عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال صلى رسول الله ص يوم الاثنين
وصلى علي يوم الثلثا بعده **وفي** الرواية الاخرى عن انس بن مالك استنبئ النبي ص يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلثا بعده **وروى** ابو رافع ان رسول الله ص صلى
اول صلوة صلاها غداة الاثنين وصلت خديجة آخر نهار يومها ذلك وصلى علي ع يوم الثلثا عند ذلك اليوم **ف** وقد روي بروايات مختلفة كثيرة متعددة
عن زيد بن ارقم وسلمان الفارسي وجابر بن عبد الله وانس بن مالك ان عليا ع اول من اسلم وذكر الروايات والرجال باسمائهم **وروى** سلمة بن كهيل عن رجاله

الذين

الذين ذكرهم ابو جعفر في الكتاب ان رسول الله صلعم قال اولكم ورودا على الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ع وروى ياسين بن محمد بن ايمن عن ابي حازم مولى ابن عباس
عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول كفوا عن علي بن ابي طالب فاني سمعت من رسول الله صلعم فيه خصالا لو ان خصلة منها في جميع آل الخطاب كان احب الي مما طلعت
عليه الشمس كنت ذات يوم وابو بكر وعثمن وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة مع نفر من اصحاب رسول الله صلعم نطلبه فانتهينا الى باب ام سلمة فوجدنا عليا متكئا على نجاف الباب
فقلنا اردنا رسول الله صلعم فقال هو في البيت رويدكم فخرج رسول الله صلعم فسرنا حوله فاتكأ على علي ع وضرب بيده على منكبه فقال ابشر يا علي بن ابي طالب انك مخاصم وانك
تخصم الناس بسبع لا يجاريك احد في واحدة منهن انت اول الناس اسلاما واعلمهم بايام الله وذكر الحديث ق وقد روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلعم مثل هذا الحديث
ق وروى ابو ايوب الانصاري عن رسول الله صلعم انه قال لقد صلت الملائكة علي وعلى علي ع سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل فيها غيره ق **ابو جعفر** فاما ما رواه
الجاحظ من قوله صلعم انما تبعني حر وعبد فانه لم يسم في هذا الحديث ابا بكر وبلالا وكيف وابو بكر لم يشتر بلالا الا بعد ظهور الاسلام بمكة فلما اظهر بلال اسلامه عذبه امية
بن خلف ولم يكن ذلك حال اخفاء رسول الله صلعم الدعوة ولا في اسر الاسلام وقد قيل انه صلعم انما عنى بالحر علي بن ابي طالب وبالعبد زيد بن حارثة وروى ذلك محمد بن اسحق قال
وقد روى اسمعيل بن نصر الصفار عن محمد بن ذكوان عن الشعبي قال قال الحجاج للحسن وعنده جماعة من التابعين وذكر علي بن ابي طالب ما تقول يا حسن فقال ما اقول هو اول
من صلى الى القبلة واجاب دعوة رسول الله وان لعلي منزلة من ربه وقرابة من رسوله وقد سبقت له سوابق لا يستطيع ردها احد فغضب الحجاج غضبا شديدا وقام
عن سريره فدخل بعض البيوت وامر بصرفنا قال الشعبي وكنا جماعة ما منا الا من نال من علي ع مقاربة للحجاج غير الحسن بن ابي الحسن ره وروى عمرو بن هشام عن ابراهيم بن سلمة
عن محمد بن عبيد الله قال قال رجل للحسن ما لنا لا نراك تثني على علي وتقرظه قال كيف وسيف الحجاج يقطر دما انه لاول من اسلم وحسبكم بذلك قال فهذه الاخبار
واما الاشعار المروية فمعروفة كثيرة منتشرة **فمنها** قول عبد الله بن ابي سفين بن الحارث بن عبد المطلب مجيبا للوليد بن عقبة بن ابي معيط وان ولي الامر بعد محمد
علي وفي كل المواطن صاحبه وصي رسول الله حقا وصنوه واول من صلى ومن لان جانبه **وقال** خزيمة بن ثابت في هذا وصي رسول الله من دون اهله وفارسه مذ
كان في سالف الزمن واول من صلى من الناس كلهم سوى خيرة النسوان والله ذو منن **وقال** ابو سفين بن حرب بن امية بن عبد شمس حين بويع ابو بكر ما كنت احسب
ان الامر منصرف عن هاشم ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعلم الناس بالاحكام والسنن **وقال** ابو الاسود الدؤلي يهدد طلحة والزبير وان عليا لكم
مصحر يماثله الاسد الاسود اما انه اول العابدين بمكة والله لا يعبد **وقال** سعيد بن قيس الهمداني يرتجز بصفين هذا علي وابن عم المصطفى اول من اجابه فيما روى
هو الامام لا يبالي من غوى **وقال** زفر بن يزيد بن حذيفة الاسدي فحوطوا عليا وانصروه فانه وصي وفي الاسلام اول اول وان تخذلوه والحوادث جمة فليس لكم عن
ارضكم متحول **ق** والاشعار كالاخبار اذا امتنع في مجيء القبيلين التواطؤ والاتفاق كان ورودها حجة **فاما** قول الجاحظ فاوسط الامور ان نجعل اسلامهم معا
فقد ابطل بهذا ما احتج به لامامة ابي بكر لانه احتج بالسبق وقد عدل الان عنه **ق** ابو جعفر ويقال لهم لسنا نحتاج من ذكر سبق علي ع الا الى مجامعتكم ايانا على انه اسلم قبل الناس ودعواكم
انه اسلم وهو طفل دعوى غير مقبولة الا بحجة قلنا قد ثبت اسلامه بحكم اقراركم ولو كان طفلا لكان في الحقيقة غير مسلم لان اسم الايمان والاسلام والكفر والطاعة والمعصية
انما يقع على البالغين دون الاطفال والمجانين واذا اطلقتم واطلقنا عليه اسم الاسلام فالاصل في الاطلاق الحقيقة كيف وقد قال النبي صلعم انت اول من آمن بي وانت
اول من صدقني وقال لفاطمة زوجتك اقدمهم سلما او قال اسلاما فان قالوا انما دعاه النبي صلعم الى الاسلام على جهة العرض لا التكليف قلنا قد وافقتمونا على الدعاء و
حكم الدعاء حكم الامر والتكليف ثم ادعيتم ان ذلك كان على وجه العرض وليس لكم ان تقبلوا معنى الدعاء الا بحجة فان قالوا لعله كان على وجه التاديب والتعليم كما يعلم
مثل ذلك مع الاطفال قلنا ان ذلك انما يكون اذا تمكن الاسلام باهله او عند النشو عليه والولادة فيه فاما في دار الشرك فلا يقع مثل ذلك لا سيما اذا كان الاسلام
غير معروف ولا معتاد بينهم على انه ليس من سنة النبي صلعم دعاء اطفال المشركين الى الاسلام والتفريق بينهم وبين آبائهم قبل ان يبلغوا الحلم **و**ايضا فمن شان الطفل
اتباع اهله وتقليد ابيه والمضي على منشائه ومولده وقد كانت منزلة النبي صلعم منزلة ضيق وشدة ووحدة وهذه منازل لا ينتقل اليها الا من ثبت الاسلام عنده بحجة
ودخل اليقين قلبه بعلم ومعرفة فان قالوا ان عليا ع كان يالف النبي صلعم فوافقه على طريق المساعدة له قلنا انه وان كان يالفه فلم يكن يالفه اكثر من ابويه واخوته وعمومته
واهل بيته ولم يكن الالف ليخرجه عما نشأ عليه ولم يكن الاسلام مما غذي به وكرر على سمعه لان الاسلام هو خلع الانداد والبراءة ممن اشرك بالله وهذا لا يجتمع في
اعتقاد طفل ومن العجب قول العباس لعفيف بن قيس ننتظر الشيخ وما يصنع فاذا كان العباس وحمزة ينتظران ابا طالب ويصدران عن رايه فكيف يخالف ابنه
ويؤثر القلة على الكثرة ويفارق المحبوب الى المكروه والعز الى الذل والامن الى الخوف عن غير معرفة ولا علم بما فيه **فاما** قوله ان المقلل يزعم انه اسلم وهو ابن خمس سنين
والمكثر يزعم انه اسلم وهو ابن تسع سنين فاول ما يقال في ذلك ان الاخبار جاءت في سنه يوم اسلم على خمسة اقسام فجعلنا في كل قسم خبرا **القسم** الاول الذين قالوا
اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة حدثنا بذلك احمد بن سعيد الاسدي عن اسحق بن بشر القرشي عن الاوزاعي عن حمزة بن حبيب عن شداد بن اوس قال سالت خباب بن
الارت عن اسلام علي فقال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رايته يصلي قبل الناس مع النبي صلعم وهو يومئذ بالغ مستحكم البلوغ وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
عن الحسن ان اول من اسلم علي بن ابي طالب وهو ابن خمس عشرة سنة **القسم** الثاني الذين قالوا انه اسلم وهو ابن اربع عشرة سنة رواه ابو قتادة الحراني عن ابي حازم
الاعرج عن حذيفة بن اليمان قال كنا نعبد الحجارة ونشرب الخمر وعلي من ابناء اربع عشرة سنة قائم يصلي مع النبي صلعم ليلا ونهارا وقريش يومئذ تسافه رسول الله صلعم ما يذب
عنه الا علي ع وروى ابن ابي شيبة عن جرير بن عبد الحميد قال اسلم علي وهو ابن اربع عشرة سنة **القسم** الثالث الذين قالوا اسلم وهو ابن احدى عشرة سنة رواه
اسمعيل بن عبد الله الرقي عن محمد بن عمر عن عبد الله بن سمعان عن جعفر بن محمد ع عن ابيه عن محمد بن علي ع ان عليا حين اسلم كان ابن احدى عشرة سنة وروى عبد الله بن زياد
المدني عن محمد بن علي الباقر ع قال اول من آمن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وهاجر الى المدينة وهو ابن اربع وعشرين سنة **القسم** الرابع الذين
قالوا انه اسلم وهو ابن عشر سنين رواه نوح بن دراج عن محمد بن اسحق قال اول ذكر من آمن وصدق بالنبوة علي بن ابي طالب ع وهو ابن عشر سنين ثم اسلم زيد بن حارثة
ثم اسلم ابو بكر وهو ابن ست وثلثين سنة فيما بلغنا **القسم** الخامس الذين قالوا انه اسلم وهو ابن تسع سنين رواه الحسن بن عنبسة الوراق عن سليم مولى الشعبي عن الشعبي

قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب وهو ابن تسع سنين وكان له يوم قبض رسول الله ص تسع وعشرين سنة قال شيخنا ابو جعفر فهذه الاخبار كما تراها فاما
ان يكون الجاحظ جهلها او قصد العناد فاما قوله فالقياس ان ناخذ باوسط الامرين من الروايتين فنقول انه اسلم وهو ابن سبع سنين فان هذا تحكم منه ويلزمه مثله في رجل
ادعى قبل رجل عشرة دراهم فانكر ذلك وقال انما يستحق قبلي اربعة دراهم فينبغي ان ناخذ الامر المتوسط ويلزمه سبعة دراهم ويلزمه في ابي بكر حيث قال قوم كان
كافرا وقال قوم كان اماما عادلا ان نقول اعدل الاقاويل اوسطها وهو منزلة بين المنزلتين فنقول كان فاسقا ظالما وكذلك في جميع الامور المختلف فيها فاما قوله
وانما يعرف حق ذلك من باطله بان نحصي سني ولاية عثمن وعمر وابي بكر وسني الهجرة ومقام النبي ص بمكة بعد الرسالة الى ان هاجر فيقال له لو كانت الروايات متفقة
على هذه التاريخات لكان لهذا القول مساغ لكن الناس قد اختلفوا في ذلك فقيل ان رسول الله ص اقام بمكة بعد الرسالة خمس عشرة سنة رواه ابن عباس وقيل ثلاث
عشرة سنة وروي عن ابن عباس ايضا واكثر الناس يروونه وقيل عشر سنين رواه عروة بن الزبير وهو قول الحسن البصري وسعيد بن المسيب واختلفوا في سن رسول
الله ص فقال قوم كان ابن خمس وستين وقيل كان ابن ثلاث وستين وقيل كان ابن ستين واختلفوا في سن علي ع فقيل كان ابن سبع وستين وقيل كان ابن خمس وستين
وقيل ابن ثلاث وستين وقيل ابن ستين وقيل ابن تسع وخمسين فكيف يمكن مع هذه الاختلافات تحقيق هذه الحال وانما الواجب ان يرجع الى اطلاق قولهم اسلم
علي فان هذا الاسم لا يكون مطلقا الا على البالغ كما لا يطلق اسم الكافر الا على البالغ على ان ابن احدى عشرة سنة يكون بالغا ويولد له الاولاد فقد روت الرواة ان عمرو
بن العاص لم يكن اسن من ابنه عبد الله الا باثنتي عشرة سنة وهذا يوجب انه احتلم وبلغ في اقل من احدى عشرة سنة وروى ايضا ان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان
اصغر من ابيه علي بن عبد الله بن العباس باحدى عشرة سنة فيلزم الجاحظ ان يكون عبد الله بن العباس حين مات رسول الله ص غير مسلم على الحقيقة ولا مثاب ولا مطيع بالاسلام
لانه كان يومئذ ابن عشر سنين رواه هشيم بن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال توفي رسول الله ص وانا ابن عشر سنين قال الجاحظ فان قالوا فلعله وهو ابن سبع سنين او ثماني سنين
قد بلغ من فطنته وذكائه وصحة لبه وصدق حدسه وانكشاف العواقب له وان لم يكن جرب الامور ولا فاتح الرجال ولا نازع الخصوم ما يعرف به جميع ما يجب على البالغ معرفته والاقرار به
قيل لهم انما نتكلم على ظواهر الاحوال وما شاهدنا عليه طبائع الاطفال فانا وجدنا حكم ابن سبع او ثمان ما لم يعلم باطن امره وخاصة طبعه حكم الاطفال العامين ليس لنا ان نزيل ظاهر حكمه
والذي نعرف من حال ابناء جنسه بلعل وعسى لانا وان كنا لا ندري لعله قد كان ذا فضيلة في الفطنة فلعله قد كان ذا نقص فيها هذا على تجويز ان يكون علي من الغيب
قد اسلم وهو ابن سبع او ثمان اسلام البالغ غير ان الحكم على مجرى امثاله واشكاله الذين اسلموا وهم في مثل سنه اذ كان اسلام هؤلاء عن تربية الحاضن وتلقين القيم
ورياضة السائس فاما عند التحقيق فانه لا يجوز لمثله في ذلك لانه لو كان اسلم وهو ابن سبع او ثمان وعرف فصل ما بين الانبياء والكهنة وفرق ما بين الرسل والسحرة
وفرق ما بين خبر النبي والمنجم وحتى عرف كيد الاديب وموضع الحجة وفقد التمييز كيف يلبس على العقلاء وتستمال عقول الدهماء وعرف الممكن في الطبع من الممتنع وما يحدث
بالاتفاق مما يحدث بالاسباب وعرف قدر القوى وغاية الحيلة ومنتهى التمويه والخديعة وما لا يجوز ان يحدثه الا الخالق سبحانه وما يجوز على الله في حكمته مما لا يجوز
وكيف التحفظ من الهوى والاحتراس من الخداع لكان كونه على هذه الحال وبهذه مع فرط الصبي والحداثة وقلة التجارب والممارسة خروجا من العادة ومن المعروف مما
عليه تركيب هذه الخلقة وليس يصل احد الى معرفة نبي وكذب متنبي حتى يجتمع فيه هذه المعارف التي ذكرناها والاسباب التي وصفناها وفصلناها ولو كان علي
على هذه الصفة ومعه هذه الخاصية لكان حجة على العامة وآية تدل على النبوة ولم يكن الله ع ليخصه بمثل هذه الاعجوبة الا وهو يريد ان يحتج بها ويجعلها قاطعة
لعذر الشاهد وحجة على الغايب ولولا ان الله اخبر عن يحيى بن زكريا انه اتاه الحكم صبيا وانه انطق عيسى في المهد ما كانا في الحكم الا كسائر الرسل وما عليه جميع البشر فانه لم
ينطق لعلي ع بذلك قرآن ولا جاء الخبر به مجيء الحجة القاطعة والمشاهدة القائمة فالمعلوم عندنا في الحكم ان طباعه كطباع عميه حمزة والعباس وهما امس بمعدن الخير جماع منه وكطباع
جعفر وعقيل من رجال القوم وسادة رهطه ولو ان انسانا ادعى مثل ذلك لاخيه جعفر او لعميه حمزة والعباس ما كان عندنا في امره الا مثل ما عندنا فيه اجاب شيخنا ابو جعفر
فقال هذا كله مبني على انه اسلم وهو ابن سبع او ثمان ونحن قد بينا انه اسلم بالغا ابن خمس عشرة سنة او ابن اربع عشرة سنة على انا لو نزلنا على حكم الخصوم وقلنا ما هو الاشهر
والاكثر من الرواية وهو انه اسلم وهو ابن عشر لم يلزم ما قاله الجاحظ لان ابن عشر قد يستجمع عقله ويعلم من مبادي المعارف ما تستخرج به كثيرا من الامور المعقولة ومتى
كان الصبي عاقلا مميزا كان مكلفا بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفا على حد آخر وغاية اخرى فليس بمنكر ان يكون علي ع وهو ابن عشر قد عقل المعجزة فلزمه
الاقرار بالنبوة واسلم اسلام عالم عارف لا اسلام مقلد تابع وان كان ما نقله الجاحظ وعدده من معرفة السحر والنجوم والفصل بينهما وبين النبوة ومعرفة ما يجوز في الحكمة
مما لا يجوز وما لا يحدثه الا الخالق والفرق بينه وبين ما يقدر عليه القادرون بالقدرة ومعرفة التمويه والخديعة والتلبيس والمماكرة شرطا في صحة الاسلام لما صح
اسلام ابي بكر ولا عمر ولا غيرهما من العرب وانما التكليف لهؤلاء بالجمل ومبادي المعارف لا بدقائقها والغامض منها وليس يفتقر الاسلام الى ان يكون المسلم قد فاتح
الرجال وجرب الامور ونازع الخصوم وانما يفتقر الى صحة الغريزة وكمال العقل وسلامة الفطرة الا ترى ان طفلا لو نشا في دار لم يعاشر الناس بها ولا فاتح الرجال ولا
نازع الخصوم ثم كمل عقله وحصلت العلوم البديهية عنده لكان مكلفا بالعقليات فاما توهمه ان عليا اسلم عن تربية الحاضن وتلقين القيم ورياضة
السائس فلعمري ان محمدا ص كان حاضنه وقيمه وسائسه ولكن لم يكن منقطعا عن ابيه ابي طالب ولا عن اخوته طالب وعقيل وجعفر ولا عن عمومته واهل بيته وما زال
مخالطا لهم ممتزجا بهم مع خدمته لمحمد ص فما باله لم يمل الى الشرك وعبادة الاصنام لمخالطته اخوته واباه وعمومته واهله وهم كثير ومحمد ص وحده وانت تعلم ان الصبي
اذا كان له اهل ذوو كثرة وفيهم واحد يذهب الى راي مفرد لا يوافقه عليه غيره منهم فانه الى ذوي الكثرة اميل وعن ذي الراي الشاذ المنفرد ابعد وعلى ان عليا ع
لم يولد في دار الاسلام وانما ولد في دار الشرك وربي بين المشركين وشاهد الاصنام وعاين بعينيه اهله ورهطه يعبدونها فلو كان في دار الاسلام لكان في القول
مجال ولقيل انه ولد بين المسلمين فاسلامه عن تلقين الظئر وعن سماع كلمة الاسلام ومشاهدة شعاره لانه لم يسمع غيره ولا خطر بباله سواه فلما لم يكن ولد كذلك
لما اقر رسول الله ص بذلك ولا ارضى ابنته فاطمة لما وجدت من تزويجه بقوله لها زوجتك اقدمهم سلما ولا قرن الى ذلك قوله واكثرهم علما واعظمهم حلما واكملهم
العقل وهذان الامران غاية الفضل فلولا انه اسلم اسلام عارف عالم مميز لما ضم اسلامه الى العلم والحلم اللذين وصفه بهما وكيف يجوز ان يمدحه بامر لم يكن مثابا

انظر الى طعنه عليه وله
غير المرضعة فولها بسن
وغيرهم ق

عليه

عليه ولا معاقباً به لو تركه ولو كان اسلامه عن تلقين وتربية لما افتخر به على رؤوس الاشهاد ولا خطب على المنبر وهو بين عدو محارب وخاذل منافق فقال انا عبد الله
واخو رسوله وانا الصديق الاكبر والفاروق الاعظم صليت قبل الناس سبع سنين واسلمت قبل اسلام ابي بكر وآمنت قبل ايمانه فهل بلغكم ان احداً من اهل ذلك
العصر انكر ذلك او عابه او ادعاه لغيره او قال له انما كنت طفلاً اسلمت على تربية محمد ص لك وتلقينه اياك كما يعلم الطفل الفارسية والتركية منذ يكون رضيعاً
فلا فخر له في تعلم ذلك وخصوصاً في عصر قد حاربه فيه اهل البصرة والشام والنهروان وقد اعتورته الاعداء وهجته الشعراء فقال فيه النعمان بن بشير لقد طلب
الخلافة من بعيد وسارع في الضلال ابو تراب معوية الامام وانت منها على وتح بمنقطع السراب وقال فيه ايضاً بعض الخوارج دسسنا له تحت الظلام ابن ملجم
جزاء اذا ما جاء نفساً كتابها ابا حسن خذها على الرأس ضربة بكف كريم بعد موت ثوابها وقال عمران بن حطان يمدح قاتله يا ضربة من تقي ما اراد بها الا ليبلغ
من ذي العرش رضوانا اني لاذكره حيناً فاحسبه اوفى البرية عند الله ميزانا فلو وجد هؤلاء سبيلاً الى دحض حجته فيما كان يفتخر به من تقدم اسلامه لبدؤا بذلك
وتركوا ما لا معنى له وقد اوردنا ما مدحه الشعراء به من سبقه الى الاسلام فكيف لم يرد على هؤلاء الذين مدحوه بالسبق شاعر واحد من اهل حربه ولقد قال في امهات
الاولاد قولاً خالف فيه عمر فذكروه بذلك وعابوه فكيف تركوا ان يعيبوه بما كان يفتخر به مما لا فخر فيه عندهم وعابوه بقوله في امهات الاولاد قلنا له خبرنا عن عبد الله بن
عمر وقد اجازه النبي ص يوم الخندق ولم يجزه يوم احد هل تميز ما ذكرته وهل كان يعلم فرق ما بين النبي والمتنبي ويفصل بين السحر والمعجزة الخبرة بما عددت وفصلت
فان قال نعم وتجاسر على ذلك قيل له فعلي ع بذلك اولى من ابن عمر لانه اذكى وافطن بلا خلاف بين العقلاء واني يشك في ذلك وقد رويتم انه لم يميز بين الميزان والعود
بعد طول السن وكثرة التجارب ولم يميز ايضاً بين امام الرشد وامام الغي فانه امتنع من بيعة علي ع وطرق على الحجاج بابه ليلاً ليبايع لعبد الملك كي لا يبيت تلك الليلة بلا امام
زعم لانه روي عن النبي ص انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واسترذاله ان اخرج رجله من الفراش فقال اصفق بيدك عليها فذلك
تمييزه بين الميزان والعود وهذا اختياره في الائمة وحال علي ع في ذكائه وفطنته وتوقد حسه وصدق حدسه معلومة مشهورة فاذا جاز ان يصح اسلام ابن عمر ويقال انه
عرف تلك الامور التي سردها الجاحظ ونمقها واظهر فصاحته وتشادقه فيها فعلي ع بمعرفة ذلك احق وبصحة اسلامه اولى وان قال لم يكن ابن عمر يعلم ويعرف ذلك ابطل اسلامه
وطعن في رسول الله ص حيث حكم بصحة اسلامه واجازه يوم الخندق لانه ع كان قال لا اجيز الا البالغ العاقل ولذلك لم يجزه يوم احد ثم يقال له ان ما نقوله في بلوغ علي
الحد الذي يحسن فيه التكليف العقلي ليس بعجب وهو ابن عشر سنين ليس باعجب من مجي الولد لستة اشهر وقد صحح ذلك اهل العلم واستنبطوه من الكتاب وان كان خارجاً
من التعارف والتجارب والعادة وكذلك مجي الولد لسنتين خارج ايضاً عن التعارف والعادة وقد صححه الفقهاء والناس وروي ان معاذاً لما نهى عمر عن رجم الحامل تركها
حتى ولدت غلاماً قد نبتت ثنيتاه فقال ابوه ابني ورب الكعبة فثبت ذلك سنة يعمل بها الفقهاء وقد وجدنا العادة تقضي بان الجارية تحيض لاثنتي عشرة سنة وانه اقل
ما تحيض فيه المرأة وقد يكون في الاقل نساء يحضن لعشر ولتسع وقد ذكر ذلك الفقهاء وقد قال الشافعي في اللعان لو جاءت المرأة بحمل وزوجها صبي له دون عشر سنين لم يكن
ولداً له لان من لم يبلغ عشر سنين من الصبيان لا يولد له وان كان له عشر سنين جاز ان يكون الولد له وكان بينهما لعان اذا لم يقر به وقال الفقهاء ايضاً ان نساء تهامة يحضن
لتسع سنين لشدة الحر ببلادهن قال الجاحظ ولو لم يعرف باطل هذه الدعوى من آثر التقوى وتحفظ من الهوى الا بترك علي ع ذكر ذلك لنفسه والاحتجاج به على خصمه
وقد نازع الرجال وناوى الاكفاء وجامع اهل الشورى وولي عليهم لكان ذلك كافياً ومتى لم تصح لعلي ع هذه الدعوى في ايامه ولم يذكرها اهل عصره فهي عن ولده اعجز وعنهم
اضعف ولم ينقل الينا ناقل ان علياً ع احتج بذلك في موقف ولا ذكره في مجلس ولا قام به خطيباً ولا ادلى به واثقاً لا سيما وقد رضيه الرسول ص عندكم مفزعاً ومعلماً
وجعله للناس اماماً ولا ادعى له احد ذلك في عصره كما لم يدعه لنفسه حتى يقول انسان ولهذا به الدليل على امامته ان النبي ص دعاه الى الاسلام او كلفه التصديق
قبل بلوغه ليكون ذلك آية للناس في عصره وحجة له ولولده من بعده فهذا كان اشد على طلحة والزبير وعائشة من كل ما ادعاه من فضائله وسوابقه وذكر قرابته قال ابو جعفر
ان مثل الجاحظ مع فضله وعلمه لا يخفى عليه كذب هذه الدعوى وفسادها ولكنه يقول ما يقوله تعصباً وعناداً وقد روى الناس كافة افتخار علي ع بالسبق الى الاسلام وان
النبي ص استنبئ يوم الاثنين واسلم علي ع يوم الثلثاء وانه كان يقول صليت قبل الناس سبع سنين وانه ما زال يقول انا اول من اسلم ويفتخر بذلك ويفتخر له به اولياؤه
ومادحوه وشيعته في عصره وبعد وفاته والامر في ذلك اشهر من كل شهير وقد قدمنا منه طرفاً وما علمنا احداً من الناس فيما خلا استخف باسلام علي ع ولا تهاون به ولا زعم
انه اسلم اسلام حدث غرير وطفل صغير ومن العجب ان يكون مثل العباس وحمزة ينتظران ابا طالب وفعله ليصدرا عن رأيه ثم يخالفه علي ابنه لغير رغبة ولا رهبة يؤثر القلة
على الكثرة والذل على العزة من غير علم ولا معرفة بالعاقبة وكيف ينكر الجاحظ والعثمانية ان رسول الله ص دعاه الى الاسلام وكلفه التصديق وروي في الخبر الصحيح انه
كلفه في مبدأ الدعوة قبل ظهور كلمة الاسلام وانتشارها بمكة ان يصنع له طعاماً وان يدعو له بني عبد المطلب فصنع له الطعام ودعاهم له فخرجوا ذلك اليوم ولم ينذرهم ص
لكلمة قالها عمه ابو لهب فكلفه اليوم الثاني ان يصنع مثل ذلك الطعام وان يدعوهم ثانية فصنعه ودعاهم فاكلوا ثم كلمهم ص فدعاهم الى الدين ودعاه معهم لانه من بني عبد
المطلب ثم ضمن لمن يؤازره منهم وينصره على قوله ان يجعله اخاه في الدين ووصيه بعد موته وخليفته من بعده فامسكوا كلهم واجابه هو وحده وقال انا انصرك
على ما جئت به واوازرك وابايعك فقال لهم لما رأى منهم الخذلان ومنه النصر وشاهد منهم المعصية ومنه الطاعة وعاين منهم الاباء ومنه الاجابة هذا اخي ووصيي و
خليفتي من بعدي فقاموا يسخرون ويضحكون ويقولون لابي طالب اطع ابنك فقد امره عليك فهل يكلف عمل الطعام ودعاء القوم صغير غير مميز وغر غير عاقل وهل
يؤتمن على سر النبوة طفل ابن خمس سنين او ابن سبع وهل يدعى في جملة الشيوخ والكهول الا عاقل لبيب وهل يضع رسول الله ص يده في يده ويعطيه صفقة يمينه بالاخوة والوصية
والخلافة الا وهو اهل لذلك بالغ حد التكليف محتمل لولاية الله وعداوة اعدائه وما بال هذا الطفل لم يأنس باقرانه ولم يلصق باشكاله ولم ير مع الصبيان في ملاعبهم
بعد اسلامه وهو كاحدهم في طبقته كبعضهم في معرفته وكيف لم ينزع اليهم في ساعة من ساعاته فيقال دعاه نقص الصبى وخاطر من خواطر الدنيا وحملته الغرة والحداثة على
حضور لهوهم والدخول في حالهم بل ما رأيناه الا ماضياً على اسلامه مصمماً في امره محققاً لقوله بفعله قد صدق اسلامه بعفافه وزهده ولصق برسول الله ص من بين
جميع من بحضرته فهو امينه واليفه في دنياه وآخرته وقد قهر شهوته وجاذب خواطره صابراً على ذلك نفسه لما يرجو من فوز العاقبة وثواب الآخرة وقد ذكر هو ع في كلامه

وخلية بكة حاله وافتتاح امره حيث اسلم لما دعا رسول الله صلى الشجرة فاقبلت تخد الارض فقالت قريش ساحر خفيف السحر فقال على ع يا رسول الله انا اول من يؤمن بك
آمن بالله ورسوله وصدقتك فيما جئت به وانا اشهد ان الشجرة فعلت ما فعلت بامر الله تصديقا لنبوتك وبرهانا على صحة دعوتك فهل يكون ايمان قط اصح من هذا
الايمان واوثق عقدة واحكم مرة ولكن حنق العثمانية وغيظهم وعصبية الجاحظ وانحرافه مما لا حيلة فيه ثم لينظر المنصف وليدع الهوى جانبا ليعلم نعمة الله على علي ع
بالاسلام حيث اسلم على الوضع الذي اسلم عليه فانه لولا الالطاف التي خص بها والهداية التي منحها لما كان الا كبعض اقارب محمد ص فقد كان ممازجا له كممازجته وخالطا
له كخلطته كثير من اهله ورهطه ولم يستجب منهم احد له الا بعد حين ومنهم من لم يستجب له اصلا فان جعفرا ع كان ملتصقا به ولم يسلم ح وكان عتبة بن ابي لهب ابن عمه
وصهره وزوج ابنته ولم يصدقه بل كان شديدا عليه وكان لخديجة بنون من غيره ولم يسلموا وهم ربائبه ومعه في دار واحدة وكان ابو طالب اباه في الحقيقة وكافله وناصره
والمحامي عنه ومن اولاده لم يقم له قائمة ومع ذلك لم يسلم في اغلب الروايات وكان العباس عمه وصنو ابيه وكالقرين له في الولادة والمنشأ والتربية ولم يستجب له
الا بعد حين طويل وكان ابو لهب عمه وكدمه ولحمه ولم يسلم وكان شديدا عليه فكيف ينسب اسلام علي ع الى الالف والتربية والقرابة واللحمة والتلقين والحضانة والدار
الجامعة وطول العشرة والانس والخلوة وقد كان كل ذلك حاصلا لهؤلاء او لكثير منهم ولم يهتد احد منهم اذ ذاك بل كانوا بين جاحد وكافر ومات على كفره ومن ابطأ
وتاخر وسبق بالاسلام وجاء سكيتا وقد فاز بالمنزلة غيره وهل يدل تامل حال علي ع مع الانصاف الا على انه اسلم لانه شاهد الاعلام ورأى المعجزات وشم ريح النبوة
ورأى نور الرسالة وثبت اليقين في قلبه بمعرفة وعلم ونظر صحيح لا بتقليد ولا حمية ولا رغبة ولا رهبة الا فيما يتعلق بامور الآخرة **قال الجاحظ** فلو ان عليا ع
كان بالغا حيث اسلم لكان اسلام ابي بكر وزيد بن حارثة وخباب بن الارت افضل من اسلامه لان اسلام المقتضب الذي لم يعتد به ولم يعوده ولم يمرن عليه افضل من اسلام
الناشئ الذي ربي فيه ونشأ وحبب اليه وذلك لان صاحب التربية يبلغ حيث يبلغ وقد اسقط الالف عنه مؤنة الروية والخاطر وكفاه علاج القلب واضطراب النفس وزيد
وخباب وابو بكر يعانون من كلفة النظر ومؤنة التامل ومشقة الانتقال من الدين الذي قد طال الفهم له ما هو غير خاف ولو كان علي ع حيث اسلم بالغا مقتضبا كغيره
ممن عددنا كان اسلامهم افضل من اسلامه لان من اسلم وهو يعلم ان له ظهرا كابي طالب وردءا كبني هاشم وموضعا في بني عبد المطلب ليس كالحليف والمولى والتابع
والعسيف وكالرجل من عرض قريش اولست تعلم قريشا خاصة واهل مكة عامة لم يقدروا على اذى النبي ص ما كان ابو طالب حيا وايضا فان اولئك اجتمع عليهم مع فراق
الالف مشقة الخواطر وعلي ع كان بحضرة الرسول ص يشاهد الاعلام في كل وقت ويحضر منزل الوحي فالبراهين له اشد انكشافا والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا وعلى قدر
الكلفة والمشقة يعظم الفضل ويكثر الاجر **قال** ابو جعفر رحمه الله ينبغي ان ينظر اهل الانصاف هذا الفصل ويقفوا على قول الاخرس والاصم في نصرة العثمانية واجتهادهما في
القصد الى فضائل هذا الرجل وتهجينها فمرة يبطلان معناها ومرة يتوصلان الى حط قدرها فلينظر في كل باب اعترضا فيه اين بلغت حيلتهما وما صنعا في احتيالهما في
قصصهما وسجعهما اليس اذا تاملها علمت انها الفاظ ملفقة بلا معنى وانها عليهما لا لهما وبلاء والا فما عسى ان تبلغ حيلة الحاسد ويغني كيد الشانئ لمن قد جل قدره
عن النقص واضاءت فضائله اضاءة الشمس واين قول الجاحظ من دلائل السماء وبراهين الانبياء وقد علم الصغير والكبير والعالم والجاهل ممن بلغه ذكر علي ع وعلم مبعث
النبي ص ان عليا ع لم يولد في دار الاسلام ولا غذي في حجر الايمان وانما استضافه رسول الله ص الى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يومئذ ثماني سنين فمكث معه سبع
سنين حتى اتاه جبرئيل بالرسالة فدعاه وهو بالغ كامل العقل الى الاسلام فاسلم بعد مشاهدة المعجزة وبعد اعمال النظر والفكرة وان كان قد ورد في كلامه انه صلى
سنين قبل الناس كلهم فانما يعني ما بين الثمان والخمس عشرة ولم يكن حينئذ دعوة ولا رسالة ولا ادعاء نبوة وانما كان رسول الله يتعبد على ملة ابرهيم ودين الحنيفية ويتحنث ويجانب
الناس ويعتزل ويطلب الخلوة وينقطع في جبل حراء وكان علي ع معه كالتابع والتلميذ فلما بلغ الحلم وجاءت النبي ص الملائكة وبشرته بالرسالة دعاه فاجابه عن نظر ومعرفة
بالاعلام المعجزة فكيف يقول الجاحظ ان اسلامه لم يكن مقتضبا وان كان اسلامه ينقص عن اسلام غيره في الفضيلة لما كان يمرن عليه من التعبد مع رسول الله ص قبل الدعوة
ليكون طاعة كثير من المكلفين افضل من طاعة رسول الله ص وامثاله من المعصومين لان العصمة عند اهل العدل لطف يمنع من اختص به من ارتكاب القبيح فمن اختص بذلك اللطف
كانت الطاعة عليه اسهل فوجب ان يكون ثوابه انقص من ثواب من اطاع من تلك الالطاف وكيف يقول الجاحظ ان اسلامه ناقص عن اسلام غيره وقد جاء في الخبر انه اسلم
يوم الثلاثاء واستنبئ النبي ص يوم الاثنين فمن هذه حاله لم تكثر حجج الرسالة على سمعه ولا تواترت الاعلام النبوة على مشاهدته ولا تطاول الوقت عليه لتخف محنته ويسقط
ثقل تكليفه بل بان فضله وظهر حسن اختياره لنفسه اذ اسلم حال بلوغه وعانى نوازع طبعه ولم يؤخر ذلك بعد سماعه **قال** وقد زعم الجاحظ في كتابه هذا ان ابا بكر كان
قبل اسلامه مذكورا ورئيسا معروفا يجتمع اليه كثير من اهل مكة فينشدون الاشعار ويتذاكرون الاخبار ويشربون الخمر وقد كان سمع دلائل النبوة وحجج الرسل وسافر
الى البلدان ووصلت اليه الاخبار وعرف دعوى الكهنة وحيل السحرة ومن كان كذلك كان انكشاف الامور له اظهر والاسلام عليه اسهل والخواطر على قلبه اقل اعتلاجا
وكل ذلك عون لابي بكر على الاسلام ومسهل اليه سبيله ولذلك لما قال النبي ص اتيت بيت المقدس سأله ابو بكر عن المسجد ومواضعه فصدق وبان له امره وخفت
مؤنته لما تقدم من معرفته بالبيت فخرج اذا اسلام ابي بكر على قول الجاحظ من معنى المقتضب وفي ذلك روي عنه ص انه قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا وكان له تردد
ونبوة الا ما كان من ابي بكر فانه لم يتلعثم حتى هجم به اليقين الى المعرفة والاسلام فاين هذا واسلام من خلي وعقله والجئ الى النظر مع صغر سنه واعتلاج الخواطر على قلبه
ونشأته في ضد ما دخل فيه والغالب على امثاله واقرانه حب اللهو واللعب فلجأ الى ما ظهر له من دلائل الدعوة ولم يتأخر اسلامه فيلزمه التقصير بالمعصية فقهر شهوته و
غالب خواطره وخرج من عادته وما كان غذي به لصحة نظره ولطافة فكره وغامض فهمه فعظم استنباطه ورجح فضله وشرف قدر اسلامه ولم يأخذ من الدنيا بنصيب
ولا تنعم فيها بنعيم حدثا ولا كبيرا وكسر شرة حداثته بالتقوى واشتغل بهم الدين عن نعيم الدنيا واشغل هم الآخرة قلبه ووجه اليه رغبته فاسلامه هو السبيل الذي لم
يسلم عليه احد غيره وما سبيله في ذلك الا كسبيل الانبياء ليعلم ان منزلته من النبي ص كمنزلة هرون من موسى وانه وان لم يكن نبيا فقد كان في سبيل الانبياء سالكا
ولمنهاجهم متبعا وكانت حاله كحال ابرهيم ع فان اهل التاويل ذكروا انه لما كان صغيرا جعلته امه في سرب لم يطلع عليه احد فلما نشأ ودرج وعقل قال لامه من ربي
قالت ابوك قال فمن رب ابي فزبرته ونهرته الى ان اطلع من شق السرب فرأى كوكبا فقال هذا ربي فلما افل قال لا احب الافلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما

لم يتلعثم في الامر وتلعثم اذا تمكث فيه وتردد وتانى او نكص عنه وتبصر

افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال يا قوم انى برئ مما تشركون انى وجهت وجهى للذى فطر السموات
والارض حنيفا وما انا من المشركين وفى ذلك يقول جل ثناؤه وكذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المومنين وعلى هذا كان اسلام الصديق الاكبر
لسنا نقول انه كان مساويا له فى الفضيلة ولكن كان مقتديا بطريقه على ما قال الله تعالى ان اولى الناس للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المومنين قوله
بان له ظهرا كابى طالب ووراءه كبنى هاشم فانه يوجب عليه ان يكون محنة ابى بكر وبلال وثوابهما وفضل اسلامهما اعظم ما لرسول الله ص لان ابا طالب ظهره وبنى هاشم وراءه
وحسبك جهلا من معاند لم يستطع حط قدر على ع الا بحطه من قدر رسول الله ص ولم يكن احد اشد على رسول الله ص من قرابته الادنى منهم فالادنى كابى لهب عمه وامرأة ابى لهب
وهى ام جميل بنت حرب بن امية واحد اولاد عبد مناف ثم ما كان من عقبة بن ابى معيط وهو ابن عمه وما كان من النضر بن الحارث وهو من بنى عبد الدار بن قصى وهو ابن عمه ايضا
وغير هؤلاء ممن يطول تعداده وكلهم كان يطرح الاذى فى طريقه وينقل اخباره ويرميه بالحجارة ويرمى الكرش والفرث عليه وكانوا يؤذون عليا ع كاذاه ويجتهدون فى غمه
ويستهزؤن به وما كان لابى بكر قرابة تؤذيه كقرابة على ولما كان بين على وبين النبى ص من الاتحاد والالف والاتفاق احجم المنافقون بالمدينة عن اذى رسول الله ص خوفا من
سيفه وانه صاحب الدار والجيش وامره مطاع وقوله نافذ فخافوا على دمائهم منه فاتقوه وامسكوا عن اظهار بغضه واظهروا بغض على ع وشنانه فقال رسول الله ص فى حقه
فى الخبر الذى روى فى جميع الصحاح لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقال كثير من اعلام الصحابة كما روى فى الخبر المشهور بين المحدثين ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض على
ابن ابى طالب واين كان ظهر ابى طالب عن جعفر وقد ازعجه الاذى عن وطنه حتى هاجر الى بلاد الحبشة وركب البحر ايتوهم الجاحظ ان ابا طالب نصر عليا وخذل جعفرا **قال الجاحظ**
ولابى بكر فضيلة فى اسلامه انه كان قبل اسلامه كثير الصديق عريض الجاه ذا يسار وغنى يعظم لماله ويستفاد من رايه فخرج من عز الغنى وكثرة الصديق الى ذل الفاقة وعجز الوحدة
وهذا غير اسلام من لا حراك به ولا عز له تابع غير متبوع لان من اشد ما يبتلى الكريم به السب بعد التحية والضرب بعد الهيبة والعسر بعد اليسر ثم كان ابو بكر داعية من دعاة الرسول
وكان يتلوه فى جميع احواله فكان الخوف اليه اسرع والمكروه نحوه اسرع وكان ممن تحسن مطالبته ولا يستحيى من ادراك الثار عنده لنباهته وبعد ذكره والحدث الصغير يزدرى
ويحتقر لصغر سنه وخمول ذكره **قال** ابو جعفر رحمه الله اما ما ذكر من كثرة المال والصديق واستفاضة الذكر وبعد الصيت وكبر السن فكله عليه لا له وذلك لانه قد علم
ان من سيرة العرب واخلاقها حفظ الصديق والوفاء بالذمام والتهيب لذى الثروة واحترام ذى السن وفى كل هذا ظهر شديد وسند وثيق يعتمد عليها
عند المحن ولذلك كان المرء منهم اذا تمكن من صديقه ابقى عليه واستحيى منه وطلب ذلك سببا للنجاة والعفو عنه على ان على بن ابى طالب ع ان لم يكن شهر سنه فقد
شهر نسبه وموضعه من بنى هاشم وان لم يستفض ذكره بلقاء الرجال وكثرة الاسفار استفاض بابى طالب فانتم تعلمون انه ليس تيم فى بعد الصيت كهاشم ولا
ابو قحافة كابى طالب وعلى حسب ذلك يعلو ذكر الفتى على ذى السن ويبعد صيت الحدث على الشيخ ومعلوم ايضا ان عليا على اعناق المشركين اثقل اذ كان هاشميا واذ
كان ابوه حامى رسول الله ص والمانع لحوزته وعلى هو الذى فتح على العرب باب الخلاف واستهان بهم بما اظهر من الاسلام والصلوة وخالف رهطه وعشيرته واطاع ابن
عمه فيما لم يعرفوه من قبل ولا عهد له نظير كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ثم كان بعد صاحب رسول الله ص ومشتكى حزنه وانيسه فى خلوته وجليسه و
اليفه فى ايامه كلها وكل هذا يوجب التحريض عليه ومعاداة العرب له ثم انتم معاشر العثمانية تثبتون لابى بكر فضيلة بصحبة الرسول ص من مكة الى يثرب ودخوله معه
الغار فقلتم مرتبة شريفة وحالة جليلة اذ كان شريكه فى الهجرة وانيسه فى الوحشة فاين هذه من صحبة على ع له فى خلوته وحيث لا يجد انيسا غيره ليله ونهاره ايام مقامه بمكة
يعبد الله معه سرا ويتكلف له الحاجة جهرا ويخدمه كالعبد يخدم مولاه ويشفق عليه ويحوطه وكالولد يبر والده فيعطف عليه ولما سئلت عائشة من كان احب الناس
الى رسول الله ص قالت اما من الرجال فعلى واما من النساء ففاطمة **قال الجاحظ** وكان ابو بكر من المفتونين المعذبين بمكة قبل الهجرة فضربه نوفل بن خويلد المعروف
بابن العدوية مرتين حتى ادماه وشده مع طلحة بن عبيد الله فى قرن وجعلهما فى الهاجرة عمير بن عثمن بن مرة بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ولذلك كانا يدعيان القرينين ولو
لم يكن له غير ذلك لكان لحاقه عسيرا وبلوغ منزلته شديدا ولو كان يوما واحدا لكان عظيما وعلى بن ابى طالب ع وادع رافه ليس بمطلوب ولا طالب وليس انه لم يكن فى
طبعه الشهامة والنجدة وفى غريزته البسالة والشجاعة لكنه لم يكن قد تمت اداته ولا استكملت الته ورجال الطلب واصحاب الثار يغمضون ذا الحداثة ويزدرون
بذى الصبى والغرارة الى ان يلحق بالرجال ويخرج من طبع الاطفال **قال شيخنا** ابو جعفر رحمه الله اما القول ممكن والدعوى سهلة سيما على مثل الجاحظ فانه ليس على لسانه
من دينه وعقله رقيب وهو من دعوى الباطل غير بعيد فمعناه نزر وقوله لغو ومطلبه سجع وكلامه لعب ولهو يقول الشئ وخلافه ويحسن القول وضده ليس له من نفسه
واعظ ولا لدعواه حد قائم والا فكيف تجاسر على القول بان عليا ع لم يكن مطلوبا ولا طالبا وقد بينا بالاخبار الصحيحة والحديث المرفوع المسند انه كان يوم
اسلم بالغا كاملا منابذا بلسانه وقلبه لمشركى قريش ثقيلا على قلوبهم وهو المخصوص دون ابى بكر بالحصار فى الشعب وصاحب الخلوات برسول الله ص فى تلك الظلمات
المتجرع لغصص المرار من ابى لهب وابى جهل وغيرهما والمصطلى لكل مكروه والشريك لنبيه فى كل اذى قد نهض بالحمل الثقيل وبان بالامر الجليل ومن الذى كان يخرج ليلا
من الشعب على هيئة السارق يخفى نفسه ويضائل شخصه حتى ياتى الى من يبعثه اليه ابو طالب من كبراء قريش كمطعم بن عدى وغيره فيحمل لبنى هاشم على ظهره اعدال الدقيق
والقمح وهو على اشد خوف من اعدائهم كابى جهل وغيره لو ظفروا به لاراقوا دمه اعلى كان يفعل ذلك ايام الحصار فى الشعب ام ابو بكر وقد ذكر هو ع حاله يومئذ
فقال فى خطبة له مشهورة فتعاقدوا الا يعاملونا ولا يناكحونا واوقدت الحرب علينا نيرانها واضطرونا الى جبل وعر مؤمننا يرجو الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل ولقد
كانت القبائل كلها اجتمعت عليهم وقطعوا عنهم المارة والميرة فكانوا يتوقعون الموت جوعا صباحا ومساء لا يرون وجها ولا فرجا قد اضمحل عزمهم وانقطع رجاؤهم
فمن الذى خلص اليه مكروه تلك المحن بعد محمد ص الا على ع وحده وما عسى ان يقول الواصف والمطنب فى هذه الفضيلة من تقصى معانيها وبلوغ غاية كنهها وفضيلة
الصابر عندها ودامت هذه المحنة عليهم ثلث سنين حتى انفرجت عنهم بقصة الصحيفة والقصة مشهورة وكيف يستحسن الجاحظ لنفسه ان يقول فى على ع انه قبل الهجرة
كان وادعا رافها لم يكن مطلوبا ولا طالبا وهو صاحب الفراش الذى فدى رسول الله ص بنفسه ووقاه بمهجته واحتمل وقع السيوف ورضخ الحجارة دونه وهل ينتهى
الواصف وان اطنب والمادح وان اسهب الى الابانة عن مقدار هذه الفضيلة والايضاح بمزية هذه الخصيصة فاما قوله ان ابا بكر عذب بمكة فانا لا نعلم

العذاب كان وانما الا لعبد او عسيف او لمن لا عشيرة له تمنعه فانتم في ابي بكر بين امرين تارة تجعلونه دخيلا ساقطا وهجينا رذيلا مستضعفا ذليلا وتارة تجعلونه رئيسا متبعا
وكبيرا مطاعا فاعتمدوا على احد القولين لنكلمكم بحسب ما تختارونه لانفسكم ولو كان الفضل في الفتنة والعذاب لكان عمار وخباب وبلال وكل معذب بمكة افضل من ابي بكر
لانهم كانوا من العذاب في اكثر مما كان فيه ونزل فيهم من القرآن ما لم ينزل فيه كقوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا قالوا انزلت في خباب وبلال ونزل في عمار
قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر على عمار وابيه وامه وهم يعذبون يعذبهم بنو مخزوم لانهم كانوا حلفاءهم فيقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة وكان
بلال يقلب على الرمضاء وهو يقول احد احد وما سمعنا لابي بكر في شيء من ذلك ذكرا ولقد كان لعلي عليه السلام عنده يد غراء ان صح ما رويتموه في تعذيبه لانه قتل نوفل بن خويلد
وعمير بن عثمان يوم بدر ضرب نوفلا فقطع ساقه فقال اذكرك الله والرحم فقال قد قطع الله كل رحم وصهر الا من كان تابعا لمحمد ثم ضربه اخرى ففاضت نفسه وصمد لعمير بن عثمان التيمي
فوجده يروم الهرب وقد ارتج عليه المسالك فضربه على شرسوف صدره فصار نصفين الا على ابن رجليه وليس ان ابا بكر لم يطلب بثاره منهما ويجتهد لم يقدر على الفعل
فعلى علي فان عليا فعله دونه. **قال الجاحظ** ولابي بكر مراتب لا يشركه فيها علي ولا غيره وذلك قبل الهجرة فقد علم الناس ان عليا انما ظهر فضله وانتشر صيته
وامتحن ولقي المشاق منذ يوم بدر وانه انما قاتل في الزمان الذي استوى فيه اهل الاسلام واهل الشرك وطمعوا ان يكون الحرب بينهم سجالا واعلمهم الله تعالى ان العاقبة
للمتقين وابو بكر كان قبل الهجرة معذبا ومطرودا مشردا في الزمان الذي ليس بالاسلام واهله نهوض ولا حركة ولذلك قال ابو بكر في خلافته طوبى لمن مات في فأفأة
الاسلام يقول في ضعفه. **قال ابو جعفر** رحمه الله لا شك ان الباطل خان اباعثمان والخطأ اقعده والخذلان اصاره الى الحيرة فما علم وعرف حتى قال ما قال فزعم ان عليا قبل
الهجرة لم يمتحن ولم يكابد المشاق وانه انما قاسى مشاق التكليف ومحن الابتلاء منذ يوم بدر ونسي الحصار في الشعب وما مني به منه وابو بكر وادع رافه يأكل مع من يريد
ويجلس مع من يحب مخلى سربه طيبة نفسه ساكنا قلبه وعلي يقاسي الغمرات ويكابد الاهوال ويجوع ويظمأ ويتوقع القتل صباحا ومساء لانه كان هو المتوصل المحتال
في احضار قوت زهيد من شيوخ قريش وعقلائها سرا ليقيم به رمق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وهم في الحصار ولا يأمن في كل وقت مفاجأة اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل
كابي جهل بن هشام وعقبة بن ابي معيط والوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وغيرهم من فراعنة قريش وجبابرتها ولقد كان يجيع نفسه ويطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم زاده و
يظمئ نفسه ويسقيه ماءه وهو كان المعلل له اذا مرض والمؤنس له اذا استوحش وابو بكر بنجوة عن ذلك لا يمسه مما يمسهم الم ولا يلحقه مما يلحقهم مشقة ولا يعلم بشيء
من اخبارهم واحوالهم الا على سبيل الاجمال دون التفصيل ثلاث سنين محرمة معاملتهم ومناكحتهم ومجالستهم محبوسين محصورين ممنوعين من الخروج والتصرف في انفسهم
فكيف اهمل الجاحظ هذه الفضيلة ونسي هذه الخصيصة ولا نظير لها ولكن لا يبالي الجاحظ بعد ان يسوغ له لفظه وتتسق له خطابته ما ضيع من المعنى ورجع عليه من الخطأ
فاما قوله وعلموا ان العاقبة للمتقين ففيه اشارة الى معنى غامض قصده الجاحظ يعني انه لا فضيلة لعلي في الجهاد لان الرسول كان اعلمه انه منصور وان العاقبة له وهذا
من وساوس الجاحظ وهمزاته ولمزاته وليس بحق ما قاله لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم اصحابه جملة ان العاقبة لهم ولم يعلم واحدا منهم بعينه انه لا يقتل لا عليا ولا غيره وان صح
انه كان اعلمه انه لا يقتل فلم يعلمه انه لا يقطع عضو من اعضائه ولم يعلمه انه لا يمسه الم الجراح في جسده ولم يعلمه انه لا يناله الضرب الشديد وعلى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اعلم
اصحابه قبل بدر وهو يومئذ بمكة ان العاقبة لهم كما اعلم اصحابه بعد الهجرة في ذلك فان لم يكن لعلي والمجاهدين فضيلة في الجهاد بعد الهجرة لاعلامه اياهم ذلك فلا فضيلة
لابي بكر وغيره في احتمال المشاق قبل الهجرة لاعلامه اياهم بذلك فقد جاء في الخبر انه وعد ابا بكر قبل الهجرة بالنصر وانه قال لهم ارسلت الى هؤلاء بالذبح وان الله تعالى سيغنمنا
اموالهم ويملكنا ديارهم فالقول في الموضعين متساو ومتفق. **قال الجاحظ** وان بين المحنة في الدهر الذي صار فيه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مقرنين لاهل مكة ومشركي قريش ومعهم
اهل يثرب اصحاب النخيل والآطام والشجاعة والصبر والمواساة والايثار والمحاماة والعدد الدثر والفعل الجزل وبين الدهر الذي كانوا فيه بمكة يفتنون ويشتمون
ويضربون ويشردون ويجوعون ويعطشون مقهورين لا حراك بهم واذلاء لا عز لهم وفقراء لا مال عندهم ومستخفين لا يمكنهم اظهار دعوتهم لفرقا واضحا ولقد كانوا في حال
احوجت لوطا وهو نبي الى ان قال لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد وقال النبي صلى الله عليه وسلم عجبت من اخي لوط كيف قال او آوي الى ركن شديد وهو يأوي الى الله تعالى ثم لم يكن ذلك
يوما ولا يومين ولا شهرا ولا شهرين ولا عاما ولا عامين ولكن السنين بعد السنين وكان اغلظ القوم واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر لانه اقام بمكة ما اقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة سنة وهو اوسط ما قالوا في مقام النبي صلى الله عليه وسلم. **قال ابو جعفر** رحمه الله ما نرى الجاحظ احتج لكون ابي بكر اغلظهم واشدهم محنة الا بقوله لانه اقام بمكة مدة
مقام الرسول صلى الله عليه وسلم بها وهذه الحجة لا تخص ابا بكر وحده لان عليا اقام معه هذه المدة وكذلك طلحة وزيد وعبد الرحمن وبلال وخباب وغيرهم وقد كان الواجب عليه
ان يخص ابا بكر وحده بحجة تدل على انه كان اغلظ الجماعة واشدهم محنة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالاحتجاج في نفسه فاسد ثم يقال له ما بالك اهملت امر مبيت علي عليه السلام على الفراش
بمكة ليلة الهجرة هل نسيته ام تناسيته فانها المحنة العظيمة والفضيلة الشريفة التي متى امتحنها الناظر واجال فكره فيها رأى تحتها فضائل متفرقة ومناقب متغايرة
وذلك انه لما استقر الخبر عند المشركين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجمع على الخروج من بينهم والهجرة الى غيرهم قصدوا الى معاجلته وتعاقدوا على ان يبيتوه في فراشه وان يضربوه
باسياف كثيرة بيد كل صاحب قبيلة من قريش سيف منها ليضيع دمه بين الشعوب ويتفرق بين القبائل ولا يطلب بنو هاشم بدمه قبيلة واحدة بعينها من بطون قريش
وتحالفوا على تلك الليلة واجتمعوا عليها فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من امرهم دعا اوثق الناس عنده وامثلهم في نفسه وابذلهم في ذات الاله لمهجته واسرعهم اجابة الى
طاعته فقال له ان قريشا قد تحالفت على ان تبيتني هذه الليلة فامض الى فراشي ونم في مضجعي والتف في بردي الحضرمي ليروا اني لم اخرج واني خارج ان شاء الله فمنعه
اولا من التحرز واعمال الحيلة وصده عن الاستظهار لنفسه بنوع من انواع المكائد والجهات التي يحتاط بها الناس لنفوسهم والجأه الى ان يعرض نفسه لظبات السيوف الشحيذة
من ايدي ارباب الحنق والغيظة فاجاب الى ذلك سامعا مطيعا طيبة بها نفسه ونام على فراشه صابرا محتسبا واقيا له بمهجته ينتظر القتل ولا نعلم فوق بذل النفس درجة
يلتمسها صابر ولا يبلغها طالب والجود بالنفس اقصى غاية الجود ولولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم انه اهل لذلك لما اهله ولو كان عند علي نقص في صبره او في شجاعته او في مناصحته
لابن عمه واختير لذلك لكان من اختاره صلى الله عليه وسلم منقوضا في رأيه مقصرا في اختياره ولا يجوز ان يقول هذا احد من اهل الاسلام وكلهم مجمعون على ان الرسول صلى الله عليه وسلم عمل الصواب
واحسن في الاختيار ثم في ذلك اذا تأمله المتأمل وجوه من الفضل منها انه وان كان عنده في موضع الثقة فانه غير مأمون عليه ان لا يضبط السر فيفسد التدبير

بافشائه

بافتائه تلك الليلة التي من بلغت الى الاعداء **ومنها** انه وان كان ضابطا للسر وثقة عند من اختاره فغير مامون عليه الجبن عند مفاجاة المكروه ومباشرة الاهوال فيفر من الفراش فيفطن لموضع الحيلة ويطلب رسول الله صلى الله عليه وآله فيظفر به **ومنها** انه وان كان ثقة ضابطا للسر شجاعا نجدا فلعله غير محتمل للمبيت على الفراش لان هذا امر خارج عن الشجاعة اذ كان قد اقامه مقام المكتوف الممنوع بل هو اشد مشقة من المكتوف الممنوع لان المكتوف الممنوع يعلم من نفسه انه لا سبيل له الى الهرب وهذا يجد السبيل الى الهرب والى الدفع عن نفسه ولا يهرب ولا يدافع **ومنها** انه وان كان ثقة عنده ضابطا للسر شجاعا محتملا للمبيت على الفراش فانه غير مامون ان يذهب صبره عند العقوبة الواقعة والعذاب النازل بساحته حتى يبوح بما عنده ويصير الى الاقرار بما يعلمه وهو انه اخذ طريق كذا فيطلب فيؤخذ فلهذا قال علماء المسلمين ان فضيلة علي عليه السلام تلك الليلة لا نعلم احدا من البشر نال مثلها الا ما كان من اسحق وابرهيم عند استسلامه للذبح ولولا ان الانبياء لا يفضلهم غيرهم لقلنا ان محنة علي اعظم لانه قد روي ان اسحق تلكأ لما امره ان يضطجع وبكا على نفسه وقد كان ابوه يعلم ان عنده في ذلك وقفة ولذلك قال له فانظر ماذا ترى وحال علي عليه السلام بخلاف ذلك لانه ما تلكأ ولا تتعتع ولا تغير لونه ولا اضطربت اعضاؤه ولقد كان اصحاب النبي صلى الله عليه وآله يشيرون عليه بالراي المخالف لما كان امره به وتقدم فيه فيتركه ويعمل بما اشاروا به كما جرى يوم الخندق في مصانعته الاحزاب بثلث تمر المدينة فانهم اشاروا عليه بترك ذلك فتركه وهذه كانت قاعدته معهم وعادته بينهم وقد كان لعلي عليه السلام ان يعتل بعلة وان يقف ويقول يا رسول الله اكون معك احميك من العدو واذب بسيفي عنك فلست مستغنيا في خروجك عن مثلي ونجعل عبدا من عبيدنا في فراشك قائما مقامك يتوهم القوم برؤيته نائما في بردك انك لم تخرج ولم تفارق مركزك فلم يقل ذلك ولا تحبس ولا توقف ولا تلعثم وذلك لعلم كل واحد منهما عليهما السلام ان احدا لا يصبر على ثقل هذه المحنة ولا يتورط هذه الهلكة الا من خصه الله تعالى بالصبر على مشقتها والفوز بفضيلتها وله من جنس ذلك افعال كثيرة كيوم دعا عمرو بن عبد ود المسلمين الى المبارزة فاحجم الناس كلهم عنه لما علموا من بأسه وشدته ثم كرر النداء فقام علي عليه السلام فقال انا ابرز اليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه عمرو قال نعم وانا علي فامره بالخروج اليه فلما خرج قال صلى الله عليه وآله برز الايمان كله الى الشرك كله وكيوم احد حيث حمى رسول الله صلى الله عليه وآله من ابطال قريش وهم يقصدون قتله فقتلهم دونه حتى قال جبرئيل عليه السلام يا محمد ان هذه للمواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ولو عددنا ايامه ومقاماته التي شرى فيها نفسه لله تعالى لاطلنا واسهبنا **قال الجاحظ** فان احتج محتج لعلي عليه السلام بالمبيت على الفراش فبين الغار والفراش فرق واضح لان الغار وصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله قد نطق به القرآن فصار كالصلوة والزكوة وغيرهما مما نطق به الكتاب وامر علي عليه السلام ونومه على الفراش وان كان ثابتا صحيحا الا انه لم يذكر في القرآن وانما جاء مجيء الروايات والسير وهذا لا يوازن هذا ولا يكائله **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله هذا فرق غير مؤثر لانه قد ثبت بالتواتر حديث الفراش فلا فرق بينه وبين ما ذكر في نص الكتاب ولا يجحده الا مجنون او غير مخالط لاهل الملة ارايت كون الصلوات خمسا وكون زكوة الذهب ربع العشر وكون خروج الريح ناقضا للطهارة وامثال ذلك مما هو معلوم بالتواتر حكمه هل هو مخالف لما نص في الكتاب عليه من الاحكام هذا مما لا يقوله رشيد ولا عاقل على ان الله تعالى لم يذكر اسم ابي بكر في الكتاب وانما قال اذ يقول لصاحبه وانما علمنا انه ابو بكر بالخبر وما ورد في السيرة وقد قال اهل التفسير ان قوله تعالى ويمكر الله والله خير الماكرين كناية عن علي عليه السلام لانه مكر بهم واول الآية واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين انزلت في ليلة الهجرة ومكرهم كان توزيع السيوف على بطون قريش ومكر الله تعالى هو منام علي عليه السلام على الفراش فلا فرق بين الموضعين في انهما مذكوران كناية لا تصريحا وقد روى المفسرون كلهم ان قول الله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله انزلت في علي عليه السلام ليلة المبيت على الفراش فهذه مثل قوله تعالى اذ يقول لصاحبه لا فرق بينهما **قال الجاحظ** وفرق آخر وهو انه لو كان مبيت علي عليه السلام على الفراش جاء مجيء كون ابي بكر في الغار لم يكن له في ذلك كبير طاعة لان الناقلين نقلوا انه صلى الله عليه وآله قال له نم فلن يخلص اليك شيء تكرهه ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في صحبته اياه وكونه معه في الغار مثل ذلك ولا قال له انفق واعتق فانك لن تفتقر ولن يصل اليك مكروه **قال شيخنا ابو جعفر** رحمه الله هذا هو الكذب الصراح والتحريف والادخال في الرواية ما ليس منها والمعروف المنقول انه صلى الله عليه وآله قال له اذهب فاضطجع في مضجعي وتغش ببردي الحضرمي فان القوم سيفقدونني ولا يشهدون مضجعي فلعلهم اذا راوك يسكنهم ذلك حتى يصبحوا فاذا اصبحت فاغد في اداء امانتي ولم ينقل ما ذكره الجاحظ وانما ولده ابو بكر الاصم واخذه الجاحظ ولا اصل له ولو كان هذا صحيحا لم يصل اليه منهم مكروه وقد وقع الاتفاق على انه ضرب ورمي بالحجارة قبل ان يعلموا من هو حتى تضور وانهم قالوا له رأيناك تتضور فانا كنا نرمي محمدا ولا يتضور ولان لفظة المكروه ان كان قالها انما يراد بها القتل فهب انه امن القتل كيف يامن من الضرب والهوان ومن ان ينقطع بعض اعضائه وبان سلمت نفسه اليس الله تعالى قال لنبيه بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ومع ذلك فقد كسرت رباعيته وشج وجهه وادميت ساقه وذلك لانها عصمة من القتل خاصة وكذلك المكروه الذي امن علي عليه السلام منه ان كان صح ذلك في الحديث انما هو مكروه القتل ثم يقال له وابو بكر لا فضيلة له ايضا في كونه في الغار لان النبي صلى الله عليه وآله قال له لا تحزن ان الله معنا ومن يكن الله معه فهو آمن لا محالة من كل سوء فكيف قلت ولم ينقل ناقل انه قال لابي بكر في الغار مثل ذلك فكل ما يجيب به عن هذا فهو جوابنا عما اورده فنقول له هذا ينقلب عليك في النبي صلى الله عليه وآله لان الله تعالى وعده بظهور دينه وعاقبة امره فيجب على قولك ان لا يكون مثابا عند الله تعالى على ما يحتمله من المكروه ولا ما يصيبه من الاذى اذ كان قد ايقن بالسلامة والفتح في عدته **قال الجاحظ** ومن جحد كون ابي بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فقد كفر لانه جحد نص الكتاب ثم انظر الى قوله تعالى ان الله معنا من الفضيلة لابي بكر لانه شريك رسول الله صلى الله عليه وآله في كون الله تعالى معه وانزل السكينة قال كثير من الناس انه في الاية مخصوص بابي بكر لانه كان محتاجا الى السكينة لما تداخله من رقة الطبع البشري والنبي صلى الله عليه وآله كان غير محتاج اليها لانه يعلم انه محروس من الله تعالى فلا معنى لنزول السكينة عليه وهذه فضيلة ثالثة لابي بكر **قال ابو جعفر** رحمه الله ان ابا عثمن يجر على نفسه ما لا طاقة له به من مطاعن الشيعة ولقد كان في غنية عن التعلق بما تعلق به لان الشيعة تزعم ان هذه الآية بان تكون طعنا وعيبا على ابي بكر اولى من ان يكون فضيلة ومنقبة له لانه لما قال له لا تحزن دل على انه قد كان حزن وقنط واشفق على نفسه وليس هذا من صفات المؤمنين الصابرين ولا يجوز ان يكون حزنه طاعة لان الله تعالى لا ينهى عن الطاعة فلو لم يكن ذنبا لم ينه عنه وقوله ان الله معنا اي انه عالم بحالنا وما نضمره من اليقين او الشك كما يقول الرجل لصاحبه لا تضمرن سوء ولا تنوين قبيحا فان الله تعالى يعلم ما نسره وما نعلنه وهذا مثل قوله تعالى ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا اي عالم بهم واما السكينة فكيف يقول انها ليست راجعة الى النبي صلى الله عليه وآله وبعدها قوله وايده بجنود لم تروها افترى المؤيد بالجنود كان ابا بكر ام رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله انه مستغن عنها ليس بصحيح ولا يستغني احد عن الطاف الله وتوفيقه وتاييده وتثبيت قلبه وقد قال الله تعالى في

قصة يعني وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وأما الصحبة فلا تدل الا على المرافقة والاصطحاب لا غير وقد يكون حيث لا ايمان
كما قال تعالى قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك ونحن وان كنا نعتقد اخلاص ابي بكر وايمانه الصحيح السليم وفضيلته التامة الا انا لا نحتج له بمثل ما احتج به الجاحظ من
الحجج الواهية ولا نتعلق بما يجر علينا دواهي الشيعة ومطاعنها. قال الجاحظ وان كان المبيت على الفراش فضيلة فاين هي من فضائل ابي بكر ايام مكة من عتق المعذبين وانفاق
المال وكثرة المستجيبين مع فرق ما بين الطاعتين لان طاعة الشاب الغرير والحدث الصغير الذي في عزة صاحبه ليست كطاعة الحليم الكبير الذي لا يرجع تسويده الى صاحبه
ورهطه وعشيرته. قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما كثرة المستجيبين فالفضل فيها راجع الى المجيب لا الى المجاب على انا قد علمنا ان من استجاب لموسى اكثر ممن استجاب لنوح وثواب
نوح اكثر لصبره على الاعداء ومقاساة خلافهم وعنتهم واما انفاق المال فاين محنة الغني من محنة الفقير واين يعتدل اسلام من اسلم وهو غني ان جاع اكل وان اعيا ركب
وان عري لبس وقد وثق بيساره واستغنى بماله واستعان على نوائب الدنيا بثروته ممن لا يجد قوت يومه وان وجد لم يستأثر به وكان الفقر شعاره وفي ذلك قيل الفقر
شعار المؤمن وقال الله تعالى لموسى يا موسى اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وفي الحديث ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وكان
النبي يقول اللهم احشرني في زمرة الفقراء ولذلك ارسل الله محمدا صلعم فقيرا وكان بالفقر سعيدا وقاسى محنة الفقر ومكابدة الجوع حتى شد الحجر على بطنه وحسبك بالفقر
فضيلة في دين الله من صبر عليه فانك لا تجد صاحب الدنيا يتمناه لانه مناف لحال الدنيا واهلها وانما هو شعار اهل الآخرة واما طاعة علي وكون الجاحظ زعم انها
كانت في عز محمد وعز رهطه بخلاف طاعة ابي بكر فهذا يقبح عليه ان يكون جهاد حمزة كذلك وجهاد عبيدة بن الحارث وهجرة جعفر الى الحبشة بل لعل كافة المهاجرين
من قريش على رسول الله صلعم كانت لان له دولة ولهم دولة وفي نصرته استجدا دولة لهم وهذا يجر الى الالحاد ويفتح باب الزندقة ويفضي الى الطعن في الاسلام والنبوة. قال
الجاحظ وعلى انا لو نزلنا الى ما يريدونه جعلنا الفراش كالغار وخلصت فضائل ابي بكر في غير ذلك عن معارض. قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله قد بينا فضيلة المبيت على الفراش
على فضيلة الصحبة في الغار بما هو واضح لمن انصف ونزيد ههنا تأكيدا بما لم نذكره فيما تقدم فنقول ان فضيلة المبيت على الفراش على الصحبة في الغار لوجهين احدهما
ان عليا قد كان انس بالنبي وحصل له بمصاحبته قديما انس عظيم والف شديد فلما فارقه عدم ذلك الانس وحصل به ابو بكر فكان ما يجده علي من الوحشة والالم
موجبا زيادة ثوابه لان الثواب على قدر المشقة وثانيهما ان ابا بكر كان يؤثر الخروج من مكة وقد كان خرج من قبل فرد فازداد كراهية للمقام فلما خرج مع رسول الله وافق
ذلك هوى قلبه ومحبوبا في نفسه فلم يكن له من الفضيلة ما يوازي فضيلة من احتمل المشقة العظيمة وعرض نفسه لوقع السيوف ورأسه لرضخ الحجارة لان على قدر سهولة العبادة
يكون نقصان الثواب. قال الجاحظ ثم الذي لقي ابو بكر في مسجده الذي بناه على بابه في بني جمح فقد كان بنى مسجدا يصلي فيه ويدعو الناس الى الاسلام وكان له صوت
رقيق ووجه عتيق وكان اذا قرأ بكى فيقف عليه المارة من الرجال والنساء والصبيان والعبيد فلما اوذي في الله ومنع من ذلك المسجد استأذن رسول الله صلعم في الهجرة
فاذن له فاقبل يريد المدينة فلقاه الكناني فعقد له جوارا وقال والله لا ادع مثلك يخرج من مكة فرجع اليها وعاد لصنيعه في المسجد فمشت قريش الى جاره الكناني واجلبوا
عليه فقال له دع المسجد وادخل بيتك واصنع فيه ما بدا لك. قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله كيف كانت بنو جمح تؤذي عثمان بن مظعون وتضربه وفيهم ذو سطوة وقدر ويترك
ابا بكر يبني مسجدا يفعل فيه ما ذكرتم وانتم الذين رويتم عن ابن مسعود انه قال ما صلينا ظاهرين حتى اسلم عمر بن الخطاب والذي تذكرونه من بناء المسجد كان قبل اسلام عمر
فكيف هذا واما ما ذكرتم من رقة صوته وعتاق وجهه فكيف يكون ذلك وقد روى الواقدي ان عائشة رأت رجلا من العرب خفيف العارضين معروق الخدين غائر
العينين اجنى لا يمسك ازاره فقالت ما رأيت اشبه بابي بكر من هذا فلا نراها دلت على شيء من الجمال في صفته. قال الجاحظ وحيث رد ابو بكر جوار الكناني وقال لا
اريد جارا سوى الله لقي من الاذى والذل والاستخفاف والضرب ما بلغكم وهذا موجود في جميع السير وكان آخر ما لقي هو واهله في امر الغار وقد طلبته قريش وجعلت
فيه مائة بعير كما جعلت في النبي ولقي ابو جهل اسماء بنت ابي بكر فسألها عنه فكتمته فلطمها حتى رمت قرطا كان في اذنها. قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا الكلام وهجر السكران
سواء في تقارب المخرج واضطراب المعنى وذلك ان قريشا لم تقدر على اذى النبي وابو طالب حي يمنعه فلما مات طلبته لتقتله فخرج تارة الى بني عامر وتارة الى ثقيف
وتارة الى بني شيبان ولم يكن يتجاسر على المقام بمكة الا مستترا حتى اجاره مطعم بن عدي ثم خرج الى المدينة فبذلت فيه مائة بعير لشدة حنقها عليه حين فاتها فلم تقدر عليه
فما بالها تبذل في ابي بكر مائة بعير اخرى وقد كان رد الجوار وبقي بينهم فردا لا ناصر له ولا دافع عنه يصنعون به ما يريدون اما ان يكونوا اجهل البرية كلها او
يكون العثمانية اكذب جيل في الارض واوقحه وجها وهذا مما لم يذكر في سيرة ولا روي في اثر ولا سمع به بشر ولا سبق الجاحظ به احد. قال الجاحظ ثم الذي كان من دعائه
الى الاسلام وحسن احتجاجه حتى اسلم على يديه طلحة والزبير وسعد وعثمن وعبد الرحمن لانه ساعة اسلم دعا الى الله والى رسوله. قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما اعجب هذا
القول اذ تدعي العثمانية لابي بكر الرفق في الدعاء وحسن الاحتجاج وقد اسلم ومعه في منزله ابنه عبد الرحمن فما قدر ان يدخله في الاسلام طوعا برفقه ولطف احتجاجه ولا
كرها بقطع النفقة عنه وادخال المكروه عليه ولا كان لابي بكر عند ابنه من القدر ما يطيعه فيما يأمره به ويدعوه اليه كما روي ان ابا طالب فقد النبي يوما
وكان يخاف عليه من قريش ان يغتالوه فخرج ومعه ابنه جعفر يطلبان النبي فوجده قائما في بعض شعاب مكة يصلي وعلي معه عن يمينه فلما رآهما ابو طالب قال لجعفر تقدم
وصل جناح ابن عمك فقام جعفر عن يسار محمد فلما صاروا ثلاثة تقدم رسول الله وتأخر الاخوان فبكى ابو طالب وقال ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الخطوب
والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب فذكرت الرواة ان جعفرا اسلم منذ ذلك اليوم لان
اباه امره بذلك فاطاع امره وابو بكر لم يقدر على ادخال ابنه عبد الرحمن في الاسلام حتى اقام بمكة على كفره ثلث عشرة سنة وخرج يوم احد في عسكر المشركين ينادي انا
عبد الرحمن بن عتيق هل من مبارز ثم مكث بعد ذلك على كفره حتى اسلم عام الفتح وهو اليوم الذي دخلت فيه قريش في الاسلام طوعا وكرها ولم يجد احد منها الى ترك
ذلك سبيلا واين كان رفق ابي بكر وحسن احتجاجه عند ابيه ابي قحافة وهما في دار واحدة هلا رفق به ودعاه الى الاسلام فاسلم وقد علمتم انه بقي على الكفر الى يوم
الفتح فاحضره ابنه عند النبي وهو شيخ كبير رأسه كالثغامة فنفر رسول الله صلعم منه وقال غيروا هذا فخضبوه ثم جاءوا به مرة اخرى فاسلم وكان ابو قحافة فقيرا مدقعا سيئ
الحال وابو بكر عندهم مثريا فاضل المال فلم يمكنه استمالته الى الاسلام بالنفقة والاحسان وقد كانت امرأة ابي بكر ام عبد الله ابنه واسمها نملة بنت عبد العزى

ابن اسعد بن عبد ود العامرية لم تسلم واقامت على شركها بمكة وهاجر ابو بكر وهي كافرة فلما نزل قوله تعالى ولا تمسكوا بعصم الكوافر طلقها ابو بكر فمن عجز عن ابنه وابيه وامرأته
فهو عن غيرهم من الغرباء اعجز ومن يقبل منه ابوه وابنه وامرأته لا برفق واحتجاج ولا خوفا من قطع النفقة عنهم وادخال المكروه عليهم فغيرهم اقل قبولا منه واكثر خلافا عليه
قال الجاحظ وقالت اسماء بنت ابي بكر ما عرفت ابي الا وهو يدين بالدين ولقد رجع الينا يوم اسلم فدعانا الى الاسلام فما رمنا حتى اسلمنا واسلم اكثر جلسائه ثم قالت
قالوا من اسلم بدعاء ابي بكر اكثر ممن اسلم بالسيف ولم يذهبوا في ذلك الى العدد بل عنوا الكثرة في القدر لانه اسلم على يديه خمسة من اهل الشورى كلهم يصلح للخلافة وهم اكفاء
علي ومنازعوه الرياسة والامامة فهؤلاء اكثر من جميع الناس قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا من هذا الذي اسلم ذلك اليوم من اهل بيت ابي بكر اذا كانت امرأته لم تسلم
وابنه عبد الرحمن لم يسلم وابوه ابو قحافة لم يسلم واخته ام فروة لم تسلم وعائشة لم تكن قد ولدت في ذلك الوقت لانها ولدت بعد مبعث النبي صلعم بخمس سنين ومحمد بن ابي
بكر ولد بعد مبعث رسول الله صلعم بثلاث وعشرين سنة لانه ولد في حجة الوداع واسماء بنت ابي بكر التي قد روى الجاحظ هذا الخبر عنها كانت يوم بعث رسول الله صلعم بنت اربع
سنين وفي الرواية من يقول بنت سنتين فمن الذي اسلم من اهل بيته يوم اسلم نعوذ بالله من الجهل والكذب والمكابرة وكيف اسلم سعد والزبير وعبد الرحمن بدعاء ابي بكر
وليسوا من رهطه ولا من اترابه ولا من جلسائه ولا كانت بينهم قبل ذلك صداقة متقدمة ولا انس وكيف ترك ابو بكر عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة لم يدخلهما في
الاسلام برفقه وحسن دعائه وقد زعمتم انهما كانا يجلسان اليه لعلمه وطريف حديثه وما باله لم يدخل جبير بن مطعم في الاسلام وقد ذكرتم انه ادبه وخرجه ومنه اخذ جبير
العلم بانساب قريش وماثرها فكيف عجز عن هؤلاء الذين عددناهم وهم منه بالحال التي وصفنا ودعا من لم يكن بينه وبينه انس ولا معرفة الا معرفة عيان وكيف لم يقبل منه عمر بن
الخطاب وقد كان شكله واقرب الناس شبها به في اغلب اخلاقه ولئن رجعتم الى الانصاف لتعلمن ان هؤلاء لم يكن اسلامهم الا بدعاء الرسول صلعم لهم وعلى يديه اسلموا ولو فكرتم
في حسن التاني في الدعاء لصح لابي طالب في ذلك على شركه اضعاف ما ذكرتموه لابي بكر لانكم رويتم ان ابا طالب قال لعلي عم يا بني الزمه فانه لن يدعوك الا الى خير وقال لجعفر
صل جناح ابن عمك فاسلم بقوله ولاجله اصفق بنو عبد مناف على نصرة رسول الله صلعم بمكة من بني مخزوم وبني سهم وبني جمح ولاجله صبر بنو هاشم على الحصار في الشعب و
بدعائه واشباله على محمد صلعم اسلمت امرأته فاطمة بنت اسد فهو احسن رفقا وايمن نقيبة من ابي بكر وغيره وانما منعه عن الاسلام ان ثبت انه لم يسلم الا التقية وابو بكر لم يكن
له الا ابن واحد وهو عبد الرحمن فلم يمكنه ان يدخله في الاسلام ولا امكنه اذ لم يقبل منه الاسلام ان يجعله كبعض مشركي قريش في قلة الاذى لرسول الله صلعم وفيه انزل
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين وانما يعرف
حسن رفق الرجل وتاتيه بان يصلح اولا امر بيته واهله ثم يدعو الاقرب فالاقرب فان رسول الله صلعم لما بعث كان اول من دعا زوجته خديجة ثم مكفوله وابن عمه عليا
ثم مولاه زيدا ثم ام ايمن حاضنته فهل رايتم احدا ممن كان بادي الى رسول الله صلعم لم يبايع وهل التاث عليه احد من هؤلاء فهكذا يكون حسن التاني والرفق في الدعاء هذا
ورسول الله مقل وهو من جملة عيال خديجة حين بعثه الله تعالى وابو بكر عندكم كان موسرا وكان ابوه مقترا وكذلك ابنه وامرأته ام عبد الله والموسر في فطرة العقول اولى
ان يتبع من المقتر وانما حسن التاني في الدعاء ما صنعه مصعب بن عمير لسعد بن معاذ لما دعاه وما صنع سعد بن معاذ ببني عبد الاشهل لما دعاهم وما صنع بريدة بن
الحصيب باسلم لما دعاهم قالوا اسلم بدعائه ثمانون بيتا من قومه واسلم بنو عبد الاشهل بدعاء سعد في يوم واحد وما منهم من لم يسلم ابنه ولا امرأته ولا ابوه ولا اخته
بدعائه فهيهات ان يوصف ويذكر بالرفق في الدعاء وحسن التاني والاناة قال الجاحظ ثم اعتق ابو بكر بعد ذلك جماعة من المعذبين في الله وهم ستة رقاب
منهم بلال وعامر بن فهيرة وزنيرة النهدية وابنتها ومر بجارية يعذبها عمر بن الخطاب فابتاعها منه واعتقها واعتق ابا عيسى فانزل الله فيه فاما من اعطى واتقى وصدق
بالحسنى فسنيسره لليسرى الى اخر السورة قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما بلال وعامر بن فهيرة فانما اعتقهما رسول الله صلعم روى ذلك الواقدي وابن اسحق وغيرهما
واما باقي الاربع فان ساعدناكم في دعواكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال لشدة بغض مواليهم لهم الا مائة درهم او نحوها فاي فخر في هذا واما الاية فان ابن عباس قال
في تفسيرها واما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى زكوة ماله فسنيسره لليسرى اي لان يعود وقال غيره نزلت في مصعب بن عمير قال الجاحظ وقد علمتم ما صنع ابو بكر
في ماله وكان ماله اربعين الف درهم فانفقه في نوائب الاسلام وحقوقه ولم يكن خفيف الظهر قليل العيال والنسل فيكون فاقد جميع اليسار بل كان ذا بنين وبنات
وزوجة وخدم وحشم ويعول والديه وما ولده ولم يكن النبي صلعم قبل ذلك عنده مشهورا فيخاف العار في ترك مواساته فكان انفاقه على الوجه الذي لا نجد في غاية
الفضل مثله ولقد قال النبي صلعم ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله اخبرونا على اي نوائب الاسلام انفق هذا المال وفي اي وجه وضعه فانه
ليس يجوز ان يخفى ذلك ويدرس حتى يفوت حفظه وينسى ذكره وانتم فلم تقفوا على شيء اكثر من عتقه بزعمكم ست رقاب لعلها لا يبلغ ثمنها في ذلك العصر مائة درهم
وكيف يدعى له الانفاق الجليل وقد باع من رسول الله صلعم بعيرين عند خروجه الى يثرب واخذ منه الثمن في مثل تلك الحال وروى ذلك جميع المحدثين وقد رويتم ايضا
انه كان حيث كان بالمدينة غنيا موسرا ورويتم عن عائشة انها قالت هاجر ابو بكر وعنده عشرة آلاف درهم وقلتم ان الله تعالى انزل فيه ولا ياتل اولوا الفضل منكم و
السعة ان يؤتوا اولي القربى قلتم هي في ابي بكر ومسطح بن اثاثة فاين الفقر الذي زعمتم انه انفق حتى تخلل بالعباء ورويتم ان لله تعالى في سمائه ملائكة قد تخللوا بالعباء وان
النبي صلعم راهم ليلة الاسراء فسال جبرئيل عنهم فقال هؤلاء ملائكة تأسوا بابي بكر ابن ابي قحافة صديقك في الارض فانه سينفق عليك ماله حتى يخلل عباءه في عنقه
وانتم ايضا رويتم ان الله تعالى لما انزل آية النجوى فقال يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلكم خير لكم الاية لم يعمل بها الا علي بن ابي طالب
وحده مع اقراركم بفقره وقلة ذات يده وابو بكر في الحال التي ذكرنا من السعة امسك عن مناجاته فعاتب الله المؤمنين في ذلك فقال ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي
نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فجعله سبحانه ذنبا يتوب عليهم منه وهو امساكهم عن تقديم الصدقة فكيف سخت نفسه بانفاق اربعين الفا وامسك عن
مناجاة الرسول وانما كان يحتاج فيها الى اخراج درهمين واما ما ذكر من كثرة عياله ونفقته عليهم فليس في ذلك دليل على تفضيله لان نفقته على عياله واجبة
مع ان ارباب السيرة ذكروا انه لم يكن ينفق على ابيه شيئا وانه كان اجيرا لابن جدعان على مائدته يطرد عنها الذبان قال الجاحظ وقد تعلمون ما كان يلقى اصحاب
النبي صلعم ببطن مكة من المشركين وحسن صنيع كثير منهم كصنيع حمزة حين ضرب ابا جهل بقوسه ففلق هامته وابو جهل يومئذ سيد البطحاء ورئيس الكفر وامنع اهل مكة

وتدعو فيهم ان الزبير سل سيفه واستقبل به المشركين لما اوجفوا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وان عمر بن الخطاب قال حين اسلم لا يعبد الله سرا بعد اليوم وان سعدا ضرب بعض المشركين بلحي جمل فاراق
دمه فكل هذه الفضائل لم يكن لعلي بن ابي طالب فيها ناقة ولا جمل وقد قال الله تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا
فاذا كان الله تعالى قد فضل من انفق قبل الفتح لانه لا هجرة بعد الفتح على ما انفق بعد الفتح فما ظنكم بمن انفق من قبل الهجرة ومن لدن مبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الهجرة والى بعد الهجرة
قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله انا لا ننكر فضل الصحابة وسوابقهم ولسنا كالامامية الذين يحملهم الهوى على جحد الامور المعلومة ولكنا ننكر تفضيل احد من الصحابة على علي بن ابي طالب
ولسنا ننكر غير ذلك وننكر تعصب الجاحظ للعثمانية وقصده الى فضائل هذا الرجل ومناقبه بالرد والابطال واما حمزة فهو عندنا ذو فضل عظيم ومقام جليل وهو سيد
الشهداء الذين استشهدوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واما فضل عمر فغير منكر وكذلك الزبير وسعد وليس فيما ذكر ما يقتضي كون علي مفضولا لهم او لغيرهم الا قوله وكل
هذه الفضائل لم يكن لعلي فيها ناقة ولا جمل فان هذا من التعصب البارد والحيف الفاحش وقد قدمنا من آثار علي قبل الهجرة وماله اذ ذاك من المناقب والخصائص
ما هو افضل واعظم واشرف من جميع ما ذكر لهؤلاء على ان ارباب السيرة يقولون ان الشجة التي شجها سعد وان السيف الذي سله الزبير هو الذي جلب الحصار في الشعب
على النبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وهو الذي سير جعفرا واصحابه الى الحبشة وسل السيف في الوقت الذي لم يؤمر المسلمون فيه بسل السيف غير جائز وقال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم
كفوا ايديكم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله فبين ان التكليف له اوقات فمنها وقت لا يصلح فيه سل السيف
ومنها وقت يصلح فيه ويجب فاما قوله تعالى لا يستوي منكم فقد ذكرنا ما عندنا من دعواهم لابي بكر انفاق المال وايضا فان الله تعالى لم يذكر انفاق المال مفردا وانما قرن به القتال
ولم يكن ابو بكر صاحب قتال وحرب فلا تشمله الآية وكان علي صاحب قتال وانفاق قبل الفتح اما قتاله فمعلوم بالضرورة واما انفاقه فقد كان على حسب حاله وفقره
وهو الذي اطعم الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا وانزلت فيه وفي زوجته وابنيه سورة كاملة من القرآن وهو الذي ملك اربعة دراهم فاخرج منها درهما سرا ودرهما
علانية ليلا ثم اخرج منها في النهار درهما سرا ودرهما علانية فانزل فيه قوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية وهو الذي قدم بين يدي نجواه
صدقة دون المسلمين كافة وهو الذي تصدق بخاتمه وهو راكع فانزل الله فيه انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
راكعون قال الجاحظ والحجة العظمى للقائلين بتفضيل علي قتله الاقران وخوضه الحرب وليس له في ذلك كبير فضيلة لان كثرة القتل والمشي بالسيف الى الاقران
لو كان من اشد المحن واعظم الفضائل وكان دليلا على الرياسة والتقدم لوجب ان يكون للزبير وابي دجانة ومحمد بن مسلمة وابن عفراء والبراء بن مالك من الفضل ما ليس
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقتل بيده الا رجلا واحدا ولم يخض الحرب يوم بدر ولا خالط الصفوف وانما كان معتزلا عنهم في العريش ومعه ابو بكر وانت ترى الرجل الشجاع قد
يقتل الاقران ويجدل الابطال وفوقه من العسكر من لا يقتل ولا يبارز وهو الرئيس او ذو الرأي والمستشار في الحرب لان للرؤساء من الاكتراث والاهتمام وشغل البال والعناية
والتفقد ما ليس لغيرهم ولان الرئيس هو المخصوص بالمطالبة وعليه مدار الامور وبه يستبصر المقاتل ويستنصر وباسمه ينهزم العدو ولو لم يكن له الا ان الجيش لو ثبت
وفر هو لم يغن ثبوت الجيش كله وكانت الدبرة عليه ولو ضيع القوم جميعا وحفظ هؤلاء تنصر وكانت الدولة له ولهذا لا يضاف النصر والهزيمة الا اليه ففضل ابي بكر بمقامه
في العريش مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر اعظم من جهاد علي ذلك اليوم وقتله ابطال قريش قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله لقد اعطى ابو عثمان مقولا وحرم معقولا ان كان يقول هذا على
اعتقاد وجد ولم يذهب به مذهب اللعب والهزل او على طريق التفاصح والتشادق واظهار القوة والسلاطة وذلاقة اللسان وحدة الخاطر والقوة على جدال الخصوم
الم يعلم ابو عثمان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشجع البشر وانه خاض الحروب وثبت في المواقف التي طاشت فيها الالباب وبلغت القلوب الحناجر فمنها يوم احد ووقوفه بعد
ان فر المسلمون باجمعهم ولم يبق معه الا اربعة علي والزبير وطلحة وابو دجانة فقاتل ورمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وانقطع وتره فامر عكاشة بن محصن
ان يوترها فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال اوتر ما بلغ قال عكاشة فوالذي بعثه بالحق لقد اوترت حتى بلغ وطويت منه شبرا على سية القوس ثم اخذها فما زال يرميهم
حتى نظرت الى قوسه قد تحطمت وبارز ابي بن خلف فقال له اصحابه ان شئت عطف عليه بعضنا فابى وتناول الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض باصحابه كما ينتفض البعير تحطمت اي تكسرت
قالوا فتطايرنا عنه تطاير الشعارير فطعنه بالحربة فجعل يخور كما يخور الثور ولو لم يدل على ثباته حين انهزم اصحابه وتركوه الا قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد
والرسول يدعوكم في اخراكم فكونه في اخراهم وهم يصعدون ولا يلوون هاربين دليل على انه ثبت ولم يفر وثبت يوم حنين في تسعة من اهله ورهطه الادنين وقد فر
المسلمون كلهم والنفر التسعة محدقون به العباس آخذ بحكمة بغلته وعلي بين يديه مصلت سيفه والباقون حول بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنة ويسرة وقد انهزم المهاجرون
والانصار وكلما فروا اقدم صلى الله عليه وسلم وصمم مستقدما يلقى السيوف والنبال بنحره وصدره ثم اخذ كفا من البطحاء وحصب المشركين وقال شاهت الوجوه والخبر المشهور عن علي عليه السلام
وهو اشجع البشر كنا اذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولذنا به فكيف يقول الجاحظ انه ما خاض الحرب ولا خالط الصفوف واي فرية اعظم من فرية من
نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاحجام واعتزال الحرب ثم اي مناسبة بين ابي بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى ليقيسه الجاحظ به وينسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الجيش والدعوة و
رئيس الاسلام والملة والملحوظ بين اصحابه واعدائه بالسيادة واليه الايماء والاشارة وهو الذي احنق قريشا والعرب وورى اكبادهم بالبراءة من آلهتهم وعيب دينهم
وتضليل اسلافهم ثم وترهم فيما بعد بقتل رؤسائهم واكابرهم وحق لمثله اذا تنحى عن الحرب واعتزلها ان يتنحى ويعتزل لان ذلك شأن الملوك والرؤساء اذ كان الجيش
منوطا بهم وببقائهم فمتى هلك الملك هلك الجيش ومتى سلم الملك امكن ان يبقى عليه ملكه وان عطب جيشه بان يستجد جيشا ولذلك نهى الحكماء ان يباشر الملك
الحرب بنفسه وخطأوا الاسكندر لما بارز فور ملك الهند ونسبوه الى مجانبة الحكمة ومفارقة الصواب والحزم فليقل لنا الجاحظ اي مدخل لابي بكر في هذا المعنى
ومن الذي كان يعرفه من اعداء الاسلام ليقصده بالقتل وهل هو الا واحد من عرض المهاجرين حكمه حكم عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وغيرهما بل كان عثمان اكثر منه
صيتا واشرف منه مركبا والعيون اليه اطمح والعدو اليه احنق واكلب ولو قتل ابو بكر في بعض تلك المعارك هل كان يؤثر قتله في الاسلام ضعفا او يحدث فيه وهنا او يخاف
على الملة لو قتل ابو بكر في بعض تلك الحروب ان تندرس وتعفى آثارها وتطمس منارها ليقول الجاحظ ان ابا بكر كان حكمه حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجانبة الحروب واعتزالها نعوذ
بالله من الخذلان وقد علم العقلاء كلهم ممن له بالسير معرفة وبالآثار والاخبار ممارسة حال حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كانت وحاله عليه السلام فيها كيف كان ووقوفه حيث وقف

وحيث جاز ان يجلس في العريش يوم بدر وان تحوفه وقوف رياسة وتدبير ووقوف ظهر وسند يتعرفوا امور اصحابه ويعبر صغيرهم وكبيرهم بوقوفه ووائهم و
تخلفه عن التقدم في اوائلهم ولانهم متى علموا انه في اخراهم اطمأنت قلوبهم ولم تتعلق بامره نفوسهم فيشتغلوا بالاهتمام به عن عدوهم ولا يكون لهم فئة يلجاؤن اليها وظهر
يرجعون اليه ويعلمون انه متى كان خلفهم تفقد امورهم وعلم مواقفهم وآوى كل انسان مكانه في الحماية والنكاية وعند المنازلة في الكر والحملة فكان وقوفه حيث وقف اصلح لامرهم
واحمى واحرس لبيضتهم ولانه المطلوب من بينهم اذ هو مدبر امرهم ووالي جماعتهم الا ترون ان موقف صاحب اللواء موقف شريف وان صلاح الحرب في وقوفه وان فضيلته في ترك
التقدم في اكثر حالاته فللرئيس حالات الاولى يتخلف ويقف آخرا ليكون سندا وقوة وردءا وعدة وليتولى تدبير الحرب ويعرف مواضع الخلل الثانية يتقدم فيها في وسط
الصف ليقوي الضعيف ويشجع الناكص وحالة ثالثة وهي اذا اصطدم الفيلقان وتكافح السيفان اعتمد ما يقتضيه الحال من الوقوف حيث يستصلح او من مباشرة الحرب بنفسه
فانها آخر المنازل وفيها تظهر شجاعة الشجاع النجد وفسالة الجبان المموه فاين مقام الرياسة العظمى لرسول الله ص واين منزلة ابي بكر ليسوي بين المنزلتين ويناسب بين
الحالتين ولو كان ابو بكر شريكا لرسول الله ص في الرسالة وممنوحا من الله بفضيلة النبوة وكانت قريش والعرب تطلبه كما يطلب محمدا ص وكان يدبر من امر الاسلام وتسريب
العساكر وتجهيز السرايا وقتل الاعداء ما يدبره محمد ص لكان للجاحظ ان يقول ذلك فاما وحاله حاله وهو اضعف المسلمين جنانا واقلهم عند العرب ترة لم يرم قط بسهم ولا
سل سيفا ولا اراق دما وهو احد الاتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب فكيف يجوز ان يجعل مقامه ومنزلته مقام رسول الله ص ومنزلته ولقد خرج ابنه
عبد الرحمن مع المشركين يوم احد فرآه ابو بكر فقام مغضبا فسل من السيف مقدار اصبع يريد البروز اليه فقال له رسول الله ص يا ابا بكر شم سيفك وامتعنا بنفسك ولا
لعلمه بانه ليس اهلا للحرب وملاقاة الرجال وانه لو بارز لقتل وكيف يقول الجاحظ لا فضيلة لمباشرة الحرب ولقاء الاقران وقتل ابطال الشرك وهل قامت عمد الاسلام
الا على ذلك وهل ثبت الدين واستقر الا بذلك اتراه لم يسمع قول الله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص والمحبة من الله هي ارادة الثواب
فكل من كان اشد ثبوتا في هذا الصف واعظم قتالا كان احب الى الله ومعنى الافضل هو الاكثر ثوابا فعلي ع اذا هو احب المسلمين الى الله لانه اثبتهم قدما في الصف المرصوص
لم يفر قط باجماع الامة ولا بارزه قرن الا قتله واتراه لم يسمع قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما وقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و
اموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقران ثم قال سبحانه مؤكدا لهذا البيع والشراء ومن اوفى بعهده
من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم وقال الله تعالى ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار
ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح فمواقف الناس في الجهاد على احوال وبعضهم في ذلك افضل من بعض فمن دلف الى الاقران واستقبل السيوف والاسنة كان
اثقل على اكتاف الاعداء لشدة نكايته فيهم ممن وقف في المعركة واعان ولم يقدم وكذلك من وقف في المعركة واعان ولم يقدم الا انه بحيث تناله السهام والنبل اعظم
عناء وافضل ممن وقف حيث لا يناله ذلك ولو كان الضعيف والجبان يستحقان الرياسة بقلة بسط الكف وترك الحرب وان ذلك يشاكل فعل النبي ص لكان اوفر
الناس حظا في الرياسة واشدهم لها استحقاقا حسان بن ثابت وان بطل فضل علي ع في الجهاد لان النبي ص كان اقلهم قتالا كما زعم الجاحظ ليبطلن على هذا القياس فضل
ابي بكر في الانفاق لان رسول الله ص كان اقلهم مالا وانت اذا تاملت امر العرب وقريش ونظرت السير وقرات الاخبار عرفت انها كانت تطلب محمدا ص وتقصد قصده
وتروم قتله فان اعجزها وفاتها طلبت عليا ع واردات قتله لانه كان اشبههم بالرسول واقربهم منه قربا واشدهم عنه دفعا وانهم متى قصدوا عليا فقتلوه اضعفوا امر
محمد ص وكسروا شوكته اذ كان علي من ينصره في الباس والقوة والشجاعة والنجدة والاقدام والبسالة الا ترى الى قول عتبة بن ربيعة يوم بدر وقد خرج هو واخوه شيبة
وابنه الوليد بن عتبة فاخرج اليهم الرسول نفرا من الانصار فاستنسبوهم فانتسبوا لهم فقالوا ارجعوا الى قومكم ثم نادوا يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال النبي ص
لاهله الادنين قوموا يا بني هاشم فانصروا حقكم الذي آتاكم الله على باطل هؤلاء قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة الا ترى ما جعلت هند لمن قتله يوم احد لانه اشترك
هو وحمزة في قتل ابيها يوم بدر الم تسمع قول هند ترثي اهلها ما كان لي عن عتبة من صبر ابي وعمي وشقيق صدري اخي الذي كان كضوء البدر بهم كسرت يا علي
ظهري وذلك لانه قتل اخاها الوليد بن عتبة وشرك في قتل ابيها عتبة واما عمها شيبة فان حمزة تفرد بقتله وقال جبير بن مطعم لوحشي مولاه يوم احد ان قتلت
محمدا فانت حر وان قتلت عليا فانت حر وان قتلت حمزة فانت حر فقال اما محمد فسيمنعه اصحابه واما علي فرجل حذر كثير الالتفات في الحرب ولكني ساقتل حمزة
فقعد له وزرقه بالحربة فقتله ولما قلناه من مقاربة حال علي ع في هذا الباب لحال رسول الله ص ومناسبتها اياها ما وجدناه في السير والاخبار من اشفاق رسول الله ص
وحذره عليه ودعائه له بالحفظ والسلامة قال ص يوم الخندق وقد برز علي الى عمرو ورفع يديه الى السماء بمحضر من اصحابه اللهم انك اخذت مني حمزة يوم احد
وعبيدة يوم بدر فاحفظ اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين ولذلك ضن به عن مبارزة عمرو حين دعا عمرو الناس الى نفسه مرارا في كلها يحجمون
ويقدم علي فيسال الاذن له في البراز حتى قال له رسول الله ص انه عمرو فقال وانا علي فادناه وقبله وعممه بعمامته وخرج معه خطوات كالمودع له القلق لحاله المنتظر
لما يكون منه ثم لم يزل ص رافعا يديه الى السماء مستقبلا لها بوجهه والمسلمون صموت حوله كانما على رؤوسهم الطير حتى ثارت الغبرة وسمعوا التكبير من تحتها فعلموا
ان عليا قتل عمرا فكبر رسول الله ص وكبر المسلمون تكبيرة سمعها من وراء الخندق من عساكر المشركين ولذلك قال حذيفة بن اليمان لو قسمت فضيلة علي ع بقتل
عمرو يوم الخندق بين المسلمين باجمعهم لوسعتهم وقال ابن عباس في قوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال قال بعلي بن ابي طالب **قال الجاحظ** على ان مشي الشجاع
بالسيف الى الاقران ليس على ما توهمه من لا يعلم باطن الامر لان معه في حال مشيه الى الاقران بالسيف امورا اخرى لا يبصرها الناس وانما يقضون على ظاهر
ما يرون من اقدامه وشجاعته فربما كان سبب ذلك الهوج وربما كان الغرارة والحداثة وربما كان الاحراج والحمية وربما كان لمحبة النفخ والاحدوثة وربما كان
طباعا كطباع القاسي والرحيم والسخي والبخيل **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال للجاحظ فعلى ايها كان مشي علي بن ابي طالب الى الاقران بالسيف فايما قلت من ذلك
بانت عداوتك لله تعالى ولرسوله وان كان مشيه على وجه النصرة والقصد الى المسابقة الى ثواب الآخرة والجهاد في سبيل الله واعزاز الدين كنت بجميع ما
قلت معاندا وعن سبيل الانصاف خارجا وفي امام المسلمين طاعنا وان تطرق مثل هذا الوهم على علي ع لينطرقن مثله على اعيان المهاجرين والانصار ارباب

الجهاد والقتال الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بانفسهم ووقوه بمهجهم وفدوه بابنائهم وآبائهم فلعل ذلك كان لعلة من العلل المذكورة وفي ذلك الطعن في الدين وفي جماعة المسلمين
ولو جاز ان يتوهم هذا في علي وفي غيره لجاز لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى لاهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ولا قال لعلي برز الايمان كله الى الشرك كله ولا قال في
اوجب طلحة وقد علمنا ضرورة من دين الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيمه لعلي تعظيما دينيا لاجل جهاده ونصرته فالطاعن فيه طاعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ زعم انه قد يمكن ان يكون جهاده لا
لوجه الله تعالى بل لامر آخر من الامور التي عددها وبعثه على التفوه بها اغواء الشيطان وكيده والافراط في عداوة من امر الله بمحبته ونهى عن بغضه وعداوته ترى رسول الله
خفي عليه من امر علي ما لاح للجاحظ والعثمانية فمدحه وهو غير مستحق للمدح قال الجاحظ صاحب النفس المختارة المعتدلة يكون قتاله طاعة وفراره معصية لان نفسه
معتدلة كالميزان في استقامة لسانه وكفتيه فاذا لم يكن كذلك كان اقدامه طباعا وفراره طباعا قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله فيقال له فلعل انفاق ابي بكر على ما تزعم اربعين
الف درهم لا ثواب له لان نفسه ربما يكون غير معتدلة لانه يكون مطبوعا على الجود والسخاء ولعل خروجه مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة الى الغار لا ثواب له فيه لان اسبابه كانت
له مهيجة ودواعيه اليه محركة كان الخروج وبغضه المقام ولعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه الى الاسلام واكبابه على الصلوات الخمس في جوف الليل وتدبيره امر الامة لا ثواب له
فيه لانه قد تكون نفسه غير معتدلة بل يكون في طباعه الرياسة وحبها والعبادة والالتذاذ بها ولقد كنا نعجب من مذهب ابي عثمان ان المعارف ضرورة وانها تقع طباعا و
في قوله بالتولد وحركة الحجر بالطبع حتى رأينا من قوله ما هو اعجب منه فزعم انه ربما يكون جهاد علي وقتله المشركين لا ثواب له فيه لانه فعله طبعا وهذا اطرف من قوله في
المعرفة وفي التولد قال الجاحظ وحجة اخرى ان عليا لو كان كما يزعم شيعته ما كان له بقتل الاقران كبير فضيلة ولا عظيم طاعة لانه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له
ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين فاذا كان قد وعده بالبقاء بعده فقد وثق بالسلامة من الاقران وعلم انه منصور عليهم وقاتلهم فعلى هذا يكون
جهاد طلحة والزبير اعظم طاعة منه قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله هذا راجع على الجاحظ في النبي صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى قال له والله يعصمك من الناس فلم يكن له في جهاده كبير طاعة
وكبير طاعة وكثير من الناس يروي عنه صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر فوجب ان يبطل جهادهما وقد قال للزبير ستقاتل عليا وانت ظالم له فاشعره بذلك انه
لا يموت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في الكتاب العزيز لطلحة وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده قالوا انزلت في طلحة فاعلمه بذلك انه يبقى بعده
فوجب ان لا يكون لهما كبير ثواب في الجهاد والذي صح عندنا من الخبر وهو قوله ستقاتل بعدي الناكثين انه قال له لما وضعت الحرب اوزارها ودخل الناس في دين الله افواجا
ووضعت الجزية ودانت العرب قاطبة قال الجاحظ ثم قصد الناصرون لعلي والقائلون بتفضيله الى الاقران الذين قتلهم فاطروهم وغلوا فيهم وليسوا هناك فمنهم
عمرو بن عبد ود تركوه اشجع من عامر بن الطفيل وعتبة بن الحرث وبسطام بن قيس وقد سمعنا باحاديث حروب الفجار وما كان بين قريش ودوس وحلف الفضول فما
سمعت لعمرو بن عبد ود ذكرا في ذلك قال شيخنا ابو جعفر رحمه الله امر عمرو بن عبد ود اشهر واكثر من ان تحتج له فليتلمح كتب المغازي والسير ولينظر ما رثته به شعراء قريش
لما قتل فمن ذلك ما ذكره محمد بن اسحق في مغازيه قال وقال مسافع بن عبد مناف بن زهرة بن حذافة بن جمح يبكي عمرو بن عبد الله ابن عبد ود حين قتله علي بن ابي طالب
مبارزة لما جزع المزار اي قطع الخندق عمرو بن عبد ود كان اول فارس جزع المزار وكان فارس يليل سمح الخلائق ماجد ذو مرة يبغي القتال بشكة لم ينكل ولقد
علمتم حين ولوا عنكم ان ابن عبد منهم لم يعجل حتى تكنفه الكماة وكلهم يبغي القتال له وليس بمؤتل ولقد تكنفت الفوارس فارسا بجنوب سلع غير نكس اميل
سال النزال هناك فارس غالب بجنوب سلع ليته لم ينزل فاذهب علي فما ظفرت بمثلها فخرا ولو لاقيت مثل المعضل نفسي الفداء لفارس من غالب لاقى
حمام الموت لم يتحلحل اعني الذي جزع المزار ولم يكن فشلا وليس لدى الحروب بزمل وقال هبيرة بن ابي وهب المخزومي يعتذر من فراره عن علي بن ابي طالب وتركه عمرا
يوم الخندق ويبكيه لعمرك ما وليت ظهري محمدا واصحابه جبنا ولا خيفة القتل ولكنني قلبت امري فلم اجد لسيفي غناء ان وقفت ولا نبلي وقفت فلما لم اجد لي
مقدما صدرت كضرغام هزبر من الشبل ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد مجالا وكان الحزم والراي من فعلي فلا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد مت محمود الثنا ماجد
الفعل ولا تبعدن يا عمرو حيا وهالكا فقد كنت في حرب العدى مرهف النصل فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا وللبذل يوما عند قرقرة البزل هنالك لو كان
عمرو لزارها لفرجها عنهم فتى غير ما وغل كشبل علي لن ترى مثل موقف وقفت على نجد المقدم كالفحل فما ظفرت كفاك يوما بمثلها امنت بها ما عشت من زلة النعل
وقال هبيرة بن ابي وهب ايضا يرثي عمرا ويبكيه لقد علمت عليا لوي بن غالب لفارسها عمرو اذا ناب نائب وفارسها عمرو اذا ما يسوقه علي وان الموت لا شك طالب
عشية يدعوه علي وانه لفارسها اذ خام عنه الكتائب فيا لهف نفسي ان عمرا لكائن بيثرب لا زالت هناك المصائب لقد احرز العلياء علي بقتله وللخير يوما
لا محالة جالب وقال حسان بن ثابت الانصاري يذكر عمرا امسى الفتى عمرو بن عبد ناظرا كيف العبور وليته لم ينظر ولقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد
وجدت جيادنا لم تقصر ولقد لقيت غداة بدر عصبة ضربوك ضربا غير ضرب الحسر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر منكر وقال حسان ايضا
لقد شفيت بنو جمح بن عمرو ومخزوم وتيم ما نقيل وعمرو كالحسام فتى قريش كان جبينه سيف صقيل فتى من نسل عامر اريحي تطاوله الاسنة والنصول
دعاه الفارس المقدام لما تكشفت المقانب والخيول ابو حسن فقنعه حساما جزارا لا افل ولا نكول فغادره مكبا مسلحبا على عفراء لا بعد القتيل فهذه
الاشعار فيه لبعض ما قيل فيه واما الآثار والاخبار فموجودة في كتب السير وايام الفرسان ووقائعهم وليس احد من ارباب العلم يذكر عمرا الا قال كان فارس
قريش وشجاعها وانما قال له حسان ولقد لقيت غداة بدر عصبة لانه شهد مع المشركين بدرا وقتل قوما من المسلمين ثم فر من فر ولحق بمكة وهو الذي كان قال وعاهد الله
عند الكعبة ان لا يدعوه احد الى واحدة من ثلاث الا اجابه واثاره في ايام الفجار مشهورة تنطق بها كتب الايام والوقائع ولكنه لم يذكر مع الفرسان الثلاثة وهم
عتبة وبسطام وعامر لانهم كانوا اصحاب غارات ونهب واهل بادية وقريش اهل مدينة وساكنوا مدر وحجر لا يرون الغارات ولا ينهبون غيرهم من العرب وهم مقتصرون
على المقام ببلدتهم وحماية حرمهم فلذلك لم يشتهر اسمه كاشتهار هؤلاء ويقال لهم اذا كان عمرو كما تذكر فليس هناك فما باله لما جزع الخندق في ستة فرسان
هو احدهم فصار مع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على ارض واحدة وهم ثلاثة آلاف ودعاهم الى البراز مرارا لم ينتدب احد منهم للخروج اليه ولا سمح منهم احد بنفسه حتى وبخهم وقرعهم
وناداهم الستم تزعمون انه من قتل منا فالى النار ومن قتل منكم فالى الجنة افلا يشتاق احدكم الى ان يذهب الى الجنة او يقدم عدوه الى النار فجبنوا كلهم ونكلوا وملكهم

الرعب

الرعب والوهل واما ان يكون هذا اشجع الناس كما قد قيل عنه او يكون المسلمون كلهم اجبن العرب واذلهم واقلهم وقد روى الناس كلهم الشعر الذي انشده لما نكل القوم عنه
وانه جال بفرسه واستدار وذهب يمنة ثم ذهب يسرة ثم وقف تجاه القوم فقال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت اذ جبن المشجع وقفة
القرن المناجز وكذاك انى لم ازل متسرعا نحو الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز **فلما** برز اليه علي اجابه فقال له لا تعجلن فقد
اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو الغداة نجاة فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز
ولعمري لقد سبق الجاحظ بما قاله بعض جهال الانصار لما رجع رسول الله صلعم من بدر قال فتى من الانصار شهد معه بدرا ان قتلنا الا عجائز صلعا فقال له النبي ص
لا تقل ذلك يا ابن اخي اولئك الملا. **قال الجاحظ** وقد اكثروا في الوليد بن عتبة بن ربيعة قتيله يوم بدر وما علمنا الوليد حضر حربا قط قبلها ولا ذكر فيها **قال شيخنا**
ابو جعفر رحمه الله كل من دون اخبار قريش وآثار رجالها وصف الوليد بالشجاعة والبسالة وكان مع شجاعته ابدا يصارع الفتيان فيصرعهم وليس لانه لم يشهد حربا قبلها ما ينبغي
ان يكون بطلا شجاعا فان عليا عليه السلام لم يشهد قبل بدر حربا وقد رأى الناس آثاره فيها **قال الجاحظ** وقد ثبت ابو بكر مع النبي صلعم يوم احد كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على صاحبه
في ذلك اليوم **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما ثباته يوم احد فاكثر المؤرخين وارباب السير ينكرونه وجمهورهم يروي انه لم يبق مع النبي صلعم الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وقد روي
عن ابن عباس انه قال ولهم خامس وهو عبد الله بن مسعود ومنهم من اثبت سادسا وهو المقداد بن عمرو وروى يحيى بن سلمة بن كهيل قال قلت لابي كم ثبت مع رسول الله صلعم
يوم احد فقال اثنان قلت من هما قال علي وابو دجانة وهب ان ابا بكر ثبت يوم احد كما يدعيه الجاحظ ايجوز له ان يقول ثبت كما ثبت علي فلا فخر لاحدهما على الآخر وهو يعلم آثار
علي في ذلك اليوم وانه قتل اصحاب الالوية من بني عبد الدار منهم طلحة بن ابي طلحة الذي رأى رسول الله صلعم في منامه انه مردف كبشا فاوله وقال كبش الكتيبة نقتله فلما قتله
علي مبارزة وهو اول قتيل قتل من المشركين ذلك اليوم كبر رسول الله صلعم وقال هذا كبش الكتيبة وما كان منه من المحاماة عن رسول الله صلعم وقد فر الناس واسلموه فتصمد له
كتيبة من قريش فيقول يا علي اكفني هذه فيحمل عليها فيهزمها ويقتل عميدها حتى سمع المسلمون والمشركون صوتا من قبل السماء لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي و
حتى قال النبي صلعم عن جبرئيل ما قال اتكون هذه آثاره وافعاله ثم يقول الجاحظ لا فخر لاحدهما على صاحبه ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين **قال الجاحظ**
ولابي بكر في ذلك اليوم مقام مشهور خرج ابنه عبد الرحمن فارسا مكفرا في الحديد يسأل المبارزة ويقول انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر يسعى بسيفه فقال
له النبي صلعم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله ما كان اغناك يا ابا عثمان عن ذكر هذا المقام المشهور لابي بكر فانه لو تسمعه الامامية
لاضافته الى ما عندها من المثالب لان قول النبي صلعم له ارجع دليل على انه لا يحتمل مبارزة احد لانه اذا لم يحتمل مبارزة ابنه وانت تعلم حنو الابن على الاب وتبجيله له واشفاقه
عليه وكفه عنه لم يحتمل مبارزة الغريب الاجنبي وقوله له ومتعنا بنفسك ايذان له بانه كان يقتل لو خرج ورسول الله كان اعرف به من الجاحظ فاين حال هذا الرجل من حال
الرجل الذي صلي بالحرب ومشى الى السيف بالسيف فقتل السادة والقادة والفرسان والرجالة **قال الجاحظ** على ان ابا بكر وان لم يكن آثاره في الحرب كآثار غيره فقد بذل
الجهد وفعل ما يستطيعه وتبلغه قوته واذا بذل المجهود فلا حال اشرف من حاله **قال** شيخنا ابو جعفر رحمه الله اما قوله انه بذل الجهد فقد صدق واما قوله لا حال اشرف من حاله فخطاء لان
حال من بلغت قوته اضعاف قوته فاعملها في قتل المشركين اشرف من حال من نقصت قوته عن بلوغ الغاية الا ترى ان حال الرجل اشرف في الجهاد من حال المرأة وحال البالغ الايد اشرف
من حال الصبي الضعيف **فهذه** جملة ما ذكره الشيخ ابو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي رحمه الله في نقض العثمانية اقتصرنا عليها ههنا وسنعود فيما بعد الى ذكر جملة اخرى منه ان
اذا اقتضت الحال ذكره **الاصل** ومن كلام له ع قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمن ابن عفان وهو محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف
الناس باسمه للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك من قبل فقال يا ابن عباس ما يريد عثمن ان يجعلني جملا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو
يبعث الآن الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما **الشرح** ينبع على يفعل مثل يحلم ويكلم اسم موضع كان فيه نخل لعلي بن ابي طالب وينبع الآن بلد صغير
من اعمال المدينة وهتف الناس باسمه نداؤهم ودعاؤهم وانما الصوت يقال هتف الحمام تهتف هتفا وهتف زيد بعمرو هتافا اي صاح به وقوس هتافة وهتفى اي ذات
صوت والناضح البعير يستقى عليه وقال معوية لقيس بن سعد وقد دخل عليه في رهط من الانصار ما فعلت نواضحكم يهزء به فقال انضيناها في طلب ابيك يوم بدر والغرب
الدلو العظيمة وقوله اقبل وادبر اي يقول لي ذلك كما يقال للناضح وقد صرح العباس بن مرداس بهذه الالفاظ فقال اراك اذا اصبحت للقوم ناضحا يقال له بالغرب ادبر
واقبل وقوله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما يحتمل ان يريد بالغت واجتهدت في الدفاع عنه حتى خشيت ان اكون آثما في كثرة مبالغتي واجتهادي في ذلك وانه لا
يستحق الدفاع عنه لجرائمه واحداثه وهذا تاويل من ينحرف عن عثمن ويحتمل ان يريد لقد دفعت عنه حتى كدت ان القي نفسي في الهلكة وان يقتلني الناس الذين ثاروا به
فخفت الاثم في تغريري بنفسي وتوريطها في تلك الورطة العظيمة ويحتمل ان يريد لقد جاهدت الناس دونه ودفعتهم عنه حتى خشيت ان اكون آثما بما نلت منهم من الضرب بالسوط
والدفع باليد والاعانة بالقول اي فعلت من ذلك اكثر مما يجب **قرأت** في كتاب صنفه ابو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ قال نقلت من خط الصولي **قال الجاحظ**
ان العباس بن عبد المطلب اوصى علي بن ابي طالب ع في علته التي مات فيها فقال اي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا الى الله الذي فاقتي الى عفوه وتجاوزه اكثر من حاجتي
الى ما انصحك فيه واشير عليك به ولكن العرق نبوض والرحم عروض واذا قضيت حق العمومة فلا ابالي بعد ان هذا الرجل يعني عثمن قد جاءني مرارا بحديثك وناظرني ملاينا
ومخاشنا في امرك ولم اجد عليك الا مثل ما اجد منك عليه ولا رأيت منه لك الا مثل ما اجد منك له ولست تؤتى من قلة علم ولكن من قلة قبول ومع هذا كله فالرأي الذي
اودعك به ان تمسك عنه لسانك ويدك وهمزك وغمزك فانه لا يبدؤك ما لم تبدأه ولا يجيبك عما لم يبلغه وانت المتجني وهو المتأني وانت العائب وهو الصامت
فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به احق فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك ونكص عنه عقباك لانك بالامس الادنى هرولت اليهم تظن انهم يحلون جيدك
ويختمون اصبعك ويطؤون عقبك ويرون الرشد بك ويقولون لا بد لنا منك ولا معدل لنا عنك وكان هذا من هفواتك الكبر وهناتك التي ليس لك منها عذر والآن
بعد ما ثللت عرشك بيدك ونبذت رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء خذ باحزم ما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره ولا يبلغنه عنك
ما يحنقه عليك فانه ان كاشفك اصاب انصارا وان كاشفته لم تر الا ضرارا ولم تستلج الا عثارا واعرف من هو بالشام له ومن ههنا حوله من يطيع امره ويمتثل قوله

تغترن بناس يطيفون بك ويدعونك الخروج عليك والحث لك غنائم بين مولى جاهل وصاحب متمن وجليس يرعى العين ومبتدئ الحصر ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان
الأمر لك والزمام في يدك ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلعم فات ثم حرم الكلام فيه حين مات فعليك الآن بالعزوف عن شيء عرضك له رسول الله فلم يتم وتصديت له
مرة بعد مرة فلم يستقم ومن ساور الدهر غلب ومن حرص على ممنوع تعب فعلى ذلك قد أوصيت عبد الله بطاعتك وبعثته على متابعتك وأوجرته محبتك ووجدت عنده
من ذلك ظني به لك لا توتر قوسك إلا بعد الثقة بها وإذا أعجبتك فانظر إلى سيتها ثم لا تفوق إلا بعد العلم ولا تغرق في النزع إلا لتصيب الرمية وانظر لا تطرف يمينك
عينك ولا تجن شمالك شينك ودعني بآيات من آخر سورة الكهف وقم إذا بدا لك **قلت** الناس يستحسنون رأي العباس لعلي ع في أن لا يدخل في أصحاب الشورى وأما
أنا فاستحسنه إن قصد به معنى ولا أستحسنه إن قصد به معنى آخر وذلك لأنه إن أجرى بهذا الرأي إلى ترفعه عليهم وعلو قدره عن أن يكون مماثلا لهم أو أجرى به إلى زهده
في الإمارة ورغبته عن الولاية فكل هذا رأي حسن وصواب وإن كان منزعه في ذلك إلى أنك إن تركت الدخول معهم وانفردت بنفسك في دارك أو خرجت عن المدينة إلى بعض أملاكك
فإنهم يطلبونك ويضربون إليك آباط الإبل حتى يولوك الخلافة وهذا هو الظاهر من كلامه فليس هذا الرأي عندي بمستحسن لأنه لو فعل ذلك لولوا عثمان أو واحدا منهم غيره
ولم يكن عندهم من الرغبة فيه ما يبعثهم على طلبه بل كان تأخره عنهم قرة أعينهم وواقعا بإيثارهم فإن قريشا كلها كانت تبغضه أشد البغض ولو عمر عمر نوح
وتوصل إلى الخلافة بجميع أنواع التوصل كالزهد فيها تارة والمناشدة بفضائله تارة وبما فعله في ابتداء الأمر من إخراج زوجته وأطفاله ليلا إلى بيوت الأنصار
وبما اعتمده إذ ذاك من تخلفه في بيته وإظهار أنه قد انعكف على جمع القرآن وبسائر أنواع الحيل فيها لم تحصل له إلا بتجريد السيف كما فعله في آخر الأمر ولست ألوم
العرب لا سيما قريشا في بغضها له وانحرافها عنه فإنه وترها وسفك دماءها وكشف القناع في منابذتها ونفوس العرب وأكبادها كما تعلم وليس الإسلام بمانع من
بقاء الأحقاد في النفوس كما نشاهده اليوم عيانا والناس كالناس الأول والطبائع واحدة فاحسب أنك كنت من سنتين أو ثلاث جاهليا أو من بعض الروم وقد قتل
واحد من المسلمين ابنك أو أخاك ثم أسلمت أكان إسلامك يذهب عنك ما تجده من بغض ذلك القاتل وشنآنه كلا إن ذلك لغير ذاهب هذا إذا كان الإسلام صحيحا
والعقيدة محققة لا كإسلام كثير من العرب فبعضهم تقليدا وبعضهم للطمع والكسب وبعضهم خوفا من السيف وبعضهم على طريق الحمية والانتصار أو لعداوة قوم آخرين
من أضداد الإسلام وأعدائه **واعلم** أن كل دم أراقه رسول الله صلعم بسيف علي ع وبسيف غيره فإن العرب بعد وفاته عصبت تلك الدماء بعلي بن أبي طالب وحده
لأنه لم يكن في رهطه من يستحق في شرعهم وسنتهم وعادتهم أن يعصب به تلك الدماء إلا بعلي وحده وهذه عادة العرب إذا قتل منها قتلى طالبت بتلك الدماء القاتل
فإن مات أو تعذرت عليها مطالبته طالبت بها أمثل الناس من أهله لما قتل قوم من بني تميم أخا لعمرو بن هند قال بعض أعدائه يحرض عمرا عليهم من مبلغ عمرا بأن المرء
لم يخلق صباره وحوادث الأيام لا يبقى لها إلا الحجاره ها إن عجزة أمه بالسفح أسفل من أواره تسفي الرياح خلال كشحيه وقد سلبوا إزاره فاقتل زرارة لا أرى
في القوم أمثل من زراره فأمره أن يقتل زرارة بن عدس رئيس بني تميم ولم يكن قاتلا أخا الملك ولا حاضرا قتله ومن نظر في أيام العرب ووقائعها ومقاتلها عرف
ما ذكرناه سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد رح فقلت له إني لأعجب من علي ع كيف بقي تلك المدة الطويلة بعد رسول الله صلعم وكيف ما اغتيل وفتك به في جوف
منزله مع تلظي الأكباد عليه فقال لولا أنه أرغم أنفه بالتراب ووضع خده في حضيض الأرض لقتل ولكنه أخمل نفسه واشتغل بالعبادة والصلوة والنظر في القرآن
وخرج عن ذلك الزي الأول وذلك الشعار ونسي السيف وصار كالفاتك يتوب ويصير سائحا في الأرض أو راهبا في الجبال ولما أطاع القوم الذين ولوا الأمر وصار
أذل لهم من الحذاء تركوه وسكتوا عنه ولم تكن العرب لتقدم عليه إلا بمواطأة من متولي الأمر وباطن في السر منه فلما لم يكن لولاة الأمر باعث وداع إلى قتله وقع الإمساك
عنه ولولا ذلك لقتل ثم أجل بعد معقل حصين فقلت له أحق ما يقال في حديث خالد فقال إن قوما من العلوية يذكرون ذلك **ثم قال** وقد روي أن رجلا جاء إلى زفر
بن الهذيل صاحب أبي حنيفة فسأله عما يقول أبو حنيفة في جواز الخروج من الصلوة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدث فقال إنه جائز قد قال أبو بكر في تشهده
ما قال فقال الرجل وما الذي قاله أبو بكر قال لا عليك فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال أخرجوه قد كنت أحدث أنه من أصحاب أبي الخطاب قلت له فما الذي تقوله
أنت قال أنا أستبعد ذلك وإن روته الإمامية **ثم قال** أما خالد فلا أستبعد منه الإقدام عليه بشجاعته في نفسه ولبغضه إياه ولكني أستبعده من أبي بكر فإنه كان ذا ورع
ولم يكن ليجمع بين أخذ الخلافة ومنع فدك وإغضاب فاطمة وقتل علي ع حاش لله من ذلك فقلت له أكان خالد يقدر على قتله قال نعم ولم لا يقدر على ذلك والسيف
في عنقه وعلي أعزل غافل عما يراد به قد قتله ابن ملجم غيلة وخالد أشجع من ابن ملجم فسألته عما ترويه الإمامية في ذلك كيف ألفاظه فضحك وقال كم عالم بالشيء وهو
يسائل ثم قال دعنا من هذا أما الذي تحفظ في هذا المعنى قلت قول أبي الطيب عثار دري وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطول وكثير من السؤال اشتياق
وكثير من رده تعليل فاستحسن ذلك وقال لمن عجز البيت الذي استشهدت به قلت لمحمد بن هانئ المغربي وأوله في كل يوم أستزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل
فبارك على من أنشدنا النزك الآن هذا ونتمم ما كنا فيه وكنا نقرأ عليه في ذلك الوقت جمهرة النسب لابن الكلبي فعدنا إلى القراءة وعدلنا عن الخوض فيما كان اعترض
الحديث فيه **الأصل** ومن كلام له ع اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلعم ثم لحاقه به فجعلت أتبع مأخذ رسول الله صلعم فأطأ ذكره حتى انتهيت إلى العرج
في كلام طويل قال الرضي رح قوله ع فأطأ ذكره من الكلام الذي رمى به إلى غايتي الإيجاز والفصاحة وأراد أني كنت أعطى خبره ع من بدء خروجي إلى أن انتهيت إلى هذا
الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة **الشرح** العرج منزل بين مكة والمدينة إليه ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن
أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وروى محمد بن إسحق في كتاب المغازي قال لم يعلم رسول الله صلعم أحدا من المسلمين ما كان عزم عليه من الهجرة إلا علي بن أبي طالب وأبا بكر بن
أبي قحافة أما علي فإن رسول الله صلعم أخبره بخروجه وأمره أن يبيت على فراشه يخادع المشركين عنه ليروا أنه لم يبرح فلا يطلبوه حتى تبعد المسافة بينهم وبينه وأن يتخلف
بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلعم الودائع التي عنده للناس وكان رسول الله صلعم استودعه رجال من مكة ودائع لهم لما يعرفونه من أمانته وأما أبو بكر فخرج معه
وسألت النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد الحسني رح فقلت إذا كانت قريش قد محضت رأيها وألقى إليها إبليس كما روي ذلك الرأي وهو أن يضربوه بأسياف من أيدي
جماعة من بطون مختلفة ليضيع دمه في بطون قريش فلا تطلبه بنو عبد مناف فلماذا انتظروا به تلك الليلة الصبح فإن الرواية جاءت بأنهم كانوا تسوروا الدار فعاينوا

فيها شخصا مسجّى بالبرد الحضرمي الأخضر فلم يشكوا انه هو فرصدوه الى ان اصبحوا فوجدوه عليا وهذا طريف لأنهم كانوا قد اجمعوا على قتله تلك الليلة فما بالهم لم يقتلوا ذلك الشخص
المسجّى وانتظارهم به النهار دليل على انهم لم يكونوا ارادوا قتله تلك الليلة فقال في الجواب لقد كانوا هموا من النهار بقتله تلك الليلة وكان اجماعهم على ذلك وعزمهم في حضر
من بني عبد مناف لأن الذين محضوا هذا الرأي واتفقوا عليه النضر بن الحارث من بني عبد الدار وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام وزمعة بن الأسود بن المطلب هؤلاء الثلثة
من بني اسد بن عبد العزى وابو جهل بن هشام واخوه الحارث وخالد بن الوليد بن المغيرة هؤلاء الثلثة من بني مخزوم ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وعمرو بن العاص هؤلاء الثلثة من بني
سهم وامية بن خلف واخوه ابي بن خلف هذان من بني جمح فنما هذا الخبر من الليل الى عتبة بن ربيعة بن عبد شمس فلقي منهم قوما فنهاهم عنه وقال ان بني عبد مناف لا تمسك عن دمه
ولكن صفدوه في الحديد واحبسوه في دار من دوركم وتربصوا به ان يصيبه من الموت ما اصاب امثاله من الشعراء وكان عتبة بن ربيعة سيد بني عبد شمس وشيخهم وهم من بني
عبد مناف وبنو عم الرجل ورهطه فاحجم ابو جهل واصحابه تلك الليلة عن قتله احجاما ثم تسوروا عليه وهم يظنونه في الدار فلما رأوا انسانا مسجّى بالبرد الحضرمي لم يشكوا
انه هو وائتمروا في قتله فكان ابو جهل يذمرهم عليه فيهمون ثم يحجمون ثم قال بعضهم لبعض ارموه بالحجارة فرموه فجعل علي يتضور منها ويتقلب ويتأوه تأوها خفيفا فلم يزالوا
كذلك في اقدامهم عليه واحجامهم عنه لما يريده الله تعالى من سلامته ونجاته حتى اصبح وهو وقيذ من رمي الحجارة ولو لم يخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة واقام بينهم بمكة ولم يقتلوه
تلك الليلة لقتلوه في الليلة التي تليها وان شبت الحرب بينهم وبين بني عبد مناف فان ابا جهل لم يكن بالذي ليمسك عن قتله وكان فاقد البصيرة شديد العزم على الولوغ
في دمه **قلت** للنقيب افعلم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام بما كان من نهي عتبة لهم قال لا انهما لم يعلما ذلك تلك الليلة وانما عرفاه من بعد ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر لما رأى
عتبة وما كان منه ان يكن في القوم خير ففي صاحب الجمل الأحمر ولو قدرنا ان عليا علم ما قال لهم عتبة لم يسقط ذلك فضيلته في المبيت لأنه لم يكن على ثقة من انهم يقبلون
قول عتبة بل كان ظن الهلاك والقتل اغلب **فاما** حال علي عليه السلام فلما ادى الودائع خرج بعد ثلاث من هجرة النبي صلى الله عليه وآله نازلا بقباء على كلثوم بن الهدم فنزل معه في منزله وكان
ابو بكر نازلا بقباء ايضا في منزل حبيب بن يساف ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وهما معه من قباء حتى نزل بالمدينة على ابي ايوب خالد بن زيد الأنصاري وابتنى المسجد **الأصل**
ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وتنقضي المدة ويسد باب
التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من نفسه لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه
بلجامها وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى طاعة الله **الشرح** في نفس البقاء بفتح الفاء اي في سعته يقول انت في نفس من امرك اي في سعة
والصحف منشورة اي وانتم بعد احياء لأنه لا يطوى صحيفة الانسان الا اذا مات والتوبة مبسوطة لكم غير مقبوضة عنكم ولا مردودة عليكم ان فعلتم كما يرد على الانسان توبته اذا
احتضر والمدبر يدعى اي من يدبر منكم ويولي عن الخير يدعى اليه وينادى يا فلان اقبل على ما يصلحك والمسيء يرجى اي يرجى عوده واقلاعه قبل ان يخمد العمل استعارة مليحة لأن الميت
يخمد عمله ويقف ويروى يجمد بالجيم من جمدت النار والأول احسن وينقطع المهل اي العمر الذي امهلتم فيه وتصعد الملائكة لأن الانسان عند موته تصعد حفظته الى السماء
لأنه لم يبق لهم شغل في الأرض قوله فأخذ امرؤ ماض يقوم مقام الأمر وقد تقدم شرح ذلك والمعنى ان من يصوم ويصلي فانما يأخذ بعض قوة نفسه مما يلقى من المشقة لنفسه اي
عدة وذخيرة لنفسه يوم القيمة وكذلك من يتصدق فانه يأخذ من ماله وهو جار مجرى نفسه لنفسه واخذ من حي لميت اي من حال الحيوة لحال الموت ولو قال لمن ميت لحي كان جيدا
ايضا لأن الحي في الدنيا ليس بحي على الحقيقة وانما الحيوة حيوة الآخرة كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقد روي امسكها بلجامها بغير فاء **الأصل** ومن خطبة
له عليه السلام في شان الحكمين وذم اهل الشام جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كل اوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه
ليسوا من المهاجرين والأنصار ولا الذين تبوؤا الدار الا وان القوم اختاروا لأنفسهم اقرب القوم مما يحبون وانكم اخترتم لأنفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما
عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم فان كان صادقا فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة
فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام الا ترون الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **الشرح** جفاة جمع
جاف اي هم اعراب اجلاف والطغام اوغاد الناس الواحد والجمع فيه سواء ويقال للأشرار واللئام عبيد وان كانوا احرارا والأقزام بالزاء رذال الناس وسفلتهم والمسموع
قزم الذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواء لأنه في معنى المصدر قال الشاعر وهم اذا الخيل جالوا في كواثبها فوارس الخيل لا ميل ولا قزم ولكنه عليه السلام قال اقزام ليوازن بها
قوله طغام وعند ذكر اقزام وهي رواية جيدة وقد نطقت العرب بهذه اللفظة قال الشاعر احصنوا امهم من عبدهم تلك افعال القزام الوكعة وجمعوا من كل اوب
اي من كل ناحية وتلقطوا من كل شوب اي من فرق مختلطة ثم وصف جهلهم وبعدهم عن العلم والدين فقال ممن ينبغي ان يفقه ويؤدب اي يعلم الفقه والأدب ويدرب اي يعود
اعتياد الأفعال الحسنة والأخلاق الجميلة ويولى عليه اي لا يستحقون ان يولوا امرا بل ينبغي ان يحجر عليهم كما يحجر على الصبي والسفيه لعدم رشده وروي ويولي عليه بالتخفيف ويؤخذ على يديه
اي يمنع من التصرف قوله ولا الذين تبوؤا الدار والإيمان ظاهر اللفظ يشعر بان الأقسام ثلثة وليست الا اثنين لان الذين تبوؤا الدار والإيمان الأنصار ولكنه كرر ذكرهم
وايضا فان لفظة الأنصار واقعة على كل من كان من الأوس والخزرج الذين اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين تبوؤا الدار والإيمان في الآية قوم مخصوصون منهم وهم اهل الاخلاص
والإيمان التام فصار ذكر الخاص بعد العام كذكره تعالى جبرئيل وميكائيل ثم قال والملائكة بعد ذلك ظهير وهما من الملائكة ومعنى قوله تعالى تبوؤا الدار والإيمان سكنوهما وان كان
الإيمان لا يسكن كما تسكن المنازل لكنهم لما ثبتوا عليه واطمأنوا سماه منزلا لهم ومتبوأ ويجوز ان يكون مثل قوله ورأيت زوجك في الوغى متقلدا سيفا ورمحا قوله ان اهل
الشام اختاروا لأنفسهم اقرب القوم مما يحبونه وهو عمرو بن العاص وكرر لفظة القوم وكان الأصل ان يقول الا وان القوم اختاروا لأنفسهم اقربهم مما يحبون فاخرجه مخرج قول الله
واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور والذي يحبه اهل الشام هو الانتصار على اهل العراق والظفر بهم وكان عمرو بن العاص اقربهم الى بلوغ ذلك والوصول اليه بمكره وحيلته
وخدائعه والقوم في قوله ثانيا اقرب القوم بمعنى الناس كأنه قال واخترتم لأنفسكم اقرب الناس مما تكرهونه وهو ابو موسى واسمه عبد الله بن قيس والذي يكرهه اهل العراق هو
ما يحبه اهل الشام وهو خذلان عسكر العراق وانكسارهم واستيلاء اهل الشام عليهم وكان ابو موسى اقرب الناس الى وقوع ذلك وهكذا وقع لبلهه وغفلته وفساد رأيه وبغضه
عليا من قبل ثم قال انه بالأمس يعني في واقعة الجمل قد سمعتم ابا موسى ينهى اهل الكوفة عن نصرتي ويقول لهم هذه الفتنة التي وعدنا بها فقطعوا اوتار قسيكم وشيموا سيوفكم

يحارب

اي اعتزلوها فان كان صادقا فلماذا سار اليّ وصار معي في الصف وحضر حرب صفين وكثر سواد اهل العراق وان لم يحارب ولم يسل السيف فان من حضر احدى الجهتين وان لم يحارب كمن حارب وان كان كاذبا فيما رواه من خبر الفتنة فقد لزمه التهمة وقبح الاختيار له في الحكومة وهذا يؤكد صحة احدى الروايتين في امر ابي موسى فانه قد اختلف في امر ابي موسى فانه قد اختلف الرواية هل حضر حرب صفين مع اهل العراق ام لا فمن قال حضر قال حضر ولم يحارب وما طلبه اليمانيون من اصحاب علي ع ليجعلوه حكما كالاشعث وغيره الا وهو حاضر معهم في الصف ولم يكن منهم على مسافة لما طلبوه ولكان لهم فيمن حضر غناء عنه ولو كان على مسافة لما وافق علي ع على تحكيمه ولا كان علي ع ممن يحكم من لم يحضر معه وقال الاكثرون انه كان معتزلا للحرب بعيدا عن اهل العراق واهل الشام فان قلت فلم لا يحمل قوله ع فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره على مسيره الى امير المؤمنين ع واهل العراق حيث طلبوه ليفوضوا اليه امر الحكومة قلت لو حملنا كلامه ع على هذا لم يكن لازما لابي موسى وكان الجواب عنه هينا وذلك لان ابا موسى يقول انما انكرت الحرب وما سرت لاحارب ولا لاشهد الحرب ولا لاغري بالحرب وانما سرت للاصلاح بين الناس واطفاء نائرة الفتنة ولاما قلته في الكوفة في واقعة الجمل قطعوا اوتاركم قوله ع فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس يقال لمن يرام كفه عن امر يتطاول له ادفع في صدره وذلك لان من يقدم على امر يريده فدفع دافع في صدره حقيقة فانه يرده او يكاد فنقل ذلك الى الدفع المعنوي قوله ع وخذوا مهل الايام اي اغتنموا سعة الوقت وخذوه مناهبة قبل ان يضيق او يفوت قوله ع وحوطوا قواصي الاسلام ما بعد عن الاطراف والنواحي ثم قال لهم الا ترون الى بلادكم تغزى هذا يدل على ان هذه الخطبة بعد انقضاء امر التحكيم لان معاوية بعد ان تم على ابي موسى من الخديعة ما تم استعجل امره وبعث السرايا الى اعمال علي ع ويقول قد رمي فلان صفاة فلان اذا دهاه بداهية قال الشاعر والدهر يوتر قوسه يرمي صفاتك بالمعابل واصل ذلك الصخرة الملساء لا يؤثر فيها السهام ولا يرميها الرامي الا بعد ان يبلغ غيرها يقول قد بلغت غارات اهل الشام حدود الكوفة التي هي دار الملك وسرير الخلافة وذلك لا يكون الا بعد الاثخان في غيرها من الاطراف

ونحن نذكر نسب ابي موسى وشيئا من سيرته وحاله نقلا من كتاب الاستيعاب لابن عبد البر المحدث ونتبع ذلك بما نقلناه من غير الكتاب المذكور قال ابن عبد البر هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عنز بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وامه امراة من عك اسلمت وماتت بالمدينة واختلف في انه هل هو من مهاجرة الحبشة ام لا والصحيح انه ليس منهم ولكنه اسلم ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الاشعريين على رسول الله ص فوافق قدومهم قدوم اهل السفينتين جعفر بن ابي طالب واصحابه من ارض الحبشة فوافوا رسول الله ص بخيبر فظن قوم ان ابا موسى قدم من الحبشة مع جعفر وقيل انه لم يهاجر الى الحبشة وانما اقبل في سفينة مع قوم من الاشعريين فرمت الريح سفينتهم الى ارض الحبشة وخرجوا منها مع جعفر واصحابه فكان قدومهم معا فظن قوم انه كان من مهاجرة الحبشة قال وولاه رسول الله ص من مخاليف اليمن زبيد وولاه عمر البصرة لما عزل المغيرة عنها فلم يزل عليها الى صدر من خلافة عثمان فعزله عثمان عنها وولاها عبد الله بن عامر بن كريز فنزل ابو موسى الكوفة حينئذ وسكنها فلما كره اهل الكوفة سعيد بن العاص ودفعوه عنها ولوا ابا موسى وكتبوا الى عثمان يسالونه ان يوليه فاقره على الكوفة فلما قتل عثمان عزله علي ع عنها فلم يزل واجدا لذلك على علي ع حتى جاء منه ما قال حذيفة فيه فقد روي لحذيفة فيه كلام كرهت ذكره والله يغفر له قلت الكلام الذي اشار اليه ابو عمر بن عبد البر ولم يذكره قوله فيه وقد ذكر عنده بالدين اما انتم فتقولون ذلك واما انا فاشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار وكان حذيفة عارفا بالمنافقين اسر اليه رسول الله ص امرهم واعلمه اسماءهم وروي ان عمارا سئل عن ابي موسى فقال لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيما سمعته يقول صاحب البرنس الاسود ثم كلح كلوحا علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط وروي عن سويد بن غفلة قال كنت مع ابي موسى على شاطئ الفرات في خلافة عثمان فروى لي خبرا عن رسول الله ص قال سمعته يقول ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا واضلا من اتبعهما ولا ينفك امر امتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما فقلت له احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما قال فخلع قميصه وقال ابرا الى الله من ذلك كما ابرا من قميصي هذا اما ما تعتقده المعتزلة فيه فانا اذكر ما قاله ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية قال رحمه الله اما ابو موسى فانه عظم جرمه بما فعله وادى ذلك الى الضرر الذي لم يخف حاله وكان علي ع يقنت عليه وعلى غيره فيقول اللهم العن معوية اولا وعمرا ثانيا وابا الاعور السلمي ثالثا وابا موسى الاشعري رابعا روي عنه ع انه كان يقول في ابي موسى صبغ بالعلم صبغا وسلخ منه سلخا قال وابو موسى هو الذي روى عن النبي ص انه قال كان في بني اسرائيل حكمان ضالان وسيكون في امتي حكمان ضالان ضال من اتبعهما وانه قيل له الا يجوز ان تكون احدهما فقال لا او كلاما هذا معناه فلما بلي به قيل فيه البلاء موكل بالمنطق ولم يثبت في توبته ما ثبت في توبة غيره وان كان الشيخ ابو علي قد ذكر في اخر كتاب الحكمين انه جاء الى امير المؤمنين ع في مرض الحسن بن علي فقال له اجئتنا عائدا ام شامتا فقال بل عائدا وحدث بحديث في فضل العيادة قال ابن متويه وهذه امارة ضعيفة في توبته انتهى كلام ابن متويه وذكرته لتعلم انه عند المعتزلة من ارباب الكبائر وحكمه حكم امثاله ممن واقع كبيرة ومات عليها قال ابو عمر بن عبد البر واختلف في تاريخ موته فقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اربع واربعين وقيل سنة خمسين واختلف في قبره فقيل مات بمكة ودفن بها وقيل مات بالكوفة ودفن بها

الاصل ومن خطبة له ع يذكر فيها آل محمد ص هُم عَيشُ العِلم ومَوتُ الجَهل يُخبِرُكُم حِلمُهُم عن عِلمِهِم وظاهِرُهُم عن باطِنِهِم وصَمتُهُم عن حِكَمِ مَنطِقِهِم لا يُخالِفُونَ الحَقَّ ولا يَختَلِفُونَ فيهِ هُم دَعائِمُ الاسلامِ ووَلائِجُ الاعتِصامِ بِهِم عادَ الحَقُّ في نِصابِهِ وانزاحَ الباطِلُ عن مَقامِهِ وانقَطَعَ لِسانُهُ عن مَنبِتِهِ عَقَلُوا الدِّينَ عَقلَ وِعايَةٍ ورِعايَةٍ لا عَقلَ سَماعٍ ورِوايَةٍ فانّ رُواةَ العِلمِ كَثيرٌ ورُعاتَهُ قَليلٌ

الشرح يقول هم حيوة العلم وموت الجهل فسماهم حيوة ذلك وموت هذا نظرا الى السببية يدلكم حلمهم و صفحهم عن الذنوب على علمهم وفضائلهم ويدلكم ما ظهر منهم من الافعال الحسنة على ما بطن من اخلاصهم ويدلكم صمتهم وسكوتهم عما لا يعنيهم عن حكمة منطقهم ويروى ويدلكم صمتهم على منطقهم وليس في هذه الرواية لفظة حكم لا يخالفون الحق لا يعدلون عنه ولا يختلفون فيه كما يختلف غيرهم من الفرق وارباب المذاهب فمنهم من له في المسألة قولان واكثر ومنهم من يقول قولا ثم يرجع عنه ومنهم من يرى في اصول الدين رايا ثم ينقضه ويتركه ودعائم الاسلام اركانه والولائج جمع وليجة وهي الموضع يدخل اليه ويستتر فيه ويعتصم به وعاد الحق في نصابه رجع الى مستقره وموضعه وانزاح الباطل زال وانقطع لسانه انقطعت حجته عقلوا الدين عقل وعاية اي عرفوا الدين وعلموه معرفة من وعاه وفهمه واتقنه ورعاية اي رعوا الدين وحفظوه وحاطوه ليس كما يعقله غيرهم عن سماع ورواية فان من يروي العلم ويسنده الى الرجال ويأخذه من افواه الناس كثيرون ومن يحفظ العلم حفظ فهم وادراك واصالة لا تقليدا قليل

تم الجزء الثالث عشر من شرح نهج البلاغة
والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين
المعصومين وسلم تسليما
كثيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

باب المختار من كتب امير المؤمنين ع ورسائله الى اعدائه واولياء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لأهله واصحابه

الشرح لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين ع وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر شرع في ايراد باب مختار كلامه ع وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا وقد ورد في هذا الباب ما هو بالباب الأول اشبه نحو كلامه ع لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه لشريح بن هانى لما جعله على مقدمته الى الشام ويسمى الكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت الى فلان اي اوصيته **الأصل** فمن كتاب له ع الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة

مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبْهَةِ الْأَنْصَارِ وَسَنَامِ الْعَرَبِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَمْرِ عُثْمٰنَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعِيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكُنْتُ رَجُلاً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُكْثِرُ اسْتِعْتَابَهُ وَأُقِلُّ عِتَابَهُ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنُ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَأَرْفَقُ حِدَائِهِمَا الْعَنِيفُ وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتَةُ غَضَبٍ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ وَبَايَعَنِي النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَلَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهِجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا وَجَاشَتْ جَيْشَ الْمِرْجَلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا جِهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ

الشرح قوله جبهة الأنصار يمكن ان يريد جماعة الأنصار فان الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الأنصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه وليس يريد بالأنصار هاهنا بني قيلة بل الأنصار هاهنا الأعوان قوله ع وسنام العرب اي اهل الرفعة والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله ع اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا قال كنت اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الأمور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه والوجيف سير سريع وهذا مثل للمشمرين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما كان من امرهما والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار الهجرة المدينة وقوله قد قلعت باهلها وقلعوا بها الباء هاهنا زائدة في احد الموضعين وهو الأول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله ع فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على المتأمل الا ترى انه لم يبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا قوله فأتيح له قوم قتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الأمر مبهما وقد ذكر ان خط الرضي فيه منكرة بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكرهت الشيء بمعنى كرهته وقال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر امير المؤمنين ع اليها وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم **و**روى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشي قال لما نزل علي ع الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون **و**روى ابو مخنف قال حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا ع لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى ابي موسى الأشعري وهو الأمير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب اليه معه من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة لتشخص الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الي معه حين يقدم اليك فاني لم اولك المصر الذي انت فيه ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق وانصاري على هذا الأمر والسلام

فاما رواية محمد بن اسحق فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برأيك في الخروج مع هذين الرجلين الى علي ع فقال اما سبيل الآخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال ابو موسى والله ان بيعة عثمن لفي عنق علي وعنقي واعناقكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدأ باحد قبل قتلة عثمن فخرجا من عنده فلحقا بعلي ع فاخبراه الخبر **و**اما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن عتبة لما قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الأشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب به اليك فأبى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فأتيت هاشما فاخبرته برأي ابي موسى فكتب الى علي ع لعبد الله علي امير المؤمنين من هاشم بن عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن فتهددني بالسجن وخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة اخي طيء وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي برأيك والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي ع سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد ص ثم بارزوه وجاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله ص في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده فرحب به علي ع وقال له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرأ كتاب هاشم وسأله عن الناس وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده على ذلك فقال علي ع والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت عزله فأتاني الأشتر فسألني ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته **و**روى ابو مخنف قال وبعث علي ع من الربذة بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لأرى ان بعدك من هذا الأمر الذي لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذؤوما مدحورا فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة

وروى ابو مخنف قال فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي ع ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه ع وعمار بن ياسر

وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس فلما دخلوا الكوفة قرؤا الكتاب وهو من عبد الله علي امير المؤمنين
الى من بالكوفة من المسلمين اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما
اعانني وان كنت ظالما استعتبني والسلام ق ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن
وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل سيفه ثم جعل يسال الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي حزة اهم الي من ان لا نكون نبشنا عثمان من
قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله
والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة
الى من قربه الله تعالى الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق الناس الى كل ماثرة الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى
معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم مجحمون وصدقه وهم يكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافا له سابقة وهو يسالكم النصر ويدعوكم الى الحق
ويأمركم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فمروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر واحضروا بما يحضر به الصالحون ق ابو مخنف وحدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم علينا الحسن بن علي وعمار بن ياسر يستنفران الناس
الى علي ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة كتابه قام الحسن وهو فتى حدث والله اني لأرثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد
منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الواحد الجبار القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسر القول ومن جهر
به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه على جميع خلقه وارسله الى الجن والانس حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن
فصلى الله عليه وعلى اله وجزاه افضل ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم
الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان عليا صلى مع رسول الله ص وحده
وانه يوم صدق به لفي عاشرة من سنه ثم شهد مع رسول الله ص جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل
رسول الله ص راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك
من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث
احدثه ولا خلاف اتاه حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عصمنا الله
واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقواه واعاننا واياكم على جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيا منزلا لابيه امير
المؤمنين قال جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت بعض ما سمعت ق ولما نزل علي ذا
قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان عليا قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان
تاخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فامرتهن ان يقلن في غنائهن ما الخبر ما الخبر علي في السفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تاخر نحر وجعلت
بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها
حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت بالكتاب
فمزق واستغفرت الله ق ابو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال فقال
سهل بن حنيف في ذلك هذه الاشعار عذرنا الرجال بحرب الرجال فما للنساء وما للسباب اما حسبنا ما اتينا به لك الخير من هتك ذاك الحجاب ومخرجها اليوم من
بيتها يعرفها الذنب نبح الكلاب الى ان اتانا كتاب لها مشوم فيا قبح ذاك الكتاب ق فحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا لما نزل ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير
منبر البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته بياتا واصبحه صباحا قبل ان ياتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا نحدث بها
فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي فاخبره فقال اللهم
عليك به ق ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله
بحق نبيكم وحرمة امكم فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكل وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم
لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله قال فلما سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام فصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين
بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا اسلحتكم
وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المضطر ويامن فيكم الخائف ان عليا انما
يستنفركم لجهاد امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم بهذه الفتن انها اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان
يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى
من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله ص بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائما خير منك قاعدا وانت فيها جالسا خير منك قائما وانت فيها قائما خير
منك ساعيا فثلموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى
انفسها ما جنت سمنها في اديمها استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت

سمعت رسول الله يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد
ان رسول الله امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهودا يشهدون ان رسول الله انما نهاك وحدك و
حذرك من الدخول في الفتنة ثم قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاهده ثم جذبه فنزل عن المنبر و روى محمد بن جرير
الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى الى
الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم
فكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار واني بالاثر و ابو جعفر محمد بن جرير برده كتب علي من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين
اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه و ابو جعفر قال من بعثه علي من الربذة الى الكوفة محمد بن ابي بكر و
محمد بن جعفر فجاء اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم يستشيرونه في الخروج الى علي بن ابي طالب فقال لهم اما سبيل الآخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا
فان تخرجوا وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل لك القتال مع علي حتى لا يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن
عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي وفي جملة عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله ولا تبارك في بعير حمله الا علي بن عدي ليس له
و ابو جعفر ثم اجمع علي على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فاصلاح
ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال
فنعم اذا وقام الحجاج بن غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني اليوم بالقول ثم قال دراكها دراكها قبل الفوت وانفر
بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا و ابو جعفر رحمه الله وسار علي نحو البصرة ورايته مع ابنه محمد بن
الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي في القلب على ناقة حمراء يقود فرسا كميتا فلقاه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال
من هؤلاء قيل هذا امير المؤمنين فقال سفرة فانية فيها دماء من نفوس فانية فسمعها علي فدعاه فقال ما اسمك قال مرة قال امر الله عيشك أكاهن سائر اليوم
قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا فاتى عليا فقال
له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك بصاحب
فقال علي ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا و ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف قد نتف طلحة والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية
وجئتك امرد فقال اصبت خيرا واجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما
ليعلمان اني لست بدونهما اللهم فاحلل ما عقدا ولا تبرم ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا و ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر الى علي فلقياه
وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي لعبد الله بن العباس اذهب انت الى الكوفة فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب
عبد الله بن عباس حتى قدم الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان اصحاب رسول الله صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم ممن لم
يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم امرت ان لا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترؤا وان تاخذوا كل من يقدم من اهل المدينة في هذا الامر فتردوه الى المدينة حتى يجتمع
الامة على امام ترتضي به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من جراثيم العرب
اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة و ابو جعفر رحمه فرجع ابن عباس الى علي فاخبره فدعا الحسن ابنه ع
وعمار بن ياسر وارسلهما الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال
على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن ع فضمه اليه وقال لعمار يا ابا اليقظان
اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم تسوءني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا
الا الاصلاح وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت رسول الله يقول ستكون فتنة وذكر تمام
الحديث فغضب عمار وساءه ذلك وقال ايها الناس انما قال رسول الله ذلك له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد وانت امس مع الغوغاء
وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا للعمار وجعل ابو موسى يكف الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان
ومعه كتاب من عائشة اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها
وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس
بجلولاء فقطعك الله وتسابّ المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بيده الى ابي موسى وهو على المنبر وقال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه
دع عنك ما لست تدركه ثم قرأ الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين وقام
الحسن بن علي ع فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير
في العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكم الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا
يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت ولا ائتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق الاربع علي بظهر
الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت
يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك و ابو جعفر واتت الاخبار عليا باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة

فاذهب فاصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه
وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم وعمار يخاطبه والحسن ع يقول له اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك **و** روى ابو جعفر عن ابي مريم الثقفي قال والله اني لفي المسجد
يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون يا ابا موسى ايها الامير هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر وجاء حتى دخل
القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال قد اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس
ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه **و** روى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي ع ياتيكم من الكوفة اثنا
عشر الف رجل ورجل واحد فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا **و ينبغي ان نذكر** في هذا الموضع
طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا في ذكر مثل ذلك كلما مررنا بذكر احد من الصحابة **اما نسبها** فانها ابنة ابي بكر
وقد ذكرنا نسبه فيما تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن دهمان بن الحارث بن تيم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول
الله ص بمكة قبل الهجرة بسنتين وقيل بثلاث وهي بنت ست سنين وقيل بنت سبع سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن
مطعم وتسمى له وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان رسول الله ص اري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال ان يكن هذا من عند الله يمضه فتزوجها
بعد موت خديجة بثلاث سنين وتزوجها في شوال واعرس بها بالمدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة **و** قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب
كانت عائشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت ترى هذا
الكلام على بعض الناس فقال كيف رات الحال بينها وبين احمائها واهل بيت زوجها **و** ذكر ابو عمر بن عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله ص توفي عنها وهي
بنت ثماني عشرة سنة وكان سنها معه تسع سنين ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله ص في الكنية فقال لها اكتني بابنك عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها
فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض والشعر والطب **و** روي ان النبي ص قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام واصحابنا يحملون
لفظة النساء في هذا الخبر على ازواجه لان فاطمة ع عندهم افضل منها لقوله ع انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست مضت
رسول الله ص من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القران ببراءتها وقوم من الشيعة زعموا ان الايات التي في سورة النور لم تنزل
فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر
حفصة وما جرى لهما مع رسول الله ص في الامر الذي اسره الى احديهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله ص نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق
حفصة ثم راجعها وجرى بين عائشة وفاطمة ابدا اغاث وحديث يوغر الصدور فوقع بين عائشة وبين علي ع نوع ضغينة وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله
في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فزعم الشيعة ان رسول الله ص لم يامر بذلك وانه انما صلى بالناس
عن امر عائشة ابنته وان رسول الله ص خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله ص وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال
نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ص ثم كان منها في
امر عثمن وتضريب الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم كان من ذلك يوم الجمل **و** اختلف المتكلمون في حالها وحال من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب
الجمل كلهم الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطاء علي ع واصحابه وقال قوم من هؤلاء بل نقول اصحاب الجمل
اخطاؤا ولكنه خطاء مغفور كخطاء المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل
هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عائشة فانها اعترفت لعلي ع يوم الجمل بالخطاء وسالته العفو وقد تواترت
الرواية عنها باظهار الندم وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله ص بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها
كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فرجع من الحرب معترفا بالخطاء لما ذكره علي ع ما ذكره واما
طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين قال امدد يدك فمد يده فقال ابايعك لامير المؤمنين
فبايعه وقال شيوخنا البصريون ليس لقائل ان يقول ما روي من اخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التوبة انما نحكم بها للمكلف على غالب الظن في جميع
المواضع لا على القطع الا ترى انا نجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم من معصيتهم بما يظن
من توبتهم **الاصل** ومن كتاب له ع اليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته
فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم **الشرح** موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا وتقديره وجزاكم الله من اهل
احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلنا انهم اجازوا كون التمييز مشتقا نحو قولهم لله انت جارا وقولهم يا سيدا ما انت من سيد وما يجوز
ان تكون ما مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان تكون بمعنى الذي ويكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين **الاصل**
ومن كتاب له ع كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روي ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين ع اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه
شريحا وقال له ع بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين
قال فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسالك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى
قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الاخرة
اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوقه **و النسخة هذه**

هذا ما اشترى

هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين ويجمع هذه الدار حدود أربعة فالحد الأول ينتهي إلى
دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي إلى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي إلى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي إلى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى
المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام
الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر
واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا إلى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد
على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا **الشرح** هو شريح بن الحارث المنجع بن معوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد
الكندي وقيل إنه حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسم أبيه الحارث وإنما هو شريح بن معوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن هانى وقال قوم هو شريح بن شراحيل
والصحيح أنه شريح بن الحارث ويكنى أبا أمية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها إلا ثلاث سنين في فتنة ابن الزبير
امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فأعفاه فلزم منزله إلى أن مات وعمر عمرا طويلا قيل إنه عاش مائة وثمان وستين وقيل مائة سنة وتوفي سنة سبع وثمانين
وكان خفيف الروح مزاحا فقدم إليه رجلان فأقر أحدهما بما ادعى خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن أخت خالتك وقيل إنه جاءته
امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له إنسان كان بحضرته لا أنظر أيها القاضي إلى بكائها فقال إن أخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يبكون وأقر علي ع شريحا على
القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستأذنه شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء أول ما وقعت الفرقة فقال اقضوا كما كنتم تقضون
حتى تكون للناس جماعة أو أموت كما مات أصحابي ع وسخط على شريح مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وأمره بالمقام ببانقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة أكثر ساكنيها
اليهود فأقام بها مدة حتى رضي عنه وأعاده إلى الكوفة وقال أبو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب أدرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا
وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله ع وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الأرض التي يختطها الإنسان أي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف
البناء أي نقش جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوساد ويخيطهما والتنجيد التزيين بذلك ويجوز أن يريد
بقوله نجد رفع وعلا من النجد وهو المرتفع من الأرض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة أو الذخيرة من المال الصامت وإشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور
المقدم وهو قوله فعلى مبلبل أجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وإن كان كله حسنا أمران أحدهما أنه ع نظر إليه نظر مغضب إنكارا لابتياعه دارا بثمانين
دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبة لهذا المشتري إلى الإسراف وخوف من أن يكون ابتاعها بمال حرام الثاني أنه أملاه عليه كتابا
زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الأملاك فإنهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار
حدود أربعة فحد منها ينتهي إلى دار فلان وحد آخر ينتهي إلى ملك فلان وحد آخر ينتهي إلى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي إلى كذا ومنه
شروع باب هذه الدار وطريقها اشترى هذا المشتري المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا وكذا دينارا ودرهما فما أدرك المشتري المذكور من درك
فرجوعه به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه ثم تكتب الشهود في آخر الكتاب شهد فلان بن فلان وشهد فلان بن فلان بذلك وهذا يدل على أن الشروط المكتوبة الآن
قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها أو نحوها إلا أنا ما سمعنا عن أحد منهم أنه نقل صيغة الشرط الفقهي إلى معنى آخر كما قد نظمه هو ع ولا عرفناه سباقا إلى العجائب
والغرائب فإن قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول وفيه يشرع باب هذه الدار لأنه إذا كان الحد الذي ينتهي كان أسهل لدخوله إليها ودخول أتباعه
وأوليائه من أهل الشيطنة والضلال **الأصل** ومن كتاب كتبه ع إلى بعض أمراء جيشه فإن عادوا إلى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم
إلى الشقاق والعصيان فانهد بمن أطاعك إلى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من نهوضه
الشرح انهد أي انهض وتقاعس أي أبطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج إلى الجهاد من غير نية وبصيرة وإنما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله فإن المتكاره مغيبه خير من
مشهده وقعوده أغنى من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا **الأصل** ومن كتاب له ع إلى الأشعث بن قيس وهو عامل أذربيجان وإن عملك ليس لك
بطعمة ولكنه في عنقك أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية ولا تخاطر إلا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله تعالى وأنت من خزانه حتى تسلمه
إلي ولعلي ألا أكون شر ولاتك لك والسلام **الشرح** قد ذكرنا نسب الأشعث بن قيس فيما تقدم وأذربيجان اسم أعجمي غير مصروف والألف مقصورة والذال ساكنة
قال حبيب وأذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ تذكرتها وهنا وقد حال دونها قرى أذربيجان والمسالح والجال والنسبة إليه أذري
بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي عن أبي بكر في الكلام الذي قاله عند موته ولكنا ألم الوم على الصوف الأذري بفتح الذال والطعمة بضم الطاء المهملة المأكلة
ويقال فلان خبيث الطعمة أي ردي الكسب والطعمة بالكسر هيئة التطعم يقول إن عملك لم يسوغك الشرع والوالي من قبلي إياه ولا جعله لك أكلا ولكنه أمانة
في يدك وعنقك للمسلمين وفوقك سلطان أنت له رعية فليس لك أن تفتات في الرعية الذين تحت يدك يقال افتات فلان على فلان إذا فعل بغير أمره ما سبيله أن
يستأمر فيه وأصله من الفوت وهو السبق كأنه سبقه إلى ذلك الأمر ولا تخاطر إلا بوثيقة أي لا تقدم على أمر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي توليته إلا بعد أن تتوثق
لنفسك يقال أخذ فلان بالوثيقة في أمره أي احتاط ثم قال له ولعلي ألا أكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه ويسكن به جأشه لأن في أول الكلام إيحاشا
له إذ كانت ألفاظه تدل على أنه لم يره أمينا على المال فاستدرك ذلك بالكلمة الأخيرة أي ربما تحمد خلائقي وأخلاقي عليك وتصادف مني إحسانا إليك أي عسى
أن لا يكون شكرك لعثمان ومن قبله أكثر من شكرك لي وهذا من باب حذف النفي وتسمية العرب الملث فأول هذا الكتاب من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى الأشعث
بن قيس أما بعد فلولا هنات وهنات كانت منك كنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس ولعل أمرك يحمل بعضه بعضا إن اتقيت الله ع وقد كان من بيعة الناس
إياي ما قد علمت وكان من أمر طلحة والزبير ما قد بلغك فخرجنا إليهما فأبلغت في الدعاء وأحسنت في البقية وإن عملك ليس لك بطعمة إلى آخر الكلام وهذا الكتاب

كتبه الى الاشعث بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكلام فى اثناء اقتصاص مراسلة امير المؤمنين عليه السلام معوية بجرير بن عبد الله البجلى وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واورده شيوخنا المتكلمون فى كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واوله الكتاب اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعنى القوم الذين بايعوا الى آخر الفصل والمشهور المروى فان خرج من امرهم خارج بطعن او رغبة اى رغبة عن ذلك الامام الذى وقع الاختيار له والمروى بعد قوله ولاه الله ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى فكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب الامور الى فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل الناس فيه ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التى تريدها فخدعة الصبى عن اللبن ولعمرى يا معوية ان نظرت بعقلك الى آخر الكلام وبعده واعلم انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله البجلى وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله **واعلم** ان هذا الفصل دال بصريحه على كون الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له ولم يراع فى ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسه على بيعة اهل الحل والعقد لابى بكر فانه ما روعى فيها اجماع المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا وبنى هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوا فى مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون فى تصحيح امامة ابى بكر وتنفيذ احكامه على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح فى امامته عليه السلام امتناع معوية من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية فى مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص على من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهود الى المسلمين ان اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون فى ذلك طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ويصار اليها ولكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التى تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله عليه السلام وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان يذكر فى شرحه ما يقوله المتكلمون فى هذه الواقعة **ق** اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرفعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت امامته وان حاد عن الحق انقضت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام ولا دخلوا تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فطالبتهم له بان يقتص لهم من قاتلى عثمان قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهى عن المنكر واجب على من هو سوقة فكيف على الامام الاعظم قلت هذا غير وارد هيهنا لان النهى عن المنكر انما يجب قبل وقوع المنكر لكيلا يقع فاذا وقع المنكر فاى نهى يكون عنه وقد نهى على عليه السلام اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان فى دار عثمان والذين كان معوية يطالبه بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان فى الدار واجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فحضر قتله ولم يشرك فيه وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص فى الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلى فى ارسال على عليه السلام اياه الى معوية مستقصى **و** ذكر زبير بن بكار فى الموفقيات ان عليا عليه السلام لما بعث جريرا الى معوية نوجدته يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفع اليه كتاب على عليه السلام وكان معى فى الطريق رجل يسير بسيرى ويقيم بمقامى فمثل بين يديه فى تلك الحال وانشده

إن بني عمك عبد المطلب ... هم قتلوا شيخكم غير كذب
وأنت أولى الناس بالوثب فثب

وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم **ق** ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابى معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا اوله

معاوي إن الملك قد جب غاربه

الابيات التى ذكرناها فيما تقدم **ق** فقال له معوية اقم فان الناس قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فإنك من أخي ثقة مليم
قطعت الدهر كالسدم المعنى ... تهدر في دمشق ولا تريم
وإنك والكتاب إلى علي ... كدابغة وقد حلم الأديم
فلو كنت القتيل وكان حيا ... لشمر لا ألف ولا سؤوم

ق فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب ودفعهما الى لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معى رجلا من بنى عبس لا ادرى ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس فى المسجد لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح على عليه السلام الكتاب لم يجد شيئا وقام العبسى فقال من هيهنا من احياء قيس وخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبسا انى احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبى لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين متحالفين ليقتلن قتلته فى البر والبحر وانى احلف بالله ليقتحمنها عليكم ابن ابى سفيان باكثر من اربعين الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى على عليه السلام كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه

أتاني أمر فيه للنفس غمة ... وفيه اجتداع للأنوف أصيل
مصاب أمير المؤمنين وهدة ... تكاد لها صم الجبال تزول

وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم **الاصل** ومن كتاب منه عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا **الشرح** موعظة موصلة اى مجموعة الالفاظ من هيهنا وهيهنا وذلك عيب فى الكتابة والخطابة وانما الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروى فياتى بالبديع المستحسن وهو فى الحالين كلاهما يتفق من كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه

جبر

يشير الى انه قد كان يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق التزيين ايضا وهجر الرجل اى هذى ومنه قوله تعم فى احد التفسيرين ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة وخبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط بيده كل ما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه على عم جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه فى اثناء حرب صفين بل فى اواخرها وكان كتاب معوية من عبد الله معوية بن ابى سفيان الى على بن ابى طالب اما بعد فان الله تعالى يقول فى محكم كتابه ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وانى احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض فى دماء المسلمين وانى سمعت رسول الله صلعم يقول لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم فى النار فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحاء حربه من اهل القرآن وذى العبادة والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعم مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمرى لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر فى حرب المسلمين ولكنها ما صحت لك وانى بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد فى قرارة الغدير والله المستعان **فكتب** على عم اليه جوابا عن كتابه من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفيان اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لى بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياى ان يحبط عملى وسابقتى فى الاسلام فلعمرى لو كنت الباغى عليك لكان لك ان تحذرنى ذلك ولكنى وجدت الله تعم يقول فقاتلوا التى تبغى حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها الفئة التى انت فيها لان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت امير لعمر على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لى من قتل اهل البغى فان رسول الله صلعم امرنى بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله واشار الى وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتى لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها وانما هى بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل فى البيعة راغما والسلم

الاصل ومن هذا الكتاب لانها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروى فيها مداهن

الشرح لا يثنى فيها النظر اى لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستأنف فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الاختيار طريق الامامة والمروى فيها مداهن اى الذى يرتأى ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله من الروية والمداهن المنافق

الاصل ومن كتاب له عم الى جرير بن عبد الله البجلى لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابى هذا فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلم

الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله البجلى وقوله فاحمل معوية على الفصل اى لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك اخرى بل احمله على امر فيصل اما البيعة او الاذن بالحرب وكذلك قوله وخذه بالامر الجزم اى الامر المقطوع به لا يكن ممن يقدم رجلا ويؤخر اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية تجلى المقهورين فيها عن ديارهم اى تخرجهم وسلم مخزية اى فاضحة وانما جعلها مخزية لان معوية امتنع اولا من البيعة فاذا دخل فى السلم فانما يدخل فيها بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضى بالضيم وذلك هو الخزى قوله فانبذ اليه من قوله تعم فانبذ اليهم على سواء واصله للعهد والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين القبيلتين ثم يريد وهما ان ذلك ينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الاخر عهده كان كتاب مكتوب بينهما فقد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة ونسخ شريعة السلم السابقة بالحرب المعاقبة لها

الاصل ومن كتاب له عم الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمى من وراء حرمته مؤمننا يبغى بذلك الاجر وكافرنا يحامى عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن وكان رسول الله صلعم اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بى من لم يسع بقدمى ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى احد بمثلها الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمن اليك فانى نظرت فى هذا الامر فلم اره يسعنى دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلم لاهله

الشرح قوله فاراد قومنا يعنى قريشا والاجتياح الاستيصال ومنه الجائحة وهى السنة او الفتنة التى تجتاح المال او الانفس قوله ومنعونا العذب اى العيش العذب لانهم منعوهم الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار فى شعب بنى هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اى الزموناه والحلس كساء رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفى الحديث كن حلس بيتك اى لا تخالط الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما لظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال واحلسونا الخوف اى جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر مثل ضربه لخشونة مقامهم وشظف منزلهم اى كانت حالنا فيه كحال من اضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون حقيقة لا مثلا لان الشعب الذى حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله فعزم الله لنا اى قضى الله لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحوزة الماء والرمل معظمه والرمى هنا المناضلة والمحاماة يرى والرمى من وراء حرمته والضمير فى حوزته وحرمته راجع الى النبى صلعم وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا ويروى والرميا **و** قال الراوندى وهموا بنا الهموم اى هموا بنا همة الهموم فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب هاهنا على المصدر اى هموا بنا هموما كثيرة وهموا

منا اى ارادوا بنا كقوله تع وهموا بما لم ينالوا على تفسير اصحابنا وانما ادخل لام التعريف في الهموم اى هموا بنا تلك الهموم التى تعرفونها فاتى باللام ليكون اعظم واكبر في الصدور
من تنكيرها اى تلك الهموم معروفة مشهورة بين الناس لكثرة ما هم المشركون في اوقات كثيرة مختلفة على الايقاع وقوله وفعلوا بنا الافاعيل يقال لمن اثر اثارا منكرة
فعل الافاعيل وقل ان يقال ذلك في غير الضرر والاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة بن عبد المطلب يوم بدر من ذا الذى فعل بنا الافاعيل
قوله يحامى عن الاصل اى يدافع عن محمد ويذب عنه حمية ومحافظة على النسب قوله خلو منا عن نسبه اى خال والحلف العهد واحمر البأس كلمة مستعارة اى اشتدت الحرب
حتى احمرت الارض من الدم فجعل البأس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت الاحمر قوله واحجم الناس اى كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال حجمت فلانا عن كذا احجمه
بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فكب ويوم ... بالهمز ومن ارض مرهفة قوله واراد من لو شئت لذكرت اسمه يعنى به نفسه قوله اذ قرن
بى من لم يسع بقدمى اشارة الى معوية في الظاهر والى من تقدم عليه من الخلفاء في الباطن والدليل عليه قوله التى لا يدلى احد بمثلها فاطلق القول اطلاقا عاما
مستغرقا لكل الناس اجمعين ثم قال الا ان يدعى مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اى كل من ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان صادقا لكان على يعرفه
لا محالة فانما قال عن نفسه ان كل دعوى تخالف ما ذكرت فانى لا اعرف صحتها فمعناه انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هيهنا بمعنى العلم كقوله تع ورأى المجرمون
النار فظنوا انهم مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تع قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد سلب العلم بل العلم بالسلب كذلك ليس مراده
سلب الظن الذى هو بمعنى العلم بل ظن السلب اى علم السلب واعلم ان الله سبحانه يعرف انتفاءه وكل ما يعلم الله انتفاءه فليس بثابت ؏ قال الراوندى قوله ولا اظن
الله يعرفه مثل قوله تع ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شىء قبل وجوده وانما معناه حتى نعلم جهادكم موجودا وليس هذه الكلمة من الباب
بسبيل لتحمل من الاحياء ولكن الراوندى يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز القول وتقول ادلى فلان بحجته اى احتج بها وفلان مدل برحمه اى متقرب بها وادلى بماله
الى الحاكم دفعه اليه ليجعله وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا يقال فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اى استشفعت به ؏ قال عمر لما استسقى بالعباس
اللهم انا نتقرب اليك بعم نبيك وقفية ابائه وكبر رجاله دلونا به اليك مستشفعين قوله فلم اره يسعنى اى لم ار الامر يحل لى دفعهم اليك والضمير في اره ضمير الشان
والقصة وارى من الرأى لا من الرؤية كقولك لم ار الرأى الفلانى ونزع فلان عن كذا اى فارقه وتركه ينزع بالكسر والغى الجهل والضلال والشقاق الخلاف والاهواء
مصدر جذبت كذا اى اصبته والزرد الزائر واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال والسلام لاهله لم يستجز في الدين ان يقول له والسلام عليك
لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال والسلام لاهله اى على اهله ؏ يجب ان يتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السيرة من اجلاب قريش على رسول الله
وبنى هاشم وحصرهم في الشعب ؏ ومنها الكلام في المؤمنين والكافرين من بنى هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه من هم ؏ ومنها شرح قصة بدر ؏ ومنها
شرح غزاة احد ؏ ومنها شرح غزاة مؤتة **فاما الكلام في** الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة والمغازى فانه كتاب معتمد عند
اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس كلهم ؏ قال محمد بن اسحق ثم لم يسبق عليا ع الى الايمان بالله ورسالة محمد احد من الناس اللهم الا ان تكون خديجة زوجة
رسول الله صلعم قال وقد كان صلعم يخرج ومعه على مستخفيا من الناس فيصليان الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث
لهما ثم ان ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد يا ابن اخى ما هذا الذى تفعله فقال اى عم هذا دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال بعثنى الله
به رسولا الى العباد وانت اى عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابنى اليه واعاننى عليه او كما قال فقال ابو طالب انى لا استطيع يا ابن اخى ان افارق
دينى ودين ابائى وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص اليك شىء تكرهه ما بقيت ثم زعموا انه قال لعلى اى بنى ما هذا الذى تصنع قال يا ابتاه امنت بالله ورسوله وصدقته
فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا يدعوك الا الى خير فالزمه ؏ قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله صلعم
فكان اول من اسلم وصلى معه بعد على بن ابى طالب ع ثم اسلم ابو بكر بن ابى قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابى وقاص فصاروا
ثمانية فهم الثمانية الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هولاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابى الارقم ثم انتشر الاسلام
بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله رسوله ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله صلعم نفسه وشانه الى ان امر باظهار الدين ثلاث سنين فيما بلغنى ؏ قال محمد بن
اسحق ولم تكن قريش تنكر امره حينئذ كل الانكار حتى ذكر الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه وقام دونه
حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شىء قال فلما رات قريش محاماة ابى طالب عنه وقيامه دونه وامتناعه من ان يسلمه مشى اليه رجال من اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة
اخوه وابو سفيان بن حرب وابو البخترى بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم من رؤساء
قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اراءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلى بيننا وبينه فقال لهم ابو طالب قولا
رقيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله صلعم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدوا وتضاغنوا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله
بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابى طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه
عنا وانا والله لا نصبر على شتم ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا فعظم على ابى طالب فراق
قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم ولا خذلانه فبعث اليه فقال يا ابن اخى ان قومك قد جاؤنى فقالوا لى كذا وكذا للذى قالوا فابق على وعلى نفسك
ولا تحملنى من الامر ما لا اطيقه قال فظن رسول الله صلعم انه قد بدا لعمه فيه بداء وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا
الشمس في يمينى والقمر في شمالى على ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب اقبل يا ابن اخى فاقبل راجعا فقال
له اذهب يا ابن اخى فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشىء ابدا ؏ قال ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد صلعم ... والله لن يصلوا
اليك بجمعهم ... حتى اوسد في التراب دفينا ... فانفذ لامرك ما عليك مخافة ... وابشر وقر بذاك منه عيونا ... ودعوتنى وزعمت انك ناصحى ... ولقد صدقت

وكنت

وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان البرية دينا لولا الملامة او حذارى سبة لوجدتنى سمحا بذاك مبينا ق محمد بن اسحق ثم ان قريشا
حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله صلعم واسلامه اليهم وراوا اجماعه على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة بن المخزومى وكان اجمل فتى
فى قريش فقالوا له يا ابا طالب هذا عمارة بن الوليد ابهى فتى فى قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذى قد خالف دينك ودين
ابائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله ما انصفتمونى تعطونى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا
فقال له المطعم بن عدى بن نوفل وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمرى قد جهدوا فى التخلص مما تكره واراك لا تنصفهم
فقال ابو طالب والله ما انصفونى ولا انصفتنى ولكنك قد اجمعت على خذلانى ومظاهرة القوم على فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد
ونادى بعضهم بعضا وتذامروا بينهم على من فى القبائل من المسلمين الذين اتبعوا محمدا صلعم فوثبت كل قبيلة على من فيها منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله
منهم بعمه ابى طالب وقام فى بنى هاشم وبنى عبد المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلعم والقيام دونه فاجتمعوا اليه وقاموا
معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله صلعم الا ما كان من ابى لهب فانه لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار ومنها شده النصرة منها
القطعة التى اولها حديث عن ابى لهب اتانا وكانفه على ذاكم رجال و منها القطعة التى اولها اظننت عنى قد خذلت وغالنى منك الغوايل بعد شيب المكبر
و منها القطعة التى اولها تستعرض الاقوام توسعهم عذرا وما ان قلت من عذر ق محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابى لهب خير قط الا ما روى ان ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومى لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابى طالب وام ابى طالب مخزومية وهى ام عبد الله والد رسول الله فاجاره
فمشى اليه رجال من بنى مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا قال انه استجار بى وهو ابن اختى وان انا لم امنع ابن اختى
لم امنع ابن اخى فارتفعت اصواتهم واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه فى جواره
من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا فانصرفوا وكان وليا لهم ومعينا على رسول الله صلعم
وابى طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب حيث سمعه قال ما قال وامل ان يقوم معه فى نصرة رسول الله صلعم فقال يحرضه على ذلك وان امرء
ابو عتيبة عمه لفى معزل من ان يسام المظالما ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها اما هبطت المواسما اقول له واين منه نصيحتى ابا عتبة ثبت سوادك
قائما وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما وحارب فان الحرب نصف ولن ترى اخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما كذبتم وبيت
الله نبزى محمدا ولما تروا يوما من الشعب قائما و قال يخاطب ابا لهب ايضا عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب واحلام اقوام لديك سخاف يقولون شايع من اراد
محمدا بظلم وقم فى امره بخلاف اضاميم اما حاسد ذو خيانة واما قريب عنك غير مصاف فلا تركبن الدهر منه ذمامة وانت امرء من خير عبد مناف
ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف يذود العدى عن ذروة هاشمية الافهم فى الناس خير الاف فان له قربى لديك قريبة
وليس بذى حلف ولا بمضاف ولكنه من هاشم فى صميمها الى ابحر فوق البحور طواف وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيرا على الاعداء غير مجاف
وان غضبت منه قريش فقل لها بنى عمنا ما قومكم بضعاف وما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال احقاد هناك خوافى فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا
وما نحن فيما ساءهم بخفاف ولكننا اهل الحفائظ والنهى وعز ببطحاء المشاعر وافى ق محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وارتد
كثير عن الدين باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هى الالهة فاذا خلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم
بالقيد وجعلوهم فى حر الشمس على الصخر والصفا وامتدت ايام الشقا عليهم ولم يصلوا الى محمد صلعم لقيام ابى طالب ومنعه فاجمعت قريش على ان يكتبوا بينهم وبين بنى هاشم
صحيفة يتعاقدون فيها ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم فكتبوها وعلقوها فى جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار بن قصى فلما فعلوا ذلك انحازت بنو هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابى طالب فى الشعب فاجتمعوا اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه
ق محمد بن اسحق فضاق الامر ببنى هاشم وعدموا القوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شىء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم يكن يظهر منهم احد ولا يدخل
اليهم احد وذلك اشد ما لقى رسول الله صلعم واهل بيته بمكة ق محمد بن اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شىء الا القليل سرا ممن يريد
صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقى حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهى عند رسول الله صلعم
فى الشعب فتعلق به وقال اتحمل الطعام الى بنى هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البخترى العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال
ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بنى هاشم فقال ابو البخترى يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى
نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البخترى لحى بعير فضربه به فشجه ووطاه وطاء شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله صلعم وبنو هاشم بذلك فيشمتوا فلما
اراده الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بنى هاشم من الضيق والازل الذى كانوا فيه ان هشام بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوى
قام فى ذلك احسن قيام وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصى من امه فكان هشام بن عمرو يحسب لذلك واصلا لبنى هاشم وكان
ذا شرف فى قومه بنى عامر بن لوى فكان ياتى بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب فى الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب فمنعه خطامه من راسه ثم يضرب
على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتى به مرة اخرى وقد اوقره تمرا فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابى امية بن المغيرة المخزومى فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام
وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزاورون اما انى
احلف لو كان اخوال ابى الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل آخر
لقمت فى نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا قال من هو قال انا قال زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت
قال انا

ان يهلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم من هذا لتجدن قريشا الى ما سئلكم في غيره سريعة قال ويحك

ماذا اصنع انما انا رجل قال قد وجدت ثانيا قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي البختري بن هشام فقال له

نحو ما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال فابغنا خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على

ذلك فقال وهل يعين على ذلك من احد قال نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا حطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال

زهير انا ابدأكم واكون اولكم يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام

ونشرب الشراب ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال

زمعة بن الاسود لابي جهل والله انت اكذب ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري معه صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما كتب فيها فقال المطعم بن عدي

صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها

وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا واما كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من حصار

الشعب و محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله صلى الله عليه وآله وحمايته والقيام دونه حتى مات في اول السنة الحادية عشرة من مبعث رسول الله

فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ثم كان من امره مع الخزرج

ما كان ليلة العقبة و ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وقيامه دونه ارقت وقد تصوبت النجوم وبت ولا تسالمك الهموم لظلم عشيرة ظلموا

وعقوا وغب عقوقهم لهم وخيم هم انتهكوا المحارم من اخيهم وكل فعالهم دنس ذميم وراموا خطة جورا وظلما وبعض القول ذو جنف مليم لتخرج

هاشم فيكون منها بلاقع بطن مكة فالحطيم فمهلا قومنا لا تركبونا بمظلمة لها خطب جسيم فيندم بعضكم ويذل بعض وليس بمفلح ابدا ظلوم ارادوا قتل احمد

زاعميه وليس بقتله منهم زعيم ودون محمد منا ندي هم العرنين والعضو الصميم و من ذلك قوله وقالوا لاحمد انت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب

وان كان احمد قد جاءهم بصدق ولم يأتهم بالكذب فانا ومن حج من راكب وكعبة مكة ذات الحجب تنالون احمد او تصطلوا ظباة الرماح وحد القضب و

تعترفوا بين ابياتكم صدور العوالي وخيلا شزب تراهن من بين ضافي السبيب قصير الحزام طويل اللبب عليها صناديد من هاشم هم الانجبون مع المنتجب و

روى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانا

لعمر الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل فسر بظفره بالبيت وقال اي لعمر الله لقد التبست و من شعر ابي طالب قوله الا ابلغا عني لويا رسالة بحق

وما تغني رسالة مرسل بني عمنا الادنين فيما يخصهم واخواننا من عبد شمس ونوفل اظاهرتم قوما علينا سفاهة وامر غوي من غواة وجهل يقولون لو

انا قتلنا محمدا اقرت نواصي هاشم بالتذلل كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره بمكة والبيت العتيق المقبل تنالونه او تصطلوا دون نيله صوارم تفري

كل عضو ومفصل فمهلا ولما تنتج الحرب بكرها بحيل تمام او باخر معجل وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل وتأوي اليه هاشم

ان هاشما عرانين كعب آخر بعد اول فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل فانا سنحميه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل وكل

رديني ظماء كعوبه وعضب كايماض الغمامة مفصل فان قلت كان صديقنا علي بن البطريق رحمه الله يقول لولا خاصة النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش

ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله وتلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في راس

عنقاء عيطل وتأوي اليه هاشم ان هاشما عرانين كعب آخر بعد اول و مثل قوله وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يطيف به الهلاك من آل

هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والذنابي من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي

طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه وآله وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا يأكل من زاده ويأوي الى

داره علمت موضع خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة رفيعة ومكانا جليلا و قرأت في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب رحمه الله

قال كان ابو طالب اذا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله احيانا يبكي ويقول اذا رأيته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد

الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله صلى الله عليه وآله البيات اذا عرف مضجعه وكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابه اني مقتول فقال

له اصبرن يا بني فالصبر احجى كل حي مصيره لشعوب قدر الله والبلاء شديد لفداء الحبيب وابن الحبيب لفداء الاغر ذي الحسب الثاقب والباع والكريم النجيب

ان تصبك المنون فالنبل تبرى فمصيب منها وغير مصيب كل حي وان تملى بعمر آخذ من مذاقها بنصيب فاجابه علي عليه السلام فقال له اتأمرني بالصبر في نصر احمد

ووالله ما قلت الذي قلت جازعا ولكنني احببت ان ترى نصرتي وتعلم اني لم ازل لك طائعا ساسعى لوجه الله في نصر احمد نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

الفصل الثاني

في تفسير قوله عليه السلام مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه لحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهم من القتل

بمكان امن فنقول ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا فكان علي عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف

في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا فقيل حصر في الشعب وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول الاصح وكان من المسلمين المحصورين

في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا يدا واحدة

لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس رحمه الله في حصار الشعب معهم الا انه كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحارث

بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان شديدا على رسول الله صلى الله عليه وآله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان لا يرضى بقتله ولا

يقاره قريشا في دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب بن عبد المطلب وهو الكافل والحامي و اختلف الناس فيه

الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلماً وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القسم البلخي وابو جعفر الاسكافي وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث و
العامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات على دين قومه ويروون في ذلك حديثاً مشهوراً ان رسول الله صلعم قال له عند موته قل يا عم كلمة اشهد لك بها غداً عند الله تعالى
فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب وقيل غير ذلك وروي
كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا معه ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار ابرهيم
لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في ابي طالب لان رسول الله صلعم استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي
من احببت نزلت في ابي طالب ورووا ان علياً ع جاء الى رسول الله صلعم بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال قد قضى فما الذي تأمرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد
انه رآه يصلي والصلوة هي الفارقة بين المسلم والكافر وان علياً وجعفراً لم يأخذا من تركته شيئاً ورووا عن النبي صلعم انه قال ان الله وعدني بتخفيف عذابه لما صنع
في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضاً انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان
عبد الله وآمنة وابا طالب جمرات من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلماً فقد رووا خلاف ذلك فاسندوا خبراً الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله صلعم
قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت آواك عبد المطلب واخ كان
لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سألت النقيب يحيى بن ابي
زيد رحمه الله عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله صلعم اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية فقال لا انما يعني اخاً له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا
ادري قالوا وقد نقل الناس كافة عن رسول الله صلعم انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك
لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا واما ما ذكر في القرآن من ابرهيم وابيه آزر وكونه كان ضالاً مشركاً فلا يقدح في مذهبنا لان آزر كان عم ابرهيم
فاما ابوه فتارخ بن ناخور وسمي العم اباً كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله آبائك ثم عد فيهم
اسمعيل وليس من آبائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه آبائه واجداده و
امهاته عن السفاح لا غير هذا مقتضى سياقة الكلام لان العرب كان يعيب بعضها بعضاً باختلاط المياه واشتباه الانساب ونكاح الشبهة وقولهم لو كانوا عبدة
اصنام لما كانوا طاهرين يقال لهم لم قلتم انهم لو كانوا عبدة اصنام ما كانوا طاهري الاصلاب فانه لا منافاة بين طهارة الاصلاب وعبادة الصنم الا ترى انه لو اراد
ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقايد واعتذارهم عن ابرهيم وابيه يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد صلعم بل كان عمه فاذا جاز
عندهم ان يكون العم وهو آزر مشركاً كما قد اقترحوه في تاويلهم لم يكن لهم حجة من هذا الوجه على اسلام ابي طالب واحتجوا في اسلام الآباء بما روي عن جعفر بن محمد ع
انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيمة وعليه سيماء الانبياء وبهاء الملوك وروي ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله صلعم بالمدينة يا رسول الله ما ترجو
لابي طالب فقال ارجو له كل الخير من الله عز وجل وروي ان رجلاً من رجال الشيعة وهو ابان بن محمود كتب الى علي بن موسى الرضا ع جعلت فداك اني قد شككت في اسلام
ابي طالب فكتب اليه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان ابي طالب كان مصيرك الى النار
وقد روي عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى
لرجح ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين علياً ع كان يأمر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب في حيوته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روي ان ابا بكر جاء بابي قحافة
الى النبي صلعم عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله صلعم الا تركت الشيخ حتى نأتيه فقال اردت يا رسول الله ان يأجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت
اشد فرحاً باسلام عمك ابي طالب مني باسلام ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروي ان علي بن الحسين ع سئل عن هذا فقال واعجباً ان الله تعالى نهى
رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات وروى قوم من الزيدية ان ابا طالب اسند
المحدثون عنه حديثاً ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله صلعم قال سمعت ابا طالب يقول بمكة حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه
غيره ومحمد عندي الصادق الامين وقال قوم ان قول النبي صلعم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب وقالت الامامية ان ما يرويه العامة من ان علياً
وجعفراً لم يأخذا من تركة ابي طالب شيئاً حديث موضوع ومذهب اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى
درجة منه في النسب قالوا وقوله صلعم لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب
لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله صلعم لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافراً ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله الاية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله صلعم لعقيل انا احبك حبين حباً لك وحباً لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة
النكاح مشهورة خطبها ابو طالب عند نكاح محمد صلعم خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلداً حراماً وبيتاً محجوجاً وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان محمداً ابن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش الا رجح عليه براً وفضلاً وحزماً وعقلاً ورأياً ونبلاً وان كان في المال قل فانما المال ظل
زائل وعارية مسترجعة وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ شايع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم
نبأه الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من اولي الالباب هذا غير سايغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع ان رسول الله صلعم
قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث الصحيح المشهور ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات
ناصرك واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع مشهور معلوم وقصته
وفسقه غير خاف قالوا وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله

والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي والله لقد قالها عمك ولكنه ضعف عن ان يبلغك صوته وروى عن علي ع انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله ص من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد ارتجله ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد ص لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم يرجون ان نسخى بقتل محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم وتقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم وغشيانكم في امركم كل المآثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم الا ابلغا عني على ذات بينها لؤيا وخصا من لؤي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى خط في اول الكتب وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب وتستجلبوا حربا عوانا وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب

ومن ذلك قوله فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم زعمتم بانا مسلمون محمدا ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من ال هاشم امين حبيب في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه مثل عالم نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله قد غضب لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مامون اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ام من تذكر اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف مسنون ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين حتى تقر رجال لا حلوم لها بعد الصعوبة بالاسجاح واللين او تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله ص وهو ساجد وبيده حجر يريد ان يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق في داركم تلتقي كما ذاق من كان من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي ومنها واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق بكف الذي قام من خبثه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمه الخائن الاحمق قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المامون ره انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق قالوا وقد جاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني بمستنكر فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة الاصعر ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله ولولا رضا اللات لم تمطر واني لاشنا قريش له وان كان كالذهب الاحمر قالوا فكان عمرو يسمى الشانئ ابن الشانئ لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله ص بمكة يقول والله اني لاشنؤك وفيه انزل ان شانئك هو الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله عمرو وفيه من جملته الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي ع انه قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل واجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي ع الى رسول الله ص فآذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل فاعترضه رسول الله ص وهو محمول على رؤس الرجال فقال وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وآزرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة وانما تولى علي ع غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلوة الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله ص على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا ومن شعر ابي طالب يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن شعره المشهور انت النبي محمد قرم اغر مسود لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد انى تضام ولم امت وانا الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد قالوا

ومن شعره المشهور بالنسبة اليه قوله يخاطب محمداً ويسكن جأشه ويأمره باظهار الدعوة لا يمنعنك من حق تقوم به ايد تصول ولا سلق باصوات فان كفك كفي ان بليت
بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف بعبد مناف ابو
وفضله هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة وخير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله لقد اكرم الله النبي محمدا
فاكرم خلق الله في الناس احمد وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله ايضا وقد يروى لعلي عليه السلام يا شاهد الله علي فاشهد اني على دين النبي احمد
من ضل في الدين فاني مهتد قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيء التواتر لانه ان لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد
ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلات علي للفرسان منقولة آحادا ومجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم
وحلم الاحنف ومعاوية وذكاء اياس وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة قفا نبك وان جاز
الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او
ملح بباطل ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع دونه و
نذهل عن ابنائنا والحلائل وحتى نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
وانا وبيت الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل بكل فتى مثل الشهاب سميدع اخي ثقة عند الحفيظة باسل وما ترك قوم لا ابا لك سيدا
يحوط الذمار غير نكس مواكل وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان صدق لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير عائل الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الاباطل لعمري لقد كلفت وجدا باحمد
واحببته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل فلا زال للدنيا جمالا لاهلها وشينا لمن عادى وزين المحافل
وايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل وورد في السيرة والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر
اشبل عليه علي وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله وان مخ ساقه ليسيل فقال
يا رسول الله لو كان ابو طالب حيا لعلم انه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا و
الحلائل فقالوا ان رسول الله استغفر له ولابي طالب يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي الى الصفراء فمات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا جاء الى رسول الله
في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف يجتر ثم انشد اتيناك والعذراء تدمي لبانها وقد شغلت ام الرضيع عن الطفل
والقى بكفيه الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ولا شيء مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك فرارنا
واين فرار الناس الا الى الرسل فقام النبي يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا
طبقا دائما دررا تحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله يده الى نحره حتى القت السماء اوراقها
وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله حتى بدت
نواجذه ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله لعلك اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من
هذه القصيدة ورسول الله يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة اليه
واشخص منه البصر فما كان الا كما ساعة او اقصر حتى راينا الدرر دفاق العزالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر فكان كما قاله عمه ابو طالب ذو رواء
غرر به ييسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله ان يكن شاعر احسن فقد احسنت
قالوا وانما لم يظهر ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيأ له من نصرة النبي ما تهيأ له وكان كواحد من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن
بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن من نصرته والقيام دونه حينئذ وانما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو
ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك
البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد يكون اشد تمكنا من المدافعة
والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع وكاشف اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما يلحقهم ولم يتمكن
من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي والاخبار متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية
الى المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار فان هذه شهادة منه على ابي طالب بالكفر وهو ابنه
وغير متهم عليه وعهده قريب من عهد النبوة لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه اخبار كثيرة
فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف فانا في امره من المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون
لان الصلوة لم يكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح
والتعديل كما ذكرتموه فالترجيح عند اصحاب اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا
انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو برواته عنه قد وثقه ويكون ذلك توثيقا لانه يكون
مستورا الحال ظاهره العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا او كان يرتكب الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفي
ما نحن فيه بصدده الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هؤلاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت وهؤلاء يروون انه قال عند الموت انا على دين

على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح يقال
له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على ناضح لسعيد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر ق الواقدي فروى
معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلاثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا ومعنا عبيد بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا
حتى اذا كنا بالروحاء اذم بنا بكرنا وبرك علينا واعيانا فقال اخي اللهم ان لك علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال فقلنا يا رسول الله
برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا فصب في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال
اركبا ومضى رسول الله صلعم فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به ق الواقدي وقد
روي ان سعد بن عبادة حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله صلعم ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة
والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم لسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا ق الواقدي وقال رسول الله صلعم
حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا البعير
والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به كل عائل قال واستعمل رسول الله صلعم على المشاة قيس بن ابي صعصعة
واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وامره النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر النبي صلعم وخرج من
بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله
واصبح يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل ق الواقدي فكان سعد بن ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد
انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله صلعم فوضع راسه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله صلعم وخرجت اعدو
فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر به رسول الله صلعم فقسم بين اصحابه ق الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو
البهراني حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر
فرس يقال له سبحة وقد روى سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل ق الواقدي ولحقت قريش بالشام في عيرها
وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه وكان يقال ان
فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لال سعيد بن العاص لابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكان عامة العير
لهم ويقال بل كان لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الفا مثقال ق الواقدي وحدثني هشام بن
عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام ق الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى
المسور عن مخرمة بن نوفل قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بداتنا وانه تركه مقيما ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق
ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام ق الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد ذلك يقول لما
كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة لقينا رجلا من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بداتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى
فاقام شهرا ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا ارائكم فوالله ما ارى من عدد
ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان
ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما بعثوه من تبوك وكان في
العير ثلثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل ق الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت
في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رايت
راكبا اقبل على بعير حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا ال غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث فصرخ بها ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل به بعيره على راس ابي قبيس فصرخ بمثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت
في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة (قطعة) ق الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا
ولقد رايت في دارنا فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا
يقول لم يكفه عمرو ان يقول رايت الصخرة في دور مكة عيانا فخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستخفافه بعقول المسلمين زعم حتى يضيف الى ذلك
القول بالخبر الصراح فيقول ان الله تعالى لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ ق الواقدي قالوا ولن يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء
قال فقال العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه ففشا الحديث في الناس قال العباس فغدوت
اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم بان يتنبا
رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات فنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن
نكتب عليكم انكم اكذب اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللؤم منا فقال ابو جهل انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية
فقلنا لا نبالي تسقون الحجاج ثم قلتم فينا الحجابة فقلنا لا نبالي تحجبون البيت ثم قلتم فينا الندوة قلنا لا نبالي يكون الطعام فيطعمون الناس ثم قلتم فينا الرفادة فقلنا
لا نبالي تجمعون عندكم ما ترفدون به الضعيف فلما اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان قلتم منا نبي ثم قلتم منا نبية

فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت لا ادري كلام ابي جهل منتظما لانه اذا سلّم للعباس ان هذه الخصال كلها فيهم وهي الخصال التي تشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا ابالي لا ابالي وكيف يقول فلما اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخر كذا وكذا ثم يقول بعد ذلك استبقتنا الجد فكنا كفرسي رهان وازدحمنا الركب ولم يقل شيئا ولا عدّ مأثرة ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل ق الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا فلما امسيت لم تبق امرأة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم ولم يكن لك عند ذلك غير فقلت والله ما قلت الا ما لا ابالي به ولايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكنّ اياه فلما اصبحوا من ذلك اليوم الذي رأت فيه عاتكة ما رأت قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس وغدوت في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احبّ ان ادركه واذكر ما احفظني به النساء من مقالتهن فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما باله لعنه الله أكلّ هذا فرقا من ان اشاتمه فاذن هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض لها محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحوّل رحله وكان يقول لقد رأيتني قبل ان ادخل مكة واني لأرى في النوم وانا على راحلتي كأن وادي مكة يسيل من اسفله الى اعلاه دما فاستيقظت فزعا مذعورا فكرهتها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم ق الواقدي وكان عمير بن وهب الجمحي يقول ما رأيت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان كأنه لم يملكنا من امورنا شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا ق الواقدي تجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسرّ بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة فاقامت قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم ان طمع محمد واهل يثرب ان يعرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن عدي يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجلّ من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وخزائنكم والله ما اعرف رجلا ولا امرأة من بني عبد مناف له نشّ فصاعدا الا هو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقوّاهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان وعمرو بن ابي سفيان فحضّا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معوية الديلي الى اهل القوة من قريش وكلّمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رأيت وكلّم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار او ثلثمائة ثم قوّى بها في السلاح والظهر ق الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل فقال له قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب فسكت ابو لهب فلم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة كان يقول انما رؤيا عاتكة اخذ باليد ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة وكان له عليه دين فقال اخرج ودَيني عليك لك فخرج عنه وقال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة آلاف درهم فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه ق الواقدي واخرج عتبة وشيبة دروعا لهما فنظر اليهما مولاهما عداس وهما يصلحان دروعهما وآلة حربهما فقال ما تريدان فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فأبيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قال لما مات ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلعم ونالت منه ما لم تكن تنال في حياة ابي طالب فخرج من مكة خائفا على نفسه مهاجرا الى ربه يؤم الطائف راجيا ان يدعو اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال من سنة عشرة من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج عن ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف واغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان فكان معه زيد بن حارثة فكان يقيه بنفسه حتى لقد شجّ في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه ايضا في هجرة الطائف فانصرف رسول الله صلعم عن ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود وحبيب ابني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الآخر اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك فقام رسول الله صلعم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم فصاحوا به وسبّوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجاؤه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف ق الطبري فلما اطمأنّ قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري فان لم يكن منك غضب عليّ فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والآخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل عليّ سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل منه ففعل واقبل به حتى وضعه بين يديه فوضع يده فيه فقال بسم الله فأكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه البلدة فقال له رسول الله صلعم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني

من اهل نينوى فقال من قرية الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك من يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال
يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا لقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي ق الواقدي واستقسمت قريش بالازلام عند هبل للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالآمر والناهي فخرج القدح
الناهي فاجمعوا المقام حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا ق الواقدي لما توجه زمعة بن الاسود خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها
فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على تلك الحال فقال ما لي
اراك غضبانا يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فقد اخبرني عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث ق الواقدي وحدثني موسى بن
ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال ابو سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم بالازلام ق الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر
بن سليمان بن ابي حثمة قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم
فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام كل ذلك يخرج الذي اكره ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر
الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشؤمه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا حين بلغنا الثنية البيضاء
وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس عليها والناس يمرون اذ مر علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فوثب بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي انتما
وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه فاردت ان ارجع ايضا ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه
حين ولى عتبة وشيبة فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله فقال العاص وان محمدا لرسول الله
فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكا وقال اي والله انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع المشركين على
شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا ويقال شهد بدرا وقتل ق الواقدي والقول الاول اثبت عندنا ق الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر
فنزل على امية بن خلف فاتاه ابو جهل وقال اتترك هذا وقد آوى محمدا وآذننا بالحرب فقال سعد بن معاذ قل ما شئت اما ان طريق عيركم علينا قال امية بن خلف مه لا
تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ وانت تقول ذلك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد بن
معاذ فقلت نعم فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود
فادخلها عقبة تحته فقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي افضل بعير في الوادي فابتاعوا الجمل بثلاثمائة دينار من نعم
بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار في سهم خبيب بن يساف ق الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث بن عامر وقال ليت قريشا تعزم
على القعود وان مالي في العير ومال بني عبد مناف ايضا فيقال انك سيد من ساداتها افلا تردعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على الخروج و
ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول مع ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث
مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده ايادي فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني لكاليقظان على راحلتي
واري كان واديكم يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال
الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا الحديث للحارث ببطن
يأجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من ابطأهم عن ذلك الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام وابو البختري
وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا
المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم ق الواقدي ومما استبان به انه لم يكن احد اشد من الحارث بن عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا
من الناس وان كان الرجل ليأتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم
ق الواقدي لما اجمعت قريش الخروج والمسير ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم
وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتأوا آراءكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي فقال يا معشر قريش قد عرفتم
شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تأتيكم كنانة بشيء تكرهونه فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من تخلف فقال عتبة لا شيء انا خارج
ق الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاحنف احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان غلاما وضيئا
فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد بني كنانة وكان بضجنان فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاحنف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال
ما كان رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم ان شئتم
فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم ما كان فينا وان شئتم فانما هي الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش و
قالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا به فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما رآه قال ما اطلب اثرا بعد
عين وانا خ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد عرفوا ان
مكرز بن حفص قتله وقد كان يسمع من مكرز في ذلك وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثالث من ساداتهم فجاء النفير وهم
على هذا من الامر فخافوهم على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال لهم ابليس ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم ق الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان
والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن عبد المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون الجزر وخرجوا بالجيش

يتقاذفون بالحراب وخرجا مائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب بنخلة واصحابه سيعلم
أنمنع عيرنا ام لا تلك سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله واسر الحكم بن
كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسمائة بعير فخمسها رسول الله صلعم وقسم اربعمائة فيمن شهدها من المسلمين وهم مائتا رجل فاصاب كل رجل بعيران
ق الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكانت في بني مخزوم منها ثلثون فرسا وكانت الابل سبعمائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع سوى
ذلك ق الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا حين دنوا من المدينة واستبطأوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على ماء بدر جعلت
العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما اقرتهم العير حتى ضربوها بالعقل على ان بعضها ليثنى بعقاليه
وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشينا
تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا ق الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء وردا على مجدي بدر يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما
الى قريب من الماء ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقال لاحداهما برزة وهي تلزم صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول
انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي بن عمرو يسمعهما فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه بعرق الظبية فاخبراه الخبر ق الواقدي
وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه عن جده وكان احد البكائين قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي عم في سبعين الفا من بني اسرائيل وصلوا
في المسجد الذي بعرق الظبية ق الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما يلي المدينة اذا خرجت على يسارك ق الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر قد تقدم العير وهو خائف من
الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة قرشي ولا قرشية له نش فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا
شأن عدونا لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا
وما كنت لاخفيه عنك الا اني قد رايت راكبين اتيا الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي وبسبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان مناخهما
فاخذ ابعارا من ابعار بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها
وترك بدرا يسارا وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون الجزر فبيناهم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة
وهما يترددان قال احدهما لصاحبه الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد سمعت منها قال الآخر فاذكرها فذكرها فادركهما ابو جهل فقال ما تحادثون به قالا
نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان تتنبأ علينا رجالهم حتى تتنبأ علينا النساء اما والله ان رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل اترجعان بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم
اتظنان ان محمدا واصحابه يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد
هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة لاخيه شيبة ان هذا المشؤوم يعني ابا جهل وانه لا يمسه من قرابة محمد ما يمسنا مع ان محمدا معه الولد فارجع بنا ودع قوله قلت مراده
بقوله مع ان محمدا معه الولد ان ابا حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلعم ق فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان نرجع الآن
بعد ما سرنا فمضينا ثم انتهى الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف فقال لا ادري اني بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه
بعير له حتى وقف علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف
قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم ثم قال اراه ضرب في لبة بعيره فارسله
في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي آخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من المقتول نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك فسترى غدا
خلاف ما رايت يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس والله ما كذبنا
عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمة فقال شيبة هو على ما تقول فنرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو
جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما وتقطعان بهم قالا
هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك ق الواقدي فلما افلت ابو سفيان بالعير وراى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ القيس وكان مع
اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم لتمنعوا
عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع وقالوا اما القيان فسنردهن فردوهن
من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين ويضربن الدفوف فكيف
نهى من ذلك في بدر وفعله في احد ق اقول من تامل الحال علم ان قريشا لم يكن يمكن ان تنتصر يوم بدر لان اسباب الخذلان كانت لها من التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب
الرجوع وخوف اللقاء وخفوق الهمم وفتور العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف ارائهم في القتال فيكفي بعض هذا في هلاكهم وعدم فلاحهم لو كانوا
قد لقوا قوما جبناء فكيف وانما لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب وهما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال
ورئيسهم محمد بن عبد الله رسول الله الداعي الى الحق والعدل والتوحيد المؤيد بالقوة الالهية دع ما اضيف الى ذلك من ملائكة السماء كما نطق به الكتاب ق الواقدي
ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال من عقبة عسفان على تسعة وثلثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام
يكره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب اصحاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة علينا ق الواقدي وقال ابو جهل والله
لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق تسمع بنا العرب وبمسيرنا فنقيم على بدر ثلثا ننحر الجزر ونطعم الطعام

ونسقي

ونشرب الخمر وتعزف علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا ق الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب تخبره
بمسيرها وفصولها وما قد حشدت فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل
وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك رغبة وان الذي يرجع بعد ان راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان فجرح يوم بدر جراحات وهرب على
قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية لغير مبارك الامر ق وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة قد نجا الله عيركم
وخلص اموالكم ونجا صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم تمنعونه وماله وانما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من ان
تلوا قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها الي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما يقوله هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فسادهم فاطاعته
بنو زهرة وكان فيهم مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نسير مع القوم فاذا امسيت سقطت عن بعيري فيقولون نهش الاخنس
فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين
تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك ق الواقدي وقال عدي
بن ابي الزغباء منحدرة من بدر الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحبس وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس ق الواقدي وذكر ابو بكر
بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف
رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال انه لاقاهم بمر الظهران فقال
تلك المقالة لهم ق الواقدي واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان صبيحة اربع عشرة من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل لك علم بابي
سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله قال او فيكم رسول الله قالوا نعم قال فايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول الله قال نعم
قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته واعرض عنه ق الواقدي وسار رسول الله
حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب ق الواقدي وصلى رسول الله بالروحاء
فلما رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم
اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي دبيلة اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المؤمنين ولم يدع للوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك ق
الواقدي وكان خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام وكان خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى بدر خرج هو وقيس بن محرث ويقال ابن الحارث وهما على دين قومهما فادركا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد فعرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن يساف قال بلى
فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ولقيس بن محرث ما اخرجكما قالا ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال لا يخرجن معنا رجل ليس
على ديننا فقال خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء
جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر واما قيس بن الحارث فابى ان يسلم فرجع
الى المدينة فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم اسلم وشهد احدا فقتل ق الواقدي ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك انه
قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا من سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتاملون ذلك وهو انه يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق
عليهم فيمتثلوه امتثال الاصادر اعن حب شديد وحرص عظيم على الطاعة حتى انه ليخفف عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الانكار التام
وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة التي هي اكبر من شق البحر وقلب العصا حية ق الواقدي ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان دون
بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله انها قريش وعزها والله
ما ذلت منذ عزت ولا آمنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم
مقاتلون والذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا ق الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل مما يلي البحر قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيرا ودعا له بخير ثم قال اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم و
اولادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي فقام سعد بن عبادة معاذ فقال انا اجيب عن الانصار كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك ان تكون خرجت عن امر
قد اوحي اليك وانا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة فامض يا نبي الله لما اردت فوالله بعثك بالحق
لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما بقي منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا مما تركت
والذي نفسي بيده ما سلكت هذه الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به
عينك ق الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يومئذ يا رسول الله انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد
حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا انك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه ونعد
عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا
ثم قال او يقضي الله خيرا يا سعد ق فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع

القوم ق الواقدي وقالوا لقد اراد رسول الله صلعم مصارعهم يومئذ هنا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم القوم انهم يلاقون القتال
وان العير تفلت ورجوا القوم النصر لقول النبي صلعم ق الواقدي فمن يومئذ عقد رسول الله صلعم الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء معقود وسار
فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله صلعم قتادة بن النعمان او معاذ بن جبل فقال رسول الله صلعم من الرجل فقال الضمري بل من انتم فقال رسول الله صلعم تخبرنا ونخبرك فقال الضمري
وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فاسئلوا عما شئتم فقال لهم اخبرنا عن قريش قال الضمري بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا الوادي
ثم قال الضمري فمن انتم فقال النبي صلعم نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من اي ماء من العراق ام من غيره ثم انصرف رسول الله صلعم الى اصحابه ق
الواقدي وبات الفريقان كل منهم لا يعلم بمنزل صاحبه انما بينهم قوز من رمل ق الواقدي ومر رسول الله صلعم بجبلين فسال عنهما فقالوا هذا مسلح ومخرئ فقال من اهلهما
فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا ولقيه بسبس بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبره خبر قريش ونزل رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة الجمعة
لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن عمرو يتجسسون على الماء واشار لهم الى ظريب وقال ارجوا ان تجدوا الخبر عند القليب
الذي يلي هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على تلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فاسروهم وافلت بعضهم فكان ممن عرف انه افلت عجير فكان اول من جاء قريشا
بخبر النبي صلعم فنادى يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة واصحابه وقد اخذوا سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به ق الواقدي فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ
في خباء لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد ما اعلم احدا يسير اعجب من مسيرنا
ان عيرنا قد نجت وانا جئنا الى قوم في بلادهم بغيا عليهم فقلت اراه لامر حم ولا رأي لمن لا يطاع هذا شؤم ابن الحنظلية فقال عتبة ابا خالد اتخاف ان يبيتنا القوم قلت
لا انت آمن من ذلك قال فما الرأي يا ابا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون من رايكم قال عتبة هذا الرأي قال فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابو جهل هذا عن امر عتبة كره قتال
محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال يقول عتبة ان هذا
لهو النكد ق الواقدي واخذ من السقاء من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلعم وهو قائم
يصلي فسالهم المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا
نحن لابي سفيان ونحن في العير وهذا العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم
فقال اصحابه انهم يا رسول الله يقولون ان قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم ثم اقبل صلعم على السقاء فقال اين قريش قالوا خلف هذا
الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج من
اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم صلعم هل رجع منهم احد قالوا نعم رجع ابن ابي
شريق ببني زهرة فقال صلعم ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لعاديا بالله وبكتابه ثم قال فاحد غيرهم قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله صلعم ثم قال لاصحابه
اشيروا علي فقال الحباب بن المنذر يا رسول الله ارايت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الرأي والحرب والمكيدة قال بل هو
الرأي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها ان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماؤه كثير لا ينزح ثم نبني عليها
حوضا ونقذف فيها بالآنية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب ق الواقدي فكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلعم فقال الرأي ما اشار به الحباب
فقال يا حباب اشرت بالرأي ونهض وفعل كل ذلك ق الواقدي وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم من
المسير واصاب قريشا ما لم يقدروا معه ان يرتحلوا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل ق الواقدي واصاب المسلمين تلك الليلة النعاس القي عليهم فناموا ولم يصبهم
من المطر ما يؤذيهم قال الزبير بن العوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لا اتشدد والنعاس يجلد بي الارض فما اطيق الا ذلك فكان رسول الله صلعم واصحابه
على مثل ذلك وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم فاحتلمت حتى اغتسلت
اخر الليل ق الواقدي فلما تحول رسول الله صلعم الى المنزل بعد ان اخذ السقاء ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم رجعا اليه فقالا له يا رسول الله
القوم مذعورون فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم ق الواقدي فلما اصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله
اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما لقد جاء محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال لم يترك الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او نميتا يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا
محمدا واصحابه فابقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين ابائهم ق الواقدي ولما نزل رسول الله صلعم
على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي صلعم وابو بكر قلت لا عجب من امر العريش من اين كان لهم ومعهم من سعف النخل
ما يبنون به عريشا وليس تلك الارض اعني ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح كان يسيرا حتى قيل انه كان بايدي سبعة منهم سعفات
عوض السيوف والباقون كانوا بالسيوف والسهام والقسي هذا قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون معهم سعفات يسيرة وظلل لهما
بثوب او ستر والا فلا ارى لبناء عريش من جرائد النخل هناك وجها ق وصف رسول الله اصحابه قبل ان تنزل قريش فطلعت قريش ورسول الله صلعم يصف اصحابه وقد
اترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الآنية ودفع رسول الله صلعم رايته الى مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها ووقف رسول الله صلعم ينظر
الى الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة الدنيا من الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية وهي القصوى وجاء
رجل من اصحابه فقال يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى ريحا قد هاجت من اعلاه واراها بعثت بنصرك فقال رسول
الله صلعم قد صففت صفوفي ووضعت رايتي فلا اغير ذلك ثم دعا رسول الله صلعم فايده مدده بالملائكة ق الواقدي وروى عروة بن الزبير قال عدل رسول الله صلعم الصفوف
يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي صلعم بقدح في بطنه وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف صلعم عن بطنه

العدوة بالضم شاطئ الوادي والدنيا الى المدينة القريبة والقصوى البعيدة

وقال استقد

وقال استقيد فاعتنقه وقبّله فقال له ما حملك على ما صنعت قال الحضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى وخشيت القتل فاردت ان يكون آخر عهدي بك ان اشعك ق الواقدي

فحدثني موسى بن يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها

قط شدة ثم ذهبت فجاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها الا الاوليين فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله والثانية ميكائيل

في الف عن ميمنته والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله على فرس فجرت بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت

وما لي وللخيل وانما كنت صاحب الغنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذي يعني ابطه قلت اكثر الرواة يروونه فحملني رسول الله على فرس والصحيح ما ذكرنا

لانه لم يكن لرسول الله يوم بدر فرس وانما حضرها راكبا بعيرا لكنه لما اصطدم الصفان وقتل قوم من فرسان المشركين حمل رسول الله عليا على بعض الخيل المأخوذة منهم ق

الواقدي وقالوا كان على ميمنة رسول الله ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ود وقيل كان

زمعة بن الاسود على ميسرتهم وقيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن عامر بن

نوفل ق الواقدي وحدثني محمد بن صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي يوم بدر ولا على ميسرته احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين و

ميسرتهم ما سمعنا فيها باحد ق الواقدي هذا هو اثبت عندنا قال وكان لواء رسول الله يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولواء الخزرج مع

الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلاثة الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة ق الواقدي وخطب

رسول الله المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق

ويعطي على الخير اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من منازل الحق لا يقبل الله فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما

يفرج الله به الهم وينجي به من الغم تدركون به النجاة في الآخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله

اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم به من كتابه واراكم من آياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم في هذه المواطن امرا تستوجبوا

به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه توكلنا واليه المصير و

يغفر الله لي وللمسلمين ق الواقدي ولما راى رسول الله قريشا تصوب من الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان يتبوأ

للقوم منزلا فقال رسول الله اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها

وفخرها تحادّ وتكذب رسولك اللهم نصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله ان يك في احد من القوم خير ففي

صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا ق الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح و

رجال فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا نقاتل الله

بزعم محمد فما لاحد بالله طاقة ق الواقدي وروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزائر

عشر هدية لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما

هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال فانت سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها على قومك فوالله ما تطلبون

قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم ق الواقدي وحدثني ابن ابي الزناد عن ابيه قال ما سمعنا باحد ساد بغير مال الا عتبة بن ربيعة

ق الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله عمر بن الخطاب الى قريش فقال ارجعوا فانه ان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان

تلوه مني وان اليه من غيركم احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ان عرض عليكم من النصف ما عرض وقال ابو

جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا بعد عين ولا يعترض لعيرنا بعد هذا ابدا ق الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض منهم حكيم بن حزام

فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي دعوهم فوردوا الماء فشربوا فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام ق الواقدي فكان سعيد بن المسيب يقول نجا

حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله تعالى من الخير خرج رسول الله على نفر من المشركين وهم جلوس يريدونه فقرا يس ونثر على رؤوسهم التراب فما افلت منهم احد الا قتل

عدا حكيم بن حزام وورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده الا من قتل الا حكيم بن حزام ق الواقدي فلما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان صاحب

قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم

ثلاثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم

الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم ق

الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن وهب هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي واصحابه ثم رجع اليهم

فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة

ولا ملجا الا سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد فصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا

رايكم ق الواقدي ولما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك ان لا تزال

تذكر فيها بخير آخر الدهر مع ما فعلت يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير

ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمله فسار في المشركين من قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا

هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا جبنها بي فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم شحناء

واضعفنا ولو تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع انه لا آمن ان يكون الدبرة عليكم وانتم لا تطلبون الا دم هذا الرجل والعير التي اصيبت انا احتمل ذلك وهو علي يا قوم ان يك
محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته
وقال ان يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي كأنها المصابيح ان تجعلوها
اندادا لهذه الوجوه التي كأنها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان ابنه مع محمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا
عتبة وجبنت حين التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتأمرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فغضب عتبة فقال يا مصفر استه ستعلم أينا اجبن
والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد لقومه وانشد هذا اجنائي وامر ناصري تبتري بالثكل ام عمرو ق الواقدي وذهب ابو جهل الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي
المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت ثارك بعينك ويخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل الدية الا تستحي تقبل
الدية وقد قدرت على قاتل اخيك ثم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ يا عمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش
فافسد على الناس الرأي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقال ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف
فثبت المسلمون على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب ق الواقدي فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الرأي ابو جهل على الناس
وحرش بينهم عامر بن الحضرمي فاقتحم فرسه كان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن
العرقة ق الواقدي وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر لنا المشركين يوم بدر تصعد في الوادي وتصوب كأني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين
انه لا كمين لنا ولا مدد قال اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاءنا بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم
من ذلك قال عمر صدقت ق الواقدي وقد كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن
العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك فاقبل علي مغضبا فقال ما وجد عتبة احدا يرسله غيرك
فقلت والله لو كان غيره ارسلني ما مشيت في ذلك ولكني مشيت في اصلاح بين الناس وكان ابو الوليد سيد العشيرة فغضب غضبة اخرى قال وتقول ايضا سيد العشيرة
فقلت انا اقوله قريش كلها تقوله فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون يقولون عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل
يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعم ما مشيت فيه وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة
فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان طاف عليهم في عسكرهم يأمرهم بالكف عن القتال فيأبون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة
تسع رأسه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعتجر ثم برز راجلا بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله
يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل فاكتسعت الفرس فقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك راكبا فنزل ابو جهل وعتبة يقول ستعلم اينا شأم
عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رأيت كاليوم ق الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه النوم وقال لا تقاتلوا
حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل
بعضهم في اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول
والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده
فقال يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون اوله ق
الواقدي قال خفاف بن ايماء فرأيت اصحاب النبي صلعم يوم بدر وقد تصاف الناس وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف
متقاربة لا فرج بينها والآخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسألت رجلا من المهاجرين فقال امرنا رسول الله ان لا نسل السيوف حتى يغشونا ق الواقدي
فلما تزاحف الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن
واستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله و
المشركون ينظرون ذلك على صفوفهم ق الواقدي ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة فخرج اليهم فتيان
ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا رسول الله صلعم من ذلك
وكره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركين في الانصار واحب ان تكون الشوكة ببني عمه وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادي المشركين يا محمد
اخرج الينا الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله صلعم يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي
بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض فانكروهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى محمد بن اسحق
في كتاب المغازي خلاف هذه الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا
فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال لهم رسول الله صلعم قم يا فلان قم يا فلان قم يا فلان قلت وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي
وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن اسحق وهو قوله ان منادي المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم
لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض القرشيين لبعض الانصار في فخر فخر به عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا مؤمني قومك ق الواقدي فقال حمزة
انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة كفو كريم وانا اسد الحلفاء من هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث بن المطلب فقال كفوان كريمان
ق الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع لعتبة كلمة قط اوهن من قوله وانا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت قد روي هذه الكلمة على صيغة اخرى وانا

اسد الحلفاء وتروى انا اسد الاحلاف قالوا فى تفسيرها اراد انا سيد اهل حلف المطيبين وكان الذين حضروه بنى عبد مناف وبنى اسد بن عبد العزى وبنى تيم وبنى زهرة وبنى
الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف وانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف لاجلهم وهم
بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدى بن كعب خمس قبائل وقال قوم فى تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول
رسول الله صلى الله عليه وهو صغير فى دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمى ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام بالحجر وناشد
قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم فى دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم فى ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان ينصروا
كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته وياخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل بحر صوفة فسمى حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله صلى الله عليه فقال شهدته وما احب ان
لى به حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير غير صحيح لان بنى عبد شمس لم يكونوا فى حلف الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدى اصح واثبت ق الواقدى
ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد فقام الوليد وقام اليه على وكان اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله على بن ابى طالب عليه السلام ثم قام عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة
رضه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ اسن اصحاب رسول الله صلى الله عليه فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه فقطعها وكر حمزة وعلى عليه السلام على شيبة
فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم انى احق بما قال حين يقول
كذبتم وبيت الله نخلى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا
فى ربهم وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل على الوليد ان قتله واختلف
عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلى على عتبة باسيافهما حتى دففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما
يذكره امير المؤمنين عليه السلام فى كلامه اذ يقول لمعوية وعندى السيف الذى اعضضته اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول فى موضع اخر قد عرفت مواقع نصالها فى اخيك و
خالك وجدك وما هى من الظالمين ببعيد واختار البلاذرى رواية الواقدى وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا عليه السلام قتل الوليد وشرك فى قتل شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم
من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء عبيدة وهو اسن الثلاثة والوليد اصغر الثلاثة سنا فجعل بازاء على عليه السلام وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا فجعل بازاء حمزة
وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة فيقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا عليه السلام لم يكن قد اشتهر امره جدا وانما اشتهر الشهرة التامة بعد بدر ولمن
روى ان حمزة بارز شيبة ان يحتج برواية ابن اسحق ان هندا بنت عتبة ترثى اباها اعينى جودا بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم
وبنو المطلب يذيقونه حد اسيافهم يعلونه بعد ما قد شجب فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها اذاقه بنو هاشم وبنو المطلب حر اسيافهم فقد ثبت ان المبارز لعتبة
انما هو عبيدة لانه من بنى عبد المطلب جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه حمزة وعلى ع فاما الشيعة فانها تروى ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك على ع وحمزة انما هو فى دم شيبة
بعد ان جرحه عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن النعمان فى كتاب الارشاد وهو خلاف ما نطق به كتاب امير المؤمنين الى معوية والامر عندى مشتبه فى هذا الموضع وروى محمد بن
النعمان عن امير المؤمنين انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت انا والوليد بن عتبة ضربتين فاخطاتنى ضربته واضربه فاتقانى بيده اليسرى فابانها السيف فكانى انظر الى
وميض خاتم فى شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس ق الواقدى وقد كان عتبة بن ربيعة حين دعا الى البراز قام اليه
ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبى ص اجلس فلما قام النفر اعان ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة ق الواقدى واخبرنى ابن ابى الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة
بثلاث سنين واخبرنى ابن ابى الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة اسن من النبى ص باربع سنين والعباس اسن من النبى ص بثلاث سنين ق الواقدى واستفتح
ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية ق الواقدى وروى عروة عن عائشة ان النبى ص جعل
شعار المهاجرين يوم بدر يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله قال وروى زيد بن على بن الحسين ع ان شعار رسول الله ص كان يوم بدر
يا منصور امت ق الواقدى ونهى رسول الله ص عن قتل ابى البخترى وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة فى بعض ما كان ينال النبى ص من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد
بأذى الا وضعت فيه السلاح فشكر ذلك له النبى ص قال ابو داود المازنى فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله ص قد نهى عن قتلك ان اعطيت بيدك قال وما تريد الى ان كان
قد نهى عن قتلى فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطى بيدى فواللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة انى لا اعطى بيدى وقد عرفت انك لا تدعنى فافعل الذى تريد فرماه ابو داود بسهم وقال
اللهم سهمك وابو البخترى عبدك فضعه فى مقتله وابو البخترى دارع ففتق السهم الدرع فقتله ق الواقدى ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البخترى ولا يعرفه وقال المجذر فى ذلك
شعرا عرف منه انه قاتله وفى رواية محمد بن اسحق ان رسول الله ص نهى يوم بدر عن قتل ابى البخترى واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه كان اكف الناس عن
رسول الله ص بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شئ يكرهه وكان فيمن قام فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوى حليف الانصار فقال له
ان رسول الله ص نهانا عن قتلك ومع ابى البخترى زميل له قال المجذر والله ما نحن بتاركى زميلك ما نهانا رسول الله الا عنك وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا
تتحدث عنى نساء اهل مكة انى تركت زميلى حرصا على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البخترى فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله ثم اقتتلا فقتله المجذر
وجاء الى رسول الله ص فاخبره وقال والذى بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر فاتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته ق ونهى النبى ص عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل
وقال اسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبى ص ذلك فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل
زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه ق الواقدى وارتجز عدى بن ابى الزغباء يوم بدر فقال انا عدى والسحل امشى بها مشى الفحل يعنى درعه فقال النبى ص من
عدى فقال رجل من القوم انا يا رسول الله فقال وما انا قال والسحل امشى بها مشى الفحل قال النبى ص وما السحل قال درعى فقال ص نعم العدى عدى بن ابى الزغباء ق الواقدى
وكان عقبة بن ابى معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله ص الى المدينة يا راكب الناقة القصواء هاجرنا عما قليل ترانى راكب الفرس اعل رمحى فيكم ثم انهله والسيف
يأخذ منكم كل ملتبس فبلغ قوله النبى ص فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان ولى الناس فاخذه عبد الله بن سلمة العجلانى اسيرا وامر النبى ص عاصم بن

ابي الابلخ نضرب بعضه ببعض ق الواقدي وكان عبد الرحمن يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي
عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة باليمامة تسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه
فكان يدعوني عبد الاله فلما كان يوم بدر رأيته وكانه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فناداني يا عبد الاله فاجبته فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن
خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد رأى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رأيت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره بريشة نعامة من هو فقلت
حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال وبذلك اليوم يا عبد
الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي ازجيه امامي ومعه ابنه اذ بصر به بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار
امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجا قال عبد الرحمن فاقبلوا كانهم عوذ حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر فادخل سيفه فاقطع ارنبة انفه فلما فقد امية انفه قال ايها
عنك اي خل بيني وبينهم قال عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذلك الانف جادع قال ويقبل اليه خبيب بن يساف فضربه حتى قتله وقد كان امية ضرب خبيب بن يساف حتى
قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلى الله عليه وسلم فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف فرأت تلك الضربة فقالت لا يشل الله يد رجل فعل هذا
فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن يساف
واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة
الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله ق الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك حدثني عبيد بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه
قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم بصرت
بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك ق الواقدي وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه
عن عائشة بنت قدامة قالت قال صفوان بن امية بن خلف يوما لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت
من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدامة المشلي به يوم بدر قال رأيت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو
قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام قالت وما ذاك فاخبرها
بمقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه لا اعود والله ابدا
تكلمت بكلمة لم الق لها بالا ق الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي
قطع رجل علي بن امية يوم بدر قالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا ولقد كان علي الاسلام حين خرج من هاهنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن اسحق فانه
قال قال عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف وبيد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينا انا امشي بينهما رآنا بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى
رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع بحرارتها على صدره ويقول له لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيده على
ذلك فلما رآه صاح راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت ان نجا فقلت اتسمع يا ابن السوداء وقال لا نجوت ان نجا
فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب عنه ويحذف عمار بن ياسر عليا ابنه بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت مثلها قط فخليت عنه وقلت
انج بنفسك ولا نجاء به والله ما اغني عنك شيئا قال فهبروهما باسيافهم حتى فرغوا منهما ق فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري
ق الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية صغيرة يحملها
وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة واخرجت
حدقته وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك العنزة فكانت تحمل بين يديه ثم صارت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان ق الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس
واختلطوا كانه ذئب وهو يقول يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه ابو دجانة فاختلفا ضربتين ويضربه ابو دجانة
فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك به ق الواقدي ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لؤي فضرب ابا
دجانة ضربة برك منها ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع معبد بحفرة امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا
واخذ سلبه ق الواقدي ولما كان يومئذ ورأت بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم يحاما عنهما عشيرتهما فاجمعت بنو مخزوم
فاحدقوا به فجعلوه مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي فقتله وهو يراه ابا جهل ومضى عنه
وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها حرملة
بن عمرو فصمد له علي فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو
الحكم لا يخلص اليه فعرفت انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق
فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك الجلدة خلفي فلما آذتني
وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمان ق الواقدي
فروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيف ابي جهل وانه عند آل معاذ بن عمرو اليوم وبه فل بعد ان ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى عكرمة بن ابي جهل يسأله من قتل اباك
قال الذي قطعت يده فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى معاذ بن عمرو لان عكرمة بن ابي جهل قطع يده يوم بدر ق الواقدي وقد سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا حدثني عبد
الحميد بن جعفر عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بليل فاصبحنا ونحن على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا قد ربطت حمايل

يمن

سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله صلعم فحلفت لئن رأيته لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت
اليه فالتفت الي الاخر وقال لي مثل ذلك فاشرت له اليه وقلت لهما من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما
ق الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن ابرهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر اليهما عن يمينه وعن شماله رأيت كان الي جنبي من هو آبد من هذين
الفتيين فلم البث ان التفت الي عوف فقال اي عم ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربون بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله
يمر بهم في القتلى وهما الي جانب ابي جهل ق الواقدي وحدثني محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم بدر اصغرهما
ابن خمس وثلثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه ق الواقدي والقول الاول اثبت وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الانصار على اسماء
ام ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن وكانت تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت
لي كما وزنت لصواحبي قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسماء حلقي وانك لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله
لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه ولكني يا بني غضبت ق الواقدي فلما وضعت
الحرب اوزارها امر رسول الله ان يلتمس ابو جهل قال ابن مسعود فوجدته في آخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد ابن ام عبد
لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد
ما لقيته اليوم لقتلك اياي وان لا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته
فوضعها بين يدي رسول الله فقال ابشر يا نبي الله بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله صلعم احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم وكان قال انه قال
انه اصابه جحش من دفع دفعته في مأدبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجد واذلك الاثر ق الواقدي وروى ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي صلعم
تلك الساعة فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد
والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشي غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن
في قريش ولا في حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه وما اعتذر من شيء صنعته به فامسك ابو سلمة ق الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله من كلامه في
ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن عتبة بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود
يومئذ ق الواقدي اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في آخر رمق فكل شرك في قتله ق الواقدي وقد روى ان رسول الله صلعم
وقف على مصرع ابني عفراء فقال يرحم الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله ومن قتله معهما قال الملئكة وذفف
عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله ق الواقدي وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله صلعم يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية وهو نوفل بن خويلد بن اسد من بني اسد بن
عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه وكان في اول ما التقوا هم والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم يوم
العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه
امامه فجعل نوفل يقول لجبار ورأى عليا مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله
ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي فيضربه فينشب سيف علي في حجفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما ثم اجهز عليه فقتله فقال
رسول الله صلعم من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله صلعم وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه ق الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث للقتال
فالتقى هو وعلي فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص مالي اراك معرضا اظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على
الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه ق الواقدي وروى ان عمر قال لسعيد بن
العاص مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر من قتل مشرك قتلت خالي بيدي العاص بن هاشم بن المغيرة و نقلت من غير كتاب الواقدي ان عثمان بن عفان
وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة فنظر اليه عمر فقال مالي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكنه قتله ابو حسن وكان
علي حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلماذا تهاج القلوب فسكت عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله
من ليس من بني عبد مناف ق الواقدي وكان علي يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل
منهم فاذا رجل من المشركين على كثيب وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم فناداني
هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت عليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب
فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو دارع فارتعش
ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطأطأت راسي ويقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن
عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت في رواية محمد بن اسحق بن يسار فان طعيمة بن عدي قتله علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة
وفي رواية الشيعة قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال له والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق و روى محمد بن اسحق قال وخرج النبي صلعم
من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرئ بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا
الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ اما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل
القوم حتى قتل ق محمد بن اسحق وحدثني عمر بن قتادة ان عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله صلعم يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو

حاسر امرئ بن عوف ذو دعا كانت عليه ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل ق الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله صلعم كفا من الحصباء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم
ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون ويأسرون ق الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال انقطع سيفي
يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا هو سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك ق وقد ذكر رجال من بني عبد
الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلعم قضيبا في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف
جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر ابي عبيد ق الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع في الحوض سهم غرب من المشركين فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من
دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت امه والله لا ابكيه حتى يقدم رسول الله صلعم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته
فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه الى النبي فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسال رسول الله صلعم عنه فان كان في
الجنة لم ابكه وان كان في النار بكيته فاعولته فقال النبي صلعم هبلت أجنة واحدة انها جنان كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا ق
الواقدي ودعا رسول الله صلعم حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا
من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان اقر عينا منهما ولا اسر ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار
قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك بي الا حبا ان يأتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن ابني العوام على جمل لهما فقال عبد الرحمن لاخيه
انزل فاحمل ابا خالد وكان عبيد الله رجلا اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله انه لا رجلة بي كما ترى وقال عبد الرحمن والله ان لا منه بد الا نحمل رجلا ان متنا كفانا ما خلفنا من
عيالنا وان عشنا حمل كلنا فنزل عبد الرحمن واخوه الاعرج فحملاه فكانوا يتعاقبون الجمل فلما دنا من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رأيت هاهنا امرا ما كان يخرج على
مثله احد له رأي ولكنه شؤم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت هاهنا فلم يبق خباء الا اصابه من دمها فقالا قد رأينا ذلك ولكن رأيناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم ولم
يكن لنا معكم امر ق الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم
ويلتقطون ما طرحوا ولقد رأيتني يومئذ التقطت ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش ورأى درعا منها عندنا فعرفها قال هذه درع الحارث بن
هشام ق الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رأيت مثل هذا امر فر منه الا النساء
ق الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد
رأيتني واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي أبك
نهوض قال لا والله ما بي قال وعقر وترفعت فلقد صبحت غيقة قال وغيقة عن يسار السقيا بينها وبين الفرع ليلة وبين الفرع والمدينة ثمانية برد قبل الشمس كنت هاديا
بالطريق ولم اسلك المحاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني
على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى الحيسمان بن حابس الخزاعي بالغميم فعرفت انه يتقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت
ان اسبقه لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد
الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسألت عن رسول الله صلعم فقالوا هو ذاك في ظل المسجد مع ملأ من اصحابه
فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر ما رأيت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج
مني الى احد قط ولا ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت ق الواقدي وقد ذكر انه لما توجه المشركون الى بدر كان
فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا
صوته يتغنى أزار الحنيفيون بدرا مصيبة سينقض منها ركن كسرى وقيصرا أرنت لها صم الجبال وافزعت قبائل ما بين الوتير فخيبرا أجازت جبال الاخشبين
وجردت حرائر يضربن الترائب حسرا ق الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله بن ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فلما استمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا
في طلبه فلم يروا احدا فخرجوا فزعين حتى جاؤوا الحجر فوجدوا اشياخا منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال
فلم يبق احد من الفتيان الذين كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر بدر ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة
ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك
به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد رأيت اباه واخاه مقتولين ورأيت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رأيتهما مقرونين في الحبال ق الواقدي وبلغ النجاشي
مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت
الغنم جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء
لم تكن تصنعه يريدون لبس البياض والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا ق الواقدي فلما رجعت قريش الى مكة قام
فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح عليهم نائحة ولا يندبهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر اذهب
ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى
اغزو محمدا فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة ق الواقدي وكان الاسود بن المطلب قد ذهب بصره وقد كان قتل له من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم
فتابى عليه قريش ذلك فكان يقول لغلامه بين اليومين ويلك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق
عند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع

البكا

البكاء على قتلاها ق حدثني مصعب بن ثابت عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا
واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسرائكم فيأرب بكم القوم الا فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل والحارث بن زمعة
فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي
قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امرأة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال الاسود تُبكي ان يضل لها بعير ويمنعها من النوم السهود فلا تبكي على بكر ولكن
على بدر تصاغرت الجدود فبكي ان بكيت على عقيل وبكي حارثا اسد الاسود وبكيهم ولا تسمي جميعا وما لابي حكيمة من نديد على بدر سراة بني هصيص و
مخزوم ورهط ابي الوليد الا قد ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا ق الواقدي ومشت نساء من قريش الى هند بنت عتبة فقلن الا تبكين على ابيك و
اخيك وعمك واهل بيتك فقالت حلأني انا ابكيهم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى اثأر محمدا واصحابه والدهن علي حرام ان دخل راسي حتى نغزو
محمدا والله لو اعلم ان الحزن يذهب عن قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه الا ان ارى ثاري بعيني من قتلة الاحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش ابي سفين من يوم
حلفت حتى كانت وقعة احد ق الواقدي وبلغ نوفل بن معوية الديلي وهو في اهله وقد كان قد شهد معهم بدرا ان قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش
لقد خفت احلامكم وسفه رايكم واطعتم نساءكم امثل قتلاكم يبكي عليهم هم احل من البكاء مع ان ذلك يذهب غيظكم عن عداوة محمد واصحابه فلا ينبغي ان يذهب الغيظ
عنكم الا ان تدركوا ثاركم من عدوكم فسمع ابو سفيان بن حرب كلامه فقال يا ابا معوية غلبت والله ما ناحت امرأة من بني عبد شمس على قتيل لها الى اليوم ولا بكاهم شاعر الا
نهيته حتى ندرك ثارنا من محمد واصحابه واني لانا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة اهل هذا الوادي اصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم ق الواقدي وحدثني معاذ
بن محمد الانصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون الى مكة وقد قتل صناديدهم واشرافهم اقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس الى صفوان بن امية في الحجر
فقال صفوان بن امية قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب اجل والله ما في العيش بعدهم خير ولولا دين علي لا اجد له قضاء وعيال لا ادع لهم شيئا لرحلت
الى محمد حتى اقتله ان ملأت عيني منه فانه بلغني انه يطوف في الاسواق فان لي عندهم علة اقول قدمت على ابني هذا الاسير ففرح صفوان بقوله وقال يا ابا امية و
هل تراك فاعلا قال اي ورب هذه البنية قال صفوان فعلي دينك وعيالك اسوة عيالي فانت تعلم انه ليس بمكة رجل اشد توسعا على عياله مني قال عمير قد عرفت
ذلك يا ابا وهب قال صفوان فان عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ويعجز عنهم ودينك علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه واجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه وامر عمير بسيفه
فشحذ وسم ثم خرج الى المدينة وقال لصفوان اكتم علي اياما حتى اقدمها وخرج فلم يذكره صفوان وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته واخذ السيف فتقلده ثم عمد
نحو رسول الله ص وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فرأى عميرا وعليه السيف ففزع عمر منه وقال لاصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب
عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا انه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا اليه فاخذوه فانطلق عمر الى رسول الله ص فقال يا رسول الله
هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي ص ادخله علي فخرج عمر فاخذ بحمائل سيفه فقبض بيده عليها واخذ بيده
الاخرى قائم السيف ثم ادخله على رسول الله ص فلما رآه فقال يا عمر تأخر عنه فلما دنا عمير الى النبي ص قال انعم صباحا فقال له النبي ص قد اكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا
وهي تحية اهل الجنة قال عمير ان عهدك بها لحديث فقال النبي ص قد ابدلنا الله خيرا منها ما اقدمك يا عمير قال قدمت في اسيري عندكم تفادونه وتقاربوننا فيه فانكم العشيرة والاهل
قال النبي ص فما بال السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل اغنت من شيء انما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي ولعمري ان لي لهما غيره فقال له رسول الله ص اصدقني يا عمير
ما الذي اقدمك قال ما قدمت الا في اسيري قال ص فما شرطت لصفوان بن امية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت له بقتلي على ان يقضي دينك ويعول عيالك
والله حايل بينك وبين ذلك قال عمير اشهد انك رسول الله وانك صادق واشهد ان لا اله الا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك من السماء وان هذا
الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيره وغيري وقد امرته ان يكتم ليالي فاطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله وشهدت ان ما جئت به حق الحمد لله الذي
ساقني هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان احب الي منه حين طلع وهو الساعة احب الي من بعض ولدي فقال النبي ص علموا اخاكم
القرآن واطلقوا له اسيره فقال عمير يا رسول الله اني كنت جاهدا على اطفاء نور الله فلله الحمد ان هداني فأذن لي فالحق قريشا فادعوهم الى الله والى الاسلام فلعل الله
يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فاذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسئل عن عمير بن وهب كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول
لقريش ابشروا بوقعة تنسيكم وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فساله صفوان عن عمير فقال اسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان
ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في اهله ولم يأت صفوان واظهر الاسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان رحل من عندي
انه ارتكس لا اكلمه من راسي ابدا ولا انفعه ولا عياله بنافعة ابدا فوقع عليه عمير وهو في الحجر فقال يا ابا وهب فاعرض صفوان عنه فقال عمير انت سيد من سادتنا ارأيت
الذي كنا عليه من عبادة حجر والذبح له اهذا دين اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فلم يجبه صفوان بكلمة واسلم مع عمير بشر كثير ق الواقدي وكان فتية من
قريش خمسة قد اسلموا فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع اهلهم وقومهم الى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا اسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن الفاكه بن
المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا وراوا قلة اصحاب النبي ص قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم انزل
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ثم انزل فيهم ان الذين توفيهم الملئكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها الى تمام ثلث ايات قال فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من اقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي
بمكة وكان مريضا فقال لاهله اخرجوني لعلي اجد روحا قالوا اي وجه احب اليك قال نحو التنعيم فخرجوا به الى التنعيم وبين مكة اربعة اميال من طريق المدينة فقال
اللهم اني خرجت اليك مهاجرا فانزل الله تع ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية فلما راى ذلك كان من بمكة ممن يطيق الخروج فخرجوا فطلبهم ابو سفيان
في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس وكان الذين افتتنوا انما افتتنوا حين اصابهم البلاء فانزل الله فيهم ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي

فى الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الآية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة الى من كان بمكة مسلمًا فلما جاءهم الكتاب بما انزل فيهم قالوا اللهم ان لك علينا ان
اقلتنا ان لا نعدل بك فخرجوا الثانية فطلبهم ابو سفيان والمشركون فاعجزوهم هربًا فى الجبال حتى قدموا المدينة واشتد البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم وآذوهم
واكرهوهم على ترك الاسلام ورجع ابن ابى سرح مشركًا فقال لقريش ما كان يعلم محمدًا الا ابن قمطة عبد نصرانى لقد كنت اكتب له فاحول ما اردت فانزل الله ولقد
نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر الآية **القول فى نزول الملائكة** يوم بدر ومحاربتها المشركين اختلف المسلمون فى ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة
كما ينزل الحيوان من الحجر الموضع العالى الى الموضع السافل وقال قوم من اصحاب المعانى غير ذلك واختلف ارباب القول الاول فقال الاكثرون نزلت وحاربت وقال قوم
منهم نزلت ولم تحارب وذكر كل قوم فى نصرة قولهم روايات فقال الواقدى فى كتاب المغازى حدثنى عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال سمعت ابن عباس يقول لما
تواقف الناس اغمى على رسول الله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين بجبرئيل فى جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل فى جند آخر ميسرة الناس واسرافيل فى جند
آخر الف وكان ابليس قد تصور للمشركين فى صورة سراقة بن جعشم المدلجى يذمر المشركين ويخبرهم انه لا غالب لهم من الناس فلما ابصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه
وقال انى برئ منكم انى ارى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى انه سراقة لما سمع من كلامه فضرب صدر الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يرى حتى
وقع فى البحر ورفع يديه قائلًا يا رب موعدك الذى وعدتنى واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم اياكم فانما كان على
ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن
محمدًا واصحابه فى الجبال فلا الفين احدًا منكم قتل منهم احدًا ولكن خذوهم اخذًا نعرفهم بالذى صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم ق الواقدى وحدثنى
عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارًا ودعاء بالثبور والويل وتصور فى صورة سراقة بن جعشم حتى هرب فاقتحم البحر ورفع
يديه مادًا لهما يقول يا رب ما وعدتنى ولقد كانت قريش بعد ذلك تعير سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئًا ق الواقدى فحدثنى ابو اسحق الاسلمى عن الحسن بن
عبيد الله مولى بنى العباس عن عمارة الليثى قال حدثنى شيخ صياد من الحى كان يومئذ على ساحل البحر قال سمعت صياحًا يا ويلاه قد ملاء الوادى يا حرباه فنظرت فاذا سراقة
بن جعشم فدنوت منه فقلت ما لك فداك ابى وامى فلم يرجع الى شيئًا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادًا يقول يا رب ما وعدتنى فقلت فى نفسى جن وبيت الله سراقة وذلك
حين زاغت الشمس وذلك عند انهزامهم يوم بدر ق الواقدى قالوا كان سيماء الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم خضرًا وصفرًا وحمرًا من نور والصوف فى نواصى خيلهم
ق قال الواقدى حدثنى محمد بن صالح عن عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله يوم بدر ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلم المسلمون بالصوف فى مغافرهم
وقلانسهم ق الواقدى وكان اربعة من اصحاب محمد رسول الله يعلمون فى الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلمًا بريشة نعامة وكان على معلمًا بصوفة بيضاء
وكان الزبير معلمًا بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة
الزبير ق الواقدى وروى عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالًا بيضًا على خيل بلق بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون ق الواقدى وكان ابو اسيد
الساعدى يحدث بعد ان ذهب بصره ويقول لو كنت معكم الآن ببدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة لا اشك فيه ولا امترى قال وكان ابو اسيد
يحدث عن رجل من بنى غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لى يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن يومئذ على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من
ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت منها همهمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلًا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه فمات واما انا
فكدت اهلك فتماسكت واتبعت بصرى حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبى ثم رجعت وليس فيها شئ مما كنت اسمع ق الواقدى وحدثنى خارجة بن ابراهيم بن محمد بن ثابت
بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله جبرئيل من القائل يوم بدر اقدم حيزوم فقال جبرئيل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف ق وحدثنى عبد الرحمن بن الحارث
عن ابيه عن جده عبيدة بن ابى عبيد عن ابى رهم الغفارى عن ابن عم له قال بينا انا وابن عم لى على ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان
عمدنا الى عسكر محمد واصحابه فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشى فى الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا
ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا قائلًا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدًا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة رسول الله ثم جاءت
اخرى مثل تلك فكانت مع النبى فنظرنا الى اصحاب محمد واذا هم على الضعف من قريش فمات ابن عمى واما انا فتماسكت واخبرت النبى بذلك واسلمت ق الواقدى
وقد روى عن رسول الله انه قال ما رأى الشيطان يومًا هو فيه اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغضب فى يوم عرفة وما ذاك الا لما راى من نزول الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه راى جبرئيل يزع الملائكة قال وقد روى عن رسول الله انه قال يومئذ
هذا جبرئيل يسوق الريح كانه دحية الكلبى انى نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور ق الواقدى وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت يوم بدر رجلين احدهما
عن يمين النبى والآخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث من خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى سعد بن ابى وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين
يوم بدر يقاتلان عن النبى احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وانى لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة سرورًا بما فتحه الله تعالى ق الواقدى وحدثنى اسحق بن يحيى
عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادرى كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها ق الواقدى وروى ابو بردة بن دينار قال جئت يوم بدر
بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدى رسول الله فقلت يا رسول الله اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فانى رايت رجلًا طويلًا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه
فقال رسول الله ذاك فلان من الملائكة ق الواقدى وكان ابن عباس يقول لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر قال وحدثنى ابن ابى حبيبة عن داود بن الحصين عن
عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك يتصور فى صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول انى قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون لو حملوا علينا
ما ثبتنا لهم وليسوا بشئ فاحملوا عليهم وذلك قول الله عز وجل اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فثبتوا الذين آمنوا الآية ق الواقدى وحدثنى موسى بن محمد عن
ابيه قال كان السائب بن ابى حبيش الاسدى يحدث فى زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرنى يوم بدر احد من الناس فيقال فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت

معها فيه ركبني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن بن عوف فوجدني مربوطا وكان عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني حتى انتهى بي الى رسول الله صلعم فقال يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رأيت فقال له رسول الله صلعم اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن قال السائب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منه ما كان ق الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول لقد رأيتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة ق الواقدي وقد قالوا انه لما التحم القتال ورسول الله صلعم رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله تعالى الفا من الملائكة مردفين عند اكتاف العدو وقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجر بعمامة صفراء آخذ بعنان فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الارض تغيب عني ساعة ثم طلع على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته ق الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل الحكيم بن حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال الحكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها فانهزمنا ق الواقدي وقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصا في الطساس بين ايدينا ومن خلفنا فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذين قالوا انزلت الملائكة ولم تقاتل فذكر الزمخشري في كتابه تفسير القران المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم ببعض قوته فان جبريل رفع مداين قوم لوط كما جاء في الخبر على خافقة من جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها فجعل عاليها سافلها فما عسى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها وحربها الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من بني آدم وجعل هؤلاء قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة وردوا في نصره قولهم روايات قالوا وانما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرونهم في مبدأ الحال قليلين في اعينهم كما قال تعالى ويقللكم ليطمع المشركون فيهم ويجترؤا على حربهم فلما نشبت الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا وايضا فان الملائكة نزلت وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة ان يقال مثله من تثبيت القلوب يوم الحرب نحو قولهم ليس المشركون بشيء لا قوة عندهم لا قلوب لهم لو حملتم عليهم لهزمتموهم وامثال ذلك ولقائل ان يقول اذا كان قادرا ان يقلل ثلثمائة انسان في اعين قريش حتى يظنوهم مائة فهو قادر على ان يكثرهم في اعين قريش بعد اللقاء حتى يقلب البطان فيظنوهم الفين واكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة فان قيل لعل في انزالهم لطفا للمكلفين قلت ولعل في محاربتهم لطفا للمكلفين فاما اصحاب المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم في تاويله قول ليس هذا موضع ذكره **القول فيما جرى في الغنيمة** والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة ق الواقدي لما تصاف المشركون والمسلمون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلعم وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة اغارت على النهب تنتهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام على خيمة رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فيميل عليك خيل من خيل المشركين ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس كثير ومتى تعط هؤلاء لا يبق لاصحابك شيء والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة فاختلفوا فانزل الله عز وجل يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الآية فرجع المسلمون وليس لهم من الغنيمة شيء ثم انزل فيما بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول فقسمه صلعم بينهم ق الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله ولرسوله ولم يخمس رسول الله صلعم بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شيء فاستقبل رسول الله صلعم بالمسلمين الخمس فيما كان من اول غنيمة بعد بدر ق الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف الناس في الغنايم يوم بدر فامر رسول الله صلعم بالغنايم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شيء الا رد وظن اهل الشجاعة انه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله صلعم ان يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم ق الواقدي فروى محمد بن سهل بن ابي حثمة قال امر رسول الله صلعم ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين قاتليهم وقسم ما وجده في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال سالت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلعم يوم بدر في الاسرى والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ بغير قتال فقسمه بينهم عن فواق قلت لعبد الحميد فلمن اعطي سلب ابي جهل فقال قد قيل انه اعطاه معاذ بن عمرو بن الجموح وقيل اعطاه ابن مسعود قال واخذ علي عم درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته ق الواقدي فكانت القسمة على ثلثمائة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وكان معهم فرسان لهما اربعة اسهم وقسم ايضا فوق ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة وطلحة بن عبيد الله وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله صلعم يتجسسان خبر العير وخمسة من الانصار هم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه على قبا واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هؤلاء واختلف في اربعة غيرهم فروي انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلافه رسول الله صلعم واوصى اليه وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هؤلاء الاربعة غير مجتمع عليهم كاجماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال الاكثرون لم يضرب لهم وقال البعض بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنائم وحمله الينا عويمر بن ساعدة قال وقد روى

لبابة بن ابي لبابة الى رسول الله صلعم اسهمهم لمبشر بن عبد المنذر وقال وقدم بتجارة علينا معن بن عدي ق الواقدي كانت الابل التي اصابوا يومئذ مائة وخمسين بعيرا وكان معهم
ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما اصابوا قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله صلعم الا اخذها فانزل الله تعالى وما كان لنبي ان يغل
وجاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسال رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفر فاستخرجت القطيفة فقال
قائل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال له دعونا من ابي حزر ق الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي صلعم فلم يزل
عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسال يومئذ المشركون الجمل بمائة بعير فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا ق الواقدي وكان لرسول الله صلعم صفي
من الغنيمة قبل القسم فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله صلعم قد غزا الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت
ابن ابي سبرة يقول سمعت صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف وكان اول سيف قلده سيف منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال البلاذري
كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه ق الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم
يقول ما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلعم المسلمين ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت سيف ابي عائذ المخزومي واسم السيف المرزبان
وكان له قيمة وقد رجوت وانا اطمع ان يرد الي فكلم الارقم رسول الله صلعم فيه وكان لا يمنع شيئا يساله فاعطاه السيف وخرج بني له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة
ظهرا فقيل لابي اسيد وكانت الغيلان في ذلك الزمان قال نعم ولكنها قد هلكت فلقي بني الارقم بن ابي الارقم فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال من انت فاخبره فقالت الغول
انا حاضنته فلهي عنه الصبي يكذبها فلم يعرج عليه حتى الساعة وخرج من دار قريب من قطع رشنه فلقيه الارقم بالغابة فركب حتى اذا دنا من المدينة اقبلت منه فعدت الى
انا فلك مني فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سال رسول الله صلعم يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه قال ولحق عم مالك
حضر بدرا باهله فهم لهم وهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل صلعم شقران غلامه على الاسرى فاخذوا من كل
اسير ما لو كان حرا ما اصابه في القسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رميت سهيل بن عمرو يوم بدر فقطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك
بن الدخشم وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال الاسير اخذته فاتينا رسول الله صلعم فاخذه منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلعم بالناس فخرجوا في طلبه فقال
من وجده فليقتله فوجده هو صلعم فلم يقتله ق الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن وهب من بني سعد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان
عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات
والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله ق الواقدي وروى ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن
سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل اسير في ايديكم ق الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم كانه شق عليك
ان يؤسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل ق الواقدي وكان النضر بن الحارث اسره المقداد يومئذ
فلما خرج رسول الله صلعم من بدر وكان بالاثيل عرض عليه الاسرى فنظر الى النضر بن الحارث فابده البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت
فقال الذي الى جنبه والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله
قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي
قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال والله لو اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك قطع الاسلام العهود وقال
ق الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله صلعم فراى النضر بن الحارث فقال اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك ثم يا علي
فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف صبرا وذلك بالاثيل فقالت اخته يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق بلغ به ميتا فان تحية ما
ان تزال بها الركائب تخفق مني اليه وعبرة مسفوحة جادت لمائحها واخرى تخنق فليسمعن النضر ان ناديته ان كان يسمع ميت او ينطق ظلت سيوف بني ابيه
تنوشه لله ارحام هناك تمزق صبرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق امحمد ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل فحل معرق ما كان
ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق النضر اقرب من قتلت وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق ق الواقدي وروي ان النبي صلعم لما وصل اليه
شعرها قال لو كنت سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته ق الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم
عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة حين جاءه وفاة النبي صلعم
بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل اشهد انك رسول الله يريد قوله صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه ق الواقدي وكان علي عم يحدث فيقول
ان جبريل اتى النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او يأخذ منهم الفداء ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه وقال هذا جبريل يخيركم
في الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابلا عدتهم قالوا بل ناخذ الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفدا
وقتل من المسلمين قابلا عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد
الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فلا يجوز فيما بعد ان ينكره عليهم ويقول انه
قبيح ق الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا الى ابي بكر فاتاهم
فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم وابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا آلوكم خيرا ثم انصرف
الى رسول الله صلعم قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا يؤمن ان يفسد عليكم لعله يكف عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا
آلوكم شرا ثم انصرف الى النبي صلعم فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثاه ويقول يا رسول الله بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة

والاخوان

والاخوان وبنو العم وابعدهم عنك قريب فامنن عليهم منّ الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية وسكت رسول الله فلم يجبه فجاء عمر فجلس
مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم رؤس الكفر وائمة الضلالة يوطئ الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله
ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك
لا تكن اول من يستأصلهم وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم
يوطئ الله بهم الاسلام ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالونا ابدا فسكت رسول الله
فلم يجبه فقام ناحية فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه بمثل كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس
يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر وآخرون يقولون القول ما قال عمر فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في
الملائكة كميكائيل ينزل برضا الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابرهيم كان الين على قومه من العسل اوقد له قومه النار وطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم
ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم
ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرئيل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم
رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا روى ابن ابي حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة
الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له ويقال له سهل قال فقال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي قال عبد الله فما مرت علي ساعة قط
كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان تسقط علي الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله راسه فقال الا سهيل بن بيضاء قال
فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله ثم قال ان الله عز وجل ليشدد القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء
ثم قال بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندي في هذا كلام اما في اصل الحديث
فلان فيه ان رسول الله قال ومثله كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه الاية من المائدة والمائدة انزلت في آخر عمره ولم ينزل
بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين الاية
قد كانت انزلت اما بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمن القرآن ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك فينبغي ان ينظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهيل بن بيضاء
فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي كان يحكم في الوقائع بما يشاء لانه قيل له احكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال العله
لما سكت عند ما قال ابن مسعود ذلك القول نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له الا سهيل بن بيضاء فقال حينئذ الا سهيل بن بيضاء كما اوحي اليه واما الحديث الذي
فيه لو نزل عذاب لما نجا منه الا عمر فالواقدي وغيره من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قاله عمر بل هو المبتدي بذلك الراي ورسول الله في العريش
والمشركون لم ينفض جمعهم كل ذلك الانفضاض فكيف خص عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديدا لتاليب والتحريض عليهم وكثير الالحاح على رسول الله في
امرهم فنسب ذلك الراي اليه لاشتهاره به وان شركه فيه غيره قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله يوم بدر لو كان مطعم بن
عدي حيا لوهبت له هؤلاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند النبي يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن سعيد بن
المسيب قال امن رسول الله من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله بن عمير الجمحي وكان شاعرا فاعتقه رسول الله قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شيء فتصدق بي عليهن
يا محمد ففعل رسول الله ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا فارسله رسول الله فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان بن امية
فقال اخرج معنا قال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته
ان قتل وان عاش اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عياله فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم احد فاسر ولم يؤسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت
كرها ولي بنات فامنن علي فقال رسول الله اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله
قال يومئذ ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي وامر رسول الله يوم بدر بالقلب ان تعور ثم امر بالقتلى
فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف فانه كان سمينا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي اتركوه وقال ابن اسحق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملاها فلما ذهبوا
يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب وكان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه
ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما
اخطاه ذلك ورايت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع السوء فقال رسول الله
الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما توافوا في القليب وقد كان رسول الله يطوف عليهم وهم مصرعون جعل ابو بكر يخبره بهم رجلا رجلا ورسول الله
يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن
خلف يا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني وآواني الناس وقاتلتموني
ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحق في كتاب المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول فالناس
يقولون ان رسول الله قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا ان ما وعدهم ربهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز

ان يعلموا وهم موتى جاز ان يسمعوا وهم موتى فان قالت ما اخبرت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم وهم في القليب يرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول
حق قيل لها ولا مانع من ان تعود الارواح الى ابدانهم وهم في القليب فيسمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي وهو ان
الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع لان الاحساس انما يكون بواسطة الآلة وبعد الموت تفقد الآلة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الآلة لان النفس تعلم بجوهرها اضطرارا في الواقدي
وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل
قبل غروب الشمس فنزل به وبات وباصحابه جراح وليست بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس قال اجلس ثم اعاد القول
الثانية فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد القيس فقال اجلس ثم مكث ساعة واعاد القول فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع فمكث ثم مكث ساعة وقال قوموا ثلاثتكم
فقام ذكوان بن عبد قيس وحده فقال له واين صاحباك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فحفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة
حتى كان اخر الليل فارتحل في الواقدي وروي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي
وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيته الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت
قلت نعم في الواقدي واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الافلح ان يضرب عنق عقبة بن ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس
وكان اسره عبد الله بن سلمة العجلاني فجعل عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعداوتك لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل
فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت عليهم مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه فقدمه
عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه موذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى ابن
عباس عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم
فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام ابن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث
مكانه رجلا فلما جاء الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله
اني لجالس فيها انحت قداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس
اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك والله الخبر قال فجلس اليه والناس قيام حوله
فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان هو الا ان لقيناهم فمنحناهم اكتافنا يقتلونا كيف شاؤا ويأسرونا كيف شاؤا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا
بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله ما تليق شيئا ولا يقوم لها شيء في ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب في الارض
ثم برك على يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته اذ غاب سيده فقام
موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن في بيته وكانت قريش تتقي العدسة وعدوها
كما يتقي الناس الطاعون حتى قال لهما رجل من قريش ويحكما الا تستحيان ان اباكما قد انتن في بيته لا تغيبانه قالا انا نخشى هذه القرحة قال فانطلقا وانا معكما فوالله ما غسلوه
الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلا مكة الى جدار هناك وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه في محمد بن اسحق فحضر العباس بدرا فاسر فيمن اسر
وكان الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو احد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك لا تنام يا رسول
الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وروى ابن عباس رضي الله عنه قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال له رسول الله
يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رايته من قبل من هيئته كذا قال صلى الله عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم في محمد بن اسحق قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في اول الوقعة نهى ان يقتل احد من بني هاشم قال حدثني بذلك الزهري عن عبد الله بن ثعلبة حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس عن بعض اهله عن
عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتلهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي
ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل آباءنا وابناءنا واخواننا
وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي
حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بامن من تلك الكلمة
التي قلت يومئذ ولا ازال خائفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا في محمد بن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن
معاذ في امر الاسارى غلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا آلوك نصحا قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى
علي اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ولم يعجبه في محمد بن اسحق فلما قدم بالاسارى الى المدينة قال له رسول الله
افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن
القوم استكرهوني فقال له صلى الله عليه وسلم الله اعلم باسلامك ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافد نفسك وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ منه عشرين اوقية
من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا رسول الله احسبها الي من فدائي فقال صلى الله عليه وسلم ذاك شيء اعطاناه الله منك فقال يا رسول الله فانه ليس لي مال قال فاين المال الذي
وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا فقال
العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم احد بهذا غيري وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه في الواقدي وقدم رسول الله
من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة يبشران الناس بالمدينة فجاءا يوم الاحد في الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على المدينة يا معشر

الانصار

الحمنه السيف اي جعلته لحمة له كالفريسة للسبع ... ولجام ... ولحم العظم اي اكل ما عليه من اللحم ...

الانصار ابشر وابا الانرد رسول الله وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى كثير قال عاصم بن
عدي فقمنا اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية يبشرهم دارا دارا
والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي ص القصوى يبشر اهل المدينة فلما جاء المصلى صاح
على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل وابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في الاسرى كثيرة فجعل الناس
لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله ص التراب بالبقيع فقال
رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم وقتل محمد وهذه
ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب قد جاء فلا فقال ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى خلوت بابي فقلت يا ابة
أحق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي فرجعت الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله ص اذا قدم فليضربن عنقك
فقال انما هو شيء سمعت الناس يقولونه ق الواقدي فقدم بالاسرى وعليهم شقران وهم تسعة واربعون رجلا الذين احصوا وهم سبعون في الاصل مجمع عليه لا شك فيه
الا انهم لم يحص سائرهم ولقي رسول الله ص بالروحاء يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئونه فوالله ما قتلنا الا عجائز صلعا
فتبسم النبي ص وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رايتهم لهبتهم ولو امروك لاطعتهم ولو رايت فعالك مع فعالهم لاحتقرتهم وبئس القوم كانوا على ذلك لنبيهم فقال سلمة اعوذ
بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل الي معرضا منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال ص اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك ففحشت وقلت
ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله تزهدها فقبل رسول الله ص منه معذرته وكان من علية اصحابه ق الواقدي وروى الزهري قال لقي ابو هند
البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله ص يومئذ ومعه حميت مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله ص انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ق الواقدي ولقيه اسيد
بن حضير فقال يا رسول الله ص الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو
ما تخلفت فقال رسول الله ص صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا
محموما فلم تفارقني حتى كان بالامس فاقبلت اليك فقال آجرك الله ق الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره
فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال سهيل اني احتشم فاستاخر عني فاستاخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم
اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي ص في طلبه بنفسه وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله ص بنفسه اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه الى عنقه ثم قرنه الى
راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة ق الواقدي فحدثني اسحق بن حازم بن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله ص اسامة بن زيد ورسول الله
على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجبوب ويداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة ق البلاذري قال اسامة
وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة السريد يعني الثريد تلك هذه لثغة مقلوبة لانا لا نلثغ بالسين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا ومن الناس من
يرويها هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد بالشين المعجمة ق البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله الزبيري عن اشياخه ان اسامة رأى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي
كان يطعم السريد بمكة فقال رسول الله ص هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله منه ق وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي يا با يزيد
رأيت سيبك واسعا وسماء جودك تستهل فتمطر قال وفيه يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر اسرت سهيلا فلا ابتغي به غيره من جميع الامم وخندف
تعلم ان الفتى سهيلا فتاها اذا تظلم ضربت بذي الشفر حتى انثنى واكرهت نفسي على ذي العلم اي على ذي العلم بسكون اللام ولكنه حركه للضرورة وكان سهيل
اعلم مشقوق الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلذلك قالوا ذو الانياب ق الواقدي ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي ص عند آل عفراء في مناحتهم
على عوف ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هؤلاء الاسرى قد اتي بهم فخرجت الى بيتي ورسول الله ص فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية
البيت فوالله ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما فوالله ما راعني الا قول رسول الله ص من البيت يا سودة اعلى الله
وعلى رسوله فقلت يا نبي الله والذي بعثك بالحق اني ما ملكت نفسي حتى رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت ق الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني
ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل يومئذ خالد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت
عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله ص في بيت عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم والم من شعثهم ولم احب
ان افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال لست اكره شيئا من ذلك فافعلي من هذا ما بدا لك ق وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع كنت مستاسرا
مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها الي
وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا ويمشون ق قال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس
ختن رسول الله ص زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وكان كذا ابنا لهالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان
الربيع بن عبد العزى بعل هذه فكانت خديجة خالته فسالت خديجة رسول الله ان يزوجه زينب وكان رسول الله ص لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي فزوجه
اياها فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله بنبوته آمنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت
ابو العاص على شركه وكان رسول الله ص قد زوج عتبة بن ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي وبادى قومه بامر الله باعدوه
فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بناته واخرجتموهن من عيالة فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع فقالوا له فارق صاحبتك
بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله ص اذا ذكره يثني عليه خيرا

فجهمن ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امرأة شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها
او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان
رسول الله ص مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان رسول الله ص كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على
اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله ص الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به
النبي ص فكان عنده مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اساراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بعلها بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها
على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما رآها رسول الله ص رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا
فقالوا نعم يا رسول الله نفديك بانفسنا واموالنا فردوا عليها ما بعثت به واطلقوا لها ابا العاص بغير فداء **قلت** قرات على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي زيد البصري
العلوي ره هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهبها من المسلمين اتقصر منزلتها
عند رسول الله ص عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين فقلت له فدك بموجب الخبر الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال
وفداء ابي العاص بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله ص منهم فقلت رسول الله ص صاحب الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت
هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله ص فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه
بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا قال انهما
لم ياتيا بحسن في شرع التكرم وان كان ما اتياه حسنا في الدين **ق** محمد بن اسحق وكان رسول الله ص لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او
ان ابا العاص وعد رسول الله ص ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله ص الا انه لما خلي سبيله وخرج الى مكة بعث رسول
الله ص بعده زيد بن حارثة ورجلا من الانصار فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص
مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز **ق** محمد بن اسحق فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم يبلغني يا بنت
محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي بنت عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك
فان عندي حاجتك فلا تضطني مني لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ صادقة ما اظنها قالت حينئذ الا لتفعل ولكني
خفتها فانكرت ان اريد ذلك قالت وتجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع **ق** محمد بن اسحق قدم لها كنانة بن الربيع بعيرا فركبته
واخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة محمد
من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد
القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كانت من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله
يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود **قلت** وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر ره فقال اذا كان رسول الله ص اباح دم هبار بن الاسود لانه روع زينب فالقت
ذا بطنها فظاهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن فقال لا
تروه عني ولا تروعني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه **ق** الواقدي فبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد
قوسه وقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك
فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤس الناس علانية جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها
فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن ولعمري ما لنا في حبسها عن ابيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن ارجع بالمراة
حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى اذا هدا الصوت عنها حملها على بعيرها
وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله ص **ق** محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله ص سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال لنا اني
كنت قد امرتكم بتحريق الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله تعالى فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما **قلت** لقائل من المجبرة ان
يقول اليس هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد من رواته او ابطال الاحتجاج
به لكونه خبرا واحدا او بوجه اخر وهو ان يجيز للنبي ص الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا
الخبر حديث براءة وانفاذها مع ابي بكر وبعث علي ع فاخذها منه في الطريق وقراها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو المامور بقراءتها عليهم **فاما** البلاذري فانه روى
ان هبار بن الاسود كان ممن عرض لزينب بنت رسول الله ص حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله ص يامر سراياه ان ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار
الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله ص بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة
حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله ص فقالت
لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله ص مهلا فقد محا الاسلام ما قبله **ق** البلاذري فقال الزبير بن العوام لقد رايت رسول الله ص بعد غلظته على هبار بن الاسود
يطاطئ راسه استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا **ق** محمد بن اسحق فاقام ابو العاص بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها ص بالمدينة قد
فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال له واموال لقريش ابضعوها معه وكان رجلا مامونا فلما فرغ من تجارته واقبل

ثم البضاعة

قافلة لقيته سرية لرسول الله صلعم فاصابوا ما معه واعجزهم هرباً فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله وخرج ابو العاص تحت الليل حتى دخل
على زينب بنت رسول الله صلعم فاستجار بها فاجارته وانما جاء في طلب ماله الذي اصابته تلك السرية فلما كبّر رسول الله في صلوة الصبح وكبّر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها
الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله صلعم بالناس الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان
حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم ثم انصرف ودخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا
مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله
بل نرده عليه فردوا عليه ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان يأتي بالحبل ويأتي الآخر بالشنة ويأتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى ردوا ماله ومتاعه باسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئا
ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر قريش هل بقي لاحد منكم مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد
وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله ما منعني من الاسلام الا تخوفا ان تظنوا اني اردت ان آكل اموالكم واذهب بها فاذا سلمها الله لكم وفرغت منها
اليكم فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة وفي محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلعم
رد زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم من امر الاسارى وفرق الله عز وجل ببدر بين الكفر والايمان اذلت رقاب المشركين والمنافقين
واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضع عنقه وقال قوم من المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في كتبنا والله لا ترفع له راية
بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة
بن ضبيرة وجعل يرسل هجاء المسلمين ورثا قتلى بدر من المشركين فقال طحنت رحا بدر لمهلك اهله ولمثل بدر يستهل ويدمع قتلت سراة الناس حول حياضهم لا تبعدوا ان
الملوك تصرع ويقول اقوام اذل بعزهم ان ابن اشرف ظل كعبا يجزع صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا ظلت تسيخ باهلها وتصدع نبئت ان الحارث بن هشامهم في الناس يبني
الصالحات ويجمع ليزور يثرب بالجموع وانما يسعى على الحسب القديم الاروع ق الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها
الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على قتلاها شهرا ولم تبق دار بمكة الا وفيها النوح وجز
النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن الستور في الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق
اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن الصلت ق الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وقيل خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون
بعده بثلث ليال قال فحدثني اسحق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة آلاف الى ثلثة آلاف الى الفين الى الف الا قوما لا مال لهم من عليهم رسول الله صلعم ق
الواقدي وقال رسول الله صلعم ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة آلاف وكان اول اسير افتدي وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة
ورأته يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد فان كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج
حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة آلاف فلامته قريش في ذلك فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم
مضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا غلام حدث معجب بنفسه وبرأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم
ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن يكون عمرو كاسوتكم ق الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فانه قدم من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع
اخو ابي العاص بن الربيع ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمن بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي
ربيعة وخالد بن الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني
مالك بن حسل مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهلهم وعشائرهم وكان جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء سمعت رسول الله
يقرأ في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ ذلك اليوم **القول في تفصيل اسماء اسارى بدر ومن اسرهم** ق الواقدي اسر من بني
هاشم العباس بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو وعقيل بن ابي طالب اسره عبيد بن اوس الظفري ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب اسره جبار بن صخر واسر حليف لبني هاشم من بني
فهر اسمه عتبة فهؤلاء اربعة ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة بن حلان اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي ق الواقدي حدثني بذلك ابن ابي حبيبة
قال ولم يقدم لهما احد وكانا لا مال لهما فمنّ رسول الله صلعم عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بامر رسول الله
اسره عبد الله بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة آلاف ق الواقدي وقد
كان الحارث هذا لما امر النبي صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع في سهم سعد بن ابي وقاص الذي كان اسره اول من وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب وصار بالقرعة في سهم
رسول الله صلعم فاطلقه بغير فدية اطلقه بسعد بن النعمان بن اكال من بني معوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلعم عمرو بن ابي سفيان وذكر محمد بن اسحق في كتاب
المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسره علي يوم بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله صلعم فقيل لابي سفيان الا تفتدي ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة
وافدي عمرا دعوه في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امرأة له وكان شيخا كبيرا الا انه لا يخشى ما صنع به ابو
سفين وقد عهد قريشا الا يعرضوا لحاج ولا معتمر فعدا عليه ابو سفين فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفين وارسل الى القوم بالمدينة هذا الشعر ارهط ابن اكال اجيبوا دعاءه تعاقدتم
لا تسلموا السيد الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا مشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلعم فاخبروه وسألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي
سفين ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفين فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفين ولو كان سعد يوم مكة مطلقا لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلى
بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبلا وابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن الربيع اخوه وحليف لهم يقال له ابو رشة
افتداه عمرو بن الربيع ايضا وعمرو بن الازرق فافتكه عمرو بن الربيع ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره عمارة بن حزم فصار في القرعة

في فدائه ابن عمر فهؤلاء ثمانية ومن بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة
لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص بن نوفل بن عبد شمس اسره عمار بن ياسر قدم ... ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره
ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة ... والنعمان بن حارثة حليفهم اسره ابو مرثد الغنوي فهؤلاء ثلاثة افتداهم جبير بن مطعم
وعقبة بن عبد شمس بن لؤي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي وقال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يديك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال له ابو
ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة في الواقدي ابو عزيز هذا مصعب بن عمير لابيه وامه وقال مصعب ... ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن
عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعث فيه امه اربعة الالف وذلك بعد ان سالت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن
عامر بن الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد
بن عبد العزى اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمن بن اسد بن عبد العزى اسره حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلثة قدم
في فدائهم عثمان بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم
خالد بن هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر فقال الحمد لله
الذي امكنني منك فقد كنت افلت يوم نخلة في فداء هؤلاء الثلثة عبد الله بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة آلاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره عبد الله بن جحش فقدم
في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله بن جحش حتى افتكاه باربعة آلاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد ثلاثة آلاف فقال خالد لهشام انه
ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا اسلمت قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى
ان اكون اسوة بقومي في الواقدي ويقال ان الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس المازني وقيس بن السائب اسره عبدة بن الحسحاس فحبسه عنده حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم
في فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه باربعة آلاف بينها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل
من المسلمين فمكث ثم ارسله وابو المنذر بن ابي رفاعة بن عائذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابن عطاء بن السائب بن عائذ بن عبد الله افتدى بالف درهم
اسره سعد بن ابي وقاص والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم
وهو الذي يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما في قال محمد بن اسحق روى انه كان اول المنهزمين من اسره الخباب بن المنذر بن الجموح وقدم في فدائه
عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا وابو عزة عمرو بن عبد الله بن وهب
الجمحي قال رسول الله صلعم بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتله يوم احد بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن رافع الزرقي وقدم
ابو عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلى الله عليه وسلم ابنه بغير فداء وربيعة بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيئا يسيرا وارسل ولم يذكر الواقدي
من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدي قدم في فدائه ابنه المطلب فافتداه باربعة
الآف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن حنيس بن حذافة بن سعيد بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس افتداه باربعة آلاف وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد
اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعد بن سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك بن حسل سهيل بن عمرو
عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم وقدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاحنف وانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات المال فقال اجعلوا
رجلا مكان رجل وقوموه ودونها رجلا مكان رجل فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال من مكة وعبد الله بن زمعة بن قيس بن نصر بن مالك اسره
عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر سماه رسول الله صلعم بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك فهؤلاء ثلاثة
ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا في كتاب الواقدي انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم نجد التفصيل الحق هذه الجملة وروى الواقدي
عن سعيد بن المسيب قال كان الاسارى سبعين وان القتلى كانت زيادة على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر المورخون اسماءهم القول
في المطعمين في بدر من المشركين في الواقدي المتفق عليه ولا خلاف بينهم فيه تسعة نفر من بني عبد مناف الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد
شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية
بن خلف ومن بني سهم نبيه ومنبه ابنا الحجاج فهؤلاء تسعة في وكان سعيد بن المسيب يقول ما اطعم احد بكرة الا نال في الواقدي وقد ذكر واعدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن
عمرو وابي البختري وغيرهما قال الواقدي حدثني ابراهيم بن اسمعيل عن موسى بن عقبة قال اول من نحر لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا
ثم مالوا الى مياه من نحو البحر ضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا
ثم نحر ابو البختري على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب في الواقدي وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على واحد
في الواقدي واما انا فلا اعرف قيسا الجمحي قال وقد روى قاسم بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر من قريش يكون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم
وروى محمد بن اسحق ان العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب
هو وحكيم بن حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار من المطعمين قال وكان النبي صلعم يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به
منكم فليتركه لايتام بني نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر في الواقدي حدثني عبد الله بن جعفر قال سئلت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر
قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فدفنه النبي صلعم بالصفراء
ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير
حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر
صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن خيثمة قتله عمرو بن عبد ود

يقال لطعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل ومن بني
سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن
المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن فسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي فهؤلاء الثمانية من الانصار في الواقدي وقد روي عن عكرمة عن
ابن عباس ان انسة مولى النبي قتل ببدر وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه تم **القول فيمن**
قتل ببدر من المشركين واسماء قاتليهم في الواقدي من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب ع والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر
الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص
قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب ع وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت صبرا بالسيف بامر رسول الله ص وروى البلاذري ان رسول الله
صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب في الاسلام قال وفيه يقول ضرار بن الخطاب عين بكي لعقبة بن ابان فرع فهر وفارس الفرسان وعتبة بن ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب
وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي ع الثلاثة اشتركوا في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار
قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن نوفل قتله خبيب بن يساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان
قتله حمزة بن عبد المطلب في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب ع في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري رواية غريبة ان طعيمة بن عدي اسر يوم بدر فقتله النبي ص صبرا
على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب ع
وعقيل بن الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة ع شركا في قتله في الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي طالب ع وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن
زياد وقيل قتله ابو اليسر ونوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي ع فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي
بن ابي طالب ع صبرا بالسيف بامر رسول الله ص وكان النضر اسره المقداد بن عمرو فوقف المقداد ان يستنقذه بفداء جليل فلما قدم ليقتل قال المقداد يا رسول الله اني ذو
عيال والحب الدين فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب ع و
قيل قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمن بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة قتله علي بن ابي طالب ع وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب
فهؤلاء اثنان ولم يذكر البلاذري عثمن بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ضربه معاذ بن عمرو
بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا عفراء ودفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم بن المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله عمرو بن يزيد بن تميم التميمي حليف لهم قتله عمار
بن ياسر وقيل قتله علي ع ومن بني الوليد بن المغيرة ابو قيس بن الوليد بن الوليد اخو خالد بن الوليد قتله علي بن ابي طالب ع ومن بني الفاكه بن المغيرة ابو قيس بن الفاكه
بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ع ومن بني عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة بن ابي رفاعة قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن ابي رفاعة قتله علي بن ابي
طالب وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طي وهو عمرو بن شيبان قتله يزيد بن قيس وحليف لهم آخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو
بردة بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي ع وروى البلاذري ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي
طالب ع وعويمر بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص امية بن خلف قتله خبيب بن يساف وبلال
شركا فيه في الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن المغيرة بن لوذان قتله علي ع وعثمن
بن مظعون شركاء فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن الحجاج قتله ابو اليسر وقيل قتله علي ع وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي بن ابي طالب ع والعاص
بن منبه بن الحجاج قتله علي ع وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتله ابو دجانة في الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي ع وعاص بن ابي عوف
بن ضبيرة بن سعيد بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لوي ثم من بني مالك بن حسل معوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب
حليف لهم من كلب قتله ابو دجانة فهؤلاء اثنان **فجميع** من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا اثنان وخمسون رجلا قتل علي ع منهم مع الذين شرك
في قتلهم اربعة وعشرين وقد كثرت الرواية ان المقتولين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرناه وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود
بن المطلب قتله علي ع والاشهر في الرواية انه قتل الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة **القول فيمن شهد بدرا من المسلمين** في الواقدي كانوا ثلثمائة
وثلاثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله ص بسهامهم وهم غائبون وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاثبت في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا
قرشي او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا من جانب المشركين فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت
قريش ومواليها وحلفاؤها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفاؤها مائتين وسبعة وعشرين رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين
فله موضع في كتب المحدثين املاك به في هذا الموضع **الفصل الرابع** في شرح قصة غزاة احد ونحن نذكر ذلك من كتاب الواقدي على عادتنا في ذكر غزاة بدر و
نضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال ذكره في الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها
ابو سفيان بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان
بن الاسود بن عبد المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا
يا ابا سفيان انظر هذه العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا الى محمد

فقد ترى من قتل من آبائنا وابنائنا وعشايرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي وانا والله الموتور و
الثائر فقد قتل ابني حنظلة ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا ويقال انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها
وكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان ابو سفيان قد حبس عير بني
زهرة لانهم رجعوا من طريق بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال وما لعير
بني زهرة من بين عيرات قريش قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت بنو زهرة
عيرها واخذ اقوام من اهل مكة اهل ضعف لا عشاير لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير ق الواقدي وهذا يبين انه انما اخرج القوم ارباح العير قال وفيهم انزل ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الآية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنصرهم فان عبد مناة غير متخلفين عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش
فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن ابي وهب وابن الزبعرى وابا عزة الجمحي فاطاع النفر وابى ابو عزة ان يسير وقال من علي
محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر ان لا اظاهر عليه عدوا ابدا وانا اوفي له بما عاهدته من علي
لم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف
عنه صفوان بن امية ايسا منه فلما كان الغد جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر
تابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب يجمعها ويقول ايا بني عبد مناة الرزام انتم حماة وابوكم حام لا تسلموني لا يحل اسلام لا تعدوني نصركم بعد العام
وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم فقال صفوان بن امية
اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى دارنا حتى ندرك ثارنا
او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش هذا ليس
براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا آمن ان تكون الدبرة لهم فتفتضحوا في نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك المقالة فصاحت
هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج فنشهد القتال فقد ردت القيان الى الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال ابو
سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم
بن كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة
بامراته سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث بن
هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص وقال ابن
اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنها ابي عزيز بن عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان
بن عبد الاسد بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت طارق وخرج
سفيان بن عويف بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب اخوه بامهما الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامراته
عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في
الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلاثة عقدوها في دار الندوة لواء يحمله
سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش يحمله طلحة بن ابي طلحة ق الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش وغيرهم
على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم ثلاثة آلاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير وقادوا
مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب العباس بن عبد المطلب كتابا وختمه واستاجر رجلا من بني غفار وشرط عليه ان يسير ثلاثا الى
رسول الله صلعم يخبره ان قريشا قد اجمعت المسير اليك فما كنت صانعا اذا حلوا بك فاصنعه وقد توجهوا وهم ثلاثة آلاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة دارع وثلاثة آلاف
بعير واوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله صلعم بالمدينة ووجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله صلعم على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه الكتاب فقراه عليه
ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال افي البيت احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك فاخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول
يا رسول الله والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وارجفت يهود المدينة والمنافقون وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله صلعم الى المدينة وقد استكتم
سعد بن الربيع الخبر فلما خرج رسول الله صلعم من منزله خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله صلعم قال ما لك ولذلك لا ام لك قالت كنت استمع
عليكم واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد وقال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول لك تكلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لبتها ثم خرج يعدو بها حتى ادرك رسول الله صلعم بالجسر
وقد بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله صلعم ثم جاءت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله ان يظهر من ذلك
شيء فتظن اني افشيت سرك فقال صلعم خل سبيلها وشاع الخبر في الناس بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا وقد
عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله صلعم الخبر ثم انصرفوا ولقوا قريشا ببطن رابغ وهو على اربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش ق الواقدي فلما اصبح ابو سفيان
بالابواء اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله انهم جاءوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الآن يلزمون
صياصيهم فما ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يختبرونها
ابدا وان اصحروا لنا فعددنا اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر عندهم ولا وتر لهم عندنا ق الواقدي وكان ابو عامر

الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم بهم مكة حين قدم النبي ص يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت قريش الى بدر ولم يسر معها فلما خرجت
قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهؤلاء معي نفر منهم خمسون رجلا فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره ق الواقدي
وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منهل ينحرون ما نحروا من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم
وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من الاموال ق الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان
النساء عورة فان يصب من نسائكم احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري لنفادينكم برمة امه وان لم يظفر باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال
كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر وخزاعة موتانا ق الواقدي وكانت
قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم
فانزلوهم بالوطا وبعث النبي ص عينين له انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا بالوطاء فاتيا رسول الله ص فاخبراه وكان المسلمون
قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين الوطا باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يريم
سائق الناضح مجلسا واحدا ينفتل الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية ابن ابي سفيان وكان المسلمون قد ادخلوا آلة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم
المشركون على زرعهم فخلوا فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم وآلة حرثهم وكان المشركون
يرعون يوم الخميس حتى امسوا فلما امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض
ليس به خضراء ق الواقدي فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله ص الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا
وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا فقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة آلاف يزيدون قليلا او ينقصون قليلا و
الخيل مائتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله ص اردن
ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم الوكيل اللهم بك احول وبك اصول ق الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش
يوم الجمعة حتى كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا
جاء الى مزرعة بادنى العرض فاستخرج سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل فخبر قومه بما لقي ق الواقدي وكان
مقدم قريش يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة في
عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي ص خوفا من تبييت المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله ص رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح
واجتمع المسلمون خطبهم ق الواقدي فحدثني محمد بن صالح بن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال ظهر النبي ص المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي
رؤيا رايت كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته ورايت بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها
قال اما الدرع الحصينة فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله
ق الواقدي وروي عن ابن عباس ان رسول الله ص قال فقلا اما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي ق الواقدي وروى المسور بن مخرمة قال قال النبي ص ورايت في سيفي فلا
فكرهته هو الذي اصاب وجهه ق الواقدي وكان النبي ص اشير واعلى وراى ص ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله ص يحب ان يوافق على مثل ما راى وعلى ما عبر عليه
الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان
شهرا ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا في السكك
يا رسول الله ان مدينتنا عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبناه فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان رجعوا رجعوا خائبين مغلوبين لم ينالوا خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم كانوا اهل الحرب والتجربة
ق الواقدي فكان راي رسول الله ص مع راي ابن ابي وكان ذلك راي الاكابر من اصحاب رسول الله ص من المهاجرين والانصار فقال رسول الله ص امكثوا في المدينة واجعلوا
النساء والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن
فقال فتيان احداث لم يشهدوا بدرا وطلبوا من رسول الله ص الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من اهل
النبه واهل السن منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج
اليهم جبنا عن لقائهم فيكون جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلثمائة رجل فظفرك الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا
في ساحتنا هذه ورسول الله ص لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون باسيافهم يتسامون كانهم الفحول ق وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله
نحن والله بين احدى الحسنيين اما يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله
الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي ص رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم
اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت فلاقاهم وهو صائم ق وقال النعمان بن مالك بن ثعلبة اخو بني
سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال له رسول الله ص بم قال اني احب الله ورسوله
ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ ق وقال اياس بن اوس بن عتيك يا رسول الله نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح
في القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله لا احب ان ترجع قريش الى قومها فيقولوا حصرنا محمدا في صياصي يثرب وآطامها فتكون هذه

الكتيبة الجيش
النبه الفطنة
الشريد الطريد

جراة لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا الم يذب عن عرضنا فلم تُوزَع وقد كنا يارسول الله في جاهليتنا والعرب يأتوننا فلا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا
فنذبهم عنا فنحن اليوم احق اذا امدنا الله بك وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة فقال يارسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع
الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن اتبعها من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون
وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطرافنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا بحروثنا ويجترئ علينا
العرب حولنا حتى تطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن حريمنا وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد اخطأتني
وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة
في النوم في احسن صورة يسرح في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد والله يارسول الله اصبحت
مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ودق عظمي واحببت لقاء ربي فادع الله يارسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له
رسول الله صلعم بذلك فقتل باحد شهيدا قال انس بن قتادة يارسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة واما الغنيمة والظفر بقتلهم فقال له رسول الله صلعم اني اخاف
عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس حيث اعلمهم رسول الله صلعم بالشخوص
الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله صلعم وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء
الى الآطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله صلعم بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له
ما بين حجرته الى منبره ينظرون خروجه فجاءهم سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله ما قلتم واستكرهتموه على الخروج والامر ينزل عليه
من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى او ادبا فاطيعوه فبينا القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم
على البصيرة على الشخوص وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله صلعم قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها بمنطقة من حمايل سيف من ادم
كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله صلعم واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله صلعم ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله صلعم
ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم الى هذا الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي
اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه ثم قال لهم
انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم **قلت** فمن تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من قتالهم وخورهم واختلافهم في الخروج من
المدينة والمقام بها وكراهة النبي صلعم للخروج ثم خروجه على ضيض ثم ندم القوم الذين اشاروا بالخروج ثم انخذال طائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم
الى المدينة علم انه لا انتصار لهم على العدو واصلا فان النصر معروف بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة ومن تامل ايضا هذه الاحوال علم انها ضد
الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد ولذلك كانت الدبرة في بدر على قريش ق
وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد
ق الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلعم وهو متوجه الى احد فقال يارسول الله قيل لي انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده الى صدره وقال
اليس الدهر كله غدا قال ثم دعا بثلاثة رماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة
وخرج المهاجرين الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح
قد اظهروا الدروع فيهم مائة دارع فلما ركب خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك
على البدايع ثم زقاق الحسى حتى اتى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت
فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه قال هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله صلعم لا يستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى
رسول الله صلعم وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد والنعمان بن بشير وزيد بن ارقم
والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ق الواقدي فردهم رسول الله صلعم قال رافع بن خديج فقال
ظهير بن رافع يارسول الله انه رام يعينني قال وجعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن سنان الحارثي
وهو زوج امه يا ابه اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرع رافعا فقال مري يارسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال
رسول الله صلعم تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله صلعم ق الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن
ابي اشرت عليه بالراي ونصحته واخبرته ان هذا راي من مضى من ابائك وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع هؤلاء الغلمان الذين معه
قال فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله صلعم بالشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلعم من عرض من عرض وغابت الشمس فاذن بلال
بالمغرب فصلى رسول الله صلعم باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله صلعم باصحابه ورسول الله صلعم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة
في خمسين رجلا يطيفون بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلعم حيث ادلج ونزل بالشيخين فجمعوا خيلهم وظهرهم
واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت صاهلة خيلهم لا تهدا تدنو طلايعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم
ويهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة ق الواقدي وقد كان رسول الله صلعم قال حين صلى العشاء من يحفظنا الليلة فقال رجل انا يارسول الله فقال
من انت قال ذكوان بن عبد القيس فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل فقال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال ثالثة

مركان

مثل ذلك فقام رجل فقال من انت فقال ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلعم ساعة ثم قال قوموا ثلاثتكم فقام ذكوان ابن عبد قيس فقال رسول الله صلعم وابن صاحبك فقال ذكوان انا الذي كنت اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر وظاهر الحال انه مكرر وانه انما كان في غزاة واحدة و
يجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين ولكن على بعد ق الواقدي فابى ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله
لو نيا رقة قال ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما كان في السحر قال اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو خيثمة الحارثي فقال انا
يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة ق الواقدي واثبت ذلك عندنا ابو خيثمة فخرج برسول الله صلعم وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال حتى
مر بحايط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حايطه قام يحثي التراب في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حايطي فلا احله لك
ق محمد بن اسحق وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها وجهك ق الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس
بيده فشجه في راسه فنزل الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رايه فقال هي على عداوتكم يا بني عبد الاشهل لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله
ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما يوافق النبي صلعم لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رايه قال ونهاهم النبي صلعم عن الكلام فاسكتوا وقال محمد بن اسحق قال
رسول الله صلعم دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن قيظي ق الواقدي ومضى رسول الله صلعم فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة بن نيار بذنبه فاصاب
كلاب سيفه فسل سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني اخال السيوف ستسل اليوم فيكثر سلها قال وكان رسول الله صلعم يحب الفال ويكره
الطيرة قال ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلعم من الشيخين زحف
المشركون على تعبية حتى انتهوا الى موضع ادخن بن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله الى احد الى موضع القنطرة اليوم جاء وقد حانت الصلوة وهو يرى المشركين
امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه الصبح صفوفا وانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام فقال
اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما تمنعون منه انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال وان اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشرت عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع
ودخل هو واصحابه ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان
وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق رسول الله وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر الشماتة وقال عصاني واطاع
من لا راي له ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن ابي وقاص والثبت
انه عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا احدا
ويقال جعل عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول الاول اثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو مستقبل المدينة قال
ونهى ان يقاتل احد حتى يامره بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن انى على زرع بني قيلة ولما نضارب واقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة
خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله
بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح ابو سفيان
يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا وخلوا بيننا
وبينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا
نحن نسلم لواءنا لا كان هذا ابدا واما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار واغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ
فقال ابو سفيان فنجعل لواء آخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا ق الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه يسوي
تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح
حتى اذا استوت الصفوف سال من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه
مصعب فتقدم به بين يدي رسول الله صلعم قال البلاذري اخذه من علي ثم دفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار ق الواقدي ثم قام صلعم فخطب الناس
فقال يا ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن
نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد شديد كربه قليل من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه وان
الشيطان مع من عصاه فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص على رشدكم ان الاختلاف
والتنازع والتثبط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي عليه النصر والظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء
ما عند الله غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل دنياه او في آجل آخرته ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امراة او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم
من عمل يقربكم الى الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين في روعي انه لن يموت نفس حتى
تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطا عنها فاتقوا الله ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا
يقدر على ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه
ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع فيه وينتهكه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد

اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم. في الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين من قومه معه عبيد قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر قال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم. في الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعل كلما ولى رجل حرضنه وذكرنه قتلى بدر. في الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح عيره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة وخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع فمر به قتادة بن النعمان فقال له يا ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطأ سعفنا قال فاذته الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر. في الواقدي ويقدم رسول الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من ورائنا والزموا مكانكم لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا نقتل فلا تغيثونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن ابي جهل. في الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع اللواء الاعظم الى مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل الى الحباب بن المنذر وجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشي على النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق. في الواقدي وبرز طلحة بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عم هل لك في البراز قال نعم فبرزا بين الصفين ورسول الله صلعم جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عم فضربه على راسه فمضى السيف حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي عم فقيل له هلا ذففت عليه قال انه لما صرع استقبلتني عورته فعطفتني عليه الرحم وقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة. في الواقدي وروي ان طلحة حمل على علي عم فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا وحمل علي عم وعلى طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فساله طلحة بالرحم الا يفعل فتركه ولم يذفف عليه. في الواقدي ويقال ان عليا عم ذفف عليه ويقال ان بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله صلعم وكبر تكبيرا عاليا وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده. في الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا ان يخضب الصعدة او يندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة بن عبد المطلب رض فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره فبدا سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع لسانه ادلاع الكلب. في الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار. في سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضرب على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء بذراعيه جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره قال سعد فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فادى به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه. في الواقدي وهذا اثبت القولين قلت شتان علي وسعد هذا يلحس على السلب ويتاسف على فواته وذلك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة فيعرض عن سلبه فقال له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه فكان حبيبا عنى بقوله انا الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب. في الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله اي هو من رهطي وكانت من الاوس. في الواقدي وروي ان عاصما لما رماه قال له خذها وانا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول خذها وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسري اي انه منا فيومئذ نذرت سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء به مائة من الابل قلت فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر يومئذ فلما جاء

الليل

الليل فظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي بسيل عظيم فذهب برأسه وبدنه اتفق المؤرخون على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء بعد الحارث اخوه
كلاب بن طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل
فقتله علي بن ابي طالب ع ثم حمله شريح بن قانط فقتل لا يدرى من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب
وقيل سعد بن ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع
اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما
ظفر الله تعالى نبيه في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين
لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احدا قال كل واحد منهم والله
اني لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي
ليجوز حتى يأتيهم من قبل السفح ترده الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله ص اوعز اليهم فقال قوموا على
مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح
فيهم حيث شاءوا حتى اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون
عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله ص قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال الاخرون
لم يرد رسول الله ص هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان
يومئذ معلما بثياب بيض فحمد الله وامرهم بطاعة رسوله وان لا يخالف امره فعصوه وانطلقوا فلم يبق معه الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس
بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت صفوف المشركين و
استدارت رحاهم ودارت الريح وكانت الى ان انتقضت صفوفهم صبا فصارت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل
وتبعه عكرمة بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا ورامى عبد الله بن جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر
ثم كسر جفن سيفه فقاتلهم حتى قتل وافلت جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار بعد ان شاهدا قتل عبد الله بن جبير وكانا آخر من انصرف من الجبل فلحقا
بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى
ابليس وتصور في صورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلاث صرخات فابتلي يومئذ جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان
جعالا ليقاتل مع المسلمين اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج فوالله ما رأينا دولة كانت اسرع من دولة
المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قد قتل فشهد له خوات بن جبير وابو بردة انه
كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي فروى رافع قال أتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا
يقتلون ويضرب بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل وقد جرح يومئذ اسيد بن حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار
وما يدري يقول خذها وانا الغلام الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول خذها وانا ابو زعنة حتى
عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة وانت فقد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك
لرسول الله ص فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانك ضربك احد المشركين ومن قتل فهو شهيد قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر
ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد رفعا في الآطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم او غد
وما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله ص لعل الله يرزقنا الشهادة قال فلحقا برسول الله ص فاما رفاعة فقتله المشركون و
اما حسيل بن جابر فالتقت عليه سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة يغفر الله لكم وهو ارحم
الراحمين ما صنعتم فزاده به عند رسول الله ص خيرا وامر رسول الله ص بديته ان تخرج ويقال ان الذي اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بدمه على المسلمين قال
الواقدي واقبل يومئذ الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا آل سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله فضرب يومئذ جبار بن صخر ضربة في رأسه
مثقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر
احدا مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني
عبد الدار فكان ابو سفيان صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا
الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل
المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما
حمل الا نفقة في الرحل فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا منهم وانحاش النساء فهن في حجرة
متبذلات لمن ارادهن وصار النهب في ايدي المسلمين قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرنا الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا العسكر
فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاءوا الى النهب فالرماة ينتهبون وانا انظر اليهم متأبطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه
او حضنه شيء قد اخذه فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين آمنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما

ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فاربحنا متاعنا بعد لم نفقد منه شيئا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ رجلا من المسلمين
ضم صفوان بن امية اليه حتى ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجات ذلك المسلم بخنجر معي فوقع فسالت عنه فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداه الله
بعد للاسلام ق الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله صلعم اغاروا على النهب
فاخذوا ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حيث غشينا المشركون واختلفوا الا رجلين احدهما عاصم بن ثابت بن ابي الافلح جاء بمنطقة
وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا القاها في جيب قميصه وفوقها الدرع
وقد حزم وسطه فاتيا بذلك رسول الله صلعم فلم يخمسه ونفلهما اياه ق الواقدي وروى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح
الشيطان ازب العقبة ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه واصعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون
رسول الله صلعم سالما كعب بن مالك قال كعب عرفته فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت ق الواقدي وروت عمرة بنت عبد الله
بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال ابي لما انكشف الناس كنت اول من عرف رسول الله صلعم وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر فناديت
يا معشر الانصار ابشروا فهذا رسول الله صلعم فاشار الي رسول الله صلعم ان اصمت قال ودعا رسول الله صلعم بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامته وقاتل كعب يومئذ
قتالا شديدا جرح سبعة عشر جرحا ق الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو
سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال ابن قمية انا قتلته قال نسورك كما يفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر الفاسق
في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا سفيان هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بني الحرث
الخزرج ومر بعباس بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال اتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا
من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا قال هذا اعز من ههنا علي هذا ابني حنظلة قال ابو سفيان
ما ارى مصرع محمد ولو كان قتل لرايناه كذب ابن قمية ولقي خالد بن الوليد فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين
في الجبل فقال ابو سفيان هذا حق كذب ابن قمية زعم انه قتله قلت قرات على النقيب ابي يزيد رحمه الله هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف
جرى لهؤلاء في هذه الوقعة فاني استعظم ما جرى فقال وما في ذلك مما تستعظمه حمل قلب المسلمين من بعد قتل اصحاب الالوية على قلب المشركين فكسره فلو
ثبتت مجنبتا رسول الله صلعم اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين انطبقت
انطباقا واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله صلعم قلبا واحدا وكتيبة واحدة فحطمه قلب قريش حطمة شديدة
فلما رات مجنبتا قريش انه ليس بازائهما احد استدارتا المجنبتان من وراء عسكر المسلمين وصمد كثير منهم للرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين
فقتلوهم عن اخرهم لانهم لم يكونوا بحالدو عكرمة وهما في الفي رجل وانما كانوا خمسين رجلا لا سيما وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى
الغنيمة فاكب على النهب قال رحمه الله والذي كسر المسلمين يومئذ ونال كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال
ابطال موتورون واستدار خلف الجبل ودخل من الثغرة التي كان الرماة عليها فاتاهم من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد الهزيمة فصار
المسلمون بينهم في مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وضرب الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة
النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجري دائما في الحرب فقلت له فلما انكشف
المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلعم فقال ثبت في نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثاب اليه الانصار ردتها اليه عنقا واحدا
بعد فرارهم وتفرقهم وامتاز المسلمون عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله
والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين بقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم
بالمشركين فاصعدوا في الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله صلعم ما الذي صنع فقال اصعد في الجبل قلت له انحو فان يقال انه فر فقال انما يكون الفرار ممن
امعن في الهرب في الصحراء والبيداء واما الجبل مطل عليه وهو في سفحه فلما راى ما لا يعجبه اصعد في الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا
وقعت الحال فان شئت ان تسمي ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه في ذلك فقلت له قد روى الواقدي عن بعض الصحابة
قال لم يبرح رسول الله صلعم ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح ما ذكرته لك ثم قال كيف يقال لم يزل
واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو في اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حي وانه في اعلى الجبل وان الخيل لا تستطيع
الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم يثقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا
حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين في ذروة واحد فالرجل منهم يحامي عن نفسه حمية دينية كفوا عن الصعود وقنعوا بما
وصلوا اليه من قتل من قتلوه في الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلي بالنبي صلعم فرجعوا عنهم وطلبوا مكة ق روى الواقدي عن ابي سبرة عن
اسحق بن عبد الله بن ابي فروة عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتي من كل ناحية و
رسول الله في وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلعم الى جنبه
ما معه احد ثم جاوزه ولقي عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشاقة فقد امكنك الله منه قال ابن شهاب
وهل رايته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته احلف بالله انه منا لممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص الى ذلك ق

الواقدي

الواقدی فروی نملة بن ابی نملة واسم ابی نملة عبد الله بن معاذ وکان ابوه معاذ اخا البراء بن معرور لامه قال لما انکشف المسلمون ذلک الیوم نظرت الی رسول الله صلی الله علیه وآله وما معه احد الا نفیر قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرین والانصار فانطلقوا به الی الشعب وما للمسلمین لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان کتائب المشرکین لتحوشهم مقبلة ومدبرة فی الوادی یلتقون ویفترقون ما یرون احدا یردهم قال الواقدی وحدثنی ابراهیم بن محمد بن شرحبیل العبدری عن ابیه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قمیئة وهو فارس فضرب یده فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بیده الیسری وحنا علیه فضرب فقطع الیسری فضمه بعضدیه الی صدره وهو یقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل علیه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بنی عبد الدار سویبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم یزل بیده حتی دخل به المدینة حین انصرف المسلمون قال الواقدی وقالوا ان رسول الله صلی الله علیه وآله لما لحمه القتال وخلص الیه وذب عنه مصعب بن عمیر وابو دجانة حتی کثرت به الجراحة جعل رسول الله صلی الله علیه وآله یقول من رجل یشری نفسه فوثب فئة من الانصار خمسة منهم عمارة بن زیاد بن السکن فقاتل حتی اثبت وفاءت فئة من المسلمین حتی اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلی الله علیه وآله لعمارة بن زیاد ادن منی الی حتی وسده رسول الله صلی الله علیه وآله قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتی مات وجعل رسول الله یذمر الناس ویحضهم علی القتال وکان رجال من المشرکین قد اذلقوا المسلمین بالرمی منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمی فجعل النبی صلی الله علیه وآله یقول لسعد ارم فداک ابی وامی فرمی حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذیل ام ایمن وکانت جاءت یومئذ تسقی الجرحی فقلصها وانکشف ذیلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحکا وشق ذلک علی رسول الله صلی الله علیه وآله فدفع الی سعد بن ابی وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فرمی فوضع السهم فی ثغرة نحر حبان فوقع مستلقیا وبدت عورته قال سعد فرایت النبی صلی الله علیه وآله ضحک یومئذ حتی بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتک وسدد رمیتک ورمی یومئذ مالک بن زهیر الجشمی اخو ابی اسامة الجشمی المسلمین رمیا شدیدا وکان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا فی اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله واکثرا فیهم القتل یستتران بالصخر ویرمیان فبیناهم علی ذلک ابصر ابو سعد بن ابی وقاص مالک بن زهیر یرمی من وراء صخرة قد رمی واطلع راسه فیرمیه فاصاب السهم عینه حتی خرج من قفاه فنزی فی السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدی ورمی رسول الله صلی الله علیه وآله عن قوسه یومئذ حتی صارت شظایا فاخذها قتادة بن النعمان وکانت عنده واصیبت یومئذ عین قتادة حتی وقعت علی وجنته قال قتادة فجئت الی رسول الله صلی الله علیه وآله فقلت یا رسول الله ان تحتی امراة شابة جمیلة احبها وتحبنی وانا اخشی ان تقذر مکان عینی فاخذها رسول الله صلی الله علیه وآله فردها وانصرف بها وعادت کما کانت فلم تضرب علیه ساعة من لیل او نهار وکان یقول بعد ان اسن هی اقوی عینی وکانت احسنهما قال الواقدی وباشر رسول الله صلی الله علیه وآله القتال بنفسه فرمی بالنبل حتی فنیت نبله وانکسرت سیة قوسه وقبل ذلک ما انقطع وتره وبقیت فی یده قطعة تکون شبرا فی سیة القوس فاخذ القوس عکاشة بن محصن یوتره له فقال یا رسول الله لا یبلغ الوتر فقال مده یبلغ قال عکاشة فوالذی بعثه بالحق لمددته حتی بلغ وطویت لیتین او ثلاثا علی سیة القوس ثم اخذه رسول الله صلی الله علیه وآله فما زال یرامی القوم وابو طلحة امامه یستره مترسا عنه حتی نظرت الی سیة قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدی وکان ابو طلحة یوم احد قد نثل کنانته بین یدی النبی صلی الله علیه وآله وکان رامیا وکان صیتا فقال رسول الله صلی الله علیه وآله لصوت ابی طلحة فی الجیش خیر من اربعین رجلا وکان فی کنانته خمسون سهما نثلها بین یدی رسول الله وجعل یصیح نفسی دون نفسک یا رسول الله فلم یزل یرمی بها سهما سهما وکان رسول الله صلی الله علیه وآله یطلع راسه من خلف ابی طلحة بین اذنه ومنکبه ینظر الی مواقع النبل حتی فنیت نبله وهو یقول نحری دون نحرک جعلنی الله فداک قالوا ان کان رسول الله صلی الله علیه وآله لیاخذ العود من الارض فیقول ارم یا ابا طلحة فیرمی به سهما جیدا قال الواقدی وکان الرماة المذکورون من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله جماعة منهم سعد بن ابی وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزید بن حارثة وحاطب بن ابی بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حدیدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلکان بن سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدی ورمی ابو رهم الغفاری بسهم فاصاب نحره فجاء الی رسول الله صلی الله علیه وآله فبصق علیه فبرا فکان ابو رهم بعد ذلک یسمی المنحور وروی ابو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد اللغوی غلام ثعلب ورواه ایضا محمد بن حبیب فی امالیه ان رسول الله صلی الله علیه وآله لما فر معظم اصحابه عنه یوم احد کثرت علیه کتائب المشرکین وقصدته کتیبة من بنی کنانة ثم من بنی عبد مناة بن کنانة فیها بنو سفیان بن عویف وهم خالد بن سفیان وابو الشعثاء بن سفیان وابو الحمراء بن سفیان وغراب بن سفیان فقال رسول الله یا علی اکفنی هذه الکتیبة فحمل علیها وانها لتقارب خمسین فارسا وهو علیه السلام راجل فما زال یضربها بالسیف حتی تتفرق عنه ثم تجتمع علیه هکذا مرارا حتی قتل بنی سفیان بن عویف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا یعرف باسمائهم فقال جبرئیل لرسول الله صلی الله علیه وآله یا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائکة من مواساة هذا الفتی فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وما یمنعه وهو منی وانا منه فقال جبرئیل علیه السلام وانا منکما قال وسمع ذلک الیوم صوت من قبل السماء لا یری شخص الصارخ به ینادی مرارا لا سیف الا ذو الفقار ولا فتی الا علی فسئل رسول الله صلی الله علیه وآله عنه فقال هذا جبرئیل قلت وقد روی هذا الخبر جماعة من المحدثین وهو من الاخبار المشهورة ووقفت علیه فی بعض نسخ مغازی محمد بن اسحق ورایت بعضها خالیا عنه وسالت شیخی عبد الوهاب بن سکینة رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحیح فقلت فما بال الصحاح لم تشتمل علیه قال او کلما کان صحیحا تشتمل علیه کتب الصحاح کم قد اهمل جامعوا الصحاح من الاخبار الصحیحة قال الواقدی واقبل عثمان بن عبد الله بن المغیرة المخزومی یحضر فرسا له ابلق یرید رسول الله صلی الله علیه وآله وعلیه لامة کاملة ورسول الله صلی الله علیه وآله متوجه الی الشعب وهو یصیح لا نجوت ان نجوت فیقف رسول الله صلی الله علیه وآله ویعثر بعثمان فرسه فی بعض تلک الحفر التی حفرها ابو عامر الفاسق للمسلمین فیقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عائرا فیاخذه بعض اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله ویمشی الیه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بالسیفین ثم یضرب الحارث رجله وکانت درعه مشمرة فبرک فذفف علیه واخذ الحارث یومئذ سلبه درعا جیدا

ومغفرا وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سُلِب يومئذ غيره ورسول الله صلعم ينظر الى قتالهما فسأل عن الرجل قيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد
لله الذي احانه وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل ببطن نخلة حتى قدم به رسول الله صلعم فافتدى فرجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هناك ويرى
مصرع عثمان عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر بن لؤي فاقبل يعدو كأنه سبع فيضرب حارث بن الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا
حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة
فاحتضنه ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما تذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله صلعم ق الواقدي ويروى ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل
عن رسول الله صلعم فقال النبي نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول الله صلعم الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه ق الوا
ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا ق الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة
ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات كل ذلك يروغ احدهما عن الاخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة ويقتتلان اخرى
ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما تذبح الشاة ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر
قناة طويلة فطعن ابا اسيرة من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن الوليد يقول انا ابو سليمان ق
الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي صلعم قتالا شديدا وكان طلحة يقول لقد رايت رسول الله صلعم حيث انهزم اصحابه وكثر المشركون فاحدقوا
بالنبي صلعم من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه ام عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله
يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وروى لقد انحب اي قضى نذره ق الواقدي وروى ان سعد بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال يرحمه الله انه كان اعظمنا
غناء عن رسول الله صلعم يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي صلعم وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي صلعم يترس بنفسه ق الواقدي
وسئل طلحة يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد رسول الله صلعم وكان لا تخطئ رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله
فاصاب خنصري فشل ق الواقدي وقالوا ان طلحة قال لما رمي حس فقال رسول الله صلعم لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر
الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه ق الواقدي وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك
الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يدعى شيبة بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع
دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه فوالله ما اخطات به عن حدقته فخار كما يخور الثور فابرحت به واضعا رجلي على خده حتى
اذقته شعوب ق الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو مقبل وضربة وهو معرض عنه
وكان نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي صلعم يوم احد فقال عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه
ثم افاق فقال ما فعل رسول الله صلعم فقلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده جلل ق الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت
الى طلحة بن عبيد الله قد حلق راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هي استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد
اعرض فاضربه ضربة اخرى ق الواقدي ولما كان يوم الجمل وقتل علي ع من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من طلحة
فزبره علي ع وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله صلعم فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان
غناؤه وبلاؤه يرحمه الله يوم احد فقال علي ع نعم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله صلعم وان السيوف لتغشاه والنبل من كل ناحية وما
هو الا جنة لرسول الله صلعم يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما قتل فيه اصحاب رسول الله صلعم واصابت رسول الله صلعم فيه الجراحة فقال علي ع اشهد
لسمعت رسول الله صلعم يقول اني غودرت مع اصحابي بحضيض الجبل ثم قال علي ع لقد رايتني يومئذ واني لاذبهم في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة
منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رايتني وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت به واشتملوا علي
حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا ق الواقدي وحدثني جابر بن سليم
عن عثمان بن صفوان عن عمارة بن خزيمة قال حدثني من نظر الى الحباب بن المنذر ابن الجموح وانه ليحوشهم يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل
ثم برز والسيف في يده وافترقوا عنه وجعل يحمل على فرقة منهم وانهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي صلعم وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة
خضراء في مغفره ق الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق فنهض اليه ابو بكر
وقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله صلعم شم سيفك وارجع الى مكانك ومتعنا بنفسك ق الواقدي وقال رسول الله صلعم ما وجدت لشماس
بن عثمان شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله صلعم يومئذ وكان رسول الله صلعم لا يأخذ يمينا ولا شمالا الا راى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه
عنه حتى غشي رسول الله صلعم فترس بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله صلعم ما وجدت لشماس شبها الا الجنة ق الواقدي ولما ولى المسلمون حين
عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا
سراعا فصادفوا المشركين في كثرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضاربهم قيس بن محرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرا فما
قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف ق الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة المعروف بابن
قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم
النصر فما صبرتم ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه فقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم

جميعا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين عظيمين فارتث يومئذ
جريحا فمكث جريحا سنة ثم استقل واخذت جادة بن زيد الرماح فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد
وبه رمق فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من راى خبيب بن يساف وهو يطلبه فلا يقدر عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا اغرى بابي
يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الان شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير وقتلت اوس بن ارقم ق
الواقدي وقال رسول الله صلعم يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه
ثم عرضه رسول الله صلعم بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة وقال انا يا رسول الله
اخذه بحقه فدفعه اليه فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب او الزبير والله لاجعلن هذا الرجل الذي
اعطاه السيف ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله ما رايت احدا قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك عمد به
الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله صلعم السيف مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله صلعم
حين راه يمشي تلك المشية ان هذه لمشية يبغضها الله تعالى الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي صلعم يعلمون في الزحوف احدهم ابو دجانة
كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن القتال وكان علي يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء
وكان حمزة يعلم بريش نعامة ق الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امراة تقذف الناس وتحوشهم حوشا منكرا فرفعت عليها
السيف وما احسبها الا رجلا حتى علمت انها امراة وكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلعم امراة والمراة عمرة بنت الحارث ق الواقدي وكان كعب بن مالك
يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رايت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحها قمت فتجنبت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي
جامع اللامة يحوش المسلمين يقول استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدا اسروه اسرا حتى نعرفه ما صنع
ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ارى منه الا عينيه فحمل
عليه قزمان فضربه ضربة جزله باثنين فاذا هو الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع
بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له بم ختم له به فيقول من اهل النار قتل نفسه يومئذ ق الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت يوم
احد وانا من المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة وكان الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا
مولين واقبل اصحاب النبي صلعم على نهب العسكر حتى بلغت الجبل ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر رايته فكررنا على اقدامنا كاننا الخيل
فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضا يقاتلون على غير صفوف ما يدري بعضهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا
اسمع شعار اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله صلعم وان اصحابه محدقون وان النبل ليمر عن يمينه ويساره
ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ بخمسين مراماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام ق الواقدي وكان
عمرو بن ثابت وقش شاكا في الاسلام وكان قومه يكلمونه في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقا ما تاخرت عنه حتى اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول
الله صلعم باحد واخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحا ميتا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا ما جاء بك يا عمرو
قال الاسلام امنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله صلعم انه لمن اهل الجنة ق الواقدي
فكان ابو هريرة يقول والناس حوله اخبروني برجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن
ثابت بن وقش ق الواقدي وكان مخيريق اليهودي من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله صلعم باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدا نبي
وان نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي صلعم فاصيب فقال رسول الله صلعم مخيريق خير يهود ق
الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي صلعم ق الواقدي وكان حاطب بن امية
منافقا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدا مع النبي صلعم فارتث جريحا فرجع به قومه الى منزله قال فيقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده
انتم والله صنعتم هذا به قالوا كيف قال غررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء اخر تعدونه جنة يدخل فيها حبة من حرمل قالوا قاتلك
الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام ق الواقدي وكان قزمان عسيفا من بني ظفر لا يدرى ممن هو وكان لهم محبا وكان مقلا لا ولد له ولا زوجة وكان
شجاعا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدا وقاتل قتالا شديدا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي صلعم ان قزمان قد اصابته
الجراح فهو شهيد فقال بل من اهل النار فجاؤوا الى قزمان فقالوا هنيئا لك يا ابا الغيداق الشهادة فقال بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب فقالوا
بشرناك بالجنة قال جنة والله من حرمل انا والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهما من كنانته فجعل يتوجأ به نفسه فلما
ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكا عليه حتى خرج من ظهره فذكر ذلك للنبي صلعم فقال هو من اهل النار ق الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلا اعرج فلما
كان يوم احد وكان له بنون اربعة يشهدون مع النبي صلعم المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب
بنوك مع النبي صلعم قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امراته كاني انظر اليه موليا قد اخذ درقته وهو يقول اللهم
لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فابى وجاء الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه
والخروج معك والله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فابى فقال النبي صلعم لقومه وبنيه

لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ شهيدا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو
في الرعيل الاول لكاني انظر الى ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول انا والله مشتاق الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعا ق الواقدي
وكانت عايشة خرجت في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة من بني حارثة الى الوادي لقيت هندا
بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام تسوق بعيرا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله بن عمرو
بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عايشة عندك الخبر فما وراءك فقالت هند خير اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من
المومنين شهداء ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندي
انها لم تقل كل ذلك ولعلها قالت ورد الله الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يواطئ كلامها آية من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق والخندق بعد
احد هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عايشة فمن هولاء قالت اخي وابني وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر
بعيرها فبرك البعير فقالت عايشة لثقل ما حمل قالت هند ما ذاك به لربما حمل ما يحمله البعيران ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به
الى المدينة برك فوجهته راجعة الى احد فاسرع فرجعت الى النبي فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمامور هل قال عمرو شيئا قالت نعم انه لما وجه الى احد
استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلعم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم
عمرو بن الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن ثم مكث رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال يا هند
قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله لي عسى ان يجعلني معهم ق الواقدي
وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا شهداء ق الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان
بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلعم قبل الهزيمة ق الواقدي وكان جابر يحدث ويقول استشهد ابي وجعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم
ما يبكيها ما زالت الملائكة تظل عليه باجنحتها حتى دفن ق الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم قبل يوم احد بايام مبشر بن عبد
المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم
احييت فذكر ذلك لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة يا ابا جابر ق الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في
قبر واحد ويقال انهما وجدا وقد مثل بهما كل مثلة قطعت آرابهما عضوا عضوا فلا تعرف ابدانهما فقال النبي صلعم ادفنوهما في قبر واحد ويقال انما دفنهما
في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس بالطويل
وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح
في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم ق الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول رايت ابي في
حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له فرايت اكفانه قال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة
كما هي والحرمل على رجليه كهيئته وبين ذلك وبين وقت دفنه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلعم
وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له قتيل
باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد
هذا منكر ابدا قال ووجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع في قبر واحد
فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوي عليهما
التراب ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك قال وقالوا ان رسول الله صلعم قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلى
بابي وامي قال ان الله احيا اباك ثم كلمه كلاما فقال له تمن على ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا فاقتل مع نبيك
فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون ق الواقدي وكانت نسيبة بنت كعب ام عمارة بن غزية بن عمرو وقد شهدت احدا وتزوجها غزية وابناها
عمارة بن غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد تسقي الجرحى فقاتلت يومئذ وابلت بلاء حسنا فجرحت اثنا عشر
جرحا بين طعنة برمح او ضربة بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها يا خالة حدثيني خبرك فقالت
خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو في الصحابة والدولة والريح للمسلمين فلما
انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله صلعم فجعلت اباشر القتال واذب عن رسول الله صلعم بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الى الجراح فرايت على
عاتقها جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قمية وقد ولى الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت
ان نجا فاعترض له مصعب بن عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان
فقالت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت الانصار فكنت معهم
حتى انتهينا الى الحديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل
فضرب يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت
اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله عز وجل وانصرفت ق الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت احدا تسقي الماء

قال سمعت

قال سمعت رسول الله ص يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها
حتى جرحت ثلثة عشر جرحا قلت ليت الراوي لم يكن هذه الكناية وكان يذكر منهما باسمائهما حتى لا تترامى الظنون الى امور مشتبهة ومن امانة المحدث ان يذكر
الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما باله كنى اسم هذين الرجلين قال وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها
ثلاثة عشر وكانت تقول انى لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة ثم نادى منادى النبى ص بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد
فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله ص من حمراء الاسد لم يصل الى بيته حتى ارسل
اليها عبد الله بن كعب المازنى يسأل عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها فسر بذلك ق الواقدى وحدثنى عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد
رايتنى وانكشف الناس عن رسول الله ص فما بقى الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناى وزوجى بين يديه نذب عنه والناس يمرون عنه منهزمين فرآنى ولا
ترس معى ورأى رجلا موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه فاخذته فجعلت اترس به على النبى ص وانما فعل بنا الافاعيل
اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم ان شاء الله فيقبل رجل على فرس فضربنى وترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع على ظهره فجعل النبى
يصيح يا ابن عمارة امك امك قالت فعاوننى عليه حتى اوردته شعوب ق الواقدى وحدثنى ابن ابى سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازنى
قال جرحت يومئذ جرحا فى عضدى اليسرى ضربنى رجل كانه الرقل ولم يعرج على ومضى عنى وجعل الدم لا يرقا فقال رسول الله ص اعصب جرحك فتقبل
امى الى ومعها عصائب فى حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحى والنبى ص واقف ينظر ثم قالت انهض بنى فضارب القوم فجعل رسول الله ص يقول ومن
يطيق ما تطيقين يا ام عمارة قالت واقبل الرجل الذى ضربنى فقال رسول الله ص هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت ساقه فبرك فرايت النبى ص تبسم
حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى اتينا على نفسه فقال النبى ص الحمد لله الذى ظفرك واقر عينك من عدوك
واراك ثارك بعينك ق الواقدى فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتى عمر بن الخطاب فى ايام خلافته بمروط كان فيها مرط واسع جيد فقال
بعضهم ان هذا المرط بثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت ابى عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال ابعث به الى من هو احق
منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله ص يوم احد يقول ما التفت يمينا وشمالا الا وانا اراها تقاتل دونى ق الواقدى وروى مروان ابن
ابى سعيد ابن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت امرأة منهن رمت
بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن
مرودا ومكحلة ويقلن انما انت امرأة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولها عنهن الرجال اصحاب الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن
الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن فى الطريق ولقد رايت هند بنت عتبة وكانت امرأة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشى ومعها امرأة
اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول ص ق الواقدى وحدثنى ابن ابى سبرة عن عبد الرحمن
عبد الله بن ابى صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت احدا مع رسول الله ص فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامى تذب عنه فقال
ابن عمارة قلت نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصيب عين الفرس فاضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت
عليه منها وقرا والنبى ص ينظر الى ويتبسم فنظر الى جرح بامى على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان
ومقام ربيبك يعنى زوج امه خير من مقام فلان رحمكم الله من اهل البيت فقالت امى ادع لنا الله يا رسول الله ان نرافقك فى الجنة فقال اللهم اجعلهم رفقائى فى الجنة
قالت فما ابالى ما اصابنى من الدنيا ق الواقدى وكان حنظلة بن ابى عامر تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابى بن سلول فادخلت عليه فى الليلة التى فى صبيحتها قتال احد
وكان قد استاذن رسول الله ص ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد النبى ص ولزمته جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك
الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه
انه قد دخل بى فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابى عامر سلاحه فلحق برسول الله ص باحد
وهو يسوى الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابى سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ويقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا معشر
قريش انا ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى
حنظلة اليه فى الرمح فضربه ثانية فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء ابى سفيان فذلك قول ابى سفيان يذكر
صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحق ولو شئت نجتنى كميت طمرة ولم احمل النعماء لابن شعوب وما زال مهرى مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
اقاتلهم وادعى يا لغالب وادفعهم عنى بركن صليب فبكى ولا ترعى مقالة عاذل ولا تسأمى من عبرة ونحيب اباك واخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة
بنصيب وسلى الذى قد كان فى النفس اننى قتلت من النجار كل نجيب ومن هاشم قرما كريما ومصعبا وكان لدى الهيجاء غير هيوب ولو اننى لم اشف
نفسى منهم لكانت شجا فى القلب ذات ندوب فابوا وقد اودى الجلابيب منهم بهم خدب من معطب وكئيب اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا ولا فى خطة
بضريب ق الواقدى ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن عبد المطلب وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعنى رسول الله
من قبل هذا المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق فى حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك واشرافهم واجزى الله هذا القتيل يعنى حمزة خيرا او جزى احدا
من اصحاب محمد خيرا فليجزك ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفنى وخالفكم فلم يأل لنفسه فيما يرى خيرا فمثل بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به
وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب النبى ص وامرت النساء بالمثل وبجدع الانوف والاذان فلم تبق امرأة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان

الا حنظلة لم يغسل به وقال رسول الله صلعم اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء والارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه يقطر
ماء فرجعت الى رسول الله فاخبرته فارسل الى امرأته فسألها فاخبرته انه خرج وهو جنب (ق) الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من
جبل مزينة فوجدا المدينة خلوا فسألا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله صلعم يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثراً بعده فخرجا حتى اتيا النبي صلعم باحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة
لرسول الله صلعم واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا اشد القتال فانفرقت فرقة من المشركين فقال
رسول الله صلعم من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال رسول الله صلعم من لهذه الكتيبة فقال
المزني انا يا رسول الله فقام فذبّها بالسيف حتى ولّت ثم رجع فطلعت كتيبة اخرى فقال النبي صلعم من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله فقال قم وابشر بالجنة فقام
المزني مسروراً يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله صلعم ينظر اليه والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله صلعم يقول اللهم ارحمه
ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها قد خلصت الى مقتل ومُثّل به اقبح المثل
يومئذ ثم قام ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن الخطاب يقول ان احب ميتة اموت عليها لما مات عليها المزني (ق) الواقدي وكان بلال بن الحارث المزني يحدث
يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعداً حين فرغ من نومه فقال بلال قلت بلال قال
مرحباً بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد قال ابن اخيه قال سعد مرحباً واهلاً نعم الله بك علينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم
احد مشهداً ما شهدته من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله صلعم وسطنا والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله صلعم ليرمي ببصره في
الناس يتوسّمهم يقول من لهذه الكتيبة كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى آخر مرة قامها فقال له رسول الله صلعم قم وابشر بالجنة فقام وقمت
على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه رحمه الله ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن اجلي استأخر
ثم دعا من ساعته بسهمه فاعطاه وفضّله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى اهلك فقال بلال انه يستحب الرجوع فرجع (ق) الواقدي وقال سعد بن ابي وقاص اشهد لرأيت
رسول الله صلعم واقفاً على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت رسول الله صلعم قام على قدميه وقد ناله من الجراح ما ناله واني لاعلم ان
القيام ليشق عليه على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام خضر فمد رسول الله صلعم البردة على راسه فخمّره وادرجه فيها طولاً فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل فجعلنا
على رجليه وهو في لحده ثم انصرف فما حال احب اليّ من ان اموت عليها والقى الله عليها من حال المزني (ق) الواقدي وكان رسول الله صلعم يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار
ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله صلعم لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله صلعم العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ان يدفعه اليه فجعل رسول الله
يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة وقال ابو الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه ما لي قال لك به عذق في الجنة فذهب ثابت
بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى الغلام فقال رسول الله صلعم رب عذق مذلّل لابن الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة
بذلك القول فقتل يوم احد (ق) الواقدي ويقبل ضرار بن الخطاب فارساً يجر قناة له طويلة فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار
لا تعدمنّ رجلاً زوّجك من الحور العين وكان يقول زوّجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين (ق) الواقدي فسألت شيوخ الحديث هل قتل عشرة قالوا ما بلغنا انه قتل الا
ثلاثة ولقد ضرب يومئذ عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة ما كنت لاقتلك (ق) الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد
ويذكر الانصار فيترحم عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدمهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء من قتل امية بن خلف فيقال
خبيب بن يساف من قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت من قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار من اسر سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم
فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياماً ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم فان معنا عدداً اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكّرننا قتلى بدر ومعنا
كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا فالتقينا فوالله ما اقمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت اقول لخالد
بن الوليد كرّ على القوم فيقول وترى وجهاً نكرّ فيه حتى نظرت الى الجبل الذي كان عليه الرماة خالياً فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا معه فانتهينا الى
الجبل فلم نجد عليه احداً له بال وجدنا نفيراً فاصبناهم ثم دخلنا العسكر والقوم غارّون ينتهبون عسكرنا فاقتحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا
وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احداً هربوا فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبرنا لهم وصبروا لنا وبذلوا انفسهم
حتى عقروا فرسي وترجّلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية فوقع فالحمد لله الذي
اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم (ق) الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي انا رايت يا رسول الله فارساً يركض في اثره حتى لحقه وهو
يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه فرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت الى الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف الفخذ ثم طرحته عن فرسه
فذففت عليه واذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي (ق) الواقدي وقال علي لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع
مقنّع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فيقتله امية قال علي واصمد له فاضربه بالسيف على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفر فنبا
سيفي وكنت رجلاً قصيراً ويضربني بسيفه فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمّرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى
نظرت الى فتق تحت ابطه فاخش فيه بالسيف فمال فمات وانصرفت (ق) الواقدي في يوم احد انتمى رسول الله صلعم فقال انا ابن العواتك وقال ايضاً انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب (ق) الواقدي
بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط من المسلمين قعود اذ مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل رسول الله صلعم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه
ثم قام فجالد بسيفه حتى قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة وجد به سبعون ضربة في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته (ق) الواقدي وقالوا ان مالك بن
الدخشم مر على خارجة بن زيد بن زهير يومئذ وهو قاعد وفي حشوته ثلاثة عشر جرحاً كلها قد خلصت الى مقتل فقال له يا مالك اما علمت ان محمداً قد قتل فقال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي

لا يقتل ولا يموت وان محمدا قد بلّغ رسالة ربه فاذهب انت فقاتل عن دينك **و** مرّ مالك بن الدخشم ايضا على مالك بن الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان محمدا قد بلّغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت **و** محمد بن اسحق وحدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله صلعم يومئذ من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات فقال رجل من الانصار انا انظر يا رسول الله ما فعل فنظر فوجده جريحا في القتلى وبه رمق فقال له ان رسول الله صلعم امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ رسول الله صلعم مني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله خيرا عنا ما جزى نبيا عن امته وابلغ قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله صلعم فاخبرته فقال اللهم ارض عن سعد بن الربيع **و** قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وضرار بن الخطاب وجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه فوقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هؤلاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم **و** قال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد

الا ذرفت من مقلتيك دموع ... وقد بان في حبل الشباب قطوع ... وشطّ بمن تهوى المزار وفرّقت ... نوى الحيّ دار بالحبيب فجوع

وليس لما ولّى على ذي صبابة ... وان طال تذراف الدموع رجوع ... فدع ذا ولكن هل اتى امّ مالك ... احاديث قومي والحديث يشيع

ومجنبنا جردا الى اهل يثرب ... عناجيج فيها ضامر وبديع ... عشية سرنا من كداء يقودها ... ضرور الاعادي للصديق نفوع

يشدّ علينا كل زغف كانها ... غدير بضوج الجانبين نقيع ... فلما راونا خالطتهم مهابة ... وخامرهم رعب هناك فظيع

فودّوا لو انّ الارض ينشق ظهرها ... بهم وصبور القوم ثمّ جزوع ... وقد عريت بيض كانّ وميضها ... حريق وشيك في الاباء سريع

بايماننا نعلو بها كل هامة ... وفيها سمام للعدوّ ذريع ... فغادرن قتلى الاوس عاصبة بهم ... ضباع وطير فوقهن وقوع

وجمع بني النجار في كل تلعة ... باثوابهم من وقعهن نجيع ... ولولا علوّ الشعب غادرن احمدا ... ولكن علا والسمهري شروع

كما غادرت في الكرّ حمزة ثاويا ... وفي صدره ماضي السنان وقيع

و قال ابن الزبعرى ايضا من قصيدة مشهورة وهي

يا غراب البين اسمعت فقل ... انما تنطق شيئا قد فعل ... ان للخير وللشر مدى ... وكلا ذلك وجه وقبل

والعطيات خساس بينهم ... وسواء قبر مثر ومقل ... كل خير ونعيم زائل ... وبنات الدهر يلعبن بكل

ابلغا حسان عني اية ... فقريض الشعر يشفي ذا الغلل ... كم ترى بالجرّ من جمجمة ... واكفّ قد اترّت ورجل

وسرابيل حسان سلبت ... عن كماة غودروا في المنزل ... كم قتلنا من كريم سيد ... ماجد الجدين مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارع ... غير ملطاط لدى وقع الاسل ... فسل المهراس من ساكنه ... من كراديس وهام كالحجل

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل ... حين حكّت بقباء بركها ... واستحرّ القتل في عبد الاشل

ثم خفّوا عند ذاكم رقّصا ... رقص الحفّان تعدو في الجبل ... فقتلنا النصف من ساداتهم ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لا الوم النفس الا اننا ... لو كررنا لفعلنا المفتعل ... بسيوف الهند نعلو هامهم ... تبرد الغيظ ويشفين الغلل

قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت ليزيد بن معوية وهو قوله ليت اشياخي وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين عم وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين عم لم تحارب عنه الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض من كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين عم والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر هذا الشعر فاني حضرت وانا بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي المعروف بالمحجّ خازن دار الكتب بها وعنده في البيت باتكين الرومي اللآل ولي اربل اخيرا وعنده ايضا جعفر بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وغيره وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال ايضا بين المشركين وبينهم **فانشد** ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا

لولا الظلام وقلّة علقوا بها ... باتت رقابهم بغير قلال ... فليشكروا جنح الظلام ودرودا ... فهم لدرود والظلام موال

فقال باتكين لا تقل هذا ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسّونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين وكان باتكين مسلما وكان جعفر بها حيا الله مغبونا عليه في دينه

تم الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة والحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله الواحد العدل

القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل رسول الله ص وما اصابوه به في المعركة يوم الحرب **قال** الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله ص عبد الله بن شهاب الزهري وابن قميئة احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله ص باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته وادمى شفته **قال** الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا ان الذي رمى وجنتي رسول الله ص ابن قميئة والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص **قال** الواقدي اقبل ابن قميئة يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى رسول الله ص فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قميئة فيها السيف وكان ص فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله ص عن الفرس في حفرة كانت امامه **قال** الواقدي اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين وكان رسول الله ص واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قميئة شيئا الا وهن الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله ص ثم انتهض وطلحة يحمله من وراءه وعلي ع آخذ بيديه حتى استوى قائما **قال** الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمن عن حمزة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد وانا غلام فرايت ابن قميئة علا رسول الله ص بالسيف ورايت رسول الله ص وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله آخذا بحضنه حتى قام **قال** الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله ص في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى شفته عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيهما ابن قميئة وانه سال الدم من الشجة التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله ص يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله تعالى فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم الآية **قال** الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله ص يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا فاه رسول الله ص اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله ص قال سعد فلقد شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله ص ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصت على شيء قط وان كان ما علمت لعاقا بالوالد سيئ الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله ص يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك فكففت فقال رسول الله ص اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد ممن رماه او جرحه مات عتبة واما ابن قميئة فاختلف فيه فقائل يقول رمي بسهم في ذلك اليوم فاصاب مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قميئة فقال رسول الله ص اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتلته فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله ص وكان عدو الله رجع الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قميئة رجل من بني الادرم من بني فهر وزاد البلاذري في الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله ص يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى بن قصي **قال** وابن شهاب الذي شج رسول الله ص في جبهته هو عبد الله بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان ابن قميئة ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا **قلت** سألت النقيب ابا جعفر عن اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قميئة الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله ص وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا يوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن والى الادهان في امر محمد واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع منهما يوم احد ما وقع **قال** البلاذري مات عتبة يوم احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قميئة في المعركة وقيل نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك بالوهم منه **قال** و سألت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله ص دعا عليه او يكون شج رسول الله ص وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي فاما عبد الله بن حميد هذا فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله ص الا انه ذكر كيفية قتله **قال** الواقدي ويقبل عبد الله بن حميد بن زهير حين راى رسول الله ص على تلك الحال يعني سقوطه من ضربة ابن قميئة يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد ص بنفسه فضرب فرسه فعرقبها فاكتسعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله ص ينظر اليه ويقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان عبد الله بن حميد قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق قال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن ابي طالب ع وبه قالت الشيعة **و** روى الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد هذا قتل يوم بدر والاول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله ص قال لعلي حين سقط ثم اقيم اكفني هؤلاء الجماعة قصدت نحوه فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هؤلاء فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن خلف

فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه فقال لهم استأخروا عنه فقام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة
والدرع فطعنه هناك فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى قال يعني قد رماه بالحربة **قال** الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه قال كان ابي بن خلف قدم
في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا اعلفها فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله صلعم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى ويقال ان
ابيا انما قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله قال وكان رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول
لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني به واذا بابي يركض على فرسه وقد راى رسول الله صلعم فعرفه فجعل يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فابى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه
لم يسقط الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي
المجاز لماتوا كلهم اجمعون اليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى التحق بعظم اصحابه في الشعب **قال** الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن
العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف
ابيا في وجهه وابصر رسول الله صلعم فرجة بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور **قال** الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن خلف ببطن
رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من الليل اذا انا بنار تاجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا
رجل يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات بسرف **القول في الملائكة هل نزلت باحد وقاتلت ام لا**
قال الواقدي حدثني الزبير بن سعد عن عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول
له في آخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال وحدثني قال
وحدثتني عبيدة بنت نابل عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك
قال الواقدي وحدثني ابرهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت ذلك اليوم رجلين عليهما ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والاخر عن شماله
يقاتلان اشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليم عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما
ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد
المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم يوم احد بملك واحد وانما كانوا يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة يوم احد
ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ **القول في مقتل حمزة بن عبد
المطلب رض** **قال** الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة
الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت احد الثلاثة فانت حر محمدا او علي بن ابي طالب او حمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي غيرهم فقال وحشي اما
محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا انا
في طلبه طلع علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت
فاعترض له سباع بن ام انيار وكانت ختانة بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة وانت ايضا يا ابن مقطعة
البظور ممن يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل علي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه
فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات
الرجل وذكرت هندا وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى
هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها فنزعت ثيابها وحليها
فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك
مسكتين ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله
بن عدي بن الخيار قال غزونا الشام في زمن عثمن بن عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو الان يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون
رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه
الليلة الا من اجلك فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم بدر
فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس ولي مزاريق كنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف
فلما وردنا احدا نظرت الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فراني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة
البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه حتى رايت برقان رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازدرقت مزراقي فيقع في لبته
حتى خرج من بين رجليه فقتله ومررت بهند بنت عتبة فآذنتها فاعطتني ثيابها وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق
وخواتيم من ورق كن في اصابع رجليها فاعطتني بكل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار

بالسيف ثم بك اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم
قال اما والله مالي بك عهد بعد ان دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها ونظرت الى برقان قدميك حتى كانا الآن **ق** وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي
قال وعلت هند يومئذ صخرة مشرفة وصرخت باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي من صبر ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي في قبري **قال** فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد
مناف خزيت في بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر افحمك الله غداة الفجر بالهاشميين الطوال الزهر بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر **ق** محمد بن اسحق ومن الشعر الذي ارتجزت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه
عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد نقدم اقداما عليكم كالاسد **ق** محمد بن اسحق فحدثني صالح بن
كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني
لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر
بعض ما قالت فقال حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا اشرت مع الكفر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر بكر ثفال لا حراك به
لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة مبادرة بابيك وابنك يوم ذي بدر وبعمك المتروك منجدلا واخيك منعفرين في الحفر فرجعت صاغرة بلا ترة
منا ظفرت بها ولا وتر **ق** ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تفحص في بطحاء اجياد باتت تمخض لم تشهد قوابلها الا الوحوش والا جنة الوادي
يظل يرجم الصبيان منعفرا وخاله وابوه سيد النادي في ابيات كرهت ذكرها لفحشها **ق** وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في
الآطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال ويصعد يهودي
الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت
المزراق فقلت او من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر ثم خرجت آخر النهار حتى جئت رسول الله ص وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم
برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما راى الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قالت فلما انتهيت الى رسول الله ص ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاع فاول
من لقيت علي ابن اخي فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله ص قال صالح قلت ادللني عليه حتى اراه فاشار اليه اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة **ق**
الواقدي وكان رسول الله ص يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فابطأ فخرج علي ع يطلبه فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا
وبنا ذا ذمة قد ضل في مهامه مهمه يلتمس الجنة فيما يممه حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي ص فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت
موقفا اغيظ الي من هذا الموقف فطلعت صفية فقال ص يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان الناس تكشفوا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة
حتى ارى رسول الله ص فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله
لولا ان تحزن نساؤنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيامة من بطونها وحواصلها **ق** الواقدي وروي ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها
وبين رسول الله ص فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله ص واذا نشجت ينشج رسول الله ص وجعلت فاطمة عليها السلام تبكي فلما بكت بكى رسول الله
ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال لهما الصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبرئيل ع فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله
ق الواقدي ورأى رسول الله ص بحمزة مثلا شديدا فحزنه ذلك وقال ان ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله عليه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين فقال ص بل نصبر فلم يمثل باحد من قريش **ق** الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما راى من غم رسول الله ص وفي كل ذلك يشير
اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله ص يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع
فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم
كانوا لنبيهم **ق** الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى فقد سألت الله فقلت اللهم اقسم عليك ان
نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقروا بطني ويمثلوا بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك قال وانا اسألك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم
فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله ص فاشترى لامه مالا بخيبر **ق** الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش
فقال لها رسول الله ص يا حمن احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة ثم قال لها احتسبي
قالت من يا رسول الله قال اخوك عبد الله قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك
مصعب بن عمير فقالت واحزناه ويقال انها قالت واعقراه **ق** محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله ص ان للزوج من المراة مكانا
ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا **ق** الواقدي ثم قال لها رسول الله ص لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله ص لولده ان يحسن الله عليهم الخلف
فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير **القول** فيمن ثبت مع رسول الله ص يوم احد **ق** الواقدي حدثني موسى
بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله ص تحت راية مصعب بن عمير فلما قتل اصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة
الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله ص في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير
حامل لوائه ص واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله ص تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني عبد الدار آخر نهار ذلك
اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا

واسدنا

والله فينا ثلاثا ذريعا فما الوا من رسول الله ص انا لوا لا والذي بعثه بالحق ما زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو ويثوب اليه طائفة من اصحابه مرة ويتفرق عنه مرة فربما
رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله ص اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار **فاما**
المهاجرون فعلي ع وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام **واما** الانصار فالحباب بن المنذر و
ابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير **قال** الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة
ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير **قال** الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار
فاما المهاجرون فعلي ع وطلحة والزبير **واما** الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم ذلك
اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله ص يدعوهم في اخراهم حتى انتهى منهم من انتهى الى قريب من المهراس **قال** الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب
بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **قلت** قد اختلف في عمر بن الخطاب
هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمن لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر واتفقوا كلهم
على ان ضرار بن الخطاب الفهري قرع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا بن الخطاب اني اليت ان لا اقتل رجلا من قريش وروى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا
في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد منهم انه هرب حين هرب عثمن ولا الى
الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله ص اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن يبقى
الفرق بين من اصعد في الجبل في اخر الامر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر اصعد فيه اخر الامر فكل المسلمين هكذا اصعدوا حتى رسول الله ص وان كان ذلك
والحرب قائمة بعد فقد فر **واما** الرواة من اهل الحديث فان ابا بكر لم يفر يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه قتل او قتال والثبوت جهاد وفيه وحده كفاية
ومنهم رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت الا علي وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت ومنهم من روى انه ثبت معه اربعة عشر رجلا من المهاجرين
والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم روى كثير من اصحاب الحديث ان عثمن جاء بعد ثالثة الى رسول الله ص فسأله الى اين انتهيت فقال الى الاعوص فقال لقد ذهبت
فيها عريضة **قال** الواقدي قال كان بين عثمن ايام خلافته وبين عبد الرحمن بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخي فابلغه عني
ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة الرضوان
ولم تشهدها فلما اخبره قال عثمن صدق اخي تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله ص وهي مريضة فضرب لي رسول الله ص بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت
يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله ص وقال ان عثمن في طاعة الله وطاعة رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى
فكان شمال النبي ص خيرا من يميني فلما جاء الوليد الى عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي **قال** الواقدي ونظر عمر الى عثمن بن عفان فقال هذا ممن عفا الله عنه وهم الذين تولوا يوم
التقى الجمعان والله ما عفا الله عن شيء فرده قال وسئل رجل عبد الله بن عمر عن عثمن فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفا الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه
واحتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روي انه جاءته في ايام خلافته امراة تطلب بردا من برود كانت بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المراة ورد
ابنته فقيل له في ذلك فقال ان ابا هذه ثبت يوم احد ولم يثبت **وروى** الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل
بعضهم هذا حجة في اثبات فرار عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله ص وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان
في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلو الجبل فقال رسول الله ص ... فيه وهذا بان يكون منقبة له انسب **وروى** الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن
ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد
وما معه احد واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت اليه وهو متوجه الى الشعب **قلت** يجوز ان يكون
هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب لكن يجوز ان يكون ذلك في اخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب وايضا فان خالدا متهم في حق عمر
لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس بمنكر من خالد ان ينعى عليه حركاته ويؤكد صحة هذا الخبر وكون خالد عف عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما
من قبل الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد لحا والرحم تعطف حضرت عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية رحمه
في داره بدرب الدواب ببغداد في سنة ثمان وستمائة وقارئ يقرا عنده مغازي الواقدي فقرا حدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن ابي سفيان
مولى ابن ابي احمد قال سمعت محمد بن مسلمة يقول سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله ص يقول يوم احد وقد انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون
عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية عنهما فقلت ويجوز
ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا
من جدلك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا وبان في وجهه التنكر من مخالفتي له روى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل
تفرق الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمن ابو عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن
رسول الله تفرون ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله ص خلفه بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق
احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي ص ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمن والحارث بن حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد
بن عثمن وعقبة بن عثمن وخارجة بن عمر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل
فاغزل به وهلم واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك ستدخل المسجد

الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهديا لم يصل الى البيت ولا نحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلت لكم في سفركم هذا انكم تدخلونه قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ مفتاح الكعبة

ولحلق راسه ورؤسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم

من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا رسول الله

اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي

كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن قد يوم احد لما قال لهم انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون **القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل** قال

الواقدي حدثني موسى بن محمد بن ابرهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه وجعل الناس يمرون على النبي لا يلوي عليه احد منهم

ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من

قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا فجعل يومي الي بيده

على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا في الدرع وكان

اذا مشى تكفا تكفؤا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح التي كانت اصابته قال الواقدي وكان طلحة قد قال له

انه بي قوة فاحملك فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم

قريشا فجعلوا يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين

ثبتوا معه وهم اربعة عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار جعلوا يولون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم الى ابي بكر وهو على جنبه

ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة

بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به رسول الله واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم في انفسهم مصيبة

وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني يومئذ

الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسال عنهم فيخبر برجال منهم سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسال بعضا

عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبيناهم على ذلك رد الله المشركين ليذهب ذلك الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا

يذكرون وندبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدوان هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح

الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى الجبل كاني اروية فانتهيت الى النبي وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل فقال رسول

الله صلى الله عليه وسلم يدعو ربه اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في الشعب وانا سلم لمن ارادنا لما

بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه في صدره من النوم

فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني لكالحالم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني في ذلك

اليوم في رجال من قومي الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انزل الله علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن

معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب النعاس

اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت سالت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له من قصة احد يدل على ان المسلمين

كانت الدولة لهم بادي الحال ثم صالت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين الى النبي فحاربوا دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار اخر

النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين به واصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم فتحاجز الفريقان وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي

غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل وانه وجد في الجبل اثر منهم

اليهم وهم اوزاع يتذاكرون بقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل على انه اصعدوا في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كون خالد بن الوليد

بالجبل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب واختلط الناس فكيف هذا قال ان الشيطان صاح قتل محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في اخر حرب

لما قصر النهار وغشيت الكتائب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتل ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب واشد من الاولى وفيها انهزم

وما انتصم في صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه ولقد لقي في الاولى مشقة عظيمة من ابن قمية وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة

الحرب وانما فارقها وعلم انه لم يبق له وجه مقام في الصرخة الثانية قلت له كان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصرخ الشيطان قتل محمد قال نعم المشركون قد احاطوا

بالنبي ومن بقي معه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي لانهم فقدوا وجهه وصوته

فنادى الشيطان قتل محمد ولم يكن قتل ولكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من حامى عنه تلك الحال علي وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو عن نفسه وجرح

قوما بيده تارة بالسهام وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت ثم ظلمة ولحال من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان

الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم بان ازاغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يحاربون دونه وهو يقرب من الجبل حتى صعد من فم الشعب الى تدريج هناك في الجبل

وذلك التدريج صاعد حتى صار في اعلى الجبل وتبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من المشركين وكيف كان اصعادهم وعودهم قال لما صعدوا

لحرب المسلمين لا لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب في عودهم من الجبل لانهم قال الواقدي بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا اما الانصار والتصميم على الاوس

والخزرج وغيرهم من اصحابه مع ما في ذلك من عظم الخطر بالانفس قلت له فاذا كان هذا من خطرهم فلما اصعدوا في الجبل قال الخبر الى خاطر ويدعوك ناع الى البعض

الحركات فاذا شرعت فيها خطر لك خاطر اخر بصرفك عنها فترجع ولانهما تلك فما بالهم لم يقصدوا قصد المدينة وينهبوها قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل
وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود اولو بأس وقوة ولهم بالمدينة عيال واهل
وذناء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش يامن مع ذلك ان يابتهم رسول الله صلعم ومن ورائهم من نجا معه من اصحابه فيحصلوا بين الاعداء من خلفهم ومن امامهم
فكان الرأى الاصوب لهم العود وعن المدينة وترك قصدها ق الواقدي حدثني الضحاك بن عثمن عن حمزة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان الانصراف اقبل يسير على
فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي صلعم وهم في عرض الجبل فنادى باعلى صوته اعل هبل ثم صاح ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى ابا بكر
وعمر ايضا فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال
نعم فاجبه فلما قال اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل وروي ان رسول الله صلعم قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال رسول الله صلعم
قال له الله مولانا ولا مولى لكم فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال سعد الا ان الايام دول وان الحرب سجال فقال عمر ولا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم
في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب تم الى كلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا محمدا قال اللهم لا وانه
ليسمع كلامك الان قال انت عندي اصدق من ابن قمية ثم صاح ابو سفيان ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راى سراتنا ثم ادركته حمية الجاهلية
فقال واما اذ كان ذاك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس الحول فوقف عمر وقفة ينتظر ما يقول رسول الله صلعم فقال له قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه
واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلعم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص اذهب فائتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا
الابل وجنبوا الخيل فهو الظعن الى مكة وان ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم ثم قال سعد فوجهت
اسعى واوصدت في نفسي ان افزعني شيء رجعت الى النبي صلعم وانا اسعى فبدات بالسعي حين ابتدات فخرجت في اثارهم حتى اذا كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم واتاملهم ركبوا
الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم
وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم قد وليتم يوم بدر ولا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم صفوان فلما راهم سعد على تلك
الحال منطلقين وقد دخلوا في المكين رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر فقال وجه القوم يا رسول الله الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت ما قلت يا
رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت كرهت ان اتي المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال صلعم ان سعدا لمجرب ق
الواقدي وقد روي خلاف هذا وروي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله صلعم يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس
مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما ردهم الله تعالى ق الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون
المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم ق الواقدي وقيل لعمرو بن العاص
كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال ما تريدون الى ذلك قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا من اصبنا منهم وتفرقوا في
كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس والخزرج ولا نامن
ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فلما بلغنا الروحاء حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة ق الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن
طلحة عن عائشة قال سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان قد اقبل من
قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني فقال اسالك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانتزعه
من وجه رسول الله صلعم قال ابو بكر فتركته وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على ظهره وسقطت ثنية ابي
عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر
ق الواقدي واثبت ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة ق الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلعم اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر
في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله صلعم من احب ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى
مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله فقال رسول الله صلعم من مس دمه دمي لم تصبه النار ق الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن رد من
الشيخين لم يجز مع المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله صلعم وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة نتعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك
الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين ببطن قناة فلم يكن لنا همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما راني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته
وهو على فرسه فقال اجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى
واذا رباعيته اليمنى شظية واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسالت من دمى وجنتيه فقيل ابن قمية فقلت فمن شجه في وجهه فقيل ابن
شهاب فقلت من اصاب شفته قيل عتبة بن ابي وقاص فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكئ على السعدين سعد بن معاذ وسعد
بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال يتوكأ على السعدين سعد بن معاذ ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران
يتكمدون بها من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلعم فجلس بلال عند بابه صلعم حتى ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج
وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى مصلاه يمشي
وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر ق الواقدي
وخرجت فاطمة في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله

وذهب علي فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله صلعم مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم فلقد احسن عاصم بن ثابت
والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم هكذا ادري الواقدي وحدثني محمد بن اسحق ان عليا ع قال لفاطمة يعني شعره هما
افاطم هاء السيف غير ذميم فلست برعديد ولا بلئيم
لعمري لقد جاهدت في نصر احمد وطاعة رب بالعباد رحيم
فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك
بن خرشة وسهل بن حنيف ق الواقدي فلما احضر علي الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطشا ووجد ريح من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فمضمض
منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة به الدم عن ابيها صلعم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة امرأة قد جئن من المدينة يتلقين الناس منهن فاطمة عليها السلام
يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ق الواقدي قال كعب بن مالك رأيت عائشة وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت حمنة بنت
جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاء حتى
استقى من حسي قناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير وجعل الدم لا ينقطع من وجهه وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى تستلموا
الركن فلما رأت فاطمة الدم لا يرقأ وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال انها
داوته بصوفة محترقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي الجرح الذي في وجهه بعظم بال حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا او اكثر من شهر ويداوي
الاثر الذي في وجهه بعظم ق الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان ينصرف الى المدينة من يأتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رأيته واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع فيه
اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى اتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله
ارسلني اليك قال فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال رسول الله صلعم لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك
الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ابرح من عنده حتى مات
فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته فرأيته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق سعد بن الربيع وانت عنه راض ق الواقدي وخرجت السمراء بنت قيس احدى نساء بني دينار
وقد اصيب ابناها مع النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر
اليه فاشاروا لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيتها عائشة فقالت ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت
ابناي حل حل تحملهما الى القبر ق الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعد انصراف قريش وكان من اولهم فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال لقد رأيت
الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في سبيل الله الا جاء يوم
القيمة لونه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد على هؤلاء يوم القيمة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد
وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون ق الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة
ويترك حمزة مكانه ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا ق الواقدي
وقد اختلفت الرواية في هذا فكان طلحة بن عبيد الله وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء فقال له ابو بكر
السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم ياكلوا من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك
وقال انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد ق الواقدي وقال لاهل القتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر
وقدموا اكثرهم قرآنا وامر بحمزة ان تمد بردته عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون
يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جردية ذات احجار وستفتح يعني الارياف والامصار فيخرج الناس اليها ثم يبعثون
الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يصبر نفس على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا وقال شهيدا يوم القيمة ق الواقدي واتى عبد الرحمن
بن عوف في خلافة عثمن بثياب وطعام فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني ق الواقدي ومر رسول الله صلعم بمصعب بن عمير وهو
مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رأيتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة منك ثم انت اليوم اشعث الرأس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو
الروم وعامر بن ربيعة وسويبط ابن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي ع والزبير وابو بكر وعمر ورسول الله جالس على حفرته ق الواقدي ثم ان الناس او عامتهم
حملوا قتلاهم الى المدينة فدفن بالبقيع منهم عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله صلعم ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد
دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا ادركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمن المخزومي كان قد حمل الى المدينة وبه رمق فادخل على عائشة فقالت
ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات
فيها وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول الله ولا غسله ق الواقدي فاما القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى
احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك قبورهم وكان ابن ابي ذئب و
عبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا
نعرف غير ذلك ق الواقدي وكان رسول الله صلعم يزور قتلى احد في كل حول واذا تفوه الشعب رفع صوته يقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر
يفعل مثل ذلك وكذلك عمر بن الخطاب ثم عثمن ثم معوية حين مر حاجا ومعتمرا ق وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تأتيهم بين اليومين والثلاثة فتبكي عندهم
وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة فيأتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلاثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام
الى يوم القيمة ق ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرأ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ

ومنهم

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ثم قال ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه
وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة فيدعو ويقرأ ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر فتظل يومها فجاءت يومًا ومعها غلامها
ابنهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم والله لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة ق وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم قالت فاطمة
الخزاعية سلمت على قبر حمزة يومًا ومعي اخت لي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام ورحمة الله قالت ولم يكن قريبا احد من الناس ق الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم
دفنهم دعا بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفت الرجال صفين وخلفهم النساء
اربع عشرة امراة فرفع يديه فدعا فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت
ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني اسئلك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسئلك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول اللهم اني اسئلك
الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيت ومن شر ما منعت اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر
والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق
آمين ق الواقدي واقبل حتى نزل بني حارثة يمينا حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة لا بواكي له فخرج النساء ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم
فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وتركت النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وهي كبشة بنت عبيد بن معوية بن الحرث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله
وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ آخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت اذ رايتك سالما فقد اشتفت المصيبة
فعزاها بعمرو بن معاذ ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثنا عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت رضينا يا رسول الله ومن
يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ حل ابا عمرو
الدابة فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك وليس منهم مجروح الا ياتي يوم القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان
مجروحا فليقر في داره وليداو جرحه ولا يبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة من رسول الله صلعم ان لا يتبع جريح من بني عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون
النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم
فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم لثلث الليل فسمع البكاء فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن وعن اولادكن
وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ
بن جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلعم ما اردت هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي ق الواقدي وجعل
ابن ابي والمنافقون معه يشمتون ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن ابي الى ابنه وهو جريح فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل
وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع الله لرسوله وللمسلمين خير ان
قال واظهرت اليهود القول السيئ وقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله صلعم ويامرونهم
بالتفرق عنه وقالوا لاصحاب النبي صلعم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم يستاذنه في قتل من سمع ذلك من اليهود و
المنافقين فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون يا رسول الله يقولون فقال اليس يظهرون شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال اني نهيت عن قتل من قال لا اله الا الله محمد رسول
الله صلعم يا ابن الخطاب ان قريشا لن تنالوا منا مثل هذا اليوم حتى تستلم الركن ق وروي ابن عباس ان النبي صلعم قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف
طير خضر ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم وراوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما
اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب فقال لهم الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يُرْزَقُونَ

القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى مكة

قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان
ووجه قريش الى مكة وامتطوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع
على الحجون فنادى باعلى صوته يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم قال ابشروا فقد قتلنا من اصحاب محمد من لم نقتل مثله
في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل اصحاب النبي صلعم واظهار
السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول قال وحشي قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله ولقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين
فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن ق
الواقدي وقد كان عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد في اول الامر خرج هاربا على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر
ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها ق الواقدي فسارت قريش قافلة الى
مكة فدخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم من السرور يومئذ نظير ما دخل عليهم من الكابة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحزن
يومئذ نظير ما دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وقال سبحانه أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا
قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ قال يعني انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون ولم يؤسر منكم احد فقد
اصبتم قريشا بمثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله أنى هذا اي كيف هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملئكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال لهم في الجواب

هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وان لا يعصى امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط **القول في مقتل ابي عزة الجمحي ومعوية بن المغيرة
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس** قال الواقدي اما ابو عزة واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذه اسيرا يوم احد
ولم يأخذ اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب
عنقه **و**قال الواقدي وقد سمعنا في اسره غير هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة مكانه حتى
ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي صلى الله عليه وسلم فضرب عنقه قلت وهذه الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم
احد حال من تهيأ له اسر احد من المشركين في المعركة لما اصابهم من الوهن **فاما** معاوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف حمزة ومثل به وانه انهزم يوم
احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة فاتى منزل عثمن بن عفان بن ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم زوجته وهي ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو ههنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء قال
لمعوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمن داره وصيره في ناحية منها ثم خرج
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان معوية في المدينة وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمن فاطلبوه فدخلوا منزل عثمن
فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عثمن حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئتك الا لاطلب له الامان
فهبه لي فوهبه له واجله ثلاثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه وخرج عثمن فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال ارتحل وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء
الاسد واقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي صلى الله عليه وسلم ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معوية اصبح قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه
وقد اخطأ الطريق فادركوه وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالجماء فضربه زيد بالسيف وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم
فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات **و**معوية هذا ابو عائشة بنت معوية
ام عبد الملك بن مروان قال الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو قتيل فاخذ بقرب احد فقتل
على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك بن مروان قال ويقال ان عليا عليه السلام هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح
لان هزيمة المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب الالوية وكان قتل حمزة بعد ذلك لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا
وانتقض صفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح ان يجتمع للمغيرة كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض لانه اذا كان
قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد
انصراف قريش لانه تأخر عنهم لعارض عرض له فادركته خيل فقتل **القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن يزيد بن
الصامت و**قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر ويقال سهل بن
حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما قالوا نعم نحن نأتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاؤه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا
واقاموا عنده ثلثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلثة قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال حضير
ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه على جمل من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من بني عبيد فجلس
سويد يبول وهو ثمل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا
سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف مصلتا فلما رآه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما وليا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة فانصرفا مسرعين
وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك قال ما تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك
فقل اني قتلت سويد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد بن الصامت واسلم
المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء الاسد اتاه جبريل عليه السلام فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة
وامره بقتله فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا في اليوم الذي اخبره جبريل فيه يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا انما كانت الايام التي يأتي فيها رسول الله
قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاؤا يسلمون عليه وانكروا اتيانه تلك الساعة وفي
ذلك اليوم فجلس عليه السلام يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى باب المسجد
فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث دعني اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى عليه فجابذه يريد ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يركب فدعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله
قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته
واصوم شهرين متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله
شيئا حتى اذا استوعب كلامه قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد فضرب عنقه **و**قال الواقدي ويقال ان الذي
اعلم رسول الله قتل الحارث المجذر يوم احد حبيب بن يساف نظر اليه حين قتله فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتفحص عن هذا الامر فبينا هو على حماره نزل

جبرئيل فخبره بذلك فامر رسول الله ص عويما فضرب عنقه فقيل في ذلك شعر يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل فاما البلاذري فانه ذكر هذا وقال
ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه
المجذر بقي قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب ولده ابلغ جلاسا وعبد الله مالكة وان دعيت فلا تخذلهما حار اقتل جبارة الماكث لاجئهم والحي عزوا على عرف
وانكار قال البلاذري جبيرة وجبارة اخوان وهما ابنا عوف بن الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا في الاكمال ان الحارث بن سويد قتل المجذر بن
غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كافرا وذكره في حرف الميم من هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي **القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة** قال الواقدي ذكر سعيد بن
المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة باحد اربعة وسبعون ومثله قال مجاهد قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رباب
قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمن بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن عمير قتله ابن قمية قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب
من بني اسد بن عبد العزى وقال قوم ايضا ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من ذلك الجراح بعد ايام قال الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيب من بني
سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن ورجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عتبة المزنيين وليس هذا الموضع مكان ذكره **القول فيمن
قتل من المشركين باحد** قال الواقدي قتل من بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب ع مبارزة وعثمن بن ابي طلحة قتله حمزة بن عبد
المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام والحارث
بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب ع وقارظ بن شريح بن عثمن بن عبد الدار
ولم يدر قاتله بالسيف في التابع المهملين قال الواقدي لا يدرى من قتله وقال البلاذري قتله علي ع وصواب مولاهم قتله علي بن ابي طالب ع وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو
مصعب بن عمير قتله قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق
قتله علي بن ابي طالب ع وقال البلاذري قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق قتله علي بن ابي طالب ع وسباع بن عبد العزى
الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن عباس بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله
علي ع وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة قتله الحارث بن
الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لوي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله وهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف
قتله رسول الله ص بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله ص فهذان اثنان ومن بني عبد مناة بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان
بن عويف وابو الحمراء بن سفيان بن عويف وغراب بن سفيان بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب ع في رواية محمد بن حبيب **فاما** الواقدي فلم يذكر
في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكره في كلام اخر قبل هذا الباب ان ابا سبرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي
مولى بني معوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف فعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنين فاقبل
رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه فقطع الدرع حتى جزله باثنين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله ص وهو يراه ويسمعه الا قلت انا الغلام
الانصاري فعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر
ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله ص وقال احسنت يا ابا عبد الله فكناه رسول الله ص يومئذ ولا ولد له قلت فاما البلاذري فلم يذكر
لهم قاتلا ولكنه عدهم في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي فعلي ع لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية
ابن حبيب صحيحة فالاربعة من قتلاه ع وقد رايت في بعض كتب ابي الحسن المدايني ايضا ان عليا ع هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد
شمس معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي ع في احدى الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية وعشرون قتل علي ع
منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنى عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف **القول في خروج
النبي ص بعد انصرافه من احد الى المشركين ليوقع بهم على ما هو من الوهن** قال الواقدي بلغ رسول الله ص ان المشركين قد عزموا ان يردوا الى
المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من البيات فيهم
سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول
الله ص يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد
الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن معاذ فقال ان رسول الله ص يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات وهو يريد ان يداويها سمعا
وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق برسول الله ص وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو قتادة
اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله ص يامركم بطلب العدو فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا
بالطفيل بن النعمان ثلثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا وبقطبة بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي ص
ببئر ابي عنبة وعليهم السلاح وقد صفوا لرسول الله ص فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال من قومه ان
عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما من الجراح فلما اصبحا وجاء سعد بن معاذ قومه يخبرهم ان رسول الله ص
يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان تركنا غزاة مع رسول الله ص لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله انطلق بنا قال
رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق بنا نتصد ونجوز فخرجا يتزحفان فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة ويمشي الاخر عقبة حتى اتوا رسول الله ص عند

العشاء وهم يوقدون النيران فاتى بهما الى رسول الله ص وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال رسول الله ص لهما ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طال لكما مدة كانت لكما مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لك ان تدعهن ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله ص لعل الله يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستأثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول الله ان اسير معك فاذن له رسول الله ص قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله ص بلوائه وهو معقود لم يحل من امس فدفعه الى علي ع ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله ص وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن موهن بضربة ابن قمئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله ص فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك قال قريبا قال طلحة فاخرج واعدو فالبس درعي واخذ سيفي واطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله ص مني بجراحي فاقبل رسول الله ص على طلحة فقال اين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة فقال رسول الله ص ذلك الذي ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل امس حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله ص ثلاثة نفر من اسلم طليعة في آثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الآخر ولحق الثالث بقريش وهم بحمراء الاسد ولهم زجل يأتمرون في الرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله ص في قبر واحد فهما القرينان قال الواقدي اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة زادنا ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلاثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا فنحر وافي يوم اثنين وفي يوم ثلاثا وامرهم رسول الله ص بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كانت تلك الليل خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله عدونا قال الواقدي وجاء معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي ص وكانت خزاعة سلما للنبي ص فقال يا محمد عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستأصلهم وقبل ان يكون لهم وفر وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رأيت منهم ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم هذا الشعر:

كادت تهد من الاصوات راحلتي ... اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تعدو باسد ضراء لا تنابلة ... عند اللقاء ولا ميل معازيل
فقلت ويل ابن حرب من لقائكم ... اذا تغطمطت البطحاء بالجيل

وقد كان صفوان بن امية رد القوم بكلامه قبل ان يطلع معبد وقال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا واخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم اليهم ان يكون الدولة عليكم قال فلذلك قال رسول الله ص ارشدهم صفوان وما كان برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغو محمد واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث ما لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا آثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي ص واصحابه بالحمراء فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل ذلك في القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله ص يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه خائفين وجلين فانصرف رسول الله ص بعد ثلاثا الى المدينة

الفصل الخامس في شرح غزاة مؤتة نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك ما رواه محمد بن اسحق في كتابه على عادتنا فيما تقدم

قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله ص الحارث بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله ص رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله ص فاشتد عليه وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله ص الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهص اليهودي فوقف مع الناس فقال رسول الله ص زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب عبد الله بن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهص يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد رسول الله ص لهم اللواء بيده دفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس الى امراء رسول الله ص يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم ناداهم المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني اسأل الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرع تقذف الزبدا
او طعنة بيدي حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ... ارشده الله من غاز وقد رشدا

قلت اتفق المحدثون على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا كان جعفر بن ابي طالب هو الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ورووا في ذلك روايات **وقد وجدت** في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد لقولهم **فمن ذلك** ما رواه عن حسان بن ثابت وهو:

تأوبني ليل بيثرب اعسر ... وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة ... سفوحا واسباب البكاء التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية ... وكم من

كريم يبتلى ثم يصبر فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر رايت خيار المؤمنين
تواردوا شعوب وخلق بعدهم يتأخر غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهر اغر كضوء البدر من آل هاشم ابي اذا سيم الظلامة مصعر
فطاعن حتى مال غير موسد بمعترك فيه القنا متكسر فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق اخضر وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامرا حازما
حين يامر وما زال في الاسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طود يطول ويقهر بهاليل منهم جعفر
وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم تفرج الغماء في كل مازق عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر **ومنها** قول كعب بن مالك الانصاري من قصيدة **اولها** نام العيون ودمع عينك يهمل سحا كما وكف الرباب المسبل
وجدا على النفر الذين تتابعوا قتلى بمؤتة اسندوا لم ينقلوا ساروا امام المؤمنين كانهم طود يقودهم الهزبر المشبل اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الاول
حتى تقوضت الصفوف وجعفر حيث التقى جمع الغواة مجدل فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تافل قوم علا بنيانهم من هاشم فرع اشم وسؤدد ما ثاثل
قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب المنزل فضلوا المعاشر عزة وتكرما وتعمدت احلامهم من يجهل ق الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن اسحق بن عبد الله
بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله ص خطبهم فاوصاهم فقال اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله وفي سبيل الله قاتلوا من
كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلاث فايتهن ما اجابوك اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول
في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين وان دخلوا في الاسلام
واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله ولا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء
الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت اهل حصن او مدينة فارادوا ان تستنزلهم على حكم الله فلا تستنزلهم على حكم الله
ولكن انزلهم على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة
رسول الله ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة رسوله ق الواقدي وحدثني ابو صفوان
عن خالد بن يزيد قال خرج النبي ص مشيعا لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا باسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم بالشام وستجدون فيها
رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امراة ولا صغيرا ضرعا ولا كبيرا فانيا ولا
تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء ق الواقدي فلما ودع عبد الله بن رواحة رسول الله ص قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل
فاكثروا السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر
فقال يا ابن رواحة ما عجزت فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسالك عن شيء بعدها وروى محمد بن اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع
رسول الله ص بشعر منه فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت
الرسول فمن يحرم نوافله والبشر منه فقد اودى به القدر ق محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكا فقالوا له ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة
اليها ولكني سمعت رسول الله ص يقرأ وان منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود ق الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن
رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي رحله اذا
بلغتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني بارض الشام مشتهر الثواء وزودني
الاقارب من دعاء الى الرحمن وانقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت منه هذا الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال لي ما عليك
يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل ق الواقدي ومضى المسلمون فنزلوا وادي القرى
فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بمؤتة وبلغهم ان هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل وعليهم رجل من بلي
فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله ص فنخبره الخبر فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن
رواحة فشجعهم وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم
بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان نرافقهم في الجنان
فشجع الناس على قول ابن رواحة ق الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج و
الحرير والذهب فبرق بصري فقال لي ثابت بن ارقم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة ق فالتقى القوم فاخذ
اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل ق الواقدي قيل انه ضربه رجل من الروم فقطعه بنصفين
فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون او بضع وثلثون جرحا ق وقد روى نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة
بالسيوف والرماح ق البلاذري قطعت يده ولذلك قال رسول الله ص لقد ابدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار ق الواقدي ثم اخذ الراية
عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوء هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت بن اقرم وجعل يصيح بالانصار
فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله ما اخذته الا
لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير فانحاز بالمسلمين وانكشفوا راجعين ق الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت
بالناس فلم ينهزموا والصحيح ان خالدا انهزم بالناس ق الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة ان النبي ص لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر وكشف

له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان
في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان
فمناه الحيوة وكره اليه الموت ومناه الدنيا فقال الآن حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدما حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلعم ودعا له
ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضا
فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلعم اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فشجع فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه
وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله صلعم زيدا وجعفرا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون
ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير صاحبيه فقلت لم هذا فقيل
لانهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالا شديدا حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها
ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر رض اول رجل عقر فرسه في الاسلام وقال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويستنزلها وقال

اقسمت يا نفس لتنزلنه　طوعا او لتكرهنه　ما لي اراك تكرهين الجنة　اذ اجلب الناس وشدوا الرنة　قد طال ما قد كنت مطمئنة　هل انت الا نطفة في شنة

ثم ارتجز ايضا فقال

يا نفس الا تقتلي تموتي　هذا حمام الموت قد صليت　وما تمنيت فقد اعطيت　ان تفعلي فعلهما هديت　وان تأخرت فقد شقيت

ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة
في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل وقال الواقدي حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف خالد بن الوليد بالناس حتى
عيروا بالفرار وتشاءم الناس به وروى ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب
ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله وقال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا
مبعثا ما لقي اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل ينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت
وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلعم رجلا رجلا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا وقال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله
بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلعم وقد منأت اربعين
منا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخل علي رسول الله صلعم فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه
فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله صلعم يقول يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي صدرا
ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلام وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وقال
الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي صلعم على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس
اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفرا قد قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء
الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلعم واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى
رقى على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى وان الحزن ليعرف عليه فتكلم فقال ان المرء كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما
في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبا عمدت سلمى خادمه الى شعير فطحنته ثم نسفته ثم انضجته وادمته
بزيت وجعلت عليه فلفلا فتغديت انا واخي معه واقمنا عنده ثلاثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم رجعنا الى بيتنا واتاني رسول الله صلعم بعد ذلك وانا اساوم
في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئا ولا اشتريت الا بورك فيه وروى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن
ابي طالب ابو المساكين وقال وكان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم اكبر من الآخر بعشر سنين وامهم
جميعا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلعم وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث وروى
ابو الفرج لجعفر رض فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله صلعم لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله صلعم وجعل
يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب
الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلعم افضل من جعفر بن ابي طالب وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم خير الناس
حمزة وجعفر وعلي عليهم السلام وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه ع قال قال رسول الله صلعم خلق الناس من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة
واحدة وبالاسناد قال رسول الله صلعم لجعفر انت اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر ع يوم قتل احدى واربعين
وقال ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلعم قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا
ورايت جعفرا مستقيما ليس فيه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجهيهما واما جعفر فلم يفعل وقال ابو عمر ايضا عن الشعبي قال سمعت
عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليا ع شيئا يمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضا في حرف الزاء في باب زيد بن حارثة ان رسول الله
لما اتاه قتل جعفر وزيد بموتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الرضي رحمة الله عليه ملتقطة من كتاب ع الذي كتبه جوابا
عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي ورق قال جاء ابو مسلم الخولاني
في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسير امير المؤمنين ع الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته

فقال

فقال انى لا ادعى ان له فى الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبرونى عنكم ألستم تعلمون ان عثمن قتل مظلوما قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به
ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابا يأتيه به بعضنا فكتب مع ابى مسلم الخولانى من معوية بن ابى سفين الى على بن ابى طالب ع فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو
اما بعد فان الله اصطفى محمدا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى
الاسلام فكان افضلهم فى الاسلام وانصحهم لله ورسوله الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمن فكلهم حسدت وعلى كلهم
بغيت عرفنا ذلك فى نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الفحل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد
منهم باعظم حسدا منك لابن عمك عثمن وكان احقهم الا تفعل ذلك فى قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت
اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح فى حرم رسول الله ص فقتل معك فى المحلة وانت تسمع فى داره الهايعة لا تردع الظن والتهمة عن نفسك بقول
ولا عمل واقسم قسما صادقا لو قمت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهنه الناس عنه ما عدل بك من قبلنا من الناس احد ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمن
والبغى عليه واخرى انت بها عند انصار عثمن ظنين ايواؤك قتلة عثمن فهم عضدك وانصارك ويدك وبطانتك وقد ذكر لى انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا
من قتلته نقتلهم به ونحن اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذى لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمن فى الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله
او لتلحقن ارواحنا بالله والسلام ق نصر فلما قدم ابو مسلم على على ع بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته والله ما احب
انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمن قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة و
السنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة فقال له على ع اغد على غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى
جاء فيه قبل فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمن واكثروا من النداء بذلك واذن لابى مسلم فدخل فدفع على ع جواب كتاب معوية
فقال ابو مسلم لقد رأيت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمن فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم
قتلة عثمن فقال على ع والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رأيته ينبغى لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم
بالكتاب وهو يقول الآن طاب الضراب وكان جواب على ع من عبد الله على امير المؤمنين الى معوية بن ابى سفين اما بعد فان اخا خولان قدم على بكتاب منك
تذكر فيه محمدا ص وما انعم الله به عليه من الهدى والوحى فالحمد لله الذى صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له فى البلاد واظهره على اهل العداوة والشنئان من قومه
الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا على اخراجه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه وجهدوا فى امره كل الجهد وقلبوا له
الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه تأليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى من قومه الا من عصم الله وذكرت ان الله تعالى
اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا فى منازلهم عنده على قدر فضائلهم فى الاسلام فكان افضلهم زعمت فى الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة وخليفة
الخليفة ولعمرى ان مكانهما فى الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح فى الاسلام شديد فرحمهما الله وجزاهما احسن ما عملا وذكرت ان عثمن كان فى الفضل تاليا فان يك
عثمن محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمرى انى لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم فى الاسلام ونصيحتهم
لله ولرسوله ان يكون نصيبنا فى ذلك الاوفر ان محمدا ص لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت اول من آمن به وصدقه فيما جاء فبتنا احوالا كاملة
مجرمة وما يعبد الله فى ربع ساكن من العرب غيرنا فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة وامسكوا عنا
العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا ولا يبايعوننا
ولا نأمن منهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نأمن فيهم الا من موسم الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمى من وراء
حرمته والقيام باسيافنا دونه فى ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامى عن الاصل واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه اخلاء
منهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التى تدافع عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك ما شاء الله ان يكون
ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك فى قتال المشركين فكان اذا احمر البأس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف
فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذى ارادوا من الشهادة مع النبى ص غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته
اخرت والله ولى الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رأيته هو انصح فى طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللأواء والضراء
وحين البأس ومواطن المكروه مع النبى ص من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفى المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدى الخلفاء و
ابطائى عنهم وبغيى عليهم فاما البغى فمعاذ الله ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى ذكره لما قبض نبيه ص
قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا محمد فنحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها بمحمد ص
دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها نصيبا فلا ادرى اصحابى سلموا من ان يكونوا حقى اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت
ان حقى هو المأخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمن وقطيعتى رحمه وتأليبى عليه فان عثمن عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما رأيت وانك
لتعلم انى قد كنت فى عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمن فانى نظرت فى هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم ار دفعهم اليك ولا
الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم فى بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل وقد كان ابوك اتانى حين
ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت تعلم ان اباك قد قال
ذلك واراده حتى كنت انا الذى ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقى منك فان تعرف من حقى ما كان ابوك يعرف

تصب رشدك وإن لم تفعل يستغني الله عنك والسلام **الأصل** ومن كتاب له ع إلى معوية أيضا وكيف أنت صانع إذا تكشفت عنك جلابيب ما أنت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا ينجيك منه منج مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإن لا تفعل أعلمك ما أغفلت من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة أمر الأمة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء وأحذرك أن تكون متماديا في غرة الأمنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال لتعلم أينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وأخيك وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وإني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بدم عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة أو مبايعة حائدة

الشرح الجلابيب جمع جلباب وهي الملحفة في الأصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لأنها ملحقة بدحرجة قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة أي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم ويوشك يسرع ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الأولى أصح قوله فاقعس عن هذا الأمر أي تأخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس وأهبة الحساب عدته وتأهب استعد وجمع الأهبة أهب وشمر لما قد نزل بك أي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله وإلا تفعل يقول وإن كنت لا تفعل ما قد أمرتك ووعظتك به فإني أعرفك من نفسك ما أغفلت معرفته أنك مترف والمترف الذي قد أترفته النعمة أي أطغته قد أخذ الشيطان منك مأخذه ويروى مآخذه بالجمع أي تناول الشيطان منك لبك وعقلك ومأخذه مصدر أي تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول أخذ لدلالة الكلام عليه ولأن اللفظة تجري مجرى المثل قوله ع وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله صلعم إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم **ثم** خرج ع إلى أمر آخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة أمر الأمة ينبغي أن يحمل هذا الكلام على نفي كونهم سادة وولاة في الإسلام وإلا ففي الجاهلية لا ننكر رياسة بني عبد شمس ولسنا نقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤساء على كثير من بطون قريش ألا ترى أن بني نوفل بن عبد مناف ما زالوا أتباعا لهم وأن بني عبد شمس كانوا يوم بدر قادة الجيش كان رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا يوم أحد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين اليومين أبا سفيان بن حرب وأيضا فإن في لفظة أمير المؤمنين ع ما يشعر بما قلناه وهو قوله وولاة أمر الأمة فإن الأمة في العرف هم المسلمون أمة محمد صلعم قوله ع بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق أي سابقة وأثرة حسنة قوله ع ولا شرف باسق أي عال وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية أي لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والأمنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والمرين على قلبه المغلوب عليه من قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وإنما قال أمير المؤمنين ع لمعاوية هذه الكلمة لأن معوية قالها في رسالة كتبها وقفت عليها من كتاب أبي العباس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري الذي جمعه في كلام علي ع وخطبه وأولها أما بعد فإنك المطبوع على قلبك المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الأمر إلى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات أخطأك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك تعلم أين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين أهل الشك علمه والسلام **فكتب** إليه أمير المؤمنين ع أما بعد يا ابن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال فيما زعمت حلمك ويفصل بين أهل الشك علمك وأنت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشارد عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر فإن كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع الناس جانبا وأعف الفريقين من القتال وابرز إلي لتعلم أينا المرين على قلبه المغطى على بصره فأنا أبو الحسن حقا قاتل أخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي قوله ع شدخا الشدخ كسر الشيء الأجوف شدخت رأسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن أبي سفيان والوليد بن عتبة وأبو عتبة بن ربيعة فحنظلة أخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر قتله إياهم في غزاة بدر والثائر طالب الثأر قوله قد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك يريد به إن كنت تطلب ثأرك عند من أجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثأرك من بني تيم ومن بني أسد بن عبد العزى وإن كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فإنك خذلته وكنت قادرا على أن ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد أن استنجدك واستغاث بك وتضج تصوت والجاحدة المنكرة والحائدة العادلة عن الحق **واعلم** أن قوله وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من السيف إلى كتاب الله إما أن يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم وإما أن يكون إخبارا عن غيب مفصل وهو أعظم وأعجب وعلى كلا الأمرين فهو غاية العجب وقد رأيت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير هذا وهو أما بعد فما أعجب ما يأتيني منك وما أعلمني بمنزلتك التي أنت إليها صائر ونحوها سائر وليس إبطائي عنك إلا لوقت أنا به مصدق وأنت به مكذب وكأني أراك وأنت تضج من الحرب ومن إخوانك يدعونني خوفا من السيف إلى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له ع على كتاب آخر إلى معوية يذكر فيه هذا المعنى أوله أما بعد فطالما دعوت أنت وأولياؤك أولياء الشيطان الحق أساطير ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم إطفاءه بأفواهكم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقمائك ولتخسأن طريدا مدحورا أو قتيلا مثبورا ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد أسهبت في ذكر عثمان ولعمري ما قتله غيرك ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الأماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك وإني لأرجو أن ألحقك به على أعظم من ذنبه وأكبر من خطيئته فأنا ابن عبد المطلب صاحب السيف وإن قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم وأيتمت أبناءهم وأيملت نساءهم وأذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت أخاك حنظلة وجررت برجله إلى القليب وأسرت أخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا أني لا أتبع فارا لجعلتك ثالثهما وأنا أولي لك بالله ألية برة غير فاجرة لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار

لاتركنك مثلاً يتمثل به الناس ابداً ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله بيني وبينك وهو خير الحاكمين ولئن انساء الله في اجلي قليلاً لاغزينك سراة المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك فقد شاهدت وابصرت ورايت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت وابوك اول من كفر وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امراً هو اليوم منك مقبول يا ابن حرب ان لجاجك في منازعة الامر اهله من سفاه الراى فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راى الجهال فوالذي نفس علي بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور **قلت** سألت النقيب ابا زيد عن معوية هل شهد بدراً مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية قتل احدهم واسر الاخر وافلت معوية هارباً على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برء قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عند احد ان علياً قتل حنظلة واسر عمرواً اخاه قال النقيب لقد شهد بدراً وهرب على رجليه من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هارباً على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحاً فوصل الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احداً فلما برء شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فاته يوم بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب رحمه الله اما سمعت نادرة الاعمش وكان قد خاطر صاحباً له هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد معوية بدراً فقال نعم من ذلك الجانب **واعلم** ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي ان ما ذكره الرضي رة منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح والبليغ من كلامه ع والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد رأيت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد الصالحون منها من التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد بينهما بعيداً واعلم يا معوية انك قد ادعيت امراً لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه شاهد ولست متعلقاً باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو عدو وكلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء والا تفعل فاني اعلمك ما اغفلك من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان مأخذه فجرى منك مجرى الدم في العروق ولست من ائمة هذه الامة ولا من رعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه ولامتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين **قال** فكتب معوية اليه الجواب من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشرة نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحص سابقتك بقتال من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقاً لما اجترأت عليه من سفك الدماء وخلاف اهل الحق فاقرأ السورة التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد

الاصل ومن وصيته ع وصى بها جيشاً بعثه الى العدو فَاِذَا نَزَلْتُمْ بِعَدُوٍّ اَوْ نَزَلَ بِكُمْ فَلْيَكُنْ مُعَسْكَرُكُمْ فِي قُبُلِ الْاَشْرَافِ اَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ اَوْ اَثْنَاءِ الْاَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونَ لَكُمْ رِدْءاً وَدُونَكُمْ مَرَدّاً وَلْتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهٍ اَوِ اثْنَيْنِ وَاجْعَلُوا لَكُمْ رُقَبَاءَ فِي صَيَاصِي الْجِبَالِ وَمَنَاكِبِ الْهِضَابِ لِئَلَّا يَاْتِيَكُمُ الْعَدُوُّ مِنْ مَكَانِ مَخَافَةٍ اَوْ اَمْنٍ وَاعْلَمُوا اَنَّ مُقَدِّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَعُيُونَ الْمُقَدِّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَاِيَّاكُمْ وَالتَّفَرُّقَ فَاِذَا نَزَلْتُمْ فَانْزِلُوا جَمِيعاً وَاِذَا ارْتَحَلْتُمْ فَارْتَحِلُوا جَمِيعاً وَاِذَا غَشِيَكُمُ اللَّيْلُ فَاجْعَلُوا الرِّمَاحَ كِفَّةً وَلَا تَذُوقُوا النَّوْمَ اِلَّا غِرَاراً اَوْ مَضْمَضَةً **الشرح** المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل والاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك منها وضده الدبر وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منها الماء واثناء الانهار ما انعطف منها واحدها ثنى والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليأمنوا بذلك من البيات وليأمنوا ايضاً من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون لكم ردءاً والردء العون قال الله تعالى فارسله معي ردءاً يصدقني ودونكم مرداً اي حاجزاً بينكم وبين العدو ثم امرهم بان يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم العدو في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا رقباء في صياصي الجبال وصياصي الجبال اعاليها وما جرى مجرى الحصون منها واصل الصياصي القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها لئلا يأتيكم العدو اما من حيث تأمنون او من حيث تخافون قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة فحذفت التاء والطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال ع المقدمة عيون الجيش والطلائع عيون المقدمة فالطلائع اذاً عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعاً لئلا يفجأهم العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيستأصلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكلما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان وكلما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وكفة الرمل ونحو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم الا غراراً او مضمضة وكلا اللفظتين ما قل من النوم وقال شبيب الخارجي الليل يكفيني الجبان ونصف الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيت عدوك قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة **والافصل**

قحطبة من خراسان وفي جملته خالد بن برمك بينا هو على سطح بيت وفي قرية نزلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء فراى قاطيع ظباء قد اقبلت من جهة الصحارى حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في الناس يا خيل الله اركبي فان العدو قد قرب منك وعاية اصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل فقام قحطبة يدعو فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراي فقال ايها الامير لا تتشاغل بي وناد في الناس اما ترى قاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها حتى خالطت الناس وان وراءها الجمع كثيفا قال فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم

الأصل ومن وصية له وصى بها معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا تباعد عنهم تباعد من يهاب البأس حتى يأتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم

الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان بفتح تستر وكان من شيعة علي ع وجهه الى بني ساقة فقتل منهم وسبا وحارب المستورد بن علقمة الخارجي من تيم الرباب فقتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله ع ولا تقاتلن الا من قاتلك نهى عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا ووصاه ان يرفق بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله وغور بالناس اي انزل بهم القائلة والمصدر التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ع ورفه في السير اي دع الابل ترد رفها وهو ان ترد الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه قوله ع ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين ع النهي بقوله فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل الليل ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا ذلك ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في آخره وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ص ان الليل الذي جعل سكنا للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ع بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول مجنبون اي لهم جنائب قال الراوندي الظهر الحمول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله ع فاذا وقفت اي فاذا وقفت ثقلك ورحلك للسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر قال الراوندي فاذا وقعت ثم قال وقد روي فاذا وقعت ثم قال وقد روي فاذا واقفت قال يعني اذا وقفت تحارب العدو واذا واقفته وما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون السير وقت السحر او وقت الفجر قوله ع حين ينبطح السحر اي حين يتسع ويمتد اي يكون السحر الاول اي ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة ومنه البطيحة وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق ثم امره اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه وسطا لان الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد من الطرف الآخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع ان يدنو من العدو دنو من يريد ان ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي البأس قال الله تعالى وحين البأس اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى يأتيه الامر من امير المؤمنين ع لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبدأوهم بالقتال قبل ان تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض يكون بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تمنوا العدو فعسى ان تبتلوا بهم ولكن قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا بأسهم واذا جاؤوك يعرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم **وكان** ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض عسكرك فتفضحه واستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذر بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر **ولما** ولي يزيد بن معاوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني من قبل ان اقول اياي منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك **وقال بعض الحكماء** ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجأ اليه عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامراة جميلة اذا دخل اليها اذهبت همه في الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش اربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم كان يقال ثلاثة من كن فيه لم يفلح في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال تعالى ولا يحيق المكر السيء الا باهله والنكث قال تعالى فمن نكث فانما ينكث على نفسه يقال خرج خارجي بخراسان على قتيبة بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك منه ابعث اليهم وكيع بن ابي سود يكفيك امرهم فقال لا اوجهه ان وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد عدوه منه فاوقع به **وفي بعض** كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكائد الحرب احزم فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة و

الفرق والاحتراس من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا استنصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه
الى القتال ولا يضيق امانا على مستامن ولا يدهشنك الغنيمة عن المجاورة **وفي بعض كتب** الفرس ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له على كل حال يرهب منه المواثبة
ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فانما النفقة عليه من الانفس وعلى غيره من المال
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه
ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **الشرح** هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة
بن ربيعة بن خزيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقق بولاء
امير المؤمنين ع ونصره وقال فيه بعد موته رحمه الله مالكا فلقد كان لي كما كنت لرسول الله ص ولما قنت علي ع على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور
السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن العباس والاشتر ولعنهم **وقد روي** انه قال لما ولى علي ع بني العباس
على الحجاز واليمن والعراق فلما ذا قتلنا الشيخ بالامس وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا او احدا
من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس يطلب من رسول الله ص الامارة مرارا فقال له رسول الله ص يا عم
ان الامارة ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ورأيت بنيه في ايام عمر وعثمن يجدون في انفسهم ان ولى غيرهم من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت
ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم ان ولى وبعد فان علمت احدا هو خير منهم فأتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه **وقد روى** المحدثون حديثا يدل على
فضيلة عظيمة للاشتر ره وهي شهادة قاطعة من النبي ص بانه مؤمن روى هذا الحديث ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب **قال ابو عمر**
لما حضرت اباذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك
كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله ص يقول لا يموت بين امرئين مسلمين ولدان او ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان
النار ابدا وقد مات لنا ثلاثة من الولد وسمعت ايضا رسول الله ص يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض يشهده عصابة من المؤمنين وليس من
اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب الحاج وتقطعت
الطرق فقال اذهبي فتبصري قال فكنت اشتد الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذا انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب
بهم رواحلهم فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله ص
قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم واسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله ص يقول لنفر انا فيهم ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض
تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن
الا في ثوبي او ثوبها واني انشدكم الله ان لا يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى
من الانصار قال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله في النفر الذين حضروه
وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان **روى** ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر
بالربذة مصادفة جماعة منهم حجر بن الادبر ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها
واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل في المعتزلة **قرئ** كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما انتهى القارئ الى
هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه لاشتراك سماع الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قالت المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر
والاشتر يعتقدانه في عثمن ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وذكرنا آثار الاشتر ومقاماته بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير
يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما حتى وقعا في الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة الاختلاط وثوران النقع
فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا غداة ينادي والرماح تنوشه
كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسألت عنه فقيل لها عهدنا به وهو
معانق للاشتر فقالت واثكل اسماء **ومات** الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ع قيل سقي سما وقيل انه لم يصح ذلك وانما مات
حتف انفه فاما ثناء امير المؤمنين ع عليه في هذا الفصل فقد بلغ مع اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد
الباس جوادا رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في موضع الرفق **ومن** كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح
الا القوي في غير عنف ولين في غير ضعف **وكان** انوشيروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه فاذا اتي بالعهد
وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة برغبة قال عمر بن عبد العزيز اني لاهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف ان لا يحتمله
قلوبهم فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من ذلك سكنت الى هذا **وقال** معوية اني لا اضع سيفي حيث تكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني
لساني ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت فقيل له كيف ذاك قال اذا مدوا خليتها واذا خلوها مددتها **وقال** الشعبي في معاوية كان كالجمل الطب اذا سكت عنه
تقدم واذا رد تاخر وقال ليزيد ابنه قد تبلغ بالوعيد ما لا تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له اتحلم عن هذا
قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وفخر سليم مولى زياد عند معوية بزياد فقال معوية اسكت ويحك فما ادرك
صاحبك بسيفه شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني **وقال** الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة يا ابه قال هيبة الخاصة لك مع صدق مودتها

واثبات ذلك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال الهفوات الصنائع **وقد** جمع امير المؤمنين ع من اصناف الثناء والمدح ما فرقه هؤلاء في كلماتهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل قوله ع وعلى من في حيزكما اي في ناحيتكما والمجن الترس والوهن الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الرأي احزم من هذا اي ادخل في باب الحزم والاحتياط وهذا امثل من هذا اي افضل

الاصل ومن وصية ع لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده

الشرح نهى اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد روي عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا لاني ما ابتدأت بالمبارزة ونهى اذا وقعت الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ع ولا تصيبوا معورا هو من يعتصم منك في الحرب باظهار عورته لتكف عنه ويجوز ان يكون المعور هاهنا المريب الذي يظن انه من القوم وانه حضر للحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله ع ولا تهيجوا النساء باذى اي لا تحركوهن والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم يؤكد للفصل بقوله بها كقوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج الى تأكيد ومما ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر

ان من اعظم الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول

وقالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي بالبصرة لعلي ع بعد ظفره وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك ولدك كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اي لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان ع حليما كريما **وكان** عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته فامضوا بايد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا ان تطأوا هؤلاء عند التقاء الزحفين وعند حمة النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب قوم ارادوهم وسألوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واثبتوا فان احزم الفريقين الركين ورب عجلة تهب ريثا **وكان** قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده يظلم فلا ينتصف مخافة الذل **وقال** ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سودد مع شح **ومن الكلمات** المستحسنة في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن يزدجرد بن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم بامر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك امرهم واورطهم مورطا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا وصلاح حالنا اذا انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تأخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي واصيب سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي اشار اليه فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق هو اقرب من هذا الطريق الذي يريدون سلوكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون فقبل فيروز قوله بعد ان اشار اليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكنوا منهم بعد ان اعظموا النكاية فيهم واسر فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد الله وميثاقه الا يغزوه ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما فمكث فيروز برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر به مع ما في ذلك من العار وسوء المقالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلناه بيننا وانا آمر بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يعلن به المعطى اياها وانما جعلت عهد الله وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر له بباله فابى فيروز ومضى في غزوته حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقامك هذا الا الانف مما اصابك ولعمري ان كنا قد احتلنا لك بما رأيت لقد كنت التمست منا اعظم منه وما ابتدأناك ببغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعك عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون من سوء مكافاتنا بمننا عليك وعلى من معك ومن نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك اعظم انفا واشد امتعاضا مما نالك منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم على الهلكة مشرفون وحقنا دماءكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نجبرك على ما شرطت لنا بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه ففكر في ذلك وميل بين هذين الامرين فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يتفق له ولم ينجح طلبته وسلك سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن منه عدوه على حال جهد وضيعة منه وممن هو معه فمن عليهم واطلقهم على شرط شرطوه وامر اصطلحوا

عليه فاصبر على مكروه القضاء واستحيا من الغدر والنكث ان يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع انى قد ظننت انه يزيدك لجاجة ما تثق به من كثرة جنودك وما ترى من
حسن عدتهم وما احبنى اشك انهم او اكثرهم كارهون لما كان من شخوصك بهم عارفون بانك قد حملتهم على غير الحق ودعوتهم الى ما يسخط الله وانهم فى حربنا غير
مستبصرين ونياتهم على مناصحتك مدخولة فانظر ما قدر غناء من يقاتل على هذه الحال وما عسى ان يبلغ نكايته فى عدوه اذا كان عارفا بانه ان ظفر فمع العار وان
قتل فالى النار وانا اذكرك الله الذى جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتى عليك وعلى من معك بعد يأسكم من الحيوة واشفائكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك
ورشدك من الوفاء بالعهد والاقتداء بابائك واسلافك الذين مضوا على ذلك فى كل ما احبوه وكرهوه فاحمدوا عواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك
لست على ثقة من الظفر بنا وبلوغ نهمتك فينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتنادى عدوا لعله يمنح النصر عليك فاقبل هذه النصيحة فقد بالغنا فى الاحتجاج
عليك وتقدمت بالاعذار اليك ونحن نستظهر بالله الذى اعتززنا اليه ووثقنا بما جعل لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك وازدهتك عدة اصحابك
فدونك هذه النصيحة فبالله ما كان احد من اصحابك يبالغ لك اكثر منها ولا يزيدك عليها ولا يحرمنك منفعتها مخرجها منى فانه ليس يزرى بالمنافع والمصالح عند
ذوى الآراء صدورها عن الاعداء كما لا يحسن المضار ان يكون على ايدى الاصدقاء واعلم انه ليس يدعونى الى ما تسمع من مخاطبتى اياك ضعف احسه من نفسى ولا
قلة من جنودى ولكنى احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر على العافية والسلامة شيئا ما وجدت اليهما
سبيلا فقال فيروز لست ممن يردعه عن الامر يهم به الوعيد ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب غدرا منى اذا ما كان احد انظر ولا اشد ابقاء منى على
نفسى وقد يعلم الله انى لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت فى نفسى فلا يغرنك الحال التى كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال اخشنوار لا
يغرنك ما تخدع به نفسك من حملك الحجر امامك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تصف من اسرار امر واعلان آخر اذا ما كان ينبغى لاحد ان يغتر بامان او
يثق بعهد واذا ما قبل الناس شيئا مما كان يعطون من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرف فقال فيروز لاصحابه لقد كان
اخشنوار حسن المحاورة وما رايت للفرس الذى كان تحته نظيرا فى الدواب فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره عن مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به
المحاورة فى طول ما تواقفنا وقال اخشنوار لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنى ظهره ولا التفت يمينا
ولا شمالا ولقد توركت انا مرارا وتمطيت على فرسى والتفت الى من خلفى ومددت بصرى فيما امامى وهو منتصب ساكن على حاله ولولا محاورته اياى لظننت انه لا
يبصرنى وانما ارادا بما وصفا من ذلك ان ينشر هذان الحديثان فى اهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فلما كان فى اليوم الثانى اخرج اخشنوار
الصحيفة التى كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راوها حتى انتقض عسكرهم
واختلفوا وما لبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال اخشنوار لقد صدق الذى قال لا مرد لما قدر ولا شىء اشد احالة لمنافع الراى
من الهوى واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها ولا اسرع عقوبة واسوء عاقبة من البغى والغدر ولا اجلب لعظيم العار
والفضوح من الانف وافراط العجب **الاصل** وكان يقول عليه السلام اذا لقى العدو محاربا اَللّٰهُمَّ اِلَيْكَ اَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْاَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْاَبْصَارُ
وَنُقِلَتِ الْاَقْدَامُ وَاُنْضِيَتِ الْاَبْدَانُ اَللّٰهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْاَضْغَانِ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَشْكُو اِلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَتَشَتُّتَ اَهْوَائِنَا
رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَاَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ **الشرح** افضت القلوب اى دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته اى غشيها ويجوز ان يكون افضت
اى سيرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنآن البغض وجاشت تحركت واضطربت والمراجل جمع
مرجل وهى القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واخذ سديف مولى المنصور هذه اللفظة فكان يقول فى دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت اهوائنا
وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فيئنا دولة بعد القسمة وامارتنا غلبة بعد المشورة وعدنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت الملاهى
والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعى فى مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم فى ابشار المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن
هلكة ولا راع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كآبة وذلة اللهم وقد استحصد
زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم عموده واستجمع طريده وحذف وليده وضرب بجرانه فاتح له من الحق يدا حاصدة تجذ سنامه وتهشم سوقه وتصرع قائمه
ليستخفى الباطل بقبح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ فى دعاء منسوب الى على بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلامه وقد كان سديف
يدعو به **الاصل** وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لَا تَشْتَدَّنَّ عَلَيْكُمْ فَرَّةٌ بَعْدَهَا كَرَّةٌ وَلَا جَوْلَةٌ بَعْدَهَا حَمْلَةٌ وَاَعْطُوا السُّيُوفَ حُقُوقَهَا وَوَطِّنُوا لِلْجُنُوبِ
مَصَارِعَهَا وَاذْمُرُوا اَنْفُسَكُمْ عَلَى الطَّعْنِ الدَّعْسِىِّ وَالضَّرْبِ الطِّلَحْفِىِّ وَاَمِيتُوا الْاَصْوَاتَ فَاِنَّهُ اَطْرَدُ لِلْفَشَلِ وَالَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَاَ النَّسَمَةَ مَا اَسْلَمُوا وَلٰكِنِ اسْتَسْلَمُوا
وَاَسَرُّوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا اَعْوَانًا عَلَيْهِ اَظْهَرُوهُ **الشرح** قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة تكرونها تجبرون بها ما انكسر من حالكم وانما الذى ينبغى ان
تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليكم كسرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة قريبة ليست
بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمره على كذا اى حضه عليه والطعن الدعسى الذى يحشى به اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفى
بكسر الطاء وفتح اللام اى شديد واللام زايدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء فى الحرب امارة الخوف والوجل ثم اقسم ان معوية وعمروا ومن والاهما
من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما فى انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه ع جعل محاربتهم له كفرا وقد تقدم فى
شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية واوصى اكثم بن صيفى قوما نهضوا الى الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى
للويل ولا جماعة لمن اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عائشة يوم الجمل اصحابها يكبرون فقالت لا تكبروا هاهنا
فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد جمع الله ادب الحرب فى قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الآيتين **وقال**

عتبة بن ربيعة لقريش يوم بدر الا ترونهم يعني اصحاب النبي ص جثا على الركب تلمظ الحيات **واوصى** عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد حذرا من احتيال عدوك عليك **وفي** الحديث المرفوع امتي قال الزيد بن حارثة لا تشق حبيتك فان الله تعالى ينصر القوم باضعفهم **وقال** ابن عباس وذكر عليا ع ما رايت رئيسا يوزن به لقد رايته يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الي وانا في كنف فقال يا معشر المسلمين استشعروا الخشية وتحلسوا السكينة واكملوا اللامة الفضل المذكور فيها انتهى

الاصل ومن كتاب له ع الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام

الشرح يقال الطلبة الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا وروى الا حشاشة نفس بالافراد وهو بقية الروح في بدن المريض وروى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق من الرواية المذكورة في اكثر الكتب لان الحق ياكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق ومضافا اخر تقديره اعداء الباطل ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افنى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى الجنة فيسمى الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الاخر وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدته وكلاهما ولد عبد مناف لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان بازاء امير المؤمنين ع لان كل واحد من هؤلاء في درجة صاحبه الا ان امير المؤمنين ع لما كان في صفين بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت قلت قبيح ان يقال ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احد من المسلمين كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وههنا قد عرض بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه رسول الله ص مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه عن اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء ممن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله ص ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فمن امتن عليه بفداء كسهيل بن عمرو ومن امتن عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وممن امتن عليه معاوضة اي اطلق لانه اطلق بازائه اسير من المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدودون من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك وانما اراد الصريح بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة واما رهبة فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب المسلم بان سلفه كان كفارا قلت نعم اذا تبع اثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين ع ما عاب معوية بان سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم قوله ع وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا فرضنا تساوي الاقدام في ماثر اسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها الخامل واخملنا بها النبيه قوله ع على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة حين مبني ههنا على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله ع فلا تجعلن للشيطان عليك نصيبا اي لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك واستمراره **وذكر** نصر بن مزاحم بن بشار العقيلي في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي ع الى معوية قبل ليلة الهرير بيومين او ثلاثة قال نصر اظهر علي ع انه مصبح معاوية ومناجز له وشاع ذلك من قوله ففزع اهل الشام لذلك وانكسروا لقوله وكان ابن الضحاك بن سفيان صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق وعلي بن ابي طالب ع وكان يكتب بالاخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع اهل العراق فيخبر بها عليا ع فلما شاعت كلمة علي ع وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية لا يتهم وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليستمع اصحابه

الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا ... علينا وانا لا نرى بعده غدا
ويا ليته ان جاءنا بصباحه ... وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا
حذار علي انه غير مخلف ... مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا
واما فراري في البلاد فليس لي ... مقام وان جاوزت جابلق مصعدا
كاني به في الناس كاشف راسه ... على ظهر خوار الرحالة اجردا
يخوض غمار الموت في مرجحنة ... ينادون في نقع العجاج محمدا
فوارس بدر والنضير وخيبر ... واحد يهزون الصفيح المهندا
ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ... فريقا من الاحزاب حتى تبددا
هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ... وان اكثرت من قول نفسي لك الفدا
فقل لابن حرب ما الذي انت صانع ... اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا
فلا راي الا تركنا الشام جهرة ... وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر وندم معوية على تسييره اياه وقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ما له قاتله الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يامن عليا الا تعلمون جابلق يقول لاهل الشام قالوا لا قال مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء **وفي** نصر وتناقل الناس كلمة علي ع لاناجزنهم مصبحا فقال الاشتر

قد دنا الفصل في الصباح وللسلم ... رجال وللحروب رجال
فرجال الحروب كل خدب ... مقحم لا تهده الاهوال
يضرب الفارس المدجج بالسيف ... اذا فر في الوغا الاكفال
يا ابن هند شد الحيازيم للموت ... ولا تذهبن بك الامال
ان في الصبح ان بقيت لامرا ... تتفادى من هوله الابطال
فيه عز العراق او ظفر الشام ... باهل العراق والزلزال

فاصبروا

فاصبروا للطعان بالأسل السمر وضرب يجري به الأمثال ان تكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الآجال فلنا مثلهم غداة التلاقي و
قليل من مثلهم ابدال يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت بينهم اذيال طلب الفوز في المعاد وفيه تستهان النفوس والأموال **قال** فلما
انتهى الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر رأس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم واول الفتنة وآخرها وقد رأيت ان اعاود عليا واسأله اقراري
على الشام فقد كنت كتبت اليه ذلك فلم يجب اليه ولأكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص وضحك اين انت يا معوية من خدعة علي قال
السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دونك وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عم مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن عقبة وكان
من ناقلة اهل العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم
به على ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سألتك الشام على ان تلزمني لك بيعة وطاعة فابيت ذلك علي فاعطاني الله ما منعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك
اليه امس فاني لا ارجو من البقاء الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله مارقت الأجناد وذهبت الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض
فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما انتهى كتاب معوية الى علي عم قرأه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ودعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه فقال
اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت
ثم قتلت ثم حييت سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي
ولا ندمت على فعلي واما طلبك الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما استواءنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين وليس
اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك انا بنو عبد مناف ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو أب واحد ولكن ليس امية كهاشم
ولا حرب كعبد المطلب ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز واعززنا بها الذليل والسلام فلما اتى معوية
كتاب علي عم كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه فاقرأه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم لقيه وصفح عنه
فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية الا لله درك يا ابن هند ودر الامرين لك الشهود اتطمع لا ابا لك في علي وقد قرع الحديد على الحديد
وترجو ان تحيره بشك وتأمل ان يهابك بالوعيد وقد كشف القناع وجر حربا يشيب لهولها رأس الوليد لها جأواء مظلمة طحون فوارسها تلهب كالاسود
يقول لها اذا رجعت اليه وقد ملت طعان القوم عودي فان وردت فاولها ورودا وان صدت فليس بذي صدود وما هي من ابي حسن بنكر ولا هو من
مسائلك بالبعيد وقلت له مقالة مستكين ضعيف الركن منقطع الوريد دع الشام حسبك يا ابن هند من السوآت والرأي الزهيد ولو
اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك من مزيد فلم تكسر بذاك الرأي عودا لركته ولا ما دون عود **فلما** بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال العجب
لك تفيل رأيي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رأيك فقد كان واما اعظامي عليا فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما
فضيحتي فلم يفتضح امرؤ لقي ابا حسن **الاصل** ومن كتاب له عم الى عبد الله بن العباس رحمه الله وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن
فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر
وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها فاربع ابا العباس
رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام **الشرح** مهبط ابليس
موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو الموضع الذي تنزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله عم فحادث اهلها اي
تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجرأة والوثوب وسنذكر تصديق قوله عم لم يغب
لهم نجم الا طلع لهم آخر والوغم الترة والأوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام يصفهم بالشجاعة والحمية ومأزورون كان اصله موزورون
ولكنه جاء بالألف ليحاذي به الف مأجورون وقد قال النبي صلعم مثل ذلك قوله عم فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا
تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عاملي والنائب عني ويعني بالشر هنا الضر فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله عم وكن عند صالح ظني فيك اي كن واقفا عنده
كانك تشاهده فيمنعك مشاهدته عن فعل ما لا يجوز قوله وفال الرأي يفيل اي ضعف واخطأ **وقد** ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان لبني تميم
مآثر لم يشركهم فيها غيرهم اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف عددها على بني تميم حتى ملأت السهل
والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها في كعب بن سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها فوارسا وعقبا
تعدل جنبا وتميم جنبا وقال الفرزدق ايضا فيهم هذه الأبيات لو كنت تعلم ما برمل مقيل فقرى عمان الى ذوات حجور لعلمت ان قبائلا وقبائلا
من آل سعد لم تدن لامير وقال ايضا تبكي على سعد وسعد مقيمة بيبرين قد كادت على الناس تضعف ولذلك كانت تسمى سعد الاكثرين وفي المثل في كل واد بنو سعد
والثانية الافاضة في الجاهلية كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس
دينا وسنة حتى يجوز القائم بذلك من آل كرب بن صفوان وقال اوس بن مغراء ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال اجيزوا آل صفوانا وقال الفرزدق
اذا ما التقينا بالمحصب من منى صبيحة يوم النحر من حيث عرفوا ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا والثالثة
ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس
هذين اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم انا لهما قال الملك بماذا قال
بان مضر اكرم العرب واعزها واكثرها عديدا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف وهو جدي وقال هذا انت في اصلك

وابو عشرة وعم عشرة قد ضمهما الكبر والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله وبردا ابن ماء المزن على اكتافهما
وبشرتك فكنت انت في عزك واذا ابنك قالا انا ابو عشرة ولهم في الاسلام خصلة لله قدم قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلعم في نفر من بني سعد فقال له رسول الله صلعم هذا سيد اهل الوبر
بفضل معد عدت محاسنه ق ابو عبيدة واما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فلهم خصال الكثرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر
نجله سيد خندف وقيس من يكن الوبر قال واما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك قيل اقسم
ذلك زرارة بن عدس بن زيد بن دارم ويقال انه اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع وهو اول من احيا
كسرى لا يصالح واحدا من الناس حتى يرهن القوس حاجب ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو ابو الفرزدق
الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلثمائة موؤدة فاعتقهن وتباهت وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق وكان من حديث ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينهم فقالت نحن لباب العرب
وغالب هو الذي ترى مائة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم ولكن ابعثوا مائة منكم في احسن
وقلبها ونحن الذين لا ينازع حسبا وكرما فقال الشيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا وان منها لبابا وان لها افعالا ولكن ابعثوا مائة منكم في احسن
هيئة وبزة ينفرون من مر بهم من احياء العرب ويسألونه عشر ديات ولا ينتسبون له فمن قراهم وبذل لهم الديات فهو الكريم الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض
بني تميم واسد فنفروا الاحياء حيا فحيا وماء فماء لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسألوه ذلك فقال من هؤلاء القتلى ومن انتم وما قصتكم
فان لكم لشانا باختلافكم في كلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بعتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي فسألوه ذلك فقال من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال اني لابغي كلبا
بدم فان انسلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض وادركتكم الخيل نكلت بكم واثكلتكم امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسألوه ذلك
فقال قولوا ابياتا وخذوها فقال اما هذا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ومروا بابني مجاشع بن دارم فاتوا على واد قد امتلأ ابلا فيها غالب بن صعصعة يهنأ
فقالوا انزلوا وحطوا رحالكم فقالوا بل نحن على سفرة فقالوا انزلوا فانزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد
فيها فسألوا بقرى والديات فقال ها اكرم البدل قبل النزول فابتزوها من البرك وخذوا دياتكم ثم انزلوا فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا ارشدك الله من سيد
قوم لقد ارحتنا من طول النصب ولو علمنا لقصدنا اليك فذلك قول الفرزدق فلله عينا من راى مثل غالب قرى مائة ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس
انهم احق بتاج الماجد المكرم فلم يجز عن احسابها غير غالب جرى بعناني كل ابلج خضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم من بني رياح بن يربوع
عتاب بن هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك آل المنذر وردافة الملك ان يثني به في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا
عن كابر حتى قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الاكارم غالبا كعبي وارداف الملوك شهود ويربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو
واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا من ابن الحضرمي رماحنا
بنخلة لما اوقد الحرب واقد وظل ابن عبد الله عثمن بيننا ينازع غلا من القد عاند ولهم اجواد العرب كلها في الاسلام بدل العرب كلها اجود خالد بن عتاب
بن ورقاء الرياحي دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة باوه وفخره فتجهمه وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال من انت لا ام لك قال
اوما تعرفني يا امير المؤمنين انا من حي هم اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع العرب فقال سليمن والله لتحتجن لما ذكرت او لاوجعن ظهرك
ولابعدن دارك قال اما اوفى العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها فاوفى واما احلم العرب فالاحنف بن قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحرث
بن هلال السعدي واما اجود العرب فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمن ما جاء بك لا شيء لك عندنا فارجع على عقبك وغمه
ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق في ذلك ابياتا اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولو ذكر عتيبة بن الحارث بن شهاب
اليربوعي وقال انه اشجع العرب لكان غير مدافع قالوا كانت العرب تقول لو وقع القمر الى الارض لما التقفه الا عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس
وسم الفوارس وهو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في القيد مدة حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بني يربوع
عتيبة هذا هو المقدم على فرسان العرب كلها في كتب طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره ولئن كان تميميا لانه جرير يفتخر به لانه من بني يربوع ولما
عداوة جرير على ان عدل عن ذكره قال ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال التقدم فيها العرب لا ينازعهم فيها احد فمنها اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند
بن ابي هالة واسم ابي هالة النباش بن زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلعم تحت ابي هالة فولدت له هندا ثم تزوجها رسول الله صلعم وهند ابنها
هاله غلام صغير فتبناه النبي صلعم ثم ولدت خديجة من رسول الله صلعم القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان هند بن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد
هند بن ابي هالة هند بن هند فهند الثاني اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلعم وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعني بني النبي صلعم وبناته ومنها انهم
احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن عمرو بن تميم كانت اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواز كان له خرج على مضر كانت
تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه العرب فيؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان نصرنيا ولقد علمت خلاف ما انبانى ان
السبيل سبيل ذي الاعواز ومنها هلال بن احوز المازني الذي ساد تميما كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة
المخزومي مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسده فقال له
ممن الرجل قال من تيم الرباب فظن المخزومي انه وجد فرصته فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب
فممن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصقعب
قبحا لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند الرجال فافحمه وروى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف
بن قيس وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا وابنة قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت
ذلك فلما خرجوا قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هؤلاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب

وتميماً اهل مضر وسعداً اهل تميم وهؤلاء كاهل سعد **قال** ان عبد الملك ذكر يوماً بني دارم فقال احد جلسائه يا امير المؤمنين هؤلاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل
وانما الذين فلذلك انتشر صيتهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف عقباً ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة ولم يخلف
عقباً والله لا تنسى العرب هؤلاء الثلثة ابداً **ق** ابو العباس انا الاصمعي قال انحدرت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فقدمت الارض بها ثم مشى بين الناس بالصلح فاتيتو
في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزراً لعنز له حلوب فخبرته بمجمع
القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتته بزيت وتمر فدعاني فقذرته ان آكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى
في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية اسقيني ماء فاتته بماء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام متى نؤدي شكر هذه
النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال الاصمعي فتجافيت عنه استقباحاً لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق
حبوة الا حلت اعظاماً له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف **ق** ابو العباس وحدثني ابو عثمن المازني عن ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد
في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي وجاء زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي ليسار به من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم
لكيز بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف بن قيس فقال هذا غلام حدث شأنه الشهرة ولا يبالي
اين قذف بنفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما قال قوموا الى سيدكم ثم اجلسه فناظره فجعلوا سعداً والرباب في القلب ورئيسهم
عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع فكانوا بحذاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة
بحذاء بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذلك حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف   سيكفيك عبس اخو كهمس   مقارعة الازد في المربد
وتكفيك عمرو على رسلها   لكيز بن افصى وما عددوا   وتكفيك بكراً اذا اقبلت   بضرب يشيب له الامرد   ولكيز بن افصى هم عبد القيس **ق** فلما
تواقفوا بعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بدأتمونا
بالامس ووطئتم حريمنا وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكاً فتيمموا بنا طريقة مستقيمة فوجه اليه زياد بن عمرو تخير
خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الى حيث شئتم والا فدوا قتلانا واهدروا دماءكم
وليود مسعود دية المشعرة قال ابو العباس وتأويل قوله دية المشعرة يريد امر الملوك في الجاهلية وكان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات
فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهز القوم راياتهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث اليهم الاحنف انكم خيرتمونا خلالاً ليس فيها خيار اما النزول
على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا
قليل ولكن الثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على
ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف وتودى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدي هذا
المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير   ومنا الذي اعطى يديه رهينة   لغاري معد يوم ضرب الجماجم   عشية سال المربدان كلاهما عجاجة
موت بالسيوف الصوارم   هنالك لو تبغي كليباً وجدتها   اذل من القردان تحت المناسم   ويقال ان تميماً في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة
والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفاً وفي ذلك يقول جرير   سائل ذوي يمن ورهط محرق   والازد اذ ندبوا لنا مسعوداً   فاتاهم سبعون
الف مدجج   متسربلين يلامقاً وحديداً . من كامل المبرد **ق** الاحنف بن قيس فكثرت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين الى بادية تميم فسألت
عن المقصود هناك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله قلت توفي قال فما
فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لي
اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه اخر مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه والله ما ادري من هو الى
الساعة **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقاراً وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلاً لان
يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلباباً من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة وامزج لهم بين التقريب
والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **الشرح** الدهاقين الشناة ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم
اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجاً متوسطاً لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم
معاملة آخذة من كل واحد من القسمين بنصيب **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ
خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسماً صادقاً لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئاً صغيراً او كبيراً
لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **الشرح** سيأتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما بعد ان شاء الله تعالى
قوله عليه السلام لاشدن عليك شدة مثل قوله لاحملن عليك حملة والمراد تهدده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك
باخذ ما احتجنت من بيت مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا يقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة
فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضاً فدع الاسراف مقتصداً واذكر في اليوم غداً وامسك من المال
بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام **الشرح** المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهانا

صح قعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عتاباً م

عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيذخره ليوم حاجته
وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافأ انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بما لا حاجة الى شرحه من اعماله القبيحة بشيعته ومحبيه والاسراف في لعنه
وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما كان معوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضاء معوية كلا بل يفعله بطبعه ويعاديه بباطنه وظاهره وابا
الله الا ان يرجع الى امه ويصحح نسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى
عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك
ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا
وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت **الشرح** يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره تعالى
لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه
وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح
بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرورة وان وقعا بقدر اليس العريان يساء بقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم غبا يساء بتجدد
نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس سبب الاختيار في الافعال مما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء بشيء منها والجواب انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على انه ينبغي
ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من
المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التأويل ينبغي
ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم
والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب
الاشارات الالهية ولم يسم قائله شعر دار الفجائع والهموم ودار البث والاحزان والبلوى مرتعها قرعتب ما احليت منها يداك وبئس المرعى بينا
الفتى منها بمنزلة ادصار تربها ملقى تقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النعي والبشرى ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى لا تعتبن على
الزمان لما يأتي به فلقلما يرضى للمرء رزق لا يفوت ولو جهد الخلائق دونه يغنى يا عامر الدنيا المعد لها ماذا عملت لدارك الاخرى ومهد الفرش
الوطيئة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى لو قد رعيت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى اتراك تحصي كم رأيت من الاحياء ثم رأيتهم موتى من اصبحت
دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكأنه يخفى والليل يذهب والنهار
جائي وليس عليهما عدوى **الاصل** ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وآله فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن
فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته
وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان ههنا زيادة اوجبت
تكريره **الشرح** لقائل ان يقول اذا اوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي صلى الله عليه وآله فلم يبق شيء بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم فيما يقال
والجواب ان كثيرا من الصحابة كلفوا انفسهم امورا من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم المرابط في الثغور ومنهم
المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح ومنهم تارك المطاعم ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون
فيه فاراد عليه السلام ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما يعلم من دين محمد صلى الله عليه وآله انه واجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت
من المائة واحل اهض بذلك والمراد ترغيبهم بتخفيف وظائف التكاليف عنهم فان الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية
السهلة السمحة قوله وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم ايامه الثلاثة اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت
ارجى واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار مقاركم اخرى غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي
دمه ان شاء عفى وان شاء اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس على قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو
اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا يعني بالقصاص ههنا القتل بل ضربة
بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اومأ الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين
الاولين وهو انه عليه السلام لا يسلم من هذه فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا عفوا ثم اومأ الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا
صريحا بالعفو فقال فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان يكون امره بالعفو في هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عليه السلام انه ما فجأه
من الموت امر انكره ولا كرهه فجئني الشيء اتاني بغتة ثم قال ما كنت الا كقارب وردوا القارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة واحدة والاسم القرب
فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ **الاصل** ومن وصية له عليه السلام بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن
ابي طالب عليه السلام امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة **الشرح** قد عابتنا العثمانية وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف
دينارا ولا درهما وان عليا عليه السلام مات وخلف عقارا كثيرا يعنون نخلا **قيل** لهم قد علم كل احد ان عليا عليه السلام استخرج عيونا بكد يده بالمدينة وينبع وسويعة
واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما يتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي

وعبد الله بن الحسين في صدقات علي ع ولم يورث علي ع بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده وإماءه وسبع مائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لأهله قيمتها ثمانية
وعشرون دينارا على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر
اصدق ام كلثوم اربعين الف درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليه اخلاف التجارة ومنهم من كان يستعمر الارض ويزرعها ومنهم
من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين ع بانه كان يعمل بيده ويحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق منه لوقته
ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله ص وله ضياع كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة
بالطائف فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي ع معيبا بضياعه ونخله فكذلك رسول الله ص وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله ص
انما ترك ذلك صدقة فرسول الله ص ما روى عنه الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي ع كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة انها صدقة فالتهمة اليه
في هذا الباب ابعد ويروى ويعطيني به الامنة وهي الامن **الأصل** فانه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن
حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء
وجه الله وقربة الى رسول الله ص وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي
له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي
من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قال السيد الرضي ره قوله وان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة
وجمعها ودي وقوله حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه
امرها ويحسبها غيرها **الشرح** جعل للحسن ابنه ع ولاية صدقات امواله واذن له ان يأكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت
بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن والحسين بعد حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر
اي يصرفه في مصارفه التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقاته اسوة بسائر البنين وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم انهما ان
الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني علي ع من الاولاد لهم مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لشرفهما برسول الله ص فتقربت الى رسول
الله ص بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازراء بمن صرف الامر عن اهل بيت رسول الله ص مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين والاولى
ان يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله ص وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره ع ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته
واصله الا ترى ان هيبة الرسالة والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد مثل هذه الهيبة والجلالة في
نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من صاحب الدعوة ع ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها
اي لا يقطع النخل والشجر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار قوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار
سماها اولادا وفي بعض النسخ ليست اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى فيها طريقة واضحة قوله اطوف عليهن كناية لطيفة
من غشيان النساء اي من السراري وكان ع يذهب الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني او هي حامل مني وقت تركي فليمسك ام ذلك الولد
مبيعة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالدة عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله فتمسك على
ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت
فلما قال فان مات ولدها وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الاشتباه هو موت الولد وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم
بيعها لمكان وجود ولدها فاراد ع ان يبين انها قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا **الأصل** ومن وصية له ع كان يكتبها لمن يستعمله
على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ههنا ليعلم بها انه ع كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على
تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تأخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته
لآخذ منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه
او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كان له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها فلا
تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن
لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله
منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تأخذ حق الله في ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة
ولا ذات عوار ولا تأمنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا
حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين
ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب
والظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب
حتى تأتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه ص فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك

إن شاء الله **الشرح** قد كرر ع قوله لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه ص في ثلاثة مواضع من هذا الفصل الأول قوله حتى يوصله اليّ ولي لأقسمه بينهم الثاني قوله ثم نصيره حيث امر الله به الثالث قوله لنقسمها على كتاب الله والبلاغ لا تقنطوا فيك ولكني اطيبه لحسب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان الزمان كان زمان عهد قد فسد وساءت ظنون الناس لاسيما مع ما رواه من عثمان واستئثاره بمال الفيء ونعود الى الشرح قوله ع على تقوى الله على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف تقديرها مواظبا قوله ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع رعته اروعه ولا يروعن بتشديد الواو وضم حرف المضارعة من روعت للتكثير قوله ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك وروي ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتخير احد القسمين والهاء في عليه ترجع الى مسلما وتفسير هذا سيأتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدع فهذا هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة قوله فانزل بمائهم وذلك لان الغريب يجد منه الانقباض ويستهجن ذو القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون ما هناك من النساء من لا يليق رويته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستهجن ان يرى الغريب انبساطه على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على مأكلهم ومشربهم وملبسهم وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب بثروتهم فيحسدهم ثم امره ان يمضي اليهم غير مسرع ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة اي غير ناقصة اخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت الناقة اذا ولدت قبل تمام ايامه وروي ولا تخدج بالتحية والباء زائدة ثم امره ان يسألهم هل في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكاة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال فلعله قد اخرج الزكاة قبل وصول المصدق اليه قوله وانعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب منه الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره ان يقبض ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان يأخذ العين والورق كما يأخذ الماشية وان النصاب في العين والورق تدفع زكاته الى الامام ونوابه وفي هذه المسألة اختلاف بين الفقهاء قوله فان اكثرها له كلام لا يزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان يدخل ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه قد علم ع ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبعد انهم على عادة السوء يهجهجون بالقطيع حتى ينفروا الابل وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد وقبض الردي قوله ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تغموه ولا تحزنوه يقال سوته في كذا سوائية ومسائية قوله واصدع المال صدعين وخيره اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد النصفين فلا تعرض لما اختاره ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال بمقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي المهلوسة والمكسورة واخواتها مما يخرجها المصدق من المال قبل قسمته ثم يقسم والا فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من صدع المال مرة بعد مرة والعود المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احدى قوائمها مكسورة العظم او ظهرها مكسورة والمهلوسة المريضة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين العيب وقد جاء بالضم والعنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا عنيفا فيجحف به اي يهلكه او يذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم قوله بين ناقة وبين فصيلها الافصح حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني وبينك وبين زيد وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر او الاسم المضاف وقد جاء المال بين زيد وبين عمرو وانشدوا بين السحاب

وبين الريح ملحمة   قعاقع وظبى في الجو تخترط

وايضا بين الشد وبين برقة ضاحك   غيث الضريك وفارس مقدام

ومن شعر الحماسة   وان الذي بيني وبين بني ابي   وبين بني عمي لمختلف جدا

وليس قول من يقول انه عطف بين الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان المعنى يتم بكل واحد منهما قوله ع ولا تمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه من ان يحلب اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن ثم امره بالرفق على اللاغب اي المتعب وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة والنقب والنقب دبور في خف البعير حتى يكاد الارض تجرحه امره ان يستأني بالبعير ذي النقب من الاناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد الطريق حيث لا ينبت المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتشديد السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقي

الأصل

ومن عهد له ع الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وان لا تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد اذل نفسه في الدنيا وهو في الآخرة اذل واخزى وان اعظم الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام

الشرح حيث لا شهيد ولا وكيل دونه يعني يوم القيامة قوله ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يتجنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله ولا يعضههم اي لا يرميهم بالبهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا اعضهه وقد عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يأنف من الانتماء اليهم او من المخالطة لهم وكان عمر بن عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر

[illegible]

بعزم

بيته فتنحى عن الصدر وكان سالم رجلا صالحا وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مولاته فكان يسميه اخى فى الله فقيل له اتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من ترى
لك عليه فضلا فلا تاخذ عليه شرف المجلس وهم السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجا بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء
اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز قال رسول الله ص لا ترفعونى فوق قدرى فتقولوا فى ما قالت النصارى
فى ابن مريم قال الله عز وجل اتخذنى عبدا قبل ان يتخذنى رسولا ثم قال انا رابط الاموال الذين يجب الصدقة عليهم فى اموالهم لاخوانك فى الدين واعوانك على استخراج
الحقوق لان الحق انما يمكن العامل استيفاءه بمعاونة رب المال واعزازه به ونعم البر فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز لك عضههم وجبههم وادعاء الفضل عليهم
ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك بنص الكتاب العزيز فكما نوفيك نحن حقك يجب عليك ان توفى شركاءك حقوقهم وهم الفقراء والمساكين وابن
والغارمون وسائر الاصناف المذكورة فى القران وهذا يدل على انه ع قد فوض فى صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يامره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه
هو ع على مستحقيه كما فى الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفى التحقيق ان
شركاء صفة ايضا موصوفها محذوف فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندى انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه لا يعطى معناه ليكون بدلا منه
وقال ايضا بؤسا اى عذابا وشدة فظنه منونا وليس كذلك بل هو بوسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهى لفظة مؤنثة يقال البوسى بقلان قال الشاعر ارى الحلم
بوسى للفتى فى حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون ههنا هم الرقاب المذكورون فى الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسالون
الناس ليتخلصوا من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب فى الاية الرقيق يسال ان يبتاعه الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون
ههنا هم الذين عناهم الله تعالى فى الاية بقوله وفى سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه
عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين ع على ما فسرته به
قلت لانه ع انما اراد ان يذكر الاصناف المذكورة فى الاية وترك ذكر المؤلفة قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله ص فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام
ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفى سبيل الله
وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكره ع فى قوله وان لك فى هذه الصدقة نصيبا مفروضا فبقيت ستة اصناف اتى ع بالفاظ القران فى اربعة اصناف منها
وهى الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفى سبيل الله بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون فان قلت ما يقوله الفقهاء فى الصدقات
هل يصرف الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلنا اما ابو حنيفة فانه يقول ان الاية قصر لجنس الصدقات على الاصناف المعدودة فهى مختصة بها لا تتجاوزها
الى غيرها كانه تعالى قال انما هى لهم لا لغيرهم كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف الى بعضها وهو مذهب ابن عباس
وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعى فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهرى وعكرمة فان قلت فمن الغارم وابن السبيل
قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله
فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد وقد سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزى اى جعل نفسه محلا لهما
ويروى فقد اخل بنفسه بالخاء المعجمة ولم يذكر الذل والخزى اى جعل نفسه مخلا ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال اخل الرجل اذا افتقر واخل به غيره وبغيره اى جعل غيره فقيرا
ويروى فقد احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزى ومعناه احل بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو فى الاخرة اذل واخزى وخيانة الامة
مصدر مضاف الى المفعول لان الساعى اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعى اذا غش فى الصدقة فقد غش الامام

الاصل ومن عهد له ع الى محمد بن ابى بكر رض لما قلده مصر فَاخْفِضْ لَهُمْ جَنَاحَكَ وَأَلِنْ لَهُمْ جَانِبَكَ وَابْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ وَآسِ بَيْنَهُمْ فِي اللَّحْظَةِ وَالنَّظْرَةِ حَتَّى لَا
يَطْمَعَ الْعُظَمَاءُ فِي حَيْفِكَ لَهُمْ وَلَا يَيْأَسَ الضُّعَفَاءُ مِنْ عَدْلِكَ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُسَائِلُكُمْ مَعْشَرَ عِبَادِهِ عَنِ الصَّغِيرَةِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَالْكَبِيرَةِ وَالظَّاهِرَةِ وَالْمَسْتُورَةِ
فَإِنْ يُعَذِّبْ فَأَنْتُمْ أَظْلَمُ وَإِنْ يَعْفُ فَهُوَ أَكْرَمُ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ أَنَّ الْمُتَّقِينَ ذَهَبُوا بِعَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ فَشَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَلَمْ يُشَارِكُوا
أَهْلَ الدُّنْيَا فِي آخِرَتِهِمْ سَكَنُوا الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سُكِنَتْ وَأَكَلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أُكِلَتْ فَحَظُوا مِنَ الدُّنْيَا بِمَا حَظِيَ بِهِ الْمُتْرَفُونَ وَأَخَذُوا مِنْهَا مَا أَخَذَهُ الْجَبَابِرَةُ الْمُتَكَبِّرُونَ
ثُمَّ انْقَلَبُوا عَنْهَا بِالزَّادِ الْمُبَلِّغِ وَالْمَتْجَرِ الرَّابِحِ أَصَابُوا لَذَّةَ زُهْدِ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهُمْ وَتَيَقَّنُوا أَنَّهُمْ جِيرَانُ اللَّهِ غَدًا فِي آخِرَتِهِمْ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ وَلَا يَنْقُصُ لَهُمْ نَصِيبٌ
مِنْ لَذَّةٍ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ بِخَيْرٍ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبَدًا أَوْ شَرٍّ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبَدًا فَمَنْ
أَقْرَبُ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا وَأَنْتُمْ طُرَدَاءُ الْمَوْتِ إِنْ أَقَمْتُمْ لَهُ أَخَذَكُمْ وَإِنْ فَرَرْتُمْ مِنْهُ أَدْرَكَكُمْ وَهُوَ أَلْزَمُ لَكُمْ مِنْ ظِلِّكُمْ الْمَوْتُ
مَعْقُودٌ بِنَوَاصِيكُمْ وَالدُّنْيَا تُطْوَى مِنْ خَلْفِكُمْ فَاحْذَرُوا نَارًا قَعْرُهَا بَعِيدٌ وَحَرُّهَا شَدِيدٌ وَعَذَابُهَا جَدِيدٌ دَارٌ لَيْسَ فِيهَا رَحْمَةٌ وَلَا تُسْمَعُ
فِيهَا دَعْوَةٌ وَلَا تُفَرَّجُ فِيهَا كُرْبَةٌ وَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ فَاجْمَعُوا بَيْنَهُمَا فَإِنَّ الْعَبْدَ إِنَّمَا يَكُونُ حُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّهِ عَلَى
قَدْرِ خَوْفِهِ مِنْ رَبِّهِ وَإِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدُّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ وَاعْلَمْ يَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ أَنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ أَعْظَمَ أَجْنَادِي فِي نَفْسِي أَهْلَ مِصْرَ فَأَنْتَ مَحْقُوقٌ أَنْ
تُخَالِفَ عَلَى نَفْسِكَ وَأَنْ تُنَافِحَ عَنْ دِينِكَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ الدَّهْرِ وَلَا تُسْخِطِ اللَّهَ بِرِضَا أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلَفًا مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ خَلَفٌ
فِي غَيْرِهِ صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا الْمُوَقَّتِ لَهَا وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ وَلَا تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاشْتِغَالٍ وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ لِصَلَاتِكَ **الشرح**

آس بينهم اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض فى اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان يجعلهم اسوة فى جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام و
التقريب كقوله تعالى فلا تقل لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء فى حيفك لهم الضمير فى لهم راجع الى الرعية لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم فى اول الخطبة اى اذا
سلكت هذا المسلك لم يطمع العظماء فى ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا يفعلون ياخذون مال هذا فيعطونه هذا

لفوا
ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اى حتى لا يطمع العظماء فى جورك فى القسمة الذى انما تفعله لهم ولاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء فيهم ان يحيفوا فى القسمة فى الفىء ويجا
ماحده استحقا بها حفظا للنيه بهم واستمالة لهم وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير فى عليهم فى الفقرة الثالثة عائد الى الضعفاء فيجب ان يكون الضمير فى لهم فى الفقرة
الثانية عائدا الى العظماء قوله فان يعذب فانتم اظلم افعل هيهنا لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر حال الزهاد
فقال اخذوا من الدنيا بنصيب قوى وجعلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له فى بعض الصحارى فاكلا كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء
من بعض الغدران وقام الفضيل فخط رجليه فى الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التى هو فيها فقال لرفيقه لو علم الملوك وابناء الملوك ما نحن فيه من العيش واللذة
لحسدونا وروى والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال بيع رابح اى يربح فيه والمربح اسم فاعل قد عدى ماضيه بالهمزة كقولك قام واقمته قوله جيران الله غدا
فى اخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان البارى تعالى ليس فى مكان وجهة ليكونوا جيرانه ولكن لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا
كانت فى السماء والعرش هو السماء العليا كان فى الكلام محذوف مقدر اى جيران عرش الله غدا قوله فانه يأتى بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر
لا يكون معه خير ابدا هذا نص صريح فى مذهب اصحابنا فى الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس بخارج منها لكان الموت قد جاءه بشر معه خير وقد نفى نفيا
عاما ان يكون مع الشر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اى من العامل لها قوله طرداء الموت جمع طريد اى يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان
اقمتم اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندى طرداء اسم جمع طريدة وهى ما طردت من الصيد او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتاء لا تجمع على فعلاء وقال النحويون
ان قوله تعالى ويجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشدوا لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا فيه وهو شعر ان من القوم موجودا خليفته وما خليف
ابى ليلى بموجود قوله الزم لكم من ظلكم لان الظل لا ينصرم مفارقته لذى الظل ما دام فى الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله معقود بنواصيكم اى ملازم لكم كالشئ
المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال الراوندى اى الموت غالب عليكم قال تعالى فيؤخذ بالنواصى والاقدام فان الانسان اذا اخذ بناصيته لا يمكنه الخلاص
وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم قوله والدنيا تطوى من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور فى صحيفة يقرؤها قارئ ويطوى ما يقرأ فكلما
ظهر سطر خفى سطر ثم امره ع بان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تكلمنا فيه وقال على بن الحسين ع
لو انزل الله عز وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه معذبى لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا
ارجع على نفسى بلائمة ثم قال وتلك اعظم اجنادى يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولى جند الشام وولى جند الاردن وولى جند مصر قوله فانت
محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر وانى لمحقوق بان لا يطولنى نداه اذا طاولته بالقصائد وتنافح تجالد نافحت بالسيف اى خاصمت به قوله
ولو لم يكن الا ساعة من النهار المراد تأكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه ان لا يتبع هواها وان يخاصم عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزمه ان يفعله
دائما فان لم يستطع فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغى ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان الخصام فى الدين قد يمنعه عنه مانع فاما
امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا التقييد اليه لانه يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه فى بعض الحالات وذلك غير جائز بخلاف المخاصمة
والنضال عن المعتقد قال ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان فى الله خلفاء من غيره وليس من الله خلف فى غيره اخذه الحسن البصرى فقال لعمر بن هبيرة امير
العراق ان الله مانعك من يزيد وان يمنعك يزيد من الله يعنى يزيد بن عبد الملك ثم امره بان يصلى الصلوة لوقتها اى فى وقتها ونهاه ان يعجلها لفراغ من
الشغل على ان يعجلها قبل وقتها فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تاخيرها عن وقتها فياثم ومن كلام هشام بن عقبة اخى ذى الرمة وكان من عقلاء
الرجال قال المبرد فى الكامل حدثنى العباس بن الفرج الرياشى باسناده قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم فى فضل الزاد ويهر دونهم
فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلوة عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهى تقبل منك قوله واعلم ان كل شئ من عملك تبع
لصلاتك فيه شبه من قول رسول الله صم الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان وقال صم اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل
وان اشتد عليه كان ما بعده اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد فى الكامل عن عائشة قالت من ارضى الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه
وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما ولى الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال لابن هرمة انى لست
كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقنى الله عز وجل بولادة نبيه صم الممادح وجنبنى المقابح وان من حقه على ان لا اغضى على تقصير فى حق الله
وانا اقسم بالله لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس
فتوكل اليهم فقال ابن هرمة
نهانى ابن الرسول عن المدام وادبنى بآداب الكرام
وقال لى اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا لخوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى لها حب تمكن فى عظامى
ارى طيب الحلال على خبثا وطيب النفس فى خبث الحرام

الاصل

ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولى النبى وعدو النبى لقد قال لى رسول الله صم انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكنى اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون

الشرح

الاشارة بامام الهدى اليه نفسه وبامام الردى الى معوية و
سماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبى صم ليس يعنى بذلك انه كان عدوا
ايام حرب النبى صم لقريش بل يريد بانه الان عدو النبى صم لقوله صم له ع وعدوك عدوى وعدوى عدو الله واول الخبر وليك وليى ووليى ولى الله وتمامه مشهور
ولان دلائل النفاق كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا فى هذا المعنى اشياء كثيرة فلتطلب من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابى عبد الله
ومن كتب الشيخين ابى جعفر الاسكافى وابى القسم البلخى وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ع ان رسول الله صم قال انى لا اخاف على امتى مؤمنا ولا مشركا اى
ولا مشركا يظهر الشرك فيقمعه الله باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب الناس عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر فلا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن

نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي يسر الكفر والضلال ويظهر الايمان والافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول لهم بما
تعرفون صوابه ويفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذلك ان من هذه صفته تسكن نفوس الناس اليه لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم
في المفاسد **ومن الكتب** المستحسنة الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره
ح عبيد الله بن سليمن وانا اذكره مختصرا من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب
يقرء على الناس فخوفه عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يامن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه فكان اول شيء بدء به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم
وترك الاجتماع والعصبية ومنع القصاص عن القعود على الطرقات وانشاء هذا الكتاب وعملت به نسخ قرئت بالجانبين من مدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق في يوم
الاربعاء لست بقين منها ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القعود في المجلسين ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره ومنع
القصاص واهل الحلق من القعود ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا
على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن معوية يقرء بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى
الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا قراءة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن سليمن صرفه عن قراءته وانه احضر يوسف بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة
في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد في ذلك وقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة فقال ان تحركت
العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول الله صلعم وما في
هذا الكتاب من اطرائهم او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد اليه جوابا ولم يامر
بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله صلعم اما بعد فقد انتهى الى امير المؤمنين الاعلام ائمة
ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة ولا روية
قد قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة قال الله تعالى ومن اظلم ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله
لا يهدي القوم الظالمين خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا للموالاة من قطع الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة
واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله به من الهلكة
واسبغ عليهم به النعمة من اهل البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك
انكاره حرجا عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط
اليد على المعاندين وامير المؤمنين يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلعم بدينه وامره ان يصدع بامره بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه
وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر لكلمته وان لم يتبع
دينه اعزازا واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عازه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه وعاضده
ويبايعون له من سمح له بنصرته ويتجسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدى وحان وقت الاهتداء فدخلوا في
دين الله وطاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله اهل بيت الرحمة واهل بيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
معدن الحكمة وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد
الاعظم يتلقونه بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون له المحاربة ويصدون عن قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه
وكان اشدهم في ذلك عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة وراسهم في كل اجلاب وفتنة لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها
ابا سفيان بن حرب صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين على لسان رسول الله صلعم في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم
وماضي حكمه في امرهم وكفرهم ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكايدا ويجلب منابذا حتى قهره السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتعوذ بالاسلام
غير منطو عليه واسر الكفر غير مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله تعالى كتابا فيما انزله على رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة
الملعونة في القران ولا اختلاف بين احد من انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول رسول الله صلعم فيه وقد راه
مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق ومنه ما روته الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف
الكرة فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه على ثنية احد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده ههنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح
وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد راى بلالا على ظهر الكعبة
يؤذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي راها رسول الله صلعم فوجم لها قالوا فما رؤي
بعدها ضاحكا واري نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلعم الحكم بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة
رسول الله صلعم آفة باقية حين التفت اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه في افتتاحه اول فتنة كانت
في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها
ان رسول الله صلعم دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم لا اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا

ولكن اعياه ذلك ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا رايتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث
المشهور المرفوع انه قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاؤه
بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام مكانا واقدمهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب عليه السلام ينازعه حقه بباطله ويجاهد انصاره بضلاله واعوانه ويحاول
ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله وجحود دينه ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل الغباوة بمكره وبغيه الذين
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة الاسلام
مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده من اخيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله
مجتهدا في ان يعصى الله فلا يطاع ويبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور
وحكمه النافذ وامره الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد
التي عليه اثمها واثم من عمل بها واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الآمال واستدرجه الامهال وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا
من خيار الصحابة والتابعين واهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم على ان يكون له العزة والملك والغلبة
ثم ادعاؤه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابيه والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملعون من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه
وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة
ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور ووجوه قد حرمها الله واثبت بها من قربى قد ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه
ومن ذلك ايثاره لخلافة الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد والاخافة
والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين
وطوائلهم عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن في الاسلام اشنع منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد انتقم من اولياء الله
وبلغ الثار لاعداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا
الى رسوله ولا الى كتابه ولا يؤمن بالله وبما جاء من عنده ثم من اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي عليه السلام مع موقعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه
ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة لحرمته
كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم ولا يخاف من الله نقمة ولا يراقب منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده
واعد له من عذابه وعقوبته ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله وتعطيل احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم
بيت الله واستحلال حرامه ونصبهم المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يألون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه استباحة وانتهاكا ولمن لجأ اليه قتلا وتنكيلا
ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملأوا الارض بالجور والعدوان وعموا بلاد الله بالظلم والاقتسار
وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم المؤمنين وآبائهم
المجاهدين لاوائلهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك بآبائهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ايها الناس ان الله انما امر ليطاع
ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه وتعالى ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا ايها الناس من
لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم العن ابا سفيان بن حرب بن امية ومعوية بن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد ولده
اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرأ اليك من موالاة
اعدائك ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله
وتأملوا سبل الضلالة تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وقفكم الله عليه وانفذوا كما امركم الله به وامير المؤمنين يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب الى الله
في هدايتكم والله حسبه وعليه توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي انه الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب
والكتاب ما يكتب الى عامل او امير ونحوهما وقد يقرأ الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه كتاب يقرأ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد
انشئ ليكون كتابا ويكتب به الى الآفاق ويؤمر بقراءته على الناس وذلك يعضد قراءته على اهل بغداد والذي يؤكد كونه كتابا وينصره ما قاله الطبري في آخره
وكتب عبيد الله بن سليمن في سنة اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب ولكن الطبري لم يذكر انه امر بان يكتب الى الآفاق والاقوال
وقطع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم على ان يقرأ في الجوامع ببغداد **الأصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد
أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلى الله عليه وسلم لدينه وتأييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا
ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان فذكرت امرا ان تم
اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين
الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها الانسان على ظلعك
وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد
الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والانصار ولكل فضل حتى اذا استشهد شهيدنا

قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله ص بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه او لا ترى ان قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من
مالت به الرمية فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم
هناك وانى يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير
نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى
بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله ص فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت
اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت
اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا
في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمن فلك ان تجاب
عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره
عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه
ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له ع وقد يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب وذكرت
انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين ع فلبث قليلا
يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان شديد زحامهم ساطع
قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك و
جدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد

الشرح سالت النقيب ابا جعفر يحيى بن ابي زيد فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع
ابي مسلم الخولاني الى علي ع فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين اذن غير صحيح وان كان ذلك الجواب
فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين ع والفاظه ثم امرني ان اكتب ما يمليه علي فكتبته قال ره كان معوية
يتسقط عليا ع وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في
صدره من حال ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره في انفسهم من ذنوبه بزعمه فقد كان غمصه عندهم
بانه قتل عثمن او مالا على قتله وانه قتل طلحة والزبير واسر عايشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت عندهم انه يتبرأ من ابي بكر
وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول في امر الخلافة وانهما وثبا عليها غلبة وغصباه اياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقصورة على فساد اهل
الشام عليه بل واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب
مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة تقتضي طعنا في ابي بكر فكان الجواب
مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على معوية ان يكتب
كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا ع ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو
ان عليا ع رجل نزق تياه وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على
بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا ص لرسالته واختصه بوحيه وتأدية
شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه
وآلاءه ثم ان الله سبحانه اختص محمدا ص باصحاب ايدوه وآزروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم اشداء على الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة
واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار واذل رقاب
المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الآفاق بالكلمة الحنيفية فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت
له المكائد وضربت له بطن الامر وظهره ودسست اليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسالك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين
منك بواحد لقد حسدت ابا بكر والتويت عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تأخروا عن بيعته ثم كرهت خلافة
عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن
عمك عثمن نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه
بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكأت في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش
ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمن خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعبث جانبا
وادفع الينا قتلة عثمن واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس
لك ولاصحابك عندي الا السيف والذي لا اله الا هو لاطلبن قتلة عثمن اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحي بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك

وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم مؤمنين ولو نظرت في حال نفسك
لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر الصدقة فالامتنان على الله يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل
فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب ابو جعفر فلما وصل هذا الكتاب الى علي ع مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو مما
كلم به ابا مسلم الخولاني وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب معوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك
هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال وانما كثير من الناس
لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في جوابه ولو كانت في كتاب ابي مسلم لعادت في جوابه
انتهى كلام النقيب ابي جعفر **ونحن** الان مبتدؤن في شرح الفاظ الجواب المذكور قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب انه معوية يخبر عليا ع باصطفاء الله
تعالى محمدا وتشريفه له وتأييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو اذ كان النبي ص وعلي ع كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابئة
وهي الحب الا انهم تركوا همزها والخبء ايضا والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه واحسانه وقوله ع كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف و
والتانيث وقيل هو اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر والنسبة اليه هاجري على غير قياس وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في
هذا المعنى اهدى لطرفة الكلام كما يهدى الى البصرة التمر قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلمه الرمي وهذا اشارة الى قول القائل شعر اعلمه الرماية كل
يوم فلما استد ساعده رماني هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسددت فلانا علمته النضال وسهم سديد اي مصيب
ورمح سديد اي قل ان يخطئ طعنه **وقد** ظرف القاضي الارجاني في قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانباري كاتب الانشاء ان الذي نصب المكارم للورى
غرضا يلوح من المدى المتباعد نثل الاماثل من كنانته فما وجدت يداه سوى سديد واحد وسهما اخشاك وتروشي قوله ع وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان
وفلان اي ابو بكر وعمر قوله ع فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه مثل هذا قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير في مهاجاته اياه يفخر عليه بقتل
خونة او بعيرة بابا مهم على بني تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم الباهلي بخراسان قال الفرزدق يفخر اتاني وهلي بالمدينة وقعة لال تميم اقعدت كل قائم
كان رؤس الناس اذ سمعوا بها مشدخة هاماتها بالاثائم وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الغلاصم **ثم خرج** الى خطاب جرير بعد
ابيات تركنا ذكرها فقال اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم وما منهما الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم
تذبذب في المخلاة تحت بطونها محذفة الاذناب جلح المقادم وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم في الرؤس الاعاظم تخوفنا ايام قيس ولم تدع
لعيلان انفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها بالاباهم قوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول علي ع لمعاوية
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن حازم المذكور في الشعر هو عبد الله بن حازم من بني سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والي خراسان قوله ع وما
انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله وما انت وبيت ابيك والفخر ويقول ما القيسي بعدك و
الفخار ومن نصب فعلى تاويل ما لك والفاضل وفي ذلك معنى الفعل اي ما تصنع لان هذا الباب لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل كما انشدوا فما انت والسير
في متلف والرفع عند النحويين اولى **ثم** قال وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز النصب ههنا لا غير لاجل اللام في الطلقاء **ثم** قال ع بين المهاجرين الاولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن في السلف فان امير المؤمنين ع انكر على معوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين
ولم يذكر معوية الا المفاضلة بينه ع وبين ابي بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين ع بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوي الدرجات والطبقات التي اشتبه الحال
بينهما وبينه ع في اي الرجال منهم افضل وان قدر معوية يصغر ان يدخل نفسه في مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شانهما وعظم منزلتهما قوله ع هيهات لقد
حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان يدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها
اذا ارادها المفيض فذلك هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها اي وطفق يحكم في هذه القصة او في هذه القضية من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا لها
ويجوز ان يكون الضمير يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اي الا ترفق بنفسك وتكف ولا تحمل عليها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع
البعير يظلع اي غمز في مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اي ضاق ذرعي به فنقلوا الاسم من الفاعلية فجعلوه
منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتاخر حيث اخرك القدر مثل قولك ضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه
ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر يقول وما الذي ادخلك بيني وبين ابي بكر وعمر وانت من بني امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا فما
فيما يرجع الى انسابنا ولست مهاجرا ولا ذا قدم في الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فانه لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك
ظفر الظافر ويروى ان مروان ابن الحكم كان ينشد يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهري شعر وما ضرهم غير حين
النفوس اي غلامي قريش غلب قوله ع وانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله ع في التيه معنيين احدهما التيه بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك
تاه فلان في البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض وهذا الثاني احسن يقول انك شديد الايغال في الضلال وذهاب فعال
للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اي يتاه فيها قال ع رواغ عن القصد اي تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك ان تجيب عنه الى حديث الصحابة
وما جرى بعد موت النبي ص ونحن الى الكلام في غير هذا احوج الى الكلام في البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك
ولكن بنعمة الله احدث اي لست عندي اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشيء لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكر ذلك لانه تحدث بنعمة الله
علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ع ان قوما استشهدوا في سبيل الله المراد ههنا سيد الشهداء حمزة رضي الله عنه وينبغي ان يحمل قول النبي ع

رضي

فيه انه سيد الشهداء على انه سيد الشهداء في حياة النبي ص لان عليا ع مات شهيدا ولا يجوز ان يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا
رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر رضي الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذي كبر رسول الله ص على حمزة في قصة احد قوله ولكل فضل اي ولكل واحد من هؤلاء
فضل لا يجحد قوله اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذكر ذلك في قصة مؤتة قوله ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه ع قوله ولا تمجها
اذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل من فيه اي قذفه قوله ع فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهي فعيلة بمعنى مفعولة والاصل
في مثلها ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت
به اي مالت اليها فان قلت فهل هذا اشارة الى ابي بكر وعمر قلت ينبغي ان ينزه امير المؤمنين ع عن ذلك وان يصرف هذه الكلمة الى عثمن لان معوية ذكره في كتابه وقد
اورده واذا انصف الانسان من نفسه علم انه ع لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمن فان الحال بينه وبين عثمن كانت مضطربة جدا قال ع فانا صنايع ربنا والناس
بعد صنايع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعاني وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى
هو الذي انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنايعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله
وان الناس عبيدهم ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادي طولنا الطول الفضل وعادي اي قديم ينسب الى عاد على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغي ان يحمل قوله وعادي على مجازه لا على حقيقته لان بني هاشم وبني امية
لم يفترقا في الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ اخوه عبد شمس وعرف بمثل ذلك وصار لهذا بنون ولهذا بنون وادعى
كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم يكن المدة بين نشأ هاشم واظهار محمد ص الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم
عزنا وعادي طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما يكون عادية بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم ترد ولا
يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اي سابقة حسنة **وينبغي** ان نذكر ههنا مناكحات بني هاشم وبني عبد شمس زوج رسول الله ص
ابنتيه رقية وام كلثوم من عثمن بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج رسول الله ص
ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت حرب بن امية في الجاهلية تزوج رسول الله ص نفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمن
فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو عثمن عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن العباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا فقال اعداؤنا
فقلت من هم فقال بنو امية وقال اسحق بن سليمن بن علي قلت للعباس بن محمد اذا اتسعنا من البنات وضقنا من البنين وخفنا بوار الايامى فالى من نخرجهن من
قبائل قريش فانشدني عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب فعرفت ما اراد فسكت **وروى** ايوب بن جعفر بن سليمن قال سالت الرشيد عن ذلك
فقال زوج النبي ص بني عبد شمس فاحمد صهرهم وقال ما ذممنا من صهرنا فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمن ولما ماتت الابنتان تحت عثمن
قال النبي ص لاصحابه ما تنتظرون بعثمن الا ابو ايم الا اخو ايم زوجته ابنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين ثم قال ع وانى يكون ذلك
اي كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ومنكم المكذب يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله والمكذب له والمجلب عليه وهؤلاء ثلثة بازاء رسول الله
ومعوية بازاء علي ع ويزيد بازاء الحسين ع وبينهم من العداوة ما لا تبرك عليه الابل قال ومنا اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد
تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله ص عنادا من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد بن عبد العزى
كانوا احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر وهذا كلام طريف جدا لانه
يلحظ انه يجب ان يجعل بازاء النبي ص مكذب من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي ص من قريش عنادا وليس كل من كذبه من قريش يعير معوية به ثم قال اسد الاحلاف
اسد بن عبد العزى واي عار يلزم معوية من ذلك ثم ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ومعوية من بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه بتعرضه لما لا يعلمه
قوله ع ومنا سيدا شباب اهل الجنة يعني حسنا وحسينا ع ومنكم صبية النار هي الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن ابي معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف
له ع من للصبية يا محمد قال النار وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال الصبية النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من
اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي ص عنهم بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي قد كان يفسر من خاطره فيما خطر له قال قوله ع
ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة عليها السلام نص رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية امراة ابي لهب لك ورد نص
القرآن بما ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي انا قادر ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكنه اكتفي بما ذكرت فان قلت بماذا يتعلق في في قوله في كثير قلت بمحذوف وتقديره
هذا الكتاب داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم قوله ع فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب للاموية وقال لو كانت
جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعد من جاهليتهم حسبما عدت من فضيلتهم في الاسلام **وينبغي** ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية
وقد نمزج بذلك بعض ما يمتازون به في الاسلام ايضا فان استقصاءه في الاسلام كثير لانه لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد ص وهو هاشمي و
يدخل في ضمن ذلك ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمن قال ان اشرف خصال قريش في الجاهلية اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة
وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه في الاسلام الى بني هاشم لان النبي ص
لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى عثمن بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع ص اللواء الى مصعب بن عمير فالذي
دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه واولى بمجده وشرفه راجع الى رهطه من بني هاشم قال ع وكان محمد بن عيسى المخزومي اميرا على اليمن فهجاه ابن مدبج
فقال قل لابن عيسى المستغيث من السهولة بالوعورة الناطق العوراء في حفل الامور بلا بصيرة ولد المغيرة تسعة كانوا صناديد العشيرة وابوك عاشرهم كما

نبت مع النخل الشعير ان النبوة والخلافة والسقاية والمشورة في غيركم فاكففا اليك يدا مجذمة قصيرة قال فاين يرى له من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع محمد بن
عيسى باليمن يهجوه ابن مدلج في كلمة له طويلة قال فيها لا لواء يعد يا ابن كريز لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين
حائر ومخلج وطريد وقتيل يلعنه اهل السماء ولهم زمزم وجبريل ومجد السقاية الغراء قال شيخنا ابو عثمن فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحائر والمخلج هو الحكم بن
ابي العاص كان يحكي مشية رسول الله صلعم فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل مخلج المشية عقوبة من الله تعالى والطريد اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن
ابي العاص وهما جدا عبد الملك بن مروان من قبل امه وابيه وكان النبي صلعم طرد معوية بن المغيرة هذا من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ضلاله حتى بعث
في اثره عليا وعمارا فقتلاه فاما القتلى فكثير نحو شيبة وعتبة وابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان وعقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد
بن امية ومعوية بن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمن وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان ايضا يقال له القمر **وفي ذلك** يقول مطرود الخزاعي الى القمر
الساري المنير دعوته ومطعمهم في الازل من ثمع الجزر قال ذلك في شيء كان بينه وبين بعض قريش فدعاه مطرود الى المحاكمة الى هاشم **و** قال ابن الزبعرى كانت
قريش بيضة فتفلقت فالمح خالصه لعبد مناف الرايشون وليس يوجد رايش والقائلون هلم للاضياف عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
ضمر كما ترى اهل مكة بالازل والعجف وجعله الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس لقب كريم ولا اشتق له من صالح
اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا
واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج ولد عبد شمس امية بن عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له
ولعبد المطلب لقب شهير واسم شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه يا شيبة الحمد الذي تثنى له ايامه من خير ذخر الذاخر المجد ما حجت قريش بيته ودعا
هديل فوق غصن ناضر والله لا انساكم وفعالكم حتى اغيب في سفاة القابر **وقال** حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة
بالانتماء الى بني هاشم اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم
للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر ابو عتبة الملقي الي جواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر
فابو عتبة هو ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابناه عتبة وعتيبة **و** قال العباس حين احتفل في الجاهلية فلم يترك لا ترى في الناس حيا مثلنا
ما خلا اولاد عبد المطلب وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس وهاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب
والامر في هذا بين وهو كما اوضح الشاعر في قوله انما عبد مناف جوهر زين الجوهر عبد المطلب **ق** ابو عثمن ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا في نفسه
ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل
وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى بنصره وعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف الماكول لاعجب
البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي صلعم وتاسيسا لما يريد الله به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون
اشهر في الافاق واجل في صدور الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن يناهضه ويناضل رجالا ولدوا
محمدا صلعم ولو عزلنا ما اكرمه الله به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه وشيمه لما وفى به بشر ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب
من تفجر العيون وينابيع الماء من تحت كلكل بعيره واخفافه بالارض القسي وبما اعطي من المساهمة وعند المقادعة من الامور العجيبة والخصال البائنة
لقلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم والمشهور في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الاثار
ق وما هو مذكور في القرآن عدا حديث الفيل قوله تعالى لايلاف قريش وقد اجمعت الرواة على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات
قام اخوه المطلب مقامه فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان هاشما كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان
يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فشرك في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم من بلاد
الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه
فكان في ذلك صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية
وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث الايلاف الحرث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا واحد
الاخذ الايلاف والقائم للقاعد **ق** ابو عثمن وقيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء
وهم مغتربون ومعهم الاموال وهذا هو ما فسرنا به الايلاف انفا وقد فسره قوم بغير ذلك قالوا ان هاشما جعل على رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه
ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا لا يرون
للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طي وخثعم وقضاعة وبعض بلحرث بن كعب وكيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته **ق**
ابو عثمن ثم حلف الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد
شمس فيه نصيب وقال النبي صلعم وهو يذكر حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام لاجبت ويكفي من
جلالته وشرفه ان رسول الله صلعم شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله
وشرفه ولما اعلم من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك القبائل الفضول وكان هذا الحلف
في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون باكفهم صعدا ليكونن

ن

مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفى التأسي في المعاش والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان
اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي
المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن
تمت حرامته ولا حرام لثوبي لابس الغدر، حمى وحلف ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف الغريب **ثم**
قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا يعز به الغريب لذي الجوار ويعلم من حوالي البيت انا اباة الضيم نهجر
كل عار فبنو هاشم هم الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده
ولم يقم بامره قال ابو عثمان وكان الزبير بن عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول ولولا الحمس لم يلبث رجال
ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس كما دنس الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكاس لو تبين لهم كلاما
لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى ان كان فيها رضين الحلم يشرب ها هبيت ويقطع نخوة المختال عنا رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه
اذا لقي الكريهة يستميت قال والزبير هو الذي يقول واسحم من راح العراق مملاء محيط عليه الجيش جلد مرائره صبحت به طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم تحتضره
مفاقره ضعيف بجنب الكاس قبض بنانه كليل على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم هم الذين ردوا ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن وائل واخذوا
للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي **وفي** ذلك يقول البارقي ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا
من نبيه بن الحجاج قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي وكان كابرها عليها حين راى جمالها وفي ذلك يقول نبيه بن الحجاج وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني
ولا اخاف الفضولا اني والذي يحج له شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا القتولا **وفيها** ايضا يقول لولا الفضول
وانه لا امن من عروانها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها **في كلمة** التي يقول فيها حي الخيلة اذ نات منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا
شيئا ولا بلقائها حلت بمكة حلة في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن يظلم بمكة الا رجال اقوياء ولهم العدد والعارضة
منهم من ذكرنا قصته **قال** ابو عثمن ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك ان رؤساء قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين
فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان
على كل قبيلة رئيس منها فهم متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم ابانت هاشم بما لا تبلغه يد متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك
ان النبي ص قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه على عمومتي فنفى مقامه ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت ان الفجور
انما كان ممن حاربهم وصاروا بيمنه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره واعظام الغالبين العالين ولم يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده
نصرا او موضعه فيهم حجة ودليلا **قال** ابو عثمن وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معك كابرا عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن
ابي العاص كان عاديا في الاسلام ولم يكن له سناء في الجاهلية **واما** امية فلم يكن في نفسه هناك وانما رفعه ابوه وكان مضعوفا وكان صاحب عهار
يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافر اليه حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له
ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان تعرض لامراة من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم
اخراج زهرة من مكة فقام دونهم قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي النفس فقام دونهم وصاح اصبح
ليل فذهبت مثلا ونادى الان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله ص مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك
يوم شره ذكر تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر **قال** ابو عثمن وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج
ابنه ابا عمرو امراته في حياته منه فاولدها ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقيتون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء آبائهم بعد موتهم فاما ان يتزوجها في حيوة
الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شيء لم يكن قط **قال** ابو عثمن وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايهما كان اسود في الجاهلية انتم
ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكنا اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصم **وقال** جحش بن
رئاب الاسدي حين نزل مكة بعد موت عبد المطلب والله لاتزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولاحالفن اعزهم فتزوج امية بنت عبد المطلب
وحالف ابا سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم بذلك حين قال تحاربنا نحن وهم
حتى اذا صرنا كهاتين قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب شأوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصم
في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل بن حنظلة النسابة حين ساله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان خصلتان يجمعان
اكثر الشرف **قال** ابو عثمن والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب بن هاشم وقد لطم حرب جارا لخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكا
ذلك اليه فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطم وجهه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد
موته فحالفه ابو الازيهر الدوسي وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد وبينه
فجاء هشام بن الوليد وابو الازيهر قاعد في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة **وقال**
حسان بن ثابت يذكر ذلك غدا اهل حضني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو كساك هشام بن الوليد ثيابه فابل واخلف مثلها
جددا بعدهم **فهذه** جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان **ونحن** نورد من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمن او لبعضه

قال كلام ابي عثمن لجحد وانشاده وليس بالمشروح ق الزبير حدثني عمر بن ابي بكر العدوي من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت
قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا معيلا وكان له ولد كثير وكان هاشم
رجلا موسرا وكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق
ضيف بالكرامة ضيف الله وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر
كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا وارملوا فاقروهم واغنوهم ق فكانت قريش ترافد على ذلك حتى ان كان اهل بيت ليرسلون بالشيء اليسير على قدر حالهم وكان هاشم
يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في
موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقي فيها من البار التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وبجمع وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم
والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيسقون بمنى والماء يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم ق الزبير وانما سمي
هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرو ثم قالوا عمرو العلى لمعاليه وكان اول من سن الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض
بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو رهم عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لوي ق الزبير وكان يقال
لهاشم والمطلب البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد مناف اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزيز
بن عمر بن عبد العزيز بن مروان يا امين الله اني قائل قول ذي دين وبر وحسب عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما
وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمن بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف
واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا
لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم ويبيعون من حولهم من
العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن الناس خلقا
وتماما فذكر لقيصر وقيل له هاهنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في الصحاف
ثم تاتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما راه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب
لهم كتب الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش ق الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة
من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران
بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا
من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك لكفيتموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فواضعه فمن
شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم
ولم يغتصب قال فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتي بها الى هاشم فيضعه في دار الندوة لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثي به مطرود الخزاعي
هاشما قوله مات الندى بالشام لما ان ثوى اودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه ردم لمن ينتابه والنصر ادنى باللسان وباليد ومن مراثيه له يا عين جودي
واذري الدمع واحتفلي وابكي حبيبه تفني في الملمات وابكي على كل فياض اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات ماضي الصريمة عالي الهم ذي شرف جلد النحيزة
حمال العظيات صعب المقادة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريمات محض توسط من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكي على هاشم
في وسط بلقعة تسفي الرياح عليه وسط غزات يا عين بكي ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه سمح السجية بسام
العشيات يبكينه معولات في معاوزها يا طول ذلك من حزن وعولات محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات ابيت ارعى نجوم الليل من الم
ابكي وتبكي معي شجوا ق الزبير وحدثني ابرهيم بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من سن دية النفس مائة من الابل عبد المطلب
فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله صلعم ق وام عبد المطلب سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزوج هاشم بها انه
قدم في تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءت سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى عليها بالمدينة
واقام معها سنين ثم ارتحل بها الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة من وجهه ذلك وولدت عبد
المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان ينتضلون
وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف سيد البطحاء فقال له الرجل من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة
فانصرف الرجل حتى قدم مكة فوجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا
ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد المطلب وقال انه اطرف غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى اهلي ومالي حتى اتيه فخرج المطلب
حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا ابن هاشم قالوا نعم
وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا عمك
وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب قال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو
حربها على ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة مردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به

ويقولون

ويقولون من هذا الغلام معك فيقول عبد لي ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الى الحزورة فباع لحلته ثم ادخله على امرأته خديجة بنت سعد بن سهم فرجّلت شعره ثم
البسه الحلة عشية وجاء به فاجلسه في مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب
لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم وترك به شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب جاءت به الى المطلب وبين ابنها شيبة وكان بينها وبينه في امره
محاورة ثم غلبها عليه وقال لعرفت شيبة والنجار قد حلقت ابناءها حوله بالنبل تنتضل فاما الشعر الذي لحذافة العدوي الذي ذكره شيخنا ابو عثمن فقد ذكره الزبير
بكار في كتاب النسب وزاد فيه كهولهم خير الكهول ونسلهم كنسل الملوك لا يبور ولا يحري ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر
متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجراء والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا وسوددا وهم نكلوا عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله
وهم تركوا راى السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا ازل لهم شاكرا حتى تغيّب في القبر قال الزبير وحدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن
ابيه قال ان ركبا من جذام خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم غالية بيوت مكة فيلقون حذافة العدوي فربطوه وانطلقوا به فلقيهم عبد المطلب
مقبلا من الطايف ومعه ابنه ابو لهب يقود به فلما رآهم عبد المطلب وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك من هذا
قال هذا حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي
شئ قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل
وفرسا وهذا ردائي رهنا فقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقربا من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به
واني انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج اردفني فاردفه
حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم
خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله ابتغي العز في غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لا
هم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم
فيهم بصبره وتعظيمه محارم الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد بلغ الحلم اري عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم
خبية الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال اللهم بين لي فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث
الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات فنحرت بقرة بالحزورة فافلتت من جازرها بحشاشة
نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءته
قريش فقالت له ما هذا الصنع انا لم نكن نزنك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد المطلب اني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفر هو وابنه
الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فيسفه عليهما الناس من قريش فينازعونهما ويقاتلونهما وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه واجتهاده
في دينهم يومئذ حتى اذا اتعبه الحفر واشتد عليه الاذى نذر ان وفى له عشرة من الولدان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في زمزم حين دفنت فلما رات قريش
انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب احذنا مما وجدت فقال عبد المطلب ان هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فحفرها في القرار ثم بحرها حتى لا
تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملئان ذلك الحوض فيشرب منه الحاج ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا
فساده دعا عبد المطلب ربه فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام عبد المطلب حين اختلفت قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم
انصرف فلم يكن يفسد حوضه عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت
نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان احب ولده اليه فقال عبد المطلب
اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثني ابرهيم بن المنذر
عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمن بن سليمن قال سمعت ابي يقول لما حفر زمزم وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطى عبد المطلب
فلقيه خويلد بن اسد بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها
ببر ولا يقوم معي بارزا الا بذلت له خير الصهر فقال خويلد بن اسد اقول وما قولي عليهم بسبّة اليك ابن سلمى انت حافر زمزم حفيرة ابرهيم يوم ابن هاجر وركضة
جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابرهيم قدم باسمعيل
وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض وانقطعت المياه فعطشا فقالت له امه اصعد وانصب في هذا الوادي فلا ارى
موتك ولا ترى موتي ففعل فانزل الله تعالى ملكا من السماء على ام اسمعيل فامرها فصرخت به فاستجاب لها وطار الملك فضرب بجناحيه مكان زمزم وقال
اشربا فكان سيحا يسيح لو تركاه ما زال كذلك ابدا لكنها فرقت عليه من العطش فقربت له في السقاء وحفرت له في البطحاء فلما نضب الماء طوياه ثم هلك الناس ودفنته
السيول ثم اري عبد المطلب في المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم يروي الحجيج الاعظم ثم اري مرة اخرى ان احفر الرواء اعطيتها على رغم الاعداء ثم اري مرة اخرى
ان احفر تكتم بين فرث ودم بين الانصاب الحمر في قرية النمل فاصبح يحفر حيث اري فطفقت قريش يستهزءون به حتى اذا بلغ عن الطي وجد فيها غزالا من ذهب وحلية سيوف
فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حلي به الكعبة قال الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبيد بن الابرص تربه وبلغ عبيد
مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب عن خمس وتسعين سنة ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور
النبوة وهيبة الملك وفيه يقول الشاعر اني واللات والبيت الذي لز باطهر عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله قال لنا عبد المطلب

بالبيت
يطوف بعد ما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان ينكب عني وقد راني لا استطيع لان انكب عنه فلما راى بنيه قد تواتروا عشرة
قال لا ابالي من العصا فان اقتدبها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة قوبت عليها ولكن يجذب لها الظهري والحديدة فقال بنوه وغير ذلك نوافيك كل يوم بما رجل
تتوكا عليه فيطوفون في حوائجك قال فذلك قال الزبير ومكارم عبد المطلب اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع نفسا وابا وبيتا وجمالا وبهاء وفعالا وكمالا
قال احدني كانه يجحد اني وما سترت قريش والذي تفروا الا لكانهن ظباء ووحش من دمع الجبال منيفة والارض مهدا فوقهن سماء مثى ومهده لا بن سلمى مكة
فيها اداء ذمامه ووفاء **قال** الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاميه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد
عبد المطلب فيه فكان سيد بني هاشم في زمانه ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة **قال** الزبير وابو طالب اول من سن القسامة
في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام وكانت السقاية في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب **قال** الزبير وكان
ابو طالب شاعرا جيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد حبن فخرج ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه شعر
ليت شعري مسافر بن ابي عمرو وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات يكون رحل الركب قافلين الينا وخليلي في مرمس
مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون رزء ميت على هبالة قد حالت فياف من دونه وحزون مدره يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه
العرنين كم خليل وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر واني بصاحبي لضنين **قال** فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده
عمرو بن عبد بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ولذلك قال عمرو لعلي يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا **قال** الزبير
وحدثني محمد بن حسن عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا
لم يجي هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا اباً لك لا تغب عنا ففعل **قال** الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استثنته بنو قصي
على بني سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى ابن قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم فذكروا ان يحلوا عليكم فارسلني اليكم
في هذه السفيه الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراي رايكم وان كان عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرا الى الله ان يكون
عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال بعض بني سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال عتبة ما يمنعني ان اقول ما تقول الا ان الزبير بن عبد المطلب
غايب بالطايف وقد عرفنا انه سيفرغ لهذا الامر فيقول ولم اكن اجعل الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل
الذي عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص بن وايل ذلك دعا برمة فاوثق بها عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا
حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة بن عبد المطلب وكساه فاعرعا ابن الزبعرى ناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له هجوك كما اسلموك فقال لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي
وان صالحت اخوانها لا الومها فود جناة الشر ان سيوفنا بايماننا مسلولة لا نشيمها فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غاغم منها اذا حدبر بها فان قصيا
اهل مجد وثروة واهل فعال لا يرام قديمها هم منعوا يومي عكاظ نساءنا كما منع الشول الهجان قرومها وان كان هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا
حميها محاشيد للمقري سراع الى الندى مرازبة غلب رزان حلومها **قال** فقدم الزبير بن عبد المطلب من الطايف فقال قصيدته التي يقول فيها فلولا
الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم **قال** الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى قومي بنو عبد مناف اذا
اظلم من حولي بالجندل لا اسد لن يسلموني ولا تيم ولا زهرة للنيطل ولا بنو الحرث ان مر بي يوم من الايام لا ينجلي يا ايها الشاتم قومي ولا حق له عندهم اقبل
الى الهم جار لئن انت لم تقصر عن الباطل او تعدل **قال** الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب ياليت شعري اذا ما حمتي وقعت ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني
تنعى ابا كان معروفا الدفاع عن المولى المضاف وفكاكا عن العاني ونعم صاحب عان كان رافده اذا تقجع عنه العاجز الواني **قال** الزبير وكان الزبير بن عبد
المطلب ذا نظر وفكر فقيل له مات فلان لرجل من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما قلتموه حقا ان للناس معادا
يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم **قال** الزبير وكان يكنى بابي الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر ومن ابكنية اخيها وكان
للزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت
صفية ترثي اخاها الزبير بن عبد المطلب شعر بكي زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان
في نفسي ان اترك الموتى ولا ابكيهم قافية فلم الوه ان كان اودى وجد ترا قرب اخوانيه لو لم اقل من قولي لا لقضت العبرة اصلاعيه فهو الشامي
واليماني اذا ما خضروا ذو الشفرة الدامية وقال ضرار بن الخطاب يبكيه بكي ضباع على ابيك بكاء محزون اليم قد كنت اشهده فلا رث السلاح ولا سليم
كالكوكب الدري يعلو ضوءه ضوء النجوم زخرت به اعراقه ونماه والده الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم **فاما** القتول الخثعمية التي
اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها في كتاب انساب قريش **قال** الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها
القتول اوضاء نساء العالمين فعلقها نبيه ابن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك
فاتوا نبيه بن الحجاج فقالوا له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال يا قوم متعوني بها الليلة
فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة **اولها** راح صحبي ولم احي القتول
لم اودعهم وداعا جميلا اذ اجد الفضول ان يمنعوها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة **واما** قصة الباقي فقد ذكرها الزبير ايضا قدم رجل
من ثمالة من الازد مكة فباع سلعة من ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيء المخالطة فاتى الثمالي اهل حلف الفضول فاخبرهم فقالوا اذهب فاخبره
بما قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي ايفجر في بطن مكة ظالما ابي ولا قومي لدي ولا صحبي وناديت قومي بارقا لتجيبني

[illegible]

وكم دون قومي من فياف ومن سهب ويابى لكم حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب **واما** قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر الزبير في كتابه
قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فاكثروا من ذلك فاجمع بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد الظلم بمكة
وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له بحقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن جدعان قال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم
ولو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني اسد قد قدم مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فاواها الى
بيته ثم تغيب فابتغى الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان لا سبيل له الى ماله وطوف في قبايل قريش يستنفرهم فتخاذلت
القبايل عنه فلما راى ذلك اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى باعلى صوته يا للرجال لمظلوم بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم
اشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الحجر والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش وتكلموا فيه فقال المطيبون
والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف والله ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا فلنحتلف حلفا جديدا
لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلعم يومئذ معهم وهو شاب
ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له بحقه ويردوا اليه مظلمته من
انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا له اد
الى هذا حقه فمكثوا كذلك دهرا لا يظلم احد بمكة الا اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت من عبد شمس
حتى ادخل في حلف الفضول **قال** الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما
يدعوهم الى نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش **قال** الزبير ويقال
انه انما سمي حلف الفضول لان رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال وفضال ومفضل فسمي هذا الحلف حلف الفضول لانه احيا
تلك السنة التي كانت ماتت **قال** الزبير وقدم محمد بن جبير بن مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن يعني بني عبد
شمس وانتم في حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالحق قال لا والله يا امير المؤمنين لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية
والاسلام **قال** الزبير وحدثني محمد بن حسن عن ابرهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد الليثي ان محمد بن الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان كلام في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معوية فقال الحسين ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني
من حقي او لاخذن سيفي ثم اقومن في مسجد الله فادعو بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لاخذن سيفي ثم لاقومن معه
حتى ينصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمن بن عبيد الله التيمي فقال مثل ذلك فبلغ ذلك
الوليد بن عتبة فانصف الحسين عم من نفسه حتى رضي **قال** الزبير وقد كان للحسين عم مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين عم فقال له الحسين عم
اختر مني ثلث خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف
بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن او قائم لامشين او ماش
لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحك او لينصفنك فبلغت معوية فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه منك
قال الزبير وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين عم من عند معوية وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه
بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرني في ثلث خصال والرابعة الصيلم قال معوية
فلا حاجة لنا بالصيلم اظنك لقيته مغضبا فهات الثلاث قال ان تجعلني او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا
قال او تقر له بحقه ثم تساله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسئله اياه قال او تشتريه منه قال قد اشتريته منه قال فما الصيلم قال يهتف بحلف الفضول وانا اول
من يجيبه قال فلا حاجة لنا في ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال له ابن الزبير **فاما** تفجر الماء من تحت اخفاف
بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد بن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت له يا عبد المطلب
انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا بفاعل ان هذا الامر امر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قال له فانا غير تاركيك
حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد
مناف وخرج من كل قبيلة من قبايل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز من الحجاز والشام نفد ما كان مع عبد المطلب وبني
ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع
القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه
بما معه الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب قالوا نعم ما امرت فقام كل رجل منهم
فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء لعجز قوموا فعسى الله
ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجر
من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا حتى ملئوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم
هلموا الى الماء فقد اسقانا الله فاشربوا فاستقوا فجاؤا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي

سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم فارجع الى سقايتك
راشدا و روى صاحب كتاب الواقدي ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معوية بين يدي معاوية فقال له بايّ آبائك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه
ام بعبد شمس الذي كفلناه فقال معوية الحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفأ عليه
اناءه وجلله بردائه فقال معوية ليزيد رويدا يا بني ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يدان انتشطتا واخوان
اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا ق اما قوله الحرب الذي اجرناه فان
قريشا كانت اذا سافرت فصارت على العقبة لم يتجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن
امية فتنحنح وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لاها الله لا تدخل بعدها مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار
بها من يستجير من حرب فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت
الناقة فخرج اليه الزبير فقال امستجير فتجار ام طالب قرى فتقرى فقال
لاقيت حربا بالثنية مقبلا ... والليل ابلج نوره للساري
فعلا بصوت واكتنى ليروعني ... ودعا بدعوة معلن وشعار
فتركته خلفي وجزت امامه ... وكذاك كنت اكون في الاسفار
فمضى يهددني ويمنع مكة ... ان لا احل بها بدار قرار
فتركته كالكلب ينبح وحده ... واتيت قرم مكارم وفخار
ليثا هزبرا يستجار بقربه ... رحب المباءة مكرما للجار
وحلفت بالبيت العتيق وحجبه ... وبزمزم والحجر والاستار
ان الزبير لمانعي بمهند ... صافي الحديدة صارم بتار
فقال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه الغيداق فخرجا متقلدين سيفيهما وخرج التميمي معهما
فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه فامش امامنا نرمقك بابصارنا كي لا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد فلما بصر به حرب قال وانك
لههنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك امك اتلطمه وقد اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه وسعى الزبير
خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك قال الزبير قال اجلس وكفأ عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانضم
بنو عبد المطلب الى الزبير ووقفوا على بابه بايديهم سيوفهم فازّر عبد المطلب حربا بازار كان له ورداه برداء له مطرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم
قد اجاره و اما معنى قوله ام بامية الذي ملكناه فان عبد المطلب راهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت فرسه مائة من الابل وعشرة
اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه في قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين
ففعل فكان امية بعد في حشم عبد المطلب وعضاريطه عشر سنين و اما قوله ام بعبد شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم
يكفله ويمونه الى ان مات هاشم وفي كتاب الاغاني لابي الفرج ان معوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته رجلا
نبيلا وضيئا كان على وجهه نور النبوة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم قال كيف رايته قال رايت رجلا ضئيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال
معوية ذلك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون ذلك فاما قريش فلم يكن يعرف الا انه عبده و نقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابن ابي روبة الدباس قال روى
هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب بن هاشم اركاحا له بمكة وهي الساحات وكان بنو نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا
مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بني النجار بيثرب فاقبل معهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل لا والله
يا ابا عدي ما راينا بهذا الغائط ناشئا احسن وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد عرفت قرابته
منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد له عليه حقه فقال عبد المطلب تابى مازن وبنو عدي وذبيان بن تيم اللات ضيمي وذادت مالك حتى تناهت
ونكب بعد نوفل عن حريمي قال ويقال ان ذلك كان سبب حلف خزاعة عبد المطلب قال وروى ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته
وهم عشرة يومئذ فامرهم ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا اعجل عقوبة من البغي وما رايت احدا بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى
الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمن يوما وددت اني رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضر موت فبعث اليه فحدثه حديثا
طويلا تركنا ذكره الى ان قال ارايت عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلا قعدا ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه
بركة قال افرايت امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم دميما قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال عثمن يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل
و روى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس لما كان غلاما كان يسرق الحاج فسمي حارسا و روى ابن ابي روبة في هذا الكتاب ان اول قتيل قتله بنو هاشم
من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص بن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على هذا الخبر الا من كتاب ابن ابي روبة قال ومما يصدق قول من روى ان
امية بن عبد شمس استعبده عبد المطلب شعر ابي طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله ص وحصروهما في الشعب فقال
ابو طالب توالى علينا موليانا كلاهما ... اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر ... بلى لهما امر ولكن تراجما ... كما ارتجمت من راس ذي القلع الصخر ... اخص خصوصا
عبد شمس ونوفلا ... هما نبذانا مثل ما تنبذ الخمر ... هما اغمضا للقوم في اخويهما ... فقد اصبحت ايديهما وهما صفر ... قديما ابوهم كان عبدا لجدنا ... بني امة
شهلاء جاش بها البحر ... لقد سفهوا احلامهم في محمد ... فكانوا كجعر بئس ما ضغطت جعر ثم نرجع الى الحكاية كلام شيخنا ابي عثمن وقد نزجر بكلام آخر لنا
او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمن فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن
امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله
المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قريشي على وجه الارض واوسمه
ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب ع فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد

عبدالله

عبد الله وهو البحر وهو حبر قريش وهو المفقه في الدين المعلم التأويل ابن العباس ذي الرأي وحليم قريش ابن شيبة الحمد وهو عبد المطلب سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم
هشم الثريد وهو القمر سمي بذلك لجماله ولانهم كانوا يقتدون ويهتدون بالآراء بن المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهؤلاء ثلاثة عشر سيد الحرم
منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من فعله الكريم ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد
في قديم الدهر منيع او ناسك مقدم او فقيه بارع او حليم ظاهر الركانة وليس هذا لاحد سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق فهم اكثر مما عددتم الاموية ولم يكن مروان
كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط الاطراف اثنين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف ذلك كله وانما بقي في الخلافة تسعة اشهر
حتى قتلته امراته فاختة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد من بعلها الاول يا ابن الرطبة ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة
الاختلاف واضطراب البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما
اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه واخفي موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما زال عبد الملك في انتقاض وانتكاث
ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم قلت رحم الله ابا عثمن لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المستعصم بن المستنصر
ابن الظاهر بن المستضئ بن المستنجد بن المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر يعدون عشرة في نسق الآمر بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم
بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي قال ابو عثمن وتفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى اليوم اربعا
وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة وان ملكهم في مغرس نبوة وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان
فيها سبب ولا بينهم وبينها نسب الا ان يقولوا انا من قريش فيساووا في هذا الاسم قريش الظواهر لان رواية الراوي الائمة من قريش واقعة على كل قرشي واسباب
الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك قد ذهب الناس فمنهم من ادعاها لعلي ع لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس
لآل ابي سفيان وآل مروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا
بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم ايضا فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قديم مذكور ولا يوم مشهور
بل كانوا اذ لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقون به الخلافة لم يكن فيهم ما يمنعهم منها اشد المنع لكان اهون ولكان الامر عليهم ايسر قد عرفنا كيف كان ابو
سفيان في عداوة النبي ص وفي محاربته له واجلابه عليه وغزوه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص ومعنى كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه
يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن على انه انما اسلم على يدي العباس رض والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به ردفا الى رسول الله صلى الله عليه واله
فيه ان يشرفه وان يكرمه وبنوة بره وتلك يد بيضاء ونعمة غراء ومقام مشهود ويوم حنين غير مجحود فكان جزاء بني هاشم من بنيه ان حاربوا عليا وسموا الحسن و
قتلوا الحسين وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث
معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة من صلب علي ع وسبعة من
صلب عقيل ولذلك قال ناعيهم عين جودي بعبرة وعويل واندبي ان ندبت آل الرسول تسعة كلهم لصلب علي قد اصيبوا وسبعة لعقيل ثم ان بني امية
تزعم ان عقيلا اعان معوية على علي ع فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين فما جازوا عقيلا بما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا
وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هاني بن عروة لانه آواه ونصره ولذلك قال الشاعر فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري الى هاني في السوق وابن عقيل ترى
بطلا قد هشم السيف وجهه واخر يهوي من طمار قتيل واكلت هند كبد حمزة فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين ع بالقضيب
ومنهم القاتل يوم الحرة ايضا من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة بن ابي لهب بن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس
بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قلت ان ابا عثمن قايس بين مدتي ملكهما وهو حينئذ في ايام الواثق ففضل هؤلاء عليهم لان ملكهم اطول من ملكهم بعشر سنين
فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بنحو ثلثين سنة وايضا فان كان الفخر
بطول مدة الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل ان ينتقلوا الى مصر قال ابو عثمن وقالت
هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد لا لذنب اتيناه اليكم ضربتم علي بن عبد الله بن عباس بالسياط مرتين على ان تزوج بنت عمه الجعفرية
التي كانت عند عبد الملك وعلى ان نحلتموه قتل سليط وسممتم ابا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ونبشتم زيدا وصلبتموه والقيتم راسه في عرصة
الدار تطأه الاقدام وينقر دماغه الدجاج حتى قال القائل اطردوا الديك عن ذؤابة زيد طالما كان لا تطأه الدجاج وقال شاعركم ايضا صلبنا لكم
زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع يصلب وقستم بعثمان عليا سفاهة وعثمان خير من علي واطيب فروي ان بعض الصالحين من اهل البيت
عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر
الدين هذا الى ما صنع سليمن بن حبيب بن المهلب عن امركم وقولكم بعبد الله ابي جعفر المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابرهيم الامام ادخل راسه في جراب
نورة حتى مات فان انشدتم افاض المدامع قتلى كدى وقتلى بكثوة لم ترمس وبالزابيين نفوس ثوت واخرى بنهر ابي فطرس انشدنا نحن واذكروا مصرع
الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران اضحى ثاويا بين غربة وتناس وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه وانه كان رجلا لا فقه له
ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا برواية الآثار ولا بصحبة ولا ببعد همة وانما ولي رستاقا من رساتيق دارابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعوية
وقد كان جمع اصحابه ومن تابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد وقال يوم مرج راهط والرؤس تندر عن كواهلها في طاعته وما ضرهم غير حين
النفوس اي غلامي قريش وهذا قول من لا يستحق ان يلي ربعا من الارباع ولا خمسا من الاخماس وهو واحد من قتلته النساء لكلمة كان حتفه فيها واما ابو الحكم

بن ابي العاص فهو طريد رسول الله صلى الله عليه وآله ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي لرسول الله صلى الله عليه وآله والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا عن اعادته الى المدينة ولم
يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان لعظم الناس شوءا عليه ومن اكبر الحجج في قتله وخلعه من الخلافة فعبد الملك ابو هؤلاء الملوك الذين تفتخر الاموية بهم اعرق
الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والآخر من قبل امه معوية بن المغيرة بن ابي العاص كان النبي صلى الله عليه وآله طرده من المدينة واجله ثلاثا فحيره الله تعالى حين خرج وبقي مترددا
متلددا حولها لا يهتدي بسبيله حتى ارسل في اثره عليا عليه السلام وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس في الكفر ونحن اعرق الناس في الايمان ولا يكون امير المؤمنين الا اولاهم
بالايمان واقدمهم فيه قال ابو عثمن وتفخر هاشم بانا احدا لم يجب تسعين عاما الا طواعين فيها الا منذ ملكوا قالوا ولم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء
بعمال الخراج بالتعليق والرهق والتجريد والتشهير والمسالد والنورة والجورتين والعذراء والجامعة والتشطيب قد ارتفع لكان ذلك خيرا كثيرا وفي الطاعون
يقول العماني الراجز يذكر دولتنا شعر قد رفع الله رماح الجن واذهب التعذيب والتجني والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي ذلك يقول الشاعر
لعمرك ماخشيت على ابي رماح بني مقيدة الحمار ولكني خشيت على ابي رماح الجن او بالك حار يقوله بعض بني اسد للحرث الغساني الملك قال ابو عثمن
ويفخر هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم
ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام ويشربوا على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينهبوا الحرم ولم يوطئوا المسلمات في دار الاسلام بالسبا قلت نقلت من كتاب
افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن ابي رؤية الدباس قال كان بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ويخطبون بعد
الصلوة وكانوا في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك خصي اذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله
فيسمع الناس فيسجدون وكانوا يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى قال ورأى كعب مروان بن الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا
الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما قال واول من قعد في الخطب معاوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان عمال
بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هؤلاء فروا من الجزية وياخذون الصدقة من الخيل وربما دخلوا دار الرجل قد نفق فرسه او باعه فاذا
ابصروا الاخية قالوا قد كان هيهنا فرس فهات صدقتها وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر
وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد بن عبد الملك ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج الرباح معه والسيوف على رؤسهم فلا يستطيعون ان يصلوا
الجمعة في وقتها وقال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا ففتلنا عن ديننا وصعد على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون
الى الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم
يقول الحسن وكيف يقولون ذلك وعلى راس كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم لما قتل قريب
وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بناتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال
اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت
له المؤمل ومحمدا وابرهيم واحمد وحصينا بني عباس بن وليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق وسبى سعيد الصغير الحروري واسترق
وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية تبيع الرجل في الدين يلزمه وترى انه يصير بذلك رقيقا كان معن ابو عمير
بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشر بن الماجور لكونه قتل رسول
المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من السكر الى غير القبلة
فقيل له فقرأ فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة
بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما يوسم الخيل علامة
لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيهم بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلا منهم عبد قن لامير المؤمنين
يزيد بن معوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة
وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم في الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطيب ياكلون ويشربون قال ابو عثمن ويفخر بنو
العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينتزعوه الا من
يد اشجعهم شجاعة واسدهم تدبيرا وابعدهم غورا ومن نشأ في الحروب وربي في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه
والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد بلغك عن حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده
حتى من حجابه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام باكثر الدولة الا مشايخهم
كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور نفسه قال وتفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله وهو الصادق المصدق
نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما وقال ايضا بعثت من خير بني قريش ومعلوم ان بني عبد مناف
افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس
اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذلك ولد الحسين بن علي عليه السلام هذا مع قرب ميلادهما وقال النبي صلى الله عليه وآله تزوجوا ولودا شوهاء وولود خير من حسناء عقيم وقال انا مكاثر بكم الامم
وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا
قدمتم فالكيس الكيس قالوا هذا في طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه

بني

لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر آمنت وكفر ووفيت وغدر وولدت وعقر وقال الزبرقان فاسأل
بني سعد وغيرهم يوم الفخار فعندهم خبري اي امرئ انا حين يحضرني رفد العطاء وطالب النصر واذا هلكت تركت وسطهم ولدا الكرام ونابه الذكر وقال
طرفة بن العبد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود ومدح النابغة الذبياني
ناسا فقال لم يحرموا طيب النساء وامهم طفحت عليك بناتق مذكار وقال نهشل بن حري على بني ثبت الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق
زمانا لا يولد له فعيرته امرأته فقال قالت اراه واحدا لا اخا له يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان تميما
قبل ان يلد الحصا اقام زمانا وهو في الناس واحد وقال الآخر وقد مات اخوته وملأ حوضه ليسقي فجاء رجل صاحب عشيرة وعزة فاخذ بضبعه فنحاه ثم قال لراعيه
اسق ابلك لو كان حوضي حمار ما شربت به الا باذن حمار آخر الابد لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان يشكي الى الاموات ما لقي
الاحياء بعدهم من قلة العدد ثم اشتكيت لاشكاني وانجدني قبر بسنجار او قبر على قهد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصى وانما العزة للكاثر
قال وقد ولد رجال من العرب كل منهم يلد لصلبه اكثر من مائة فصاروا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بر السعدي في
على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلثة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امراة كلهم لصلبه فاطلت بمربات من ولده
في حياته وليس طبقة من طبقات الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من سن الطفولية وام جعفر بن سليمن قد عاينت عالما من الناس وعامتهم احياء وليس خبر
خبر جعفر كخبر غيره من الناس قال الهيثم بن عدي افضى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن
وحده عن مثل ذلك العدد من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار كبعض القبائل والعمائر ابو بكرة صاحب رسول الله ص والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي
وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمن اليوم اكثر عددا من هذه القبائل واربعة من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين
وهم عبد المطلب بن هاشم والمطلب بن عبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب
ولا يشك احد ان الهاشميين شبيهة بعدة الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمن لو كان حيا اليوم لرأى ولد الحسين والحسن ع اكثر من جميع العرب
الذين كانوا في الجاهلية على عصر النبي ص المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم عن مائتي الف انسان قال ابو عثمن وان كان الفخر بنبل الرأي وصواب
القول فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحكم والسودد واصالة الرأي والغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه
والعلم بالتاويل ومعرفة التنزيل والى القياس السديد والى الالسنة الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب ع وعبد الله بن عباس قالوا وخطبنا عبد
الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمن لو شهدها الترك والديلم لاسلموا وفي عبد الله بن العباس يقول حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقائل
بملتقطات لا ترى بينها فصلا شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع لذي اربة في القول جدا ولا هزلا وهو البحر وهو الحبر وكان عمر يقول له في حداثته عند
اجالة الرأي غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلنا يا ابا عثمن الا اعراضا عن علي ع هلا قال فيه كما قال في عبد الله فلعمري لو اراد لوجد مجالا وقالا فيه
قولا وسيعا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا من كلام علي ع وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القرآن الا عنه فرحم الله ابا عثمن لقد
غلبت البصرة وطينتها على اصابة رأيه قال ابو عثمن وان كان الفخر في البسالة والنجدة وقتل الاقران وجزر الفرسان فمن كحمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب
وكان الاحنف اذا ذكر قال اليس وكان لا يرضى ان يقول له شجاع لان العرب كانت تجعل ذلك اربع طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق
ذلك قالت اليس قال العجاج اليس عن حوبائه سخي وهل اكثر ما يعد الناس من جرحاها وصرعاها الا سادتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي ع عتبة والوليد وقتلا
شيبة ايضا شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي ع حنظلة بن ابي سفين فاما اباء ملوككم من بني مروان فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله
ما نموت حبجا كما يموت آل ابي العاص والله ما قتل منهم قتيل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمن كأنه
لم يعد قتل عثمن بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمن بن عفان اذ كان انما قتل
محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقه النساء قال وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من القتلى لان من شأن العرب ان يفخروا
بذلك كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كآل ابي طالب
وآل الزبير وآل المهلب قال وفي آل الزبير خاصة سبعة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير يوم قديد في المعركة
قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة اكرم قتل وبارز عبد الملك بن مروان وقتل الزبير
بوادي السباع منصرفه عن وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهؤلاء سبعة في نسق قال ولبني اسد بن
عبد العزى قتلى كثيرون غير هؤلاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو على بغل ورد كان نفر به فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن
مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبيد الله بن زياد ويعيره بفراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة تذمر منذرا اولى بكل حفيظة ودفاع وقتل
عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار اخيه عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفار
جوار عمرو اخيهما شعر اعبيد لو كان المجير لولولت بعد الهدو برنة اسماء اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء اضرب بسيفك
ضربة مذكورة فيها اداء امانة ووفاء وقتل بجير بن العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة
وقتل معه اصرم وبعكك اخويه ابني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي ص قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب بعزه بمكة وفيه قال رسول الله ص وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة

بن الاسود ابا حكيمة وقتل الحرث بن الاسود بن المطلب بدرا ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن ابي اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن
خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد بن
معوية على انك عبد قن له قال بل ابايعه على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج مصرخا لمن استصرخه فقتل
فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى الغرور كما غر ابن هبار
باتوا يجرونه في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم والجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الرحمن يوم
الدار مع عثمن وعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل اربعة ومن قتلاهم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في حرب
عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر لبيك ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كلها وصميمها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب
بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال تمن فاندبن رجالا قتلوا بقديد ولنقصان العدد ثم لا تعدلن فيها مصعبا حين يبكي من قتل
باحد انه قد كان فيها باسلا سادما يقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن الزبير عثمن بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر
وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ايضا من تحامل عثمن هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون
سيدا من بيت واحد في ساعة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباه وقتل معه ثلثة او اربعة من اهل بيته ضرب
العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى وهلا عدد القتلى من ال ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمن كانوا عددا
كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين قال ابو عثمن وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس
بن عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد قالوا ومعاوية
اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي ع في كل عام لكل واحد منهما بالف الف درهم وكذلك
كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له ان امير المؤمنين معوية كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف
درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك اربعة الاف الف درهم وهذا الاعتراض ساقط لان ذلك انما لم يعد
جودا ولا جائزة ولا صلة رحم هؤلاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ امورا ويصانع عن دولته
وملكه ونحن لم نعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا ولقد وهب المأمون للحسن بن سهل غلة عشرة الاف الف فما عد ذلك منه مكرمة
وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف و
السمار ونحوهم ولولا ذلك لكان الخليفة اذا وفى الجند عطياتهم احتسب بذلك في جوده فالعطايا لان شيء والاعطاء على دفع المكروه شيء والتفضل والجود شيء ثم
ان الذين اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والله فضل عليهما اكثر مما خرج منهما وانا اردنا الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطاء انفسهم بموالي
وناصرهم فضيحة ظاهرة فان نساء خلفاء بني العباس اكثر معروفا من رجال بني امية ولو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنائع بني مروان
ولو ذكر معروف الخيزران وسلسبيل الملك الطوامير الكثيرة بمعروفها فانظر خالصة مولاتهم لا توفي بجود اجوادهم وان شئنا ان نذكر مواليهم وكتابهم فاذكر علي بن عيسى
ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفر او الفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور وفتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هؤلاء ما يحيط
بجميع صنائع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس منهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمن كثيرا ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل النهم على ما يديه
وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل
القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحول السراق ما زال يدخل اعطاء الجند شهرا في شهر وشهرا في شهر حتى اخذ لنفسه
مقدار رزق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب المجزل فما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في
الافق كعين الاحول فامر بوجئ عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال خاله ابرهيم بن هشام المخزومي ما رايت خطأ قط الا مرتين حدا بي الحادي مرة
فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي فقال صدقت وقال مرة والله لاشكرن سليمن يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف شديد
وجهل مفرط قال ابو عثمن وكان هشام يقول والله اني لاستحي ان اعطي رجلا اكثر من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتد بها في
جوده وتوسعه وانما اشترى بها ملكه وحصن بها عن نفسه وما في يديه وقال للاخوه مسلمة ايطمع ان تلي الخلافة وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف
بالجبن والبخل وهل يقوم الخلافة مع واحد منهما وان قامت فلا تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الفساد لم تسلم من العيب ولقد قدح المنصور
عليهم بقوله اعور بين عميان وزعم انه كان ناسكا ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء بارد في يوم شات
حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا قودا ولا كان خبيب ممن اتى عليه حدا ولله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها
وان اخطأ الحد نفسه واحسبوا الضرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر جلد شديد ولقد بلغه ان سليمن بن عبد الملك يومي نحوا حتى
جلس على طريق من يجلس عنده او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة وبعض ما يدخل ومن يخرج نشدتك الله ان تذكرني لهذا الامر او تشير بي في هذا الشان
فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء قاتلك الله ما احرصك عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج يا ابا حفص فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا
اهل البيت وقال في خلافته لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق
وبين احمس قريش القسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الضرر والحرج وما كان عليه من الوكف والنقص ان لو قال بين علي بن عبد الله

بن العباس

بن العباس وعلي بن الحسين بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي وانما دبر الامر الاموي ولم يكن عنده احد من هاشم صلح للشورى ثم دبر الامر ليبايع لاخيه ابي بكر
بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم وتقدم عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله وبيانه وعرف حسبه ونسبه ومركبه وموضعه وكيف ذلك من قلوب الناس
وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له الحق باهلك فانك لم تغنهم شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم من جانبك واخاف عليك طواغيت
الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وتحب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في قلوبهم بذرا او يغرس في صدورهم غرسا وكان اعظم خلق الله قولا
بالجبر حتى يتجاوز الجهمية ويربي على كل ذي غاية وصاحب شغب وكان يصنع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة اختلافه الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي
لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا عندك ظلمة فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال أفيسعك ان تمسك عن لعن فرعون ولا يسعني
ان امسك عن لعن ابائي فرأى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر عن مقدار العالم وجاوز مقدار الجاهل واي شبه بفرعون بال مروان وال
ابي سفيان هؤلاء قوم لهم حزب وشيعة وناس كثير يدينون بتفضيلهم وقد اعتورتهم الشبه في امرهم وفرعون على خلاف ذلك وضده لا شيعة له ولا حزب
ولا نسل ولا موالي ولا صنايع ولا في امره شبهة ثم ان عمر ظنين في امر اهله فيحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب ليس بظنين في امر فرعون وليس الامساك
عن لعن فرعون والبراءة منه مما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده وشكا اليه رجل من رهطه دينا فادحا وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن
الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال ومشيرا تراني فاو متى شاورتك في امري قال او هل اعطيته الا بعض حقه قال ولم قصرت عن كله فامر باخراجه وما زال الى ان
مات محروما منه وكان عمال اهله على البلاد عماله واصحابه والذي حسن امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرايع الدين وسنن النبي صلعم وكان
الناس قبله من الظلم والجور والتهاون بالاسلام في امر صغر في جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور الفظيعة في عداد الائمة الراشدين و
حسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عم على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ويشهد لذلك قول كثير فيه شعر وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا
ولم تتبع مقالة مجرم فهذا الشعر يدل على ان شتم علي عم قد كان لهم عادة حتى مدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن
عليا والحسن والحسين عم قال عبيد الله بن كثير السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا والكرام الاباء
والاعمام يأمن الطير والحمام ولا يأمن آل الرسول عند المقام طبت بيتا وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام
قائم بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمن بن عفان وكان ممن يألف بني عمه الى هشام بن عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت
الخلفاء تستحب فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه عم فيهم فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن
عليا عم ويقول قتل جدي جميعا الزبير وعثمن وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام فقال ان اميركم هذا امرني ان العن
عليا فالعنوه لعنه الله وهو يضمر المغيرة واما عبد الملك فحسبك من جهله تبديله شرايع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بذلك الدين بعينه وحسبك
من جهله انه راى من ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب عم على منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وعبر عين وليه وحسبك
من جهله قيامه على منبر الخلافة قائلا اني والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المأفون وهؤلاء سلفه وائمته وبشفعتهم
قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة والاجناد المجندة والصنايع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام
واقربهم الى المهلكة ان رام ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمن وبالمداهن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو
لم يكن من عجزه وابنه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرت هاشم لانفسها قالت امية لنا من نوادر الرجال في العقل و
الدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فمنا رجلان ومن ساير الناس رجلان
ولنا في الاجواد سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة واما نوادر الرجال في الراي والتدبير فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان
وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء واهل الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل العراق المثل فيه بالاحنف
فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية غير مدافع وكان خطيبا مصقعا ومجربا مظفرا وكان يجيد قول الشعر اذا اشتهى ان يقوله وكان عبد الملك خطيبا
حازما مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا
شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا شاعرا وجيد
الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيميا والحروب
والاداب والالات والصناعات وقالوا وان ذكرت الباس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان بن الحكم وهو صاحب
مصعب وهؤلاء قوم لهم اثار بالروم لا تجهل واثار بارمينية لا تنكر ولهم يوم العقر شهده مسلمة والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فارس وخراسان
وارمينية وسجستان وافريقية وجميع فتوح عثمن فاما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدد او الى شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما
يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم الا بحر او خليج بحر او عقاب وحصون وصياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان وموسى بن نصير بافريقية و
والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهؤلاء كلهم عمالنا وصنايعنا ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج فرجلان
من انفسنا والثالث صنيعنا قالوا ولنا في الاجواد واهل الاقدار بنو عبد الله بن خالد بن اسيد بن امية واخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى
انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كانت تبيت ستة اشهر ويفيق ستة اشهر
ويرى كحلا من غير اكتحال ودهينا من غير ادهان ولكه يقول موسى شهوات اباخالد اعني سعيد بن خالد اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني

ابن عائشة الذي ابو ايوب خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض الندى بعقيد قالوا وانما تمكن فينا الشعر وجاد للبين من قبل الذين مدحونا كانوا اعز من مدح الناس ولكن لما وجدت فينا ما يتسع لاجله القول ويصدق فيه القائل قد مدح عبد الله بن قيس الرقيات الناس آل الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذين اذا انتجوا اقرت لنجواهم لوي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين شوس الحواجب وقال الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم والمتشيع لكم الكميت بن زيد فالآن صرت الى امية والامور لها مصاير وفي معوية يقول ابو الجهم العدوي نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا وفيه يقول تريع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا واذا نظرتم في امداح الشعراء عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي ص الى اهل مكة عتاب واستعماله عليها عتاب بن اسيد وهو ابن اثنين وعشرين سنة دليل على موضع المعتز وان تهابا العرب وتعز قريش وقال النبي ص قبل الفتح فيا ان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت مائة لسميتهم كلهم عبد الرحمن للذي رايت في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الجمل يوم الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي ع وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قائل لشد ما ابنته اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا من الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب الناس قائما وقاعدا وعلى منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتصعدني شيء من الكلام كما يتصعدني خطبة النكاح وقد يكون خطيبا من ليس عنده في حديثه ووصفه للشيء واحتجاجه في الامر لسان بارع وكان معوية يجري مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان اعرابي اللسان بدوي اللهجة قال معوية وخطب عنده خطيب فاجاد لارمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معوية و من خطبائنا سعيد بن العاص لم يوجد كتحبيره متحبر ولا كارتجاله ارتجال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك لانه حيث دخل على معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم وانا والله احب عثرته واسكاته فاحسن حتى استنطقه واستزاده وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة ابي بكر وعمر في انفسهما وفي رعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبة نافعة قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين في صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن عبد الملك والوليد بن يزيد بن عبد الملك و من خطبائنا ومنا كان يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال اذا الكامل قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وشرى وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان نكالا لاهله ونقص من عطياتهم ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل في عهده شرطا لم يجعله حزما الا والله لكانه ينطق عن لسان ابي سعيد يريد الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا وقد رئي في الكتب القديمة يا مبيد الكنوز ويا ساجدا بالاسحار كانت ولايتك رحمة وعليهم حجة قالوا هو يزيد بن الوليد و من خطبائنا ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولة كان ناسبا فصيحا خطيبا وقال ابن عائشة الاكبر ما شهد خطيبا قط الا ولجلج هيبة له ومعرفة بانتقاده و من خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر كان من اكرم الناس وابين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لانحي كور عمامتي على اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة وانشادا وبيانا بحرب بن سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عبد الوليد بن عبد الملك وهو الذي كان يقال له فحل بني مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه ومن ذوي اداباننا وعلمائنا واصحاب الاخبار ورواة الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ونحن اكثر نساكا منكم معوية بن يزيد بن معوية وهو الذي قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اقمت للناس ولي عهد قال ومن جعل لي في هذا العهد في اعناق الناس والله لولا خوف الفتنة لما انت عليها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها وتذهبون بحلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا ومنا سليمن بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المسجونين وترك القريب واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ودعة ومحب للعافية وقرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز شبه عمر بن الخطاب قد ولده عمر وباسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الاثار المنقولة في الكتب العدل في اشد الزمان وظلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن اما رويت ان رسول الله ص قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا يقوم الساعة الا على اشرار الخلق قال بلى قيل فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا ذكيا طاهرا وكان من اتقى الناس لحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا من لا نظير له في جميع اموره وهو صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شيء لجعلتها شورى بين القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وصاحب الاعوص قالوا ومن نساكنا ابو حراب من بني امية الصغرى قتله داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يهدب ثوبا ولا يصبغه ولا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما اطعم اكله وكان يكره التكلف وينهى عنه قالوا ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده لما راى من فضله وزهده فماتا جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي كل يوم الف ركعة وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف عني الموت فانطلق حاجا ثم تصبح بالنوم فذهبوا ينبهونه للرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا عليه الماتم بالمدينة وجاء اشعب

فدخل الى الماتم وعلى راسه كمة من طين فالتدم مع النساء وكان اليه محسنا **و** من رنا كنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابى سفيان قالوا فنحن نعد من الصلاح
والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر وانتم تقولون امية هى الشجرة الملعونة فى القرآن وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا يثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان
كان الامر كما تقولون فعثمن بن عفان ثمرة خبيثة وينبغى ان يكون النبى ص دفع ابنتيه الى خبيث وكذلك يزيد بن ابى سفيان صاحب مقدمة ابى بكر الصديق
على جيوش الشام **و** ينبغى لابى العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ص ان يكون كذلك وينبغى لمحمد بن عبد الله المديح ان يكون كذلك وان ولدته فاطمة
عليها السلام لانه من بنى امية وكذلك عبد الله بن عثمن بن عفان سبط رسول الله ص الذى مات بعد ان شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بنى امية وكذلك
ينبغى ان يكون عتاب بن اسيد بن ابى العيص بن امية وان كان النبى ص ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام مع قوله ع فيهما اضن بهما عن النار عتاب بن
اسيد وجبير بن مطعم **و** ينبغى ان يكون عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك يزيد الناقص وينبغى
ان لا يكون النبى ص عد عثمن فى العشرة الذين بشرهم بالجنة **و** ينبغى ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر والحبيس فى سبيل الله ووالى
النبى ص على اليمن ووالى ابى بكر على جميع اجناد الشام ورابع اربعة فى الاسلام والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة
والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد ويجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهو بدرى من المهاجرين الاولين وكذلك
امامة بنت ابى العاص بن الربيع وامها زينب بنت رسول الله ص وكذلك ام كلثوم بنت عقبة بن ابى معيط وكان النبى ص يخرجها فى المغازى ويضرب لها
بسهم ويصانعها وكذلك فاطمة بنت ابى معيط وهى من مهاجرة الحبشة قالوا ومما نفخر به وليس لبنى هاشم مثله ان منا رجلا ولى اربعين سنة منها
عشرون سنة خليفة وهو معوية بن ابى سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة محمد وعبد الله و
ابى اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل ولده سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابو يزيد بن عاتكة ابنة يزيد بن معوية ابوها يزيد
بن معوية وهو خليفة ومعوية بن ابى سفيان وهو خليفة فهؤلاء خمسة وام عبد الله هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمن بن عفان وحفصة بنت عبد الله بن عمر بن
الخطاب فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امرأة ابوها خليفة وجدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها
خليفة فهؤلاء خمسة وهى عاتكة بنت يزيد بن معوية بن ابى سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معاوية بن ابى سفيان خليفة وابنها يزيد بن عبد الملك
بن مروان خليفة قالوا ومن ولد المديح محمد بن عبد الله الاصغر امرأة ولدها النبى ص وابو بكر وعمر وعثمن وعلى وطلحة والزبير وهى عايشة بنت محمد بن عبد الله
بن عمر بن عثمن بن عفان وامها حفصة بنت عثمن بن عروة ابن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابى بكر الصديق وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمن
وهو المديح فاطمة بنت الحسين ع بن على وام الحسين بن على فاطمة بنت رسول الله وام فاطمة بنت الحسين بن على ام اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله
بن عمرو بن عثمن بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا ولنا الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديح والديباج قبل ذلك لجماله ومنا المطرف ومنا الاذجل بن
فالمطرف وهو عبد الله بن عمرو بن عثمن سمى المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق نما الفاروق وانك وابن اروى ابوك فانت منصدع النهار والمديح هو
الديباج كان اطول الناس قياما فى الصلوة وهلك فى سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة دعى بذلك وشهر به وهو المؤمل بن العباس بن الوليد
بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابنا العباس ابن الوليد من الفجاءة بنت قطرى بن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوهبت له فلما قام عمر بن
عبد العزيز اتت وجوه بنى مازن وفيهم حاجب بن ذبيان المازنى الشاعر فقال حاجب اتيناك زوارا ووفدا الى التى فلا تخفى على الناس بنودها ابوها
عميد الحى جمعا وامها من الحنظليات الكرام جدودها فانك صارت حيث صارت فانها الى نسب زاك كرام نفيرها فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد
اما ان تردها الى اهلها واما ان تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف الاربعة قال ويلك من الرابع قال القطرى فاما الثلاثة فالوليد وعبد
الملك ومروان واما قطرى فبويع بالخلافة وفيه يقول الشاعر وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومن ابن صار محمد بن على بن عبد الله بن العباس احق بالدعوة والخلافة
من ساير اخوته ومن اين كان له ان يضعها فى بنيه دون اخوته وكيف صار بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى العباس
احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا جملا من حال رجالنا فى الاسلام واما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو
العصابة ابو حيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس يوم الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش
كلها فى زمانه وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوى لعمر حين راى العباس واباسفيان على فراشه دون الناس ما انا كستريح من بنى عبد مناف على حال قال عمر
بئس اخو العشيرة انت هذا عم رسول الله ص وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون ذلك الا امرا لولا ما رأوا عنده من البراعة والنبل
والكمال وهو الذى لما اكمت بجيلة وكلب فى منافرة جرير والفرافصة وتراهنوا بسوق عكاظ وضعوا الرهن على يده دون جميع من شهد ذلك المشهد وقال رسول
الله ص ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن عند منهم احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر وما ظنك بشيخ طلبوا له من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم يقدروا
على بيضة يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر وانا اناس يملأ البيض هامنا قالوا وامية الاكبر صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص ومن آل
حرب اغر كغرة الفرس الجواد سموا بذلك فى حرب الفجار حين حفروا لارجلهم الحفاير وثبتوا فيها وقالوا نموت جميعا او نظفر وانما سموا العنابس لانها اسماء
الاسود وانما سموا الاعياص لانها اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو والاعياص العيص وابو العيص والعاص وابو العاص
وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقبت الاعياص الا التيص ولذلك كان معوية يشكو القلة وقالوا وليس لبنى هاشم والمطلب مثل هذه القسمة ولا
مثل هذا اللقب المشهور **هذا** ما قالته امية عن نفسها **ونحن** نذكر ما اجاب به ابو عثمن عن كلامهم ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها **فنقول**
قالت هاشم اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء فجار العقلاء وليس من اسماء اهل الصواب فى الراى من العقلاء والابرار قد بلغ ابو بكر وعمر

من التدبير وصواب الراى والخبرة بالامور العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما ان يقال كانا داهيين ولا كانا منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص
عليا قط بمعاملة الا وكان على اعلم بها منهما ولكن الرجل الذى يحارب ولا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب وفى وجوه الحيل والتدبير من الرجل الذى يستعمل
ما يحل وما لا يحل وكذلك من حدث واخبر الا ترى ان الكذاب ليس لكذبه غاية ولا لما يولد ويصنع نهاية والصدوق انما يحدث عن شىء معروف ومعنى محدود
ويد لعلى ما قلنا انكم عددتم اربعة فى الدهاء ليس واحد منهم عند المسلمين فى طريق المتقين ولو كان الدهاء مرتبة والنكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجميع السابقين
فى الاولين عياشا شديد فى السابقين الاولين ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن وعليا ثم قال الدهاة اربعة وعدهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان
الدهاء والنكر ليس من صفات الصالحين وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله صلعم اكرم الناس واحلم الناس
واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ادب ومكيدة **واما ما ذكرتم**
من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فان اتم عن عبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس والحسن بن على وابن اتم عن جود خلفاء بنى العباس كمحمد المهدى وهرون
ومحمد بن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المتقدر بل لعل جود بعض صنايع هؤلاء كبنى برمك وبنى الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع
ما جاد به خلفاء بنى امية **واما ما ذكرتم** من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع سادتنا حلماء لكانوا محتملين لذلك ولكن الوجه فى هذا ان لا يشتق للرجل اسم
الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه والا ان يتبين بذلك عند اصحابه حتى يصير بذلك اسما يسمى به ويصير معروفا به كما عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود
وكذلك هرم قالوا هرم الجواد ولو قلتم كان ابو العاص بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حلم يكون صاحبه به مذكورا ومن
اشكاله باينا وانكم لتظلمون خصومكم فى تسميتكم معوية بالحلم فكيف من دونه لان العرب تقول احلم الحليمين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن فى الارض رجل اكثر تعرضا
من معوية والتعرض هو السفه فان نعتم ان الاخبار التى جاءت فى تعرضه كلها باطل كان لقائل ان يقول وكل خبر تموهون فى حلمه باطل ولقد شهر الاحنف بالحلم
لكنه تكلم بكلام كثير يجرح فى الحلم ويثلم فى العرض ولا يستطيع احد ان يحكى عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن على بن ابى طالب لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة
ولا حرفا واحدا مما يحكى عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس وكان عبد الله السفاح احلم الناس ومن ذا الذى يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب
بالحلم دون غيره من الاخلاق والافعال حتى يسميه بذلك ويخصه به دون كل شىء فيه من الفضل وكيف واخلاقهم متساوية وكلها فى الغاية ولو ان رجلا كان اظهر
الناس زهدا واصدقهم للعدو لقاء واصدق الناس لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان بكل ذلك مشهورا امتنع بعض ذلك من بعض ولما كان له
اسم السيد المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجواد اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة **واما ما ذكرتم** من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب
والنسب فقد علم الناس ان بنى هاشم فى الجملة ارق السنة من بنى امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب شاعرا ولم يكن من
اولاد امية بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا فى الاسلام العرجى من ولد عثمن بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابى
لهب وعبد الله بن معاوية ابن جعفر **ولنا** من المتاخرين محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضى واخوه ابو القاسم ولنا الحمانى وعلى بن محمد صاحب الزنج وكان
ابرهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب باخمرى اديبا شاعرا فاضلا ولنا محمد بن على بن صالح الذى خرج فى ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهانى كان من فتيان ال ابى طالب
وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان والفصاحة لم تعدوا كعلى بن ابى طالب عم ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن
على بن الحسين وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن الحسين بن الحسن وداود بن على بن عبد الله بن العباس وداود
وسليمن ابنا جعفر بن سليمن قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن على بن الحسين فى الوصية وكان الناس يجتمعون ليستمعوا محاورتهما وكان سليمن بن
جعفر بن سليمان بن على والى مكة فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا امير الا وسليمن ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب اسحنفر فلم يرده شىء
قالوا ولنا عبد الملك بن صالح بن على كان خطيبا بليغا وساله الرشيد وسليمن بن ابى جعفر وعيسى بن جعفر حاضران فقال له كيف رايت ارض كذا قال مسافى
ريح وسباب شيح قال فارض كذا قال هضاب حمر وربوات عفر حتى اتى على جميع ما ساله عنه فقال عيسى لسليمن يا ود والله ما ينبغى لنا ان نرضى لانفسنا بالدون
من الكلام قالوا واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا على بن ابى طالب عم وزهده ودينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بنى العباس وهو الملقب
بالمهتدى كان يقول انى لانف لبنى العباس ان لا يكون منهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا
فى القايم عبد الله بن القادر ابو العباس كانا على عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم عن على بن الحسين زين العابدين
وابن انتم عن على بن عبد الله بن العباس وابن انتم عن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الذى كان يقال له على الخير وعلى الاغر وعلى العابد وما اقسم على الله
بشىء الا وابر قسمه وابن انتم عن موسى بن جعفر ابن محمد وابن انتم عن على بن محمد الرضا لابس الصوف طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته
واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح المعتصمية التى سارت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الاثار الشريفة فى قتل بابك
الخرمى بعد ان دامت فتنته فى دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئنا ان نعد فتوح الطالبين بافريقية ومصر وما ملكوه من مدن الروم والفرنج والجلالقة
فى سنى ملكهم عددنا الكثير الجم الذى يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه
احد وكان لنا فيه مثل على بن ابى طالب عم وعبد الله بن العباس وزيد بن على ومحمد بن على ابى على بن الحسين بن على وجعفر بن محمد الذى ملاء الدنيا علمه وفقهه ويقال
ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثورى وحسبك بهما فى هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدى المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل على بن
الحسين زين العابدين وقال الشافعى فى الرسالة فى اثبات خبر الواحد وجدت على بن الحسين وهو افقه اهل المدينة يعول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية
وابنه ابى هاشم الذى قرر علوم التوحيد والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابى هاشم الاول وابى هاشم الثانى **وان** ذكرتم النجدة والبسالة

والنجابة

والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب سد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي
عليهما السلم قالوا يوم الطف ما راينا مكثورا قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنيه
وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه واخوته وبنو عمه بعد بذل الأمان لهم والتوثقة بالأيمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء واقتدى بعده ابناء الزبير
وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابرهيم بن عبد الله ومن لكم كزيد بن علي وقد علمتم كلمته التي قالها حيث خرج من عند هشام ما احب الحياة الا من ذل
فلما بلغت هشاما قال خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعاير الله حتى قتل صابرا محتسبا وقد بلغكم شجاعة ابي اسحق
المعتصم وتوفره في مشاهد الحرب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة وبلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والفخر في تواضع الشريف وانصاف السيد وسجاحة الخلق ولين الجانب للعشيرة
والموالي فليس لاحد من ذلك ما لبني العباس ولقد سالنا طارق بن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم
كبرياء وجبرية ابنو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو مروان في غير دولتهم اعظم كبرياء من بني العباس في دولتهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال شاعرهم
اذا انابه من عبد شمس رايته يتيه فرشحه لكل عظيم وان تاه تياه سواهم فانما يتيه لنوك او يتيه للوم ومن كلامهم من لم يكن من بني امية تياها فهو دعي
قالوا وان كان الكبر مفخرا يمدح به الرجال ويعد من خصال الشرف والفضل فولانا عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان ويكون في الدنيا واخباره
في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال وفي الكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا رأينا العباس يطوف
بالبيت وكانه فسطاط ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس وانك
لتجد ميراث ذلك اليوم في اولادهم ثم الذي رواه اصحاب الأخبار وحمال الآثار في عبد المطلب من التمام والقوام والجمال والبهاء وما كان من لقب هاشم بالقمر لجماله ولانهم
يستضيئون برايه وكما رواه الناس ان عبد المطلب ولده عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق ترد انفهم قبل شفاههم وان عامر بن مالك لما رآهم
يطوفون بالبيت كانهم جمال جون قال بهؤلاء تمنع مكة وتشرف بمكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذلك المهدي وابنه هرون الرشيد وابنه
محمد بن زبيدة وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا اما رئي في العرب ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي علي بن المعتضد بارع الجمال ولذلك
قال الشاعر يضرب به المثل والله لا كلمته ولو انه كالشمس او كالبدر او كالمكتفي فجعله ثالث القمرين وكان الحسن بن علي اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله
وكذلك عبد الله بن الحسن المحض قالوا ولما ثلثة في عصر بنو عم كلهم يسمى عليا وكلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك والمركب والراي والتجربة والحال الرفيعة بين الناس
علي بن الحسين بن علي وعلي بن عبد الله بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر قالت ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب
عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا وبعد هؤلاء ثلثة بنو عم وهم بنو هؤلاء الثلثة وكلهم يسمى محمدا كما ان كل واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة
بكرم النصاب وشرف الخصال محمد بن علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله ابن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع
المبتلى الا استعاذه وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب بالباقر باقر
العلم لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برويته وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصي
به وتوعد خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك في رسالته اليه وقال والله اني لاعرف رجلا حجازي الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من ام عاتكة بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي سيدة نساء العالمين وامها خديجة سيدة نساء العالمين
وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدهما ابو طالب بن عبد المطلب اشد
الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم نفسا وامنعهم لما وراء ظهره منع النبي صلى الله عليه وسلم من جميع قريش ثم بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخوته من بني اخوانه من بني مخزوم
الذين اسلموا وهو احد الذين سادوا مع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب ومن يطيق ان يفاخر بني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية
ولدت لهاشمي وهي التي ربت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرها وكان يدعوها امي ونزل في قبرها وكان يوجب حقها كما يوجب حق الأم من يستطيع ان يسامي رجالا ولدهم هاشم
مرتين من قبل ابيهم ومن قبل امهم قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي بعد من قريش او من
غيرهم ما بعد الطالبيون عشرة في نسق كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن ابن هكذا الى عشرة وهم
الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلم وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم
اثنين من امهات المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش فزينب امراة من بني اسد بن خزيمة ادعيتموها بالحلف لا بالولاء وفينا رجل ولدته ثمان
من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته خديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين وولدته مع ذلك فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء
العالمين ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم والعواتك ومن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقبل ان نعد من ولده
ياتي به شريفا في نفسه مذكورا بما فيه دون ما في غيره فلم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامراة من عرض قريش ليس فيها في نفسها خاصة امر تستوجب به
المفاخرة ونحن نقول منا فاطمة وفاطمة سيدة نساء العالمين وكذلك امها خديجة وانما يذكر ان مع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم اللتين ذكرهما النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر احديهما القران وهن المذكورات من جميع نساء العالمين من العرب والعجم وقلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ولده سبعة من الخلفاء وعبد الله
هذا في نفسه ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم سيد وام العالية بنت عبيد الله بن العباس
واخوته داود وصالح وسليمن وعبد الله ورجال كلهم اغر محجل ثم ولدت الرؤساء ابرهيم بن الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ومن جاء بعدهما من خلفاء بني

وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس عند علي بن عبد الله بن جعفر

العباس وقلتم مناعبد الله بن يزيد وقالنا منا الحسين بن علي سيد شباب اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والحلم والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وارفع الناس درجة واشبههم برسول الله خلقا وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب قال شيخنا ابو عثمن وهو الذي ترك وصفه ابلغ في وصفه اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب مفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتهما خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابرهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاهما امنة بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم المخرس لكل فاخر والغالب لكل منافر فقل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم قد حووه قالت امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل يقولون كانوا لا يزيدون في الجمع على عبد مناف حتى كانت ايام تميزهم في امر علي وعثمن في الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تامل الاخبار والاثار علم انه ما كان يذكر فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال ما هذا قالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما صنعت قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضي بذلك بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ارضي بذلك بنو عبد شمس وانما جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي عليه السلام وقد سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم وكذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب وام ويدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهم كان جامعا قول النبي صلى الله عليه وسلم وصنيعه حين قال منا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكل من شهد بدرا من بني كبير بن دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي ذاك منا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس وهذا بين لا يحتاج صاحب هذه الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا انكح هذا البيت في هذا البيت وكيف صرنا نتزوج بنات النبي صلى الله عليه وسلم وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا ونحن اكفاء وامرنا واحد وقد سمعتم اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا ان اكرمهم الله بالرسالة لزعمت انكما اكفاء كم لما انكحتمونا نساءكم فقد نجد القوم يستوون في حسب الاب ويفترقون في حسب الانفس وربما استووا في حسب القبيلة كاستواء قريش في النضر بن كنانة ويختلفون كاختلاف كعب بن لوي وعامر بن لوي وكاختلاف ابن قصي وعبد مناف وعبد الدار وعبد العزى والقوم قد يساوي بعضهم بعضا في وجوه ويفارقونهم في وجوه ويستجيزون بذلك القدر مناكحتهم وان كان معاني الشرف لم يتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد زوج السيد ابن اخيه وهو حارض بن حارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم والوجوه في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تزعموا انكم اكفاء نا من كل وجه وان كنا قد زوجناكم وساويناكم في بعض الاباء والاجداد وبعد فانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عيانا بعين واما قولكم ان الحيين كان يقال لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما ايضا مع غيرهما من قريش وبنوها النضر وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبي صلى الله عليه وسلم احدا من بني عبد شمس وكانت عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي ومن ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اتى بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال عليه السلام هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل في فيه فازدرده فقال ارجوان تكون مسقيا فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فهي قوله هو اشبه بنا منه بكم خصلتان احداهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كان بني عبد المطلب شيئا واحدا لما قال هو بنا اشبه منكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على بني عبد شمس الا ترون انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا مسقيا له مصانع واثار كريمة لانه قال هو بنا اشبه منكم والى عبد المطلب بعامر بن كريز وهو ابن ابنته ام حكيم البيضاء فتامله وقال وعظام هاشم ما ولدنا ولدا احرض منه فكان كما قال عبد الله يحمق ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف جد عبد مناف له فيه شركا وشرف هاشم ابيه خالص له فاما ما ذكرتم من قول ابي سفيان وخالد بن سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة تحريض وتهييج فكان الابلغ فيما يريده من اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم للاب الذي يجمعهم على واحد وان كان مفترقين وهذا الذي سديد وهذا التدبير صحيح قال معوية بن صعصعة للاشهب بن رميلة وهو نهشلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين ابن انيف وهو عبدلي ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباءكم ويشتم اعراضكم كلب بني كليب وانما نسبهم الى دارم الاب الاكبر المشتمل على اباء قبائلهم ليستووا في الحمية ويتفقوا على الانف وهذا في مثل هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمن وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

وانت منوط نيط في ال هاشم ... كما نيط خلف الراكب القدح الفرد

لم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر

ما انت من هاشم في بيت مكرمة ... ولا بني جمح الخضر الجلاعيد

ولم يقل ما انت من ال عبد مناف وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا يدا واحدة وكان مما بطا ببني نوفل عن الاسلام ابطاء اخوتهم من بني عبد شمس وكان مما حث بني المطلب على الاسلام فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي صلى الله عليه وسلم كان بينا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق الحسد والبغضة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم من بني نوفل احد فضلا ان يشهدوا معه المشاهد الكريمة وانما صحبه حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيد وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب سطح بن اثاثة بدري وكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول لمطعم بن عدي بن نوفل في امر النبي صلى الله عليه وسلم لما تمالات قريش عليه

جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... جزاء مسيء عاجلا غير اجل

اطعم اما سامني القوم خطة ... فاني متى اوكل فلست بايل

اطعم لم اخذلك في يوم شدة ... ولا مشهد عند الامور الجلائل

ولقد قسم النبي صلى الله عليه وسلم خمس خيبر فجعلها في بني هاشم وبني المطلب فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة بني المطلب

فخرى

فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي صلعم انا لم نزل وبنو المطلب كهاتين وشبك بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا **ثم رجع**
الى افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد القوة واهتصار الاقران ومباطشة الرجال فاين لكم كمحمد ابن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فامد له
فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا قعد له ليقيمه فلم يستطع فكانما
يحرك جبلا وان الرومي قعد فاقامه محمد فرفعه الى فوق راسه ثم جلد به الارض هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم
والاخبار عن الغيوب حتى ادعى له انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن
الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه جذب ذنب ثور فاستله بين وركيه وان كان الفخر بالبشر وطلاقة الاوجه وسجاحة
الاخلاق فمن مثل على بن ابي طالب عم وقد بلغ من سجاحة خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوي بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان الوليد
جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان ابن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن الوليد الناقص وكان المهدي والمنصور اسرى خلق الله واتم لطفهم
خلقا وكذلك محمد الامين واخوه المامون وكان السفاح يضرب به المثل في السرو وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من رهطنا رجالا لا تعدون امثالهم ابدا
فنا الامراء بالديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش وهو ابن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده
والناصر الاصغر وهو احمد بن يحيى بن الحسن بن القسم بن ابرهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابوه يحيى بن الحسن وهو الملقب بالهادي ومن ولد
الناصر الكبير الثاير وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وساير ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع
مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم فهؤلاء واحدهم
اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة واعدل وانصف واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يجري مجراهم الداعي الاكبر
والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنايع قالوا ولنا ملوك مصر وافريقية ملكوا مائتي وسبعين سنة فتحوا الفتوح واستردوا ما
تغلب عليه الروم من مملكة الاسلام واصطنعوا الصنايع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد **فاولهم** المهدي عبيد الله بن ميمون بن محمد بن
اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم **واخرهم** العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي القاسم بن الحافظ ابي الميمون
بن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القايم بن المهدي فان فخرت الاموية بملوكها في الاندلس من ولد هشام بن عبد الملك
واتصال ملكهم وجعلوهم بازاء ملوكنا بمصر وافريقية قلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالاندلس كما ازلنا ملككم بالشام والمشرق كله لانه لما ملك قرطبة
الظافر من بني امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمن بن عبد الرحمن الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن عبد الله
ابن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم فقتله وازال ملكه وملك قرطبة دار ملك بني امية ويلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن حمود ويلقب بالمعتلي
فنحن قتلناكم وازلنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الرصد حيث كنتم اتبعناكم فقتلناكم وشردناكم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب بما اقتضت
الام فاطبة قالوا ولنا من افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا جريا وهو الذي ولي الموصل لاخيه السفاح
فاستعرض اهلها حتى سالت الاقدام في الدم ومنا يعقوب بن ابرهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر
ابنا سليمن بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمن من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة في يد كل
واحدة منهن جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوء مسكا وكان لجعفر بن سليمن الف عبد من السودان خاصة فكم يكون ليت شعري غيرهم من البيض ومن الاماء
وما راى جعفر بن سليمن راكبا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا شديد البطش قالوا ما راى اخوان اشد قوة من محمد ورايطة
اخته ولدي ابي العباس السفاح كان محمد ياخذ الحديد فيلويه فتاخذه هي فترده ومن رجالنا محمد بن ابرهيم طباطبا صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا فقيها
عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية ومن رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شيد ملك المنصور وحارب بني عبد الله
بن حسن واقام عمود الخلافة بعد اضطرابه وكان فصيحا اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابرهيم الامام حج بالناس وولي الشام وكان فصيحا خطيبا
ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي كان جوادا ممدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن موسى الهادي كان اكرم الناس واجود الناس كان يلبس الثياب
وقد جدد طرزه فيخرقها بطفره لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية والسودد ولربما
كان كما قيل فيه لله انت لله درك من ميت بمضيعه ناهيك في العلم والاشعار والخطب ما فيه لو ولولا فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب **ومن** رجالنا
النقيب ابو احمد الحسين بن موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه الخلفاء والملوك في اقطار الارض ودجعوا الى قوله وابناه علي ومحمد
وهما المرتضى والرضي وهما فريدا العصر في الادب والشعر والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا شديد الانف **ومن** رجالنا القسم بن عبد الرحيم بن عيسى بن موسى
الهادي كان شاعرا ظريفا **ومن** رجالنا القسم بن ابرهيم طباطبا صاحب المصنفات والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين **ومن**
من اولاده امراء اليمن **ومن** رجالنا محمد الفاني بن ابرهيم الامام كان سيدا مقدما ولي الموسم وحج بالناس وكان الرشيد يسايره وهو مقنع بطيلسانه **ومن**
رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب ابي السرايا سادهم وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر وحمل الى المامون اكرمه
وافضل عليه ورعى له فضله ونسبه **ومن** رجالنا موسى وعيسى ابنا موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كنيته ابو عيسى وهو اجل ولد عيسى وانبلهم
ولي الكوفة وسوادها زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي وولي المدينة وافريقية ومصر للرشيد قال له ابن السماك لما تواري تواضعك في شرفك
لاحب الي من شرفك فقال موسى ان قومنا يعني بني هاشم يقولون ان التواضع احد مصائد الشرف **ومن** رجالنا موسى بن محمد اخو السفاح والمنصور وكان

تبيا اعندهم هو وابرهيم الامام لام واحدة راى في منامه قبل ان يصير من امرهم ما صار انه دخل بستانا فلم ياخذ الا عنقودا واحدا عليه من الحب المتراصف ما رئيت به
علیم فلم يولد له الا ستة بنين وولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى و من رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض
وابوه الحسن ابن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا
من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن و من رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن علي الحسن وبنوه محمد وابرهيم وموسى ويحيى اما محمد وابرهيم فامرهما اشهر
وفضلهما اظهر محمود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدما في اهل بيته بعيدا مما يعاب
على مثله و قد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن
عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا شاعرا و من رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان متألها فاضلا
ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه
برسول الله صلعم و من رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا و من رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط دعا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثي احد منهم بمثل
ما رثي به قال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه
في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو و من رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد و من رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ
ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه و من رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح
جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا
واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك وردوا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ولستم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تاخركم عن
الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم عن الهدى عن البيت وليس في ذلك ما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يغادر واحدا
حدا فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان وراثة السيادة والمرتبة ليس من جنس وراثة الاموال الا
ترى ان المراة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن حارضا او برا او فاجرا جامعا او سبيلا ووراثة المقام سبيل وراثة
اللواء دفع رسول الله صلعم لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من
يستحق وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان القادم
يقدم عليهما والزائر يراهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى يرجع الشيخ الى منزله واخرى ان امه كانت
العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد
اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذلك محمد بن سليمن بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن
العباس وان كانوا افضلاء نجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب
من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس وقاعدة مقررة ووصية
انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام
وقيذا يؤم المدينة فمر بالحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس فدفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم
ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث
الدعاة في طلب الامر وهو لذلك قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاء وحين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة
وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة
علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول يدينون بجميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية
فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما واما مكة و
المدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد
الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم
تحازب كتحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون
الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هايلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد
فكاني انظر الى جانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق
المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا او خليفة فان الامارة لا تعد
فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القايم ومكث ابوه احمد الناصر بن الحسن المستضيء

وهذا

نبياً اعندهم هو وابرهيم الامام لام واحدة رأى في منامه قبل ان يصير من امره ما صار انه دخل بستانا فلم يأخذ الا عنقودا واحدا عليه من الحب ما لم اصف ما رايت به
عليهم فلم يولد له الا عيسى ثم ولد لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى و من رجالنا عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض
وابوه الحسن ابن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل من اجل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قالوا
من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن و من رجالنا اخوه الحسن بن الحسن وعمه زيد بن علي الحسن وبنوه محمد وابرهيم وموسى ويحيى اما محمد وابرهيم فامرهما مشهور
وفضلهما غير مجحود في الفقه والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدي مقدما في اهل بيته بعيدا مما عيب
على مثله و قد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن اكابر المحدثين واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة والى ولده موسى بن جعفر واما موسى بن
عبد الله بن الحسن فكان شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا شاعرا و من رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان متألها فاضلا
ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابرهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه
برسول الله صلعم و من رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل اهل زمانهما شجاعة وزهدا وفقها ونسكا و من رجالنا يحيى بن عمر بن يحيى بن
الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط دعا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثي احد منهم بمثل
ما رثي به قال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهو الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يصحبه
في منزله فاذا سخط على عبد او امة من حشمه لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو و من رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد و من رجالنا
محمد بن علي بن صالح بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان آل ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ
ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه و من رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح
جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخطوب له بالعهد كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا
واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين كلهم قالوا ذلك وردوا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ولستم قادرين على جحد ذلك وقد عرفتم تأخركم عن
الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم عن الهدي عن البيت ولبعض ذلك ما يوجب ان يعمكم اللعن حتى لا يكاد
احد فان زعم ذلك زاعم فقد تعدى واما اختصاص محمد بن علي بالوصية والخلافة دون اخوته فقد علمتم ان مواريث السيادة والمرتبة ليس من جنس مواريث الاموال الا
ترى ان المرأة والصبي والمجنون يرثون الاموال ولا يرثون المراتب وسواء في الاموال كان الابن عارضا بارا او فاجرا جامعا او سبيلا ومواريث المقام سبيل وراثة
اللواء دفع رسول الله صلعم لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع بن بشر ثم دفعه الى الاحنف حين لم يوجد في بني زرارة من
يستحق وراثة اللواء فان كان الامر بالسن فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله اربع عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب بالحمرة فكان الناس
يقدم عليهما والزاير ياتيهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد حتى ربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى يرجع الشيخ الى منزله واخرى ان امه كانت
العالية بنت عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس مرتين وولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم وبحرهم ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد محمد
اسن من عامة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذلك محمد بن سليمن بن علي ولم يكن لاحد من ولد علي بن عبد الله بن
العباس وان كانوا افاضل انجباء وكرماء نبلاء مثل عقله ولا كجماله كان اذا دخل المدينة ومكة جلس الناس على ابواب دورهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب
من كماله وبهائه وجماله وقد قاتل اخوته اعداءه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبرين على ان محمدا انما اخذ الامر عن اساس مؤسس وقاعدة مقررة ووصية
انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب ابيه قالوا لما سمت بنو امية ابا هاشم مرض فخرج من الشام
وقصد ابو هاشم المدينة فمر بالحميمة وقد اشتد فاسند الى محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس ودفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له اني لم
ادفعها اليك من تلقاء نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك وامرني به واعلمني بلقائي اياك في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث
الدعاة في طلب الامر وهو الذي قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتخبهم للدعاء وحين قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة
وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة وسوادها فشيعة
علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية
فيهم فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما واما مكة و
المدينة فقد غلب عليهما ابو بكر وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد
الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة لم تنقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم اليوم همم العرب ولا فيهم
تجاذب كتجاذب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل ولا عصبية كعصبية العشاير وما زالوا ينالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون وينتظرون
الفرج ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد
فكاني انفال جانب المشرق فان مطلع الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راى صوابا فقد وافق الرشاد وطبق
المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم يتلق تلك الرواية الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا امكث اربعين سنة اميرا او خليفة فان الامارة لا تعد
فخرا مع الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا امكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو عبد الله القايم ومكث ابوه احمد الناصر بن الحسن المستضيء

الى كذا اى الغاية التي لم يقصدها هي كذا ماخوذ من اجرى الخيل للمسابقة وكذلك قد اجرى بفعل كذا الى كذا اى انتهى به الى ذلك وتمادى حلك شرائط او طلب في الوجال والغى ضد الرشاد والتحنك عما جعلتك مقيما له ولو عرضت عليك المسالك جعلتها دعوة وهذا اول الكتاب أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر شتمي

ولتستقبح موازرتي وتزعمني متحيرا وعن حق الله مقصرا فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة اني لم اشاغب الا في امر بمعروف او نهي عن المنكر ولم اتجاوز

الاعلى باغ مارق او ملحد منافق ولم اخذ في ذلك الا بقول الله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم

او ابناءهم واما التقصير في حق الله تعالى فمعاذ الله وانما المقصر في حق الله جل ثناؤه من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة التي هي الله عز وجل طالبه

وعلى عباده حجة مع نبذ الاسلام وتضييع الاحكام وطمس الاعلام والجري في الهوى والتهوس في الردى فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك انفصل الذي يكون

في الكتاب وفي الخطبة زيادات يسيرة لم يذكرها الرضي رحمه الله منها وان الناس جماعة يد الله عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك

فانك الى الله راجع والى حشره مهطع وسيبهظك كربه ويحل بك غمه يوم لا يغني النادم ندمه ولا يقبل من المعتذر عذره يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم

ينصرون الأصل ومن وصية له للحسن ابنه ع كتبها اليه بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام

للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب

وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات الشرح

قال الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش ولد الحسن بن علي ع للنصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وسماه رسول الله ص حسنا وتوفي لليال خلون من شهر

ربيع الاول سنة خمسين قال والمروي ان رسول الله ص سمى حسنا وحسينا يوم سابعهما واشتق اسم حسين من اسم حسن قال وروى جعفر بن محمد ع ان فاطمة حلقت

حسنا وحسينا يوم سابعهما ووزنت شعرهما فتصدقت بوزنه فضة قال الزبير وروت زينب بنت ابي رافع قالت اتت فاطمة بابنيها الى رسول الله ص في شكوه

الذي توفي فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئا فقال اما حسن فان له هيبتي وسوددي واما حسين فان له جراتي وجودي وروى محمد بن

حبيب في اماليه ان الحسن ع حج خمس عشرة حجة ماشيا تقاد الجنائب معه وخرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك

نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا وروى ابو جعفر محمد بن حبيب ايضا ان الحسن ع اعطى شاعرا فقال له رجل من جلسائه سبحان الله اتعطي شاعرا يعصي الرحمن و

يقول البهتان فقال يا عبد الله ان خير ما بذلت من مالك ما وقيت به عرضك وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر وروى ابو جعفر قال قال ابن عباس رض اول ذل

على العرب موت الحسن ع وروى ابو الحسن المدائني قال سقي الحسن ع السم اربع مرات فقال لقد سقيته مرارا فما شق علي مثل مشقته هذه المرة فقال له الحسين

اخبرني من سقاك قال لتقتله قال نعم قال ما انا بمخبرك ان يكن صاحبي الذي اظن فالله اشد نقمة والا فما احب ان يقتل بي بريء وروى ابو الحسن قال قال معاوية

لابن عباس ولقيه بمكة يا عجبا من وفاة الحسن شرب عسلة بماء رومة فقضى نحبه فوجم ابن عباس فقال معاوية لا يحزنك الله ولا يسوءك فقال لا يسوءني ما

ابقاك الله فامر له بمائة الف درهم وروى ابو الحسن قال اول من نعى الحسن ع بالبصرة عبد الله بن سلمة نعاه لزياد فخرج الحكم بن ابي العاص الثقفي فنعاه فبكى الناس

وابو بكرة يومئذ مريض فسمع الضجة فقال ما هذا فقالت امراته ميسة بنت سخام الثقفية مات الحسن بن علي والحمد لله الذي اراح الناس منه فقال اسكتي ويحك

فقد اراحه الله من شر كثير وفقد الناس بموته خيرا كثيرا يرحم الله حسنا قال ابو الحسن المدائني وكانت وفاته في سنة تسع واربعين وكان مريضا اربعين يوما

وكان سنه سبعا واربعين سنة دس اليه معاوية سما على يد جعدة بنت الاشعث بن قيس زوجة الحسن وقال لها ان قتلتيه بالسم فلك مائة الف وازوجك يزيد ابني

فلما مات وفى لها بالمال ولم يزوجها من يزيد وقال اخشى ان تصنع بابني ما صنعت بابن رسول الله ص وروى ابو جعفر محمد بن حبيب عن المسيب بن نجبة قال سمعت

امير المؤمنين عليا ع يقول انا احدثكم عني وعن اهل بيتي اما عبد الله بن اخي فصاحب لهو وسماح واما الحسن فصاحب جفنة وخوان فتى من فتيان قريش ولو قد

التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم شيئا في الحرب واما انا وحسين فنحن منكم وانتم منا قال ابو جعفر وروى ابن عباس قال دخل الحسن بن علي على معاوية بعد عام

الجماعة وهو جالس في مجلس ضيق فجلس عند رجليه فتحدث معاوية بما شاء ان يتحدث ثم قال عجبا لعائشة تزعم اني في غير ما انا اهله وان الذي اصبحت فيه ليس لي بحق

ما لها ولهذا يغفر الله لها انما كان ينازعني في هذا الامر ابو هذا الجالس وقد استاثر الله به فقال الحسن او عجب ذلك يا معاوية قال اي والله قال افلا اخبرك بما هو

اعجب من هذا قال ما هو قال جلوسك في صدر المجلس وانا عند رجليك فضحك معاوية وقال يا ابن اخي بلغني ان عليك دينا قال ان لعلي دينا قال كم هو قال مائة الف

فقال قد امرنا لك بثلاثمائة الف مائة منها لدينك ومائة تقسمها في اهل بيتك ومائة لخاصة نفسك فقم مكرما فاقبض صلتك فلما خرج الحسن ع قال يزيد بن معاوية

لابيه تالله ما رايت رجلا استقبلك بما استقبلك به ثم امرت له بثلاثمائة الف قال يا بني ان الحق حقهم فمن اتاك منهم فاحث له وروى ابو جعفر محمد بن

حبيب قال قال علي ع لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان يثير عداوة قال ابو جعفر وكان الحسن اذا اراد ان يطلق امراة جلس اليها فقال ايسرك ان اهب لك كذا

فتقول له ما شئت او نعم فيقول هو لك فاذا قام ارسل اليها بالطلاق وبما سمى لها وروى ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن بن علي هند ابنة سهيل

بن عمرو وكانت عند عبد الله بن عامر بن كريز فطلقها فكتب معاوية الى ابي هريرة ان يخطبها على يزيد بن معاوية فلقيه الحسن ع فقال اين تريد قال اخطب هند

بنت سهيل بن عمرو على يزيد بن معاوية قال الحسن فاذكرني لها فاتاها ابو هريرة فاخبرها الخبر فقالت اختر لي فقال اختار لك الحسن فتزوجته فقدم عبد الله

بن عامر المدينة فقال للحسن ان لي عند هند وديعة فدخل اليها والحسن معه فخرجت حتى جلست بين يدي عبد الله بن عامر فرق لها رقة عظيمة فقال الحسن الا

انزل لك عنها فلا اراك تجد محللا خيرا لكما مني قال لا ثم قال لها وديعتي فاخرجت سفطين فيهما جوهر ففتحهما واخذ من احدهما قبضة وترك الآخر عليها

وكانت قبل ابن عامر عند عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فكانت تقول سيدهم جميعا الحسن واسخاهم ابن عامر واحبهم الي عبد الرحمن بن عتاب وروى

ابو الحسن المدائني قال تزوج الحسن حفصة بنت عبد الرحمن بن ابي بكر وكان المنذر بن الزبير يهواها فابلغ الحسن عنها شيئا فطلقها فخطبها المنذر فابت

ان تتزوجه وقالت شهر في فخطبها عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها فابلغ المنذر عنها شيئاً فطلقها فخطبها المنذر فقيل لها تزوجيه فقالت لا والله ما افعل وقد فعل
بي ما قد فعل مرتين لا والله لا يراني في منزله ابداً و روى المدايني عن جويرية بن اسماء قال لما مات الحسن ع اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره فقال له الحسين ع تحمل
اليوم جنازته وكنت بالامس تجرعه الغيظ قال مروان نعم كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال و روى المدايني عن يحيى بن زكريا عن هشام بن عروة قال قال الحسن ع
عند وفاته ادفنوني عند قبر رسول الله ص الا ان تخافوا ان يكون في ذلك شر فلما ارادوا دفنه قال مروان بن الحكم لا يدفن عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن هيهنا
فاجتمع بنو هاشم وبنو امية واعان هؤلاء قوم وهؤلاء قوم وجاؤا بالسلاح فقال ابو هريرة لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في هذا الموضع وقد سمعت رسول الله ص
يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال مروان دعنا منك لقد ضاع حديث رسول الله ص اذ كان لا يحفظه غيرك وغير ابي سعيد الخدري وانما اسلمت
ايام خيبر قال ابو هريرة صدقت اسلمت ايام خيبر ولكنني لزمت رسول الله ص ولم اكن افارقه وكنت اساله وعنيت بذلك حتى علمت من احب ومن ابغض ومن
قرب ومن ابعد ومن اقر ومن نفى ومن لعن ومن دعا له فلما رات عائشة السلاح والرجال وخافت ان يعظم الشر بينهم ويسفك قالت البيت بيتي ولا آذن
لاحد ان يدفن فيه وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع جده فقال له محمد بن الحنفية يا اخي انه لو اوصى ان ندفنه لدفناه او نموت قبل ذلك ولكنه قد استثنى وقال
الا ان تخافوا الشر فاي شر يرى اشد مما نحن فيه فدفنوه في البقيع قال ابو الحسن المدايني وصل نعي الحسن ع الى البصرة في يومين وليلتين فقال الجارود بن ابي
سبرة اذا كان شاد شر يوما وليلة وان كان خيرا اخر دالسير اربعا اذا ما يريد الشر اقبل نحونا باحدى الدواهي الربد سار واسرعا و روى الحسن المدايني
قال خرج على معوية قوم من الخوارج بعد دخوله الكوفة وصلح الحسن له فارسل معوية الى الحسن ع يساله ان يخرج فيقاتل الخوارج فقال الحسن ع سبحان الله تركت
قتالك وهو لي حلال لصلاح الامة والفتهم افتراني اقاتل معك فخطب معوية اهل الكوفة اترانى قاتلتكم على الصلوة والزكوة والحج قد علمت انكم تصلون و
تزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لاتامر عليكم والى رقابكم وقد اتاني الله ذلك وانتم كارهون الا ان كل مال او دم اصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته
فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس الا ثلث اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فان لم تغزوهم غزوكم ثم نزل قال المدايني
فقال المسيب بن نجبة للحسن ع ما ينقضي عجبي منك بايعت معوية ومعك اربعون الفا ولم تاخذ لنفسك وثيقة وعقدا ظاهرا اعطاك امرا فيما بينك و
بينه ثم قال ما قد سمعت والله ما اراد بها غيرك قال فما ترى قال ارى ان ترجع الى ما كنت عليه فقد نقض ما كان بينه وبينك فقال يا مسيب اني لو اردت
بما فعلت الدنيا لم يكن معوية باصبر عند اللقاء ولا اثبت عند الحرب مني ولكني اردت صلاحكم وكف بعضكم عن بعض فارضوا بقدر الله وقضائه حتى يستريح بر
ويستراح من فاجر قال المدايني ودخل عبيدة بن عمرو الكندي على الحسن ع وكان ضرب على وجهه ضربة وهو مع قيس بن سعد بن عبادة فقال ما الذي ارى بوجهك
قال اصابني مع قيس فالتفت حجر بن عدي الى الحسن ع فقال لوددت انك كنت مت قبل هذا اليوم ولم يكن ما كان انا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين
بما احبوا فتغير وجه الحسن وغمز الحسين ع حجرا فسكت فقال الحسن ع يا حجر ليس كل الناس يحب ما تحب ولا رايه رايك وما فعلت الا ابقاء عليك والله كل يوم
في شان و المدايني ودخل عليه سفين بن الليل النهدي فقال له السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال الحسن اجلس يرحمك الله ان رسول الله ص رفع له
ملك بني امية فنظر اليهم يعلون منبره واحدا فواحدا فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى في ذلك قرانا قال له وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القران وسمعت عليا ابي رحمه الله يقول سيلي امر هذه الامة رجل واسع البلعوم كبير البطن فسألته من هو فقال معوية وقال لي ان القران
قد نطق بملك بني امية ومدتهم قال ليلة القدر خير من الف شهر قال ابي هذه ملك بني امية قال المدايني فلما كان عام الصلح اقام الحسن بالكوفة اياما
ثم تجهز للشخوص الى المدينة فدخل عليه المسيب بن نجبة الفزاري وظبيان بن عمارة التيمي ليودعاه فقال الحسن الحمد لله الغالب على امره لو اجتمع الخلق جميعا على
ان لا يكون ما هو كائن ما استطاعوا فقال اخوه الحسين ع لقد كنت كارها لما كان طيب النفس على سبيل ابي حتى عزم علي اخي فاطعته وكانما يجذ انفي
بالمواسي فقال المسيب انه والله ما يكبر علينا هذا الامر الا ان تضاموا وتنتقصوا فاما نحن فانهم سيطلبون مودتنا بكل ما قدروا عليه فقال الحسين يا مسيب
نحن نعلم انك تحبنا فقال الحسن ع سمعت ابي يقول سمعت رسول الله ص من احب قوما كان معهم فعرض له المسيب وظبيان بالرجوع فقال ليس الى ذلك سبيل
فلما كان من غد خرج فلما صار بدير هند نظر الى الكوفة وقال ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذماري ثم سار الى المدينة قال المدايني
فقال معوية يومئذ للوليد بن عقبة بن ابي معيط بعد شخوص الحسن ع يا ابا وهب هل رمت قال نعم وسموت قال المدايني اراد معوية قول الوليد بن عقبة يحرضه
على الطلب بدم عثمان الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم فلو كنت القتيل وكان حيا
لشمر لا الف ولا سؤم وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم و روى المدايني عن ابرهيم بن محمد عن زيد بن اسلم قال دخل رجل على الحسن ع بالمدينة
وفي يده صحيفة فقال له الرجل ما هذه قال هذا كتاب معوية يتوعد فيه على امر كذا فقال الرجل لقد كنت على النصف فما فعلت فقال له الحسن ع اجل ولكني خشيت
ان ياتي يوم القيمة سبعون الفا او ثمانون الفا تشخب اوداجهم دما كلهم يستعدي الله فيم هريق دمه قال ابو الحسن وكان الحصين ابن المنذر الرقاشي يقول والله
ما وفى معوية للحسن بشيء مما اعطاه قتل حجرا واصحاب حجر وبايع لابنه يزيد وسم الحسن و روى ابو الطفيل قال قال الحسن ع لمولى له اتعرف معوية بن حديج
قال نعم قال اذا رايته فاعلمني فراه خارجا من دار عمرو بن حريث فقال هو هذا فدعاه فقال له انت الشاتم عليا عند ابن آكلة الاكباد اما والله لئن وردت
الحوض ولم ترده لترينه مشمرا عن ساقيه حاسرا عن ذراعيه يذود عنه المنافقين قال ابو الحسن ع وروى هذا الخبر ايضا قيس بن الربيع عن بدر بن الخليل عن مولى
الحسن ع قال ابو الحسن وحدثنا سليمن بن ايوب عن الاسود بن قيس العبدي ان الحسن ع لقي يوما حبيب بن مسلمة فقال له يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله
فقال اما مسيري الى ابيك فليس من ذلك قال بلى والله ولكنك اطعت معوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك ولو
كنت اذ فعلت شرا قلت خيرا كان ذلك كما قال عز وجل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولكنك كما قال سبحانه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

وقالوا حسابهم على الله فان كانوا صادقين فاخواننا في الدين وان كانوا كاذبين كانوا بما افتروا هم الاخسرين وقد منيت باولئك وبابنائهم واشباههم والله ما
زادهم طول العمر الا غيا ولا زادهم ذلك لاهل الدين الا مقتا فجاهدهم ولا ترض دنية ولا تقبل خسفا فان عليا لم يجب الى الحكومة حتى غلب على امره فاجاب وانهم يعلمون انه
اولى بالامر ان حكموا بالعدل فلما حكم بالهوى رجع الى ما كان عليه حتى اتى عليه اجله ولا تخرجن من حق انت اولى به حتى يحول الموت دون ذلك والسلام ق المدايني وكتب الحسن ع
الى معوية من عبد الله الحسن امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان **اما بعد** فان الله بعث محمدا رحمة للعالمين فاظهر به الحق وقمع به الشرك واعز به العرب عامة وشرف به قريشا خاصة
فقال وانه لذكر لك ولقومك فلما توفاه الله تنازعت العرب الامر بعده فقالت قريش نحن عشيرته واولياؤه فلا تنازعونا سلطانه فعرفت العرب لقريش ذلك وجاحدتنا
قريش ما عرفت لها العرب فهيهات ما انصفتنا قريش وقد كانوا ذوي فضيلة في الدين وسابقة في الاسلام ولا غرو الا منازعتك ايانا الامر بغير حق في الدنيا
معروف ولا اثر في الاسلام محمود فالله الموعد نسأل الله معروفا ان لا يؤتينا في هذه الدنيا شيئا ينقصنا عنده في الاخرة ان عليا لما توفاه الله ولاني المسلمون الامر
بعده فاتق الله يا معوية وانظر لامة محمد ما تحقن به دماؤها وتصلح به امرها والسلام **وبعث** بالكتاب مع الحرث بن سويد التيمي تيم الرباب وجندب الازدي فقدما
على معوية فدعواه الى بيعة الحسن فلم يجبهما وكتب جوابه **اما بعد** فقد فهمت ما ذكرت به رسول الله وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله وذكرت تنازع المسلمين
الامر بعده فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وصلحاء المهاجرين فكرهت لك ذلك ان الامة لما تنازعت الامر بينها رأت قريشا احقها به فرأت قريش والانصار وذووا
الفضل والدين من المسلمين ان يولوا من قريش اعلمها بالله واخشاها له واقواها على الامر فاختاروا ابا بكر ولم يألوا ولو علموا مكان رجل غير ابي بكر يقوم مقامه
ويذب عن حرم الاسلام ذبه ما عدلوا بالامر الى ابي بكر والحال اليوم بيني وبينك على ما كانوا عليه فلو علمت انك اضبط لامر الرعية واحوط على هذه الامة واحسن سياسة
واكيد للعدو واقوى على جمع الفيء لسلمت لك الامر بعد ابيك فان اباك سعى على عثمان حتى قتل مظلوما فطالب الله بدمه ومن يطلبه الله فلن يفوته ثم ابتز الامة
امرها وفرق جماعتها فخالفه نظراؤه من اهل السابقة والجهاد والقدم في الاسلام وادعى انهم نكثوا بيعته فقاتلهم فسفكت الدماء واستحلت الحرم ثم اقبل
الينا لا يدعي علينا بيعة ولكنه يريد ان يملكنا اغترارا فحاربناه وحاربنا ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ليحكما بما يصلح عليه الامر وتعود به الجماعة
والالفة واخذنا بذلك عليهما ميثاقا وعليه مثله على الرضا بما حكما فامضى الحكمان عليه الحكم بما علمت وخلعاه فوالله ما رضي بالحكم ولا صبر لامر الله فكيف تدعوني
الى امر انما تطلبه بحق ابيك وقد خرج منه فانظر لنفسك ولدينك والسلام **ق** ثم قال للحرث وجندب ارجعا فليس بيني وبينكم الا السيف فرجعا واقبل الى العراق في
ستين الفا واستخلف على الشام الضحاك بن قيس الفهري والحسن مقيم بالكوفة لم يشخص حتى بلغه ان معوية قد عبر جسر منبج فوجه حجر بن عدي يامر العمال بالاحتراس و
يندب الناس فسارعوا فعقد لقيس بن سعد بن عبادة على اثني عشر الفا فنزل دير عبد الرحمن واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامر قيس بن
سعد بالمسير وودعه واوصاه فاخذ على الفرات وقرى الفلوجة ثم الى مسكن وارتحل الحسن ع متوجها نحو المداين فاتى ساباط فاقام بها اياما فلما اراد ان يرحل
الى المداين قام فخطب الناس فقال ايها الناس انكم بايعتموني على ان تسالموا من سالمت وتحاربوا من حاربت واني والله ما اصبحت محتملا على احد من هذه الامة
ضغينة في شرق ولا غرب ولما تكرهون في الجماعة والالفة والامن وصلاح ذات البين خير مما تحبون في الفرقة والخوف والتباغض والعداوة وان عليا ابي كان يقول
لا تكرهوا امارة معوية فانكم لو فارقتموه لرايتم الرؤس تندر عن كواهلها كالحنظل ثم نزل فقال الناس ما قال هذا القول الا وهو خالع نفسه ومسلم الامر لمعوية
فثاروا به فقطعوا كلامه وانتهبوا متاعه وانتزعوا مطرفا كان عليه واخذوا جارية كانت معه واختلف الناس فصارت طائفة معه واكثرهم عليه فقال اللهم انت
المستعان وامر بالرحيل فارتحل الناس واتاه رجل بفرس فركبه واطاف به بعض اصحابه فمنعوا الناس منه وساروا فقدمه سنان بن الجراح الاسدي الى مظلم ساباط
فاقام به فلما دنا منه تقدم اليه يكلمه وطعنه في فخذه بمعول طعنة كادت تصل الى العظم فغشي عليه وابتدره اصحابه فسبق اليه عبد الله الطائي فصرع سنانا
واخذ ظبيان بن عمارة المعول من يده فضربه به فقطع انفه ثم ضربه بصخرة على راسه فقتله وافاق الحسن ع من غشيته فعصبوا جرحه وقد نزف وضعف فقدموا
به المداين وعليها سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد واقام بالمداين حتى برئ من جرحه **ق** المدايني وكان الحسن ع اكبر ولد علي وكان سيدا سخيا حليما خطيبا
وكان رسول الله ص يحبه سبق يوما بين الحسين وبينه فسبق الحسن فاجلسه على فخذه اليمنى ثم اجلس الحسين ع على الفخذ اليسرى فقيل له يا رسول الله ايهما احب اليك
فقال اقول كما قال ابرهيم ابونا وقيل له اي ابنيك احب اليك قال اكبرهما وهو الذي يلد ابني محمدا **و** روى المدايني عن زيد بن ارقم قال خرج الحسن وهو صغير وعليه
بردة ورسول الله ص يخطب فعثر فسقط فقطع رسول الله الخطبة ونزل مسرعا اليه وقد حمله الناس فتسلمه واخذه على كتفه وقال ان الولد لفتنة لقد نزلت
اليه وما ادري ثم صعد فاتم الخطبة **و** روى المدايني قال لقي عمرو بن العاص الحسن ع في الطواف فقال له يا حسن زعمت ان الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد
رايت الله اقام معوية فجعله راسيا بعد ميله وبينا بعد خفائه افرضي الله بقتل عثمان او من الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب
كغرقئ البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث ان يوردك معوية حياض ابيك فقال الحسن ع ان لاهل النار علامات يعرفون بها الحادا
لاولياء الله وموالاة لاعداء الله والله انك لتعلم ان عليا لم يرتب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولا طرفة عين قط وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو او لانفذن
حضنيك بنوافذ اشد من القعضبية فاياك والتهجم علي فاني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولا هش المشاشة ولا مرئ الماكلة واني من قريش كواسطة
القلادة يعرف حسبي ولا ادعى لغير ابي وانت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واعظمهم لؤما فاياك عني فانك
رجس ونحن بيت الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا فافحم عمرو وانصرف كئيبا **و** روى ابو الحسن المدايني قال سال معوية الحسن بن علي بعد الصلح ان يخطب
الناس فامتنع فناشده ان يفعل فوضع له كرسي فجلس عليه ثم قال الحمد لله الذي توحد في ملكه وتفرد في ربوبيته يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء والحمد لله
الذي اكرم بنا مؤمنكم واخرج من الشرك اولكم وحقن دماء اخركم فبلاؤنا عندكم قديما وحديثا احسن البلاء ان شكرتم او كفرتم ايها الناس ان رب علي كان
اعلم بعلي حين قبضه اليه ولقد اختصه بفضل لم تعتدوا بمثله ولم تجدوا مثل سابقته فهيهات هيهات طالما قلبتم له الامور حتى اعلاه الله عليكم وهو صاحبكم

وعدوكم في بدر ولنخوانها جرعكم رنقا وسقاكم علقا واذل قادتكم واشركم بريقكم فلستم بملومين على بغضه وايم الله لا ترى امة محمد خفضا ما كانت سادتهم
قادتهم بني امية ولقد وجه الله اليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا لطاعتكم طواغيتكم وانضوائكم الى شياطينكم فعند الله احتسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعتكم وحيف حكمكم
ثم قال يا اهل الكوفة لقد فارقكم بالامس سهم من مرامي الله صائب على اعداء الله نكال على فجار قريش لم يزل آخذا بحناجرها جاثما على انفاسها ليس بالملوم في امر الله ولا
بالسروقة لمال الله ولا بالفروقة في حرب اعداء الله اعطى الكتاب خواتمه وعزائمه دعاه فاجابه وقاده فاتبعه لا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته
ثم نزل فقال معوية اخطأ عجل او كاد واصاب متثبت او كاد ماذا اردت من خطبة الحسن قال ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني انه قال كان في لسان ابي محمد الحسن ع ثقل
كالفأفأة حدثني بذلك محمد بن الحسين الاشناني قال حدثني محمد بن اسمعيل الاحمسي عن مفضل بن صالح عن جابر قال كان في لسان الحسن ع رتة فكان سلمان الفارسي رحمه الله
يقول أتته من قبل عمه موسى بن عمران ع قال ابو الفرج ومات شهيدا مسموما دس معوية اليه والى سعد بن ابي وقاص حين اراد ان يعهد الى يزيد ابنه بالامر بعده سما
فماتا منه في ايام متقاربة وكان الذي تولى ذلك من الحسن زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس لمال بذله لها معوية ويقال ان اسمها سكينة ويقال عائشة ويقال شعثا
والصحيح ان اسمها جعدة قال ابو الفرج فروى عمرو بن ثابت قال كنت اختلف الى ابي اسحق السبيعي اسأله عن الخطبة التي خطب بها الحسن بن علي ع عقيب وفاة ابيه ولا
يحدثني بها فدخلت اليه في يوم شات وهو في الشمس وعليه برنسة فكانه غول فقال لي من انت فاخبرته فبكى وقال كيف ابوك وكيف اهلك قلت صالحون
قال في اي شيء تردد منذ سنة قلت في خطبة الحسن بن علي بعد ابيه فقال حدثني هبيرة بن مريم قال خطب الحسن ع بعد وفاة امير المؤمنين ع فقال قد قبض في هذه
الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولا يدركه الآخرون لقد كان يجاهد مع رسول الله ص فيسبقه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته فيكنفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل
عن يساره فلا يرجع حتى يفتح الله عليه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم والتي توفي فيها يوشع بن نون وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم
من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد رسول الله
انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن الداعي الى الله باذنه والسراج المنير انا من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في
كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت قال ابو الفرج فلما انتهى الى هذا الموضع من الخطبة قام عبيد الله بن
العباس بين يديه فدعا الناس الى بيعته فاستجابوا وقالوا ما احبه الينا واحقه بالخلافة فبايعوه ثم نزل من المنبر قال ابو الفرج ودس معوية رجلا من حمير الى الكوفة
ورجلا من بني القين الى البصرة يكتبان اليه بالاخبار فدل على الحميري وعلى القيني فاخذا وقتلا قال وكتب الحسن الى معوية اما بعد فانك دسست الي الرجال كانك
تحب اللقاء لا اشك في ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذوو الحجى وانما مثلك في ذلك كما قال الاول فانا ومن قد مات منا لكالذي
يروح فيمسي في المبيت ليغتدي فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى تجهز لاخرى مثلها فكأن قد فاجابه معوية اما بعد فقد وصل كتابك وفهمت ما ذكرت فيه ولقد
علمت بما حدث فلم افرح ولم احزن ولم اشمت ولم آس وان عليا اباك لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة فانت الجواد وانت الذي اذا ما القلوب ملأن الصدورا
جدير بطعنة يوم اللقا تضرب منها النساء النحورا وما مزبد من خليج البحار يعلو الاكام ويعلو الجسورا باجود منه بما عنده فيعطي الالوف ويعطي البدورا
قال ابو الفرج وكتب عبد الله بن عباس من البصرة الى معوية اما بعد فانك ودسك اخا بني القين الى البصرة تلتمس من غفلات قريش بمثل ما ظفرت به من يمانيتك لكما
قال امية بن ابي الصلت لعمرك اني والخزاعي طارقا كنعجة عاد حتفها تتحفر اثارت عليها شفرة بكراعها فظلت بها من آخر الليل تنحر شمت بقوم من صديقك
اهلكوا اصابهم يوم من الدهر اصفر فاجابه معوية اما بعد فان الحسن بن علي ع قد كتب الي بنحو ما كتبت به وانبأني بما لم يحقق سوء ظن ورأي في وانك لم تصب مثلي ومثلكم
كما قال طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر فوالله ما ادري واني لصادق الى اي من يظنني اتعذر اعنف ان كانت زبينة اهلكت ونال بني لحيان شر
فانفروا قال ابو الفرج وكان اول شيء احدثه الحسن ع انه زاد المقاتلة مائة مائة وقد كان علي ع فعل ذلك يوم الجمل وفعله الحسن حال الاستخلاف فتبعه الخلفاء من بعده
في ذلك قال وكتب الحسن ع الى معوية مع حرب بن عبد الله الازدي من الحسن بن علي امير المؤمنين ع الى معوية بن ابي سفيان سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو اما بعد فان الله جل جلاله بعث محمدا رحمة للعالمين ومنة للمؤمنين وكافة للناس اجمعين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فبلغ رسالات الله وقام
بامر الله حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان وبعد ان اظهر الله به الحق ومحق به الشرك وخص به قريشا خاصة فقال له وانه لذكر لك ولقومك فلما توفي تنازعت
سلطانه العرب فقالت قريش نحن قبيلته واسرته واولياؤه ولا يحل لكم ان تنازعونا سلطان محمد وحقه فرأت العرب ان القول ما قالت قريش وان الحجة في ذلك
لهم على من نازعهم امر محمد فانعمت لهم وسلمت اليهم ثم حاججنا نحن قريشا بمثل ما حاجت به العرب فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها انهم اخذوا هذا الامر دون
العرب بالانتصاف والاحتجاج فلما صرنا اهل بيت محمد واولياءه الى محاجتهم وطلب النصف منهم باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ومراغمتنا والعنت منهم لنا
فالموعد الله وهو الولي النصير ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا وسلطان نبينا وان كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام وامسكنا عن منازعتهم
مخافة على الدين ان يجد المنافقون والاحزاب في ذلك مغمزا يثلمونه به او يكون لهم بذلك سبب الى ما ارادوا من افساده فاليوم فليتعجب المتعجب من توثبك يا معوية على
امر لست من اهله لا بفضل في الدين معروف ولا اثر في الاسلام محمود وانت ابن حزب من الاحزاب وابن اعدى قريش لرسول الله ص ولكتابه والله حسيبك فسترد
فتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ثم ليجزينك بما قدمت يداك وما الله بظلام للعبيد ان عليا لما مضى لسبيله رحمة الله عليه يوم قبض ويوم
من الله عليه بالاسلام ويوم يبعث حيا ولاني المسلمون الامر بعده فاسأل الله ان لا يؤتينا في الدنيا الزائلة شيئا ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامته
وانما حملني على الكتاب اليك الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في امرك ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين فدع التمادي في الباطل وادخل
فيما دخل فيه الناس من بيعتي فانك تعلم اني احق بهذا الامر منك عند الله وعند كل اواب حفيظ ومن له قلب منيب واتق الله ودع البغي واحقن دماء
المسلمين فوالله ما لك خير في ان تلقى الله من دمائهم باكثر مما انت لاقيه به وادخل في السلم والطاعة ولا تنازع الامر اهله ومن هو احق به منك ليطفئ الله

النائرة

النائرة بذلك ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين وان انت ابيت الا التمادي في غيك سرت اليك بالمسلمين فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فكتب معوية اليه من
عبد الله معوية امير المؤمنين الى الحسن بن علي سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفضل
وهو احق الاولين والاخرين بالفضل كله قديمه وحديثه وصغيره وكبيره وقد والله بلغ وادى ونصح وهدى حتى انقذ الله به من الهلكة وانار به من العمى وهدى به من
الجهالة والضلالة فجزاه الله افضل ما جزى نبيا عن امته وصلوات الله عليه يوم ولد ويوم بعث ويوم قبض ويوم يبعث حيا وذكرت وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتنازع المسلمين
الامر بعده وتغلبهم على ابيك فصرحت بتهمة ابي بكر وعمر وابي عبيدة وحواري رسول الله وصلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك لك انك امرؤ عندنا وعند الناس
غير الظنين ولا المسيء ولا اللئيم وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ولا سابقتكم ولا قرابتكم من نبيكم ولا
مكانكم في الاسلام واهله فرأت الامة ان تخرج من هذا الامر لقريش لمكانها من نبيها ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم من سائر الناس وعوامهم ان
يولوا هذا الامر من قريش اقدمها اسلاما واعلمها بالله واحبها له واقواها على امر الله فاختاروا ابا بكر وكان ذلك رأي ذوي الدين والفضل والناظرين للامة
فاوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ولم يكونوا متهمين ولا فيما اتوا بالمخطئين ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغني غناءه ويقوم مقامه ويذب عن حريم الاسلام
ذبه ما عدلوا بالامر الى غيره رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحا للاسلام واهله والله يجزيهم عن الاسلام واهله خيرا وقد فهمت الذي دعوتني اليه
من الصلح والحال فيما بيني وبينك اليوم مثل الحال التي كنتم عليها انتم وابو بكر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فلو علمت انك اضبط مني للرعية واحوط على هذه الامة واحسن
سياسة واقوى على جمع الاموال واكيد للعدو لاجبتك الى ما دعوتني اليه ورأيتك لذلك اهلا ولكن قد علمت اني اطول منك ولاية واقدم منك بهذه الامة
تجربة واكبر منك سنا فانت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة التي سألتني فادخل في طاعتي ولك الامر من بعدي ولك ما في بيت مال العراق من مال بالغا ما بلغ
تحمله الى حيث احببت ولك خراج اي كور العراق شئت معونة لك على نفقتك يجبيها امينك ويحملها اليك في كل سنة ولك ان لا يستولى عليك بالاساءة ولا
تقضى دونك الامور ولا تعصى في امر اردت به طاعة الله اعاننا الله واياك على طاعته انه سميع مجيب الدعاء والسلام ق جندب فلما اتيت الحسن بكتاب معوية
قلت له ان الرجل سائر اليك فابدأه بالمسير حتى تقاتله في ارضه وبلاده وعمله فاما ان تقدر انه يتناولك فلا والله حتى يرى منا اعظم من يوم صفين فقال
افعل ثم قعد عن مشورتي وتناسى قولي قالوا و كتب معوية الى الحسن اما بعد فان الله يفعل في عباده ما يشاء لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب فاحذر ان تكون
منيتك على ايدي رعاع من الناس وايئس من ان تجد فينا غميزة وان انت اعرضت عما انت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت واجزت لك ما شرطت واكون في ذلك
كما قال الاعشى بني قيس بن ثعلبة — وان احد اسدى اليك امانة فاوف بها تدعى اذا مت وافيا — ولا تحسد المولى اذا كان ذا غنى ولا تجفه ان كان في المال فانيا
ثم الخلافة لك من بعدي فانت اولى الناس بها والسلام فاجابه الحسن اما بعد فقد وصل الي كتابك تذكر فيه ما ذكرت وتركت جوابك خشية البغي عليك وبالله
اعوذ من ذلك فاتبع الحق تعلم اني من اهله وعلي اثم ان اقول فاكذب والسلام فلما وصل كتاب الحسن ع الى معوية قرأه ثم كتب الى عماله على النواحي بنسخة واحدة
من عبد الله معوية امير المؤمنين الى فلان بن فلان ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم
وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباده فاغتاله فقتله فترك اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم
يلتمسون الامان لانفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجهدكم وجندكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الامل واهلك الله اهل
البغي والعدوان والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته قال فاجتمعت العساكر الى معوية فسار بها قاصدا الى العراق وبلغ الحسن خبره ومسيره نحوه وانه قد بلغ جسر
منبج فتحرك عند ذلك وبعث حجر بن عدي فامر العمال والناس بالتهيؤ للمسير ونادى المنادي الصلوة جامعة فاقبل الناس يثوبون ويجتمعون وقال الحسن
اذا رضيت جماعة الناس فاعلمني وجاءه سعيد بن قيس الهمداني فقال له اخرج فخرج الحسن وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على
خلقه وسماه كرها ثم قال لاهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون بلغني ان معوية بلغه
انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك اخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون قال وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس
له قال فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون امامكم وابن بنت نبيكم اين
خطباء مضر الذين السنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد فرواغون كالثعالب اما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها ثم استقبل الحسن بوجهه فقال اصاب الله
بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت وما رأيت وهذا
وجهي الى معسكري فمن احب ان يوافيني فليواف ثم مضى لوجهه فخرج من المسجد ودابته بالباب فركبها ومضى الى النخيلة وامر غلامه ان يلحقه بما يصلحه وكان عدي بن حاتم
اول الناس عسكرا وقام قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن صعصعة التيمي فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن بمثل
كلام عدي بن حاتم في الاجابة والقبول فقال لهم الحسن صدقتم رحمكم الله ما زلت اعرفكم بصدق النية والوفاء والقبول والمودة الصحيحة فجزاكم الله خيرا ثم نزل وخرج
الناس فعسكروا ونشطوا للخروج وخرج الحسن الى المعسكر واستخلف على الكوفة المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب وامره باستحثاث الناس واشخاصهم اليه
فجعل يستحثهم ويخرجهم حتى يلتئم العسكر وسار الحسن ع في عسكر عظيم وعدة حسنة حتى نزل دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم دعا عبيد الله بن
العباس بن عبد المطلب فقال له يا ابن عم اني باعث معك اثني عشر الفا من فرسان العرب وقراء المصر الرجل منهم يزيد الكتيبة فسر بهم وألن لهم جانبك وابسط
لهم وجهك وافرش لهم جناحك وادنهم من مجلسك فانهم بقية ثقات امير المؤمنين وسر بهم على شط الفرات حتى تقطع بهم الفرات حتى تصير بمسكن ثم امض حتى
تستقبل بهم معوية فان انت لقيته فاحبسه حتى اتيك فاني على اثرك وشيكا وليكن خبرك عندي كل يوم وشاور هذين يعني قيس بن سعد وسعيد بن قيس
واذا لقيت معوية فلا تقاتله حتى يقاتلك فان فعل فقاتله وان اصبت فقيس بن سعد على الناس وان اصيب قيس بن سعد فسعيد بن قيس على الناس فسار

بن عبيد الله حتى انتهى الى سنبور حتى خرج الى شاهي ثم لزم الفرات والفلوجة حتى اتى مسكن واخذ الحسن على حمام عمر حتى اتى دير كعب ثم بكر فنزل ساباط دون القنطرة فلما
اصبح نادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم فقال الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا رسول الله
ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وآله اما بعد فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلقه لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة
ولا مريدا له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خيرا من نظركم لانفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رأيي غفر الله
لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه محبته ورضاه ان شاء الله ثم نزل قال فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه يريد ان يصالح معوية ويكل
الامر اليه كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه
فبقي جالسا متقلدا سيفا بغير رداء فدعا بفرسه فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده ولاموه وضعفوه لما تكلم فقال ادعوا لي ربيعة
وهمدان فدعوا له فاطافوا به ودفعوا الناس عنه ومعهم شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط قام اليه رجل من بني اسد ثم من بني نصر بن قعين يقال له جراح
بن سنان وبيده معول فاخذ بلجام فرسه وقال الله اكبر يا حسن اشرك ابوك ثم اشركت انت وطعنه بالمعول فوقعت في فخذه فشقته حتى بلغت اربيته وسقط
الحسن ع الى الارض بعد ان ضرب الذي طعنه بسيف كان بيده واعتنقه فخرا جميعا الى الارض فوثب عبد الله بن الاخطل الطائي ونزع المعول من يد جراح بن سنان فخضخضه
به واكب ظبيان بن عمارة عليه فقطع انفه ثم اخذ الآجر فشدخ راسه ووجهه حتى قتلوه وحمل الحسن ع على سرير الى المداين وبها سعيد بن مسعود الثقفي واليا
عليها من قبله وقد كان علي ع ولاه المداين فاقره الحسن ع عليها فاقام عنده يعالج نفسه فاما معوية فانه وافى حتى نزل قرية يقال لها الحبوضية بمسكن واقبل
عبيد الله فيمن معه فضربهم حتى ردهم الى معسكرهم فلما كان الليل ارسل معوية الى عبيد الله بن عباس ان الحسن قد راسلني في الصلح وهو مسلم الامر الي فان دخلت
في طاعتي الآن كنت متبوعا والا دخلت وانت تابع ولك ان جئتني الآن ان اعطيك الف الف درهم اعجل لك في هذا الوقت نصفها واذا دخلت الكوفة النصف الآخر
فاقبل عبيد الله اليه ليلا فدخل عسكر معوية فوفى له بما وعده واصبح الناس ينتظرون عبيد الله ان يخرج فيصلي بهم فلم يخرج حتى اصبحوا فطلبوه فلم يجدوه فصلى بهم
قيس بن سعد بن عباده ثم خطبهم فثبتهم وذكر عبيد الله فنال منه ثم امرهم بالصبر والنهوض الى العدو فاجابوه بالطاعة وقالوا له انهض بنا الى عدونا على اسم الله
فنزل فنهض بهم وخرج اليه بسر بن ارطاة فصاحوا الى اهل العراق ويحكم هذا اميركم عندنا قد بايع وامامكم الحسن قد صالح فعلام تقتلون انفسكم فقال لهم قيس بن سعد
اختاروا احدى اثنتين اما القتال مع غير امام واما ان تبايعوا بيعة ضلال فقالوا بل نقاتل بلا امام فخرجوا فضربوا اهل الشام حتى ردوهم الى مصافهم فكتب معوية
الى قيس بن سعد يدعوه ويمنيه فكتب اليه قيس لا والله لا تلقاني ابدا الا بيني وبينك الرمح فكتب اليه معوية اما بعد فانك يهودي ابن يهودي تشقي نفسك
وتقتلها فيما ليس لك فان ظهر احب الفريقين اليك نبذك وعزلك وان ظهر ابغضهم اليك نكل بك وقتلك وقد كان ابوك اوتر غير قوسه ورمى غير غرضه فاكثر الحز
واخطأ المفصل فخذله قومه وادركه يومه فمات بحوران طريدا غريبا فكتب اليه قيس بن سعد اما بعد فانما انت وثن ابن وثن دخلت في الاسلام كرها واقمت فيه فرقا
وخرجت منه طوعا ولم يجعل الله لك فيه نصيبا لم يقدم اسلامك ولم يحدث نفاقك ولم تزل حربا لله ولرسوله وحزبا من احزاب المشركين وعدوا لله ولنبيه وللمؤمنين
من عباده وذكرت ابي فلعمري ما اوتر الا قوسه ولا رمى الا غرضه فشغب عليه من لا تشق غباره ولا تبلغ كعبه وزعمت اني يهودي ابن يهودي وقد علمت وعلم الناس اني
وابي اعداء الدين الذي خرجت منه وانصار الدين الذي دخلت فيه وصرت اليه والسلام فلما قرأ معوية كتابه غاظه واراد اجابته فقال له عمرو مهلا فانك ان
كاتبته اجابك باشد من هذا وان تركته دخل فيما دخل فيه الناس فامسك عنه قال وبعث معوية عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة الى الحسن للصلح فدعواه اليه
فزهداه في الامر واعطياه ما شرط له معوية وان لا يتبع احد بما مضى ولا ينال احد من شيعة علي بمكروه ولا يذكر علي الا بخير واشياء شرطها الحسن فاجاب الى ذلك و
انصرف قيس بن سعد فيمن معه الى الكوفة وانصرف الحسن ايضا اليها واقبل معوية قاصدا نحو الكوفة واجتمع الى الحسن ع وجوه الشيعة واكابر اصحاب امير المؤمنين ع
يلومونه ويبكون اليه جزعا مما فعله ق ابو الفرج فحدثني محمد بن احمد بن عبيد قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا ابن عمرو قال حدثنا مكي بن ابرهيم
قال حدثنا السري بن اسمعيل عن الشعبي عن سفيان بن الليل قال ابو الفرج وحدثني به ايضا محمد بن الحسين الاشناني وعلي بن العباس المقانعي عن عباد بن يعقوب عن
عمرو بن ثابت عن سفيان بن الليل قال اتيت الحسن بن علي حين بايع معوية فوجدته بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك
السلام يا سفيان ونزلت فعقلت راحلتي ثم اتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لم جرى هذا منك الينا قلت
انت والله بابي وامي اذللت رقابنا حيث اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموت دونك فقد جمع الله
عليك امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به واني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ص يقول لا تذهب الليالي والايام حتى يجتمع امر هذه الامة
على رجل واسع السرم ضخم البلعوم ياكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء عاذر ولا في الارض ناصر وانه لمعوية واني عرفت ان الله بالغ امره ثم
اذن المؤذن وقمنا على حالب يحلب ناقة فتناول الاناء فشرب قائما ثم سقاني وخرجنا نمشي الى المسجد فقال لي ما جاء بك يا سفيان قلت حبكم والذي بعث محمدا بالهدى
ودين الحق قال فابشر يا سفيان فاني سمعت عليا يقول سمعت رسول الله ص يقول يرد علي الحوض اهل بيتي ومن احبهم من امتي كهاتين يعني السبابتين او كهاتين يعني
السبابة والوسطى احديهما تفضل على الاخرى ابشر يا سفيان فان الدنيا تسع البر والفاجر حتى يبعث الله امام الحق من آل محمد ع قلت قوله ولا في الارض ناصر اي ناصر
ديني اي لا يمكن احد ان ينتصر له بتاويل ديني يتكلف له عذرا الا فعله القبيح فان قلت قوله وانه لمعوية من الحديث المرفوع او من كلام علي ع او من كلام
الحسن ع قلنا الظاهر انه من كلام الحسن ع فانه قد غلب على ظنه ان معوية صاحب هذه الصفات وان كان القسمان الاولان غير ممتنعين فان قلت فمن هو امام الحق من
آل محمد قلنا اما الامامية فتزعم انه صاحبهم الذي يعتقدون انه الآن حي في الارض واما اصحابنا فيزعمون انه فاطمي يخلقه الله في آخر الزمان ق ابو الفرج
وسار معوية حتى نزل النخيلة وجمع الناس بها فخطبهم قبل ان يدخل الكوفة خطبة طويلة لم ينقلها احد من الرواة تامة وجاءت منقطعة في الحديث وسنذكر

ما انتهى الينا منها فاما الشعبي فانه روى عنه قال ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الامة فانها وانها واما ابو اسحق
السبيعي فقال ان معوية قال في خطبته بالنخيلة الا ان كل شيء اعطيته الحسن بن علي ع تحت قدمي هاتين لا افي به ق ابو اسحق وكان والله غدارا وروى الاعمش عن عمرو بن
مرة عن سعيد بن سويد قال صلى بنا معوية بالنخيلة الجمعة ثم خطبنا فقال والله اني ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا انكم لتفعلون ذلك وانما قاتلتكم
لاتامر عليكم وقد اعطاني الله ذلك وانتم كارهون قال فكان عبد الرحمن بن شريك اذا حدث بذلك يقول هذا والله هو التهتك ق ابو الفرج وحدثني ابو عبيد محمد
بن احمد قال حدثني الفضل بن الحسن المصري قال حدثني يحيى بن معين قال حدثني ابو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن اسمعيل بن ابي خالد عن حبيب بن ابي ثابت ق خطب
معوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين ع جالسان تحت المنبر فذكر عليا ع فنال منه ثم نال من الحسن فقام الحسين ليرد عليه فاخذه الحسن بيده فاجلسه ثم قام فقال ايها
الذاكر عليا انا الحسن وابي علي وانت معوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة وجدتي خديجة وجدتك قتيلة فلعن الله اخملنا
ذكرا والامنا حسبا وشرنا قديما وحديثا واقدمنا كفرا ونفاقا فقال طوائف من اهل المسجد آمين قال الفضل قال يحيى بن معين وانا اقول آمين قال ابو عبيد قال الفضل
وانا اقول آمين ويقول علي بن الحسين الاصفهاني آمين قلت ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد مصنف هذا الكتاب آمين ق ابو الفرج ودخل معوية الكوفة بعد فراغه
من خطبته بالنخيلة بين يديه خالد بن عرفطة ومعه حبيب بن حماد يحمل رايته فلما صار بالكوفة دخل المسجد من باب الفيل واجتمع الناس اليه قال ابو الفرج فحدثني
ابو عبد الله الصيرفي واحمد بن عبيد الله بن عمار عن محمد بن علي بن خلف عن محمد بن عمر الرازي عن مالك بن سعيد عن محمد بن عبد الله الليثي عن عطاء بن السائب عن ابيه قال بينما
علي بن ابي طالب ع على منبر الكوفة اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين مات خالد بن عرفطة فقال لا والله لا مات ولا يموت حتى يدخل من باب المسجد واشار الى باب الفيل
ومعه راية ضلالة يحملها حبيب بن حماد ق فوثب رجل فقال يا امير المؤمنين انا حبيب بن حماد وانا لك شيعة فقال فانه كما اقول قال فوالله لقد قدم خالد بن عرفطة
على مقدمة معوية يحمل رايته حبيب بن حماد ق ابو الفرج وقال مالك بن سعيد وحدثني الاعمش بهذا الحديث قال حدثني صاحب هذه الدار واشار الى دار السائب
ابي عطاء انه سمع عليا ع يقول هذا قال ابو الفرج فلما تم الصلح بين الحسن ومعوية ارسل الى قيس بن سعد يدعوه الى البيعة وكان رجلا طوالا يركب الفرس المشرف ورجلاه
تخطان في الارض وما في وجهه طاقة شعر وكان يسمى خصي الانصار فلما ارادوا ادخاله اليه قال اني حلفت ان لا القاه الا وبيني وبينه الرمح او السيف فامر معوية برمح
وسيف فوضعا بينه وبينه ليبر يمينه ق ابو الفرج وقد روي ان الحسن لما صالح معوية اعتزل قيس بن سعد في اربعة الاف فارس وابى ان يبايع فلما بايع الحسن
ادخل قيس ليبايع فاقبل على الحسن فقال افي حل انا من بيعتك فقال نعم فالقي له كرسي وجلس معوية على سريره والحسن معه فقال له معوية اتبايع يا قيس قال نعم ووضع
يده على فخذه ولم يمدها الى معوية فجثا معوية على سريره واكب على قيس حتى مسح يده على يده وما رفع اليه قيس يده ق ابو الفرج ثم ان معوية امر الحسن ان يخطب فظن
انه يحصر فقام فخطب فقال في خطبته انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه وليس الخليفة من سار بالجور ذلك رجل ملك ملكا تمتع به قليلا ثم تنخمه تنقطع لذته
وتبقى تبعته وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين قال وانصرف الحسن الى المدينة فاقام بها واراد معوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن عليه شيء اثقل من امر الحسن
بن علي وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه ق ابو الفرج فحدثني احمد بن عبيد الله بن عمار عن عيسى بن مهران عن عبيد بن الصباح الخراز عن جرير عن مغيرة قال
ارسل معوية الى بنت الاشعث بن قيس وهي تحت الحسن فقال لها اني مزوجك يزيد ابني على ان تسمي الحسن وبعث اليها مائة الف درهم ففعلت وسمت الحسن فسوغها
المال ولم يزوجها منه فخلف عليها رجل من آل طلحة فاولدها فكان اذا وقع بينهم وبين بطون قريش كلام عيروهم وقالوا يا بني مسمة الازواج قال وحدثني احمد قال
حدثني يحيى بن بكير عن شعبة عن ابي بكر بن حفص قال توفي الحسن بن علي وسعد بن ابي وقاص في ايام متقاربة وذلك بعد ما مضى من ولاية معوية عشر سنين وكانوا
يرون انه سقاهما السم ق ابو الفرج وحدثني احمد بن عون عن عمران بن اسحق قال كنت مع الحسن والحسين ع في الدار فدخل الحسن المخرج ثم خرج فقال لقد سقيت السم
مرارا ما سقيت مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدي فجعلت اقلبها بعود معي فقال الحسين ومن سقاك قال وما تريد منه اتريد ان تقتله ان يكن هو هو فالله
اشد نقمة منك وان لم يكن هو فما احب ان يؤخذ بي بريء ق ابو الفرج دفن الحسن ع في قبر فاطمة بنت رسول الله ص وقد كان اوصى ان يدفن مع النبي ص فمنع
مروان بن الحكم من ذلك وركبت بنو امية في السلاح وجعل مروان يقول يا رب هيجا هي خير من دعة ايدفن عثمان في البقيع ويدفن الحسن في بيت النبي ص والله لا
يكون ذلك ابدا وانا احمل السيف وكادت الفتنة ان تقع وابى الحسين ع ان يدفنه الا مع النبي ص فقال له عبد الله بن جعفر عزمت عليك يا ابا عبد الله الا
تكلم بكلمة فمضوا به الى البقيع وانصرف مروان ق ابو الفرج وقد روى الزبير بن بكار ان الحسن ع ارسل الى عائشة ان تاذن له ان يدفن مع النبي ص فقالت نعم
فلما سمعت بنو امية بذلك استلاموا في السلاح وتنادوا هم وبنو هاشم في القتال فبلغ ذلك الحسن فارسل الى بني هاشم اما اذا كان هذا فلا حاجة لي فيه ادفنوني
الى جنب امي فدفن الى جنب فاطمة ع ق ابو الفرج فاما يحيى بن الحسن صاحب كتاب النسب فانه روى ان عائشة ركبت ذلك اليوم بغلا واستنفرت بني امية مروان بن
الحكم ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل فيوما على بغل ويوما على جمل قلت وليس في رواية يحيى بن الحسن ما يؤخذ على عائشة لانه لم يرو انها
استنفرت الناس لما ركبت البغل وانما المستنفرون هم بنو امية ويجوز ان يكون عائشة ركبت لتسكين الفتنة لا سيما وقد روي عنها انه لما طلب منها الدفن
قالت نعم فهذه الحال والقصة منقبة من مناقب عائشة ق ابو الفرج وقال جويرية بن اسماء لما مات الحسن واخرجوا جنازته جاء مروان حتى دخل تحته فحمل سريره
فقال له الحسين ع اتحمل اليوم سريره وبالامس كنت تجرعه الغيظ قال مروان كنت افعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال قال وقدم الحسين ع للصلوة عليه سعيد بن العاص
وهو يومئذ امير المدينة وقال تقدم فلولا انها سنة لما قدمتك ق قيل لابي اسحق السبيعي متى ذل الناس فقال حين مات الحسن وادعي زياد وقتل حجر بن
عدي قال اختلف الناس في سن الحسن ع وقت وفاته فقيل ابن ثمان واربعين وهو المروي عن جعفر بن محمد ع في رواية هشام بن سالم وقيل ابن ست واربعين وهو
المروي ايضا عن جعفر ع في رواية ابي بصير قال وفي الحسن ع يقول سليمان بن قتة يرثيه وكان محبا له يا كذب الله من نعى حسنا ليس لتكذيب نعيه ثمن كنت خليلي
وكنت خالصتي لكل حي من اهله سكن اجول في الدار لا اراك وفي الدار اناس جوارهم غبن بدلتهم منك ليت انهم اضحوا وبيني وبينهم عدن ثم

نرجع الى تفسير الفاظ الفصل اما قوله كتبها اليه بحاضرين فالذي كنا نقرؤه قديما كتبها اليه بالحاضرين على صيغة التثنية يعني حاضر حلب وحاضر قنسرين
ين وهي الارباض والضواحي المحيطة بهذه البلاد ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لا بصيغة التثنية ومنهم
من يقول بخناصرين يظنونه تثنية خناصرة او جمعها وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة لا سيما في البلاد فلم اجدها ولعلي اظفر بها فيما بعد فالحقها في هذا الموضع
قوله من الوالد الفان حذف الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان ولانه وقف والوقف على المنقوص يجوز مع اللام حذف الياء واثباتها والاثبات هو الوجه ومع
عدم اللام يجوز الامران واسقاط الياء هو الوجه قوله المقر للزمان اي المقر له بالغلبة كانه جعل نفسه فيما مضى خصما للزمان بالقهر قوله المدبر العمر لانه كان قد جاوز الستين
ولم يبق بعد مجاوزة الستين الا ادبار العمر لانها نصف العمر الطبيعي الذي قل ان يبلغه احد فعلى تقدير ان يبلغه فكل ما بعد الستين اقل مما مضى ولا جرم يكون العمر قد ادبر
قوله المستسلم للدهر هذا اكد من قوله المقر للزمان لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم قوله الذام للدنيا هذا وصف لم يستجده عند الكبر بل لم يزل عليه ولكن يجوز
ان يريد ذمه لها الآن لان الشيخ ينتقص قواه التي يستعين بها على الدنيا والدين جميعا ولا يزداد الا نافقا من الدنيا قوله الساكن مساكن الموتى اشعار بانه سيموت وهذا من قوله تع
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم قوله الظاعن عنها غدا لا يريد الغد بعينه بل يريد قرب الرحيل والظعن وهذا الكلام من امير المؤمنين ع كلام من قد ايقن بالفراق ولا
ريب في ظهور الاستكانة والخضوع عليه وبدا ايضا على كرب وضيق عطن لكونه لم يبلغ اربه من حرب اهل الشام وانعكس ما قدره بتخاذل اصحابه عنه ونفوذ حكم عمرو بن العاص
فيه لخرق ابي موسى وغباوته وانحرافه ايضا قوله الى المولود هذه اللفظة بازاء الوالد قوله المؤمل ما لا يدرك لو قال قائل انه كنى بذلك على انه لا ينال الخلافة بعده وان كان
مؤملا لها لم يبعد ويكون ذلك اخبارا عن غيب ولكن الاظهر انه لم يرد ذلك وانما اراد جنس البشر لا خصوص الحسن وكذلك سائر الاوصاف التي تلي هذه اللفظة لا تخص
الحسن ع بعينه بل هي وان كانت له في الظاهر بل هي للناس كلهم في الحقيقة الا ترى الى قوله بعدها السالك سبيل من قد هلك فان كل واحد من الناس يؤمل امورا لا يدركها
وكل واحد من الناس سالك سبيل من هلك قبله قوله ع غرض الاسقام لان الانسان كالهدف لآفات الدنيا واعراضها قوله ع ورهينة الايام الرهينة ههنا المهزول
يقال انه لراهن وانه لرهينة اذا كان مهزولا باليا قال الراجز اما ترى جسمي خلا قد رهن هزلا وما مجد الرجال في السمن ويجوز ان يريد بالرهينة واحدة الرهائن
يقال للاسير او للزمن او للعاجز عن الرحيل انه لرهينة وذلك لان الرهائن محتبسة عند مرتهنها قوله ورمية المصائب الرمية ما يرمى قوله وعبد الدنيا وتاجر
الغرور وغريم المنايا لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا وحركاته فيها مبنية على غرور لا اصل له فهو تاجر الغرور لا محالة ولما كانت المنايا تطالبه بالرحيل
عن هذه الدار كانت غريما له تقتضيه ما لا بد له من ادائه قوله واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات لما كان الانسان مع
الموت كما قال طرفة لعمرك ان الموت ما اخطا الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد كان اسيرا له لا محالة ولما كان لا بد لكل انسان من الهم كان حليف الهموم و
كذلك لا يخلو ولا ينفك من الحزن فكان قرينا له ولما كان معرضا للآفات كان نصبا لها ولما كان انما يهلك بشهواته كان صريعها قوله وخليفة الاموات قد اخذ من
قال ان امرأ ليس بينه وبين آدم الا اب ميت لمعرق في الموت واعلم انه عد من صفات نفسه سبعا وعد من صفات ولده اربع عشرة صفة فجعل بازاء كل واحدة مما
له اثنتين مما لولده فليلمح ذلك ومن جيد ما نعى به شاعر نفسه ووصف ما نقص الدهر من قواه قول عوف بن محلم الشيباني في عبد الله بن طاهر امير خراسان يا ابن الذي
دان له المشرقان والبس الامن به المغربان ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان وبدلتني بالشطاط الحنى وكنت كالصعدة تحت السنان وقاربت مني
خطا لم تكن مقاربات وثنت من عنان وعوضتني من زماع الغنى وهمه هم الجبان الهدان وانشأت بيني وبين الورى عنانة من غير نسج العنان ولم تدع في
لمستمتع الا لساني وكفى بلسان ادعو به الله واثني به على الامير المصعبي الهجان ومن الشعر القديم الجيد في هذا المعنى قول سالم بن عونة الضبي لا يبعدن عصر
الشباب ولا لذاته ونباته النضر والمرشقات من الخدود كايماض الغمام تجود بالقطر وطراد خيل مثلها التقتا لحفيظة ومقاعد الخمر لولا اولئك ما حفلت
متى عوليت في حرج الى قبري هرب دبيبة ان دانت رعى واذا بنى لنقاد ظهري من بعد ما عهدت فادلفني يوم وليلة ونشر حتى كاني خاتل قنصا والمرء
بعد تمام يجري لا تهزئي مني ربيبة انما في ذاك من عجب ولا سخر اولم ترى لقمان اهلكه ما اقتات من سنة ومن شهر وبقاء نسر كلما انقرضت اياما عادت
الى نسر ما طال من امد على لبد رجعت محارته الى قصر ولقد حلبت الدهر اشطره وعلمت ما آتي من الامر انما استفصح قوله ما اقتات من سنة ومن شهر جعل
الزمان كالقوت له ومن اقتات الشيء فقد اكله والاكل سبب المرض والمرض سبب الهلاك **الاصل** اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح
الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما وراءي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن
هواي وصرح لي محض امري فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك اصابني وكأن
الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت لك او فنيت **الشرح** يزعني يكفني ويصدني
وزعت فلانا ولا بد للناس من وزعة وسوى لفظة تقصر اذا كسرت سينها وتمد اذا فتحتها وهي ههنا بمعنى غير ومن قبلها بمعنى شيء منكر كقوله رب من انضجت
غيظا قلبه والتقدير غير ذكر انسان سواي ويجوز ان يكون من موصولة وقد حذف احد جزئي الصلة والتقدير عن ذكر الذي هو غيري كما قالوا في لننزعن من كل شيعة
ايهم اشد اي هو اشد يقول ان فيما قد بان لي من تنكر الوقت وادبار الدنيا واقبال الآخرة شاغلا لي عن الاهتمام باحد غيري والاهتمام والفكر في امر الولد وغيره
ممن اخلفه وراءي ثم عاد فقال الا ان همي بنفسي يقتضي اهتمامي بك لانك بعضي بل كلي فان كان اهتمامي بنفسي يصرفني عن غيري لم تكن انت داخلا في جملة من يصرفني همي بنفسي
عنهم لانك لست غيري فان قلت افهذا الهم حدث لامير المؤمنين ع الآن او من قبل لم يكن عالما بان الدنيا مدبرة والآخرة مقبلة قلت كلا بل لم يزل عارفا بذلك
ولكنه الآن تأكد وقوي بطريق علو السن وضعف القوى وهذا امر يحصل للانسان على سبيل الايجاب لا بد من حصوله لكل احد وان كان عالما بالحال من قبل و
لكن ليس العيان كالخبر ومن مستحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابي اسحق الصابي اقبل الردى اني تنبهت من كرى وسهو على طول المدى اعترياني فاثبت شخصا دانيا
كان خافيا على البعد حتى صار نصب عياني هو الاجل المحتوم لي جد جده وكان بعيني غفلة المتواني له نذر قد آذنتني بهجمه لست منها آخذا بامان ولا بد

الصعدة القناة المستوية

رجل هدان الاحمق الثقيل

منه مهلا او معاجلا سياتي فلا يثنيه عني ثاني واول هذه القصيدة وهو داخل له في هذا المعنى ايضا اذا ما تعدت بي وسارت محفة لها ارجل يسعى بها رجلان وما كنت من فرسانها غير انها وفت لي لما خانت القدمان نزلت اليها عن سراة حصان بحكم مشيب او فراش حصان فقد حملت مني ابن سبعين سالكا سبيلا عليها يسلك الثقلان كما حمل المهد الصبي وقبلها ذعرت اسود الغيل بالنزوان ولي بعدها اخرى تسمى جنازة جنيبة يوم للمنية داني تسير على اقدام اربعة الى ديار البلى معدودة من ثماني واني على عتب الردى لجوارحي وما كف من خطوي وبطش بناني وان لم يدع الا فؤادا مروعا به عثرات من الحدثان نائم تحت الحجب ينبعث حكمه الى اذن تصغي لنطق لساني لاعلم اني ميت عاجل دفنه دماء قليل في غد هو فاني وان فناء الارض غرثان حائما يراصد من اكلي حضور اوان برشرهم الورى بجنايع تركن فلانا تاكل الفلان غدا فاغرا يشكو الطوى وهو والغ فما الملتقى يوما له الشقنان اذا عاضنا بالنسل ممن نعوله تلا اولا منه مهلك تاني الى ذات يوم لا ترى الارض وارثا سوى الله من انس تراه وجان قوله ع تفرد بي دون هموم الناس هم نفسي اي دون الهموم التي قد كانت تعتريني لاجل احوال الناس فصدفني رايي يقال صدفته كذا اي عن كذا وفي المثل صدقني سن بكره لانه لما نفر قال له هدع وهي كلمة يسكن بها صغار الابل اذا نفرت والمعنى ان هذا الهم صدفني عن الصفة التي يحب ان يكون رايي عليها وتلك الصفة هي ان لا تفكر في امر شيء من الموجودات اصلا الا الله تع ونفسه وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى جدا وهي ان لا تفكر في شيء قط الا في الله وحده وفوق هذه الطبقة طبقة اخرى يجل عن الذكر والتفسير ولا يصلح لاحد من المخلوقين الا الشاذ الشاذ وقد ذكرها هو ع فيما سبق وهو ان لا تفكر في شيء اصلا لا في المخلوق ولا في الخالق لانه قد قارب ان يتحد بالخالق ويستغني عن الفكر قوله وصرفني عن هواي وفكري في تدبير الخلافة وسياسة الرعية والقيام بما يقوم به الائمة قوله وصرح لي محض امري يريد به محض ورفعه من نصب فتقديره عن محض امري فلما حذف الجار نصب من جعله فاعلا وصرح كشف وانكشف قوله ع فافضى بي الى كذا اي بمعنى انه قد كان من قبل يمازح جده بالعبث المعنى انه هو منه الاولى قد كانت بحيث يمكن ان يتخللها وقت راحة او دعابة لا يخرج بها عن الحق كما كان رسول الله ص يمزح ولا يقول الا حقا فالآن فقد حدث عنده هم لا يمكن ان يتخلله من ذلك شيء اصلا ومدار الفرق بين الحالين اعني الاولى والثانية على امكان اللعب لا نفس اللعب ولا يلزم من قوله افضى بي هذا الهم الى انتفاء امكان اللعب ان يكون هو في الاولى قد كان يمازجها اللعب ولكن يلزم من ذلك انها قد كانت يمكن ذلك فيها امكانا محضا على ان اللعب غير منكر اذا لم يكن باطلا الا ترى الى قول النبي ص المؤمن دعب لعب وكذلك القول في قوله وصدق لا يشوبه كذب اي لا يمكن ان يشوبه كذب وليس المراد بالصدق والكذب ههنا مفهومهما المشهورين بل هو من قولهم صدقونا اللقاء ومن قولهم حمل علينا فما كذب قال زهير ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذب الليث عن اقرانه صدقا اي افضى بي هذا الهم الى ان صدقني الدنيا حربها كانه جعل نفسه محاربا للدنيا اي صدقتني الدنيا حربها ولم تكذب اي لم تجبن ولم تحجم اخبر عن شدة اتحاده بولده فقال وجدتك بعضي قال الشاعر وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض وفيه غضب معوية على ابنه يزيد فهجره فاستعطفه له الاحنف قال له يا امير المؤمنين اولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وارض ذليلة فان غضبوا فارضهم وان سالوا فاعطهم فلا تكن عليهم ثقلا فيملوا حياتك ويتمنوا موتك وقيل لابنة الحسن اي ولدك احب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرا والغائب حتى يقدم غضب الطرماح على امراته فشفع فيها ولده منها صمصام وهو غلام لم يبلغ عشرا فقال الطرماح احمصام ان تشفع لامك تلقها لها شافع في الصدر لم يتزحزح هل الحب الا انها لو تعرضت لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي احاذر يا صمصام ان مت ان يلي تراثي واياك امرؤ غير مصلح اذا صك وسط القوم راسك صكة يقول له الناهي ملكت فاسجح وفي الحديث المرفوع ان ريح الولد من ريح الجنة وفي الحديث الصحيح انهما الحسن والحسين ع انكم لتجبنون وانكم لتبخلون وانكم لمن ريحان الله ومن ترقيص الاعراب قول اعرابية لولدها يا حبذا ريح الولد ريح الخزامى في البلد اهكذا كل ولد ام لم يلد قبلي احد وفي الحديث المرفوع من كان له صبي فليتصاب له وانشد الرياشي من سره الدهر ان يرى الكبدا يمشي على الارض فلير الولدا

الاصل فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة وحلوا دار الغربة وكانك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال

الشرح قوله ع واي سبب اوثق اشارة الى القرآن لانه هو المعبر عنه بقوله تع واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ثم اتى بلفظتين متقابلتين وذلك من لطيف الصنعة فقال احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة والمراد احياؤه دواعيه الى الطاعة واماتة الشهوات عنه قوله ع واعرض عليه اخبار الماضين معنى قد تداوله الناس قال الشاعر سل عن الماضين ان نطقت عنهم الاجداث والتربة اي دار للبلى نزلوا وسبيل للردى سلكوا قوله ع ودع القول فيما لا تعرف من قول رسول الله ص لعبد الله بن عمرو بن العاص يا عبد الله كيف بك اذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وامانتهم وصار الناس هكذا وشبك بين اصابعه قال عبد الله فقلت مرني يا رسول الله فقال خذ ما تعرف ودع ما لا تعرف وعليك بخويصة نفسك قوله والخطاب فيما لم تكلف من قول رسول الله ص من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال معوية في عبد الملك بن مروان وهو حينئذ غلام ان لهذا الغلام لهمة وانه مع ذلك تارك لثلاث آخذ بثلاث تارك مساءة الصديق جدا وهزلا تارك ما لا يعنيه تارك ما لا يعتذر منه آخذ باحسن الحديث اذا حدث وباهون الامرين اذا خولف قوله ع وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته ماخوذ من قول النبي ص دع ما يريبك الى ما لا يريبك وفي خبر آخر اذا رابك امر فدعه

الاصل وامر بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حق جهاده ولا تاخذك في الله لومة لائم وخض الغمرات الى الحق حيث كان وتفقه في الدين وعود نفسك الصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر في الحق والجئ نفسك في امورك كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع عزيز واخلص في المسالة لربك فان بيده العطاء

والحرمان وأكثر الاستخارة وتفهم وصيتي ولا تذهبن عنك صفحا فإن خير القول ما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه **الشرح** أمره أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وهما واجبان عندنا وأحد الأصول الخمسة التي هي أصول الدين ومعنى قوله تكن من أهله لأن أهل المعروف هم الأبرار الصالحون ويجب إنكار المنكر باللسان فإن لم ينجع فباليد وتفصيل ذلك وترتيبه مذكور في كتبي الكلامية قوله وخض الغمرات إلى الحق لا شبهة أن الحسن ع لو تمكن لخاضها إلا أن من فقد الأنصار لا حيلة له وهل ينهض البازي بغير جناح والذي خاضها مع عدم الأنصار هو الحسين ع ولهذا عظم عند الناس قدره فقدمه قوم كثير على الحسن ع فإن قلت فما قول أصحابكم في ذلك قلت هما عندنا في الفضيلة سيان أما الحسن فلوقوفه مع قوله تعالى إلا أن تتقوا وأما الحسين فلإعزاز الدين قوله فنعم الخلق التصبر قد تقدم منا كلام شاف في الصبر وقوله وأكثر الاستخارة ليس يعني بها ما يفعله اليوم قوم من الناس من سطر رقاع وجعلها في بنادق وإنما المراد أمره إياه ع بأن يطلب الخيرة من الله فيما يأتي ويذر وقوله لا خير في علم لا ينفع قول حق لأنه إذا لم ينفع كان عبثا قوله ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه أي لا يجب تعلمه ولا يندب إليه وذلك لأن النفع إنما هو نفع الآخرة فما لم يكن من العلوم مرغبا فيه إما بإيجاب أو ندب فلا انتفاع به في الآخرة وذلك كعلم الهندسة والأرثماطيقي ونحوهما

الأصل أي بني إني لما رأيتني قد بلغت سنا ورأيتني أزداد وهنا بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا منه **الشرح** هذه الوصية كتبها ع للحسن بعد أن تجاوز الستين وروي أنه ذكر عند رسول الله ص ما بين الستين والسبعين فقال معترك المنايا قوله ع وأن أنقص في رأيي هذا يدل على بطلان قول من قال إنه لا يجوز أن ينقص في رأيه وأن الإمام معصوم عن أمثال ذلك وكذلك قوله للحسن أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا يدل على أن الإمام لا يجب أن يعصم عن غلبات الهوى ولا عن فتن الدنيا قوله فتكون كالصعب النفور أي كالبعير الصعب الذي لا يمكن راكبا وهو مع ذلك نفور عن الأنس ثم ذكر أن التعلم إنما هو في الصبى وفي المثل الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطبا وقال الشاعر اختم وطينك رطب إن قدرت فكم قد أمكن الختم أقواما فما ختموا ومثل هو ع قلب الحدث بالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته وكان يقال العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالخط على الماء قوله فأتاك من ذلك ما كنا نأتيه أي الذي كنا نحن نتجشم المشقة في اكتسابه ونتكلف طلبه يأتيك أنت الآن صفوا عفوا

الأصل أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس عليهم فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيتي هذه **الشرح** هذا الفصل وما بعده يشعر بالنهي عن علم الكلام حسبما يقتضيه ظاهر لفظه ألا تراه قال له كنت عازما على أن أعلمك القرآن وتفسيره والفقه وهو المعرفة بأحكام الشريعة ولا أتجاوز ذلك بك إلى غيره ثم خفت أن تدخل عليك شبهة في أصول الدين فيلتبس عليك في عقيدتك الأصلية ما التبس على غيرك من الناس فعدلت عن العزم الأول إلى أن أوصيك بوصايا تتعلق بأصول الدين ومعنى قوله ع وكان إحكام ذلك إلى قوله لا آمن عليك فيه الهلكة أي فكان إحكامي الأمور الأصولية عندك وتقريرها في ذهنك فيما يرجع إلى النظر في العلوم الإلهية وإن كنت كارها للخوض فيه وتنبيهك عليه أحب إلي من أن أتركك سدى مهملا تتلاعب بك الشبه وتعتورك الشكوك في أصول دينك فربما أفضى ذلك بك إلى الهلكة فإن قلت فلماذا كان كارها تنبيه ولده على ذلك وأنتم تقولون إن معرفة الله واجبة على المكلفين وليس يليق بأمير المؤمنين ع أن يكره ما أوجبه الله تعالى قلت لعله علم إما من طريق وصية رسول الله ص أو من طريق معرفته بما يصلح أن يكون لطفا لولده ومعرفته بما يكون مفسدة له لكثرة التجربة له وطول الممارسة لأخلاقه وطباعه أن الأصلح له ألا يخوض في علم الكلام الخوض الكلي وأن يقتنع بالمبادئ والجمل فمصالح البشر تختلف فرب إنسان مصلحته في ذلك الأمر بعينه مفسدة لغيره ونحن وإن أوجبنا المعرفة فلم نوجب منها إلا الأمور المجملة وأما التفصيلات الدقيقة الغامضة فلا تجب إلا عند ورود الشبهة فإذا لم تقع الشبهة في نفس المكلف لم يجب عليه الخوض في التفصيلات قوله ع قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم العين مفتوحة والميم مكسورة مخففة تقول عمر الرجل يعمر عمرا وعمرا على غير قياس لأن قياس مصدره التحريك أي عاش زمانا طويلا واستعمل في القسم أحدهما فقط وهو المفتوح قوله ع حيث عناني من أمرك أي أهمني قال عناني من صدوده ما عناني قوله وأجمعت عليه أي عزمت ومقتبل الدهر يقال اقتبل الغلام فهو مقتبل بالفتح وهو من الشواذ ومثله أحصن الرجل إذا تزوج فهو محصن وأسهب إذا أطال الحديث فهو مسهب وألفج إذا افتقر فهو ملفج وينبغي أن يكون له من قولك تنبيهك له بمعنى عليه أو تكون على أصلها أي ما كرهت تنبيهك لأجله فإن قلت إلى الآن ما فسرت لماذا كره تنبيهه على هذا الفن قلت بلى قد أشرت إليه وهو أنه كره أن يعدل به عن تفسير القرآن وعلم الفقه إلى الخوض في الأمور الأصولية فينبهه على أمور يحوجه النظر وتأمل الأدلة والشبهات إليها دقيقة يخاف على الإنسان من الخوض فيها أن تضطرب عقيدته إلا أنه لم يجد بدا من تنبيهه على أصول الديانة وإن كان كارها لتعريضه لخطر الشبهة فنبهه على أمور جملية غير مفصلة وأمره أن يلزم ذلك ولا يتجاوزه إلى غيره وأن يمسك عما يشتبه عليه وسيأتي ذكر ذلك

الأصل واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه الله عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك ذلك بتفهم وتعلم لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة إليه في توفيقك

وترك كل شائبة اولجتك في شبهة او اسلمتك الى ضلالة فان ايقنت ان قد صفا قلبك فخشع وتم رايك فاجتمع وكان همك في ذلك هما واحدا فانظر فيما فسرت
لك وان انت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك فاعلم انك انما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين من خبط او خلط والامساك
عن ذلك امثل **الشرح** امره ان يقتصر على القيام بالفرايض وان ياخذ بسنة سلفنا الصالح من آبائه واهل بيته فانهم لم يقتصروا على التقليد بل نظروا لانفسهم وتاملوا
الادلة ثم رجعوا آخر الامر الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا فان قلت من سلفه هؤلاء الذين اشار اليهم قلت المهاجرون الاولون من بني هاشم وبني المطلب كحمزة
وجعفر والعباس وعبيدة بن الحرث وكابي طالب في قول الشيعة وكثير من اصحابنا وكعبد المطلب في قول الشيعة خاصة فان قلت فهل يكون امير المؤمنين ع نفسه معدودا من جملة
هؤلاء قلت لا فانه لم يكن من اهل المبادي والجمل المقتصر بهم في تكليفهم العقليات على اوايل الادلة بل كان سيد اهل النظر كافة وامامهم فان قلت ما معنى قوله لم يدعوا
ان نظروا لانفسهم قلت لانهم اذا تاملوا الادلة وفكروا فيها فقد نظروا لانفسهم كما ينظر الانسان لنفسه ليخلصها من مضرة عظيمة سبيلها ان تقع به ان لم ينظر في الخلاص
منها وهذا هو الوجه في وجوب النظر في طريق معرفة الله والخوف من اهمال النظر فان قلت ما معنى قوله الى الاخذ بما عرفوا والامساك عما لم يكلفوا قلت الاخذ بما عرفوا
مثل ادلة حدوث الاجسام وتوحيد الباري وعدله والامساك عما لم يكلفوا مثل النظر في اثبات الجزء الذي لا يتجزى او نفيه ومثل الكلام في الخلاء والملاء والكلام في
ان هل بين كل حركتين مستقيمتين سكون ام لا وامثال ذلك مما لا يتوقف اصول التوحيد والعدل عليه فانه لا يلزم اصحاب الجمل والمبادي ان يخوضوا في ذلك لانهم لم يكلفوا
الخوض فيه وهو من وظيفة قوم آخرين قوله ع فان ابت نفسك ان تقبل ذلك دون ان تعلم كما علموا هذا الموضع فيه نظر لانا قد قلنا انهم لم يعلموا التفاصيل الدقيقة
فكيف يجعلهم عالمين بها ويقول ان يعلم كما علموا وينبغي ان يقال ان الكاف وما عملت فيه في موضع نصب لانه صفة مصدر محذوف وتقديره فان ابت نفسك ان تقبل
ذلك علما كما علموا دون ان تعلم التفاصيل الدقيقة وجاز انتصاب علما والعامل فيه تقبل لان القبول من جنس العلم لان القبول اعتقاد والعلم اعتقاد وليس لقائل ان
يقول فاذن يكون قد فصل بين الصفة والموصوف باجنبي لان الفصل بينهما قد جاء كثيرا قال الشاعر جزى الله كفا ملؤها من سعادة سرت في هلاك المال والمال نائم
ويجوز ان يقال كما علموا الان بعد موتهم فانهم بعد الموت يكونون عالمين بجميع ما يشتبه علمه على الناس في الحيوة الدنيا لان المعارف ضرورية بعد الموت والنفوس باقية
على قول كثير من المسلمين وغيرهم **واعلم** ان الله يدعوا الى تكلف هذه التاويلات ان ظاهر الكلام كونه يامره بتقليد النبي ص والاخذ بما في القرآن وترك النظر العقلي
هذا هو ظاهر الكلام الا تراه كيف يقول له الاقتصار على ما فرضه الله عليك والاخذ بما مضى عليه اهل بيتك وسلفك فانهم لما حاولوا النظر رجعوا باخره الى السمعيات
وتركوا العقليات لانها افضت بهم الى ما لا يعرفونه ولا هو من تكليفهم ثم قال له فان كرهت التقليد المحض واحببت ان تسلك مسلكهم في النظر وان افضى بك الامر
باخره الى تركه والعود الى المعروف من الشرعيات وما ورد به الكتاب والسنة فينبغي ان تنظر وانت مجتمع الهم خال من الشبهة وتكون طالبا للحق غير قاصد الى الجدل والمراء
فلما وجدنا ظاهر اللفظ يقتضي هذه المعاني ولم يجز عندنا ان يامر امير المؤمنين ع ولده مع حكمته واهليته ولده بالتقليد وترك النظر رجعنا الى تاويل كلامه على وجه يخرج
به ع من ان يامر بما لا يجوز ولمثله ان يامر به **واعلم** انه قد اوصاه اذا هم بالشروع في النظر بمحض ما ذكره المتكلمون وذلك امور منها ان يرغب الى الله في توفيقه وتسديده
ومنها ان يطلب المطلوب بالنظر تفهما وتعلما لا لجدال ومغالبة ومراء ومخاصمة ومنها اطراح العصبية لمذهب بعينه والتورط في الشبهات التي يحاول بها نصرة
ذلك المذهب ومنها ترك الالف والعادة ونصرة امر يطلب به الرياسة وهو المعني بالشوائب التي تولج في الضلال ومنها ان يكون صافي القلب مجتمع الفكر غير مشغول
السر بامر من جوع او شبق او غضب ولا يكون ذا هموم كثيرة وافكار موزعة مقسمة بل يكون فكره وهمه هما واحدا قال فاذا اجتمع لك كل ذلك فانظر وان لم يجتمع لك ذلك
ونظرت كنت كالناقة العشواء الخابطة لا تهتدي وكمن يتورط في الظلماء لا يعلم اين يضع قدمه وليس طالب الدين من كان خابطا او خالطا والامساك عن ذلك امثل
الاصل فتفهم يا بني وصيتي واعلم ان مالك الموت هو مالك الحياة وان الخالق هو المميت وان المفني هو المعيد وان المبتلي هو المعافي وان الدنيا لم تكن لتستقر
الا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد او ما شاء مما لا تعلم فان اشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك فانك اول ما خلقت
جاهلا ثم علمت وما اكثر ما تجهل من الامر ويتحير فيه رايك ويضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك **الشرح** قد تعلق بهذه اللفظة وهو قوله او ما شاء مما لا
تعلم قوم من التناسخية وقالوا المعني بها الجزاء في الهياكل التي تنتقل النفوس اليها وليس ما قالوه بظاهر ويجوز ان يريد به ان الله تع قد يجازي المذنب في الدنيا بنوع
من العقوبة كالاسقام والفقر وغيرهما والعقاب وان كان على وجه الاستحقاق والاهانة فيجوز لمستحقه وهو الباري ان يقتصر منه على الايلام فقط لان الجميع حقه فله
ان يستوفي البعض ويسقط البعض وقد روي مما شاء بالباء الزايدة وروي بما لا يعلم واما الثواب فلا يجوز ان يجازي به المحسن في الدنيا لانه على صفة لا يمكن ان يجامع التكليف
فيحمل لفظ الجزاء على جزاء العقاب خاصة ثم اعاد ع وصيته الاولى فقال وان اشكل عليك شيء من القضاء والقدر وهو كون الكافر مخصوصا بالنعماء والمؤمن مخصوصا
بضرب من الابتلاء والجزاء قد يكون في المعاد وقد يكون في غير المعاد فلا تقدحن جهالتك به في سكون قلبك الى ما عرفتك جملته وهو ان الله تع هو المحيي المميت المفني
المعيد المبتلي المعافي وان الدنيا بنيت على الابتلاء والانعام وانهما لمصالح وامور يستاثر الله تع بعلمها وانه يجازي عباده اما في الآخرة او في غير الآخرة على حسب ما
يريده ويختاره ثم قال له انما خلقت في مبدا خلقتك جاهلا فلا تطلبن نفسك غاية من العلم لا وصول لها اليها او لها اليها وصول بعد امور صعبة ومتاعب
شديدة فمن خلق جاهلا حقيق ان يكون جهله مدة عمره اكثر من علمه استصحابا للاصل ثم اراد ان يؤنسه بكلمة استدرك بها ايحاشه فقال له وعساك اذا جهلت شيئا
من ذلك ان تعلمه فيما بعد فما اكثر ما تجهل من الامور ويتحير فيه ثم تبصره وتعرفه وهذا من الطب اللطيف والرقى الناجعة والسحر الحلال **الاصل** فاعتصم بالذي
خلقك ورزقك وسواك فليكن له تعبدك واليه رغبتك ومنه شفقتك واعلم يا بني ان احدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما انبأ عنه نبينا ص فارض به رائدا
والى النجاة قائدا فاني لم آلك نصيحة وانك لن تبلغ في النظر لنفسك وان اجتهدت مبلغ نظري لك **الشرح** عاد الى امره باتباع الرسول ص وان يعتمد على السمع
وما وردت به الشريعة ونطق به الكتاب وقال له ان احدا لم يخبر عن الله تع كما اخبر عنه نبينا ص وصدق ع فان التورية والانجيل وغيرهما من كتب انبياء بني اسرائيل لم تتضمن
من الامور الالهية ما تضمنه القرآن وخصوصا في امر المعاد فانه في احد الكتابين مسكوت عنه وفي الآخر مذكور ذكرا مضطربا والذي كشف هذا القناع في هذا المعنى

وصرح بالامر هو القرآن ثم ذكر له انه انصح له من كل احد وانه وان بلغ وان اجتهد في النظر لنفسه ما بلغه هو عز له لشدة حبه له وايثاره مصلحته وقوله لم آلك نصحا

لم اقصر في نصحك الا الرجل يألو كذا يألو اي قصر فهو آل والفعل لازم ولكنه حذف اللام فوصل الفعل الى الضمير فنصبه وكان اصله لا آلو لك نصحا ونصحا منصوب على التمييز

وليس كما قاله الراوندي انه انتصب على انه مفعول ثان فانه الى مفعول واحد لا يتعدى فكيف الى اثنين ويقول هذه امرأة آلية اي مقصرة وجمعها اوال وفي المثل الا حظية

فلا الية اصله في المرأة تصلف عند بعلها فتوصى حيث فاتتها الحظوة ان لا تألوه في التودد اليه والتحبب الى قلبه وقوله ومنه شفقتك اي خوفك ورأيت اصله اركب

يتقدم القوم فيرتاد لهم المرعى **الاصل** واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه

اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا ولم يزل اول قبل الاشياء بلا اولية وآخر بعد الاشياء بلا نهاية عظم عن ان تثبت ربوبيته

باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك ان يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم حاجته الى ربه في طلب طاعته والرهبة

من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم يأمرك الا بحسن ولم ينهك الا عن قبيح **الشرح** يمكن ان يستدل بهذا الكلام على نفي الثاني من وجهين احدهما انه لو كان

في الوجود ثان للباري تعالى لما كان القول بالوحدانية حقا بل كان الحق هو القول بالتثنية ومحال ان لا يكون ذلك الثاني حكيما ولو كان الحق هو اثبات ثان حكيم لوجب

ان يبعث رسولا يدعو المكلفين الى التثنية لان الانبياء كلهم دعوا الى التوحيد لكن التوحيد على هذا الفرض ضلال فيجب على الثاني الحكيم ان يبعث من ينبه المكلفين

على ذلك الضلال ويرشدهم الى الحق وهو اثبات الثاني والا كان منسوبا في اهمال ذلك الى السفه واستفساد المكلفين وذلك لا يجوز ولكنا ما اتانا رسول يدعو الى

اثبات ثان في الالهية فبطل كون القول بالتوحيد ضلالا واذا لم يكن ضلالا كان حقا فنقيضه وهو القول باثبات الثاني باطل الوجه الثاني انه لو كان في الوجود ثان للقديم تعالى لوجب

ان يكون لنا طريق الى اثباته اما من مجرد افعاله او من صفات افعاله او من صفات نفسه او لا من هذا ولا من هذا فمن التوقيف وهذه هي الاقسام التي ذكرها امير المؤمنين

لان قوله لاتتك رسله هو التوقيف وقوله ولرأيت آثار ملكه وسلطانه هي صفات افعاله وقوله ولعرفت افعاله وصفاته هما القسمان الآخران اما اثبات الثاني

من مجرد الفعل فباطل لان الفعل انما يدل على فاعل ولا يدل على التعدد واما صفات افعاله وهي كون افعاله محكمة متقنة فان الاحكام الذي نشاهده انما يدل على عالم

ولا يدل على التعدد واما صفات ذات الثاني فالعلم بها فرع على العلم به فلو اثبتنا ذاته بها لزم الدور واما التوقيف فلم يأتنا رسول ذو معجزة صحيحة يدعونا

الى الثاني واذا بطلت الاقسام كلها وقد ثبت ان ما لا طريق الى اثباته لا يجوز اثباته بطل القول باثبات الثاني ثم قال لا يضاده في ملكه احد ليس يريد بالضد

ما يريده المتكلمون من نفي ذات هي معاكسة لذات الباري تعالى في صفاتها كمضادة السواد للبياض بل مراده نفي الثاني لا غير فان نفي الضد بحث آخر لا دخول له في هذا

الكلام ثم ذكر له ان الباري تعالى قديم سابق للاشياء لا سبق له حد محدود واول معين بل لا اول له مطلقا ثم قال وهو مع هذا آخر الاشياء آخرية مطلقة

ليس بينها نهاية معينة **ثم** ذكر ان له ربوبية جلت عن ان تحيط بها الابصار والعقول **و** قد سبق منا خوض في هذا المعنى وذكرنا من نظمنا في هذا النمط اشياء

لطيفة ونحن نذكر هاهنا من نظمنا ايضا في هذا المعنى وفي فنا الذي اشتهر بابه وهو المناجاة والمخاطبة على طريقة ارباب الطريقة ما لم نذكره هناك **فمن** ذلك

قولي فلا والله ما وصل ابن سينا ولا اغنى ذكاء ابي الحسين ولا رجعا بشيء بعد بحث وتدقيق سوى خفي حنين لقد طوفت اطلبكم ولكن يحول الوقت

بيني وبينكم فهل بعد انقضاء الوقت اخطى بوصلكم غدا وتقر عيني منى عشنا بها زمنا وكانت تسوفنا بصدق او بمين فان اكدت فذاك ضياع ديني

فان اجدت فذاك حلول ديني **ومنها** امولاي قد احرقت قلبي فلا تكن غدا محرقا بالنار من كان يهواكا ونار عذاب انت ارحم من ذاكا **ومنها** قوم موسى تاهوا

سنين كما قد جاء في النص قدرها اربعونا ولي اليوم تائها في هوى من لا اسمي وحقه خمسونا قل لاحبابنا الى الآن ما وصل منكم وانتم تمنعونا كم نناجيكم فلا تسمعونا

ونناديكم فلا تسمعونا حسبنا علمكم بانا مواليكم وان كنتم لنا كارهينا فهي تدرك السعادة ارباب المعاصي فيصبحوا فائزينا **ومنها** والله ما اسى من الدنيا على

مال ولا ولد ولا سلطان بل في صميم القلب مني حسرة تبقى معي وتلفني اكفاني ان نال قلبي باطني لا ظاهري فالحسن مشغلة عن العرفان يا من يهيم به مفكرا

في امره خمسين حولا دائم الجولان فرجعت احمق من نعامة بيهس واضل سعيا من ابي غبشان **ومنها** وحقك ان ادخلتني النار قلت للذين بها قد كنت ممن يحبه

وافنيت عمري في علوم دقيقة وما بغيتي الا رضاه وقربه هبوني مسيئا اوتغ الحلم جهله واوبقه بين البرية ذنبه اما يقتضي شرع التكرم عفوه

ايحسن ان يشقى هواه وحبه اما كان ينوي الحق فيما يقوله الم ينتصر للتوحيد والعدل كتبه اما رد زيغ ابن الخطيب وشكه والحاده اذ جل في الدين خطبه

اما قلتم من كان فينا مجاهدا سنكرم مثواه ونعذب شربه ونهديه سبلا من هدانا جهاده ونمحو عنه خبر المداخل كسبه فاي اجتهاد فوق ما كان صانعا

وقد احرقت زرق الشياطين شهبه وما نال قلب الجيش جيش محمد كما نال من اهل الضلالة قلبه فان تصفحوا نغنم وان تتجرموا نتعذب بكم حلو المذاق عذبه

وايهم صدقا الصب يعذب دمعه اذا كان من يهوى عليه يصبه **ومنها** اذا فكرت فيك يحير عقلي والحق بالمجانين الكباد واصحو تارة فيشوب ذهني

ويقدح خاطري كشواظ نار فيا من تاهت العقلاء فيه فما سواك لهم صرعى عقاد ويا من كاعت الافكار عنه فآبت بالمتاعب والحساد

ويا من ليس يعلمه سبيه ولا ملك ولا ايد بهم داوي ويا من ليس قداما وخلفا ولا جهة اليمين ولا اليسار ولا فوق السماء ولا تدلى

من الارضين في لجج البحار ويا من امره مع ذاك اجلى من ابن ذكاء او صبح النهار سالتك باسمك المكنون الا فككت النفس من رق الاساد

وجدت لها بما تهوى فانت العليم بباطن اللغز الصماد **ومنها** يا رب انك عالم بمحبتي لك واجتهادي وتجردي للذب عنك

على مراغمة الاعادي بالعدل والتوحيد اصدع معلنا في كل نادي وكشفت زيغ ابن الخطيب ولبسه بين العبادي ونقضت سائر ما بناه

من الضلالة والفساد وابنت عن اغواره [illegible] في دين احمد ذي الرشاد وجعلت اوجه ناصريه محممات بالسواد وكففت عن غلوائهم

بعد التمرد والعناد قولا بما نحل الرماد وتصد وجهك ابتغي حسن المثوبة في المعاد فافض على العبد الفقير البكم نور السداد

وادرقه قبل الموت معرفة المصادر والمبادي وافكك اسير الحرص بالاصفاد من اسر الصفاد واغسل بصفو القرب من ابوابكم كدر البعاد

واعصر من الغليل بوصلكم برد الفؤاد وارحم عيونا فيك هامية وقلبا فيك صاد يا باطح الارض المهاد ومملك السبع الشداد **الاصل** يا بني اني قد انبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وانبأتك عن الآخرة وما اعد لاهلها فيها وضربت لك فيهما الامثال لتعتبر بها وتحذو عليها انما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك الما ولا يرون نفقة فيه مغرما ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وادناهم الى محلتهم ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون اليه **الشرح** هذا عليه مجد وواحد في مثاله بحتري اي افتك بر دقوم سفر بالتسكين اي مسافرون واموا قصدوا والمنزل الجديب ضد المنزل الخصيب والجناب المريع بفتح الميم ذو الكلأ والعشب وقد مرع الوادي بالضم والجناب الفناء ووعثاء الطريق مشقتها وجشوبة المطعم غلظه طعام جشيب ومجشوب ويقال انه الذي لا ادم معه يقول مثل من عرف الدنيا وعمل فيها للآخرة كمن سافر من منزل جدب الى منزل خصيب فلقي في طريقه مشقة فانه لا يكترث بذلك في جنب ما يطلب وبالعكس من عمل للدنيا واهمل امر الآخرة فانه كمن سافر الى منزل ضنك ويهجر منزلا رحيبا طيبا وهذا من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **الاصل** يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم واحسن كما تحب ان يحسن اليك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك ولا تكن خازنا لغيرك واذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك **الشرح** جاء في الحديث المرفوع لا يكمل ايمان عبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه ما يكره لنفسه وقال بعض الاسارى لبعض الملوك افعل معي ما تحب ان يفعله الله معك فاطلقه وهذا هو معنى قوله عليه السلام ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم وقوله واحسن من قول الله واحسن كما احسن الله اليك وقوله واستقبح من نفسك سئل الاحنف عن المروءة فقال ان تستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك وروي وارض من الناس بما ترضى لهم وهي احسن واما العجب وما ورد في ذمه فقد قدمنا فيه قولا مقنعا قوله عليه السلام واسع في كدحك اي اذهب ما اكتسبت بالانفاق والكدح هاهنا هو المال الذي كدح في حصوله والسعي فيه انفاقه وهذه كلمة فصيحة وقد تقدم نظائر قوله ولا تكن خازنا لغيرك ثم امره ان يكون اخشع ما يكون لله اذا هداه لرشده وذلك لان هدايته اياه الى رشده نعمة عظيمة منه فوجب ان يقابل بالخشوع لانه ضرب من الشكر **الاصل** واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح امرا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة اما على جنة او على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ولا الى الدنيا منصرف **الشرح** امره في هذا الفصل بانفاق المال والصدقة والمعروف فقال ان بين يديك طريقا بعيد المسافة شديد المشقة ومن سلك طريقا فلا غناء له عن ان يرتاد لنفسه ويتزود من الزاد قدر ما يبلغه الغاية وان يكون خفيف الظهر في سفره ذلك فاياك ان تحمل من المال ما يثقلك ويكون وبالا عليك واذا وجدت من الفقراء والمساكين من يحمل ذلك الثقل عنك فيوافيك به غدا وقت الحاجة فحمله اياه فلعلك تطلب مالك فلا تجده جاء في الحديث المرفوع خمس من اتى الله بهن او بواحدة منهن وجبت له الجنة من سقى هامة صادية او اطعم كبدا هافية او كسى جلدة عارية او حمل قدما حافية او اعتق رقبة عانية قيل لحاتم الاصم لو قرأت لنا شيئا من القرآن قال نعم فاندفع فقرأ الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم يكنزون فقالوا ايها الشيخ ما هكذا انزل قال صدقتم ولكن هكذا انتم **الاصل** واعلم ان الذي بيده خزائن السماوات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث تعرضت للفضيحة ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته سمع نداءك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تعطاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له **الشرح** قد تقدم القول في الدعاء قوله بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة هذا متفق عليه بين اصحابنا وهو ان تارك القبيح لانه قبيح يستحق الثواب قوله وحسب سيئتك واحدة وحسب حسنتك عشرا اشارة الى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قوله وابثثته ذات نفسك اي حاجتك ثم ذكر له وجوها في سبب ابطاء الاجابة منها ان ذلك امر عائد الى النية فلعلها لم تكن خالصة ومنها انه ربما اخرت ليكون اعظم لاجر السائل لان الثواب على قدر المشقة ومنها انه ربما اخرت ليعطى السائل خيرا مما سأل اما عاجلا او آجلا او في الحالين ومنها انه ربما صرف ذلك عن السائل لان في اعطائه اياه مفسدة في الدين قوله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له لفظ شريف فصيح ومعنى صادق محقق فيه عظة بالغة **و** قال ابو الطيب اين الجبابرة الاكاسرة الاولى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا ويروى من محجبة عنك وقد حيث الفضيحة اي حيث الفضيحة موجودة منك **واعلم** ان في قوله قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة اشارة الى قوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي قوله وامرك ان تسأله ليعطيك اشارة الى قوله واسألوا الله من فضله وفي قوله وتسترحمه ليرحمك اشارة الى قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون

وفي قوله ولم يمنعك ان اساءت من التوبة اشارة الى قوله الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما **الأصل**
واعلم انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق الى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه
ولا يفوته طالبه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وانت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك فاذا انت قد
اهلكت نفسك يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك ولا ياتيك بغتة
فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت لك عن مساويها فانما اهلها كلاب
عاوية وسباع ضارية يهر بعضها على بعض وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا
فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع ان يلحق **الشرح** يقول هذا منزل قلعة بضم القاف وسكون
اللام اي ليس بمستوطن ويقال هذا مجلس قلعة اذا كان صاحبه يحتاج الى ان يقوم مرة بعد مرة ويقال ايضا هم على قلعة اي على رحلة والقلعة ايضا هو المال العارية
وفي الحديث بئس المال القلعة وكله يرجع الى معنى واحد قوله ودار بلغة والبلغة ما يتبلغ به من العيش قوله سروح عاهة والسروح جمع سرح وهو المال السارح
والعاهة الآفة اعاه القوم اصابت ماشيتهم العاهة وواد وعث لا يثبت الحافر والخف فيه بل يغيب فيه ويشق على من يمشي فيه واوعث القوم وقعوا في الوعث ومسيم
يسيمها راع يرعاها قوله رويدا يسفر الظلام الى آخر الفصل ثلاثة امثال محركة لمن عنده استعداد واستقرأني ابو الفرج محمد بن عباد رحمه الله وانا يومئذ حدث
هذه الوصية فقرأتها عليه من حفظي فلما وصلت الى هذا الموضع صاح صيحة شديدة وسقط وكان جبارا قاسي القلب **واعلم** انا قد ذكرنا في وصف الدنيا والفناء
والموت من محاسن كلام الصالحين والحكماء ما فيه الشفاء ونذكر الآن اشياء اخر **فمن** كلام الحسن البصري يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة فاذا مضى يوم مضى بعضك
وعن بعض الحكماء رحم الله امرءا لا يغره ما يرى من كثرة الناس فانه يموت وحده ويحاسب وحده **و**قال بعضهم لا وجه لمقاساة الهموم لاجل الدنيا ولا الاعتداد
بشيء من متاعها ولا التخلي منها اما ترك الاهتمام لها فمن جهة انه لا سبيل الى دفع الكائن من مقدورها واما ترك الاعتداد بها فان مرجع كل احد الى تركها واما
ترك التخلي منها فلأن الآخرة لا تدرك الا بها **و**من كلام بعض الحكماء افضل اختيار الانسان ما توجه به الى الآخرة واعرض به عن الدنيا وقد تقدمت المحجة واوذنا
بالرحيل ولنا من الدنيا على الدنيا دليل وانما احدنا في مدة بقائه صريع لمرض او مكتئب بهم او مطروق بمصيبة او مترقب لمخوف لا يامن المرء اصناف لذته من
المطعوم والمشروب ان يكون موته فيهما ولا من مملوكه وجاريته ان تقتلاه بحديد او سم وهو مع ذلك عاجز عن استدامة سلامة عقله من زوال وسمعه من صمم وبصره
من عمى ولسانه من خرس وسائر جوارحه من زمانة ونفسه من تلف وماله من بوار وحبيبه من فراق وكل ذلك يشهد شهادة قطعية انه مفتقر الى مدبر ذليل في قبضته
محتاج اليه لا يزال المرء بخير ما حاسب نفسه وعمر آخرته بتخريب دنياه واذا اعترضته بحار المكاره جعل معابرها الصبر والتأسي لم يغتر بتتابع النعم وابطاء
حلول النقم وادام صحبة التقى وفطم النفس عن الهوى فانما حياته كبضاعة ينفق من راس المال منها ولا يمكنه ان يزيد فيها ومثل ذلك يوشك فناؤه وسرعة زواله
وقال ابو العتاهية في ذكر الموت سيباشر الترباء خدك وسيضحك الباكون بعدك ولينزعن باب البلى ولتخلقن الموت عهدك وليفنينك مثل ما
افنى اباك بلى وجدك لو قد رحلت عن القصور وطيبها وسكنت لحدك لم تنتفع الا بفعل صالح قد كان عندك وترى الذي قسمت مالك بينهم
حصصا وكدك يتلذذون بما جمعت لهم ولا يجدون فقدك **الأصل** واعلم يا بني ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان واقفا ويقطع
المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب
قد جر الى حرب وليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن
عبد غيرك وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت الا
يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه **الشرح**
مثل الكلمة الاولى قول بعض الحكماء وقد نسب الى امير المؤمنين ع اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام قوله فخفض في الطلب من قول رسول الله ص ان روح القدس
نفث في روعي انه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب **و**قال الشاعر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا النوال
الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال **و**قال آخر رددت رونق وجهي عن صفيحته رد الصقال بهاء الصارم الخذم وما ابالي وخير القول اصدقه
حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي **و**قال آخر واني لاختار الزهيد على الغنى واجزأ بالماء القراح عن المحض وادرع الاملاق صبرا وقد ارى مكان الغنى
كي لا اهين له عرضي **و**قال ابو محمد اليزيدي في المامون ابقى لنا الله الامام وزاده شرفا الى الشرف الذي اعطاه والله اكرمنا بانا معشر عتقاء من نعم العباد سواه
وقال آخر كيف النهوض بما اوليت من حسن ام كيف اشكر ما طوقت من نعم ملكتني اوجه كادت تبكيه ذل السؤال ولم يبخع به همم **و**قال آخر لا تحرصن على
الحطام فانما ياتيك رزقك حين يوذن فيه سبق القضاء بقدره وزمانه وبانه ياتيك او تاتيه **و**كان يقال ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه
وقال رجل في مجلس فيه قوم من اهل العلم لا ادري ما يحمل من يوقن بالقدر على الحرص على طلب الرزق فقال له احد الحاضرين يحمله القدر فسكت فقلت لو كنت حاضرا
لقلت لو حمله القدر لما نهاه العقلاء عن الحرص ولما مدحوه على العفة والقناعة فان عاد وقال واولئك الجاهم القدر الى المدح والذم والامر والنهي فقد جعل
نفسه وغيره من الناس بل من جميع الحيوانات بمنزلة الجمادات التي يحركها غيرها ومن بلغ الى هذا الحد لا يكلم **و**قال الشاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا
كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت ابو العتاهية اي عيش يكون اطيب من عيش كفاف قوت بقدر البلاغ قد تغنى
الايام عقلي ومالي وشبابي وصحتي وفراغي **و**اوصى بعض الادباء ابنه فكتب اليه كن حسن الظن بربك خلقك بني واحمده على ما رزقك واعلم بان

المرجو بطمع دونك فجانب الحرص وحسن خلقك واصدق وصادق بلا من صدقك دار معاديك ومق من ومقك واجعل لاعدائك صرما ملقك وجنبن حشو
الكلام منطقك هذى وصاة والد قد عشقك وصاة من يقلقه ما اقلقك ارشدك الله لها ووفقك ابو العتاهية اجمل الغنى مما تؤمل اسرع واراك تجمع
دائما لا تشبع قل لي لمن اصبحت تجمع دائبا ألبعل عرسك لا ابالك تجمع **واوصى** زياد ابنه عبيد الله عند موته فقال لا تدنسن عرضك ولا تبذلن وجهك ولا تخلقن
جدتك بالطلب الى من ان ردك كان رده عليك عيبا وان قضى حاجتك جعلها عليك منا واحتمل الفقر بالتنزه عما في ايدي الناس والزم القناعة بما قسم لك فان سوء حمل الفقر
يضع الشريف ويخمل الذكر ويوجب الحرمان **الاصل** وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في
يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر
ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا وربما كان الدواء
داء والداء دواء وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك والتاجر مخاطر
ورب يسير انمى من كثير **الشرح** هذا الكلام قد اشتمل على امثال كثيرة حكمية اولها قوله تلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وهذا
مثل قولهم انت قادر على ان تجعل صمتك كلاما ولست بقادر على ان تجعل كلامك صمتا وهذا حق لان الكلام يسمع وينقل فلا يستطاع اعادته صمتا والصمت عدم الكلام
فالقادر على الكلام قادر على ان يبدله بالكلام وليس الصمت بمنقول ولا مسموع فيتعذر استدراكه **و**ثانيها قوله حفظ ما في يديك احب الي من طلب ما في يدي غيرك
هذا مثل قولهم في المثل البخل خير من سؤال البخيل وليس مراد امير المؤمنين ع وصايته بالامساك والبخل بل نهيه عن التفريط والتبذير قال الله تعالى ولا تبسطها كل البسط
فتقعد ملوما محسورا واحمق الناس من اضاع ماله اتكالا على مال الناس وظنا انه يقدر على الاستخلاف قال الشاعر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي
الرجال فكذب **و**ثالثها قوله مرارة الياس خير من الطلب الى الناس من هذا اخذ الشاعر قوله وان كان طعم الياس مرا فانه الذ واحلى من سؤال الاراذل وقال
البحتري واليأس احدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المغرور **و**رابعها قوله الحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور الحرفة بالكسر مثل الحرف بالضم وهو
نقصان الحظ وعدم نمو المال ومنه قولهم رجل محارف بفتح الراء يقول لان يكون المرء هكذا وهو عفيف الفرج واليد خير من الغنى مع الفجور وذلك لان الم الحرفة مع
العفة ومشقتها انما هي في ايام قليلة وهي ايام العمر ولذة الغنى اذا كان مع الفجور ففي مثل تلك الايام يكون ولكن يستعقب عذابا طويلا فالحال الاولى خير لا محالة
وايضا ففي الدنيا ايضا الذكر الجميل فيها والذكر القبيح في الثانية وللمحافظة على المروءة في الاولى وسقوط المروءة في الثانية **و**خامسها قوله المرء احفظ لسره
اي الاولى ان لا تبوح بسرك الى احد فانت احفظ له من غيرك فان اذعته فلم تلم الا نفسك لانك كنت عاجزا عن حفظ سر نفسك فغيرك عن حفظ سرك احرى وقيل
اعجز قال الشاعر اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق **و**سادسها قوله رب ساع فيما يضره قال عبد الحميد الكاتب في كتابه الى ابي مسلم لو اراد
الله بالنملة صلاحا لما انبت لها جناحا **و**سابعها قوله من اكثر اهجر يقال اهجر الرجل اذا افحش في المنطق السوء والخنا قال الشماخ كماجدة الاعراق قال ابن ضرة عليها
كلاما جار فيه واهجرا وهذا مثل قولهم من كثر كلامه كثر سقطه وقالوا ايضا قلما سلم مكثار او امن من عثار **و**ثامنها قوله من تفكر ابصر قالت الحكماء الفكر تحديق
العقل نحو المعقول كما ان النظر البصري تحديق البصر نحو المحسوس وكما ان من حدق نحو المبصر وحدقته صحيحة والموانع مرتفعة لا بد ان يبصره كذلك من نظر بعين عقله
وفكره صحيحا لا بد ان يدرك الامر الذي فكر فيه ويناله **و**تاسعها قوله قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم كان يقال حاجبك وجهك وكاتبك
لسانك وجليسك كلك وقال الشاعر عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فان القرين بالمقارن مقتدي **و**عاشرها قوله بئس الطعام الحرام هذا من قوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا **و**حادي عشرها قوله ظلم الضعيف افحش الظلم راى معوية ابنه يزيد يضرب غلاما له فقال له يا
بني كيف لا يبقى حلمك من تضربه فلا يمتنع منك وامر المامون باشخاص الخطابي القاص من البصرة فلما مثل بين يديه قال له يا سليمان انت القائل العراق عين الدنيا
والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ومسجدي عين المربد وانا عين مسجدي وانت اعور فانت عين الدنيا عوراء قال يا امير المؤمنين لم اقل ذلك ولا اظن امير المؤمنين
احضرني لذلك قال بلغني انك اصبحت فوجدت على سارية من سواري مسجدك رحم الله عليا انه كان تقيا فامرت بمحوه قال يا امير المؤمنين كان ولقد كان نبيا ع فا
بان الله فقال كذبت كانت القاف صحيحة من عينك الصحيحة ثم قال والله لولا ان اقيم لك عند العامة سوقا لاحسنت تاديبك قال يا امير المؤمنين قد ترى ما انا
عليه من الضعف والزمانة والهرم وقلة البصر فان عاقبتني مظلوما فاذكر قول ابن عمك علي ع ظلم الضعيف افحش الظلم وان عاقبتني محقا فاذكر ايضا قوله لكل
شيء راس وراس الحلم السودد فنهض المامون من مجلسه وامر برده الى البصرة ولم يصله بشيء ولم يحضر احد قط مجلس المامون الا وصله غير الخطابي هذا وهو
المحدث الحافظ المشهور ذاك ابو سليمن احمد بن محمد بن احمد البستي كان في ايام المطيع والطائع وهذا قاص بالبصرة كان يقال له ابو زكريا سليمن بن يحيى البصري
وثاني عشرها قوله اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا يقول اذا كان استعمال الرفق مفسدة وزيادة في الشر فلا تستعمله فانه حينئذ ليس برفق بل هو خرق و
لكن استعمل الخرق فانه يكون رفقا والحال هذه لان الشر لا يلقى الا بشر مثله قال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وفي المثل
ان الحديد بالحديد يفلح وقال زهير ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم **و**قال ابو الطيب ووضع الندى في موضع السيف بالعلا
مضر كوضع السيف في موضع الندى **و**ثالث عشرها قوله ربما كان الدواء داء والداء دواء هذا مثل قول ابي الطيب وربما صحت الاجسام بالعلل ومثله
قول ابي نواس وداوني بالتي كانت هي الداء ومثل قول الشاعر تداويت من ليلى بليلى فلم يكن دواء ولكن كان سقما مخالفا **و**رابع عشرها قوله ربما نصح
غير الناصح وغش المستنصح كان المغيرة بن شعبة يبغض عليا ع منذ ايام رسول الله ص وتاكدت بغضته الى ايام ابي بكر وعمر وعثمن واشار عليه يوم بويع بالخلافة
ان يقر معوية على الشام مدة يسيرة فاذا خطب له بالشام وتوطأت دعوته دعاه اليه كما كان عمر وعثمان يدعوانه اليهما وصرفه فلم يقبل وكان ذلك نصيحة

من بعد وكاشح واستشار الحسين ع عبد الله بن الزبير وهما بمكة في الخروج عنها وقصد العراق ظانا انه ينصحه فغشه وقال له لا تقم بمكة فليس بها من يبايعك ولكن دونك
العراق فانهم متى رأوك لم يعدلوا بك احدا فخرج الى العراق حتى كان من امره ما كان وخامس عشرها قوله اياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى جمع انوك وهو الاحمق
من هذا اخذ ابو تمام قوله من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهزولا وقال بعضهم ثلاثة تخلق العقل وهي اوضح دليل على الضعف طول التمني وسرعة
الجواب والاستغراق في الضحك وكان يقال التمني والحلم سيان وقال آخر نعم الشيء التمني وسادس عشرها قوله العقل حفظ التجارب من هذا اخذ المتكلمون قولهم العقل
نوعان غريزي ومكتسب فالغريزي العلوم البديهية والمكتسب ما افادته التجربة وحفظته النفس وسابع عشرها قوله خير ما جربت ما وعظك مثل هذا قول افلاطون
اذا لم تعظك التجربة فلم تجرب بل انت ساذج كما كنت وثامن عشرها قوله بادر الفرصة قبل ان تكون غصة حضر عبيد الله بن زياد عند هاني بن عروة عائدا وقد كمن له
مسلم بن عقيل وامره ان يقتله اذا جلس واستقر فلما جلس جعل مسلم يؤامر نفسه ويريدها على الوثوب به فلم تطعه وجعل هاني ينشد كأنه يترنم بالشعر ما الانتظار بسلمى
لا تحيوها ويكرر ذلك فاوجس عبيد الله خيفة ونهض فعاد الى قصر الامارة وفات مسلما منه ما كان يؤمله باضاعة الفرصة حتى صار امره الى ما صار وتاسع عشرها
قوله ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب الاولى كقول القائل ما كل وقت ينال المرء ما طلبا ولا يسوغه المقدار ما وهبا والثانية كقول عبيد وكل ذي غيبة
يؤوب وغائب الموت لا يؤوب العشرون قوله من الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولا ريب ان من كان في سفر وضاع زاده وافسد الحال التي يعود اليها فانه احمق
مثل ضربه للانسان في حالتي دنياه وآخرته الحادي والعشرون قوله لكل امر عاقبة هذا مثل المثل المشهور لكل سائلة قرار الثاني والعشرون قوله سوف يأتيك
ما قدر لك هذا من قول رسول الله ص وان يقدر لاحدكم رزق في قبة جبل او حضيض بقاع يأته الثالث والعشرون قوله التاجر مخاطر هذا حق لانه يتعجل باخراج
الثمن ولا يعلم هل يعود ام لا وهذا الكلام ليس على ظاهره بل الباطن وهو انه من مزج الاعمال الصالحة بالاعمال السيئة مثل قوله خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فانه مخاطر لانه لا يؤمن
ان يكون بعض تلك السيئات تحبط اعماله الصالحة كما لا يؤمن ان يكون بعض اعماله الصالحة يكفر تلك السيئات والمراد انه لا يجوز للمكلف ان يفعل الا الطاعة او المباح الرابع
والعشرون قوله رب يسير انمى من كثير قد جاء في الاثر قد يجعل الله من القليل الكثير ويجعل من الكثير البركة وقال الفرزدق فان تميما قبل ان يلد الحصى اقام زمانا
وهو في الناس واحد وقال ابو عثمان الجاحظ رأينا بالبصرة اخوين كان ابوهما يحب احدهما ويبغض الآخر فاعطى محبوبه يوم موته كل ماله وكان اكثر من مائتي الف درهم ولم يعط
الآخر شيئا فكان يتجر في الزيت ويكتسب منه ما يصرفه في نفقة عياله ثم رأينا اولاد الاخ الموسر بعد موت الاخوين من عائلة ولد المعسر يتصدقون عليهم من فواضل ارزاقهم
الاصل لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند
صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كانك له
عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه وان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة
حسنة كانت او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فانه احد
الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا
على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته
ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه الشرح هذا الفصل
قد اشتمل على كثير من الامثال الحكمية فاولها قوله لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين مثل الكلمة الاولى قولهم اذا تكفيت بغير كاف وجدته للهم غير شاف ومن
الكلمة الثانية اخذ الشاعر قوله فان من الاخوان من شحط النوى به وهو راع للوصال امين ومنهم صديق بالعين اما لقاؤه فحلو واما غيبه فظنين وثانيها قوله
ساهل الدهر ما ذل لك قعوده هذا استعارة والقعود البكر حين يمكن ظهره من الركوب الى ان يثني ومثل هذا المعنى قولهم في المثل من ناطح الدهر اصبح اجم ومثله
ودر مع الدهر كيف ما دارا ومثله ومن قام للايام عن ثمراتها فاحر بها ان تنجلي ولها القمر ومثله اذا الدهر اعطاك العنان فسر به رويدا ولا تعنف فيصبح شامسا
وثالثها قوله لا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه هذا مثل قولهم من طلب الفضل حرم الاصل ورابعها قوله اياك ان تجمح بك مطية اللجاج هذا استعارة وفي المثل الج
من خنفساء والج من ذباب وكان يقال اللجاج من القحة والقحة من قلة الحياء وقلة الحياء من قلة المروءة وفي المثل لج صاحبك فحج وخامسها قوله احمل نفسك من
اخيك الى قوله او تفعله بغير اهله اللطف بفتح اللام والطاء الاسم من الطفه بكذا اي بره به وجاءتنا لطفة من فلان اي هدية والملاطفة المبارة وروي عن اللطف
وهو الرفق للامر والمعنى انه اوصاه اذا قطعه اخوه ان يصله واذا جفاه ان يبره واذا بخل عليه ان يجود عليه الى آخر الوصاية ثم قال له لا تفعل ذلك مع غير اهله قال
الشاعر وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجدا وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم
طيرا تمر بهم سعدا ولا احمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا وقال الشاعر واني وان كان ابن عمي كاشحا لمقاذف من خلفه وورائه
ومفيده نصري وان كان امرأ متزحزحا في ارضه وسمائه واكون والي سره واصونه حتى يحق علي وقت ادائه واذا الحوادث اجحفت بسوامه قرنت صحيحتنا
الى جربائه واذا دعا باسمي ليركب مركبا صعبا قعدت له على سيسائه واذا اتى من وجهه بطريفة لم اطلع مما وراء خبائه واذا ارتدى ثوبا جميلا لم اقل
يا ليت ان علي فضل ردائه وسادسها قوله لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك قد قال الناس في هذا المعنى فاكثروا قال بعضهم اذا صافى صديقك
من تعادي فقد عاداك وانقطع الكلام وقال آخر صديق عدوي داخل في عداوتي وخصم صديقي ليس لي بصديق وقال آخر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك
ان الرأي عنك لعازب وسابعها قوله وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة ليس يعني بقبيحة ههنا القبيح الذي يستحق به الذم والعقاب وانما يريد نافعة
له في العاجل كانت او في الآجل ضارة له فعبر عن النفع والضر بالحسن والقبح كقوله تعالى وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون وقد فسره قوم فقالوا
اراد كانت نافعة لك او ضارة لك ويحتمل تفسيرا آخر وهو وصيته اياه ان يمحض اخاه النصيحة سواء كانت مما لا يستحيى من ذكرها واشاعتها او كانت مما يستحيى من ذكرها

واستفاضتها بين الناس كمن ينصح صديقه في اهله ويشير عليه بفراقهم لفجور اطلع عليه منهم فان الناس يتهمون مثل هذا اذا شاع قبيحا و ثامنها قوله تجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة هذا مثل قولهم الحلم مرارة ساعة وحلاوة الدهر كله وكان يقال التذلل للناس مصايد الشرف وقال المبرد في الكامل اوصى علي بن الحسين ابنه محمد بن علي ع فقال يا بني عليك بتجرع الغيظ من الرجال فان اباك لا يسره بنصيبه من تجرع الغيظ من الرجال حمر النعم والحلم اعز ناصرا واكثر عددا و تاسعها قوله لن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك هذا مثل المثل المشهور اذا عز اخوك فهن والاصل في هذا قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم و عاشرها قوله خذ على عدوك بالفضل فانه احد الظفرين هذا معنى مليح ومنه قول ابن هانئ في المعز ضراب هام الروم منتقما وفي اعناقهم من جوده اعباء لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء و كنت كاتبا بديوان الخلافة والوزير حينئذ نصير الدين ابو الازهر احمد بن الناقد رحمه الله فوصل الى حضرة الديوان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة محمد بن محمد امير البحرين على البر ثم وصل بعده الهرمزي صاحب هرمز في دجلة بالمراكب البحرية وهرمز هذه فرضة نحو عمان وامتلأت بغداد من عرب محمد بن محمد واصحاب الهرمزي وكانت تلك الايام ايام غرا زاهرة لما افاض المستنصر على الناس من عطاياه والوفود تزدحم من اقطار الارض على ابواب ديوانه فكتبت يوم دخول الهرمزي الى الوزير ابياتا اسمحت على البديهة وانا مشتغل بما كنت فيه من مهام الخدمة وكان رحمه الله لا يزال يذكرها وينشدها ويستحسنها يا احمد بن محمد انت الذي علقت يداه بانفس الاعلاق ما املت بغداد قبلك ان ترى ابدا ملوك البحر في الاسواق وهووا عليها عزمة وتنافسوا شغفا بها كتنافس العشاق وغدت صلاتك في رقاب سراتهم وبذاك كالاطواق في الاعناق بسطت يداك [illegible] [illegible] لله همة ماجد لم [illegible] ولا احتاق حلب السلاهب من اراك وبعدها حلب المراكب من جزيرة واق هذا العلا هو العلا فعد عن قول ابن حجر في لاء وعناق والظن علم انه سيجيئنا بممالك الافاق اما اسير صنيعة في جيده بالجود غل او اسير وثاق لا زال في ظل الخليفة ماله فان وسودده المعظم باق و حادي عشرها قوله ان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوما ما هذا مثل قولهم احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وكان يقال اذا هويت فلا تكن غاليا واذا تركت فلا تكن قاليا و ثاني عشرها قوله من ظن بك خيرا فصدق ظنه كثير من ارباب الهمم يفعلون هذا يقال لمن قد شدا طرفا من العلم هذا عالم هذا فاضل فيدعوه ما ظن فيه من ذلك الى تحقيقه فيواظب على الاشتغال بالعلم حتى يصير عالما فاضلا حقيقة وكذلك يقول الناس هذا كثير العبادة هذا كثير الزهد لمن قد شرع في شيء من ذلك فيحمله اقوال الناس على الالتزام بالزهد والعبادة و ثالث عشرها قوله ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس لك باخ من اضعت حقه من هذا النحو قول الشاعر اذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم تدلون ادلال المقيم على العهد صلوا وافعلوا فعل المدل بوصله والا فصدوا وافعلوا فعل ذي الصد وكان يقال اضاعة الحقوق داعية العقوق و رابع عشرها قوله لا ترغبن فيمن زهد فيك الرغبة في الزاهد هي الداء العياء قال العباس بن الاحنف ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل الطبيب وطال ياس العائد وقد قال الشعراء المتقدمون والمتاخرون فاكثروا ونحو قولهم وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحول وقول تابط شرا اني اذا خلة ضنت بنائلها وامسكت بضعيف الحبل احذاق نجوت منها نجائي من بجيلة اذ القيت ليلة خبت الرهط ارواقي و خامس عشرها قوله لا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على صلته ولا تكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان هذا امر له بان يصل من قطعه وان يحسن الى من اساء اليه ظفر المامون عبد الله بن هرون الرشيد بكتب قد كتبها المهدي محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ع الى اهل الكرخ وغيرهم من اعمال اصفهان يدعوهم فيها الى نفسه فاحضرها بين يديه ودفعها اليه وقال له اتعرف هذه فاطرق خجلا فقال له انت آمن وقد وهبت هذا الذنب لعلي وفاطمة ع فقم الى منزلك وتخير ما شئت من الذنوب فانا نتخير لك مثل ذلك من العفو و سادس عشرها قوله لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من سرك ان تسوءه جاء في الخبر المرفوع انه ص سمع عائشة تدعو على من سرق عقدا لها فقال لا تسبخي عنه بدعائك اي لا تخففي عذابه وقوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه يقول لا تنتقم ممن ظلمك فانه قد نفعك في الاخرة بظلمه لك وليس جزاء من ينفع انسانا ان يسيء اليه وهذا مقام جليل لا يقدر عليه الا الافراد من الاولياء الابرار وقبض بعض الجبابرة على قوم صالحين فحبسهم وقيدهم فلما طال عليهم الامر زفر بعضهم زفرة شديدة ودعا على ذلك الجبار فقال له بعض اولادهم وكان افضل اهل زمانه في العبادة وكان مستجاب الدعوة لا تدع عليه فيخفف من عذابه قالوا يا فلان الا ترى ما بنا وبك الا يانف ربك لنا قال ان لفلان مهبطا في النار لم يكن ليبلغه الا بما ترون وان لكم لمصعدا في الجنة لم تكونوا لتبلغوه الا بما ترون قالوا فقد نالنا العذاب والحديد فادع الله لنا ان يخلصنا وينقذنا مما نحن فيه قال اني لاظن اني لو فعلت لفعل ولكن والله لا افعل حتى اموت هكذا فالقى الله فاقول اي رب سل فلانا لم فعل بي هذا ومن الناس من يجعل قوله ع وليس جزاء من سرك ان تسوءه كلمة مفردة مستقلة بنفسها ليست من تمام الكلام الاول والصحيح ما ذكرناه و سابع عشرها ما تقدم ذكره قوله ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك هذا كما يقال في المثل من شؤم الساحرة انها اول ما تبدأ باهلها والمراد من هذه الكلمة النهي عن قطيعة الرحم واقصاء الاهل وحرمانهم وفي الخبر المرفوع صلوا ارحامكم ولو بالسلام

الاصل واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فان انت لم تاته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى ورب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار

الشرح في بعض الروايات اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين قد مضى لنا

بحسن الصبر

كلام شاف في الرزق وروى ابو حيان قال رفع الواقدي الى المامون رقعة يذكر فيها غلبة الدين عليه وكثرة العيال وقلة الصبر فوقع المامون عليها انت رجل فيك خلتان السخاء والحياء فاما السخاء فهو الذي اطلق ما في يديك واما الحياء فهو الذي بلغ بك الى ما ذكرت وقد امرنا لك بمائة الف درهم فان كنا اصبنا ارادتك فازدد في بسط يدك وان كنا لم نصب ارادتك فبجنايتك على نفسك وانت كنت حدثتني وانت على قضاء الرشيد عن محمد بن اسحق عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلعم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل له قال الواقدي وكنت انسيت هذا الحديث وكانت مذاكرته اياي احب من صلته واعلم ان هذا الفصل يشتمل على نكت كثيرة حكمية منها قوله الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا حق لان ذلك انما يكون على حسب ما يعلم الله تعالى من مصلحة المكلف وتارة ياتيه الرزق بغير اكتساب ولا تكلف حركة ولا تجشم سعي وتارة يكون الامر بالعكس دخل عماد الدولة ابو الحسن بن بويه بشيراز بعد ان هزم ابن ياقوت عنها وهو فقير لا مال له فساخت احدى قوائم فرسه في الصحراء في الارض فنزل عنها وابتدرها غلمانه فخلصوها فظهر لهم في ذلك الموضع نقب فامرهم بحفره فوجدوا فيه اموالا عظيمة وذخائر لابن ياقوت ثم استلقى يوما اخر على ظهره في داره بشيراز التي كان ابن ياقوت يسكنها فراى حية في السقف فامر غلمانه بالصعود اليها وقتلها فهربت منهم ودخلت في خشب الكنيسة فامر ان يقلع الخشب وتستخرج وتقتل فلما قلعوا الخشب وجدوا فيه اكثر من خمسين الف دينار ذخيرة لابن ياقوت واحتاج ان يفصل ويخيط ثيابا له ولاهله فقيل هيهنا خياط حاذق كان يخيط لابن ياقوت وهو رجل اصم لا يسمع شيئا اصلا فامر باحضاره فاحضر وعنده رعب وهلع فلما ادخله اليه كلمه وقال اريد ان تخيط لنا كذا وكذا قطعة من الثياب فارتعد الخياط واضطرب كلامه وقال والله يا مولانا ما له عندي الا اربعة صناديق ليس غيرها فلا تسمع قول الاعداء في فتعجب عماد الدولة وامر باحضار الصناديق فوجدها كلها ذهبا وحليا وجواهر مملوة وديعة لابن ياقوت واما الرزق الذي يطلب الانسان ويسعى اليه فهو كثير جدا لا يحصى ومنها قوله ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغناء هذا من قول الله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض بغير الحق ومن الشعر الحكمي في هذا الباب قول الشاعر خلقان لا ارضاهما للفتى تيه الغنى ومذلة الفقر فاذا غنيت فلا تكن بطرا واذا افتقرت فته على الدهر ومنها قوله انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك هذا من كلام رسول الله صلعم يا ابن ادم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت ولبست فابليت او تصدقت فابقيت وقال ابو العتاهية ليس للمتعب المكادح من دنياه الا الرغيف والطمران ومنها قوله وان كنت جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك يقول لا ينبغي ان تجزع على ما ذهب من مالك كما لا ينبغي ان تجزع على ما فاتك من المنافع والمكاسب فانه لا فرق بينهما الا ان هذا حصل وذاك لم يحصل بعد وهذا فرق غير مؤثر لان الذي تظن انه حاصل لك غير حاصل في الحقيقة وانما الحاصل على الحقيقة ما اكلته او لبسته واما القينات والمدخرات فلعلها ليست لك كما قال الشاعر وذي ابل يسعى ويحسبها له اخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل احجار وجال كثيب ومنها قوله استدل على ما لم يكن بما كان فان الامور اشباه يقال اذا شئت ان تنظر للدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال ابو الطيب في سيف الدولة ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما يرى غدا ومنها قوله ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالضرب هو قول الشاعر العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة وكان يقال اللئيم كالعبد والعبد كالبهيمة عتبها ضربها ومنها قوله اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين هذا كلام شريف فصيح عظيم النفع والفائدة وقد اخذ عبد الله بن الزبير هذه الالفاظ فقالها في خطبته لما ورد عليه الخبر بقتل مصعب اخيه لقد جاءنا من العراق خبر احزننا وسرنا جاءنا خبر قتل مصعب فاما سرورنا فلان ذلك كان له شهادة وكان لنا ان شاء الله خيرة واما الحزن فلوعة يجدها الحميم عند فراق حميمه ثم يرعوي بعدها ذو الراي الى حسن الصبر وكرم العزاء ومنها قوله من ترك القصد جار القصد الطريق المعتدل يعني ان خير الامور اوسطها فان الفضائل تحيط بها الرذائل فمن تعدى هذه وقع في هذه ومنها قوله الصاحب مناسب كان يقال الصديق نسيب الروح والاخ نسيب البدن قال ابو الطيب ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه ومنها قوله الصديق من صدق غيبه من هيهنا اخذ ابو نواس قوله في المهوكر هل لك والهل خير فيمن اذا غبت حضر او مالك اليوم اسر وان راى خيرا شكر او كان تقصير عذر ومنها قوله الهوى شريك العمى هذا مثل قولهم حبك الشيء يعمي ويصم قال الشاعر وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا ومنها قوله رب بعيد اقرب من قريب وقريب ابعد من بعيد هذا معنى مطروق قال الشاعر لعمرك ما يضر البعد يوما اذا دنت القلوب من القلوب وقال الاحوص اني لامنحك الصدود وانني قسما اليك مع الصدود لاميل وقال البحتري ونازحة والدار منها قريبة وما قرب ثاو في التراب مغيب ومنها قوله والغريب من لم يكن له حبيب يريد بالحبيب هيهنا المحب قال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين جنبيهما الحيوة تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب ومنها قوله من تعدى الحق ضاق مذهبه يريد بمذهبه هيهنا طريقه وهذه استعارة ومعنى ان طريق الحق لا مشقة فيها لسالكها وطرق الباطل فيها المشاق والمضار وكان سالكها سالك طريقة ضيقة يتعثر فيها ويتخبط في سلوكها ومنها قوله من اقتصر على قدره كان ابقى له هذا مثل قوله رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره وقال من جهل قدره قتل نفسه وقال ابو الطيب ومن جهلت نفسه قدره راى غيره منه ما لا يرى ومنها قوله اوثق سبب اخذت به سبب بينك وبين الله سبحانه هذا من قول الله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ومنها قوله فمن لم يبالك فهو عدوك اي من لم يكترث بك وهذه الوصاة خاصة بالمسوء وامثاله من الولاة وارباب الرعايا وليست عامة للسوقة من افناء الناس وذلك لان الوالي اذا انس من بعض رعيته انه لا يباليه ولا يكترث به فقد ابدى صفحته ومن ابدى لك صفحته فهو عدوك واما غير الوالي من افناء الناس فليس احدهم اذا لم يبال الاخر بعدو له ومنها قوله قد يكون الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا هذا مثل قول القائل من عاش لاقى ما يسوء من الامور وما يسر ولرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر والمعنى ربما كان بلوغ الامل في الدنيا والفوز بالمطلوب منها سببا للهلاك فيها واذا كان كذلك كان الحرمان خيرا من الظفر ومنها قوله ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب يقول قد تكون عورة العدو مستترة عنك فلا تظهر وقد تظهر لك ولا يمكنك اصابتها وقال بعض الحكماء الفرصة نوعان فرصة من عدوك وفرصة في غير عدوك فالفرصة في عدوك ما اذا

نلتها نفعتك وان فاتتك ضرتك وفي خبر عدوك ما اذا اخطاك نفعه لم يصل اليك ضره **ومنها** قوله ربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده من هذا النحو قولهم في المثل مع الخواطئ سهم صائب وقولهم رمية من غير رام وقالوا في مثل اللفظة الاولى الجواد يكبو والحسام ينبو وقالوا قد يهفو الحكيم ويجهل العليم **ومنها** قوله اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته مثل هذا قولهم في الامثال الطفيلية كل اذا وجدت فانك على الجوع قادر ومن الامثال الحكمية ابدا بالحسنة قبل السيئة فلست بمستطيع للحسنة في كل وقت وانت على الاساءة متى شئت قادر **ومنها** قوله قطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل هذا حق لان الجاهل اذا قطعك انتفعت ببعده عنك كما تنتفع بمواصلة الصديق العاقل لك وهذا كما يقول المتكلمون عدم المضرة كوجود المنفعة ويكاد ان يبتني على قولهم كما ان فعل المفسدة قبيح من البارئ فالاخلال باللطف منه ايضا يجب ان يكون قبيحا **ومنها** قوله من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه مثل الكلمة الاولى قول الشاعر ومن يامن الدنيا يكن مثل قابض على الماء خانته فروج الانامل وقالوا الحذر الدنيا ما استقامت لك ومن الامثال الحكمية من امن الزمان ضيع ثغرا مخوفا ومثل الكلمة الثانية قولهم الدنيا كالامة اللئيمة المعشوقة كلما ازددت لها عشقا وعليها تيها ازدادت لك اذلالا وعليك اشتطاطا وقال ابو الطيب وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتم وصلا شيم الغانيات فيها فلا ادري لذا انث اسمها الناس ام لا **ومنها** قوله ليس كل من رمى اصاب هذا معنى مشهور قال ابو الطيب ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا **ومنها** قوله اذا تغير السلطان تغير الزمان في كتب الفرس ان انوشروان جمع عمال السواد وبيده درة يقلبها فقال اي شيء اضر بارتفاع السواد وادعى الى محقه ايكم قال ما اقول فيه جعلت هذه الدرة في فيه فقال بعضهم انقطاع الشرب وقال بعضهم احتباس المطر وقال بعضهم استيلاء الجنوب وعدم الشمال فقال لوزيره قل انت فاني اظن عقلك يعادل عقول الرعية كلها او يزيد عليها قال تغير راي السلطان في رعيته واضمار الحيف لهم والجور عليهم فقال لله ابوك بهذا العقل اهلك آبائي واجدادي لما اهلوك له ودفع اليه الدرة فجعلها في فيه **ومنها** قوله سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار وقد روي هذا الكلام مرفوعا وفي المثل جار السوء كلب هارش وافعى ناهش وفي المثل الرفيق اما رحيق واما حريق

الاصل اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها في ان تشفع لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله والسلام

الشرح نهاه ان يذكر من الكلام ما كان مضحكا لان ذلك من شغل ارباب الهزل والبطالة وقل ان يخلو ذلك من غيبة او سخرية ثم قال وان حكيت ذلك عن غيرك فانه كما يستهجن الابتداء بذلك يستهجن حكايته عن الغير وفي ذلك كلام فصيح الا ترى انه لا يجوز الابتداء بكلمة الكفر ويكره ايضا حكايتها وقال عمر لما نهاه رسول الله ان يحلف بالله فما حلفت بها ذاكرا ولا آثرا ولا حاكيا وكان يقال من مازح استخف به ومن كثر ضحكه قلت هيبته فاما مشاورة النساء فانه من فعل عجزة الرجال قال الفضل بن الربيع ايام الحرب بين الامين والمامون في كلام يذكر فيه الامين ويصفه بالعجز ينام نوم الظربان وينتبه انتباه الذئب همه بطنه ولذته فرجه لا يفكر في زوال النعمة ولا يروي في امضاء راي ولا مكيدة قد شمر له عبد الله عن ساقه وفوق له اشد سهامه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد قد عبا له المنايا على متون الخيل وناط له البلايا باسنة الرماح وشفار السيوف فكانه هو قال هذا الشعر ووصف به نفسه واخاه يقارع اتراك ابن خاقان ليله الى ان نرى الاصباح لا يتلعثم فيصبح من طول الطراد وجسمه نحيل واضحى في النعيم اصمم وهمي كاس من عقار وقينة وهمته درع ودرع ومخذم فشتان ما بيني وبين ابن خالد امية في الرزق الذي الله يقسم ونحن معه نجري الى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا في بلوغها انقطعنا وانما نحن شعب من اصل ان قوي قوينا وان ضعف ضعفنا ان هذا الرجل قد القى بيده القاء الامة الوكعاء تشاور النساء ويعتزم على الرؤيا قد امكن اهل الخسارة واللهو من سمعه فهم يمنونه الظفر ويعدونه عقب الايام والهلاك اسرع اليه من السيل الى قيعان الرمل قوله عليه السلام فان رايهن الى افن الافن بالسكون النقص والمافون المنقوص يقال فلان يافن فلانا اي ينتقصه ويعيبه ومن رواه الى افن بالتحريك فهو ضعيف الراي افن الرجل يافن افنا اي ضعف رايه وفي المثل ان الرقين يغطي افن الافين والوهن الضعف قوله واكفف عليهن من ابصارهن من هيهنا زائدة وهو مذهب ابي الحسن الاخفش في زيادة من في الموجب ويجوز ان يحمل على مذهب سيبويه فيعني به فاكفف عليهن بعض ابصارهن ثم ذكر فائدة الحجاب ونهاه ان يدخل عليهن من لا يوثق به وقال ان خروجهن اهون من ذلك وذلك لان من تلك صفته يتمكن من الخلوة ما لا يتمكن منه من يراهن في الطرقات ثم قال ان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل كان لبعضهم بنت حسناء فحج بها وكان يعصب عينيها ويكشف للناس وجهها فقيل له في ذلك فقال انما الحذر من رؤيتها الناس لا من رؤية الناس لها قال ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها اي لا تدخلها معك في تدبير ولا مشورة ولا تتعد بها حال نفسها وما يصلح شانها فان المراة ريحانة وليست بقهرمانة اي انما تصلح للمتعة واللذة وليست وكيلا في مال ولا وزيرا في راي ثم اكد الوصية الاولى فقال لا تعد بكرامتها نفسها هذا هو قوله ولا تملكها من امرها ما جاوز نفسها ثم نهاه ان يطمعها في الشفاعات وروى الزبير بن بكار قال كانت الخيزران كثيرا ما تكلم موسى ابنها لما استخلف في الحوائج وكان يجيبها الى كل ما تسال حتى مضت اربعة اشهر من خلافته وتثال الناس عليها وطمعوا فيها فكانت المواكب تغدو الى بابها وكلمته يوما في امر فلم يجد الى اجابتها سبيلا واحتج عليها بحجة فقالت لا بد من اجابتي فقال لا افعل قالت فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب موسى وقال ويلي على ابن الفاعلة قد علمت انه صاحبها والله لا قضيتها لك قالت والله لا اسالك حاجة ابدا قال اذن والله لا ابالي فقامت مغضبة فقال مكانك تستوعبي كلامي والله وانا بريء من قرابتي من رسول الله صلعم لئن بلغني انه وقف ببابك احد من قوادي وخاصتي وخدمي وكتابي لاضربن عنقه ولاقبضن ماله فمن شاء فليلزم ذلك ما هذه المواكب التي تغدو الى بابك كل يوم اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او بيت يصونك اياك ثم اياك ان تفتحي فاك في حاجة لملي او ذمي فانصرفت وما تعقل ما تطا عليه ولم تنطق عنده بحلوة ولا مرة بعدها حتى هلك واخذ هذه اللفظة منه وهي قوله ان المراة ريحانة وليست بقهرمانة الحجاج فقالها للوليد بن عبد الملك روى ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار قال دخل الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وفرس عربية وكنانة

وذلك في اول قدمة قدمها عليه من العراق فبعث ام البنين بنت عبد العزيز بن مروان وهي تحت الوليد اليه من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وانت في غلالة
فارسل اليها هذا الحجاج فاعادت اليه الرسول والله لئن يخلو بك ملك الموت احب الي من ان يخلو بك الحجاج فاخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا امير
المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها وهو
يمازحها بمقالة الحجاج فقالت يا امير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا ان ياتيني مسلما ففعل ذلك فاتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم اذنت له فقالت يا حجاج انت الممتن
على امير المؤمنين بقتلك ابن الزبير وابن الاشعث اما والله لولا ان الله علم انك شر خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة الحرام ولا بقتل ابن ذات النطاقين اول مولود في
دار هجرة الاسلام واما نهيك امير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ لذاته واوطاره فان كن ينفرجن عن مثلك فما احقه بالاخذ منك وان كن ينفرجن عن مثله
فهو غير قابل لقولك اما والله لقد نقض نساء امير المؤمنين الطيب من غدائرهن فبعنه في اعطية اهل الشام حين كنت في اضيق من قرن قد اظلتك رماحهم واثخنك كفاحهم
وحين كان امير المؤمنين احب اليهم من ابنائهم وآبائهم فانجاك الله من عدو امير المؤمنين بحبهم اياه قاتل الله القائل حين نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك اسد علي
وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هلا برزت الى غزالة في الوغا بل كان قلبك في جناحي طائر ثم امرت جاريتها فاخرجته فاما قوله عليه السلام اياك والتغاير في غير
موضع غيرة فقد قيل هذا المعنى قال بعض المحدثين يا ايها الغاير مه لا تغر الا لما تدركه بالبصر ما انت في ذلك الا كمن بيت للدب لرمي الحجر وكان مسكين
الدارمي احد من يستهجن الغيرة ويستقبح وقوعها في غير محلها فمن شعره في هذا المعنى ما احسن الغيرة في حينها واقبح الغيرة في غير حين من لم يزل متهما عرسه مناصبا
فيها لرجم الظنون يوشك ان يغريها بالذي يخاف او ينصبها للعيون حسبك من تحصينها ضمها منك الى خيم كريم ودين لا تظهرن يوما على عورة فيتبع المقرون حبل
القرين وقال ايضا الا ايها الغاير المستشيط علام تغار اذا لم تغر فما خير عرس اذا خفتها وما خير بيت اذا لم يزر تغار من الناس ان ينظروا وهل يفتن الصالحات
النظر فاني ساخلي لها بيتها فتحفظ لي نفسها او تذر اذا الله لم يعطه ودها فلن يعطي الود سوط ممر ومن ذا يراعي له عرسه اذا ضمه والركاب السفر وقال ايضا
ولست امرأ لا ابرح الدهر قاعدا الى جنب عرسي لا افارقها شبرا ولا مقسما لا ابرح الدهر بيتها لاجعله قبل الممات لها قبرا ولا حاملا ظني ولا قول قائل على
غيره حتى احيط به خبرا وهبني امرأ راعيت ما دمت شاهدا فكيف اذا ما سرت من بيتها شهرا اذا هي لم تحصن لما في فنائها فليس بمنجيها بنائي لها قصرا فاما
قوله واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فقد قالت الحكماء هذا المعنى قال ابرويز في وصيته لولده شيرويه وانظر الى كتابك فمن كان منهم ذا ضياع قد احسن
عمارتها فوله الخراج ومن كان منهم ذا عبيد قد احسن سياستهم وتثقيفهم فوله الجند ومن كان منهم ذا سراري وضرائر قد احسن القيام عليهن فوله النفقات والقهرمة
وهكذا فاصنع في خدم دارك ولا تجعل فوضى بين خدمك فيفسد عليك ملكك واما قوله فاكرم عشيرتك فانهم جناحك فقد تقدم منا كلام في وجوب الاعتضاد
بالعشاير وروى ابو عبيدة قال كان الفرزدق لا ينشد بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا فدخل على سليمان بن عبد الملك يوما فانشده شعرا فخر فيه بآبائه وقال
من جملته تالله ما حملت من ناقة رجلا مثلي اذا الريح لفتني على الكور فقال سليمان هذا المدح لي ام لك قال لي ولك يا امير المؤمنين فغضب سليمان وقال قم فاتمم
ولا تنشد بعده الا قائما فقال الفرزدق لا والله او يسقط الى الارض اكثري شعرا فقال سليمان ويلي على الاحمق ابن الفاعلة لا يكني وارتفع صوته فسمع الضوضاء بالباب
فقال سليمان ما هذا قيل بنو تميم على الباب قالوا لا ينشد الفرزدق قائما وايدينا في مقابض سيوفنا قال فلينشد قاعدا وروى ابو عبيد الله محمد بن موسى بن عمران
المرزباني قال كان الوليد بن جابر بن ظالم الطائي ممن وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلم ثم صحب عليا عليه السلام وشهد معه صفين وكان من رجاله المشهورين ثم وفد على معاوية في
الاستقامة وكان معاوية لا يثبته معرفة بعينه فدخل عليه في جملة الناس فلما انتهى اليه استنسبه فانتسب له فقال انت صاحب ليلة الهرير قال نعم قال والله ما تخلو
مسامعي من رجزك تلك الليلة وقد علا صوتك اصوات الناس وانت تقول شدوا فداء لكم امي واب فانما الامر غدا لمن غلب هذا ابن عم المصطفى والمنتجب تنميه للعليا
سادات العرب ليس بموصوم اذا نص النسب اول من صلى وصام واقترب قال نعم انا قائلها قال فلما ذا قلتها قال لانا كنا مع رجل لا نعلم خصلة توجب الخلافة ولا فضيلة
تصير الى التقدمة الا وهي مجموعة له كان اول الناس سلما واكثرهم علما وارجحهم حلما فات الجياد فلا يشق غباره يستولي على الامد فلا يخاف عثاره واوضح منهج
الهدى فلا يبيد مناره وسلك القصد فلا تدرس آثاره فلما ابتلانا الله تعالى بافتقاده وحول الامر الى من يشاء من عباده دخلنا في جملة المسلمين فلم ننزع يدا عن طاعة
ولم نصدع صفاة جماعة على ان لك منا ما ظهر وقلوبنا بيد الله وهو املك بها منك فاقبل صفونا واعرض عن كدرنا ولا تثر كوامن الاحقاد فان النار تقدح بالزناد قال
معاوية وانك لتهددني يا اخا طي باوباش العراق اهل النفاق ومعدن الشقاق فقال يا معاوية هم الذين اشرقوك بالريق وحبسوك في المضيق وذادوك عن سنن الطريق
حتى لذت منهم بالمصاحف ودعوتنا اليها من صدق بها وكذبت وآمن بمنزلها وكفرت وعرف من تاويلها ما انكرت فغضب معاوية وادار طرفه فيمن حوله فاذا جلهم
من مضر ونفر قليل من اليمن فقال ايها الشقي الخائن اني لاخال ان هذا آخر كلام تفوه به وكان عفير بن سيف بن ذي يزن بباب معاوية حينئذ فعرف موقف الطائي ومراد
معاوية فخاف عليه فهجم عليهم الدار واقبل على اليمانية فقال شاهت الوجوه ذلا وقلا وجدعا وفلا كشم الله هذه الانف كشما مرعبا ثم التفت الى معاوية فقال اني والله يا
معاوية ما اقول قولي هذا حبا لاهل العراق ولا جنوحا اليهم ولكن الحفيظة تذهب الغضب لقد رايتك بالامس خاطبت اخا ربيعة يعني صعصعة بن صوحان وهو اعظم جرما
عندك من هذا واذكى لقلبك واقدح في صفاتك واجد في عداوتك واشد انتصارا في حربك ثم اثبته وسرحته وانت الآن مجمع على قتل هذا زعمت استصغارا لجماعتنا
فانا لا نمر ولا نحلى ولعمري لو وكلتك ابناء قحطان الى قومك لكان جدك العاثر وذكرك الدائر وحدك المفلول وعرشك المثلول فاربع على ظلعك واطونا على
بلالتنا ليسهل لك حزننا ويتطامن لك شاردنا فانا لا نرام بوقع الضيم ولا نتلمظ جرع الخسف ولا نغمز بغماز الفتن ولا نذر على الغضب فقال معاوية الغضب شيطان فاربع
نفسك ايها الانسان فانا لم نأت الى صاحبك مكروها ولم نرتكب منه مغضبا ولم ننتهك منه محرما فدونكه فانه لم يضق عنه حلمنا ويسع غيره فاخذ عفير بيد الوليد
وخرج به الى منزله وقال له والله لتؤوبن باكثر مما آب به معدي من معاوية وجمع من بدمشق من اليمانية وفرض على كل رجل دينارين في عطائه فبلغت اربعين الفا فتعجلها من
بيت المال ودفعها الى الوليد ورده الى العراق **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم في موج بحرك

تتشابهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك
بعد معرفتك وهربوا الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا منقطعة
عنك والاخرة قريبة منك والسلام **الشرح** اردبتهم اهلكتهم وجيلا من الناس اي صنفا من الناس والغي الضلال وجاروا عدلوا عن القصد ووجهتهم بكسر الواو
يقال هذا وجه الراي اي هو الراي بنفسه والاسم الوجه بالكسر ويجوز بالضم قوله وعولوا على احسابهم اي لم يعتمدوا على الدين وانما اردتهم الحمية ونخوة الجاهلية فاخلدوا
اليها وتركوا الدين والاشارة الى بني امية وخلفائهم الذين اتهموه عم بدم عثمان فحاموا عن الحسب ولم ياخذوا بموجب الشرع في تلك الواقعة ثم استثنى قوما فاءوا اي رجعوا
عن نصرة معوية وقد ذكرنا في اخبار صفين من فارق معوية ورجع الى امير المؤمنين عم او فارقه واعتزل الطائفتين قوله حملتهم على الصعب اي على الامر الشاق والاصل
في ذلك البعير المستصعب يركبه الانسان فيغرر بنفسه **واول** هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين عم الى معوية بن ابي سفيان **اما بعد** فان الدنيا دار تجارة و
ربحها او خسرها الاخرة فالسعيد من كانت بضاعته فيها الاعمال الصالحة ومن راى الدنيا بعينها وقدرها بقدرها واني لاعظك مع علمي بسابق العلم فيك مما لا مرد له دون
نفاذه ولكن الله تعالى اخذ على العلماء ان يؤدوا الامانة وان ينصحوا الغوي والرشيد فاتق الله ولا تكن ممن لا يرجو لله وقارا ومن حقت عليه كلمة العذاب فان الله بالمرصاد
وان دنياك ستدبر عنك وستعود حسرة عليك فاقلع عما انت عليه من الغي والضلال على كبر سنك وفناء عمرك فان حالك اليوم كحال الثوب المهيل الذي لا يصلح من
جانب الا فسد من آخر وقد اردبت جيلا من الناس كثيرا اخذ عنهم بعينك الى اخر الكتاب قال ابو الحسن علي بن محمد المدايني **فكتب** اليه معوية من معوية بن ابي سفيان الى علي
بن ابي طالب **اما بعد** فقد وقفت على كتابك وقد ابيت على الفتن الا تماديا واني لعالم ان الذي يدعوك الى ذلك مصرعك الذي لا بد لك منه وان كنت موائلا فازدد غيا
الى غيك فطالما خف عقلك ومنيت نفسك ما ليس لك والتويت على من هو خير منك ثم كانت العاقبة لغيرك واحتملت الوزر بما احاط بك من خطيئتك والسلام
فكتب علي عم اليه اما بعد فان ما اتيت به من ضلالك ليس ببعيد الشبه مما اتى به اهلك وقومك الذين حملهم الكفر وتمني الاباطيل على حسد محمد صم حتى صرعوا مصارعهم
حيث علمت لم يمنعوا حريما ولم يدفعوا عظيما وانا صاحبهم في تلك المواطن الصالي بحربهم والفال لحدهم والقاتل لرؤسهم ورؤس الضلالة والمتبع ان شاء الله خلفهم بسلفهم
فبئس الخلف خلف اتبع سلفا محله ومحطه النار والسلام قال **فكتب** اليه معوية اما بعد فقد طال في الغي ما استمررت ادراجك كما طال ما تمادى عن الحرب نكوصك
وابطاؤك فتوعد وعيد الاسد وتروغ روغان الثعلب فحتام تحيد عن لقاء مباشرة الليوث الضارية والافاعي القاتلة ولا تستبعدنها فكل ما هو آت قريب ان شاء الله
والسلام قال **فكتب** علي عم اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بما انت اليه صائر وليس ابطائي عنك الا ترقبا لما انت له مكذب وانا به مصدق وكاني بك غدا
وانت تضج من الحرب ضجيج الجمال من الاثقال وستدعوني انت واصحابك الى كتاب تعظمونه بالسنتكم وتجحدونه بقلوبكم والسلام قال **فكتب** معوية اما بعد فدعني من اساطيرك
واكفف عني من احاديثك واقصر عن تقولك على رسول الله صم وافترائك من الكذب ما لم يقل وغرور من معك والخداع لهم فقد استغويتهم ويوشك امرك ان ينكشف لهم
فيعتزلوك ويعلموا ان ما جئت به باطل مضمحل والسلام قال **فكتب** اليه علي عم اما بعد فطالما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الرجيم الحق اساطير الاولين
ونبذتموه وراء ظهوركم وجهدتم باطفاء نور الله بايديكم وافواهكم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولعمري ليتمن النور على كره منك ولينفذن العلم بصغارك ولتجازين
بعملك فعش في دنياك المنقطعة عنك ما طاب لك فكانك بباطلك وقد انقضى وبعملك وقد هوى ثم تصير الى لظى لم يظلمك الله شيئا وما ربك بظلام للعبيد قال **فكتب**
اليه معوية اما بعد فما اعظم الرين على قلبك والغطاء على بصرك الشره من شيمتك والحسد من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين
هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك مع من هوى فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل
الشك علمه والسلام قال **فكتب** اليه علي عم اما بعد فان مساويك مع علم الله تعالى فيك حالت بينك وبين ان يصلح لك امرك وان يرعوي قلبك يا ابن الصخر اللعين
زعمت ان يزن الجبال حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجلف المنافق الاغلف القلب القليل العقل الجبان الرذل فان كنت صادقا فيما تسطر ويعينك عليه
اخو بني سهم فدع الناس جانبا وتيسر لما دعوتني اليه من الحرب والصبر على الضرب واعف الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو الحسن
قاتل جدك واخيك وخالك وما انت منهم ببعيد والسلام **قلت** واعجب واطرب ما جاء به الدهر وان كانت عجايبه وبدايعه جمة ان يفضي امر علي عم الى ان يصير معوية
ندا له ونظيرا مماثلا يتعارضان الكتاب والجواب ويتساويان فيما يواجه به احدهما صاحبه ولا يقول له علي عم كلمة الا قال له مثلها واخشن مسا منها فليت محمدا صم كان
شاهد ذلك ليرى عيانا لا خبرا ان الدعوة التي قام بها وقاسى اعظم المشاق في تحملها وكابد الاهوال في الذب عنها وضرب بالسيوف عليها لتاييد دولتها وشيد اركانها
وملا الافاق بها خلصت صفوا عفوا لاعدائه الذين كذبوه لما دعا اليها واخرجوه عن اوطانه لما حض عليها وادموا وجهه وقتلوا عمه واهله فكانه كان يسعى لهم ويدأب
لراحتهم كما قال ابو سفيان في ايام عثمن وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله وقال يا ابا عمارة ان الامر الذي اجتلدنا عليه بالسيف امس في يد غلماننا اليوم يتلعبون به ثم آل الامر
الى ان يفاخر معوية عليا كما يتفاخر الاكفاء والنظراء اذا عير الطائي بالبخل مادر وقرع قسا بالفهاهة باقل وقال السها للشمس انت خفية وقال الدجى يا صبح لونك حائل
وفاخرت الارض السماء سفاهة وكاثرت الشهب الحصا والجنادل فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدي ان دهرك هازل **ثم** اقول ثانيا لامير المؤمنين
ليت شعري لماذا فتح باب الكتاب والجواب بينه وبين معوية واذا كانت الضرورة قد قادت الى ذلك فهلا اقتصر في الكتاب اليه على الموعظة من غير تعرض للمفاخرة و
المنافرة واذا كان لا بد منهما فهلا اكتفى بهما من غير تعرض لامر آخر يوجب المقابلة والمعارضة بمثله وباشد منه ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم وهلا دفع هذا الرجل العظيم الجليل نفسه عن سباب هذا السفيه الاحمق هذا مع انه القائل من واجه الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون اي افتروا عليه
وقالوا فيه الباطل ايها الشاتمي لتحسب مثلي انما انت في الضلال تهيم لا تسبنني فلست بسبي ان سبي من الرجال الكريم وهكذا جرى في القنوت واللعن قنت
علي عم على معوية ولعنه في الصلوة وخطبة الجمعة واضاف اليه عمرو بن العاص وابا موسى وابا الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة فبلغ ذلك معوية بالشام فقنت عليه
ولعنه بالصلوة وخطبة الجمعة واضاف اليه الحسن والحسين وابن عباس والاشتر النخعي ولعله عم قد كان يظهر له من المصلحة حينئذ ما يغيب عنا الان ولله امر هو بالغه.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فان عيني بالمغرب كتب الي يعلمني انه وجه الى الموسم اناس من اهل الشام العمي القلوب الصم
الاسماع الكمه الابصار الذين يلبسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها باجل الابرار
المتقين ولن يفوز بالخير الا عامله ولا يجزى جزاء الشر الا فاعله فاقم على ما في يديك قيام الحازم الطبيب والناصح اللبيب التابع لسلطانه المطيع لامامه واياك
وما يعتذر منه ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا والسلام **الشرح** كان معوية قد بعث الى مكة دعاة في السر يدعون الى طاعته ويثبطون العرب
عن نصرة امير المؤمنين ع ويوقعون في انفسهم انه اما قاتل لعثمان او خاذل وان الخلافة لا تصلح فيمن قتل او خذل وينشرون عندهم محاسن معوية بزعمهم واخلاقه و
سيرته فكتب امير المؤمنين ع هذا الكتاب الى عامله بمكة ينبهه على ذلك ليعتمد فيه بما تقتضيه السياسة ولم يصرح في هذا الكتاب بماذا يأمره ان يفعل اذا ظفر بهم قوله ع عيني
بالمغرب اي اصحاب اخباره عند معوية وسمى الشام مغربا لانه من الاقاليم المغربية والموسم الايام التي يقام فيها الحج قوله ويحتلبون الدنيا درها بالدين دلالة على
انهم كانوا دعاة يظهرون سمت الدين وناموس العبادة وقد ابطل القول من ظن ان المراد بذلك السرايا التي كان معوية يبعثها فتغير على اعمال علي ع ودرها منصوب
بالبدل من الدنيا ومعنى الذين يلبسون الحق بالباطل الذين يطلبون نزاي يتبعون معوية وهو على الباطل التماسا وطلبا للحق ولا يعلمون انهم قد ضلوا قوله واياك وما
يعتذر منه من الكلمات الشريفة الجليلة الموقع وقد روى في نحو عمر وكان يقال ما شيء اشد على الانسان من حمل المروءة والمروءة ان لا يعمل الانسان في غيبة صاحبه
ما يعتذر منه عند حضوره قوله ولا تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا معنى مستعمل قال الشاعر فلست بمفراح اذا الدهر سرني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا اتمنى الشر والشر تاركي ولكن متى احمل على الشر اركب فاما قثم بن العباس فانه لم يخلف وقد ذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن عبد الله بن جعفر قال كنت انا وعبيد الله
وقثم ابنا العباس نلعب فمر بنا رسول الله ص راكبا فقال ارفعوا الي هذا الفتى يعني قثم فرفع اليه فاردفه خلفه ثم جعلني بين يديه ودعا لنا فاستشهد قثم بسمرقند قال
ابن عبد البر وقد روى عبد الله بن عباس قال كان قثم آخر الناس عهدا برسول الله ص اي آخر من خرج من القبر قثم بن العباس قال ابن عبد البر وكان قثم واليا لعلي ع على مكة عزل
علي ع خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي وكان واليا لعثمان وولاها ابا قتادة الانصاري ثم عزله عنها وولى مكانه قثم بن العباس فلم يزل واليا
عليها حتى قتل علي ع قال هذا قول خليفة وقال الزبير بن بكار استعمل علي ع قثم بن العباس على المدينة قال ابن عبد البر واستشهد قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن
عثمان بن عفان زمن معاوية فقتل هناك قال وكان قثم يشبه رسول الله ص وفيه يقول داود بن مسلم عتقت من حل ومن رحلة يا ناق ان ادنيتني من قثم انك ان ادنيت
منه غدا حالفني اليسر ومات العدم في كفه بحر وفي وجهه بدر وفي العرنين منه شمم اصم عن قيل الخنا سمعه وما عن الخير به من صمم لم يدر ما لا وبلى قد درى فعافها
واعتاض منها نعم **الأصل** ومن كتاب له ع الى محمد بن ابي بكر لما بلغه توجده من عزله بالاشتر عن مصر ثم توفي الاشتر في توجهه الى هناك قبل وصوله اليها
وقد بلغني موجدتك من تسريح الاشتر الى عملك واني لم افعل ذلك استبطاء لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك لوليتك
ما هو ايسر عليك مؤونة واعجب اليك ولاية ان الرجل الذي كنت وليته امر مصر كان رجلا لنا ناصحا وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل ايامه
ولاقى حمامه ونحن عنه راضون اولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فاصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر
الاستعانة بالله يكفك ما اهمك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله **الشرح** ام محمد رحمه الله اسماء بنت عميس الخثعمية وهي اخت ميمونة زوج النبي ص واخت
لبابة ام الفضل وعبد الله زوج العباس بن عبد المطلب وكانت من المهاجرات الى ارض الحبشة وهي اذ ذاك تحت جعفر بن ابي طالب ع فولدت له هناك محمد بن جعفر وعبد الله
وعونا ثم هاجرت معه الى المدينة فلما قتل جعفر يوم موتة تزوجها ابو بكر فولدت له محمد بن ابي بكر هذا ثم مات عنها فتزوجها علي ع وولدت له يحيى بن علي لا خلاف في ذلك
وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ذكر ابن الكلبي ان عون بن علي اسم امه اسماء بنت عميس ولم يقل ذلك احد غيره وقد روي ان اسماء كانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت
له بنتا تسمى امة الله وقيل امامة ومحمد بن ابي بكر ممن ولد في عصر رسول الله ص قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب ولد عام حجة الوداع في عقب ذي القعدة بذي الحليفة
حين توجه رسول الله ص الى الحج فسمته عائشة محمدا وكنته ابا القسم بعد ذلك لما ولد له ولد سماه القاسم ولم تكن الصحابة ترى بذلك بأسا ثم كان في حجر علي ع
قتل بمصر وكان علي ع يثني عليه ويقرظه ويفضله وكان لمحمد رحمه الله عبادة واجتهاد وكان ممن حضر عثمن ودخل عليه فقال له لو رآك ابوك لم يسره هذا المقام منك
فخرج وتركه فدخل عليه بعده من قتله ويقال انه اشار الى من كان معه فقتلوه قوله ع وبلغني موجدتك اي غضبك وجدت على فلان وجدا اي غضبت قليلة
كلا انا رد صاحب بغيظ على حنق وعجلان شديد فاما في الحزن فلا يقال الا وجدت انا اي وجدت الفتح لاغير والجهد الطاقة اي لم استبطئك في بذل طاقتك ووسعك
ومن رواها الجهد بالفتح فهو من قولهم اجهد جهدك في كذا اي ابلغ الغاية ولا يقال هذا الحرف ههنا الا مفتوحا ثم طيب ع نفسه بان قال له لو تم الامر الذي
شرعت فيه من ولاية الاشتر مصر لعوضتك بما هو اخف عليك مؤونة وثقلا واقل نصبا من ولاية مصر لانه كان في مصر بازاء معوية من الشام وهو مدفوع
الى حربه ثم اكد ع ترغيبه بقوله واعجب اليك ولاية فان قلت فالذي كان يسبه مما هو اخف على محمد مؤونة واعجب اليه من ولاية مصر قلت الاسلام كله كان بيد علي ع
الا الشام فيجوز ان يكون قد كان في عزمه ان يوليه اليمن او خراسان او ارمينية وفارس ثم اخذ في الثناء على الاشتر وكان علي ع شديد الاعتضاد به كما كان هو شديد
التحقق بولايته وطاعته وناقما من نقم على فلان كذا اذا انكره عليه وكرهه منه ثم دعا له بالرضوان ولست اشك بان الاشتر بهذه الدعوة يغفر الله له ويكفر
ذنوبه ويدخله الجنة ولا فرق عندي بينها وبين دعوة رسول الله ص ويا طوبى لمن حصل له من علي ع بعض هذا قوله واصحر لعدوك اي ابرز له ولا تستتر عنه بالمدينة
التي انت فيها اصحر الاسد من خيسه اذا خرج الى الصحراء وشمر فلان للحرب اذا اخذ لها اهبتها **الأصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي
بكر بمصر اما بعد فان مصر قد افتتحت ومحمد بن ابي بكر رحمه الله قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا وقد
كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد
خاذلا اسأل الله تعالى ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة وتوطيني نفسي على المنية لاحببت ان لا ابقى مع

هولاء يوما ولا التقى بهم ابدا **الشرح** انظر الى الفصاحة كيف تعطى هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها واعجب لهذه الالفاظ المنصوبة يتلو بعضها بعضا كيف تواتيه
وتطاوعه سلسة سهلة تتدفق من غير تعسف ولا تكلف حتى انتهى الى اخر الفصل فقال يوما واحدا ولا التقى بهم ابدا وانت وغيرك من الفصحاء اذا شرعوا في كتاب او خطبة
جاء بنا القرائن والفواصل تارة مرفوعة وتارة مجرورة وتارة منصوبة فان ارادوا قسرها باعراب واحد ظهر منها في التكلف اثر بين وعلامة واضحة وهذا الصنف من
البيان احد انواع الاعجاز في القران ذكره عبد القاهر قال انظر الى سورة النساء وبعدها سورة المائدة الاولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب اصلا ولو
مزج احدى السورتين بالاخرى لم تمتزجا وظهر اثر التركيب والتاليف بينهما ثم ان فواصل كل واحدة منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة التكليفية
ثم انظر الى الصفات والموصوفات في هذا الفصل كيف قال ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا وركنا دافعا لو قال ولدا كادحا وعاملا ناصحا وكذلك ما بعده لما كان
صوابا ولا في الموقع واقعا فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ان يكون غلام من ابناء عرب مكة ينشا بين اهله لم يخالط الحكماء وخرج
اعرف بالحكمة ودقائق العلوم الالهية من افلاطون وارسطو ولم يعاشر ارباب الحكم الخلقية والاداب النفسانية لان قريشا لم يكن احد منهم مشهورا بمثل ذلك وخرج
اعرف بهذا الباب من سقراط ولم يرب بين الشجعان لان اهل مكة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب وخرج اشجع من كل بشر مشى على الارض قيل لخلف الاحمر ايما اشجع
عنبسة وبسطام ام علي بن ابي طالب فقال انما يذكر عنبسة وبسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة فقيل له فعلى كل حال قال والله لو صاح في وجوههما لماتا
قبل ان يحمل عليهما وخرج افصح من سحبان وقس ولم تكن قريش بافصح العرب كان غيرها افصح منها قالوا افصح العرب جرهم وان لم يكن لهم نباهة وخرج ازهد الناس في الدنيا و
اعفهم مع ان قريشا ذو حرص ومحبة للدنيا ولا غرو فيمن كان محمد صلى الله عليه وسلم مربيه ومخرجه والعناية الالهية تمده وترفده ان يكون منه ما كان يقال احتسب ولده اذا كان كبيرا
وافرط ولده اذا مات صغيرا قوله فمنهم الاتي قسم جنده اقساما فمنهم من اجابه وخرج كارها للخروج كما قال تعالى كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون ومنهم من قعد واعتل
بعلة كاذبة كما قال تعالى يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ومنهم من تاخر وصرح بالقعود والخذلان كما قال تعالى فرح المخلفون بمقعدهم خلاف
رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والمعنى ان حاله كانت مناسبة لحال النبي صلى الله عليه وسلم ومن تذكر احوالهما وسيرتهما وما جرى لهما الى ان قبضا علم تحقيق
ذلك ثم اقسم انه لولا طمعه في الشهادة لما اقام مع اهل العراق ولا صحبهم فان قلت فهلا خرج الى معوية وحده من غير جيش ان كان يريد الشهادة قلت ذلك لا يجوز لانه القاء
النفس الى التهلكة وللشهادة شروط متى فقدت فلا يجوز ان يحمل عليه احدى الحالتين على الاخرى **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب
كتاب كتبه اليه اخوه عقيل بن ابي طالب فسرحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب
فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلايا بلاي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم
في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني
سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن
ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنه كما قال اخو بني سليم فان تسأليني
كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب **الشرح** قد تقدم ذكر هذا الكتاب في اقتصاص ذكر
بسر بن ارطاة وغارته على اليمن في اول الكتاب ويقال طفلت الشمس بالتشديد اذا مالت للغروب وطفل الليل مشددا ايضا اذا اقبل ظلامه والطفل بالتحريك بعد العصر
حين تطفل الشمس للغروب ويقال اتيته طفلا اي في ذلك الوقت وقوله عليه السلام للاياب اي للرجوع الى ما كانت عليه في الليلة التي قبلها يعني غيبوبتها تحت الارض وهذا الخطاب
انما هو على قدر افهام العرب كانوا يعتقدون ان للشمس منزلا ومقرها تحت الارض وانها تخرج كل يوم فتسير على العالم ثم تعود الى منزلها فتاوي اليه كما ياوي الناس ليلا
الى منازلهم وقال الراوندي عند الاياب عند الزوال وهذا غير صحيح لان ذلك الوقت لا يسمى طفلا ليقال ان الشمس قد طفلت فيه قوله عليه السلام فاقتتلوا شيئا كلا ولا اي شيئا
قليلا وموضع كلا ولا نصب لانه صفة شيئا وهي كلمة تقال لما يستقصر وقتا جدا والمعروف عند اهل اللغة كلا وذا قال ابن هانئ المغربي واسرع في العين من لحظة و
اقصر في السمع من لا وذا وفي شعر الكميت تغميض وقد روي في نهج البلاغة كذلك الا ان في اكثر النسخ كلا ولا ومن الناس من يرويها كلا ولات وهي حرف اجري مجرى
ليس ولا تجيء الا مع حين الا ان تحذف في شعر ومن الرواة من يرويها كلا ولاي ولاي فعل معناه ابطا قوله عليه السلام نجا جريضا اي قد غص بالريق من شدة الجهد والكرب
يقال جرض بريقه يجرض بالكسر مثال كسر يكسر ورجل جريض مثل قدر يقدر فهو قدير ويجوز ان يريد بقوله فنجا جريضا اي ذا جريض والجريض الغصة نفسها وفي المثال
حال الجريض دون القريض قال الشاعر كان الفتى لم يعن في الناس ليلة اذا اختلف اللحيان عند الجريض قال الاصمعي ويقال هو يجرض بنفسه اي يكاد يموت
ومنه قول امرئ القيس وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب واجرضه الله بريقه اغصه قوله بعد ما اخذ منه بالمخنق هو موضع الخنق من الحيوان
وكذلك الخناق بالضم يقال اخذ بخناقه فاما الخناق بالكسر فالحبل يخنق به الشاة والرمق بقية الروح قوله فلايا بلاي ما نجا بعد بطء وشدة وما زائدة
او مصدرية وانتصب لايا على المصدر القائم مقام الحال اي نجا مبطئا والعامل في المصدر محذوف واي ابطا ابطاء والفائدة في تكرير اللفظة المبالغة في وصف البطء
اي كانه موصوف بان لايا مقرونا بلاي وقال الراوندي هذه القصة وهذا الهارب جريضا وبعد لاي ما نجا هو معوية قال وقد قيل ان معوية بعث اموياً فهرب
على هذه الحال والاول اصح وهذا عجيب مضحك وددت له ان لا يكون شرح هذا الكتاب قوله فدع عنك قريشا الى قوله على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الكلام حق فان قريشا
اجتمعت على حربه منذ يوم بويع بغضا له وحسدا وحقدا عليه فاصفقوا كلهم يدا واحدة على شقاقه وحربه كما كانت حالهم في ابتداء الاسلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تخرم
حاله من حاله ابدا الا ان ذاك عصمه الله من القتل فمات موتا طبيعيا وهذا اغتاله انسان فقتله قوله فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان
ابن امي هذه كلمة تجري مجرى المثل يقول لمن يسيء اليك وتدعو عليه جزتك عني الجوازي يقال جزاه الله بما صنع وجازاه الله بما صنع ومصدر الاول جزاء والثاني مجازاة
واصل الكلمة ان الجوازي جمع جازية كانه يقول جزت قريشا عني بما صنعت لي كل خصلة من نكبة او شدة او مصيبة او جائحة اي جعل الله هذه الدواهي جزاء قريش
بما صنعت

بما صنعت بي وسلطان ابن امي يعني به الخلافة وابن امه هو رسول الله صلى الله عليه وآله لانهما ابنا فاطمة بنت عمرو بن عمران بن عائذ بن مخزوم ام عبد الله وابي طالب ولم يقل سلطان ابن ابي
لان غير ابي طالب من الاعمام لا يشركه في النسب الى عبد المطلب قال الراوندي الجوادي جمع جادية وهي النفس التي تجري اي جناهم وفعل بهم ما يستحقون عساكر الاجلي في مساعي
وكفاهم سر بر ينقص اليهم وهذا اشارة الى ان بني امية يملكون من بعده وهذا تفسير غريب طريف وقال ايضا قوله سلطان ابن امي يعني نفسه اي سلطانه لانه ابن ام
نفسه قال وهذا من احسن الكلام ولا شبهة انه على تفسير الراوندي لو قال وسلبوني سلطان ابن اخت خالي او ابن اخت عمي لكان احسن واحسن وهذا الرجل كان
يجب ان يحجر عليه ولا يمكن من تفسير هذا الكتاب ويؤخذ عليه ايمان البيعة ان لا يتعرض له قوله فان وابي قتال المحلين اي الخارجين من الميثاق والبيعة يعني البغاة
ومخالفي الامام ويقال لكل من خرج من اسلام او حارب في الحرم او في الاشهر الحرم محل وعلى هذا فسر قول زهير وكم بالقنان من محل ومحرم اي من لا ذمة له ومن له ذمة
وكذلك قول خالد بن يزيد بن معوية في زوجته رملة بنت الزبير بن العوام الا من لقلب معنى بغزل يحب المحلة اخت المحل اي ناقضة العهد اخت الناقض للحرب
او اخت ناقض عهد بني امية وترى متخضعا متضرعا بالضاد معقرا للضيم وبالغين اي راض به صابر عليه وامنا اي عيف السلس المتهل ومقعقعا للبعير
بيت للعباس بن مرداس ولم اجده في ديوانه ومعناه ظاهر وفي الامثال الحكمية لا تشكون حالك الى مخلوق مثلك فانه ان كان صديقا حزنته وان كان عدوا اشمته
ولا خير في واحد من الامرين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح
الوثائق التي هي لله تعالى طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك الحجاج على عثمن وقتلته فانك انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر
له والسلام **الشرح** اول هذا الكتاب قوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضرة ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها و
بالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى واحذر الموت الذي اليه مصيرك والحساب الذي اليه عاقبتك **واعلم** ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيرا
حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبد سوءا اغراه بالدنيا وانساه الاخرة وبسط له امله وعاقه عما فيه صلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك
ترمي غير غرضك وتنشد غير ضالتك وتخبط في عماية وتتيه في ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ باضعف شبهة فاما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام
فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس واما قولك ان عمر ولاكه فقد عزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمن من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح
الامة اماما وقد كان ظهر لمن قبله واخفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال راي واجتهاد فسبحان الله ما اشد لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة
الى آخر الفصل واما قوله عليه السلام انما نصرت عثمن حيث كان النصر لك الى آخره فقد مر في ابتداء الحال لما ارسل عثمن الى معوية يستمده بعث يزيد بن اسد القسري جد
خالد بن عبد الله بن يزيد امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فانني انا الشاهد وانت الغائب قال فاقام
بذي خشب حتى قتل عثمن فاستقدمه حينئذ معوية فعاد الى الشام بالجيش الذي كان ارسل معه وانما صنع ذلك معوية ليقتل عثمن فيدعو الى نفسه وكتب معوية
الى ابن عباس عند صلح الحسن عليه السلام له كتابا يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه ولعمري لو قتلتك بعثمن رجوت ان يكون ذلك لله رضا وان يكون رايا صوابا فانك
من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني ولا بيدك امان فكتب اليه ابن عباس جوابا طويلا يقول فيه واما
قولك اني من الساعين على عثمن والخاذلين له والسافكين دمه وما جرى بيني وبينك صلح فيمنعك مني فاقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس
الناس قبلك عنه على بصيرة من امره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذرا باجره انت تعلم انهم لن يتركوه
حتى يقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمن وتلزمنا دمه وتقول قتل مظلوما فان يك قتل مظلوما
فانت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوبا ومصعدا وجاثما ورابضا تستغوي الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ما طلبت وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع
الى حين **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر لما ولى عليهم الاشتر رحمه الله من عبد الله امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي في ارضه وذهب بحقه فضرب
الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف
ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف
الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري
وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم **الشرح** هذا الفصل يشكل علي تاويله لان اهل مصر هم الذين قتلوا عثمن واذا شهد امير
المؤمنين عليه السلام انهم غضبوا لله حين عصي في الارض فهذه شهادة قاطعة على عثمن بالعصيان واتيان المنكر ويمكن ان يقال وان كان متعسفا ان الله تعالى عصي في الارض لا من
عثمن بل من ولاته وامرائه واهله وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولايتهم وامرهم على البر والفاجر والمقيم والظاعن فشاع المنكر وفقد المعروف بقي ان
يقال هب ان الامر كما تاولت فهؤلاء الذين غضبوا لله الى ماذا آل امرهم اليس الامر الى انهم قطعوا المسافة من مصر الى المدينة فقتلوا عثمن فلا تعدو حالهم امرين اما
ان يكونوا اطاعوا الله بقتله فيكون عثمن عاصيا مستحقا للقتل او يكونوا اسخطوا الله تعالى بقتله فعثمن اذا على حق وهم الفسقة العصاة فكيف يجوز ان يعظم
او يخاطبهم خطاب الصالحين ويمكن ان يجاب عن ذلك بانهم غضبوا لله وجاؤوا من مصر وانكروا على عثمن تاميره الامراء الفساق وحصروه في داره وطلبوا ان يدفع اليهم
مروان ليحبسوه او يؤدبوه على ما كتبه في امرهم فلما حصر طمع فيه مبغضوه واعداؤه من اهل المدينة وغيرها وصار معظم الناس الباء عليه وقل عدد المصريين
بالنسبة الى ما اجتمع من الناس على حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم مروان وغيره من بني امية اليهم وعزل عماله والاستبدال بهم ولم يكونوا يطلبون
نفسه لكن قوما منهم ومن غيرهم تسوروا داره فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم فقادت الضرورة الى النزول والاحاطة به وتسرع اليه واحد منهم فقتله
ثم ان ذلك القاتل قتل في الوقت وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وشرحناه فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيانه ان يفسق الباقون لانهم ما انكروا الا المنكر واما القتل
فلم يقع منهم ولا راموه ولا ارادوه فجاز ان يقال انهم غضبوا لله وان يثني عليهم ويمدحهم ثم وصف الاشتر بما وصفه به ومثل قوله لا ينام ايام الخوف قولهم لا ينام

ليلة يخاف ولا يشبع ليلة يمان وقال فاتت به حوش الفؤاد مبطنا سهدا اذا ما نام ليل الهوجل ثم امرهم ان يطيعوه فيما يامرهم به مما يطابق الحق وهذا من شدة دينه وصلابته عليه السلام لم يسامح نفسه في حق احب الخلق اليه ان يهمل هذا القيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال ابو حنيفة قال لي الربيع في دهليز المنصور ان امير المؤمنين يامرني بالشيء بعد الشيء من امور ملكه فانفذه وانا خائف على ديني فما تقول في ذلك قال ولم لم يقل لي ذلك الا في ملأ الناس فقلت له افيأمر امير المؤمنين بغير الحق قال لا قلت فلا باس عليك ان تفعل بالحق قال ابو حنيفة فاراد ان يصطادني فاصطدته والذي صدع بالحق في هذا المقام الحسن البصري قال له عمر بن هبيرة امير العراق في خلافة يزيد بن عبد الملك في ملأ من الناس منهم الشعبي وابن سيرين يا ابا سعيد ان امير المؤمنين يأمرني بالشيء اعلم ان في تنفيذه الهلكة في الدين فما تقول في ذلك قال الحسن ماذا اقول ان الله مانعك من يزيد ولن يمنعك يزيد من الله يا عمر خف الله واذكر يوما يأتيك تتمخض ليلته عن القيامة انه سينزل عليك ملك من السماء فيحطك عن سريرك الى قصرك ويضطرك من قصرك الى لزوم فراشك ثم ينقلك عن فراشك الى قبرك ثم لا يغني عنك الا عملك فقام عمر بن هبيرة باكيا يصطك لسانه قوله فانه سيف من سيوف الله هذا اللقب لخالد بن الوليد واختلف فيمن لقبه به فقيل لقبه به رسول الله صلى الله عليه وآله والصحيح انه لقبه به ابو بكر لقتاله اهل الردة وقتله مسيلمة والظبة بالتخفيف حد السيف والنابي من السيوف الذي لا يقطع واصله نبا اي ارتفع فلما لم يقطع كان مرتفعا فسمي نابيا وفي الكلام حذف تقديره ولا ناب ضارب الضريبة وضارب الضريبة هو حد السيف فاما الضريبة نفسها فهو الشيء المضروب بالسيف وانما دخلتها الهاء وان كان بمعنى مفعول لانه صار في عداد الاسماء كالنطيحة والاكيلة ثم امرهم بان يطيعوه في جميع ما يامرهم به من الاقدام والاحجام وقال انه لا يقدم ولا يؤخر الا عن امري وهذا ان كان قاله مع انه قد سنح له ان يعمل برايه في امور الحرب من غير مراجعته فهو عظيم جدا لانه يكون قد اقامه مقام نفسه وجاز ان يقول انه لا يفعل شيئا الا عن امري وان كان لا يراجعه في الجزئيات على عادة العرب في مثل ذلك لانهم يقولون فيمن يثقون به نحو ذلك وقد ذهب كثير من الاصوليين الى ان الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله احكم بما شئت في الشريعة فانك لا تحكم الا بالحق وانه كان يحكم من غير مراجعة لجبرئيل وان الله تعالى قد قال في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان كان عليه السلام قال هذا القول عن الاشتر لانه قد قرر معه بينه وبينه ان لا يعمل شيئا قليلا ولا كثيرا الا بعد مراجعته فيجوز ولكن هذا بعيد لان المسافة طويلة بين العراق ومصر وكانت الامور هناك تقف وتفسد ثم ذكر انه اثره به على نفسه وهكذا قال عمر لما انفذ عبد الله بن مسعود الى الكوفة في كتابه اليهم قد اثرتكم به على نفسي وذلك ان عمر كان يستفتيه في الاحكام وعلي عليه السلام كان يصول على الاعداء بالاشتر ويقوي انفس جيوشه بمقامه بينهم فلما بعثه الى مصر كان مؤثرا لاهل مصر به على نفسه

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عمرو بن العاص فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعًا لِدُنْيَا امْرِئٍ ظَاهِرٍ غَيُّهُ مَهْتُوكٍ سِتْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطَتِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضِّرْغَامِ يَلُوذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيسَتِهِ فَأَذْهَبْتَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ وَلَوْ بِالْحَقِّ أَخَذْتَ أَدْرَكْتَ مَا طَلَبْتَ فَإِنْ يُمَكِّنِ اللَّهُ مِنْكَ وَمِنِ ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَجْزِكُمَا بِمَا قَدَّمْتُمَا وَإِنْ تُعْجِزَا وَتَبْقَيَا فَمَا أَمَامَكُمَا شَرٌّ لَكُمَا وَالسَّلَامُ

الشرح كل ما قاله عليه السلام فيهما هو الحق الصريح بعينه لم يحمله بغضه لهما وغيظه منهما الى ان بالغ في ذمهما به كما يبالغ الفصحاء عند سورة الغضب وتدفق الالفاظ على الالسنة ولا ريب عند احد من العقلاء ذوي الانصاف ان عمرا جعل دينه تبعا لدنيا معاوية وانه ما بايعه وتابعه الا على جعالة جعلها له وضمان تكفل له بايصاله وهي ولاية مصر مؤجلة وقطعة وافرة من المال معجلة ولولده وغلمانه ما ملأ اعينهم فاما قوله عليه السلام في معاوية ظاهر غيه فلا ريب في ظهور ضلاله وبغيه وكل باغ غاو واما مهتوك ستره فانه كان كثير الهزل والخلاعة صاحب جلساء وسمار ومعاوية لم يتوقر ولم يلزم قانون الرياسة الا منذ خرج على امير المؤمنين عليه السلام واحتاج الى الناموس والسكينة والا فقد كان في ايام عثمان شديد التهتك موسوما بكل قبيح وكان في ايام عمر يستر نفسه قليلا خوفا منه الا انه كان يلبس الحرير والديباج ويشرب في آنية الذهب والفضة ويركب البغلات ذوات السروج المحلاة بها وعليها جلال الديباج والوشي وكان حينئذ شابا وعنده نزق الصبا واثر الشبيبة وسكر السلطان والامرة ونقل الناس عنه في كتب السيرة انه كان يشرب الخمر في ايام عثمان في الشام واما بعد وفاة امير المؤمنين واستقرار الامر له فقد اختلف فيه فقيل انه شرب الخمر في ستر وقيل انه لم يشرب ولا خلاف في انه سمع الغناء وطرب عليه واعطى ووصل عليه ايضا وروى ابو الفرج الاصفهاني قال قال عمرو بن العاص لمعاوية في قدمة قدمها الى المدينة ايام خلافته قم بنا الى هذا الذي قد هدم شرفه وهتك ستره عبد الله بن جعفر نقف على بابه فنسمع غناء جواريه فقاما ليلا ومعهما وردان غلام عمرو ووقفا بباب عبد الله بن جعفر فاستمعا الغناء واحس عبد الله بوقوفهما ففتح الباب وعزم على معاوية ان يدخل فدخل فجلس على سرير عبد الله فدعا عبد الله له وقدم اليه يسيرا من طعام فاكل فلما انس قال يا امير المؤمنين الا تأذن لجواريك ان يتممن اصواتهن فانك قطعتها عليهن قال فليقلن فرفعن اصواتهن وجعل معاوية يتحرك قليلا قليلا حتى ضرب برجله السرير ضربا شديدا فقال عمرو قم ايها الرجل فان الرجل الذي جئت لتلحاه او لتعجب من امره احسن حالا منك فقال مهلا فان الكريم طروب اما قوله يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فالامر كذلك فانه لم يكن في مجلسه الا شتم بني هاشم وقذفهم والتعرض بذكر الاسلام والطعن عليه وان اظهر الانتماء اليه واما طلب عمرو فضله واتباعه اثره اتباع الكلب للاسد فظاهر ولم يقل الثعلب غضا من قدر عمرو وتشبيها له بما هو ابلغ في الاهانة والاستخفاف ثم قال ولو بالحق اخذت ادركت ما طلبت اي لو قعدت عن نصره ولم تشخص اليه مماليا به على الحق لوصل اليك من بيت المال قدر كفايتك ولقائل ان يقول ان عمرا ما كان يطلب قدر الكفاية وعلي عليه السلام ما كان يعطيه الا حقه فقط ولا يعطيه بلدا ولا طرفا من الاطراف والذي كان يطلب ملك مصر لانه فتحها ايام عمر ووليها برهة وكانت حسرة في قلبه وحزازة في صدره فباع آخرته بها فالاولى ان يقال معناه لو اخذت بالحق ادركت ما طلبت من الاخرة فان قلت ان عمرا لم يكن على عليه السلام يعتقد انه من اهل الاخرة فكيف يقول له هذا الكلام قلت لا خلل ولا زلل في كلامه عليه السلام لانه لو اخذ بالحق لكان معتقدا كون علي على الحق باعتقاده صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله وصحة التوحيد فيصير تقدير الكلام لو بايعتني معتقدا لزوم بيعتي لك لكنت في ضمن ذلك طالبا الثواب فكنت تدركه في الاخرة ثم قال مهددا لهما ومتوعدا اياهما فان يمكن الله منك ومن ابن ابي سفيان واقول لو ظفر بهما لما كان في غالب ظني يقتلهما فانه كان حليما كريما ولكن كان يحبسهما ليحسم بحبسهما مادة فسادهما ثم قال وان تعجزا وتبقيا اي وان لم استطع اخذكما والظفر بكما او مت قبل ذلك وبقيتما بعدي فما امامكما شر لكما من عقوبة الدنيا لان عذاب الدنيا منقطع وعذاب الآخرة غير منقطع ذكر نصر بن مزاحم في كتاب صفين هذا الكتاب بزيادة لم يذكرها الرضي قال نصر وكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص من عبد الله علي امير المؤمنين الى الابتر بن الابتر عمرو بن العاص

بن وابل شانی محمد والمجمة في الجاهلية والإسلام سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانك تركت مروءتك لامرء فاسق مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته
فصار قلبك لقلبه تبعا كما قيل وافق شن طبقه فسلبك دينك وامانتك ودنياك وآخرتك وكان علم الله بالغا فيك فصرت كالذئب يتبع الضرغام اذا ما الليل جن
او الصبح يلتمس فاضل سؤره وحوايا فريسته ولكن لا نجاة من القدر ولو بالحق اخذت لادركت ما رجوت وقد رشد من كان الحق قائده فان يمكن الله منك ومن ابن
آكلة الاكباد الحقتكما بمن قتله الله من ظلمة قريش على عهد رسول الله ص وان تعجزا او تبقيا بعد فالله حسبكما وكفى بانتقامه انتقاما وبعقابه عقابا والسلام **الأصل**
ومن كتاب له ع الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض
فاخذت ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الي حسابك واعلم ان حساب الله اعظم من حساب الناس والسلام **الشرح** اخربت امانتك
اذللتها واهنتها وجردت الارض قشرتها والمعنى انه نسبه الى الخيانة في المال والى اخراب الضياع وفي حكمة ابرويز انه قال للخازن بيت المال اني لا احتملك على خيانة
درهم ولا احمدك على حفظ عشرة آلاف الف درهم لانك انما تحقن بذلك دمك وتعمر به امانتك وانك ان خنت قليلا خنت كثيرا فاحترس من خصلتين من
النقصان فيما تاخذ ومن الزيادة فيما تعطي واعلم اني لم اجعلك على ذخاير الملك وعمارة المملكة والعدة على العدو الا وانت آمن عندي من الموضع الذي هو فيه ومن خوابيها
التي هي عليها بحقوق ظني في اختياري اياك احقق ظنك في رجائك لي ولا تتعرض بخيرة شرا ولا برفعة ضعة ولا بسلامة ندامة ولا بامانة خيانة وفي الحديث المرفوع
من ولي لنا عملا فليتزوج وليتخذ مسكنا ومركبا وخادما فمن اتخذ سوى ذلك جاء يوم القيمة غادا غالا سارقا وقال عمر في وصيته لابن مسعود اياك والهدية وليست
بحرام ولكني اخاف عليك الدالة واهدى رجل لعمر فخذ جزور ثم نقبله ثم ارتفع اليه بعد ايام مع خصم له فجعل في اثناء الكلام يقول يا امير المؤمنين افصل القضاء بيني وبينه
كما يفصل فخذ الجزور فقضى عمر عليه ثم قام فخطب الناس وحرم الهدايا على الولاة والقضاة واهدى انسان الى المغيرة سراجا من شبه واهدى آخر اليه بغلا ثم
اتفقت لهما خصومة في امر فترافعا اليه فجعل صاحب السراج يقول ان امري اضوء من السراج فلما اكثر قال المغيرة ويحك ان البغل يرمح السراج فيكسره ومر عمر ببناء
يبنى بآجر وجص لبعض عماله فقال ابت الدراهم الا ان تخرج اعناقها وروى هذا الكلام عن علي ع وكان عمر يقول على كل عامل امينان الماء والطين ولما قدم
ابو هريرة من البحرين قال له عمر يا عدو الله وعدو كتابه اسرقت مال الله تع قال ابو هريرة لست بعدو الله ولا عدو كتابه ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله
فضربه بجريدة على راسه ثم ثناه بالدرة واغرمه عشرة آلاف درهم ثم احضره فقال يا ابا هريرة من اين لك عشرة آلاف درهم قال خيلي تناسلت وعطائي تلاحق
وسهامي تتابعت قال عمر كلا والله ثم تركه اياما ثم قال له الا تعمل قال لا قال قد عمل من هو خير منك يا ابا هريرة قال من هو قال يوسف الصديق فقال ابو هريرة ان يوسف
عمل من لم يضرب راسه وظهره ولا شتم عرضه ولا نزع ماله لا والله لا اعمل لك ابدا وكان زياد اذا ولى رجلا قال له خذ عهدك وسر الى عملك واعلم انك محاسب راس
سنتك وانك ستصير الى اربع خصال فاختر لنفسك انا ان وجدناك امينا ضعيفا استبدلنا بك لضعفك وسلمتك من معرتنا امانتك وان وجدناك خائنا قويا
استعنا بقوتك واحسنا ادبك على خيانتك واوجعنا ظهرك واثقلنا غرمك وان جمعت علينا الجرمين جمعنا عليك المضرتين وان وجدناك امينا قويا زدناك
ورفعنا ذكرك وكثرنا مالك واوطانا الرجال عقبك ووصف اعرابي عاملا اخابنا فقال الناس ياكلون اماناتهم لقما وهو يحسوها حسوا وقال انس بن ابي اياس
الدؤلي لحارثة بن بدر الغداني وقد ولي سرق ويقال انها لابي الاسود احار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تحقرن يا حار شيئا
اصبته فحظك من ملك العراقين سرق وباه تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطق فان جميع الناس اما مكذب يقول بما يهوى واما مصدق يقولون
اقوالا ولا يتبعونها وان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فيقال انها لما بلغت حارثة بن بدر قال اصاب الله به الرشاد فلم يعد باشارته ما في نفسي **الأصل** ومن كتاب له
الى بعض عماله اما بعد فاني كنت اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في اهلي رجل اوثق منك في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي
فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين
وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن الله تريد بجهادك وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك
انما كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت
عليه من اموالهم المصونة لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك
لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب كيف
تسيغ طعاما وشرابا وانت تعلم انك تاكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من اموال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين الذين
افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى
الله فيك ولاضربنك بسيفي الذي ما ضربت به احدا الا دخل النار ووالله لو ان الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا
مني بارادة حتى آخذ الحق منهما وازيح الباطل عن مظلمتهما واقسم بالله رب العالمين ما يسرني ان ما اخذته من اموالهم حلال لي اتركه ميراثا لمن بعدي فضح
رويدا فكانك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى وعرضت عليك اعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة ويتمنى المضيع فيه الرجعة ولات حين
مناص **الشرح** اشركتك في امانتي جعلتك شريكا فيما قمت فيه من الامر وايتمنني الله عليه من سياسة الامة وسمى الخلافة امانة كما سمى الله تعالى التكليف امانة
في قوله انا عرضنا الامانة فاما قوله واداء الامانة الي فامر آخر ومراده بالامانة الثانية ما يتعارفه الناس من قولهم فلان ذو امانة اي لا يخون فيما اسند اليه
وكلب الزمان اشتد وكذلك كلب البرد وحرب العدو استأسد وخزيت امانة الناس ذلت وهانت وشغرت الامة خلت من الخير وشغر البلد خلا من الناس وقلبت
له ظهر المجن اذا كنت معه فصرت عليه واصل ذلك ان الجيش اذا لقوا العدو وكانت ظهور مجانهم الى وجه العدو وبطون مجانهم الى وجه عسكرهم فاذا القوا ترسهم
وصادموا العدو بدلا من الوضع الذي كان من قبل وذلك ان ظهور الترسة لا يمكن ان تكون الا في وجوه الاعداء لانها مرمى سهامهم وامكنتك الشدة
كان وضع مجانهم

اى الحلة

اي الجملة قوله اسرعت الكرة لا يجوز ان يقال الكرة الا بعد فرة فكانه لما كان مقلعا ذا ابتداء الحال عن التعرض بأموالهم كان كالفار عنها فلذلك قال اسرعت الكرة والذئب الأزل
الخفيف الوركين وذلك اشد لعدوه واسرع لوثبته وان اتفق ان يكون شاة من المعزى كسيرة ودامية ايضا كان الذئب على اختطافها اقدر ونقاش الحساب مناقشته قوله
فضح رويدا كلمة تقال لمن يؤمر بالتؤدة والأناة والسكون واصلها الرجل يطعم ابله ضحى ويسيرها مسرعا ليسير فلا يشبعها فيقال له ضح رويدا وقد اختلف الناس في المكتوب اليه
هذا الكتاب فقال الاكثرون انه عبد الله بن العباس رحمه الله ورووا في ذلك روايات واستدلوا عليه بالفاظ من الفاظ الكتاب كقوله اشركتك في امانتي وجعلتك بطانتي وشعاري
وانه لم يكن في اهلي رجل اوثق منك وقوله على ابن عمك قد كلب ثم قال ثانيا قلبت لابن عمك ظهر المجن ثم قال ثالثا ولا ابن عمك آسيت وقوله لا ابا لغيرك وهذه كلمة لا يقال
لمثله فاما غيره من افناء الناس فان عليا ع كان يقول لا ابا لك وقوله ايها المعدود كان عندنا من اولي الالباب وقوله لو ان الحسن والحسين ع وهذا يدل على ان المكتوب اليه
هذا الكتاب قريب من ان يجري مجراهما عنده وقد روى ارباب هذا القول ان عبد الله بن عباس كتب الى علي ع جوابا من هذا الكتاب قالوا وكان جوابه اما بعد فقد اتاني كتابك تعظم
علي ما اصبت من بيت مال البصرة ولعمري ان حقي في بيت المال لاكثر مما اخذت والسلام قالوا فكتب اليه علي ع اما بعد فان من العجب ان تزين لك نفسك ان لك في بيت مال
المسلمين من الحق اكثر مما لرجل واحد من المسلمين فقد افلحت ان كان تمنيك الباطل وادعاؤك ما لا يكون ينجيك من المأثم ويحل لك المحرم انك لانت المهتدي السعيد اذا وقد بلغني
انك اتخذت مكة وطنا وضربت بها عطنا تشتري بها مولدات مكة والمدينة والطائف تختارهن على عينك وتعطي فيهن مال غيرك فارجع هداك الله الى رشدك وتب
الى الله ربك واخرج الى المسلمين من اموالهم فعما قليل تفارق من الفت وتترك ما جمعت وتغيب في صدع من الارض غير موسد ولا ممهد قد فارقت الاحباب وسكنت التراب
وواجهت الحساب غنيا عما خلفت فقيرا الى ما قدمت والسلام قالوا فكتب اليه ابن عباس اما بعد فانك قد اكثرت علي والله لان القى الله قد احتويت على كنوز الارض
كلها وذهبها وعقيانها ولجينها احب الي من ان القاه بدم امرئ مسلم والسلام وقال آخرون وهم الاقلون هذا لم يكن ولا فارق عبد الله بن عباس عليا ع ولا باينه ولا خالفه
ولم يزل اميرا على البصرة الى ان قتل علي ع قالوا ويدل على ذلك ما رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني من كتابه الذي كتبه الى معوية من البصرة لما قتل علي ع وقد ذكرناه من قبل
قالوا وكيف يكون ذلك ولم يخدعه معوية ويجره الى جهته فقد علمتم كيف اختدع كثيرا من عمال امير المؤمنين ع واستمالهم اليه بالاموال فمالوا وتركوا امير المؤمنين ع فما
باله وقد علم النبوة التي حدثت بينهما لم يستمل ابن عباس ولا اجتذبه الى نفسه وكل من قرأ السير وعرف التواريخ يعرف مشاقة ابن عباس لمعوية بعد وفاة علي ع وما كان
يلقاه به من قوارع الكلام وشديده وما كان يثني به على امير المؤمنين ع ويذكر خصائصه وفضائله ويصدع به من مناقبه ومآثره فلو كان بينهما غبار او كدر لما كان
الامر كذلك بل كانت الحال بالضد لما اشتهر من امرهما وهذا عندي هو الامثل والاصوب وقد قال الراوندي المكتوب اليه هذا الكتاب هو عبيد الله بن العباس لا عبد الله
وليس ذلك بصحيح فان عبيد الله كان عامل علي ع على اليمن وقد ذكرت قصته مع بسر بن ارطاة فيما تقدم ولم ينقل عنه انه اخذ مالا ولا فارق طاعة وقد اشكل علي امر هذا
الكتاب فان انا كذبت النقل وقلت هذا كلام موضوع على امير المؤمنين ع خالفت الرواة فانهم قد اطبقوا على رواية هذا الكلام عنه وقد ذكر في اكثر كتب السير
وان صرفته الى عبد الله بن عباس صدني عنه ما اعلمه من ملازمته لطاعة امير المؤمنين ع في حياته وبعد وفاته وان صرفته الى غيره لم اعلم الى من اصرفه من اهل امير المؤمنين ع
والكلام يشعر بان الرجل المخاطب من اهله وبني عمه فانا في هذا الموضع من المتوقفين **الاصل** ومن كتاب له ع الى عمر بن ابي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله
واستعمل النعمان بن عجلان الزرقي مكانه اما بعد فاني قد وليت النعمان بن عجلان الزرقي على البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد احسنت الولاية
وأديت الامانة فاقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا مأثوم فقد اردت المسير الى ظلمة اهل الشام واحببت ان تشهد معي فانك ممن استظهر به على جهاد العدو
واقامة عمود الدين ان شاء الله **الشرح** اما عمر بن ابي سلمة فهو ربيب رسول الله ص وابوه ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة يكنى ابا
حفص ولد في السنة الثانية من الهجرة بارض الحبشة وقيل انه كان يوم قبض رسول الله ص ابن تسع سنين وتوفي في المدينة في خلافة عبد الملك سنة ثلاث وثمانين وقد
حفظ عن رسول الله ص الحديث وروى عنه سعيد بن المسيب وغيره ذكر ذلك كله ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب واما النعمان بن عجلان الزرقي فمن الانصار ثم من بني زريق
وهو الذي خلف على خولة زوجة حمزة بن عبد المطلب رض بعد قتله قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب كان النعمان هذا لسان الانصار وشاعرهم ويقال انه كان رجلا احمر
قصيرا تزدريه العين الا انه كان سيدا وهو القائل يوم السقيفة وقلتم حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر واهل ابو بكر لها خير قائم وان عليا
كان اخلق بالامر وان هوانا في علي وانه لاهل لها من حيث يدري ولا يدري قوله ولا تثريب عليك فالتثريب الاستقصاء في اللوم ويقال ثرب عليه وعرب عليه
اذا قبح عليه فعله والظنين المتهم والظنة التهمة والجمع الظنن يقول قد اظن زيد عمرا والالف الف وصل والظاء مشددة والنون مشددة وجاء بالطاء المهملة
ايضا اي اتهمه وفي حديث ابن سيرين لم يكن علي ع يظن في قتل عثمن الحرفان مشددان وهو يفتعل من تظنن وادغم قال الشاعر وما كل من يظنني انا معتب وما
كل ما يروى علي اقول **الاصل** ومن كتاب له ع الى مصقلة بن هبيرة الشيباني وكان هو عامله على اردشير خرة بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد اسخطت
الهك وعصيت امامك انك تقسم فيء المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم واريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من اعراب قومك فوالذي فلق الحبة
وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن لك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الاخسرين اعمالا
الا وان حق من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي عليه ويصدرون عنه **الشرح** قد تقدم ذكر نسب مصقلة بن هبيرة واردشير
خرة كورة من كور فارس واعتامك اختارك من بين الناس واصله من العيمة بالكسر وهي خيار المال اعتام المصدق اذا اخذ العيمة وقد روي فيمن اعتامك بالقاف والصحيح
المشهور الاول وروي ولتجدن بك عندي هوانا بالباء ومعناها اللام ولتجدن بسبب فعلك هوانك عندي والباء ترد للسببية كقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات احلت لهم والمحق الاهلاك والمعنى انه نهى مصقلة عن ان يقسم الفيء على اعراب قومه الذين اتخذوه سيدا ورئيسا ويحرم المسلمين الذين حازوه
انفسهم وسلاحهم وهذا هو الامر الذي كان ينكره على عثمن وهو ايثاره اهله واقاربه بمال الفيء وقد سبق شرح مثل ذلك مستوفى **الاصل** ومن كتاب له ع
الى زياد بن ابيه وقد بلغه ان معوية كتب اليه يريد خديعته باستلحاقه وقد عرفت ان معوية كتب اليك يستزل لبك ويستفل غربك فاحذره فانما

هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من ابي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من
حديث النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرء زياد كتابه قال شهد
بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه حتى ادعاه معوية قال الرضي ره الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب
هو ما يناط برحل الراكب من قعب او قدح او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره **الشرح** يستزل لبك يطلب لك دحضا اي زللا اي يزل
واللب العقل ويستفل غربك يحاول ان يفل حدك اي عزمك وهذا من باب المجاز ثم امره ان يحذره وقال انه يعني معوية كالشيطان يأتي المرء من كذا ومن كذا وهو ماخوذ من
قول الله تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد اكثرهم شاكرين قالوا في تفسيره من بين ايديهم يطمعهم في العفو ويغريهم في العصيان
ومن خلفهم يذكرهم مخلفيهم ويحسن لهم جمع المال وتركه لهم وعن ايمانهم يحبب اليهم الرياسة والثناء وعن شمائلهم يحبب اليهم اللهو واللذات وقال شقيق البلخي ما من صباح
الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل
صالحا ثم اهتدى واما من خلفي فيخوفني الضيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واما من قبل يميني فيأتيني من جهة الثناء فاقرأ والعاقبة للمتقين واما
من قبل شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون فان قلت لم لم يقل ومن فوقهم ومن تحتهم قلت لان جهة فوق جهة نزول الرحمة ومستقر الملائكة
ومكان العرش والانوار الشريفة ولا سبيل له اليها واما من جهة تحت فلان الاتيان منها يوحش وينفر عنه لانها الجهة المعروفة بالشياطين فعدل عنها الى ما هو ادعى الى قبول
وساوسه واضاليله وقد فسر قوم المعنى الاول فقالوا من بين ايديهم من جهة الدنيا ومن خلفهم جهة الآخرة وعن ايمانهم الحسنات وعن شمائلهم اي يحثهم على طلب الدنيا ويؤيسهم
من الآخرة ويثبطهم عن الحسنات ويغريهم بالسيئات قوله ليقتحم غفلته اي ليلج ويهجم عليه وهو غافل جعل اقتحامه اياه اقتحاما للغرة نفسها لما كانت غالبة عليه وليستلب غرته
ليس المعنى باستلاب الغرة ان يرفعها ويأخذها لانه لو كان كذلك لصار ذلك الغافل المغتر فاقدا للغفلة والغرة وكان لبيبا فطنا فلا يبقى له سبيل عليه وانما المعنى بقوله
ويستلب غرته ما يعنيه الناس بقولهم اخذ فلان غفلتي وفعل كذا ومعنى اخذها هيهنا اخذ ما يستدل به على غفلتي وفلتة امر وقع من غير تثبت ولا روية ونزغة كلمة فاسدة من نزغات
الشيطان اي من حركاته القبيحة التي يستفسد بها المكلفين ولا يثبت بها نسب ولا يستحق بها ارث لان المقر بالزنا لا يلحقه النسب ولا يرثه المولود لقوله ص الولد للفراش
وللعاهر الحجر **فاما** زياد فهو زياد بن عبيد فمن الناس من يقول عبيد بن فلان وينسبه الى ثقيف والاكثرون يقولون ان عبيدا كان عبدا وانه بقي الى ايام زياد فابتاعه
واعتقه وسنذكر ما ورد في ذلك ونسبة زياد لغير ابيه لخمول ابيه والدعوة التي استلحق بها فقيل تارة زياد بن سمية وهي امه وكانت امة للحارث بن كلدة بن عمرو بن
علاج الثقفي طبيب العرب وكانت تحت عبيد وقيل تارة زياد بن ابيه وقيل تارة زياد بن امه ولما استلحق قال له اكثر الناس زياد بن ابي سفيان لان الناس مع الملوك
الذين هم مظنة الرهبة والرغبة وليس اتباع الدين بالنسبة الى اتباع الملوك الا كالقطرة في البحر المحيط فاما ما كان يدعى به قبل الاستلحاق فزياد بن عبيد لا يشك في ذلك
احد **و**روى ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن ابيه عن ابي صالح عن ابن عباس ان عمر بعث زيادا في اصلاح فساد واقع باليمن
فلما رجع من وجهه خطب عند عمر خطبة لم يسمع مثلها وابو سفيان حاضر وعلي ع وعمرو بن العاص فقال عمرو بن العاص لله ابو هذا الغلام لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه
فقال ابو سفيان انه لقرشي واني لأعرف الذي وضعه في رحم امه فقال علي ع ومن هو قال انا فقال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان اما والله لولا خوف شخص يراني يا علي من
الاعادي لاظهر امره صخر بن حرب ولم يخف المقالة في زياد وقد طالت مجاملتي ثقيفا وتركي فيهم ثمر الفؤاد عنى بقوله لولا خوف شخص عمر بن الخطاب **و**روى احمد بن
يحيى البلاذري قال تكلم زياد وهو غلام حدث بحضرة عمر كلاما اعجب الحاضرين فقال عمرو بن العاص لله ابوه لو كان قرشيا لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اما والله انه لقرشي
ولو عرفته لعرفت انه خير من اهلك فقال ومن ابوه قال انا والله وضعته في رحم امه قال فهلا تستلحقه قال اخاف هذا العير الجالس ان يخرق علي اهابي **و**روى محمد بن
عمر الواقدي قال قال ابو سفيان وهو جالس عند عمر وعلي هناك وقد تكلم زياد فاحسن ابت المناقب الا ان تظهر في شمائل زياد فقال علي ع من اي بني عبد مناف هو قال
ابني قال كيف قال اتيت امه في الجاهلية سفاحا فقال علي مه يا ابا سفيان فان عمر الى المساءة سريع قال فعرف زياد ما دار بينهما فكانت في نفسه **و**روى علي بن محمد
المدائني قال لما كان زمن علي ع ولى زيادا فارس او بعض اعمال فارس فضبطها ضبطا صالحا وجبى خراجها وحماها وعرف ذلك معوية **فكتب** اليه اما بعد فانه
غرتك قلاع تأوي اليها ليلا كما تأوي الطير الى وكرها وايم الله لولا انتظاري بك ما الله اعلم به لكان لك مني ما قاله العبد الصالح فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم
منها اذلة وهم صاغرون **وكتب** في اسفل الكتاب شعرا من جملته تنسى اباك وقد شالت نعامته اذ يخطب الناس والوالي لهم عمر فلما ورد الكتاب على زياد
قام فخطب الناس وقال العجب من ابن آكلة الاكباد وراس النفاق يهددني وبيني وبينه ابن عم رسول الله ص وزوج سيدة نساء العالمين وابو السبطين وصاحب
الولاية والمنزلة والاخاء في مائة الف من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اما والله لو تخطى هؤلاء اجمعين الي لوجدني احمر مخشا ضرابا بالسيف ثم كتب الى
علي ع وبعث بكتاب معوية في كتابه **فكتب** اليه علي ع وبعث بكتابه اما بعد فاني قد وليتك ما وليتك وانا اراك لذلك اهلا وانه قد كانت من ابي سفيان فلتة
في ايام عمر من اماني التيه وكذب النفس لم تستوجب بها ميراثا ولم تستحق بها نسبا وان معوية كالشيطان الرجيم يأتي المرء من بين يديه وعن خلفه وعن يمينه و
عن شماله فاحذره ثم احذره ثم احذره **و**روى ابو جعفر محمد بن حبيب قال كان علي ع قد ولى زيادا قطعة من اعمال فارس واصطنعه لنفسه فلما قتل علي ع بقي زياد
في عمله وخاف معوية جانبه وعلم صعوبة ناحيته واشفق من ممالأته الحسن بن علي ع **فكتب** اليه من امير المؤمنين معوية بن ابي سفيان الى زياد بن عبيد اما
بعد فانك عبد قد كفرت النعمة واستدعيت النقمة ولقد كان الشكر اولى بك من الكفر وان الشجرة لتضرب بعرقها وتتفرع من اصلها انك لا ام لك بل لا اب
لك قد هلكت واهلكت وظننت انك تخرج من قبضتي ولا ينالك سلطاني هيهات ما كل ذي لب يصيب رأيه ولا كل ذي رأي ينصح في مشورته امس عبد
واليوم امير خطة ما ارتقاها مثلك يا ابن سمية واذا اتاك كتابي هذا فخذ الناس بالطاعة والبيعة واسرع الاجابة فانك ان تفعل فدمك حقنت ونفسك
تداركت والا اختطفتك باضعف ريش ونلتك باهون سعي واقسم قسما مبرورا ان لا اوتى بك الا في زمارة تمشي حافيا من ارض فارس الى الشام حتى اقيمك

[illegible] بن ابيه

في السوق وأبيعك عبداً وأردّك إلى حيث كنت فيه وخرجت منه والسلام فلما ورد الكتاب على زياد غضب غضباً شديداً وجمع الناس وصعد المنبر فحمد الله ثم قال ابن آكلة الأكباد وقاتلة أسد الله ومظهر الخلاف ومسرّ النفاق ورئيس الأحزاب ومن أنفق ماله في إطفاء نور الله كتب إليّ يرعد ويبرق عن سحابة جفل لا ماء فيها وعما قليل تصيّرها الرياح قزعاً والذي يدلّني على ضعفه تهدّده قبل القدرة أفمن إشفاق عليّ تنذر وتعذر كلا ولكن ذهب إلى غير مذهب وقعقع لمن ربي بين صواعق تهامة كيف أرهبه وبيني وبينه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابن عمه في مائة ألف من المهاجرين والأنصار والله لو أذن لي فيه أو ندبني إليه لأريته الكواكب نهاراً ولأسعطته ماء الخردل دونه الكلام اليوم والجمع غداً والمشورة بعد ذلك إن شاء الله ثم نزل وكتب إلى معاوية أما بعد فقد وصل إليّ كتابك يا معاوية وفهمت ما فيه فوجدتك كالغريق يغطيه الموج فيتشبث بالطحلب ويتعلق بأرجل الضفادع طمعاً في الحياة إنما يكفر النعم ويستدعي النقم من حادّ الله ورسوله وسعى في الأرض فساداً فأما سبّك لي فلولا حلم ينهاني عنك وخوفي أن أدعى سفيهاً لأثرت لك مخازي لا يغسلها الماء وأما تعييرك لي بسمية فإن كنت ابن سمية فأنت ابن جماعة وأما زعمك أنك تختطفني بأضعف ريش وتتناولني بأهون سعي فهل رأيت بازياً يفزعه صفير القنابر أم هل سمعت بذئب أكله خروف فامض الآن لطيّتك واجتهد جهدك فلست أنزل إلا بحيث تكره ولا أجتهد إلا فيما يسوؤك وستعلم أينا الخاضع لصاحبه الظالع إليه والسلام فلما ورد كتاب زياد على معاوية غمّه وأحزنه وبعث إلى المغيرة بن شعبة فخلا به وقال يا مغيرة إني أريد مشاورتك في أمر أهمّني فانصحني فيه وأشر عليّ برأي المجتهد وكن لي أكن لك فقد خصصتك بسرّي وآثرتك على ولدي قال المغيرة فما ذاك والله لتجدني في طاعتك أمضى من الماء في الحدور ومن ذي الرونق في كفّ البطل الشجاع قال يا مغيرة إن زياداً قد أقام بفارس يكشّ لنا كشيش الأفاعي وهو رجل ثاقب الرأي ماضي العزيمة جوّال الفكر مصيب إذا رمى وقد خفت منه الآن ما كنت آمنه إذ كان صاحبه حياً وأخشى ممالأته حسناً فكيف السبيل إليه وما الحيلة في إصلاح رأيه قال المغيرة أنا له إن لم أمت إن زياداً رجل يحب الشرف والذكر وصعود المنابر فلو لاطفته المسألة وألنت له الكتاب لكان لك أميل وبك أوثق فاكتب إليه وأنا الرسول فكتب معاوية إليه من أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان إلى زياد بن أبي سفيان أما بعد فإن المرء ربما طرحه الهوى في مطارح العطب وإنك للمرء المضروب به المثل قاطع الرحم وواصل العدو وحملك سوء ظنك بي وبغضك لي على أن عققت قرابتي وقطعت رحمي وبتتّ نسبي وحرمتي حتى كأنك لست أخي وليس صخر بن حرب أباك وأبي وشتان ما بيني وبينك أطلب بدم ابن أبي العاص وأنت تقاتلني ولكن أدركك عرق الرخاوة من قبل النساء فكنت كتاركة بيضها بالعراء وملحفة بيض أخرى جناحاً وقد رأيت أن أعطف عليك ولا أؤاخذك بسوء سعيك وأن أصل رحمك وأبتغي الثواب في أمرك فاعلم أبا المغيرة أنك لو خضت البحر في طاعة القوم فتضرب بالسيف حتى ينقطع متنه لما ازددت منهم إلا بعداً فإن بني عبد شمس أبغض إلى بني هاشم من الشفرة إلى الثور الصريع وقد أوثق للذبح فارجع رحمك الله إلى أصلك واتصل بقومك ولا تكن كالموصول يطير بريش غيره فقد أصبحت ضالّ النسب ولعمري ما فعل بك ذلك إلا اللجاج فدعه عنك فقد أصبحت على بيّنة من أمرك ووضوح من حجتك فإن أحببت جانبي ووثقت بي فإمرة بإمرة وإن كرهت جانبي ولم تثق بقولي ففعل جميل لا عليّ ولا لي والسلام فرحل المغيرة بالكتاب حتى قدم فارس فلما رآه زياد قرّبه وأدناه ولطف به فدفع إليه الكتاب فجعل يتأمّله ويضحك فلما فرغ من قراءته وضعه تحت قدمه ثم قال حسبك يا مغيرة فإني أطّلع على ما في ضميرك وقد قدمت من سفرة بعيدة فقم وأرح ركابك قال أجل فدع عنك اللجاج يرحمك الله وارجع إلى قومك وصل أخاك وانظر لنفسك ولا تقطع رحمك قال زياد إني رجل صاحب أناة ولي في أمري روية فلا تعجل عليّ ولا تبدأني بشيء حتى أبدأك ثم جمع الناس بعد يومين أو ثلاثة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ادفعوا البلاء ما اندفع عنكم وارغبوا إلى الله في دوام العافية لكم فقد نظرت في أمور الناس منذ قتل عثمان وفكرت فيهم فوجدتهم كالأضاحي في كل عيد يذبحون ولقد أفنى هذان اليومان يوم الجمل وصفين ما ينيف على مائة ألف كلهم يزعم أنه طالب حق وتابع إمام وعلى بصيرة من أمره فإن كان الأمر هكذا فالقاتل والمقتول في الجنة كلا ليس كذلك ولكن أشكل الأمر والتبس على القوم وإني لخائف أن يرجع الأمر كما بدأ فكيف لامرئ بسلامة دينه وقد نظرت في أمر الناس فوجدت أحمد العاقبتين العافية وسأعمل في أموركم ما تحمدون عاقبته ومغبته فقد حمدت طاعتكم إن شاء الله ثم نزل وكتب جواب الكتاب أما بعد فقد وصل كتابك يا معاوية مع المغيرة بن شعبة وفهمت ما فيه فالحمد لله الذي عرّفك الحق وردّك إلى الصلة ولست ممن يجهل معروفاً ولا يغفل حسباً ولو أردت أن أجيبك بما أوجبته الحجة واحتمله الجواب لطال الكتاب وكثر الخطاب ولكنك إن كنت كتبت كتابك هذا عن عقد صحيح ونية حسنة وأردت بذلك براً فستزرع في قلبي مودة وقبولاً وإن كنت إنما أردت مكيدة ومكراً وفساد نية فإن النفس تأبى ما فيه العطب ولقد قمت يوم قرأت كتابك مقاماً يعبأ به الخطيب المدره فتركت من حضر لا أهل ورد ولا صدر كالمتحيرين بمهمه ضلّ بهم الدليل وأنا على أمثال ذلك قدير وكتب في أسفل الكتاب

إذا معشري لم ينصفوني وجدتني ... أدافع عني الضيم ما دمت باقيا
وكم معشر أعيت قناتي عليهم ... فلاموا وألفوني لدى العزم ماضيا
وهمّ به ضاقت صدور فرّجته ... وكنت بطبي للرجال مداويا
أدافع بالحلم الجهول مكيدة ... وأخفي له تحت العضاه الدواهيا
فإن تدن مني أدن منك وإن تبن ... تجدني إذا لم تدن مني نائيا

فأعطاه معاوية جميع ما سأله وكتب إليه بخط يده ما وثق به فدخل إليه الشام فقرّبه وأدناه وأقرّه على ولايته ثم استعمله على العراق وروى علي بن محمد المدائني قال لما أراد معاوية استلحاق زياد وقد قدم عليه الشام جمع الناس وصعد المنبر وأصعد زياداً معه فأجلسه بين يديه على المرقاة التي تحت مرقاته وحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني قد عرفت نسبنا أهل البيت في زياد فمن كان عنده شهادة فليقم بها فقام ناس فشهدوا أنه ابن أبي سفيان وأنهم سمعوا ما أقرّ به قبل موته فقام أبو مريم السلولي وكان خماراً في الجاهلية فقال أشهد يا أمير المؤمنين أن أبا سفيان قدم علينا بالطائف فأتاني فاشتريت له لحماً وخمراً وطعاماً فلما أكل قال يا أبا مريم أصب لي بغياً فخرجت فأتيت بسمية فقلت لها إن أبا سفيان ممن قد عرفت شرفه وجوده وقد أمرني أن أصيب له بغياً فهل لك فقالت نعم يجيء الآن عبيد بغنمه وكان راعياً فإذا تعشى ووضع رأسه أتيته فرجعت إلى أبي سفيان فأعلمته فلم نلبث أن جاءت تجر ذيلها فدخلت معه فلم تزل عنده حتى أصبحت فقلت له لما انصرفت كيف رأيت صاحبتك قال خير صاحبة لولا ذفر في إبطيها فقال زياد من فوق المنبر يا أبا مريم لا تشتم أمهات الرجال فتشتم أمك فلما انقضى كلام معاوية ومناشدته قام زياد وأنصت الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن معاوية والشهود قد قالوا ما سمعتم ولست أدري حق هذا من باطله وهو والشهود أعلم بما قالوا وإنما عبيد أب مبرور ووالٍ مشكور ثم نزل وروى شيخنا أبو عثمان أن زياداً مرّ وهو والي البصرة بأبي العريان العدوي وكان شيخاً مكفوفاً ذا لسن وعارضة

شديدة فقال ابو العريان ما هذه الجلبة قالوا هذا زياد بن ابي سفيان قال والله ما ترك ابو سفيان الا يزيد ومعوية وعتبة وعنبسة وحنظلة ومحمدا فمن اين جاء زياد فبلغ الكلام زيادا وقال له قائل لو سددت عنك فم هذا الكلب فارسل اليه بمائتي دينار فقال له رسول زياد ابن عمك زياد الامير قد ارسل اليك مائتي دينار لتنفقها فقال وصلته رحم والله ابن عمي حقا ثم مر به زياد من الغد في موكبه فوقف عليه فسلم فبكى ابو العريان فقيل له ما يبكيك قال عرفت صوت ابي سفيان في صوت زياد فبلغ ذلك معوية فكتب الى ابي العريان ما البثتك الدنانير التي بعثت ان لونتك ابا العريان الوانا امسى اليك زياد في ارومته نكرا فاصبح ما انكرت عرفانا لله در زياد لو تعجلها كانت له دون ما يخشاه قربانا فلما قرئ كتاب معوية على ابي العريان قال اكتب جوابه يا غلام احدث لنا صلة تحيي النفوس بها قد كدت يا ابن ابي سفيانا تنسانا اما زياد فقد صحت مناسبه عندي ولا ابتغي في الحق بهتانا من يسد خيرا يصبه حين يفعله او يسد شرا يصبه حيث ما كانا وروى ابو عثمان ايضا قال كتب زياد الى معوية يستاذنه في الحج فكتب اليه اني قد اذنت لك واستعملتك على الموسم واجزتك بالف الف درهم فبينا هو يتجهز اذ بلغ ذلك ابا بكرة اخاه وكان مصارما له منذ لجلج في الشهادة على المغيرة بن شعبة ايام عمر لا يكلمه قد لزمته ايمان عظيمة ان لا يكلمه ابدا فاقبل ابو بكرة يدخل القصر يريد زيادا فبصر به الحاجب فاسرع الى زياد قائلا ايها الامير هذا اخوك ابو بكرة قد دخل القصر قال ويحك انت رايته قال ها هو ذا قد طلع وفي حجر زياد بني يلاعبه فجاء ابو بكرة حتى وقف عليه فقال للغلام كيف انت يا غلام ان اباك ركب في الاسلام عظيما زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ثم ابوك يريد ان يركب ما هو اعظم من ذلك يوافي الموسم غدا ويوافي ام حبيبة بنت ابي سفيان وهي من امهات المؤمنين فان جاء ان يستاذن عليها فاذنت له فاعظم بها فرية على رسول الله صلعم ومصيبة وان هي منعته فاعظم بها على ابيك فضيحة ثم انصرف فقال جزاك الله يا اخي عن النصيحة خيرا ساخطا كنت او راضيا ثم كتب الى معوية اني قد اعتللت عن الموسم فليوجه اليه امير المؤمنين من احب فوجه عتبة بن ابي سفيان فاما ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب فانه قال لما ادعى معوية زيادا في سنة اربع واربعين والحقه به اخا زوج ابنته من ابنه محمد بن زياد ليؤكد بذلك صحة الاستلحاق وكان ابو بكرة اخا زياد لامه امهما جميعا سمية فحلف ان لا يكلم زيادا ابدا وقال هذا زنى امه وانتفى من ابيه ولا والله ما علمت سمية رات ابا سفيان قط ويله ما يصنع بام حبيبة ايريد ان يراها فان حجبته فضحته وان راها فيالها مصيبة تهتك من رسول الله صلعم حرمة عظيمة وحج زياد مع معوية ودخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر المدينة من اجل قول ابي بكرة وانه قال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على حال وروى ابو عمر بن عبد البر في هذا الكتاب قال دخل بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم على معوية ايام استلحق زيادا فقال له عبد الرحمن يا معوية لو لم تجد الا الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة يعني على بني ابي العاص فاقبل معوية على مروان وقال اخرج عنا هذا الخليع فقال مروان اي والله انه لخليع ما يطاق فقال معوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني شعره فيّ وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فانشد الا ابلغ معوية بن حرب لقد ضاقت بما ياتي اليدان اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان يقال ابوك زاني فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الاتان واشهد انها حملت زيادا وصخر من سمية غير دان والله لا ارضى عنه حتى ياتي زيادا فيترضاه ويعتذر اليه فجاء عبد الرحمن الى زياد معتذرا يستاذن عليه فلم ياذن له فاقبلت قريش الى زياد تكلمه في امر عبد الرحمن فلما دخل سلم فتشاوس له زياد بعينه وكان يكسر عينه فقال له زياد انت القايل ما قلت قال عبد الرحمن ما الذي قلت قال قلت ما لا يقال قال اصلح الله الامير انه لا ذنب لمن اعتب وانما الصفح عمن اذنب فاسمع مني ما اقول قال هات فانشده اليك ابا المغيرة تبت مما جرى بالشام من خطل اللسان واغضبت الخليفة فيك حتى دعاه فرط غيظ ان هجاني وقلت لمن لحاني في اعتذاري اليك اذهب فشانك غير شاني عرفت الحق بعد ضلال رايي وبعد الغي من زيغ الجنان زياد من ابي سفيان غصن تهادى ناضرا بين الجنان اراك اخا وعما وابن عم فما ادري بغيب ما تراني وان زيادة في آل حرب احب الي من وسطى بناني الا ابلغ معوية بن حرب فقد ظفرت بما تاتي اليدان فقال زياد اراك احمق صرفا شاعرا ضيع اللسان يسوغ لك ريقك ساخطا ومسخوطا ولكنا قد سمعنا شعرك وقبلنا عذرك فهات حاجتك قال تكتب الى امير المؤمنين بالرضا عني قال نعم ثم دعا كاتبه فكتب له بالرضا عنه فاخذ كتابه ومضى حتى دخل على معوية فلما قراه قال لحا الله زيادا لم يتنبه لقوله وان زيادة في آل حرب ثم رضي عن عبد الرحمن ورده الى حاله فاما اشعار يزيد بن مفرغ الحميري وهجاؤه عبيد الله وعبادا ابني زياد بالدعوة فكثيرة مشهورة نحو قوله اعباد ما للؤم عنك محول ولا لك ام من قريش ولا اب وقل لعبيد الله ما لك والد بحق ولا يدري امرؤ كيف تنسب ونحو قوله شهدت بان امك لم تباشر ابا سفيان واضعة القناع ولكن كان امر فيه لبس على حذر شديد وارتياع اذا اودى معوية بن حرب فبشر شعب قعبك بانصداع ونحو قوله ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب ان رجالا ثلاثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب ذا قرشي كما تقول وذا مولى وهذا ابن عمه عربي وكان عبيد الله بن زياد يقول ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بامر عاشت سمية ما عاشت وما علمت ان ابنها من قريش في الجماهير ويقال ان الابيات النونية المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ليزيد بن مفرغ وان اولها الا ابلغ معوية بن حرب مغلغلة من الرجل اليماني ونحو قوله وقد باع بردا غلاما له لما حبسه عباد بن زياد بسجستان يا برد ما مسنا دهر اضر بنا من قبل هذا ولا بعنا له ولدا لامتني النفس في برد فقلت لها لا تهلكي اثر برد هكذا كمدا لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقته ابدا ونحو قوله ابلغ لديك بني قحطان مالكة عضت باير ابيها سادة اليمن اضحى دعي زياد فقع قرقرة يا للعجائب يلهو بابن ذي يزن وروى ابن الكلبي ان عبادا استلحقه زياد كما استلحق معوية زيادا كلاهما الدعوة قال لما اذن لزياد في الحج تجهز فبينا هو يتجهز واصحاب القرب يعرضون عليه قربهم اذ تقدم عباد وكان خرازا فصار يعرض عليه ويحاوره ويجيبه فقال زياد ويحك من انت قال انا ابنك قال ويحك واي بني قال قد وقعت على امي فلانة وكانت من بني كذا فولدتني فكنت في بني قيس بن ثعلبة وانا مملوك لهم فقال صدقت والله اني لاعرف ما تقول فبعث فاشتراه وادعاه والحقه وكان يتعهد بني قيس بن ثعلبة بسببه ويصلهم وعظم امر عباد حتى ولاه معوية سجستان بعد موت زياد وولى اخاه عبيد الله البصرة فتزوج عباد الستيرة ابنة انيف بن زياد الكلبي فقال الشاعر يخاطب انيفا

وكان سيد كلب في زمانه ابلغ لذلك بابي كان مالكه انا انما كنت ام بالسمع من صمم انكحت عبدي قيس مهذبة آباؤها من عليم معدن الكرم اكنت تجعل عبادا ومحله
لاادرد لئام انكحت من علة ابعد الى ابي سفيان يحمله صهرا وبعد بني مروان والحكم اعظم عليك بذا عارا ومنقصة مادمت حيا وبعد الموت في الرحم وقال الحسن البصري ثلاث
كن في معوية ولو لم تكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقة انتزاؤه على هذه الامة بالسفهاء حتى ابتزها امرها واستلحاقه زيادا مراغمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله
حجر بن عدي فيا ويله من حجر واصحاب حجر وروى الشرقي بن القطامي قال كان سعيد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس شيعة لعلي بن ابي طالب فلما قدم زياد الكوفة طلبه واخافه
فاتى الحسن بن علي ع مستجيرا به فوثب زياد على اخيه وولده وامراته فحبسهم واخذ ماله ونقض داره فكتب الحسن بن علي الى زياد اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم
وعليه ما عليهم فهدمت داره واخذت ماله وحبست اهله وعياله فان اتاك كتابي هذا فابن له داره واردد عليه عياله وماله وشفعني فيه فقد اجرته والسلام فكتب
اليه زياد من زياد بن ابي سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة وانا سلطان وانت سوقة وتامرني فيه بامر المطاع المسلط
على رعيته كتبت الي في فاسق آويته اقامة منك على سوء الراي ورضاء منك بذلك وايم الله لا تسبقني به ولو كان بين جلدك ولحمك وان نلت بعضك غير رفيق بك ولا
مرع عليك فان احب لحم علي ان آكله اللحم الذي انت منه فسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك فيه وان قتلته لم اقتله الا لحبه اباك الفاسق
والسلام فلما ورد الكتاب على الحسن ع قراه وتبسم وكتب بذلك الى معوية وجعل كتاب زياد عطفه وبعث به الى الشام وكتب جواب كتابه كلمتين لا ثالثة لهما من الحسن بن فاطمة
الى زياد بن سمية اما بعد فان رسول الله ص قال الولد للفراش وللعاهر الحجر والسلام فلما قرا معوية كتاب زياد الى الحسن ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن
علي ع بعث الي بكتابك اليه جوابا عن كتاب كتبه اليك في ابن سرح فاكثرت العجب منك وعلمت ان لك رايين احدهما من ابي سفيان والاخر من سمية فاما الذي من ابي سفيان فحلم وحزم
واما الذي من سمية فما يكون من راي مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمري انك الاولى بالفسق من ابيه فاما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا
عليك فان ذلك لا يضعك لو عقلت واما تسلطه عليك بالامر فحق لمثل الحسن ان يتسلط واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى
به منك فاذا ورد عليك كتابي فخل ما في يديك لسعيد بن ابي سرح وابن له داره واردد عليه ماله ولا تعرض له فقد كتبت الى الحسن ع ان يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء
رجع الى بلده ولا سلطان لك عليه لا بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن ع باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك من لا يرمى به الرجوان والى اي ام وكلته لا ام لك
اما علمت انها فاطمة بنت رسول الله ص فذاك الفخر له لو كنت تعقله وكتب في اسفل الكتاب شعرا من جملته اما حسن يا ابن الذي كان قبله اذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال الا نظيره وذا حسن شبه له ونظير ولكنه لو يوزن الحلم والحجا بامر لقالوا يذبل وثبير وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك اجرى
خيلا فسبقه عباد بن زياد فانشد عبد الملك سبق عباد وصلت لحيته وكان خرازا تجود قربته فشكى عباد قول عبد الملك الى خالد بن يزيد بن معوية فقال له اما
والله لانصفنك منه بحيث يكره فزوجه اخته فكتب الحجاج الى عبد الملك يا امير المؤمنين ان مناكح آل ابي سفيان قد ضاعت فاخبر عبد الملك خالدا بما كتب به الحجاج فقال
خالد يا امير المؤمنين ما اعلم امراة منا ضاعت ونزلت الا عاتكة بنت يزيد بن معوية فانها عندك ولم يعن الحجاج غيرك قال عبد الملك بل عنى الدعي ابن الدعي عبادا قال
خالد يا امير المؤمنين ما انصفتني ادعي رجلا ثم لا ازوجه انما كنت ملوما لو زوجت دعيك فاما دعي غيرك فلا ازوجه فاما اول ما ارتفع به زياد فهو استخلاف ابن عباس
له على البصرة في خلافة علي ع وبلغت عليا عنه هنات فكتب اليه يلومه ويؤنبه فمنها الكتاب الذي ذكره الرضي ره بعضه وقد شرحنا فيما تقدم ما ذكره الرضي منه وكان
علي ع اخرج اليه سعدا مولاه يحثه على حمل مال البصرة الى الكوفة وكان بين سعد وزياد ملاحاة ومنازعة وعاد سعد فشكاه الى علي ع وعابه فكتب علي ع اليه اما بعد
فان سعدا ذكر انك شتمته ظلما وتهددته وجبهته تجبرا وتكبرا فما دعاك الى التكبر وقد قال رسول الله ص الكبر رداء الله فمن نازع الله رداءه قصمه وقد اخبرني انك
تكثر من الالوان المختلفة في الطعام في اليوم الواحد وتدهن كل يوم فما عليك لو صمت لله اياما وتصدقت ببعض ما عندك محتسبا واكلت طعامك مرارا قفارا فان
ذلك شعار الصالحين افتطمع وانت متمرغ في النعيم تستاثر به على الجار والمسكين والضعيف والفقير والارملة واليتيم ان يحسب لك اجر المتصدقين واخبرني انك تتكلم
بكلام الابرار وتعمل عمل الخاطئين فان كنت تفعل ذلك فنفسك ظلمت وعملك احبطت فتب الى ربك يصلح لك عملك واقتصد في امرك وقدم الى ربك الفضل ليوم حاجتك
وادهن غبا فاني سمعت رسول الله ص يقول ادهنوا غبا ولا تدهنوا رفها فكتب اليه زياد اما بعد يا امير المؤمنين فان سعدا قدم علي فاساء القول والعمل فانتهرته وزجرته
وكان اهلا لاكثر من ذلك واما ما ذكرت من الاسراف واتخاذ الالوان من الطعام والنعم فان كان صادقا فاثابه الله ثواب الصالحين وان كان كاذبا فوقاه الله اشد
عقوبة الكاذبين واما قوله اني اصف العدل واخالفه الى غيره فاني اذن من الاخسرين فخذ يا امير المؤمنين بمقالة قلتها في مقام قمته الدعوى بلا بينة كالسهم بلا نصل
فان اتاك بشاهدي عدل والا تبين لك كذبه وظلمه ومن كلام زياد تاخير جزاء المحسن لؤم وتعجيل عقوبة المسيء طيش وكتب اليه معوية اما بعد فاعزل حريث بن جابر
عن العمل فاني لا اذكر مقاماته بصفين الا كانت حزازة في صدري فكتب اليه زياد اما بعد فخفض عليك يا امير المؤمنين فان حريثا قد سبق شرفا لا يرفعه معه عمل ولا
يضعه معه عزل وقال لابنه عبيد الله عليك بالحجاب وانما اجترات الرعاة على السباع بكثرة نظرها اليها ومن كلامه احسنوا الى اهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا
وقدم رجل خصما له الى زياد في حق له عليه وقال ايها الامير ان هذا يدل بخاصة ذكر انها منك قال زياد صدق وساخبرك بما ينفعه عندي من خاصته ومودته ان يكون
الحق له عليك آخذ به اخذا عنيفا وان يكن الحق لك قضيت عليه ثم قضيت عنه وقال ليس العاقل من يحتال للامر اذا وقع فيه لكن العاقل من يحتال للامر ان لا يقع فيه
وقال في خطبة له الا رب مسرور بقدومنا لا نسره وخائف ضرنا لا نضره كان مكتوبا في الحيطان الاربعة في قصر زياد كتابة بالجص اربعة اسطر اولها الشدة في غير عنف
واللين في غير ضعف والثاني المحسن يجازى باحسانه والمسيء يكافأ باساءته والثالث العطيات والارزاق في ابانها واوقاتها والرابع لا احتجاب عن صاحب ثغر ولا
عن طارق ليل وقال يوما على المنبر ان الرجل ليتكلم بالكلمة يشفي بها غيظه لا يقطع بها ذنب عنز فتضره لو بلغتنا عنه لسفكنا دمه وقال ما قرات كتاب رجل قط الا
عرفت عقله منه وقال في خطبة استوصوا بثلاثة منكم خيرا الشريف والعالم والشيخ فوالله لا ياتيني وضيع بشريف يستخف به الا انتقمت منه ولا شاب بشيخ
يستخف به الا اوجعته ضربا ولا جاهل بعالم يستخف به الا نكلت به وقيل لزياد ما الحظ قال ان يطول عمرك وترى في عدوك ما يسرك قيل كان زياد يقول هما طريقان

للعامة الطاعة والسيف وكان المغيرة يقول لا والله حتى يحاوا على سبعين طريقا غير السيف وقال الحسن البصري لرجل الا تحدثني بخطبتي زياد والحجاج حين دخلا العراق قال
بلى اما زياد فلما قدم البصرة حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان معوية غير مخوف على قومه ولم يكن ليلحق بنسبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق خير
ان يتبع والله حيث وضع البينات كان اعلم وقد رحلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي ثم قدمت عليكم وقد صار العدو صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا
فليشتمل كل امرئ على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على اوداجه وليعلم احدكم اذا خلا بنفسه اني قد حملت سيفي بيدي فان اشهره لم اغمده وان اغمده لم اشهره
ثم نزل واما الحجاج فانه قال من اعياه داؤه فعلي دواؤه ومن استبطا اجله فعلي ان اعجله الا ان الحزم والعزم استلبا مني سوطي وجعلا سوطي سيفي فنجاده في عنقي و
قائمه بيدي وذبابه قلادة لمن اغتر بي فقال الحسن البوس لهما ما اغرهما بربهما اللهم اجعلنا ممن يعتبر بهما وقال بعضهم ما رايت زيادا كاسرا احدى عينيه واضعا احدى
رجليه على الاخرى يخاطب رجلا الا رحمت المخاطب ومن كلامه نعم الشي الامارة لولا قعقعة لجام البريد وتسنم ذروة المنبر وقال لحاجبه يا عجلان اني قد وليتك هذا
الباب وعزلتك عن اربعة المنادي اذا جاء يوذن بالصلوة فانها كانت كتابا موقوتا ورسول صاحب الثغر فانه ان ابطا ساعة فسد تدبير سنة وطارق الليل فشر ما جاء به
والطباخ اذا فرغ من الطعام فانه متى اعيد عليه التسخين فسد وكان حارثة بن بدر الغداني قد غلب على زياد وكان حارثة مشتهرا بالشراب فقيل لزياد في ذلك فقال
كيف باطراح رجل هو يسايرني منذ قدمت العراق فلا يصك ركابه ركابي ولا تقدمني قط فنظرت الى قفاه ولا تاخر عني فلويت عنقي اليه ولا اخذ علي الشمس في شتاء قط ولا
الروح في صيف قط ولا سالته عن علم الا ظننته لا يحسن غيره ومن كلامه كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط وقال ملاك السلطان
الشدة على المريب واللين للمحسن وصدق الحديث والوفاء بالعهد وقال ما اتيت مجلسا قط الا تركت منه ما لو اخذته لكان لي وترك ما لي احب الي من اخذ ما
ليس لي وقال ما قرات مثل كتب الربيع بن زياد الحارثي ما كتب الي كتابا قط الا في اجترار منفعة او دفع مضرة ولا شاورته يوما قط في امر مبهم الا وسبق الى
الراي وقال يعجبني من الرجل اذا اتى مجلسا ان يعلم اين مكانه منه فلا يتعداه الى غيره واذا سيم خطة خسف ان يقول لا بملء فيه فاما خطبة زياد المعروفة بالبتراء فانما
سميت بذلك لانه لم يحمد الله فيها ولا صلى على رسوله ذكرها علي بن محمد المدائني قال قدم زياد البصرة اميرا عليها ايام معوية والفسق فيها فاش جدا واموال
الناس منتهبة والسياسة ضعيفة فصعد المنبر فقال اما بعد فان الجاهلية الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي لاهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه
حلماؤكم من الامور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى منها الكبير كانكم لم تقرؤا كتاب الله ولم تسمعوا ما اعد من الثواب الكثير لاهل طاعته والعذاب
الاليم لاهل معصيته في الزمن السرمد الذي لا يزول اتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية لا تذكرون انكم
احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا به من ترككم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر هذا والعدد غير قليل الم يكن منكم نهاة
تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين يعتذرون بغير العذر ويغطون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة
ولا يرجو معادا ما انتم بالحلماء وقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرمة الاسلام ثم اطرقوا وراءكم كنوسا في مكانس الريب
حرم علي الطعام والشراب حتى اسويها بالارض هدما واحراقا اني رايت اخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير عنف واني اقسم بالله
لاخذن الولي بالولي والظاعن بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح منكم في نفسه بالسقيم حتى يلقى الرجل اخاه فيقول انج سعد فقد هلك سعيد او تستقيم لي قناتكم ان
كذبة المنبر تلفى مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي من نقب عليه منكم فانا ضامن لما ذهب منه فاياكم ودلج الليل فاني لا اوتي بمدلج الا سفكت
دمه وقد اجلتكم بقدر ما ياتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم اياكم ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه وقد احدثتم احداثا وقد احدثنا لكل ذنب
عقوبة فمن غرق بيوت قوم غرقناه ومن حرق على قوم حرقناه ومن نقب على احد بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا كفوا عني ايديكم والسنتكم اكف عنكم
يدي ولساني ولا يظهرن من احد خلاف ما عليه عامتكم فاضرب عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فقد جعلت ذلك وراء اذني وتحت قدمي فمن كان منكم
محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا حتى يبدي لي السلال قرحة الرية
صفحته فاذا فعل لم اناظره فاستانفوا اموركم واعينوا على انفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس ايها الناس انا اصبحنا لكم ساسة
وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي اعطاناه ونذود عنكم بفيء الله الذي خولناه فلنا عليكم السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل والانصاف فيما ولينا
فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا اني مهما قصرت عنه فلن اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب حاجة منكم ولا حابسا عطاء ولا مجمرا بعثا فادعوا الله
بالصلاح لائمتكم فانهم ساستكم المؤدبون وكهفكم الذي اليه تاوون ومتى يصلحوا تصلحوا فلا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول لذلك
حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيب لاحد منكم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا على كل واذا رايتموني انفذ فيكم الامر فانفذوه على اذلاله وايم
الله ان لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم ان يكون من صرعاي فقام عبد الله بن الاهتم فقال اشهد ايها الامير لقد اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال
كذبت ذاك نبي الله داود فقام الاحنف فقال انما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وانا لا نثني حتى نبتلي ولا نحمد حتى نعطى فقال زياد صدقت فقام ابو
بلال مرداس بن ادية يهمس ويقول انبانا الله بغير ما قلت وابرهيم الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى فسمعها زياد فقال يا بلال انا لا نبلغ ما نريد باصحابك حتى
نخوض اليهم الباطل خوضا وروى الشعبي قال قدم زياد الكوفة لما جمعت له مع البصرة فدنوت من المنبر لاسمع كلامه فلم ار احدا يتكلم فيحسن الا تمنيت ان يسكت
مخافة ان يسيء الا زيادا فانه كان لا يزداد اكثارا الا ازداد احسانا فكنت اتمنى ان لا يسكت وروى الشعبي ايضا قال لما خطب زياد خطبته البتراء بالبصرة ونزل
سمع تلك الليلة اصوات الناس يتحارسون فقال ما هذا قالوا ان البلد مفتونة وان المرأة من اهل المصر لتاخذها الفتيان الفساق فيقال لها نادي ثلاثة
ايام فان اجابك احد والا فلا لوم علينا فيما نصنع فغضب فقال ففيم انا وفيم قدمت فلما اصبح امر فنودي في الناس فاجتمعوا فقال ايها الناس اني قد نبئت بما
انتم فيه وسمعت ذروا منه وقد انذرتكم واجلتكم شهرا مسير الرجل الى الشام ومسيره الى خراسان ومسيره الى الحجاز فمن وجدناه بعد شهر خارجا من منزله بعد

العتمة

العشاء الآخرة فدمدموا فانصرف الناس يقولون هذا القول كقول من تقدمه من الامراء فلما كمل الشهر دعا صاحب شرطته عبد الله بن حصين اليربوعي وكانت رجال الشرطة
معه اربعة آلاف فقال له هيئ خيلك ورجلك فاذا صليت العشاء الآخرة وقرأ القارئ مقدار سبع من القرآن ورفع الطن القصب من القصر فسر ولا تلقين احدا عبيد الله
بن زياد فمن دونه الا جئتني براسه وان راجعتني في احد ضربت عنقك قال فصبح على باب القصر تلك الليلة سبعمائة راس ثم خرج الليلة الثانية فجاء بخمسين راسا ثم خرج الليلة
الثالثة فجاء براس واحد ثم لم يجئ بعدها بشيء وكان الناس اذا صلوا العشاء الآخرة احضروا الى منازلهم شدا حثيثا وقد ترك بعضهم نعاله كتبت عائشة الى زياد
كتابا فلم يدر ما تكتب عنوانه ان كتبت زياد بن عبيد او ابن ابيه اغضبته وان كتبت زياد بن ابي سفيان اثمت فكتبت من ام المؤمنين الى ابنها زياد فلما قرأه ضحك وقال
لقد لقيت ام المؤمنين من هذا العنوان نصبا **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها قوله اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان وتنقل اليك الجفان وما
ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجهه فنل منه
الا وان لكل ماموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون على ذلك ولكن
اعينوني بورع واجتهاد اللهم ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا ولا حزت من ارضها شبرا ولا اخذت منه
الا كقوت اتان دبرة ولهي في عيني اوهى من عفصة مقرة **الشرح** هو عثمان بن حنيف بضم الحاء ابن واهب بن العكم بن ثعلبة بن الحرث الانصاري ثم الاوسي اخو سهل من
حنيف يكنى ابا عمرو وقيل ابا عبد الله عمل لعمر ثم لعلي عليه السلام ولاه عمر مساحة الارض وجبايتها بالعراق وضرب الخراج والجزية على اهلها وولاه علي عليه السلام على البصرة فاخرجه
طلحة والزبير منها حين قدماها وسكن عثمان الكوفة بعد وفاة علي عليه السلام ومات بها في زمن معوية قوله من فتية البصرة اي من فتيانها اي من شبابها او من اسخيائها يقال للسخي
هذا فتى والجمع فتية وفتيان وفتو ويروى ان رجلا من قطان البصرة اي سكانها والمأدبة بضم الدال الطعام يدعى اليها القوم وقد جاءت بفتح الدال ايضا ويقال الدال
فلان القوم يادبهم بالكسر اي دعاهم الى طعامه والآدب الداعي اليه قال طرفة نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا ينتقر ويقال ايضا ادبهم الى طعامه
يؤدبهم ايدابا ويروى وكثرت عليك الجفان فكرعت واكلت اكل ذئب نهم او ضبع قرم وروي وما حسبتك تاكل طعام قوم ثم ذم اهل البصرة فقال عائلهم مجفو و
غنيهم مدعو والعائل الفقير وهذا كقول الشاعر فان تملق فانت لنا عدو فان تثرى فانت لنا صديق ثم امره بان يترك ما فيه شبهة الى ما لا شبهة فيه وسمى ذلك
قضما ومقضما وان كان مما يخضم لاحتقاره له وازدرائه اياه وانه عنده ليس مما لا يستحق ان يسمى باسماء المرغوب فيه المتنافس عليه وذلك لان القضم يطلق على معنيين
احدهما على اكل الشيء اليابس والثاني على ما يؤكل ببعض الفم وكلاهما يدل على ان ذلك المقضم المرغوب عنه لا فيه ثم ذكر حال نفسه فقال ان امامكم قد قنع من الدنيا بطمريه
والطمر الثوب الخلق البالي وانما جعلهما اثنين لانهما ازار ورداء لا بد منهما اي للجسد والراس قال ومن طعمه بقرصيه اي قرصان يفطر عليهما لا ثالث لهما وروي قد
اكتفى من الدنيا بطمريه وسد فورة جوعه بقرصيه لا يطعم الفلذة في حوليه الا في يوم اضحية ثم قال انكم لن تقدروا على ما اقدر عليه ولكني اسالكم ان تعينوني بالورع
والاجتهاد ثم اقسم انه ما كنز ذهبا ولا ادخر مالا ولا اعد ثوبا باليا سملا لبالي ثوبيه فضلا عن ان يعد ثوبا قشيبا كما يفعله الناس في اعداد ثوب جديد ليلبسوه
عوض الاسمال التي ينزعونها ولا حاز من ارضها شبرا والضمير في ارضها يرجع الى دنياكم ولا اخذ منها الا كقوت اتان دبرة وهي التي عقر ظهرها فقل اكلها ثم قال ولهي
في عيني اهون من عفصة مقرة اي مرة مقر الشيء بالكسر اي صار مرا وامقر ايضا بالهمز قال لبيد ممقر مر على اعدائه وعلى الادنين حلو كالعسل **الاصل** بلى كانت في
ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث
تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها
بالتقوى لتاتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوانب المزلق **الشرح** الجدث القبر واضغطها الحجر جعلها ضاغطة اي زاحمة والهمزة للتعدية وروي وضغطها
وقوله مظانها في غد جدث المظان جمع مظنة وهو موضع الشيء ومالفه الذي يكون فيه قال فان يك عامر قد قال جهلا فان مظنة الجهل الشباب يقول لا مال لي
ولا اقتنيت فيما مضى مالا وانما كانت في ايدينا فدك فشحت عليها نفوس قوم اي بخلت وسخت عنها نفوس آخرين اي سامحت واغضت وليس يعني ههنا بالسخاء
هذا السخاء الحقيقي لانه عليه السلام واهله لم يسمحوا بفدك الا غصبا وقسرا وقد قال هذه الالفاظ في موضع آخر فيما تقدم وهو يعني الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله **ثم** قال و
نعم الحكم الله والحكم الحاكم وهذا الكلام كلام شاك متظلم **ثم** ذكر مآل الانسان وانه لا ينبغي ان يكترث بالقينات والاموال فانه يصير عن قريب الى دار البلى ومنازل
الموتى **ثم** ذكر ان الحفرة ضيقة وانه لو وسعها الحافر لالجأها الحجر المتداعي والمدر المتهافت الى ان تضغط الميت وتزحمه وهذا كلام محمول على ظاهره لانه خطاب للعامة
والا فاي فرق بين سعة الحفرة وضيقها على الميت اللهم الا ان يقول قائل ان الميت يحس في قبره فاذا قيل ذلك فالجاعل له حساسا بعد عدم الحس هو الذي يوسع الحفرة
وان كان الحفار قد جعلها ضيقة فاذن هذا الكلام جيد لخطاب العرب خاصة ومن يحمل الامور على ظواهرها **ثم** قال وانما هي نفسي اروضها بالتقوى يقول تقللي
واقتصاري من المطعم والملبس على الجشب والخشن رياضة لنفسي لان ذلك انما اعمله خوفا من الله ان انغمس في الدنيا فالرياضة بذلك هي رياضة في الحقيقة بالتقوى
لا بنفس التقلل والتقشف لتاتي نفسي آمنة يوم الفزع الاكبر وتثبت في مداحض المزلق **واعلم** انا نتكلم في شرح هذه الكلمات بثلاثة فصول الفصل الاول
فيما ورد في الحديث والسير من امر فدك **والفصل الثاني** في هل النبي صلى الله عليه وآله يورث ام لا **والفصل الثالث** في ان فدك هل صح كونها نحلة من رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة ام لا
الفصل الاول فيما ورد من الاخبار والسير المنقولة من افواه اهل الحديث وكتبهم لا من كتب الشيعة ورجالهم لانا مشترطون على انفسنا ان لا نحفل بذلك وجميع
ما نورده في هذا الفصل من كتاب ابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري في السقيفة وفدك وما وقع من الاختلاف والاضطراب عقيب وفاة النبي صلى الله عليه وآله وابو بكر الجوهري هذا عالم
محدث كثير الادب ثقة ورع اثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته **قال** ابو بكر حدثني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا حيان بن بشر قال حدثنا يحيى بن آدم قال
اخبرنا ابن ابي زائدة عن محمد بن اسحق عن الزهري قال بقيت بقية من اهل خيبر تحصنوا فسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحقن دماءهم ويسيرهم ففعل فسمع ذلك اهل فدك فنزلوا كانوا علي

على مثل ذلك وكانت للنبي خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ق ابو بكر وروى محمد بن اسحق ايضا ان رسول الله ص لما فرغ من خيبر قذف الله الرعب في قلوب اهل فدك
فبعثوا الى رسول الله ص فصالحوه على النصف من فدك فقدمت عليه رسلهم بخيبر او بالطريق او بعد ما اقام بالمدينة فقبل ذلك منهم وكانت فدك لرسول الله ص خالصة
له لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ق وقد روى انه صالحهم عليها كلها الله اعلم اي الامرين كان قال وكان مالك بن انس يحدث عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم
انه صالحهم على النصف فلم يزل الامر كذلك حتى اخرجهم عمر بن الخطاب واجلاهم بعد ان عوضهم عن النصف الذي كان لهم عوضا من ابل وغيرها ق وقال غير مالك بن انس لما
اجلاهم عمر بعث اليهم من يقوم الاموال بعث ابا الهيثم بن التيهان وفروة بن عمرو وحباب بن صخر وزيد بن ثابت فقوموا ارض فدك ونخلها فاخذها عمر ودفع اليهم قيمة النصف
الذي لهم وكان مبلغ ذلك خمسين الف درهم اعطاهم اياها من مال اتاه من العراق واجلاهم الى الشام ق ابو بكر فحدثني محمد بن زكريا قال حدثني جعفر بن محمد بن عمارة
الكندي قال حدثني ابي عن الحسين بن صالح بن حي ق حدثني رجلان من بني هاشم عن زينب بنت علي بن ابي طالب ع قال وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه
قال ابو بكر وحدثني عثمن بن عمران العجيفي عن نائل بن نجيح بن عمير بن شمر عن جابر الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي ع قال ابو بكر وحدثني احمد بن محمد بن يزيد عن عبد
الله بن حسن بن الحسن قالوا جميعا لما بلغ فاطمة ع اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها واقبلت في لمة من حفدتها ونساء قومها تطأ في ذيولها ما تخرم مشيتها مشية
رسول الله ص حتى دخلت على ابي بكر وقد حشد الناس من المهاجرين والانصار فضرب بينها وبينهم ريطة بيضا ق وقال بعضهم قبطية وقالوا قبطية بالكسر والضم ثم انت
انة اجهش لها القوم بالبكاء ثم امهلت طويلا حتى سكنوا من فورتهم ثم قالت ابتدي بحمد من هو اولى بالحمد والطول والمجد الحمد لله على ما انعم وله الشكر بما الهم
وذكر خطبة طويلة جيدة قالت في اخرها فاتقوا الله حق تقاته واطيعوه فيما امركم به فانما يخشى الله من عباده العلماء واحمدوا الله الذي لعظمته ونوره يبتغي من في
السموات والارض اليه الوسيلة ونحن وسيلته في خلقه ونحن خاصته ومحل قدسه ونحن حجته في غيبه ونحن ورثة انبيائه ثم قالت انا فاطمة ابنة محمد اقول عودا على
بدء وما اقول ذلك سرفا ولا شططا فاسمعوا باسماع واعية وقلوب راعية ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف
رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن عمي دون رجالكم ثم ذكرت كلاما طويلا سنذكره فيما بعد في الفصل الثاني تقول في اخره ثم انتم الان تزعمون ان
لا ارث لي افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ايها معاشر المسلمين ابتز ارث ابي ابى الله ان ترث يا ابن ابي قحافة اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا
فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيمة وعند الساعة يخسر المبطلون ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون
من ياتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ق ثم التفتت الى قبر ابيها فتمثلت بقول هند بنت اثاثة قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها
لم تكثر الخطب ابدت رجال لنا نجوى صدورهم لما قضيت وحالت دونك الكتب تجهمتنا رجال واستخف بنا اذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب ق
ولم ير الناس اكثر باك ولا باكية منهم يومئذ ثم عدلت الى مسجد الانصار فقالت يا معشر البقية واعضاد الملة وحضنة الاسلام ما هذه الفترة عن نصرتي والونية
عن معونتي والغمزة في حقي والسنة عن ظلامتي اما كان رسول الله ص يقول المرء يحفظ في ولده سرعان ما احدثتم وعجلان ما اتيتم الان مات رسول الله ص امتم دينه
ها ان موته لعمري خطب جليل استوسع وهنه واستبهم فتقه وفقد راتقه واظلمت الارض له وخشعت الجبال واكديت الامال اضيع بعده الحريم وهتكت الحرمة واذيلت المصونة
وتلك نازلة اعلن بها كتاب الله قبل موته وانباكم بها قبل وفاته فقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين ايها بني قيلة اهتضم تراث ابي وانتم بمرأى ومسمع تبلغكم الدعوة ويشملكم الصوت وفيكم العدة والعدد ولكم الدار
والجنن وانتم نخبة الله التي انتخب وخيرته التي اختار باديتم العرب وبادهتم الامور وكافحتم البهم حتى دارت بكم رحى الاسلام ودر حلبه وخبت نيران الحرب وسكنت فورة
الشرك وهدات دعوة الهرج واستوسق نظام الدين افاخرتم بعد الاقدام ونكصتم بعد الشدة وجبنتم بعد الشجاعة عن قوم نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا [illegible]
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون الا وقد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض وركنتم الى الدعة فجحدتم الذي وعيتم ودسعتم الذي سوغتم وان تكفروا
انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الا وقد قلت لكم ما قلت على معرفة مني بالخذلة التي خامرتكم وخور القناة وضعف اليقين فدونكموها فاحتقبوها مدبرة
الظهر ناقبة الخف باقية العار موسومة الشنار موصولة بنار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة فبعين الله ما تعملون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
ق وحدثني محمد بن زكريا قال حدثنا محمد بن الضحاك قال حدثنا هشام بن محمد عن عوانة بن الحكم قال لما كلمت فاطمة ع ابا بكر بما كلمته به حمد ابو بكر الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال يا خيرة النساء وابنة خير الاباء والله ما عدوت راي رسول الله ولا عملت الا بامره وان الرائد لا يكذب اهله وقد قلت فابلغت
واغلظت فاهجرت فغفر الله لنا ولك اما بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودابته وحذاءه الى علي ع واما ما سوى ذلك فاني سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر
الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا ولكنا نورث الايمان والحكمة والعلم والسنة فقد عملت بما امرني ونصحت له وما توفيقي الا بالله
عليه توكلت واليه انيب ق ابو بكر وروى هشام بن محمد عن ابيه قال قالت فاطمة لابي بكر ان ام ايمن تشهد لي ان رسول الله اعطاني فدك فقال لها يا ابنة رسول الله
والله ما خلق الله خلقا احب الي من رسول الله ص ابيك ولوددت ان السماء وقعت على الارض يوم مات ابوك والله لان تفتقر عائشة احب الي من ان تفتقري اتراني
اعطي الاحمر والابيض حقه واظلمك حقك وانت بنت رسول الله ص ان هذا المال لم يكن للنبي ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل النبي به الرجال وينفقه
في سبيل الله فلما توفي رسول الله ص وليته كما كان يليه قالت والله لا كلمتك ابدا قال والله لا هجرتك ابدا قالت والله لادعون الله لك فلما حضرتها الوفاة
اوصت ان لا يصلي عليها فدفنت ليلا وصلى عليها عباس بن المطلب وكان بين وفاتها ووفاة ابيها اثنتان وسبعون ليلة ق ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا
قال حدثنا جعفر بن محمد بن عمارة بالاسناد الاول قال فلما سمع ابو بكر خطبتها شق عليه مقالتها فصعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الرعة الى كل قالة اين
كانت هذه الاماني في عهد رسول الله ص الا من سمع فليقل ومن شهد فليتكلم انما هو ثعالة شهيده ذنبه مرب لكل فتنة هو الذي يقول كروها جذعة بعد ما
هرمت يستعينون بالضعفة ويستنصرون بالنساء كام طحال احب اهلها اليها البغي الا اني لو اشاء ان اقول لقلت ولو قلت لبحت اني ساكت ما تركت

والله لادعون الله عليك [illegible]

ثم التفت

ثم التفت الى الانصار فقال قد بلغني يا معشر الانصار مقالة سفهائكم واحق من لزم عهد رسول الله صلعم انتم فقد جاءكم فآويتم ونصرتم الا اني لست باسطاً يداً ولا لساناً على
من لم يستحق ذلك منا ثم نزل فانصرفت فاطمة ع الى منزلها **قلت** قرات هذا الكلام على النقيب ابي يحيى جعفر بن يحيى بن ابي زيد البصري وقلت له بمن يعرض فقال بل يصرح
قلت لو صرح لم اسألك فضحك وقال بعلي بن ابي طالب ع قلت هذا الكلام كله لعلي يقوله قال نعم انه الملك يا بني قلت فما مقالة الانصار قال هتفوا بذكر علي فخاف من اضطراب
الامر عليهم فنهاهم فسألته عن غريبه فقال اما الرعة بالتخفيف اي الاستماع والاصغاء والقالة القول وثعالة اسم الثعلب علم غير مصروف مثل ذؤالة للذئب وشهيده ذنبه اي
شاهده على ما يدعي لا بعضه وجزء منه واصله مثل قالوا ان الثعلب اراد ان يغري الاسد بالذئب فقال انه قد اكل الشاة التي كنت قد اعددتها لنفسك وكنت حاضراً
قال فمن يشهد لك بذلك فرفع ذنبه وعليه دم وكان الاسد قد افتقد الشاة فقبل شهادته وقتل الذئب ومرب ملازم ارب بالمكان وكروها جذعة اعيدوها الى الحال الاولى
يعني الفتنة والهرج وام طحال امرأة بغي في الجاهلية يضرب بها المثل فيقال ازنى من ام طحال ق ابو بكر وحدثني محمد بن زكريا قال حدثني ابن عائشة قال حدثني ابي عن عمه قال
لما كلمت فاطمة ابا بكر بكى ثم قال يا ابنة رسول الله والله ما ورث ابوك ديناراً ولا درهماً وانه قال ان الانبياء لا يورثون فقالت ان فدك وهبها لي رسول الله صلعم قال
فمن يشهد بذلك فجاء علي بن ابي طالب ع فشهد وجاءت ام ايمن فشهدت ايضاً فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا ان رسول الله صلعم كان يقسمها قال ابو بكر صدقت
يا ابنة رسول الله وصدق علي وصدقت ام ايمن وصدق عمر وصدق عبد الرحمن بن عوف وذلك ان مالك لابيك كان رسول الله ص يأخذ من فدك قوتكم ويقسم الباقي و
يحمل منه في سبيل الله فما تصنعين بها قالت اصنع بها كما يصنع بها ابي قال فلك علي الله ان اصنع فيها كما كان يصنع فيها ابوك قالت الله لتفعلن قال الله لافعلن قالت اللهم
اشهد وكان ابو بكر يأخذ غلتها فيدفع اليهم منها ما يكفيهم ويقسم الباقي وكان عمر كذلك ثم كان علي ع كذلك فلما ولي الامر معاوية بن ابي سفيان اقطع مروان بن الحكم ثلثها
واقطع عمرو بن عثمان بن عفان ثلثها واقطع يزيد بن معاوية ثلثها وذلك بعد موت الحسن بن علي ع فلم يزالوا يتداولونها حتى خلصت كلها لمروان بن الحكم ايام خلافته فوهبها
لعبد العزيز ابنه فوهبها عبد العزيز لابنه عمر بن عبد العزيز فلما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كانت اول ظلامة ردها دعا حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ع وقيل بل دعا
علي بن الحسين ع فردها عليه وكانت بيد اولاد فاطمة مدة ولاية عمر بن عبد العزيز فلما ولي يزيد بن عاتكة قبضها منهم فصارت في ايدي بني مروان كما كانت يتداولونها
حتى انتقلت الخلافة عنهم فلما ولي ابو العباس السفاح ردها على عبد الله بن الحسن بن الحسن ثم قبضها ابو جعفر لما حدث من بني حسن ما حدث ثم ردها المهدي ابنه على ولد
فاطمة ثم قبضها موسى بن المهدي وهرون اخوه فلم تزل في ايديهم حتى ولي المأمون فردها على الفاطميين ق ابو بكر حدثني محمد بن زكريا قال حدثني مهدي بن سابق قال
جلس المأمون للمظالم فاول رقعة وقعت في يده نظر فيها وبكى وقال للذي على راسه ناد اين وكيل فاطمة فقام شيخ عليه دراعة وعمامة وخف تعزي فتقدم فجعل
يناظره في فدك والمأمون يحتج عليه وهو يحتج على المأمون ثم امر ان يسجل لهم بها فكتب السجل وقرئ عليه فانفذه فقام دعبل الى المأمون فانشده الابيات التي اولها
اصبح وجه الزمان قد ضحكا برد مأمون هاشم فدكا فلم تزل في ايديهم حتى كان في ايام المتوكل فاقطعها عبد الله بن عمر البازيار وكان فيها احدى عشرة نخلة غرسها رسول
الله صلعم بيده فكان بنو فاطمة يأخذون ثمرها فاذا قدم الحاج اهدوا لهم من ذلك التمر فيصلونهم فيصير اليهم من ذلك مال جزيل جليل فصرم عبد الله بن عمر البازيار ذلك التمر
ووجه رجلاً يقال له بشران بن ابي امية الثقفي الى المدينة فصرمه ثم عاد الى البصرة ففلج ق ابو بكر اخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا سويد بن سعيد والحسن بن عثمان
قالا حدثنا الوليد بن محمد عن الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة ع ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلعم وهي حينئذ تطلب ما كان لرسول الله صلعم بالمدينة و
فدك وما بقي من خمس خيبر فقال ابو بكر ان رسول الله صلعم قال لا نورث ما تركناه صدقة انما يأكل آل محمد من هذا المال واني والله لا اغير شيئاً من صدقات رسول الله صلعم عن
حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلعم ولاعملن فيها بما عمل فيها رسول الله فابى ابو بكر ان يدفع الى فاطمة منها شيئاً فوجدت من ذلك على ابي بكر وهجرته فلم تكلمه حتى توفيت
وعاشت بعد ابيها ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ع ليلاً ولم يؤذن بها ابا بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا محمد بن احمد عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة ان فاطمة والعباس اتيا ابا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلعم وهما حينئذ يطلبان ارضه بفدك وسهمه بخيبر فقال لهما ابو بكر اني سمعت رسول
الله صلعم يقول لا نورث ما تركنا صدقة انما يأكل آل محمد صلعم من هذا المال واني والله لا اغير امراً رأيت رسول الله صلعم يصنعه الا صنعته قال فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت
ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عمر بن عاصم وموسى بن اسمعيل قالا حدثنا حماد بن سلمة عن الكلبي عن ابي صالح عن ام هانئ ان فاطمة قالت لابي بكر من يرثك اذا مت
قال ولدي واهلي قالت فما لك ترث رسول الله صلعم دوننا قال يا ابنة رسول الله ما ورث ابوك داراً ولا مالاً ولا ذهباً ولا فضة قالت بلى سهم الله الذي جعله لنا وصار
فيئنا الذي بيدك فقال لها سمعت رسول الله صلعم يقول انما هي طعمة اطعمناها الله فاذا مت كانت بين المسلمين ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة
قال حدثنا محمد بن الفضيل عن الوليد بن جميع عن ابي الطفيل قال ارسلت فاطمة الى ابي بكر انت ورثت رسول الله ام اهله قال بل اهله قالت فما بال سهم رسول الله صلعم قال اني
سمعت رسول الله صلعم يقول ان الله اطعم نبياً طعمة ثم قبضه وجعله للذي يقوم بعده فوليت انا بعده ان ارده على المسلمين قالت انت وما سمعت من رسول الله صلعم اعلم قلت
في هذا الحديث عجب لانها قالت له انت ورثت رسول الله صلعم ام اهله قال بل اهله وهذا تصريح بانه صلعم موروث يرثه اهله وهو خلاف قوله لا نورث وايضاً فانه يدل
على ان ابا بكر استنبط من قول رسوله ان الله اطعم نبياً طعمة ان يجري رسول الله صلعم عند وفاته مجرى ذلك النبي صلعم او يكون قد فهم انه عنى بذلك النبي المنكر لفظاً نفسه كما
فهم من قوله في خطبته ان عبداً خيره الله بين الدنيا وما عند ربه فاختار ما عند ربه فقال ابو بكر بل نفديك بانفسنا ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال اخبرنا القعنبي
قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمر عن ابي سلمة ان فاطمة طلبت فدك من ابي بكر فقال اني سمعت رسول الله صلعم يقول ان النبي صلعم لا يورث من كان النبي صلعم يعوله
فانا اعوله ومن كان النبي صلعم ينفق عليه فانا انفق عليه فقالت يا ابا بكر ايرثك بناتك ولا يرث رسول الله صلعم بناته فقال هو ذاك قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن عبد الله بن الزبير ق حدثنا فضيل بن مرزوق قال حدثنا البختري بن حسان قال قلت لزيد بن علي ع وانا اريد ان اهجن امر ابي بكر ان ابا بكر انتزع فدك من فاطمة ع
فقال ان ابا بكر كان رجلاً رحيماً وكان يكره ان يغير شيئاً فعله رسول الله فأتته فاطمة فقالت ان رسول الله صلعم اعطاني فدك فقال لها هل لك على هذا بينة فجاءت بعلي
فشهد لها ثم جاءت ام ايمن فقالت اليس تشهد اني من اهل الجنة قال بلى قال ابو زيد يعني انها قالت لابي بكر وعمر قالت فانا اشهد ان رسول الله صلعم اعطاها فدك

فقال ابو بكر وجا بآخر وامراة اخرى لتستحقي بها القضية ثم قال ابو زيد وايم الله لو رجع الامر الي لقضيت فيها بقضاء ابي بكر ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا
محمد بن الصباح قال حدثنا يحيى بن المتوكل ابو عقيل عن كثير النوال قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع جعلني الله فداك ارايت ابا بكر وعمر هل ظلماكم من حقكم شيئا او قال
ذهبا من حقكم بشيء فقال لا والذي انزل القران على عبده ليكون للعالمين نذيرا ما ظلمنا من حقنا مثقال حبة من خردل قلت جعلت فداك افاتولاهما قال نعم ويحك تولهما
في الدنيا والاخرة وما اصابك ففي عنقي ثم قال فعل الله بالمغيرة وبنان فانهما كذبا علينا اهل البيت ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي عن
مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة ان ازواج النبي ص اردن لما توفي ان يبعثن عثمان بن عفان الى ابي بكر يسالنه ميراثهن او قال ثمنهن قالت فقلت لهن اليس قد قال النبي ص
لا نورث ما تركنا صدقة ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عبد الله بن نافع والقعنبي وبشر بن عمر عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة عن النبي ص قال لا
يقتسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة قلت هذا حديث غريب لان المشهور انه لم يرو حديث انتفاء الارث الا ابو بكر
وحده ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد عن الحزامي عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن عبد الرحمن الاعرج انه سمع ابا هريرة يقول سمعت رسول الله ص يقول والذي
نفسي بيده لا يقتسم ورثتي شيئا مما تركت هي صدقة قال وكانت هذه الصدقة بيد علي ع غلب عليها العباس وكانت فيها خصومتهما فابى عمر ان يقسمها حتى اعرض
عنها العباس وغلب عليها علي ع ثم كانت بيد حسن وحسين ابني علي ع ثم كانت بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن كلاهما يتداولانها ثم بيد زيد بن علي ع ق ابو بكر
واخبرنا ابو زيد قال حدثنا عثمان بن عمر بن فارس قال حدثنا يونس عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان ان عمر بن الخطاب دعاه يوما بعد ما ارتفع النهار قال فدخلت
عليه وهو جالس على رمال سرير ليس بينه وبين الرمال فراش على وسادة ادم فقال يا مال انه قد قدم من قومك اهل ابيات حضروا المدينة وقد امرت لهم برضخ فاقسمه
بينهم فقلت يا امير المؤمنين مر بذلك غيري قال اقسم ايها المرء قال فبينا نحن على ذلك اذ دخل يرفا فقال هل لك في عثمان وسعد وعبد الرحمن والزبير يستاذنون
عليك قال نعم فاذن لهم قال ثم لبث قليلا ثم جاء فقال هل لك في علي والعباس يستاذنان عليك قال ائذن لهما فلما دخلا قال عباس يا امير المؤمنين اقض بيني وبين
هذا يعني عليا وهما يختصمان في الصوافي التي افاء الله على رسوله من اموال بني النضير قال فاستب علي والعباس عند عمر فقال عبد الرحمن يا امير المؤمنين اقض بينهما
وارح احدهما من الاخر فقال عمر انشدكم الله الذي باذنه تقوم السموات والارض هل تعلمون ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه قالوا قد قال ذلك
فاقبل على العباس وعلي فقال انشدكما الله هل تعلمان ذلك قالا نعم قال عمر فاني احدثكم عن هذا الامر ان الله تبارك وتعالى خص رسوله ص في هذا الفيء بشيء لم يعطه
غيره قال نعم ما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت هذه خاصة لرسول الله
فما اختارها دونكم ولا استاثر بها عليكم لقد اعطاكموها وبثها فيكم حتى بقي منها هذا المال وكان ينفق على اهله منه سنتهم ثم ياخذ ما بقي فيجعله فيما يجعل مال الله عز وجل
فعل ذلك في حياته ثم توفي فقال ابو بكر انا ولي رسول الله ص فقبضه الله وقد عمل فيها بما عمل به رسول الله ص وانتما حينئذ واقبل على علي والعباس تزعمان ان
ابا بكر فيها ظالم فاجر والله يعلم انه فيها لصادق بار راشد تابع للحق ثم توفى الله ابا بكر فقلت انا اولى الناس بابي بكر وبرسول الله ص فقبضتها سنتين او قال سنين من
امارتي اعمل فيها مثل ما عمل به رسول الله وابو بكر ثم قال وانتما واقبل على العباس وعلي تزعمان اني فيها ظالم فاجر والله يعلم اني فيها بار راشد تابع للحق ثم جئتماني وكلمتكما
واحدة وامركما جميع فجئتني يعني العباس تسالني نصيبك من ابن اخيك وجاءني هذا يعني عليا يسالني نصيب امراته من ابيها فقلت لكما ان رسول الله ص قال لا نورث
ما تركناه صدقة فلما بدا لي ان ادفعها اليكما قلت ادفعها على ان عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيها بما عمل رسول الله ص وابو بكر وبما عملت به فيها والا فلا تكلماني فقلتما
ادفعها الينا بذلك فدفعتها اليكما بذلك افتلتمسان مني قضاء غير ذلك والله الذي باذنه تقوم السموات والارض لا اقضي بينكما بقضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة فان
عجزتما عنها فادفعاها الي فانا اكفيكماها ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا اسحق بن ادريس قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثني يونس عن الزهري قال
حدثني مالك بن اوس بن الحدثان بنحوه قال فذكرت ذلك لعروة فقال صدق مالك بن اوس انا سمعت عائشة تقول ارسل ازواج النبي ص عثمان بن عفان الى ابي بكر
يسال لهن ميراثهن من رسول الله ص مما افاء الله عليه حتى كنت اردهن عن ذلك فقلت الا تتقين الله الم تعلمن ان رسول الله ص كان يقول لا نورث ما تركناه صدقة
يريد بذلك نفسه انما ياكل آل محمد من هذا المال فانتهى ازواج النبي ص الى ما امرتهن به قلت هذا مشكل لان الحديث الاول يتضمن ان عمر اقسم على جماعة فيهم عثمن
فقال نشدتكم الله الستم تعلمون ان رسول الله ص قال لا نورث ما تركناه صدقة يعني نفسه فقالوا نعم ومن جملتهم عثمن فكيف يعلم بذلك فيكون مترسلا لازواج
النبي ص الى ابي بكر يسالهن ان يعطيهن الميراث اللهم الا ان يكون عثمن وسعد وعبد الرحمن والزبير صدقوا عمر على سبيل التقليد لابي بكر فيما رواه وحسن الظن
وسموا ذلك علما لانه قد يطلق على الظن اسم العلم فان قال قائل فهلا حسن ظن عثمان برواية ابي بكر في مبدء الامر فلم يكن رسولا لزوجات النبي ص في طلب الميراث
قيل له يجوز ان يكون في مبدء الامر شاكا ثم يغلب على ظنه صدقه لامارات اقتضت تصديقه وكل الناس يقع لهم مثل ذلك وههنا اشكال آخر وهو ان عمر
ناشد عليا والعباس هل تعلمان ذلك فقالا نعم فاذا كانا يعلمانه فكيف جاء العباس وفاطمة الى ابي بكر يطلبان الميراث على ما ذكره في خبر سابق على هذا الخبر وقد
اوردناه نحن وهل يجوز ان يقال كان العباس يعلم ذلك ثم يطلب الارث الذي لا يستحقه وهل يجوز ان يقال ان عليا يعلم ذلك ويمكن زوجته ان تطلب ما لا
تستحقه خرجت من دارها الى المسجد ونازعت ابا بكر وكلمته بما كلمته الا بقوله واذنه ورايه وايضا فانه اذا كان ع لا يورث فقد اشكل دفع آلته ودابته و
حذائه الى علي ع لانه غير وارث في الاصل وان كان اعطاه ذلك لان زوجته بعرضة ان ترث لولا الخبر فهو ايضا غير جائز لان الخبر قد منع من ان يورث منه شيئا قليلا
كان او كثيرا فان قال قائل نحن معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا ارضا ولا عقارا ولا دارا قيل هذا الكلام يفهم من مضمونه انهم لا يورثون شيئا
اصلا لان عادة العرب جارية بمثل ذلك وليس يقصدون نفي ميراث هذه الاجناس المعدودة دون غيرها بل يجعلون ذلك كالتصريح بنفي ان يورثوا شيئا ما
على الاطلاق وايضا فانه جاء في خبر الدابة والآلة والحذاء انه روى عن النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة ولم يقل لا نورث كذا وكذا وذلك يقتضي عموم
انتفاء الارث عن كل شيء واما الخبر الثاني وهو الذي رواه هشام بن محمد الكلبي عن ابيه ففيه اشكال ايضا لانه قال انها طلبت فدك وقالت ان ابي اعطانيها وان

ام ايمن تشهد لى بذلك فقال لها ابو بكر فى الجواب ان هذا المال لم يكن لرسول الله ص وانما كان مالا من اموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه فى سبيل الله فلقائل ان يقول له
ايجوز للنبى ان يملك ابنته او غير ابنته من افناء الناس ضيعة مخصوصة او عقارا مخصوصا من مال المسلمين لوحى اوحى الله تعالى اليه او لاجتهاد رأيه على قول من اجاز له ان يحكم
بالاجتهاد او لا يجوز للنبى ص ذلك فان قال لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه وان قال يجوز ذلك قيل له فان المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت ام
ايمن تشهد لى فكان ينبغى ان يقول لها فى الجواب شهادة ام ايمن وحدها غير مقبولة ولم يتضمن هذا الخبر ذلك بل قال لها لما ادعت وذكرت من يشهد لها هذا مال من مال الله
لم يكن لرسول الله ص وهذا ليس بجواب صحيح واما الخبر الذى رواه محمد بن زكريا عن عائشة ففيه من الاشكال مثل ما فى هذا الخبر لانه اذا شهد لها على ع وام ايمن ان رسول الله
وهب لها فدك لم يصح اجتماع صدقها وصدق عبد الرحمن وعمر ولا ما تكلفه ابو بكر من تاويل ذلك بمستقيم لان كونها هبة من رسول الله ص لها يمنع من قوله كان يأخذ منها
قوتكم ويقسم الباقى ويحمل منه فى سبيل الله لان هذا ينافى كونها هبة لها لان معنى كونها لها انتقالها الى ملكيتها وان تتصرف فيها خاصة دون كل احد من الناس وما هذه
صفته لا يقسم ويحمل منه فى سبيل الله فان قال قائل هو ص ابوها وحكمه فى مالها كحكمه فى ماله وفى بيت مال المسلمين فلعله كان بحكم الابوة يفعل ذلك قيل فاذا كان يتصرف
فيها تصرف الاب فى مال ولده ولا يخرجه ذلك عن كونه مال ولده فاذا مات الاب لم يجز لاحد ان يتصرف فى مال ذلك الولد لانه ليس باب له فيتصرف فى ماله تصرف الآباء فى اموال
اولادهم على ان الفقهاء او معظمهم لا يجيزون للاب ان يتصرف فى مال الابن وهاهنا اشكال آخر وهو قول عمر لعلى ع والعباس وانتما حينئذ تزعمان ان ابا بكر فيها
ظالم فاجر ثم قال لما ذكر نفسه وانتما تزعمان انى فيها ظالم فاجر فاذا كانا يزعمان ذلك فكيف يزعم هذا الزعم مع كونهما يعلمان ان رسول الله ص قال لا نورث ان هذا لمن
اعجب العجائب ولولا ان هذا الحديث اعنى حديث خصومة العباس وعلى عند عمر مذكور فى الصحاح المجمع عليها لما اطلت التعجب من مضمونه اذ لو كان غير مذكور فى الصحاح لكان
بعض ما ذكرناه يطعن فى صحته وانما الحديث فى الصحاح لا ريب فى ذلك ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا ابن ابى شيبة قال حدثنا ابن علية عن ايوب عن عكرمة عن مالك بن
اوس بن الحدثان قال جاء العباس وعلى الى عمر فقال العباس اقض بينى وبين هذا الكذا وكذا اى يشتمه فقال الناس افصل بينهما فقال لا افصل بينهما قد علما ان رسول الله
قال لا نورث ما تركناه صدقة قلت وهذا ايضا مشكل لانهما حضرا يتنازعان لا فى الميراث بل فى ولاية صدقة رسول الله ص ايهما يتولاها ولاية لا ارثا وعلى هذا كانت الخصومة
فهل يكون جواب ذلك قد علما ان رسول الله ص قال لا نورث ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنى يحيى بن كثير ابو غسان قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى قال
جاء العباس وعلى الى عمر وهما يختصمان فقال عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد انشدكم بالله اسمعتم رسول الله ص يقول كل مال نبى فهو صدقة الا ما اطعمه اهله انا لا نورث
فقالوا نعم قال وكان رسول الله ص يتصدق به ويقسم فضله ثم توفى فوليه ابو بكر سنتين يصنع فيه ما كان يصنع رسول الله ص وانتما تقولان انه كان بذلك خاطئا وكان
بذلك ظالما وما كان بذلك الا راشدا ثم وليته بعد ابى بكر فقلت لكما ان شئتما قبلتماه على عمل رسول الله ص وعهده الذى عهد فيه فقلتما نعم وجئتمانى الآن تختصمان يقول
هذا اريد نصيبى من ابن اخى ويقول هذا اريد نصيبى من امرأتى والله لا اقضى بينكما الا بذلك قلت وهذا ايضا مشكل لان اكثر الروايات انه لم يرو هذا الخبر الا ابو بكر
وحده ذكر ذلك اعظم المحدثين حتى ان الفقهاء فى اصول الفقه اطبقوا على ذلك فى احتجاجهم فى الخبر برواية الصحابى الواحد وقال شيخنا ابو على لا يقبل فى الرواية الا رواية
اثنين كالشهادة فخالفه المتكلمون والفقهاء كلهم واحتجوا عليه بقبول الصحابة رواية ابى بكر وحده نحن معاشر الانبياء لا نورث حتى ان بعض اصحاب ابى على تكلف لذلك جوابا
فقال قد روى ان ابا بكر يوم حاج فاطمة ع قال انشد الله امرأ سمع من رسول الله ص فى هذا شيئا فروى مالك بن اوس بن الحدثان انه سمعه من رسول الله ص وهذا الحديث ينطق
بانه استشهد عمر وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعدا فقالوا سمعناه من رسول الله ص فاين كانت هذه الروايات ايام ابى بكر ما نقل ان احدا من هؤلاء يوم خصومة فاطمة ع وابى
بكر روى من هذا شيئا ق ابو بكر واخبرنا ابو زيد عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابرهيم بن ابى يحيى عن الزهرى عن عروة عن عائشة ان ازواج النبى ص ارسلن عثمان الى ابى بكر
فذكر الحديث قال عروة وكانت فاطمة قد سألت ميراثها من ابى بكر مما تركه النبى ص فقال لها بابى انت وامى وبابى ابوك وامى ونفسى ان كنت سمعت من رسول الله شيئا او امرك
بشىء لم اتبع غير ما تقولين واعطيتك ما تبتغين والا فانى اتبع ما امرت به ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابى البخترى
قال قال لها ابو بكر لما طلبت فدك بابى انت وامى انت عندى الصادقة الامينة ان كان رسول الله ص عهد اليك فى ذلك عهدا او وعدك به وعدا صدقتك وسلمت
اليك فقالت لم يعهد الى فى ذلك بشىء ولكن الله تعالى يقول يوصيكم الله فى اولادكم فقال اشهد لقد سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث قلت وفى هذا
من الاشكال ما هو ظاهر لانها قد ادعت انه عهد اليها رسول الله ص فى ذلك اعظم العهد وهو النحلة فكيف سكتت عن ذكر هذا لما سألها ابو بكر وهذا اعجب من العجب
ق ابو بكر وحدثنا ابو زيد قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عبد الله الانصارى عن ابن شهاب عن مالك بن اوس بن الحدثان قال
سمعت عمر وهو يقول للعباس وعلى وعبد الرحمن بن عوف والزبير وطلحة انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله ص قال انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة قالوا
اللهم نعم قال انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله ص يدخل فيئه اهله السنة من صدقاته ثم يجعل ما بقى فى بيت المال قالوا اللهم نعم فلما توفى رسول الله ص قبضها ابو بكر
فجئت يا عباس تطلب ميراثك من ابن اخيك وجئت يا على تطلب ميراث زوجتك من ابيها وزعمتما ان ابا بكر كان فيها خائنا فاجرا والله لقد كان امرأ مطيعا تابعا للحق
ثم توفى ابو بكر فقبضتها فجئتمانى تطلبان ميراثكما اما انت يا ابن عباس فتطلب ميراثك من ابن اخيك واما على فيطلب ميراث زوجته من ابيها وزعمتما انى فيها خائن و
فاجر والله يعلم انى فيها مطيع تابع للحق فاصلحا امركما والا والله لم ترجع اليكما فقاما وتركا الخصومة وامضيت صدقة ق ابو زيد قال ابو غسان فحدثنا عبد الرزاق الصنعانى
عن معمر عن ابن شهاب عن مالك بنحوه وقال فى آخره فغلب على عباسا عليها فكانت بيد على ثم كانت بيد الحسن ثم كانت بيد الحسين ثم على بن الحسين ثم الحسن بن الحسن ثم زيد بن
الحسن قلت وهذا الحديث يدل صريحا على انهما جاءا يطلبان الميراث لا الولاية وهذا من المشكلات لان ابا بكر حسم المادة اولا وقرر عند العباس وعلى وغيرهما
ان النبى ص لا يورث وكان عمر من المساعدين له على ذلك فكيف يعود العباس وعلى ع بعد وفاة ابى بكر يحاولان امرا قد كان فرغ منه ويئس من حصوله اللهم الا ان يكونا
ظنا ان عمر ينقض قضاء ابى بكر فى هذه المسألة وهذا بعيد لان عليا والعباس كانا فى هذه المسألة يتهمان عمر بممالأة ابى بكر على ذلك الا تراه يقول نسبتمانى ونسبتما
ابا بكر الى الظلم والخيانة فكيف يظنان انه ينقض قضاء ابى بكر ويورثهما واعلم ان الناس يظنون ان نزاع فاطمة ابا بكر كان فى امرين فى الميراث والنحلة وقد وجدت

في الحديث انهما ما زعمت في امر ارثك ومنعها ابو بكر اياه ايضا وهو سهم ذوي القربى قال ابو بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري اخبرني ابو زيد عمر بن شبة قال حدثني هرون
بن عمير قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثني صدقة ابو معاوية عن محمد بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن ابن ابي بكر عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك ان فاطمة ع اتت ابا
بكر فقالت لقد علمت الذي ظلمتنا عنه اهل البيت من الصدقات وما افاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذوي القربى ثم قرأت عليه قوله تعالى واعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى الآية فقال لها ابو بكر بابي انت وامي ووالد ولدك السمع والطاعة لكتاب الله ولحق رسول الله صلعم وحق قرابته وانا اقرأ
من كتاب الله الذي تقرأين منه ولم يبلغ علمي منه ان هذا السهم من الخمس يسلم اليكم كاملا قالت افلك هو ولاقربائك قال لا بل انفق عليكم منه واصرف الباقي في مصالح المسلمين عليه
قالت ليس هذا حكم الله تعالى قال هذا حكم الله فان كان رسول الله عهد اليك في هذا عهدا او اوجبه لكم صدقتك وسلمته كله لك ولاهلك قالت ان رسول
الله لم يعهد الي في ذلك بشيء الا اني سمعته يقول لما انزلت هذه الآية ابشروا آل محمد فقد جاءكم الغنى قال ابو بكر لم يبلغ علمي من هذه الآية ان اسلم اليكم هذا السهم
كله كاملا ولكن لكم الغنى الذي يغنيكم ويفضل عنكم وهذا عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح فاسأليهم عن ذلك وانظري هل يوافقك على ما طلبت احد منهم فانصرفت
الى عمر فقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها مثل ما قاله لها ابو بكر فعجبت فاطمة ع من ذلك وتظنت انهما كانا قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه قال ابو بكر واخبرنا
ابو زيد قال حدثنا هرون بن عمير قال حدثنا الوليد عن ابن ابي لهيعة عن ابي الاسود عن عروة قال ارادت فاطمة ابا بكر على فدك وسهم ذوي القربى فابى عليها وجعلهما
في مال الله تعالى قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا احمد بن معوية عن هشيم عن جويبر عن ابي الضحاك عن الحسن بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ان ابا بكر منع فاطمة وبني هاشم
سهم ذوي القربى وجعله في سبيل الله في السلاح والكراع قال ابو بكر واخبرنا ابو زيد قال حدثنا حيان بن هلال عن محمد بن يزيد بن ذريع عن محمد بن اسحق قال سألت
ابا جعفر محمد بن علي ع قلت ارأيت عليا حين ولي العراق وما ولي من امر الناس كيف صنع في سهم ذوي القربى قال سلك بهم طريق ابي بكر وعمر قلت وكيف ولم وانتم
تقولون ما تقولون قال اما والله ما كان اهله يصدرون الا عن رايه فقلت فما منعه قال كان يكره ان يدعى عليه مخالفة ابي بكر وعمر قال ابو بكر وحدثني المؤمل
بن جعفر قال حدثني محمد بن ميمون عن داود بن المبارك قال اتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن بن الحسن ونحن راجعون من الحج في جماعة فسألناه عن مسائل
وكنت احد من سأله فسألته عن ابي بكر وعمر فقال سئل جدي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال كانت امي صديقة بنت نبي مرسل فماتت وهي غضبى
على انسان فنحن غضاب لغضبها واذا رضيت رضينا قال ابو بكر وحدثني ابو جعفر محمد بن القسم قال حدثني ابن الصباح قال انشدنا ابو الحسن رواية المفضل
لكميت اهوى عليا امير المؤمنين ولا ارضى بشتم ابي بكر ولا عمرا ولا اقول وان لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثها كفرا الله يعلم ماذا يحضران به يوم
القيمة من عذر اذا اعتذرا قال ابو الصباح فقال لي ابو الحسن اتقول انه قد اكفرهما في هذا الشعر قلت نعم قال كذاك هو قال ابو بكر حدثنا ابو زيد عن هرون
بن عمير عن الوليد بن مسلم عن اسمعيل بن عباس عن محمد بن السائب عن ابي صالح مولى ام هاني قال دخلت فاطمة على ابي بكر بعد ما استخلف فسألته ميراثها من
ابيها فمنعها فقالت له لئن مت اليوم من كان يرثك قال ولدي واهلي قالت فلم ورثت انت رسول الله ص دون ولده واهله قال ما فعلت يا بنت رسول الله
قالت بلى انك عمدت الى فدك وكانت صافية لرسول الله ص فاخذتها وعمدت الى ما انزل الله من السماء فرفعته عنا فقال يا بنت رسول الله ص لم افعل حدثني رسول
الله ص ان الله تعالى يطعم النبي ما كان حيا فاذا قبضه الله رفعه فقالت انت ورسول الله اعلم ما انا بسائلتك بعد مجلسي ثم انصرفت قال ابو بكر وحدثنا محمد بن زكريا
قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن المهلبي عن عبد الله بن حماد بن سليمن عن ابيه عن عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين قالت لما اشتد بفاطمة بنت
رسول الله ص الوجع وثقلت في علتها اجتمع عندها نساء من نساء المهاجرين والانصار فقلن لها كيف اصبحت يا ابنة رسول الله قالت والله اصبحت عائفة لدنياكم
قالية لرجالكم لفظتهم بعد ان عجمتهم وشنئتهم بعد ان سبرتهم فقبحا لفلول الحد وخور القناة وخطل الراي وبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب
هم خالدون لا جرم قد قلدتهم ربقتها وشننت عليهم غارتها فجدعا وعقرا وسحقا للقوم الظالمين ويحهم اين زحزحوها عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة
ومهبط الروح الامين والطبنين بامر الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي حسن نقموا والله نكير سيفه وشدة وطاته ونكال تنمره
وتنمره في ذات الله وتالله لو تكافوا عن زمام نبذه اليه رسول الله ص لاعتلقه وسار اليهم سيرا سجحا لا يكلم خشاشه ولا يتعتع راكبه ولاوردهم منهلا نميرا
فضفاضا تطفح ضفتاه ولاصدرهم بطانا قد تحير بهم الري غير متحل منه بطائل الا بغمر الناهل وردعة سورة الساغب ولفتحت عليهم بركات من السماء والارض وسيأخذ
هم الله بما كانوا يكسبون الا هلم فاستمع وما عشت اراك الدهر عجبه وان تعجب فقد اعجبك الحادث الى اي لجاء استندوا وباي عروة تمسكوا لبئس المولى ولبئس
العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابى بالقوادم والعجز بالكاهل فرغما لمعاطس قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون اما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تحلب ثم احتلبوها طلاع القعب دما عبيطا وذعافا
ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما اسس الاولون ثم طيبوا عن انفسكم نفسا واطمئنوا للفتنة جاشا وابشروا بسيف صارم وهرج شامل
واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وانى لكم وقد عميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون والحمد لله رب العالمين
وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين **قلت** هذا الكلام وان لم يكن فيه ذكر فدك والميراث الا انه من تتمة ذلك وفيه ايضاح لما كان عندها
وبيان لشدة غيظها وغضبها فانه سيأتي فيما بعد ذكر ما يناقض به قاضي القضاة والمرتضى في انها هل كانت غضبى ام لا ونحن لا ننصر مذهبا بعينه وانما
نذكر ما قيل واذا جرى بحث نظري قلنا ما يقوى في انفسنا منه **واعلم** انا انما نذكر في هذا الفصل ما رواه رجال الحديث وثقاتهم وما اودعه احمد بن
عبد العزيز الجوهري في كتابه وهو من الثقات الامناء عند اصحاب الحديث واما ما يرويه رجال الشيعة والاخباريون منهم في كتبهم من قولهم انهما اهاناها
واسمعاها كلاما غليظا وان ابا بكر رق لها حيث لم يكن عمر حاضرا فكتب لها بفدك كتابا فلما خرجت به وجدها عمر فمد يده اليه ليأخذه مغالبة فمنعته فدفع
بيده في صدرها واخذ الصحيفة فخرقها بعد ان تفل فيها فمحاها وانها دعت عليه فقالت بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي فشيء لا يرويه اصحاب الحديث ولا ينقلونه

وقد الصحابة يجل عنه وكان عمر اتقى لله واعرف بحقوق الله من ذلك وقد نظمت الشيعة بعض هذه الواقعة التي يذكرونها شعرا اوله ابيات لمهيار بن مرزويه الشاعر من قصيدته
التي اولها يا ابنة القوم تراك بالغ قبلي هواك وقد ذيل عليها بعض الشيعة واتمها والابيات يا ابنة الطاهر كم تقرع بالظلم عصاك غضب الله لخطب ليلة الطف عراك
ورعى النار غدا قط رعا امس حماك مر لم يعطفه شكوى ولا استحيا بكاك واقتدى الناس به بعد فاردى ولداك يا ابنة الراقي الى السدرة في لوح السكاك
لهف نفسي وعلى مثلك فلتبك البواكي كيف لم تقطع يد مد اليك ابن صهاك فرحوا يوم اهانوك بما ساء اباك ولقد اخبرهم ان رضاه في رضاك دفعا النص على ارثك
لما دفعاك وتعرضت لقدر تافه وانتهراك وادعيت النحلة المشهود فيها بالصكاك فاستشاطا ثم ما ان كذبا ان كذباك فزوى الله عن الرحمة زنديقا ذواك ونفى
عن باب الواسع شيطانا نفاك فانظر الى هذه البلية التي صبت من هؤلاء على سادات المسلمين واعلام المهاجرين وليس ذلك بقادح في علو شانهم وجلالة مكانهم كما
ان مبغضي الانبياء وحسدتهم ومصنفي الكتب في الحاق العيب والتهجين لشرائعهم لم تزدد لانبيائهم الا رفعة ولا زادت شرائعهم الا انتشارا في الارض وقبولا في النفوس وبهجة
ونورا عند ذوي الالباب والعقول ق قال لي علوي من الحلة يعرف بعلي بن مهنا ذكي ذو فضائل ما تظن قصد ابي بكر وعمر بمنع فاطمة فدك قلت ما قصدا قال ارادا ان لا
يظهرا لعلي وقد اغتصباه الخلافة رقة ولينا وخذلانا ولا يرى عندهما خور فاتبعا القرح بالقرح وقلت لمتكلم من متكلمي الامامية يعرف بعلي بن تقي من بلدة النيل وهل كانت
فدك الا نخلا يسيرا وعقارا ليس بذلك الخطير فقال لي ليس الامر كذلك بل كانت جليلة جدا وكان فيها من النخل نحو ما بالكوفة الان من النخل وما قصد ابو بكر وعمر بمنع فاطمة
عنها الا ان لا يتقوى علي بحاصلها وغلتها على المنازعة في الخلافة ولهذا اتبعا بمنع فاطمة وعلي وسائر بني هاشم وبني المطلب حقهم في الخمس فان الفقير الذي لا مال له تضعف
همته ويتصاغر عند نفسه ويكون مشغولا بالاحتراف والاكتساب عن طلب الملك والرياسة فانظر الى ما قد وقر في صدور هؤلاء وهو داء لا دواء له وما اكثر ما تزول
الاخلاق والشيم فاما العقائد الراسخة فلا سبيل الى زوالها **الفصل الثاني** في النظر في ان النبي ص هل يورث ام لا نذكر في هذا الموضع ما حكاه المرتضى ره في الشافي
عن قاضي القضاة في هذا المعنى وما اعترضه به وان استضعفنا شيئا من ذلك قلنا ما عندنا فيه والا تركناه على حاله ق المرتضى اول ما ابتدا به قاضي القضاة حكايته
عنا استدلالنا على انه ص موروث بقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وهذا الخطاب عام يدخل فيه النبي ص وغيره ثم اجاب يعني قاضي القضاة عن ذلك
فقال ان الخبر الذي احتج به ابو بكر يعني قوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لم يقتصر على روايته هو وحده حتى استشهد عليه عمر وعثمن وطلحة والزبير وسعدا وعبد الرحمن فشهدوا
به فكان لا يحل لابي بكر وقد صار الامر اليه ان يقسم التركة ميراثا وقد خبر رسول الله ص بانها صدقة وليست بميراث واقل ما في هذا الباب ان يكون الخبر من اخبار الاحاد فلو ان
شاهدين شهدا في التركة ان فيها حقا اليس كان يجب ان يصرف ذلك عن الارث فعلمه بما قال الرسول ص مع شهادة غيره اقوى ولسنا نجعله مدعيا لانه لم يدع ذلك لنفسه
وانما بين انه ليس بميراث وانه صدقة ولا يمتنع تخصيص القرآن بذلك كما يخص في العبد والقاتل وغيرهما وليس ذلك بنقص في الانبياء بل هو اجلال لهم يرفع الله به قدرهم
عن ان يورثوا المال وصار ذلك من اوكد الدواعي ان لا يتشاغلوا بجمعه لان احد الدواعي القوية الى ذلك تركه على الاولاد والاهلين ولما سمعت فاطمة ع ذلك من
ابي بكر كفت عن الطلب فيما ثبت من الاخبار الصحيحة فلا يمتنع ان تكون غير عارفة بذلك فطلبت الارث فلما روى لها ما روى كفت فاصابت اولا واصابت ثانيا وليس
لاحد ان يقول كيف يجوز ان يبين النبي ص ذلك للقوم ولا حق لهم في الارث ويدع ان يبين ذلك لمن له حق في الارث مع ان التكليف يتصل به وذلك لان التكليف في ذلك
يتعلق بالامام فاذا بين له جاز ان لا يبين لغيره ويصير البيان له بيانا لغيره وان لم يسمعه من الرسول لان هذا الجنس من البيان يجب ان يكون بحسب المصلحة قال ثم حكى
عن ابي علي انه قال اتعلمون كذب ابي بكر في هذه الرواية ام تجوزون ان يكون صادقا قال وقد علم انه لا شيء يقطع به على كذبه فلا بد من تجويز كونه صادقا واذا صح ذلك قيل
لهم فهل كان يحل له مخالفة الرسول ص فان قالوا لو كان صدقا لظهر واشتهر قيل لهم ان ذلك من باب العمل ولا يمتنع ان ينفرد بروايته جماعة يسيرة بل الواحد والاثنان مثل
سائر الاحكام ومثل الشهادات فان قالوا نعلم انه لا يصح لقوله تعالى في كتابه وورث سليمن داود قيل لهم ومن اين انه ورثه الاموال الا مع تجويز ان يكون ورثه العلم
والحكمة فان قالوا اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال قيل لهم ان كتاب الله يبطل قولكم لانه قال ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والكتاب ليس بمال و
يقال في اللغة ما ورثت الابناء عن الاباء شيئا افضل من ادب حسن وقالوا العلماء ورثة الانبياء وانما ورثوا منهم العلم دون المال مع ان في اخر الاية ما يدل على ما قلنا
وهو قوله تعالى حاكيا عنه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين فنبه على ان الذي ورث هو هذا العلم وهذا الفضل والا
لم يكن لهذا القول تعلق بالاول فان قالوا فقد قال تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب وذلك يبطل الخبر قيل لهم ليس في ذلك بيان المال ايضا وفي الاية
ما يدل على ان المراد النبوة والعلم لان زكريا خاف على العلم ان يندرس وقوله واني خفت الموالي من ورائي يدل على ذلك لان الانبياء لا تحرص على الاموال حرصا يتعلق
خوفها بها وانما اراد خوفه على العلم ان يضيع فسأل الله تعالى وليا يقوم بالدين مقامه وقوله ويرث من آل يعقوب يدل على ان المراد العلم والحكمة لانه لا يرث اموال يعقوب
في الحقيقة وانما يرث ذلك غيره قال فاما من يقول ان المراد انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة اي ما جعلناه صدقة في حال حياتنا لا نورثه فركيك من القول لان
اجماع الصحابة يخالفه لان احدا لم يتاوله على هذا الوجه ولانه لا يكون في ذلك تخصيص الانبياء ولا مزية لهم ولان قوله ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة
بنفسها كانه ع مع بيانه انهم لا يورثون المال بين انه صدقة لانه كان يجوز ان لا يكون ميراثا ويصرف الى وجه اخر غير الصدقة ق فاما خبر السيف والبغلة والعمامة وغير
ذلك فقد قال ابو علي انه لم يثبت ان ابا بكر دفع ذلك الى امير المؤمنين ع على جهة الارث كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه وكيف يجوز لو كان وارثا ان يخصه بذلك و
لا ارث له مع العم لانه عصبة فان كان وصل الى فاطمة ع فقد كان ينبغي ان يكون العباس شريكا في ذلك وازواج الرسول ص ولوجب ان يكون ذلك ظاهرا مشهورا ليعرف
انهم اخذوا نصيبهم من ذلك او بدله ولا يجب اذا لم يدفع ابو بكر ذلك اليه على جهة الارث ان لا يحصل ذلك في يده لانه قد يجوز ان يكون النبي ص نحله ذلك ويجوز ايضا
ان يكون ابو بكر راى الصلاح في ذلك ان يكون بيده لما فيه من تقوية الدين وتصدق ببدله بعد التقويم لان الامام له ان يفعل ذلك ق وحكى عن ابي علي في البرد
والقضيب انه لم يمتنع ان يكون جعله عدة في سبيل الله وتقوية على المشركين فتداولته الائمة لما فيه من التقوية وراى ان ذلك اولى من ان يتصدق به ان ثبت انه
لم يكن قد نحله غيره في حياته ثم عارض نفسه بطلب ازواج النبي ص الميراث وتنازع امير المؤمنين ع والعباس بعد موت فاطمة ع واجاب عن ذلك بان قال يجوز ان يكون لم يعرفوا

رواية ابي بكر وغيره للخبر ق قد روى ان عائشة لما عرفت ان الخبر امسكن وقد بينا انه لا يمتنع في مثل ذلك ان يخفى على من يستحق الارث ويعرفه من يتقلد الامر كما يعرف العلماء الحكام عن احكام المواريث ما لا يعلمه ارباب الارث وقد بينا ان رواية ابي بكر مع الجماعة اقوى من شاهدين لو شهدا ان بعض تركته دين وهو اقوى من رواية سلمان وابن مسعود لو رويا ذلك قال ومتى تعلقوا بعموم القرآن اريناهم جواز التخصيص بهذا الخبر كما ان عموم القرآن يقتضي كون الصدقات للفقراء وقد ثبت ان آل محمد لا تحل لهم الصدقة هذا آخر ما حكاه المرتضى من كلام قاضي القضاة ثم قال نحن نبين اولا ما يدل على انه ص يورث المال ونرتب الكلام في ذلك الترتيب الصحيح ثم نعطف على ما اورده ونتكلم عليه ق ر والذي يدل على ما ذكرناه قوله تعالى مخبرا عن زكريا ع وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فخبر انه خاف من بني عمه لان الموالي هيهنا هم بنو العم بلا شبهة وانما خافهم ان يرثوا ماله فينفقوه في الفساد لانه كان يعرف ذلك من خلائقهم وطرائقهم فسأل ربه ولدا يكون احق بميراثه منهم والذي يدل على ان المراد بالميراث المذكور ميراث المال دون العلم والنبوة على ما يقولون ان لفظة الميراث في اللغة والشريعة لا يفيد اطلاقها الا على ما يجوز ان ينتقل على الحقيقة من المورث الى الوارث كالاموال وما في معناها ولا يستعمل في غير المال الا تجوزا واتساعا ولهذا لا يفهم من قول القائل لا وارث لفلان الا فلان وفلان يرث مع فلان بالظاهر والاطلاق الا ميراث الاموال والاعراض دون العلوم وغيرها وليس لنا ان نعدل عن ظاهر الكلام وحقيقته الى مجازه بغير دلالة وايضا فانه تعالى خبر عن نبيه انه اشترط في وارثه ان يكون رضيا ومتى لم يحمل الميراث في الآية على المال دون العلم والنبوة لم يكن للاشتراط معنى وكان لغوا وعبثا لانه اذا كان انما سأل من يقوم مقامه ويرث مكانه فقد دخل الرضا وما هو اعظم من الرضا في جملة كلامه وسؤاله فلا مقتضى لاشتراطه الا ترى انه لا يحسن ان يقول اللهم ابعث الينا نبيا واجعله عاقلا ومكلفا فاذا ثبتت هذه الجملة صح ان زكريا موروث ماله وصح ايضا لصحتها ان نبينا ص ممن يورث المال لان الاجماع واقع على ان حال نبينا ع لا يخالف حال الانبياء المتقدمين في ميراث المال فمن مثبت للامرين وناف للامرين قلت ان شيخنا ابا الحسين قال في كتاب الغرر صورة الخبر الوارد في هذا الباب وهو الذي رواه ابو بكر لا نورث ولم يقل نحن معاشر الانبياء لا نورث فلا يلزمه من كون زكريا يورث الطعن في الخبر وتصفحنا انا كتب الصحاح في الحديث فوجدنا صيغة الخبر كما قاله ابو الحسين وان كان رسول الله ص عنى نفسه خاصة بذلك فقد سقط احتجاج الشيعة بقصة زكريا وغيره من الانبياء الا انه يبعد عندي ان يكون اراد نفسه خاصة لانه لم تجر عادته ان يخبر عن نفسه شيئا بالنون فان قلت ايصح من المرتضى ان يوافق على ان صورة الخبر هكذا ثم يحتج بقصة زكريا بان يقول قد ثبت ان زكريا موروث فثبت ان رسول الله ص يجوز ان يكون موروثا للاجماع الامة على انه لا فرق بين الانبياء كلهم في هذا الحكم قلت وان ثبت له هذا الاجماع صح احتجاجه ولكن ثبوته بعيد لان من نفى كون زكريا ع موروثا من الامة انما نفاه لاعتقاده ان رسول الله ص قال نحن معاشر الانبياء فاذا كان لم يقل هكذا لم يقل ان زكريا ع غير موروث ق المرتضى ومما يقوي ما قدمناه ان زكريا ع خاف بني عمه فطلب وارثا لاجل خوفه ولا يليق خوفه منهم الا بالمال دون العلم والنبوة لانه ع كان اعلم بالله تعالى من ان يخاف ان يبعث نبيا ليس باهل للنبوة او ان يورث علمه وحكمه من ليس اهلا لهما ولانه انما بعث لاذاعة العلم ونشره في الناس فلا يجوز ان يخاف من الامر الذي هو الغرض في البعثة فان قيل هذا يرجع عليكم في الخوف عن ارث المال لان ذلك غاية الظن والبخل قلنا معاذ الله ان يستوي الحال لان المال قد يصح ان يرزقه الله تعالى المؤمن والكافر والعدو والولي ولا يصح ذلك في النبوة وعلومها وليس من الظن ان يأسى على بني عمه وهم من اهل الفساد ان يظفروا بماله فينفقوه على المعاصي ويصرفوه في غير وجوهه المحبوبة بل ذلك هو غاية الحكمة وحسن التدبير في الدين لان الدين يحظر تقوية الفساق وامدادهم بما يعينهم على طرائقهم المذمومة وما يعد ذلك شحا ولا بخلا الا من لا تأمل له فان قيل فالا جاز ان يكون خاف من بني عمه ان يرثوا علمه وهم من اهل الفساد على ما ادعيتم فيستفسدوا به الناس ويموهوا به عليهم قلنا لا يخلو هذا الكلام الذي تومئ اليه من ان يكون هو كتب علمه وصحف حكمته لان ذلك قد يسمى علما على طريق المجاز او يكون هو العلم الذي يحل القلب وان كان الاول فهو يرجع الى معنى المال ويصحح ان الانبياء يورثون اموالهم وما في معناها وان كان الثاني لم يخل هذا العلم اما ان يكون هو العلم الذي بعث النبي لنشره واذاعته او ان يكون علما مخصوصا لا يتعلق بالشريعة ولا يجب اطلاع جميع الامة عليه كعلم العواقب وما يجري في مستقبل الاوقات وما جرى مجرى ذلك والقسم الاول لا يجوز على النبي ص ان يخاف من وصوله الى بني عمه وهم من جملة امته الذين بعث لاطلاعهم على ذلك وتأديته اليهم وكانه على هذا الوجه يخاف مما هو الغرض من بعثته والقسم الثاني فاسد ايضا لان هذا العلم المخصوص انما يستفاد من جهته ولو وقف عليه باطلاعه واعلامه وليس هو مما يجب نشره في جميع الناس فقد كان يجب اذا خاف من القائه الى بعض الناس فسادا ان لا يلقيه اليه فان ذلك في يده ولا يحتاج الى اكثر من ذلك قلت لقائل ان يعكس هذا على المرتضى رح ويقول له وقد كان يجب اذا خاف من ان يرث بنو عمه امواله فينفقوها في الفساد ان يتصدق بها على الفقراء والمساكين فان ذلك في يده فيحصل له ثواب الصدقة ويحصل له غرضه من حرمان اولئك المفسدين ميراثه ق المرتضى رح ومما يدل على ان الانبياء يورثون قوله تعالى وورث سليمان داود والظاهر من اطلاق لفظة الميراث يقتضي الاموال وما في معناها على ما دللنا به من قبل قال ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الآية وقد اجمعت الامة على عموم هذه اللفظة الا من اخرجه الدليل فيجب ان يتمسك بعمومها لمكان هذه الدلالة ولا يخرج عن حكمها الا من اخرجه دليل قاطع قلت اما قوله تعالى وورث سليمان داود فظاهرها يقتضي وراثة النبوة او الملك او العلم الذي قال في اول الآية ولقد آتينا داود وسليمان علما لانه لا معنى لذكر ميراث سليمان المال فان غيره من اولاد داود قد ورث ايضا اباه داود وفي كتب اليهود والنصارى ان بني داود كانوا تسعة عشر وقد قال بعض المسلمين ذلك فاي معنى في تخصيص سليمان بالذكر اذا كان ارث المال واما يوصيكم الله في اولادكم فالبحث في تخصيص ذلك بالخبر فرع من فروع مسئلة خبر الواحد هل هو حجة في الشرعيات ام لا فان ثبت مذهب المرتضى في كونه ليس بحجة فكلامه هيهنا جيد وان لم يثبت فلا مانع من تخصيص العموم بالخبر فان الصحابة قد خصصت عمومات الكتاب بالاخبار في مواضع كثيرة ق المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب بالخبر الذي رواه ابو بكر وادعاؤه انه استشهد عمر وعثمان وفلانا وفلانا فاول ما فيه ان الذي ادعاه من الاستشهاد غير معروف والذي روي ان عمر استشهد هؤلاء النفر لما تنازع امير المؤمنين ع والعباس رض في الميراث فشهدوا بالخبر المتضمن لنفي الميراث وانما يعول مخالفونا في صحة الخبر الذي رواه ابو بكر عند مطالبة فاطمة ع بالارث على امساك الامة عن النكير عليه والرد لقضيته قلت صدق المرتضى رح فيما قال اما عقيب وفاة النبي ص ومطالبة فاطمة ع بالارث فلم يرو الخبر الا ابو بكر وحده وقيل انه رواه معه

المذهب

مالك بن اوس بن الحدثان وأما المهاجرون الذين ذكرهم قاضي القضاة فانما شهدوا بالخبر في خلافة عمر وقد تقدم ذكر ذلك قال المرتضى ثم لو سلمنا استشهاد من ذكر على الخبر
لم يكن فيه حجة لان الخبر على كل حال لا يخرج من ان يكون غير موجب للعلم وهو في حكم اخبار الآحاد وليس يجوز ان يرجع عن ظاهر القرآن بما يجري هذا المجرى لان المعلوم لا يخص
بمظنون واذا كانت دلالة الظاهر معلومة لم يجز ان يخرج عنها الا بأمر معلوم قال وهذا الكلام مبني على ان التخصيص للكتاب والسنة المقطوع بها لا يقع باخبار الآحاد وهو
المذهب الصحيح وقد اشرنا الى ما يمكن ان يعتمد في الدلالة عليه من ان الظن لا يقابل العلم ولا يرجع عن المعلوم بالمظنون قال وليس لهم ان يقولوا ان التخصيص باخبار الآحاد
يستند ايضا الى علم وان كان الطريق مظنونا ويشيروا الى ما يدعونه من الدلالة على وجوب العمل بخبر الواحد في الشريعة وانه حجة لان ذلك مبني من قولهم على ما لا نسلمه وقد دل
الدليل على فساده اعني قولهم خبر الواحد حجة في الشرع على انهم لو سلم لهم ذلك لاحتاجوا الى دليل مستأنف على انه يقبل في تخصيص القرآن لان ما دل على العمل به في الجملة لا يتناول
هذا الموضع كما لا يتناول جواز النسخ به قلت اما قول المرتضى لو سلمنا ان هؤلاء المهاجرين رووا الخبر لما خرج عن كونه خبرا واحدا ولما جاز ان يرجع عن عموم الكتاب به لانه
معلوم المهاجرين والخبر مظنون فللقائل ان يقول انه حصل لكل واحد من ايات القرآن رواية مثل هذه السنة حيث جمع القرآن على عهد عثمن ومن قبله من الخلفاء فانهم بدون
هذا العدد كانوا يعملون في اثبات الاية في المصحف بل كانوا يحلفون من اتاهم بالاية ومن نظر في كتب التواريخ عرف ذلك فان كان هذا العدد انما يفيد الظن فالقول في
ايات الكتاب كذلك وان كانت ايات الكتاب ثبتت عن علم مستفاد من رواية هذا العدد ونحوه فالخبر مثل ذلك فاما مذهب المرتضى في خبر الواحد فانه قول انفرد به عن
ساير الشيعة لان من قبله من فقهائهم ما عولوا في الفقه الا على اخبار الآحاد كزرارة ويونس وابي بصير وابني بابويه والحلبي وابي جعفر القمي وغيرهم ثم من كان في عصر المرتضى
منهم كابي جعفر الطوسي وغيره وقد تكلمت في اعتبار الذريعة على ما اعتمد عليه في هذه المسئلة وأما تخصيص الكتاب بخبر الواحد فالظاهر انه اذا صح كون خبر الواحد حجة في الشرع
جاز تخصيص الكتاب به وهذا من فن اصول الفقه فلا معنى لذكره هنا قال المرتضى رحمه الله وهذا يسقط قول صاحب الكتاب ان شاهدين لو شهدا ان في التركة حقا لكان يجب
ان ينصرف عن الارث وذلك لان الشهادة وان كانت مظنونة فالعمل بها يستند الى علم لان الشريعة قد قررت العمل بالشهادة ولم يقرر العمل بخبر الواحد وليس له ان يقيس
خبر الواحد على الشهادة من حيث اجتمعا في غلبة الظن لانا لا نعمل على الشهادة من حيث غلبة الظن دون ما ذكرناه من تقرير الشريعة العمل بها الا ترى انا قد نظن صدق الفاسق
والمرأة والصبي وكثير ممن لا يجوز العمل بقوله فبان ان المعول في هذا على المصلحة التي نستفيدها على طريق الجملة من دليل الشرع قال وابو بكر في حكم المدعي لنفسه والجار اليها
بخلاف ما ظنه صاحب الكتاب وكذلك من شهد له ان كانت هناك شهادة وذلك ان ابا بكر وسائر المسلمين سوى اهل بيت الرسول صلى الله عليه تحل لهم الصدقة ويجوز ان يصيبوا
فيها وهذه تهمة في الحكم والشهادة قال وليس له ان يقول فهذا يقتضي انه لا يقبل شهادة شاهدين في تركة فيها صدقة لمثل ما ذكرتم قال وذلك لان الشاهدين اذا شهدا
بالصدقة فحظهما منها كحظ صاحب الميراث بل سائر المسلمين وليس كذلك حال تركة الرسول صلى الله عليه لان كونها صدقة يحرمها على ورثته ويبيحها لسائر المسلمين قلت هذا
فرق غير مؤثر اللهم الا ان يعني به تهمة ابي بكر والشهود الستة في جر النفع الى انفسهم يكون اكثر من تهمتهم لو شهدوا على ابي هريرة مثلا ان ما تركه صدقة لان اهل ابي
هريرة يشاركون الشهود في القسمة واهل النبي صلى الله عليه لا يشاركون الشهود فيما يصيبهم اذ لا تحل لهم الصدقة فيكون حصة ابي بكر والشهود مما تركه رسول الله اكثر من حصتهم
مما يتركه ابو هريرة فيكون تطرق التهمة الى ابي بكر والشهود اكثر بحسب زيادة حصتهم وما وقفت للمرتضى على شيء اطرف من هذا لان رسول الله صلى الله عليه مات والمسلمون اكثر
من خمسين الف انسان لانه قاد في غزاة تبوك عشرين الفا ثم وفدت اليه الوفود كلها بعد ذلك فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه وهم من جملة خمسين
الفا بين ما اذا كان بنو هاشم وبنو المطلب وهم حينئذ عشرة نفر لا يأخذون حصة وبين ما اذا كانوا يأخذون ترى يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر
درهم ما اظن انه يبلغ ذلك وكم مقدار ما يقل حصص الشهود على ابي هريرة اذا شركهم اهله في التركة ليكون هذه القلة موجبة رفع التهمة وتلك الزيادة والكثرة
موجبة حصول التهمة وهذا الكلام لا ارتضيه للمرتضى قال المرتضى رحمه الله واما قوله يخص القرآن بالخبر كما خصصناه في العبد والقاتل فليس بشيء لانا انما خصصنا من ذكر
بدليل مقطوع عليه معلوم وليس هذا موجودا في الخبر الذي ادعاه فاما قوله وليس ذلك ينقص الانبياء بل هو اجلال لهم فمن الذي قال له ان فيه نقصا وكما انه لا نقص فيه فلا
اجلال ولا فضيلة فيه لان الدواعي وان كانت قد تقوى على جمع المال ليخلف على الورثة فقد يقويها ايضا ارادة صرفه في وجوه الخير والبر وكلا الامرين يكون داعيا الى
تحصيل المال بل الداعي الذي ذكرناه اقوى فيما يتعلق بالدين قال واما قوله ان فاطمة عليها السلام لما سمعت ذلك كفت عن الطلب فاصابت اولا واصابت ثانيا فلعمري انها كفت
عن المنازعة والمشاحة لكنها انصرفت مغضبة متظلمة متألمة والامر في غضبها وسخطها اظهر من ان يخفى على منصف فقد روى اكثر الرواة الذين لا يتهمون بتشيع ولا
عصبية فيه من كلامها في تلك الحال وبعد انصرافها عن مقام المنازعة والمطالبة ما يدل على ما ذكرناه من سخطها وغضبها اخبرنا ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني قال
حدثني محمد بن احمد الكاتب قال حدثنا احمد بن عبيد بن ناصح النحوي قال حدثني الزيادي قال حدثنا الشرقي بن القطامي عن محمد بن اسحق قال حدثنا صالح بن كيسان عن
عروة عن عائشة قالت لما بلغ فاطمة اجماع ابي بكر على منعها فدك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها واقبلت في لمة من حفدتها قال المرتضى واخبرنا المرزباني
قال حدثنا ابو بكر احمد بن محمد المكي قال حدثنا ابو العيناء محمد بن القسم اليمامي قال حدثنا ابن عائشة قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه اقبلت فاطمة الى ابي بكر في لمة من حفدتها ثم
اجتمعت الروايتان من ههنا ونساء قومها تطأ ذيولها ما تخرم مشيتها مشية رسول الله حتى دخلت على ابي بكر وهو في حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فنيطت
دونها ملاءة ثم انّت انّة اجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج القوم وهدأت فورتهم افتتحت كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء
عليه والصلوة على رسوله صلى الله عليه ثم قالت لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان تعزوه تجدوه ابي دون آبائكم واخا ابن
عمي دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالنذارة مائلا عن سنن المشركين ضاربا لثبجهم يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة آخذا باكظام المشركين يهشم
الاصنام ويفلق الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى تفرى الليل عن صبحه واسفر الحق عن محضه ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين وتمت كلمة الاخلاص
وكنتم على شفا حفرة من النار نهزة الطامع ومذقة الشارب وقبسة العجلان وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد اذلة خاسئين يتخطفكم الناس من
حولكم حتى انقذكم الله برسوله صلى الله عليه بعد اللتيا والتي وبعد ان مني بهم الرجال وذوبان العرب ومردة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله او نجم قرن

للشيطان او فغرت فاغرة قذف اخاه في لهواتها ولا ينكفي حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفي عاديتها بسيفه وقالت في غيرها بعد مكدود في ذات الله وانتم في رفاهية
تكهون آمنون وادعون الى هنا انتهى خبر ابي العيناء عن ابن عائشة وأما عروة عن عائشة فزاد بعد هذا حتى اذا اختار الله لنبيه دار انبيائه اثر ظهرت حسكة النفاق وسمل
جلباب الدين ونطق كاظم الغاوين ونبغ خامل الآفكين وهدر فنيق المبطلين يخطر في عرصاتكم واطلع الشيطان رأسه صارخا بكم فدعاكم فالفاكم لدعوته مستجيبين
وللعزة ملاحظين ثم استنهضكم فوجدكم خفافا واحمشكم فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم واوردتم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح لما يندمل
انما زعمتم ذلك خوف الفتنة الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين فهيهات وانى بكم وانى تؤفكون وكتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة
واوامره واضحة ارغبة عنه تريدون ام لغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان
تسكن نفرتها تسرون حسوا في ارتغاء ونحن نصبر منكم على مثل حز المدى وانتم الآن تزعمون ان لا ارث لنا أفحكم الجاهلية تبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
يا ابن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي لقد جئت شيئا فريا فدونكها مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والموعد القيامة وعند الساعة
يخسر المبطلون ثم انكفأت الى قبر ابيها عم فقالت قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب انا فقدناك فقد الارض وابلها واختل قومك
فاشهدهم ولا تغب ورويت حرمي ابن ابي العلاء مع هذين البيتين بيتا ثالثا فليت بعدك كان الموت صادفنا لما قضيت وحالت دونك الكثب قال فحمد
ابو بكر الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلعم وقال يا خيرة النساء وابنة خير الآباء والله ما عدوت رأي رسول الله صلعم ولا عملت الا باذنه وان الرائد لا يكذب اهله
واني اشهد الله وكفى بالله شهيدا اني سمعت رسول الله صلعم يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ذهبا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما نورث الكتاب والحكمة والعلم
والنبوة قال فلما وصل الامر الى علي بن ابي طالب كلم في رد فدك فقال اني لاستحيي من الله ان ارد شيئا منع منه ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى رض واخبرنا ابو عبيد الله
المرزباني قال حدثني علي بن هرون قال اخبرني عبيد الله بن احمد بن ابي طاهر عن ابيه قال ذكرت لابي الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب كلام فاطمة ع
عند منع ابي بكر اياها فدك وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابي العيناء لان الكلام منسوق البلاغة فقال لي رأيت مشايخ آل ابي طالب يروونه
عن آبائهم ويعلمونه اولادهم وقد حدثني به ابي عن جدي يبلغ به فاطمة ع على هذه الحكاية وقد رواه مشايخ الشيعة وتدارسوه قبل ان يوجد جد ابي العيناء وقد حدث
الحسين بن علوان عن عطية العوفي انه سمع عبد الله بن الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام ثم قال ابو الحسين زيد وكيف تنكرون هذا من كلام فاطمة ع وهم
يروون من كلام عائشة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة ويحققونه لولا عداوتهم لنا اهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد في الابيات بعد
البيتين الاولين ضاقت علي بلادي بعد ما رحبت وسيم سبطاك خسفا فيه لي نصب فليت قبلك كان الموت صادفنا قوم تمنوا فاعطوا كل ما طلبوا تجهمنا
رجال واستخف بنا مذ غبت عنا وكل الارث قد غصبوا قال فما رأينا اكثر باكيا ولا باكية من ذلك اليوم قال المرتضى وقد روي هذا الكلام على هذا الوجه من طرق
مختلفة ووجوه كثيرة فمن ارادها اخذها من مواضعها فكيف يدعي انها كفت راضية وامسكت قانعة لولا البهت وقلة الحياء قلت ليس في هذا الخبر ما يدل على فساد
ما ادعاه قاضي القضاة لانه ادعى انها نازعت وخاصمت ثم كفت لما سمعت الرواية وانصرفت تاركة للنزاع راضية بموجب الخبر المروي وما ذكره المرتضى من هذا
الكلام لا يدل الا على سخطها حال حضورها ولا يدل على انها بعد رواية الخبر وبعد ان اقسم لها ابو بكر بالله تعالى انه ما روى عن رسول الله صلعم الا ما سمعه منه انصرفت
ساخطة ولا في الحديث المذكور والكلام المروي ما يدل على ذلك ولست اعتقد انها انصرفت راضية كما قال قاضي القضاة بل اعلم انها انصرفت ساخطة وماتت وهي
على ابي بكر واجدة ولكن لا من هذا الخبر بل من اخبار اخر كان الاولى بالمرتضى ان يحتج بها على ما يرويه في انصرافها ساخطة وموتها على ذلك السخط واما هذا الخبر و
هذا الكلام فلا يدل على هذا المطلوب قال المرتضى رض فاما قوله انه يجوز ان يبين ع انه لا حق لميراثه في ورثته لغير الورثة ولا يمتنع ان يرد من جهة الآحاد لانه من باب
العمل وكل هذا بناء منه على اصوله الفاسدة في ان خبر الواحد حجة في الشرع وان العمل به واجب ودون صحة ذلك خرط القتاد وانما يجوز ان يبين من جهة اخرى اذا
تساويا في الحجة ووقوع العلم فاما مع تباينهما فلا يجوز التخيير فيهما واذا كان ورثة النبي صلعم متعبدين بان لا يرثوه فلا بد من ازاحة علتهم في هذه العبادة بان
يوقفهم على الحكم ويشافههم به ويلقيه الى من يقيم الحجة عليهم بنقله وكل ذلك لم يكن فاما قوله انهم يجوزون صدقه في الرواية ام لا يجوزون ذلك فالجواب انا لا نجوزه
لا نجوزه لان كتاب الله تعالى اصدق منه وهو يدفع روايته ويبطلها فاما اعتراضه على قولنا ان اطلاق الميراث لا يكون الا في الاموال بقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا وقولهم ما ورث الابناء من الآباء شيئا افضل من ادب حسن وقولهم العلماء ورثة الانبياء فعجيب لان كل ما ذكر مقيد غير مطلق وانما قلنا
ان مطلق لفظ الميراث من غير قرينة ولا تقييد يفيد بظاهره ميراث الاموال فبعد ما ذكره وعارض به لا يخفى على متأمل فاما استدلاله على ان سليمن ورث داود
علمه دون ماله بقوله يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين وان المراد انه ورث العلم والفضل والا لم يكن لهذا القول
تعلق بالاول فليس بشيء يعول عليه لانه لا يمتنع ان يريد انه ورث المال بالظاهر والعلم بهذا المعنى من الاستدلال فليس يجب اذا دلت الدلالة في بعض الالفاظ على معنى
المجاز ان يقتصر بها عليه بل يجب ان يحملها على الحقيقة التي هي الاصل اذا لم يمنع من ذلك مانع على انه لا يمتنع ان يريد ميراث المال خاصة ثم يقول مع ذلك انا علمنا
منطق الطير ويشير بالفضل المبين الى العلم والمال جميعا فله بالامرين جميعا فضل على من لم يكن عليهما وقوله واوتينا من كل شيء يحتمل المال كما يحتمل العلم فليس
[illegible] فاما قوله في قصة زكريا انه خاف على العلم ان يندرس لان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال وانما خافوا ان يضيع العلم فسأل الله تعالى
وليا يقوم بالدين مقامه فقد بينا ان الانبياء وان كانوا لا يحرصون على الاموال ولا يبخلون بها فانهم يجتهدون في منع المفسدين من الانتفاع بها على الفساد
ولا يعد ذلك بخلا ولا حرصا بل فضلا ودينا وليس يجوز من زكريا ان يخاف على العلم الاندراس والضياع لانه يعلم ان حكمة الله تعالى تقتضي حفظ العلم الذي هو
الحجة على العباد وبه تنزاح علتهم في مصالحهم فكيف يخاف ما لا يخاف من مثله فان قيل فهبوا ان الامر كما ذكرتم من ان زكريا كان لا يأمن على العلم ان يندرس اليس
لا بد ان يكون مجوزا ان يحفظه الله تعالى بمن هو من اهله واقاربه كما يجوز حفظه بغريب اجنبي فما انكرتم ان يكون خوفه انما كان من بني عمه ان لا يتعلموا العلم ولا يقوموا

فيرمقامه فسئل الله ان لا يجي غيره هذا العلوم وخشي لا يخرج العلم عن بيته ويتعدى الى غير قومه فليحمد بذلك وصح قلنا اما اذا رتب السؤال هذا الترتيب فالجواب عنه ما اجاب به صاحب الكتاب
وهو ان الخوف الثاني ان داروا اليه ليس من ضرر ديني وانما هو من ضرر دنياوى والانبياء انما بعثوا لتحمل المضار الدنياوية ومنازلهم في الثواب انما زادت على كل المنازل لهذا الوجه
ومن كانت حاله هذه الحال فالظاهر من خوفه اذا لم يعلم وجهه بعينه ان يكون محمولا على مضار الدين لانها هي جهة خوفهم والغرض في بعثهم تحمل ما سواها من المضار فاذا قال النبي ص
انا خائف فلم يعلم جهة خوفه على التفصيل يجب ان يصرف خوفه بالظاهر الى مضار الدين دون الدنيا لان احوالهم وبعثهم يقتضي ذلك فاذا كنا لو اعتبرنا من بعضنا الزهد في الدنيا
واسبابها والتعفف عن منافعها والرغبة في الاخرة والتعود بالعمل لها لكنا نحمل على ما يظهر لنا من خوفه الذي لا يعلم وجهه بعينه على ما هو اشبه والبق بحاله وتضيفه الى الآخرة
دون الدنيا واذا كان هذا واجبا فيمن ذكرناه فهو في الانبياء ع اوجب قلت ينبغي ان لا يقول المعترض فليحمد بذلك وصح فيجعل الخوف من هذه الوجه بل يقول انه خاف ان لا
يفلح بنو عمه ولا يتعلموا العلم لما راى من الامارات الدالة على ذلك فالخوف على هذا الترتيب متعلق بامر ديني لا دنيوي فسئل الله تعالى ان يرزقه ولدا يرث عنه علمه اى يكون عالما
بالديانات كما انا عالم بها وهذا السؤال متعلق بامر ديني لا دنيوي وعلى هذا اندفع ما ذكره المرتضى على انه لا يجوز اطلاق القول على ان الانبياء بعثوا لتحمل المضار الدنياوية
ولا القول ان الغرض في بعثتهم تحمل ما سوى المضار الدينية من المضار فانهم ما بعثوا لذلك ولا الغرض في بعثتهم ذلك وانما بعثوا لامر اخر وقد تحصل المضار في اداء الشرع ضمنا
وتبعا لا انها الغرض ولا داخلة في الغرض وعلى ان قول المرتضى لا يجوز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره لانه محفوظ من الله فكيف يخاف مما لا يخاف من مثله غير مستمر على
اصوله لان المكلفين لا ينتفعون مع غيبة الامام عنده الطافا كثيرة الوصلة اليها الشرعيات كالحدود وصلوة الجمعة والاعياد وهو واصحابه يقولون في ذلك ان اللوم على المكلفين
لانهم حرموا انفسهم اللطف فهلا جاز ان يخاف زكريا من تبديل الدين وتغييره وافساد الاحكام الشرعية لانه انما يجب على الله تعالى التبليغ بالرسول الى المكلفين فاذا افسدوا
هم الاديان وبدلوها لم يجب عليه ان يحفظها عليهم لانهم هم الذين حرموا انفسهم اللطف واعلم انه قد قرئ وانى خفت الموالى من وراءى وقيل انها قراءة زين العابدين ع
وابنه محمد بن علي الباقر ع وعثمن بن عفان وفسروه على وجهين احدهما ان يكون وراءى بمعنى خلفي وبعدى اى قلت الموالى وعجزوا عن اقامة امر الدين يقول قد خفت بنو فلان
اى قل عددهم فسئل زكريا ربه تقويتهم ومظاهرتهم بولى يرزقه وثانيهما ان يكون وراءى بمعنى قدامى اى خفت الموالى وانا حي ودرجوا وانقرضوا ولم يبق منهم من به
اعتضاد وعلى هذه القراءة لا يبقى متعلق بلفظة الخوف وقد فسر قوم قوله واني خفت الموالى اى خفت الذين يلون الامر من بعدي لان المولى يستعمل في الوالى وجمعه موال
اى خفت ان يلي بعد موتى امراء ورؤساء يفسدون شيئا من الدين فارزقني ولدا تنعم عليه بالنبوة والعلم كما انعمت على واجعل الدين محفوظا به وهذا التاويل غير
منكر وفيه ايضا دفع لكلام المرتضى ق المرتضى واما تعلق صاحب الكتاب في ان الميراث محمول على العلم بقوله ويرث من آل يعقوب لانه لا يرث اموال آل يعقوب في الحقيقة
وانما يرث ذلك غيره فبعيد من الصواب لان ولد زكريا يرث بالقرابة من آل يعقوب اموالهم على انه لم يقل يرث آل يعقوب بل قال يرث من آل يعقوب تنبيها بذلك على
انه يرث من كان احق بميراثه في القرابة فاما طعنه على من تاول الخبر لانه ع لا يورث ما تركه للصدقة بقوله ان احدا من الصحابة لم يتأوله على هذا الوجه فهذا التاويل
الذي ذكرناه احد ما قاله اصحابنا في هذا الخبر فمن اين له اجماع الصحابة على خلافه وان احدا لم يتأوله على هذا الوجه فان قال لو كان لظهر واشتهر ولو وقف ابو بكر عليه فقد مضى
من الكلام فيما يمنع من الموافقة على هذا المعنى ما فيه كفاية قلت لم يكن ذلك اليوم اعني يوم حضور فاطمة ع وقولها لابي بكر ما قالت يوم تقية وخوف وكيف يكون يوم
تقية وهي تقول له وهو الخليفة يا بن ابي قحافة اترث اباك ولا ارث ابي وتقول له ايضا لقد جئت شيئا فريا فكان ينبغي اذا لم يورث امير المؤمنين ع ان يفسر لابي بكر معنى
الخبر ان يعلم فاطمة ع تفسيره فتقول لابي بكر انت غالط فيما ظننت انما قال ابي ما تركناه صدقة فانه لا يورث واعلم ان هذا التاويل كاد يكون مرفوعا بالضرورة لان
من نظر في الاحاديث التي ذكرناها وما جرت عليه الحال يعلم بطلانه علما قطعيا ق المرتضى وقوله انه لا يكون اذ ذاك تخصيص للانبياء ولا مزية ليس بصحيح وقيل في الجواب
عن هذا انه قد يجوز ان يريد ما ينوي فيه الصدقة ويفرده لها من غير ان يخرجه عن ايدينا الا انا له ورثتنا وهذا تخصيص للانبياء ومزية ظاهرة قلت هذه مخالفة لظاهر الكلام
واحالة اللفظ عن وضعه وبين قوله ما ينوي فيه الصدقة وهو بعد في ملكنا لا يورث وقوله ما نخلف صدقة ليس بموروث فرق عظيم فلا يجوز ان يراد احد المعنيين
باللفظ المفيد للمعنى الاخر لانه الباس ونقص وايضا فان العلماء ذكروا خصائص الرسول ص في الشرعيات عن امته وعدوها نحو حل الزيادة في النكاح على اربع ونحو النكاح
بلفظ الهبة على قول فرقة من المسلمين ونحو تحريم اكل البصل والثوم عليه واباحة شرب دمه وغير ذلك ولم يذكروا في خصائصه انه اذا كان قد نوى ان يتصدق بشيء فانه لا يناله
ورثته لو قدرنا انه يورث الاموال ولا الشيعة قبل المرتضى ذكرت ذلك ولا رايناه في كتاب من كتبهم وهو مسبوق باجماع الطائفة عليه واجماعهم عندهم حجة ق
المرتضى اما قولهم ان قوله ع ما تركناه صدقة جملة من الكلام مستقلة بنفسها فصحيح اذا كانت مرفوعة على الابتداء ولم تكن منصوبة بوقوع الفعل عليها وكانت لفظة
صدقة ايضا مرفوعة غير منصوبة وفي هذا وقع النزاع فكيف يدعى انها جملة مستقلة بنفسها واقوى ما يمكن ان نذكره ان نقول الرواية جاءت في لفظ صدقة بالرفع
وعلى ما تاولناه لا يكون الا منصوبة والجواب عن ذلك انا لا نسلم الرواية بالرفع ولم يجر عادة الرواة بضبط ما جرى هذا المجرى من الاعراب والاشتباه يقع في مثله
فمن حقق منهم وصرح بالرواية بالرفع يجوز ان يكون اشتبه عليه فظنها مرفوعة وهي منصوبة قلت وهذا ايضا خلاف الظاهر وفتح الباب فيه يؤدي الى افساد الاحتجاج
بكثير من الاخبار ق واما حكايته عن ابي علي ان ابا بكر لم يدفع الى امير المؤمنين ع السيف والبغلة والعمامة على جهة الارث وقوله كيف يجوز ذلك مع الخبر الذي رواه
وكيف خصصه بذلك دون العم الذي هو العصبة فما نراه زاد على التعجب وما عجب منه عجيبا ولم يثبت عصمة ابي بكر فينتفي عن افعاله التناقض قلت لا يشك احد
في ان ابا بكر كان عاقلا وان شك قوم في غير ذلك فالعاقل في يوم واحد لا يدفع فاطمة ع عن الارث ويقول ان اباك قال لي انى لا اورث ثم يورث في ذلك اليوم
شخصا آخر من مال ذلك المتوفى الذي حكى عنه انه لا يورث وليس انتفاء هذا التناقض عن افعاله موقوفا على العصمة بل على العقل ق المرتضى وقوله يجوز ان يكون
النبي ص نحله اياه او تركه ابو بكر في يده لما في ذلك من تقوية الدين وتصدق ببدله وكل ما ذكره جايز الا انه قد كان يجب ان يظهر اسباب النحلة والشهادة بها والحجة عليها
ولم يظهر من ذلك شيء فنعرفه ق ومن العجائب ان تدعى فاطمة ع فدك نحلة وتستشهد على قولها امير المؤمنين ع وغيره فلا يصغى الى قولها ويترك السيف والبغلة والعمامة
في يد امير المؤمنين على سبيل النحلة بغير بينة ظهرت ولا شهادة قامت قلت لعل ابا بكر سمع الرسول ص وهو ينحل ذلك عليا ع فلذلك لم يحتج الى البينة والشهادة فقد

واما البغلة فقد كان نحله اياها في حجة الوداع على ما وردت به الرواية واما العمامة فسلب الميت وكذلك القميص والحجرة و
وروي انه اعطاه خاتمه وسيفه وابو بكر حاضر ... فلما غسل ع اخذت ابنته ثياب التي مات فيها وهذه عادة الناس على انا قد ذكرنا
الحذاء فالعادة ان يأخذ ذلك ولد الميت ولا ينازع فيه لانه خارج او كالخارج من التركة ... الظاهر انه فعل ذلك لاجتهاد المصلحة رآها وللامام ان يفعل ذلك ق المرتضى وعلى انه كان يجب على ابي بكر ان
يبين في الفصل الاول كيف دفع اليه آلة النبي م وحذاءه ودابته ... قلت لم ينازع العباس في ايام ابي بكر لا في البغلة والعمامة ونحوهما
يبين ذلك ويذكر وجهه بعينه لما نازع العباس فيه فلا وقت لذكر الوجه في ذلك اولى من هذا الوقت ق المرتضى رضه في البردة والقضيب ان كان نحلة او على الوجه الاخر يجري مجرى
ولا في غير ذلك وانما نازع عليا في ايام عمر وقد ذكرنا كيفية المنازعة فيما اذا كانت ... هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة
ما ذكرناه في وجوب الظهور والاستشهاد ولسنا نرى اصحابنا يعني المعتزلة يطالبون انفسهم في هذه المواضع بما يطالبوننا بمثله اذا ادعينا وجوها واسبابا وعللا مجوزة
لانهم لا يقنعون منا بما يجوز ويمكن بل يوجبون فيما ندعيه الظهور والاستشهاد واذا كان هذا عليهم نسوه او تناسوه قلنا اما القضيب فهو السيف الذي نحله رسول
الله ص عليا ع في مرضه وليس بذي الفقار بل هو سيف اخر واما البردة فانه وهبها كعب بن زهير ثم صار هذا السيف وهذه البردة الى الخلفاء بعد تنقلات كثيرة
مذكورة في كتب التواريخ ق المرتضى فاما قوله فان ازواج النبي ص انما طلبن الميراث لانهن لم يعرفن رواية ابي بكر للخبر وكذلك انما نازع علي ع بعد موت فاطمة في الميراث
لهذا الوجه فمن اقبح ما يقال في هذا الباب وابعده عن الصواب وكيف لا يعرف امير المؤمنين ع رواية ابي بكر وبها دفعت زوجته عن الميراث وهل مثل ذلك المقام الذي
قامته وما رواه ابو بكر في دفعها يخفى على من هو في اقاصي البلاد فضلا عمن هو في المدينة حاضر شاهد يراعي الاخبار ويعنى بها ان هذا الخروج في المكابرة عن الحد وكيف يخفى
عن الازواج ذلك حتى يطلبنه مرة بعد اخرى ويكون عثمان الرسول لهن والمطالب عنهن وعثمان على زعمهم احد من شهد ان النبي ص لا يورث وقد سمعن على كل حال ان بنت النبي
لم تورث ماله ولا بد ان يكن قد سألن عن السبب في دفعها فذكر لهن الخبر فكيف يقال انهن لم يعرفنه قلنا الصحيح ان امير المؤمنين ع لم ينازع بعد موت فاطمة ع في الميراث
وانما نازع في الولاية لفدك وغيرها من صدقات رسول الله ص وجرى بينه وبين العباس في ذلك ما هو مشهور واما ازواج النبي ص فما ثبت انهن نازعن في ميراثه
ولا ان عثمان كان المرسل لهن والمطالب عنهن الا في رواية شاذة والازواج لما عرفوا ان فاطمة قد دفعت عن الميراث امسكن ولم يكن قد نازعن وانما اكتفين بغيرهن وحديث
فدك وحضور فاطمة ع عند ابي بكر كان بعد عشرة ايام من وفاة رسول الله ص والصحيح انه لم ينطق احد بعد ذلك من الناس من ذكر او انثى بعد عود فاطمة ع من ذلك المجلس
بكلمة واحدة في الميراث ق المرتضى فان قيل فاذا كان ابو بكر قد حكم بالخطاء في دفع فاطمة ع عن الميراث واحتج بخبر لا حجة فيه فما بال الامة اقرته على هذا الحكم ولم تنكر عليه
وفي رضاها وامساكها دليل على صوابه قلت قد مضى ان ترك النكير لا يكون دليل الرضا الا في هذا الموضع الذي لا يكون له وجه سوى الرضا وذكرنا في ذلك قولا شافيا
وقد اجاب ابو عثمان الجاحظ في كتاب العباسية عن هذا السؤال جوابا حسن المعنى واللفظ نحن نذكره على وجهه ليقابل بينه وبين كلامه في العثمانية وغيرها قلت ما كان
المرتضى رح في غير هذا الموضع اصلا بل كان ساخطا عليه وكتابه في هذا الموضع واستجاد قوله لانه موافق غرضه فسبحان الله ما اشد حب الناس لعقايدهم قال قال ابو عثمان
وقد زعم اناس ان الدليل على صدق خبرهما يعني ابا بكر وعمر في منع الميراث وبراءة ساحتهما ترك اصحاب رسول الله ص النكير عليهما ثم قال قد يقال لهم لئن كان ترك النكير
دليلا على صدقهما ان ترك النكير على المتظلمين والمحتجين عليهما والمطالبين لهما دليل على صدق دعواهم واستحسان مقالتهم ولا سيما وقد طالت المناجاة وكثرت المراجعة
والملاحاة وظهرت الشكية واشتدت الموجدة وقد بلغ ذلك من فاطمة ع حتى انها اوصت ان لا يصلي عليها ابو بكر ولقد كانت قالت له حين اتته طالبة بحقها ومحتجة
لرهطها من يرثك يا ابا بكر اذا مت قال اهلي وولدي قالت فما بالنا لا نرث النبي ص فلما منعها ميراثها وبخسها حقها واعتل عليها وجلح في امرها وعاينت التهضم
وايست من النزوع ووجدت نشوة الضعف وقلة الناصر قالت والله لادعون الله عليك قال والله لادعون الله لك قالت والله لا اكلمك ابدا قال والله لا اهجرك
ابدا فان يكن ترك النكير على ابي بكر دليلا على صوابه فمنعها ان في ترك النكير على فاطمة ع دليلا على صواب طلبها وادنى ما كان يجب عليهم في ذلك تعريفها ما جهلت وتذكيرها
ما نسيت وصرفها عن الخطاء ورفع قدرها عن البذاء وان تقول هجرا او يجوز عادلا او يقطع واصلا فاذا لم يجدهم انكروا على الخصمين جميعا فقد تكافأت الامور واستوت
الاسباب والرجوع الى اصل حكم الله من المواريث اولى بنا وبكم واوجب علينا وعليكم ثم قال فان قالوا كيف تظن به ظلمها والتعدي عليها وكلما ازدادت عليه غلظة ازداد
لها لينا ورقة حيث تقول له والله لا اكلمك ابدا فيقول والله لا اهجرك ابدا ثم تقول والله لادعون الله عليك فيقول والله لادعون الله لك ثم يحتمل منها هذا الكلام
الغليظ والقول الشديد في دار الخلافة وبحضرة قريش والصحابة مع حاجة الخلافة الى البهاء والتنزيه وما يجب لها من الرفعة والهيبة ثم لم يمنعه ذلك ان قال معتذرا متقربا كلام المعظم لحقها المكبر لمقامها
والصاين لوجهها المتحنن عليها ما احد اعز علي منك فقرا ولا احب الي منك غنى ولكن سمعت رسول الله ص يقول انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة
قيل لهم ليس ذلك بدليل على البراءة من الظلم والسلامة من الجور وقد يبلغ من مكر الظالم ودهاء الماكر اذا كان اديبا وللخصومة معتادا ان يظهر كلام المظلوم وذلة
المنتصف وحدب الوامق ومقة المحق وكيف جعلتم ترك النكير حجة قاطعة ودلالة واضحة وقد زعمتم ان عمر قال على منبره متعتان كانتا على عهد رسول الله ص متعة
النساء ومتعة الحج انا انهى عنهما واعاقب عليهما فما وجدتم احدا انكر قوله ولا استشنع مخرج نهيه ولا خطاه في معناه ولا تعجب منه ولا استفهمه وكيف تقضون
بترك النكير وقد شهد عمر يوم السقيفة وبعد ذلك ان النبي ص قال الائمة من قريش ثم قال في مكانه لو كان سالم حيا ما تخالجني فيه شك حتى اظهر الشك في استحقاق
كل واحد من الستة الذين جعلهم شورى وسالم عبد لامرأة من الانصار وهي اعتقته وحازت ميراثه ثم لم ينكر ذلك من قوله منكر ولا قابل انسان بين قوله ولا تعجب
منه وانما يكون ترك النكير على من لا رغبة ولا رهبة عنده دليلا على صدق قوله وصواب عمله فاما ترك النكير على من يملك الضعة والرفعة والامر والنهي والقتل والاستحياء
والحبس والاطلاق فليس بحجة تشفي ولا دلالة تضيء ق وقال اخرون بل الدليل على صدق قولهما وصواب عملهما امساك الصحابة عن خلعهما والخروج عليهما وهم
الذين وثبوا على عثمان في ايسر من جحد التنزيل ورد المنصوص ولو كان كما تقولون وما تصفون ما كان سبيل الامة فيهما الا كسبيلهم فيه وعثمان كان اعز نفرا واشرف
رهطا واكثر عددا وثروة واقوى عدة قلنا انهما لم يجحدا التنزيل ولم ينكرا المنصوص ولكنهما بعد اقرارهما بحكم الميراث وما عليه الظاهر من الشريعة ادعيا رواية
وتحدثا بحديث لم يكن محالا كونه ولا ممتنعا في حجج العقول مجيئه وشهد لهما عليه من علته مثل علتهما فيه ولعل بعضهم كان يرى تصديق الرجل اذا كان عدلا

في رهطه ماء وثاني ظاهره ولم يكن قبل ذلك عرفه بفجره ولا جرت عليه عثرة فيكون تصديقه له على جهة حسن الظن وتعديل الشاهد ولانه لم يكن كثير منهم يعرف حقائق الحجج والذي
يقطع بشهادته على المغيب وكان ذلك شبهة على اكثرهم فلذلك قل النكير وتواكل الناس فاشتبه الامر فصار لا يتخلص الى معرفة حق ذلك من باطله الا العالم المتقدم او المؤيد
المرشد ولانه لم يكن لعثمان في صدور العوام وقلوب السفلة والطغام ما كان لهما من المحبة والهيبة ولانهما كانا اقل استيثارا بالفيء وتفضلا بمال الله منه ومن شأن الناس
اهمال السلطان ما وفر عليهم اموالهم ولم يستأثر بخراجهم ولم يعطل ثغورهم ولان الذي صنع ابو بكر من منع العترة حقها والعمومة ميراثها قد كان موافقا لجلة قريش وكبراء العرب
ولان عثمان ايضا كان مضعوفا في نفسه مستخفا بقدره لا يمنع ضيما ولا يقمع عدوا ولقد وثب ناس على عثمان بالشتم والقذف والتشنيع والنكير لامور لو اتى اضعافها وبلغ اقصاها
لما اجترؤوا على اغتياب عمر فضلا على مبادأته والاغراء به ومواجهته كما اغلظ عيينة بن حصن له فقال له اما انه لو كان عمر لقمعك ومنعك فقال عيينة ان عمر كان خيرا لي منك
ارهبني فاتقاني ثم قال والعجب انا وجدنا جميع من خالفنا في الميراث على اختلافهم في التشبيه والقدر والوعيد يرد كل صنف منهم من احاديث مخالفيه وخصومه ما هو اقرب اسنادا
واصح رجالا واحسن اتصالا حتى اذا صاروا الى القول في ميراث النبي ص نسخوا الكتاب وخصوا الخبر العام بما لا يداني بعض ما ردوه واكذبوا قائليه وذلك ان كل انسان منهم انما
يجري الى هواه ويصدق ما وافق رضاه هذا آخر كلام الجاحظ ثم قال المرتضى رض فان قيل ليس ما عارض به الجاحظ من الاستدلال بترك النكير وقوله كما لم ينكروا على ابي بكر
فلم ينكروا ايضا على فاطمة ع ولا على غيرها من الطالبين بالارث كالازواج وغيرهن معارضة صحيحة وذلك ان نكير ابي بكر لذلك ودفعها والاحتجاج عليها يكفيهم ويغنيهم
عن تكلف نكير آخر ولم ينكر على ابي بكر ما رواه منكر فيستغنوا بانكاره قلنا اول ما يبطل هذا السؤال ان ابا بكر لم ينكر عليها ما اقامت عليه بعد احتجاجها من التظلم والتألم
والتعنيف والتبكيت وقولها على ما روي والله لادعون الله عليك ولا اكلمك ابدا وما جرى هذا المجرى فقد كان يجب ان ينكره غيره ومن المنكر الغضب على المنصف وبعد فان كان
انكار ابي بكر مقنعا ومغنيا عن انكار غيره من المسلمين فانكار فاطمة حكمه ومقامها على التظلم منه مغن عن نكير غيرها وهذا واضح الفصل الثالث في ان فدك هل
صح كونها نحلة رسول الله ص لفاطمة ام لا نذكر في هذا الفصل ما حكاه المرتضى عن قاضي القضاة في المغني وما اعترض به عليه ثم نذكر ما عندنا في ذلك ق المرتضى حاكيا
عن قاضي القضاة ومما عظمت الشيعة القول فيه امر فدك قالوا وقد روى ابو سعيد الخدري انه لما انزلت وآت ذا القربى حقه اعطى رسول الله ص فاطمة ع فدك ثم فعل عمر بن عبد
العزيز مثل ذلك فردها على ولدها قالوا ولا شك ان ابا بكر اغضبها ان لم يصح كل الذي روي في هذا الباب وكان الاجمل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين
ثم ذكروا انها استشهدت امير المؤمنين ع وام ايمن فلم يقبل شهادتهما هذا مع تركه ازواج النبي ع في حجرهن ولم يجعلها صدقة وصدقهن في ان ذلك لهن ولم يصدقها قال و
الجواب عن ذلك ان اكثر ما يروون في هذا الباب غير صحيح ولسنا ننكر صحة ما روي من ادعائها فدك فاما انها كانت في يدها فغير مسلم بل لو كانت في يدها لكان الظاهر انها
لها فاذا كانت في جملة التركة فالظاهر انها ميراث واذا كان كذلك فغير جائز لابي بكر قبول دعواها لانه لا خلاف في ان العمل على الدعوى لا يجوز وانما يعمل على مثل ذلك اذا
علمت صحته بمشاهدة او ما جرى مجراها او حصلت بينة او اقرار ثم ان البينة لا بد منها وان امير المؤمنين ع لما خاصمه اليهودي حاكمه وان ام سلمة التي يطبق على فضلها لو ادعت
نحلا ما قبلت دعواها ثم قال ولو كان امير المؤمنين ع هو الوالي ولم يعلم صحة هذه الدعوى ما الذي كان يجب ان يعمل فان قلتم يقبل الدعوى فالشرع بخلاف ذلك وان قلتم
يلتمس البينة فهو الذي فعله ابو بكر ثم قال واما قول ابي بكر رجل مع الرجل او امرأة مع المرأة فهو الذي يوجبه الدين ولم يثبت ان الشاهد في ذلك كان امير المؤمنين ع بل الرواية
المنقولة انه شهد لها مولى لرسول الله ص مع ام ايمن قال وليس لاحد ان يقول فلم اذا ادعت ولا بينة معها لانه لا يمتنع ان يجوز ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين او يجوز عند شهادة
من شهد لها ان يتذكر غيره فيشهد وهذا هو الواجب على ملتمس الحق ولا عيب عليها في ذلك ولا على ابي بكر في التماس البينة وان لم يحكم لها لما لم يتم ولم يكن لها خصم لان التركة
صدقة على ما ذكرنا وكان لا يمكن ان يقول في ذلك على يمين او نكول ولم يكن في الامر الا ما فعله ق وقد انكر ابو علي ما قاله السائل من انها لما ردت في دعوى النحلة ادعته
ارثا وقال بل كان طلب الارث قبل ذلك فلما سمعت منه الخبر كفت وادعت النحلة قال فاما فعل عمر بن عبد العزيز فلم يثبت انه رده على سبيل النحلة بل عمل في ذلك ما عمله عمر
بن الخطاب بان اقره في يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها في المواضع التي كان يجعلها رسول الله ص فيها فقام بذلك مدة ثم ردها الى عمر في آخر سنته وكذلك فعل عمر بن عبد
العزيز ولو ثبت انه فعل بخلاف ما فعل السلف لكان هو المحجوج بفعلهم وقولهم واحد ما يقوي ما ذكرناه ان الامر لما انتهى الى امير المؤمنين ع ترك فدك على ما كان ولم
يجعله ميراثا لولد فاطمة وهذا يبين ان الشاهد كان غيره لانه لو كان هو الشاهد لكان الاقرب ان يحكم بعلمه على ان الناس اختلفوا في الهبة اذا لم تقبض فعند بعضهم تستحق
بالعقد وعند بعضهم انها اذا لم تقبض يصير وجودها كعدمها فلا يمتنع من هذا الوجه ان يمتنع امير المؤمنين ع من ردها وان صح عنده عقد الهبة وهذا هو الظاهر لان
التسليم لو كان وقع لظهر انه كان في يدها ولكان ذلك كافيا في الاستحقاق فاما حجر ازواج النبي ع فانما تركت في ايديهن لانها كانت لهن ونص الكتاب يشهد بذلك
وقوله وقرن في بيوتكن وروي في الاخبار ان النبي ص قسم ما كان له من الحجر على نسائه وبناته ويبين صحة ذلك انه لو كان ميراثا او صدقة لكان امير المؤمنين ع لما افضى الامر
اليه يغيره قال وليس لاحد ان يقول انما لم يغير ذلك لان الملك قد صار له فتبرع به وذلك ان الذي يحصل له ليس الا ربع ميراث فاطمة ع وهو الثمن من ميراث رسول الله ص فقد
كان يجب ان ينتصف لاولاد العباس واولاد فاطمة ع منهن في باب الحجر فاخذ هذا الحق منهن فتركه ذلك يدل على صحة ما قلناه وليس يمكنهم بعد ذلك الا التعلق بالتقية وقد
سبق الكلام فيها ق ومما يذكرونه ان فاطمة ع لغضبها على ابي بكر وعمر اوصت ان لا يصليا عليها وان تدفن سرا منهما فدفنت ليلا وهذا كما ادعوا رواية رووها عن
جعفر بن محمد وغيره ان عمر ضرب فاطمة ع بالسوط وضرب الزبير بالسيف وان عمر قصد منزلها وفيه علي ع والزبير والمقداد وجماعة ممن تخلف عن ابي بكر وهم مجتمعون هناك
فقال لها ما احد بعد ابيك احب الينا منك وايم الله لئن اجتمع هؤلاء النفر عندك لنحرقن عليهم فمنعت القوم من الاجتماع ق ونحن لا نصدق هذه الروايات ولا نجوزها
واما امر الصلوة فقد روي ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة ع وكبر عليها اربعا وهذا احد ما استدل به كثير من الفقهاء في التكبير على الميت ولا يصح ايضا انها دفنت ليلا
وان صح ذلك فقد دفن رسول الله ص ليلا ودفن عمر ابنه ليلا وقد كان اصحاب رسول الله ص يدفنون بالنهار ويدفنون بالليل فما في هذا مما يطعن به بل الاقرب في النساء
ان دفنهن ليلا استر واولى بالسنة ثم حكى عن ابي علي ما روي من الضرب بالسوط قال والمروي عن جعفر بن محمد انه كان يتولاهما ويأتي القبر فيسلم عليهما مع تسليمه على
رسول الله ص روى ذلك عباد بن صهيب وشعبة بن الحجاج ومهدي بن هلال والدراوردي وغيرهم وقد روي عن ابيه محمد بن علي وعن علي بن الحسين مثل ذلك فكيف

يصح ما ادعوه وهل هذه الرواية الا كروايتهم على ان علي بن ابي طالب ع هو اسرافيل والحسن ميكائيل والحسين جبرائيل وفاطمة ملك الموت وامنة ام النبي ص ليلة القدر فان صدقوا
ذلك ايضا قيل لهم فعمر بن الخطاب كيف يقدر على ضرب ملك الموت وان قالوا لا نصدق ذلك فقد جوزوا رد هذه الروايات وصح انه لا يجوز التعويل على هذا الخبر وانما يتعلق
بذلك من غرضه الالحاد كالوراق وابن الراوندي لان غرضهم القدح في الاسلام وحكي عن ابي علي انه قال ولم صار غضبها ان ثبت كانه غضب رسول الله ص من حيث قال من
اغضبها فقد اغضبني باولى من ان يقال فمن اغضب ابا بكر فقد نافق وفارق الدين لانه روي عنه ع قال حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق ومن يورد مثل هذا فقصده
الطعن في الاسلام وان يتوهم الناس ان اصحاب النبي ص نافقوا مع مشاهدة الاعلام ليضعفوا دلالة العلم في النفوس قال واما حديث الاحراق فلو صح لم يكن طعنا على عمر لان
له ان يهدد من امتنع من المتابعة ارادة للخلاف على المسلمين لكنه غير ثابت انتهى كلام قاضي القضاة و ق المرتضى نحن نبتدئ فندل على ان فاطمة ع ما ادعت من نحل فدك الا
ما كانت مصيبة فيه وان مانعها ومطالبها بالبينة متعنت عادل عن الصواب لانها لا تحتاج الى شهادة وبينة ثم نعطف على ما ذكره على التفصيل فنتكلم عليه اما الذي
يدل على ما ذكرناه فهو انها كانت معصومة من الغلط مأمونا منها فعل القبيح ومن هذه صفته لا يحتاج فيما يدعيه الى شهادة وبينة فان قيل دلوا على الامرين قلنا
بيان الاول قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والاية تتناول جماعة منهم فاطمة ع بما تواترت الاخبار في ذلك والارادة هيهنا
دلالة على وقوع الفعل المراد وايضا فيدل على ذلك قوله فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل وهذا يدل على عصمتها لانها لو كانت
ممن تقارف الذنوب لم يكن من يؤذيها مؤذيا له على كل حال بل كان متى فعل المستحق من ذمها او اقامة الحد عليها ان كان الفعل يقتضيه سارا له ومطيعا على انا لا نحتاج
ان ننبه في هذا الموضع على الدلالة على عصمتها بل يكفي في هذا الموضع العلم بصدقها فيما ادعته وهذا لا خلاف فيه بين المسلمين لان احدا لا يشك انها لم تدع ما
ادعته كاذبة وليس بعد ان لا تكون كاذبة الا ان تكون صادقة وانما اختلفوا في هل يجب مع العلم بصدقها تسليم ما ادعته بغير بينة ام لا يجب ذلك و الذي يدل على
الفصل الثاني ان البينة انما تراد ليغلب في الظن صدق المدعي الا ترى ان العدالة معتبرة في الشهادات لما كانت مؤثرة في غلبة الظن لما ذكرناه ولهذا جاز ان يحكم الحاكم
بعلمه من غير شهادة لان علمه اقوى من الشهادة ولهذا كان الاقرار اقوى من البينة من حيث كان اغلب في تاثير غلبة الظن واذا قدم الاقرار على الشهادة لقوة الظن عنده
فاولى ان تقدم العلم على الجميع واذا لم يحتج مع الاقرار الى شهادة لسقوط حكم الضعيف مع القوي لا يحتاج ايضا مع العلم الى ما يؤثر الظن من البينات والشهادات
و الذي يدل على صحة ما ذكرناه ايضا انه لا خلاف بين اهل النقل في ان اعرابيا نازع النبي ص في ناقة فقال ع هذه لي وقد خرجت اليك من ثمنها فقال الاعرابي من يشهد
لك بذلك فقال خزيمة بن ثابت انا اشهد بذلك فقال النبي ص من اين علمت وما حضرت ذلك قال لا ولكن علمت ذلك من حيث علمت انك رسول الله فقال
قد اجزت شهادتك وجعلتها شهادتين فسمي ذا الشهادتين وهذه القصة شبيهة لقصة فاطمة ع لان خزيمة اكتفى في العلم بان الناقة له ص وشهد بذلك من حيث
علم انه رسول الله ص ولا يقول الا حقا وامضى النبي ص ذلك له من حيث لم يحضر الابتياع وتسليم الثمن فقد كان يجب على من علم ان فاطمة لا تقول الا حقا ان لا يستظهر
عليها بطلب شهادة او بينة هذا وقد روي ان ابا بكر لما شهد لها امير المؤمنين ع كتب بتسليم فدك اليها فاعترض عمر قضيته وخرق ما كتبه روى ابرهيم بن السعيد الثقفي قال
حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع عن ابيه عن جده عن علي ع قال جاءت فاطمة ع الى ابي بكر وقالت ان ابي اعطاني فدك وعلي وام ايمن يشهدان لي
فقال ما كنت لتقولي على ابيك الا الحق قد اعطيتكها ودعا بصحيفة من ادم فكتب لها فيها فخرجت فلقيت عمر فقال من اين جئت يا فاطمة قالت جئت من عند ابي بكر اخبرته
ان رسول الله ص اعطاني فدك وان عليا وام ايمن يشهدان لي بذلك فاعطانيها وكتب لي بها فاخذ عمر منها الكتاب ثم رجع الى ابي بكر فقال اعطيت فاطمة فدك وكتبت
بها لها قال نعم فقال ان عليا يجر الى نفسه وام ايمن امرأة وبصق في الكتاب فمحاه وخرقه و قد روي هذا المعنى من طرق مختلفة على وجوه مختلفة فمن اراد الوقوف عليها واستقصاها
اخذها من مواضعها وليس لهم ان يقولوا انها اخبار احاد لانها وان كانت كذلك فاقل احوالها ان توجب الظن وتمنع من القطع على خلاف معناها وليس لهم ان يقولوا
كيف يسلم اليها فدك وهو يروي عن الرسول ان ما خلفه صدقة وذلك لانه لا تنافي بين الامرين لانه انما سلمها اليها على ما وردت به الرواية على سبيل النحل فلما وقعت المطالبة
بالميراث روى الخبر في معنى الميراث فلا اختلاف بين الامرين فاما انكار صاحب الكتاب لكون فدك في يدها فما رأيناه اعتمد في انكار ذلك على حجة بل قال لو كان
ذلك في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انه لم يخرج عن يدها على وجه يقتضي الظاهر خلافه و قد روي من طرق مختلفة غير طريق ابي سعيد الذي
ذكره صاحب الكتاب انه لما نزل قوله تعالى وآت ذا القربى حقه دعا النبي ص فاطمة فاعطاها فدك واذا كان ذلك مرويا فلا معنى لدفعه بغير حجة وقوله لا خلاف ان العمل
على الدعوى لا يجوز صحيح وقد بينا ان قولها كان معلوما صحته وانما قوله انما يعمل على ذلك متى علم صحته بشهادة او ما يجري مجراها او حصلت بينة او اقرار فيقال له اما
علمت بمشاهدة فلم يكن هناك واما البينة فقد كانت على الحقيقة لان شهادة امير المؤمنين ع من اكبر البينات واعدلها ولكن على مذهبك انه لم يكن هناك بينة
فمن اين زعمت انه لم يكن هناك علم وان لم يكن عن مشاهدة فقد ادخلت ذلك في جملة الاقسام فان قال لان قولها بمجرده لا يكون جهة للعلم قيل له لم قلت ذلك او
ليس قد دللنا على انها معصومة وان الخطاء مأمون عليها ثم لو لم يكن كذلك لكان قولها في تلك القضية معلوما صحته على كل حال لانها لو لم تكن مصيبة لكانت
مبطلة عاصية فيما ادعته اذ الشبهة لا تدخل في مثله وقد اجمعت الامة على انها لم يظهر منها بعد رسول الله ص معصية بلا شك وارتياب بل اجمعوا على انها لم تدع
الا الصحيح وان اختلفوا فمن قائل يقول مانعها مخطئ وآخر يقول هو ايضا مصيب لفقد البينة وان علم صدقها واما قوله انه لو حاكم غيره لطولب بالبينة فقد
تقدم في هذا المعنى ما يكفي وقصة خزيمة بن ثابت وقبول شهادته تبطل هذا الكلام واما قوله ان امير المؤمنين ع حاكم يهوديا على الوجه الواجب في سائر الناس
فقد روي ذلك الا ان امير المؤمنين لم يفعل من ذلك ما كان يجب عليه ان يفعله وانما تبرع به واستظهر باقامة الحجة فيه وقد اخطأ من طالبه ببينة كائنا من كان
فاما اعتراضه بام سلمة فلم يثبت من عصمتها ما ثبت من عصمة فاطمة ع فلذلك احتاجت في دعواها الى بينة فاما انكاره وادعاؤه انه لم يثبت ان الشاهد في
ذلك كان امير المؤمنين ع فلم يزد في ذلك على مجرد الانكار والاخبار مستفيضة بانه ع شهد لها فدفع ذلك بالزيغ لا يغني شيئا وقوله ان الشاهد لها مولى لرسول الله
هو المنكر الذي ليس بمعروف واما قوله انها جوزت ان يحكم ابو بكر بالشاهد واليمين فطريف مع قوله فيما بعد ان التركة صدقة ولا خصم فيها فتدخل اليمين في مثلها

اقول ان فاطمة لم تكن تعلم من الشريعة هذا المقدار الذي نبه صاحب الكتاب عليه ولو لم تعلمه ما كان امير المؤمنين ع وهو اعلم الناس بالشريعة يوافقها عليه وقوله انها جوزت عند شهادتهم
من شهد لها ان يتذكر غيرهم فيشهد باطل لان مثلها لا يتعرض للظنة والتهمة ويعرض قوله للرد وقد كان يجب ان تعلم من يشهد لها ممن لا يشهد حتى يكون دعواها على الوجه الذي يجب
معه القبول والامضاء ومن دونها في الرتبة والجلالة والصيانة من افناء الناس لا يتعرض لمثل هذه الخطة ويتورطها للتجويز الذي لا اصل له ولا امارة عليه فاما انكار ابي علي
لان يكون النحل قبل ادعاء الميراث وعكسه الامر فيه فاقل ما فيه انا لا نعرف له غرضا صحيحا في انكار ذلك لان كون احد الامرين قبل الاخر لا يصحح له مذهبا فلا يفسد على مخالفه مذهبا
ثم ان الامر في ان الكلام في النحل كان المتقدم ظاهر والروايات كلها به واردة وكيف يجوز ان تبتدئ بطلب الميراث فيما تدعيه بعينه نحلا او ليس هذا يوجب ان يكون قد طالبت
بحقها من وجه لا تستحقه منه مع الاختيار وكيف يجوز ذلك والميراث يشركها فيه غيرها والنحل ينفرد به ولا ينقلب مثل ذلك علينا من حيث طالبت بالميراث بعد النحل لانها في الابتداء
طالبت بالنحل وهو الوجه الذي تستحق فدك منه فلما دفعت عنه طالبت ضرورة بالميراث لان للمدفوع عن حقه ان يتوصل الى تناوله بكل وجه وسبب وهذا بخلاف قول ابي علي لانه
اضاف اليها ادعاء الحق من وجه لا تستحقه منه وهي مختارة واما انكاره ان يكون عمر بن عبد العزيز رد فدك على وجه النحل وادعاؤه انه فعل في ذلك ما فعله عمر بن الخطاب من اقرارها
في يد امير المؤمنين ع ليصرف غلاتها في وجوهها فاقل ما فيه انا لا نحتج عليه بفعل عمر بن عبد العزيز على اي وجه وقع لان فعله ليس بحجة ولو اردنا الاحتجاج بهذا الجنس من الحجج لذكرنا
فعل المأمون فانه رد فدك بعد ان جلس مجلسا مشهورا حكم فيه بين خصمين نصبهما احدهما لفاطمة والاخر لابي بكر وردها بعد قيام الحجة ووضوح الامر ومع ذلك فانه قد
انكر من فعل عمر بن عبد العزيز ما هو معروف مشهور بلا خلاف بين اهل النقل فيه وقد روى محمد بن زكريا الغلابي عن شيوخه عن ابي المقدام هشام بن زياد مولى آل عثمان قال لما ولي
عمر بن عبد العزيز رد فدك على ولد فاطمة وكتب الى واليه على المدينة ابي بكر بن عمرو بن حزم يامره بذلك فكتب اليه ان فاطمة ع قد ولدت في آل عثمان وآل فلان وفلان فعلى من ارد منهم فكتب
اليه اما بعد فاني لو كتبت اليك امرك ان تذبح شاة لكتبت الي اجماء ام قرناء او كتبت اليك ان تذبح بقرة لسألتني ما لونها فاذا ورد عليك كتابي هذا فاقسمها في ولد فاطمة ع
من علي والسلام قال ابو المقدام فنقمت بنو امية ذلك على عمر بن عبد العزيز وعاتبوه فيه وقالوا له هجنت فعل الشيخين وخرج اليه عمر بن قيس في جماعة من اهل الكوفة فلما عاتبوه
على فعله قال انكم جهلتم وعلمت ونسيتم وذكرت ان ابا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم حدثني عن ابيه عن جده ان رسول الله ص قال فاطمة بضعة مني يسخطها ما يسخطني ويرضيني ما ارضاها
وان فدك كانت صافية على عهد ابي بكر وعمر ثم صار امرها الى مروان فوهبها لعبد العزيز ابي فورثتها انا واخوتي عنه فسألتهم ان يبيعوني حصتهم منها فمن بائع وواهب حتى
استجمعت لي فرأيت ان اردها على ولد فاطمة قالوا فان ابيت الا هذا فامسك الاصل واقسم الغلة ففعل فاما ما ذكره من ترك امير المؤمنين ع فدك لما افضى الامر اليه
واستدلاله بذلك على انه لم يكن الشاهد فيها فالوجه في تركه ع رد فدك هو الوجه في اقراره احكام القوم وكفه عن نقضها وتغييرها وقد بينا ذلك فيما سبق وذكرنا انه
كان في انتهاء الامر اليه في بقية من التقية قوية فاما استدلاله على ان حجر ازواج النبي ص كانت لهن بقوله تعالى وقرن في بيوتكن فمن عجيب الاستدلال لان هذه الاضافة لا
يقتضي الملك بل العادة جارية فيها ان تستعمل من جهة السكنى ولهذا يقال هذا بيت فلان ومسكنه ولا يراد بذلك الملك وقد قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن
الا ان ياتين بفاحشة مبينة ولا شبهة في انه تعالى اراد منازل الرجال التي يسكنون فيها ازواجهم ولم يرد بهذه الاضافة الملك فاما ما رواه من ان رسول الله ص قسم حجره على
نسائه وبناته فمن اين له اذا كان الخبر صحيحا ان هذه القسمة على وجه التمليك دون الاسكان والانزال ولو كان قد ملكهن ذلك لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا فاما الوجه
في ترك امير المؤمنين ع لما صار الامر اليه منازعة الازواج في هذه الحجر فهو ما تقدم فاما قوله ان ابا بكر هو الذي صلى على فاطمة وكبر اربعا وان كثيرا من الفقهاء يستدلون
به في التكبير على الميت فهو شيء ما سمع الا منه وان كان تلقاه عن غيره فمن يجري مجراه في العصبية والا فالروايات المشهورة وكتب الاثار والسير خالية من ذلك ولم يختلف
اهل النقل في ان عليا ع هو الذي صلى على فاطمة الا رواية نادرة شاذة وردت بان العباس ره صلى عليها وروى الواقدي باسناده في تاريخه عن الزهري قال سألت ابن
عباس متى دفنتم فاطمة ع قال دفناها بليل بعد هدأة قال قلت فمن صلى عليها قال علي وروى الطبري عن الحارث بن ابي اسامة عن المدائني عن ابي زكريا العجلاني ان فاطمة ع
عمل لها نعش قبل وفاتها فنظرت اليه فقالت سترتموني ستركم الله قال ابو جعفر محمد بن جرير والثبت في ذلك انها زينب لان فاطمة دفنت ليلا ولم يحضرها الا علي و
العباس والمقداد والزبير وروى القاضي ابو بكر احمد بن كامل باسناده في تاريخه عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير ان عائشة اخبرته ان فاطمة ع عاشت بعد رسول الله ص
ستة اشهر فلما توفيت دفنها علي ليلا وصلى عليها وذكر في كتابه هذا ان عليا والحسن والحسين ع دفنوها وغيبوا قبرها وروى سفيان بن عيينة عن عمرو بن عبيد عن الحسن بن
محمد بن الحنفية ان فاطمة دفنت ليلا وروى عبد الله بن ابي شيبة عن يحيى بن سعيد القطان عن معمر عن الزهري مثل ذلك وقال البلاذري في تاريخه ان فاطمة ع لم تر متبسمة
بعد وفاة النبي ص ولم يعلم ابو بكر وعمر بموتها والامر في هذا اوضح واشهر من ان نطنب في الاستشهاد عليه ونذكر الروايات فيه فاما قوله ولا يصح انها دفنت ليلا وان
صح فقد دفن فلان وفلان ليلا فقد بينا ان دفنها ليلا في الصحة اظهر من الشمس وان منكر ذلك كالدافع للمشاهدات ولم يجعل دفنها ليلا بمجرده هو الحجة ليقال لقد
دفن فلان وفلان ليلا بل يقع الاحتجاج بذلك على ما وردت به الروايات المستفيضة الظاهرة التي هي كالتواتر انها اوصت بان تدفن ليلا حتى لا يصلي الرجلان عليها
وصرحت بذلك وعهدت فيه عهدا بعد ان كانا استأذنا عليها في مرضها ليعوداها فابت ان تأذن لهما فلما طالت عليهما المدافعة رغبا الى امير المؤمنين ع في ان يستأذن
لهما وجعلاها حاجة اليه وكلمها ع في ذلك والح عليها فاذنت لهما في الدخول ثم اعرضت عنهما عند دخولهما ولم تكلمهما فلما خرجا قالت لامير المؤمنين ع هل صنعت ما اردت
قال نعم قالت فهل انت صانع ما آمرك به قال نعم قالت فاني انشدك الله ان لا يصليا على جنازتي ولا يقوما على قبري وروي انه عفا قبرها وعلم عليه ورش اربعين قبرا
في البقيع ولم يرش قبرها حتى لا يهتدى اليه وانهما عاتباه على ترك اعلامهما بشأنها واحضارهما الصلاة عليها فمن ههنا احتججنا بالدفن ليلا ولو كان ليس غير
الدفن بالليل من غير ما تقدم عليه وما تأخر عنه لم يكن فيه حجة واما حكايته عن ابي علي انكار ضرب الرجل لها وقوله ان جعفر بن محمد واباه وجده كانوا يتولونهما فكيف
لا ينكر ابو علي ذلك واعتقاده فيهما اعتقاده وقد كنا نظن ان مخالفينا يقتنعون ان ينسبوا الى ائمتنا الكف عن القوم والامساك وما ظننا انهم يحملون انفسهم على
ان ينسبوا اليهم الثناء والولاء وقد علم كل احد ان اصحاب هؤلاء السادة المختصين بهم قد رووا عنهم ضد ما روى شعبة بن الحجاج وفلان وفلان نحو قولهم هما اول من
ظلمنا حقنا وحمل الناس على رقابنا وقولهم انهما اصفيا بآبائنا واضطجعا بسبيلنا وجلسا مجلسا نحن احق به منهما الى غير ذلك من فنون التظلم والشكاية وهو طويل

متسع ومن اراد استقصاء ذلك فلينظر في كتاب المعرفة لابي اسحق ابرهيم بن سعيد الثقفي فانه قد ذكر عن رجال من اهل البيت بالاسانيد النيرة ما لا زيادة عليه ثم لو صح ما
ذكره شعبة لجاز ان يحمل على التقية واما ما ذكره اسرافيل وميكائيل فما كنا نظن ان مثله يذكر ذلك وهذا من اقوال الغلاة الذين ضلوا في امير المؤمنين ع واهل البيت ولسنا
من الشيعة ولا من المسلمين فاي عيب علينا فيما يقولونه ثم ان جماعة من مخالفينا قد غلوا في ابي بكر وعمر ورووا روايات مختلفة فيما يجري مجرى ما ذكره في الشناعة ولا يلزم
العقلاء وذوي الالباب من المخالفين عيب من ذلك واما معارضته ما روي في فاطمة ع بما روي ان حبها ايمان وبغضها نفاق فالخبر الذي رويناه مجمع عليه والخبر الآخر مطعون
فيه فكيف يعارض ذلك بهذا واما قوله انما قصد من يورد هذه الاخبار تضعيف دلالة الاعلام في النفوس من حيث اضافوا النفاق الى من شاهدها فتشنيع في غير موضعه
واستناد الى ما لا يجدي نفعا لان من شاهد الاعلام لا يضعفها ولا يوهن دليلها ولا يقدح في كونها حجة لان الاعلام ليست ملجئة الى العلم ولا موجبة لحصوله على كل
حال وانما تثمر العلم لمن امعن النظر فيها من الوجه الذي يدل منه فمن عدل عن ذلك لسوء اختياره لا يكون عدوله مؤثرا في دلالتها فكم قد شذ من العقلاء وذوي الاحلام
الراجحة والالباب الصحيحة عن تامل هذه الاعلام واصابة الحق منها ولم يكن عندنا وعند صاحب الكتاب قادحا في دلالة الاعلام على ان هذا القول يوجب ان ينفي الشك
والنفاق عن كل من صحب النبي ص وعاصره وشاهد اعلامه كابي سفيان وابنه وعمرو بن العاص وفلان وفلان ممن قد اشتهر نفاقهم وظهر شكهم في الدين وارتيابهم
باتفاق بيننا وبينه وان كانت اضافة النفاق الى هؤلاء لا تقدح في دلالة الاعلام فكذلك القول في غيرهم فاما قوله ان حديث الاحراق لم يصح ولو صح لساغ لعمر
مثل ذلك فقد بينا ان خبر الاحراق قد رواه غير الشيعة وقوله انه يسوغ مثل ذلك فكيف يسوغ احراق بيت علي وفاطمة ع وهل في ذلك عذر يصغى اليه او يسمع وانما
يكون علي واصحابه خارقين للاجماع ومخالفين للمسلمين لو كان الاجماع قد تقرر وثبت وليس بمتقرر ولا ثابت مع خلاف علي ع وحده فضلا عن ان يوافقه على ذلك
غيره وبعد فلا فرق بين ان يهدد بالاحراق لهذه العلة وبين ان يضرب فاطمة ع لمثلها فان احراق المنازل اعظم من ضرب سوط او سوطين فلا وجه لامتعاض المخالف
من حديث الضرب اذا كان عنده مثل هذا الاعتذار **قلت** اما الكلام في عصمة فاطمة ع فهو بفن الكلام اشبه وللقول فيه موضع غير هذا واما قول المرتضى اذا
كانت صادقة لم يبق حاجة الى من يشهد لها فلقائل ان يقول لم قلت ذلك ولم زعمت ان الحاجة الى البينة انما كانت لزيادة غلبة الظن ولم لا يجوز ان يكون الله تع
تعبد بالبينة لمصلحة يعلمها وان كان المدعي لا يكذب اليس قد تعبد الله تع بالعدة في العجوز التي قد ايست من الحمل وان كان اصل وضعها لاستبراء الرحم واما
قصة خزيمة بن ثابت فيجوز ان يكون الله تع قد علم ان مصلحة المكلفين في تلك الصورة ان يكتفى بدعوى النبي ص وحدها ويستغنى فيها عن الشهادة ولا يمتنع ان
يكون غير تلك الصورة مخالفا لها وان كان المدعي لا يكذب ويبين ذلك ان مذهب المرتضى جواز ظهور خوارق العادات على ايدي الائمة والصالحين ولو قدرنا ان واحدا
من اهل الصلاح والخير ادعى دعوى وقال بحضرة جماعة من الناس من جملتهم القاضي اللهم ان كنت صادقا فاظهر علي معجزة خارقة للعادة فظهرت عليه لعلمنا انه صادق دون
ومع ذلك لا تقبل دعواه الا ببينة وسالت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له اكانت فاطمة صادقة قال نعم قلت فلم لم يدفع اليها ابو بكر
فدك وهي عنده صادقة فتبسم ثم قال كلاما لطيفا مستحسنا مع ناموسه وحرمته وقلة دعابته قال لو اعطاها اليوم فدك بمجرد دعواها لجاءت اليه غدا وادعت
لزوجها الخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذار والموافقة بشيء لانه يكون قد اسجل على نفسه بانها صادقة فيما تدعي كائنا ما كان من غير حاجة الى بينة
ولا شهود وهذا كلام صحيح وان كان اخرجه مخرج الدعابة والهزل فاما قول قاضي القضاة لو كان في يدها لكان الظاهر انها لها واعتراض المرتضى عليه بقوله انه لم يعتمد
في انكار ذلك على حجة بل قال لو كانت في يدها لكان الظاهر انها لها والامر على ما قال فمن اين انها لم تخرج عن يدها على وجه كما ان الظاهر يقتضي خلافه فانه لم يجب عما ذكره
قاضي القضاة لان معنى قوله انها لو كانت في يدها اي متصرفة فيها لكانت اليد حجة في الملكية لان اليد والتصرف حجة لا محالة فلو كانت في يدها تتصرف فيها وفي ارتفاعها
كما يتصرف الناس في ضياعهم واملاكهم لما احتاجت الى الاحتجاج باية الميراث ولا بدعوى النحل لان اليد حجة فهلا قالت لابي بكر هذه الارض في يدي ولا يجوز انتزاعها مني
الا بحجة وح كان يسقط احتجاج ابي بكر بقوله نحن معاشر الانبياء لا نورث لانها ما تكون قد ادعتها ميراثا ليحتج عليها بالخبر وخبر ابي سعيد في قوله فاعطاها فدك
يدل على الهبة لا على القبض والتصرف لانه يقال اعطاني فلان كذا فلم اقبضه ولو كان الاعطاء هو القبض والتصرف لكان هذا الكلام متناقضا فاما تعجب المرتضى
من قول ابي علي ان دعوى الارث كانت متقدمة على دعوى النحل وقوله انا لا نعرف له غرضا في ذلك لانه لا يصح له بذلك مذهب ولا يبطل على مخالفيه مذهب
فان المرتضى لم يقف على مراد الشيخ ابي علي في ذلك وهذا شيء يرجع الى اصول الفقه فان اصحابنا استدلوا على جواز تخصيص الكتاب بخبر الواحد باجماع الصحابة
لانهم اجمعوا على تخصيص قوله تع يوصيكم الله في اولادكم برواية ابي بكر عن النبي ص لا نورث ما تركناه صدقة قالوا والصحيح في الخبر ان فاطمة ع طالبت بعد ذلك بالنحل
لا بالميراث فلهذا قال الشيخ ابو علي ان دعوى الميراث تقدمت على دعوى النحل وذلك لانه قد ثبت ان فاطمة ع انصرفت عن ذلك المجلس غير راضية ولا موافقة لابي بكر
فلو كانت دعوى الارث متاخرة وانصرفت عن سخط لم يثبت الاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد اما اذا كانت دعوى الارث متقدمة فلما روي لها الخبر امسكت
وانتقلت الى النزاع من جهة اخرى فانه يصح حينئذ الاستدلال بالاجماع على تخصيص الكتاب بخبر الواحد فاما انا فان الاخبار عندي متعارضة يدل بعضها على ان دعوى
الارث متاخرة ويدل بعضها على انها متقدمة وانا في هذا الموضع متوقف وما ذكره المرتضى من ان الحال تقتضي ان يكون البداية بدعوى النحل صحيح واما اخفاء
القبر وكتمان الموت وعدم الصلوة وكل ما ذكره المرتضى فيه هو الذي يظهر ويقوى عندي لان الروايات به اكثر واصح من غيرها وكذلك القول في موجدتها وغضبها
فاما المنقول عن رجال اهل البيت فانه يختلف فتارة وتارة على كل حال يميل اهل البيت الى ما فيه نصرة ابيهم وبيتهم وقد اخل قاضي القضاة بلفظة حكاها عن
الشيعة فلم يتكلم عليها وهي لفظة جيدة قال قد كان الاجل ان يمنعهم التكرم مما ارتكبوا منها فضلا عن الدين وهذا الكلام لا جواب عنه ولقد كان التكرم ورعاية
حق رسول الله ص وحفظ عهده يقتضي ان تعوض ابنته بشيء يرضيها ان لم يستنزل المسلمون عن فدك وتسلم اليها تطييبا لقلبها وقد يسوغ للامام ان يفعل ذلك
من غير مشاورة المسلمين اذا راى المصلحة فيه وقد بعد العهد الان بيننا وبينهم ولا نعلم حقيقة ما كان والى الله ترجع الامور **الاصل** ولو شئت لاهتديت
الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة

[illegible]

مّن لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد حرّى او اكون كما قال القائل وحسبك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحنّ الى القدّ أأقنع من نفسي بان يقال هذا امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات كالبهيمة المربوطة همّها علفها او المرسلة شغلها تقمّمها تكترش من اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجرّ حبل الضلالة او اعتسف طريق المتاهة

الشرح قد ذكر ولو شئت لاهتديت الى هذا العسل المصفّى ولباب هذا البرّ المنقّى فضربت هذا بذاك حتى ينضج وقودا ويستحكم معقودا وذكر ولعل بالمدينة يتيما تربا يتضور سغبا ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى اذن يحضرني يوم القيمة وهم من ذكر وانثى وروى بطون غرثى باضافة بطون الى غرثى والقمّ الحطة والجشع اشد الحرص والمبطان الذي لا يزال عظيم البطن من كثرة الاكل فاما المبطن فالضامر البطن واما المبطّن فالعظيم البطن لا من الاكل واما البطين فهو الذي لا يهمه الا بطنه واما المبطون فالعليل البطن وبطون غرثى جائعة والبطنة الكظة وذلك ان يمتلي الانسان من الطعام امتلاء شديدا وكان يقال ينبغي للانسان ان يجعل وعاء بطنه اثلاثا فثلث للطعام وثلث للنفس والتقمم اكل الشاة ما بين يديها بمقمّتها اي بشفتها وكل ذي ظلف كالثور وغيره فهو ذو مقمة وتكترش من اعلافها تملأ كرشها من العلف قوله او اجرّ حبل الضلالة منصوب بالعطف على ليشغلني وكذلك اترك ويقال اجررته رسنه اذا اهملته والاعتساف السلوك في غير طريق واضح والمتاهة الارض يتاه فيها اي يتحيّر وفي قوله لو شئت لاهتديت شبه من قول عمر لو نشاء لملأنا هذه الرحاب من صلائق وصناب وقد ذكرناه فيما تقدم وهذا البيت من ابيات منسوبة الى حاتم بن عبد الله الطائي الجواد واولها

ايا ابنة عبد الله وابنة مالك ويا ابنة ذي البردين والفرس الورد اذا ما صنعت الزاد فالتمسي له اكيلا فاني لست آكله وحدي قصيّا بعيدا او قريبا فانني اخاف مذمّات الاحاديث من بعدي كفى بك عارا ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحنّ الى القدّ واني لعبد الضيف ما دام نازلا وما من خلالي غيرها شيمة العبد

الاصل وكأني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع الخضرة ارقّ جلودا والنابتات العذية اقوى وقودا وابطأ خمودا وانا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهّر الارض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حبّ الحصيد

الشرح الشجرة البرية التي تنبت في البرّ الذي لا ماء فيه فهي اصلب عودا من الشجرة التي تنبت في الارض الندية واليه وقعت الاشارة بقوله والروائع الخضرة ارق جلودا ثم قال والنابتات العذية التي تنبت عذيا والعذي بسكون الذال الزرع لا يسقيه الا ماء المطر وهو يكون اقل اخذا من الماء من النبت سقيا قال ع انها تكون اقوى وقودا مما يشرب الماء السائح او ماء الناضح وابطأ خمودا وذلك لصلابة جرمها ثم قال وانا من رسول الله كالضوء من الضوء والذراع من العضد وذلك لان الضوء الاول يكون علة الضوء الثاني الا ترى ان الهواء المقابل للشمس يصير مضيئا من الشمس فهذا الضوء هو الضوء الاول ثم انه يقابل وجه الارض فيضيء وجه الارض منه فالضوء الذي على وجه الارض هو الضوء الثاني وما دام الضوء الاول ضعيفا فالضوء الثاني ضعيف فاذا ازداد الجو اضاءة ازداد وجه الارض اضاءة لان المعلول يتبع العلة فشبه نفسه بالضوء الثاني وشبه رسول الله بالضوء الاول وشبه منبع الاضواء والانوار سبحانه وجلت اسماؤه بالشمس التي توجب الضوء الاول ثم الضوء الاول يوجب الضوء الثاني وههنا نكتة وهي ان الضوء الثاني يكون ايضا علة لضوء ثالث وذلك ان الضوء الحاصل على وجه الارض وهو الضوء الثاني اذا اشرق على جدار مقابل ذلك الجدار قريبا منه مكان مظلم فان ذلك المكان يصير مضيئا بعد ان كان مظلما وان كان لذلك المكان المظلم باب وكان داخل البيت مقابل ذلك الباب جدار كان ذلك الجدار اشد اضاءة من باقي البيت ثم ذلك الجدار ان كان فيه ثقب الى موضع آخر كان ما يحاذي ذلك الثقب اشد اضاءة مما حواليه وهكذا لا يزال الضوء يوجب بعضها بعضا على وجه الانعكاس بطريق العلية وبشرط المقابلة ولا يزال تضعف درجة درجة الى ان تضمحل ويعود الامر الى الظلمة وهكذا حال العلوم والحكم المأخوذة من امير المؤمنين لا تزال تضعف كلما انتقلت من قوم الى قوم الى ان يعود الاسلام غريبا كما بدء بموجب الخبر النبوي الوارد في الصحاح واما قوله وكالذراع من العضد فلان الذراع فرع على العضد والعضد اصل له الا ترى انه لا يمكن ان يكون ذراع الا اذا كان عضد ويمكن ان يكون عضد لا ذراع له ولهذا قال الراجز لولده يا بكر بكرين ويا خلب الكبد اصبحت مني كذراع من عضد فشبه نفسه بالنسبة الى رسول الله صم بالذراع الذي العضد اصله واسّه والمراد من هذا التشبيه الابانة عن شدة الامتزاج والاتحاد والقرب بينهما فان الضوء الثاني شبيه بالضوء الاول والذراع متصل بالعضد اتصالا بيّنا وهذه المنزلة قد اعطاه اياها رسول الله صم في مقامات كثيرة نحو قوله في قصة براءة قد امرت ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني وقوله لتنتهنّ يا بني وليعة او لابعثنّ اليكم رجلا مني او قال عديل نفسي وقد سماه الكتاب العزيز نفسه فقال ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم وقد قال له لحمك مختلط بلحمي ودمك منوط بدمي وشبرك وشبري واحد فان قلت اما قوله لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها فمعلوم فما الفائدة في قوله ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وهل هذا مما يفخر به ويعدّ منقبة وانما المنقبة ان لو امكنته الفرصة وعفا قلت وغرضه ان يقرر في نفوس اصحابه وغيرهم من العرب انه يحارب على حق وان حربه لاهل الشام كالجهاد ايام رسول الله صم وان من يجاهد الكفار يجب عليه ان يغلظ عليهم ويستأصل شأفتهم الا ترى ان رسول الله لما جاهد بني قريظة وظفر لم يبق ولم يعف وحصدهم في يوم واحد رقابا لما علم في ذلك من اعزاز الدين واذلال المشركين فالعفو له مقام والانتقام له مقام قوله وساجهد في ان اطهّر الارض الاشارة في هذا الى معوية سماه شخصا معكوسا وجسما مركوسا والمراد انعكاس عقيدته وانها ليست عقيدة هدى بل هي معاكسة للحق والصواب وسماه مركوسا من قولهم ارتكس في الضلال والركس ردّ الشيء مقلوبا قال تعالى والله اركسهم بما كسبوا اي قلبهم وردّهم الى كفرهم فلما كان تاركا للفطرة التي كل مولود يولد عليها كان مرتكسا في ضلاله واصحاب التناسخ يفسرون هذا بتفسير آخر قالوا الحيوان على ضربين منتصب ومنحن فالمنتصب الانسان والمنحني ما كان راسه منكوسا الى جهة الارض كالبهائم والسباع قالوا والى ذلك وقعت الاشارة بقوله افمن يمشي مكبّا على وجهه اهدى أمّن يمشي سويّا على صراط مستقيم قالوا فاصحاب الشقاوة تنتقل انفسهم عند الموت الى الحيوان المكبوب واصحاب السعادة تنتقل انفسهم الى الحيوان المنتصب ولما كان معوية عنده ع من اهل الشقاوة سماه معكوسا ومركوسا رمزا الى هذا المعنى قوله حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اي حتى يتطهر الدين واهله منه وذلك لان الزرّاع يجتهدون في اخراج المدر والحجر والشوك والعوسج ونحو ذلك من بين الزرع كي لا تفسد منابته فيفسد الحب الذي يخرج منه فشبه معوية بالمدر ونحوه من مفسدات الحب وشبه الدين بالحب الذي هو ثمرة الزرع

الاصل ومن هذا الكتاب وهو اخره اليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وافلت من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين القرون
الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله
في عباد غررتهم بالاماني وامم القيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن
ركب لججك غرق ومن ازور عن حبائلك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه **الشرح** اليك عني اي ابعدي وحبلك
على غاربك كناية من كنايات الطلاق اي اذهبي حيث شئت لان الناقة اذا القي حبلها على غاربها فقد فسح لها ان ترعى حيث شاءت وتذهب اين شاءت لانه انما
يردها زمامها فاذا القي حبلها على غاربها فقد اهملت والغارب ما بين السنام والعنق والمداحض المزالق وقيل ان في النسخة التي بخط الرضي غررتيهم بالياء وكذلك
فتنتيهم والقيتيهم واسلمتيهم واوردتيهم والاحسن حذف الياء واذا كانت الرواية وردت بها فهي من اشباع الكسرة كقوله الم ياتيك والانباء تنمي بما لاقت لبون
بني زياد ومضامين اللحود اي الذين تضمنتهم وفي الحديث نهى عن بيع المضامين والملاقيح وهي ما في اصلاب الفحول وبطون الاناث ثم قال لو كنت ايتها الدنيا انسانا
محسوسا كالواحد من البشر لاقمت عليك الحد كما فعلت بالناس ثم شرح افعالها فقال منهم من غررت ومنهم من القيت في مهاوي الضلال والكفر ومنهم من اتلفت
واهلكت ثم قال ومن وطئ دحضك زلق مكان دحض اي مزلة ثم قال لا يبالي من سلم منك ان ضاق مناخه لا يبالي بالفقر ولا بالمرض ولا بالحبوس والسجون وغير ذلك من
انواع المحن لان هذا كله حقير لا اعتداد به في جنب السلامة من فتنة الدنيا قال والدنيا عند من سلم منك كيوم قرب انقضاؤه وفناؤه **الاصل** اعزبي عني فوالله لا
اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت عليه مطعوما وتقنع
بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها اتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل علي من
زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت
في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم
شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك **الشرح** اعزبي اي ابعدي يقال عزب الرجل
بالفتح اي بعد ولا اسلس لك بفتح اللام اي لا انقاد لك سلس الرجل بالكسر يسلس فهو بين السلس اي سهل قياده ثم حلف واستثنى بالمشية ادبا كما ادب الله تعالى
رسوله لاروضن نفسي اي لادربنها بالجوع والجوع هو اصل الرياضة عند الحكماء وارباب الطريقة قال حتى اهش الى القرص اي الى الرغيف واقنع من الادام بالملح ونضب
معينها فني ماؤه ثم انكر على نفسه فقال اتشبع السائمة من رعيها بكسر الراء وهو الكلاء والربيضة جماعة من الغنم او البقر تربض في اماكنها وانا ايضا مثلها
اشبع وانام لقد قرت عيني اذا حيث اشابه البهائم بعد الجهاد والسبق والعبادة والعلم والجد في السنين المتطاولة قوله وعركت بجنبها
بؤسها اي صبرت على بؤسها والمشقة التي تنالها يقال قد عرك فلان بجنبه الاذى اي اغضى عنه وصبر عليه قوله افترشت ارضها اي لم
يكن لها فراش الا الارض وتوسدت كفها لم يكن لها وسادة الا الكف وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم لفظ
الكتاب العزيز تتجافى جنوبهم عن المضاجع وهمهمت تكلمت كلاما خفيا وتقشعت ذنوبهم زالت
وذهبت كما يتقشع السحاب قوله ولتكفف اقراصك انما هو نهي لابن حنيف ان يكف عن الاقراص وكان
اللفظ يقتضي ان يكف الاقراص عن ابن حنيف وقد رواها قوم بالنصب قالوا فاتق الله
يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك لترجوا من النار خلاصك والتاء ههنا
للامر عوض الياء وهي لغة لا باس بها وقد قيل ان رسول الله قرأ فبذلك
فلتفرحوا بالتاء تم الجزء السادس عشر والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا الى
يوم الدين والحمد لله
اولا واخرا

الجزء السابع عشر من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك الا الشدة واخفض للرعية جناحك وابسط لهم وجهك والن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك والسلام

الشرح قد اخذ الشاعر معنى قوله وآس بينهم في اللحظة والنظرة فقال اقسم اللحظ بيننا ان في اللحظ لعنوان ما تجن الصدور انما البر روضة فاذا ما كان بشر فروضة وغدير قوله وآس بينهم في اللحظة اي اجعلهم اسوة وروي وساو بينهم في اللحظة والمعنى واحد واستظهر به اجعله كالظهر والنخوة الكبرياء والاثيم المخطئ المذنب وقوله واسد به لهاة الثغر استعارة حسنة والضغث في الاصل قبضة حشيش مختلط يابسها بشيء من الرطب ومنه اضغاث الاحلام للرؤيا المختلطة التي لا يصح تاويلها فاستعار اللفظة هيهنا والمراد امزج الشدة بشيء من اللين فاجعلهما كالضغث وقال تعالى وخذ بيدك ضغثا قوله فاعتزم بالشدة اي اذا جد بك الجد فدع اللين فان حال الشدة لا يغني الا الشدة قال الفند الزماني فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك اي حتى لا يطمع العظماء في ان تمالئهم على حيف الضعفاء وقد تقدم مثل هذا فيما سبق

الاصل ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله اوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما وجميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة فانها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المؤمنين قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا بالرجل فاني سمعت رسول الله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور

الشرح روي واعملا وروي فلا تغيروا افواههم يقول لا تطلبا الدنيا وان طلبتكما فاذا كان من تطلبه الدنيا منهيا عن طلبها فالذي لا تطلبه يكون منهيا عن طلبها بالطريق الاولى ثم قال ولا تاسفا على شيء منها زوي عنكما اي قبض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زويت الى الدنيا فاريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها وروي ولا تاسيا وكلاهما بمعنى واحد اي لا تحزنا وهذا من قوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم قوله صلاح ذات البين اخذ هذه اللفظة عبد الملك بن مروان فقال لبنيه وقد جمعهم عنده يوم موته انفوا الضغائن بينكم وعليكم عند المغيب في الحضور المشهد بصلاح ذات البين طول حياتكم ان مد في عمري وان لم يمدد ان القداح اذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو بطش شديد ايد عزت فلم تكسر وان هي بددت فالوهن والتكسير للمتبدد وذات هيهنا زائدة مقحمة قوله فلا تغبوا افواههم اي لا تجيعوهم بان تطعموهم غبا ومن روى فلا تغيروا افواههم فذاك لان الجائع يتغير فمه قال عليه السلام لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ولا يضيعوا بحضرتكم اي لا تضيعوهم فالنهي في الظاهر للايتام وفي المعنى للاوصياء والاولياء والظاهر انه لا يعني الايتام الذين لهم مال تحت ايدي اوصيائهم لان اولئك الاوصياء يحرم عليهم ان يصيبوا من اموال اليتامى الا القدر النزر جدا عند الضرورة ثم يقضونه مع التمكن ومن هذه حاله لا يحسن ان يقال له لا تغيروا افواه ايتامكم وانما الاظهر انه يعني الذين مات آباؤهم وهم فقراء يتعين مواساتهم ويقبح القعود عنهم كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا واليتيم في الناس من قبل الاب وفي البهائم من قبل الام لان الآباء من البهائم لا عناية لهم بالاولاد بل العناية للام لانها المرضعة المشفقة واما الناس فان الاب هو الكافل القيم بنفقة الولد فاذا مات وصل الضرر اليه لفقد كافله والام بمعزل عن ذلك وجمع يتيم على ايتام كما قالوا شريف واشراف وحكى ابو علي في التكملة كيء واكاء ولا يسمى الصبي يتيما الا اذا كان دون البلوغ واذا بلغ زال اسم اليتيم عنه واليتامى احد الاصناف الذين عينوا في الخمس بنص الكتاب العزيز ثم اوصى بالجيران واللفظ الذي ذكره عليه السلام قد ورد مرفوعا في رواية عبد الله بن عمر لما ذبح شاة فقال اهدوا منها لجارنا اليهودي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وفي الحديث انه صلى الله عليه قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وعنه عليه السلام جار السوء في دار المقامة قاصمة الظهر وعنه عليه السلام من جهد البلاء جار سوء معك في دار مقامة ان رأى حسنة دفنها وان رأى سيئة اذاعها وافشاها ومن دعائهم اللهم اني اعوذ بك من مال يكون علي فتنة ومن ولد يكون علي كلا ومن حليلة تقرب الشيب ومن جار تراني عيناه وترعاني اذناه ان رأى خيرا دفنه وان سمع شرا طار به ابن مسعود يرفعه والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتى يسلم قلبه ولسانه ويامن جاره بوائقه قالوا ما بوائقه قال غشمه وظلمه لقمان يا بني حملت الحجارة والحديد فلم ار شيئا اثقل من جار السوء وانشدوا الا من يشتري دارا برخص كراهة بعض جيرتها تباع وقال الاصمعي جاور اهل الشام الروم فاخذوا عنهم خصلتين اللؤم وقلة الغيرة وجاور اهل البصرة الخزر فاخذوا عنهم خصلتين الزنا وقلة الوفاء وجاور اهل الكوفة السواد فاخذوا عنهم خصلتين السخاء والغيرة وكان يقال من تطاول على جاره حرم بركة داره وكان يقال من آذى جاره ورثه الله داره باع ابو الجهم العدوي داره وكان في جوار سعيد بن العاص بمائة الف درهم فلما احضرها المشتري قال له هذا ثمن الدار فاعطني ثمن الجوار قال اي جوار قال جوار سعيد بن العاص قال وهل اشترى احد جوارا قط فقال رد علي داري وخذ مالك لا ادع جوار رجل ان قعدت سال عني وان رآني رحب بي وان غبت عنه حفظني وان شهدت عنه قربني وان سألته قضى حاجتي وان لم اسأله بدأني وان نابتني نائبة فرج عني فبلغ ذلك سعيدا

... وليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى. جاءت امرأة الى الحسن فشكت اليه الخلة وقالت انا جارتك قال كم بيني وبينك قالت سبع ادور فنظر الحسن فاذا تحت فراشه سبعة دراهم فاعطاها اياها وقال كدنا نهلك. وكان كعب بن مامة اذا جاوره رجل قام له بما يصلحه وحماه ممن يقصده وان هلك له شيء اخلفه عليه وان مات وداه لاهله فجاوره ابو دواد الايادي فزاده على العادة وبالغ في اكرامه وكانت العرب اذا حمدت جارا قالت جار كجار ابي دواد قال قيس بن زهير اطوف ما اطوف ثم آوي الى جار كجار ابي دواد ثم تعلم منه ابو دواد وكان يفعل لجاره فعل كعب به. وقال مسكين الدارمي ما ضر جارا لي اجاوره ان لا يكون لبابه ستر اعمى اذا ما جارتي خرجت حتى يواري جارتي الخدر ناري ونار الجار واحدة واليه قبلي تنزل القدر. استعرض ابو مسلم صاحب الدولة فرسا محضيرا فقال لاصحابه لماذا يصلح هذا فذكروا السباق والحلبة وصيد الحمر والنعام واتباع الفار من الحرب فقال لم تصنعوا شيئا يصلح للفرار من الجار السوء. سئل سليمان بن خالد بن صفوان عن ابنيه محمد وسليمن وكانا جاريه فقال كيف اجماد الجوار[?] فتمثل بقول يزيد بن مفرغ الحميري سقى الله دارا لي وارضا تركتها الى جنب داري معقل بن يسار ابو مالك جار لها وابن مرثد فيا لك جاري ذلة وصغار. وفي الحديث المرفوع ايضا من رواية جابر الجيران ثلاثة فجار له حق وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فصاحب الحق الواحد جار مشرك لا رحم له فحقه حق الجوار وصاحب الحقين جار مسلم ذو رحم وادنى حق الجوار ان لا تؤذي جارك بقتار قدرك الا ان تقتدح له منها قلت تقتدح تغترف والمقدحة المغرفة وكان يقال الجيران خمسة الجار الضار السيء الجوار والجار الدمث الحسن الجوار والجار اليربوعي المنافق والجار البراقشي المتلون في افعاله والجار الحسدلي[?] الذي عينه تراك وقلبه يرعاك. وروى ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان دار البادية تتحول. قوله عليه السلام والله الله في القرآن امرهما بالمسارعة الى العمل به ونهاهما ان يسبقهما غيرهما الى ذلك ثم امرهما بالصلاة والحج وشدد الوصاة في الحج فقال فانه ان ترك لم تناظروا اي يتعجل الانتقام منكم فاما المثلة فنهى عنها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمثل بهبار بن الاسود لانه روع زينب حتى اجهضت ثم نهى عن ذلك وقال لا مثلة المثلة حرام.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى معاوية فان البغي والزور يوتغان المرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه والسلام.

الشرح يوتغان يهلكان والوتغ بالتحريك الهلاك وقد وتغ يوتغ وتغا اي اثم وهلك واوتغه الله اهلكه الله واوتغ فلان دينه بالاثم. قوله فتألوا على الله اي حلفوا من الالية وهي اليمين وفي الحديث من تألى على الله اكذبه الله ومعناه من اقسم تجبرا … لافعلن كذا اكذبه الله ولم يبلغ امله وقد روي فتأولوا على الله اي حرفوا الكلم عن مواضعه وتعلقوا بشبهة في تأويل القرآن انتصارا لمذاهبهم وآرائهم فاكذبهم الله بان اظهر للعقلاء فساد تأويلاتهم والاول اصح. ويغتبط فيه يفرح ويسر والغبطة السرور وقد يغبط فيه اي يتمنى مثل حاله. قوله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه الباء التي هي حرف … المصادر عائدة على المكلف الذي امكن الشيطان من قياده يقول اذا لم يجاذب الشيطان من قياده فانه يندم فاما من جاذبه قياده فقد قام بما عليه ومثل قوله ولسنا اياك اجبنا قوله والله ما حكمت مخلوقا وانما حكمت القرآن.

الأصل ومن كلام له عليه السلام الى معاوية ايضا اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام.

الشرح هذا كما قيل في المثل صاحب الدنيا كشارب ماء البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا والاصل في هذا قول الله تعالى لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب وهذا من القرآن الذي رفع ونسخت تلاوته. وقد ذكر نصر بن مزاحم هذا الكتاب وقال ان امير المؤمنين عليه السلام كتبه الى عمرو بن العاص وزاد فيه زيادة لم يذكرها الرضي اما بعد فان الدنيا مشغلة عن الآخرة وصاحبها منهوم عليها لم يصب شيئا منها قط الا فتحت عليه حرصا وادخلت عليه مؤنة تزيده رغبة فيها ولن يستغني صاحبها بما نال عما لم يدرك ومن وراء ذلك فراق ما جمع والسعيد من وعظ بغيره فلا تحبط اجرك ابا عبد الله ولا تشرك معاوية في باطله فان معاوية غمص الناس وسفه الحق والسلام. قال نصر وهذا اول كتاب كتبه علي عليه السلام الى عمرو بن العاص فكتب اليه عمرو جوابه اما بعد فان الذي فيه صلاحنا والفة ذات بيننا ان تنيب الى الحق وان تجيب الى ما ندعوك اليه من الشورى فصبر الرجل منا نفسه على الحق وعذره الناس بالمحاجزة والسلام. قال نصر فكتب علي عليه السلام الى عمرو بن العاص بعد ذلك كتابا غليظا وهو الذي ضرب مثله فيه بالكلب يتبع الرجل وهو مذكور في نهج البلاغة. واللهج الحرص ومعنى قوله عليه السلام لو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي اي لو اعتبرت بما مضى من عمرك لحفظت باقيه ان تنفقه في الضلال وطلب الدنيا وتضيعه.

الأصل ومن كتاب له عليه السلام الى امراء الجيوش من عبد الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي الا احتجز دونكم سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة والا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما يصلح الله به امركم والسلام.

الشرح اصحاب المسالح جماعات تكون بالثغر يحمون البيضة والمسلحة هي الثغر كالمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح فارس الى العرب العذيب. قال يجب على الوالي ان لا يتطاول على الرعية بولايته وما خص به عليهم من الطول وهو الفضل وان تكون تلك الزيادة التي اعطيها سببا لزيادة دنوه من الرعية وحنوه عليهم ثم قال لكم عندي ان لا احتجز دونكم سرا اي لا استتر قال الا في حرب وذلك لان الحرب يحمد فيها طي الاسرار والحرب خدعة قال ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم اي اظهركم على كل ما في نفسي مما يحسن ان اظهركم عليه فاما احكام الشريعة والقضاء على احد الخصمين فاني لا اعلمكم به قبل وقوعه كيلا ينفسد القضية بان يحتال ذلك الشخص لصرف الحكم عنه ثم ذكر انه لا يؤخر لهم حقا عن محله يعني العطاء وانه لا يقف دون مقطعه والحق ههنا غير العطاء بل الحكم قال زهير فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء اي متى تعين الحكم حكمت به وقطعت ولا اقف ولا احتبس فلما استوفى ما شرط لهم قال فاذا انا وفيت بما شرطت على نفسي وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة ثم اخذ في الاشتراط عليهم كما شرط لهم فقال ولي عليكم ان لا تنكصوا عن دعوة

اى لا تقاعسوا عن الجهاد اذا دعوتكم اليه ولا تفرطوا فى صلاح امرى اذا امكنكم فرصة او رايتم مصلحة فى حرب العدو وحماية الثغر فلا تفرطوا فيها فتفوت وان تخوضوا الغمرات الى الحق اى تكابدوا المشاق العظيمة ولا يهولنكم خوضها الى الحق ثم توعدهم ان لم يفعلوا ذلك ثم قال نحن واهنا من امرائكم ليس يعنى به ان على هؤلاء اصحاب المسالح امراء من قبله عليه السلام كالواسطة بينهم وبينه بل من امرائكم يعنى منى وممن يقوم فى الخلافة مقامى بعدى لانه لو كان الغرض هو الاول لما كان محلهم عنده ان يقول لا احتجز دونكم بسر ولا اطوى دونكم امرا لان محل من كان بتلك الصفة دون هذا

الاصل ومن كلام له عليه السلام الى عماله على الخراج من عبد الله على امير المؤمنين عليه السلام الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو سائر اليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغى والعدوان عقاب يخاف لكان فى ثواب اجتنابه ما لا عذر فى ترك طلبه فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا لحوائجهم فانكم خزان الرعية ووكلاء الامة وسفراء الائمة ولا تحشموا احدا عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعن الناس فى الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبدا ولا تضربن احدا سوطا لمكان درهم ولا تمسن مال احد من الناس مصل ولا معاهد الا ان تجدوا فرسا او سلاحا يعدى به على اهل الاسلام فانه لا ينبغى للمسلم ان يدع ذلك فى ايدى اعداء الاسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا انفسكم نصيحة ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وابلوه فى سبيله ما استوجب عليكم فان الله سبحانه قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره بجهدنا وان ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الشرح يقول لو قدرنا ان القبائح العقلية كالظلم والبغى لا عقاب على فعلها بل فى تركها ثواب فقط لم يكن الانسان معذورا اذا فرط فى ذلك الترك لانه يكون قد حرم نفسه نفعا هو قادر على ايصاله اليه قوله ولا تحشموا احدا اى لا تغضبوا طالب حاجة فتقطعوه عن طلبها احشمت زيدا وجاء حشمت وهو ان يجلس اليك فتغضبه وتؤذيه وقال ابن الاعرابى حشمته اخجلته واحشمته اغضبته والاسم الحشمة وهى الاستحياء والغضب ثم نهاهم ان يبيعوا لارباب الخراج ما هو من ضرورياتهم كثياب ابدانهم وكدابة يعتملون عليها نحو بقر الفلاحة وكعبد لا بد للانسان منه يخدمه ويسعى بين يديه ثم نهاهم عن ضرب الابشار لاستيفاء الخراج وكتب عدى بن ارطاة الى عمر بن عبد العزيز يستاذنه فى عذاب العمال فكتب اليه كانى لك جنة من عذاب الله وكان رضاى ينجيك من سخط الله من قامت عليه بينة او اقر بما لم يكن مضطهدا مضطرا الى الاقرار فخذه بادائه فان كان قادرا عليه فاستاد وان ابى فاحبسه وان لم يقدر فخل سبيله بعد ان تحلفه بالله انه لا يقدر على شىء فلان يلقوا الله بجناياتهم احب الى من ان القاه بدمائهم ثم نهاهم عن ان يعرضوا لمال احد من المسلمين او من المعاهدين والمعاهد ههنا هو الذمى او من يدخل دار الاسلام من بلاد الشرك على عهد اما لاداء رسالة او لتجارة ونحو ذلك ثم يعود الى بلاده ثم نهاهم عن الظلم واخذ اموال الناس على طريق المصادرة والتاويل الباطل قال الا ان تخافوا غائلة المعاهدين بان تجدوا عندهم خيولا او سلاحا وتظنوا منهم وثبة على بلد من بلاد المسلمين فانه لا يجوز الاغضاء عن ذلك حينئذ قوله وابلوا فى سبيل الله اى اصطنعوا من المعروف فى سبيل الله ما استوجب عليكم يقال هو يبلوه معروفا اى يصنعه اليه قال زهير جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم وابلاهما خير البلاء الذى يبلو قوله قد اصطنع عندنا وعندكم ان نشكره اى لان نشكره بلام التعليل وحذفها اى احسن الينا لنشكره وحذفها اكثر نحو قوله تعالى لبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام كتبه الى امراء البلاد فى معنى الصلاة اما بعد فصلوا بالناس الظهر حتى تفىء الشمس مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية فى عضو من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق الى ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا بهم صلاة اضعفهم ولا تكونوا فتانين

الشرح قد اختلف الفقهاء فى اوقات الصلوات فقال ابو حنيفة اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثانى وهو المعترض فى الافق واخر وقتها ما لم تطلع الشمس واول وقت الظهر اذا زالت الشمس واخر وقتها اذا صار ظل كل شىء مثليه سوى فىء الزوال وقال ابو يوسف ومحمد اخر وقتها اذا صار الظل مثله قال ابو حنيفة واول وقت العصر اذا خرج وقت الظهر وهذا على القولين واخر وقتها ما لم تغرب الشمس واول وقت المغرب اذا غربت الشمس واخر وقتها ما لم يغب الشفق وهو البياض الذى فى الافق بعد الحمرة وقال ابو يوسف ومحمد هو الحمرة قال ابو حنيفة واول وقت العشاء اذا غاب الشفق وهذا على القولين واخر وقتها ما لم يطلع الفجر وقال الشافعى اول وقت الفجر اذا طلع الفجر الثانى ولا يزال وقتها المختار باقيا الى ان يسفر ثم يبقى وقت الجواز الى طلوع الشمس وقال ابو سعيد الاصطخرى من الشافعية لا يبقى وقت الجواز بل يخرج وقتها بعد الاسفار ويصلى قضاء ولم يتابعه على هذا القول احد قال الشافعى واول وقت الظهر اذا زالت الشمس وحكى ابو الطيب الطبرى من الشافعية ان من الناس من قال لا يجوز الصلوة حتى يصير الفىء بعد الزوال مثل الشراك وقال احب ان يؤخر الظهر بعد الزوال بقدر ما يصير الظل ذراعا وهذا مطابق لما قال امير المؤمنين عليه السلام حين تفىء الشمس كمربض العنز اى كموضع تربض العنز وذلك نحو ذراع او اكثر بزيادة يسيرة قال الشافعى واخر وقت الظهر اذا صار ظل كل شىء مثله ويعتبر المثل من حد الزيادة على الظل الذى كان عند الزوال وبهذا القول قال ابو يوسف ومحمد وقد حكيناه من قبل وبه ايضا قال الثورى واحمد وهو رواية الحسن بن زياد اللؤلؤى عن ابى حنيفة فاما الرواية المشهورة عنه وهى التى رواها ابو يوسف فهو ان اخر وقت الظهر صيرورة الظل مثليه وقد حكيناه عنه فيما تقدم وقال ابن المنذر تفرد ابو حنيفة بهذا القول وعن ابى حنيفة رواية ثالثة انه اذا صار ظل كل شىء مثله خرج وقت الظهر ولم يدخل وقت العصر الى ان يصير ظل كل شىء مثليه وقال ابو ثور ومحمد بن جرير الطبرى قدر اربع ركعات بين المثل والمثلين يكون مشتركا بين الظهر والعصر وحكى عن مالك انه قال اذا صار ظل كل شىء مثله فهو اخر وقت الظهر واول وقت العصر فاذا زاد على المثل زيادة بينة خرج وقت الظهر واختص الوقت بالعصر وحكى ابن الصباغ من الشافعية عن مالك ان وقت الظهر الى ان يصير ظل كل شىء مثله وقتا مختارا فاما وقت الجواز والاداء فاخره الى ان يبقى الى غروب الشمس قدر اربع ركعات وهذا القول مطابق لمذهب الامامية وقال ابن جريج وعطاء لا يكون مفرطا بتاخيرها حتى يكون فى الشمس صفرة وعن طاوس لا يفوت حتى الليل فاما العصر فان الشافعى يقول اذا زاد على المثل ادنى زيادة فقد دخل وقت العصر والخلاف فى ذلك بينه وبين ابى حنيفة لانه يقول اول وقت العصر اذا صار ظل كل شىء مثليه وزاد عليه ادنى زيادة وقد حكيناه عنه فيما تقدم وكلام امير المؤمنين عليه السلام فى العصر مطابق لمذهب ابى حنيفة لان بعد صيرورة الظل مثليه هو الوقت الذى يكون فيه الشمس حية بيضاء فى عضو من النهار حين يسار فيه فرسخان واما قبل ذلك فانه فوق ذلك يسار من الفراسخ اكثر من ذلك ولا يزال وقت الاختيار عند الشافعى للعصر باقيا حتى يصير ظل كل شىء مثليه ثم يبقى وقت الجواز الى غروب الشمس وقال ابو سعيد الاصطخرى من اصحابه يصير قضاء بمجاوزة المثلين فاما وقت المغرب فاذا غربت الشمس وغروبها سقوط القرص وقال ابو الحسن على بن

حبيب الماوردي من الشافعية لا بدّ ان يسقط القرص ويغيب حاجب الشمس وهو الضياء المستعلي عليها كالمتصل بها ولم يذكر ذلك غيره من الشافعية احد غيره وذكر الشاشي في كتاب حلية
العلماء ان الشيعة قالت اول وقت المغرب اذا اشتبكت النجوم قال وقد حكي هذا عنهم ولا يساوي الحكاية وانما تذهب الشيعة الى هذا في [illegible] وسنذكر قولهم فيما بعد وكلام امير المؤمنين
والمغرب لا يتعين على وقت معين لانه عرف ذلك بكونه وقت الافطار ووقت ما يدفع الحاج وكلا الامرين يحتاج الى تعريف كما يحتاج وقت الصلوة اللهم الا ان يكون قد عرفهم
البلاد الذين يصلون بالناس من قبل هذا الكتاب بمعنى هذا الوقت الذي يفطر فيه الصائم ويدفع فيه الحاج بعينه ثم يحيلهم هذا الكتاب على ذلك التعريف قال الشافعي وللمغرب وقت
واحد وهو قول مالك وحكى ابو ثور عن الشافعي ان لها وقتين وآخر وقتها اذا غاب الشفق وليس بمشهور عنه والمشهور القول الاول وقد ذكرنا قول ابي حنيفة فيما تقدم وهو امتداد
وقتها الى ان يغيب الشفق وبه قال احمد وابو داود واختلف اصحاب الشافعي في مقدار الوقت الواحد فمنهم من قال هو مقدر بقدر الطهارة وستر العورة والاذان والاقامة
وفعل ثلاث ركعات ومنهم من قدره بغير ذلك وقال ابو اسحق الشيرازي منهم التضييق انما هو في الشروع فاما الاستدامة فيجوز الى مغيب الشفق فاما وقت العشاء فقال الشافعي هو
ان يغيب الشفق وهو الحمرة وهو قول مالك واحمد وداود وابي يوسف ومحمد وقد حكينا مذهب ابي حنيفة فيما تقدم وهو ان يغيب الشفق الذي هو البياض وبه قال زفر والمزني
قال الشافعي واخر وقتها المختار الى نصف الليل هذا هو قوله القديم وهو مذهب ابي حنيفة وقال في الجديد الى ثلث الليل ويجب ان يحمل قول امير المؤمنين ع في العشاء انها الى
ثلث الليل على وقت الاختيار ليكون مطابقا لهذا القول وبه قال مالك واحدى الروايتين عن احمد ثم يذهب وقت الاختيار ويبقى وقت الجواز الى طلوع الفجر الثاني وقال ابو سعيد
الاصطخري لا يبقى وقت الجواز بعد نصف الليل بل يصير قضاء فقد ذكرنا مذهبي ابي حنيفة والشافعي في الاوقات وهما الامامان المعتبران في الفقه ودخل في ضمن حكاية الشافعي
ما يقوله مالك واحمد وغيرهما من الفقهاء فاما مذهب الامامية من الشيعة فنحن نذكره نقلا عن كتاب ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ره المعروف بالمفيد بالرسالة
المقنعة قال وقت الظهر من بعد زوال الشمس الى ان يرجع الفيء سبعي الشخص وعلامة الزوال رجوع الفيء بعد انتهائه الى النقصان وطريق معرفة ذلك بالاصطرلاب وميزان الشمس
وهو معروف عند كثير من الناس او بالعمود المنصوب في الدائرة الهندية ايضا فمن لم يعرف حقيقة العمل بذلك او لم يجد آلته فلينصب عودا من خشب او غيره في ارض مستوية السطح
ويكون اصل العود غليظا وراسه دقيقا شبه المدرى الذي ينسج به التكك او المسلة التي يخاط بها الاحمال فان ظل هذا العود يكون بلا شك في اول النهار اطول من العود
وكلما ارتفعت الشمس نقص من طوله حتى يقف القرص في وسط السماء فيقف الفيء حينئذ فاذا زال القرص عن الوسط الى جهة المغرب رجع الفيء الى الزيادة فليعتبر من اراد
الوقوف على وقت الزوال ذلك بخطط وعلامات يجعلها على راس ظل العود عند وضعه في صدر النهار وكل ما نقص في الظل شيء علم عليه فاذا رجع الى الزيادة على موضع العلامة
عرف حينئذ برجوعه ان الشمس قد زالت وبذلك تعرف ايضا القبلة فان قرص الشمس يقف فيها وسط النهار ويصير عن يسارها ويمين المتوجه اليها بعد وقوفها وزوالها عن
القطب فاذا صارت مما يلي حاجبه الايمن من بين عينيه علم انها قد زالت وعرف ان القبلة تلقاء وجهه ومن سبقت معرفته بجهة القبلة فهو يعرف زوال الشمس اذا توجه
اليها فرأى عين الشمس مما يلي حاجبه الايمن الا ان ذلك لا يبين الا بعد زوالها بزمان ويبين الزوال من اول وقته بما ذكرناه من الاصطرلاب وميزان الشمس والدائرة الهندية
والعمود الذي وصفناه ومن لم يحصل له معرفة ذلك او فقد الآلة توجه الى القبلة فاعتبر صيرورة الشمس على طرف حاجبه الايمن ووقت العصر من بعد الفراغ من الظهر اذا
صليت الظهر في اول اوقاتها اعني بعد زوال الشمس بلا فصل ويمتد الى ان يتغير لون الشمس باصفرارها للغروب وللمضطر والناسي الى مغيبها بسقوط القرص عما تبلغه
ابصارنا من السماء واول وقت المغرب مغيب الشمس وعلامة مغيبها عدم الحمرة في المشرق المقابل للمغرب في السماء وذلك ان المشرق في السماء مطل على المغرب فما دامت الشمس
ظاهرة فوق ارضنا فهي تلقي ضوءها على المشرق في السماء فيرى حمرتها فيه فاذا ذهبت الحمرة منه علم ان القرص قد سقط وغاب واخره اول وقت العشاء الآخرة واول وقتها
مغيب الشمس وهو الحمرة في المغرب واخره مضي الثلث الاول من الليل واول وقت الغداة اعتراض الفجر وهو البياض في المشرق يعقبه الحمرة في مكانه ويكون مقدمة لطلوع الشمس
على الارض من السماء وذلك ان الفجر الاول وهو البياض الظاهر في المشرق يطلع طولا ثم ينعكس بعد مدة عرضا ثم يحمر الافق بعده للشمس ولا ينبغي للانسان ان يصلي فريضة
الغداة حتى يعترض البياض وينتشر صعدا في السماء كما ذكرنا واخر وقت الغداة طلوع الشمس فهذا اما قول الفقهاء في مواقيت الصلوة فاما قوله ع والرجل يعرف وجه صاحبه
فمعناه الاسفار وقد ذكرناه وقوله وصلوا بهم صلوة اضعفهم اي لا تطيلوا بالقراءة الكثيرة والدعوات الطويلة ثم قال ولا تكونوا فتانين اي لا تفتنوا الناس باتعابهم
وادخال المشقة عليهم باطالة الصلوة وافساد صلوة المأمومين بما يفعلونه من افعال مخصوصة نحو ان يحدث الامام فيستخلف فيصلي الناس خلف خليفته فان ذلك لا
يجوز على احد قولي الشافعي ونحو ان يطيل الامام الركوع او السجود فيظن المأمومون انه قد رفع فيرفعوا او يسبقوه باركان كثيرة ونحو ذلك من مسائل يذكرها الفقهاء في كتبهم
واعلم ان امير المؤمنين ع انما بدأ بصلوة الظهر لانها اول فريضة افترضت على المكلفين من الصلوات على ما كان يذهب اليه ع والى ذلك تذهب الامامية وينصرون قولهم
في تسميتها بالاولى ولهذا بدأ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بذكرها قبل غيرها فاما من عدا هؤلاء فاول الصلوة المفروضة عندهم الصبح وهي اول النهار وايضا يتفرع على
هذا البحث القول في الصلوة الوسطى ما هي فذهب جمهور الناس الى انها العصر لانها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل وقد رووا ايضا في ذلك روايات بعضها في الصحاح
وقياس مذهب الامامية انها المغرب لان الظهر اذا كانت الاولى كانت المغرب الوسطى الا انهم يروون عن ائمتهم ع انها الظهر ويفسرون الوسطى بمعنى الفضلى لان الوسط
في اللغة هو خيار كل شيء ومنه قوله تعالى وجعلناكم امة وسطا وقد ذهب الى انها المغرب قوم من الفقهاء ايضا وقال كثير من الناس انها الصبح لانها ايضا بين صلوتي ليل
وصلوتي نهار ورووا ايضا فيها روايات وهو مذهب الشافعي ومن الناس من قال انها الظهر كقول الامامية ولم يسمع عن احد معتبر انها العشاء الاخرة الا شاذا ذكره
بعضهم وقال لانها بين صلوتين لا تقصران

الاصل ومن له ع كتبه للاشتر النخعي رحمه الله لما ولاه على مصر واعمالها حين اضطرب امر اميرها محمد بن ابي بكر وهو اطول عهد كتبه واجمعه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به عبد الله علي امير المؤمنين ع مالك بن الحارث الاشتر في عهده اليه حين ولاه مصر جباية خراجها وجهاد عدوها
واستصلاح اهلها وعمارة بلادها امره بتقوى الله وايثار طاعته واتباع ما امر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد احد
الا باتباعها ولا يشقى الا مع جحودها واضاعتها وان ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فانه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره واعزاز من اعزه وامره
ان يكسر من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فان النفس امارة بالسوء الا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك اني قد وجهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك

من عدل وجور وان الناس ينظرون في امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقوله فيهم وانما يستدل على الصالحين بما
يجري الله لهم على السن عباده فليكن احب الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فان الشح بالنفس الانصاف منها فيما
احبت وكرهت **الشرح** نصرة الله باليد الجهاد بالسيف وبالقلب الاعتقاد للحق وباللسان قول الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد تكفل الله بنصر من
نصره لانه تعالى قال ولينصرن الله من ينصره والجمحات منازعة النفس الى شهواتها وماربها ونزعها يكفها ثم قال له قد كنت تسمع اخبار الولاة وتعيب قوما وتمدح قوما و
سيقول الناس في امارتك الان نحو ما كنت تقول في الامراء فاحذر ان تعاب وتذم كما كنت تعيب وتذم من يستحق الذم ثم قال انما يستدل على الصالحين بما يكثر سماعه
من السنة الناس بمدحهم والثناء عليهم وكذلك يستدل على الفاسقين بمثل ذلك وكان يقال السنة الرعية اقلام الحق سبحانه الى الملوك ثم امره ان يشح بنفسه وفسر له
الشح ما هو فقال ان تنتصف منها فيما احبت وكرهت اي لا تمكنها من الاسترسال في الشهوات وكن اميرا عليها ومسيطرا فاقمعها عن التهور والانهماك فان قلت هذا
المعنى قوله فيما احبت فما معنى قوله وكرهت قلت لانها تكره الصلوة والصوم وغيرهما من العبادات الشرعية ومن الواجبات العقلية وكما يجب ان يكون الانسان مهيمنا
عليها في طرف الفعل يجب ان يكون مهيمنا عليها في طرف الترك **الاصل** واشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم
اكلهم فانهم صنفان اما اخ لك في الدين واما نظير لك في الخلق تفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم في العمد والخطاء فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي
تحب وترضى ان يعطيك الله من عفوه وصفحه فانك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبن نفسك لحرب الله
فانه لا يدي لك بنقمته ولا غناء بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا تقولن اني مؤمر آمر فاطاع
فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك
على ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك اياك ومساماة الله في عظمته والتشبه
به في جبروته فان الله يذل كل جبار ويهين كل مختال **الشرح** اشعر قلبك الرحمة اي اجعلها كالشعار له وهو الثوب الملاصق للجسد قال لان الرعية اما اخوك في
الدين او انسان مثلك يقتضي رقة الجنسية وطبع البشرية الرحمة له قوله ويؤتى على ايديهم مثل قولك فيؤخذ على ايديهم اي يهذبون ويثقفون يقال خذ على يد هذا السفيه
وقد حجر الحاكم على فلان واخذ على يده ثم قال فنسبتهم اليك كنسبتك الى الله تعالى وكما تحب ان يصفح الله عنك ينبغي ان تصفح انت عنهم قوله لا تنصبن نفسك لحرب الله اي
لا تبارزه بالمعاصي فانه لا يدي لك بنقمته اللام مقحمة والمراد الاضافة ونحوه قولهم لا ابالك قوله ولا تقولن اني مؤمر اي لا تقل اني امير وآمر بالشيء فاطاع والادغال الافساد
ومنهكة للدين ضعف وسقم ثم امره عند حدوث الابهة والعظمة عنده لاجل الرياسة والامرة ان يذكر عظمة الله تعالى وقدرته على اعدامه وايجاده واماتته واحيائه فان
تذكر ذلك يطامن من غلوائه اي يغض من تعظمه وتكبره ويطأ منه والغرب حد السيف ويستعار للسطوة والسرعة في البطش والفتك قوله ويفيء اليك اي يرجع اليك بما بعد
عنك من عقلك وحرف المضارعة مضموم لانه من افاء ومساماة الله تعالى مباراته في السمو وهو العلو **الاصل** انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة
اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع او
يتوب وليس شيء ادعى الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم فان الله يسمع دعوة المظلومين وهو للظالمين بالمرصاد وليكن احب الامور اليك اوسطها في الحق
واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العامة يجحف برضاء الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضاء العامة وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة
في الرخاء واقل معونة له في البلاء واكره للانصاف واسال بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء وابطاء عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل الخاصة
وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم **الشرح** قال له انصف الله اي قم له بما فرض عليك من العبادة
والواجبات العقلية والسمعية ثم قال وانصف الناس من نفسك ومن ولدك وخاصة اهلك ومن تحبه وتميل اليه من رعيتك فمتى لم تفعل ذلك كنت ظالما ثم نهاه
عن الظلم واكد الوصاية عليه في ذلك ثم عرفه ان قانون الامارة الاجتهاد في رضاء العامة فانه لا مبالاة بسخط خاصة الامير مع رضاء العامة فاما اذا سخطت العامة
لم ينفعه رضاء الخاصة وذلك مثل ان يكون في البلد عشرون او عشرة من اغنيائه وذوي الثروة من اهله يلازمون الوالي ويخدمونه ويسامرونه وقد صاروا كالصديق
له فان هؤلاء ومن ضارعهم من حواشي الوالي وارباب الشفاعات والقربات عنده لا يغنون عنه شيئا عند تنكر العامة له وكذلك لا يضر سخط هؤلاء اذا رضيت العامة
وذلك لان هؤلاء عنهم غنى لهم وبدل والعامة لا غناء عنهم ولا بدل منهم ولانهم اذا شغبوا عليه كانوا كالبحر اذا هاج واضطرب فلا يقاومه احد وليس الخاصة كذلك
ثم قال له ونعم ما قال ليس شيء اقل نفعا ولا اكثر ضررا على الوالي من خواصه ايام الولاية لانهم يثقلون عليه بالحاجات والمسائل والشفاعات فاذا عزل هجروه ورفضوه
حتى لو لقوه في طريق لم يسلموا عليه والصغو بالكسر والفتح والصغا مقصورا الميل **الاصل** وليكن ابعد رعيتك منك واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس
فان في الناس عيوبا الوالي احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله
منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش
وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا يزين لك الشره بالجور
فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله **الشرح** اشنأهم عندك ابغضهم اليك وتغاب تغافل يقال تغابى فلان عن كذا ويضح يظهر
والماضي وضح عاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له لقد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر فيه من عيوب الناس لان طالب العيوب انما يطلبها بقدر ما فيه
منها قال الشاعر واجرأ من رأيت بظهر غيب على عيب الرجال اولو العيوب وقال آخر يا من يعيب وعيبه متشعب كم فيك من عيب وانت تعيب وفي الخبر
المرفوع دعوا الناس بغفلاتهم يعيش بعضهم مع بعض وقال الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كنت اسائر ابي ورجل معنا يقع في رجل فالتفت ابي الي فقال يا بني نزه
سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به فان المستمع شريك القائل انما نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولو ردت كلمة جاهل في فيه لسعد

واذا ما كاشح قالها وقال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك وحدث من فرجك وعاب رجل رجلاً عند قتيبة بن مسلم فقال له قتيبة امسك ويحك فقد تلمظت
بمضغة طال ما لفظها الكرام ومر رجل بجار بن له ومعه ريبة فقال احدهما لصاحبه افهمت ما معه من الريبة قال وما معه قال كذا قال اعتبك حر لوجه الله شكرا لله
اذ لم يعرفني من الشر ما عرفك وقال الفضيل بن عياض ان الفاحشة لتشيع في كثير من المسلمين حتى اذا صارت الى الصالحين كانوا لها خزانا وقيل لبزرجمهر هل من احد
لا عيب فيه فقال الذي لا عيب فيه لا يموت وقال الشاعر ولست بذي نيرب في الرجال مناع خير وسبابها ولا من اذا كان في جانب اضاع العشيرة واغتابها
ولكن اطاوع ساداتها ولا اتعلم القابها وقال آخر لا تلتمس من مساوي الناس ما ستروا فيكشف الله سترا من مساويكا واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا
ولا تعب احدا منهم بما فيكا وقال آخر ابدا بنفسك فانهها عن غيها فاذا انتهت عنه فانت حكيم فهناك يعذر ان وعظت ويقتدى بالقول منك ويقبل التعليم
فاما قوله عم الطلوع عن الناس عقدة كل حقد فقد استوفى هذا المعنى زياد في خطبته البتراء فقال وقد كانت بيني وبين اقوام احن وقد جعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي
فمن كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان منكم مسيئا فلينزع عن اساءته اني لو علمت ان احدكم قد قتله السلال من بغضي لم اكشف عنه قناعا ولم اهتك له سترا
حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل لم اناظره الا فليشمل كل امرء منكم على ما في صدره ولا يكونن لسانه شفرة تجري على ودجه فاما قوله عم ولا تعجلن الى تصديق ساع فقد
ورد في هذا المعنى كلام حسن قال ذو الرياستين قبول السعاية شر من السعاية لان السعاية دلالة والقبول اجازة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازه فامقت
الساعي على سعايته فانه لو كان صادقا لكان لئيما اذ هتك العورة واضاع الحرمة وعاتب مصعب بن الزبير الاحنف على امر بلغه عنه فانكره فقال مصعب اخبرني
به الثقة قال كلا ايها الامير ان الثقة لا يبلغ وكان يقال لو لم يكن من عيب الساعي الا انه اصدق ما يكون اضر ما يكون على الناس لكان كافيا كانت الاكاسرة
لا تأذن لاحد ان يطبخ السكباج وكان ذلك مما يختص الملك فوقع ساع الى انوشيروان ان فلانا دعانا ونحن جماعة الى طعام له وفيه سكباج فوقع انوشيروان على
سوء اختياره للاخوان جاء رجل الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة عبد الملك على دمشق فقال ايها الامير ان عندي نصيحة قال اذكرها قال جار لي رجع من بعثه
سرا فقال اما انت فقد اخبرتنا انك جار سوء فان شئت ارسلنا معك فان كنت كاذبا عاقبناك وان كنت صادقا مقتناك وان تركتنا تركناك قال بل اتركك ايها
الامير قال فانصرف ومثل هذا يحكى عن عبد الملك ان انسانا ساله الخلوة فقال لجلسائه اذا شئتم فانصرفوا فلما تهيا الرجل للكلام قال له اسمع ما اقول اياك ان
تمدحني فانا اعرف بنفسي منك او تكذبني فانه لا راي لكذوب او تسعى باحد الي فاني لا احب السعاية قال افياذن امير المؤمنين عم بالانصراف قال اذا شئت قال
بعض الشعراء لعمرك ما سب الامير عدوه ولكن ما سب الامير المبلغ وقال آخر حرمت مناي منك ان كان ذا الذي اتاك به الواشون عني كما قالوا
لكنهم لما راوك سريعة الى تواصوا بالنميمة واحتالوا فقد صرت اذنا للوشاة سميعة ينالون من عرضي ولو شئت ما نالوا وقال عبد الملك بن صالح لجعفر بن
يحيى وقد خرج يودعه لما شخص الى خراسان ايها الامير ان تكون لي كما قال الشاعر فكوني على الواشين لداء شغبة كما انا للواشي الد شغوب وقال بل اكون
كما قال القائل واذا الواشي وشى يوما بها نفع الواشي بما جاء يضر وقال العباس بن الاحنف ما حطك الواشون من رتبة عندي ولا ضرك مغتاب
كانهم اثنوا ولم يعلموا عليك عندي بالذي عابوا قوله عم ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ماخوذ من قول الله تعالى الشيطان
يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال المفسرون الفحشاء ههنا البخل ومعنى يعدكم الفقر يخيل اليكم انكم ان سمحتم باموالكم
افتقرتم فيخوفكم فتخافون فتبخلون قوله عم فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله كلام شريف عال على كلام الحكماء يقول ان بينها قدرا مشتركا
وان كانت غرائز وطبائع مختلفة وذلك القدر المشترك هو سوء الظن بالله لان الجبان يقول في نفسه ان اقدمت قتلت والبخيل يقول ان سمحت وانفقت افتقرت
والحريص يقول ان لم اجد واجتهد وادأب فاتني ما اروم وكل هذه الامور ترجع الى سوء الظن ولو حسن الانسان بالله وكان يقينه صادقا لعلم ان الاجل مقدر وان
الرزق مقدر وان الغناء والفقر مقدر وانه لا يكون من ذلك الا ما قضى الله تعالى كونه الاصل شر وزرائك من كان قبلك للاشرار وزيرا ومن شركهم
في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم اعوان الائمة واخوان الظلمة وانت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم و
اوزارهم وآثامهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا آثما على اثمه اولئك اخف عليك مؤنة واحسن لك معونة واحنى عليك عطفا واقل لغيرك الفا فاتخذ اولئك
خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم عندك اقولهم لك بمر الحق واقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لاوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع
الشرح نهاه عم ان يتخذ بطانة قد كانوا بطانة من قبل للظلمة وذلك لان الظلم والتحسين قد صار ملكة ثابتة في انفسهم فبعيد ان يمكنهم الخلو منها اذ قد صار
كالخلق الغريزي اللازم لتكرارها وصيرورتها عادة فقد جاءت النصوص في الكتاب والسنة بتحريم معاونة الظلمة ومساعدتهم وتحريم الاستعانة بهم فان من
استعان بهم كان معينا لهم قال تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وجاء في الخبر المرفوع
ينادي يوم القيمة اين من بري لهم قلما اتي الوليد بن عبد الملك برجل من الخوارج فقال له ما تقول في الحجاج قال وما عسيت ان اقول فيه هل هو الا خطيئة من خطاياك
وشرر من نارك فلعنك الله ولعن الحجاج معك واقبل يشتمهما فالتفت الوليد الى عمر بن عبد العزيز فقال ما تقول في هذا قال ما اقول فيه هذا رجل يشتمكم فاما
ان تشتموه كما شتمكم واما ان تعفوا عنه فغضب الوليد وقال لعمر ما اظنك الا خارجيا فقال عمر وما اظنك الا مجنونا وقام فخرج مغضبا ولحقه خالد بن الريان
صاحب شرطة الوليد فقال له ما دعاك الى ما كلمت به امير المؤمنين عم لقد ضربت بيدي الى قائم سيفي انتظر متى يامرني بضرب عنقك قال او كنت فاعلا لو
امرك قال نعم فلما استخلف عمر جاء خالد بن الريان فوقف على راسه متقلدا سيفه فنظر اليه وقال يا خالد ضع سيفك فانك مطيعنا في كل امر نامرك به وكان
بين يديه كاتب للوليد فقال له وضع انت قلمك فانك كنت تضر به وتنفع اللهم اني قد وضعتهما فلا ترفعهما قال فوالله ما زالا وضيعين مهينين حتى ماتا
وروى الغزالي في كتاب احياء العلوم الدين قال لما خالط الزهري السلطان كتب له اخ في الدين اليه عافانا الله واياك ابا بكر من الفتن فقد بحال ينبغي لمن عرفك
ان يدعو الله لك ويرحمك اصبحت شيخا كبيرا وقد اثقلتك نعم الله عليك بما فهمك من كتابه وعلمك من سنة نبيه وليس كذلك اخذ الله الميثاق على العلماء

فانه ثم قال لتعينه للناس ولا تكتمونه **واعلم** ان ايسر ما رتكبت واخف ما احتملت انك آنست وحشة الظالم وسهلت سبيل الغي بدنوك الى من لم يؤد حقا ولم يترك
باطلا حين ادناك اتخذوك ابا بكر قطبا تدور عليه رحا ظلمهم وجسرا يعبرون عليه الى بلاياهم ومعاصيهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون بك الشك على العلماء و
يقتادون بك قلوب الجهلاء فما ايسر ما عمروا لك في جنب ما خربوا عليك وما اكثر ما اخذوا منك في جنب ما افسدوا من حالك ودينك وما يؤمنك ان تكون ممن قال الله تعالى
فيهم فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا يا ابا بكر انك تعامل من لا يجهل ويحفظ عليك من لا يغفل فداو دينك فقد دخله سقم وهيئ
زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء والسلام **الاصل** والصق باهل الورع والصدق ثم رضهم على ان لا يطروك ولا يبجحوك
بباطل لم تفعله فان كثرة الاطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فان في ذلك تزهيدا لاهل الاحسان في الاحسان
وتدريبا لاهل الاساءة على الاساءة والزم كلا منهم ما الزم نفسه **الشرح** قوله والصق باهل الورع كلمة فصيحة يقول اجعلهم خاصتك وخلصاءك قال ثم
رضهم على ان لا يطروك اي عودهم ان لا يمدحوك في وجهك ولا يبجحوك بباطل لا يجعلوك ممن يبجح اي يفخر بباطل لم يفعله كما يبجح اصحاب الامراء الامراء بان يقولوا لهم ما رأينا
اعدل منكم ولا اسمح ولا حمى هذا الثغر امير اشد بأسا منك ونحو ذلك وقد جاء في الخبر احثوا في وجوه المداحين التراب وقال عبد الملك لمن قام يسايره ما تريد تريد ان تمدحني
وتصفني انا اعلم بنفسي منك وقام خالد بن عبد الله القسري الى عمر بن عبد العزيز يوم بيعته فقال يا امير المؤمنين من كانت الخلافة زانته فقد زينتها ومن
كانت شرفته فقد شرفتها فانت لكما قال القائل واذا الدر زان حسن وجوه كان للدر حسن وجهك زينا فقال عمر بن عبد العزيز لقد اعطي صاحبكم هذا مقولا
وحرم معقولا وامره ان يجلس ولما عقد معوية البيعة لابنه يزيد قام الناس يخطبون فقال معوية لعمرو بن سعيد الاشدق قم فاخطب يا ابا امية فقام فقال اما
بعد فان يزيد بن امير المؤمنين امل تاملونه واجل تامنونه ان افتقرتم الى حلمه وسعكم وان احتجتم الى رايه ارشدكم وان اجديتم ذات يده اغناكم وشملكم جذع قارح
سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف امير المؤمنين ولا خلف منه فقال معوية اوسعت يا ابا امية اجلس فانما اردنا بعض هذا واثنى رجل على علي في
وجهه ثناء اوسع فيه وكان عنده متهما فقال له انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال ابن عباس لعتبة بن ابي سفين وقد اثنى عليه فاكثر رويدا فقد امهيت
يا ابا الوليد يعني بالغت يقال امهى حافر البئر اذا استقصى حفرها فاما قوله ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فقد اخذه الصابي فقال واذا لم يكن للمحسن
ما يرفعه وللمسيء ما يضعه زهد المحسن في الاحسان واستمر المسيء على الطغيان وقال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم وكان يقال قضاء حق المحسن ادب للمسيء وعقوبة المسيء جزاء للمحسن **الاصل** واعلم انه ليس شيء بادعى
الى حسن ظن وال برعيته من احسانه اليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه اياهم على ما ليس له قبلهم فليكن منك في ذلك امر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك
فان حسن الظن يقطع عنك نصبا طويلا وان احق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وان احق من ساء ظنك به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة
عمل بها صدور هذه الامة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن فيكون الاجر لمن سنها والوزر
عليك بما نقضت منها واكثر مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه امر بلادك واقامة ما استقام به الناس قبلك **الشرح** خلاصة
صدر هذا الفصل ان من احسن اليك حسن ظنه فيك ومن اساء اليك استوحش منك وذلك لانك اذا احسنت الى انسان وتكرر منك ذلك الاحسان تبع ذلك
اعتقادك انه قد احبك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو انك تحبه لان الانسان مجبول على ان يحب من يحبه واذا احببته سكنت اليه وحسن ظنك فيه بالعكس
من ذلك اذا اسأت الى زيد لانك اذا اسأت اليه وتكررت الاساءة تبع ذلك اعتقادك انه قد ابغضك ثم يتبع ذلك الاعتقاد امر آخر وهو ان تبغضه انت واذا
ابغضته انقبضت منه واستوحشت وساء ظنك به ودخل المنصور والربيع سلني لنفسك قال يا امير المؤمنين ملأت يدي فلم يبق عندي موضع للمسألة قال فسلني
لولدك قال اسألك ان تحبه فقال المنصور يا ربيع ان الحب لا يسأل وانما هو امر تقتضيه الاسباب قال يا امير المؤمنين انما اسألك ان تزيد من احسانك فاذا
تكرر احبك واذا احبك احببته فاستحسن المنصور ذلك ثم نهاه عن نقض السنن الصالحة التي قد عمل بها من قبله من صالحي الامراء فيكون الوزر عليه بما نقض
والاجر لاولئك بما اسسوا ثم امره بمطارحة العلماء والحكماء في مصالح عمله فان المشورة بركة ومن استشار فقد اضاف عقلا الى عقله ومما جاء في معنى الاول
قال رجل لاياس بن معوية من احب الناس اليك قال الذين يعطوني قال ثم من قال الذين اعطيهم وقال رجل لهشام بن عبد الملك ان الله جعل العطاء محبة والمنع
مبغضة فاعني على حبك ولا تعني في بغضك **الاصل** واعلم ان الرعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها
كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الانصاف والرفق ومنها اهل الجزية والخراج من اهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار واهل
الصناعات ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجات والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده وفريضته في كتابه او سنة نبيه عهدا منه عندنا محفوظا
فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون
به على جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب لما يحكمون
من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه
من اسواقهم ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل
على الوالي حق بقدر ما يصلحه **الشرح** قالت الحكماء الانسان مدني بالطبع ومعناه انه خلق خلقة لا بد معها من ان يكون منضما الى اشخاص من بني جنسه
ومتمدنا في مكان بعينه وليس المراد بالمتمدن ساكن المدينة ذات السور والسوق بل لا بد ان يقيم في موضع ما مع قوم من البشر وذلك لان الانسان مضطر الى
ما يأكله ويشربه ليقيم صورته ومضطر الى ما يلبسه ليدفع عنه اذى الحر والبرد والى مسكن يسكنه ليرد عنه عادية غيره من الحيوانات وليكون منزلا له ليتمكن من
التصرف والحركة عليه ومعلوم ان الانسان وحده لا يستقل بالامور التي عددناها بل لا بد من جماعة يحرث بعضهم لغيره الحرث وذلك الغير يحوك للحارث الثوب

وذلك الى ما لك يبنى له غير المسكن وذلك البنا يحتاج الى غير الماء وذلك السقا يكفيه غيره امر تحصيل الآلة التى يطحن بها الحب ويعجن بها الدقيق ويخبز بها العجين وذلك المحصل لهذه الاشياء يكفيه غيره الاهتمام بتحصيل الزوجة التى تدعو اليها داعية الشبق فيحصل مساعدة بعض الناس لبعض لولا ذلك لما قامت الدنيا فهذا معنى قوله انهم طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض ثم فصلهم وقسمهم فقال منهم الجند ومنهم الكتاب ومنهم ارباب الجزية من اهل الذمة ومنهم ارباب الخراج من المسلمين ومنهم التجار ومنهم ارباب الصناعات ومنهم ذوو الحاجات والمسكنة وهم ادون الطبقات ثم ذكر اعمال هذه الطبقات فقال الجند للحماية والخراج يصرف الى الجند والقضاة والعمال والكتاب لما يحكمونه من المعاقد ويجمعونه من المنافع ولا بد لهؤلاء جميعا من التجار لاجل البيع والشراء الذى لا غناء عنه ولا بد لكل من ارباب الصناعات كالحداد والنجار والبناء وامثالهم ثم تلى هؤلاء الطبقة السفلى وهم اهل الفقر والحاجة الذين تجب معونتهم والاحسان اليهم وانما قسمهم فى هذا الفصل هذا التقسيم ليكون تمهيدا لما يذكره فيما بعد فانه قد شرع بعد هذا الفصل فذكر طبقة طبقة وصنفا صنفا واوصاه فى كل طبقة وفى كل صنف منهم بما يليق بحاله وكان مهد هذا التمهيد كالفهرست لما يأتى بعده من التفصيل **الاصل** فول من جنودك انصحهم فى نفسك لله ولرسوله ولامامك واطهرهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوى المروات والاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن فى نفسك شئ قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم فى معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف اهليهم حتى يكون همهم هما واحدا فى جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح فى آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله تعالى ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ الى ان تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المتفرقة **الشرح** هذا الفصل مختص بالوصاة فيما يتعلق بامراء الجيش امره ان يولى امر الجيش من جنوده من كان انصحهم لله فى ظنه واطهرهم جيبا اى عفيفا امينا ويكنى عن العفة والامانة بطهارة الجيب لان الذى يسرق يجعل المسروق فى جيبه فان قلت واى تعلق لهذا بولاة الجيش انما ينبغى ان تكون هذه الوصية فى ولاة الخراج قلت لا بد منها فى امراء الجيش لاجل الغنائم ثم وصف ذلك الامير فقال ممن يبطئ عن الغضب ويستريح الى العذر اى يقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ويرأف على الضعفاء يرفق بهم ويرحمهم والرأفة الرحمة وينبو عن الاقوياء يتجافى عنهم ويبعد اى لا يمكنهم من الظلم والتعدى على الضعفاء ولا يثيره العنف لا يهيج غضبه عنف وقسوة ولا يقعد به الضعف اى ليس عاجزا ثم امره ان يلصق بذوى الاحساب واهل البيوتات اى يكرمهم ويجعل معوله فى ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم وكان يقال عليكم بذوى الاحساب فانهم ان لم يتكرموا استحيوا ثم ذكر بعدهم اهل الشجاعة والسخاء ثم قال فانهم جماع من الكرم وشعب من العرف من ههنا زائدة وان كانت فى الايجاب على مذهب ابى الحسن الاخفش اى جماع الكرم اى يجمعه كقول النبى صلعم الخمر جماع الاثم والعرف المعروف وكذلك من فى قوله وشعب من العرف اى هى اقسامه واجزاؤه ويجوز ان تكون من على حقيقتها للتبعيض اى هذه الخلال جملة من الكرم واقسام من المعروف وذلك لان غيرها ايضا من الكرم والمعروف نحو العدل والعفة قوله ثم تفقد من امورهم الضمير ههنا يرجع الى الاجناد لا الى الامراء لما سنذكره مما يدل الكلام عليه فان قلت انه لم يجر للاجناد ذكر فيما سبق وانما المذكور الامراء قلت كلا بل سبق ذكر الاجناد وهو قوله الضعفاء والاقوياء وامره ان يتفقد من امور الجيش ما يتفقد الوالدان من حال الولد وامره ان لا يعظم عنده ما يقويهم به وان عظم وان لا يستحقر شيئا تعهدهم به وان قل وان لا يمنعه تفقد جسيم امورهم عن تفقد صغيرها وامره ان يكون آثر رؤوس جنده عنده واقربهم اليه من واساهم فى معونته هذا هو الضمير الدال على ان الضمير المذكور اولا للجند لا لامراء الجند لولا ذلك لما انتظم الكلام قوله من خلوف اهليهم اى ممن يخلفونه من اولادهم واهليهم ثم قال لا يصح نصيحة الجند لك الا بحيطتهم على ولاتهم اى بتعطفهم عليهم وتحننهم وهى الحيطة على وزن الشيمة مصدر حاطه يحوطه حوطا وحياطة وحيطة اى كلأه ورعاه واكثر الناس يروونها الا بحيطتهم بتشديد الياء وكسرها والصحيح ما ذكرناه قوله وقلة استثقال دولهم اى لا تصح نصيحة الجند لك الا اذا احبوا امراءهم ثم لم يستثقلوا دولهم ولم يتمنوا زوالها ثم امره ان يذكر فى المجالس والمحافل بلاء ذوى البلاء منهم فان ذلك مما يرهف عزم الشجاع ويحرك الجبان قوله ولا تضمن بلاء امرئ الى غيره اى اذكر كل من ابلى منهم مفردا غير مضموم ذكر بلائه الى غيره كى لا يكون مغمورا فى جنب ذكر غيره ثم قال له لا تعظم بلاء ذوى الشرف لاجل شرفهم ولا تحقر بلاء ذوى الضعة لضعة انسابهم بل اذكر الامور على حقائقها ثم امره ان يرد الى الله ورسوله ما يضلعه من الخطوب اى يئوده ويميله لثقله وهذه الرواية اصح من رواية من رواها بالظاء وان كان لذلك وجه **و ينبغى** ان نذكر فى هذا الموضع رسالة ارسطو الى الاسكندر فى معنى المحافظة على اهل البيوتات وذوى الاحساب وان يخصهم بالرياسة والامرة ولا يعدل عنهم الى العامة والسفلة فان فى ذلك تشييدا لكلام امير المؤمنين ع ووصيته لما ملك الاسكندر ايرانشهر وهو العراق مملكة الاكاسرة وقتل دارا بن دارا كتب الى ارسطو وهو ببلاد اليونان عليك ايها الحكيم منا السلام **اما بعد** فان الافلاك الدائرة والعلل السمائية وان كانت اسعدتنا بالامور التى اصبح الناس لنا بها دائنين فانا جد واجدين لمس الاضطرار الى حكمتك غير جاحدين لفضلك والاقرار بمنزلتك والاستنامة الى مشورتك والاقتداء برايك والاعتماد لامرك ونهيك لما بلونا من جدا ذلك علينا وذقنا من جنا منفعته حتى صار ذلك بنجوعه فينا وترسخه فى اذهاننا وعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجداول من البحور وتعويل الفروع على الاصول وقوة الاشكال بالاشكال وقد

كان مما سبق الينا من النصر والفلج واتيح لنا من الظفر والقهر وبلغنا في العدو من النكاية والبطش ما يعجز القول عن وصفه ويقصر شكر المنعم عن موقع الانعام به وكان من ذلك انا جاوزنا ارض سورية والجزيرة الى بابل وارض فارس فلما حللنا بعقوة اهلها وساحة بلادهم لم يكن الا ريثما تلقانا نفر منهم براس ملكهم هدية الينا وطلبا للحظوة عندنا فامرنا بصلب من جاء به وشهرته لسوء بلائه وقلة ارعوائه ووفائه ثم امرنا بجمع من كان هناك من اولاد ملوكهم واحرارهم وذوي الشرف منهم فراينا رجالا عظيمة اجسامهم واحلامهم حاضرة البابهم واذهانهم رائعة مناظرهم ومناطقهم دليلا على ان ما يظهر من روائهم ومنطقهم ان وراءه من قوة ايديهم وشدة نجدتهم وبأسهم ما لم يكن ليكون لنا سبيل الى غلبتهم واعطائهم بايديهم لولا ان القضاء اذالنا منهم واظفرنا بهم واظهرنا عليهم ولم نر بعيدا من الراي في امرهم ان نستاصل شافتهم ونجتث اصلهم ونلحقهم بمن مضى من اسلافهم لتسكن القلوب بذلك الى الامن من جرائرهم وبوائقهم فراينا ان لا نعجل باسعاف بادي الراي في قتلهم دون الاستظهار عليهم بمشورتك فيهم فارفع الينا رايك فيما استشرناك فيه بعد صحته عندك وتقليبك اياه بجلي نظرك وسلام اهل السلام فليكن علينا وعليك **فكتب** له ارسطو لملك الملوك وعظيم العظماء الاسكندر المؤيد بالنصر على الاعداء المهدي له الظفر بالملوك من اصغر عبيده واقل خوله ارسطوطاليس البخوع بالسجود والتذلل في السلام والاذعان في الطاعة اما بعد فانه لا قوة بالمنطق وان احتشد الناطق فيه واجتهد في تثقيف معانيه وتاليف حروفه ومبانيه على الاحاطة باقل ما تناله القدرة من بسطة علو الملك وسمو ارتفاعه عن كل قول وابرازه على كل وصف واعتراقه بكل اطناب وقد كان تقرر عندي من مقدمات اعلام فضل الملك في صهلة سبقه وبروز شأوه ويمن نقيبته مذ ادت الى حاسة بصري صورة شخصه واضطرب في حس سمعي صوت لفظه ووقع وهمي على تعقب نجاح رايه ايام كنت اؤدي اليه من تكلف تعليمي اياه ما اصبحت قاضيا على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه ومهما يكن مني اليه في ذلك فانما هو عقل مردود الى عقله مستنبطة اواليه وتواليه من علمه وحكمته وقد جلى لي كتاب الملك ومخاطبته اياي في مسالته لي عما لا يتجلى الجواب عنه لقاح ذلك وانتاجه من عنده فعنه صدر وعليه ورد وانا فيما اشير به على الملك وان اجتهدت فيه واحتشدت له وتجاوزت حد الوسع والطاقة مني في استظهاره واستقصائه كالعدم مع الوجود بل كالابتري في جنب معظم الاشياء ولكني غير ممتنع من اجابة الملك الى ما سال مع علمي ويقيني بعظيم غناه عني وشدة فاقتي اليه وانا راد الى الملك ما اكتسبته منه ومشير عليه بما اخذته منه فقائل له ان لكل تربة لا محالة قسما من الفضائل وان لفارس قسمها من النجدة والقوة وانك ان تقتل اشرافهم تخلف الوضعاء على اعقابهم وتورث سفلتهم منازل عليتهم وتغلب ادنياؤهم على مراتب ذوي اخطارهم ولم يبتل الملوك قط ببلاء هو اعظم عليهم واشد توهينا لسلطانهم من غلبة السفلة وذل الوجوه فاحذر الحذر كله ان تمكن تلك الطبقة من الغلبة والحركة فانه ان نجم منهم بعد اليوم على جندك واهل بلادك ناجم دهمهم منه ما لا روية فيه ولا بقية معه فانصرف عن هذا الراي الى غيره واعمد الى من قبلك من اولئك العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم والزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على راسه وان صغر ملكه فان المتسمي بالملك لازم لاسمه والمعقود التاج لا يخضع لغيره فليس ينشب ذلك ان يوقع كل ملك منهم بينه وبين صاحبه تدابرا وتقاطعا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال والجند حتى ينسوا بذلك اضغانهم عليك واوتارهم فيك ويعود حربهم لك حربا بينهم وحنقهم عليك حنقا منهم على انفسهم ثم لا يزدادون في ذلك بصيرة الا احدثوا لك بها استقامة ان دنوت منهم دانوا لك وان نايت عنهم تعززوا بك حتى يثب من ملك منهم على جاره باسمك ويسترهبه بجندك وفي ذلك شاغل لهم عنك وامان لاحداثهم بعدك وان كان لا امان للدهر ولا ثقة بالايام قد اديت الى الملك ما رايته لي حظا وعلي حقا من اجابتي اياه الى ما سالني عنه ومحضته النصيحة فيه والملك اعلى عينا وانفذ روية وافضل رايا وابعد همة فيما استعان بي عليه وكلفني تبيينه والمشورة عليه فيه لا زال الملك متعرفا من عوائد النعم وعواقب الصنع وتوطيد الملك وتنفيس الاجل ودرك الامل ما لا تاتي فيه قدرته على غاية قصوى ما تناله قدرة البشر والسلام الذي لا انقضاء له ولا انتهاء ولا غاية ولا فناء فليكن على الملك قال فعمل الملك برايه واستخلف على ايران شهر ابناء الملوك والعظماء من اهل فارس فهم ملوك الطوائف الذين بقوا بعده والمملكة موزعة بينهم الى ان جاء اردشير بن بابك فانتزع الملك منهم

الاصل ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرما بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليامن بذلك اغتيال الرجال له عندك فانظر في ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا

الشرح تمحكه الخصوم تجعله ماحكا اي لجوجا محك الرجل اي لج وماحك زيد عمرا اي لاجه قوله ولا يتمادى في الزلة اي ان زل رجع واناب والرجوع الى الحق خير من التمادي في الباطل قوله ولا يحصر من الفيء هو المعنى الاول بعينه والفيء الرجوع الا ان ههنا زيادة وهو انه لا يحصر اي لا يعيي في المنطق لان من الناس من اذا زل حصر عن ان يرجع واصابه كالفهاهة والعي خجلا قوله ولا تشرف نفسه اي لا تشفق والاشراف الاشفاق والخوف وانشد الليث ومن مضر الحمراء اشراف انفس علينا وحياها علينا تمضرا وقال عروة بن اذينة لقد علمت وما الاشراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف ياتيني والمعنى لا تشفق نفسه وتخاف من فوت المنافع والمرافق ثم قال ولا يكتفي بادنى فهم اي لا يكون قانعا بما يخطر له بادي الراي من امر الخصوم بل يستقصي ويبحث اشد البحث قوله واقلهم تبرما بمراجعة الخصم اي تضجرا وهذه الخصلة من محاسن ما شرطه فان القلق والضجر والتبرم قبيح وابيح ما يكون من القاضي قوله واصرمهم اي اقطعهم وامضاهم وازدهاه كذا اي استخفه والاطراء المدح والاغراء التحريض ثم امره ان يتطلع على احكامه واقضيته وان يفرض له عطاء واسعا يملأ عينه ويتعفف به عن المرافق والرشوات وان يكون قريب المكان منه كثير الاختصاص به ليمنع قربه من سعاية الرجال به وتقبيحهم ذكره عنده ثم قال ان هذا الدين قد كان اسيرا هذه اشارة الى قضاة عثمان وحكامه وانهم لم يكونوا يقضون بالحق عنده بل بالهوى ولطلب الدنيا **و**اما اصحابنا فيقولون رحم الله عثمان فانه كان ضعيفا واستولى عليه اهله فقطعوا الامور دونه فاثمهم عليهم وعثمان بريء منهم وقد جاء في الحديث المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان **و**جاء في الحديث المرفوع ايضا من ابتلي بالقضاء بين المسلمين فليعدل بينهم في لحظه واشارته ومجلسه ومقعده **دخل** ابن شهاب على الوليد او سليمان فقال له يا ابن شهاب ما حديث يرويه اهل الشام قال ما هو يا امير المؤمنين قال انهم يروون ان الله تعالى اذا استرعى عبدا رعية كتب له الحسنات ولم يكتب عليه السيئات فقال كذبوا يا امير المؤمنين ايما اقرب الى الله نبي ام خليفة

[illegible]

سوطا **و** ابن ابي ليلى ثم انصرف الشعبي يوما من مجلس القضاء وقد شاعت الابيات وتناشدها الناس ونحن معه فمررنا بخادم يغسل الثياب ويقول فتن الشعبي لما ولا يحفظ تتمة
البيت فوقف عليها ولقنها وقال رفع الطرف اليها ثم ضحك وقال ابعده الله والله ما قضيت لها الا بالحق **جاءت** امراة الى قاض فقالت مات بعلي وترك ابوين وابناء وبني
عم فقال القاضي لابويه الثكل ولابنه اليتم ولك الاثم ولبني عمه الذلة واحملي المال الينا الى ان ترتفع الخصوم **لقي** سفيان الثوري شريكا بعدما استقضي فقال له يا ابا عبد الله
بعد الاسلام والفقه والصلاح تلي القضاء قال يا ابا عبد الله فهل للناس بد من قاض قال ولا بد يا ابا عبد الله للناس من شرطي **و** كان الحسن بن صالح بن حي يقول لما ولي شريك
القضاء اي شيخ افسدوا **و** قال ابو ذر رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اعقل ما اقول لك جعل يرددها على ستة ايام ثم قال لي في اليوم السابع اوصيك بتقوى الله في سر امرك و
علانيتك واذا اسات فاحسن ولا تسالن احدا شيئا ولو سقط سوطك ولا تتقلدن امانة ولا تلين ولاية ولا تكفلن يتيما ولا تقضين بين اثنين **اراد** عثمن بن عفان
ان يستقضي عبد الله بن عمر فقال له الست قد سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من استعاذ بالله فقد عاذ بمعاذ قال بلى قال فاني اعوذ بالله منك ان تستقضيني **و** قد ذكر الفقهاء في آداب
القضاء امورا قالوا لا يجوز ان تقبل هدية في ايام القضاء الا ممن كانت له عادة يهدي اليه قبل ايام القضاء ولا يجوز قبولها في ايام القضاء ممن له حكومة وخصومة وان كان ممن
له عادة قديمة وكذلك ان كانت الهدية انفس وارفع مما كانت قبل ايام القضاء لا يجوز قبولها ويجوز ان يحضر القاضي الولائم ولا يحضر عند قوم دون قوم لان التخصيص يشعر
بالميل ويجوز ان يعود المرضى ويشهد الجنائز وياتي مقدم الغائب ويكره له مباشرة البيع والشراء ولا يجوز ان يقضي وهو جائع ولا عطشان ولا في حال الحزن الشديد ولا
الفرح الشديد ولا يقضي والنعاس يغلبه والمرض يقلقه ولا وهو يدافع الاخبثين ولا في حر مزعج ولا في برد مزعج وينبغي ان يجلس للحكم في موضع بارز يصل اليه كل احد
ولا يحتجب الا لعذر ويستحب ان يكون منزله فسيحا لا يتاذى الخصوم لضيقه ولا يتاذى بذلك هوائهم ويكره الجلوس في المساجد للقضاء فان احتاج الى وكلاء جاز ان يتخذهم
ويوصيهم بالرفق بالخصوم ويستحب ان يكون له حبس وان يتخذ كاتبا ان احتاج اليه ومن شرط كاتبه ان يكون عارفا بما يكتب به عن القضاء واختلف في جواز كونه ذميا و
الاظهر انه لا يجوز ولا يجوز ان يكون كاتبه فاسقا ولا يجوز ان يكون الشهود عنده قوما معينين بل الشهادة عامة فيمن استكمل شروطها **الاصل** ثم انظر في امور عمالك
فاستعملهم اختبارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم في الاسلام المتقدمة
فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم عن تناول ما
تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق والوفاء عليهم فان تعاهدك في السر لامورهم حدوة لهم على
استعمال الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة
في بدنه واخذته بما اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته عار التهمة **الشرح** لما فرغ من امر القضاء شرع في امر العمال وهم عمال السواد
والصدقات والوقوف والمصالح وغيرها فامره ان يستعملهم بعد اختبارهم وتجربتهم وان لا يوليهم محاباة لهم ولمن يشفع فيهم ولا اثرة ولا انعاما عليهم **كان** ابو الحسن بن
الفرات يقول الاعمال للكفاة من اصحابنا وقضاء الحقوق على خواص اموالنا **و** كان يحيى بن خالد يقول من تسبب الينا بشفاعة في عمل فقد حل عندنا محل من
ينهض بغيره ومن لم ينهض بنفسه لم يكن للعمل اهلا **و** وقع جعفر بن يحيى في رقعة متحرم به هذا فتى له حرمة الامل فامتحنه بالعمل فان كان كافيا فالسلطان له دوننا وان
لم يكن كافيا فنحن له دون السلطان **ثم** قال عليه السلام فانهما يعني استعمالهم للمحاباة والاثرة جماع من شعب الجور والخيانة وقد تقدم شرح مثل هذه اللفظة والمعنى ان ذلك يجمع
ضروبا من الجور ومن الخيانة اما الجور فانه يكون قد عدل عن المستحق الى غير المستحق ففي ذلك جور على المستحق واما الخيانة فلان الامانة تقتضي تقليد الاعمال الاكفاء فمن
لم يعتمد ذلك فقد خان من ولاه **ثم** امره بتخير من قد جرب ومن هو من اهل البيوتات والاشراف لشدة الحرص على الشيء والخوف من فواته **ثم** امره باسباغ الارزاق عليهم
فان الجائع لا امانة له ولان الحجة تكون لازمة لهم ان خانوا لانهم قد كفوا مؤنة انفسهم واهليهم بما فرض لهم من الارزاق **ثم** امره بالتطلع عليهم واذكاء العيون والارصاد على
حركاتهم وحدوه باعث يقال حداني هذا الامر حدوة على كذا واصله سوق الابل ويقال للشمال حدواء لانها تسوق السحاب **ثم** امره بمؤاخذة من ثبتت خيانته واستعادة
المال منه وقد صنع عمر كثيرا من ذلك وذكرنا فيما تقدم قال بعض الاكاسرة لعامل من عماله كيف نومك بالليل قال انامه كله قال احسنت لو سرقت ما نمت هذا النوم
الاصل وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلاحهم صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم عيال على الخراج واهله وليكن نظرك
في عمارة الارض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لان ذلك لا يدرك الا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة اخرب البلاد واهلك العباد ولم يستقم امره الا قليلا فان شكوا
ثقلا او علة او انقطاع شرب او بالة او احالة ارض اغتمرها غرق او اجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به امرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤنة عنهم
فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من
اجمامك لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم فربما حدث من الامور ما اذا عولت فيه عليهم من بعد احتملوه طيبة انفسهم به فان العمران محتمل
ما حملته وانما يؤتى خراب الارض من اعواز اهلها وانما يعوز اهلها لاشراف انفس الولاة على الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر **الشرح**
انتقل من ذكر العمال الى ذكر ارباب الخراج ودهاقين السواد فقال تفقد امرهم فان الناس عيال عليهم وكان يقال استوصوا باهل الخراج فانكم لا تزالون سمانا ما سمنوا **و**
رفع الى انوشروان ان عامل الاهواز قد حمل من مال الخراج ما يزيد على العادة فربما يكون ذلك قد اجحف بالرعية فوقع يرد هذا المال على من قد استوفي منه فان تكثير الملك
ماله باموال رعيته بمنزلة من يحصن سطوحه بما يقتلعه من قواعد بنيانه **و** كان على خاتم انوشروان لا يكون عمران حيث يجور السلطان وروي استجلاب الخراج بالجيم
ثم قال فان شكوا ثقلا اي ثقل طسق الخراج المضروب عليهم او ثقل وطأة العامل قال او علة نحو ان يصيب الغلة آفة كالجراد واليرقان قال او انقطاع شرب بان
ينقص الماء في النهر او يتعلق ارض الشرب عنه لفقد الحفر قال او بالة يعني المطر قال او احالة ارض اغتمرها غرق يعني او كون الارض قد حالت ولم يحصل منها ارتفاع
لان الغرق غمرها وافسد زرعها قال او اجحف بها عطش اي اتلفها فان قلت فهذا هو انقطاع الشرب قلت لا قد يكون الشرب غير منقطع ومع ذلك يجحف بها العطش
بان لا يكفيها الماء الموجود في الشرب **ثم** امره ان يخفف عنهم متى لحقهم شيء من ذلك فان التخفيف يصلح امورهم وهو وان كان يدخل على المال نقصا في العاجل الا

[illegible]

انه يقتضي توفير زيادة في الآجل فهو بمنزلة التجارة التي لا بد فيها من اخراج راس المال وانتظار عوده وعود ربحه [illegible] ومع ذلك فانه يفضي الى تزيين بلادك بعمارتها والى
انك تتحبب الى الولاة باقامة العدل في رعيتك ومعتمدا منصوبا على الحال من الضمير اي خففت الاولى اي خففت عنهم معتمدا بالتخفيف فضل قوتهم والاجمام الذي [illegible] ثم قال له
وربما احتجت فيما بعد الى تكلفهم بحادث يحدث عندك الساعة بما يقسطونه عليهم فرضا لك او معونة محضرة فاذا كانت لهم ثروة نهضوا بمثل ذلك طيبة قلوبهم به ثم قال ان
فان العمران محتمل ما حملته سمعت ابا محمد بن خليد وكان صاحب ديوان الخراج في ايام الناصر لدين الله يقول لمن قال له قد قيل عنك ان واسطا والبصرة قد خربت لشدة العسف باهلها
في تحصيل الاموال فقال ابو محمد ما دام هذا الشط بحاله والنخل نابتة منابته بحاله ما تخرب واسط والبصرة ابدا ثم قال انما تؤتى الارض اي انما تدهى من اعواز اهلها
اي من فقرهم قال والموجب لاعوازهم طمع ولاتهم في الجباية وجمع الاموال لانفسهم ولسلطانهم وسوء ظنهم بالبقاء يحتمل ان يريد به انهم يظنون طول البقاء ويبنون الموت
والزوال ويحتمل ان يريد به انهم يتخيلون العزل والصرف فينتهزون الفرص ويقتطعون الاموال ولا ينظرون في عمارة البلاد وقد وجدت في عهد شابور بن اردشير
الى ابنه كلاما يشابه كلام امير المؤمنين ع في هذا العهد وهو قوله واعلم ان قوام امرك بدرور الخراج ودرور الخراج بعمارة البلاد وبلوغ الغاية في ذلك باستصلاح
اهله بالعدل عليهم والمعونة لهم فان بعض الامور لبعض سبب وعوام الناس لخواصهم عدة وبكل صنف الى الآخر حاجة فاختر لذلك افضل من تقدر عليه من كتابك وليكونوا
من اهل البصر والعفاف والكفاية واسند الى كل امرئ منهم شخصا يضطلع به ويمكنه تعجيل الفراغ منه فان اطلعت على ان احدا منهم خان او تعدى فنكل به وبالغ في عقوبته
واحذر ان تستعمل على الارض الكثير خراجها الا البعيد الصوت العظيم شرف المنزلة ولا تولين احدا من قواد جندك الذين هم عدة للحرب وجنة من الاعداء شيئا من امر الخراج
فلعلك تهجم من بعضهم على خيانة في المال او تضييع للعمل فان سوغته المال واغضيت له على التضييع كان ذلك هلاكا واضرارا بك وبرعيتك وداعية الى فساد غيره وان
انت كافيته فقد استفسدته واضقت صدره وهذا امر توقيه حزم والاقدام عليه خرق والتقصير فيه عجز واعلم ان من اهل الخراج من يلجئ بعض ارضه وضياعه الى
خاصة الملك وبطانته لاحد امرين انت حري بكراهتهما اما لامتناع من جور العمال وظلم الولاة وتلك منزلة يظهر بها سوء اثر العمال وضعف الملك واخلاله بما تحت
يده واما للدفع عما يلزمهم من الحق والتيسر له وهذه خلة تفسد بها آداب الرعية وتنتقص بها اموال الملك فاحذر ذلك وعاقب الملتجئين والملجأ اليهم ركب
زياد يوما بالسوس يطوف الضياع والزرع فراى عمارة حسنة فتعجب منها فخاف اهلها ان يزيد في خراجهم فلما نزل دعا وجوه البلد وقال بارك الله عليكم فقد احسنتم
العمارة وقد وضعت عنكم مائة الف درهم ثم قال ما توفر علي من هذا اكثر اغزرهم على العمارة وامنهم جور الى اضعاف ما وضعت الان وبدر ما يحصل من ذلك ثواب
عموم العمارة وامن الرعية افضل ربح الاصل ثم انظر في حال كتابك فول على امورك خيرهم واخصص رسائلك التي تدخل فيها مكايدك واسرارك باجمعهم لوجوه
صالح الاخلاق ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملاء ولا تقصر به الغفلة عن ايراد مكاتبات عمالك عليك واصدار جواباتها على الصواب
عنك وفيما ياخذ لك ويعطي منك ولا يضعف عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن اطلاق ما عقد عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الامور فان الجاهل بقدر نفسه يكون
بقدر غيره اجهل ثم لا يكن اختيارك اياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك فان الرجال يتعرفون لفراسات الولاة بتصنعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والامانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك فاعمد لاحسنهم كان في العامة اثرا واعرفهم بالامانة وجها فان ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت
امره واجعل لراس كل امر من امورك راسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه الزمته الشرح لما فرغ من الخراج
شرع في امر الكتاب الذين يلون امر الحضرة ويترسلون عنه الى عماله وامرائه واليهم معاقد التدبير وامر الديوان فامره ان يتخير الصالح منهم ومن يوثق على الاطلاع على
الاسرار والمكايد والحيل والتدبيرات ومن لا يبطره الاكرام والتقريب فيطمع فيجترئ على مخالفته في ملاء من الناس والرد عليه ففي ذلك من الوهن للامير وسوء الادب ما
انكشف لكاتب عنه ما الاخفاء به اولى قال الرشيد للكسائي يا علي بن حمزة قد احللناك المحل الذي لم تكن تبلغه همتك فروّنا من الاشعار اعفها ومن الاحاديث اجمعها
لمحاسن الاخلاق وذاكرنا باداب الفرس والهند ولا تسرع علينا الرد في ملاء ولا تترك تثقيفنا في خلاء وفي اداب ابن المقفع لا يكونن صحبتك للسلطان الا بعد رياضة
منك لنفسك على طاعتهم في المكروه عندك وموافقتهم فيما خالفك وتقديم الامور على اهوائهم دون هواك فان كنت حافظا اذا ولوك حذرا اذا قربوك
امينا اذا ائتمنوك تعلمهم وكانك تتعلم منهم وتؤدبهم وكانك تتادب بهم وتشكر لهم ولا تكلفهم الشكر ذليلا ان صرموك راضيا ان اسخطوك والا فالبعد منهم كل البعد
والحذر منهم كل الحذر وان وجدت عن السلطان وصحبته غنى فاستغن عنه فانه من يخدم السلطان حق خدمته يخلي بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن يخدمه غير حق
الخدمة فقد احتمل وزر الاخرة وعرض نفسه للهلكة والفضيحة في الدنيا فاذا صحبت السلطان فعليك بطول الملازمة من غير املال واذا نزلت منه بمنزلة الثقة
فاعزل عنه كلام الملق ولا تكثر له من الدعاء ولا تردن عليه كلاما في حفل وان اخطأ فاذا خلوت به فبصره في رفق ولا يكونن طلبك ما عنده بالمسالة ولا تستبطئه
وان ابطأ ولا تخبرنه ان لك عليه حقا وانك تعتد عليه ببلاء وان استطعت ان لا تنسى حقك وبلاءك بتجديد النصح والاجتهاد فافعل ولا تعطينه المجهود كله من
نفسك في اول صحبتك له واعد موضعا للمزيد واذا سال غيرك عن شيء فلا تكن المجيب واعلم ان استلابك الكلام خفة فيك واستخفاف منك بالسائل والمسؤول
فما انت قائل ان قال لك السائل ما اياك سالت او قال المسؤول اجب بمجالسته ومحادثته ايها المعجب بنفسه والمستخف بسلطانه وقال عبد الملك بن صالح لمؤدب
ولده بعد ان اختصه بمجالسته ومحادثته يا عبد الله كن على التماس الحظ منك بالسكوت احرص منك على التماسه بالكلام فانهم قالوا اذا اعجبك الصمت فتكلم
واعلم ان اصعب الملوك معاملة الجبار الفطن المتفقد فان ابتليت بصحبته فاحترس وان عوفيت فاشكر الله على السلامة فان السلامة اصل كل نعمة لا تساعدني
على ما يقبح بي ولا تردن على خطاء في مجلس ولا تكلفني جواب التشميت والتهنئة ودع عنك كيف اصبح الامير وكيف امسى وكلمني بقدر ما استنطقك واجعل بدل
التقريظ لي صواب الاستماع مني واعلم ان صواب الاستماع احسن من صواب القول واذا سمعتني احدث فلا يفوتنك منه شيء وارني فهمك اياه في طرفك ووجهك
فما ظنك بالملك وقد احلك محل المعجب بما يسمعه اياه واحللته محل من لا يسمع منه وما كل من هذا يحبط احسانك ويسقط حق حرمتك ولا تستدع الزيادة من كلامي
بما تظهر من استحسان ما يكون مني فمن اسوء حالا ممن يستكد الملوك بالباطل وذلك يدل على تهاونه بقدر ما اوجب الله تعالى من حقهم واعلم اني جعلتك مؤدبا بعد ان

كنت معلما وجعلت جليسا مقربا بعد ان كنت مع الصبيان مبا منذ انفي لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما دخلت فيه وقد قالوا من لم يعرف سوء ما اولي لم يعرف
حسن ما ابلي ثم قال ع ولكن كاتبك غير مقصر عن عرض مكتوبات عمالك عليك والاجابة عنها احسن الوكالة والنيابة عنك فيما يحتج به لك عليهم من مكتوباتهم وما يصدر
عنك اليهم من الاجوبة فان عقد لك عقدا قواه واحكمه وان عقد عليك عقدا اجتهد في نقضه وحله قال وان يكون عارفا بنفسه فمن لم يعرف قدر نفسه لم يعرف قدر
غيره ثم نهاه ان يكون مستند اختياره لهؤلاء فراسته فيهم وغلبة ظنه باحوالهم فان التدليس ينم في ذلك كثيرا وما زال الكتاب يتصنعون للامراء بحسن الظاهر وليس وراء
ذلك كثير طائل في النصيحة والمعرفة ولكن ينبغي ان يرجع في ذلك الى ما حكمت به التجربة لهم وما ولوه من قبل فان كانت ولاياتهم وكتاباتهم حسنة مشكورة فهم هم والا فلا
ويتعرفون لفراسات الولاة يجعلون انفسهم بحيث يعرف بضروب من التصنع وربما يتعرضون ثم امره ان يقسم فنون الكتابة وضروبها بينهم نحو ان يكون احدهم للرسائل
الى الاطراف والاعداء والاخر لاجوبة عمال السواد والاخر بحضرة الامير في خاصته وداره وحاشيته وثقاته ثم ذكر له انه ماخوذ مع الله تعالى بما يتغابى عنه ويتغافل من عيوب
كتابه فان الدين لا يبيح الاغضاء والغفلة عن الاعوان والخول ويوجب التطلع عليهم واعلم ان الكاتب الذي يشير امير المؤمنين ع اليه هو الذي يسمى الان في الاصطلاح العرفي
وزيرا لانه صاحب تدبير حضرة الامير والنائب عنه في اموره واليه تصل مكتوبات العمال وعنه تصدر الاجوبة واليه العرض على الامير وهو المستدرك على العمال والمهيمن عليهم
وهو على الحقيقة كاتب الكتاب ولهذا يسمونه الكاتب المطلق وكان يقال للكاتب على الملك ثلاث رفع الحجاب عنه واتهام الوشاة عليه وافشاء السر اليه وكان يقال صاحب
السلطان نصفه وكاتبه كله وينبغي لصاحب الشرطة ان يطيل الجلوس ويديم العبوس ويستخف بالشفاعات وكان يقال اذا كان الملك ضعيفا والوزير شرها والقاضي
جائرا فرقوا الملك شعاعا وكان يقال لا تخف صولة الامير مع رضاء الكاتب ولا تثق برضاء الامير مع سخط الكاتب واخذ هذا المعنى ابو الفضل بن العميد فقال شعر
وزعمت انك لست تفكر بعد ما علقت يداك بذمة الامراء هيهات قد كذبتك فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء لم تغن عن احد سماء لم تجد ارضا ولا ارض
بغير سماء وكان يقال اذا لم يشرف الملك على اموره صار اغش الناس اليه وزيره وكان يقال ليس الحرب الغشوم باسرع في اجتياح الملك من تضييع مراتب الكتاب حتى يصيبها
اهل النذالة ويزهد فيها اولو الفضل وكان يقال لا شيء اذهب بالدول من استكفاء الملك بالاشرار وكان يقال من سعادة جد المرء ان لا يكون في الزمان المختلط
وزيرا للسلطان وكان يقال كما ان اشجع الرجال يحتاج الى السلاح واسبق الخيل يحتاج الى السوط واحد الشفار يحتاج الى المسن كذلك احزم الملوك واعقلهم يحتاج الى
الوزير الصالح وكان يقال صلاح الدنيا بصلاح الملوك وصلاح الملوك بصلاح الوزراء وكما لا يصلح الملك الا بمن يستحق الملك كذلك لا تصلح الوزارة الا بمن يستحق الوزارة
وكان يقال الوزير الصالح لا يرى ان صلاحه في نفسه كائن صلاحا حتى يتصل بصلاح الملك وصلاح رعيته وان تكون عنايته فيما عطف الملك على رعيته وفيما استعطف
قلوب الرعية والعامة على الطاعة للملك وفيما فيه قوام امر الملك من التدبير الحسن حتى يجمع الى اخذ الحق تقديم عموم الامن واذا طرقت الحوادث كان للملك عدة وعتادا
وللرعية كافيا ومحتاطا ومن ورائها محاميا ذابا يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها وكان يقال مثل الملك الصالح اذا كان وزيره فاسدا مثل
الماء العذب الصافي وفيه التمساح لا يستطيع الانسان وان كان سابحا والى الماء ظامئا دخوله حذرا على نفسه قال عمر بن عبد العزيز لمحمد بن كعب القرظي حين استخلف
لو كنت كاتبي وردءا لي على ما دفعت اليه قال لا افعل ولكني سارشدك اسرع الاستماع وابطئ في التصديق حتى ياتيك واضح البرهان ولا تعملن نبيتك فيما تكتفي
فيه بنيتك ولا سيفك فيما تكتفي فيه بسوطك وكان يقال التقاط الكاتب للرشا وضبط الملك لا يجتمعان وقال ابرويز لكاتبه اكتم السر واصدق الحديث واجتهد في
النصيحة وعليك بالحذر فان لك علي ان لا اعجل عليك حتى استاني لك ولا اقبل فيك قولا حتى استيقن ولا اطمع فيك احدا فتغتال واعلم انك بمنجاة رفعة فلا تحطنها
وفي ظل مملكة فلا تستزيلنه قارب الناس مجاملة من نفسك وباعدهم مسامحة عن عدوك واقصد الى الجميل ازدراعا لغدك وتنزه بالعفاف صونا لمروتك وتحسن
عندي بما قدرت عليه احذر لا تسرعن الالسنة عليك ولا تقبحن الاحدوثة عنك وصن نفسك صون الدرة الصافية واخلصها اخلاص الفضة البيضاء وعاتبها معاتبة
الحذر المشفق وحصنها تحصين المدينة المنيعة لا تدعن ان ترفع الي الصغير فانه يدل على الكبير ولا تكتمن عني الكبير فانه ليس بشاغل عن الصغير هذب امورك ثم القني
بها واحكم امرك ثم راجعني فيه ولا تجترئن علي فامتعض ولا تنقبضن مني فاتهم ولا تمرضن ما تلقاني به ولا تخدجنه واذا افكرت فلا تعجل واذا كتبت فلا تعذر ولا
تستعن بالفضول فانها علاوة على الكفاية ولا تقصرن عن التحقيق فانها هجنة بالمقالة ولا تلبس كلاما بكلام ولا تبعدن معنى عن معنى واكرم لي كتابك عن ثلاث
خضوع يستخفه وانتشار يهجنه ومعان تعقد به واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول وليكن بسطة كلامك على كلام السوقة كبسطة الملك الذي تحدثه على الملوك
لا يكن ما نلته عظيما وما تتكلم به صغيرا فانما كلام الكاتب على مقدار الملك فاجعله عاليا كعلوه وفائقا كفوقه فانما جماع الكلام كله خصال اربع سؤالك الشيء وسؤالك
عن الشيء وامرك بالشيء وخبرك عن الشيء فهذه الخصال دعائم المقالات ان التمس لها خامس لم يوجد وان نقص منها واحد لم تتم فاذا امرت فاحكم واذا سالت
فاوضح واذا طلبت فاسمح واذا اخبرت فحقق فانك اذا فعلت ذلك اخذت بجراثيم القول كله فلم يشتبه عليك واردة ولم يعجزك صادرة اثبت في دواوينك
ما اخذت واحصن فيها ما اخرجت وتيقظ لما تعطي وتجرد لما تاخذ ولا يغلبنك النسيان عن الاحصاء ولا الاناة عن التقدم ولا تخرجن وزن قيراط في غير حق ولا
تعظمن اخراج الالوف الكثيرة في الحق وليكن ذلك كله عن مؤامرتي **الاصل** ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات واوص بهم خيرا المقيم منهم والمضطرب بماله والمترفق
ببدنه فانهم مواد المنافع واسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فانهم
سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقا فاحشا وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات
وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله ص منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع
فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكل به وعاقب من غير اسراف **الشرح** خرج ع الى ذكر التجار وذوي الصناعات امره بان يعمل معهم الخير وان يوصي غيره من امرائه وعماله
ان يعملوا معهم الخير واستوص بمعنى اوص نحو قر في المكان واستقر وعلا قرنه واستعلاه فقوله استوص بالتجار خيرا اي اوص نفسك بذلك ومنه قول النبي ص استوصوا بالنساء
خيرا ومفعولا استوص واوص ههنا محذوفان للعلم بهما ويجوز ان يكون استوص اي اقبل الوصية مني بهم واوصهم انت غيرك ثم قسم ع الموصى بهم ثلاثة اقسام اثنان

فانه مظنة انطواء الامور عنه واذا رفع الحجاب دخل عليه كل احد فعرف الاخبار ولم يخف عنه شيء من احوال عمله **ثم** قال لم تحتجب فان اكثر الناس يحتجبون كيلا يطلب منهم الرفد
وانت فان كنت جوادا سمحا لم يكن لك الى الحجاب داع وان كنت ممسكا فسيعلم الناس ذلك منك فلا يسألك احد شيئا **ثم** قال على ان اكثر ما يسأل منك ما لا مؤونة عليك في ماله
كرد ظلامة او انصاف من خصم والقول في الحجاب كثير **حضر** باب عمر جماعة من الاشراف منهم سهيل بن عمرو وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس فحجبوا ثم خرج الآذن فنادى اين عمار اين
سلمان اين صهيب فادخلهم فتمعرت وجوه القوم فقال سهيل بن عمرو لم تتمعر وجوهكم دعوا ودعينا فاسرعوا وابطأنا ولئن حسدتموهم على باب عمر اليوم لانتم غدا لهم احسد
واستأذن ابو سفيان على عثمان فحجبه فقيل له حجبك فقال لا عدمت من اهلي من اذا شاء حجبني وحجب معوية ابا الدرداء فقيل لابي الدرداء حجبك معوية فقال من يغش ابواب الملوك
يهن ويكرم ومن صادف بابا مغلقا عليه وجد الى جانبه بابا مفتوحا ان سأل اعطي وان دعا اجيب وان يكن معوية قد احتجب فرب معوية لم يحتجب **و**قال ابرويز لحاجبه لا تضعن
شريفا بصعوبة حجاب ولا ترفعن وضيعا بسهولته ضع الرجال مواضع اخطارهم فمن كان قديما شرفه ثم ازدرعه ولم يهدمه بعد آبائه فقدمه على شرفه الاول وحسن رأيه الآخر
ومن كان له شرف متقدم ولم يصن ذلك حياطة له ولم يزدرعه تثمير المغارسة فالحق بآبائه من رفعة حاله ما يقتضيه سابق شرفهم والحق به في خاصته ما الحق بنفسه و
لا تأذن له الا دبريا والا سرارا ولا تلحقه بطبقة الاولين واذا ورد كتاب عامل من عمالي فلا تحبسه عني طرفة عين الا ان اكون على حال لا تستطيع الوصول الي فيها واذا اتاك
من يدعي النصيحة لنا فلتكتبها سرا ثم ادخله بعد ان تستأذن له حتى اذا كان مني بحيث اراه فادفع الي كتابه فان احمدت قبلت وان كرهت رفضت وان اتاك عالم مشتهر
بالعلم والفضل يستأذن فأذن له فان العلم شريف وشريف صاحبه ولا تحجبن عني احدا من افناء الناس اذا اخذت مجلسي مجلس العامة فان الملك لا يحجب الا عن ثلاث عي
يكره ان يطلع عليه منه او بخل يكره ان يدخل عليه من يسأله او ريبة هو مصر عليها فيشفق من ابدائها ووقوف الناس عليها ولا بد ان يحيطوا بها علما وان اجتهد في سترها
وقد اخذ هذا المعنى الاخير محمود الوراق فقال اذا اعتصم الوالي باغلاق بابه ورد ذوي الحاجات دون حجابه ظننت به احدى ثلاث وربما رجمت بظن واقع بصوابه
اقول به مس من العي ظاهر ففي اذنه للناس اظهار ما به فان لم يكن عي اللسان فغالب من البخل يحمي ماله عن طلابه وان لم يكن لا ذا ولا ذا فريبة يكتمها مستورة بثيابه
اقام عبد العزيز بن زرارة الكلابي على باب معوية سنة في شملة من صوف لا يأذن له ثم اذن له وقربه وادناه ولطف محله عنده حتى ولاه مصر فكان يقال استأذن
اقوام لعبد العزيز بن زرارة ثم صار يستأذن لهم وقال في ذلك دخلت على معوية بن حرب ولكن بعد يأس من دخول وما نلت الدخول عليه حتى حللت محلة الرجل الذليل
واغضيت الجفون على قذاها ولم انظر الى قال وقيل وادركت الذي املت منه وحرمان المنى زاد العجول ويقال انه قال له لما دخل عليه يا امير المؤمنين دخلت اليك
بالامل واحتملت جفوتك بالصبر ورأيت ببابك اقواما قدمهم الحظ وآخرين اخرهم الحرمان فليس ينبغي للمقدم ان يأمن عواقب الايام ولا للمؤخر ان ييأس من عطف الزمان و
اول المعرفة الاختبار فابل واختبر ان رأيت **و**كان يقال لم يلزم باب السلطان احد فصبر على ذل الحجاب وكلام البواب والقى الانف وحمل الضيم وادام الملازمة الا وصل
الى حاجته او الى معظمها قال عبد الملك لحاجبه انك عين انظر بها وجنة استلئم بها وقد وليتك ما وراء بابي فما ذا تراك صانعا برعيتي قال انظر اليهم بعينك واحملهم
على قدر منازلهم عندك واضعهم في ابطائهم عن بابك ولزوم خدمتك مواضع استحقاقهم واربتهم حيث وضعهم ترتيبك واحسن ابلاغهم عنك قال لقد وفيت بما
عليك ولكن ان صدقت ذلك بفعلك **و**قال دعبل وقد حجب عن باب مالك بن طوق لعمري لئن حجبتني العبيد لما حجبت دونك القافية سارمي بها من وراء الحجاب
شنعاء تأتيك بالداهية تصم السميع وتعمي البصير ويسأل من مثلها العافية **و**قال اخر ساترك هذا الباب ما دام اذنه على ما ارى حتى يلين قليلا فما خاب
لم نأته مرتقيا ولا فاز من قد رام فيه دخولا اذا لم نجد للاذن عندك موضعا وجدنا الى ترك المجيء سبيلا **و**كتب ابو العتاهية الى احمد بن يوسف الكاتب وقد
حجبه لئن عدت بعد اليوم اني لظالم سأصرف وجهي حيث تبغى المكارم متى يفلح الغادي اليك لحاجة ونصفك محجوب ونصفك نائم يعني ليله ونهاره استأذن
رجلان على معوية فاذن لاحدهما وكان اشرف منزلة من الآخر ثم اذن للآخر فدخل فجلس فوق الاول فقال معوية ان الله قد الزمنا تأديبكم كما الزمنا رعايتكم وانا لم نأذن
لهذا قبلك ونحن نريد ان يكون مجلسه دونك فقم لا اقام الله لك وزنا **و**قال بشار تأبى خلائق خالد وفعاله الا تجنب كل امر عائب واذا اتينا الباب وقت غذائه
ادنى الغداء لنا برغم الحاجب **و**قال آخر يهجو يا اميرا على جريب من الارض له تسعة من الحجاب قاعدا في الخراب يحجب عنا ما سمعنا بحاجب في خراب **و**كتب
بعضهم الى جعفر بن محمد القسم بن عبيد الله سليمن بن وهب ابا جعفر انا ولا بنا ان تكن مثله قوسا فانت لها نبل فلا ترفعن عنا الامر وليته كما لم يصغر عندنا شأنك
العزل **و**من جيد ما مدح به بشر بن مروان قول القائل بعيد مراد الطرف ما رد طرفه حذار الغواشي باب دار ولا ستر ولو شاء بشر كان من دون بابه طماطم
سود او صقالبة حمر ولكن بشر ايسر الباب للتي يكون له في غبها الحمد والاجر **و**قال بشار خليلي من كعب اعينا اخاكما على دهره ان الكريم يعين ولا
تبخلا بخل ابن قزعة انه مخافة ان يرجى نداه حزين اذا جئته للعرف اغلق بابه فلم تلقه الا وانت كمين فقل لابي يحيى متى تدرك العلا وفي كل معروف عليك يمين
وقال ابرهيم بن هرمة هش اذا نزل الوفود ببابه سهل الحجاب مؤدب الخدام واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذوو الارحام **و**قال آخر واني
لأستحيي الكريم اذا اتى على طمع عند اللئيم يطالبه وارثي له من مجلس عند بابه كمرثيتي للطرف والعلج راكبه **و**قال عبد الله بن محمد بن عيينة اتيتك زائرا لقضاء حق
فحال الستر دونك والحجاب ورائي مذهب عن كل ناء بجانبه اذا عز الذهاب ولست بساقط في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب **و**قال الآخر ما ضاقت
الارض على راغب تطلب الرزق ولا راهب بل ضاقت الارض على شاعر اصبح يشكو جفوة الحاجب قد شتم الحاجب في شعره وانما يقصد للصاحب
الاصل ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد
من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم
دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ
عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك اعذارا تبلغ فيه حاجتك
من تقويمهم على الحق **الشرح** نهاه عن ان يحمل اقاربه وحاشيته وخواصه على رقاب الناس وان يمكنهم من الاستيثار عليهم والتطاول والاذلال ونهاه من ان
يعقد

يقطع احدا منهم قطيعة ويملكه ضيعة تضر بمن يجاورها من السادة والدهاقين في شرب يتغلبون على الماء منه وضياع يضيفونها الى ما ملكهم اياه او اعفاءهم من مؤونة
حفر او غيره فيعفيهم الولاة منه مراقبة لهم فتكون مؤونة ذلك الواجب عليهم قد اسقطت عنهم وحمل ثقلها على غيرهم ثم قال لانه لا منفعة ذلك في الدنيا تكون لهم دونك
والوزر في الآخرة عليك والعتب الذم في الدنيا ايضا الاجحاف بك ثم قال لانك تهتمك الرعية بحيف عليهم او ظنت بك جورا فاذكر لهم عذرك في ذلك وما عندك ظاهرا
غير مستور فانه الاولى والاقرب الى استقامتهم لك على الحق واصحر بكذا اي اكشفه ماخوذ من الاصحار وهو الخروج الى الصحراء وجامع الرجل في امره وبطانته وعقد
عقدة اي ذخرت ذخيرة والمهنا مصدر هنأه كذا ومغبة الشيء عاقبته واعدل عنك ظنونهم نحها والاعذار واقامة العذر ورد عمر بن عبد العزيز المظالم التي احتقبها بنو مروان
فابغضوه وذموه وقيل انهم سموه فمات وروى الزبير بن بكار في الموفقيات ان عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دخل على ابيه يوما وهو في قائلته فايقظه وقال ما يؤمنك
ان تؤتى في منامك وقد رفعت اليك مظالم لم تقض حق الله فيها فقال يا بني ان نفسي مطيتي ان لم ارفق بها لم تبلغني اني لو اتعبت نفسي واعواني لم يكن ذلك الا قليلا
حتى اسقط ويسقطوا واني لاحتسب في نومتي من الاجر مثل الذي احتسب في يقظتي ان الله جل ثناؤه لو اراد ان ينزل القرآن جملة لانزله ولكنه انزل الآية والآيتين حتى
استكثر الايمان في قلوبهم ثم قال يا بني مما انا فيه امر هو اهم الي من اهل بيتك هم اهل العدة والعدد وقبلهم ما قبلهم فلو جمعت ذلك في يوم واحد خشيت انتشاره علي
ولكني انصف من الرجل والاثنين فيبلغ ذلك من وراءهما فيكون انجع له فان يرد الله اتمام هذا الامر اتمه وان تكن الاخرى فحسب عبد ان يعلم الله منه انه يحب ان ينصف
جميع رعيته وروى جويرية بن اسماء عن اسمعيل بن ابي حكيم قال كنا عند عمر بن عبد العزيز فلما تفرقنا نادى مناديه الصلوة جامعة فجئت المسجد فاذا عمر على المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فان هؤلاء يعني خلفاء بني امية قبله قد كانوا اعطونا عطايا ما كان ينبغي لنا ان ناخذها منهم وما كان ينبغي لهم ان يعطوناها واني قد رايت الآن انه ليس
علي في ذلك دون الله حسيب وقد بدات بنفسي والاقربين من اهل بيتي اقرا يا مزاحم فجعل مزاحم يقرأ كتابا كتابا فيه الاقطاعات بالضياع والنواحي ثم ياخذه عمر بيده
فيقصه بالجلم لم يزل كذلك حتى نودي بالظهر وروى الفرات بن السائب قال كان عند فاطمة بنت عبد الملك بن مروان جوهر جليل وهبه لها ابوها ولم يكن لاحد مثله
وكانت تحت عمر بن عبد العزيز فلما ولي الخلافة قال لها اختاري اما ان تردي جوهرك وحليك الى بيت مال المسلمين واما ان تاذني لي في فراقك فاني اكره ان اجتمع انا وانت
وهو في بيت واحد فقالت بل اختارك عليه وعلى اضعافه لو كان لي وامرت به فحمل الى بيت المال فلما هلك عمر واستخلف يزيد بن عبد الملك قال لفاطمة اختي ان شئت
رددته عليك قالت فاني لا اشاء ذلك طبت عنه نفسا في حياة عمر وارجع فيه بعد موته لا والله ابدا فلما راى يزيد ذلك قسمه بين ولده واهله وروى سهل بن يحيى
المروزي عن ابيه عن عبد العزيز قال لما دفن سليمن صعد عمر على المنبر فقال اني قد خلعت ما في رقبتي من بيعتكم فصاح الناس صيحة واحدة قد اخترناك فنزل ودخل وامر
بالستور فهتكت والثياب التي كانت تبسط للخلفاء فحملت الى بيت المال ثم خرج ونادى مناديه من كانت له مظلمة من بعيد او قريب من امير المؤمنين فليحضر فقام
رجل ذمي من اهل حمص ابيض الرأس واللحية فقال اسألك كتاب الله قال ما شانك قال العباس بن الوليد بن عبد الملك اغتصبني ضيعتي والعباس جالس فقال عمر ما تقول
يا عباس قال اقطعنيها امير المؤمنين الوليد وكتب لي بها سجلا فقال عمر ما تقول انت ايها الذمي قال يا امير المؤمنين اسالك كتاب الله فقال عمر ايها لعمري ان كتاب الله
لاحق ان يتبع من كتاب الوليد اردد عليه يا عباس ضيعته فجعل لا يدع شيئا مما كان في ايدي اهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة وروى ميمون بن مهران قال بعث الي
عمر بن عبد العزيز والى مكحول والى ابي قلابة فقال ما ترون في هذه الاموال التي اخذها اهلي من الناس ظلما فقال مكحول قولا ضعيفا كرهه عمر فقال ارى ان تستانف وتدع
ما مضى فنظر الي عمر كالمستغيث بي فقلت يا امير المؤمنين احضر ولدك عبد الملك لننظر ما يقول فحضر فقال ما تقول يا عبد الملك فقال ماذا اقول الست تعرف مواضعها
قال بلى والله قال فارددها فان لم تفعل كنت شريكا لمن اخذها وروى ابن درستويه عن يعقوب بن سليمن عن جويرية بن اسماء قال كان بيد عمر بن عبد العزيز قبل الخلافة
ضيعته المعروفة بالسهلة وكانت باليمامة وكانت امرا عظيما لها غلة عظيمة انما عيشه وعيش اهله منها فلما ولي الخلافة قال لمزاحم مولاه وكان فاضلا اني قد عزمت
ان ارد السهلة الى بيت مال المسلمين فقال مزاحم اتدري كم ولدك انهم كذا وكذا قال فذرفت عيناه فجعل يستدمع ويمسح الدمعة باصبعه الوسطى ويقول اكلهم الى الله
اكلهم الى الله فمضى مزاحم فدخل على عبد الملك بن عمر فقال له الا تعلم ما قد عزم عليه ابوك انه يريد ان يرد السهلة قال فما قلت له قال ذكرت له ولده فجعل يستدمع ويقول
اكلهم الى الله فقال عبد الملك بئس وزير الدين انت ثم وثب وانطلق الى ابيه فقال للآذن استاذن لي عليه فقال انه قد وضع راسه الساعة للقائلة فقال استاذن لي عليه
فقال اما ترحمونه ليس له من الليل والنهار الا هذه الساعة قال استاذن لي عليه لا ام لك فسمع عمر كلامهما فقال ايذن لعبد الملك فدخل فقال على ماذا عزمت قال
ارد السهلة قال فلا تؤخر ذلك قم الآن قال فجعل عمر يرفع يديه ويقول الحمد لله الذي جعل لي من ذريتي من يعينني على امر ديني قال نعم يا بني اصلي الظهر ثم اصعد المنبر
فاردها علانية على رؤوس الناس قال ومن لك ان تعيش الى الظهر ثم من لك ان تسلم نيتك الى الظهر ان عشت اليها فقام عمر فصعد المنبر فخطب الناس ورد السهلة قال
وكتب عمر بن الوليد بن عبد الملك الى عمر بن عبد العزيز لما اخذ بني مروان برد المظالم كتابا اغلظ فيه من جملته انك ازريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبتهم وسرت
بغير سيرتهم بغضا لهم وشنآنا لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما امر الله به ان يوصل وعمدت الى اموال قريش ومواريثهم فادخلتها بيت المال جورا وعدوانا فاتق الله
يا ابن عبد العزيز وراقبه فانك خصصت اهل بيتك بالظلم والجور والذي خص محمدا صلعم بما خصه به لقد ازددت من الله بعدا بولايتك هذه التي زعمت انها عليك
بلاء فاقصر عن بعض ما صنعت واعلم انك بعين جبار عزيز وفي قبضته ولن يتركك على ما انت عليه قالوا فكتب عمر جوابه اما بعد فقد قرات كتابك وسوف اجيبك
بنحو منه اما اول امرك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف في اسواق حمص وتدخل حوانيتها ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيء
المسلمين فاهداها لابيك فحملت بك فبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشأت فكنت جبارا عنيدا وتزعم اني من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيء الله الذي هو حق القرابة
والمساكين والارامل وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعملك صبيا سفيها على جند المسلمين تحكم فيهم برايك ولم يكن له في ذلك نية الا حب الوالد ولده فويل
لك وويل لابيك ما اكثر خصماءكما يوم القيامة وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل الحجاج بن يوسف على خمسي العرب يسفك الدم الحرام وياخذ المال الحرام وان
اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل قرة بن شريك اعرابيا جافيا على مصر واذن له في المعازف والخمر والشرب واللهو وان اظلم مني واترك لعهد الله من استعمل عثمان

ابن جمان على الحجاز فينشد الاشعار على منبر رسول الله صلعم ومن جعل للعالية البربرية سهما في الخمس فرويدا يا ابن نباتة ولو التقت حلقتا البطان ورد الفيء الى اهله لتفرغت لك ولاهل
بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق واخذتم في ثنيات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما ارجو ان اعمله بيع رقبتك وقسم ثمنك بين الارامل واليتامى والمساكين
فان لكل فيك حقا والسلام علينا ولا ينال سلام الله الظالمين وروى الاوزاعي قال لما قطع عمر بن عبد العزيز عن اهل بيته ما كان من قبله يجري عليهم من ارزاق الخاصة
فتكلم في ذلك عنبسة بن سعيد فقال يا امير المؤمنين ان لنا قرابة فقال مالي ان يتسع لكم واما هذا المال فحقكم فيه كحق رجل باقصى برك الغماد ولا يمنعه من اخذه الا بعده كانه والله
اني لارى ان الامور لو استحالت حتى يصبح اهل الارض يرون مثل رايكم لنزلت بهم بائقة من عذاب الله وروى الاوزاعي ايضا قال قال عمر بن عبد العزيز يوما وقد بلغه عن بني امية
كلام اغضبه ان لله في بني امية يوما او قال ذبحا وايم الله لئن كان ذلك الذبح او قال ذلك اليوم على يدي لاعذرن الله فيهم قال فلما بلغهم ذلك كفوا وكانوا يعلمون صرامته وانه
اذا وقع في امر مضى فيه وروى اسمعيل بن ابي حكيم قال قال عمر بن عبد العزيز يوما للحاجب لا تدخلن علي اليوم الا مروانيا فلما اجتمعوا قال يا بني مروان انكم قد اعطيتم حظا وشرفا
واموالا اني لاحسب شطر اموال هذه الامة او ثلثيها في ايديكم فسكتوا فقال الا تجيبوني فقال رجل منهم فما بالك قال اني اريد ان انتزعها منكم فاردها الى بيت مال المسلمين فقال رجل
منهم والله لا يكون ذلك حتى يحال بين رؤوسنا واجسادنا والله لا نكفر اسلافنا ونفقر اولادنا فقال عمر والله لولا ان تستعينوا علي بمن اطلب هذا الحق له لاضرعت خدودكم
قوموا عني وروى مالك بن انس قال ذكر عمر بن عبد العزيز من كان قبله من المروانية فعابهم وعنده هشام بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين والله نكره ان تعيب اباءنا
وتضع شرفنا فقال عمر واي عيب اعيب مما عابه القران وروى نوفل بن الفرات قال شكى بنو مروان الى عاتكة بنت مروان بن الحكم عمر فقالوا انه يعيب اسلافنا ويأخذ اموالنا
فذكرت ذلك له وكانت عظيمة عند بني مروان فقال لها يا عمة ان رسول الله صلعم قبض وترك الناس على نهر مورود فولي ذلك النهر بعده رجلان لم يستخصا انفسهما واهلهما منه بشيء
ثم وليه ثالث فكرى منه ساقية ثم لم تزل الناس يكرون منه السواقي حتى تركوه يابسا لا قطرة فيه وايم الله لئن ابقاني الله لاسكرن تلك السواقي حتى اعيد النهر الى مجراه الاول
قالت فلا يسبوا اذا عندك قال ومن يسبهم انما يرفع الرجل مظلمته فاردها عليه وروى عبد الله بن محمد التيمي قال كان بنو امية ينزلون عاتكة بنت مروان بن الحكم على ابواب
قصورهم وكانت جليلة الموضع عندهم فلما ولي عمر قال لا يلي انزالها احد غيري فادخلوها على دابتها الى باب قبته فانزلها ثم طبق لها وسادتين احديهما على الاخرى ثم انشأ يمازحها
ولم يكن من شأنها ولا من شأنه المزح فقال اما رايت الحرس الذين على الباب فقالت بلى وربما رأيتهم عند من هو خير منك فلما رأى الغضب لا يتحلل عنها ترك المزاح وسألها ان
تذكر حاجتها فقالت ان قرابتك يشكونك ويزعمون انك اخذت منهم خير غيرك قال ما منعتهم شيئا هو لهم ولا اخذت منهم حقا يستحقونه قالت اني اخاف ان يهيجوا عليك
يوما عصيبا قال كل يوم اخافه دون يوم القيمة فلا وقاني شره ثم دعا بدينار ومجمرة وجلد فالقى الدينار في النار وجعل ينفخ حتى احمر ثم تناوله بشيء فاخرجه فوضعه على
الجلد فنش وقتر فقال يا عمة اما تاوين لابن اخيك من مثل هذا فقامت فخرجت الى بني مروان فقالت تزوجون في آل عمر بن الخطاب فاذا نزعوا الى الشبه جزعتم اصبروا له وروى
وهيب بن الورد قال اجتمع بنو مروان على باب عمر بن عبد العزيز فقالوا لولد له قل لابيك يأذن لنا فان لم يأذن فابلغ اليه عنا رسالة فلم يأذن لهم وقال فليقولوا قال انهم قالوا ان من كان
من قبلك من الخلفاء كان يعطينا ويعرف لنا مواضعنا وان اباك قد حرمنا ما في يديه فدخل الى ابيه فابلغه عنهم فقال اخرج فقل لهم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم وروى سعيد بن عمار عن اسماء بنت عبيد قال دخل عنبسة بن سعيد بن العاص على عمر بن عبد العزيز فقال يا امير المؤمنين ان من كان قبلك من الخلفاء كانوا يعطوننا
عطايا منعتناها ولي عيال وضيعة فأذن لي اخرج الى ضيعتي وما يصلح عيالي فقال عمر ان احبكم الينا من كفانا مؤنته فخرج عنبسة فلما صار الى الباب ناداه اباخالد ابا
خالد فرجع فقال اكثر ذكر الموت فان كنت في ضيق من العيش وسعه عليك وان كنت في سعة من العيش ضيقه عليك وروى عمر بن علي بن مقدم قال قال ابن صغير لسليمن بن عبد
الملك لمزاحم ان لي حاجة الى امير المؤمنين عمر قال فاستاذنت له فادخله فقال يا امير المؤمنين لم اخذت قطيعتي قال معاذ الله ان آخذ قطيعة ثبتت في الاسلام قال فهذا
كتابي بها واخرج كتابا من كمه فقرأه عمر وقال لمن كانت هذه الارض قال كانت للمسلمين قال فالمسلمون اولى بها قال فاردد علي كتابي قال انك لو لم تأتني به لم اسألكه فاما
اذ جئتني به فلست ادعك تطلب به ما ليس لك بحق فبكى ابن سليمن فقال مزاحم يا امير المؤمنين ابن سليمن تصنع به هذا قال وذلك لان سليمن عهد الى عمر وقدمه على اخوته فقال
عمر ويحك يا مزاحم اني لاجد له من اللوط ما اجد لولدي ولكنها نفسي اجادل عنها وروى الاوزاعي قال قال هشام بن عبد الملك وسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمن بن عفان
لعمر بن عبد العزيز يا امير المؤمنين استأنف العمل برايك فيما تحت يدك وخل بين من سبقك وبين ما ولوه عليهم كانوا او لهم فانك مستكف ان تدخل في خير ذلك وشره قال انشد
الله لكما ارايتما لو ان رجلا هلك وترك بنين اصاغر واكابر فغر الاكابر الاصاغر بقوتهم فاكلوا اموالهم ثم بلغ الاصاغر الحلم فجاؤكما بهم وبما صنعوا في اموالهم ما كنتما صانعين
قالا كنا نرد عليهم حقوقهم حتى يستوفوها قال فاني وجدت كثيرا ممن كان قبلي من الولاة غر الناس بسلطانه وقوته واثر باموالهم اتباعه واهله ورهطه وخاصته فلما وليت
اتوني بذلك فلم يسعني الا الرد على الضعيف من القوي وعلى الدني من الشريف فقالا يوفق الله امير المؤمنين **الاصل** ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه
رضا فان في الصلح دعة لجنودك وراحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك
حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت فانه ليس من
فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب
الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته امنا افضاه بين العباد برحمته
وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن القول بعد التاكيد والتوثقة
ولا يدعونك ضيق امر لزمك فيه عهد الله الى طلب انفساخه بغير الحق فان صبرك على ضيق امر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وان تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل
فيها دنياك ولا آخرتك **الشرح** امره ان يقبل السلم والصلح اذا دعي اليه لما فيه من دعة الجنود والراحة من الهم والامن للبلاد ولكن ينبغي ان يحذر بعد الصلح من غائلة العدو
وكيده فانه ربما قارب بالصلح ليتغفل اي يطلب غفلتك فخذ بالحزم واتهم حسن ظنك لا تثق ولا تسكن الى حسن ظنك بالعدو وكن كا
لطائر الحذر ثم امره بالوفاء بالعهود قال واجعل نفسك جنة دون ما اعطيت اي ولو ذهبت نفسك فلا تغدر وقال الراوندي الناس مبتدأ واشد مبتدأ ثان ومن

تعظيم الوفاء خبره وهذا المبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الاول ومحل الجملة نصب لانها خبر ليس ومحل ليس مع اسمه وخبره رفع لانه خبر فانه وشيء اسم ليس ومن فرائض الله حال ولو تأخر لكان صفة لشيء والصواب ان شيء اسم ليس وجاز ذلك وان كان نكرة لاعتماده على النفي ولان الجار والمجرور قبله في موضع الحال كالصفة فتخصص بذلك وقرب من المعرفة الناس مبتدأ واشد خبره وهذه الجملة المركبة من مبتدأ وخبر في موضع رفع لانها صفة شيء واما خبر المبتدأ الذي هو شيء فمحذوف تقديره في الوجود كما حذف الخبر في قولنا لا اله الا الله اي في الوجود وليس يصح ما قال الراوندي من ان اشد مبتدأ ثان ومن تعظيم الوفاء خبره لان حرف الجر اذا كان خبر المبتدأ تعلق بمحذوف وهيهنا هو متعلق باشد نفسه فكيف يكون خبرا عنه وايضا فانه لا يجوز ان يكون اشد من تعظيم الوفاء خبرا عن الناس كما زعم الراوندي لان ذلك كلام غير مفيد الا ترى انك اذا اردت ان تخبر بهذا الكلام عن المبتدأ الذي هو الناس لم يتم من ذلك صورة محصلة تفيدك شيئا بل يكون كلاما مضطربا ويمكن ايضا ان يكون من فرائض الله في موضع رفع لانه خبر المبتدأ وقد تقدم عليه ويكون موضع الناس وما بعده رفع لانه خبر المبتدأ الذي هو شيء كما قلناه اولا وليس يمتنع ايضا ان يكون من فرائض الله منصوب الموضع لانه حال ويكون موضع الناس اشد رفعا لانه خبر المبتدأ الذي هو شيء ثم قال له ع وقد لزم المشركون مع شركهم الوفاء بالعهود وصار ذلك لهم شريعة وبينهم سنة فالاسلام اولى باللزوم والوفاء واستوبلوا [illegible] وبيلا اي ثقيلا استوبلت البلد اي استوخمته واستثقلته ولم يوافق مزاجك ولا تخيسن بعهدك لا تغدرن خاس فلان بذمته اي غدر ونكث قوله ولا تختلن عدوك اي لا تمكرن به ختلته اي خدعته وقوله افضاه بين عباده اي جعله مشتركا بينهم لا يختص به فريق دون فريق قال ويستفيضون الى جواره اي ينتشرون في طلب حاجاتهم ومآربهم ساكنين الى جواره فالى هيهنا متعلقة بمحذوف مقدر كقوله تعالى في تسع آيات الى فرعون اي مرسلا قال فلا ادغال اي لا افساد والدغل الفساد ولا مدالسة اي لا خديعة يقال فلان لا يوالس ولا يدالس اي لا يخادع ولا يخون واصل الدلس الظلمة والتدليس في البيع كتمان عيب السلعة عن المشتري ثم نهاه عن ان يعقد عقدا يمكن فيه التأويلات والعلل وطلب المخارج ونهاه اذا عقد العقد بينه وبين العدو ان ينقضه معولا على تأويل خفي او فحوى قول او يقول انما عنيت كذا ولم اعن ظاهر اللفظة فان العقود انما تعقد على ما هو ظاهر في الاستعمال متداول في الاصطلاح والعرف لا على ما في الباطن وروي انفساخه بالحاء المهملة اي سعته وقد جاء في الحذر من كيد العدو والنهي عن التفريط في الرأي والسكون الى ظاهر السلم اشياء كثيرة وكذلك في النهي عن الغدر والنهي عن طلب تأويلات العهود وفسخها بغير الحق فرط عبد الله بن طاهر في ايام ابيه في امر اشرف فيه على العطب ونجا بعد لأي فكتب اليه ابوه اتاني يا بني من خبر تفريطك ما كان اكبر عندي من نعيك لو ورد لاني لم ارج قط ان لا تموت وقد كنت ارجو ان لا تفتضح بترك الحزم والتيقظ وروى ابن الكلبي ان قيس بن زهير لما قتل حذيفة بن بدر ومن معه بجفر الهباءة خرج حتى لحق بالنمر بن قاسط وقال لا تنظر في وجهي غطفانية بعد اليوم فقال يا معاشر النمر انا قيس بن زهير غريب حريب طريد شريد موتور فانظروا لي امرأة قد ادبها الغنى واذلها الفقر فزوجوه بامرأة منهم فقال لهم اني لا اقيم فيكم حتى اخبركم باخلاقي انا فخور غيور انف ولست افخر حتى ابتلى ولا اغار حتى ارى ولا آنف حتى اظلم فرضوا اخلاقه فاقام فيهم حتى ولد له ثم اراد ان يتحول عنهم فقال يا معشر النمر ان لكم علي حقا في مصاهرتي فيكم ومقامي بين اظهركم واني موصيكم بخصال آمركم بها وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تدرك الحاجة وتنال الفرصة وتسويد من لا تعابون بتسويده والوفاء بالعهود فان به يعيش الناس واعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسألة ومنع ما تريدون منعه قبل الانعام واجارة الجار على الدهر وتنفيس البيوت عن منازل الايامى وخلط الضيف بالعيال وانهاكم عن الغدر فانه عار الدهر وعن الرهان فان به ثكلت مالكا اخي وعن البغي فان به صرع زهير ابي وعن السرف في الدماء فان قتلي اهل الهباءة اورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق وانكحوا الايامى الاكفاء فان لم تصيبوا بهن الاكفاء فخير بيوتهن القبور واعلموا اني اصبحت ظالما ومظلوما ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمتهم بقتلي من لا ذنب له ثم رحل عنهم الى عمان فتنصر بها وعف عن المآكل حتى اكل الحنظل الى ان مات

الاصل اياك والدماء وسفكها بغير حلها فانه ليس شيء ادعى لنقمة ولا اعظم لتبعة ولا احرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فان ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن وان ابتليت بخطأ وافرط عليك سوطك او يدك بعقوبة فان في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن ان تؤدي الى اولياء المقتول حقهم

الشرح قد ذكرنا في وصية قيس بن زهير آنفا النهي عن الاسراف في الدماء وتلك وصية مبنية على شريعة الجاهلية مع حميتها وتهالكها على القتل والقتال ووصية امير المؤمنين ع مبنية على الشريعة الاسلامية والنهي عن القتل والعدوان الذي لا يسيغه الدين وقد ورد في الخبر المرفوع ان اول ما يقضي الله به يوم القيامة بين العباد امر الدماء قال انه ليس شيء ادعى الى حلول النقم وزوال النعم وانتقال الدول من سفك الدم الحرام وانك ان ظننت انك تقوي سلطانك بذلك فليس الامر كما ظننت بل تضعفه بل تعدمه بالكلية ثم عرفه ان قتل العمد يوجب القود وقال له قود البدن اي يجب عليك هدم صورتك كما هدمت صورة المقتول والمراد ارهابه بهذه اللفظة فانها ابلغ من ان يقول له فان قتلت قتلت قودا ثم قال له ان قتلت خطأ او شبه عمد كالضرب بالسوط فعليك الدية وقد اختلف الفقهاء في هذه المسألة فقال ابو حنيفة واصحابه القتل على خمسة اوجه عمد وشبه عمد وخطأ وما اجري مجرى الخطأ وقتل بسبب فالعمد ما تعمد به ضرب الانسان بسلاح او ما يجري مجرى السلاح كالمحدد من الخشب وليطة القصب والمروة المحددة والنار وموجب ذلك المأثم والقود الا ان يعفو الاولياء ولا كفارة فيه وشبه العمد ان يتعمد الضرب بما ليس بسلاح ولا اجري مجرى السلاح كالحجر العظيم والخشبة العظيمة وموجب ذلك المأثم والكفارة ولا قود فيه وفيه الدية مغلظة على العاقلة والخطأ على وجهين خطأ في القصد وهو ان يرمي شخصا يظنه صيدا فاذا هو آدمي وخطأ في الفعل وهو ان يرمي غرضا فيصيب آدميا وموجب النوعين جميعا الكفارة والدية على العاقلة ولا مأثم فيه وما اجري مجرى الخطأ مثل النائم ينقلب على رجل فيقتله فحكمه حكم الخطأ واما القتل بسبب فحافر البئر وواضع الحجر في غير ملكه وموجبه اذا تلف فيه انسان الدية على العاقلة ولا كفارة فيه فهذا قول ابي حنيفة ومن تابعه وقد خالفه صاحباه ابو يوسف ومحمد في شبه العمد وقالا اذا ضربه بحجر عظيم او خشبة غليظة فهو عمد قال وشبه العمد ان يتعمد ضربه بما لا يقتل به غالبا كالعصي الصغيرة والسوط وبهذا القول قال الشافعي وكلام امير المؤمنين يدل على ان المؤدب من الولاة اذا تلف تحت يده انسان في التأديب فعليه الدية وقال لي قوم من فقهاء الامامية ان مذهبنا ان لا دية عليه وهو خلاف ما يقتضيه كلام امير المؤمنين ع

الاصل واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من اوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من احسان المحسنين واياك والمن على رعيتك باحسانك او التزيد فيما كان من فعلك او ان تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فان المن يبطل الاحسان والتزيد

يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون واياك والعجلة بالأمور قبل اوانها والتساقط فيها عند
امكانها او اللجاجة فيها اذا تنكرت او الوهن عنها اذا استوضحت فضع كل امر موضعه واوقع كل عمل موقعه واياك والاستيثار بما الناس فيه اسوة والتغابي عما تعنى به
مما قد وضح للعيون فانه ماخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك اغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم املك حمية انفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب
لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتاخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك
ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا او فريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما
عهدت اليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا يكون لك علة عند تسرع نفسك الى هواها **الشرح** قد اشتمل هذا الفصل على وصايا اخر
شارحها **منها** قوله اياك وما يعجبك من نفسك والثقة بما يعجبك منها قد ورد في الخبر ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي الخبر ايضا لا وحشة
اشد من العجب وفي الخبر الناس لآدم وآدم من تراب فما لابن آدم والفخر والعجب وفي الخبر الجار ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه يوم القيمة وفي الخبر وقد راى ابا دجانة يتبختر انها
لمشية يبغضها الله الا بين الصفين **ومنها** قوله وحب الاطراء ناظر المامون محمد بن القسم [illegible] المتكلم فجعل يصدقه ويطريه ويستحسن قوله فقال المامون يا محمد اراك
تنقاد الى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة لي عليك وتطريني بما لست احب ان اطرى به وتستخذي لي في المقام الذي ينبغي ان يكون فيه مقاوما لي ومحتجا علي ولو شئت ان
اقسر الامور بفضل بيان وطول لسان واغتصب الحجة بقوة الخلافة وابهة الرياسة لصدقت وان كنت كاذبا وعدلت وان كنت جائرا وصوبت وان كنت مخطئا لكني
لا ارضى الا بغلبة الحجة ودفع الشبهة وان انقص الملوك عقلا واسخفهم رايا من رضي بقولهم صدق الامير واثنى رجل على رجل فقال الحمد لله الذي سترني عنك وكان
بعض الصالحين يقول اذا اطراه انسان لا سالك الله عن حسن ظنك **ومنها** قوله واياك والمن قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى
وكان يقال المن محنة للنفس مفسدة للصنع **ومنها** نهيه اياه عن التزيد في فعله قال انه يذهب بنور الحق وذلك لانه محض الكذب مثل ان يسدي ثلاثة اجزاء من الجميل
فيدعي في المجالس والمحافل انه اسدى عشرة واذا خالط الحق الكذب اذهب نوره **ومنها** نهيه اياه عن خلف الوعد قد مدح الله نبيا من الانبياء وهو اسمعيل بن ابراهيم
بصدق الوعد وكان يقال وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعطيل وكتب بعض الكتاب وحق لمن ازهر بقول ان يثمر وقال ابو مقاتل الضرير قلت لاعرابي قد اكثر
الناس في المواعيد فما قولك فيها فقال بئس الشيء الوعد مشغلة للقلب الفارغ متعبة للبدن الخافض خيره غائب وشره حاضر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن كاخذ
باليد فاما امير المؤمنين ع فقال انه يوجب المقت واستشهد عليه بالاية والمقت البغض **ومنها** نهيه عن العجلة وكان يقال اصاب متثبت او كاد واخطا عجل او كاد
وفي المثل رب عجلة تهب ريثا وذمها الله تعالى فقال خلق الانسان من عجل **ومنها** نهيه عن التساقط في الشيء الممكن عند حضوره وهذا عبارة عن النهي عن الحرص و
الجشع قال الشنفرى وان مدت الايدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذ اجشع القوم اعجل **ومنها** نهيه له عن اللجاجة في الحاجة اذا تعذرت كان يقال من لاج الله فقد جعله
خصما ومن كان الله خصمه فهو مخصوم قال الغزي دعها سماوية تجري على قدر لا تفسدنها برأي منك معكوس **ومنها** نهيه له عن الوهن فيها اذا استوضحت اي وضحت
وانكشفت ويروى استوضحت فعل ما لم يسم فاعله والوهن فيها اهمالها وترك انتهاز الفرصة فيها قال الشاعر فاذا امكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان
ومنها نهيه عن الاستيثار وهذا هو الخلق النبوي غنم رسول الله صلى الله عليه وآله غنائم خيبر وكانت ملء الارض نعما فلما ركب راحلته وسار تبعه الناس يطلبون الغنائم وقسمها
وهو ساكت لا يكلمهم وقد اكثروا عليه الحاحا وسؤالا فمر بشجرة فخطفت رداءه فالتفت فقال ردوا علي ردائي فلو ملكت بعدد رمل تهامة مغنما لقسمته بينكم عن آخره
ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ونزل وقسم ذلك المال عن آخره عليهم كله لم ياخذ لنفسه منه وبرة **ومنها** نهيه له عن التغابي وصورة ذلك ان الامير يومى اليه ان فلانا من
خاصته يفعل كذا ويفعل كذا الامور المنكرة ويرتكبها سرا فيتغابى عنه ويتغافل نهاه عن ذلك وقال انه ماخوذ منك لغيرك اي معاقب تقول اللهم خذ لي من فلان بحقي
اي اللهم انتقم لي منه **ومنها** نهيه اياه عن الغضب وعن الحكم بما يقتضيه قوة الغضبية حتى يسكن غضبه قد جاء في الخبر المرفوع لا يقضي القاضي وهو غضبان فاذا كان قد نهى
ان يقضي القاضي وهو غضبان على غير صاحب الخصومة فالاولى ان ينهى الامير عن ان يسطو على انسان وهو غضبان عليه وكان لكسرى انوشروان صاحب قد رتبه ونصبه لهذا
المعنى يقف على راس الملك يوم جلوسه فاذا غضب على انسان وامر به قرع سلسلة تاجه بقضيب في يده وقال له انما انت بشر فارحم من في الارض يرحمك من في السماء **الاصل**
ومن هذا العهد وهو آخره وانا اسئل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح اليه والى خلقه
مع حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا الى الله راغبون والسلام على رسول الله
صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين **الشرح** ذو كل رغبة والرغبة ما يرغب فيه فاما الرغبة فمصدر رغبت في كذا كانه قال القادر على اعطاء كل سؤال اي اعطاء
كل سائل ما ساله ومعنى قوله من الاقامة على العذر اي اسئل الله ان يوفقني للاقامة على الاجتهاد وبذل الوسع في الطاعة وذلك اذا بذل جهده فقد اعذر ثم فسر
اجتهاده في ذلك في رضا الخلق ولم يفسر اجتهاده في رضاء الخالق لانه معلوم فقال هو حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد فان قلت فقوله وتمام النعمة
على ماذا تعطفه قلت هو معطوف على ما من قوله لما فيه كانه قال اسئل الله توفيقي لذا ولتمام النعمة اي ولتمام نعمته علي وتضاعف كرامته لدي وتوفيقه لهما هو من
توفيقه للاعمال الصالحة التي يستوجبهما بها **وينبغي** ان يذكر في هذا الموضع وصايا من كلام قوم من رؤساء العرب اوصوا بها اولادهم ورهطهم فيها آداب حسان
وكلام فصيح وهي مناسبة لعهد امير المؤمنين ع هذا ووصاياه المودعة فيه وان كان كلام امير المؤمنين ع اجل واعلى من ان يناسبه كلام لانه قبس من نور الكلام
الالهي وفرع من دوحة المنطق النبوي روى ابن الكلبي قال لما حضرت الوفاة اوس بن حارثة اخا الخزرج لم يكن له ولد غير مالك بن الاوس وكان لاخيه الخزرج خمسة
قيل له كنا نامرك بان تتزوج في شبابك فلم تفعل حتى حضرك الموت ولا ولد لك الا مالك فقال لم يهلك هالك ترك مثل مالك وان كان الخزرج ذا عدد وليس
لمالك ولد فلعل الذي استخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة ان يجعل لمالك نسلا ورجالا بسلا وكلنا الى الموت يا مالك المنية ولا الدنية والعتاب
قبل العقاب والتجلد لا التبلد واعلم ان القبر خير من الفقر ومن لم يعط قاعدا حرم قائما وشر الشرب الاشتفاف وشر الطعم الاقتفاف وذهاب البصر خير من كثير من

النظر ومن كرم الكريم الدفع عن الحريم ومن قل ذل وخير الغناء القناعة وشر الفقر الخضوع الدهر صرفان صرف رخاء وصرف بلاء واليوم يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك
فلا تبطر واذا كان عليك فاصطبر وكلاهما سيحسر وكيف بالسلامة لمن ليس له اقامة وحياك ربك **واوصى** الحارث بن كعب بنيه فقال يا بني قد اتت علي مائة وستون سنة ما صافحت
يميني يمين غادر ولا قنعت لنفسي بخلة فاجر ولا صبوت بابنة عم ولا كنة ولا بحت لصديق بسر ولا طرحت عني مومسة قناعا ولا بقي على دين عيسى بن مريم وقد روي على دين شعيب
من العرب غيري وغير تميم بن مر واسد بن خزيمة فموتوا على شريعتي واحفظوا وصيتي والهكم فاتقوا يكفيكم ما اهمكم ويصلح لكم حالكم واياكم ومعصيته فيحل بكم الدمار ويوحش منكم
الديار كونوا جميعا ولا تفرقوا فتكونوا شيعا وبزوا قبل ان تبزوا فموت في عز خير من حياة في ذل وعجز وكل ما هو كائن كائن وكل جمع الى تباين والدهر صرفان صرف بلاء وصرف رخاء
واليوم يومان يوم حبرة ويوم عبرة والناس رجلان رجل لك ورجل عليك زوجوا النساء الاكفاء والا فانتظروا بهن القضاء وليكن اطيب طيبهن الماء واياكم والورهاء فانها
ادوأ الداء وان ولدها الى أفن يكون لا راحة لقاطع القرابة واذا اختلف القوم امكنوا عدوهم وآفة العدد اختلاف الكلمة والتفضل بالحسنة يقي السيئة والمكافاة بالسيئة دخول فيها
وعمل السوء يزيل النعماء وقطيعة الرحم تورث الهم وانتهاك الحرمة يزيل النعمة وعقوق الوالدين يعقب النكد ويخرب البلد ويمحق العدد والاسراف في النصيحة هو الفضيحة والحقد
يمنع الرفد ولزوم الخطيئة يعقب البلية وسوء الدعة يقطع اسباب المنفعة والضغائن تدعو الى التباين يا بني اني قد اكلت مع اقوام وشربت فذهبوا وغبرت وكاني بهم قد لحقت
ثم قال اكلت شبابي فافنيته وابليت بعد دهور دهورا ثلاثة اهلين صاحبتهم فبادوا واصبحت شيخا كبيرا قليل الطعام عسير القيام قد ترك الدهر خطوي قصيرا
ابيت اراعي نجوم السماء اقلب امري بطونا ظهورا **اوصى** اكثم بن صيفي بنيه ورهطه فقال يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي ان فاتكم الدهر بنفسي ان بين حيزومي وصدري
لكلاما لا اجد له مواقع الا اسماعكم ولا مقار الا قلوبكم فتلقوه باسماع مصغية وقلوب واعية تحمد مغبته الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول
والنفس مهملة والروية مقيدة ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور مرشدا والمستبد برايه موقوف على مداحض الزلل ومن سمّع سمّع به ومصارع الرجال
تحت بروق الطمع ولو اعتبرت مواقع المحن ما وجدت الا في مقاتل الكرام وعلى الاعتبار طريق الرشاد ومن سلك الجدد امن العثار ولن يعدم الحسود ان يتعب قلبه ويشغل فكره
ويورث غيظه ولا يجاوز مضرته نفسه يا بني تميم الصبر على جرع الحلم اعذب من جناء ثمر الندامة ومن جعل عرضه دون ماله استهدف للذم وكلم اللسان انكى من كلم السنان والكلمة
مرهونة ما لم تنجم من الفم فاذا نجمت فهي اسد محرب او نار تلهب ورأي الناصح اللبيب دليل لا يجوز ونفاذ الراي في الحرب اجدى من الطعن والضرب **واوصى** يزيد بن
المهلب ابنه مخلدا حين استخلفه على جرجان فقال له يا بني اني قد استخلفتك على هذه البلاد فانظر هذا الحي من اليمن فكن لهم كما قال الشاعر اذا كنت مرتادا الرجال لنفعهم
فرش واصطنع عند الذين بهم ترى وانظر هذا الحي من ربيعة فانهم شيعتك وانصارك فاقض حقوقهم وانظر هذا الحي من تميم فامطرهم ولا تزه لهم ولا تدنهم فيطمعوا
ولا تقصهم فيقطعوا وانظر هذا الحي من قيس فانهم اكفاء قومك في الجاهلية ومناصفوهم المنابر في الاسلام ورضاهم منك البشر يا بني ان لابيك صنائع فلا تفسدها فانه كفى
بالمرء نقصا ان يهدم ما بنى ابوه واياك والدماء فانه لا تقية معها واياك وشتم الاعراض فان الحر لا يرضيه عن عرضه عوض واياك وضرب الابشار فانه عار باق ووتر مطلوب
واستعمل على النجدة والفضل دون الهوى ولا تعزل الا عن عجز او خيانة ولا يمنعك من اصطناع الرجل ان يكون غيرك قد سبقك اليه فانك انما تصطنع الرجال لفضلها وليكن
صنيعك عند من يكافئك عنه العشائر احمل الناس على احسن ادبك يكفوك انفسهم واذا كتبت كتابا فاكثر النظر فيه وليكن رسولك فيما بيني وبينك من يفقه عني وعنك
فان كتاب الرجل موضع عقله ورسوله موضع سره واستودعك الله فلا بد للمودع ان يسكت وللمشيع ان يرجع وما عف من المنطق وقل من الخطيئة احب الى ابيك **و**
اوصى قيس بن عاصم المنقري بنيه فقال يا بني خذوا عني فلا احد انصح لكم مني اذا دفنتموني فانصرفوا الى رحالكم فسودوا اكبركم فان القوم اذا سودوا اكبرهم خلفوا اباهم
واذا سودوا اصغرهم ازرى ذلك بهم في اكفائهم واياكم ومعصية الله وقطيعة الرحم وتمسكوا بطاعة امرائكم فانهم من رفعوا ارتفع ومن وضعوا اتضع وعليكم بهذا المال
فاصلحوه فانه منبهة للكريم وجنة لعرض اللئيم واياكم والمسألة فانها اخر كسب الرجل وان احدا لم يسأل الا ترك الكسب واياكم والنياحة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عنها
وادفنوني في ثيابي التي كنت اصلي فيها واصوم ولا يعلم بكر بن وائل بمدفني فقد كانت بيني وبينهم مشاحنات في الجاهلية والاسلام واخاف ان يدخلوا عليكم بي عارا وخذوا
عني ثلاث خصال اياكم وكل عرق لئيم ان تلابسوه فانه ان يسرركم اليوم يسؤكم غدا واكظموا الغيظ واحذروا بني اعداء ابائكم فانهم على منهاج ابائهم ثم قال احيوا الضغائن
اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللاباء ابناء قال ابن الكلبي فبكى الناس هذا البيت سابقا للزبير وما هو الا قيس بن عاصم **واوصى** عمرو بن كلثوم التغلبي فقال يا بني
اني قد بلغت من العمر ما لم يبلغ احد من ابائي واجدادي ولا بد من امر مقتبل وان ينزل بي ما نزل بالاباء والاجداد والامهات والاولاد فاحفظوا عني ما اوصيكم به اني والله
ما عيرت رجلا قط امرا الا عيرني مثله ان حقا فحقا وان باطلا فباطلا ومن سب سب فكفوا عن الشتم فانه اسلم لاعراضكم وصلوا ارحامكم تعمر داركم واكرموا جاركم يحسن
ثناؤكم وزوجوا بنات العم بني العم فان تعديتم بهن الى الغرباء فلا تألوا بهن الاكفاء وابعدوا بيوت النساء من بيوت الرجال فانه اغض للبصر واعف للذكر ومتى كانت
المعاينة واللقاء ففي ذلك داء من الدواء ولا خير فيمن لا يغار لغيره كما يغار لنفسه وقل من انتهك حرمة لغيره الا انتهكت حرمته وامنعوا القريب من ظلم الغريب فانك
تذل على قريبك ولا يجمل بك ذل غريبك واذا تنازعتم في الدماء فلا يكن حقكم للقاء فرب رجل خير من الف وود خير من خلف واذا حدثتم فعوا واذا حدثتم فاوجزوا فان
مع الاكثار يكون الاهذار وموت عاجل خير من ضنى اجل وما بكيت من زمان الا دهاني بعده زمان وربما شجاني من لم يكن امره عناني وما عجبت من احدوثة
الا رايت بعدها اعجوبة **واعلموا** ان اشجع القوم العطوف وخير الموت تحت ظلال السيوف ولا خير فيمن لا روية له عند الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم يعتب ومن الناس من
لا يرجى خيره ولا يخاف شره فبكؤه خير من دره وعقوقه خير من بره ولا تتزوجوا في حيكم فانه مؤد الى قبيح البغض وكم قد زارني انسان وزرته فانقلب الدهر
بنا فبرته **واعلموا** ان الحكيم سليم وان السفيه كليم اني لم امت ولكن هرمت ودخلتني ذلة فسكت وضعف قلبي فاهترت سلمكم ربكم وحياكم **ومن كتاب** اردشير بن
بابك الى بنيه والملوك من بعده رشاد الوالي خير للرعية من خصب الزمان الملك والدين توأمان لا قوام لاحدهما الا بصاحبه فالدين اس الملك وعماده ثم صار الملك
حارس الدين فلا بد للملك من اسه ولا بد للدين من حارسه فاما ما لا حارس له فضائع وما لا اس له فمهدوم ان راس ما اخاف عليكم مبادرة السفلة اياكم الى دراسة
الدين وتاويله والتفقه فيه فيحملكم الثقة بقوة الملك على التهاون بهم فتحدث في الدين رياسات منتشرات سرا فيمن قد وترتم وجفوتم وحرمتم واخفتم وصغرتم من

من سفلة الناس والرعية وحشو العامة ثم لا تنشب تلك الرياسة ان تحدث خرقا في الملك ووهنا في الدولة واعلموا ان سلطانكم على اجساد الرعية لا على قلوبها وان غلبتم
الناس على ما في ايديهم فلن تغلبوهم على ما في عقولهم وارائهم ومكايدهم واعلموا ان العاقل المحروم سال عليكم لسانه وهو اقطع سيفيه وان اشد ما يضر بكم به من لسانه ما صرف
الحيلة فيه الى الدين فكان للدين يحتج وللدين فيما يظهر يتعصب فيكون للدين بكاؤه واليه دعاؤه ثم هو اوجد للتابعين والمصدقين والمناصحين والموازرين لان تعصب الناس
موكل بالملوك ورحمتهم ومحبتهم موكلة بالضعفاء المغلوبين فاحذروا هذا المعنى كل الحذر واعلموا انه ليس ينبغي للملك ان يعرف للعباد والنساك بان يكونوا اولى منه بالدين
منه ولا احدب عليه ولا اغضب له ولا ينبغي له ان يخلي النساك والعباد من الامر والنهي في نسكهم ودينهم فان خروج النساك وغيرهم من الامر والنهي عيب على الملوك وعلى المملكة و
ثلمة بينة الضرر على الملك وعلى من بعده واعلموا انه قد مضى قبلنا من اسلافنا ملوك كان الملك منهم يتعهد الحماية بالتفتيش والجماعة بالتفضيل والفراغ بالاشتغال
كتعهده جسده بقص فضول الشعر والظفر وغسل الدرن والغمر ومداواة ما ظهر من الادواء وما بطن وقد كان من اولئك الملوك من صحة ملكه احب اليه من صحة جسده
فتتابعت تلك الاملاك بذلك كانهم ملك واحد وكان ارواحهم روح واحدة يمكن اولهم لآخرهم ويصدق اخرهم اولهم يجمع ابناء اسلافهم ومواريث ارائهم وثمرات
عقولهم عند الباقي منهم بعدهم وكانه جلوس معهم يحدثونه ويشاورونه حتى كان على راس دارا بن دارا ما كان من غلبة الاسكندر الرومي على ما غلب عليه من ملكه وكان افساده
امرنا وتفرقة جماعتنا وتخريبه عمران مملكتنا ابلغ له فيما اراد من سفك دمائنا فلما اذن الله عز وجل في جمع مملكتنا واعادة امرنا كان من بعثه ايانا ما كان وبالاعتبار
يتقى العثار والتجارب الماضية دستور يرجع اليه في الحوادث الآتية واعلموا ان طباع الملوك على غير طباع الرعية والسوقة فان الملك يطيف به العز والامن والسرور والقدرة
على ما يريد والانفة والجراءة والعبث والبطر وكلما ازداد في العمر تنفسا وفي الملك سلامة ازداد من هذه الطبائع والاخلاق حتى يسلمه ذلك الى سكر السلطان الذي هو اشد
من سكر الشراب فينسى النكبات والعثرات والغير والدوائر ويحسن تسلط الايام ولوم غلبة الدهر فيرسل يده بالفعل ولسانه بالقول وعند حسن الظن بالايام تحدث
الغير وتزول النعم وقد كان من اسلافنا وقدماء ملوكنا من يذكره عزه الذل وامنه الخوف وسروره الكآبة وقدرته المعجزة وذلك هو الرجل الكامل قد جمع بهجة الملوك
وفكرة السوقة ولا كمال الا في جمعهما واعلموا انكم ستبلون على الملك بالازواج والاولاد والقرباء والوزراء والاخدان والانصار والاعوان والمتقربين والندماء والمضحكين
وكل هؤلاء الا قليلا ان ياخذ لنفسه احب اليه من ان يعطي منها عمله وانما عمله سوق ليومه وذخيرة لغده فنصيحته للملوك فضل نصيحته لنفسه وغاية الصلاح عنده صلاح
نفسه وغاية الفساد عنده فسادها يقيم للسلطان سوق المودة ما اقام له سوق الارباح والمنافع اذا استوحش الملك من ثقاته اطبقت عليه ظلم الجهالة اخوف ما يكون
العامة اخوف ما يكون الوزراء واعلموا ان كثيرا من وزراء الملوك من يحاول استبقاء دولته وايامه بايقاع الاضطراب والخبط في اطراف مملكة الملك الى رايه وتدبيره
فاذا عرفتم من وزير من وزرائكم فاعزلوه فانه يدخل الوهن والنقص على الملك والرعية لصلاح حال نفسه ولا تقوم نفسه بهذه النفوس كلها واعلموا ان بدء ذهاب
الدولة ينشا من قبل اهمال الرعية بغير اشغال معروفة ولا اعمال معلومة فاذا نشا الفراغ تولد منه النظر في الامور والفكر في الفروع والاصول فاذا نظروا في ذلك
نظروا فيه بطباع مختلفة فتختلف بهم المذاهب ويتولد من اختلاف مذاهبهم تعاديهم وتضاغنهم وهم مع اختلافهم هذا متفقون ومجتمعون على بغض الملوك فكل صنف
منهم انما يجري الى فجيعة الملك بملكه ولكنهم لا يجدون سلما الى ذلك اوثق من الدين والناموس ثم يتولد من تعاديهم ان الملك لا يستطيع جمعهم على هوى واحد فان انفرد
باختصاص بعضهم صار عدو بقيتهم وفي طباع العامة استثقال الولاة وملالهم والنفاسة عليهم والحسد لهم وفي الرعية المحروم والمضروب والمقام عليه الحدود ويتولد
من كثرتهم مع عداوتهم ان يجبن الملك عن الاقدام عليهم فان في اقدام الملك على الرعية كلها كافة تغريرا بملكه ويتولد من جبن الملوك عن الرعية استجراؤهم عليه وهم اقوى
عدوه له واخلقه بالظفر لانه حاضر مع الملك في دار ملكه فمن افضى اليه الملك بعدي فلا يكونن باصلاح جسده اشد اهتماما منه بهذه الحال ولا تكونن لشيء من الاشياء
اكره وامكر لراس صار ذنبا وذنب صار راسا ويد مشغولة صارت فارغة او غني صار فقيرا او عامل مصروف وامير معزول واعلموا ان سياسة الملك وحراسته ان لا
يكون ابن الكاتب الا كاتبا وابن الجندي الا جنديا وابن التاجر الا تاجرا وهكذا في جميع الطبقات فانه يتولد من تنقل الناس عن حالاتهم ان يلتمس كل امرئ منهم فوق مرتبته
فاذا انتقل اوشك ان يرى شيئا ارفع مما انتقل اليه فيحسده او ينافسه وفي ذلك من الضرر المتولد ما لا خفاء به فان عجز ملك منكم عن اصلاح رعيته كما اوصيناه فلا يكن
للقميص القمل اسرع خلعا منه لما لبس من قميص ذلك الملك واعلموا انه ليس ملك الا وهو كثير الذكر لمن يلي الامر بعده ومن فساد امر الملك نشر ذكره ولاة العهود فان في ذلك
ضروبا من الضرر وان ذلك دخول عداوة بين الملك وولي عهده لانه تطمح عينه الى الملك ويصير له احباب واخدان يمنونه ذلك ويستبطئون موت الملك ثم ان
الملك يستوحش منه وينساق الامور الى هلاك احدهما ولكن لينظر الوالي منكم لله تعالى ثم لنفسه ثم للرعية وينتخب وليا للعهد من بعده ولا يعلم ذلك ولا احدا من الخلق
قريبا كان او بعيدا ثم يكتب اسمه في اربع صحائف ويختمها بخاتمه ويضعها عند اربعة نفر من اعيان اهل المملكة ثم لا يكون منه في سره وعلانيته امر يستدل به على ولي العهد
من هؤلاء في ادناء وتقريب يعرف به ولا في اقصاء واعراض يستراب له وليتق ذلك في اللحظة والكلمة فاذا هلك الملك جمعت تلك الصحائف الى النسخة التي تكون في
خزانة الملك فتفض جميعا ثم ينوه حينئذ باسم ذلك الرجل فيلقى الملك اذا لقاه بحداثة عهده بحال السوقة ويلبسه اذا لبسه ببصر السوقة وسمعها فان في معرفته بحال
قبل افضاء الملك اليه سكرا تحدثه عنده ولاية العهد ثم يلقاه الملك فيزيده سكرا الى سكره فيعمى ويصم هذا مع ما لا بد ان يلقاه ايام ولاية العهد من حيل العتاة و
بغي الكذابين وترقية النمامين وايغار صدره وافساد قلبه على كثير من رعيته وخواص دولته وليس ذلك بمحمود ولا صالح واعلموا انه ليس للملك ان يحلف لانه لا يقدر
احد على استكراهه وليس له ان يغضب لانه قادر والغضب لقاح الشر والندامة وليس له ان يعبث ويلعب لان اللعب والعبث من عمل الفراغ وليس له ان يفرغ لان الفراغ
من امر السوقة وليس له ان يحسد احدا الا على حسن التدبير وليس له ان يخاف لانه لا يد فوق يده واعلموا انكم لن تقدروا على ان تختموا افواه الناس من الطعن والازراء عليكم
ولا قدرة لكم على ان تجعلوا القبيح من افعالكم حسنا فاجتهدوا في ان تحسن افعالكم كلها وان لا تجعلوا للعامة الى الطعن عليكم سبيلا واعلموا ان لباس الملك ومطعمه
مقارب للباس السوقة ومطعمهم وليس فضل الملك على السوقة الا بقدرته على اقتناء المحامد واستفادة المكارم فان الملك اذا شاء احسن وليس كذلك السوقة واعلموا
ان لكل ملك بطانة ولكل رجل من بطانته بطانة ثم لكل امرئ من بطانة البطانة بطانة حتى يجتمع من ذلك اهل المملكة فاذا اقام الملك بطانته على حال الصواب

ايام كل امرئ منهم بطانة على مثل ذلك حتى يجتمع على الصلاح عامة الرعية فاحذروا بابا واحدا طالما امنته فضرني وحذرته فنفعني احذروا افشاء السر بحضرة الصغار من اهليكم
وخدمكم فانه ليس يصغر واحد منهم عن حمل ذلك السر كاملا لا يترك منه شيئا حتى يضعه حيث تكرهون اما سقطا او غشا واعلموا ان في الرعية صنفا اتوا الملوك من قبل النصائح
لهم والتمسوا اصلاح منازلهم بافساد منازل الناس فاولئك اعداء الناس واعداء الملوك ومن عادى الملوك والناس كلهم فقد عادى نفسه واعلموا ان الدهر حاملكم على طبقات
فمنها حال السخاء حتى يدنو احدكم من السرف ومنها حال التقدير حتى يدنو من البخل ومنها حال الاناة حتى يدنو من البلادة ومنها حال انتهاز الفرصة حتى يدنو من الخفة
ومنها حال الطلاقة في اللسان حتى يدنو من الهذر ومنها حال الاخذ بحكمة الصمت حتى يدنو من العي فالملك منكم جدير ان يبلغ من كل طبقة في محاسنها حدها فاذا وقف عليه
الجم نفسه عما وراءها واعلموا ان ابن الملك واخاه وابن عمه يقول كدت ان اكون ملكا وبالحري ان لا اموت حتى اكون ملكا فاذا قال ذلك قال ما لا يسر الملك وان كتمه فالداء
في كل مكتوم واذا تمنى ذلك جعل الفساد سلما الى الصلاح ولم يكن الفساد سلما الى صلاح قط وقد رسمت لكم مثالا اجعلوا الملك لا ينبغي الا لابناء الملوك من بنات
عمومتهم ولا يصلح من اولاد بنات العم الا كامل غير سخيف العقل ولا عازب الراي ولا ناقص الجوارح ولا مطعون عليه في الدين فانكم اذا فعلتم ذلك قل طلاب الملك واذا
قل طلابه استراح كل امرئ الى ما يليه ونزع الى حد يليه وعرف حاله ورضي معيشته واستطاب زمانه فقد ذكرنا وصايا قوم من العرب ووصايا اكثر ملوك الفرس واعظمهم
حكمة لنضم الى وصايا امير المؤمنين ع فيحصل منها وصايا الدين والدنيا فان وصايا امير المؤمنين ع الدين عليها اغلب ووصايا هؤلاء الدنيا عليها اغلب فاذا اخذ من
اخذ التوفيق بيده بمجموع ذلك فقد سعد ولا سعيد الا من اسعده الله **الاصل** ومن كتاب كتبه الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر هذا الكتاب
ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لعرض حاضر فان كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا الى الله من قريب وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل باظهاركما الطاعة
واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان وان دفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركما به وقد زعمتما
اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رايكما فان الان اعظم امركما العار من قبل ان
يجتمع العار والنار والسلام **الشرح** هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد بن نهم بن سالم بن غاضرة بن سلول بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي
يكنى ابا نجيد بابنه نجيد بن عمران اسلم هو وابو هريرة عام خيبر وكان من فضلاء الصحابة وفقهائهم يقول اهل البصرة عنه انه كان يرى الحفظة وكانت تكلمه حتى اكتوى
وقال محمد بن سيرين افضل من نزل البصرة من اصحاب رسول الله ص عمران بن الحصين وابو بكرة واستقضاه عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة فعمل له اياما ثم استعفاه
فاعفاه ومات بالبصرة سنة اثنتين وخمسين في ايام معوية **واما ابو جعفر** الاسكافي وهو شيخنا محمد بن عبد الله الاسكافي عده قاضي القضاة في الطبقة السابعة
من طبقات المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفي وجعل اول الطبقة ثمامة بن اشرس ابا معن ثم ابا عثمان الجاحظ ثم ابا موسى عيسى بن
صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن اسمعيل بن العسكري ثم عبد الكريم بن روح العسكري ثم ابا يعقوب يوسف بن عبد الله الشحام ثم ابا الحسين الصالحي
ثم صالح قبة ثم الجعفران جعفر بن جرير وجعفر بن مبشر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمن ثم ابا جعفر الاسكافي قال كان
ابو جعفر فاضلا عالما وصنف سبعين كتابا في علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على ابي عثمن الجاحظ في حياته ودخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال من هذا
الغلام السوادي الذي بلغني انه تعرض لنقض كتابي وابو جعفر جالس فاختفى منه حتى لم يره وكان ابو جعفر يقول بالتفضيل على قاعدة معتزلة بغداد ويبالغ في ذلك وكان
علوي الراي محققا منصفا قليل العصبية **ثم نعود** الى شرح الفاظ الفصل ومعانيه قوله لم ارد الناس اي لم اراودهم على بيعتي حتى راودوني عليها حتى ارادوا هم مني ذلك قال و
لم ابايعهم حتى بايعوني اي لم امدد يدي اليهم مد الطالب والحريص على الامر ولم امددها الا بعد ان خاطبوني بالامرة والخلافة وقالوا بالسنتهم قد بايعناك فحينئذ
مددت يدي اليهم قال ولم يبايعني العامة والمسلمون لسلطان غصبهم وقهرهم على ذلك ولا لعرض حاضر اي مال موجود فرقته عليهم ثم قسم عليهما الكلام فقال
ان كنتما بايعتماني طوعا عن رضا فقد وجب عليكما الرجوع لانه لا وجه لانتقاض تلك البيعة وان كنتما بايعتماني مكرهين عليها فالاكراه له صورة وهي ان يجرد
السيف ويمد العنق ولم يكن قد وقع ذلك ولا يمكنكما ان تدعياه وان كنتما بايعتماني لا عن رضا ولا عن مكرهين بل كارهين وبين المكره والكاره فرق بين فالامور الشرعية
انما تبنى على الظاهر وقد جعلتما لي على انفسكما السبيل باظهاركما الطاعة والدخول فيما دخل فيه الناس ولا اعتبار بما اسررتما من كراهية ذلك على انه لو كان عندكما ما يكره
المسلمون لكان المهاجرون في كراهية ذلك سواء فما الذي جعلكما احق المهاجرين كلهم بالكتمان والتقية **ثم** قال وقد كان امتناعكما عن البيعة في مبدء الامر اجمل من دخولكما
فيها ثم نكثها قال وقد زعمتما ان الشبهة التي دخلت عليكما في امري اني قتلت عثمن وقد جعلت الحكم بيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة اي الجماعة التي لم
تنصر عليا ولا طلحة كمحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وغيرهم يعني انهم غير متهمين عليه ولا على طلحة والزبير فاذا حكموا لزم كل امرء منا بقدر ما تقتضيه
الشهادات ولا شبهة انهم لو حكموا وشهدوا بصورة الحال لحكموا ببراءة علي ع من دم عثمان وبان طلحة كان هو الجملة والتفصيل في امره وحصره وقتله وكان الزبير
مساعدا له على ذلك وان لم يكن مكاشفا مكاشفة طلحة ثم نهاهما عن الاصرار على الخطيئة وقال لهما انكما انما تخافان العار في رجوعكما وانصرافكما عن الحرب
فان لم ترجعا اجتمع عليكما العار والنار اما العار فلانكما تتهمان ونقران عند الله فتعيران بذلك وايضا سينكشف للناس انكما كنتما على باطل فتعيران بذلك
واما النار فاليها مصير العصاة اذا ماتوا على غير توبة واحتمال العار وحده اهون من احتماله واحتمال النار معه **الاصل** ومن كتاب له الى معوية اما بعد
فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلي بها وقد ابتلاني
بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الاخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب
عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه
بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير

الحاكمين

الحاكمين **الشرح** قال ع ان الله قد جعل الدنيا لما بعدها اى جعلها طريقا الى الاخرة ومن الكلمات الحكمية الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وابتلى فيها اهلها اى اختبرهم لنعلم ايهم احسن عملا وهذا من الفاظ القران العزيز والمراد ليعلم خلقه او ليعلم ملائكته ورسله فحذف المضاف وقد سبق ذكر شىء يناسب ذلك فيما تقدم ق ولسنا للدنيا خلقنا اى لم نخلق للدنيا فقط قال ولا بالسعى فيها امرنا اى لم نؤمر بالسعى فيها لها بل امرنا بالسعى فيها لغيرها ثم ذكر ان كل واحدة منه ومن معوية مبتلى بصاحبه وذلك كابتلاء آدم بابليس وابليس بآدم ق فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القران اى تعديت وظلمت وعلى هيهنا متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام تقديره متابرا على طلب الدنيا او مصرا على طلب الدنيا وتاويل القران ما كان معوية يموه به على اهل الشام فيقول لهم انا ولى عثمن وقد قال الله تع ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم يعدهم الظفر والدولة على اهل العراق بقوله فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا قوله وعصيتمانى انت واهل الشام اى الزمتنيه كما تلزم العصابة الراس والتبعا لكم جاهلكم اى حرض والقياد حبل تقاد به الدابة قوله واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة الضمير فى منه راجع الى الله تع ومن لابتداء الغاية وقال الراوندى منه اى من البهتان الذى اتيته اى من اجله ومن للتعليل وهذا بعيد وخلاف الظاهر قوله تمس الاصل اى تقطعه ومنه ماء مسوس اى يقطع الغلة ويقطع الدابر اى العقب والنسل والالية اليمين وباحة الدار وسطها وكذلك ساحتها وروى بناحيتك قوله بعاجل قارعة من جوامع الاضداد من باب اضافة الصفة الى الموصوف للتاكيد كقوله تع وانه لحق اليقين

الاصل ومن كلام وصى به شريح بن هانى لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله فى كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **الشرح** هو شريح بن هانى بن يزيد بن نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب وهو سلمة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب المذحجى كان هانى يكنى فى الجاهلية ابا الحكم لانه كان يحكم بينهم فكناه رسول الله ص بابى شريح اذ وفد عليه وابنه شريح هذا من جلة اصحاب على ع شهد معه المشاهد كلها وعاش حتى قتل بسجستان فى زمن الحجاج وشريح جاهلى اسلامى يكنى ابا المقدام ذكر ذلك كله ابو عمر بن عبد البر فى كتاب الاستيعاب قوله ع وخف على نفسك الغرور يعنى الشيطان فاما الغرور بالضم فمصدر والرادع الكاف المانع والنزوات الوثبات والحفيظة الغضب والواقم فاعل من وقمه اى رده اقبح الرد وقهره يقول ع ان لم تردع نفسك عن كثير من شهواتك افضت بك الى كثير من الضرر ومثل هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤلها وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا

الاصل ومن كتاب له ع الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فانى خرجت عن حيى هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابى هذا لما نفر الى فان كنت محسنا اعاننى وان كنت مسيئا استعتبنى **الشرح** ما احسن هذا التقسيم وما ابلغه فى عطف القلوب عليه واستمالة النفوس اليه قال لا يخلو حالى فى خروجى من احد امرين اما ان اكون ظالما او مظلوما وبدا بالظالم هضما لنفسه ولئلا يقول عدوه بدا بدعوى كونه مظلوما فاعطى عدوه من نفسه ما اراد قال فلينفر المسلمون الى فان وجدونى مظلوما اعانونى وان وجدونى ظالما نهونى عن ظلمى لاعتب وانيب الى الحق وهذا كلام حسن ومراده ع يحصل على كلا الوجهين لانه انما اراد ان ينفرهم وهذان الوجهان يقتضيان نفيرهم اليه على كل حال والحى النزل ولما هيهنا بمعنى الا كقوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ فى قراءة من قراها بالتشديد

الاصل ومن كتاب له ع الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا فى الاسلام واحدة لا نستزيدهم فى الايمان بالله والتصديق برسوله ولا يستزيدوننا والامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق فى مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكابرة فابوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم اجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه فاجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه **الشرح** روى التقينا والقوم بالواو كما قال قلنا اذا اقبلت ونهيء ومن لم يروها بالواو فقد استراح من التكلف قوله والظاهر ان ربنا واحد كلام من لم يحكم لاهل صفين من جانب معوية حكما قاطعا بالاسلام بل قال الظاهر منهم الاسلام ولا خلف بيننا وبينهم فيه بل الخلف فى دم عثمان ع قلنا لهم هاتوا فلنطفى هذه النائرة الان بوضع الحرب الى ان تتمهد قاعدتى فى الخلافة وتزول هذه الشوائب التى تكدر على الامر ويكون للناس جماعة ترجع اليها وبعد ذلك اتمكن من قتلة عثمان باعيانهم فاقتص منهم فابوا الا المكابرة والمغالبة والحرب قوله حتى جنحت الحرب وركدت جنحت اقبلت ومنه قد جنح الليل اى اقبل وركدت دامت وثبتت قوله ووقدت ع نيرانها اى التهبت قوله وحمست اى استعرت وشبت وروى واستحشمت وهو واضح ومن رواها حمست بالسين المهملة اراد اشتدت وصلبت قوله فلما ضرستنا واياهم اى عضتنا باضراسها ويقال قد ضرسهم الدهر اى اشتد عليهم قال لما اشتدت الحرب علينا وعليهم واكلت منا ومنهم عادوا الى ما كانوا سالنا اياه ابتدا ووضعوا الينا فى رفع الحرب ورفعوا المصاحف يسئلون النزول على حكمها واغمادا لسيف فاجبناهم الى ذلك قوله وسارعناهم الى ما طلبوا كلمة فصيحة وهى تعدية الفعل اللازم كانها لما كانت فى معنى المسابقة والمسابقة متعدية عدى المسارعة قوله حتى استبانت يقول استمررنا على كف الحرب ووضعها اجابة لسؤالهم الى ان استبانت عليهم حجتنا وبطل معاذيرهم وشبهتهم فى الحرب وشق العصا فمن تم منهم على ذلك اى على انقياده الى الحق بعد ظهوره له فذلك الذى خلصه الله من الهلاك وعذاب الاخرة ومن لج منهم ودام فى ضلاله فهو الراكس قال قوم الراكس هنا بمعنى المركوس فهو مقلوب فاعل بمعنى مفعول كقوله تع فهو فى عيشة راضية اى مرضية وعندى ان اللفظة على بابها يعنى انه من لج فقد ركس نفسه فهو الراكس وهو المركوس يقال ركسه واركسه بمعنى والكتاب العزيز جاء بالهمزة فقال والله اركسهم بما كسبوا اى ردهم الى كفرهم ويقول ان نكس فلان فى امر كان نجا منه وران على قلبه اى ران هو على قلبه كما قلنا فى الراكس ولا يجوز ان يكون الفاعل وهو الله محذوفا لان الفاعل لا يحذف بل يجوز ان يكون الفاعل كالمحذوف وليس بمحذوف ويكون المصدر وهو الرين ودل الفعل عليه كقوله تع ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات اى بدا لهم البدا وران بمعنى غلب وغطى وروى فهو الراكس الذى رين على قلبه قال وصارت دائرة السوء على راسه من الفاظ القران العزيز قال تع عليهم دائرة السوء والدوائر الدول قال وان على الباغى تدور الدوائر والدائرة ايضا الداهية

الاصل ومن كتاب له الى الاسود بن قطبة صاحب جند حلوان اما بعد فان الوالى اذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن امر الناس عندك فى الحق سواء فانه ليس فى الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر امثاله وابتذل نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم ان الدنيا دار بلية لم تفرغ

صاحبها فقط ساعة الامانة غنة عليه حسرة يوم القيمة وانه لن يغنيك عن الحق شيء ابدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية فان الذي يصل اليك من ذلك
افضل من الذي يصل بك والسلام **الشرح** لم اتصل الى الان على نسب الاسود بن قطبة وقرات في كثير من النسخ انه حارثي من بني الحارث بن كعب ولم احقق ذلك والذي
على ظني انه الاسود بن زيد بن قطبة بن غنم الانصاري من بني عبيد بن عدي ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب وقال ان موسى بن عقبة عده فيمن شهد بدرا
قوله اذا اختلف هوى الوالي منعه كثيرا من الحق قول صدق لانه متى لم يكن الخصمان عند الوالي سواء في الحق جار وظلم ثم قال له فانه ليس في الجور عوض من العدل وهذا الذي
حق لان العدل لكل العوض من الجور ثم امره باحتساب ما انكر مثله من غيره وقد تقدم نحو هذا وقوله الا كان فرغنه كلمة فصيحة وهي المرة الواحدة من الفراغ وروي ان النبي
ان الله يبغض الصحيح الفارغ لا في شغل الدنيا ولا في شغل الاخرة ومراد امير المؤمنين ع ههنا الفراغ من عمل الاخرة خاصة قوله فان الذي يصل اليك من ذلك افضل من الذي
يصل بك معناه فان الذي يصل اليك من ثواب الاحتساب على الرعية وحفظ نفسك من مظالمهم والحيف عليهم افضل من الذي يصل بك من حراسة دمائهم واعراضهم واموالهم
ولا شبهة في ذلك لان احدى المنفعتين دائمة والاخرى منقطعة والنفع الدائم افضل من المنقطع **الاصل** ومن كتاب له ع الى العمال الذين يطاء عملهم الجيوش من عبد الله
علي امير المؤمنين الى من مر به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد اما بعد فاني قد سيرت جنودا هي مارة بكم ان شاء الله وقد اوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الاذى وصرف
الشذى وانا ابرا اليكم والى ذمتكم من معرة الجيش الا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا الى شبعه فنكلوا من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا ايدي سفهائكم عن مضارتهم
والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وانا بين اظهر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من امرهم ولا تطيقون دفعه الا بالله وبي اغيره بمعونة الله ان شاء الله
الشرح روي عن مضارتهم بالراء المشددة وجباة الخراج الذين يجمعونه جبيت الماء في الحوض اي جمعته والشذى الضرب والشر تقول لقد اشذيت واذيت و
ذمتكم اي اليهود والنصارى الذين بينكم قال ع من آذى ذميا فكانما آذاني وقال انما بذلوا الجزية لتكون دماؤهم كدمائنا واموالهم كاموالنا ويسمى هؤلاء ذمة اي اهل ذمة
بحذف المضاف والمعرة المضرة قال الجيش ممنوع من اذى من يمر به من المسلمين واهل الذمة الا من سد جوعة المضطر منهم خاصة لان المضطر يباح له الميتة فضلا عن غيرها ثم قال
فنكلوا من تناول وروي بمن تناول بالباء اي عاقبوه وعن في قوله عن ظلمهم يتعلق بنكلوا لانها في معنى اردعوا لان النكال يوجب الردع ثم امرهم ان يكفوا ايدي احداثهم
وسفهائهم عن منازعة الجيش ومصادمته والتعرض لمنعه عما استثناه وهو سد الجوعة عند الاضطرار فان ذلك لا يجوز في الشرع وايضا فانه يفضي الى فتنة وهرج ثم قال
وانا بين اظهر الجيش اي انا قريب منكم وسائر على اثر الجيش فارفعوا الي مظالمكم وما عراكم منهم على وجه الغلبة والقهر فاني مغير ذلك ومنتصف لكم منهم **الاصل**
ومن كتاب له ع الى كميل بن زياد النخعي وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من جيش العدو طالبا للغارة اما بعد فان تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما
كفي لعجز حاضر ورأي متبر وان تعاطيك الغارة على اهل قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس لها من يمنعها ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت
جسرا لمن اراد الغارة من اعدائك على اوليائك غير شديد المنكب ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن عن اهل مصره ولا مجز عن اميره
الشرح هو كميل بن زياد بن نهيك بن الهيثم بن سعد بن مالك بن الحارث بن صهبان بن سعد بن مالك النخع بن عمرو بن وعلة بن خالد بن مالك بن ادد كان
من صحابة علي ع وشيعته وخاصته وقتله الحجاج على المذهب فيمن قتل من الشيعة وكان كميل بن زياد عامل علي ع على هيت وكان ضعيفا يمر عليه سرايا معوية تنهب
اطراف العراق ولا يردها ويحاول ان يجبر ما عنده من الضعف بان يغير على اطراف اعمال معوية مثل قرقيسيا وما يجري مجراها من القرى التي على الفرات فانكر ع ذلك
من فعله وقال ان من العجز الحاضر ان يهمل الوالي ما وليه ويتكلف ما ليس من تكليفه والمتبر الهالك قال تعالى ان هؤلاء متبر ما هم فيه والمسالح جمع مسلحة وهي المواضع التي
يقام فيها طائفة من الجند لحمايتها ورأي شعاع بالفتح اي متفرق ثم قال له قد صرت جسرا اي يعبر عليك العدو كما يعبر الناس على الجسور وكما ان الجسر لا يمنع من يعبره
ويمر عليه فكذلك انت والثغرة الثلمة ويجوز كاسر ومغن والاصل مجزئ بالهمز فخفف **الاصل** ومن كتاب له ع الى اهل مصر مع مالك الاشتر رحمه الله لما ولاه امارتها
اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى ص تنازع المسلمون الامر من بعده فوالله ما كان يلقى في روعي ولا يخطر ببالي ان العرب
تزعج هذا الامر من بعده ص عن اهل بيته ولا انهم منحوه عني من بعده فما راعني الا انثيال الناس على فلان يبايعونه فامسكت يدي حتى رايت راجعة الناس قد رجعت عن
الاسلام يدعون الى محق دين محمد ص فخشيت ان لم انصر الاسلام واهله ان ارى فيه ثلما او هدما تكون المصيبة به علي اعظم من فوت ولايتكم التي انما هي متاع
ايام قلائل يزول منها ما كان كما يزول السراب او كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الاحداث حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه **الشرح**
المهيمن الشاهد قال الله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا اي تشهد بايمان من آمن وكفر من كفر وقيل تشهد بصحة نبوة الانبياء قبلك وقوله على المرسلين يؤكد
صحة هذا التفسير الثاني واصل اللفظة من آمن غيره من الخوف لان الشاهد يؤمن غيره من الخوف بشهادته ثم تصرفوا فيها فابدلوا احدى همزتي مؤامن ياء فصار
مؤيمن ثم قلبوا الهمزة هاء كارقت وهرقت فصار مهيمن والروع الخلد وفي الحديث ان روح القدس نفث في روعي ع ما يخطر لي ببالي ان العرب تعدل بالامر
بعد وفاة محمد ص عن بني هاشم ثم من بني هاشم عني لانه كان المتيقن بحكم الحال الحاضرة وهذا الكلام يدل على بطلان دعوى الامامية النص وخصوصا الجلي قال
فما راعني الا انثيال الناس تقول للشيء يفجأك بغتة ما راعني الا كذا والروع بالفتح الفزع كانه يقول ما افزعني شيء بعد ذلك السكون الذي كان عندي وتلك الثقة
التي اطمأننت اليها الا وقوع ما وقع من انثيال الناس اي انصبابهم من كل وجه كما ينثال التراب على ابي بكر وهكذا لفظ الكتاب الذي كتبه للاشتر وانما الناس يكتبونه
الآن الى فلان تذمما من ذكر الاسم كما يكتبون في اول الشقشقية اما والله لقد تقمصها فلان واللفظ اما والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة قوله فامسكت بيدي
اي امتنعت عن بيعته حتى رايت راجعة الناس يعني اهل الردة كمسيلمة وسجاح وطليحة بن خويلد ومانعي الزكاة وان كان مانعوا الزكوة قد اختلف في انهم اهل ردة
ام لا ومحق الدين ابطاله وزهق خرج وزال وتنهنه سكن واصله الكف يقول نهنهت السبع فتنهنه اي كف عن حركته واقدامه فكان الدين كان متحركا مضطربا
فسكن وكف عن ذلك الاضطراب روى ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير ان رسول الله ص لما مات اجتمعت اسد وغطفان وطيء على طليحة بن خويلد الا
ما كان من خواص اقوام في الطوائف الثلاث فاجتمعت اسد بسميراء وغطفان بجنوب طيبة وطيء في حدود ارضهم واجتمعت ثعلبة بن اسد ومن يليهم من قيس

بالابرق من الربذة وباشت اليهم ناس من بني كنانة ولم تحملهم البلاد فافترقوا فرقتين اقامت احديهما بالابرق وسارت الاخرى الى ذي القصة وبعثوا وفودا الى ابي بكر يسألونه
ان يقارهم على اقامة الصلوة ومنع الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق فقال لو منعوني عقالا لجاهدتهم عليه ورجع الوفود الى قومهم فاخبروهم بقلة من اهل المدينة
فاطمعوهم فيها وعلم ابو بكر والمسلمون بذلك وقال لهم ابو بكر ايها المسلمون ان الارض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وانكم لا تدرون اليلا تؤتون ام نهارا وادناهم
منكم على بريد وقد كان القوم يأملون ان نقبل منهم ونوادعهم وقد ابينا عليهم ونبذنا اليهم فاعدوا واستعدوا فخرج علي عليه السلام بنفسه وكان على نقب من انقاب المدينة
وخرج الزبير وطلحة وعبد الله بن مسعود وغيرهم فكانوا على الانقاب الثلاثة فلم يلبثوا الا قليلا حتى طرقوا القوم المدينة غارة مع الليل وخلفوا بعضهم بذي حسا
ليكونوا ردءا لهم فوافوا الانقاب وعليها المسلمون فارسلوا الى ابي بكر بالخبر فارسل اليهم ان الزموا مكانكم ففعلوا وخرج ابو بكر في جمع من اهل المدينة على النواضح فانتشر
العدو بين ايديهم واتبعهم المسلمون على النواضح حتى بلغوا ذا حسا فخرج عليهم الكمين بانحاء قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ثم دهدهوها بارجلهم في وجوه الابل فتدهده
كل نحي منها في طوله فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ولا تنفر الابل من شيء نفارها من الانحاء فعاجت بهم لا يملكونها حتى دخلت بهم المدينة ولم يصرع منهم احد ولم يصب فبات
المسلمون تلك الليلة يتهيأون ثم خرجوا على تعبئة فما طلع الفجر الا وهم والقوم على صعيد واحد فلم يسمعوا للمسلمين حسا ولا همسا حتى وضعوا فيهم السيف فاقتتلوا اعجاز
ليلتهم فما ذر قرن الشمس الا وقد ولوا الادبار وغلبوهم على عامة ظهرهم ورجعوا الى المدينة ظافرين **قلت** هذا هو الحديث الذي اشار اليه عليه السلام انه نهض فيه ايام ابي
بكر وكانه جواب عن قول قائل انه عمل لابي بكر وجاهد بين يدي ابي بكر فبين عليه السلام عذره في ذلك وقال انه لم يكن كما ظنه القائل ولكنه من باب دفع الضرر عن النفس وعن
الدين فانه واجب سواء كان للناس امام او لم يكن **وينبغي حيث جرى ذكر ابي بكر في كلام امير المؤمنين ان نذكر ما اورده قاضي القضاة**
في المغني من المطاعن التي طعن بها فيه وجواب قاضي القضاة عنها واعتراض المرتضى في الشافي على قاضي القضاة ونذكر ما عندنا في ذلك ثم نذكر مطاعن اخرى لم يذكرها
قاضي القضاة **قال** قاضي القضاة بعد ان ذكر ما طعن به فيه من امر فدك وقد سبق القول فيه **ومما** طعن به عليه قولهم كيف يصلح للامامة من يخبر عن نفسه ان له شيطانا
يعتريه ومن يحذر الناس نفسه ومن يقول اقيلوني بعد دخوله في الامامة مع انه لا يحل للامام ان يقول اقيلوني البيعة **اجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال
لو كان ذلك نقصا فيه لكان قول الله في آدم وحوا فوسوس لهما الشيطان وقوله فازلهما الشيطان وقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته يوجب النقص في الانبياء واذا لم يجب ذلك فكذلك ما وصف به ابو بكر نفسه وانما اراد انه عند الغضب يشفق من المعصية ويحذر منها ويخاف ان يكون
الشيطان يعتريه في تلك الحال فيوسوس اليه وذلك منه على طريق الزجر لنفسه عن المعاصي وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلام انه ترك مخاصمة الناس في حقوقه اشفاقا من
المعصية وكان يولي ذلك عقيلا فلما اسن عقيل كان يوليها عبد الله بن جعفر فاما ما روي في اقالة البيعة فهو خبر ضعيف وان صح فالمراد به التنبيه على انه لا يبالي
لامر يرجع اليه ان يقيله الناس البيعة وانما يضرون بذلك انفسهم وكانه نبه بذلك على انه غير مكره لهم وانه قد خلاهم وما يريدون الا ان يعرض ما يوجب خلاف الامر
وقد روي ان امير المؤمنين عليه السلام اقال عبد الله بن عمر البيعة حين استقاله والمراد بذلك انه تركه وما يختار **اعترض** المرتضى رضي الله عنه فقال اما قول ابي بكر وليتكم
ولست بخيركم فان استقمت فاتبعوني وان اعوججت فقوموني فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فاذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني لا اؤثر في اشعاركم
وابشاركم فانه يدل على انه لا يصلح للامامة من وجهين احدهما ان هذه صفة من ليس بمعصوم ولا يأمن الغلط على نفسه ومن يحتاج الى تقويم رعيته له اذا وقع في المعصية
وقد بينا ان الامام لا بد ان يكون معصوما موفقا مسددا والوجه الآخر ان هذه صفة من لا يملك نفسه ولا يضبط غضبه ومن هو في نهاية الطيش والحدة
والخرق والعجلة ولا خلاف ان الامام يجب ان يكون منزها عن هذه الاوصاف غير حاصل عليها وليس يشبه قول ابي بكر ما تلاه من الآيات كلها لان ابا بكر خبر عن
نفسه بطاعة الشيطان عند الغضب وان عادته بذلك جارية وليس هذا بمنزلة من يوسوس اليه الشيطان ولا يطيعه ويزين له القبيح فلا يأتيه وليس وسوسة
الشيطان بعيب على الموسوس له اذا لم يستنزله عن الصواب بل هو زيادة في التكليف ووجه يتضاعف معه الثواب وقوله تعالى القى الشيطان في امنيته
قيل معناه في تلاوته وقيل في فكرته على سبيل الخاطر واي الامرين كان فلا عار في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله ولا نقص وانما العار والنقص على من يطيع الشيطان ويتبع
ما يدعو اليه وليس لاحد ان يقول هذا ان سلم لكم في جميع الآيات لم يسلم في قوله فازلهما الشيطان لانه قد خبر عن تأثير غوايته ووسوسته بما كان منهما من الفعل
وذلك ان المعنى الصحيح في هذه الآية ان آدم وحوا كانا مندوبين الى اجتناب الشجرة وترك التناول منها ولم يكن ذلك عليهما واجبا لازما لان الانبياء لا يخلون
بالواجب فوسوس لهما الشيطان حتى تناولا من الشجرة فتركا مندوبا اليه وحرما بذلك انفسهما الثواب وسماه ازلالا لانه حطهما عن درجة الثواب وفعل الافضل
وقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى لا ينافي هذا المعنى لان المعصية قد يسمى بها من اخل بالواجب والندب معا وقوله فغوى اي خاب من حيث لم يستحق الثواب على ما ندب اليه
على ان صاحب الكتاب يقول ان هذه المعصية من آدم كانت صغيرة لا يستحق بها عقابا ولا ذما فعلى مذهبه ايضا يكون المفارقة بينه وبين ابي بكر ظاهرة لان
ابا بكر خبر عن نفسه ان الشيطان يعتريه حتى يؤثر في الاشعار والابشار ويأتي ما يستحق به التقويم فاين هذا من ذنب صغير لا ذم ولا عقاب عليه وهو يجري
من وجه من الوجوه مجرى المباح لانه لا يؤثر في احوال فاعله وحط رتبته وليس يجوز ان يكون ذلك منه على سبيل الخشية والاشفاق على ما ظن لان مفهوم
خطابه يقتضي خلاف ذلك الا ترى انه قال ان لي شيطانا يعتريني وهذا قول من قد عرف عادته ولو كان على سبيل الاشفاق والخوف لخرج عن هذا المخرج ولكان
يقول فاني لا آمن من كذا واني لمشفق منه فاما ترك امير المؤمنين عليه السلام مخاصمة الناس في حقوقه فكانه انما كان تنزها وتكرما واي نسبة بين ذلك وبين من صرح و
شهد على نفسه بما لا يليق بالائمة واما خبر استقالة البيعة وتضعيف صاحب الكتاب له فهو ابدا يضعف ما لا يوافقه من غير حجة يعتمدها في تضعيفه
وقوله انه ما استقال على التحقيق وانما نبه على انه لا يبالي بخروج الامر عنه وانه غير مكره لهم عليه فبعيد من الصواب لان ظاهر اقيلوني امر بالاقالة واقل
احواله ان يكون عرضا لها وبذلا وكلا الامرين قبيح ولو اراد ما ظنه لكان له في غير هذا القول مندوحة ولكان يقول اني ما اكرهتكم ولا حملتكم على مبايعتي
وما كنت ابالي ان يكون هذا الامر في غيري ولا اليّ وان مفارقته لتسرني لولا ما الزمنيه الدخول فيه من التمسك به ومتى عدلنا عن ظواهر الكلام بلا دليل جرّ ذلك

علينا مالا قبل لنا به واما امير المؤمنين ع فانه لم يقل ابن عمر البيعة بعد دخوله فيها وانما استعفاه من ان يلزمه البيعة ابتداء فاعفاه قلة فكر فيه وعلما بان امامته لا تثبت بمبايعة
من بايعه ايها فاين هذا من استقالة بيعة قد تقدمت واستقرت **قلت** اما قول ابي بكر وليتكم ولست بخيركم فقد صدق عند كثير من اصحابنا لان خيرهم علي بن ابي طالب ع
ومن لا يقول بذلك يقول بما قاله الحسن البصري والله انه ليعلم انه خيرهم ولكن المؤمن يهضم نفسه ولم يطعن المرتضى فيه بهذه اللفظة لنطيل القول فيها واما قول المرتضى
عنه انه قال فان لي شيطانا يعتريني عند غضبي فالمشهور في الرواية فان لي شيطانا يعتريني قال المفسرون اراد بالشيطان الغضب وسماه شيطانا على طريق الاستعارة
وكذا ذكره شيخنا ابو الحسين في الغرر قال معونة لانسان غضب في حضرته فتكلم بما لا ينبغي مثله في حضرة الخلفاء اربع على ظلعك ايها الانسان فانما الغضب شيطان وانا
لم نقل الا خيرا وقد ذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب التاريخ الكبير خطبتي ابي بكر عقيب بيعته بالسقيفة **ونحن** نذكرهما نقلا من كتابه **اما** الخطبة الاولى فهي
اما بعد ايها الناس فاني وليتكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني لان الصدق امانة والكذب خيانة الضعيف منكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه والقوي منكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق منه لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله **واما** الخطبة الثانية فهي ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم ستكلفوني
ما كان رسول الله ص يطيقه ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الافات وانما انا متبع ولست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله
قبض وليس احد من هذه الامة يطلبه بمظلمة ضربة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا غضبت فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم الا وانكم تغدون
وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الاجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل اجالكم من قبل ان تسلمكم
اجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما نسوا اجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم الجد الجد الوحا الوحا فان وراءكم طالبا حثيثا اجلا مره احذروا
الموت واعتبروا بالاباء والابناء والاخوان ولا تغبطوا الاحياء الا بما يغبط به الاموات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما يراد به وجهه فاريدوا وجه الله باعمالكم واعلموا
انما اخلصتم لله من اعمالكم فلطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وضرائب اديتموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم فاعتبروا عباد الله
بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم اين الجبارون اين الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب قد تضعضع بهم الدهر
وصاروا رميما قد تركت عليهم القالات الخبيثات وانما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات واين الملوك الذين اثاروا الارض وعمروها قد بعدوا ونسي ذكرهم
وبقي ذكرهم وصاروا كلا شيء الا ان الله قد ابقى عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا غيرهم وبقينا خلفا من بعدهم فان نحن
اعتبرنا بهم نجونا وان اغتررنا كنا مثلهم اين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم صاروا ترابا وصار ما فرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المداين وحصنوها بالحوائط
وجعلوا فيها العجائب تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلم القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابائكم واخوانكم قد انتهت اجالهم
فوردوا على ما قدموا عليه واقاموا للشقوة وللسعادة الا ان الله لا شريك له ليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا الا بطاعته
واتباع امره واعلموا انكم عباد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بتقواه وعبادته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة **فهذه** خطبتا ابي بكر
يوم السقيفة واليوم الذي يليه انما قال ان لي شيطانا يعتريني واراد بالشيطان الغضب ولم يرد ان له شيطانا من مردة الجن يعتريه اذا غضب فالزيادة فيما ذكره المرتضى
في قوله ان لي شيطانا يعتريني عند غضبي تحريف لا محالة ولو كان له شيطان من الجن يعتاده وينوبه لكان في عداد المصروعين من المجانين وما ادعى احد على ابي بكر هذا
لا من اوليائه ولا من اعدائه وانما ذكرنا الخطبتين على طولهما والمراد منهما كلمة واحدة لما فيهما من الفصاحة والموعظة على عادتنا في الاعتناء بايداع هذا الكتاب ما كان ذا
هذا المذهب سالكا هذا السبيل **فاما** قول المرتضى فهذه صفة من ليس بمعصوم فالامر كذلك والعصمة عندنا ليست شرطا في الامامة ولو لم يدل على عدم اشتراطها
الا انه قال على المنبر بحضور الصحابة هذا القول واقروه على الامامة لكفى في عدم كون العصمة شرطا لانه قد حصل الاجماع على عدم اشتراط ذلك اذ لو كان شرطا لانكر
منكر امامته كما لو قال اني لا اصبر عن شرب الخمر وعن الزنا فاما قوله هذه صفة طائش لا يملك نفسه فلعمري ان ابا بكر كان حديدا وقد ذكره عمر بذلك وذكره غيره من الصحابة
بالحدة والسرعة ولكن لا بحيث ان تبطل به اهلية الامامة لان الذي يبطل الامامة من ذلك ما يخرج به الانسان عن العقل واما ما هو دون ذلك فلا وليس قوله فاجتنبوني
لا اوثر في اشعاركم وابشاركم محمول على ظاهره وانما اراد به المبالغة في وصف القوة الغضبية عنده والا فما سمعنا ولا نقل ناقل من الشيعة ولا من غير الشيعة ان ابا بكر في
ايام رسول الله ص ولا في الجاهلية ولا في ايام خلافته احتد على انسان فقام اليه فضربه بيده ومزق شعره **فاما** ما حكاه قاضي القضاة عن الشيخ ابي علي من تشبيه هذه
اللفظة بما ورد في القران فهو على تقدير ان يكون ابو بكر عنى الشيطان حقيقة **وما** اعترض به المرتضى ثانية عليه غير لازم لان الله تعالى قال فوسوس لهما الشيطان وتعقب
ذلك قبولهما وسوسته واكلهما من الشجرة فكيف يقول المرتضى ليس قول ابي بكر بمنزلة من وسوس له الشيطان فلم يطعه وكذلك قوله تعالى في قصة موسى لما قتل القبطي هذا
من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين وكذلك قوله فازلهما الشيطان عنها وقوله القى الشيطان في امنيته وما ذهب اليه المرتضى من التاويلات مبني على مذهبه
في العصمة الكلية وهو مذهب يحتاج في نصرته الى تكلف شديد وتعسف عظيم في تاويل الايات على انه اذا سلم ان الشيطان القى في تلاوة الرسول ص ما ليس من القران حتى ظنه
السامعون كلاما من كلام الرسول ص فقد نقض دلالة التنفير المقتضية عنده العصمة لانه لا تنفير ابلغ من تمكين الله تعالى الشيطان ان يخلط كلامه بكلام رسوله
يؤدي به الى المكلفين حتى يعتقد السامعون كلهم ان الكلامين كلام واحد **واما** قوله ان ادم كان مندوبا الى ان لا ياكل من الشجرة لا محرما عليه اكلها ولفظة عصى انما المراد
بها خالف المندوب ولفظة غوى انما المراد خاب من حيث لم يستحق الثواب على اعتماد ما ندب اليه فقول يدفعه ظاهر الاية لان الصيغة صيغة النهي وهي قوله ولا تقربا
هذه الشجرة والنهي عند المرتضى يقتضي التحريم لا محالة وليس كالامر الذي قد يراد به الندب وقد يراد به الوجوب **واما** قول شيخنا ابي علي ان كلام ابي بكر خرج مخرج الاشفاق
والحذر من المعصية عند الغضب فجيد **واعتراض** المرتضى عليه بانه ليس ظاهر اللفظ ذلك غير لازم لان هذه عادة العرب يعبرون عن الامر بما هو منه بسبب وسبيل كقولهم
لا تدن من الاسد فياكلك فليس انهم قطعوا على الاكل عند الدنو وانما المراد الحذر والخوف والتوقع للاكل عند الدنو **واما** الكلام في قوله اقيلوني فلو صح الخبر لم يكن

جزم يعني

فيه مطعن عليه لانه انما اراد في اليوم الثاني اختبار حالهم في البيعة التي وقعت في اليوم الاول ليعلم وليبر من عدوه منهم وقد روى جميع اصحاب السير ان امير المؤمنين ع خطب في اليوم الثاني من بيعته
فقال ايها الناس انكم بايعتموني على السمع والطاعة وانا اعرض اليوم عليكم ما دعوتموني اليه امس فان اجبتم قعدت والا فلا احد على احد ولعمري جيد قول المرتضى انه لو كان يريد العرض
والبذل لكان قد قال كذا وكذا فان هذه مضايقة منه شديدة للالفاظ ولو شرعنا في مثل هذا لفسد اكثر ما يتكلم به الناس على انا لو سلمنا انه استقالهم البيعة حقيقة فلم قال
المرتضى ان ذلك لا يجوز اليس يجوز للقاضي ان يستقيل من القضا بعد توليه اياه ودخوله فيه فكذلك يجوز للامام ان يستقيل من الامامة اذا انس من نفسه ضعفا عنها او انس
من رعيته نبوة عنه او احس بفساد ينشا في الارض من جهته ولا بد على الناس ومن يذهب الى ان الامامة تكون بالاختيار كيف يمنع من جواز استقالة الامام وطلبه الى الامة ان
يختار واغيره لعذر يعلمه من حال نفسه وانما يمنع من ذلك المرتضى واصحابه القائلون بان الامامة بالنص وان الامام محرم عليه ان لا يقوم بالامامة لانه مامور بالقيام بها لتعينه
خاصة دون كل احد من المكلفين واصحاب الاختيار يقولون اذا لم يكن زيد اماما كان عمرو اماما عوضه لانهم لا يعتبرون الشروط التي يعتبرها الامامية من العصمة وانه افضل
اهل عصره واكثرهم ثوابا واعلمهم واشجعهم وغير ذلك من الشروط التي تقتضي تفرده وتوحده بالامر على انه اذا جاز عندهم ان يترك الامام الامامة في الظاهر كما فعل الحسن وكما
فعله غيره من الائمة بعد الحسين ع للتقية جاز للامام على مذهب اصحاب الاختيار ان يترك الامامة ظاهرا وباطنا لعذر يعلمه من حال نفسه او حال رعيته **الطعن الثاني**
قال قاضي القضاة بعد ان ذكر قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقد تقدم منا القول في ذلك في اول هذا الكتاب ومما طعنوا به في ابي بكر انه قال عند موته ليتني كنت سالت
رسول الله ص عن ثلاثة فذكر في احدها ليتني كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق قالوا وذلك يدل على شكه في صحة بيعته وربما قالوا قد روى انه قال في مرضه ليتني كنت
تركت بيت فاطمة ع لم اكشفه وليتني في ظلة بني ساعدة كنت ضربت على يد احد الرجلين فكان هو الامير وكنت الوزير قالوا وذلك يدل على ما روي من اقدامه على بيت فاطمة ع
عند اجتماع علي ع والزبير وغيرهما فيه ويدل على انه كان يرى الفضل لغيره لا لنفسه **و** قاضي القضاة والجواب ان قوله ليتني لا يدل على الشك فيما تمناه وقول ابرهيم ع
رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اقوى من ذلك في الشبهة ثم حمل تمنيه على انه اراد سماع شيء مفصل او اراد ليتني سالته عند الموت لقرب
العهد لان ما قرب عهده لا ينسى ويكون اردع للانصار على ما حاولوه ثم قال على انه ليس في ظاهره انه تمنى ان يسئل هل لهم حق في الامامة ام لا لان الامامة قد يتعلق بها حقوق
سواها ثم دفع الرواية المتعلقة ببيت فاطمة ع وقال فاما تمنيه ان يبايع غيره فلو ثبت لم يكن ذما لان من اشتد التكليف عليه فهو يتمنى خلافه **اعترض** المرتضى رضه هذا
الكلام فقال ليس يجوز ان يقول ابو بكر ليتني كنت سالت عن كذا الا مع الشك والشبهة لان مع العلم واليقين لا يجوز مثل هذا القول هكذا يقتضي الظاهر فاما قول ابرهيم ع
فانما ساغ ان يعدل عن ظاهره لان الشك لا يجوز على الانبياء ويجوز على غيرهم على انه ع قد نفى عن نفسه الشك بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد قيل ان نمرود قال له اذا
كنت تزعم ان لك ربا يحيي الموتى فاسئله ان يحيي لنا ميتا ان كان على ذلك قادرا فان لم يفعل ذلك قتلتك فاراد بقوله ولكن ليطمئن اي لآمن توعد عدوك لي بالقتل
وقد يجوز ان يكون طلب ذلك لقومه وقد سالوه ان يرغب الى الله تعالى فيه فقال ليطمئن قلبي الى اجابتك لي والى ازاحة علة قومي ولم يرد ليطمئن قلبي الى انك تقدر على
ان تحيي الموتى لان قلبه قد كان بذلك مطمئنا واي شيء يريد ابو بكر من التفصيل اكثر من قوله ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش واي فرق بين ما يقال عند
الموت وبين ما يقال قبله اذا كان محفوظا معلوما لم يرتفع كلمة ولم ينسخ وبعد فظاهر الكلام لا يقتضي هذا التخصيص ونحن مع الاطلاق والظاهر واي حق يجوز ان يكون
للانصار في الامامة غير ان يتولاها رجل منهم حتى يجوز ان يكون الحق الذي تمنى ان يسئل عنه غير الامامة وهل هذا الا تعسف وتكلف واي شبهة تبقى بعد قول ابي بكر ليتني
كنت سالته هل للانصار في هذا الامر حق فكنا لا ننازعه اهله ومعلوم ان التنازع لم يقع بينهم الا في الامامة نفسها لا في حق اخر من حقوقها فاما قوله انا قد بينا انه لم يكن
منه في بيت فاطمة ما يوجب ان يتمنى انه لم يفعله فقد بينا فساد ما ظنه فيما تقدم فاما قوله ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه فليس بصحيح لان ولاية ابي بكر اذا كانت
هي التي اقتضاها الدين والنظر للمسلمين في تلك الحال وما عداها كان مفسدة ومؤديا الى الفتنة فالتمني بخلافها لا يكون الا قبيحا **قلت** اما قول قاضي القضاة ان هذا
التمني لا يقتضي الشك في ان الامامة لا تكون الا في قريش كما ان قول ابرهيم ولكن ليطمئن قلبي لا يقتضي الشك في انه تع قادر على ذلك فجيد **فاما** قول المرتضى انما ساغ ان
يعدل عن الظاهر في حق ابرهيم لانه نبي معصوم لا يجوز عليه الشك فيقال له وكذلك ينبغي ان يعدل عن ظاهر كلام ابي بكر لانه رجل مسلم عاقل فحسن الظن به يقتضي صيانة افعاله
واقواله عن التناقض قوله ان ابرهيم قد نفى عن نفسه الشك بدفع الانصار عن الامامة واثباتها في قريش خاصة فان كانت لفظة بلى دافعة لشك ابرهيم الذي يقتضيه قوله
ولكن ليطمئن قلبي ففعل ابي بكر وقوله يوم السقيفة يدفع الشك الذي يقتضيه قوله ليتني سالته ولا فرق في دفع الشك بين ان يتقدم الدافع او يتاخر او يقارن **ثم** يقال
للمرتضى الست في هذا الكتاب وهو الشافي بينت ان قصة السقيفة لم يجر فيها ذكر نص عن رسول الله ص بان الائمة من قريش وانه لم يكن هناك الا احتجاج ابي بكر وعمر بان
قريشا اهل النبي وعشيرته وان العرب لا تطيع غير قريش وذكرت عن الزهري وغيره ان القول الصادر عن ابي بكر ان هذا الامر لا يصلح الا لهذا الحي من قريش ليس نصا مرويا
عن رسول الله ص وانما هو قول قاله ابو بكر من تلقاء نفسه ورويت في ذلك الروايات ونقلت من الكتب من تاريخ الطبري وغيره صورة الكلام والجدال الدائر بينه
وبين الانصار فاذا كان هذا قولك فلا تنكر على ابي بكر قوله ليتني كنت سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا الامر حق لانه لم يسمع النص ولا رواه ولا روي له
وانما دفع الانصار بنوع من الجدل فلا جرم بقي في نفسه شيء من ذلك وقال عند موته ليتني كنت سالت رسول الله ص وليس في ذلك ما يقتضي شكه في بيعته كما زعم الطاعن
لانه انما يشك في بيعته لو كان قال قايل او ذهب ذاهب الى ان الامامة ليست الا في الانصار ولم يقل احد ذلك بل النزاع كان في هل الامامة مقصورة على قريش خاصة
ام هي فوضى بين الناس كلهم واذا كانت الحال هذه لم يكن شاكا في امامته وبيعته بقوله ليتني سالت رسول الله ص هل للانصار في هذا حق لان بيعته على كلا التقديرين
يكون صحيحة **فاما** قول قاضي القضاة لعله اراد حقا للانصار غير الامامة نفسها فليس بجيد والذي اعترضه به المرتضى جيد فان الكلام لا يدل الا على الامامة نفسها
ولفظة المنازعة تؤكد ذلك **و** اما حديث الهجوم على بيت فاطمة ع فقد تقدم الكلام فيه والظاهر عندي صحة ما يرويه المرتضى والشيعة ولكن لا كل ما يزعمونه بل كان
بعض ذلك وحق لابي بكر ان يندم ويتاسف على ذلك وهذا يدل على قوة دينه وخوفه من الله تعالى فهو بان يكون منقبة له اولى من كونه طعنا عليه **فاما** قول قاضي
القضاة ان من اشتد التكليف عليه فقد يتمنى خلافه **و** اعتراض المرتضى عليه فكلام قاضي القضاة اصح واصوب لان ابا بكر وان كانت ولايته مصلحة وولاية غيره

بل نفى عن نفسه الشك بقوله بلى

مفسدة فانه ما يمتنع ان يكون الامام غيره مع استلزام ذلك للمفسدة بل تمنّى ان يلي الامر غيره وتكون المصلحة بحالها الا ترى ان خصال الكفارة في اليمين كل واحد منها مصلحة
وما عداها لا يقوم مقامها في المصلحة وواحدها يقوم مقام الاخر في المصلحة فابو بكر تمنى ان يلي الامر عمر وابو عبيدة بشرط ان تكون المصلحة الدينية التي تحصل من بيعة واحد
من بيعة كل واحد من الاخرين **الطعن** الثالث قالوا انه ولّى عمر الخلافة ولم يوله رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا من اعماله البتة الا ما ولاه يوم خيبر فرجع منهزما وولاه الصدقة
فلما شكاه العباس عزله **اجاب** قاضي القضاة بان تركه عليه السلام ان يوليه لا يدل على انه لا يصلح لذلك وتوليته اياه لا يدل على صلاحيته للامامة فانه صلى الله عليه وآله قد ولى خالد بن
الوليد وعمرو بن العاص ولم يدل ذلك على صلاحهما للامامة وكذلك تركه ان يولي لا يدل على انه غير صالح بل المعتبر بالصفات التي تصلح للامامة فاذا كملت صلح لذلك ولي
من قبل او لم يول وقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وآله ترك ان يولي امير المؤمنين عليه السلام امورا كثيرة ولم يجب الا يصلح لها وثبت امير المؤمنين عليه السلام لم يول الحسين ابنه ولم يمنع ذلك من ان يصلح
للامامة و حكى عن ابي علي ان ذلك انما كان يصح ان يتعلق به لو ظهر وانقبض عنهم فيما تولاه فاما واحواله معروفة في قيامه بالامر حين يعجز غيره فكيف يصح ما قالوه وبعد
فهلا دل على ما روي من قوله وان تولوا عمر تجدوه قويا في امر الله قويا في بدنه على جواز ذلك وان ترك النبي صلى الله عليه وآله توليته لان هذا القول اقوى من الفعل **اعترض** المرتضى رضي الله عنه
فقال قد علمنا بالعادة ان من يرشح لكبار الامور لا بد من ان يدرج اليها بصغارها الا ترى ان من يريد بعض الملوك تاهيله للامر من بعده لا بد من ان ينبه عليه بكل قول
وفعل يدل على ترشيحه لهذه المنزلة ويستكفيه من اموره ولاياته ما يعلم عنده او يغلب على ظنه صلاحه لما يريده له وان من يرى الملك مع حضوره وامتداد الزمان
وتطاوله لا يستكفيه شيئا من الولايات ومتى ولاه عزله وانما يولي غيره ويستكفي سواه لا بد ان يغلب في الظن انه ليس باهل للولاية وان جوزنا انه لم يوله لاسباب كثيرة
سوى انه لا يصلح للولاية الا ان مع هذا التجويز لا بد من ان يغلب على الظن بما ذكرناه فاما خالد وعمرو فانما لم يصلحا للامامة لفقد شروط الامامة فيهما وان كانا يصلحان لما وليا
من الامارة فترك الولاية مع امتداد الزمان وتطاول الايام وجميع الشروط التي ذكرناها تقتضي غلبة الظن لفقد الصلاح والولاية تقتضي الاذن على الصلاح لغيرها اذا كانت
الشرائط في القيام بذلك الغير معلوما فقدها وقد يجد الملك يولي بعض اموره من لا يصلح للملك بعده لظهور فقد الشرائط فيه فلا يجوز ان يكون بحضرته من يرشحه للملك
بعده ثم لا يوليه على تطاول الزمان شيئا من الولايات فبان الفرق بين الولاية وتركها فيما ذكرناه فاما امير المؤمنين عليه السلام وان لم يتول جميع امور النبي صلى الله عليه وآله في حياته فقد
تولى اكثرها واعظمها وخلفه في المدينة وكان الامير على الجيش المبعوث الى خيبر وجرى الفتح على يديه بعد انهزام من انهزم منها وكان المؤدي عنه سورة براءة بعد عزل
من عزل عنها وارتجاعها منه الى غير ذلك من عظيم الولايات والمقامات بما يطول شرحه ولو لم يكن الا انه لم يول عليه والياقط لكفى **فاما** اعتراضه بان امير المؤمنين عليه السلام
لم يول الحسين فبعيد عن الصواب لان ايام امير المؤمنين عليه السلام لم تطل فيتمكن فيها من مراده وكانت على قصرها مقسمة بين قتال الاعداء لانه عليه السلام لما بويع لم يلبث ان خرج
عليه اهل البصرة فاحتاج الى قتالهم ثم انكفا منهم الى قتال اهل الشام وتقضى بعد ذلك قتال اهل النهر ولم يستقر به الدار ولا امتد به الزمان وهذا بخلاف ايام النبي
التي تطاولت ولم تمت على انه قد نص عليه بالامامة بعد اخيه الحسن وانما تطلب الولايات لغلبة الظن بالصلاح للامامة فاذا كان هناك وجه يقتضي العلم بالصلاح
لها كان اولى من طريق الظن على انه لا خلاف بين المسلمين ان الحسين عليه السلام كان يصلح للامامة وان لم يوله ابوه الولايات وفي مثل ذلك خلاف من حال عمر فافترق
الامران فاما قولنا انه لم يعثر على عمر بتقصير في الولاية فمن سلم ذلك او ليس يعلم ان المخالفين يعدون عليه تقصيرا كثيرا ولو لم يكن الا ما اتفق عليه من خطائه في الاحكام ورجوعه
من قول الى غيره واستفتائه الناس في الصغير والكبير وقوله كل الناس افقه من عمر لكان فيه كفاية وليس كل النهوض بالامامة يرجع الى حسن التدبير والسياسة الدنياوية
ورم الاعمال والاستظهار في جباية الاموال وتمصير الامصار ووضع الاعشار بل حظ الامامة من العلم بالاحكام والفتيا بالحلال والحرام والناسخ والمنسوخ والمحكم
والمتشابه اقوى فمن قصر في هذا لم ينفعه ان يكون كاملا في ذلك فاما قولهم لا دل ما روي من قوله صلى الله عليه وآله فان وليتموه عمر وجدتموه قويا في امر الله قويا في بدنه فهذا لو ثبت
لدل وقد تقدم القول عليه واتى بما يبطله عند ولاية ابي بكر عن ذكره والاحتجاج به لما اراد النص على عمر فعوتب على ذلك وقيل له ما تقول لربك اذا وليت علينا فظا غليظا فلو كان
صحيحا لكان يحتج به ويقول وليت عليكم من شهد النبي صلى الله عليه وآله بانه قوي في امر الله قوي في بدنه وقد قيل في الطعن على صحة هذا الخبر ان ظاهره يقتضي تفضيل عمر على ابي بكر والاجماع
بخلاف ذلك لان القوة في الجسم فضل قال الله تعالى ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم وبعد فكيف يعارض ما اعتمدناه من عدوله عليه السلام عن ولايته وهو امر
معلوم بهذا الخبر المردود والمرفوع **قلت** اما ما ادعاه من عادة الملوك فانا لا نعرفها وقد وقفنا على سير الاكاسرة وملوك الروم وغيرهم فما سمعنا ان احدا منهم
رشح ولده للملك بعده باستعماله على طرف من الاطراف ولا جيش من الجيوش وانما كانوا يثقفونهم بالآداب والفروسية في مقار ملكهم لا غير والحال في ملوك الاسلام
كذلك فقد سمعنا بالدولة الاموية ورأينا الدولة العباسية ثم تعرفنا الدولة التي ادعاها المرتضى وانما قد يقع في الاقل النادر شيء مما اشار اليه والاغلب الاكثر خلاف
ذلك على ان اصحابنا لا يقولون ان عمر كان مرشحا للخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ليقال لهم فلو كان قد رشح للخلافة بعده لاستكفاه كثيرا من اموره وانما عمر رشح عندهم في
ايام ابي بكر للخلافة بعد ابي بكر وقد كان ابو بكر استعمله على القضاء مدة خلافته بل كان هو الخليفة في المعنى لانه فوض اليه اكثر التدبير فعلى هذا يكون قد سلمنا ان
ترك استعمال النبي صلى الله عليه وآله لعمر يدل على انه غير مرشح لنظره الخلافة بعده وكذلك نقول ولا يلزم من ذلك الا يكون خليفة بعد ابي بكر على انا لا نسلم انه ما استعمله فقد ذكر
الواقدي وابن اسحاق انه بعثه في سرية في سنة سبع من الهجرة الى الوادي المعروف بتربة بضم التاء وفتح الراء وبها جمع من هوازن فخرج ومعه دليل من بني هلال وكانوا
يسيرون الليل ويكمنون النهار واتى الخبر هوازن فهربوا وجاء عمر محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف الى المدينة ثم يعارض المرتضى بما ذكره قاضي القضاة من ترك توليته
على ابنه الحسين عليه السلام وقوله في العذر عن ذلك ان عليا عليه السلام كان ممنوا بحرب البغاة والخوارج لا يدفع المعارضة لان تلك الايام التي هي ايام حروبه مع هؤلاء هي الايام التي
كان ينبغي ان يولي الحسين عليه السلام بعض الامور فيها كاستعماله على جيش ينفذه سرية الى بعض الجهات او استعماله على الكوفة بعد خروجه منها الى حرب صفين او استعماله
على القضاء وليس اشتغاله بالحرب بمانع له عن ولاية ولده وقد كان مشتغلا بالحرب وهو يولي بني عمه العباس الولايات والبلاد الجليلة فاما قوله على انه قد نص
عليه بالامامة بعد اخيه الحسن فهذا يغني عن توليته شيئا من الاعمال فلقائل ان يمنع ما ذكره من حديث النص فانه امر تنفرد به الشيعة واكثر ارباب السير والتواريخ
لا يذكرون ان امير المؤمنين عليه السلام نص على احد ثم ان ساغ له ذلك ساغ لقاضي القضاة ان يقول ان قول النبي صلى الله عليه وآله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر يغني عن توليته عمر شيئا

من الولايات لان هذا القول اكثر من الولاية في ترشحه للخلافة فاما قوله على انه لا خلاف بين المسلمين في صلاحية الحسين للخلافة وان لم يوله ابوه الولايات وفي عمر خلاف [illegible]
بين المسلمين فللقائل ان يقول له اجماع المسلمين على صلاحية الحسين للخلافة لا يدفع المعارضة بل يؤكدها لانه اذا كان المسلمون قد اجمعوا على صلاحية الحسين للخلافة ولم يكن ترك
تولية ابيه اياه الولايات قادحا في صلاحيته لها بعده جاز ايضا ان يكون ترك تولية رسول الله صلى الله عليه وآله عمر الولايات في حياته غير قادح في صلاحيته للخلافة بعده ثم ما ذكره
من تقصير عمر في الخلافة بطريق اختلاف احكامه ورجوعه الى فتاوى العلماء فقد ذكرنا ذلك فيما تقدم لما تكلمنا في مطاعن الشيعة على عمر واجبنا عنها اما قوله لا ينبغي
حسن التدبير والسياسة ورتق الامور مع القصور في الفقه فاصحابنا يذهبون الى انه اذا استوى اثنان في خصال الامامة الا انه كان احدهما اعلم والآخر اسوس فان الاسوس
اولى بالامامة لان حاجة الامامة الى السياسة وحسن التدبير اكثر من حاجتها الى العلم والفقه ق اما الخبر المروي في عمر وهو قوله وان تولوها عمر فيجوز ان لا يكون ابو بكر
سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ويكون الراوي له غيره ويجوز ان يكون سمعه وشذ عنه ان يحتج به على طلحة لما انكر عليه استخلاف عمر ويجوز ان لا يكون شذ عنه وترك الاحتجاج
به استغناء عنه لعلمه ان طلحة لا يعتد بقوله عند الناس اذا عارض قوله ولعله كنى عن هذا النص بقوله اذا سألني ربي قلت له استخلفت عليهم خير اهلك على انا متى فتحنا
باب هلا احتج فلان بكذا جر علينا ما لا قبل لنا وقيل هلا احتج علي عليه السلام على طلحة وعايشة والزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا علي مولاه وهلا احتج عليهم بقوله
انت مني بمنزلة هرون من موسى ولا يمكن الشيعة ان يعتذروا فيهما بالتقية لان الشوكة كانت قد سلت من الفريقين ولم يكن مقام تقية ق اما قوله هذا الخبر لو صح
لاقتضى ان يكون عمر افضل من ابي بكر وهو خلاف اجماع المسلمين فللقائل ان يقول لم قلت ان المسلمين اجمعوا على ان ابا بكر افضل من عمر مع ان كتب الكلام والتصانيف المصنفة
في المقالات مشحونة بذكر الفرقة العمرية وهم القائلون ان عمر افضل من ابي بكر وهي طائفة عظيمة من المسلمين يقال ان عبد الله بن مسعود منهم وقد رأينا جماعة من الفقهاء
يذهبون الى هذا ويناظرون عليه على انه لا يدل الخبر على ما ذكره لانه يقتضي انه وان كان عمر افضل منه باعتبار قوة البدن فلا يدل على انه افضل منه مطلقا اذ الجائز ان يكون
بازاء هذه الخصلة خصال كثيرة في ابي بكر من خصال الخير يفضل بها على عمر الا ترى انا نقول ابو دجانة افضل من ابي بكر بجهاده بالسيف في مقام الحرب ولا يلزم من ذلك ان
يكون افضل منه مطلقا لان في ابي بكر من خصال الفضل ما اذا قيس بهذه الخصلة اربى عليها اضعافا مضاعفة **الطعن** الرابع قالوا ان ابا بكر كان في جيش اسامة وان رسول الله
كرر حين موته الامر بتنفيذ جيش اسامة فتاخره يقتضي مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله فان قلتم انه لم يكن في الجيش قيل لكم لا شك ان عمر بن الخطاب كان في الجيش وانه حبسه ومنعه من النفوذ
مع القوم وهذا كالاول في انه معصية وربما قالوا انه صلى الله عليه وآله جعل هؤلاء القوم في جيش اسامة ليبعدوا بعد وفاته عن المدينة فلا يقع منهم توثب على الامامة ولذلك لم يجعل
امير المؤمنين عليه السلام في ذلك الجيش وجعل فيه ابا بكر وعمر وعثمان وغيرهم وذلك من اوكد الدلالة على انه لم يرد ان يختاروا للامامة **اجاب** قاضي القضاة بان انكر اولا ان
يكون ابو بكر في جيش اسامة واحال على كتب المغازي ثم سلم ذلك وقال ان الامر لا يقتضي الفور فلا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا ثم قال ان خطابه بتنفيذ
الجيش يجب ان يكون متوجها الى القائم بعده لانه من خطاب الائمة وهذا يقتضي ان لا يدخل المخاطب بالتنفيذ في الجملة ثم قال وهذا يدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه لانه
لو كان لاقبل بالخطاب عليه وخصه بالامر بالتنفيذ دون الجميع ثم ذكر ان امر رسول الله صلى الله عليه وآله لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وبان لا يعرض ما هو اهم منه لانه لا يجوز ان يأمرهم
بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين ثم قوى ذلك بانه لم ينكر على اسامة تاخره وقوله لم اكن لاسأل عنك الركب ثم قال لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسترد جيش اسامة
او بعضه لنصرته وكذلك اذا كان بالاختيار ثم حكى عن الشيخ ابي علي استدلاله على ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة بانه ولاه الصلوة في مرضه مع تكريره امر الجيش بالنفوذ والخروج
ثم ذكر ان الرسول انما يأمر بما يتعلق بمصالح الدنيا من الحروب ونحوها عن اجتهاده وليس بواجب ان يكون ذلك عن وحي كما يجب في الاحكام الشرعية واذا اجتهاده يجوز ان
يخالف بعد وفاته وان لم يجز في حيوته لان اجتهاده في الحيوة اولى من اجتهاد غيره ثم ذكر ان العلة في احتباس عمر عن الجيش حاجة ابي بكر اليه وقيامه بما لا يقوم به غيره وان ذلك
احوط للدين من نفوذه ثم ذكر ان امير المؤمنين عليه السلام حارب معوية بامر الله تعالى وامر رسوله ومع هذا فقد ترك محاربته في بعض الاوقات ولم يجب بذلك ان لا يكون ممتثلا وذكر
تولية ابا موسى وتولية الرسول صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد مع ما جرى منهما وان ذلك يقتضي الشرط ثم ذكر ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخيره ليختار للامامة احدهم
فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخير قبل العقد جاز التاخير بعده للمعاضدة وغيرها وطعن في قول من جعل ان اخراجهم في الجيش على جهة الابعاد لهم عن المدينة
بان قال ان بعدهم عن المدينة لا يمنع من ان يختاروا للامامة ولانه عليه السلام لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفوذ جيش اسامة في حياته ثم ذكر ان ولاية اسامة عليهما
لا يقتضي فضله وانهما دونه وذكر ولاية عمرو بن العاص عليهما وان لم يكونا دونه في الفضل وان احدا لم يفضل اسامة عليهما ثم ذكر ان السبب في كون عمر من جملة جيش اسامة
ان عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي قال عند ولاية اسامة تولى علينا شاب حدث ونحن مشيخة قريش فقال عمر يا رسول الله مرني حتى اضرب عنقه فقد طعن في تاميرك اياه ثم قال عمر انا
اخرج في جيش اسامة تواضعا وتعظيما لامره عليه السلام **اعترض** المرتضى هذه الاجوبة فقال اما كون ابي بكر في جملة جيش اسامة فظاهر قد ذكره اصحاب السير والتواريخ وقد روى
البلاذري في تاريخه وهو معروف بالثقة والضبط وبرئ من ممايلة الشيعة ومقاربتها ان ابا بكر وعمر معا كانا في جيش اسامة والانكار لما يجري هذا المجرى لا يغني شيئا
وقد كان يجب على من احال بذلك على كتب المغازي في الجملة ان يومي الى الكتاب المتضمن لذلك بعينه ليرجع اليه فاما خطابه عليه السلام بالتنفيذ للجيش فالمقصود به الفور دون التراخي
اما من حيث مقتضى الامر على مذهب من يرى ذلك لغة واما شرعا من حيث وجدنا جميع الامة من لدن الصحابة الى هذا الوقت يحملون اوامره على الفور ويطلبون في تراخيها
الادلة ثم لو لم يثبت كل ذلك لكان قول اسامة لم اكن لاسأل عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال الركب عنه عليه السلام بعد وفاته لا معنى له واما قول
صاحب الكتاب انه لم ينكر على اسامة تاخيره فليس بشيء واي انكار ابلغ من تكراره الامر وترداده القول في حال لا يشغل عن المهم ولا يقطع عن الفكر الا فيه وقد يتكرر الامر على المامور
تارة بتكرار الامر واخرى بغيره واذا سلمنا ان امره عليه السلام كان متوجها الى القائم بعده بالامر لتنفيذ الجيش بعد الوفاة لم يلزم ما ذكره من خروج المخاطب بالتنفيذ عن
الجملة وكيف يصح ذلك وهو من جملة الجيش والامر متضمن تنفيذ الجيش فلا بد من نفوذ كل من كان في جملته لان تاخر بعضهم يسلب لنا فيه اسم الجيش على الاطلاق اوليس
مذهب صاحب الكتاب ان الامر بالشيء امر بما لا يتم الا به وقد اعتمد على هذا في مواضع كثيرة فان كان خروج الجيش ونفوذه لا يتم الا بخروج ابي بكر فالامر بخروج الجيش امر لابي بكر
بالنفوذ والخروج وكذلك لو اقبل عليه على سبيل التخصيص وقال نفذ جيش اسامة وكان هو من جملة الجيش فلا بد ان يكون ذلك امرا له بالخروج واستدلاله على انه

لم يكن هناك امام منصوص عليه فعموم الامر بالتنفيذ ليس بصحيح لانا قد بينا ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين ولم يتوجه الى الامام بعده على ان هذا لازم له لان الامام بعده لا يكون
الا واحدا فلم عمهم الخطاب ولم يفرد به الواحد فيقول ليفذ القائم بعدي بالامر جيش اسامة فان الحال لا يختلف في كون الامام بعده ع واحدا بين ان يكون منصوصا عليه او
مختارا فاما ما ادعاه ان الشرط في امره ع لهم بالنفوذ فباطل لان اطلاق الامر يمنع من اثبات الشرط وانما يثبت من الشروط ما يقتضي الدليل اثباته من التمكين والقدرة لان
ذلك شرط ثابت في كل امر ورد من حكيم والمصلحة بخلاف ذلك لان الحكيم لا يأمر بشرط المصلحة بل اطلاق الامر منه يقتضي ثبوت المصلحة وانتفاء المفسدة وليس كذلك التمكين
وما يجري مجراه ولهذا لا يشترط احد في اوامر الله تعالى ورسوله ص بالشرائع المصلحة وانتفاء المفسدة وشرطوا في ذلك التمكن ورفع التعذر ولو كان الامام منصوصا عليه بعينه
واسمه لما جاز ان يتردد جيش اسامة بخلاف ما ظنه ولا يعزل ما ولاه ع ولا يولي من عزله للعلة التي ذكرناها فاما استدلاله على ان ابا بكر لم يكن في الجيش بحديث
الصلوة فاول ما فيه انه اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحيوة دون بعد الوفاة وهذا ناقض لما بنى صاحب الكتاب عليه امره ثم انا قد بينا انه ع لم يوله الصلوة وذكرنا
ما في ذلك ثم ما المانع من ان يوليه تلك الصلوة ان كان ولاه اياها ثم يأمره بالنفوذ مع الجيش فان الامر بالصلوة في تلك الحال لا يقتضي امره بها على التأبيد واما
ادعاؤه ان النبي ص يأمر بالحروب وما يتصل بها عن اجتهاد دون الوحي فمعاذ الله ان يكون صحيحا لان حروبه ع لم تكن مما يختص بمصالح امور الدنيا بل الدين فيها اقوى تعلق
لما يعود على الاسلام واهله بفتوحه من العز والقوة وعلو الكلمة وليس يجري ذلك مجرى اكله وشربه ونومه لان ذلك لا تعلق له بالدين فيجوز ان يكون عن رأيه ولو جاز ان
يكون مغازيه وبعوثه مع التعلق القوي لها بالدين عن اجتهاد لجاز ذلك في الاحكام ثم لو كان ذلك عن اجتهاد لما ساغت مخالفته فيه بعد وفاته كما لا تسوغ في حياته فكل علة
تمنع من احد الامرين هي مانعة من الآخر فاما الاعتذار له عن حبس عمر عن الجيش بما ذكره فباطل لانا قد قلنا ان ما يأمر به ع لا تسوغ مخالفته مع الامكان ولا مراعاة لما عسى
يعرض فيه من رأي غيره واي حاجة الى عمر بعد تمام العقد واستقراره ورضاء الامة به على طريق المخالف واجماعها عليه ولم يكن هناك فتنة ولا تنازع ولا اختلاف يحتاج
فيه الى مشاورته وتدبيره وكل هذا تعلل بالباطل فاما محاربة امير المؤمنين ع معوية فانما كان مأمورا بها مع التمكن ووجود الانصار وقد فعل ع من ذلك ما وجب عليه
لما تمكن منه فاما مع التعذر وفقد الانصار فما كان مأمورا وليس كذلك القول في جيش اسامة لان تأخر من تأخر عنه كان مع القدرة والتمكن فاما توليته ابي موسى فلا ندري
كيف تشبه ما نحن فيه لانه انما ولاه بان يرجع الى كتاب الله تعالى فيحكم فيه وفي خصمه بما يقتضيه وابو موسى فعل خلاف ما جعل اليه فلم يكن ممتثلا لامر من ولاه وكذلك
خالد بن الوليد انما خالف ما امره به الرسول ص فتبرأ من فعله وكل هذا لا يشبه امره ع بتنفيذ جيش اسامة امرا مطلقا وتأكيده ذلك وتكراره له فاما جيش اسامة فانه
لم يضم من يصلح للامامة فيجوز تأخرهم ليختار احدهم على ما ظنه صاحب الكتاب على ان ذلك لو صح ايضا لم يكن عذرا في التأخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار وان كان
بعيدا ولا يمنع بعده من صحة الاختيار وقد صرح صاحب الكتاب بذلك ثم لو صح هذا العذر لكان عذرا في التأخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه والمعاضدة
التي ادعاها قد بينا ما فيها فاما ادعاؤه صاحب الكتاب واداؤه على من جعل اخراج القوم في الجيش ليتم امر النص ان من بعد منهم لا يمنع ان يختار للامامة فيدل على انه لم يتبين
معنى هذا الطعن على حقيقته لان الطاعن به لا يقول انه ابعدهم لئلا يختار واحد للامامة وانما يقول انه ابعدهم حتى ينتصب بعده في الامر من نص عليه ولا يكون هناك من
ينازعه ويخالفه فاما قوله ع لم يكن قاطعا على موته فلا يضر تسليمه لانه وان كان مشفقا وخائفا وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه فاما قوله فانه لم يرد نفوذ الجيش
في حياته فقد بينا ما فيه فاما ولاية اسامة على من ولي عليه فلا بد من اقتضائها الفضل على الجماعة فيما كان واليا فيه وقد دللنا فيما تقدم من الكتاب على ان ولاية المفضول
على الفاضل فيما كان افضل منه فيه قبيحة فكذلك القول في ولاية عمرو بن العاص عليهما والقول في الامرين واحد وقوله ان احدا لم يدع فضل اسامة على ابي بكر وعمر فليس الامر
على ما ظنه لان من ذهب الى فساد امامة المفضول لا بد من ان يفضل اسامة عليهما فيما كان واليا فيه فاما ادعاؤه ما ذكره من السبب في دخول عمر في الجيش فما نعرفه ولا وقفنا
عليه الا من كتابه ثم لو صح لم يغن شيئا لان عمر لو كان افضل من اسامة لمنعه الرسول ص من الدخول في امارته والمسير تحت لوائه والتواضع لا يقتضي فعل القبيح **قلت**
ان الكلام في هذا الفصل قد تشعب شعبا كثيرة والمرتضى رحمه الله لا يورد كلام قاضي القضاة بنصه وانما يختصره ويورده مبتورا ويومي الى المعاني ايماء لطيفا وغرضه
الايجاز ولو اورد كلام قاضي القضاة بنصه لكان اليق وكان ابعد عن الظنة وادفع لقول قائل من خصومه انه يحرف كلام قاضي القضاة ويذكره على غير وجهه الا ترى ان
من نصب نفسه لاختصار كلام فقد ضمن على نفسه انه قد فهم معاني ذلك الكلام حتى يصح منه اختصاره ومن الجائز ان يظن انه قد فهم بعض المواضع ولم يكن قد فهمه على الحقيقة
فيختصر ما في نفسه لا ما في تصنيف ذلك الشخص واما من يورد كلام الناس بعينه فقد استراح من هذه التبعة وعرض عقل غيره وعقل نفسه على الناظرين والسامعين
ثم نقول ان هذا الفصل ينقسم اقساما منها قول قاضي القضاة لا نسلم ان ابا بكر كان في جيش اسامة **واما** قول المرتضى انه قد ذكره ارباب السير والتواريخ وقوله ان
البلاذري ذكره في تاريخه وقوله هلا عين قاضي القضاة الكتاب الذي ذكر انه يتضمن عدم كون ابي بكر في ذلك الجيش فان الامر عندي في هذا الموضع مشتبه والتواريخ مختلفة
في هذه القضية **فمنهم** من يقول ان ابا بكر كان في جملة الجيش **ومنهم** من يقول انه لم يكن وما اشار اليه قاضي القضاة بقوله في كتب المغازي لا ينتهي الى امر صحيح ولم يكن
ممن يستحل القول بالباطل في دينه ولا في رياسته **ذكر** الواقدي في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وانما كان عمر وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص و
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقتادة بن النعمان وسلمة بن اسلم ورجال كثير من المهاجرين والانصار قال وكان المنكر لامارة اسامة عياش بن ابي ربيعة وغير الواقدي
يقول عبد الله بن عياش وقد قيل عبد الله بن ابي ربيعة اخو عياش **وقال** الواقدي وجاء عمر بن الخطاب فودع رسول الله ص ليسير مع اسامة وقال وجاء ابو بكر فقال
يا رسول الله اصبحت مفيقا بحمد الله واليوم يوم ابنة خارجة فأذن لي فاذن له فذهب الى منزله بالسنح وسار اسامة في العسكر وهذا تصريح بان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة
وذكر موسى بن عقبة في كتاب المغازي ان ابا بكر لم يكن في جيش اسامة وكثير من المحدثين يقولون بل كان في جيشه **فاما** ابو جعفر محمد بن جرير الطبري فلم يذكر انه كان
في جيش اسامة الا عمر **وقال** ابو جعفر حدثني السري باسناد ذكره ان رسول الله ص ضرب قبل وفاته بعثا على اهل المدينة ومن حولهم وفيهم عمر بن الخطاب وامر عليهم اسامة
بن زيد فلم يجاوز آخرهم الخندق حتى قبض رسول الله ص فوقف اسامة بالناس **ثم** قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله ص فاستأذنه يأذن لي ان ارجع بالناس فان معي
وجوه الصحابة ولا آمن على خليفة رسول الله ص وثقل رسول الله ص واثقال المسلمين ان يتخطفهم المشركون حول المدينة وقالت الانصار لعمر فان ابى الا ان نمضي

فابلغه

فالمغيرة واصلب لبان يولي امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر الى اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال اسامة فقال ابو بكر لو تخطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي امرهم رجلا اقدم سنا من اسامة فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك يا ابن الخطاب
استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا له ما صنعت فقال امضوا ثكلتكم امهاتكم ما لقيت في سببكم اليوم من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج ابو بكر
حتى اتاهم فاشخصهم وشيعهم وهو ماش واسامة راكب وعبد الرحمن بن عوف يقود دابة ابي بكر فقال له اسامة يا خليفة رسول الله لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل
ولا اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له وسبعمائة خطيئة تمحى عنه حتى اذا
انتهى قال لاسامة ان رايت ان تعينني بعمر فافعل فاذن له ثم قال ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا
طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لماكلة وسوف تمرون باقوام قد فرغوا
انفسهم للعبادة في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على اقوام ياتونكم بصحاف فيها الوان الطعام فلا تاكلوا من شيء حتى تذكروا اسم الله عليه
وسوف تلقون اقواما قد حصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم بالسيوف خفقا افناهم الله بالطعن والطاعون سيروا على اسم الله واما
قول الشيخ ابي علي يدل على انه لم يكن في جيش اسامة امره اياه بالصلاة وقول المرتضى هذا اعتراف بان الامر بتنفيذ الجيش كان في الحال دون ما بعد الوفاة وهذا ينقض ما بني عليه
قاضي القضاة امره فللقائل ان يقول انه لا ينقض ما بناه لان قاضي القضاة انما قال ان الامر بتنفيذ الجيش ما كان الا بعد الوفاة بل قال لانه امر والامر على التراخي فلو نفذ الجيش
في الحال لجاز ولو تاخر الى بعد الوفاة لجاز فاما انكار المرتضى ان يكون صلوة ابي بكر بالناس كانت عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ذكرنا ما عندنا في هذا فيما تقدم واما قوله كيف يجوز
ان يكون امره بصلوة واحدة او صلاتين ثم امره بالنفوذ بعد ذلك فهذا غير جائز ويمكن ان يقال انه لما خرج متحاملا من شدة المرض فتاخر ابو بكر عن مقامه وصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالناس امره بالنفوذ مع الجيش وامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثناء ذلك اليوم واستمر ابو بكر على الصلوة بالناس الى ان توفي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث انه امسك وان اسامة
دخل عليه فلم يستطع كلامه لكنه كان يرفع يديه ويضعهما عليه كالداعي له ويمكن ان يكون زمان مرض السكتة قد امتد يوما او يومين وهذا الموضع من المواضع المشتبهة
عندي ومنها قول قاضي القضاة ان الامر على التراخي لا يلزم من تاخر ابي بكر عن النفوذ ان يكون عاصيا فاما قول المرتضى الامر على الفور اما لغة عند من قال به او شرعا
لاجماع الكل على ان الاوامر الشرعية على الفور الا ما خرج بالدليل فالظاهر في هذا الموضع صحة ما قاله المرتضى لان قرائن الاحوال عند من يقرا السير ويعرف التواريخ تدل
على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحثهم على الخروج والمسير وهذا هو الفور واما قول المرتضى وقول اسامة لم اكن لاسال عنك الركب اوضح دليل على انه عقل من الامر الفور لان سؤال
الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له فلقائل ان يقول ان ذلك لا يدل على الفور بل يدل على انه ما في الجماعة بالنفوذ والمسير فان التعجيل والتاخير مفوضا الى رايه فلما قال له
النبي صلى الله عليه وسلم لم تاخرت عن المسير قال لم اكن لاسير واسال عنك الركب اي انتظرت عافيتك فاني اذا سرت وانت على هذه الحال لم يكن لي قلب للجهاد لكنت قلقا شديد
الجزع اسال عنك الركبان وهذا الكلام لا يدل على انه عقل من الامر الفور ولا محالة بل هو على ان يدل على التراخي اشبه وقول النبي صلى الله عليه وسلم لم تاخرت عن المسير لا يدل على الفور لانه
قد يقال مثل ذلك لمن يؤمر بالشيء على جهة التراخي اذا لم يكن مستوفى الاسارع وقول المرتضى لان سؤال الركب عنه بعد الوفاة لا معنى له قول من قد توهم على قاضي القضاة انه يقول
ان النبي صلى الله عليه وسلم ما امرهم بالنفوذ الا بعد وفاته ولم يقل قاضي القضاة ذلك وانما ادعى ان الامر على التراخي لا غير وكيف يظن بقاضي القضاة انه حمل كلام اسامة على سؤال الركب
بعد الموت وهل كان اسامة يعلم الغيب فيقول ذلك وهل يسال احد عن حال احد من المرض بعد موته فاما قول المرتضى عقيب هذا الكلام ولا معنى لقول قاضي القضاة انه لم ينكر
على اسامة التاخر فانا لا نكار قد تقدم متكررا والامر حالا بعد حال فللقائل ان يقول ان قاضي القضاة لم يجعل عدم الانكار على اسامة حجة على كون الامر على التراخي وانما جعل
ذلك دليلا على ان الامر كان مشروطا بالمصلحة ومن تامل كلام قاضي القضاة الذي حكاه المرتضى عنه في ذلك علم صحة ما قلناه وللمرتضي ان يتنزع من الموضع الذي اورده فيه بجملة في
موضع اخر ومنها قول قاضي القضاة ان الامر بتنفيذ الجيش يجب ان يكون متوجها الى الخليفة بعده والمال لا يدخل تحت الخطاب واعتراض المرتضى عليه بان لفظة الجيش
يدخل تحتها ابو بكر فلا بد من وجوب النفوذ عليه لان عدم نفوذه يسلب الجماعة اسم الجيش فليس بجيد لان لفظة الجيش لفظة موضوعة لجماعة من الناس قد اعدت للحرب فاذا
خرج منها واحد او اثنان لم يزل اسم الجيش عن الباقين والمرتضى اعتقد ان ذلك مثل الماهيات المركبة نحو العشرة اذا عدم منها واحد زال مسمى العشرة وليس الامر كذلك
ويبين ذلك انه لو قال بعض الملوك لالف انسان انتم جيشي ثم قال لواحد منهم اذا مت فاعط كل واحد من جيشي درهما من خزانتي فقد جعلتك اميرا عليهم لم يكن له ان ياخذ
لنفسه درهما ويقول انا من جملة الجماعة الذين قال الملك عليهم انهم الجيش ومنها قول قاضي القضاة هذه القصة تدل على انه لم يكن هناك امام منصوص عليه لانه لو كان لكان
قول المرتضى يعتمد على ان الخطاب انما توجه الى الحاضرين لا الى القائم بالامر بعده ولم يعرف كلامه في هذا الفصل بطوله ما يتبين فيه ذلك وكلامه على ان الحال ولو كان ذلك
يبني على ما زعم ان الخطاب متوجه الى الحاضرين لكان الاشكال باقيا لانه يقال لماذا لم يامر الامام المنصوص عليه بشيء لم اعتمد فلم وجه الخطاب الى الحاضرين بالامر الى انه لا
يجوز ان يكون ذلك للرئيس احصوا بين مذهب التخصيص والقاضي جامع بينهما الا انه كان قد عدل عن الغشاء في تلك الواقعة الى الحيثية فاما قول المرتضى هذا ينقلب
عليكم في خلافة ابي بكر انما يقلب لو كان يريد تنفيذ الجيش بعد موته فلا يرد ذلك وشرح ذلك ان ما قاله المرتضى لينفذ الخائفون بالامر بعده جيش اسامة فاما اذا كان
يريد تنفيذ الجيش من بين ما امر بنفوذه فقد سقط القلب لانه لم يصرح لم يكن بعده يتعين لان الاختيار ما وقع بعد وعلى مذهب المرتضى الامام متعين حاضر عند تعصبه
فان الموضع ومنها قول قاضي القضاة ان مخالفة امره في النفوذ مع الجيش او في انفاذ الجيش لا يكون معصية ويتبين ذلك من وجوه احدها ان امره
بذلك لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما هو اهم من نفوذ الجيش لانه لا يجوز ان يامرهم بالنفوذ وان اعقب ضررا في الدين فاما قول المرتضى الامر المطلق
يدل على ثبوت المصلحة ولا يجوز ان يحمل الامر المطلق مقيدا بشرط المصلحة كما يقتضيه التمكين من الفعل انه مشروط وان لم يصرح به لان الحكم لا يتم الا بالله لحديث يجب
ان الامر محمول به على العيب الذي اورده متاخلي القضاة فاما ما اورده اصحابنا من اثبات مسيرة اخر فانه يتفرع من كلام المرتضى وذلك انه يجوز تخصيص عمومات النصوص بالقياس الجلي.
عند كثير من اصحابنا على ما هو مذكور في اصول الفقه فلم لا يجوز لابي بكر ان يخص عموم قوله انفذوا بعث اسامة لمصلحة غلبت على ظنه في عدم نفوذه نفسه ولمشدد غلبت

على نفسه في نفوذه مع نفسه البعث وثانيها انه ع كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته فاما قول المرتضى ان للذين تعلقوا قويا بامثال ذلك وانها ليست من امور
الدنيا وبالمحنة عن اكله وشربه ونومه فانه لا يعود على الاسلام بقوة عز وقوة وعلو كلمة شيء قال له واذا اكل اللحم وقوي مزاجه بذلك ونام نوما طيبا يزول عنه المرض والاذى
اقتضى ذلك عز الاسلام وقوة فعل ان ذلك ايضا عن وحي ثم ان الله يقتضيه فتوح وغزاوة وحرب من العز وعلو الكلمة لا ينافي كون تلك الغزوات والحروب باجتهاده
لانه لا منافاة بين اجتهاده وبين عز الدين وعلو كلمته بحربه بل وان الذي ينافي اجتهاده بالرأي هو مثل فرايض الصلوات ومقادير الزكوات ومناسك الحج ونحو ذلك من الاحكام
التي تشعر بانها متلقاة من محض الوحي وليس للرأي والاجتهاد فيها مدخل وقد خرج بهذا الكلام الجواب عن قوله لو جاز ان يكون السرايا والحروب عن اجتهاده لجاز ان يكون الاحكام
كلها عن اجتهاده وايضا فان الصحابة كانوا يراجعونه في الحروب وارائه التي يدبرها بها ويرجع اليهم في كثير منها بعد ان كان قد راى غيره واما الاحكام فلم يكن يراجع فيها اصلا
فكيف يحمل احد البابين على الاخر واما قوله لو كانت عن اجتهاد لوجب ان يحرم مخالفته فيها بعد موته كما يحرم مخالفته فيها وهو حي لا فرق بين الحالين فلقائل ان يقول القياس
يقتضي ما ذكرت الا انه وقع الاجماع على انه لو كان في الاحكام او في الحروب والجهاد ما هو باجتهاده لما جازت مخالفته والعدول عن مذهبه وهو حي لم يختلف احد من المسلمين
في ذلك واجازوا مخالفته بعد وفاته بتقدير ان يكون ما صار اليه عن اجتهاد والاجماع حجة فاما قول قاضي القضاة لان اجتهاده وهو حي اولى من اجتهاد غيره فليس يكاد يظهر
لان اجتهاده وهو ميت اولى ايضا من اجتهاد غيره ويغلب على ظني انهم فرقوا بين حالتي الحيوة والموت فان في مخالفته وهو حي نوع من اذى له واذاه محرم لقوله تعالى وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله والاذى بعد الموت لا يكون فافترق الحالان وثالثها انه لو كان الامام منصوصا عليه لجاز ان يسير جيش اسامة او بعضه لنصرته فكذلك اذا تم حربه
بالاختيار وهذا قد منع منه المرتضى وقال انه لا يجوز للمنصوص عليه ذلك ولا ان يولي من عزله رسول الله ص ولا ان يعزل من ولاه رسول الله ص ورابعها انه ع ترك محاربة معوية
في بعض الحالات ولم يوجب ذلك ان يكون عاصيا فكذلك ابو بكر في ترك النفوذ في جيش اسامة فاما قول المرتضى ان عليا ع كان مأمورا بحرب معوية مع التمكن ووجود الانصار
فاذا عدما لم يكن مأمورا بحربهم فلقائل ان يقول وابو بكر كان مأمورا بالنفوذ في جيش اسامة مع التمكن ووجود الانصار وقد عدم التمكن لما استخلف فانه قد تحمل اعباء
الامامة وتعذر عليه الخروج عن المدينة التي هي دار الامامة فلم يكن مأمورا والحال هذه بالنفوذ في جيش اسامة فان قلت الاشكال عليكم انما هو من قبل الاستخلاف كيف جاز
لابي بكر ان يتأخر عن المسير وكيف جاز له ان يرجع الى المدينة وهو مأمور بالمسير وهلا نفذ لوجهه ولم يرجع وان بلغه موت رسول الله ص قلت لعل اسامة اذن له فهو
مأمور بطاعته ولانه راى اسامة وقد عاد باللواء فعاد هو لانه لم يكن يمكنه ان يسير الى الروم وحده وايضا فان اصحابنا قالوا ان ولاية اسامة بطلت بموت النبي ص
وعاد الامر الى راي من ينصب للامر قالوا لان تصرف اسامة انما كان من جهة النبي ص عليه ثم ان تصرف النبي ص بموته فوجب ان يزول تصرف اسامة لان تصرفه تبع لتصرف
الرسول ص عليه قالوا وذلك كالوكيل يبطل وكالته بموت الموكل قالوا ويفارق الوصي لان ولايته لا تثبت الا بعد موت الموصي فهو كعهد الامام الى غيره لا يثبت الا
بعد موت الامام ثم فرع اصحابنا على هذا الاصل مسئلة وهي الحاكم هل ينعزل بموت الامام ام لا فقال قوم من اصحابنا لا ينعزل وبنوه على ان التولي من غير جهة الامام يجوز
فجعلوا الحاكم تابعا للمسلمين اجمعين لا عن الامام وان وقف تصرفه على اختياره وصار ذلك عندهم بمنزلة ان يختار المسلمون واحدا يحكم بينهم ثم يموت من رضي بذلك
فان تصرفه يبقى على ما كان عليه وقال قوم من اصحابنا ينعزل وان هذا النوع من التصرف لا يستفاد الا من جهة الامام ولا يقوم به غيره وان اسامة قد بطلت ولايته
لم يبق تبعة على ابي بكر في الرجوع من بعض الطريق الى المدينة وخامسها ان امير المؤمنين ع ولى ابا موسى الحكم وولى رسول الله ص خالد بن الوليد السرية الى الغميصاء
وهذا الكلام انما ذكره قاضي القضاة تتمة لقوله ان امره ع بنفوذ بعث اسامة كان مشروطا بالمصلحة قال كما ان توليته ع ابا موسى كانت مشروطة باتباع القران وكما
ان تولية رسول الله ص خالد بن الوليد كانت مشروطة بان يعمل بما اوصاه به فخالف ولم يعمل بالحق فاذا كانت هذه الاوامر مشروطة فكذلك امره ص جيش اسامة بالنفوذ كان
مشروطا بالمصلحة وان لا يعرض ما يقتضي رجوع الجيش او بعضه الى المدينة وقد سبق القول في كون الامر مشروطا وسادسها ان ابا بكر كان محتاجا الى مقام عمر عنده
ليعاضده ويقوم في تمهيد امر الامامة ما لا يقوم به غيره فكان ذلك اصلح في باب الدين من مسيره مع الجيش فجاز ان يحبسه عنده لذلك وهذا الوجه مختص بمن قال ان ابا بكر
لم يكن في الجيش واتضاح عذره في حبس عمر عن النفوذ مع الجيش فاما قول المرتضى فان ذلك غير جائز لان مخالفة النص حرام فقد قلنا ان هذا مبني على مسئلة تخصيص العمومات
الواردة في القران بالقياس واما قوله اي حاجة كان لابي بكر الى عمر بعد وقوع البيعة ولم يكن هناك تنازع ولا اختلاف فعجيب وهل كان لولا مقام عمر وحضوره في تلك المقامات
يتم لابي بكر امر او ينتظم له حال ولولا عمر لما بايع علي ولا الزبير ولا اكثر الانصار والامر في هذا اظهر من كل ظاهر وسابعها ان من يصلح للامامة ممن ضمه جيش اسامة يجب تاخرهم
ليختار للامامة احدهم فان ذلك اهم من نفوذهم فاذا جاز لهذه العلة التاخر قبل العقد جاز التاخر بعده للمعاضدة وغيرها فاما قول المرتضى ان ذلك الجيش لم يضم من يصلح
للامامة فبناء على مذهبه في ان كل من ليس بمعصوم لا يصلح للامامة فاما قوله ولو صح ذلك لم يكن عذرا في التاخر لان من خرج في الجيش يمكن ان يختار ولو كان بعيدا ولا يمنع بعده
من صحة الاختيار فلقائل ان يقول دار الهجرة هي التي فيها اهل الحل والعقد واقارب رسول الله ص والقراء واصحاب السقيفة فلا يجوز العدول عن الاجتماع والمشاورة فيها
الى الاختيار على البعد وعلى جناح السفر من غير مشاركة من ذكرنا من اعيان المسلمين فاما قوله ولو صح هذا العذر لكان عذرا في التاخر قبل العقد فاما بعد ابرامه فلا عذر فيه
فلقائل ان يقول اذا جاز التاخر قبل العقد لنوع من المصلحة جاز التاخر بعد العقد لنوع اخر من المصلحة وهو المعاضدة والمساعدة بهذه الوجوه السبعة كلها لبيان قوله
تاخر ابي بكر او عمر عن النفوذ في جيش اسامة وان كان مأمورا بالنفوذ ثم نعود الى تمام اقسام الفصل ومنها قول قاضي القضاة لا معنى لقول من قال ان رسول الله
قصد ابعادهم عن المدينة لان بعدهم عنها لا يمنعهم من ان يختاروا واحدا منهم للامامة ولانه ع لم يكن قاطعا على موته لا محالة لانه لم يرد نفذوا جيش اسامة في حياتي
وقد اعترض المرتضى هذا فقال انه لم يتبين معنى الطعن لان الطاعن لا يقول انهم ابعدوا عن المدينة كي لا يختاروا واحدا للامامة بل يقول انما ابعدوا لينتصب بعد موته
في المدينة الشخص الذي نص عليه ولا يكون حاضرا بالمدينة من يخالفه وينازعه وليس يضرنا ان لا يكون ص قاطعا على موته لانه وان لم يكن قاطعا فهو لا محالة يشفق ويخاف
من الموت وعلى الخائف ان يتحرز مما يخاف منه وكلام المرتضى في هذا الموضع اظهر من كلام قاضي القضاة ومنها قول قاضي القضاة ان ولاية اسامة عليهما لا يقتضي كونهما
دونه في الفضل كما ان عمرو بن العاص لما ولي عليهما لم يقتض كونه افضل منهما وقد اعترض المرتضى هذا بانه يقبح تقديم المفضول على الفاضل فيما هو افضل منه وان تقديم

عمرو بن

عمرو بن العاص فيهما في الامرة يقتضي ان يكون افضل منهما فيما يرجع الى الامرة والسياسة ولا يقتضي افضليته عليهما في غير ذلك وكذلك القول في اسامة ولقائل ان يقال ان
الملوك قد يؤمرون الامراء على الجيوش لوجهين احدهما ان يقصد الملك بتأمير ذلك الشخص ان يسوس الجيش ويدبره لفضل رأيه وشجاعته وقد بين تجربته وما عرف من يمن نقيبته
في الحرب وقود العساكر والثاني ان يؤمر على الجيش غلاما حدثا من غلمانه او من ولده او من اهله ويامر الاكابر من الجيش ان يثقفوه ويعلموه ويأمره ان يتدبر بتدبيرهم ويرجع
اليهم ويكون قصد الملك من ذلك تخريج ذلك الغلام وتمرينه على الامارة وان يثبت في نفوس الناس منزلته وان يرشحه لجلائل الامور ومعاظم الشؤون ففي الوجه الاول يقبح
تقديم المفضول على الفاضل وفي الوجه الثاني لا يقبح فلم لا يجوز ان يكون تأمير اسامة عليهما من قبيل الوجه الثاني والحال يشهد بذلك لان اسامة كان غلاما لم يبلغ ثماني
عشرة سنة حين قبض النبي ص فمن اين حصل له من تجربة الحروب وممارسة الوقائع وقود الجيوش ما يكون به اعرف بالامرة من ابي بكر وعمر وابي عبيدة وسعد بن ابي وقاص وغيرهم
ومنها قول قاضي القضاة ان السبب في كون عمر في الجيش انه انكر على عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة تسخطه امرة اسامة وقال انا اخرج في جيش اسامة فخرج من تلقاء نفسه
تعظيما لامر رسول الله ص وقد اعترضه المرتضى فقال هذا شيء لم نسمعه من راو ولا قرأناه في كتاب وصدق المرتضى فيما قال فان هذا حديث غريب لا نعرف واما قول عمر
دعني اضرب عنقه فقد نافق فمنقول مشهور لا محالة وانما الغريب الذي لم نعرف كون عمر خرج من تلقاء نفسه في الجيش مراغمة لعبد الله بن عياش بن ابي ربيعة حيث انكر ما انكر
ولعل قاضي القضاة سمعه من راو او نقله من كتاب الا انا نحن ما وقفنا على ذلك **الطعن الخامس** قالوا انه لم يول ابا بكر الاعمال وولى غيره ولما ولاه الحج بالناس و
قراءة سورة براءة على الناس عزله عن ذلك كله وجعل الامر الى امير المؤمنين ع وقال لا يؤدي عني الا انا او رجل مني حتى رجع ابو بكر الى النبي ص **اجاب** قاضي القضاة فقال
لو سلمنا انه لم يوله لما دل ذلك على نقص ولا على انه لم يصلح للامارة والامامة بل لو قيل انه لم يوله لحاجته اليه بحضرته وان ذلك رفع له لكان اقرب لا سيما وقد روي عنه
ما يدل على انهما وزيراه وانه كان ص محتاجا اليهما والى رأيهما فلذلك لم يولهما ولو كان للعمل على تركه فضل لكان عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهما افضل من اكابر الصحابة
لانه ص ولاهما وقدمهما وقد قدمنا ان توليته هي بحسب الصلاح وقد يولي المفضول على الفاضل تارة والفاضل اخرى وربما ولى الواحد لاستغنائه عنه بحضرته وربما
ولاه لاتصال بينه وبين من يولى عليه الى غير ذلك ثم ادعى ان ولاية ابي بكر على الموسم والحج قد ثبتت بلا خلاف بين اهل الاخبار ولم يصح انه عزله ولا يدل رجوع ابي بكر الى النبي
ص مستفهما عن القصة على العزل ثم جعل انكار من انكر حج ابي بكر في تلك السنة بالناس كانكار عباد وطبقته اخذ امير المؤمنين ع سورة براءة من ابي بكر و حكى عن ابي علي ان المعنى
في اخذ السورة من ابي بكر ان من عادة العرب ان سيدا من سادات قبائلهم اذا عقد عقدا لقوم فان ذلك العقد لا ينحل الا ان يحله هو او بعض سادات قومهم فلما كان هذا عادة
واراد النبي ص ان ينبذ اليهم عهدهم وينقض ما كان بينه وبينهم علم انه لا ينحل ذلك الا به او بسيد من سادات رهطه فعدل عن ابي بكر الى امير المؤمنين ع المقرب في النسب ثم ادعى
انه ص ولى ابا بكر في مرضه الصلاة وذلك اشرف الولايات وقال في ذلك يأبى الله ورسوله والمسلمون الا ابا بكر ثم اعترض نفسه بصلاته ص خلف عبد الرحمن بن عوف فقال
انه ص انما صلى خلفه لا انه ولاه الصلاة وقدمه فيها قال وانما قدم عبد الرحمن عند غيبة النبي ص فصلى بغير امره وقد ضاق الوقت فجاء النبي ص فصلى خلفه **اعترض**
المرتضى فقال قد بينا ان ترك الولاية لبعض اصحابه مع حضوره وامكان ولايته والعدول عنه الى غيره مع تطاول الزمان وامتداده لا بد من ان يقتضي غلبة الظن بانه لا
يصلح للولاية فاما ادعاؤه انه لم يوله لافتقاره اليه بحضرته وحاجته الى تدبيره ورأيه فقد بينا انه ص ما كان يفتقر الى رأي احد لكماله ورجحانه على كل احد وانما كان يشاور اصحابه
على سبيل التعليم لهم والتأديب ولغير ذلك مما قد ذكر وبعد فكيف استمرت هذه الحاجة واتصلت منه اليهما حتى لم يستغن في زمان من الازمان عن حضورهما فيوليهما شيئا
الا ولى ذلك رأي رسول الله ص ونسبته الى انه كان ممن يحتاج الى ان يلقن ويوقف على كل شيء وقد نزهه الله تعالى عن ذلك فاما ادعاؤه ان الرواية قد وردت بانهما وزيراه فقد كان
يجب ان يصحح ذلك قبل ان يعتمده ويحتج به فانا لا نعرفه فاما ولاية عمرو بن العاص وخالد بن الوليد فقد تكلمنا عليهما من قبل وبينا ان ولايتهما تدل على صلاحهما
للامارة لان شرائط الامامة لم تتكامل فيهما وبينا ايضا ان ولاية المفضول على الفاضل لا تجوز فاما تعظيمه وانكاره قول من يذهب الى ان ابا بكر عزل عن اداء السورة والموسم
جميعا وجمعه بين ذلك في البعد وبين انكار عباد ان يكون امير المؤمنين ع ارتجع سورة براءة من ابي بكر فاول ما فيه انا لا ننكر ان يكون اكثر الاخبار واردة بان ابا بكر حج
بالناس في تلك السنة الا انه قد روى قوم من اصحابنا خلاف ذلك وان امير المؤمنين ع كان امير الموسم في تلك السنة وان عزل الرجل كان عن الامرين معا واستكبار ذلك وفيه
خلاف لا معنى له فاما ما حكاه عن عباد فانا لا نعرفه وما نظن احدا يذهب الى مثله وليس يمكنه بازاء ذلك جحد مذهب اصحابنا الذي حكاه وليس عباد لو صحت الرواية عنه
بازاء من ذكرناه فهو مبتلى بالجهالات ودفع الضروريات وبعد فلو سلمنا ان ولاية الموسم لم تنسخ لكان الكلام باقيا لانه اذا كان ما ولي مع تطاول الزمان الا هذه الولاية
ثم سلب شطرها والافخم الاعظم منها فليس ذلك الا تنبيها على ما ذكرناه فاما ما حكاه عن ابي علي من ان عادة العرب ان لا يحل ما عقده الرئيس منهم الا هو او المتقدم من
رهطه فمعاذ الله ان يجري النبي ص سننه واحكامه على عادات الجاهلية وقد بين ع لما رجع اليه ابو بكر يسأله عن اخذ السورة منه الحال فقال انه اوحي الي ان لا يؤدي عني الا
انا او رجل مني ولم يذكر ما ادعاه ابو علي على ان هذه العادة قد كان يعرفها النبي ص قبل بعثه ابا بكر بسورة براءة فما باله لم يعتمدها في الابتداء ويبعث من يجوز ان
يحل عقده من قومه فاما ادعاؤه ولاية ابي بكر الصلاة فقد ذكرنا فيما تقدم انه لم يوله اياها فاما الفصل بين صلاته ص خلف عبد الرحمن وبين صلاة ابي بكر بالناس فليس بشيء لانا
اذا كنا قد دللنا على ان الرسول ص ما قدم ابا بكر الى الصلاة فقد استوى الامران وبعد فاي فرق بين ان يصلي خلفه وبين ان يوليه ويقدمه ونحن نعلم ان صلاته خلفه اقرار
لولايته ورضا بها فقد عاد الامر الى ان عبد الرحمن كانه قد صلى بامره واذنه على ان قصة عبد الرحمن اوكد لانه قد اعترف بان الرسول ص صلى خلفه ولم يصل خلف ابي بكر وان
ذهب كثير من الناس الى انه قدمه وامره بالصلاة قبل خروجه الى المسجد وتحامله ثم سأل المرتضى رح نفسه فقال ان قيل اليس يخلو النبي ص من ان يكون سلم في الابتداء سورة
براءة الى ابي بكر بامر الله او باجتهاده ورأيه فان كان بامر الله تعالى فكيف يجوز ان يرتجع منه السورة قبل وقت الاداء وعندكم انه لا يجوز نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله و
ان كان باجتهاده ص فعندكم انه لا يجوز ان يجتهد فيما يجري هذا المجرى **واجاب** فقال انه ما سلم السورة الى ابي بكر الا باذنه تعالى الا انه لم يأمره باداتها ولا كلفه قراءتها على
اهل الموسم لان احدا لم يمكنه ان ينقل عنه ع في ذلك لفظ الامر والتكليف فكانه سلم سورة براءة اليه ليقرأها على اهل الموسم ولم يصرح بذكر القارئ المبلغ لها في الحال ولو
نقل عنه تصريح لجاز ان يكون مشروطا بشرط لم يظهر فان قيل فاي فائدة في دفع السورة الى ابي بكر وهو لا يريد ان يؤديها ثم ارتجاعها منه وهلا دفعت في الابتداء الى امير

المؤمنين ع قيل الفائدة في ذلك ظهور فضل امير المؤمنين ع ومرتبته وان الرجل الذي نزعت السورة منه لا يصلح لما يصلح له وبهذا غرض قوي في وقوع الامر على ما وقع عليه **قلت**
قد ذكرنا فيما تقدم القول في تولية الملك بعض اصحابه وترك تولية بعضهم وكيفية الحال في ذلك على انه قد روى اصحاب المغازي انه امر ابا بكر في شعبان من سنة سبع على سرية بعثها
الى نجد فلقوا جمعا من هوازن فبيتوهم فروى اياس بن سلمة عن ابيه قال كنت في ذلك البعث فقتلت بيدي سبعة منهم وكان شعارنا امت امت وقتل من اصحاب النبي ص قوم
وجرح ابو بكر وارتث وعاد الى المدينة على ان امراء السرايا الذين كان يبعثهم ص كانوا قوما مشهورين بالشجاعة ولقاء الحروب كمحمد بن مسلمة وابي دجانة وزيد بن حارثة
ونحوهم ولم يكن ابو بكر مشهورا بالشجاعة ولقاء الحروب ولم يكن جبانا ولا خوارا وانما كان رجلا مجتمع القلب عاقلا ذا راي وحسن تدبير وكان رسول الله ص يترك بعثه في السرايا
لان غيره انفع منه فيها ولا يدل ذلك على انه لا يصلح للامامة وان الامامة لا يحتاج ان يكون صاحبها من المشهورين بالشجاعة وانما يحتاج الى ثبات القلب وان لا يكون هلعا
طائر الجنان وكيف يقول المرتضى انه ص لم يكن محتاجا الى راي احد وقد نقل الناس كلهم رجوعه من راي الى راي عند المشورة نحو ما جرى يوم بدر من تغيير المنزل لما اشار عليه
الحباب بن المنذر ونحو ما جرى يوم الخندق من فسخ رايه في دفع ثلث ثمر المدينة الى عيينة بن حصين ليرجع بالاحزاب عنهم لاجل ما راه سعد بن معاذ وسعد بن عبادة من الحرب
والعدول عن الصلح ونحو ما جرى في تلقيح النخل بالمدينة وغير ذلك فاما ولاية ابي بكر الموسم فاكثر الاخبار على ذلك ولم يرو عزله عن الموسم الا قوم من الشيعة وما انكره
المرتضى من حال عباد بن سليمان ودفعه ان يكون علي اخذ براءة من ابي بكر واستغرابه ذلك عجب فان قول عباد قد ذهب اليه كثير من الناس ورووا ان رسول الله لم يدفع
براءة الى ابي بكر وانه بعد ان نفذ ابو بكر بالحجيج اتبعه عليا ومعه تسع آيات من براءة وقد امره ان يقراها على الناس ويؤذنهم بنقض العهد وقطع الدنية فانصرف ابو بكر الى
رسول الله ص فاعاده على الحجيج وقال له انت الامير وعلي المبلغ فانه لا يبلغ عني الا انا او رجل مني ولم ينكر عباد امر براءة بالكلية وانما انكر ان يكون النبي ص دفعها الى ابي بكر ثم
انتزعها منه **و**طائفة عظيمة من المحدثين يروون ما ذكرناه وان كان الاكثر الاظهر انه دفعها اليه ثم اتبعه بعلي ع فانتزعها منه والمقصود ان المرتضى قد تعجب مما لا
يتعجب من مثله فظن ان عبادا انكر حديث براءة بالكلية وقد وقفت انا على ما ذكره عباد في هذه القضية في كتابه المعروف بكتاب الابواب وهو الكتاب الذي نقضه شيخنا
ابو هاشم فاما عذر شيخنا ابي علي وقوله ان عادة العرب ذلك واعتراض المرتضى عليه فالذي قاله المرتضى اصح واظهر وما نسب الى عادة العرب غير معروف وانما هو تاويل تاول
به متعصبو ابي بكر لانتزاع براءة منه وليس بشيء ولست اقول ما قاله المرتضى من ان غرض رسول الله ص اظهار ان ابا بكر لا يصلح للاداء عنه بل اقول فعل ذلك لمصلحة راها ولعل
السبب في ذلك ان عليا من بني عبد مناف وهم جمرة قريش بمكة وعلي ايضا شجاع لا يقاوم وقد حصل في صدور قريش منه الهيبة الشديدة والمخافة العظيمة فاذا حصل
مثل هذا الشجاع البطل وحوله من بني عمه وهم اهل العزة والقوة والحمية كان ادعى الى نجاته من قريش وسلامة نفسه وبلوغ الغرض من نبذ العهد على يده الا ترى ان
رسول الله ص في عمرة الحديبية بعث عثمان بن عفان الى مكة يطلب منهم الاذن له في الدخول وانما بعثه لانه من بني عبد مناف ولم يكن بنو عبد مناف وخصوصا بنو عبد شمس
ليمكنوا من قتله ولذلك حمله بنو سعيد بن العاص على بعير يوم دخل مكة واحدقوا به مستلئمين بالسلاح وقالوا له اقبل وادبر ولا تخافن احدا بنو سعيد اعزة الحرم **وأما**
القول في تولية رسول الله ص ابا بكر الصلاة فقد تقدم وما ذكره قاضي القضاة من الفرق بين صلاة ابي بكر بالناس وصلاة عبد الرحمن بهم مع كون رسول الله ص صلى خلفه
ضعيف وكلام المرتضى اقوى منه فاما السؤال الذي سال المرتضى عن نفسه فقوي والجواب الصحيح ان بعث براءة مع ابي بكر كان باجتهاد من الرسول ص ولم يكن عن وحي ولا من جملة
الشرايع التي تتلقى عن جبرئيل ع فلم يقبح نسخ ذلك قبل تقضي وقت فعله وجواب المرتضى ليس بقوي لانه من البعيد ان يسلم سورة براءة الى ابي بكر ولا يقال له ماذا تصنع بها بل يقال
خذ هذه معك لا غير والقول بان الكلام مشروط لم يظهر خلاف الظاهر وفتح هذا الباب يفسد كثيرا من القواعد **الطعن** السادس ان ابا بكر لم يكن يعرف الفقه واحكام
الشريعة فقد قال في الكلالة اقول فيها براي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطا فمني ولم يعرف ميراث الجدة ومن حاله هذه لا يصلح للامامة **أجاب** قاضي القضاة
بان الامام لا يجب ان يعلم جميع الاحكام وان القدر الذي يحتاج اليه هو الذي يحتاج اليه الحاكم وان القول بالراي هو الواجب فيما لا نص فيه وقد قال امير المؤمنين ع بالراي في مسائل
كثيرة **اعترض** المرتضى فقال قد دللنا على ان الامام لا بد ان يكون عالما بجميع الشرعيات وفرقنا بينه وبين الحاكم ودللنا على فساد الراي والاجتهاد واما امير المؤمنين ع
فلم يقل قط بالراي وما يروى من خبر بيع امهات الاولاد غير صحيح ولو صح لجاز ان يكون اراد بالراي الرجوع الى النصوص والادلة ولا شبهة عندنا ان قوله كان واحدا في القولين
وانما ظهر في احدهما خلاف مذهبه للتقية **قلت** هذا الطعن مبني على امرين احدهما هل من شرط الامامة ان يعلم الامام كل الاحكام الشرعية ام لا وهذا مذكور في
كتبنا الكلامية والثاني هل القول في الاجتهاد والراي حق ام لا وهذا مذكور في كتبنا الاصولية **الطعن** السابع قصة خالد بن الوليد وقتله مالك بن نويرة ومضاجعته
امراته من ليلته وان ابا بكر ترك اقامة الحد عليه وزعم انه سيف من سيوف الله سله الله على اعدائه مع ان الله تعالى قد اوجب القود وحد الزنا عموما وان عمر نبهه وقال له
اقتله فانه قتل مسلما **أجاب** قاضي القضاة فقال ان شيخنا ابا علي قال ان الردة ظهرت من مالك بن نويرة لانه جاء في الاخبار انه رد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت
رسول الله ص كما فعله ساير اهل الردة فاستحق القتل فان قال قائل فقد كان يصلي قيل له وكذلك ساير اهل الردة وانما كفروا بالامتناع من الزكاة واعتقادهم اسقاط
وجوبها دون غيره فان قيل فلم انكر عمر قيل كان الامر الى ابي بكر فلا وجه لانكار عمر وقد يجوز ان يعلم ابو بكر من الحال ما يخفى عن عمر فان قيل فما معنى ما روي عن ابي بكر من ان
خالدا تاول فاخطا قيل اراد عجلته عليه بالقتل وقد كان الواجب عنده على خالد ان يتوقف للشبهة واستدل ابو علي على ردته بان اخاه متمم بن نويرة لما انشد عمر مرثيته
اخاه قال له وددت اني اقول الشعر فارثي اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك فقال متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك ما رثيته فقال عمر ما عزاني احد بمثل تعزيتك
فدل هذا على ان مالكا لم يقتل على الاسلام كما قتل زيد واجاب عن تزويج خالد بامراته بانه اذا قتل على الردة في دار الكفر جاز تزويج امراته عند كثير من اهل العلم وان كان
لا يجوز ان يطاها الا بعد الاستبراء **و**حكي عن ابي علي انه انما قتله لانه ذكر رسول الله ص فقال صاحبك واوهم بذلك انه ليس بصاحب له وكان عنده ان ذلك ردة
وعلم عند المشاهدة المقصد وهو امير القوم فجاز ان يقتله وان كان الاولى ان لا يستعجل وان يكشف الامر في ردته حتى يتضح فلهذا لم يقتله ابو بكر به فاما وطؤه لامراته
فلم يثبت فلا يصح ان يجعل طعنا فيه **اعترض** المرتضى فقال اما منع خالد في قتل مالك بن نويرة واستباحة امراته وامواله لنسبته اياه الى ردة لم تظهر منه بل كان الظاهر
خلافها من الاسلام فعظيم ويجري مجراه في العظم تغافل من تغافل عن امره ولم يقم فيه حكم الله تعالى واقره على الخطاء الذي شهد هو به على نفسه ويجري مجراهما امكانها

ان يعلم الحال فاعلمها او لم يتصفح ما روى من الاخبار في هذا الباب ويتعصب لأسلافه ومذهبه وكيف يجوز عند خصومنا على مالك واصحابه جحد الزكاة مع المقام على الصلوة وهما جميعا
في قرن لان العلم الضروري بانهما من دينه عم وشريعته على حد واحد وهل نسبة مالك الى الردة مع ما ذكرناه الا قدح في الاصول ونقض لما تضمنته من ان الزكاة معلومة ضرورة من دينه
واعجب من كل عجيب قوله وكذلك سائر اهل الردة يعني انهم كانوا يصلون ويجحدون الزكاة لانا قد بينا ان ذلك مستحيل غير ممكن وكيف يصح ذلك وقد روى جميع اهل النقل ان ابا بكر
لما وصى الجيش الذين انفذهم بان يؤذنوا ويقيموا فان اذن القوم كاذانهم واقاموا كفوا عنهم وان لم يفعلوا اغاروا عليهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة
وكيف يطلق في سائر اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون وقد علمنا ان اصحاب مسيلمة وطليحة وغيرهما ممن ادعى النبوة وخلع الشريعة ما كانوا يرون الصلوة ولا شيئا
مما جاءت به شريعتنا وقصة مالك معروفة عند من تأمل كتب السير والنقل لانه كان على صدقات قومه بني يربوع واليا من قبل رسول الله ص فلما بلغته وفاة رسول الله ص امسك
عن اخذ الصدقة من قومه وقال لهم تربصوا بها حتى يقوم قائم بعد النبي ص وننظر ما يكون من امره وقد صرح بذلك في شعره حيث يقول   وقال رجال سدد اليوم مالك   وقال
رجال مالك لم يسدد   فقلت دعوني لا ابا لابيكم   فلم اخط رأيا في المقام ولا الندى   وقلت خذوا اموالكم غير خائف   ولا ناظر فيما يجيء به غد   فدونكموها انما هي مالكم
مصورة اخلافها لم تجدد   ساجعل نفسي دون ما تحذرونه   وارهنكم يوما بما قلته يدي   فان قام بالامر المجدد قائم   اطعنا وقلنا الدين دين محمد   فصرح كما ترى انه
استبقى الصدقة في ايدي قومه رفقا بهم وتقربا اليهم الى ان يقوم بالامر من يدفع ذلك اليه وقد روى جماعة من اهل السير وذكره الطبري في تاريخه ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع
على منع الصدقات وفرقهم وقال يا بني يربوع انا كنا قد عصينا امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطأنا الناس عنه فلم نفلح ولم ننجح واني قد نظرت في هذا الامر فوجدت الامر يتأتى
لهؤلاء القوم بغير سياسة واذا امر لا يسوسه الناس فاياكم ومعاداة قوم يصنع لهم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم ورجع مالك الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم
بداعية الاسلام وان يأتوه بكل من لم يجب وامرهم ان امتنع ان يقاتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر من بني يربوع واختلفت السرية في امرهم وفي السرية ابو قتادة الحارث بن
ربعي فكان ممن شهد انهم اذنوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم امر بهم خالد فحبسوا وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء فامر خالد مناديا ينادي ادفئوا اسراءكم فظنوا انهم امروا
بقتلهم لان هذه اللفظة تستعمل في لغة كنانة للقتل فقتل ضرار بن الازور مالكا وتزوج خالد زوجته ام تميم بنت المنهال وفي خبر آخر ان السرية التي بعث بها خالد لما غشيت
القوم تحت الليل راعوهم فاخذ القوم السلاح قال فقلنا انا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قلنا فضعوا السلاح فلما وضعوا ربطوا اسارى فاتوا
بهم خالدا فحدث ابو قتادة خالد بن الوليد ان القوم نادوا بالاسلام وان لهم امانا فلم يلتفت خالد الى قولهم وامر بقتلهم وقسم سبيهم فحلف ابو قتادة ان لا يسير تحت لواء خالد
في جيش ابدا وركب فرسه شاذا الى ابي بكر فاخبره الخبر وقال له اني نهيت خالدا عن قتله فلم يقبل قولي واخذ بشهادة الاعراب الذين غرضهم الغنائم وان عمر لما سمع ذلك تكلم
فيه عند ابي بكر فاكثر وقال ان القصاص قد وجب عليه ولما اقبل خالد بن الوليد قافلا دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداء الحديد معتجرا بعمامة له قد غرز في عمامته اسهما
فلما دخل المسجد قام اليه عمر فنزع الاسهم عن رأسه فحطمها ثم قال له يا عدي نفسه اعدوت على امرئ مسلم فقتلته ثم نزوت على امرأته والله لنرجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه
ولا يظن الا ان رأي ابي بكر مثل رأيه حتى دخل الى ابي بكر واعتذر اليه فعذره وتجاوز عنه فخرج خالد وعمر جالس في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شملة فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي
عنه فلم يكلمه ودخل بيته وقد روي ايضا ان عمر لما ولي جمع من عشيرة مالك بن نويرة من وجد منهم واسترجع ما وجد عند المسلمين من اموالهم واولادهم ونسائهم فرد ذلك عليهم
جميعا مع نصيبه كان منهم وقيل انه ارتجع بعض نسائهم من نواحي دمشق وبعضهن حوامل فردهن على ازواجهن فالامر ظاهر في خطاء خالد وخطاء من تجاوز عنه وقول صاحب
الكتاب انه يجوز ان يخفى عن عمر ما يظهر لابي بكر ليس بشيء لان الامر في قصة خالد لم يكن مشتبها بل كان مشاهدا معلوما لكل من حضره وما تأول به في القتل لا يعذر لاجله وما نرى
ابا بكر حكم فيه بحكم المتأول ولا غيره ولا تلافى خطاءه وزلله وكونه سيفا من سيوف الله على ما ادعاه لا يسقط عنه الاحكام ويبرئه من الآثام واما قول متمم لو قتل اخي على ما
قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على انه كان مرتدا فكيف يظن عاقل ان متمما يعترف بردة اخيه وهو يطالب ابا بكر بدمه والاقتصاص من قاتليه ورد سبيه وانه اراد في
الجملة التقرب الى عمر بتقريظ اخيه ثم لو كان ظاهر هذا القول كباطنه لكان انما يقصد تفضيل قتلة زيد على قتلة مالك والحال في ذلك اظهر لان زيدا قتل في بعث المسلمين ذابا عن
وجوههم ومالك قتل على شبهة وبين الامرين فرق واما قوله في النبي ص صاحبك فقد قال اهل العلم انه اراد القرشية لان خالدا قرشي وبعد فليس في ظاهر اضافته اليه دلالة لانه
على نفيه له عن نفسه ولو كان علم من مقصده الاستخفاف والاهانة على ما ادعاه صاحب الكتاب لوجب ان يعتذر خالد بذلك عند ابي بكر وعمر ويعتذر به ابو بكر لما طالبه
عمر بقتله فان عمر ما كان يمنع من قتل قادح في نبوة النبي ص وان كان الامر على ذلك فاي معنى لقول ابي بكر تأول فاخطأ وانما تأول فاصاب ان كان الامر على ما ذكر **قلت**
اما تعجب المرتضى من كون قوم منعوا الزكوة واقاموا على الصلوة ودعواه ان هذا غير ممكن ولا صحيح فالعجب منه كيف ينكر وقوع ذلك وكيف ينكر امكانه اما الامكان فلانه
لا تلازم بين العبادتين الا من كونهما مقترنتين في بعض المواضع في القرآن وذلك لا يوجب تلازمهما في الوجود واما قوله ان الناس يعلمون كون الزكاة واجبة في دين
الاسلام ضرورة كما يعلمون كون الصلوة في دين الاسلام ضرورة وهذا لا يمنع اعتقادهم سقوط وجوب الزكوة لشبهة دخلت عليهم فانهم قالوا ان الله تعالى قال لرسوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قالوا فوصف الصدقة المفروضة بانها صدقة من شأنها ان يطهر رسول الله ص الناس و
يزكيهم باخذها منهم ثم عقب ذلك بان فرض عليه مع اخذ الزكوة منهم ان يصلي عليهم صلوة تكون سكنا لهم قالوا وهذه الصفات لا يتحقق في غيره لان غيره لا يطهر الناس
ويزكيهم باخذ الصدقة ولا اذا صلى على الناس كانت صلوته سكنا لهم فلم يجب علينا دفع الزكوة الى غيره وهذه الشبهة لا تنافي كون الزكاة معلوما وجوبها ضرورة من دين
محمد ص لانهم ما جحدوا وجوبها ولكنهم قالوا انه وجوب مشروط وليس يعلم بالضرورة انتفاء كونها مشروطة وانما يعلم ذلك بنظر وتأويل فقد بان ان ما ادعاه من
الضرورة ليس بدال على انه لا يمكن احدا اعتقاد نفي وجوب الزكاة بعد موت الرسول ص ولو عرضت في مثل هذه الشبهة في صلاة الصبح لذاهب ان يذهب الى انها قد سقطت
عن الناس واما الوقوع فهو المعلوم ضرورة بالتواتر كالعلم بان ابا بكر ولي الخلافة بعد الرسول ص ضرورة بطريق التواتر ومن اراد الوقوف على ذلك فلينظر في كتب التواريخ
فانها تشتمل من ذلك على ما يشفي ويكفي وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ الكبير باسناد ذكره ان ابا بكر اقام بالمدينة بعد وفاة رسول الله ص وتوجيهه
اسامة في جيشه الى حيث قتل ابوه زيد بن حارثة لم يحدث شيئا وجاءته وفود العرب مرتدين يقرون بالصلوة ويمنعون الصدقة فلم يقبل منهم وردهم واقام حتى قدم

اسامة بعد اربعين يوما من مخرجه ويقال بعد سبعين يوما و روى ابو جعفر قال امتنعت العرب قاطبة من اداء الزكوة بعد رسول الله صلعم الا قريشا وثقيفا و روى ابو جعفر عن
السري عن شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال ارتدت العرب ومنعوا الزكوة الا قريشا وثقيفا فاما هوازن فقدمت رجلا واخرت اخرى امسكوا الصدقة و روى
ابو جعفر قال لما امتنعت العرب الزكوة كان ابو بكر ينتظر بقدوم اسامة بالجيش فلم يحارب احدا قبل قدومه الا عبسا وذبيان فانه قاتلهم قبل رجوع اسامة و روى ابو جعفر قال
قدمت وفود من قبائل العرب المدينة فنزلوا على وجوه الناس يحملونهم الى ابي بكر ان يقيموا الصلوة وان لا يؤتوا الزكوة فعزم الله لابي بكر على الحق وقال لو منعوني عقالا
لجاهدتهم عليه و روى ابو جعفر شعر الحطيل بن اوس اخي الحطيئة في معنى منع الزكوة وان ابا بكر ردّ سؤال العرب ولم يجبهم من جملته   اطعنا رسول الله اذ كان بيننا   فيا
لعباد الله ما لابي بكر   ايورثها بكرا اذا مات بعده   وتلك لعمر الله قاصمة الظهر   فهلا رددتم وفدنا بجوابه   وهلا حسبتم منه راعية البكر   فان الذي سألوكم فمنعتم لكالتمر
او احلى لحلف بني فهر و روى ابو جعفر قال لما قدمت العرب المدينة على ابي بكر فكلموه في اسقاط الزكاة على وجوه الناس بالمدينة فلم يبق احد الا وانزل عليه ناسا الا العباس
بن عبد المطلب ثم اجتمع الى ابي بكر المسلمون فخوفوه بأس العرب واجتماعها قال ضرار بن الازور فما رأيت احدا ليس رسول الله املا بحرب شعواء من ابي بكر لجعلنا نخوفه ونروعه
وكانما انما نخبره بماله لا ما عليه واجتمعت كلمة المسلمين على اجابة العرب الى ما طلبت وابى ابو بكر ان يفعل الا ما كان يفعله رسول الله صلعم وان يأخذ الا ما كان يأخذ ثم اجّلهم يوما
وليلة ثم امرهم بالانصراف وطاروا الى عشائرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله صلعم بعث عمرو بن العاص الى عمان قبل موته فمات وهو بعمان فاقبل قافلا الى المدينة فوجد
العرب قد منعت الزكوة فنزل في بني عامر على قرة بن هبيرة وقرة يقدّم رجلا ويؤخر اخرى وعلى ذلك بنو عامر كلهم الا الخواص ثم قدم المدينة فاطافت به قريش فاخبرهم
ان العساكر معسكرة حولهم فتفرق المسلمون وتحلقوا حلقا حلقا واقبل عمر بن الخطاب فمر بحلقة وهم يتحدثون فيما سمعوا من عمرو وفي تلك الحلقة علي وعثمان وطلحة والزبير
وعبد الرحمن بن عوف وسعد فلما دنا عمر منهم سكتوا فقال في اي شيء انتم فلم يخبروه فقال ما اعلمني بالذي خلوتم عليه فغضب طلحة وقال الله يا ابن الخطاب انك لتعلم الغيب
فقال لا يعلم الغيب الا الله ولكن اظن قلتم ما اخوفنا على قريش من العرب واخلقهم ان لا يقروا بهذا الامر قالوا صدقت فقال فلا تخافوا هذه المنزلة انا والله منكم على العرب
اخوف مني عليكم من العرب و ابو جعفر وحدثني السري قال حدثنا شعيب عن سيف عن هشام بن عروة عن ابيه قال نزل عمرو بن العاص منصرفه من عمان بعد وفاة رسول الله
بقرة بن هبيرة بن سلمة بن بشير وحوله عساكر من افنائهم فذبح له واكرم منزلته فلما اراد الرحلة خلا به وقال يا هذا ان العرب لا تطيب لكم انفسا بالاتاوة فان انتم
اعفيتموها من اخذ اموالها فستسمع وتطيع وان ابيتم فانها تجتمع عليكم فقال عمرو ابالعرب توعدنا تخوفنا بها موعدنا حفش امك اما والله لاوطئنه عليك الخيل و
قدم على ابي بكر والمسلمين فاخبرهم و روى ابو جعفر قال كان رسول الله صلعم قد فرق عماله في بني تميم على قبض الصدقات فجعل الزبرقان بن بدر على عوف والرباب وقيس بن
عاصم على مقاعس والبطون وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمرو على بني عمرو ومالك بن نويرة على بني حنظلة فلما توفي رسول الله صلعم ضرب صفوان الى ابي بكر حين وقع اليه
الخبر بموت النبي صلعم بصدقات بني عمرو وبما ولي منها وبما ولي سبرة واقام سبرة في قومه لحدث ان ناب واطرق قيس بن عاصم ينظر ما الزبرقان صانع فكان له عدوا
وقال وهو ينتظره وينظر ما يصنع ويلي عليه ما ادري ما اصنع ان انا تابعت ابا بكر واتيته بصدقات قومي خلفني فيهم فساءني عندهم وان رددتها عليهم فلياتين ابا بكر
فيسوءني عنده ثم عزم قيس على قسمتها في مقاعس والبطون ففعل وعزم الزبرقان على الوفاء فاتبع صفوان بصدقات عوف والرباب حتى قدم بها المدينة وقال شعرا
يعرض فيه بقيس بن عاصم ومن جملته   وفيت باذواد الرسول وقد ابت   سعاة فلم يردد بعيرا اميرها   فلما ارسل ابو بكر الى قيس العلاء بن الحضرمي اخرج الصدقة فاتاه بها
وقدم معه الى المدينة و في تاريخ ابي جعفر الطبري من هذا الكثير الواسع وكذلك في تاريخ غيره من التواريخ وهذا امر معلوم بالاضطرار لا يجوز لاحد ان يخالف فيه فاما
قوله كيف يصح ذلك وقد قال لهم ابو جعفر اذا اذنوا واقاموا كاذانكم واقامتكم فكفوا عنهم فجعل امارة الاسلام والبراءة من الردة الاذان والاقامة فانه قد اسقط بعض
الخبر و في ابو جعفر الطبري في كتابه كانت وصيته لهم اذا نزلتم فاذنوا واقيموا فان اذن القوم واقاموا فكفوا عنهم فان لم يفعلوا فلا شيء الا الغارة ثم اقتلوهم كل قتلة
الحرق فما سواه وان اجابوا داعية الاسلام فاسألوهم فان اقروا بالزكوة فاقبلوا منهم وان ابوا فلا شيء الا الغارة ولا كلمة فاما قوله وكيف يطلق قاضي القضاة في شأن
اهل الردة ما اطلقه من انهم كانوا يصلون ومن جملتهم اصحاب مسيلمة وطليحة فانما اراد قاضي القضاة باهل الردة ههنا مانعي الزكوة لا غير ولم يرد من جحد الاسلام بالكلية
فاما قصة مالك بن نويرة وخالد بن الوليد فانها مشتبهة عندي ولا غرو فقد اشتبهت على الصحابة وذلك ان من حضرها من العرب اختلفوا في حال القوم هل كان عليهم شعار
الاسلام او لا واختلف ابو بكر وعمر في خالد مع شدة اتفاقهما فاما الشعر الذي رواه المرتضى لمالك بن نويرة فهو معروف الا البيت الاخير فانه غير معروف وعليه عمدة المرتضى
في هذا المقام وما ذكره بعد من قصة القوم صحيح كله مطابق لما في التواريخ الا مواضع يسيرة منها قوله ان مالكا نهى قومه عن الاجتماع على منع الصدقات فان ذلك
غير منقول وانما المنقول انه نهى قومه عن الاجتماع في موضع واحد وامرهم ان يتفرقوا في مياههم ذكر ذلك الطبري ولم يذكر نهيه اياهم عن الاجتماع على منع الصدقة وقال
الطبري ان مالكا تردد في امره هل يحمل الصدقات ام لا فجاءه خالد وهو متحير شج و منها ان الطبري ذكر ان ضرار بن الازور قتل مالكا عن غير امر خالد وان خالدا لما سمع
الواعية خرج وقد فرغوا منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه قال الطبري وغضب ابو قتادة لذلك وقال لخالد هذا عملك وفارقه واتى ابا بكر فاخبره فغضب عليه ابو بكر
حتى كلمه فيه عمر فلم يرض الا ان يرجع الى خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة و منها ان الطبري ذكر ان خالدا لما تزوج ام تميم بنت المنهال امرأة مالك لم يدخل بها وتركها
حتى تنقضي طهرها ولم ينكر المرتضى ذلك و منها ان الطبري ذكر ان متمما لما قدم المدينة طلب الى ابي بكر في سبيهم فكتب له برد السبي والمرتضى ذكر انه لم يرد الا في خلافة
عمر فاما قول المرتضى ان قول متمم لو قتل اخي على مثل ما قتل عليه اخوك لما رثيته لا يدل على ردته فصحيح ولا ريب انه قصد تقريظ زيد بن الخطاب وان يرضي عمر اخاه بذلك نعما
قال المرتضى ان بين القتلين فرقا ظاهرا واليه اشار متمم لا محالة فاما قول مالك صاحبك يعني النبي صلعم فقد روى هذه اللفظة الطبري في التاريخ قال كان خالد يعتذر
عن قتله فيقول انه قال له وهو يراجعه ما اخال صاحبكم الا قال كذا وكذا فقال له خالد اوما تعده لك صاحبا وهذه لعمري كلمة جافية وان كان لها مخرج في التأويل الا
انه مستكره وقرائن الاحوال يعرفها من شاهدها وسمعها فاذا كان خالد قد كان يعتذر بذلك فقد اندفع قول المرتضى هلا اعتذر بذلك ولست انزه خالدا عن
الخطاء و اعلم انه كان جبارا فاتكا لا يراقب الدين فيما يحمله عليه الغضب وهوى نفسه ولقد وقع منه في حيوة رسول الله صلعم مع بني جذيمة بالغميصاء اعظم مما وقع منه في حق مالك

[illegible]

[illegible]

بن نويرة وعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ان غضب عليه مدة واعرض عنه وذلك لعفو مولانا الله اطمعه حتى فعل ببني يربوع ما فعل بالبطاح **الطعن** الثامن قولهم انه ما نوى
في حال الله وحال العمر دفنهما مع الرسول صلى الله عليه وآله في بيته وقد منع الله تعالى الكل من ذلك في حال حياته فكيف بعد الممات بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم **اجاب** قاضي
القضاة بان الموضع كان ملكا لعائشة وهي حجرتها التي كانت معروفة بها والحجر كلها كانت املاكا لازواج النبي صلى الله عليه وآله وقد نطق القرآن بذلك في قوله وقرن في بيوتكن وذكر
ان عمر استأذن عائشة في ان يدفن في ذلك الموضع وحتى قال ان لم تاذن لي فادفنوني في البقيع وعلى هذا الوجه يحمل ما روي عن الحسن عليه السلام انه لما مات اوصى ان يدفن الى جنب رسول
الله صلى الله عليه وآله وان لم يترك ففي البقيع فلما كان من مروان وسعيد بن العاص ما كان دفن بالبقيع وانما اوصى بذلك باذن عائشة ويجوز ان يكون علم من عائشة انها جعلت الموضع
في حكم الوقف فاستباحوا ذلك لهذا الوجه قال وفي دفنه عليه السلام في ذلك الموضع ما يدل على فضل ابي بكر لانه عليه السلام لما مات اختلفوا في موضع دفنه وكثر القول حتى روى ابو بكر
عنه عليه السلام انه قال ما يدل على ان الانبياء اذا ماتوا دفنوا حيث ماتوا فزال الخلاف في ذلك **اعترض** المرتضى فقال لا يخلو موضع قبر النبي صلى الله عليه وآله من ان يكون باقيا على الملك او يكون
انتقل في حياته الى عائشة على ما ادعاه فان كان الاول لم يخل ان يكون ميراثا بعده او صدقة فان كان ميراثا فما كان يحل لابي بكر ولا لعمر من بعده ان يامرا بدفنهما فيه الا بعد
ارضاء الورثة الذين هم على مذهبنا فاطمة عليها السلام وجماعة الازواج وعلى مذهبهم هؤلاء والعباس ولم يجد واحدا منهما خاطب احدا من هؤلاء الورثة على ابتياع هذا المكان
ولا استنزاله عنه بثمن ولا غيره وان كان صدقة فقد كان يجب ان يرضى عنه جماعة المسلمين ويبتاعه منهم هذا ان جاز الابتياع لما يجري هذا المجرى وان كان انتقل في
حياته فقد كان يجب ان يظهر سبب انتقاله والحجة فيه فان فاطمة عليها السلام لم تقنع منها في انتقال فدك الى ملكها بقولها ولا بشهادة من شهد لها فاما تعلقه باضافة البيوت
اليهن في قوله وقرن في بيوتكن فمن ضعيف الشبهة لانا قد بينا فيما مضى من هذا الكتاب ان هذه الاضافة لا تقتضي الملك وانما تقتضي السكنى والعادة في استعمال هذه
اللفظة فيما ذكرناه ظاهرة قال تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن ولم يرد الله تعالى الا حيث يسكن وينزلن دون حيث يملكن بلا شبهة واطرف من كل شيء تقدم قوله ان الحسن عليه السلام
استاذن عائشة في ان يدفن في البيت حتى منعه مروان وسعيد بن العاص لان هذه مكابرة منه ظاهرة فان المانع للحسن عليه السلام من ذلك لم يكن الا عائشة ولعل من ذكره من مروان
وسعيد وغيرهما اعانها واتبع في ذلك امرها وروي انها خرجت في ذلك اليوم على بغل حتى قال ابن عباس يوما على بغل ويوما على جمل فكيف تاذن عائشة في ذلك وهي مالكة
الموضع على قولهم ويمنع منه مروان وغيره ممن لا ملك له في الموضع ولا شركة ولا يد وهذا من قبيح ما يرتكب واي فضل لابي بكر في رواية عن النبي صلى الله عليه وآله حديث الدفن وعملهم بقوله
انصح من مذهب صاحب الكتاب واصحابه العمل بخبر الواحد العدل في احكام الدين العظيمة فكيف لا يعمل بقول ابي بكر في الدفن وهم يعملون بقول من هو دونه فيما هو اعظم
من ذلك **قلت** اما ابو بكر فانه لا يلحقه بدفنه مع الرسول صلى الله عليه وآله ذم لانه ما دفن نفسه وانما دفنه الناس وهو ميت فان كان ذلك خطاء فالاثم والذم لاحقان بمن فعل به
ولم يثبت عنه بانه اوصى ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وآله وانما قد يمكن ان يتوجه هذا الطعن الى عمر لانه سأل عائشة ان يدفن في الحجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وابي بكر والقول عندي
مشتبه في امر حجر الازواج هل كانت على ملك رسول الله صلى الله عليه وآله الى ان توفي ام ملكها نساءه والذي ينطق به التواريخ انه لما خرج من قبا ودخل المدينة وسكن منزل ابي
ايوب اختط المسجد واختط حجر نسائه وبناته وهذا يدل على انه كان المالك للمواضع واما خروجها عن ملكه الى الازواج والبنات فمما لم اقف عليه ويجوز ان تكون
الصحابة قد فهمت من قرائن الاحوال ومما شاهدوه منه عليه السلام انه قد اقر كل بيت منها في يد زوجة من الزوجات على سبيل الهبة والعطية وان لم ينقل عنه في ذلك صيغة
لفظ معين والقول في بيت فاطمة عليها السلام كذلك لان فاطمة عليها السلام لم تكن تملك مالا وعلي عليه السلام بعلها كان فقيرا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انه كان يستقي الماء ليهودي بيده يسقي
بساتينهم لقوت يدفعونه اليه فمن اين كان له ما يبتاع به حجرة يسكن فيها هو وزوجته والقول في كثير من الزوجات كذلك لانهن كن فقيرات مدقعات نحو صفية بنت حيي بن
اخطب وجويرية بنت الحارث وميمونة وغيرهن فلا وجه يمكن ان تملك منه هؤلاء النسوة والبنت الحجر الا ان يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وهبها لهن هذا ان ثبت انها خرجت عن
ملكيته عليه السلام والا فهي باقية على ملكيته باستصحاب الحال والقول في حجرة زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك لانه لا ندمها من مكة مفارقة لبعلها ابي العاص بن الربيع فاسكنها
بالمدينة في حجرة منفردة خالية عن بعل فلا بد ان يكون تلك الحجرة بمقتضى ما يغلب على الظن ملكا له عليه السلام فيستدام الحكم بملكه لها الى ان نجد دليلا ينقلنا عن ذلك واما رقية
وام كلثوم زوجتا عثمان فان عثمان كان موسرا ذا مال فيجوز ان يكون ابتاع حجرة سكنت فيها الاولى منهما ثم الثانية بعدها **فاما** احتجاج قاضي القضاة بقوله وقرن في
بيوتكن فاعتراض المرتضى عليه صحيح لان هذه الاضافة انما تقتضي التخصيص فقط لا التمليك كما قال لا تخرجوهن من بيوتهن ويجوز ان يكون ابو بكر لما روى قوله نحن لا نورث ترك
الحجر في ايدي الزوجات والبنت على سبيل الاقطاع لهن لا التمليك اي اباحهن السكنى لا التصرف في رقاب الارض والابنية والآلات لما راى في ذلك من المصلحة ولانه كان من المستهجن
اخراجهن من البيوت وليس كذلك فدك فانها قرية كبيرة ذات نخل كثير خارجة عن المدينة ولم تكن فاطمة عليها السلام متصرفة فيها من قبل نفسها ولا بوكيلها ولا رأتها قط فلا تشبه حالها
حال الحجر وايضا فلو باع هذه الحجر وزاد اثمانهن فانها كانت مبنية من طين قصيرة الجدران فلعل ابا بكر والصحابة استحقروها فاقروا النساء فيها وعوضوا المسلمين عنها
بالشيء اليسير مما يقتضي الحساب ان يكون من سهم الازواج والبنت عند قسمة الفيء واما القول في الحسن وما جرى من عائشة وبني امية فقد تقدم وكذلك القول في الخبر
المروي في دفن الرسول صلى الله عليه وآله فكان ابو المظفر هبة الله بن الموسوي صدر المخزن المعمور كان في ايام الناصر لدين الله اذا حادثته حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ورواية ابي بكر ما رواه
من قوله عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون يحلف ان ابا بكر افتعل هذا الحديث في الحال والوقت ليدفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته ثم يدفن هو معه عند موته علما منه انه لم يبق من عمره
الا مثل ظمء الحمار وانه اذا دفن النبي صلى الله عليه وآله في حجرة ابنته فان ابنته تدفنه لا محالة في حجرتها عند بعلها وان دفن النبي صلى الله عليه وآله في موضع آخر فربما لا يتهيأ له ان يدفن عنده فراى ان هذا
الفوز بهذا الشرف العظيم وهذا المكان الجليل مما لا يقتضي حسن التدبير تفويته فانتهز الفرصة فيه واجترأ فروى لهم الخبر فلا يمكنهم بعد روايته ان لا يعملوا به لا سيما وقد
صار هو الخليفة واليه السلطان والنفع والضر وادرك ما كان في نفسه ثم نسج عمر على منواله فرغب الى عائشة في مثل ذلك وقد كان يكرمهما ويقدمهما على سائر الزوجات
في العطاء وغيره فاجابته الى ذلك وكان مطاعا في حياته ومماته وكان يقول واعجبا للحسن عليه السلام وطمعه ان يدفن في حجرة عائشة والله لو كان ابوه الخليفة
يومئذ لما تهيأ له ذلك ولا تم لبغض عائشة لهم وحسد الناس اياهم وتمالؤ بني امية وغيرهم من قريش عليهم ولهذا قال الوليد فيه عثمان في حش كوكب ويدفن الحسن في حجرة
رسول الله صلى الله عليه وآله فكيف والخليفة معوية والامراء بالمدينة بنو امية وعائشة صاحبة الموضع والناصر لبني هاشم قليل والشانئ كثير وانا استغفر الله مما كان ابو المظفر يحلف

[illegible]

عليه السلام وانا اظن ان هذا شبيها بالعلم ان ابا بكر ما زكى الا ما سمع وانه كان اتقى لله من ذلك **الطعن** التاسع قولهم انه نص على عمر بالخلافة فخالف رسول الله صلعم على زعمهم لانه كان
بزعمهم ومن قال بقولهم ان رسول الله صلعم لم يستخلف **والجواب** انكم لا تكونون انه لم يستخلف لا يدل على تحريم الاستخلاف كما انه لم يركب الفيل لا يدل على تحريم ركوب الفيل فان قالوا
ركوب الفيل فيه منفعة ولا مضرة فيه ولم يرد نص بتحريمه فوجب ان يحسن قيل لهم والاستخلاف فيه مصلحة ولا مضرة وقد اجمع المسلمون انه طريق الى الامامة فوجب كونه طريقا اليها
وقد روي عن عمر انه قال ان استخلف فقد استخلف من هو خير مني يعني ابا بكر وان اترك فقد ترك من هو خير مني يعني رسول الله صلعم فاما الاجماع المشار اليه فهو ان الصحابة اجمعوا على
ان عمر امام بنص ابي بكر عليه وانفذوا احكامه وانقادوا اليه لاجل نص ابي بكر لا لشيء سواه فلو لم يكن ذلك طريقا الى الامامة لما اجمعوا عليه وقد اختلف الشيخان ابو علي وابو هاشم
في ان نص الامام على امام بعده هل يكفي في انعقاد امامته فقال ابو علي لا يكفي بل لابد من ان يرضى به اربعة حتى يجري مجرى عقد الواحد برضا اربعة فاذا قام برضا اربعة
صار بذلك اماما ويقول في بيعة عمر ان ابا بكر احضر جماعة من الصحابة لما نص عليه ورجع الى رضاهم بذلك وقال ابو هاشم بل يكفي نصه عليه ولا يراعى في ذلك رضا غيره به ولو ثبت
ان ابا بكر فعله لكان على طريق التبع للنص لانه يؤثر في امامته مع العهد ولعل ابا بكر ان كان فعل ذلك فقد استطاب نفوسهم ولهذا لم يؤثر فيه كراهية طلحة حين قال وليت علينا
فظا غليظا ويبين ذلك انه لم ينقل استيناف العقد من الصحابة لعمر بعد موت ابي بكر ولا اجتماع جماعة لعقد البيعة له والرضا به فدل على انهم اكتفوا بعهد ابي بكر اليه **الطعن**
العاشر قولهم انه سمى نفسه خليفة رسول الله صلعم مع اعترافه انه لم يستخلفه **والجواب** ان الصحابة سمته خليفة رسول الله صلعم لاستخلافه اياه على الصلوة عند
موته والاستخلاف على الصلوة عند الموت له مزية على الاستخلاف على الصلوة حال الحياة لان حال الموت هي الحال التي يكون فيها العهود والوصايا وما يهتم به الانسان
من امور الدنيا والدين لانها حال المفارقة وايضا فان رسول الله صلعم ما استخلف احدا على الصلوة بالمدينة وهو حاضر وانما كان يستخلف على الصلوة قوما ايام غيبته عن
المدينة فلم يحصل الاستخلاف المطلق على الصلاة بالناس كلهم وهو حاضر بين الناس حيا الا لابي بكر وهذه مزية ظاهرة على سائر الاستخلافات في امر الصلوة فلذلك
سموه خليفة رسول الله صلعم وبعد فاذا ثبت ان الاجماع على كون الاختيار طريقا الى الامامة حجة وثبت ان قوما من افاضل الصحابة اختاروه للخلافة فقد ثبت انه خليفة رسول الله
لانه لا فرق بين ان ينص الرسول صلعم على شخص معين وبين ان يشير الى قوم فيقول من اختاره هؤلاء القوم فهو الامام في ان كل واحد منهما يصح ان يطلق عليه خليفة رسول الله صلعم
الطعن الحادي عشر قولهم انه حرق الفجاءة السلمي بالنار وقد نهى النبي صلعم ان يحرق احد بالنار **والجواب** ان الفجاءة جاء الى ابي بكر كما ذكر اصحاب التواريخ فطلب منه سلاحا
يتقوى به على الجهاد في اهل الردة فاعطاه فلما خرج قطع الطريق ونهب اموال المسلمين واهل الردة جميعا وقتل كل من وجد كما فعلت الخوارج حيث خرجت فلما ظفر به ابو بكر
رأى حرقه بالنار ارهابا لامثاله من اهل الفساد ويجوز للامام ان يخص النص العام بالقياس الجلي عندنا **الطعن** الثاني عشر قولهم انه تكلم في الصلوة قبل التسليم فقال
لا يفعلن خالد ما امرته قالوا ولذلك جاز عند ابي حنيفة ان يخرج الانسان من الصلوة بالكلام وغيره من مفسدات الصلوة من دون تسليم وبهذا احتج ابو حنيفة **والجواب**
ان هذا من الاخبار التي تنفرد بها الامامية ولم تثبت واما ابو حنيفة فلم يذهب الى ما ذهب اليه لاجل هذا الحديث وانما احتج بان التسليم خطاب آدمي وليس هو من
الصلوة واذكارها ولا من اركانها بل هو ضدها ولذلك يبطلها قبل التمام ولذلك لا يسلم المسبوق تبعا لسلام الامام بل يقوم من غير تسليم فدل على انه ضد للصلوة وجميع الاضداد
بالنسبة الى رفع الضد على وتيرة واحدة ولذلك استوى الكل في الابطال قبل التمام فيستوي الكل في الانتهاء بعد التمام وما يذكره القوم من سبب كلام ابي بكر في الصلوة امر
بعيد ولو كان ابو بكر يريد ذلك لامر خالدا ان يفعل ذلك الفعل بالشخص المعروف وهو نائم ليلا في بيته ولا يعلم احد من الفاعل **الطعن** الثالث عشر قولهم انه كتب الى
خالد بن الوليد وهو على الشام يأمره ان يقتل سعد بن عبادة فكمن له هو وآخر معه ليلا فلما مر بهما رمياه فقتلاه وهتف صاحب خالد في ظلام الليل بعد ان القيا سعدا
في بئر هناك فيها ماء ببيتين نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده يوهم ان ذلك شعر الجن وان الجن قتلت سعدا فلما اصبح الناس فقدوا
سعدا وقد سمع قوم منهم ذلك الهاتف فطلبوه فوجدوه بعد ثلاثة ايام في تلك البئر وقد اخضر فقالوا هذا مسيس الجن وقال شيطان الطاق لسائل سأله ما منع عليا ان
يخاصم ابا بكر في الخلافة فقال يا ابن اخي خاف ان تقتله الجن **والجواب** اما انا فلا اعتقد ان الجن قتلت سعدا ولا ان هذا شعر الجن ولا ارتاب ان البشر قتلوه وان هذا الشعر
شعر البشر ولكن لم يثبت عندي ان ابا بكر امر خالدا ولا استبعد ان يكون فعله من تلقاء نفسه ليرضي بذلك ابا بكر وحاشاه فيكون الاثم على خالد وابو بكر بريء من اثمه وما ذلك من
افعال خالد ببعيد **الطعن** الرابع عشر قولهم انه لما استخلف قطع لنفسه على بيت المال اجرة كل يوم ثلاثة دراهم قالوا وذلك لا يجوز لان مصارف اموال بيت مال المسلمين
لم يذكر فيها اجرة للامام **والجواب** انه تعالى جعل في جملة مصارف اموال الصدقات العاملين عليها وابو بكر من العاملين واعلم ان الامامية لو انصفت لرأت ان هذا الطعن
بان يكون من مناقب ابي بكر اولى من ان يكون من مساويه ومثالبه ولكن العصبية لا حيلة فيها **الطعن** الخامس عشر قولهم انه لما استخلف صرخ مناديه في المدينة من كان عنده
شيء من كلام الله فليأتنا به فانا عازمون على جمع القرآن ولا يأتنا بشيء منه الا ومعه شاهدا عدل قالوا وهذا خطأ لان القرآن قد بان بفصاحته عن فصاحة البشر فاي حاجة
الى شاهدي عدل **والجواب** ان المرتضى ومن تابعه من الشيعة لا يصح لهم هذا الطعن لان القرآن عندهم ليس معجزا بفصاحته على ان من جعل معجزه للفصاحة لم يقل ان كل آية
من القرآن هي معجزة في الفصاحة وابو بكر انما طلب كل آية من القرآن لا السورة بتمامها وكمالها التي يتحقق الاعجاز من طريق الفصاحة فيها وايضا فانه لو احضر انسان آية او
آيتين ولم يكن معه شاهد فربما تختلف العرب هل هذه في الفصاحة بالغة مبلغ الاعجاز الكلامي هي بائنة من كلام العرب بعيدة غير بالغة الى حد الاعجاز فكان يلتبس الامر
ويقع النزاع فاستظهر ابو بكر بطلب الشهود تأكيدا لانه اذا انضمت الشهادة الى الفصاحة الظاهرة ثبت ان ذلك الكلام من القرآن **الاصل** ومن هذا الكتاب
إِنّي وَاللّهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلاعُ الأَرْضِ كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلا اسْتَوْحَشْتُ وَإِنّي مِنْ ضَلالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبّي وَإِنّي إِلَى لِقَاءِ اللّهِ
لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَلَكِنَّنِي آسَى أَنْ يَلِيَ هَذِهِ الأُمَّةَ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللّهِ دُوَلاً وَعِبَادَهُ خَوَلاً وَالصَّالِحِينَ حَرْباً وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي
شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ وَجُلِدَ حَدّاً فِي الإِسْلامِ وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الإِسْلامِ الرَّضَائِخُ فَلَوْلا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ وَتَأْنِيبَكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ
أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ أَلا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى وَإِلَى بِلادِكُمْ تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللّهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلا تَثَّاقَلُوا إِلَى
الأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوءُوا بِالذُّلِّ وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ الأَخَسَّ وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الأَرِقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَالسَّلامُ **الشرح** طلاع الارض ملؤها ومنه قول

[illegible]

عن أوان لما نابع الأمر فهيا لا يتذبذب به من هول المطالع وآسى لجرح وأكثرت تأليبكم عن نصيحتكم وأغراكم به وأنا نبئت أشد القوم ومنيتم ضعفتم وبين ترددتم الكلم موضع
أي تجبنون لأنا ثاوا بالتشديد أصله تثاقلوا واستفزوا بالخسف تعرفوا بالضيم وتصبروا له وتبوءوا بالذل ترجعوا به والأرقال الدائم لا ينام ومثل قوله من نام لم ينم عنه قول الشاعر
لله درك ما أردت بثائر حران ليس عن الثراب براقد أسهرتهم ثم اضطجعت ولم تنم حنقا عليك وكيف نوم الحاقد فأما الذي رضخت له على الإسلام الرضائخ فمعاوية بن
والرضيخة شيء قليل يعطاه الإنسان يصانع به عن شيء يطلب منه كالأجر وذلك لأنه من المؤلفة قلوبهم الذين رغبوا في الإسلام والطاعة بجمال وشاء دفعت إليهم وهم قوم معروفون
كمعاوية وأخيه يزيد وأبيهما أبي سفيان وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام بن المغيرة وحويطب بن عبد العزى والأخنس بن شريق وصفوان بن أمية وعمير بن وهب
الجمحي وعيينة بن حصين والأقرع بن حابس وعباس بن مرداس وغيرهم وكان إسلام هؤلاء للطمع والأغراض الدنيوية ولم يكن عن أصل ولا عن يقين وعلم ق قال الراوندي
عنى بقوله رضخت لهم الرضائخ عمرو بن العاص وليس بصحيح لأن عمرا لم يسلم بعد الفتح وأصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صونعوا على الإسلام بغنائم حنين ولعمري إن إسلام عمرو
كان مدخولا أيضا إلا أنه لم يكن عن رضيخة وإنما كان لمعنى آخر فأما الذي شرب الحرام وجلد حدا في الإسلام فقد قال الراوندي هو المغيرة بن شعبة وأخطأ فيما قال لأن المغيرة
إنما اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر في شرب الخمر وقد تقدم خبر المغيرة مستوفى وأيضا فإن المغيرة لم يشهد صفين مع معاوية ولا مع علي وما للراوندي ولهذا إنما يعرف
هذا الفن أربابه والذي عناه علي هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان أشد الناس عليه وأبلغهم تحريضا لمعاوية وأهل الشام على حربه **ونحن** نذكر خبر الوليد وشربه الخمر
منقولا من كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني ق أبو الفرج كان سبب إمارة الوليد بن عقبة الكوفة لعثمان ما حدثني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا
عمر بن شبة قال حدثني عبد العزيز بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد بن عمرو بن سعيد عن أبيه قال لم يكن يجلس مع عثمان على سريره إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن
حرب والحكم بن أبي العاص والوليد بن عقبة ولم يكن سريره يسع إلا عثمان وواحدا منهم فأقبل الوليد يوما فجلس فجاء الحكم بن أبي العاص فأومى عثمان إلى الوليد فرحل له عن مجلسه
فلما قام الحكم قال الوليد والله يا أمير المؤمنين لقد تلجلج في صدري بيتان قلتهما حين رأيتك آثرت عمك على ابن أمك وكان الحكم عم عثمان والوليد أخاه لأمه
فقال عثمان إن الحكم شيخ قريش فما البيتان فقال رأيت لعم المرء زلفى قرابة دوين أخيه حادثا لم يكن قدما فأملت عمرا أن يشب وخالدا لكي يدعواني يوم نائبة عما
يعني عمرا وخالدا ابني عثمان قال فرق له عثمان وقال قد وليتك الكوفة فأخرجه إليها ق أبو الفرج وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني بعض أصحابنا
عن ابن دأب قال لما ولى عثمان الوليد بن عقبة الكوفة قدمها وعليها سعد بن أبي وقاص فأخبر بقدومه ولم يعلم أنه قد أمر فقال وما صنع قالوا وقف في السوق فهو يحدث الناس
هناك ولسنا ننكر شيئا من أمره فلم يلبث أن جاءه نصف النهار فاستأذن على سعد فأذن له فسلم عليه بالإمرة وجلس معه فقال له ما أقدمك يا أبا وهب قال أحببت
زيارتك قال وعلى ذاك أجئت بريدا قال أنا أرزن من ذلك ولكن القوم احتاجوا إلى عملهم فسرحوني إليه وقد استعملني أمير المؤمنين على الكوفة فمكث سعد طويلا ثم قال
لا والله ما أدري أصلحت بعدنا أم فسدنا بعدك ثم قال كليني وجريني ضباع وأبشري بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره فقال الوليد أما والله لأنا أقول للشعر منك وأروى له
ولو شئت لأجبتك ولكني أدع ذلك لما تعلم نعم والله لقد أمرت بمحاسبتك والنظر في عمالك ثم بعث إلى عمال سعد فحبسهم وضيق عليهم فكتبوا إلى سعد يستغيثون به فكلمه
فيهم فقال له أوللمعروف عندك موضع قال نعم فخلى سبيلهم قال أحمد وحدثني عمر عن أبي بكر الباهلي عن هشيم عن العوام بن حوشب قال لما قدم الوليد على سعد قال له سعد والله
ما أدري أكست بعدنا أم حمقنا بعدك فقال لا تجزعن أبا إسحاق فإنه الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد أراكم والله ستجعلونه ملكا ق أبو الفرج وحدثنا أحمد
قال حدثني عمر قال حدثني هرون بن معروف عن ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب قال صلى الوليد بأهل الكوفة الغداة أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أزيدكم فقال عبد الله بن
مسعود ما زلنا معك في زيادة اليوم منذ ق أبو الفرج وحدثني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير عن الأجلح عن الشعبي قال قال الحطيئة يذكر
الوليد شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر نادى وقد تمت صلاتهم أأزيدكم سكرا ولم يدر فأبوا أبا وهب ولو أذنوا لقرنت بين الشفع والوتر
كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ق وقال الحطيئة أيضا تكلم في الصلوة وزاد فيها علانية وأعلن بالنفاق ومج الخمر في سنن المصلي ونادى والجميع
إلى افتراق أأزيدكم على أن تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق ق أبو الفرج وأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثني أبي قال قال أبو عبيدة وهشام بن
الكلبي والأصمعي قال كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفة وقام ليصلي بهم الصبح في المسجد الجامع فصلى بهم أربع ركعات ثم التفت إليهم فقال أأزيدكم وتقيأ في المحراب
بعد أن قرأ بهم رافعا صوته في الصلوة علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا فشخص أهل الكوفة إلى عثمان فأخبروه بخبره وشهدوا عليه بشرب الخمر فأتي به فأمر رجلا
من المسلمين أن يضربه الحد فلما دنا منه قال أنشدك الله وقرابتي من أمير المؤمنين فتركه فخاف علي بن أبي طالب ع أن يعطل الحد فقام إليه فحده بيده فقال الوليد نشدتك الله
والقرابة فقال أمير المؤمنين ع اسكت أبا وهب فإنما هلك بنو إسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما ضربه وفرغ منه قال لتدعوني قريش بعدها جلادا ق إسحق وحدثني
مصعب بن الزبير قال قال الوليد بعدما شهدوا عليه فجلد اللهم إنهم قد شهدوا علي بزور فلا ترضهم عن أمير ولا ترض عنهم أميرا قال وقد عكس الحطيئة أبياته فجعلها مدحا
للوليد شهد الحطيئة حين يلقى ربه أن الوليد أحق بالعذر كفوا عنانك إذ جريت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري ورأوا شمائل ماجد أنف يعطي على الميسور
والعسر فنزعت مكذوبا عليك ولم تنزع على طمع ولا ذعر ق أبو الفرج ونسخت من كتاب هرون بن الزيات بخطه عن عمر بن شبة قال شهد رجل عند أبي العجاج وكان
على قضاء البصرة على رجل من المعيطيين بشهادة وكان الشاهد سكران فقال المشهود عليه وهو المعيطي أعزك الله إنه ما يحسن من السكر أن يقرأ شيئا من القرآن
فقال الشاهد بلى أحسن قال فاقرأ فقال علق القلب الربابا بعدما شابت وشابا يمجن بذلك ويحكي ما قاله الوليد في الصلوة وكان أبو العجاج أحمق فظن أن هذا
الكلام من القرآن فجعل يقول صدق الله ورسوله ويلكم كم تعلمون ولا تعملون ق أبو الفرج وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن مبارك
بن سلام عن فطر بن خليفة عن أبي الضحى قال كان ناس من أهل الكوفة يتطلبون عثرة الوليد بن عقبة منهم أبو زينب الأزدي وأبو مورع فجاءا يوما ولم يحضر الوليد
الصلوة فسألا عنه فتلطفا حتى علما أنه يشرب فاقتحما الدار فوجداه يقيء فاحتملاه وهو سكران حتى وضعاه على سريره وأخذا خاتمه من يده فأفاق فافتقد خاتمه
فسأل عنه أهله فقالوا لا ندري وقد رأينا رجلين دخلا عليك فاحتملاك فوضعاك على سريرك فقال صفوهما لي فقالوا أحدهما آدم طوال حسن الوجه والآخر

عن يمينه يوم عليه خميصة فقال هذا ابو زينب وهذا ابو مورع قال واتى ابو زينب وصاحبه عبد الله بن خنيس الاسدي وعلقمة بن يزيد البكري وغيرهما فاخبروهم فقالوا
لتشخصوا الى امير المؤمنين فاعلموه وقال بعضهم انه لا يقبل قولكم في اخيه فشخصوا اليه فقالوا انا جئناك في امر ونحن مخرجوه اليك من اعناقنا وقد قيل انك لا تقبله قال وما
هو قالوا رأينا الوليد وهو سكران من خمر شربها وهذا خاتمه اخذناه من يده وهو لا يعقل فارسل عثمن الى علي عم فاخبره فقال ارى ان تشخصه فاذا شهدوا عليه بحضرة منه
حددته فكتب عثمان الى الوليد فقدم عليه فشهد عليه ابو زينب وابو مورع وجندب الازدي وسعد بن مالك الاشعري فقال عثمان لعلي عم قم يا ابا الحسن فاجلده فقال علي عم
للحسن ابنه قم فاضربه فضربه بمخصرة فيها سير له راسان فلما بلغ اربعين قال حسبك ف ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثنا عمر قال حدثني المدائني عن الوقاصي عن الزهري
قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان في امر الوليد فقال اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعايشة واصبح عثمن فسمع من حجرتها
صوتا وكلاما فيه بعض الغلظة فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجأ الا بيت عايشة فسمعت فرفعت نعل رسول الله صلعم وقالت تركت سنة رسول الله صاحب هذا النعل وتسامع
الناس فجاؤا حتى ملؤا المسجد فمن قائل قد احسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من اصحاب رسول الله صلعم على عثمن فقالوا له اتق
الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم ففعل ف ابو الفرج حدثنا احمد قال حدثني عمر عن المدائني عن ابي محمد الناجي عن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفة
الى المدينة فقال لعثمن اني صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة الى الناس فقال ازيدكم فاني اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمن الرجل
فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود ف ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا ابو بكر الباهلي عن بعض من حدثه قال لما شهد على الوليد عند عثمن
بشرب الخمر كتب اليه يامره بالشخوص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه منهم عدي بن حاتم الطائي فنزل الوليد يوما يسوق بهم فارتجز وقال لا تحسبنا قد نسينا الايجاف
والنشوات من معتق صاف وعزف قينات علينا عزاف فقال عدي فاين تذهب بنا اذن فاقم ف ابو الفرج وقد روى احمد عن عمر عن رجاله عن الشعبي عن جندب الازدي
قال كنت فيمن شهد على الوليد عند عثمن فلما استتممنا عليه الشهادة حبسه عثمن ثم ذكر باقي الخبر وضرب علي عم اياه وقول الحسن ابنه له مالك ولهذا وزاد فيه وقال علي عم
لست اذن مسلما او قال من المسلمين ف ابو الفرج واخبرني احمد عن عمر عن رجاله ان الشهادة لما تمت قال عثمان لعلي عم دونك ابن عمك فاقم عليه الحد فامر علي ابنه الحسن
فلم يفعل وقال يكفيك غيرك فقال علي عم بل ضعفت ووهنت وعجزت قم يا عبد الله بن جعفر فاجلده فقام فجلده وعلي عم يعده حتى بلغ اربعين فقال له علي عم امسك
حسبك جلد رسول الله صلعم اربعين وجلد ابو بكر اربعين وكملها عمر ثمانين وكل سنة ف وحدثني احمد عن عمر عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد قال واخبرني
بذلك ايضا ابرهيم بن محمد بن ايوب عن عبد الله بن مسلم قالوا جميعا لما ضرب عثمان الوليد الحد قال انك لتضربني اليوم بشهادة قوم ليقتلنك عاما قابلا ف ابو الفرج
وحدثني احمد بن عبد العزيز الجوهري عن عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد واخبرني ايضا ابرهيم عن عبد الله قالوا جميعا كان ابو زبيد الطائي نديما للوليد
بن عقبة ايام ولايته الكوفة فلما شهدوا عليه بالسكر من الخمر خرج عن الكوفة معزولا فقال ابو زبيد يتذكر ايامه ونداماه من يرى العير اينادي على ظهر المروري
مدلاة عجال ناعيات والبيت بيت ابي وهب خلاء تحن فيه الشمال يعرف الجاهل المضلل ان الدهر فيه النكراء والزلزال ليت شعري كذاكم العهد ام كانوا اناسا
كمن يزول فزالوا بعد ما تعلمين يا ام عمرو كان فيهم عز لنا وجمال ووجوه تودنا مشرقات ونوال اذا اريد النوال اصبح البيت قد تبدل بالحي وجوها
كانها الاقيال كل شيء يحتال فيه الرجال غير ان ليس للمنايا احتيال ولعمر الله لو كان للسيف مضاء وللسان مقال ما تناسيتك الصفاء ولا الود ولا حال
دونك الاشغال ولحرمت لحمك المتعضي ضلة ضل حلمهم ما اغتالوا قولهم شربك الحرام وقد كان شراب سوى الحرام حلال وابى ظاهر العداوة والشنآن الا
مقال ما ابتقال من رجال تقارضوا منكرات لينالوا الذي ارادوا وطالوا غير ما طالبين ذحلا ولكن مال دهر على اناس فمالوا من يخنك الصفاء او يتبدل او يزل
مثل ما يزول الظلال فاعلمن انني اخوك اخو الود حياتي حتى تزول الجبال ليس بخلا عليك يوما بمال ابدا ما اقل نعلا قبال ولك النصر باللسان وبالكف اذا كان
لليدين نصال ف ابو الفرج وحدثني احمد قال حدثني عمر قال لما قدم الوليد بن عقبة الكوفة قدم عليه ابو زبيد فانزله دار عقيل بن ابي طالب على باب المسجد وهي التي تعرف
بدار القبطي فكان مما احتج به عليه اهل الكوفة ان ابا زبيد كان يخرج اليه من داره وهو نصراني يخترق المسجد فيجعله طريقا ف ابو الفرج واخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال
حدثني عمي عبيد الله عن ابن حبيب عن ابن الاعرابي ان ابا زبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفة فانزله الوليد دار عقيل بن ابي طالب عند باب المسجد واستوهبها
منه فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفة لان ابا زبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج فيشق المسجد وهو سكران
فذاك نبههم عليه ف وقد كان عثمن ولى الوليد صدقات بني تغلب فبلغه عنه شعر فيه خلاعة فعزله قال فلما ولاه الكوفة اختص ابا زبيد الطائي وقربه ومدحه
ابو زبيد بشعر كثير وقد كان الوليد استعمل الربيع بن مري بن اوس بن حارثة بن لام الطائي على الحمى فيما بين الجزيرة وظهر الحيرة فاجدبت الجزيرة وكان ابو زبيد في
بني تغلب فاراد ان يخرج ابله الى رعيهم فابى عليهم الربيع بن مري ومنعهم وقال لابي زبيد ان شئت ارعيك وحدك فعلت فاتى ابو زبيد الى الوليد فشكاه فاعطاه ما بين
القصور الحمر من الشام الى القصور الحمر من الحيرة وجعلها له حمى واخذها من الربيع بن مري فقال ابو زبيد يمدح الوليد والشعر يدل على ان الحمى كان بيد مري بن اوس لا بيد
الربيع ابنه وهكذا هو في رواية عمر بن شبة لعمر ابيك يا ابن ابي مري لغيرك من اباح لنا الديارا اباح لنا ابارق ذات قور نرعي القف منها والقفارا بحمد الله ثم
فتى قريش ابي وهب غدت بدنا غزارا اباح لنا ولم يحم علينا اذا ما كنتم سنة حرارا ف يقول اذا اجدبتم فانا لا نحميها عليكم وان كنتم اساتم وحميتموها
علينا فتى طالت يداه الى المعالي وطحطحت المجذمة القصارا ف ومن شعر ابي زبيد فيه يذكر نصرته له على مري بن اوس بن حارثة يا ليت شعري بانباء انباهها
قد كان يعنى بها صدري وتقديري عن امرئ ما يزده الله من شرف افرح به ومري غير مسرور ان الوليد له عندي وحق له ود الخليل ونصح غير مذخور لقد
رعاني وادناني واظهرني على الاعادي بنصر غير تعذير فشذب القوم عني غير مكترث حتى تناهوا على رغم وتصغير نفسي فداء ابي وهب وقل له يا ام عمرو فحلي اليوم
او سيري ف قال ابو زبيد يمدح الوليد ويتالم لفراقه حين عزل عن الكوفة لعمري لئن امسى الوليد ببلدة سواي لقد امسيت للدهر معورا خلا ان رزق الله
غاد ورائح واني له راج وان سار اشهرا وكان هو الحصن الذي ليس مسلمي اذا انا بالنكراء هيجت معشرا اذا صادفوا دوني الوليد فانما يرون بوادي ذي حماس

مزعجا وهو طويلة يصعن فيهما الاسد ق ابو الفرج وحدثنا احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر عن رجاله عن الوليد قال لما فتح رسول الله صلعم مكة جعل اهل مكة يأتونه بصبيانهم
فيدعو لهم بالبركة ويمسح يده على رؤوسهم فجيء بي اليه وانا مخلق فلم يمسني وما منعه الا ان امي خلقتني بخلوق فلم يمسني من اجل الخلوق ق ابو الفرج وحدثني اسحق بن بنان الانماطي
عن حنيش بن ميسر عن عبد الله بن موسى عن ابي ليلى عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال الوليد بن عقبة لعلي بن ابي طالب انا احد منك سنانا وابسط منك لسانا
واملا للكتيبة فقال له علي اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ق ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن محمد
بن حاتم عن يونس بن عمر عن شيبان عن يونس عن قتادة في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا قال هو الوليد بن عقبة بعثه النبي صلعم مصدقا الى بني
المصطلق فلما راوه اقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى النبي صلعم فقال له انهم ارتدوا عن الاسلام فبعث النبي صلعم خالد بن الوليد فعلم علمهم وامره ان يتثبت وقال له انطلق ولا
تعجل فانطلق حتى اتاهم ليلا وانفذ عيونه نحوهم فلما جاؤه اخبروه انهم متمسكون بالاسلام وسمعوا اذانهم وصلاتهم فلما اصبح اتاهم فرأى ما يعجبه فرجع الى الرسول
فاخبره فنزلت هذه الآية قلت تقلع ابن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في هذا الموضع نكتة حسنة فقال ان حديث الخلوق هذا مضطرب منكر لا يصح وليس يمكن
ان يكون من بعثه النبي صلعم مصدقا صبيا يوم الفتح قال ويدل ايضا على فساده ان الزبير بن بكار وغيره من اهل العلم بالسير والاخبار ذكروا ان الوليد واخاه عمارة ابني
عقبة بن ابي معيط خرجا من مكة ليردا اختهما ام كلثوم عن الهجرة وكانت هجرتها في الهدنة التي بين النبي صلعم وبين اهل مكة ومن كان غلاما مخلقا بالخلوق يوم الفتح ليس يجيء منه
مثل هذا قال ولا خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله عز وجل ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا انزلت في الوليد لما بعثه رسول الله صلعم مصدقا فكذب على بني المصطلق
وقال انهم ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة قال ابو عمر وفيه وفي علي نزل افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون في قصتهما المشهورة قال ومن كان صبيا يوم الفتح
لا يجيء منه مثل هذا قال وجب ان ينظر في حديث الخلوق فانه رواه جعفر بن برقان عن ثابت بن الحجاج عن ابي موسى الهمداني وابو موسى مجهول لا يصح حديثه انتهى دواه
كتاب الفرج الاصبهاني ق ابو الفرج والخبر احمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن عبد الله بن موسى عن نعيم بن حكيم عن ابي مريم عن علي ان امراة الوليد بن عقبة جاءت
النبي صلعم تشتكي اليه الوليد وقالت انه يضربها فقال لها ارجعي اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت انه ما اقلع عني فقطع رسول
الله صلعم هدبة من ثوبه وقال اذهبي بها اليه وقولي له ان رسول الله صلعم قد اجارني فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادني الا ضربا فرفع رسول الله صلعم يديه
فقال اللهم عليك بالوليد مرتين او ثلاثا ق ابو الفرج ولخص الوليد لما كان واليا بالكوفة ساحرا كان يري الناس انه يدخل في فم بقرة ثم يخرج من دبرها فقال جندب الازدي ثم قتله
[illegible] ثم قال اللهم ان ابلك فاسقا [illegible] جندب الازدي [illegible] فقال الوليد [illegible] حتى قتله
الوليد [illegible] ق ابو الفرج وذكر [illegible] ان جندبا لما قتل الساحر حبسه الوليد فقال له دينار بن دينار [illegible] قتل من اعلن بالسحر
وسجن ثم مضى الى [illegible] فاخرجه من الحبس فارسل الوليد الى دينار بن دينار فقتله ق ابو الفرج حدثني علي بن الحسن بن [illegible] قال حدثني المرازي عن المدائني عن علي بن مجاهد عن محمد
بن اسحق عن يزيد بن رومان عن الزهري وغيره ان رسول الله صلعم لما انصرف من غزاة بني المصطلق نزل رجل من المسلمين [illegible] وجرى آخر [illegible] رسول
ان ياتيهما [illegible] ما نشعر [illegible] الله [illegible] رسول الله صلعم ما [illegible] ان [illegible]
دابة [illegible] وقال [illegible] جندب [illegible] الاقطع زيد الخير فقال الدجال [illegible]
هذا الامر [illegible] بين الحق والباطل [illegible] الآخر [illegible] زيد بن صوحان [illegible] في سبيل
[illegible] الوليد بن عقبة [illegible] شيئا يأخذ اعين الناس [illegible]
[illegible] ق ابو الفرج وقد [illegible] هذا الساحر [illegible]
عند الوليد [illegible] البقرة [illegible] وسط البقرة
[illegible] الوليد وكتب [illegible] ق ابو الفرج [illegible] عبد العزيز عن عمر [illegible] بن سيرين قال انطلق
[illegible] الوليد وكان [illegible] بن كعب [illegible]
[illegible] اهل الكوفة [illegible] الى اهل الكوفة
[illegible] ق ابو الفرج [illegible]
[illegible] الوليد [illegible] ق ابو الفرج [illegible] سعد بن
الناس [illegible] ابن [illegible] الوليد [illegible] كاعل
[illegible] امير [illegible] ق ابو الفرج وحدثنا احمد قال حدثنا عمر عن [illegible]
قال قام الوليد بن عقبة بالكوفة [illegible] المغيرة بن شعبة [illegible] اهل الكوفة [illegible]
[illegible] ق ابو الفرج وذكر عمر بن شبة ان قبيصة
[illegible] الوليد [illegible] امير المؤمنين [illegible] الامر [illegible]
[illegible] الناس [illegible] امير المؤمنين
[illegible] امير المؤمنين [illegible] فقال اسكت لا اسكت
[illegible] لا [illegible] ق ابو الفرج وعن الوليد بن عقبة [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible]

الوليد نديم صدق فنادم قبره قبر الوليد وما ادري من تبك المنايا بحجرة امر باشجع ام بربد قيل لهم نحوته وقيل نعاه ق ابو الفرج وحدثني احمد بن عبد العزيز عن محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله ابن الضحاك عن هشام بن محمد عن ابيه قال وفد الوليد بن عقبة وكان جوادا الى معوية فقيل له هذا الوليد بن عقبة بالباب فقال والله ليرجعن مغيظا غير معطى فانه الان قد اتانا يقول علي دين وعلي كذا ايذن له فاذن له فسائله وتحدث معه ثم قال له معاوية اما والله ان كنا لنحب ايتان مالك بالوادي ولقد كان يعجب امير المؤمنين فان رايت ان تهبه ليزيد فافعل قال هو ليزيد ثم خرج وجعل يختلف الى معوية فقال له يوما انظر يا امير المؤمنين في شاني فان علي مؤنة وقد ارهقني دين فقال له الا تستحيي لنفسك وحسبك تاخذ ما اخذته فتبذره ثم لا تنفك تشكو دينا فقال الوليد افعل ثم انطلق من معوية فسار الى الجزيرة وقال يخاطب معوية

فاذا سئلت تقول لا ... واذا سألت تقول هات
تابى فعال الخير لا ... تروى وانت على الفرات
افلا تميل الى نعم ... او ترك لا حتى الممات

وبلغ معوية شعره فخاف ان يخرج عليه فكتب اليه اقبل فكتب اليه

اعف واستعفي كما قد امرتني ... فاعط سوائي ما بدا لك وابخل
ساحدو ركابي عنك ان عزيمتي ... اذا نابني امر كسلة منصل
واني امرؤ للنأي مني تطرب ... وليس شبا قفل علي بمقفل

ثم رحل الى الحجاز فبعث اليه معوية بجائزته وأما ابو عمر بن عبد البر فانه ذكر في الاستيعاب في باب الوليد قال ان له اخبارا فيها شناعة تقطع على سوء حاله وقبح افعاله غفر الله لنا وله فلقد كان من رجال قريش ظرفا وحلما وشجاعة وجودا وادبا وكان من الشعراء المطبوعين قال وكان الاصمعي وابو عبيدة وابن الكلبي وغيرهم يقولون انه كان فاسقا شريب خمر وكان شاعرا كريما قال واخباره في شرب الخمر ومنادمته ابا زبيد الطائي كثيرة مشهورة ويسمج بنا ذكرها ولكنا نذكر منها طرفا ثم ذكر ما ذكره ابو الفرج في الاغاني وقال ان خبر الصلوة وهو سكران وقوله ازيدكم خبر مشهور ورواه الثقات من نقلة الحديث قال ابو عمر بن عبد البر وقد ذكر الطبري في رواية انه تعصب عليه قوم من اهل الكوفة حسدا وبغيا وشهدوا عليه بشرب الخمر وقال له عثمان يا اخي اصبر فان الله يأجرك ويبوء القوم باثمك قال ابو عمر وهذا الحديث لا يصح عند اهل الاخبار ونقلة الحديث ولا له عند اهل العلم اصل والصحيح ثبوت الشهادة عليه عند عثمان وجلده الحد وان عليا هو الذي جلده قال ولم يجلده بيده وانما امر بجلده فنسب الجلد اليه قال ابو عمر ولم يرو الوليد من السنة ما يحتاج فيها اليه ولكن حارثة بن مضرب روى عنه انه ما كانت نبوة الا كان بعدها ملك

الأصل ومن كتاب له الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت فابعد وايم الله لتؤتين من حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما ابالي ما صنع الملحدون والسلام

الشرح المراد بقوله قول هو لك وعليك ان ابا موسى كان يقول لاهل الكوفة ان عليا امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لا يجوز القتال لاهل القبلة وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل وقوله فارفع ذيلك اي شمر للنهوض معي واللحاق بي لتشهد حرب اهل البصرة وكذلك قوله واشدد مئزرك وكلاهما كناية عن الجد والتشمر في الامر قال له اخرج من جحرك امره بالخروج من منزله للحاق به وهي كناية فيها غض من ابي موسى واستهانة به لانه لو اراد اعظامه لقال واخرج من خيسك او من غيلك كما يقال للاسد ولكنه جعله ثعلبا او ضبا قال له واندب من معك اي وادع من يطيعك من اهل الكوفة الى الخروج معي واللحاق بي ثم قال وان حققت فانفذ اي امرك مبني على الشك وكلامك في طاعتي كالمتناقض فان حققت لزوم طاعتي لك فانفذ اي سر حتى تقدم علي وان اقمت على الشك فاعتزل العمل فقد عزلتك وايم الله لتؤتين معناه ان اقمت على الشك والاسترابة وتثبيط اهل الكوفة عن الخروج الي وقولك لهم لا يحل لكم سل السيف لا مع علي ولا مع طلحة والزموا بيوتكم واكسروا سيوفكم لتأتينكم وانتم في منازلكم بالكوفة اهل البصرة مع طلحة ونأتينكم نحن باهل الحجاز المدينة فيجتمع عليكم سيفان من امامكم ومن خلفكم فتكون ذلك الداهية التي لا شوى لها قوله ولا تترك حتى يخلط زبدك بخاثرك تقول الرجل ضربته حتى اثخنته لقد ضربته حتى خلطت زبده بخاثره وكذلك حتى خلطت ذائبه بجامده والخاثر اللبن الغليظ والزبد خلاصة اللبن وصفوته فاذا اثخنت الانسان ضربا كنت كانك خلطت ما رق ولطف من اخلاطه بما كثف وغلظ منها وهذا مثل معناه لتفسدن حالك ولتخلطن وليضطربن ما هو الآن منتظم من امرك قوله وحتى تعجل عن قعدتك القعدة بالكسر هيئة القعود كالجلسة والركبة اي وليعجلنك الامر عن هيئة قعودك يصف شدة الامر وصعوبته قوله وتحذر من امامك كحذرك من خلفك يعني يأتيك ان اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم اهل البصرة واهل المدينة فتكون كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم قوله وما هي بالهوينا التي ترجو الهوينا تصغير الهونى التي هي انثى اهون اي ليست هذه الداهية والجائحة التي ذكرها لك بالشيء الهين الذي ترجو اندفاعه وسهولته ثم قال بل هي الداهية الكبرى ستفعل الاحمة ان استمررت على ما انت عليه وكنى عن قوله ستفعل الاحمة بقوله يركب جملها وما بعده وذلك لانها اذا ركب جملها وذلل صعبها وسهل وعرها فقد فعلت اي لا تقل هذا امر عظيم صعب المرام اي قصد الجيوش من كلا الجانبين الكوفة فانه ان دام الامر على ما اشرت اليه اهل الكوفة من التخاذل والجلوس في البيوت وقولك لهم كسروا سيوفكم ليقعن بموجب ما ذكرته لك وليركبن اهل الحجاز واهل البصرة هذا الامر المستصعب لانا نحن نطلب ان نملك الكوفة واهل البصرة كذلك فيجتمع عليها الفريقان ثم عاد الى امره بالخروج اليه فقال له فاعقل عقلك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك اي من الطاعة واتباع الامام الذي لزمتك بيعته فان كرهت ذلك فتنح عن العمل فقد عزلتك وابعد عنا لا في رحب اي لا في سعة وهذا ضد قولهم مرحبا ثم قال فبالحري اي فجدير ان تكفى ما كلفتك من حضور الحرب وانت نائم اي لست معدودا عندنا ولا عند الناس من الرجال الذين تفتقر الحروب والتدبيرات اليهم فسيغني الله عنك ولا يقال اين فلان ثم اقسم انه لحق اي انه في حرب هؤلاء لعلى حق وان من اطاعني مع امام محق ليس يبالي ما صنع الملحدون وهذا اشارة الى قول النبي اللهم ادر الحق معه حيث ما دار

الأصل ومن كتاب له الى معوية جوابا عن كتابه اما بعد فانا كنا نحن وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم امس انا آمنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام كله لرسول الله حربا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة

يوم أسر أخوك فإن كان فيك عجل فاسترفه فإني إن أزرك فذلك جدير أن يكون الله إنما بعثني إليك للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد مستقبلين رياح الصيف
تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل
والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير سائمتك وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه
فما أبعد قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد ص فصرعوا مصارعهم حيث لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا حريما
بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت في قتلة عثمن فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي
تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال والسلام لأهله **الشرح** أما الكتاب الذي كتبه إليه معوية وهذا الكتاب جوابه فهو من معوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب
أما بعد فإنا بني عبد مناف لم نزل ننزع من قليب واحد ونجري في حلبة واحدة ليس لبعضنا على بعض فضل ولا لقائمنا على قاعدنا فخر كلمتنا مؤتلفة وألفتنا جامعة ودارنا
واحدة يجمعنا كرم العرق ويحوينا شرف النجار ويحنو قوينا على ضعيفنا ويواسي غنينا فقيرنا قد خلصت قلوبنا من دغل الحسد وطهرت أنفسنا من خبث النية فلم نزل كذلك
حتى كان منك ما كان من الادهان في أمر ابن عمك والحسد له وتضريب الناس عليه حتى قتل بمشهد منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد فليتك أظهرت نصره حيث أسررت خبره
فكنت كالمتعلق بين الناس بعذر وإن ضعف والمتبرئ من دمه بدفع وإن وهن ولكنك جلست في دارك تدس إليه الدواهي وترسل إليه الأفاعي حتى إذا قضيت وطرك
منه أظهرت شماتة وأبديت طلاقة وحسرت للأمر عن ساعدك وشمرت عن ساقك ودعوت الناس إلى نفسك وأكرهت أعيان المسلمين على بيعتك ثم كان منك بعد ما كان
من قتلك شيخي المسلمين أبي محمد طلحة وأبي عبد الله الزبير وهما من الموعودين بالجنة والمبشر قاتل أحدهما بالنار في الآخرة هذا إلى تشريدك بأم المؤمنين عايشة وإحلالها
محل الهون مبتذلة بين أيدي الأعراب وفسقة أهل الكوفة فمن بين منتهز لها وبين شامت بها وبين ساخر منها أترى ابن عمك كان بهذه لو رآه راضيا أم كان يكون عليك
ساخطا ولك عنه زاجرا أن تؤذي أهله وتشرد بحليلته وتسفك دماء أهل ملته ثم تركك دار الهجرة التي قال رسول الله ص عنها إن المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير
خبث الحديد فلعمري لقد صح وعده وصدق قوله ولقد نفت خبثها وطردت عنها من ليس بأهل أن يستوطنها فأقمت بين المصرين وبعدت عن بركة الحرمين ورضيت بالكوفة
بدلا من المدينة وبمجاورة الخورنق والحيرة عوضا عن مجاورة خاتم النبوة ومن قبل ذلك ما عبت خليفتي رسول الله ص أيام حيوتهما فقعدت عنهما وألبت عليهما
وامتنعت من بيعتهما ورمت أمرا لم يرك الله تعالى له أهلا ورقيت سلما وعرا وحاولت مقاما دحضا وادعيت ما لم تجد عليه ناصرا ولعمري لو وليتها حينئذ لما ازدادت
إلا فسادا واضطرابا ولا أعقبت ولايتكها إلا انتشارا وارتدادا لأنك الشامخ بأنفه الذاهب بنفسه المستطيل على الناس بلسانه ويده وها أنا سائر إليك في جمع
من المهاجرين والأنصار تحفهم سيوف شامية ورماح قحطانية حتى يحاكموك إلى الله فانظر لنفسك وللمسلمين وادفع إلي قتلة عثمان فإنهم خاصتك وخلصاؤك
والمحدقون بك فإن أبيت إلا سلوك سبيل اللجاج والإصرار على الغي والضلال فاعلم أن هذه الآية إنما نزلت فيك وفي أهل العراق معك ضرب الله مثلا قرية
كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون **ثم نعود إلى تفسير** الألفاظ والمعاني
قال ع لعمري إنا كنا بيتا واحدا في الجاهلية لأنا بنو عبد مناف إلا أن الفرقة بيننا وبينكم حصلت منذ بعث الله محمدا ص فإنا آمنا به وكفرتم ثم تأكدت الفرقة اليوم
بأنا استقمنا على منهاج الحق وفتنتم ثم قال وما أسلم من أسلم منكم إلا كرها كأبي سفين وأولاده يزيد ومعوية وغيرهم من بني عبد شمس قال وبعد أن كان أنف الإسلام
محاربا لرسول الله ص أي في أول الإسلام يقال كان ذلك في أنف دولة بني فلان أي في أولها وأنف كل شيء أوله وطرفه وكان أبو سفيان وأهله من بني عبد شمس أشد الناس على رسول
الله ص في أول الهجرة إلى أن فتح مكة ثم أجابه ع عن قوله قتلت طلحة والزبير وشردت بعايشة ونزلت بين المصرين بكلام مختصر أعرض فيه عنه هوانا به فقال هذا أمر غبت عنه
فليس عليك كان العدوان الذي تزعم ولا العذر إليك لو وجب علي العذر عنه فأما الجواب المفصل فأن يقال إن طلحة والزبير قتلا أنفسهما ببغيهما ونكثهما ولو استقاما على
الطريقة لسلما ومن قتله الحق فدمه هدر وأما كونهما شيخين من شيوخ الإسلام فغير مدفوع ولكن العيب يحدث وأصحابنا يذهبون إلى أنهما تابا وفارقا الدنيا نادمين
على ما صنعا وكذلك نقول نحن فإن الأخبار كثرت بذلك فهما من أهل الجنة لتوبتهما ولولا توبتهما لكانا هالكين كما هلك غيرهما فإن الله تعالى لا يحابي أحدا في الطاعة والتقوى
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وأما الوعد لهما بالجنة فمشروط بسلامة العاقبة والكلام في سلامتها وإذا ثبتت توبتهما فقد صح الوعد لهما وتحقق وقوله
بشر قاتل ابن صفية بالنار فقد اختلف فيه فقال قوم من أرباب السير وعلماء الحديث هو كلام أمير المؤمنين ع غير مرفوع وقوم منهم جعلوه مرفوعا وعلى كل حال فهو حق لأن
ابن جرموز قتله موليا خارجا من الصف مفارقا للحرب فقد قتله على توبة وإنابة ورجوع من الباطل وقاتل من هذه حاله فاسق مستحق للنار وأما عايشة فقد صحت توبتها
والأخبار الواردة في توبتها أكثر من الأخبار الواردة في توبة طلحة والزبير لأنها عاشت زمانا طويلا وهما لم يبقيا والذي جرى لها كان خطأ منها فأي ذنب لأمير المؤمنين ع
في ذلك ولو أقامت في منزلها لم تبتذل بين الأعراب وأهل الكوفة على أن أمير المؤمنين ع أكرمها وصانها وعظم من شأنها ومن أحب أن يقف على ما فعله معها فليطالع
كتب السيرة ولو كانت فعلت بعمر ما فعلت به وشقت عصا الأمة عليه ثم ظفر بها لقتلها ومزقها إربا إربا ولكن عليا كان حليما كريما وأما قوله لو عاش رسول الله ص
فيراك هل كان يرضى لك أن تؤذي حليلته فلعلي ع أن يقلب عليه الكلام فيقول أفتراه لو عاش أكان يرضى لحليلته أن تؤذي أخاه ووصيه وأيضا أتراه لو عاش أكان يرضى
لك يا ابن أبي سفين أن تنازع عليا ع الخلافة وتفرق جماعة هذه الأمة وأيضا أتراه لو عاش أكان يرضى لطلحة والزبير أن يبايعا ثم ينكثا لا لسبب بل قالا جئنا نطلب الدراهم
فقد قيل لنا إن بالبصرة أموالا كثيرة هذا كلام يقول مثلهما فأما قوله تركت دار الهجرة فلا عيب عليه إذا انتقضت عليه أطراف الإسلام بالبغي والفساد أن يخرج من المدينة
إليها ويهذب أهلها وليس كل من خرج من المدينة كان خبثا فقد خرج عنها عمر مرارا إلى الشام ثم لعلي ع أن يقلب عليه الكلام فيقول له وأنت يا معوية فقد نفتك المدينة أيضا
عنها فأنت إذا خبث وكذلك طلحة والزبير وعايشة الذين تتعصب لهم وتحتج على الناس بهم وقد خرج عن المدينة الصالحون كابن مسعود وأبي ذر وغيرهما وماتوا في بلاد نائية
عنها وأما قوله بعدت عن حرمة الحرمين ومجاورة قبر رسول الله ص فكلام إقناعي ضعيف والواجب على الإمام أن يقدم الأهم فالأهم من مصالح الإسلام وتقديم قتال أهل
البغي على المقام بين الحرمين أولى فأما ما ذكره من خذلانه عثمان وشماتته به ودعائه الناس بعد قتله إلى نفسه وإكراهه طلحة والزبير وغيرهما على بيعته فكله دعوى والأمر بخلافها

ومن نظر كتب السيرة عرف انه قد بغته وادعى عليه ما لم يقع منه واما قوله التوثب على ابي بكر وعمر وقعدت عنهما وحاولت الخلافة بعد رسول الله ص فان عليا لم يكن يجحد ذلك ولا
ينكره ولا ريب انه كان يدعي الامر بعد وفاة رسول الله ص لنفسه على الجملة اما للنص كما تقوله الشيعة او لامر اخر كما يقوله اصحابنا فاما قوله لو وليتها حينئذ لفسد الامر واضطرب
الاسلام فهذا علم غيب لا يعلمه الا الله ولعله لو وليها حينئذ لاستقام الامر وصلح الاسلام وتمهد فانه ما وقع الاضطراب عنده ولا بيته بعد عثمن الا لان امره هنا عنده هم
باخره عن الخلافة وتقدم غيره عليه فصغر شانه في النفوس وقرر من تقدمه في قلوب الناس انه لا يصلح لها كل الصلاحية والناس على ما يحصل في نفوسهم ولو كان وليها ابتدا
وهو على تلك الجلالة التي كان عليها ايام حيوة رسول الله ص وتلك المنزلة الرفيعة والاختصاص الذي كان له لكان الامر غير الذي رايناه عند ولايته بعد عثمان واما قوله لانه
الشامخ بانفه الذاهب بنفسه فقد اسرف في وصفه بما وصفه به ولا شك ان عليا كان عنده زهو لكن لا هكذا وكان ع مع زهوه الطف الناس خلقا **ثم نرجع الى**
تفسير الفاظ قوله وذكرت انك زائري في جمع من المهاجرين والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك هذا الكلام تكذيب له في قوله في جمع من المهاجرين والانصار اي ليس
معك مهاجر لان اكثر من معك ممن راى رسول الله هم ابناء الطلقاء ومن اسلم بعد الفتح وقد قال النبي ص لا هجرة بعد الفتح وعبر عن يوم الفتح بعبارة حسنة فيها التقريع لمعوية
واهله بالكفر وانهم ليسوا من ذوي السوابق فقال قد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك يعني يزيد بن ابي سفين اسر يوم الفتح في باب الخندمة وكان خرج في نفر من قريش يحاربون
ويمنعون من دخول مكة فقتل منهم قوم واسر يزيد بن ابي سفين اسره خالد بن الوليد فخلصه ابو سفين منه وادخله داره فامنه رسول الله ص لانه قال يومئذ من دخل دار ابي سفين
فهو امن ويجب **ان نذكر في هذا** الموضع ملخص ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي في فتح مكة فان الموضع يقتضيه لقوله ع ما اسلم مسلمكم الا كرها وقوله يوم اسر اخوك قال
محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي كان رسول الله ص قد هادن قريشا في عام الحديبية عشر سنين وجعل خزاعة داخلة معه وجعلت قريش بني بكر بن عبد مناف من كنانة داخلة
معهم وكان بين بني بكر وبين خزاعة ترات في الجاهلية ودماء وقد كانت خزاعة من قبل حالفت عبد المطلب بن هاشم وكان كتاب منه وكان رسول الله ص يعرف ذلك فلما تم
صلح الحديبية وامن الناس سمع غلام من خزاعة انسانا من بني كنانة يقال له انس بن زنيم الدئلي ينشد هجاء له في رسول الله ص فضربه فشجه فخرج انس الى قومه فاراهم شجته
فثار بينهم الشر وتذاكروا احقادهم القديمة والقوم مجاورون بمكة فاستنجدت بكر بن عبد مناف قريشا على خزاعة فمن قريش من كره ذلك وقال لا انقض عهد محمد ومنهم
من خف اليه وكان ابو سفين احد من كره ذلك وكان صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ممن اعان بني بكر ودسوا اليهم الرجال بالسلاح سرا وبيتوا
خزاعة ليلا فاوقعوا بهم فقتلوا منهم عشرين رجلا فلما اصبحوا اعاتبوا قريشا فجحدت قريش انها اعانت بكرا وكذبت في ذلك وتبرا ابو سفين وقوم من قريش مما جرى و
شخص قوم من خزاعة الى المدينة مستصرخين برسول الله ص فدخلوا عليه وهو في المسجد فقام عمرو بن سالم الخزاعي فانشده لاهم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الاتلدا
لكنت والدا وكنا ولدا ثمة اسلمنا ولم ننزع يدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا هم بيتونا بالوتير هجدا نتلوا القران ركعا وسجدا فزعموا
ان لست تدعو احدا وهم اذل واقل عددا فانصر هداك الله نصرا ابدا وادع عباد الله ياتوا مددا في فيلق كالبحر يجري مزبدا فيهم رسول الله قد تجردا قرم لقرم
من قروم اصيدا ثم ذكروا له ما اثار الشر وقال له ان انس بن زنيم هجاك وان صفوان بن امية وفلانا وفلانا دسوا الينا رجال قريش فبيتونا بمنزلنا بالوتير فقتلونا وجئناك
مستصرخين بك فزعموا ان رسول الله ص قام مغضبا يجر رداءه ويقول لا نصرت ان لم انصر خزاعة فيما انصر منه نفسي قلت نصادف ذلك من رسول الله ص ايثارا وحبا
لنقض العهد لانه كان يريد ان يفتح مكة وهم بها في عام الحديبية فصد ثم هم بها في عمرة القضية ثم وقف لاجل العهد والميثاق الذي كان عقده معهم فلما جرى ما جرى على
خزاعة اغتنمها **قال** الواقدي فكتب الى جميع الناس في اقطار الحجاز وغيرها يامرهم ان يكونوا بالمدينة في رمضان من سنة ثمان للهجرة فوافته الوفود والقبائل من كل جهة فخرج من
المدينة بالناس يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان في عشرة الاف فكان المهاجرون سبعمائة ومعهم من الخيل ثلثمائة فرس وكانت الانصار اربعة الاف معهم من الخيل خمسمائة
وكانت مزينة الفا فيها من الخيل مائة فرس وكانت اسلم اربعمائة فيها من الخيل ثلثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة معها خمسون فرسا ومن سائر الناس تمام عشرة الاف
وهم بنو ضمرة وبنو غفار واشجع وبنو سليم وبنو كعب بن عمرو وغيرهم وعقد للمهاجرين ثلاثة الوية لواء مع علي ولواء مع الزبير ولواء مع سعد بن ابي وقاص وكانت الرايات
في الانصار وغيرهم وكتم عن الناس الخبر فلم يعلم به الا خواصه واما قريش بمكة فندمت على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان ذلك انقضاء ما بينهم وبين النبي ص من العهد ومشى
الحرث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفين فقالا له ان هذا امر لا بد له ان يصلح والله ان لم يصلح لا يروعكم الا محمد في اصحابه وقال ابو سفين قد رات هند
بنت عتبة رؤيا كرهتها وافظعتها وخفت من شرها قالوا وما رات قال رات كان دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكره القوم
ذلك وقالوا هذا شر **قال** الواقدي فلما راى ابو سفين ما راى من الشر قال هذا والله امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل هذا الا علي ولا والله ما شوورت ولا هويت حيث
بلغني والله ليغزونا محمد ان صدق ظني وهو صادق وما لي بد ان اتي محمدا فاكلمه ان يزيد في الهدنة ويجدد العهد قبل ان يبلغه هذا الامر قالت قريش قد والله اصبت و
ندمت قريش على ما صنعت بخزاعة وعرفت ان رسول الله ص لا بد ان يغزوها فخرج ابو سفين وخرج معه مولى له على راحلتين فاسرع السير وهو يرى انه اول من خرج من مكة
الى رسول الله ص **قال** الواقدي وقد روي الخبر على وجه اخر وهو انه لما قدم ركب خزاعة على رسول الله ص فاخبروه بمن قتل منهم قال لهم من تتهمون وطلبتكم قالوا بنو بكر بن عبد
مناة قال كلها قالوا لا ولكن تتهم بنو نفاثة قصرة وراسهم نوفل بن معوية النفاثي فقال هذا بطن من بكر فانا باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال
فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين احدى خلال ثلث بين ان يدوا خزاعة او يبرؤوا من حلف نفاثة او ينبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فخيرهم بين الخلال الثلاث فقال قرظة
بن عبد عمرو الاعمى اما ان ندي قتلى خزاعة فانا ان وديناهم لم يبق لنا سبد ولا لبد واما ان نبرا من حلف نفاثة فانه ليس قبيلة تحج هذا البيت اشد تعظيما له من نفاثة وهم
حلفاؤنا فلا نبرا من حلفهم ولكنا ننبذ اليه على سواء فعاد ضمرة الى رسول الله ص بذلك وندمت قريش ان ردت ضمرة بما ردته به **قال** الواقدي وقد روي غير ذلك روي
ان قريشا لما ندمت على قتل خزاعة وقالت محمد غازينا قال لهم عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو يومئذ كافر مرتد عندهم ان عندي رايا ان محمدا ليس يغزوكم حتى يعذر اليكم
ويخيركم في خصال كلها اهون عليكم من غزوه قالوا وما هي قال يرسل اليكم ان دوا قتلى خزاعة او تبرؤوا من حلف من نقض العهد وهم بنو نفاثة او ينبذ اليكم العهد فقال
القوم احر بما قال ابن ابي سرح ان يكون فقال سهيل بن عمرو ما خصلة ايسر علينا من ان نبرا من حلف نفاثة فقال شيبة بن عثمن العبدري حطت اخوالك خزاعة و غضبت

ثم قال

ثم قال سهيل واي قريش لم تلد خزاعة قال شيبة لا ولكن ننكث فلي خزاعة فهو اهون علينا فقال قرظة بن عبد عمرو لا والله لا نديهم ولا نبرأ عن نفاثة ابرّ العرب بنا واعمرهم لبيت ربنا
ولكن ننبذ اليهم على سواء فقال ابو سفين ما هذا بشيء وما الراي الا جحد هذا الامر ان تكون قريش دخلت في نقض العهد او قطع مدة فان قطعه قوم بغير هوى منا ولا مشورة فما
علينا قالوا هذا هو الراي لا راي الا الجحد لكل ما كان من ذلك فقال انا اقسم اني لم اشهد ولم اوامر وانا صادق لقد كرهت ما صنعتم وعرفت ان سيكون له يوم غماس قالت
قريش لابي سفين فاخرج انت بذلك فخرج ق الواقدي وحدثني عبد الله بن عامر الاسلمي عن عطا بن ابي مروان قال قال رسول الله صلعم لعايشة صبيحة الليلة التي اوقعت بها
نفاثة وقريش بخزاعة بالوتير يا عايشة لقد حدث الليلة في خزاعة امر فقالت عايشة يا رسول الله اترى قريشا تجترئ على نقض العهد بينك وبينهم وقد افناهم السيف فقال
ينقضون العهد لامر يريده الله بهم فقالت خير ام شر يا رسول الله فقال خير ق الواقدي وحدثني عبد الحميد بن جعفر قال حدثني عمران بن ابي انس عن ابن عباس قال قام رسول الله
وهو يجر طرف رداه ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب يعني خزاعة فيما انصر منه نفسي ق الواقدي وحدثني حزام بن هشام عن ابيه قال قال رسول الله صلعم لكانكم بابي سفين
قد جاءكم يقول جدد العهد وزد في الهدنة وهو راجع بسخطه وقال لبني خزاعة عمرو بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية وقام فدخل على عايشة وهو مغضب فدعا بماء
فدخل يغتسل قالت عايشة فاسمعه يقول وهو يصب الماء على راسه لا نصرت ان لم انصر بني كعب ق الواقدي فاما ابو سفين فخرج من مكة وهو متخوف ان يكون عمرو بن
سالم ورهطه من خزاعة سبقوه الى المدينة وكان القوم لما رجعوا من المدينة واتوا الابواء تفرقوا كما اوصاهم رسول الله صلعم فذهبت طائفة الى الساحل تعارض الطريق ولزم
بديل بن ام اصرم الطريق في نفر معه فلقيهم ابو سفين فلما راهم اشفق ان يكونوا لقوا محمدا صلعم بل كان اليقين عنده فقال للقوم منذ كم عهدكم بيثرب قالوا لا عهد لنا بها فعرف انهم كتموه
فقال اما معكم من تمر يثرب شيء تطعموناه فان لتمر يثرب فضلا على تمر تهامة قالوا لا ثم ابت نفسه ان تقر فقال يا بديل هل جئت محمدا قال لا ولكني سرت في بلاد خزاعة من هذا
الساحل في قتيل كان بينهم حتى اصلحت بينهم قال يقول ابو سفين انك والله ما علمت برّ واصل فلما راح بديل واصحابه جاء ابو سفين الى ابعار ابلهم ففتها فاذا فيها النوى ووجد
في منزلهم نوى من تمر عجوة كانه السنة العصافير فقال احلف بالله لقد جاء القوم محمدا واقبل حتى قدم المدينة فدخل على النبي صلعم فقال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية
فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال رسول الله صلعم ولذلك قدمت يا ابا سفين قال نعم قال فهل كان قبلكم حدث فقال معاذ الله فقال رسول الله فنحن على مدتنا وصلحنا يوم
الحديبية لا نغير ولا نبدل فقام من عنده فدخل على ابنته ام حبيبة فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته دونه فقال ارغبت بهذا الفراش عني ام رغبت بي عنه فقالت
بل هو فراش رسول الله صلعم وانت امرؤ نجس مشرك قال يا بنية لقد اصابك بعدي شر فقالت ان الله هداني للاسلام وانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يخفى عنك فضل الاسلام
وتعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقال يا عجبا وهذا منك ايضا اترك ما كان يعبد اباي واتبع دين محمد ثم قام من عندها فلقي ابا بكر فكلمه وقال تكلم انت محمدا او تجير انت بين الناس
فقال ابو بكر جواري جوار رسول الله صلعم ثم لقي عمر فكلمه بمثل ما كلم به ابا بكر فقال عمر والله لو وجدت السنور تقاتلكم لاعنتها عليكم فقال ابو سفين جزيت من ذي رحم شرا ثم
دخل على عثمان بن عفان فقال انه ليس في القوم احد امس بي رحما منك فزد في الهدنة وجدد العهد فان صاحبك لا يرده عليك ابدا والله ما رايت رجلا قط اشد اكراما
لصاحب من محمد لاصحابه فقال عثمن جواري جوار رسول الله صلعم فجاء ابو سفين حتى دخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فكلمها وقال اجيري بين الناس فقالت انما انا امراة
قال ان جوارك جائز وقد اجارت اختك ابا العاص بن الربيع فاجاز محمد ذلك فقالت فاطمة ذلك الى رسول الله صلعم وابت عليه فقال مري احد هذين ابنيك يجير بين الناس
قالت انهما صبيان وليس يجير الصبي فلما ابت عليه اتى عليا فقال يا ابا حسن اجر بين الناس وكلم محمدا ليزيد في المدة فقال علي ويحك يا ابا سفيان ان رسول الله صلعم قد عزم ان لا يفعل
وليس احد يستطيع ان يكلمه في شيء يكرهه قال ابو سفين فما الراي عندك فتشير لي لامري فانه قد ضاق علي فمرني بامر ترى انه نافعي قال علي والله ما اجد لك شيئا مثل ان تقوم
فتجير بين الناس فانك سيد كنانة قال اترى ذلك مغنيا عني شيئا قال علي لا اظن ذلك والله ولكني لا اجد لك غيره فقام ابو سفين بين ظهري الناس فصاح الا اني قد اجرت
بين الناس ولا اظن محمدا يخفرني ثم دخل على رسول الله صلعم فقال يا محمد ما اظن ان ترد جواري فقال انت تقول ذلك يا ابا سفيان ويقال انه لما صاح لم يات النبي صلعم وركب
راحلته وانطلق الى مكة ويروى انه ايضا اتى سعد بن عبادة فكلمه في ذلك وقال يا ابا ثابت قد عرفت الذي كان بيني وبينك واني كنت لك في حرمنا جارا وكنت لي بيثرب مثل
ذلك وانت سيد هذه المدرة فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري جوار رسول الله صلعم ما يجير احد على رسول الله صلعم فلما انطلق ابو سفين الى مكة وقد طالت
غيبته عن قريش وابطا فاتهموه وقالوا نراه قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند ليلا قالت لقد احتبست حتى اتهمك قومك فان كنت جئتهم بنجح فانت
الرجل وقد كان دنا منها ليغشاها فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم ق الواقدي فحدثني عبد الله بن عثمن
عن ابي سليمن عن ابيه قال لما اصبح ابو سفين حلق راسه عند الصنمين اساف ونايلة وذبح لهما وجعل يمسح بالدم رؤسهما ويقول لا افارق عبادتكما حتى اموت على ما مات عليه
ابي قال فعل ذلك ليبرئ نفسه مما اتهمته قريش به ق الواقدي وقالت قريش لابي سفين ما صنعت وما وراءك وهل جئتنا بكتاب من محمد وزيادة في المدة فانا لا نامن
ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولقد كلمت عليه اصحابه فما قدرت على شيء منهم ورموني بكلمة واحدة الا ان عليا قال لما ضاقت بي الامور انت سيد كنانة فاجر بين
الناس فناديت بالجوار ثم دخلت على محمد فقلت اني قد اجرت بين الناس وما اظن محمدا يرد جواري فقال محمد انت تقول ذاك يا ابا سفيان لم يزد على ذلك قالوا ما زاد
علي الى ان تلعب بك تلعبا قال فوالله ما وجدت غير ذلك ق الواقدي فحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما خرج ابو سفين عن المدينة قال
رسول الله صلعم لعايشة جهزينا واخفي امرك وقال رسول الله صلعم اللهم خذ عن قريش الاخبار والعيون حتى ناتيهم بغتة وروى انه قال اللهم خذ على ابصارهم فلا يروني الا
بغتة ولا يسمعون بي الا فجاة قال واخذ رسول الله صلعم الانقاب وجعل عليها الرجال ومنع من يخرج من المدينة فدخل ابو بكر على عايشة وهي تجهز رسول الله صلعم تعمل له
قمحا سويقا ودقيقا وتمرا فقال لها اهم رسول الله صلعم بغزو قالت لا ادري قال ان كان هم بسفر فاذنينا نتهيا له قالت لا ادري لعله اراد بني سليم لعله اراد ثقيفا او
هوازن فاستعجمت عليه فدخل على رسول الله صلعم فقال يا رسول الله اردت سفرا قال نعم قال افاتجهز قال نعم قال واين تريد قال قريشا واخف ذلك يا ابا بكر وامر رسول
الله صلعم الناس فتجهزوا وطوى عنهم الوجه الذي يريد وقال له ابو بكر يا رسول الله اوليس بيننا وبينهم مدة فقال انهم غدروا ونقضوا العهد فانا غازيهم فاطو ما ذكرت
لك فكان الناس بين ظان يظن انه يريد سليما وظان يظن انه يريد هوازن وظان يظن انه يريد ثقيفا وظان يظن انه يريد الشام وبعث رسول الله صلعم ابا قتادة بن

وبلغ

ربعين نفر الى بطن ليعلن الناس ان رسول الله صلعم قدم امامه اولئك الرجال لتوجيه الى تلك الجهة ولتذهب بذلك الاخبار ق الواقدي حدثني المنذر بن سعد عن يزيد بن رومان
قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى قريش وعلم بذلك من علم من الناس كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلعم في امرهم واعطى الكتاب امرأة من مزينة وجعل
لها على ذلك جعلا على ان تبلغه قريشا فجعلت الكتاب في راسها ثم فتلت عليه قرونها وخرجت به واتى الخبر النبي صلعم من السماء بما صنع حاطب فبعث عليا والزبير فقال ادركا
امرأة من مزينة قد كتب معها حاطب كتابا يحذر قريشا فخرجا فادركاها بذي الحليفة فاستنزلاها والتمسا الكتاب في رحلها فلم يجدا شيئا فقالا لها نحلف بالله ما كذب رسول الله
ولا كذبنا ولتخرجن الكتاب او لنكشفنك فلما رات منهما الجد حلت قرونها واستخرجت الكتاب فدفعته اليهما فاقبلا به الى رسول الله صلعم فدعا حاطبا وقال له ما حملك على هذا
فقال يا رسول الله والله اني لمسلم مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم اهل وولد فصانعتهم فقال عمر
قاتلك الله ترى رسول الله ياخذ بالانقاب وتكتب الى قريش تحذرهم دعني يا رسول الله اضرب عنقه فانه قد نافق فقال رسول الله صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ق الواقدي فلما خرج رسول الله صلعم من المدينة بالالوية المعقودة والرايات بعد العصر يوم الاربعاء لعشر خلون من شهر رمضان لم يحل
عقده حتى انتهى الى الصلصل والمسلمون يقودون الخيل وقد امتطوا الابل وقدم امامه الزبير بن العوام في مائتين قال فلما كان بالبيداء نظر الى عنان السماء فقال اني لارى السحاب
لتستهل بنصر بني كعب يعني خزاعة ق الواقدي وجاء كعب بن مالك ليعلم اي جهة يقصد فبرك بين يديه على ركبتيه ثم انشده   قضينا من تهامة كل ريب   وخيبر ثم اجممنا
السيوفا   نسائلها ولو نطقت لقالت   قواضبهن دوسا او ثقيفا   فلست بحاضر ان لم تروها   بساحة داركم منها الوفا   فننتزع الخيام ببطن وج   ونترك دورهم منهم
خلوفا   قال فتبسم رسول الله صلعم ولم يزد على ذلك فجعل الناس يقولون والله ما بين لك رسول الله صلعم شيئا فلم تزل الناس كذلك حتى نزلوا مر الظهران ق الواقدي وخرج
العباس بن عبد المطلب ومخرمة بن نوفل من مكة يطلبان رسول الله صلعم ظنا منهما انه بالمدينة يريدان الاسلام فلقياه بالسقيا ق الواقدي فلما كانت الليلة التي اصبح
فيها بالجحفة راى ابو بكر في منامه ان النبي صلعم واصحابه قد دنوا من مكة فخرجت عليهم كلبة تهر فلما دنوا منها استلقت على ظهرها واذا اطباؤها تشخب لبنا فقصها على رسول الله صلعم
فقال ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سائلونا بارحامهم وانتم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفيان فلا تقتلوه ق الواقدي والى ان وصل الى مر الظهران لم يبلغ قريشا حرف
من حاله فلما نزل بمر الظهران امر اصحابه ان يوقدوا النيران فاوقدوا عشرة آلاف نار واجمعت قريش ان يبعثوا ابا سفيان يتجسس لهم الاخبار فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل
بن ورقاء قال وكان العباس بن عبد المطلب قال واسوء صباح قريش والله ان دخلها رسول الله صلعم عنوة انه لهلاك قريش آخر الدهر قال العباس فاخذت بغلة رسول الله
الشهباء فركبتها وقلت التمس حطابا او انسانا ابعثه الى قريش فيلقوا رسول الله صلعم قبل ان يدخلها عليهم عنوة فوالله اني لفي الاراك ليلا ابتغي ذلك اذ سمعت كلاما يقول
والله ان رايت كالليلة نارا قال يقول بديل بن ورقاء انها نيران خزاعة جاشها الحرب قال يقول ابو سفيان خزاعة اذل من ان يكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته
فقلت يا حنظلة فعرف صوتي فقال لبيك ابا الفضل فقلت ويحك هذا رسول الله في عشرة آلاف وهو مصبحكم فقال بابي وامي فهل من حيلة فقلت نعم تركب عجز هذه
البغلة فاذهب بك الى رسول الله صلعم فانه ان ظفر بك دون ذلك ليقتلنك قال وانا والله ارى ذلك فركب خلفي ورجع بديل وحكيم فوجهت به فكلما مررت بنار من
نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا راوني قالوا عم رسول الله صلعم على بغلة رسول الله صلعم حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فلما رآني قال من هذا قلت العباس فذهب ينظر
فراى ابا سفيان خلفي فقال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلعم وركضت البغلة حتى اجتمعا جميعا
على باب قبة رسول الله فدخلت ودخل عمر على اثري فقال عمر يا رسول الله اني قد اجرته ثم التزمت رسول الله صلعم فقلت والله لا يناجيه الليلة احد دوني فلما اكثر عمر فيه
قلت مهلا يا عمر فانه لو كان رجلا من عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنه احد بني عبد مناف فقال عمر مهلا يا ابا الفضل فوالله لاسلامك كان احب الي من اسلام الخطاب او قال
من اسلام رجل من ولد الخطاب لو اسلم فقال رسول الله صلعم اذهب به فقد اجرناه فليبت عندك حتى تغدو به علينا اذا اصبحت فلما اصبحت غدوت به فلما رآه رسول الله صلعم
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك قد كان يقع في نفسي ان لو كان مع الله اله آخر لاغنى قال يا ابا
سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت ما احلمك واكرمك واعظم عفوك اما هذه فوالله ان في النفس منها لشيئا بعد قال العباس فقلت ويحك تشهد وقل
لا اله الا الله ومحمد رسول الله قبل ان تقتل فتشهد وقال العباس يا رسول الله انك قد عرفت ابا سفيان وفيه الشرف والفخر فاجعل له شيئا فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن
ومن اغلق داره فهو آمن ثم قال لعمه فاحبسه بمضيق الوادي الى خطم الجبل حتى تمر عليه جنود الله فيراها قال العباس فعدلت به في مضيق الوادي الى خطم الجبل فحبسته هناك فقال
اغدرا يا بني هاشم فقلت له ان اهل النبوة لا يغدرون وانما حبستك لحاجة قال فهلا بدأت بها اولا فاعلمتنيها فكان افرخ لروعي ثم مرت به القبائل على قادتها والكتائب على
راياتها فكان اول من مر به خالد بن الوليد في بني سليم وهم الف ولهم لواءان يحمل احدهما العباس بن مرداس والآخر خفاف بن ندبة وراية يحملها المقداد فقال ابو سفيان يا ابا
الفضل من هؤلاء قال هؤلاء بنو سليم وعليهم خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم فلما حاذى خالد العباس وابا سفيان كبر ثلاثا وكبروا معه ثم مضوا ومر على اثره الزبير بن
العوام في خمسمائة فيهم جماعة من المهاجرين وقوم من افناء الناس ومعه راية سوداء فلما حاذاهما كبر ثلاثا وكبر اصحابه فقال من هذا قال هذا الزبير قال ابن اختك قال نعم
ثم مرت به بنو غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر ويقال ايماء بن رحضة فلما حاذوهما كبروا ثلاثا قال يا ابا الفضل من هؤلاء قال بنو غفار قال ما لي ولبني غفار ثم مر به
اسلم في اربعمائة يحمل لواءها بريدة بن الحصيب ولواء آخر مع ناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فسال عنهم فقال هؤلاء اسلم فقال ما لي ولاسلم ما كان بيننا وبينهم ترة
قط ثم مرت بنو كعب بن عمرو بن خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فقال من هؤلاء قال كعب بن عمرو قال نعم هؤلاء حلفاء محمد فلما حاذوه كبروا ثلاثا ثم مرت مزينة
في الف فيها ثلاثة الوية مع النعمان بن مقرن وبلال بن الحرث وعبد الله بن عمرو فلما حاذوهما كبروا قال من هؤلاء قال مزينة قال يا ابا الفضل ما لي ولمزينة قد جاءتني
تقعقع من شواهقها ثم مرت جهينة في ثمانمائة فيها اربعة الوية مع معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوا كبروا ثلاثا فسال عنهم
فقيل جهينة ثم مرت بنو كنانة وبنو ليث وضمرة وسعد بن ابي بكر في مائتين يحمل لواءهم ابو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شؤم
هؤلاء الذين غزانا محمد لاجلهم اما والله ما شورت فيهم ولا علمته ولقد كنت له كارها حيث بلغني ولكنه امر حتم قال العباس لقد خار الله لك في غزو محمد اياكم ودخلتم

في الاسلام كانه قرن ابيض وهم آخر من مر به قبل ان تأتي كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الف اثنا عشر حمل اللواء معقل بن سنان ولواء آخر مع نعيم بن مسعود فكبروا فقال من هؤلاء قال اشجع فقال
هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال العباس نعم ولكن الله ادخل الاسلام قلوبهم وذلك من فضل الله فسكت وقال امار محمد بعد قال لا ولو رأيت الكتيبة التي هو فيها الرايت
الحديد والخيل والرجال وما ليس لاحد به طاقة فلما طلعت كتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضراء طلع سواد شديد وغبرة من سنابك الخيل وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول امار محمد بعد
فيقول العباس لا حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير على ناقته القصواء بين ابي بكر واسيد بن حضير وهو يحدثهما وقال له العباس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبته الخضراء فانظر قال وكان في
تلك الكتيبة وجوه المهاجرين والانصار وفيها الالوية والرايات وكلهم منغمسون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق ولعمر بن الخطاب فيها زجل وعليه الحديد وصوته عال وهو
يزعها فقال يا ابا الفضل من هذا المتكلم قال عمر بن الخطاب قال لقد امر امر بني عدي بعد قلة وذلة فقال ان الله يرفع من يشاء بما يشاء وان عمر ممن رفعه الاسلام وكان في الكتيبة
الفا دارع وراية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد بن عبادة وهو امام الكتيبة فلما حاذاهما سعد نادى يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا فلما حاذاهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه ابو سفيان يا رسول الله امرت بقتل قومك ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اليوم اذل الله قريشا واني انشدك الله في قومك فانت
ابر الناس وارحم الناس واوصل الناس فقال عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يا رسول الله انا لا نأمن سعدا ان يكون له في قريش صولة فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه يا ابا سفيان
بل اليوم يوم المرحمة اليوم اعز الله قريشا وارسل الى سعد فعزله عن اللواء ق واختلف فيمن دفع اليه اللواء فقيل دفعه الى علي بن ابي طالب فذهب به حتى دخل مكة فغرزه عند الركن
وهو قول ضرار بن الخطاب الفهري وقيل دفعه الى قيس بن سعد بن عبادة ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يخرجه عن سعد حيث دفعه الى ولده فذهب به حتى غرزه بالحجون قال وقال ابو سفيان
للعباس ما رأيت مثل هذه الكتيبة قط ولا خبرنيه مخبر سبحان الله ما لاحد بهؤلاء طاقة ولا يدان لقد اصبح ملك ابن اخيك يا عباس عظيما قال قلت ويحك انه ليس بملك وانها
النبوة قال نعم ق الواقدي قال العباس فقلت له انج ويحك فادرك قومك قبل ان يدخل عليهم فخرج ابو سفيان حتى دخل من كداء وهو ينادي من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن
من اغلق عليه بابه فهو آمن حتى انتهى الى هند بنت عتبة فقالت ما وراءك قال هذا محمد في عشرة الاف عليهم الحديد وقد جعل لي انه من دخل داري فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن
فقالت قبحك الله من رسول قوم وجعلت تقول ويحكم اقتلوا وافدكم قبحه الله وافد قوم فيقول ابو سفيان ويحكم لا تغرنكم هذه من انفسكم فاني رأيت ما لم تروا الرجال والكراع
والسلاح ليس لاحد بهذا طاقة محمد في عشرة آلاف فاسلموا تسلموا ق قال المبرد في الكامل امسكت هند برأس ابي سفيان وقالت بئس طليعة القوم والله ما خدشت خدشا يا اهل
مكة عليكم الحميت الدسم فاقتلوه قال الحميت الزق المزفت ق الواقدي وخرج اهل مكة الى ذي طوى ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانضوى الى صفوان بن امية وعكرمة بن ابي
جهل وسهيل بن عمرو ناس من اهل مكة ومن بني بكر وهذيل فلبسوا السلاح واقسموا لا يدخل محمد مكة عنوة ابدا وكان رجل من بني الديل يقال له حماس بن قيس بن خالد الدئلي
لما سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يصلح سلاحه فقالت له امرأته لمن تعد السلاح قال لمحمد واصحابه واني لارجو ان اخدمك منهم خادما فانك اليه محتاجة قالت ويحك لا تفعل لا
تقاتل محمدا والله ليضلن هذا عنك لو رأيت محمدا واصحابه قال سترين واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته القصواء معتجرا ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه
اسود حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه ليمس واسطة الرحل او يقرب منه تواضعا لله حيث رأى ما رأى من الفتح وكثرة المسلمين قال لا عيش الا عيش الآخرة
وجعلت الخيل تمج بذي طوى في كل وجه ثم ثابت وسكنت والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اسيد بن حضير فقال كيف قال حسان بن ثابت فانشده عدمنا خيلنا ان لم تروها
تثير النقع موعدها كداء تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمد الله وامر الزبير بن العوام ان يدخل من كدى وامر خالد بن الوليد ان يدخل
من الليط وامر قيس بن سعد ان يدخل من كدى ودخل هو صلى الله عليه وسلم من اذاخر ق الواقدي وحدثني مروان بن محمد عن عيسى بن عميلة الفزاري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بين الاقرع
بن حابس وعيينة بن حصين ق الواقدي وحدثني عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله عن اسماء بنت ابي بكر قالت صعد ابو قحافة يومئذ بصغرى بناته واسمها قريبة وهو يومئذ
اعمى وهي تقوده حتى ظهرت به على ابي قبيس فلما اشرفت به قال يا بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا مقبلا كثيرا قال يا بنية تلك الخيل فانظري ماذا ترين قالت
ارى رجلا يسعى بين ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال ذاك الوازع فانظري ماذا ترين قالت قد تفرق السواد قال قد تفرق الجيش البيت البيت فنزلت الجارية به وهي ترى
ما ترى فقال يا بنية لا تخافي فوالله ان اخاك عتيقا لاثر اصحاب محمد عند محمد قالت وعليها طوق من فضة فاختلسه بعض من دخل فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جعل ابو بكر
ينادي انشدكم الله ايها الناس طوق اختي فلم يرده احد عليه فقال يا اخية احتسبي طوقك فان الامانة في الناس قليل ق الواقدي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرب وامر بقتل
ستة رجال واربع نسوة عكرمة بن ابي جهل وهبار بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح ومقيس بن صبابة الليثي والحويرث بن نقيد وعبد الله بن هلال بن خطل الادرمي
وهند بنت عتبة وسارة مولاة لبني هاشم وقينتين لابن خطل قريبا وقريبة ويقال قرتنا وارنب ق الواقدي ودخلت الجنود كلها فلم تلق حربا الا خالد بن الوليد فانه
وجد جمعا من قريش واحابيشها قد جمعوا له فيهم صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فمنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة
ابدا فصاح خالد في اصحابه وقاتلهم فقتل من قريش اربعة وعشرون ومن هذيل اربعة وانهزموا اقبح انهزام حتى قتلوا بالحزورة وهم مولون من كل وجه وانطلقت طائفة
منهم فوق رؤوس الجبال واتبعهم المسلمون وجعل ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يناديان يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعل الناس يقتحمون الدور ويغلقون عليهم الابواب ويطرحون السلاح في الطرق حتى يأخذها المسلمون ق الواقدي واشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم من على ثنية اذاخر فنظر الى البارقة فقال ما هذه البارقة الم انه عن القتال قيل يا رسول الله خالد بن الوليد قوتل ولو لم يقاتل ما قاتل فقال قضاء الله خير وقيل
ابن خطل مدججا في الحديد على فرس وبيده قناة يقول لا والله لا يدخلها عنوة حتى يرى ضربا كافواه المزاد فلما انتهى الى الخندمة ورأى القتال دخله رعب حتى ما يستمسك
من الرعدة ومر هاربا حتى انتهى الى الكعبة فدخل بين استارها بعد ان طرح سلاحه وترك فرسه واقبل حماس بن خالد الدئلي منهزما حتى اتى بيته فدقه ففتحت له امرأته
فدخل وقد ذهبت روحه فقالت اين الخادم التي وعدتني ما زلت منتظرتك منذ اليوم تسخر به فقال دعي هذا واغلقي الباب فانه من اغلق بابه فهو آمن قالت ويحك الم انهك
عن قتال محمد وقلت لك اني ما رأيته يقاتلكم مرة الا ظهر عليكم وما بابنا قال انه لا يفتح على احد بابه ثم انشدها انك لو شهدتنا بالخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
وبو يزيد كالعجوز المؤتمه وضربتنا بالسيوف المسلمه لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه ق الواقدي وحدثني قدامة بن موسى عن بشير مولى

الحارث بن عن جابر بن عبد الله قال كنت ممن لزم رسول الله صلعم يومئذ فدخلت معه يوم الفتح من أذاخر فلما أشرف نظر إلى بيوت مكة فحمد الله وأثنى عليه ونظر إلى موضع قبته بالأبطح
تجاه شعب هاشم حيث حصر رسول الله صلعم وأهله ثلاث سنين فقال يا جابر إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها قال جابر فذكرت كلاما كنت أسمعه منه
بالمدينة قبل ذلك كان يقول منزلنا غدا إن شاء الله إذا فتح علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا على الكفر ق الواقدي وكانت قبته يومئذ بالأدم ضربت له بالحجون فأقبل حتى
انتهى إليها ومعه أم سلمة وميمونة ق الواقدي وحدثني معوية بن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه عن أبي رافع قال قيل للنبي صلعم ألا تنزل منزلك من الشعب قال وهل ترك لنا عقيل
من منزل وكان عقيل قد باع منزل رسول الله صلعم ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل لرسول الله صلعم فانزل في بعض بيوت مكة من غير منازلك فأبى وقال لا أدخل
البيوت فلم يزل مضطربا بالحجون لم يدخل بيتا وكان يأتي إلى المسجد من الحجون قال وكذلك فعل في عمرة القضية وفي حجته ق الواقدي وكانت أم هانئ بنت أبي طالب تحت هبيرة
بن أبي وهب المخزومي فلما كان يوم الفتح دخل عليها حموان لها عبد الله بن أبي ربيعة والحارث بن هشام المخزوميان فاستجارا بها وقالا نحن في جوارك فقالت نعم أنتما في جواري
قالت أم هانئ فهما عندي إذ دخل علي فارس مدجج في الحديد ولا أعرفه فقلت له أنا ابنة عم رسول الله صلعم فأسفر عن وجهه فإذا أخي علي فاعتنقته ونظر إليهما فشهر السيف عليهما
فقلت أخي من بين الناس تصنع بي هذا فألقيت عليهما ثوبا فقال أتجيرين المشركين فحلت دونهما وقلت لا والله ولتبدأن بي قبلهما قالت فخرج ولم يكد فأغلقت عليهما بيتا
وقلت لا تخافا وذهبت إلى خباء رسول الله صلعم بالبطحاء فلم أجده ووجدت فيه فاطمة فقلت لها ما لقيت من ابن أمي علي أجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما
قالت وكانت أشد علي من زوجها وقالت لم تجيري المشركين وطلع رسول الله صلعم وعليه الغبار فقال مرحبا بفاختة وهو اسم أم هانئ فقلت ماذا لقيت من ابن أمي علي ما كدت
أفلت منه أجرت حموين لي من المشركين فتفلت عليهما ليقتلهما فقال ما كان ذلك له قد أجرنا من أجرت وأمنا من آمنت ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلا فاغتسل ثم صلى
ثماني ركعات في ثوب واحد ملتحفا به وقت الضحى قالت فرجعت إليهما فأخبرتهما وقلت إن شئتما فأقيما وإن شئتما فارجعا إلى منازلكما فأقاما عندي في منزلي يومين ثم انصرفا
إلى منازلهما وأتى آت إلى النبي صلعم فقال إن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة جالسان في ناديهما متفضلان في الملاء المزعفر فقال لا سبيل إليهما قد أجرناهما ق الواقدي
ومكث رسول الله صلعم في قبته ساعة من النهار ثم دعا براحلته بعد أن اغتسل وصلى فأدنيت إلى باب القبة وخرج وعليه السلاح والمغفر على رأسه وقد صف له الناس فركبها
والخيل تمعج ما بين الخندمة إلى الحجون ثم مر وأبو بكر إلى جانبه على راحلة أخرى يسير ويحادثه وإذا بنات أبي أحيحة سعيد بن العاص بالبطحاء حذاء منزل أبي أحيحة وقد نشرن
شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فنظر رسول الله صلعم إلى أبي بكر وتبسم فأنشد قول حسان   تظل جيادنا متمطرات   يلطمهن بالخمر النساء   فلما انتهى إلى الكعبة تقدم
على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة وجعل رسول الله صلعم يشير إليهم أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون ثم طاف
بالبيت على راحلته ومحمد بن مسلمة آخذ بزمامها وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما مرصوصة بالرصاص وكان هبل أعظمها وهو تجاه الكعبة على بابها وإساف ونائلة حيث
ينحرون ويذبحون الذبائح فجعل كلما مر بصنم منها يشير بقضيب في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فيقع الصنم لوجهه ثم أمر بهبل فكسر وهو واقف
عليه فقال الزبير لأبي سفين يا أبا سفين قد كسر هبل أما إنك قد كنت منه يوم أحد في غرور حين تزعم أنه قد أنعم فقال دع هذا عنك يا ابن العوام فقد أرى أن لو كان مع إله
محمد غيره لكان غير ما كان ق الواقدي ثم انصرف رسول الله صلعم فجلس ناحية من المسجد وأرسل بلالا إلى عثمن بن طلحة يأتيه بالمفتاح مفتاح الكعبة فقال عثمن نعم وخرج إلى
أمه وهي بنت شيبة فقال لها والمفتاح عندها يومئذ إن رسول الله صلعم قد طلب المفتاح قالت أعيذك بالله أن تكون الذي يذهب بمأثرة قومه على يديه قال
فوالله لتدفعنه إلي أو ليأتينك غيري فيأخذه منك فأدخلته في حجزتها وقالت أي رجل يدخل يده ههنا فبينا هما على ذلك وهو يكلمها إذ سمعت صوت أبي بكر وعمر
في الدار وعمر رافع صوته حين رأى إبطاء عثمان يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فإن تأخذه أنت أحب إلي من أن يأخذه تيم وعدي فأخذه فأتى به رسول الله صلعم فلما تناوله
بسط العباس بن عبد المطلب يده وقال يا رسول الله بأبي أنت اجمع لنا بين السقاية والحجابة فقال إنما أعطيكم ما ترزؤون فيه ولا أعطيكم ما ترزؤون منه قال الواقدي وكان
عثمن بن طلحة قد قدم على رسول الله صلعم مع خالد بن الوليد وعمرو بن العاص مسلما قبل الفتح ق الواقدي وبعث رسول الله صلعم عمر بن الخطاب ومعه عثمان بن طلحة وأمره أن يفتح
البيت فلا يدع فيه صورة ولا تمثالا إلا محاه إلا صورة إبرهيم الخليل عم فلما دخل الكعبة رأى صورة إبرهيم شيخا كبيرا يستقسم بالأزلام ق الواقدي وقد روي أنه أمره بمحو
الصورة كلها لم يستثن فترك عمر صورة إبرهيم فلما دخل رسول الله صلعم الكعبة رأى صورة إبرهيم فقال يا عمر ألم آمرك أن لا تدع فيها صورة فقال عمر كانت صورة إبرهيم قال
فامحها وقال قاتلهم الله جعلوه شيخا يستقسم بالأزلام قال وقد روي أن رسول الله صلعم محا الصور بيده روى ذلك ابن أبي ذئب عن عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن
عباس عن أسامة بن زيد قال دخلت مع رسول الله صلعم الكعبة فرأى فيها صورا فأمرني أن آتيه في الدلو بماء فجعل يبل به الثوب ويضرب به الصور ويقول قاتل الله قوما
يصورون ما لا يخلقون ق الواقدي وأمر رسول الله صلعم بالكعبة فأغلقت عليه ومعه فيها أسامة بن زيد وبلال بن رباح وعثمن بن طلحة فمكث فيها ما شاء الله
وخالد بن الوليد واقف على الباب يذب الناس عنه حتى خرج رسول الله صلعم فوقف وأخذ بعضادتي الباب وأشرف على الناس وفي يده المفتاح ثم جعله في كمه وأهل مكة
قيام تحته وبعضهم جلوس قد لبطهم فقال الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ماذا تقولون وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم
وابن أخ كريم وقد قدرت فقال إني أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ألا إن كل ربا في الجاهلية أو دم أو مأثرة فهو تحت قدمي
هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج ألا وفي قتيل شبه العمد قتيل العصا والسوط الدية مغلظة مائة ناقة منها أربعون في بطونها أولادها إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية
وتكبرها بآبائها كلكم لآدم وآدم من تراب وأكرمكم عند الله أتقاكم ألا إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام بحرام الله لم تحل لأحد كان قبلي ولا تحل لأحد
يأتي بعدي وما أحلت لي إلا ساعة من النهار قال يقصرها رسول الله صلعم بيده هكذا لا ينفر صيدها ولا يعضد عضاهها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ولا يختلى خلاها فقال
العباس إلا الإذخر يا رسول الله فإنه لا بد منه للقبور والبيوت فسكت رسول الله صلعم ساعة ثم قال إلا الإذخر فإنه حلال ولا وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر
ولا يحل لامرأة أن تعطي من مالها إلا بإذن زوجها والمسلم أخو المسلم والمسلمون إخوة يد واحدة على من سواهم تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم ويرد عليهم أقصاهم ولا
يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها والبينة على من ادعى واليمين على من أنكر ولا تسافر امرأة

مسيرة ثلاث الا مع ذي محرم ولا صلوة بعد العصر ولا بعد الصبح وانها كم عن صيام يومين يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال ادعوا لي عثمن بن طلحة فجاء وقد كان رسول الله
قال له يوما بمكة قبل الهجرة ومع عثمن المفتاح لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يوما اضعه حيث شئت فقال عثمن لقد هلكت قريش اذن وذلت فقال بل عمرت وعزت
قال عثمن فلما دعاني يومئذ والمفتاح بيده ذكرت قوله حين قال فاستقبلته ببشر واستقبلني بمثله ثم قال خذوها يا بني ابي طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا
ظالم ان الله استأمنكم على بيته فكلوا بالمعروف قال عثمن فلما وليت ناداني فرجعت فقال الم يكن الذي قلت لك يعني ما كان قال لي بمكة من قبل فقلت بلى اشهد انك رسول الله ق
الواقدي وامر رسول الله صلعم برفع السلاح وقال الا خزاعة عن بني بكر الى صلوة العصر فخبطوهم بالسيف ساعة وهي الساعة التي احلت لرسول الله صلعم دون غيره ق الواقدي وقد كان
نوفل بن معوية الديلي من بني بكر استأمن رسول الله صلعم على نفسه فامنه وكانت خزاعة تطلبه بدماء من قتلت بكر وقريش منها بالوتير وقد كانت خزاعة قالت ابيض لرسول الله
انا انس بن زنيم هجاك فهدر رسول الله صلعم دمه فلما فتح مكة هرب والتحق بالجبال وقد كان قبل ان يفتح رسول الله صلعم مكة قال شعرا يعتذر فيه الى رسول الله صلعم من جملته انت الذي تهدى
معد بامره بل الله يهديها وقال لها ارشد فما حملت من ناقة فوق كورها ابر واوفى ذمة من محمد احث على خير واوسع نائلا اذا راح يهتز اهتزاز المهند واكسى لبرد
الخال قبل ابتذاله واعطى لرأس السابق المتجرد تعلم رسول الله انك مدركي وان وعيدا منك كالاخذ باليد تعلم رسول الله انك قادر على كل حي من تهام ومنجد
ونبي رسول الله اني هجوته فلا رفعت سوطي الي اذن يدي سوى انني قد قلت يا ويح فتية اصيبوا بنحس يوم طلق واسعد اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا فعزت عبرتي و
تلددي ذؤيبا وكلثوما وسلمى تتابعوا جميعا فالا تدمع العين اكمد على ان سلمى ليس منهم كمثله واخوته وهل ملوك كاعبد فاني لا عرضا خرقت ولا دما هرقت
ففكر عالم الحق واقصد ق الواقدي وكانت كلمته هذه قد بلغت رسول الله صلعم قبل ان يفتح مكة فنهنهت عنه وكلمه يوم الفتح فيه نوفل بن معوية الديلي فقال يا رسول الله
انت اولى الناس بالعفو ومن منا لم يعادك ولم يؤذك ونحن في جاهلية لا ندري ما ناخذ وما ندع حتى هدانا الله بك وانقذنا بيمنك من الهلكة وقد كذب عليه الركب وكثروا
في امره عندك فقال رسول الله صلعم دع الركب عنك انا لم نجد بتهامة احدا من ذي رحم ولا بعيد الرحم كان ابر بنا من خزاعة فاسكت نوفل فلما سكت قال رسول الله صلعم قد عفوت
عنه فقال نوفل فداك ابي وامي ق الواقدي وجاءت الظهر فامر رسول الله صلعم بلالا ان يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤس الجبال ومنهم من قد تغيب وستر وجهه خوفا من ان
يقتلوا ومنهم من يطلب الامان ومنهم من قد أومن فلما اذن بلال وبلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله صلعم رفع صوته كاشد ما يكون قال تقول جويرية بنت ابي جهل قد لعمري رفع
ذكرك فاما الصلوة فنصلي ولكن والله لا نحب من قتل الاحبة ابدا ولقد كان جاء ابي الذي جاء محمدا من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه ق قال خالد بن سعيد بن العاص الحمد لله الذي
اكرم ابي فلم يدرك هذا اليوم وقال الحارث بن هشام واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم قبل ان اسمع بلالا ينهق فوق الكعبة وقال الحكم بن ابي العاص هذا والله الحدث العظيم ا
ان يصيح عبد بني جمح يصيح بما يصيح به على بيت ابي طلحة وقال سهيل بن عمرو ان كان هذا سخطا من الله ثم فسيغيره وان كان لله رضا ف
سيقره وقال ابو سفيان اما انا فلا اقول شيئا لو قلت شيئا لاخبرته هذه الحصا قال فاتى جبريل عم رسول الله صلعم فاخبره مقالة
القوم ق الواقدي فكان سهيل بن عمرو يحدث فيقول لما دخل محمد مكة انقمعت فدخلت بيتي واغلقته علي وقلت
لابني عبد الله بن سهيل اذهب فاطلب لي جوارا من محمد فاني لا آمن ان اقتل وجعلت اتذكر اثري عنده وعند
اصحابه فلا ارى اسوأ اثرا مني فاني لقيته يوم الحديبية بما لم يلقه احد به وكنت الذي كاتبه مع حضوري بدرا
وكلما تحركت قريش كنت فيها فذهب عبد الله بن سهيل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ابي تؤمنه
قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم التفت الى من حوله فقال من لقي سهيل بن عمرو فلا
يشد النظر اليه ثم قال قل له فليخرج فلعمري ان سهيلا له عقل وشرف
وما مثل سهيل من جهل الاسلام ولقد راى ما كان يوضع فيه
ان لم يكن له بنافع فخرج عبد الله الى ابيه فاخبره
بمقالة رسول الله فقال سهيل كان
والله برا صغيرا
كبيرا
وكان سهيل يقبل ويدبر غير خائف وخرج
الى حنين مع النبي صلعم وهو على شركه
حتى اسلم بالجعرانة
والسلام
وقف
تم الجزء السادس عشر وبالغت
في تصحيحه حسب الوسع والطاقة الامكان
عبد اللطيف بن ابي بكر

الجزء الثاني عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

قال الواقدي وهرب هبيرة بن ابي وهب وعبد الله بن الزبعري جميعا حتى انتهيا الى نجران فلم يامنا من الخوف حتى دخلا حصن نجران فقيل ما شانكما قالا اما قريش فقد قتلت ودخل محمد مكة ونحن والله نرى ان محمدا سائر الى حصنكم هذا فجعلت بلحرث بن كعب يصلحون ما رث من حصنهم وجمعوا ماشيتهم فارسل حسان بن ثابت الى ابن الزبعري

لا تعدمن رجلا احلك بغضه نجران في عيش احذ لئيم
بليت قناتك في الحروب فالفيت جوفاء ذات معايب ووصوم
غضب الاله على الزبعري وابنه بعذاب سوء في الحياة مقيم

فلما جاء ابن الزبعري شعر حسان تهيا للخروج فقال هبيرة بن وهب اين تريد يا ابن عم قال اريد والله محمدا قال اتريد ان تتبعه قال اي والله قال هبيرة يا ليت اني كنت رافقت غيرك والله ما ظننت انك تتبع محمدا ابدا قال ابن الزبعري هو ذاك فعلى اي شيء اقيم مع بني الحرث بن كعب واترك ابن عمي وخير الناس وابرهم وبين قومي وداري فانحدر ابن الزبعري حتى جاء رسول الله صلعم وهو جالس في اصحابه فلما نظر اليه قال هذا ابن الزبعري ومعه وجه فيه نور الاسلام فلما وقف على رسول الله صلعم قال السلام عليك يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله والحمد لله الذي هداني للاسلام لقد عاديتك واجلبت عليك وركبت الفرس والبعير ومشيت على قدمي في عداوتك ثم هربت منك الى نجران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم ارادني الله منه بخير فالقاه في قلبي وحببه الي وذكرت ما كنت فيه من الضلال واتباع ما لا ينفع ذا عقل من حجر يعبد له ويذبح لا يدري من عبده ومن لا يعبده فقال رسول الله صلعم الحمد لله الذي هداك للاسلام احمد الله ان الاسلام يجب ما كان قبله واقام هبيرة بنجران واسلمت ام هاني فقال هبيرة حين بلغه اسلامها يوم الفتح يؤنبها شعرا من جملته

وان كنت قد تابعت دين محمد وقطعت الارحام منك حبالها
فكوني على اعلى سحوق بهضبة ململمة حمراء يبس بلالها

فاقام بنجران حتى مات مشركا

قال الواقدي وهرب حويطب بن عبد العزى فدخل حائطا بمكة وجاء ابو ذر لحاجته فدخل الحائط فرآه فهرب حويطب فقال ابو ذر تعال فانت آمن فرجع اليه فقال انت آمن فاذهب حيث شئت وان شئت ادخلتك على رسول الله صلعم وان شئت فالى منزلك قال وهل من سبيل الى منزلي الفى فاقتل قبل ان اصل الى منزلي او يدخل علي منزلي فاقتل قال فانا ابلغ معك منزلك فبلغ معه منزله ثم جعل ينادي على بابه ان حويطبا آمن فلا يهج ثم انصرف الى رسول الله فاخبره فقال اوليس قد امنا الناس كلهم الا من امرت بقتله

قال الواقدي وهرب عكرمة بن ابي جهل الى اليمن حتى ركب البحر قال وجاءت زوجته ام حكيم بنت الحرث ابن هشام الى رسول الله صلعم في نسوة منهن هند بنت عتبة وقد كان رسول الله صلعم امر بقتلها والبغوم بنت المعدل الكنانية امراة صفوان بن امية وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة امراة الحرث بن هشام وهند بنت منبه بن الحجاج ام عبد الله بن عمرو بن العاص ورسول الله بالابطح فاسلمن ولما دخلن عليه دخلن وعنده زوجتاه وابنته فاطمة ونساء من نساء بني عبد المطلب وسالن ان يبايعهن فقال اني لا اصافح النساء ويقال انه وضع على يده ثوبا فمسحن عليه ويقال كان يؤتى بقدح من ماء فيدخل يده فيه ثم يرفعه اليهن فيدخلن ايديهن فيه فقالت ام حكيم امراة عكرمة يا رسول الله ان عكرمة هرب منك الى اليمن خاف ان تقتله فامنه فقال هو آمن فخرجت ام حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي فراودها عن نفسها فجعلت تمنيه حتى قدمت به على حي فاستغاثت بهم عليه فاوثقوه رباطا وادركت عكرمة وقد انتهى الى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر فهاج بهم فجعل نوتي السفينة يقول له ان اخلص قال اي شيء اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجاءت ام حكيم على هذا من الامر فجعلت تلح عليه وتقول يا ابن عم جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس لا تهلك نفسك فوقف لها حتى ادركته فقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلعم فامنك قال انت فعلت قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها فقالت ما لقيت من غلامك الرومي واخبرته خبره فقتله عكرمة فلما دنى من مكة قال رسول الله صلعم لاصحابه ياتيكم عكرمة بن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يبلغ الميت فلما وصل عكرمة ودخل على رسول الله وثب اليه وليس عليه رداء فرحا به ثم جلس فوقف عكرمة بين يديه ومعه زوجته منتقبة فقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صدقت انت آمن فقال عكرمة فالى ما تدعو فقال الى ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وان تقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وعد خصال الاسلام فقال عكرمة ما دعوت الا الى حق والى حسن جميل ولقد كنت فينا من قبل ان تدعو الى ما دعوت اليه وانت اصدقنا حديثا واعظمنا برا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال رسول الله صلعم لا تسالني اليوم شيئا اعطيه احدا الا اعطيتكه قال فاني اسالك ان تغفر لي كل عداوة عاديتكها او مسير اوضعت فيه او مقام لقيتك فيه او كلام قلته في وجهك او انت غائب عنه فقال اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها وكل مسير سار فيه الي يريد بذلك اطفاء نورك واغفر له ما نال مني ومن عرضي في وجهي او انا غائب عنه فقال عكرمة رضيت بذلك يا رسول الله ثم قال اما والله لا ادع نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل الاسلام وفي سبيل الله ولاجتهدن في القتال بين يديك حتى اقتل شهيدا قال فرد عليه رسول الله صلعم امراته بذلك النكاح الاول

قال الواقدي واما صفوان بن امية فهرب حتى اتى الشعبة وجعل يقول لغلامه يسار وليس معه غيره ويحك انظر من ترى فقال هذا عمير بن وهب قال صفوان ما اصنع بعمير والله ما جاء الا يريد قتلي قد ظاهر محمدا علي فلحقه فقال صفوان يا عمير ما لك ما كفاك ما صنعت حملتني دينك وعيالك ثم جئت تريد قتلي فقال يا ابا وهب جعلت فداك جئتك من عند خير الناس وابر الناس واوصل الناس وقد كان عمير قال لرسول الله صلعم يا رسول الله سيد قومي صفوان بن امية خرج هاربا ليقذف نفسه في البحر خاف ان لا تؤمنه فامنه فداك ابي وامي فقال قد امنته فخرج في اثره فقال ان رسول الله صلعم قد امنك قال صفوان لا والله حتى تاتيني بعلامة اعرفها فرجع الى رسول الله صلعم فاخبره وقال يا رسول الله جئته وهو يريد ان يقتل نفسه فقال لا ارجع الا بعلامة اعرفها فقال خذ عمامتي فرجع عمير اليه بعمامة رسول الله صلعم وهي البرد الذي دخل فيه رسول الله صلعم مكة معتجرا به برد حبرة احمر فخرج عمير في طلبه الثانية حتى جاءه بالبرد فقال يا ابا وهب جئتك من عند خير الناس واوصل الناس وابر الناس واحلم الناس مجده مجدك وعزه عزك وملكه ملكك ابن ابيك وامك اذكرك الله في نفسك فقال اخاف ان اقتل قال فانه دعاك الى الاسلام فان رضيت والا سيرك شهرين فهو اوفى الناس وابرهم وقد بعث اليك ببرده الذي دخل به معتجرا اتعرفه قال نعم فاخرجه فقال نعم هو هو فرجع صفوان حتى انتهى الى رسول الله صلعم فوجده يصلي العصر بالناس فقال

كم يصلون قالوا خمس صلوات في اليوم والليلة قال احمد يصلي بهم قالوا نعم فلما سلّم عم في صلوته صاح صفوان يا محمد ان عمير بن وهب جاءني ببردك وزعم انك دعوتني الى القدوم
اليك فان رضيت امرا والا سيّرتني شهرين فقال رسول الله صلعم انزل ابا وهب فقال لا والله او تبيّن لي قال بل تسير اربعة اشهر فنزل صفوان وخرج معه الى حنين وهو كافر و
ارسل اليه يستعير ادراعه وكانت مائة درع فقال اطوعا ام كرها فقال عم بل طوعا عارية مؤدّاة فاعاره اياها ثم اعادها اليه بعد انقضاء حنين والطائف فلما كان
رسول الله صلعم بالجعرانة يسير في غنائم هوازن ينظر اليها فنظر صفوان الى شعب هناك مملوء نعما وشاء ورعاء فادام النظر اليه ورسول الله صلعم يرمقه فقال ابا وهب يعجبك
هذا الشعب قال نعم قال هو لك وما فيه فقال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذا الا نفس نبي اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله صلعم ق الواقدي فاما عبد الله بن
سعد بن ابي سرح فكان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله صلعم الوحي فربما املى عليه رسول الله سميع عليم فيكتب عزيز حكيم ونحو ذلك ويقراه على رسول الله فيقول
كذلك الله ويقرّه فافتتن وقال والله ما يدري محمد ما يقول اني لاكتب له ما شئت فلا ينكر وانه ليوحى الي كما يوحى الى محمد وخرج هاربا من المدينة الى مكة مرتدا فاهدر
رسول الله دمه وامر بقتله يوم الفتح فلما كان يومئذ جاء الى عثمان وكان اخاه من الرضاعة فقال يا اخي اني قد اجرتك فاحبسني ههنا واذهب الى محمد فكلمه في فان محمدا
ان رآني ضرب عنقي ان جرمي اعظم الجرم وقد جئت تائبا فقال عثمن قم فاذهب معي اليه قال كلا والله انه ان رآني ضرب عنقي ولم يناظرني قد اهدر دمي واصحابه يطلبوني
في كل موضع فقال عثمن انطلق معي فانه لا يقتلك ان شاء الله فلم يرع رسول الله الا بعثمان آخذا بيد عبد الله بن سعد واقفين بين يديه فقال عثمن يا رسول الله هذا اخي من
الرضاعة ان امه كانت تحملني وتمشيه وترضعني وتفطمه وتلطفني وتتركه فهبه لي فاعرض رسول الله صلعم عنه وجعل عثمان كلما اعرض رسول الله عنه استقبله بوجهه واعاد
عليه هذا الكلام وانما اعرض عنه ارادة لان يقوم رجل فيضرب عنقه فلما رأى ان لا يقوم احد وعثمان قد انكب عليه يقبّل راسه ويقول يا رسول الله بايعه فداك
ابي وامي على الاسلام فقال رسول الله صلعم نعم فبايعه ق الواقدي قال رسول الله صلعم بعد ذلك للمسلمين ما منعكم ان يقوم منكم واحد الى هذا الكلب فيقتله او قال الفاسق
فقال عباد بن بشر والذي بعثك بالحق اني لاتبع طرفك من كل ناحية رجاء ان تشير الي فاضرب عنقه ويقال ان ابا البشير هو الذي قال هذا ويقال بل قاله عمر بن الخطاب
فقال اني لا اقتل بالاشارة وقيل انه قال ان النبي صلعم لا يكون له خائنة الاعين ق الواقدي فجعل عبد الله بن سعد يفر من رسول الله صلعم كلما رآه فقال له عثمن بابي انت وامي
لو ترى ابن ام عبد يفر منك كلما رآك فتبسم رسول الله صلعم فقال اولم ابايعه وامنه قال بلى ولكنه يتذكر عظم جرمه في الاسلام فقال ان الاسلام يجبّ ما قبله ق الواقدي
واما الحويرث بن معبد وهو من ولد قصي بن كلاب فانه كان يؤذي رسول الله صلعم بمكة فاهدر دمه فبينا هو في منزله يوم الفتح وقد اغلق عليه بابه جاء علي عم يسال عنه فقيل له
هو في البادية واخبر الحويرث انه جاء يطلبه وتنحّى علي عم عن بابه فخرج الحويرث يريد ان يهرب من بيت الى بيت اخر فتلقاه علي عم فضرب عنقه ق الواقدي واما هبار بن الاسود
فقد كان رسول الله صلعم امر ان يحرق بالنار ثم قال انما يعذب بالنار رب النار اقطعوا يديه ورجليه ان قدرتم عليه ثم اقتلوه وكان جرمه انه نخس زينب بنت رسول الله صلعم لما هاجرت
وضرب ظهرها بالرمح وهي حبلى فاسقطت فلم يقدر المسلمون عليه يوم الفتح فلما رجع رسول الله صلعم الى المدينة طلع هبار بن الاسود قائلا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقبل النبي صلعم اسلامه فخرجت سلمى مولاة النبي صلعم فقالت لا انعم الله بك عينا انت الذي فعلت وفعلت فقال رسول الله صلعم ان الاسلام محا ذلك ونهى عن التعرض
له ق الواقدي قال ابن عباس رض رايت رسول الله صلعم وهبار يعتذر اليه وهو يطاطئ راسه استحياء مما يعتذر هبار ويقول له قد عفوت عنك ق الواقدي واما ابن خطل فانه
خرج حتى دخل بين استار الكعبة فاخرجه ابو برزة الاسلمي منها فضرب عنقه بين الركن والمقام ويقال بل قتله عمار بن ياسر وقيل سعد بن حريث المخزومي وقيل شريك بن
عبدة العجلاني والاثبت انه ابو برزة قال وكان جرمه انه اسلم وهاجر الى المدينة وبعثه رسول الله صلعم ساعيا وبعث معه رجلا من خزاعة فقتله وساق ما اخذ من مال الصدقة
ورد الى مكة فقالت له قريش ما جاء بك قال لم اجد دينا خيرا من دينكم وكانت له قينتان احديهما قريبا والاخرى قرينة او ارنب وكان ابن خطل يقول الشعر يهجو به رسول الله صلعم
ويغنيان به ويدخل عليه المشركون بيته فيشربون عنده الخمر ويسمعون الغنا بهجاء رسول الله صلعم ق الواقدي واما مقيس بن صبابة فان امه سهمية وكان يوم الفتح عند اخواله
بني سهم فاصطبح الخمر ذلك اليوم في ندامى له وخرج ثملا يتغنى ويتمثل بابيات منها دعيني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقّب عن هشام ونقّب عن ابيك ابي يزيد اخي
القينات والشرب الكرام يخبّرنا ابن كبشة ان سنحيى وكيف حياة اصداء وهام اذا ما الراس زال بمنكبيه فقد شبع الانيس من الطعام اتقتلني اذا ما كنت حيا و
تحييني اذا رمّت عظامي فلقيه نميلة بن عبد الله الليثي وهو من رهطه فضربه بالسيف حتى قتله فقالت اخته ترثيه لعمري لقد اخزى نميلة رهطه وفجّع اضياف الشتاء
بمقيس فلله عينا من راى مثل مقيس اذا النفسا اصبحت لم تخرّس وكان جرم مقيس من قبل ان اخاه هاشم بن صبابة اسلم وشهد المريسيع مع رسول الله صلعم فقتله رجل
من رهط عبادة بن الصامت وقيل من بني عمرو بن عوف وهو لا يعرفه فظنه من المشركين فقضى له رسول الله صلعم بالدية على العاقلة فقدم مقيس اخوه المدينة فاخذ ديته واسلم
ثم عدا على قاتل اخيه فقتله وهرب مرتدا كافرا يهجو رسول الله صلعم بالشعر فاهدر دمه ق الواقدي فاما سارة مولاة بني هاشم وكانت مغنية نواحة بمكة وكانت قد قدمت
على رسول الله صلعم المدينة تطلب ان يصلها وشكت اليه الحاجة وذلك بعد بدر واحد فقال لها اما كان لك في غنائك ونياحك ما يغنيك قالت يا محمد ان قريشا منذ
قتل من قتل منهم ببدر تركوا استماع الغنا فوصلها رسول الله صلعم واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وهي على دينها وكانت يلقى عليها هجاء رسول الله صلعم فتغني به فامر بها
رسول الله صلعم يوم الفتح ان تقتل فقتلت واما قينتا ابن خطل فقتل يوم الفتح احديهما وهي ارنب او قرينة واما قريبا فاستؤمن لها رسول الله صلعم فامنها وعاشت حتى
ماتت في ايام عثمان ق الواقدي وقد كان رسول الله صلعم امر بقتل وحشي يوم الفتح فهرب الى الطائف فلم يزل بها مقيما حتى قدم مع وفد الطائف على رسول الله فدخل
عليه فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال اوحشي قال نعم قال اجلس وحدثني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال قم وغيّب عني وجهك فكان اذا راه توارى
عنه ق وحدثنا ابن ابي ذئب ومعمر عن الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي عمرو بن عدي بن الحمرا قال سمعت رسول الله صلعم يقول بعد فراغه من امر الفتح
وهو يريد الخروج من مكة اما والله انك لخير ارض الله واحب بلاد الله الي ولولا ان اهلك اخرجوني ما خرجت وزاد محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان هند بنت عتبة
جاءت الى رسول الله صلعم مع نساء قريش متنكرة متنقبة لحدثها كان في الاسلام وما صنعت بحمزة حين جدعته وبقرت بطنه عن كبده فهي تخاف ان ياخذها رسول الله صلعم
بحدثها ذلك فلما دنون منه وقال لهن حين بايعهن على ان لا يشركن بالله شيئا قلن نعم قال ولا يسرقن فقالت هند والله انا كنت لاصبت من مال ابي سفيان الهنة والهنة

فما اعلم احدا الذ للشام لا نفال رسول الله ص وانك لهند قالت نعم انا هند وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ص فاعف عما سلف عفا الله عنك فقال رسول الله ص ولا

تزنين فقالت هند قد لعمري ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا ببدر فانت وهم اعرف فضحك عمر بن الخطاب من قولها حتى استغرب قال ولا يأتين ببهتان فقالت هند ان اتيان

البهتان القبيح قال ولا يعصينك في معروف فقالت ما جلسنا هذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك في محمد بن اسحق وفرجت شعر عبد الله بن الزبعرى لما اعتذر الى رسول

الله ص حين قدم عليه منع الرقاد بلابل وهموم فالليل ممتد الرواق بهيم مما اتاني ان احمد لامني فيه فبت كانني محموم يا خير من حملت على اوصالها عيرانة

سرح اليدين سعوم انى لمعتذر اليك من الذي اسديت اذ انا في الضلال اهيم ايام تامرني باغوى خطة سهم وتامرني به مخزوم وامد اسباب الردى و

يقودني امر الغواة وامرهم مشؤوم فاليوم امن بالنبي محمد قلبي ومخطئ هذه محروم مضت العداوة وانقضت اسبابها ودعت اواصر بيننا وحلوم فاغفر

فدى لك والدي كلاهما زللي فانك راحم مرحوم وعليك من علم المليك علامة نور اغر وخاتم مختوم اعطاك بعد محبة برهانه شرفا وبرهان الاله عظيم

ولقد شهدت بان دينك صادق بر وشانك في العباد جسيم والله يشهد ان احمد مصطفى مستقبل في الصالحين كريم فرع علا بنيانه من هاشم دوح تمكن في العلا

وارؤم في الواقدي وفي يوم الفتح سمى رسول الله ص اهل مكة الذين دخلها عليهم الطلقاء لمنه عليهم بعد ان اظفره الله بهم فصاروا له ارقاء قال وقد قيل له يوم الفتح

قد امكنك الله فخذ ما شئت من اقمار على غصون يعنون النساء فقال ع يابى ذلك اطعامهم الضيف واكرامهم البيت ووجاؤهم مناحر الهدي ثم نعود الى تفسير ما

بقي من الفاظ الفصل قوله فان كان فيك عجل فاسترفه اي كن وادعا ولا ترهقن نفسك بالعجل فلا بد من لقاء بعضنا بعضا فاي حاجة بك الى ان تعجل ثم فسر ذلك

فقال ان ازرك اي ان اغزوك في بلادك فخليق ان يكون الله بعثني للانتقام منك وان ترتني اي ان غزوتني في بلادي فاقبلت بجموعك الى كنتم كما قال اخو بني اسد كنت

اسمع قديما ان هذا البيت من شعر بشر بن ابي حازم الاسدي والان فقد تصفحت شعره فلم اجده ولا وقفت بعد على قائله وان وقفت فيما يستقبل من الزمان عليه الحقته

حاصب تحمل الحصباء وهي صغار الحصى واذا كانت بين اغوار وهي ما سفل من الارض وكانت مع ذلك ريح صيف كانت اعظم مشقة واشد ضررا على من يلاقيه وجلمود

يمكن ان يكون عطفا على حاصب ويمكن ان يكون عطفا على اغوار اي بين غور من الارض وحرة وذلك اشد لاذاها لما تكتسبه الحرة من لفح السموم ووهجها والوجه الاول

اليق واعضضته اي جعلته معضوضا برؤس اهلك واكثر ما يأتي افعلته ان تجعله فاعلا وهي هنا من المقلوب اي اعضضت رؤس اهلك كقوله قد قطع الحبل بالمرود

وجده عتبة بن ربيعة وخاله الوليد بن عتبة واخوه حنظلة بن ابي سفيان قتلهم علي ع يوم بدر والاغلف القلب الذي لا بصيرة له كان قلبه في غلاف قال تعالى وقالوا

قلوبنا غلف والمقارب العقل بالكسر الذي ليس عقله بجيد والعامة تقول فيما هذا شانه مقارب بفتح الراء ثم قال والاولى ان يقال هذه الكلمة لك ونشدت اي ضالة

طلبتها وانشدتها عرفتها اي طلبت ما ليس لك والسائمة المال الراعي والكلام خارج مخرج الاستعارة فان قلت كل هذا الكلام يطابق بعضه بعضا الا قوله فما ابعد قوله

من فعله وكيف استبعد ذلك ولا بعد بينهما لانه يطلب الخلافة قولا وفعلا فاي بعد بين قوله وفعله قلت لان فعله البغي والخروج على الامام الذي ثبتت امامته

وصحت وتفريق جماعة المسلمين وشق العصا هذا مع الامور التي كانت تظهر عليه وتقتضي الفسق من لبس الحرير والمنسوج بالذهب وما كان يتعاطاه في حياة عثمان من

المنكرات التي لم تثبت توبته منها فهذا فعله واما قوله فزعم انه امير المؤمنين وخليفة المسلمين وهذا القول بعيد من ذلك الفعل جدا وما في قوله وقريب ما اشبهت

مصدريه اي وقريب شبهك باعمام واخوال وقد ذكرنا من قتل من بني امية في حروب رسول الله ص فيما تقدم والهم الاشارة بالاعمام والاخوال لان اخوال معاوية من بني

عبد شمس قوله ولم تماشها الهوينا اي لم تصحبها يصفها بالسرعة والمضي في الرؤس والاعناق واما قوله ادخل فيما دخل فيه الناس وحاكم القوم فهي الحجة التي يحتج بها اصحابنا

له في انه لم يسلم قتلة عثمان الى معاوية وهي حجة صحيحة لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه اولياء الدم والمتهمون فان حكم بالحق استدامت حكومته والا فسق وبطلت

قوله فاما تلك التي تريدها قيل انه يريد التعلق بهذه الشبهة وهي قتلة عثمان وقيل اراد به ما كان معاوية يكرر طلبه من امير المؤمنين ع وهو ان يقره على الشام وحده ولا

يكلفه البيعة قال ان ذلك كخادعة الصبي في اول فطامه عن اللبن بما تصنعه النساء له مما يكره اليه الثدي ويسليه عنه ويرغبه في الغوص بغيره وكتاب معوية الذي ذكرناه

لم يتضمن حديثا لشام ا الاصل ومن كتاب له ع اليه ايضا اما بعد فقد آن لك ان تنتفع باللمح الباصر من عيان الامور فلقد سلكت مدارج اسلافك بادعائك

الاباطيل واقتحامك غرور المين والاكاذيب وبانتحالك ما قد علا عنك وابتزازك لما قد اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك

مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق الا الضلال وبعد البيان الا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فان الفتنة طالما اغدفت جلابيبها

واعشت الابصار ظلمتها وقد اتاني كتاب منك ذو افانين من القول ضعفت قواها عن السلم واساطير لم يحكها عنك علم ولا حلم اصبحت منها كالخائض في الدهاس

والخابط في الديماس وترقيت الى مرقبة بعيدة المرام نازحة الاعلام تقصر دونها الانوق ويحاذى بها العيوق وحاشا لله ان تلي للمسلمين بعدي صدرا او وردا او اجري لك

على احد منهم عقدا او عهدا فمن الان فتدارك نفسك وانظر لها فانك ان فرطت حتى ينهد اليك عباد الله ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو منك اليوم مقبول

والسلام الشرح آن لك وانى لك بمعنى اي قرب وحان تقول آن لك ان تفعل كذا يئين اينا وقال الم يأن لي ان تجلى عمايتي واقصر عن ليلى بلى قد انى ليا

فجمع بين اللغتين وانى مقلوبة عن آن ومما يجري مجرى المثل قولهم لمن يرونه شيئا شديدا يبصره ولا يشك فيه قد رايته لمحا باصرا قالوا اي نظرا بتحديق شديد ومخرجه

مخرج رجل لابن وتامر اي ذو لبن وتمر فمعنى باصر ذو بصر يقول ع لمعاوية قد حان لك ان تنتفع بما تعلمه من معاينة الامور والاحوال وتتحققه يقينا بقلبك كما

يتحقق ذو اللمح الباصر ما يبصره بحاسة بصره واراد بعيان الامور ههنا معاينتها وهو ما يعرفه ضرورة من استحقاق علي ع الخلافة دونه وبراءته من كل شبهة ينسبها

اليه ثم قال له فلقد سلكت اي اتبعت طرايق ابي سفيان ابيك وعتبة جدك وامثالهما من اهلك ذوي الكفر والشقاق والاباطيل جمع باطل على غير قياس كانهم جمعوا

ابطيلا والاقتحام الالقاء بالنفس في الامر من غير روية والمين الكذب والغرور بالضم مصدر وبالفتح الاسم وانتحلت القصيدة اي ادعيتها كذبا قال ما قد علا عنك اي

انت دون الخلافة ولست من اهلها والابتزاز الاستلاب قال ما اختزن دونك يعني التسمي بامرة المؤمنين ثم قال فرارا من الحق اي فعلت ذلك كله هربا من

التمسك بالحق والدين وحبا للكفر والشقاق والتغلب قال وجحودا لما هو الزم يعني فرض طاعة علي ع لانه قد وعاها سمعه لا ريب في ذلك اما بالنص في ايام رسول الله

مما تذكره الشيعة فقد كان معوية حاضرا يوم الغدير لانه حج معهم حجة الوداع وقد كان ايضا حاضرا يوم تبوك حين قال له بمحضر من الناس كافة انت مني بمنزلة هرون من موسى وقد
سمع غير ذلك واما البيعة كما نذكره نحن فانه قد اتصل به خبره وتواتر عنده وقوعها فصار وقوعها عنده معلوما بالضرورة كعلمه بان في الدنيا بلدة اسمها مصر وان كان ما رآها
والظاهر من كلام امير المؤمنين ع انه يريد المعنى الاول ونحن نخرجه على وجه لا يلزم منه ما تقوله الشيعة فنقول لنفرض ان النبي صلعم ما نص عليه بالخلافة بعده اليس يعلم معاوية وغيره
من الصحابة انه قال له في الف مقام انا حرب لمن حاربت سلم لمن سالمت ونحو ذلك من قوله اللهم عاد من عاداه ووال من والاه وقوله حربك حربي وسلمك سلمي وقوله انت
مع الحق والحق معك وقوله هذا مني وانا منه وقوله هذا اخي وقوله يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وقوله اللهم ائتني باحب خلقك اليك وقوله انه ولي كل مؤمن بعدي
وقوله في كلام قاله خاصف النعل وقوله لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق وقوله ان الجنة لتشتاق الى اربعة وجعله اولهم وقوله لعمار تقتلك الفئة الباغية وقوله
ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بعدي الى غير ذلك مما يطول تعداده جدا ويحتاج الى كتاب مفرد يوضع له افما كان ينبغي لمعوية ان يفكر في هذا ويتامله ويخشى الله
ويتقيه فلعله ع الى هذا اشار بقوله وجحودا لما هو الزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك قوله فماذا بعد الحق الا الضلال كلمة من كلام الله المقدس
الاصل وبعد البيان الا اللبس يقال لبست عليه الامر لبسا اي خلطت والمضارع يلبس بالكسر قال فاحذر الشبهة واشتمالها على اللبسة بالضم يقال في الامر لبسة اي اشتباه وليس
بواضح ويجوز ان يكون اشتمال مصدرا مضافا الى معاوية اي احذر الشبهة واحذر اشتمالك اياها على اللبسة اي ادراعك لها وتقمصك بها على ما فيها من الابهام والاشتباه
ويجوز ان يكون مصدرا مضافا الى ضمير الشبهة فقط اي احذر الشبهة واحتواءها على اللبسة التي فيها وتقول اغدفت المراة قناعها اي ارسلته على وجهها واغدف الليل
اي ارخى سدوله واصله الكلمة التغطية والجلابيب جمع جلباب وهو الثوب **الاصل** واغشت الابصار ظلمتها اي اكسبها العشاء وهو ظلمة العين وروي واغشت بالشين
المعجمة ظلمتها بالنصب اي جعلت الفتنة ظلمتها غشاء للابصار والافانين الاساليب المختلفة قوله ضعفت قواها عن السلم اي عن الاسلام اي لم تصدر تلك الافانين المختلطة
عن مسلم **الاصل** وكان كتب اليه يطلب منه ان يفرده بالشام وان يوليه العهد من بعده وان لا يكلفه الحضور عنده وقرا ابو عمرو وادخلوا في السلم كافة وقال اراد المعنى بهذا
الصلح بل الاسلام والايمان لا غير ومعنى ضعفت قواها اي ليس تلك الطلبات والدعاوى والشبهات التي تضمنها كتابك من القوة ما يقتضي ان يكون المتمسك به مسلما لانه
كلام لا يقوله الا من هو اما كافر منافق او فاسق والكافر ليس بمسلم والفاسق ايضا ليس بمسلم على قول اصحابنا ولا كافر **الاصل** قال واساطير لم يحكها منك علم ولا حلم والاساطير
الاباطيل واحدها اسطورة بالضم واسطارة بالكسر والالف وحوك الكلام صيغته ونظمه والحلم العقل يقول له ما صدر هذا الكلام والهجر الفاسد عن عالم ولا عاقل
ومن رواها الدماس بالكسر فهو جمع دمس ومن قراها بالفتح فهو مفرد يقول هذا دمس ودماس بالفتح مثل لبث ولباث والمكان السهل الذي لا يبلغ ان يكون رملا وليس
هو بتراب ولا طين والديماس بالكسر السرب المظلم تحت الارض وفي حديث المسيح انه سبط الشعر كثير خيلان الوجه كانه خرج من ديماس يعني في نضرته وكثرة ماء وجهه كانه
خرج من كن لانه قال في وصفه كان راسه يقطر ماء وكان للحجاج سجن اسمه الديماس لظلمته واصله من دمس الظلام يدمس اي اشتد وليل دامس وداموس اي مظلم وجاء نا
فلان بامور دمس اي مظلمة عظيمة يقول له انت في كتابك هذا كالخائض في تلك الارض الرخوة يقوم ويقع ولا يتخلص وكالخابط في الليل المظلم يعثر وينهض ولا يهتدي
الطريق والمرقبة الموضع العالي والاعلام جمع علم وهو ما يهتدى به في الطرقات من المنار يقول له سمت همتك الى دعوى الخلافة وهي منك كالمرقبة التي لا ترام تبعد
على من يطلبها وليس فيها اعلام تهدي الى سلوك طريقها اي الطرق اليها غامضة كالجبل الاملس الذي ليس فيه درج ومراق يسلك منها الى ذروته والانوق على فعول بالفتح
كالاكول والشروب طائر وهو الرخمة وفي المثل اعز من بيض الانوق لانها تحرزه فلا يكاد احد يظفر به وذلك لان اوكارها في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة والعيوق
كوكب معروف فوق زحل في العلو وهذه امثال ضربها في بعد معوية عن الخلافة **الاصل** ثم قال حاش لله ان اوليك شيئا من امور المسلمين بعدي اي معاذ الله والاصل اثبات الالف
في حاشا وانما اتبع فيها المصحف والورد والصدر الدخول والخروج واصله في الابل والماء وتهدد ليك عباد الله اي ينهض وان تحك عليك الامور اعلنت وهذا الكتاب
جواب كتاب وصل من معوية اليه ع بعد قتل علي ع الخوارج وفيه تلويح بما كان يقوله من قبل ان رسول الله صلعم وعدني بقتال طائفة اخرى غير اصحاب الجمل وصفين وانه سماهم
المارقين فلما واقعهم ع بالنهروان وقتلهم كلهم بيوم واحد وهم عشرة الاف فارس احب ان يذكر معوية بما كان يقول من قبل ويعد به اصحابه وخواصه فقال له قد آن لك ان
تنتفع بما عاينت وشاهدت معاينة ومشاهدة من صدق القول الذي كنت اقوله للناس ويبلغك فتستهزئ به **الاصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس
وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية اما بعد فان العبد ليفرح بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما نلت
في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت **الشرح**
هذا الفصل قد تقدم شرح نظيره وليس في الفاظه ولا معانيه ما يفتقر الى تفسير ولكنا سنذكر من كلام الحكماء والصالحين كلمات تناسبه **فمن** كلام بعضهم ما فاتك
لك ان تاتي وما لم يقدر لك لم ياتك فلم تفرح بما لم يكن بد من وصوله اليك وعلام تحزن بما لم يكن ليقدم عليك **ومن** كلامهم الدنيا تقبل اقبال الطالب وتدبر
ادبار الهارب وتصل وصال المتهالك وتفارق فراق المبغض الفارك خيرها يسير وعيشها قصير واقبالها خدعة وادبارها فجعة ولذاتها فانية وتبعاتها باقية
فاغتنم غفلة الزمان وانتهز فرصة الامكان وخذ من نفسك لنفسك وتزود من يومك لغدك قبل نفاد المدة وزوال القدرة فلكل امرئ من دنياه ما ينفعه على
عمارة اخراه **ومن** كلامهم من كلام الدنيا انها لا ينبغي على حاله ولا تخلو من استحالة تصلح جانبا بافساد جانب وتسر صاحبا بمساءة صاحب فالكون فيها خطر
والثقة اليها غرر والالتجاء اليها محال والاعتماد عليها ضلال **ومن** كلامهم لا تبتهجن لنفسك بما ادركت من لذاتها الجسمانية وابتهج لها بما تناله من لذاتها
العقلية **ومن** القول بالحق والعمل بالحق فان اللذات الحسية خيال ينفد والمعارف العقلية باقية ببقاء الابد **الاصل** ومن كتاب كتبه ع الى قثم بن العباس
وهو عامله على مكة اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك
ولا حاجب الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر الى ما اجتمع عندك من مال
الله فاصرفه الى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا ومر اهل مكة الا ياخذوا

من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا الله واياكم لمحابه **الشرح** قد تقدم ذكر قثم ونسبه امره ان يقيم للناس حجهم وان يذكرهم بايام الله وهي ايام الانعام وايام الانتقام لتحصل الرغبة والرهبة واجلس لهم العصرين الغداة والعشي ثم قسم لهم ثمرة جلوسه لهم ثلاثة اقسام اما ان يفتي مستفتيا من العامة في بعض الاحكام واما ان يعلم متعلما يطلب الفقه واما ان يذاكر عالما ويباحثه ويفاوضه ولم يذكر السياسة والامور السلطانية لان غرضه متعلق بالحجيج وهم اضياف يقيمون ليالي يسيرة ويقفلون وانما يذكر السياسة وما يتعلق بها فيما يرجع الى اهل مكة ومن يدخل تحت ولايته دائما ثم نهاه عن توسط السفراء والحجاب بينه وبينهم بل ينبغي ان يكون سفيره لسانه وحاجبه وجهه وروي ولا يكن الا لسانك سفيرا لك الى الناس بجعل لسانك اسم كان مثل قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا والرواية الاولى هي المشهورة وهو ان يكون سفير اسم كان ولك خبرها ولا يصح ما قاله الراوندي ان خبرها الى الناس لان الى هاهنا متعلقة بنفس سفير فلا يجوز ان يكون الخبر عن سفير يقول سفرت الى بني فلان في الصلح واذا تعلق حرف الجر بالكلمة صار كالشيء الواحد ثم قال فانها ان ذيدت ان طردت وحكى كان ابو عباد ثابت بن يحيى كاتب المامون اذا سئل الحاجة يشتم السائل ويسطو عليه ويخجله ويبكيه ساعة ثم يامر له بها فيقوم وقد صارت اليه ثم تمرد بلعنه قال علي بن جبلة العكوك لعن الله ابا عباد لعنا يتوالى يوسع السائل شتما ثم يعطيه السؤالا وكان الناس يقفون لابي عباد وقت ركوبه فيتقدم الواحد منهم اليه بقصة ليناوله اياها فيركله برجله بالركاب ويضربه بسوطه ويطير غضبا ثم لا ينزل عن فرسه حتى يقضي حاجته ويامر له بطلبته فينصرف الرجل بها وهو ذام له ساخط عليه فقال فيه دعبل اولى الامور بضيعة وفساد ملك يدبره ابو عباد متعمد بدواته جلساؤه فمضرج ومخضب بمداد وكانه من دير هرقل مفلت حرب يجر سلاسل الاقياد فاشدد امير المؤمنين صفاده فاشد منه يد الحداد وقال فيه بعض الشعراء قل للخليفة يا ابن عم محمد قيد وزيرك انه ركال فلسوطه بين الرؤوس مسالك ولرجله بين الصدور مجال والمفاقر الحاجات يقال سد الله مفاقره اي اغناه الله ثم امره ان يامر اهل مكة ان لا ياخذوا من احد من الحجيج اجرة مسكن واحتج على ذلك بالاية واصحاب ابي حنيفة يتمسكون بها في امتناع بيع دور مكة واجارتها وهذا بناء على ان المسجد الحرام هو مكة كلها والشافعي يرى خلاف ذلك ويقول انه الكعبة ولا يمنع من بيع دور مكة ولا اجارتها ويحتج بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم واصحاب ابي حنيفة يقولون انها اضافة اختصاص لا اضافة تمليك كما تقول جل الدابة وقرئ سواء بالنصب على ان يكون احد مفعولي جعلناه اي جعلناه مستويا فيه العاكف والباد ومن قرا بالرفع جعل الجملة هي المفعول الثاني **الاصل** ومن كتاب كتبه عليه السلام الى سلمان الفارسي قبل ايام خلافته اما بعد فانما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها وتصرف حالاتها وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمان فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور او الى ايناس ازالته عنه الى ايحاش **الشرح** سلمان رجل من فارس من رامهرمز وقيل بل من اصبهان من قرية يقال لها جي وهو معدود من موالي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته ابو عبد الله وكان اذا قيل ابن من انت يقول انا سلمان ابن الاسلام انا من بني آدم وقد روي انه تداوله ارباب كثيرة بضعة عشر ربا من واحد الى آخر حتى افضى الى رسول الله صلى الله عليه وآله **وروى** ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ان سلمان اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بصدقة فقال هذه صدقة عليك وعلى اصحابك فلم يقبلها وقال انه لا تحل لنا الصدقة فرفعها ثم جاء من الغد بمثلها وقال هذه هدية فقال لاصحابه كلوا واشتراه من اربابه وهم قوم يهود بدراهم وعلى ان يغرس لهم من النخل كذا وكذا ويعمل فيها حتى تدرك فغرس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك النخل كله بيده الا نخلة واحدة غرسها عمر بن الخطاب فاطعم النخل كله الا تلك النخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من غرسها قيل عمر فقلعها وغرسها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده فاطعمت **قال** ابو عمر كان سلمان يسف الخوص وهو امير على المدائن ويبيعه وياكل منه ويقول لا احب ان آكل الا من عمل يدي وقد كان تعلم سف الخوص من المدينة واول مشاهده الخندق وهو الذي اشار بحفره فقال ابو سفيان واصحابه لما راوه هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها **قال** ابو عمر وقد روي ان سلمان شهد بدرا واحدا وهو عبد يومئذ والاكثر ان اول مشاهده الخندق ولم يفته بعد ذلك مشهد قال وكان سلمان خيرا فاضلا حبرا عالما زاهدا متقشفا **قال** وذكر هشام بن حسان عن الحسن البصري قال كان عطاء سلمان خمسة آلاف وكان اذا خرج عطاؤه تصدق به وياكل من عمل يده وكانت له عباءة يفترش بعضها **قال** وقد ذكر ابن وهب وابن نافع ان سلمان لم يكن له بيت انما كان يستظل بالجدر والشجر وان رجلا قال له الا ابني لك بيتا تسكن فيه قال لا حاجة لي في ذلك فما زال به الرجل حتى قال له انا اعرف البيت الذي يوافقك قال فصفه لي قال ابني لك بيتا اذا انت قمت فيه اصاب راسك سقفه وان مددت فيه رجليك اصابهما قال نعم فبنى له **قال** ابو عمر وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله من وجوه انه قال لو كان الدين في الثريا لناله سلمان وفي رواية اخرى لناله رجل من فارس قال وقد روينا عن عايشة قالت كان لسلمان مجلس من رسول الله صلى الله عليه وآله ينفرد به بالليل حتى كاد يغلبنا على رسول الله صلى الله عليه وآله **قال** وقد روي من حديث ابن بريدة عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال امرني ربي بحب اربعة وامرني ان احبهم علي وابو ذر والمقداد وسلمان **قال** وروى قتادة عن ابي هريرة قال سلمان صاحب الكتابين يعني الانجيل والقران وقد روى الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن علي عليه السلام انه سئل عن سلمان فقال علم العلم الاول والعلم الاخر ذلك بحر لا ينزف وهو منا اهل البيت **قال** وفي رواية زاذان عن علي عليه السلام سلمان الفارسي كلقمان الحكيم قال وقال فيه كعب الاحبار سلمان حشي علما وحكمة وفي الحديث المروي ان ابا سفيان مر على سلمان وصهيب وبلال في نفر من المسلمين فقالوا ما اخذت السيوف من عنق عدو الله ماخذها وابو سفيان يسمع قولهم فقال لهم ابو بكر اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها واتى النبي صلى الله عليه وآله واخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن اغضبتهم لقد اغضبت الله فاتاهم ابو بكر فقال يا اخوتاه لعلي اغضبتكم قالوا لا يا ابا بكر يغفر الله لك قال وآخى رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين ابي الدرداء لما آخى بين المسلمين قال ولسلمان فضائل جمة واخبار حسان وتوفي في آخر خلافة عثمان سنة خمس وثلثين وقيل توفي في اول سنة ست وثلثين وقال قوم توفي في خلافة عمر والاول اكثر فاما حديث اسلام سلمان فقد ذكره كثير من المحدثين ورووه عنه قال كنت ابن دهقان قرية جي من اصبهان وبلغ من حب ابي لي ان حبسني في البيت كما تحبس الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى صرت قطن بيت النار فارسلني ابي يوما الى ضيعة له فمررت بكنيسة النصارى فدخلت عليهم فاعجبتني صلاتهم فقلت دين هؤلاء خير من ديني فسالتهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فهربت من والدي حتى قدمت الشام فدخلت على الاسقف فجعلت اخدمه واتعلم منه حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال قد هلك الناس وتركوا دينهم الا رجلا بالموصل فالحق به فلما قضى نحبه لحقت بذلك الرجل فلم يلبث الا قليلا حتى حضرته الوفاة فقلت الى من توصي بي فقال ما اعلم رجلا بقي على الطريقة المستقيمة الا رجلا بنصيبين فلحقت بصاحب نصيبين

قالوا وتلك الصومعة اليوم باقية وهي التي تعبد فيها سلمان قبل الاسلام قال ثم احتضر صاحب نصيبين فبعثني الى رجل بعمورية من ارض الروم فاتيته واقمت عنده واكتسبت بقيرات وغنيمات فلما نزل به الموت قلت له بمن توصي بي فقال قد ترك الناس دينهم وما بقي احد منهم على الحق وقد اظل زمان نبي مبعوث بدين ابرهيم يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين لها نخل قلت فما علامته قال ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة قال ومر بي ركب من كلب فخرجت معهم فلما بلغوا بي وادي القرى ظلموني وباعوني من يهودي فكنت اعمل له في زرعه ونخله فبينا انا عنده اذ قدم ابن عم له فابتاعني منه وحملني الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها وبعث الله محمدا بمكة ولا اعلم بشيء من امره فبينا انا في راس نخلة اذ اقبل ابن عم لسيدي فقال قاتل الله بني قيلة قد اجتمعوا على رجل بقباء قدم عليهم من مكة يزعمون انه نبي قال فاخذني القر والانتفاض ونزلت من النخلة وجعلت استقصي في السؤال فما كلمني سيدي بكلمة بل قال اقبل على شانك ودع ما لا يعنيك فلما امسيت اخذت شيئا كان عندي من التمر واتيت به النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له بلغني انك رجل صالح وان لك اصحابا غرباء ذوي حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقال لاصحابه كلوا وامسك فلم ياكل فقلت في نفسي هذه واحدة وانصرفت فلما كان من الغد اخذت ما كان بقي عندي واتيته به فقلت له اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية فقال كلوا واكل معهم فقلت انه لهو فاكببت عليه اقبله وابكي فقال ما لك فقصصت عليه القصة فاعجبه ثم قال يا سلمان كاتب صاحبك فكاتبته على ثلثمائة نخلة واربعين اوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للانصار اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل حتى جمعت ثلثمائة ودية فوضعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فصحت كلها واتاه مال من بعض المغازي فاعطاني منه وقال اذهب فكاتبتك فاديت وعتقت **و** كان سلمان من شيعة علي عليه السلام وخاصته وتزعم الامامية انه احد الاربعة الذين حلقوا رؤسهم واتوه متقلدي سيوفهم في خبر يطول وليس هذا موضع ذكره واصحابنا لا يخالفونهم في ان سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم في امر ازيد من ذلك وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة كرديد ونكرديد محمول عند اصحابنا على ان المراد صنعتم شيئا وما صنعتم اي استخلفتم خليفة ونعم ما فعلتم الا انكم عدلتم عن اهل البيت فلو كان الخليفة منهم كان اولى والامامية تقول معناه اسلمتم وما اسلمتم واللفظة المذكورة في الفارسية لا تعطي هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لا غير ويدل على صحة قول اصحابنا ان سلمان عمل لعمر على المداين فلو كان ما تنسبه الامامية اليه حقا لم يعمل **فاما** الفاظ الفصل ومعانيه فظاهرة ومما يناسب مضمونه قول بعض الحكماء تعز عن الشيء اذا منعته بقلة صحبته لك اذا اعطيته وكان يقال الهالك على الدنيا رجلان رجل نافس في عزها ورجل انف من ذلها **و** مر بعض الزهاد بباب دار واهلها يبكون ميتا لهم فقال واعجبا لقوم مسافرين يبكون مسافرا قد بلغ منزله وكان يقال يا ابن آدم لا تاسف على مفقود لا يرده عليك الفوت ولا تفرح بموجود لا يتركه عليك الموت **لقي** عالم من العلماء راهبا فقال له ايها الراهب كيف ترى الدنيا قال تخلق الابدان وتجدد الآمال وتباعد الامنية وتقرب المنية قال فما حال اهلها قال من ظفر بها نصب ومن فاتته اسف قال فكيف الغنى عنها قال بقطع الرجاء عنها قال فاي الاصحاب ابر واوفى قال العمل الصالح قال فايهم اضر وانكى قال النفس والهوى قال فكيف المخرج قال في سلوك المنهج قال وبماذا اسلكه قال بان تخلع لباس الشهوات الفانية وتعمل للدار الباقية **الاصل** **و**من كتاب له الى الحارث الهمداني وتمسك بحبل القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها فان بعضها يشبه بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية واحذر كل عمل اذا سئل عنه صاحبه انكره واعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القوم ولا تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم عند الغضب وتجاوز عند المقدرة واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة واستصلح كل نعمة انعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك ولير عليك اثر ما انعم الله به عليك واعلم ان افضل المؤمنين افضلهم تقدمة من نفسه واهله وماله وانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من يفيل رايه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رايك على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلوة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جمل امورك فان طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام **الشرح** هو الحارث الاعور صاحب امير المؤمنين عليه السلام وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن اسد بن نخلة بن حوث بن سبع بن صعب بن معوية الهمداني كان احد الفقهاء له قول في الفتيا وكان صاحب علي عليه السلام واليه تنسب الشيعة الخطاب الذي خاطبه به في قوله عليه السلام يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا **و**هي ابيات مشهورة قد ذكرناها فيما تقدم وقد اشتمل هذا الفصل على وصايا جليلة الموقع **منها** قوله وتمسك بحبل القرآن جاء في الخبر المرفوع لما ذكر الثقلين فقال احدهما كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم **ومنها** قوله انتصحه اي عده ناصحا لك فيما امرك به ونهاك عنه **و** منها قوله واحل حلاله وحرم حرامه اي احكم بين الناس في الحلال والحرام بما نص عليه القرآن **و** منها قوله وصدق بما سلف من الحق اي صدق بما تضمنه القرآن من ايام الله ومثلاته في الامم السالفة لما عصوا وكذبوا **و** منها قوله واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها في المثل اذا شئت ان تنظر الدنيا بعدك فانظرها بعد غيرك وقال الشاعر وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلا بعدهم ثم نرحل ويناسب قوله وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق قول ابي العتاهية في غير هذا الفصل الماضي للمقيم عبرة والميت للحي عظة وليس لامس عودة ولا المرء من غد على ثقة الاول للاوسط والاوسط للاخير قائد وكل بكل لاحق والكل للكل مفارق **و** منها قوله وعظم اسم الله ان تذكره الا على حق قال سبحانه ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وقد نهي عن الحلف بالله في الكذب والصدق اما في احدهما فمحرم واما في الآخر فمكروه ولذلك لا يجوز ذكر اسمه تعالى في لغو القول والهزء والعبث **و** منها قوله واكثر ذكر الموت وما بعد الموت جاء في الخبر المرفوع اكثروا ذكر هادم اللذات وما بعد الموت العقاب والثواب في القبر وفي الآخرة **و** منها قوله ولا تتمن الموت الا بشرط وثيق هذه كلمة شريفة عظيمة القدر اي لا تتمن الموت الا وانت واثق من اعمالك

[illegible]

فان الله فاضلة على غيرها وصدقة لانها توجب السعادة الدائمة والخلاص من الشقاء الدائم ولا افضل مما يؤدي الى ذلك و منها قوله وخادع نفسك في العبادة
ان تلطف بنفسك في النوافل وان تخادعها ولا تقهرها فتمل وتضجر وتترك بل تأخذ عفوها وتتوخى اوقات النشاط وانشراح الصدر للعبادة قال فاما الفرائض فحكمها غير
هذا عليك ان تقوم بها كرهتها النفس او لم تكرهها ثم امره ان يقوم بالفريضة في وقتها ولا يؤخرها عنه فتصير قضاء و منها قوله اياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من
ربك في طلب الدنيا هذه وصية شريفة جدا جعل طالب الدنيا المعرض عن الله عند موته كالعبد الآبق يقدم به على مولاه اسيرا مكتوفا ناكس الراس فما ظنك به و منها
قوله اياك ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق يقول ان الطباع ينزع بعضها الى بعض فلا تصحبن الفساق فانه ينزع بك ما فيك من طبع الشر الى مساعدتهم على
الفسوق والمعصية وما هو الا كالنار تقوى بالنار فاذا لم تجاورها وتمازجها نار كانت الى الانطفاء والخمود اقرب وروي ملحق بكسر الحاء وقد جاء ذلك في الخبر
النبوي ان عذابك بالكفار ملحق بالكسر و منها قوله واحب احباءه قد جاء في الخبر لا يكمل ايمان امرئ حتى يحب من احب الله ويبغض من يبغض الله و منها قوله واحذر
الغضب تقدم لنا كلام طويل في الغضب قال انسان للنبي صلعم اوصني قال لا تغضب فقال زدني فقال لا تغضب قال زدني قال لا اجد لك مزيدا وانما جعله عم جندا
عظيما من جنود ابليس لانه اصل الظلم والقتل وافساد كل امر صالح وهو احد القوتين المشومتين اللتين لم يخلق اضر منهما على الانسان وهما منبع الشر الغضب والشهوة
الاصل ومن كتاب له عم الى سهل بن حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون
الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق وايضاعهم الى العمى والجهل فانما هم اهل
دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا
من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **الشرح** قد تقدم
نسب سهل بن حنيف واخيه عثمان فيما مضى ويتسللون يخرجون الى معوية في خفية واستتار قال فلا تأسف اي لا تحزن والغي الضلال قال ولك منهم شافيا
اي يكفيك في الانتقام منهم وشفاء النفس من عقوبتهم انهم يتسللون الى معوية قال لبعض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه والايضاع الاسراع وضع
البعير اي اسرع واوضعه صاحبه قال أرى برقا فاوضع فوق بكر فلا يك ما اسال ولا اغاما ومهطعون مسرعون ايضا والاثرة الاستبداد يقول قد عرفوا
اني لا اقسم الا بالسوية واني لا انفل قوما على قوم ولا اعطي على الاحساب والانساب كما فعل غيري فتركوني وهربوا الى من يستأثر ويؤثر ثم قال فبعدا لهم وسحقا
دعاء عليهم بالبعد والهلاك وروى انهم لم ينفروا بالنون من نفر ثم ذكر انه راج من الله ان يذلل له صعب هذا الامر ويسهل له حزنه والحزن ما غلظ من الارض وضده
السهل **الاصل** ومن كتاب له عم الى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على بعض النواحي فخان الامانة في بعض ما ولاه من اعماله اما بعد فان صلاح ابيك
غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك بخراب آخرتك و
تصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر
او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي هذا ان شاء الله قال الرضي رضه المنذر بن الجارود هذا هو الذي قال فيه امير
المؤمنين عم انه لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه **الشرح** هو المنذر بن الجارود واسم الجارود بشر بن حنش بن المعلى وهو الحارث بن زيد بن
حارثة بن معوية بن ثعلبة بن جذيمة بن عوف بن انمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن
معد بن عدنان بيتهم بيت الشرف في عبد القيس وانما سمي الجارود لبيت قاله بعض الشعراء فيه في آخره كما جرد الجارود بكر بن وائل ووفد الجارود على النبي صلعم في سنة
تسع وقيل في سنة عشر وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب انه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه وكان قد وفد مع المنذر بن ساوى في جماعة من عبد القيس
وقال شهدت بان الله حق وسامحت بنات فؤادي بالشهادة والنهض فابلغ رسول الله مني رسالة باني حنيف حيث كنت من الارض و قد اختلف في
نسبه اختلافا كثيرا فقيل بشر بن المعلى بن حنش وقيل بشر بن حنش بن المعلى وقيل بشر بن المعلا وكنيته ابو غياث ويكنى ايضا ابا المنذر وسكن الجارود البصرة وقتل
بارض فارس وقيل بل قتل بنهاوند مع النعمان بن مقرن وقيل ان عثمان بن العاص بعث الجارود في بعث نحو ساحل فارس فقتل بموضع يعرف بعقبة الجارود وكان
قبل ذلك يعرف بعقبة الطين فلما قتل الجارود فيه عرفه الناس بعقبة الجارود وذلك في سنة احدى وعشرين وقد روى عن النبي صلعم احاديث وروى عنه وامه
درمكة بنت رويم الشيبانية وقال ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان رسول الله صلعم اكرم الجارود وعبد القيس حين وفدوا اليه وقال للانصار قوموا
الى اخوانكم واشبه الناس بكم قال لانهم اصحاب نخل كما ان الاوس والخزرج اصحاب نخل ومسكنهم البحرين واليمامة قال ابو عبيدة وقال عمر بن الخطاب لولا اني
سمعت رسول الله صلعم يقول ان هذا الامر لا يكون الا في قريش لما عدلت بالخلافة عن الجارود بن بشر بن المعلا ولا تخالجني في ذلك الامور قال ابو عبيدة ولعبد
القيس ست خصال فاقت بها على العرب منها اسود العرب بيتا واشرفهم رهطا الجارود هو وولده و منها اشجع العرب حكيم بن جبلة قطعت رجله يوم
الجمل فاخذها بيده وزحف على قاتله فضربه بها حتى قتله وهو يقول يا نفس لا تراعي ان قطعت كراعي ان معي ذراعي فلا يعرف في العرب احد صنع صنيعه
و منها اعبد العرب هرم بن حيان صاحب اويس القرني و منها اجود العرب عبد الله بن سوار بن همام غزا السند في اربعة آلاف ففتحها واطعم الجيش كله
ذاهبا وقافلا فبلغه ان رجلا من الجيش مرض فاشتهى خبيصا فامر باتخاذ الخبيص لاربعة آلاف انسان فاطعمهم حتى فضل وتقدم اليهم ان لا يوقد احد منهم نارا
لطعام في عسكره مع ناره و منها اخطب العرب مصقلة بن رقبة به يضرب المثل فيقال اخطب من مصقلة و منها اهدى العرب في الجاهلية وابعدهم
مغارا واثرا في الارض في عدوه وهو دعيميص الرمل كان يعرف بالنجوم هداية وكان اهدى من القطا يدفن بيض النعام في الرمل مملوءا ماء ثم يعود اليه فيستخرجه
فاما المنذر بن الجارود فكان شريفا وابنه الحكم بن المنذر يتلوه في الشرف والمنذر غير معدود في الصحابة ولا رأى رسول الله صلعم ولا ولد له في ايامه وكان
تائها معجبا بنفسه وفي الحكم ابنه يقول الراجز يا حكم بن المنذر بن الجارود انت الجواد بن الجواد المحمود سرادق المجد عليك ممدود وكان يقال اطوع الناس

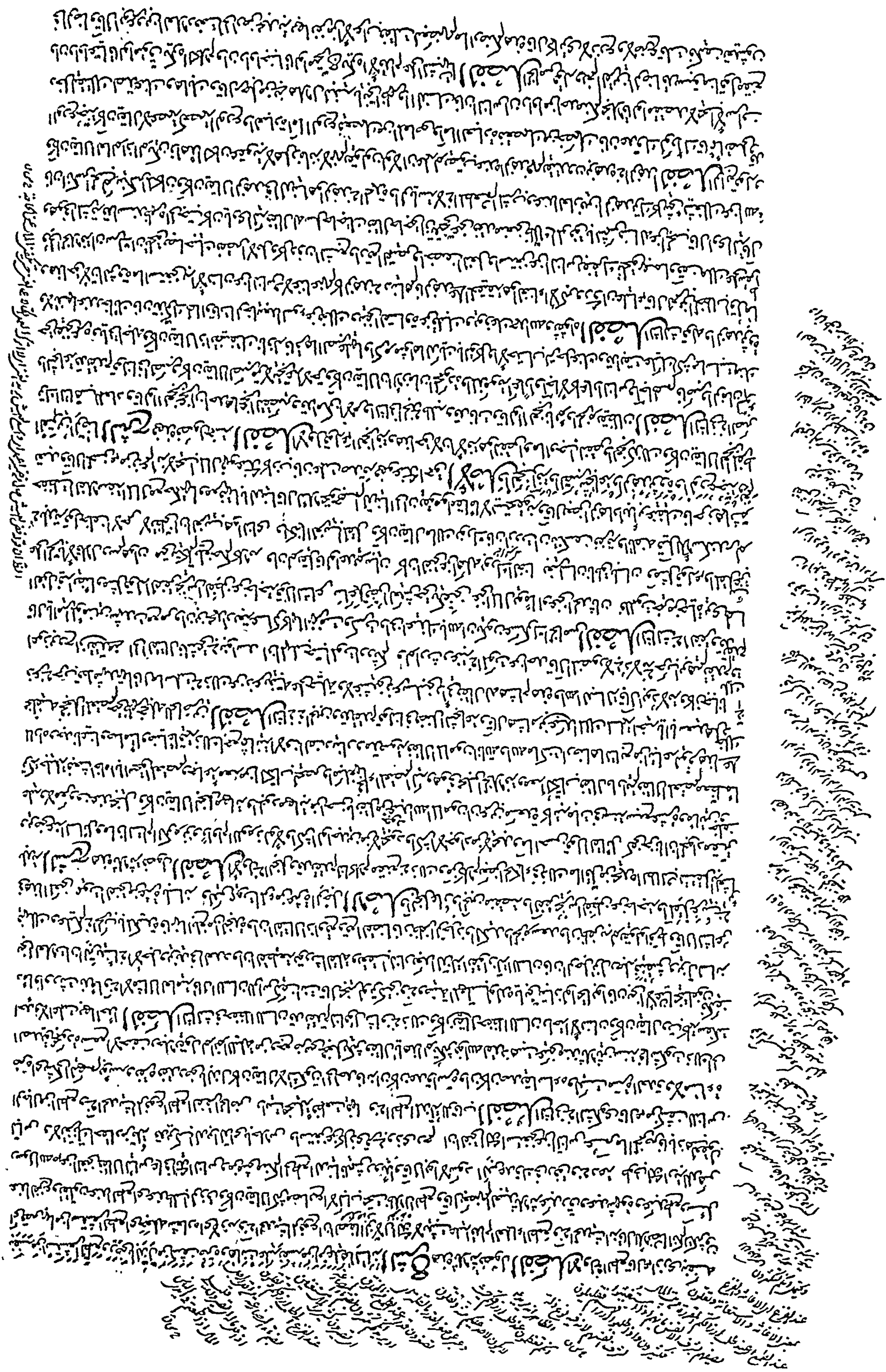
في قوم الجارود بن بشر بن المعلى الى ان قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فارتدت العرب خطب قومه فقال ايها الناس ان كان محمد قد مات فان الله حي لا يموت فاستمسكوا بدينكم ومن ذهب له
في هذه الفتنة دينار او درهم او بقرة او شاة فعلي مثلاه فما خالفه من عبد القيس احد قوله ع ان صلاح ابيك غرني منك قد ذكرنا حال الجارود وصحبته وصلاحه وكثيرا ما
يغتر الانسان بحال الآباء فيظن ان الابناء على منهاجهم فلا يكون الامر كذلك يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي قوله فيما رقي بالتشديد اي فيما رفع الي واصله ان يكون
الانسان في موضع عال فيرقى اليه شيء وكان العلو هيهنا هو علو المرتبة بين الامام والامير ونحو قولهم تعالى باعتبار علو رتبة الآمر على المأمور واللام في لهواك متعلقة بمحذوف ودل
عليه انقيادا ولا يتعلق بنفس انقيادا لان المتعلق من حروف الجر بالمصدر لا يجوز ان يتقدم على المصدر والعتاد العدة قوله وتصل عشيرتك كان فيما رقي اليه عنه انه يقطع المال
ويفيضه على رهطه وقومه ويخرج بعضه في لذاته ومآربه قوله لجمل اهلك العرب تضرب بالجمل المثل في الهوان قال لقد عظم البعير بغير لب ولم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير فاما شسع النعل فضرب به المثل بما في الاستهانة مشهور
لابتذالها ووطئها الاقدام في التراب ثم ذكر انه من كان بصفته ليس باهل لكذا ولا كذا الى ان قال او يشرك في امانة وقد جعل الله تعالى البلاد والرعايا امانة في ذمة
الامام فاذا استعمل العمال على البلاد والرعايا فقد شركهم في تلك الامانة قال او يؤمن على جباية اي على استيفاء الخراج وجمعه وهذه الرواية التي سمعناها ومن الناس من
يرويها على خيانة وهكذا رواها الراوندي ولم يرو الرواية الصحيحة التي ذكرناها نحن وقال يكون على متعلقة بمحذوف وهو من نفسها وهذا بعيد ومتكلف ثم امره
بان يقبل اليه وهذه كناية عن العزل فاما الكلمات التي ذكرها الرضي عنه ع في امر المنذر فهي دالة على انه نسبه الى التيه والعجب فقال نظار في عطفيه اي جانبيه ينظر
تارة هكذا وتارة هكذا ينظر لنفسه ويستحسن هيئته ولبسته وينظر هل عنده نقص في ذلك او عيب فيستدركه بازالته كما يفعل ارباب الزهو ومن يدعي لنفسه الحسن
والملاحة قال مختال في برديه يمشي الخيلاء ويلك اما امك فامة ابتعتها بماءتي درهم واما ابوك فلا اكثر الله في الناس امثاله قوله تفال في شراكيه الشراك السير
الذي يكون في النعل على ظهر القدم والتفل بالسكون مصدر تفل اي بصق والتفل محركا البصاق نفسه وانما يفعله المعجب والتائه في شراكيه ليذهب عنهما الغبار
والوسخ يتفل فيهما ويمسحهما ليعودا كالجديدين **الاصل** ومن كتاب له ع الى عبد الله بن العباس رض اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس
لك واعلم بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك **الشرح**
قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وهذا معنى مطروق قد قال الناس فيه فاكثروا قال قد يرزق العاجز الضعيف وما شد بكور رحلا ولا قتبا ويحرم المرء
ذو الجلادة والراي ومن لا يزال معتربا ومن جيد ما قيل في هذا المعنى قول ابي يعقوب الخريمي هل الدهر الا صرفه ونوائبه وسراء عيش زائل ومصائبه يقول
الفتى ثروتي مالي وانما لوارثه ما ثمر المال كاسبه يحاسب فيه نفسه في حياته ويتركه نهبا لمن لا يحاسبه فكله واطعمه وخالسه وارثا شحيحا ودهرا تعتريك
نوائبه اري المال والانسان للدهر نهبة فلا البخل مبقيه ولا الجود خاربه لكل امرئ رزق وللرزق جالب وليس يفوت المرء ما خط كاتبه يخيب الفتى من حيث
يرزق غيره ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه يساق الى ذا رزقه وهو وادع ويحرم هذا الرزق وهو يغالبه وانك لا تدري ارزقك في الذي تطالبه او في الذي
لا تطالبه تناس ذنوب الاقربين فانه لكل حميم راكب هو راكبه له هفوات في الرخاء يشوبها بنصرة يوم لا توارى كواكبه تراه عدوا ان اخوانه
وتفني يجهنه يوم الوغا من يحاربه لكل امرئ بؤس ونعمة واعظم في النائبات اقاربه **الاصل** ومن كتاب له ع الى معاوية اما بعد فاني
على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رايي ومخطئ فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه والمتحير القائم
يبهظه مقامه لا يدري اله ما ياتي ام عليه ولست به غير انه بك شبيه واقسم بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت مني اليك قوارع تقرع العظم وتنهس اللحم واعلم
ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتاذن لمقال نصيحتك والسلام لاهله **الشرح** روي نوازع جمع نازعة اي جاذبة قالعة وروي تهلس اللحم
وتلهس بتقديم اللام واما تهلس بكسر اللام تذيبه حتى يصير كبدن به الهلاس وهو السل واما تلهس فهو بمعنى تلحس ابدلت الحاء هاء وهو من لحست كذا بلساني بالكسر الحسه
اي تاتي على اللحم حتى تلحسه لحسا لان الشيء انما يلحس اذا ذهب بقي اثره واما تنهس وهي الرواية المشهورة فمعناه يعترق وتاذن بفتح الذال اي تستمع قوله ع اني لموهن رايي اي الساك
اي اني لائم نفسي ومستضعف رايي في ان جعلتك نظيرا اكتب ويجيبني واكتب واجيبك وانما كان ينبغي ان يكون جواب مثلك السكوت لهوانك فان قلت فما معنى
قوله على التردد قلت ليس معناه التوقف بل معناه الترداد والتكرار اي انا لائم نفسي على اني اكرر تارة بعد تارة اجوبتك عما تكتبه ثم قال وانك في مطاوعتي ومقاومتي
بالامور التي تحاولها والكتب التي تكتبها كالنائم يرى احلاما كاذبة او كمن قام مقاما بين يدي سلطان او بين قوم عقلاء ليعتذر عن امر او ليخطب بامر في نفسه قد
بهظه مقامه ذلك اي اثقله فهو لا يدري هل ينطق بكلام هو له ام عليه فيتحير ويتبلد ويدركه العي والحصر قال وان كنت لست بذلك الرجل فانك شبيه به اما
تشبيهه بالنائم ذي الاحلام فان معاوية لو راى في المنام في حياة رسول الله ص انه خليفة يخاطب بامرة المؤمنين ويحارب عليا على الخلافة ويقوم في المسلمين مقام
رسول الله صلى الله عليه لما طلب لذلك المنام تاويلا ولا تعبيرا ولعده من وساوس الخيال واضغاث الاحلام وكيف وانى له ان يخطر هذا بباله وهو ابعد الخلق منه وهذا
كما يخطر للنفاط ان يكون ملكا ولا ينظرن الى نسبة في المناقب بل انظر الى ان الامامة هي نبوة مختصرة وان الطليق المعدود من المؤلفة قلوبهم المكذب بقلبه وان
اقر بلسانه الناقص المنزلة عند المسلمين القاعد في اخريات الصف اذا دخل الى مجلس فيه اهل السوابق من المهاجرين كيف يخطر بباله انها تصير فيه ويملكها ويسمه
الناس وسمها ويكون للمؤمنين اميرا ويصير هو الحاكم في رقاب اولئك العظماء من اهل الدين والفضل وهذا اعجب من العجب ان يجاهد النبي ص قوما باسيافه ولسانه
ثلاثا وعشرين سنة ويلعنهم ويبعدهم عنه وينزل القران بذمهم ولعنهم والبراءة منهم فلما تمهدت له الدولة وغلب الدين على الدنيا وصارت شريعة دينية محكمة
مات فشيد دينه الصالحون من اصحابه واوسعوا رقعة ملته وعظم قدرها في النفوس فتسلمها منهم اولئك الاعداء الذين جاهدهم النبي ص فملكوها وحكموا فيها
وقتلوا الصلحاء والابرار واقارب نبيهم الذين يظهرون طاعته وآلت تلك الحركة الاولى وذلك الاجتهاد السابق الى ان كان ثمرته لهم فليته كان يبعث فيرى
معاوية الطليق وابنه ومروان وابنه خلفاء في مقامه يحكمون على المسلمين فوضح ان معاوية فيما يراجعه ويكاتبه به كصاحب الاحلام واما تشبيهه اياه بالقائم

معا

مقاما قد يحفظه فلان الحجج والشبه والمعاذير التي يذكرها معوية في كتبه اوهن من نسج العنكبوت فحاله ما يكتب كالغائر في ذلك الظلام يخبط خبط العشواء ويكتب ما يعلم هو والعقلاء
من الناس انه سفه وباطل فان قلت فما معنى قوله لولا بعض الاستبقاء وهل كانت الحال تقتضي ان يستبقي وما هي تلك القوارع التي اشار اليها قلت قيل ان النبي صلى الله عليه وآله
اليه امرا بعد موته وجعل اليه ان يقطع عصمة ايهن شاء اذا رأى ذلك وله من الصحابة جماعة يشهدون له بذلك فقد كان قادرا على ان يقطع عصمة ام حبيبة ويبيح
نكاحها الرجال عقوبة لها ولمعوية اخيها فانها كانت تبغض عليا كما يبغضه اخوها ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وهذا قول الامامية وقد رووا عن رجالهم انه تهدد عائشة
بضرب من ذلك واما نحن فلا نصدق هذا الخبر ونفسر كلامه على معنى آخر وهو انه قد كان معه من الصحابة قوم كثيرون سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله يلعن معوية بعد اسلامه ويقول
انه منافق كافر وانه من اهل النار والاخبار في ذلك مشهورة فلو شاء ان يحمل الى اهل الشام خطوطهم وشهاداتهم بذلك ويسمعهم قولهم ملافظة ومشافهة لفعل ولكنه
راى العدول عن ذلك مصلحة لامر يعلمه هو ولو فعل ذلك لانتهش لحمه وانما ابقى عليه وقلت لابي زيد البصري لم ابقى عليه فقال ما ابقى عليه مراعاة له ولا رفقا به
ولكنه خاف ان يفعل كفعله فيقول لعمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وابي الاعور وامثالهم ارووا انتم عن النبي صلى الله عليه وآله ان عليا منافق من اهل النار ثم يحمل
ذلك الى اهل العراق فلهذا السبب ابقى عليه **الاصل** ومن حلف كتبه عليه السلام بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها
انهم على كتاب الله يدعون اليه ويأمرون به ويجيبون من دعا اليه وامر به لا يشترون به ثمنا قليلا ولا يرضون به بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه وانهم
انصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة قوم قوما على ذلك شاهدهم و
غائبهم وحليمهم وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك ميثاق الله وعهده ان عهد الله كان مسئولا وكتب علي بن ابي طالب **الشرح** الحلف العهد اي ومن كتاب حلف
فحذف المضاف واليمن كل من ولده قحطان نحو حمير وعك وجذام وكندة والازد وغيرهم وربيعة هو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهم بكر وتغلب وعبد القيس
وهشام وهو هشام بن محمد بن السائب الكلبي نسابة ابن نسابة عالم بايام العرب واخبارها وابوه اعلم منه وهو يروي عن ابيه والحاضر ساكنو الحضر والبادي ساكنو
البادية واللفظ لفظ المفرد والمعنى الجمع قوله انهم على كتاب الله حرف الجر يتعلق بمحذوف اي مجتمعون قوله لا يشترون به ثمنا اي لا يعتاضون عنه بالثمن فسمى التعوض
اشتراء والاصل هو ان يشتري الشيء بالثمن لا الثمن بالشيء لكنه من باب اتساع العرب وهو من الفاظ القرآن العزيز وانهم يد واحدة اي لا خلف بينهم قوله لمعتبة
عاتب اي لا يؤثر في هذا العهد والحلف ولا ينقضه ان يعتب احد منهم على بعضهم لانه استجداه فلم يجده او طلب منه امرا فلم يقم به ولا لان احدا منهم غضب من امر صدر
من صاحبه ولا لان عزيزا منهم استذل ذليلا منهم ولا لان انسانا منهم سب او هجا بعضهم فان امثال هذه الامور يتعذر ارتفاعها بين الناس ولو كانت تنقض الحلف
لما كان حلف اصلا واعلم انه قد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله كل حلف كان في الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام لكن فعل امير المؤمنين عليه السلام
اولى بالاتباع من خبر الواحد وقد تحالفت العرب في الاسلام مرارا ومن اراد الوقوف على ذلك فليطلبه من كتب التواريخ **الاصل** ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
من المدينة في اول ما بويع له بالخلافة ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذاري فيكم واعراضي عنكم
حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلام **الشرح**
كتابه الى معوية ومخاطبته لبني امية جميعا قال وقد علمت اعذاري فيكم اي كوني ذا عذر لو لمتكم او ذممتكم يعني في ايام عثمن ثم قال واعراضي عنكم اي مع كوني ذا عذر
لو فعلت ذلك فلم افعله بل اعرضت عن اساءتكم الي وضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعني قتل عثمان وما جرى من الرجبة بالمدينة ثم قاطعه الكلام مقاطعة
وقال له والحديث طويل والكلام كثير وقد ادبر ذلك الزمان واقبل زمان آخر فبايع واقدم فلم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ
امره عمر على الشام وكان عالي الهمة تواقا الى معالي الامور وكيف يطيع عليا والمحرضون له على حربه عدد الحصا ولو لم يكن الا الوليد بن عقبة لكفى وكيف يسمع
قوله فوالله ما هند بامك ان لم يصب ثائر بثار ابن عمه عثمان ولم يتناولوه فتيا امك عاقر ومن عجب ان تبيت بالشام وادعا
قريرا وقد دارت عليك الدوائر ويطيع عليا ويبايع له ويقدم عليه ويسلم نفسه اليه وهو نازل بالشام في وسط قحطان ودونه منهم حرة لا ترام وهم اطوع له
من نعله والامر قد امكنه الشروع فيه وتالله لو سمع هذا التحريض اجبن الناس واضعفهم نفسا وانقصهم همة لحركه وشحذ من عزمه فكيف معوية وقد ايقظ الوليد
بشعره من لا ينام **الاصل** ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحكمك واياك والغضب فانه طيرة
من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار **الشرح** روي وحلمك والقريب من الله هو القريب من ثوابه
ولا شبهة ان ما قرب من الثواب باعد من العقاب وبالعكس لتنافيهما فاما وصيته ان يسع الناس بوجهه ومجلسه وحكمه فقد تقدم شرح مثله وكذلك القول
في الغضب وطيرة من الشيطان بفتح الطاء وسكون الياء اي خفة وطيش قال الكميت وحلمك عز اذا ما حلمت وطيرتك الصاب والحنظل **الاصل**
ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس ايضا لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة
فانهم لن يجدوا عنها محيصا **الشرح** هذا الكلام لا نظير له في شرفه وعلو معناه وذلك ان القرآن كثير الاشتباه فيه مواضع يظن في الظاهر انها متناقضة متنافية
نحو قوله لا تدركه الابصار وقوله الى ربها ناظرة ونحو قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله فاما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ونحو ذلك وهو كثير واما السنة فليست كذلك وذلك لان الصحابة كانت تسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وتستوضح منه الاحكام في الوقايع وما
عساه يشتبه عليهم من كلامه ويراجعونه فيه ولم يكونوا يراجعونه في القرآن الا فيما قل بل كانوا يأخذونه منه تلقفا واكثرهم لا يفهم معناه لا لانه غير مفهوم بل لانهم
ما كانوا يتعاطون فهمه اما اجلالا له او لرسول الله ان يسألوه عنه او يجرونه مجرى الاسماء الشريفة التي انما يراد منها بركتها لا الاحاطة بمعناها فلذلك كثر
الاختلاف في القرآن وايضا فان ناسخه ومنسوخه اكثر من ناسخ السنة ومنسوخها وقد كان في الصحابة من يسأل الرسول عن كلمة في القرآن يفسرها له تفسيرا موجزا
فلا يحصل له كل الفهم لما انزلت آية الكلالة وقال في آخرها يبين الله لكم ان تضلوا ساله عمر عن الكلالة ما هو فقال له يكفيك آية الصيف لم يزد على ذلك

ولم يجمع عزمه انصرف عنه فلم يفهم مراده وبقي عمر على ذلك الى ان مات وكاد يقول بعد ذلك اللهم هل بينت فان عمر لم يبين يشير الى قوله يبين الله لكم ان تضلوا وكانوا
في السنة وفي الحياة الرسول الى خلاف هذه القاعدة فلذلك اوصاه علي ع ان يحاجهم بالسنة لا بالقرآن فان قلت فهل حاجهم بوصيته قلت لا بل حاجهم بالقرآن مثل قوله
فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ومثل قوله في صيد المحرم يحكم به ذوا عدل منكم ولذلك لم يرجعوا والتحمت الحرب وانما رجع باحتجاجه نفر منهم فان قلت فما هي السنة التي
امره ان يحاجهم بها قلت كان لامير المؤمنين ع في ذلك غرض صحيح واليه اشار وحوله كان يطوف ويحوم وذلك انه اراد ان يقول لهم قال رسول الله ص علي مع الحق والحق
مع علي يدور معه حيثما دار وقوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله ونحو ذلك من الاخبار التي كانت الصحابة قد سمعتها من فلق فيه
صلوات الله عليه وقد بقي ممن سمعها جماعة تقوم الحجة وتثبت بنقلهم ولو احتج بها على الخوارج في انه لا يحل مخالفته والعدول عنه بحال لحصل من ذلك غرض امير المؤمنين في
محاجتهم واغراض اخرى ارفع واعلى منهم فلم يقع الامر بموجب ما اراد وقضي عليهم بالحرب حتى اكلتهم عن آخرهم وكان امر الله مفعولا **الاصل** ومن كتاب له ع اجاب به
ابا موسى الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اتعدوا فيه للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير
من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع به اقوام اعجبتهم انفسهم وانا اداوي منهم قرحا اخاف ان يكون علقا وليس رجل
فاعلم احرص على امة محمد ص والفتها مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من
حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار الناس طائرون اليك باقاويل السوء
والسلام **الشرح** روي ونطقوا مع الهوى اي مالوا مع الهوى وروي وانا اداري بالراء من المداراة وهي الملاينة والمساهلة وروي نفع ما اولي باللام يقول
اوليته معروفا وروي ان يقال قائل بباطل ويفسد امرا **واعلم** ان هذا الكتاب كتاب من شك في ابي موسى واستوحش منه ومن قد نقل عن ابي موسى اليه كلاما اما
صدقا ايضا واما كذبا قال ع ان الناس قد تغير كثير منهم عن حظهم من الآخرة فمالوا مع الدنيا واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا بكسر الجيم اي يعجب من رآه اي
يجعله متعجبا منه وهذا الكلام شكوى من اصحابه ونصاره من اهل العراق فانهم كان اختلافهم عليه واضطرابهم شديدا جدا والمنزل والنزول ههنا مجاز واستعارة
والمعنى اني حصلت في هذا الامر الذي حصلت فيه على حال معجبة لمن تأملها لاني حصلت بين قوم كل واحد منهم مستبد برأي يخالف فيه رأي صاحبه فلا تنتظم
لهم كلمة ولا يستوسق لهم امر وان حكمت عليهم برأي اراه انا خالفوه وعصوه ومن لا يطاع فلا رأي له وانا معهم كالطبيب الذي يداوي قرحا اي جراحة قد قاربت
الاندمال ولم يندمل بعد فهو يخاف ان يعود علقا اي دما ثم قال له ليس احد فاعلم احرص على الفة الامة وضم نشر المسلمين وادخل قوله فاعلم بين اسم ليس وخبرها
فصاحة ويجوز رفع احرص بجعله صفة لاسم ليس ويكون الخبر محذوفا اي ليس في الوجود رجل وتقول قد وأيت وأيا اي وعدت وعدا قال له فانا اني شوفي بما وعدت
وما استقر بيني وبينك وان كنت انت قد تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان قلت فهل يجوز ان يكون قوله وان تغيرت من جملة قوله فيما بعد فان الشقي كما
تقول ان خالفتني فان الشقي من يخالف الحق قلت نعم والاول احسن لانه ادخل في مدح امير المؤمنين ع كانه يقول انا افي وان كنت لا تفي والايجاب يحسنه السلب
الواقع في مقابلته والضد يظهر حسنه الضد ثم قال واني لاعبد اي آنف عبد بالكسر انف وفسروا قوله وانا اول العابدين بذلك يقول اني لآنف من ان يقول
غيري قولا باطلا فكيف لا انف انا من ذلك لنفسي ثم تختلف الروايات في اللفظة بعدها كما ذكرنا ثم قال فدع عنك ما لا تعرف اي لا تبن امرك الا على اليقين
والعلم القطعي ولا تصغ الى اقوال الوشاة ونقلة الحديث فان الكذب يخالط اقوالهم كثيرا فلا تصدق ما عساه يبلغك عني شرار الناس فانهم سراع الى اقاويل
السوء ولقد احسن القائل فيهم ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا ونحو قول الآخر ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا وان ذكرت
بخير عندهم دفنوا **الاصل** ومن كتاب كتبه ع لما استخلف الى امراء الاجناد اما بعد فانما اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذوهم بالباطل
فاقتدوه **الشرح** اي منعوا الناس الحق فاشترى الناس الحق منهم بالرشا والاموال اي لم يضعوا الامور مواضعها ولا ولوا الولايات مستحقيها وكانت امورهم
الدينية والدنياوية تجري على وفق الهوى والغرض الفاسد فاشترى الناس منهم الميراث والحقوق كما تشترى السلع بالمال ثم قال فاخذوهم بالباطل فاقتدوه اي
حملوهم على الباطل فجاء الخلف من بعد السلف فاقتدوا بآبائهم واسلافهم في ارتكاب ذلك الباطل ظنا انه حق لما قد الفوه ونشأوا وربوا عليه وروي فاستروه
بالسين المهملة اي اختاروه يقال استريت خيار المال اي اخترته ويكون الضمير عائدا الى الظلمة لا الى الناس اي منعوا الناس حقهم من المال واختاروه لانفسهم
واستأثروا به **الاصل باب المختار من حكم امير المؤمنين ع ومواعظه** ويدخل في ذلك المختار من اجوبة مسائله والكلام القصير الخارج من سائر
اغراضه **الشرح** اعلم ان هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن والسواد من العين وهو الدرة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها وربما وقع فيه
تكرار لبعض ما تقدم يسيرا جدا وسبب ذلك طول الكتاب وبعد اطرافه عن الذهن واذا كان الرضي رح قد سها فكرر في مواضع كثيرة في نهج البلاغة على اختصاره
كان نحن في تكرار يسير في كتابنا الطويل اعذر **الاصل** كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب **الشرح** ابن اللبون ابن الناقة الذكر اذا
استكمل السنة الثانية ودخل في الثالثة ويقال للانثى ابنة اللبون وذلك لان امهما في الاغلب تضع غيرهما فتكون ذات لبن واللبون من الابل والشاء ذات
اللبن غزيرة كانت او بكيئة فاذا ارادوا الغزيرة قالوا لبنة ويقال ابن لبون وابن اللبون منكرا ومعرفا قال الشاعر وابن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع
صولة البزل القناعيس وابن اللبون لا يكون قد كمل وقوي ظهره على ان يركب وليس بانثى ذات ضرع فيحلب وهو مطرح لا ينتفع به وايام الفتنة هي ايام الخصومة
والحرب بين رئيسين ضالين يدعوان كلاهما الى ضلالة كفتنة عبد الملك وابن الزبير وفتنة مروان والضحاك وفتنة الحجاج وابن الاشعث ونحو ذلك فاما اذا
كان احدهما صاحب حق فليست ايام فتنة كالجمل وصفين ونحوهما بل يجب الجهاد مع صاحب الحق وسل السيف والنهي عن المنكر وبذل النفس في اعزاز الدين
واظهار الحق قال ع اجعل نفسك ايام الفتنة كرضيع مغمور بين الناس لا تصلح لهم بنفسك ولا بمالك ولا تنصر هؤلاء وهؤلاء وقوله فيركب فيحلب منصوب
لانهما جواب النفي وفي الكلام محذوف تقديره له وهو يستحق الرفع لانه خبر المبتدأ مثل قولك لا اله الا الله تقديره لنا او في الوجود **الاصل** ازرى

بنفسه



قال بخريش الضباب ونصيد الدواب قلت فكيف صبركم على ذلك قال يا هناه سل خالق الخلق هل سوينا فقال بل رضيت وكان يقال من سخط القضاء طاح ومن
رضي به استراح وكان يقال عليك بالرضا فلو قلبت على جمر الغضا وفي الخبر المرفوع انه صلعم قال عن الله تعالى من لم يرض بقضائي فليتخذ ربا سواي **الاصل** العلم وراثة
كريمة والآداب حلل مجددة والفكرة مرآة صافية **الشرح** انما قال العلم وراثة لانه لا يكاد العالم من البشر انما يكتسب علمه من استاد يهذبه ويوقفه ويعلمه فكانه ورث
العلم عنه كما يرث الابن المال عن ابيه وقد سبق منا كلام شاف في العلم والادب وكان يقال عطية العالم شبيهة بمواهب الله عز وجل لانها لا تنفد عند الجود بها
وتبقى بكمالها عند معيدها وكان يقال الفضائل العلمية تشبه النخل بطي الثمرة بعيد الفساد وكان يقال ينبغي للعالم ان لا يترفع على الجاهل وان ينظر من له بمقدار ما
رفعه الله عليه وينقله من الشك الى اليقين ومن الحيرة الى التبيين لان مكافحته قوة والصبر عليه وارشاده سياسة ومن امثال قول بعض الحكماء الحبر من العلماء من
يرى الجاهل بمنزلة الطفل الذي هو بالرحمة احق منه بالغلظة ويعذره بنقصه فيما فرط منه ولا يعذر نفسه في التاخر عن هدايته وكان يقال العلم في الارض بمنزلة الشمس
في الفلك لولا الشمس لاظلم الجو ولولا العلم لاظلم اهل الارض وكان يقال لا حلة اجمل من حلة الادب لان حلل الثياب تبلى وحلل الادب تبقى وحلل الثياب قد يغتصبها
الغاصب ويسرقها السارق وحلل الاداب باقية مع جوهر النفس وكان يقال الفكرة الصحيحة اصطرلاب روحاني وقال اوس بن حجر يرثي ان الذي جمع السماحة والنجدة
والحزم والنهى جمعا الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد رأى وقد سمعا ومن كلام الحكماء النار لا ينقصها ما اخذ منها ولكن يخمدها ان لا تجد حطبا وكذلك
العلم لا يفنيه الاقتباس ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه قيل لبعضهم اي العلوم افضل قال ما العامة فيه ازهد وقال افلاطن من جهل الشيء ولم يسأل عنه جمع على
نفسه فضيحتين وكان يقال الثلاثة لا يجربهم ادب بن ثمرين ومجانبة الريبة وكف الاذى وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في
المحفل وسبب الى طلب الحاجة وكان عبد الملك اديبا فاضلا ولا يجالس الا اديبا وروى الهيثم بن عدي عن مسعر بن كدام قال حدثني سعيد بن خالد الجدلي قال لما قدم عبد
الملك الكوفة بعد قتل مصعب دعا الناس يعرضهم على فرائضهم فحضرنا بين يديه فقال من القوم قلنا جديلة فقال جديلة عدوان قلنا نعم فانشد عبد الملك عذير الحي من عدوان
كانوا حية الارض بغى بعضهم بعضا فلم يرعوا على بعض ومنهم كانت السادات والموفون بالقرض ومنهم حكم يقضي فلا ينقض ما يقضي ومنهم من يجيز الناس
بالسنة والفرض ثم اقبل على رجل منا وسيم جسيم قدمناه امامنا فقال ايكم يقول هذا الشعر قال لا ادري فقلت انا من خلفه يقوله ذو الاصبع فتركني واقبل على ذلك
الرجل الجسيم فقال ما كان اسم ذي الاصبع قال لا ادري فقلت من خلفه اسمه حرثان فتركني واقبل عليه فقال له ولم سمي ذا الاصبع قال لا ادري فقلت انا من خلفه نهشته
حية في اصبعه فاقبل عليه وتركني فقال من ايكم كان فقال لا ادري فقلت انا من خلفه من بني تاج الذين يقول الشاعر فيهم فاما بنو تاج فلا تذكرنهم ولا تتبعن عينيك
من كان هالكا فاقبل على الجسيم فقال كم عطاؤك قال سبعمائة درهم فاقبل علي وقال وكم عطاؤك انت قلت اربعمائة فقال يا ابا الزعيزعة حط من عطاء هذا
ثلثمائة وزدها في عطاء هذا فرحت وعطائي سبعمائة وعطاؤه اربعمائة وانشد مغن بحضرة الواثق هرون بن المعتصم اظلوم ان مصابكم رجلا اهدى السلام
تحية ظلم فقال رجل هو رجل وافقه على ذلك قوم وخالفه آخرون فقال الواثق من بقي من علماء النحويين قالوا ابو عثمان المازني بالبصرة فامر باشخاصه الى سر
من رأى بعد ازاحة علته قال ابو عثمان فاشخصت فلما ادخلت عليه قال ممن الرجل قلت من مازن قال امن مازن تميم ام من مازن قيس ام مازن اليمن قلت من
مازن ربيعة قال باسمك بالبا يريد ما اسمك لان لغة مازن ربيعة هكذا يبدلون الميم باء والباء ميما فقلت مكر اي بكر فضحك وقال اجلس واطمئن فجلست
فسألني عن البيت فانشدته منصوبا فقال ابن خبر رجل فقلت ظلم قال كيف هذا قلت يا امير المؤمنين الا ترى ان البيت ان لم يجعل ظلم خبر ان يكون مقطوع المعنى
معدوم الفائدة فلما اكثرت القول عليه فهم وقال قبح الله من لا ادب له ثم قال الك ولد قلت بنية قال فما قالت حين ودعتها قلت ما قالت بنت الاعشى تقول
ابنتي حين جد الرحيل ارانا سواء ومن قد يتم ابانا فلا رمت من عندنا فانا بخير اذا لم ترم ابانا اذا اضمرتك البلا د نجفى ويقطع منا الرحم قال فما قلت لها قال قلت
انشدتها بيت جرير ثقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح فقال ثق بالنجاح ان شاء الله ثم امر لي بالف دينار وكسوة وردني الى البصرة **الاصل**
وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب **الشرح** هذه
فصول ثلاثة **الفصل** الاول قوله صدر العاقل صندوق سره وقد ذكرنا فيما تقدم طرفا صالحا في كتمان السر وكان يقال لا تنكح خاطب سرك وقال معاوية للنجار
العذري ابغ لي محدثا قال معي يا امير المؤمنين قال نعم استريح منك اليه ومنه اليك واجعله كتوما فان الرجل اذا اتخذ جليسا القى اليه عجره وبجره وقال بعض الاعراب
لا تضع سرك عند من لا سر له عندك وقالوا اذا كان سر الملك عند اثنين دخلت على الملك الشبهة واتسعت على الرجلين المعاذير فان عاقبهما عاقب اثنين بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بريا بجناية مجرم وان عفى عنهما كان العفو عن احدهما ولا ذنب له وعن الآخر ولا حجة عليه **الفصل** الثاني قوله البشاشة
حبالة المودة قد قلنا في البشر والبشاشة فيما سبق قولا مقنعا وكان يقال البشر دال على السخاء من ممدوحك وعلى الود من صديقك دلالة النور على الثمر
وكان يقال ثلاث تبين لك الود في صدر اخيك تلقاه ببشرك وتبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وقال الشاعر لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك
ان ترى مسؤولا لا تجبهن بالرد وجه مؤمل قد رام غيرك ان يرى مأمولا تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليلا واعلم بانك عن قليل
صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا وقال البحتري لو ان كفك لم يجد لمؤمل لكفاه عاجل بشرك المتهلل ولو ان مجدك لم يكن متقادما اغناك آخر سودد عن
اول ادركت ما فات الكهول من الحجا من عنفوان شبابك المستقبل فاذا امرت فما يقال لك اتئد واذا حكمت فما يقال لك اعدل **الفصل** الثالث قوله
الاحتمال قبر العيوب اي اذا احتملت صاحبك وحلمت عنه ستر هذا الخلق الحسن منك عيوبك كما يستر القبر الميت وهذا مثل قولهم في الجود كل عيب الكرم يغطيه فاما
الخبء فمصدر خبأته اخبؤه والمعنى في الروايتين واحد وقد ذكرنا في فصل الاحتمال والمسالمة فيما تقدم اشياء صالحة ومن كلامه وجدت الاحتمال انصر لي
من الرجال ومن كلامه من سالم الناس سلم منهم ومن حارب الناس حربوه فان العزة للكاثر وكان يقال العاقل خادم الاحمق ابدا ان كان فوقه لم يجد من مداراته
والتقرب اليه بدا وان كان دونه لم يجد من احتماله واستكفاف شره بدا واسمع رجل يزيد بن عمر بن هبيرة فاعرض عنه فقال الرجل اياك اعني قال وعنك اعرض

وقال الشاعر اذا نطق السفيه فلا تجبه فخير من اجابته السكوت سكتّ عن السفيه فظن انّي عييت عن الجواب وما عييت **الأصل** ومن رضي عن نفسه كثر
الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم **الشرح** هذه فصول ثلاثة **الفصل** الاول قوله من رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه قال بعض الفضلاء لرجل كان يرضى عن نفسه ويدعي التميز عن الناس بالعلم عليك بقوم تروقهم بزبرجك وتروعهم بزخرفك فانك لا تعدم
غراً ولا تفقد غمراً الا تبلغ مساءته ما عودك ولا تستغرق اقدارها طورك وقال الشاعر ارى كل انسان يرى عيب غيره ويعمى عن العيب الذي هو فيه وما خير من تخفى
عليه عيوبه ويبدو له العيب الذي باخيه وقال بعضهم دخلت على ابن منارة وبين يديه كتاب قد صنفه فقلت ما هذا قال كتاب عملته مدخلاً الى التورية فقلت
ان الناس ينكرون هذا فلو قطعت الوقت بغيره قال الناس جهال قلت وانت ضدهم قال نعم قلت فينبغي ان يكون ضدهم جاهلاً عندهم قال كذاك هو قلت فقد بقيت
انت جاهلاً باجماع الناس والناس جهال بقولك وحدك ومثل هذا المعنى قول الشاعر اذا كنت تقضي ان عقلك كامل وان بني حواء غيرك جاهل وان مفيض العلم
صدرك كله فمن ذا الذي يدري بانك عاقل **الفصل** الثاني قوله الصدقة دواء منجح قد جاء في الصدقة فضل كثير وذكرنا بعض ذلك فيما تقدم وفي الحديث المرفوع
تاجروا الله بالصدقة تربحوا وقيل الصدقة صداق الجنة وقيل للشبلي ما يجب في مائتي درهم فقال اما من جهة الشرع فخمسة دراهم واما من جهة الاخلاص فالكل وروى ابو
هريرة عن النبي انه سئل اي الصدقة افضل فقال ان تعطي وانت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا ومثل قوله الصدقة دواء منجح قول النبي صلعم داووا مرضاكم بالصدقة **الفصل** الثالث قوله اعمال العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم هذا من قوله تعالى
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره
ومن كلام بعضهم انما تقدم على ما قدمت ولست تقدم على ما تركت فآثر ما تلقاه غداً على ما لا تراه ابداً ومن حكمة افلاطون اكتم حسن صنيعك عن اعين البشر
فان لمن عمره ملكوت السماء اعيناً ترمقه فتجازي عليه **الأصل** اعجبوا لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم **الشرح**
هذا الكلام محمول بعضه على ظاهره لما تدعو اليه الضرورة من مخاطبة العامة بما يفهمونه والعدول عما لا تقبله عقولهم ولا تعيه اما الابصار فقد اختلف فيه فقيل انه
بخروج شعاع من العين يتصل بالمرئي وقيل ان القوة المبصرة التي في العين تلاقي بذاتها المرئيات فتبصرها وقال قوم بل بتكيف الهواء بالشعاع البصري من غير خروج
فيصير الهواء باعتبار تكيفه بالشعاع آلة للعين في الادراك وقال المحققون من الحكماء ان الادراك البصري هو بانطباع اشباح المرئيات في الرطوبة الجليدية
من العين عند توسط الهواء الشفاف المضيء كما تنطبع الصورة في المرآة قالوا ولو كانت المرآة ذات قوة مبصرة لادركت الصور المنطبعة فيها وعلى جميع الاقوال فلابد
من اثبات القوة المبصرة في الرطوبة الجليدية والى الرطوبة الجليدية وقعت اشارته عم بقوله ينظر بشحم واما الكلام فمحله اللسان عند قوم وقال قوم ليس اللسان آلة
ضرورية في الكلام لان من يقطع لسانه من اصله يتكلم واما اذا قطع رأسه لم يتكلم قالوا وانما الكلام باللهوات وعلى كلا القولين فلابد ان تكون آلة الكلام لحماً
واليه وقعت اشارة امير المؤمنين عم وليس هذه البنية المخصوصة شرطاً في الكلام على الاطلاق لجواز وجوده في الشجر والجماد عند اصحابنا وانما هي شرط في كلام الانسان
ولذا قال امير المؤمنين اعجبوا لهذا الانسان فاما السمع للصوت فليس بعظم عند التحقيق وانما هو بالقوة المودعة في العصب المفروش في الصماخ كالغشاء فاذا حمل الهواء
الصوت ودخل في ثقب الاذن المنتهي الى الصماخ بعد تعويجات فيه جعلت لتجري مجرى البراعة المصوتة وافضى ذلك الصوت الى ذلك العصب الحامل للقوة السامعة حصل
الادراك وبالجملة فلابد من عظم لان الحامل للحم والعصب انما هو العظم واما التنفس فلا ريب انه من خرم لانه من الانف وان كان قد يمكن لو سد الانف ان يتنفس الانسان
من الفم وهو خرم ايضاً والحاجة الى التنفس لاخراج الهواء الحار عن القلب وادخال النسيم البارد اليه فجعلت الرئة كالمروحة تنبسط وتنقبض فيدخل الهواء بها ويخرج
من قصبتها النافذة الى المنخرين **الأصل** اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم **الشرح** كان الرشيد
ايام كان حسن الرأي في جعفر بن يحيى يحلف بالله ان جعفراً افصح من قس بن ساعدة واشجع من عامر بن الطفيل واكتب من عبد الحميد بن يحيى واسوس من عمر بن الخطاب واحسن
من مصعب بن الزبير وكان جعفر ليس بحسن الصورة وكان طويل الوجه جداً وانصح له من الحجاج لعبد الملك واسمح من عبد الله بن جعفر واعف من يوسف بن يعقوب
فلما تغير رأيه فيه انكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه نحو كياسته وسماحته ولم يكن احد يجسر ان يرد على جعفر قولاً ولا رأياً فيقال ان اول ما ظهر
من تغير الرشيد له انه كلم الفضل بن الربيع بشيء فرده عليه الفضل ولم تجر عادته من قبل ان يفتح فاه في وجهه فانكر سليمن بن ابي جعفر ذلك على الفضل فغضب
الرشيد لانكار سليمن وقال ما دخولك بين اخي ومولاي كالراضي بما كان من الفضل ثم تكلم جعفر بشيء قال له الفضل فقال الفضل اشهد عليه يا امير المؤمنين
فقال جعفر فض الله فاك يا جاهل اذا كان امير المؤمنين الشاهد فمن الحاكم المشهود عنده فضحك الرشيد وقال يا فضل لا تمار جعفراً فانك لا تقع منه موقعاً
واعلم انا قد وجدنا تصديق ما قاله عم في العلوم والفضائل والخصائص النفسانية دع حديث الدنيا والسلطان والرياسة فان المحظوظ من علم او من فضيلة
تضاف اليه شوارد تلك الفضيلة وشوارد ذلك الفن مثاله حظ علي عم من الشجاعة ومن الامثال الحكمية قل ان ترى مثلاً شارداً او كلمة حكمية الا وتضيفها
الناس اليه وكذلك ما يدعي العامة له من الشجاعة وقتل الابطال حتى يقال انه حمل على سبعين الفاً فهزمهم وقتل الجن في البئر وفك الطوق الحديد في عنق
خالد بن الوليد وكذلك حظ عنترة بن شداد في الشجاعة يذكر له من الاخبار ما لم يكن وكذلك ما اشتهر به ابو نواس في وصف الخمر يضاف اليه من الشعر
في هذا الفن ما لم يكن قاله وكذلك جود حاتم وعبد الله بن جعفر ونحو ذلك وبالعكس من لا حظ له ينفى عنه ما هو حقيقة له فقد رأينا كثيراً من الشعر الجيد
ينفى عن قائله استحقاقاً له لانه خامل الذكر وينسب الى غيره بل رأينا كتباً مصنفة في فنون من العلوم خمل ذكر مصنفيها ونسبت الى غيرهم من ذوي النباهة
والصيت وكل ذلك منسوب الى الجد والاقبال **الأصل** خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا اليكم **الشرح** وقد روي
خنوا بالخاء المعجمة من الخنين وهو صوت يخرج من الانف عند البكاء والى يتعلق على هذا بمحذوف اي خنوا شوقاً اليكم وقد ورد في الامر باحسان العشرة مع
الناس الكثير الواسع وقد ذكرنا طرفاً من ذلك فيما تقدم وفي الخبر المرفوع اذ لو سعتم الناس ببسط الوجوه وحسن الخلق وحسن الجوار فكانما وسعتموهم

بالمال وقال ابو الدرداء انا لنهش في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وقال محمد بن الفضل الهاشمي لابيه لم تجلس الى فلان وقد عرفت عداوته قال اخبي نارا واقدح عن ود وقال المهاجر
بن عبد الله واني لاقضي المرء من غير بغضه وادني اخا البغضاء مني على عمد ليحدث ودا بعد بغضاء او ارى له مصرعا يردي به الله من يردي وقال العقال بن شبة التميمي كنت
ردف ابي فلقيه جرير بن الخطفى على بغلة فحياه ابي والطفه فلما مضى قلت له ابعد ان قال لنا ما قال قال يا بني افاوسع جرحي وقال محمد بن الحنفية قد يدفع باحتمال المكروه ما هو
اعظم منه وقال الحسن حسن السؤال نصف العلم ومداراة الناس نصف العقل والقصد في المعيشة نصف المؤنة ومدح ابن شهاب شاعر فاعطاه وقال ان من ابتغاء الخير
اتقاء الشر وقال الشاعر وانزلني طول النوى دار غربة متى شئت لاقيت امرا لا اشاكله احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله وفي الحديث المرفوع للمسلم
على المسلم ست يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويسمته اذا عطس ويعوده اذا مرض ويحب له ما يحب لنفسه ويشيع جنازته اذا مات ووقف على عجوز فجعل يسائلها
ويحفيها وقال ان حسن العهد من الايمان انها كانت تاتينا ايام خديجة **الاصل** اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرا للقدرة عليه **الشرح** قد جنيت
انا هذا العفو فلك في قطعه انت الاماني اكساب الجهول فلا تقنع بها واركب الاهوال والخطرا واجعل من العقل جهلا واطرح نظرا في الموبقات ولا تستشعر الحذرا
وان قدرت على الاعداء منتصرا فاشكر بعفوك عن اعدائك الظفرا وقد تقدم لنا كلام طويل في الحلم والصفح والعفو ونحن نذكر هاهنا زيادة على ذلك شجر
بين ابي مسلم وبين صاحب حرسه كلام اربى فيه صاحب حرسه عليه واغلظ له في القول فاحتمله ابو مسلم وندم صاحب حرسه وقام بين يدي ابي مسلم معتذرا وكان قال له في جملة ما قال
يا لقيط فقال له ابو مسلم مه لسان سبق ووهم اخطا والغضب شيطان وانا جراتك علي باحتمالك قديما فان كنت للذنب معتذرا فقد شاركتك فيه وان كنت مغلوبا
فالعفو يسعك فقال صاحب حرسه ايها الامير ان اعظم ذنبي يمنعني من الهدوء فقال ابو مسلم يا عجبا اقابلك باحسان وانت مسيء ثم اقابلك باساءة وانت محسن فقال
الان وثقت بعفوك واذنب بعض كتاب المامون ذنبا وتقدم اليه ليحتج لنفسه فقال يا هذا قف مكانك فانما هو عذر او يمين فقد وهبتهما لك وقد تكرر منك
ذلك فلا تزال تسيء ونحسن وتذنب ونغفر حتى يكون العفو هو الذي يصلحك وكان يقال احسن افعال القادر العفو واقبحها الانتقام وكان يقال الظفر بالكريم عفوه
عفو اللئيم عقوبته وكان يقال رب ذنب مقدار العقوبة عليه اعلام المذنب به ولا يجاوز به حد الارتفاع الى الايقاع وكان يقال ما عفا عن الذنب من قرع به [illegible]
الحلم التي ينفخ كبرا مستحسنا ما ذكر ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق عرض الناس ليدفع اليهم ارزاقهم فنادى مناديه اين عمرو بن جرموز فقيل له ايها الامير انه ابعد في
الارض قال او ظن الاحمق اني اقتله بابي عبد الله تولوا اليه فليظهر آمنا وليأخذ عطاءه مسلما واكثر رجل من سب الاحنف وهو لا يجيبه فقال الرجل ويلي عليه والله ما منعه
من جوابي الا هواني عنده وقال لقيط بن زرارة فقل لبني سعد ومالي وما لكم ترقون مني ما استطعتم واعتق اغركم اني باحسن شيمة بصير واني بالفواحش اخرق
وانك قد ساببتني فقهرتني هنيئا مريئا انت بالفحش احذق وقال المامون لابراهيم بن المهدي لما ظفر به اني قد شاورت في امرك فاشير علي بقتلك الا اني وجدت قدرك
فوق ذنبك فكرهت قتلك للازم حرمتك فقال ابراهيم يا امير المؤمنين ان المشير اشار بما تقتضيه السياسة وتوجبه العادة الا انك ابيت ان تطلب النصر الا من حيث
عودته من العفو فان قتلت فلك نظراء وان عفوت فلا نظير لك قال قد عفوت فاذهب آمنا ضل الاعشى في طريقه فاصبح بابيات علقمة بن علاثة فقال قائده وقد نظر
الى قباب الادم واسوء صباحاه يا ابا بصير هذه والله ابيات علقمة فخرج فتيان الحي فقبضوا على الاعشى فاتوا به علقمة فمثل بين يديه فقال الحمد لله الذي اظفرني بك من غير
ذمة ولا عقد قال الاعشى او تدري لم ذلك جعلت فداك قال نعم لانتقم اليوم منك بتقولك علي الباطل مع احساني اليك قال لا والله ولكن اظفرك الله بي ليبلو قدر
حلمك في فاطرق علقمة فاندفع الاعشى فقال اعلقم قد صيرتني الامور اليك وما كان بي منكص كساكم علاثة اثوابه وورثكم حلمه الاحوص فهب لي نفسي فدتك النفوس
فلا زلت تنمي ولا تنقص فقال قد فعلت اما والله لو قلت في بعض ما قلته في عامر بن عمر لاغنيتك طول حياتك ولو قلت في عامر بعض ما قلته في ما اذاقك برد الحياة قال
معوية لخالد بن المعمر السدوسي على ماذا احببت عليا قال على ثلاث حلمه اذا غضب وصدقه اذا قال ووفاه اذا وعد **الاصل** اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم **الشرح** قد ذكرنا قطعة صالحة من الاخوانيات فيما تقدم وفي الحديث المرفوع ان النبي صلى الله عليه وآله بكى لما قتل جعفر بموتة وقال المرء كثير باخيه
وقال جعفر بن محمد لكل شيء حلية وحلية الرجل اوداؤه وانشد ابن الاعرابي لعمرك ما مال الفتى بذخيرة ولكن اخوان الصفاء الذخائر وكان ابو ايوب السجستاني يقول اذا
اذا بلغني موت اخ لي فكانما سقط عضو مني وكان يقال الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه وطبقة كالدواء يحتاج اليه عند المرض وطبقة كالداء لا يحتاج
اليه ابدا وكان يقال صاحبك كرقعة في قميصك فانظر بما ترقع قميصك وكان يونس بن عبيد يقول اثنان ما في الارض اقل منهما ولا يزدادان الا قلة درهم يوضع في حقه واخ
يسكن اليه في الله وقال الشاعر اخاك اخاك ان من لا اخا له كساع الى الهيجا بغير سلاح وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح وقال اخر ولن
تنفك تحسد او تعادى فاكثر ما استطعت من الصديق وبغضاء التقي اقل ضرا واسلم من مودة ذي الفسوق واوصى بعضهم ابنه فقال يا بني اذا نازعتك نفسك
الى مصاحبة الرجال فاصحب من اذا صحبته زانك وان خدمته صانك وان عرضت لك مؤنة اعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت
يدك لامر مدها وان بدت عنك عورة سدها وان راى منك حسنة عدها وان سالته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك ملمة واساك من لا تاتيك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه لينفعك ومن اذا
ريب الزمان صدعك شتت فيه شمله ليجمعك ومن الشعر المنسوب اليه ايضا اخوك الذي ان اجرضتك ملمة من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما وليس اخوك بالذي
ان تشعبت عليك امور ظل يلحاك لائما وقال بعض الحكماء ينبغي للانسان ان يوكل بنفسه كالئين احدهما يكلاه من امامه والاخر يكلاه من ورائه وهما عقله
الصحيح واخوه النصيح فان عقله وان صح لم تبصره من عيبه الا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المراة ويخفى عليه ما خلفه واما اخوه النصيح فيبصره ما خلفه وما امامه ايضا
وكتب ظريف الى صديق له اني غير محمود على الانقياد اليك لاني صادقتك من جوهر نفسي والنفس يتبع بعضها بعضا وفي الحديث المرفوع اذا احب احدكم اخاه فليعلمه
قال الاحنف خير الاخوان من اذا استغنيت عنه لم يزدك ودا وان احتجت اليه لم ينقصك وقال الاعشى باهلة يرثي المنتشر بن وهب اما سلكت سبيلا كنت سالكها
فلا يبعدنك الله منتشر من ليس في خيره شر ينكده على الصديق ولا في صفوه كدر وقال اخر يرثي صديقا له اخ طال ما سرني ذكره واصبحت اشجى لدى ذكره

وقد كنت أغدو إلى قصره فأصبحت أغدو إلى قبره وكنت أرى في غيابه عن الناس يوماً في عمره إذا جئته طالباً حاجة فأمري يجوز على أمره رأى بعض الحكماء
مصطحبين لا يفترقان فسأل عنهما فقيل صديقان قال فما بال أحدهما غنياً والآخر فقيراً **الأصل** وقال عليه السلام في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا
الباطل **الشرح** قد سبق ذكر هؤلاء القوم فيما تقدم وهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأسامة بن زيد ومحمد بن
مسلمة وأنس بن مالك وجماعة غيرهم **و** قد ذكر شيخنا أبو الحسين في الغرر أن أمير المؤمنين عليه السلام لما دعاهم إلى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم أتنكرون هذه
البيعة قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال إذا بايعتم فقد قاتلتم قال فسلموا بذلك من الذم لأن إمامهم رضي عنهم ومعنى قوله خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل أي خذلوني ولم
يحاربوا مع معوية وبعض أصحابنا البغداديين يتوقف في هؤلاء وإلى هذا القول يميل شيخنا أبو جعفر الإسكافي **الأصل** إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا
أقصاها بقلة الشكر **الشرح** قد سبق القول في الشكر **و** نحن نذكرها هنا زيادة على ذلك قال بعضهم ما شبعتني السنون بل شكري من أحتاج أن أشكره وقالوا
العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقالوا من سعادة المرء أن يضع معروفه عند من يشكره **و** من جيد ما قيل في الشكر قول أبي نواس قد قلت للعباس معتذراً من
ضعف شكريه ومعترفا أنت امرؤ حملتني نعماً أوهت قوى شكري فقد ضعفا فالآن مني اليوم معذرة جاءتك بالتصريح منكشفا لا تسدين إلي عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا **و** قال البحتري فإن أنا لم أشكر لنعماك جاهداً فلا نلت نعمى بعدها توجب الشكرا **و** قال أيضاً سأجهد في شكري لنعماك إنني أرى الكفر
للنعماء ضرباً من الكفر **و** قال ابن أبي طاهر شكرت علياً بره وبلاءه فقصر في شكري وإني لجاهد وما أنا من شكري علياً بواحد ولكنه في الفضل والجود واحد
و قال أبو الفتح البستي لا تظنن بي وتركي حق أن شكري لشكر غير موات أنا أرض وراحتاك سحاب والأيادي وبل وشكري نباتي **و** قال أيضاً وخير ما
أوليت شكري ساحباً ومثل الذي أوليت يعيد الشكر **البحتري** أراك بعين المكتسي ورق الغنى بآلائك اللاتي يعددها الشكر ويعجبني فقري إليك ولم يكن
ليعجبني لولا محبتك الفقر **آخر** بدأت بمعروف وثنيت بالرضا وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم وباشرت أمري واعتنيت بحاجتي ولخرت لا أعني وقدمت لي نعم
وصدقت لي ظني وأنجزت موعدي وطبت به نفساً ولم تتبع الندم فإن نحن كافأنا بشكر فواجب وإن نحن قصرنا فما الود متهم **الأصل** من ضيعه الأقرب
أتيح له الأبعد **الشرح** إن الإنسان قد ينصره من لا يرجو نصره وإن أهمله أقربوه وخذلوه فقد تقوم به الأجانب من الناس وقد وجدنا ذلك في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضيعه أهله ورهطه من قريش وخذلوه وتمالوا عليه فقام بنصره الأوس والخزرج وهم أبعد الناس نسباً منه لأنه من عدنان وهم من قحطان وكل واحد من الفريقين لا يحب
الآخر حتى تحب الأرض الدم وقامت ربيعة بنصر علي عليه السلام في صفين وهم أعداء مضر الذين هم أهله ورهطه وقامت اليمن بنصر معوية في صفين وهم أعداء مضر وقامت
الخراسانية وهم عجم بنصر الدولة العباسية وهي دولة العرب وإذا تأملت السير وجدت هذا كثيراً شائعاً **الأصل** ما كل مفتون يعاتب **الشرح** هذه الكلمة
قالها علي عليه السلام لسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر لما امتنعوا من الخروج معه لحرب أصحاب الجمل ونظيرها أو قريب منها قول أبي الطيب فما كل فعال يجازى
بفعله ولا كل قوال لدي يجاب ورب كلام مر فوق مسامعي كما طن في لوح الهجير ذباب **الأصل** تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير **الشرح**
إذا تأملت أحوال العالم وجدت صدق هذه الكلمة ظاهراً **و** لو شئنا أن نذكر الكثير من ذلك لذكرنا ما يحتاج في تقييده بالكتابة إلى مثل حجم كتابنا هذا **و** لكنا
نذكر لمحاً ونكتاً وأطرافاً وذروا من القول **فمن ذلك** مروان بن محمد وقد لقي عبد الله بن علي أنطاعاً وبسط عليها المال وقال من جاءني برأس فله مائة درهم فعجزت الحفظة
والحراس عن حمايته واشتغلت طائفة من الجند بنهبه وتهافت الجيش عليه لينتهبوه فغشيهم عبد الله بن علي بعساكره فقتل منهم ما لا يحصى وهزم الباقون **و** كسر
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن جيش أبي جعفر المنصور بباخمرى وأمر أصحابه باتباعهم فحال بينهم وبين أصحاب أبي جعفر ماء فصاح بهم إبراهيم وجيشه خوض ذلك
الماء وكان واسعاً فأمر صاحب لوائه أن يتعرج باللواء على مسناة كانت على ذلك الماء يابسة فسلكها صاحب اللواء وهي تقضي بانعراج وانعكاس إلى الأرض اليبس فلما
رأى عسكر أبي جعفر أن لواء القوم قد تراجع القهقرى ظنوهم منهزمين فعطفوا عليهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجاء سهم غرب فأصاب إبراهيم فقتله **و** قد دبرت
قريش في حماية العير بأن نفرت على الصعب والذلول لتدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اللطيمة فكان هلاكها في تدبيرها وكسرت الأنصار يوم أحد بأن أخرجت النبي صلى الله عليه وسلم عن
المدينة ظناً منها أن الظفر والنصرة بذلك وكان سبب عطبها وظفر قريش بها ولو أقامت بين جدران المدينة لم تظفر قريش منها بشيء **و** دبر أبو مسلم أمر الدولة الهاشمية
وتم بها حتى كان حتفه في تدبيره وكذلك جرى لأبي عبد الله المحتسب مع عبيد الله المهدي بالمغرب **و** دبر أبو القسم بن المسلمة رئيس الرؤساء في إخراج البساسيري عن العراق
حتى كان هلاكه على يده ولذلك أيضاً انعكس عليه تدبيره في إزالة الدولة البويهية من الدولة السلجوقية ظناً منه أنه يدفع الشر بغير الشر فدفع الشر بما هو شر منه وأمثال
هذا ونظائره أكثر من أن تحصى **الأصل** وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال إنما قال ذلك والدين قل فأما الآن وقد اتسع نطاقه
وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار **الشرح** اليهود لا تختضب وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالخضاب ليكونوا في مرأى العين شباباً فيجبن المشركون عنهم حال الحرب فإن
الشيخ مظنة الضعف قال علي عليه السلام كان ذلك والإسلام قل أي قليل وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فقد سقط ذلك الأمر وصار الخضاب مباحاً غير مندوب والنطاق
ثوب تلبسه المرأة لبسة مخصوصة ليس بصدرة ولا سراويل وسميت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين لأنها قطعت من ثوبها ذلك قطعة شدت بها سفرة لها حملتها
أبو بكر معه حين خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد أبدلها الله بها نطاقين في الجنة **و** كان نفر الشام ينادون عبد الله ابنها حين حصره الحجاج بمكة يشتمونه زعموا
يا ابن ذات النطاقين فيضحك عبد الله منهم وقال لابن أبي عتيق ألا تسمع يظنونه ذماً ثم يقول وتلك شكاة ظاهر عنك عارها **و** استعار أمير المؤمنين عليه السلام هذه
اللفظة لسعة رقعة الإسلام وكذلك استعار قوله وضرب بجرانه أي أقام وثبت وذلك لأن البعير إذا ضرب بجرانه الأرض وجرانه مقدم عنقه فقد استناخ
وبرك وامرؤ مبتدأ وإن كان نكرة كقولهم شر أهر ذا ناب لحصول الفائدة والواو بمعنى مع وهي وما بعدها الخبر وما مصدرية أي امرؤ مع اختياره فأما القول
في الخضاب فقد روى قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا شيب يسير في لحيته فغيره بالخضاب خضب بالحناء والكتم وقال قوم لم يشب أصلاً وروي أن عائشة قالت ما كان
الله ليشينه بالشيب فقيل أو شين هو يا أم المؤمنين قالت كلكم يكرهه وأما أبو بكر فصح الخبر عنه بذلك وكذلك أمير المؤمنين وقيل إنه لم يختضب وقتل الحسين عليه السلام يوم

الطف وهو مخضوب وفي الحديث المرفوع رواه عقبة بن عامر عليكم بالحنا فانه خضاب الاسلام انه يصفي البصر ويذهب بالصداع ويزيد في الباه واياكم والسواد فانه من
سود سود الله وجهه يوم القيمة وعنه عليكم بالحنا فانه اذهب للصداع وزكى واعجب للنساء كم ويقال في ابواب الكناية للمختضب هو يسود وجه النذير لان النذير المشيب قال في
قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وكان عبد الرحمن بن الاسود ابيض الراس واللحية فاصبح ذات يوم وقد حمرها وقال ان عائشة ارسلت الي البارحة جاريتها فاقسمت
علي لا غيرته وقالت ان ابا بكر كان يصبغ وروى قيس بن ابي حازم قال كان ابو بكر يخرج الينا وكان لحيته ضرام عرفج وعن ابن عامر الانصاري رايت ابا بكر يغير بالحنا
والكتم ورايت عمر لا يغير شيئا من شيبه وقال اني قد سمعت رسول الله صلعم يقول من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ولا احب ان اغير نوري وكان انس
مالك يخضب وينشد نسود اعلاها وتابى اصولها وليس الى رد الشباب سبيل وروي ان عبد المطلب وفد على سيف بن ذي يزن فقال لو خضبت فلما عاد الى
مكة خضب فقالت له امرأته نثيلة ام العباس وضرار ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال فلو دام لي هذا الخضاب حمدته وكان بديلا من خليل قد انصرم تمتعت
منه والحيوة قصيرة ولا بد من موت نثيلة او هرم وموت جهيز عاجل لا شوى له احب الينا من مقال لكم حكم قال يعني امر صار شيخا فصار حكما بين الناس
من قوله لا تغبط المرء ان يقال له اضحى فلان لسنه حكما وقال اسماء بن خارجة لجارية له اخضبيني فقالت حتى متى ارقعك فقال عزيتي خلقا اليس جدته وهل
رايت جديدا لم يعد خلقا واما من يروى ان عليا عم ما خضب فيحتج بقوله وقد قيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن في مصيبة يعني
برسول الله صلعم وسئل الحسن عن الخضاب فقال هو جزع قبيح وقال محمود الوراق يا خاضب الشيب لك في كل يوم بعود ان الخضاب اذا مضى فكانه شيب جديد
فدع المشيب ما تريد فلن تعود كما تريد وقد روى قوم عن النبي صلعم كراهية الخضاب وانه قال لو استقبلتم الشيب بالتواضع لكان خيرا لكم وصبغت ما صبغ الزمان
فلم يدم صبغي ودامت صبغة الايام وقال اخر يا ايها الرجل المغير شيبه كيما تعد به من الشبان اقصر فلو سودت كل حمامة بيضاء ما عدت من الغربان و
يقولون في ديوان عرض الجيش بعيدا لم يخضب اذا ذكروا حليته مستعار وهي كناية لطيفة وانا استحسن قول البحتري خضبت بالمقراض كناية عن قص الشعر الابيض
فجعل ذلك خضابا عوضا عن الصبغ والابيات لابس من شيبه امر ناصي ومليح من شيبه ام راضي واذا ما امتعضت من ولع الشيب براسي لم يثن ذاك امتعاضي
ليس يرضى عن الزمان امرؤ فيه الا عن غفلة او تغاضي والبواقي من الليالي وان خالفن شيئا مشبهات المواضي واسترت كالغدوات والاصال حتى خضبت
بالمقراض ورأ المشيب كالبيض في العين ثقل فيه في العيون المراض طال حزني عن الشباب وما بيض من لون صبغه الفضفاض فهل الحادثات يا ابن عوف
تاركاتي ولبس هذا البياض **الاصل** من جرى في عنان امله عثر باجله **الشرح** قد تقدم لنا قول كثير في الامل ونذكر ههنا على ذلك قال الحسن لو رايت
الاجل ومسيره لنسيت الامل وغروره ويقدر المقدرون والقضاء يضحك وروى ابو سعيد الخدري ان اسامة بن زيد اشترى وليدة بمائة دينار الى شهر فقال رسول الله
الا تعجبون من اسامة يشتري الى شهر ان اسامة لطويل الامل ابو عثمان النهدي قد بلغت نحوا من ثلثين ومائة سنة ما من شي الا قد عرفت فيه النقص الا املي فانه كان
شاعر اراك تزيدك الايام حرصا على الدنيا كانك لا تموت فهل لك غاية ان صرت يوما اليها قلت حسبي قد رضيت وقال اخر من تمنى المنى فاغرق فيها مات
من قبل ان ينال مناه ليس في مال من تتابع في اللذات فضل عن نفسه لسواه **الاصل** اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه
الشرح قد رويت هذه الكلمة مرفوعة ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار واحسن ما قيل في المروة قولهم اللذة ترك المروة والمروة ترك اللذة وفي الحديث
ان رجلا قام الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله الست افضل قومي فقال ان كان لك عقل فلك فضل وان كان لك خلق فلك مروة وان كان لك مال فلك حسب
وان كان لك تقى فلك دين وسئل الحسن عن المروة فقال جاء في الحديث المرفوع ان الله تعالى يحب معالي الامور ويكره سفسافها وكان يقال من مروة الرجل جلوسه بباب
داره وقال الحسن لا دين الا بمروة وقيل لابن هبيرة ما المروة فقال اصلاح المال والرزانة في المجلس والغداء والعشاء بالفناء وجاء ايضا في الحديث المرفوع حسب
الرجل ماله وكرمه دينه ومروته خلقه وكان يقال ليس من المروة كثرة الالتفات في الطريق ويقال سرعة المشي تذهب بمروة الرجل وقال معوية لعمرو ما الذي
قال مرفيا ان قريش ان يقوموا فلما قاموا قال اسقاط المروة وكان عروة بن الزبير يقول لبنيه يا بني العبوا فان المروة لا تكون الا بعد اللعب وقيل للاحنف ما المروة قال العفة
والحرفة تعف عما حرم الله وتحترف فيما احل الله وقال عمران بن محمد النبي لا اشد من المروة وهي ان لا تعمل في السر شيئا يستحيى منه في العلانية وسئل النظام عن المروة
فانشد بيت زهير السترد دون الفاحشات ولا يلقاك دون الخير من ستر وقال عمر تعلموا العربية فانها تزيد في المروة وتعلموا النسب فرب رحم مجهولة قد وصلت به
وقال ميمون بن مهران اول المروة طلاقة الوجه والثاني التودد الى الناس والثالث قضاء الحوائج وقال مسلمة بن عبد الملك مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة
وكان يقال تعرف مروة الرجل بكثرة ديونه وكان يقال العقل يامرك بالانفع والمروة تامرك بالاجمل لام معوية يزيد ابنه على سماع الغناء وحب القيان وقال له
اسقطت مروتك فقال يزيد اتكلم بلساني كلمة قال نعم وبلسان ابي سفين بن حرب وهند بنت عتبة مع لسانك قال والله لقد حدثني عمرو بن العاص واستشهد
على ذلك ابنه عبد الله بصدقه ان ابا سفيان كان يخلع على المغني الفاضل والمضاعف من ثيابه ولقد حدثني ان جاريتي عبد الله بن جدعان غنتاه يوما
فاطرباه فجعل يخلع عليهما الثياب ثوبا ثوبا حتى تجرد تجرد العير ولقد كان هو وعفان بن ابي العاص ربما احتملا جارية العاص بن وايل على اعناقهما فمرا بها على الابطح
وجلة قريش ينظرون اليهما مرة على ظهر ابيك ومرة على ظهر عفان فما الذي تنكر مني فقال معوية اسكت لحاك الله والله ما الصق بك هذا الا ابيك هذا الا ليقرك ويفضحك
وان كان ابو سفيان ما علمت لثقيل الحلم يقظان الراي عازبا الهوى طويل الاناة بعيد القعر وما سودته قريش الا لفضله **الاصل** قرنت الهيبة بالخيبة
والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير **الشرح** في المثل من اقدم لم يندم وقال الشاعر ليس للحاجات الا من له وجه وقاح ولسان طرمذ
وغدو ورواح فعليك السعي فيها وعلى الله النجاح وكان يقال الفرصة ما اذا حاولته فاخطاك نفعه لم يصل اليك ضره ومن كلام ابن المقفع انتهز الفرصة
في احراز المآثر واغتنم الامكان باصطناع الخير ولا تنتظر ما يعامل فتجازي عنه مثله فانك ان عوملت بمكروه واشتغلت برصد المكافاة عنه قصر العمر بك عن
اكتساب فائدة واقتناء منقبة وتصرمت ايامك بين تعد عليك وانتظار الظفر بادراك الثار من خصمك ولا عيش في الحيوة اكثر من ذلك كانت العرب اذا اوفدت

وانزا

وانذار لك له اياك والهيبة فانها خيبة ولا تبيت عند ذنب الامر تستغفر عنده كاسه الأصل لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى قال الرضي
وهذا القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما
الشرح هذا الفصل قد ذكره ابو عبيد الهروي في الجمع بين الغريبين وصورته ان لنا حقا ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال
وقد فسره على وجهين احدهما ان راكب عجز البعير يلحقه مشقة وضرر فاراد انا اذا منعنا حقنا صبرنا على المشقة والمضرة كما يصبر راكب عجز البعير وهذا التفسير
قريب مما فسره الرضي والوجه الثاني ان راكب عجز البعير انما يكون اذا كان غيره قد ركب على ظهر البعير وراكب ظهر البعير متقدم على راكب عجز البعير فاراد انا اذا منعنا
حقنا تأخرنا وتقدم غيرنا علينا فكنا كالراكب رديفا لغيره واكد المعنى على كلا التفسيرين بقوله وان طال السرى لانه اذا طال السرى كانت المشقة على راكب عجز
البعير اعظم وكان الصبر على تأخر راكب عجز البعير عن الراكب على ظهره اشد واصعب وهذا الكلام تزعم الامامية انه قاله يوم السقيفة او في تلك الايام ويذهب
اصحابنا الى انه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستة واكثر ارباب السير ينقلونه على هذا الوجه الأصل من ابطأ به عمله لم
يسرع به حسبه الشرح هذا الكلام حث وحض وتحريض على العبادة وقد تقدم امثاله وسيأتي له نظائر كثيرة وهو مثل قول النبي ص يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني
عنك من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب اني لا اغني عنك من الله شيئا ان اكرمكم عند الله اتقاكم الأصل من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس
عن المكروب الشرح قد جاء في هذا المعنى آثار كثيرة واخبار جميلة كان العتابي قد املق فجاء فوقف بباب المأمون يسترزق الله على يده فوافى يحيى بن اكثم
فعرض له العتابي فقال له ان رأيت ايها القاضي ان تعلم امير المؤمنين مكاني فافعل فقال لست بحاجب قال قد علمت ولكنك ذو فضل وذو الفضل معوان فقال
سلكت بي غير طريقي قال ان الله اتحفك منه بجاه ونعمة وهو مقبل عليك بالزيادة ان شكرت وبالتغيير ان كفرت وانا لك اليوم خير منك لنفسك لاني ادعوك
الى ما فيه ازدياد نعمتك وانت تأبى علي ولكل شيء زكاة وزكاة الجاه رفد المستعين فدخل يحيى فاخبر المأمون فاحضره وحادثه ولاطفه ووصله الأصل يا ابن
آدم اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره الشرح هذا الكلام تخويف وتحذير من الاستدراج قال سبحانه سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وذلك ان العبد بغروره يعتقد ان موالاة النعم عليه وهو عاص من باب الرضا عنه ولا يعلم انه استدراج له ونقمة عليه فان قلت كيف يصح القول بالاستدراج
على اصولكم في العدل والذي معنى الاستدراج ايهام العبد انه سبحانه غير ساخط فعله ومعصيته فهل هذا الاستدراج الا مفسدة وسبب الى الاصرار على القبيح قلت
اذا كان المكلف عالما بقبح القبيح او متمكنا من العلم بقبحه ثم رأى النعم تتوالى عليه وهو مصر على المعصية كان ترادف تلك النعم كالمنبه على وجوب الحذر ومثال ذلك
من هو في خدمة ملك وهو خائن في ذلك الملك في دولته ويعلم ان الملك قد عرف حاله ثم يرى نعم الملك مترادفة اليه فانه يجب بمقتضى الاحتياط ان يشتد حذره
لانه يقول ليست حالي مع الملك حال من يستحق هذه النعم وما هذه الا مكيدة وتحتها غائلة فيجب اذن عليه ان يحذر الأصل ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه الشرح قال زهير بن ابي سلمى ومهما تكن عند امرئ من خليقة وان خالها تخفى على الناس تعلم وقال آخر تخبرني العينان ما
القلب كاتم ولا جن بالبغضاء والنظر الشزر وقال آخر وفي عينيك ترجمة اراها تدل على الضغائن والحقود واخلاق عهدت اللين فيها غدت وكأنها
زبر الحديد وقد عاهدتني بخلاف هذا وقال الله اوفوا بالعهود وكان يقال العين والوجه واللسان اصحاب اخبار على القلب وقالوا القلوب كالمرايا المتقابلة اذا
ارتسمت في احداهن صورة ظهرت في الاخرى الأصل امش بدائك ما مشى بك الشرح يقول مهما وجدت سبيلا الى الصبر على امر من الامور التي قد دفعت اليها
وفيها مشقة عليك وضرر لاحق بك فاصبر ولا تلتمس طريقا الى تغيير ما دفعت اليه ان تسلكها بالعنف ومراغمة الوقت ومعاندة الاقضية والاقدار ومثال ذلك
من يعرض له مرض ما يمكنه ان يحتمله ويدافع الوقت فانه يجب عليه ان لا يطرح جانبه الى الارض ويخلد الى النوم على الفراش ليعالج ذلك المرض قوة وقهرا فربما افضى
به مقاهرة ذلك المرض الصغير بالادوية الى ان يصير كبيرا معضلا الأصل افضل الزهد اخفاء الزهد الشرح انما كان كذلك لان الجهر بالعبادة والزهادة
والاعلان بذلك قل ان يسلم من مخالطة الرياء وقد تقدم لنا اقوال مقنعة رأى المنصور رجلا واقفا ببابه فقال مثل هذا الدرهم بين عينيك وانت واقف ببابنا
فقال الربيع نعم لانه ضرب على غير السكة شاعر معشر اثبت الصلاة عليهم لجباه يشقها المحراب عمروا موضع التصنع منهم ومكان الاخلاص منهم خراب الأصل
اذا كنت في ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى الشرح هذا ظاهر لانه اذا كان كلما جاء فني اقبال فيا سرعان ما يلتقيان وذلك لان ادباره هو توجهه الى الموت
واقبال الموت هو توجه الموت نحوه فقد حق اذن الالتقاء سريعا ومثال ذلك سفينتان بدجلة او غيرها تصعد احداهما والاخرى تنحدر نحوها فلا ريب ان الالتقاء
يكون وشيكا الأصل الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد غفر الشرح قد تقدم هذا المعنى وهو الاستدراج الذي ذكرناه آنفا الأصل وسئل
عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على اربع شعب على
تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما كان في الاولين
والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحلم ومن حلم لم يفرط
في امره وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور
المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر
على اربع دعائم على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده
السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام
فمن جعل المراء دينا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك
فيهما

[illegible]

فيها قال الرضي رض وبعد هذا كلام تركنا ذكره خوف الإطالة والخروج عن الغرض المقصود في هذا الكتاب **الشرح** من هذا الفصل أخذت الصوفية وأصحاب الطريقة والحقيقة كثيراً من علومهم وفنونهم ومن تأمل كلام سهل بن عبد الله التستري وكلام الجنيد وسري وغيرهم رأى هذه الكلمات في عرض كلامهم تلوح كالكواكب الزاهرة وكل المقامات والأحوال المذكورة في هذا الفصل قد تقدم قولنا فيها ونذكر ههنا الصدق في المواطن وبين يدي الملوك ومن يغضب لله وينهى عن المنكر ويقوم بالحق ولا يبالي بالسلطان ولا يراقبه **دخل** عمر بن عبد العزيز على سليمان بن عبد الملك وعنده أيوب ابنه وهو يومئذ ولي عهده قد عقد له من بعده فجاء إنسان يطلب ميراثاً من بعض نساء الخلفاء فقال سليمان ما أخال النساء يرثن في العقار شيئاً فقال عمر بن عبد العزيز سبحان الله وأين كتاب الله فقال سليمان يا غلام اذهب فأتني بسجل عبد الملك الذي كتب في ذلك فقال له عمر لكأنك أرسلت إلى المصحف فقال أيوب بن سليمان والله ليوشكن الرجل يتكلم بمثل هذا عند أمير المؤمنين ثم لا يشعر حتى يفارقه رأسه فقال عمر إذا أفضى الأمر إليك وإلى أمثالك كان ما يدخل على الإسلام أشد مما يخشى عليكم من هذا القول ثم قام فخرج **وروى** إبراهيم بن هشام بن يحيى قال حدثني أبي عن جدي قال كان عمر بن عبد العزيز ينهى سليمان بن عبد الملك عن قتل الحرورية ويقول ضمنهم الحبوس حتى يحدثوا توبة فأتي سليمان بحروري مستقبل وعنده عمر بن عبد العزيز فقال سليمان للحروري ماذا تقول قال ما أقول يا فاسق يا ابن الفاسق فقال سليمان لعمر ما ترى يا أبا حفص فسكت فقال أقسمت عليك لتخبرني ماذا ترى عليه فقال أرى أن تشتمه كما شتمك وتشتم أباه كما شتم أباك فقال سليمان ليس إلا قال ليس إلا فلم يرجع سليمان إلى قوله وأمر بضرب عنق الحروري **وروى** ابن قتيبة في كتاب عيون الأخبار قال بينا المنصور يطوف ليلاً بالبيت سمع قائلاً يقول اللهم إليك أشكو ظهور البغي والفساد وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل إلى الرجل يدعوه فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة فقال المنصور ما الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني فقال يا أمير المؤمنين إن أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها وإلا احتجزت منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل قال أنت آمن على نفسك فقل فقال إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين إصلاح ما ظهر من البغي والفساد لأنت قال ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي قال وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك إن الله عز وجل استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم واهتممت بجمع أموالهم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جباية الأموال وجمعها فقويتهم بالسلاح والرجال والكراع وأمرت بأن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان نفر سميتهم ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والفقير ولا الضعيف والعاري ولا أحد ممن له في هذا المال حق فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك وأمرت أن لا يحجبوا عنك يجبون الأموال ويجمعونها ويحجبونها وقالوا هذا رجل قد خان الله فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا أقصوه عندك ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم وكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال ليقووا بها على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاء متظلم حيل بينه وبين دخول دارك وإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم فإن جاء المتظلم إليك أرسلوا إلى صاحب المظالم أن لا يرفع إليك قصته ولا يكشف لك حاله فيجيبهم خوفاً منك فلا يزال المظلوم يختلف نحوه ويلوذ به ويستغيث إليه وهو يدفعه ويعتل عليه وإذا أجهد وأحرج وظهرت أنت لبعض شأنك صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وأنت تنظر فلا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا ولقد كنت أيام شبيبتي أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاء شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال أما إني لست أبكي للبلية النازلة ولكن أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته ثم قال أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب نادوا في الناس أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مظلوم ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره ينظر هل يرى مظلوماً فهذا مشرك بالله غلبت رأفته بالمشركين شح نفسه وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه لا تغلبك رأفتك بالمسلمين على شح نفسك فإن كنت إنما تجمع المال لولدك فقد أراك الله عبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على الأرض مال وما من مال يومئذ إلا ودونه يد شحيحة تحويه فلا يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى تعظم رغبة الناس إليه ولست بالذي تعطي ولكن الله يعطي من يشاء ما يشاء وإن قلت إنما أجمع المال لتشييد السلطان فقد أراك الله عبراً في بني أمية ما أغنى عنهم ما جمعوا من الذهب والفضة وأعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله بهم ما أراد وإن قلت أجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنا فيها فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلة لا تدرك إلا بخلاف ما أنت عليه انظر هل تعاقب من عصاك بأشد من القتل قال لا قال فإن الملك الذي خولك ما خولك لا يعاقب من عصاه بالقتل بل بالخلود في العذاب الأليم وقد رأى ما قد عقد عليه قلبك وعملته جوارحك ونظر إليه بصرك واجترحته يداك ومشت إليه رجلاك وانظر هل يغني عنك ما شححت عليه من أمر الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب على ما منحك فبكى المنصور وقال ليتني لم أخلق ويحك فكيف أحتال لنفسي قال إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في أمرك يسددوك قال قد بعثت إليهم فهربوا مني قال نعم خافوا أن تحملهم على طريقك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وخذ الفيء والصدقات مما حل وطاب واقسمه بالحق والعدل على أهله وأنا الضامن عنهم أن يأتوك ويسعدوك على صلاح الأمة وجاء المؤذنون فسلموا عليه ونادوا بالصلاة فقام وصلى وعاد إلى مجلسه فطلب الرجل فلم يوجد **وروى** ابن قتيبة أيضاً في الكتاب المذكور أن عمرو بن عبيد قال للمنصور إن الله أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك منه ببعضها واذكر ليلة تتمخض لك عن يوم القيامة قال يعني ليلة موته فوجم المنصور فقال الربيع حسبك فقد غممت أمير المؤمنين فقال عمرو بن عبيد إن هذا صحبك عشرين سنة لم ير عليه أن ينصحك يوماً واحداً ولم يعمل وراء بابك بشيء مما في كتاب الله ولا في سنة نبيه قال أبو جعفر فما أصنع قد قلت لك خاتمي في يدك فهلم أنت وأصحابك فاكفني فقال عمرو ادعنا بعدلك تسخ بأنفسنا بعونك وببابك مظالم كثيرة فارددها نعلم أنك صادق وقال ابن قتيبة في الكتاب المذكور وقد قام أعرابي بين يدي سليمان بن عبد الملك بنحو هذا قال له إني مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله إن كرهته فإن وراءه ما تحب إن قبلته قال

اني سالطو لساني بما خرست عنه الالسن من عظتك تادية لحق الله انك قد تكنفك رجال اساؤوا الاختيار لانفسهم فابتاعوا دنياهم بدينهم فهم حرب الاخرة سلم الدنيا
فلا تامنهم على ما ائتمنك الله عليه فانهم لم يالوا الامانة تضييعا والامة خسفا وانت مسؤول عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان
اعظم الناس غبنا من باع آخرته بدنيا غيره قال فقال سليمان اما انت يا اعرابي فانك قد سللت علينا لسانك وهو اقطع سيفيك فقال اجل لقد سللته ولكن
لك لا عليك **الاصل** فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه **الشرح** قد نظمت انا هذا اللفظ والمعنى فقلت في جملة ابيات لي خير البضائع للانسان مكرمة
تنمي وتزكو اذا بارت بضائعه فالخير خير وخير منه فاعله والشر شر وشر منه صانعه فان قلت كيف يكون فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا من الشر مع ان
فاعل الخير انما كان ممدوحا لاجل الخير وفاعل الشر انما كان مذموما لاجل الشر فاذا كان الخير والشر هما سببا المدح والذم وهما الاصل في ذلك فكيف يكون فاعلاهما
خيرا وشرا منهما قلت لان الخير والشر ليسا عبارة عن ذات حية قادرة وانما هما فعلان او فعل وعدم فعل او عدمان فلو قطع النظر عن الذات الحية القادرة التي يصدران
عنها لما انتفع احد بهما ولا استضر فالنفع والضر انما حصلا من الحي الموصوف بهما لا منهما على انفرادهما فلذلك كان فاعل الخير خيرا من الخير وفاعل الشر شرا
من الشر **الاصل** كن سمحا ولا تكن مبذرا وكن مقدرا ولا تكن مقترا **الشرح** كل كلام جاء في هذا فهو ماخوذ من قوله سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ونحو قوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا **الاصل** اشرف الغنى ترك
المنى **الشرح** قد سبق منا قول كثير في المنى ونذكر ههنا ما لم نذكره هناك سئل عبيد الله بن ابي بكرة اي شيء ادوم متاعا فقال المنى وقال بلال بن ابي بردة
ما يسرني بنصيبي من المنى حمر النعم وكان يقال الاماني للنفس كالترهات للبصر ومن كلام بعض الحكماء الاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لا ياتيه وربما كان
الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة واشقى الناس بالسلطان صاحبه كما ان اقرب الاشياء الى النار اسرعها احتراقا ولا يدرك الغنى بالسلطان
الا نفس خائفة وجسم تعب ودين منثلم وان كان البحر كثير الماء فهو بعيد المهوى **الاصل** من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون **الشرح** هذا المعنى كثير واسع
ولنقتصر ههنا فيه على حكاية ذكرها المبرد في الكامل قال لما فتح قتيبة بن مسلم سمرقند افضى الى اثاث لم ير مثله والى آلات لم ير مثلها فاراد ان يري الناس عظيم ما انعم الله عليه
ويعرفهم اقدار القوم الذين ظهر عليهم فامر بدار ففرشت وفي صحنها قدور ترتقى بالسلالم فاذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرقاشي قد اقبل والناس جلوس على مراتبهم
والحضين شيخ كبير فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لاخيه قتيبة ائذن لي في معاتبته قال لا تردة فانه خبيث الجواب فابى عبد الله الا ان ياذن له وكان عبد الله يضعف وكان
تسور حائطا الى امراة قبل ذلك فاقبل على الحضين فقال امن الباب دخلت يا ابا ساسان قال اجل اسن عمك عن تسور الحيطان قال ارايت هذه القدور قال هي اعظم
من ان لا ترى قال ما احسب بكر بن وائل راى مثلها قال اجل ولا عيلان ولو كان رآها سمي شبعان ولم يسم عيلان قال له عبد الله يا ابا ساسان اتعرف الذي يقول عزلنا
وامرنا وبكر بن وائل تجر خصاها تبتغي من تحالف قال اعرفه واعرف الذي يقول فادى العزم من فادى قشيرا ومن كانت له اسرى كلاب وخيبة من يخيب على غني
وباهلة بن يعصر والرباب يريد يا خيبة من يخيب قال افتعرف الذي يقول كان فقاح الازد حول ابن مسمع اذا عرقت افواه بكر بن وائل قال نعم اعرفه واعرف الذي
يقول قوم قتيبة امهم وابوهم لولا قتيبة اصبحوا في مجهل قال اما الشعر فاراك ترويه فهل تقرا من القرآن شيئا قال اقرا منه الاكثر الاطيب هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فاغضبه فقال والله لقد بلغني ان امراة الحضين حملت اليه وهي حبلى من غيره قال فما تحرك الشيخ عن هيئته الاولى ثم قال على رسله وما
يكون تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحضين كما يقال عبد الله بن مسلم فاقبل قتيبة على عبد الله وقال لا يبعد الله غيرك قلت هو الحضين بالضاد المعجمة وليس
في العرب من اسمه الحضين بالضاد المعجمة غيره **الاصل** من اطال الامل اساء العمل **الشرح** قد تقدم منا كلام في الامل وقيل لبعض الصالحين الك حاجة الى بغداد قال
ما احب ان ابسط املي حتى تذهب الى بغداد وتعود وقال ابو عثمان النهدي قد اتت علي ثلاثون ومائة سنة ما من شيء الا واجد فيه النقص الا املي فاني وجدته كما هو او يزيد
الاصل وقال ع وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا فقال
والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به على انفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها العقاب واربح الدعة معها الامان من النار
الشرح اشتدوا بين يديه اسرعوا مشيا نهاهم عن ذلك وقال انكم تشقون به على انفسكم لما فيه من تعب الابدان وتشقون به في آخرتكم لانكم تخضعون للولاة كما
تخضعون لله وعادة لكم خضوعا تطلبون به الدنيا والمنافع العاجلة فيها وكل خضوع وتذلل لغير الله فهو معصية ثم ذكر ان الخسران المبين مشقة عاجلة يتبعها عقاب
والربح المبين دعة عاجلة يتبعها امان من النار **الاصل** وقال ع لابنه الحسن ع يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل
واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يقعد عنك
احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب **الشرح**
هذا الفصل يتضمن ذكر العقل والحمق والعجب وحسن الخلق والبخل والفجور والكذب وقد تقدم كلامنا في هذه الخصال اجمع وقد اخذت قوله ع اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك فقلت في ابيات لي حياتك لا تصحبن الجهول فلا خير في صحبة الاخرق يظن اخو الجهل ان الضلال عين الرشاد فلا يتقي ويكسو صاحبه
حمقه فيرى منه ولا يرتقي واقسم ان العدو اللبيب خير من المشفق الاحمق **الاصل** لا قربة بالنوافل اذا اضرت بالفرائض **الشرح** هذا الكلام يمكن ان يحمل
على حقيقته ويمكن ان يحمل على مجازه فان حمل على حقيقته فقد ذهب الى هذا المذهب كثير من الفقهاء وهو مذهب الامامية وهو انه لا يصح النفل ممن عليه قضاء فريضة
فائتة لا في الصلوة ولا في غيرها فاما الحج فمتفق عليه بين المسلمين انه لا يصح الابتداء بنفله واذا نوى نية النفل ولم يكن قد حج حجة الاسلام وقع حجه فرضا فاما نوافل
الزكاة فما عرفت احدا قال انه لا يثاب المتصدق بها وان كان لم يؤد الزكاة الواجبة واما اذا حمل على مجازه فان معناه يجب الابتداء بالاهم وتقديمه على ما الكل باهم
فيدخل هذه الكلمة في الآداب السلطانية والاخوانية نحو ان تقول لمن توصيه لا تبدا بخدمة حاجب الملك قبل ان تبدا بخدمة ولد الملك فانك انما تروم القرب للملك
بالخدمة ولا قربة اليه في تاخير خدمة ولده وتقديم خدمة غلامه وحمل الكلمة على حقيقتها اولى لان اهتمام امير المؤمنين ع بالامور الدينية والشرعية في وصاياه و

[illegible]

ابيت منكما ابعد ادبلغ به نقصه في العربية انه قال في مجلس مشهور ان العبد مضطَر بفتح الطاء والله مضطِر بكسرها وزعم ان من قال الله مضطر عبده الى كذا بالفتح كافر فانظر
من بلغ به جهله والحاق رذيلته اداه نقصه **و** صحف بعضهم انسانا احمق فقال والله للحكمة ازل عن قلبه من المداد عن الاثير الذهبي عمر بن الخطاب على رماة غرض
فسمع بعضهم يقول اخطيت واسيت فقال له مه فان سوء اللحن شر من سوء الرماية تضجر عمر بن عبد العزيز من كلام رجل بين يديه فقال له صاحب شرطته قم فقد اذيت
امير المؤمنين فقال عمر والله انك لاشد اذى لي بكلامك هذا منه **و** من حمقى العرب وجهلائهم كلاب بن صعصعة خرج اخوته يشترون خيلا فخرج معهم فجاء بعجل يقوده
فقيل له ما هذا فقال فرس اشتريته قالوا يا مائق هذه بقرة اما ترى قرنيها فرجع الى منزله فقطع قرنيها ثم قادها فقال لهم قد اعدتها فرسا كما تريدون فاولاده يدعون
بني فارس البقرة **و** كان شذرة بن الزبرقان بن بدر من الحمقى جاء يوم الجمعة الى المسجد الجامع فاخذ بعضادتي الباب ثم رفع صوته سلام عليكم ايلج شذرة فقيل له هذا يوم
لا يستاذن فيه فقال الا يلج مثلي على قوم ولم يعرف له مكانه **و** استعمل معاوية عاملا من كلب فخطب يوما فذكر المجوس فقال لعنهم الله ينكحون امهاتهم والله
لو اعطيت عشرة آلاف درهم ما نكحت امي فبلغ ذلك معاوية فقال قبحه الله اتروه لو زاده فعل وعزله **و** شرد بعير لهبنقة واسمه يزيد بن ثروان فجعل ينادي لمن
جاء به بعيران فقيل له كيف تبذل بعيرين في بعير فقال لحلاوة الوجدان **و** سرق من اعرابي حمار فقيل له اسرق حمارك قال نعم واحمد الله فقيل له على ماذا تحمد
قال لم اكن عليه **و** خطب وكيع بن ابي سود بخراسان فقال ان الله خلق السموات والارض في ستة اشهر فقيل له انها ستة ايام فقال والله لقد قلتها وانا استقلها
واجري خيل فطلع فيها فرس سابق فجعل رجل من النظارة يكبر ويثب من الفرح فقال له رجل الى جانبه يا فتى اهذا الفرس السابق لك قال لا ولكن اللجام لي **و** قيل
لابي السفاح الاعرابي عند موته اوص فقال انا الكرام يوم طخفة قالوا قل خيرا يا ابا السفاح قال ان احببتم امراتي فاعطوها بعيرا قالوا قل خيرا قال اذا مات غلامي فهو
حر **و** قيل لرجل عند موته قل لا اله الا الله فاعرض فاعادوا عليه مرارا فقال لهم اخبروني عن ابي طالب قال هذا عند موته قالوا وما انت وابو طالب فقال ارغب بنفسي عن ملك
شريف **و** قيل لآخر عند موته الا توصي فقال انا مغفور لي قالوا قل ان شاء الله قال قد شاء الله ذلك قالوا يا هذا لا تدع الوصية فقال لابني اخيه يا ابني حريث ارفعا
وسادي واحتفظا بالحلة الجياد فانما حولكما الاعادي **و** قيل لمعلم بن معلم مالك احمق فقال لو لم اكن احمق لكنت ولد زنا **الأصل** وقال ع لبعض اصحابه في
علة اعتلها جَعَلَ اللهُ ما كانَ مِنكَ مِن شَكواكَ حَطًّا لِسَيِّئاتِكَ فَإنَّ المَرَضَ لا أجرَ فيهِ ولكِنَّهُ يَحُطُّ السَّيِّئاتِ ويَحُتُّها حَتَّ الأوراقِ وإنَّما الأجرُ في القَولِ باللِّسانِ و
العَمَلِ بالأيدي والأقدامِ وإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يُدخِلُ بِصِدقِ النِّيَّةِ والسَّريرَةِ الصّالِحَةِ مَن يَشاءُ مِن عِبادِهِ الجَنَّةَ قال الرضي واقول صدق ع ان المرض لا اجر فيه لانه من
قبيل ما يستحق عليه العوض لان العوض يستحق على ما كان في مقابلة فعل الله بالعبد من الآلام والامراض وما يجري مجرى ذلك والاجر والثواب يستحقان على ما كان
في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق وقد بينه ع كما يقتضيه علمه الثاقب ورايه الصائب **الشرح** ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع في هذا الفصل على تاويل
يطابق ما دلت عليه العقول وان لا يحمل على ظاهره وذلك لان المرض اذا استحق عليه الانسان العوض لم يجز ان يقال ان العوض يحط السيئات بنفسه لا على قول
اصحابنا ولا على قول الامامية اما الامامية فانهم مرجئة لا يذهبون الى التحابط واما اصحابنا فانهم لا تحابط عندهم الا في الثواب والعقاب فاما العقاب والعوض
فلا تحابط بينهما لان التحابط بين الثواب والعقاب انما كان باعتبار التنافي بينهما من حيث كان احدهما يتضمن الاجلال والاعظام والآخر يتضمن الاستخفاف والاهانة
فمحال ان يكون الانسان الواحد مهانا معظما في حال واحدة ولما كان العوض لا يتضمن اجلالا واعظاما وانما هو نفع خالص فقط لم يكن منافيا للعقاب وجاز
ان يجتمع للانسان الواحد في الوقت الواحد كونه مستحقا للعقاب والعوض اما بان يوفر العوض عليه في دار الدنيا واما بان يوصل اليه في الآخرة قبل عقابه ان لم يمنع الاجماع
من ذلك في حق الكافر واما ان يخفف عنه بعض عقابه ويجعل ذلك بدلا من العوض الذي كان سبيله ان يوصل اليه واذا ثبت ذلك وجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع
على تاويل صحيح وهو الذي اراده ع لانه كان اعرف الناس بهذه المعاني ومنه تعلم المتكلمون علم الكلام وهو ان المرض والالم يحط الله تعالى عن الانسان المبتلى به ما
يستحقه من العقاب على معاصيه السالفة تفضلا منه سبحانه فلما كان اسقاط العقاب متعقبا للمرض وواقعا بعده بلا فصل جاز ان يطلق اللفظ بان المرض يحط
السيئات ويحتها حت الورق كما جاز ان يطلق اللفظ بان الجماع يحبل المراة وبان سقي البذر الماء ينبته وان كان الولد والزرع عند المتكلمين واقعا من الله تعالى
على سبيل الاختيار لا على سبيل الايجاب ولكنه اجرى العادة ان يفعل ذلك عقيب الجماع وعقيب سقي البذر الماء فان قلت ايجوز ان يقال ان الله تعالى يمرض الانسان
المستحق للعقاب ويكون انما امرضه ليسقط عنه العقاب لا غير قلت لا لانه قادر على ان يسقط عنه العقاب ابتداء ولا يجوز انزال الالم الا حيث لا يمكن اقتناص العوض المجزى
به الا بطريق الالم والا كان فعل الالم عبثا الا ترى انه لا يجوز ان يستحق زيد على عمرو الف درهم فيضربه ويقول انما اضربه لاجعل ما يناله من الم الضرب مسقطا
لما استحقه من الدراهم عليه وتذمه العقلاء ويسفهونه ويقولون له فهلا وهبتها له واسقطتها عنه من غير حاجة الى ان تضربه وتولمه والبحث المستقصى في هذه
المسائل مذكور في كتبي الكلامية فليرجع اليها وايضا فان الآلام قد تنزل بالانبياء وليسوا ذوي ذنوب ومعاص ليقال انها تحطها عنهم فاما قوله ع وانما الاجر
في القول الى آخر الفصل فانه ع قسم اسباب الثواب اقساما فقال لما كان المرض لا يقتضي الثواب لانه ليس من فعل المكلف وانما يستحق المكلف الثواب على ما كان من فعله
وجب ان يبين ما الذي يستحق به المكلف الثواب والذي يستحق المكلف به ذلك ان يفعل فعلا اما من افعال الجوارح واما من افعال القلوب فافعال الجوارح اما قول
باللسان او عمل ببعض الجوارح وعبر عن سائر الجوارح عدا اللسان بالايدي والاقدام لان اكثر ما يفعل بها وان كان قد يفعل بغيرها نحو مجامعة الرجل زوجته اذا
قصد بها تحصينها وتحصينه عن الزنا ونحو ان ينحي حجرا ثقيلا برأسه عن صدر انسان قد كاد يقتله وغير ذلك واما افعال القلوب فهي العزوم والارادات والنظر
والعلوم والظنون والندم فعبر ع عن جميع ذلك بقوله بصدق النية والسريرة الصالحة واكتفى بذلك عن تعديد هذه الاجناس فان قلت فان الانسان قد يستحق
الثواب على ان لا يفعل القبيح وهذا يخرم الحصر الذي حصره امير المؤمنين قلت يجوز ان يكون يذهب مذهب ابي علي في ان القادر بقدرة لا يخلو عن الاخذ والترك
الأصل وقال ع في ذكر خباب بن الارت رَحِمَ اللهُ خَبّابًا فَلَقَد أسلَمَ راغِبًا وهاجَرَ طائِعًا وعاشَ مُجاهِدًا طوبى لِمَن ذَكَرَ المَعادَ وعَمِلَ لِلحِسابِ وقَنِعَ بالكَفافِ ورَضِيَ
عن الله **الشرح** هو خباب بن الارت بن جندلة بن سعد بن خزيمة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد وقيل ابا يحيى اصابه سبي

فبيع بمكة وكانت امه ختانة وخباب من فقراء المسلمين وخيارهم وكان به مرض وكان في الجاهلية قيناً يعمل السيوف وهو قديم الاسلام قيل انه كان سادس ستة وشهد
بدراً وما بعدها من المشاهد وهو معدود في المعذبين في الله سأله عمر بن الخطاب يا ابا عبد الله ما لقيت من اهل مكة فقال انظر الى ظهري فنظر فقال ما رأيت كاليوم
ظهر رجل فقال خباب اوقدوا لي ناراً وسحبت عليها فما اطفاها الا ودك ظهري وجاء خباب الى عمر فجعل يقول ادنه ادنه ثم قال له ما احد احق بهذا المجلس منك الا
ان يكون عمار بن ياسر نزل خباب الكوفة ومات بها في سنة سبع وثلاثين وقيل سنة تسع وثلاثين بعد ان شهد مع علي عم صفين ونهروان وصلى عليه علي عم وكان
سنه يوم مات ثلاثاً وسبعين سنة ودفن بظهر الكوفة وهو اول من دفن بظهر الكوفة وعبد الله بن خباب هو الذي قتلته الخوارج فاحتج علي ع به وطالبهم بدمه
وقد تقدم ذكر ذلك **الاصل** وقال ع لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على ان يبغضني ما ابغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على ان يحبني ما احبني
وذلك انه قضي فانقضى على لسان النبي الامي ص انه قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق **الشرح** جماتها بالفتح جمع جمة وهي المكان يجتمع فيه الماء
وهذه استعارة والخيشوم اقصى الانف ومراده ع من هذا الفصل اذكار الناس ما قاله فيه رسول الله ص وهو لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وهي كلمة
حق وذلك لان الايمان وبغضه ع لا يجتمعان لان بغضه كبيرة وصاحب الكبيرة عندنا لا يسمى مؤمنا واما المنافق فهو الذي يظهر الاسلام ويبطن الكفر والكافر
بعقيدته لا يحب عليا ع لان المراد من الخبر المحبة الدينية ومن لا يعتقد الاسلام لا يحب احدا من اهل الاسلام لاسلامه وجهاده في الدين فقد بان ان الكلمة حق
وهذا الخبر مروي في الصحاح بغير هذا اللفظ لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق وقد فسرناه فيما سبق **الاصل** سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة
تعجبك **الشرح** هذا حق لان الانسان اذا وقع منه القبيح ثم ساءه ذلك وندم عليه وتاب حقيقة التوبة كفرت توبته معصيته فسقط ما كان يستحقه من العقاب
وحصل له ثواب التوبة واما من فعل واجبا واستحق به ثوابا ثم خامره الاعجاب بنفسه والادلال على الله تعالى بعمله والتيه على الناس بعبادته واجتهاده فانه يكون قد
احبط ثواب عبادته بما شفعها من القبيح الذي اتاه وهو العجب والتيه والادلال على الله تعالى فيعود لا مثابا ولا معاقبا لانه يتكافأ الاستحقاقان ولا ريب ان من حصل له ثواب
التوبة وسقط عنه عقاب المعصية خير ممن خرج من الامرين كفافا لا عليه ولا له **الاصل** قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته وشجاعته على قدر انفته وعفته
على قدر غيرته **الشرح** قد تقدم الكلام في كل هذه الشيم والخصال ثم نقول هيهنا ان كبر الهمة خلق مختص بالانسان فقط واما سائر الحيوانات فليس يوجد فيها
ذلك وانما يجري كل نوع منها الى الفعل بقدر ما في طبعه وعلو الهمة حال متوسطة محمودة بين حالتين مذمومتين طرفين رذيلتين وهما التنفج وتسميه الحكماء التفخم وصغر
الهمة وتسميه الناس الدناءة فالتنفج تأهل الانسان لما لا يستحقه وصغر الهمة تركه لما يستحقه لضعف في نفسه فهذان مذمومان والعدل الذي هو الوسط بينهما
محمودة وهي علو الهمة وينبغي ان يعلم ان المتنفج جاهل احمق وصغير الهمة ليس بجاهل ولا احمق ولكنه دني ضعيف قاصر واذا اردت التحقيق فالكبير الهمة من لا يرضى بالهمم
الحيوانية ولا يقنع لنفسه ان يكون عبد رعاية بطنه وفرجه بل يجتهد في معرفة صانع العالم ومصنوعاته وفي اكتساب المكارم الشرعية ليكون من خلفاء الله واوليائه
في الدنيا ومجاوريه في الاخرة ولذلك قيل من عظمت همته لم يرض بقنية مستردة وحياة مستعارة فان امكنك ان تقتني قنية مؤبدة وحياة مخلدة
فافعل غير مكترث بقلة من يصحبك ويعينك على ذلك فانه كما قيل اذا عظم المطلوب قل المساعد وكما قيل طرق العلاء قليلة الايناس واما الكلام
في الصدق والمروة والشجاعة والانفة والعفة والغيرة فقد تقدم كثير منه وسيأتي ما هو اكثر فيما بعد ان شاء الله تعالى **الاصل** الظفر بالحزم والحزم
باجالة الرأي والرأي بتحصين الاسرار **الشرح** قد تقدم القول في كتمان السر واذاعته وقالت الحكماء السر ضربان احدهما ما يلقى الى الانسان من حديث ليستكتم
وذلك اما لفظا كقول القائل اكتم ما اقول لك واما حالا وهو ان يجهر بالقول حال انفراد صاحبه او يخفض صوته حيث يخاطبه او يخفيه عن مجالسيه ولهذا قيل
اذا حدثك انسان والتفت فهو امانة والضرب الثاني نوعان احدهما ان يكون حديثا في نفسك تستقبح اشاعته والثاني ان يكون امرا تريد ان تفعله والى
الاول اشار النبي ص بقوله من اتى منكم شيئا من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عز وجل والى الثاني اشار من قال من الوهن والضعف اعلان الامر قبل
احكامه وكتمان الضرب الاول من الوفاء وهو مخصوص بعوام الناس وكتمان الضرب الثاني من المروة والحزم والنوع الثاني من نوعيه اخص بالملوك واصحاب السياسة
قالوا واذاعة السر من قلة الصبر وضيق الصدر ويوصف به ضعفة الرجال والنساء والصبيان والسبب في انه يصعب كتمان السر ان للانسان قوتين احديهما آخذة
والاخرى معطية وكل واحدة منهما تتشوق الى فعلها الخاص بها ولولا ان الله تعالى وكل المعطية باظهار ما عندها لما اتاك بالاخبار من لم تزود فصار على الانسان
ان يمسك هذه القوة ولا يطلقها الا حيث يجب اطلاقها فانها ان لم تزم وتخطم تقحمت بصاحبها في كل مهلكة **الاصل** احذروا صولة الكريم اذا جاع
واللئيم اذا شبع **الشرح** ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن واحذروا صولة اللئيم اذا
اكرم ومثل المعنى الاول قول الشاعر لا يصبر الحر تحت ضيم وانما يصبر الحمار ومثل المعنى الثاني قول ابي الطيب اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان
انت اكرمت اللئيم تمردا **الاصل** قلوب الرجال وحشية فمن تألفها اقبلت عليه **الشرح** هذا مثل قولهم من لان استمال ومن قسا نفر وما استعبد
الحر مثل الاحسان اليه وقال الشاعر واني لوحشي اذا ما زجرتني واني اذا الفتني لالوف فاما قول عمارة بن عقيل تبحثتم سخطي فكدر بحثكم نخيلة
نفس كان صفوا ضميرها ولم يلبث التخشين نفسا كريمة على قومها ان يستمر مريرها وما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها
فيكاد يخالف قول امير المؤمنين في الاصل لانه ع جعل اصل طبيعة القلوب التوحش وانما تستمال لامر من خارج وهو التألف والاحسان وعمارة
جعل اصل طبيعة النفس السلامة وانما تتكدر وتجمح لامر من خارج وهو الاساءة والايحاش **الاصل** عيبك مستور ما اسعدك جدك **الشرح**
قد قال الناس في الجد فاكثروا والى الان لم يتحقق معناه و من كلام بعضهم اذا اقبل البخت باضت الدجاجة على الوتد واذا ادبر البخت تشعر الهاون في
الشمس و من كلام الحكماء ان السعادة لتلحظ الحجر فيدعى ربا و قال ابو حيان نوادر ابن الجصاص الدالة على تغفله وبلهه كثيرة جدا قد صنف فيها الكتب
من جملتها انه سمع انسانا ينشد نسيبا فيه ذكر هند فانكر ذلك وقال لا تذكروا حماة النبي ص الا بخير واشياء عجيبة اطرف من هذا وكانت سعادته تضرب

بها الأمثال وكثرة اموالها التي لم يجتمع لقارون مثلها قال ابو حيان فكان الناس يعجبون من ذلك حتى ان جماعة من شيوخ بغداد كانوا يقولون ان ابن الجصاص اعقل الناس
والحزم الناس وانه هو الذي الحسم الحال بين المعتضد وبين خمارويه بن احمد بن طولون وسفر بينهما سفارة عجيبة وبلغ من الجهتين احسن مبلغ و خطب قطر الندى بنت
خمارويه للمعتضد وجهزها من مصر على اجمل وجه واعلا ترتيب ولكنه كان يقصد ان يتغافل ويتجاهل ويظهر البله والنقص ليبقى بذلك ماله ويحرس به نعمته ويدفع
عنه عين الكمال وحسد الأعداء قال ابو حيان قلت لابي غسان البصري اظن ما قاله هؤلاء صحيحا فان المعتضد مع حزمه وعقله وكماله واصابة رأيه ما اختاره للسفارة
والصلح الا لما رجى منه فيما يأتيه ويستقبله من ايامه نظير ما قد شوهد منه فيما مضى من زمانه وهل كان يجوز ان يصلح امر قد تفاقم فساده وتعاظم داؤه برسالة
احمق وسفارة اخرق فقال ابو غسان ان الجد ينسخ حال الأخرق ويستر عيب الاحمق ويذب عن عرض الملطخ ويقرب الصواب بمنطقه والصحة برايه والنجاح بسعيه والجد
يستخدم العقلاء الصاحب ويستعمل اراءهم وافكارهم في مطالبه وان ابن الجصاص على ما قيل وروى وحدث وحكى ولكن جده كفاه غائلة الحمق وحماه عواقب
الخرق ولو عرفت خبط العاقل وتعسفه وسوء تأتيه وانقطاعه اذا فارقه الجد لعلمت ان الجاهل قد يصيب بجهله ما لا يصيب العالم بعلمه مع حرمانه قال ابو
حيان فقلت له فما الجد وما هذا المعنى الذي علقت عليه هذه الأحكام كلها فقال ليس لي عنه عبارة معينة ولكن لي به علم شاف استفدته بالاعتبار والتجربة
والسماع المريض من الصغير والكبير ولهذا سمع امرأة من الأعراب ترقص ابنا لها فتقول رزقك الله جدا يخدمك عليه ذوو العقول ولا رزقك عقلا تخدم
به ذوي الجدود **الأصل** اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العفو والحلم وقال الأحنف ما شيء اشد اتصالا
بشيء من الحلم بالعز و قالت الحكماء ينبغي للانسان اذا عاقب من يستحق العقوبة ان لا يكون سبعا في انتقامه وان لا يعاقب حتى يزول سلطان غضبه لئلا يقدم
على ما لا يجوز ولذلك جرت سنة السلطان بحبس المجرم حتى ينظر في جرمه ويعيد النظر فيه و اتي الاسكندر بمذنب فصفح عنه فقال له بعض جلسائه لو كنت اياك
ايها الملك لقتلته قال فاذا لم تكن اياي ولا كنت اياك لم تقتل وانتهى اليه ان بعض اصحابه يعيبه فقيل له ايها الملك لو نهكته عقوبة فقال يكون حينئذ
ابسط لسانا وعذرا في اجتنابي و قالت الحكماء ايضا لذة العفو اطيب من لذة التشفي والانتقام لان لذة العفو يشفعها حمد العاقبة ولذة الانتقام يلحقها الم
الندم قال والعقوبة الأم حالات ذي القدرة وادناها وهي طرف من الجزع ومن رضي ان لا يكون بينه وبين الظالم الا ستر رقيق فلينتصف **الأصل**
السخاء ما كان ابتداء فاذا كان عن مسألة فحياء وتذمم **الشرح** يعجبني في هذا المعنى قول ابن حيوس اني دعوت ندى الكرام فلم يجب فلأشكرن ندى
اجاب وما دعي ومن العجائب ان العجائب جمة شكو بطئ عن ندى المتسرع وقال الآخر ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله عوضا ولو نال الغنى بسؤال واذا السؤال
الى السؤال قرنته رجح السؤال وخف كل نوال **الأصل** لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة **الشرح** روى ابو
العباس في الكامل عن ابي عبد الله ع انه قال خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع العقل والدين والادب والحيا وحسن الخلق وقال ايضا لم يقسم بين
الناس شيء اقل من خمس اليقين والقناعة والصبر والشكر والخامسة التي يكمل بها هذا كله العقل و عنه ع اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له
ادبر فادبر فقال ما خلقت خلقا احب الي منك لك الثواب وعليك العقاب و عنه ع قال قال رسول الله ص ان الله ليبغض الضعيف الذي لا زبر له قال
الزبر العقل و عنه ع عن رسول الله ص ما قسم الله للعباد افضل من العقل فنوم العاقل افضل من سهر الجاهل وفطر العاقل افضل من صوم الجاهل واقامة العاقل افضل
من شخوص الجاهل وما بعث الله رسولا حتى يستكمل العقل وحتى يكون عقله افضل من عقول جميع امته وما يضمره في نفسه افضل من اجتهاد جميع المجتهدين وما ادى العبد
فرائض الله حتى عقل عنه ولا يبلغ جميع العابدين في عباداتهم ما يبلغه العاقل والعقلاء هم اولو الألباب الذين قال الله عنهم وما يذكر الا اولوا الألباب و ابو العباس
وقال رجل من اصحاب ابي عبد الله ع له وقد سمعه يقول بل يروى مرفوعا اذا بلغكم عن رجل حسن الحال فانظروا في حسن عقله فانما يجازى بعقله يا ابن رسول الله اني
جار الكثير الصدقة كثير الصلاة كثير الحج لا بأس به فقال كيف عقله فقال ليس له عقل فقال لا يرتفع بذلك منه و عنه ع ما بعث الله نبيا الا عاقلا وبعض النبيين
ارجح من بعض وما استخلف داود سليمان ع حتى اختبر عقله وهو ابن ثلاث عشرة سنة فمكث في ملكه ثلاثين سنة و عنه مرفوعا صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله
وعنه مرفوعا انا معاشر الأنبياء نكلم الناس على قدر عقولهم و ابو العباس وسئل ابو عبد الله ع ما العقل فقال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان و قال ابو عبد الله
سئل الحسن بن علي ع عن العقل فقال التجرع للغصة ومداهنة الاعداء قلت هذا كلام الحسن ع وانا اقطع بذلك ق ابو العباس وقال ابو عبد الله ع العاقل لا يحدث
من يخاف تكذيبه ولا يسأل من يخاف منعه ولا يثق بمن يخاف غدره ولا يرجو من لا يوثق برجائه و ابو العباس وروى عن ابي جعفر ع قال كان موسى يدني رجلا
من بني اسرائيل لطول سجوده وطول صمته فلا يكاد يذهب الى موضع الا هو معه فبينا هو يوما من الأيام اذ مر على ارض معشبة تهتز فتأوه الرجل فقال له موسى على
ماذا تأوهت قال تمنيت ان يكون لربي حمار فارعاه ههنا فاكب موسى طويلا ببصره الى الأرض اغتماما بما سمع منه فانحط عليه الوحي فقال ما الذي انكرت من
مقالة عبدي انما آخذ عبادي على قدر ما آتيتهم و ابو العباس وروى عن علي ع هبط جبرئيل ع على آدم بثلاث ليختار منها واحدة ويدع اثنتين وهي العقل والحيا
والدين فاختار العقل فقال جبرئيل للحيا والدين انصرفا فقالا انا امرنا ان نكون مع العقل حيث كان قال فشأنكما فقال بالثلاث فاما قوله ع ولا ميراث
كالأدب فاني قرأت في حكم الفرس عن بزرجمهر ما ورثت الآباء ابناءها شيئا افضل من الأدب لأنها اذا ورثتها الأدب اكتسبت بالأدب المال فاذا ورثتها
المال بلا ادب اتلفتها بالجهل وقعدت صفرا من المال والأدب و قال بعض الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا و كان يقال من ادب ولده ارغم حاسده
وكان يقال ثلاثة لا غربة معهن مجانبة الريب وحسن الادب وكف الأذى وكان يقال عليكم بالأدب فانه صاحب في السفر ومونس في الوحدة وجمال في المحفل وسبب
الى طلب الحاجة و قال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان كان قبل وضيعا وبعد صيته وان كان خاملا وساد وان كان غريبا وكثرت الحاجة اليه وان كان
مقلا و قال بعض الملوك لبعض وزرائه ما خير ما يرزقه العبد قال العقل يعيش به قال فان عدمه قال الادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستتر به قال فان عدمه
قال صاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد و قيل لبعض الحكماء متى يكون العلم شرا من عدمه قال اذا كثر الأدب ونقصت القريحة يعني بالقريحة العقل فا

القول في المشورة قد تقدم وربما ذكرنا منه نبذة فيما بعد **الاصل** الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب **الشرح** النوع الاول اشق من النوع الثاني لان
الاول صبر على مضرة نازلة والثاني صبر عن محبوب متوقع لم يحصل وقد تقدم لنا قول طويل في الصبر سئل بزرجمهر في بليته عن حاله فقال هون علي ما انا فيه فكري
في اربعة اشياء اولها اني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما والثاني قلت ان لم اصبر فما اصنع والثالث اني قلت قد كان يجوز ان يكون المحنة اشد من هذه
والرابع اني قلت لعل الفرج قريب قال انوشروان جميع امر الدنيا منقسم الى ضربين لا ثالث لهما اما ما في دفعه حيلة فالاضطراب دواؤه واما ما لا حيلة فيه فالصبر
شفاؤه **الاصل** الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في الفقر والغنى ومدحهما وذمهما على عادتنا في ذكر
الشيء ونقيضه ونحن نذكر ههنا زيادة على ذلك قال رجل لسقراط ما اشد فقرك ايها الحكيم قال لو عرفت راحة الفقر لشغلك التوجع لنفسك عن التوجع لي
الفقر ملك ليس عليه محاسبة وكان يقال اصحب الناس من لا يحمل الغنى وقيل لكندي فلان غني فقال انا اعلم ان له مالا ولكني لا اعلم اغني هو ام لا لاني لا ادري
كيف يعمل في ماله قيل لابن عمر توفي زيد بن ثابت وترك مائتي الف درهم قال هو تركها لكنها لم تتركه وقالوا حسبك من شرف الفقر انك لا ترى احدا يعصي الله
ليفتقر اخذه الشاعر فقال يا عائب الفقر الا تزدجر عيب الغنى اكبر لو تعتبر انك تعصي الله تبغي الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر وكان يقال الحلال يقطر والحرام
يسيل وقال بعض الحكماء الا ترون ذا الغنى ما ادوم نصبه واقل راحته واخس من ماله حظه واشد من الايام حذره واغرى الدهر بنقصه وثلمه ثم هو بين سلطان
يرعاه وحقوق تسترعيه واكفاء ينافسونه وولد يودون موته قد بعث الغنى عليه من سلطانه العناء ومن اكفائه الحسد ومن اعدائه البغي ومن ذوي الحقوق الذم
ومن الولد الملالة وتمني الفقد لا كمن البلغة فقنع فدام له السرور ورفض الدنيا فسلم من الحسد ورضي بالكفاف فتنكبته الحقوق **الاصل** القناعة مال لا
ينفد قال الرضي رحمه الله وقد روي هذا الكلام عن النبي ص **الشرح** قد ذكرنا نكتا جليلة الموقع في القناعة فيما تقدم ونذكر ههنا زيادة على ذلك فمن كلام
الحكماء قاوم الفقر بالقناعة وقاهر الغنى بالتعفف وطاول عداوة الحاسد بحسن الصنع وغالب الموت بالذكر الجميل وكان يقال الرجال اثنان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد
اخذه الشاعر فقال وما الناس الا واجد غير قانع بما زانه او طالب غير واجد قال رجل لسقراط وراه يأكل العشب لو خدمت الملك لم تحتج الى ان تاكل الحشيش
فقال له وانت لو اكلت الحشيش لم تحتج ان تخدم الملك **الاصل** المال مادة الشهوات **الشرح** قد تقدم لنا كلام في المال مدحا وذما وقال اعرابي لبنيه
اجمعوا الدراهم فانها تلبس اليلمق وتطعم الجردق وقال اعرابي وقد نظر الى دينار قاتلك الله ما اصغر قيمتك واكبر همتك ومن كلام الحكماء ما اخترت ان تحيا به
فمت دونه سئل افلاطون عن المال فقال ما اقول في شيء يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم وتبلغه الكرم وكان يقال ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر
البحر والمقاتل بالاجرة والمرتشي في الحكم وهو شرهم لان الاولين ربما سلما ولا سلامة للثالث من الاثم قالوا وقد سمى الله تعالى المال خيرا في قوله ان ترك خيرا وفي قوله
وانه لحب الخير لشديد كان عبد الرحمن بن عوف يقول حبذا المال اصون به عرضي واقرضه ربي فيضاعفه لي وقالوا في ذم المال المال مثل الماء غاد ورائح طبعه كطبع
الصبي لا يوقف على سببه رضاه ولا سخطه المال لا ينفعك ما لم تفارقه وفيه قال الشاعر وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عدا اخذ هذا
المعنى الحريري فقال ولم يغني عنك في المضايق الا اذا فر فرار الابق وقال الشاعر الم تر ان المال يهلك ربه اذا جم آتيه وسد طريقه ومن جاور البحر
العزيز بجمه وسد طريق الماء فهو غريقه **الاصل** من حذرك كمن بشرك **الشرح** هذا مثل قولهم ابع امر مبكياتك لا امر مضحكاتك ومثله صديقك
من نهاك لا من اغراك ومثله رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي والتحذير هو النصح والنصح واجب وهو تعريف الانسان ما فيه صلاحه ودفع المضرة عنه قد جاء في الخبر
الصحيح الدين النصيحة قيل يا رسول الله لمن فقال لعامة المسلمين واول ما يجب على الانسان ان يحذر نفسه وينصحها فمن غش نفسه فقل ما يحذر غيره وينصحه ومن
استنصح ان يبذل غاية النصح ولو كان في امر يضره والى ذلك وقعت الاشارة في الكتاب العزيز بقوله سبحانه يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء
ولو على انفسكم وقال سبحانه واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى ومعنى قوله كمن بشرك اي ينبغي لك ان تسر بتحذيره لك كما تسر ببشراه بامر تحبه وان تشكره على
ذلك كما تشكره لو بشرك بامر تحبه لانه لو لم يكن يريد بك الخير لما حذرك من الوقوع في الشر **الاصل** اللسان سبع ان خلي عنه عقر **الشرح** قد تقدم لنا
كلام طويل في هذا المعنى وكان يقال ما كان في الكلام دولة ففي الصمت عافية وقالت الحكماء النطق اشرف ما خص به الانسان لانه صورته المعقولة التي باين بها سائر
الحيوانات ولذلك قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان ولم يقل وعلمه بالواو لانه سبحانه جعل قوله علمه البيان تفسيرا لقوله خلق الانسان لا عطفا عليه تنبيها
على ان خلقه له هو تخصيصه بالبيان الذي لو توهم مرتفعا لارتفعت انسانيته ولذلك قيل ما الانسان لولا اللسان الا بهيمة مهملة او صورة ممثلة وقال
الشاعر لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم قالوا والصمت من حيث هو صمت مذموم وهو من صفات الجمادات فضلا عن الحيوانات
وكلام امير المؤمنين ع وغيره من العلماء في مدح الصمت محمول على من يسيء الكلام فيقع منه جنايات عظيمة في امور الدين والدنيا كما روي في الخبر ان الانسان اذا
اصبح قالت اعضاؤه للسانه اتق الله فينا فانك ان استقمت نجونا وان زغت هلكنا فاما اذا اعتبر النطق والصمت بذاتيهما فقط فمحال ان يقال ان في الصمت فضلا
فضلا عن ان يخاير ويقايس بينه وبين الكلام **الاصل** المرأة عقرب حلوة اللسبة **الشرح** اللسبة اللسعة لسبته العقرب بالفتح ولسبت العسل بالكسر
اي لعقته وقيل لسقراط اي السباع اجسر قال المرأة ونظر حكيم الى امرأة مصلوبة على شجرة فقال ليت كل شجرة تحمل مثل هذه الثمرة مرت بسقراط امرأة وهي تتشرف
فقالت يا شيخ ما اقبحك فقال لولا انك من المرايا الصدئة لغمني ما بان من قبح صورتي فيك ورأى بعضهم مؤدبا يعلم جارية الكتابة فقال لا تزد الشر شرا انما تسقي سهما
ليرمي به يوما ما ورأى بعضهم جارية تحمل نارا فقال نار على نار والحامل شر من المحمول وتزوج بعضهم امرأة نحيفة فقيل له في ذلك فقال اخترت من الشر اقله
كتب فيلسوف على بابه ما دخل هذا المنزل شر قط فقال له بعضهم فاين تدخل المرأة ورأى بعضهم امرأة غريقة في الماء فقال زادت الكدر كدرا والشر بالشر يهلك
وفي الحديث المرفوع استعيذوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر وفي كلام الحكماء اعص هواك والنساء وافعل ما شئت ودعا بعضهم لصاحبه
فقال اماتك الله عدوك فقال لو قلت زوجك الله عدوك لكان ابلغ في الانتقام ومن الكنايات المشهورة عنهن سلاح ابليس وفي الحديث المرفوع انهن ناقصات

عقل ودين وقد تقدم من كلام امير المؤمنين ع في هذا الكتاب ما هو شرح وايضاح لهذا المعنى وجاء في الحديث ايضا شاوروهن وخالفوهن وفي الحديث ايضا النساء حبائل الشيطان وفي الحديث ايضا ما تركت بعدي فتنة اضر من النساء على الرجال وفي الحديث ايضا المراة ضلع عوجاء ان داريتها استمتعت بها وان رمت تقويمها كسرتها وقال الشاعر في هذا المعنى

هي الضلع العوجاء لست تقيمها ... الا ان تقويم الضلوع انكسارها

ايجمعن ضعفا واقتدارا على الفتى ... اليس عجيبا ضعفها واقتدارها

ومن كلام بعض الحكماء ليس ينبغي للعاقل ان يمدح امراة الا بعد موتها وفي الامثال لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها ومن كلام الله تعالى(؟) شر كلهن وشر ما فيهن ان لا غناء عنهن وقال بعض السلف ان كيد النساء اعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى ذكر الشيطان فقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وذكر النساء فقال ان كيدكن عظيم وكان يقال من الفواقر امراة سوء ان حضرتها لسبتك وان غبت عنها لم تامنها وقال حكيم اضر الاشياء بالمال والنفس والدين والعقل والعرض شدة الاغرام بالنساء ومن اعظم ما يبتلى به المغرم بهن انه لا يقتصر على ما عنده منهن ولو كن الفا ويطمح الى ما ليس له منهن وقال بعض الحكماء من يحصي مساوي النساء اجتمع فيهن نجاسة الحيض والاستحاضة ودم النفاس ونقص العقل والدين وترك الصوم والصلاة في كثير من ايام العمر ليست عليهن جماعة ولا جمعة ولا يسلم عليهن ولا يكون منهن امام ولا قاض ولا امير ولا يسافرن الا بولي وكان يقال ما نهيت امراة عن امر الا اتته وفي هذا المعنى يقول طفيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن معا ... منها المرار وبعض المر ماكول

ان النساء متى ينهين عن خلق ... فانه واجب لا بد مفعول

الاصل اذا حييت بتحية فحي باحسن منها واذا اسديت اليك يد فكافئها بما يربي عليها والفضل مع ذلك للبادي

الشرح اللفظة الاولى من القران العزيز والثانية تتضمن معنى مشهورا وقوله والفضل مع ذلك للبادي يقال في الكرم والحث على فعل الخير وروى المدائني قال قدم على اسد بن عبد الله القسري بخراسان رجل فدخل مع الناس فقال اصلح الله الامير ان لي عندك يدا قال وما يدك قال اخذت بركابك يوم كذا قال صدقت فحاجتك قال توليني ابيورد قال لم قال لاكسب بها الف درهم قال فانا قد امرنا لك بها الساعة فيكون قد بلغناك ما تحب واقررنا صاحبنا على عمله قال اصلح الله الامير انك لم تقض ذمامي قال ولم وقد اعطيتك ما املت قال فاين حب الامارة واين حب الامر والنهي قال قد وليتك ابيورد وسوغتك ما امرت لك به واعفيتك من المحاسبة ان صرفتك عنها قال ولم تصرفني عنها ولا يكون الصرف الا من عجز او خيانة وانا بريء منهما قال اذهب فانت اميرها ما دامت لنا خراسان فلم يزل اميرا على ابيورد حتى عزل اسد قال المدائني وجاء رجل الى نصر بن سيار يذكر قرابة قال وما قرابتك قال ولدتني وإياك فلانة قال نصر قرابة عورة قال ان العورة كالشن البالي يرقعه اهله فينتفعون به قال حاجتك قال مائة ناقة لاقح ومائة نعجة ربى معها اولادها قال اما النعاج فخذها واما النوق فنامر لك باثمانها وروى الشعبي قال حضرت مجلس زياد وحضره رجل فقال ايها الامير ان لي حرمة افاذكرها قال هاتها قال رايتك بالطائف وانت غليم ذو ذؤابة وقد احاطت بك جماعة من الغلمان وانت تركض هذا مرة برجلك وتنطح هذا مرة براسك وتكدم مرة بانيابك فكانوا مرة ينثالون عليك ومرة ينثالون عنك وانت تتبعهم حتى كاثروك واستقووا عليك فجئت حتى اخرجتك من بينهم وانت سليم وكلهم جريح قال صدقت انت ذلك الرجل قال انا ذاك قال حاجتك قال الغنى عن الطلب قال يا غلام اعطه كل صفراء وبيضاء عندك فنظر فاذا قيمة ما يملك ذلك اليوم من الذهب والفضة اربعة وخمسون الف درهم فاخذها وانصرف فقيل له بعد ذلك انت رايت زيادا وهو غلام بذلك الحال قال اي والله لقد رايته وقد اكتنفه صبيان صغار كانهم من سخال المعز ولولا اني ادركته لظننت انهما يأتيان على نفسه وجاء رجل الى معاوية وهو في مجلس العامة فقال يا امير المؤمنين ان لي حرمة قال وما هي قال دنوت من ركابك يوم صفين وقد قربت فرسك لتفر واهل العراق قد راوا الفتح والظفر فقلت لك والله لو كانت هند بنت عتبة مكانك ما فرت ولا اختارت الا ان تموت كريمة او تعيش حميدة اين تفر وقد قلدتك العرب ازمة امورها واعطتك قيادها فقلت لي اخفض صوتك لا ام لك ثم تماسكت وثبت وثابت اليك حماتك وتمثلت حينئذ بشعر احفظ منه

وقولي كلما جشات وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

فقال معاوية صدقت ووددت انك الان خفضت من صوتك يا غلام اعطه خمسين الف درهم فلو كنت احسنت في الادب لاحسنا لك في الزيادة

الاصل الشفيع جناح الطالب

الشرح جاء في الحديث مرفوعا اشفعوا الي تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء وقال المامون لابراهيم بن المهدي لما عفا عنه ان اعظم يدا عندك من عفوي عنك اني لم اجرعك مرارة امتنان الشافعين ومن كلام قابوس بن وشمكير ان الشفيع تورى نار النجاح ومن كف المفيض ينتظر نور القداح قال المبرد اتاني رجل يستشفع بي في حاجة فانشدني لنفسه

اني قصدتك لا ادلي بمعرفة ... ولا بقربى ولكن قد فشت نعمك

فبت حيران مكروبا يؤرقني ... ذل الغريب ويغشيني الكرى كرمك

ولو هممت بغير العرف ما علقت ... به يداك ولا انقادت له شيمك

ما زلت انكب حتى زلزلت قدمي ... فاحتل لتثبيتها لا زلزلت قدمك

قال فشفعت له وقمت بامره حتى بلغت له ما احب بزرجمهر من لم يستغن بنفسه عن شفيعه ووسائله وهت قوى اسبابه وكان الى الحرمان اقرب منه الى بلوغ المراد ومثله من لم يرغب ودائع اجتنائه لم يحظ بمدح شفعائه مثله

اذا زرت الملوك فان حسبي ... شفيعا عندهم ان يعرفوني

كلم الاحنف مصعب بن الزبير في قوم حبسهم فقال اصلح الله الامير ان كان هؤلاء حبسوا في باطل فالحق يخرجهم وان كانوا حبسوا في حق فالعفو يسعهم فامر باخراجهم آخر

اذا انت لم تعطفك الا شفاعة ... فلا خير في ود يكون بشافع

خرج العطاء في ايام المنصور واقام الشقراني من ولد شقران مولى رسول الله ص ببابه اياما لا يصل اليه عطاؤه فخرج جعفر بن محمد ع من عند المنصور فقام الشقراني اليه فذكر له حاجته فرحب به ثم دخل ثانيا الى المنصور وخرج وعطاء الشقراني في كمه فصبه في كمه ثم قال يا شقراني ان الحسن من كل احد حسن وانه منك احسن لمكانك منا وان القبيح من كل احد قبيح وهو منك اقبح لمكانك منا فاستحسن الناس ما قاله وذلك لان الشقراني كان صاحب شراب قالوا فانظر كيف احسن السعي في استنجاز طلبته وكيف رحب به واكرمه مع معرفته بحاله وكيف وعظه ونهاه عن المنكر على وجه التعريض قال الزمخشري وما هو الا من اخلاق الانبياء كتب سعيد بن حميد شفاعة لرجل كتابي هذا كتاب معني بمن كتب له واثق بمن كتب اليه ولن يضيع حامله بين الثقة والعناية ان شاء الله ابو الطيب

اذا عرضت حاج اليه فنفسه ... الى نفسه فيها شفيع مشفع

كان المنصور معجبا بمحادثة محمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس وكان الناس لعظم قدره عند المنصور يفزعون اليه في الشفاعات وقضاء

الحاجات فثقل ذلك على المنصور فحجبه مدة ثم تتبعته نفسه فحادث الربيع فيه وقال انه لا صبر لي عنه لكني قد ذكرت شفاعاته فقال الربيع انا اشرط عليه ان لا يعود فكلمه الربيع
فقال نعم فمكث اياما لا يشفع ثم وقف له قوم من قريش وغيرهم برقاع وهو يريد دار المنصور فسألوه ان ياخذ رقاعهم فقص عليهم القصة فضرعوا اليه وسألوه فقال اما اذا
ابيتم قبول العذر فاني لا اقبضها منكم ولكن هلموا فاجعلوها في كمي فقذفوها في كمه ودخل على المنصور وهو في الخضراء تشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين
والضياع فقال له اما ترى الى حسنها فقال لي يا امير المؤمنين فبارك الله لك فيما اتاك وهناك باتمام نعمته عليك فيما اعطاك فما بنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم
في سالف الايام احصن ولا احسن من مدينتك ولكن سمجتها في عيني خصلة قال ما هي قال ليس لي فيها ضيعة فضحك وقال نحسنها في عينك ثلاث ضياع قد اقطعتكها
فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد كريم المصادر فجعل الله باقي عمرك اكثر من ماضيه وجعلت الرقاع تبدر من كمه في اثناء كلامه وخطابه للمنصور وهو يلتفت
اليها ويقول ارجعن خاسئات ثم يعود الى حديثه فقال المنصور ما هذه بحقي عليك الا اعلمتني خبرها فاعلمه فضحك فقال ابيت يا ابن معلم الخير الا كرما ثم تمثل بقول عبد الله
بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لسنا وان احسابنا كملت يوما على الاحساب نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا ثم اخذها وصححها
ووقع فيها كلها بما طلب اصحابها قال محمد بن جعفر فخرج من عنده وقد ربحت وارتجت قال المبرد لعبد الله بن يحيى بن خاقان انا اشفع اليك اصلحك الله في امر فلان
فقال له قد سمعت واطعت وسافعل في امره كذا فان كان من نقص فعلي وما كان من زيادة فله فقال المبرد انت اطال الله بقاءك كما قال زهير وجار سار معتمدا الينا
ضمنا ماله فغدا سليما علينا نقصه وله النماء وقال دعبل وان امرءا اسدى الي بشافع اليه ويرجو الشكر مني لاحمق شفيعك فاشكر في الحوائج انه يصونك عن
مكروهها وهو يخلق آخر مضى زمني والناس يستشفعون لي فهل لي الى ليلى الغداة شفيع آخر وتبلغ ليلى ارسلت بشفاعة الي فهلا نفس ليلى شفيعها
ءاكرم من ليلى علي فتبتغي به الجاه ام كنت امرءا لا اطيعها آخر واذا امرؤ اسدى اليك صنيعة من جاهه فكانها من ماله وهذا مثل قول الآخر وعطاء غيرك
ان بذلت عناية فيه عطاؤك ابن الرومي ينام الذي استنجحتني الامر انه اذا ايقظ الملهوف مثلك ناما كفى العود منك البدء في كل موقف و
في جردت للجلى فكنت حساما فما لك تنبو في يدي في ضريبتي ولم ارتد من فترى ولست كهاما **الاصل** اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام **الشرح** هذا
التشبيه واقع وهو صورة الحال لا محالة وقد اتيت بهذا المعنى في رسالة كتبتها الى بعض الاصدقاء تعزية فقلت ولو تامل الناس احوالهم وتبينوا ما لهم لعلموا ان
المقيم منهم بوطنه والساكن الى سكنه اخو سفر يسرى به وهو لا يسري وراكب بحر يجري به وهو لا يدري **الاصل** فقد الاحبة غربة **الشرح** مثل هذا قول الشاعر
فلا تحسبي ان الغريب الذي نأى ولكن من تناين عنه غريب ومثله قوله في الغريب من ليس له حبيب وقال الشاعر اسرة المرء والداه وفيما بين حضنيهما الحياة
تطيب واذا وليا عن المرء يوما فهو في الناس اجنبي غريب وقال آخر اذا ما مضى القرن الذي كنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب **الاصل** فوت الحاجة
اهون من طلبها الى غير اهلها **الشرح** قد سبق هذا المعنى وذكرنا كثيرا مما قيل فيه وكان يقال لا تطلبوا الحوائج الى ثلاثة الى العبيد يقول الامر الى غيري والى رجل حديث
الغنى والى تاجر همته ان يستربح في كل عشرة دينار حبة واحدة **الاصل** لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه **الشرح** هذا نوع من الحث على الافضال
والجود لطيف وقد استعمل كثيرا في الهدية والاعتذار لقلتها وقد تقدم منا قول شاف في مدح السخاء والجود وكان يقال افضل على من شئت تكن اميره واحتج
الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره وسئل ارسطو هل من جود يستطاع ان يتناول به كل احد قال نعم ان تنوي الخير لكل احد **الاصل** العفاف
زينة الفقر والشكر زينة الغنى **الشرح** من الابيات المشهورة فانا ان افتقرت فلا اكن متخشعا وتجمل ومن امثالهم المشهورة تجوع الحرة ولا تاكل بثدييها وانشد
الاصمعي لبعضهم اقسم بالله لمص النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا
بالصفقة الرابحة طوبى لمن تصبح ميزانه يوم يلاقي ربه راجحة وقال بعضهم وقفت على كنيف وفي اسفله كناف وهو ينشد واكرم نفسي عن امور كثيرة الا
الا ان اكرام النفوس من البخل وابخل بالفضل المبين على الاولى رايتهم لا يكرمون ذوي الفضل وما شانني كنس الكنيف وانما يشين الفتى ان يجتدي نائل النذل
وابيع ما بي وقوتي مؤملا نوال فتى مثلي واي فتى مثلي واما كون الشكر زينة الغنى فقد تقدم من القول ما هو كاف وكان يقال العلم بغير عمل قول باطل والنعم بغير
شكر جيد عاطل **الاصل** اذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف كنت **الشرح** قد اعجم تفسير هذه الكلمة على جماعة من الناس وقالوا المشهور في كلام الحكماء اذا لم يكن
ما تريد فأرد ما يكون ولا معنى لقوله فلا تبل كيف كنت وجهلوا مراده ع ومراده اذا لم يكن ما تريد فلا تبال بذلك اي لا تكترث بفوت مرادك ولا تبتئس بالحرمان ولو
وقف على هذا لتم الكلام وكمل المعنى وصار هذا مثل قوله فلا تكثر على ما فاتك منها اسفا ومثل قول الله لكيلا تاسوا على ما فاتكم لكنه تمم واكد فقال كيف كنت
اي لا تبل بفوت ما كنت امليه ولا تحمل لذلك هما كيف كنت وعلى اي حال كنت من حبس او مرض او فقر او فقد حبيب وعلى الجملة لا تبال بالدهر ولا تكترث بما
يعكس عليك من غرضك ويحرمك من آمالك وليكن هذا الاهوان بره والاحتقار له ما تعتمده دائما على اي حال افضى بك الدهر اليها وهذا واضح **الاصل**
لا يرى الجاهل الا مفرطا او مفرطا **الشرح** العدالة هي الخلق المتوسط وهو محمود بين مذمومين فالشجاعة محفوفة بالتهور والجبن والذكاء بالغباوة
والجربزة والجود بالشح والتبذير والحلم بالجمادية والاستشاطة وعلى هذا كل ضدين من الاخلاق فبينهما خلق متوسط وهو المسمى بالعدالة فلذلك لا يرى
الجاهل الا مفرطا او مفرطا كصاحب الغيرة فهو اما ان يفرط فيها فيخرج عن القانون الصحيح فيعادلا من موجب بل بالوهم وبالخيال وبالوسواس واما ان يفرط فيكف
عن حال نسائه ولا يبالي ما صنعن وكلا الامرين مذموم والمحمود الاعتدال ومن كلام الحكماء بعضهم اذا صح العقل التحم بالادب كالتحام الطعام بالجسد الصحيح واذا مرض العقل
نبا عنه ما يسمع من الادب كما يقئ المعدة ما اكل من الطعام فلو اثر الجاهل ان يتعلم شيئا من الادب لتحول ذلك الادب جهلا كما يتحول ما خالط جوف المريض من طيب
الطعام داء **الاصل** اذا تم العقل نقص الكلام **الشرح** قد سبق القول في هذا المعنى وكان يقال اذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقربوا منه فانه
يلقى الحكمة **الاصل** الدهر يخلق الابدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الامنية من ظفر به نصب ومن فاته تعب **الشرح** قد سبق لنا
قول طويل عريض في ذكر الدهر والدنيا ونذكر الآن شيئا آخر قال بعض الحكماء الدنيا تسر لتغر وتفيد لتكيد كم راقد في ظلها قد ايقظته وواثق بها قد خذلته

بدنا الحالي عرفت وعلى هذا الشرط صوحبت و كتب الاسكندر الى ارسطوطاليس عظني فكتب اليه اذا صفت لك السلامة فجدد ذكر العطب واذا اطمأن بك
الامن فاستشعر الخوف فاذا بلغت نهاية الامل فاذكر الموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها نصيبا في الاساءة و قال شاعر فاحسن كانك لم تسمع باخبار من مضى
ولم تر بالباقين ما صنع الدهر فان كنت لا تدري فتلك ديارهم عفاها مجال الريح بعدك والقطر وهل ابصرت عيناك حيا بمنزل على الدهر الا بالعراء له قبر
فلا تحسبن الوفر مالا جمعته ولكن ما قدمت من صالح وفر مضى جامعوا الاموال لم يتزودوا سوى الفقر يا بوسى لمن زاده الفقر فحتام لا تصحو وقد قرب المدى
وحتام لا ينجاب عن قلبك السكر بلى سوف تصحو حين ينكشف الغطا وتذكر قولي حين لا ينفع الذكر وما بين ميلاد الفتى ووفاته اذا انتصح الاقوام انفسهم عمر
لان الذي ياتيه شبه الذي مضى وما هو الا وقتك الضيق النزر فصبرا على الايام حتى تجوزها فعما قليل بعدها يحمد الصبر **الاصل** من نصب نفسه
للناس اماما فعليه ان يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم **الشرح**
الفروع تابعة للاصول فاذا كان الاصل معوجا استحال ان يكون الفرع مستقيما كما قال صاحب المثل وهل يستقيم الظل والعود اعوج فمن نصب نفسه للناس اماما
ولم يكن قد علم نفسه ما انتصب ليعلمه الناس كان مثل من نصب نفسه ليعلم الناس الصياغة والنجارة وهو لا يحسن ان يصوغ خاتما ولا ينجر لوحا وهذا نوع من
السفه بل السفه كله ثم قال ع وينبغي ان يكون تأديبه لهم بفعله وسيرته قبل تأديبهم بلسانه وذلك لان الفعل ادل على حال الانسان من القول ثم قال ومعلم نفسه
ومؤدبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وهذا حق لان من علم نفسه محاسن الاخلاق اعظم قدرا ممن تعاطى تعليم الناس ذلك وهو غير عامل بشيء منه فاما من
علم نفسه وعلم الناس فهو افضل واجل ممن اقتصر على تعليم نفسه فقط لا شبهة في ذلك **الاصل** نفس المرء خطاه الى اجله **الشرح** وجدت هذه الكلمة
منسوبة الى عبد الله بن المعتز في فصل اوله الناس وفد البلاء وسكان الثرى وانفاس الحي خطاه الى اجله وامله خادع له عن عمله والدنيا اكذب واعديه والنفس
اقرب اعاديه والموت ناظر اليه ومنتظر فيه امر امضيه فلا ادري هل هي لابن المعتز ام اخذها من امير المؤمنين ع والظاهر انها لامير المؤمنين ع فانها بكلامه اشبه
ولان الرضي قد رواها عنه وخبر العدل المعمول به **الاصل** كل معدود منقض وكل متوقع آت **الشرح** الكلمة الاولى تؤكد مذهب جمهور المتكلمين في
ان العالم كله لابد ان تنقضي وتفنى ولكن المتكلمين الذاهبين الى هذا القول لا يقولون يجب ان يكون فانيا ومنقضيا لانه معدود فان ذلك لا يلزم ومن
الجائز ان يكون معدودا ولا يجب فناؤه ولهذا قال اصحابنا انما علمنا ان العالم يفنى من طريق السمع لا من طريق العقل فيجب ان نحمل كلام امير المؤمنين ع على ما
يطابق ذلك وهو انه ليس يعني ان العدد علة في وجوب الانقضاء كما يشعر به ظاهر لفظه وهو الذي تسميه اصحاب اصول الفقه ايماء وانما مراده كل معدود فاعلموا
انه فان ومنقض فهذا حكم على كل معدود بالانقضاء حكما مجردا عن العلة كما لو قيل زيد قائم ليس يعني انه قائم لانه يسمى زيدا فاما قوله وكل متوقع آت فمثله
قول العامة في امثالها وانتظار الفائت والقول في نفسه حق لان العقلاء لا ينتظرون ما يستحيل وقوعه وانما ينتظرون ما يمكن وقوعه وما لابد من وقوعه
فقد صح ان كل منتظر فيما آت **الاصل** ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها باولها **الشرح** روي اذا استبهمت والمعنى واحد وهو حق وذلك ان المقدمات
تدل على النتائج والاسباب تدل على المسببات وطالما كان الشيئان ليسا علة ومعلولا وانما بينهما ادنى تناسب فيستدل بحال احدهما على حال الاخر
واذا كان كذلك واشتبهت امور على العاقل الفطن ولم يعلم الى ماذا تؤول فانه يستدل على عواقبها باوائلها وعلى خواتيمها بفواتحها كالرعية ذات السلطان
الركيك الضعيف السياسة اذا ابتدأت امور مملكته تضطرب واشتبه على العاقل كيف يكون الحال في المستقبل فانه يجب عليه ان يعتبر اواخرها باوائلها فيعلم
انه سيفضي امر ذلك الملك الى انتشار واختلال في مستقبل الوقت لان الحركات الاول منذرة بذلك وواعدة بوقوعه وهذا واضح **الاصل** ومن خبر ضرار بن
ضمرة الضبابي عند دخوله على معوية ومسالته له عن امير المؤمنين ع قال فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وهو قائم في محرابه
قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري
لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد
الشرح السدول جمع سديل وهو ما اسدل على الهودج ويجوز في جمعه ايضا اسدال وسدائل وهو هاهنا استعارة والتململ والتملل ايضا عدم الاستقرار
من المرض كانه على ملة وهي الرماد الحار والسليم الملسوع ويروى تشوقت بالقاف وقوله لا حان حينك دعاء عليها بالاحضار كما تقول لا كنت فاما ضرار
بن ضمرة فان الرياشي روى خبره ونقلته انا من كتاب عبد الله بن اسمعيل بن احمد الحلبي في التذييل على نهج البلاغة ق دخل ضرار على معوية وكان ضرار
من صحابة علي ع فقال له معوية يا ضرار صف لي عليا قال او تعفيني قال لا اعفيك قال ما اصف منه كان والله شديد القوى بعيد المدى ينفجر العلم من انحائه
والحكمة من ارجائه حسن المعاشرة سهل المباشرة خشن المأكل قصير الملبس غزير العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه وكان فينا كاحدنا يجيبنا
اذا سالنا ويبتدينا اذا سكتنا ونحن مع تقريبه لنا اشد ما يكون صاحب لصاحب هيبة لا نبتديه الكلام لعظمته يحب المساكين ويقرب اهل
الدين واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وتمام الكلام مذكور في الكتاب و ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب هذا الخبر فقال حدثنا عبد الله
بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال حدثنا ابو الحسن محمد بن محمد بن مقلة البغدادي بمصر وحدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد
قال حدثنا العكلي عن الحرمازي عن رجل من همدان قال قال معوية لضرار الضبابي يا ضرار صف لي عليا قال اعفني يا امير المؤمنين قال لتصفنه قال اما
اذا لابد من وصفه فكان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها
ويانس بالليل ووحشته غزير العبرة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وينبئنا اذا استفتيناه
ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا يياس الضعيف من عدله
واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا

فانه انما اراد ان ينبهه على انه قد عرفنا انه كان يقع فيه وينحرف عنه وانما اراد تعريفه ذلك لما رآه من المصلحة اما لظنه انه يقلع عما كان يذمه به او ليلبسه بتعريفه انه قد عرف ذلك او ليخوفه ويزجره او لغير ذلك **الاصل** بقية السيف انمى عددا واكثر ولدا **الشرح** قال شيخنا ابو عثمان ليته لما ذكر الحكم ذكر العلة ثم قال قد وجدنا مصداق قوله في اولاده واولاد الزبير وبني المهلب بما نالهم من اسرع القتل فيهم واتى زياد بامرأة من الخوارج فقال لها اما والله لاحصدنكم حصدا ولافنينكم عدا فقالت كلا ان القتل ليزرعنا فلما هم بقتلها تسترت بثوبها فقال اهتكوا سترها لحاها الله فقالت ان الله لا يهتك ستر اوليائه ولكن التي هتك سترها على يد ابنها سمية فقال عجلوا قتلها ابعدها الله فقتلت **الاصل** من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله **الشرح** جاءت امرأة الى بوذجمهر فسألته عن مسئلة فقال لا ادري فقالت ايعطيك الملك كل سنة كذا وكذا وتقول لا ادري فقال انما يعطيني الملك على ما ادري ولو اعطاني على ما لا ادري لما كفاني بيت ماله وكان يقول قول لا اعلم نصف العلم وقال بعض الفضلاء اذا قال لنا انسان لا ادري علمناه حتى يدري وان قال لا ادري امتحناه حتى لا يدري **الاصل** رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام ويروى من مشهد الغلام **الشرح** انما قال ذلك لان الشيخ كثير التجربة فيبلغ من العدو برأيه ما لا يبلغ بشجاعته الغلام الحدث غير المجرب لانه قد يغرر بنفسه فيهلك ويهلك اصحابه ولا ريب ان الرأي مقدم على الشجاعة ولذلك قال ابو الطيب

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه بالرأي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت الرجال ودبرت ايدي الكماة عوالي المران

ومن وصايا ابرويز الى ابنه شيرويه لا تستعمل على جيشك غلاما غمرا مترفا قد كثر اعجابه بنفسه وقلت تجاربه في غيره ولا هرما كبيرا مدبرا اخذ الدهر من عقله كما اخذ السن من جسمه وعليك بالكهول ذوي الرأي وقال لقيط بن يعمر الايادي في هذا المعنى

وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا

الاصل عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار **الشرح** قالوا الاستغفار رحا درس الذنوب وقال بعضهم العبد بين ذنب ونعمة لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار وقال الربيع بن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا وكذبا ان لم يفعل ولكن ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين وقيل من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم **الاصل** وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر ع انه كان ع قال كان في الارض امانان من عذاب الله فرفع احدهما فدونكم الاخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو رسول الله ص واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال الرضي رح وهذا من محاسن الاستخراج ولطائف الاستنباط **الشرح** قال قوم من المفسرين قوله وهم يستغفرون في موضع الحال والمراد نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا ممن يستغفرون لما عذبهم وهذا مثل قوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فكانه قال لكنهم لا يستغفرون فلا انتفاء للعذاب عنهم وقال قوم معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله ص من المستضعفين ثم قال وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي سبب لا يعذبهم الله مع وجود ما يقتضي العذاب وهو صدهم المسلمين والرسول عن البيت في عام الحديبية وهذا يدل على ان ترتيب القرآن ليس على ترتيب الوقايع والحوادث لان سورة الانفال نزلت عقيب وقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة وصد الرسول ص عن البيت كان في السنة السادسة فكيف يجعل آية نزلت في السنة السادسة في سورة نزلت في السنة الثانية وفي القرآن كثير من ذلك وانما رتبه قوم من الصحابة في ايام عثمان **الاصل** من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ **الشرح** مثل الكلمة الاولى قولهم رضاء المخلوقين عنوان رضاء الخالق وجاء في الحديث المرفوع ما من وال رضي الله عنه الا ارضى عنه رعيته وقيل الكلمة الثانية دعاء بعضهم في قوله

انا شاكر انا مادح انا حامد انا خائف انا جائع انا عاري
هي ستة وانا الضمين بنصفها فكن الضمين بنصفها يا باري

ومثل الكلمة الثالثة قوله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون **الاصل** الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله **الشرح** قل موضع من الكتاب العزيز يذكر فيه الوعيد الا ويمزجه بالوعد مثل ان يقول ان ربك لشديد العقاب ثم يقول وانه لغفور رحيم والحكمة تقتضي هذا ليكون المكلف مترددا بين الرغبة والرهبة ويقولون في الامثال المرموزة لقي موسى وعيسى ع وهو ضاحك مستبشر عيسى وهو كالح قاطب فقال عيسى مالك كانك آمن من عذاب الله فقال موسى ع مالك كانك آيس من روح الله فاوحى الله اليهما موسى احبكما الي فاني عند حسن ظن عبدي بي واعلم ان اصحابنا وان قالوا بالوعيد فانهم لا يؤيسون احدا ولا يقنطونه من رحمة الله وانما يحثونه على التوبة ويخوفونه ان مات من غير توبة وبحق ما قال شيخنا ابو الهذيل لولا مذهب الارجاء لما عصي الله في الارض وهذا لا ريب فيه فان اكثر العصاة انما يعولون على الرحمة وقد اشتهر واستفاض بين الناس ان الله تعالى يرحم المذنبين فانه وان كان هناك عقاب فاوقات معدودة ثم يخرجون الى الجنة والنفوس تحب الشهوات العاجلة فتتهافت الناس على المعاصي وبلوغ الشهوات واللذات معولين على ذلك فلولا قول المرجئة وظهوره بين الناس لكان العصيان اما معدوما او قليلا جدا **الاصل** اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر في الجوارح والاركان **الشرح** هذا حق لان العالم اذا لم يظهر من علمه الا القلقلة بلسانه من غير ان تظهر منه العبادات كان عالما ناقصا فاما اذا كان يعلم الناس بالفاظه ومنطقه ثم يشاهده الناس على قدم عظيمة من العبادة فان النفع يكون به عاما تاما وذلك لان الناس يقولون لو لم يكن يعتقد حقيقة ما يقوله لما ادأب نفسه واما الاول فيقولون فيه كل ما يقوله نفاق وباطل لانه لو كان يعتقد حقيقة ما يقول لاخذ به ولظهر ذلك في حركاته فيقتدون بفعله لا بقوله فلا يشتغل احد منهم بالعبادة ولا يهتم بها **الاصل** ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة **الشرح** لو قال انها تمل كما تمل الابدان فاحمضوا كما نقل عن غيره لحمل ذلك على انه اراد نقلها الى الفكاهات والاخبار والاشعار ولكنه لم يقل ذلك ولكن قال فابتغوا لها طرائف الحكمة فوجب ان يحمل كلامه على انه اراد ان القلوب تمل من الانظار العقلية في البراهين الكلامية على التوحيد والعدل فابتغوا لها عند

ملا الماطر ايت الحكم اى الامثال الحكمية الراجعة الى الحكمة الخاصية كما ذكرناه في كثير من الفصول هذا الباب مثل مدح الصبر والشجاعة والزهد والعفة وذم
الغضب والشهوة والشح وما يرجع الى سياسة الانسان نفسه وولده ومنزله وصديقه وسلطانه ونحو ذلك فان هذا علم آخر وفن آخر لا تحتاج القلوب فيه الى
فكر واستنباط فتتعب وتكل بترداد النظر والتامل عليها وفيه ايضا لذة عظيمة للنفس وقد جاء في اجمام النفس كثير قال بعضهم روحوا القلوب بروائع الذكر
وعن سلمان الفارسي انا احتسب نومتي كما احتسب قومتي وقال عمر بن عبد العزيز ان نفسي راحلتي ان كلفتها فوق طاقتها انقطعت بي وقال بعضهم روحوا الاذهان
كما تروحون الابدان وقال اردشير بن بابك ان للآذان مجة وللقلوب ملة ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما **الاصل** لا يقولن احدكم اللهم
اني اعوذ بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه يقول واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك انه سبحانه يختبر عباده بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من
انفسهم ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير المال وبعضهم يكره
انثلام الحال قال الرضي رح وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير **الشرح** الفتنة لفظ مشترك فتارة تطلق على الجائحة والبلية تصيب الانسان تقول
قد افتتن زيد وفتن فهو مفتون اذا اصابته مصيبة فذهب ماله او عقله او نحو ذلك قال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات يعني الذين عذبوهم بمكة
ليرتدوا عن الاسلام وتارة تطلق على الاختبار والامتحان يقال فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مفتون وتارة تطلق على الاحراق
قال تعالى يوم هم على النار يفتنون وورق مفتون اى فضة محرقة ويقال للحرة فتين كأن حجارتها محرقة وتارة تطلق على الضلال يقال رجل فاتن ومفتن اى مضل
عن الحق جاء ثلاثيا ورباعيا قال تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم اى بمضلين وقرأ قوم مفتنين فمن قال اللهم اني اعوذ بك من الفتنة واراد
الجائحة والاحراق والضلال فلا باس بذلك وان اراد الاختبار والامتحان فغير جائز لان الله تعالى اعلم بالمصلحة وله ان يختبر عباده لا ليعلم حالهم بل ليعلم
بعض عباده حال بعض وعندي ان اصل اللفظة هو الاختبار والامتحان وان الاعتبارات الاخرى راجعة اليها واذا تاملت علمت صحة ما ذكرناه **الاصل**
وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك
فان احسنت حمدت الله وان اسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات
ولا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل ما يتقبل **الشرح** قد قال الشاعر هذا المعنى ليس السعيد الذي دنياه تسعده بل السعيد الذي ينجو من النار
قوله ع ولا يقل عمل مع التقوى اى مع اجتناب الكبائر لانه لو كان مواقعا الكبيرة لما تقبل منه عمل اصلا على قول اصحابنا فوجب ان يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر
فاما مذهب المرجئة فانهم يحملون التقوى هيهنا على الاسلام لان المسلم عندهم يتقبل اعماله وان كان مواقعا للكبائر فان قلت فهل يجوز حمل لفظة التقوى
على حقيقتها وهي الخوف قلت لا اما على مذهبنا فلان من يخاف الله ويواقع الكبائر لا يتقبل اعماله واما مذهب المرجئة فلان من يخاف الله من مخالفي ملة
الاسلام لا يتقبل اعماله فثبت انه لا يجوز حمل التقوى هيهنا على الخوف فان قلت من هو مخالف لملة الاسلام لا يخاف الله لانه لا يعرفه قلت لا اسلم بل يجوز
ان يعرف الله بذاته وصفاته كما نعرفه نحن ويجحد النبوة لشبهة وقعت له فيها فلا يلزم من جحد النبوة عدم معرفة الله تعالى **الاصل** ان اولى الناس بالانبياء
اعلمهم بما جاءوا به ثم تلا ع ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية ثم قال ع ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو محمد
من عصى الله وان قربت قرابته **الشرح** هكذا الرواية اعلمهم والصحيح اعملهم لان استدلاله بالاية يقتضي ذلك وكذا قوله فيما بعد ان ولي محمد من اطاع الله
الى آخر الفصل فلم يذكر العلم وانما ذكر العمل واللحمة بالضم النسب والقرابة وهذا مثل الحديث المرفوع ائتوني باعمالكم ولا تأتوني بانسابكم ان اكرمكم عند الله اتقاكم
وفي الحديث الصحيح يا فاطمة بنت محمد اني لا اغني عنك من الله شيئا وقال رجل لجعفر بن محمد ع ارايت قوله ص ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها
على النار اليس هذا امانا لكل فاطمي في الدنيا فقال انك لاحمق انما اراد حسنا وحسينا لانهما من لحمة اهل البيت فاما من عداهما فمن قعد به عمله لم ينهض به
نسبه **الاصل** وسمع ع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ فقال نوم على يقين خير من صلاة على شك **الشرح** هذا نهي عن التعرض للعبادة مع الجهل
بالمعبود كما يصنع اليوم كثير من الناس ويظنون انهم خير الناس والعقلاء الالباء من الناس يضحكون منهم ويستهزؤن بهم والحرورية الخوارج وقد سبق القول
فيهم وفي تسميتهم الحرورية ويقول ع ترك التنفل بالعبادات مع سلامة العقيدة الاصلية خير من الاشتغال بالنوافل واوراد الصلوة مع عدم العلم وهو المعنى
بقوله في شك فاذا كان عدم التنفل خيرا من التنفل مع الشك فهو مع الجهل المحض وهو الاعتقاد الفاسد اولى بان يكون **الاصل** اعقلوا الخبر اذا سمعتموه
عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **الشرح** نهاهم ع عن ان يقتصروا اذا سمعوا منه او من غيره اطرافا من العلم والحكمة على
ان يرووا ذلك رواية كما يفعله اليوم المحدثون وكما يقرأ اكثر الناس القرآن دراسة ولا يدري من معانيه الا اليسير وامرهم ان يعقلوا ما يسمعونه عقل رعاية
اى معرفة وفهم ثم قال لهم ان رواة العلم كثير ورعاته قليل اى من يرعاه ويتدبره وصدق ع **الاصل** وقال ع وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك **الشرح** قوله انا لله اعتراف بانا مملوكون لله
وعبيد له لان هذه اللام لام التمليك كما تقول الدار لزيد فاما قوله وانا اليه راجعون فهو اقرار واعتراف بالنشور والقيامة لان هذا هو معنى الرجوع اليه سبحانه
واقتنع امير المؤمنين عن التصريح بذلك فذكر الهلك فقال انه اقرار على انفسنا بالهلك لان هلكنا مفض الى رجوعنا يوم القيامة اليه سبحانه فعبر بمقدمة
الشيء عن الشيء نفسه كما يقال الفقر الموت والحمى الموت ونحو ذلك ويمكن ان يفسر ذلك على قول مثبتي النفس الناطقة بتفسير آخر فيقال ان النفس ما دامت
في اسر تدبير البدن فهي بمعزل عن مباديها لانها مشتغلة مستغرقة بغير ذلك فاذا مات البدن رجعت النفس الى مباديها فقوله وانا اليه راجعون
اقرار بما لا يصح الرجوع بهذا التفسير الا معه وهو الموت المعبر عنه بالهلك **الاصل** وقال ع وقد مدحه قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا

اعلم بنفسي منهم اللهم اجعلني خيرا مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون **الشرح** قد تقدم القول في كراهية مدح الانسان في وجهه وفي الحديث المرفوع اذا مدحت اخاك في وجهه
فكانما امررت على حلقه موسى رميضا وقال ايضا لو مشى رجل الى رجل بسيف مرهف كان خيرا له من ان يثني عليه
في وجهه ومن كلام عمر المدح هو الذبح قالوا لان المذبوح ينقطع عن الحركة والاعمال وكذلك الممدوح يفتر عن العمل ويقول قد حصل في القلوب والنفوس ما استغنى به عن الحركة
والجد ومن امثال الفلاحين اذا طار لك صيت بين الحصادة فاكسر منجلك وقال مطرف بن الشخير ما سمعت من ثناء احد علي او مدحة احد لي الا وتصاغرت الى نفسي وقال
زياد بن ابي مسلم ليس احد يسمع ثناء احد عليه الا وتراءى له شيطان ولكن المؤمن يراجع فلما ذكر كلامهما لابن المبارك قال صدقا اما قول زياد فتلك قلوب العوام واما قول ابن
مطرف فتلك قلوب الخواص **الاصل** لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنا **الشرح** قد تقدم
لنا قول مستقصى في هذا النحو في الحوائج وقضائها واستنجاحها وقد جاء في الحديث المرفوع استعينوا على حاجاتكم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال خالد بن صفوان
لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لستم له باهل فتكونوا للمنع خلقاء وكان يقال لكل شيء اس واس الحاجة تعجيل قضائها وكان يقال المنع
اروح من المطل وقال رجل لمحمد بن الحنفية جئتك في حويجة قال فاطلب لها رجيلا وقال شبيب بن شبة بن عقال الامران لا يجتمعان الا وجب النجح وهما العاقل لا يسأل
الا ما يجوز والعاقل لا يرد سائله عما يمكن وكان يقال من استعظم حاجة اخيه اليه بعد قضائها امتن بها فقد استصغر نفسه وقال ابو تمام في المطل وكان المطل
في بدء وعود دخانا للصنيعة وهي نار نسيب البخل مذ كانا والا يكن نسبا فبينهما جوار لذلك قيل بعض المنع ادنى الى الجود وبعض الجود عار **الاصل**
ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة
على الناس فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان **الشرح** المحل المكر والكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان فهو
ماحل ومحول والمماحلة المماكرة والمكايدة قوله ولا يظرف فيه الا الفاجر لا يعد الناس الانسان ظريفا الا اذا كان خليعا ماجنا متظاهرا بالفسوق قوله ولا يضعف
فيه الا المنصف اي اذا رأوا انسانا عنده ورع وانصاف في معاملة الناس عدوه ضعيفا ونسبوه الى الركة والرخاوة وليس الشهم عندهم الا الظالم ثم قال يعدون الصدقة
غرما اي خسارة ويمنون اذا وصلوا الرحم واذا كانوا ذوي عبادة استطالوا بها على الناس وتجبروا بها واعجبتهم انفسهم واحتقروا غيرهم قال فعند ذلك يكون السلطان
والحكم بين الرعايا بمشورة الاماء الى اخر الفصل وهو من باب الاخبار عن الغيوب واحد اياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة **الاصل** وقال ع وقد رؤي
عليه ازار خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون **الشرح** قد تقدم القول في هذا الباب وذكرنا ان الحكماء
والعارفين فيه على قسمين منهم من آثر لبس الادنى على الاعلى ومنهم من عكس الحال وكان عمر بن الخطاب من اصحاب المذهب الاول وكذلك امير المؤمنين ع وهو
شعار عيسى بن مريم ع كان يلبس الصوف وغليظ الثياب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يلبس النوعين جميعا واكثر لبسه كان الجيد من الثياب مثل ابراد اليمن وما شاكل ذلك
وكان ملحفته مورسة حتى انها لتردع على جلده كما جاء في الحديث ورئي محمد بن الحنفية ع واقفا بعرفات على برذون اصفر وعليه مطرف خز اصفر وجاء فرقد السبخي
الى الحسن وعلى الحسن مطرف خز فجعل ينظر اليه وعلى فرقد ثياب صوف فقال الحسن ما بالك تنظر الي وعلي ثياب اهل الجنة وعليك ثياب اهل النار ان احدكم
ليجعل الزهد في ثيابه والكبر في صدره فلهو اشد عجبا بصوفه من صاحب المطرف بمطرفه وقال ابن السماك لاصحاب الصوف ان كان لباسكم هذا موافقا لسرائركم فلقد احببتم
ان يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم وكان عمر بن عبد العزيز على قاعدة عمر بن الخطاب في ملبوسه وكان قبل الخلافة يلبس الثياب المثمنة جدا كان
يقول لقد خفت ان يعجز ما قسم الله لي من الرزق عما اريده من الكسوة وما لبست ثوبا جديدا قط الا وخيل لي حين يراه الناس انه سمل او بال فلما ولي الخلافة ترك
ذلك كله وروى سعيد بن سويد قال صلى بنا عمر بن عبد العزيز الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه فقال له رجل ان الله اعطاك يا امير
المؤمنين فلو لبست فنكس مليا ثم رفع راسه فقال ان افضل القصد ما كان عند الجدة وافضل العفو ما كان عند المقدرة وروى عاصم بن معدلة كنت ارى عمر بن
عبد العزيز قبل الخلافة فاعجب من حسن لونه وجودة ثيابه وبزته ثم دخلت عليه بعد ان ولي واذا هو قد احترق واسود ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد والعظم
لحم واذا عليه قلنسوة بيضاء قد اجتمع قطنها يعلم انها قد غسلت وعليه سحق انبجانية قد خرج سداها وهو على شاذكونة قد لصقت بالارض تحت الشاذكونة
عباءة قطوانية من مسافر الصوف وعنده رجل يتكلم فرفع صوته فقال له عمر اخفض قليلا من صوتك فانما يكفي الرجل من الكلام قدر ما يسمع صاحبه وروى
عبيد بن يعقوب ان عمر بن عبد العزيز كان يلبس الفرو الغليظ من الثياب وكان سراجه على ثلاث قصبات فوقهن طين **الاصل** ان الدنيا والاخرة عدوان
متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الاخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد من
الاخر وهما بعد ضرتان **الشرح** هذا الفصل بين في نفسه لا يحتاج الى شرح وذلك لان عمل كل واحدة من الدارين مضاد لعمل الاخرى فعمل هذه الاكتساب
والاضطراب في الرزق والاهتمام بامر المعاش والولد والزوجة وما ناسب ذلك وعمل هذه قطع العلائق ورفض الشهوات والانتصاب للعبادة وصرف الوجه
عن كل ما يصد عن ذكر الله تعالى ومعلوم ان هذين العملين متضادان فلا جرم كانت الدنيا والاخرة ضرتين لا يجتمعان **الاصل** وعن نوف البكالي وقيل
البكالي باللام وهو الاصح قال رايت امير المؤمنين ع ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق قلت بل رامق يا امير
المؤمنين ع فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا
والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود ع قام في مثل هذه الساعة من الليل فقال انها الساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب
له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او صاحب عرطبة او صاحب كوبة **الشرح** قال صاحب الصحاح نوف البكالي كان صاحب علي ع وقال ثعلب هو
منسوب الى قبيلة تدعى بكالة ولم يذكر من اي العرب هي والظاهر انها من اليمن واما بكيل فحي من همدان واليهم اشار الكميت بقوله فقد شركت فيه بكيل وارحب
فاما البكالي في نسب نوف فلا اعرفه قوله ام رامق اي ام مستيقظ ترمق السماء والنجوم ببصرك قوله قرضوا الدنيا اي تركوها وخلفوها وراء ظهورهم قال تعالى

اليمن ... كذا يقول نعم قرضته ليلا ذات اليمين وانشد لذي الرمة الى ظعن
واذا غربت تعرضهم ذات الشمال اي تتركهم وتخلفهم شمالا ويقول الرجل لصاحبه هل مررت بمكان كذا فيقول نعم قرضته ذات اليمين ليلا
يقرضن اجواز مشرف شمالا وعن ايمانهن الفوارس قالوا مشرف والفوارس موضعان يقول نظرت الى ظعن يجزن بين هذين الموضعين **الاصل** ان الله تعالى افترض
عليكم فرايض فلا تضيعوها وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها
الشرح قال الله تعالى لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وجاء في الاثر ابهموا ما ابهمه الله وقال بعض الصالحين لبعض الفقهاء لم تفرض مسائل لم تقع واتعبت
فيها فكرك حسبك بالمتداول بين الناس قالوا وهذا مثل قولهم في باب المسح على الخفين فان مسح على خف من زجاج ونحو ذلك من النوادر الغريبة وقال شريك في ابي
حنيفة اجهل الناس بما كان واعلمهم بما لم يكن وقال عمر لا تنازعوا فيما لم يكن فتختلفوا فان الامر اذا كان اعان الله عليه وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل اما
بارتكاب ما نهي عنه او بالاخلال بما امر به **الاصل** لا يترك الناس شيئا من امر دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه **الشرح**
مثال ذلك انسان يضيق وقت صلاة الفريضة عليه وهو مشتغل بمحاسبة وكيله ومخافة على ماله خوفا ان يكون خانه في شيء منه فهو يحرص على مناقشته عليه
فتفوته الصلوة قال عليه السلام من فعل مثل هذا فتح الله عليه في امر دنياه وماله ما هو اضر عليه مما رام ان يستدركه باهماله الفريضة **الاصل** رب عالم قد قتله جهله
وعلمه معه لم ينفعه **الشرح** قد وقع مثل هذا كثيرا كما جرى لعبد الله بن المقفع وفضله مشهود وحكمته اشهر من ان تذكر ولو لم يكن له الا كتابه اليتيمة
لكفى واجتمع ابن المقفع بالخليل بن احمد وسمع كل منهما كلام الاخر فسئل الخليل عنه فقال وجدت علمه اكثر من عقله وهكذا كان فانه كان مع حكمته متهورا
لا جرم ان تهوره قتله كتب كتاب امان لعبد الله بن علي عم المنصور ويعرض على المنصور ويوجد فيه خطه فكان من جملته ومتى غدر امير المؤمنين بعمه
عبد الله او ابطن غير ما اظهر او تاول في شيء من شروط هذا الامان فنساؤه طوالق ودوابه حبس وعبيده واماؤه احرار والمسلمون في حل من بيعته فاشتد
ذلك على المنصور لما وقف عليه وسئل من الذي كتب له الامان فقيل له عبد الله بن المقفع كاتب عميك عيسى وسليمان ابني علي بالبصرة فكتب المنصور الى عامله
بالبصرة سفيان بن معاوية يامره بقتله وقيل بل قال اما احد يكفيني ابن المقفع لانه كان يعبث به ويضحك منه دائما فغضب سفيان يوما من كلامه وافترى
عليه فرد ابن المقفع عليه ردا فاحشا وقال له يا ابن المغتلمة وكان يمتنع ويعتصم بعيسى وسليمن ابني علي بن عبد الله بن العباس فحقدها سفيان عليه فلما كوتب في
امره بما كوتب اعتزم على قتله فاستاذن عليه جماعة من اهل البصرة منهم ابن المقفع فادخل ابن المقفع قبلهم وعدل به الى حجرة في دهليزه وجلس غلامه بدابته
ينتظره على باب سفيان فصادف ابن المقفع في تلك الحجرة سفيان بن معوية وعنده غلمانه وتنور يسجر فقال له سفيان اتذكر يوم قلت لي كذا امي مغتلمة
ان لم اقتلك قتلة لم يقتل بها احد ثم قطع اعضاءه عضوا عضوا والقاها وهو ينظر اليها حتى اتى على جميع جسده ثم اطبق التنور عليه وخرج الى الناس فكلمهم
فلما خرجوا من عنده تخلف غلام ابن المقفع ينتظره فلم يخرج فمضى واخبر عيسى بن علي واخاه سليمن بحاله فخاصما سفيان بن معوية في امره فجحد دخوله اليه فاشخصا
الى المنصور وقامت البينة العادلة ان ابن المقفع دخل دار سفيان حيا سليما ولم يخرج منها فقال المنصور انا انظر في هذا الامر ان شاء الله غدا فجاء سفيان ليلا
الى المنصور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في صنيعتك ومتبع امرك قال لا ترع واحضرهم في غد وقامت الشهادة وطلب سليمن وعيسى القصاص فقال المنصور
ارايتم ان قتلت سفيان بابن المقفع ثم خرج ابن المقفع عليكم من هذا الباب واومى الى باب خلفه من ينصب لي نفسه حتى اقتله بسفيان فسكتوا واندفع الامر واضرب
عيسى وسليمن عن ذكر ابن المقفع بعدها وذهب دمه هدرا قيل للاصمعي ايما كان اعظم ذكاء وفطنة الخليل ام ابن المقفع فقال كان ابن المقفع افصح واحكم
والخليل آدب واعقل ثم قال شتان ما فطنة افضت بصاحبها الى القتل وفطنة افضت بصاحبها الى النسك والزهد في الدنيا وكان الخليل قد نسك تعلم
يموت **الاصل** لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وهو القلب وذلك ان له مواد من الحكمة واضدادا من خلافها فان سنح له من
الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه الياس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ
وان ناله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامر استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة
شغله البلاء وان جهده الجوع قعدت به الضعة وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد **الشرح** روي تعد
به الضعف والنياط عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه ويقال له النيط ايضا والبضعة بفتح الباء القطعة من اللحم والمراد بها هيهنا القلب
يعنو القلب لان مختلفات متضادات فبعضها من الحكمة وبعضها وهو المضادة لها مناف للحكمة ولم يذكرها ولست الامور التي عددها شرحا لما
من هذا الكلام المجمل وان ظن قوم انه اراد ذلك الا ترى ان الامور التي عددها ليس شيء فيها من باب الحكمة وخلافها فان قلت فما مثال الحكمة وخلافها
لم يذكره مثاله قلت كالشجاعة في القلب وضدها الجبن وكالجود وضده البخل وكالعفة وضدها الفجور ونحو ذلك فاما الامور التي عددها فكلام
مستانف انما هو بيان ان كل شيء مما يتعلق بالقلب يلزمه لازم آخر نحو الرجا فان الانسان اذا اشتد رجاؤه اذله الطمع والطمع يتبع الرجا والفرق بين الطمع
والرجا ان الرجا توقع منفعة ممن سبيله ان تصدر تلك المنفعة عنه والطمع توقع منفعة ممن يستبعد وقوع تلك المنفعة منه ثم قال وان هاج به الطمع
قتله الحرص وذلك لان الحرص يتبع الطمع اذا لم يعلم الطامع انه طامع وانما يظن انه راج ثم قال وان ملكه الياس قتله الاسف اكثر الناس اذا يئسوا اسفوا ثم
عدد الاخلاق وغيرها من الامور الواردة في الفصل الى اخره ثم ختمه بان قال فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقد سبق كلامنا في العدالة وانها
الدرجة الوسطى بين طرفين هما رذيلتان والعدالة هي الفضيلة كالجود الذي يكتنفه التبذير والامساك والذكاء الذي يكتنفه الغباوة والجربزة والشجاعة
التي يكتنفها الهوج والجبن وشرحنا ما قاله الحكماء في ذلك شرحا كافيا فلا معنى لاعادته **الاصل** نحن النمرقة الوسطى التي يلحق بها التالي واليها
يرجع الغالي **الشرح** النمرق والنمرقة بالضم فيهما وسادة صغيرة ويجوز النمرقة بالكسر فيهما ويقال للطنفسة فوق الرحل نمرقة والمعنى ان كل فضيلة فانها
مجنحة بطرفين معدودين من الرذائل كما اوضحناه انفا والمراد ان آل محمد هم الامر المتوسط بين الطرفين المذمومين فكل من جاوزهم فالواجب ان يرجع اليهم

وكل من نصر عنهم فالواجب ان يلحق بهم فان قلت فلم استعار لفظ النمرقة لهذا المعنى قلت لما كانوا يقولون قد ركب فلان من الامر منكرا او قد ارتكب الراي الفلاني
وكانت الطنفسة فوق الرحل مما يركب استعار لفظ النمرقة لما يراه الانسان مذهبا يرجع اليه ويكون كالراكب له والجالس عليه والمتورك فوقه ويجوز ان يكون
لفظ الوسطى يراد بها الفضلى يقال هذه هي الطريقة الوسطى والخليقة الوسطى اي الفضلى ومنه قوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم ومنه جعلناكم امة وسطا
الاصل لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع **الشرح** قد سبق من كلام عمر شيء يناسب هذا ان لم يكن هو بعينه والمصانعة
بذل الرشوة وفي المثل من صانع بالمال لم يحتشم من طلب الحاجة فان قلت كان ينبغي ان يقول من لا يصانع بالفتح قلنا المفاعلة تدل على كون الفعل بين الاثنين
كالمضاربة والمقاتلة ويضارع يتعرض لطلب الحاجة ويجوز ان يكون من الضراعة وهي الخضوع اي يخضع لزيد ليخضع زيد له ويجوز ان يكون من المضارعة
بمعنى المشابهة اي لا يتشبه بائمة الحق او ولاة الحق وليس منهم واما اتباع المطامع فمعروف **الاصل** وقال ع وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري بالكوفة
بعد مرجعه من صفين وكان من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت قال الرضي رض ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك
الا بالاتقياء الابرار المصطفين الاخيار وهذا مثل قوله ع من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد يؤول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع
ذكره **الشرح** قد ثبت ان النبي ص قال له لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وقد ثبت ان النبي ص قال ان البلوى اسرع الى المومن من الماء الى الحدور
وفي حديث اخر المومن ملقى والكافر موقى وفي حديث اخر خيركم عند الله اعظمكم مصائب في نفسه وماله وولده وهاتان المقدمتان يلزمهما نتيجة صادقة
وهي انه لو احبه جبل لتهافت ولعل هذا هو مراد الرضي بقوله وقد يؤول ذلك على معنى اخر ليس هذا موضع ذكره **الاصل** لا مال اعود من العقل ولا وحدة
اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب
ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف
كالعلم ولا عز كالحلم ولا مظاهرة اوثق من المشاورة **الشرح** قد تقدم الكلام في جميع هذه الحكم اما المال فان العقل اعود منه لان الاحمق ذا المال طالما
ذهب ماله بحمقه فعاد احمق فقيرا والعاقل الذي لا مال له طالما اكتسب المال بعقله وبقي عقله عليه واما العجب فيوجب المقت ومن مقت انفرد عن المخالطة
واستوحش منه ولا ريب ان التدبير هو افضل العقل لان العيش كله في التدبير واما التقوى فقد قال الله ان اكرمكم عند الله اتقاكم واما الادب فقالت الحكماء
ما ورثت الاباء ابناءها كالادب واما التوفيق فمن لم يكن قائده ضل واما العمل الصالح فانه اشرف التجارات فقد قال الله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم
من عذاب اليم ثم عد الاعمال الصالحة واما الثواب فهو الربح الحقيقي واما ربح الدنيا فشبيه بحلم النائم واما الوقوف عند الشبهات فهو حقيقة الورع ولا ريب
ان من يزهد في الحرام افضل ممن يزهد في المباحات كالماكل اللذيذة والملابس الناعمة وقد وصف الله تعالى ارباب التفكر فقال ويتفكرون في خلق السموات
والارض وقال اولم ينظروا ولا ريب ان العبادة باداء الفرائض فوق العبادة بالنوافل والحياء من الايمان وكذلك الصبر والتواضع مصيدة الشرف وذلك
هو الحسب واشرف الاشياء العلم لانه خاصة الانسان وبه يقع الفضل بينه وبين سائر الحيوان والمشورة من الحزم فان عقل غيرك تستضيفه الى عقلك ومن
كلام بعض الحكماء اذا استشارك عدوك في الامر فامحضه النصيحة في الراي فانه ان عمل برايك وانتفع ندم على تفريطه في مناواتك وافضت عداوته الى المودة وان خالفك
واستضر عرف قدر امانتك بنصحه وبلغت مناك في مكروهه **الاصل** اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه حوبة فقد ظلم و
اذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر **الشرح** يريد انه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد ولا ينبغي له سوء
الظن حيث الزمان صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهي عن ان يظن المسلم بالمسلم ظن السوء وذلك محمول على المسلم الذي لم يظهر منه حوبة كما اشار اليه ع والحوبة المعصية
والخبر هو ما رواه جابر قال نظر رسول الله ص الى الكعبة فقال مرحبا بك من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك والله ان المومن اعظم حرمة منك عند الله عز وجل لان
الله حرم منك واحدة ومن المومن ثلاثا دمه وماله وان يظن به ظن السوء ومن كلام عمر ضع امر اخيك على احسنه حتى يجيء ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت
من اخيك المسلم سوءا وانت تجد لها في الخير محملا ومن عرض نفسه للتهم فلا يلومن من اساء به الظن شاعر اسات اذ احسنت ظني بكم والحزم سوء الظن بالناس
قيل لعالم من اسوء الناس حالا قال من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق به احد لسوء فعله شاعر وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي فادبني هذا الزمان واهله
قيل لصوفي ما صناعتك قال حسن الظن بالله وسوء الظن بالناس وكان يقال ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان فيه الحزم ابن المعتز تفقد
مساقط لحظ المريب فان العيون وجوه القلوب وطالع بوادره في الكلام فانك تجني ثمار الغيوب **الاصل** وقيل له ع كيف تجدك يا امير المومنين فقال كيف
يكون حال من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مامنه **الشرح** هذا مثل قول عبدة بن الطبيب ارى بصري قد رابني بعد صحة وحسبك داء ان تصح وتسلما
ولن يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما وقال اخر كانت قناة لا تلين لغامز فالانها الاصباح والامساء ودعوت ربي بالسلامة
جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء
له **الشرح** قد تقدم القول في الاستدراج والاملاء فاما القول في فتنة الانسان بحسن القول فيه فقد ذكرنا ايضا طرفا صالحا يتعلق بها وقال رسول الله ص
لرجل مدح رجلا وهو في مجلس رسول الله ص فلم يسمع ولكن كاد ويحك لكدت تضرب عنقه لو سمعها لما افلح **الاصل** هلك في رجلان محب غال ومبغض
قال **الشرح** قد تقدم القول في مثل هذا وقد قال رسول الله ص والله لولا اني اشفق ان تقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت
فيك اليوم مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة ومع كونه لم يقل فيه ذلك المقال فقد غلت فيه غلاة كثيرة العدد
منتشرة في الدنيا يعتقدون فيه ما يعتقد النصارى في ابن مريم واشنع من ذلك الاعتقاد فاما المبغض القالي فقد رأينا من يبغضه ولكن ما رأينا
من يلعنه ويصرح بالبراءة منه ويقال ان في عمان وما والاها من صحار وما يجري مجراها قوما يعتقدون فيه ما كانت الخوارج تعتقده فيه وانا ابرء الى الله

الأصل اضاعة الفرصة غصة الشرح في المثل انتهز الفرصة فانها تمر مر السحاب وقال الشاعر وانا مكنت فرصة في العدو فلا تبك هل الا بها فاتك
لترات من بابها اتاك عدوك من بابها واياك من ندم بعدها وتاميل اخرى وانى بها الاصل مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي
اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل الشرح قد تقدم القول في الدنيا مرارا وقد اخذ ابو العتاهية هذا المعنى فقال انما الدهر ارقم لين المس وفي
نابه السم العقام الاصل وقد سئل عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها
رايا وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح الشرح قد تقدم
القول في مفاخرة هاشم وعبد شمس واما بنو مخزوم فانهم بعد هذين البيتين افخر قريش واعظمها شرفا قال شيخنا ابو عثمان خطبت مخزوم بالاشعار فانتشر لهم صيت
عظيم بها واتفق لهم فيها ما لم يتفق لاحد وذلك انه يضرب بهم المثل في العز والمنعة والجود والشرف ووضعوا في كل غاية فمن ذلك قول [illegible] الجسري حليف بني امية
في كلمة له وحين ينعى الركب موت هشام فدل ذلك على ان ما تقوله مخزوم في التاريخ حق وذلك انهم قالوا كانت قريش وكنانة ومن والاهم من الناس تؤرخ
بثلاثة اشياء كانوا يقولون كان ذلك زمن مبنى الكعبة وكان ذلك من مجئ الفيل وكان ذلك عام مات هشام بن المغيرة كما كانت العرب تؤرخ فتقول كان ذلك
زمن الفطحل وكان ذلك زمن الحيان وكان ذلك زمن الحجارة رطبة وكان ذلك عام الجحاف والرواة تجعل ضرب المثل من اعظم المفاخر واظهر الدلائل والشعر كما
علمت يرفع ويضع كما رفع من بني انف الناقة قول الحطيئة قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا وكما وضع من بني نمير قول جرير
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فلقيت نمير من هذا البيت ما لقيت وجعلهم الشاعر مثلا فيمن وضعه الهجاء وهو يهجو قوما من العرب وسوف يزيدكم
ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير ونمير قبيل شريف وقد تكلم في شرفهم هذا البيت وقال ابن غزالة الكندي وهو يمدح بني شيبان ولم يكن في موضع رغبة
الى بني مخزوم ولا في موضع رهبة كاني اذ حططت الرحل فيهم بمكة حين حل بها هشام فضرب بهشام المثل وقال رجل من بني حرام احد بني سلمى وهو يمدح حرب
ابن معوية الخفاجي وخفاجة من بني عقيل الى حزن الحزون سمت ركابي بوابل خلفها [illegible] جبيش فلما ان انتهى الى ذراه امنت فراشني منه بريش توسط
بيته في آل كعب كبيت بني مغيرة في قريش فضرب المثل ببيتهم في قريش وقال عبد الرحمن بن حسان لعبد الرحمن بن الحكم مادست كيس من بني قحطان صعب
الذرى متمنع الاركان اني طمعت بفخر من لو رامه آل المغيرة او بنو ذكوان لملاهما خيلا تضب لثاتها مثل الدبا وكواسر العقبان منهم هشام والوليد ومثله
لهم وابو امية مفزع الركبان فضرب المثل بآل المغيرة واما بنو ذكوان فبنو بدر بن عمرو بن جوية بن ذكوان احد بني عدي بن فزارة منهم حذيفة وحمل و
رهطهما وقال مالك بن نويرة اليربوعي فما فخر بكر بن وائل هزيمتهم في كل يوم لزام فنحن يوم الشراوي يوم منيح وبالجزع اذ قسمن حي عصام احاديث عنا
في معد وغيرها وخبرها الركبان حي هشام فجعل قريشا كلها احياء لهشام وقال عبد الله بن ثور الخفاجي واصبح بطن مكة مقشعرا كان الارض ليس بها
هشام وهذا مثل وفوق المثل قالوا وقال الحزون الكلبي وقدم به ناس من تجار قريش يريدون الشام بادين قشفين ما لكم معاشر قريش هكذا اجدبتم ام مات
هشام فجعل موت هشام بازاء الجدب والمحل وفي هذا المعنى قال مسافر بن ابي عمرو تقول لنا الركبان في كل منزل امات هشام ام اصابكم جدب فجعل
موت هشام وفقد الغيث سوا وقال عبد الله بن سلمة بن قشير دعيني اصطبح يا بكر اني رايت الموت نقب عن هشام وقال ابو الطمحان القيني او اخوه وكان
قريش لا تخون نحريها من الخوف حتى اصف بهشام وقال ابو بكر بن شعوب لقومه كنانة يا قومنا لا تهلكوا اخفاتا ان هشام القرشي ماتا وقال الحارث
بن زهير وقد كنت هجاء لهم ثم كففتها نوافل قولي بالهمام هشام وقال علي بن جهم من لم يرد مدحي فان مدائحي نوافق عند الاكرمين سوامي توافق
عند المشتري الحمد بالندى نفاق ثياب الحارث بن هشام وقال الشاعر وهو يهجو رجلا احسبتنا بابك يوم تسبقني في المجد كان الحرث بن هشام
اولى قريش بالمكارم كلها في الجاهلية كان والاسلام وقال الاسود بن يعفر النهشلي انا الاكارم من قريش كلها شهدوا فراموا الامر كل مرام حتى اذا
كثر التجادل بينهم صرم الامور الحارث بن هشام وقال ثابت بن قطبة او كعب الاشقري لمحمد بن الاشعث بن قيس اتوعدني بالاشعثي ومالك وتفخر جهلا
بالوسيط الطماطم كانك بالبطحاء تذر حارثا وخالد سيف الدين بن الملاحم وقال الخزاعي في كلمته التي يذكر فيها ابا احيحة له سرة البطحاء والعذق
الثري ولا كهشام الخير والقلب مردف وسئل معوية صعصعة بن صوحان العبدي عن قبائل قريش فقال ان قلنا غضبتم وان سكتنا غضبتم فقال اقسمت
عليك قال فيمن يقول شاعركم عشرة كلهم سيد آباء سادات وابناؤها ان يسالوا يعطوا وان يعدموا يبيض من مكة بطحاؤها وقال عبد الرحمن بن
سيحان الحري حليف بني امية وهو يهجو عبد الله بن مطيع من بني عدي حرام كنتي منى بسوء واذكر صاحبي ابدا بذام لقد احرمت ود بني مطيع حرام الدهر
للرجل الحرام وان جيئا الزمان مددت حبلا متينا من حبال بني هشام وريق عودهم ابدا رطيب اذا ما اغبر عيدان الكرام وقال ابو طالب بن عبد المطلب
وهو يفخر بخاليه هشام والوليد على ابي سفيان بن حرب وخالي هشام بن المغيرة ثاقب اذا هم يوما كالحسام المهند وخالي الوليد العد عال مكانه وخال
ابي سفيان عمرو بن مرثد وقال ابن الزبعري فيهم لهم مشية ليست تليق بغيرهم اذا احدودب المثرون في السنة الجدب وقال شاعر من بني هوازن امدح
انفا لناقة حين سقى ابله عبد الله بن ابي امية المخزومي بعد ان منعه الزبرقان بن بدر [illegible] من منعت سيال الحوض سلها خضارم منعوا البطاحا ازاد
الركب تعلم ام هشاما وذا الرمحين امنعهم سلاحا هم منعوا الاباطح دون فهر ومن بالخيف والبلد الكفاحا بضرب دون بيضتهم طلخف اذا الملقو
لا نبيهم وساحا وما لذي نابهم نازلة صدور المشرفية والرماحا فقال عبد الله بن ابي امية مجيبا له لعمري لانت المرء يحسن باديا ويحسن عودا اشمه
وتصنعا عرفت لقوم مجدهم وقديمهم وكنت لما اسديت اهلا وموضعا قالوا وكان الوليد بن المغيرة يجلس بذي المجاز فيحكم بين العرب ايام عكاظ وقد
كان رجل من بني عامر بن لؤي وانف رجلا من بني عبد مناف بن قصي فجرى بينهما كلام في حبل نعلاه بالعصا حتى قتله فكاد دمه يطل فقام دونه ابو طالب بن عبد
المطلب وقدمه الى الوليد فاستحلف خمسين يمينا انه ما قتله ففي ذلك يقول ابو طالب امن اجل حبل ذي رمام علوتم بمنسائه قدما حبل واجل

هلا الى الحكم بن صخر انه سيكم فيما بيننا ثم يعيد و قال ابو طالب ابيضاء كلمة له وحكمك ينفي الخير وابن عم امرء محمط واستعلوا على الاضعف الفرد و قال ابو طالب
ايضا يرثي ابا امية زاد الركب وهو خاله كانه على رضراض قض وجندل من اليبس او تحت الفراش المجامر على جرجان من معبد وناعل اذا الخير يرجى وان الشر
حاسر الا ان زاد الركب غير مدافع بسر وشحم عيبته القنابر بنادوا بان لا سيد اليوم فيهم وقد فجع الحيان كعب وعامر وكان اذا يأتي من الشام قافلا
تقدم قبل الدنو البشائر فيصبح اهل الله بيضا ثيابهم وقدما حاهم والعيون كواسر اخو جفنة لا تبرح الدهر عندها مجعجعة بذي وشاء وباقر
ضروب بنصل السيف سوق سمانها اذا ارسلوا يوما فانك عاقر فالله من راع دميت بآلة شراعية تخضر منها الاظافر و قال ابو طالب يرثي اخا
هشام بن المغيرة فقدنا عميد الحي بالركن خاشع كفقد ابي عثمن والبيت والحجر وكان هشام بن المغيرة عصمة اذا عرك الناس المخاوف والفقر بابياته كانت
ارامل قومه تلوذ وايتام العشيرة والسفر فودت قريش لو فدته بشطرها وقل لعمري لو فدوه له الشطر نقول لعمرو انت منه وانّنا لترجوك في جل الملمات
يا عمرو عمرو وهذا هو ابو جهل بن هشام وابو عثمان هو هشام و قالت ضباعة بنت عامر بن سلمة بن قرط ترثيه ان ابا عثمن لم ارثه وان صبر اعز بكاه الحزين
تفاقد قوم من معشر مالهم اى ذنوب صوبوا في القليب و قال حسان بن ثابت وهو يهجو ابا جهل ابت رياسته لاسرته لؤم الفروع ودقة الاصل
فاعترف له بالرياسة والتقدم و قال ابو عبيدة معمر بن المثنى لما تنافر عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الى هرم بن قطبة وتوارى عنهما ارسل اليهما عليكما
بالفتى الحديث السن الحديد الذهن فصارا الى ابي جهل فقال له ابن الزبعري فلا تحكم فداك ابي وخالي وكن كالمرء حاكم آل عمرو فابى ان يحكم فرجعا الى
هرم و قال عبد الله بن ثور هريقا من دموعكما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما من الركب ذخا وطروبا وغلقت البيوت فلا هشاما و قال ايضا
في كلمة له وما ولدت نساء بني نزار ولا رشحن اكرم من هشام هشام بن المغيرة خير فهر وافضل من سقي صوب الغمام و قال عمارة بن ابي طرفة الهذلي سمعت
ابن جريج يقول في كلام له هلك سيد البطحاء بالرعاف قال ومن سيد البطحاء قال هشام بن المغيرة وقال النبي صلعم لو دخل احد من مشركي قريش الجنة لدخلها
هشام بن المغيرة كان ابذلهم للمعروف واحملهم للكل وقال عمر بن الخطاب لا قليل في الله ولا كثير في غير الله ولو بالخلق الجزل والفعال الدثر تنال المثوبة لنالها
هشام بن المغيرة ولكن بتوحيد الله والجهاد في سبيله و قال خداش بن زهير في يوم شمطة وهو احد ايام الفجار وهو عدو قريش وخصمها وبلغ ان بلغت بنا
هشاما وذا الرمحين بلغ والوليدا اولئك ان يكن في الناس جود فان لديهم حسبا وجودا هم خير المعاشر من قريش واوراها اذا قدحوا زنودا و قال
ايضا اذ ذكرها في تلك الحروب يا شدة ما شددنا غير كاذبة على سخينة لولا الليل والحرم اذ يتقينا هشاما بالوليد ولو انا ثقفنا هشاما شالت الجذم
و ذكرهم ابن الزبعري في تلك الحروب فقال الا لله قوم ولدت اخت بني سهم هشام وابو عبد مناف مدره الخصم وذو الرمحين اشباك من القوة والحزم
فهذان يذودان وذا عن كثب يرمي وهم يوم عكاظ منعوا الناس من الهزم نجاء واطون فحمة المنكب كالنجم اسود تزدهي الاقران مناعون للهضم فان
احلف وبيت الله لا احلف على اثم لما ان اخوة بين دروب الردم بالروم بازكى من بني ريطة او ازن من حلم فريطة هي ام ولد المغيرة وهي ريطة بنت سعيد
بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وابو عبد مناف هو ابو امية بن المغيرة ويعرف بزاد الركب واسمه حذيفة وانما قيل له زاد الركب لانه اذا كان خرج مسافرا
لم يتزود معه احد وكانت عنده عاتكة بنت عبد المطلب [illegible] هشام واما ذو الرمحين فهو ابو ربيعة بن المغيرة واسمه عمرو وكان المغيرة يكنى باسم ابنه الاكبر
وهو هاشم ولم يعقب الا من خنتمة ابنته وهي ام عمر بن الخطاب و قال ابن الزبعري يمدح ابا جهل رب نديم ماجد الاصل مهذب الاعراق والنجل منهم ابو
عبد مناف وكم سربت بالصبح على العدل عمروا لنبكي ذاك واشياعه ماشئت من قول ومن فعل و قال الاود بن حلاس السهمي يمدح الوليد
اذا كنت في تيميم ثاويا فعند عظيم القريتين وليد فذاك وحيد الرأي مشترك الندى وعصمة ملهوف الجنان عميد و قال ايضا ان الوليد بن
والابناء ضاحية ربابها منه في الميسور والعسر هم الغياث وبعض القوم قرقمة عز الذليل وغيظ الحاسد الوغر و قال ورهطك يابن الغيث اكرم
محتدا وامنع للجار اللهيف المهضم قالوا الغيث لقب المغيرة وجعل الوليد واخاه هشاما ربي تهامة كما قال لبيد بن ربيعة في حذيفة بن بدر واهلكن
يوما ربي كندة وابنه ورب معد بين خبت وعرعر فجعله رب معد قالوا ويدل على قدر مخزوم ما راينا من تعظيم القران لشانهم دون غيرهم من سائر
قريش قال الله تعالى مخبرا عن العرب انهم قالوا لولا انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم فاحد الرجلين العظيمين بلا شك الوليد بن المغيرة والاخر مختلف
فيه هو عروة بن مسعود او حبيب المختار بن ابي عبيد وقال سبحانه في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا الآيات قالوا في
الوليد نزلت اما من استغنى فانت له تصدى وفي ابي جهل نزلت ذق انك انت العزيز الكريم وفيه نزلت فليدع ناديه وفي مخزوم وذرني والمكذبين
اولي النعمة وفيهم نزلت وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وزعم اليقطري وابو اليقظان وابو الحسن ان الحجاج سال اعشى همدان عن بيوتات قريش في
الجاهلية فقال اني قد آليت ان لا افضل احدا على احد ولكني اقول وتسمعون قالوا فقل قال فمن ابنهم المحبب في اهله المورخ بذكره محلى الكعبة وضارب القبة و
الملقب بالخير وصاحب الخير والمرقال قالوا من بني مخزوم قال فمن ابنهم ضجيع [illegible] والمنحور عنه الف ناقة وزاد الركب ومبيض البطحاء قالوا من بني مخزوم قال
فمن ابنهم كان المقنع في حكمه والمنفذ وصيته على تحكمه وعدل الجميع في الرفادة واول من وضع اساس الكعبة قالوا من بني مخزوم قال فمن ابنهم صاحب الاريكة
ومطعم الجريرة قالوا من بني مخزوم قال فمن ابنهم الاخوة العشرة الكرام البررة قالوا من بني مخزوم قال فهو ذاك فقال رجل من بني امية ايها الامير لو كان
لهم مع تلهيم حديثا في الاسلام فقال الحجاج اما علمت بان منهم قتال اهل الردة وقاتل مسيلمة واسر طليحة والمبرك بالطائلة مع الفتوح العظام والايادي الجسام
فهذا آخر ما ذكره ابو عثمن و يمكن ان يزاد عليه فيقال قالت مخزوم ما انصفنا من اقتصر في ذكرنا على ان قال مخزوم ريحانة قريش تحب حديث رجالهم
والنكاح في نسائهم ولنا في الجاهلية والاسلام مآثر عظيمة ورجال كثيرة ورؤساء شهيرة فمنا المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان سيد قريش في
الجاهلية وهو الذي منع فزارة من الحج لما عير خشين بن لاي الفزاري ثم الشمخي قوما من قريش انهم ياخذون ما ينحره العرب في الموسم فقال الخشين لما منع من الحج

يا رب هل عندك من عقيرة اصلح مالي وادع تجرة ان منا نابعه المغيرة ومانع بيتك ان ازوره وقال بنو المغيرة العشرة امهم ريطة وتدعى
ذكر بنيها وامها عاتكة بنت عبد العزى بن قصي وامها الخطيا بنت كعب بن سعد بن تيم بن مرة اول امرأة من قريش ضربت قباب الادم بذي المجاز وفيها يقول الشاعر
مضى بالصالحات بنو الخطيا وكان بسببهم يغني الفقير فهؤلاء بنو الخطيا الوليد بن المغيرة امه صخرة بنت الحارث بن عبد الله بن عبد شمس القشيري كان ابو طالب
بن عبد المطلب يفتخر بانه خاله وكذلك يفتخر من رجل ابو طالب يقول له الا ترى الى قول ابي طالب خالي الوليد قد عرفتم مكانه وخال ابي العاصي اياس بن معبد
ومنهم حفص بن المغيرة وكان شريفا وعثمان بن المغيرة وكان شريفا ومنهم السيد المطاع هشام بن المغيرة وكان سيد قريش غير مدافع له يقول ابو بكر بن الاسود
بن شعوب يرثيه ذريني اصطبح يا بكر اني رأيت الموت نقب عن هشام تخيره ولم يعدل سواه ونعم المرء بالبلد الحرام وكنت اذا الانية كالي الحرم في
شهر حرام فود بنو المغيرة لو فدوه بالف مقاتل وبالف رامي وود بنو المغيرة لو فدوه بالف من رجال او سوام فبكيه ضباع ولا تملي هشاما ان عنت
الانام وقال يعول الحارث بن امية الصعري الاهلك القناص والحامل الثقلا ومن لا يضن عن عشيرته فضلا وحرب ابا عثمان اطفات نارها ولولا هشام
اوقدت حطبا جزلا وعاب ثريك يستكين لعلة فككت ابا عثمان عن يده الغلا الالست كالهلكى فتبكي بكائهم ولكن ارى الهلاك في جنبه وغلا
غداة غدت تبكي ضباعة غيبنا هشاما وقد اعلت بهلكه صحلا المرثيا ان الامانة اصعدت مع النعش اذ ولى وكان لها اهلا وقال ايضا يبكيه ويرثيه
واصبح بطن مكة مقشعرا شديد المحل ليس به هشام يروح كانه اشلاء سوط وفوق جفانه شحم ركام فللكبراء اكل كيف شاؤا وللولدان لقم واقتسام
فبكيه ضباع ولا تملي ثمال الناس ان قحط الغمام وان بني المغيرة من قريش هم الراس المقدم والسنام وضباعة التي يذكرها الشعراء زوجة هشام وهي من بني
قشير قال الزبير بن بكار فلما قال الحرث الالست كالهلكى البيت عظم ذلك على عبد مناف فاغروا به حكيم بن امية بن حارثة بن الاوقص السلمي حليف بني عبد
شمس وكانت قريش رضيت به واستعملته على سفهائها ففرقمنه الحرث وقال افرقنا الاباطح كل يوم مخافة ان ينكل بي حكيم فهدم حكيم داره فاعطاه بنو
هاشم داره التي باجياد عوضا منها وقال عبد الله بن ثور البكائي يرثيه هريقي من دموعهما سجاما ضباع وجاوبي نوحا قياما على خير البرية لن تراه و
لن تلقى مواهبه العظاما جواد مثل سيل الغيث يوما اذا علجانه يعلوا الاكاما اذا ما كان عام ذو عرام حسبت قدوره جبلا صياما فمن للركب اذ اسوا طروقا
وغلقت البيوت فلا هشاما واوحش بطن مكة بعد انس ومجد كان فيها قد اقاما فلم ار مثله في اهل نجد قط ولا فيمن يغور لديا تهاما وقال الزبير وكان فارسا
قريش في الجاهلية هشام بن المغيرة وابو لبيد بن عبدة بن حجر بن عبد معيص بن عامر بن لؤي وكان يقال لهشام فارس البطحا فلما هلكا كان فارسا قريش بعدهما
عمرو بن عبد العامري المقتول يوم الخندق وضرار بن الخطاب المحاربي الفهري ثم هبيرة بن ابي وهب وعكرمة بن ابي جهل المخزوميان قالوا وكان عام مات هشام تاريخا
كعام الفيل وعام الفجار وعام بنيان الكعبة وكان هشام رئيس بني مخزوم يوم الفجار قالوا ومنا ابو جهل بن هشام واسمه عمرو وكنيته ابو الحكم وانما كناه ابا جهل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدا ادخلته قريش دار الندوة فسودته واجلسته فوق الجلة من شيوخ قريش وهو غلام لم يطر شاربه وهو احد من ساد على الصبا والحارث
بن هشام اخو ابي جهل كان شريفا مذكورا وله يقول كعب بن الاشرف اليهودي الطائي نبئت ان الحارث بن هشام في الناس يبني المكرمات ويجمع ليزور
يثرب بالجموع وانما يبني على الحسب القديم الاروع وهو الذي هاجر من مكة الى الشام باهله وماله في خلافة عمر بن الخطاب فتبعه اهل مكة يبكون فرق وبكى وقال
انا لو كنا نستبدل دارا بدار وجارا بجار ما اردنا بكم بدلا ولكنها النقلة الى الله عز وجل فلم يزل حابسا نفسه ومن معه بالشام مجاهدا حتى مات وقال الزبير جاء الحارث
بن هشام وسهيل بن عمرو الى عمر بن الخطاب فجلسا عنده وهو بينهما فجعل المهاجرون الاولون والانصار ياتون عمر فينحيهما ويقول هاهنا يا سهيل هاهنا يا حارث
حتى صارا في اخر الناس فقال الحارث لسهيل الم تر ما صنع بنا عمر اليوم فقال سهيل ايها الرجل انه لا لوم عليه ينبغي ان نرجع باللوم على انفسنا دعي القوم ودعينا
فاسرعوا وابطانا فلما قاما من عند عمر اتياه في غد فقالا له قد راينا ما صنعت بالامس وعلمنا انا اتينا من انفسنا فهل من شيء نستدرك به فقال لا اعلم الا هذا
الوجه واشار لهما الى ثغر الروم فخرجا الى الشام فجاهدا بها حتى ماتا قالوا ومنا عبد الرحمن بن الحارث بن هشام امه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة كان شريفا سيدا
وهو الذي قال لمعوية لما قتل حجر بن عدي واصحابه اين عزب منك حلم ابي سفيان الا حبستهم في السجون وعرضتهم للطاعون فقال حين غاب عني مثلك من قومي عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام هو الذي رغب فيه عثمان بن عفان وهو خليفة فزوجه ابنته قالوا ومنا ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام كان سيدا جوادا
وفقيها عالما وهو الذي قدم عليه ابو بكر بن عبد الرحمن بنو اسد بن خزيمة يسئلونه في دماء كانت بينهم فاحتمل عنهم اربعمائة بعير دية اربعة من القتلى ولم يكن بيده
مال فقال لابنه عبد الله بن ابي بكر اذهب الى عمك المغيرة بن عبد الرحمن فاسأله المعونة فذهب عبد الله الى عمه فذكر له ذلك فقال المغيرة لقد اكثر علينا ابوك
فانصرف عنه عبد الله واقام اياما لا يذكر لابيه شيئا وكان يقود اباه الى المسجد وقد ذهب بصره فقال له ابوه يوما اذهبت الى عمك قال نعم وسكت فعرف حين
سكت انه لم يجد عند عمه ما يحب فقال يا بني لا تخبرني ما قال لك قال ايفعل ابو هاشم وكانت كنية المغيرة فربما فعل ولكن اغد غدا الى السوق فخذ لي عينة
فغدا عبد الله فتعين عينة من السوق لابيه وباعها فاقام اياما لا يبيع احد في السوق طعاما ولا زيتا غير عبد الله بن ابي بكر من تلك العينة فلما فرغ امره ابوه ان
يدفعها الى الاسديين فدفعها اليهم وكان ابو بكر خصيصا بعبد الملك بن مروان وقال عبد الملك لابنه الوليد لما حضرته الوفاة ان لي بالمدينة صديقين
فاحفظني فيهما عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وكان يقال ثلاثة ابيات من قريش توالت بالشرف خمسة خمسة
وعدوا منها ابا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة قالوا ومنا المغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام كان اجود الناس بالمال واطعمهم
للطعام وكانت عينه اصيبت مع مسلمة بن عبد الملك في غزوة الروم وكان المغيرة ينحر الجزور ويطعم الطعام حيث نزل ولا يرد احدا فجاء قوم من الاعراب
فجلس اعلى طعامه فجعل احدهم يحد النظر اليه فقال له المغيرة ما لك تحد النظر الي قال انه ليريبني عينك وسماحك بالطعام قال وما ارتبت قال اظنك
الدجال لانا روينا انه اعور وانه اطعم الناس للطعام فقال المغيرة ويحك ان الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله والمغيرة يقول الا تبشر الاسلام ما ادم

الكوفة فنحر الجزور وبسط الأنطاع واطعم الناس وصار صيته في العرب اباك البرطم على قريش مغيرتي فقد داع ابن بشر وداع الجد جدي اليتيم لنا داي المعروف منه
غير نور ومن اوتاد عقبة قد شغلني ورهط الخاطبي ورهط صخر فلا يغرك حسن الزي منهم ولا سرج بين بون وتمر فابن بشر عبد الله بن بشر بن مروان بن
الحكم وجدي اليتيم حماد بن عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله واوتاد عقبة يعني اولاد عقبة بن ابي معيط والخاطبي محمد بن عمر بن حاطب الجمحي ورهط صخر بنو ابي سفيان
بن حرب بن امية وكل هؤلاء كانوا متهومين بالكوفة فلما قدمها المغيرة اخمل ذكرهم والمغيرة هذا هو الذي بلغنا ان سليم بن افلح مولى ابي ايوب الانصاري اراد ان يبيع
المنزل الذي نزل فيه رسول الله صلعم مقدمه المدينة على ابي ايوب بخمسمائة دينار فارسل اليه بالف دينار وسأله ان يبيعه اياه فباعه فلما ملكه جعله صدقة في يومه
والزبير وكان ثريد بن المغيرة بن عبد الرحمن يطاف به بالكوفة على العجل وكان ينحر كل يوم جزورا وفي كل جمعة جزورين ورأى يوما احدى جفاناته مكللة
بالسنام تكليلا احسنا فاعجبه ذلك فسئل فقال من كللها قيل اليسع ابنك فسر واعطاه ستين دينارا ومر ابرهيم بن هشام على بردة المغيرة وقد اشرف
على الجفنة فقال لعبد من عبيد المغيرة يا غلام على اي شيء نصبتم هذا الثريد على العمد قال لا ولكن على اعضاد الابل فبلغ ذلك المغيرة فاعتق ذلك الغلام و
المغيرة هو الذي مرت به الأعراب فقاموا اليه فقالوا يا ابا هاشم قد فاض معروفك على الناس فما بالنا اشقى الخلق بك قال انه لا مال معي ولكن خذوا هذا الغلام
فهو لكم فاخذوه فبكى الغلام فقال يا مولاي خدمتني وحرمتني فقال ابيعوني اياه قالوا نعم فاشتراه منهم بمال ثم اعتقه وقال له والله لا اعرضك لمثلها
ابدا اذهب فانت حر فلما عاد الى الكوفة حمل ذلك المال اليهم وكان المغيرة يامر بالسكر والجوز فيدقان ويطعمها اصحاب الصفة المساكين ويقول انهم يشتهون
كما يشتهي غيرهم ولا يمكنهم فخرج المغيرة في سفر ومعه جماعة فوردوا غديرا ليس لهم ماء غيره وكان ملحا فامر بقرب العسل فشقت في الغدير وخيضت بمائه
فما شرب احد منهم حتى راحوا الا من قرب المغيرة وذكر الزبير ان ابا هشام بن عبد الملك كان يسوم المغيرة ماله بالمكان المسمى بديعا فلا يبيعه فغزا ابن هشام
ارض الروم ومعه المغيرة فاصاب الناس مجاعة في غزاتهم فجاء المغيرة الى ابن هشام فقال انك كنت تسومني مالي ببديع فابيت ان ابيعكه فاشتر الان مني
نصفه فاشترى منه نصفه بعشرين الف دينار فاطعم المغيرة بها الناس فلما رجع ابن هشام بالناس من غزوته تلك وقد بلغ هشاما الخبر قال لابنه قبحه الله
ابك انت امير الجيش وابن امير المؤمنين يصيب الناس معك مجاعة فلا تطعمهم حتى يبيعك رجل سوقة ماله ويطعم به الناس ويحك اخشيت ان تفتقر ان اطعمت
الناس قالوا ولنا عكرمة بن ابي جهل الذي قام له رسول الله صلعم قائما وهو بعد مشرك لم يسلم ولم يقم رسول الله صلعم الا لرجل من الناس علية شريف ولا مشرك الا عكرمة
وعكرمة هو الذي اجتهد في نصرة الاسلام بعد ان كان شديد العداوة وهو الذي سأله ابو بكر ان يقبل منه معونة على الجهاد فابى وقال لا اخذ على الجهاد اجرا ولا معونة
وهو الشهيد يوم اجنادين وهو الذي قال له رسول الله صلعم لا تسألني اليوم شيئا الا اعطيتك فقال فاني اسألك ان تستغفر لي ولم يسأل غير ذلك وكل قريش غيره
سألوا المال كسهيل بن عمرو وصفوان بن امية وغيرهما قالوا ولنا الحرث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة كان شاعرا مجيدا مكثرا وكان امير مكة استعمله
عليها يزيد بن معوية ومن شعره من كان يسأل عنا اين منزلنا فالاقحوانة منا منزل قمن اذ نلبس العيش غضا لا يكدره قرب الوشاة ولا ينبو بنا الزمن
واخوه عكرمة بن خالد كان من وجوه قريش وروى الحديث وروي عنه ومن ولد خالد بن العاص ابن هشام ابن المغيرة خالد بن اسمعيل بن عبد الرحمن بن خالد
بن العاص كان جوادا متلافا وفيه قال الشاعر لعمرك ان المجد ما عاش خالد على الغمر من ذي كبدة لمقيم وتبكي البطاح البيض من جود خالد وتخصب حتى نبتهن
عميم قالوا ولنا الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن يحيى بن هشام بن المغيرة كان قاضي مكة وكان فقيها قالوا ومن قدماء المسلمين منا عبد الله بن ابي
امية بن المغيرة اخو ام سلمة زوج رسول الله صلعم كان شديد الخلاف على المسلمين ثم خرج مهاجرا وشهد فتح مكة وحنين وقتل يوم الطايف شهيدا والوليد بن ابي
امية غير رسول الله صلعم اسمه فسماه المهاجر وكان من صلحاء المسلمين قالوا ومنا زهير بن ابي امية بن المغيرة وبحير بن ابي ربيعة بن المغيرة غير رسول الله صلعم اسمه فسماه
عبد الله كان من اشراف قريش وعياش بن ابي ربيعة كان شريفا قالوا ومنا الحرث القباع وهو الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة كان امير البصرة وعمر بن عبد الله بن
ابي ربيعة الشاعر المشهور في الغزل والتشبيب قالوا ومن ولد الحرث بن عبد الله بن ابي ربيعة الفقيه المشهور وهو المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث كان
فقيه المدينة بعد مالك بن انس وعرض عليه الرشيد جايزة اربعة الاف دينار فامتنع ولم يتقلد له القضا قالوا ومن بعد ما تعده مخزوم من فخرها خالد بن الوليد
بن المغيرة سيف الله كان مباركا ميمون النقيبة شجاعا وكان اليه اعنة الخيل على عهد رسول الله صلعم وشهد معه فتح مكة وجرح يوم حنين فنفث رسول الله صلعم
على جرحه فبرأ وهو الذي قتل مسيلمة واسر طليحة ومهد خلافة ابي بكر وقال يوم موته لقد شهدت كذا وكذا زحفا وما في جسدي موضع اصبع الا وفيه طعنة
او ضربة وها انا ذا اموت على فراشي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء ومر عمر بن الخطاب على دور بني مخزوم والنساء يبكين خالدا وقد وصل خبره اليهم وكان
مات بحمص فوقف وقال ما على النساء ان يبكين ابا سليمن وهل يقوم حرة عن مثله ثم انشد اتبكي ما وصلت به الندامى ولا تبكي فوارس كالجبال اولئك
ان بكيت اشد فقدا من الانعام والعكر الحلال تمنى بعدهم قوم مداهم فما بلغوا الغايات الكمال وكان عمر مبغضا لخالد ومنحرفا عنه ولم يمنعه ذلك من
ان صدق فيه قالوا ومنا الوليد بن الوليد بن المغيرة كان رجل صدق من صلحاء المسلمين ومنا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان عظيم القدر في اهل الشام
وخافه معوية ان يثب على الخلافة بعده فسمه امر طبيبا له يدعى ابن اثال فسقاه فقتله وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد قاتل ابن اثال بعمه عبد الرحمن
والمخالف على بني امية والمنقطع الى بني هاشم واسمعيل بن هشام بن الوليد كان امير المدينة وابرهيم ومحمد ابنا هشام بن اسمعيل بن هشام بن الوليد وليا المدينة
ايضا ايام هشام بن عبد الملك وايوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن الوليد وكان من رجال قريش ومن ولده هشام بن اسمعيل بن ايوب وسلمة بن عبد
الله بن الوليد بن الوليد ولي شرط المدينة قالوا ومن ولد حفص بن المغيرة عبد الله بن ابي عمرو بن حفص بن المغيرة هو اول خلق الله خلع يزيد بن معوية
قالوا ولنا الاوقص وهو عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ولي اليمن لابن الزبير وكان من اجواد العرب وهو ممدوح ابي دهبل
الجمحي قالوا ولنا شريك رسول الله صلعم وهو عبد الله بن السايب بن ابي السايب واسم ابي السايب صيفي بن عايذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان شريك

النبي ص في الجاهلية فجاءه يوم الفتح فقال له اتعرفني قال الست شريكي قال بلى قال لقد كنت خير شريك لا تشاري ولا تماري قالوا ومنا الارقم بن ابي الارقم الذي استتر رسول الله ص في داره بمكة في اول الدعوة واسم ابي الارقم عبد مناف بن اسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومنا ابو سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله وهو زوج ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة قبل رسول الله ص شهد ابو سلمة بدرا وكان من الصلحاء المسلمين قالوا ولنا هبيرة بن ابي وهب كان من الفرسان المذكورين وابنه جعدة بن هبيرة وهو ابن اخت علي بن ابي طالب ع امه ام هانئ بنت ابي طالب وجعدة هو الذي فتح القهندز وكثيرا من خراسان فقال فيه الشاعر لولا ابن جعدة لم تفتح قهندزكم ولا خراسان حتى ينفخ الصور قالوا ولنا سعيد بن المسيب الفقيه المشهور ولنا الجواد المشهور وهو الحكم بن المطلب بن حنطب بن الحرث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وقد اختصرنا واقتصرنا على من ذكرنا وتركنا كثيرا من رجال مخزوم خوف الاسهاب وينبغي ان يقال في الجواب ان امير المؤمنين لم يقل هذا الكلام احتقارا لهم ولا استصغارا لشأنهم ولكن امير المؤمنين ع كان اكثر همه يوم المفاخرة ان يفاخر بني عبد شمس لما بينه وبينهم فلما مر ذكر مخزوم بالعرض قال فيهم ما قال ولو كان يريد مفاخرتهم لما اقتصر لهم على ما ذكره عنهم على ان اكثر هؤلاء الرجال اسلاميون بعد عصر علي ع وعلي ع انما يذكر من قبله لا من يجيء بعده فان قلت فاذا كان قد قال في بني عبد شمس انهم امنع لما وراء ظهورهم ثم قال في بني هاشم انهم اسمح عند الموت بنفوسهم فقد تناقض الوصفان قلت لا مناقضة بينهما لانه اراد كثرة بني عبد شمس فبالكثرة تمنع ما وراء ظهورها وكان بنو هاشم اقل عددا من بني عبد شمس الا ان كل واحد منهم على انفراده اشجع واسمح بنفسه عند الموت من كل واحد على انفراده من بني عبد شمس فقد بان انه لا مناقضة بين القولين

الاصل شتان بين عملين عمل تذهب لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره **الشرح** اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار

الاصل وقال ع وقد تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذين نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم قد نسينا كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة قال الرضي رض ومن الناس من ينسب هذا الكلام الى رسول الله ص **الشرح** الاشهر الاكثر في الروايات ان هذا الكلام من كلام رسول الله ص ومثل قوله كأن الموت فيها على غيرنا كتب قول الحسن ع ما رايت حقا لا باطل فيه اشبه بباطل لا حق فيه من الموت والالفاظ التي بعده واضحة ليس فيها ما يشرح وقد تقدم ذكر نظائرها

الاصل غيرة المراة كفر وغيرة الرجل ايمان **الشرح** المرجع هذا الى العقل والتماسك فلما كان الرجل اعقل واشد تماسكا كانت غيرته في موضعها وكانت واجبة عليه لان النهي عن المنكر واجب وفعل الواجبات من الايمان واما المراة فلما كانت انقص عقلا واقل صبرا كانت غيرتها على الوهم الباطل والخيال الغير المحقق فكانت قبيحة لوقوعها غير موقعها وسماها ع كفرا لما شاركها الكفر في القبح فاجرى عليها اسمه وايضا فان المراة قد تؤدي بها الغيرة الى ما يكون كفرا على الحقيقة كالسحر فقد ورد في الحديث المرفوع انه كفر وقد يفضي بها الضجر والقلق الى ان تسخط وتشتم وتتلفظ بالفاظ تكون كفرا لا محالة

الاصل لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء والاداء هو العمل **الشرح** خلاصة هذا الفصل يقتضي صحة مذهب اصحابنا المعتزلة في ان الاسلام والايمان عبارتان عن معنى واحد وان العمل داخل في مفهوم هذه اللفظة الا تراه جعل كل واحد من اللفظات قائما مقام الاخرى في افادة المفهوم كما تقول الليث هو السبع والسبع هو ابو الحارث فلا شبهة ان الليث يكون ابا الحارث اي ان الاسماء مترادفة فاذا كان اول اللفظات الاسلام وآخرها العمل دل على ان العمل هو الاسلام وهكذا تقول اصحابنا ان تارك العمل اي تارك الواجب لا يسمى مسلما فان قلت هب ان كلامه ع يدل على ما قلت كيف يدل على ان الاسلام هو الايمان قلت لانه اذا دل على ان العمل هو الاسلام وجب ان يكون الايمان هو الاسلام لان كل من قال ان العمل داخل في مسمى الاسلام قال ان الاسلام هو الايمان فالقول بان العمل داخل في مسمى الاسلام وليس الاسلام هو الايمان قول لم يقل به احد فيكون الاجماع واقعا على بطلانه فان قلت ان امير المؤمنين ع لم يقل كما تقوله المعتزلة لان المعتزلة تقول الاسلام اسم واقع على العمل وغيره من الاعتقاد والنطق باللسان وامير المؤمنين ع جعل الاسلام هو العمل فقط فكيف ادعيت ان قول امير المؤمنين ع يطابق مذهبهم قلت لا يجوز ان يريد غيره لان لفظ العمل يشمل الاعتقاد والنطق باللسان وحركات الاركان بالعبادات اذ كل ذلك عمل وفعل وان كان بعضه من افعال القلوب وبعضه من افعال الجوارح ولو لم يرد امير المؤمنين ع ما شرحناه لكان قد قال الاسلام هو العمل بالاركان خاصة ولم يعتبر فيه الاعتقاد القلبي ولا النطق اللفظي وذلك مما لا يقوله احد

الاصل عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء **الشرح** قال اعرابي الرزق الواسع لمن لا يستمتع به بمنزلة الطعام الموضوع على قبر وراى حكيم رجلا مثريا ياكل خبزا وملحا فقال لم تفعل هذا قال اخاف الفقر قال فقد تعجلته فاما القول في الكبر والتيه فقد تقدم منه ما فيه كفاية وقال ابن الاعرابي ما تاه على احد قط اكثر من مرة واحدة اخذ هذا المعنى شاعر فقال واحسن هذه منك وان عدت الى الباب فمني وقد تقدم من كلامنا في نظائر هذه الالفاظ المذكورة ما يغني عن الاطالة ههنا

الاصل من قصر في العمل ابتلي بالهم **الشرح** هذا مخصوص باصحاب اليقين والاعتقاد الصحيح فانهم الذين اذا قصروا في العمل ابتلوا بالهم فاما غيرهم من المسرفين على انفسهم وذوي النقص في اليقين والاعتقاد فانه لا هم يعتريهم وان قصروا في العمل وهذه الكلمة قد جربناها من انفسنا فوجدنا مصداقها واضحا وذلك ان الواحد منا اذا اخل بفريضة الظهر مثلا حتى تغيب الشمس وان كان اخل بها لعذر وجد ثقلا في نفسه وكسلا وقلة نشاط وكان مشكول بشكال او مقيد بقيد حتى يقضي تلك الفريضة فكانما انشط من عقال

الاصل ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب **الشرح** قد جاء في الخبر المرفوع اذا احب الله عبده ابتلاه في ماله او نفسه وجاء في الحديث المرفوع اللهم اني اعوذ بك من

لا يمرض ومن مال لا يصاب وروى عبد الله بن انس عنه صلى الله عليه انه قال ايكم يحب ان يصح فلا يسقم قالوا كلنا يا رسول الله قال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصائلة الا تحبون ان تكونوا
اصحاب بلايا واصحاب كفارات والذي بعثني بالحق ان الرجل ليكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشيء من عمله فيبتليه الله ليبلغ الله درجة لا يبلغها بعمله وفي الحديث
ايضا ما من مسلم يمرض مرضا الا حت الله به خطاياه كما تحت الشجرة ورقها وروى ابو عثمان النهدي قال دخل على رسول الله صلى الله عليه اعرابي ذو جسمان عظيم فقال له متى عهدك بالحمى
قال ما اعرفها قال بالصداع قال ما ادري ما هو قال فاصبت بمالك قال لا قال فرزئت بولدك قال لا قال ان الله ليكره العفريت النفريت الذي لا يرزأ في ولده و
لا يصاب في ماله وجاء في بعض الآثار ارشد الناس حسابا الصحيح الفارغ وفي حديث حذيفة رضه ان اقر يوما لعيني ليوم لا اجد فيه طعاما سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول
ان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالطعام وان الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي احدكم المريض من الطعام وفي الحديث المرفوع ايضا اذا احب الله
عبدا ابتلاه فاذا احبه الحب البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه قال ان لا يترك له مالا ولا ولدا ومر موسى برجل كان يعرفه مطيعا لله تعالى قد فرقت السباع لحمه واضلاعه
وكبده ملقاة فوقف متعجبا فقال اي رب عبدك المطيع لك ابتليته بما ارى فاوحى الله اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعمله فجعلت له سبيلا بما ترى الى تلك الدرجة
وجاء في الحديث ان زكريا لم يزل يرى ولده يحيى مغموما باكيا مشغولا بنفسه فقال يا رب طلبت منك ولدا انتفع به فرزقتنيه لا نفع لي فيه فقيل له انك طلبته
وليا والولي لا يكون الا هكذا سقاما فقيرا مهموما وقال سفيان الثوري كانوا لا يعدون الفقيه فقيها من لا يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة جابر بن عبد الله
يرفعه يود اهل العافية يوم القيمة ان لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لما يرون من ثواب اهل البلاء **الاصل** توقوا البرد في اوله وتلقوه في آخره فانه يفعل
في الابدان كفعله في الاشجار اوله يحرق وآخره يورق **الشرح** هذه مسئلة طبيعية قد ذكرها الحكماء قالوا لم كان تأثير الخريف في الابدان وتوليده الامراض كالزكام
والسعال وغيرهما اكثر من تأثير الربيع مع انهما جميعا فصلا الاعتدال واجابوا بان برد الخريف يفجأ الانسان وهو معتاد للحر بالصيف فينكأ فيه ويسد مسام دماغه لان
البرد يكثف ويسد المسام فيكون كمن دخل من موضع شديد الحرارة الى خيش بارد فاما المنتقل من الشتاء الى فصل الربيع فانه لا يكاد برد الربيع يؤذيه ذلك الاذى
لانه قد اعتاد جسمه برد الشتاء فلا يصادف من برد الربيع الا ما قد اعتاده وما هو اكثر منه فلا يظهر لبرد الربيع تأثير في مزاجه فاما لم اورقت الاشجار وازهرت في الربيع
دون الخريف فلان في الربيع من الكيفيتين اللتين هما منبع النمو والنفس النباتية وهما الحرارة والرطوبة والخريف خال من هاتين الكيفيتين ومستبدل بهما ضدهما
وهما البرودة واليبس المنافيان للنشو وحياة الحيوان والنبات فاما لم كان الخريف باردا يابسا والربيع حارا رطبا مع ان كل واحد منهما الى الفصلين الخارجين عن
الاعتدال وهما الشتاء والصيف نسبة واحدة فان تعليل ذلك مذكور في الاصول الطبية والكتب الطبيعية وليس هذا الموضع مما يحسن ان يشرح فيه مثل ذلك
الاصل عظم الخالق عندك يصغر المخلوق في عينك **الشرح** لا نسبة للمخلوق الى الخالق اصلا وخصوصا البشر لانهم بالنسبة الى فلك القمر كالذرة بالنسبة
الى قرص الشمس بل دون هذه النسبة بما يعجز الحاسب الحاذق عن حسابه ذلك وفلك القمر بالنسبة الى الفلك المحيط دون هذه النسبة ونسبة الفلك المحيط الى الباري
سبحانه كنسبة العدم المحض والنفي الصرف الى الموجود الثابت بل هذا القياس ايضا غير صحيح لان المعدوم يمكن ان يصير موجودا ثابتا والفلك لا يتصور ان يكون صانع العالم
الواجب الوجود لذاته وعلى الجملة فالامر اعظم من كل عظيم واجل من كل جليل ولا طاقة للعقول والاذهان ان تعبر عن جلال ذلك الجناب وعظمته بل لو قيل انها
لا طاقة لها ان تعبر عن جلال مصنوعاته الاولى المتقدمة علينا بالرتبة العقلية والزمانية لكان ذلك القول حقا وصدقا فمن هو المخلوق ليقال ان عظم الخالق يصغره
في العين ولكن كلامه عليه السلام محمول على مخاطبة العامة الذين تضيق افهامهم عما ذكرناه **الاصل** وقال ع وقد رجع من صفين فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل
الديار الموحشة والمحال المقفرة والقبور المظلمة يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق اما الدور فقد
سكنت واما الازواج فقد نكحت واما الاموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم التفت الى اصحابه فقال اما والله لو اذن لهم في الكلام لاخبروكم
ان خير الزاد التقوى **الشرح** الفرط المتقدمون وقد ذكرنا من كلام عمر ما يناسب هذا الكلام لما طعن في القبور وعاد الى اصحابه احمر الوجه ظاهر العروق قال وقفت على
قبور الاحبة فناديتها الحديث الى آخره فقيل له فهل اجابتك قال نعم قالت ان خير الزاد التقوى وقد جاء في حديث القبور ومخاطبتها وحديث الاموات وما يتعلق
بذلك شيء كثير يتجاوز الاحصاء وفي وصية النبي صلى الله عليه لابي ذر زر القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها ليلا واغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة
وصل على الموتى فان ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله ووجد على قبر مكتوبا مقيم الى ان يبعث الله خلقه لقاؤك لا يرجى وانت رقيب تزيد بلى في كل يوم وليلة
وتنسى كما تبلى وانت حبيب وقال الحسن ع مات صديق لنا صالح فدفناه ومددنا على القبر ثوبا فجاء جبلة بن اشيم فرفع طرف الثوب ونادى يا فلان ان تنج
منها تنج من ذي عظيمة والا فاني لا اخالك ناجيا وفي الحديث المرفوع انه كان اذا اتبع الجنازة اكثر الصمات ورئي عليه كآبة ظاهرة واكثر حديث النفس سمع
ابو الدرداء رجلا يقول في جنازة من هذا فقال انت فان كرهت فانا سمع الحسن ع امرأة تبكي خلف جنازة وتقول يا ابتاه مثل يومك لم اره فقال بل ابوك مثل
يومه لم يره وكان مكحول اذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون وقال ابن شوذب اطلعت على امرأة صالحة في لحد فقالت لامرأة معها هذا كندوج العمل يعني خزانته
وكانت تعطيها الشيء بعد الشيء تأمرها ان تتصدق به فتقول اذهبي فضعي هذا في كندوج العمل شاعر اجارتنا ردينة ان اتاها نعي امرئ يكون لها اصطبار
اذا ما اهل قبري ودعوني وراحوا والاكف بها غبار وغودر اعظمي في لحد قبر تراوحه الجنائب والقطار تهب الريح فوق محط قبري ويرعى حوله اللهف
النوار مقيم لا يكلمني صديق بقفر لا ازور ولا ازار فذاك النأي لا الهجران حولا وحولا ثم تجتمع الديار وقال آخر كأني باخواني على حافتي قبري
يهيلون فوقي وادمعهم تجري فيا ايها المدعي علي دموعه ستعرض في يوم علي وعن ذكري عفى الله عني يوم اترك ثاويا ازار فلا ادري واجفى فلا ادري وجاء
في الحديث المرفوع ما رأيت منظرا الا والقبر افظع منه وفي الحديث ايضا القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر ومن لم ينج منه فما بعده شر منه
الاصل وقال ع وقد سمع رجلا يذم الدنيا ايها الذام للدنيا المغتر بغرورها المنخدع باباطيلها اتفتتن بها ثم تذمها انت المتجرم عليها ام هي المتجرمة
عليك متى استهوتك ام متى غرتك ابمصارع آبائك من البلى ام بمضاجع امهاتك تحت الثرى كم عللت بكفيك وكم مرضت بيديك تبتغي لهم الشفاء

وتستوصف لهم الاطباء غداة لا يغني عنهم دواؤك ولا يجدي عليهم بكاؤك لم ينفع احدهم اشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم تدفع عنه بقوتك وقد مثلت لك به
الدنيا نفسك وبمصرعه مصرعك ان الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها ودار موعظة لمن اتعظ بها مسجد احباء الله ومصلى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر اولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة وربحوا فيها الجنة فمن ذا يذمها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها ونعت نفسها واهلها فمثلت
لهم ببلائها البلاء وشوقتهم بسرورها الى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا وتخويفا وتحذيرا فذمها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
يوم القيامة ذكرتهم الدنيا فتذكروا وحدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا **الشرح** تجرمت على فلان ادعيت عليه جرما وذنبا واستهواه كذا استزله وقوله
فمثلت لهم ببلائها البلاء اي بلاء الآخرة وعذاب جهنم وشوقتهم بسرورها الى السرور اي الى سرور الآخرة ونعيم الجنة وهذا الفصل كله لمدح الدنيا وهو ينبئ
عن اقتداره ع على ما يريد من المعاني لان كلامه كله في ذم الدنيا وهو الآن يمدحها وهو صادق في ذلك وفي هذا **و** قد جاء عن النبي ص كلام يتضمن مدح الدنيا او قريبا
من المدح وهو قوله ان الدنيا حلوة خضرة فمن اخذها بحقها بورك له فيها **و** احتذى عبد الله بن المعتز حذو امير المؤمنين ع في مدح الدنيا فقال في كلام له الدنيا
دار التأديب والتعريف التي بمكروهها توصل الى المحبوب الآخرة ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التي يرتقي عليها المتقون الى دار الخلد وهي
الواعظة لمن عقل والناصحة لمن قبل وبساط المهل وميدان العمل وقاصمة الجبارين وملحقة الرغم معاطس المتكبرين وكاسية التراب ابدان المختالين وصارعة المغترين و
مفرقة اموال الباخلين وقاتلة القاتلين والعادلة بالموت على جميع العالمين وناصرة المؤمنين ومبيرة الكافرين الحسنات فيها مضاعفة والسيئات بالامها محوورة
ومع عسرها اليسران والله تعالى قد تضمن ارزاق اهلها واقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعيمها قد حمد الله عليها فتلقتها ابدا الكتبة ووجبت بها الجنة وكم نائبة
من نوائبها وحادثة من حوادثها قد اصحت الفهم وبنهت الفطنة واذكت القريحة وافادت فضيلة الصبر وكثرت ذخائر الاجر **و** من الكلام المنسوب الى علي ع
الناس ابناء الدنيا ولا يلام المرء على حب امه اخذه محمد بن وهب الحميري فقال ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان لله
ملكا ينادي في كل يوم لدوا للموت واجمعوا للفناء وابنوا للخراب **الشرح** هذه اللام عند اهل العربية تسمى لام العاقبة ومثلها قوله تعالى فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ليس انهم التقطوه لهذه العلة بل التقطوه فكان عاقبة التقاطهم اياه العداوة والحزن ومثله فللموت ما تلد الوالدة ومثل قوله تعالى
ولقد ذرأنا لجهنم ليس ذرأهم ليعذبهم في جهنم بل ذرأهم وكان عاقبة ذرائهم ان صاروا فيها وبهذا الحرف يحصل الجواب عن كثير من الآيات المتشابهة التي تتعلق بها
المجبرة واما فحوى هذا القول وخلاصته فهو التنبيه على ان الدنيا دار فناء وعطب لا دار بقاء وسلامة وان الولد يموت والدور تخرب وما يجمع من الاموال يفنى
الاصل الدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها ورجل ابتاع نفسه فاعتقها **الشرح** قال عمر بن عبد العزيز يوما لجلسائه
اخبروني من احمق الناس قالوا رجل باع آخرته بدنياه فقال الا انبئكم باحمق منه قالوا بلى قال رجل باع آخرته بدنيا غيره قلت للقائل ان يقول ذاك باع آخرته بدنياه
ايضا لانه لو لم يكن له لذة في بيع آخرته بدنيا غيره لما باعها واذا كان له في ذلك لذة فاذن انما باع آخرته بدنياه لان دنياه هي لذته **الاصل** لا يكون الصديق
صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته **الشرح** قد تقدم لنا كلام في الصديق والصداقة واما النكبة وحفظ الصديق فيها فانه يقال
في الحبوس مقابر الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الصديق واما الغيبة فانه قد قال الشاعر واذا الفتى حسنت مودته في القرب ضاعفها على البعد واما
الموت فقد قال الشاعر واني لاستحييه والترب بيننا كما كنت استحييه وهو يراني **و** من كلام علي ع الصديق من صدق غيبه قيل للحكيم من ابعد الناس سفرا قال
من سعى في ابتغاء الاخ الصالح ابو العلاء المعري اذرت بكم يا ذوي الالباب اربعة تركن احلامكم نهب الجهالات ود الصديق وعلم الكيمياء واحكام النجوم
وتفسير المنامات قال رجل للثوري دلني على جليس اجلس اليه قال تلك ضالة لا توجد **الاصل** من اعطي اربعا لم يحرم اربعا من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة
ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول ومن اعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة قال الرضي رض وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قال في الدعاء
ادعوني استجب لكم وقال في الاستغفار ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال في الشكر لئن شكرتم لازيدنكم وقال في التوبة انما
التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما **الشرح** في بعض الروايات ان ما نسب الى الرضي رحمه الله
من استنباط هذه المعاني من الكتاب العزيز من كلام امير المؤمنين ع وقد سبق القول في كل واحدة من هذه الاربع مستقصى **الاصل** الصلوة قربان كل تقي والحج
جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصوم وجهاد المرأة حسن التبعل **الشرح** قد تقدم القول في الصلوة والحج والصيام فاما ان جهاد المرأة حسن التبعل
فمعناه حسن معاشرة بعلها وحفظ ماله وعرضه وطاعته فيما يأمر به وترك الغيرة فانها باب الطلاق **و** اوصت امرأة من نساء العرب بنتها ليلة هدائها فقالت
لها لو تركت الوصية لاحد لحسن ادب وكرم حسب لتركتها لك لكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل انك قد خلفت العش الذي فيه درجت والوكر الذي منه خرجت
الى منزل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له امة يكن لك عبدا واحفظي عني خصالا عشرا اما الاولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة
بالسمع والطاعة ففي حسن الصحابة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب والثالثة والرابعة التفقد لمواقع عينه والتعهد لمواضع انفه فلا تقع عينه
منك على قبيح ولا يجد انفه منك خبث ريح واعلمي ان الكحل احسن الحسن المفقود وان الماء اطيب الطيب الموجود والخامسة والسادسة الحفظ لماله والارعاء
على حشمه وعياله واعلمي ان اصل الاحتفاظ بالمال حسن التقدير واصل الارعاء على الحشم والعيال حسن التدبير والسابعة والثامنة التعهد لوقت طعامه و
الهدوء والسكون عند منامه فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرا ولا تعصين له امرا فانك ان افشيت سره
لم تأمني غدره وان عصيت امره اوغرت صدره **و** اوصت امرأة ابنتها وقد اهدتها الى بعلها فقالت كوني له فراشا يكن لك معاشا وكوني له وطاء يكن
لك غطاء واياك والاكتئاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح ولا يشمن منك الا طيب ريح **و** زوج عامر بن الظرب ابنته من ابن اخيه
فلما اراد تحويلها قال لامها مري ابنتك ان لا تنزل مفازة الا ومعها ماء فانه للاعلى جلاء وللاسفل نقاء ولا تكثر مضاجعته فاذا مل البدن مل القلب

[illegible]

عن القيام ويتعلق للقيام حتى العقود [illegible] القيام التي بيديه من كتبيه قبل ان كان محتسبا بها
[illegible] عليها ويقوم لضعفه من اتيان بسبب الهموم [illegible]
[illegible]

لحملة الحق لا بصيرة له في احنائه ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة الا لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين في شيء اقرب شيء شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا واما خائفا
مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك والله الاقلون عددا والاعظمون عند الله قدرا يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها
في قلوب اشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان
ارواحها معلقة بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم انصرف يا كميل اذا شئت **الشرح** الجبان والجبانة الصحراء
وتنفس الصعداء اي تنفس تنفسا ممدودا طويلا قوله عم ثلاثة قسمة صحيحة وذلك لان البشر باعتبار الامور الالهية اما عالم على الحقيقة يعرف الله تع واما شارع في
ذلك فهو سفر الى الله يطلبه بالتعلم والاستفادة من العالم واما لا ذا ولا ذاك وهو العامي الساقط الذي لا يعبأ الله به وصدق عم في انهم همج رعاع اتباع
كل ناعق لانهم ينتقلون من التقليد لشخص الى التقليد الآخر لادنى خيال واضعف وهم ثم شرع عم في ذكر العلم وتفضيله على المال فقال العلم يحرسك وانت تحرس
المال وهذا احد وجوه التفضيل ثم ابتدأ فذكر وجها ثانيا فقال المال ينقص بالانفاق منه والعلم لا ينقص بالانفاق بل يزكو وذلك لان افاضة العلم على التلامذة
تفيد المعلم زيادة استعداد وتقرر في نفسه تلك العلوم التي افاضها على التلامذة وتثبتها وتزيدها رسوخا فاما قوله وصنيع المال يزول بزواله فيحتمل تفسيرين
[illegible] وذلك لان المال انما يظهر اثره ونفعه في الامور الجسمانية والملاذ الشهوانية كالنساء والخيل والابنية والماكل والمشرب والملابس ونحو ذلك [illegible]
كلها تزول بزوال المال او بزوال رب المال الا ترى انه اذا اضطر صاحب المال الى بيع الابنية والخيل والاماء ورفض تلك العادة من الماكل الشهية والملابس البهية وكذلك
اذا ذهب رب المال بالموت فانه يزول آثار المال عنده فانه لا يبقى بعد الموت [illegible] واما آثار العلم فلا يمكن ان تزول ابدا والانسان في الدنيا ولا بعد
خروجه عن الدنيا اما في الدنيا فلان العالم بالبديهيات لا يعود جاهلا بها لان انتفاء العلوم البديهية عن الذهن وما يلزمها من اللوازم بعد حصولها محال فاذا اصل
قوله عم في الفرق بين المال والعلم ان صنيع المال يزول بزواله اي وصنيع العلم لا يزول ولا يحتاج الى ان يقول بزواله لان تقدير الكلام وصنيع المال يزول لان
المال يزول واما بعد خروج الانسان من الدنيا فان صنيع العلم لا يزول وذلك لان صنيع العلم في النفس الناطقة اللذة العقلية الدائمة لدوام سببها وهو حصول
العلم في جوهر النفس الذي هو معشوق النفس مع انتفاء ما يشغلها عن التمتع به والتلذذ بمصاحبته والذي كان يشغلها عنه في الدنيا استغراقها في تدبير البدن وما
تورده عليها الحواس من الامور الخارجية ولا ريب ان العاشق اذا خلا بمعشوقه وانتفت عنه اسباب الكدر كان في لذة عظيمة فهذا هو سر قوله وصنيع المال يزول
بزواله فان قلت ما معنى قوله عم معرفة العلم دين يدان به وهل هذا الا بمنزلة قولك معرفة المعرفة او علم العلم وهذا كلام مضطرب قلت تقديره معرفة فضل
العلم او شرف العلم او وجوب العلم دين يدان به اي المعرفة بذلك من امر الدين اي ركن من اركان الدين واجب مفروض ثم شرح عم حال العلم الذي ذكر ان معرفة
وجوبه او شرفه دين يدان به فقال العلم يكسب الانسان الطاعة في حياته اي من كان عالما كان لله تعالى مطيعا كما قال سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء
ثم قال وجميل الاحدوثة بعد وفاته اي الذكر الجميل بعد موته ثم شرع في تفضيل العلم على المال من وجه آخر فقال العلم حاكم والمال محكوم عليه وذلك لانك
ان علمت ان مصلحتك في انفاق هذا المال تنفقه ولعلمك بان المصلحة في امساكه تمسكه فالعلم بالمصلحة داع وبالمضرة صارف وهما الامران الحاكمان بالحركات والتصرفات
اقداما واحجاما ولا يكون القادر قادرا مختارا الا باعتبارهما وليسا الا عبارة عن العلم او ما يجري مجرى العلم من الاعتقاد والظن فاذن قد بان وظهر ان العلم من حيث
هو حاكم وان المال ليس بحاكم بل محكوم ثم قال عم هلك خزان الاموال وهم احياء وذلك لان المال المخزون لا فرق بينه وبين الصخرة المدفونة تحت الارض فخازنه هالك
لا محالة لانه لم يلتذ بانفاقه ولم يصرفه في الوجوه التي ندب الله تعالى اليها وهذا هو الهلاك المعنوي وهو اعظم من الهلاك الحسي ثم قال والعلماء باقون ما بقي الدهر
هذا الكلام له ظاهر وباطن فظاهره قوله اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة اي آثارهم وما دونوا من العلوم موجودة في القلوب فكانهم موجودون وباطنه
انهم موجودون حقيقة لا مجازا على قول من قال ببقاء الانفس وامثالهم في القلوب كناية ولغز ومعناه ذواتهم في حظيرة القدس والمشاركة بينها وبين ظاهره
لان الامر العام الذي يشملهما هو الشرف فكما ان تلك اشرف عالمها كذا القلب اشرف عالمه فاستعير لفظ احدهما وعبر به عن الآخر قوله عم ها ان ههنا لعلما جما واشار
بيده الى صدره هذا عندنا اشارة الى العرفان والوصول الى المقام الاشرف الذي لا يصل اليه الا الواحد الفذ من العالم ممن لله تع فيه سر يوصله به اتصال ثم قال لو
اصبت له حملة ومن الذي يطيق حمله بل من الذي يطيق فهمه فضلا عن حمله ثم قال بلى اصبت ثم قسم الذي يصيبهم خمسة اقسام احدهم اهل الرياء والسمعة الذين يظهرون
الدين والعلم ومقصودهم الدنيا فيجعلون الناموس الديني شبكة لاقتناص الدنيا وثانيها قوم من اهل الخير والصلاح ليسوا بذي بصيرة في الامور الالهية الغامضة
فيخاف من افشاء السر اليهم ان تنقدح في قلوبهم شبهة بادنى خاطر فان مقام المعرفة مقام خطر صعب لا يثبت تحته الا الافراد من الرجال الذين ايدوا بالتوفيق
والعصمة وثالثها رجل صاحب لذات وطرب مشتهر بقضاء الشهوة فليس من رجال هذا الباب ورابعها رجل مغرم بجمع المال وادخاره لا ينفقه في شهواته ولا في
غير شهواته فحكمه حكم القسم الثالث ثم قال عم كذلك يموت العلم بموت حامليه اي اذا مت مات العلم الذي في صدري لاني لم اجد احدا ادفعه اليه واورثه اياه ثم استدرك
فقال اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة الله تعالى كيلا يخلو الزمان ممن هو مهيمن لله تع على عباده ومسيطر عليهم وهذا يكاد يكون تصريحا بمذهب الامامية الا ان
اصحابنا يحملونه على ان المراد به الابدال الذين وردت الاخبار النبوية عنهم انهم في الارض سائحون فمنهم من يعرف ومنهم لا يعرف وانهم لا يموتون حتى يودعوا السر وهو العرفان عند قوم
آخرين يقومون مقامهم ثم استنزر عددهم فقال وكم ذا اي كم ذا القبيل وكم ذا الفريق ثم قال واين اولئك استبهم مكانهم ومحلهم ثم قال هم الاقلون عددا
الاعظمون قدرا ثم ذكر ان العلم هجم بهم على حقيقة الامر وانكشف لهم المستور المغطى وباشروا راحة اليقين وبرد القلب وثلج العلم واستلانوا ما استوعر المترفون من
الناس ووعر عليهم نحو التوحد ورفض الشهوات وخشونة العيشة قال وانسوا بما استوحش منه الجاهلون يعني العزلة ومجانبة الناس وطول الصمت وملازمة
الخلوة ونحو ذلك مما هو شعار القوم قال وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة بالمحل الاعلى هذا مما يقوله اصحاب الحكمة من تعلق النفوس المجردة بمباديها

[illegible]

من العقول المفارقة فمن كان ازكى كان تعلقه بها اتم قال اولئك خلفاء الله في ارضه والدعاة الى دينه لا شبهة ان بالوصول يستحق الانسان ان يسمى خليفة الله في ارضه وهو
المعنى بقوله سبحانه للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وبقوله هو الذي جعلكم خلائف الارض ثم قال آه آه شوقا الى رؤيتهم هو احق الناس بان يشتاق الى رؤيتهم لان الجنسية
علة الضم والشيء يشتاق الى ما هو من سنخه وسوسه وطبيعته ولما كان هو شيخ العارفين وسيدهم لا جرم اشتاقت نفسه الشريفة الى مشاهدة ابناء جنسه وان كان
كل واحد من الناس دون طبقته ثم قال انصرف اذا شئت وهذه الكلمة من محاسن الآداب ومن لطائف الكلم لانه لم يقتصر على ان قال انصرف كيلا يكون امرا وحكما
بالانصراف لا محالة فيكون فيه نوع علو عليه فاتبع ذلك بقوله اذا شئت ليخرجه من ذل الحكم وقهر الامر الى عزة المشية والاختيار **الاصل** المرء مخبوء تحت لسانه
الشرح قد تكرر هذا المعنى مرارا وما هذه اللفظة فلا نظير لها في الايجاز والدلالة على المعنى وهي من الالفاظ المعدودة وقال الشاعر وكائن ترى من صامت لك معجب
زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم وتكلم عبد الملك بن عمير واعرابي حاضر فقيل له كيف ترى هذا فقال لو كان
كلام يؤتدم به لكان هذا الكلام مما يؤتدم به وتكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة بن عبد الملك فاسهبوا في القول ولم يصنعوا شيئا ثم افرغ النطق رجل من آخريهم
فجعل لا يخرج من فن الا الى احسن منه فقال مسلمة ما شبهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة لبدت عجاجة وسمع رجل منشدا ينشد وكان اخلائي يقولون مرحبا
فلما رأوني معسرا مات مرحب فقال اخطأ الشاعر ان مرحبا لم يمت وانما قتله علي بن ابي طالب ع وقال رجل لاعرابي كيف اهلك قال صلبا ان شاء الله وكان
مسلمة بن عبد الملك يعرض الجند فقال لرجل ما اسمك فقال عبد الله وخفض فقال ابن من فقال ابن عبد الله وفتح فامر بضربه فجعل يقول بسم الله ويضم فقال
مسلمة دعوه فانه مجبول على اللحن والخطاء لو كان تاركا للحن في وقت لتركه وهو تحت السياط **الاصل** هلك امرؤ لم يعرف قدره **الشرح** هذه الكلمة من
كلماته المعدودة وكتب النعمان بن عبد الله الى القاسم بن عبيد الله كتابا يدل فيه بخدمته ويستزيده في رزقه فوقع على ظهره رحم الله امرءا عرف قدره انت رجل اعجبتك
نفسك فلست تعرفها فان احببت ان اعرفكها عرفتك فكتب اليه النعمان كنت كتبت الى الوزير اعزه الله كتابا استزيده في رزقي فوقع على ظهره توقيع ضجر لم يخرج به
مع ضجره عما الفته من حياطته وحسن نظره فقال انه قد حدث لعبده عجب بنفسه وقد صدق اعلى الله قوله لقد شرفني الوزير بخدمته واعلى ذكري بجميل ذكره ونبه
على كفايتي باستكفائه ورفعني وكبرني عند نفسي فان اعجبت فبنعمة عندي وجميل تطوله علي ولا عجب وهل خلا الوزير من قوم يصطنعهم بعد خمله ويرفعهم بعد خمول و
يحدث لهم هما رفيعة وانفسا عالية وفيهم شاكر وكفور وجاحد وانا كون اشكرهم للنعمة واتمهم بحقها فقال اطال الله بقاه ان عرف نفسه والا عرفناه اياها فانما
هي نفس انشاتها نعم الوزير واحدثت فيها ما لم تزل ثقته في نظرائها من سائر عبيده وخدمه والله يعلم ما تاخذ به نفسه من خدمة مولاه وولي نعمته اعادة ودينا
واما نادبا وهيبة واما شكرا واستدامة للنعمة فلما قرا القاسم بن عبيد الله كتابه استحسنه وزاد في رزقه **الاصل** وقال ع لرجل سأله ان يعظه لا تكن ممن يرجو
الآخرة بغير عمل ويرجي التوبة بطول الامل يقول في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ان اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم يقنع يعجز عن شكر ما اوتي
ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو احدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره
الموت له ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي ان اصابه بلاء دعا مضطرا وان ناله رخاء اعرض مغترا تغلبه نفسه على ما
يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه باكثر من عمله ان استغنى بطر وفتن وان افتقر قنط ووهن يقصر اذا عمل ويبالغ اذا سأل
ان عرضت له شهوة اسلف المعصية وسوف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن
العمل مقل ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرما والغرم مغنما يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر منه من نفسه ويستكثر
من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الاغنياء احب اليه من الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره يرشد
نفسه ويغوي غيره فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه قال الرضي رح ولو لم يكن في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به
موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر **الشرح** كثير من الناس يرجون الآخرة بغير عمل ويقولون رحمة الله واسعة ومنهم من يظن ان التلفظ بكلمتي الشهادة
كاف في دخول الجنة ومنهم من يسوف نفسه بالتوبة ويرجي الاوقات من اليوم الى غد وقد يخترم على غرة فيفوته ما كان امله واكثر هذا الفصل للنهي عن ان يقول
الانسان واعظا لغيره ما لا يعمله هو في نفسه كقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فاول كلمة قالها ع في هذا المعنى من هذا الفصل قوله يقول في الدنيا
بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين ثم وصف صاحب هذا المذهب هذه الطريقة فقال ان اعطي من الدنيا لم يشبع لان الطبيعة البشرية مجبولة على حب
الازدياد وانما يقهرها اهل التوفيق وارباب العزم القوي قال وان منع منها لم يقنع بما كان وصل اليه قبل المنع ثم قال يعجز عن شكر ما كان انعم به عليه ليس يعني
العجز الحقيقي بل المراد ترك الشكر فسمى ترك الشكر عجزا ويجوز ان يحمل على حقيقته اي ان الشكر على ما اولى من النعم لا ينتهي تدريجا اليه اي انعم الله عليه اجل واعظم
من ان يقام بواجب شكرها قال ويبتغي الزيادة فيما بقي هذا راجع الى النحو الاول قال ينهى ولا ينتهي ويامر الناس بما لا ياتي هذا كما تقدم قال يحب الصالحين ولا
يعمل عملهم الى قوله وهو احدهم وهو المعنى الاول بعينه قال يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على الذنوب وهذا من العجائب ان يكره انسان شيئا ثم يقيم عليه ولكن الغرور
وتسويف النفس ثم قال ان سقم ظل نادما وان صح امن لاهيا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآيات قال يعجب بنفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلي
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن ومثل الكلمة الاخرى ان اصابه بلاء وان ناله
رخاء ثم قال تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن هذه كلمة جليلة عظيمة يقول هو يستيقن الحساب والثواب والعقاب ولا يغلب نفسه على مجانبة
ما يفضي به الى ذلك الخطر العظيم وتغلبه نفسه على السعي الى ما يظن ان فيه لذة عاجلة فواعجبا ممن يترجح عنده جانب الظن على جانب العلم وما ذاك
الا لضعف يقين الناس وحب العاجل ثم قال يخاف على غيره بادنى من ذنبه ويرجو لنفسه اكثر من عمله ما زال يرى الواحد منا كذلك يقول اني لخائف على
فلان من الذنب الفلاني وهو مقيم على افحش من ذلك الذنب ويرجو لنفسه النجاة بما لا يقوم اعمال الصالحة بالمصير الى النجاة به نحو ان يكون يصلي ركعات في الليل

ان يصبر ايّاما يسيرة في الشهر ونحو ذلك **و** ان استغنى بطر وفخر وان افتقر قنط ووهن. قنط بالفتح يقنط بالكسر قنوطا مثل جلس يجلس جلوسا ويجوز قنط يقنط بالضم
مثل قعد يقعد وفيه لغة ثالثة قنط بالكسر يقنط قنوطا مثل تعب يتعب تعبا وقناطة فهو قنط وقرئ فلا تكون من القانطين والقنوط الياس ووهن الرجل يهن اي
ضعف وهذا المعنى قد تكرر وقال قيصر اناعلى وبالغ اذا سئل هذا مثل ما مدح به النبي الانصار انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع قال ان عرضت له شهوة
اسلفها المعصية وسوّف التوبة وان عرته محنة انفرج عن شرائط الملة هذا كما قيل امحص نفدا او تشبيبي تسئه وانفرج عن شرائط قال او فعل ما يقتضي الخروج عن الدين
وهذا موجود في كثير من الناس اذا عرته المحن كفر وقال ما يقارب الكفر من التسخط والتبرم والتأفف قال يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ هذا هو
المعنى الاول قال فهو بالقول مدل ومن العمل مقل هذا هو المعنى الاول ايضا قال ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى هذا في شهوات الدنيا ولذاتها ويسامح فيما يبقى يعني في الثواب قال يرى
الغنم مغرما والغرم مغنما هو المعنى الذي ذكرناه آنفا قال يخشى الموت ولا يبادر الفوت قد تكرر هذا المعنى في هذا الفصل وكذلك قوله يستعظم من معصية غيره ما
يستقل اكثر منه من نفسه والى آخر الفصل كل مكرر المعنى وان اختلفت الالفاظ وذلك لاقتداره عليه السلام على العبارة وسعة مادة النطق عنده **الاصل** لكل امرئ عاقبة
حلوة او مرة **الشرح** هكذا قرأناه ووجدناه في كثير من النسخ ووجدناه في كثير منها لكل امرئ عاقبة وهو الاليق ومثل هذا المعنى قولهم في المثل لكل سائلة قرار
وقد اخذه الطائي فقال فكانت لوعة ثم استقرت كذاك لكل سائلة قرار وقال الكميت في مثل هذا فالان صرت الى امية والامور الى مصائر فاما الرواية
الاولى وهي لكل امرئ فنظائرها في القرآن كثيرة نحو قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد وقوله يومئذ يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم
لمن يرى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وغير ذلك من الآيات **الاصل**
الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به **الشرح** لا فرق بين الرضا بالفعل وبين المشاركة فيه الا ترى انه اذا كان
ذلك الفعل قبيحا استحق الراضي به الذم كما يستحقه الفاعل له والرضا يفسر على وجهين الارادة وترك الاعتراض فان كان الارادة فلا ريب انه يستحق الذم لان
مريد القبيح فاعل للقبيح وان كان ترك الاعتراض مع القدرة على الاعتراض فلا ريب انه يستحق الذم ايضا لان تارك النهي عن المنكر مع ارتفاع الموانع يستحق الذم
فاما قوله عليه السلام وعلى كل داخل في باطل اثمان فان اراد الداخل فيه بان يفعله حقيقة فلا شبهة في انه يأثم من جهتين احديهما من حيث انه اراد القبيح والاخرى من حيث
انه فعله وان كان قوم من اصحابنا قالوا ان عقاب المراد هو عقاب الارادة وان اراد ان الراضي بالقبيح فقط يستحق اثمين احدهما لانه رضي به والآخر لانه كالفاعل
وليس الامر على ذلك لانه ليس بفاعل للقبيح حقيقة ليستحق الاثم من جهة الارادة ومن جهة الفعلية جميعا فوجب ان يحمل كلامه عليه السلام على الوجه الاول **الاصل**
لكل مقبل ادبار وما ادبر كان لم يكن **الشرح** هذا معنى قد استعمل كثيرا ابدا فمنه ما طار طير وارتفع الا كما طار وقع وقول الشاعر بقدر العلو يكون الهبوط
واياك والرتب العالية **و** قال بعض الحكماء حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى
سفل قال الشاعر في هذه الدار في هذا الرواق على هذه الوسادة كان العز فانقرضا **آخر** ان الامور اذا دنت لزوالها فعلامة الادبار فيها تظهر **و** في الخبر المرفوع
كانت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فاشتد ذلك على الصحابة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انه حق على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا
الا وضعه **و** قال الشيخ من همدان بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع بهدايا فمكثت تحت قصره حولا لا اصل اليه ثم اشرف اشرافة من كوة فخر له من حول العرش سجدا
ثم رأيته بعد ذلك بحمص فقيرا يشتري اللحم ويسمطه خلف دابته وهو القائل اف لدنيا اذا كانت كذا انا منها في هموم واذى ان صفا عيش امرئ في
صبحها جرعته ممسيا كأس القذى ولقد كنت اذا ما قيل من انعم العالم عيشا قيل ذا **و** قال بعض الادباء في كلام له بينا هذه الدنيا ترضع بدرتها وتصرح
بزبدتها وتلحف فضل جناحها وتغر بركود رياحها اذ عطفت عطف الضروس وصرحت صرح الشموس وشنت غارة الهموم واراقت ما حلبت من النعيم فالسعيد
من لم يغتر بنكاحها واستعد لوشك طلاقها شاعر هو اهاب بن همام بن صعصعة المجاشعي وكان عثمانيا لعمر ابيك فلا تكذبن لقد ذهب الخير الا قليلا وقد
فتن الناس في دينهم وخلى ابن عفان شرا طويلا **و** قال ابو العتاهية يعمر بيت بخراب بيت يعيش حي بتراث ميت **و** قال انس بن مالك ما من يوم ولا ليلة
ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم صلى الله عليه وآله فقال شاعر رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه **قيل** لبعض عظماء الكتاب
بعد ما صرف اما تفكر في زوال نعمتك فقال لا بد من الزوال فلأن تزول وابقى خير من ان ازول وتبقى **و** من كلام الجاهلية الاولى كل مقيم شاخص وكل زائل ناقص
شاعر انما الدنيا دول فراحل قبل نزل اذ نازل قبل رحل لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن حرقة بنت النعمان بن المنذر فاتاها وسألها عن حالها فقالت لقد
طلعت علينا الشمس وما من شيء يدب تحت الخورنق الا تحت ايدينا ثم غربت وقد رحمنا كل من يلم بنا وما بيت دخلته حبرة الا ستدخله عبرة ثم قالت بينا نسوس
الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف **و** جاءها سعد بن ابي وقاص مرة فلما رآها قال قاتل الله
عدي بن زيد كان ينظر اليها حيث قال لابيها ان للدهر صرعة فاحذرنها لا تبيتن قد امنت الدهورا قد يبيت الفتى معافى فيردى ولقد كان آمنا مسرورا
و قال مطرف بن الشخير لا تنظروا الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم ولكن انظروا الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم وان عمرا قصيرا يستوجب به صاحبه النار لعمر
مشؤوم على صاحبه لما قتل عامر بن اسمعيل مروان بن محمد وقعد على فراشه قالت ابنة مروان له يا عامر ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها لمبلغ في عظتك
ان عقلت **الاصل** لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان **الشرح** قد تقدم كلامنا في الصبر وقالت الحكماء الصبر ضربان جسمي ونفسي فالجسمي تحمل
المشاق بقدر القوة البدنية وليس في ذلك بفضيلة تامة ولذلك قال الشاعر والصبر بالارواح يعرف فضله صبر الملوك وليس بالاجسام وهذا النوع اما في
الفعل كالمشي ورفع الحجر ودفع الانفعال كالصبر على المرض واحتمال الضرب والقطع واما النفسي ففيه تتعلق الفضيلة وهو ضربان صبر عن مشتهى ويقال له عفة
وصبر على تحمل مكروه او محبوب وتختلف اسماؤه بحسب اختلاف مواقعه فان كان في نزول مصيبة لم يتعد به اسم الصبر ويضاده الجزع والهلع والحزن وان كان
في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر والاشر والرفع وان كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن وان كان في امساك النفس عن قضاء وطر الغضب سمي حلما ويضاده
وان كان في ...

التذمر والاستشاطة وان كان في نائبة مضجرة سمي سعة صدر ويضاده الضجر وضيق العطن والتبرم وان كان في امساك الكلام في الضمير سمي كتمان السر ويضاده الافشاء
وان كان عن فضول العيش سمي قناعة ويضاده الحرص والشره فهذه كل انواع الصبر ولكن اللفظ العرفي واقع على الصبر الحقيقي وعلى ما يكون في نزول المصائب ويفرد
باقي الانواع باسماء تخصها **الاصل** ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة **الشرح** هذا عند اصحابنا مخصوص باختلاف الدعوة في اصول الدين
ويدخل في ذلك الامامة لانها من اصول الدين ولا يجوز ان يختلف قولان متضادان في اصول الدين فيكونا صوابا لانه ان عني بالصواب مطابقة الاعتقاد للخارج فيستحيل
ان يكون الشيء في نفسه ثابتا منفيا وان اراد بالثواب سقوط الاثم كما يحكى عن عبيد الله بن الحسن العنبري وانه جعل اجتهاد المجتهد في الاصول عذرا فهو قول مسبوق بالاجماع
ولا يحمل الخبر على كلام امير المؤمنين على عمومه لان المجتهدين في فروع الشريعة وان اختلفوا وتضادت اقوالهم ليسوا ولا واحد منهم على ضلال وهذا مشروح في كتبنا في اصول
الفقه **الاصل** ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي **الشرح** هذه كلمة قد قالها مرارا احديهن في وقعة النهروان وكذبت بالضم اخبرت بخبر كاذب
اي لم يخبرني رسول الله صلعم عن المخدج خبرا كاذبا لان اخباره صلعم كلها صادقة وضل بي بالضم نحو ذلك اي لم يضلني مضل عن الصدق والحق انه كان يستند في اخباره عن الغيوب الى
رسول الله صلعم وهو منزه عن اضلاله واضلال احد من المكلفين فكانه قال لما اخبرهم عن المخدج وابطاء ظهوره لهم انا لم اكذب على رسول الله صلعم ورسول الله صلعم لا يكذب فيما اخبرني
به [illegible] بين ظهرانيكم بالمخدج فاطلبوه **الاصل** للظالم البادي غدا بكفه عضة **الشرح** هذا من قوله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه وانما قال للبادي لان
من انتصر بعد ظلمه فلا سبيل عليه ومن امثالهم البادي اظلم فان قلت فاذا لم يكن باديا لم يكن ظالما فاي حاجة له الى الاحتراز بقوله البادي قلت لان العرب تطلق على ما يقع في
مقابلة الظلم اسم الظلم ايضا كقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها **الاصل** الرحيل وشيك **الشرح** الوشيك السريع واراد بالرحيل هاهنا الرحيل عن الدنيا وهو الموت
وقال بعض الحكماء قبل وجود الانسان عدم لا اول له وبعده عدم لا آخر له وما اشبه وجوده القليل المتناهي بين العدمين الغير المتناهيين الا برق يخطف خطفة خفيفة
في ظلام معتكر ثم يخمد ويعود الظلام كما كان **الاصل** من ابدى صفحته للحق هلك **الشرح** قد تقدم تفسير هذه الكلمة في اول الكتاب ومعناها من نابذ الله وحاربه
هلك يقال لمن خالف وكاشف قد ابدى صفحته **الاصل** استعصموا بالذمم في اوتادها **الشرح** اي في مظانها وفي مركزها اي لا تسندوا الى ذمام الكافرين والمارقين
فانهم ليسوا اهلا للاستعصام بذممهم كما قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة وقال انهم لا ايمان لهم وهذه كلمة قالها بعد انقضاء امر الجمل وحضور قوم من الطلقاء بين يديه
ليبايعوه منهم مروان بن الحكم فقال وماذا اصنع ببيعتك الم تبايعني بالامس يعني بعد قتل عثمن ثم امر باخراجهم ورفع نفسه عن مبايعة امثالهم وتكلم بكلام ذكر فيه ذمام العربية
وذمام الاسلام وذكر ان من لا دين له فلا ذمام له ثم قال في اثناء الكلام فاستعصموا بالذمم في اوتادها اي اذا صدرت عن ذوي الدين فمن لا دين له لا عهد له **الاصل** عليكم
بطاعة من لا تعذرون في جهالته **الشرح** يعني نفسه عم وهو حق على المذهبين جميعا اما نحن فعندنا انه امام واجب الطاعة بالاختيار فلا يعذر احد من المكلفين في الجهل
بوجوب طاعته واما على مذهب الشيعة فلانه امام واجب الطاعة بالنص فلا يعذر واحد من المكلفين في جهالة امامته وعندهم ان معرفة امامته تجري مجرى معرفة نبوة محمد صلعم
ومجرى معرفة الباري سبحانه ويقولون لا تصح لاحد صلوة ولا صوم ولا عبادة الا بمعرفة الله والنبي والامام وعلى التحقيق فلا فرق بيننا وبينهم في هذا المعنى لان من جهل امامة
علي عم وانكر صحتها ولزومها فهو عند اصحابنا مخلد في النار لا ينفعه صوم ولا صلوة لان المعرفة بذلك من الاصول الكلية التي هي اركان الدين ولكنا لا نسمي منكر امامته
كافرا بل نسميه فاسقا وخارجيا ومارقا ونحو ذلك والشيعة تسميه كافرا فهذا هو الفرق بيننا وبينهم وهو في اللفظ لا في المعنى **الاصل** ما شككت في الحق مذ اريته
الشرح اي مذ اعلمته ويجب ان يقدر هاهنا مفعول محذوف اي مذ اريته حقا لان اري يتعدى الى ثلاثة مفاعيل يقول اري الله زيدا عمرا خير الناس فاذا بنيته
للمفعول به قام واحد من الثلاثة مقام الفاعل ووجب ان يؤتى بمفعولين غيره تقول اريت زيدا خير الناس وان كان اشار بالحق الى امر مشاهد بالبصر لم يحتج الى ذلك ويجوز
ان يعني بالحق الله سبحانه وتعالى لان الحق من اسمائه عز وجل فيقول منذ عرفت الله لم اشك فيه ويكون الرؤية بمعنى المعرفة فلا يحتاج الى تقدير مفعول آخر وذلك مثل قوله وآخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم اي لا تعرفونهم الله يعرفهم والمراد من هذا الكلام ذكر نعمة الله عليه في انه منذ عرف الله سبحانه لم يشك فيه او منذ عرف الحق في العقائد الكلامية
والاصولية والفقهية لم يشك في شيء منها وهذه مزية له ظاهرة على غيره من الناس فان اكثرهم او كلهم يشك في الشيء بعد ان عرفه وتعتوره الشبه والوساوس ويران على قلبه
وتختلجه الشياطين عما ادى اليه نظره وقد روي ان النبي صلعم لما بعثه الى اليمن قاضيا ضرب على صدره وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فكان يقول ما شككت بعدها
في قضاء بين اثنين وروي ان رسول الله صلعم لما قرا وتعيها اذن واعية قال اللهم اجعلها اذن علي وقيل له قد اجيبت دعوتك **الاصل** قد بصرتم ان ابصرتم وقد هديتم
ان اهتديتم **الشرح** قال الله تعالى واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال سبحانه وهديناه النجدين وقال بعض الصالحين الا انهما نجدا الخير والشر
فما جعل نجد الشر احب اليكم من نجد الخير قلت النجد الطريق واعلم ان الله تعالى قد نصب الادلة ومكن المكلف بما اكمل له من العقل من الهداية فاذا ضل فمن قبل نفسه اتي وقال
بعض الحكماء الذي لا يقبل الحكمة هو الذي ضل عنها ليست هي الضالة عنه وقال متى احسست بانك قد اخطات واردت ان لا تعود فيه فتخطئ فانظر الى اصل في نفسك حدث
عنه ذلك الخطاء فاحتل في قلعه وذلك انك ان لم تفعل ذلك عاد فثبت خطاء آخر وكان يقال كما ان البدن الخالي من النفس يفوح منه رائحة النتن كذلك النفس الخالية
من الحكمة وكما ان البدن الخالي من النفس ليس يحس بذلك النتن بل الذين لهم حس يحسون به كذلك النفس العديمة للحكمة ليس تحس بتلك النتن بل يحس به الحكماء وقيل
لبعض الحكماء ما بال الناس ضلوا عن الحق اتقول انهم لم يخلق فيهم قوة معرفته فقال لا بل خلق لهم ذلك ولكنهم استعملوا تلك القوة على غير وجهها وفي غير ما خلقت له كالسم
تدفعه الى انسان ليقتل به عدوه فيقتل به نفسه **الاصل** عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه **الشرح** الاصل في هذا قول الله تعالى ادفع
بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وروى المبرد في الكامل عن ابن عائشة عن رجل من اهل الشام قال دخلت المدينة فرايت رجلا
راكبا على بغلة لم ار احسن وجها ولا ثوبا ولا سمتا ولا دابة منه فمال قلبي اليه فسالت عنه فقيل هذا الحسن بن علي فامتلا قلبي له بغضا وحسدت عليا ان يكون له
ابن مثله فصرت اليه وقلت له انت ابن ابي طالب فقال انا ابن ابنه قلت فبك وبابيك اشتمهما فلما انقضى كلامي قال احسبك غريبا قلت اجل قال فمل بنا فان
احتجت الى منزل انزلناك او الى مال آسيناك او الى حاجة عاوناك فانصرفت عنه وما على الارض احد احب الي منه ع قال محمود الوراق اني شكرت لظالمي ظلمي

و غفرت

[illegible]

وعرفت داله علم ودرايته اسدى الى يدا لما ابان بجهله حلمي رجعت اساءته عليه واحساني فعاد مضاعف الجرم وغدوت ذا الاجر والمحمدة وغدا بكسب الظلم والاثم فكانما الاحسان كان له وانا المسيء اليه في الحكم ما زال يظلمني وارحمه حتى بكيت له من الظلم قال المبرد اخذ هذا المعنى من قول رجل من قريش قال له رجل منهم اني مررت بال فلان وهم يشتمونك شتما رحمتك منه قال افسمعتني اقول الا خيرا قال لا قال اياهم فارحم وقال رجل لابي بكر لاشتمنك شتما يدخل معك قبرك فقال معك والله يدخل لا معي

الاصل من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن الشرح راى بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله واقفا في درب من دروب المدينة ومعه امراة فسلم عليه فرد عليه فلما جاوزه ناداه فقال هذه زوجتي فلانة قال يا رسول الله او فيك يظن فقال ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم وجاء في الحديث المرفوع دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال ايضا لا يكمل ايمان عبد حتى يترك ما لا باس به حذارا مما به الباس وقد اخذ هذا المعنى شاعر فقال وزعمت انك لا تلوط فقل لنا هذا المرطق واقفا ما يصنع شهدت ملاحته عليك بريبة وعلى المريب شواهد لا تدفع

الاصل من ملك استاثر الشرح المعنى ان الاغلب في كل ملك يستاثر على الرعية بالمال والعز والجاه ونحو هذا المعنى قولهم من غلب سلب ومن عز بز ونحوه قول ابي الطيب والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

الاصل من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها الشرح قد تقدم لنا قول كاف في المشورة مدحا وذما وكان عبد الملك بن صالح الهاشمي يقول ما استشرت واحدا قط الا تكبر علي وتصاغرت له ودخلته العزة ودخلتني الذلة فاياك والمشورة وان ضاقت عليك المذاهب واشتبهت عليك المسالك واداك الاستبداد الى الخطا الفادح وكان عبد الله بن طاهر يذهب الى هذا المذهب ويقول ما حك جلدك مثل ظفرك ولان اخطي مع الاستبداد الف خطا احب الي من ان استشير وارى بعين النقص والحاجة وكان يقال الاستشارة اذاعة السر ومخاطرة بالامر اذ ربما لا تؤمن الخيانة بالمشاورة فرب مستشار اذاع عنك ما كان فيه فساد تدبيرك واما المادحون للمشورة فكثير جدا وقالوا خاطر من استبد برايه وقالوا المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقالوا من اكثر من المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطا عاذرا وقالوا المستشير على طرف النجاح والاستشارة من عزم الامور وقالوا المشورة لقاح العقول ورائد الصواب ومن الفاظهم البديعة ثمرة راي المشير احلى من الارى المشور وقال بشار اذا بلغ الراي النصيحة فاستعن بعزم نصيح او مشورة حازم ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي عدة للقوادم

الاصل من كتم سره كانت الخيرة بيده الشرح قد تقدم القول في السر والامر بكتمانه ونذكر هاهنا اشياء اخر من ذلك قال الهيثم بن عدي قتل الرجل بن حبيبة دنا رجل اخر فساره فقال له ليس هاهنا احد فقال ان من حق السر ان اداني كان مالك بن مسمع اذا ساره انسان قال له اظهره فلو كان فيه خير لما كان مكتوما حكيم يوصي ابنه يا بني كن جوادا بالمال في موضع الحق ضنينا بالاسرار عن جميع الخلق فان احمد جود المرء الانفاق في وجه البر والبخل بمكتوم السر ومن كلامهم سرك من دمك فاذا تكلمت به فقد اردته وقال الشاعر فلا تفش سرك الا اليك فان لكل نصيح نصيحا الرتان غواة الرجال لا يتركون اديما صحيحا وقال عمر بن عبد العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقفالها والالسن مفاتيحها فليحفظ كل امرء مفتاح سره وقال بعض الحكماء من افشى سره كثر عليه المتامرون استرجل الى صديق له سرا ثم قال له افهمت قال بل جهلت قال احفظت قال بل نسيت وقيل لرجل كيف كتمانك السر قال اجحد المخبر واحلف للمستخبر انشد الاصمعي قول الشاعر اذا جاوز الاثنين سر فانه ينث وتكثير الوشاة عميق فقال والله ما اراد بالاثنين الا الشفتين

الاصل الفقر الموت الاكبر الشرح في الحديث المرفوع اشقى الاشقياء من جمع عليه فقر الدنيا وعذاب الاخرة وراى بزرجمهر حكيما جاهلا فقال بئس ما اجتمع على هذا البائس فقر ينقص دنياه وجهل يفسد اخرته شاعر خلق المال واليسار لقوم واراني خلقت للاملاق انا اري بقية قوم خلفوا بعد قسمة الارزاق اخذ السوسي هذا المعنى فقال في قصيدته الطويلة المعروفة بالساسانية فليت شعري لماذا تقسم الارزاق في اي طبق كنت قرئ على احد جانبي دينار قرنت بالنجح وبي كلما يراد من ممتنع يوجد وعلى الجانب الاخر وكل من كنت له آلفا فالانس والجن له اعبد وقال ابو الدرداء من حفظ ماله فقد حفظ الاكبر من دينه وعرضه بعضهم واذا رايته صعوبة في مطلب فاحمل صعوبته على الدينار تردده كالحجر الذلول فانه حجر يلين قوة الاحجار ومن دعاء السلف اللهم اني اعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى

الاصل من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده الشرح عبده بالتشديد اي اتخذه عبدا يقال عبده واستعبده بمعنى واحد والمعنى بهذا الكلام مدح من يقضي حق من لا يقضي حقه اي من فعل ذلك بانسان فقد استعبد ذلك الانسان لانه لم يفعل معه ذلك مكافاة له عن حق قضاه اياه بل ذلك انعاما مبتدا فقد استعبده بذلك وقال الشاعر في نقيض هذه الحال يجانبني صاحب الله لمن كان لم يلاقني قط في الناس ولا يحسن ذكراي شوقا ويتقي باني غير داع لك حاجتي في الحقوقا وبابي مفوقا الف سهم لك ان توقعت بينك فوقا

الاصل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق الشرح هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد جاء في كلام ابي بكر اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم وقال معاوية لشداد بن اوس قم فاذكر عليا فانتقصه فقام شداد فقال الحمد لله الذي افترض طاعته على عباده وجعل رضاه عند اهل التقوى آثر من رضا غيره على ذلك مضى اولهم وعليه مضى آخرهم ايها الناس ان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قاهر وان الدنيا اكل حاضر ياكل منها البر والفاجر وان السامع المطيع لله لا حجة عليه وان السامع العاصي لا حجة له وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق واذا اراد الله بالناس خيرا استعمل عليهم صلحاءهم وقضى بينهم فقهاؤهم وجعل المال في سمحائهم واذا اراد بالعباد شرا اعمل عليهم سفهاءهم وقضى بينهم جهلاؤهم وجعل المال عند بخلائهم وان من اصلاح الولاة ان يصلح قرناءها ثم التفت الى معاوية فقال نصحك يا معاوية من اسخطك بالحق وغشك من ارضاك بالباطل فقطع معاوية عليه كلامه وامر بانزاله ثم لاطفه وامر له بمال فلما قبضه قال الست من السمحاء الذين ذكرت فقال ان كان لك مال غير مال المسلمين اصبته حلالا وانفقته افضالا فنعم وان كان مال المسلمين احتجنته دونهم اصبته اقترافا وانفقته اسرافا فان الله يقول ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين

الاصل لا يعاب المرء بتاخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له الشرح لعل هذه الكلمة قالها في جواب سائل ساله لم اخرت المطالبة بحقك من الامامة ولا بد من اضمار شيء في الكلام على قولنا وقول الامامية لانا نحن نقول ان الامر حقه بالافضلية وهم يقولون انه حقه بالنص وعلى كلا التقديرين فلا بد من اضمار شيء في الكلام لان لقائل ان يقول له لو كان حقك من غير ان يكون للمكلفين فيه نصيب لجاز لك ان تؤخره كالدين الذي يستحقه على زيد يجوز لك ان تؤخره لانه خالص لك وحدك فاما اذا كان للمكلفين فيه ماسة لم يكن خالصا لك وحدك لان مصالح المكلفين منوطة بامامتك دون امامة غيرك فكيف يجوز لك تاخير ما فيه مصلحة المكلفين فاذن لا بد من اضمار شيء في الكلام وتقديره لا يعاب المرء بتاخير حقه اذا كان مانع عن طلبه ويستقيم المعنى هذا الا

حينئذ على المذهبين لانه اذا كان هناك مانع جاز تقديم غيره عليه وجاز له ان يؤخر طلب حقه خوف الفتنة والكلام في هذا الموضع مستقصى في تصانيفنا في علم الكلام

الاصل الاعجاب يمنع من الازدياد **الشرح** قد تقدم لنا قول مقنع في العجب وانما قال ع يمنع من الازدياد لان المعجب بنفسه ظانا انه قد بلغ الغرض وانما يطلب الزيادة من يستشعر التقصير لا من يتخيل الكمال وحقيقة العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة هو غير مستحق لها ولهذا قال بعضهم لرجل رآه معجبا بنفسه يسرني ان اكون عند الناس مثلك في نفسك وان اكون عند نفسي مثلك عند الناس فتمنى تحقيق ما يعتقده ذلك الرجل ثم تمنى ان يكون عارفا بعيوب نفسه كما يعرف الناس عيوب ذلك الرجل المعجب بنفسه وقيل للحسن من شر الناس قال من يرى انه خيرهم وقال بعض الحكماء الكاذب في نهاية البعد من الفضل والمرائي اسوأ حالا من الكاذب لانه يكذب فعلا وذلك يكذب قولا والفعل آكد من القول فاما المعجب بنفسه فاسوأ حالا منهما لانهما يريان نقص انفسهما ويريدان اخفاءه والمعجب بنفسه قد عمي عن عيوب نفسه فيراها محاسن ويبديها وقال هذا الحكيم ايضا ثم ان المرائي والكاذب قد ينتفع بهما كالملاح خاف ركاب الغرق من مكان مخوف من البحر فبشرهم بتجاوزه قبل ان يتجاوزوه لئلا يضطربوا فيتعجل غرقهم وقد يجد رياء الرئيس اذا قصد ان يقتدى به في فعل الخير والمعجب لا حظ له في سبب من اسباب المحمدة بحال وايضا فلانك اذا وعظت الكاذب والمرائي فنفسهما تصدقك وتكذبهما لمعرفتهما بنفسيهما والمعجب فلجهله بنفسه يظنك في وعظك لاغيا فلا ينتفع بمقالك والى هذا المعنى اشار سبحانه بقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ثم قال سبحانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات تنبيها على انهم لا يقلعون لاعجابهم وقال ع ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وفي المثل ان ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم اطالبه بغيرها اذا اعجب بنفسه واستكثر عمله ونسي ذنوبه وقالت الحكماء كما ان المعجب بفرسه لا يروم ان يستبدل بغيره كذلك المعجب بنفسه لا يريد بحاله وان كانت رديئة بدلا واصل الاعجاب من حب الانسان لنفسه وقد قال ع حبك الشيء يعمي ويصم ومن عمي وصم تعذر عليه رؤية عيوبه وسماعها فلذلك ما وجب على الانسان ان يجعل على نفسه عيونا تعرفه عيوبه ونحو ما قال عمر رحم الله امرأ اهدى الي عيوبي ويجب على الانسان اذا رأى من غيره سيئة ان يرجع الى نفسه فان رأى ذلك موجودا فيها نزعها ولم يغفل عنها فما احسن ما قال المتنبي ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى واما التيه وماهيته فهو قريب من العجب لكن المعجب يصدق نفسه وهما فيما يظن بها والتياه يصدقها قطعا كانه متحير في تيه ويمكن ان يفرق بينهما بامر آخر ويقول ان المعجب قد يعجب بنفسه ولا يؤذي احدا بذلك الاعجاب والتياه يضم الى الاعجاب الغض من الناس والرفع عليهم فيستلزم من ذلك الاذى لهم فكل تياه معجب وليس كل معجب تياها

الاصل الامر قريب والاصطحاب قليل **الشرح** هذه الكلمة تذكر بالموت وسرعة زوال الدنيا وقال ابو العلاء نفسي وجسمي لما استجمعا صنعا شرا الى المجمل الواحد الصمد فالجسم يعدل فيه النفس مجتهدا وتلك تزعم ان الظالم الجسد اذا هما بعد طول الصحبة افترقا فان ذاك لاحداث الزمان يد واصبح الجوهر الحساس في محن موصولة واستراح الآخر الجسد

الاصل قد اضاء الصبح لذي عينين **الشرح** هذا الكلام جار مجرى المثل ومثله والشمس لا تخفى عن الابصار وان الغزالة لا تخفى عن البصر وقال ابن هانئ يمدح المعز فاستيقظوا من رقدة وتنبهوا ما بالصباح عن العيون خفاء ليست سماء الله ما ترونها لكن ارضا تحتويه سماء

الاصل ترك الذنب اهون من طلب التوبة **الشرح** هذا حق لان ترك الذنب هو الاحجام عنه وهذا سهل على من يعرف اثر الذنب على ما ذا يكون وهو اسهل من ان يواقع الانسان الذنب ثم يطلب التوبة فقد لا يخلص داعيه اليها ثم لو خلص فكيف له بحصولها على شروطها وهي ان يندم على القبيح لانه قبيح لا لخوف العقاب ولا لرجاء الثواب ثم لا يكفيه ان يتوب من الزنا وحده ولا من شرب الخمر وحده بل لا تصح توبته حتى تكون عامة شاملة لكل القبائح فيندم على ما قال ويود انه لم يفعل ويعزم على ان لا يعاود معصية اصلا وان نقض التوبة عادت عليه الآثام القديمة والعقاب المستحق الذي كان سقط بالتوبة على رأي كثير من ارباب علم الكلام ولا ريب ان ترك الذنب من الابتداء اسهل من طلب توبة هذه صفتها وهذا الكلام جار مجرى المثل يضرب لمن يشرع في امر يخاطر فيه ويرجو ان يتخلص منه فيما بعد بوجه من الوجوه

الاصل كم من اكلة منعت اكلات **الشرح** اخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات يا رب اكلة هاضت الآكل ومنعته مآكل واخذه ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره الذي يرثيه اردت ان تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر اكل مضطهد يا من لذيذ الفراخ اوقعه ويحك هلا قنعت بالقدد كم اكلة خامرت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد وكان ابن عباس المنبوز يمازح المنصور اباجعفر فيحتمله على انه كان نجد اكله تقدم المنصور لجلسائه يوما بطة كثيرة الدهن فاكلوا وجعل يأمرهم بالازدياد من الاكل لطيبها فقال ابن عباس قد علمت غرضك يا امير المؤمنين انما تريد ان ترميهم منها بالحجاب يعني الهيضة فلا يأكلوا الى عشرة ايام شيئا وفي المثل اكلة ابي خارجة وقال اعرابي وهو يدعو الله بباب الكعبة اللهم ميتة كميتة ابي خارجة فسألوه فقال اكل بذجا وهو الحمل وشرب وطبا من اللبن وتروى من النبيذ وهو كالحوض من جلود ينبذ فيه ونام في الشمس فمات فلقي الله شبعان ريان دفآن والعرب تعير بكثرة الاكل وتعيب بالجشع والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الاكل منهم معاوية قال ابو الحسن المدايني في كتاب الاكلة كان يأكل في اليوم اربع اكلات اخراهن عظماهن ثم يتعشى بعدها بثريدة عليها بصل كثير ودهن قد شغلها وكان اكله فاحشا يأكل فيلطخ منديلين او ثلاثة قبل ان يفرغ وكان يأكل حتى يستلقي ويقول يا غلام ارفع فلا والله ما شبعت ولكن مللت وكان عبيد الله بن زياد يأكل في اليوم خمس اكلات اخراهن جبنة بعسل ويوضع بين يديه بعد ان يفرغ الطعام عناق او جدي فيأتي عليه وحده وكان سليمان بن عبد الملك المصيبة العظمى في الاكل دخل الى الرافقة فقال لصاحبه اطعمنا ما اطعمنا اليوم من خرفان الرافقة ودخل الحمام فاطال ثم خرج فاكل ثلاثين خروفا بثمانين رغيفا ثم قعد على المائدة فاكل مع الناس كانه لم يأكل شيئا وقال الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص قدم سليمان الطائف وقد عرفت استيعابه فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان لي هناك يعرف بالرهط فقال بابهك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها اجرنة الزبيب فجاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني وقد كنت استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه بقرة حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به مشويا كانه عليه سمن فاكله لا يدعو عليه عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا ابا حفص هلم قال اني صائم ثم قال يا شمردل ما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كانهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ برجلي الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال عجل يا شمردل اما عندك شيء قلت بلى سويق كانه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشأ كانه

صاحب في جب ثم التفت الى الطباخ فقال ويحك أفرغت من طبيخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدرًا قال فأتني بها قدرًا قدرًا فعرضها عليه وكان يأكل من كل
قدر لقمتين او ثلاثًا ثم مسح يده واستلقى على قفاه واذن للناس ووضعت الموائد فقعد فاكل مع الناس كانه لم يطعم شيئًا قالوا وكان الطعام الذي مات منه سليمان انه
قال لديراني كان صديقه قبل الخلافة ويحك لا تقطعني الطرائف التي كنت تلطفني بها على عهد الوليد اخي قال فأتيته يومًا بزنبيلين كبيرين احدهما بيض مسلوق
والآخر تين قال لقّمنيه فكنت اقشر البيضة واقرنها بالتينة والقمه حتى اتى على الزنبيلين فاصابته تخمة عظيمة ومات **و**يحكى ان عمرو بن معدي كرب اكل عنزًا رباعية
وفرقًا من ذرة والفرق ثلاثة آصع وقال لامرأته ما لي لنا هذا الكبش حتى ارجع فجعلت توقد تحته ويأخذ عضوًا عضوًا فيأكله فاطلعت فاذا الكبش في القدر الا المرق
فقامت الى كبش آخر فذبحته وطبخته ثم اقبل عمرو فثردت له في جفنة العجين وكفأت القدر عليها فقدمته وقال يا ام ثور دونك الغداء قالت قد اكلت فاكل الكبش
كله ثم اضطجع ودعاها الى الفراش فلم يستطع الفعل فقالت له كيف تستطيع وبيني وبينك كبشان وقد روي هذا الخبر عن بعض العرب وقيل انه اكل حوارًا فاكلت
امرأته حوارًا فلما اراد ان يدنو منها عجز قالت له كيف تصل الي وبيني وبينك بعيران **و**كان الحجاج عظيم الاكل قال مسلم بن قتيبة كنت في دار الحجاج مع ولده
وانا غلام فقيل قد جاء الامير فدخل الحجاج فامر بتنور فنصب وامر رجلًا ان يخبز له خبز الماء ودعا بسمك فاتوه به فجعل يأكل حتى اكل ثمانين جامًا من السمك بثمانين رغيفًا
من خبز الماء **و**كان هلال بن الاسعر المازني موصوفًا بكثرة الاكل اكل ثلاث جفان ثريد واستسقى فجاؤه بقربة مملوءة نبيذًا فوضعوا فمها في فيه حتى شربها باسرها
وكان هلال بن ابي بردة اكولًا قال قصابه جاءني رسوله سحرة فاتيته وبين يديه كانون فيه جمر وتيس ضخم فقال دونك هذا التيس فاذبحه فذبحته وسلخته فقال
اخرج هذا الكانون الى الرواق وشرّح اللحم وكببه على النار فجعلت كلما اشتوى شيء قدمته اليه حتى لم يبق من التيس الا العظام وقطعة لحم على الجمر فقال لي كلها فاكلتها
ثم شرب خمسة اقداح وناولني قدحًا فشربته فهزّني وجاءته جارية ببرمة فيها ناهضان ودجاجتان وارغفة فاكل ذلك كله ثم جاءته جارية اخرى بقصعة مغطاة
لا ادري ما فيها فضحك الى الجارية فقال ويحك لم يبق في بطني موضع لهذا فضحكت الجارية فانصرفت فقال لي الحق باهلك **و**كان عنبسة بن زياد اكولًا نهمًا فحدث
رجل من ثقيف قال دعاني عبيد الله الاحمر فقلت لعنبسة هل لك باذنجة وكان هذا لقبه في ايام الاحمر فصبنا اليه فلما رآه عبيد الله رحب به وقال للخباز ضع بين
يدي هذا مثل ما تضع بين يدي اهل المائدة كلهم فجعل يأتيه بقصعة واهل المائدة بقصعة وهو يأتي عليها ثم اتاه بجدي فاكله كله وبعض القوم فاكل ما تخلف على
المائدة وخرجنا فلقينا خلف بن عبد الله القطامي فقال له يا خلف ما تغديت يومًا فضلت لخلف ويحك لا تجده مثل اليوم فقال الله ما تشتهي قال تمرًا وسمنًا
فانطلق به الى منزله فجاء بجموح التمر وجرة سمنًا فاكل الجميع وخرج فمر برجل من بني دارم ومعه مائة رجل وقد قدم لهم سمنًا وتمرًا فدعاه الى الاكل معهم فاكل حتى
شكوه الى صاحب الدار ثم خرج فمر برجل بين يديه زنبيل فيه خبز الارز يابس بسمسم وهو يبيعه فجعل يساومه ويأكل حتى اتى على الزنبيل فاعطيت صاحب الزنبيل ثمن
خبزه **و**كان ميسرة الرأس اكولًا حكي عنه عند المهدي محمد بن المنصور انه يأكل كثيرًا فاستدعاه واحضر فيلًا وجعل يرمي لكل واحد منهما رغيفًا وامتنع الفيل من
تمام المائة واكل ميسرة تمام المائة وزاد عليها **و**كان ابو الحسن العلاف والد ابي بكر بن العلاف الشاعر المحدث اكولًا دخل يومًا على الوزير ابي محمد المهلبي فامر
الوزير ان يؤخذ حماره فيذبح ويطبخ بماء وملح ثم قدم له على مائدة الوزير فاكل وهو يظنه لحم البقر ويستطيبه حتى اتى عليه فلما خرج ليركب طلب الحمار فقيل له في جوفك
وكان ابو العالية اكولًا نذرت امرأة حامل ان اتت بذكر تشبع ابا العالية خبيصًا فولدت غلامًا فاحضرته فاكل سبع جفان خبيصًا ثم امسك وخرج فقيل له انها
كانت نذرت ان تشبعك فقال والله لو علمت ما شبعت الى الليل **الأصل** الناس اعداء ما جهلوا **الشرح** هذه الكلمة قد تقدمت وتقدم منا ذكر نظائرها
ولعله في ان الانسان عدو ما يجهله انه يخاف من تقريعه بالنقص وبعدم العلم بذلك الشيء خصوصًا اذا ضمه نادٍ وجمع من الناس فانه يتصاغر نفسه عنده اذا خاضوا
فيما لا يعرفه وينقص في اعين الحاضرين وكل شيء آذاك ونال منك فهو عدوك **الأصل** من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء **الشرح** قد قالوا في
المثل شر الرأي الدبري وقال الشاعر وخير الرأي ما استقبلت منه وليس بان تتبعه اتباعًا وليس المراد بهذا الامر سرعة فصل الحال لاول خاطر ولا اول رأي فان
تلك خطأ وقديمًا قيل دع الرأي يغب وقيل كل رأي لم يخمر ويبيت فلا خير فيه وانما المنهي عنه تضييع الفرصة في الرأي ثم محاولة الاستدراك بعد ان فات وجه الرأي
فذلك هو الرأي الدبري **الأصل** ومن احدّ سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء الباطل **الشرح** هذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والكلمة تتضمن
استعارة تدل على الفصاحة والمعنى ان من ارهف عزمه على انكار المنكر وقوي غضبه في ذات الله ولم يخف ولم يراقب مخلوقًا اعانه الله على ازالة المنكر وان كان
قويًا صادرًا من جهة عزيزة الجانب وعبّر عن هذا المعنى بالكناية باشداء الباطل **الأصل** اذا هبت امرًا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه **الشرح** ما احسن
ما قال المتنبي في هذا المعنى واذا لم يكن من الموت بد فمن العجز ان تكون جبانا كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها اذا هو كانا **و**قال آخر لعمرك ما
المكروه الا ارتقابه واعظم مما حل ما يتوقع **و**قال آخر صعوبة الرزء تلقى في توقعه مستقبلًا وانقضاء الرزء ان يقعا **و**كان يقال توسط الخوف تأمن
ومن الامثال العامية ام المقتول تنام وام المهدد لا تنام وكان يقال كل امر من خير او شر فسماعه اعظم من عيانه وقال قوم من اهل الملة وليس هو عند اصحابنا
مصيبين ان عذاب الآخرة الموعود به اذا حل بمستحقيه وجدوه اهون مما كانوا يسمعون في الدنيا والله اعلم بحقيقة ذلك **الأصل** آلة الرياسة سعة الصدر
الشرح الرئيس يحتاج الى امور منها الجود ومنها الشجاعة ومنها وهو الاهم سعة الصدر فانه لا تتم الرياسة الا بذلك وكان معوية واسع الصدر كثير
الاحتمال وبذلك بلغ ما بلغ **و**نحن نذكر من سعة الصدر حكايات تدل على عظم محلها في الرياسة وان كان مذمومًا في باب الدين وما احسن قول الحسن
فيه وقد ذكر عنده عقيب ذكر ابي بكر وعمر فقال كانا والله خيرًا منه وكان اسود منهما **الحكاية الاولى** وفد اهل الكوفة على معوية حين خطب لابنه يزيد
بالعهد بعده وفي اهل الكوفة هاني بن عروة المرادي وكان سيدًا في قومه فقال يومًا في مسجد دمشق والناس حوله العجب لمعوية يريد ان يقسرنا على بيعة يزيد
وحاله حاله وما ذاك والله بكائن وكان في القوم غلام من قريش جالسًا فتحمل الكلمة الى معوية فقال معوية انت سمعت هانيًا يقولها قال نعم قال فاخرج فأت
حلقته فاذا خف الناس عنه فقل له ايها الشيخ قد وصلت كلمتك الى معوية ولست في زمن ابي بكر وعمر ولا احب ان تتكلم بهذا الكلام فانهم بنو امية وقد عرفت

جرأتهم

جرأتهم وإقدامهم ولم يدعني الى هذا القول لك الا النصيحة والاشفاق عليك فانظر ما يقول فانني به فاقبل الفتى الى المجلس هانئ فلما خف من عنده دنا منه فعرض عليه الكلام
واخرج مخرج النصيحة له فقال هانئ والله يا ابن اخي ما بلغت نصيحتك كل ما اسمع وان هذا الكلام لكلام معاوية اعرفه فقال الفتى وما انا ومعاوية والله ما يعرفني
قال فاذا لقيته فقل له يقول لك هانئ والله ما الى ذلك من سبيل انهض يا ابن اخي راشدا فقام الفتى فدخل على معاوية فاعلمه فقال نستعين بالله عليه ثم قال
معاوية بعد ايام للوفود ارفعوا حوائجكم وهانئ فيهم فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه فقال يا هانئ ما اراك صنعت شيئا زد فقام هانئ فلم يدع حاجة عرضت له
الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال اراك قصرت فيما طلبت زد فقام هانئ فلم يدع حاجة لقومه ولا لاهل مصره الا ذكرها ثم عرض عليه الكتاب فقال ما صنعت
شيئا زد فقال يا امير المؤمنين حاجة بقيت قال ما هي قال ان اتولى اخذ البيعة ليزيد ابن امير المؤمنين بالعراق قال افعل فما زلت لمثل ذلك اهلا فلما قدم هانئ
العراق قام بامر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ واما الحكاية الثانية كان مال احمل من اليمن الى معاوية فلما مر بالمدينة
وثب عليه الحسين بن علي ع فاخذه وقسمه في اهل بيته ومواليه وكتب الى معاوية من الحسين بن علي الى معاوية بن ابي سفيان اما بعد فان عيرا مرت بنا من اليمن تحمل مالا
وحللا وعنبرا وطيبا اليك لتودعها خزائن دمشق وتعل بها بعد النهل بني ابيك واني احتجت اليها فاخذتها والسلام فكتب اليه معاوية من عند عبد الله معاوية
امير المؤمنين الى الحسين بن علي ع سلام عليك اما بعد فان كتابك ورد علي تذكر ان عيرا مرت بك من اليمن تحمل مالا وحللا وعنبرا وطيبا الي لاودعها خزائن دمشق
واعل بها بعد النهل بني ابي وانك احتجت اليها فاخذتها ولم تكن جديرا باخذها اذ نسبتها الي لان الوالي احق بالمال ثم عليه المخرج منه وايم الله لو تركت ذلك حتى
صار الي لم ابخسك حظك منه ولكني قد ظننت يا ابن اخي ان في راسك نزوة وبودي ان يكون ذلك في زماني فاعرف لك قدرك واتجاوز عن ذلك ولكني والله
اتخوف ان تبتلي بمن لا ينظرك فواق ناقة وكتب في اسفل كتابه يا حسين بن علي ليس ما جئت بالسائغ يوما في العلل اخذك المال ولم تؤمر به ان هذا من حسين
لعجل قد اجزناها ولم نغضب لها واحتملنا من حسين ما فعل يا حسين بن علي ذا الامل لك بعدي وثبة لا تحتمل وبودي انني شاهدها فاليها منك بالخلق
الاجل انني ارهب ان تصلى بمن عنده قد سبق السيف العذل وهذه سعة صدر وفراسة صادقة الاصل ازجر المسيء بثواب المحسن الشرح قد قال
ابن هانئ المغربي هذا المعنى لولا انبعاث السيف وهو مسلط في قتلهم قتلتهم النعماء فافصح به ابو العتاهية في قوله اذا جازيت بالاحسان قوما زجرت المذنبين
عن الذنوب فما لك والتناول من بعيد ويمكنك التناول من قريب الاصل احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك الشرح
هذا يفسر على وجهين احدهما ان يريد لا تضمر لاخيك سوءا فانك لا تضمر ذلك الا يضمر هو لك سوءا لان القلوب تشعر بعضها ببعض فاذا صفوت لواحد صفا لك و
الوجه الثاني ان يريد لا تعظ الناس ولا تنههم عن منكر الا وانت مقلع عنه فان الواعظ الذي ليس بزكي لا ينجع وعظه ولا يؤثر نهيه وقد سبق الكلام في كلا المعنيين
الاصل اللجاجة تسل الراي الشرح هذا مشتق من قوله ع لا راي لمن لا يطاع وذلك لان عدم الطاعة هو اللجاجة وهو خلق يتركب من خلقين احدهما
الكبر والاخر الجهل بعواقب الامور واكثر ما يعتري الولاة لما ياخذهم من العزة بالاثم ومن كلام بعض الحكماء اذا اضطررت الى مصاحبة السلطان فابدا بالفحص عن
معتاد طبعه وما لون خلقه ثم استبرئ لنفسك لتعاقر غمره في قالب ارادته وخلقا تركبه على موضع وفاقه حتى تسلم معه وان رايته يهوى فنا من فنون المحبوبات فاظهر
هواك لضد ذلك الفن ليبعد عنك ادهاره بل ويكثر سكونه اليك واذا ابدا لك منه فعل ذميم فاياك ان تبداه فيه بقول ما لم تستبذل فيه نصحك ويستدعي رايك
وان استدعاه فليكن ما تنفذه فيه بالرفق والاستعطاف الا بالخشونة والاستنكاف فيحمله اللجاج المركب في طبع الولاة على ارتكابه وكل والمحوج وان علم ما يتعقبه
لحاجة من الضرر وان اجتنابه هو الحسن الاصل الطمع رق مؤبد الشرح هذا المعنى مطروق جدا وقد سبق لنا فيه قول شاف وقال الشاعر تعفف و
عش حرا ولا تك طامعا فما قطع الاعناق الا المطامع وفي المثل اطمع من اشعب راى سلالا يصنع سلة فقال له اوسعها قال ما لك وذاك قال لعل صاحبها
يهدي لي فيها شيئا ومر بمكتب وغلام يقرا على الاستاذ ان ابي يدعوك فقال قم بين يدي حفظك الله وحفظ اباك فقال انما كنت اقرا وردي فقال انكرت
وان تفلح ابوك وقال لم يكن اطمع من اشعب الا كلبه راى صورة القمر في البئر فظنه رغيفا فالقى نفسه في البئر يطلبه فمات الاصل ثمرة التفريط
الندامة وثمرة الحزم السلامة الشرح قد سبق من الكلام في الحزم والتفريط ما فيه كفاية وكان يقال الحزم ملكة يوجبها كثرة التجارب واصله قوة العقل
فان العاقل خائف ابدا والاحمق لا يخاف وان خاف كان قليل الخوف ومن خاف امرا توقاه فهذا هو الحزم وكان ابو الاسود الدؤلي من عقلاء الرجال وذوي الحزم
والراي وحكى ابو العباس المبرد قال قال زياد لابي الاسود وقد اسن لولا ضعفك لاستعملناك على بعض اعمالنا فقال اللصراع يريد الامير قال زياد ان للعمل
مؤنة ولا اراك الا تضعف عنه فقال ابو الاسود زعم الامير ابو المغيرة انني شيخ كبير قد دنوت من البلا صدق الامير لقد كبرت وانما نال المكارم من
يدب على العصا يا ابا المغيرة رب امر مبهم فرجته بالحزم مني والدها وكان يقال من الحزم والتوقي ترك الافراط في التوقي ولما نزل بمعوية الموت وقدم عليه
يزيد ابنه فراه مستكا لا يتكلم بكى وانشد لو فات شيء يرى لفات ابو حيان لا عاجز ولا وكل الحول القلب الاديب ولا تدفع يوم المنية الحيل الاصل من
لم ينجه الصبر اهلكه الجزع الشرح قد تقدم لنا قول شاف في الصبر والجزع وكان يقال ما احسن الصبر لولا ان النفقة عليه من العمر اخذه شاعر فقال ولي ادري
ان في الصبر راحة ولكن انفاقي على الصبر من عمري وقال ابن ابي العلا يستبطئ بعض الرؤسا فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي غدا بيد الايام تقتله صبرا وان قيل لي
غدا فوالله ما ادري لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا فان قلت اي فائدة في قوله ع من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وهل هذا الا كقول من قال من لم يجد ما ياكل
ضره الجوع قلت لو كانت الجهة واحدة لكان الكلام عبثا الا ان الجهة مختلفة لان معنى كلامه ع من لم يخلصه الصبر من هموم الدنيا وغمومها هلك مع الله تعالى في الاخرة
بما يستبدل من الصبر بالجزع وذلك لانه اذا لم يصبر فلا شك انه يجزع وكل جازع اثم والاثم مهلكه فلما اختلف الجهة وكانت تارة للدنيا وتارة للاخرة لم يكن الكلام
عبثا بل كان مفيدا الاصل واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة والقرابة قال الرضي رض وقد روي له شعر قريب في هذا المعنى وهو فان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب الشرح حديثه ع في النثر والنظم المذكورين مع ابي بكر وعمر

[illegible]

[illegible]

أما النثر فإلى عمر توجيهه، لأن أبا بكر لما قال لعمر: امدد يدك، قال له عمر: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلها، شدتها ورخائها، فامدد أنت يدك، فقال علي عليه السلام: إذا احتججت
لاستحقاقه الأمر بصحبته إياه في المواطن، فهلا سلمت الأمر إلى من قد شركه في ذلك، وزاد عليه بالقرابة. وأما النظم فموجه إلى أبي بكر، لأن أبا بكر حاج الأنصار في السقيفة
فقال: نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وبيضته التي تفقأت عنه، فلما بويع احتج على الناس بالبيعة، وأنها صدرت عن أهل الحل والعقد، فقال علي عليه السلام: أما احتجاجك على الأنصار
بأنك من بيضة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قومه، فغيرك أقرب نسبا منك إليه، وأما احتجاجك بالاختيار ورضا الجماعة بك، فقد كان قوم من جملة الصحابة غائبين لم يحضروا
العقد، فكيف يثبت. واعلم أن الكلام في هذا تتضمنه كتب أصحابنا في الإمامة، ولهم عن هذا القول أجوبة ليس هذا موضع ذكرها.

هذا آخر الجزء الثامن عشر والحمد لله أولا وآخرا

تم الكتاب

الجزء التاسع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل: إنما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا، ونهب تبادره المصائب، ومع كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص، ولا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل يوما من عمره إلا بفراق آخر من أجله، فنحن أعوان المنون، وأنفسنا نصب الحتوف، فمن أين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا إلا أسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا.

الشرح: قد سبق ذكر نحو من هذا الكلام في أثناء خطبه عليه السلام، وقد ذكرنا نحن أشياء كثيرة في الدنيا وتقلبها بأهلها ومن كلام بعض الحكماء: طوبى للهارب من زخارف الدنيا، والصادف عن زهرة دمنها، والخائف عند أمانها، والمتهم لضمانها، والباكي عند ضحكها إليه، والمتواضع عند إعزازها له، والناظر بعين عقله إلى فضائحها، والمتأمل لقبح مصارعها، والتارك لكلابها على جيفها، والمكذب لمواعيدها، والمتيقظ لخدعها، والمعرض عن لمعها، والعامل في إمهالها، والمتزود قبل إعجالها.

قوله: تنتضل، يرمى. ويروى: تبادره، أي تتبادره. والغرض: الهدف. والنهب: المال المنهوب، غنيمة، وجمعه نهاب. وقد سبق تفسير قوله: لا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى، وقلنا: إن الذي حصلت له لذة الجماع حال ما هي حاصلة له لا بد أن يكون مفارقا لذة الأكل والشرب، وكذلك من يأكل ويشرب يكون مفارقا حال أكله وشربه لذة الركض على الخيل في طلب الصيد، ونحو ذلك. قوله: فنحن أعوان المنون، لأنا نأكل ونشرب ونجامع ونركب الخيل والإبل، ونتصرف في الحاجات والمآرب، والموت إنما يكون بأحد هذه الأسباب؛ إما من أخلاط تحدثها المآكل والمشارب، أو من سقطة يسقطها الإنسان من دابة هو راكبها، أو من ضعف يلحقه من الجماع المفرط، أو لمصادمات واصطكاكات تصيبه عند تصرفه في أمر ذو حركته وسعيه، ونحو ذلك، فكأنا نحن أعنا الموت على أنفسنا. قوله: نصب الحتوف، يروى بالرفع والنصب، فمن رفع فهو خبر المبتدأ، ومن نصب جعله ظرفا.

الأصل: لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل.

الشرح: قد تكرر ذكر هذا القول، وتكرر منا شرحه وشرح نظائره، وكان يقال: ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة. وكان يقال: اللسان عضو إن مرنته مرن، وإن تركته حرن.

الأصل: يا ابن آدم، ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك.

الشرح: أخذ هذا المعنى بعضهم فقال:

مالي أراك الدهر تجمع دائبا ... للبعل عرسك لا أبا لك تجمع

وعاد الحسن البصري عبد الله بن الأهتم في مرضه الذي مات فيه، فأقبل عبد الله يصرف بصره إلى صندوق في جانب البيت، ثم قال للحسن: يا أبا سعيد، فيه مائة ألف لم يؤد منها زكاة، ولم توصل بها رحم. قال الحسن: ثكلتك أمك، فلم أعددتها؟ قال: لروعة الزمان، ومكاثرة الإخوان، وجفوة السلطان. ثم مات فحضر الحسن جنازته، فلما دفن صفق بإحدى راحتيه الأخرى، وقال: إن هذا أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة إخوانه فيما استودعه الله إياه، فادخره ثم خرج منه كئيبا حزينا، لم يؤد زكوة، ولم يصل رحما. ثم التفت فقال: أيها الوارث، كل هنيئا، فقد أتاك هذا المال حلالا، فلا يكن عليك وبالا، أتاك ممن كان له جموعا منوعا، يركب فيه لجج البحار، ومفاوز القفار، من باطل جمعه، ومن حق منعه، لم ينتفع به في حياته، وضره بعد وفاته، جمعه فأوعاه، وشده فأوكاه، إلى يوم القيامة يوم ذي حسرات، وإن أعظم الحسرات أن ترى مالك في ميزان غيرك، بخلت بما أوتيته من رزق الله أن تنفقه في طاعة الله، فخزنته لغيرك فأنفقه في مرضاة ربه، يا لها حسرة لا تقال، ورحمة لا تنال، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الأصل: إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدبارا، فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها، فإن القلب إذا أكره عمي.

الشرح: قد تقدم القول في هذا المعنى، والعلة في كون القلب يعمى إذا أكره على ما لا يحبه، أن القلب عضو من الأعضاء يتعب ويستريح عند ترك العمل، كما يتعب اللسان عند الكلام الطويل، ويستريح عند الإمساك، وإذا توصل إكراه القلب على أمر لا يحبه ولا يؤثره تعب، لأن فعل غير المحبوب متعب، ألا ترى أن جماع غير المحبوب يحدث من الضعف أضعاف ما يحدثه جماع المحبوب، والركوب إلى مكان غير محبوب متعب، ولا يشتهى يتعب البدن أضعاف ما يتعبه الركوب إلى تلك المسافة إذا كان المكان محبوبا، وإذا أتعب القلب عمي عن إدراك ما كلف إدراكه، لأن فعله هو الإدراك، وكل عضو يتعب فإنه يعجز عن فعله الخاص به، فإذا عجز القلب عن فعله الخاص به وهو العلم والإدراك فذاك هو عماه.

الأصل: وكان عليه السلام يقول: متى أشفي غيظي إذا غضبت، أحين أعجز عن الانتقام فيقال لي: لو صبرت، أم حين أقدر عليه فيقال لي: لو عفوت.

الشرح: قد تقدم القول في الغضب مرارا، وهذا الفصل فصيح لطيف المعنى، قال: لا سبيل لي إلى شفاء غيظي عند غضبي، لأني إما أن أكون قادرا على الانتقام فيصدني عن تعجيله قول القائل: لو غفرت لكان أولى، وإما ألا أكون قادرا على الانتقام فيصدني عنه كوني غير قادر عليه، فإذن لا سبيل لي إلى الانتقام عند الغضب. وكان يقال: العقل كالمرآة المجلوة يصدئها الغضب كما تصدأ المرآة بالخل، فلا يثبت فيها صورة القبح والحسن. واجتمع سفيان الثوري وفضيل بن عياض فتذاكرا الزهد، فأجمعا على أن أفضل الأعمال الحلم عند الغضب، والصبر عند الطمع.

الأصل: وقال عليه السلام وقد مر بقذر على مزبلة: هذا ما بخل به الباخلون. وفي خبر آخر أنه قال: هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالأمس.

الشرح: قد سبق القول في مثل هذا. وإن الحسن البصري مر على مزبلة فقال: انظروا إلى بطهم ودجاجهم وحلوائهم وعسلهم وسمنهم. والحسن إنما أخذه من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وقال ابن وكيع في قول المتنبي:

لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسبيه لم يسبه

إنه أراد: لو أفكر فيها إلى ما يؤول في القبر وقد تغيرت محاسنه وسالت عيناه، قال: وهذا مثل قولهم: لو أنكروا الأنا[illegible]

[illegible]

فيما يؤول اليه الطعام لعاقبته نفسه وقد ضرب العلماء مثلا للدنيا ومخالفة آخرها اولها ومضادة مبادئها عواقبها فقالوا ان شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الاطعمة في المعدة وسيجد الانسان عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للاطعمة اللذيذة اذا طبختها المعدة وبلغت غاية نضجها وكما ان الطعام كلما كان الذ طعما واظهر حلاوة كان رجيعه اقذر واشد نتنا فكذلك كل شهوة في القلب اشهى والذ واقوى فان نتنها وكراهتها والتاذي بها عند الموت اشد بل هذه الحال في الدنيا مشاهدة فان من نهبت داره واخذ اهله وولده وماله يكون مصيبته والمه وتفجعه في الذي فقد بمقدار لذته به وحبه له وحرصه عليه فكل ما كان في الوجود اشهى والذ فهو عند الفقد ادهى وامر ولا معنى للموت الا فقد ما في الدنيا وقد روي ان النبي ص قال للضحاك بن سفيان الكلابي الست تؤتى بطعامك وقد قزح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالى ماذا يصير قال الى ما قد علمت يا رسول الله قال فان الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير اليه طعام ابن آدم وروى ابي بن كعب ان رسول الله ص قال ان الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وان كان قزحه وملحه الى ماذا صار وقال الحسن قد رايتهم يطيبونه بالطيب والافاويه ثم يرمونه حيث رايتم قال الله عز وجل فلينظر الانسان الى طعامه قال ابن عباس الى رجيعه وقال رجل لابن عمر اني اريد ان اسئلك واستحيي فقال لا تستحيي وسل قال اذا قضى احدنا حاجته فقام هل ينظر الى ذلك منه قال نعم ان الملك يقول له انظر هذا ما بخلت به انظر الى ماذا صار

الاصل لم يذهب من مالك ما وعظك

الشرح مثل هذا قولهم ان المصائب اثمان التجارب وقيل لعالم فقير بعد ان كان غنيا اين مالك قال تجرت فيه فابتعت به تجربة الناس والوقت فاستفدت اشرف العوضين

الاصل إِنَّ هٰذِهِ الْقُلُوبَ تَمَلُّ كَمَا تَمَلُّ الْأَبْدَانُ فَابْتَغُوا لَهَا طَرَائِفَ الْحِكْمَةِ

الشرح هذا قد تكرر وتكرر منا ذكر ما قيل في اجمام النفس والتنفيس عنها من كرب الجد بروح الاحماض وفسرنا معنى قوله فابتغوا لها طرائف الحكمة وقلنا المراد ان لا يجعل الانسان وقته كله مصروفا الى الانظار العقلية في البراهين الكلامية والحكمية بل ينقلها من ذلك احيانا الى النظر في الحكمة الخلقية فانها حكمة لا تحتاج الى اتعاب النفس والخاطر فاما القول في الدعابة فقد ذكرناه ايضا فيما تقدم واوضحنا ان كثيرا من اعيان الحكماء والعلماء كانوا ذوي دعابة مقتصدة لا مسرفة فان الاسراف فيها يخرج صاحبه الى الخلاعة ولقد احسن من قال

اوقد طبعك المكدود بالجد راحة … يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته ذاك فليكن … بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

الاصل وقال ع لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كَلِمَةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ

الشرح معنى قوله سبحانه إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ اي اذا اراد شيئا من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدر فانه لا يجب حصول مرادهم اذا ارادوه الا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله خاف عليهم من الاصابة بالعين اذا دخلوا من باب واحد فامرهم ان يدخلوا من ابواب متفرقة ثم قال لهم وما اغني عنكم من الله من شيء اي اذا اراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما اشرت به عليكم من التفرق ثم قال ان الحكم الا لله اي ليس حكم من الاحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من اصالة الالهي القديم وحده فهذا هو معنى هذه الكلمة وضلت الخوارج عندها فانكروا على امير المؤمنين ع موافقته على التحكيم وقالوا كيف يحكم وقد قال الله سبحانه ان الحكم الا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم فاذن هي كلمة حق يراد بها باطل لانها حق على المفهوم الاول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكما اذا صدر عن غير الله تعالى وذلك باطل لان الله تعالى قد امضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع

الاصل وقال ع في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال ع هُمُ الَّذِينَ إِذَا اجْتَمَعُوا ضَرُّوا وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال ع يَرْجِعُ أَهْلُ الْمِهَنِ إِلَى مِهَنِهِمْ فَيَنْتَفِعُ النَّاسُ بِهِمْ كَرُجُوعِ الْبَنَّاءِ إِلَى بِنَائِهِ وَالنَّسَّاجِ إِلَى مَنْسَجِهِ وَالْخَبَّازِ إِلَى مَخْبَزِهِ

الشرح كان الحسن اذا ذكر الغوغاء واهل السوق قال قتلة الانبياء وكان يقال العامة كالبحر اذا هاج اهلك راكبه وقال بعضهم لا تسبوا الغوغاء فانهم يطفئون الحريق وينقذون الغريق ويسدون البثوق وقال شيخنا ابو عثمان الغاغة والباعة والحاكة كانهم اعذار عام واحد الا ترى انك تجد ابدا في كل بلدة وفي كل عصر هؤلاء بمقدار واحد وجهة واحدة من السخف والنقص والخمول والغباوة وكان المامون يقول كل شر وظلم في العالم فهو صادر عن العامة والغوغاء لانهم قتلة الانبياء والمغرون بين العلماء والنمامون بين الاوداء ومنهم اللصوص وقطاع الطريق والطرارون والمحتالون والساعون الى السلطان فاذا كان يوم القيامة حشروا على عادتهم في السعاية فقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

الاصل وقال ع وقد اتي بجان ومعه غوغاء لَا مَرْحَباً بِوُجُوهٍ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ سَوْءَةٍ

الشرح اخذ هذا اللفظ المستعين بالله وقد دخل عليه ابن ابي الشوارب القاضي ومعه الشهود ليشهدوا عليه انه قد خلع نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله فقال لا مرحبا بهذه الوجوه التي لا ترى الا يوم سوء وقال من مدح الغوغاء والعامة ان في الحديث المرفوع ان الله ينصر هذا الدين بقوم لا خلاق لهم وكان الاحنف يقول اكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار وقال الشاعر

واني لاستبقي امرء السوء عدة … لعدوة عريض من الناس جانب
اخاف كلاب الابعدين وهرشها … اذا لم يجاوبها كلاب الاقارب

الاصل إِنَّ مَعَ كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَيْنِ يَحْفَظَانِهِ فَإِذَا جَاءَ الْقَدَرُ خَلَّيَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ وَإِنَّ الْأَجَلَ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ

الشرح قد تقدم هذا وقلنا انه مذهب كثير من الحكماء وهذا المذهب وان الله تعالى ملائكة موكلة تحفظ البشر من التردي في بئر ومن اصابة سهم معترض في طريق ومن رفس دابة ومن لسع حية او لسع عقرب ونحو ذلك والشرائع ايضا قد وردت به واما الاجل جنة اي درع ولهذا في علم الكلام مخرج صحيح وذلك لان اصحابنا يقولون ان الله تعالى اذا علم ان في بقاء زيد الى وقت كذا لطفا له او لغيره من المكلفين صد من يهم بقتله عن قتله بالطاف يفعلها تصده عنه او تصرفه عنه بصارف او يمنعه عنه بمانع كي لا يقطع ذلك الانسان بقتل زيد الالطاف التي يعلم الله انها مقربة من الطاعة ومبعدة من المعصية لزيد او لغيره فقد بان ان الاجل على هذا التقدير جنة حصينة لزيد من حيث كان الله تعالى باعتبار ذلك الاجل مانعا من قتله وابطال حياته ولا جنة احصن من ذلك

الاصل وقال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لَا وَلَكِنَّكُمَا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَعَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَالْأَوَدِ

الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم حيث شرحنا بيعة المسلمين لعلي ع كيف وقعت بعد مقتل عثمان ولقد احسن فيما قال لهما انما سالاه ان يشركاه في الامر فقال اما المشاركة في الخلافة فكيف يكون ذلك وهل يصح ان يدبر امر الرعية امامان وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانما تشركاني في القوة والاستعانة اي اذا قوي امري وامر الاسلام بي قويتما انتما ايضا واذا عجزت عن امر او تاود علي امر اي اعوج كنتما عونين لي ومساعدين على اصلاحه فان قلت فما معنى قوله والاستعانة قلت الاستعانة هاهنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه قد جرى

ابناعيان وهما طالبان يخطان في الارض يزجر بهما الطير واستعمالا لاشتقاق اذا الدرق الطير والطيرة عند الكلمة **الاصل** ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم
سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم منه ادرككم وان اقمتم اخذكم وان نسيتموه ذكركم **الشرح** قد تقدم منا كلام كثير في ذكر الموت ورأى الحسن
البصري رجلا يجود بنفسه فقال ان امرا هذا آخره لجدير ان يزهد في اوله وان امرا هذا اوله لجدير ان يخاف من آخره ومن كلامه فضح الموت الدنيا قال خالد بن صفوان لو قال
الحسن افضح الناس لهذا الكلام لما كان [illegible] وقال لرجل في جنازة اترى هذا الميت لو عاد الى الدنيا لكان يعمل عملا صالحا قال نعم قال فان لم يكن ذلك فكن انت ذاك
الاصل لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين
الشرح قد اخذت انا هذا المعنى فقلت من جملة قصيدة لي حكمية لا تسدين الى ذي اللوم مكرمة فانه سيء لا ينبت الشجرا فانه زرعت تحفوظ بمضيعة
واكل ذي فعله شكر الغيران كفرا وقد سبق منا كلام طويل في الشكر واتى العباس بن المأمون يوما بحضرة المعتصم خاتما في يد ابرهيم بن المهدي فاستحسنه فقال له ما فص
هذا الخاتم ومن اين حصلته فقال ابرهيم هذا خاتم رهنته في دولة ابيك وافتككته في دولة امير المؤمنين فقال العباس فان لم تشكر اباه على حقنه دمك فانت
لا تشكر امير المؤمنين على فك خاتمك وقال الشاعر لعمرك ما المعروف في غير اهله وفي اهله الا كبعض الودائع فمستودع ضاع الذي كان عنده ومستودع ما
عنده غير ضائع وما الناس في شكر الصنيعة عندهم وفي كفرها الا كبعض المزارع فمزرعة طابت واضعف نبتها ومزرعة اكدت على كل زارع **الاصل**
كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع به **الشرح** هذا الكلام تحته سر عظيم ورمز الى معنى شريف غامض ومنه اخذ مثبتوا النفس الناطقة الحجة
على قولهم ومحصول ذلك ان القوى الجسمانية يكلها ويتعبها تكرار افاعيلها عليها كقوة البصر يتعبها تكرار ادراك المرئيات حتى ربما اذهبها وابطلها اصلا وكذلك
قوة السمع يتعبها تكرار الاصوات عليها وكذلك غيرها من القوى الجسمانية لكنا وجدنا القوة العاقلة بالعكس من ذلك فان الانسان كلما تكررت عليه المعقولات ازدادت
قوتها العقلية سعة وانبساطا واستعدادا لادراك امور اخرى غيرها ادركته من قبل حتى كان تكرار المعقولات عليها يشحذها ويصقلها فهي اذن مخالفة في هذا الحكم
للقوى الجسمانية فليست منها لانها لو كانت منها لكان حكمها حكم واحد من اخواتها واذا لم تكن جسمانية فهي مجردة وهي التي نسميها بالنفس الناطقة **الاصل**
اول عوض الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل **الشرح** قد تقدم منا قول شاف في الحلم ما في بعضه كفاية وفي الحكم القديمة لا تشن حسن الظفر بقبح الانتقام
وكان يقال اعف عمن ابطاه عن الذنب واسرع الى الندم وكان يقال شاور الاناة والتثبت وذاكر الحفيظة عند هيجانها ما لهما من عواقب العقوبة من الندم وخاصمها
بما يؤدي اليه الحلم من الاغتباط وكان يقال ينبغي للحازم ان يقدم على عتابه في محو تعريفه المذنب بما جناه والا نسبه حلمه الى الغفلة وكلا الحدين الفطنة وقالت الانصار
للنبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة انهم فعلوا بك ثم فعلوا يغرونه بقريش فقال انما سميت محمدا لاحمد **الاصل** ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون
منهم **الشرح** التحلم تكلف الحلم والذي قاله صحيح في مناهج الحكمة وذلك لان من تشبه بقوم وتكلف التخلق باخلاقهم والتادب بآدابهم واستمر على ذلك ومرن
عليه الزمان الطويل اكتسب رياضة قوية وملكة تامة وصار ذلك التكلف كالطبع له وانتقل عن الخلق الاول الا ترى ان الاعرابي الجلف الجافي اذا دخل المدن والقرى
وخالط اهلها وطال مكثه فيهم انتقل عن خلق الاعراب الذي نشا عليه وتلطف طبعه وصار شبيها بساكني المدن وكالاجنبي عن ساكني المدر وهذا قد وجدناه في
حيوانات اخرى غير البشر كالبازي والصقر والفهد التي تراض حتى تذل وتانس وتترك طبعها القديم بل قد شاهدناه في الاسد وهو ابعد الحيوان من الانس وذكر
ابن الصابي ان عضد الدولة بن بويه كانت له اسود يصطاد بها الصيد كالفهود فيمسكه عليه حتى يدركه فيذكيه وهذا من العجائب الطريفة **الاصل** من حاسب نفسه
ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم **الشرح** قد جاء في الحديث المرفوع حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقوله ومن خاف
امن اي من اتقى الله امن من عذابه يوم القيمة ثم قال ومن اعتبر ابصر اي من قاس الامور بعضها ببعض واتعظ بايات الله وايامه اضاءت بصيرته ومن اضاءت بصيرته فهم
ومن فهم علم فان قلت الفهم هو العلم فاي حاجة له الى ان يقول ومن فهم علم قلت الفهم ههنا هو معرفة المقدمات ولا بد ان يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة فمعرفة النتيجة
هو العلم فكانه قال من اعتبر تنور قلبه بنور الله ومن تنور قلبه عقل المقدمات البرهانية ومن عقل المقدمات البرهانية علم النتيجة الواجبة عنها وذلك هي الثمرة الشريفة
التي في مثلها يتنافس المتنافسون **الاصل** وقال لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين **الشرح** الشماس مصدر شمس الفرس اذا منع من ظهره والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها والامامية
تزعم ان ذلك وعد منه بالامام الغائب الذي يملك الارض في آخر الزمان واصحابنا يقولون انه وعد بامام يملك الارض ويستولي على الممالك ولا يلزم من ذلك انه
لا بد ان يكون موجودا وان كان غائبا الى ان يظهر بل يكفي في صحة هذا الكلام ان يخلق في آخر الوقت وبعض اصحابنا يقول انه اشارة الى ملك السفاح والمنصور وابناء المنصور
بعده فانهم الذين ازالوا ملك بني امية وهم بنو هاشم وبطريقهم عطفت الدنيا على بني عبد المطلب عطف الضروس وتقول الزيدية انه لا بد من ان يملك الارض
فاطمي يتلوه جماعة من الفاطميين على مذهب زيد وان لم يكن منهم الان احد موجودا **الاصل** اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا واكمش في
مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع **الشرح** لو قال وجرد تشميرا لكان قد اتى بنوع مشهور من انواع البديع لكنه
لم يحفل لذلك وجرى في مقتضى طبعه من البلاغة الخالية من التكلف والتصنع على ان ذلك قد روي والمشهور الرواية الاولى واكمش جد واسرع ورجل كميش اي
جاد في مهل اي في مهلة العمر قبل ان يضيق عليه وقته بدنو الاجل **الاصل** الجود حارس الاعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكاة الظفر والسلو عوضك
ممن غدر والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه والصبر يناضل الحدثان والجزع من اعوان الزمان واشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل اسير
عند هوى امير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة ولا تامنن ملولا **الشرح** مثل قوله الجود حارس الاعراض قولهم كل عيب فالكرم يغطيه
والفدام خرقة تجعل على فم الابريق فشبه الحلم بها فانه يرد السفيه عن السفه كما يرد الفدام الخمر عن خروج القذى منها الى الكاس فاما العفو زكاة الظفر فقد
تقدم ان لكل شيء زكاة فزكاة الجاه رفد المستعين وزكاة الظفر العفو واما السلو عوضك ممن غدر فمعناه ان من غدر بك من احبائك واصدقائك

فاسأل عنه وتناسيه واذكر ما عاملك به من الغدر فانك تسلو عنه ويكون ما استفدته من السلو عوضا عن وصاله الاول قال الشاعر اعتقني سوء ما صنعت من الرق
فيا بردها على كبدي فصرت عبدا للسوء فيك وما احسن سوء قبلي الى احد وقد سبق القول في الاستشارة وان المستغني برأيه مخاطر وكذلك القول في الصبر والمناضلة
المرأة وكذلك القول في الجزع وان الانسان اذا جزع عند المصيبة فقد اعان الزمان على نفسه واضاف الى نفسه مصيبة اخرى وسبق ايضا القول في المنى وانها من بضائع
النوكى وكذلك القول في الهوى وانه يغلب الرأي ويأسره وكذلك القول في التجربة وقولهم من جرب المجرب حلت به الندامة وان من اضاع التجربة فقد اضاع عقله ودابه
وسبق القول في المودة وذكرنا قولهم الصديق نسيب الروح والاخ نسيب الجسم وسبق القول في الملال وقال العباس بن الاحنف لو كنت عاتبة لسكن عبرتي املي رضاك
وزرت غير مراقب لكن مللت فلم يكن لي حيلة صد الملول خلاف صد العاتب **الاصل** عجب المرء بنفسه احد حساد عقله **الشرح** قد تقدم القول في
العجب ومعنى هذه الكلمة ان الحاسد لا يزال مجتهدا في اظهار معايب المحسود واخفاء محاسنه فلما كان عجب الانسان بنفسه كاشفا عن نقص عقله كان كالحاسد الذي دأبه
اظهار عيب المحسود ونقصه وكان يقال من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه وقال مطرف بن الشخير لان ابيت نائما واصبح نادما احب الي من ان ابيت قائما واصبح معجبا
الاصل اغض على القذى والا لم ترض ابدا **الشرح** نظير هذا قول الشاعر ومن لم يغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب ومن يتتبع جاهدا
كل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب وقال الشاعر اذا انت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت واي الناس تصفو مشاربه وكان يقال اغض عن الدهر والا صرعك
وكان يقال لا تحارب الايام وان جنحت دون مطلوبك منها واصحبها بسلاسة القياد فانك ان تصحبها بذلك تعطك بعد المنع وتلن لك بعد القساوة وان ابيت
عليها قادتك الى مكروه صرفها **الاصل** من لان عوده كثفت اغصانه **الشرح** تكاد هذه الكلمة ان تكون ايماء الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته
باذن ربه ومعنى هذه الكلمة ان من حسن خلقه ولانت كلمته كثر محبوه واعوانه واتباعه ونحوه قوله من لانت كلمته وجبت محبته وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك واصل هذه الكلمة مطابق للقواعد الحكمية اعني الشجرة ذات الاغصان حقيقة وذلك لان النبات كالحيوان في القوى النفسانية اعني الغاذية والمنمية
وما يخدم الغاذية من القوى الاربع وهي الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة فاذا كان اليبس غالبا على شجرة كانت اغصانها اخف وكان عودها ادق واذا كانت
الرطوبة غالبة كانت اغصانها اكثر وعودها اغلظ وذلك لاقتضاء اليبس الذبول واقتضاء الرطوبة الغلظ والعبالة والضخامة الا ترى ان الانسان الذي غلب اليبس على
مزاجه لا يزال مهلوسا نحيفا والذي غلبت الرطوبة عليه لا يزال ضخما عبلا **الاصل** الخلاف يهدم الرأي **الشرح** هذا مثل قولهم في موضع لا رأي لمن لا يطاع
وفي الامرة لمن لا يطاع وفي اخبار قصير وجذيمة لو كان يطاع لقصير امر وكان يقال اللجاج نتيجة الرجاج ويثير العجاج وقال دريد بن الصمة امرتهم امري بمنعرج اللوى
فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد فلما عصوني كنت منهم وقد ارى غوايتهم وانني غير مهتد وكان يقال اهد رأي الرجل ما نفذ حكمه فاذا خولف فسد ومن كلام
افلاطون اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس وذلك اما لفرط حدة تكون في الانسان واما لغلظ طبع فلا ينقاد للرأي **الاصل** من نال استطال **الشرح**
يجوز ان يريد به من اثرى ونال من الدنيا حظا استطال على الناس ويجوز ان يريد به من جاد استطال بجوده يقال نالني فلان بكذا اي جاد به علي ورجل نال اي جواد
ذو نائل ومثله رجل نوطان اي ذو طين ورجل مال اي ذو مال **الاصل** في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال **الشرح** معناه لا تعلم اخلاق الانسان
الا بالتجربة واختلاف الاحوال عليه وقد قيل ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل وقال الشاعر لا تحمدن امرأ حتى تجربه ولا تذمنه الا بتجريب وقالوا
التجربة محك وقالوا مثل الانسان مثل البطيخة ظاهرها مونق وقد يكون في باطنها العيب والدود وقد يكون طعمها حامضا وتفها وقالوا للرجل المجرب بميكة
تداول ايام عليه وقال الشاعر يمدح ما زال يحلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا حتى استمر على شزر مريرته مستحكم الرأي لا قحما ولا ضرعا **الاصل**
حسد الصديق من سقم المودة **الشرح** اذا حسدك صديقك على نعمة اعطيتها لم تكن مودته صحيحة فان الصديق حقا من يجري مجرى نفسك والانسان لا
يحسد نفسه وقيل لحكيم ما الصديق فقال انسان هو انت الا انه غيرك واخذ هذا المعنى ابو الطيب فقال ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوائه
ومن ادعية الحكماء اللهم اكفني بوائق الثقات واحفظني من كيد الاصدقاء وقال الشاعر احذر عدوك مرة واحذر صديقك الف مرة فلربما انقلب الصديق
فكان اعرف بالمضرة وقال الاخر احذر مودة ماذق شاب المرارة بالحلاوة يحصي الذنوب عليك ايام الصداقة للعداوة وذكر خالد بن صفوان شبيب بن شيبة
فقال ذاك رجل ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية وقال الشاعر اذا كان ذواقا اخوك مصادما موجهة في كل اوب ركائبه فخل له ظهر الطريق ولا تكن
مطية رحال كثير مذاهبه **الاصل** اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع **الشرح** قد تقدم ما قيل في هذا المعنى ومنه قول الشاعر طمعت بليلى ان
تريع وانما تقطع اعناق الرجال المطامع وقال الآخر اذا حدثتك النفس انك قادر على ما حوت ايدي الرجال فكذب واياك والاطماع ان وعودها رقارق
آل او بوارق خلب **الاصل** ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن **الشرح** هذا مثل قول اصحاب اصول الفقه لا يجوز نسخ القرآن والسنة المتواترة بخبر
الواحد لان المظنون لا يرفع المعلوم ولفظة الثقة هاهنا مرادفة للفظة العلم فكانه قال لا يجوز ان يزال ما علم بطريق قطعية لامر ظني فان قلت اليس البراءة الاصلية
معلومة بالعقل ومع ذلك يرفع الامارات الظنية كاخبار الآحاد قلت ليست البراءة الاصلية معلومة بالعقل مطلقا بل مشروطة بعدم ما يرفعها من طريق علمي او ظني
الا ترى ان اكل الفاكهة وشرب الماء معلوم بالعقل حسنه ولكن لا مطلقا بل بشرط انتفاء ما يقتضي قبحه فانا لو اخبرنا انسان ان هذه الفاكهة او هذا الماء مسموم
لقبح منا الاقدام على تناولهما وان كان قول ذلك المخبر الواحد لا يفيد العلم القطعي **الاصل** بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد **الشرح** قد تقدم
من قولنا في الظلم والعدوان ما فيه كفاية وكان يقال العجب لمن عومل فانصف اذا عامل كيف يظلم واعجب منه من عومل فظلم اذا عامل كيف يظلم وكان يقال العدل
عدوان عدو ظالمه وعدو ظالمك فان اضطرك الدهر الى احدهما فاستعن بالذي ظلمك فانه الاخر موتور **الاصل** من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم
الشرح كان يقال التغافل من السودد وقال ابو تمام ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي وقال طاهر بن الحسين بن مصعب ويكفيك
من قوم شواهد امرهم فخذ عفوهم قبل امتحان الضمائر فان امتحان القوم يوحش منهم وما لك الا ما ترى في الظواهر وانك ان كشفت لم تر مخلصا و

[illegible]

لديك بك التجربة خبث السرائر وكان يقال بعض التغافل فضيلة وتمام الجود الإمساك عن ذكر المواهب ومن الكرم أن تصفح عن التوبيخ وأن تلتمس هتك الكريم **الأصل** من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه **الشرح** قد سبق منا قول كثير في الحياء وكان يقال الحياء تمام الكرم والحلم تمام العقل وقال بعض الحكماء الحياء انقباض النفس عن القبائح وهو من خصائص الإنسان لأنه لا يوجد في الفرس ولا في الغنم والبقر ونحو ذلك من أنواع الحيوانات فهو كالضحك الذي يختص به نوع الإنسان وأول ما يظهر من قوة الفهم في الصبيان الحياء وقد جعله الله تعالى في الإنسان ليرتدع به عما تنزع إليه نفسه من القبيح فلا يكون كالبهيمة وهو خلق مركب من جبن وعفة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا ولا الفاسق مستحيا لتنافي اجتماع العفة والفسق وقلما يكون الشجاع مستحيا والمستحي شجاعا لتنافي اجتماع الجبن والشجاعة ولعزة وجود ذلك ما يجمع الشعراء بين المدح بالشجاعة والمدح بالحياء نحو قول القائل يجري الحياء الغض من قسماتهم في حين يجري من أكفهم الدم وقال آخر كريم يغض الطرف فضل حيائه ويدنو وأطراف الرماح دواني ومتى قصد به الانقباض فهو مدح للصبيان دون المشايخ ومتى قصد به ترك القبيح فهو مدح لكل أحد وبالاعتبار الأول قيل الحياء بالأفاضل قبيح وبالاعتبار الثاني ورد أن الله يستحي من ذي شيبة في الإسلام أن يعذبه أي يترك تعذيبه ويستقبح لكرمه ذلك فأما الخجل فحيرة تلحق النفس لفرط الحياء ويحمد في النساء والصبيان ويذم باتفاق في الرجال فأما القحة فمذمومة بكل لسان إذ هي انسلاخ من الإنسانية وحقيقتها لجاج النفس في تعاطي القبيح واشتقاقها من حافر وقاح أي صلب ولهذه المناسبة قال الشاعر يا ليت لي من جلد وجهك رقعة فأعد منها حافرا للأشهب وما أصدق قول الشاعر صلابة الوجه لم تغلب على أحد إلا تكامل فيه الشر واجتمعا فأما كيف يكتسب الحياء فمن حق الإنسان إذا هم بقبيح أن يتصور أجل من في نفسه أنه يراه فإن الإنسان يستحي ممن يكبر في نفسه أن يطلع على عيبه ولذلك لا يستحي من الحيوان غير الناطق ولا من الأطفال الذين لا يميزون ويستحي من العالم أكثر مما يستحي من الجاهل ومن الجماعة أكثر مما يستحي من الواحد والذي يستحي الإنسان منه ثلاثة البشر ونفسه والله تعالى وأما البشر فهم أكثر من يستحي منه في غالب الناس ثم نفسه ثم خالقه وذلك لقلة توفيقه وسوء اختياره **واعلم** أن من استحى من الناس ولم يستح من نفسه فنفسه عنده أخس من غيره ومن استحى منهما ولم يستح من الله تعالى فليس عارفا بالله تعالى لأنه لو كان عارفا به لما استحى من المخلوق دون الخالق ألا ترى أن الإنسان لا بد أن يستحي ممن يعظمه ويعلم أنه يراه أو يسمع نجواه فيبكته ومن لا يعرف الله تعالى كيف يستعظمه وكيف يعلم أنه يطلع عليه وفي قول رسول الله صلى الله عليه استحيوا من الله حق الحياء أمر في ضمن كلامه هذا بمعرفته سبحانه وحث عليها وقال سبحانه ألم يعلم بأن الله يرى تنبيها على أن العبد إذا علم أن ربه يراه استحى من ارتكاب الذنب **و**سئل الجنيد رحمه الله عما يتولد منه الحياء من الله تعالى فقال أن يرى العبد آلاء الله سبحانه ونعمه عليه ويرى تقصيره في شكره فإن قال قائل فما معنى قول النبي صلى الله عليه من لا حياء له فلا إيمان له قيل له لأن الحياء أول ما يظهر من أمارة العقل في الإنسان وأما الإيمان فهو آخر المراتب ومحال حصول المرتبة الآخرة لمن لم تحصل له المرتبة الأولى فالواجب إذن أن من لا حياء له فلا إيمان له وقال عليه السلام الحياء شعبة من الإيمان وقال الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء **الأصل** بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المواصلون وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة يقهر المناوئ وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه **الشرح** قال يحيى بن خالد ما رأيت أحدا قط صامتا إلا هبته حتى يتكلم فإما أن تزداد تلك الهيبة أو تنقص ولا ريب أن الإنصاف سبب انعطاف القلوب إلى المنصف وأن الإفضال والجود يقتضي عظم القدر لأنه إنعام والمنعم مشكور والتواضع طريق إلى تمام النعمة ولا سؤدد إلا باحتمال المؤن كما قال أبو تمام والحمد شهد لا ترى مشتاره يجنيه إلا من نقيع الحنظل غل لحامله ويحسبه الذي لم يوه عاتقه خفيف المحمل والسيرة العادلة سبب لقهر الملك الذي يسير بها أعداءه ومن حلم عن سفيه وهو قادر على الانتقام منه نصره الناس كلهم عليه واتفقوا كلهم على ذم ذلك السفيه وتقبيح فعله والاستقراء وأخبار العادات تشهد بجميع ذلك **الأصل** العجب لغفلة الحساد عن سلامة الأجساد **الشرح** إنما لم يحسد الحاسد على صحة الجسد لأن صحيح الجسد فقد شارك في الصحة وما يشارك الإنسان غيره فيه لا يحسده عليه ولهذا أرباب الحسد إذا مرضوا حسدوا الأصحاء على الصحة فإن قلت فلماذا تعجب أمير المؤمنين عليه السلام قلت لكل امرئ [illegible] وهوان الحسد لما تمكن في أربابه وصار غريزة فيهم تعجب كيف لا ينعكس هذا الخلق الذميم إلى أن يحسد الإنسان غيره على ما يشاركه فيه فإن ذلك إذا أبغض غيره أبغضه بغضا شديدا وود أن تزول عنه نعمه الكبيرة وإن كان ذا نعمة كنعمته بل ربما كان أقوى وأحسن حالا ويجوز أن يريد به معنى آخر وهو تعجبه من غفلة الحساد على أن الحسد مؤثر في سلامة أجسادهم ومقتض سقمهم وهذا أيضا واضح **الأصل** الطامع في وثاق الذل **الشرح** من أمثال البحتري قوله واليأس إحدى الراحتين ولن ترى تعبا كظن الخائب المكدود وكان يقال ما طمعت إلا وذلت يعنون النفس وفي الكتاب المشهور تقطع أعناق الرجال المطامع وقالوا عز من قنع وذل من طمع وقد تقدم القول في الطمع مرارا **الأصل** وقال عليه السلام وقد سئل عن الإيمان الإيمان معرفة بالقلب وإقرار باللسان وعمل بالأركان **الشرح** قد تقدم قولنا في هذه المسألة وهذا هو مذهب أصحابنا المعتزلة بعينه لأن العمل بالأركان عندنا داخل في مسمى الإيمان أعني فعل الواجبات فمن لم يعمل لم يسم مؤمنا وإن عرف بقلبه وأقر بلسانه وهذا خلاف قول المرجئة من الأشعرية والإمامية والحشوية فإن قلت فما قولك في النوافل هل هي داخلة في مسمى الإيمان أم لا قلت في هذا خلاف بين أصحابنا وهو مستقصى في كتبي الكلامية **الأصل** من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيا فتواضع لغناه ذهب ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه **الشرح** إذا كان الرزق بقضاء الله وقدره فمن حزن لفوات شيء منه فقد سخط قضاء الله وذلك معصية لأن الرضا بقضاء الله واجب وكذلك من شكا مصيبة حلت به فإنما يشكو فاعلها لا هي لأنها لم تنزل به من تلقاء نفسها وفاعلها هو الله ومن اشتكى الله فقد عصاه والتواضع للأغنياء تعظيما لغناهم أو رجاء شيء مما في أيديهم فسق وكان يقال لا يحمد التيه إلا من فقير على غني وأما قوله عليه السلام ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا فلقائل أن يقول قد يكون مؤمنا بالقرآن ليس يتخذه هزوا ويقرأه ثم يدخل النار لأنه أتى بكبيرة أخرى نحو القتل والزنا والفرار من الزحف وأمثال ذلك والجواب أن معنى كلامه عليه السلام هو أن من قرأ القرآن فمات فدخل النار لأجل قراءة القرآن فهو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا أي يقرؤه هازئا به ساخرا منه مستهينا بمواعظه وزواجره

[illegible]

[illegible]

غير متقبل منه عند الله فإن قلت إنما دخل من ذكرت النار لا لأجل قراءة القرآن بل لجحده به وجحوده إياه وأنت قلت معنى كلامه أنه من دخل النار لأجل قراءة القرآن
فهو من كان يستهزئ بالقرآن قلت بل إنما دخل النار لأنه قرأه على صفة الاستهزاء والسخرية ألا ترى أن الساجد للصنم يعاقب لسجوده له على جهة العبادة والتعظيم
وإن كان لولا ما يعتقده مضافا للسجود من أفعال القلوب لما عوقب ويمكن أن يحمل كلامه على تفسير آخر فيقال إنه عنى بقوله إنه كان ممن يتخذ آيات الله هزوا أنه يعتقد
أنها من عند الله ولكنه لا يعمل بموجبها كما يفعله الآن كثير من الناس قوله عليه السلام طابقه أي لصق ولا يغبه أي لا يأخذه غبا بل يلازمه دائما وصدق عليه السلام فإن حب
الدنيا رأس كل خطيئة وحب الدنيا هو الموجب للهم والغم والحرص والأمل والخوف على ما اكتسبه أن ينفد والشح بما حوت يده وغير ذلك من الأخلاق الذميمة **الأصل**
كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما **الشرح** قد تقدم القول في هذين وهما القناعة وحسن الخلق وكان يقال يستحق الإنسان من حسن خلقه ويكاد
السيء الخلق يعد من السباع وقال بعض الحكماء حد القناعة هو الرضا بما دون الكفاية والزهد الاقتصار على الزهيد أي القليل وهما متقاربان وفي الأغلب إنما
الزهد هو رفض الأمور الدنيوية مع القدرة عليها وأما القناعة فهي إلزام النفس الصبر عن المشتهيات التي لا يقدر عليها وكل زهد حصل لا عن قناعة فهو تزهد
وليس بزهد وكذلك قال بعض الصوفية القناعة أول الزهد تنبيها على أن الإنسان يحتاج أولا إلى قدع نفسه وتخصصه بالقناعة ليسهل عليه تعاطي الزهد
والقناعة هي الغنى بالحقيقة لأن الناس كلهم فقراء من وجهين أحدهما الافتقار إلى الله تعالى كما قال يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد
والثاني لكثرة حاجاتهم فأغناهم لا محالة أقلهم حاجة ومن سد مفاقره بالمقتنيات فما في انسدادها مطمع وهو كمن يرقع الخرق بالخرق ومن يسدها بالاستغناء
عنها بقدر وسعه والاقتصار على تناول الضروري منها فهو الغني المقرب من الله سبحانه كما أشار إليه في قصة طالوت إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن
لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده قال أصحاب المعاني والباطن هذا إشارة إلى الدنيا **الأصل** وسئل عليه السلام عن قول الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة
فقال هي القناعة **الشرح** لا ريب أن الحياة الطيبة هي حياة الغنى وقد بينا أن الغني هو القنوع لأنه إذا كان الغنى عدم الحاجة فأغنى الناس أقلهم حاجة إلى
الناس ولذلك كان الله تعالى أغنى الأغنياء لأنه لا حاجة به إلى شيء وعلى هذا دل النبي صلى الله عليه وآله بقوله ليس الغنى بكثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقال الشاعر فمن أشرب اليأس
كان الغني ومن أشرب الحرص كان الفقيرا وقال الشاعر غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا وقال بعض الحكماء المخير بين أن
يستغني عن الدنيا وبين أن يستغني بالدنيا كالمخير بين أن يكون مالكا أو مملوكا ولهذا قال عليه السلام تعس عبد الدينار والدرهم تعس فلا انتعش وشيك فلا انتقش و
قيل لحكيم لم لا تغتم قال لأني لم أتخذ ما يغمني فقده وقال الشاعر فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال أصحاب هذا الشأن القناعة
من وجه صبر ومن وجه جود لأن الجود ضربان جود بما في يدك منتزعا وجود عما في يد غيرك متورعا وذلك أشرفهما ولا يحصل الزهد في الحقيقة إلا لمن يعرف الدنيا
ما هي ويعرف عيوبها وآفاتها ويعرف الآخرة وافتقاره إليها ولا بد في ذلك من العلم ألا ترى إلى قوله تعالى قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقاها إلا الصابرون ولأن الزاهد في الدنيا راغب في الآخرة
وهو يبيعها بها كما قال تعالى إن الله اشترى من المؤمنين الآية والكيس لا يبيع عينا بأثر إلا إذا عرفهما وعرف فضل ما يبتاع على ما يبيع **الأصل** شاركوا الذين
قد أقبل عليهم الرزق فإنه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ **الشرح** قد تقدم القول في الحظ والبخت وكان يقال الحظ يعدي كما يعدي الجرب وهذا يطابق كلمة أمير المؤمنين عليه السلام
لأن مخالطة المجدود ليست كمخالطة غير المجدود فإن الأولى تقتضي الاشتراك في الحظ والسعادة والثانية تقتضي الاشتراك في الشقاء والحرمان والقول في الحظ وسيع جدا
وقال بعضهم البخت على صورة رجل أعمى أصم أخرس وبين يديه جواهر وحجارة وهو يرمي بكلتا يديه وكان مالك بن أنس فقيه المدينة وأخذ الفقه عن الليث بن سعد
وكان الناس يزدحمون عليه والليث جالس لا يلتفتون إليه فقيل لليث إن مالكا إنما أخذ عنك فما بالك خاملا وهو أنبه الناس ذكرا فقال دانق بخت خير من حمل بختي
علما وقال الرضي أسيغ الغيظ من نوب الليالي وما يحفلن بالحنق المغيظ وأرجو الرزق من خرق دقيق يسد بسلك حرمان غليظ وأرجع لين كفي منه
سوى عض اليدين على الحظوظ **الأصل** وقال عليه السلام في قوله عز وجل إن الله يأمر بالعدل والإحسان العدل الإنصاف والإحسان التفضل **الشرح** هذا تفسير
صحيح اتفق عليه المفسرون كافة وإنما دخل الندب تحت الأمر لأن له صفة زائدة على حسنه وليس كالمباح الذي لا صفة له زائدة على حسنه وقال الزمخشري العدل هو
الواجب لأن الله عز وجل عدل فيه على عباده فجعل ما فرضه عليهم منه واقعا تحت طاقتهم والإحسان الندب وإنما علق أمره بهما جميعا لأن الفرض لا بد أن يقع فيه
تفريط فيجبره الندب ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله لإنسان علمه الفرائض فقال والله لا زدت فيها ولا نقصت منها أفلح إن صدق فعقد الفلاح بشرط الصدق و
السلامة من التفريط وقال عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فليس ينبغي أن يترك ما يجبر كسر التفريط من النوافل ولقائل أن يقول إن كان إنما سمي الواجب عدلا لأنه داخل
تحت طاقة المكلف فليسم الندب عدلا لأنه داخل تحت طاقة المكلف وأما قوله إنما أمر بالندب لأنه يجبر ما وقع فيه التفريط من الواجب فلا يصح على مذهبه وهو من
أعيان المعتزلة لأنه لو جبرت النافلة بالتفريط في الواجب لكانت واجبة مثله وكيف يقول الزمخشري هذا ومن قول مشايخنا أن تارك صلاة واحدة من الفرائض
لو صلى مائة ألف ركعة من النوافل لم يكفر ثوابها عقاب ترك تلك الصلاة **الأصل** وقال عليه السلام من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة قال الرضي رحمه الله ومعنى
ذلك أن ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وإن كان يسيرا فإن الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارة عن النعمتين ففرق عليه السلام بين نعمة
العبد ونعمة الرب تعالى ذكره بالقصيرة والطويلة فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة لأن نعم الله أبدا تضعف على نعم المخلوقين أضعافا كثيرة إذ كانت نعم الله تعالى أصل
النعم كلها وكل نعمة إليها ترجع ومنها تنزع **الشرح** هذا الفصل قد شرحه الرضي رحمه الله فأغنى عن التعرض بشرحه **الأصل** وقال عليه السلام لابنه الحسن لا تدعون إلى مبارزة
فإن دعيت إليها فأجب فإن الداعي باغ والباغي مصروع **الشرح** قد ذكر عليه السلام الحكم ثم ذكر العلة وما سمعنا أنه عليه السلام دعا إلى مبارزة قط وإنما كان يدعى هو بعينه
أو يدعى من يبارزه فيخرج إليه فيقتله دعا بنو ربيعة بن عبد شمس بني هاشم إلى البراز يوم بدر فخرج عليه السلام فقتل الوليد واشترك هو وحمزة عليه السلام في قتل عتبة ودعا طلحة
بن أبي طلحة إلى البراز يوم أحد فخرج إليه فقتله ودعا مرحب إلى البراز يوم خيبر فخرج إليه فقتله فأما الخرجة التي خرجها يوم الخندق إلى عمرو بن عبد ود فإنها أجل من أن

من ان يقال جليلة واعظم من ان يقال عظيمة وما هي الا كما قال شيخنا ابو الهذيل وقد سأله سائل ايما اعظم منزلة عند الله علي ام ابو بكر فقال يا ابن اخي والله لمبارزة
علي عمرا يوم الخندق تعدل اعمال المهاجرين والانصار وطاعاتهم كلها وتربي عليها فضلا عن ابي بكر وحده وقد روي عن حذيفة بن اليمان ما يناسب هذا بل ما هو ابلغ منه
روى قيس بن الربيع عن ابي هارون العبدي عن ربيعة بن مالك السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله ان الناس ليتحدثون عن علي بن ابي طالب ع و
مناقبه فيقول لهم اهل البصيرة انكم لتفرطون في تقريظ هذا الرجل فهل انت محدثي بحديث عنه اذكره للناس فقال يا ربيعة وما الذي تسألني عن علي وما الذي احدثك
عنه والذي نفس حذيفة بيده لو وضع جميع اعمال امة محمد ص في كفة الميزان منذ بعث الله محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل واحد من اعمال علي في الكفة الاخرى لرجح
على اعمالهم كلها فقال ربيعة هذا المدح الذي لا يقام له ولا يقعد ولا يحمل اني لاظنه اسرافا يا ابا عبد الله فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان المسلمون يوم
الخندق وقد عبر اليهم عمرو واصحابه فملكهم الهلع والجزع ودعا الى المبارزة فاحجموا عنه حتى برز اليه علي فقتله والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم
اجرا من اعمال امة محمد ص الى هذا اليوم والى ان تقوم القيمة وجاء في الحديث المرفوع ان رسول الله ص قال ذلك اليوم حين برز اليه برز الايمان كله الى الشرك كله و
قال ابو بكر بن عياش لقد ضرب علي بن ابي طالب ع ضربة ما كان في الاسلام ايمن منها ضربته عمرا يوم الخندق ولقد ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اشأم
منها يعني ضربة ابن ملجم لعنه الله وفي الحديث المرفوع ان رسول الله ص لما بارز علي عمرا ما زال رافعا يديه مقمحا رأسه نحو السماء داعيا ربه قائلا اللهم انك اخذت
مني عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد فاحفظ علي اليوم عليا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وقال جابر بن عبد الله الانصاري والله ما شبهت يوم الاحزاب
قتل علي عمرا وتخاذل المشركين بعده الا بما قصه الله تعالى من قصة طالوت وجالوت وروى عمرو بن ازهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن ان عليا ع لما قتل عمرا احتز رأسه وحمله
فالقاه بين يدي رسول الله ص فقام ابو بكر وعمر فقبلا رأسه ووجه رسول الله ص يتهلل فقال هذا النصر او قال هذا اول النصر وفي الحديث المرفوع ان رسول الله ص قال
يوم قتل عمرو ذهب ريحهم ولا يغزوننا بعد اليوم ونحن نغزوهم ان شاء الله وينبغي ان نذكر ملخص هذه القصة من مغازي الواقدي وابن اسحق قالا خرج عمرو بن
عبد ود يوم الخندق وقد كان شهد بدرا فارتث جريحا ولم يشهد احدا فحضر الخندق شاهرا نفسه معلما مدلا بشجاعته وبأسه وخرج معه ضرار بن الخطاب الفهري
وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزوميون فطافوا بخيولهم على الخندق اصعادا وانحدارا يطلبون موضعا ضيقا يعبرونه حتى
وقفوا على اضيق موضع فيه في المكان المعروف بالمذاد فاكرهوا خيولهم على العبور فعبرت وصاروا مع المسلمين على ارض واحدة ورسول الله ص جالس واصحابه قيام على
رأسه فتقدم عمرو بن عبد ود فدعا الى البراز مرارا فلم يقم اليه احد فلما اكثر قام علي ع فقال انا ابارزه يا رسول الله ص فامره بالجلوس واعاد عمرو النداء والناس سكوت
كان على رؤوسهم الطير فقال عمرو ايها الناس انكم تزعمون ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار افما يحب احدكم ان يقدم على الجنة او يقدم عدوا له الى النار فلم يقم
اليه احد فقام علي ع دفعة ثانية وقال انا له يا رسول الله فامره بالجلوس فجال عمرو بفرسه مقبلا ومدبرا وجاءت عظماء الاحزاب فوقفت من وراء الخندق ومدت
اعناقها تنظر فلما رأى عمرو ان احدا لا يجيبه قال ولقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز ووقفت مذ جبن المشجع موقف القرن المناجز اني كذلك لم ازل
متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز فقام علي ع فقال يا رسول الله ائذن لي في مبارزته فقال ادن فدنا فقلده سيفه وعممه بعمامته
وقال امض لشأنك فلما انصرف قال اللهم اعنه عليه فلما قرب منه قال له مجيبا اياه عن شعره لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز ذو نية وبصيرة يرجو
بذاك نجاة فائز اني لآمل ان اقيم عليك نائحة الجنائز من ضربة فوهاء يبقى ذكرها عند الهزاهز فقال عمرو من انت وكان عمرو شيخا كبيرا قد جاوز الثمانين
وكان نديم ابي طالب بن عبد المطلب في الجاهلية فانتسب علي ع وقال انا علي بن ابي طالب فقال اجل لقد كان ابوك نديما لي وصديقا فارجع فاني لا احب ان اقتلك
كان شيخنا ابو الخير مصدق بن شبيب النحوي يقول اذا مررنا في القراءة عليه بهذا الموضع والله ما امره بالرجوع ابقاء عليه بل خوفا منه فقد عرف قتلاه ببدر واحد
وعلم انه ان ناهضه قتله فاستحيى ان يظهر الفشل فاظهر الابقاء والارعاء وانه لكاذب فيهما قالوا فقال له علي ع لكني احب ان اقتلك فقال يا ابن اخي اني لاكره ان اقتل
الرجل الكريم مثلك فارجع وراءك خير لك فقال علي ع ان قريشا تتحدث عنك انك قلت لا يدعوني احد الى ثلاث الا اجبت ولو الى واحدة منها قال اجل قال فاني
ادعوك الى الاسلام قال دع عنك هذه قال فاني ادعوك الى ان ترجع بمن يتبعك من قريش الى مكة قال اذن تتحدث نساء قريش عني ان غلاما خدعني قال فاني ادعوك
الى البراز فحمي عمرو وقال ما كنت اظن ان احدا من العرب يرومها مني ثم نزل فعقر فرسه وقيل ضرب وجهه ففر وتجاولا فثارت لهما غبرة وارتهما عن العيون الى ان سمع
الناس التكبير عاليا من تحت الغبرة فعلموا ان عليا قتله وانجلت الغبرة عنهما وعلي راكب صدره يحز رأسه وفر اصحابه ليعبروا الخندق فطفرت بهم خيلهم الا نوفل
بن عبد الله فانه قصر فرسه فوقع في الخندق فرماه المسلمون بالحجارة فقال يا معاشر الناس قتلة اكرم من هذه فنزل اليه علي ع فقتله وادرك الزبير هبيرة بن ابي
وهب فضربه فقطع ثفر فرسه وسقطت درع كان حملها من ورائه فاخذها الزبير والقى عكرمة رمحه وناوش عمر بن الخطاب ضرار بن عمرو فحمل عليه ضرار حتى اذا
وجد عمر مس الرمح رفعه عنه وقال انها لنعمة مشكورة فاحفظها يا ابن الخطاب اني كنت آليت ان لا تمكنني يداي من قتل قرشي فاقتله وانصرف ضرار راجعا الى اصحابه
وقد كان جرى له معه مثل هذه في يوم احد وقد ذكر هاتين القصتين معا محمد بن عمر الواقدي في كتاب المغازي **الاصل** خيار خصال النساء شرار
خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المرأة مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت
من كل شيء يعرض لها **الشرح** اخذ هذا المعنى الطغرائي شاعر العجم فقال الجود والاقدام في فتيانهم والبخل في الفتيات والاشفاق والطعن في الاحداق
داب رماتهم والراميات سهامها الاحداق وله قد زاد طيب احاديث الكرام بها ما بالكرائم من جبن ومن بخل وفي حكمة افلاطون من اقوى الاسباب في محبة
الرجل لامرأته واتفاق ما بينهما ان يكون صوتها دون صوته بالطبع وتميزها دون تميزه وقلبها اضعف من قلبه فاذا زاد من هذا عندها شيء على ما عند الرجل
تنافرا على مقداره وتقول زهي الرجل علينا فهو مزهو اذا افتخر وكذلك نخي فهو منخو من النخوة ولا يجوز زها الا في لغة ضعيفة وفرقت خافت والفرق الخوف
الاصل وقيل له ع صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع الشيء مواضعه فكأن ترك صفته صفة له اذ كان بخلاف صفة العاقل **الشرح** هذا مثل الكلام

[illegible]

الذي تنسبه العرب الى الضب قالوا اختصمت الضبع والثعلب الى الضب فقالت الضبع يا ابا الحسل اني التقطت تمرة قال طيبا جنيت قالت وان هذا اخذها
قال حظ نفسه احرز قالت فاني لطمته قال كريم حمى حقيقته قالت فلطمني قال حر انتصر قالت اقض بيننا قال قد فعلت **الأصل** والله لدنياكم هذه اهون في عيني
من عراق خنزير في يد مجذوم **الشرح** العراق جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال وتوام وتوام ولا يكون شيء احقر
ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم فانه لم يرض بان يجعله في يد مجذوم وهو غاية ما يكون من التنفير حتى جعله عراق خنزير ولعمري لقد صدق وما
زال صادقا ومن تامل سيرته في حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول **الأصل** ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وان قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الاحرار **الشرح** هذا مقام جليل تتقاصر عنه قوى اكثر البشر وقد شرحناه فيما
تقدم وقلنا ان العبادة لرجاء الثواب تجارة ومعاوضة وان العبادة لخوف العقاب لمنزلة من يستجدي لسلطان قاهر يخاف سطوته وهذا معنى قوله عبادة العبيد اي خوف
السوط والعصى وتلك ليست عبادة نافعة وهي كمن يعتذر الى انسان خوف اذاه ونقمته لا لان ما يعتذر منه قبيح لا ينبغي له فعله فاما العبادة لله تعالى شكرا لانعمه فهي
عبادة نافعة لان العبادة شكر مخصوص فاذا اوقعها على هذا الوجه فقد اوقعها الموقع الذي وضعت عليه فاما اصحابنا المتكلمون فيقولون ينبغي ان يفعل الانسان
الواجب لوجه وجوبه ويترك القبيح لوجه قبحه وربما قالوا يفعل الواجب لانه واجب ويترك القبيح لانه قبيح والكلام في هذا الباب مشروح مبسوط في الكتب الكلامية
الأصل المراة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها **الشرح** حلف انسان عند بعض الحكماء انه ما دخل بابي شر قط فقال الحكيم فمن اين دخلت امراتك وكان
يقال الاسباب فتنة النساء ثلاثة عين ناظرة وصورة مستحسنة وشهوة قادرة فالحكيم من لا يردد النظر حتى يعرف حقايق الصورة ولو ان رجلا راى امراة فاعجبته
ثم طالبها فامتنعت هل كان الا تاركها فان تابى عقله عليه في مطالبتها كتابيها عليه في مساعفتها وقدع نفسه عن لذة تتبع العبور اياه عن حرمة سلم وكان يقال
من اتعب نفسه في الحلال من النساء لم يتق الى الحرام منهن كالطلح منا ان يستريح **الأصل** من اطاع التواني ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق **الشرح**
قد تقدم الكلام في التواني والعجز وتقدم ايضا الكلام في الوشاية والسعاية ورفع الى كسرى ابرويز ان النصارى الذين يحضرون باب الملك يعرفون بالتجسس الى ملك
الروم فقال من لم يظهر له ذنب لم يظهر منا عقوبة له ورفع اليه ان بعض الناس ينكر اصغاء الملك الى اصحاب الاخبار فوقع هولاء بمنزلة مداخل الضياء الى البيت
المظلم وليس لقطع مواد النور مع الحاجة اليه وجه عند العقلاء قال ابو حيان اما الاصل في التدبير فصحيح لان الملك محتاج الى الاخبار لكن الاخبار تنقسم الى ثلاثة اوجه
خبر يتصل بالدين فالواجب عليه ان يبالغ ويحتاط في حفظه وحراسته وتحقيقه ونفي القذى عن طريقه وساحته وخبر يتصل بالدولة ورسومها فينبغي ان يتيقظ
في ذلك خوفا من كيد يفتد وبغي يسري وخبر يدور بين الناس في متصرفهم وشانهم وحالهم متى زاحمهم فيه اضطغنوا عليك وتمنوا زوال ملكك وارصدوا العداوة
لك وجهزوا اليه عدتك ونحو الدنيا بالحيلة اليك وانما الحق الناس من هذا الخبر هذا العارض لان في منع الملك اياهم عن تصرفاتهم وتتبعه لهم في حركاتهم كربا
على قلوبهم ولهيبا في صدورهم ولا بد لهم في الدهر الصالح والزمان المعتدل والخصب المتتابع والسبيل الامن والخير المتصل من فكاهة وطيب واسترسال واشر وبطر
وكل ذلك من اثار النعمة الدائرة والقلوب الفارغة فان اغضى الملك بصره على هذا القسم عاش محبوبا وان تنكر لهم منه فقد استاسدهم اعداء والسلم **الأصل**
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها قال الرضي رح وقد روي ما يناسب هذا الكلام عن النبي صلعم ولا عجب ان يشتبه الكلامان فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب
الشرح الذنوب الدلو الملأى ولا يقال لها وهي فارغة ذنوب ومعنى الكلمة ان الدار المبنية بالحجارة المغصوبة ولو بحجر واحد لا بد ان يتعجل خرابها وكانما ذلك
الحجر رهن على حصول التخرب اي كما ان الرهن لا بد ان يستفك كذلك لا بد لما جعل ذلك الحجر رهنا عليه ان يحصل وقال ابن بسام لابي علي بن مقلة لما بنى داره
بالزاهر ببغداد من الغصب وظلم الرعية بجنبك داران مهدومتان ودارك ثالثة تهدم فليت السلامة للمنصفين دامت فكيف لمن يظلم والداران دار
ابي الحسن بن الفرات ودار محمد بن داود بن الجراح وقال فيه ايضا قل لابن مقلة مهلا لا تكن عجلا فانما انت في اضغاث احلام تبني باحجار دور الناس مجتهدا
دارا ستنقض ايضا بعد ايام وكان ما تفرسه ابن بسام فيها فان داره نقضت حتى سويت بالارض في ايام الراضي بالله **الأصل** يوم المظلوم على الظالم
اشد من يوم الظالم على المظلوم **الشرح** قد تقدم الكلام في الظلم مرارا وكان يقال اذكر عند الظلم عدل الله تعالى فيك وعند القدرة قدرة الله تعالى عليك و
انما كان يوم المظلوم على الظالم اشد من يومه على المظلوم لان ذلك اليوم يوم الجزاء الكلي والانتقام الاعظم وقصارى امر الظالم في الدنيا ان يقتل غيره
فيميته ميتة واحدة ثم لا سبيل له بعد اماتته الى ان يدخل عليه الما اخر واما يوم الجزاء فانه يوم لا يموت الظالم فيه فيستريح بل عذابه دائم متجدد نعوذ بالله
من سخطه وعقابه **الأصل** اتق الله بعض التقى وان قل واجعل بينك وبين الله سترا وان رق **الشرح** يقال في المثل ما لا يدرك كله لا يترك كله فالواجب
على من عسرت عليه التقوى باجمعها ان يتقي الله في البعض وان يجعل بينه وبينه سترا وان كان رقيقا وفي امثال العامة اجعل بينك وبين الله روزنة والروزنة
لفظة صحيحة معربة اي لا تجعل ما بينك وبينه مسدودا مظلما بالكلية **الأصل** اذا ازدحم الجواب خفي الصواب **الشرح** هذا نحو ان يورد الانسان
اشكالا في بعض المسائل النظرية بحضرة جماعة من اهل النظر فيتغالب القوم ويتسابقون الى الجواب عنه كل منهم يورد ما خطر له فلا ريب ان الصواب يخفى
حينئذ وهذه الكلمة في الحقيقة امر للناظر الباحث ان يتحرى الانصاف في بحثه ونظره مع رفيقه وان لا يقصد المراء والمغالبة والقهر **الأصل** ان لله تعالى
في كل نعمة حقا فمن اداه زاده منها ومن قصر فيه خاطر بزوال النعمة **الشرح** قد تقدم الكلام في هذا المعنى وجاء في الخبر من اوتي نعمة فادى حق الله منها
برد اللهفة واجابة الدعوة وكشف المظلمة كان جديرا بدوامها **الأصل** اذا كثرت المقدرة قلت الشهوة **الشرح** هذا مثل قولهم كل مقدور
عليه مملول ومثل قول الشاعر فكل كثير عدو الطبيعة ومثل قول الاخر واخ كثرت عليه حتى ملني والشيء مملول اذا ما يرخص يا ليته اذ باع ودي
باعه ممن يزيد عليه لا ممن ينقص ولهذا الحكم علة في العلم العقلي وذلك ان النفس عندهم غنية بذاتها مكتفية بنفسها غير محتاجة الى شيء خارج عنها
وانما عرضت لها الحاجة والفقر الى ما هو خارج عنها لمقارنتها الهيولى وذلك ان امر الهيولى بالضد من امر النفس في الفقر والحاجة ولما كان الانسان مركبا

من النفس والصبي عرض له الشوق الى تحصيل العلوم والقنيات لانتفاعه بها والتذاذه بحصولها فاما العلوم فانه يحصلها لانه شبيه بالخزانة له يرجع اليه متى شاء ويستخرج منه ما اراد اعني القوى النفسانية التي هي محل الصور والمعاني على ما هو مذكور في موضعه واما القنيات والمحسوسات فانه يروم منها مثل ما يروم من تلك وان يودعها خزانته بحسبه خادمة عن ذاته لكنه يغلط في ذلك من حيث يستكثر منها الى ان ينبه بالحكمة على ما ينبغي ان يقتني منها وانما حرص على ما منع لان الانسان انما يطلب ما ليس عنده لان تحصيل الحاصل محال والطلب انما يتوجه الى المعدوم لا الى الموجود فاذا حصله سكن وعلم انه قد ادخره ومتى رجع اليه وجده ان كان مما يبقى بالذات ويشوق الى شيء آخر منه ولا يزال كذلك الى ان يعلم ان الجزئيات لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا مطمع ولا فائدة في التروع اليه ولا وجه لطلبه سواء كان معلوما او محسوسا فوجب ان يقصد من المعلومات الى الاهم ومن المقتنيات الى ضرورات البدن ومقيماته ويعدل عن الاستكثار فان حصولها كلها مع انها لا نهاية لها غير ممكن وكلما فضل عن الحاجة وقدر الكفاية فهو مادة الاحزان والهموم وضروب المكاره والغلط في هذا الباب كثير وسببه ان طمع الانسان في الغنى من معدن الفقر لان الفقر هو الحاجة والغنى هو الاستقلال الى ان لا يحتاج البتة ولذلك قيل ان الله تعالى غني مطلق لانه غير محتاج البتة فاما من كثرت قنياته فانه يستكثر حاجاته بحسب كثرة قنياته وعلى هذا فقد رمنا زعمه الى الاستكثار تكثر وجوه فقره وقد بين ذلك في شرايع الانبياء واخلاق الحكماء فاما الشيء الرخيص والموجود كثيرا فانما يرغب عنه لانه معلوم انه اذا التمس وجد واما الغالي فانما يقدر عليه في الاحيان ويصيبه الواحد بعد الواحد وكل انسان يتمنى ان يكون ذلك الواحد ليصيبه وليحصل له ما لا يحصل لغيره **الاصل** احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود **الشرح** هذا امر بالشكر على النعم وترك المعاصي فان المعاصي تزيل النعم كما قيل اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم وقال بعض السلف كفران النعمة بوار وقلما اقلعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها بكرم الجوار ولا تحسب ان سبوغ ستر الله عليك غير متقلص عما قليل عنك اذا انت لم ترج لله وقارا وقال ابو عصمة شهدت سفيان وفضيلا فما سمعتهما يتذاكران الا النعم يقولان انعم الله سبحانه علينا بكذا وفعل بنا كذا وقال الحسن اذا استوى يوماك فانت ناقص قيل له كيف ذاك قال ان زادك الله اليوم نعما فعليك ان تزداد له غدا شكرا وكان يقال الشكر جنة من الزوال وامنة من الانتقال وكان يقال اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة **الاصل** الكرم اعطف من الرحم **الشرح** مثل هذا المعنى قول ابي تمام لابن الجهم الا يكن نسب يؤلف بيننا ادب اقمناه مقام الوالد او يختلف ماء الوصال فماؤنا عذب تحدر من غمام واحد ومن قصيدة لي في بعض اغراضي ووشايج الاداب عاطفة على الفضلاء فوق وشايج الانساب **الاصل** من ظن بك خيرا فصدق ظنه **الشرح** هذا قد تقدم في وصيته لولده الحسن ومن كلام بعضهم اني لاستحيي ان يأتيني الرجل يحمر وجهه تارة من الخجل ويصفر اخرى من خوف الرد قد ظن بي الخير وبات عليه وغدا على ان ارده خائبا **الاصل** افضل الاعمال ما اكرهت نفسك عليه **الشرح** لا ريب ان الثواب على قدر المشقة لانه كالعوض عنها كما ان العوض الحقيقي عوض عن الالم ولهذا قال عليه السلام افضل العبادة احمزها اي اشقها **الاصل** عرفت الله بفسخ العزائم وحل العقود ونقض الهمم **الشرح** هذا احد الطرق الى معرفة الباري سبحانه وهو ان يعزم الانسان على امر ويصمم رأيه عليه ثم لا يلبث ان يخطر الله تعالى بباله خاطرا صارفا له عن ذلك الفعل ولم يكن في حسابه اي لولا ان في الوجود ذاتا مدبرة لهذا العالم لما خطرت الخواطر التي لم تكن محتسبة وهذا فصل يتضمن كلاما دقيقا يذكره المتكلمون في الخاطر الذي يخطر عن غير موجب لخطوره فانه لا يجوز ان يكون الانسان اخطره بباله والا لكان ترجيحا من غير مرجح لجانب الوجود على جانب العدم فلا بد ان يكون المخطر له بالبال شيئا خارجا عن ذات الانسان وذلك هو الشيء المسمى بصانع العالم وليس هذا الموضع مما يحتمل استقصاء القول في هذا البحث ويقال ان عضد الدولة وقعت في يده قصة وهو يتصفح القصص فامر بصلب صاحبها ثم اتبع الخادم خادما آخر يقول له قل للمطهر وكان وزيره لا يصلبه ولكن اخرجه من الحبس فاقطع يده اليمنى ثم اتبعه خادما ثالثا فقال بل يقول له تقطع اعصاب رجليه ثم اتبعه خادما آخر فقال قل له ينقله الى القلعة بسيراوفي قيوده فيجعله هناك فاختلفت دواعيه في ساعة واحدة اربع مرات **الاصل** مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة **الشرح** لما كانت الدنيا ضد الآخرة وجب ان يكون احكام هذه ضد احكام هذه كالسواد يجمع البصر والبياض يفرق البصر والحرارة توجب الخفة والبرودة توجب الثقل فاذا كان في الدنيا اعمال هي مرة المذاق على الانسان قد ورد الشرع بايجابها فتلك الافعال تقتضي وتوجب لفاعلها ثوابا حلو المذاق في الآخرة وكذلك بالعكس ما كان من المشتهيات الدنياوية التي قد نهى الشرع عنها توجب وان كان حلو المذاق مرارة العقوبة في الآخرة **الاصل** فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك والصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للاسلام والامر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء واقامة الحدود اعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة والطاعة تعظيما للامامة **الشرح** هذا الفصل يتضمن بيان تعليل العبادات ايجابا وسلبا قال عليه السلام فرض الله الايمان تطهيرا من الشرك وذلك لان الشرك نجاسة حكمية لا عينية واي شيء يكون انجس من الجهل او اقبح فالايمان هو تطهير القلب من نجاسة ذلك الجهل وفرضت الصلوة تنزيها من الكبر لان الانسان يقوم فيها قائما والقيام مناف للتكبر وطارد له ثم يرفع يديه بالتكبير وقت الاحرام بالصلوة فيصير على هيئة من يمد عنقه لوسطاء السياف ثم يستكف كما يفعله العبيد الاذلاء بين يدي السادة العظماء ثم يركع على هيئة من يمد عنقه ليضربها السياف ثم يسجد فيضع اشرف اعضائه وهو جبهته على ادون المواضع وهو التراب ثم ما تضمنته الصلوة من الخضوع والخشوع والامتناع من الكلام والحركة الموهمة لمن رآها ان صاحبها خارج عن الصلوة وما في الصلوة من الاذكار المتضمنة الذل والتواضع لعظمة الله تعالى وفرضت الزكاة تسبيبا للرزق كما قال تعالى وما انفقتم من شيء فان الله تعالى يخلفه وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وفرض الصيام ابتلاء لاخلاص الخلق قال النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به وذلك لان الصوم امر لا يطلع عليه احد فلا يقوم به على وجهه الا المخلصون وفرض الحج تقوية للدين وذلك لما يحصل للحاج في ضمنه من المتاجر والمكاسب قال الله تعالى ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام وايضا فان المشركين كانوا يقولون لولا اصحاب محمد كثيرة واولو قوة لما حجوا فان الحبشي الضعيف يعجز عن الحج من المكان البعيد وفرض الجهاد عزا للاسلام وذلك ظاهر قال تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر

فيها

فيها اسم الله كثيرا وقال سبحانه واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وفرض الامر بالمعروف مصلحة للعوام لان الامر بالعدل والانصاف ورد الودائع واداء الامانات الى اهلها وقضاء الديون والصدق في القول وانجاز الوعد وغير ذلك من محاسن الاخلاق مصلحة للبشر عظيمة لا محالة وفرض النهي عن المنكر ردعا للسفهاء كالنهي عن الظلم والكذب والسفه وما يجري مجرى ذلك وفرض صلة الرحم منماة للعدد قال النبي صلعم صلة الرحم تزيد في العمر وتنمي العدد وفرض القصاص حقنا للدماء قال سبحانه ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب وفرضت اقامة الحدود اعظاما للمحارم وذلك لانه اذا اقام الحدود امتنع كثير من الناس عن المعاصي التي تجب الحدود فيها وظهر عظم تلك المعاصي عند العامة فكانوا الى تركها اقرب وحرم شرب الخمر تحصينا للعقل قال قوم لحكيم اشرب الليلة معنا فقال انا لا اشرب ما يشرب عقلي وفي الحديث المرفوع ان ملكا من الملوك خير انسانا بين ان يجامع امراة او يقتل نفسا مؤمنة او يشرب الخمر حتى يسكر فراى ان الخمر اهونها فشرب حتى سكر فلما غلب قام الى المراة فوطئها وقام الى تلك النفس المؤمنة فقتلها ثم قال ع الخمر جماع الاثم الخمر ام المعاصي ومجانبة السرقة ايجابا للعفة وذلك لان العفة خلق شريف والطمع خلق دني فحرمت السرقة ليتمرن الناس على ذلك الخلق الشريف ويجانبوا ذلك الخلق الذميم وايضا حرمت لما في تحريمها من تحصين اموال الناس وحرم الزنا تحصينا للنسب فانه يفضي الى اختلاط المياه واشتباه الانساب وان لا ينسب احد بتقدير ان لا يشرع النكاح الى ابيه بل يكون نسب الناس الى امهاتهم وفي ذلك قلب الحقيقة وعكس الواجب لان الولد مخلوق من ماء الاب وانما الام وعاء وظرف وحرم اللواط تكثيرا للنسل وذلك لان اللواط بتقدير استفاضته بين الناس والاستغناء به عن النساء يفضي الى انقطاع النسل والذرية وذلك خلاف ما يريده الله تعالى من بقاء هذا النوع الشريف الذي ليس في الانواع مثله في الشرف لمكان النفس الناطقة التي هي نسخة ومثال للحضرة الالهية ولذلك سمت الحكماء الانسان العالم الصغير وحرم الاستمناء باليد واتيان البهائم للمعنى الذي لاجله حرم اللواط وهو تقليل النسل ومن مستحسن الكلمات النبوية قوله ع في الاستمناء باليد ذلك الوأد الخفي لان الجاهلية كانت تئد البنات اي تقتلهن خنقا وقد قدمنا ذكر سبب ذلك فشبه ع اتلاف النطفة التي هي ولد بالقوة باتلاف الولد بالفعل واوجب الشهادات على الحقوق استظهارا على المجاحدات وقال النبي ص لو اعطي الناس بدعاويهم لاستحل قوم من قوم دماءهم واموالهم ووجب ترك الكذب تشريفا للصدق وذلك لان مصلحة العالم انما تتم وتنتظم بالصدق فان الناس يبنون اكثر امورهم في معاملاتهم على الاخبار فانها اعم من العيان والمشاهدة فاذا لم تكن صادقة وقع الخطاء في التدبيرات وفسدت احوال الخلق وشرع رد السلام امانا من المخاوف لان تفسير قول القائل سلام عليكم اي لا حرب بيني وبينكم بل السلم وهو الصلح وفرضت الامامة نظاما للامة وذلك لان الخلق لا يرتفع الهرج والعسف والظلم والغصب والسرقة عنهم الا بوازع قوي وليس يكفي في امتناعهم قبح القبيح ولا وعيد الاخرة بل لا بد لهم من سلطان قاهر ينظم مصالحهم فيردع ظالمهم ويأخذ على ايدي سفهائهم وفرضت الطاعة تعظيما للامامة وذلك لان امر الامامة لا يتم الا بطاعة الرعية والا فلو عصت الرعية امامها لم ينتفعوا بامامته ورياسته عليهم

الاصل وكان ع يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل واذا حلف بالله الذي لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله سبحانه

الشرح روى ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان يحيى بن عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ع لما امنه الرشيد بعد خروجه بالديلم وصار اليه بالغ في اكرامه وبره فسعى به بعد مدة عبد الله بن مصعب الزبيري الى الرشيد وكان يبغضه وقال له انه قد عاد يدعو الى نفسه سرا وحسن له نقض امانه فاحضره وجمع بينه وبين عبد الله بن مصعب ليناظره فيما قذفه به ورفعه عليه فجبهه ابن مصعب بحضرة الرشيد وادعى عليه الحركة في الخروج وشق العصا فقال يحيى يا امير المؤمنين اتصدق هذا علي وتستنصحه وهو ابن عبد الله بن الزبير الذي ادخل اباك عبد الله وولده الشعب واضرم عليهم النار حتى خلصه ابو عبد الله الجدلي صاحب علي بن ابي طالب ع منه عنوة وهو الذي ترك الصلوة على رسول الله ص اربعين جمعة في خطبته فلما التاث عليه الناس قال ان له اهيل سوء اذا صليت عليه او ذكرته اتلعوا اعناقهم واشرأبوا لذكره فاكره ان اسرهم او اقر اعينهم وهو الذي كان يشتم اباك ويلصق به العيوب حتى ورم كبده ولقد ذبحت بقرة يوما لابيك فوجدت كبدها سوداء قد نقبت فقال علي ابنه اما ترى كبد هذه يا ابه فقال يا بني هكذا ترك ابن الزبير كبد ابيك ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلي يا بني اذا مت فالحق بقومك من بني عبد مناف بالشام ولا تقم في بلد لابن الزبير فيه امرة فاختار له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير ووالله ان عداوة هذا يا امير المؤمنين لنا جميعا بمنزلة سواء ولكنه قوي علي بك وضعف عنك فتقرب بي اليك ليظفر منك بي بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك وما ينبغي لك ان تسوغه ذلك في فان معاوية بن ابي سفين وهو ابعد نسبا منك الينا ذكر الحسن بن علي يوما فسبه فساعده عبد الله بن الزبير على ذلك فزجره وانتهره فقال انما ساعدتك يا امير المؤمنين فقال ان الحسن لحمي اكله ولا اوكله ومع هذا فهو الخارج مع اخي محمد على ابيك المنصور ابي جعفر والقائل لاخي في قصيدة طويلة اولها

ان الحمامة يوم الشعب من وثن هاجت فؤاد محب دائم الحزن

يحرض اخي فيها على الوثوب والنهوض الى الخلافة ويمدحه ويقول له

لا عز ركنا نزار عند سطوتها ان اسلمتك ولا ركنا ذوي يمن
الست اكرمهم عودا اذا انتسبوا يوما واطهرهم ثوبا من الدرن
واعظم الناس عند الناس منزلة وابعد الناس من عيب ومن وهن
قوموا ببيعتكم ننهض بطاعتها ان الخلافة فيكم يا بني حسن
انا لنامل ان ترتد الفتنا بعد التدابر والبغضاء والاحن
حتى يثاب على الاحسان محسننا ويامن الخائف المأخوذ بالدمن
وتنقضي دولة احكام قادتها فينا كاحكام قوم عابدي وثن
فطالما قد برونا بالجور اعظمنا بري الصناع قداح النبع بالسفن

فتغير وجه الرشيد عند سماع هذا الشعر وتغيظ على ابن مصعب فابتدا ابن مصعب يحلف بالله الذي لا اله الا هو وبايمان البيعة ان هذا الشعر ليس له وانه لسديف فقال يحيى والله يا امير المؤمنين ما قاله غيره وما حلفت كاذبا ولا صادقا بالله قبل هذا وان الله عز وجل اذا مجده العبد في يمينه فقال والله الطالب الغالب الرحمن الرحيم استحيى ان يعاقبه فدعني احلفه بيمين ما حلف بها احد قط كاذبا الا عوجل قال فحلفه قال قل برئت من حول الله وقوته واعتصمت بحولي وقوتي وتقلدت الحول والقوة من دون الله استكبارا على الله واستعلاء عليه واستغناء عنه ان كنت قلت هذا الشعر فامتنع عبد الله من الحلف بذلك فغضب الرشيد وقال للفضل بن الربيع يا عباسي ما له لا يحلف ان كان صادقا هذا طيلساني علي وهذه ثيابي لو حلفني بهذه اليمين انها لي لحلفت فوكز الفضل عبد الله برجله وكان له فيه هوى وقال له احلف ويحك فجعل يحلف بهذه اليمين ووجهه متغير وهو يرعد فضرب يحيى بين كتفيه وقال يا ابن مصعب قطعت عمرك لا تفلح بعدها ابدا قالوا فما برح

من وضعه حتى عرض له اعراض الجذام استدارت عيناه وتعقفتا وتشقق لحمه وانتثر شعره ومات بعد ثلاثة ايام وحضر الفضل بن الربيع
جنازته فلما انتهى الى القبر تعذر الحد حتى خرجت منه غبرة شديدة وجعل الفضل يقول التراب التراب فطرح التراب وهو يهوي فلم يستطيعوا ان يمسّوه حتى سقف بخشب
وطم عليه فكان الرشيد يقول بعد ذلك للفضل ارايت يا عباسي ما اسرع ما اديل ليحيى من ابن مصعب **الاصل** يا ابن آدم كن وصيّ نفسك واعمل في مالك ما
تؤثر ان يعمل فيه من بعدك **الشرح** لا ريب ان الانسان يؤثر ان يخرج ماله بعد موته في وجوه البر والصدقات والقربات ليصل ثواب ذلك اليه لكنه يضن باخراجه
وهو حي في هذه الوجوه لمحبة العاجلة وخوفه من الفقر والحاجة الى الناس في آخر العمر فيقيم وصيا يعمل ذلك في ماله بعد موته وهذه حالة لا يقدر عليها الا من اخذ
التوفيق بيده **الاصل** الحدّة ضرب من الجنون لان صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم **الشرح** كان يقال الحدة كنية الجهل وكان يقال لا يصح لحديد
رأي لان الحدة تصدي العقل كما يصدي الخل المرآة فلا يرى صاحبه صورة حسن فيفعله ولا صورة قبيح فيجتنبه وكان يقال اول الحدة جنون وآخرها ندم وكان
يقال لا تحملنك الحدة على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك **الاصل** صحة الجسد من قلة الحسد **الشرح** معناه ان القليل الحسد لا يزال معافى في بدنه
والكثير الحسد يمرضه ما يجده في نفسه من مضاضة المنافسة وما يتجرعه من الغيظ ومزاج البدن يتبع احوال النفس قال المأمون ما حسدت احدا قط الا ابا دلف على
قول الشاعر فيه انما الدنيا ابو دلف بين باديه ومحتضره فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره وروى ابو الفرج الاصفهاني عن عبدوس بن ابي دلف
قال حدثني ابي قال قال لي المأمون يا قاسم انت الذي يقول فيك علي بن جبلة انما الدنيا ابو دلف البيتين قلت مسرعا وما ينفعني ذلك يا امير المؤمنين مع قوله
فيّ ابا دلف يا اكذب الناس كلهم سواي فاني في مديحك اكذب ومع قول بكر بن النطاح فيّ ابا دلف ان الفقير بعينه لمن يرتجي جدوى يديك ويامله
ارى لك بابا مغلقا متمنعا اذا فتحوه عنك فالياس داخله كأنك طبل هائل الصوت معجب خلي من الخيرات تعس مداخله واعجب شيء فيك تسليم امرة
عليك على طرد وانك قائله قال فلما انصرف قال المأمون لمن حوله لله دره حفظ هجاء نفسه حتى انتفع به عندي واطفأ لهيب المنافسة **الاصل** وقال ع
لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا
الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل **الشرح** قال عمرو بن العاص
لمعاوية ما بقي من لذتك فقال ما من شيء يصيبه الناس من اللذة الا وقد اصبته حتى مللته فليس شيء عندي اليوم الذ من شربة ماء بارد في يوم صائف
ونظري الى بني وبناتي يدرجون حولي فما بقي من لذتك انت فقال ارض اغرسها واكل ثمرتها لم يبق لي لذة غير ذلك فالتفت معاوية الى وردان غلام عمرو
فقال فما بقي من لذتك يا وردان فقال سرور ادخله قلوب الاخوان وصنائع اعتقدها في اعناق الكرام فقال معاوية لعمرو تبا لمجلسي ومجلسك لقد غلبني و
غلبك هذا العبد ثم قال يا وردان انا احق بهذا منك قال قد امكنتك فافعل فان قلت السرور عرض فكيف يخلق الله تعالى منه لطفا قلت من ههنا هي
من في قوله ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون اي عوضا منكم ومثله فليت لنا من ماء زمزم شربة مبردة باتت على طهيان اي ليت لنا
شربة مبردة باتت على طهيان وهو اسم جبل بدلا وعوضا من ماء زمزم **الاصل** اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة **الشرح** قد تقدم القول في
الصدقة وقالت الحكماء افضل العبادات الصدقة لان نفعها يتعدى ونفع الصلوة والصوم لا يتعدى وجاء في الاثر ان عليا ع عمل ليهودي في سقي نخل له
في حيوة رسول الله ص بمد من شعير فخبزه قرصا فلما هم ان يفطر عليه اتاه سائل يستطعم فدفعه اليه وبات طاويا وتاجر الله تعالى بتلك الصدقة فعد الناس هذه الفعلة
من اعظم السخاء وعدوها ايضا من اعظم العبادة وقال بعض شعراء الشيعة يذكر اعادة الشمس عليه واحسن فيما قال جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه وعاف الطعام
وهو سغوب فاعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب **الاصل** الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله **الشرح**
معناه انه اذا اعتمد العدو ان يغدر ولا يفي باقواله وايمانه وعهوده لم يجز الوفاء له ووجب ان ينقض عهوده ولا يوفى له بالعهد المعقود بيننا وبينه فان الوفاء لمن هذه
حاله ليس بقبيح بل هو في الحسن كالوفاء لمن يستحق الوفاء عند الله تعالى **الاصل** كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله
سبحانه احدا بمثل الاملاء له قال الرضي ره وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه ههنا زيادة جيدة **الشرح** قد تقدم الكلام في الاستدراج والاملاء وقال بعض
الحكماء احذر النعم المتواصلة اليك ان تكون استدراجا كما يحذر المحارب من اتباع عدوه في الحرب اذا فر من بين يديه من الكمين وكم من عدو فر مستطردا ثم اذا هو عاطف
وكم من صانع في يديك ان هو خالف **الاصل** ومن كلامه ع المتضمن الفاظا من الغريب يحتاج الى التفسير قوله ع في حديثه فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه
فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف قال الرضي ره يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها **الشرح** اصاب في
اليعسوب فاما القزع فلا يشترط فيها ان تكون خالية من الماء بل القزع قطع من السحاب رقيقة سواء كان فيها ماء او لم يكن الواحدة قزعة بالفتح وانما غره قول الشاعر
يصف جيشا بالقلة والخفة كأن رعاله قزع الجهام وليس يدل ذلك على ما ذكره لان الشاعر اراد المبالغة فان الجهام التي لا ماء فيه اذا كان اقطاعا متفرقة خفيفة
كان ذكره ابلغ فيما يريده من التشبيه وهذا الخبر من اخبار الملاحم التي كان يخبر بها ع وهو يذكر فيه المهدي يوجد عند انتهاء اخر الزمان ومعنى قوله ضرب بذنبه
اقام وثبت بعد اضطرابه وذلك لان اليعسوب فحل النحل وسيدها وهو اكثر زمانه طائر بجناحيه فاذا ضرب بذنبه الارض فقد اقام وترك الطيران والحركة فان
قلت فهذا يشيد مذهب الامامية في ان المهدي خائف مستتر ينتقل في الارض وانه يظهر اخر الزمان ويثبت ويقيم في دار ملكه قلت لا يبعد على مذهبنا ان يكون
الامام المهدي الذي يظهر في آخر الزمان مضطرب الامر منتشر الملك في اول امره لمصلحة يعلمها الله تعالى ثم بعد ذلك يثبت ملكه وينتظم اموره وقد وردت لفظة
اليعسوب عن امير المؤمنين ع في غير هذا الموضع قال يوم الجمل لعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وقد مر به قتيلا هذا يعسوب قريش اي سيدها **الاصل** وفي حديثه
هذا الخطيب الشحشح قال يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك **الشرح** قد جاء الشحشح بمعنى الغيور
والشحشح بمعنى الشجاع والشحشح بمعنى المواظب على الشيء الملازم له والشحشح في الهادي ومثل الشحشحان وهذه الكلمة قالها علي ع لصعصعة بن صوحان العبدي

وكفى

[illegible]

وكفى صعصعة بها فخراً ان يكون مثل علي عليه السلام يثني عليه بالمهارة وفصاحة اللسان وكان صعصعة من افصح الناس ذكر ذلك شيخنا ابو عثمان **الأصل** ومنه ان للخصومة
قحماً قال يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه
وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو **الشرح** اصل هذا البناء للدخول في الامر على غير روية ولا تثبت قحم الرجل في الامر
بالفتح قحوماً واقحم فلان فرسه البحر فانقحم واقتحمت ايضاً البحر دخلته مكافحة وقحم الفرس فارسه تقحيماً على وجهه اذا رماه وفحل مقحام اي يقتحم الشول من غير ارسال فيها وهذه
الكلمة قالها امير المؤمنين حين وكل عبد الله بن جعفر في الخصومة عنه وهو شاهد وابو حنيفة لا يجيز الوكالة على هذه الصورة ويقول لا يجوز الا عن غائب او مريض وابو يوسف
ومحمد يجيزانها اخذاً بفعل امير المؤمنين عليه السلام **الأصل** ومنه اذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة اولى قال ويروى نص الحقاق والنص منتهى الاشياء ومبلغ اقصاها
كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة ويقال نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه
منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا
محرماً مثل الاخوة والاعمام وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك بهذا يقال حاققته
حقاقاً مثل جادلته جدالاً قال وقد قيل ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلام انما اراد منتهى الامر الذي تجب به الحقوق والاحكام وقال ومن رواه نص الحقائق
فانما اراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام قال والذي عندي ان المراد بنص الحقاق هيهنا بلوغ المرأة الى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها
تشبيهاً بالحقاق من الابل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ الى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره
والحقائق ايضاً جمع حقة فالروايتان جميعاً ترجعان الى معنى واحد وهذا اشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور اولاً **الشرح** اما ما ذكره ابو عبيدة فانه لا يشفي الغليل
لانه فسر معنى النص ولم يفسر معنى نص الحقاق بل قال هو عبارة عن الادراك لانه منتهى الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبر ولم يبين من اي وجه يدل
لفظ الحقاق على ذلك ولا اشتقاق الحقاق واصله ليظهر من ذلك مطابقة اللفظ الى المعنى الذي اشير اليه فاما قوله الحقاق هيهنا مصدر حاقه يحاقه فلقائل ان يقول
ان كان هذا هو مقصوده ثم فقبل الادراك يكون الحقاق ايضاً لان كل واحدة من القرابات تقول للاخرى انا احق بها منك فلا معنى لتخصيص ذلك بحال البلوغ الا ان
يزعم زاعم ان الام قبل البلوغ لها الحضانة فلا ينازعها قبل البلوغ في البنت احد ولكن في ذلك خلاف كثير بين الفقهاء واما التفسير الثاني وهو ان المراد بنص الحقاق
منتهى الامر الذي تجب به الحقوق فان اهل اللغة لم ينقلوا عن العرب انها استعملت الحقاق في الحقوق ولا يعرف هذا في كلامهم فاما قوله ومن رواه نص الحقائق فانما
اراد جمع حقيقة فلقائل ان يقول وما معنى الحقائق اذا كانت جمع حقيقة هيهنا وما معنى اضافة النص الى الحقائق جمع حقيقة فان ابا عبيدة لم يفسر ذلك مع شدة
الحاجة الى تفسيره واما تفسير الرضي رحمه الله فهو اشبه من تفسير ابي عبيدة الا انه قال في آخره والحقائق ايضاً جمع حقة فالروايتان ترجعان الى معنى واحد وليس الامر على ما ذكر
من ان الحقائق جمع حقة ولكن الحقائق جمع حقاق والحقاق جمع حق وهو ما كان من الابل ابن ثلاث سنين وقد دخل في الرابعة فاستحق ان يحمل عليه وينتفع به فالحقائق
اذن جمع الجمع لحق لا لحقة ومثل حقاق وحقائق افال وافائل ويمكن ان يقال الحقاق هيهنا الخصومة يقال ما له فيه حق ولا حقاق اي ولا خصومة ويقال لمن ينازع
في صغار الاشياء انه لبرق الحقاق اي خصومته في الدني من الامر فيكون المعنى اذا بلغت المرأة الحد الذي يستطيع الانسان فيه الخصومة والجدال فعصبتها اولى بها من امها
والحد الذي يكمل فيه المرأة والغلام للخصومة والحكومة والجدال والمناظرة هو سن البلوغ **الأصل** ومنه ان الايمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت
اللمظة فاللمظة مثل النكتة او نحوها من البياض ومنه قيل فرس المظ اذا كان بجحفلته شيء من البياض **الشرح** قال ابو عبيد هي لمظة بضم اللام والمحدثون يقولون لمظة
بالفتح والمعروف من كلام العرب مثل الدهمة والشهبة والحمرة وقد رواه بعضهم لمطة بالطاء المهملة وهذا لا نعرفه قال وفي هذا الحديث حجة على من انكر ان يكون الايمان يزيد
وينقص الا تراه يقول كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة **الأصل** ومنه ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى اذا قبضه قال فالظنون الذي
لا يعلم صاحبه ايقبضه من الذي هو عليه ام لا فكانه الذي يظن به ذلك فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من افصح الكلام وكذلك كل امر تطلبه ولا تدري على اي شيء انت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر والجد البئر العادية
في الصحراء والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا **الشرح** قال ابو عبيدة في هذا الحديث من الفقه انه من كان له دين على الناس فليس عليه ان يزكيه حتى يقبضه فاذا قبضه
زكاه لما مضى وان كان لا يرجوه قال وهذا يرد قول من قال انما زكاته على الذي عليه المال لانه المنتفع به قال وكذا يروى عن ابرهيم والعمل عندنا على قول علي عليه السلام فاما ما ذكره
الرضي من ان الجد هي البئر العادية في الصحراء فالمعروف عند اهل اللغة ان الجد البئر التي تكون في موضع كثير الكلأ ولا تسمى البئر العادية في الصحراء الموات جداً وشعر
الاعشى لا يدل على ما فسره الرضي لانه انما شبه علقمة بالبئر في الكلأ يظن ان فيها ماء لمكان الكلأ ولا يكون موضع الظن هذا هو مراده ومقصوده ولهذا قال الظنون
ولو كانت عادية في بيداء مقفرة لم تكن ظنوناً بل كان يعلم انه لا ماء فيها فسقط عنها اسم الظنون **الأصل** ومنه انه شيع جيشاً يغزيه فقال اعزبوا عن النساء
ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد العزيمة و
يكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو فكل من امتنع من شيء فقد اعزب عنه والعازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب **الشرح** التفسير صحيح لكن قوله
من امتنع من شيء فقد اعزب عنه ليس بجيد والصحيح فقد عزب عنه ثلاثي والصواب وكل من منعته من شيء فقد اعزبته عنه تعديته بالهمزة كما تقول قمته واقمته والفعل
ثلاثي قام وقعد والدليل على ان الماضي ثلاثي هيهنا العازب والعزوب الممتنع من الاكل والشرب ولو كان رباعياً لكان المعزب وهو واضح وعلى هذا يكون الهمزة
في اول الحرف همزة وصل مكسورة كاضربوا لان المضارع يعزب بالكسر **الأصل** ومنه كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه قال الياسرون هم الذين
يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم قال الراجز لما رايت فالجاً قد فلجا **الشرح** اول الكلام ان المرء المسلم ما لم
يغش دناءة يخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كالياسر الفالج ينتظر اول فوزة من قداحه او داعي الله فما عند الله خير للابرار يقول هو بين خيرتين اما

ان يصير الى ما يجب من الدنيا فهو بمنزلة صاحب القدح المعلّى وهو اوفرها نصيبا او يموت فما عند الله خير وابقى له ولعين يعني بقوله الفالج القاهر الغالب كما فسره
الرضي ره لان الياسر الغالب القاهر لا ينتظر اول فوزه من قداحه وكيف ينتظر وقد غلب اي حاجة له الى الانتظار ولكنه يعني بالفالج الميمون النقيبة الذي له عادة في
مطردة ان يغلب قبل ان يكون مقهورا **الاصل** ومنه كنا اذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو منه قال المعنى في ذلك انه اذا عظم الخوف
من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول الله صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا يخافونه بمكانه وقوله اذا احمر البأس كناية عن
اشتداد الامر والحرب وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وقد رأى مجتلد الناس
يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التهابها **الشرح** الجيد في تفسير هذا
اللفظ ان يقال البأس الحرب نفسها قال الله تعالى والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس وفي الكلام حذف مضاف تقديره اذا احمر موضع البأس وهو الارض
التي عليها معركة القوم واحمرارها لما يسيل عليها من الدم ولما كان تفسير الرضي ره قد تعرض للغريب من كلامه ع ورأينا انه لم يذكر من ذلك الا اليسير اثرنا ان
نذكر جملة من غريب كلامه ع مما نقله ارباب الكتب المصنفة في غريب الحديث عنه ع **فمن ذلك** ما ذكره ابو عبيد القاسم بن سلام ره في كتابه لان اطلي بجواء
قدر احب الي من ان اطلي بزعفران قال ابو عبيد هكذا الرواية بجواء قدر قال وسمعنا الاصمعي انما هي الجئاوة وهي الوعاء الذي يجعل القدر فيه وجمعها جئاء قال
وقال ابو عمرو يقال لذلك الوعاء جواء وجياء قال ويقال للخرقة التي ينزل بها الوعاء عن الاثافي جعال **ومنها** قوله ع حين اقبل يريد العراق فاشار اليه الحسن بن علي ع
ان يرجع والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد **ق** ابو عبيدة قال الاصمعي صوت الحجر او الشيء يقع على الارض وليس بالصوت الشديد يقال منه لدمت الدم
بالكسر وانما قيل ذلك للضبع لانهم اذا ارادوا ان يصيدوها رموا في جحرها بحجر خفيفا او ضربوا بايديهم فتحسبه شيئا تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد وهي زعموا انها
من احمق الدواب يبلغ من حمقها ان تدخل عليها فيقال ام عامر نائمة او ليست هذه الضبع هذه ام عامر فتسكت حتى تؤخذ فاراد علي ع اني لا اخدع كما تخدع الضبع
باللدم **ومنها** قوله ع من وجد في بطنه رزا فلينصرف وليتوضأ **ق** ابو عبيد قال ابو عمرو انما هو ارز مثل ارز الحية وهو دورانها وحركتها فشبه دوران
الريح في بطنه بذلك قال وقال الاصمعي هو الرز يعني الصوت في البطن من القرقرة ونحوها قال الراجز كانه ربابة الكبار رز عشار جلن في عشار **و** قال ابو عبيد
ففي هذا الحديث انه ينصرف فيتوضأ ويبني على صلاته ما لم يتكلم وهذا انما هو قبل ان يحدث قلت والذي اعرفه من الارز انه الانقباض لا الدوران والحركة يقال
ارز فلان بالفتح يارز بالكسر اذا تضام وتقبض من بخله فهو اروز والمصدر ارزا وارزوزا قال رؤبة فذاك بخال اروز الارز فاضاف الاسم الى المصدر كما يقال
عمر العدل وعمر والدها لما كان العدل والدها اغلب احوالها وقال ابو الاسود الدؤلي يذم انسانا اذا سئل ارز واذا دعي اهتز يعني الى الطعام وفي الحديث ان
الاسلام ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها اي يجتمع اليها وينضم بعضه الى بعض فيها **ومنها** قوله ع لئن وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب
التراب الوذمة وقد تقدم منا شرح ذلك والكلام فيه **ومنها** قوله لذي الثدية المقتول بالنهروان انه مودن اليد او مثدن اليد او مخدج اليد **ق**
ابو عبيدة قال الكسائي وغيره المودن اليد القصير اليد ويقال اودنت الشيء اي قصرته وفيه لغة اخرى ودنته فهو مودون **و** حسان يذم رجلا وامه
سوداء مودونة كان انا ملها الحنظب واما مثدن اليد بالثاء فان بعض الناس قال نراه اخذه من الثندوة وهي اصل الثدي فشبه يده في قصرها و
اجتماعها بذلك فان كان من هذا فالقياس ان يقال مثند لان النون قبل الدال في الثندوة الا ان يكون من المقلوب فذلك كثير في كلامهم واما مخدج اليد فانه القصير
اليد ايضا اخذ من اخداج الناقة ولدها وهو ان تضعه لغير تمام في خلقه قال وقال الفراء انما قيل ذو الثدية فادخلت الهاء فيها وانما هي تصغير ثدي والثدي مذكر
لانها كانها بقية ثدي قد ذهب اكثره فقللها كما تقول لحيمة وشحيمة فانث على هذا التأويل قال وبعضهم يقول ذو اليدية قال ابو عبيد ولا ارى الاصل كان الا هذا
ولكن الاحاديث كلها انما تتابعت بالثاء ذو الثدية **ومنها** قوله ع لقوم وهو يعاتبهم ما لكم لا تنظفون عذراتكم قال العذرة فناء الدار وانما سميت تلك الحاجة
عذرة لانها بالافنية كانت تلقى فكني عنها بالعذرة كما كني عنها بالغائط وانما الغائط الارض المطمئنة وقال الحطيئة يهجو قوما لعمري لقد جربتكم فوجدتكم قباح
الوجوه سيئي العذرات **ومنها** قوله ع لا جمعة ولا تشريق الا في مصر جامع **ق** ابو عبيد التشريق ههنا صلاة العيد وسميت تشريقا لاضاءة وقتها فان وقتها
اشراق الشمس وصفاؤها واضاءتها وفي الحديث المرفوع من ذبح قبل التشريق فليعد اي قبل صلاة العيد **و** كان ابو حنيفة يقول التشريق ههنا هو التكبير في
دبر الصلوة يقول لا تكبير الا على اهل الامصار تلك الايام لا على المسافرين او من هو في غير مصر **ق** ابو عبيد وهذا كلام لم نجد احدا يعرفه ان التكبير يقال له
التشريق وليس ياخذ به احد من اصحابه لا ابو يوسف ولا محمد كلهم يرى التكبير على المسلمين جميعا حيث كانوا في السفر والحضر وفي الامصار وغيرها **ومنها** قوله
استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصمع حمش الساقين قاعدا عليها وهي تهدم **ق** ابو عبيد هكذا يروى
اصعل وكلام العرب المعروف صعل وهو الصغير الرأس وكذا رؤوس الحبشة ولهذا قيل للظليم صعل **و** قال عنترة يصف ظليما صعل يعود بذي العشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الاصلم **ق** وقد اجاز بعضهم اصعل في الصعل وذكر انها لغة ولا ادري عمن هي والاصمع الصغير الاذن وامرأة صمعاء **و** في حديث ابن
عباس انه كان لا يرى باسا ان يضحي بالصمعاء وحمش الساقين دقيقهما **ومنها** ان قوما اتوه برجل فقالوا ان هذا يؤمنا ونحن له كارهون فقال له انك لخروط
اتؤم قوما هم لك كارهون **ق** ابو عبيد الخروط المتهور في الامور الراكب رأسه جهلا ومنه قيل انخرط علينا فلان اي اندرأ بالقول السيء والفعل قال وفي هذا
الحديث انه ما افتى ع بفساد صلاته لانه لم يأمره بالاعادة ولكنه كره له ان يؤم قوما هم له كارهون **ومنها** ان رجلا اتاه وعليه ثوب من قهز فقال ان بني فلان
ضربوا بني فلان بالكناسة فقال علي ع صدق سن بكره **ق** ابو عبيد هذا مثل تضربه العرب للرجل ياتي بالخبر على وجهه ويصدق فيه ويقال ان اصله ان الرجل
ربما باع بعيره فيسأل المشتري عن سنه فيكذبه فعرض رجل بكرا له فصدق في سنه فقال الآخر صدقني سن بكره فصار مثلا والقهز بكسر القاف ثياب بيض يخالطها حرير
ولا اراها عربية وقد استعملها العرب **ق** ذو الرمة يصف البزاة البيض من الزرق او صقع كأن رؤوسها من القهز والقوهي بيض المقانع **ومنها** ذكره آخر الزمان

[illegible]

والفتن فقال خير اهل ذلك الزمان كل نومة اولئك مصابيح الهدى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر وقد تقدم شرح ذلك ق ومنها ان رجلا سافر مع اصحاب له فلم
يرجع حين رجعوا فاتهم اهله اصحابه ودفعوهم الى شريح فسألهم البينة على قتله فارتفعوا الى علي فاخبروه بقول شريح فقال اوردها سعد وسعد مشتمل يا سعد لا تروى
بهذا الابل ثم قال ان اهون السقي التشريع ثم فرق بينهم وسألهم فاختلفوا ثم اقروا بقتله فقتلهم به قال ابو عبيد هذا مثل اصله ان رجلا اورد ابله ماء لا تصل اليه
الابل الا بالاستقاء ثم اشتمل ونام وتركها لم يستق لها والكلمة الثانية مثل ايضا يقول ان ايسر ما كان ينبغي ان يفعل بالابل ان يمكنها من الشريعة ويعرض عليها الماء
يقول اقل ما كان يجب على شريح ان يستقصي في المسألة والبحث عن خبر الرجل ولا يقتصر على طلب البينة ق ومنها قوله وقد خرج على الناس وهم ينتظرونه للصلوة قياما مالي
اراكم سامدين ق ابو عبيدة اي قائمين وكل رافع رأسه فهو سامد وكانوا يكرهون ان ينتظروا الامام قياما ولكن قعودا والسامد في غير هذا الموضع اللاهي اللاعب
ومنه قوله تعالى وانتم سامدون وقيل السمود الغناء بلغة حمير ق ومنها انه خرج فرأى قوما يصلون قد سدلوا ثيابهم فقال كانهم اليهود خرجوا من فهرهم ق ابو
عبيد فهرهم بضم الفاء موضع مدراسهم الذي يجتمعون فيه كالعيد يصلون فيه ويسدلون ثيابهم وهي كلمة نبطية او عبرانية اصلها بهر بالباء فعربت بالفاء والسدل
اسبال الرجل ثوبه من غير ان يضم جانبيه بين يديه فان ضمه فليس بسدل وقد رويت فيه الكراهة عن النبي صلعم ق ومنها ان رجلا اتاه في فريضة وعنده شريح فقال
ما تقول انت فيها ايها العبد الابظر ق ابو عبيد هو الذي في شفته العليا طول ونتوء في وسطها محاذي الانف قال وانما نراه قال لشريح ايها العبد لانه كان قد وقع
عليه سباء في الجاهلية ق ومنها ان الاشعث قال له وهو على المنبر غلبتنا عليك هذه الحمراء فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتخلف احدهم يتقلب على فراشه
وحشاياه كالعير ويهجر هؤلاء للذكر أأطردهم اني اذا لمن الظالمين والله لقد سمعته يقول والله ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدأ ق ابو عبيد
الحمراء العجم والموالي سموا بذلك لان الغالب على الوان العرب السمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة والضياطرة الضخام الذين لا نفع عندهم ولا غناء واحدهم
ضيطار ق ومنها قوله اقتلوا الجان ذا الطفيتين والكلب الاسود ذا الغرتين ق ابو عبيد الجان حية بيضاء والطفية في الاصل خوصة المقل وجمعها طفى ثم
شبهت الخطتان على ظهر الحية بطفيتين والغرة البياض في الوجه ق وقد ذكر ابن قتيبة في غريب الحديث له كلمات اخرى ق منها قوله من اراد البقاء ولا بقاء
فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء فقيل له يا امير المؤمنين وما خفة الرداء في البقاء فقال الدين ق ابن قتيبة قوله الرداء الدين مذهب في اللغة
حسن جيد ووجه صحيح لان الدين امانة وانت تقول هو لك علي وفي عنقي حتى اؤديه اليك فكان الدين لازم للعنق والرداء موضعه صفحتا العنق فسمي الدين رداء
وكني عنه به قال الشاعر ان لي حاجة اليك فقالت بين اذني وعاتقي ما تريد يريد بقوله بين اذني وعاتقي ما تريد في عنقي والمعنى اني قد ضمنته فهو علي وانما
قيل للسيف رداء لان حامله يقع موقع الرداء والرداء في غير هذا الموضع العطاء يقال فلان غمر الرداء اي واسع العطاء قال وقد يجوز ان يكون كنى بالرداء عن الظهر
لانه يقع عليه يقول قد خفف ظهره ولا يثقله بالدين كما قال الآخر لا ذر بي بخماص البطون قال وبلغني نحو هذا الكلام عن ابي عبيد قال قال قصير العرب من يسره النسا
ولا نساء فليكر العشاء وليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء قال فالغداء الباكر ومنه انما النسيء زيادة في الكفر وقوله فليكر العشاء اي فليؤخره
قال الشاعر فاكريت العشاء الى سهيل ويجوز ان يريد فليقصر العشا قال الشاعر والطل لم يفضل ولم يكر ق ومنها انه اتي بالمال فكوم كومة من ذهب وكومة من
فضة فقال يا حمراء ويا بيضاء احمري وابيضي وغري غيري هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى فيه ق ابن قتيبة هذا مثل ضربه وكان الاصمعي يقوله وهجانه فيه
اي خالصه واصل المثل لعمرو بن عدي ابن اخت جذيمة الابرش كان يجني الكماة مع اتراب له فكان اترابه ياكلون ما يجدون وكان عمرو ياتي به خاله ويقول هذا القول ق
ومنها حديث ابي جناب قال جاء عمي من البصرة يذهب بي وكنت عند امي فقالت لا اتركك تذهب به ثم اتت عليا فذكرت ذلك له فجاء عمي فقال نعم والله لاذهبن
به وان رغم انفك فقال علي كذبت والله وولقت ثم ضرب بين يديه بالدرة قال ولقت مثل كذبت وكذلك ولعت بالعين وكانت عائشة تقرأ اذ تلقونه
بالسنتكم وقال الشاعر في الولع دهر من الاخلاف والولعان يعني النساء اي من اهل الاخلاف ق ومنها قوله ان من ورائكم امورا متماحلة ردحا وبلاء مكلحا
مبلحا ق ابن قتيبة المتماحلة الطوال يعني فتنا يطول امرها ويعظم ويقال رجل متماحل وسبسب متماحل والردح جمع رداح وهي العظيمة يقال للكتيبة اذا عظمت
رداح ويقال للمرأة العظيمة العجيزة رداح قال ومنه حديث ابي موسى وقيل زمن علي ومعوية اهي هي فقال انما هذه الفتنة حيضة من حيضات الفتن وبقيت الرداح
المظلمة التي من اشرف اشرفت له ومكلحا اي يكلح الناس بشدتها يقال كلح الرجل واكلحه الهم والمبلح من قولهم بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر على ان يتحرك وابلحه
السير وقال الاعشى واشتكى الاوصال منه وبلح ق ومنها قوله يوم خيبر انا الذي سمتني امي حيدره كليث غابات كريه المنظره اوفيهم بالصاع كيل السندره
ق ابن قتيبة كانت ام علي سمته وابو طالب غائب حين ولد اسدا باسم ابيها اسد بن هاشم بن عبد مناف فلما قدم ابو طالب غير اسمه وسماه عليا وحيدرة
اسم من اسماء الاسد والسندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل قال وحسبت لهم بالسندرة المؤثر فالسندرة في الرجز يحتمل ان تكون مكيالا يتخذ من هذه الشجرة يسمى
باسمها كما يسمى القوس نبعة قال واحسب ان كان الامر كذلك ان الكيل بها قد كان جزافا فيه افراط قال ويحتمل ان تكون السندرة ههنا امرأة كانت كيالة وافية او
رجلا ق ومنها قوله من يطل ايره ابيه ينتطق به ق ابن قتيبة هذا مثل ضربه يريد من كثر اخوته عز واشتد ظهره وضرب بالمنطقة اذ كانت تشد الظهر مثلا
لذلك قال الشاعر فلو شاء ربي كان اير ابيكم طويلا كاير الحارث بن سدوس قيل كان للحارث بن سدوس احد وعشرون ذكرا وكان ضرار بن عمرو الضبي يقول
الا ان شر حائل ام فزوجوا الامهات وذلك انه صرع فاخذته الرماح فاشتبك عليه اخوته لامه حتى خلصوه قال فاما المثل الآخر وهو قولهم من يطل ذيله ينتطق
به فليس من المثل الاول في شيء وانما معناه من وجد سعة وضعها في غير موضعها وانفق في غير ما يلزمه الانفاق فيه ق ومنها قوله خير بئر في الارض زمزم وشر بئر
في الارض برهوت ق ابن قتيبة هي بئر بحضرموت يرى ان فيها ارواح الكفار قال وقد ذكر ابو حاتم عن الاصمعي عن رجل من اهل حضرموت قال نجد فيها
الرائحة المنتنة الفظيعة جدا ثم نمكث حينا فياتينا الخبر بان عظيما من عظماء الكفار قد مات فنرى ان تلك الرائحة منه قال وربما سمع منها مثل اصوات الحاج
فلا يستطيع احد ان يمشي بها ق ومنها قوله ايما رجل تزوج امرأة مجنونة او جذماء او برصاء او بها قرن فهي امرأته ان شاء امسك وان شاء طلق ق

ابن قتيبة القرن بالتسكين العفلة الصغيرة ومنه حديث شريح انه اختصم اليه في قرن بجارية فقال اقعدوها فان اصاب الارض فهو عيب وان لم يصب الارض فليس بعيب
ومنها قوله لو دمعا وتراثه ما بقي من بني هاشم نافخ ضرمة الا طعن في نيطه ق ابن قتيبة الضرمة النار وما بالدار نافخ ضرمة اى ما بها احد قال وقال ابو حاتم
عن ابي زيد طعن فلان في نيطه اى في جنازته ومن ابتدا في شيء او دخل فيه فقد طعن فيه قال ويقال النيط الموت ورماه الله بالنيط قال وقد ذكرنا الاطعن بضم الطا وهذا
الراوي يذهب الى ان النيط نياط القلب وهي علاقته التي يتعلق بها فاذا طعن انسان في ذلك المكان مات ومنها قوله ان الله اوحى الى ابرهيم ع ان ابن لي بيتا في
الارض فضاق بذلك ذرعا فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت حول البيت كالحجفة ق ابن قتيبة الخجوج من الرياح السريعة المرور ويقال ايضا
خجوجاة ق ابن احمر هوجاء رعبلة الرواح خجوجات العدو رواحها شهر قال وهذا مثل حديث علي ع الاخر وهو انه قال السكينة لها وجه كوجه الانسان وهي
بعد ريح هفافة اى خفيفة سريعة والحجفة الترس ومنها ان مكاتبا لبعض بني اسد قال جئت بنقد اجلبه الى الكوفة فاتيت به الى الجسر فاني لاسربه عليه اذ اقبل
مولى لبكر بن وايل يتخلل الغنم ليقطعها فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق فاخذت فارتفعنا الى علي ع فقصصنا عليه القصة فقال انطلقوا فان عرفتم النقدة
بعينها فادفعوها اليهم وان اختلطت عليكم فادفعوا شرواها من الغنم اليهم ق ابن قتيبة النقد غنم صغار الواحدة نقدة ومن قولهم في المثل اذل من النقد وقوله
اسربه اى ارسله قطعة قطعة وشرواها مثلها ومنها قوله ع في ذكر المهدي من ولد الحسين ع فقال انه رجل اجلى الجبين اقنى الانف ضخم البطن ازيل الفخذين افلج
الثنايا بفخذه اليمنى شامة ق ابن قتيبة الاجلى والاجلح بمعنى واحد والقنا في الانف طوله ودقة ارنبته وحدب في وسطه والازيل الفخذين المتباعد ما بينهما وهو
كالافحج تزيل الشيء اى تفرج والفلج صفرة في الاسنان ومنها قوله ان بني امية لا يزالون يطعنون في مسحل ضلالة ولهم في الارض اجل حتى يهريقوا الدم الحرام في الشهر
الحرام والله لكاني انظر الى غرنوق من قريش يتخبط في دمه فاذا فعلوا ذلك لم يبق لهم في الارض عاذر ولم يبق لهم في الارض ملك على وجه الارض ق ابن قتيبة هو
من قولك ركب فلان مسحله اذا اخذ في امر هو فيه كلاما كان او غيره وهو من السحل وهو الصب والغرنوق الشاب [illegible] والغرنوق القرشي الذي قتلوه ثم انقضى امرهم عقيب
قتله ابرهيم الامام وقد اختلف الرواية في كيفية قتله فقيل قتل بالسيف وقيل خنق في جراب فيه نورة وحديث امير المؤمنين ع يشهد لاولى الروايتين ومنها انه
اشترى قميصا بثلاثة دراهم ثم قال الحمد لله الذي هذا من رياشه ق ابن قتيبة الريش والرياش واحد وهو الكسوة قال عز وجل قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا وقرئ ورياشا ومنها قوله لا قود الا بالأسل ق ابن قتيبة هو ما ارهف وادق من الحديد كالسنان والسيف والسكين ومنه قيل اسلة الذراع لما
استدق منه قال واكثر الناس على هذا المذهب وقوم من الناس يقولون قد يجوز ان يكون القود بغير الحديد كالحجر والعصى ان كان المقتول قتل بذلك ومنها
انه ع راى رجلا في الشمس فقال قم عنها فانها مبخرة مجفرة تتفل الريح وتبلي الثوب وتظهر الداء الدفين ق ابن قتيبة مبخرة تورث البخر في الفم ومجفرة تقطع عن النكاح
وتذهب شهوة الجماع يقال جفر الفحل عن الابل اذا اكثر الضراب حتى يمل وينقطع ومثله [illegible] فهو مقطع وجاء في الحديث
ان عثمان بن مظعون قال يا رسول الله اني رجل تشق علي العزبة في المغازي افتاذن لي في الخصاء قال لا ولكن عليك بالصوم فانه مجفرة ق وقد ذكر عبد الرحمن عن
الاصمعي عمه قال تكلم اعرابي فقال لا تنكحن واحدة فتحيض اذا حاضت وتمرض اذا مرضت ولا تنكحن اثنتين فتكون بين ضرتين ولا تنكحن ثلاثا فتكون بين اثافي ولا تنكحن
اربعا فيفلسنك ويهرمنك وينحلنك ويجفرنك فقيل له لقد حرمت ما احل الله فقال سبحان الله كوزان وقرصان وطمران وعبادة الرحمن وقوله تتفل الريح
اى تنتنها والاسم التفل ومنه الحديث وليخرجن تفلات والداء الدفين المستتر الذي قد قهرته الطبيعة فالشمس تعينه على الطبيعة وتظهره ومنها قوله وهو يذكر
مسجد الكوفة في زاويته فار التنور وفيه هلك يغوث ويعوق وهو الفاروق ومنه تسير جبل الاهواز ووسطه على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث اعين انبتت
بالضغث تذهب الرجس وتطهر المؤمنين عين من لبن وعين من دهن وعين من ماء جانبه الايمن ذكر وجانبه الايسر مكر ولو يعلم الناس ما فيه من الفضل لاتوه ولو حبوا
ق ابن قتيبة قوله انبتت بالضغث احسبه الضغث الذي ضرب به ايوب اهله والعين التي ظهرت لما ركض الماء برجله قال والباء في بالضغث زائدة تقديره انبتت
الضغث كقوله تعالى تنبت بالدهن وكقوله يشرب بها عباد الله واما قوله في جانبه الايمن ذكر فانه يعني الصلوة وفي جانبه الايسر مكر اراه اراد به المكر به حين قتل
في مسجد الكوفة ومنها ان رسول الله صلعم بعث ابا رافع مولاه يتلقى جعفر بن ابي طالب لما قدم من الحبشة فاعطاه علي ع حتيا وعكة سمن وقال له انا اعلم بجعفر
انه ان علم ثراه مرة واحدة ثم اطعمه فادفع هذا السمن الى اسماء بنت عميس تدهن به بني اخي من صمر البحر وتطعمهم من الحتي ق ابن قتيبة الحتي سويق يتخذ من المقل
ق الهذلي يذكر اضيافه لا در دري ان اطعمت نازلهم قرف الحتي وعندي البر مكنوز وقوله ثراه مرة اى بله دفعة واحدة واطعم الناس والثرا الندا وصمر البحر
نتنه وغمقه ومنه قيل للبئر [illegible] ومنها قوله يوم الشورى لما تكلم الحمد لله الذي اتخذ محمدا منا نبيا وابتعثه الينا رسولا فنحن اهل بيت النبوة ومعدن
الحكمة امان لاهل الارض ونجاة لمن طلب ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى لو عهد الينا رسول الله صلعم عهدا لجالدنا عليه
حتى نموت او قال لنا قولا لانفذنا قوله على رغمنا لن يسرع احد قبلي الى صلة رحم ودعوة حق والامر اليك يا ابن عوف على صدق النية وجهد النصح واستغفر الله
لي ولكم ق ابن قتيبة اى ان نمنعه ركبنا مركب الضيم والذل لان راكب عجز البعير يجد مشقة لا سيما اذا تطاول به الركوب على تلك الحال ويجوز ان يكون اراد
نصبر على ان نكون اتباعا لغيرنا لان راكب عجز البعير يكون ردفا لغيره ومنها قوله ع لما قتل ابن آدم اخاه غمص الله الخلق ونقص الاشياء ق ابن قتيبة يقال
غمصت فلانا اغمصه واغتمصته اغتمصه اذا استصغرته واحتقرته ق ومعنى الحديث ان الله تعالى نقص الخلق من عظم الابدان وطولها ومن القوة والبطش
وطول العمر ونحو ذلك ومنها ان سلامة الكندي قال كان علي ع يعلمنا الصلوة على رسول الله فيقول اللهم داحي المدحوات وباري المسموكات وجبار القلوب
على فطراتها شقيها وسعيدها اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحياتك على محمد عبدك ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن
الحق بالحق والدامغ جيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك لطاعتك مستوفزا في مرضاتك لغير نكل في قدم ولا وهي في عزم داعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا
على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الاء الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم موضحات الاعلام ونائرات الاحكام ق

[illegible]

ومنيران الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له مفسحا في عدلك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنّات غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم **قال** ابن قتيبة داحي المدحوات اي باسط الارضين وكان الله تعالى خلقها ربوة ثم بسطها قال سبحانه والارض بعد ذلك دحاها وكل شيء بسطته فقد دحوته ومنه قيل لموضع بيض النعامة ادحي لانها تدحوه للبيض اي توسعه ووزنه افعول وباري المسموكات خالق السموات وكل شيء رفعته واعليته فقد سمكته وسمك البيت والحائط ارتفاعه **قال** الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول

وقوله جبار القلوب على فطراتها من قولك جبرت العظم فجبر اذا كان مكسورا فلأمته واقمته كانه اقام القلوب واثبتها على ما فطرها عليه من معرفته والاقرار به شقيها وسعيدها قال ولم اجعل جبارا هيهنا من اجبرت فلانا على الامر اذا ادخلته فيه كرها وقسرته لانه لا يقال من افعل فعال لا اعلم ذلك الا ان بعض القراء قرأ اهديكم سبيل الرشاد بتشديد الشين وقال الرشاد الله فهذا فعال من افعل وهي قراءة شاذة غير مستعملة فاما قول الله عز وجل وما انت عليهم بجبار فانه اراد وما انت عليهم بمسلط تسليط الملوك والجبابرة الملوك واعتبار ذلك قوله لست عليهم بمصيطر اي بمتسلط تسلط الملوك فان كان يجوز ان يقال من اجبرت فلانا على الامر انا جابر له وكان هذا محفوظا فقد يجوز ان يجعل قوله على اجبار القلوب من ذلك وهو احسن في المعنى وقوله دامغ جيشات الاباطيل اي مهلك ما نجم وارتفع من الاباطيل واصل الدمغ من الدماغ كانه الذي يضرب وسط الرأس فيدمغه اي يصيب الدماغ ومنه قول الله عز وجل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اي يبطله والدماغ مقتل فاذا اصيب هلك صاحبه وجيشات ماخوذ من جاش الشيء اي ارتفع وجاش الماء اذا طمى وجاشت النفس وقوله كما حمل فاضطلع افتعل من الضلاعة وهي القوة وقوله لغير نكل في قدم النكل مصدر وهو النكول يقال نكل فلان عن الامر ينكل نكولا فهذا المشهور ونكل بالكسر ينكل نكلا قليلة والقدم التقدم قال ابو زبيد رجل مقدام اذا كان شجاعا فالقدم يجوز ان يكون بمعنى التقدم وبمعنى المتقدم قوله ولا وهن في عزم اي ولا ضعف في رأي وقوله حتى اورى قبسا لقابس اي اظهر نورا من الحق يقال اوريت النار اذا قدحت فاظهرتها قال سبحانه افرايتم النار التي تورون وقوله الاء الله تصل باهله اسبابه يريد نعم الله تصل باهل ذلك القبس وهو الاسلام والحق اسبابه واهله المؤمنون به قلت تقدير الكلام حتى اورى قبسا لقابس يصل اسباب ذلك القبس الاء الله ونعمه باهله المؤمنين به **واعلم** ان اللام في لغير نكل متعلقة بقوله مستوفزا اي هو مستوفز لغير نكول بل للخوف منك والخضوع لك **قال** ابن قتيبة وقوله به هديت القلوب بعد الكفر والفتن موضحات الاعلام يقال هديته الطريق وللطريق والى الطريق وقوله نايرات الاحكام ومنيرات الاسلام يريد الواضحات البينات يقال نار الشيء وانار اذا وضح وقوله شهيدك يوم الدين اي الشاهد على الناس يوم القيمة وبعيثك رحمة اي مبعوثك فعيل في معنى مفعول وقوله افسح له مفسحا اي اوسع له سعة وروي مفتسحا بالتاء قوله في عدلك اي في دار عدلك يعني يوم القيمة ومن رواه عدنك بالنون اراد جنة عدن وقوله من جزل عطائك المعلول من العلل وهو الشرب بعد الشرب فالشرب الاول نهل والثاني علل يريد ان عطاءه عز وجل مضاعف كانه يعل عباده اي يعطيهم عطاء بعد عطاء وقوله اعل على بناء البانين بناءه اي ارفع فوق اعمال العاملين عمله واكرم مثواه اي منزلته من قولك ثويت بالمكان اي نزلته واقمت به ونزله رزقه **ونحن** فقد ذكرنا بعض هذه الكلمات فيما تقدم على رواية الرضي ره وهي مخالفة لهذه الرواية وشرحنا ما رواه الرضي وذكرنا الان ما رواه ابن قتيبة وشرحه لانه لا يخلو من زيادة جديدة **ومنها** قوله ع خذ الحكمة انى اتتك فان الكلمة من الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تسكن الى صاحبها **قال** ابن قتيبة يريد الكلمة قد يعلمها المنافق فلا تزال تتحرك في صدره ولا تسكن حتى يسمعها منه المؤمن او العالم فيعيها ويثقفها ويلقفها منه فتسكن في صدره الى اخواتها من كلم الحكمة **ومنها** قوله ع البيت المعمور نتاق الكعبة من فوقها **قال** ابن قتيبة نتاق الكعبة اي مظل عليها من فوقها من قول الله سبحانه واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة اي زعزع فاظل عليهم **ومنها** قوله ع انا قسيم النار **قال** ابن قتيبة اراد ان الناس فريقان فريق معي فهم على هدى وفريق علي فهم على ضلالة كالخوارج ولم يجسر ابن قتيبة يقول وكاهل الشام يتورع يزعم ثم ان الله انطقه بما روي عن ذكره فقال تتمما للكلام بقوله فانا قسيم النار نصف في الجنة معي ونصف في النار قال وقسيم في معنى مقاسم مثل جليس واكيل وشريب قلت قد ذكر ابو عبيد الهروي هذه الكلمة في الجمع بين الغريبين قال وقال قوم انه لم يرد ما ذكره وانما هو قسيم النار والجنة يوم القيمة حقيقة يقسم الامة فيقول هذا للجنة وهذا للنار **وانا الان اذكر** من كلامه الغريب ما لم يورده ابو عبيد وابن قتيبة في كلامهما واشرحه ايضا **وشيء** خطبة رواها كثير من الناس له ع خالية من حرف الالف قالوا تذاكر قوم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي حروف الهجاء ادخل في الكلام فاجمعوا على الالف **فقال علي** ع حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت قضيته حمدته حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته متفرد بتوحيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونسترشده ونستهديه ونؤمن به ونتوكل عليه وشهدت له شهود مخلص موقن وفردته تفريد مؤمن متيقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وعن عون ومعين ونصير ونظير علم فستر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وحكم فعدل لم يزل ولن يزول ليس كمثله شيء وهو بعد كل شيء رب متعزز بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع رؤوف رحيم عجز عن وصفه من يصفه وضل عن نعته من يعرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة رحمته جنة عريضة مونقة وعقوبته جحيم ممدودة موبقة وشهدت ببعث محمد رسوله وعبده وصفيه ونبيه ونجيه وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فترة وكفر رحمة لعبيده ومنة لمزيده ختم به نبوته وشيد به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح رؤوف بكل مؤمن رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم وبركة وتكريم من رب غفور رحيم قريب مجيب وصيتكم معشر من حضرني بوصية ربكم وذكرتكم بسنة نبيكم فعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وتقية تنجيكم قبل يوم يبليكم وتذهلكم يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم وتملقكم مسئلة ذل وخضوع وشكر وخشوع بتوبة وتورع وندم ورجوع وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه وشيبته قبل هرمه وسعته

قبل بلوغه وفرغته قبل شغله وحصره قبل سقمه قبل تكبر وتهرم وتقرم علته طبيبه وتعرض عنه حبيبه وينقطع عمره ويتغير عقله ثم قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص ببصره وطمح بنظره ورشح جبينه وعطف عرنينه وسكن حنينه وحزنته نفسه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم منه ولده وتفرق عنه عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه وسدد وجرد وعري وغسل ونشف وسجي وبسط له وهيئ ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وحمل فوق سرير وصلي عليه بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وحجر منجدة وجعل في ضريح ملحود وضيق مرصود بلبن منضود مسقف بجلمود وهيل عليه حفره وحثي عليه مدره وتحقق حذره ونسي خبره ورجع عنه وليه وصفيه ونديمه ونسيبه وتبدل به قرينه وحبيبه فهو حشو قبر ورهين قفر يسعى بجسمه دود قبره ويسيل صديده من منخره يسحق تربه لحمه وينشف دمه ويرم عظمه حتى يوم حشره فنشر من قبره حين ينفخ في صور ويدعى لحشر ونشور فثم بعثرت قبور وحصلت سريرة صدور وجيء بكل نبي وصديق وشهيد وتوحد للفصل قدير بعبده خبير بصير فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم وبكل صغير وكبير عليم فحينئذ يلجمه عرقه ويحصره قلقه عبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة وحجته غير مقبولة تزول جريدته وتنشر صحيفته نظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده وسيق يسحب وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقى شربة من حميم تشوي وجهه وتسلخ جلده يضربه زبنيته بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد يستغيث فتعرض عنه خزنة جهنم ويستصرخ فيلبث حقبة يندم نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسأله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبله فهو ولي مسألتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفدة وطيف عليه بكؤوس وسكن حظيرة قدس وتقلب في نعيم وسقي من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل مختوم بمسك وعبير مستديم للملك مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مغدق ليس يصدع من شربه وليس ينزف هذه منزلة من خشي ربه وحذر نفسه معصيته وتلك عقوبة من جحد مشيئته وسولت له نفسه معصيته فهو قول فصل وحكم عدل وخير قصص قص ووعظ نص تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة عذت برب عليم رحيم كريم من شر كل عدو لعين رجيم فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده

الشرح فصيلة الرجل رهطه الأدنون وكدح سعى سعياً فيه تعب وفرغته الواحدة من الفراغ تقول فرغت فرغة كقولك ضربت ضربة وسجي الميت بسط عليه رداء ونشر الميت من قبره بفتح النون وأنشره الله تعالى وبعثرت قبور أثيرت ونبشت قوله وسيق يسحب وحده لأنه إذا كان معه غيره كان كالمتأسي بغيره فكان أخف لألمه وعذابه وإذا كان وحده كان أشد ألماً وأهول ويروى فسيق يسحب وحده وهذا أقرب إلى تناسب الفقرتين وذاك أفخم معنى والزبنية على وزن عفرية واحد الزبانية وهم عند العرب الشرط وسمي بذلك بعض الملائكة لدفعهم أهل النار إليها كما يفعل الشرط في الدنيا ومن أهل اللغة من يجعل الزبانية جمعاً لا واحد له كأبابيل وعباديد ومنهم من قال واحده زباني وقال بعضهم زابن وأصل الزبن في اللغة الدفع ومنه ناقة زبون تضرب حالبها وتدفعه وتقول ملك زيد بغلا لأنه بغير ألف والباء ههنا زائدة كما زيدت في كفى بالله حسيباً وإنما حكمنا بزيادتها لأن العرب تقول ملكت أنا فلانة أي تزوجتها وأملكت فلاناً فلانة أي زوجته إياها فلما جاءت الباء ههنا ولم يكن بد من إثبات الألف مجيئها جعلناها زائدة وصار تقديره وملكناه حوراً عيناً وقال المفسرون في تسنيم إنه اسم ماء في الجنة سمي بذلك لأنه يجري من فوق الغرف والقصور وقال في سلسبيل إنه اسم عين في الجنة ليس ينزف ولا يسكر كما يسكر شارب الخمر في الدنيا ثم رجعنا إلى السنن الأول

الأصل وقال عليه السلام لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى النخيلة وأدركه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام والله ما تكفونني أنفسكم فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموزوع وهم الوزعة قال فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقال وأين تقعان مما أريد

الشرح السنن الطريقة يقال تنح عن سنن الطريق أي عن وجه الطريق والنخيلة بظاهر الكوفة وروي ما تكفوني بحذف النون والحيف الظلم والوزعة جمع وازع وهو الدافع الكاف ومعنى قوله ما تكفونني أنفسكم أي أفعالكم رديئة قبيحة تحتاج إلى جند غيركم أستعين بهم على تثقيفكم وتهذيبكم فمن هذه حاله كيف أثق بغيره وأهذب به سواه وإن كانت الرعايا إن ههنا مخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام في جوابها وقد تقدم ذكرنا هذين الرجلين وأن أحدهما قال يا أمير المؤمنين أقول لك ما قال العبد الصالح رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فشكر لهما وقال وأين تقعان مما أريد

الأصل وقيل إن الحارث بن حوط أتاه عليه السلام فقال له أتراني أظن أن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام يا حار إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلام إن سعداً وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل

الشرح وتلك كانت حالهم فإنهم خذلوا علياً ولم ينصروا معاوية ولا أصحاب الجمل فأما هذه اللفظة ففيها إشكال لأن سعداً وعبد الله لعمري إنهما لم ينصرا الحق وهو جانب علي عليه السلام لكنهما خذلا الباطل وهو جانب معاوية وأصحاب الجمل فإنهم لم ينصروهم في حرب قط لا بأنفسهم ولا بأولادهم فينبغي أن نتأول كلامه فنقول إنه ليس يعني بالخذلان عدم المساعدة في الحرب بل يعني بالخذلان ههنا كل ما أثر في محق الباطل وإزالته قال الشاعر يصف فرساً

وهو كالدلو بكف المستقي خذلت عنه العراقي فانجذم

أي باينته العراقي فلما كان كل مؤثر في إزالة الشيء مبايناً له نقل اللفظ بالاشتراك في الأمر إليه ولما كان سعد وعبد الله لم يقوما خطيبين في الناس يعلمانهم باطل معاوية وأصحاب الجمل ولم يكشفا اللبس والشبهة الداخلة على الناس في حرب هذين الفريقين ولم يوضحا وجوب طاعة علي عليه السلام فيرد الناس عن اتباع أصحاب الجمل وأهل الشام صدق عليهما أنهما لم يخذلا الباطل ويمكن أن يتأول على وجه آخر وذلك أنه قد جاء خذلت الوحشية إذا أقامت على ولدها فيكون معنى قوله ولم يخذلا الباطل أي لم يقيما عليه وينصراه فترجع هذه اللفظة إلى اللفظة الأولى وهي قوله قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل والحارث بن حوط بالحاء المهملة ويقال إن الموجود في خط الرضي ابن خوط بالخاء المعجمة المضمومة

الأصل صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه وهو أعلم بموضعه

الشرح قد جاء في صحبة السلطان أمثال حكمية مستحسنة تناسب هذا المعنى أو تجري مجراه في شرح حال السلطان نحو قولهم صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس وهو لمركوبه أهيب وكان يقال إذا صحبت السلطان فلتكن مداراتك له مداراة المرأة القبيحة لبعلها المبغض

لما انها لا تدع النصح له على حال قيل للعتابي لم لا تقصد الامير قال لاني اراه يعطي واحدا لغير حسنة ولا يد ويقتل آخر بلا سيئة ولا ذنب ولست ادري اي الرجلين اكون ولا ارجو منه مقدار ما اخاطر به وكان يقال العاقل من طلب السلامة من عمل السلطان لانه ان عف جنا عليه العفاف عداوة الخاصة وان بسط يده جنا عليه البسط السنة الرعية وكان سعيد بن حميد يقول عمل السلطان كالحمام الخارج يؤثر الدخول والداخل يؤثر الخروج ابن المقفع اقبال السلطان على اصحابه تعب واعراضه عنهم مذلة وقال آخر السلطان ان ارضيته اتعبك وان اغضبته اعطبك وكان يقال اذا كنت مع السلطان فكن حذرا منه عند تقريبه كاتما لسره اذا استسرك امينا على ما ايتمنك تشكر له ولا تكلفه الشكر لك وتعلمه وكانك تتعلم منه وتؤدبه وكانه يؤدبك بصيرا بهواه مؤثرا لمنفعته ذليلا ان ضامك راضيا ان اعطاك قانعا ان حرمك والا فابعد منه كل البعد وقيل لبعض من يخدم السلطان لا تصحبهم فان مثلهم مثل قدر راسود كلما مسه الانسان اسود منه فقال ان كان خارج تلك القدر اسود فداخلها ابيض وكان يقال افضل ما عوشر به الملوك قلة الخلاف وتخفيف المؤونة وكان يقال لا يقدر على صحبة السلطان الا من يستقل بما حملوه ولا يلحف اذا سألهم ولا يغتر بهم اذا رضوا عنه ولا يتغير لهم اذا سخطوا عليه ولا يطغى اذا سلطوه ولا يبطر اذا اكرموه وكان يقال اذا جعلك السلطان اخا فاجعله ربا وان زادك فزده وقال ابرويز للسلطان كحل يكحل به من يوليه فلا يبصر حتى يعزل وكان يقال لا ينبغي لصاحب السلطان ان يبتديه بالمسألة عن حاله فان ذلك من كلام النوكى فاذا اردت ان تقول كيف اصبح الامير فقل صبح الله الامير بالكرامة وان اردت ان تقول كيف يجد الامير نفسه فقل وهب الله للامير العافية ونحو هذا فان المسألة توجب الجواب فان لم يجبك اشتد عليك وان اجابك اشتد عليه وكان يقال صحبة الملوك بغير ادب كركوب الفلاة بغير ماء وكان يقال من صحب السلطان ان يستعد للعذر عن ذنب لم يجنه وان يكون آنس ما يكون به اوحش ما يكون منه وكان يقال شدة الانقباض من السلطان تورث التهمة وسهولة الانبساط اليه تورث الملالة وكان يقال اصحب السلطان باعمال الحذر ورفض الدالة والاجتهاد في النصيحة ولتكن رأس مالك عنده ثلاثا الرضا والصبر والصدق واعلم ان لكل شيء حدا فما جاوزه كان سرفا وما قصر عنه كان عجزا فلا يبلغ بك نصيحة السلطان ان تعادي حاشيته وخاصته واهله فان ذلك ليس من حقه عليك ولكن اقضى لحقه عنك وادعى لاستمرار السلامة لك ان تستصلح اولئك جهدك فانك اذا فعلت ذلك شكرت نعمته وامنت سطوته وقللت عدوك عنده واذا جاريت عند السلطان كفوا من اكفائك فليكن مجاراتك ومباراتك اياه بالحجة وان عضهك وبالرفق ان خرق بك واحذر ان يستلحك فتحمى فان الغضب يعمي عن الفرصة ويقطع عن الحجة ويظهر عليك الخصم ولا توردن على السلطان بالدالة وان كان اخاك ولا بالحجة وان وثقت انها لك ولا بالنصيحة وان كانت له دونك فان السلطان يعرض له ثلاث دون ثلاث القدرة دون الكرم والحمية دون النصفة واللجاج دون الحظ

الاصل احسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم **الشرح** اكثر ما في هذه الدنيا يقع على سبيل القرض والمكافاة فقد رأينا عيانا من ظلم الناس فظلم عقبه وولده ورأينا من قتل الناس فقتل عقبه وولده ورأينا من اخرب دور الناس فاخرب داره ورأينا من احسن الى اعقاب اهل النعم فاحسن الله الى عقبه وولده وقرأت في تاريخ احمد بن طاهر ان الرشيد ارسل الى يحيى بن خالد وهو في محبسه يقرعه ويوبخه ويقول له كيف رأيت الم اخرب دارك الم اقتل ولدك جعفر الم انهب مالك فقال يحيى للرسول قل له اما اخرابك داري فستخرب دارك واما قتلك ولدي جعفر فسيقتل ولدك محمد واما انهابك مالي فسينهب مالك وخزائنك فلما عاد الرسول اليه بالجواب وجم طويلا وحزن وقال والله ليكونن ما قال فانه لم يقل لي شيئا قط الا وكان كما قال فاخربت داره وهي الخلد في حصار بغداد وقتل ولده محمد ونهب ماله وخزائنه نهبهما طاهر بن الحسين

الاصل ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء **الشرح** كل كلام يقلد المتكلم به لحسن عقيدة الناس فيه نحو كلام الحكماء وكلام الفضلاء والعلماء من الناس اذا كان صوابا كان دواء واذا كان خطأ كان داء لان الناس يحتذون حذو المتكلم به ويقلدونه فيما يتضمنه ذلك الكلام من الآداب والاوامر والنواهي فان كان حقا افلحوا وحصل لهم الثواب واتباع الحق وكانوا كالدواء المبرئ لسقم واذا كان ذلك الكلام خطأ واتبعوه خسروا ولم يفلحوا فكان بمنزلة الداء والمرض

الاصل وقال له حين سأله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال اذا كان غد فأتني حتى اخبرك على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا قال وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على اربع شعب **الشرح** يقول اذا كان غد فأتني فيكون كان هيهنا تامة اي اذا حدث ووجد وتقول اذا كان غدا فأتني فيكون النصب باعتبار آخر اي اذا كان الزمان غدا اي موصوفا بانه من الغد ومن النحويين من يقدره اذا كان الكون غدا لان الفعل يدل على المصدر والكون هو التجدد والحدوث وقائل هذا القول يرجحه على القول الآخر لان الفاعل عنده لا يحذف الا وفي الكلام دليل عليه ويثقفها يجدها ثقفت كذا بالكسر اي وجدته وصادفته والشاردة الضالة

الاصل يا ابن آدم لا تحمل هم يومك الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك يأت الله فيه برزقك **الشرح** قد تقدم هذا الفصل وتمامه واعلم ان كل ما ادخرته مما هو فاضل عن قوتك فانما انت فيه خازن لغيرك وخلاصة هذا الفصل النهي عن الحرص على الدنيا والاهتمام لها واعلام الناس ان الله تعالى قد قسم الرزق لكل حي من خلقه فلو لم يتكلف الانسان لاتاه رزقه من حيث لا يحتسب وفي المثل يا رزاق البغاث في عشه واذا نظر الانسان الى الدودة المكنونة داخل الصخرة كيف ترزق علم ان صانع العالم قد تكفل لكل ذي حياة بمادة تقيم حياته الى انقضاء عمره

الاصل احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما **الشرح** الهون بالفتح التأني والبغيض المبغض وخلاصة هذه الكلمة النهي عن الاسراف في المودة والبغضة فربما انقلب من تود فصار عدوا وربما انقلب من تعاديه فصار صديقا وقد تقدم القول في ذلك على اتم ما يكون وقال بعض الحكماء توق الافراط في المحبة فان الافراط داع الى التقصير منها ولأن تكون الحال بينك وبين حبيبك نامية اولى من ان تكون متناهية ومن كلام عمر لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا وقال الشاعر

واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت نازع
وابغض اذا ابغضت غير مباين فانك لا تدري متى انت راجع

وقال عدي بن زيد

ولا تأمنن من مبغض قرب داره ولا من محب ان يمل فيبعدا

الاصل الناس في الدنيا عاملان عامل عمل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه **الشرح** معنى قوله ويأمنه على نفسه اي ولا يبالي ان يكون هو فقيرا لانه يعيش عيش الفقراء وان كان ذا مال لكنه يدخر المال لولده فيفني عمره في منفعة غيره ويجوز

ان يكون معناه انه لكثرة ماله قد امن الفقر على نفسه ما دام حيا ولكنه لا يامن الفقر على ولده لانه لا يثق من ولده بحسن الاكتساب كما وثق من نفسه فلا يزال الاكتساب لاجل ولده
منه لمنفعة ولده الذي يخاف عليه الفقر بعد موته فاما العامل في الدنيا لما بعدها فهم اصحاب العبادة ياتيهم رزقهم بغير اكتساب ولا كد وقد حصلت لهم الآخرة فقد حصل لهم
الحظان جميعا **الأصل** وروي انه ذكر عند عمر بن الخطاب حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم
عمر بذلك وسئل عنه امير المؤمنين ع فقال ان هذا القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وآله والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس
فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف عليه مكانا فاقره حيث اقره الله
ورسوله فقال عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله **الشرح** هذا استدلال صحيح ويمكن ان يورد على وجهين احدهما ان يقال الاصل في الاشياء الحظر والتحريم كما هو
مذهب كثير من اصحابنا البغداديين فلا يجوز التصرف في شيء من الاموال والمنافع الا باذن شرعي ولم يوجد اذن شرعي في حلي الكعبة فبقينا فيه على حكم الاصل والوجه الثاني
ان يقال حلي الكعبة مال مختص بالكعبة هو جار مجرى ستور الكعبة ومجرى باب الكعبة فكما لا يجوز التصرف في ستور الكعبة وبابها الا بنص فكذلك حلي الكعبة والجامع بينهما
اختصاص كل واحد من ذلك كالجزء من الكعبة فعلى هذا الوجه ينبغي ان يكون الاستدلال ويجب ان يحمل كلام امير المؤمنين ع عليه وان لا يحمل على ظاهره لان لمعترض ان
يعترض استدلاله اذا حمل على ظاهره بان يقول الاموال الاربعة التي عددها انما قسمها الله تعالى حيث قسمها لانها اموال متكررة بتكرر الاوقات على مر الزمان يذهب
الموجود منها ويخلفه غيره فكان الاعتناء بها اكثر والاهتمام بوجود مصرفها اشد لان حاجات الفقراء والمساكين وامثالهم من ذوي الاستحقاق كثيرة ومتجددة
بتجدد الاوقات وليس كذلك حلي الكعبة لانه مال واحد باق غير متكرر وايضا فهو شيء قليل يسير ليس مثله مما يقال ينبغي ان يكون الشارع قد تعرض لوجوه مصرفه حيث
تعرض لوجوه مصرف الاموال فافترق الموضعان **الأصل** وروي انه ع رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من مال الله والآخر من عروض الناس فقال اما هذا
فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما الآخر فعليه الحد الشديد فقطع يده **الشرح** هذا مذهب الشيعة ان عبد المغنم اذا سرق من المغنم لم يقطع
فاما العبد الغريب اذا سرق من المغنم فانه يقطع اذا كان ما سرقه زائدا عما يستحقه من الغنيمة بمقدار النصاب الذي يجب فيه القطع وهو ربع دينار وكذلك الحر اذا سرق من
المغنم ما هو زائد عن حقه من الغنيمة بمقدار النصاب المذكور او اكثر فاما الفقهاء فانهم لا يوجبون القطع على من سرق من مال الغنيمة قبل قسمتها سواء كان ما سرقه اكثر من حقه
او لم يكن لان مخالطة حقه وما زاد عنه للمسروق شبهة في الجملة تمنع من وجوب القطع هذا ان كان له حق في الغنيمة بان يكون شهد القتال باذن سيده فان لم يكن ذلك كان
لسيده فيها حق لم يقطع ايضا لان حصة سيده الشائعة شبهة تمنع من قطعه فان لم يشهد القتال ولا شهده وسرق من الغنيمة قبل القسمة ما يجب في مثله القطع وجب عليه القطع
الأصل لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء **الشرح** لسنا نشك انه كان يذهب في الاحكام الشرعية والقضايا الى اشياء تخالف فيها اقوال
الصحابة نحو قطعه السارق من رؤوس الاصابع وبيعه امهات الاولاد وغير ذلك وانما كان يمنعه من تغيير احكام من تقدم اشتغاله بحرب البغاة والخوارج والى ذلك
يشير بالمداحض التي كان يؤمل استواء قدميه منها ولهذا قال لقضاته اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة فلفظة حتى ههنا مؤذنة بانه فسح لهم في اتباع
عادتهم في القضايا والاحكام التي يعهدونها الى ان يصير للناس جماعة وما بعد الى وحتى ينبغي ان يكون مخالفا لما قبلها فاما اصحابنا فيقولون انه كان فيما يحاول
ان يحكم بين الناس مجتهدا ويجوز لغيره من المجتهدين مخالفته والامامية تقول ما كان يحكم الا عن نص وتوقيف ولا يجوز لاحد من الناس مخالفته والقول في صحة ذلك
وفساده فرع من فروع مسألة الامامة **الأصل** اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر
الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته وبين ان يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والتارك له الشاك فيه
اعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد ايها المستمتع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
الشرح قد تقدم القول في الحرص والجشع وذمهما وذم الكادح في طلب الرزق ومدح القناعة والاقتصاد ونذكر ههنا طرفا آخر من ذلك قال بعض الحكماء وجدت
اطول الناس غما الحسود واهنأهم عيشا القنوع واصبرهم على الاذى الحريص واخفضهم عيشا ارفضهم للدنيا واعظمهم ندامة العالم المفرط وقال عمر الطمع فقر واليأس
غنى ومن يئس عما عند الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما الغنى قال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك ولذلك قيل العيش ساعات تمر وخطوب تكر وقال الشاعر
اقنع بعيشك ترضه واترك هواك تعش حر فلرب حتف فوقه ذهب وياقوت ودر وقال آخر الى متى انا في حل وترحال من طول سعي وادبار واقبال ونازح الدار
لا انفك مغتربا عن الاحبة لا يدرون ما حالي بمشرق الارض طورا ثم مغربها لا يخطر الموت من حرص على بالي ولو قنعت اتاني الرزق في دعة ان القنوع الغنى لا كثرة المال
وجاء في الخبر المرفوع اجملوا في الطلب فانه ليس لعبد الا ما كتب له ولن يخرج عبد من الدنيا حتى ياتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة **الأصل** لا تجعلوا علمكم جهلا
ويقينكم شكا اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا **الشرح** هذا نهي للعلماء عن ترك العمل يقول لا تجعلوا علمكم كالجهل فان الجاهل قد يقول جهلت فلم اعمل وانتم
فلا عذر لكم لانكم قد علمتم وانكشف لكم سر الامر فوجب عليكم ان تعملوا ولا تجعلوا علمكم جهلا فان من علم المنفعة في امر فاحال بينه وبينه ثم لم ياته كان سفيها **الأصل**
ان الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي
من لا ياتيه **الشرح** قد تقدم القول في هذه المعاني كلها وقد ضربت الحكماء مثالا لفرط الطمع فقالوا ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد ان تصنع بي قال اذبحك واكلك
قالت والله ما اشفي من قرم ولا اشبع من جوع ولكني اعلمك ثلاث خصال هي خير لك من اكلي اما واحدة فاعلمك اياها وانا في يدك واما الثانية فاذا صرت على الشجرة
واما الثالثة فاذا صرت على الجبل فقال هات الاولى قالت لا تلهفن على ما فات فخلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصدقن بما لا يكون انه يكون
ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين وزن كل واحدة ثلاثون مثقالا فعض على يديه وتلهف تلهفا شديدا وقال
هات الثالثة فقالت انت قد نسيت الاثنتين فما تصنع بالثالثة الم اقل لك لا تلهفن على ما فات وقد تلهفت والم اقل لك لا تصدقن بما لا يكون انه يكون وانا
ولحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف صدقت ان في حوصلتي درتين كل واحدة منهما ثلاثون مثقالا ثم طارت وذهبت وقوله وربما شرق شارب الماء

[illegible]
القرم شدة شهوة اللحم
الحوصلة للطير كالمعدة للانسان

قبل ريه

قبل ذنبه كلام فصيح وهو مثل لمن يحترم بعضا او تطرقه الحوادث والخطوب وهو في تلهيه من عيشه ومثل الكلمة الاخرى قولهم على قدر العطية تكون الرزية والقول في الاماني قد اوسعنا القول فيه من قبل وكذلك في الحظوظ

الأصل اللهم إني أعوذ بك من أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظا على رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا من مرضاتك **الشرح** قد تقدم القول في الرياء وان يظهر الانسان من العبادة والفعل الجميل ما يبطن غيره ويقصد بذلك السمعة والصيت لا وجه الله تعالى وقد جاء في الخبر المرفوع اخوف ما اخاف على امتي الرياء والشهوة الخفية قال المفسرون والرياء من الشهوة الخفية لانه شهوة الصيت والجاه بين الناس بانه متين الدين مواظب على نوافل العبادات وهذه هي الشهوة الخفية اي ليست كشهوة الطعام والنكاح وغيرهما من الملاذ الحسية وفي الخبر المرفوع ايضا ان اليسير من الرياء شرك وان الله يحب الاتقياء الاخفياء الذين هم في بيوتهم اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة

الأصل وقال لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا **الشرح** قد روي تفتر عن يوم اغر والغبر البقايا وكذلك الاغبار [illegible] واصله الكشف وهذا الكلام اما ان يكون قاله على جهة التفأل او ان يكون اخبارا بغيب والاول اوجه

الأصل قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول منه **الشرح** لا ريب ان من اراد حفظ كتاب من الكتب العلمية فحفظ منه قليلا قليلا ودام على ذلك فان ذلك انفع له وارجى لفلاحه من ان يحفظ كثيرا ولا يديم عليه لملاله اياه وضجره منه والتجربة تشهد بذلك والقول في غير الحفظ كالقول في الحفظ نحو الزيادة القليلة للصديق ونحو العطاء اليسير الدائم الذي هو خير من الكثير المنقطع ونحو ذلك

الأصل إذا أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها **الشرح** قد تقدم القول في النافلة هل تصح ممن عليه فريضة لم يؤدها وذكرنا مذاهب الفقهاء في ذلك ولا ريب ان من استغرق الوقت بالنوافل حتى ان اوقات الفرائض لم يفعل الفرائض فيها وشغلها بالعبادة النفلية فقد اخطأ والواجب ان يرفض النافلة حيث يتضيق وقت الفريضة لا خلاف بين المسلمين في ذلك ويصلح ان يكون هذا مثلا ظاهره ما ذكرناه وباطنه امر آخر

الأصل من تذكر بعد السفر استعد **الشرح** هذا مثل قولهم في المثل الليل طويل وانت مقمر وقال [illegible] ولا تغتر وقال اصحاب المعاني مثل الدنيا كركب في فلاة وردوا ماء طيبا فمنهم من شرب من ذلك الماء شربا يسيرا ثم انكفأ بعد المسافة التي يقصد وجها وانه ليس بعد ذلك الماء ماء آخر فتزود منه ما اوصله الى مقصده ومنهم من شرب من ذلك الماء شربا عظيما ولهى عن التزود والاستعداد وظن ان ما شرب كاف له ومغن عن ادخار شيء آخر فقطع به واخلفه ظنه فعطش في تلك الفلاة ومات وقد روي عن النبي ص انه قال لاصحابه انما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كقوم سلكوا مفازة غبراء حتى اذا لم يدروا ما سلكوا منها اكثر ام ما بقي انفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فايقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك خرج عليهم رجل في حلة يقطر راسه فقالوا هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا الا من قريب فلما انتهى اليهم وسلم عليهم قال ارايتم ان هديتكم الى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم ومواثيقكم بالله فاعطوه ذلك فاوردهم ماء رواء ورياضا خضرا ومكث بينهم ما شاء الله ثم قال الي مفارقتكم قالوا الى اين قال الى ماء ليس كمائكم ورياض ليست كرياضكم فقال الاكثرون منهم والله ما وجدنا ما نحن فيه حتى ظننا انا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا وقال الاقلون منهم الم تعطوا هذا الرجل مواثيقكم وعهودكم بالله لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في اول حديثه والله ليصدقنكم في آخره فراح فيمن تبعه منهم وتخلف الباقون فدهمهم عدو فاصبحوا ما بين اسير وقتيل

الأصل ليست الرؤية مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه **الشرح** هذا مثل قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي ليس العمى عمى العين بل عمى القلب كذلك قول امير المؤمنين ع ليست الرؤية مع العيون وانما الرؤية الحقيقية مع العقول وقد ذهب اكابر الحكماء الى ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات قالوا لان حكم الحس في مظنة الغلط وطالما كذب الحس واعتقد بطريقه اعتقادات باطلة كما نرى الكبير صغيرا والصغير كبيرا والمتحرك ساكنا والساكن متحركا فاما العقل فاذا كان المعقول بديهيا او مستندا الى مقدمات بديهية فانه لا يقع فيه غلط اصلا

الأصل بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة **الشرح** قد تقدم ذكر الدنيا وغرورها وانها تشغل ابناءها ولذلك هي حجاب بين العبد وبين الموعظة لان الانسان يغتر بالعاجلة ويتوهم دوام ما هو فيه واذا خطر بباله الموت والفناء وعد نفسه رحمة الله تعالى وعفوه هذا ان كان ممن يعترف بالمعاد فان كثيرا ممن يظهر القول بالمعاد هو في الحقيقة غير مستيقن له والاخلاد الى عفو الله تعالى والاتكال على المغفرة مع الاقامة على المعصية غرور لا محالة والحازم من عمل لما بعد الموت ولم يمن نفسه الاماني التي لا حقيقة لها

الأصل جاهلكم مزداد وعالمكم مسوف **الشرح** هذا قريب مما سلف يقول ان الجاهل من الناس مزداد من جهله مصر على خطيئته مسوف من توبته [illegible] وعقيدته الباطلة بالعفو عن ذنبه وليس الامر كما توهم لقوله تعالى ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا

الأصل قطع العلم عذر المتعللين **الشرح** هذا ايضا قريب مما تقدم يقول قطع العلم عذر الذين يعللون انفسهم بالباطل ويقولون ان ربنا كريم رحيم فلا حاجة لنا الى اتعاب نفسنا بالعبادة كما قال الشاعر قدمت على الكريم بغير زاد من الاعمال ذا ذنب عظيم وسوء الظن ان نعتد زادا اذا كان القدوم على الكريم وهذا هو التعليل بالباطل فان الله تعالى وان كان كريما رحيما عفوا غفورا الا انه صادق القول وقد توعد العصاة وقال وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وقال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ويكفي في رحمته وعفوه وكرمه ان يغفر للتائب ولمن لم يبلغ [illegible] مما يستحقه من العقاب فالقول بالوعيد معلوم بادلة السمع المتظاهرة المتناصرة التي قد اطنب اصحابنا في تعدادها وايضاحها واذا كان الشيء معلوما فقد قطع العلم عذر اصحاب التعلل والتمني ووجب العمل بالمعلوم ورفض ما يخالفه

الأصل كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف **الشرح** قال الله سبحانه حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا هو سؤال الانظار لمن عوجل فاما من اجل فانه يتعلل نفسه بالتسويف ويقول سوف اتوب سوف اقلع عما انا عليه فاكثرهم يخترم من غير ان يقلع هذا الامل ويتابعه المنية وهو على اقبح حال واسوئها ومنهم من تشمله السعادة فيتوب قبل الموت واولئك الذين ختمت اعمالهم بخاتمة الخير وهم في العالم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود

الأصل ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وذكرنا فيه نكتا جيدة كان محمد بن عبد الله بن طاهر امير بغداد في قصره على دجلة يوما واذا بحشيش على وجه الماء في وسطه قصبة عليها رقعة

[illegible]

[illegible] الحذر احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك
الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر [illegible] وكذلك شرب العيش [illegible]
[illegible] وقال الشاعر [illegible] وفاست [illegible] والرواية اسحق بن ابرهيم
[illegible] الى [illegible] اذا ادبر الامر [illegible]
[illegible] بالناس [illegible] احمد بن الحارث [illegible]
[illegible] هانى بن مسعود [illegible] الارض [illegible] القيل اخر
[illegible] وما [illegible] الغنى [illegible] الدهر [illegible]
[illegible] الدنيا باقية لاهله ولا [illegible] اخر [illegible] من عيشهم [illegible]
[illegible] كل امر [illegible] اخر [illegible]
و [illegible] المنسوب الى محمد [illegible] بن زبيدة [illegible] الشرح [illegible]
الاصل [illegible] القدر طريق [illegible] مظلم فلا تسلكوه ثم سئل ثانيا [illegible] بحر عميق فلا تلجوه [illegible]
في الخبر المرفوع القدر سر الله في الارض [illegible] المرادفي [illegible] عن الخوض في [illegible] الكائنات [illegible] اعمال العباد [illegible]
[illegible] ذلك عن الخوض [illegible] القائل كيف يجوز ان [illegible] وكيف يجوز ان تغلب ارادة المخلوق ارادة الخالق [illegible]
[illegible] القدم [illegible] الامر [illegible]
[illegible] الخوض في هذا [illegible] العقول [illegible]
[illegible] الاصل [illegible] الخطا [illegible] العلم
[illegible] الى الصواب [illegible]
الشرح [illegible] العلم [illegible] وقال الشاعر شكوت الى وكيع سوء حفظي [illegible]
[illegible] العلم فضل [illegible] وقال رجل لحكيم [illegible] ان تكون عالما قال فان لم [illegible] قال ان تكون [illegible]
قال ان تكون [illegible] اخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال [illegible]
[illegible] وقال [illegible] المعنى [illegible] ثلاث متى [illegible] الفتى [illegible]
[illegible] الاصل [illegible] كان لي فيما مضى اخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر اذا وجد
وكان اكثر دهره صامتا فان قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد لا يدلي بحجة حتى ياتي قاضيا
وكان لا يلوم احدا على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا الا عند برئه وكان يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان اذا غلب على
الكلام لم يغلب على السكوت وكان على ان يسمع احرص منه على ان يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه فعليكم بهذه الخلائق فالزموها
[illegible] فان لم تستطيعوها فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير الشرح قد اختلف الناس في المعنى بهذا الكلام [illegible] الاخ [illegible]
قوم هو رسول الله [illegible] واستبعده قوم [illegible] وكان ضعيفا مستضعفا [illegible] النبي [illegible]
[illegible] وقال قوم هو ابو ذر الغفاري واستبعده قوم لقوله فان جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد فان ابا ذر لم يكن من الموصوفين بالشجاعة [illegible]
المعروفين بالبسالة وقال قوم هو المقداد بن عمرو المعروف بالمقداد بن الاسود وكان من شيعة علي [illegible] المخلصين وكان شجاعا [illegible]
[illegible] وقال قوم انه ليس باشارة الى اخ معين ولكنه كلام خارج مخرج المثل [illegible] العرب [illegible]
[illegible] سلطان البطن [illegible] الاكل [illegible]
[illegible] الناس [illegible] واعشى باهلة [illegible] المنتشر بن وهب [illegible] القوم ليلة لا ماء ولا شجر [illegible]
[illegible] من الشواء [illegible] القمر [illegible]
الصفر وقال الشنفرى [illegible] الخمص [illegible]
[illegible] وقال بعضهم لابنه يا بني [illegible]
السباع [illegible] الاكل [illegible] ان الله جعل [illegible]
[illegible] وقال الحكيم اذا كنت بطنا فعد نفسك من الزمنى وقال الاعشى والبطنة يوما تسفه الاحلاما واعلم ان الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم
والسقم داعية الموت [illegible]
ولا خير [illegible] العرب [illegible] الحارث بن كلدة [illegible] الداء [illegible]
[illegible] الطعام [illegible] الاعراب [illegible]
الاكل وكيف [illegible] صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح [illegible]
[illegible] الرسول [illegible]
[illegible]

[illegible]

كنت تريد الموت فلا يبعد الله الا من ظلم وكان يقال البطنة تذهب الفطنة وقال عمرو بن العاص لاصحابه يوم حكم الحكمان اكثروا الاكل من الطعام الطيب فوالله ما بطن
قوم قط الا فقدوا بعض عقولهم وما مضت عزمة رجل بات بطينا وكان يقال اقلل طعاما تحمد مناما ودعا عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال ما في فضل
فقال اني لاحب الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل فقال يا امير المؤمنين عندي مستزاد ولكني اكره ان اصير الى الحال التي استقبحها امير المؤمنين وكان يقال مسكين ابن آدم
اسير الجوع صريع الشبع وسأل عبد الملك ابا الزعيزعة فقال هل اتخمت قط قال لا قال وكيف قال لانا اذا طبخنا انضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة
ولا نخليها وكان يقال من المروءة ان يترك الانسان الطعام وهو بعد يشتهيه وقال الشاعر فان قراب البطن يكفيك ملؤه ويكفيك سوآت الامور اجتنابها
وقال عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي كان عمي يقول لي لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك يعني تتغدى فاذا اخذت حلمك فلا تزدد اليه حلما فان الكثرة تؤول الى قلة وفي
في الحديث المرفوع ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن بحسب الرجل من طعمه ما اقام صلبه واما اذا ابيت فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس وروى حذيفة عن النبي
من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه وعنه لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب يموت بهما كالزرع يموت اذا كثر عليه
الماء وروى عون بن ابي جحيفة عن ابيه قال اكلت يوما ثريدا ولحما سمينا ثم اتيت رسول الله وانا اتجشأ فقال احبس جشاءك ابا جحيفة ان اكثركم شبعا في الدنيا
اكثركم جوعا في الآخرة قال فما اكل ابو جحيفة بعدها ملء بطنه الى ان قبضه الله واكل علي قليلا من تمر دقل وشرب عليه ماء وامر يده على بطنه وقال من ادخله بطنه
النار فابعده الله ثم تمثل فانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا وكان لا يفطر في رمضان الذي قتل فيه عند الحسن ليلة وعند الحسين ليلة وعند
عبد الله بن جعفر ليلة لا يزيد على اللقمتين والثلاث فيقال له فيقول انما هي ليال قلائل حتى يأتي امر الله وانا خميص البطن فضربه ابن ملجم لعنه الله تلك الليلة وقال
الحسن لقد ادركنا اقواما ما يأكل احدهم الا في ناحية بطنه ما شبع رجل منهم طعاما حتى فارق الدنيا كان يأكل فاذا قارب الشبع امسك وانشد المبرد فان امتلاء البطن
في حسب الفتى قليل الغناء وهو في الجسم صالح وقال ع يا بني اسرائيل لا تكثروا الاكل فان من اكثر من الاكل اكثر من النوم ومن اكثر النوم اقل الصلوة ومن اقل الصلوة
كتب من الغافلين وقيل ليوسف ع مالك لا تشبع وفي يديك خزائن مصر قال اني اذا شبعت نسيت الجائعين وقال الشاعر واكلة اوقعت في الهلك صاحبها
كحبة القمح دقت عنق عصفور لكسرة بجرادش الملح اكلها الذ من تمرة تحشى بزنبور ووصف لسابور ذي الاكتاف رجل من اصطخر للقضاء فاستقدمه فدعاه الى الطعام
الملك ودجاجة من بين يديه فنقضها وجعل نصفها بين يدي ذلك الرجل فاتى عليه قبل ان يفرغ الملك من اكل النصف الاخر فصرفه الى بلده وقال ان سلفنا كانوا يقولون
من شره الى طعام الملك كان الى اموال الرعية اشره قيل لسمرة بن جندب ان ابنك اكل طعاما فاتخم وكاد يموت فقال والله لو مات منه ما صليت عليه انس يرفعه
ان من السرف ان تأكل كلما اشتهيت ودخل عمر على عاصم ابنه وهو يأكل لحما فقال ما هذا قال قرمنا اليه قال او كلما قرمت الى اللحم اكلته كفى بالمرء شرها ان يأكل
كلما اشتهى ابو سعيد يرفعه استعيذوا بالله من الرغب قالوا وما الرغب قال الشره ويقال الرغب شؤم انس يرفعه اصل كل داء البردة قالوا وما البردة قال التخمة قال ابن دريد العرب تعير
بكثرة الاكل وانشد لست بأكال كاكل العبد ولا بنوام كنوم الفهد وقال الشاعر اذا المرء الا اكل اكلة فلا رفعت كفي الى طعامي فما اكلة ان نلتها بغنيمة
ولا جوعة ان جعتها بغرام ابن عباس كان رسول الله يبيت طاويا ليالي ما له ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وقالت عائشة والذي بعث محمدا بالحق ما كان
لنا منخل ولا اكل رسول الله خبزا منخولا منذ بعثه الله الى ان قبض قالوا فكيف كنتم تأكلون دقيق الشعير قالت كنا نقول اف اف انس ما اكل رسول الله رغيفا محورا
الى ان لقي ربه عز وجل ابو هريرة ما شبع رسول الله واهله ثلاثة ايام متتابعة من خبز حنطة حتى فارق الدنيا وروى مسروق قال دخلت على عائشة وهي تبكي فقلت ما
يبكيك قالت ما اشاء ان ابكي الا بكيت مات رسول الله ولم يشبع من خبز البر في يوم مرتين ثم انفتحت علينا الدنيا حاتم الطائي واني لاستحيي صحابي ان يروا مكان
يدي من جانب الزاد اقرعا اقصر كفي ان تنال اكفهم اذا نحن اهوينا وحاجاتنا معا ابيت خميص البطن مضطمر الحشا حياء اخاف الذم ان اتضلعا فانك ان اعطيت
بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا فاما قوله كان لا يشتهي ما لا يجد فانه قد نهى ان يشتهي الانسان ما لا يجد وقالوا انه دليل على سقوط المروءة و
قال الاحنف جنبوا مجالسنا ذكر النساء والاطعمة وحديث النكاح وقال الجاحظ جلسنا في دار فجعلنا نتمنى الاطعمة فقال واحد منا انا اشتهي سكباجا كثيرة الزعفران وقال
آخر انا اشتهي طباهجة ناشفة وقال آخر انا اشتهي كثيرة الدار صيني والى جانبنا امرأة بيننا وبينها بئر الدار فضربت الحائط وقالت انا حامل فاعطوني من هذا الغضا
من طبيخكم فقال ثمامة جارتنا تشم رائحة الاماني الاصل لو لم يتوعد الله سبحانه على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمه الشرح قالت المعتزلة انا لو قدرنا
ان الوعيد السمعي لم يرد لما اخل ذلك بكون الواجب واجبا في العقل نحو العدل والصدق والعلم ورد الوديعة هذا في جانب الاثبات واما في جانب السلب فيجب في
العقل ان لا يظلم وان لا يكذب وان لا يجهل وان لا يخون الامانة ثم اختلفوا فيما بينهم فقالت معتزلة بغداد دليل الثواب واجبا على الله تعالى بالعقل لان الواجبات
انما تجب على المكلف لان اداؤها كالشكر لله تعالى وشكر المنعم واجب لانه شكر منعم فلم يبق عمه يقتضي وجوب الثواب على الله سبحانه وهذا قريب من قول امير المؤمنين ع
قال البصريون بل الثواب واجب على الله تعالى عقلا كما يجب عليه العوض عن الالم الحي لان التكليف الزام بما فيه مضرة كما ان الايلام انزال المضرة والالزام كالانزال
الاصل وقال ع للاشعث بن قيس وقد عزاه عن ابن له يا اشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت ذلك الرحم منك وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا اشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وانت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مأزور يا اشعث سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة
الشرح قد روي هذا الكلام عنه ع على وجوه مختلفة وروايات متنوعة هذا الوجه احدها واخذ ابو العتاهية لفظه فقال لرجل يعزيه عن ولد ولا بد
من جريان القضاء اما مثابا واما آثما ومن كلامه ع في التعازي انا استأثر الله بشيء فاله عنه وتنسب هذه الكلمة الى عمر بن عبد العزيز وذكر ابو العباس في الكامل
ان عقبة بن عياض بن غنم احد بني عامر بن لؤي استشهد فاحتسبه ابوه فقال احتسبه ولا اجزع عليه فقد مات شهيدا فقال عياض اني كنت اسر به وهو من زينة
الحياة الدنيا واساء بي وهو من الباقيات الصالحات وهذا الكلام مأخوذ من كلام امير المؤمنين ع ومن التعازي الجيدة قول القائل ومن لم يزل غرضا للمنون
يتركه كل يوم عميدا فان هو اخطأنه مرة فيوشك مخطئها ان يعودا فبينا يجيد واخطأنه قصدن فاعجلنه ان يحيدا وقال الاخر هل الدهر الا قرحة بعد قرحه

فصبرا على مكروهه وتجلدا وما الناس الا سابق ثم لاحق وفات موت موت ليحقه غدا وقال آخر ايا قدمت صروف الليالي فالذاخرت سريع اللحاق

غدرات الايام منتزعات عنقينا من ابن هذا العناق ابو نباتة السعدي نعلل بالدواء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدواء ونختار الطبيب وهل طبيب يؤخر

ما يقدم القضاء وما انفاسنا الا حساب وما حركاتنا الا فناء البحتري انا الرزيئة في الفقيد فان هفا جزع بلبك فالرزية فيكا ومتى وجدت الناس الا تاركا

لحميمه في الترب او متروكا لو ينجلي لك ذخرها من نكبة جلل لا ضحكك الذي يبكيكا وكتب بعضهم الى صديق له مات ابنه كيف شكرك لله تعالى على ما اخذ من وديعته و

عوض من مثوبته وعزى عمر بن الخطاب ابا بكر عن طفل فقال عوضك الله منه ما عوضه منك فان الطفل يعوض من ابويه الجنة وفي الحديث المرفوع من عزى مصابا

كان له مثل اجره وقالوا من كنوز البر كتمان المصائب وكتمان الامراض وكتمان الصدقة وقال شاعر في ولده وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل

تخيرت فيك الفال حين رزقته ولم ادر ان الفال فيه يفيل وقال آخر وهون وجدي بعد فقدك انني اذا شئت لاقيت امرءا مات صاحبه آخر وقد كتب اخو

لو تمليت عيشه عليك الليالي لم تلصف بنا لها اخذه المتنبي فقال قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا ومثله لغيره فراقك كنت اخشى

فافرنا فمن فارقت بعدك لا ابالي الاصل وقال عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصبر لجميل الا عنك وان الجزع لقبيح الا عليك

وان المصاب بك لجليل وانه قبلك وبعدك لجلل الشرح قد اخذت هذا المعنى الشعراء فقال بعضهم امسى يجفني للدموع كلوم حزنا عليك وفي الخدود

رسوم والصبر يحمد في المواطن كلها الا عليك فانه مذموم وقال ابو تمام وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فقد صار يدعى حازما حين يجزع وقال ابو الطيب

اجد الجفاء على سواك مروة والصبر الا في نواك جميلا وقال ابو تمام ايضا الصبر اجمل غير ان تلذذا في الحب اولى ان يكون جميلا وقالت خنساء بنت عمرو بن الشريد

الا يا صخر ان ابكيت عيني لقد اضحكتني دهرا طويلا بكيتك في نساء معولات وكنت احق من ابدى العويلا دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب

الجليلا اذا قبح البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا ومثل قوله وانه بعدك لقليل يعني الصنائع اي لا مبالاة بالمصائب بعد المصيبة بك قول بعضهم

قد قلت للموت حين نازله والموت مقدامه على البهم اذهب بمن شئت اذ ظفرت به ما بعد يحيى للموت من الم وقال الشمردل اليربوعي يرثي اخاه اذا ما اتى

يوم من الدهر بيننا فحياك عنا شره واصائله الى الصبر ان العين بعدك لم تزل يخالف خفيها اقذي ما يزائله وكنت اعير الدمع قبلك من بكى فانت على

من مات بعدك شاغله اعيني اذا ابكاكما الدهر فابكيا لمن نصره قد بان عنا ونائله وكنت به اغشى القتال فعزني عليه من المقدار ما لا اقاتله لعمرك ان

الموت منا لمولع بمن كان يرجى نفعه ونواصله قوله فانت على من مات بعدك شاغله هو المعنى الذي نحن فيه وذكرنا سائر الابيات لانها فائقة بعيدة النظير

وقال آخر يرثي رجلا اسمه جارية اجاري ما ازداد الا صبابة عليك وما تزداد الا تنائيا اجاري لو نفس فدت نفس ميت فديتك مسرورا بنفسي وماليا

وقد كنت ارجو ان اراك حقيقة فحال قضاء الله دون قضائيا الا ليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا ومن الشعر المنسوب الى علي عليه السلام

ويقال انه قاله يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت السواد لناظري فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر ومن شعر الحماسة سابكيك

ما فاضت دموعي فان تغض فحسبك مني ما تجن الجوانح كان لم يمت حي سواك ولم تقم على احد الا عليك النوائح لئن حسنت فيك المراثي بوصفها لقد

حسنت من قبل فيك المدائح فما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد موتك فارح الاصل لا تصحب المائق فانه يزين لك فعله ويود ان تكون مثله

الشرح المائق الشديد الحمق والموق شدة الحمق وانما يزين لك فعله لانه يعتقد فعله صوابا بجهله فيزينه لك كما يزين العاقل لصاحبه فعله لاعتقاده كونه صوابا

ولكن هذا صواب في نفس الامر وذلك صواب في نفس الامر وذلك صواب في اعتقاد المائق لا في نفس الامر واما كونه يود ان تكون مثله فليس معناه انه يود ان تكون احمق مثله

وكيف وهو لا يعلم من نفسه انه احمق ولو علم انه احمق لما كان احمق وانما معناه انه يحبك لك وصحبته اياك يود ان تكون مثله لان كل احد يود ان يكون صديقه مثل

نفسه في اخلاقه وافعاله لان كل احد يعتقد صواب افعاله وطهارة اخلاقه ولا يشعر بعيب نفسه مطوي مستور عن نفسه كما تخفى عن العاشق عيوب المعشوق الاصل

وقاله وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس الشرح هكذا تقول العرب بينهما مسيرة يوم بالهاء ولا يقولون مسير يوم لان

المسير المصدر والمسيرة الاسم وهذا الجواب تسميه الحكماء جوابا اقناعيا لان السائل اراد ان يذكر له كمية المسافة مفصلة نحو ان يقول بينهما الف فرسخ او اكثر

او اقل فعدل عن ذلك واجابه بغيره وهو جواب صحيح لا ريب فيه لكنه غير شاف لغليل السائل وتحته غرض صحيح وذلك لانه سأله بحضور العامة تحت المنبر

فلو قال له بينهما الف فرسخ مثلا لكان للسائل ان يطالبه بالدلالة على ذلك والدلالة على ذلك يتوقف حصولها على البديهة ولو حصلت لشق عليه ان يوصلها

الى فهم السائل ولو فهمها السائل لما فهمها العامة الحاضرون ولصار فيها قول وخلاف وكانت تكون فتنة او شبيها بالفتنة فعدل الى جواب صحيح اجمالي اسكت

السائل به وقنع به السامعون ايضا واستحسنوه وهذا من نتائج حكمته عليه السلام الاصل اصدقاؤك ثلاثة واعداؤك ثلاثة فاصدقاؤك صديقك وصديق

صديقك وعدو عدوك واعداؤك عدوك وعدو صديقك وصديق عدوك الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى والاصل في هذا ان صديقك

جار مجرى نفسك فاحكم عليه بما تحكم به على نفسك وعدوك ضد لك فاحكم عليه بما تحكم به على الضد فكما ان من عادى عدوك كذلك من عادى صديقك

عدوك وكذلك من صادق صديقك فكانما صادق نفسك فكان صديقا لك ايضا واما عدو عدوك فضد ضدك وضد ضدك ملائم لك لانه

انت ضد لذلك الضد فقد اشتركتما في ضدية ذلك الشخص فكنتما متناسبين واما من صادق عدوك فهو مماثل ضد لك فكان ضدا لك ايضا ومثل ذلك

بياض مخصوص يعادي سوادا مخصوصا ويضاده وهناك بياض ثان فهو مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا

مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض ثالث مثل البياض الثاني فيكون ايضا مثل البياض الاول وصديقه وهناك بياض رابع ياخذه بالاعتبار

ضد للسواد المخصوص فانه يكون مماثلا وصديقا للبياض الاول لانه عدو عدوه ثم نفرض سوادا ثانيا مضادا للبياض الثاني فهو عدو للبياض الاول لانه ضد

صديقه ثم نفرض سوادا ثالثا هو مماثل السواد المخصوص المفروض فانه يكون ضدا للبياض المفروض المخصوص لانه مثل ضده وان مثلت ذلك بالحر وكان

اللهم واكشف **الاصل** قال عليه السلام للرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه **الشرح** هذا يختلف باختلاف حال الساعي فانه
ان كان يضر نفسه ولا يضر عدوه فهو الاضرار بنفسه كان كما قال امير المؤمنين ع كالطاعن نفسه ليقتل ردفه والردف الرجل الذي ترتدفه خلفك على فرس او ناقة او
غيرهما وما على ذلك يكون اسفه الخلق واقلهم عقلا لانه يريد ان يقتل نفسه وان كان يضر عدوه ولا يضر نفسه حصل في مثل امر او بعيد امرا ضر بنفسه فليس يكون مثال امير
المؤمنين ع منطبقا على ذلك ولكن يكون كقول المتنبي في غزل قصيدة لي ان ترم تلم بتهم نفسك انه لك موطن تاوي اليه ومنزل **الاصل** ما اكثر العبر واقل الاعتبار
الشرح ما اوجز هذه الكلمة وما اعظم فائدتها ولا ريب ان العبر كثيرة جدا بل كل شيء في الوجود ففيه عبرة ولا ريب ان المعتبرين بها قليلون وان الناس قد غلب
عليهم الجهل والهوى واردام حب الدنيا واسكرهم خمرها وان اليقين في الاصل ضعيف عندهم ولولا ضعفه لكانت احوالهم غير هذه الاحوال **الاصل** من بالغ في
الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي الله من خاصم **الشرح** هذا مثل قوله في موضع اخر الغالب بالشر مغلوب وكان يقال ما ناقش انسان الا
غلب الا بها وقد نهى العلماء عن الجدل والخصومة في الكلام والفقه وقالوا انهما مظنة المباهاة وطلب الرياسة والغلبة والمجادل يكره ان يقهره خصمه فلا
يستطيع ان يتقي الله وهذا هو كلام امير المؤمنين ع بعينه واما الخصومة في غير العلم كمنازعة الناس بعضهم بعضا في امورهم الدنياوية فقد جاء في ذمها والنهي
عنها شيء كثير وقد ذكرنا منه فيما تقدم قولا كافيا على ان منهم من مدح الجهل والشر في موضعهما وقال الاحنف ما قل سفهاء قوم الا ذلوا وقال بعض الحكماء لا
يخرجن احد من بيته الا وقد احتقن في حجرته قراطين من جهل فان الجهل لا يدفعه الا الجهل وقالوا الجاهل من لا جاهل له وقال الشاعر اذا كنت بين الجهل والحلم
قاعدا وخيرت انى شئت فالعلم افضل ولكن اذا انصفت من ليس منصفا ولم يرض منك الحلم فالجهل امثل اذا جاءني من يطلب الجهل عامدا فاني ساعطيه
الذي هو سائل **الاصل** ما اهمني امر امهلت بعده حتى اصلي ركعتين واسال الله العافية **الشرح** هذا فتح لباب التوبة وتطريق الى طريقها وتعليم
للنهضة اليها والاهتمام بها ومعنى الكلام ان الذنب الذي لا يعاجل الانسان عقيبه بالموت ينبغي للانسان ان لا يهتم به اي لا ينقطع رجاؤه العفو وتامله
الغفران وذلك بان يقوم الى الصلاة عاجلا ويستغفر الله ويندم ويعزم على ترك المعاودة ويسال الله العافية من الذنوب والعصمة من المعاصي والعون
على الطاعة فانه اذا فعل ذلك بنية صحيحة واستوفى شرائط التوبة سقط عنه عقاب ذلك الذنب وفي هذا الكلام تحذير عظيم من مواقعة الذنوب لانه
اذا كان هذا هو محصول الكلام فكانه قد قال الحذر الحذر من الموت المفاجئ قبل التوبة ولا ريب ان الانسان ليس على ثقة من الموت انه لا يفاجئه وياخذه
بغتة فالانسان اذا كان عاقلا بصيرا يتوقى الذنوب والمعاصي غاية التوقي **الاصل** وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال كما يرزقهم
على كثرتهم فقيل كيف يحاسبهم ولا يرونه فقال كما يرزقهم ولا يرونه **الشرح** هذا جواب صحيح لانه تعالى لا يرزقهم على الترتيب اعني واحدا بعد واحد وانما
يرزقهم جميعهم دفعة واحدة وكذلك تكون محاسبتهم يوم القيمة والجواب الثاني صحيح ايضا لانه اذا صح ان يرزقنا ولا نرى الرازق صح ان يحاسبنا ولا
نرى المحاسب فان قلت فقد ورد انهم يمكثون في الحساب الف سنة وقيل اكثر من ذلك فكيف يجمع بين ما ورد في الخبر وبين قولكم ان حسابهم يكون ضربة
واحدة ولا ريب ان الاخبار تدل على ان الحساب يكون لواحد بعد واحد قلت ان الاخبار الاحاد لا يعمل عليها لا سيما الاخبار الواردة في حديث الحساب
والنار والجنة فان المحدثين طعنوا في اكثرها وقالوا انها موضوعة وجملة الامر انه ليس هناك تكليف فيقال ان ترتيب المحاسبة في زمان طويل جدا فيه من
لطف في التكليف فيفعله الباري تعالى لذلك وانما الغرض من المحاسبة صدق الوعد وما سبق من القول والكتاب العزيز لم ينطق الا بالمحاسبة مجملة فوجب القول
بالمتيقن المعلوم فيها ورفض ما لم يثبت **الاصل** رسولك ترجمان عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك **الشرح** قالوا في المثل الرسول على قدر المرسل
وقيل ايضا رسولك انت الا انه انسان اخر وقال الشاعر تخير اذا ما كنت في الامر مرسلا فمبلغ اراء الرجال رسولها وروّ وفكر في الكتاب فانما
باطراف اقلام الرجال عقولها **الاصل** ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا يامن البلاء **الشرح** هذا ترغيب في الدعاء
والذي قاله ع حق لان المعافى في الصورة مبتلى في المعنى وما دام الانسان في قيد هذه الحيوة الدنيا فهو من اهل البلاء على الحقيقة ثم لا يامن البلاء الحسي فوجب
ان يتضرع الى الله تعالى ان ينقذه من بلاء الدنيا المعنوي ومن بلائها الحسي في كل حال ولا ريب ان الادعية مؤثرة وان لها اوقات اجابة ولم يختلف الملبون
والحكماء في ذلك **الاصل** الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب امه **الشرح** قد قاله في موضع اخر الناس بزمانهم اشبه منهم بابائهم وقال
الشاعر ونحن بنو الدنيا غذينا بدرها وما كنت منه فهو شيء محبب **الاصل** ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله
الشرح هذا حض على الصدقة وقد تقدم لنا قول مقنع فيها وفي الحديث المرفوع اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة وقال لو صدق السائل لما
افلح من رده وقال ايضا من رد سائلا خائبا لم تغش الملائكة ذلك البيت سبعة ايام وكان ص لا يكل خصلتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره وكان
يناول المسكين بيده وقال بعض الصالحين من لم تكن نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته وضرب بها وجهه وقال بعضهم
الصلاة تبلغك نصف الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه **الاصل** ما زنا غيور قط **الشرح** قد جاء في الاثر من زنا
زني به ولو في عقب عقبه وهذا قد جرب فوجد حقا وقل من ترى مقداما على الزنا الا والقول في حرمه واهله وذوي محارمه كثير فاش والكلمة التي قالها حق
لان من اعتاد الزنا حتى صار دربة وعادة تزول الغيرة نفسه لانه لا بد ان يهون عليه حتى يظنه مباحا او كالمباح لان من تدرب بشيء ومرن عليه زال قبحه من نفسه
واذا زال قبح الزنا من نفسه لم يعظم عليه ما يقال في اهله واذا لم يعظم عليه ما يقال في اهله فقد سقطت غيرته **الاصل** كفى بالاجل حارسا **الشرح**
قد تقدم القول في هذا المعنى وكان ع يقول ان علي من الله جنة حصينة فاذا جاء يومي اسلمتني فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم والقول في الاجل وكونه
حارسا شعبة من شعب القول في القضاء والقدر وله موضع هو املك به **الاصل** ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب قال السيد ومعنى ذلك انه
يصبر على قتل الاولاد ولا يصبر على سلب الاموال **الشرح** كان يقال المال عدل النفس وفي الاثر والخبر من قتل دون ماله فهو شهيد وقال الشاعر

لنا ابا غزير يحمى نضادها ويعترعنها الرماحا وسماؤها فمن دوننا ان تستباح دماؤنا ومن دوننا ان تستباح دماؤها حمى وقرى فالموت دون مرامها وايسر امر
حتى نخافها الاصل مودة الاباء قرابة بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة الشرح كان يقال الحب يتوارث والبغض يتوارث وقال الشاعر
ابقى الضغاين اباء لنا سلفوا فلن تبيد وللابناء ابناء ولاجل في القرابة من دون مودة وقد قال القائل لما قيل له ايما احب اليك اخوك ام صديقك انما احب اخى
اذا كان صديقا فالقربى محتاجة الى المودة والمودة مستغنية عن القربى الاصل اتقوا ظنون المومنين فان الله جعل الحق على السنتهم الشرح كان يقال ظن
المؤمن كهانة وهو اثر جاء عن بعض السلف وقال اوس بن حجر الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا وقال ابو الطيب ذكى تظنيه طليعة عينه
يرى قلبه يومه ما ترى غدا الاصل لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه اوثق منه بما في يده الشرح هذا كلام في التوكل وقد سبق القول فيه
وقال بعض العلماء لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما كتب الله لك وقال يحيى بن معاذ في وجود
العبد الرزق عن غير طلب دلالة على ان الرزق مامور بطلب العبد وقال بعضهم متى رضيت بالله وكيلا وجدت الى كل خير سبيلا الاصل وقال ع لانس بن مالك و
قد كان بعثه الى طلحة والزبير لما جاءا الى البصرة يذكرهما شيئا قد سمعه من رسول الله ص في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه فقال انى انسيت ذلك الامر فقال ع ان
كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة قال يعنى البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى الا مبرقعا الشرح المشهور ان
عليا ع ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال انشدكم الله رجلا سمع رسول الله يقول لى وهو منصرف من حجة الوداع من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه
وعاد من عاداه فقام رجال فشهدوا بذلك فقال ع لانس بن مالك لقد حضرتها فما بالك فقال يا امير المومنين كبرت سنى وصار ما انساه اكثر مما اذكره فقال له ان
كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة فما مات حتى اصابه البرص فاما ما ذكره الرضى من انه بعث انسا الى طلحة والزبير فغير معروف ولو كان قد بعثه ليذكرهما
بكلام يختص بهما من رسول الله ص لما امكنه ان يرجع فيقول انى انسيته لانه ما فارقه متوجها نحوهما الا وقد اقر بمعرفته وذكره فكيف يرجع بعد ساعة او يوم فيقول
انى انسيته فينكر بعد الاقرار هذا مما لا يقع وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التى دعا بها امير المومنين ع على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص
من اعيان الرجال وابن قتيبة غير متهم في حق على ع على المشهور من انحرافه عنه الاصل ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت
فاقصروا بها على الفرائض الشرح لا ريب ان القلوب تمل كما تمل الابدان وتقبل تارة على العلم والعمل وتدبر تارة عنهما قال على ع فاذا رايتموها مقبلة
اى قد نشطت وارتاحت للعمل فاحملوها على النوافل ليس يعنى اقتصروا بها على النافلة بل ادوا الفريضة وتنفلوا بعد ذلك واذا رايتموها قد ملت العمل وسئمت
فاقصروا بها على الفرائض فانه لا انتفاع بعمل لا يحضر القلب فيه الاصل في القران نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم الشرح هذا حق لان فيه اخبار
القرون الماضية وفيه اخبار كثيرة عن امور مستقبلة وفيه احكام كثيرة شرعية فالاقسام الثلاثة كلها موجودة فيه الاصل ردوا الحجر من حيث جاء فان
الشر لا يدفعه الا الشر الشرح هذا مثل قولهم في المثل ان الحديد بالحديد يفلح وقال عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا وقال
الفند الزمانى فلما صرح الشر فامسى وهو عريان ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا وبعض الحلم عند الجهل للذلة اذعان وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
وقال الاحنف وذى ضغن امت القول عنه بحلمى فاستمر على المقال ومن يحلم وليس له سفيه يلاق المعضلات من الرجال وقال الراجز لا بد للسودد
من ارماح ومن عديد يتقى بالراح ومن سفيه دائم النباح وقال اخر ولا يلبث الجهال ان يتهضموا اخا الحلم ما لم يستعن بجهول وقال اخر ولا اتمنى الشر
والشر تاركى ولكن متى احمل على الشر اركب الاصل وقال ع لكاتبه عبيد الله بن ابى رافع الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف
فان ذلك اجدر بصباحة الخط الشرح لاق الحبر بالكاغد يليق اى التصق ولقته انا يتعدى ولا يتعدى وهذه دواة مليقة اى قد اصلح مدادها وجاء الفت الدواة
الاقة فهى مليقة وهى لغة قليلة وعليها وردت كلمة امير المومنين ع ويقال للمراة اذا لم تحظ عند زوجها ما عاقت عند زوجها ولا لاقت اى ما التصقت بقلبه
وتقول هى جلفة القلم بالكسر واصل الجلف القشر جلفت الطين من راس الدن والجلفة هيئة فتحة القلم التى يستمد بها المداد كما تقول هو حسن الركبة والجلسة
ونحو ذلك من الهيئات وتقول قد قرمط فلان خطوه اذا مشى مشيا فيه ضيق وتقارب وكذلك القول في تضييق الحروف فاما التفريج بين السطور فيكسب الخط بهاء
ووضوحا الاصل انا يعسوب المومنين والمال يعسوب الفجار قال معنى ذلك ان المومنين يتبعوننى والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها
الشرح هذه كلمة قالها رسول الله بلفظين مختلفين تارة انت يعسوب الدين وتارة انت يعسوب المومنين والكل راجع الى معنى واحد كانه جعله رئيس
المومنين وسيدهم او جعل الدين يتبعه ويقفو اثره حيث سلك كما يتبع النحل اليعسوب وهذا نحو قوله وادر الحق معه كيف دار الاصل وقال له بعض
اليهود حين قال له ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه فقال له انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت ارجلكم من ماء البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة
قال انكم قوم تجهلون الشرح ما احسن قوله اختلفنا عنه لا فيه وذلك لان الاختلاف لم يكن في التوحيد والنبوة بل في فروع خارجة عن ذلك نحو الامامة و
الميراث والخلاف في الزكاة هل هى واجبة ام لا واليهود لم يختلفوا كذلك بل في التوحيد الذى هو الاصل قال المفسرون مروا على قوم يعبدون اصناما لهم على هيئة
البقر فسالوا موسى ان يجعل لهم الها كواحد منها بعد مشاهدتهم الايات والاعلام وخلاصهم من رق العبودية وعبورهم البحر ومشاهدة غرق فرعون وهذه
غاية الجهل وقد روى حديث اليهودى على وجه اخر قيل ان اليهودى قال لعلى ع اختلفتم بعد نبيكم ولم يجف ماؤه يعنى غسله ص فقال ع وانتم قلتم اجعل لنا الها كما لهم الهة
ولما يجف ماؤكم الاصل وقيل له ع باى شىء غلبت الاقران قال ما لقيت احدا الا اعاننى على نفسه قال الرضى يومى الى تمكن هيبته في القلوب الشرح قالت الحكما
الوهم مؤثر وهذا حق لان المريض اذا قوى وهمه انه مرض قاتل له ربما هلك بالوهم وكذلك من تلسعه الحية ويقع في خياله انها قاتلة فانه لا يكاد يسلم منها
وقد ضربوا لذلك مثالا الماشى على جذع معترض على مهواة فان وهمه وتخيله السقوط يقتضى سقوطه ولا يمشى عليه وهو منصوب على المهواة كمشيه عليه
وهو ملقى على الارض لا فرق بينهما الا الوهم والخوف والاشفاق والحذر فكذلك الذين بارزوا عليا من الاقران لما كان قد طار صيته واجتمعت الكلمة

انما ابا روزه احد الا كان المقتول غلب لوم عليهم فقصرت انفسهم عن مقاومته واتخذ لنا بليهم وجوارحهم عن مناهضته وكان هو في الغاية القصوى من الشجاعة والاقدام فيقتحم

الاصل وقال ع لابنه محمد يا بني اني اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل داعية للمقت **الشرح** هذا موضع قد اختلف الناس فيه كثيرا ففضل قوم الغنى وفضل قوم الفقر فقال اصحاب الغنى قد وصف الله تعالى المال فسماه خيرا فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي وقال ممتنا على عباده وواعدا لهم بالانعام والاحسان ويمددكم باموال وبنين وقال وجعلت له مالا ممدودا وقال النبي ص المال الحسب ان احساب اهل الدنيا هذا المال وقال ع نعم العون على تقوى الله المال قالوا ولا ريب ان الاعمال الجليلة العظيمة الثواب لا يتهيأ حصولها الا بالمال كالحج والوقوف والصدقات والزكوات والجهاد وقد جاء في الخبر خير المال سكة مأبورة او مهرة مامورة وقالت الحكماء المال يرفع صاحبه وان كان وضيع النسب قليل الادب ويبصره وان كان جبانا ويبسط لسانه وان كان عييا به توصل الارحام وتصان الاعراض وتظهر المروة وتتم الرياسة ويعمر العالم وتبلغ الاغراض وتدرك المطالب وتنال المآرب يصلك اذا قطعك الناس وينصرك اذا خذلوك ويستعبد لك الاحرار ولولا المال لما بان كرم الكريم ولا ظهر لؤم اللئيم ولا شكر جواد ولا ذم بخيل ولا صبح جريم ولا ادرك لغيم وقال الشاعر المال انفع للفتى من علمه والفقر اقتل للفتى من جهله ما ضر من رفع الدراهم قدره جهل يناط الى دناءة اصله وقال الاخر دعوت اخي فولى مشمئزا ولبى درهمي لما دعوت وقال الاخر ولم ار في ذمتي من دراهمي واصدق عهدا في الامور العظائم فكم خانني خل وثقت بعهده وكان صديقي في زمان الدراهم وقال الاخر ابو الاصفر المنقوش انفع للفتى من الاصل في العلم الخطير المقدم وما مدح العلم امرء ظفرت به يداه ولكن كل مثر ومعدم وقال الشاعر لم ار بعد الدين خيرا من الغنى ولم ار بعد الكفر شرا من الفقر وقال العتابي الناس لصاحب المال الزم من الشعاع للشمس وهو عندهم ارفع من السماء واعذب من الماء واحلى من الشهد وازكى من الورد خطاؤه صواب وسيئته حسنة وقوله مقبول يغشى مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عندهم اكذب من لمعان السراب ومن مرآة القوة ومن سحاب تموز لا يسأل عنه ان غاب ولا يسلم عليه اذا قدم ان غاب شتموه وان حضر طردوه مصافحته تنقض الوضوء وقراءته تقطع الصلاة اثقل من الامانة وابغض من السائل المبرم وقال بعض شعراء الظرفاء واحسن كل الاحسان خلا عنه اصون دراهمي واذب عنها لعلي ان اتهيأ سيفي وترسي واذخرها واجمعها بجهدي ويأخذ وارثي منها وعرسي فيأكلها ويشربها هنيئا على النغمات من نقر وحبس ويقعد فوق قبري بعد موتي ولا يتصدق عني بفلس احب الي من قصد عظيما كبيرا اصله من عبد شمس امد اليه كفي مستميحا واصبح عبد خدمته وامسي [illegible] اجر الرجل مني وقد صارت كنفس الكلب نفسي وقال اصحاب الفقر الغنى سبب الطغيان قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وقال تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه وكان يقال الغنى يورث البطر وغنى النفس خير من غنى المال وقال محمود الوراق الفقر خير وانفع واقصد ان من العصمة الا تجد كم واجد الطاق وجدانه عنانه في بعض ما لم يرد ومدمن للخمر عاد على سماع عود وغناء غرد لو لم يجد خمرا ولا مسمعا يرد بالماء غليل الكبد كم من يد للفقر عند امرء طالما منه الفقر حتى اقتصد وكان يقال الفقر شعار الصالحين والفقر لباس الانبياء ولذلك قال البحتري فقر كفقر الانبياء وغربة وصبابة ليس البلاء بواحد وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل وفي الخبر نجا المخفون وما احسن قول ابي العتاهية الم تر ان الفقر يرجى له الغنى وان الغنى يخشى عليه من الفقر وقد ذم الله تع المال فقال انما اموالكم واولادكم فتنة وكان يقال المال ملول المال ميال المال غادر ويقال طبع المال كطبع الصبي لا يوقف على وقت رضاه ولا وقت سخطه المال لا ينفعك حتى يفارقك والى هذا المعنى نظر القائل وصاحب صدق ليس ينفع قربه ولا وده حتى تفارقه عدا يعني الدينار وما احسن ما قاله الاول وقد يهلك الانسان بلا حسن رياسة وقال الاخر رويدك ان المال يهلك ربه اذا جم واستعلى وسد طريقه ومن جاوز الماء الغزير مجمه وسد طريق الماء فهو غريقه

الاصل قال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل تعنتا فان الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت **الشرح** قد ورد نهي كثير عن السؤال على طريق الاعنات وقال امير المؤمنين ع في كلام له ان من حق العالم ان لا تكثر عليه بالسؤال ولا تعنته في الجواب ولا تفضح له غامضات المسائل ولا تلح عليه اذا كسل ولا تأخذ بثوبه اذا نهض ولا تفش له سرا ولا تغتابن عنده احدا ولا تنقلن اليه حديثا ولا تطلبن عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره وتعظمه لله ما دام حافظا امر الله ولا تجلس امامه واذا كانت له حاجة فاسبق اصحابك الى خدمته وقال ابن سيرين لسائل سأله سل اخاك ابليس انك لن تسأل وانت طالب رشد وقالوا اللهم انا نعوذ بك ان نعنت كما نعوذ بك ان نعنت ونستكفيك ان نفضح كما نستكفيك ان نفضح وقالوا اذل العلم من التلميذ سؤال التعنت وحرم عليه تعليمه

الاصل وقاله لعبد الله بن العباس رض وقد اشار اليه في شيء لم يوافق رأيه لك ان تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني **الشرح** الامام افضل من الرعية رأيا وتدبيرا فاذا اشار عليه بامر فلم يقبله فالواجب ان يطيع ويسلم ويعلم ان الامام قد عرف من المصلحة ما لم يعرف ولقد احسن الصابي في قوله في بعض رسائله ولولا فضل الرعاة على الرعايا في بعد مطرح النظرة واستشفاف عيب العاقبة لتساوت الاقدام وتقاربت الافهام واستغنى المأموم عن الامام

الاصل وروي انه لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له ايغلبكم نساؤكم على ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل حرب يمشي معه وهو راكب فقال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن **الشرح** قد ذكرنا نسب الشباميين فيما اقتصصناه من اخبار صفين في اول الكتاب والرنين الصوت وانما جعله فتنة للوالي لانه ربما ادخله من العجب بنفسه والزهو ولا ريب في انه مذلة للمؤمن فان الراجل الماشي الى ركاب الفارس اذل الناس

الاصل وقال ع وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين فقال الشيطان المضل والنفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار **الشرح** يقال بؤسا لزيد وبؤسا بالتنوين لزيد فيجري نظيره نعمى وبؤسا نظيره نعمة ينتصب على المصدر وهذا الكلام رد على المجبرة وتصريح بان النفس الامارة بالسوء هي الفاعلة والاظهار مصدر اظهرته على زيد اي جعلته ظاهرا عليه غالبا له اي وعدتهم الانتصار والظفر

الاصل اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم **الشرح** اذا كان الشاهد هو الحاكم استغنى عن شهود غيره فالانسان اذن جدير ان يتقي الله حق تقاته لانه تعالى الحاكم فيه وهو الشاهد عليه

الاصل وقال ع لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رض ان حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا **الشرح** قد تقدم ذكر قتل محمد بن ابي بكر رض وقال ع ان حزننا به في العظم على قدر فرحهم به ولكن

فوقع التفاوت بيننا وبينهم من وجه آخر وهو انا نقصنا حبيبنا الينا وامامنا فنقصوا ابغضنا اليهم فان قلت كيف نقصوا وعلوم ان اهل الشام ما نقصوا بقتل محمد شيئا لأنه
لم يخ عددهم قلت لما كان اهل الشام يعدون في كل وقت اعدائهم وبغضاءهم من اهل العراق وصار ذلك العدد معلوما عندهم محصور الكمية نقصوا بقتل محمد من ذلك
العدد واحدا فان النقص ليس من عدد اصحابهم بل من عدد اعدائهم الذين كانوا يتربصون بهم الدوائر ويتمنون لهم الخطوب والاحداث كانه يقول استراحوا من واحد من جملة
جماعة كانوا ينتظرون موتهم **الأصل** العمر الذي أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة **الشرح** اعذر الله فيه اي سوغ لابن آدم ان يعتذر يعني ان ما قبل الستين
هي ايام الصبى والشبيبة والكهولة وقد يمكن ان يعذر الانسان فيها على اتباع هوى النفس لغلبة الشهوة وشرة الحداثة فاذا تجاوز الستين دخل في سن الشيخوخة وذهبت عنه
غلواء شرته فلا عذر له في الجهل وقد قالت الشعراء نحو هذا المعنى في دون هذه السن عينها قال بعضهم اذا ما المرء قصر ثم مرت عليه الاربعون عن الرجال ولم يلحق
بصالحهم فدعه فليس بلاحق اخرى الليالي **الأصل** ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب **الشرح** قد قال نحو هذا وذكرناه في هذا الكتاب من قصر في
الخصومة ظلم ومن بالغ فيها اثم **الأصل** إن الله سبحانه فرض في اموال الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع غني والله تعالى جده سائلهم عن ذلك
الشرح قد تقدم القول في الصدقة وفضلها وما جاء فيها وقد ورد في الاخبار الصحيحة ان ابا ذر قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم
الاخسرون ورب الكعبة فقلت من هم قال الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم
لا يؤدي زكوتها الا جاءت يوم القيمة اعظم ما كانت واسمنه تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما نفدت اخراها عادت عليه اولاها حتى يقضي بين الناس **الأصل**
الاستغناء عن العذر أعز من الصدق به **الشرح** روي خير من الصدق والمعنى لا تفعل شيئا تعتذر عنه وان كنت صادقا في العذر فان لا تفعل خير لك وأعز
لك من ان تفعل ثم تعتذر وان كنت صادقا ومن حكم ابن المعتز لا يقوم عز الغضب بذل الاعتذار وكان يقال اياك ان تقوم في مقام معذرة فرب عذر
اسجل بصاحبه اعتذر رجل الى يحيى بن خالد فقال له ذنبك يستغيث من عذرك ومن كلامهم اصبر على ذنبه مائة واصبر على عذره مائتين شعر اذا كان
وجه العذر ليس بواضح فان اطراح العذر خير من العذر كان النخعي يكره ان يعتذر اليه ويقول اسكت معذورا فان المعاذير يحضرها الكذب **الأصل** اقل ما يلزمكم
لله سبحانه أن لا تستعينوا بنعمه على معاصيه **الشرح** لا شبهة ان من القبيح الفاحش ان ينعم الملك على بعض رعيته بمال وعبيد وسلاح فيجعل ذلك المال مادة لعصيانه والخروج
عليه ثم يحاربه باولئك العبيد وبذلك السلاح بعينه وما احسن ما قال الصابي في رسالته الى سبكتكين عن عز الدولة بختيار وليت شعري باي قدم تواقفنا ورايتنا
خافقة على راسك ومما ليكنا عن يمينك وشمالك وخيلنا موسومة باسمائنا تحتك وثيابنا محوكة في طرزنا على جسدك وسلاحنا المشحوذ لاعدائنا في يدك **الأصل**
إن الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة **الشرح** الاكياس العقلاء اولو الالباب قال جعل الله طاعته غنيمة هؤلاء اذا فرط فيها العجزة
الجاهلون من الناس كصيد استبق اليه رجلان احدهما جلد والآخر عاجز فقعد عنه العاجز لعجزه وحرمانه وانتهز الجلد لشهامته وقوة جده **الأصل** السلطان وزعة الله في
ارضه **الشرح** الوازع عن الشيء الكاف عنه والمانع منه والجمع وزعة مثل قاتل وقتلة وقد قيل هذا المعنى كثيرا قالوا لا بد للناس من وزعة وقيل ما يزع الله عز وجل
بالسلطان اكثر مما يزع عنه بالقرآن وتنسب هذه اللفظة الى عثمان بن عفان قال الشاعر لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا وكان يقال السلطان
القاهر وان كان ظالما خير للرعية وللملك من السلطان الضعيف وان كان عادلا وقال الله سبحانه ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض قالوا في تفسيره
لولا السلطان **الأصل** وقال في صفة المؤمن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل غمه بعيد همه
كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد **الشرح** هذه صفات العارف وقد
تقدم كثير من القول في ذلك وكان يقال البشر عنوان النجاح والامر الذي يختص به العارف ان يكون بشره في وجهه وهو حزين وحزنه في قلبه والا فالبشر قد يوجد في كثير من الناس
ثم ذكر انه اوسع الناس صدرا واذلهم نفسا وانه يكره الرفعة والصيت وجاء في الخبر وصفهم كل خامل نومة وطول الغم وبعد الهم من صفاتهم وكذلك كثرة الصمت و
شغل الوقت بالذكر والعبادة وكذلك الشكر والصبر والاستغراق في الفكر وتدبر آيات الله تعالى في خلقه والضن بالخلة وقلة المخالطة والتوفر على العزلة وحسن الخلق
ولين الجانب وان يكون قوي النفس جبارا مع ذل للناس وتواضع بينهم وهذه الامور كلها قد اتى عليها الشرح فيما تقدم **الأصل** الغنى الاكبر اليأس عما في ايدي
الناس **الشرح** هذه الكلمة قد رويت مرفوعة وقد تقدم القول في الطمع وذمه واليأس ومدحه وفي الحديث المرفوع ازهد في الناس يحبك الله وازهد فيما ايدي
الناس يحبك الناس ومن كلام بعضهم ما اكلت طعام احد الا هنت عليه وكان يقال نعوذ بالله من طمع يدني الى طبع وقال الشاعر ارحت روحي من عذاب الملاح
لليأس روح مثل روح النجاح وقال بعض الادباء هذا المعنى الذي قد اطنب فيه الناس ليس كما يزعمون لعمري ان لليأس راحة لا كراحة النجاح وما هو الا كقول من قال
اذا تصفحنا العلم فتبكي له ولكن المصفحا لذي لا ينفع وقال ابن الفضل لا امدح اليأس ولكنه اروح للقلب من الطمع افلح من ابصر روض المنى يرعى فلم يرع
ولم يرتع ومما روي لعبد الله بن المبارك الزاهد قد ارحنا واسترحنا من غدو ورواح واتصال بامير او وزير ذي سماح بعفاف وكفاف وقنوع وصلاح
وجعلنا اليأس مفتاحا لابواب النجاح **الأصل** المسؤول حر حتى يعد **الشرح** قد سبق القول في الوعد والمطل ونحن نذكر هاهنا نكتا اخرى في
الحديث المرفوع من وعد وعدا فكانما عهد عهدا وكان يقال الوعد من الكرام والمطل من اللئام وكان يقال الوعد شبكة من شباك الاحرار يتصيدون بها
المحامد وقال بعضهم الوعد مرض المعروف وقال يحيى بن خالد الوعد سحاب والانجاز مطر وفي الحديث المرفوع عدة المؤمن عطية وعنه لا تواعد اخاك موعدا فتخلفه
وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني كونوا اسدا في الاقوال بحارا في الافعال ولا تعدوا الا وتنجزوا فان الحر يثق بوعد الكريم وربما ادان عليه وكان جعفر بن يحيى يكره
الوعد ويقول الوعد من العاجز فاما القادر فالنقد وفي الحديث المرفوع مطل الغني ظلم وقال ابن الفضل انزروا ولم يقضوا دينا عزيمهم واللوم كل اللوم مطل
الموسر وقال الآخر اذا اتت العطية بعد مطل فلا كانت وان كانت سنية وكان يقال المطل سيئة لصاحبه باب العذر ويوجب عليه الاحسان والاكثار
والتعجيل يحسن سيئته ويبسط عذره في التقليل وقال يحيى بن خالد لبنيه يا بني لا تمطلوا معروفكم فان كثير العطاء بعد المطل قليل وعجلوا فان عذركم مقبول مع

التعجيل

التجميل ومن كلام الحسن بن سهل المطل يذهب رونق البر ويكدر صفو المعروف ويحبط أجر الصدقة ويعقل اللسان عن الشكر وللتجميل حلاوة وإن قلت العارفة ولذة وإن صغرت الصنيعة وربما عرض ما يمنع الإنجاز من تعذر الإمكان وتغير الزمان فبادر المكنة وعاجل القدرة وانتهز الفرصة وقال الشاعر يحيل على الفراغ قضاء شغلي وإنا إن فرغت تكون مثلي فلا ادعي نجاد مك المرتجى ولا تدعي بسيدنا الأجل وقال آخر لو علم الماطل أن المطال منغص بره ما طعم النوال وإن على الحر ما ناله طالبه نقدا عقيب السؤال عجل للسائل معروفه مهنئا من طول قيل وقال

الأصل لو رأى العبد الأجل ومسيره لأبغض الأمل وغروره

الشرح تقدم من الكلام في الأمل ما فيه كفاية وكان يقال واعجبا لصاحب الأمل الطويل وربما يكون كفنه في يد النساج وهو لا يعلم

الأصل لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

الشرح أخذه الرضي فقال خذ من تراثك ما استطعت فإنما شركاؤك الأيام والوراث لم يقض حق المال إلا معشر نظروا الزمان يعيث فيه فعاثوا وقد قاله في موضع آخر بشر مال البخيل بحادث أو وارث ورأيت بخط ابن الخشاب رحمه الله على ظهر كتاب لعبد الله بن أحمد بن أحمد بن أحمد [illegible] وارث كأنه يعني نفسه برأي لا أخرجن بيدي اختيارا

الأصل الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر

الشرح من خلا من العمل فقد أخل بالواجبات ومن أخل بالواجبات فقد فسق والله تعالى لا يقبل دعاء الفاسق وشبهه بالرامي بلا وتر فإن سهمه لا ينفذ

الأصل العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع

الشرح هذه قاعدة كلية مذكورة في الكتب الحكمية أن العلوم منها ما هو غريزي ومنها ما هو تكليفي وكل واحد من القسمين يختلف بالأشد والأضعف أما الأول فقد يكون في الناس من لا يحتاج في النظر إلى ترتيب المقدمات بل تنساق النتيجة النظرية إليه سوقا من غير احتياج منه إلى التأمل والتدبر وقد يكون فيهم من هو دون ذلك وقد يكون من هو دون الدون وأما الثاني فقد يكون في الناس من لا يجدي فيه التعليم بل يكون كالصخرة الجامدة بلادة وغباوة ومنهم من يكون أقل تبلدا وجموح ذهن من ذلك ومنهم من يكون الوقت عنده أقل فيكون ذا حال متوسطة وبالجملة فاستقراء أحوال الناس يشهد بصحة ذلك وقاله ليس ينفع المسموع إذا لم يكن المطبوع يقول إذا لم يكن هناك استعداد لم ينفع الدرس والتكرار وقد شاهدنا مثل هذا في حق أشخاص كثيرة اشتغلوا بالعلم الدهر الأطول فلم ينجع معهم العلاج وفارقوا الدنيا وهم على الغريزة الأولى في السذاجة وعدم الفهم

الأصل صواب الرأي بالدول يقبل بإقبالها ويذهب بذهابها

الشرح قال الصولي اجتمع بنو برمك عند يحيى بن خالد آخر دولتهم وهم يومئذ عشرة فأداروا بينهم الرأي في أمر فلم يصح لهم فقال يحيى إنا لله ذهبت والله دولتنا كنا في إقبالنا يبرم الواحد منا عشرة آراء مشكلة في وقت واحد واليوم نحن عشرة في أمر غير مشكل ولا يصح لنا فيه رأي نسأل الله حسن الخاتمة أرسل المنصور لما حضر إبراهيم إلى عمه عبد الله بن علي وهو في السجن يستشيره ما يصنع وكان إبراهيم قد ظهر بالبصرة فقال عبد الله أنا محبوس والمحبوس محبوس الرأي قال للرسول في ذلك قال يفرق الأموال كلها على الرجال ويلقاه فإن ظفر فذاك وإلا فليتجر إلى أبي مسلم بجرجان ويتركه يقدم على بيوت أموال فارغة فهو خير له من أن يكون الدبرة عليه ويقدم عدوه على بيوت أموال مملوءة قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن أبي مسلم صاحب شرطة الحجاج يوما لعن الله رجلا أجرك رسنه وخرب لك آخرته قال يا أمير المؤمنين رأيتني والأمر عني مدبر ولو رأيتني والأمر إلي مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ولاستعظمت مني ما استحقرت

الأصل العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى

الشرح قد سبق القول في أن الأجمل بالفقير أن يكون عفيفا وأن لا يكون جشعا حريصا ولا جادا في الطلب متهالكا وأنه ينبغي له إذا افتقر أن يتيه على الوقت وأبناء الوقت فإن التيه في مثل ذلك المقام لا بأس به ليبعد جدا عن مظنة الحرص والطمع وقد سبق أيضا القول في الشكر عند النعمة ووجوبه وأنه سبب لاستدامتها وأن الإخلال به داعية إلى زوالها وانتقالها وذكرنا في هذا الباب أمورا مستحسنة فلتراجع وقال عبد الصمد بن المعذل في العفاف سأقني العفاف وأرضى الكفاف وليس غنى النفس حوز الجزيل ولا أتصدى لشكر الجواد ولا أستعد لذم البخيل وأعلم أن بنات الرجاء تحل العزيز محل الذليل وإن ليس مستغنيا بالكثير من ليس مستغنيا بالقليل

الأصل يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

الشرح شيئان لذا أن أحدهما ينقضي سريعا والآخر يدوم أبدا فلا جرم كان اليوم المذكور على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم

الأصل الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة

الشرح السرائر ههنا ما أسر في القلوب من النيات والعقائد وغيرها وما يخفى من أعمال الجوارح أيضا وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وقال عمر بن عبد العزيز للأحوص لما قال ستبلى لها في مضمر القلب والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر إنك يومئذ عنها لمشغول ذكره الناس فقال قد عمهم الفضل المعصرين ثم قال سائلهم يسأل تعنتا والسؤال على هذا الوجه مذموم ومجيبهم متكلف للجواب وأفضلهم رأيا يكاد رضاه تارة وسخطه أخرى يرده عن فضل رأيه أي يتبعون الهوى ويكاد أصلبهم عودا أي أشدهم أي الإنكاء اللحظة نكأت القرحة إذا أصبتها بشيء فقشرتها قال وتستحيله الكلمة الواحدة أي تحيله وتغيره عن مقتضى طبعه يصفهم بسرعة التقلب والتلون وأنهم مطيعون دواعي الشهوة والغضب واستفعل بمعنى فعل وقد جاء كثيرا استغلظ الفسل أو غلظ

الأصل قال معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

الشرح قد تقدم شرح هذه المعاني والكلام عليها أما الآمال التي لا تبلغ فأكثر من أن تحصى بل لا نهاية لها وما أحسن قول القائل وأحسب آمالا تحظى من وصالكم وللحظوظ كما للناس آجال إن مت شوقا ولم أبلغ مدى أملي كم تحت هذي القبور الخرس آمال وأما بناء ما لا يسكن فنحو ذلك وقال الشاعر ألم تر حوشبا أمس يبني بناء نفعه لبني نفيلة يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يطرق كل ليله وأما جامع ما سوف يتركه فأكثر الناس قال الشاعر وذي إبل يسعى ويحسبها له أخي تعب في رعيها ودؤوب غدت وغدا رب سواه يسوقها وبدل أحجارا وجال القليب

الأصل من العصمة تعذر المعاصي

الشرح قد وردت هذه الكلمة على صيغ مختلفة من العصمة أن لا تقدر وآية من العصمة أن لا تجد وقد روي بنوع آخر أيضا وليس المراد بالعصمة ههنا العصمة التي تذكرها المتكلمون لأن العصمة عند المتكلمين من شرطها القدرة وحقيقتها راجعة إلى لطف يمنع القادر على المعصية عنده من المعصية وإنما المراد أن غير القادر في امتناع المعصية عنه كالقادر

الشرح هذا حسن وقد اخذه شاعر فقال اذا اظمأتك اكف اللئام كفتك القناعة
الاصل ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من تقطره وقال اخر رددت الى ماء وجهي صفحته رد الصفا
شبعا وريا فكن رجلا رجله في الثرى وهامة همته في الثريا فان اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا وقال مصعب بن الزبير اني لاستحيي من رجل وجه الي رغبته فبات الليلة
بماء الصارم الجذم وما ابالي وخير القول اصدقه حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وقال اخر ما ماء كفك ان ارسلت مزنته من ماء وجهي اذا
يتململ ويتقلقل على فراشه ينتظر الصبح قد جعلني اهلا لان يقطر ماء وجهه لدي ان ارده خائبا الاصل الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد الشرح كانوا يكرهون ان يثني الشاعر في شعره على
استفطرته عوض الممدوح الثناء المفرط ويقولون خير المدح ما قارب فيه الشاعر واقتصد وهذا هو المذهب الصحيح وان كان قوم يقولون ان خير الشعر المنظوم في المدح ما كان اشد غلوا
واكثر تمجيدا او تعظيما ووصفا ونعتا وينبغي ان يكون قوله محمولا على الثناء في وجه الانسان لانه هو الموصوف بالملق اذا افرط فاما من يثني بظهر الغيب فلا يوصف
ثناؤه بالملق سواء كان مقتصدا او مسرفا وقوله والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد لا مزيد عليه في الحسن لانه اذا قصر به عن استحقاقه كان المانع اما من جانب
المثني فقط من غير تعلق له بالمثنى عليه او مع تعلق به فالاول هو العي والحصر والثاني هو الحسد والمنافسة الاصل اشد الذنوب ما استهان به صاحبه
الشرح قد ذكرنا هذا فيما تقدم وذكرنا العلة فيه وهي ان فاعل ذلك الذنب قد جمع فعل الذنب وفعل ذنب اخر وهو الاستهانة بما لا يستهان به لان المعاصي
لا هين فيها والصغير منها كبير والحقير منها عظيم وذلك لجلالة شان المعصي سبحانه فاما من يذنب ويستعظم ما اتاه فحاله اخف من حال الاول لانه يكاد يكون
نادما الاصل من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن كابد الامور عطب ومن اقتحم
اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل
النار ومن نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك الاحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه الشرح كل هذه الفصول قد تقدم الكلام فيها وهي عشرة اولها من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره كان يقال اصلح نفسك
اولا ثم اصلح غيرك وثانيها من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته كان يقال الحزن على المنافع الدنيوية ثمرة ترك الرضا بالقضاء وثالثها من سل سيف البغي قتل
به كان يقال الباغي مصروع وان كثر جنوده ورابعها من كابد الامور عطب ومن اقتحم اللجج غرق مثل هذا قول القائل من حارب الايام اصبح رمحه قصدا واصبح سيفه
مفلولا وخامسها من دخل مداخل السوء اتهم هذا مثل قولهم من عرض نفسه للشبهات فلا يلومن من اساء به الظن وسادسها من كثر كلامه الى قوله دخل النار قد
تقدم القول في المنطق الزائد وما فيه من المحذور وكان يقال قلما سلم مكثار او امن من عثار وسابعها من نظر في عيوب غيره فانكرها ثم رضيها لنفسه فذلك هو الاحمق
بعينه كان يقال اجهل الناس من يرضى لنفسه بما يسخطه من غيره وثامنها القناعة مال لا ينفد قد سبق القول في هذا وشيئا اليه وتاسعها من ذكر الموت رضي من
الدنيا باليسير كان يقال اذا الحبيب ان لا تحسد احدا فاكثر ذكر الموت واعلم انك ومن تحسده عن قليل من عديد الهلكى وعاشرها من علم ان كلامه من عمله قل
كلامه الا فيما يعنيه لا ريب ان الكلام عمل من الاعمال وفعل من الافعال فكما يستهجن من الانسان ان لا يزال يحرك يده وان كان عابثا كذلك يستهجن ان لا يزال يحرك
لسانه فيما هو عبث ويجري مجرى العبث وقال الشاعر تخوض اناس في الكلام ليوجزوا وللصمت في بعض الاحايين اوجز اذا كنت عن بحث الصمت عاجزا فانت عن
الابلاغ في القول اعجز الاصل للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة الشرح يمكن ان يفسر هذا الكلام
على وجهين احدهما ان كل من وجدت فيه احدى هذه الثلاث فهو ظالم اما ان يكون قد وجبت عليه طاعة من فوقه فعصاه فهو بعصيانه ظالم له لانه قد وضعه في غير موضعه
والظلم في اصل اللغة هو هذا المعنى ولذلك سموا اللبن يشرب قبل ان يبلغ الروب مظلوما لانه شرب منه كان في غير موضعه اذ لم يروب ولم يخرج زبده فكذلك من عصى
من فوقه فقد دحرجه عن مقامه اذ لم يطعه واما ان يكون قد قهر من دونه وغلبه واما ان يكون قد ظاهر الظلمة والوجه الثاني ان كل ظالم فلا بد من اجتماع هذه
الثلاث فيه وهذا هو الاظهر الاصل عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون الرخاء الشرح كان يقال اذا اشتد المضيق اتسع
الطريق وكان يقال توقعوا الفرج عند ارتتاج المخرج وقال الشاعر اذا بلغ الحوادث منتهاها فرج بعيدها الفرج المطلا فكم كرب تولى اذ توالى وكم خطب تجلى
حين جلا وفي الاثر تضايقي تنفرجي سيجعل الله بعد العسر يسرا والفرجة بفتح الفاء التفصي من الهم قال الشاعر ربما تجزع النفوس من الامر له فرجة كحل العقال
فاما الفرجة بالضم ففرجة الحائط وما اشبهه الاصل وقال عليه السلام لبعض اصحابه لا تجعلن اكثر شغلك باهلك وولدك فان يكن اهلك وولدك اولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان
يكونوا اعداء الله فما همك وشغلك باعداء الله الشرح قد تقدم نحو هذا المعنى وهو امر بالتفويض والتوكل على الله تعالى فيمن يخلفه الانسان من ولده
واهله فان الله تعالى اعلم بالمصلحة وارأف بالانسان من ابيه وامه ثم ان كان الولد في علم الله تعالى وليا من اولياء الله سبحانه فان الله تعالى لا يضيعه قال سبحانه ومن
يتوكل على الله فهو حسبه وكل ولي لله فهو متوكل عليه لا محالة وان كان عدوا لله لم يجز الاهتمام له والاعتناء بامره لان اعداء الله تجب مقاطعتهم ويحرم توليهم على
كل حال لا ينبغي للانسان ان يحفل باهله وولده بعد موته واعلم ان هذا كلام العارفين الصديقين لا كلام اهل هذه الطبقات التي نعرفها فان هذه الطبقات
تقصر اقدامهم عن الوصول الى هذا المقام ويعجبني قول الشاعر ايا جامع المال وفرته لغيرك اذ لم تكن خالدا فان قلت اجمعه للبنين فقد يسبق الولد الوالدا
وان قلت اخشى صروف الزمان فكن من تصاريفه واحدا الاصل اكبر العيب ان تعيب ما فيك مثله الشرح قد تقدم هذا المعنى مرارا وقال الشاعر
اذا انت عبت الامر ثم اتيته فانت ومن تزري عليه سواء الاصل وهنأ بحضرته رجل رجلا اخر بغلام ولد له فقال ليهنئك الفارس فقال عليه السلام لا تقل
ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ اشده ورزقت بره الشرح هذه كلمة كانت من شعار الجاهلية فنهى عنها كما نهى عن
تحية الجاهلية ابيت اللعن وجعل عوضها السلام عليكم وقال رجل للحسن البصري وقد بشره بغلام ليهنئك الفارس فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا بمن ان عاش
كدني وان مات هدني وان كنت مقلا انصبني وان كنت غنيا اذهلني ثم لا ارضى بسعيي له سعيا ولا بكدي عليه في الحياة كدا حتى اشفق عليه بعد موتي من الفاقة

وانا في حال لا يصل الي من فرحه سرور ولا من همه حزن الأصل وبنى رجل من عماله ع بناء فخما فقال ع اطلعت الورق رؤوسها ان البناء يصف لك الغنى الشرح
قد رويت هذه الكلمة عن عمر رض ذكر ذلك ابن قتيبة في عيون الاخبار وروى ايضا ان علي كل خاب ينسب الماء والطين قال يحيى بن خالد لابنه جعفر حين اختط داره
ببغداد ليبنيها هي قميصك فان شئت فوسعه وان شئت فضيقه ودعاه وهو يجصص حيطان داره المبنية بالآجر فقال له انك تغطي الذهب بالفضة فقال جعفر
ليس في كل مكان يكون الذهب خيرا من الفضة ولكن هل ترى عيبا قال نعم مخالطتها دور السوقة وقيل ليزيد بن المهلب الا تبني الامير دارا فقال منزلي دار الامارة او الحبس
وكان يقال في الدار لتكن اول ما يبتاع وآخر ما يباع ومر رجل من الخوارج بآخر من اصحابه وهو يبني دارا فقال من ذا الذي يقيم كفيلا وقالوا كلما يخرج بحر وحلك نبع
برجوعك كالداد النخل ونحوهما فهو كفيل الأصل وقال ع لو ان رجلا سد على رجل باب بيت وترك فيه من اين كان يأتيه رزقه قال ع من حيث يأتيه اجله الشرح
ليس يعني ان كل من يسد عليه باب بيت فانه لابد ان يرزقه الله تعالى لان العيان والمشاهدة تقتضي خلاف ذلك وما رأينا من يسد عليه باب بيت مدة طويلة فعاش
ولا رأينا من شد الى اسطوانة وجعل فيها حيا ثم بنيت الاسطوانة عليه فانه يموت مختنقا ولا يأتيه رزقه ولا حياته ولان الحكماء ان يقولوا في الفرق بين الموضعين
ان اجله انما يأتيه لان الاجل عدم الحيوة والحيوة تعدم لعدم ما يوجبها والذي يوجب استمرارها الغذا فلما انقطع الغذا حضر الاجل فهذا هو الوجه الذي يأتيه منه
اجله ولا سبيل الى ذكر مثله في حضور الرزق لمن سد عليه الباب فادن معنى كلامه ع ان الله تعالى اذا علم في من يجعل في دار ويسد عليه بابها ان في بقاء حيوته لطفا لبعض
المكلفين فانه يجب على الله تعالى ان يديم حياته كما يشاء سبحانه اما بغذاء يقيم به مادة حياته او يديم حيوته بغير سبب وهذا هو الوجه الذي منه يأتيه اجله ايضا لان
اماتة الله المكلف امر تابع للمصلحة لانه لابد من انقطاع التكليف على كل حال للوجه الذي يذكره اصحابنا في كتبهم فاذا كان الموت تابعا للمصلحة وكان الاحيا تابعا للمصلحة
فقد اتى الانسان رزقه يعني حيوته او سبب حيوته من حيث يأتيه اجله وانتظم الكلام الأصل وعزى قوما عن ميت مات لهم فقال ع ان هذا الامر ليس لكم
بدا ولا اليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض اسفاره فان قدم عليكم والا قدمتم عليه الشرح قد الم ابرهيم بن المهدي ببعض هذا
في شعره الذي رثى به ولده فقال يؤوب الى اوطانه كل غائب واحمد في الغياب ليس يؤوب تبدل دارا غير داري وجيرة سواي واحداث الزمان تنوب اقام بها
مستوطنا غير انه على طول ايام المقام غريب واني وان قدمت قبلي لعالم باني وان ابطأت عنك قريب وان صباحا نلتقي في مسائه صباح الى قلبي الغداة حبيب
الأصل ايها الناس ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد امن مخوفا ومن ضيق عليه
في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد ضيع مأمولا الشرح قد تقدم القول في استدراج المترف الغني واختبار الفقير الشقي وانه يجب على الانسان وان كان منعما
بالغنى ان يكون وجلا كما يجب عليه اذا كان فقيرا ان يكون شكورا صبورا الأصل يا اسرى الرغبة اقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها الا صريف انياب
الحدثان ايها الناس تولوا من انفسكم تاديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها الشرح صريف ناب البعير صوته ومثل صريف نابه اي حري وسال ذكره ابن الاعرابي
وعليه ينبغي ان يحمل كلام امير المؤمنين ع اي اعدلوا بها عن عاداتها الجارية من باب اضافة الصفة الى الموصوف وهذا خير من تفسير الراوندي وقوله انه من ضري الكلب بالصيد
لان المصدر من ذلك الضراوة بالواو وفتح الضاد ولم يات فيه ضرابة وقوله يا اسرى الرغبة كلمة فصيحة وكذلك قوله لا يروعه منها الا صريف انياب الحدثان وذلك
لان العنعد اذا شب والنتبا داحل يصرف نابه ويقولون لكل خطب وداهية جاءت تصرف بنابها والقرين صوت الاسنان اما عند رعدة او عند شدة الغضب
والحنق والحرص على الاشتام او نحو ذلك وقد تقدم الكلام في الدنيا والرغبة فيها وغدرها وحوادثها ووجوب العدول عنها وكسر عادية عادات السوء المكتسبة فيها
الأصل لا تظنن بكلمة خرجت من احد سوءا وانت تجد لها في الخير محتملا الشرح هذه الكلمة يرويها كثير من الناس لعمر بن الخطاب ويرويها بعضهم لامير المؤمنين
وكان ثمامة يحدث بسوء ظن يحيى بن خالد وابنه جعفر ويقول ان الرشيد نكب علي بن عيسى بن ماهان والزمه ثمانمائة الف دينار ادى منها خمسين الفا وبلح بالباقي فاقسم
الرشيد انه ان لم يؤد بقية المال في هذا اليوم والا قتله وكان علي بن عيسى عدوا للبرامكة مكاشفا فلما علم انه مقتول سأل ان يمكن من المشي الى الناس يستنجدهم ففسح له في ذلك
فمضى ومعه وكيل الرشيد واعوانه الى باب يحيى وجعفر فاستبا اهليه وصححا من صلب مالهما خمسين الف دينار في باقي نهار ذلك اليوم فذهبوا الى الرشيد باسم علي بن
عيسى واستخلصاه فقال بعض المتعصبين لهما انهما ان علي بن عيسى قال لما خرج بهما ذلك اليوم متمثلا فما بقيا علي تركتماني ولكن خفتما صرد النبال فقال يحيى للناقل
اليه ذلك يا هذا ان المرعوب ليسبق لسانه الى ما لم يخطر بقلبه وقال جعفر ومن اين لنا انه تمثل بذلك وعنانا ولعله اراد امرا اخر فكان ثمامة يقول ما في الارض اسود
من رجل يتاول كلام عدوه ويحمله على احسن محامله وقال الشاعر اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا الأصل اذا كانت لك الى الله
سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلوة على النبي ثم سل حاجتك فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى الشرح هذا الكلام على حسب
الظاهر الذي يتعارفه الناس بينهم وهو يسلك هذا المسلك كثيرا في مخاطبة الناس على قدر عقولهم واما باطن الامر فان الله تعالى لا يصلي على النبي ص لاجل دعائنا اياه
ان يصلي عليه لان معنى قولنا اللهم صل على محمد اي اكرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضى له بالاكرام التام ورفعة الدرجة من دون دعائنا وانما تعبدنا نحن بان
نصلي عليه لان لنا ثوابا في ذلك لا لان اكرام الله تعالى له امر يستعقبه ويستتبعه دعاؤنا وايضا فاي غضاضة على الكريم اذا سئل حاجتين فقضى احديهما دون الاخرى
ان كان ينظر في ذلك غضاضة فعلية في رد الحاجة الواحدة غضاضة ايضا الأصل من ضن بعرضه فليدع المراء الشرح قد تقدم من القول في المراء ما فيه كفاية وحد
المراء الجدال المتصل لا يقصد به الحق وقيل لميمون بن مهران ما لك لا تفارق اخا لك عن قلى قال لاني لا اشاريه ولا اماريه وكان يقال ما ضل قوم بعد اذ هداهم الله
الا بالمراء والاصرار على الجدل وقال سفيان الثوري اذا رأيت الرجل لجوجا مماريا معجبا بنفسه فقد تمت خسارته الأصل من الخرق المعاجلة قبل
الامكان والاناة بعد الفرصة الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين ومن كلام ابن المعتز ان الفرصة تفوت عن العجز والعجلة قبل التمكن خرق وقد جعل امير
المؤمنين كلا الامرين خرقا لان الخرق الحمق وقلة العقل وكلا الخلتين دليل على الحمق وقلة العقل الأصل لا تسأل عما لم يكن ففي الذي قد كان لك شغل
الشرح من هذا الباب قول ابي الطيب في سيف الدولة ليس المدائح تستوفي مناقبه فمن كليب واهل الاعصر الاول خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة

البدر مايغنيك عن زحل **الأصل** الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى ادبا لنفسك تجنبك ما كرهته لغيرك **الشرح** قد تقدم القول في هذا وفي المثل
كفى بالاعتبار منذرا وكفى بالشيب زاجرا وكفى بالموت واعظا وقد سبق القول في وجوب تجنب الانسان ما يكرهه من غيره وقال بعض الحكماء اذا احببت اخلاق امرئ فكنه
وان ابغضتها فلا تكنه اخذه شاعر فقال اذا اعجبتك خصال امرئ فكنه يكن منك ما يعجبك فليس على المجد والمكرمات اذا جئتها حاجب يحجبك **الأصل**
العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه **الشرح** لا خير في علم بلا عمل والعلم بغير العمل حجة على صاحبه وكلام امير المؤمنين ع
يشعر بانه لا عالم الا وهو عامل ومراده بالعلم ههنا العرفان ولا ريب ان العرفان لا بد ان يكون عاملا ثم استانف فقال العلم يهتف بالعمل اي يناديه وهذه اللفظة
استعارة قال فان اجابه والا ارتحل اي ان كان الانسان عالما بالامور الدينية ثم لم يعمل بها سلبه الله تعالى علمه ولم يمت الا وهو معدود في زمرة الجاهلين ويمكن ان
يفسر على انه اراد بقوله ارتحل ارتحلت ثمرته ونتيجته وهي الثواب فان الله تعالى لا يثيب المكلف على علمه بالشرائع اذا لم يعمل بها لان اخلاله بالعمل يحبط ما يستحقه من ثواب
العلم لو قدرنا انه استحق على العلم ثوابا وانه يأتي به على الشرائط التي معها يستحق الثواب **الأصل** ايها الناس ان متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها احظى
من طمأنينتها وبلغتها ازكى من ثروتها حكم على مكثر بها بالفاقة واعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها اعقبت ناظريه كمها ومن استشعر الشعف بها
ملأت ضميره اشجانا لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وغم يحزنه حتى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا ابهراه هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه
وانما ينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ان قيل اثرى قيل اكدى وان فرح له بالبقاء حزن
له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون **الشرح** متاع الدنيا اموالها وقيناتها والحطام ما تكسر من الحشيش واليبس وشبه متاع الدنيا بذلك لحقارته
وموبئ محدث للوباء وهو المرض العام ومرعاه بقعة ترعى كقولك مأسدة فيها الاسد ومحياة فيها الحيات وقلعتها بسكون اللام خير من طمأنينتها اي كون الانسان فيها
منزعجا متهيئا للرحيل عنها خير له من ان يكون ساكنا اليها مطمئنا بالمقام فيها والبلغة ما يتبلغ به والثروة اليسار والغنى وانما حكم على مكثر بها بالفاقة والفقر
لانهم لا ينتهون الى حد من الثروة والمال الا وجدوا واجتهدوا وحرصوا في طلب الزيادة عليه فهم في كل احوالهم فقراء الى تحصيل المال كما ان من لا مال له اصلا يجد
ويجتهد في تحصيل المال بل ربما كان جدهم وحرصهم على ذلك اعظم من كدح الفقير وحرصه وروي واعين من غني عنها ومن رواها اغنى اي اغنى الله من غني عنها وزهد
فيها بالراحة وخلو البال وعدم الهم والغم والزبرج الزينة وراقه اعجبه والكمه العمى الشديد وقيل هو ان يولد اعمى والاشجان الاحزان والرقص بفتح القاف الاضطراب
والغليان والحركة والكظم بفتح الظاء مجرى النفس والابهران عرقان متصلان بالقلب يقال للميت قد انقطع ابهراه قوله وانما ينظر المؤمن اخبار في الصورة وامر في
المعنى اي لينظر المؤمن الى الدنيا بعين الاعتبار وليأكل منها ببطن الاضطرار اي قدر الضرورة لا احتكارا واستكثارا وليسمع حديثها باذن المقت والبغض التي تجد ها
عدوا قد صاحبه في طريق فليأخذ حذره منه بجهده وطاقته وليسمع كلامه وحديثه لا استماع مصغ ومحب وامق بل استماع مبغض محترز من غائلته **ثم** عاد الى وصف
الدنيا وطالبها فقال ان قيل اثرى قيل اكدى وفاعل اثرى هو الضمير العائد الى من استشعر الشعف بها يقول بينا يقال اثرى قيل افتقر لان هذه صفة الدنيا في تقلبها
باهلها وان فرح له بالحياة ودوامها قيل مات وعدم هذا ولم يأتهم يوم القيامة يوم هم فيه مبلسون ابلس الرجل يبلس ابلاسا اي قنط ويئس واللفظ من لفظات
الكتاب العزيز وقد ذكرنا من حال الدنيا وصروفها وغدرها باهلها فيما تقدم ابوابا كثيرة نافعة **ونحن نذكر** ههنا زيادة على ذلك **فمن** كلام بعض الحكماء ويل
لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وتغره ويأمنها وتخذله ويثق بها ويل للمغترين كيف ارتهم ما يكرهون وفاتهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ويل
لمن الدنيا همه والخطايا عمله كيف يفتضح غدا بذنبه وروي انس قال كانت ناقة رسول الله ص العضباء لا تسبق فجاء اعرابي بناقة له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال
رسول الله ص حق على الله ان لا يرفع في الدنيا شيئا الا وضعه وقال بعض الحكماء من ذا الذي يبني على موج البحر دارا تلكم الدنيا فلا تتخذوها قرارا قيل للحكيم علمنا عملا
واحدا اذا عملناه احبنا الله عليه فقال ابغضوا الدنيا يحببكم الله وقال ابو الدرداء قال رسول الله ص لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولهانت عليكم الدنيا
ولآثرتم الاخرة **ثم** قال ابو الدرداء من قبل نفسه ايها الناس لو تعلمون ما اعلم لخرجتم الى الصعدات تبكون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا راجع اليها الا ما لا بد لكم
منه ولكن غاب عن قلوبكم ذكر الاخرة وحضرها الامل فصارت الدنيا املك باعمالكم وصرتم كالذين لا يعلمون فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها ما لكم لا تحابون و
لا تناصحون في اموركم وانتم اخوان على دين واحد ما فرق بين اهوائكم الا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم ما لكم لا تناصحون في اموركم ما هذا الا من قلة الايمان
في قلوبكم ولو كنتم توقنون بامر الاخرة كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الاخرة فان قلتم حب العاجلة غالب فانا نراكم تدعون العاجل من الدنيا للآجل منها ما لكم تفرحون باليسير
من الدنيا وتحزنون على اليسير منها يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم ويظهر على السنتكم وتسمونها المصائب وتقيمون فيها المآتم وعامتكم قد تركوا كثيرا من دينهم ثم لا يتبين
ذلك في وجوههم ولا يتغير حالهم يلقى بعضهم بعضا بالمسرة ويكره كل منكم ان يستقبل صاحبه بما يكره مخافة ان يستقبله صاحبه بمثله فاصطحبتم على الغل ونبتت مراعيكم
على الدمن وتصافيتم على رفض الاجل اراحني الله منكم والحقني بمن احب رؤيته **و** قال الحكيم لاصحابه ارضوا بدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضي اهل الدنيا بدني الدين
مع سلامة الدنيا وقيل في معناه ارى رجالا بادنى الدين قد قنعوا ولا اراهم رضوا في العيش بالدون فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم
عن الدين **و** في الحديث المرفوع لتأتينكم بعدي دنيا تأكل ايمانكم كما تأكل النار الحطب **و** قال الحسن رحمه الله ادركنا قوما كانت الدنيا عندهم وديعة فادوها الى من ائتمنهم
عليها ثم ركضوا خفافا وقال ايضا من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره **و** قال الفضيل طالت فكرتي في هذه الاية انا جعلنا ما على
الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا **و** من كلام بعض الحكماء لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد كان له اهل قبلك ويكون له
اهل من بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك نفسك في اكله وصم عن الدنيا وافطر على الاخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار
و قيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية قيل فما حال اهله قال من ظفر به تعب ومن فاته اكتأب **و** من هذا
المعنى قول الشاعر ومن يحمد الدنيا لعيش يسره فسوف لعمري عن قليل يلومها اذا ادبرت كانت على المرء حسرة وان اقبلت كانت كثيرا همومها **و** قال بعض الحكماء

كان

الصعدات جمع صعد وهي [illegible] الدمن جمع دمنة وهي المزابل والبعر [illegible] لتلبد بعضه على بعض يقول انكم نبتتم مراعيكم على الدمن [illegible] نعم الدنيا بالمرعى والدين بالدمن [illegible] في النعم وسرعة زوالها كما في المرعى [illegible] في الدمن وخسة اصلها [illegible]

كانت الدنيا ولم اكن فيها وتذهب الدنيا ولا اكون فيها ولست اسكن اليها فان عيشها نكد وصفوها كدر واهلها منها على وجل اما بنعمة زائلة او بلية نازلة او منية قاضية
وقال بعضهم من عيب الدنيا انها لا تعطي احدا ما يستحق اما ان تزيد له او تنقص وقال سفيان الثوري اما ترون النعم كانها مغضوب عليها قد وضعت في غير اهلها و
قال يحيى بن معاذ الدنيا حانوت الشيطان فلا تسرق من حانوته شيئا فانه يجيء في طلبك حتى ياخذك وقال الفضيل لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والاخرة من خزف يبقى
لكان ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى فكيف وقد اخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى وقال بعضهم ما اصبح احد في الدنيا الا وهو ضيف ولا شبهة في ان الضيف مرتحل
وما اصبح ذو مال فيها الا وماله عارية عنده ولا ريب ان العارية مردودة ومثل هذا قول الشاعر وما المال والاهلون الا ودائع ولا بد يوما ان ترد الودائع و
قيل لابرهيم بن ادهم كيف انت فانشد نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع وزار رابعة العدوية اصحابها فذكروا الدنيا فاقبلوا على ذمها فقالت
اسكتوا عن ذكرها وكفوا فلولا موقعها في قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها ان من احب شيئا اكثر من ذكره وقال مطرف بن الشخير لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياشهم
ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما
وقال ابو العتاهية تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص اعناق الرجال هب الدنيا تساق اليك عفوا اليس مصير ذاك الى الزوال وما دنياك الا مثل فيء اظلك ثم
اذن بانتقال وقال بعضهم الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئا فليصبر على معاشرة الكلاب وقال ابو امامة الباهلي لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اتت ابليس جنوده فقالوا
قد بعث نبي واخرجت امة فقال كيف حالهم يحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها فلا ابالي ان لا يعبدوا الاصنام فانما اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال
من غير حقه وانفاقه في غير حقه وامساكه عن حقه والشر كله لهذه الثلاث تبع وكان مالك بن دينار يقول اتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء يعني الدنيا وقال ابو سليمن
الداراني اذا كانت الاخرة في القلب جاءت الدنيا فزحمتها واذا كانت الدنيا في القلب لم تزحمها الاخرة لان الاخرة كريمة والدنيا لئيمة وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن
للدنيا يخرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا مقتبس من قول امير المؤمنين ان الدنيا والاخرة ضرتان فبقدر ما ترضي احديهما تسخط
الاخرى وقال الشاعر يا خاطب الدنيا الى نفسها تنح عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من المأتم وقالوا لو وصفت الدنيا نفسها لما قالت احسن
من قول ابي نواس فيها اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق ومن كلام الشافعي يعظ اخا له يا اخي ان الدنيا دحض مزلة ودار مذلة عمرانها الى الخراب
سائر وساكنها الى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها الى الفقر مصروف والاكثار فيها اعسار والاعسار فيها يسار فافزع الى الله وارض برزق الله ولا تتسلف
من دار بقائك في دار فنائك فان عيشك فيء زائل وجدار مائل اكثر من عملك واقصر من املك وقال ابرهيم بن ادهم لرجل ادرهم في المنام احب اليك ام دينار في اليقظة
فقال دينار في اليقظة فقال كذبت ان الذي تحبه في الدنيا فكانك تحبه في المنام والذي تحبه في الاخرة فكانك تحبه في اليقظة وقال بعض الحكماء من فرح قلبه بشيء من الدنيا
فقد اخطا الحكمة ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب علمه هواه فهو الغالب وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا
وقال بعضهم الدنيا دار خراب واخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران واعمر منها قلب من يطلبها وقال يحيى بن معاذ العقلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى
قبره قبل ان يدخله وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال بعضهم من اراد ان يستغني عن الدنيا بالدنيا كان كمطفئ النار بالتبن ومن كلام بعض فصحاء الزهاد ايها الناس
اعملوا في مهل وكونوا من الله على وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة غرارة خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها
وتزينت لخطابها فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة والقلوب عليها عاكفة والنفوس لها عاشقة فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت فانظروا
اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم
وانتبهوا من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل ومدنف ثقيل فهل على الدواء من دليل وهل الى الطبيب من سبيل فتدعى لك الاطباء ولا يرجى لك الشفاء ثم يقال فلان
اوصى ولماله احصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وثبت يقينك وطمحت جفونك وصدقت ظنونك
وتلجلج لسانك وبكى اخوانك وقيل لك هذا ابنك فلان وهذا اخوك فلان ومنعت من الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطق ثم حل بك القضاء وانتزعت روحك
من الاعضاء ثم عرج بها الى السماء فاجتمع عند ذلك اخوانك واحضرت اكفانك فغسلوك وكفنوك ثم حملوك فدفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك وانصرف اهلك
الى مالك وبقيت مرتهنا باعمالك وقال بعض الزهاد لبعض الملوك ان احق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها واعطي حاجته منها لانه يتوقع آفة تعدو على ماله
فتجتاحه او على جمعه فتفرقه او تاتي على سلطانه فتهدمه من القواعد او تدب الى جسمه فتسقمه او تفجعه بشيء هو ضنين به من احبابه فالدنيا الاحق بالذم وهي الاخذة
ما تعطي الراجعة فيما تهب فبينا هي تضحك صاحبها اذ اضحكت منه غيره وبينا هي تبكي له اذ ابكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء اذ بسطت كفها اليه بالاسترجاع
والاسترداد تعقد التاج على راس صاحبها اليوم وتعفره في التراب غدا سواء عليها ذهاب من ذهب وبقاء من بقي تجد في الباقي من الذاهب خلفا وترضى بكل من كل
بدلا وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اما بعد فان الدنيا دار ظعن ليست بدار اقامة وانما انزل اليها آدم عقوبة فاحذرها فان الزاد منها تركها والغنى منها فقرها
لها في كل حين قتيل تذل من اعزها وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وهو حتفه فكن فيها كالمداوي جراحه يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء
مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدنيا الغدارة المكارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وتحلت بآمالها وتشوفت لخطابها فاصبحت بينهم كالعروس
تجلى على بعلها العيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول مزدجر ولا العارف بالله
حين اخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد وشغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت عليه سكرات الموت
بالمه وحسرات الفوت بغصته ومن راغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب خرج منها بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها ثم احذرها فاحذرها وكن اسر
ما تكون فيها احذر ما تكون لها فان صاحبها كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه والسار منها لاهلها غار والنافع منها في غد ضار وقد وصل الرخاء منها
بالبلاء وجعل البقاء فيها الى الفناء فسرورها مشوب بالاحزان ونعيمها مكدر بالاشجان لا يرجع ما ولى منها وادبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها

بالملة وصفوها كدر وعيشها نكد والانسان فيها على خطر ان عقل ونظر وهو من النعماء على غرر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لها لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت النائم ونبهت الغافل فكيف وقد جاء من الله عنها زاجر وبتصاريفها واعظ فما لها عند الله قدر ولا نظر اليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك محمد صلى الله عليه وآله بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فابى ان يقبلها كره ان يخالف على الله امره او يحب ما ابغضه خالقه او يرفع ما وضعه مليكه زواها الله سبحانه عن الصالحين اختيارا وبسطها لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المقتدر عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد صلى الله عليه وآله من شد الحجر على بطنه وقد جاء في الرواية عن ربه سبحانه انه قال لموسى اذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين وان شئتما فتأسيت بصاحب الروح والكلمة عيسى كان يقول ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلائي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر وسادي الحجر ودابتي رجلاي وفاكهتي وطعامي ما انبتت الارض ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على الارض احد اغنى مني ع في بعض الكتب القديمة ان الله تعالى لما بعث موسى وهارون الى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فان ناصيته بيدي ليس ينطق ولا يطرف ولا يتنفس الا باذني ولا يعجبكما ما متع به منها فان ذلك زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين ولو شئت ان ازينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها ان مقدرته تعجز عنها لفعلت ولكني ارغب بكما عن ذلك وازوي ذلك عنكما وكذلك افعل باوليائي اني لاذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي الشفيق غنمه من مراتع الهلكة واني لاجنبهم حب المقام فيها كما يجنب الراعي الشفيق ابله عن مبارك الغرة وما ذاك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالما موفورا انما يتزين لي اوليائي بالذل والخضوع والخوف وان التقوى لتثبت في قلوبهم فتظهر على وجوههم فهي ثيابهم التي يلبسونها ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفتخرون وسيماهم التي بها يعرفون فاذا لقيتهم احدا منهم فاخفض لهم جناحك وليذلل لهم قلبك ولسانك وليعلم انه من اخاف لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا الثائر به يوم القيامة ع من كلام بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه ويتخرمك بلياليه واياه حتى يستغرق جميع اجزائك ويصمي جميع ابعاضك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك ولو كشف لك عما احدث الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله تعالى فوق النظر والاعتبار ع قال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقدر بقائها الدنيا وقتك الذي يرجع اليه طرفك لان ما مضى عنك فقد فاتك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والدهر يوم مقبل ينعاه ليلته وتطويه ساعاته واحداثه تتوالى على الانسان بالتغير والنقصان والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور ع قال بعض الفضلاء الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء وتخلف في الوفاء تنظر اليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيرا عنيفا ومرتحلة ارتحالا سريعا ولكن الناظر اليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن اليها وانما يحس بذلك بعد انقضائها ومثالها الظل فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة وساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة

الاصل ان الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم الى جنته

الشرح ذياده اي دفعا ذدته عن كذا اي دفعته وردته وحياشة مصدر حشت الصيد بضم الحاء احوشه اذا جئته من حواليه لتصرفه الى الحبالة وكذلك احشت الصيد واحوشته وقد احتوش القوم الصيد اذا نفره بعضهم الى بعض وهذا هو مذهب اصحابنا ان الله تعالى لما كلف العباد التكاليف الشاقة وقد كان يمكنه ان يجعلها غير شاقة عليهم بان يزيد في قدرهم وجب ان يكون في مقابلة تلك التكاليف ثواب لان الزام المشاق كانزال المشاق فكما يتضمن ذلك عوضا وجب ان يتضمن هذا ثوابا ولا بد ان يكون في مقابلة فعل القبيح عقاب والا كان سبحانه ممكنا الانسان من القبيح مغريا له بفعله اذ الطبع البشري يهوى العاجل ولا يحفل بالذم ولا يكون القبيح مستهجنا في العقل فلا بد من العقاب ليقع الانزجار

الاصل يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن الا رسمه ومن الاسلام الا اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البناء خراب من الهدى سكانها وعمارها شر اهل الارض منهم تخرج الفتنة واليهم تأوي الخطيئة يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها اليها يقول الله سبحانه فبي حلفت لابعثن على اولئك فتنة اترك الحليم فيها حيران وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة

الشرح هذه صفة حال اهل الضلال والفسق والرياء من هذه الامة الا تراه يقول سكانها وعمارها يعني سكان المساجد وعمار المساجد شر اهل الارض لانهم اهل ضلالة كمن يسكن المساجد الآن ممن يعتقد التجسيم والتشبيه والصورة والنزول والصعود والاعضاء والجوارح ومن يقول بالقدر ويضيف فعل الكفر والجهل والقبيح الى الله تعالى فكل هؤلاء اهل فتنة يردون من خرج منها اليها ويسوقون من لم يدخل فيها اليها ايضا ثم قال حاكيا عن الله تعالى انه حلف بنفسه ليبعثن على اولئك فتنة يعني استيصالا او سيفا حاصدا يترك الحليم اي العاقل اللبيب فيها حيران لا يعلم كيف وجه خلاصه ثم قال ع وقد فعل وينبغي ان يكون قد قال هذا الكلام في ايام خلافته لانها كانت ايام السيف المسلط على اهل الضلال من المسلمين وكذلك ما بعثه الله تعالى على بني امية واتباعهم من سيوف بني هاشم بعد انتقاله ع

الاصل وروي انه قلما اعتدل به المنبر الا قال امام خطبته ايها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا باعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بادنى سهمته

الشرح قال الله تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ع ومن الكلمات النبوية ان المرء لم يترك سدى ولم يخلق عبثا وقال امير المؤمنين ع ان من ظفر من الدنيا باعلى واعظم امنيته ليس كمن ظفر من الآخرة بادنى درجات اهل الثواب اي لا مناسبة ولا قياس بين نعيم الدنيا والآخرة وفي قوله ع التي قبحها سوء النظر عنده تصريح بمذهب اصحابنا اهل العدل ره وهو ان الانسان هو الذي اضل نفسه لسوء نظره ولو كان الله تعالى هو الذي اضله لما قال قبحها سوء النظر عنده

الاصل لا شرف اعلى من الاسلام ولا عز اعز من التقوى ولا معقل احصن من الورع ولا شفيع انجح من التوبة ولا كنز اغنى من القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد دواع الى التقحم في الذنوب والشر جامع لمساوي العيوب

الشرح كل هذه المعاني قد سبق القول فيها مرارا شتى بالفاظ مختلفة والرتاب بها فيما تقدم وانما يكررها امير المؤمنين ع لاقامة الحجة على المكلفين كما يكرر الله سبحانه في القرآن المواعظ والزواجر لذلك كان ابو ذر رحمه الله جالسا بين الناس فاتته امرأته فقالت انت جالس بين هؤلاء ولا والله ما عندنا في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية ع وقيل لبعض الحكماء ما مالك قال التجمل في الظاهر والقصد في الباطن والغنى عما في ايدي الناس ع قال ابو سليمان الداراني تنفس فقير دون شهوة

لايقدر عليها افضل من عبادة غني الف عام وقال رجل لبشر بن الحارث ادع لي فقد اضر الفقر بي وبعيالي فقال اذا قال لك عيالك ليس عندنا دقيق ولا خبز فادع لبشر بن الحارث في
ذلك الوقت فان دعاك افضل من دعائه ومن دعاء بعض الصالحين اللهم اني اسئلك ذل نفسي والزهد فيما جاوز الكفاف الاصل وقال ع لجابر بن عبد الله الانصاري
يا جابر قوام الدين والدنيا باربعة عالم يستعمل علمه وجاهل لا يستنكف ان يتعلم وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع اخرته بدنياه فاذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلم
واذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء
الشرح قد تقدم القول في هذه المعاني والحاصل انه ربط اثنين من اربعة احدهما بالاخر وكذلك جعل في الاثنين الاخرين فقال ان قوام الدين والدنيا
باربعة عالم يستعمل علمه يعني يعمل ولا يقتصر على ان يعلم فقط ولا يعمل وجاهل لا يستنكف ان يتعلم واضر ما على الجهلاء الاستنكاف من التعلم فانهم يستمرون على الجهالة الى الموت
والثالث جواد لا يبخل بالمعروف والرابع فقير لا يبيع اخرته بدنياه اي لا يسرق ولا يقطع الطريق او يكتسب الرزق من حيث لا يحبه الله كالقمار والمواخير والمزاجر والمآخر والمعاصي
ونحوها فالثانية مرتبطة بالاولى اذا لم يستعمل العالم علمه استنكف الجاهل من التعلم وذلك لان الجاهل اذا راى العالم يعصي ويجاهر الله بالفسق زهد في التعلم وقال لما
تعلم العلم اذا كانت ثمرته الفسق والمعصية ثم قال والرابعة مرتبطة بالثالثة اذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير اخرته بدنياه وذلك لانه اذا عدم الفقير المواساة مع حاجته الى القوت
دعته الضرورة الى الدخول في الحرام والاكتساب من حيث لا يحسن وينبغي ان يكون عوض لفظة جواد لفظة غني ليطابق اول الكلام واخره الا ان الرواية هكذا وردت وجواد
لا يبخل بمعروفه وضمير اللفظ كون ذلك الجواد غنيا لانه قد جعل له معروفا والمعروف لا يكون الا عن ظهر غنى وباقي الفصل قد سبق شرح امثاله الاصل وروى ابن جرير
الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الاشعث انه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد اني سمعت عليا رفع الله درجته في الصالحين
واثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا اهل الشام ايها المؤمنون انه من راى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن انكره بلسانه فقد
اجر وهو افضل من صاحبه ومن انكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي اصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين الشرح
قد تقدم الكلام في النهي عن المنكر وكيفية ترتيبه وكلام امير المؤمنين في هذا الفصل مطابق لما يقوله المتكلمون رحمهم الله وقد ذكرنا فيما تقدم وسنذكر فيما بعد من هذا المعنى
ما يجب وكان النهي عن المنكر معروفا في العرب في جاهليتها كان في قريش حلف الفضول تحالفت قبائل منها على ان يردعوا الظالم وينصروا المظلوم ويردوا اليه حقه ما بل بحر صوفة
وقد ذكرنا فيما تقدم الاصل وقال ع في كلام له غير هذا يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك
بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع اشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة
ومنهم تارك لانكار المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الاحياء وما اعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي
وان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وافضل ذلك كله كلمة عدل عند امام جائر الشرح قد سبق قولنا في الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وهو احد الاصول الخمسة عند اصحابنا ولجة الماء اعظمه وبحر لجي ذو ماء عظيم والنفثة الفعلة الواحدة من نفثت الماء من فمي اي قذفته بقوة وقوله ع لا يقربان
من اجل ولا ينقصان من رزق اي لا تتوهموا ان امر الظالم بمعروف او نهيه عن منكر فان ذلك يكون سببا لقتل ذلك الظالم المامور او المنهي اياه او يكون سببا لقطع رزقه من جهته فان الله قدر الاجل
وقضى الرزق ولا سبيل لاحد ان يقطع على احد عمره او رزقه وهذا الكلام ينبغي ان يحمل على انه حث وحض وتحريض على النهي عن المنكر والامر بالمعروف ولا يحمل على ظاهره
لان الانسان لا يجوز ان يلقي بنفسه الى التهلكة معتمدا على ان الاجل مقدر وان الرزق مقسوم وان الانسان متى غلب على ظنه ان الظالم يقتله ويقيم على ذلك المنكر قبح منه
الانكار فاما كلمة العدل عند الامام الجائر فنحو ما روي ان زيد بن ارقم راى عبيد الله بن زياد ويقال بل يزيد بن معاوية يضرب بقضيب في يده ثنايا الحسين
ع حين حمل اليه راسه فقال له ايها ارفع يدك عنها فطالما رايت رسول الله يقبلها ونحن نذكر خلاصة ما يقوله اصحابنا في النهي عن المنكر ونترك الاستقصاء فيه للكتب
الكلامية التي هي اولى ببسط القول فيها من هذا الكتاب قال اصحابنا الكلام في ذلك يقع من وجوه منها وجوبه ومنها طريق وجوبه ومنها كيفية وجوبه ومنها شروط
وجوبه ومنها كيفية ايقاعه ومنها الكلام في الناهي عن المنكر ومنها الكلام في النهي عن المنكر اما وجوبه فلا ريب فيه لان المنكر قبيح كله والقبيح يجب تركه فيجب النهي
عنه واما طريق وجوبه فقد قال الشيخ ابو هاشم انه لا طريق الى وجوبه الا السمع وقد اجمع المسلمون على ذلك وورد به نص القرآن في غير موضع وقال الشيخ ابو علي ره العقل
يدل على وجوبه والى هذا القول مال شيخنا ابو الحسين ره واما كيفية وجوبه فانه واجب على الكفاية دون الاعيان لان الغرض ان لا يقع المنكر فاذا لم يقع لاجل انكار طائفة
لم يبق وجه لوجوب الانكار على من سواها واما شروطه وحسنه فوجوه منها ان يكون ما ينكره قبيحا لان انكار الحسن وتحريمه قبيح والقبيح على ضروب فمنه ما يقبح من كل مكلف
وعلى كل حال كالظلم ومنه ما يقبح من كل مكلف على وجه دون وجه كالرمي بالسهام وتصريف الحمام والعلاج بالسلاح لان تعاطي ذلك لمعرفة الحرب والتقوي على العدو ولتعرف
احوال البلاد والاخبار حسن لا يجوز انكاره وان قصد بالاجتماع على ذلك الاجتماع على السخف واللهو ومعاشرة ذوي الريب والمعاصي فهو قبيح يجب انكاره ومنه ما يقبح من مكلف
ويحسن من اخر على بعض الوجوه كشرب النبيذ والتشاغل بالشطرنج فاما من يرى حظرهما او يختار تقليد من يفتي بحظرهما فحرام عليه تعاطيهما على كل حال ومتى فعلهما حسن
الانكار عليه واما من يرى اباحتهما او من يختار تقليد من يفتي باباحتهما فانه يجوز له تعاطيهما على وجه دون وجه وذلك انه يحسن شرب النبيذ من غير سكر ولا معاقرة
والاشتغال بالشطرنج للفرجة وتخريج الراي والعقل ويقبح ذلك اذا قصد به السخف وقصد بالشرب المعاقرة والسكر فالثاني يحسن انكاره ويجب والاول لا يحسن انكاره لانه
حسن من فاعله ومنها ان يعلم المنكر ان ما ينكره قبيح لانه اذا جوز حسنه كان بانكاره له وتحريميه اياه محرما لما لا يامن ان يكون حسنا فلا يامن ان يكون ما فعله من النهي
نهيا عن حسن وكل فعل لا يامن فاعله ان يكون مختصا بوجه قبح فهو قبيح الا ترى انه يقبح من الانسان ان يخبر على القطع بان زيدا في الدار اذا لم يامن ان لا يكون فيها لانه لا يامن ان يكون
خبره كذبا ومنها ان يكون ما ينهى عنه واقعا لان الواقع لا يحسن النهي عنه وانما يحسن الذم عليه والنهي عن امثاله ومنها ان لا يغلب على ظن المنكر انه ان انكر المنكر فعله
المنكر عليه وضم اليه منكرا اخر ولو لم ينكر عليه لم يفعل المنكر الاخر فمتى غلب على ظنه ذلك قبح انكاره لانه يصير مفسدة نحو ان يغلب على ظننا اننا ان انكرنا على شارب الخمر
شربها اقدم الى شربها القتل وان لم ينكر عليه شربها ولم يقتل احدا ومنها ان لا يغلب على ظن الناهي عن المنكران نهيه لا يؤثر فان غلب على ظنه ذلك قبح نهيه عنده من يقول

من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر لا يحسن الا ان يكون فيه لطف لغيره لذلك المكلف واما من يقول من اصحابنا ان تكليف من المعلوم منه انه يكفر حسن وان لم يكن فيه
لطف لغير المكلف فانه لا يمنع من القول بقبح هذا الانكار فاما شرائط وجوب النهي عن المنكر فامور منها ان يغلب على الظن وقوع المعصية نحو ان يضيق وقت صلوة
الظهر ويرى الانسان لا يتهيأ للصلوة او يراه قد تهيأ لشرب الخمر باعداد آلته ومتى لم يكن كذلك حسن منا ان ندعوه الى الصلوة وان لم يجب علينا دعاؤه ومنها الا
يغلب على ظن الناهي عن المنكر انه ان انكر المنكر لحقته في نفسه واعضائه مضرة عظيمة فان غلب ذلك على ظنه وانه لا يمتنع من ينكر عليه من فعل ما ينكره عليه فانه لا يجب عليه
الانكار بل ولا يحسن منه لانه مفسدة وان غلب على ظنه انه لا يفعل ما انكره عليه ولكنه يضربه نظر فان كان اضراره به اعظم قبحا مما يتركه اذا انكر عليه فانه لا يحسن الانكار عليه
لان الانكار عليه تصير والحالة هذه مفسدة نحو ان يرى الانسان على غيره شرب الخمر فيترك شربها ويقتله وان كان ما يتركه اذا انكر عليه اعظم قبحا مما ينزل به من المضرة
نحو ان يهم بالكفر فاذا انكر عليه تركه وجرح المنكر عليه او قتله فانه لا يجب عليه الانكار ويحسن منه الانكار اما قولنا لا يجب عليه الانكار فلان الله تعالى قد اباح التكلم بكلمة
الكفر عند الاكراه فبان يبيح ترك غيره ان يتلفظ بذلك الخوف على النفس اولى واما قولنا انه يحسن الانكار فلان في الانكار مع الظن لما ينزل بالنفس من المضرة اعزازا للدين
كما في الامتناع من اظهار كلمة الكفر مع الصبر على قتل النفس اعزازا للدين لا فصل بينهما فاما كيفية انكار المنكر فهو ان يبتدئ بالسهل فان نفع والا ترقى الى الصعب لان الغرض
ان لا يقع المنكر فاذا امكن ان لا يقع بالسهل فلا معنى لتكلف الصعب لانه تعالى امر بالاصلاح قبل القتال في قوله فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي
تبغي فاما الناهي عن المنكر من هو فهو كل مسلم تمكن منه واختص بشرائطه لان الله تعالى قال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وللاجماع
على ان كل من شاهد غيره تاركا للصلوة غير محافظ عليها فله ان يامره بها بل يجب عليه الا ان الامام وخلفاءه اولى بالانكار بالقتال لانه اعرف بسياسة الحرب واشد استعدادا
لآلاتها فاما المنهي من هو فهو كل مكلف اختص بما ذكرناه من الشروط وغير المكلف اذا هم بالاضرار لغيره يمنع منه ويمنع الصبيان وينهون عن شرب الخمر حتى لا يتعودوه كما يؤخذون
بالصلوة حتى يمرنوا عليها وهذا ما ذكره اصحابنا فاما قوله ع ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة
فانه يعني به من يعجز عن الانكار باليد لمانع لانه لم يخرج هذا الكلام مخرج الذم ولو كان لم يعن العاجز لوجب ان يخرج الكلام مخرج الذم لانه ليس يجب عنده ان ينكر بقلبه ولسانه
اذا اخل بالانكار باليد مع القدرة على ذلك وارتفاع الموانع واما قوله ضيع اشرف الخصلتين فاللام زائدة واصله ضيع اشرف خصلتين من الثلاث لانه لا وجه لتعريف
المعهود ههنا اي الخصلتين بل تعريفهما الثلاث باللام اولى ويجوز حذفها من الثلاث ولكن اثباتها احسن كما تقول قتلت اشرف رجلين من الرجال الثلاثة واما قوله فذلك
ميت الاحياء فهو نهاية ما يكون من الذم واعلم ان النهي عن المنكر والامر بالمعروف عند اصحابنا اصل عظيم من اصول الدين واليه تذهب الخوارج الذين خرجوا على السلطان
متمسكين بالدين وشعار الاسلام مجتهدين في العبادة لانهم انما خرجوا لما غلب على ظنونهم او علموا جور الولاة وظلمهم وان احكام الشريعة قد غيرت وحكم بما لم يحكم به الله
وعلى هذا الاصل يبني الاسماعيلية من الشيعة قتل ولاة الجور غيلة وعليه مبناء اصحاب الزهد في الدنيا الانكار على الامراء والخلفاء ومواجهتهم بالكلام الغليظ لما عجزوا
عن الانكار باليد وبالجملة فهو اصل شريف اشرف من جميع ابواب البر والعبادة كما قال امير المؤمنين ع الاصل وروى ابو جحيفة قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اول ما
تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم بالسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل اعلاه اسفله الشرح انما قال ذلك لان الانكار بالقلب
آخر المراتب وهو ما لا بد منه على كل حال فاما الانكار باللسان وباليد فقد يكون منهما بد وعند ما عنى من ترك النهي عن المنكر بقلبه والامر بالمعروف بقلبه فقد سخط
الله عليه لعصيانه فصار كالممسوخ الذي يجعل الله اعلاه اسفله واسفله اعلاه تشويها للخلقة ومن يقول بالانفس الجسمانية وانها بعد المفارقة يصعد بعضها الى العالم العلوي
وهي نفوس الابرار وبعضها ينزل الى المركز وهي نفوس الاشرار يتأول هذا الكلام على مذهبه فيقول ان من لا يعرف بقلبه معروفا اي لا يعرف من نفسه باعثا عليه ولا متقاضيا
بفعله ولا ينكر بقلبه منكرا اي لا يانف منه ولا يستقبحه ويمتعض من فعله يقلب نفسه التي قد كان سبيلها ان تصعد الى عالمها فتجعل مأواها في حضيض الارض وذلك عندهم
هو العذاب والعقاب الاصل ان الحق ثقيل مريء وان الباطل خفيف وبيء الشرح تقول مرؤ الطعام بالضم يمرؤ مراءة فهو مريء على فعيل مثل خفيف وثقيل وتقول وبئ
الطعام بالكسر كما قالوا هنأ الرجل وهنئ ووبئ البلد بالكسر يوبأ وباءة فهو وبيء على فعيل ايضا ويجوز فهو وبئ على فعل مثل حذر واشر يقول ع الحق وان كان ثقيلا
الا ان عاقبته محمودة ومغبته صالحة والباطل وان كان خفيفا الا ان عاقبته مذمومة ومغبته غير صالحة فلا يحملن احدكم حلاوة عاجل الباطل على فعله فلا خير في لذة قليلة
عاجلة يتعقبها مضار عظيمة آجلة ولا يصرفن احدكم عن الحق ثقله فانه سيحمد عقبى ذلك كما يحمد شارب الدواء المر شربه فيما بعد اذا وجد لذة العافية الاصل لا تأمنن
على خير هذه الامة عذاب الله لقوله سبحانه فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الامة من روح الله لقوله سبحانه انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
الشرح هذا كلام ينبغي ان يحمل على انه اراد النهي عن القطع على مغيب احد من الناس وانه لا يجوز لاحد ان يقول فلان قد نجا ووجبت له الجنة ولا فلان قد هلك ووجبت
له النار وهذا القول حق لان الاعمال الصالحة لا يحكم لصاحبها بالجنة الا بالخاتمة وكذلك الاعمال السيئة لا يحكم لصاحبها بالنار الا ان مات عليها فاما الاحتجاج
بالاية الاولى فلقائل ان يقول انها لا تدل على ما انتهى به من ذلك لان معناها انه لا يجوز للعاصي ان يأمن مكر الله على نفسه وهو مقيم على عصيانه الا ترى اولها افأمن اهل
القرى ان ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون اوامن اهل القرى ان ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وليست دالة على الحكم
في فلان لا تحرى فيه عمل يجوز لاحدنا ان يامن على الصالحين من هذه الامة عذاب الله فاما الاية الثانية فالاحتجاج بها جيد لا شبهة فيه لانه يجوز ان يتوب العاصي والتوبة من
روح الله فان قلت وكذا لا يجوز ان يكفر المسلم المطيع قلت صدقت ولكن كفره ليس من مكر الله فدل على ان المراد بالاية انه لا ينبغي للعاصي ان يأمن من عقوبة الله ما دام عاصيا
ومما عرضنا الاصل البخل جامع لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به الى كل سوء الشرح قد تقدم القول في البخل والشح ونحن نذكر ههنا زيادات اخرى
قال بعض الحكماء السخاء هيئة للانسان داعية الى بذل المقتنيات حصل معه البذل او لم يحصل وذلك خلق ويقابله الشح واما الجود فهو بذل المقتنى ويقابله
البخل هذا هو الاصل وان كان كل واحد منهما قد يستعار في موضع الآخر والذي يدل على صحة هذا الفرق انهم جعلوا اسم الفاعل من السخاء والشح على بناء الافعال الغريزية
فقالوا شحيح وسخي فبنوه على فعيل كما قالوا حليم وسفيه وعفيف وقالوا جواد وباخل فبنوهما على فاعل كضارب وقاتل فاما قولهم بخيل فمصروف عن لفظ فاعل للمبالغة

كقولهم

كقولهم في دار رحيم وتدل الآية على أن السخاء غريزة وخلق لأنهم لم يصفوا البارئ سبحانه به فيقولوا سخي فأما الشح فقد عظم أمره وخوف منه ولهذا قال عليه السلام ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى
متبع وإعجاب المرء بنفسه فخص المطاع تنبيها على أن وجود الشح في النفس فقط ليس مما يستحق به ذم لأنه ليس من فعله وإنما يذم بالانقياد له قال سبحانه ومن يوق شح نفسه وقال وأحضرت
الأنفس الشح وقال عليه السلام لا يجتمع شح وإيمان في قلب أبدا فأما الجود فإنه محمود على جميع ألسنة العالم ولهذا قيل كفى بالجود مدحا أن اسمه مطلقا لا يقع إلا في حمد وكفى بالبخل ذما أن اسمه
مطلقا لا يقع إلا في ذم وقيل لحكيم أي أفعال البشر أشبه بأفعال البارئ سبحانه فقال الجود وقال النبي صلى الله عليه وسلم الجود شجرة من أشجار الجنة من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى الجنة والبخل
شجرة من أشجار النار من أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى النار ومن شرف الجود أن الله سبحانه قرن ذكره بالإيمان ووصف أهله بالفلاح والفلاح اسم جامع لسعادة الدارين قال
سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون إلى قوله وأولئك هم المفلحون وقال ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وحقيق للجود بأن يقرن بالإيمان
فلا شيء أخص به وأشد مجانسة له منه فإن من صفة المؤمن انشراح الصدر كما قال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما
يصعد في السماء وهما من صفات الجواد والبخيل لأن الجواد واسع الصدر منشرح مستبشر للإنفاق والبذل والبخيل قنوط ضيق الصدر حرج القلب بمسك وقال النبي صلى الله عليه وسلم وأي داء
أدوى من البخل والبخل على ثلاثة أضرب بخل الإنسان بماله على نفسه وبخله بماله على غيره وبخله بما لغيره على نفسه أو على غيره وأخسها بخله بما لغيره على نفسه وأهونها وإن كان لا
هين فيها بخله بماله على غيره وقال عليه السلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا وقال إن الله عز وجل ينزل المعونة على قدر المؤونة وقال أيضا من وسع وسع عليه وقالت الفلاسفة الجود
على أقسام فمنها الجود الأعظم وهو الجود الإلهي وهو الفيض العام المطلق وإنما يختلف لاختلاف المواد واستعداداتها وإلا فالفيض في نفسه عام غير خاص وبعده جود الملوك و
الجود بجزء من المال على من تدعوهم الدواعي والأغراض إلى الجود عليه ويتلو جود السوقة وهو بذل المال للعفاة أو للندامى والشرب والمعاشرين والإحسان إلى الأقارب قالوا واسم
الجود مجاز إلا على الجود الإلهي العام فإنه عار عن الغرض والداعي وأما من يعطي لغرض وداع نحو أن يحب الثناء والمحمدة فإنه مستعيض وتاجر يعطي شيئا ليأخذ شيئا قالوا وقول
أبي نواس فتى يشتري حسن الثناء بماله ويعلم أن الدائرات تدور ليس بغاية في الوصف بالجود التام بل هو وصف بتجارة محمودة وأحسن منه قول ابن الرومي وتاجر
البر لا يزال له ربحان في كل متجر يجره أجر وحمد وإنما طلب الأجر ولكن كلاهما أعوزه وأحسن منهما قول بشار ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء
ونحن قد ذكرنا ما في هذا الموضع من البحث العقلي في كتبنا العقلية **الأصل** يا ابن آدم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك
على هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم فيما ليس لك ولن يسبقك
إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك قال وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه هاهنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة
المقررة في أول هذا الكتاب **الشرح** قد تقدم القول في معنى هذا الفصل وروي أن جماعة دخلوا على الجنيد فاستأذنوه في طلب الرزق فقال إن علمتم أي موضع هو
فاطلبوه قالوا فنسأل الله تعالى ذلك قال إن علمتم أنه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون فقال التوكل على التجربة شك قالوا فما الحيلة قال
ترك الحيلة وروي أن رجلا لازم باب عمر فضجر منه فقال له يا هذا هاجرت إلى الله تعالى أم إلى باب عمر اذهب فتعلم القرآن فإنه سيغنيك عن باب عمر فذهب الرجل وغاب مدة
حتى افتقده عمر فإذا هو معتزل مشتغل بالعبادة فأتاه عمر فقال له إني قد اشتقت إليك فما الذي شغلك عنا قال إني قرأت القرآن فأغناني عن عمر وآل عمر فقال رحمك الله فما وجدت
فيه قال وجدت فيه وفي السماء رزقكم وما توعدون فقلت رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض إني لبئس الرجل فبكى عمر وقال صدقت وكان بعد ذلك ينتابه ويجلس إليه
الأصل رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في أول ليله قامت بواكيه في آخره **الشرح** مثل هذا قول الشاعر يا راقد الليل مسرورا بأوله إن الحوادث
قد يطرقن أسحارا ومثله لا يفرحنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر **الأصل** الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك
كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة **الشرح** قد تقدم القول في مدح الصمت وذم الكلام الكثير وكان يقال لا خير في الحياة إلا لصموت واع أو ناطق محسن
وقيل لحذيفة قد أطلت سجن لسانك فقال لأنه غير مأمون ومن أمثال العرب رب كلمة تقول دعني وقالوا أصلها أن بعض ملوك الحيرة كان قد استراب ببعض خولة فمر به
وهو يتصيد على تلعة ونزل أصحابه حوله فأفاضوا في حديث كثير فقال ذلك الإنسان أترى لو أن رجلا ذبح على هذه التلعة هل كان يسيل دمه إلى أول الغائط فقال الملك ألا
فاذهبوا لننظر فذبحوه فقال الملك رب كلمة تقول دعني وقال أكثم بن صيفي من إكرام الرجل نفسه أن لا يتكلم بكل ما يعلم وتذاكر قوم من العرب وفيهم رجل باهلي ساكت فقيل له
بحق ما سميتم خرس العرب فقالوا له لم لا تتكلم فقال أما علمتم أن لسان المرء لغيره وسمعه لنفسه **الأصل** لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على
جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة **الشرح** قد نهى عن الكذب وعن أن تقول ما لا تأمن من كونه كذبا فإن الأمرين كليهما قبيحان عقلا عند أصحابنا فإن قلت
كيف يقول أصحابكم إن الخبر الذي لا يأمن من كونه كذبا قبيح والناس يستحسنون الأخبار عن الظنون قلت إذا قال الإنسان زيد في الدار وهو يظنه في الدار ولا يقطع عليه فإن الحسن منه أن يخبر عن
ظنه كأنه يقول أخبر عن أني أظن أن زيدا في الدار وإذا كان هو تقديره فالخبر إذن خبر عن معلوم لا عن مظنون لأنه قاطع على أنه ظان أن زيدا في الدار فأما إذا فرض الخبر لا على هذا الوجه
بل على القطع بأن زيدا في الدار وهو لا يقطع على أن زيدا في الدار فهذا خبر لا يأمن المخبر به كونه على ما أخبر به لأنه أخبر عن أنه قاطع وليس بقاطع فكان قبيحا **الأصل** احذر أن يراك
الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من الخاسرين وإذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله **الشرح** من علم يقينا أن الله تعالى
يراه عند معصيته كان أحذر الناس أن يجتنبها كما إذا علمنا يقينا أن الملك يرى الواحد منا وهو يراود جارية عن نفسها أو يحادث ولده ليعجز به ولكن اليقين في البشر ضعيف
جدا وإنهم لحمقى الحيوان وأجهله ويحق أقول إنهم إن اعتقدوا ذلك اعتقادا لا يخالطه الشك ثم واقعوا المعصية وعندهم عقيدة أخرى ثابتة أن العقاب لاحق بمن عصى فإن
الإبل والبقر أقرب إلى الرشاد منهم وأقول إن الذي جرأ الناس على المعصية الطمع في المغفرة والعفو العام وتوهم الحلم والكرم والصفح من أخلاق ذوي النباهة والفضل
من الناس فكيف لا يكون من البارئ سبحانه عفوا عن الذنوب وما أحسن قول شيخنا أبي ... لولا القول بالإرجاء لما عصي الله في الأرض **الأصل** الركون إلى
الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار له عجز **الشرح** قد تقدم الكلام في الدنيا وحمق
من يركن إليها مع معاينة غدرها وقلة وفائها ونقضها عهودها وقتلها عشاقها ولا ريب أن الغبن وأعظم الغبن هو التقصير في الطاعة مع يقين الثواب عليها

واما الطمانينة الى من لا يعرف ولم يختبر فانها عجز كما قاله يعني عجز في العقل والراي فان الوثوق مع التجربة فيه ما فيه فكيف قبل التجربة و قال الشاعر وكنت ارى ان التجارب عدة
فخانت ثقات الناس حين التجارب **الاصل** من هوان الدنيا على الله انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها **الشرح** هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب احياء علوم
الدين الى ابي الدرداء والصحيح انه من كلام علي ع ذكره شيخنا ابو عثمان الجاحظ في غير موضع من كتبه وهو اعرف بكلام الرجال وقد تقدم من كلامنا في حال الدنيا وغوائلها ما في
اغترار الناس بها وغدرها بهم وذم العقلاء لها وتحذيرهم منها ما فيه كفاية **ونحن نذكر** هاهنا زيادة على ذلك قال الله في بعض كتبه القديمة الدنيا غنيمة الاكياس
وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسالوا الرجعة فلم يرجعوا **و** قال بعض العارفين من سال الله الدنيا فانما ساله طول الوقوف بين يديه **و** قال الحسن لا تخرج نفس
ابن ادم من الدنيا الا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما امل ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه **و** من كلامه اهينوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها لمن اهانها **و**
قال محمد بن المنكدر ارايت لو ان رجلا صام الدهر لا يفطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله وجاهد في سبيل الله واجتنب محارم الله غير انه يؤتى به يوم القيامة فيقال ان هذا
مع ما قد عمل كان يعظم في عينه ما صغره الله ويصغر في عينه ما عظمه الله كيف ترى يكون فمن منا ليس هكذا الدنيا عظيمة عنده مع ما اقترفنا من الذنوب والخطايا وقد
ضرب الحكماء مثلا للدنيا **نحن نذكره** هاهنا قالوا مثل الدنيا واهلها كقوم ركبوا سفينة فانتهت الى جزيرة فامرهم الملاح بالخروج لقضاء الحاجة وحذرهم المقام وخوفهم
مرور السفينة واستعجالها فتفرقوا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر الى السفينة فصادف المكان خاليا فاخذ اوسع المواضع والينها واوفقها لمراده وبعضهم
توقف في الجزيرة ينظر الى ازهارها وانوارها العجيبة وغياضها الملتفة ونغمات طيورها الطيبة والحانها الموزونة الغريبة ولحظ في تربتها احجارها وجواهرها ومعادنها
المختلفة الالوان ذوات الاشكال الحسنة المنظر العجيبة النقوش السالبة اعين الناظرين بحسن زبرجها وعجائب صورها ثم تنبه لخطر فوات السفينة فرجع اليها فلم يصادف الا
مكانا ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم اكب على تلك الاصداف والاحجار وقد اعجبه حسنها ولم تسمح نفسه باهمالها وتركها فاستصحب منها وجاء الى السفينة فلم يجد
الا مكانا ضيقا وزاده ما حمله ضيقا وصار ثقيلا عليه ووبالا فندم على اخذه ولم تطعه نفسه على رميه ولم يجد موضعا له فحمله على عنقه وراسه وجلس في المكان الضيق
في السفينة وهو متاسف على اخذه ونادم وليس ينفعه ذلك وبعضهم تولج بتلك الانوار والغياض ونسي السفينة وابعد في متفرجه ومتنزهه حتى ان نداء الملاح لم يبلغه
لاشتغاله باكل تلك الثمار واستشمام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك خائف على نفسه من السباع والسقطات والنكبات ونهش الحيات وليس
ينفك عن شوك يتشبث بثيابه وغصن يجرح جسمه ومروة تدمي رجله وصوت هائل يفزع منه وعوسج يملا طريقه ويمنعه عن الانصراف لو اراده وكان في جملة من كان
في السفينة جماعة حالهم حاله فلما بلغهم نداء السفينة راح بعضهم مثقلا بما معه فلم يجد في السفينة موضعا واسعا ولا ضيقا فبقي على الشط حتى مات جوعا وبعضهم بلغه النداء
فلم يعرج عليه واستغرقته اللذة وسارت السفينة فمنهم من افترسته السباع ومنهم من تاه وهام على وجهه حتى هلك ومنهم من ارتطم في الاوحال ومنهم من نهشته الحيات
فتفرقوا هلكى كالجيف المنتنة فاما من وصل الى السفينة مثقلا بما اخذه من الازهار والفاكهة اللذيذة والاحجار المعجبة فانها استرقته وشغله الحزن بحفظها والخوف
من ذهابها عن جميع اموره وضاق عليه بطريقها مكانه فلم يلبث ان ذبلت تلك الازهار وفسدت تلك الفاكهة الغضة وكدرت الوان الاحجار وحالت فظهر له نتن
رائحتها فصارت مع كونها مضيقة عليه موذية له بنتنها ووحشتها فلم يجد حيلة الا ان القاها في البحر هربا وقد اثر فيه ما اكله فلم ينته الى بلده الا بعد ان ظهرت
عليه الاسقام بما اكل وما شم من تلك الروائح فبلغ سقيما وقيذا مدبرا واما من كان رجع عن قريب وما فاته الا سعة المحل فانه تاذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل الى الوطن
استراح واما من رجع اولا فانه وجد المكان الاوسع ووصل الى الوطن سالما طيب القلب مسرورا فهذا مثال اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم العاجلة ونسيانهم موردهم
ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة امرهم وما اقبح حال من يزعم انه بصير عاقل وتغره حجارة الارض وهي الذهب والفضة وهشيم النبت وهو زينة الدنيا وهو يعلم يقينا ان شيئا
من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ووبالا عليه وهو في الحال الحاضرة شاغل له بالخوف عليه والحزن والهم لحفظه وهذه حال الخلق كلهم الا من عصمه الله **و** قد ضرب
لها مثل اخر في عبور الانسان عليها قالوا الاحوال ثلاث حال لم يكن الانسان فيها شيئا وهي ما قبل وجوده الى الازل وحال لا يكون فيها موجودا مشاهدا للدنيا وهي بعد
موته الى الابد وحالة متوسطة بين الازل والابد وهي ايام حيوته في الدنيا فلينظر العاقل الى الطرفين الطويلين ولينظر الى الحالة المتوسطة هل يجد نسبة اليهما واذا راى
العاقل الدنيا بهذه العين لم يركن اليها ولم يبال كيف تقضت ايامه فيها في ضر وضيق او في سعة ورفاهية بل لا يبني لبنة على لبنة توفي رسول الله ص وما وضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة **و** راى بعض الصحابة يبني بيتا من جص فقال ارى الامر اعجل من هذا وانكر ذلك ولهذا قال النبي ص ما لي وللدنيا انما مثلي ومثلها كراكب
سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها والى هذا اشار عيسى بن مريم ع حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وهو مثل صحيح
فان الحيوة الدنيا قنطرة الى الاخرة والمهد هو احد جانبي القنطرة واللحد الجانب الاخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثيها
ومنهم من لم يبق له الا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيفما كان فلا بد من العبور والانتهاء ولا ريب ان عمارة هذه القنطرة وتزيينها باصناف الزينة لمن هو محمول قسرا
وقهرا على عبورها بوقت سائق عنيف غاية الجهل والخذلان **و** في الحديث المرفوع ان رسول الله ص مر على شاة ميتة فقال اترون ان هذه الشاة هينة على اهلها
قالوا نعم ومن هوانها القوها فقال والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذه الشاة على اهلها ولو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى كافرا منها
شربة ماء **و** قال ص الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر **و** قال ايضا الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها **و** قال ايضا من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى **و** قال ايضا حب الدنيا راس كل خطيئة **و** روى زيد بن ارقم قال كنا مع ابي بكر فدعا بشراب فاتي بماء وعسل فلما ادناه
من فيه بكى حتى ابكى اصحابه فسكتوا وما سكت ثم عاد ليشرب فبكى حتى ظنوا انهم لا يقدرون على مسالته ثم مسح عينيه فقالوا يا خليفة رسول الله ص ما ابكاك
قال كنت مع رسول الله ص فرايته يدفع بيده عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك
عني فرجعت وقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من بعدك **و** قال ص يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور **و** من الكلام الماثور عن عيسى ع
لا تتخذوا الدنيا ربا فتتخذكم الدنيا عبيدا اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الافة وصاحب كنز الاخرة لا يخاف عليه **الاصل**

من ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه وفي رواية اخرى من فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابائه **الشرح** قد تقدم مثل هذا وقد ذكرنا ما عندنا فيه وقال الشاعر لئن فخرت باباء
ذوي حسب لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا **و** كان يقال اجهل الناس من افتخر بالعظام البالية وتبجح بالقرون الماضية واتكل على الايام الخالية **و** كان يقال من طريف
الامور حي يتكل على ميت **و** كان يقال الضعة التي في نفسه الرفيع في اصله اقبح من ضعة الوضيع في نفسه واصله لان هذا تشبه بابائه وسلفه وذاك قصر عن اصله وسلفه فهو
الى الملامة اقرب ومن العذر ابعد افتخر شريف بابيه فقال خصمه لو وقفت لما ذكرت اباك لانه حجة عليك تنادي بنقصك وتقر بتخلفك كان جعفر بن يحيى يقول ليس من الكرام من
افتخر بالعظام **و** قال الفضل بن الربيع كفى بالمرء عارا ان يفتخر بغيره **و** قال الرشيد من افتخر بابائه فقد نادى على نفسه بالعجز واقر على همته بالدناءة **و** قال ابن الرومي وما الحسب
الموروث لا در دره بمحتسب الا باخر مكتسب اذا العود لم يثمر وان كان شعبة من الثمرات اعتده الناس في الحطب **و** قال عبد الله بن جعفر لسنا وان احسابنا كرمت
يوما على الاباء نتكل نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا **و** قال اخر وما فخري بمجد قام غيري اليه اذا قعدت السبل عنه الحسب الفتى في نفسه نظر ولا تنظر
هديت الى ابن من هو **و** قال اخر اذا فخرت بابائي واجدادي فقد حكمت على نفسي لاضدادي هل نافعي ان سعى جدي لمكرمة وبت عن اخذها في جانب الوادي **و** قال اخر
ابى لي ان ارضى لفخري بجده اذا المرء لم يحوي العلاء بنفسه فليس بحاو للعلاء بجده وهل يقطع السيف الحسام باصله اذا هو لم يقطع بصارم
حده **و** قيل لرجل بدا تشرف لعمري لك اقل ولكن ليس لا وتلك اخر **و** مثله ان شريفا بابائه فاخر شريفا بنفسه فقال الشريف بنفسه انتهى اليك شرف اهلك ومني ابتدا شرف
اهلي وشتان بين الابتداء والانتهاء **و** قيل لشريف ناقص الادب ان شرفك بابيك لغيرك وشرفك بنفسك لك فافرق بين مالك وما لغيرك ولا تفرح بشرف النسب
فانه دون شرف الادب **الاصل** من طلب شيئا ناله او بعضه **الشرح** هذا مثل قولهم من طلب جد وجد **و** قال بعض الحكماء ما لازم احد باب الملك فاحتمل الذل
وكظم الغيظ ودنا بالبواب وخالط الحاشية الا وصل الى حاجته من الملك **الاصل** ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء
دون النار عافية **الشرح** موضع بعده النار رفع لانه صفة خير الذي بعد ما وخير يرفع لانه اسم ما وموضع الجار والمجرور نصب لانه خبر ما والباء زائدة مثلها في قوله تعالى
ما انت بزيد كانه قال ما خير لين والنقدير ما خير يتعقبه النار بخير كما تقول ما لذة يتلوها نقمة بلذة ولا ينقدح في ما الوجهان اللذان ذكرهما ارباب الصناعة النحوية في لا
في قولهم لا خير بخير بعده النار احدهما ما ذكرناه في ما والاخر ان يكون موضع بعده النار جرا لانه صفة خير المجرور ويكون معنى الباء معنى في كقولك زيد بالدار وفي الدار ونصب
تقدير الكلام لا خير في خير يتعقبه النار وذلك ان ما تستدعي خبرا موجودا في الكلام بخلاف لا فان خبرها محذوف في مثل قولك لا اله الا الله ونحوه اي في الوجود ولنا او ما
اشبه ذلك واذا جعلت بعده صفة خير المجرور لم يبق معك ما تجعله خبرا وايضا فان معنى الكلام يفسخ بما بخلاف لا لان لا لنفي الجنس فكانه نفى جنس الخير عن خير يتعقبه النار
وهذا معنى صحيح وكلام منتظم وما هيهنا ان كانت نافية احتاجت الى خبر ينتظم به الكلام وان كانت استفهاما فسد المعنى لان ما انما يطلب به معنى الاسم كقولك ما العنقا
او يطلب به حقيقة الذات كقولك ما الملك ولست تطيق ان تدعي ان الاستفهام هيهنا عن احد القسمين مدخلا لانك تكون كانك قد قلت اي شيء هو خير في خير يتعقبه
النار وهذا كلام لا معنى له **الاصل** الا وان من البلاء الفاقة واشد من الفاقة مرض البدن واشد من مرض البدن مرض القلب الا وان من النعم سعة المال وافضل
من سعة المال صحة البدن وافضل من صحة البدن تقوى القلب **الشرح** قد تقدم الكلام في الفاقة والغنى فاما المرض والعافية ففي الحديث المرفوع اليك انتهت الاماني
يا صاحب العافية فاما مرض القلب وصحته فالمراد بها التقوى وضدها وقد سبق القول في ذلك وقال احمد بن يوسف الكاتب المال للمرء في معيشته خير من الوالدين والولد
وان تدم نعمة عليك تجد خيرا من المال صحة الجسد وما بمن نال فضل عافية وقوت يوم فقر الى احد **الاصل** للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم فيها معاشه
وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل ان يكون شاخصا الا في ثلاث مرمة لمعاش او خطوة في معاد او لذة في غير محرم **الشرح** تقدير الكلام
ينبغي ان يكون زمان العاقل مقسوما ثلثة اقسام فيوم معاشه يصلحه وشاخصا راحلا او خطوة في معاد يعني في عمل المعاد وهو العبادة والطاعة **و** كان شيخنا ابو علي رحمه الله
يقسم زمانه على ما اصف لك كان يصلي الصبح والكواكب طالعة ويجلس في محرابه للذكر والتسبيح الى بعد طلوع الشمس بقليل ثم يتكلم مع التلامذة وطلبة العلم الى ارتفاع النهار
ويجلس فيتم البحث مع التلامذة الى ان يؤذن للظهر فيصليها بنوافلها ثم يدخل الى اهله فيصلح شانه ويقضي حوائجه ثم يخرج للعصر فيصليها بنوافلها و
يجلس مع التلامذة الى المغرب فيصليها ويصلي العشا ثم يشتغل بالقران الى ثلث الليل ثم ينام الثلث الاوسط ثم يقعد فيصلي الثلث الاخير كله الى الصبح **الاصل**
ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك **الشرح** امره بالزهد في الدنيا وجعل جزاء الشرط تبصير الله تعالى له عورات الدنيا وهذا حق
لان الراغب في الدنيا عاشق لها والعاشق لا يرى عيب معشوقه كما قال القائل وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا فاذا زهد فيها فقد سخطها
واذا سخطها ابصر عيوبها مشاهدة لا رواية ثم نهاه عن الغفلة وقال له انك غير مغفول عنك فلا تغفل انت عن نفسك فان احق الناس واولاهم ان لا يغفل عن نفسه
من ليس بمغفول عنه ومن عليه رقيب يشهد بيانه على القبيل والنقير **الاصل** تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه **الشرح** هذه احدى كلماته عليه السلام التي لا قيمة لها
ولا يقدر قدرها والمعنى قد تداوله الناس قال وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة
اللحم والدم **و** كان يحيى بن خالد يقول ما جلس الي احد قط الا هبته حتى يتكلم فاذا تكلم اما ان تزداد تلك الهيبة او تنقص **الاصل** نعم الطيب المسك خفيف محمله عطر ريحه
الشرح كان النبي صلى الله عليه وآله كثير التطيب بالمسك وبغيره من اصناف الطيب **و** جاء في الخبر الصحيح عنه حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة وقد
روي هذه اللفظة امير المؤمنين عليه السلام عنه مرفوعة او نحوها الا ترد الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل سرق اعرابي نافجة مسك فقيل له ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة قال اذن
احملها طيبة الريح خفيفة المحمل **و** في الحديث المرفوع انه عليه السلام بايع قوما كان بيد رجل منهم ردع خلوق فبايعه باطراف اصابعه وقال خير طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه
وخير طيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه **و** عنه عليه السلام في صفة اهل الجنة ومجامرهم الالوة وهي العود الهندي **و** روى سهل بن سعد عنه عليه السلام ان في الجنة لمراغا من مسك مثل مراغ
دوابكم هذه **و** عنه عليه السلام ايضا في صفة الكوثر حاله المسك اي جانبه ورضراضه التوم وحصاه اللؤلؤ **و** قالت عائشة كاني انظر الى وبيص المسك في مفارق رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو محرم **و** كان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرى ويجعل معه الكافور ويقول هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع **و** روى انس بن مالك قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عندنا

عندنا والوقت صيف فعرق فجاء بقارورة فجعلت تسلت عرقه فيها فاستيقظ وقال يا ام سليم ما تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا فانه من اطيب الطيب وفي رواية
وكنا صبيانا فقال اصبت ومن كلام عمر لو كنت تاجرا ما اخترت على العطر ان فاتني ربحه لم يفتني ريحه وانا المتوكل احمد بن ابي فنن فارة مسك فانشد لئن كان هذا
طيبا وهو طيب لقد طيبته من يديك الانامل قالوا سميت الغالية غالية لان عبد الله بن جعفر اهدى لمعوية قارورة منها فسأله كم انفق عليها فذكر مالا فقال هذه
غالية فسميت غالية ثم مالك بن اسما بن خارجة الفزاري من اخته هند بنت اسماء ريح غالية وكانت تحت الحجاج فقال علميني طيبك قالت لا افعل اتريد ان تعلمه
جواريك هو لك عندي ما اردته ثم ضحكت وقالت والله ما تعلمته الا من شعرك حيث قلت اطيب الطيب طيب ام ابان فار مسك بعنبر مسحوق خلطته بعودها
وبان فهو احوى على اليدين شريق وروى ابو قلابة قال كان ابن مسعود اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جيران الطريق انه قد مر من طيب ريحه وروى الحسن بن زيد عن ابيه
قال رايت ابن عباس حين احرم والغالية على صلعته كانها الرب اولم اللتوكل في طهر بنيه فلما اكثر اللعب قال ليحيى بن اكثم انصرف ايها القاضي قال ولم قال لانهم يريدون
ان يخلطوا قال احوج ما يكونون الى قاض اذا خلطوا فاستظرفه وامر ان تغلف لحيته نفعل فقال يحيى انا لله ضاعت الغالية كانت هذه تكفيني دهرا ووضعت الى فارس
له برورق لطيف من ذهب مملوء من غالية ودرج بخور فاخذهما في كمه وانصرف وروى عكرمة ان ابن عباس كان يطلي جسده بالمسك فاذا مر بالطريق قال الناس
امر ابن عباس ام المسك وقال ابو الضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك ما لو كان لي لكان راس مالي وابى عمر بن عبد العزيز على فاطمة بنت عبد الملك اسرجي في مسائنا
تلك الليلة الغالية الى ان طلعت الشمس كانت لابن عمر بندقة من مسك يسوكها بين راحتيه فتفوح رائحتها كان عمر بن عبد العزيز في امارته المدينة يجعل المسك
بين قدميه ونعله فقال فيه الشاعر يمدحه له نعل لا يطبي الكلب ريحها وان وضعت في مجلس القوم شمت سمع عمر قول سحيم عبد بني الحسحاس وهبت شمالا آخر
الليل قرة ولا ثوب الا درعها وردائيا فما زال بردي طيبا من ثيابها الى الحول حتى انهج البرد باليا فقال له ويحك انك مقتول فلم تمض عليه ايام حتى قتل الشعبي
الرائحة الطيبة تزيد في العقل كان عبد الله بن زيد يتخلق بالخلوق ثم يجلس في المجلس وكانوا يستحبون اذا قاموا من الليل ان يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب واشترى تميم الداري
حلة بثمانمائة درهم وهيأ طيبا فكان اذا قام من الليل تطيب ولبسها ثم قام في المحراب وقال ادم بالحبلة هيئ لنا طيبا امسح به يدي فان ابن ام ثابت اذا جاء
قبل يدي يعني ثابت البناني وقال مسلم بن قتيبة لقد شممت من زاذان رائحة اطيب من مشط العروس الحسناء وفي انفا لعاشق الشبق ومن كلام بعض الصالحين الفاسق من
ولو تضمخ بالغالية عرضت بمدينة لكثير فقالت له انت القائل فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها باطيب من اردان عزة موهنا وقد
اوقدت بالمندل الرطب نارها لو كانت هذه الصفة لزنجية تجمل الجلة لطابت هلا قلت كما قال سيدك امرؤ القيس الم ترياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا
وان لم تطيب وقال الزمخشري ان النوى المنقع بالمدينة بينا باشرافها المواضع التي يكون فيها الناس الطيب ريحه واذا وجد واريحه بالعراق ونواحيها الخبيثها قال ومن خلف
في طرقات المدينة وجد رائحة طيبة وبنة عجيبة ولذلك سميت طيبة والزنجية بها تحمل في رأسها شيئا من نبع وما لا قيمة له فتجد له خمرة لا يعدلها بيت عروس من
ذوات الاقتدار قال ولو دخلت كل غالية وعطر قصبة الاهواز وقصبة انطاكية لوجدتها قد تغيرت وفسدت في مدة يسيرة اراد الرشيد المقام في انطاكية فقال
له شيخ منها انها ليست من بلادك فان الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا ينتفع منه بشيء والسلاح يصدأ فيها سيراف من بلاد فارس لها نفحة طيبة فارة المسك دويبة
شبيهة بالخشف يكون في ناحية تبت تصاد لاجل سرتها فاذا اصادها الصائد عصب سرتها بعصاب شديد وهي مدلاة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها وما اكثر
من يأكلها ثم يأخذ السرة فيدفنها في الشعير حتى يستحيل الدم المتحقن فيها مسكا ذكيا بعد ان كان لا يرام نتنا وقد يوجد في البيوت جرذان سود يقال لها فار المسك ليس
عندها الا رائحة لازمة لها وذكر شيخنا ابو عثمن الجاحظ قال سألت بعض اصحابنا المعتزلة عن شان المسك فقال لولا ان رسول الله صلعم تطيب بالمسك ما تطيبت به لانه
دم فاما الزباد فليس مما يقرب ثيابي فقلت له قد يتضع الجدي من لبن خنزيرة فلا يحرم لحمه لان ذلك اللبن استحال لحما وخرج عن تلك الطبيعة وعن تلك الصورة وعن ذلك
الاسم وكذا لحم الجلالة فالمسك غير الدم والخل غير الخمر والجوهر لا يحرم لذاته وعينه وانما يحرم للاعراض والعلل فلا تقزز منه عند ذكر الدم فليس به باس وقال الزمخشري
والزبادة هرة ويقال للزيلع وهم الذين يحلبون الزباد يا زيلع الزبادة مات فيغضب وقال ابن جزلة الطبيب في المنهاج الزباد طيب يوخذ من حيوان كالسنور يقال انه
وسخ يجتمع في رحمها وقال الزمخشري العنبر يأتي طفاوة على الماء لا يدري احد معدنه يقذفه البحر الى البر فلا يأكل منه شيء الا مات ولا ينقره طائر الا بقي منقاره فيه
ولا يقع عليه الا نصلت اظفاره والبحريون والعطارون ربما وجدوا فيه المناقير والظفر وقيل البال وهو سمك كبير طوله خمسون ذراعا يأكل منه اليسير فيموت وقال ابن
ناسا من اهل مكة يقولون هو صمغ يوجد في بحر الهند وقيل هو من زبد بحر سرنديب واجوده الاشهب ثم الازرق وادونه الاسود وفي حديث ابن عباس ليس في العنبر
زكوة انما هو شيء يدسره البحر اي يدفعه فاما صاحب المنهاج في الطب فقال العنبر من عين في البحر ويكون جماجم اكبرها وزنه الف مثقال والاسود رديء واصنافه كثيرة
ما يوجد في اجواف السمك التي تأكله وتموت ويوجد فيه سهوكة وقال في المسك انه سرة دابة كالظبي له نابان ابيضان معقفان الى الجانب الانسي كقرنين جاء في
الحديث المرفوع لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن اذا خرجن تفلات اي غير متطيبات وفي الحديث ايضا اذا شهدت احداكن العشاء فلا تمس طيبا والمراد من ذلك
ان لا تهيج عليهن شهوة الرجال شعر والمسك بينا تراه ممتهنا بفهر عطاره وساحقه حتى تراه في عارضي ملك اوموضع التاج من مفارق الملك
في استهلك المسك والمسك اشبه شيء بالشباب وهب بعض الشباب لبعض العصبة الشيب يقال ان رجلا وجد قرطاسا فيه اسم الله تم فرفعه وكان عنده دينار
فاشترى به مسكا فطيبه فراى في المنام قائلا يقول له كما طيبت اسمي لاطيبن ذكرك وقال خالد بن صفوان ليزيد بن المهلب ما رايت صدا المغفر ولا عبق العنبر باحد
اليق منه بك فقال حاجتك قال ابو باخ لي في حبسك فقال يسبقك الى المنزل شاعر كان دخان الند ما بين جمره بقايا ضباب في رياض شقيق قالوا خير العود
المندلي وهو منسوب الى مندل قرية من قرى الهند واجوده اصلبه وامتحان رطبه ان ينطبع فيه نقش الخاتم واليابس تفصح عنه النار ومن خاصية المندلي ان رائحته
تثبت في الثوب اسبوعا وانه لا يقمل ما دامت فيه صاحب المنهاج العود عروق اشجار تقلع وتدفن في الارض حتى تتعفن منها الخشبية والقشرية ويبقى العود الخالص
واجوده المندلي ويجلب من وسط بلاد الهند ثم العود الهندي وهو يفضل على المندلي بانه لا يولد القمل وهو اعبق بالثياب وقيل وافضل العود الراسب في الماء والطافي

ودى ابو العباس الاعمى ليت شعري من اين رايحة المسك وما ان اخال بالخيف انسى حين غاب بنو امية عنه والبهاليل من بني عبد شمس خطباء على المنابر فرسانا
على الخيل قالة غير خرس بحلوم مثل الجبال رزان ووجوه مثل الدنانير ملس المسيب على تبيت الملوك على عتبتها وشيبان ان غضبت تغلب وكالشهد بالراح
الفاظهم واخلاقهم منهما اعذب وكالمسك ترب مقاماتهم وترب قبورهم اطيب اخذه العباس بن الاحنف فقال وانا اذا ما وطيت التراب كان ترابك
للناس طيبا وهجا بعض الشعراء العمال في ايام عمر ودفع عليهم فقال في بعض شعره نؤوب اذا آبوا ونغزوا اذا غزوا فانى لهم وفر ولسنا ذوى وفر اذا التاجر الدارى جاء
بفاره من المسك راحت في مفارقهم تجري فقبض عمر على العمال وصادرهم قالوا في الكافور انه ماء في شجر كعود فيه نغر وينز بالحديد فاذا خرج الى ظاهر ذلك الشجر ضربه الهوا
فانعقد كالصموغ الجامدة على الاشجار وقال صاحب المنهاج هو اصناف منها العنصوري والرباحي والازاد والاسفرك الازرق وهو المختلط بخشبه وقيل ان شجرته عظيمة
تظل اكثر من مائة فارس وهي بحرية وخشب الكافور ابيض الى الحمرة خفيفا والرباحي يوجد في بدن شجرته قطع كالثلج فاذا شققت الشجرة تناثر منها الكافور الذي هو الغالية
وهو العود المطرا بالمسك والعنبر ودهن البان ومن الناس من لا يضيف اليه دهن البان ويجعل عوضه الكافور ومنهم من لا يضيف اليه الكافور ايضا ومن الناس من يركب
الغالية من السك والمسك والعنبر والكافور ودهن النيلوفر وقال الاصمعي قلت لابي المهدية الاعرابي كيف تقول ليس الطيب الا المسك فلم يحفل بالاعراب وذهب الى مذهب
اخر فقال فاين انت عن العنبر فقلت كيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر قال فاين انت عن البان قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان قال فاين انت
عن ادهان بحجر يعني اليمامة قلت فكيف تقول ليس الطيب الا المسك والعنبر والبان وادهان بحجر قال فاين انت عن فارة الابل صادرة فرايت انى قد اكثرت عليه فتركته قال
وفارة الابل ريحها حين تصدر عن الماء وقد اكلت العشب الطيب في فارة الابل يقول الشاعر كان فارة مسك في مباءتها اذا بدا من ضياء الصبح تنتشر كان لابي
ايوب المرزباني وزير المنصور دهن طيب يدهن به اذا دخل الى المنصور فلما راى الناس غلبته على المنصور وطاعته له فيما يريد حتى انه ربما كان يستحضره ليوقع بها فاذا راه تبسم اليه
وطابت نفسه قالوا دهن ابي ايوب من عمل السحرة وضربوا به المثل فقالوا لمن يغلب على الانسان معه دهن ابي ايوب اعرابي فيها مد زكف ومشم انف وقال عيينه بن اسماء الفزاري
لو كنت احمل خمرا حين زرتكم لم ينكر الكلب اني صاحب الدار لكن اتيت وريح المسك يقدمني والعنبر الورد مشبوبا على النار فانكر الكلب ريحي حين خالطني وكان يالف
ريح الزق والقار وقال الاصمعي ذكر لابي ايوب هؤلاء الذين يتمشعون فقال ما علمت ان القذر والذفر من الدين ريح الكلب مثل في النتن وقال الشاعر ريحها ريح كلاب
هارشت في يوم ظل وقال الاخر يزداد لوما على المديح كما يزداد نتن الكلاب في المطر وقالت امراة امرئ القيس له وكان مفركا عند النساء اذا عرقت عرقت بريح كلبة قال صدقت
انا اهلي ارضعوني مرة بلبن كلبة سلمة بن عباس يقول لجعفر بن سليمان فما شم انفي ريح كف رايتها من الناس الا ريح كفك اطيب فامر له بالف دينار ومائة مثقال من
المسك ومائة مثقال من العنبر وجه عمر الى ملك الروم بريدا فاشترت ام كلثوم امراة عمر طيبا بدنانير وجعلته في قارورتين واهدتهما الى امراة ملك الروم فرجع البريد
اليها بملء القارورتين جواهر فدخل عليها عمر وقد صبت الجواهر في حجرها فقال من اين لك هذا فاخبرته فقبض عليه وقال هذا للمسلمين قالت كيف وهو عوض هديتي قال
بيني وبينك ابوك فقال علي لك منه بقيمة دينارك والباقي للمسلمين جملة لان بريد المسلمين حمله قيل لخديجة بنت الرشيد رسل العباس بن محمد على الباب معهم
زنبيل يحمله رجلان فقالت تراه بعث الي باقلاء فكشف الزنبيل عن جرة مملوة غالية فيها مسحاة من ذهب واذا برقعة هذه جرة اصيبت هي واختها في خزائن بني امية
فاما اختها فغلب عليها الخلفاء واما هذه فلم ار احدا احق بها منك الاصل صغ خدك واحطط كبرك واذكر قبرك الشرح قد تقدم القول في العجب والكبر والفخر
وفي الحديث المرفوع ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالاباء الناس لادم وادم من تراب مؤمن تقي وفاجر شقي لينتهين اقوام يتفاخرون برجال انما هم فحم من فحم
جهنم او ليكونن اهون على الله من جعلان تدفع النتن بانفها ومن وصية علي لا فقر اشد من الجهل ولا وحشة اوحش من العجب الحث وائل بن حجر النبي فاقطعه ارضا
وامر معوية ان يمضي معه فيريه الارض ويعرضها عليه ويكتبها له فخرج مع وائل في هاجرة شاوية ومشى خلف ناقته فاحرقته الرمضاء فقال اردفني قال لست من ارداف
الملوك قال فادفع الي نعليك قال ما بخل يمنعني يا ابن ابي سفيان ولكن اكره ان يبلغ اقيال اليمن انك لبست نعلي ولكن امش في ظل ناقتي فحسبك بذاك شرفا ويقال انه عاش حتى
ادرك زمن معاوية فاجلسه معه على سريره قيل لحكيم ما الشيء الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق في سجن خالد
بن عبد الله القسري فوفد جرير الى خالد ليشفع فيه فقال له خالد الا يسرك ان الله قد اخزى الفرزدق قال ايها الامير والله ما احب ان يخزيه الله الا بشعري وانما قدمت لاشفع
فيه قال فاشفع فيه في ملا لئلا يكون اخزى له فشفع فيه فوهبه له فقال اني مطلقك بشفاعة جرير فقال اسير قسري وطليق كلبي فباتي وجرا فاخر العرب بعدها ورد الى السجن
ذكر اعرابي قوما فقال ما نالوا بايانا ملهم شيئا الا وقد وطئناه باخامص اقدامنا وان اقصى مناهم لادنى فعالنا نظر رجل الى بعض ولد ابي موسى يختال في مشيته فقال الا
ترون مشيته كان اباه خدع عمرو بن العاص وسمع الفرزدق ابا بردة يقول كيف لا اتبختر وانا ابن احد الحكمين فقال احدهما مائق والاخر فاسق فكن ابن ايهما شئت نظر
رسول الله الى ابي دجانة يتبختر بين الصفين فقال ان هذه مشية يبغضها الله الا في هذا الموطن لما بلغ الحسن بن علي قول معوية اذا لم يكن الهاشمي جوادا والاموي حليما
والعوامي شجاعا والمخزومي تياها لم يشبه اباه فقال انه والله ما اراد بها النصيحة ولكن اراد ان يفني بنو هاشم ما بايديهم فيحتاجوا اليه وان يشجع بنو العوام فيقتلوا وان
يتيه بنو مخزوم فيمقتوا وان يحلم بنو امية فيحبهم الناس كان قاضي القضاة محمد بن ابي الشوارب الاموي تايها فهجاه عبد الاعلى البصري فقال اني رايت محمدا متشاوسا
متصعر الخد هذا الناس ويقول لما ان تنفس خاليا نفسا له يعلو على الانفاس ريح الخلافة في جوانب جبتي تستن دون لحى بني العباس لبعض الاموية انا ابن
من عبد شمس رايته يتيه قريش كلها عظيم وان تاه تياه سواه فانه يتيه لحمق او يتيه للوم لبعض الاموية ايضا السنا بني مروان كيف تبدلت بنا الحال
او دارت علينا الدوائر اذا ولد المولود منا تهللت له الارض واهتزت اليه المنابر لبعض الناهبين ايتيه على انس البلاد وجنها ولو لم اجد خلقا لتهت على نفسي
اتيه فلا ادري من التيه من انا سوى ما يقول الناس في وفي جنسي فان زعموا انى من الانس لبعض العلوية لقد نازعتنا من قريش عصابة بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا الفخار قضى لنا عليهم بما نهوي نداء الصوامع ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا عليهم اذان الناس في كل جامع بان رسول الله لا شك جدنا وانا بنوه
[illegible]

تكبرا عن الرجوع ويقول لنفسه دم على حالة واحدة الاصرار على الخطأ اهون من ذلك و افتخرت ام سلمة المخزومية امرأة السفاح ذات ليلة بقومها على السفاح وبنو مخزوم يضرب
بهم المثل في الكبر والتيه فقال انا احضرك الساعة على غير اهبة مولى من موالي ليس في اهلك مثله فارسل الى عمارة وامر الرسول ان يعجله عن تغيير زيه فجاء على الحال التي وجده عليها
الرسول في ثياب ممسكة مزررة بالذهب وقد غلف لحيته بالغالية حتى قامت فرمى اليه السفاح بمدهن ذهب مملو غالية فلم يلتفت اليه وقال هل ترى لها في لحيتي موضعا
فاخرجت ام سلمة عقدا لها ثمينا وامرت خادما ان يضعه بين يديه ففعل فقام وتركه فامرت الخادم ان يتبعه به ويقول انها تسألك قبوله فقال للخادم هو لك فانصرف بالعقد اليها
فاعطت الخادم فيه عشرة آلاف دينار واسترجعته وعجبت من نفس عمارة وكان عمارة لا يبذل للخلفاء وهم مواليه ويتيه عليهم **نظر** رجل الى المهدي ويده في يد عمارة وهما
يمشيان فقال يا امير المؤمنين من هذا قال اخي وابن عمي عمارة بن حمزة فلما ولى الرجل ذكر المهدي الكلمة كالمازح لعمارة فقال عمارة والله انتظرت ان تقول مولاي فانفض يدي
من يدك فتبسم المهدي وكان ابو الربيع الغنوي اعرابيا جافيا تياها شديد الكبر و [ذكر] ابو العباس المبرد في الكامل ان ذكر الجاحظ انه اتاه ومعه رجل هاشمي قال فناديت يا ابا الربيع
هل تخرج الي وهو يقول اخرج اليك رجل اكرم الناس فلما راى الهاشمي استحيى وقال اكرم الناس حليفا واشرفهم رديفا اراد بذلك ما مرثد الغنوي لانه كان رديف رسول
الله صلعم وحليف ابي بكر قال فحدثنا ساعة ثم نهض الهاشمي فقلت له من خير الخلق قال الناس والله قلت من خير الناس قال العرب والله قلت فمن خير العرب قال مضر قلت فمن
خير مضر قال قيس والله قلت فمن خير قيس قال يعصر والله قلت فمن خير يعصر قال غني والله قلت فمن خير غني قال المخاطب لك والله قلت فانت خير الناس قال اي والله قلت
ايسرك ان تحتك ابنة يزيد بن المهلب قال لا والله قلت ولك الف دينار قال لا والله قلت فالفا دينار قال لا والله قلت ولك الجنة قال فاطرق ثم قال على ان لا تلد مني ثم انشد
تأبى لاعصر اعراق مهذبة من ان تناسب قوما غير اكفاء فان يكن ذاك حتما لا مرد له فاذكر حذيفة فاني غير اباء اراد حذيفة بن بدر الفزاري وكان سيد قيس زمانا
ورأى عمر رجلا يمشي متجانيا ببطر طارحا رجليه يتبختر فقال له دع هذه المشية فقال ما اطيق فجلده ثم خلاه فتبختر فجلده ثم خلاه فترك التبختر فقال عمر اذا لم احد هذا
ففيم اجلد فجاءه الرجل بعد ذلك فقال جزاك الله يا امير المؤمنين خيرا ان كان الا شيطانا سلط علي فاذهبه الله بك **الأصل** خذ من الدنيا ما اتاك وتول عما تولى
عنك فان انت لم تفعل فاجمل في الطلب **الشرح** كان يقال اجعل الدنيا كغريم السوء حصل منه ما يوضح لك به ولا تأس على ما دفعك عنه ثم قال فان لم تفعل فاجمل
في الطلب هي من الالفاظ النبوية لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاجملوا في الطلب قيل لبعض الحكماء ما الغنى فقال قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك **الأصل** رب قول
انفذ من صول **الشرح** قد قيل هذا المعنى كثيرا فمن قولهم والقول ينفذ ما لا تنفذ الابر و من ذلك القول لا تملكه اذا نمى كالسهم لا تملكه اذا مضى و قال الشاعر
وقافية مثل حد السنان تبقى ويذهب من قالها تخيرتها ثم ارسلتها ولم يطق الناس ارسالها و قال محمود الوراق اتاني منك ما ليس على مكروهه صبر فاغضيت على
عمد وكم يغضي الفتى الحر وادبتك بالهجر فما اذبك الهجر ولا ردك عما كان منك الصفح والبر فلما اضطرني المكروه واشتد بي الامر تناولتك من شعري
بما ليس له قدر فحركت جناح الضر لما مسك الضر اذا لم يصلح الخير امرأ اصلحه الشر و قال الرضي رح سامضغ بالاقوال اعراض قومكم وللقول ايام لدي حداد
ترى للقوافي والسماء جلية عليكم بروقا جمة ورعاد و قال ايضا كففت لساني ان يقول وان يقل فقل في الجراز العضب فارق الغمدا وان برودا للمخازي معدة
لمن شاء من ذي الحي اسحبه بردا قلائد في الاعناق بالعار لا تهى على مر ايام الزمان ولا تصدا اذا اصلصلت بين القنا قصت القنا وان زفرت في السرد قطعت
السردا **الأصل** كل مقتصر عليه كاف **الشرح** هذا من باب القناعة وان من اقتصر على شيء وقنعت به نفسه فقد كفاه وقام مقام الفضول التي يرغب فيها المرزوق
وقد تقدم القول في ذلك **الأصل** المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل **الشرح** قد تقدم من كلامنا في هذا الباب شيء كثير و قال الشاعر اقسم بالله لمص
النوى وشرب ماء القلب المالحة احسن بالانسان من ذله ومن سؤال الاوجه الكالحة فاستغن بالله تكن ذا غنى مغتبطا بالصفقة الرابحة فالزهد عز والتقى
سودد وذلة النفس لها فاضحة كم سالم صيح به بغتة وقائل عهدي به البارحة امسى واضحى عنده قينة واصبحت تندبه نائحة طوبى لمن كانت موازينه يوم يلاقي
ربه راجحة و قال ايضا لمص الثماد وخرط القتاد وشرب الاجاج اوان الظما على المرء اهون من ان يرى ذليلا لخلق اذا اعدما وخير لعينيك من منظر الى ما
بايدي اللئام العما قلت لحاه الله هلا قال بايدي الرجال **الأصل** ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما **الشرح** مراده ان الرزق قد قسمه الله تعالى فمن لم يرزق قاعدا
لم يجد عليه القيام والحركة وقد جاء في الحديث انه [illegible] اعرابيا بتمرة وقال له خذها فلو لم تأتها لأتتك و قال الشاعر جرى قلم القضاء بما يكون فسيان
التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين **الأصل** الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك
فاصبر **الشرح** قديما قيل هذا المعنى الدهر يومان يوم بلاء ويوم رخاء والدهر ضربان حبرة وعبرة والدهر وقتان وقت سرور ووقت ثبور و قال ابو سفيان
يوم احد يوم بيوم بدر والدهر دول قالوا فاذا كان لك فلا تبطر واذا كان عليك فاصبر قد تقدم القول في ذم البطر ومدح الصبر ويحمل ذم البطر هيهنا على
احدهما البطر بمعنى الاشر وشدة المرح بطر الرجل بالكسر يبطر وقد ابطره المال وقالوا بطر فلان معيشته كما قالوا رشد فلان امره والثاني البطر بمعنى الحيرة
والدهش اي اذا كان الوقت لك فلا تقطعن زمانك بالحيرة والدهش عن شكر الله ومكافاة النعمة بالطاعة والعبادة والمحمل الاول اوضح **الأصل** ان للولد
على الوالد حقا وان للوالد على الولد حقا فحق الوالد على الولد ان يطيعه في كل شيء الا في معصية الله سبحانه وحق الولد على الوالد ان يحسن اسمه ويحسن ادبه ويعلمه القرآن
الشرح اما اصدر الكلام من قول الله سبحانه ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما و اما تعليم الوالد الولد
القرآن والادب فمامور به وكذلك القول في تسميته باسم حسن وقد جاء في الحديث تسموا باسماء الانبياء واحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن واصدقها
حارث وهمام واقبحها حرب ومرة و روى ابو الدرداء عن النبي صلعم انكم تدعون يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسمائكم و قال ع اذا سميتم فعبدوا اي
سموا ابنيكم عبد الله ونحوه من اسماء الاضافة الى اسمه وكان رسول الله صلعم يغير بعض الاسماء سمى ابا بكر ابا عبد الله وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة وسمى ابن
عوف عبد الرحمن وكان اسمه عبد الحارث وسمى شعب الضلالة شعب الهدى وسمى يثرب طيبة وسمى بني الزنية بني الرشدة وبني مغوية بني مرشدة كان سعيد بن المسيب
بن حزن المخزومي احد الفقهاء المشهورين اتى جده رسول الله صلعم فقال له ما اسمك قال حزن قال لا بل انت سهل فقال لا بل انا حزن عاوده فيها ثلاثا ثم قال لا احب

هذا الاسم لسهل بو لأبو يمن فقال فانت حزن فكان سعيد يقول فما زلت اعرف تلك الحزونة فينا **و** روى جابر عنه صلعم ما من بيت فيه احد اسمه محمد الا وسع الله عليه الرزق اذا
سميتموهم به فلا تضربوهم ولا تشتموهم ومن ولد له ثلاثة ذكور ولم يسم احدهم احمد او محمدا فقد جفاني **ابو هريرة** عنه صلعم انه نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته لاحد
و روى انه اذن لعلي بن ابي طالب ع في ذلك فسمى ابنه محمد بن الحنفية محمدا وكناه ابا القسم **و** قد كان جماعة من ابناء الصحابة جمع لهم بين الاسم والكنية **و** قال الزمخشري
تقدم الخلفاء وغيرهم من الملوك رجال لا يحسن اسمائهم واقصى قوم الشناعة اسمائهم وتعلق المدح والذم بذلك في كثير من الامر **و** في رسالة الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح
بن سلمة وقد اظهر الله في اسمائكم واسماء ابائكم وكناكم وكنى اجدادكم من برهان الفال الحسن ونفي طيرة السوء ما جمع لكم صنوف الامل وصرف اليكم وجوه الطلب فاسماؤكم
وكناكم بين فرج ونجاح وسلامة وفضل ووجوهكم واخلاقكم ووفاء عراقكم وانما لكم فلم يضرب التفاوت فيكم بنصيب **اراد** عمر الاستعانة برجل فسأله عن اسمه
فقال سراق بن ظالم فقال تسرق انت ويظلم ابوك فلم يستعن به **سئل** رجل ما اسمك فقال بحر قال ابو من قال ابو الفيض قال ابن من قال ابن الفرات قال ما ينبغي
لصديقك ان يلقاك الا في زورق **و** كان بعض الاعراب اسمه وثاب وله كلب اسمه عمرو فهجاه اعرابي آخر فقال ولو هيأه الله من التوفيق اسبابا لسمى نفسه عمرا وسمى
الكلب وثابا قالوا وكلما كان الاسم غريبا كان اشهر لصاحبه وامنع من تعلق النبز به قالوا ودوبر قد رفع العجاج ذكري فادعني باسمي اذا الاسماء طالت تكفني **و** من مهما
اخذ المعري قوله يمدح الرضي والمرتضى رحمهما الله انتم ذووا النسب القصير فطولكم باد على الكبراء والاشراف والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت باب عن الاسماء والالقاب
و سئل النسابة البكري عن نسبه ولم يكن يعرفه فقال انا ابن العجاج قال قصرت وعرفت **صاح** اعرابي بعبد الله بن جعفر يا ابا الفضل قيل ليست كنيته قال وان لم
تكن كنيته فانها صفته **نظر** عمر الى جارية له سوداء تبكي فقال ما شانك قالت ضربني ابنك ابو عيسى قال او قد تكنى بابي عيسى علي به فاحضروه فقال ويحك اكان لعيسى اب
تكنى به اتدري ما كنى العرب ابو سلمة ابو عرفطة ابو الحنظلة ابو حنظلة ثم ادبه **لما** اقبل تحطبة بن شبيب نحو ابن هبيرة اراد ابن هبيرة ان يكتب الى مروان بخبره وكره ان يسميه فقال القوا
اسم فوجدوه هبط حتى فقال دعوه على هيئته قال برصوما الزامر لاسة ويحك اما وجدت لي اسما تسميني به غير هذا قال لو علمت انك تجالس الخلفاء والملوك سميتك يزيد بن
مزيد **قيل** لبعض صبيان الاعراب ما اسمك قال قراد قيل لقد ضيق ابوك عليك الاسم قال ان ضيق الاسم لقد اوسع الكنية قال ما كنيتك قال ابو الصحاري **نظر** المامون الى غلام
حسن الوجه في الموكب فقال له يا غلام ما اسمك قال لا ادري قال او يكون احد لا يعرف اسمه فقال يا امير المؤمنين اسمي الذي اعرف به لا ادري فقال المامون وسميت لا ادري لانك
لا تدري بما فعل الحب المبرح في صدري **و** ولد لعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ولد فذكر فبشر به وهو عند معاوية بن ابي سفين فقال له معوية سمه باسمي ولك خمسمائة الف درهم
فسماه معوية فدفعها اليه وقال اشتر بها لسميي ضيعة **و** من حديث علي عن النبي صلعم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها **و** عنه صلعم ما من قوم
كانت لهم مشورة فحضر معهم من اسمه محمد واحمد فادخلوه في مشورتهم الا خير لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد او احمد الا قدس ذلك المنزل في كل يوم مرتين **من**
ابيات المعاني وحالك من مضر بامنع ذروة منعت بحد الشوك والاحجار قالوا اريد بالشوك اخواله وهم قتادة وطلحة وعوسجة وبالاحجار اعمامه وهم صفوان وفهر وجندل
وصخر وجرول **سمى** عبد الملك ابنا له الحجاج لحبه الحجاج ابن يوسف وقال فيه سميته الحجاج بالحجاج الناصح المكاشف المداجي **استاذن** الجاحظ والمكاك وهو من المتكلمين
على بنبر فقال الخادم لمولاه الجاحد والشكاك فقال هذا من الزنادقة لا محالة فصاح الجاحظ ويحك ارجع قل الحدقة بالباب وبه كان يعرف فقال الخادم الحلقي بالباب فصاح
الجاحظ ويلك ارجع الى الجاحد ادجع الى الجاحد **جمع** ابن دريد ثمانية اسماء في بيت واحد فقال فنعم اخو الجلي ومستنبط الندى وملجاء مكروب ومفزع لاهث عياذ
بن عمرو بن الجليس بن جابر بن زيد بن منظور بن زيد بن وارث **و** في محمد بن صدقة المقري ليموت بن المزرع صدق والله فيك اسمك فقال له احوجك الله الى اسم ابيك **سأل**
رجل ابا عبيدة عن اسم رجل من العرب فلم يعرفه فقال كيسان غلامه انا اعرف الناس به هو خراش او خداش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته يا كيسان قال اي
والله وهو قرشي ايضا قال وما يدريك به قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب **و** في الفرزدق وقد تلتقي الاسماء في الناس والكنى كثيرا ولكن ميزوا في الخلائق
راى الاسكندر في عسكره رجلا لا يزال ينهزم في الحرب فسأله عن اسمه فقال اسمي الاسكندر فقال يا هذا اما ان تغير اسمك واما ان تغير فعلك **و** قال شيخنا ابو عثمن لولا
ان القدماء من الشعراء سموا الملوك وكنوها في اشعارها واجازت واصطلحت عليه ما كان يجزئ من ذلك الا العقوبة على ان ملوك بني ساسان لم يكنها احد من رعاياها قط ولا
سماها في شعر ولا خطبة وانما احدث هذا في ملوك الحيرة **و** كانت الجفاة من العرب لسوء ادبها وغلظ تركيبها اذا اتوا النبي صلعم خاطبوه باسمه وكنيته فاما اصحابه فكانت تحياتهم
له يا رسول الله وهكذا يجب ان يقال للملك في المخاطبة يا خليفة ويا امير المؤمنين وينبغي للداخل على الملك ان يتلطف في مراعاة الادب **كما** حكى ان سعيد بن مرة الكندي
دخل على معوية فقال انت سعيد فقال امير المؤمنين السعيد وانا ابن مرة **و** قال المامون للسيد بن انس الازدي انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين وانا ابن
انس شاعر لعمرك ما الاسماء الا علامة منار ومن خير المنار ارتفاعها **كان** قوم من الصحابة يخاطبون رسول الله صلعم يا نبي الله بالهمز فانكر ذلك وقال لست بنبيء الله
ولكني نبي الله **و** كان البحتري اذا ذكر الجشمي الشاعر يقول ذاك العث العمي كان صاحب بيع يتشيع فارتفع اليه خصمان اسم احدهما علي والآخر معاوية فانحى على معاوية فضربه
مائة سوط من غير ان اتجهت عليه حجة ففطن من اين اتي فقال اصلحك الله سل خصمي عن كنيته فاذا هو ابو عبد الرحمن وكانت كنية معوية ابن ابي سفيان فبطحه وضربه مائة سوط
فقال لصاحبه ما اخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية **الاصل** العين حق والرقى حق والسحر حق والفال حق والطيرة ليست بحق والعدوى ليست بحق والطيب نشرة
والعسل نشرة والركوب نشرة والنظر الى الخضرة نشرة **الشرح** ويروى والغسل نشرة بالغين المعجمة اي التطهير بالماء وقد جاء في الحديث المرفوع العين حق ولو كان شيء سبق القدر
لسبقته العين واذا استغسلتم فاغسلوا قالوا في تفسيره انهم كانوا يطلبون من العاين ان يتوضى بماء ثم يبقى منه المعين ويغتسل بباقيه وفي حديث عايشة العين
حق كما ان محمدا حق **و** للحكماء في تعليل ذلك قول لا بأس به قالوا هذا عايد الى نفس العاين وذلك لان الهيولى مطيعة للانفس متأثرة بها الا ترى ان نفوس الافلاك
تؤثر فيها بتعاقب الصورة عليها والنفوس البشرية من جوهر نفوس الافلاك وشديدة الشبه بها الا ان نسبتها اليها نسبة السراج الى الشمس فليست عامة التاثير بل تاثيرها
في اغلب الامر في بدنها خاصة ولهذا يحمى مزاج الانسان عند الغضب ويستعد للجماع عند تصور النفس صورة المعشوق فاذن قد صار تصور النفس مؤثرا فيما هو خارج عنها
لانها ليست حالة في البدن فلا يستبعد وجود نفوس لها جوهر مخصوص مخالف لغيره من جواهر النفوس تؤثر في غير بدنها ولهذا يقال ان قوما من الهند يقتلون بالوهم **و** لا اصابة

[illegible]

بالعين من هذا الباب وهو ان تستحسن النفس صورة مخصوصة وتعجب منها وتكون تلك النفس خبيثة جدا فينفعل جسم تلك الصورة مطيعا لتلك النفس كما ينفعل البدن للسم
وفي حديث ام سلمة ان رسول الله رأى في وجه جارية لها سعفة فقال ان بها نظرة فاسترقوا لها وقال عوف بن مالك الاشجعي كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله
ما ترى في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم فلا باس بالرقى ما لم يكن فيها شرك كان ناس من اصحاب رسول الله صلعم في سفر فمروا بحي من احياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوهم وقالوا
لهم هل فيكم من راق فان سيد الحي لديغ فقال رجل منهم نعم فاتاه فرقاه بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطي قطيعا من الغنم فابى ان يقبلها حتى يأتي رسول الله صلعم فذكر ذلك لرسول الله
وقال وعيشك ما رقيته الا بفاتحة الكتاب فقال وما ادريكم انها رقية خذوا منهم واضربوا لي معكم بسهم وروى بريدة قال قال رسول الله صلعم وقد ذكرت عنده الطيرة
من عرض له من هذه الطيرة شي فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك لا حول ولا قوة الا بالله وعنه ليس منا من تطير او تطير له او تكهن او تكهن له
انس بن مالك يرفعه لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفال الصالح قالوا وما الفال الصالح قال الكلمة الطيبة وعنه تفاءلوا ولا تطيروا وروي عبد الله بن بريدة عن ابيه ان رسول
الله صلعم كان لا يتطير من شي وكان اذا بعث عاملا سأل عن اسمه فاذا اعجبه سر به ورؤي بشر ذلك في وجهه وان كره اسمه رؤيا لكراهة على وجهه واذا دخل قرية سأل
عن اسمها فان اعجبه ظهر على وجهه بنى عبيد الله بن زياد بالبصرة دارا عظيمة فتوجها بعض الاعراب فراى في دهليزها صورة اسد وكلب وكبش فقال اسد كالح وكبش ناطح وكلب
نابح والله لا يمتع بها فلم يلبث عبيد الله فيها الا اياما يسيرة ابو هريرة يرفعه اذا ظننتم فلا تحققوا واذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وعنه انه قال احسنها
الفال ولا يرد قدرا ولكن اذا رأى احدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات الا انت ولا يدفع السيئات الا انت ولا حول ولا قوة الا بك وقال بعض الشعراء لا يعلم
المرء ليلا ما يصبحه الا كواذب ما يجري به الفال والفال والزجر والكهان كلهم مضللون ودون الغيب اقفال وعن النبي صلعم العيافة والطرق والطيرة من الجبت ابن
عباس يرفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر ابو هريرة يرفعه من اتى كاهنا فصدقه فيما يقول فقد برئ مما انزل الله على ابي القاسم شاعر لعمرك ما تدري
الطوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال آخر لا يقعدنك عن بغاء الخير تعقاد التمائم فلقد غدوت وكنت لا اغدو على واق وحاتم فاذا الاشائم
كالايامن والايامن كالاشائم وكذاك لا خير ولا شر على احد بدائم تفاءل هشام بن عبد الملك بنصر بن سيار فقلده خراسان فبقي فيها عشر سنين وتفاءل عامر بن
اسمعيل قاتل مروان بن محمد باسم رجل لقيه فسأله عن اسمه فقال منصور بن سعد قال ممن قال من العرب قال من سعد العشيرة فاستصحبه وطلب مروان فظفر به وقتله وتفاءل
المأمون بمنصور بن بسام فكان سبب مكانته عنده قالوا انما [illegible] مرثد بن ضرار واني امرؤ لا تقشعر ذوائبي
من الذئب يعوي والغراب المحجل الكميت ولا انا ممن يزجر الطير همه اصاح غراب ام تعرض ثعلب وقال بعض العرب خرجت في طلب ناقة ضلت لي فسمعت قائلا يقول
ولئن بغيت لها البغاة فما البغاة بواجديها فلم اتطير ومضيت لوجهي فلقيني رجل قبيح الوجه به ما شئت من عاهة فلم اتطير وتقدمت فلاحت لي اكمة فسمعت منها صائحا
والشر يلقى مطالع الاكم فلم اكترث ولا انثنيت وعلوتها فوجدت ناقتي قد تفاجت للولادة فنتجتها وعدت الى منزلي بها ومعها ولدها وقيل لعلي لا تحاربهم اليوم
فان القمر في العقرب فقال قمرنا ام قمرهم وروي عنه انه كان يكره ان يسافر او يتزوج في محاق الشهر واذا كان القمر في العقرب وروي ابن عباس قال على منبر البصرة ان الكلاب
من الجن وان الجن من ضعفاء الجن فاذا غشيكم منهم شي فالقوا اليه شيئا او اطردوه فان لها انفس سوء وقال ابو عثمان الجاحظ كان علماء الفرس والهند واطباء اليونانيين
ودهاة العرب واهل التجربة من نازلة الامصار وحذاق المتكلمين يكرهون الاكل بين يدي السباع يخافون عيونها اللذي فيها من النهم والشره ولما ينحل عند ذلك من اجوافها
من البخار الردي وينفصل من عيونها مما اذا خالط الانسان نقض بنية قلبه وافسده وكانوا يكرهون قيام الخدم بالمذاب والاشربة على رؤسهم خوفا من اعينهم وشدة ملاحظتهم
ايام وكانوا يامرون باشباعهم قبل ان ياكلوا وكانوا يقولون في الكلب والسنور اما ان يطرد او يشغل بما يطرح له وقالت الحكماء نفوس السباع اردا النفوس واخبثها القرد منها
وشرها قالوا وقد وجدنا الرجل يضرب الحية بعصى فيموت الضارب والحية لان سم الحية يفصل منها حتى يخالط احشاء الضارب وقلبه وينفذ في مسام جسده وقد يدنو
الانسان النظر الى العين المحمرة فتعتري عينه حمرة والثوباء تعدي اعداء ظاهرا ويكره دنو الطامث من اللبن لتسوطه لان لها رايحة وبخارا يفسد اللبن المسوط وقال الاصمعي
رايت رجلا عيونا كان يذكر عن نفسه انه اذا اعجبه الشي وجد حرارة تخرج من عينيه وقال ايضا كان عندنا عيانان فمر احدهما بحوض من حجارة فقال تالله ما رايت كاليوم حوضا
فانصدع فلقتين فضبب بحديد فمر عليه الثاني فقال وابيك لقلما اضررت اهلك فيك فتطاير اربع فلق وسمع آخر صوت بول من وراء جدار حائط فقال انك لكثير الشخب
فقالوا هو ابنك فقال وانقطاع ظهره فقيل لا بأس عليه ان شاء الله فقال والله لا يبول بعدها ابدا فما بال حتى مات وسمع آخر صوت شخب ناقة بقوة فاعجبه فقال ايتهن هذه
فوروا باخرى عنها فهلكتا جميعا المورى بها والمورى عنها وقيل لرجل من خاصة المنصور له قبل ان يقتل ابا مسلم بيوم واحد اني رايت اليوم ثلاثا تطيرت له منها
قال ما هي قال ركب فوقعت قلنسوته عن راسه فقال المنصور الله اكبر تبعها والله راسه فقال وكبا به فرسه فقال الله اكبر كبا والله جده واصلد زنده فما الثالثة قال
انه قال لاصحابه انا مقتول وانما اخادع نفسي واذا رجل ينادي آخر من الصحراء اليوم آخر الاجل يا فلان فقال الله اكبر انقضى اجله ان شاء الله وانقطع من الدنيا اثره فقتل
في ذلك اليوم تجهز النابغة الذبياني للغزو ومعه زبان بن سيار الفزاري فلما اراد الرحيل سقطت عليه جرادة فتطير وقال ذات لونين والجرادة
غزي من خرج فاقام ولم يلتفت زبان الى طيرته فذهب ورجع غانما فقال تعلم طيرة يوما زياد لتخبره وما فيها خبير اقام كان لقمان بن عاد اشار اليه بحكمته مشير
تعلم انه لا طير الا على متطير وهو الثبور بلى شي يوافق بعض شي احايينا وباطله كثير حضر عمر بن الخطاب الموسم فصاح به صائح يا خليفة رسول الله فقال
رجل من بني لهب وهم اهل عيافة وزجر دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فلما وقف الناس للجمار اذ حصاة صكت صلعة عمر فادمى منها فقال ذلك القائل
اشعر والله امير المؤمنين لا والله ما يقف هذا الموقف ابدا فقتل عمر قبل ان يحول الحول وقال كثير بن عبد الرحمن تيممت لهبا ابتغي العلم عندها وقد صار علم العائفين
الى لهب كان للعرب كاهنان اسم احدهما شق وكان نصف انسان واسم الآخر سطيح وكان يطوى طي الحصير ويتكلمان بكل اعجوبة في الكهانة فقال ابن الرومي
لك راي كانه راي شق وسطيح قريعي الكهان يستشف الغيوب عما يواريه بعين جلية الانسان وقال ابو عثمان الجاحظ كان مسيلمة قبل ان يتنبأ يدور في الاسواق
التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بقة وسوق الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجيات واحتيالات اصحاب الرقى والعرائف والنجوم

وقد كان

وقد كان لحكم علم الجزاة وأصحاب الزجر والتطاعم إلى بيضة فصبّ عليها خلا حاذقا قاطعا فلانت حتى إذا مدّها الإنسان استطالت ودقت كالعلك ثم أدخلها قارورة ضيقة
الرأس وتركها حتى انضمت واستدارت وجمدت فصارت كهيئتها الأولى فأخرجها إلى قوم وهم أعراب واستغواهم بها وفيه قيل ببيضة قارورة وراية شادن وتوصيل
مقطوع من الطير حاذق قالوا الراية براية الشادن التي يعملها الصبي من القرطاس الرقيق ويجعل لها ذنبا وجناحان ويرسلها يوم الريح بخيط طويل كان مسيلمة يعمل رايات من
هذا الجنس ويعلق فيها الجلاجل ويرسلها ليلا في شدة الريح ويقول هذه الملائكة تنزل علي وهذه خشخشة الملائكة وزجلها وكان يصل جناح الطير المقصوص بريش معه
فيطير ويستغوي به الأعراب تشاؤم الأعراب بالطيرة وأمنح الياسمين البغض من حذري عليك إذ قيل لي نصفا اسمه ياس وقال آخر أهديت إليه سفرجلا فتطيرا منه وظل مفكرا
مستعبرا خوف الفراق لأن شطر هجائه سفر وحق له بأن يتطيرا وقال آخر يا ذا الذي أهدى لنا سوسنا ما كنت في إهدائه محسنا نصفا اسمه سوء فقد ساءني
يا ليت أني لم أر السوسنا ومثله لا أرى لي طول دهري أهوى الشقائقا إن تكن تشبه الخدود فنصف اسمه شقا وكانوا يتفاءلون بالآس لدوامه ويتطيرون من النرجس
لسرعة انقضائه ويسمونه الغدار وقال العباس بن الأحنف إن الأساك يا منيتي بالزجر الغدار ما أنصفا لو أنه سماك بالآس وفى إن الآس أهل الوفا
خرج كثير يريد عزة ومعه صاحب له من نهد فرأى غرابا ساقطا فوق بانة ينتف ريشه فقال له النهدي إن صدق الطير فقد ماتت عزة فوافى أهلها وقد أخرجوا جنازتها
فقال لله ما أصدق النهدي لا در دره وأزجره للطير لا عز ناصره رأيت غرابا ساقطا فوق بانة ينتف أعلى ريشه ويطايره فقال غراب لاغتراب وبانة لبين
ونفد من حبيب تعاشره وقال الشاعر وسميته يحيى ليحيى ولم يكن إلى رد حكم الله فيه سبيل تيممت فيه الفال حين رزقته ولم أدر أن الفال فيه يفيل فأما القول
في السحر فإن الفقهاء يثبتونه ويقولون فيه القود وقد جاء في الخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن أعصم اليهودي حتى كان يخيل إليه أنه عمل الشيء ولم يعمله وروي أن امرأة من
يهود سحرته بشعر وتصاوير ظفر وجعلت السحر في بئر وأن الله تعالى دله على ذلك فبعث عليا فاستخرجه وقتل المرأة وقوم من المتكلمين ينفون هذا عنه ويقولون إنه معصوم من مثله
والفلاسفة تزعم أن السحر من آثار النفس الناطقة وأنه لا يبعد أن يكون في النفوس نفس تؤثر في غيرها المرض والحب والبغض ونحو ذلك وأصحاب الكواكب يجعلون للكواكب في ذلك
تأثيرا وأصحاب خواص الأحجار والنبات وغيرها يسندون ذلك إلى الخواص وكلام أمير المؤمنين عليه السلام دال على تصحيح ما يدعى من السحر وأما العدوى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى في
الإسلام وقال [illegible] قالا أعدى بعضها بعضا يعني الإبل فمن أعدى الأول وقال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فالعدوى معروفة والهامة ما كانت العرب تزعم في المقتول لا يؤخذ بثأره
والصفر ما كانت العرب تزعم من الحية في البطن تعض عند الجوع وسنذكر ههنا نكتا ممتعة من مذاهب العرب وتخيلاتها لأن الموضع قد ساقنا إليها أنشد
هشام بن الكلبي لأمية بن أبي الصلت سنة أزمة تخيل بالناس ترى للعضاة فيها صريرا لا على كوكب تنوء ولا ريح جنوب ولا ترى طخرورا ويسوقون باقر السهل للطود
مهازيل خشية أن تبورا عاقدين النيران في ثكن الأذناب منها لكي تهيج البحورا سلع ما ومثله عشر ما عائل ما وعالت البيقورا يروى أن عيسى بن عمر قال ما
أدري ما معنى هذا البيت ويقال إن الأصمعي صحف فيه فقال وغالت البيقورا بالغين المعجمة وفسره غيره فقال عالت بمعنى أثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر والبيقور
البقر وعائل غالب ومثقل وكانت العرب إذا أجدبت وأمسكت السماء عنهم وأرادوا أن يستمطروا عمدوا إلى السلع والعشر فحزموهما وعقدوهما في أذناب البقر وأضرموا
فيها النيران وأصعدوها في جبل وعر واتبعوها يدعون الله ويستسقونه وإنما يضرمون النيران في أذناب البقر تفاؤلا للبرق بالنار وكانوا يسوقونها نحو المغرب من دون الجهات
وقال [illegible] شفعنا ببيقور إلى هاطل الحيا فلم يغن عنا ذاك بل زادنا جدبا فعدنا إلى رب الحيا فأجارنا وصير جدب الأرض من عنده خصبا وقال آخر قل لبني نهشل
أصحاب الجود أتطلبون الغيث بجملة البقر وسلع من بعد ذاك وعشر ليس بذا يجلب الأرض المطر ويمكن أن يحمل تفسير الأصمعي على محمل صحيح فيقال الغالت بمعنى أهلكت
يقال غاله كذا واغتاله أهلكه وغالتهم غول يعني المنية ومنه اغتضب غول الحلم وقال آخر لما كسونا الأرض أذناب البقر بالسلع المعقود فيها والعشر وقال آخر
يا كحل قد أثقلت أذناب البقر بسلع يعقد فيها وعشر فهل تجودين ببرق ومطر وقال آخر يعيب العرب بفعلهم هذا لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات
بالعشر أجاعل أنت بيقورا مسلعة ذريعة لك بين الله والمطر وقال بعض الأذكياء كل أمة قد تجد في مذاهبها مذاهب ملة أخرى وقد كانت الهند تزعم أن البقر
ملائكة سخط الله عليها فجعلها في الأرض وأن لها عنده حرمة وكانوا يلطخون الأبدان بأخثائها ويغسلون الوجوه بأبوالها ويجعلونها مهور نسائهم ويتبركون بها في جميع
أحوالهم فلعل أوائل العرب حذوا هذا الحذو وانتهجوا هذا المسلك وللعرب في البقر خيال آخر وذلك أنهم إذا أوردوها فلم ترد ضربوا الثور ليقتحم الماء فتقتحم البقر
بعده ويقولون إن الجن تصد البقر عن الماء وإن الشيطان يركب قرني الثور وقال [illegible] إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالثور يضرب لما عافت البقر وقال نهشل بن حري
كذاك الثور يضرب بالهراوى إذا ما عافت البقر الظماء وقال آخر كالثور يضرب للورود إذا تمنعت البقر فإن كان ليس إلا هذا فليس ذلك بعجيب من البقر ولا بمذهب من
مذاهب العرب لأنه قد يجوز أن تمتنع البقر من الورود حتى يرد الثور كما تمتنع الغنم من سلوك الطريق ودخول الدور والأخبية حتى يتقدمها الكبش أو التيس وكالنحل تتبع اليعسوب
والكراكي تتبع أميرها ولكن [illegible] أن الثور يرد فيشرب ولا يمتنع ولكن البقر تمتنع وتعاف الماء وقد رأت الثور يشرب فحينئذ يضرب الثور مع إجابته
[illegible] البقر عند شربه وهذا هو العجب وقال الشاعر فإني إذن كالثور يضرب جنبه إذا لم يعف شربا وعافت صواحبه وقال آخر فلا تجعلوها كالبقر وفحلها
يكسر ظلما وهو للورد طائع وما ذنبه أن لم ترد بقراته وقد حان منها عند ذاك الشرائع وقال الأعشى لكالثور والجني يضرب وجهه وما ذنبه أن عافت الماء
مشربا وما ذنبه إن عافت الماء باقر وما إن تعاف الماء إلا لتضربا قالوا في تفسيره لما كان امتناعها يعقبه الضرب حسن أن يقال عافت الماء لتضرب وهذه اللام هي
لام العاقبة كقوله لدوا للموت وعلى هذا فسر أصحابنا قوله سبحانه ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس ومن مذاهب العرب تعليق الحلي والجلاجل على اللديغ
يرون أنه يفيق بذلك ويقال إنه إنما يعلق عليه لأنهم يرون أنه إن نام يسري السم فيه فيهلك فشغلوه بالحلي والجلاجل وأصواتها عن النوم وهذا قول النضر بن شميل وبعضهم
يقول إنه إذا علق عليه حلي الذهب برأ وإن علق الرصاص أو حلي الرصاص مات وقيل لبعض الأعراب أتريدون سهره فقال إن الحلي لا تسهره ولكنها سنة ورثناها وقال
النابغة فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع يسهد من ليل التمام سليمها لحلي النساء في يديه قعاقع وقال بعض بني عذرة كأني سليم
ناله كلم حية ترى حوله حلي النساء مرصعا وقال آخر وقد علقوا بالبال في كل موضع دعوا كما غر السليم الجلاجل وقال جميل وطرف في قوله ولو قال العباس بن الأحنف

لكان طريفا اذا ما اللديغ ابرء الحلي داءه فحلب امسى بابنيه دائبا وقال العويمر لابنها وهو يؤكد قول النضر بن شميل في معنى المهموم كانني سليم نفي عنه الرقاد الجلاجل
مثله قول الآخر كان سليم سهد الحلي عينه فرأت من ليل التمام الكواكبا ومن مذاهبهم في ضرب الثور ومذهبهم في العر يصيب الابل فيكوى الصحيح ليبرأ السقيم وقال النابغة
وكلفتني ذنب امرء وتركته كذي العر يكوى غيره وهو راتع وقال بعض الاعراب كمن يكوي الصحاح يروم برءا به من كل جرباء الاهاب وهذا البيت يبطل رواية من روى بيت
النابغة كذي العر بضم العين لان العر بالضم قروح في مشافر الابل غير الجرب والعر بالفتح الجرب نفسه فاذا دل الشعر على انه يكوى الصحيح ليبرأ الاجرب فالوجه ان يكون بيت
النابغة كذي العر بالفتح ومثل هذا البيت قول الآخر فالزمتني ذنبا وغيري جره حنانيك لا تكوي الصحيح باجربا الا ان يكون اطلاق لفظ الجرب على هذا المرض المخصوص
من باب المجاز ومن تخيلات العرب ومذاهبها انهم كانوا يفقؤون عين الفحل من الابل اذا بلغت الفا كانهم يدفعون عنها العين قال الشاعر فقلنا اعينوا من فحول
بها ذر وانتم برعي الهيم اولى واجدر وقال الآخر وهبتها وكنت ذا امتنان تفقأ فيها اعين البعران وقال الآخر اعطيتها الفا ولم تبخل بها ففقأت عين فحلها
معتاقا وقد ظن قوم ان بيت الفرزدق وهو غلبتك بالمفقئ والمعنى وبيت المحتبي والخافقات من هذا الباب وليس الامر على ذلك وانما اراد بالمفقئ قوله لجرير
ولست ولو فقأت عينيك واجدا اخا كلقيط او ابا مثل دارم واراد بالمعنى قوله لجرير ايضا وانك اذ تسعى لتدرك دارما لانت المعنى يا جرير المكلف واراد بقوله
بيت المحتبي قوله بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس نهشل وبيت الخافقات قوله ومعصب بالتاج يخفق فوقه خرق الملوك له خميس جحفل فاما
مذهبهم في البلية وهي ناقة تعقل عند القبر حتى تموت فمذهب مشهور والبلية انهم اذا مات منهم كريم بلوا ناقته او بعيره فعكسوا عنقها وادار واراسها الى مؤخرها
وتركوها في حفيرة لا تطعم ولا تسقى حتى تموت وربما احرقت بعد موتها وربما سلخت وملئ جلدها ثماما وكانوا يزعمون ان من مات ولم يبل عليه حشر ماشيا ومن كانت له
بلية حشر راكبا على بليته وقال جريبة بن الاشيم الفقعسي لابنه يا سعد اما اهلكن فانني اوصيك ان اخا الوصاة الاقرب لا اعرفن اباك يحشر خلفكم تعبا يجر على
اليدين وينكب واحمل اباك على بعير صالح وتق الخطيئة انه هو اصوب ولعل لي مما جمعت مطية في الحشر اركبها اذا قيل اركبوا وقال جريبة ايضا اذا مت
فادفني بجراء ما بها سوى الاصرخين او يفوز راكب فان انت لم تعقر على مطيتي فلا قام في مال لك الدهر حالب ولا تدفنني في صوى وادفنني بديمومة تنزو
عليها الجنادب وقد ذكرت في مجموعي المسمى بالعبقري الحسان ان ابا عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع ذكر في كتابه في اراء العرب واديانها هذه الابيات واستشهد
بها على ما كانوا يعتقدون في البلية وقلت انه وهم في ذلك وانه ليس في هذه الابيات دلالة على هذا المعنى ولا لها به تعلق وانما هي وصية لولده ان يعقر مطيته بعد موته
اما لكي لا يركبها غيره بعده او على هيئة القربان كالهدي المعقود بمكة او كما كانوا يعقرون عند القبور ومذهبهم في العقر على القبور كقول زياد الاعجم في المغيرة بن المهلب
ان السماحة والمروءة ضمنا قبرا بمرو على الطريق الواضح فاذا مررت بقبره فاعقر به كوم الهجان وكل طرف سابح وقال الآخر نفرت قلوصي عن حجارة حرة بنيت على
الندى والجود لا تنفري يا ناق منه فانه شريب خمر مسعر لحروب لولا السفار وبعد خرق مهمه لتركتها تحبو على العرقوب ومذهبهم في العقر على القبور مشهور
وليس في هذا الشعر ما يدل على مذهبهم في البلية فان ظن ظان ان قوله او يفوز راكب فيه ايماء الى ذلك فليس الامر كما ظنه ومعنى البيت ادفني بفلاة جرداء مقطوعة عن الانس
ليس بها الا الذئب والغراب وان يعتسف راكبها المفازة وهي المهلكة سموها مفازة على طريق الفال وقيل انها انما تسمى مفازة من فوز اي هلك فليس في البيت ذكر
البلية ولكن الخالع لخطائه في ايراده في هذا الباب ايضا في ايراده قول مالك بن الريب وعطل قلوصي في الركاب فانها ستبرد اكبادا وتبكي بواكيا فظن ان ذلك من هذا الباب
الذي نحن فيه ولم يرد الشاعر ذلك وانما اراد لا تركبوا راحلتي بعدي وعطلوها بحيث لا يشاهدها اعادي واصادقي فاهبة جانبة راكبها فيشمت العدو ويساء الصديق وقد
اخطاء الخالع في مواضع عدة في هذا الكتاب واورد اشعارا في غير موضعها وظنها مناسبة لما هو فيه فمنها ما ذكرناه ومنها انه ذكر مذهب العرب في الحلي ووضعه على اللديغ
واستشهد عليه بقول الشاعر يلاقي من تذكر آل ليلى كما يلقى السليم من العداد ولا وجه لايراد هذا البيت في هذا الموضع فالعداد معاودة السم الملسوع في كل سنة في الوقت
الذي لدغ فيه وليس هذا من باب الحلي بسبيل ومن ذلك ايراده قول الفرزدق غلبتك بالمفقئ في باب فقء عيون الفحول اذا بلغت الابل الفا وقد تقدم شرحنا الوضع الوهم
في ذلك وسنذكر ههنا كثيرا من المواضع التي وهم فيها ان شاء الله ومما ورد عن العرب قول بعضهم في البلية ابني زودني اذا فارقتني في القبر راحلة برحل فاتر
للبعث اركبها اذا قيل اركبوا مستوسقين معا لحشر الحاشر وقال عويمر لابنها في البلية انها ابني لا تنسى البلية انها لابيك يوم نشوره مركوب ومن تخيلات العرب و
مذاهبها ما حكاه ابن الاعرابي قال كانت العرب اذا نفرت الناقة فسميت لها امها سكنت من النفار وقال الراجز اقول والوجناء بي تقحم ويلك قل ما اسم امها علكم
اسم عبدة وانما سأل عبده توقعا ان يعرف اسم امها لان العبد بالابل اعرف وهم رعاتها وانشد السكري فقلت له ما اسم امهاتها فادعها تجبك ويسكن ذو عنبها
ونفارها ومما كانت العرب كالمجتمعة عليه الهامة وذلك انهم كانوا يقولون ليس من ميت يموت ولا قتيل يقتل الا ويخرج من رأسه هامة فان كان قتل ولم يؤخذ بثاره
نادت الهامة على قبره اسقوني فاني صدية وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا هامة وحكي ان ابا زيد كان يقول الهامة مشددة الميم احد هوام الارض وانما هي المخففة المذكورة
وقيل ان ابا عبيد قال ما ارى ابا زيد حفظ هذا وقد يسمون هذا الصدا والجمع اصداء قال وكيف حياة اصداء وهام وقال ابو دواد الايادي سلط الموت والمنون عليهم
فلهم في صدى المقابر هام وقال بعضهم لابنه ولا تزقون لي هامة فوق مرقب فان زقاء الهام للمرء عائب تنادي الا اسقوني وكل صدى به وتلك التي تبيض
منها الذوائب يقول له لا تترك ثاري ان قتلت فانك ان تركته صاحت هامتي اسقوني فان كل صداء وهو ههنا العطش بابيك وتلك التي تبيض منها الذوائب
لصعوبتها وشدتها كما يقال امر يشيب راس الوليد ويحتمل ان يريد صعوبة الامر عليه الا وهو مقبور اذا لم يثار به ويحتمل ان يريد به صعوبة الامر على ابنه يعني ان ذلك
عار عليك وقال ذو الاصبع يا عمرو الا تدع شتمي ومنقصتي اضربك حيث تقول الهامة اسقوني وقال الآخر فيا رب ان اهلك ولم ترو هامتي بليلى امت لا
قبر اعطش من قبري ويحتمل هذا البيت ان يكون خارجا عن هذا المعنى الذي نحن فيه وان يكون دعى هامته التي طلبه من دمه وهو وصال ليلى وهما في الدنيا وهم يكون
عما يشفيهم بانه يروي هامتهم وقال المغلس الفقعسي وان اخاكم قد علمت مكانه بسفح قبا تسفي عليه الاعاصير له هامة تدعو اذا الليل جنها بني عامر هل للهلالي
ثائر وقال توبة بن الحمير ولو ان ليلى الاخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح لسلمت تسليم البشاشة او زقا اليها صدى من جانب القبر صائح وقال

قيس بن الملوح وهو المجنون ولو تلتقي اصداؤنا بعد موتنا ومن دون رمسينا من الارض منكب لظل صدى صوتي وان كنت رمة لصوت صدى ليلى يهش ويطرب وقال
حميد بن ثور الاهل صداكم الوليد مكلم صداي اذا ما كنت رمسا واعظما ومما ابطله الاسلام قول العرب بالصفر زعموا ان في البطن حية اذا جاع الانسان عضت
على شرسوفه وكبده وقيل هو الجوع بعينه عض الصفر الحية على الشراسيف ليس انها تعض بعد حصول الجوع فاما لفظ الحديث لا عدوى ولا هامة ولا صفر ولا غول فان ابا عبيدة
معمر بن المثنى قال هو صفر الشهر الذي بعد المحرم وقد نهى عليه السلام عن تاخيرهم المحرم الى صفر يعني بما كانوا يفعلون من النسيء ولم يوافق احد من العلماء ابا عبيدة على هذا التفسير
وقال الشاعر لا يتأرى لما في القدر يرقبه ولا يعض على شرسوفه الصفر وقال بعض شعراء بني عبس يذكر قيس بن زهير لما هجر الناس وسكن الفيافي وانس بالوحش ثم رأى
ليلة نارا فعشا اليها فشم عندها قتار اللحم فنازعته شهوته فغلبها وقهرها ومال الى شجرة سلم فلم يزل يكدمها ويأكل من خبطها الى ان مات ان قيسا كان ميتته
كرم والحي منطلق شام نارا بالهوى فهوى وشجاع البطن يخفق في ذرى ليس يكتره دبّ حرّ ثوبه خلق وقوله بالهوى اسم موضع بعينه وقال ابو النجم العجلي تلك
يا خبر في تشعك على زمان متناجد عصا كعض صفر بكبد وقال الاخر ارد شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم ومن خرافات العرب
ان الرجل منهم كان اذا اراد دخول قرية فخاف وباءها او جنها وقف على بابها قبل ان يدخلها فنهق نهيق الحمار ثم علق عليه كعب ارنب كان ذلك عوذة له ورقية من الوباء
والجن ويسمون هذا النهيق التعشير قال شاعرهم ولا ينفع التعشير ان حم واقع ولا زعزع يغني ولا كعب ارنب وقال الهيثم بن عدي خرج عروة بن الورد الى خيبر
في رفقة ليمتاروا فلما قربوا منها عشروا وعاف عروة ان يفعل فعلهم وقال لعمري لئن عشرت من خشية الردى نهاق حمير انني لجزوع فلا وألت تلك النفوس ولا
اتوا تقوّلا الى الاوطان وهي جميع وقالوا الا انهق لا تضرك خيبر وذلك من فعل اليهود ولوع الولوع بالضم الكذب ولع الرجل اذا كذب فيقال ان رفقته
مرضوا ومات بعضهم ونجا عروة من الموت والمرض وقال الاخر لا ينجينك من حمام واقع كعب تعلقه ولا تعشير ويشابه هذا ان الرجل منهم كان اذا ضل في فلاة
قلب قميصه وصفق بيديه كانه يومئ بهما الى انسان فيهتدي وقال اعرابي قلبت ثيابي والظنون تجول بي وترمي برجلي نحو كل سبيل فلأيا بلأي ما عرفت حليلتي
وابصرت قصدا لم يصب بدليل وقال ابو العملس الطائي فلو ابصرتني بلوى بطان اصفق بالبنان على البنان فاقلب تارة خوفا ردائي واصرخ تارة بابي
فلاني لقلت ابو العملس قد دهاه من الجنان خالعة العنان والاصل في قلب الثياب التفاؤل بقلب الحال وقد جاء في الشريعة الاسلامية نحو ذلك في الاستسقاء
ومن مذاهب العرب ان الرجل منهم كان اذا سافر عمد الى خيط فعقده في غصن شجرة او في ساقها فاذا عاد نظر الى ذلك الخيط فان وجده بحاله علم ان زوجته لم تخنه
وان لم يجده او وجده محلولا قال قد خانتني وذلك العقد يسمى الرتم ويقال بل كانوا يعقدون طرفا من غصن الشجر بطرف غصن اخر وقال الراجز هل ينفعنك اليوم ان
همت بهم كثرة ما توصي وتعقاد الرتم وقال الاخر خانته لما رأت شيبا بمفرقه وغره حلفها والعقد للرتم وقال الاخر لا تحسبن رتائما عقدتها تنبيك عنها باليقين
الصادق وقال الاخر يعلل عمرو بالرتائم قلبه وفي الحي ظبي قد احلت محارمه فما نفعت تلك الوصايا ولا جنت عليه سوى ما لا يحب رتائمه وقال آخر ماذا الذي
تنفعك الرتائم اذا اصبحت وعندها ملازم وهي على لذاتها تداوم يزورها الحب لفؤاد عازم بكل ادواء النساء عالم وقد كانوا يعقدون الرتم للحمى ويرون
ان من حلها انتقلت الحمى اليه وقد حلت رتيمة فمكثت شهرا اكابد كل مكروه الدواء وقال ابن السكيت ان العرب كانت تقول ان المرأة المقلاة وهي التي لا يعيش لها
ولد اذا وطئت القتيل الشريف عاش ولدها وقال بشر بن ابي حازم تظل مقاليت النساء تطأنه يقلن الا يلقى على المرء مئزر وقال ابو عبيدة تتخطاه المقلات سبع
مرات فذلك وطؤها له وقال ابن الاعرابي يمررن به ويطأن حوله وقيل انما كانوا يفعلون ذلك بالشريف يقتل غدرا او قودا وقال الكميت وتطيل المرزآت المقاليت
اليه القعود بعد القيام وقال آخر تركنا الشعثمين برمل خبت تزورهما مقاليت النساء وقال الاخر بنفسي التي تمشي المقاليت حوله يطأن له كشحا هضيما مهشما
وقال آخر تباشرت المقالت حين قالوا ثوى عمرو بن مرة بالحفير ومن تخيلات العرب وخرافاتها ان الغلام منهم كان اذا سقطت له سن اخذها بين
السبابة والابهام واستقبل الشمس اذا طلعت وقذف بها وقال يا شمس ابدليني بسن احسن منها ولتجر في ظلمها اياتك او تقول اياؤك وهما جميعا شعاع الشمس قال طرفة
سقته اياة الشمس والى هذا الخيال اشار شاعرهم شادن يجلو اذا ما ابتسمت عن اقاح كاقاح الرمل غر بدلته الشمس من منبته بردا ابيض مصقول الاثر وقال آخر
واشنب واضح عذب الثنايا كأن رضابه صافي المدام كسته الشمس لونا من سناها فلاح كأنه برق الغمام وقال الآخر بذي شرب عذب المذاق تفردت به الشمس حتى عاد ابيض
ناصعا والناس اليوم في صبيانهم على هذا المذهب وكانت العرب تعتقد ان دم الرئيس يشفي من عضة الكلب الكلب وقال الشاعر بناة مكارم واساة جرح دماؤهم من الكلب
الشفاء وقال عبد الله بن الزبير الاسدي من خير بيت علمناه واكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلب وقال الكميت احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب
ومن تخيلات العرب انهم كانوا اذا خافوا على الرجل الجنون وتعرض الارواح الخبيثة له نجسوه بتعليق الاقذار عليه كخرقة الحيض وعظام الموتى قالوا وانفع من ذلك
ان تعلق عليه طامث عظام موتى ثم لا يراها يومه ذلك وانشدوا للممزق العبدي فلو ان عندي جارتين وراقيا وعلق انجاسا علي المعلق قالوا والتنجيس يشفي الا من العشق
وقال اعرابي يقولون علق يا لك الخير رمة وهل ينفع التنجيس من كان عاشقا وقالت امرأة وقد نجست ولدها فلم ينفعه ومات نجسته لا ينفع التنجيس والموت تقوير
النفوس وكان ابو مهدية يعلق في عنقه العظام والصوف حذر الموت وانشدوا اتوني بانجاس لهم ومنجس فقلت لهم ما قدر الله كائن ومن مذاهبهم ان الرجل منهم
كان اذا خدرت رجله ذكر من يحب او دعاه فيذهب خدرها وروي ان عبد الله بن عمر خدرت رجله فقيل له ادع احب الناس اليك فقال يا رسول الله وقال الشاعر
على ان رجلي لا يزال امذلالها مقيما بها حتى اجلك في فكري وقال كثير اذا امذلت رجلي ذكرتك اشتفي بدعواك من مذل بها فيهون وقال جميل وانت لعيني
قرة حين نلتقي وذكرك يشفيني اذا خدرت رجلي وقالت امرأة اذا خدرت رجلي دعوت ابن مصعب فان قلت عبد الله اجلى فتورها وقال الاخر صب محب اذا
اذا ما رجله خدرت نادى كبيشة حتى يذهب الخدر وقال الموصلي والله ما خدرت رجلي وما عثرت الا ذكرتك حتى يذهب الخدر وقال الوليد بن يزيد
اثيبي هائما كلفا معنى اذا خدرت له رجل دعاك ونظير هذا الوهم ان الرجل منهم كان اذا اختلجت عينه قال ارى من احبه فان كان غائبا توقع قدومه وان
كان بعيدا توقع قربه وقال بشر اذا اختلجت عيني اقول لعلها فتاة بني عمرو بها العين تلمع وقال الاخر اذا اختلجت عيني تيقنت انني اراك وان كان المزار بعيدا

وقال آخر اذا اختلجت عيني اقول لعلها لرؤيتها تهتاج عيني وتطرف وهذا الوهم باق في الناس اليوم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا عشق ولم يسل وافرط عليه
العشق حمله رجل على ظهره كما يحمل الصبي وقام آخر فاحمى حديدة او ميلا وكوى به بين اليتيه فيذهب عشقه فيما يزعمون قال اعرابي كويتم بين رانفتي جهلا ونار القلب يضرمها
الغرام وقال آخر شكوت الى رفيقي اشتياقي فجاءا آتي وقد جمعا دواء وجاءا بالطبيب ليكوياني ولا ابغي عدمتهما الكواء ولو اتيا بسلمى حين جاءا لعاضاني من السقم
الشفاء واستشهد الخالع على هذا المعنى بقول كثير اغاضر لو شهدت غداة بنتم حنو العائدات على وسادي اويت لعاشق لم ترحميه بواقدة تلذع بالزناد [illegible]
وهذا البيت ليس بصريح في هذا الباب ويحتمل ان يكون مراده فيه المعنى المشهور المطروق بين الشعراء من ذكر حرارة الوجد ولذعه وتشبيهه بالنار الا انه قد روي في كتاب اخبار
يؤكد المقصد الذي عزاه وادعاه وهو عن محمد بن سليمان بن فليح عن جده قال كنت عند عبد الله بن جعفر فدخل عليه كثير وعليه اثر علة فقال عبد الله ما هذا بك قال هذا ما
فعلت بي ام الحويرث ثم كشف عن ثوبه وهو مكوي وانشد عفا الله عن ام الحويرث ذنبها علام تعنيني وتكمي دوائيا ولو آذنوني قبل ان يرقموا بها لقلت لهم ام الحويرث
دائيا ومن اوهامهم وتخيلاتهم انهم كانوا يزعمون ان الرجل اذا احب امراة واحبته فشق برقعها وشقت رداءه صلح حبهما ودام فان لم يفعلا ذلك فسد حبهما
قال سحيم عبد بني الحسحاس وكم قد شققنا من رداء محبر ومن برقع عن طفلة غير عابس اذا شق برد شق بالبرد برقع دواليك حتى كلنا غير لابس نروم بهذا الفعل بقيا
على الهوى والف الهوى يغري بهذا الوساوس وقال آخر شققت ردائي يوم برقة عالج وامكنني من شق برقعها السحقا فما بال هذا الود يفسد بيننا ويمحو جل
الوصل ما بيننا محقا ومن مذاهبهم انهم كانوا يرون ان اكل لحوم السباع يزيد في الشجاعة والقوة وهذا مذهب طبي والاطباء يعتقدون قال بعضهم ابا المعالي
لا تغضب بأكلك ما تظن انك تاتي منكرا ادا فلو اكلت سباع الارض قاطبة ما كنت الا جبان القلب خوارا وقال بعض الاعراب واكل فؤاد الاسد ليكون شجاعا
فعدا عليه نمر فخرجه اكلت من الليث الهصور فؤاده لاصبح اجرى منه قلبا واقدما فادركني ثاره بابن اخته فيا لك ثارا ما اشد واعظما وقال آخر اذا لم يكن
قلب الفتى عدوة الوغى اصم فقلب الليث ليس بنافع وما نفع قلب الليث في حومة الوغى اذا كان سيف المرء ليس بقاطع ومن مذاهبهم ان صاحب الفرس
المهقوع اذا ركبه فعرق تحته اغتلمت امراته وطمحت الى غيره والهقعة دائرة تكون بالفرس وربما كانت على الكتف في الاكثر وهي مستقبحة عندهم قال بعضهم لصاحب
اذا عرق المهقوع بالمرء انعظت حليلته وازداد حرا عجانها فاجابه صاحبه وقد يركب المهقوع من ليس مثله وقد يركب المهقوع زوج حصان ومن مذاهبهم
انهم كانوا يوقدون وراء المسافر الذي لا يحبون رجوعه ويقولون في دعائهم ابعده الله واسحقه واوقد نارا اثره قال بعضهم صحوت واوقدت للجهل نارا ورد عليك
الصبا ما استعارا وكانوا اذا خرجوا الى الاسفار اوقدوا نارا بينهم وبين المنزل الذي يريدونه ولم يوقدوها بينهم وبين المنزل الذي خرجوا منه تفاؤلا بالرجوع اليه
ومن مذاهبهم المشهورة تعليق كعب الارنب قال ابن الاعرابي قلت لزيد بن كثوة اتقولون ان من علق عليه كعب ارنب لم تقربه جنان الدار ولا عمار الحي قال اي
والله ولا شيطان الحماطة ولا جان العشيرة ولا غول القفر قال امرؤ القيس ايا هند لا تنكحي بوهة عليه عقيقته احسبا مرسعة بين ارساغه به عسم يبتغي
ارنبا ليجعل في رجله كعبها حذار المنية ان يعطبا والحماطة شجرة والعشيرة تصغير العشرة وهي شجرة ايضا وقال ابو محلم كانت العرب تعلق على الصبي سن ثعلب
وسن هرة خوفا من الخطفة والنظرة ويقولون ان جنية ارادت صبي قوم فلم تقدر عليه فلامها قومها من الجن في ذلك فقالت تعتذر اليهم كان عليه نفرة
ثعالب وهرره والحيض حيض السمرة [illegible] وكانت العرب اذا ولدت المراة اخذوا من دم السمر وهو صمغه الذي يسيل منه ينقطونه بين عيني النفساء
وخطوا على وجه الصبي خطا ويسمى هذا الصمغ السائل من السمر الدودم ويقال بالذال المعجمة ايضا وتسمى هذه الاشياء التي تعلق على الصبي النفرات قال عبد الرحمن ابن اخي
الاصمعي ان بعض العرب قال لابيه اذا ولد لك ولد فنفر عنه فقال له ابي وما التنفير قال غرب اسمه فولد له ولد فسماه قنفذا وكناه ابا العداء قال وانشد لي
كالخمر مزج دوائها منها بها تشفي الصداع وتبرئ المنجودا قال يريد ان القنفذ من مراكب الجن فداوى منهم ولده بمراكبهم ومن مذاهبهم ان الرجل منهم كان اذا
ركب مفازة وخاف على نفسه من طوارق الليل عمد الى واد ذي شجر فاناخ راحلته في قرارته وعقلها وخط عليها خطا ثم قال اعوذ بصاحب هذا الوادي وربما قال بعظيم
هذا الوادي وعن هذا قال الله سبحانه في القرآن وانه كان رجال من الجن فزادوهم رهقا واستعاذ رجل منهم ومعه ولد فاكله الاسد فقال قد استعذنا بعظيم الوادي
من شر ما فيه من الاعادي فلم يجرنا من هزبر عادي وقال آخر اعوذ من شر البلاد البيد بسيد معظم مجيد اصبح يلوي زرود ذي عزة وكاهل شديد وقال آخر
يا جن اجزاع اللوى من عالج عاذ بكم سار لظلام الداج لا ترهقوه بنوى هائج وقال آخر قد بت ضيفا لعظيم الوادي المانعي من سطوة الاعادي راحلتي
في جاره وزادي وقال آخر هيا صاحب الشجراء هل انت مانعي فاني ضيف نازل بفنائكا وانك للجنان في الارض سيد ومثلك آوى في الظلام الصعالكا
ومن مذاهبهم ان المسافر اذا خرج من بلده الى آخر فلا ينبغي له ان يلتفت فانه اذا التفت عاد فلذلك لا يلتفت الا العاشق الذي يريد العود قال بعضهم دع التلفت
يا مسعود وارم بها وجه الهواجر نامن رجعة البلد وقال آخر انشده الخالع عيل صبري بالثعلبية لما طال ليلي وملني قرناي كلما سارت المطايا بنا ميلا [illegible]
تنفست والتفت ورأى هذا البيتان ذكرهما الخالع في هذا الباب وعندي انه لا دلالة لهما على ما اراد لان التلفت في اشعارهم كثير ومرادهم به الابانة والاعلان
عن كثرة الشوق والتاسف على المفارقة وكون الراحل عن المنزل بحيث لم يمكنه المقام فيه يجتهد ان يتبعه بصره ويتزود من رؤيته كقول الرضي ولقد مررت على
طلولهم ورسومهم بيد البلى نهب فوقفت حتى ضج من لغب نضوي ولج بعذلي الركب وتلفتت عيني فمذ خفيت عني الطلول تلفت القلب وليس يقصد بالتلفت
ههنا التفاؤل بالرجوع اليها لان رسومها قد صارت نهبا ليد البلى فاي فائدة في الرجوع اليها وانما يريد ما قدمنا ذكره من الحنين والتذكر لما مضى من ايامه فيها
وكذلك قول الاول تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ومثل ذلك كثير وقال بعضهم في المذهب الاول تلفت ارجو رجعة بعد نية
فكان التفاتي زائدا في بلائيا ءارجو رجوعا بعد ما حال بيننا وبينكم حزن الفلا والفيافيا وقال آخر وقد طلقوا امرأته فلسفت اليه تلفت ترجو رجعة بعد
فرقة وفيها امارات تجتام ما ذنب [illegible] في جموح عنانه اذا كان من اهواء غير ملائم ومن مذاهبهم اذا بثرت شفة الصبي حمل منخلا على راسه ونادى بين
بيوت الحي الخلا الخلا الطعام الطعام فتلقي له النساء كسر الخبز واقطاع التمر واللحم في المنخل ثم يلقي ذلك للكلاب فتاكله فيبرأ من المرض فان اكل الصبي من الصبيان من ذلك

[illegible]

الذي ألقاه للكلاب تمرة أو لقمة أو لحمة وقد برزت شفنه وأنشد لامرأة · الا خلا في شفة مشقوقة · فقد قضى منخلنا حقوقه · **ومن مذاهبهم** ان الرجل منهم كان اذا طرفت عينه بثوب آخر مسح الطارف عين المطروف سبع مرات يقول في الاولى باحدى جاءت من المدينة وفي الثاني باثنين جاءتا من المدينة وفي الثالثة بثلاث جئن من المدينة الى ان يقول في السابعة بسبع جئن من المدينة فتبرأ عين المطروف وفيهم من يقول باحدى من سبع جئن من المدينة باثنين من سبع الى ان يقول بسبع من سبع **ومن مذاهبهم** ان المرأة منهم كان اذا عسر عليها خاطب النكاح نشرت جانبا من شعرها وكحلت احدى عينيها مخالفة للشعر المنشور وحجلت على احدى رجليها ويكون ذلك ليلا وتقول · يا لكاح ابغي النكاح قبل الصباح فيسهل امرها وتتزوج عن قرب **و**رجل لصديقه وقد رأى امرأة تفعل ذلك وقال · اما ترى امك تبغي بعلا · قد نشرت من شعرها الاقلا · ولم توقت مقلتيها الكحلا · ترفع رجلا وتحط رجلا · هذا وقد شاب بنوها اصلا · واصبح الاصغر منهم كهلا · خذ القطيع ثم سمها الذلا · ضربا بر بترك هذا الفعلا **و**قال الآخر · قد كحلت عينا واعفت عينا · وحجلت ونشرت قرنيا · تظن زينا ما تراه شينا **و**قال الآخر · تصنعي ما شئت ان تصنعي · وكحلي عينيك او لا تدعي · ثم احجلي في البيت او في الجمع · ما لك في بعل ارى من مطمع **ومن مذاهبهم** كانوا اذا رحل الضيف او غيره عنهم واحبوا ان لا يعود كسروا شيئا من الاواني وراءه وهذا مما تعمله الناس اليوم ايضا **و**قال بعضهم · كسرنا القدر بعد ابي سواج · فعاد وقدرنا ذهبت ضياعا **و**قال الآخر · ولا نكسر الكيزان في اثر ضيفنا · ولكننا نقفيه زادا ليرجعا **و**قال الآخر · اما واقتان بني نفيل لحالون بالشرف البقاع · اناس لم تكسر خلف ضيف · اوانيهم ولا شعب القصاع **ومن مذاهبهم** قولهم ان من ولد في القمراء تقلصت غرلته فكان كالمختون ويجوز عندنا ان يكون ذلك من خواص القمر كما ان من خواصه ابلاء الكتان وانتان اللحم **و**قد ذكر عن امير المؤمنين ع اذا رأيت الغلام طويل الغرلة فاقرب به من السودد واذا رأيته قصير الغرلة كأنما ختنه القمر فابعد به **و**قال امرؤ القيس لقيصر وقد دخل معه الحمام فرآه اقلف · اني حلفت يمينا غير كاذبة · لانت اغلف الا ما جنى القمر **ومن مذاهبهم** التشاؤم بالعطاس قال امرؤ القيس · وقد اغتدي قبل العطاس **و**قال الآخر · وخرق اذا وجهت فيه لغزوة · مضيت ولم يحبسك عنه العواطس **ومن مذاهبهم** قولهم في الدعاء لا عشت الا عيش القراد يضربونه مثلا في الشدة والصبر على المشقة ويزعمون ان القراد يعيش ببطنه عاما وبظهره عاما ويقولون انه يترك في طينة ويرمى بها الحائط فيبقى سنة على بطنه وسنة على ظهره ولا يموت قال بعضهم · فلا عشت الا عيش القراد · عاما ببطن وعاما بظهر **ومن مذاهبهم** كانت النساء اذا غاب عنهن من يحببنه اخذن ترابا من موضع قدمه وموضع رجله كانت العرب تزعم ان ذلك اسرع لرجوعه وقالت امرأة من العرب قالت له واقتبضت من اثره يا ليت انتجابه في سفره · وجار خضيبه وجار ذكره **و**قالت امرأة · اخذت ترابا من مواطي رجله · غداة غدا كيما يؤوب مسلما **ومن مذاهبهم** انهم كانوا يسمون العشاء في العين الهدبد واصل الهدبد اللبن الخاثر فاذا اصاب احدهم ذلك عمد الى سنام فقطع منه قطعة ومن الكبد قطعة وقلاهما وقال عند كل لقمة يأكلها بعد ان يمسح جفنه الاعلى بسبابته · فياسنا ماوكبدا · الا اذهبا بالهدبد · ليس شفاء الهدبد · الا السنام والكبد · قال فيذهب العشاء بذلك **ومن مذاهبهم** اعتقادهم ان الورل والقنفذ والارنب والظبي واليربوع والنعام مراكب الجن يمتطونها ولهم في ذلك اشعار مشهورة ويزعمون انهم يرون الجن ويظاهرونهم ويخاطبونهم ويشاهدون الغول وربما جامعوها وربما تزوجوها وقالوا ان عمرو بن يربوع تزوج الغول وولدها بنين ومكثت عنده دهرا فكانت تقول له اذا لاح البرق من جهة بلادي وهي جهة كذا فاستره عني فاني ان لم تستره عني تركت ولدك عليك وطرت الى بلاد قومي فكان عمرو بن يربوع كلما برق البرق غطى وجهها بردائه فلا تبصره والى هذا المعنى اشار ابو العلاء المعري في قوله يذكر الابل وحنينها الى البرق · طربن لضوء البارق المتعالي · ببغداد وهنا ما لهن وما لي · سمت نحوه الابصار حتى كأنها · بناريه من هنا وثم صوالي · اذا طال عنها سرها لورودها · تمنت قويقا والصراة امامها · تراب لها من اينق وجمال · اذا لاح ايماض سترن وجوهها · كأني عمرو والمطي سعالي · وكم همت بنفوان يطير مع الصبا · الى الشام لولا حبسه بعقال · قالوا فغفل عمرو بن يربوع عنها ليلة وقد لمع البرق فلم يستر وجهها فطارت وقالت له وهي تطير · امسك بنيك عمرو اني آبق · برق على ارض السعالي آلق · ومنهم من يقول ركبت بعيرا وطارت عليه اي اسرعت فلم يدركها وعن هذا قال الشاعر · رأى برقا فاوضع فوق بكر · فلا بك ما اسال ولا اغاما · قال فبنو عمرو بن يربوع الى اليوم يدعون بني السعلاة ولذلك قال الشاعر يهجوهم · يا قبح الله بني السعلاة · عمرو بن يربوع شرار النات · ليسوا ابطال ولا اكيات · فابدل السين تاء وهي لغة قوم من العرب **ومن مذاهبهم** في الغول قولهم انها اذا ضربت ضربة واحدة بالسيف هلكت فان ضربت ثانية عاشت والى هذا المعنى اشار الشاعر بقوله · فقالت ثن قلت لها رويدا · مكانك انني ثبت الجنان · وكانت العرب تسمي اصوات الجن العزيف وتقول ان الرجل اذا قتل قنفذا او ورلا لم يأمن الجن على فحل ابله واذا اصاب ابله خطب او بلاء حمله على ذلك ويزعمون انهم يسمعون الهاتف بذلك ويقولون مثل ذلك في الجان من الحيات وقتله عندهم عظيم ورأى رجل منهم جانا في قعر بئر لا يستطيع الخروج منها فنزل واخرجه منها على خطر عظيم وغمض عينيه لئلا يرى اين يدخل كأنه يريد بذلك التقرب الى الجن وقال ابو عثمان الجاحظ وكانوا يسمون من يأوي منهم الناس عامرا والجمع عمار فان تعرض للصبيان فهو روح فان خبث وتعرم فهو شيطان فان زاد على ذلك فهو مارد فان زاد على ذلك في القوة فهو عفريت فان طهر ولطف وصار خيرا كله فهو ملك ويفاضلون بينهم ويعتقدون مع كل شاعر شيطانا ويسمونهم باسماء مختلفة قال ابو عثمان وفي النهار ساعات يرى فيها الصغير كبيرا ويوجد لاوساط الفيافي والرمال والحرار مثل الدوي وهو طبع ذلك الوقت قال ذو الرمة · اذا قال حاديها لترنيم نباة · صه لم يكن الا دوي المسامع · وقال ابو عثمان ايضا في الذين يذكرون عزيف الجن وتغول الغيلان ان هذا الامر وابتداء هذا الخيال ان القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ومن انفرد وطال مقامه في البلاد الخلاء استوحش ولا سيما مع قلة الاشغال وفقد المذاكرين والوحدة لا تقطع ايامها الا بالتمني والافكار وذلك احد اسباب الوسواس **ومن عجائب اعتقادات العرب** مذاهبها اعتقادهم في الديك والغراب والحمامة وساق حر وهو الهديل والجن فمنهم من يعتقد ان للجن بهذه الحيوانات تعلقا ومنهم من يزعم انها نوع من الجن ويعتقدون ان سهيلا والزهرة والضب والذئب والضبع مسوخ **ومن اشعارهم** في مراكب الجن قول بعضهم في قنفذ رآه ليلا · فما يعجب الجنان منك عدمتهم · وفي الاسد افراسهم ونجائب · ايسرج يربوع ويلجم قنفذ · لقد اعوزتكم ما علمت النجائب · فان كانت الجنان جنت فبالحري · ولا ذنب للاقوام والله غالب **ومن الشعر المنسوب الى الحسن** · وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد · الذ واشهى من ركوب الارانب · ومن عضرفوط حط بي فركبته · ابادر سربا من عظاء قوارب **و**قال الاعرابي يكذب بذلك · ايستمع الاسرار راكب قنفذ · لقد ضاع سر الله يا ام معبد

[illegible]

ومن اشعارهم واحاديثهم في رؤية الجن وخطابهم وهتافهم ما رواه ابو عثمان الجاحظ لسمير بن الحرث الضبي ونار قد حضأت بعيد وهن بدار لا اريد بها مقاما
سوى تحليل راحلة وعين اكالئها مخافة ان تناما اتوا ناري فقلت منون انتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ويزعمون ان عمير بن ضبيعة رأى غلمانا ثلاثة يلعبون
نهارا فوثب غلام منهم فقام على عاتقي صاحبه ووثب الآخر فقام على عاتقي الاعلى منهما فلما رآهم كذلك حمل عليهم فصدمهم فوقعوا على ظهورهم وهم يضحكون فقال
عمير بن ضبيعة فما مرت بي يومئذ بنجرة الا وسمعت من تحتها ضحكا فلما رجع الى منزله مرض اربعة اشهر وحكى الاصمعي عن بعضهم انه خرج هو وصاحب له يسيران فاذا غلام
على الطريق فقالا له من انت قال انا مسكين قد قطع بي فقال احدهما لصاحبه اردفه خلفك فاردفه فالتفت الآخر اليه فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه بالسيف فذهبت
النار فرجع عنه ثم التفت فرأى فمه يتأجج نارا فشد عليه فذهبت النار ففعل ذلك مرارا فقال ذلك الغلام قاتلكما الله ما اجلدكما والله ما فعلتها بآدمي الا وانخلع فؤاده
ثم غاب عنهم فلم يعلما خبره وقال ابو البلاد الطهوي ويروى لتأبط شرا لهان على جهينة ما الاقي من الروعات يوم رحا بطان لقيت الغول تسري في ظلام بسهب
كالعباءة صحصحان فقلت لها كلانا نقض ارض اخو سفر فخلي لي مكاني فشدت شدة نحوي فاهوى لها كفي بمصقول يماني فقالت زد فقلت رويدا اني على
امثالها ثبت الجنان والذين يروون هذا الشعر لتأبط شرا يروون اوله الا من مبلغ فتيان فهم بما لاقيت عند رحا بطان باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة
صحصحان فصدت فانتحيت لها بعضب حسام غير مؤتشب يماني فقد سراتها والبرك منها فخرت لليدين وللجران فقالت ثن فقلت لها رويدا مكانك انني
ثبت الجنان فلم انفك متكئا لديها لانظر مصبحا ماذا دهاني اذا عينان في رأس قبيح كرأس الهر مشقوق اللسان وساقا مخدج وشواة كلب وثوب من
عباء او شنان وقال البهراني وتزوجت في الشبيبة غولا بغزال وصدقتي زق خمر وقال الجاحظ اصدقها الخمر لطيب ريحها والغزال لانه من مراكب الجن
وقال ابو عبيد بن ايوب العنبري احد لصوص العرب تقول وقد الممت بالانس لمة مخضبة الاطراف خرس الخلاخل اهذا خدين الغول والذئب والذي
يهيم بربات الحجال الهراكل رأت خلق الدرسين اسود شاحبا من القوم بساما كريم الشمائل تعود من آبائه فتكاتهم واطعامهم في كل غبراء شامل اذا صاد صيدا
لفه بضرامه وشيكا ولم ينظر لغلي المراجل فنهشا كنهش الصقر ثم مراسه بكفيه رأس الشيخة المتمايل ومن هذه الابيات اذا ما اراد الله ذل قبيلة
رماها بتشتيت الهوى والتخاذل واول عجز القوم عما ينوبهم تدافعهم عنه وطول التواكل واول خبث الماء خبث ترابه واول لؤم القوم لؤم الحلائل وهذا
الشعر من جيد شعر العرب وانما كان غرضنا منه متعلقا باوله وذكرنا سائره لما فيه من الادب وقال عبيد بن ايوب ايضا في المعنى الذي نحن بصدده وصار
خليل الغول بعد عداوة صفيا وربته القفار البسابس وقال ايضا فلله در الغول اي رفيقة لصاحب قفر خائف متقفر ارنت بلحن بعد لحن واوقدت
حوالي نيرانا تلوح وتزهر وقال ايضا وغولا قفرة ذكر وانثى كأن عليهما قطع البجاد وقال ايضا فقد لاقت الغزلان مني بلية وقد لاقت الغيلان مني الدواهيا
وقال البهراني في قتل الغول ضربت ضربة فصارت هباء في محاق القمراء آخر شهر وقال ايضا يزعم انه لما ثنى عليها الضرب ماتت فثنيت والمقدار يحرس
اهله فليت يميني يوم ذلك شلت وقال تأبط شرا يصف الغول ويذكر انه راودها عن نفسها فامتنعت عليه فقتلها فاصبحت والغول لي جارة فيا جارتا انت ما
اهولا وطالبتها بضعها فالتوت فكان من الرأي ان تقتلا فجللتها مرهفا صارما ابان المرافق والمفصلا فطار بقحف ابنة الجن ذو شقاشق قد اخلق المحملا
فمن يك يسأل عن جارتي فان لها باللوى منزلا عظاءة ارض لها حلتان من ورق الطلح لم تغزلا وكنت اذا ما هممت اعتزمت واحر اذا قلت ان افعلا
ومن عجائبهم انهم كانوا اذا طالت علة الواحد منهم وظنوا ان به مسا من الجن لانه قتل حية او يربوعا او قنفذا عملوا جمالا من طين وجعلوا عليها جوالقا
وملؤوها تلك الجمال في باب جحر الى جهة المغرب وقت غروب الشمس وباتوا ليلتهم تلك فاذا اصبحوا نظروا الى تلك الجمال الطين فان رأوا انها بحالها قالوا لم تقبل الدية
فزادوا فيها وان رأوها قد تساقطت وتبدد ما عليها من الميرة قالوا قد قبلت الدية واستدلوا على شفاء المريض وفرحوا وضربوا بالدف قال بعضهم قالوا وقد علا
عنائي والسقم احمل للجن جمالات وضم فقد فعلت والسقام لم يرم فبالذي يملك برئي اعتصم وقال آخر فيا ليت ان الجن جازوا جمالتي وزحزح عني
ما عناني من السقم [illegible] اعلل قلبي بالذي يزعمونه فيا ليتني عوفيت في ذلك الزعم وقال آخر
اري انجان النوبة اصبحوا وهم بين غضبان علي وآسف حملت ولم اقبل اليهم جمالة تسكن عن قلب من السقم تالف ولو انصفوا لم يطلبوا غرمهم ومن لي
من امثالهم بالناصف تغطوا بثوب الارض عني ولو بدوا لاصبحت منهم آمنا غير خائف وكانوا اذا غم عليهم امر الغائب ولم يعرفوا له خبرا جاؤوا الى بئر عادية او حجر
قديم ونادوا فيه يا فلان او يا ابا فلان ثلاث مرات ويزعمون انه ان كان ميتا لم يسمعوا صوتا وان كان حيا سمعوا صوتا ربما توهموه وهما او سمعوه من الصدى فبنوا عليه
عقيدتهم قال بعضهم دعوت ابا المغوار في الحفر دعوة فما آض صوتي بالذي كنت داعيا اظن ابا المغوار في قعر مظلم تجر عليه الذاريات السوافيا وقال آخر
وكم ناديته والليل ساج بعادي البئار فما اجابا وقال آخر غاب فلم ادر له ايابا والحفر لا يرجع لي جوابا وما قرأت مذ نأى كتابا حتى متى استنشد
الركابا عنه وكل يمنع الخطابا وقال آخر الم تعلمي اني دعوت مجاشعا من الحفر والظلماء باد كسودها فجاوبني حتى ظننت بانه سيطلع من جوفاء صعب حدودها
لقد سكنت نفسي وايقنت انه سيقدم والدنيا عجاب امورها وقال آخر دعوناه من عادية نضب ماؤها وهدم جاليها اختلاف عصور فرد جوابا ما
شككت بانه قريبا الينا بالاياب بصير اقوى في البيت الثاني وسكن نضب ضرورة كما قال لو عصر منه البان والمسك انعصر ومن عجائبهم انهم كانوا
في الحرب ربما اخرجوا النساء فبلن بين الصفين يرون ان ذلك يطفئ نار الحرب ويقودهم الى السلم قال بعضهم لقونا بابوال النساء جهالة ونحن نلاقيهم
ببيض قواضب وقال آخر بالت نساء بني خراشة خيفة منا وادبرت الرجال شلالا وقال آخر بالت نساؤهم والبيض قد اخذت منهم مأخذا يستشفى
بها الكلب وهذان البيتان يمكن ان يراد بهما ان النساء بلن خيفة وذعرا لا على المعنى الذي نحن في ذكره فاذن لا يكون فيهما دلالة على المراد وقال الآخر
فيها رد الخيل بالابوال اذا اعتدت في صور السعالي وقال آخر جعلوا السيوف المشرفية منهم بول النساء وقل ذا الغناء فاما ذكرهم عزيف الجن في المفاوز
والسباسب فكثير مشهور كقول بعضهم وخرق تحدث غيطانه حديث العذارى باسرارها وقال آخر ودوية سبسب سملق من البيد تعزف جنانها

[illegible]

وقال الأعشى وبهماء تعزف جنّانها مناهلها آجنات سدم وقال وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن بالليل في حافاتها زجل وقال آخر بيداء في ارجائها الجن تعزف

وقال الشرقي بن القطامي كان رجل من كلب يقال له عبيد بن الحمارس شجاعا وكان نازلا بالسماوة ايام الربيع فلما حسر الربيع وقل ماؤه واقلعت انواؤه تحمل الى وادي تبل فرأى

روضة وغديرا وخطب يبروا فالمالحوب مجير فنزل هناك وله امرأتان اسم احديهما الرباب والاخرى خوله فقالت له خوله اري بلدة تعزف قليلا

انيسها وانا نخشى ان دجا الليل اهلها وقالت له الرباب ارتك برأيي فاستمع عنك قولها ولا تأمنن جن الغريف وجهلها فقال نحيب الهما الست كميا في الحروب

مجربا شجاعا اذا شيبت له الحرب محربا سريعا الى الهيجا اذا حمّ الوفا فاقسم لا اعدو الغدير منكبا ثم صعد الجبل تبل فرأى شيهمة وهي الانثى من القنافذ فرماها

فاقتصها ومعها ولدها فارتبطه فلما كان الليل هتف به هاتف من الجن يابن الحمارس قد اسأت جوارنا دركبت صاحبنا بام مقطع وعقرت لقحته وتدرت فصلها

تؤذاعيفا في المنيفا لادفع ونزلت مرعى شائنا وظلمتنا والظلم فاعله وخيم المرتع فلنطرقنك بالذي اوليتنا شر بحيك وماله من مدفع فاجابه ابن الحمارس

يا مدعي ظلمي ولست بظالم اسمع لذيك مقالتي وتسمع ان كنتم جنا ظلمتم فقذا عقرت فشر عقيرة في مصرع لا تطعموا فيها الذي مالكم فيها حوبت وحزبز

من مطع فاجابه الجني يا ضارب اللقحة بالعضب الأفل قد جاءك الموت وافاك الاجل وساقك الحين الى جزع تبل فاليوم اقويت واعيتك الحيل فاجابه ابن الحمارس

يا صاحب اللقحة هل انت بجل مستمع مني فقد قلت الخطل وكثرة المنطق في الحرب فشل هيجت مقاما من القوم بطل ليث لبوث واذا هم فعل لا يرهب الجن ولا الانس

اهل من كان بالعقوة من جن تبل فنمهم شيخ من الجن فقال لا والله لا نرى قتل انسان مثل هذا ثابت القلب ماضي العزيمة فقام ذلك الشيخ وحمد الله تعالى ثم انشد

يابن الحمارس قد نزلت بلادنا فاصبت منها مشربا ومناما فبدأتنا ظلما بعقر لقوحنا واسأت لما ان نطقت كلاما فاعمد لامر الرشد واجتنب الردى انا نرى لك

حرمة وذماما واعزم لصاحبنا لقوحا مثبعا فلقد اصبت بما فعلت اثاما فاجابه ابن الحمارس الله يعلم حيث يرفع عرشه اني لاكره ان اصيب اثاما اما ادعاؤك

ما ادعيت فانني جئت البلاد ولا اريد مقاما فاسمت فيها ما لنا ونزلتها لا ابتغي فيها ظهرنا اياما فليغد صاحبكم علينا نعطه ما قد سألت ولا نراه غراما ثم عزم

للجني لقوحا مثبعا اللقحة وولدها وهذه الحكاية وان كانت كذبا الا انها تتضمن ادبا وهي من طرائف احاديث العرب فذكرناها لادبها وامتاعها ويقال ان الشرقي

ابن القطامي كان يضع اشعارا وينحلها غيره فاما مذهب العرب في ان لكل شاعر شيطانا يلقي اليه الشعر فمذهب مشهور والشعراء كافة عليه قال بعضهم اني وان كنت

صغير السن وكان في العين نبوة عني فان شيطاني امير الجن يذهب بي في الشعر كل فن وقال حسان بن ثابت اذا ما ترعرع فينا الغلام فما ان يقال له من هوه اذا لم يسد

قبل شد الازار فذلك فينا الذي لا هوه ولي صاحب من بني الشيصبان فطورا اقول وطورا هوه وكانوا يزعمون ان اسم شيطان الأعشى مسحل واسم شيطان المخبل عمرو

وقال الأعشى دعوت خليلي مسحلا ودعوا له جهنام جدعا للهجين المذمم وقال آخر لقد كان جني الفرزدق قدوة وما كان فينا مثل فحل المخبل ولا في القوافي مثل

عمرو وشيخه ولا بعد عمرو شاعر مثل مسحل وقال ابو النجم اني وكل شاعر من البشر شيطانه انثى وشيطاني ذكر وانشد الجاحظ فيما عرفه لبعض الرجاز ان الشياطين

اتوني اربعة في غلس الليل وفيهم زوبعة وهذا لا يدل على ما نحن بصدده من امر الشعر والقائه الى الانسان فلا وجه لادخاله في هذا الموضع ومن مذاهبهم انهم

كانوا اذا قتلوا الثعبان خافوا من الجان ان يأخذوا بثاره فيأخذون روثة ويفتونها على رأسها ويقولون روثة راث ثائرك وقال

بعضهم طرحنا عليه الروث والزجر صادق فراث علينا ثاره والطوائل وقد يعد على الحية المقتولة يسير رماد ويقال لها قتلك العين فلا ثائر لك وفي امثالهم لمن ذهب

العين بهدر دمه هو قتيل العين وقال الشاعر ولا اكن كقتيل العين وسطكم ولا ذبيحة تشريق وتنحار فاما مذهبهم في الخرزات والاحجار والرقى والعزائم فمشهور فمنها السلوة

ويقال السلوة وهي خرزة يسقى العاشق منها خرزة فيسلو في زعمهم وهي بيضاء شفافة وقال الراجز لو اشرب السلوان ما سليت ما بي غنى عنكم وان غنيت السلوان جمع

سلوانة وقال اللحياني السلوانة تراب من قبر يسقى منه العاشق فيسلو وقال عروة بن حزام جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد ان هما شفياني فقالا نعم نشفي من الداء

كله وقاما مع العواد يبتدران فما تركا من رقية يعرفانها ولا سلوة الا وقد سقياني وقال آخر سقوني سلوة فسلوت عنها سقى الله المنية من سقاني اي سلوت

عن السلوة واشتد بي العشق ودام وقال الشمردل ولقد سقيت بسلوة فكانما قال المداوي للخبال بها ازدد ومن خرزاتهم الهنمة تجتلب بها الرجال ويعطف

بها قلوبهم ورقيتها اخذته بالهنمة بالليل زوج وبالنهار امة ومنها الفطسة والقبلة والدردبيس كلها للاجتلاب تلوب الرجال وقال الشاعر جمعن من قبل لهن وفطسة

والدردبيس تماما في منظم فانقاد كل مشذب مرير القوى لحبالهن وكل جلد شيظم وقيل الدردبيس خرزة سوداء تتحبب بها النساء الى بعولتهن توجد في القبور العادية

العادية ورقيتها اخذته بالدردبيس تدر العرق اليبيس وتذر الجديد كالدريس وانشد قطعت القيد والخرزات عني فمن لي من علاج الدردبيس واصل الدردبيس

الداهية ونقل الى هذه لقوة تأثيرها ومن خرزاتهم القرزحلة انشد ابن الاعرابي لا تنفع القرزحلة العجائزا اذا قطعن دونها المفاوزا وهي من خرز الضرائر

اذا لبستها المرأة مال اليها بعلها دون ضرتها ومنها خرزة العقرة تشدها المرأة على حقويها فتمنع الحبل ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق ومنها الينجلب

ورقيتها اخذته بالينجلب فلا يرم ولا يغب ولا يزل عند الطنب ومنها كرار مبنية على الكسر ورقيتها يا كرار كريه ان اقبل فسريه وان ادبر فضريه من فرجه الى فيه

ومنها الهمرة ورقيتها يا همرة اهمريه من اتيته الى فيه وماله وبنيه ومنها الحصمة خرزة للدخول على السلطان والخصومة تجعل تحت فص الخاتم او في زر القميص او في

حمائل السيف قال بعضهم يعلق غيري خصمه في لقائهم ومالي عليكم خصمة غير منطقي ومنها الوجيهة وهي كالخصمة حمراء كالعقيق ومنها العطفة خرزة العطف والكحلة

خرزة سوداء تعلق على الصبيان لدفع العين عنهم والقبلة خرزة بيضاء تجعل في عنق الفرس من العين والفطسة خرزة يمرض بها العدو ويقتل ورقيتها اخذته بالفطسة

بالثوباء والعطسة فلا يزل في تعسه من امره ونكسه حتى يزور رمسه ومن رقاهم للحب هوابه هوابه البرق والسحابه اخذته بمركن نحبه تمكن اخذته بابرة فلا يزل في عبرة

جلبته بالشفى فعله لا يهدا جليبه بمرد فعلبه لا يبرد وترقة الفارك زوجها اذا سافر عنها فتقول بافول القمر وظل الشجر شمال تشمله ودبور تدبره ونكبا تنكبه

شيك فلا انتقش ثم ترمي في اثره بحصاة ونواة وروثة وبعرة وتقول حصاة حصت اثره نواة نأت داره روثة راث خبره لقعته ببعرة وقالت فارك في زوجها

اتبعته اذ رحل العيس ضحى بعد النواة روثة حيث انثوى الروث للريث وللنأي النوى وقال آخر رمت خلفه لما رأت وشك بينه نواة تلتها روثة وحصا

[illegible]

وقال آخر يخاطب امرأته لا ... وحمت لنا الآثار بعد ظهورها ولا فارق الترحال منك شتات
وقالت نأت منك الديار فلا دنت وراشت بك الاخبار والرحلات هذا الرجز ورده الخالع في هذا المعرض وهو بارد يدل
تعدني خاصي اذا الركب اغتدى دونه عهد حصاة ونوى لن يدفع المقدار اسباب الرقى ولا التهاويل على جن الفلا
على عكس هذا المعنى اولى لان قوله لن يدفع المقدار بالرقى ولا بالتهاويل على الجن كلام يشعر بان قذف الحصاة والنواة خلفه كالعوذة له لا كما تفعله الفارك التي تتمنى الفراق
فاما مذهبهم في العيافة والزجر والكهانة واختلافهم في السانح والبارح وتشاؤمهم باللفظة والكلمة وتاويلهم لها وتيمنهم بكلمة اخرى وما كانوا يفعلونه
من البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فكله مشهور معروف لا حاجة لنا الى ذكره ههنا فاما لفظ امير المؤمنين ع في قوله نشرة فان النشرة
في اللغة كالعوذة والرقية قالوا نشرت فلانا تنشيرا اذا رقيته وعوذته وقال الكلابي اذا نشر المسفوع كان كانما
انشط من عقال اي يذهب عنه ما به سريعا وفي الحديث انه قال فلعل طبا اصابه يعني سحرا ثم
نشرته بقل اعوذ برب الناس اي رقاه وكذلك اذا كتب له النشرة وقد عد
امير المؤمنين امورا اربعة ذكر انها نشرة ولم يكن ع يقول
ذلك الا عن توقيف من رسول الله ص
والحمد لله

الجزء العشرون من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل

الأصل وقال ع مقاربة الناس في اخلاقهم امن من غوائلهم **الشرح** الى هذا نظر المتنبي في قوله وخلة في جليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في الوهن وكلمة
في طريق خشيت اعربها فيهتدي لي فلم اقدر على اللحن وقال الشاعر وما انا الا كالزمان اذا صحا صحوت وان ماق الزمان اموق وكان يقال اذا نزلت على قوم فتشبه
باخلاقهم فان الانسان من حيث يوجد لا من حيث يولد وفي الامثال القديمة من دخل ظفار حمر شاعر احامقه حتى يقال سجية ولو كان ذا عقل لكنت اعاقله **الأصل**
وقال ع لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا قال الشكير ههنا اول ما ينبت من ريش الطائر قبل ان يقوى ويستحصف
والسقب الصغير من الابل ولا يهدر الا بعد ان يستفحل **الشرح** هذا مثل قولهم تزبب قبل ان يحصرم ومن امثال العامة يقرأ بالشواذ وما حفظ بعد جزء المفصل
الأصل وقال ع من اومى الى متفاوت خذلته الحيل **الشرح** قيل في تفسيره من استدل بالمتشابه من القرآن في التوحيد والعدل انكشفت حيلته فان علماء
التوحيد قد اوضحوا تاويل ذلك وقيل من بنى عقيدة له مخصوصة على امرين مختلفين حق وباطل كان مبطلا وقيل من اومى بطمعه وامله الى فايت قد مضى وانقضى لم
تنفعه حيلة اي لا يتبعن احدكم امله ما قد فاته وهذا ضعيف لان المتفاوت في اللغة غير الفايت **الأصل** وقال ع وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة الا
بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا **الشرح** معنى هذا الكلام انه جعل
الحول عبارة عن الملكية والتصرف وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله
شيئا اي لا نستقل بان نملك شيئا لانه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به اي اقدر عليه منا صرنا مالكين له
كالمال مثلا حقيقة وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا المال ويكلفنا النظر
عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد والصلوة والحج وغير ذلك عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذ منا المال وضع عنا تكليف الزكوة ومتى اخذ العقل سقط
تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف الجهاد وما يجري مجراه هذا هو تفسير قوله ع فاما غيره فقد فسره بشيء آخر و قال ابو عبد الله جعفر بن محمد
لا حول على الطاعة ولا قوة على ترك المعاصي الا بالله وقال قوم وهم المجبرة لا فعل من الافعال الا وهو صادر من الله وليس في اللفظ ما يدل على ما ادعوا وانما فيه انه لا اقدار
الا بالله وليس يلزم من نفي الاقدار الا بالله صدق قولنا لا فعل من الافعال الا وهو صادر عن الله والاولى في تفسير هذه اللفظة ان تحمل على ظاهرها وذلك ان الحول هو القوة
والقوة هي الحول كلاهما مترادفان ولا ريب ان القدرة من الله تعالى فهو الذي اقدر المؤمن على الايمان والكافر على الكفر ولا يلزم من ذلك مخالفة القول بالعدل لان القدرة
ليست موجبة فان قلت فاي فائدة في ذكر ذلك وقد علم كل احد ان الله تعالى خلق القدرة في جميع الحيوانات قلت المراد بذلك الرد على من اثبت صانعا غير الله كالمجوس
والثنوية فانهم قالوا بالهين احدهما يخلق قدرة الخير والآخر يخلق قدرة الشر **الأصل** وقال ع لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه يا عمار
فانه لن ياخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته **الشرح** اصحابنا غير متفقين على السكوت عن المغيرة بل اكثر البغداديين
يفسقونه ويقولون فيه ما يقال في الفاسق ولما جاء عروة بن مسعود الثقفي الى رسول الله ص عام الحديبية نظر اليه قائما على راس رسول الله ص مقلدا سيفا فقيل من
هذا قيل ابن اخيك المغيرة قال وانت ههنا يا غدر والله اني الى الآن ما غسلت سوءتك وكان اسلام المغيرة من غير اعتقاد صحيح ولا انابة ونية جميلة كان قد صحب
قوما في بعض الطرق فاستغفلهم وهم نيام فقتلهم واخذ اموالهم وهرب خوفا ان يلحق فيقتل او يؤخذ ما فاز به من اموالهم فقدم المدينة فاظهر الاسلام وكان رسول الله
لا يرد على احد اسلامه اسلم عن علة او عن اخلاص فامتنع بالاسلام واعتصم وحمى جانبه ذكر حديثه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني قال كان المغيرة يحدث
حديث اسلامه قال خرجت مع قوم من بني مالك ونحن على دين الجاهلية الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية واهدينا الملك هدايا كانت معنا فكنت اهون
اصحابي عليه وقبض هدايا القوم وامر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بي فاعطاني شيئا قليلا لا ذكر له وخرجنا فاقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم

وهم مسرورون ولم يعرض لاحد منهم على مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمرا فكانوا يشربون منها فاشرب معهم ونفسي تأبى ان تدعني معهم وقلت ينصرفون الى الطائف
بما اصابوا وما حباهم به الملك ويخبرون قومي بتقصيره بي وازدرائه اياي فاجمعت على قتلهم فقلت اني اجد صداعا فوضعوا شرابهم ودعوني فقلت راسي يصدع ولكن
اجلسوا فاسقيكم فلم ينكروا من امري شيئا فجلست اسقيهم واشرب القدح بعد القدح فلما دبت الكاس فيهم اشتهوا الشراب فجعلت اصرف لهم وانزع الكاس فاهمدتهم
الخمر حتى ناموا ما يعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعا واخذت جميع ما كان معهم وقدمت المدينة فوجدت النبي ص بالمسجد وعنده ابو بكر وكان بي عارفا فلما رآني قال
ابن اخي عروة قلت نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص فقال ابو بكر امن مصر اقبلت قلت نعم قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك قلت كان بيني
وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على دين الشرك فقتلتهم واخذت اسلابهم وجئت بها الى رسول الله ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال رسول الله ص اما اسلامك
فقد قبلته ولا نأخذ من اموالهم شيئا ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فاخذني ما قرب وما بعد فقلت يا رسول الله انما قتلتهم وانا على دين قومي ثم اسلمت حين
دخلت اليك الساعة فقال ع الاسلام يجب ما قبله قال وكان قتل منهم ثلاثة عشر انسانا واحتوى على ما معهم فبلغ ذلك ثقيفا بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على
ان حمل عمي عروة بن مسعود ثلاث عشرة دية قال فذلك معنى قول عروة يوم الحديبية يا غدر انا الى الامس حتى اغسل سوءتك فلا استطيع ان اغسلها فلهذا قال اصحابنا
البغداديون ان من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر الخبر به من لعن علي ع على المنابر الى ان مات على هذا الفعل وكان المتوسط من عمره الفسق والفجور واعطاء
البطن والفرج سؤلهما وممالاة الفاسقين وصرف الوقت الى غير طاعة الله كيف نتولاه واي عذر لنا في الامساك عنه وان لا نكشف للناس فسقه وحضرت عند النقيب
ابي جعفر يحيى بن محمد العلوي البصري في سنة احدى عشرة وستمائة ببغداد وعنده جماعة واحدهم يقرأ في الاغاني لابي الفرج فمر ذكر المغيرة بن شعبة وخاض القوم فذمه
بعضهم واثنى عليه بعضهم وامسك عنه آخرون فقال بعض فقهاء الشيعة ممن كان يشتغل بطرف من علم الكلام على رأي الاشعري الواجب الكف والامساك عن الصحابة و
وعما شجر بينهم فقد قال ابو المعالي الجويني ان رسول الله ص نهى عن ذلك وقال اياكم وما شجر بين صحابتي وقال دعوا لي اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا لما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وقال خيركم القرن الذي انا فيه ثم الذي يليه وقد ورد في القرآن الثناء على الصحابة وعلى التابعين وقال
رسول الله ص وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وقد روي عن الحسن البصري انه ذكر عنده الجمل وصفين فقال تلك دماء
طهر الله منها اسيافنا فلا نلطخ بها السنتنا ثم ان تلك الاحوال قد غابت عنا وبعدت اخبارها على حقايقها فلا يليق بنا ان نخوض فيها ولو كان واحد من هؤلاء
قد اخطأ لوجب ان يحفظ رسول الله ص في عايشة زوجته وفي الزبير ابن عمته وفي طلحة الذي وقاه بيده ثم ما الذي الزمنا واوجب علينا ان نلعن احدا من المسلمين او نبرأ
منه واي ثواب في اللعنة والبراءة ان الله تع لا يقول يوم القيمة للمكلف لم لم تلعن بل قد يقول له لم لعنت ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يكن عاصيا
ولا آثما وان جعل الانسان عوض اللعنة استغفر الله كان خيرا له ثم كيف يجوز للعامة ان تدخل انفسها في امور الخاصة واولئك قوم كانوا امراء هذه الامة وقادتها
ونحن اليوم في طبقة سافلة جدا عنهم فكيف يحسن بنا التعرض لذكرهم أليس يقبح من الرعية ان تخوض في دقايق امور الملك واحواله وشؤونه التي تجري بينه وبين اهله
وبني عمه ونسائه وسراريه وقد كان رسول الله ص صهرا لمعاوية واخته ام حبيبة تحته فالادب ان تحفظ ام حبيبة وهي ام المؤمنين في اخيها وكيف يجوز ان يلعن
من جعل الله تع بينه وبين رسوله مودة اليس المفسرون كلهم قالوا هذه الآية انزلت في ابي سفيان وآله وهي قوله تع عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم
مودة فكان ذلك مصاهرة رسول الله ص ابا سفيان وتزويجه ابنته على ان جميع ما تنقله الشيعة من الاختلاف بينهم والمشاجرة لم تثبت وما كان القوم الا كبني ام واحد
ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه قط ولا وقع بينهم اختلاف ولا نزاع فقال ابو جعفر ره قد كنت منذ ايام علقت بخطي كلاما وجدته لبعض الزيدية في هذا المعنى نقضا وردا
على ابي المعالي الجويني فيما اختاره لنفسه من هذا الرأي فانا اخرجه اليكم لاستغني بتأمله عن الحديث على ما قاله هذا الفقيه فاني اجد الما يمنعني من الاطالة في الحديث لا سيما
اذا خرج مخرج الجدل ومقاومة الخصوم ثم اخرج من بين كتبه كراسا قرأناه في ذلك المجلس واستحسنه الحاضرون وانا اذكر هاهنا خلاصته قال لولا ان الله تع اوجب
معاداة اعدائه كما اوجب موالاة اوليائه وضيق على المسلمين تركها اذا دل العقل عليها او صح الخبر عنها بقوله سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من
حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وبقوله سبحانه لا تتولوا قوما غضب الله عليهم ولاجماع المسلمين على ان الله تع فرض عداوة اعدائه وولاية
اوليائه وعلى ان البغض في الله واجب والحب في الله واجب لما تعرضنا لمعاداة احد من الناس في الدين ولا البراءة منه ولكانت عداوتنا للقوم تكلفا ولو ظننا ان الله عز وجل
يعذرنا اذا قلنا يا رب غاب امرهم عنا فلم يكن لخوضنا في امر قد غاب عنا معنى لاعتمدنا على هذا العذر وواليناهم ولكنا نخاف ان يقول سبحانه لنا ان كان امرهم قد غاب عن ابصاركم
فلم يغب عن قلوبكم واسماعكم قد اتتكم به الاخبار الصحيحة التي بمثلها الزمتم انفسكم الاقرار بالنبي ص وموالاة من صدقه ومعاداة من عصاه وجحده وامرتم بتدبر القرآن وما جاء
به الرسول فهلا حذرتم من ان تكونوا من اهل هذه الآية غدا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا فاما لفظة اللعن فقد امر الله تع بها واوجبها الا ترى الى
قوله اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فهو اخبار معناه الامر كقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء وقد لعن الله تع العاصين بقوله لعن الذين كفروا
من بني اسرائيل على لسان داود وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقوله ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا وقال
الله تع لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا فاما قول من يقول اي ثواب في اللعن وان الله تع لا يقول للمكلف لم لم تلعن بل
قد يقول له لم لعنت وانه لو جعل مكان لعن الله فلانا اللهم اغفر لي لكان خيرا له ولو ان انسانا عاش عمره كله لم يلعن ابليس لم يؤاخذ بذلك فكلام جاهل لا يدري ما يقول
اللعن طاعة ويستحق عليها الثواب اذا فعلت على وجهها وهو ان يلعن مستحق اللعن لله وفي الله لا في العصبية والهوى الا ترى ان الشرع قد ورد بها في نفي الولد ونطق
بها القرآن وهو ان يقول الزوج في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فلو لم يكن الله تع يريد ان يتلفظ عباده بهذه اللفظة وانه قد تعبدهم بها لما جعلها
من معالم الشرع ولما كررها في كثير من كتابه العزيز ولما قال في حق القاتل وغضب الله عليه ولعنه وليس المراد من قوله ولعنه الا الامر لنا بان نلعنه ولو لم يكن المراد
بها ذلك لكان لنا ان نلعنه لان الله تع قد لعنه افيلعن الله تع انسانا ولا يكون لنا ان نلعنه هذا ما لا يسوغ في العقل كما لا يجوز ان يمدح الله انسانا الا ولنا ان نمدحه

ولا يذمه الا ولياء ان ندم وقال تع هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وقال ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال عز وجل وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وكيف يقول القائل ان الله تع لا يقول المكلف لم لم تلعن الا يعلم هذا القائل ان الله تع امر بولاية اولياءه وامر بعداوة اعدائه
فكما يسئل عن التولي يسئل عن التبري الا ترى ان اليهودي اذا اسلم يطالب بان يقال له تلفظ بكلمة الشهادتين ثم قل برئت من كل دين يخالف دين الاسلام فلا بد من البراءة
لان بها يتم العمل الم يسمع هذا القائل قول الشاعر تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان الراي عنك لعازب فمودة العدو خروج عن ولاية الولي واذا بطلت المودة
لم يبق الا البراءة لانه لا يجوز ان يكون الانسان في درجة متوسطة مع اعداء الله تع وعصاته بانه لا يودهم ولا يبرء منهم باجماع المسلمين على نفي هذه الواسطة واما
قوله لو جعل عوض اللعنة استغفر الله لكان خيرا له فانه لو استغفر من غير ان يلعن او يعتقد وجوب اللعن لما نفعه استغفاره ولا قبل منه لانه يكون عاصيا لله تع مخالفا
امره في امساكه عمن اوجب الله تع عليه البراءة منه واظهار البراءة والمصر على بعض المعاصي لا تقبل توبته واستغفاره عن البعض الاخر واما من يعيش عمره ولا يلعن ابليس فان
كان لا يعتقد وجوب لعنه فهو كافر وان كان يعتقد وجوب لعنه ولا يلعنه فهو مخطئ على ان الفرق بينه وبين ترك لعنه رؤس الضلال في هذه الامة كمعوية والمغيرة
وامثالهما ان احدا من المسلمين لا يورث عنده الامساك عن لعن ابليس شبهة في امر ابليس والامساك عن لعن هؤلاء واضرابهم يثير شبهة عند كثير من المسلمين في امرهم
ويجتنب ما يورث الشبهة في الدين واجب فلهذا لم يكن الامساك عن لعن ابليس نظيرا للامساك عن امر هؤلاء قال ثم يقال للمغفلين اوانتم لو قال قائل قد غاب عنا امر
معوية والحجاج ابن يوسف فليس ينبغي ان نخوض في قصتهما ولا ان نلعنهما ونعاديهما ونبرأ منهما هل كان هذا الا كقولكم قد غاب عنا امر معوية والمغيرة بن شعبة
واضرابهما فليس لخوضنا في قصتهم معنى قال فكيفما دخلتم ايها العامة والحشوية واهل الحديث انفسكم في امر عثمن وخضتم فيه وقد غاب عنكم وبرئتم من قتلته ولعنتموهم
وكيف لم تحفظوا ابا بكر الصديق في محمد ابنه فانكم لعنتموه وفسقتموه ولا حفظتم عايشة ام المؤمنين في اخيها محمد المذكور ومنعتمونا ان نخوض وندخل انفسنا في
علي والحسن والحسين ومعوية الظالم له ولهما المتغلب على حقه وحقوقهما وكيف صار لعن ظالم عثمن من السنة عندكم ولعن ظالم علي والحسن والحسين تكلفا وكيف ادخلت
العامة انفسها في امر عايشة وبرئت ممن نظر اليها ومن القائل لها يا حميرا او انما هي حميرا ولعنته بكشفه سترها ومنعتنا عن الحديث في امر فاطمة وما جرى لها بعد
وفاة ابيها فان قلتم ان بيت فاطمة انما دخل وسترها انما كشف حفظا لنظام الاسلام وكيلا ينتشر الامر ويخرج قوم من المسلمين اعناقهم من ربقة الطاعة ولزوم
الجماعة قيل لكم وكذلك ستر عايشة انما كشف وهودجها انما هتك لانها نشرت حبل الطاعة وشقت عصا المسلمين واراقت دماء المسلمين من قبل وصول علي بن ابي
طالب الى البصرة وجرى لها مع عثمن بن حنيف وحكيم بن جبلة ومن كان معهما من المسلمين الصالحين من القتل وسفك الدماء ما نطق به كتب التواريخ والسير
فاذا جاز دخول بيت فاطمة لامر لم يقع بعد جاز كشف ستر عايشة على ما قد وقع وتحقق فكيف صار هتك ستر عايشة من الكبائر التي يجب فيها التخليد في النار و
البراءة من فاعله ومن اوكد عرى الايمان وصار كشف بيت فاطمة والدخول عليها منزلها وجمع حطب ببابها وتهددها بالتحريق من اوكد عرى الدين واثبت دعائم
الاسلام ومما اعز الله به المسلمين واطفاء به نار الفتنة والحرمتان واحدة والستران واحد وما نحب ان نقول لكم ان حرمة فاطمة اعظم ومكانها ارفع وصيانتها
لاجل رسول الله اولى فانها بضعة منه وجزء من لحمه ودمه وليست كالزوجة الاجنبية التي لا نسب بينها وبينه الزوج وانما هي وصلة مستعارة وعقد يجري مجرى
اجارة المنفعة وكما يملك رق الامة بالبيع والشراء ولهذا قال الفرضيون اسباب التوارث ثلاثة سبب ونسب وولاء والنسب القرابة والسبب النكاح والولاء
ولاء العتق فجعلوا النكاح خارجا عن النسب ولو كانت الزوجة ذات نسب لجعلوا الاقسام الثلاثة قسمين وكيف تكون عايشة او غيرها في منزلة فاطمة وقد اجمع المسلمون
كلهم من يحبها ومن لا يحبها منهم انها سيدة نساء العالمين قال وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته وحفظ ام حبيبة في اخيها ولم تلزم الصحابة انفسها
حفظ رسول الله ص في اهل بيته ولا الزمت الصحابة انفسها حفظ رسول الله ص في صهره وابن عمه عثمن ابن عفان وقد قتلوهم ولعنوهم وقد كان كثير من الصحابة يلعن
عثمن وهو خليفة منهم عايشة كانت تقول اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ومنهم عبد الله بن مسعود وقد لعن معوية علي بن ابي طالب وابنيه حسنا وحسينا وهم احياء يرزقون
بالعراق وهو يلعنهم بالشام على المنابر ويقنت عليهم في الصلوات وقد لعن ابو بكر وعمر سعد بن عبادة وهو حي وبرئا منه واخرجاه من المدينة الى الشام ولعن عمر خالد بن الوليد
لما قتل مالك بن نويرة وما زال اللعن فاشيا في المسلمين اذا عرفوا من الانسان معصية تقتضي اللعن والبراءة قال ولو كان هذا امرا معتبرا وهو ان يحفظ زيد لاجل عمرو فلا
يلعن لوجب ان تحفظ الصحابة في اولادهم فلا يلعنوا لاجل اباءهم فكان يجب ان يحفظ سعد بن ابي وقاص فلا يلعن عمر بن سعد قاتل الحسين وان يحفظ معوية فلا يلعن يزيد صاحب وقعة
الحرة وقاتل الحسين ومخيف المسجد الحرام بمكة وان يحفظ عمر بن الخطاب في عبيد الله ابنه قاتل الهرمزان والمحارب عليا في صفين قال على انه لو كان الامساك عن عداوة من عادى الله
اصحاب رسول الله ص من حفظ رسول الله ص في اصحابه ورعاية عهده وعقده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله ص لاصحابه ليست كمحبة
الجهال الذين يضع احدهم محبته لصاحبه موضع العصبية وانما اوجب رسول الله ص محبة اصحابه لطاعتهم لله فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم فليس عند رسول
الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول عن التمسك بموالاتهم فلقد كان ص يحب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا عترته كما يحب ان يوالي
اولياء الله ولو كانوا ابعد الخلق نسبا والشاهد على ذلك اجماع الامة على ان الله تع قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة من نافق وان كان من اصحاب رسول
الله ص وان رسول الله ص هو الذي امر بذلك ودعا اليه وذلك انه ص قد اوجب قطع السارق وضرب القاذف وجلد البكر اذا زنى وان كان من المهاجرين او الانصار
الا ترى انه قال لو سرقت فاطمة لقطعتها فهذه ابنته الجارية مجرى نفسه لم يحابها في دين الله ولا راقبها في حدود الله وقد جلد اصحاب الافك ومنهم مسطح بن اثاثة
وكان من اهل بدر قال وبعد فلو كان محل اصحاب رسول الله ص محل من لا يعادى اذا عصى الله سبحانه ولا يذكر بالقبيح بل يجب ان يراقب لاجل اسم الصحبة ويغضى عن
عيوبه وذنوبه لكان كذلك صاحب موسى المسطور ثناؤه في القران لما اتبع هواه فانسلخ مما اوتي من الايات وغوى قال سبحانه واتل عليهم نبأ الذي اتيناه اياتنا
فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين ولكان ينبغي ان يكون محل عبدة العجل من اصحاب موسى هذا المحل لان هؤلاء كلهم قد صحبوا رسولا جليلا من رسل الله
سبحانه قال ولو كانت الصحابة عند انفسها بهذه المنزلة لعلمت ذلك من حال انفسها لانهم اعرف بمحلهم من عوام اهل دهرنا واذا قد رأينا بعضهم يلعن بعضا دل

التغطرس الظلم والتكبر وتغطرس تكبر

على ان القصة كانت على خلاف ما قد سبق الى قلوب الناس اليوم هذا علي وعمار وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وجميع من كان مع علي ع من المهاجرين والانصار لم يروا
ان يتغافلوا عن طلحة والزبير حتى فعلوا بهما وبمن معهما ما يفعل بالشراة في عصرنا وهذا طلحة والزبير وعايشة ومن كان معهم في جانبهم لم يروا ان يمسكوا عن علي حتى قصدوا
له كما يقصد المتغلبين في زماننا وهذا معوية وعمرو لم يريا عليا بالعين التي يرى بها العامي صديقه او جاره ولم يقصرا دون ضرب وجهه بالسيف ولعنه ولعن اولاده و
كل من كان حيا من اهله وقتل اصحابه وقد لعنهما هو ايضا في الصلوات المفروضات ولعن معهما ابا الاعور السلمي وابا موسى الاشعري وكلاهما من الصحابة وهذا سعد بن ابي
وقاص ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الله بن عمر وحسان بن ثابت وانس بن مالك لم يروا ان يقلدوا عليا في حرب طلحة والزبير ولا طلحة
في حرب علي وطلحة والزبير باجماع المسلمين افضل من هولاء المعدودين لانهم زعموا انهم قد خافوا ان يكون علي قد غلط وزل في حربهما وخافوا ان يكونا قد غلطا وزلا في
حرب علي وهذا عثمن قد نفى ابا ذر الى الربذة كما يفعل باهل الخنا والريب وهذا عمار وابن مسعود تلقيا عثمن بما تلقياه به لما ظهر لهما بزعمهما منه وعظاه لاجله ثم
فعل بهما عثمن ما تناهى اليكم ثم فعل القوم بعثمن ما قد علمتم وعلم الناس كلهم وهذا عمر يقول في قصة الزبير بن العوام لما استاذنه في الغزو ها اني ممسك بباب هذا
الشعب ان تتفرق اصحاب محمد في الناس فيضلوهم وزعم ان ابا بكر كانا يقولان ان عليا والعباس في قصة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين وما راينا عليا والعباس
اعتذرا ولا انتصلا ولا نقل احد من اصحاب الحديث ذلك ولا راينا اصحاب رسول الله انكروا عليهما ما حكاه عمر عنهما ونسبه اليهما ولا انكروا ايضا على عمر قوله في اصحاب
رسول الله ص انهم يريدون اضلال الناس ويهمون به ولا انكروا على عثمن دوس بطن عمار ولا كسر ضلع ابن مسعود ولا على عمار وابن مسعود ما تلقيا به عثمن كانكار العامة
اليوم الخوض في حديث الصحابة ولا اعتقدت الصحابة في انفسها ما يعتقده العامة فيها اللهم الا ان يزعموا انهم اعرف بحق القوم منهم وهذا علي وفاطمة والعباس
ما زالوا على كلمة واحدة تكذبون الرواية نحن معاشر الانبياء لا نورث ويقولون انها مختلقة قالوا وكيف كان النبي ص يعرف هذا الحكم غيرنا ويكتمه عنا ونحن الورثة
ونحن اولى الناس بان يؤدى هذا الحكم اليه وهذا عمر بن الخطاب يشهد لاهل الشورى انهم النفر الذين توفي رسول الله ص وهو عنهم راض ثم يامر بضرب اعناقهم ان اخروا فصل
حال الامامة هذا بعد ان ثلبهم وقال في حقهم ما لو سمعه العامة اليوم من قايل لوضعت ثوبه في عنقه سحبا الى السلطان ثم شهدت عليه بالرفض واستحلت دمه فان كان
الطعن على بعض الصحابة رفضا فعمر بن الخطاب ارفض الناس وامام الروافض كلهم ثم ما شاع واشتهر من قول عمر كانت بيعة ابي بكر فلتة وقاء الله شرها فمن عاد الى مثلها
فاقتلوه وهذا طعن في العقد وقدح في البيعة الاصلية ثم ما نقل عنه من ذكر ابي بكر في صلاته وقوله عن عبد الرحمن ابنه دويبة سوء ولهو خير من ابيه ثم عمر القايل
في سعد بن عبادة وهو رئيس الانصار وسيدها اقتلوا سعدا قتل الله سعدا اقتلوه فانه منافق وقد شتم ابا هريرة وطعن في روايته وشتم خالد بن الوليد وطعن
في دينه وحكم بفسقه وبوجوب قتله وخون عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفيان ونسبهما الى سرقة مال الفيء واقتطاعه وكان سريعا الى المساءة كثير الجبه والشتم و
السب لكل احد وقل ان يكون في الصحابة من سلم من معرة لسانه او يده ولذلك ابغضوه وملوا ايامه مع كثرة الفتوح فيها فهلا احترمت الصحابة كما تحترمهم العامة اما
ان يكون عمر مخطيا واما ان يكون العامة على الخطا فان قالوا عمر ما شتم ولا ضرب ولا اساء الا الى عاص مستحق لذلك قيل لهم فكانا نحن نقول انا نريد ان نبرا ونعادي
من لا يستحق البراءة والمعاداة كلا ما قلنا هذا ولا يقول هذا مسلم ولا عاقل وانما غرضنا الذي اليه يجري بكلامنا هذا ان نوضح ان الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس
وعليهم ما عليهم من اساء منهم ذممناه ومن احسن حمدناه وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل الا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لا غير بل ربما كانت ذنوبهم افحش
من ذنوب غيرهم لانهم شاهدوا الاعلام والمعجزات فمعاصينا اخف لانا اعذر ثم نعود الى ما كنا فيه فنقول وهذه عايشة ام المومنين خرجت بقميص رسول الله ص فقالت للناس هذا قميص رسول
الله لم يبل وعثمن قد ابلى سنته ثم تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا ثم لم ترض بذلك حتى قالت اشهد ان عثمن جيفة على الصراط غدا فمن الناس من يقول روت في ذلك خبرا
ومن الناس من يقول هو موقوف عليها وبدون هذا لو قاله انسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ثم قد حصر عثمن حصرته اعيان الصحابة فما كان احد ينكر ذلك ولا
يعظمه ولا يسعى في ازالته وانما انكروا على من انكر على المحاصرين له وهو رجل كما علمتم من وجوه اصحاب رسول الله ص ثم من اشرافهم ثم هو اقرب اليه من ابي بكر وعمر وهو مع ذلك
امام المسلمين والمختار منهم للخلافة وللامام حق على رعيته عظيم فان كان القوم قد اصابوا فاذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها العامة وان كانوا ما اصابوا فهذا
هو الذي نقول من ان الخطا جايز على احاد الصحابة كما يجوز على احادنا اليوم ولسنا نقدح في الاجماع ولا ندعي اجماعا حقيقيا على قتل عثمان وانما نقول ان كثيرا من المسلمين
فعلوا ذلك والخصم يسلم ان ذلك كان خطاء ومعصية فقد سلم ان الصحابي يجوز ان يخطي ويعصي وهو المطلوب وهذا المغيرة بن شعبة وهو من الصحابة ادعي عليه الزنا
وشهد عليه قوم بذلك فلم ينكر ذلك عمر ولا قال هذا محال وباطل لان هذا صحابي من صحابة رسول الله ص لا يجوز عليه الزنا وهلا انكر عمر على الشهود وقال لهم ويحكم هلا
تغافلتم عنه لما رايتموه يفعل ذلك فان الله قد اوجب الامساك عن مساوي اصحاب رسول الله ص واوجب الستر عليهم وهلا تركتموه لرسول الله في قوله دعوا لي اصحابي
ما راينا عمر الا قد انتصب لسماع الدعوى واقامة الشهادة واقبل يقول للمغيرة يا مغيرة ذهب ربعك يا مغيرة ذهب نصفك يا مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك حتى اضطرب
الرابع فجلد الثلاثة وهلا قال المغيرة لعمر كيف تسمع في قول هولاء وليسوا من الصحابة وانا من الصحابة ورسول الله ص قد قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ما راينا قال ذلك بل استسلم لحكم الله تعالى وههنا من هو امثل من المغيرة وافضل قدامة بن مظعون لما شرب الخمر في ايام عمر فاقام عليه الحد وهو رجل من علية الصحابة
ومن اهل بدر والمشهود لهم بالجنة فلم يرد عمر الشهادة ولا درا عنه الحد لعلة انه بدري ولا قال قد نهى رسول الله ص عن ذكر مساوي الصحابة وقد ضرب عمر ايضا ابنه
حدا فكان ومات ممن عاصر رسول الله ص ولم تمنعه معاصرته له من اقامة الحد عليه وهذا علي ع يقول ما حدثني احد بحديث عن رسول الله ص الا استحلفته عليه
اليس هذا اتهاما لهم بالكذب وما استثنى احدا من المسلمين الا ابا بكر على ما ورد في الخبر وقد صرح غير مرة بتكذيب ابي هريرة وقال لا احد اكذب من هذا الدوسي
على رسول الله ص وقال ابو بكر في مرضه الذي مات فيه وددت اني لم اكشف بيت فاطمة ولو كان اغلق على حرب فندم والندم لا يكون الا عن ذنب ثم ينبغي للعاقل
ان يفكر في تاخر علي ع عن بيعة ابي بكر ستة اشهر الى ان ماتت فاطمة فان كان مصيبا فابو بكر على الخطاء في انتصابه في الخلافة وان كان ابو بكر مصيبا فعلي على

استخلفت عليكم خيركم في نفسي يعني عمر فكلكم ورم لذلك انفه يريد ان يكون الامر له لما

للمقالة ونادم على البيعة وحضور المسجد **ثم** قال ابو بكر في مرض موته ايها الصحابة ... هذا المعنى في الصحابة وتصريحا بانه قد نسبهم الى الحسد لعمر لما نص عليه بالعهد وقد قال له طلحة
ليتم الدنيا فجاءت اما والله لتتخذن ستائر الديباج ونضائد الحرير ... فظا غليظا فقال ابو بكر اجلسوني اجلسوني ابالله تخوفني اذا سألني ربي قلت وليت عليهم خير اهلك ثم شتمه بكلام
لا ذكر عن انه قال ماذا تقول لربك اذا سألك عن عباده وقد وليت عليهم فظا غليظا ... وعبد الله بن مسعود من السباب حتى نفى كل واحد منهما الآخر عن ابيه
كثير منقول فهل قول الخبر الاعلى في عمر وهل قول ابي بكر الاعلى في الخبر الذي كان بين ابي بن كعب ... وقوله الا هلك اهل العقدة والله ما آسى عليهم انما آسى على من يضلون من
وكلمة ابي بن كعب شهيرة منقولة ما زالت هذه الامة مكبوبة على وجهها منذ فقدوا نبيهم وقوله لو استقبلت من امري ما استدبرت ما وليت عثمن شسع نعلي وقوله اللهم ان عثمن
الناس **ثم** قول عبد الرحمن بن عوف ما كنت ارى ان اعيش حتى يقول لي عثمان يا منافق ... فقال علي كذبت انا خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنها غضبت
فدابي ان يقيم كتابك فاعل ما فعل وقال عثمن لعلي ... في كلام دار بينهما ابو بكر وعمر خير منك فقال علي كذبت انا خير منك ومنهما عبدت
الله قبلهما وعبدته بعدهما **و** روى سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار قال كنت عند عروة بن الزبير فتذاكرنا كم اقام النبي بمكة بعد الوحي فقال عروة اقام عشرا
فقلت كان ابن عباس يقول ثلث عشرة فقال كذب ابن عباس **و** قال ابن عباس المتعة حلال فقال له جبير بن مطعم كان عمر ينهى عنها فقال يا عدي نفسه من ههنا ضللتم
احدثكم عن رسول الله ص ويحدثني عن عمر وجاء في الخبر عن علي ع لولا ما فعل عمر بن الخطاب في المتعة ما زنى الا شقي وقيل ما زنى الا استقلالي قليلا **فاما** سب بعضهم بعضا
وقدح بعضهم في بعض في المسائل الفقهية فاكثر من ان يحصى مثل قول ابن عباس وهو يرد على زيد مذهبه العول في الفرايض ان شاء او قال من شاء باهلته ان الذي احصى
رمل عالج عددا اعدل من ان يجعل في مال نصفا ونصفا وثلثا هذان النصفان قد ذهبا بالمال فاين موضع الثلث **و** مثل قول ابي بن كعب في القرآن لقد قرأت القرآن وزيد
هذا غلام ذو ذوابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب **و** قال علي ع في امهات الاولاد وهو على المنبر كان رأيي ورأي عمر ان لا يبعن وانا ارى الان بيعهن فقام اليه
عبيدة السلماني فقال رأيك في الجماعة احب الينا من رأيك في الفرقة **و** كان ابو بكر يرى التسوية في قسم الغنايم وخالفه عمر وانكر فعله وانكرت عائشة على ابي سلمة بن عبد
الرحمن خلافه على ابن عباس في عدة المتوفى عنها زوجها وهي حامل وقالت فروج يصقع مع الديكة **و** انكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف وسفهوا رأيه حتى قيل انه تاب
من ذلك عند موته واختلفوا في حد شارب الخمر حتى خطأ بعضهم بعضا **و** روى بعض الصحابة عن النبي ع انه قال الشوم في ثلاثة المرأة والدار والفرس فانكرت عائشة ذلك
وكذبت الراوي وقالت انما قال ع ذلك حكاية عن غيره **و** روى بعض الصحابة عنه ع انه قال التاجر فاجر فانكرت عائشة ذلك وكذبت الراوي وقالت انما قال ع في
تاجر دلس وانكر قوم من الانصار رواية ابي بكر الائمة من قريش ونسبوه الى افتعال هذه الكلمة **و** كان ابو بكر يقضي بالقضاء فينقضه عليه اصاغر الصحابة كبلال
وصهيب ونحوهما قد روى ذلك في عدة قضايا وقيل لابن عباس ان عبد الله بن الزبير يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس موسى بني اسرائيل فقال كذب عدو الله اخبرني ابي بن
كعب قال خطبنا رسول الله ص وذكر كذا بكلام يدل على ان موسى صاحب الخضر هو موسى بني اسرائيل **و** باع معوية اواني ذهب وفضة باكثر من وزنها فقال له ابو الدرداء
سمعت رسول الله ص ينهى عن ذلك فقال معوية اما انا فلا ارى به باسا فقال ابو الدرداء من عذيري من معوية اخبره عن الرسول ع وهو يخبرني عن رأيه والله لا اساكنك
بارض ابدا **و** طعن ابن عباس في ابي هريرة عن رسول الله ص اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخلن يده في الاناء حتى يتوضا وقال فما نصنع بالمهراس **و** قال علي ع لعمر
وقد افتاه الصحابة في مسئلة واجمعوا عليها ان كانوا راقبوك فقد غشوك وان كان هذا جهد رأيهم فقد اخطأوا **و** قال ابن عباس الا يتقي الله زيد بن ثابت يجعل ابن الابن
ابنا ولا يجعل اب الاب ابا **و** قالت عائشة اخبروا زيد بن ارقم انه قد احبط جهاده مع رسول الله ص وانكرت الصحابة على ابي موسى قوله ان النوم لا ينقض الوضوء ونسبته
الى الغفلة وقلة التحصيل وكذلك انكرت على ابي طلحة الانصاري قوله ان اكل البرد لا يفطر الصائم وهزئت به ونسبته الى الجهل **و** سمع عمر عبد الله بن مسعود وابي
بن كعب يختلفان في صلاة الرجل في الثوب الواحد فصعد المنبر وقال اذا اختلف اثنان من اصحاب رسول الله ص فعن اي فتياكم يصدر المسلمون لا اسمع رجلين يختلفان
بعد مقامي هذا الا فعلت وصنعت **و** قال جرير بن كليب رأيت عمر ينهى عن المتعة وعلي ع يأمر بها فقلت ان بينكما لشرا فقال علي ع ليس بيننا الا الخير ولكن خيرنا اتبعنا
لهذا الدين قال هذا المتكلم وكيف يصح ان يقول رسول الله ص اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم لا شبهة ان هذا يوجب ان يكون اهل الشام في صفين على هدى وان
يكون اهل العراق ايضا على هدى وان يكون قاتل عمار بن ياسر مهتديا وقد صح الخبر الصحيح انه قال له تقتلك الفئة الباغية وقال في القرآن فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فدل على انها ما دامت موصوفة بالمقام على البغي مفارقة لامر الله ومن يفارق امر الله لا يكون مهتديا **و** كان يجب ان يكون بسر بن ارطاة الذي ذبح ولدي
عبيد الله بن عباس الصغيرين مهتديا لان بسرا من الصحابة ايضا **و** كان يجب ان يكون عمرو بن العاص ومعوية اللذان كانا يلعنان عليا في ادبار الصلوات وولديه
مهتديين **و** قد كان في الصحابة من زنى ومن شرب الخمر كابي محجن الثقفي ومن ارتد عن الاسلام كطلحة بن خويلد فيجب ان يكون كل من اقتدى بهؤلاء في افعالهم مهتديا **و**
انما هذا من موضوعات متعصبة الاموية فان لهم من ينصرهم بلسانه وبوضعه الاحاديث اذا عجز عن نصرهم بالسيف وكذا القول في الحديث الآخر وهو قوله القرن
الذي انا فيه ... ومما يدل على بطلانه ان القرن الذي جاء بعده بخمسين سنة شر قرون الدنيا وهو احد القرون التي ذكرها في النص وكان ذلك القرن هو القرن الذي قتل فيه الحسين واوقع بالمدينة وحوصرت مكة ونقضت
الكعبة وشربت خلفاؤه والقائمون مقامه والمنتصبون في منصب النبوة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد واريقت
الدماء الحرام وقتل المسلمون وسبي الحريم واستعبد ابناء المهاجرين والانصار ونقش على ايديهم كما ينقش على ايدي الروم وذلك في خلافة عبد الملك وامرة الحجاج
واذا تأملت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرا كلها لا خير فيها ولا في رؤسائها وامرائها والناس برؤسائهم وامرائهم والقرن خمسون سنة فكيف يصح هذا
الخبر قال **فاما** ما ورد في القرآن من قوله لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله محمد رسول الله والذين معه وقول النبي ص ان الله اطلع على اهل بدر ان كان
الخبر صحيحا فكله مشروط بسلامة العاقبة ولا يجوز ان يخبر الحكيم مكلفا غير معصوم بانه لا عقاب عليه فليفعل ما شاء **و** هذا المتكلم ومن انصف وتأمل احوال
الصحابة وجدهم مثلنا يجوز عليهم ما يجوز علينا ولا فرق بيننا وبينهم الا بالصحبة لا غير فان لها منزلة وشرفا ولكن لا الى حد يمتنع على كل من رأى الرسول او صحبه يوما
او شهرا او اكثر من ذلك ان يخطي ويزل ولو كان هذا صحيحا ما احتاجت عائشة الى نزول براءتها من السماء بل كان رسول الله ص من اول يوم يعلم كذب اهل الافك

[illegible] الاوراب ... [illegible] فلنسلم ... [illegible] المهراس حجر منقور [illegible]

لانها زوجته وصحبتها له آكد من صحبة غيرها وصفوان بن المعطل ايضا كان من الصحابة فكان ينبغي ان لا يضيق صدر رسول الله ص في تحمل ذلك الهم والغم الشديد من الله
حملها او يقول صفوان من الصحابة وعايشة من الصحابة والمعصية عليهما ممتنعة وامثال هذا كثير واكثر من الكثير لمن اراد ان يستقري احوال القوم وقد كان التابعون يسلكون
بالصحابة هذا المسلك ويقولون في العصاة منهم مثل هذا القول وانما اتخذهم العامة اربابا بعد ذلك ف ومن الذي يجترئ على القول بان اصحاب محمد ص لا تجوز البراءة
من احد منهم وان اساء وعصى بعد قول الله تعالى للذي شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين وبعد قوله قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
عظيم وبعد قوله فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده
ف ومن احب ان ينظر الى اختلاف الصحابة وطعن بعضهم في بعض ورد بعضهم على بعض وما رد به التابعون عليهم واعترضوا به اقوالهم واختلاف التابعين ايضا فيما بينهم
وقدح بعضهم في بعض فلينظر في كتاب النظام ف قال الجاحظ كان النظام اشد الناس انكارا على الرافضة لطعنهم على الصحابة حتى اذا ذكر الفتيا وتنقل الصحابة فيها وقضاياهم
بالامور المختلفة وقول من استعمل الراي في دين الله انتظم مطاعن الرافضة وغيرها وزاد عليها وقال في الصحابة اضعاف قولها ف وقال بعض رؤساء المعتزلة غلط ابي
حنيفة في الاحكام عظيم لانه اضل خلقا وغلط حماد اعظم من غلط ابي حنيفة لان حمادا اصل ابي حنيفة الذي منه تفرع وغلط ابرهيم اغلظ واعظم من غلط حماد لانه اصل
حماد وغلط علقمة والاسود اعظم من غلط ابرهيم لانهما اصله الذي عليه اعتمد وغلط ابن مسعود اعظم من غلط هؤلاء جميعا لانه اول من بدر الى وضع الاديان برايه وهو
الذي قال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن خطاء فمني ف واستاذن اصحاب الحديث على ثمامة بخراسان حيث كان مع الرشيد بن المهدي فسألوه كتابه
الذي صنفه على ابي حنيفة في اجتهاد الراي فقال لست على ابي حنيفة كتبت ذلك الكتاب وانما كتبته على علقمة والاسود وعبد الله بن مسعود لانهم الذين قالوا بالراي قبل
ابي حنيفة ف وكان بعض المعتزلة ايضا اذا ذكر ابن عباس استصغره وقال صاحب الذوابة يقول في دين الله برايه ف وذكر الجاحظ في كتابه المعروف بكتاب التوحيد ان ابا
هريرة ليس بثقة في الرواية عن رسول الله ص قال ولم يكن علي ع يوثقه في الرواية بل يتهمه ويقدح فيه وكذلك عمر وعايشة ف وكان الجاحظ يفسق عمر بن عبد العزيز ويستهزئ
به ويكفره وعمر بن عبد العزيز وان لم يكن من الصحابة فاكثر العامة يرى له من الفضل ما يراه لواحد من الصحابة ف وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدول ف ومن جملة الصحابة الحكم بن ابي العاص وكفاك به عدوا ومبغضا لرسول الله ص ف ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ف ومنهم حبيب بن مسلمة
الذي فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ف وقال كثير من المسلمين مات رسول الله
ولم يعرفه الله سبحانه كل المنافقين باعيانهم وانما كان يعرف قوما منهم ولم يعلم بهم احدا الا حذيفة فيما زعموا فكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد ممن صحب
رسول الله ص او رآه او عاصره عدل مامون لا يقع منه خطاء ولا معصية ومن الذي يمكنه ان يتحجر واسعا كهذا التحجر او يحكم هذا الحكم ف والعجب من الحشوية واصحاب
الحديث اذ يجادلون على معاصي الانبياء ويثبتون انهم عصوا الله وينكرون على من ينكر ذلك ويطعنون فيه ويقولون قدري معتزلي وربما قالوا ملحد مخالف
لنص الكتاب وقد راينا منهم الواحد والمائة والالف يجادل في هذا الباب فتارة يقولون ان يوسف قعد من امراة العزيز مقعد الرجل من المراة وتارة يقولون
ان داود قتل اوريا لينكح امراته وتارة يقولون ان رسول الله ص كان كافرا ضالا قبل النبوة وربما ذكروا زينب بنت جحش وقصة الفداء يوم بدر فاما قدحهم
في آدم ع واثباتهم معصيته ومناظرتهم من ينكر ذلك فهو دابهم وديدنهم فاذا تكلم واحد في عمرو بن العاص او في معوية وامثالهما ونسبهم الى المعصية وفعل القبيح
احمرت وجوههم وطالت اعناقهم وتخازرت اعينهم وقالوا مبتدع رافضي يسب الصحابة ويشتم السلف فان قالوا انما اتبعنا في ذكر معاصي الانبياء نصوص الكتاب قيل لهم
فاتبعوا في البراءة من جميع العصاة نصوص الكتاب فانه تعالى قال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وقال فان بغت احديهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله وقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ثم يسألون عن بيعة علي ع انها صحيحة لازمة لكل الناس فلا بد من بلى فيقال لهم فاذا خرج
على الامام الحق خارج اليس يجب على المسلمين قتاله حتى يعود الى الطاعة فهل يكون هذا القتال الا البراءة التي نذكرها لانه لا فرق بين الامرين وانما برئنا منهم لانا لسنا في زمانهم
فيمكننا ان نقاتل بايدينا فقصارى امرنا الآن ان نبرأ منهم ونلعنهم ويكون ذلك عوضا عن القتال الذي لا سبيل لنا اليه ف هذا المتكلم على ان النظام واصحابه ذهبوا
الى انه لا حجة في الاجماع وانه يجوز ان تجتمع الامة على الخطاء والمعصية وعلى الفسق بل على الردة وله كتاب موضوع في الاجماع يطعن فيه في ادلة الفقهاء ويقول انها الفاظ
غير صريحة في كون الاجماع حجة نحو قوله جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير امة وقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واما الخبر الذي صورته لا تجتمع امتي على الخطاء فخبر واحد وامثل
دليل للفقهاء قولهم ان الهمم المختلفة والآراء المتباينة اذا كان اربابها كثيرة عظيمة فانه يستحيل اجتماعهم على الخطاء وهذا باطل باليهود والنصارى وغيرهم من فرق الضلال
هذه خلاصة ما كان النقيب ابو جعفر دوّنه علقه بخطه من الجزء الذي اقراناه ونحن نقول اما اجماع المسلمين فحجة ولسنا نرتضي ما ذكره عنا من انه امثل دليل لنا ان الهمم
المختلفة والآراء المتباينة يستحيل ان يتفق على غير الصواب ومن نظر في كتبنا الاصولية علم وثاقة ادلتنا على صحة الاجماع وكونه صوابا وحجة وتحريم مخالفته وقد تكلمت في اعتبار
الذريعة للمرتضى على ما طعن به المرتضى في ادلة الاجماع واما ما ذكره من الهجوم على دار فاطمة وجمع الحطب لتحريقها فهو خبر واحد غير موثوق به ولا معول عليه في حق الصحابة بل
ولا في حق احد من المسلمين ممن ظهرت عدالته واما عايشة والزبير وطلحة فمذهبنا انهم اخطأوا ثم تابوا وانهم من اهل الجنة وان عليا ع شهد لهم بالجنة بعد حرب الجمل
واما طعن الصحابة بعضهم في بعض فان الخلاف الذي كان بينهم في مسائل الاجتهاد لا يوجب اثما لان كل مجتهد مصيب هذا امر مذكور في كتب اصول الفقه وما كان من الخلاف
خارجا عن ذلك فالكثير من الاخبار الواردة فيه غير موثوق بها وما جاء من جهة صحيحة نظر فيه ورجح جانب احد الصحابيين على قدر منزلته في الاسلام كما يروى عن ابي هريرة
فاما علي ع فانه عندنا بمنزلة الرسول ص في تصويب قوله والاحتجاج بفعله ووجوب طاعته ومتى صح عنه انه قد برئ من احد من الناس برئنا منه كائنا من كان ولكن الشأن
في تصحيح ما يروى عنه فقد اكثر الكذب عليه وولدت العصبية احاديث لا اصل لها فاما براءته من المغيرة وعمرو بن العاص ومعوية فهو عندنا معلوم جار مجرى الاخبار
المتواترة فلذلك لا يتولاهم اصحابنا ولا يثنون عليهم وهم عند المعتزلة في مقام غير محمود وحاش لله ان يكون ع ذكر من سلف من شيوخ المهاجرين الا بالجميل والذكر
الحسن بموجب ما تقتضيه رياسته في الدين واخلاصه في طاعة رب العالمين ومن احب تتبع ما روي عنه مما يوهم في الظاهر خلاف ذلك فليراجع هذا الكتاب اعني شرح نهج البلاغة

فانا البرنترك موضعا يوهم خلاف مذهبنا الا اوضحناه وفسرناه على وجه يوافق الحق وبالله التوفيق **فاما** عمار بن ياسر **فنحن** نذكر نسبه وطرفا من حاله مما ذكره ابن عبد
البر في كتاب الاستيعاب **قال** ابو عمر بن عبد البر هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن حصين بن لوذين ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر بن نام بن عنس
بالنون بن مالك بن ادد العنسي المذحجي يكنى ابا اليقظان حليف لبني مخزوم كذا قال ابن شهاب وغيره **وقال** موسى بن عقبة ومن شهد بدرا عمار بن ياسر حليف لبني مخزوم بن
يقظة **وقال** الواقدي وطايفة من اهل العلم ان ياسرا والد عمار بن ياسر عربي قحطاني من عنس بن مذحج الا ان ابنه عمارا مولى لبني مخزوم لان ياسرا تزوج امة لبعض بني مخزوم
فاولدها عمارا وذلك ان ياسرا قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحرث ومالك في طلب اخ لهم يقال له رابع فرجع الحرث ومالك الى اليمن واقام ياسر بمكة فحالف ابا حذيفة بن
المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فزوجه ابو حذيفة امة له يقال لها سمية بنت خياط فولدت له عمارا فاعتقه ابو حذيفة فصار ولاؤه لبني مخزوم وللحلف والولاء الذي
بين بني مخزوم وعمار بن ياسر كان اجتماع بني مخزوم الى عثمان حين نال من عمار غلمان عثمان ما نالوا من الضرب حتى انفتق له فتق في بطنه وكسروا ضلعا من اضلاعه فاجتمعت بنو مخزوم
وقالوا والله لئن مات لا قتلنا به احدا غير عثمان **قال** ابو عمر واسلم عمار وعبد الله اخوه وياسر ابوهما وسمية امهما وكان اسلامهم قديما في اول الاسلام فعذبوا في الله عذابا
عظيما وكان رسول الله ص يمر بهم وهم يعذبون فيقول صبرا يا آل ياسر فان موعدكم الجنة ويقول لهم ايضا صبرا يا آل ياسر اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت **قال** ابو عمر ولم يزل
عمار مع ابي حذيفة بن المغيرة حتى مات وجاء الله بالاسلام فاما سمية فقتلها ابو جهل طعنها بحربة في قبلها فماتت وكانت من الخيرات الفاضلات وهي اول شهيدة في الاسلام
وقد كانت قريش اخذت ياسرا وسمية وابنيهما وبلالا وخبابا وصهيبا فالبسوهم ادراع الحديد وصهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ فاعطوهم ما سألوا من الكفر بالنبي
ص ثم جاء الى كل واحد منهم قومه بانطاع الادم فيها الماء فالقوهم فيها ثم حملوا بجوانبها فلما كان العشي جاء ابو جهل فجعل يشتم سمية ويرفث ثم وجأها بحربة في قبلها
فقتلها فهي اول من استشهد في الاسلام فقال عمار للنبي ص يا رسول الله بلغ العذاب منا كل مبلغ فقال صبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب احدا من آل ياسر بالنار **قال** ابو عمر
فيهم انزل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان قال وهاجر عمار الى ارض الحبشة وصلى القبلتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وابلى بلاء حسنا ثم شهد اليمامة فابلى فيها ايضا
ويومئذ قطعت اذنه **قال** وذكر الواقدي عن عبد الله بن نافع عن ابيه عن عبد الله بن عمر قال رايت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة وقد اشرف يصيح يا معشر المسلمين امن
الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه قد قطعت فهي تذبذب وهو يقاتل اشد القتال **قال** ابو عمر وكان عمار طويلا اشهل بعيد ما بين المنكبين قال
وقد قيل في صفته كان آدم طوالا مضطربا اشهل العينين بعيد ما بين المنكبين رجلا لا يغير شيبه **قال** وكان عمار يقول انا ترب رسول الله ص لم يكن احد اقرب اليه سنا مني **قال**
وقتل عمار وهو ابن ثلاث وتسعين سنة والخبر المرفوع مشهور في حقه تقتلك الفئة الباغية وهو من دلائل نبوة رسول الله ص لانه اخبار عن غيب وقال رسول الله ص في عمار ملئ
ايمانا الى مشاشه ويروى الى اخمص قدميه وفضايل عمار كثيرة وقد تقدم القول في ذكر عمار واخباره وما ورد في حقه **الاصل** وقال ع ما احسن تواضع الاغنياء
للفقراء طلبا لما عند الله واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله سبحانه **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذه الكلمة مرارا وقال الشاعر قنعت فاعتقت نفسي
ولن املك ذا ثروة رقها ونزهتها عن سؤال الرجال ومنة من لا يرى حقها وان القناعة كنز اللبيب اذا ارتبقت فقت رقها سيبعث رزق الشفاه العزات
وخمص البطون التي شقها فما فاقت مهجة جسمها لعمرك او نيت رزقها مواعيد ربك مصدوقة اذا عزها فقدت صدقها **الاصل** قال ع ما استودع الله
امرءا عقلا الا ليستنقذه به يوما ما **الشرح** لا بد ان يكون للباري تعالى في ايداع العقل قلب زيد مثلا غرض ولا غرض الا ان يستدل به على ما فيه نجاته وخلاصه وذلك
هو التكليف فان قصر في النظر وجهل واخطا الصواب فلا بد ان ينقذه عقله من ورطة من ورطات الدنيا وليس يخلو احد عن ذلك اصلا لان كل عاقل لا بد ان يتخلص من مضرة
سبيلها ان تنال باعمال فكرته وعقله في الخلاص منها فالحاصل ان العقل اما ان ينقذ الانقاذ الديني وهو الفلاح والنجاح على الحقيقة او ينقذ من بعض مهالك الدنيا
وآفاتها وعلى كل حال فقد صح قول امير المؤمنين ع وقد رويت هذه الكلمة مرفوعة ورويت الا استنقذه به يوما ما وعنه ص العقل نور في القلب يفرق به بين الحق والباطل
و عن انس قال سئل رسول الله ص عن الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب فقال ما من بشر الا وله ذنوب وخطايا يقترفها فمن كانت سجيته العقل وغريزته اليقين لم تضره
ذنوبه قيل كيف ذلك يا رسول الله قال كلما اخطا لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما فرط منه فيمحو ذنوبه ويبقى له فضل يدخل به الجنة وقد تقدم من قولنا
في العقل وما ذكرنا فيه ما فيه كفاية **ونحن نذكرههنا شيئا اخر** كان يقال العاقل يروى ثم يروي ويخبر ثم يخبر **و** قال عبد الله بن المعتز ما ابين وجوه الخير والشر
في مرآة العقل **لقمن** يا بني شاور من جرب الامور فانه يعطيك من رايه ما قام عليه بالغلا وتاخذه انت بالمجان **اردشير بن بابك** اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب
والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة **الاسكندر** لا تحتقر الراي الجزيل من الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غايصها **مسلمة بن عبد الملك** ما
ابتدات امرا قط بحزم فرجعت على نفسي بلائمة وان كانت العاقبة علي ولا اضعت الحزم فسررت وان كانت العاقبة لي **وصف** رجل عضد الدولة ابن بويه فقال
لو رايته لرايت رجلا له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف قلب **اثنى** قوم من الصحابة على رجل عند رسول الله ص بالصلوة والعبادة وخصال الخير
حتى بالغوا فقال ص كيف عقله قالوا يا رسول الله نخبرك باجتهاده في العبادة وضروب الخير وتسال عن عقله فقال ان الاحمق ليصيب بحمقه اعظم مما يصيبه الفاجر بفجوره
وانما ترتفع العباد غدا في درجاتهم وينالون من الزلفى من ربهم على قدر عقولهم **الريحاني** العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها
وسمع هذا الكلام اعرابي فقال هذا كلام يقطر عسله **و** معن بن زايدة ما رايت قفا رجل الا عرفت عقله قيل فان رايت وجهه قال ذاك كتاب يقرا **بعض** الفلاسفة عقل
الغريزة مسلم الى عقل التجربة **بعضهم** كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا قال الواثق في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقلا **ومن** كلامهم العاقل يخشونه
مع العقلاء الذين منه يلين العيش مع السفهاء **اعرابي** لو صور العقل لاظلم معه الشمس ولو صور الحمق لاضاء معه الليل **قيل** لحكيم متى عقلت قال حين ولدت فانكروا ذلك
فقال اما انا فقد بكيت حين جعت وطلبت الثدي حين احتجت وسكت حين اعطيت يريد ان من عرف مقادير حاجاته فهو عاقل **المامون** اذا انكرت من عقلك
شيئا فاقدحه بعاقل **بزرجمهر** العاقل الحازم اذا اشكل عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها وكذلك العاقل يجمع وجوه
الراي في الامر المشكل ثم يضرب بعضها في بعض حتى يتخلص الراي الاصوب **كان** يقال هجين عاقل خير من هجان جاهل **كان** بعضهم اذا استشير قال المشاور انظر حتى اتعقل

[illegible marginal note]

[illegible]

كلام مقنع في هذا الفصل انك ان خلفت مالا فاما ان تخلفه لمن يعمل فيه بطاعة الله او لمن يعمل فيه بمعصيته فالاول يسعد بما شقيت به انت والثاني يكون معانا
منك على المعصية بما تركته له من المال وكلا الامرين مذموم وانما قال له ذلك لانه قال في اول الكلام قد كان لهذا المال اهل قبلك وهو صائر
الى اهل بعدك والكلام في ذم الادخار والجمع كثير وللشعراء فيه مذاهب واسعة ومعان حسنة وقال بعضهم يا جامعا مانعا والدهر يرمقه مقدرا اي باب عنه يغلقه
مفكرا كيف تاتيه منيته اغاديا ام بها يسري فتطرقه جمعت مالا فقل لي هل جمعت له يا جامع المال اياما تفرقه المال عندك مخزون لوارثه ما المال مالك الا يوم تنفقه
ارفه ببال فتى يغدو على ثقة ان الذي قسم الارزاق يرزقه فالعرض منه مصون لا يدنسه والوجه منه جديد ليس يخلقه ان القناعة من يحلل بساحتها لم يلق في ظلها هما يؤرقه

الاصل وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته استغفر الله ثكلتك امك اتدري ما الاستغفار ان للاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان اولها الندم على ما مضى
والثاني العزم على ترك العود اليه ابدا والثالث ان تؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله عز وجل املس ليس عليك تبعة والرابع ان تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها
والخامس ان تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشا بينهما لحم جديد والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية
فعند ذلك تقول استغفر الله **الشرح** قد روي ان الاستغفار درجة العليين وعلى الرواية الاولى يكون على تقدير حذف مضاف اي ان لصاحب الاستغفار درجة العليين
وهو ههنا جمع على فعيل كضليل وخمير تقول هذا رجل علي اي كثير العلو ومنه العلية للغرفة على احدى اللغتين ولا يجوز ان يفسر بما فسر به الراوندي من قوله انه اسم السماء السابعة
ونحو قوله هو سدرة المنتهى ونحو قوله هو موضع تحت قائمة العرش اليمنى لانه لو كان كذلك لكان علما فلم تدخله اللام كما لا يقال الجهنم وكذلك لا يجوز تفسيره بما فسره
الراوندي ايضا قال العليين جمع اعلى الامكنة في السماء لانه لو كان كذلك لم يجمع بالنون لانها تختص بمن يعقل ويصلح ان يكون الوجه الاول تفسيرا لقوله تعالى كلا ان كتاب الابرار
لفي عليين قوله نبت على السحت اي على الحرام يقال سحت بالتسكين وسحت بالضم واسحت الرجل في تجارته اي اكتسب السحت **وينبغي ان نذكر في هذا الموضع**
كلاما مختصرا مما يقوله اصحابنا في التوبة فان كلام امير المؤمنين هو الاصل الذي اخذ منه اصحابنا مقالتهم والذي يقولونه في التوبة فقد اتى على جوامعه في هذا الفصل
على اختصاره قال اصحابنا الكلام في التوبة يقع من وجوه منها الكلام في ماهية التوبة والكلام في اسقاطها الذم والعقاب والكلام في انه يجب علينا فعلها والكلام في شروطها
اما ماهية التوبة فهي الندم والعزم لان التوبة هي الانابة والرجوع وليس يمكن ان يرجع الانسان عما فعله الا بالندم عليه والعزم على ترك معاودته وما يتوب الانسان منه
اما ان يكون فعلا قبيحا واما ان يكون اخلالا بواجب فالتوبة من الفعل القبيح هي ان يندم عليه ويعزم ان لا يعود الى مثله وعزمه على ذلك هو كراهيته لفعله والتوبة من الاخلال
بالواجب هي ان يندم على اخلاله بالواجب ويعزم على اداء الواجب فيما بعد فاما القول في ان التوبة تسقط العذاب فعندنا ان العقل يقتضي قبح العقاب بعد التوبة وخالف
المرجئة في ذلك من الامامية وغيرهم واحتج اصحابنا بقبح عقوبة المسيء الينا بعد ندمه واعتذاره وتنصله والعلم بصدقه والعلم بانه عازم على ان لا يعود فاما القول في وجوب
التوبة على العصاة فلا ريب ان الشرع يوجب ذلك فاما العقل فالقول فيه انه لا يخلو المكلف اما ان يعلم ان معصيته كبيرة او يعلم انها صغيرة او يجوز فيها كلا الامرين
فان علم كونها كبيرة وجب عليه في العقول التوبة منها لان التوبة مزيلة لضرر الكبيرة وازالة المضار واجبة في العقول وان جوز كونها كبيرة وجوز كونها صغيرة لزمه ايضا
في العقل التوبة منها لانه يامن بالتوبة من مضرة مخوفة ودفع ما يؤمن من المضار المخوفة واجب وان علم ان معصيته صغيرة وذلك كمعاصي الانبياء او كمن عصى ثم علم باخبار نبي
ان معصيته صغيرة محبطة فقد قال الشيخ ابو علي ان التوبة منها واجبة في العقول لانه ان لم يتب كان مصرا والاصرار قبيح وقال الشيخ ابو هاشم لا يجب التوبة منها في العقل
بل بالشرع لان فيها مصلحة يعلمها الله تعالى وقال انه يجوز ان يخلو الانسان من التوبة عن الذنب ومن الاصرار عليه لان الاصرار عليه هو العزم على معاودة مثله والتوبة منه
ان يكره معاودة مثله مع الندم على ما مضى ويجوز ان يخلو الانسان من العزم على الشيء ومن كراهته وقال شيخنا ابو الحسين رحمه الله في وجوب التوبة ههنا عقلا الدليل غير دليل
ابي علي رحمه الله فاما القول في صفات التوبة وشروطها فانها على ضربين احدهما يعم كل توبة والاخر يختلف بحسب اختلاف ما يتاب منه فالاول هو الندم والعزم على ترك المعاودة
واما الضرب الثاني فهو ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فعلا او اخلالا بواجب فان كان فعلا قبيحا وجب عند الشيخ ابي هاشم رحمه الله ان يندم عليه لانه قبيح وان يكره معاودة
مثله لانه قبيح وان كان اخلالا بواجب وجب عليه عنده ان يندم عليه لانه اخلال بواجب وان يعزم على فعل مثل ما اخل به لانه واجب فان ندم خوفا من النار فقط او شوقا الى الجنة
فقط او لان القبيح الذي فعله يضر ببدنه لم يكن توبته توبة صحيحة فان ندم على القبيح لقبحه ولخوف النار وكان لو انفرد قبحه ندم عليه فان توبته تكون صحيحة وان كان لو انفرد القبح
لم يندم عليه فانه لا يكون توبته صحيحة عنده وهو الخلاف فيه مع الشيخ ابي علي وغيره من الشيوخ رحمهم الله وانما اختار ابو هاشم هذا القول لان التوبة تجري مجرى الاعتذار بيننا ومعلوم
ان الواحد منا لو اساء الى غيره ثم ندم على اساءته اليه واعتذر منها خوفا من معاقبته له عليها او من معاقبة السلطان حتى لو امن العقوبة لما اعتذر ولا ندم بل كان يواصل الاساءة
فانه لا يسقط ذمه فكذلك التوبة خوفا من النار لا لقبح الفعل وقد نقل قاضي القضاة رحمه الله هذا المذهب عن امير المؤمنين عليه السلام والحسن البصري وعلي بن موسى الرضا والقاسم بن ابراهيم
الرسي قال اصحابنا وللتوبة شروط اخر تختلف بحسب اختلاف المعاصي وذلك ان ما يتوب منه المكلف اما ان يكون فيه لآدمي حق او لا حق فيه لآدمي فما ليس للآدمي فيه
حق نحو ترك الصلوة فانه لا يجب فيه الا الندم والعزم على ما قدمنا وما للآدمي فيه حق على ضربين احدهما ان يكون جناية عليه في نفسه او اعضائه او ماله او دينه والاخر لا
يكون جناية عليه في شيء من ذلك فما كان جناية عليه في نفسه واعضائه او ماله فالواجب فيه الندم والعزم وان يشرع في تسليم بدل ما اتلفه فان لم يتمكن من ذلك لفقر او غيره
عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن لم يكن من اهل العقاب وان جنى عليه في دينه بان يكون قد اضله بشبهة استزله بها فالواجب عليه مع الندم والعزم الاجتهاد
في حل شبهته من نفسه فان لم يتمكن من الاجتماع به عزم على ذلك اذا تمكن منه فان مات قبل التمكن او تمكن منه واجتهد في حل الشبهة فلم تنحل من نفس ذلك الضال فلا عقاب
عليه لانه قد استفرغ جهده فان كانت المعصية غير جناية نحو ان يغتابه او يسمع غيبته فانه يلزمه الندم والعزم ولا يلزمه ان يستحله او يعتذر اليه لانه ليس يلزمه ارش لمن
اغتابه فيستحله ليسقط عنه الارش ولا غم فيزيل غمه بالاعتذار وفي ذكر الغيبة له ليستحله منها ادخال غم عليه فلم يجز ذلك فان كان قد اسمع المغتاب غيبته فقد جنى
عليه لانه قد اوصل اليه مضرة الغم فيلزمه ازالة ذلك بالاعتذار **الاصل** وقال عليه السلام الحلم عشيرة **الشرح** كان يقال الحلم جند مجند لا رزق له وقالوا وجدت
الاحتمال انصر من الرجال وقال الشاعر ولكف عن شتم اللئيم تكرما اضر له من شتمه حين يشتم وكان يقال من غرس شجرة الحلم اجتنى ثمرة السلم وقد تقدم من

[illegible]

القول

القول في الحلم ما فيه كفاية **الأصل** وقال ع مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة **الشرح** قد تقدم ههنا خبر ابتداء عليه والتقدير ابن آدم مسكين ثم بين مسكنته من أين هي فقال إنها من ستة أوجه أجله مكتوم لا يدري متى يخترم وعلله باطنة لا يدري بها حتى تهيج عليه وعمله محفوظ ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وقرص البقة يؤلمه والشرقة بالماء تقتله والذاعر ينتنه العرقة الواحدة وغرب ريحه فمن هو على هذه الصفات فهو مسكين لا عز لابن آدم أن يأمن ولا أن يفخر **الأصل** وروي أنه ع كان جالساً في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة فرمقها القوم بأبصارهم فقال ع إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس أهله فإنما هي امرأة كامرأته فقال رجل من الخوارج قاتله الله كافراً ما أفقهه قال فوثب القوم ليقتلوه فقال ع رويداً إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب **الشرح** تقول هب التيس يهب بالكسر هبيباً أو هباباً إذا هاج للضراب والسفاد والهباب أيضاً صوت التيس إذا اشتهى فهو مهباب وقد هبهبته أي دعوته لينزو وتهبهب أي ترعرع وسألني صديقنا علي بن البطريق رح عن هذه القصة فقال ما باله عفا عن الخارجي وقد طعن فيه بالكفر وأنكر على الأشعث قوله هذه عليك لا لك فقال وما يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله حائك بن حائك منافق بن كافر وما واجه به الخارجي أفظع مما واجه به الأشعث فقلت لا أدري قال لأن كل صاحب فضيلة يعظم عليه أن يطعن في فضيلته تلك ويدعى عليه أنه فيها ناقص وكان علي ع يمت بالعلم فلما طعن فيه الأشعث طعن بأنك لا تدري ما عليك مما لك فشق ذلك عليه واستعظمه وجبهه ولعنه وأما الخارجي فلم يطعن في علمه بل أثبته له واعترف به وتعجب منه فقال قاتله الله كافراً ما أفقهه فاغتفر له لفظة كافراً بما اعترف له به من علو طبقته في الفقه ولم يخش عليه خشونته على الأشعث وكان قد مرن على سماع قول الخوارج إنك كافر وقد كفرت بعونا التحكيم فلم يحفل بتلك اللفظة ونهى أصحابه عن قتله محافظة ودعاية له على ما مدحه به **الأصل** وقال ع كفاك من عقلك ما أوضح لك سبل غيك من رشدك **الشرح** يقول ع كفى الإنسان من عقله ما يفرق به بين الغي والرشاد وبين الحق من العقائد والباطل فإنه بذلك يتم تكليفه ولا حاجة في التكليف والفرق بين الغي والرشد إلى زيادة على ذلك نحو التجارب التي تفيده الحزم التام ومعرفة أحوال الدنيا وأهلها وأيضاً لا حاجة له إلى أن يكون عنده من الفطنة الثاقبة والذكاء التام ما يستنبط به دقائق الكلام في الحكمة والهندسة والعلوم الغامضة فإن ذلك كله فضل مستغنى عنه فإن حصل للإنسان فقد كمل وإن لم يحصل للإنسان فقد كفاه في تكليفه ونجاته من معاطب العصيان ما يفرق به بين الغي والرشاد وهو حصول العلوم البديهية في القلب وما جرى مجراها من علوم العادات وما يذكره أصحابنا في باب التكليف **الأصل** وقال ع افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن أحدكم إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك **الشرح** القليل من الخير خير من عدم الخير أصلاً قال ع لا يقولن أحدكم إن فلاناً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك مثاله قوم موسرون في محلة واحدة قصد واحداً منهم سائل فرده وقال له اذهب إلى فلان فهو أولى بأن يتصدق عليك مني فإن هذه الكلمة يقال دائماً فنهى ع عن قولها وقال فيكون والله كذلك أي إن الله تع يوفق ذلك الشخص الذي أحال السائل عليه وييسر الصدقة عليه ويقوي دواعيه إليها فيفعلها فيكون كما قال ذلك الإنسان الأول قد صادفت قدراً وقضاء ووقع الأمر بموجبها **الأصل** إن للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله **الشرح** يقول ع إن عن لك باب من أبواب الخير وتركته فسوف يكفيكه بعض الناس ممن جعله الله تع أهلاً للخير وإسداء المعروف إلى الناس وإن عن لك باب من أبواب الشر فتركته فسوف يكفيكه بعض الناس وإن جعلتهم أنفسهم وسوء اختيارهم أهلاً للشر وأذى الناس فاختر لنفسك أيما أحب إليك أن تحظى بالمحمدة والثواب وتفعل ما إن تركته فعله غيرك وحظي بحمده وثوابه أو أن تتركه وأيما أحب إليك أن تسمى بالذم عاجلاً والعقاب آجلاً وتفعل ما إن تركته كفاك غيرك وبلغت غرضك منه على يد غيرك أو أن تفعله ولا ريب أن العاقل يختار فعل الخير وترك الشر إذا أفكر حق الفكر فيما قلناه وضمناه **الأصل** وقال ع من أصلح سريرته أصلح الله علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس **الشرح** لا ريب أن الأعمال الظاهرة تبع للأعمال الباطنة فمن صلح باطنه صلح ظاهره وبالعكس وذلك لأن القلب أمير مسلط على الجوارح والرعية تتبع أميرها ولا ريب أن من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه وقد شهد بذلك الكتاب العزيز في قوله سبحانه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ولهذا أيضاً علة ظاهرة وذلك أن من عمل لله سبحانه وللدين فإنه لا يخفى حاله في أكثر الأمر عن الناس ولا شبهة أن الناس إذا أحسنت عقيدتهم في إنسان وعلموا أمانة دينه توجهوا إليه لا في الدنيا أبوابها لا يحتاج أن يتكلفها ولا يتعب فيها فيأتيه رزقه من غير كلفة ولا كد ولا ريب أن من أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله بينه وبين الناس وذلك لأن القلوب بالضرورة تميل إليه وتحبه وذلك لأنه كان محسناً بينه وبين الناس عفا عن أموال الناس ودمائهم وأعراضهم وترك الدخول فيما لا يعنيه ولا شبهة أن من كان بهذه الصفة فإنه يحسن ما بينه وبين الناس **الأصل** وقال ع الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك **الشرح** لما جعل الحلم غطاء والعقل حساماً أمره أن يستر خلل خلقه بذلك الغطاء وأن يقاتل هواه بذلك الحسام وقد سبق القول في الحلم والعقل **الأصل** وقال ع إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم **الشرح** قد ذكرنا هذا المعنى فيما تقدم وقد قالت الشعراء فيه فأكثروا وقريب من ذلك قول الشاعر وبالناس عاش الناس قدماً ولم يزل من الناس مرغوب إليه وراغب وأشد تصريحاً بالمعنى قول الشاعر لم يعطك الله ما أعطاك من نعم إلا لتوسع من يرجوك إحسانا فإن منعت فأخلق أن تصادفها تطير عنك زرافات ووحدانا **الأصل** وقال ع لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى إذ سقم وبينا تراه غنياً إذ افتقر **الشرح** قد تقدم القول في هذا المعنى وقال الشاعر وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في اللحد تسفيه الأعاصير وقال **آخر** لا يغرنك عشاء ساكن قد يوافي بالمنيات السحر وقال عبيد الله بن طاهر وإذا ما أعارك الدهر شيئاً فهو لا بد آخذ ما أعارا وقال **آخر** يعز الفتى مر الليالي سليمة وهن به عما قليل عوائر وقال **آخر** ورب غني عظيم الثراء أمسى مقلاً عديماً فقيراً وكم رابع عزه مترف في القصور فعوض في الصبح عنها القبورا **الأصل** وقال ع من شكا الحاجة إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا الله **الشرح** قد تقدم القول في شكوى الحال وكراهيتها وكلام أمير المؤمنين يدل على أنه لا يكره شكوى الحال إلى المؤمن ويكرهها إلى غير المؤمن وهذا مذهب ديني غير المذهب العرفي وأكثر مذاهبه ومقاصده ع في كلامه تنحو نحو الدين والورع والإسلام وكأنه يجعل الشكوى إلى المؤمن كالشكوى إلى الخالق سبحانه لأنه لا يشكو إلى المؤمن إلا وقد خلت شكواه من التسخط والتأفف ولا يشكو إلى الكافر إلا وقد شاب شكواه بالاستزادة والتضجر فافترق

الى الى الموضعين فاما المذهب المشهور في العرف والعادة فاستهجان الشكوى على الاطلاق لانها دليل على ضعف النفس وخذلانها وقلة الصبر على حوادث الدهر وذلك عندهم
غير محمود **الأصل** وقال عليه السلام في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد **الشرح** المعنى ظاهر وقد نقله بعض
المحدثين الى الغزل فقال قالوا اتى العيد قلت اهلا ان جاء بالوصل فهو عيد من ظفر بالمنى بداه فكل ايامه سعود ورأيت بعض الصوفية وقد سمع هذين البيتين
من فتى حاذق نطرب وصعق واخذ هذا المعنى عنه وقد قال بعض المحدثين هذا المعنى ايضا قالوا اتى العيد والايام مشرقة وانت بالثكل الناس مسرور فقلت لهم
واصل الاحباب كان لنا عيدا ولا انه هذا اليوم عاشور **الأصل** وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في
طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة ودخل الاول به النار **الشرح** كان يقال لعمر بن عبد العزيز بن مروان السعيد بن الشقي وذلك ان عبد العزيز بن مروان ملك ضياعا كثيرة
بمصر والشام والعراق والمدينة من غير طاعة الله بل بسلطان اخيه عبد الملك وبولاية عبد العزيز نفسه مصر وغيرها ثم تركها لابنه عمر فكان ينفقها في طاعة الله سبحانه
وفي وجوه البر والقربات الى ان افضت الخلافة اليه فلما افضت اليه اخرج سجلات عبد الملك بها لعبد العزيز فمزقها بمحضر من الناس وقال هذه كتبت من غير اصل شرعي
وتداعتها الى بيت المال **الأصل** وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا
بحسرته وقدم على الآخرة بتبعته **الشرح** هذه صورة اكثر الناس وذلك لان اكثرهم يكد بدنه ونفسه في بلوغ الآمال الدنيوية والقليل منهم من تساعده المقادير
على ارادته وان ساعدته على شيء منها بقي في نفسه ما لا يبلغه كما قيل نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
فاكثرهم اذن يخرج من الدنيا بحسرته ويقدم على الآخرة بتبعته لان تلك الآمال التي كانت الحركة والسعي فيها ليست متعلقة بامور الدين والآخرة لاجرم انها تبعات
وعقوبات نسأل الله عفوه **الأصل** وقال عليه السلام الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي
منها رزقه **الشرح** هذا تحريض على طلب الآخرة ووعد لمن طلبها بانه سيكفى طلب الدنيا وان الدنيا ستطلبه حتى يستوفي رزقه منها وقد قيل مثل الدنيا مثل ظلك
كلما طلبته بعد عنك فان ادبرت عنه تبعك **الأصل** وقال عليه السلام ان اولياء الله هم الذين نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها
اذا اشتغل الناس بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء لما سالم
الناس وسلم لما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون **الشرح** هذا يصلح
ان يجعله الامامية شرح حال الائمة المعصومين على مذهبهم لقوله بهم علم الكتاب وبه علموا واما نحن فنجعله شرح حال العلماء العارفين وهم اولياء الله الذين
ذكرهم لما نظر الناس الى ظاهر الدنيا وزخرفها من المناكح والملابس والشهوات الحسية نظروا هم الى باطن الدنيا فاشتغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد
في الملاذ الجسمانية فاماتوا من شهواتهم وقواهم المذمومة كقوة الغضب وقوة الحسد ما خافوا ان يميتهم وتركوا من الدنيا اقتناء الاموال لعلمهم انها ستتركهم وانه
لا يمكن دوام الصحبة معها فكان استكثار الناس من تلك القنيات استقلالا عندهم وبلوغ الناس لها فوتا ايضا عندهم فهم خصم لما سالمه الناس من الشهوات وسلم
لما عاداه الناس من العلوم والعبادات وبهم علم الكتاب لانه لولاهم لما عرف تاويل الآيات المتشابهات ولاخذها الناس على ظواهرها فضلوا وبالكتاب علموا
لان الكتاب دل عليهم ونبه الناس على مواضعهم نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ونحو ذلك من الآيات التي تنادي بهم وتخطب بفضلهم وبهم قام الكتاب لانهم قرروا البراهين على صدقه وصحة وروده من الله تعالى على لسان جبريل ع
ولولاهم لم يقم على ذلك دلالة للعوام وبالكتاب قاموا اي باتباع اوامر الكتاب وآدابه قاموا لانه لولا تادبهم بآداب القرآن وامتثالهم اوامره لما اغنى عنهم علمهم شيئا بل كان
وبالا عليهم ثم قال انهم لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون وكيف لا يكونون كذلك ومرجوهم مجاورته في حظائر قدسه وهل فوق هذا مرجو لراج ومخوفهم
سخط الله عليهم وابعادهم عن جنابه وهل فوق هذا مخوف لخائف **الأصل** وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات **الشرح** قد تقدم القول في نحو هذا مرارا
وقال الشاعر تفنى اللذاذة ممن نال بغيته من الحرام ويبقى الاثم والعار تبقى عواقب سوء في مغبتها لا خير في لذة من بعدها النار وراود رجل امراة عن نفسها فقالت له
انا امرؤ يبيع جنة عرضها السموات والارض بمقدار اصبعين لجاهل بالمساحة فاستحيى ورجع **الأصل** وقال عليه السلام اخبر تقله قال الرضي رحمه الله ومن الناس من يروي هذا لرسول الله ص
ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين ع ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الاعرابي قال قال المامون لولا ان عليا ع قال اخبر تقله لقلت انا اقله تخبر **الشرح** المعنى اخبر الناس
وجربهم تبغضهم فان التجربة تكشف لك عن مساويهم وسوء اخلاقهم فضرب مثلا لمن يظن به الخير وليس هناك فاما قول المامون لولا ان عليا قاله لقلت اقله تخبر فليس المراد
حقيقة القلى وهو البغض بل المراد الهجر والقطيعة يقول قاطع اخاك مجربا له هل يبقى على عهدك ام ينقضه ويحول عنك ومن كلام عتبة بن ابي سفيان طيروا الدم في
وجوه الشباب فان حلموا واحسنوا الجواب فهم هم والا فلا تطمعوا فيهم يقول اغضبوهم لان الغضب يحمر وجهه فان ثبتوا لذلك الكلام المغضب وحلموا واجابوا جواب الحليم العاقل
فهم من يعقد عليه الخنصر ويرجى فلاحهم وان سفهوا وشتموا ولم يثبتوا لذلك الكلام فلا رجاء لفلاحهم ومن المعنى الاول قول ابي العلاء جربت دهري واهليه فما تركت
لي التجارب في ود امرئ غرضا وقال الآخر وكنت ارى ان التجارب عدة فخانت ثقات الناس حتى التجارب وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابن
فضيلا كان شيئا ملفقا فابرزه التمحيص خيرا بداليا **اخر** عتبت على سلم فلما فقدته وجربت اقواما رجعت الى سلم **مثله** ذممتك اولا حتى اذا ما بلوت سواك عاد
الذم حمدا ولم اجد لك من خبرة ولكن وجدت سواك شرا منك جدا فعدت اليك مضطرا ذليلا لاني لم اجد من ذاك بدا كمجهود تحامى كل ميت فلما اضطر عاد الى
شذا الذي يتعلق بغرضنا من الابيات هو البيت الاول وذكرنا سائرها لحسنها **الأصل** وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة
ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح عليه باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة **الشرح** قد تقدم القول في الشكر واقتضائه الزيادة واقتضاء
الدعاء الاجابة والتوبة المغفرة على وجه الاستقصاء في الجمع **الأصل** وقال عليه السلام اولى الناس بالكرم من عرقت فيه الكرام **الشرح** اعرقت وعرقت في هذا الموضع بمعنى
اي ضرب بعرقه في الكرم اي له سلف واباء كرام وقال المبرد انشدني ابو محلم السعدي انا سألنا قومنا فخيارهم من كان افضلهم ابوه الافضل اعطى الذي اعطى ابوه

قبله

قبله وتجملت ابناء من يتجمل وقال وانشد لنا يضه في المعنى لطلحة بن خثيم حين تسأله اندى واكرم من فند بن هطال وبيت طلحة في عز ومكرمة وبيت فند الى ربق واجمال
الانفي من بني ذبيان يحملني وليس يحملني الا ابن حمال فقلت طلحة اولى من عمدت له وجئت امشي اليه مشي مختال مستيقنا ان حبلي سوف يعلقه في راس ذيالة او راس ذيال
وقال الآخر عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك لا تضر وتنفع ان العروق اذا استسر بها الثرى اثرى النبات بها وطاب المزرع واذا جهلت من امرئ اعراقه وقديمه
فانظر الى ما يصنع وقال آخر ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما وقال البحتري وارى النجابة لا يكون تمامها لنجيب قوم ليس بابن نجيب الاصل
وسئل ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود يخرجها من جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما الشرح
هذا كلام جليل القدر فضل بها العدل بامرين احدهما ان العدل وضع الامور مواضعها وهكذا العدالة في الاصطلاح الحكمي لانها الرتبة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط
والجود يخرج الامر عن موضعه والمراد بالجود ههنا هو الجود العرفي وهو بذل المقتنيات للغير لا الجود الحقيقي لان الجود الحقيقي ليس يخرج الامر عن جهته نحو جود الباري تعالى والوجه الثاني
ان العدل سائس عام في جميع الامور الدينية والدنيوية وبه نظام العالم وقوام الوجود واما الجود فامر عارض خاص ليس عمومه ونفعه كعموم نفع العدل الاصل وقال الناس
اعداء ما جهلوا الشرح هذه من الفاظه الشريفة التي لا نظير لها وقد تقدم ذكرها وذكرنا ما يناسبها وكان يقال من جهل شيئا عاداه وقال الشاعر جهلت امرا فابديت
النكير له والجاهلون لاهل العلم اعداء وقيل لافلاطون لم يبغض الجاهل العالم ولا يبغض العالم الجاهل فقال لان الجاهل يستشعر النقص في نفسه ويظن ان العالم يحتقره
ويزدريه فيبغضه والعالم لا نقص عنده ولا يظن ان الجاهل يحتقره فليس عنده سبب لبغض الجاهل الاصل وقال الزهد كله بين كلمتين من القران قال الله سبحانه لكيلا تأسوا
على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد اخذ الزهد بطرفيه الشرح قد تقدم القول في هذين المعنيين بما فيه كفاية الاصل وقال الولايات
مضامير الرجال الشرح اي تعرف الرجال بها كما تعرف الخيل بالمضمار وهو الموضع او المدة التي تضمر فيها الخيل فمن الولاة من يظهر منه اخلاق حميدة ومنهم من يظهر منه اخلاق ذميمة
وقال الشاعر سكرات خمس اذا منى المرء بها صار عرضة للزمان سكرة المال والحداثة والعشق وسكر الشراب والسلطان وقال آخر يا ابن وهب المرء في دولة السلطان
اعمى ما دام يدعى اميرا فاذا زالت الولاية عنه واستوى بالرجال عاد بصيرا وقال البحتري وتاه سعيد ان اعير رياسة وقدما امرا كان دون رجاله وضاق على حتى تجنب
اتاءه فاوسعته عذرا لضيق احتماله تادب عني اعدائي ابا الخطة وغير حالي عنده حسن حاله فليت ابا عثمان امسك تيهه كما ساكر عند الحقوق بماله الاصل
وقال ما انقض النوم لعزائم اليوم الشرح هذه الكلمة قد سبقت وتكلمنا عليها وما احسن قول الغزي ما قضى الحاجات الا مشمعل نومه فوق فراش من نمال
وقال الرضي عليها الخامص مثل الصقور طوال الرجاء جسام الارب وكل فتى حظ اجفانه من النوم مضمضة ليتاب فبينا يقال الكرى جفنه يقطع من الليل اذ قيل هب
الاصل وقال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك الشرح هذا المعنى قد قيل كثيرا من ذلك قول الشاعر لا يصدفنك عن امر تحاوله فراق اهل
واحباب وجيران تلقى بكل ديار ما حللت بها اهلا باهل واوطانا باوطان وقال الشيخ ابو جعفر يحيى بن ابي زيد نقيب البصرة انسيتني بلدي وارض عشيرتي فنزلت
من نعماك اكرم منزل واخذت نيل مدائحي فكانما في الشماس مدائح جرول ابو عبادة البحتري في نعمة اوطنتها واقمت في اكنافها فكانني في منبج منبج
هي مدينة البحتري ابو تمام كل شعب كنتم به آل وهب فهو شعبي وشعب كل اديب ان قلبي لكم لكالكبد الحرى وقلبي لغيركم كالقلوب وقد ذهب كثير من الناس الى
غير هذا المذهب فحنوا لبعض البلاد لكونها الاوطان من بعض وهو الوطن الاول ومسقط الراس قال الشاعر احب بلاد الله ما بين منبج الي وسلمى ان يصوب سحابها بلاد
بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها وكان يقال لعيلان الى مولد المرء من كرم محتده وقال ابن عباس لو قنع الناس بارزاقهم قناعتهم باوطانهم ما اشتكى احد
الرزق وكان يقال كما ان لحاضنتك حق لبنها فلارضك حرمة وطنها وكانت العرب تقول حماك احمى لك واهلك احفى بك وقال الشاعر وكنا الفناها ولم تك مالفا
وقد يولف الشيء الذي ليس بالحسن كما تولف الارض التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن اعرابي رملة حضنتني احشاؤها وارضعتني احساؤها كانت العرب اذا
سافرت حملت معها من تربة ارضها ما تستنشق ريحه وتطرحه في الماء اذا شربته وكذلك كانت فلاسفة يونان تفعل وقال الشاعر في هذا المعنى نسير على علم بكنه مسيرنا
بعفة زاد في بطون المزاود ولا بد في اسفارنا من قبيضة من الترب نسقاها لحب الموالد وقالت الهند حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك لان غذاءك منهما وانت جنين وغذاؤهما منه
وقال من الكلام القديم لولا الوطن وحب الوطن لخرب بلد السوء ابن الرومي وحبب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالكا اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم
عهود الصبا فيها فحنوا لذالكا الاصل وقال وقد جاءه نعي الاشتر رحمه الله مالك وما مالك والله لو كان جبلا لكان فندا او كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي
عليه الطائر قال الرضي والفند المنفرد من الجبال الشرح يقال ان الرضي ختم كتاب نهج البلاغة بهذا الفصل وكتبت به نسخ متعددة ثم زاد عليه الى ان توفي الزيادات
التي نذكرها فيما بعد وقد تقدم ذكر الاشتر وانما قال لو كان جبلا لكان فندا لان الفند قطعة من الجبل كيفما كانت ولذلك قال لا يرتقيه الحافر لان القطعة الماخوذة
من الجبل طولا لا ندرة لا سبيل للحافر الى صعودها ولو اخذت عرضا لامكن صعودها ثم وصف تلك القطعة بالعلو العظيم فقال ولا يوفي عليه الطائر اي لا يصعد عليه يقال
اوفى فلان على الجبل اشرف الاصل قال قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه الشرح هذا كلام يخاطب به اهل العبادة والصلاة قال قليل من النوافل يدوم
المرء عليه خير له من كثير منها يمله ويتركه والحجة للنادر في هذا قول رسول الله صلعم ان هذا الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى وكان يقال
كل كثير مملول وقالوا اكل كثير عدو للطبيعة وقال الشاعر اني كثرت عليه في زيارته فمل والشيء مملول اذا كثرا ورابني منه اني لا ازال ارى في طرفه قصرا عني اذا نظرا
الاصل وقال اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا منه اخواتها الشرح مثال ذلك انسان مستور الحال عندنا اتاه وقد صدرت عنه حركة تروعك وتعجبك
اما الحسنها او القبيحها مثل ان يتصدق بشيء له وقع ومقدار من ماله او ينكر منكرا عجز غيره عن انكاره او يسير قولا في نفسه فينبغي ان ينتظر ويترقب منه اخوات ما وقع منه
وذلك لان الفعل والطبيعة التي فيه المحركة له الى فعل تلك الحركة لا بد ان تحركه الى فعل ما يناسبها لانها ما دعته الى فعل تلك الحركة لخصوصية تلك الحركة بل لما فيها من المعنى
المقتضي وتبعها وهذا يقتضي الاخير ما مما يجانسها ولذلك لا ترى احدا اذا اطلعت من حاله يوما ما على انه قد شرب الخمر الا وسوف تطلع فيما بعد منه على انه شربها وبالعكس في
الامور الحسنة لا ترى احدا قد صدر عنه فعل من افعال الخير والمروة الا وستريد فيما بعد فاعلا نظيرها او ما يقاربه وشتم بعض سفهاء البصرة الاحنف شتما قبيحا فحلم

ثم لم عنه فقيل له في ذلك فقال دعوه فاني قد قتلته بالحلم عنه وسيقتل نفسه بجرأته فلما كان بعد ايام جاء ذلك السفيه فشتم زيادا وهو امير البصرة حينئذ وظن انه كالاحنف فأمر
به فقطع لسانه ويده الاصل وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة ابي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت ابلك الكثيرة قال دغدغتها الحقوق يا امير المؤمنين فقال عليه السلام ذلك احمد
سبلها الشرح دغدغتها بالذال المعجمة مكررة فرقتها دغدغة فتذعذع ودغدغة السر اذاعته والذعاذع الفرق المتفرقة الواحدة ذعذعة وربما قالوا تفرقوا ذعاذع
دخل غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال المجاشعي على امير المؤمنين عليه السلام ايام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه همام الفرزدق وهو غلام يومئذ فقال له امير المؤمنين من
الشيخ قال انا غالب بن صعصعة قال ذو الابل الكثيرة قال نعم قال ما فعلت ابلك قال دغدغتها الحقوق واذهبتها الحمالات والنوائب قال ذاك احمد سبلها من
هذا الغلام معك قال هذا ابني قال ما اسمه قال همام وقد رويته الشعر يا امير المؤمنين وكلام العرب ويوشك ان يكون شاعرا مجيدا فقال لو اقرأته القرآن فهو خير له فكان
الفرزدق بعد يروي هذا الحديث ويقول ما زالت كلمته في نفسي حتى قيد نفسه بقيد وآلى ان لا يفكه حتى يحفظ القرآن فما فكه حتى حفظه الاصل وقال عليه السلام من اتجر بغير
فقه فقد ارتطم في الربا الشرح يقول اتجر فلان واتجر فهو تاجر والجمع تجر مثل صاحب وصحب والتجارة والتجر بمعنى واحد اذا اخذته مصدرا من اتجر وارض متجرة يتجر فيها وارتطم
فلان في الوحل والامر اذا ارتبك فيه ولم يقدر على الخروج منه وانما قال عليه السلام ذلك لان مسائل الربا مشتبهة بمسائل البيع ولا يفرق بينهما الا الفقيه حتى ان العظماء من الفقهاء
قد اشتبه عليهم الامر فيها فاختلفوا فيها اشد اختلاف كبيع لحم البقر بالغنم متفاضلا اهل يجوز ام لا وكذلك لبن البقر بلبن الغنم وجلود البقر بجلود الغنم فقال ابو حنيفة
اللحوم والالبان والجلود اجناس مختلفة فيجوز بيع بعضها ببعض متفاضلا نظرا الى ان اصولها اجناس مختلفة والشافعي لا يجيز ذلك ويقول هو ربا وكذلك القول في
مد عجوة ودرهم بمد عجوة وكذلك بيع الرطب بالتمر متساويا كيلا كل ذلك يقول الشافعي انه ربا وابو حنيفة يخرجه عن كونه ربا ومسائل هذا الباب كثيرة الاصل
وقال عليه السلام من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها الشرح انما كان كذلك لانه لا يشكر الله ويتسخط قضاءه ويجحد النعمة في التخفيف عنه ويدعي فيما ليس بمجحف به
من حوادث الدهر انه مجحف ويتألم ويبث الناس لذلك اكثر مما تقتضيه نكبته ومن فعل ذلك استوجب السخط من الله تعالى وابتلي بالكثير من النكبة وانما الواجب على من وقع
في امر يشق عليه ويتألم منه وينال من نفسه او من ماله نيلا ما ان يحمد الله تعالى على ذلك ويقول لعله قد دفع بهذا عني ما العظم منه ولئن كان قد ذهب مالي جزء فلقد بقي
اجزاء كثيرة وقال عروة بن الزبير لما وقعت الاكلة في رجله فقطعها ومات ابنه اللهم انك اخذت عضوا وتركت اعضاء واخذت ابنا وتركت ابناء فليمنك لئن
كنت اخذت لقد ابقيت ولئن كنت ابتليت لقد عافيت الاصل وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته الشرح قد تقدم مثل هذا المعنى مرارا ومن
الكلام المشهور بين العامة قبح الله امرأ تغلبه شهوته على نخوته والجيد النادر في هذا قول الشاعر فانك ان اعطيت بطنك سؤله وفرجك نالا منتهى الذم اجمعا
الاصل وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة الا مج من عقله مجة الشرح قد تقدم القول في المزاح وكان يقال خير المزاح لا ينال وشره لا يسمع وقيل انما سمي المزاح
مزاحا لانه ازيح عن الحق الاصل وقال عليه السلام زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس الشرح اي نقصان حظ لك وذلك لانه
ليس من حق من رغب فيك ان تزهد فيه لان الاحسان لا يكافأ بالاساءة وللقصد حرمة وللامل ذمام ومن طلب مودتك فقد قصدك واملك فلا يجوز رفضه و
اطراحه والزهد فيه واذا زهدت فيه فذلك لنقصان حظك لا لنقصان حظه فاما رغبتك في زاهد فيك فذلة لانك تطرح نفسك لمن لا يعبأ بك وهذا ذل و
صغار وقال العباس بن الاحنف في تشبيبه وكان مجيد النسيب ما زلت ازهد في مودة راغب حتى ابتليت برغبة في زاهد هذا هو الداء الذي ضاقت به حيل
الطبيب وطال ياس العائد اي ما زلت عزيزا حتى اذلني الحب الاصل وقال عليه السلام ما زال الزبير رجلا منا اهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله الشرح ذكر
هذا الكلام ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب عن امير المؤمنين في عبد الله بن الزبير الا انه لم يذكر لفظة المشؤوم ونحن نذكر ما ذكره ابن عبد البر في ترجمة
عبد الله بن الزبير فان هذا المصنف يذكر جمل احوال الرجل دون تفاصيلها ثم نذكر تفصيل احواله من مواضع اخرى قال ابو عمر كان يكنى عبد الله بن الزبير ابا بكر وقال
بعضهم ابا بكير ذكر ذلك ابو احمد الحاكم الحافظ في كتابه في الكنى والجمهور من اهل السير واهل الاثر على ان كنيته ابو بكر وله كنية اخرى ابو خبيب بابنه خبيب وكان اسن ولده
وخبيب هو صاحب عمر بن عبد العزيز الذي مات من ضربه اذ كان واليا على المدينة للوليد وكان الوليد امره بضربه فمات من اذيته ذلك فوداه عمر بعد قال ابو عمر وسماه
رسول الله صلى الله عليه وآله باسم جده وكناه بكنيته جده عبد الله ابا بكر وهاجرت امه اسماء من مكة الى المدينة وهي حامل به فولدته في سنة اثنتين من الهجرة لعشرين شهرا من التاريخ
وقيل ولد في السنة الاولى وهو اول مولود ولد في الاسلام من المهاجرين بعد الهجرة وروى هشام بن عروة عن اسماء قالت حملت بعبد الله بمكة فخرجت وانا متم فاتيت
المدينة فنزلت بقبا فولدته بقبا ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعته في حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل في جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وآله ثم حنكه بالتمرة
ثم دعا له وبرك عليه وهو اول مولود ولد في الاسلام للمهاجرين بالمدينة قال ففرحوا به فرحا شديدا وذلك انهم قد كان قيل لهم ان اليهود قد سحرتكم فلا يولد لكم قال ابو
عمر وشهد عبد الله الجمل مع ابيه وخالته وكان شهما ذكرا ذا انفة وكان له لسن وفصاحة وكان اطلس لا لحية له ولا شعر في وجهه وكان كثير الصلوة كثير الصيام شديد الباس
كريم الجدات والامهات والخالات الا انه كان فيه خلال لا تصلح معها الخلافة فانه كان بخيلا ضيق العطن سيئ الخلق حسودا كثير الخلاف اخرج محمد بن الحنفية من مكة
والمدينة ونفى عبد الله بن عباس الى الطائف وقال علي عليه السلام في امره ما زال الزبير يعد منا اهل البيت حتى نشأ منه عبد الله قال ابو عمر وبويع له بالخلافة سنة اربع وستين
في قول ابي معشر وقال المدائني بويع له بالخلافة سنة خمس وستين وكان قبل ذلك لا يدعى باسم الخلافة وكانت بيعته بعد موت معوية بن يزيد بن معوية واجتمع على طاعته
اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثماني حجج وقتل في ايام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقين من جمادى الاولى وقيل من جمادى الآخرة
سنة ثلاث وسبعين وهو ابن اثنتين وسبعين سنة وصلب بمكة بعد قتله وكان الحجاج قد ابتدأ بحصاره من اول ليلة من ذي الحجة سنة اثنتين وسبعين وحج
الحجاج بالناس في ذلك العام ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر ولم يطوفوا بالبيت في تلك السنة فحاصره ستة اشهر وسبعة عشر يوما الى ان قتله قال ابو عمر وروى
هشام بن عروة عن ابيه قال لما كان قبل قتل عبد الله بعشرة ايام دخل على امه اسماء بنت ابي بكر وهي شاكية فقال كيف تجدينك يا امه قالت ما اجدني الا شاكية فقال
لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي وما احب ان اموت حتى تأتي على احد حاليك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بك فقرت عيني قال عروة

فالتفت

فالتفت عبد الله الى وضحك فلما كان اليوم الذي قتل فيه دخل عليها في المسجد فقالت يا بني لا تقبل منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة
سوط في مذلة قال فخرج عبد الله وقد نصب له مصراع عند الكعبة فكان يكون تحته فاتاه رجل من قريش فقال له الا نفتح لك باب الكعبة فتدخلها فقال والله لو وجدوكم
تحت استار الكعبة لقتلوكم عن آخركم وهل حرمة البيت الا كحرمة الحرم ثم انشد ولست بمبتاع الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم شد عليه اصحاب الحجاج فقتل
عنهم فقيل هؤلاء اهل مصر فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم واحملوا معي فاني في الرعيل الاول ففعلوا ثم حمل عليهم وحملوا عليه فكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه
فقطع يده وانهزموا وجعل يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد وجعل رجل منهم اسود يسبه فقال له اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة
فسأل عنهم فقيل هؤلاء اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لو كان قرني واحدا ارديته اورد ثم الموت وقد ذكيته
ثم دخل عليه اهل الاردن من باب آخر فقال من هؤلاء قيل اهل الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف وهو يقول لا عهد لي بغارة مثل السيل
لا ينجلي غبارها حتى الليل فاقبل عليه حجر من ناحية الصفا فاصابه بين عينيه فنكس راسه وهو يقول فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر
الدما انشده متمثلا وحماه موليان له فكان احدهما يرتجز فيقول العبد يحمي ربه ويحتمي ق ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه ويضربهم حتى قتلوه ومولييه
جميعا فلما قتل كبر اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون يوم ولد خير من المكبرين يوم قتل ق ابو عمر وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بن
الزبير بثلاثة ايام فاذا هو مصلوب فجاءت امه اسماء وكانت امراة عجوزا طويلة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها المنافق
قالت والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما برا قال انصرفي فانك عجوز قد خرفت قالت لا والله ما خرفت واني سمعت رسول الله ص يقول يخرج من ثقيف
كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه تعني المختار واما المبير فانت ق ابو عمر وروى سعيد بن عامر الخراز عن ابن ابي مليكة قال كنت الآذن لمن بشر اسماء بنزول
ابنها عبد الله من الخشبة فدعت بمركن وشب يمان فامرتني بغسله فكنا لا نتناول منه عضوا الا جاء معنا فكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه ونتناول العضو
الذي يليه فنغسله ثم نضعه في اكفانه حتى فرغنا منه ثم قامت فصلت عليه وقد كانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فلما دفنته لم يات عليها جمعة حتى
ماتت ق ابو عمر وقد كان عروة بن الزبير رحل الى عبد الملك فرغب اليه في انزال عبد الله من الخشبة فاسعفه بذلك فانزل ق ابو عمر وقال علي بن مجاهد قتل مع
ابن الزبير مائتان واربعون رجلا ان منهم لمن سال دمه في جوف الكعبة ق ابو عمر وروى عيسى عن ابي القاسم عن مالك بن انس قال كان ابن الزبير افضل من مروان
واولى بالامر منه ومن ابنه قال وقد روى علي بن المديني عن سفين بن عيينة ان عامر بن عبد الله بن الزبير مكث بعد قتل ابيه حولا لا يسأل الله لنفسه شيئا الا
الدعاء لابيه ق ابو عمر وروى اسمعيل بن علية عن ابي سفين بن العلاء عن ابن ابي عتيق قال قالت عائشة اذا مر ابن عمر فارونيه فلما مر قالوا هذا ابن عمر فقالت يا ابا
عبد الرحمن ما منعك ان تنهاني عن مسيري قال رايت رجلا قد غلب عليك ورايتك لا تخالفينه يعني عبد الله بن الزبير فقالت اما انك لو نهيتني ما خرجت ق اما
الزبير بن بكار فانه ذكر في الكتاب انساب قريش من اخبار عبد الله واحواله جملة طويلة نحن نختصرها ونذكر اللباب منها مع انه قد اطنب في ذكر فضائله والثناء عليه
وهو معذور في ذلك فانه لا يلام الرجل على حب قومه والزبير بن بكار احد اولاد عبد الله بن الزبير فهو احق الناس بتقريظه وتابينه ق الزبير بن بكار امه اسماء
ذات النطاقين ابنة ابي بكر الصديق وانما سميت ذات النطاقين لان رسول الله ص لما تجهز مهاجرا الى المدينة وصحبه ابو بكر لم يكن لسفرتهما شناق فشقت اسماء
نطاقها فشنقتها به فقال لها رسول الله ص قد ابدلك الله تعالى بنطاقك هذا نطاقين في الجنة فسميت ذات النطاقين ق وقد روى محمد بن الضحاك عن ابيه ان اهل
الشام كانوا وهم يقاتلون عبد الله بمكة يصيحون به يا ابن ذات النطاقين يظنونه عيبا فيقول ابنها والاله ثم يقول ابي وايا كم لحا قال ابو ذؤيب وعيرها الواشون اني
احبها وتلك شكاة ظاهر عنك عارها فان اعتذر عنها فاني مكذب وان تعتذر ترد عليك اعتذارها ثم يقبل على ابن ابي عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد
الرحمن بن ابي بكر فيقول الا تسمع يا ابن ابي عتيق ق الزبير وزعموا ان عبد الله بن الزبير لما ولد اتي به رسول الله ص فنظر في وجهه وقال اهو هو ليمنعن البيت او ليموتن دونه
ق وقال الفضل في ذلك برقيتين ما قال الرسول له وذو صلوة بضاحي وجهه علم حمامة من حمام البيت قاطنة لا تنفع الناس ان جاروا وان ظلموا ق وقد روى نافع
ثابت عن محمد بن كعب القرظي ان رسول الله ص دخل على اسماء حين ولدت عبد الله فقال اهو هو فتركت اسماء رضاعه فقيل لرسول الله ص ان اسماء تركت رضاع عبد الله لما سمعت
كلمتك فقال لها ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذئاب عليها ثياب ليمنعن الحرم او ليموتن دونه قال وحدثني عمي مصعب بن عبد الله ق كان عبد الله بن الزبير يقول هاجرت
بي امي في بطنها فما اصابها شيء من نصب او مخمصة الا وقد اصابني قال وقالت عائشة يا رسول الله الا تكنيني باسم ابنك عبد الله فكانت تكنى ام عبد الله ق وروى
هشام بن القاسم عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال احتجم رسول الله ص ثم دفع الي دمه فقال اذهب به فواره حيث لا يراه احد فذهبت به فشربته فلما رجعت
قال ما صنعت قلت جعلته في مكان اظن انه اخفى مكان عن الناس فقال لعلك شربته فقلت نعم قال وقال وهب بن كيسان اول من صف رجليه في الصلوة عبد الله
الزبير فاقتدى به كثير من العباد وكان مجتهدا ق وخطب الحجاج بعد قتله رملة بنت منظور بن زبان بن سيار الفزارية وهي ام هاشم بن عبد الله بن الزبير
فقلت شيئا وردته وقالت ماذا يريد الي ذلقا ثكلي حرى وقالت ايعد عائذ بيت الله تخطبني جهلا جهلت وغب الجهل مذموم فاذهب اليك فاني غير ناكحة
بعد ابن اسماء ما استن الدبا بهم من يجعل العير مصفرا جحافله مثل الجواد وفضل الله مقسوم ق وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز عن خاله يوسف بن
الماجشون قال قسم عبد الله بن الزبير الدهر على ثلاث ليال فليلة هو قائم حتى الصباح وليلة هو راكع حتى الصباح وليلة هو ساجد حتى الصباح ق وحدثنا سليمن بن حرب
باسناده ذكره ورفعه الى مسلم المكي قال ركع عبد الله بن الزبير يوما ركعة فقرات البقرة وال عمران والنساء والمائدة وما رفع راسه ق وقد حدثت من لا احصيه
كثرة من اصحابنا ان عبد الله كان يواصل الصوم سبعا يصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا يوم الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة فلا يفطر الا بمكة ويصوم بمكة فلا يفطر الا
بالمدينة ق وقال عبد الملك بن عبد العزيز وكان اول ما يفطر عليه اذا افطر لبن لقحة بسمن بقر قال الزبير وزاد غيره صبر ق وحدثني يعقوب بن محمد ابن عيسى
باسناده رفعه الى عروة بن الزبير قال لم يكن احد احب الى عائشة بعد رسول الله ص وبعد ابي بكر من عبد الله بن الزبير ق وحدثني يعقوب بن محمد باسناده رفعه

الى عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه قال ما كان احد اعلم بالمناسك من ابن الزبير قال وحدثني مصعب بن عثمان قال اوصت عائشة الى عبد الله بن الزبير ق واوصى اليه حكيم بن حزام وعبد الله
بن عامر بن كريز والاسود بن ابي البختري وشيبة بن عثمان والاسود بن عوف ق الزبير وحدث عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على عبد الله بن الزبير بيته فاذا هو قائم يصلي فسقطت
حية من البيت على ابنه هاشم بن عبد الله فتطوقت على بطنه وهو نائم فصاح اهل البيت الحية الحية ولم يزالوا بها حتى قتلوها وعبد الله قائم يصلي ما التفت ولا عجل ثم فرغ من
صلوته بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم فقالت ام هاشم اي رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك ايهون عليك ابنك قال ويحك وما كانت التفاتة لو التفتها مبقية
من صلاتي ق الزبير وعبد الله اول من كسى الكعبة الديباج وان كان ليطيبها حتى يجد ريحها من دخل الحرم قال ولم تكن كسوة الكعبة من قبله الا المسوح والانطاع فلما جرد
المهدي بن المنصور الكعبة كان فيما نزع عنها كسوة من ديباج مكتوب عليها لعبد الله ابي بكر امير المؤمنين ق وحدثني يحيى بن معين باسناد رفعه الى هشام بن عروة ان
عبد الله بن الزبير اخذ من بين القتلى يوم الجمل وبه بضع واربعون طعنة وضربة ق الزبير واعتلت عائشة مرة فدخل عليها بنو اختها اسماء عبد الله وعروة والمنذر ق
عروة فسالناها عن حالها فشكت الينا فتكلم من عليها فتراها عبد الله عن ذلك فاجابته بنحو قوله فعاد لها بالكلام فعادت له بالجواب فصمت وبكى ق عروة فما
رأينا متكلما ودينا من خلق الله ابلغ منهما قال ثم رفعت رأسها تنظر الى وجهه فابهتنا بكاؤه فبكت ثم قالت ما احقني منك يا بني ما ادري فما اعلم بعد رسول الله وبعد
ابوي احدا انزل عندي منزلتك قال عروة وما سمعت عائشة واسماء تدعوان لاحد من الخلق دعاءهما لعبد الله ق وقال موسى بن عقبة اقرأني عامر بن عبد الله بن
الزبير وصية عبد الله بن مسعود الى الزبير بن العوام والى عبد الله ابن الزبير من بعده وانهما من وصيتي في حل وبل ق وروى ابو الحسن المدائني عن ابي اسحق التيمي ان معوية سمع
رجلا ينشد ابن رقاش ماجد سميدع ياتي فيعطي عن يد او يمنع فقال ذلك عبد الله بن الزبير ق الزبير وكان عبد الله من جلة النفر الذين امرهم عثمن بن عفان ان
ينسخوا القران في المصاحف ق وحدثنا محمد بن حسن عن نوفل بن عمارة قال سئل سعيد بن المسيب عن خطباء قريش في الجاهلية فقال الاسود بن المطلب بن اسد وسهيل
بن عمرو وسئل عن خطبائهم في الاسلام فقال معوية وابنه وسعيد بن العاص وابنه وعبد الله بن الزبير ق وحدثنا ابرهيم بن المنذر عن عثمان بن طلحة قال كان عبد الله
بن الزبير لا ينازع في ثلاث شجاعة وعبادة وبلاغة ق الزبير وقال هشام بن عروة رايت عبد الله ايام حصاره والحجر من المنجنيق يهوي حتى اقول كاد يأخذ لحيته فقال
له ابي يا ابن ام والله ان كاد ليأخذ بلحيتك فقال عبد الله دعني يا ابن ام فوالله ما هي الا هنة حتى كان الانسان لم يكن فيقول ابي وهو يقبل علينا بوجهه والله ما اخشى عليك
الا من تلك الهنة ق الزبير فذكرها هشام قال والله لقد رايته يرمى بالمنجنيق فلا يلتفت ولا يرعد صوته وربما مرت الشظية منه قريبا من نحره ق الزبير وحدثنا ابن ابي عمر
عن ابن ابي مليكة عن ابيه قال كنا نطوف بالبيت مع عمر بن عبد العزيز فلما بلغت الملتزم تخلفت عنده ادعو ثم لحقت عمر فقال لي ما خلفك قال كنت ادعو في موضع رايت
عبد الله بن الزبير فيه يدعو فقال ما تزال تحتانك على ابن الزبير ابدا فقلت والله ما رايت احدا اشد جلدا على لحم ولحما على عظم من ابن الزبير ولا رايت احدا اثبت
قائما ولا احسن مصليا من ابن الزبير ولقد رايت حجرا من المنجنيق جاءه فاصاب شرفة من المسجد فمرت فذة منها بين لحيته وحلقه فلم يزل من مقامه ولا عرفنا ذلك في
صوته فقال عمر لا اله الا الله لجاد ما وصفت قال الزبير وسمعت اسمعيل بن يعقوب التيمي يحدث ق قال عمر بن عبد العزيز لابن ابي مليكة صف لنا عبد الله بن الزبير
فانه ترمرم على اصحابنا فتغشمروا عليه فقال عن اي حاليه تسأل اعن دينه ام عن دنياه فقال عن كل قال والله ما رايت جلدا قط ركب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصبا على
عظم مثل جلده على لحمه ولا مثل لحمه على عصبه ولا مثل عصبه على عظمه ولا رايت نفسا ركبت بين جنبين ولقد قام يوما الى الصلوة فمر حجر من حجارة المنجنيق
بلبنة مطبوخة من شرفات المسجد فمرت بين لحيته وصدره فوالله ما خشع لها بصره ولا قطع لها قراءته ولا ركع دون الركوع الذي كان يركع ولقد كان اذا دخل في
الصلوة خرج من كل شيء اليها ولقد كان يركع في الصلوة فيقع الرخم على ظهره ويسجد فكانه مطروح ق الزبير وحدث هشام بن عروة قال سمعت عمي يقول ما ابالي اذا وجدت
ثلثمائة يصبرون صبري لو اجلب علي اهل الارض ق الزبير وقسم عبد الله بن الزبير ثلث ماله وهو حي وكان ابوه الزبير قد اوصى ايضا بثلث ماله قال وابن الزبير احد الرهط
الخمسة الذين وقع اتفاق ابي موسى الاشعري وعمرو بن العاص على احضارهم والاستشارة بهم في يوم التحكيم وهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر وابو الجهم بن حذيفة وجبير بن
مطعم وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ق الزبير وعبد الله هو الذي صلى بالناس بالبصرة لما ظهر طلحة والزبير على عثمن بن حنيف بامر منهما له قال واعطت عائشة
من بشرها بان عبد الله لم يقتل يوم الجمل عشرة آلاف درهم قلنا الذي يغلب على ظني ان ذلك كان يوم افريقية لانها يوم الجمل كانت في شغل بنفسها عن عبد الله وغيره ق
الزبير وحدثني علي بن صالح مرفوعا ان رسول الله صلعم كلم في صبية ترعرعوا منهم عبد الله بن جعفر وعبد الله بن الزبير وعمر بن ابي سلمة فقيل يا رسول الله لو بايعتهم فتصيبهم
بركتك ويكون لهم ذكر فاتي بهم فكانهم تكعكعوا حين جيء بهم اليه واقتحم ابن الزبير فتبسم رسول الله صلعم وقال انه ابن ابيه وبايعهم قال وسئل راس الجالوت ما عندكم من
الفراسة في الصبيان فقال ما عندنا فيهم شيء لانهم يخلقون خلقا بعد خلق غير انا نرمقهم فان سمعنا منهم من يقول في لعبه من يكون معي رايناها همة وخبا صدق فيه وان
سمعناه يقول مع من اكون كرهناها منه قال فكان اول شيء سمع من عبد الله ابن الزبير انه كان ذات يوم يلعب مع الصبيان فمر رجل فصاح عليهم ففروا ومشى ابن الزبير
القهقرى ثم قال يا صبيان اجعلوني اميركم وشدوا بنا عليه قال ومر به عمر بن الخطاب وهو مع الصبيان ففروا ووقف فقال له لم لم تفر مع اصحابك فقال لم اجرم فاخافك
ولم تكن الطريق ضيقة فاوسع عليك ق وروى الزبير بن بكار ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح غزى افريقية في خلافة عثمن فقتل عبد الله بن الزبير جرجير صاحب جيش الروم
فقال ابن ابي سرح اني موجه بشيرا الى امير المؤمنين بما فتح علينا وانت اولى من هيهنا فانطلق الى امير المؤمنين فاخبره الخبر قال عبد الله فلما قدمت على عثمن اخبرته بفتح
الله وصنعه ونصره ووصفت له امرنا كيف كان فلما فرغت من كلامي قال هل تستطيع ان تؤدي هذا الى الناس قلت وما يمنعني من ذلك قال فاخرج الى الناس
فاخبرهم قال عبد الله فخرجت حتى جئت المنبر فاستقبلت الناس فتلقاني وجه ابي فدخلتني له هيبة عرفها ابي في وجهي فقبض قبضة من حصباء وجمع وجهه في وجهي وهم ان
يحصبني فاعترمت فتكلمت فزعموا ان الزبير لما فرغ عبد الله من كلامه قال والله لكاني اسمع كلام ابي بكر الصديق من اراد ان يتزوج امراة فلينظر الى ابيها واخيها
فانها تاتيه باحدهما ق الزبير ويلقب عبد الله بعائذ البيت لاستعاذته به ق وحدثني عمي مصعب بن عبد الله قال ان الذي دعا عبد الله الى التعوذ بالبيت شيء سمعه
من ابيه حين سار من مكة الى البصرة فان الزبير التفت الى الكعبة بعد ان ودع وعمي يريد الركوب فاقبل على ابنه عبد الله وقال تالله ما رايت مثلها لطالب رغبة او خائف

[illegible]

دهبه ق وروى الزبير بن بكار قال كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة انه كان يمشي بعد عتمة في بعض شوارع المدينة اذ لقي عبد الله بن سعد بن ابي سرح متلثما لا يبدو منه الا
عيناه قال فاخذت بيده وقلت ابن ابي سرح كيف كنت بعدي وكيف تركت امير المؤمنين يعني معوية وقد كان ابن ابي سرح عنده بالشام فلم يكلمني فقلت ما لك امات امير المؤمنين
فلم يكلمني فتركته وقد اثبت معرفته ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي ع فاخبرته خبره وقلت ستاتيك رسل الوليد وكان الامير على المدينة الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
فانظر ما انت صانع واعلم ان رواحلي في الدار معدة والموعد بيني وبينك ان تغفل عنا عيونهم ثم فارقته فلم البث ان اتاني رسول الوليد فجئته فوجدت الحسين ع عنده
ووجدت عنده مروان بن الحكم فنعى لي معوية فاسترجعت فاقبل علي وقال هلم الى بيعة يزيد فقد كتب الينا يامرنا ان ناخذها عليك فقلت اني قد علمت ان في نفسك علي
شيئا لتركي بيعته في حيوة ابيه وان بايعت له على هذه الحالة توهم اني مكره على البيعة فلم يقع منه ذلك بحيث اريد ولكن اصبح ويجتمع الناس ويكون ذلك علانية ان شاء الله
فنظر الوليد الى مروان فقال هو الذي قلت لك ان تخرج لم تره فاحببت ان القى بيني وبين مروان شرا نتشاغل به فقلت له وما انت وذاك يا ابن الزرقاء فقال لي وقلت له
حتى تواثبنا فتناصينا انا وهو وقام الوليد فحجز بيننا فقال مروان اتحجز بيننا بنفسك وتدع ان تامر اعوانك فقال قد ارى ما تريد ولكن لا اتولى ذلك منه والله
ابدا اذهب يا ابن الزبير حيث شئت ق فاخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا الى المسجد وانا اقول ولا تحسبني يا مسافر شحمة تعجلها من جانب القدر جائع
فلما دخل المسجد افترق هو والحسين وعمد كل واحد منهما الى مصلاه يصلي فيه وجعلت الرسل تختلف اليهما يسمع وقع اقدامهم في الحصباء حتى هدا عنهما الحس ثم
انصرفا الى منازلهما فاتى ابن الزبير رواحله فقعد عليها وخرج من ادبار داره ووافاه الحسين ع فخرجا جميعا من ليلتهم وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجثجاثة وبها
جعفر بن الزبير قد ازدرعها وغمر عليهم بعير من ابلهم فانتهوا الى جعفر فلما راهم قال امات معوية فقال عبد الله نعم انطلق معنا واعطنا احد جمليك وكان ينضح على
جملين له فقال جعفر متمثلا اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا فقال عبد الله وتطير منها بفيك التراب فخرجوا جميعا حتى قدموا مكة ق الزبير فاما
الحسين ع فانه خرج من مكة يوم التروية يطلب الكوفة والعراق وقد كان قال لعبد الله بن الزبير قد اتتني بيعة اربعين الفا يحلفون لي بالطلاق والعتاق من اهل العراق
فقال اتخرج الى قوم قتلوا اباك وخذلوا اخاك ق وبعض الناس يزعم ان عبد الله بن عباس هو الذي قال للحسين ع ذلك قال الزبير ق قال هشام بن عروة كان اول
ما افصح به عمي عبد الله وهو صغير السيف فكان لا يضعه من فيه وكان ابوه الزبير اذا سمع منه ذلك يقول اما والله ليكونن لك منه يوم ويوم وايام ق فاما خبر مقتل
عبد الله بن الزبير فنحن نورده من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ره ق ابو جعفر حصر الحجاج عبد الله بن الزبير ثمانية اشهر فروى اسحق بن يحيى عن يوسف بن
ماهك ق رايت منجنيق اهل الشام يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت الرعد على صوت المنجنيق فاعظم اهل الشام ما سمعوه فامسكوا ايديهم فرفع الحجاج
بركة قبائه فغرزها في منطقته ورفع حجر المنجنيق فوضعه فيه ثم قال ارموا ورمى معهم قال ثم اصبحوا فجاءت صاعقة يتبعها اخرى فقتلت من اصحاب الحجاج اثني عشر
رجلا فانكر اهل الشام فقال الحجاج يا اهل الشام لا تنكروا هذا فاني ابن تهامة هذه صواعق تهامة هذا الفتح قد حضر فابشروا فان القوم يصيبهم مثل ما
اصابكم فصعقت من الغد فاصيب من اصحاب ابن الزبير عدة ما اصاب من اصحاب الحجاج فقال الحجاج الا ترون انهم يصابون وانتم على الطاعة وهم على خلاف الطاعة
فلم يزل الحرب بين ابن الزبير والحجاج حتى تفرق عامة اصحاب ابن الزبير عنه وخرج عامة اهل مكة الى الحجاج في الامان ق وروى اسحق بن عبد الله عن المنذر بن جهم
الاسلمي قال رايت ابن الزبير وقد خذله من معه خذلانا شديدا وجعلوا يخرجون الى الحجاج خرج اليه منهم نحو عشرة آلاف وذكر انه كان ممن فارقه وخرج الى الحجاج ابناه
خبيب وحمزة فاخذا من الحجاج لانفسهما امانا ق ابو جعفر فروى محمد بن عمر عن ابن ابي الزناد عن مخرمة بن سليمان الوالبي قال دخل عبد الله بن الزبير على امه حين راى من الناس
ما راى من خذلانه فقال يا امه خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبق معي الا اليسير ممن ليس عنده من الدفع اكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما اردت من الدنيا
فما رايك فقالت انت يا بني اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليه تدعو فامض له فقد قتل عليه اصحابك فلا تمكن من رقبتك يتلعب بك غلمان بني امية وان كنت
انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك واهلكت من قتل معك وان قلت قد كنت على حق فلما وهن اصحابي وهنت وضعفت فليس هذا فعل الاحرار ولا
اهل الدين وكم خلودك في الدنيا القتل احسن فدنا ابن الزبير فقبل راسها وقال هذا والله رايي والذي قمت به داعيا الى يومي هذا وما ركنت الى الدنيا ولا احببت الحيوة
فيها ولم يدعني الى الخروج الا الغضب لله ان تستحل محارمه ولكني احببت ان اعلم رايك فزدتني بصيرة مع بصيرتي فانظري يا امه فاني مقتول من يومي هذا فلا يشتد حزنك
وسلمي لامر الله فان ابنك لم يتعمد اتيان منكر ولا عملا بفاحشة ولم يجر في حكم ولم يغدر في امان ولم يتعمد ظلم مسلم ولا معاهد ولم يبلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل
انكرته ولم يكن شيء آثر عندي من رضاء ربي اللهم اني لا اقول هذا تزكية مني لنفسي انت اعلم بي ولكني اقوله تعزية لامي لتسلو عني فقالت امه اني لارجو من الله ان يكون
عزائي فيك حسنا ان تقدمتني اخرج حتى انظر الى ما يصير امرك فقال جزاك الله يا امه خيرا فلا تدعي الدعاء لي قبل وبعد قالت لا ادعه ابدا لمن قتل على باطل فقد قتلت
على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام في الليل الطويل وذلك النحيب والظماء في هواجر المدينة ومكة وبره بابيه وبي اللهم اني قد سلمته لامرك فيه ورضيت
بما قضيت فاثبني في عبد الله ثواب الصابرين الشاكرين ق ابو جعفر وروى محمد بن عمر عن موسى بن يعقوب بن عبد الله عن عمه قال دخل ابن الزبير على امه وعليه الدرع
والمغفر فوقف فسلم ثم دنى فتناول يدها فقبلها فقالت هذا وداع فلا تبعد فقال نعم اني جئت مودعا اني لارى ان هذا اليوم آخر يوم من الدنيا يمر بي واعلمي يا امه
اني ان قتلت فانما انا لحم لا يضره ما صنع به فقالت صدقت يا بني اتمم على بصيرتك ولا تمكن ابن ابي عقيل منك وادن مني اودعك فدنى منها فقبلها وعانقها فقالت
حيث مست الدرع ما هذا صنيع من يريد ما تريد فقال ما لبستها الا لاشد منك فقالت انها لا تشد مني فنزعها ثم ادرج كميه وشد اسفل قميصه وعمد الجبة
خز تحت القميص فادخل اسفلها في المنطقة فقالت امه شمر ثيابك فشمرها ثم انصرف وهو يقول اني اذا اعرف يومي اصبر اذ بعضهم يعرف ثم ينكر فسمعت
العجوز قوله فقالت تصبر والله ولم لا تصبر وابوك ابو بكر والزبير وامك صفية بنت عبد المطلب ق وروى محمد بن عمر عن ثور بن يزيد عن رجل من اهل
حمص قال شهدته والله ذلك اليوم ونحن خمسمائة من اهل حمص ندخل من باب المسجد لا يدخل منه غيرنا وهو يشد علينا ونحن منهزمون وهو يرتجز اني اذا اعرف
يومي اصبر وانما يعرف يومية الحر وبعضهم يعرف ثم ينكر فاقول انت والله الحر الشريف فلقد رايته يقف بالابطح لا يدنو منه احد حتى ظننا انه لا يقتل ق

وروى مصعب بن ثابت عن نافع مولى بني اسد قال رايت الابواب قد شحنت باهل الشام وجعلوا على كل باب قايدا ورجالا واهل بلد فكان لاهل حمص الباب الذي تواجه
الكعبة ولاهل دمشق باب بني شيبة ولاهل الاردن باب الصفا ولاهل فلسطين باب بني جمح ولاهل قنسرين باب بني سهم وكان الحجاج وطارق بن عمرو في ناحية الابطح الى
المروة فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية ولكانه اسد في اجمة ما يقدم عليه الرجال فيعدو في اثر الرجال وهم على الباب حتى يخرجهم ثم يصيح الى عبد الله بن صفوان يا ابا صفوان
ويل امه فتحا لو كان له رجال ثم يقول لو كان قرني واحدا كفيته فيقول عبد الله بن صفوان اي والله والف قال ابو جعفر فلما كان يوم الثلاثا صبيحة سبع عشرة من جمادى
الاولى سنة ثلاث وسبعين وقد اخذ الحجاج على ابن الزبير بالابواب بات ابن الزبير تلك الليلة يصلي عامة الليل ثم احتبى بحمايل سيفه فاغفى ثم انتبه بالفجر فقال
اذن يا سعد فاذن عند المقام وتوضا ابن الزبير وركع ركعتي الفجر ثم تقدم واقام المؤذن فصلى ابن الزبير باصحابه فقرا ن والقلم حرفا حرفا ثم سلم ثم قام فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر وعليها المغافر والعمايم فكشفوا وجوههم فقال يا ال الزبير لو طبتم لي نفسا عن انفسكم كنا اهل بيت من العرب اصطلمنا
لم تصبنا مذلة ولم نقر على ضيم اما بعد يا ال الزبير فلا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط ارتثثت فيه بين القتلى وما اجد من دواء جراحها اشد مما اجد من الم وقعها
صونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم لا اعلم امرءا كسر سيفه واستبقى نفسه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشتغل كل امرء قرنه ولا
يلهينكم السؤال عني ولا تقولن اين عبد الله بن الزبير الا من كان سائلا عني فاني في الرعيل الاول ثم قال ابى لابن سلمى انه غير خالد يلاقي المنايا اي وجه تيمما فلست بمبتاع
الحيوة بسبة ولا مرتق من خشية الموت سلما ثم قال احملوا على بركة الله ثم حمل حتى بلغ بهم الى الحجون فرمي بحجر فاصاب وجهه فارعش ودمي وجهه فلما وجد سخونة الدم يسيل
على وجهه ولحيته قال ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدما قال وتفادوا عليه وصاحت مولاة له مجنونة وا امير المؤمنيناه وقد كان هوى
ورايته حين هوى فاشارت لهم اليه فقتل وان عليه لثياب خز وجاء الخبر الى الحجاج فسجد وسار هو وطارق بن عمرو فوقفا عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا
فقال الحجاج اتمدح من يخالف طاعة امير المؤمنين فقال طارق هو اعذر لنا ولولا هذا ما كان لنا عذر انا محاصروه وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة منذ ثمانية اشهر
ينتصف منا بل يفضل علينا في كل ما التقينا نحن وهو قال فبلغ كلامهما عبد الملك فصوب طارقا قال وبعث الحجاج براس ابن الزبير وراس عبد الله بن صفوان وراس عمارة
بن عمرو بن حزم الى المدينة فنصبت الثلاثة بها ثم حملت الى عبد الملك **ونحن الان نذكر** الاتي بقية اخبار عبد الله بن الزبير ملتقطة من مواضع متفرقة روي عن عبد الله
بن الزبير في ايام معوية واتى باب مية مولاة معوية فقيل له يا ابا بكر مثلك يقف بباب هذه فقال اذا اعيتكم الامور من رؤسها فخذوها من اذنابها ذكر معوية لعبد الله
بن الزبير يزيد ابنه واراد منه البيعة له فقال ابن الزبير انا اناديك ولا اناجيك ان اخاك من صدقك فانظر قبل ان تفكر وتفكر قبل ان تندم فان النظر قبل التقدم والتفكر
قبل الندم فضحك معوية وقال تعلمت يا ابا بكر الشجاعة عند الكبر كان عبد الله بن الزبير شديد البخل كان يطعم جنده تمرا ويامرهم بالحرب فاذا فروا من وقع السيوف
لامهم وقال لهم اكلتم تمري وعصيتم امري فقال بعضهم الم تر عبد الله والله غالب على امره يبغي الخلافة بالتمر وكسر بعض جنده خمسة ارماح في صدور اصحاب الحجاج
كلما كسر رمحا اعطاه رمحا فشق عليه ذلك وقال خمسة ارماح لا يحتمل بيت مال المسلمين هذا قال وجاء اعرابي سائل فرده فقال له لقد احرقت الرمضاء قدمي فقال بل
عليهما يبردا جمع عبد الله بن الزبير محمد بن الحنفية وعبد الله بن العباس في سبعة عشر رجلا من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب
وحصرهم في شعب بمكة يعرف بشعب عارم وقال لا تمضي الجمعة حتى تبايعوا لي او اضرب اعناقكم او احرقكم بالنار ثم نهض اليهم قبل الجمعة يريد حرقهم بالنار فالتزمه ابن المسور
بن مخرمة الزهري وناشده الله ان يؤخرهم الى يوم الجمعة فلما كان يوم الجمعة دعا محمد بن الحنفية بغسول وثياب بيض فاغتسل وتلبس وتحنط لا يشك في القتل وقد بعث
المختار بن ابي عبيد من الكوفة ابا عبد الله الجدلي في اربعة الاف فلما نزلوا ذات عرق تعجل منهم سبعون على رواحلهم حتى وافوا مكة صبيحة الجمعة ينادون يا محمد يا محمد
وقد شهروا السلاح حتى وافوا شعب عارم فاستخلصوا محمد بن الحنفية ومن كان معه وبعث محمد بن الحنفية الحسن بن الحسن ينادي من كان يرى ان لله عليه حقا فليشم سيفه فلا حاجة
لي بامر الناس ان اعطيتها عفوا قبلتها وان كرهوا لم ابتزهم امرهم وفي شعب عارم وحصار ابن الحنفية فيه يقول كثير بن عبد الرحمن ومن ير هذا الشيخ بالخيف من منى من الناس
يعلم انه غير ظالم سمي النبي المصطفى وابن عمه وحمال اثقال وفكاك غارم تخبر من لاقيت انك عايذ بل العايذ المحبوس في سجن عارم وروى المدايني قال لما اخرج ابن
الزبير عبد الله بن عباس من مكة الى الطايف مر بنعمان فصلى ركعتين ثم رفع يديه يدعو فقال اللهم انك تعلم انه لم يكن بلد احب الي من ان اعبدك فيه من البلد الحرام واني
لا احب ان تقبض روحي الا فيه وان ابن الزبير اخرجني منه ليكون الاقوى في سلطانه اللهم فاوهن كيده واجعل دايرة السوء عليه فلما دنا من الطايف تلقاه اهلها فقالوا
مرحبا يا ابن عم رسول الله صلعم انت والله احب الينا واكرم علينا ممن اخرجك هذه منازلنا تخيرها فانزلها حيثما احببت فنزل منزلا فكان يجلس اليه اهل الطايف بعد الفجر
وبعد العصر فيتكلم بينهم كان يحمد الله ويذكر النبي صلعم والخلفاء بعده ويقول ذهبوا فلم يدعوا امثالهم ولا اشباههم ولا من يدانيهم ولكن بقي اقوام يطلبون الدنيا بعمل
الاخرة ويلبسون جلود الضان تحتها قلوب الذياب والنمور ليظن الناس انهم من الزاهدين في الدنيا يراءون الناس باعمالهم ويسخطون الله بسرايرهم فادعوا الله ان يقضي
لهذه الامة بالخير والاحسان فيولي امرها خيارها وابرارها ويهلك فجارها واشرارها ارفعوا ايديكم الى ربكم وسلوه ذلك فيفعلون فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب اليه
اما بعد فقد بلغني انك تجلس بالطايف العصرين فتفتيهم بالجهل وتعيب اهل العقل والعلم وان حلمي عليك واستدامتي فيك جرأك علي فاكفف لا ابا لغيرك من
غربك واربع على ظلعك واعقل ان كان لك معقول واكرم نفسك فانك ان تهنها تجدها على الناس اعظم هوانا الم تسمع قول الشاعر فنفسك اكرمها فانك ان
تهن عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما واني اقسم بالله لئن لم تنته عما بلغني عنك لتجدن جانبي خشنا ولتجدنني الى ما يردعك عني عجلا فرايك فان اشفى بك شقاؤك
على الردى فلا تلم الا نفسك فكتب اليه ابن عباس **اما بعد** فقد بلغني كتابك قلت اني افتي الناس بالجهل وانما يفتي بالجهل من لم يعرف من العلم شيئا وقد اتاني الله
العلم ما لم يؤتك وذكرت ان حلمك عني واستدامتك فيّ جراك علي ثم قلت اكفف من غربك واربع على ظلعك وضربت لي الامثال احاديث الضبع متى
رايتني لعرامك هايبا ومن حدك ناكلا وقلت لئن لم تكفف لتجدن جانبي خشنا فلا ابقى الله عليك ان ابقيت ولا ارعى عليك ان ارعيت فوالله لا انتهي عن قول
الحق وصفة اهل العدل والفضل وذم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والسلام **قدم** معوية المدينة راجعا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

من حجتها فانكر الناس عليه في حوائجهم فقال لصاحب ابله تقدم ابلك ليلا حتى ارتحل ففعل ذلك وسار ولم يعلم بامره الا عبد الله بن الزبير فانه ركب فرسه وقفا اثره ومعوية
نائم في هودجه فجعل يسير الى جانبه فانتبه معوية وقد سمع وقع حافر الفرس فقال من صاحب الفرس قال انا ابو خبيب لو قد قتلتك منذ الليلة بما ذحه فقال معوية كلا لست
من قتلة الملوك انما يصيد كل طاير قدره فقال ابن الزبير الي تقول هذا وقد وقفت في الصف بازاء علي بن ابي طالب ع وهو من تعلم فقال معوية لا جرم انه قتلك واباك بيسرى
يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها فقال ابن الزبير اما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمن فلم تجز به فقال معوية خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك ابن
ابي طالب لجررت برجل عثمن مع الضبع فقال ابن الزبير فعلتها يا معوية اما انا قد اعطيناك عهدا ونحن وافون لك به ما دمت حيا ولكن ليعلمن من بعدك فقال معوية اما والله
ما اخافك الا على نفسك ولكاني بك وانت مشدود مربوط في الانشوطة وانت تقول ليت ابا عبد الرحمن كان حيا وليتني كنت حيا فاحلك حلا رفيقا ولبئس المطلق و
المعتق والمسئول عليك انت يومئذ دخل عبد الله بن الزبير على معوية وعنده عمرو بن العاص فتكلم عمرو واشار الى ابن الزبير فقال هذا والله يا امير المؤمنين الذي غرته اناتك
وابطره حلمك فهو ينزو في نشطته نزو العير في حبالته كلما قصر الغلواء والشرة سكنته الانشوطة من النفرة ولحري ان يؤل الى القلة والذلة فقال ابن الزبير اما والله
يا ابن العاص لولا ان الايمان الزمنا بالوفاء والطاعة للخلفاء فنحن لا نزيد بذلك بدلا ولا نبغي عنه حولا لكان لنا وله ولك شأن ولو وكلنا القضاء الى رايك ومشورة
نظرائك لالفيناه بمنكب لا تؤده المزاحمة ولالفيناه بمجر لا تنكاه المراجمة فقال معوية اما والله يا ابن الزبير لولا ايثاري الاناة على العجل والصفح على العقوبة ولاني كما قال
الاول اجامل اقواما حياء وقد ارى قلوبهم تغلي علي مراضها اذا لقرنتك الى سارية من سواري الحرم تسكن بها غلواؤك وينقطع عندها طمعك وتنقض من املك ما لعله
قد لويته فشزرته وفتلته فابرمته وايم الله انك من ذلك لعلى شرف جرف بعيد الهوة فكر على نفسك ولها فما توبق ولا تنقذ غيرها فشانك واياها قطع عبد الله بن
الزبير في الخطبة ذكر رسول الله ص جمعا كثيرة فاستعظم الناس ذلك فقال اني لا ارغب عن ذكره ولكن له اهيل سوء اذا ذكرته اتلعوا اعناقهم فانا احب ان اكبتهم لما اشمئز
عبد الله بن الزبير بني هاشم واظهر بغضهم وعابهم وهم بما هم به في امرهم ولم يذكر رسول الله ص في خطبة لا يوم الجمعة ولا غيرها عاتبه على ذلك قوم من خاصته وتشاءموا بذلك
منه وخافوا عاقبته فقال والله ما تركت ذلك علانية الا وانا اقوله سرا واكثر منه ولكني رايت بني هاشم اذا سمعوا ذكره اشرأبوا واحمرت الوانهم وطالت رقابهم والله
ما كنت لاتي لهم سرورا وانا اقدر عليه والله لقد هممت ان احظر لهم حظيرة ثم اضرمها عليهم نارا فاني لا اقتل منهم الا آثما كفارا سحارا لا انماهم الله ولا بارك عليهم بيت
سوء لا اول لهم ولا آخر والله ما ترك نبي الله فيهم خيرا استفرغ نبي الله صدقهم فهم اكذب الناس فقام اليه محمد بن سعد بن ابي وقاص فقال وفقك الله يا امير المؤمنين
انا اول من اعانك في امرهم فقام عبد الله بن صفوان بن امية الجمحي فقال والله ما قلت صوابا ولا هممت برشد ارهط رسول الله ص تعيب واياهم تقتل والعرب حولك والله ان
لو قتلت عدتهم اهل بيت من الترك مسلمين ما سوغ الله لك والله لو لم ينصرهم الناس منك لنصرهم الله بنصره فقال اجلس يا صفوان فلست بناموس فبلغ الخبر عبد الله بن
العباس فخرج مغضبا ومعه ابنه حتى اتى المسجد فقصد قصد المنبر فحمد الله فاثنى عليه وصلى على رسول الله ص ثم قال ايها الناس ان ابن الزبير يزعم ان لا اول لرسول الله ص
ولا آخر فيا عجبا كل العجب لافترائه وتكذبه والله ان اول من اخذ الايلاف وحمى عيرات قريش لهاشم وان اول من سقى بمكة عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب والله
لقد نشأت ناشئتنا مع ناشئة قريش وان كنا لقالتهم اذا قالوا وخطباءهم اذا خطبوا وما عد مجد كمجد اولنا ولا كان في قريش مجد لغيرنا لانها في كفر ماحق ودين فاسق و
ضلة وضلال الذي في عشواء عمياء حتى اختار الله تعالى لها نورا وبعث لها سراجا فانتجبه طيبا من طيبين لا يسب بمسبة ولا يبغى عليه غائلة فكان احدنا وولدنا وعمنا وابن
عمنا ثم ان اسبق السابقين اليه منا وابن عمنا ثم تلاه في السبق اهلنا ولحمتنا واحدا بعد واحد ثم انا لخير الناس بعده اكرمهم ادبا واشرفهم حسبا واقربهم منه رحما
واعجبا كل العجب لابن الزبير يعيب بني هاشم وانما شرف هو وابوه وجده بمصاهرتهم اما والله انه لمصلوب قريش ومتى كان عوام بن خويلد يطمع في صفية بنت عبد المطلب
قيل للبغل من ابوك يا بغل فقال الخال الفرس ثم نزل خطب ابن الزبير بمكة على المنبر وابن عباس جالس مع الناس تحت المنبر فقال ان هيهنا رجلا قد اعمى الله قلبه كما اعمى بصره
يزعم ان متعة النساء حلال من الله ورسوله ويفتي في القملة والنملة وقد احتمل بيت مال البصرة بالامس وترك المسلمين بها يرضخون النوى وكيف الومه في ذلك وقد قاتل
ام المؤمنين وحواري رسول الله ص ومن وقاه بيده فقال ابن عباس لقائده سعد بن جبير بن هشام مولى بني اسد بن خزيمة استقبل بي وجه ابن الزبير وارفع من صدري
وكان ابن عباس قد كف بصره فاستقبل به قائده وجه ابن الزبير فاقام قامته وحسر عن ذراعيه ثم قال يا ابن الزبير قد انصف القارة من راماها انا اذا ما فئة تلقاها
نرد اولاها على اخراها حتى تصير حرضا دعواها يا ابن الزبير اما العمى فان الله تع يقول فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور واما فتياي في القملة و
النملة فان فيها حكمين لا تعلمها انت ولا اصحابك واما حملي المال فانه كان مالا جبيناه فاعطينا كل ذي حق حقه وبقيت بقية هي دون حقنا في كتاب الله فاخذناها
بحقنا واما المتعة فسل امك اسماء اذا نزلت عن بردي عوسجة واما قتالنا ام المؤمنين فبنا سميت ام المؤمنين لا بك ولا بابيك فانطلق ابوك وخالك الى حجاب مده
الله عليها فهتكاه عنها ثم اتخذاها فتنة يقاتلان دونها وصانا حلائلهما في بيوتهما فما انصفا الله ولا محمدا من انفسهما ان ابرزا زوجة نبيه وصانا حلائلهما
واما قتالنا اياكم فانا لقيناكم زحفا فان كنا كفارا فقد كفرتم بفراركم منا وان كنا مؤمنين فقد كفرتم بقتالكم ايانا وايم الله لولا مكان صفية فيكم ومكان خديجة
فينا لما تركت لبني اسد بن عبد العزى عظما الا كسرته فلما عاد ابن الزبير الى امه سألها عن بردي عوسجة فقالت الم انهك عن ابن عباس وعن بني هاشم فانهم كعم
الجواب اذا بدهوا فقال بلى وعصيتك فقالت يا بني احذر هذا الاعمى الذي ما اطاقته الانس والجن واعلم ان عنده فضائح قريش ومخازيها باسرها فاياك واياه
آخر الدهر فقال ايمن بن خريم بن فاتك الاسدي يا ابن الزبير لقد لاقيت بائقة من البوائق فالطف لطف محتال لاقيته هاشميا طاب منبته في مغرسيه كريم
العم والخال ما زال يقرع منك العظم مقتدرا على الجواب بصوت مسمع عال حتى رايتك مثل الكلب منجحرا خلف الغبيط وكنت الباذخ العالي ان ابن
عباس المعروف حكمته خير الانام له حال من الحال عيرته المتعة المتبوع سنتها وبالقتال وقد عيرت بالمال لما رآك على رسل باسهمه جرت عليك كسوف
الحال والبال فاحتز مقولك الاعلى بشفرته حزا رجيا بلا قيل ولا قال واعلم بانك ان عاودت غيبته عادت عليك مخاز ذات اذيال و روى عثمن بن طلحة
العبدي قال شهدت من ابن عباس رة مشهدا ما سمعته من رجل من قريش كان يوضع الى جانب سرير مروان بن الحكم وهو يومئذ امير المدينة سرير اخر اصغر منه

فجلس عليه عبد الله بن عباس اذا دخل ثم توضع الوسائد فيما سوى ذلك فاذن مروان يوما للناس واذا سرير آخر قد احدث تجاه سرير مروان فاقبل ابن عباس فجلس على سريره وجاء
عبد الله بن الزبير فجلس على السرير المحدث وسكت مروان والقوم فاذا ابن الزبير يتحرك فعلم انه يريد ان ينطق ثم نطق فقال ان ناسا يزعمون ان بيعة ابي بكر كانت غلطا وفلتة
ومغالبة الا ان شان ابي بكر اعظم من ان يقال فيه هذا ويزعمون انه لولا ما وقع لكان الامر لهم وفيهم والله ما كان من اصحاب محمد احد اثبت ايمانا ولا اعظم سابقة من ابي
بكر فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله فاين هم حين عقد ابو بكر لعمر فلم يكن الا ما قال ثم القى عمر حظهم في حظوظ وجدهم في جدود فقسمت تلك الحظوظ فاخر الله سهمهم
وادحض جدهم وولى الامر عليهم من كان احق به منهم فخرجوا عليه خروج اللصوص على التاجر خارجا من القرية فاصابوا منه غرة ثم قتلهم الله بكل قتلة وصاروا مطرودين تحت
بطون الكواكب فقال ابن عباس على رسلك ايها القائل في ابي بكر وعمر والخلافة اما والله ما نالا ولا نال احد منهما شيئا الا وصاحبنا خير ممن نالا وما انكرنا تقدم من
تقدم لعيب عبناه عليه ولو تقدم صاحبنا لكان اهلا وفوق الاهل ولولا انك انما تذكر حظ غيرك وشرف امرء سواك لكلمتك ولكن ما انت وما لا حظ لك فيه اقتصر
على حظك ودع تيما لتيم وعديا لعدي وامية لامية ولو كلمني تيمي او عدوي او اموي لكلمته واخبرته خبر حاضر عن حاضر لا خبر غائب عن غائب ولكن ما انت وما ليس عليك
فان يكن في اسد بن عبد العزى شيء فهو لك اما والله لنحن اقرب بك عهدا وابيض لك يدا واوفر عندك نعمة ممن امسيت تظن انك تصول به علينا وما اخلق ثوب صفية
بعد والله المستعان على ما تصفون اوصى معوية يزيد ابنه لما عقد له الخلافة بعده فقال اني لا اخاف عليك الا من اوصيك بحفظ قرابته ورعاية حق رحمه
من القلوب اليه مائلة والاهواء نحوه جانحة والاعين اليه طامحة وهو الحسين بن علي فاقسم له نصيبا من حلمك واخصصه بقسط وافر من مالك ومتعه بروح الحياة
وابلغ له كاما احب في ايامك فاما من عداه فثلاثة وهم عبد الله بن عمر رجل قد وقذته العبادة فليس يريد الدنيا الا ان تجيئه طائعة لا يراق فيها محجمة دم وعبد الرحمن بن
ابي بكر رجل هقل لا يحمل ثقلا ولا يستطيع نهوضا وليس له همة ولا شرف ولا اعوان وعبد الله الزبير وهو الذئب الماكر والثعلب الخاتر فوجه اليك جدك وعزمك و
نكرك ومكرك واصرف اليه سطوتك ولا تثق اليه بحال فانه كالثعلب راغ بالختل عند الارهاق والليث صال بالجراة عند الاطلاق واما ما بعد هؤلاء فاني قد
وطات لك الامم وذللت لك اعناق المنابر وكفيتك من قرب منك ومن بعد عنك فكن للناس كما كان ابوك لهم يكونوا لك كما كانوا لابيك خطب عبد الله بن
الزبير ايام يزيد بن معوية فقال في خطبته يزيد القرود يزيد الفهود يزيد الخمور يزيد الفجور اما والله لقد بلغني انه لا يزال مخمورا يخطب الناس وهو طافح في سكره
فبلغ ذلك يزيد بن معوية فما امسى ليلته حتى جهز جيش الحرة وهو عشرون الفا وجلس والشموع بين يديه وعليه ثياب معصفرة والجنود تعرض عليه ليلا فلما
اصبح خرج فابصر الجيش وراى تعبيته فقال ابلغ ابا بكر اذا الجيش انبرى واخذ القوم على وادي القرى عشرين الفا بين كهل وفتى اجمع سكران من القوم
ترى ام جمع ليث دونه ليث الشرى لما خرج الحسين من مكة الى العراق ضرب عبد الله بن عباس بيده على منكب ابن الزبير وقال يا لك من قبرة بمعمر
خلا لك الجو فبيضي واصفري ونقري ما شئت ان تنقري هذا الحسين سائرا فابشري خلا الجو والله لك يا ابن الزبير وسار الحسين الى العراق فقال ابن الزبير
يا ابن عباس والله ما ترون هذا الامر الا لكم ولا ترون الا انكم احق به من جميع الناس فقال ابن عباس انما يرى من كان في شك ونحن من ذلك على يقين ولكن اخبرني
عن نفسك بماذا تروم هذا الامر قال بشرفي قال وبماذا شرفت ان كان لك شرف فانما هو بنا فنحن اشرف منك لان شرفك منا وعلت اصواتهما فقال غلام من آل
الزبير دعنا منك يا ابن عباس فوالله لا تحبوننا يا بني هاشم ولا نحبكم ابدا فلطمه عبد الله بن الزبير بيده وقال اتتكلم وانا حاضر فقال ابن عباس لم ضربت الغلام والله
احق بالضرب منه من مزق ومرق قال ومن هو قال انت قال واعترض بينهما رجال من قريش فاسكتوهما دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال اسمع ابياتا قلتها عاتبتك
فيها قال هات فانشده لعمري ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واني اخوك الدائم العهد لم ازل ان ابتغاك خصم او نبا بك منزل احارب
من حاربت من ذي عداوة واحبس يوما ان حبست فاعقل وان سوتني يوما صفحت الى غد ليعقب يوم منك آخر مقبل ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني يمينك
فانظر اي كف تبدل اذا انت لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف معدل وكنت
انا ما صاحب مل صحبتي وبدل شرا بالذي كنت افعل قلبت له ظهر المجن ولم اقم على الضيم الا ريثما اتحول وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض
عن دار القلى متحول اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل فقال معوية لقد شعرت بعدي يا ابا خبيب وبينما هما في ذلك دخل معن
بن اوس المزني فقال له معوية ايه هل احدثت بعدنا شيئا قال نعم قال قل فانشد هذه الابيات فعجب معوية وقال لابن الزبير الم تنشدها لنفسك آنفا فقال انا
سويت المعاني وهو الف الالفاظ ونظمها وهو بعد ظئري فما قال من شيء فهو لي وكان ابن الزبير مسترضعا في مزينة فقال معوية وكذبا يا ابا خبيب فقام عبد الله
فخرج وقال الشعبي لقد رايت عجبا بفناء الكعبة انا وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقال القوم بعد ما
فرغوا من حديثهم فقالوا ليقم كل واحد منكم فلياخذ بالركن اليماني ثم يسئل الله تعالى حاجته فقام عبد الله بن الزبير فالتزم الركن وقال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم
اسئلك بحرمة وجهك وحرمة عرشك وحرمة نبيك هذا ان لا تخرجني من الدنيا حتى الى الحجاز ويسلم علي بالخلافة وجاء فجلس فقام اخوه مصعب فالتزم الركن
وقال اللهم رب كل شيء واليك مصير كل شيء اسئلك بقدرتك على كل شيء ان لا تميتني حتى الي العراق واتزوج سكينة بنت الحسين بن علي ثم جاء فجلس فقام عبد
الملك فالتزم الركن وقال اللهم رب السموات السبع والارض ذات النبت والقفر اسئلك بما سألك به المطيعون لامرك واسئلك بحق وجهك وبحقك على
جميع خلقك ان لا تميتني حتى الي شرق الارض وغربها لا ينازعني احد الا ظهرت عليه ثم جاء فجلس فقام عبد الله بن عمر فاخذ بالركن وقال يا رحمن يا رحيم اسئلك برحمتك
التي سبقت غضبك وبقدرتك على جميع خلقك ان لا تميتني حتى توجب لي الرحمة قال الشعبي فوالله ما خرجت من الدنيا حتى بلغ كل من الثلاثة ما سال واخلق
بعبد الله بن عمر ان تجاب دعوته وان يكون من اهل الرحمة وفي الحجاج في خطبته يوم دخل الكوفة هذا ادب ابن نهية اما والله لاؤدبنكم غير هذا الادب وفي
ماكولا في كتاب الاكمال يعني مصعب بن الزبير وعبد الله اخاه وهي نهية بنت سعيد بن سهم بن هصيص وهي ام ولد اسد بن عبد العزى بن قصي وهذا من المواضع الغامضة
وروى الزبير بن بكار في كتاب انساب قريش قال قدم وفد من العراق على عبد الله بن الزبير فاتوه في المسجد الحرام فسلموا عليه فسالهم عن مصعب اخيه وعن سيرته فيهم فاثنوا

[illegible]

عليه وقالوا خيرا وذلك في يوم جمعة فصلى عبد الله بالناس الجمعة ثم صعد المنبر ثم تمثل قد جربوني ثم جربوني من غلوتين ومن المائتين حتى اذا شابوا وشيبوني خلوا عناني
ثم سيبوني ايها الناس اني قد سألت هذا الوفد من اهل العراق عن عاملهم مصعب بن الزبير واحسنوا الثناء عليه وذكروا عنه ما احب الا ان مصعبا اطب القلوب حتى لا تعدل
به والاهواء حتى لا تحول عنه واستمال الالسن بثنائها والقلوب بنصائحها والانفس بمحبتها وهو المحبوب في خاصته المأمون في عامته بما اطلق الله به لسانه من الخير وبسط به يده
من البذل ثم نزل و روى الزبير قال لما جاء عبد الله ابن الزبير نعي المصعب صعد المنبر فقال الحمد لله الذي له الخلق والامر يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء
ويذل من يشاء الا انه لم يذل الله من كان الحق معه ولو كان فردا ولم يعز الله ولي الشيطان وحزبه وان كان الانام كلهم معه الا وانه قد اتانا من العراق خبر حزننا وافرحنا اتانا
قتل المصعب فاما الذي حزننا فان لفراق الحميم لذعة يجدها حميمه عند المصيبة ثم يرعوي بعدها ذو الرأي الى جميل الصبر وكريم العزاء واما الذي افرحنا فان قتله كان له شهادة
وان الله جعل ذلك لنا وله خيرة الا ان اهل العراق اهل الغدر والنفاق اسلموه وباعوه باقل الثمن فان يقتل المصعب فانا والله ما نموت حبجا كما يموت بنو ابي العاص ما نموت الا
قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف الا انما الدنيا عارية من الملك الاعلى الذي لا يزول سلطانه ولا يبيد فان تقبل الدنيا علي لا آخذها اخذ الاشر البطر وان تدبر
عني لا ابك عليها بكاء الخرف المهتر وان يهلك المصعب فان في آل الزبير خلفا ثم نزل و روى الزبير بن بكار قال خطب عبد الله بن الزبير بعد ان جاءه مقتل المصعب فحمد الله واثنى عليه
ثم قال لان اصبت بمصعب فلقد اصبت بامامي عثمان فعظمت مصيبته ثم احسن الله واجمل ولان اصبت بمصعب فلقد اصبت بابي الزبير فعظمت مصيبته فظننت اني لا اجبرها
ثم احسن الله وسلم واستمرت مريرتي وهل كان مصعب الا فتى من فتياني ثم غلبه البكاء فسالت دموعه وقال كان والله سريا مريا ثم قال هم دفعوا الدنيا على حين اعرضت كراما
وسنوا للكرام التآسيا و روى ابو العباس في الكامل ان عروة لما صلب عبد الله جاء الى عبد الملك فوقف ببابه وقال للحاجب اعلم امير المؤمنين ان ابا عبد الله بالباب فدخل
الحاجب فقال رجل يقول قولا عظيما قال وما هو فتهيب فقال قل قال رجل يقول قل لامير المؤمنين ابو عبد الله بالباب فقال عبد الملك قل لعروة يدخل فدخل فقال تأمر بانزال
جيفة ابي بكر فان النساء يجزعن فامر بانزاله قال وقد كان كتب الحجاج الى عبد الملك يقول ان خزائن عبد الله عند عروة فمره فليسلمها فدفع عبد الملك الكتاب الى عروة وظن
انه يتغير فلم يحفل بذلك كانه ما قرأه فكتب عبد الملك الى الحجاج ان لا تعرض لعروة و من الكلام المشهور في بخل عبد الله بن الزبير الكلام الذي يحكى ان اعرابيا اتاه يستحمله
فقال قد نقب خف راحلتي وحملني اني قطعت الهواجر اليك عليها فقال ارقعها بسبت واخصفها بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر بها البردين فقال انما اتيتك مستحملا لا
مستوصفا لعن الله ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها وهذا الاعرابي هو فضالة بن شريك فهجاه فقال أرى الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية بالبلاد
من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد دخل عبد الله بن الزبير على معوية فقال يا امير المؤمنين الا تدع مروان يرمي جماهير قريش بمشاقصه ويضرب
صفاتهم بمعوله اما والله انه لولا مكانك لكان اخف على رقابنا من فراشة واذل في انفسنا من خشاشة وايم الله لئن ملك اعنة خيل تنقاد له ليركبن منه طبقا تخافه
فقال معوية ان يطلب مروان هذا الامر فقد طمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن فوقه وما اراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا يعطف عليكم بقرابة ولا يذكركم عند ملمة
يسومكم خسفا ويسوقكم عسفا فقال ابن الزبير اذن والله يطلق عقال الحرب بكتائب تمور كرجل الجراد يتبع غطريفا من قريش لم تكن امه راعية ثلة فقال معوية انا ابن هند
اطلقت عقال الحرب فاكلت ذروة السنام وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل بعدي الا الفلذة ولا للشارب الا الرنق فسكت ابن الزبير قدم عبد الله بن الزبير
على معوية وافدا فرحب به وادناه حتى اجلسه على سريره ثم قال حاجتك ابا خبيب فسأله اشياء ثم قال له سل غير ما سألت قال نعم المهاجرون والانصار ترد عليهم فيئهم
وتحفظ وصية نبي الله فيهم تقبل من محسنهم وتتجاوز عن مسيئهم فقال معوية هيهات هيهات لا والله ما تأمن النعجة الذئب وقد اكل اليتها فقال ابن الزبير مهلا يا معوية
فان الشاة لتدر للحالب وان المدية في يده وان الرجل الاريب ليصانع ولده الذي خرج من صلبه وما تدور الرحا الا بقطبها ولا يصلح القوس الا بعجسها فقال يا ابا
خبيب لقد اجررت الطروقة قبل هباب الفحل هيهات وهي لا تصطك لحياها اصطكاك القروم السوامي فقال ابن الزبير العطن بعد العل والعل بعد النهل ولا بد للرجاء
من الفتال ثم نهض ابن الزبير فلما كان العشاء اخذت قريش مجالسها وخرج معوية على بني امية فوجد عمرو بن العاص فيهم فقال ويحكم يا بني امية افيكم من يكفيني ابن الزبير
فقال عمرو انا اكفيكه يا امير المؤمنين قال ما اظنك تفعل قال بلى قال لا تربدن وجهه ولا تخرسن لسانه ولا تردنه الا من خيلة فقال دونك فاعرض له اذا دخل فدخل
ابن الزبير وكان قد بلغه كلام معوية وعمرو فجلس نصب عيني عمرو فتحدثوا ساعة ثم قال عمرو واني لنار ما يطاق اصطلاؤها لدى كل نار متفاقم فاطرق ابن الزبير ساعة
ينكت في الارض ثم رفع راسه وقال واني لبحر ما يسامي عبابه متى يلق بحري حر نارك تخمد فقال عمرو والله يا ابن الزبير انك ما علمت لمتجلبب جلابيب الفتنة متأزر بها
اليه تتعاطى الذرى الشامخة والمعالي الباسقة وما انت من قريش في لباب جوهرها ولا مونق حسبها فقال ابن الزبير اما ما ذكرت من تعاطي الذرى فانه طال بي اليها وسما
ما لا يطول بك مثله انف حمي وقلب ذكي وصارم مشرفي في تليد فارع وطريف يانع اذا قعد بك انتفاخ سحرك ووجيب قلبك واما ما ذكرت من اني لست من قريش في
لباب جوهرها ومونق حسبها فقد حضرتني واياك الاكفاء العالمون بي وبك فاجعلهم بيني وبينك فقال القوم قد انصفك يا عمرو قال قد فعلت فقال ابن الزبير اما اذا
امكنني الله منك فلاربدن وجهك ولاخرسن لسانك ولارجعن في هذه الليلة وكان الذي بين منكبيك مشدود الى عرق اخدعيك ثم قال اقسمت عليكم يا معاشر قريش
انا افضل في دين الاسلام ام عمرو فقالوا اللهم انت قال فابي افضل ام ابوه قالوا ابوك حواري رسول الله صلعم وابن عمته قال فامي افضل ام امه قالوا امك اسماء بنت ابي بكر الصديق
وذات النطاقين قال فعمتي افضل ام عمته قالوا عمتك سلمى ابنة العوام صاحبة رسول الله صلعم افضل من عمته قال فخالتي افضل ام خالته قالوا خالتك عايشة ام المؤمنين
فجدتي افضل ام جدته قالوا جدتك صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلعم قال فجدي افضل ام جده قالوا جدك ابو بكر الخليفة بعد رسول الله صلعم فقال قضت الغطا
من قريش بيننا فاصبر لفضل خصامها وقضائها واذا جريت فلا تجار بمعزة بذ الجياد على احتفال جرائها اما والله يا ابن العاص لو ان الذي امرك بهذا واجهني
بمثل ما عرضت اليه من سامي بصره ولتركته يتلجلج لسانه ويضطرم النار في جوفه ولقد استعان منك بغير واف ولجأ الى غير كاف ثم قام فخرج و ذكر المسعودي في كتاب
مروج الذهب ان الحجاج لما حاصر ابن الزبير لم يزل يرجف حتى ملك الجبل المعروف بابي قبيس وقد كان بيد ابن الزبير فكتب بذلك الى عبد الملك فلما قرأ كتابه كبر وكبر
من كان في داره حتى اتصل التكبير باهل السوق فكبروا وسئل الناس ما الخبر فقيل لهم ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بابي قبيس فقال الناس لا نرضى حتى يحمل ابو

[illegible]

قبيص الينا مكبلا على راسه برنس واكبح ابطال بذي الاسواق ترابي الملعون وذكر المسعودي ان عمة عبد الملك كانت تحت عروة بن الزبير وان عبد الملك كتب الى الحجاج يامره
بالكف عن عروة وذلك قبل ان يقتل عبد الله وان لا يسوءه اذا ظفر باخيه في ماله ولا في نفسه فلما اشتد الحصار على عبد الله خرج عروة الى الحجاج فاخذ لعبد الله
امانا ورجع اليه فقال عمرو بن عثمن وخالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهما فتيا بني امية يعطيانك امان عبد الملك ابن عمهما على ما احدثت انت ومن معك وان تنزل
اي البلاد شئت ولك بذلك عهد الله وميثاقه فابى عبد الله قبول ذلك وبهتته امه وقالت لا تقبل الا كريما فقال لها اني اخاف ان قتلت ان اصلب او يمثل بي فقالت ان
الشاة بعد الذبح لا تحس بالسلخ وروى المسعودي ان عبد الله بن الزبير بعد موت يزيد بن معوية طلب من يومه على الكوفة وقد كان اهلها احبوا ان يليهم غير بني امية
فقال له المختار بن ابي عبيد الطائي جلاله رفق وعلم بما يأتي ويذر وقوله اياها يستخرج لك منها جندا تغلب به اهل الشام فقال انت لها فبعثه الى الكوفة فاتاها واخرج
ابن مطيع منها وابتنى لنفسه دارا وانفق عليها مالا جليلا وسأل عبد الله بن الزبير ان يحتسب له به من مال العراق فلم يفعل فخلعه وجحد بيعته ودعا الى الطالبيين وفي
المسعودي واظهر عبد الله بن الزبير الزهد في الدنيا وملازمة العبادة مع الحرص على الخلافة وشره بطنه فقال انما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك الشبر وظهر عنه شح عظيم على
سائر الناس ففي ذلك يقول ابو حمزة مولى آل الزبير ان الموالي امست وهي عاتبة على الخليفة تشكو الجوع والحربا ماذا علينا وماذا كان يرزؤنا اي الملوك على
ما حولنا غلبا وقال فيه ايضا لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد افضلت فضلا كثيرا للمساكين ما زلت في سورة الاعراف تدرسها حتى فؤادي مثل الخز
في اللين وقال فيه شاعر ايضا لما كانت الحرب بينه وبين الحصين بن نمير قبل ان يموت يزيد بن معوية فيا راكبا اما عرضت فبلغا كبير بني العوام ان قيل من تعني
تخبر من لاقيت انك عائذ وتكثر قتلى بين زمزم والركن وقال الضحاك بن فيروز الديلمي تخبرنا ان سوف تكفيك قبضة وبطنك شبر او اقل من الشبر وانت اذا
ما نلت شيئا قضمته كما قضمت نار الغضا حطب السدر فلو كنت تجزي او تثيب بنعمة قريبا لردتك العطوف على عمرو وفي هو عمرو بن الزبير اخوه ضربه عبد الله حتى
مات وكان مباينا له كان يزيد بن معوية قد ولى الوليد بن عتبة بن ابي سفين المدينة فسرح الوليد منها جيشا الى مكة لحرب عبد الله بن الزبير عليه فلما تصاف القوم
انهزم رجال عمرو واسلموه فظفر به عبد الله فاقامه للناس بباب المسجد مجردا ولم يزل يضربه بالسياط حتى مات وقد رأيت في غير كتاب المسعودي ان عبد الله حبس
عمرا عند بعض زوجاته ولذلك خبر لا احب ذكره وفي المسعودي ثم ان عبد الله بن الزبير حبس الحسن بن محمد بن الحنفية في حبس مظلم واراد قتله فاعمل الحيلة حتى تخلص
من السجن وتعسف الطريق على الجبال حتى اتى منى وبها ابوه محمد بن الحنفية ثم ان عبد الله جمع بني هاشم كلهم في سجن عارم واراد ان يحرقهم بالنار فجعل في فم الشعب حطبا
كثيرا فارسل المختار ابا عبد الله الجدلي في اربعة آلاف فقال ابو عبد الله لاصحابه ويحكم ان بلغ ابن الزبير الخبر عجل على بني هاشم فاتى عليهم فانتدب هو بنفسه في ثمانمائة
فارس جريدة فما شعر بهم ابن الزبير الا والرايات تخفق بمكة فقصد قصد الشعب فاخرج الهاشميين منه ونادى بشعار محمد بن الحنفية وسماه المهدي وهرب ابن
الزبير فلاذ باستار الكعبة فقام محمد بن الحنفية عن طلبه وعن الحرب وقال لا اريد الخلافة الا ان طلبني الناس كلهم واتفقوا علي كلهم ولا حاجة لي في الحرب
وفي المسعودي وكان عروة بن الزبير يعذر اخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول انما اراد بذلك ان لا تنتشر الكلمة ولا يختلف المسلمون
وان يدخلوا في الطاعة فتكون الكلمة واحدة كما فعل عمر بن الخطاب ببني هاشم لما تأخروا عن بيعة ابي بكر فانه احضر الحطب ليحرق عليهم الدار وفي المسعودي وخطب
ابن الزبير يوم قدم ابو عبد الله الجدلي قبل قدومه بساعتين فقال ان هذا الغلام محمد بن الحنفية قد ابى بيعتي والموعد بيني وبينه ان تغرب الشمس ثم اضرم عليه مكانه
نارا فجاء انسان الى محمد فاخبره بذلك فقال سيمنعه مني حجاب قوي فجعل ذلك الرجل ينظر الى الشمس ويرقب غيبوبتها لينظر ما يصنع ابن الزبير فلما كادت تغرب حاست
خيل ابي عبد الله الجدلي ديار مكة وجاءت تمعج بين الصفا والمروة وجاء ابو عبد الله الجدلي بنفسه فوقف على فم الشعب واستخرج محمدا ونادى بشعاره واستاذنه في قتل
ابن الزبير فكره ذلك ولم ياذن فيه وخرج من مكة فاقام بشعب رضوى حتى مات وروى المسعودي عن سعيد بن جبير ان ابن عباس دخل على ابن الزبير فقال له ابن الزبير الام
تؤنبني وتعنفني قال ابن عباس اني سمعت رسول الله صلعم يقول بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره وانت ذلك الرجل فقال ابن الزبير والله اني لاكتم بغضكم اهل هذا
البيت منذ اربعين سنة وتشاجرا فخرج ابن عباس من مكة فاقام بالطايف حتى مات وروى ابو الفرج الاصفهاني قال اتى فضالة بن شريك الوالبي ثم الاسدي
من بني اسد بن خزيمة عبد الله بن الزبير فقال نفدت نفقتي ونقبت ناقتي فقال احضرنيها فاحضرها فقال اقبل بها ادبر بها ففعل فقال ارقعها بسبت واخصفها
بهلب وانجد بها يبرد خفها وسر البردين تصح فقال فضالة اني اتيتك مستحملا ولم اتك مستوصفا فلعن الله ناقة حملتني اليك فقال ان وراكبها فقال فضالة
اقول لغلمتي شدوا ركابي اجاوز بطن مكة في سواد فما لي حين اقطع ذات عرق الى ابن الكاهلية من معاد سيبعد بيننا نص المطايا وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد اعلمته مناسمهن طلائع النجاد ارى الحاجات عند ابي خبيب نكدن ولا امية بالبلاد من الاعياص او من آل حرب اغر كغرة الفرس الجواد وفي
قال ابن الكاهلية هو عبد الله بن الزبير والكاهلية هذه هي ام خويلد بن اسد بن عبد العزى واسمها زهرة بنت عمرو بن حنثر بن رويبة بن هلال من بني كاهل بن
اسد بن خزيمة قال فقال عبد الله بن الزبير لما بلغه الشعر علم انها شر امهاتي فعيرني بها وهي خير عماته وروى ابو الفرج قال كانت صفية بنت عبيد بن مسعود
الثقفي تحت عبد الله بن عمر فمشى ابن الزبير اليها فذكر لها ان خروجه كان غضبا لله عز وجل ولرسوله صلعم وللمهاجرين والانصار من اثرة معوية وابنه بالفيء وسألها مسألة
زوجها عبد الله بن عمر ان يبايعه فلما قدمت له عشاءه ذكرت له امر ابن الزبير وعبادته واجتهاده واثنت عليه وقالت انه لا يدعو الا الى طاعة الله عز وجل واكثرت
القول في ذلك فقال لها ويحك اما رايت البغلات الشهب التي كان يحج معوية عليها وتقدم الينا من الشام قالت بلى قال والله ما يريد ابن الزبير بعبادته غيرهن **الاصل**
وقال ع ما لابن آدم والفخر اوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه **الشرح** قد تقدم كلامنا في الفخر وذكرنا الشعر الذي اخذ من هذا الكلام وهو
قول القائل ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر يصبح ما يملك تقديم ما يرجو ولا تاخير ما يحذر وقال بعض الحكماء الفخر هو المباهاة بالاشياء الخارجة
عن الانسان وذلك نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله فاعراض الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان ترتجع والمباهي بها مباه بما في غير
ذاته وقد قال لبعض من تخوه بنفسه ان افتخرت بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك فالالات فالجمال لهم دونك وان افتخرت بآبائك فلسلفك

فالفضل

فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الأشياء لقالت لك منّا محاسننا فما محاسنك وايم الله ان الاعراض الدنيوية كما قيل سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قليل يضمحل
وكما قال الشاعر انما الدنيا كروضة فرحت من رآها ساعة ثم انقضت بل كما قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام
حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس واذا كان لا بد من الفخر فليفخر الانسان
بعلمه وبشريف خلقه واذا اعجبك من الدنيا شيء فاذكر فناءك وبقاءه او بقاءك وفناءه او فناءكما جميعا واذا راقك ما هو لك فانظر الى قرب خروجه من يدك وبعد رجوعه
اليك وطول حسابك عليه وقد ذم الله الفخور فقال والله لا يحب كل مختال فخور **الأصل** وقال الغنى والفقر بعد العرض على الله **الشرح** اي لا يعد الغنى غنيا في الحقيقة الا من
حصل له ثواب الآخرة الذي لا ينقطع ابدا ولا يعد الفقير فقيرا الا من لم يحصل له ذلك فانه لا يزال شقيا معذبا وذلك هو الفقر بالحقيقة فاما غنى الدنيا وفقرها فامران عرضيان
زوالهما سريع وانقضاؤهما وشيك واطلاق هاتين اللفظتين على مسماهما الدنيوي على سبيل المجاز عند ارباب الطريقة اعني العارفين **الأصل** وسئل عن اشعر الشعراء
فقال ان القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فان كان ولا بد فالملك الضليل قال يريد امرأ القيس **الشرح** قرأت في امالي ابن دريد قال اخبرنا الحرموزي
عن ابن المهلبي عن ابن الكلبي عن شداد بن ابراهيم عن عبيد الله بن الحسن العنبري عن ابن عرادة ق كان علي بن ابي طالب ع يعشي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم فاذا فرغوا
خطبهم ووعظهم فافاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم فلما فرغوا خطبهم وقال في خطبته ان ملاك امركم الدين وعصمتكم التقوى وزينتكم الادب وحصون اعراضكم
الحلم ثم قال قل يا ابا الاسود فيما كنتم تفيضون فيه اي الشعراء اشعر فقال يا امير المؤمنين الذي يقول ولقد اغتدي يدافع ركني اعوجي ذو ميعة اضريج مخلط مزيل معن مفن
منفح مطرح سبوح خروج يعني ابا دؤاد الايادي فقال ع ليس به قالوا فمن يا امير المؤمنين فقال لو رفعت للقوم غاية فجروا اليها معا علمنا من السابق منهم ولكن ان يكن فالذي
لم يقل عن رغبة ولا رهبة قيل من هو يا امير المؤمنين قال هو الملك الضليل ذو القروح قيل امرؤ القيس يا امير المؤمنين قال هو قيل فاخبرنا عن ليلة القدر قال ما اخلو من ان
اكون اعلمها فاستر علمها ولست اشك ان الله انما يسترها عنكم نظرا لكم لانه لو اعلمكموها عملتم فيها وتركتم غيرها وارجو ان لا تخطئكم ان شاء الله انهضوا رحمكم الله ق
قال ابن دريد لما فرغ من الخبر الاضريج يتشق في عدوه وقيل واسع الصدر ومنفح يخرج الصيد من مواضعه ومطرح يطرح ببصره وخروج سابق والغاية بالغين المعجمة ق والشا
واذا غاية مجد رفعت ق ومنه قول الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين بالغين والراء اكثر فاما البيت الاول فبالعين لا غير انشده الخليل في عروضه ق
وحديثه طويل الصحيح فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا والميعة اول جري الفرس وقيل الجري بعد الجري **وانا اذكر في هذا الموضع** ما اختلف فيه العلماء من
تفضيل بعض الشعراء على بعض وابتدئ في ذلك بما ذكره ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني ق ابو الفرج الثلاثة المقدمون على الشعراء امرؤ القيس وزهير
والنابغة لا اختلاف فانهم مقدمون على الشعراء كلهم وانما اختلف في تقديم بعض الثلاثة على بعض ق فاخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام عن ابي قيس عن عكرمة بن جرير عن ابيه
قال شاعر اهل الجاهلية زهير ق واخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثني عمر بن شبة عن هرون بن عمر عن ايوب بن سويد عن يحيى بن زياد عن عمر بن عبد الله الليثي
قال قال عمر بن الخطاب ليلة في مسيره الى الجابية اين عبد الله بن عباس فاتي به فشكى اليه تخلف علي بن ابي طالب ع عنه قال ابن عباس فقلت له او لم يعتذر اليك قال بلى قلت
فهو ما اعتذر به قال ثم انشأ يحدثني فقال ان اول من ريثكم عن هذا الامر ابو بكر ان قومكم كرهوا ان يجمعوا لكم الخلافة والنبوة ق ابو الفرج ثم ذكر قصة طويلة ليست من هذا
الباب فكرهت ذكرها ثم قال يا ابن عباس هل تروي لشاعر الشعراء قلت ومن هو ويحك شاعر الشعراء الذي يقول فلو ان حمدا يخلد الناس خلدوا ولكن حمد الناس ليس بمخلد
قلت ذاك زهير فقال ذاك شاعر الشعراء قلت وبم كان شاعر الشعراء قال انه كان لا يعاظل الكلام ويتجنب حوشيه ولا يمدح احدا الا بما فيه ق ابو الفرج واخبرني ابو خليفة
قال قال ابن سلام اخبرني عمر بن موسى الجمحي عن اخيه قدامة بن موسى وكان من اهل العلم انه كان يقدم زهيرا قال فقلت اي شعره كان اعجب اليه فقال الذي يقول فيه قد جعل المبتغون
الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا ق ابن سلام واخبرني ابو قيس العنبري ولم ار بدويا يفي به عن عكرمة بن جرير قال قلت لابي يا ابة من اشعر الناس قال اعن اهل الجاهلية
تسألني ام عن اهل الاسلام قال قلت ما اردت الا الاسلام فاذ ذكرت الجاهلية فاخبرني عن اهلها فقال زهير اشعر اهلها قلت فالاسلام قال الفرزدق نبعة
الشعر قلت فالاخطل قال يجيد مدح الملوك ويصيب صفة الخمر قلت فما تركت لنفسك قال اني نحرت الشعر نحرا ق واخبرني الحسن بن علي قال اخبرنا الحارث بن محمد عن المدائني
عن عيسى بن يزيد قال قال سئل معوية الاحنف عن اشعر الشعراء فقال زهير قال وكيف ذاك قال الغى عن المادحين فضول الكلام واخذ خالص صفوته قال مثل ماذا قال
مثل قوله وما يك من خير اتوه فانما توارثه اباء ابائهم قبل وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل ق واخبرني احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة
قال حدثنا عبد الله بن عمرو العيسي قال حدثنا خارجة بن عبد الله بن ابي سفيان عن ابيه عن ابن عباس قال خرجت مع عمر في اول غزاة غزاها فقال لي ليلة يا ابن عباس انشدني
لشاعر الشعراء قلت من هو قال ابن ابي سلمى قلت ولم صار كذلك قال لانه لا يتبع حوشي الكلام ولا يعاظل في منطقه ولا يقول الا ما يعرف ولا يمدح الرجل الا بما فيه اليس
الذي يقول اذا ابتدرت قيس بن عيلان غاية الى المجد من يسبق اليها يسود سبقت اليها كل طلق مبرز سبوق الى الغايات غير مجلد قال اي لا يحتاج الى ان يجلد الفرس
بالسوط كفعل جواد يسبق الخيل عفوه السراع وان يجهد ويجهدن يبعد فلو كان حمد يخلد الناس لم تمت ولكن حمد الناس ليس بمخلد انشدني له فانشدته حتى برق
الفجر فقال حسبك الآن اقرأ القرآن قلت ما اقرأ قال الواقعة فقرأتها ونزل فاذن وصلى ق قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء دخل الحطيئة على سعيد بن العاص
متنكرا فلما قام الناس وبقي الخواص اراد الحاجب ان يقيمه فابى ان يقوم فقال سعيد دعه وتذاكروا ايام العرب واشعارها فلما اسهبوا قال الحطيئة ما صنعتم شيئا فقال
سعيد فهل عندك علم من ذلك قال نعم قال فمن اشعر العرب قال الذي يقول قد جعل المبتغون الخير في هرم والسائلون الى ابوابه طرقا ق ثم من قال الذي يقول فانك شمس و
الملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن كوكب يعني زهيرا ثم النابغة ثم قال وحسبك بي اذا وضعت احدى رجلي على الاخرى ثم عويت في اثر القوافي كما يعوي الفصيل
في اثر امه قال فمن انت قال انا الحطيئة فرحب به سعيد وامر له بالف دينار ق وقال من احتج لزهير كان احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير من المعنى
في قليل من المنطق واشدهم مبالغة في المدح وابعدهم تكلفا وعجرفية واكثرهم حكمة ومثلا سائرا في شعره ق وقد روى ابن عباس عن النبي ص انه قال افضل شعرائكم القائل
ومن ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله على قومه يستغن عنه ويذمم ومن لم يذد عن حوضه

بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو نال أسباب السماء بسلم ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم فأمّا

القول في النابغة الذبياني فإن أبا الفرج الأصبهاني قال في كتاب الأغاني كنية النابغة أبو أمامة واسمه زياد بن معوية ولقب بالنابغة لقوله فقد نبغت لهم منا شؤون وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء أخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن ربعي بن حراش قال قال لنا عمر يا معشر غطفان من الذي يقول — أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون — قلنا النابغة قال ذاك أشعر شعرائكم قلت قوله أشعر شعرائكم لا يدل على أنه أشعر العرب لأنه جعله أشعر شعراء غطفان فليس كقوله في زهير شاعر الشعراء ولكن أبا الفرج قد روى بعدها خبرا آخر صريحا في أن النابغة عند عمر أشعر العرب و حدثني أحمد وحبيب عن عمر بن شبة قال حدثنا عبيد بن جناد قال حدثنا معن بن عبد الرحمن السلمي عن جده عن الشعبي قال قال عمر يوما من أشعر الناس فقيل له أنت أعلم يا أمير المؤمنين قال من الذي يقول — إلا سليمان إذ قال المليك له قم في البرية فاحددها عن الفند وخيس الجن إني قد أذنت لهم يبنون تدمر بالصفاح والعمد قالوا النابغة قال فمن الذي يقول — أتيتك عاريا خلقا ثيابي على خوف تظن بي الظنون قالوا النابغة قال فمن الذي يقول — حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت عني خيانة لمبلغك الواشي أغش وأكذب قالوا النابغة قال فهو أشعر العرب

و وأخبرني أحمد قال حدثنا عمر قال حدثني علي بن محمد المدائني قال قام رجل إلى ابن عباس فقال له أي الناس أشعر قال أخبره يا أبا الأسود فقال أبو الأسود الذي يقول — فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع يعني النابغة و أبو الفرج وأخبرني أحمد وحبيب عن عمر عن أبي بكر العليمي عن الأصمعي قال كان يضرب للنابغة قبة أدم بسوق عكاظ فيأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها فأنشده مرة الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم قوم من الشعراء ثم جاءت الخنساء فأنشدته — وإن صخرا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار — فقال لولا أن أبا بصير يعني الأعشى أنشدني آنفا لقلت إنك أشعر الإنس والجن فقام حسان بن ثابت فقال أنا والله أشعر منك ومن أبيك فقال له النابغة يا ابن أخي أنت لا تحسن أن تقول — فإنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع خطاطيف حجن في حبال متينة تمد بها أيد إليك نوازع — قال فخنس حسان لقوله و وأخبرنا أحمد وحبيب عن عمر عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال حدثني رجل سماه أبو عمرو وأنسيته قال بينا نحن نسير بين أنقاء من الأرض فتذاكرنا الشعراء فإذا راكب أطيلس يقول أشعر الناس زياد بن معوية ثم تملس فلم نره و وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن الأصمعي قال سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول ما ينبغي لزهير إلا أن يكون أجيرا للنابغة و أبو الفرج وأخبرنا أحمد بن عمر قال قال عمر بن المنتشر المرادي وفدنا على عبد الملك بن مروان فدخلنا إليه فقام رجل فاعتذر من أمر وحلف عليه فقال له عبد الملك ما كنت حريا أن تفعل ولا تعتذر ثم أقبل على أهل الشام فقال أيكم يروي اعتذار النابغة إلى النعمن في قوله — حلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب — فلم يجد فيهم من يرويه فأقبل علي فقال أترويه قلت نعم فأنشدته القصيدة كلها فقال هذا أشعر العرب و وأخبرني أحمد وحبيب عن عمر عن معوية بن بكر الباهلي قال قلت لحماد الراوية لم قدمت النابغة قال لاكتفائك بالبيت الواحد من شعره لا بل بنصف البيت لا بل بربع البيت مثل قوله — ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب — ربع البيت يغنيك عن غيره فلو تمثلت به لم تحتج إلى غيره

و وأخبرني أحمد بن عبد العزيز عن عمر بن شبة عن هرون بن عبد الله الزهري قال حدثني شيخ يكنى أبا داود عن الشعبي قال دخلت على عبد الملك وعنده الأخطل وأنا لا أعرفه وذلك أول يوم وفدت فيه من العراق على عبد الملك فقلت حين دخلت عامر بن شراحيل الشعبي يا أمير المؤمنين فقال على علم ما أذنا لك فقلت هذه واحدة على وافد أهل العراق يعني أنه أخطأ قال ثم إن عبد الملك سأل الأخطل من أشعر الناس قال أنا فعجلت وقلت لعبد الملك من هذا يا أمير المؤمنين فتبسم وقال الأخطل فقلت في نفسي اثنتان على وافد أهل العراق فقلت له أشعر منك الذي يقول — هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام للحارث الأكبر فالحارث الأصغر فالأعرج خير الأنام ثم لعمرو ولعمرو وقد أسرع في الخيرات منه إمام — قالها في أمامة أم عمرو الأصغر بن المنذر بن امرئ القيس بن النعمن بن الشقيقة — خمسة آباؤهم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام — والشعر للنابغة فالتفت إلي الأخطل فقال إن أمير المؤمنين إنما سألني عن أشعر أهل زمانه ولو سألني عن أشعر أهل الجاهلية كنت حريا أن أقول كما قلت أو شبيها به فقلت في نفسي ثلاث على وافد أهل العراق و أبو الفرج وقد وجدت هذا الخبر أتم من هذه الرواية ذكره أحمد بن الحارث الخراز في كتابه عن المدائني عن عبد الملك بن مسلم قال كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج إنه ليس شيء من لذة الدنيا إلا وقد أصبت منه ولم يبق عندي شيء ألذ من مناقلة الإخوان الحديث وقبلك عامر الشعبي فابعث به إلي فدعا الحجاج الشعبي فجهزه وبعث به إليه وقرظه وأطراه في كتابه فخرج الشعبي حتى إذا كان بباب عبد الملك قال للحاجب استأذن لي قال من أنت قال أنا عامر الشعبي قال رحمك الله قال ثم نهض فأجلسني على كرسيه فلم يلبث أن خرج إلي فقال ادخل رحمك الله فدخلت فإذا عبد الملك جالس على كرسي فسلمت فرد علي السلام وأومى إلي بقضيبه فجلست عن يساره ثم أقبل على ذلك الإنسان الذي بين يديه فقال من أشعر الناس فقال أنا يا أمير المؤمنين قال الشعبي فأظلم ما بيني وبين عبد الملك فلم أصبر أن قلت ومن هذا الذي يزعم أنه أشعر الناس يا أمير المؤمنين فعجب عبد الملك من عجلتي قبل أن يسألني عن حالي فقال هذا الأخطل قلت يا أخطل أشعر والله منك الذي يقول — هذا غلام حسن وجهه مستقبل الخير سريع التمام — الأبيات قال فاستحسنها عبد الملك ثم رددها علي حتى حفظها فقال الأخطل من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الشعبي فقال والإنجيل ما استعذت بالله من شر هذا أي والإنجيل صدق والله يا أمير المؤمنين النابغة أشعر مني قال الشعبي فأقبل عبد الملك حينئذ علي فقال كيف أنت يا شعبي قلت بخير يا أمير المؤمنين فلا زلت به ثم ذهبت لأصنع معاذيري لما كان من خلافي مع ابن الأشعث على الحجاج فقال مه إنا لا نحتاج إلى هذا المنطق ولا تراه منا في قول ولا فعل حتى تفارقنا ثم أقبل علي فقال ما تقول في النابغة قلت يا أمير المؤمنين قد فضله عمر بن الخطاب في غير موطن على جميع الشعراء ثم أنشدته الشعر الذي كان عمر يعجب به من شعره وقد تقدم ذكره قال فأقبل عبد الملك على الأخطل فقال له أتحب أن لك قياضا بشعرك شعر أحد من العرب أم تحب أنك قلته قال لا والله يا أمير المؤمنين إلا أني وددت أني كنت قلت أبياتا قالها رجل منا ثم أنشده قول القطامي — إنا محيوك فاسلم أيها الطلل وإن بليت وإن طالت بك الطيل ليس الجديد به تبقى بشاشته إلا قليلا ولا ذو خلة يصل والعيش لا عيش إلا ما تقر به عين ولا حال إلا سوف ينتقل إن ترجعي من أبي عثمن منجحة فقد يهون على المستنجح العمل والناس من يلق خيرا قائلون له ما يشتهي ولأم المخطئ الهبل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل — و الشعبي فقلت قد قال القطامي أفضل من هذا قال وما قال قلت قال — طرقت جنوب رحالنا من مطرق ما كنت أحسبها قريب المعنق — إلى آخرها

عبد الملك تكلمنا القطامي اشعر هنا واهل الشعر قال فالتفت الى الاخطل فقال يا شعبي ان لك فنونا في الاحاديث وانما لي فن واحد فان رايت ان لا تحملني على اكتاف قومك فاد
حرضا فقلت لا اعرض لك في شيء من الشعر ابدا فاقلني هذه المرة فقال من يكفل بك قلت امير المؤمنين فقال عبد الملك هو على انه لا يعرض لك ابدا ثم قال عبد الملك يا شعبي اي نسا
الجاهلية اشعر قلت الخنساء قال ولم فضلتها على غيرها قلت لقولها وقائلة والنعش قد فات خطوها لتدركه يا لهف نفسي على صخر الا هبلت ام الذين غدوا به الى القبر
ماذا يحملون الى القبر فقال عبد الملك اشعر منها والله التي تقول مهفهف اهضم الكشحين منخرق عنه القميص لسير الليل محتقر لا يامن الدهر ممساه ومصبحه من كل اوب
وان لم يغز ينتظر قال ثم تبسم عبد الملك وقال لا يشقن عليك يا شعبي فانما اعلمتك هذا لانه بلغني ان اهل العراق يتطاولون على اهل الشام ويقولون ان كان غلبونا على
الدولة فلم يغلبونا على العلم والرواية واهل الشام اعلم بعلم اهل العراق من اهل العراق ثم ردد على ابيات ليلى حتى حفظتها ثم لم ازل عنده اول داخل واخر خارج فكنت كذلك
سنين وجعلني في الفين من العطاء وجعل عشرين رجلا من ولدي واهل بيتي في الفين ثم بعثني الى اخيه عبد العزيز بمصر وكتب اليه يا اخي قد بعثت اليك بالشعبي فانظر هل رايت
قط مثله **ق** ابو الفرج الاصبهاني في ترجمة اوس بن حجر انا ابا عبيدة قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة قال وقد ذكر الاصمعي انه سمع ابا عمرو بن العلاء يقول كان
اوس بن حجر فحل العرب فلما نشأ النابغة طاطأ منه **ق** قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء وقال من احتج للنابغة كان احسنهم ديباجة شعر واكثرهم رونق كلام واجزلهم
بيتا كان شعره كلام ليس فيه تكلف والمنطوق على المتكلم اوسع منه على الشاعر لان الشاعر يحتاج الى البناء والعروض والقوافي والمتكلم مطلق يتخير الكلام كيف شاء قالوا والنابغة
نبغ بالشعر بعد ان احتنك وهلك قبل ان يهتر قلت وكان ابو جعفر يحيى بن محمد بن ابي زيد العلوي البصري يفضل النابغة واستقرأني يوما وبيده ديوان النابغة قصيدته
التي يمدح بها النعمان بن المنذر ويذكر مرضه ويعتذر اليه مما كان اتهم به وتذف بها اعداؤه واولها كتمتك ليلا بالجموين ساهرا وهمين هما مستكنا وظاهرا
احاديث نفس تشتكي ما يريبها وورد هموم لن يجدن مصادرا تكلفني ان يفعل الدهر همها وهل وجدت قبلي على الدهر ناصرا يقول هذه النفس تكلفني ان لا يحدث
الدهر بنا ولاخواننا وذلك مما لا يرى طمع لاحد قبلي الم تر خير الناس اصبح نعشه على فتية قد جاوز الحي سائرا كان الملك منهم اذا مرض حمل على نعش وطيف به على اكتاف
الرجال بين الحيرة والخورنق والنجف ينزهونه ونحن لديه نسأل الله خلده يرد لنا ملكا وللارض عامرا فنحن نرجي الخير ان فاز قدحنا ونرهب قدح الدهر ان جاء قامرا
لك الخير ان وارت بك الارض واحدا واصبح جد الناس بعدك عاثرا وردت مطايا الراغبين وعريت جيادك لا يحفي لك الدهر حافرا رايتك ترعاني بعين بصيرة
وتبعث حراسا علي وناظرا وذلك من قول اتاك اقوله ومن دس اعدائي اليك المآبرا فياليت لا آتيك ان كنت مجرما فلا ابتغي جارا سواك مجاورا اي لا اتيك حتى
يشفع لي عندك غيرهم فاهلي فداء لامرئ ان اتيته تقبل معروفي وسد المفاقرا ساربط كلبي ان يريبك نبحه وان كنت ارعى مسحلان وحامرا اي سامسك لسا[illegible]
عن هجائك وان كنت بالشام في هذين الواديين البعيدين منك وحلت بيوتي في يفاع ممنع تخال به راعي الحمولة طائرا تزل الوعول العصم عن قذفاته ويضحي ذراه
بالعاب كوافرا حذارا علي ان لا تنال مقادتي ولا نسوتي حتى يمتن حرائرا يقول انا لا اهرب وان كنت في المنعة والحصن على هذه الصفة اقول وقد شقت بي
الدار عنكم ازاما لبيت من معد مسافرا الا ابلغ النعمان حيث لقيته فاهدى له الله الغيوث البواكرا واصبح مغبوطا ولا زال كعبه على كل من عادى من الناس ظاهرا
وربت عليه اسماء حسن ممنعه وكان لله على العباد بن ناس من **فجعل** ابو جعفر يهتز ويطرب ثم قال والله لو مزجت منه بشعر البحتري لكادت تمتزج لسهولتها وسلا
ستها ولما عليها من الديباجة والرونق من يقول ان امرأ القيس وزهيرا اشعر من هذا ما علمنا فلما اكون **فاما امرؤ القيس بن حجر** فقال محمد بن سلام الجمحي في كتاب
طبقات الشعراء اخبرني يونس بن حبيب ان علماء البصرة كانوا يقدمونه على الشعراء كلهم وان اهل الكوفة يقدمون الاعشى وان اهل الحجاز والبادية يقدمون زهيرا والنابغة
قال ابن سلام فالطبقة الاولى اربعة **ق** واخبرني شعيب بن صخر عن هرون بن ابراهيم قال سمعت قتادة يقول للفرزدق من اشعر الناس يا ابا فراس فقال ذو القروح يعني امرأ
القيس قال حين يقول ماذا قال حين يقول وقاهم جدهم ببني ابيهم وبالاشقين ما كان العقاب **ق** واخبرنا ابان بن عثمان البجلي قال مر لبيد بالكوفة في بني نهد فاتبعوه رسولا
فسالوه من اشعر الناس فقال الملك الضليل فاعادوه اليه فقال ثم من فقال الغلام القتيل يعني طرفة بن العبد وقال غير ابان قال ثم ابن العشرين قال ثم من قال الشيخ ابو
عقيل يعني نفسه قال ابن سلام واحتج لامرئ القيس من يقدمه فقال ليس انه قال ما لم يقولوا ولكنه سبق العرب الى اشياء ابتدعها استحسنتها العرب واتبعه فيها الشعراء منها
استيقافه صحبه والبكاء في الديار ورقة النسيب وقرب المأخذ وتشبيه النساء بالظباء والبيض وتشبيه الخيل بالعقبان والعصي وقيد الاوابد واجاد في النسيب وفصل بين
النسيب وبين المعنى وكان احسن الطبقة تشبيها قال وحدثني معلم البني باود بن ... قال بينا انا اسير في البادية اذا انا برجل على اليم قد ذمر وخلم وهو يقول هل يبلغنهم
الى الصباح مقلقل ادن واسجاح قال فقلت له من الذي يقول هذا البيت فقلت ... امامي ... اشعر العرب فقال الذي يقول اغرك مني ان حبك
قاتلي وانك مهما تامري القلب يفعل يعني امرأ القيس قلت ثم من قال الذي يقول ويهدي برد ما بالعروس بالسيف قرقفا يبرا وبين ليلة لا ايكت يطيع نبالها
ما الكلب الاهوى يعني ... **ق** وحدثت ... عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للحسان بن ثابت من اشعر العرب قال الزرق العيون من بني تميم قال لست
عن القبيلة انما اسالك عن رجل واحد فقال حسان يا رسول الله ان مثل الشعراء والشعر كمثل ناقة نحرت فجاء امرؤ القيس بن حجر فاخذ سنامها واطايبها ثم جاء المتجاورا
من الاوس والخزرج فاخذوا ما والاه منها ثم جعلت العرب تمزعها حتى اذا بقي الفرث والدم جاء عمرو بن تميم والنمر بن قاسط فاخذاه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك رجل مذكور
في الدنيا شريف فيها خامل في الاخرة معه لواء الشعراء الى النار **فاما الاعشى** فقد احتج اصحابه لتفضيله بانه كان اكثرهم عروضا واذهبهم في فنون الشعر واكثرهم
طويلة جيدة واكثرهم مدحا وهجاء وكان اول من سأل بشعره وان لم يكن له بيت نادر على افواه الناس كابيات النابغة الثلاثة وقد سئل خلف الاحمر من اشعر الناس
فقال ما ينبغي ان يجمع عليه كما لا ينبغي الا لعلمه ولا يجمع الناس ولا الخلق الناس فقيل له يا ابا محرز فايهم اعجب اليك فقال الاعشى كان اجمعهم **ق**
ابن سلام وكان ابو الخطاب الاخفش مستهترا به يقدمه وكان ابو عمرو بن العلاء يقول مثله مثل البازي يضرب كبير الطير وصغيره ويقول نظيره في الاسلام جرير
ونظير النابغة الاخطل ونظير زهير الفرزدق **فاما** قول امير المؤمنين الملك الضليل فانما سمى امرأ القيس بذلك لما يعلن به في شعره من الفسق والضليل الكثير
الضلال كالشريب والخمير والسكير والفسيق الكثير الشرب والمدمن الخمر والسكر والفسق فمن ذلك قوله فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا فالهيتها عن ذي تمائم محول

ارد[illegible]

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم يحول وقوله سموت اليها بعد ما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال فقالت لحاك الله انك فاضحي الست ترى السمار والناس احوالي فقلت لها الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك واوصالي فلما تنازعنا الحديث واسمحت هصرت بغصن ذي شماريخ ميال فصرنا الى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة اي اذلال حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صالي فاصبحت معشوقا واصبح بعلها عليه القتام كاسف الوجه والبال وقوله في اللامية الاولى ويبضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل تخطيت ابوابا اليها ومعشرا على حراصا لو يسرون مقتلي فجئت وقد نضت لنوم ثيابها لدى الستر الا لبسة المتفضل فقالت يمين الله ما لك حيلة وما ان ارى عنك الغواية تنجلي فقمت بها امشي تجر وراءنا على اثرنا اذيال مرط مرحل فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل هصرت بفودي راسها فتمايلت على هضيم الكشح ريا المخلخل وقوله فبتنا كانا ليل التمام والقلب من خشية مقشعر فلما دنوت تسديتها فثوبا نسيت وثوبا اجر ولم يرنا كالئ كاشح ولم يبد منا لدى البيت سر وقد رابني قولها يا هناه ويحك الحقت شرا بشر وقوله تقول وقد جردتها من ثيابها كما رعت مكحول المدامع اتلعا لعمرك لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا فبتنا نصد الوحش عنا كاننا قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا تجافى عن الماثور بيني وبينها وتدني على السابري المضلعا وفي شعر امرئ القيس من هذا الفن كثير فمن اراده فليطلبه من مجموع شعره

الاصل وقال ع الا حر يدع هذه اللماظة لاهلها انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها **الشرح** اللماظة بفتح اللام ما تبقى في الفم من الطعام قال يصف الدنيا لماظة ايام كاحلام نائم ولمظ الرجل يلمظ بالضم لمظا اذا تتبع بلسانه بقية الطعام في فمه واخرج لسانه فمسح به شفتيه وكذلك التلمظ يقال تلمظت الحية اذا اخرجت لسانها كما يتلمظ الاكل وقال الا حر مبتدا وخبره محذوف واي في الوجود والا حرف في الاصل جر اما مخبرا يدل على محصله ببيت ثم قال انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها من الناس من يبيع نفسه بالدراهم والدنانير ومن الناس من يبيع نفسه باحقر الاشياء واهونها ويبيع هواه فهلك وهؤلاء في الحقيقة احمق الناس لانه قد رين على القلوب فغطتها الذنوب واظلمت الانفس بالجهل وسوء العادة وطال الامد ايضا على القلوب فقست ولو فكر الانسان حق الفكر لما باع نفسه الا بالجنة لا غير

الاصل وقال منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا **الشرح** تقول منهم فلان بكذا فهو منهوم اي مولع به وهذه الكلمة مروية عن النبي ص منهومان لا يشبعان منهوم بالمال ومنهوم بالعلم والنهم بالفتح افراط الشهوة في الطعام تقول منه نهمت الى الطعام بكسر الهاء انهم فانا نهم وكان في القران اية انزلت ثم رفعت لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب فاما طالب العلم العاشق له فانه لا يشبع منه ابدا وكلما استكثر منه زاد عشقه له وتهالكه عليه كان ابو عثمان الجاحظ والكتاب على صدره وكان شيخنا ابو علي رحمه الله في النزع وهو يملي على ابنه ابي هاشم مسائل في علم الكلام وكان القاضي احمد بن ابي داود ياخذ الكتاب في خفه وهو راكب فاذا جلس في دار الخليفة اشتغل فيه بالنظر الى ان يجلس الخليفة ويدخل اليه وقيل ما فارق ابن ابي داود الكتاب قط الا في الخلاء واعرف انا في زماننا من مكث نحو خمس سنين لا ينام الا وقتا يسيرا صيفا وشتاء مكبا على كتاب صنفه وكانت وسادته التي ينام عليها الكتاب

الاصل وقال ع علامة الايمان ان تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك وان تتقي الله في حديث غيرك **الشرح** قد اخذ المعنى الاول القائل عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد وينبغي ان يكون هذا الحكم مقيدا لا مطلقا لانه اذا اضر الصدق ضررا عظيما يؤدي الى تلف النفس او الى قطع بعض الاعضاء لم يجز فعله صريحا ووجبت المعاريض حينئذ فان قلت فالمعاريض صدق ايضا فالكلام على اطلاقه قلت هي صدق في ذاتها ولكن مستعملها لم يصدق فيما سئل عنه ولا كذب ايضا لانه لم يخبر عنه وانما اخبر عن شيء اخر وهي المعاريض والتارك للخبر لا يكون صادقا ولا كاذبا فوجب تقييد اطلاق الخبر بما اذا كان الضرر غير عظيم وكانت نتيجة الصدق اعظم نفعا من تلك المضرة وقوله ع وان لا يكون في حديثك فضل عن علمك متى زاد منطق الرجل على علمه فقد لغا وظهر نقصه والفاضل من كان علمه اكثر من منطقه وقوله وان تتقي الله في حديث غيرك اي في نقله وروايته فترويه كما سمعته من غير تحريف

الاصل وقال يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الافة في التدبير قال وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الالفاظ **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وهو كثير جدا ومن جيده قول الشاعر لعمرك ما الام ابن لخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى ابلغ النفس عذرها وقلقل يبغي العز كل مقلقل وقال ابو تمام وركب كاطراف الاسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه لامر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه وقال اخر فان بين حيطانا عليه فانما اولئك عقالاته لا معاقله

الاصل وقال الحلم والاناة توأمان ينتجهما علو الهمة **الشرح** قد تقدم هذا المعنى وشرحه مرارا وقال ابن هانئ وكل اناة في المواطن سودد ولا كاناة من قدير محكم ومن يتبين ان للسيف موضعا من الصفح يصفح عن كثير ويحلم وقال ارباب المعاني علمنا الله تعالى فضيلة الاناة فيما حكاه عن سليمان سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين وكان يقال الاناة حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وكان يقال التاني مع الخيبة خير من التهور مع النجاح وقال الشاعر الرفق يمن والاناة سعادة فتان في امر تلاق نجاحا وقال من كره الاناة وذمها لو كانت الاناة محمودة والعجلة مذمومة لما قال موسى لربه وعجلت اليك رب لترضى وانشدوا عيب الاناة وان سرت عواقبها ان لا خلود وان ليس الفتى حجرا وقال اخر كم من مضيع فرصة قد امكنت لغد وليس غد له بمواتي حتى اذا فاتت وفات طلابها ذهبت عليها نفسه حسرات

الاصل وقال الغيبة جهد العاجز **الشرح** قد تقدم كلامنا في الغيبة مستقصى وقيل للاحنف من اشرف الناس قال من اذا حضر هابوه واذا غاب اغتابوه وقال الشاعر ويغتابني من لو كفاني اغتيابه لكنت له العين البصيرة والاذنا وعندي من الاشياء ما لو ذكرتها اذا قرع المغتاب من ندم سنا وقد نظمت انا كلمة الاحنف فقلت الا عرضي ان غبت ذما فان ابد فمدح ورهبة وسجود هكذا يفعل الجبان بشجاع حين يخلو في الوغاد عديد لك مني حالان في غيبك الجبن حسنا وفي الفؤاد وقود

الاصل وقال رب مفتون بحسن القول فيه **الشرح** طالما افتتن الناس بثناء الناس عليهم فيقصر العالم في اكتساب العلم اتكالا على ثناء الناس عليه ويقصر العابد في العبادة اتكالا على ثناء الناس عليه ويقول كل واحد منهما انما اردت ما اشتهرت به للصيت وقد حصل فلماذا اتكلف الزيادة واعاني التعب وايضا فان ثناء الناس على الانسان يقتضي اغتراره والعجب بنفسه واعجاب المرء بنفسه مهلك واعلم ان الرضي رحمه الله قطع كتاب نهج البلاغة على هذا الفصل وهكذا وجدت النسخة بخطه وقال وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع المنتزع من كلام امير المؤمنين ع حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على تفضيل اوراق من البياض في اخر كل باب من الابواب لتكون لاقتناص

الشارد

التاردد واستلحاق الوارد وما عساه ان يظهر لنا بعد الغوص ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير
ثم وجدنا نسخا كثيرة فيها زيادات بعد هذا الكلام قيل انها وجدت في نسخة كتبت في حيوة الرضي وقرئت عليه فامضاها واذن في الحاقها بالكتاب ونحن نذكرها **الاصل**
وقال ع الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها **الشرح** قال ابو العلاء المعري مع ما كان يرمى به في هذا المعنى ما يطابق ارادة امير المؤمنين ع بلفظه هذا خلق الناس
للبقاء فضلت امة يحسبونهم للنفاد انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد **الاصل** وقال ع ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو اختلفوا فيما بينهم ثم
كادتهم الضباع لغلبتهم قال الرضي وهذا من افصح الكلام واغربه والمرود ههنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار فكانه شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار
الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انتقض نظامهم بعدها **الشرح** هذا اخبار عن غيب صريح لان بني امية لم يزل ملكهم منتظما لما لم يكن بينهم اختلاف
وانما كانت حروبهم مع غيرهم كحرب معوية في صفين وحرب يزيد اهل المدينة وابن الزبير بمكة وحرب مروان الضحاك وحرب عبد الملك ابن الاشعث وابن الزبير
وحرب يزيد ابنه بني المهلب وحرب هشام زيد بن علي فلما ولي الوليد بن يزيد وخرج عليه ابن عمه يزيد بن الوليد وقتله اختلفت امية فيما بينها وجاء الوعد وصدق من
وعد به فانه منذ قتل الوليد دعت دعاة بني العباس بخراسان واقبل مروان بن محمد من الجزيرة يطلب الخلافة فخلع ابرهيم بن الوليد وقتل قوما من بني امية واضطرب امر
الملك وانتشر واقبلت الدولة الهاشمية ونمت وزال ملك بني امية وكان زوال ملكهم على يد ابي مسلم وكان في بدايته اضعف خلق الله واعظمهم فقرا ومسكنة
وفي ذلك تصديق قوله ع ثم كادتهم الضباع لغلبتهم **الاصل** وقال في مدح الانصار هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط والسنتهم السلاط
الشرح الفلو المهر ويروى بايديهم البساط اي الباسطة والاولى جمع سبط يعني السماح وقد يقال للحاذق بالطعن انه لسبط اليدين يريد الثقافة والسنتهم
السلاط يعني الفصيحة وقد تقدم القول في مدح الانصار ولو لم يكن الا قول رسول الله ص فيهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع ولو لم يكن الا ما قاله
لعامر بن الطفيل لما قال له لاغزونك في كذا وكذا من الخيل يتوعده فقال ع يكفي الله ذلك وابناء قيلة وهذا عظيم جدا وفوق العظيم ولا ريب انهم الذين ايد الله بهم
الدين واظهر الاسلام بعد خفائه ولولاهم لعجز المهاجرون عن حرب قريش والعرب وعن حماية رسول الله ص ولولا مدينتهم لم يكن للاسلام ظهر يلجأون عليه ليكفيهم
فخرا يوم حمراء الاسد يوم خرج رسول الله ص الى قريش بعد انكسار اصحابه وقتل من قتل منهم فخرجوا نحو القوم والجراح فيهم فاش ودماؤهم تسيل وانهم مع ذلك كالاسد الغراث
تتواثب على فرائسها وكم لهم من يوم اغر محجل وقالت الانصار لولا علي بن ابي طالب ع في المهاجرين لانفسنا ان يذكر المهاجرون معنا وان يقرنوا بنا ولكن رب واحد كالف
بالالوف وقد تقدم ذكر الشعر المنسوب الى الوزير المغربي وما طعن به القادر بالله الخليفة العباسي في دينه بطريقه **و**كان الوزير المغربي يتبرأ منه ويجحده وقيل انه وجد
بخطه مسودة رفعنا الى القادر **و**لم وجد بخطه ايضا وكان شديد العصبية للانصار ولقحطان قاطبة على عدنان وكان ينتهي الى الازدراد دسنوة قوله ان الذي اسس
دعائم احمد وعلا بدعوته على كيوان ابناء قيلة وارثوا شرف العلى وعراعر الاقيال من قحطان بسيوفهم يوم الوغى واكفهم ضربت مصاعب ملكه بجران
لولا مصارعهم وصدق قراعهم خرت عروش الدين للاذقان فليشكرن محمد اسيافهم لولاه كان كخالد بن سنان وهذا افراط قبيح ولفظ شنيع والواجب
يصان قدر النبوة عنه وخصوصا البيت الاخير فانه قد اساء فيه الادب وقال ما لا يجوز قوله وخالد بن سنان كان من بني عبس ابن بغيض من قيس عيلان ادعى النبوة و
قيل انه كان تظهر عليه ايات ومعجزات ثم مات وانقرض دينه ودثرت دعوته ولم يبق الا اسمه وليس يعرفه كل الناس بل البعض منهم **الاصل** وقال العين وكاء السته
قال الرضي وهذه من الاستعارات العجيبة كانه شبه السته بالوعاء والعين بالوكاء فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الاظهر من كلام النبي ص وقد
دواه قوم لامير المؤمنين ع وذكر ذلك المبرد في الكتاب المقتضب في باب اللفظ المعروف قال الرضي وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الاثار
النبوية **الشرح** المعروف ان هذا من كلام رسول الله ص ذكره المحدثون في كتبهم واصحاب غريب الحديث في تصانيفهم واهل الادب في تفسير هذه اللفظة في مجموعاتهم
اللغوية ولعل المبرد اشتبه عليه فنسبه الى امير المؤمنين ع والرواية بلفظ التثنية العينان وكاء السه والسه الاست وقد جاء في تمام الخبر في بعض الروايات فاذا نامت العينان
استطلق الوكاء والوكاء رباط القربة فجعل العينين والمراد اليقظة للسه كالوكاء للقربة ومنه الحديث في اللقطة احفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة فان جاء صاحبها
والا فشانك بها والعفاص السداد والوكاء الشداد وهذه من الكنايات اللطيفة **و**قد كنا قدمنا قطعة صالحة من الكنايات المستحسنة ونحن نذكر ههنا زيادات
ذكر طرف منها وهذا الموضع موضعه **فمن** الكناية عن الحدث الخارج وهو الذي كنى عنه امير المؤمنين او رسول الله ص الكناية التي ذكرها يحيى بن زياد في شعره **قيل** ان
يحيى بن زياد ومطيع بن اياس وحماد الراوية جلسوا على شرب لهم ومعهم رجل منهم فاحدث وكاؤه فاستحيى وخرج ولم يعد اليهم فكتب اليه يحيى بن زياد امن قلوص غدت لم يؤدها
احد الا تذكرها بالرمل اوطانا خان العقال لها فانبت اذ نفرت وانما الذنب فيها للذي خانا منحنا منك هجرانا ومقلية ولم تزرنا كما قد كنت تغشانا خفض
عليك فما الناس ذو ابل الا وابنيه تشرد احيانا وليس هذا الكتاب اهلا ان يتضمن حكاية سخيفة او نادرة خليعة فنذكر فيه ما جاء في هذا المعنى وانما اجرانا على ذكر
هذه الحكاية خاصة كنايته او رسول الله ص عنها ولكنا نذكر كنايات كثيرة في غير هذا المعنى مستحسنة ينتفع القارئ بالوقوف عليها يقال فلان من قوم موسى اذا كان ملولا
اشارة الى قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد قال الشاعر فيما من ليس يكفيه صديق ولا الفا صديق كل عام اظنك من بقايا قوم موسى فهم لا يصبرون
على طعام **و**قال العباس بن الاحنف كتبت تلوم وتستريث زيارتي وتقول لست كعهدك العاهد فاجبتها ودموع عيني سجم تجري على الخدين غير جوامد
يا فوز لم اهجركم لملالة عرضت ولا لمقال واش حاسد لكنني جربتكم فوجدتكم لا تصبرون على طعام واحد **و**يقولون للجارية الحسناء قد ابقت من رضوان قال
الشاعر جست العود بالبنان الحسان وتثنت كانها غصن بان فسجدنا لها جميعا وقلنا اذ شجتنا بالحسن والاحسان حاش لله ان تكوني من الانس ولكن ابقت
من رضوان **و**يقولون للمكشوف الامر الواضح الحال ابن جلا وهو كناية عن الصبح **و**منه ما تمثل به الحجاج انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني **و**منه قول
القلاخ بن حزن انا القلاخ بن جلا **و**مثله قولهم فلان قائد الجمل انه لا يخفى لعظم الجمل وكبر جثته **و**في المثل ما استتر من قاد جملا **و**قالوا كفى برغائها نداء
ومثل هذا قولهم ما يوم حليمة بسر يقال ذلك في الامر المشهور الذي لا يستر ويوم حليمة يوم التقى المنذر الاكبر والحارث الغساني الاكبر وهو اشهر ايام العرب يقال انه ارتفع

من العجاج ما طرت معد الكواكب نهارًا وحليته اسم امراة اصيغا اليوم اليها لانها اخرجت الى المعركة من ركن الطيب فكانت تطيب به الداخلين الى القتال فقاتلوا حتى تفانوا و
يقولون في الكناية عن الشيخ الضعيف قائد الحمار اشارة الى ما انشده الاصمعي أنّى لك ألا يعرف مجلسي واقود للشرف الرفيع حماري اي اقوده من الكبر الى موضع مرتفع
لاركبه لضعفي ومثل ذلك كنايتهم عن الشيخ الضعيف بالعاجن لانه اذا قام عجن في الارض بكفيه وقال الشاعر فاصبحت كُنتيا واصبحت عاجنا وشر خصال المرء كنت وعاجن
قالوا الكنتي الذي يقول كنت افعل كذا وكنت اركب الخيل يتذكر ما مضى من زمانه ولا يكون ذلك الا عند الهرم او الفقر والعجز ومثله قولهم للشيخ راكع وانشد اخبر اخبار
القرون التي مضت ادبّ كأني كلما قمت راكع والركوع هو التطاطؤ والانحناء بعد الاعتدال والاستواء ويقال للانسان اذا انتقل من الثروة الى الفقر قد ركع و
لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه وفي هذا المعنى قال الشاعر ادفع ضعيفك لا يحرزك ضعفه يوما فتدركه الحوادث قد نما يجزيك او يثني عليك
ان من يثني عليك بما فعلت فقد جزى ومثله ايضا واكرم كريما ان اتاك لحاجة لعاقبة ان العضاه تروح تروح الشجر اذا انفطر بالنبت يقول ان كان فقيرا فعسى
كما ان الشجر الذي لا ورق عليه سيكسى ورقا ويقال ركع الرجل اذا سقط وقال الشاعر خر واذا ركع المطي من الوجا لم يطردون دفيعة الموود حتى يثوب بر قليلا فضله
حمل الرفيق بذلك او لم يجد وكانوا يشبهون الشيخ بالراكع فيكون بر عنه كذلك يقولون يحجل في قيده لتقارب خطوه وقال ابو الطمحان القيني حنتني حانيات الدهر حتى كاني
خاتل ادنو لصيد قريب الخطو يحسب من رآني ولست مقيدا اني بقيد ونحو هذا قولهم للكبير يدب له الارنب وذلك ان من يختل الارنب ليصيدها يمشي [illegible]
وانشد ابن الاعرابي في النوادر وطالت لي الايام حتى كانني من الكبر العالي تدب لي ارنب ونحوه يقولون للكبير قيد فلان البعير اي لا قوة لديه على ان يصرف البعير
حسب ارادته فيقوده قايد بحبله حيث يريد ومن امثالهم لقد كنت وما يقاد بي البعير يضرب لمن كان ذا قوة وعز ثم عجز وفتر ومن الكنايات عن شيب العنفقة
قد عض على صوفه ويكون عن المراة التي كبر سنها فيقولون امراة قد جمعت الثياب اي تلبس القناع والخمار والازار وليست كالفتاة التي تلبس ثوبا واحدا ويقولون ان تخضب
يسود وجه النذير وقالوا في قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقال الشاعر وقائلة لي اخضب فالغواني تطير من بياض الشيب فقلت لها المشيب نذير موتي ولست
مسودا وجه النذير وزاحم شاب شيخا في طريق فقال الشاب كم ثمن القوس يعيره بانحناء الظهر فقال الشيخ يا ابن اخي ان طال بك عمر فسوف تشتريها بلا ثمن وانشد لابن [illegible]
تعيّرني وخط المشيب بعارضي ولولا التحجيل البلق لم تعرف الدهم حنا الشيب ظهري فاسترث مريرتي ولولا انحناء القوس لم ينفذ السهم ويقولون لمن رشا [illegible]
او غيره صُبّ في قنديله زيتا وانشد وعيد تصابيك خبث ومكر وذرع من تعقيه سنبل اذا ما صب في القنديل زيت تحولت القضية للمقندل وكان ابو صالح كاتب
الرشيد يميل الى اخذ الرشا وكان كاتب ام جعفر هو سعدان بن يحيى كذلك فقال لها الرشيد يوما اما سمعت ما قيل في كاتبك قالت ما هو فانشدها صب في قنديل سعدان مع
التسليم زيتا وقناديل بنيه قبل ان تخفى الكنيا قالت فما قيل في كاتبك اشنع وانشدته قنديل سعدان على ضوئه فرخ لقنديل ابي صالح تراه في مجلسه لحوصا من لحية
اللايح ويقولون لمن طلق ثلاثا قد نحرها بمثلثة ويقولون ايضا اعطاها نصف السن ويقولون لمن يفخر بآبائه هو عظامي ولمن يفخر بنفسه هو عصامي اشارة الى قول النابغة
عصام بن شهبر حاجب النعمان نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما وجعلته ملكا هماما والاشارة بالعظامي الى الفخر بالاموات من آبائه [illegible] وقال
الشاعر اذا ما الحي عاش لعظم ميت فذاك العظم حي وهو ميت ونحو هذا ان عبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي دخل على ابيه وهو يجود بنفسه فقال الا اوصي بك
الامير فقال اذا لم يكن للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت ويقال ان عطاء بن سفيان قال ليزيد بن معوية اغنني عن غيرك قال حسبك ما اغناك به معوية قال فهو اذا
وانت الميت ومثل قولهم عصامي قولهم خارجي اي نجيب بغير اولية كانت له قال كثير لعبد العزيز ابا مروان لست بخارجي وليس قديم مجدك بانتحال ويكنون عن العزيز
وعن الذليل ايضا فيقولون بيضة البلد فمن يقولها للمدح يذهب الى ان البيضة هي الحوزة والحمى يقولون فلان يحمي بيضته اي يحمي حوزته وجماعته ومن يقولها للذم يعني انها
من بيض النعام اذا افسدت تركها ابواها في البلد وذهبا عنها قال الشاعر في المدح لكن قائله من لا كفاء له من كان يدعى ابوه بيضة البلد وقال الاخر في الذم حيا قضاعة
لم يعرف لكم نسبا وابنا نزار فانتم بيضة البلد ويقولون للشيء الذي يكون في الدهر مرة واحدة هو بيضة الديك قال بشار يا اطيب الناس ريقا غير مختبر الا شهادة اطراف
المساويك قد زرتنا زورة في الدهر واحدة ثني ولا تجعليها بيضة الديك ويكنون عن الثقيل بالقذى في الشراب قال الاخطل يذكر الخمر والاجماع عليها ولذيذها
بالذي لا يفضرها ولا بذباب نزعه ايسر الامر ولكن قذاها كل جلف مكلف اتتنا به الايام من حيث لا ندري فذاك القذى وابن القذى واخو القذى فان لم [illegible]
الدهر ويكنون ايضا عنه بقدح البلاب قال الشاعر يا ثقيلا زاد في الثقل على كل ثقيل انت عندي قدح البلاب في كف العليل ويكنون ايضا بالقدح الاول لان القدح
الاول من الخمر تكرهه الطبيعة وما بعده فدونه لاعتياده قال الشاعر واثقل من خصن باديا وابغض من قدح اول ويكنون عنه بالكانون قال الحطيئة يهجو امه تنحي فاجلسي
عني بعيدا اراح الله منك العالمينا اغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا قالوا واصله من كننت اي سترت فكانه اذا دخل على قوم وهم في حديث ستروه عنه
وقيل بل المراد شدة برده ويكون عن الثقيل ايضا برحا البزر قال الشاعر واثقل من رحا البزر علينا كانك من بقايا قوم عاد ويقولون لمن يحسن جواره جار [illegible]
وهو كعب بن مامة الايادي كان اذا جاوره رجل فمات وداه وان هلك عليه شاة او بعير اخلف عليه فجاوره ابو دواد الايادي فاحسن اليه فضرب به المثل ومثله قولهم
هو جليس قعقاع بن شور وكان قد قدم الى معوية فدخل عليه والمجلس غاص باهله ليس فيه مقعد فقام له رجل من القوم واجلسه مكانه فلم يبرح القعقاع من ذلك الموضع يكلم
معوية ومعوية يخاطبه حتى امر له بمائة الف درهم فاحضرت اليه فجعلت الى جانبه فلما قام قال للرجل القائم له من مكانه ضمها اليك فهي لك بقيامك لنا عن مجلسك
فقيل فيه وكنت جليس قعقاع بن شور ولا يشقى بقعقاع جليس ضحوك السن ان نطقوا بخير وعند الشر مطراق عبوس اخذ قوله ولا يشقى بقعقاع جليس من قول
النبي هم القوم لا يشقى بهم جليسهم ويكنون عن السمين من الرجال بقولهم هو جار الامير وضيف الامير واصله ان الغضبان بن القبعثري كان محبوسا في سجن الحجاج
فدعا به يوما فكلمه فقال له في جملة خطابه انك لسمين يا غضبان فقال القيد والرتعة والخفض والدعة ومن يكن ضيف الامير يسمن ويكني الفلاسفة عن السمين بانه
يعرض سور حبسه وذلك ان افلاطون رأى رجلا سمينا فقال يا هذا ما اكثر عنايتك بتعريض سور حبسك ونظر اعرابي الى رجل جيد الكدنة فقال ارى عليك
قطيفة محكمة قال اجل ذلك عنوان نعمة الله عندي ويقولون للكذاب هو قوص الحنجرة وايضا هو زلوق الكبد وايضا لا يوثق بسيل بلقعة وايضا اسير الهند لانه يدعي انه

بن الملك وان كان من اولاد السفلة ويكنى عنه ايضا بالشيخ الغريب لانه يحب ان يتزوج في الغربة فيدعي انه ابن خمسين سنة وهو ابن خمس وسبعين ويقولون هو فاختة البلد
من قول الشاعر اكذب من فاختة تصيح فوق الكرب والطلع لم يبد لها هذا اوان الرطب وقال اخر في المعنى حديث ابي حازم كله كقول الفواخت جاء الرطب ومن
ان كان يشبهه فليس يدانيه في الكذب ويكنون عن النمام بالزجاج لانه يشف على ما تحته قال الشاعر انم بما استودعته من زجاجة يرى الشيء فيها ظاهرا وهو باطن
ويكنون عنه بالنسيم من قول الاخر وانك كلما استودعت سرا انم من النسيم على الرياض ويقولون انه لصبح وانه لطيب كلة في النمام ويقولون ما زال يفتل له في الذروة و
الغارب حتى اسمحت قرونته وهي النفس والذروة اعلى السنام والغارب مقدمه ويقولون في الكناية عن الجاهل ما يدري اي طرفيه اطول قالوا ذكره ولسانه وقالوا اهل نسبه
فضل امه نسبه امه ومثله لا يعرف قطانه من لطانه اي لا يعرف جبهته مما بين وركيه وقالوا الحدة كنية الجهل والاقتصاد كنية البخل والاستقصا كنية الظلم وقالوا النجا[illegible]
ضد الصفر وعضة شجاع البطن وقال الهذلي اذا شجاع البطن قد تعلمينه واوثر غيري من عيالك بالطعم مخافة ان احيى برغم وذلة وللموت خير من حياة على رغم
ويقولون زوده زاد الضب اي لم يزوده شيئا لان الضب لا يشرب الماء وانما يتغذى بالريح والنسيم وياكل القليل من عشب الارض وقال ابن المعتز يقول الكلب الحم حدى
بطنه وعشر جاجات شواء بالبان وقد كذب الملعون ما كان زاده سوى زاد ظبي يبلغ الريح عطشان وقال ابو الطيب لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني
في السير ما زود الضب ويقولون للمختلفين من الناس هم كنغم الصدقة وهم كبعر الكبش وقال عمرو بن لجاء وشعر كبعر الكبش الف بينه لسان دعي في القريض
دخيل وذلك لان بعر الكبش يقع متفرقا وقال بعض الشعراء الشاعر اجزانا اشعر منك لاني اقول البيت واخاه وتقول البيت وابن عمه فاما قول جرير في ذي الرمة
ان شعره بعر ظباء ونقط عروس فقد فسره الاصمعي فقال يريد ان شعره حلو اول ما تسمعه فاذا كثر انشاده ضعف لان ابعار الظباء اول ما تشم توجد لها رائحة ما اكلت
من الجثجاث والشيح والقيصوم فاذا ادمنته شمها عدمت تلك الرائحة ونقط العروس اذا غسلتها ذهبت ويقولون ايضا للمختلفين اخياف والخيف سواد احدى العينين
وزرقة الاخرى ويقولون فيهم ايضا اولاد علات كالاخوة لامهات شتى والعلة الضرة ويقولون فيهم خبز كتاب لانه يكون مختلفا وقال شاعر يهجو الحجاج بن يوسف
ينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سورة الكوثر رغيف له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر ومثله اما رايت بني سلم ووجوههم كانها خبز كتاب وبقال
ويقال للمتساوين في الرداءة كاسنان الحمار وقال الشاعر سواء كاسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشئ فضلا وقال الاخر شبابهم وشيبهم سواء
فهم في اللوم اسنان الحمار وانشد المبرد في الكامل لاعرابي يصف قوما من طي بالتساوي في الرداءة ولما ان رايت بني جوين جلوسا ليس بينهم جليس يئست من
التي اقبلت ابغي لديهم انهم حلبوس اذا ما قلت ايهم لاي تشابهت المناكب والرؤس قال فقوله ليس بينهم جليس هجاء قبيح يقول لا يتبع الناس معروفهم فليس
بينهم غيرهم ويقولون في المتساويين في الرداءة ايضا هما كحماري العبادي قيل له اي حماريك شر قال هذا ثم هذا ويقال في التساوي في الخير هم كاسنان المشط و
يقال وقعا كركبتي البعير وكرجلي النعامة وقال ابن الاعرابي كل طائر اذا كسرت احدى رجليه تحامل على الاخرى الا النعام فانه متى كسرت احدى رجليه جثم فلذلك قال الشاعر
فذكر اخاه واني واياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير وقال ابو سفيان بن حرب لعامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة وقد تنافرا اليه انتما كركبتي البعير فلم ينفروا احدا
منهما فما الا فانيا اليمني فقال كل منكما يمني وسئل الحجاج رجلا عن اولاد المهلب ايهم افضل فقال هم كالحلقة الواحدة وسئل ابن دريد عن المبرد وثعلب فاثنى عليهما
فقيل فابن قتيبة قال ربوة بين جبلين اي خمل ذكره بنباهتهما ويكنى عن الموت بالقطع عند المنجمين وعن السعاية بالنصيحة عند العمال وعن الجماع بالوطي عند الفقهاء
وعن السكر بطيب النفس عند الندماء وعن السؤال بالزوار عند الاجواد وعن الصدقة بما افاء الله عند الصوفية ويقال للمتكفل بمصالح الناس انه وصي ادم على ولده و
قد قال شاعر في هذا الباب فكان ادم عند قرب وفاته اوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت ادم عيلة الابناء ويقولون فلان
طليعة الخضر اذا كان كثير السفر قال ابو تمام خليفة الخضر من يربع على وطن او بلدة فظهور العيس اوطاني بعد اداهلي وبالشام الهوى فانا بالرقتين وبالفسطاط
اخواني وما اظن النوى ترضى بما صنعت حتى تبلغ بي اقصى خراسان ويقولون للشيء المختار المنتخب هو ثمرة الغراب لانه ينتقي خير الثمر ويقولون سمن فلان في
اديمه كناية عمن لا ينتفع به اي ما خرج منه يرجع اليه واصله ان نحيا من السمن انشق في ظرف من الدقيق فقيل ذلك قال الشاعر ترحل فما بغداد دار اقامة ولا عند من
اضحى ببغداد طائل محل ملوك سمنهم في اديمهم وكلهم من حلية المجد عاطل فلا غرو ان شلت يد المجد والعلى وقل سماح من رجال ونائل اذا غضغض البحر الغطمطم ماءه
فليس عجيبا ان تغيظ الجداول ويقولون لمن لا يفي بالعهد فلان لا يحفظ اول المائدة لان اولها يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويقولون لمن كان
من اللباس لا طائل عنده هو مشجب والمشجب خشبة القصار التي يطرح الثياب عليها وقال الحجاج لساداة طاد السرور بهم بطرده الياس بالمقاليع مشاجب للثياب كلهم
وهذه ادة المشاقيع جائزة عندهم اذا سمعوا شعري هذا كلام مطبوع وانهم يضحكون ان ضحكوا مني وابكي انا من الجوع وقال الاخر اذا البسوا دكن الخز وخضرها
وراحوا فقد راحت عليك المشاجب وروى ان كيسان غلام ابي عبيدة وفد على بعض البرامكة فلم يعطه شيئا فلما وافى البصرة قيل له كيف وجدته قال وجدته مشجبا
من حيث ما اتيته وجدته ويكنون عن الطفيلي فيقولون هو ذباب لانه يقع في القدور وقال الشاعر اتيتك زائرا لقضاء حق فحال الستر دونك والحجاب ولست
بواقع في قدر قوم وان كرهوا كما يقع الذباب وقال الاخر وانت اخو السلام وكيف انتم ولست اخا الملمات الشداد والطفل حين يجيء من ذباب والزهرجين بديع
من قراد ويكنون عن الجرب بحب الشباب قال الوزير المهلبي يا صروف الدهر حسبي اي ذنب كان ذنبي علة خصت وعمت في جبيني ومحب ودب في كفيه ما من
حب دب بقلبي فهو يشكو حرحب ويكنون عن القصير القامة بابي ذبيبة وعن الطويل بخيط باطل وكانت كنية مروان بن الحكم لانه كان طويلا مضطربا قال فيه الشاعر
لحا الله قوما امروا خيط باطل على الناس يعطي من يشاء ويمنع وفي خيط باطل قولان احدهما انه الهباء الذي يدخل من ضوء الشمس في الكوة من البيت ويسميه العامة غزل
الشمس والثاني انه الخيط الذي يخرج من فم العنكبوت وتسميه العامة مخاط الشيطان وتقول العرب للملقو لطيم الشيطان وكان لقب عمرو بن سعيد الاشدق لانه كان
ملقوا وقال بعضهم لاخر ما حدث قال قتل عبد الملك عمرا فقال ابو الذبان لطيم الشيطان وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ويقولون للحزين
المهموم بعد الحصى ويخط في الارض ويغنت اليوم وقال المجنون عشية ما لي حيلة غير انني بلقط الحصى والخط في الدار مولع اخط وامحو كل ما خططته بدمعي

والغربان حولي وقّع وهذا كالنادم يقرع السن والبخيل ينكت الارض ببنانه او بعود عند الرد قال الشاعر عبيد اخوانهم حتى اذا ركبوا يوما الكريهة فالاساد في الاجم
يرضون في العسر والايسار سائلهم لا يقرعون على الاسنان من ندم وقال آخر وينكتا الارض بالعيدان قوم اذا نزل الغريب بدارهم تركوه رب صواهل وقيان لا ينكتون الارض
عند سؤالهم لتطلب العلات بالعيدان ويقولون للفارغ فؤاد ام موسى ويقولون للمثري من المال المنقرس وذلك ان علة النقرس اكثر ما تعرض لاهل الثروة والنعم وحكى
المبرد قال كان الحرمازي في ناحية عمرو بن مسعدة وكان يجري عليه فخرج عمرو بن مسعدة الى الشام وتخلف الحرمازي ببغداد فاصابه النقرس فقال اقام بارض الشام فاختل جانبي
ومطلبه بالشام غير قريب ولا سيما من مفلس حلف نقرس اما نقرس في مفلس بعجيب وقال بعضهم يهجو ابن زيدان الكاتب تواضع النقرس حتى لقد صار الى رجل ابن
زيدان علته اشنان ولكنها قد وجدت في غير انسان ويقولون للمترف رقيق النعل واصله قول النابغة رقاق النعال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب
يعني انهم ملوك والملك لا يخصف نعله انما يخصف نعل من يمشي وقوله طيب حجزاتهم اي هم اعفاء الفروج اي يشدون حجزاتهم على عفة وكن للنعوت فلان سمط النعال
اي نعله طبقة واحدة غير مخصوف قال المرار بن سعيد الفقعسي وجدت بني خفاجة في عقيل كرام الناس ممطرة النعال وقريب من هذا قول النجاشي ولا ياكل الكلب
نعالنا ولا ينتقي المخ الذي في الجماجم يريد ان نعالهم سبت والسبت جلود البقر المدبوغة بالقرظ ولا تقربها الكلاب انما تاكل الكلاب غير المدبوغ لانه اذا اصابه المطر
سمن فصار زهما ويقولون للسيد لا يطأ على قدم اي هو يتقدم الناس ولا يتبع احدا فيطأ على قدمه ويقولون قد اخضرت نعالهم اي صاروا في خصب وسعة وينابيع
اذا اخضرت نعالهم وفي الحفيظة ابرام مضاجير واذا دعوا على انسان بالزمانة قالوا خلع الله نعليه لان المقعد لا يحتاج الى النعل ويقولون اطفأ الله نوره كناية عن
العمى وعن الموت ايضا لان من يموت قد طفئت ناره ويقولون سقاه الله دم جوفه دعاء عليه بان يقتل ولده ويضطر الى اخذ ديته ابلا فيشرب البانها ويقولون
رماه الله بليلة لا اخت لها اي ليلة موته لان ليلة الموت لا اخت لها ويقولون وقع في سلا جمل اي في داهية لا يرى مثلها لان الجمل لا سلا له وانما السلا للناقة
وهي الجلدة التي تكون ملفوفة على ولدها ويقولون صاروا في حولاء ناقة اذا صاروا في خصب وكانوا اذا وصفوا الارض بالخصب قالوا كانها حولاء ناقة ويقولون
لابناء الملوك والرؤساء ومن يجري مجراهم جفاة الجزور قال الشاعر جفاة المحز لا يصيبون مفصلا ولا ياكلون اللحم الا تخذما يقول هم ملوك واشباه الملوك
لا حذق لهم بنحر الابل والغنم ولا يعرفون التجليد والسلخ وهم من يتولى ذلك عنهم واذا لم يحضرهم من يجزر الجزور وتكلفوا هم ذلك بانفسهم فلم يحسنوا اصابة المفصل كما
يفعله الجزار وقوله ولا ياكلون اللحم الا تخذما اي ليس بهم شره فاذا اكلوا اللحم تخذموا قليلا قليلا والخذم القطع وانشد الجاحظ في مثله وصلع الرؤوس عظام البطون
جفاة المحز غلاظ القصر لان ذلك كله امارات الملوك وقريب من ذلك قوله ليس براعي ابل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم ويقولون فلان املس الركبة
عمن لا خير فيه ولا شر اي لا يثبت فيه حمد ولا ذم ويقولون ملحه على ركبته اي هو سيء الخلق يغضب لادنى شيء قال لا تلمها انها من عصبة ملحها موضوع فوق الركب
ويقولون كناية عن مجوسي وهو من يخط على النمل والنمل جمع نملة وهي قرحة بالانسان كانت العرب تزعم ان المجوسي اذا كان من اخته وخط عليها برأت قال الشاعر ولا عيب
فيها غير عرق لمعشر كرام وانا لا نخط على النمل ويقولون للصبي قد قطعت تميمته اي ختن وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما زال عصياننا لله يرذلنا حتى
دفعنا الى يحيى ودينار الى علجين لم تقطع تمائمها قد طال ما سجدا للشمس والنار ويقولون قدر حليمة اي لا غليان بها ويقولون لمن يصلي صلاة مختصرة
هو راجز الصلوة وقال اعرابي لرجل رآه يصلي صلاة خفيفة صلاتك هذه رجز ويقولون عفيف الشفة اي قليل السؤال وفلان خفيف الشفة اي كثير السؤال ويكني
العرب عن المتقط بالقطامي وهو الصقر ويكنون عن الشدة والمشقة بعرق القربة يقولون لقيت من فلان عرق القربة اي العرق الذي يحدث بك من حملها ونقلها وذلك
لان اشد العمل كان عندهم السقي وما ناسبه من معالجة الابل وتكني العرب عن الحشرات وهوام الارض بجنود سعد يعنون سعد الاخبية وذلك لانه اذا طلع انتشرت
في ظاهر الارض وخرج منها ما كان مستترا في باطنها قال الشاعر قد جاء سعد منذرا بحره مؤذنة جنوده بشره ويكني قوم عن السائلين على الابواب بحفاظ سورة يوسف
لانهم يعنون بحفظها دون غيرها وقال عمارة يهجو محمد بن وهيب تشبهت بالاعراب اهل التعجرف فدل على ما قلت قبح التكلف لسان عراقي اذا ما صرفته الى لغة الاعراب
لم ينصرف ولم تنس ما قد كان بالامس حاكه ابوك وعود الحف لم يتقصف لئن كنت للاشعار والنحو حافظا لقد كان من حفاظ سورة يوسف ويكنون عن اللمظ
بتربية القاضي وعن الرقيب بثاني الحبيب لانه يرى معه ابدا قال ابن الرومي موكل للرقيب لا انساه ثقل أخاه ولا اباه مرحبا بالرقيب من غير وعد جاء يجلو على
من اهواه لا احب الرقيب الا لاني لا ارى من احب حتى اراه ويكنون عن الوجه المليح بحجة المذنب اشارة الى قول الشاعر قد وجدنا غفلة من رقيب فسرقنا نظرة من
حبيب ورأينا ثم وجها مليحا فوجدنا حجة للذنوب ويكنون عن الجاهل ذي النعمة بحجة الزنادقة قال ابن الرومي مهلا ابا الصقر فكم طائر خر صريعا بعد تحليق
لا قدست نعمى تسربلتها كم حجة فيها لزنديق وقال ابن بسام في ابي الصقر ايضا يا حجة الله في الارزاق والقسم وعبرة لاولي الالباب والفهم تراك اصبحت في نعماء
سابغة الا وربك غضبان على النعم فهذا ضد ذلك المقصد لان ذاك جعله حجة على الزنادقة وهذا جعله حجة على قدرة الباري سبحانه على عجائب الامور ومنها
ان النعم لا قدر لها عنده سبحانه حيث جعلها عند ابي الصقر مع دناءة منزلته وقال ابن الرومي وقينة ابرص بلجة تبيت منها النفس في محنة كانها من نتنها تخمة
لكنها في اللون اترجة تفاوتت خلقتها فاغتدت لكل من عطل محتجة وقد يشابه ذلك قول ابي علي البصير في ابن سعدان يا ابن سعدان خلع الوزير امرك استحسن
القبيح بمرة نلت ما لم تكن تمنى اذا ما اشرفت نفس غاية الاماني شرة ليس فيما اطلق الا كيلا ينكر المنكرون لله قدرة وللمفجع قريب منه ان كنت ختمك المودة
غادرا او حلت عن سنن المحب الوامق فسمحت في قبح ابن طلحة انه ما دل قط على كمال الخالق ويقولون عرض فلان على الحاجة عرضا سابريا اي خفيفا من غير استقصاء
تشبيها له بالثوب السابري والدرع السابرية وهي الخفيفة ويحكى ان رجلا مر على قوم يأكلون وهو راكب حمار فقالوا انزل الينا فقال هذا عرض سابري فقالوا انزل
يا ابن الفاعلة وهذا طرف ولبانة ويقولون في ذلك وعد سابري اي لا يقترن به وفاء واصل السابري اللطيف الرقيق وقال المبرد سألت الجاحظ من اشعر المولدين
فقال القائل كان ثيابه اطلعن من ازراره قمرا يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا بعين خالط التفتير في اجفانها الحورا ووجه سابري لو تصوب ماؤه
قطرا يعني العباس بن الاحنف ويقول العرب في معنى قول المحدثين عرض عليه كذا عرضا سابريا عرض عليه عرض عالة اي عرض الماء على النعم العالة التي قد شربت

شربا بعد شرب وهو العلل لانها تعرض على الماء عرضا خفيفا لا تبالغ فيه ومن الكنايات الحسنة قول اعرابية قالت لقيس بن سعد بن عبادة اشكو اليك قلة الجرذان في بيتي فقال ما احسن هذه الكناية منها ذلك وقال لاكثرنها املؤا لها بيتها خبزا وتمرا وسمنا واقطا ودقيقا ويشبه بذلك ما روي ان بعض الرؤساء سايره صاحب له على برذون مهزول فقال له ما اشد هزال دابتك فقال يدها مع ايدينا فتفطن لذلك ووصله ويقرب منه ما حكي ان المنصور قال لانسان ما مالك قال ما اصون به وجهي ولا اعود به على صديق فقال لقد لطفت في السؤال وامر له بصلة وجاء اعرابي الى العباس بن ثعلب وعنده اصحابه فقال له ما اراد القائل بقوله الحمد لله الوهوب المنان صار الثريد في رؤوس القضبان فاقبل ثعلب على اهل المجلس فقال اجيبوه فلم يكن عندهم جواب وقال لم تخطيه الجواب منك يا سيدي احسن فقال علي انكم لا تعلمونه قالوا لا نعلمه فقال الاعرابي قد سمعت ما قال القوم فقال ولا انت اعزك الله نعلمه فقال ثعلب اراد ان السنبل قد افرك قال صدقت فاين حق الفايدة فاشار اليهم ثعلب فبروه فقام قايلا بورك من ثعلب ما اعظم بركتك ويكنون عن الشيب بغبار العسكر وبرغوة الشباب قال الشاعر قلت اري شيبا براسك قلت لا هذا غبار من غبار العسكر وقال الاخر وسماه غبار وقايع الدهر عضبت للوم وان معتبري وصبت ضمايرها الى الغدر قالت اري شيبا فقلت لها هذا غبار وقايع الدهر ويقولون للسحاب نحل الارض وقالوا القلم احد اللسانين ورداءة الخط احدى الزمانتين وقال الجاحظ رايت رجلا اعمى يقول في الشوارع وهو يسئل ارحموا ذا الزمانتين قلت وما هما قال انا اعمى وصوتي قبيح وقد اشار شاعر الى هذا فقال اثنان ان اعزل حقيق بهما الموت نقير بالزهد واعمى ماله صوت وقال رسول الله صلعم وخضراء الدمن فلما سئل عنها قال المراة الحسناء في المنبت السوء وقال ع في صلح قوم من العرب ان بيننا وبينهم عيبة مكفوفة اي لا نكشف بيننا وبينهم من ضغن وحقد ودم وقال ع الانصار كرشي وعيبتي اي موضع سري وكرشي جماعتي ويقال جاء فلان ينفض العنان اي مهزوما وجاء ينفض مذرويه اي يتوعد من غير حقيقة وجاء ينظر عن شماله اي منهزما وتقول فلان عندي بالشمال اي منزلته خسيسة وفلان عندك باليمين اي بالمنزلة العليا قال ابن [illegible] اقول لناقتي اذ بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين فلم اجعلك للغربان نهبا ولم اشرح بدم الوتين حرمت على الازمة والولايا واعلاق الرحالة والوضين وقال ابن ميادة ابيني افي يمنى يديك جعلتني فافرح ام صيرتني في شمالك وتقول العرب التقى الثريان في الامرين يأتلفان ويتفقان او الرجلين قال ابو عبيدة والثرى التراب الندي في بطن الوادي فاذا جاء المطر رشح في بطن الوادي حتى يلتقي نداه والندى الذي في بطن الوادي يقال التقى الثريان ويقولون هم في خير لا يطير غرابه يريدون انهم في خير كثير وخصب عظيم فيقع الغراب فلا ينفر لكثرة الخصب كذلك امر لا ينادي وليده اي امر عظيم ينادي فيه الكبار دون الصغار وقيل المراد ان المراة تشتغل عن وليدها فلا تناديه لعظم الخطب ومن هذا قول الشاعر يصف حربا عظيمة اذا خرس الفحل وسط الحجور وصاح الكلاب وعق الولد يريد ان الفحل اذا عاين الجيش والبارقة لم يلتفت لفت الحجور ولم يصهل وتنبح الكلاب اربابها لانها لا تعرفهم للبسهم الحديد وتذهل المراة عن ولدها رعبا فجعل ذلك عقوقا ويقولون اصبح فلان على قرن اعفر وهو الظبي اذا اراد الصبح على خطر وذلك لان قرن الظبي ليس يصلح مكانا فمن كان فهو على خطر قال امرؤ القيس ولا مثل يوم بالعطالي قطعته كاني واصحابي على قرن اعفرا وقال ابو العلا المعري كانني فوق روق الظبي من حذر وانشد ابن دريد في هذا المعنى وما خير عيش لا يزال كانه محلة يعسوب براس سنان يعني من القلق وانه غير مطمئن ويقولون برداء الظبي اي لا داء به لان الظبي صحيح لا يزال والمرض قل ان يعتريه ويقولون للمتلون المختلف الاحوال ظل الذئب لانه لا يزال مرة هكذا ومرة هكذا ويقولون برداء الذئب اي الجوع وعهد فلان عهد الغراب يعنون انه غادر قالوا لان كل طاير يالف انثاه الا الغراب فانه اذا باض تنحى تركها وصار الى غيرها ويقولون ذهب سمع الارض وبصرها اي حيث لا يدرى اين هو وتقول القى عصاه اذا اقام واستقر قال فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر ووقع القضيب بيد الحجاج وهو يخطب فتطير بذلك حتى بان في وجهه فقام اليه رجل فقال انه ليس بما سبق وهم الامير اليه ولكنه قول القائل وانشده البيت فسري عنه ويقال للمختلفين طارت عصاهم شققا ويقال فلان منقطع القبال اي لا راي له وفلان عريض البطان اي كثير الثروة وفلان رخي اللبب اي في سعة وفلان واقع الطاير اي ساكن وفلان شديد الكاهل اي منيع الجانب وفلان ينظر في اعقاب نجم مغرب اي هو نادم آيس قال الشاعر فاصبحت من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب وسقط في يده اي ايقن بالهلكة وقد رددت يده الى فيه اي منعته من الكلام وبنو فلان يد على فلان اي مجتمعون واعطاه كذا عن ظهر يد اي ابتداء لا عن مكافاة ويقول جاء فلان ناشرا اذنيه اي جاء طامعا ويقول هذه فرس غير محلفة اي لا يحوج صاحبها الى ان يحلف انها كريمة قال الكميت غير محلفة ولكن كلون الصرف عل به الاديم وتقول حلب فلان الدهر اشطره اي مرت عليه ضره وبه خيره وشره وقال فلان لامر طنبو به اي جد فيه واجتهد وتقول ابدى الشر نواجذه اي ظهر وقد كشفت الحرب عن ساقها وكشرت عن نابها وتقول استنوق الجمل يقال ذلك للرجل يكون في حديث فينتقل الى غيره يخلطه به ويقول لمن يهون بعد عز استاتن العير وتقول للضعيف يقوى استنسر البغاث ويقولون شراب بانقع اي معاود للامور وقال الحجاج يا اهل العراق انكم شرابون بانقع اي معتادون الخير والشر والانقع جمع نقع وهو ما استنقع من الغدران واصله في الطاير الحذر يرد المناقع في الفلوات حيث لا يبلغه قانص ولا ينصب له شرك ونختم هذا الفصل في الكنايات بحكاية رواها ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني قال اخبرني محمد بن القسم الانباري قال حدثنا احمد بن عبد الله عن الهيثم بن عدي قال وحدثني عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال قدم علينا عمر بن هبيرة الكوفة اميرا على العراق فارسل الى عشرة من وجوه اهل الكوفة انا احدهم فسمرنا عنده فقال ليحدثني كل رجل منكم احدوثة وابدا انت يا ابا عمرو فقلت اصلح الله الامير احديث حق ام حديث باطل قال بل حديث حق فقلت ان امرء القيس كان الى ألية ان لا يتزوج امراة حتى يسألها عن ثمانية واربعة واثنين فجعل يخطب النساء فاذا سالهن عن هذا قلن اربعة عشر فبينا هو يسير في جوف الليل اذا هو برجل يحمل ابنة صغيرة له كانها البدر لتمه فاعجبته فقال لها يا جارية ما ثمانية واربعة واثنان فقالت اما ثمانية فاطباء الكلبة واما اربعة فاخلاف الناقة واما اثنان فثديا المراة فخطبها الى ابيها فزوجه اياها وشرطت عليه ان تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال فجعل لها ذلك وعلى ان يسوق اليها مائة من الابل وعشرة اعبد وعشر وصائف وثلاثة افراس ففعل ذلك ثم بعث عبدا الى المراة واهدى اليها معه نحيا من سمن ونحيا من عسل وحلة من عصب فنزل العبد على بعض المياه ونشر الحلة فلبسها فتعلقت بسمرة فانشقت وفتح النحيين فاطعم اهل الماء منهما فنقصا ثم قدم على المراة واهلها خلوف فسألها عن ابيها وامها واخيها ودفع اليها هديتها فقالت له اعلم مولاك ان ابي ذهب يقرب بعيدا ويبعد قريبا وان امي ذهبت تشق النفس نفسين وان اخي ذهب يراعي الشمس وان سماءكم انشقت وان وعاءيكم نضبا فقدم الغلام على مولاه فاخبره فقال اما قولها ان ابي ذهب

يقرب بعيدا ويبعد قريبا فان اباها ذهب يحالف قوما على قوم واما قولها ان امي ذهبت تشق النفس نفسين فان امها ذهبت تقبّل امراة نفساء واما قولها ان اخي ذهب
يراعي الشمس فان اخاها في سرح له يرعاه فهو ينتظر وجوب الشمس ليروح به واما قولها ان سماءكم انشقت فان البرد الذي بعثت به انشق واما قولها ان وعاءيكم نضبا فان النحيين
الذين بعثت بهما نقصا فاصدقني فقال يا مولاي اني نزلت بماء من مياه العرب فسألوني عن نسبي فاخبرتهم اني ابن عمك ونشرت الحلة ولبستها وتجملت بها فانعلقت
بسمرة فانشقت وفتحت النحيين فاطعمت منهما اهل الماء فقال اولى لك ثم ساق مائة من الابل وخرج نحوها ومعه العبد يسقي الابل فعجز فاعانه امرؤ القيس فرمى به العبد
في البئر وخرج حتى اتى اهل الجارية بالابل فاخبرهم انه زوجها فقيل لها قد جاء زوجك فقالت والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها
وذنبها ففعلوا فاكل ما اطعموه فقالت اسقوه لبنا حازرا وهو الحامض فسقوه فشرب فقالت افرشوا له عند الفرث والدم ففرشوا له فنام فلما اصبحت ارسلت اليه اني
اريد ان اسألك فقال لها سلي عما بدا لك فقالت مم تختلج شفتاك قال لتقبيلي اياك فقالت مم يختلج كشحاك قال لالتزامي اياك قالت مم يختلج فخذاك قال لتوركي اياك فقالت
عليكم العبد فشدوا ايديكم به ففعلوا ومر قوم فاستخرجوا امرأ القيس من البئر فرجع الى حيه وساق مائة من الابل واقبل الى امراته فقيل لها قد جاء زوجك فقالت
والله ما ادري ازوجي هو ام لا ولكن انحروا له جزورا واطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا فلما اتوه بذلك قال واين الكبد والسنام والملحاء وابى ان ياكل فقالت اسقوه لبنا
حازرا فابى ان يشربه وقال فاين الضريب والرثيئة فقالت افرشوا له عند الفرث والدم فابى ان ينام وقال افرشوا لي عند التلعة الحمراء واضربوا عليها خباء ثم ارسلت اليه هلم شريطتي عليك في المسائل الثلاث
فارسل اليها ان سلي عما شئت فقالت مم تختلج شفتاك فقال لشربي المشعشعات قالت فمم يختلج كشحاك قال للبسي الحبرات قالت فمم تختلج فخذاك قال لركضي المطهمات فقالت هذا زوجي
لعمري فعليكم به فاهديت اليه الجارية فقال ابن هبيرة حسبكم فلا خير في الحديث سائر الليلة بعد حديث ابي عمرو ولن ياتينا احد منكم باعجب منه فانصرفنا وامر لي بجائزة
الاصل وقال ع في كلام له ووليهم وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه **الشرح** الجران مقدم العنق وهذا الوالي هو عمر بن الخطاب وهذا الكلام من خطبة
خطبها في ايام خلافته طويلة يذكر فيها قربه من النبي ص واختصاصه له وافضاءه باسراره اليه حتى قال فيها فاختار المسلمون بعده بارائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب
استطاعته على ضعف وحدّة كانا فيه ثم وليهم بعده وال فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثا لم يكن يملك من امر نفسه
شيئا غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاءوا
بي مدب الدبا يريدون بيعتي وتمام الخطبة معروف فليطلب من الكتب الموضوعة لهذا الفن **الاصل** وقال ع يأتي على الناس زمان عضوض يعض الموسر فيه على ما
في يديه ولم يؤمر بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله ص عن بيع المضطرين
الشرح زمان عضوض اي كلب على الناس كانه يعضهم وفعول للمبالغة كالنفور والعقوق ويجوز ان يكون من قولهم بئر عضوض اي بعيدة القعر ضيقة وما كانت
البئر عضوضا فاعضت كقولهم ما كانت جرورا فاجرت وهي كالعضوض وعض فلان على ما في يده اي بخل وامسك وتنهد فيه الاشرار ينهضون الى الولايات والرياسات
وترتفع اقدارهم في الدنيا ويستذل فيه اهل الخير والدين ويكون فيه بيع على وجه الاضطرار والالجاء كمن يبيع ضيعته وهو ذليل ضعيف من رب ضيعة مجاورة لها ذي ثروة
وعز وجاه فيلجئه بمنعه الماء واستذلاله الاكره والوكيل الى ان يبيعها عليه وذلك منهي عنه لانه حرام محض **الاصل** وقال ع يهلك في رجلان محب مطرٍ و
باهت مفترٍ قال الرضي وهذا مثل قوله ع هلك في اثنان محب غال ومبغض قال **الشرح** قد تقدم شرح مثل هذا الكلام وخلاصة هذا القول ان الهالك فيه
المفرط والمفرّط اما المفرط فالغلاة ومن قال بتكفير اعيان الصحابة ونفاقهم او فسقهم واما المفرّط فمن استنقص به ع او ابغضه او حاربه او اضمر له غلا ولهذا كان
اصحابنا اصحاب النجاة والخلاص والفوز في هذه المسألة لانهم سلكوا طريقة مقتصدة قالوا هو افضل الخلق في الاخرة واعلاهم منزلة في الجنة وافضل الخلق في الدنيا
واكثرهم خصائص ومزايا ومناقب وكل من عاداه او حاربه او ابغضه فانه عدو لله سبحانه وخالد في النار مع الكفار والمنافقين الا ان يكون ممن قد ثبتت توبته ومات
على توليه وحبه فاما الافاضل من المهاجرين والانصار الذين ولوا الامامة قبله فلو انه انكر امامتهم وغضب عليهم وسخط فعلهم فضلا عن ان يشهر عليهم السيف او
يدعو الى نفسه لقلنا انهم من الهالكين كما لو غضب عليهم رسول الله ص لانه قد ثبت ان رسول الله ص قال له حربك حربي وسلمك سلمي وانه قال اللهم وال من والاه وعاد
من عاداه وقال له لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق ولكنا رايناه رضي امامتهم وبايعهم وصلى خلفهم وانكحهم واكل من فيئهم فلم يكن لنا ان نتعدى فعله ولا نتجاوز
ما اشتهر عنه الا ترى انه لما برئ من معوية برئنا منه ولما لعنه لعناه ولما حكم بضلال اهل الشام ومن كان فيهم من بقايا الصحابة كعمرو بن العاص وعبد الله ابنه و
غيرهم حكمنا ايضا بضلالهم **والحاصل** انا لم نجعل بينه وبين النبي ص الا رتبة النبوة واعطيناه كل ما عدا ذلك من الفضل المشترك بينه وبينه ولم نطعن في اكابر
الصحابة الذين لم يصح عندنا انه طعن فيهم وعاملناهم بما عاملهم هو ع به والقول بالتفضيل قول قديم قد قال به كثير من الصحابة والتابعين فمن الصحابة عمار والمقداد وابو
ذر وسلمان وجابر بن عبد الله وابي بن كعب وحذيفة وبريدة وابو ايوب وسهل بن حنيف وعثمان بن حنيف وابو الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وابو الطفيل
عامر بن واثلة والعباس بن عبد المطلب وبنوه وبنو هاشم كافة وبنو المطلب كافة وكان الزبير من القائلين به في بدء الامر ثم رجع وكان من بني امية قوم يقولون
بذلك منهم خالد بن سعيد بن العاص ومنهم عمر بن عبد العزيز **وانا اذكر هاهنا** الخبر المروي المشهور عن عمر وهو من رواية ابن الكلبي قال بينا عمر بن عبد العزيز جالسا
في مجلسه دخل حاجبه ومعه امراة ادماء طويلة حسنة الجسم والقامة ورجلان متعلقان بها ومعهم كتاب من ميمون بن مهران الى عمر فدفعوا اليه الكتاب ففضه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم الى امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز من ميمون بن مهران سلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فانه ورد علينا امر ضاقت به الصدور
وعجزت عنه الاوساع وهربنا بانفسنا عنه ووكلناه الى عالمه لقول الله عز وجل ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وهذه المراة
والرجلان احدهما زوجها والاخر ابوها وان اباها يا امير المؤمنين زعم ان زوجها حلف بطلاقها ان علي بن ابي طالب خير هذه الامة واولاها برسول الله ص وانه
يزعم ان ابنته طلقت منه وانه لا يجوز له في دينه ان يتخذه صهرا وهو يعلم انه حرام عليه كامه وان الزوج يقول له كذبت واثمت لقد بر قسمي وصدقت مقالتي وانها امراتي
على رغم انفك وغيظ قلبك فاجتمعوا الي يختصمون في ذلك فسأل الرجل عن يمينه فقال نعم قد كان ذلك وقد حلفت بطلاقها ان عليا خير هذه الامة واولاها

برسول الله

[illegible]

بوسول الله صلعم عرفه من عرفه وانكره من انكره فليغضب من غضب وليرض من رضي وتسامع الناس بذلك فاجتمعوا له وان كانت الالسن مجتمعة فالقلوب شتى وقد علمت يا امير المؤمنين
اختلاف الناس في اهوائهم وتسرعهم الى ما فيه الفتنة فاحجمنا عن الحكم ليحكم بما اراك الله وانهما تعلقا بها واقسم ابوها ان لا يدعها معه واقسم زوجها ان لا يفارقها ولو ضربت عنقه
الا ان يحكم عليه بذلك حاكم لا يستطيع مخالفته والامتناع منه فرفعناهم اليك يا امير المؤمنين احسن الله توفيقك وارشدك الله وكتب في اسفل الكتاب اذا ما الشكل ادون
يوما تحارت في تاملها العيون وضاق القوم ذرعا عن نباها فانت لها ابا حفص امين لانك قد حويت العلم طرا واحكمك التجارب والشؤون وخلفك الاله
على الرعايا فحظك فيهم الحظ الثمين قال فجمع عمر بني هاشم وبني امية وافخاذ قريش ثم قال لابي المراة ما تقول ايها الشيخ قال يا امير المؤمنين هذا الرجل زوجته ابنتي وجهزتها
اليه باحسن ما يجهز به مثلها حتى اذا املت خيره ورجوت صلاحه حلف بطلاقها كاذبا ثم اراد الاقامة معها فقال له عمر يا شيخ لعله لم يطلق امراته فكيف حلف قال الشيخ
سبحان الله الذي حلف عليه لابين حنثا واوضح كذبا من ان يختلج في صدري منه شك مع سني وعلمي لانه زعم ان عليا خير هذه الامة والا فامراته طالق ثلاثا فقال للزوج
ما تقول اهكذا حلفت قال نعم فقيل انه لما قال نعم كاد المجلس يرتج باهله وبنو امية ينظرون اليه شزرا الا انهم لم ينطقوا بشيء كل ينظر الى وجه عمر فاكب عمر مليا ينكت الارض
بيده والقوم صامتون ينظر ما يقوله ثم رفع راسه وقال اذا ولي الحكومة بين قوم اصاب الحق والتمس السدادا وما خير الانام اذا تعدى خلاف الحق واجتنب الرشادا ثم قال
للقوم ما تقولون في يمين هذا الرجل فسكتوا فقال سبحان الله قولوا فقال رجل من بني امية هذا حكم في فرج ولسنا نجترئ على القول فيه وانت عالم بالقول مؤتمن لهم وعليهم قل
ما عندك فان القول ما لم يكن يحق باطلا او يبطل حقا جائز علي في مجلسي قال لا اقول شيئا فالتفت الى رجل من بني هاشم من ولد عقيل بن ابي طالب فقال له ما تقول فيما حلف به
هذا الرجل يا عقيلي فاغتنمها فقال يا امير المؤمنين ان جعلت قولي حكما او حكمي جائزا قلت وان لم يكن ذلك فالسكوت اوسع لي وابقى للمودة قال قل وقولك حكم وحكمك
ماض فلما سمع ذلك بنو امية قالوا ما انصفتنا يا امير المؤمنين اذ جعلت الحكم الى غيرنا ونحن من لحمتك واولي رحمك فقال عمر اسكتوا اعجزا ولوما عرضت ذلك عليكم آنفا
فما انتدبتم له قالوا لانك لم تعطنا ما اعطيت العقيلي ولا حكمتنا كما حكمته فقال عمر ان كان اصاب واخطاتم وحزم وعجزتم وابصر وعميتم فما ذنب عمر لا ابا لكم اتدرون ما مثلكم
قالوا لا ندري قال لكن العقيلي يدري ثم قال ما تقول يا رجل قال نعم يا امير المؤمنين مثلهم كما قال الاول دعيتم الى امر فلما عجزتم تناوله من لا يداخله عجز فلما رايتم ذلك
ابدت نفوسكم ندامة وهل يغني من القدر الحذر فقال عمر احسنت واصبت فقل ما سالتك عنه قال يا امير المؤمنين بر قسمه ولم تطلق امراته قال واني علمت ذلك قال
نشدتك الله يا امير المؤمنين الم تعلم ان رسول الله صلعم قال لفاطمة وهو عندها في بيتها عائد لها يا بنية ما علتك قالت الوعك يا ابتاه وكان علي غائبا في بعض حوائج النبي
فقال لها اتشتهين شيئا قالت نعم اشتهي عنبا وانا اعلم انه عزيز وليس وقت عنب فقال صلعم ان الله قادر على ان يجيئنا به ثم قال اللهم ائتنا به مع افضل امتي عندك
منزلة فطرق علي الباب ودخل ومعه مكتل قد القى عليه طرف ردائه فقال له النبي صلعم ما هذا يا علي قال عنب التمسته لفاطمة فقال الله اكبر الله اكبر اللهم كما سررتني بان
خصصت عليا بدعوتي فاجعل فيه شفاء بنيتي ثم قال كلي على اسم الله يا بنية فاكلت وما خرج رسول الله صلعم حتى استقلت وبرات فقال عمر صدقت وبررت اشهد لقد سمعته ووعيته
يا رجل خذ بيد امراتك فان عرض لك ابوها فاهشم انفه ثم قال يا بني عبد مناف والله ما نجهل ما يعلم غيرنا ولا بنا عمى في ديننا ولكنا كما قال الاول تصيدت الدنيا
رجالا بفخها فلم يدركوا خيرا بل استقبحوا الشرا واعماهم حب الغنى واصمهم فلم يدركوا الا الخسارة والوزرا قيل فكانما القم بني امية حجرا ومضى الرجل بامراته و
كتب عمر الى ميمون بن مهران سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فاني قد فهمت كتابك وورد الرجلان والمراة وقد صدق الله يمين الزوج وابر قسمه واثبته
على نكاحه فاستيقن ذلك واعمل عليه والسلام عليك ورحمة الله **فاما** من قال بتفضيله على الناس كافة من التابعين فخلق كثير كاويس القرني وزيد بن صوحان وصعصعة
اخيه وجندب الخير وعبيدة السلماني وغيرهم ممن لا يحصى كثرة ولم تكن لفظة الشيعة تعرف في ذلك العصر الا لمن قال بتفضيله ولم تكن مقالة الامامية ومن نحا نحوها
من الطاعنين في امامة السلف مشهورة حينئذ على هذا النحو من الاشتهار فكان القائلون بالتفضيل هم المسمون الشيعة وجميع ما ورد من الآثار والاخبار في فضل الشيعة
وانهم موعودون بالجنة فهؤلاء هم المعنيون به دون غيرهم ولذلك قال اصحابنا المعتزلة في كتبهم وتصانيفهم نحن الشيعة حقا فهذا القول هو اقرب الى السلامة واشبه بالحق
من القولين المقتسمين طرفي الافراط والتفريط ان شاء الله **الاصل** وقد سئل عن التوحيد والعدل فقال التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه **الشرح** هذا
الركنان هما ركنا علم الكلام وهما شعار اصحابنا المعتزلة لنفيهم المعاني القديمة التي يثبتها الاشعري واصحابه ولتنزيههم البارئ سبحانه عن فعل القبيح ومعنى قوله لا تتوهمه
اي لا تتوهمه جسما او صورة او في جهة مخصوصة او مالئا لكل الجهات كما ذهب اليه قوم او نورا من الانوار او قوة سارية في جميع العالم كما قاله قوم او من جنس الاعراض تحل المحال
او يحل المحال وليس بعرض كما قالته النصارى وغلاة الشيعة او تحله المعاني والاعراض فمتى توهم على شيء من هذا فقد خولف التوحيد وذلك لان كل جسم او عرض او حال في محل
او محل لحال او مختص بجهة لا بد ان يكون منقسما في ذاته لا سيما على قول من نفى الجزء مطلقا وكل منقسم فليس بواحد وقد ثبت انه واحد **واصاف** اصحابنا الى التوحيد نفي
المعاني القديمة ونفي ثان في الالهية ونفي الرؤية ونفي كونه مشتهيا او نافرا او ملتذا او آلما او عالما بعلم محدث او قادرا بقدرة محدثة او حيا بحياة محدثة او نفي كونه
عالما بالمستقبلات ابدا او نفي كونه عالما بكل معلوم وقادرا على كل الاجناس وغير ذلك من مسائل الكلام التي يدخلها اصحابنا في الركن الاول وهو التوحيد **واما** الركن
الثاني فهو ان لا تتهمه اي لا تتهمه في انه اجبرك على القبيح ويعاقبك عليه حاشاه من ذلك ولا تتهمه في انه مكن الكذابين من المعجزات فاضل بهم الناس ولا تتهمه في انه كلفك
ما لا تطيقه وغير ذلك من مسائل العدل التي يذكرها اصحابنا مفصلة في كتبهم كالعوض عن الالم فانه لا بد منه والثواب على فعل الواجب فانه لا بد منه وصدق وعده ووعيده فانه
لا بد منه وجملة الامر ان مذهب اصحابنا في العدل والتوحيد ماخوذ عن امير المؤمنين وهذا الموضع من المواضع التي قد صرح فيها بمذهب اصحابنا بعينه وفي فرش كلامه من
هذا النمط ما لا يحصى **الاصل** وقال في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها قال الرضي وهذا من كلام العجيب الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات
الرعود والبروق والرياح والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب طيعة و
تقتعد مسمحة **الشرح** قد كفانا الرضي رحمه الله بشرح هذه الكلمة مؤونة الخوض في تفسيرها **الاصل** وقيل له لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين فقال الخضاب
زينة ونحن قوم في مصيبة يريد وفاة رسول الله صلعم **الشرح** قد تقدم لنا في الخضاب قول كاف وانا استملح قول الصابئ في خضاب تقاسمناه بيني وبينها ولكن شاني فيه خالف

وقد ... [illegible]

خالف شأنها فيا قبحه إذ حل مني بمفرقي ويا حسنه إذ حل منها بنانها وسحقاً له عن لمتي حين شانها وأهلاً به في كفها حين زانها وقال أبو تمام لعب الشيب بالمفارق بل جد فأبكى تماضراً ولعوبا خضبت خدها إلى لؤلؤ العقد دماً أن رأت شواتي خضيبا كل داء يرجى الدواء له إلا الفظيعين ميتة ومشيبا يا نسيب الثغام ذنبك أبقى حسناتي عند الحسان ذنوبا ولئن عبن ما رأين لقد أنكرن مستنكراً وعبن معيبا لو رأى الله أن في الشيب فضلاً جاورته الأبرار في الخلد شيبا وقال فإن يكن المشيب طغى علينا وأودى بالبشاشة والشباب فإني لست أدفعه بشيء يكون عليه أثقل من خضاب أردت بأن ذاك وذا عذاب فسلطت العذاب على العذاب ابن الرومي لم أخضب الشيب للغواني أبغي به عندهم ودادا لكن خضابي على شباب لبست من بعده حدادا ومن مختار ما جاء من الشعر في الشيب وإن لم يكن فيه ذكر الخضاب قول أبي تمام نسج المشيب له لفاعاً مغدفاً يقفا فقنع مذرويه ونصفا نظر الزمان إليه قطع دونه نظر الشفيق تحسراً وتلهفا ما اسود حتى ابيض كالكرم الذي لم يأن حتى جيء كيما يقطفا ما تقوت المطلوب سوادها ببياضها عبثت به فتقوتا ما كان يخطر قبل ذا في فكره للبدر قبل تمامه أن يكسفا وقال أيضاً غدا الهم مختطاً بفودي خطة طريق الردى منها إلى الموت مهيع هو الزور يجفى والمعاشر يجتوى وذو الإلف يقلى والجديد يرقع له منظر في العين أبيض ناصع ولكنه في القلب أسود أسفع ونحن نرجيه على الكره والرضى وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع وقال أيضاً شعلة في المفارق استودعتني في صميم الأحشاء ثكلاً صميما يستثير الهموم ما اكتن منها صعداً وهي تستثير الهموما غرة مرة ألا إنما كنت أغراً أيام كنت بهيما دقة في الحياة تدعى جلالاً مثل ما سمي اللديغ سليما حلمتني زعمتم وأراني قبل هذا التحليم كنت حليما وقال الصابي وذكر الخضاب خضبت مشيبي للتعلق بالصبا وأوهمت من أهواه أني لم أشب فلما ادعى مني العذار شبيبة إذا أصلعي قد صاح من فوقه كذب فكم طرة طارت ودانت ذوائب وكم وجنة حالت وماء بها نضب شواهد بالتزوير تخزي ربها فتجريه عند الأحبة قد وجب البحتري بان الشباب فلا عين ولا أثر إلا بقية برد منه أسمال قد كدن أخرجن من منتهى عددي يأساً وأسقطه أذفان من بالي أسوأ العواقب يأس قبله أمل وأعضل الداء نكس بعد إبلال والمرء طاع أيام تنقله تنقل الظل من حال إلى حال

الأصل وقال ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعف لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة

الشرح قد تقدم القول في العفة وهي ضروب عفة اليد وعفة اللسان وعفة الفرج وهي العظمى وقد جاء في الحديث المرفوع من عشق فكتم وعف وصبر ثم مات شهيداً أو دخل الجنة وفي حكمة سليمن بن داود أن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده نزل خارجي على بعض إخوانه منهم مستتراً من الحجاج فشخص المنزول عليه لبعض حاجاته وقال لزوجته يا ظمياء أوصيك بضيفي هذا خيراً وكانت من أحسن الناس فلما عاد بعد شهر قال لها كيف كان ضيفك قالت ما أشغله بالعمى عن كل شيء وكان الضيف أطبق جفنيه فلم ينظر إلى المرأة ولا إلى منزلها إلى أن عاد زوجها وقال شاعر ما أنا كل طامح اللحاظ فإني والذي يملك القلوب عفيف خرجت امرأة من صالحات نساء قريش إلى بابها لتغلقه ورأسها مكشوف فرآها رجل أجنبي فرجعت وحلقت شعرها وكانت من أحسن النساء شعراً فقيل لها في ذلك قالت ما كنت لأدع على رأسي شعراً رآه من ليس لي بمحرم كان ابن سيرين يقول ما غشيت امرأة قط في يقظة ولا نوم غير أم عبد الله وإني لأرى المرأة في المنام وأعلم أنها لا تحل لي فأصرف بصري عنها وقال بعضهم وإني لعف عن فكاهة جارتي وإني لمشنوء إلى اغتيابها إذا غاب عنها بعلها لم أكن لها صديقاً ولم يأنس إلي كلابها ولم أك طلاباً أحاديث سرها ولا عالماً من أي حوك ثيابها دخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال ما أرى فيك يا بثينة شيئاً مما كان يلهج به جميل فقالت إنه كان يرنو إلي بعينين ليستا في رأسك يا أمير المؤمنين قال فكيف صادفته في عفته قالت كما وصف نفسه إذ قال لا والذي تسجد الجباه له ما لي بما دون ثوبها خبر ولا بفيها ولا هممت به ما كان إلا الحديث والنظر وقال أبو سهل الساعدي دخلت على جميل في مرض موته فقال يا أبا سهل رجل يلقى الله ولم يسفك دماً حراماً ولم يشرب خمراً ولم يأت فاحشة أترجو له قال أي والله فمن هو قال إني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بثينة فقال إني لفي آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة لا نالتني شفاعة محمد إن كنت حدثت نفسي بريبة منها أو مع غيرها قط قال الشاعر قالت وقلت توقي حبل امرئ يوصل الكم حسب صادقاً ذا بعل فقلت لها الغدر شيء لست من شيمي ثنيان لا أصبو لوصلهما عرس الصديق وجارة الجنب أما الصديق فلست خائنه والجار أوصاني به ربي يق أن امرأة ذات جمال دعت عبد الله بن عبد المطلب إلى نفسها لما كانت ترى على وجهه من النور فأبى وقال أما الحرام فالممات دونه والحل لا حل فأستبينه فكيف بالأمر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه داود توبة بن الحمير ليلى الأخيلية مرة عن نفسها فاشمأزت منه وقالت وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حييت سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وخليل ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل وهن دوان في الحديث أوانس ويكرهن أن يسمعن في اللهو ريبة كما كرهت صوت اللجام الشوامس أخر بيض وأني ما همم بريبة كظلمة مكتر ضيفهن حرام يحسبن من لين الكلام زوانيا ويصدهن عن الخنا الإسلام في الحديث المرفوع لا تكونن حديد النظر إلى ما ليس لك فإنه لا يزني فرجك ما حفظت عينيك وإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلا بإذن الله كان ابن المولى الشاعر المدني موصوفاً بالعفة وطيب الإزار فأنشد عبد الملك شعراً له من جملته وأبكي فلا ليلى بكت من صبابة لباك ولا ليلى لذي البذل تبذل وأخنع بالعتبى إذا كنت مذنباً وإن أذنبت كنت الذي أتنصل فقال عبد الملك من ليلى هذه إن كانت حرة لأزوجنكها وإن كانت أمة لأشترينها لك بالغة ما بلغت فقال كلا يا أمير المؤمنين ما كنت لأصغر وجه حر أبداً في حرته ولا في أمته وما ليلى التي أتشبب بها إلا قوسي هذه سميتها ليلى لأن الشاعر لا بد له من النسيب مهدي بن الملوح المجنون كأن على أنيابها الخمر شجة بماء الندى من آخر الليل غابق وما ذقته إلا بعيني تفرساً كما شيم من أعلى السحاب بارق هذا ابن الجاسة مثله بأعذب من فيها وما ذقت طعمه ولكنني فيما ترى العين فارس شاعر ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم ولا إلى محرم مددت يدي ولا مشت بي لريبة قدم العباس بن الأحنف أتأذنون لصب في زيارتكم فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمر السوء إن طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر ق بعضهم رأيت امرأة مستقبلة البيت في الموسم وهي في غاية الصغر (؟) والنحافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل لك من حاجة قالت حاجتي أن تنادي في الموقف بقولي تزود كل الناس زاداً يقيهم وما لي زاد والسلام على نفسي ففعلت وإذا أنا بفتى منهوك فقال أنا الزاد فمضيت به إليها فما زادا على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف مصاحباً فقلت ما علمت أن اللقاء بما تقتصر فيه على هذا فقالت أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد بعضهم كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر وكم خلوت بمن أهوى فيقنعني منه الفكاهة

والحديث

والتحديث والنظر اهوى الملامح واهوى ان اجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية لا خير في لذة من بعدها سقر وقال محمد بن عبد الله بن طاهر لبنيه
اعشقوا تظرفوا وعفوا تشرفوا ووصف اعرابي امرأة طرقته فقال ما زال القمر يرينيها فلما غاب ارتنيه فقيل فما كان بينكما قال ما اقرب ما احل الله مما حرم اشارة في غير باس
ودنو غير مساس ولا وجع اشد من الذنوب كثير عزة واني لارضى منك يا عز بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد حتى يسأم الوعد آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي اواخره لا نلتقي واوائله وقال بعض الظرفاء كان ارباب الهوى يترفون فيما مضى ويقنعون بان يمضغ احدهم لبانا قد مضغته محبوبته او يستاك
بسواكها ويرون ذلك عظيما واليوم يطلب احدهم الخلوة وارخاء الستور كأنه قد اشهد على نكاحها ابا سعيد وابا هريرة احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضيني المرور ببابها وانفع
منها بالوعيد وبالزجر وقال يوسف بن الماجشون انشدت محمد بن المنكدر قول وضاح اليمن اذا قلت هاتي نوليني تبسمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم فما نولت
حتى تضرعت عندها وعرفتها ما رخص الله في اللمم فضحك وقال ان كان وضاح لفقيها في نفسه آخر فقالت بحق الله الا اتيتنا اذا كان لون الليل لون الطيالس فجئت
وما في القوم يقظان غيرها وقد نام عنها كل وال وحارس فبتنا مبيتا طيبا نستلذه جميعا ولم امدد لها كف لامس مرت امرأة حسناء بقوم من بني نمير مجتمعين في ناد
لهم فرموها بابصارهم وقال قائل منهم ما احسنها لولا انها فسحاء فالتفتت اليهم وقالت والله يا بني نمير ما اطعتم الله ولا الشاعر قال الله قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم
وقال الشاعر فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فاخجلتهم وقال ابو صخر الهذلي من شعر الحماسة وللبلة منها تعود لنا من غير ما رفث ولا اثم اشهى
الى نفسي ولو نزحت مما ملكت ومن بني سهم آخر وما نلت منها محرما غير انني اقبل بساما من الثغر افلجا والثم فاها آخذا بقرونها واترك حاجات النفوس تحرجا
واعف من هذا الشعر قول عبد بني الحسحاس على فسقه لعمر ابيها ما صبوت ولا صبت الي ولا من صبا لحليم سوى قبلة استغفر الله ذنبها سأطعم مسكينا لها
واصوم وقال آخر وبجد ولم احد العنان كانما سنا البرق في داجي ظلام ابتسامها ضربت لها الميعاد ليست بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها فلما التقينا قالت
الحكم فاحتكم سوى خلة فيها منك حرامها فقلت معاذ الله ان اركب التي تبيد ويبقى في المعاد اثامها قوله ليست بكنة ولا جارة يخشى على ذمامها ماخوذ من قول ابن
الحطيم ومثلك قد اصبيت ليست بكنة ولا جارة ولا حليلة صاحب وهذا الشاعر قد زاد عليه بقوله ولا حليلة صاحب وانشد منذر لبعضهم انا ذا الى النساء
والطرف الا ان قلبي يعاف ذاك ويأبى لا ابالي الا لذة شربها الا كل ما حل شربه لي وطابا آخر تلهو بهن كذا من غير فاحشة لهو الصيام بتفاح البساتين لبشار بن برد
قال الوحام تلاقينا فقلت لهم ما في التزام ولا في قبلة حرج من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج البيت الأخير مثل قول القائل من راقب
الناس مات هما وفاز باللذة الجسور ابو الطيب المتنبي وترى الفتوة والمروة والابوة في كل مليحة ضراتها هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلاتها كان الصاحب يستهجن قوله عما في سراويلاتها ويقول ان كثيرا من العهر احسن من هذه العفة ومعنى البيت الاول ان هذه
الخلال الثلاث تراهن الملاح ضرائرهن لانهن يمنعنه عن الخلوة بالملاح والتمتع بهن ثم قال ان هذه الخلال هي التي تمنعه لا الخوف من تبعاتها فقال قوم هذا تهاون بالدين
ونوع من الالحاد وعندي ان هذا مذهب للشعراء معروف لا يريدون به التهاون بالدين بل المبالغة في وصف سجاياهم واخلاقهم بالطهارة وانهم يتركون القبيح لانه قبيح لا
لورود الشرع به وخوف العقاب منه ويمكن ايضا ان يريد بتبعاتها تبعات الدنيا اي لا اخاف من قوم هذه المحبوبة التي اشبب بها ولا اشفق من حربهم وكيدهم فاما عفة اليد
وعفة اللسان فهما باب آخر وقد ذكرنا طرفا صالحا من ذلك في الاجزاء المتقدمة عند ذكرنا الورع وفي الحديث المرفوع لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يترك ما لا بأس
به حذارا مما به البأس وقال ابو بكر في مرض موته انا منذ ولينا امر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولا دينارا واكلنا من جريش الطعام ولبسنا من خشن الثياب وليس عندنا من فيء المسلمين
الا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة فاذا قبضت فادفعوا ذلك الى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين فلما مات حمل ذلك الى عمر فبكى كثيرا ثم قال رحم الله ابا بكر لقد
اتعب من بعده وقال سليمن بن داود يا بني اسرائيل اوصيكم بامرين افلح من فعلهما لا تدخلوا اجوافكم الا الطيب ولا تخرجوا من افواهكم الا الطيب وقال بعض الحكماء اذا شئت ان
تعرف ربك معرفة يقينية فاجعل بينك وبين المحارم حائطا من حديد هواك تفتح عليك ابواب معرفته ومما يحكى من ورع حسان بن ابي سنان ان غلاما له كتب اليه من الاهواز
ان قصب السكر اصابته السنة آفة فابتع ما قدرت عليه من السكر فانك تجد له ربحا كثيرا فيما بعد فابتاع وطلب منه ما ابتاعه بعد قليل بربح ثلاثين الف درهم فاستقال البيع
من صاحبه قال انه لم يعلم ما كنت اعلم حين اشتريته منه فقال البائع قد علمت الآن مقدار الربح وقد طيبته لك واحللتك فلم يطمئن قلبه وقال ما زال حتى رده عليه وقيل
ان غنم الغارة اختلطت بغنم اهل الكوفة فتورع ابو حنيفة ان يأكل اللحم وسأل كم تعيش الشاة فقالوا سبع سنين فترك اكل لحم الغنم سبع سنين ويقال ان المنصور حمل اليه
بدرة فرمى بها الى زاوية البيت فلما مات جاء بها ابنه حماد بن ابي حنيفة الى ابي الحسن بن ابي قحطبة وقال ان ابي اوصاني ان ارد هذه عليك وقال انها كانت عندي كالوديعة
فاصرفها فيما امرك الله به فقال ابو الحسن رحم الله ابا حنيفة لقد شح بدينه اذ سخت به نفوس اقوام وقال لسفيان الثوري انظر درهمك من اين هو وصل في الصف الاخير جابر
سمعت النبي ص يقول لكعب بن عجرة لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت النار اولى به الحسن لو وجدت رغيفا من حلال لاحرقته ثم سحقته ثم جعلته ذرورا ثم داويت به المرضى
عائشة قالت يا رسول الله ص من المؤمن قال من اذا اصبح نظر الى رغيفه كيف يكتسبه قالت يا رسول الله اما انهم لو كلفوا ذلك لتكلفوه فقال لها انهم قد كلفوه و
لكنهم يعسفون الدنيا عسفا حذيفة ابن اليمان يرفعه ان قوما يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات كامثال الجبال فيجعلها الله هباء منثورا ثم يؤمر بهم الى النار فقيل
حلهم لنا يا رسول الله ص قال انهم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون اهبة من الليل ولكنهم كانوا اذا عرض عليهم الحرام وثبوا عليه الاصل وقال ع القناعة مال لا
ينفد قال وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي ص الشرح قد تقدم القول في هذا المعنى وقد تكررت هذه اللفظة بذاتها في كلامه ع ومن جيد القول في القناعة
قول الغزي انا كالثعبان جلدي ملبسي لست محتاجا الى ثوب جمال فالخمول العز واليأس الغنى والقنوع الملك هذا ما بدا لي وقال ايضا لا تغبطن لمن يهوى و
يصعد دنياه فالخلق في ارجوحة القدر واقنع بما قل فالاوشال صافية ولجة البحر لا تخلو من الكدر الاصل وقال لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد الله بن العباس
على فارس واعمالها في كلام طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقديم الخراج استعمل العدل واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف يدعو الى السيف الشرح
قد سبق الكلام في العدل والجور وكانت عادة اهل فارس في ايام عثمن ان يطلب الوالي منهم خراج املاكهم قبل بيع الثمار على وجه الاستسلاف او لانهم كانوا يظنون ان اول

السنة القمرية هو مبتداء وجوب الخراج حلاً للخراج التابع لسنة الشمس على الحقوق الهلالية التابعة لسنة القمر كاجرة العقار وجوالي اهل الذمة فكان ذلك يجحف بالناس
ويدعوا الى عسفهم وحيفهم **و** قد غلط في هذا المعنى جماعة من الملوك في كثير من الاعصار ولم يعلموا فرق ما بين السنتين ثم تنبه له قوم من اذكياء الناس فكبسوا وجعلوا السنتين
سنة واحدة ثم اهمل الناس الكبس وانفرج ما بين السنة القمرية والسنة الخراجية التي هي سنة الشمس انفراجا كثيرا واستقصاء القول في ذلك لا يليق بهذا الموضع لانه خارج عن
فن الادب الذي هو موضوع كتابنا هذا **الاصل** وقال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الشرح** عظم المعصية على حسب نعمة العاصي ولهذا كان لطم الولد
الوالد كبيرة ليس كلطمه وجه غير الوالد ولما كان الباري تع اعظم المنعمين بل لا نعمة الا وهي في الحقيقة من نعمه ومعصيته اكبر كانت مخالفته ومعصيته عظيمة جدا فلا ينبغي لاحد
ان يعصيه في امر وان كان قليلا في ظنه ثم يستقله ويتهاون به ويظهر الاستخفاف وقلة الاحتفال بمواقعته فانه يكون قد جمع الى المعصية معصية اخرى وهي الاستخفاف
بقدر تلك المعصية التي لو امعن النظر لعلم انها عظيمة ينبغي له لو كان رشيدا ان يبكي عليها الدم فضلا عن الدمع فلهذا قال ع اشد الذنوب ما استخف به صاحبه **الاصل**
وقال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا **الشرح** تعليم العلم على فرض الكفاية وفي الخبر المرفوع من علم علما وكتمه الجمه الله يوم القيمة
بلجام من نار **و** روى معاذ بن جبل عن النبي ص قال تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم
الحلال والحرام وبيان سبيل الجنة والمونس في الوحشة والمحدث في الخلوة والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السراء والمعين على الضراء والزين عند الاخلاء
والسلاح على الاعداء **و** روى واصل بن عطا يكتب من صبي حديثا فقيل له مثلك يكتب من هذا فقال اما اني احفظ له منه ولكني اردت ان اذيقه كاس الرياسة ليدعوه
ذلك الى الازدياد من العلم **و** قال الخليل العلوم اقفال والسؤالات مفاتيحها **و** قال بعضهم كان اهل العلم يضنون بعلمهم عن اهل الدنيا فيرغبون فيه ويبذلون لهم دنياهم
واليوم قد بذل اهل العلم علمهم لاهل الدنيا فزهدوا فيه وتنافسوا [illegible] **و** قال بعضهم ابذل علمك لمن يطلبه وادع اليه من لا يطلبه والا كان مثلك كمن اهدي
له فاكهة فلم يطعمها ولم يطعمها حتى فسدت **الاصل** وقال شر الاخوان من تكلف له **الشرح** انما كان كذلك لان الاخاء الصادق بينهما يوجب الانبساط
وترك التكلف فاذا احتيج الى التكلف له فقد دل ذلك على انه ليس هناك اخاء صادق ومن ليس باخ صادق فهو من شر الاخوان **و** روى ابن باقيا في كتاب ملح الممالحة قال
دخل الحسن بن سهل على المامون فقال له كيف علمك بالمروة قال ما اعلم ما يريد امير المومنين فاجيبه قال عليك بعمرو بن مسعدة قال فوافيت عمرا وفي داره صناع وهو
جالس على آجرة ينظر اليهم فقلت ان امير المومنين يامرك ان تعلمني المروة فدعى بآجرة فاجلسني عليها وتحدثنا مليا وقد امتلات غيظا من تقصيره بي ثم قال يا غلام عندك
شي يوكل قال نعم فقدم طبقا لطيفا عليه رغيفان وثلاث سكرجات في احديهن خل وفي الاخرى مري وفي الاخرى ملح فاكلنا وجاء الفراش فوضانا ثم قال اذا شئت فنهضت
متحفظا ولم اودعه فقال لي ان رايت ان تعود الي في يوم مثله فلم اذكر للمامون شيئا مما جرى فلما كان في اليوم الذي وعدني فيه لقيته صرت اليه فاستوذن لي عليه فتلقاني
على باب الدار فعانقني وقبل عيني وقدمني امامه ومشى خلفي حتى اقعدني في الدست وجلس بين يدي وقد فرشت الدار وزينت بانواع الزينة واقبل يحدثني ويبادرني
الى [illegible] فامر [illegible] اطباق الفاكهة فاصبنا منها ونصبت الموائد فقدم عليها انواع الاطعمة من حارها وباردها وحلوها وحامضها ثم قال اي
الشراب اعجب اليك فاخترت عليه وحضر الوصائف الخزر فلما اردت الانصراف حمل معي جميع ما احضر من ذهب وفضة وفرش وكسوة وقدم الى البساط فرسا بمركب ثقيل
فركبته وامر من بحضرته من غلمان الروم والوصائف حتى سعوا بين يدي وقد اعلمك بهم فهم لك ثم قال اذا زارك اخوك فلا تتكلف له واقتصر على ما يحضرك واذا
دعوته فاحتفل واحتشد ولا تدعن ممكنا كفعلنا بك عند زيارتك ايانا وفعلنا يوم دعوناك **الاصل** وقال ع اذا احتشم المومن اخاه فقد فارقه **الشرح**
ليس يعني ان الاحتشام علة الفرقة بل هو دلالة وامارة على الفرقة لانه لو لم يحدث عنده ما يقتضي الاحتشام لانبسط على عادته الاولى فالانقباض امارة المباينة
هذا اخر ما دونه الرضي ابو الحسن ره من كلام امير المومنين ع في نهج البلاغة وقد اتينا على شرحه بمعونة الله تع **و** نحن الان ذاكرون ما لم يذكره الرضي مما
نسبه قوم اليه فبعضه مشهور عنه وبعضه ليس بذلك المشهور لكنه قد روي عنه وعزي اليه وبعضه من كلام غيره من الحكماء لكنه كالنظير لكلامه والمضارع لحكمته **و** لما كان
ذلك متضمنا فنونا من الحكمة نافعة رأينا ان لا نخلي هذا الكتاب عنه لانه كالتكملة والتتمة لكتاب نهج البلاغة وربما وقع في بعضه تكرار يسير شذ عن اذهاننا التنبه
له لطول الكتاب وتباعد اطرافه وقد عددنا ذلك كلمة كلمة فوجدناه الف كلمة فان اعترضنا معترض وقال فاذا كنتم قد اقررتم بان بعضها ليس بكلام له فلما ذا ذكرتموه
هل ذلك الا نوع من التطويل اجبناه وقلنا لو كان هذا الاعتراض لازما لوجب ان لا نذكر شيئا من الاشباه والنظائر لكلامه فالعذر هاهنا هو العذر هناك وهو ان
الغرض بالكتاب الادب والحكمة فاذا وجدنا ما يناسب كلامه وينصب في قالبه ويحتذي حذوه وينقبل منهاجه ذكرناه على قاعدتنا في ذكر النظير عند الخوض في شرح نظيره
ثم حين الشروع فيها خالية عن الشرح لجلائها ووضوحها وان اكثرها قد سبقت نظائره وامثاله وبالله التوفيق **ا** كان كثيرا ما يقول اذا فرغ من صلوة الليل
اشهد ان السموات والارض وما بينهما آيات تدل عليك وشواهد تشهد بما اليه دعوت كل يودي عنك الحجة ويشهد لك بالربوبية موسوم باثار نعمتك ومعالم
تدبيرك علوت بها عن خلقك فاوصلت الى القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رجم الاحتجاج فهي مع معرفتها بك وولهها اليك شاهدة بانك
لا تاخذك الاوهام ولا تدركك العقول ولا الابصار اعوذ بك ان اشير بقلب او لسان او يد الى غيرك لا اله الا انت واحدا احدا فردا صمدا ونحن لك مسلمون **ب**
الهي كفاني فخرا ان تكون لي ربا وكفاني عزا ان اكون لك عبدا انت كما اريد فاجعلني كما تريد **ج** ما خاب امرء عدل في حكمه واطعم من قوته وذخر من دنياه لاخرته **د**
افضل على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره **لا** لو لا ضعف اليقين ما كان لنا ان نشكو محنة يسيرة نرجو في العاجل سرعة
زوالها وفي الاجل عظيم ثوابها بين اضعاف نعم لو اجتمع اهل السموات والارض على احصائها ما عادوا فضلا عن القيام بشكرها **و** من علامات المامون على دين الله
الاقرار والعمل الحزم في امره والصدق في قوله والعدل في حكمه والشفقة على رعيته لا تخرجه القدرة الى خرق ولا اللين الى ضعف ولا تمنعه العزة من كرم عفو ولا يدعوه
[illegible] الى اضاعة حق ولا يدخله الاعطاء في سرف ولا يتخطى به القصد الى بخل ولا تاخذه نعمة الله ببطر **ز** الفسق نجاسة في الهمة وكلب في الطبيعة **ح** قلوب الجهال تستفزها
الاطماع وترتهن بالاماني وتتعلق بالخدائع وكثرة الصمت زمام اللسان وحلم الفطنة واماطة الخاطر وعذاب الحس **ط** عداوة الضعفاء للاقوياء والسفهاء للحكماء

ولا شرار للاخيار الطبع لا يستطاع تغييره ى العقل في القلب والرحمة في الكبد والنفس في الرئة يا اذا اراد الله بعبد خيرا حال بينه وبين شهوته وحجز بينه وبين قلبه واذا اراد به شرا وكله الى نفسه يب الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو يج رحم الله عبدا اتقى ربه وناصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه واملة خادع له والشيطان موكل به يد مر بمقبرة فقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا فرط ونحن لكم تبع نزوركم عما قليل ونلحق بكم بعد زمان قصير اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم الحمد لله الذي جعل الارض كفاتا احياء وامواتا والحمد لله الذي منها خلقنا وعليها ممشانا وفيها معاشنا واليها يعيدنا طوبى لمن ذكر المعاد وقنع بالكفاف واعد للحساب يه انكم مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون حسابا فرحم الله امرءا اقترف فاعترف ووجل فعقل وحاذر فبادر وعمر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وتاهب للمعاد واستظهر بالزاد ليوم رحيله ووجه سبيله ولحال حاجته وموطن فاقته فقدم امامه لدار مقامه فمهدوا لانفسكم على سلامة الابدان وفسحة الاعمار فهل ينتظر اهل غضارة الشباب الا حواني الهرم واهل بضاضة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة البقاء الا مفاجاة الفناء واقتراب الفوت ومشارفة الانتقال واشفاء الزوال وحفز الانين ورشح الجبين وعلز القلق وفيظ الرمق وشدة المضض وغصص الجرض يو ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الغضب والرضى يز اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش واياكم والشح فانه اهلك من كان قبلكم هو الذي سفك دماء الرجال وهو الذي قطع ارحامها فاجتنبوه يح اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاث صدقة جارية وعلم كان علمه الناس فانتفعوا به وولد صالح يدعو له يط اذا فعلت كل شيء فكن كمن لم يفعل شيئا ك ساله رجل فقال بماذا اسوء عدوي فقال بان تكون على غاية الفضائل لانه ان كان يسوءه ان يكون لك فرس فارهة او كلب صيود فهو لان تذكر بالجميل وينسب اليك اشد مساءة كا اذا اذنبت بشيء فلا تهاون به وان كان كذبا بل تحرز من طرق القذف جهدك فان القول وان لم يثبت يوجب ريبة وشكا عدم الادب سبب كل شر كب الجهل بالفضائل عدل الموت كج ما اصعب على من استعبدته الشهوات ان يكون فاضلا كد من لم يقهر حسده كان جسده قبرا لنفسه كه احذر من يغلظ عليك ويعظك لا من يزكيك ويتملقك كو احذر ان تكون مغلوبا وانت منصف ولا تختر ان تكون غالبا وانت ظالم كز لا تهضمن محاسنك بالفخر والتكبر كح لا تنفك المدينة من شر حتى تجتمع مع قوة السلطان قوة دينه وقوة حكمته ل اذا اردت ان تحمد فلا يظهر منك حرص على الحمد لا من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته وافضل ايمان العبد ان يعلم ان الله معه حيث كان لب كن ورعا تكن من اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن من اغنى الناس واحسن جوار من جاورك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرته تميت القلب واخرس لسانك واجلس في بيتك وابك على خطيئتك لج ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ولا يرد القدر الا الدعاء ولا يزيد في العمر الا البر ولا يزول قدما ابن ادم يوم القيمة حتى يسئل عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعما عمل فيما علم لد في التجارب علم مستانف والاعتبار يفيدك الرشاد وكفاك ادبا لنفسك ما كرهته من غيرك وعليك لاخيك مثل الذي عليه لك له الغضب يثير كامن الحقد ومن عرف الايام لم يغفل الاستعداد ومن امسك عن الفضول عدلت رايه العقول لو اسكت واستر تسلم وما احسن العلم يزينه العمل وما احسن العمل يزينه الرفق لز اكبر الفخر ان لا تفخر لح ما اصعب اكتساب الفضائل وايسر اتلافها لط لا تنازع جاهلا ولا تشايع مائقا ولا تعاد مسلطا م الموت راحة للشيخ الفاني من العمل وللشاب السقيم من السقم وللغلام الناشي من استقبال الكد والجمع لغيره ولمن ركبه الدين لغرمائه وللمطلوب بالوتر وهو في جملة الامر امنية كل ملهوف مجهود ما ما كتمته عدوك من سر فلا تطلعن عليه صديقك واعرف قدرك يستقم امرك وكفى ما مضى مخبرا عما بقي مب لا تعدن عدة تحقرها قلة الثقة بنفسك ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا مج اتق العواقب عالما بان للاعمال جزاء واجرا واحذر تبعات الامور بتقديم الحزم فيها مد من استرشد غير العقل اخطا منهاج الراي ومن اخطا وجوه المطالب خذلته الحيل ومن اخل بالصبر اخل به حسن العافية فان الصبر قوة من قوى العقل وبقدر مواد العقل وقوتها يقوى الصبر مه الخطا في اعطاء من لا ينبغي ومنع من ينبغي مو العفو عن لئيم ليس فيه اجر ولا عوض مز اعظم الخطايا عند الله اللسان الكذوب وقائل كلمة الزور ومن يمد بحبلها في الاثم سواء مح الخصومة تمحق الدين مط الجهاد ثلاثة جهاد باليد وجهاد باللسان وجهاد بالقلب فاول ما يغلب عليه من الجهاد يدك ثم لسانك ثم يصير الى القلب فان كان لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا نكس فجعل اعلاه اسفله ن ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه الا استوجب المزيد عليها قبل ظهورها على لسانه نا الحاجة مسئلة والدعاء زيادة والحمد شكر والندم توبة نب لن واحلم تنبل ولا تكن معجبا فتمقت وتمتهن نج مالي ارى الناس اذا قرب اليهم الطعام ليلا تكلفوا انارة المصابيح ليبصروا ما يدخلون بطونهم ولا يهتمون بغذاء النفس بان ينيروا مصابيح البابهم بالعلم ليسلموا من لواحق الجهالة والذنوب في اعتقاداتهم واعمالهم نه الفقر هو اصل حسن سياسة الناس وذلك انه اذا كان من حسن السياسة ان يكون بعض الناس يسوس بعضهم يساس وكان من يساس لا يستقيم ان يساس من غير ان يكون فقيرا محتاجا فقد تبين ان الفقر هو السبب الذي به يقوم حسن السياسة نو لا تتكلم بين يدي احد من الناس دون ان تسمع كلامه وتقيس ما في نفسك من العلم الى ما في نفسه اكثر فحينئذ ينبغي لك ان تروم زيادة الشيء الذي به يفضل على ما عندك نز اذا كان اللسان آلة لترجمة ما يخطر في النفس فليس ينبغي ان تستعمله فيما لم يخطر فيها نح الايام السبب في الحياة فتعلموا الحكمة والدين هو السبب في جودتها نط وشكى اليه رجل تعذر الرزق فقال مه لا تجاهد الرزق جهاد المغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بمانعة رزقا ولا الحرص جالبا فضلا لان الرزق مقسوم وفي شدة الحرص اكتساب المآثم س اذا استغنيت عن شيء فدعه وخذ ما انت محتاج اليه سا العمر اقصر من ان تعلم كل ما يحسن بك علمه فتعلم الاهم فالاهم سب من رضي بما قسم له استراح قلبه وبدنه سج ابعد ما يكون العبد من الله اذا كان همه بطنه وفرجه سد ليس في الحواس الظاهرة شيء اشرف من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله سه ارحموا ضعفاءكم فالرحمة لهم سبب رحمة الله لكم سو ازالة الجبال اسهل من ازالة دولة قد قلبت فاستعينوا بالله واصبروا فان الارض لله يورثها من يشاء سز قال له عثمن في كلام تلاحيا فيه حتى جرى ذكر ابي بكر وعمر ابو بكر وعمر خير منك فقال انا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدته بعدهما سح اوثق سلم يتسلق عليه الى الله تعالى ان يكون خيرا سط ليس الموسر من كان يساره باقيا عنده زمانا يسيرا او كان يمكن ان يغتصبه غيره منه ولا يبقى بعد موته له لكن اليسار على الحقيقة هو الباقي دائما عند مالكه ولا يمكن ان يوخذ منه ويبقى له بعد موته وذلك هو الحكمة ع الشرف عفة

المتنى اعنا قالرجال عا يضر الناس انفسهم في ثلاثة اشياء الافراط في الاكل اتكالا على الصحة وتكلف حمل ما لا يطاق اتكالا على القوة والتفريط في العمل اتكالا
على القدر عا احزم الناس من ملك جده هزله وقهر رأيه هواه واعرب عن ضميره فعله ولم يخدعه رضاه عن حظه ولا غضبه عن كيده عب من لم يصلح خلائقه لم ينفع
الناس تأديبه عج من اتبع هواه ضل ومن جاد ساد وجود الذكر اجمل من تقييم الذكر عد لهب الشوق اخف محملا من مقاساة الملالة عه بالرفق ينال الحاجة
وبحسن التأني تسهل المطالب عو بعزيمة الصبر تطفى نار الهوى وبنفي العجب تؤمن كيد الحساد عز ما شئ احق بطول سجن من لسان عح لا نذر في معصية ولا يمين
في قطيعة عط لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف تعجيل السراح ف اياكم والكسل فانه من كسل لم يؤد حق الله فا احسبوا كلامكم من اعمالكم واقلوه الا في الخير فب
احسنوا صحبة النعم فانها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها فج اكثروا ذكر الموت ويوم خروجكم من قبوركم ويوم وقوفكم بين يدي الله عز وجل تهون عليكم المصائب
فد يجب مجاهدة النفوس وردها عن شهواتها ومنعها عن مسامحة لذاتها ومنع ما ادت اليه العيون الطامحة من لحظاتها بكون المثوبات والعقوبات والحازم
من ملك هواه فكان بملكه لم تأمر او لما تجتنب الافكار من سوء الظنون زاجرا فيني لم ترد النفس عن ذلك فتحجم عليها الفكر بمطالبتها شغفت به بعد ذلك تأنس
بالاراء الفاسدة والاطماع الكاذبة والاماني المتلاشية وكما ان البصر اذا اعتل راى اشباحا وخيالات لا حقيقة لها كذلك النفس اذا اعتلت بحب الشهوات وانطوت
على قبيح الارادات رأت الآراء الكاذبة فالى الله سبحانه نرغب في اصلاح ما فسد من قلوبنا وبه نستعين على ارشاد نفوسنا فان القلوب بيده يصرفها كيف شاء
فه لا تواخين الفاجر فانه يزين لك فعله ويود لو انك مثله ويحسن لك اقبح خصاله ومدخله ومخرجه من عندك شين وعار ونقص ولا الاحمق فانه يجهد لك نفسه
ولا ينفعك وربما اراد ان ينفعك فضرك سكوته خير لك من نطقه وبعده خير لك من قربه وموته خير لك من حياته ولا الكذاب فانه لا ينفعك معه شئ ينقل حديثك
وينقل الحديث اليك حتى انه ليحدث بالصدق فلا تصدق فو ما استقصى كريم قط قال تعالى في وصف نبيه عرف بعضه واعرض عن بعض فز رب كلمة يخرجها
مخافة ما هو شر منها وكفى بالحلم ناصرا فح من جمع ست خصال لم يدع للجنة مطلبا ولا عن النار مهربا من عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه
وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها فط من استحيى من الناس ولم يستحي من نفسه صا البلاغة النصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة
ومن النصر بالحجة ان يدع الافصاح بها الى الكناية عنها اذا كان الافصاح اوعر طريقة وكانت الكناية ابلغ في الدرك واحق بالظفر صب اياك والشهوات
وليكن مما تستعين به على كفها علمك بانها ملهية لعقلك مهجنة لرأيك شائنة لعرضك شاغلة لك عن معاظم امورك مشتدة بها التبعة عليك في الآخرة
انما الشهوات لعب فاذا حضر اللعب غاب الجد ولن يقام الدين وتصلح الدنيا الا بالجد فاذا نازعتك نفسك الى اللهو واللذات فاعلم انها قد نزعت بك الى شر منزع
وارادت بك افضح الفضوح فغالبها مغالبة ذلك وامتنع منها امتناع ذلك وليكن مرجعك منها الى الحق فانك مهما تترك من الحق لا تتركه الا الى الباطل ومهما تدع
الصواب لا تدعه الا الى الخطأ فلا تداهنن هواك في اليسير فيطمع منك في الكثير وليس شئ مما اوتيت فاضلا عما يصلحك وليس لعمرك وان طال فضل عما ينوبك
من الحق اللازم لك ولا بمالك وان كثر فضل عما يجب عليك فيه ولا بقوتك وان تمت فضل عن اداء حق الله عليك ولا برأيك وان حزم فضل عما لا تعذر بالخطأ
فيه فليمنعك علمك بذلك من ان تبطل لك عمرا في غير نفع او تضيع لك مالا في غير حق او ان تصرف لك قوة في غير عبادة او تعدل لك رأيا في غير رشد فالحفظ الحفظ
لما اوتيت فان بك الى صغير ما اوتيت والكبير منه اشد الحاجة وعليك بما اضعته منه اشد المرزية ولا سيما العمر الذي كل منفق سواه مستخلف وكل ذاهب بعده
مرتجع فان كنت شاغلا نفسك بلذة فليكن لذتك في محادثة العلماء ودرس كتبهم فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا منك مبلغا الا وارتكابك على ذلك ونظرك
فيه بالغ منك غيره ان ذلك يجمع الى عاجل السرور تمام السعادة وخلاف ذلك يجمع الى عاجل الغي وخامة العاقبة وقديما قيل اسعد الناس ادركهم لهواه اذا كان هواه
في رشده فاذا كان هواه في غير رشده فقد شقي بما ادركه منه وقديما قيل عود نفسك الجميل فاعتيادك اياه يعود لذيذا صج وكل ثلاث بثلاث الرزق بالحمق
والحرمان بالعقل والبلاء بالمنطق ليعلم ابن آدم انه ليس له من الامر شئ صد ثلاثة ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وزوجتك وابنك وقد روي بناهل الكلمة الغر
فيما تقدم صه للمنافقين علامات يعرفون بها تحيتهم لعنة وطعامهم نهبة وغنيمتهم غلول لا يعرفون المساجد الا هجرا ولا يأتون الصلاة الا دبرا مستكبرون
لا يألفون ولا يؤلفون خشب بالليل صخب بالنهار صو الحسد حزن لازم وعقل هائم ونفس دائم والنعمة على المحسود نعمة وهي على الحاسد نقمة صز يا حملة العلم اتحملونه
فانما العلم لمن علم ثم عمل بما علم ووافق عمله علمه وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم ويخالف عملهم علمهم يقعدون حلقا فيباهي
بعضهم بعضا حتى ان الرجل ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا تصعد اعمالهم في مجالسهم تلك الى الله سبحانه صح تعلموا العلم صغارا تسودوا به كبارا تعلموا العلم
ولو لغير الله فانه سيصير لله العلم ذكر لا يحبه الا ذكور الرجال صط ليس شئ احسن من عقل زانه علم ومن علم زانه حلم ومن حلم زانه صدق ومن صدق زانه رفق
ومن رفق زانه تقوى ان ملاك العقل ومكارم الاخلاق صون العرض والجزاء بالفرض والاخذ بالفضل والوفاء بالعهد والانجاز للوعد ومن حاول امرا بالمعصية
كان اقرب الى ما يخاف وابعد مما يرجو ق اذا جرت المقادير بالمكاره سبقت الآفة الى العقل فحيرته وانطقت الالسن بما فيه تلف الانفس قا لا تصحبوا الاشرار فانهم
يمنون عليكم بالسلامة منهم قب لا تقسروا اولادكم على آدابكم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم قج لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون
في كم فرغ من العمل انما يسألون عن جودة صنعته قد ليس لكل ذي عين بصر ولا لكل ذي اذن سمع فتصدقوا على اولي العقول الزمنة والالباب الحائرة بالعلوم التي هي
افضل صدقاتكم ثم تلا ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون قه من اتت
عليه الاربعون من السنين قيل له خذ حذرك من حلول المقدور فانك غير معذور وليس ابناء الاربعين باحق بالحذر من ابناء العشرين فان طالبهما واحد وليس
عن الطلب براقد وهو الموت فاعمل لما امامك من الهول ودع عنك زخرف القول قو سئل عن القدر فقال اقصر ام اطيل قيل بل تقصر فقال اجل الله ان يريد
الفحشاء او عز ان يكون في ملكه ما لا يشاء قز من علم انه يفارق الاحباب ويسكن التراب ويواجه الحساب ويستغني عما ترك ويفتقر الى ما قدم كان حريا بقصر
الامل وطول العمل قح المؤمن لا تختله كثرة المصائب وتواتر النوائب عن التسليم لربه والرضاء بقضائه كالحمامة التي تؤخذ فراخها من وكرها ثم تعود اليه قط

ما مات من احيى علما ولا افتقر من ملك فهما **قي** العلم ينبغ النفس وليس بهوى يتبع الشىء حتى يتخلص من كل دنس **قيا** اعلم ان الذى يدحك بما ليس فيك انما هو مخادع غرته وتوابه

وجوابه قد سقط اعنك **قيب** احساننا الى الحر يحركه على المكافاة واحساننا الى النذل يبعثه على معاودة المسئلة **قيج** الاشرار يتتبعون مساوى الناس ويتركون محاسنهم

كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه **قيد** موت الرؤسا اسهل من رياسة السفل **قيه** ينبغى لمن ولى امر قوم ان يبدا بتقويم نفسه قبل ان يشرع فى

تقويم رعيته والا كان بمنزلة من رام استقامة ظل العود قبل ان يستقيم ذلك العود **قيو** اذا قوى الوالى فى عمله حركته ولايته على حسب ما هو مركوز فى طبعه من الخير والشر **قيز**

ينبغى للوالى ان يعمل بخصال ثلاث تاخير العقوبة فى سلطان الغضب والاناة فيما يرتئيه من راى وتعجيل مكافاة المحسن بالاحسان فان فى تاخير العقوبة امكان العفو وفى

تعجيل المكافاة بالاحسان طاعة الرعية وفى الاناة انفساح الراى وحمد العاقبة ووضوح الصواب **قيح** من حق العالم على المتعلم ان لا يكثر عليه السؤال ولا يعنته فى الجواب ولا

يلح عليه اذا كسل ولا يفشى له سرا ولا يغتاب عنده احدا ولا يطلب عثرته فاذا زل تانيت اوبته وقبلت معذرته وان تعظمه وتوقره ما حفظ امر الله وعظمه وان لا تجلس امامه

وان كانت له حاجة سبقت غيرك الى خدمته فيها ولا تضجرن من صحبته فانما هو بمنزلة النخلة ينتظر متى يسقط عليك منها منفعة وتخصه بالتحية واحفظ شاهده وغائبه

وليكن ذلك كله لله عز وجل فان العالم افضل من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله واذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها الا خلف منه وطالب العلم تستغفر له الملائكة

حتى يرجع **قيط** فصول معدم خير من جاه مكثر ومن اراد ان ينظر ما له عند الله فلينظر ما لله عنده **قك** لقد سبق الى الجنات عدن اقوام ما كانوا اكثر الناس صلاة

ولا صياما ولا حجا ولا اعتمارا ولكن عقلوا عن الله امره فحسنت طاعتهم وصح ورعهم وكمل يقينهم ففاقوا غيرهم بالحظوة ورفيع المنزلة **قكا** ما من عبد الا ومعه ملك

يقيه ما لم يقدر فاذا جاء القدر خلاه واياه **قكب** ان الله سبحانه ادب نبيه فقال له خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فلما علم انه قد تادب قال له

وانك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسوله ما احب قال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا **قكج** كنت انا والعباس وعمر نتذاكر المعروف فقلت انا خير المعروف

ستره وقال العباس خيره تصغيره وقال عمر خيره تعجيله فخرج علينا رسول الله فقال فيم انتم فذكرنا له فقال خيره ان يكون هذا كله فيه **قكد** العفو يفسد من اللئيم بقدر

ما يصلح من الكريم **قكه** اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر **قكو** انظر الى المتنصح اليك

فان دخل من حيث يضار الناس فلا تقبل نصيحته وتحرز منه وان دخل من حيث العدل والصلاح فاقبلها منه **قكز** اعداء الرجل قد يكونون انفع من اخوانه لانهم يهدون

اليه عيوبه فيتجنبها ويخاف شماتتهم به فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بغاية تحرزه **قكح** المراة التى ينظر الانسان فيها الى اخلاق الناس لانه يرى محاسنه من اوليائه منهم

ومساويه من اعدائه فيهم **قكط** انظر وجهك كل وقت فى المراة فان كان حسنا فاستقبح ان تضيف اليه فعلا قبيحا وتشينه به وان كان قبيحا فاستقبح ان تجمع بين قبيحين

قل موقع الصواب من الجهال مثل موقع الخطا من العلماء **قلا** ذك قلبك بالادب كما تذكى النار بالحطب **قلب** كفر النعم لؤم وصحبة ... لؤم **قلج** عادتك من ...

قلد لا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب **قله** خير المقال ما صدقته الفعال **قلو** اذا لم ترزق غنى فلا تحرمن تقوى **قلز** من عرف الدنيا لم يحزن للبلوى

قلح دع الكذب تكرما ان لم تدعه تاثما **قلط** الدنيا مواخيرها ... تصاحبه اسية جراحه **قم** الدنيا حجة المصائب مرة المشارب لا تمتع صاحبا بصاحب **قما** المعتذر من غير

ذنب يوجب على نفسه الذنب **قمب** من كسل لم يؤد حقا **قمج** كثرة الجدال تورث الشك **قمد** خير القلوب اوعاها **قمه** الحياء لباس سابغ وحجاب مانع وستر من المساوى

واخو العفاف وحليف الدين وموجب للمحبة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والعجلة فى الامور مكسبة للمذلة وزمام للندامة وسلب للمروة وشين للحجى ودليل على

ضعف العقيدة **قمو** اذا بلغ المرء من الدنيا فوق قدره تنكرت للناس اخلاقه **قمز** لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرا وانت لا تعلم **قمح** موت الصالح راحة لنفسه

قمط ينبغى للعاقل ان يتذكر عند حلاوة الغذاء مرارة الدواء **قن** ان حسدك اخ من اخوانك على فضيلة ظهرت منك فسعى فى مكروهك فلا تقابله بمثل ما كان منه فيعذر

نفسه فى الاساءة وتشرع له طريقا الى ما يحبه فيك لكن اجتهد فى التزيد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها فانها تسوءه من غير ان توجد حجة عليك **قنا** اذا اردت ان تعرف

طبع الرجل فاستشره فانك تقف من مشورته على عدله وجوره وخيره وشره **قنب** يجب عليك ان تشفق على ولدك من اشفاقك عليه **قنج** زمان الجائر من السلاطين

والولاة اقصر من زمان العادل لان الجائر مفسد والعادل مصلح وافساد الشىء اسرع من اصلاحه **قند** اذا احدثت دنيا فلا تلبس مثل ثوبه ولا تركب مثل مركوبه ولا تستخدم

كخدمه فعساك تسلم منه **قنه** لا تحدث بالعلم السفهاء فيكذبوك ولا الجهال فيستثقلوك ولكن حدث به من يتلقاه من اهله بقبول وفهم يفهم عنك ما تقول ويكتم عليك

ما يسمع فان لعلمك عليك حقا كما ان عليك فى مالك حقا بذله لمستحقه ومنعه عن غير مستحقه **قنو** اليقين فوق الايمان والصبر فوق اليقين ومن افرط رجاؤه غلب الامانى

على قلبه واستعبدته **قنز** اياك وصاحب السوء فانه كالسيف المسلول يروق منظره ويقبح اثره **قنح** يا ابن آدم احذر الموت فى هذه الدار قبل ان تصير الى دار تتمنى الموت

فيها فلا تجده **قنط** من اخطاه سهم المنية قيده الهرم **قس** من سمع بفاحشة فافشاها كان كمن اتاها **قسا** العاقل من اتهم رايه ولم يثق بما سولته له نفسه **قسب** من سامح

نفسه فيما يحب اتعبها فيما لا يحب **قسج** كفى بما مضى مخبرا عما بقى وكفى عبرا لذوى الالباب ما جربوا **قسد** امر لا تدرى متى يغشاك ما يمنعك ان تستعد له قبل ان يفجاك

قسه لا ينى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة **قسو** اذا اعجبك ما اتوا اصفر لناس من محاسنك فانظر فيما بطن من مساويك وليكن معرفتك بنفسك

اوثق عندك من مدح المادحين لك **قسز** من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك **قسح** اذا اشتبه صاحب

الرياء بالمخلصين فى الهيئة كان مثل الوارم الذى يوهم الناس انه سمين فيظن الناس ذلك فيه وهو يستر ما يلقى من الالم التابع للورم **قسط** اذا قويت نفس الانسان انقطع

الى الراى واذا ضعفت انقطع الى البخت **قع** الرغبة الى الكريم تحركه على البذل والى الخسيس تغريه بالمنع **قعا** خيار الناس يترفعون عن ذكر معايب الناس ويتهمون المخبر بها

ويأثرون الفضائل ويتعصبون لاهلها ويستعرضون ماثر الرؤسا وافضالهم عليهم ويطالبون انفسهم بالمكافاة عليها وحسن الرعاية لها **قعب** لكل شىء قوت

وانه قوت الهوام ومن مشى على ظهر الارض فان مصيره الى بطنها **قعج** من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه وحنينه الى اوطانه وحفظه قديم اخوانه **قعد** من

دعائه اللهم ان كنا قد قصرنا عن بلوغ طاعتك فقد تمسكنا من طاعتك باحبها اليك لا اله الا انت جاءت بالحق من عندك **قعه** اصابت الدنيا من امنها

واصاب الدنيا من حذرها **قعو** وقف على قوم اصيبوا بمصيبة فقال ان تجزعوا فحق الرحم وان تصبروا فحق الله ادبتم **قعز** مكارم الاخلاق عشر خصال السخاء

والحيا والصدق واداء الامانة والتواضع والغيرة والشجاعة والحلم والصبر والشكر فقح من اداء الامانة المكافاة على الصنيعة لانها كالوديعة عندك فقط الخير الذي يكون
الحركة في الخير عليه سهلة متيسرة والحركة في الاضرار عسرة بطيئة والشر بالضد من ذلك فقف البخلاء من الناس يكون تغافلهم عن عظيم الجرم اسهل عليهم من المكافاة على يسير الاحسان
فقا مثل الانسان الحصيف مثل الجسم الصلب الكثيف يسخن بطيئا ويبرد تلك السخونة باطول من ذلك الزمان فقب ثلاثة يرحمون عاقل يجري عليه حكم جاهل وضعيف في
يد ظالم قوي وكريم قوم احتاج الى لئيم فقج من صحب السلطان وجبان يكون معه كراكب البحر ان سلم بجسمه من الغرق لم يسلم بقلبه من الفرق فقد لا تقبلن في استعمال
عمالك وامرائك شفاعة الا شفاعة الكفاية والامانة فقه انما استشارة عدوك تجرد له النصيحة لانه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك فقو
العدل صورة واحدة والجور صور كثيرة ولهذا سهل ارتكاب الجور وصعب تحري العدل وهما يشبهان الاصابة في الرماية والخطاء فيها وان الاصابة تحتاج الى ارتياض
وتعهد والخطا لا يحتاج الى شيء من ذلك فقز لا يخطي المخلص في الدعا احدى ثلاث ذنب يغفر او خير يعجل او شر يؤجل فقح لا ينتصف ثلاثة من ثلاثة بر من فاجر وعاقل
من جاهل وكريم من لئيم فقط اشرف الملوك من لم يخالطه البطر ولم يحل عن الحق واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص اسيرا وخير الاصدقاء من لم يكن على اخوانه مستصعبا
وخير الاخلاق اعونها على التقى والورع فقص اربع القليل منهن كثير النار والعداوة والمرض والفقر فقصا اربعة من الشقاء جار السوء وولد السوء وامراة السوء
والمنزل الضيق فقصب اربعة تدعو الى الجنة كتمان المصيبة وكتمان الصدقة وبر الوالدين والاكثار من قول لا اله الا الله فقصج لا تصحب الجاهل فان فيه خصالا فاعرفوه
بها يغضب من غير غضب ويتكلم في غير نفع ويعطي في غير موضع الاعطاء ولا يعرف صديقه من عدوه ويفشي سره الى كل احد فقصد اياك ومواقفة الاعتذار فرب عذر
اثبت الحجة على صاحبه وان كان بريئا فقصه السراط ميدان يكثر فيه العثار فالسالم ناج والعاثر هالك فقصو لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا اولوا الفضل
فقصز ان لله عبادا في الارض كانما راوا اهل الجنة في جنتهم واهل النار في نارهم اليقين وانواره لامعة على وجوههم قلوبهم محزونة وشرورهم مامونة وانفسهم عفيفة
وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة لراحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى الله سبحانه بادعيتهم قد حل في افواههم وحلي في قلوبهم
طعم مناجاته ولذيذ الخلوة به قد اقسم الله على نفسه بجلال عزته ليورثنهم المقام الاعلى في مقعد صدق عنده واما النهار فهم حلماء علماء بررة اتقياء كالقداح ينظر اليهم
الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض او يقول قد خولطوا ولعمري لقد خالطهم امر عظيم جليل فقصح عاتبه عثمان فاكثر وهو ساكت فقال ما لك لا تقول قال ان
قلت لم اقل الا ما تكره وليس لك عندي الا ما تحب فقصط بليت في حرب الجمل باشد الخلق شجاعة واكثر الخلق ثروة وبذلا واعظم الخلق في الخلق طاعة واوفى الخلق كيدا
بليت بالزبير لم يرد وجهه قط وبيعلى بن منية يحمل المال على الابل الكثيرة ويعطي كل رجل ثلاثين دينارا وفرسا على ان يقاتلني وبعائشة ما قالت قط بيدها هكذا
الا واتبعها الناس وبطلحة لا يدرك غوره ولا يطال مكره ر بعث عثمن بن حنيف الى طلحة والزبير فعاد فقال يا امير المؤمنين جئتك بالخيبة فقال كلا اصبت خيرا
واجرت ثم قال ان من العجب انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي اما والله انهما ليعلمان اني لست بدون واحد منهما اللهم عليك بهما را الرزق مقسوم والايام
دول والناس شرع سوا آدم ابوهم وحوا امهم رب قوت الاجسام الغذا وقوت العقول الحكمة فمتى فقد واحد منهما قوته باد واضمحل رج الصبر على مشقة العبادة
يرتقي به الى شرف الفوز الاكبر رد الروح حيوة البدن والعقل حيوة الروح ره حقيق بالاحسان ان يخشى الله بالغيب ويحرس نفسه من العيب ويزداد خيرا مع الشيب
رو افضل الولاة من بقي بالعدل ذكره واستمده من ياتي بعده رز قدم العدل على البطش تظفر بالمحبة ولا تستعمل الفعل حيث ينجع القول رح البخيل يبخل
من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله والسخي يبخل من عرضه بمقدار ما يسخو به من ماله رط فضل العقل على الهوى لان العقل يملكك الزمان والهوى يستعبدك للزمان
ري كلما حملت عليه الحر احتمله وراه زيادة في شرفه الا ملاحظه جزاء من خير [illegible] فاثر اباه ولا يحب ابنه ريا اذا امتحنت اللئيم البر مع اعظامه حقك كان احسن من بذل السخي
لك اياه مع الاستخفاف بك ريب الملك كالنهر تستمد منه الجداول فان كان عذبا عذبت وان كان مالحا ملحت ريج الفرق بين السخا والتبذير ان السخي يسمح بما يعرف
مقداره ومقدار الرغبة فيه ويضعه بحيث يحسن وضعه ويزكو عائدته والمبذر يسمح بما لا يوازن به رغبة الراغب ولا حق القاصد ولا مقدار ما اولى ويستغرقه لذلك
خطوة من خطواته او الضحكة لاطرائه مطولة بينهما بون بعيد ريد لا تلاج الغضبان فانك تقلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ريه لا تفرح بسقطة غيرك فانك
لا تدري ما تتصرف بك الايام ريو قليل العلم اذا وقع في القلب كالطل يصيب الارض الطيبة فتعشب ريز مثل المؤمن الذي يقرا القرآن مثل الاترجة ريحها
طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرا القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل الفاجر الذي لا يقرا القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ريح المؤمن
اذا نظر اعتبر واذا سكت تفكر واذا تكلم ذكر واذا استغنى شكر واذا اصابته شدة صبر فهو قريب الرضا بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير ولا يسخطه البلا الكثير
قوته لا تبلغ به ونيته تبلغ مغموسة في الخير يده ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به والمنافق اذا نظر لها واذا سكت سها
واذا تكلم لغا واذا اصابته شدة شكا فهو قريب السخط بعيد الرضا يسخطه على الله اليسير ولا يرضيه الكثير قوته تبلغ ونيته لا تبلغ مغموسة في الشر يده ينوي كثيرا
من الشر ويعمل بطائفة منه فيتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يأمر به وكيف لم يعمل به على لسان المؤمن نور يسطع وعلى لسان المنافق شيطان ينطق ريط
سوء الظن يدوي القلوب ويتهم المامون ويوحش المستانس ويغير مودة الاخوان رك اذا لم يكن في انه بنا محتاج الا فاغنى الناس اقنعهم بما رزق ركا
قيل له ان درعك صدع لا تظهر لها انما تخاف ان تولي من قبل ظهرك فقال اذا وليت فلا وألت ركب اشد الاشياء الانسان لا اشدها فما يرى الجبل والحديد
ينحت الجبل والنار تاكل الحديد والماء يطفي النار والسحاب يحمل الماء والريح يفرق السحاب والانسان يتقي من الريح ركج انما الناس في نفس معدود وامل
ممدود واجل محدود فلا بد للاجل ان يتناهى وللنفس ان يحصى وللامل ان ينقضي ثم قرأ وان عليكم لحافظين كراما كاتبين ركد اللهم لا تجعل الدنيا لي سجنا
ولا فراقها علي حزنا اعوذ بك من دنيا تحرمني الآخرة ومن امل يحرمني العمل ومن حيوة تحرمني خير الممات ركه تعطروا بالاستغفار لا تفضحكم روائح الذنوب
ركو للنكبات غايات تنتهي اليها ودواها الصبر عليها وترك الحيلة في ازالتها فان الحيلة في ازالتها قبل انقضاء مدتها سبب لزيادتها ركز لا يرضى
عنك الحاسد حتى يموت احدكما ركح لا يكون الرجل سيد قوم حتى لا يبالي اي ثوبيه لبس ركط كتب الى عامل له اعمل بالحق ليوم لا يقضى فيه الا بالحق رل

نظر الى رجل يغتاب اخر عند ابنه الحسن فقال يا بني نزه سمعك عنه فانه نظر الى اخبث ما في وعائه فافرغه في وعائك ولا اخذوا الكلام في مجالس الخوف فان الخوف يذهل العقل الذي
منه تستمد وتشتغله بمراعاة النفس عن مراعاة المذهب الذي تروم نصرته واحذر الغضب ممن يحملك عليه فانه مميت الخواطر مانع من التثبت واحذر من تبغضه فان بغضك له يدعوك
الى الضجر به وقليل الغضب كثير في اذى النفس والعقل والضجر مضيق للصدر مضعف لقوى العقل واحذر المحافل التي لا انصاف لاهلها في التسوية بينك وبين خصمك في الاقبال
والاستماع ولا ادب لهم يمنعهم من جور الحكم لك وعليك واحذر حين تظهر العصبية لخصمك بالاعراض عليك وتشييد قوله وحجته فان ذلك يهيج العصبية والاعراض على هذا
الوجه يخلق الكلام ويذهب بهجة المعاني واحذر كلام من لا يفهم عنك فانه يضجرك واحذر استصغار الخصم فانه يمنع من التحفظ ورب صغير غلب كبيرا ولب لا تقبل الرياسة
على اهل مدينتك فانهم لا يستقيمون لك الا بما يخرج به من شرط الرئيس الفاضل وح لا تهز اخطاء غيرك فان المنطق لا يملكه واقل من الخطاء الذي انت فيه يفقد بالتكبر العقل
والحق امامك تنل البغية بها ولعل الراي يريك غاية الامر مبداه وله الحزم من الناس من قدر على ان يصرف نفسه كالبناء ويبعدهما عن الشر والشر من لم يكن كذلك
رلو السلطان الفاضل هو الذي يحرس الفضائل ويجود بها لمن دونه ويرعاها من خاصته وعامته حتى تكثر في ايامه ويحسن بها من لم تكن فيه ولو للكريم رباطان احدهما
الرياسة لصديقه وذوي الحرمة بره والاخر لمن الوم المتفضل ما يجب له عليه ولح اذا تحركت صورة الشر ولم تظهر ولذة الفرح فاذا ظهرت اللذة رلط الفرق بين الاقتصاد
والبخل ان الاقتصاد تملك الانسان بما في يده خوفا على اخرته وحاجته من المسئلة فهو يضع الشي موضعه ويصبر على الاعوص وروية الكبر ويصل صغيره بعظم تبره ولا يستكثر
من الموتات خوفا من فرط الاجحاف به والبخيل لا يكاد ما بيده البر ويمنع ايضا القبيح من يستحق الكثير ويصبر لصغيره ما يجر عليه على كثير من الذل وم لا يحتقر صغيرا امكن ان يكبر
ولا قليلا يمكن ان يكثر وما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه حتى يوم الناس هذا ولقد كنت اظلم قبل ظهور الاسلام ولقد كان اخي عقيل يذنب اخي جعفر فيضربني وب
لو كسرت لي الوسادة لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى تزهر تلك القضايا الى الله عز وجل وتقول يا رب ان عليا
قضى بين خلقك بقضائك رمح من يد اكوتره مرا دبني توقعت منها شظية على صلعتي فاتمها فقال ما يومي من مرادي بواحد اللهم لا تنفعها قالوا فوالله لقد رايا تلك الاداد
بين الدود كالشاة الجاثين لغنم واما القرون ومد اقل الاشياء العدد كان لا تعرف انك تخرج عدوا وم الحزم في ترك الطيرة رصو قيل له في بعض الحروب ان جاء
الحبل ابن نطلبك قال حيث تركموني ومر شنيع الذنب اقراره وتوبته اعتذاره رمط قصم ظهري رجلان جاهل متنسك وعالم متهتك ون لا اخر كريم ان نفسي
اما الحسن ففتى من الفتيان وصاحب جفنة وخوان ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب عصفور واما عبد الله بن جعفر فصاحب لهو وظل باطل واما انا و
الحسين فنحن منكم وانتم منا ونا قال المنبر غيرنا رحمنا تعالى على البديهة وهذا من العجائب ومب جاء الاشعث اليه وهو على المنبر فجعل يتخطى رقاب الناس حتى قرب منه ثم قال
يا امير المؤمنين غلبتنا هذه الحمراء على قربك يعني العجم فركض المنبر برجله حتى قال صعصعة بن صوحان ما لنا وللاشعث ليقولن امير المؤمنين اليوم في العرب قولا لا يزال يذكر
فقال من يعذرني من هؤلاء الضياطرة يتمرغ احدهم على فراشه تمرغ الحمار ويهجر قوم للذكر فيامرني ان اطردهم ما كنت لاطردهم فاكون من الجاهلين اما والذي فلق
الحبة وبرا النسمة ليضربنكم على الدين عودا كما ضربتموهم عليه بدءا وبح كان اذا راى ابن ملجم يقول اريد حياته ويريد قتلي فيقال له فاقتله فيقول كيف اقتل قاتلي ربك
الهي ما قدر ذنوب اقابلها كرمك وما قدر عبادة اقابل بها نعمك واني لارجو ان تستغرق ذنوبي في كرمك كما استغرقت اعمالي في نعمك وبه اذا غضب الكريم فالن له
الكلام واذا غضب اللئيم فخذ له العصا وبح غضب العاقل في فعله وغضب الجاهل في قوله ورز راى رجلا يحدث بمنكر الحديث فقال يا هذا انصف اذنيك من فيك
فانما جعل الاذنان اثنتين والفم واحدا ليسمع اكثر مما يقول وخ اياك وكثرة الاعتذار فان الكذب كثيرا ما يخالط المعاذير وط اشكر من انعم عليك وانعم على من
شكرك وس سل مسئلة الحمقى واحفظ حفظ الاكياس رسا مروا الاحداث بالمراء والجدال والكهول بالفكر والشيوخ بالصمت رسب عود نفسك الصبر على جليس
السوء فانه لا يكاد يخطئك وسج يا بني ان تر ادكان تركه وسد لا تطلبوا الحاجة الى ثلاثة الى الكذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة ولا الى الاحمق فانه يريد ان ينفعك
فيضرك ولا الى رجل له الى صاحب الحاجة حاجة فانه يجعل حاجتك وقاية لحاجته وسه اياك وصدر المجلس فانه مجلس قلعة وسو احذروا صولة الكريم اذا جاع وصولة
اللئيم اذا شبع وسز بر ذك عملك فلا تجزيته الا اذا ولت وسح وسئل عن الفرق بين الغم والخوف فقال الخوف مجاهدة الامر المخوف قبل وقوعه والغم ما يلحق الانسان
من وقوعه رسط المعروف كنز فانظر عند من تودعه وع اذا وقع في يديك يوم السرور فلا تخله فانك اذا وقعت في يد يوم الغم لم يخلك وعا اذا اردت ان تصادق
رجلا فانظر من عدوه وعج الانقباض من الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرين السوء فكن بين المنقبض والمسترسل فان خير الامور اوساطها وعد انا
عبد الله واخو رسوله لا يقولها بعدي الا كذاب وعه اخذ رسول الله بيدي ثم قال ما اول نعمة انعم الله بها عليك قلت ان خلقني حيا ولم يجعلني [illegible] واكمل حواسي و
مشاعري وقواي قال ثم ماذا قلت ان جعلني ذكرا ولم يجعلني انثى قال والثالثة قلت ان هداني للاسلام قال والرابعة قلت وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها رعو
اللهم اني اسئلك اخبات المخبتين واخلاص الموقنين ومرافقة الابرار والعزيمة في كل بر والسلامة من كل اثم والفوز بالجنة والنجاة من النار وعز لما ضربه ابن ملجم واوصى
ابنيه بما اوصاهما قال لابن الحنفية هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وبتوقير اخويك واتباع امرهما وان لا تبرم امرا دونهما ثم قال
لهما اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان اباكما كان يحبه فاحباه وعح اما هذا الاعور يعني الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا اظهر
فضلا الا عابه وهو يمني نفسه ويخدعها يخاف ويرجو فهو بينهما لا يثق بواحد منهما وقد من الله عليه بان جعله جبانا ولو كان شجاعا لقتله الحق واما هذا الا[كثف]
عند الجاهلية يعني جرير بن عبد الله البجلي فهو يرى كل احد دونه ويستصغر كل احد ويحتقره قد ملئ بأوا وهو مع ذلك يطلب رياسة ويروم امارة وهذا الاعور
يغويه ويطغيه ان حدثه كذبه وان قام دونه نكص عنه فهما كالشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين رعط بلوغ اعلى
المنازل بغير استحقاق من اكبر اسباب المهالك رف الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الاذان رفا الكرم حسن الفطنة
واللوم سوء التغافل رفب امران لا ينفكان من الكذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار رفج عادة النوكى الجلوس فوق القدر والمجيء في غير الوقت رفد العقل
الملك الخفي رفه سوء حمل الغنى يورث مقتا وسوء حمل الفاقة يضع شرفا رفو لا ينبغي لاحد ان يدع الحزم لظفر ناله عاجز ولا يامن نفسه الفرط لنكبة [illegible]

ان يقال عثرة ثم يركبها ثانية رفح سوء الفال في الانسان اذا كان كثيرا النظر الى الموت لفساد دنياه فان كان ناصحا فاشد من الموت [illegible]
على ما لم رفز ليس من حسن التوكل ان يقال عثرة ثم [illegible] رص لا يزال المرء مستترا ما لم يعثر فاذا عثر مرة لج به العثار ولو كان في جدد وصا
تحرى رفط [illegible] الكرام بالكلام [illegible] اللئام بالمال وتستصلح السفلة بالهوان رص لا يزال المرء مستترا [illegible] رصب لا يصبر على الحرب ويصدق في اللقاء الا اثلاث مستبصر في دين
المتواضع كالوهدة يجتمع فيها قطرها وقطر غيرها والمتكبر كالربوة لا يقر قطرها ولا قطر غيرها رصد قيل له اي الامور اعجل عقوبة واسرع لصاحبها صرعة فقال ظلم من لا ناصر له الا
الله ومجازاة النعم بالتقصير واستطالة الغني على الفقير رصه الجماع للجن جماع وللحزانت [illegible] حياة [illegible] وعورات [illegible] اشبه شيء بالجنون ولذلك يحجب عن العيون
او غيرانا على حرمة او متعض من ذل رصح مجاوزتك ما يكفيك [illegible] رصد [illegible] اذا اتى على يوم لا ازداد فيه علما [illegible] الى الله فلا بورك لي في طلوع
شمس ذلك اليوم رصح اشرف الاشياء العلم والله تعالى عالم يحب كل عالم رصط ليت شعري اي شيء ادرك من فاته العلم بل اي شيء فات من ادرك العلم رش لا يسود
الرجل حتى لا يبالي في اي ثوبيه ظهر رشا سمع رجلا يدعو لصاحبه فقال لا اراك الله مكروها فقال انما دعوت له بالموت لان من عاش في الدنيا لا بد ان يرى المكروه
شب من صفة العاقل ان لا يتحدث بما يستطاع تكذيبه فيه شج السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره شد ذو الهمة وان حط نفسه يابى الا علوا كالشعلة
النار يخفيها صاحبها وتابى الا ارتفاعا شه الدين غل الله في ارضه اذا اراد ان يذل عبدا جعله في عنقه شو العاقل اذا تكلم بكلمة اتبعها حكمة ومثلا والاحمق
اذا تكلم بكلمة اتبعها حلفا شح الحركة مفتاح الجد العظيم شط ثلاثة لا ينجي من الختم عليها المال لنفي التهمة والجوهر لنفاسته والدواء للاحتياط من العدو شي اذا
اكبرت فكل الرجال رجالك واذا اعسرت انكرك اهلك شيا من الحكمة جعل المال في ايدي الجهال فانه لو خص به العقلاء لمات الجهال جوعا ولكنه جعل في ايدي
الجهال ثم استنزلهم عنه العقلاء بلطفهم وفطنتهم شيب ما رد احد احدا عن حاجة الا وتبين العز في قفاه والذل في وجهه شيج ابتداء الصنيعة نافلة
وربها فريضة شيد الحاسد المبطن للحسد كالنخل يمج الدواء ويبطن الداء شيه الحاسد يرى زوال نعمتك نعمة عليه شيو التواضع لمن هو دونك مقابل البر
شيز تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عنه عند سقطته شيح رب صلف ادى الى تلف شيط سوء الخلق بعدي وذلك انه يدعو صاحبك الى ان يقابلك
بمثله شك المروة التامة مباينة العامة شكا اسوأ ما في الكريم ان يمنعك نداه واحسن ما في اللئيم ان يكف عنك اذاه شكب السفل اذا تعلموا تكبروا
واذا تمولوا استطالوا والعلية اذا تعلموا تواضعوا واذا افتقروا صالوا شكج ثلاث لا تستصلح فسادهن بحيلة اصلا العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء
وركاكة الملوك شكد السخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه شكه العزلة توفر العرض وتستر الفاقة وترفع ثقل المكافأة شكو ما احبك احد قط
الا احب الخلوة والعزلة شكز خير الناس من لم تجربه شكح الكريم لا يلين على قسر ولا يقسو على يسر شكط المراة اذا احبتك اذتك واذا ابغضتك خانتك و
ربما قتلتك فحبها اذى وبغضها داء بلا دواء شل المراة تكتم الحب اربعين سنة ولا تكتم البغض ساعة واحدة شلا الممتحن كالمختنق كلما ازداد اضطرابا ازداد
اختناقا شلب كل ما ينتقل بانتقالك من مالك فهو كفيل بك شلج اجل ما ينزل من السماء التوفيق واجل ما يصعد من الارض الاخلاص شلج اثنان يهون
عليهما كل شيء عالم عرف العواقب وجاهل يجهل ما هو فيه شلد شر من الموت ما اذا نزل تمنيت الموت وخير من الحيوة ما اذا افقدته ابغضت لفقده الحياة شله
ما وضع احد يده في طعام احد الا ذل له شلو المراة كالنعل يلبسها الرجل اذا شاء لا اذا شاءت شلز ابصر الناس بعوار الناس المعور شلح العجب من يخاف
عقوبة السلطان وهي منقطعة ولا يخاف عقوبة الديان وهي دائمة شلط من عرف نفسه فقد عرف ربه شم من عجز عن معرفة نفسه فهو عن معرفة خالقه اعجز
شما لو تكاشفتم لما تدافنتم شمب شيطان كل انسان نفسه شمج ان لم تعلم من اين جئت لم تعلم الى اين تذهب شمد فانه كل متعمق في معرفة الخالق محجبا نزاع الاعراف
بالقصور عن ادراكها شمه الكمال في خمس ان لا يعيب الرجل احدا بعيب فيه مثله حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه لا يفرغ من اصلاح عيب من عيوبه حتى يهجم على آخر
فيشغله عيوبه عن عيوب الناس وان لا يطلق لسانه ويده حتى يعلم في طاعة ذلك ام في معصية وان لا يلتمس من الناس الا ما يعطيهم من نفسه مثله وان يسلم من الناس
باستشعار مداراتهم وتوفيتهم حقوقهم وان ينفق الفضل من ماله ويمسك الفضل من قوله شمو صديق البخيل من لم يجربه شمز من الخبط الضعيف يفتل
الحبل الحصيف ومن مقدحة صغيرة تحرق مدينة كبيرة ومن لبنة لبنة تبنى قرية حصينة شمح تحت الدراهم معدود وان ادنيته من الدنيا لا انها صانته
عن ابناء الدنيا شمط عجبا لمن قيل فيه الخير وليس فيه كيف يغضب شن ثلاث موبقات الكبر فانه حط ابليس عن مرتبته والحرص فانه اخرج ادم من الجنة والحسد
فانه دعا ابن ادم الى قتل اخيه شنا الفطام عن الحطام شديد شنب اذا اقبلت الدنيا اقبلت على حمار قطوف واذا ادبرت على البراق شنج اصابه متامل
او كاد واخطا مستعجل او كاد شند ستة لا تخطئهم الكآبة فقير حديث عهد بغنى ومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود ومخالط اهل
الادب وليس باديب شنه طلبنا الراحة لنفسي فلم اجد شيئا اروح من ترك ما لا يعنيني وتوحشت في القفر البلقع فلم ار وحشة اشد من قرين السوء وشهدت
الزحوف ولقيت الاقران فلم ار قرنا اغلب من المراة ونظرت الى كل ما يذل العزيز ويكسره فلم ار شيئا اذل له ولا اكسر من الفاقة شنو اول راي العاقل اخر راي
الجاهل شنز المسترشد موقى والحرس ملقى شنح الحر عبد ما طمع والعبد حر ما قنع شنط ما احسن حسن الظن الا ان فيه العجز وما اقبح سوء الظن الا ان
فيه الحزم شس ما الحيلة فيما اعيى الا الكف عنه ولا الراي فيما ينال الا الياس منه شسا الاحمق اذا حدث ذهل واذا احدث عجل واذا حمل على القبيح فعل
شسب اثبات الحجة على الجاهل سهل ولكن اقراره بها صعب شسج كما تعرف اواني الفخار بامتحانها باصواتها فيعلم الصحيح منها من المكسور كذلك يمتحن الانسان
بمنطقه فيعرف ما عنده شسد احتمال الفقر احسن من احتمال الذل لان الصبر على الفقر قناعة والصبر على الذل ضراعة شسه الدنيا حمقا لا تميل الا الى
اشباهها شسو السفر ميزان الاخلاق شسز العقل ملك والخصال رعيته فاذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل اليها شسح الكذاب يخيف نفسه
وهو امن شسط لولا ثلاث لم يسل سيف سلك ادق من سلك ووجه اصبح من وجه ولقمة اسوغ من لقمة شع قد يحسن الامتنان بالنعمة وذلك عند كفرها
ولولا ان بني اسرائيل كفروا النعمة لما قال الله لهم اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم شعا انما تناهى الغم انقطع التمع شعب اذا اولى صديقك ولاية فاصبته

علاهر

على العشر من صداقة اللبيب بصاحب سوء شج أعجب الأشياء بديهة أمن وردت في مقام خوف شعل الحرص محرومة والجبن مقتلة والا فانظر فيمن رأيت وسمعت أمن قتل في
الحرب اكثر أم من قتل مدبرا وانظر امن يطلب بالاجمال والتكرم أحق أن تسخو نفسك له أم من يطلب بالشره والحرص شعه اذا كان العقل تسعة أجزاء احتاج الى جزء من
جهل يتقدم به صاحبه على الامور فان العاقل أبدا متوان مترقب متخوف شعو عمل الرجل بما يعلم أنه خطأ هوى والهوى آفة العفاف وترك العمل بما يعلم أنه صواب تهاون و
التهاون آفة الدين وإقدامه على ما لا يدري أصواب هو أم خطأ لجاج واللجاج آفة العقل شعز ضعف العقل أمان من الإثم شعح لا ينبغي للعاقل أن يمدح امرأة حتى تموت
ولا طعاما حتى يستمريه ولا صديقا حتى يستقرضه وليس من حسن الجوار ترك الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى شعط لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه
لا يضرب شف الفرق بين المؤمن والكافر الصلوة فمن تركها وادعى الايمان كذبه فعله وكان عليه شاهد من نفسه شفا من خاف الله خافه كل شيء شفب
من النقص أن يكون شفيعك شيئا خارجا عن ذاتك وصفاتك شفج وبلي على العبد اللئيم عبد بني ربيعة نزع به عرق الشرك العبشمي الى مساءتي وتذكر دم الوليد وعتبة
وشيبة أولى له والله ليرينّي في موقف يسوءه ثم لا يجد هناك فلانا وفلانا يعني سالما مولى ابي حذيفة شفد أنا قاتل الأقران ومجدل الشجعان أنا الذي فقأت
عين الشرك وثللت عرشه غير ممتن على الله بجهادي ولا مدل اليه بطاعتي ولكن أحدث بنعمة ربي شفه الصوم عبادة بين العبد وخالقه لا يطلع عليها غيره و
كذلك لا يجازي عنها غيره شفو طوبى لمن لا يعرف الناس ولا يعرفه الناس طوبى لمن كان حيا كميت وموجودا كمعدوم قد كفى جاره خيره وشره لا يسأل عن الناس ولا يسأل
الناس عنه شفز ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له من الصدق شفح لا يكن فقرك كفرا وغناك طغيانا شفط ثمرة القناعة الراحة وثمرة التواضع المحبة
شص الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا لوطف شصا انك لعدو لي ان لا تريد انك تتخذ به عدوا شصب غدا بان لا يأبى الناس لهما السفر البعيد
والبناء الكثير شصج ثلاثة يؤثرون المال على انفسهم تاجر البحر وصاحب السلطان والمرتشي في الحكم شصد أعجز الناس من قصر في طلب الصديق وأعجز منه من وجده
فضيعه شصه أشد المشاق وعد كذاب لحريص شصو العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره وخلوته فضحه في جهره وعلانيته شصز الأخ البار يحفظ
الأسرار شصح عدم المعرفة بالكتابة زمانة خفية شصط قديم الحرمة وحديث التوبة يمحقان ما بينهما من الاساءة ت ركوب الخيل عز وركوب البراذين
لذة وركوب البغال مهرمة وركوب الحمير مذلة تا العقل يظهر بالمعاملة وشيم الرجال تعرف بالولاية تب قال له قائل علمني الحلم فقال هو الذل فاصطبر عليه
ان استطعت تج تلتم ان فلانا افادنا الأعظم أفهل أفادنا ما ينفقه بها تد عبادة النوكى أشد على المريض من وجعه ته المريض يعاد والصحيح يزار تو الشيء
الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا مدح الانسان نفسه تز الشيء الذي لا يستغني عنه في حال من الاحوال التوفيق تح أوسع ما يكون الكريم مغفرة اذا ضاقت بالمذنب
المعذرة تط ستر ما عاينت أحسن من اشاعة ما ظننت تي التكبر على المتكبرين هو التواضع بعينه تيا اذا رفعت احدا فوق قدره فتوقع منه ان يحط منك بقدر ما
رفعت منه تيب اساءة المحسن ان يمنعك جدواه واحسان المسيء ان يكف عنك اذاه تيج اللهم اني استعديك على قريش فانهم أضمروا لرسولك ضروبا من الشر والغدر
فعجزوا عنها وحلت بينهم وبينها فكانت الوجبة بي والدائرة علي اللهم احفظ حسنا وحسينا ولا تمكن فجرة قريش منهما ما دمت حيا فاذا توفيتني فانت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد تيد قال له قائل يا امير المؤمنين أرأيت لو كان رسول الله ص ترك ولدا ذكرا قد بلغ الحلم وآنس منه الرشد أكانت العرب تسلم اليه أمرها قال لا بل كانت تقتله
ان لم يفعل ما فعلت ان العرب كرهت أمر محمد ص وحسدته على ما آتاه الله من فضله واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ونفرت به ناقته مع عظيم احسانه كان اليها وجسيم منته
عندها وأجمعت مذ كان حيا على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ولولا ان قريشا جعلت اسمه ذريعة الى الرياسة وسلما الى العز والإمرة لما عبدت الله بعد موته يوما واحدا
ولارتدت في حافرتها وعاد قارحها جذعا وبازلها بكرا ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة وتمولت بعد الجهد والمخمصة فحسن في عيونها من الاسلام ما كان سمجا
وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطربا وقالت لولا انه حق لما كان كذا ثم نسبت تلك الفتوح الى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها فتأكد عند الناس
نباهة قوم وخمول آخرين فكنا نحن ممن خمل ذكره وخبت ناره وانقطع صوته وصيته حتى أكل الدهر علينا وشرب ومضت السنون والأحقاب بما فيها ومات كثير ممن يعرف
ونشأ كثير ممن لا يعرف وما عسى ان يكون الولد لو كان ان رسول الله ص لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة بل للجهاد والنصيحة أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما
فعلت وكذاك لم يكن يقرب ما قربت ثم لم يكن ذلك عند قريش والعرب سببا للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة اللهم انك تعلم اني لم ارد الإمرة ولا علو الملك والرياسة
وانما أردت القيام بحدودك والاداء لشرعك ووضع الامور في مواضعها وتوفير الحقوق على أهلها والمضي على منهاج نبيك وارشاد الضال الى أنوار هدايتك
تيه البر ما سكنت اليه نفسك واطمأن اليه قلبك والاثم ما جال في نفسك وتردد في صدرك تيو الزكاة نقص في الصورة وزيادة في المعنى تيز لين الصوم
الامساك عن المأكل والمشرب الصوم الامساك عن كل ما يكرهه الله سبحانه تيح اذا كان الراعي ذئبا فالشاة من يحفظها تيط كل شيء يعصيك اذا اغضبته الا
الدنيا فانها تطيعك اذا اغضبتها تك رب مغبوط بنعمة هي داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه تكا اذا أراد الله ان يسلط على عبد عدوا لا يرحمه سلط عليه حاسدا
تكب شرب الدواء للجسد كالصابون للثوب ينقيه ولكن يخلقه تكج الحسد خلق دني ومن دناءته انه موكل بالاقرب فالاقرب تكد لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى
نبي الله موسى وقد سمعتم قوله هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا تكه استغفر الله مما أملك واستصلحه فيما لا أملك تكو اذا تعديت وانت صغير حسبت
تحتقد وانت كبير حيث تكره تكز الولد العاق كالاصبع الزائدة ان تركت شانت وان قطعت آلمت تكح خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا
تكط الصديق نسيب الروح والأخ نسيب الجسم تل جزية المؤمن كراء منزله وعذابه سوء خلق زوجته تلا الوعد وجه والانجاز محاسنه تلب انعم الناس
عيشا من عاش في عيشه غيره تلج لا تشاتمن احدا ولا تؤذين سائلا اما هو كريم تسد خلته او لئيم تشتري عرضك منه تلد النمام سهم قاتل تله ثلاثة أشياء
لا دوام لها المال في يد المبذر وسحابة الصيف وغضب العاشق تلو الزاهد في الدينار والدرهم أعز من الدينار والدرهم تلز رب حرب جنيت بلفظة ورب
ود غرس بلحظة تلح اذا تزوج الرجل فقد ركب البحر فان ولد له فقد كسر به تلط صلاح كل ذي نعمة في خلاف ما فسد عليه تم انعم الناس عيشة من تحلى بالعفاف
ورضي بالكفاف وتجاوز ما يخاف الى ما لا يخاف تما التواضع نعمة لا يفطن لها الحاسد تمب ينبغي ان يمنع معروفه الجاهل واللئيم والسفيه اما الجاهل فلا يعرف
للعاقل م

المعروف ولا يشكر عليه واما اللئيم فارض بحجة لانتب واما السفيه فيقول انما اعطاني فرقاً من لساني تمج خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك تمل ماضرب الله العباد
بسوط اوجع من الفقر تمه اذا اراد الله ان يزيل عن عبد نعمة كان اول ما يغير منه عقله تمو خير الدنيا والاخرة في خصلتين الغنى والتقى وشر الدنيا والاخرة في خصلتين الفقر
والفجور تمز ثمانية اذا اهينوا فلا يلوموا الا انفسهم الآتي طعاما لم يدع اليه والمتأمر على رب البيت في بيته وطالب المعروف من غير اهله والداخل بين اثنين امر لم يدخلاه
والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يسمعه ومن جرب المجرب تمح انفس الاعلاق عقل قرن اليه حظ تمط اللطافة في الحاجة اجدى من
الوسيلة تمي احتمال نخوة الشرف اشد من احتمال بطر الغنى وذلة الفقر مانعة من الصبر كما ان عز الغنى مانع من كرم الانصاف الا من كان في غريزته فضل قوة واعراق تنازعه الى
بعد الهمة تنا ابعد الناس سفرا من كان في طلب صديق يرضاه تنب استشارة الاعداء من باب الخذلان تنج الجاهل يعرف بست خصال الغضب من غير شيء والكلام في غير نفع
والعطية في غير موضعها وان لا يعرف صديقه من عدوه وافشاء السر والثقة بكل احد تند العادة كيف لا يؤمن تنه العادة طبيعة ثانية غالبة تنو التجني وافد القطيعة
تنز صديقك من نهاك وعدوك من اغراك تنح يا عجبا من غفلة الحساد عن سلامة الاجساد من سعادة المرء ان يطول عمره ويرى في اعدائه ما يسره تنط الضغائن
تورث كما تورث الاموال تس رب عزيز اذله خرقه وذليل اعزه خلقه تسا لا يصلح اللئيم لاحد ولا يستقيم الا من فرق او حاجة فاذا استغنى او ذهب خوفه عاد الى جوهره
ثلاثة في المجلس وبسوابق الجاني والضيق الخف والسيء الظن باهله تسج وسئل ما ابقى الاشياء في نفوس الناس فقال اما في نفس العلماء فالندامة على الذنوب واما في
نفوس السفهاء فالحقد تسد اذا انقضى ملك قوم جبنوا في آرائهم تسه الضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف
الحزن سوء استكانة والغضب لؤم قدرة تسو كل ما يؤكل ينتن وكل ما يوهب يارج تسز الطيش في الكرام والهوج في الطوال والكيس في القصار والبله في الزرق و
حسن الخلق في الحول والكبر في العور والبهت في العميان والذكاء في الخرس تسح الام الناس من سعى بانسان ضعيف الى سلطان جائر تسط اعسر الحيل تصوير الباطل في صورة
الحق عند العاقل المميز تع العذر ذل لحاضر والغيبة لؤم باطن تعا القلب الفارغ يبحث عن السوء واليد الفارغة تنازع الى الاثم تعب لا كثير مع اسراف ولا
قليل مع احتراف ولا ذنب مع اعتراف تعج المتعب على غير نفقه كحمار الرحا يدور ولا يبرح تعد المحروم من طال النصب وكان لغيره مكسبه تعه في الاعتبار غنى عن
الاخبار تعو غيظ البخيل على الجواد اعجب من بخله تعز اذل الناس معتذر الى اللئيم تعح اشجع الناس اثبتهم عقلا في بداهة الخوف تعط العذر منصر لمعا
معاصيكم بالادب تف المروة بلا مال كالاسد الذي يهاب ولم يفترس وكالسيف الذي يخاف وهو مغمد والمال بلا مروة كالكلب الذي يجتنب عقرا ولم يعقر تفا عليكم بالادب
فان كنتم ملوكا برزتم وان كنتم وسطا فقتم وان اعوزتكم المعيشة عشتم بادبكم تفب الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك تفج لا ينبغي للعاقل ان يكون
الا في احد منزلتين اما في الغاية القصوى من مطالب الدنيا واما في الغاية القصوى من الترك لها تفد من افضل اعمال البر الجود في العسر والصدق في الغضب والعفو عند القدرة
تفه ان الله انعم على العباد بقدر قدرته وكلفهم من الشكر بقدر قدرتهم تفو العيش في ثلاث صديق لا يعتد عليك في ايام صداقتك ما يرضى به ايام عداوتك وزوجة
تسرك اذا دخلت عليها وتغيبك اذا غبت عنها وغلام ياتي على ما في نفسك كانه قد علم ما تريد تفز يحتاج القرابة الى مودة ولا يحتاج المودة الى قرابة تفح الصابر على
مخالطة الاشرار وصحبتهم كراكب البحر ان سلم ببدنه من التلف لم يسلم بقلبه من الحذر تفط لا يجب عليك اذا احزنك امران تشير عليه بالرأي ما اطاعك وتبذل له النصر
اذا اعصاك تص الغيبة رتع اللئام تصا اطول الناس نصبا الحريص اذا طمع والحقود اذا منع تصب الشريف يقتل دون نجته ويعطي نافلته بوفق الحق عليه تصج حلل
عمرك كنفقة دفعتا اليك فكما لا تحب ان يذهب ما تنفق ضياعا فلا تذهب عمرك ضياعا تصد من اظهر شكرك فيما لم تأت اليه فاحذر ان يكفرك فيما اسديت اليه
تصه لا تشفعن في حاجتك بمن هو للمطلوب اليه انصح منه لك تصو لا يؤمنك من شر جاهل قرابة ولا جوار فان اخوف ما تكون لحريق النار اقرب ما تكون اليها تصز
كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك تصح عليك بسوء الظن فان اصاب فالحزم والا فالسلامة تصط رضا الناس غاية لا تدرك فتحر الخير بجهدك ولا تبال بسخط من يرضيه
الباطل ث لا مماكسة في البيع والشراء فانما يضيع من عرضك اكثر مما تنال من غرضك ثا الدين رق فلا تبذل رقك لمن لا يعرف حقك ثب احذر كل الحذر ان يخدعك الشيطان
فيمثل لك التواني في صورة التوكل ويورثك الهوينا بالاحالة على القدر فان الله امر بالتوكل عند انقطاع الحيل وبالتسليم للقضاء بعد الاعذار فقال خذوا حذركم
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل ثج لا تصحب في السفر غنيا فانك ان ساويته في الانفاق اضر بك وان تفضل عليك استذلك ثد اذا سألت
كريما حاجة فدعه يفكر فانه لا يفكر الا في خير واذا سألت لئيما حاجة فعاقصه فانه ان افكر عاد الى طبعه ثه ما افحش بالصبيح الوجه ان يكون جاهلا كدار حسنة البنا
وساكنها شر وكجنة يعمرها بوم وصحن يحرسها ذئب ثو قبيح بذي العقل ان يكون بهيمة وقد امكنه ان يكون انسانا وقد امكنه ان يكون ملكا وان يرضى لنفسه بقنية
معارة وحياة مستردة ثز الذي يستحق اسم السعادة على الحقيقة سعادة الآخرة وهي اربعة انواع بقاء بلا فناء وعلم بلا جهل وقدرة بلا عجز وغنى بلا فقر ثح ما
من استحار ربط الدين وقد كشف عن غطاء قلبه يرى مطلوبه قد طبق الخافقين فلا يقع بصره على شيء الا رآه فيه ثط من غرس النخل اكل الرطب ومن غرس الصفصاف
والعليق عدم ثمرته وذهبت ضياعا جهوده ثيا اذا اردنا العلم والخير فانفض عن يديك اداة الجهل والشر فان الصانع لا يمكنه الصياغة الا اذا القى اداة الفلاحة
عن يده ثيب الصبر مفتاح الفرج ثيج غاية كل متعمق في علمنا ان يجهل ثيد ستعرف الحال على حقيقتها ولكن حيث لا تستطيع ان تتدارك احداهما ثيه السعادة
التامة بالعلم والسعادة الناقصة بالزهد والعبادة من غير علم ولا زهادة تعب الجسد ثيو الآمال مطايا ادركنا بها حيرة ونصب اخفافها ثيز حب الرياسة شاغل عن حب الله
سبحانه ثيح يا ابا عبيدة اطال علينا العهد فنسيتم ام ناسيت فانسيت لقد سمعتها ووعيتها فهلا اعبتها ثيط قال لما سمعت خطبة عمر بالمدينة التي شرح فيها قصة
السقيفة معذرة ورب الكعبة ولكن بعدما اعلقت معالقها وصر الجندب ثك اول من جرأ الناس علينا سعد بن عبادة فتح بابا ولجه غيره واضرم نارا كان لهبها
عليه وضوءها لاعدائه ثكا ما للناس ولقريش يخضمون الدنيا باسمنا ويطأون على رقابنا فيالله من اسم جليل لمسمى ذليل ثكب الخير كله في السيف وما قام هذا الدين
هو السيف ثكج لم يفت من لم يمت ثكد من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فانه لو غص بغيره لاساغ الماء غصته ثكه من ضن بعرضه فليدع المراء ثكو من ابقظ
فتنة فهو اكلها ثكز من اثرى كرم على اهله ومن املق هان على ولده ثكح من امل احدا هابه ومن جهل شيئا عابه ثكط اسوء الناس من لا يثق باحد لسوء ظنه ولا يثق

بر احد ليو اثره ثل احب الناس اليك من كثرت اياديه عندك فان لم تكن فمن كثرت اياديك عنده ثلا من طال الحمية اجلب من الهيبة ما ينفعه ومن الوحشة ما لا يضره
ثلب من زاد عقله نقص حظه وما جعل الله لاحد عقلا وافرا الا احتسب به عليه من رزقه ثلج من عمل بالعدل فيمن دونه رزق العدل ممن فوقه ثلد من طلب عز الباطل
وبالباطل اورثه الله ذلا بانصاف وحق ثله من وطئته الاعين وطئته الارجل ثلو ينادي مناد يوم القيمة من كان له اجر على الله فليقم فيقوم العافون عن الناس ثم تلي
فمن عفى واصلح فاجره على الله ثلز اصحب الناس باي خلق شئت يصحبوك بمثله ثلح كانك بالدنيا لم تكن وكانك بالاخرة لم تزل ثلط قال للربيع بن ابي من نسيانك الله ذكرك
فاذكره واذا ذكرك فاشكره ثم الدار دار من لا دار له وبها يفرح من لا عقل له فازيلوها من قلوبكم ثما لا تستصغرن امر عدوك اذا حاربته فانك ان ظفرت به لم تحمد وان ظفر
بك لم تعذر والضعيف المحترس من العدو القوي اقرب الى السلامة من القوي المغتر بالضعيف ثمب لا تصحب من يحتاج الى ان تكتمه ما يعرفه الله منك ثمج لا تسئل عبد الله فانه
ان اعطاك اغناك ثمد الصاحب كالرقعة في الثوب فاتخذه مشاكلا ثمه اياك وكثرة الاخوان فانه لا يؤذيك الا من يعرفك ثمو دع اليمين لله اجلالا وللناس حياء
ثمز العادات قاهرات فمن اعتاد شيئا في سره فضحه في علانيته ثمح اذا كان لك صديق ولم تحمد اخاءه ومودته فلا تظهر ذلك للناس فانما هو بمنزلة السيف الكليل في منزل
الرجل يهيب به عدوه ولا يعلم العدو اصارم هو ام كليل ثمط دع الذنوب قبل ان تدعك ثن اذا نزل بك مكروه فانظر فان كان لك حيلة فلا تعجز وان لم يكن فيه
فلا تجزع ثنا تعلموا العلم فانه زين للغني وعون للفقير ولست اقول انه يطلب به ولكن يدعوه الى القناعة ثنب لا ترضين قول احد حتى ترضى فعله ولا ترض فعله حتى ترضى عقله ولا ترض
عقله حتى ترضى حياءه فان الانسان مطبوع على كرم ولؤم فان قوي الحياء عنده قوي الكرم وان ضعف الحياء قوي اللؤم ثنج تعلموا العلم وان لم تنالوا به حظا فلان يذم الزمان
لكم احسن من ان يذم بكم ثند اجعل سرك الى واحد ومشورتك الى الف ثنه ان الله خلق النساء من عي وعورة فداووا عيهن بالسكوت واستروا العورة بالبيوت
ثنو لا تعدن عدة لا تثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى السهل اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر
ثنز لا تجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فان ابتغاء الفضل من السنة والاجمال في الطلب من العفة وليست العفة بدافعة رزقا والحرص بجالب
فضلا ثنح من لم تستقم له نفسه فلا يلومن من لم يستقم له ثنط من رجا الرزق لديه صرف اعناق الرجال اليه تس من انتجعك مؤملا فقد اسلفك حسن الظن تسا
اذا شئت ان تطاع فاسئل ما يستطاع تسب [illegible] تسج من كانت الدنيا همه كثر في القيمة غمه تسد من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب تسه
من ركب العجلة لم يامن الكبوة تسو من لم يثق لم يوثق به تسز من افاده الدهر افاد منه تسح من اكثر ذكر الضغاين اكتسب العداوة تسط من لم يحمد صاحبه على حسن
النية لم يحمده على حسن الصنيعة تع تامل ما تتحدث به فانما تملي على كاتبيك صحيفة يوصلانها الى ربك فانظر على من تملي والى من تكتب تعا اتم الرغبة اليك
مقام الحرية بك وعظم نفسك عن التعظيم وتطول ولا تتطاول تعب عاملوا الاحرار بالكرامة المحضة والاوساط بالرغبة والرهبة والسفلة بالهوان تعج كن للعدو
الكاتم اشد حذرا منك للعدو المبارز تعد احفظ شيئك ممن تستحيي ان تسئله عن مثل ذلك الشيء اذا ضاع لك تعه اذا كنت في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث
فقم تعو لا تستصغرن حدثا من قريش ولا صغيرا من الكتاب ولا تصغرن اعجما من الفرسان ولا تصادقن ذميا ولا خصيا ولا مؤنثا فلا ثبات لمودتهم تعز لا تدخل في
مشورتك بخيلا فيقصر بفعلك ولا جبانا فيخوفك ما لا تخاف ولا حريصا فيعد لك ما لا يرجى فان الجبن والبخل والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن بالله تعالى تعح
لا تكن ممن تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن تعط اعص هواك والنساء وافعل ما بدا لك تف ما كنت كاتمه من عدوك فلا تظهر عليه صديقك
تفا كل من الطعام ما تشتهي والبس من الثياب ما يشتهي الناس تفب ولكن دارك اول ما يبتاع واخر ما يباع تفج من كان في يده شيء من رزق الله سبحانه فليصلحه فانكم في
زمان ان احتاج المرء فيه الى الناس كان اول ما يبذله لهم دينه تفد ابذل لصديقك مالك ولمعرفتك رفدك ومحضرك وللعامة بشرك وتحننك ولعدوك عدلك و
انصافك واضنن بدينك وعرضك عن كل احد تفه جالس العقلاء اعداء كانوا او اصدقاء فان العقل يقع على العقل تفو كن في الحرب بحيلتك اوثق منك بشدتك و
بحذرك افرح منك بنجدتك فان الحرب حرب المتهور وغنيمة المتحذر تفز النعم وحشية فقيدوها بالمعروف تفح اذا اخطاتك الصنيعة الى من يتقي الله فاصنعها الى من
يتقي النار تفط لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض تص اذا اكرمك الناس لمال او سلطان فلا يعجبنك ذلك فان زوال الكرامة بزوالهما ولكن ليعجبك ان اكرموك
لدين او ادب تصا ينبغي لمن يكرم وجهه عن مسئلتك ان تكرم وجهك عن رده تصب اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن واكفف من ابصارهن
بحجابك اياهن فان شدة الحجاب خير لك من الارتياب وليس خروجهن باشد عليك من دخول من لا تثق به عليهن وان استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل ولا تمكن امراة
من الامر ما جاوز نفسها فان ذلك انعم لبالها وادوم لجمالها وانما المراة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تعد بكرامتها نفسها ولا تعطها ان تشفع لغيرها ولا تطل الخلوة معهن
فيمللنك وتملهن واستبق من نفسك بقية فان امساكك عنهن وهن يرونك باقتدار خير من ان يهجمن منك على انكسار واياك والتغاير في غير موضع الغيرة فان ذلك
يدعو الصحيحة منهن الى السقم تصج اذا اردت ان تختم على كتاب فامد النظر فيه فانما تختم على عقلك تصد ان ربوا اسكر الكبار وشيب الصغار لشديد تصه كم من مرتد
له تصو الصلوة صابون الخطايا تصز ان امرا عرف حقيقة الامر وزهد فيه لاحمق وان امرا جهل حقيقة الامر مع وضوحه لجاهل تصح اذا قال
احدكم والله فلينظر ما يضيف اليها تصط رايك لا يتسع لكل شيء ففرغه للمهم من امورك ومالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به اهل الحق وكرامتك لا تطيق بذلها
العامة فتوخ بها اهل الفضل وليلك ونهارك لا يستوعبان حاجتك فاحسن القسمة بين عملك ودعتك خ احيوا المعروف باماتته خا اصحبوا من يذكر احسانكم
وينسى اياديه عندكم خب جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم خج اذا رغبت في المكارم فاجتنب المحارم خد لا تثقن كل الثقة باخيك فان سرعة الاسترسال
لا تقال خه انتقم من الحرص بالقناعة كما تنتقم من العدو بالقصاص خو اذا قصرت يدك عن المكافاة فليطل لسانك بالشكر خز من لم ينشط لحديثك
فارفع عنه مؤنة الاستماع منك خح الزمان ذو الوان ومن يصحب الزمان ير الهوان خط لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف كم من راغب اصبح مرغوبا
ومتبوع امسى تابعا خي ان غلبت يوما على المال فلا تغلبن على الحيلة على كل حال خيا كن احسن ما تكون في الظاهر حالا اقل ما تكون في الباطن مالا خيب
لا تكونن المحدث من لا يسمع منه والداخل في سر اثنين لم يدخلاه فيه ولا الاتي دعوة لم يدع اليها ولا الجالس في مجلس لا يستحقه ولا طالب الفضل من ايدي اللئام ولا المتحمق

لا تثق بكثرة الإخوان ما لم يكونوا أخياراً فإن الإخوان بمنزلة النار التي قليلها متاع وكثيرها بوار خفد كفاك خيانة أن تكون أميناً للخونة خفه لا تحقرن شيئاً
من الخير وإن صغر فإنك إذا رأيته سرّك مكانه ولا تحقرن شيئاً من الشر وإن صغر فإنك إذا رأيته ساءك مكانه خفو يا ابن آدم ليس بك غناء عن نصيبك من الدنيا وأنت
إلى نصيبك من الآخرة أفقر خفز معصية العالم إذا خفيت لم تضر إلا صاحبها وإذا ظهرت ضرت صاحبها والعامة خفح يجب على العاقل أن يكون بما أحيا عقله من
الحكمة أكلف منه بما أحيا جسمه من الغذاء خفط أعسر العيوب صلاحاً العجب واللجاجة خص لكل نعمة مفتاح ومغلاق فمفتاحها الصبر ومغلاقها الكسل خصا الحزن
والغضب ميراث ابعاث لو توقع الأمر علانية ما يجب إلا أن المكروه إذا أتاك ممن فوقك نتج عليك حزناً وإذا أتاك ممن دونك نتج عليك غضباً خصب أول المعروف مستخف وآخره مستثقل
يكاد أوائله تكون للهوى دون الرأي وأواخره للرأي دون الهوى ولذلك قيل ربّ الصنيعة أشد من الابتداء بها خصج لا تدع الله أن يغنيك من الناس فإن حاجات الناس
بعضهم إلى بعض متصلة كاتصال الأعضاء فمتى يستغني المرء عن يده أو رجله ولكن ادع الله أن يغنيك من شرارهم خصد أخسر من ذكر العلم عند من لا يرغب فيه ومن ذكر
قديم الشر عند من لا تدبير له فإن ذلك مما يحقدهما عليك خصه ينبغي لذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا خصو لا تواخ شاعراً فإنه يمدحك بثمن ويهجوك مجاناً
خصز لا تنزل حوائجك بجيد اللسان ولا بمتسرع إلى الضمان خصح كل شيء طلبته في وقته فقد فات وقته خصط إذا أشكلت في مودة إنسان فاسأل قلبك
عنه ذ العقل لم يجن على صاحبه قط والعلم من غير عقل يجني على صاحبه ذا يا ابن آدم هل تنتظر إلا هرماً حائلاً أو مرضاً شاغلاً أو موتاً نازلاً ذب ابنك يا كالك
صغيراً ويرثك كبيراً وابنتك تأكل من وعائك وترث من أعدائك وابن عمك عدوك وعدو عدوك وزوجتك إذا قلت لها قومي قامت ذج إذا ظفرتم فأكرموا الغلبة
وعليكم بالتغافل فإنه فعل الكرام وإياكم والمن فإنه مهدمة للصنيعة منبهة للضغينة ذد من لم يرج إلا ما يتوجه أدرك حاجته ذه بلغ من خدع الناس أن جعل
شكر الموتى تجارة عند الأحياء والثناء على الغائب استمالة للشاهد ذو من احتاج إليك ثقل عليك ومن لم يصلحه الخير أصلحه الشر ومن لم يصلحه اللطائف أصلحه الكاري
ذز ما أكثر من شيء عرف به وعن زي زي به ومن طلب عظيماً خاطر بعظيمه ومن أحب أن يصرم أخاه فليقرضه ثم ليتقاضه ومن أحب لشيء ملّه عند انقضائه ومن
عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار ذح من بلغ السبعين اشتكى من غير علة ذط في المال ثلاث خصال مذمومة إما أن يكتسب من غير حله أو يمنع إنفاقه في حقه
أو يشتغل بإصلاحه عن عبادة الله تعالى ذى يباعدك من غضب الله أن لا تغضب ذيا لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك فإنك إن فعلت فقد
غررت وإن غررت تغيرت نعم الله عليك ذيب أشد من البلاء شماتة الأعداء ذيج ليس في رجلك إن غضضت طرفك ذيد كما ترك لكم الملوك الحكمة والعلم فاتركوا
لهم الدنيا ذيه الهدية تفقأ عين الحكيم ذيو ليكن أصدقاؤك كثيراً واجعل سرك منهم إلى واحد يا عبيد الدنيا كيف تخالف فروعكم أصولكم وعقولكم
أهواءكم قولكم شفاء يبرئ الداء وعملكم داء لا يقبل الدواء ولستم كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها وسهل مرتقاها ولكنكم كالشجرة التي قل ورقها وكثر شوكها
وخبث ثمرها وصعب مرتقاها جعلتم العلم تحت أقدامكم والدنيا فوق رؤوسكم فالعلم عندكم مبتذل ممتهن والدنيا لا يستطاع تناولها فقد منعتم كل أحد من الوصول
إليها فلا أحرار كرام أنتم ولا عبيد أتقياء ويحكم يا أجراء السوء أما الأجر فتأخذون وأما العمل فلا تعملون إن عملتم فللعمل تفسدون وسوف تلقون ما تفعلون يوشك
رب العمل أن ينظر في عمله الذي أفسدتم وفي أجره الذي أخذتم يا غرماء السوء تبدؤون بالهدية قبل قضاء الدين تتطوعون بالنوافل ولا تؤدون الفرائض إن رب الدين
لا يرضى بالهدية حتى يقضى دينه ذيح الدنيا مزرعة إبليس وأهلها أكرة حراثون له فيها ذيط واعجبا ممن يعمل للدنيا وهو يرزق فيها بغير عمل ولا يعمل للآخرة وهو
لا يرزق فيها إلا بالعمل ذك لا تجالسوا إلا من يذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقه ويرغبكم في الآخرة عمله ذكا كثرة الطعام تميت القلب كما تميت كثرة الماء
الزرع ذكب ضرب الوالد الولد كالسماد للزرع ذكج إذا أردت أن تصادق رجلاً فأغضبه فإن أنصفك في غضبه وإلا فدعه ذكد إذا أتيت مجلس قوم فارمهم
بسهم الإسلام ثم اجلس يعني السلام فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم وإن أفاضوا في غيره فخلهم وانهض ذكه الأوطار تكسب الأوزار فارفض وطرك
ولتغضض بصرك ذكو إذا قعدت عند سلطان فليكن بينك وبينه مقعد رجل فلعله أن يأتيه من هو آثر عنده منك فيريد أن تتنحى عن مجلسك فيكون ذلك نقصاً
عليك وشيناً ذكز ارحموا الفقراء لقلة صبرهم والأغنياء لقلة شكرهم وارحموا الجميع لطول غفلتهم ذكح العالم مصباح الله في الأرض فمن أراد الله به خيراً اقتبس منه
ذكط لا يهونن عليك من قبح منظره ورثت لباسه فإن الله تعالى ينظر إلى القلوب ويجازي بالأعمال ذل من كذب ذهب بماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ونقل
الصخور من مواضعها أهون من تفهيم من لا يفهم ذلا كنت في أيام رسول الله كجزء من رسول الله ص ينظر إلي الناس كما ينظر إلى الكواكب في أفق السماء ثم غض الدهر مني
فقرن بي فلان وفلان ثم قرنت بخمسة أمثلهم عثمان فقلت واذفراه ثم لم يرض الدهر لي بذلك حتى أرذلني فجعلني نظيراً لابن هند وابن النابغة لقد استنت الفصال حتى
القرعى أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلي أن الأمة ستغدر بك من بعدي ذلب لما شرفت فاطمة على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذن
المؤذن فلما بلغ إلى قوله أشهد أن محمداً رسول الله قال لها أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا قالت لا قال فهو ما أقول لك ذلج قال لي رسول الله ص إن اجتمعوا
عليك فاصنع ما أمرتك وإلا فالصق كلكلك بالأرض فلما تفرقوا عني جررت على المكروه ذيلي وأغضيت على القذى جفني وألصقت بالأرض كلكلي ذلد الدنيا حلم
والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام ذله لما عرف أهل النقص حالهم عند أهل الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيراً ويرفع حقيراً وليس بفاعل ذلو
لو تميزت الأشياء كان الكذب مع الجبن والصدق مع الشجاعة والراحة مع اليأس والتعب مع الطمع والحرمان مع الحرص والذل مع الدين ذلز المعروف غل لا
يفكه إلا شكر أو مكافأة ذلح كثرة مال الميت تسلي ورثته عنه ذلط من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله ذم من كثر مزاحه لم يسلم من استخفاف به
أو حقد عليه ذما كثرة الدين تضطر الصادق إلى الكذب والواعد إلى الإخلاف ذمب عادة النصيحة بكثرة أنها ذمج أول الغضب جنون وآخره ندم ذمد
انفرد بسرك ولا تودعه حازماً فيزل ولا جاهلاً فيخون ذمه لا تقطع أخاك إلا بعد عجز الحيلة عن استصلاحه ولا تتبعه بعد القطيعة وقيعة فيه فتسد طريقه
عن الرجوع إليك ولعل التجارب أن ترده عليك وتصلحه لك ذمو من أحس بضعف حيلته عن الاكتساب بخل ذمز الجاهل صغير وإن كان شيخاً والعالم كبير
وإن كان حدثاً ذمح الميت يقل الحسد له ويكثر الكذب عليه ذمط إذا نزلت بنا النعمة فاجعل قراها الشكر ذن الحرص ينقص من قدر الإنسان ولا يزيد

دنا المرء [illegible] ذنب [illegible] الناس بالله [illegible] ذبح لا تتبع الذنب [illegible] ذبل [illegible]
عند الظلم [illegible] ذنبه لا يحملنك الحنق على اقتراف الاثم فتشفي غيظك وتسقم دينك ذلو الملك الذي [illegible] والدين الملك
[illegible] ذبح عقل الكاتب [illegible] ذبط [illegible] ذبس اللهم [illegible]
[illegible] واستعطف [illegible] من اعطاني وافتني [illegible] ذلك [illegible] الاعطاء والمنع [illegible]
[illegible] ذبساكل [illegible] على رسول الله [illegible] ولله [illegible] رسوله [illegible] من اطاع الله
[illegible] ذب [illegible] الدنيا [illegible] رسول الله [illegible] الدنيا فان [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] الرحمن [illegible] عن الفحشاء والمنكر [illegible] الدنيا والله [illegible] بالسيف ذبح اللهم [illegible]
[illegible] حتى تكون [illegible] ذبسه لا [illegible] العلانية [illegible] ذبسم
من لم [illegible] الصلوة [illegible] ذبسو لا [illegible] ذبس من [illegible] ذبح [illegible] الذي يستطاع ان يتناول به
[illegible] ذبسط من صحب السلطان بالصحة والنصيحة كان اكثر [illegible] ذع من عاب سفلة فقد [illegible]
[illegible] ذعا الذي [illegible] ذعب [illegible] والكذب [illegible] بالكذب [illegible]
ذعج اذا [illegible] ذعد [illegible] ذعر [illegible] الصديق [illegible]
[illegible] الصديق [illegible] ذعو [illegible] الكاذب [illegible] ذعز الادب عند الاحمق كالماء العذب في اصول
الحنظل [illegible] ذعح [illegible] ذعط الكريم لا [illegible]
[illegible] ذف [illegible] ذفا ما استغنى احد بالله الا افتقر الناس اليه ذفب [illegible]
[illegible] ذفج [illegible] الكرام [illegible] ذفد [illegible] الثواب [illegible]
ذفه [illegible] ان تكون عالما كالجاهل وواعظا كالموعوظ ذفو لا [illegible] الصبي [illegible] ذفز
[illegible] الاخوان [illegible] المودة [illegible] ذفح [illegible] السلطان [illegible]
ذفط اذا [illegible] عليك ان تكون [illegible] عليك ان تكون [illegible] ذص [illegible]
[illegible] فضيلة الرجل [illegible] ذصا من سعادة [illegible] ذصب [illegible]
[illegible] ذصج الاسخياء [illegible] بالموت [illegible] ذصد [illegible]
الكثير من لا يضبط نفسه [illegible] ذصه اذا احسن [illegible] عند [illegible]
ذصو الوقوع في المكروه اسهل من توقع المكروه ذصز الحسود [illegible] ذصح [illegible]
[illegible] ذصط [illegible] الناس [illegible] ض العقل [illegible]
[illegible] ضا [illegible] الناس [illegible] ضب [illegible] القلوب [illegible]
ضج [illegible] الناس [illegible] ضد [illegible] فاضه [illegible]
[illegible] ضو لا [illegible] ضز ان [illegible]
[illegible] ضح [illegible] ضط [illegible] على الكذب [illegible] ضي
العالم [illegible] الجاهل [illegible] والجاهل [illegible] العالم [illegible] ضيا لا [illegible]
[illegible] الفاضل [illegible] العلم والادب [illegible]
[illegible] ضيب [illegible] ضيج العدل افضل من الشجاعة لان الناس لو استعملوا العدل [illegible] لاستغنوا
عن الشجاعة ضيد [illegible] ضيه لا [illegible] الاموال [illegible]
[illegible] ضيو اذا [illegible]
ضيز [illegible] ضيح [illegible] ضيط [illegible] الجاهل [illegible]
[illegible] ضيط [illegible] ضك [illegible] ضكا
[illegible] السلطان [illegible] ضكب [illegible] ضكج
[illegible] العاقبة ضكد الوحدة خير من [illegible] ضكه [illegible]
الاختيار [illegible] ضكو من [illegible] ضكز [illegible] الملوك ضكح لان يكون [illegible]
[illegible] ضكط من [illegible] ضل [illegible] عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] رسول الله [illegible] ضلا قال معوية [illegible]
واضطرب اهل الشام [illegible] عمرو بن العاص [illegible] الفئة الباغية [illegible] امير المؤمنين [illegible] رسول الله [illegible]

ضلب هنا بهما يعني محمد بن الحنفية وهذان عيناي يعني حسنا وحسينا وما زال الانسان يذب بيده عن عينيه قالها لمن قال له انك تعرض محمدا للقتل وتقذف به
في نحور الاعداء دون اخويه ضلج شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب ورزقت خيره وبره خذ اليك ابا الاملاك قالها لعبد الله بن العباس لما ولد ابنه علي بن
عبد الله ضلد يا بني اني كفيت امر الدنيا كله لاني اكره عادة العجز ضله اجتماع المال عند الاسخياء احد الخصبين واجتماع المال عند البخلاء احد الجدبين ضلو
من عمل عمل ابيه كفي نصف التعب ضلز المصطنع الى اللئيم كمن طوق الخنزير تبرا او قرط الكلب درا والبس الحمار وشيا والقم الافعى شهدا ضلح الحازم اذا اشكل
عليه الراي بمنزلة من اضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتى وجدها ولذلك الحازم يجمع وجوه الراي في الامر المشكل ثم يضرب بعضه ببعض حتى يخلص
اليه الصواب ضلط الاشراف يعاقبون بالهجران لا بالحرمان ضم الشح اضر على الانسان من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع وان وجد ضما احب
الناس الى العاقل ان يكون عاقلا اعداؤه لانه اذا كان عاقلا كان في عافية منه ضمب عليك بمجالسة اصحاب التجارب فانها تقوم عليهم باغلى الغلاء وتاخذها
منهم بارخص الرخص ضمج من لم يحمدك على حسن النية لم يشكرك على جميل العطية ضمد لا تنكحوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن ان يرديهن ولا لاموالهن فعسى اموالهن ان تطغيهن
وانكحوهن على الدين ولامة سوداء خرماء ذات دين افضل ضمه افضل العبادة الامساك عن المعصية والوقوف عند الشبهة ضمو ذم الرجل نفسه في العلانية مدح
لها في السر ضمز من عدم فضيلة الصدق في منطقه فقد فجع باكرم اخلاقه ضمح ليس يضرك ان ترى صديقك عند عدوك فانه ان لم ينفعك لم يضرك ضمط
قل ان ترى احدا تكبر على من دونه الا وبذلك المقدار يجود بالذل لمن فوقه ضن من عظمت عليه مصيبة فليذكر الموت فانها تهون عليه ومن ضاق بامر فليذكر
القبر فانه يتسع ضنا خير الشعر ما كان مثلا وخير الامثال ما لم يكن شعرا ضنب الق الناس عند حاجتهم اليك بالبشر والتواضع فان نابتك نائبة وحالت بك
حال لقيتهم وقد امنت ذل التنصل اليهم والتواضع ضنج ان الله يحب ان يعفى عن زلة السري ضند من طال لسانه ثم حسن بيانه فليترك التحدث بغرائب
ما سمع فان الحسد لحسن ما يظهر منه يحمل اكثر الناس على تكذيبه ومن عرف باسرار الامور الخفية فليترك الخوض فيها والا حملتهم المنافسة على تكفيره ضنه ليس كل
مكتوم يسوغ اظهاره لك ولا كل معلوم يجوز ان تعلمه غيرك ضنو ليس يفهم كلامك من كان كلامه [illegible] من الاستماع منك ولا يقبل نصيحتك من غلب هواه
على رايك ولا يسلم لك من اعتقد انه اتم معرفة مما اشرت عليه به منك ضنز خشية الضعيف اذا كان [illegible] الانصاف اكثر من خوفك القوي تحت راية الجور
فان النصر ياتيه من حيث لا يشعر وجرحه لا يندمل ضنح اخافة العبيد والتضييق عليهم يزيد في [illegible] عصيانهم واظهار الثقة بهم انفذ وجرية ضنط [illegible]
الاشياء عليك ان تعلم رئيسك انك اعرف بالرياسة منه ضس عداوة العاقلين اشد العداوات [illegible] فانها لا تقع الا بعد الاعذار والانذار وبعد ان [illegible]
صلاح [illegible] ضسا لا تحتمي من رئيس كنت تعرفه بالخمول وسمت بك الحال ويعرف منك انك تعرف قديمه فانه وان سره تمكنك من خدمته الا انه يعلم العين التي
تراه بها فينقبض عنك بحسب ذلك ضسب اذا احتجت الى المشورة في امر قد طرأ عليك فاستبده ببداية الشبان فانهم احد اذهانا واسرع حدسا ثم رده بعد ذلك
الى راي الكهول والشيوخ ليستعقبوه ويحسنوا الاختيار له فان تجربتهم اكثر ضسج الانسان في سعيه وتصرفه كالعائم في اللجة فهو يكادح الجرية في ادباره ويجري معها
في اقباله ضسد ينبغي للعاقل ان يستعمل فيما [illegible] الرفق ومجانبة الحدة فان [illegible] تاخذ [illegible] ما لا [illegible] البعوضة باضطرابها وفرط صياحها
ضسه اقوى ما يكون التطبع في اوله ضسو غاية المروة ان يستحيي الانسان من نفسه وذلك انه ليس [illegible] في الحياء من الشيخ [illegible] لا [illegible] وانما علة
الحياء [illegible] فينبغي ان كان هذا الجوهر فينا ان نستحيي منه ولا نحضره قبيحا ضسز من ساس نفسه [illegible] عليه الشكر عقلا لانه قبيح ان يحتاج الحارس الى من يحرسه ضسح
لا تبتاعن [illegible] ولا قوي الشهوة فانه لنفسه لا لغيرك ولا عفيفا فانه يؤذيك في استخدامك له ولا قوي الراي فانه يستعمل الحيلة عليك لكن اطلب من العبيد من كان قوي الجسم
حسن الطاعة شديد الحياء ضسط لا تعادوا الدول المقبلة [illegible] قلوبكم بعضا فتدبروا باقبالها ضع الغريب كالغرس الذي زايل ارضه وفاته شربه فهو ذاو
لا ينمى وذابل لا يثمر ضعا السفر قطعة من العذاب والرفيق السوء قطعة من النار ضعب كل خلق من الاخلاق فانه يكسد عند قوم من الناس الا الامانة فانها
نافقة عند اصناف الناس [illegible] بها من كانت فيه حتى ان الانية اذا لم تنثلم وبقي ما يودع فيها على حاله لم ينقص كانت اكثر ثمنا من غيرها مما يرشح او ينشف ضعج
اصبر على سلطانك في حاجاتك فلست اكبر شغله ولا بك قوام امره ضعد قوة الاستبشار من ضعف اليقين [illegible] اذا احسست من رايك بالنكد ومن تصورك
بفساد فاتهم نفسك بمجالسة لئام الطبع او [illegible] الفكر وتدارك اصلاح مزاج تخيلك بمكاثرة اهل الحكمة ومجالسة السداد فان مفاوضتهم ترجع الراي المكدود
وترد ضالة الصواب المفقود ضعو من جلس في ظل الملوك لم يتمر بموضعه لكثرة تنقله وتصرفه مع الطباع وعرفه الناس بالخديعة ضعز كثير من الحاجات
تقضى يوما لا كرما ضعح اصحاب السلطان في المثل كقوم رقوا جبلا ثم سقطوا منه فاقربهم الى الهلكة والتلف ابعدهم كان في المرقى ضعط لا تضع سرك عند من
لا سر له عنده ضف سعة الاخلاق كنوز الارزاق ضفا العلم افضل الكنوز واجملها خفيف المحمل ضفب عظيم الجدوى في الملاء جمال وفي الوحدة انس
ضفج السباب مزاج النوكى ولا باس بالفكاهة يروح بها الانسان عن نفسه ويخرج عن حد العبوس ضفد ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والرسول
والكتاب ضفه التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ضفو اتق شر من احسنت اليه [illegible] ومن تبدا بالاحسان
الى من احسنت اليه [illegible] فقد اهدرته وان اهدرته فلم تعلمه ضفز الناس من خوف الذل في ذل ضفح اذا كان الايجاز كافيا كان الاكثار عيا واذا
كان الايجاز مقصرا كان الاكثار واجبا ضفط بئس الزاد الى المعاد العدوان على العباد ضص الخلق عيال الله واحب الناس الى الله اشفقهم على عياله ضصا
تحريك الساكن اسهل من تسكين المتحرك ضصب العاقل بخشونة العيش مع العقلاء آنس منه بلين العيش مع السفهاء ضصج الانقباض بين المنبسطين ثقل والانبساط
بين المنقبضين سخف ضصد السخاء والجود بالطعام لا بالمال ومن وهب الفا وشح بصحفة طعام فليس بجواد ضصه [illegible] ضصو لا يقوم عز الغضب
بذلة الاعتذار ضصز الشفيع جناح الطالب ضصح الامل رفيق مونس ان لم يبلغك فقد استمتعت به ضصط اعادة الاعتذار تذكير بالذنب ط
في العواقب شافيا ومريح ظا من طال عمره راى في اعدائه ما يسره ظب لا نعمة في الدنيا اعظم من طول العمر وصحة الجسد ظج الناس رجلان اما موقل

بفقد احبابه او مخل بفقد نفسه ظل العقل غريزة تربيها التجارب ظله النصح بين الملاء تقريع ظلو لا تنكح خاطب سرك ظلز من زاد ادبه على عقله كان كالراعي
الضعيف مع الغنم الكثير ظلح الدار الضيقة العمى الاصغر ظلط التمام خير لبشر ظي لا تنس وجه العفو بالتقريع ظيا كثرة النصح تهجم بك على كثرة الظنة ظيب لكل
ساقطة لاقطة ظيج ستساق الى ما انت لاق ظيد عاداك من لا خاك ظيه حبك لا كذبك ظيو تذكر قبل الورد الصدر والحذر لا يغني من القدر والصبر من اسباب
الظفر ظيز ما زال النساء يلحق الابناء بعد الاباء ظيح اعجل العقوبة عقوبة البغي والغدر واليمين الكاذبة ومن اذا تضرع اليه وسئل العفو لم يغفر ظيط لا ترد بأس
العدو القوي وغضبه بمثل الخضوع والذل كسلامة الحشيش من الريح العاصف بانثنائه معها كيف ما مالت ظك رب عدو لك بعض الماء ربما شل حاجتك ولا تفرط
في مقاربته فتذل نفسك وناصرك وتأمل حال الخشبة المنصوبة في الشمس التي ان املتها زاد ظلها وان افرطت في الامالة نقص الظل ظكا اذا زال المحسود عليه علمت ان الحاسد
كان يحسد على غير شيء ظكب العجز نائم والحزم يقظان ظكج من تجر التجر اعانك ظكد ما عفا عن الذنب من قرع به ظكه عبد الشهوة اذل من عبد الرق ظكو لا ينبغي
للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه عليه ممتنعة ظكز الناس رجلان واجد لا يكتفي وطالب لا يجد ظكح كلما كثر خزان الاسرار زادت ضياعا ظكط كثرة الآراء
مفسدة كالقدر لا تطيب اذا كثر طباخوها ظل من اشتاق خدم ومن خدم اتصل ومن وصل عرف ظلا عجبا لمن يخرج الى البساتين للفرجة على القدرة وهلا
شغلته رؤية القادر عن رؤية القدرة ظلب كل الناس امروا بان يقولوا لا اله الا الله الا رسول الله فانه رفع قدره عن ذلك وقيل له فاعلم انه لا اله الا الله فامر
بالعلم لا بالقول ظلج كل مصطنع عارفة فانما يصنع الى نفسه فلا تلتمس من غيرك شكر ما اتيته الى نفسك وتمت به لذتك ووقيت به عرضك ظلد ولدك ريحانتك
سبعا وخادمك سبعا ثم هو عدوك او صديقك ظله من قبل معروفك فقد باعك مروءته ظلو الى الله اشكو بلادة الامين ويقظة الخائن ظلز من اكثر
المشورة لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ عاذرا ظلح من كثر حقده قل عتابه ظلط الحازم من لم يشغله البطر بالنعمة عن العمل للعاقبة والهم بالحادثة عن
عن الحيلة لدفعها ظم كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد قبحا فيها ظما من قبل عطاءك فقد اعانك على الكرم ولولا من يقبل الجود لم يكن من يجود ظمب اخوان السوء
كشجرة النار يحرق بعضها بعضا ظمج زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق ظمد اهون الاعداء كيدا اظهرهم لعداوته ظمه [illegible]
واذا لم تنفع قربا ظمو لا تلتبس بالسلطان في وقت اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم صاحبه في حال سكونه فكيف يسلم مع اختلاف رياحه واضطراب امواجه ظمز
اذا خلي عنان العقل ولم يحبس على هوى نفس او عادة دين او عصبية لسلف ورد بصاحبه على النجاة ظمح اذا زادك الملك تأنيسا فزده اجلالا ظمط من تكلف ما لا يعنيه
فاته ما يعنيه ظن قليل يرتقى منه الى كثير خير من كثير ينحط عنه الى قليل ظنا جنبوا موتاكم في مدافنهم جار السوء فان الجار الصالح ينفع في الاخرة كما ينفع في الدنيا
ظنب زر القبور تذكر بها الاخرة وغسل الموتى يتحرك قلبك فان الجسد الخاوي عظة بليغة وصل على الجنائز لعله يحزنك فان الحزين قريب من الله ظنج الموت خير للمؤمن
والكافر اما المؤمن فيتعجل له النعيم واما الكافر فيقل عذابه وآية ذلك من كتاب الله تعالى وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم [illegible] وصبرك في مصيبتك
احسن من جزعك ظند من خاف اساءتك اعتقد مساءتك ومن رهب صولتك ناصبك [illegible] ظنه من فعل ما شاء لقي ما ساء ظنو يسرني من القرآن كلمة ارجو ما
لمن اسرف على نفسه قال عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء فجعل الرحمة عموما والعذاب خصوصا ظنز الاستبداد يوجب الحسد والحسد يوجب البغضة والبغضة
توجب الاختلاف والاختلاف يوجب الفرقة والفرقة توجب الضعف والضعف يوجب الذل والذل يوجب زوال الدولة وذهاب النعمة ظنح لا يكاد يصح رؤيا
الكذاب لانه يخبر في اليقظة بما لم يكن فاحرى ان يرى في المنام ما لا يكون ظنط لا يفسد لك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ظس لا تبادر برايك على امر مستور
الا كشفته ظسا المشورة راحة لك وتعب على غيرك ظسب حق كل سر ان يصان واحق الاسرار بالصيانة سرك مع مولاك وسره معك واعلم ان من فضح فضح ومن باح فلا
اباح ظسج يا من لم يعجبه الجلال احفظ ما عرفت واكتم ما استودعت واعلم انك قد رشحت لامر فافطن له ولا ترض لنفسك ان تكون خائنا ممن لم يؤد الامانة فيما
استودع اخلق الناس بسمة الخيانة واجدر الناس بالابعاد والاهانة ظسد لا تعامل العامة فيما انعم به عليك من العلم كما تعامل الخاصة واعلم ان لله سبحانه رجالا اودعهم
اسرارا خفية ومنعهم عن اشاعتها واذكر قول العبد الصالح لموسى وقد قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم تحط
به خبرا ظسه لكل دار باب وباب دار الاخرة الموت ظسو ان لك فيمن مضى من آبائك واخوانك لعبرة وان ملك الموت دخل على داود النبي فقال من انت قال من
لا يهاب الملوك ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال فاذن انت ملك الموت جئت ولم استعد بعد فقال فاين فلان جارك اين فلان نسيبك قال ماتوا قال الم يكن
لك في هؤلاء عبرة لتستعد ظسز ما اخسر صفقة الملوك الا من عصم الله باعوا الآخرة بنوم ليلة ظسح ان هذا الموت قد افسد على الناس نعيم الدنيا فما لكم لا تلتمسون نعيما
لا موت بعده ظسط انظر العمل الذي يسرك ان يأتيك الموت وانت عليه فافعله الآن فلست تأمن ان تموت الآن ظع لا تستبطئ القيامة فتسكن الى طول المدة
الآتية عليك بعد الموت فانك لا تفرق بعد عودك بين الف سنة وبين ساعة واحدة ثم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار الآية ظعا لا بد لك من رفيق
في قبرك فاجعله حسن الوجه طيب الريح وهو العمل الصالح ظعب رب تاج الى بلد وهو لا يدري ان حمامه في ذلك البلد ظعج الموت قانص يصمي ولا يشوي ظعد
ما من يوم لا يتصفح ملك الموت فيه وجوه الناس فمن رآه على معصية او لهو او رآه ضاحكا فرحا قال له يا مسكين ما اغفلك عما يراد بك اعمل ما شئت فان لي فيك غمزة
اقطع بها وتينك ظعه اذا وضع الميت في قبره [illegible] فتجيء الصلاة فتطفئ واحدة وتجيء [illegible] العلم فتطفئ الرابعة ويقول لو ادركتهن لاطفأتهن كلهن فقر عينا فانا
معك ولن ترى بؤسا ظعو استجيروا بالله واستخيروه في اموركم فانه لا يسلم مستجير ولا يخيب مستخير ظعز الا ادلكم على ثمرة الجنة لا اله الا الله بشرط الاخلاص ظعح
من شرف هذه الكلمة وهي الحمد لله ان الله تعالى جعلها فاتحة كتابه وجعلها خاتمة دعوى اهل جنته فقال وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين ظعط ذاكر الله في الغافلين كالشجرة
الخضراء في وسط الهشيم وكالدار العامرة بين الربوع الخربة ظف افضل الاعمال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله سبحانه ظفا الذكر ذكران احدهما ذكر الله وتمجيده
فما احسنه واعظم اجره والثاني ذكر الله عند ما حرم الله وهو افضل من الاول ظفب ما اضيق الطريق على من لم يكن الحق دليله وما اوحشها على من لم يكن انيسه ومن اعتز
بغير الله ذل ومن تكثر بغير الله قل ظفج اللهم ان فههت عن مسألتي او عمهت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ بناصيتي الى مراشدي اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على [illegible]

9658